خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

عبد القادر بن عمر البغدادي



خزانة الأدب

(مازال يسرى مُنجداً حتَّى عتمْ كأن فى ريّقه إذا ابتسمْ)
(بلقاء تنفى الخيل عن طفل مُتمّ)

ومنجد: من أنجد إذا ذهب إلى النَّجد، والنجد: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد. وعتم: دخل فى العَتمة، والمشهور أعتم بالألف، والعتمة بالتحريك: الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق. والرَّيِّق بالتشديد، وريِّق كل شيء: أوَّله. والبلقاء: الفرس التى فيها البَلَق، وهو بياض وسواد. وتنفى: تطرد. والخيل: مفعوله. وعن: متعلق بتنفى. والمُتَمّ بفتح التاء: الولد الذى يولد لتمام مدته. وهذا البيت مثل بيت أوس بن حجرَ فى وصف البرق وهو:

كأن ريِّقه لما علا شَطِبا أقرابُ أبلَق ينفى الخيلَ رماحِ

قال شارحه ابن السكيت: ريّقه: مسترقّه ليس بمعظمه. والأقراب: جمع القُرْب وهو الكَشح. يقول: ينكشف البرق كما يرمح الأبلق فيبدو بياضه. اه

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع عشر، وهو من شواهد س(١):

١٩ (يحدو ثمانىَ مولعاً بلَقاَحها)

على أن (ثمانى) لم يصرف فى الشعر شذوذاً، لما توهم الشاعر أنَّ فيه معنى الجمع ولفظه يشبه لفظ الجمع، وكان القياس أن يقول: ثمانياً.

قال ابن السيد: فى ثمانى لغتان: الصرف لأنه اسم عدد وليس بجمع، ومنع الصرف لأنه جمع من جهة معناه، لأنه عدد للجمع، بخلاف يمان وشآم،

(١) سيبويه ٢ : ١٧ .

لأنه غير جمع وفيه جمع ، فإن س وغيره قالوا : إنه شاذ ، توهم الشاعر فيه معنى الجمع فلم يصرفه . ولم يقل أحد إنّه لغة .

وفى شرح شواهد الكتاب للنحاس : قال سيبويه : « وقد جعل بعض الشعراء ثمانى بمنزلة حذارى : حدثنى أبو الخطاب ، أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منوَّن . وسمعت أبا الحسن يقول : إنّ هذا الأعرابىّ غلط وتوهم أن ثمانى جمع على الواحد وتوهم أنه من الثمن » اه أى توهم أنه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها . وقال الأعلم الشنتمرى : كأنه توهم أن واحده ثمنية كحذرية ثم جمع فقال ثمانى كما يقال حذارى فى جمع حِذرية ، والمعروف صرفها على أنها اسم واحد أى بلفظ المنسوب ، نحو يمان . والحذرية ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وتخفيف المثناة التحتية : قطعة غليظة من الأرض .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(حتى همَمنَ بزيغة الإرتاجِ)

وقبل هذا البيت :

(وكأنّ أصل رحالها وحبالها علِّقن فوق قُوَيرحٍ شحَّاجِ)

صاحب الشاهد وهذان البيتان من قصيدة لابن ميّادة ، كما قال السيرافى . شبه ناقته بسرعتها بحمار وحش قارح ، يحدو ثمانى أتن : أى يسوقها مولعاً بلقاحها حتى تحمل ، وهى لا تمكنه فتهرب منه ؛ لأن الأنثى من الحيوان غير الإنسان ، لا تمكّن الفحل إذا حملت . والرحال : جمع رحل ، وهو كل شىء يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير ، وحلس ورَسَن . وضمير رحالها للناقة وعلقن بالبناءِ للمفعول ، والنون ضمير الرحال والحبال ، واكتسب المضاف

الجمية من المضاف إليه لأنه يصح سقوطه . والقويرح : مصغر قارح ، وهو من ذى الحافر الذى انهت أسنانه ، وإنما ينتهى أسنانه فى خمس سنين ، والتصغير للتعظيم. والشحَّاج بفتح الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة ، قال فى الصحاح :هو الحمار الوحشى، وهو بدل من قو يرح أو عطف بيان . ويحدو بمعنى يسوق، وفاعله ضمير الشحاج ، والجملة صفة له . وأراد بالثمانى أتُنه ولهذا حذف التاء منه ، أو لأن المعدود محذوف . والمولع من أُولع بالشىء بالبناء للمفعول ، فهو مُولع به بفتح اللام ، أى أغرى به وعلِق به . واللَّقاح كسحاب : ماء الفحل فى رحم الناقة . وفى المصباح : اللّقاح بفتح اللام وبكسرها : اسم من ألقح الذكر الأنثى، ٧٧
أى أحبلها . وحتى غاية لقوله يحدو . وهمَّ بالشىء من باب قتل ، إذا أراده ولم يفعله . والزّيغة ، بفتح الزاى المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالغين المعجمة ، مصدر زاغ يزيغ ، أى مال . والإرتاج بالكسر : مصدر أرتجت الناقة إذا أغلقت رحمها على ماء الفحل . . يريد أن هذا الحمار عدا خلف أتنه ليلحقها ويركبها حتى تحبل ، فهربت منه ، فكأنه ساقها سوقاً عيفاً حتّى همت بإسقاط ما أرتجت عليه أرحامَها من الأجنّة وإزلاقه ، وكأن زمام هذه الناقة مرتبط بهذا الحمار الشديد الحرص على اللقاح بأتُنه ، فهى تعدو بعدْوه ، وهذا غاية فى سرعة الناقة . وروى : « بربِقه الإرتاج » والربقة بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وبالقاف أراد به العَقد ، لأنها إذا أغلقت فم الرحم على ماء الفحل فكأنها عقدته ، ومنه الحديث : « فقد خلع ربقة الإسلام من عُنقه » أى عَقد الإسلام . وأصل الربقة واحد الربق بالكسر ، وهو حبل فيه عدة عُرًى تشدّ به البَهْمُ ، الواحدة من العرى ربقة . ولا بد من تقدير مضاف على هذه الرواية ، أى حتى هممن بحل ربقة الإنتاج ، يعنى أرتجت هذه الأتن وانحلّت من شدة الجرى حتى لم تقدر أن تضبط ما فى أرحامها .

ولم يقف الأعلم الشنتمرى على البيت الأول . فظن أنه فى وصف راع فقال : وصف إبلاً أولع راعيها بلقاحها حتى لقحت ، ثم حداها أشدّ الحداء حتى همّتْ بإسقاط ما فى بطونها من الأجنّة .

ترجمة ابن ميادة

وابن ميادة هو أبو شَراحيل وقيل أبو شُرَحبيل. واسمه الرَّماح ، كشدَّاد ابن يزيد . وهو من بنى مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، رهط الحارث بن ظالم، كذا فى كتاب الشعراء لابن قتيبة(١). وميادة أمّه ، وهى أم ولد بربرية ، وقيل صَقْلبية كان هو يزعم أنها فارسية . وفى ذلك يقول :

أنا ابن أبى سلمى وجدّىَ ظالم   وأمّى حصانٌ حصَّنتها الأعاجمُ
أليس غلام بين كسرى وظالم   بأكرمِ مَن نيطت عليه التمائم

وسبب تسميتها أنه لما أقبلوا بها من الشام نظر إليها رجل وهى ناعسة تمايل على بعيرها فقال : إنها لميادة ، فسمّيت به وغلب عليها .

وابن ميادة شاعر مقدَّم فصيح ، لكنه كان متعرضاً للشر طالبا لمهاجاة الناس ومُسابّة الشعراء ، وله مع الحكم الخُضرى(٢) مهاجاة ومناقضات كثيرة وأراجيز طويلة ، وقد أدرك الدولتين . كان فى أيام هشام بن عبد الملك، وبقى إلى زمن المنصور ، ومدح من بنى أمية الوليدَ بن يزيد وعبد الواحد ابن سليمان ، ومن بنى هاشم أبا جعفر المنصور وجعفر بن سليمان . ولما قال من قصيدة :

فَضَلْنا قريشاً غيرَ رهط محمد   وغيرَ بنى مروانَ أهل القبائل

---

(١) الشعر والشعراء ٧٤٧ — ٧٤٩ والأغانى ٢ : ٨٥ — ١١٦ واللآلى ٣٠٦ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠ والعينى : ٢١٩ .

(٢) فى النسختين « الحضرفى » مع تصحيحها فى س « الخضرى » وهذا هو الصواب . نسبة إلى خضر بن محارب ، بضم الخاء . وترجمته فى معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٠ — ٢٤٥ والأغانى ٢ : ٩٤ .

قال له إبراهيم بن هشام : أأنت فضلت قريشاً ؟! وجرّده وضربه أسواطاً . ولما سمع البيت الوليد بن يزيد قال له : قدّمتَ آل محمد علينا ؟ قال : ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يكون غير ذلك . فلما أفضت الخلافة إلى بنى العباس قدِم على المنصور فمدحه ، فقال له لما دخل عليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره ، فجعل يتعجب ، ولم يعد إلى المنصور بعدها لما رأى قلة رغبته فى مدائح الشعراء ، ونزارة ثوابه لهم . وتوفى فى صدر خلافته فى حدود الست والثلاثين بعد المائة .

وبنو ذبيان تزعم أن ابن ميادة آخر الشعراء الذين يستشهد بأشعارهم .

روى أبو داود الفَزاري أن ابن ميّادة وقف يوماً فى الموسم ينشد :

لو أنّ جميعَ الناس كانوا بتَلْعة ... وجئتُ بجدَّى ظالمٍ وابن ظالمِ
لظلَّتْ رقابُ الناس خاضعةً لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

والفرزدق واقف عليه متلثم ، فقال له : يا ابن يزيد ، أنت صاحب هذه الصفة ؟ ! كذبتَ والله ، وكذب سامع ذلك منك فلم يكذّبك . قال : فمن يا أبا فراس ؟ قال : أنا أولى به منك . وقال :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة ... وجئت بجدى دارمٍ وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فأطرق ابن ميادة ولم يجبه ، ومضى الفرزدق وانتحلها .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون :

٢٠ ❊ بَلَغتُها واجتمعتْ أشدِّى ❊

على أن (أشُدّ) جمع شدّة على غير قياس ، أو جمع لا واحد له بدليل تأنيث الفعل له .

وفى الصحاح . « كان س يقول : واحده شِدّة ، وهو حسن فى المعنى لأنه يقال بلغ الغلام شِدّته ، ولـكن لا يجمع فِعلة على أفعُل ، وأمّا أنعُم فإنما هو جمع نُعم بالضم : ضد البؤس . وقيل هو جمع شَدّ بالفتح نحو كلب وأكلب وقيل جمع شِدّ بالـكسر مثل ذئب وأذؤب . وكلا هذين القولين قياس وليسا بمسموعين ، وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه مثل محاسن ومشابه ، وقيل هو ليس بجمع وإنمـا هو مفرد جاء على صيغة الجمع مثل آنُك ، وهو الأسرُبّ ولا نظير لهما » .

وهذا قول أبي زيد[1] . وحكى فى همزته الضمة : لغة فى فتحها ، ومعنى الأشدّ القوة وهو ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين . وقيل : إلى أربعين ، أو إلى خمسين . قال سُحَيم بن وَثيل :

أخو خمسين مُجتمعٌ أشُدّى ونجّذنى مداورة الشؤون

وفى عمدة الحفّاظ للسّمين : هو جمع شِدّة بمعنى القوة والجلادة فى البدن والعقل ، وقد شدّ يَشِد شدّة إذا كان قوياً ، وأصل الشدّة العقد القوىّ ، وشددت الشىء : قوّيت عقـده ، وأشُدّ يستعمل فى العقل وفى البـدن وفى قوى النفس .

هذا واستدلال الشارح المحقق — تبعاً لابن الحاجب فى شرح المفصل — بتأنيث الفعل لـكون أشد جمعاً محلُّ بحث ؛ فإنّ أهل التفسير واللغة أجمعوا على تفسيره بالقوة ، فيحتمل أن يكون تأنيث الفعل له باعتبار معناه لا لـكونه جمعاً ، وكان ينبغى أن يستدل بمـادّة الفعل وصيغته ، فإن الجمع معناه تاليف

---

(١) يعنى القول بان (أشد) جمع شدة . انظر النوادر له ٥٤ .

المتفرّق ، والاجتماع مطاوعهُ وهو تألف المتفرق ، فلا يتصور معناه إلاّ بين متعدد ، ولا يكون الاجتماع من شيء واحد . على أن الرواية :

بلغتها مجتمعَ الأشُدّ

بالخطاب لا بالتكلم .

صاحب الشاهد وهو من أرجوزة لأبى نُخيلة مدح بها هشام بن عبد الملك ، منها :

٧٩ (وقلت للعِيس اْعتلى وجُدّى فهى تَخَدَّى أحسنَ التخدِّى
قدِ ادّرعنَ فى مَسيرٍ سَمْدِ ليلاً كلون الطيلَسان الَجرد
إلى أمير المؤمنين المُجْدِى ربّ معدّ وسوى معدّ
ممن دعا من أصيدٍ وعبد ذى المجد والتشريف بعد المجد
فى وجهه بدرٌ بدا بالسعد أنت الهمام القَرم عند الجِد
بلغتَها مجتمعَ الأشُدّ فانهلَّ لما قمتَ صوبُ الرعَد)

والعيس : الإبل البِيض يخالط بياضَها شقرة ، مفرده المذكر أعيس والمؤنث عيساء . واعتلى : ارتفعى . والجدّ بالكسر : الاجتهاد فى الأمور ، تقول جدّ فى الأمر يجُدّ بالضم . وتَخدّى ، بالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ، أصله تتخدى ، أى تسرع ، حذفت منه التاء : من خدَى البعيرُ يخدِى خدياً : أسرع وزجّ بقوائمه . والسَّمد ، بفتح السين المهملة وسكون الميم ، فى الصحاح : وسمدت الإبل فى سيرها : جدّت . وفى القاموس : هو السَّرمد أى الطويل الدائم ، يقال هو لك سمداً أى سرمداً . والادّراع : افتعال لبس الدِرع وهو قميص المرأة . والطيلسان : من لباس العجم ، لونه أسود للمهابة . والَجرد الَخلَق ، يقال ثوب جرد . والمجدى : اسم فاعل من أجدى عليه بمعنى أعطاه عطاء كثيراً ، من الَجداء والَجدوى بفتح الجيم فيهما ، وهو المطر الذى لا يعرف

أقصاه ، وقيل المطر العام . وربُّ كل شيء : مالكه ومستحقه . ومعدٌّ : أبو العرب وهو معدّ بن عدنان . وقوله (ممن دعا) بيان لقوله (سوى معد) . وقوله (من أصيد الخ) بيان لمن دعا ، أى هو سيد من دعا لنفسه من ملك وسُوقة . والأصيد : الملك . وقوله (أنت الهمام) التفات من الغيبة إلى الخطاب . والهُمام : الملك العظيم الهمة والسيِّد الشجاع . والقَرم بالفتح : السيد ، وأصله الفحل المكرّم لا يُركب ولا يُرحل . والجِد بالكسر ضد الهزل ، تقول جدّ يجِدّ بالكسر. وقوله (بَلغتها) بالبناء للفاعل ، وروى «بُلِّغتها» بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، وروى أيضاً «طُوِّقتها» بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، والطوق: حَلْى العنق[١] وكل ما استدار بشىء ، وتطوقه : لبسه . وضمير بلغتها للخلافة المعهودة ذهناً . ومجتمع اسم فاعل حال من ضمير المخاطب ، ولا تضر الإضافة لأنها لفظية . وظهر بهذا أن بيت الشاهد على غير وجهه ، ويحتمل أن يكون من أرجوزة أخرى ، والله أعلم . وانهلّ بمعنى سال إن كان الصَّوْبَ بالباء الموحدة ، وبمعنى ارتفع ، إن كان الصوتَ بالمثناة الفوقية . . يريد إنك لما قمت بأمر الخلافة انفتح أبواب الخير .

وفى الأغانى أن أبا نخيلة قال : قرأتها حتى أتيت إلى آخرها وهممت أن أسأله فيها ، ثم تذكرت أنّ الناس نصحونى على أن لا أسأله شيئاً فإنه يحرم من يسأله ، فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال : الغلام السعدى أشعر من الشيخ أبى النجم العجلى . وخرجت فلما كان بعد أيام أتتنى جائزته . . ولما أفضت الخلافة إلى السفاح نقل هذه الأرجوزة الدالية إليه ، فهى إلى الآن فى ديوانه منصوبة إلى السفاح[٢] .

---

(١) فى النسختين : « على العنق » ، صوابه من اللسان والقاموس .

(٢) القصة على هذا الوجه مقتضبة اقتضابا . وهى على تفصيل واضح فى الأغانى ١ : ١٤٠ .

ترجمة أبي نخيلة

وأبو نُخيلة بضم النون وفتح الخاء المعجمة ، اسم الشاعر لا كنيته . كذا فى الأغانى . وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر ، وكنى أبا نُخيلة لأنّ أمه ولدته إلى جنب نخلة . ويكنى أبا الجنيد وأبا العرماس ، وهو من بنى حِمَّان بن كعب[1] ابن سعد ، بكسر المهملة وتشديد الميم . وكان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشأم فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقى مشكوكاً فى نسبه ، مطعوناً عليه . وكان الأغلبَ على شعره الرجزُ ، وله قصيدٌ ليس بالكثير . ومن شعره :

٨٠

وإنَّ بقوم سودوك لَحاجةً إلى سيّد لو يظفَرون بسيّد[2]

ولما خرج إلى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسنَ إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستماحهم له فأغنَوه . وكان بعد ذلك قليل الوفاء : انقطع إلى بنى العبّاس ، ولقَّب نفسه بشاعر بنى هاشم ، فمدح الخلفاء من بنى العباس وهجا بنى أمية . وكان طامعاً ، فحمله طمعُه على أن قال فى المنصور أرجوزة يُغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدىّ ، فوصله أبو جعفر بألفى درهم ، وأمره أن يُنشدها بحضرة عيسى ، ففعل فطلبه عيسى فهرب منه ، وبعث فى طلبه مولًى له فأدركه فى طريق خراسان ، فذبحه وسلخ وجهه[3] .

* * *

(١) ط فقط : « حمار بن كعب » ، صوابه فى ـ والشعراء لابن قتيبة ٥٨٣ . وانظر الاشتقاق ١٥٤ والأغانى ١٨ : ١٣٩ — ١٥٢ .

(٢) فى الشعراء : « لفاقة » .

(٣) فى الأغانى : « وسلخ جلده » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون :

٢١ (جَذْبَ الصَّرارِيِّينَ بالكُرُورِ)

على أن (الصَّرارىّ) جمع (صُرّاء) وهو جمع صارٍ بمعنى الملاح ، وهو السَّفَّان الذى يُجرى السفينة . والصارى بالصاد والراء المهملتين على وزن القاضى معتل اللام بالياء ، وجمعه على صَوارٍ قياسٌ مطّرد لأنه جمع فاعل ، اسماً لا وصفاً ، بخلاف جمعه على صُرّاء ؛ إذ جمع (فاعل) المعتل اللام على (فُعَّال) نادر ، نحو جان وجُنَّاء ، وغازٍ وغُزّاء ، وقارٍ وقُرّاء ، ولما شابَهَ صُرّاء وزن المفرد نحو زُنّار وكُلاَّب جاز جمعه على فعاعيل نحو صَرارىّ ، كما تقول زنانير وكلاليب ، ثم جُمع الصرارىّ جمع تصحيح فقيل الصَّراريّون . هذا تقرير كلام الشارح .

وقال أبو على الفارسىّ فى الإيضاح الشعرى : « الأشبه أن يكون صُرّاء مفرداً جمعه صرارىّ ، ألا ترى أن فُعَّالا جمعاً كشُهّاد ولم نعلمه جاء مكسراً كما جاء تكسير فِعال نحو جمال وجمائل . وعلى هذا يكون الصُّرّاء كالصارى» .

وكلا هذين القولين خلاف المنقول والمسموع .

أما الأوّل فقد نقل الثقات — كابن السيرافى فى شرح شواهد إصلاح المنطق ، والجواليقى ، وابن السِّيد فى شرح شواهد أدب الكاتب ، وصاحب الصحاح والعباب والقاموس — أن الصرارى مفرد مثل الصارى ، وأن جمعه الصَّراريّون ، وأنشدوا له هذا البيت ، وأن جمع الصارى الصُّرّاء كقوله :

* إشراف مُرْدِىّ على صُرّائه *

فيكون (الصَّرارى) من مادة الثلاثى المضعف ، و (الصارى) من مادة الثلاثى المعتل . إلاّ أنّ صاحب القاموس أساء حيث أورد الصرارىّ فى المعتل

أيضاً جمعاً للصارى ، مع أن فاعلا لا يجمع على فعاعيل ، وإنما الذى يجمع عليه (فعّال) بالضم والتشديد كما مر ، أو (فعّال) بالفتح والتشديد نحو : جَبَّار وجبابير .

وزنة فعالىّ غير موجودة فى أوزان المفردات من أبنية سيبويه وغيرها ، فيكون فى الأصل منسوباً إلى (صرارة) وهو اسم نهر ، والذى لم يحج ، والذى لم يتزوج ؛ أو إلى (صَرار) بدون هاء وهو كسحاب وكتاب : اسم ٨١
وادٍ بالحجاز .

وأما الثانى فقد قال الفرزدق :

ترى الصَّرارىّ والأمواجَ تضرِبه لو يستطيع إلى بَرِّيّة عَبرا [1]

وقال خليفة بن حَمَل الطُّهَوِىّ [2] أيضاً :

ترى الصرارىّ فى غبراء مظلمةٍ تعلوه طوراً ويعلو فوقَها تِيَرا [3]

فقد رجع الضمير إليه فى البيت الأول مفردا ثلاث مرات ، وفى البيت الثانى رجع إليه مفردا مرتين .

وقال القطامى ، فى وصف غواصٍ دُرَّةٍ شبه حبيبته بها ، من قصيدة :

حتى إذا السُّفْن كانت فوقَ معتلِجٍ ألقى المعاوزَ عنه ثُمت انكتما

(١) ديوان الفرزدق ٢٨٨ برواية : « والأمواج تلطمه » .
(٢) فى اللسان : « خلف بن جميل » ، تحريف . ولخليفة بن حمل أشعار فى نوادر أبى زيد ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .
(٣) ط : « فوقه » صوابه فى سه ونوادر أبى زيد ١٤٦ . وتير ، بكسر ففتح : جمع تارة ، كما فى اللسان . وأنشد :

* يقوم تارات ويمشى تيرا *

وصواب رواية البيت : « عوم الصرارى » لأن قبله فى النوادر :

شبهت قلتهم فى الآل إذ عسفوا حزم الشريف تبارى فوقه زمرا

فى ذى جُلولٍ يقضى الموتَ صاحبُهُ إذَا الصَّرارىُّ من أهواله ارتسما(١)

فلو كان جمعاً كما زعما لقال : ارتسموا . قال شارح ديوانه أبو سعيد السكرى : « والصرارىّ الملاح ، والصُّرّاء الملاحون ، والواحد صارّ » .

وأورد الحريرىّ فى درّة الغواص البيت الثانى وزعم أنه يصف فُلكا .

والمعتلِج : اسم فاعل من اعتلجت الأمواج : التطمت واضطربت . والمعاوز بالفتح : جمع مِعوَز بالكسر ، وهو الثوب الخلَق الذى لايتبذّل ؛ لأنّه لباس المعوزين . والمعاوز مفعول ألقى ، وفاعله ضمير الغواص فى بيت قبله. وانكتم معطوف على ألقى ، وضميره كضميره ، وقوله فى ذى جُلول متعلق بانكتم ، أى توارى فى ماء كثير عظيم . والجُلول : جمع جُلّ ، وهو معظم الشىء ، وقيل الجلول جمع جَلّ بفتح الجيم ، بمعنى الشراع ، يعنى ماء فيه سفنٌ لها شُرُع . والارتسام بالسين المهملة : التكبير والتعوّذ والدعاء . يقول : إن الملاح دعا وعوّذ حين شاهد عِظم الأهوال بتلاطم الأمواج .

صاحب الشاهد وبيت الشاهد من أرجوزة للعجاج يصف فيها سفينة . وقبله :

(لَأْياً ينائيها من الجُئور جَذبُ الصَّرارِيِّين بالكرور
إذْ نَفَحتْ فى جَلّها المسجور(٢) حَدواء جاءت من جِبال الطور)

اللأى بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء والشدة ، وهو منصوب على نزع الخافض أى بلأى . وينائيها : يباعدها من النأى ، وروى « يثانيها » بالمثلثة والنون من ثناه ، إذا عطفه : والجئور . مصدر جار ، إذا عدل عن

(١) فى ط : « إذ الصرارى » ، صوابه فى ش وديوان القطامى ٧٠ واللسان (صرر ، جلل ، رسم) .

(٢) ط : « لفحت » باللام ، وأثبت ما فى ش . قال الأصمعى : ما كان من الرياح لفح فهو حر ، وما كان نفح فهو برد .

القصد ، وهو مصدر سماعى جاء على فعول بالضم ، لكن همز عينه على مقتضى القاعدة . ولم أر من نبه على هذا المصدر غير ابن السيرافى فى شرح شواهد إصلاح المنطق وابن السيد البَطَلْيَوسى فى شرح شواهد أدب الكاتب ، وكلاهما نبها عليه فى هذا البيت ، وكذلك الجواليقى فى شرح أدب الكاتب أيضاً . والكرور : الحبالُ ، واحدها كر بالفتح ، قال أبو حنيفة فى كتاب النبات : قال أبو خَيْرة[1] : الكر الغليظ من الحبال . وقال الطوسى : هو حبلٌ يكون من جلود وغيرها . وأنشد هذا البيت. وجذبُ فاعل يُنائيها . يقول : إذا عدلت هذه السفينة وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك الاَّ بعد بطء ومشقة . ونَفَحت[2] بالحاء المهملة : هبّت . والجَلّ بفتح الجيم : الشراع ، كما تقدم . والمسجور بالسين المهملة والجيم : الذى شدّ بالحبال . ٨٢
قال فى العباب : اللؤلؤ المسجور : المنظوم المسترسل ، قاله أبو عبيد . وأنشد للمخبَّل السعدى :

وإذا ألمّ خيالُها طُرفت عينى فماء شئونها سَجْمُ
كاللؤلؤ المسجور أغفِل فى سِلك النِظام فخانه النظم[3]

والحَدْواء فاعل نَفَحت[4] بالحاء والدال المهملتين ، وهى الريح تحدو السَّحاب ، أى تسوقها ، وهى ريح الشَّمال . والطُّور : جبل ، والريح التى تجىء من قبله هى الشَّمال . وحِيال الطور : ناحيته وإزاؤه ، وهى بكسر الحاء المهملة ، وبالمثناة التحتية ، يقال قعد حياله أى بإزائه . وروى : «من بلاد الطور[5]» .

(١) ط : « أبو حيره » صوابه فى ش . وأبو خيرة : أحد رواة الأعراب . ترجم له ابن النديم فى الفهرست ٦٨ . واسمه نهشل بن زيد .
(٢) ط : « لفحت » باللام ، وأثبت ما فى ش . وانظر ما سبق فى الحواشى .
(٣) ط : « أعقل » ، صوابه فى ش والمفضليات ١١٣ .
(٤) ط : « لفحت »
(٥) وروى أيضاً : « من جبال الطور » ، كما فى الاقتضاب ١٧٦ .

والعجاج اسمه عبد الله وكنيته أبو الشعثاء، وتقدم نسبه فى ترجمة ولده رؤبة فى الشاهد الخامس[١]، وكان يقال له عبد الله الطويل، ولقب بالعجاج لقوله:

* حتّى يَعِجّ عندها من عجعجا *

وهو أول من رفع الرجز وجعَلَ له أوائل وشبَّهه بالقصيد.

* * *

وأنشد بعده للكميت، وهو الشاهد الثانى والعشرون:

٢٢ * ولم يَسترِيثوك حتّى رميـ ـتَ فوق الرِجال خِصالًا عُشارا *

على أن (عُشار) المعدول عن عشرة قد جاء فى قول الكميت.

والمسألة مفصَّلة فى الشرح.

قال الحريرى فى درة الغوّاص: «روى خلف الأحمر أنهم صاغوا هذا البناء متَّسقا إلى عُشار، وأنشد عليه ماعزى إلى أنه مصنوع[٢] منه:

قل لعمرٍو يا ابنَ هند لو رأيتَ اليوم شَنّا
لرأتْ عيناك منهم كلَّ ما كنتَ تَمنّى
إذْ أتتنا فيلقٌ شهـ باء من هَنّا وهَنّا
وأتت دَوسرُ والمَلْـ حاء سيراً مطمئنا
ومشى القوم إلى القو م أُحادَ وأُثنَى[٣]
وثُلاثاً ورُباعا وخُماسا فاطّعنّا

(١) ص ٨٩.

(٢) ط: «مصوغ». وفى درة الغواص ٤٠ «موضوع»، صوابه فى س.

(٣) ط: «أحادى»، وصححت بحذف الياء فى ش. وفى ط: «ومنى».

وسُداساً وسُباعا وثمانا فاجتلدنا
وتُساعا وعشارا فأصبنا وأصبنا
لا ترى إلاّ كميّا قاتلا منهم ومنّا

ودلائل الوضع فى هذه الأبيات ظاهرة . وكان خلفٌ الأحمر متّهماً بالوضع .وشنٌّ : قبيلة . والفيلق: الجيش،وأنثه باعتبار الكتيبة. وهنّا بالفتح اسم إشارة للقريب . ودَوسر : كتيبة للنعمان بن المنذر . والملحاء : كتيبة أيضا لآل المنذر .

وترجمة الكميت قد مضت فى الشاهد السادس عشر (١)

قال ابن السيد فى شرح شواهد أدب الكاتب : « ومعنى يستريثوك يجدونك رائثا ، أى بطيئاً ، من الرّيث وهو البطء . ورميت : زِدت ، يقال رمىَ على الخمسين وأرمى ، أى زاد . يقول: لمّا نشأتَ نشء الرجال أسرعتَ فى بلوغ الغاية التى يطلبُها طُلاب المعالى ، ولم يُقنعك ذلك حتّى زدت عليهم بعشر خصال ، فُقْتَ السابقين(٢) وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين » . انتهى .

ووقع فى رواية ابن جنى فى الخصائص (علوت) موضع رميت . وروى أبو جعفر النحاس :

حتى أتيت فوق الرجالِ خِلالاً عُشارا

وروى الحريرى فى الدرة : (نصالا) بدل خصالا ،والأوّل هو الصحيح .

٨٣ وهذا البيت من قصيدة للكميت ، يمدح بها أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وقبله :

(١) انظر ما سبق فى ص ١٤٣ .
(٢) كذا بالقاف بعد الفاء فى النسختين والاقتضاب ٤٦٧ .

(رَجوكَ ولم يبلغ العمر مِنْ   كَ(١) عشراً ولانبتُ فيك اتّغارا
لأدنى خَساً أو زَكا مِن سِنيك   إلى أربع فبقَوْك(٢) انتظارا)

وبعده بيت الشاهد . يقول : تبينوا فيك السُّؤدد لسنة أو سنتين من من مولدك فرجوا أن تكون سعيداً أميراً مطاعا رفيع الذكر ولم تبلغ عشر سنين . وقوله (ولا نبتُ فيك اتغارا) أى أثغرتَ ولم تنبت أسنانك بعد . فى الصحاح : « وإذا سقطت رواضع الصبى قيل : ثُغر فهو مثغور ، فإذا نبتت قيل : اتغر ، وأصله اثتغر فقلبت الثاء تاء ثم أدغمت ، وإن شئت قلت اثغر بجعل الحرف الأصلى هو الظاهر » . وقوله (لأدنى خساً أو زكا) الخسا بفتح الخاء المعجمة: الفَرد ، والزَّكا بفتح الزاى المعجمة : الزوج ، وخسا وزكا ينون ولا ينون ، والمعنى أنهم رجوك أن تكون كذلك لأقلّ ما يعبر عنه بخسا وزكا ، وهو سنة أو سنتان ، إلى أن صار لك أربع سنين ، فظهر للنّاس مادلهمّ على مارَجوه منك وتفرّسوك عند كمال سنك وقوله فبقوك أى انتظروك يقال بقوت الشيء إذا انتظرته ، ومنه يقال للمؤذّنين بُقَاة لأنّهم ينتظرون أوقات الصلاة . وانتظاراً منصوب بقوله بقوكَ لأنه فى معنى انتظروك انتظارا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون ، وهو من أبيات سيبويه(٣) :

٢٣ ﴿ إلاّ عُلالَةَ أو بُدا   هةَ سابحٍ نَهْدِ الْجُزاره ﴾

على أن المضاف يحذف مع دلالة ما أضيف إليه تابع ذلك المضاف عليه .

(١) ط : « العمر سنك » ، وأثبت ما فى ش .
(٢) ط : « فبقون » ، صوابه من ش .
(٣) فى كتابه ١ : ٩١ ، ٢٩٥ .

ذكر الشارح المحقق فى باب الإضافة أنّ هذا مذهب المبرد ، وأيّده بما ذكره هناك على مذهب سيبويه ، وهو أن علالة مضاف إلى المجرور الظاهر ، وبداهه فى الأصل مضاف إلى ضميره ، والتقدير : إلاّ علالة سابح أو بداهته ، ثم حذف الضمير وجعل بداهة بين المتضايفين ، إلى آخر ما ذكره . وسيأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للأعشى يخاطب بها شيبان بن شهاب ، منها :

(وهناك يكذب ظنّكم أن لا اجتماعَ ولا زياره
ولا براءة للبَرِى ء ولا عطاء ولا خفاره
إلاّ عُلالة أو بُدا هة سابحٍ نهد الجزاره

إلى أن قال :

ولا نقاتل بالعصىّ ولا نُرامى بالحجاره)

يقول : إذا غَزَونا كم علمتم أنّ ظنكم بأننا لا نغزوكم كذب، وهو زعمكم أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل والسلاح غازينَ لكم ، ومن كان بريئا منكم لم تنفعه براءته ، لأنّ الحرب إذا عظمت لحق شرها البرىء كما يلحق المسىء ، يريد إنّنا ننال منكم من المسىء والبرىء بما تكرهون ، ولا نقبل منكم عطاء ولا نعطيكم خفارة تفتدون بهما منا .

والخفارة بالضم والكسر : الذمة ، قال فى المصباح : « خَفَر بالعهد من باب ضرب وفى لغة من باب قتل ، إذا وفى به . وخفرت الرجل : حميته وأجرته من طالبه ، والاسم الخفارة بضم الخاء وكسرها » . وقوله (إلاّ علالة) استثناء منقطع من قوله (لا اجتماع[1]) أى لكن نزوركم بالخيل . والعُلالة بضم العين ٨٤

(١) فى النسختين : « لا اجتلى » ، تحريف . والأبيات فى ديوان الأعشى ١١٤ .

المهملة : بقية جرى الفرس وبقية كل شىء أيضا ، وهو من التعلّل بمعنى التلهّى. والبُداهة بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للاضراب . ووقع فى رواية ابن جنى فى سر الصناعة والخصائص تقديم (بداهة) فأو على هذا لأحدالشيئين . والسابح : الفرس الذى يدحُو الأرض بيديه فى العدْو ، ويروى بدله (القارح) وهو من الخيل : الذى بلغ أقصى أسنانه ، يقال قرَح ذو الحافر يقرَح بفتحهما قُروحا : انتهت أسنانه ، وذلك عند إكمال خمس سنين. والنَّهد بفتح النون : المرتفع . والُجزارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان ، وهذا فى الأصل فيما يذبح ، وسميت بذلك لأن الجزّار يأخذها فى مقابلة ذبحها ، كما يقال أخذ العامل عُمالته بالضم ، فبقى هذا الاسم عليها. يريد أنَّ فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعا، فإنَّه يستحب فى عنق الخيل الطول واللين . وقد فرق سليمان بن ربيعة بين العتاق والُهجن بالأعناق ، فدعا بطِسْت من ماء فوضعت بالأرض ، ثم قدّمت الخيل إليها واحداً واحدا ، فما ثنى سنبكه وهو مقدّم الحافر ثم شرب هَجَّنه ، وما شرب ولم يثن سنبكه جعله عتيقا ، وذلك لأن فى أعناق الهجن قِصَرا ، فهى لا تنال المـاء على تلك الحالة حتَّى تثنىَ سنابكها — ويستحبُّ أيضا أن يكون ما فوق الساقين من الفخذين طويلاً فيوصف حينئذ بطول القوائم . قال الشاعر :

شَرَحبٌ سَلهَب كأنَّ رماحاً   حَملته وفى السَّراة دموجُ

والشرحب والسلهب ، كلاهما على وزن جعفر ، بمعنى الطويل . والسراة بفتح المهملة : أعلى الظهر . والدموج : دخول بعض الشىء فى بعضه من شدته واكتنازه ، وأمَّا الساقان فيستحب قصرها . وقال الشاعر :

له متن عَير وساقا ظليم(١)

(١) كتب الميمنى : « المصراع ذكره القالى ونقله البكرى ولم يثبت عليه شيئا » .

العير : الحمار الوحشى . والظليم : ذكر النّعام ، كذا فى أدب الـكاتب لابن قتيبة ، وبه يعلم سقوط قول الشنتمرى : « النهد : الغليظ ، والجزارة : الرأس والقوائم ويستحب غلظهما مع قلة لحمهما » . وأوهى منه قول الجوهرى وتبعه صاحب العباب ونقله العينى : « إذا قالوا فرس نهد أو عبل الجزارة فإنما يراد غلظ اليدين والرجلين وكثرة عصبهما ، ولا يدخل الرأس فى هذا ، لأنّ عِظَم الرأس هجنة فى الخيل » . وخَبَط المطرّزى فى شرح المفصل خبط عشواء فقال : « يعنى كنا فى سفر أو حرب انقطع فيها جميع الأفراس عن السّير، ولم يبق لها جرىٌ إلا علالة أو بداهة فرس سابح» . هذا كلامه ، وكأنه لم يقِف على ما قبله من الأبيات . « وقوله ولا نقاتل بالعصىّ الخ) يصف قومه بأنهم أصحاب حروب يقاتلون على الخيل ، لا أصحاب إبل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصىّ والحجارة .

(والأعشى) كنيته أبو بصير ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب ابن علىّ بن بكر بن وائل . وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع : وذلك أنه كان فى جبلٍ فدخل غاراً فوقعت صخرة من الجبل فسدّت فم الغار فمات فيه جوعا. ترجمة الأعشى

وكان الأعشى من فحول شعراء الجاهلية وممن قدّم على سائرهم ، سلك فى شعره كلَّ مسلك ، وقال فى أكثر أعاريض العرب ، وليس ممن تقدم من الفحول أكثرُ شعراً منه . وسُئل ابن أبى حفصة : من أشعر العرب ؟ قال : ٨٥
شيخا وائل : الأعشى فى الجاهليّة والأخطل فى الإسلام. وسئل يونس النحوى: من أشعر الناس ؟ قال : لا أومىء إلى رجل بعينه ، ولـكنى أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وهو أول من سأل بشعره . وكانوا يسمّونه صنّاجة العرب لجودة شعره . وكان أبو عمرو بن العلاء يفخّم منه ويعظّم محله ويقول : شاعر مُجيد ، كثير الأعاريض والافتنان . وإذا سئل عنه وعن لبيد قال : لبيد رجل صالح والأعشى رجل شاعر .

وروى المفضل بسنده عن الشعبي : قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده : أدّبهم برواية شعر الأعشى ، فإنه — قاتله الله — ما كان أعذبَ بحره وأصلب صخره !

قال المفضل : مَنْ زعم أن أحداً أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر .

وكان الأعشى يفد على الملوك لا سيما ملوك فارس ، ولذلك كثرُت الألفاظ الفارسية فى شعره ، قال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء[1] : « وكان الأعشى جاهلياً قديماً وأدرك الإسلام فى آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فى صلح الحُدَيبية ، فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجه الذى يريد ، فقال : أردت محمداً . قال : إنه يحرّم عليك الخمر والزنى والقمار . قال : أما الزنى فقد تركنى ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قضيتُ منها وطراً ، وأما القمار فلعلّى أصيب منه عوضاً . قال : فهل لك إلى خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : بيننا وبينه (هدنة) فترجع عامك هذا ، وتأخذ مائة ناقة حمراء ، فإن ظفر بعد ذلك أتيته، وإن ظفرنا كنت قد أصبت من رحلتك عوضاً . فقال : لا أبا لى ! فأخذه أبو سفيان إلى منزله وجمع عليه أصحابه وقال : يا معشر قريش ، هذا أعشى قيس ، ولئن وصل إلى محمد ليُضَرِّبَنَّ[2] عليكم العرب قاطبة . فجمعوا له مائة ناقة حمراء ، فانصرف فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله . انتهى .

---

(١) الشعراء ٢١٢ .

(٢) التضريب : الإغراء .

وقال شارح ديوانه محمد بن حبيب : وكان الأعشى فيما روى رحل[1] عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى مكة ، وكان قد سمع قراءة الكتب ، فنزل عند عُتبة بن ربيعة ، فسمع به أبو جهل فأتاه فى فتية من قريش، وأهدى له هدية ثم سأله : ما جاء بك ؟ قال : جئت إلى محمد ، إنى كنت سمعت مبعثه فى الكتب لأنظر ماذا يقول ، وماذا يدعو إليه ، فقال أبو جهل : إنه يحرّم الزنى . فقال : لقد كبرت ومالى فى الزنى حاجة . قال : فإنّه يحرّم عليك الخمر. قال : فما أَحلَّ ؟ ! فجعلوا يحدثونه بأسوأ ما يقدرون عليه . فقالوا : أنشدنا ما قلتَ فيه . فأنشد :

ألم تغتمض عيناكَ ليلة أرمدَا وعادك ما عاد السليمَ المسهَّدا

وهى قصيدة جيّدة عدّتها أربعة وعشرون بيتاً ، فلما أنشدهم قالوا : هذا رجل لا يمدح أحداً إلا رفعه ، ولا يهجو أحداً إلاّ وضعه . فمن لنا يَصرِفه عن هذا الوجه ؟ فقال أبو جهل للأعشى : أما أنت فلو أنشدته هذه لم يقبلها . فلم يزالوا به ، لشقاوته ، حتّى صدُّوه وخرج من فورته حتى وصل اليمامة[2] فمكث بها قليلاً ثم مات .

وروى ابن دأب وغيره أنَّ الأعشى خرج يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال شعراً ، حتى إذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلتُه فقتلته ، فلما أنشد شعره الذى يقول فيه :

وآليتُ لا أرثى لها من كَلالةٍ ولا من حَفًى حتَّى تُلاقى محمدا

متى ما تُناخِى عند باب ابن هاشم تَراحِى وتلقَى من فواضله ندى

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط ثابتة فى سه .

(٢) الوجه : وصل إلى اليمامة .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كاد ننجو ولمّا » .

وترد هذه القصيدة إن شاء الله مشروحةً فى شواهد مغنى اللبيب ، فإنه استشهد بغالب أبياتها ، ولم يقع منها شىء فى هذه الشواهد[1] .

وللأعشى أخبار أخر تأتى متفرقة فى شرح شواهد من شعره .

والأعشى فى اللغة : الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ، والمرأةعشواء ، وعشِىَ الرجل بالكسر عشاً بالقصر إذا ضعف بصره ، وكان هذا الأعشى عمى فى أواخر عمره . وعدة من هو أعشى من الشعراء سبعة عشر شاعراً ، ذكرهم الآمدى فى المؤتلف والمختلف .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون :

٢٤ (حَلائلَ أسودِينَ وأحمرينا)

وأوله :

(فما وَجدتْ بناتُ بنى نِزار)

على أن جمع أسود وأحمر جمع تصحيح شاذٌ ، كما يجىء فى باب الجمع .وقال فى باب الجمع : فكل صفة لا تلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء ، فلذا لم يُجمع هذا الجمعَ « أفعَل فَعْلاء و فَعْلان فَعلىٰ » . وأجاز ابن كيسان أحمرون وسكرانون ، واستدل بهذا البيت ، وهو عند غيره شاذ . ا ه .

وبناتُ فاعل وجدتْ ، وحلائل مفعوله ، ونِزار بكسر النون : هو والد مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان . والحلائل : جمع حليل بالحاء المهملة ، وهو

---

(١) يعنى شواهد شرح الرضى على الكافية .

الزوج . والحليلة : الزوجة ، سمّيا بذلك لأن كلاًّ منهما يحلّ للآخر ولا يحرُم ، أو لأن كلا منهما يحُلُّ من صاحبه محلًّا لايحلّه غيره . وأسودين صفة حلائل .

وهذا البيت من قصيدة لحكيم الأعور[1] ابن عَيّاش الكلبى[2] ، من شعراء الشام ، هجا بها مضر ورمى فيها امرأة الكميت بن زيد بأهل الحبس[3] ، لما فرّ منه بثياب امرأته . صاحب الشاهد

وسبب حبس الكميت على وجه الاختصار ، أنّ حكيماً الأعور هذا كان وَلِعاً بهجاء مُضَر ، فكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه ، وكان الكميت يقول : هو والله أشعر منكم ! قالوا : فأجِب الرجل ! قال : إنّ خالدبن عبدالله القسرىّ محسنٌ إلىّ فلا أقدر أن أردّ عليه . قالوا : فاسمع بأذنك ما يقول فى بنات عمك وبنات خالك من الهجاء ! فأنشدوه ذلك ، فحِمِيَ الكميتُ لعشيرته فقال المذهّبة التى أولها :

ألا حُيِّيتِ عَنّا يا مَدينا

وأحسن فيها ، وهى زُهاء ثلاثمائة بيت لم يترك فيها حيًّا من أحياء اليمن إلّا هجاهم . ومنها :

ولا أعنى بذلك أسفليكم ولكنِّى أريد به الذوينا

وتقدم شرحه ، وهو الشاهد السادس عشر ؛ وعرّض الكميت فيها بأخذ الفُرس والحبشة وغيرهما نساء اليمن بقوله :

لنا قمرُ السماء وكلُّ نجم تشير إليه أيدى المهتدينا

---

(١) الميمنى : « حكم ، مصغر فيما أرى » .
(٢) ترجم له ياقوت فى معجمه ١٠ : ٢٤٧ وورد ذكره فى الحيوان ٢ : ٦ .
(٣) الحبس ، يعنى السجن موضع الحبس .

وما ضَربت بنات بنى نزار   هوائجُ من فحول الأعجمينا
وما حملوا الحميرَ على عِتاق   مطهَّمـــة فيُلفَوا مُنغِلينا

٨٧ والهوائج : جمع هائج ، وهو الفحل الذى يشتهى الضراب . وبلغ خالداً القسرىَّ خبر هذه القصيدة فقال: والله لأقتلنه . ثم اشترى ثلاثين جارية فى نهاية الحسن فروَّاهن القصائد الهاشميات للكميت ، ودسَّهن مع نخَّاس إلى هشام ابن عبد الملك فاشتراهنّ ، فأنشدنه يوماً القصائدَ المذكورة فكتب إلى خالد ، وكان يومئذ عاملَه بالعراق : أنِ ابعث إلىّ برأس الكميت . فأخذه خالد وحبسه ، فوجّه الكميت إلى امرأته ، ولبس ثيابها وتركها فى موضعه وهرب من الحبس ، فلما علم خالدٌ أراد أن ينكِّل بالمرأة ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا : ماسبيلكُ على امرأةٍ لنا خُدِعت ! فخافهم وخلَّى سبيلَها ، ثم إنَّ الكميت اتصل بَمسْلمة بن هشام ، فشفع فيه عند والده فشفَّعه .

وقيل : إنَّ سبب هجاء الكميت أهل اليمن أنَّ حكيما الأعور هذا ، كان يهجو علىَّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وبنى هاشم جميعاً ، وكان منقطعاً إلى بنى أمية ، فانتدبَ له الكميت رحمه الله تعالى ، فهجاه وسبّه وأجابه ، ولجّ الهجاء بينهما ، وكان الكميت يخاف أن يُفصح بشعره عن على رضى الله عنه ، لما وقع بينه وبين هشام ، وكأنُ يُظهر أنَّ هجاءه إياه للعصبية التى بين عدنان جدّ مضر وبين قحطان أبى اليمن .

وقال المستهلّ بن الكميت يوماً لوالده ، لما افتخر فى قصيدةٍ بَائية موحّدة ببنى أمية هاجياً بها قحطان : كيف فخرت ببنى أمية وأنت تشهد عليها بالكفر ، فهلّا فخرتَ بعلىّ وبنى هاشم الذين تتولاّهم ؟! فقال : يا بنى ، أنتَ تعلم انقطاع الكلبىّ إلى بنى أمية ، وهم أعداء على رضى الله عنه ، فلو ذكرتُ

عليا لترك ذكرى وأقبل على هجائه ، فأكون قد عرّضتُ عليًّا له ولا أجد له ناصراً من بنى أمية ، ففخرت عليه ببنى أمية وقلت : إن نقَضها علىّ قتلوه ، وإن أمسكَ عن ذكرهم ثنيته عن الذى هو عليه . فكان كما قال ، أمسك الأعورُ الكلبىُّ عن جوابه فغلب عليه ، وأفحم الكلبى .

وقال الأعور الكلبى يوماً :

ما سرّنى أن أمّى من بنى أسد ... وأنَّ ربىَ نجّانى من النارِ
وأنّهم زوجونى من بناتهم ... وأنّ لى كلَّ يوم ألفَ دينار

فأجابه الكميت :

يا كلبُ مالَكَ أُمٌّ من بنى أسد ... معروفةٌ فاحترقْ يا كلبُ بالنارِ

فأجابه الكلبىّ :

لن يبرحَ اللؤمُ هذا الحىَّ من أسدٍ ... حتى يُفرَّقَ بين السبت والأحدِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون :

٢٥ (قد صرَّتِ البَكرةُ يوماً أجمعا)

على أن الكوفيين جوّزوا تأكيد النكرة المحدودة . وقد أورده الشارح فى باب التوكيد أيضاً ، ويأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى .

وهذا البيت مجهولٌ لا يعرف قائله ، حتّى قال جماعة من البصريين : إنه مصنوع .

والبكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف ، إن كانت البكرة التى يستقى عليها الماء من البئر . فصرَّت بمعنى صوّتت ، من صرّ البابُ يَصِر صريراً

أى صوّت ، فيكون المعنى : ماانقطع استقاء المـاء من البئر يوماً كاملاً ؛ وإن كانت الفتيَّةَ من الإبل مؤنث البَـكر وهو الفتىُّ منها — قال أبوعبيدة :
٨٨ البَـكر من الإبل بمنزلة الفتى من الإنسان . والبَـكرة بمنزلة الفتاة ، والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الإنسان ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة — فصُرّت بالبناء للمفعول ، يقال صَررتُ الناقة : شددت عليها الصِّرار ، وهو خيطٌ يشدّ فوقَ الِخلف والتَّودِية لئلا يرضَعها ولدها . والفتىُّ بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد الياء ، هو من الدوابّ:خلاف المسنّ ، وهو كالشابّ من الناس ؛ والأنثى فتيّة ؛ والفتى بالقصر : الشابّ ، والأنثى فتاة . والخِلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام : هو لذوات الخف كالثدى للإنسان . والتودية ، بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر الدال وتخفيف المثناة التحتية ، هى خشبة تشدّ على خِلف الناقة إذا صُرَّت ، وجمعها تَوادٍ كمساجد .

قال العينى ، بعد أن شرحه على الوجه الأول : صدره :

(إنَّا إذا خُطَّافنا تقعقعا)

وفيه نظر من وجهين : الأول أن بيت الشاهد بيت من الرجز ، وليس مصراعاً من بيت حتى يكون ما ذكره صدره .

والثانى : أنه غير مرتبط ببيت الشاهد فإنّ بيت الشاهد لا يصح أن يكون خبراً لقوله (إنّا) ولا جواباً (لإذا) ، اللهم إلاّ إن قدر الرابط ، أى صرت البكرة فيه ، وتـكون حينئذ الجملة الشرطية خبراً لإنّا . فافهم . والخُطّاف بالضم والتشديد : حديدة معوجّة تـكون فى جانبى البَـكْرة فيها المحور ، وكل حديدة معطوفة خطاف . والقعقعة : تحريك الشىء اليابس الصُّلب مع صوت ، والتقعقع مطاوعه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون ، وهو من شواهد المفصل[١] :

٢٦ (أتاني وعيدُ الحُوص من آل جعفر
فيا عَبد عَمرٍو لو نَهيتَ الأحاوصا !)

على أن الأحوص بالنظر إلى الوصفية جمع على (الحوص) ، وبالنظر إلى نقله إلى الاسمية بالغلبة جمع على الأحاوص .

وهذا البيت أورده الزمخشرى فى المفصـل على أنَّ الأحوص يجمع على هذين الجمعين : أحدهما فُعْل ، ولا يجمع على هذا إلا أفعل صفة ، وشرطه أن يكون مؤنثه على فَعلاء كما هو مبيَّن فى جمع التـكسير ، والثانى أفاعل ، ولا يجمع على هذا إلاَّ أفعل اسماً أو أفعل التفضيل .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة لأعشى قيس ، نفَّر فيها عامرَ بن الطُفيل ، قاتله الله تعالى ، ابن مالك بن جعفر ، على ابن عمه عَلقمة الصحابى ، رضى الله عنه ، ابن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة الـكلابىّ العامرىّ . قال فى الاستيعاب : وكان سيِّداً فى قومه حليما عاقلا ، ولم يكن فيه ذاك الـكرم .

و (الوعيد) : التهديد والتخويف . وأراد بالحوص والأحاوص : أولاد الأحوص بن جعفر ، وهم عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشُريح ابن الأحوص . والأحوص اسمه ربيعة ، سمِّى أحوص لضيقٍ كان فى عينه . قال فى الصحاح : والحوص أى بمهملتين : ضيق فى مُؤْخر العين ، والرجل أحوص ، ويقال بل هو الضيِّق فى إحدى العينين ، والمرأة حوصاء . وعبدعمرو :

(١) ابن يعيش ٥ : ٦٢ ، ٦٣ . وهو فى ديوان الأعشى ١٠٩ .

قال ابن السيرافى فى شرحه لشواهد إصلاح المنطق : هو عبد بن عمرو ابن الأحوص ، وقال فى الصحاح : عبد عمرو وهو ابن شريح بن الأحوص . وجواب (لو) محذوف أى لو نهيتهم لكان خيراً لهم ، ويجوز أن تكون للتمنى على سبيل التهكم ، وإنّما وجه الخطاب إليه لأنّه كان رئيسَهم حينئذ . وإنما قال الأعشى هذا الكلام لأنّ علقمة بن عُلاثة كان أوعده بالقتل ، ويدل عليه قوله بعد هذا بأبيات :

(فإن تتعِدْنى أتعدْك بمثلها وسوفَ أزيد الباقياتِ القوارصا)

والقوارص : الكلمات المؤذية ، يريد إنى أزيدك على الإيعاد بقصائد الهجو . ولولا أنها فى صحابيّ لأوردت منها أبياتا .

وكان سبب تهديد علقمة بالقتل للأعشى : هو أنّ علقمة بن علاثة كان نافرَ ابنَ عمه عامر بن الطفيل — وكان علقمةُ كريماً رئيسا، وكان عامر عاهراً سفيهاً — وساقا إبلا جمّة لينحر لها المنفِّر(١) ، فهاب حكّام العرب أن يحكموا بينهما بشىء ، وأتوا هرِم بن قُطبة بن سنان فقال : أنتما كركبتي البعير تقعان معا وتنهضان معا(٢) ، قالا : فأيّنا اليُمنَى ؟ قال : كلا كما يمين . وأقاما سَنة لا يجسر أحد أن يحكم بينهما بشىء ، إلى أن جاء الأعشى علقمة مستجيرًا به ، فقال . أجيرك من الأسود والاحمر . قال : ومن الموت ؟ قال : لا . فأتى عامرا فقال له مثل ذلك ، فقال : ومن الموت ؟ قال : نعم . قال : وكيف ؟ قال إن متّ فى جوارى وَدَيتك . فقال علقمة : لو علمت أن ذلك مرادُه لهان علىّ . ثم إن الأعشى ركب ناقته ووقف فى نادِى القوم وأنشدهم قصيدة نفّر فيها عامرا على علقمة ، منها :

---

(١) نفره على صاحبه تنفيرا : قضى له عليه بالغلبة .

(٢) فى النسختين : « يقعان معا وينهضان معا » . والركبة مؤنثة .

أقول لما جاءنى فخره سبحان من علقمةَ الفاخرِ

ومنها :

ولستَ بالأكثر منهم حصى وإنما العزةُ للكاثر

وهما شاهدان من شواهد هذا الكتاب ، وسيأتى شرحهما إن شاء الله تعالى فى محلِّهما . وبعد أن أنشد القصيدةَ نادى الناسُ : نُفِّرعامرٌ على علقمة ؛ ورووا الشعر وأمضوا حكم الأعشى . ودعواه أنّهما حكّماه باطلة كما يعلمه الناس ، وكان رأى هرِم خلاف ذلك . فلما سمع علقمة بهذا هدّده بالقتل ، فقال الأعشى هذه القصيدة الصادية .

ومعنى المنافرة ، كما فى الصحاح : المحاكمة فى الحسب ، يقال نافره فنفره ينفُره بالضم لا غير ، أى غلبه . والمنفور : المغلوب. والنافر : الغالب. ونفَّره عليه تنفيرا أى قضى عليه بالغلبة ، وكذلك أنفره . والحسب هو من الحُسبان وهو ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه ، ويقال حسبه : دينه . ويقال ماله . وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان فى الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والمجد لا يكون إلاّ بالآباء .

وترجمة الأعشى مرت فى الشاهد الثالث والعشرين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون :

٢٧ (يأبى الظُّلامةَ منه النَّوفلُ الزُّفَرُ)

وأوله : (أخو رغائبَ يعطيها ويُسألُها)

على أنّ الزفر بمعنى السيد ؛ قال الشارح المحقق فى فُعَل ، بضم الفاء إذا كان علما : « يشترط لمنع صرفه جمع شرطين : ثبوت فاعل وعدم فعل

(١) انظر ما مضى فى ص ١٧٥ .

قبل العلمية . أما عُمر وزفر علمين فكان الواجب صرفهما ، لأنّه لما جاء لهما فاعل قبل العلمية جاء فُعَل أيضا نحو عمر جمع عمرة . والزُّفر : السيِّد . قال الأعشى » . وأنشد الشعر ، ثم قال : « لكنهما لما سمعا غير منصرفين حكمنا بأنهما علمان غير منقولين عن فُعَل الجنسىّ ، بل هما معدولان عن فاعل » انتهى . يفهم منه أنه لم يسمع صرف زفر فى العلمية لكن يجوز صرفه باعتبار كونه معدولا من الزافر[1] ، كما صرح به ابن جنى ، ناقلا عن أبى علىّ ، فى كتابه المبهج[2] وهو شرح أسماء شعراء الحماسة ، وعبارته: « زفر معدول عن زافر ، ولذلك لم يصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه ، ويدل على أنَّه معدول أنّك لا تجده فى الأجناس كما تجد نحو صُردَ ونُغَر ؛ وأما قوله :

يأبى الظُّلامة منه النوفل الزُفَرَ

فقال أبو على : إنّك لو سميت بهذا صرفته كما تصرفه إذا سمَّيته صردا وجُرَذا وحُطَما ولبدا » . وقال فى موضع آخر من هذا الكتاب[3] : « الزفر الناهض بحمله ، وليس زفر هذا الاسم منقولا من هذا الوصف ، ولو كان كذلك لوجب صرفه ، ألا تعلم أن فُعَلاً المعدول عن فاعل لا يجوز دخول اللام عليه ، وذلك نحو زحل وقثم . وقد قال :

يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

فدخول اللام عليه يعرِّفك أنّ زفر الذى ليس مصروفا ليس بهذا لداخليَّة اللام ، ولو سمَّيت رجلا بزفر هذا بعد خلعك اللام عنه لوجب صرفه ، لأنّه حينئذ كصرد ونغر[4] . وهذا واضحٌ ، وهو رأى أبى على وتفسيره » . انتهى .

---

(١) فى النسختين : « الزفر » . (٢) المبهج لابن جنى ص ٢٠ .
(٣) المبهج لابن جنى ص ٤٩ .
(٤) فى المبهج : « لأنه حينئذ كان يكون كصرد ونغر وجعل » .

والأخ هنا بمعنى المُلابس والملازم للشيء ، فإنّ العرب استعملت الأخ على أربعة أوجه : أحدها هذا كقولهم : أخو الحرب ، والثانى : المجانس والمشابه كقولهم : هذا الثوب أخو هذا ، والثالث : الصديق ، والرابع : أخو النسب وهو قسمان : نسب قرابة وهو المشهور ، ونسب قبيلة وقوم ، كقولهم : يا أخا تميم يا أخا فَزارة ، لمن هو منهم ، وبه فسر قوله تعالى: « يا أختَ هَرُون ». والرغائب : جمع رَغيبة وهى العطايا الكثيرة ، كذا فى الصحاح ، وفى شرح شواهد الغريب المصنَّف لابن السيرافى : والرغائب الأشياء التى يرغب فيها . يريد يعطى مايرغب الرجال فى ادّخاره ويحرصون على التمسك به لنفاسته . وأخو خبر مبتدإ محذوف ، أى هو أخو رغائب ، وجملة يعطيها ويسألها مفسّرة لوجه الملابسة فى قوله : أخو رغائب . ويُسألها بالبناء للمجهول : من السؤال ، ويروى موضعه و (يَسلُبها) بالبناء للمعلوم من السلب . والظُّلامة بالضم ، ومثله الظليمة والمظلمة بكسر اللام وضمها ، وهو ماتطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ منك. والنَّوفل : البحر ، والكثير العطاء ، وقال ثعلب : النوفل العزيز الذى ينفل عنه الضيمَ أى يدفعه . والزُّفَر : الكثير الناصرِ والأهلِ والعدّةِ . وقال فى الصحاح : هو السيّد ، لأنه يزدفر أى يتحمل بالأموال فى الحَمالات من دين ودية مطيقاً لها ، وأنشد هذا البيت ثم قال : وإنما يريده بعينه[1] ، كقولك لئن لقيتَ فلانا ليلقينك منه الأسد . ومحصل كلامهم أن (من) تجريدية ، والتجريد — كما فى الكشف — هو تجريد المعنى المراد عما قام به ، تصويراً له بصورة المستقل مع إثبات ملابسةٍ بينه وبين القائم به بأداة أو سياق .

وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً لأعشى باهلة ، رثى صاحب الشاهد

(١) انظر الصحاح (زفر) . وعبارته تخالف ما هنا . وانظر ترجمة الصحاح فى كشف الظنون .

بها المنتشِر بن وهبٍ الباهلى ، قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف[١] : « أعشى
باهلة يكنى أبا قُحفان ، جاهلى، واسمه عامر بن الحارث ، أحد بنى عامر بن عوف
ابن وائل بن معن ؛ ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همْدان . وهو الشاعر ٩١
المشهور صاحب القصيدة المرثية فى أخيه لأمّه : المنتشر » انتهى .

ترجمة المنتشر

والمنتشر هو كما قال أبو عبيدة : ابن وهب بن سلَمة بن كَرَاثة[٢] بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثَعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وكان المنتشر رئيساً فارساً . وكان رئيس الأبناء[٣] يوم أرمام ، وهو أحد يومى مُضَر فى اليمن ، كان يوماً عظيما قتل فيه مُرّة بن عاهان ، وصَلاءة بن العنبر ، والجوح ، ومعارك .

وقال الأصمعى : المنتشر هو ابن هُبيرة بن وهب بن عوف بن حارث بن ورقة بن مالك .

قال السيد المرتضى فى أماليه المسماة (غرر الفوائد ودرر القلائد)[٤] : « وهذه القصيدة من المراثى المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة » قال : « وقد رُويت أنَّها للدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليلى أخته » قال : « ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظنَّ أنها لليلى الأخيلية » .

وينبغى أن نورد هذه القصيدة مشروحة لأمور : منها أنها نادرة قلّما توجد ، ومنها أنهـا جيدة فى بابها ، ومنها أن كثيراً من أبياتها شواهد فى كتب العلماء .

---

(١) المؤتلف والمختلف ص ١٤ . والنص هنا أوفى مما هناك .

(٢) من الكراث ، كسحاب ، وهى ضرب من النبات جبلى يستمشون بلبنه . وانظر اللسان (كرث) .

(٣) الأبناء : م أبناء عسكر الفرس الذين أعانوا سيف بن ذى يزن على الحبشة . وفى ط : « الأنباء » صوابه فى سه .

(٤) أمالى المرتضى ٢ : ٢٤ .

ونورد أولا خبر المنتشر ، حتّى يظهر بناء القصيدة عليه . وكان من حديثه على ماوراه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب فى روايته ديوان الأعشى قال : « خرج المنتشر بن وهب الباهلى يريد حجّ ذى الخلَصة ، ومعه غِلمة من قومه ، والأقيصر بن جابر أخو بنى فرّاص — وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له — فلما رأوا مخرجه وعورته وما يطلبه به بنو الحارث بن كعب ، وطريقُه عليهم — وكان من حجَّ ذا الخلصة أهدى له هَدياً يتحرَّم به ممن لقيه — فلم يكن مع المنتشر هَدىٌ ، فسار حتّى إذا كان بهضب النِّباع انكسر له بعضُ غلمته الذين كانوا معه فصعِدوا فى شعب من النّباع ، فقالوا فى غار فيه ؛ وكان الأقيصر يتكهّن ، وأنذر بنو نفيل بالمنتشر بنى الحارث بن كعب ، فقال الأقيصر : النَّجاء يامنتشر فقد أُتيتَ ؛ فقال : لا أبرح حتى أبرُد[1] . فمضى الأقيصر وأقام المنتشر وأتاه غِلمته بسلاحه ، وأراد قتالهم فأمّنوه ؛ وكان قد أسر رجلا من بنى الحارث بن كعب يقال له هند بن أسماء ابن زنباع ، فسأله أن يَفدىَ نفسه فأبطأ عليه فقطع أنملة ، ثم أبطأ فقطع منه أخرى ، وقد أمنه القوم ووضع سلاحه ، فقال : أتؤمنون مقطّعاً ؟ وإلٰهى لأؤمّنه ؛ ثم قتله ، وقتَل غلمته . انتهى .

وذو الخَلصة ، بفتحات الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة : الكعبة اليمانية التى كانت باليمن ، أنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبدالله فخرّبها . وقيل هو بيت كان فيه صنمٌ لدوس وخَثعم وبجيلة وغيرهم . كذا فى النهاية لابن الأثير . وفى الصحاح : هو بيت لخثعم كان يُدعى الكعبة اليمانية ، وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم . وفى شرح البخارى لابن حجر : « ذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة . وحكى ابن دُرَيد فتح

(١) يقال برد يبرد بردا : مات .

أوله وإسكان ثانيه . وحكى ابن هشام ضمهما ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه ، والأول أشهر . والخلصة : نبات له حبٌ أحمر كخرز العقيق ، وذو الخلصة : اسم البيت الذى كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذوالخلصة وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العبلات[١] من أرض خثعم ، ووهم من قال إنّه كان فى بلاد فارس » . انتهى .

٩٢٠ ورأيت فى كتاب الأصنام لابن الكلبى : أن ذا الخلصة « كان مروةً بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكانت بتبالة بين مكة واليمن مسيرةَ سبع ليال من مكة ، وكان سدنتَها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظّمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السّراة[٢] ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ، وفيها يقول خِداش بن زهير العامرى لعَثعث بن وحشىّ[٣] فى عهدٍ كان بينهم فغدر بهم :

وذكّرته بالله بينى وبينه وما بيننا من هذه لو تذكّرا
وبالمروة البيضاء يوم تَبالة ومحبسة النعمان حيث تنصّرا

فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدم عليه جرير بن عبد الله مسْلماً : فقال له : يا جرير ألا تكفينى ذا الخلصة ؟ فقال : بلى ! فوجّهه إليه ، فخرج حتى أتى أحمس من بَجيلة فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه ، فقتل من سدنته من باهلة

(١) فى معجم البلدان (العبلاء) : « والعبلاء وقيل العبلات : بلد لخثعم كان بها ذو الخلصة ، بيت وصنم لهم » . وفى ط : « العيلات » ، صوابه بالباء الموحدة كما فى سه .
(٢) ط : « بوادى الصراة » ، وأثبت ما فى سه والأصنام ٣٥ .
(٣) ط : « لعقبة بن وحشى » ، صوابه فى سه مع أثر تصحيح ، ومن الأصنام وياقوت .

يومئذ مائة رجل ، وأكثر القتلَ فى خثعم وقتل مائتين من بنى قُحافة بن عامر ابن خثعم ، فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذى الخلصة ، وأضرم فيه النار فاحترق . وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تَبالة . وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذهب الدُّنيا حتى تصطكّ ألَيات نساء دَوس على ذى الَخلصة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه[١] » . انتهى .

والقصيدة هذه :

(إنى أتتنى لسانٌ لا أُسَرّ بها من عَلْو لا عجبٌ منها ولا سَخَرُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق ، فى الظروف ، على أن علو روى بضم الواو وكسرها وفتحها .

واستشهد به صاحب الكشاف على أن اللسان فى قوله تعالى : « وَجَعَلْنا لهم لسانَ صِدْق عَلِيًّا[٢] » أطلق على ما يوجد بها من العطية . واللسان هنا بمعنى الرسالة ، وأراد بها نعى المنتشر ، ولهذا أنّث له الفعل ، فإنه إذا أريد به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على ألسُن ، وإذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكر ويجمع على ألسنة . روى ثعلب :

إنى أُتيت بشىء لا أُسَرّ به من علوَ لا عجب فيه ولا سَخَرُ

وروى أبو زيد فى نوادره :

إنى أتانىَ شىء لا أُسرُّ به من عَلُ لا عَجَب فيه ولا سخر

قال : ويروى من عُلو وسخر بضمتين . قال فى الصحاح : « وعلو مثلث الواو ، أى أتانى خبر من أعلى نجد » . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب

(١) انظر الحديث رقم ٩١٩ من الألف المختارة من صحيح البخارى .
(٢) الآية ٥٠ من سورة مريم .

أى من أعالى البلاد . ويقال من علو بتثليث الواو ومن عل بكسر اللام وضمها، ومن علا، ومن أعلى، ومن مَعال . وقوله (لا عجب) الخ، أى لا أعجب منها، وإن كانت عظيمة، لأن مصائب الدنيا كثيرة ؛ (ولا سخر) : بالموت، وقيل معناه لا أقول ذلك سخرية، وهو بفتحتين وبضمتين : مصدر سخر منه كفرح وسخرا بضمتين ومسخرا : استهزأ به .

(فظَلتُ مكتئباً حرّانَ أندُبه وكنت أحذره لو ينفع الحذرُ)

٩٢ وروى : وكنت ذا حذر .

(فجاشتِ النفسُ لمَّا جاء جمْعُهم وراكبٌ جاء من تَثليثَ معتمِرُ)

فى الصحاح : « جاشت نفسه أى غثت ، ويقال دارت للغثيان . فإن أردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت، بالهمز » . وروى بدل جمعهم أى الذين شهدوا مقتله : (فَلُّهم) بفتح الفاء وتشديد اللام ؛ يقال جاء فلّ القوم أى منهزموهم، يستوى فيه الواحد والجمع، وربَّما قالوا : فلول وفِلال . وتثليث بالمثلثة · اسم موضع[١] . ومعتمر صفة راكب بمعنى زائر ، ويقال من عمرة الحج .

(يأتى على الناس لا يَلوِى على أحدٍ حتّى التقينا وكانت دوننا مضرُ)

فاعل يأتى ضمير الراكب . ويلوى : مضارع لوى بمعنى توقف وعَرّج، أى يمر هذا الراكب على الناس ولم يعرِّج على أحد حتى أتانى ؛ لأنى كنت صديقه . ودون بمعنى قُدّام .

(إنّ الذى جئتَ من تثليثَ تندُبه منه السَّماحُ ومنه النَّهى والغِيرُ)

أى فقلت لهذا الراكب : إن الذى جئت الخ، يقال ندب الميت من باب

---

(١) موضع بالحجاز قرب مكة، كما فى معجم البلدان .

نصر : بكى عليه وعدّد محاسنه . وجملة « منه السماح » الخ خبر إن . والنهى : خلافُ الأمر . والغِير ، بكسر المعجمة وفتح المثناة التحتية : اسم من غيرت الشيء فتغير ، أقامه مقام الأمر .

(ينعَى امرأً لا تغِبّ الحيَّ جَفنتهُ إذا الكواكب أخطا نوءها المطر)

النعى : خبر الموت ، يقال نعاه ينعاه . قال الأصمعى : كانت العرب إذا مات ميت له قدرٌ ركب راكب فرسا وجعل يسير فى الناس ويقول : نَعاءِ فلاناً . أى انعه وأظهر خبر وفاته ؛ وهى مبنية على الكسر . ولا يغبّ : هو من قولهم فلانٌ لا يُغِبّنا عطاؤه ، أى لا يأتينا يوما دون يوم ، بل يأتينا كل يوم. والجفنة : القصعة . وأخطاه كتخطاه : تجاوزه . والنوء : سقوط نجم من المنازلْ فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما ، وهكذا كل نجم إلى انقضاء السنة. وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . يريد أن جفانه لا تنقطع فى القحط والشدة :

(ورَاحت الشَّولُ مغبرًّا منا كبُها شُعثا تغيّر منها النَّيّ والوبرُ)

معطوف على مدخول (إذا) . فى القاموس : « الشائلة من الإبل : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجفّ لبنها ، والجمع شَول على غير قياس » . وفى النهاية : الشول مصدر شال لبن الناقة أى ارتفع ، وتسمى الناقة الشَّول أى ذات شَول ، لأنه لم يبق فى ضرعها إلاّ شَول من لبن أى بقية ، ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها[1] .وروى (مباءتُها) أى مَراحُها ، بدل مناكبها . و (مغبرّا) يعنى من الرّياح والعَجاج . والنَّىُّ بفتح النون : الشحم ،

(١) فى النقل من النهاية بعض التصرف .

ومصدر نوت الناقة تنوى نواية ونيّا إذا سمنت ، يريد أن الجدب وقلة المرعى خشّن لحمها وغيّره .

(وألجأ الـكلبَ مبيَضُّ الصقيع به وألجأ الحىَّ من تَنفاحِهِ الحُجَرُ)

معطوف أيضا على مدخول إذا . وألجأ : اضطرّ ، ويروى : (أجحر) يقال

٩٤ أجحرته أى ألجأته إلى أن دخل جحره . والصّقيع : الجليد . وتنفاحه : ضربه ، وهو مصدر نفحت الريح ، إذا هبّت باردة ،والضمير للصقيع ، والباء فى به بمعنى على ، والضمير للـكلب . والحُجَر بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجرة بالضم : الغرفة ، وحظيرة الإبل من شجر . يقول : هو فى مثل هذه الأيام الشديدة يطعم الناس الطعام .

(عليه أوّلُ زادِ القوم قد علموا ثم المطىُّ إذا ما أرملوا جُزُرُ)

يعنى أنه يرتّب على نفسه زاد أصحابه أوّلا ، وإذا فنى الزاد نحرَ لهم . وأرمل الرجلُ : نفد زاده . والمطىّ : جمع مطية ، وهى الناقة . والجزر بضمتين : جمع جَزور ، وهى الناقة التى تنحر ، وروى بفتحتين : جمع جَزرة ، وهى الناقة والشاة تذبح .

(قد تَـكَظِم البُزْلُ منه حين تبصره حتّى تقطّعَ فى أعناقها الجِرَرُ)

ويروى :

* وتفزع الشول منه حين يفجؤها *

يقال : كظم البعير بالفتح يكظم بالـكسر كظوما ، إذا أمسك عن الجرّة. وقيل : الـكظم : أن لا يجترّ لشدة الفزع إذا رأت السيف : والبزل : جمع بازل ، وهو الداخل فى السنة التاسعة . والجِرر : جمع جرة بكسر الجيم فيهما ، وهى ما يخرجه البعير للاجترار . يقول : تعوّدت الإبل أنه يَعقِر منها ، فإذا

رأته كظمت على جرّتها فزعا منه . وتَقطع فعل مضارع منصوب بأن[١]

(أخو رغائبَ يعطيها ويُسألها يأبى الظُّلامةَ منه النوفلُ الزُّفر
لم تر أرضاً ولم تسمع بساكنها إلاّ بها من نوادِي وقعه أثر)

نوادي كل شيء بالنون : أوائله وما ندر منه ، واحدُه نادية ، ومنه قولهم : لا ينداك منى سوء أبدا ، أى لا يندر إليك . والوقع : النزول .

(وليس فيه إذا استنظرته عجلٌ وليس فيه إذا ياسرته عَسَرُ
وإنْ يُصبْك عدوٌ فى مناوَأة يومافقدكنت َتستعلى وتنتصِر)

ويروى : « فقد كان يستعلى وينتصر » . المناوأة : المعاداة ، يقال ناوأت الرجل مناوأة . وقيل هى المحاربة ، ناوأته أى حاربته . قال الشاعر :

إذا أنت ناوأت القرون فلم تنؤ بقِرنين عَزّتك القرونُ الكوامل[٢]

(من ليس فى خيره مَنٌّ يكدّره على الصديق ولا فى صفوه كدر
أخو شُرُوب ومكسابٌ إذا عَدِموا وفى المخافة منه الجدُّ والحذر)

الشُّروب : جمع شَرب وهو جمع شارب ، كصحب جمع صاحب . ويروى (أخو حروب) . والمكساب : مبالغة كاسب . والعُدم : الفقر ، وفعله من باب فرح .

(مِردَى حروبٍ ونورٌ يستضاء به كما أضاء سوادَ الظلمة القمر)

المردى بكسر الميم ، قال فى الصحاح « هو حجر يُرمى به ، ومنه قيل للشجاع : إنه لمردى حروب » . ومعناه أنّه يقذف فى الحروب ويرجَم فيها . وروى :

(١) وحذفت إحدى التاءين فى أول الفعل تخفيفا .
(٢) عزتك : غلبتك . وفى ط : « غرتك » صوابه فى سه .

* كما أضاء سواد الطخية القمر *

الطخية بضم المهملة وسكون المعجمة : الظلمة . والطَّخياء بالمد : الليلة
٩٥ المظلمة . يريد أنه كاملٌ شجاعةً وعقلا ، فشجاعتُه كونه يرمى فى الحروب ، وعقله كون رأيه نوراً يستضاء به ، وهما وصفان متضادان غالبا .

(مُهفهَف أهضَم الكَشحين منخرقٌ عنه القميصُ لسير الليل محتَقِرُ)

المهفهف : الخميص البطن الدقيق الخصر . والأهضم : المنضمّ الجنبين . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ؛ وهذا مدحٌ عند العرب ، فإنّها تمدح الهزال والضمر وتذمّ السمن . وفى العباب : ورجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فشققت ثيابه . ولسير الليل متعلق بما بعده ، وهذا يدلّ على الجلادة وتحمُّل الشدائد .

(طاوى المَصير على العَزّاء مُنجرِد بالقوم ليلةَ لا ماءٌ ولا شجر)

الطوى : الجوع ، وفعله من باب فرح ؛ وطوى بالفتح يطوى بالكسر طياً إذا تعمَّد الجوع . والمصير : المِعَى الرقيق ، وجمعه مُصران ، كرغيف ورغفان ، وجمع هذا مصارين ، أراد طاوى البطن . والعزّاء بفتح العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة : الشدّة والجهد . وقال فى الصحاح : هى السنة الشديدة . والمنجرد : المتشمِّر . وقوله « ليلة لا ماءٌ ولا شجر » أى يُرعَى .

(لا يُصعِب الأمرَ إلاّ ريث يركبه وكلَّ أمرٍ سوى الفحشاء يأتمر)

أصعب الأمر : وجده صعباً . وكلّ : مفعول مقدم ليأتمر ، أى يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة(١) .

---

(١) انظر المواهب الفتحية ٢ : ٢١ .

(لا يهتِكُ السِتر عن أُنثى يُطالعها ولا يُشَدّ إلى جاراته النظرُ)

(لا يتأرّى لما في القِدر يرقُبه ولا يعَضّ على شُرْسوفه الصَّفرُ)

لا يتأرّى : لا يتحبس ويتلبّث ، يقال تأرى بالمكان ، إذا أقام فيه ، أى لا يلبث لإدراك طعام القدر . وجملة يرقبه حال من المستتر فى يتأرّى ، يمدحه بأنّ همته ليست فى المطعم والمشرب ، وإنما همته فى طلب المعالى ، فليس يرقب نُضج ما فى القدر إذا همّ بأمرٍ له شرف ، بل يتركها ويمضى . والشُّرسوف : طرف الضلع . والصَّفر : دُوَيْبّة مثل الحيّة تكون فى البطن تعترى مَن به شدّةُ الجوع ، قال فى النهاية ، فى حديث « لا عَدوى ولا هامةَ ولا صَفَر » : إنّ العرب كانت تزعم أن فى البطن حيّة يقال لها الصَّفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه ، [وأنّها تعدى[1]] ، فأبطل الإسلام ذلك . وقيل أراد به النبىُّ صلى الله عليه وسلم النسىء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية : وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام ، فأبطله . انتهى . ولم يرد الشاعر أن فى جوفه صفراً لا يعضُّ على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صَفَر فى جوفه فيعضّ[2] . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية .

(لا يَغمِز الساقَ من أينٍ ولا وَصبٍ ولا يزال أمامَ القوم يَقتفِر)

لا يغمز الساق : لا يجُسّها[3] يصف جَلَده وتحمله للمشاق . والأين : الإعياء . والوصب : الوجع والاقتفار بتقديم القاف على الفاء : اتّباع الآثار . فى الصحاح : وقفرت أثره أقفره بالضم ، أى قفوته ، واقتفرت مثله . وأنشد هذا

(١) التكملة من النهاية .
(٢) ومثله فى هذا قول ابن احمر .
* ولا ترى الضب بها ينجحر *
أى ليس بها ضباب تنجحر . وانظر الخزانة ٤ : ٢٧٣ .
(٣) ط : « لا يجبها » ، صوابه فى س .

٦٩ البيت . ورواه أبو العباس فى شرح نوادر أبى زيد[1] (يُقتفر) بالبناء للمجهول ، ومعناه أنه يفوت الناس فيتبع ولا يُلحق .

(لا يأمنُ الناسُ مُمساه ومُصبَحَه فى كل فجّ وإن لم يَغزُ يُنتظرُ)

أى لا يأمنه الناس على كلّ حال سواء كان غازياً أم لا ، فإن كان غازياً يخافون أن يغير عليهم ، وإن لم يكن غازياً فإنهم فى قلق أيضاً ، لأنهم يترقبون غزوه وينتظرونه .

(تكفيه حُزّة فِلذانٍ ألمَّ بها من الشِّواءِ ويُروِى شُربَه الغُمَر)

الحُزّة بضم الحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة : قطعة من اللحم قطعت طولا . والفِلذان : جمع فِلذ. بكسر الفاء فيهما : القطعة من الكبد واللحم. وألمّ بها : أصابها ، يعنى أكلها. والغُمر بضم الغين المعجمة وفتح الميم : قدَح صغير لا يروى .

(لا تأمنُ البازلُ الكَوماء عَدوتَه ولا الأمونُ إذا ما اخرَوَّطَ السَّفَر)

البازل : البعير الذى فطر نابُه بدخوله فى السنة التاسعة ، ويقال للناقة بازل أيضاً يستوى فيه الذكر والأنثى . والكوماء بالفتح : الناقة العظيمة السَّنام . والعَدوة : التعدّى ، فإنه ينحرها لمن معه سواء كانت المطية مسنة كالبازل ، أو شابّةً كالأمون ، وهى الناقة الموثّقة الخَلق يؤمن عثارها وضعفها . واخروّط: امتدّ وطال .

(كأنّه بعد صدق القوم أنفسَهم باليأس تلمع من قدّامه البُشُر)

لمع : أضاء . والبُشر بضمتين : جمع بشير ، يقول : إذا فزع القوم وأيقنوا بالهلاك عند الحروب أو الشدائد فكأنه من ثقته بنفسه قدّامَه بشيرٌ يبشّره

(١) نوادر أبى زيد ص ٧٦ ، وهى إحدى روايتين فيه .

بالظفر والنجاح ، فهو منطلق الوجه نشيط غير كسلان . قال السيد المرتضى فى أماليه[١] : « قال المبرد لا نعلم بيتا فى يمن النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت » .

(لا يُعجل القومَ أن تغلى مراجلُهم   ويُدلِج الليلَ حتّى يفسحَ البصَرُ)

يريد أنّه رابط الجأش عند الفزع ، لا يستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الاطِّباخ . وقوله : حتى يفسح البصر ، أى يجد متسعاً من الصبح ، وقيل معناه ليس هو شَرِهاً يتعجّل بما يؤكل . والمراجل : القدور ، جمع مرجل .

(عِشنا به حِقبة حيّا ، ففارقَنا   كذلك الرمح ذُو النصلين ينكسر)

وروى : * عشنا بذلك دهراً ثم ودّعنا *

والنصلان هما : السِّنانُ وهى الحديدة العليا من الرمح ، والزُّجّ ، وهى الحديدة السفلى ، ويقال لهما الزُّجّان أيضاً . وهذا مثل ، أى كل شىء يهلك ويذهب .

(فإن جَزِعنا فقد هَدَّت مُصابَتُنا   وإنْ صبرنا فإنّا مَعشرٌ صُبُر)

المصابة بضم الميم بمعنى المصيبة ، يقال : جبر الله مصابته ، وهو فاعل والمفعول محذوف أى قُوَانا . والصُّبُر بضمتين : جمع صَبور ، مبالغة صابر .

(أصبتَ فى حَرَم منّا أخا ثِقة   هِندَ بنَ أسماء لايَهنى لك الظفَرَ)

خاطبَ قاتل المنتشر هندَ بن أسماء ، وأراد بالحرم ذا الخَلَصة ، ثم دعا عليه . والتهنئة : خلاف التعزية . ٩٧

(لو لم تخنه نُفَيلٌ وهى خائنةٌ   لصبّح القومَ وِرْداً ماله صَدَرُ)

(١) أمالى المرتضى ٢ : ٢٣

صبّحه : سقاه الصبوح ، وهو الشرب بالغداة ، أراد أنه كان يقتلهم .

(وأقبل الخيلَ من تثليثَ مُصغِيةً وضمّ أعيُنَها رَغوان أو حَضَرُ)

أقبل الخيلَ : جعلها مقبلة . ومصغية : مائلة نحوكم . ورَغوان وحَضر : موضعان . أى كانت تأتى خيله عليكم فى هذين الموضعين وما كانت تنام فى منزل إلاّ فيهما .

(إذا سلكتَ سبيلاً أنت سالكه فاذهبْ فلا يبعدَنْكَ الله منتشرُ[1])

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون :

٢٨ (شُمسِ بن مالكِ)

وهو قطعة من بيت وهو :

(إنى لَمُهْدٍ من ثنائى وقاصدٌ به لابن عمّ الصّدق شُمسِ بن مالكِ)

على أنه مصروف مع أنه معدول عن شَمس بالفتح . وعليه اقتصر فى باب العلم . وإنما صرف لكونه لم يلزم الضم فإنّه سمع فيه الفتح أيضاً ، فلما لم يلزم الضم لم يُعتبر عدله ، ولو لزم الضمّ لصُرِف أيضاً لأنه يكون حينئذ منقولا من جمع شموس ، لا معدولا من شَمس بالفتح .

وقد تبع الشارحُ المحقق فى رواية الضم والفتح شراحَ الحماسة ، منهم ابن جنّى فى إعرابها فإنه قال : « أما من روى شمس بفتح الشين فأمره واضح كما يسمّى ببدر ونحوه ، ومن رواه شُمس بضم الشين فيحتمل أن يكون جمع شموس ، سُمّى به ، من قول الأخطل :

---

(١) فى الأصمعيات ٩٢ : « إما سلكت سبيلا كنت سالكها » . وفى جمهرة أشعار العرب ١٣٧ : « فإن سلكت سبيلا كنت سالكها » .

شُمسُ العداوة حتّى يُستقاد لهم   وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدَروا(١)

ويجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام ، نحو : مَعديكرِب وثَهلَل ومَوهَبٍ ، ومَوظب ، ومَكوْزة ، وغير ذلك ممـا غيّر فى حال نظائره لأجل العلميــة الحادثة فيـه ؛ وليس فى كلام العرب شمس إلاّ هذا الموضع(٢) اهـ .

وفيه نظر ؛ فإنّ شُمساً فى هذا البيت مضموم الشين لاغير ، وإنّ المضموم غير المفتوح ، كما فصّله الحسن العسكرى فى كتاب التصحيف . فإنه قال بعد ما أورد هذا البيت : « شُمس مضموم الشين : بطن من الأزد من مالك بن فَهم . وكل ماجاء فى أنساب اليمن فهو شُمس بالضم ، وكل ماجاء فى قريش فهو شَمس بالفتح » انتهى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات عشرة لتأبّط شراً ، أثبتها أبو تمام فى أول الحماسة، قال ابن جنى : « ضمير به عندى راجع إلى موصوف محذوف ، أى ثناء من ثنائى . وراجع عند الأخفش إلى نفس ثنائى ، ومن عنده زائدة ، وسيبويه لايرى زيادتها فى الواجب » انتهى . فعلى الأول يكون ما أهدى محذوفاً ، وعلى الثانى مذكوراً ، واللام فى قوله : (لابن عم) متعلقة بقاصد عند البصريين ، يقال قصدته بكذا وقصدت له به ، قال فى العباب : كلُّ ما نسب إلى الصلاح والخير أضيف إلى الصدق فقيل رجل صدقٍ ، وصديقُ صدقٍ .

وتأبّط شراً تقدمت ترجمته فى الشاهد الخامس عشر(٣) .

---

(١) ديوان الأخطل ١٠٤ واللسان (شمس) .

(٢) فى القاموس : « الضلال بن ثهلل ممنوعا — كجعفر وقنفذ وجندب : الذى لا يعرف . وكجعفر : موضع قرب سيف كاظمة » . وفيه : « وموظب كمقعد : موضع قرب مكة » . وقال الميدانى : « ثهلل أعجمى فى الأصل ، فلذا منع من الصرف » .

(٣) انظر ما سبق فى ص

ترجمة الحسن العسكرى
وأما (مصنف كتاب التصحيف) فهو أبو أحمد الحسن بن عبد الله
٩٨ ابن سعيد بن إسماعيل العسكرى ، ولد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . قال أبو طاهر السِّلفى : إنّ أبا أحمد هذا كان من الأئمة المذكورين بالتصرُّف فى أنواع العلوم ، والتبحر فى فنون الفهوم ، ومن المشهورين بجودة التأليف وحسن التصنيف ، ومن جملته : كتاب صناعة الشعر . كتاب الحكم والأمثال . كتاب التصحيف. كتاب راحة الأرواح . كتاب الزواجر والمواعظ . كتاب تصحيح الوجوه والنظائر .

وكان قد سمع ببغداد والبصرة وأصبهَان[١] وغيرها من شيوخ : منهم أبو القاسم البغوىّ ، وابن أبى داود السجستانى ، وأكثرَ عنهم ، وبالغ فى الكتابة ، وبقى حتى علا به السنّ واشتهر فى الآفاق بالرواية والإتقان ، وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس بقُطر خُوزِستان[٢] ورحَل الأجلّاء إليه للأخذ عنه والقراءة عليه . نقلته مختصرا من معجم الأدباء[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون :

٢٩ (وهُمُ قُرَيشُ الأكرمون إذا انتَمَوْا
طابوا فُروعا فى العُلا وعُروقا)

على أن (الأب) ربَّما جعل مؤوّلا بالقبيلة فمنع الصرف ، كما منع قريش الصرف لتأويله بالقبيلة . والأكرمون صفة قريش .

---

(١) أصبهان بفتح الهمزة ، وقد تكسر ، وممن كسرها السمعانى وأبو عبيد البكرى. انظر معجم البلدان . وفى القاموس : « وقد تبدل باؤها فاء » .
(٢) ط : «خورستان» ، صوابه بالزاى ، كما فى ش .
(٣) معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ — ٢٦٧ .

ومثله لعديّ بن زيد بن الرِقاع العاملي[١] يمدح الوليد بن عبدالملك :

غَلب المساميحَ الوليدُ سماحةً وكفى قريشَ المعضلاتِ وسادَها

والمساميح : جمع سَمح على خلاف القياس . وقوله إذا انتموا : يقال انتمى إلى أبيه : انتسب ، ونميته إلى أبيه نَميا : نسبته

في العباب : قال ابن دريد : كثر الكلام في قريش ، فقال قوم : سُمِّيت قريش بقريش بن مَخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عِيرهم فكانوايقولون: قدِمت عير قريش وخرجت عير قريش ، وقال قوم : سُمِّيت قريشا لأن قُصَيّا قرَشها أي جمعها ، فلذلك سمي قصيُّ مجمّعا . قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب : اشتقاق قريش

أبونا قُصيّ كان يُدعَى مجمِّعا به جمع الله القبائلَ من فِهر

وقال الليث : قريش قبيلة ، أبوهم النّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر ، فكلٌ من كان من ولد النضر فهو قرشيّ دونَ ولد كنانة ومن فوقه . وقال صاحب العباب : « وينقض هذين القولين قولُ ابن الكلبيّ، لأنه المرجوع إليه في هذا الشأن ، وهو أن قريشا اسمه فِهر بن مالك بن النضر. وفي تسميته قريشا سبعة أقوال : أحدها سمّوا قريشا لتجمُّعهم إلى الحَرَم . ثانيها : أنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها . ثالثها : أنه جاء النضر بن كنانة في ثوبٍ له ، يعني اجتمع في ثوبه فقالوا : قد تقرّش في ثوبه . رابعها : قالوا : جاء إلى قومه فقالوا : كأنه جمل قَريش أي شديد . خامسها : قول ابن عباس لما سأله عمرو بن العاص : بم سميت قريش ؟ قال :

(١) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع ، وينسب أحيانا فيقال عدى ابن الرقاع نسبة إلى جده الأعلى . انظر الشعر والشعراء ٦٠٠ .

بدابّةٍ فى البحر تسمَّى قريشا لاتدع دابة إلا أكلتها ، فدوابُّ البحر كلها تخافها ، قال المُشَمرجُ(١) بن عمرو الحميرىّ :

وقريش هى التى تسكن البحـــــر بها سمِّيت قريش قريشا(٢)

سادسها : قال عبدالملك بن مروان : سمعت أن قُصَيّا كان يقال له
٩٩ القرَشىّ ، لم يسمَّ قرشىٌّ قبله . سابعها : أنهم كانوا يفتشون الحاجّ عن خَلَّتهم فيسدُّونها » .

ويعلم من هذه الأقوال أن كون قريش أبا إنّما هو على القول الثالث والرابع والسادس .

* * *

وأنشد بعده :

(جَذْبَ الصَّرارِيِّينَ بالكرورِ)

على أنَّ جمع التكسير لايمتنع جمعه جَمعَ سلامة ؛ فإنّ الصَراري جمع صُرّاء وهو جمع تكسير ، وقد جمع على الصراريين جمع سلامة . وتقدم مافيه مشروحا فى الشاهد الحادى والعشرين فراجعه(٣)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون : وهو من شواهد س(٤) :

٣٠ (وإذا الرِّجالُ رأوا يزيدَ رأيتَهم
خُضعَ الرقابَ نواكسى الأبصارِ)

---

(١) ط : « المشمرخ » ، صوابه فى ش . وانظر القاموس (شمرج) .
(٢) ورد البيت فى النسختين على هيئة المنثور . وانظر اللسان (قرش ٢٢٦) .
(٣) انظر ما مضى فى ص
(٤) سيبويه ١ : ٢٠٧ .

على أن جمع التكسير نحو نواكس لايمتنع جمعه جمع سلامة كنَوا كِسِين، كما ذكره أبو على فى (الحجة) .

أقول : ذكره أبو على فى (إعراب الشعر) أيضاً . واعلم أنّ الكلام على هذه الكلمة من ثلاثة وجوه :

(أحدها) : أن نواكس جمع ناكس وهو المطأطىء رأسه ؛ وفاعلٌ إذا كان اسما نحو كاهل ، أو صفة مؤنث سواء كان ممن يعقل نحو حائض أوممن لايعقل نحو ناقة حاسر: إذا أعيت،أو صفة مذكر غير عاقل نحو صاهل — يجمع قياسا على فواعل ، تقول : كواهلُ وحوائض وحواسر وصواهل . أما إذا كان صفة لمذكر عاقل لايجمع على فواعل ، وقد شذت ألفاظ خمسة : وهى ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس نحو :

* لولا فوارس من نُعم وأسرتهم *

وهالك وهوالك قالوا : « هالك فى الهوالك » ، وغائب وغوائب ، وشاهد وشواهد ، قال عتبة بن الحارث لَجزء بن سعد :

أحامِى عن ديار بنى أبيكم ومثلى فى غوائبكم قليلُ

فقال له جَزء : نعم ، وفى شواهدنا ! فجمع (عتبة) غائبا على غوائب ، وجمع (جَزء) شاهداً على شواهد . وقد وجهت بتوجيهات :

أما الأول فقد حمله سيبويه على اعتبار التأنيث فى الرجال ، قال : لأنك تقول هى الرجال كما تقول هى الجمال . فشبّهه بالجمال . ومنه أخذ أبو الوليد فقال فى شرح كامل المبرّد : هذا مخرج على غير الضرورة ، وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال ، فكأنه جماعات نواكس وواحده جماعة ناكسة ، فيكون مقيساً جاريا على بابه كقائلة وقوائل . ووجهه ابن الصائغ على أنّه صفة للأبصار

من جهة المعنى ، لأن الأصل قبل النقل نواكسَ أبصارُهم ، والجمع فى هذا قبل النقل سائغ لأنه غير عاقل ، فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه لأن المعنى لم ينتقل .

وأما الثانى فقالوا : إنه من الصفات التى استعملت استعمالَ الأسماء فقرب بذلك منها ، ولأنه لا لَبس فيه ، لما ذكر سيبويه من أن الفارس فى كلامهم لا يقع إلا للرجال .

وأما الثالث فوجهه أنّه جرى عندهم مجرى المثل ، ومن شأن الأمثال أن لا تغير عن أصلها .

وأما الرابع والخامس فوجههما يعلم مما وجه به الشَّلوبين هوالك ونواكس ،
١٠٠ فإنه يجرى فى جميع ما جاء من هذا ؛ وهو قوله : قد عُرف بقولهم أولا « هالك » أنه إنما يريد المذكر ، وكذلك بقوله « وإذا الرجالُ رأوا بزيد » قال : فصار ذلك مما تقدم ذكره من قولهم فارس فى الفوارس وإن لم يكن مثله فى الجملة ، لأن المعنى الذى يتضمنه نواكس يصلح للمذكر والمؤنث ، والمعنى الذى يتضمنه الفوارس لا يصلح إلا للمذكر . هذا قوله ، وهو جارٍ فى الأخيرين ، لأنه إنما يريد فيمن غاب (من رجالكم) ، ولم يرد أنّ مثله فى (نسائهم) قليل ، فعين أنه يريد المذكر من جهة قصده فصار كالفوارس .

قال الشاطبى فى شرح الألفية : « وطريقة المبرد فى جميع ما جاء شاذا من هذا النوع : أنّ فواعل هو الأصل فى الجميع ، وإنما مَنع منه خوف اللبس ، فإذا اضطروا راجعوا الأصل كما يراجعونه فى سائر الضرورات وكذلك حيث أمنوا الإلباس » اهـ . قال المبرد فى الكامل[1] ، بعد ما أورد بيت الشاهد :

(١) الكامل ٢٦٢ برواية : « فإذا الرجال » .

« وفى هذا البيت شيء يستطرفه النحويون ، وهو أنّهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ، لا يقولون ضارب وضوارب ، لأنهم قالوا ضاربة وضوارب . ولم يأت هذا إلا فى حرفين : أحدهما « فارس » لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون فى المثل : « هو هالك فى الهوالك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ، لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال : « نواكسى الأبصار » ولا يكون مثل هذا أبداً إلا ضرورة » اهـ .

وفيه أنه كان ينبغى أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنّه أطلق لشهرته ، وفيه أيضاً أن المسموع خمسة لا ثلاثة كما تقدم[1] .

ثم رأيت فى شرح أدب الكاتب للجواليقى زيادة على هذه الخمسة ، وهى : حارس وحوارس ، وحاجب وحواجب من الحجابة ، نقلهما عن ابن الأعرابى ، ثم قال : ومن ذلك ما جاء فى المثل « مع الخواطىء سهمٌ صائب » . وقولهم : « أمَا وحواجّ بيت الله ودواجّه » جمع حاجّ وداجّ ، والداجّ : الأعوان والمُكَارُون . وحكى المفضّل رافد وروافد ، وأنشد :

* إذا قلّ فى الحىّ الجميعِ الروافدُ *

فالجميع إحدى عشرة كلمة .

(الوجه الثانى) أن المشهور فى رواية هذه الكلمة (نواكسَ) بدون جمعها جمعَ سلامة ، وبه استشهد س وصاحب الجمل وقالا : كان القياس أن يجمع ناكس على أنكاس أو نكّس ، وكأنه حمله على تأنيث الجمع . وقد رواها جماعة جمعها بجمع السلامة ، قال ابن السيد فى شرح كامل المبرد : وهذا أطرف

(١) انظر ليس فى كلام العرب ص ٧٥ .

وأغرب من جمع ناكس على نواكس فإنّه غريب جدّا ، لأن الخليل يرى أن هذا البناء نهاية الجمع . وقال فى شرح أبيات الجمل : ولما كان الجمع الذى ثالثه ألف وبعده حرفان أو ثلاثة لا يتهيأ تكسيره لأنه نهاية التكسير وأريد جمعه لم يكن ذلك إلاّ بأن يجمع جمع سلامة ، لأنه لا يغير الاسم عن لفظه . قال الچاربَردى فى شرح الشافية ، بعد ما قال ابن الحاجب « وقد يجمع الجمع » : أى جمع تكسير وجمع تصحيح بالألف والتاء . وأفاد بقد أنه لا يطّرد قياسا لكنه كثير فى جمع القلة ، قليل فى جمع الكثرة إلا بالألف والتاء .

(الوجه الثالث) أنَّه يتراءى فى ظاهر الأمر تدافعُ بين هذا الوزن من جمع التكسير وبين جمع التصحيح ، فإن الأول موضوع للكثرة والثانى للقلة .

١٠١ وقد سأل ابن جنى فى إعراب الحماسة عن هذا فقال « فإن قلت : فقد قالوا :

* فهنّ يعلكن حَدائداتها[1] *

وقالوا : * قد جرت الطير أيامنينا[2] *

وقالوا : صَواحبات يوسف ، ومَواليات العرب ، وقال الفرزق :

* خُضُع الرقابِ نواكسى الأبصار *

فيمن رواه بالياء فى هذا على قولك اجتماع الضدين وهو دلالة المثال على الكثرة مع جمعه بالواو والنون والألف والتاء ، وكل واحد منهما على ما قدَّمت موضوع للقلة ! وأجاب عنه بقوله « قيل : لا يكون مفيد القلة فى القلّة كأن لا يوجد البتة ، ألا ترى أن نفس نواكس وصواحب يفيد بنفسه مفرد الكثرة ! أفتراه إذا جمع جمع القلة يصيره ذلك أن يكون أقلّ

(١) للأحمر ، فى الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان (حدد ١١٦) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان (يمن ٣٥١) والعينى ٢ : ٤٢٥ . ط : « أيامينا » صوابه فى ش والمراجع المتقدمة .

من أن لا يجمع أصلاً ؟ قد كفاه موضوعه للكثرة من احتياجه إلى تثنية فضلا عن جمع قلة ، أو تجاوز به إلى مثال كثرة ؛ كما أنّ المضمر المجرور وإنْ ضعف عن عطف المظهر عليه بغير إعادة حرف جرّ معه ، فإنّه لا يضعف عن توكيده كررت به نفسه ، وذلك أنه لا يبلغ به الضعف أن يكون أقلّ من لا شيء . وأنت لو قلت مررت بنفسه لكان قولاً جائزا . فاعرفْ هذا النحو » . انتهى كلامه .

وهذه عبارة قلقة يتعسر فهم المراد منها فينبغى شرحها .

فقوله : « فنى هذا على قولك اجتماع الضدين الخ » أقول : لا يخفى عليك أن هذا ليس على ظاهره ، بل إنّما هو فى الحقيقة اعتراضٌ بالترديد بين المحذورين ، ذكر أحدهما لظهوره وترك الآخر اعتمادا على فهم من له حظٌّ من قانون المناظرة ؛ وإلاّ فلا يتم التقريبُ أصلا كما لا يخفى . وتقريره أن هذا الجمع جمع القلة يلزم أحد المحذورين : إما اجتماع الضدين على تقدير أن يكون القلة والكثرة موجودتين معا ، أو كون مفيد القلة كأن لا يوجد على تقدير إعدام القلة ولم يتعرض لكون مفيد الكثرة كأن لا يوجد لأنه لا خفاء فى امتناعه ، ضرورة بقاء الكثرة على حالها بعد أن جمع جمع القلة . وقوله: «قيل لا يكون مفيد القلة فى القلة كأنْ لا يوجد البتة الخ » ظاهره جواب باختيار الشق الثانى ، لكن يحصل منه الجواب باختيار الشقّ الأول أيضا . وتقريره : إنّا لا نسلم لزوم كون مفيد القلة كأن لا يوجد على تقدير إعدام القلة ، بل إنما يلزم ذلك أنْ لو كانت القلة منتفية بجميع أنواعها وذلك ممنوع ، لأن وضع لفظ التكسير للكثرة يقتضى انتفاء القلة المباينة لها لا القلة المجامعة معها ، ولا يلزم من انتفاء الأول انتفاء الثانى حتى يكون مفيد القلة كأن لا يوجد . ولا نسلم أيضا لزوم اجتماع الضدين على تقدير وجودهما معا ، بل إنّما يلزم ذلك

أن لو كانت القلة الباقية بعد أن جمع جمع القلة هى القلة المباينة للكثرة المذكورة ، وذلك أيضا ممنوع ، بل مقتضاه اجتماع الكثرة مع القلة الجامعة معها ، ضرورةَ أنّ لفظ القلة يفيد تقليل أفراد مدخولها لا غير ، وهما ليسا بضدّين حتّى يلزم من وجودهما معاً اجتماع الضدين . وقوله « ألا ترى الخ » مع قوله « أفتراه الخ » تنوير لعدم كون مفيد القلة كان لا يوجد . وتقريره : أنك تعرف قطعا أن نفس صواحب وأمثالها يفيد الكثرة بنفسه مفردا ، وتعرف أيضا أن جمعه جمع القلة لا يصيّره إلى أقل من أن لا يجمع ذلك الجمع
١٠٢ أى لا يغيره إلى حكم المفرد حتى يكون جمع القلة فى المفردات المباينة لتلك الكثرة . كيف لا ! ولو كان كذلك يلزم انتفاء الكثرة ، مع أن وضعه[1] كاف فى ذلك من غير احتياج إلى تثنية أو جمع قلة أو جمع كثرة . فظهر لك أن ذلك الجمع لإفادة أمر آخر زائد عليه ، وهو تعليل تلك الكثرة فقط ، فلما كانت القلة الجامعة مع تلك الكثرة باقيةً على حالها لم يكن مفيد القلة كان لا يوجد البتة . وقوله: « كما أنّ المضمر المجرور الخ » تنظير لعدم تغيير جمع القلة مع الكثرة ، وتقريره : أنّ امتناع اجتماع الضدين نظيرُ ضعف عطف المظهر على المضمر بغير إعادة الجار ، وجمع القلة فيما نحن فيه نظيرُ تأكيد المضمر بغير إعادة الجار ، فكما أن ضعف العطف المذكور لكونه كالعطف على بعضِ حروف الكلمة لا ينافى جوازَ التأكيد بغير إعادة الجار ، لأنه كنفسه بناء على تغاير المادتين ـ كذلك امتناع اجتماع الضدين لا ينافى جواز جمع التكسير جمعَ القلة لتغاير المادتين ، وكما أن التأكيد لا يجعل المضمر أقلَّ من أن لا يؤكّد بل يفيد أمراً زائداً عليه وهو التأكيد ، كذلك الجمع فيما نحن فيه لا يجعل

---

(١) ط : « وصفه » ، صوابه فى س .

لفظ التكسير أقلَّ من أن لا يجمع ، بل يفيد أمرا زائداً عليه ، وهو تقليلُ الكثرة الحاصلة من المجامعة معه.

والحاصل : أن ماهو لازم ليس بمحذور ، وما هو محذورٌ ليس بلازم ؛ هكذا ينبغى أن يُفْهم هذا المقام .

وقوله (خُضُع الرقاب) حال من مفعول رأيتَهم ، والرؤية بصرية فى الموضعين ، ولا تضر الإضافة فإنها لفظية ، وكذلك نوا كسى الأبصار ، لأنّ المعنى خُضُعا رقابُهم نوا كسَ أبصارُهم . وخُضُع بضمتين : جمع خَضوع مبالغة خاضع من الخضوع وهو التّطامن والتواضع ، يقال خضع لغريمِهِ يخضع بفتحهما خضوعاً : ذلّ واستكان ، وهو قريب من الخشوع ، إلاّ أن الخشوع أكثر ما يستعمل فى الصوت والخضوع فى الأعناق ، ولهذا أضافه إلى الرقاب . ويحتمل أن يكون خُضْع بضمة فسكون جمع أخضَع ، وهو الذى فى عنقه تطامن من خلقة ؛ وهذا أبلغ من الأوّل : أى ترى أعناقهم إذا رأوه كأنّها خلقت مُتطامِنة من شدّة تذللهم ؛ و (فُعْل) قياس فى جمع أفعَل وفعلاء صفةً غير تفضيل ، نحو أحمر وحمراء وجمعهما حُمر .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب ، وخص من بينهم صاحب الشاهد ابنه يزيد ، أولها :

(فلأمدحنّ بنى المهلب مِدحةً ... غرّاء ظاهرةً على الأشعارِ[1]
مثل النجوم أمامها قمرٌ لها ... يجلو الدجى ويضىء ليلَ السارى
ورِثوا الطعان عن المهلّب والقِرى ... وخلائقاً كتدفّق الأنهار
أما البنونَ فإنهم لم يورِثوا ... كتُراثه لبنيه يوم فخار)

(١) ديوان الفرزدق ٣٧٤ — ٣٧٩ .

إلى أن قال :

(أمّا يزيدُ فإنّه تأبَى له ... نفسٌ موطّنةٌ على المقدار
ورّادة شُعَبَ المنيَّةِ بالقنا ... فتُدِرّ كلّ مُعَانِدٍ نعّارِ
وإذا النفوس جشأن طامن جأشها ... ثقةٌ به لحمايةِ الأدبارَ
ملكٌ عليه مهابة الملكِ التَقِيْ ... قمرُ التمام به وشمس نهار
١٠٣ وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... . البيت)

إلى أن قال :

(مازالَ مذ عَقدت يداه إزارَه ... وسما فأدرك خمسةَ الأشبار
يُدنى خوافقَ من خوافق تلتقى ... فى كلّ مُعتبَطِ الغبار مُثار)

قوله : (تأبَى له نفس) مفعول تأبى محذوف : أى القعود عن الحروب ونحوه ، وقوله : (موطَّنة على المقدار) أى تقول نفسه عند اقتحام المهالك : لايصيبنى إلاّ ماقدّر الله ؛ والمقدار بمعنى القدَر . وورّادة : مبالغةُ واردة ، صفة نفس . وشُعَب : مفعول ورّادة ، بمعنى فروع المنية وأنواعها ، مستعار من الشُّعَب التى هى أغصان الشجرة ، جمع شعبة . والقنا : جمع قناة وهى الرمح . وتُدر : فاعله ضمير القنا ، من أدرّت الريح السحاب واستدرّته أى استحلبته[1] . وكل : مفعوله . والمعاند : العِرق الذى يسيل ولا يرقأ ، ويقال له عاند أيضاً ؛ وفعله من باب نصر . والنعّار : بالعين المهملة من نعَر العِرق ينعَر بالفتح فيهما ، أى فار منه الدم ، فهو عرق نعّار ونعور . وجشأن : يقال جشأت نفسه ، إذا ارتفعت من حزن أو فزع . والجأش بالهمز : جأش القلب ، وهو رُواعه إذا اضطرب عند الفزع ، يقال فلان رابط الجأش أى يربط نفسه عن الفرار

(١) ط : « استجلبته » بالجيم ، صوابه فى سه .

لشجاعته . وطأمن : مقلوب طمأن بالهمز فيهما بمعنى سكّن. وثقة فاعله . والتَقَى: فعل ماض . وقمر التمام فاعله ، يقال قمرُ تمام بفتح التاء وكسرها إذا تم ليلة البدر ، وأما ليل التِّمام فمكسور لاغير ، وهو أطول ليلة فى السنة . وقوله : (مازال مذ عقدت يداه . . إلى آخره) هذا البيت استشهد به النحاة فى عدة مواضع ، منهم ابن هشام أورده فى المغنى شاهداً لإيلاء الجملة الفعلية لمذ ، كما يليها الجملة الاسمية . وأورده أيضاً فى شرح الألفية لقوله (خمسة الأشبار) حيث جرد المضاف من أداة التعريف ، وهو حجة على الكوفيين فى جوازهم[1] الجمع بين تعريف المضاف باللام والإضافة إلى المعرفة ، مستدلين بقول عرب غير فصحاء : « الثلاثة الأبواب » ، والمسموع تجريد الأوّل من أداة التعريف ، كما قال ذو الرُّمة أيضاً :

وهل يَرجع التسليمَ أو يكشفُ العمى ثلاثُ الأثافى والديارُ البلاقعُ

وسما : ارتفع وشبّ ، من السموّ وهو العلوّ ؛ وأدرك بمعنى بلغ ووصل ، وفاعلهما ضمير يزيد . وقوله : خمسة الأشبار ، أراد طول خمسة أشبار بشبر الرجال وهى ثلثا قامة الرجل ، وينسب إليها فيقال: غلام خُماسىّ . قال ابن دريد: غلام خماسىّ قد أيفع . فى الصحاح والعباب : وغلام رباعى وخماسىّ أى طوله أربعة أشبار وخمسة أشبار ، ولا يقال سداسىٌّ ولا سباعىٌّ ، لأنه إذا بلغ ستة أشبار أو سبعة أشبار صار رجلًا . والغلام إذا بلغ خمسة أشبار عندهم تخيَّلوا فيه الخير والشر ، ولهذا قال بعض العرب : أيّما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمتَه قتلته . هذا ماعندى ، وأما الناس فقد اختلفوا فى تفسيره على أقوال :

(أحدها) قال ابن السيد فى شرح شواهد الجمل : « ومعنى فأدرك خمسة الأشبار : ارتفع وتجاوزَ حدَّ الصبا ، لأن الفلاسفة زعموا أن المولود إذا ولد

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « لإجازتهم » أو « تجويزهم » .

لتمام مدة الحمل ولم تغيِّره آفة فى الرحم فإنه يكون فى قدِّه ثمانية أشبار من شبر
١٠٤ نفسه، وتكون سُرّته بمنزلة المركز له، فيكون منها إلى نهاية شقه الأعلى أربعة
أشبار بشبره، ومنها إلى نهاية شقه الأسفل أربعة أشبار، ومنها إلى أطراف
أصابعه من يده معاً أربعة أشبار، حتى أنه لو رقد على صلبه وفتح ذراعيه
ووُضع ضابط فى سرته وأدير لكان شبه الدائرة. قالوا: فما زاد على هذا أو نقص
فلآفة عرضت له فى الرحم، فإنك تجد مَن نصفه الأعلى أطول من نصفه الأسفل
ومَن نصفه الأسفل أطول من نصفه الأعلى، ومَن يداه قصيرتان، ومَن يده
الواحدة أقصر من الثانية. فإذا تجاوز الصبىُّ أربعة أشبار فقد أخذ فى الترقى
غاية الكمال». اهـ. وقوله أولاً «ارتفع وتجاوز حدَّ الصبا» شرح به المعنى
المراد ولا حاجة بعده إلى نقل كلام الفلاسفة، لأنه خارج عن المقام، بل مفسد
لأنه رتب بعده قوله «فإذا تجاوز الصبىُّ أربعة أشبار فقد أخذ فى الترقى إلى
غاية الكمال» وهذا غير متصوَّر، لأن الطفل الذى تجاوز أربعة أشبار بشبر
نفسه لا يحسن عقد إزاره فضلاً عن الأخذ فى الترقى إلى غاية الكمال، وإنما
المعنى تجاوز خمسة أشبار بشبر الرجال، وهى ثلثا قامة الرجل كما ذكرنا.

(ثانيها) أنه أراد بخمسة الأشبار السيف، قال ابن هشام اللخمى فى شرح
شواهد الجمل: هذا هو الصحيح لأنه منتهى طول السيف، فى الأكثر، كما
أن منتهى طول القوس ثلاث أذرع وإصبع. قال الراجز:

أرمى عليها وهى فَرعٌ أجمعُ وهى ثلاثُ أذرعٍ وإصبع[1]

وإنما زاد إصبعاً لاختلاف أذرع الناس فى الطول والقصر. وربما زادوا
شبراً كما قال آخر:

---

(١) لحميد الأرقط فى العينى ٤ : ٥٠٤ والخصائص ٢ : ٣٠٧ وشرح الجواليقى لأدب
الكاتب ٣٥٣.

* وهى ثلاث أذرع وشبر *

وكما أن منتهى طول القناة أحد عشر ذرَاعًا[1] . قال عُتبة بن مِرداس[2] :

وأسمَرَ خطّيـــا كأن كعوبه نوى القَسْبِ قد أرمى ذراعاً على العَشر

وقال البحترى أيضاً :

كالرمح أذرعه عشرٌ وواحدة فليس يُزرى به طول ولا قِصرُ

(ثالثها) أنه أراد عصا الخطبة . وهذا غير مناسب لما قبله ولما بعده .

(ورابعها) أنه أراد الخيزُرانة التى كان الخلفاء يحبِسونها بأيديهم . وهذا أيضاً غير مناسب كالذى قبله . على أن (يزيد) ليس خليفة ولا من نسل الخلفاء وأراد هذا القائل الخلفاء الأمويين .

(خامسها) أنه أراد خلال المجد الخمسة : العقل ، والعفة، والعدل، والشجاعة والوفاء . وكانت عندهم معروفةً بهذا العدد ؛ كذا نقلوه . ولا يخفى أنه لو كان المراد هذا لبقى[3] ذكر الأشبار لغواً .

(سادسها) أنه أراد بخمسة الأشبار القَبر لأن البيت من مرثيَة ، وهذا باطل لا أصل له ، فإنه من قصيدة فى مدح يزيد بن المهلب ، وكان حياً .

واسم زال ضمير يزيد ، وخبرها البيت الذى بعده ، وهو (يدنى خوافق الخ) وأراد بالخوافق الرايات وهو جمع خافقة ، يقال خفقت الراية بالفتح تخفق بالكسر والضم خَفقاً وخَفَقاناً ، إذا تحركت واضطربت . ومعتبط الغبار

١٠٥ بالعين والطاء المهملتين ، هو الموضع الذى لم يُقاتَل عليه ولم يُثَر فيه غبار قبل

(١) الذراع أنثى وقد تذكر ، كما هنا . وانظر اللسان (ذرع) .

(٢) كذا والمشهور عتيبة بن مرداس . انظر جمهرة ابن حزم ٢١٣ . وقال ابن قتيبة فى الشعراء ٣٢٩ : « هو عتيبة ويقال : عتبة بن مرداس » .

(٣) ط : « لبقيت » ، صوابه فى ش.

ما أثاره هذا الممدوح ، يقال أعبطت الأرضَ ، إذا حفرت منها موضعاً لم يحفر فيها قبل ذلك . والمثار : المهيَّج والمحرَّك . وروى بدله :

(يُدنى كتائب من كتائب تلتقى   فى ظلّ معترك العَجاج مُثارِ)

والكتائب : جمع كتيبة وهو الجيش . والمعترك : موضع الاعتراك وهو المحاربة ، وأراد بظله الغبار الثائر فى المعركة ، فإنه إذا اشتد لايرى معه ضوء فيصير كالظل الكثيف . ومذ : اسم ، فقيل : إنها ظرف مضاف إلى الجملة ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة ، وقيل : مبتدأ فيجب تقدير زمان للجملة يكون هو الخبر . والإزار : معروف ، وقيل : كنى بعقد الإزار عن شدّه لما يحتوى عليه من كساءى المجد . وهذا يناسب تفسيره خمسة الأشبار بخلال المجد الخمسة . وخمسة الأشبار مفعول أدرك بتقدير مضاف كما تقدم . وقال الأعلم ، على مانقله اللخمى : « فاعل سما مضمر لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : وسما جسمه أو طوله . وفاعل أدرك مضمر أيضاً عائدٌ على الجسم الذى دل عليه المعنى . ومعنى أدرك : انتهى . والأفعال يُحمل بعضها على بعض إذا اشتركت فى المعنى ، والتقدير : انتهى طوله أو جسمه خمسة أشبار ، ويكون انتصاب خمسة أشبار على أنه مفعول على إسقاط حرف الجرّ ، أى انتهى إلى خمسة أشبار » اه .

أقول : هذا كلُّه تعسفٌ لا ضرورةَ تدعو إليه ، ومثل هذا قول ابن يسعون فى شرح شواهد الإيضاح : « ويجوز نصبه نصب الظروف بقوله سما ، أى فَعَلا مقدار خمسة الأشبار » اه فإنّه تعسف أيضاً ، لأنه يكون المدرك غير معلومٍ ما هو ، وبقى قوله أدرك غير مفيد شيئاً . ومن فسر الخمسة بالسيف والعصا والخيزرانة ، فهو على حذف مضاف ، أى فأدرك أخذ خمسة الأشبار للقتال به أو للحبس باليد أو للخطبة . وقال ابن يسعون ، بعد جعل الخمسة مفعولا

لأدرك على تقدير معناها السيف أو خلال المجد الخمسة ، ما نصه : « ويجوز نصب خمسة نعتا لإزاره ، أو بدلا منه ، أو عطف بيان » . اه فتأمل .

وأما يزيد فهو ابن المهلَّب بن أبى صُفرة ، أحدُ شجعان العرب وكرمائهم . وشهرته فى الشجاعة والكرم غنيّة عن الوصف . كان فى دولة الأمويين والياً على خراسان ، وافتتح جُرجان ودِهِستان وطبرِستان . وبعد الحجاج صار أميرَ العراقَين . وأجمع علماء التاريخ على أنّه لم يكن فى دولة بنى أمية أكرمُ من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس أكرمُ من البرامكة . وولد يزيد سنة ثلاث وخمسين من الهجرة ، وتوفى مقتولا يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة . وقد ترجمه ابن خلّكان وترجم والدَه بما لا مزيد عليه . وستأتى ترجمة والده فى (رُبَّ) من حروف الجر فى شرح قوله :

* فلقد يكون أخا دَمٍ وذبائح *

ترجمة الفرزدق

والفرزدق هو أبو فِراس ، واسمه همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ابن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ١٠٦
ابن زيد مناة بن تميم البصرى . وهمّام بصيغة المبالغة من الهمة . . وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء ، بعد أن قال : اسمه همام[1] : وكان للفرزدق إخوة ، منهم : هُميم بن غالب وبه سُمّى الفرزدق ، والأخطل وكان أسنّ منه[2] ، وأخت يقال لها جِعثِن كانت امرأة صدق » ، وكان جرير فى مهاجاته للفرزدق يذكرها بسوء . قال اليربوعى : وكذب عليها جرير وكان يقول : أستغفر الله فيما قلت لجعثن . قال : وكانت إحدى الصالحات .

(١) الشعر والشعراء ٤٤٣

(٢) كذا فى النسختين . وفى الأغانى ١٩ : ٢ : « وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب بالأخطل » .

و (الفرزدق) قال صاحب العباب : قال الليث : الفرزدق : الرغيف الذى يسقط فى التنُّور ، ويقولون أيضاً الفرزدقة . قال :وقال بعضهم : هو فتات الخبز . وقال غيره : الفرزدق القطعة من العجين وأصلها بالفارسية بَراذده . وقال ابن فارس : هذه كلمة منحوتة من كلمتين ، من فرز ومن دقّ لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة ، فهى من الإفراز والدقيق اهـ فلقب بأحد هذه المعانى. ويشهد للأول ما روى أنه كان أصابه جُدَرى وبقى أثره فى وجهه . ويروى أن رجلا قال له : يا أبا فراس ، كأنّ وجهك أحراحٌ مجموعة ! فقال : تأمّلْ هل ترى فيها حِرَ أمِّك ؟ والأحراح : جمع حِر بالكسر وحذف لام الفعل ، هو فرج المرأة — وأخذ الفرزدق هذا الجواب من كلام أبى الأسود الدّيلى ، فإنه كما فى الأغانى[1] قال : « كان طريق أبى الأسود إلى المسجد والسوق فى بنى تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم رجل متفحِّش يكثر الاستهزاء بمن يمرّ به ، فمر به أبو الأسود يوماً فلما رآه قال لقومه : كأنّ وجهَ أبى الأسود وجهُ عجوز راحت إلى أهلها بطلاق ! فضحك القوم وأعرض عنه أبو الأسود . ثم مرّ بهم ، فقال لهم : كأنّ غضون قفا أبى الأسود غضون الفِقاح ! فأقبل عليه أبو الأسود فقال : هل تعرف فقحة أبيك فيهن ؟ فأفحمه وضحك القومُ منه ، وقاموا إلى أبى الأسود فاعتذروا إليه ، ولم يعاوده الرجل بعد ذلك » .

ويحتمل أنه لقِّب بالمعنى الثالث ، وبه صرح ابن قتيبة فى أدب الكاتب فقال : « والفرزدق قطع العجين ، واحدها فرزدقة ، ومنه سمى الرجل ، وهو لقبٌ له لأنّه كان جهم الوجه » . ويحتمل أنه لقب بالمعنى الثانى بأنْ شبه غضون وجهه بفتات الخبز . وقال ابن السيد فى شرح شواهد الجُمَل ، وتبعه فيها ابن هشام اللخمىّ وابن خلف وغيرهما : قال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء :

(١) الأغانى ١١ : ١٠٤ .

« إنما سُمِّى الفرزدق لغلظه وقصره ، شبّه بالفَتيتة التى تشربها النساء وهو الفرزدقة » اهـ .

أقول : لم أر الفرزدقة بهذا المعنى فى اللغة ، ولا الفتيتة بمعنى ما ذكره . على أنّ ابن قتيبة لم يذكر فى الطبقات شيئاً فى تلقيبه بالفرزدق . ثم رأيت فى الأغانى فى ترجمته[1] أن الفرزدق الرغيف الضخم الذى يجفّفه النساء للفَتوت . ورَوَى أن الجهم بن سُويد بن المنذر الجَرمى قال له : ما وجدَت أمُّك اسمًا لك إلاّ الفرزدق الذى تكسّره النساء فى سَويقها ! — قال : والعرب تسمى خبز الفَتوت الفرزدق — فقال له الفرزدق : أحقُّ الناس بأن لا يتكلم فى هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة ؛ واسم أبيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب .

وروى بسنده عن أبى عمرو بن العلاء قال : أخبرت عن هشام العَنَزى أنه قال : جمعنى والفرزدقَ مجلس ، فتجاهلت عليه فقلت : من أنت ؟ قال : أما تعرفنى ! قلت : لا . قال : فأنا أبو فراس ؟ قلت : ومن أبو فراس ؟
١٠٧ قال : أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أو ما تعرف الفرزدق ؟ ! قلت : أعرف الفرزدق أنّه شىء تتخذه النساء عندنا بالمدينة تتسمّن به ، وهو الفتوت . فضحك وقال : الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم » .

وقال السيد المرتضى فى أماليه : « والفرزدق لقب ، وإنما لقّب به لجهامة وجهه وغلظه ، لأنّ الفرزدقة هى القطعة الضخمة من العجين ، وقيل إنها الخبزة الغليظة التى يتخذ منها النساء الفَتوت » .

وفى الأغانى بسنده إلى محمد بن وُهيب الشاعر قال : « جلستُ بالبصرة إلى جنب عطّار فإذا أعرابيةٌ سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خَلوقا ،

(١) الأغانى ١٩ : ٢ .

فقلت له: تجدُها اشترته لابنتها، وما ابنتها إلاّ خنفساء. فالتفتتْ إليَّ متضاحكة وقالت: لا والله! إلاّ مَهاة جَيداء[١]، إن قامت فقناة، وإن قعدت فحصاة، وإنْ مشت فقطاة؛ أسفلها كثيب، وأعلاها قضيب؛ لا كفتَياتكم اللواتى تسمّنونهنّ بالفتوت. ثم انصرفت وهى تقول:

إنّ الفتوت للفتاة مَضرَطه يَكرُبها فى البطن حتى تثلِطه[٢]

فلا أعلمنى ذكرتُها إلاّ أضحكنى ذِكرها».

وبالجملة هو وجرير والأخطل النصرانى فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. واختلف العلماء بالشعر فيه وفى جرير فى المفاضلة. وكان يونس يفضّل الفرزدق ويقول: لولا الفرزدق لذهب شعر العرب. وقال ابن شُبرُمة: الفرزدق أشعر الناس. وقال أبو عمرو بن العلاء: لم أرَ بدوياً أقام فى الحضر إلاّ فَسد لسانه، غير رؤبة والفرزدق.

وفى العمدة لابن رشيق: «كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء وقته. فقال: أشعر الجاهلية امرؤ القيس، وأضرَبُهم مثلاً طرفة. وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم، وجرير أهجاهم، والأخطل أوصفهم».

وقد طبَّق المفضِلَ الأصبهانىُّ فى قوله حين سئل عنهما[٣]: من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشَدة أسره فليقدِّم الفرزدق[٤]، ومن كان يميل

(١) فى الأغانى ١٧ : ١٤٥ : «خبنداة».
(٢) فى الأغانى: «يكربها بالليل».
(٣) الواقع أن أبا الفرج الأصبهانى لم يسال عنهما، وإنما هو يروى اراء غيره. الأغانى ١٩ : ٤٨.
(٤) فى الأغانى: «فيقدم الفرزدق»، وكذا فى الموضع التالى: «فيقدم جريرا».

إلى أشعار المطبوعين والكلامِ السمح الجزل فليقدِّم جريراً . قال أبو عبيدة : وكان الفرزدق يشبّه من شعراء الجاهلية بزهير .

وكان صعصعة جدُّ الفرزدق ، كما قال ابن قتيبة فى الطبقات : عظيم القدر فى الجاهلية ؛ وكان اشترى ثلاثين موءودة ثم أسلم وصار صحابياً . وأم صعصعة قُفَيرة — بتقديم القاف على الفاء وبالتصغير — بنتُ مسكين الدارِمىّ ، وكانت أمها أمةً وهبها كسرى لزُرارة ، فوهبها زرارة لهند بنت يثربىّ ، فوثب أخو زوجها ، وهو مِسكين بن حارثة بن زيدبن عبدالله بن دارم، على الأمة فأحبلها فولدت له قُفيرة ، فكان جرير يعيِّر الفرزدقَ بها . وكان لصعصعة قيون — والقين الحداد — منهم جُبير ، ووَقْبان ، ودَيسم ، فلذلك جعل جرير مجاشعاً قيوناً .وكان جرير ينسب غالب بن صعصعة إلى جبير فقال :

وجدنا جُبيراً أبا غالب بعيدَ القَرابة من مَعبدِ

يعنى معبد بن زُرارة . وكان يعيبهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مجاشع مرُّوا بشهاب التغلبى فسألهم أن ينزلوا ، فحمل إليهم خَزيرة ، فجعلوا يأكلون وهى تسيل على لحاهم وهم على رواحلهم . و (الخزيرة) بفتح الخاء وكسر الزاى ١٠٨
المعجمتين وبالراء المهملة : قطعُ لحمٍ صغارٌ توضع فى القدر بماءٍ كثير ، فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق . فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ويقال خزير أيضاً بدون تاء تأنيث .

وأما غالب أبو الفرزدق فإنَّه كان يكنى أبا الأخطل . واستُجير بقبره بكاظمة ، فاحتملها عنه الفرزدق(١) .

وفى نهج البلاغة : وقال على رضى‌الله عنه لغالب بن صعصعة أبى الفرزدق ،

(١) الميمنى : « أى احتمل الحمالة » . والحمالة كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

فى كلامٍ دار بينهما : ما فعلتْ إبلك الكثيرة ؟ قال : ذَعذعتها الحقوقُ يا أمير المؤمنين . فقال رضى الله عنه : ذاك أحمدُ سبيلها ! قوله ذعذعتها بذالين معجمتين وعينين مهملتين بمعنى فرقتها . يقال ذعذعته فتذعذع ؛ وذعذعةُ السرّ : إذاعته .

قال شارح نهج البلاغة ابن أبى الحديد : « دخل غالب بن صعصعة بن ناجية ابن عِقال المجاشعى على أمير المؤمنين ، رضى الله عنه ، أيام خلافته ــ وغالبٌ شيخ كبير، ومعه ابنه همامٌ الفرزدق وهو غلام يومئذ ــ فقال له على رضى الله عنه : مَن الشيخ ؟ قال: أنا غالب بن صعصعة . قال :ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم . قال : ما فعلت إبلك ؟ قال : ذعذعتها الحقوق وأذهبتها الحمالات والنوائب ، قال : ذاك أحمد سبيلها ، مَن هذا الغلام مَعَك ؟ قال : هذا ابنى . قال : ما اسمه ؟ قال : همّام ، وقد روّيته الشعرَ يا أمير المؤمنين وكلامَ العرب ، ويوشك أن يكون شاعراً مُجيداً . فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . فكان الفرزدق بعدُ يروى هذا الحديث ويقول : مازالت كلمته فى نفسى . حتّى قيّدَ نفسه بقيدٍ وآلى ألاّ يفكّه حتى يحفظ القرآن . فما فكه حتى حفظه » اهـ .

وقد رَوَى عنه ، عليه السلام ، أحاديثَ وعن غيره من الصحابة . وعاش حتى قارب المائة ، ومات بعلّة الدُّبيلة[1] ، رحمه الله تعالى .

قال النويرى فى تاريخه : مات الفرزدق فى سنة عشر ومائة ، وله إحدى وتسعون سنة ، ومات فيها جرير أيضاً .

وقال السيد المرتضى ، قدّس الله سرّه ، فى أماليه[2] . « الفرزدق مع

(١) الدبيلة ، كجهينة : داء يجتمع فى الجوف ، أو خراج يظهر فيه فيقتل صاحبه .

(٢) الأمالى ١:٦٢ .

تقدّمه فى الشعر وبلوغه فيه إلى الذّروة العُليا[1] ، والغاية القصوى ، شريف الآباء كريم البيت ، له ولآبائه مآثر لا تُدفع ، ومفاخر لا تُجحد .. وكان مائلاً إلى بنى هاشم ، ونَزَع فى آخر عمره عمّا كان عليه من القذف والفسق ، وراجعَ طريقةَ الدين . على أنه لم يكن فى خلال فسقه منسلخاً من الدين جملةً ، ولا مهملاً لأمره أصلاً . . روى أنه تعلّق بأستار الكعبة ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف ، وقال[2] :

ألم تَرَنى عاهدتُ ربّى وإننى لَبينَ رِتاجٍ قائمٌ ومَقام[3]
على حَلفةٍ لاأشتمُ الدهرَ مسلماً ولا خارجاً من فىَّ زورُ كلام
أطعتك يا إبليسُ تسعين حِجّةً فلما انقضى عمرى وتمّ تمامى
فزِعت إلى ربى وأيقنتُ أننى مُلاقٍ لأيام الحتوف حِمامى

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادى والثلاثون :

٣١ (وشَقّ له مِن اسمه ليُجِلّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ)

على أنّه يمكن لمح الوصف مع العلمية ، أى يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذى كان قبلها وبملاحظته يوضع علما ، فإن (محمدا) وضع علما لنبينا صلى الله عليه وسلم بملاحظة معناه ، فإن معناه فى اللغة ، كما قال صاحب

---

(١) ط : « العلياء » بالهمزة ، وإنما العلياء بفتح العين مهموزة أو غير مهموزة بمعنى المكان العالى ، أو الفعلة العالية . وأما العليا بضم العين كما أثبت من سه فهى مؤنث الأعلى.

(٢) من قصيدة له يخاطب فيها إبليس ويهجوه ، ويعلن توبته عن هجو الناس . انظر ديوانه ٧٦٩ — ٧٧١ .

(٣) ويروى : « قائماً ومقام » . انظر سيبويه ١ : ١٧٣ والكامل ٦٩ وابن يعيش ٢ : ٥٩/٦ : ٥٠ .

العباب وغيره : الذى كثرت خصاله المحمودة ؛ كما قال الأعشى فى مدح النعمان بن المنذر :

إليك أبيتَ اللعنَ كان كَلالها   إلى الماجد الفرع الجواد المحمّد

وبعد أن صار علما يجوز أن يلحظ معناه اللغوىّ كما لحظه حسّان فى هذا البيت .

أبيات الشاهد

وهو أول أبيات ثمانية مدح بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم . والصواب فى روايته (شَقّ له من اسمه) بدون واو ، فإنها للعطف ولم يتقدم شىء يعطف عليه ؛ لكن يبقى الشعر مخروما — والخرم جائز عندهم ، وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة ، عبارة عن حذف أول الوتد المجموع فى أول البيت ، وذلك نحو فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن — كما أن ضمير (له) راجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ومفعوله محذوف أى شق له اسماً من اسمه ، واسم الله تعالى المشقوق منه : محمود ، بمعنى أن الحمد لا يكون إلاّ له ، ولا يقع إلاّ عليه ، فأراد تبارك وتعالى أنْ يشرك نبيه فى اسم مَن هذا الوصف تعظيم له ، صلى الله عليه وسلم ، فسماه محمدا ، كما سيأتى بيانه . وقوله (من اسمه) بهمزة الوصل ، وسمعت بعضهم يقرؤه بهمزة القطع ، وهو لحن . وقوله ليجلّه روى بدلهَ (كى يجله) .

(نبىّ أتانا بعد يأس وفترة   من الرسل والأوثانُ فى الأرض تُعبَدُ[1]
فأمسى سراجاً مستنيراً وهاديا   يلوح كما لاح الصَّقيل المهنّد
وأنذرنا ناراً وبشّرَ جَنّــة   وعلمنا الإسلامَ فاللهَ نحمد
وأنت إلهَ العرش ربّى وخالقى   بذلك ما عُمِّرتُ فى الناس أشهد
تعاليتَ ربَّ الناس عن قولِ من دعا   سواك إلَهاً ، أنت أعلى وأمجد

(١) ديوان حسان ص ٧٨ .

لك الخلق والنّعماء والأمر كلّه ... فإياكَ نستهدى وإياك نعبدُ
لأنّ ثواب الله كلّ موحّد ... جِنانٌ من الفردوس فيها يُخلّد)

كذا فى ديوانه من رواية أبى سعيد السكرى . ورأيت (فى المواهب اللدنية) قال مؤلفه[1] : ثم إن فى اسمه « محمد » خصائص ، منها أنه تعالى شقه من اسمه المحمود كما قال حسّان بن ثابت :

(أغرُّ عليه للنبوة خاتَمٌ ... من الله من نور يلوح ويُشهَد
وضمّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمه ... إذا قال فى الخمس المؤذّنُ أشهد
وشقّ له من اسمه ليُجِلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمد)

وعلى هذه الرواية فالواو للعطف ، وفاعل شق ضمير الإله ، والضمير فى له راجع للنبي . ثم قال صاحب المواهب : وأخرج البخارى فى تاريخه الصغير من طريق علىّ بن زيد قال : كان أبو طالب يقول :

وشق له من اسمه ليجله * ... البيت

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفى ألفِ عام ، كما ورد من حديث أنس بن مالك من طريق أبى نُعيم فى مناجاة موسى . وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل على آدم عِصِيّا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أىْ بنىّ ، أنت خليفتى من بعدى ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرتَ الله فاذكر إلى جنبه اسمَ محمد ، فإنى ١١٠
رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الرُّوح والطين ، ثم إنى طفت السموات فلم أر فى السموات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ؛ وإنّ

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى المصرى المتوفى سنة ٩٢٣ .

ربى أسكننى الجنة فلم أر فى الجنة قصراً ولا غُرفة إلّا اسمُ محمد مكتوبا عليها ؛ ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين ، وعلى قَصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طُوبَى ، وعلى ورق سِدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحُجُب ، وبين أعين الملائكة ، فأكثِرْ ذكره فإن الملائكة تذكره فى كلّ ساعاتها .

ولمّا سماه جده عبدالمطلب بمحمد قيل له : كيف سميته باسم ليس لأحد من آبائك وقومك ؟ فقال : لأنى أرجو أن يحمده أهل الأرض كلُّهم ؛ وذلك لرؤيا كان رآها عبدالمطلب كما ذكر حديثها علىٌّ القيروانى العابر (فى كتاب البستان) قال: كان عبدالمطلب قد رأى فى المنام كأنّ سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرفٌ فى السماء وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ، ثم عادت كأنّها شجرةٌ على كلّ ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلّقون بها ؛ فقصها فعُبِّرت له بمولودٍ يكون من صلبه ، يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب، ويحمده أهلُ السماء والأرض، فلذلك سماه محمدا ، مع ماحدّثته به أمه آمنة حين قيل لها : إنك قد حملتِ بسيّد هذه الأمّة ، فإذا وضعتِه فسمّيه محمدا .

قال السهيلى : محمد منقول من صفة فى معنى محمود ، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار ، لأن المحمّد الذى حمد مرة بعد مرة ، كما أن المكرَّم من أكرم مرة بعد مرة ، وكذلك الممدّح ونحو ذلك . فاسم محمد مطابق لمعناه ، والله سبحانه سماه به قبل أن يسمى به . علمٌ من أعلام نبوته عليه السلام ، إذْ كان اسمه صادقا عليه ، فهو صلى الله عليه وسلم محمود فى الدنيا بما هَدى إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة . فقد تكرَّر معنى الحمد .

ومحمود أيضاً من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، قال صاحب المواهب : اعلم أن من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود ، لأنه تعالى حمد نفسه وحمده عباده؛

وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود . وكذا وقع اسمه فى زبور داود .

وقال الشامى فى سيرته : « ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم المحمود ، وهو المستحق لأن يحمد لكثرة خصاله الحيدة . قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فأصبحَ محمودا إلى الله راجعا ... يبكّيه حقّ المرسَلات ويَحمدُ

وهو من أسمائه تعالى . قال حسان أيضا :

وشق له من اسمه ليجله . . . . البيت اﻫ .

وعليه فهو اسم مشترك بين الله وبين نبيه ، ولم أر من صرح به غير الشامى .

وأما أحمد فهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذى سمّى به على لسان عيسى وموسى . قال السهيلى : هو منقول من الصفة التى معناها التفضيل ، فمنى أحمد: أحمد الحامدين لربه ، وكذلك هو فى المعنى لأنه يفتح عليه فى المقام المحمود محامد لم تفتح على أحد قبله فيحمد بها ربّه ، ولذلك يعقد له لواء الحمد . ١١١

وقال السخاوى فى سفر السعادة : أحمد هو مأخوذ من الحمد كما أخذ من الحمرة أحمر ومن الصفرة أصفر ، وأحمد أبلغ من محمد ، كما أن أحمر وأصفر أبلغ من محمّر ومصفّر ، لأنه فى أحمر وأصفر ألزم ، وليس أحمد بمنقول من الفعل المضارع ، ولا هو أفعل فتقول كأكرم ، ومن هذا « الله أكبر » .

ترجمة حسان

و (حسان) هو أبو الوليد بن ثابت بن المنذر الأنصارى من بنى النجار : وأمه الفُريعة بنت خنس[1] من بنى الخزرج . والفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر فرَعة بالتحريك وهى القملة الكبيرة .

---

(١) كذا فى النسختين. وفى الاغانى ٤ : ٢ : « ابنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبد ود ابن ثعلبة بن الخزرج » .

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء(١) : «وهو جاهلى إسلامى متقدم الإسلام، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً لأنه كان يرمى بالجبن لعلّة أصابته . وكانت له ناصيةٌ يُسدِلها بين عينيه . وكان يَضرب بلسانه رَوثة أنفه(٢) من طوله ، ويقول : والله لو وضعته على شَعرٍ لَحلَقه ، أو على صخرٍ لفَلقَه . وعاش فى الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، فهو من المخضرمين ، ومات فى زمن معاوية وكُف بصره فى آخر عمره » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون :

٣٢ (فَتًى فارسىٌّ فى سراويلَ رامحُ)

وصدره : * أتى دُونها ذَبُّ الرِّياد كأنه *

على أن (سراويل) غير منصرف عند الأكثرين كما هنا :

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لتميم بن أُبَىّ بن مُقبِل(٣) يصف الثَّوْر الوحشىّ . وضمير دونها لأنثاه ، ودُونَ بمعنى قدام . وروى : (يمشّى بها ذبّ الرياد) وروى أيضاً (يرودُ بها) . والذبّ بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة ، قال فى الصحاح : هو الثور الوحشى ، ويقال له ذَبّ الرِياد لأنّه يرود : أى يذهب ويجىء ولا يثبت فى موضع . قال النابغة الذبيانى يصف ناقته :

كأنّما الرَّحلُ منها فوقَ ذى جُدَدٍ ذَبِّ الرياد إلى الأشباح نَظّارِ

---

(١) الشعراء ٢٦٤ .

(٢) روثة الأنف : طرفه من مقدمه .

(٣) فى ديوانه ٤١ والجمهرة ١ : ٢٧ والمقاييس ٢ : ٣٤٩ وأمالى القالى ٢ : ١٦٤ واللسان (ذبب ، رود ، سرل) .

وزاد فى العباب فقال : ورجل ذبُّ الرياد : إذا كان زَوّاراً للنساء . قال عبدٌ من عبيد بَجيلة :

قد كنت فتّاحَ أبواب مغلّقة ذبّ الرياد إذا ماخُولسَ النظرُ

وقال القالىُّ فى أماليه[1] : « يقال : فلان ذَبّ إذا كان لايستقر فى موضع ، ومنه قيل للثور الوحشى : ذبّ الرِّياد » . وأنشد بيت الشاهد .

وقد خالف أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى[2] فزعم أن ذبّ الرياد اسم للوَعِل . ونسب البيت إلى الراعى فقال : وقد أحسنَ الراعى فى وصف الوعل ؛ ثم قال « وذَبّ الرياد » علم على الوعل . والصواب ماقدمناه فيهما .

شبّه الشاعر ما على قوائم الثور الوحشىّ من الشعر بالسراويل ، وهو من لباس الفرس ، ولهذا شبَّهه بفتى فارسىّ ، وشبه قرنه بالرمح ولهذا قال « رامح » أى ذو رمح ؛ فقوله « فتى » خبر كأن ، و « فارسى » صفة فتى ؛ و « فى سراويل » حال من ضمير فارسى ، إذ هو بمعنى منسوب إلى الفُرس ، أو صفة لفارسى ، ورامح صفة ثانية لفتًى . و (السراويل) يذكر ويؤنث كما فى العباب ، وجرّ بالفتحة لأنه غير منصرف ، قال الشارح المحقق : « واختلف فى تعليله فعندَ س وتبعه أبو على أنّه اسم أعجمى مفرد أعرب كما أعرب الآجُرّ ، ولكنه أشبه من كلامهم مالا ينصرف قطعاً نحو قناديل ، ١١٢
فحمل على ماشابهه فمنع الصرف » .

أقول : الذى رأيته فى تذكرة أبى على مخالَفةُ س فإنّه بعد أن نقل كلام ن قال : « سراويل وإن كان واحداً فهو على مثال الجمع الذى لايكون واحد على مثاله ، فأنت مالم تسمّ به فهو منصرف كآجُرّ ، الذى ليس

(١) القالى ٢ : ١٦٤ .

فى الواحد ولا غيره على مثاله ، فإذا سمّيت به صار مثل شراحيل اهـ . وكأن أبا علىّ فهِمَ من قول س : أنه أعجمى كما أعرب الآجرّ ، أنه يريد يصرف كما يصرف الآجر ، وليس كذلك ، بل مراده أنه معْرب لا مبنىّ كما أن الآجر معْرب ، بدليل قول س بعده : إلاّ أنّ سراويل أشبَهَ من كلامهم مالا ينصرف فى نـكرة ولا معرفة .

ترجمة أبى هلال العسكرى

وأبو هلال العسكرى هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مِهرانَ اللغوىّ العسكرى . وكان تلميذ أبى أحمد الحسن بن عبـد الله العسكرى ، وافق اسمُه اسمَ شيخه واسمُ أبيه اسمَ أبيه ، وهو عسكرىٌّ أيضاً ، فربما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله العسكرى . وقد ترجمنا (أبا أحمد العسكرى) فى الشاهد الثامن والعشرين[1] .

قال أبو طاهر السِلَفى « سألت الرئيس أبا المظفّر الأبِيوَرْدىّ بهَمَذان عنه فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفّة معاً ، قال : كان يبزز[2] احترازاً من الطمع والدناءة والتبذّل ، وكان الغالب عليه الأدب والشعر ؛ وله كتاب فى اللغة سماه التلخيص، وهو كتاب مفيد ؛ وكتاب صناعتى النظم والنثر، وهو أيضاً كتاب مفيد جداً » . قال ياقوت فى معجم الأدباء :« وذكر غيرُه[3] أن أبا هلال كان ابن أختِ أبى أحمد وله من الـكتب بعد ما ذكره السِلَفى : كتاب جمهرة الأمثال . كتاب معانى الأدب . كتاب أعلام المعانى ، فى معانى الشعر . كتاب شرح الحماسة . كتاب الأوائل . كتاب الفرق بين المعانى . كتاب نوادر

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٠٢ .

(٢) قال الميمنى : « فى معجم الأدباء يبزز ، وفى بغية الوعاة : يتبزز . والغالب على الظن أن معناه يبيع الثياب ، وهى البز » .

(٣) أى غير أبى طاهر السلفى .

الواحد والجمع . كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة . كتاب التبصِرة ، وهو كتاب مفيد . كتاب الدرهم والدينار . كتاب العُمدة . كتاب فضل الغِنى على العُسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصّة . كتابَ المحاسن فى تفسير القرآن ، خمس مجلدات . وكتاب ديوان شعره » .

قال ياقوت : « وأما وفاته فلم يبلغنى فيها شىء ، غير أنى وجدت فى آخر كتاب الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » .

هذا ما ذكره ياقوت . وله عندى كتاب الفروق فى اللغة . وكتاب ديوان المعانى[1] ؛ وهما دالاّن على غزارة علمه . ومن شعره :

إذا كان مالى مالَ من يلقُطُ العجَم ... وحالىَ فيكم حالَ مَن حاكَ أو حَجَمْ
فأين انتفاعى بالأصالة والحِجا ... وما ربحت كفّى على العلم والحكم !
ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتى ... ولا يلعن القرطاس والحبرَ والقلم

وله أيضاً :

جُلوسىَ فى سوقٍ أبيع وأشترى ... دليلٌ على أنَّ الأنام قُرودُ
ولا خير فى قوم يَذِلّ كرامُهم ... ويعظم فيهم نَذلهُم ويسود
ويهجوهمُ عنّى رثاثة كُسوتى ... هجاءً قبيحاً ما عليه مزيد !

١١٣ ترجمة ابن مقبل

وأما (تميم) صاحب الشاهد فهو ابن أُبىّ بن مُقبل ، وأُبىّ بالتصغير وتشديد الياء ، ابن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العَجلان بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وكان يبكى أهل الجاهلية . وبلغ مائة وعشرين سنة . وكان يهاجى النَّجاشىّ الشاعر ؛

(١) طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٢ .

فهجاه النجاشيُّ فاستعدى عليه عمرَ رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هجانى . فقال عمر : يا نجاشيُّ ما قلت ؟ قال: يا أمير المؤمنين ، قلت ما لا أرى فيه عليه بأساً . وأنشده :

إذا الله جازى أهلَ لُؤم بذلَّة(١) فجازى بنى العَجلان رهط ابن مقبلِ

فقال عمر : إن كان مظلوماً استُجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستجب له .

قالوا : وقد قال أيضاً :

قُبَيِّلة لا يغدِرون بذمّة ولا يظلمون الناس حبَّة خَردلِ(٢)

فقال عمر : ليت آلَ الخطاب كذلك ! قالوا : فإنّه قال :

ولا يَردونَ الماء إلاّ عشيَّة إذا صدَر الوُرّادُ عن كلّ منهلِ

فقال عمر : ذلك أقلُّ للزحام(٣) ! قالوا : فإنّه قال :

تَعاف الكلابُ الضاريات لحومَهم وتأكل من كعب بن عَوف ونهشلِ

فقال عمر : يكفى ضَياعا من تأكل الكلاب لحمه ! قالوا : فإنه قال :

وما سُمّىَ العَجلانَ إلاّ لقولهم(٤) خُذ القَعب واحلُب أيُّها العبدُ واعجل

---

(١) هذا ما فى س مع أثر إصلاح . وفى ط : « بذمة » . وفى العمدة ١ : ٢٧ وزهر الآداب ٢٠ : « ورقة » وفى البيان ٤ : ٣٧ : « ودقة » .

(٢) قبيلة : مصغر قبيلة ، مبالغة فى هجائهم . وفى ط : « قبيلته » صوابه فى س والبيان والعمدة وزهر الآداب .

(٣) فى العمدة : « ذلك أقل للسكاك ، يعنى الزحام » .

(٤) فى النسختين : « لقوله » ، صوابه من العمدة .

فقال عمر : كلُّنا عبد ، وخير القوم خادمهم ! قال تميم : فسله يا أمير المؤمنين عن قوله :

أولئك إخوان اللَّعينِ وأُسوة الـ ـهجينِ ورهطُ الواهن المتذلّلِ

فقال عمر : أمّا هذا فلا أعذرك عليه ! فحبسه ، وقيل جَلَده .

قال صاحب زهر الآداب[1] : كان بنو العَجلان يفخرون بهذا الاسم ، إذ كان عبد الله بن كعب جدُّهم إنَّما سمى العَجلان لتعجيله القِرى للضيفان : وذلك أن حيّاً من طيّء نزلوا به فبعثَ إليهم بقِرامُ عبداً له ، وقال له اعجلْ عليهم . ففعل العبد فأعتقه لعَجلته ؛ فقال القوم : ما ينبغى أن يسمَّى إلاَّ العَجلان . فسمِّى بذلك فكان شرفاً لهم ؛ حتَّى قال النجاشى هذا الشعر فصار الرجل إذا سئل عن نسبه قال : كَعبيٌّ . ويرغب عن العجلان » .

قال : وزعمت الرواة أنّ بنى العجلان استعْدوا على النجاشى . وذكر هذه الحكاية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون :

٣٣ (عَلَيه من اللُّؤم سِروالةٌ فليس يرِقّ لمستعطِفِ)

على أنَّ السراويل عند المبرّد عربىٌّ ، وهو جمع سروالة ، والسروالة : قطعة خرقة .

أقول : هذا البيت قيل مصنوع ، وقيل قائله مجهول ، والذى أثبته قال : إنّ سِروالة واحدة السراويل ، وكيف تكون سروالة بمعنى قطعة خرقة ،

(١) زهر الآداب ٢٠

مع الحكم بأنها واحدة السراويل ، هذا لا يكون ! وقال السيرافى : سروالة لغة فى السراويل ، إذ ليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعةٌ من جزء السراويل .

١١٤ وسروالة ، فى البيت : مبتدأ مؤخر وعليه خبر مقدم . وقوله : من اللؤم ، كان فى الأصل صفة لسروالة ، فلما قدم عليه صار حالاً منه ، هذا هو المقرر . وقال العينى[1] : ومن اللؤم صفة لسروالة فيكون محلّها الرفع . وهذا خطأ . واللؤم بالهمز : شحّ النفس ودناءة الآباء .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون :

٣٤ (جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ شَراذمٌ يَعجبُ منه التوّاقْ)

على أن (شراذم) لفظة جمع بالاتفاق[2] .

أقول : نسب أبو حنيفة الدينَوَرىّ فى كتاب النبات هذا البيتَ إلى بعض الأعراب ، وقال : الأخلاق والأرمام والأرماث لا تكون إلاّ فى الُخلقان ، وقال : إنّما نعت الواحد بالجمع لكثرته فيه : كما قالوا بُرمةٌ أعشار إذا انكسرت ، أريدَ أن كسرها كثير .

وفى العباب : وقد خَلُق الثوب بالضم خُلوقة ، أى بلى ؛ وثوبٌ أخلاق : إذا كانت الخلوقة فيه كلّه ، كما قالوا برمة أعشار وأرضٌ سباسب .

وفى الزاهر لابن الأنبارى : وقال الفراء : من العرب من يقول قميص أخلاق وجبّة أخلاق ، فيصف الواحد بالجمع ، لأن الخلوقة فى الثوب تتّسع فيسمى كلُّ موضع منها خَلَقا ثم يجمع على هذا المعنى ، ومن قال جُبّة خَلَق قالوا

(١) العينى ٤ : ٣٥٤ . وانظر ابن يعيش ١ : ٦٤ وهمع الهوامع ١ : ٢٥ .
(٢) انظر اللسان (شرذم).

فى التثنية : جُبَّتان خَلَقان ، وفى الجمع : جباب أخلاق .

والشراذِم بالشين والذال المعجمتين : جمع شِرذمة بكسر الأول والثالث[١] ، قال فى الصحاح : «الشِّرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشىء ، وثوب شَراذمُ أى قطع» . والتوّاق بفتح التاء المثناة الفوقية وتشديد الواو : اسم ابن الشاعر ، قاله الفراء وغيره . وأصله مبالغة تائق ، من تاقت نفسه إلى الشىء بمعنى اشتاقت ، قال الشاعر :

* المرء توّاقٌ إلى مالم ينل[٢] *

وقال صاحب العباب : وروى النواق بالنون ، وقال فى (نوق) : والنواق من الرجال الذى يَرُود الأمور ويصلحها . وعلى هذا فيجوز أن يراد به أيضا الرفَّاء ونحوه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون ، وهو من شواهد س[٣] :

٣٥ (ولو كان عبدُالله مولًى هجوتُه ولكنّ عبدَالله مَولى مَواليا)

على أن بعض العرب يجرّ نحو (جَوارٍ) بالفتحة فيقول : مررت بجوارىَ كما قال الفرزدق « مولى مَوالىَ » بإضافة موالىَ إلى مولى والألف للإطلاق ، وجمهور العرب يقول : مررت بجوارٍ ، ومولى موالٍ ، بحذف الياء والتنوين ، فى الجر والرفع ، وأما فى النصب عندها فلا تحذف الياء بل تظهر الفتحة

(١) فى النسختين : « والثانى » تحريف .

(٢) فى البيان ٣ : ١٩٤ : « والمرء » . وقبله :

* من عاش دهرا فسيأتيه الأجل *

وبعده : * الموت يتلوه ويلهيه الأمل *

(٣) سيبويه ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .

عليها ، نحو رأيت جوارىَ . والمراد بجوار : ما كان جمعا على هذا الوزن معتل اللام .

وهذا خلاف ماقاله س ، قال الأعلم فى شرح أبياته : « الشاهد فى إجرائه موالىَ على الأصل ضرورة(١) ، وكان الوجه مَوالٍ كجوار ونحوه من الجمع المنقوص ، فاضطر إلى الإتمام والإجراء على الأصل كراهة للزحاف » اهـ .

وكذا قال صاحب الصحاح قال : « وإنما قال مواليا لأنه ردَّه إلى أصله للضرورة ، وإنما لم ينون لأنه جعله بمنزلة غير المعتلّ الذى لاينصرف » .

١١٥ وصاحب اللباب وغيره جعله قولاً للنحويين لا لغةً لبعض العرب ، وقال : ونحو جوارٍ حكمه حكم قاضٍ رفعاً وجراً على الأعرف ، وحكم ضوارب نصبا ، وقيل نصباً وجرا . وبهذا سقط اعتراض ابن أبى إسحاق على الفرزدق فى قوله:

ولو كان عبد الله مولى هجوته . . . . البيت

والمولى : الحليف ، هو الذى يقال له مولى الموالاة ، والحليف : المعاهد ، يقال منه تحالفا ، إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً فى النُّصرة والحماية ، وبينهما حِلف وحِلْفة بالكسر فيهما أى عهد . والرجل إذا كان ذليلًا يوالى قبيلة وينضم إليهم ليعتزّ بهم ، وإذا والى مَولى كان أذلّ ذليل ، وكذلك القبيلة تُوالِى . وأراد بالموالى الحضرميّين ، وكانوا موالىَ بنى عبد شمس ابن عبد مناف ، يقول: لو كان عبدالله ذليلًا لهجوته ، ولكنه أذلُّ من الذليل لأنه حليفُ الحضرميين ، وهم حلفاء بنى عبد شمس . وهذا مبالغة فى الهجو .

والحضرمىّ : منسوب إلى حَضْرَمَوت ، وحضرموت : بلد وقبيلة . والصواب فى رواية البيت :

---

(١) بقية النقل إنما هو من استنباط البغدادى . وانظر الشنتمرى .

* لو كان عبد الله مولى هجوته *

بحذف الواو وجعلِ البيت مخروما ؛ فإنّه بيتٌ واحد ولم يتقدّمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

ابن أبي إسحاق

وعبد الله هذا هو عبدالله بن أبي إسحاق الزياديّ الحضرمي. قال الواحدي في كتاب الإغراب ، في علم الإعراب : « كان عبدالله من تلامذة عنبسة بن مَعْدان(١) ، وهو(٢) من تلامذة أبي الأسود الدؤلي واضع النحو . وليس في أصحاب عنبسة مثل عبدالله ، واسمه ميمون الأقرن ، وهو الذي كان يردّ على الفرزدق قولَه :

وعضّ زمان يا ابنَ مرْوان لم يدع ... من المال إلاّ مُسحَتاً أو مُجلَّفُ

فهجاه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبدالله مولى هجوته . . . . البيت

وكان يقال: عبدالله أعلم أهل البصرة وأعقلهم. وفرّعَ النحو وقاسه . وكان أبو عمرو بن العلاء قد أخذ عنه النحو . ومن أصحاب عبدالله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثّقَفي ، ويونس بن حبيب ، وأبو الخطاب الأخفش» اهـ.

وقال أبو بكر محمد بن عبدالملك بن السرّاج المعروف بالتاريخي ، في تاريخ النحاة : وتوفي عبدالله هذا سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلّى عليه بلال بن أبي بردة .

(١) ط : « سعدان » صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر لترجمة عنبسة إنباه الرواة ٢ : ٣٨١ وما به من مراجع .

(٢) أي عنبسة . وفي نزهة الألباء : « وعن أبي عبيدة أنه قال : اختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلي يتعلمون منه العربية فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المهري . واختلف الناس إلى عنبسة فكان أبرع أصحابه ميمون الأقرن » .

واعلم أنهم قد ذكروا فى سبب هجو الفرزدق لعبدالله أن عبدالله لحّنه فى قوله « إلاّ مسحتا أو مجلفُ » فإنه عطف المرفوع على المنصوب كما نقله الواحدى وغيره . وسيأتى إن شاء الله شرح هذا البيت مستوفًى فى باب العطف ، فلما بلغ الفرزدقَ تلحين عبدالله إياه هجاه بهذا البيت ، فلما بلغ هجوُ الفرزدق لعبد الله[1] قال : قولوا للفرزدق لحنت فى هذا البيت أيضا ، حيث حرّكت موالىَ فى الخفض .

هكذا روَوا هذه الحكاية ؛ والذى رأيته فى تاريخ النحاة للتاريخى ، المذكور آنفا ، قال حدثنى ابن الفهم عن محمد بن سلّام قال : أخبرنا يونس أن ابن أبى إسحاق قال للفرزدق ، فى مديحه يزيد بن عبد الملك بن مروان :

مستقبلين شَمالَ الشام تَضربُنا على زواحفَ تُزْجى مُخُّها رِيرِ

فقال له ابن أبى إسحاق : أسأت ! موضعها رفع ، وإن رفعتَ أقويت !

116 وألحّ الناسُ على الفرزدق فى ذلك فقلبها فقال :

* على زواحف نزجيها محاسيرِ *

ثم ترك الرواةُ هذا ورجعوا إلى القول الأوّل . قال يونس : وهذا جيِّد .

فلمّا أكثر ابن أبى إسحاق على الفرزدق هجاه فقال :

لو كان عبد الله مولى هجوته . . . البيت

وقد حكى مثل حكاية التاريخى أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، قال: « وقد حكى أبو أحمد عبدالعزيز ابن يحيى الجلودى فى إسنادٍ ذكره ، فى أخبار الفرزدق : أن عبد الله بن أبى إسحاق النحوى قال :إنّ الفرزدق لحن فى قوله :

---

(1) كذا فى النسختين .

* على زواحف تزجى مخُّها ريرِ *

وأنَّ ذلك بلغ الفرزدق فقال : أما وجَد هذا المنتفخُ الُخصيين لبيتى مخرجاً فى العربية ؟ أما إنِّى لو أشاء لقلت :

* على زواحفَ نُزجيها محاسيرِ *

ولـكنَّنى والله لاأقوله ! ثم قال :

فلو كان عبد الله مولى هجوته . . . . البيت

فبلغ ذلك عبدَالله فقال : عُذره شرٌّ من ذنبه ، والخفض فى ريرٍ جيّد وتقديره على زواحفَ ريرٍ مخُّها تزجى » اه كلامه .

وهذا البيت مركب من بيتين وهما :

مُستقبِلينَ شَمال الشَّام تَضربنا بحاصبٍ كنديف القطن منثورِ
على عمائمنا يُلقَى وأرحلُنا على زواحف نزجيهـا محاسيرِ

والشمال هى الريح المعروفة وهى مفعولةٌ . وجملة تضربنا : حال منها . والحاصب بمهملتين : الريح التى تثير الحصباء . والزواحف : جمع زاحفة بالزاى المعجمة والحاء المهملة ، وهى الإبل التى أعيت فجرّت فراسنها ، يقال زحف البعير إذا أعيا فجرّ فِرسِنَه أى خفّه . ونزجيها : نسوقها ، والإزجاء : السوق. ومحاسير : جمع محسور ، من حسرت البعير حسراً إذا أتعبته فهو حسير أيضاً ، ويقال أحسرته بالألف أيضاً ، ويكون لازماً أيضاً ، يقال حَسَر البعير يحسُر حسوراً ، إذا أعيا . والرِّير ، على ما فى الرواية الأخرى ، هو بإهمال الراءين ؛ قال الفراء : مخٌّ رير بفتح الراء وكسرها ، ورار أيضاً : أى فاسد ذائب من الهزال .

ومن الأمثال : « أسمح من مخة الرير » قال الزمخشرى فى أمثاله : الرير والزار : المخّ الذى قد ذاب فى العظم حتّى كأنه ماء ؛ وسَماحُه : ذوبه وجريانه .

وترجمة الفرزدق ذكرت فى الشاهد الثلاثين(١) .

تتمـــة

قد تكلم ابن جنِّى ، فى شرح تصريف أبى عثمان المازنى المسمى بالتصريف الملوكى(٢) ، بتفصيل جيد فى الكلام على تنوين (جوارٍ)أحببت أن أذكره هنا قال :

« فأما جَوار وغَواش ونحوهما ، فللسائل أن يقول : لم صرف هذا الوزن ، وبعد ألفه حرفان(٣) ؟ وقد قال أبو إسحاق الزجاج فى هذا ما أذكره لك : وهو أنه ذهب إلى أن التنوين إنّما دخل فى هذا الوزن لأنه عوض من ذهاب حركة الياء ، فلما جاء التنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة التقى ساكنان فحذفت الياء فقيل هؤلاء جوارٍ كما قيل هذا قاض ومررت بقاض ؛ يريد أن أصله هؤلاء جواريُ ، ثم أسكنت الياء استثقالاً للضمة عليها فبقيتْ جواريْ ، ثم عوض من الحركة التنوين فالتقى ساكنان فوجب حذف الياء ، ألا ترى أنَّ الحركة لما ثبتت فى موضع النصب فى قولك رأيت جواريَ لم يؤت بالتنوين ؟ لأنّه إنما كان يجيء عوضاً من الحركة ، فإذا كانت الحركة ثابتة لم يلزم أن يعوض منها شيء . وأنكر أبو على هذا القول على أبى إسحاق وقال : ليس

(١) انظر ما سبق فى ص٢١٧.

(٢) المنصف ٢ : ٧٠ — ٧٥ مع بعض التصرف من البغدادى .

(٣) بعده فى المنصف : « الراء والياء والشين والياء » .

التنوين عوضاً من حركة الياء ، وقال : لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوّض التنوين من حركة الياء فى يرمى ، ألا ترى أن أصله يرمىُ بوزن يضرب ؟ فكما لم نرهم عوّضوا من حركة هذه الياء ، كذلك لا يجوز أن يكون التنوين فى جوارٍ عوضاً من ذهاب حركة الياء . فإن انتصر منتصرٌ لأبى إسحاق فقال : إلزام أبى على إياه لا يلزمه ، لأن له أن يقول إن « جوارٍ » ونحوه اسم والتنوين بابه الأسماء ، و « يرمى» فعل والتنوين لا مدخل له فيه ، فلذلك لم يلزم أن يعوّض من حركته . قيل له : ومثال « مَفاعل » أيضاً لا يدخله التنوين[1] ! فإن قال : مفاعل اسم والاسم مما يصحُّ فيه التنوين . قيل له : لو كان الأمر كذلك لوجب أن يعوّض من حركة الألف فى « حبلى » ونحوِها تنويناً . فإن قال : لو عوض لدخل التنوين مالا ينصرف على وجه من الوجوه ! قيل : وكذلك مثال مفاعل لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فإن قال : مفاعل قد ينصرف فى بعض المواضع فى ضرورة الشعر ، وحبلى وبابها لم يصرف قطُّ لضرورة . قيل : إنما لم يصرفوا حبلى للضرورة ، لأنّ التنوين كان يُذهب الألف من اللفظ فيُحصّل على ساكن هو التنوين ، وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يزدادون أكثر مما كان قبل الصرف ، فتركوا الصرف فى نحو حُبلى لذلك . ألا ترى أنهم يصرفون نحو « حمراء » فيقولون مررت بحمراءٍ للضرورة ؟ لأنهم قد ازدادوا حرفاً يقوم به وزنُ البيت ، وهمزة حمراء كألف سكرى وحبلى . والقول فى هذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه : من أن الياء حذفت حذفاً لا لالتقاء الساكنين ، فلما حذفت الياء صار فى التقدير جَوارِ بوزن جَناح ، فلما نقص عن وزن فواعل دخله التنوين كما يدخل جناحاً ؛ فدلَّ على أن التنوين إنّما دخله لما نقص عن وزنِ ضوارب ، ولذا إذا تم الوزن فى النصب وظهرت الياء امتنع التنوين أن يدخل ،

(١) بعده فى المنصف : « لجرى مجرى الفعل » .

لأنه قد تمّ فى وزن ضوارب ، فالتنوين على هذا معاقِبٌ للياء لا للحركة ، إذ لو كان معاقباً للحركة لوجب أن يدخل فى « يرمى » لأنّ الحركة قد حذفت من الياء فى موضع الرفع .

وشىء آخر يدلُّ عندى على أن التنوين ليس بدلاً من الحركة ، وذلك أن الياء فى جوار قد عاقبت الحركة فى الرفع والجر ، فى الغالب ، وإذا كان كذلك فقد صارت الياء لمعاقبتها الحركةَ تجرى مجراها . فكما لا يجوز أن يعوّض من الحركة وهى ثابتة ، كذلك لا يجوز أن يعوض منها وفى الكلمة ما هو معاقبٌ لها وجارٍ مجراها . وقد دلّت فى هذا الكتاب على أن الحركة قد تعاقب الحرف وتقوم مقامه فى كثير من كلام العرب .

فإن قال قائل : فلم ذهب الخليل وسيبويه إلى أن الياء قد حذفت حذفاً حتّى أنه لما نقص وزن الكلمة عن بناء فواعل دخلها التنوين ؟ قيل : لأنّ الياء قد حذفت فى مواضعَ لا تبلغ أن تكون فى الثقل ، مثل هذا كقوله تعالى : « الكبيرُ المتَعال(١) » ، و « يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ(٢) » ، و « يَوْمَ التَّنادِ(٣) » وقال الشاعر :

* وأخو الغَوانِ متى يَشَبْ يصرِمْ منه(٤) *

وقال آخر : * دوامى الأيدِ يخبطنَ السَّريحا(٥) *

(١) الآية ٩ من سورة الرعد . (٢) الآية ٦ من سورة القمر .

(٣) الآية ٣٢ من سورة غافر .

(٤) للأعشى . وعجزه فى ديوانه ٩٨ :

* ويكن أعداء بعيد وداد *

وانظر سيبويه ١ : ١٠ .

(٥) لمضرس بن ربعى الفقعسى . انظر سيبويه ١ : ٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٧٢ . وصدره :

* فطرت بمنصلى فى يعملات *

فاكتفى فى جميع هذا بالكسرة من الياء، وهو كثيرٌ جداً ؛ فلما كان
الاكتفاء بالكسرة جائزاً مستحسناً فى هذه الأسماء الآحاد ، والآحاد أخفُّ 18
من الجموع ، كان باب « جوارٍ » جديراً بأن يلزم الحذف لثقله . ألا ترى أنه
جمعٌ وهو مع ذلك الجمعُ الأكبرُ الذى تنتهى إليه الجموع ! فلما اجتمع فيه
ذلك وكانوا قد حذفوا الياء مما هو أخفُّ منه ألزموه الحذف البتة حتّى لم يجز
غيره . وقد حذفت الياء من الفعل أيضاً فى موضع الرفع حذفاً كالمطَّرد كقوله
تعالى : « ما كُنّا نَبْغِ[1] » ، « والليلِ إذا يَسْرِ[2] » وهو كثير . فهذا يدلُّك
على اطّراد حذف الياء .

فإن قال قائل : الفعل أثقل من الاسم ، فكيف ألزم بابُ جوارٍ الحذفَ ولم يلزموه الفعل ؟ قيل له : لم يلزم فى الفعل ، لأن الياء قد تحذف للجزم حذفاً مطرداً ، فلو ألزموها الحذفَ فى موضع الرفع أيضاً لالتبس الرفع بالجزم ؛ وأجازوا الحذف فى بعض المواضع استخفافاً .

فإن قيل : هلاّ فصلت بين الرفع والجر أيضاً فى جَوارٍ كما فصلت بين الرفع والجزم ! قيل له : الضمة والكسرة وإن اختلفتا فى الصورة فقد اتفقتا فى أنَّ كل واحدةٍ منهما حركة ، وأنهما كلتيهما مستثقلتان فى الياء ، فكذلك لم يفصلوا بينهما فى باب جَوار ، واعتمدوا على ما يصحب الكلام من أوله إلى آخره[3] ، وليس كذلك فى الرفع والجزم ، لأنهما لم يتَّفقا فى حال كما اتفقت الضمة والكسر . فافهم » .

* * *

(١) الآية ٢٤ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٤ من سورة الفجر .

(٣) فى المنصف : « او آخره » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون ، وهو من شواهد س[1] :

٣٦ (سماه الإلهِ فوقَ سبع سمائيا)

وصدره : (له مارأت عينُ البَصير وفوقَه)

أنشده لِما تقدّم فى البيت قبله .

قال أبو جعفر النّحاس فى شرح شواهد س ، نقلا عن الأخفش ، ومثله ابن جنى فى شرح تصريف المازنى واللفظ له قال : « قد خرج هذا الشاعر عما عليه الاستعمال من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جمع (سماء) على فعائل فشبّهها بشَمال وشمائل ، والجمع المعروف فيها إنما هو (سُمِىّ) على فُعول ، ونظيره عَناق وعُنوق . ألا ترى أن سماء مؤنثة كما أن عَناقاً كذلك ؟

والثانى : أنه أقر الهمزةَ العارضة فى الجمع مع أن اللام معتلة ، وهذا غير معروف ، ألا ترى أن ما تعرِض الهمزةُ فى جمعِه ولامُه واو أو ياء أو همزة فالهمزة العارضة فيه مغيَّرة مبدَلة نحو خطيئة وخطايا ، ومطيَّة ومطايا ، ولم يقولوا : خطائى ولا مَطائى ا .

والثالث : أنه أجرى الياء فى (سمائى) مُجرى الباء فى ضوارب ، ففتحها فى موضع الجر ، والمعروف عندهم أن تقول : هؤلاء جَوارٍ ومررت بجوَار ، فتحذف الياء وتدخل التنوين . وللنحويين فى ذلك احتجاجٌ لما يذهبون إليه من أنّ أصل مطايا مطائى ، ألا ترى أن الشاعر لما اضطر جاء به على أصله فقال (سمائيا) كما أنّه لما اضطُرّ إلى إظهار أصل (ضنّ) . قال :

---

(١) سيبويه ٢ : ٥٩ . وانظر الخصائص ١ : ٢١١ ، ٣٣٣ و ٢ : ٣٤٨ واللسان (سما ١٢٢) .

* أنى أجود لأقوام وإن ضَنِنوا[١] *

وكما قال الآخر :

* صددتِ فأطولْت الصدود[٢] *

يريد (أطلْت) . فهذه الأشياء الشاذة فيها حجج فى أن يقولوا : إن أصل هذا كذا .

وكذلك ماحكى عنهم من أنَّهم يقولون : غفر الله له خطائئه — بوزن خطاعمه[٣] — فيه دلالة على أن أصل رزايا رزائئ بوزن رزاعع[٤] .ألا ترى أن رزيئة كخطيئة ! فلا بدّ لهم فى جميع مايدعونه من قياسٍ يرجعون إليه ، أو مسموع يحملون ما غيِّر عليه » . انتهى .

وهذا كلُّه من الأصول لابن السيرافى ، إلاَّ أنَّ ابن جنّى بسط ما أجمله ابن السراج . .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأمية بن أبى الصلت ، مطلعها :

(ألا كلُّ شىء هالكٌ غيرَ ربّنا ... ولله ميراثُ الذى كان فانيا

١١٩ ولىٌّ : له من دون كل ولاية ... إذا شاء لم يُمسُوا جميعاً مواليا

وإن يك شىء خالداً ومعمَّرا ... تأمّل تجدْ مِن فوقه اللهَ باقِيا

له ما رأت عــينُ البصير وفوقَه ... سماه الإلهِ فوق سبع سمــائيا)

---

(١) لقعنب بن أم صاحب . انظر نوادر أبى زيد ٤٤ وسيبويه ١ : ١١ . وصدره :

* مهلا أعاذل قد جربت من خلقى *

(٢) للمرار الفقعسى ، أو عمر بن أبى ربيعة . الخزانة ٤ : ٣٢٥ بولاق . وهو بتمامه:

صددت فأطولت الصدود وقلما ... وصال على طول الصدود يدوم

(٣) كذا فى ش مع أثر تصحيح ، وهو المألوف فى التنظير . وفى ط : « خطاعفه » تحريف .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : «رزافع» .

وهذه قصيدةٌ عظيمة تشتمل على توحيد الله وقصص بعض الأنبياء كنوح ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام[1] .

ويعجبنى منها قوله :

(ألا لن يفوتَ المرء رحمةُ ربه ولو كان تحتَ الأرضِ سَبعينَ واديا
يُعالَى وندركه من الله رحمةٌ ويضحى ثَناه فى البرية زاكيا)

وقوله فى آخرها :

(وأنتَ الذى من فضل سَيب ونعمةٍ بعثتَ إلى موسى رسولاً مُنادِيا
فقال : أعنّى يابنَ أمى فإننى كثيرٌ به يارب صِل لى جناحيا
وقلتَ لهارُونَ : اذهبا فتظاهرَا على المرء فرعونَ الذى كان طاغيا
وقولا له : آأنت سويتَ هذه بلا وتِدٍ حتّى اطمأنتْ كما هيا
وقولا له : آأنت رفَّعتَ هذه بلا عَمَدٍ أرفِقْ إذًا بكَ بانيا
وقولا له : آأنت سوّيت وَسْطها منيراً إذا ما جنَّهُ الليلُ ساريا
وقولا له : مَن أخرجَ الشمسَ بُكرة فأصبح ما مسَّت من الأرضِ ضاحيا
وقولا له : مَنْ أنبتَ الحبَّ فى الثرى فأصبح منهُ البقلُ يهتزّ رابيا
فأصبحَ منه حبُّهُ فى رموسهِ ففى ذاك آياتٌ لمن كانَ واعيا)

وقوله : « ولىٌّ له من دون كل ولاية الخ » هو خبر مبتدإ محذوف ، أى ربنا ولىٌّ ؛ وهو فعيل بمعنى فاعل ، من وليه إذا قامَ به ، وكل من ولى أمر أحدٍ فهو وليّه ؛ والضمير فى له راجع لقوله « الذى كان فانيا » . والولاية ، قال أبو عمرو : هى بالكسر فى العمل ، وبالفتح فى الدّين . وقوله : « إذا شاء الخ » يقول : إذا شاء أماتهم وفرقهم . والموالى : الورثة ، جمع مولى ، قال تعالى

(١) عليهم السلام ، ساقطة من ط .

« ولكلٍّ جَعلنا مَوالىَ » ، أى ورثة . وقوله « له ما رأت عينُ البصير الخ » له: خبر مقدم وضميره لربنا ، وما موصولة مبتدأ مؤخر ، وتقديم الخبر للحصر ، أى الذى رأته الأعينُ مِلْكٌ لربنا ليس لأحدٍ شيء منه[1] ، وضمير فوقه عائد لما الموصولةِ . وسماء الإله أراد به العرش ، مبتدأ وخبره الظرف قبله . وقوله « فوق سبع سمائيا » حال من الضمير المستتر فى (فوقه) . ومَن رفع سماء الإله بالظرف قبله كان « فوق سبع سمائيا » حالاً من سماء الإله . كذا فى إيضاح الشعر لأبى علىّ .

قال ابن جنى فى الخصائص[2] : « وكان أبو على ينشدنا : فوق ستّ سمائيا » .

وكذا رأيته أنا قد أثبته فى الإيضاح ، وكذلك رأيته أنا أيضاً فى ديوان (أميّة) ، فيكون المراد بسماء الإله : السماء السابعة .

أمية بن أبى الصلت

١٢٠ (وأميّة) هو أمية بن أبى الصَّلت ، واسمه : عبدالله بن أبى ربيعة بن عوف الثّقفىّ . قال الأصمعىّ : ذهب أمية فى شعره بعامّةِ ذكر الآخرة ، وعنترة بعامّة ذكر الحرب . وقد صدّقه النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره . وفى صحيح مسلم عن الرشيد بن سويد قال : « رَدِفت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل معك من شعر أُميّة بن أبى الصلت شىء ؟ قلت : نعم . قال : هيهِ ! فأنشدته بيتاً ، فقال : هيهِ ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : هيهِ ، حتى أنشدته مائة بيت ، فقال : « كاد لَيسلم » ، وفى رواية : « لَيُسلم فى شعره » . وفى رواية : « آمن شعره وكفر قلبه » .

وفى الإصابة عن ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه أُنشدِ قول أمية :

(١) ش : « منها » .

(٢) الخصائص ١ : ٢١١ .

رَجلٌ وثَور تحت رِجل يمينــهِ   والنَّسر للأُخرى وليثٌ مُرصِد(١)

فقال : صدق ، وهذه صفة حَمَلة العرش .

وفى شرح ديوانه لمحمد بن حبيب : يقال : إنّ حملة العرش ثمانية : رجل، وثور ، ونَسر ، وأسد ، هذه أربعة وأربعة أخرى ؛ فأما اليوم فهم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أُيِّدوا بأربعةٍ أخرى فذلك قوله تعالى : « ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ » . كذلك بلغنى ، والله أعلم ويقال : إن الذى فى صورة رُجلٍ هو الذى يشفع لبنى آدم فى أرزاقهم ، وأما الذى فى صورة نَسر فهو الذى يشفع للطَّير فى أرزاقهم . وبلغنى أيضاً أن لـكلّ ملَكٍ منهم أربعةَ وجوهٍ : وجه رجل ، ووجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر . اهـ

وفى الأغانى(٢) بسنده لما أُنشد النبى صلى الله عليه وسلم قول أمية :

الحمــدُ لله مُمسانا ومُصبَحنا   بالخــيرِ صبّحنا ربّى ومسّانا

ربُّ الحنيفةِ لم تَنفد خزائنها(٣)   مملــوءةً طَبَقَ الآفاقِ أشطانا

ألاَ نبىٌّ لنــا منّا فيخبرنا   ما بعُدُ غايتنا من رأس مجرانا(٤)

بينــا يُربّبنا آباؤُنا هَلـكوا   وبينما نقتنى الأولادَ أبلانا(٥)

وقد علِمنا لوَ انَّ العلمَ ينفعنــا   أنْ سوفَ تلحق أُخرانا بأولانا

---

(١) فى الاصابة ١ : ١٣٣ :

زحل وثور تحت رجل يمينه   والنسر للأخرى وليث يرصد

،وبعده : « فقال: صدق هكذا صفة حملة العرش» .

(٢) الأغانى ٣ : ١٨٣ .

(٣) سه : « لم تفتت خواتمها » ، وأثبت ما فى ط والأغانى .

(٤) الأغانى : « عيانا » .

(٥) الأغانى : « أفنانا » .

وقد عجبتُ وما بالموتِ من عجبٍ ما بال أحيائِنا يبكون موتانا !

إلى أن قال :

يا ربُّ لاتجعلَنّى كافراً أبداً واجعل سَرِيرَةَ قلبى الدَّهْرَ إيمانا
واخلِطْ به(١) بنْيتي واخلِطْ به بَشرى واللحمَ والدَّمَ ماعُمِّرتُ إنسانا
إنى أعوذُ بمَنْ حجّ الحجيجُ لهُ والرّافعونَ لدين اللهِ أركانا
مسلِّمينَ إليه عند حجّهم لم ينتغوا بثوابِ الله أثمانا

فقال صلى الله عليه وسلم : « آمن شعرُه وكفر قلبه » .

وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء(٢) : وكان أمية يُخبر أن نبياً يخرُج ، قد أظلّ زمانه ، وكان يؤمّل أن يكون ذلك النبيَّ ؛ فلما بلغه خروج النبى صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً . ولما أنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعره قال : « آمن لسانه وكفر قلبه » . وأتى بألفاظ كثيرة(٣) لاتعرفها العرب ، وكان يأخذها من الكتب . منها قوله :

بآيةِ قامَ ينطقُ كلُّ شىء وخان أمانةَ الديك الغرابُ

وزعم أن الدِّيك كان نديماً للغراب ، فرهنه على الخمر وغدَر به وتركه عند ١٢١
الخمّار ، فجعله الخمّار حارساً .

ومنها قوله :

* قمرٌ وساهورٌ يُسَلُّ ويُغمَدُ *

وزعم أهلُ الكتاب أنّ (الساهور) غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف .

---

(١) ـــ : « نبق » .
(٢) الشعراء ٣٢٩ .
(٣) ـــ : « بالألفاظ كثيرة » .

وقوله فى الشمس :

ليستْ بطالعة لهم فى رسلها إلاّ معذّبةً وإلّا تُجلدُ

وكان يسمّى السموات صاقورة وحاقورة . وعلماؤنا لايرون شعره حجة على الكتاب .

ولما حضرته الوفاة قال :

كلُّ عيش وإن تطاولَ يوماً صائرٌ مرةً إلى أن يزولا
ليتنى كنتُ قبلَ ماقد بدا لى فى رءوس الجبال أرعىٰ الوعولا

قال شارح ديوانه فى شرح بيت الشمس : قال أبو عمرو : قال أبو بكر الهذَلى : قلت لعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما : أرأيت مابلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمية بن أبى الصلت : « آمن شعره وكفر قلبه »؟ فقال : هو حقٌّ ، وما أنكرتم من ذلك ؟ قال : قلنا : أنكرنا قوله :

والشمسُ تصبحُ كلَّ آخر ليلةٍ حمراء يُصبح لونها يتورّدُ
ليست بطالعةٍ لهم فى رسلها . . . . (البيت)

فما شأن الشمس تُجلد ؟ قال : والذى نفسى بيده ماطلعت الشمسُ قَطْ حتّى ينخَسها سبعون ألف ملك يقال لها : اطلُعى ! فتقول : لا أطلُع على قوم يعبدوننى من دون الله . فيأتيها مَلَكان حتى تستقلّ لضياء العباد ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه فيُحرقه الله تحتها . وما غربت قطّ إلاّ خرّت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن سجودها فتغرب على قرنيه فيُحرقه الله تحتها . فذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم « تطلع بين قرنَىْ شيطان ، وتغرب بين قرنى شيطان[1] » .

---

(١) الخبر برواية أخرى فى الأغانى ٣ : ١٨٤ .

وفى الأغانى[١] عن الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى قال : كان أمية فى الجاهلية نظر الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبّدا ، وكان ذكر إبراهيم[٢] وإسماعيل والحنيفية ، وحرَّم الخمر ، وتجنَّب الأوثان ، وصام ، والتمس الدين طمعاً فى النبوّة ؛ لأنّه كان قد قرأ فى الكتب أن نبياً يبعث فى الحجاز من العرب وكان يرجو أن يكون هو ، فلمّا بُعث النبى صلى الله عليه وسلم حسده . وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر ويرثى من قتل فيها ، فمنْ ذلك قصيدته الحائية التى نهى النبىُّ صلى الله عليه وسلم عن روايتها[٣] التى يقول فيها :

ماذا ببَدْرٍ والعَقَنْـ ـقَلِ من مَرازِبةٍ جَحاجِحْ

لأن رءوس من قتل بها عتبة وشيبة : ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وهما ابنا خالهِ ، لأنّ أمّه رقية بنت عبد شمس .

وفى الإصابة : ذكر صاحب المرآة[٤] فى ترجمته عن ابن هشام قال : كان أمية آمَن بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فقدِم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر ، فلما نزل بدراً قيل له : إلى أين يا أبا عثمان ؟ فقال : أريد أن أتبع محمداً . فقيل له : هل تدرى ما فى هذا القَليب ؟ قال : لا . قال : فيه شيبة وربيعه[٥] وفلان وفلان . فجدع أنف ناقته وشقَّ ثوبه وبكى ، وذهب إلى الطائف فمات بها . ذكر ذلك فى حوادث السنة الثامنة . والمعروف أنه مات

(١) الأغانى ٣ : ١٨٠ .

(٢) ط والأغانى : « وكان ممن ذكر إبراهيم » .

(٣) لكن رويت فى السيرة ٥٣١ والعقد ٣ : ٣٠٠

(٤) مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزى .

(٥) فى الاصابة ١ : ١٣٣ : « فيه شيبة وعتبة ابنا خالك » .

١٢٢ فى التاسعة . ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً ، وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر ، وقيل إنّه الذى نزل فيه قوله تعالى : « الذى آتيناه آياتِنا فانْسَلَخَ منها»(١) . وقيل : إنه مات سنة تسع من الهجرة فى الطائف كافرا قبل أن يُسلم الثقفيون .

ورأيت فى ديوانه قصيدة مدح بها النبىّ صل الله عليه وسلم أولها :

لكَ الحمدُ والمنُّ ربَّ العبا ... دِ أنتَ المليكُ وأنت الحكم

إلى أن قال :

ودِنْ دينَ رَبِّكَ حتَّى التُّقى ... واجتنبنّ الهوى والضَّجَمْ
محمدٌ أرسَلَه بالهدى ... فعاشَ غنيًّا ولم يهتضم
عطاء منَ الله أعطيَه(٢) ... وخصَّ به اللهُ أهلَ الحرم
وقد علموا أنَّه خيرُهم ... وفى بيتهم ذى الندى والكرم
يَعيبون ما قالَ لمّا دعا ... وقد فرّج الله إحدى البهم
به وهو يدعو بصدق الحديـ ... ـثِ إلى الله من قبل زَيغ القَدَم
أطيعوا الرسولَ عبادَ الإله ... تنجون من شرّ يوم ٍ ألَمّ
تنجون من ظلمات العذاب ... ومن حرّ نار على من ظلم
دعانا النبىُّ به خاتم ... فمن لم يُجِبهُ أسرَّ الندم
نبىٌّ هُدًى صادقٌ طيِّبٌ ... رحيمٌ رءوفٌ بوصل الرَّحِم
به خَتمَ اللهُ مَن قبله ... ومن بعده من نبى خَتم
يموتُ كما ماتَ مَن قد مضى ... يُردُّ إلى الله بارى النَّسَم
مع الأنبيا فى جِنانِ الخلودِ ... همُ أهلها غير حِل القسم

(١) الآية ١٧٥ من سورة الأعراف.

(٢) ط : « اعطيته » .

وقدّس فينا بحبّ الصلاة جميعاً وعلّم خطّ القلم
كتاباً من الله نقرا به فمن يعتديه[1] فقدْ ماأثمْ

مازائدة ، وأثم فعل ماض .

« تتمـــة »

تتبعت من اسمه أمية فوجدتهم خمسة : أحدهم هذا ، والثانى : أمية بن كعب المحاربى ، والثالث : أمية بن خلف الخزاعى . والرابع : أمية بن أبى عائذ الهذلى . والخامس: أمية بن الأسكر الكنانى . ولم يذكر واحداً منهم الآمدى فى كتابه (المؤتلف والمختلف) مع أن هذا من شرط كتابه . من اسمه أمية

ونترجم إن شاء الله من هؤلاء من يأتى له شعر فى هذه الشواهد ، بعون الله تعالى وحسن توفيقه .

* * *

وأنشد بعده : (يَفوقانِ مِرْداسَ فى مَجمعِ)

تقدم الكلام عليه مستوفى فى الشاهد السابع عشر[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون :

٣٧ (كم دُونَ ميةَ من خرْقٍ ومن عَلَمٍ ١٢٣
كأنّه لامعٌ عُريانَ مسلوبُ)

(١) ـــ : « فمن يقتد به » .
(٢) انظر ماسبق فى ص ١٤٧.

على أن عريان جاء فى ضرورة الشعر ممنوعَ الصرف ، تشبيهاً بباب سكران .

قد تقدم فى الشاهد السابع عشر (١) أنّ الكوفيين يجيزون ترك الصرف للضرورة (٢) فى الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدم :

* والسيف عريان أحمر (٣) *

وتقدم . و (كم) هنا للتكثير . و (دون) بمعنى قدام . و (ميّة) اسم محبوبة ذى الرمة ولقبها الخرقاء كما تقدم بيانه فى الشاهد الثامن . وفى أكثر نسخ هذا الشرح (بيشة) بدل مية ، وهو موضع باليمن وهو مأسدة . وفى كتاب النبات للدينورى : بِيشة : واد عظيم من أودية نجد . وهو تحريف من الكتّاب . و (الخرق) بفتح المعجمة وسكون الراء المهملة وبالقاف ،هو الأرض الواسعة التى تتخرّق فيها الرياح . و (العلم) : الجبل ، والمنار الذى يهتدى به فى الطرق . وجملة كأنه صفة للعلم والرابط ضمير كأنه . شبّه برجل عريان سلب ثوبه فهو يشير إلى القوم . و (اللامع) من لمع الرجل بيده إذا أشار ، والموصوف محذوف أى رجل لامع . وهذا البيت من أبيات عشرة لذى الرمة . وقبل هذا البيت :

(هيهات خرقاء إلاّ أن يقرّبها ذو العرش والشعشعاناتُ المراجيبُ)

يستبعد الوصول إليها لبعد ما بينهما ، إلا أن يقرّبها الله إليه والجمالُ . والشعشعانة : الناقة الخفيفة الطويلة . والمراجيب : جمع هرجاب ، وهى الناقة الطويلة الضخمة .

ثم بعد أن وصف الناقة فى أبيات ثلاثة قال :

---

(١) ص ١٤٧ .

(٢) كلة « ترك » ساقطة من ش .

(٣) انظر ص ١٤٨ فى الشاهد ١٧ والإنصاف ٤٩٧ .

كم دون مية من خرق ومن علم ... (البيت)

وبعده :

(ومِن مَلْمَّعة غبراء مظلمة ترابُها بالشَّعاف الغُبر معصوبُ)

هذا معطوف على قوله من خرق ومن علم . والملمَّعة : اسم فاعل ، وهى الفلاة التى يلمع فيها السَّراب ؛ ويقال لها اللَّماعة أيضاً . قال ابن أحمر :

كم دونَ ليلى من تَنوفية[1] لمَّاعة يُنذَر فيها النذُر

والسراب يقال له يلمع ، ويشبَّه به الكذوب . والشِّعاف : رءوس الجبال . والمعصوب : الملفوف عليه كالعصابة . وبعده وهو آخر الأبيات :

(كأن حِرباءها فى كلِّ هاجرة ذو شَيبة من رجال الهند مصلوب)

الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحرّ . والحِرباء : دويبة تستقبل الشمس على أغصان الشجر وتدور معها كيف دارت ، ويتلوَّن ألوانا بحرّ الشمس يخضرّ كأنه شيخ هندىٌّ مصلوب على عود .

وترجمة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون ، وهو من شواهد س[3] :

٣٨ (أنا ابنُ جَلا وطَلاَّعُ الثَّنايا متَى أضعِ العِمامةَ تَعرفونى)

على أن (جلا) غير منصرف عند عيسى بن عمر ، لأنَّه منقول من الفعل ، ولم يشترط غَلَبة الوزن بالفعل . وأجاب عنه الشارح المحقّق تبعا لغيره بوجهين :

---

(١) ش : « تنوفة » ، صوابه فى ط واللسان (لمع ، تنف).

(٢) ص ١٠٦

(٣) كتاب سيبويه ٢ : ٧ . وانظر ايضا العينى ٤ : ٣٥٦ وابن يعيش ١ : ٦١ ، ٣ : ٥٩ ، ٦٢ وهمع الهوامع ١ : ٣ والأصمعيات ص ١٦ .

الأول وهو جواب س : أن العَلَم إنّما هو الفعل مع ضميره المستتر ، فهو
١٢٤ جملة محكية وليس العلَم هو الفعل بدون ضميره . ويردُ عليه أنّ جلا ليس اسماً لأبى الشاعر ولا لقباً له كما يعلم من ترجمته الآتية ، وإنما ابنُ جلا فى اللغة المنكشف الأمر ، كما قاله المبرد فى الكامل(١) .

وقال القالى فى أماليه(٢) : يقال هو ابن جلا ، أى المنكشف المشهور الأمر ، وأنشد الأصمعىّ :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . الخ

قال : وابن أجلَى مثله . وأنشد للعجاج :

لاقوا به الحجَّاج والإصحارا به ابن أجلَى وافق الإسفارا(٣)

قال : ولم أسمع بابن أجلى إلاّ فى بيت العجّاج . وقوله لاقوا به ، أى بذلك المكان . وقوله : والإصحارا ، أى وجدوا به ابن أجلى ، كما تقول لقيت به الأسد أى كأنى لقيت بلقائى . وقوله وافق الإسفارا ، أى واضحاً مثل الصبح . وقال ابن الأثير فى المرصّع : ابن جلا ، وابن أجلى ، هو الرجل المعروف المشهور والأمر الواضح المكشوف . وزعم بعضهم أنّ ابن جلا اسم رجل كان فاتكاً صاحب غارات مشهوراً بذلك . وأنشد هذا البيت .

وقوله بعد هذا : « وهو فى الأصل فعل ماض سُمّى به ، وإنما لم يصرف لأنه أراد به الحكاية » فاسدٌ ؛ لأنه ركب من القولين قولا . وقال الباوَىّ فى كتاب (ألف باء) : ابن جلا وابن أجلى هما بمعنى التجلّى والأمر المنكشف ، وهو أول النهار . وقال صاحب القاموس : وابن جلا الواضح الأمر كابن أجلى .

(١) الكامل ١٢٨ ، ٢١٥ .
(٢) أمالى القالى ١ : ٢٤٦ .
(٣) ديوان العجاج ٢٣ .

وقال ابن الأنبارى والقالى فى المقصور والممدود لهما : وقولهم أنا ابن جلا : أنا ابن البارز الأمر ، أنا ابن من لا ينكر .

فهذا كلُّه يدل على عدم اختصاصه بأحدٍ ، بل يجوز لكلِّ أحدٍ أن يقول للتمدُّح : أنا ابنُ جلا ، كما قال اللعين المِنقرى يهجو رؤبة بن العجاج :

إنّى أنا ابنُ جلا إن كنتَ تعرفنى يا رؤبَ والحيةُ الصمّاء والجبلُ

أبا لأراجيز يا ابن اللؤم توعدنى وفى الأراجيز خلتُ اللؤمُ والفشلُ

وهذا البيت ينشده النحويون :

* وفى الأراجيز خلتُ اللؤمُ والخوَرُ *

والصواب ما ذكرناه . فإنّ القصيدة لامية ، إلاّ أن يكونَ من قصيدة أخرى رائية . وقال الآخر(١) :

* أنا القُلاخ بن جَناب بن جلا *

قال العسكرى فى التصحيف : جناب جدُّ القلاخ . انتسب إليه . وابن جلا ليس بجدّ ، إنما أراد أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سُحَيم :

* أنا ابن جَلا وطلاعُ الثنايا * . . . انتهى

الثانى وهو جواب الزمخشرى فى المفصَّل : أن جلا ليس بعلم ، وإنما هو فعل ماض مع ضميره صفة لموصوف محذوف . وبهذا الوجه أورده الشارح فى باب النعت وفى باب أفعال المدح والذم أيضاً ، وضَعَّفه فى الأبواب الثلاثة بأن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضاً من متقدّم مجرور بمن أو فى كما بين .

(١) هو القلاخ . وانظر التصحيف للعسكرى ٣٨٨ .

ويبقى وجه ثالث ذكره ابن الحاجب فى أماليه وهو أن يكون جلا اسماً لا فعلا ، وأن يكون بتقدير ذى ، أى أنا ابنُ ذى جلا ، والجلا هو انحسار الشعر عن مقدَّم الرأس .

أقول : فى القاموس وغيره : الجلا بالقصر : انحسار مقدَّم الرأس من الشعر أو نصف الرأس ، أو هو دون الصلع ، جَلِيَ كرضِيَ جلاً . انتهى. وفى المقصور
١٢٥ والممدود لابن الانبارى والقالى : الجلا انحسار الشعر من مقدم الرأس من جانبى الجبهة ، مقصور يكتب بالألف لأنه يقال : رجل أجلى وامرأة جلواء . وعلى هذا الوجه لا يحتاج إلى تقدير ذى ، فإنه يقال فلان ابن كذا بمعنى أنه ملازم له كما يقال أخو حروب . والصَّلَع ونحوه أحد مخايل الشجاعة وأماراتها ، وقيل من دلائل الكرم ، لأنّ العرب تقول : الذى ولد أصلع يكون كريماً بحسب الغالب . والمراد من وضع العمامة إزالتها عن الرأس ، إما لأن الذى يعرفه إنما رآه مكشوفَ الرأس فى الحروب لكثرة مباشرته إياها فإذا رأى العمامة جهله ، وإمّا لأن الذى يعرفه إنما رآه لابسا آلات الحرب وعلى رأسه البيضة لكثرة حروبه فينحّى عمامته ويلبس البيضة .

وهذا محصل كلام ابن الحاجب فى أماليه ، وعبارتُه : قوله متى أضع العمامة تعرفونى الخ إما أن يريد كثرة مباشرته الحروب فلا يراه الأكثر إلاّ بغير عمامة فقال : متى أضع العمامة يعرفنى الذى ما رآنى إلاّ غير متعمم ، أو يريد أنّنى بكثرة مباشرتى الحروب ولباسى بيضة الحرب فتى أضع العمامة وألبس آلة الحرب يعرفونى . يعنى إذا حاربت عُرفت بأقدامى وشجاعتى . انتهى .

والوجه هو الأوّل ، وقد لحظه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب فأخذه وضمنه ببعض تغيير فى الرشيد عُمَر الغوى وكان به داء الثَّعلب ، وهو من نوادر ما قيل فى أقرع ، وقال :

عجبت لمعشر غلطوا وغضُّوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه

وقال أبو العباس أحمد اللخمى المالكى وتوفى فى سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة :

يُسَرُّ بالعيد أقوامٌ لهم سَعة من الثراء وأمّا المقترون فلا
هل سرَّنى وثيابى فيه قومُ سَبا أو راقنى وعلى رأسى به ابن جلا

يعنى بقوم سبا قوله تعالى : « مزّقناهم كل ممزق » ، وابن جلا ما له عمامة .

وقال ثعلب فى أماليه(١) فى الكلام على هذا البيت : والعمامة تلبس فى الحروب وتوضع فى السلم . وهذا خلافُ الواقع وضد معنى البيت .

وقال الكرمانى شارح شواهد الموشَّح (شرح الكافية الحاجبية للخبيصى) : قوله متى أضع العمامة يحتمل معنيين بحسب اختلاف التقديرين :

الأول أن يقدر « على » ، فيكون التقدير متى أضع العمامة على رأسى تعرفونى أنى أهلٌ للسيادة والإمارة .

والثانى أن يقدر « عن » ، أى متى أضع العمامة عن رأسى تعرفوا شجاعتى بواسطة صَلع رأسى ، لأنّه أحد مخايل الشجاعة .

هذا كلامه . ولم يتعرض لمعنى وضع العمامة العينى ولا السيوطى ولا صاحب المعاهد فى شروح شواهدهم(٢) . وطلاع مبالغة طالع يقال : طلعت الجبل طلوعا أى علوته ، يتعدّى بنفسه . وطلعت فيه : رقِيته .

قال ثعلب فى أماليه : من رفع طلاع الثنايا [جعله مدحا لابن ، ومن خفضه

(١) مجالس ثعلب ٢١٢ . ولفظه : « تلبس فى الحرب » .
(٢) شرح شواهد المغنى ١٥٧ ، ٢٥٤ ومعاهد التنصيص ١ : ١٤ .

جعله مدحاً لجلا . يعنى أنه روى فيه الخفض والرفع ، والجيد عندى الرفع . والثنايا[1]] : جمع ثنية .

قال المبرد فى الكامل : هى الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل ، وإنّما أراد أنه جلدٌ يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها . قال دُريد بن الصِّمَّة يعنى عبدالله أخاه :

كميشُ الإزار خارج نصف ساقه بعيد من السّوءات طلّاع أنجدِ

١٢٦ والنجد : ما ارتفع من الأرض .

وقال ابن قتيبة فى أبيات المعانى[2] : قوله طلاع الثّنايا أى يطلع على الثنايا، وهى ماعلا من الأرض وغلظ . ومثله قولهم : طلّاع أنجُد .

وقال العينى : والثنايا : جمع ثنية ، وهى السنّ المشهورة . وهذا غير لائق به .

وهذا البيت مطلع قصيدة لسُحيم بن وَثيل الرّياحى ، وليس هو العرجى كما توهمه التفتازانى فى المطوّل . وبعده :

(وإنّ مكانَنا من حِمْيَرىّ مكانُ الليث من وسط العرين

وإنّى لن يعود إلىّ قِرنى غداة الغِبّ إلا فى قرين

بذى لِبَدٍ يصُدُّ الركبُ عنه ولا تُؤْتى قرينتُه لحين[3]

عذرت البُزْلِ إذْ هى خاطرتنى فما بالى وبالُ ابنَىْ لَبُون

وماذا يَبتغى الشعراء منّى وقد جاوزتُ حد الأربعين

(١) ما بين المعقفين من ش وسقط من ط .
(٢) المعانى الكبير ٥٣٠ .
(٣) فى الأصمعيات ١٩ وكذا فى ش مع أثر إصلاح : « فريسته » .

أخو خمسينَ مجتمعٌ أشُدِّى ونَجَّذَنى مُداورة الشئون
فإنّ عُلالتى وجِراء حولى لذو شِقٍّ على الضَّرَعِ الظُّنون
كريم الخال من سَلَفَىْ رِياح كنصل السيف وضّاح الجبين
متى أحلل إلى قطن وزيد وسلمى تكثرِ الأصوات دونى[1]
وهَمّام متى أحلل إليه محلَّ الليث فى عِيص أمين
ألفّ الجانبين به أسودٌ منطقّة بأصلاب الجفون
وإن قَناتنا مشظٌ شَظَاها شديدٌ مَدُّها عُنُقَ القرين)

سبب الأبيات

روى صاحب المعاهد وغيره ، أنَّ السبب فى هذه الأبيات : أنّ رجلا أتى الأبيرد الرياحى وابنَ عمه الأخوص[2] ، وهما من ردُف الملوك من بنى رياح ، يطلب منهما هِناءً لإبله ، أى قطرانا . فقالا له : إذا أنت أبلغت سحيم بنَ وثيل الرياحىَّ هذا الشعرَ أعطيناك . فقال : قُولا . فقالا : اذهب وقل له :

فإنّ بُداهتى وجِراء حولى لذو شِقّ على الحِطِم الحرونِ

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه[3] وانحدر فى الوادى يُقبِل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ، ثم قال : اذهب وقل لهما . وأنشد هذه الأبيات . قال : فأتياه واعتذرا له ، فقال : إنّ أحدكما ليرى أنّه صنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا ، وحَسَبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة البعير الأربّ ؟! انتهى .

وفى العمدة لابن رشيق : أنَّ الأخوص والأبيرد ابنى المعذّر ، وهماشاعران مُنْلِقان . وقال عبد الكريم : الأبيرد ابن أخى الأخوص . انتهى .

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم يرويا فى الأصمعيات .
(٢) ط : « الأحوص » بالحاء المهملة ، صوابه فى ش .
(٣) ط : « حصاة » ، صوابه فى ش .

والرُّدُف بضمتين : جمع رِدف بكسر فسكون(١) . والرِّدف هو الذى يجلس على يمين الملك ، فإذا شرب الملك شرب الرِّدف قبل الناس ، وإذا غزا الملك قعد الردف فى موضعه وكان خليفتَه على الناس حتّى ينصرف ، وإذا عادت كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنيمة .

والبُداهة بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، والجِراء بكسر الجيم : مصدر جاراه مجاراة وجراء ، أى جرى معه . والحول : العام . والشِّق بالكسر : المشقة . والحَطِم بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين : الفرس الهرِم . قال
١٢٧ فى الصحاح : الحطِم المتكسِّر فى نفسه ، ويقال للفرس إذا تهدَّم لطول عمره : حطم . ويقال : حطِمت الدابة بالكسر إذا أسنت ، وحطَمته السن بالفتح حطما . والحَرون : الفرس الذى لا ينقاد ، وإذا اشتدَّ به الجرى وقف .

وهذا البيت تعريضٌ لسحيم بأنه لا يبلغ غايتَهما لكبره وعجزه . والأزبُّ بالزاى المعجمة ، والزَّبب هو طول الشعر ، ويقال بعير أزبّ ، ولا يكاد يكون الأزبّ إلاّ نفوراً(٢) لأنّه ينبت على حاجبيه شعرات ، فإذا ضربته الريح نفر .

وقول سحيم (وإن مكاننا من حميرىّ) يأتى فى نسبه أنّ حميرياً أحد أجداده . و (اللّيث) : الأسد . و (العَرين) بفتح المهملة : الأجمة ، والغابة وفيها يكون مأوى الأسد . يريد أنه فى بحبوحة النسب إلى حميرىّ لا فى أطرافه . و (القِرْن) بكسر القاف : الكفء فى الشجاعة ، وقيل عامٌّ . و (الغِبّ) بالكسر : ورود الإبل الماء فى اليوم الثانى ، وغداة الغب : اليوم الذى يسوقون إبلهم فيه . و (القرين) : المقارن والمصاحب . وفى بمعنى مع . وقوله

---

(١) كذا . ومثله جمعهم للردف أيضا على ردافى . والقياس أن يكون جمع رديف .
(٢) ومنه قولهم فى المثل : « كل أزب نفور » . انظر اللسان (زبب) وأمثال الميدانى ٢ : ٧١ . وقائله زهير بن جذيمة لأخيه أسيد ، وكان أزب جبانا

(بذى لبد) ، بدل من قوله فى قرين . وفاعل يصدّ ضمير ذى لبد . وضمير عنه وقرينته[1] لِلقرن . وذو اللبِدَ هو الأسد ، بكسر اللام وفتح الباء :جمع لِبدة كقِرَب جمع قِربة ، واللّبدة هى الشعر المتلبِّد بين كتفى الأسد . والقرينة : النفس ، يقول : إنّ قِرنى لايقدر أن يقابلنى من خوفه إلاّ مع رفيق ، كالأسد يقدر أن يدفع ركباً عنه ، حتّى تسلم نفسه منّى لحينٍ من الأحيان.

وقوله : (عَذَرت البزل) هو جمع بازل ، وهو البعير المسن .(وخاطرتنى): راهنتنى ، من الخطَر بالتحريك وهو الشىء الذى يُتراهن عليه ، وقد أخطر المالَ : جعله خَطراً بين المتراهنين . وخاطره على كذا : راهنه . وابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة . يقول : إذا راهننى الشيوخ على شىء عذرتهم لأنهم أقرانى ، وأما الشُّبان فلا مناسبةَ بينى وبينهم . وأراد بابنَىْ لبون الأبيرد وابن عمه ، فإنّهما طلبا مجاراته فى الشعر .

وقوله : (وماذا يبتغى الشعراء منى الخ) ، رواه الجوهرى « وماذا يدَّرى الشعراء » . قال : ادّراه : افتعله ، بمعنى ختله ، من درى الصيد إذا خَتَله . واستشهد النحاة بهذا البيت على كسر نون الجمع .

وقوله (أخو خمسين) أى أنا أخو خمسين سنة . واجتماع الأشُدّ عبارةٌ عن كمال القوى فى البدن والعقل . وقال صاحب العباب : والرجل المجتمِع : الذى بلغ أشدَّه واستوت لحيته ، ولا يقال ذلك للنِّساء ، وأنشد هذا البيت لسحيم . وفيه نظر . وقوله : ونجذّنى بالذال المعجمة ، أى هذّبنى . قال فى الصحاح : « ورجل منجَّذ أى مجرَّب أحكمته الأمور » . وهو من الناجذ وهو آخر الأضراس ، ويسمّى ضرس الحِلم بكسر الحاء ، لأنه ينبت بعد البلوغ

---

(١) ط : « فريسته » ، صوابه فى ش .

وكمالِ العقل. والمداورة : مفاعلة من دار يدور ، بمعنى المعالجة والمزاولة والشئون : الأمور ، والأحوال ، جمع شأن .

وقوله : (فإنّ عُلالتى الخ) العلالة بضم العين المهملة : بقية جرى الفرس . والضَّرَع ، بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة : الضعيف . وفى القاموس وضرُع ككرم : ضعف ، فهو ضَرَع محركة ، من قوم ضَرَع محركة أيضاً ، ومهر ضَرَع محركة : لم يقو على العدْو . والظَّنُون بالمعجمة كصبور : الرجل الضعيف والقليل الحيلة . وهذا تعريضٌ بأنّ فيهما ضعفاً لا يقدران على مجاراته وإن كان شيخاً .

وقوله : (كريم الخال) أى أنا كريم الخال . ورِياح بكسر الراء المهملة وبالمثناة التحتية ، هو ابن يربوع وأبو قبيلة سُحيم . وأحلُل : أنزل . وقَطَن وزيد هما خالاه . وسَلمى خالته . وكثرة أصواتهم للترحيب والتهنئة . وهمَّام هو عمه . والعِيص بكسر العين وبالصاد المهملتين : الشجر الكثير الملتفّ . وبيَّن بهذين البيتين سلفَيْه من رياح . والألفُ : الموضع الملتفّ الكثير الأهل . والمنطَّقة : المحزَّمة بالمِنْطقة ، وهى الحزام . يقال : انتطق الرجل وتنطَّق : شدّ وسطه بالمِنْطَقة كمكنسة ، وهى ما يُنتطق به . والجفون : جمع جَفْن بالفتح ، وهو قراب السيف. وأراد بالجفون السيوف ، وبالأصلاب سيورها.

وقوله : (وإنّ قناتنا مَشِظ الخ) مشظ بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وإعجام الظاء : هو الذى يدخل فى اليد من الشوك إذا مُسّ . يقال مشظ من باب فرح : مسّ الشوكَ أو الجذع فدخل فى يده منه شىء ، والشَّظَى بفتح الشين والظاء المعجمتين ، بمعنى الشظيَّة وهى الفِلقة والقطعة من الشىء . والشَّديد من الشدّة . ومدُّها فاعل شديد . و (عُنقَ القرين) منصوب بمدّها . والقرين : القرن المقاوم . والبيت على طريق التشبيه . يقول : من تعرَّض لنا بسوء ناله

مكروه يتأذّى به ، كالذى يمسُّ جلده قناة مَشِظة فيدخل فى جلده من شظاها وهى مع ذلك صُلبة ، من قُرِن بها مدّت عنقه إليها ولم تنثن إليه . كذا فى شرح أبيات الإصلاح لابن السيرافى .

ترجمة سحيم

و (سُحَيم) : مصغر أسحم ، تصغير ترخيم من السُّحْمة بالضم ، وهى السواد . ابن (وَثيل) بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة ، وهو فى اللغة كما فى القاموس : الليف ، والرشاء الضعيف ، والحبل من القِنّب ، والضعيف . وفى الإصابة لابن حجر — وتبعه السيوطى فى شواهد المغنى — أنه بالتصغير ، وهو غير منقول . (ابن أُعَيفر) : مصغر أعفر بالعين المهملة والفاء ، وهو الرمل الأحمر والأبيض وليس بالشديد البياض . وأعيفر (ابنُ أبى عمرو بن إهاب بكسر الهمزة ابن حِمْيَرى) بلفظ النسبة إلى حِمْيَر ، وهو أبو قبيلة من اليمن ، وهو حِمْيَر بن سبأ بن يَشْجب بن يَعْرُب بن قحطان . قال ابن الكلبى فى جمهرة الأنساب : حميرى بن رياح يقال فيه حَمَّرىّ أيضاً أى بفتح الحاء وتشديد الميم .

وزعم الدمامينى فى الحاشية الهندية أنّ الياء فى حميرىّ زائدة[1] ، أو للنسبة بتقدير من نسب حميرى . وهذا من عدم اطّلاعه على نسب الشاعر . وتقدم فى شرح أول بيت من الشواهد[2] أن حميريًا أحد آباء ذى الخِرَق الطُّهَوى أيضاً . وحميرىّ بن رياح ، وتقدم ضبطه .

ورياح ابنُ يربوع . ويربوع اثنان : أحدهما يربوع أبو حىّ من تميم ، وهو يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والثانى أبو بطن من مُرَّة ،

(١) أى كما فى قولهم : «أحمرى» و «أصفرى» و « دوارى » ، للأحمر والأصفر ، يريدون الياء للمبالغة . انظر شرح الشافية للرضى فى أول باب المنسوب .

(٢) ص ٤٢ .

وهو يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غَطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وسُحيم بن وثيل يتّصل نسبه بيربوع بن حنظلة ، كما قال ابن الكلبي فى الجمهرة . فمن بنى حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة سُحيمُ بن وثيل بن عمرو بن جُوين بن أهَيب بن حميرىّ الشاعر ، القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . . (البيت)

وهو الذى نافر غالباً أبا الفرزدق فى الإسلام . انتهى

وليس فى آباء سحيم من اسمه جلا . وسحيم شاعر معروف فى الجاهلية والإسلام ، عدّه الُجمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام[1] وقال : سحيم
١٢٩ ابن وثيل شاعر خنذيذ شريف ، مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع فى قومه .

وقال ابن دريد : عاش سُحيمٌ فى الجاهلية أربعين سنة وفى الإسلام ستين سنة ، فهو من الشعراء المخضرمين ، وله أخبار مع زياد ابن أبيه ، وهو الذى افتخر مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق فى نحر الإبل ، فبلغ علياً رضى الله فأفتى بحرمة ما نحره سحيم .

وستأتى إن شاء الله تعالى هذه القصّة مشروحة فى باب الاشتغال فى قول جرير:

تعُدُّون عَقرَ النِّيب أفضلَ مجدِكم   بنى ضَوْطَرىٰ لولا الـكمِىَّ المقنَّعا

من اسمه سحيم   وله سَميّان من الشعراء : أحدهما سُحيم بن الأعرف ، وهو من بنى الهجيم ، وكان فى الدولة الأموية ، ولم يذكر ابن قتيبة فى طبقات الشعراء غير هذا[2]

---

(١) الحق أنه جعله فى الطبقة الثالثة . ابن سلام ٤٨٥ ، ٤٨٩ .
(٢) الحق أن ابن قتيبة ذكر أيضا سحيم بن وثيل الرياحى فى ٦٢٦ كما ذكر أيضا عبد بنى الحسحاس فى ٣٦٩ . ولعل هذا الخلاف راجع إلى نقص فى النسخ .

وأورد طرفا من شعره . والثانى سُحيم عبد بنى الحسحاس ، وكان عبدا حبشيًّا ، وهو صاحب القصيدة التى أولها :

عُميرةَ ودّعْ إنْ تجهّزتَ غاديا   كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

وهو من شواهد مغنى اللبيب ، وسنذكر إن شاء الله ترجمته بتوفيق الله تعالى فى الشاهد الرابع(١) والتسعين .

ولم يذكر الآمدى فى كتابه المؤتلف والمختلف واحداً من هؤلاء الثلاثة ، مع أنه من شرط كتابه .

وقد حصل اللَّبس للعينى فى باب المعرب والمبنى من اتفاق أسماء هؤلاء ، فزعم أنَّ الأول هو الثالث فقال : سحيم بن وثيل الرياحىّ كان عبدا حبشيا ، وكان عبد بنى الحسحاس . هذا فيما قاله الجوهرى . انتهى . مع أن الجوهرى لم يذكر لفظ سحيم فى صحاحه .

وأغربُ من هذا كله أنه أورد أبياتاً قبل بيت « أنا ابن جلا » ، وأكثرها من قصيدة المثقِّب العبدى التى أولها :

أفاطمَ قبــلَ بينِكِ متّعينى   ومنعُك ما سألتُ كأنْ تَبينى

وفيها بيتٌ لعلى بن بدّال ، من بنى سليم وهو :

فلو أنّا على حجرٍ ذُبحنــا   جَرى الدَّمَيان بالخبر اليقينِ

وهذا ثالث أبيات ثلاثة يأتى شرحها إن شاء الله فى باب المثنى ، وفيها ثلاثة أبيات لسُحيم بن وثيل من الأبيات التى شرحناها ، وهى قوله : أنا ابن جلا البيت . والثانى : وماذا يبتغى الشعراء منّى . . البيت ، والثالث : أخو خمسين مجتمع أشُدّى . . البيت . فما أورده مجموع من شعر شعراء ثلاثة . وقال فى باب

(١) فى النسختين : « الثانى والتسعين » ، والتصحيح للأستاذ الميمنى .

مالا ينصرف عند شرح بيت « أنا ابن جلا » : قائله سحيم بن وَثيل الرياحى ، وقيل المثقّب العبدى ، وقيل أبو زبيد ، وقيل إنّه من قصيدة سُحيم التى أولها :

* أفاطم قبـل بينك مَتّعينى *

« تتمـة »

المخضرَم بالخاءِ والضاد المعجمتين على صيغة اسم المفعول ، ونقل السيوطى فى شرح تقريب النووى عن بعض أهل اللغة كسر الراء أيضا . قال صاحب القاموس : هو المـاضى نصفُ عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، وقيل : مَن أدركهما . وهذان القولان يعمّان الشاعر وغيره . وقيل : الشاعر[1] الذى أدركهما ، وهذا هو المشهور . وعليه اقتصر صاحبُ الصحاح . ثم توسّعُ حتّى أُطلق على من أدرك دولتين ، كرؤبة بن العجّاج وحمّاد عجرد ، فإنّهما أدركا دولة بنى أمية ودولة بنى العباس .

١٣٠ وقال السيوطى فى شرح التقريب : المخضرم فى اصطلاح أهل الحديث هو الذى أدرك الجاهلية وزمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . وفى اصطلاح أهل اللغة هو الذى عاش نصفَ عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، سواء أدرك الصُّحبة أم لا ، فبين الاصطلاحين عمومٌ وخصوص من وجه ، فحكيم ابن حزام مخضرم باصطلاح اللغة لا الحديث ، وبشر بن عمرو مخضرم باصطلاح الحديث لا اللغة . انتهى .

وفى تعريفه اصطلاح اللغة نظر وتأمل .

ثم قال : والمراد بإدراك الجاهليَّة ماقبل البعثة ، كما قال النووىّ فى شرح مسلم . قال العراقى : وفيه نظر ، والظاهر إدراك قومه أو غيرهم على الكفر

(١) من « وغيره » إلى هنا ساقط من ط .

قبل فتح مكة ، فإنّ العرب بعده بادروا إلى الإسلام وزال أمر الجاهلية ، وخطب صلى الله عليه وسلم فى الفتح بإبطال أمرها . وقد ذكر مسلم فى المخضرمين بشير ابن عمرو ، وإنّما ولد بعد الهجرة .

قال ابن رشيق فى العمدة(١) : قال أبو الحسن الأخفش : ماء خِضْرِم كزبرج ، إذا تناهى فى الكثرة والسّعة ، فمنه سمّى الرجل الذى شهد الجاهليةَ والإسلام : مخضرماً ، كأنه استوفى الأمرين . قال : ويقال أذن مخضرمة ، إذا كانت مقطوعةً ، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الإسلام . وحكى ابن قتيبة عن عبدالرحمن عن عمه(٢) قال : أسلم قوم فى الجاهلية على إبل قطعوا آذانها ، فسمّى كلُّ من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرما . وزعم أنه لا يكون مخضرما حتى يكون إسلامه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم(٣) . وهذا عندى خطأ ، لأنّ النابغة الجَعْدى ولَبيدا قد وقع عليهما هذا الاسم . وحكى على بن الحسن كراع : يقال شاعر مُحضرم بحاء غير معجمة مأخوذ من الحضرمة ، وهى الخلط ، لأنه خلط الجاهلية والإسلام(٤) .

وحكى ابن خلكان مع الحاء المهملة كسر الراء أيضا .

واعلم أنّ الشعراء أربع طبقات : الأولى جاهلىٌّ قديم ، الثانية المخضرم ، الثالثة إسلامى ، الرابعة مُحْدَث . وهم أربعة أقسام : شاعر خِنْذِيذ بالخاء والنون والذالين المعجمات على وزن إبريق ، وهو الذى يجمع إلى جيِّد شعره روايةَ الجيد من شعر غيره . وشاعر مُفْلِق وهو الذى لارواية له إلاّ أنه مجوِّد

(١) العمدة ١ : ٧٢ .

(٢) عمه هو الأصمعى .

(٣) بعده فى العمدة : « وقد أدركه كبيرا ولم يسلم » .

(٤) فى العمدة : « بالإسلام » .

كالخنذيذ فى شعره ، والمفلق معناه الذى يأتى فى شعره بالفِلْق بالكسر وهو العَجب ، وقيل هو اسم الداهية . وشاعر فقط وهو الذى فوق الردىء بدرجة . وشُعرور وهو لاشىء . وقيل : بل هم شاعر مفلق ، وشاعر مطلق ، وشويعر ، وشعرور .

وسمى الشاعر شاعراً لأنّه يشعر لما لايشعر له غيره ، فإذا لم يكن عندالشاعر توليدُ معنى واختراعه ، واستطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف به غيره من المعانى ، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ ، وصَرفُ معنى إلى وجه من وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لاحقيقة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون :

٣٩ (نُبّئتُ أخوالى بنى يزيدُ ظلماً علينا لهمُ فَديدُ)(١)

على أن (يزيد) علم محكىٌّ لكونه سمّى بالفعل مع ضميره المستتر ، من قولك : المال يزيدُ ، ولو كان من قولك يزيد المال لوجب منعه من الصرف ، وكان هنا مجرورا بالفتحة . و (نُبئت) : مجهول نَبَّأ بالتشديد ، من النبأ وهو الخبر . وقال الراغب : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأٌ حتّى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ، وحقه أن يتعرّى عن الكذب كالتواتر ، وخبرِ الله ، وخبر الرسول . ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال : أنبأته بكذا أخبرته به ، ولتضمنه معنى العلم قيل : أنبأته كذا ، كقولك علّمته كذا .

---

(١) العينى ١ : ٣٨٨ / ٤ : ٣٧٠ وابن يعيش ١ : ٢٨ ومجالس ثعلب ٢١٢ واللسان فدد) .

قال السمين : أنبأ ونبّأ ، وأخبر وخبّر ، متى تضمنت معنى أعلم تعدّت لثلاثة مفاعيل ، وهو نهاية التعدى . وأمّا أعلمته بكذا فلتضمنه معنى الإحاطة. قيل ونبأته أبلغ من أنبأته ، ولذلك قال تعالى : « مَن أنبأكَ هذا قالَ نبّأنىَ العليمُ الخبير(١) » ، ولم يقل أنبأنى لأنّه من قِبل الله تعالى .

والمفعول الأول هنا ضمير المتكلم فى نُبئت ، والثانى أخوالى ، والثالث جملة لهم فديد . وأصل المفعولين الأخيرين المبتدأ والخبر . والفديد : الصَّوت ، وهو مصدر ، فدّ يفِدّ بالكسر ، أى أن أصواتهم تعلو علينا ولا يوقّروننا فى الخطاب . ورجل فَدّاد بالتشديد : شديد الصوت . وفى الحديث : « إنّ الجفاء والقسوة فى الفدّادين » ، وهم الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم. و (بنى يزيد) هم تجارٌ كانوا بمكة حرسها الله تعالى — وإليهم تنسب « البرود اليزيدية » كما يأتى آنفا — نعت لأخوالى ، أو بيان له ، أو بدل منه .

وقال ابن الحاجب فى الإيضاح : لايحسن أن يكون بدلاً ، لأنَّ البدل هو المقصود بالذكر ، ولو جعلته بدلا لاحتاج إلى موصوف مقدّر ، وهم الأخوال أو ما يقوم مقامهم . ولا حاجة إلى هذا التقدير مع الاستغناء عنه ، فيتعين أن يكون صفة . وقد يجوز البدل على قبحه . انتهى .

وفيه نظر ، فإنّه على تقدير كونه بدلاً لايحتاج إلى موصوف مقدر ، فإنه مذكور ، وهو أخوالى . وليس معنى الإبدال أن يكون المبدل منه لغواً ساقطاً عن الاعتبار ، كيف وقد يعود الضمير عليه فى نحو قُطع زيد إصبعُه ، فلو كان فى حكم الساقط بالكلية لجهل مرجع الضمير ، ولم يقل أحدٌ إنّه راجع إلى زيد مقدر مع وجوده ، وإنّما المقصود بالذكر فى بدل الكل المبدل منه والبدل جميعا ، كما حقّقه الشارح المحقق . ويؤيده أنّهم جعلوا الجنَّ بدلا

---

(١) الآية ٣ من سورة التحريم .

من شركاء في قوله تعالى : « وَجَعَلُوا لله شُركاء الجنَّ » . فلولا اعتبارهما ما كان معنًى لقولنا وجعلوا لله الجن .

وقد تبع ابنُ الحاجب الزمخشريَّ في هذا ، فإنّه منع في كشّافه أن يكون «أن اعبدوا الله» بدلاً من ضمير به من قوله تعالى : « ماقلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبُدوا الله » ظنًّا منه أن المبدل منه في قوة الساقط ، فتبقى الصلة بلا عائد . ووهَّمه صاحب المغني بأن العائد موجودٌ حسًّا فلا مانع . وقد نقض ابن الحاجب ما عدَّه قبيحا هنا بقوله في أماليه : والأحسن أن يكون «بني يزيد» بدلاً من أخوالي ، لأنَّ البدل إنما يكون بالأسماء الموضوعة للذوات ، بخلاف ابن فإنَّه موضوع لذات باعتبار معنى هو المقصود وهو البنوّة .

قال الشارح المحقق : الأغلب في البدل أن يكون جامدا ، بحيث لو حذف الأول لاستقلَّ الثاني ولم يحتج إلى متبوع قبله في المعنى . انتهى .

ولا يجوز أن يكون (بني يزيد) المفعولَ الثالث ، لأنه لم يُرد الإخبار عن أخواله بأنهم بنو يزيد ، ولأن قوله (لهم فديد) يبقى غير مرتبط بما قبله . وقوله (ظلماً) عندي أنه تميز محوَّل عن المفعول ، أي نُبّئت ظلم أخوالي . وقال ابن الحاجب في الإيضاح ، واختاره ابن هشام في شواهده : وقد أجيز أن يكون ظالما مفعولا ثالثا ، يعني ظالمين ، أو ذوي ظلم ، ويكون ما بعده كالتفسير له . ولا يخفى مافي هذا . وقال في أماليه : لايجوز أن يكون حالا ، أي بالتأويل المذكور ، من أخوالي ، لأن المبتدأ لايتقيَّد ، ولا من ضمير (لهم) لأنها لاتتقدم على عاملها المعنوي . وفيه أنه حال من المفعول لا من المبتدأ ، لأنه انفسخ حكمه . وقوله « لأن المبتدأ لايتقيد » فيه مسامحة ، لأنَّ الحال إنّما هي قيد في عاملها لا في صاحبها ، ولما كان العامل في المبتدإ الابتداء ، وهو ليس معنى فعليا ليصح تقييده ، امتنع مجيء الحال منه لذلك . ومن جوّزه

كسيبويه لم يلتزم اتّحاد العامل فيهما ، فجوّز أن يكون العامل فى المبتدإ الابتداء وفى الحال منه الانتساب . واعتُرض بأن الانتساب عاملٌ ضعيف لا يتحقّق إلا بتقدُّم الطرفين عليه . وأجيب بأن قوّة طلب المبتدإ لخبره جعلتْه فى حكم المتقدم . ولا يجوز أيضا أن يكون مفعولًا لأجله كما اختاره العينى ، سواء كان علة لِنُبّئت لأنه لم ينبَّأ لأجل ظلمهم ، أو للاستقرار لأنه تقدَّم على عامله المعنوى ، أو للفديد لأنه يلزم تقدم معمول المصدر عليه . وقيل تمييزٌ من (لهم فديد) أى يصيحون ظلما لاعدلا . وفيه أن التمييز لايتقدم على عامله . وقيل هو مفعول مطلق عامله من لفظه محذوفاً . وقال العينى : ويجوز أن يكون حالاً بتقدير جملة ، أى فى حال كونهم يظلمون علينا ظلما ، فحذفت الجملة التى وقعت حالا وأقيم المصدر مُقامها . ولا يخفى أن هذه الوجوه كلَّها ظاهرٌ فيها التعسف . وقوله (علينا) إمّا متعلق بظلما[1] أو بقوله (لهم[2]) ، ولا حاجة حينئذ إلى تضمين الفديد معنى الجور ، خلافا للعينى لأنّه يتعدى بعلى . وقوله لهم خبر مقدم لقوله فديد ، وهو بإشباع ضمة الميم ، وإسكانُها خطأ ، لأنه يؤدى إلى جعل كلِّ مصراع من بحر ؛ وذلك لايجوز كما بيَّنه الدمامينى فى الحاشية الهنديَّة .

واعلم أن الرواية (يزيد) بالمثناة التحتية ، ورواه ابن يعيش بالمثناة الفوقية . قال ابن الحاجب فى الإيضاح : ومن رواه بالفوقية فقد تنطَّع وتبجَّح بأنه قد علم أن فى العرب « تزيد » بالتاء الفوقية ، وإليه تنسب البرود التزيدية . وهو مردود من وجهين : أحدهما أن الرواية هنا بالتحتية . والثانى أنَّ تزيد بالفوقية فى كلامهم مفرد لا جملة . قال :

(١) كلمة « بظلما » موضعها بياض فى ش . وإثباتها من ط .
(٢) ط : « لهم فديد »

يَمْثُرن فى حدّ الظُّبات كأنما كُسيت برودَ بنى تَزيدَ الأذرعُ(١)

فاستعماله كالجملة خطأ . انتهى .

وفيما قاله أمران : الأول قوله وإليه تنسب البرود التزيدية وإيراده البيت ، أعنى « كسيت برود بنى تزيد الأذرع » مأخوذ من الصحاح ، فإنه قال فيه : وتزيد أى بالمثناة الفوقية وهو تزيد بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قُضاعة ، وإليه تنسب البرود التزيدية . قال علقمة : .

رَدَّ القيانُ جِمالَ الحىِّ فاحتملوا فكلُّها بالتَّزيديات معكوم

وهى برود فيها خطوط حُمر يشبَّه بها طرائق الدم ، قال أبو ذؤيب :

يمثرن فى حدِّ الظبات كأنما كسيت برود بنى تزيد الأذرعُ(١)

انتهى . وفيه أمور :

من اسمه تزيد — الأول أنه قصر فى تعديد من اسمه تزيد ، وهم على ما ذكره العسكرى فى التصحيف ثلاثة : أحدهم تزيد قضاعة ، وهو ما ذكره . والثانى تزيد الأنصار وهو تزيد بن جُشَم بن الخزْرَج بن حارثة ، منهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعاذ بن جبل رضى الله عنه . والثالث تزيد تنوخ ، كانت الترك أغارت عليهم فأفنتْهم ، فقال عمرو بن مالك التزيدى :

وليلتنا بآمِدَ لم ننمها كليلتنا بميّافارِقينا

الثانى قوله تزيد بن حُلوان بالضم ، وتبعه صاحب العباب والقاموس وغيرهما ، صوابه تزيد بن حَيْدان ، نبه عليه العسكرى فى التصحيف فيما تلحن فيه الخاصة (٢) .

---

(١) المفضليات ٤٢٦ والهذليين ١ : ١٠ .

(٢) التصحيف ١٠٥ . وفى الاشتقاق ٥٣٧ أن تزيد بن عمران ابن الحاف .

الثالث قوله وإليه تنسب البرود التزيدية ، صوابه المَوادج التزيدية ، كما قال السكرى . قال : والبرود البزيدية إنما هو بالمثناة التحتية منسوبة إلى بنى يزيد بالتحتية ، وبنو يزيد تجار كانوا بمكة حرسها الله ، وهى برود حمر .

وأما قول أبى ذؤيب « كسيت برودَ بنى يزيد الأذرع » فليس إلا يزيد بالياء تحتها نقطتان ، ومن قال فى هذا البيت بنى تزيد بالتاء فقد أخطأ . وقد ادّعى الجهمى النسابةُ على الأصمعى أنه صحّف تزيد بالتاء منقوطة فوقها ، ولا أدرى أصدق الجهمىُّ أم كذب ، لأن الأصمعى ينكر فى تفسير أشعار هذيل من يقول تزيد بتاء منقوطة فوقها[1] . انتهى كلام السكرى .

ورأيت فى شرح أشعار هُذَيل للسكرى فى نسخة بخط أبى بكر القناوى[2] ، وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد وعليها خطُّهما ، قال فى تفسير هذا البيت : العامة تقول بنى تزيد ، أى بنقطتين من فوق ، ولم أسمعها هكذا . ورأيت فى شرحها أيضاً للإمام المرزوقى فى هذا البيت : روى الأصمعى بنى يزيد أى بالتحتية وقال : هم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عمرو بنى تزيد أى بالفوقية ، وقال: هو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. واحتج ببيت علقمة :

* فكلها بالتزيديات معكوم *

والظبة : حدُّ السهم والسيف . ومعنى البيت أنَّ الحمر تعثرُ والسِّهام فيها ، وأذرعها مما سالت من الدماء عليها كأنها كسيت بروداً حمراً ، شبّه طرائق الدم بطرائق البُرود . انتهى .

(١) ط : « فيها » صوابه فى س . والنص منقول عن التصحيف بتصرف .

(٢) كذا ورد هنا ، وفى ٢ : ٤٦٠ — ٤٦٣ : « القارى » ، وهو الصواب ، وهو أحمد بن محمد بن عاصم القارىء . انظر مقدمة شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ١٤ .

وفى العباب للصاغانى : قال ابن حبيب : تزيد بالمثناة فوق هو تزيد بن حلوان ، إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح . وقال غير ابن حبيب : يزيد بالمثناة من تحت ، وهم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عبيدة : برود أبى يزيد ، وقال : كان يبيع العَصْب بمكة ، وهو ضرب من البرود . وصاحب القاموس قد أخلَّ باختصاره ، حيث لم يقيد بالفوقية أو بالتحتية فإنه قال : تزيد بن حلوان أبو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية ، وبها خطوط حمر . فلا يعلم هو بالتاء أم بالياء .

رأيت فى معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى فى الكلام على جزيرة العرب ، عند ما ذكر تفرُّق كلة العرب ووقوع الحروب بينهم وتشتتهم ، أنَّ تزيد تنوخ هى تزيد قضاعة . قال : وخرجت فرقة من بنى حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ورئيسهم عمرو بن مالك التزيدى ، فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة ، فنسج نساؤهم الصوف وعَمِلوا منه الزَّرابىّ ، فهى التى يقال لها « العبقرية » ، وعملوا البرود وهى التى يقال لها « التزيدية » ، وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبَتْ منهم . فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

١٣٤ ألاَ لله ليل لم ننمه على ذات الحصاب مجنّبينا
وليلتنا بآمِدَ لم ننمها كليلتنا بميّافارِقينا

وأقبل الحارث بن قُراد البهرانى[1] ومضت بهراء حتّى لحقت بالترك فهزموهم واستنقذوا ما بأيديهم من بنى تزيد . انتهى .

الأمر الثانى فى كلام ابن الحاجب أن قوله تزيد بالفوقية فى كلامهم مفرد

---

(١) نسبة إلى قبيلة بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ط : « البهرانى » صوابه فى س ، كما يقال فى المنسوب إلى صنعاء صنعانى .

لا جملة الخ . أقول : لا مانع من استعماله مفرداً وجملة ، باعتبار نقله مع الضمير وبدونه ، كما استعمل يزيد بالوجهين مع الاعتبارين فى قوله :

* ليبْكَ يزيد ضارِعٌ لخصومة *

فإنّهم قالوا روى ليبك بالبناء للفاعل ويزيد مفعوله وهو منصوب بالفتحة وضارع فاعله ،وروى بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل،وأى فرق بينهما ؟! تأمل.

« تتمة »

هذا البيت فى غالب كتب النحو ، ولم أظفر بقائله ، ولم يعزُه أحد لقائله غير العينى ، فإنه قال : هو لرؤبة بن العجاج . وقد تصفَّحت ديوانه فلم أجده فيه . والله أعلم .

* * *

باب الفاعل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الأربعون :

٤٠ (جزى ربُّه عنى عدىَّ بن حاتم
جزاء الكلابِ العاويات وقد فَعَلْ[1])

على أن الأخفش وابن جنى قد أجازا اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدُّم الفاعل ، لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كاقتضائه للفاعل .

أقول : وممن ذهب مذهبهما أبو عبد الله الطُّوال من الكوفيين ، وابن مالك فى التسهيل وشرحه ، وأطال فى الردّ عليه الشاطىّ فى شرح الألفية ونَصَر الإمام عبد القاهر الجرجانى مذهبَ الأخفش فى المسائل المشكلة .

(١) العينى ٢ : ٤٨٧ وابن يعيش ١:٧٦ وهمع الهوامع ١ : ٦٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٠٢ والخصائص ١ : ٢٩٤ .

قال الفَنارىّ فى حاشية المطول : وذهب بعضهم إلى عدم إخلال الإضمار قبل الذكر بالفصاحة ، مستنداً بأن عبد القاهر قدوةٌ فى فنّ البلاغة ، وهو المرجع فيها ، وكلامه حجةٌ مطلقاً . وقد بين ابنُ جنى مذهبه فى الخصائص فقال : وأجمعوا على أن ليس بجائز ضَرَبَ غلامُه زيداً لتقدم المضمر على مظهره لفظاً ومعنى ، وقالوا فى قول النابغة :

جزى ربُّه عنى عدىّ بن حاتم

إن الهاء عائدة على عدىّ خلافاً على الجماعة . فإنْ قيل : الفاعل رتبته التقدم ، والمفعول رتبته التأخر ، فقد وقع كلٌّ منهما الموقعَ الذى هو أولى به ، فليس لك أن تعتقد فى الفاعل إذا وقع مؤخراً أنَّ موضعه التقديم . فإذا وقع مقدماً فقدْ أخذ مأخذه ، وإذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظاً ومعنًى ، وهذا مالا يجوّزه القياس . قيل : الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله فإن هنا طريقاً آخر يسوِّغك غيرَه ، وذلك أن المفعول قد شاع واطَّرد كثرة تقدمه على الفاعل ، حتى دعا ذاك أبا علىّ إلى أن قال إنّ تقديم المفعول على الفاعل قسمٌ قائم برأسه كما أن تقديم الفاعل قسم أيضاً قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً (١) ، فلما كثر وشاع تقديم المفعول صار كأن الموضع له ، حتى إنّه إذا أخر فموضعه التقديم ، فعلى ذلك كأنه قال : جزى عدىَّ بن حاتم ربه ، ثم قدم الفاعل على أنه قد قدره مقدماً عليه مفعوله ، فجاز لذلك . ولا تستنكر هذا الذى صوَّرته لك ، فإنه مما تقبله هذه اللغة ، ألا ترى أن سيبويه أجاز فى جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه أن يكون من موضعين : أحدهما بإضافة الحسن إليه ، والآخر

(١) ساق ابن جنى بعد هذا شواهد من القرآن ومن أشعار العرب . والنص منقول من الخصائص بتصرف فى جميع نواحيه .

١٣٥ تشبيهه له بالضارب الرجل ، مع أنا نعلم أن الجر فى الرجل إنما جاءه من تشبيههم إياه بالحسن الوجه ، لكن لما اطرد الجرّ فى الضارب الرجل صار كأنه أصل فى بابه ، حتّى دعا ذاك سيبويه إلى أن عاد فشبّه الحسنَ الوجه به ، وهذا يدلك على تمكن الفروع عندهم ، حتى أن الأصول التى أعطت فروعها حكما قد حارت[1] فاستعارت من فروعها ذلك الحكم ، فكذلك تصيير تقديم المفعول لما استمرّ وكثر كأنه هو الأصل وتأخير الفاعل كأنه أيضاً هو الأصل. ويؤكد أن الهاء فى ربه لعدى بن حاتم من جهة المعنى ، عادةُ العرب فى الدعاء ، لا تكاد تقول جزى ربُّ زيد عمراً وإنما يقال جزاك ربك خيراً أو شرّاً ، وذلك أوفق لأنه إذا كان مجازيه ربه كان أقدر على جزائه وإيلامه ، ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه . انتهى .

وملخص كلامه أن المفعول فى هذه الصورة متقدم فى الرتبة ، لكن تأخر لضرورة الشعر ، فالضمير المتصل بالفاعل عائد على متقدم حكما . وهذا غير قول الشارح المحقق « لشدّة اقتضاء الفعل للمفعول به » . على أن حفيد السعد قال فى حاشية المطول : فيه أنّ ذلك لا يدفع الاضمار قبل الذكر . نعم لو كان اقتضاء المفعول أشدّ تم الكلام . انتهى .

وتبع التفتازانى فى المطول الشارح فيما ذكرناه وأورد بيت الشاهد وقوله :

لما عصىْ أصحابُه مصعبا أدّى إليه الكيل صاعاً بصاع[2]

ثم قال : وردّ بأن الضمير للمصدر المدلول عليه بالفعل أى ربّ الجزاء وأصحاب العصيان ، كقوله تعالى : « اعدلوا هو أقربُ للتّقوى » أى العدل . وأما قوله :

(١) وكذا فى الخصائص، أى رجعت . حار يحور : رجع .

(٢) هو الشاهد ٤١ من شواهد الخزانة .

جَزى بنوه أبا الغِيلان عن كِبَرٍ وحُسن فعلٍ كما يجزى سِنِمَّارُ

وقوله :

ألا ليتَ شِعْرى هل يَلومَنّ قومُه زهيراً على ما جرّ من كلّ جانبِ

فشاذ لا يقاس عليه . انتهى .

قال الفنارى : ويمكن أن يقال الضمير فى ربه راجع إلى المتكلّم على طريقة الالتفات عند السكاكى ، على قول امرىء القيس :

* تطاولَ ليلك بالإثمد *

انتهى . ولا يخفى بطلانه لسماجته ، فإن الالتفات إنّما وقع من المتكلم إلى خطاب النفس لا إلى الغيبة . فتأملْ .

والجزاء : المكافأة . و (عن) هنا للبدل كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْماً لا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً » . وقوله (جزاء الكلاب) مصدر تشبيهى، أى جزاء كجزاء الكلاب العاويات ،وهو الضرب والإهانة . قيل : هذا ليس بشىء ، وإنما المراد الكلاب التى تتداعى للسفاد . يقال عاوت الكلبة الكلاب فهى معاوية ، أى دعتهم للسفاد . ولا يكاد يستعمل العُواء للكلاب إلاّ عند السفاد ، والمستعمل فى غير ذلك النُّباح ، وإنما العواء للسباع . وقيل إنّه يعنى بالعاويات المسعورة ، ومن شأنها إذا أُريد برؤها أن يؤخذ سَفُّود فيُدخل فى أدبارها . والسُّعر بضمة وبضمتين ، والسّعار بضمّ أوّله : الجنون . والسَّعِرُ ككتف : المجنون . وروى : «الكلاب العاديات» ، جمع العادى من العَدْو .

١٣٦ دعا عليه بأحد هذه المعانى ثم حقّقها عليه فقال : « وقد فعل » أى استجاب الله ما دعوتُ عليه وحقّقَه . ومثله للمتنبى :

وهذا دعاء لو سكتُّ كفيتُهُ لأنى سألت الله فيك وقد فعلْ

وجملة وقد فعل حال من ربه .

وهذا البيت لأبى الأسود الدُّؤلى يهجو به عدىّ بن حاتم الطائى . وزعم ابن جنى وغيرُه أنه للنابغة الذبيانى . وهو وإن عاصر عديّاً لكن الذى روى له إنما هو : صاحب الشاهد

جَزى الله عبساً عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعلْ

وليس فيه مانحن فيه ، وسيأتى الكلام عليه . وقال العينى : قيل إن قائله لم يُعلم ، حتى قال ابن كيسان : أحسبه مولداً مصنوعاً . قال : والضمير لغير عدى ، فكأنه وصف رجلاً أحسنَ إليه ثم قال : جزاه ربه خيراً وجَزى عنى عدىَّ بنْ حاتم شراً ، فحينئذ لاشذوذَ فى البيت . ولا يخفى ركاكته .

ترجمة أبى الأسود

أما أبو الأسود الدُّؤلى فاسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جَندل بن يعمر ابن حُليس[1] بن نُفاثة بن عدىّ بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وهم إخوة قريش ، لأن قريشاً تختلف فى الموضع الذى افترقت فيه مع بنى أبيها . والنسابون يقولون : إنّ من لم يلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشياً .

وهو واضع علم النحو بتعليم علىٍّ رضى الله عنه ، وكان من وجوه شيعته واستعمله على البصرة بعد ابن عباس . وقبل هذا كان استعمله عمرُ بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما . وتوفى فيما ذكره المدائنى فى الطاعون الجارف فى سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة ، وقيل مات قبل ذلك .

قال الجاحظ[2] : أبو الأسود الدُّؤلى معدودٌ فى طبقاتٍ من الناس ، وهو

(١) سـ : « حلبس » ، وعند ابن خلكان فى ترجمته : « حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة . وهكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب الإيناس ، وهو مما يحرف كثيرا . فقد وجدت فيه اختلافا . وهذا هو الأصح »

(٢) فى غير الحيوان والبيان والتبين .

فيها كلِّها مقدمٌ ومأثور عنه الفضلُ فى جميعها ، كان معدوداً فى التابعين والفقهاء والمحدِّثين ، والشعراء ، والأشراف والفرسان والأمراء ، والدهاة ، والنحويين ، والحاضرين الجواب ، والشِّيعة ، والبخلاء ، والصُّلع الأشراف ، والبخلاء الأشراف . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان أبو الأسود كاتباً لابن عباسٍ على البصرة ، وهو الذى يقول :

وإذا طلبتَ من الخلائق حاجةً ... فادعُ الإلٰه وأحسنِ الأعمالا
فليعطينَّك ما أراد بقدرة ... وهو اللطيفُ إذا أراد فعالا
إنّ العباد وشأنَهم وأمورَهم ... بيد الإلٰه يقلِّب الأحوالا
فدعِ العباد ولا تكن بطِلابهمْ ... لهِجاً تَضَعْضَعُ للعبادِ سؤالا

وفى الأغانى بسنده إلى ابن عياش[1] قال : خطب أبو الأسود امرأةً من عبدالقيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسرّ أمرَها إلى صديقٍ له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد ، فحدّث به ابنَ عم له كان يخطبها ، وكان لها مالٌ عند أهلها ، فمشى ابن عمها الخاطبُ لها إلى أهلها الذين مالُها فى أيديهم فأخبرهم خبر أبى الأسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذى فى أيديهم ، ففعلوا ذلك وضارُّوها حتى تزوجت ابنَ عمها ، فقال أبو الأسود فى ذلك :

لعمرى لقد أفشيتُ يوماً فخاننى ... إلى بعض من لم يخش سرّاً ممنعا
فمزّقه مِزق العمى وهو غافلٌ ... ونادى بما أخفيت منه فأسمعا[2] ١٣٧
فقلتُ ولم أفحُش لعاً لك عاثراً ... وقد يعثُر الساعى إذا كان مسرعا[3]
ولستُ بجازيكَ الملامةَ إننى ... أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا

(١) ط : « ابن عباس » ، صوابه فى سـ والأغانى ١١ : ١٠٤ .
(٢) العمى : مقصور العماء ، وهو السحاب .
(٣) الأغانى : « لعلك عاثر » ، وهو تحريف ناجم عن سوء السمع . انظر تحقيق النصوص من تأليفى ص ٦٢ .

ولكن تَعلَمْ أنه عهدُ بيننا فبِنْ غيرَ مذموم ٍولكنْ مودِّعا
حديثٌ أضعناه كلانا ، فلن أرى وأنت نجيًا آخرَ الدهر أجمعا
وكنتَ إذا ضيعتَ سِرَّك لم تجدْ سواك له إلاّ أشتَّ وأضيعا

وقال فيه أيضا :

أمنتُ امرأً فى السرِّ لم يكُ حازما ولكنّه فى النصح غير مريبِ
أذاعَ به فى الناس حتّى كأنّه بعلياء نارٌ أوقدت بثقوب
وكنتَ متى لم تَرعَ سِرَّك تنتشرْ قوارعُه من مُخطِىءٍ ومصيب
فما كلُّ ذى لُبٍّ بمؤتيكَ نصحَه وما كلُّ مؤتٍ نصحَه بلبيب
ولكن إذا مااستجمعا عند واحد فحقٌّ له من طاعة بنصيب

وفى الأغانى أيضا بسنده عن عَوانة(١) ، قال : كان أبو الأسود يجلس إلى فِناء امرأةٍ بالبَصرة فيتحدّث إليها ، وكانت [بَرزةً(٢)] جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسودَ هل لك أن أتزوّجك ، فإنّى صَناعُ الكفّ حسنةُ التدبير ، قانعةٌ بالميْسور ، قال : نعم . فجمعت أهلَها وتزوّجته ، فوجد عندها خلاف ماقدّره ، وأسرعت فى ماله ، ومدّت يدها إلى خِيانته(٣) ، وأفشت سرّه ؛ فغدا على مَن كان حضر تزويجَه إياها فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا، فقال لهم:

أرَيتَ امرأً كنتُ لم أبلُه فقال اتّخذنى صديقاً خليلا(٤)
فخالَلتُه ثم أكرمتُه فلم أستفد من لدُنه فَتيلا(٥)
وألفيتُه حين جرّبتُه كذوبَ الحديث سَروقا بخيلا

(١) الأغانى ١١ : ١٠٧ .
(٢) التكملة من الأغانى . والبرزة ، بالفتح : التى تبرز للرجال وتحادثهم .
(٣) وكذا فى الأغانى . وفى سه : « جبايته » .
(٤) الأغانى : « أتانى فقال اتخذنى » .
(٥) سه فقط : « من لديه » .

فذكّرته ، ثم عاتبتُــه عتاباً رفيقا وقولا جميــلا
فألفيتــه غــير مستعتِب ولا ذاكرَ اللهَ إلاّ قليــلا
ألستُ حقيقا بتوديعــه وإتباع ذلك صُرما طويلا

فقالوا له : بلى والله يا أبا الأسود ! فقال : تلك صاحِبتكم ، وقد طلقتُها [لكم[1]] ، وأنا لاأحب أن أستر ما أنكرتُه من أمرها . فانصرفتْ معهم .

وفيه أيضا بسنده إلى ابن عيّاش[2] قال : كان المنذر بن الجارود العَبدىّ صديقا لأبى الأسود ، يعجبه مجالستُه وحديثه ؛ وكان كلٌّ منهما يغشى صاحبَه ؛ وكانت لأبى الأسود مُقَطَّعة من برود يكثر لُبسها فقال له المنذر : لقد أدمنتَ لُبس هــذه المقطَّعة ! فقال أبو الأسود : ربّ مملول لايستطاعُ فراقه ! فعلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة ، فأهدى له ثيابا ، فقال أبو الأسود يمدحه[3] :

كساك ولم تَستكسِه فحمِدته أخٌ لك يعطيك الجزيل ويَاصِرُ
وإن أحقَّ الناس ، إن كنت حامدا بحمدك مَن أعطاك والعرضُ وافر

١٣٨ وروى الحريرى فى درة الغواص[4] ، عن عُبيــد الله بن عبــد الله ابن طاهر قال :

اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم ، وابن الأعرابى ؛ فتجاريا الحديث[5] إلى أن حكى أبو نصر : أنّ أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثيابٌ

(١) التكملة من الأغانى .
(٢) ط : « ابن عباس » صوابه فى ش والأغانى ١١ : ١١٧ .
(٣) انظر الخبر والخلاف فيه فى سمط اللآلىء ١٦٦ : ١٦٧ .
(٤) درة الغواص ٧١ .
(٥) فى الدرة : « فتجاذبا »

رثّة ، فكساه ثيابا جُدُدا من غير أن عرّض له بسؤال ، فخرج وهو يقول . . .
وأنشد البيتين ثم قال : وأنشد أبو نصر : « ويَاصر » يريد به : ويعطف ؛ فقال له ابن الأعرابي : بل هو « وناصر » بالنون ؛ فقال له أبو نصر : دعنى ياهنا ويَاصرى ، وعليك بناصرك ! » .

وفى الأغانى أيضاً بسنده إلى أبى عبيدة قال : « كان أبو حرب بن أبى الأسود قد لزِم منزل أبيه بالبصرة ، ولا ينتجع أرضاً ولا يطلب الرزق فى تجارة ولا غيرِها ؛ فعاتبه أبوه على ذلك ، فقال أبو حرب : إنْ كان لى رزق فسيأتينى ! فقال له أبوه :

وما طلبُ المعيشة بالتمنّى ... ولكن ألقِ دَلوك فى الدلاء
تجىء بملئها يوماً ، ويوماً ... تجىء بحمأة وقليلِ ماء[1]

وفيه أيضاً بسنده إلى عبد الملك بن عمير[2] قال : كان ابن عباس ، رضى الله عنهما ، يكرِم أبا الأسود لمّا كان عاملا بالبصرة لعلى ، رضى الله عنه ، ويقضى حوائجه ، فلما ولى ابنُ عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجَه ، لِما كان يعلمه من هواه فى على ، رضى الله عنه ، فقال فيه ابو الأسود :

ذكرتُ ابنَ عباسٍ بباب ابن عامر ... وما مرّ من عيشى ذكرتُ وما فضَلْ
أميرين كانا صاحبىَّ كلاهما ... فكلاًّ جزاه الله عنّىَ بما فعل
فإن كان شرًّا كان شرًّا جزاؤه ... وإن كان خيراً كان خيراً إذا عدل

وفيه أيضاً بسنده إلى العُتبِىّ قال : كان لأبى الأسود جارٌ فى ظهر داره ، له بابٌ إلى قَبيلة أخرى ، وكان بين داره ودار أبى الأسود بابٌ مفتوح يخرج

(١) كذا فى ط وأصل سه ، وغيرها الشنقيطى إلى « تجئك » فى الموضعين ، مساوقة لما فى الأغانى ١١ : ١١٧ .
(٢) الأغانى ١١ : ١١١ .

منه كلٌّ واحد إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، وكان الرجل ابنَ عمّ أبى الأسود دنيًا [١] ، وكان شرساً سيِّئ الخلق، فأراد سدّ ذلك الباب، فقال له قومه: لا تفعل فتضرّ بأبى الأسود وهو شيخٌ ، وليس عليك فى هذا الباب ضررٌ ولا مُؤنة! فأبى إلاّ سدَّه ، ثم ندم على ذلك لأنه أضرّ به ، فكان إذا أراد سلوك الطريق التى يسلكها منه بعُدَ عليه ، فعزم على فتحه ، وبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال فيه :

بُليتُ بصاحب إنْ أدنُ شبرا يَزِدْنى فى مباعدةٍ ذراعا
وإن أمدُد له فى الوصل ذَرعى يزدْنى فوق قِيس الذَّرع باعا
أبت نفسى له إلاّ اتباعًا وتأبى نفسه إلاّ امتناعا
كِلانا جاهدٌ : أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال فيه أيضاً :

أعصَيتَ أمر ذَوى النُّهىٰ وأطعتَ أمر ذوى الجهالَه
أخطأتَ حين صرمتَنى والمرء يعجز لا محالَه
والعبد يُقرع بالعصا والحرّ تكفيه المقالَه

وقد أطلنا فى إيرادِ شعره، لكنّا أطبنا [٢] : فإن حِكَمه شفاء الصدور، ودرر قلائد النحور .

١٣٩ عدى بن حاتم

وأما عدىٌّ بن حاتم فنسبته : عدى بن حاتم الطائى بن عبد الله بن سعد ابن حشرج بن امرئ القيس بن عدىّ بن [أخزمَ بن أبى أخزم ، واسمه هَزومة [٣] بن] ربيعة بن جَرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوث بن طيِّئ ، بن أدد

(١) ط والأغانى : « دنية » .
(٢) ط : « أطنبنا » ، صوابه فى ش .
(٣) التكملة من ط ، وليست فى ش .

ابن زيد بن كهلان ؛ إلا أنهم يختلفون فى بعض الأسماء إلى طيِّء . وكنية عدىّ : أبو طريف . قال أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمَّرين : « عاش عدى مائة وثمانين سنة » . اه

قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان من سنة سبع . وقال الواقدى: من سنة عشر . وخبره فى قدومه خبرٌ عجيب وحديث صحيح . ثم قدم على أبى بكر رضى الله عنه بصدقات قومه فى حين الرِّدّة ، ومنع قومَه وطائفةً معهم من الردّة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه ؛ وكان سريّا شريفا فى قومه ، خطيباً حاضر الجواب ، فاضلا كريما . روى عنه أنه قال : مادخل وقتُ صلاة قطّ إلا وأنا أشتاق إليها . وروى عنه أنه قال : مادخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قطّ إلاّ وسَّع لى أو تحرَّك ، ودخلت عليه يوماً فى بيته وقد امتلأ من أصحابه ، فوسّع لى حتى جلست إلى جنبه .

وفى حديث الشعبى ، أنّ عدىّ بن حاتم قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه إذْ قدم عليه : « ما أظنك تعرفنى ؟ فقال : وكيف لاأعرفك ، وأول صدقة بيّضتْ وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقةُ طيِّء . أعرفُك آمنتَ إذ كفروا ، وأقبلتَ إذ أدبروا ووَفَيت إذْ غدروا » .

ثم نزل عدىٌّ الكوفة وسكنها ؛ وشهد مع على رضى الله عنه الجمل ، وفقئت عينه يومئذ ، ثم شهد مع علىّ رضى الله عنه صِفّين والنَّهروَان ، ومات بالكوفة وهو ابن مائة وعشرين فى سنة سبع وستين . كذا فى الاستيعاب لابن عبد البر .

وأما شعر النابغة الذبيانى فهو[1] :

جَزى الله عَبساً عبسَ آل بغيض جزاءالكلاب العاويات وقدفَعلْ

(١) العينى ٢ : ٤٨٧ والفاخر ٢٣٠ والعمدة ١ : ٩٤ والنقائض ٩٩ .

بما انتهكوا من ربّ عدنانَ جهرةً ... وعوفٌ يناجيهم وذلكمُ جلل
فأصبحتمُ والله يفعلُ ذاكمُ ... يُعزّ كم مولى مواليكم شَكَل
وروى : ... يبوك النساء المرضعات بنو شَكل
إذا شاء منهم ناشىء دَربخت له ... لطيفةُ طيِّ الكشح رابية الكفل

قال المفضل بن سلمة ، فى الفاخر : روى هذا الشعر للنابغة الذبيانى ، وقيل إنه لعبدالله بن هُمارق بضم الهاء وآخره قاف ، وهو أحد بنى عبدالله ابن غطفان . وليس فى هذا الشعر شاهدٌ لما نحن فيه . والسبب فيه : أن بنى عبس لحقت ببنى ضبّة بعد يوم الفَروق ، ثم وقع بينهما دمٌ ففارقتهم عبس فمرّت تريد الشام ، وبلغ بنى عامر ارتفاعُهم فخافوا انقطاعهم من قيس بن زهير رئيس بنى عبس ، فخرجت وفود بنى عامر إليهم فدعتهم إلى أن يرجعوا ويحالفوهم ، فقال قيس بن زهير : حالِفوا قوماً فى صُيّابة بنى عامر ليس لهم عدد فيبغوا عليكم بعددهم ، وإن احتجتم أن يقوموا بنُصرتكم قامت بنو عامر . فحالَفوا معاوية بن شَكَل بن كعب بن عامر بن صعصعة ، فمكثوا فيهم إلى أن قال الشاعر هذه الأبيات يعيّر بنى عبس ، فلما بلغت قيساً قال : ماله قاتله الله أفسد علينا حِلفنا ! فخرجوا عنهم .

ويبوك : مضارع باك المرأة بمعنى جامعها ، بالباء الموحدة وآخره كاف . ودَربخت بالدال والراء المهملتين وبالباء الموحدة والخاء المعجمة ، يقال دربخت الحمامة لذكرها : طاوعته للسِّفاد . والصُّيّابة بضم الصاد المهملة وتشديد المثناة التحتية : الخالص ، والصميم ، والأصل ، والخيار من كلّ شىء ، والسيّد . وصُيّابة القوم : لُبابهم .

* * *

(١) المفضليات ٣٢٣ وشرحها ٦٣٠ والموفقيات ٧٧ – ٧٨ .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى والأربعون :

٤١ (لمّـا عَصَى أصحابُهُ مُصعَباً أدّى اليه الـكَيلَ صاعاً بصاعْ)

لِما تقدم فى البيت الذى قبله .

قال حفيد السعد فى حاشية المطول : أفرد ضمير (إليـه) مع أنه راجع إلى الأصحاب ، قصداً إلى كلّ واحد منهم .

وقال الفنارى : قيـل الضمير فى (أدّى) راجع إلى شخص مذكور فيا سبق ، وفى (إليه) راجع إلى مصعب . وقيل : الضمير فى أدّى راجع إلى مصعب وفى إليه راجع إلى أصحابه ، قصداً إلى كل واحد منهم ، أو تقول لمشابهة لفظ (أفعال) للمفرد، ولهذا يجىء فى كثير من المواضع وصفُ المفرد به ، نحو : ثوبٌ أسمال ونطفة أمشاج ، ونظيره قوله تعالى : « وَإنَّ لـكُمْ فى الأنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّا فى بُطُونه » ؛ فإن الضمير فى بطونه راجع للأنعام . اﻫ .

وهذا الـكلام برمّته من (شرح اللبّ) فى باب المفعول المطلق .

وقوله (أدّى إليه الـكيل) الخ ، قال الميدانى فى مجمع الأمثال : « جزاه كيل الصاع بالصاع » أى كافأ إحسانه بمثله وإساءته بمثلها .

وقوله (صاعاً) قال الحفيد : هو فى موضع الحال مثل بايعته يداً بيدٍ ، وهو فى الأصل جملة ، أى صاع منه بصاع ، كذا كتب قدّس سرّه بخطّه فى الحاشية . اﻫ .

وقال الفنارىّ : وقوله صاعاً بصاع حال من ضمير أدّى ، والأصل مقابلا صاعاً بصاع ، ثم طُرح مقابلاً وأقيم صاعاً مقامه ، ثم الحال ليست هى صاعاً وحده ، بل هو مع قوله بصاع ، لأن معنى المنوب عنه يحصل بالمجموع ، كذا ذكره صاحب الإقليد فى « كلّمته فاه إلى فىّ » . اﻫ .

ومرجع الضميرين على ما تقدم ناشئ عن عدم الاطلاع عليه .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للسفّاح بن بُكير بن مَعدان اليربوعى ، رثى بها يحيى ابن شدّاد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بنى ثعلبة بن يربوع[1]. وقال أبو عبيدة : هى لرجل من بنى قُريع ، رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مُصعَب بن الزبير ، وكان وفى له حتّى قتل معه .

وهذه أبيات من مطلعها :

أبيات الشاهد

(صلّى على يحيى وأشياعه ربٌّ رحيمٌ وشفيعٌ مُطاعْ
لما عصَى أصحابُه مُصعباً أدّى إليه الكَيلَ صاعاً بصاع
يا سيِّداً ما أنت من سيِّدٍ موطّأ البيت رحيبِ الذِّراع)

نقلته من المفضّليات وشرحها لابن الأنبارى . فالضمير فى (أدّى) راجع إلى يحيى ، وضمير (إليه) راجعٌ إلى مصعب . ورُوِى البيت أيضاً كذا :

(لما جلا الخُلاّن عن مصعبٍ أدّى إليه القرض صاعاً بصاع)

فلا شاهد فى البيت على هذه الرواية[2] ، وهى رواية المفضل الضبى فى المفضليات .

وجلا بالجيم بمعنى تفرّق ، من الجَلاء بالفتح والمد ، وهو الخروج من الوطن ؛ يقال : قد جَلَوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا — لازمٌ ومتعدٍ — ويقال أيضاً أجْلَوا عن البلد وأجليتهم أنا ، كلاهما بالألف . والخُلاّن : جمع خليل .

---

(١) الميمنى : « فى مقطعات مراث عن ابن الأعرابى ١١٦ : أبو السفاح الثعلبى ، أحد ولد بنى عميرة بن طارق بن حصبة ، يرثى يحيى بن مبشر اليربوعى » . وفى الموفقيات للزبير بن بكار أيضا أنه أبو السفاح ، وهو بكير بن معدان بن عميرة بن طارق اليربوعى .

(٢) الميمنى : «ورواية الموفقيات : لما جفا المصعب خلانه . فلا شاهد أيضا » .

وقوله « يا سيداً ما أنت من سيد » إلخ ، يأتى إن شاء الله تعالى فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون :

٤٢ (ألا ليتَ شِعرى هل يلومَنَّ قومُه
زُهيراً على ما جَرَّ مِن كلِّ جانبِ)

لِما تقدّم فى البيت الذى قبله .

قال الفنارى : إنما لم يجز ها هنا رجوعُ الضمير إلى المصدر المدلول عليه وهو اللوم ، أو إلى الشاعر على سنن الالتفات ، لأن مقصود الشاعر قومُ زهير ، فإنَّ الذوق السليم يَفهم من هذا البيت تحريضَ أقربائه على لومه ولومَهم على ترك لومه ، ولعل قوم زهير غير قوم الشاعر . والله أعلم . اهـ .

وقوله (على ما جرَّ) فى القاموس : الجريرة : الذنب والجناية ، جرَّ على نفسه وغيره جريرة يجر بالضم والفتح جرّاً . وقال حفيد السعد : قوله على ما جر أى على العار الذى جرّه ومدّه من كلّ جانب وناحية ، بسبب الظلم والعداوة . لكنه قُدِّس سرُّه قد كتب فى الحاشية : يقال جرَّ عليهم جريرة ، أى جنى جناية . وقال الفنارى : وقد يروى بالحاء المهملة والزاى المعجمة ، من الحزّ وهو القطع . اهـ وهذا لا وجهَ له هنا ، والرواية إنما هى الأولى كما يأتى ، وبعده :

(بكفّى زهير عُصبةُ العَرْج منهمُ ومَن بِيع فى الرَّكْبَين لَحمٍ وغالبِ)

والبيتان من شعر أبى جُنْدَب بن مُرَّة القِرْدىّ . قال السكّرى فى شرح أشعار هذيل : زهير من بنى لِحْيان . وجرّ : جنى ، أى جر على نفسه جرائر .

من كل جانب . وروى (قومَه زهيرٌ) اهـ يعنى بنصب قومه ورفع زهير ، وعليه لا شاهد فيه . وقوله (بكفَّى زهير الخ) عصبة مبتدأ والظرف قبله خبره . (ومَن بيع) معطوف على المبتدأ . والعُصبة : الجماعة . والعَرج ، بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، بها قتل قوم زهير وسُبى نساؤهم وذراريهم . وضمير (منهم) لقوم زهير ، والظرف حال من عصبة بتقدير مضاف له وللمعطوف ، أى قُتل العصبة فى العرج وسُبى من بيع فى الرَّكبين ، حال كونهم من قوم زهير ، بسبب جناية كفَّى زهير . ولحم وغالب بدل من الركبين . ولحم : حىّ من اليمن . وغالب : قبيلة من قريش . ويقدر (منهم) أيضاً بعد قوله : ومن بيع .

سبب الشعر — وسبب هذا الشعر ما رواه السكرى قال : مرِض أبو جندب ، وكان له جارٌ من خزاعة اسمه خاطم[1] ، فقتله زهيرٌ اللِّحيانى وقتلوا امرأته ، فلما برأ أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتَّى قدم مكة ، فاستلم الركن وكشف عن استه وطاف ، فعرف الناس أنه يريد شرًّا ، فقال :

إنى امرؤ أبكى على جارَيَّهْ   أبكى على الكعبىّ والكعبيَّهْ
ولو هلكتُ بكَيا عليَّهْ   كانا مكانَ الثوب من حَقويَّهْ

يقال عذت بحقويك . يريد : كانا فى موضع المعاذ ، أى كانا منى بمكانِ مَن أجَرْت . فلما فرغ من طوافه وقضى من مكة حاجته ، خرج فى الُخلَعاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى لِحْيان ، فخرجوا معه حتى صبّح بهم بنى لحيان فى العَرج ، فقتل فيهم وسبى من نسائهم وذراريهم ، وباعهم فاشترتهم هاتان القبيلتان ، فقال أبو جندب فى ذلك :

---

(١) كذا فى النسختين . وفى شرح أشعار الهذليين ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٨١٠ « حاطم » بالحاء المهملة . واسمه حاطم بن هاجر .

* ألا ليتَ شعرى هل يلومنّ قومُهُ * . . . (البيتين)

والقِرْدى نسبة إلى قِرد بكسر القاف ، على لفظ الحيوان المعروف ، وهو بطن من هُذيل بن مدركة بن الياس بن مضر . ولحيان بكسر اللام وسكون المهملة بعدها مثناة تحتية : بطن من هذيل أيضاً . وأبو جندب شاعر جاهلى .

« تتمة »

البيت الذى فى المطول وهو قوله : جزى بنوه الخ

رواه الأصبهانى فى الأغانى فى ترجمة عدى بن زيد كذا :

جَزى بنوه أبو الغيلان مِن كبر وحُسن فعل كما يجزى سنّمار[1]

وذكر فيه جزاء سنمار ، قال : « وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة ، وهو الذى ساح على وجهه فلم يُعرف له خبر ، والشَّقيقة — أمّه — بنت أبى ربيعة بن ذُهل بن شيبان . وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ بن نصر بن ربيعة اللخمى . فذكر ابن الكلبى أنه كان سببُ بنائه الخورنق : أن يَزدجِرد بن سابور كان لايبقى له ولد ، فسأل عن منزل مرئ صحيح من الأدواء والأسقام ، فدُلّ على ظهر الحيرة ، فدفع ابنَه بِهرام جُور ابن يزدجِرد ، إلى النعمان بن الشقيقة ، وكان عاملَه على أرض العرب ، وأمره بأن يبنى الخورنق مسكناً له ولابنه ، وينزله إيّاه معه ، وأمره بإخراجه إلى بَوادى العرب ، وكان الذى بنى الخورنقَ رجلاً يقال له سنّمار ، فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم تُوفّونى أجرتى

(١) الذى فى الأغانى ٢ : ٣٦ فى ترجمة عدى :

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

وتصنعون بى ما أستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت ! فقالوا : وإنك لتبنى ما هو أفضلُ منه ولم تبنه ؟ ! ثم أمر به فطُرح من رأس الجوسق.

وفى بعض الروايات أنه قال : إنى لأعرف فى هذا القصر موضعَ عيب إذا هدم تَداعَى القصر . فقال : أما والله لاتدلّ عليه أحداً أبداً ! ثم رمى به من أعلى القصر[1] فقالت الشعراء فى ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول أبى الطمحان القينى :

جَزاء سنّمار جَزَوها ، وربِّها وباللات والعزّى ، جزاءالمكفَّر[2]

ومنها قول سَليط بن سعد :

جزى بنوه أبا الغِيلان من كبر وحُسن فعل كما يجزى سنمار

وقال عبدالعزّى بن امرئ القيس الكلبى ، وكان أهدى إلى الحارث ابن مارية الغسّانى أفراساً ووفد إليه فأعجب به واختصه ، وكان للملك ابنٌ مسترضَع فى بنى عبد وُدّ — من كلب — فنهشته حيّة فظن الملك أنهم اغتالوه ؛ فقال لعبدالعزّى : جئْنى بهؤلاء القوم ! فقال : هم قومٌ أحرار ليس لى عليهم فضل فى نسب ولا فعل ؟ فقال : لتأتينى بهم أو لأفعلنّ وأفعلنّ ! فقال له : رجونا من جنابك[3] أمراً حال دونه عقابُك ، ودعا ابنيه شراحيل وعبدالحارث فكتب معهما إلى قومه :

جزانى جزاه اللهُ شرَّ جـزائه جزاء سنمارٍ وما كان ذا ذنب

---

(١) جاء فى القاموس (سنمار) : « غلام لأحيحة بن أطمة ، فلما فرغ منه قال : لقد أحكمته . قال : إنى لأعرف حجراً لو نزع لتقوض من عند آخره . فسأله عن الحجر فأراه موضعه ، فدفعه أحيحة من الأُطم فخر ميتا » .

(٢) المكفر ، كمعظم : المحسن المجحود إحسانه .

(٣) الأغانى : « من حبائك » .

سوى رصّة البنيان عِشرين حجّة ... يعلّ عليه بالقراميد والسكب[١]

وهى أبيات . قال : فقتله النعمان» .اهـ .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون :

٤٣ (كأن لم يَمتْ حىّ سواكَ ولم تَقُم
على أحــدٍ إلاّ عليكَ النوائحُ)

على أنه إذا وقع مرفوع بعد المستثنى فى الشعر أضمروا له عاملا من جنس الأول ، أى قامت النوائح . والمسألة مفصَّلة فى الشرح .

وهذا البيت من أبيات مذكورة فى الحماسة لأشجعَ السُّلمى[٢] وهى :

(مضى ابنُ سعيد حين لم يبقَ مشرقٌ ... ولا مغربٌ إلاّ له فيه مادح
وما كنت أدرى مافواضلُ كفّه ... على الناس حتى غيَّبته الصفائح
فأصبح فى لحدٍ من الأرض ميتاً ... وكانت به حيّا تضيق الصحاصح
سأبكيك مافاضت دموعى فإن تَغِضْ ... فحسبُكَ منّى ما تُجِنّ الجوانح
وما أنا من رزءٍ وإن جلّ جازع ... ولا لسرورٍ بعد موتك فارح[٣]
لئن حسنت فيك المراثى وذكرُها ... لقد حَسُنت من قبل فيك المدائح)

كأن لم يمت حى سواك . . البيت .

والصفائح : أحجار عراض يسقف بها القبر . والصحاصح : جمع صحصح ، وهى الأرض المستوية الواسعة . وتغيض : تنقص ، يقال غاض الماء وغضتُه .

---

(١) كذا . ويروى : «يعلى » . وانظر الحيوان ١ : ٢٣ والأغانى ٢ : ١٤٥ .

(٢) الحماسة بشرح المرزوق ٨٥٦ — ٨٦٠ . وانظر أمالى القالى ٢ : ١١٨ وزهر الآداب ٧٩٤ والعقد ٣ : ٢٨٧ .

(٣) ويروى : « ولا بسرور » .

وقوله (كأنْ لم يمت) كأن مخففة واسمها ضمير شأن . يقول : أفرطَ الحزن عليك حتى كأنّ الموت لم يُعهَد قبل موتك ، وكأن النياحة لم تقم على مَن سواك .

أشجع السلمى

وأشجع هو ابنُ عمرو السُّلَمىّ ، ويكنى أبا الوليد ، من ولد الشَّريد بن مطرود السُّلمى ؛ تزوّج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخَص معها إلى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ، ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة فطلبت ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت بها . ورَبِىَ أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبته ، ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعُدّ فى الفحول ، وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس عيلان شاعر ، فلما نجم أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه ، ثم خرج أشجع إلى الرَّقّة والرشيدُ بها ، فنزل على بنى سُليم ، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة ، فوصله الرشيد فأثرى وحُسنت حاله . ولما ولّى الرشيدُ جعفرَ بن يحيى خراسان ، جلس لتهنئة الناس، وأنشده الشعراء ، ودخل فى آخرهم أشجع ، فقال : لتأذنْ فى إنشاد شعر قضيتُ به حقّ سودُدك وكمالك ، وخفّفت به ثقل أياديك عندى . فقال : هات يا أبا الوليد ، فأنشده[1] :

أتصبر يا قلب أم تجزعُ ... فإنّ الديار غداً بَلقعُ
غداً يتفرّق أهل الهوى ... ويكثر باكٍ ومسترجِع

إلى أن بلغ قوله :

ودوّية بين أقطارها ... مقاطع أرضينَ لا تقطع
تجاوزتُها فوق عَيرانة ... من الريح فى سيرها أسرع
إلى جعفر نزَعت رغبةً ... وأىُّ فتى نحوه تنزِع

(١) الميمنى : « هذه العينية طويلة بديعة، سردها الحافظ ابن عساكر فى ترجمة الأشجع ٣ : ٦١ » . وانظر معاهد التنصيص ٢ : ١٣٢ والأوراق للصولى (قسم أخبار الشعراء)

فما دونه لامرئٍ مطمع ولا لامرئٍ غيره مقنع
ولا يرفعُ النـاسُ ماحطَّه ولا يَضعون الذى يرفع
يريد الملوكُ مدَى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعِهم فى الغِنىٰ ولـكنّ معروفَه أوسع ١٤٤
يلوذ المـلوكُ بآرائه إذا نالَها الحدَث الأفظع
بديهتُـه مثلُ تدبيره متى رُمتَه فهو مستجمعُ
وكم قائل ، إذْ رأى ثروتى وما فى فضول الغنى أصنع
غداً فى ظلالِ ندىٰ جعفر يجرّ ثياب الغنى أشجعُ
فقل لخراسان تحيا فقد أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأقبل عليه جعفر يخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

قال الصُّولىّ فى الورقات : قال لى يوما عبدالله بن المعتز : مِن أين أخذ أشجع قوله :

وليس بأوسعهم فى الغنى . . . . (البيت)

فقلت : من قول موسى شَهَوات لعبدالله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه :

ولم يك أوسعَ الفِتيان مالاً ولـكن كان أرحبَهم ذراعا

فقال : أصبت ، هكذا هو ! اه

ورأيت فى الحماسة فى باب الأضياف ، وقال أبو رياد الأعرابىُّ الكلابى :

له نارٌ تشبّ على يَفـاع إذا النيرانُ أُلبِسَتِ القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالا . . . . (البيت)

وإنما لقِّب (موسى) بشهوات ، لأنَّ عبدالله بن جعفر كان يشتهى عليه موسى شهوات

الشهوات ِ فيشتريها له موسى ويتربّح عليه . وهو مولًى لبنى سهم ؛ وأصله من أذرَبيجان . كذا فى كتاب الشعراء لابن قتيبة .

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى(١) : موسى شهوات هو موسى ابن يَسار مولى قريش ، ويقال مولى بنى سهم ، ويقال مولى بنى تَيم ؛ كان يجلب إلى المدينة القَنْد(٢) والسكّر من أذرَبيجان ، فقالت امرأة : ما يزال موسى يجلب إلينا الشهوات ، فغلب عليه . وقال ابن شبّة : كان موسى سئولا مُلحفا ، فإذا رأى مع أحد شيئا يعجبه : من ثوب أو متاع أو دابّة ، تباكى، فإذا قيل له : مالك ! قال : أشتهى هذا ، فسمّىَ موسى شهوات . وقال ابن الـكلبي : سمى بذلك لقوله فى يزيد بن معاوية :

لستَ منّا وليس خالك منا يا مُضيعَ الصلاة بالشهوات

يقال (موسى شهوات) على الصفة ، وعلى الإضافة وهو أصحّ ، ويكنى أبا محمد ، وهو أخو إسماعيل بن يسار . اهـ .

وبيت موسى شهوات نسبه السّعد فى المطول ، وصاحب المعاهد فى شواهد التلخيص ، إلى أبى زياد الأعرابى الـكلابى كما فى الحماسة . قال الصولى : بعد أن تصرّف جعفر بالأمر والنهى والتولية والعزل ، بدا للرشيد عزلُه ، فعزله عن خراسان ، فاغتمّ لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فقال :

أمسَت خُراسان تُعزّى بما أخطأها من جعفر المرتجى
كان الرشيدُ المعتلى أمره ولّى على مَشرِقهـا الأبلجا
ثم أراه رأيُه أنه أمسى إليـه منهم أحوجا

(١) سمط اللآلى ٨٠٧ .
(٢) القند ، بالفتح : عسل قصب السكر إذا جد ، معرب .

كم فرّق الدهرُ بأسبابه من محصَن أهلاً وكم زوّجا
وكم به الرحمنُ من كربة فى مدّة تقصُر قد فرّجا

١٤٥ فقال له جعفر : قمت والله بالعذر لأمير المؤمنين ، وأصبت الحق ، وخفّفت علىّ العزل ! فأمر له بألفِ دينار أخرى .

ولمّا دخل أشجع على الرشيد بالرَّقة كان قد فرغ من قصره الأبيض، فأنشده :

قصرٌ عليه تحيّة وسلام فيه لأعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كسوتها التى نسجَ الربيعُ وزَخرفَ الأوهامُ

إلى أن قال :

وعلى عدوّك يا ابنَ عمّ محمد رصدانِ : ضوء الصبح والإظلامُ
فإذا تنبّه رُعتَه ، وإذا غفا سلّت عليه سيوفَك الأحلام

قال الصُّولى فى الورقات ، بسنده إلى أشجع : إن الرشيد قال لى : من أين أخذت قولك (وعلى عدوك . . البيتين) ؟ فقلت : لا أكذب والله ! من قول النابغة :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

فقال صه ! هو عندى من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان — وقد قال له : أنا مجيرك من الجحّاف — فقال : من يجيرنى منه إذا نمْت ؟ !

وترجمة أشجعَ مطولة فى الورقات للصولى ، وفى الأغانى للأصبهانى . وأشجع ليس ممن يستشهد بكلامه ، فكان ينبغى تأخيره عن البيت الذى بعده .

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والأربعون:

٤٤ (لا أشتهى يا قومِ إلاّ كارها   بابَ الأمير ولا دفاعَ الحاجبِ)

على أنّ (بابَ الأمير) منصوب بلا أشتهى مقدّرا . والمسألة مفصلة فى الشرح أيضاً .

قال أمين الدين الطّبَرسى، فى شرح الحماسة: هنا (كارها) حال؛ يقول: لا أعلّق شهوتى بورود باب الأمير ومدافعةِ الحاجب إلاّ على كَره؛ يصف ميله إلى البدوِ وأهله وإلفه إيام.

وقال السيد فى حاشيته على المطول: قصَر فيه الشاعر نفسَه فى زمان اشتهائه بابَ الأمير على صفة الكراهة له؛ فهو من قصر الموصوف على الصفة . ويمكن أن يقال: قصر فيه اشتهاءه باب الأمير عليه موصوفا بالكراهية له لا يتعداه إليه موصوفا بصفة الإرادة له، فهو من قصر الصفة على الموصوف . ولك أن تقول قصر اشتهاءه البابَ على أنه مجتمِع مع كراهيته له دون إرادته إياه؛ فيكون أيضاً من قصر الموصوف على الصفة . ثم اشتهاء الشىء إن لم يكن مستلزما لإرادته لم ينافِ كراهته، فجاز أن يكون الشىء مشتهًى مكروها كاللّذّات المحرّمة عند الزهّاد، كما جاز أن يكون الشىء مراداً منفورا عنه، كشرب الأدوية المرّة عند المرضى . فإن قيل: الاشتهاء يستلزم الإرادة، فالجمع بينه وبين الكراهية باختلاف الجهة، فيشتهى الدخول على الأمير لما فيه من التقرّب، ويكرهه لما فيه من المذلّة ودفاع الحاجب، فبالحقيقة المشتهى هو التقرب، والمكروه تلك المذلة . اهـ .

وبهذا يُعرف سقوطُ قول بعض شراح الحماسة هنا، فإنه قال: ليس قوله (كارها) حالا من أشتهى، لأنه لا يكون كارها للشىء مشتهيا له فى حالٍ،

من أجل أنّ الشهوة منافية للكراهة ، ولكنّه حالٌ من فعل مقدّر ، والمعنى : ١٤٦
لا أشتهى باب الأمير ولا آتيه إلا كارها ، أو ولكن آتيه كارها .اهـ.

وهذا البيت أول أبياتٍ ثلاثة مذكورة فى الحماسة ، لموسى بن جابر الحنفى[1] ، والبيتان بعده : صاحب الشاهد

(ومن الرجال أسِنّة مذروبة ومزنَّدون شهودُهم كالغائب
منهم أسودُ لا ترام وبعضُهم مما قَمَشْتَ وضمَّ حبلُ الحاطب)

يشبّه الرجل ، فى مَضائه وصرامته ، وفى دقّته إذا هُزل ، بالسيف والسنان. ومذروبة : محدّدة ، وكذلك مذرَّبة ، وكلٌّ شىء حدّدته فقد ذرَبته . يقول : من الرجال رجالٌ كالأسنة المطرورة مَضاء ونفاذا فى الأمور . والمزنَّد وكذلك الزند : الضيق ؛ وقولهم : فلان زند متين ، أى زند شديد الضيِّق متين شديد بَخيل . أى إن نالهم خطبٌ ضاقوا عنه ولم يتّجهوا فيه لرشد . وكان من حقه أن يقول : « ومنهم مزندون » ، لكنه اكتفى بالأوّل كقوله تعالى : « منها قائمٌ وحَصِيدٌ » . قال المرزوقى : سمعت أبا على الفارسى يقول : كل صفتين تتنافيان فلا يصح اجتماعهما لموصوف واحد ، فلا بدّ من إضمار (من) معهما إذا فُصّل جملة بهما ، متى لم يجىء ظاهرا ؛ فإن أمكن اجتماع صفتين لموصوفٍ واحد استغنى عن إضمار (من) كقولك : صاحباك منهما ظريف وكريم . وقوله « شهودهم » إلى آخره يروى بدله « حضورهم » ، يريد أنه لاغَناء عندهم فحضورهم كغيبتهم ، كقول الشاعر :

شهدتَ جسيماتِ العُلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهدا كان غائبا

قال الطبرسىّ : يجوز أن يريد بالشهود جمعَ شاهد وهو الحاضر ، وأراد

(١) الحماسة ٣٦٣ بشرح المرزوقى .

بالغائب الكثيرة فتكون جنسا ، وإن كان الشهود مصدرا فالغائب يجوز أن يكون جنساً كالأول ، أى شهودهم كغيبة الغائب بحذف المضاف ، ويجوز أن يكون مصدرا كالباطل . وقوله « منهم ليوث » الخ . يقول : من الرجال رجال كالأسود فى العزة والمنعة ، لا يُطلَب اهتضامُهم ولا يُطمَع فيهم ، ومنهم متفاوتون كقُماش البيت — وهو ردىء متاعِه جُمع من ههنا وههنا . وقوله : « وضَمّ حبل الحاطب » هو كقول الآخر :

* وكلهمْ يجمعُهمْ بيتُ الأدَم[1] *

قال الأصمعى : بيت الأدَم يجمع الجيِّد والردىء ، ففيه من كل جلد رقعة؛ وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الرطبَ واليابس ، والجزل والشَّخت ، وربما احتطب ليلاً فضم فى حبله أفعى وهو لايدرى . ونحوه قول العامة فى الشىء المتفاوت والقوم المختلطين : « هم خِرق البُرنُس » . استأنف بهذا البيت تلك القسمة على وجه آخر ، فهو من باب البيان : وهو أن يحمل الشاعر معنًى ويفسِّره بما يليه .

وصاحب هذه الأبيات موسى بن جابر الحنفى ، أحد شعراء بنى حنيفة المكثِرين ، يقال له ابن الفُريعَة وهى أمُّه ، كما أنّ حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفُريعة ، وتقدّم فى ترجمته[2] . ويقال كان نصرانيًا ، وهو القائل :

وَجدنا أبانا كانَ حلّ ببلدة سِوًى بين قيسِ قيسِ عيلانَ والفِزرِ
برايته أمّا العدوّ فحولَنا مُطيفٌ بنا فى مثل دائرة المهر
فلما نأتْ عنّا العشيرة كُلّها أقمنا وخالفنا السيوفَ على الدهر

(١) صدره كما فى ثمار القلوب ١٩٣ وكنايات الجرجانى ١١٧ والعقد ٣ : ٩٩ :
* الناس أخياف وشتى فى الشيم *
(٢) ص ٢٢٧ من هذا الجزء .

كذا فى المؤتلف والمختلف للآمدى .

وسِوًى صفة بلدة بمعنى متوسطة . والفِزْر : لقبٌ لسعد بن زيد مناة . والمعنى : وجدنا أبانا حلّ ببلدة متوسطة لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد مناة . يريد : حلّ بين مضر ونأى عن ربيعة ، لأن قيسا والفزر من مضر . وقوله « فلما نأت » الخ ، يقول : لما خذلتنا عشيرتُنا وهم ربيعة ؛ اكتفينا بأنفسنا فأقمنا بدار الحفاظ والصّبر ، واتخذنا سيوفنا حلفاء على الدهر ، وهنا مثلٌ ضربه لاستقلالهم فيما نهضوا فيه بعَددهم وعُدّتهم ، وبلائهم وصبرهم ، واستغنائهم عن القاعدين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه[1] :

٤٥ (لِيُبْكَ يَزيدُ ضارعٌ لخصومة ومختبِطٌ ممّا تطيح الطوائح)

على أن الفعل المسند إلى (ضارعٌ) حذف جوازاً ، أى (يبكيه) ضارع ؛ وهذا على رواية لِيُبك بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل . وأما على روايته بالبناء للفاعل ففاعله ضارع ويزيد مفعوله ولا حذف ولا شاهد . وهذه الرواية هى الثابتة عند العسكرى ، وعَدّ الرواية الأولى غلطاً ، فإنه قال فى كتاب التصحيف . فيما غلط فيه النحويون[2] : ومما قلبوه وخالفهم الرواة ، قول الشاعر « لِيُبْكَ يزيد ضارع » .. البيت . وقد رواه خالدٌ والأصمعى وغيرهما بالبناء للفاعل من البكاء ونصب يزيد .

ومثله فى كتاب فعلت وأفعلت لأبى حاتم السجستانى ، قال : أنشد

---

(١) سيبويه ١ : ١٤٥ ، ١٨٣ . وانظر العينى ٢ : ٤٥٤ وابن يعيش ١ : ٨٠ والهمع ١ : ١٦٠ والخصائص ٢ : ٣٥٣، ٤٢٤ والشعراء ٤٧ والتصحيف للعسكرى ٢٠٨ .

(٢) سبق ابن قتيبة فى الشعراء العسكرى فى هذا النقد ، كما نبه الميمنى .

الأصمعيّ « ليبَكِ يزيدَ ضارعٌ » أى بالبناء للفاعل ، ولم يعرف لِيُبكَ يزيد أى بالبناء للمفعول ، وقال : هذا من عمل النحويين .

وزعم بعضُهم أنه لاحذف فى البيت على الرواية الأولى أيضاً ، لجواز أن يكون يزيد منادى وضارع نائب الفاعل ، قال ابن هشام فى شرح الشواهد : والتوجيه الأول أولىٰ لأنه قد روى ليبَكِ يزيد بفتح ياء يبك وكسر كافه ونصب يزيد ، فلما ظهر ضارعٌ فاعلا فى هذه الرواية استحقّ أن يقدر فاعلاً فى الأخرى ليستويا . وتوهَّم الدماميني فى الحاشية الهندية ، وتبعه الفنارى فى حاشية المطول ، أن القائل بنداء يزيد يزعم أنه منادى فى الروايتين ، واستشكله بأنه لم يثبت رفع يزيد فى رواية البناء للفاعل . وليس كما توهم ، فإن الذى خرجه على النداء إنما هو على رواية لِيُبكَ بالبناء للمفعول كما نقل ابنُ هشام ، والرواية الأولىٰ أبلغ بتكرار الإسناد إجمالا ثم تفصيلًا ، كما بيَّنه السعد فى المطوّل

وقال ابن خلف : لما قال ليبك يزيد عمَّ المأمورين بالتفجع على هذاالميت والبكاء عليه من كثرة الغَناء ، ثم خص هذين الصنفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما إليه ، ثم قال نقلًا عن بعضهم : إن الإبهام على المخاطب فى مثل هذا النحو الذى يقصد به العموم ، تعظيمٌ للمقصود ومدح عميم .

و (يزيد) على رواية البناء للفاعل غير منصرف للعلَمية ووزن الفعل لأنه منقول من الفعل دون ضميره المستتر ، وعلى الرواية الأخرى يحتمل أن يكون كالأول وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون منقولا من الفعل مع فاعله المستتر ويكون حينئذ جملة محكية .

واعلم أن هذا البيت لوقوعه فى المتن شرحه الشارح المحقق ، ونحن نذكر

ما يتعلق به . فقوله الضارع : الذليل ، من قولهم ضرَع ضَراعة ، فعله من
الباب الثالث ، وورد فى لغة أيضاً من باب تعب ، ويقال أيضاً ضرُع ضَرعاً ١٤٨
كشرُف شرفاً بمعنى ضعُف ، فهو ضَرِع أيضاً تسمية بالمصدر ، كذا فى المصباح . وقوله : (لخصومة) متعلق بضارع وإن لم يعتمد على شىء الخ .
أقول : ظاهره أنه لم يعتمد على شىء مما ذكر من شروط عمل اسم الفاعل النصب ، وفيه أنّه معتمد على موصوف مقدر . قال ابن مالك فى الخلاصة :

وقد يكون نعتَ محذوف عُرف ... فيستحقُّ العملَ الذى وُصف

ويحتمل أن يكون معناه أنه متعلق بضارع وإن فرض أنه لم يعتمد على شىء ، لأنه يكفيه رائحة الفعل ، وكيف لا يتعلق به مع اعتماده على موصوف مقدر ، لكنه بعيد عن السياق .

قال الفنارىّ فى حاشية المطول : « فإن قلت : بل قد اعتمد على الموصوف المقدّر ، أى شخص ضارع ، فعلى تقدير اشتراط الاعتماد فى تعلق الجارّ به لا محذورَ أيضاً ! قلت : إن كفى فى عمله الاعتماد على موصوف مقدر لا يتصور الإلغاء ، لعدم الاعتماد حينئذ ، لتصريح الشارح — يعنى السعد — فى شرح الكشاف ، بأنّ ذكر الموصوف مع اسم الفاعل ملتزَم لفظاً أو تقديراً تعيينا للذات التى قام بها المعنى . وهو مخالف لتصريحهم ، اللهم إلا أن يقال : الاعتماد على موصوف مقدّر إنما يكفى لعمله إذا قوى المقتضى لتقديره ، كما فى يا طالعاً جبلًا ، ويارا كباً فرساً ، لانضمام اقتضاء حرف النداء إلى اقتضاء نفس اسم الفاعل ؛ لكن تأتّى اعتبار مثل هذا المقتضى فى كل موضع محلُّ نظر » اهـ.
وهذا كلام جيد .

وقوله « لأجل الخصومة » أشار إلى أن اللام فى الخصومة لام التعليل ؛ ويحتمل أن يكون بمعنى عند أيضاً . وقوله « فإن يزيد كان ملجأ للأذلاء

والضعفاء » الأولَى ملجأ للأذلاّء والفقراء ، فإنّ المختبط : بمعنى السائل كما فسره الشارح به . وقوله « وتعليقه بيبك ليس بقوىّ فى المعنى[1] » قال الفنارى : لأن مطلق الخصومة ليس سبباً للبكاء ، بل هى بوصف المغلوبية . وقوله « والمختبط الذى يأتيك للمعروف من غير وسيلة » وقع فى بعض النسخ : « الذى يأتى بالليل للمعروف » . والظاهر أن قيد الليل تحريف من النساخ ، وكون الاختباط الإتيانَ للمعروف من غير وسيلة هو قول أبى عبيدة ، فإنه قال : المختبط : الرجل يسألك من غير معرفة كانت بينكما ، ولا يدٍ سلَفت منه إليك ، وعليه فيكون الاختباط متعدياً لمفعول واحد كما مثَّل الشارح المحقق بقوله « يقال اختبطنى فلان» . وقال ابن خلف : الاختباط بمعنى السؤال والطلب ، فهو بمنزلةِ الاقتضاء ، تقول اختبطنى معروفى فخَبطته أى أنعمت عليه ، ومثله اقتضيته مالاً أى[2] سألته إياه . وحكى بعضهم اختبط فلان فلاناً ورقاً ، إذا أصاب منه خيراً . فعلى تفسير أبى عبيدة فى البيت حذف مفعولٌ واحد ، أى ومختبط ورقاً أو رزقاً أو نحو ذلك . ويجوز أن يكون هذا المفعول ضمير يزيد أى ومختبط إياه . وعلى التفسير الثانى فيه حذف مفعولين أى ومختبط الناسَ أموالهم . ومثله إذا سألت فاسأل الله ، أى إذا سألت أحداً معروفه فاسأل الله معروفه .

وروى : (ومستمنح) بدلَ ومختبط ، أى من استمنحه أى طلب مِنحته وهى العطيّة والرِّفد ، والأصل فى المنحة هى الشاة أو الناقة يعطيها صاحبُها
١٤٩ رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، ثم كثر استعماله حتى أُطلق على كلِّ عطاء . ومنحته من باب نفع وضرب ، إذا أعطيته .

---

(١) انظر شرح الرضى ١ : ٦٨ .
(٢) فى النسختين « أن »

وصف الشاعر يزيدَ بالنصر والكرم للذليل وطالبِ المعروف[1] ، فيقصده الضارع للخصومة ، ويلتجىء إليه المختبط إذا أصابته شدة السنين .
وقوله « وأصله من خبطت الشجرة الخ » الخبْط بسكون الباء : إسقاط الورق من الشجر بالعصا لعلْف الإبل . والخبَط بفتحتين هو الورق الساقط . والمِخبط بكسر الميم هى العصا التى يخبط بها ، والفعل من باب ضرب . وقال ابن مالك : الأصل فيه أن السارى والسائر لابد من أن يختبط الأرضَ ، ثم اختصر الكلام فقيل للآتى طالباً للجدوى : مختبط . وخبطت الرجل إذا أنعمت عليه من غير معرفة ، وخبطته إذا سألته أيضاً ؛ فهو ضد .

وقوله « وهو إما على حذف الزوائد الخ » أشار إلى أن الطوائح جمع على غير قياس ، لأنّ فعله رباعىّ ، يقال أطاحته الطوائح وطوّحته ، فقياس الجمع أن يكون المطيحات والمَطاوح ، فإن تكسير مُفعِل مفاعل بحذف إحدى العينين وإبقاء الميم ، وتخريج الجمع على حذف الزوائد هو لأبى على الفارسى ، وتخريجه على النسب هو لأبى عمرو الشَّيبانى ، فإنّ تقديره عنده مما تطيحه الحادثات ذوات الطوائح .

ونقل ابن خلف عن الأصمعى أن العرب تقول : طاح الشىء فى نفسه وطاحه غيره ، بمعنى طوّحه وأبعده ، فعلى هذا يكون الطوائح جمع طائحة من المتعدى قياسا ، ولا شذوذَ .

ولم أر هذا النقل فى الكتب المدوّنة فى اللغة ولا فى غيرها .

وقوله « يقال طاح يطوح الخ » طاح بمعنى هلك ، وكلُّ شىء ذهب وفنى

(١) هذا هو الوجه . وفى النسختين : « وطلب المعروف » .

فقد طاح : وقوله « وطاح يطيح وهو واوى الخ » فيكون أصلهما طوح يطوح بكسر الواو فيهما[1] فأعلاً .

وجعله صاحب العباب مما عينُه جاء معتلا بالواو تارة وبالياء أخرى ولم يعتبر أن الواو صارت ياء بالأعلال . وسبقه ابن جنى فى إعراب الحماسة فإنه قال : ومن قال طاح يطيح فكان عنده كباع يبيع ، فقياسه أن يقول المَطايح ، فيصحح الياء لأنها عين مُفعِل .

وقوله « مما تطيح متعلق بمختبط الخ » هذا هو الظاهر المتبادر إليه ، وقال ابن خلف : وقوله مما تطيح ، موضعه رفع على النعت لمختبط ، أوله ولضارع جميعا ، أى كائن أو كائنان ، فتكون (ما) للجنس . ويؤيد هذا التأويل رواية من روى (ممن تُطيح) أى من الذى تطيحه الطوائح فحذف العائد ، وروى أبو على (قد طوّحته الطوائح) وهذا يؤيد كون هذه الجملة نعتا لمختبط لرجوع الضمير إليه مفردا . وقوله « أى يسأل من أجل » أشار إلى أن (مِن) تعليلية . وقال ابن الحاجب في إيضاحه وأماليه : ومن للابتداء أو بمعنى السببية . فالأوّل على أن ابتداء الاختباط من الإطاحة أو سبب الاختباط الإطاحة . فإن قلت : ما الفرق بينهما ؟ قلت : فيه خلاف ، قال أبو حيان : كأن التعليل والسببَ عندهم شىء واحد ، قال السيوطى : هذا هو الحقّ . وفى شرح جمع الجوامع للمحلّى ما يصرّح به ، لأنه قال المعبَّر عنه هنا بالسبب هو المعبرُ عنه فى القياس بالعلة ! وخالفهم ابن السبكى في الأشباه والنظائر فقال : إن الفرق بينهما ثابتٌ لغة ونحواً وشرعا : قال اللغويون :

---

(١) وكذا فى اللسان : « قال سيبويه فى طاح يطيح : إنه فعل يفعل ، لأن فعل يفعل لايكون فى بنات الواو ، كراهية الالتباس ببنات الياء ، كما أن فعل يفعل لا يكون فى بنات الياء ، كراهية الالتباس ببنات الواو أيضا » .

السبب كلُّ شيء يتوصل به إلى غيره ومن ثَمّ سمّوا الحبل سببا ، وذكروا أنّ العلة : المرض وكلمات يدور معناها على أنّ العلة أمر يكون عنه أمر آخر . وذكر النحاة أن اللام للتعليل ولم يقولوا للسببية . وقال أكثرهم : الباء للسببية ولم يقولوا للتعليل ، وذكر ابن مالك السببية والتعليل . وهذا تصريح بأنّهما غيرانِ . وقال أهل الشرع : السبب : ما يحصل الشيء عنده لابه ، والعلة : ما يحصل به . وأنشد ابن السّمعانى على ذلك :

ألم تر أنّ الشيء للشيء علةٌ　　تكون به، كالنار تُقدَح بالزَّندِ!

والمعلول يتأثر عن علّته بلا واسطةٍ بينهما ولا شرطٍ يتوقف الحكم على وجوده ، والسبب إنما يُفضى إلى الحكم بواسطة أو وسائط[1] ولذلك يتراخى الحكم عنه حتى توجد الشرائط وتنتفىَ الموانع . وأمّا العلّة فلا يتراخى الحكم عنها ، إذ لاشرط لها ، بل متى وجدت أوجبت معلولها بالاتفاق . . إلى آخر ما فصله .

وقوله : « إذهابُ الوقائع ماله » ، أشار إلى أنّ مفعول تطيح محذوف وهو ماله . وقوله : « أى يبك لأجل إهلاك المنايا يزيد » ، أشار إلى أن مفعول تطيح على هذا التقدير هو يزيدُ ، وأراد بالمنايا أسباب الموت ، إطلاقا لاسم المسبّب على السبب ، وإلاّ فالشخص الواحد لاتهلكه إلاّ منية واحدة . وقوله : « ويجوز أن تكون ما بمعنى التى » ، زاد بعضهم : ويجوز أن تكون نكرة موصوفة .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من أبيات لنهشَل بن حَرّىّ — على مافى شرح أبيات الكِتاب لابن خلف — فى مرثية يزيد ، وهى :

(١) ط : « وسايط » .

أبيات الشاهد (لعمرى لئن أمسى يزيدُ بن نَهشل حَشا جَدَث تسفى عليه الروائح

لقد كان ممّن يبسط الكفّ بالندى إذا ضنّ بالخير الأكفّ الشحائح

فبعدَكَ أبدى ذو الضغينة ضِغنة وسدّ لى الطَّرفَ العيونُ الكواشح

ذكرتُ الذى مات الندى عند موته بعاقبهِ إذ صالحُ العيش طالح[1]

إذا أرَقٌ أفنى من الليل ما مضَى تمطَّى به ثِنىٌ من الليل راجحُ

ليبك يزيد ضارع .. . . البيت

سقى جَدثاً أمسى بدَومةَ ثاويا من الدَّلو والجوزاء غادٍ ورائحُ

الحشا: ما فى البطن. والجدث بالجيم والثاء المثلثة: القبر. وتسفى: مضارع سفت الريح التراب: ذرته، ويقال أسفته أيضاً فالمفعول محذوف. والروائح: أى الأيّام الروائح، من راح اليوم يروح روحا من باب قال، وفى لغة من باب خاف، إذا اشتدت ريحه فهو رائح[2]. وأما كونه جمع ريح لم أقف على من نبّه عليه، مع أن ريحاً لم تجمع على هذا الوزن. وضنّ، يقال ضن بالشىء يضَنّ من باب تعب، ضَنّا وضنّة بالكسر وضَنانة بالفتح: بخِل فهو ضنين، ومن باب ضرب لغة. والشحائح: جمع شَحيح، من الشُّحّ وهو البخل، وفعله من باب قتل، وفى لغة من بابى ضرب وتعب. أراد: أنه إن فقد بالعدَم فهو حىّ بذكره بالكرم. وما أحسن قول أبى نصر الميكالى:

بانى العلىٰ والمجد والإحسان والفضلِ والمعروفِ أكرمُ بانى

الجودُ رأىُ مسدَّد وموفَّق والبذلُ فعل مؤيّد ومُعان

(١) بعاقبه، كذا جاء فى سه، وهو ما يقتضيه تفسير البغدادى فيما بعد. لكن صواب الرواية: « بعاقبة » كما فى ط. والعاقبة: الآخرة. ونحوه فى الأصمعيات ١٠٦ لدريد بن الصمة:

أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد

(٢) ط: « راح ».

والبرُّ أكرمَ ما وعته حَقيبة   والشكر أفضل ما حوته يدانِ ١٥١
وإذا الكريم مضى وولّى عمرُه   كفلَ الثناء له بعُمرٍ ثانِ(١)

ولأجل هذا البيت الأخير أنشدت هذه الأبيات .

وعاه يعيه : حفظه وجمعه . والحقيبة : أصله العجزُ ، ثم سمّى ما يحمل من القُماش على الفرس خلف حقيبته مجازاً ، لأنه محمول على العجز .

وقوله (فبعدك أبدى الخ) فيه التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . والضغينة والضغن بالكسر : اسم من ضغِن صدرُه ضغناً من باب تعب بمعنى حقد . وسد : أغلق . والطرف : مصدر طرف البصر طرفاً من باب ضرب : تحرّك ونظر ، وهو مفعول مقدَّم . والعيون : فاعل مؤخر . والكوَاشح : جمع كاشحة مؤنث الكاشح ، وهو مضمر العداوة ، وكشَح له بالعداوة : عاداه ككاشحه ، وإنما نسبه إلى العيون ، لأن العداوة أول ما تظهر من العين ، أى صرت بعدك ذليلاً لا أقدر أن أرفع بصرى إلى أحد . وفى نسخة (وسدّد لى) من التسديد وهو التقويم ، أى صَوّبت نحوى عيونُ الأعداء نظرَها ، وهذه أحسن . وقوله (ذكرت الذى) الخ ، ضمير موته راجع للذى ، وهو العائد ، والباء متعلقة بمات . والعاقب : الذى يخلُف من كان قبله فى الخير ، وضمير « عاقبِهِ(٢) » راجع للندى ، يقول : مات الندى مع من يخلفه عند موت يزيد . ويصح أن يعود الضمير ليزيد . وإذ : متعلقة بذكرت . والصالح من الصلاح ، والطالح من الطلاح وهو ضدُّ الصلاح . والأرق : السَّهر . وتمطّى : امتدّ وطال .

(١) الميمنى : « وتقدم أبو الطيب المتنبي أبا نصر الميكالى بقوله :
كفل الثناء له برد حياته   لما انطوى فكأنه منشور
وتقدمهما آخرون » .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ص ٣١٠ .

وضمير (به) راجع إلى ما مضى . والثِّنْى بكسر المثلثة وسكون النون ، يقال ثِنْىٌ من الليـل أى ساعة ، وقيل وقت . وراجح أى زائد ثقيل ، من رجح الميزان رجوحاً : مال . و (إذا) عاملها تمطَّى . يشكو بهذا البيت طول الليل . وقوله (أمسى بدَومة ثاويا) دومة بفتح الدال والميم : اسم موضع بين الشام والموصل ، وهو من منازل جَذيمة الأبرش ، كان وقع فيه الطاعون ، ذكره الأخطل فى شعره ، كذا فى المعجم لأبى عبيد البكرى . و (غاد) : فاعل سقى ، واحده غادية وهى السحابة تنشأ غُدوة . والرائح : مطر العشى وهو آخر النهار . وقوله (من الدَّلو) كان فى الأصل صفة لما بعده ، فلما قدم صار حالا ، وإنَّما خصَّ السحاب بكونه من الدلو والجوزاء لكثرة مائه ، فإن الدلو وسط فصل الشتاء ، فإن الشمس تحُلُّ فيه بالجدى والدلوِ والحوتِ ، والجوزاء آخر فصل الربيع ، والشمس تحل فيه بالحمل والثور والجوزاء .

نهشل بن حرى

و (نَهشل بن حَرِّىٍّ) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين بلفظ المنسوب إلى الحَرّ أو إلى الحَرّة ، وهو ابن ضَمرة بن جابر بن قطَن بن نَهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة [ابن مالك[1]] بن زيد مناة بن تميم . وكان اسم ضَمرة جدّ نَهشل شِقَّة بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف . ودخل على النعمان فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا شِقَّة بن ضَمْرة . قال النعمان : « تسمع بالمُعَيْدىّ لا أن تراه ! » فقال : أبيت اللعن ، إنما المرء بأصغريه بقلبه ولسانه ، إن نطقَ نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجَنان ! قال : أنت ضَمْرة بن ضَمْرة ؛ يريد أنك كأبيك . كذا فى كتاب الشعراء لابن قتيبة [2] .

وكان نَهشل شاعراً حسنَ الشعر ، وهو القائل :

(١) التكملة من تصحيحات أحمد تيمور ، ومن زيادات الشنقيطى فى هامش نسخته
(٢) الشعراء ٦١٩ .

ويومٍ كأنّ المصطَلِينَ بحرّه   وإن لم تكن نارٌ وقوفٌ على جمر
صبَرنا له حتى يبوخَ[1] وإنما   تُفرّج أيام الكريهة بالصبر ١٥٢

قال العسكرى فى التصحيف[2] : وابنه حَرِّىّ بن نهشل بن حَرِّىّ شاعر أيضا ، وله يقول الفرزدق :

أحَرِّىّ قد فاتتك أختُ مجاشع   فُصيلة فانكِح بعدها أو تأيَّم

ونهشل بن حرّىّ من المخضرَمين ، نقل ابن حجر فى الإصابة عن المرزُبانى : أنه شريف مشهور مخضرم ، بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على فى حروبه ، وقُتل أخوه مالك بصفّين وهو يومئذ رئيس بنى حنظلة ، وكانت رايتهم معه ؛ ورثاه نهشل بمراثٍ كثيرة . . قال : وأبوه شاعر شريف مشهور مذكور ، وجده ضَمرة سيدٌ ضخم الشرف ، وكان من خير بيوت بنى دارم .

(تتمة)

نسب النحاس هذه الأبياتَ فى شرح أبيات الكتاب ، وتبعه ابن هشام ، صاحب الشاهد للبيد الصحابى ؛ وحكى الزمخشرى أنها لمزرِّد أخى الشماخ ، وقال ابن السيرافى : هى للحارث بن ضرار النهشلى يرثى يزيد بن نهشل ؛ وقال اللَّبْلى : إنها لضرار النهشلى ، وذكر البعلىّ أنها للحارث بن نُهَيك النهشلى ، وقيل هى للمهلهل .

والصواب : أنّها لنهشل بن حرّىّ كما فى شرح أبيات الكتاب لابن خلف ، وكذا فى شرح أبيات الإيضاح . والله أعلم .

* * *

(١) ط : « تبوخ » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح .
(٢) ط : «السكرى» صوابه ،فى ش مع أثر تصحيح . وانظر التصحيف ٣٩٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه[1] .

٤٦ (لا تَجزعى إن مُنفِسٌ أهلكتُه)

وتمامه : (وإذا هلكتُ نعند ذلك فاجزعى)

على أن الكوفيين أضمروا فعلا رافعا (لمنفس) ، أى إن هلك منفس أو أهلك منفس . وأورده فى باب الاشتغال أيضاً كذا . وأما البصريون فقد رووه :

* لا تجزعى إن مُنفِسا أهلكته *

وكذا أورده سيبويهِ بنصب منفِس على أنه منصوب بفعل مضمر تقديره إنْ أهلكتُ منفسا أهلكتُه ، فأهلكته المذكور مفسِّر للمحذوف .

وهذه الجملة من باب الاشتغال لا تدخل فى الجملة التفسيرية التى لا محل لها من الإعراب وإن حصلَ بها تفسير . قال أبو على فى البغداديات : الفعل المحذوف والفعل المذكور فى نحو قوله : لا تجزعى إن منفسا أهلكته ، مجزومان فى التقدير ، وإن انجزام الثانى ليس على البدلية إذ لم يثبت حذف المبدل منه ، بل على تكرير (إن) أى إن أهلكت منفسا إن أهلكته ؛ وساغ إضمار إن وإن لم يجزْ إضمار لام الأمر إلاّ ضرورة ، لاتساعهم فيها ، بدليل إيلائهم إياها الاسمَ ، ولأن تقدمها مقوّ للدلالة عليها .

وقوله (وإذا هلكت) الواو عطفت هذه الجملة الشرطية على الشرطية التى قبلها ، ولم أر فى جميع الطرق من روى بالفاء بدل الواو إلاّ العينى ،

(١) سيبويه ١ : ٦٧ . وانظر أيضاً العينى ٢ : ٥٣٥ وابن الشجرى ١ : ٣٣٣/٢: ٣٤٦ وشواهد المغنى للسيوطى ١٦١، ٢٨١ وابن يعيش ١ : ٢٢/٢ : ٨٣ .

فإنه قال : الفاء عاطفة . والمعنى لا يقتضى الفاء فإنها تدل على الترتيب والتعقيب والسببية ، والثلاثة منتفية سواء كان الترتيب معنويا كما فى قام زيد فعمرو ؛ أو ذِكريا وهو عطفُ مفصّلٍ على مجمل نحو : « ونادى نوحٌ ربَّه فقالَ رَبِّ » .

وقوله (فعند ذلك فاجزعى) أورده الشارح فى الفاء العاطفة ، على أن إحدى الفاءين زائدة ، ولم يعيّن أيتهما زائدة . قال أبو على فى المسائل القصرية : الفاء الأولى زائدة والثانية فاء الجزاء ؛ ثم قال : اجعل الزائدة أيَّهما شئت . وعين القاضى فى تفسيره الفاء الأولى ، فإنه أورد البيت نظيراً لقوله تعالى : « فبذلك فليفرَحُوا » ، فقال : الفاء فى « فبذلك » زائدة ، مثلها الفاء[1] ١٥٢
الداخلةُ على (عند) فى البيت ، وتقديم عند للتخفيف كتقديم ذلك . وسيبويه لا يثبت زيادة الفاء ، وحكم بزيادتها هنا للضرورة . ومَن تبعه وجَّه ما أوهم الزيادة ، فوجَّهها صاحب اللباب بأنها إنَّما كررت هنا لبعد العهد بالفاء الأولى كما كرر العامل فى قوله :

لقـد علم الحىُّ اليمانون أننى إذا قلتُ أمّا بعد أنى خطيبها

أعيد « أنى » لبعد العهد بأننى ، وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقاً ، وحكى « زيد فوجد » . وقيّده بعضهم بكون الخبر أمراً أو نهياً نحو :

* وقائلة خولان فانـكح فتاتهمْ *

وقوله : * أنتَ فانظر لأى ذاك تصـيرُ *

وأوّله المانعون بأن التقدير : هذا زيد فوجد ، وهذه خولان ، وبأن الأصل انظر فانظرْ ، ثم حذف انظر فبرز ضميره . والجزَع : قيل هو الحزن ، وقيل أخصُّ منه فإنه حزنٌ يمنع الإنسانَ ويصرفه عما هو بصدَده ويقطعه عنه .

(١) كلمة « الفاء » من ش فقط .

وأصله القطع ، يقال جزعت الحبلَ : قطعته لنصفه . ويقال أيضاً : جزعنا الواديَ ، أى قطعناه عرضاً ؛ وقيل هو قطعه مطلقاً . فالجزع بالفتح المصدر ، والجزع بالكسر منقطع الوادى ، وقيل هو الفزع . ومنه قوله تعالى : « أجَزِعْنا أمْ صَبَرْنا » . والفزع أخصُّ من الخوف ، وهو انقباضٌ يعترى الإنسان ونفارٌ من كل شىء مخيف ؛ وهو من جنس الجزع . (والمُنْفِس) قال فى القاموس : وشىء نفيس ومنفوس ومُنفس بالضم يُتنافَس فيه ويرغب ، ونفُس ككرم نفاسة ونفاساً بالكسر ونفَساً بالتحريك ، والنفيس : المال الكثير ، ونفِس به كفرح : ضنَّ ، وعليه بخير : حسد ، وعليه الشىء نفاسة : لم يره له أهلا . انتهى . وفى عمدة الحفاظ : وأصل المنافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالأفاضل فى غير إدخال ضرر على غيره ، وشىء نفيس منفوس به أى مضنون[1] . و (الإهلاك) لشىء : إيقاع الهلاك به . والهلاك على أربعة أوجه : أحدها وهو المراد هنا افتقاد الشىء عنك وهو موجود عند غيرك ، ومنه : « هَلَكَ عنِّى سلطانيهْ » . والثانى : هلاك الشىء باستحالةٍ وفساد ، كقوله تعالى : « ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ » . والثالث : الموت نحو : « إن امرؤٌ هلك » . والرابع : الشىء من العالم وعدمه رأساً ، وذلك هو المسمى فناء كقوله تعالى : « كلُّ شىء هالكٌ إلا وجهَه » . وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها ، لأنها أسبابُه يقول : لا تجزعى من إنفاق النفائس ما دمتُ حياً ؛ فإنى أحصِّل أمثالها وأُخلفها عليك ، ولكن اجزعى إذا متّ فإنك لا تجدين خلفاً منى .

صاحب الشاهد وهذا البيت آخر قصيدة للنمرِ بن تَولب ، يصف نفسه فيها بالكرم

---

(١) ط : « مفضول » صوابه فى سه .

ويعاتب زوجته على لومها فيه ، وكان أضافه قوم فى الجاهلية فعقر لهم أربع قلائص واشترى لهم زقّ خمر ، فلامته على ذلك ، فقال هذه القصيدة وهى :

أبيات الشاهد (قالت لتعذلنى من الليل اسمعِ   سفهٌ تبيُّتُكِ الملامةَ فاهجعى)

قوله (اسمع) مقول قولها ، وقوله (سفه الخ) هو خبر مقدم وتبينك مبتدأ مؤخر . والملامة مفعول تبينك وهو مضاف لفاعله . وروى سفهاً بالنصب فيكون كان مقدرة . وعلى الوجهين الجملة مقولة لقولٍ محذوف ، أى فقلت لها .

١٥٤ يقول : لامت من الليل عجلةً عن الصبح ، وكان ذلك منها سفهاً ، ومثله قول الشاعر(١) :

هبّتْ تلومُ وبئست ساعة اللاحى   هلا انتظرتِ بهذا اللوم إصباحى

والسّفه : خفة العقل ، والأصل فيه خفّة النسج فى الثوب . يقال ثوب سفيه أى خفيف النسج . والسّفه أيضاً : خفّة البدن ، ومنه زمام سفيه : أى كثير الاضطراب . واستعمل فى خفّة النفس كنقصان العقل فى الأمور الدنيوية والأخروية . قال تعالى : « فإنْ كانَ الذى عليه الحقُّ سفيهاً » ، أى ضعيف العقل باعتبار خفّته ، ولذلك قوبل بارزانة فقيل : رزين العقل . والتبيُّت : أراد به التبييت لأنه مصدر بيّتَ الأمر ، أى دبره ليلا . والهجوع : النوم بالليل .

(لا تجزعى لغدٍ وأمرُ غدٍ له   أتَعجّلينَ الشرَّ ما لم تمنى)

يقول : إننا الآن بخير فلمَ تَعجّلين الشر ما لم تمنى من الخير . وقوله وأمر غدٍ له ، أى أنّ أمر غد أو رزق غد موكول إلى غد ، فلا ينبغى له التحزُّن منذ اليوم . وقوله أتعجّلين استفهامٌ توبيخى ، وتعجّلين بفتح التاء ، وأصله بتاءين . وأراد بالشر الفقر أو الجزع ، وما مصدرية ظرفية .

---

(١) هو عبيد بن الأبرص . ديوانه ٧٥ ومختارات ابن الشجرى ١٠٠ .

(قامت تُبكِّى أنْ سَبأتُ لفتية زِقًا وخابيةً بعَود مُقطَع)

تُبكى بضم التاء وكسر الكاف المشددة، يقال بكّاه عليه تبكية أى هيجه للبكاء فمفعوله محذوف. وروى تباكى أى تتباكى. وسبأ الخمر مهموز الآخر كجعل سَبْئاً وسباء واستبأها أيضاً، بمعنى اشتراها للشُّرب لا للتجارة. والزِّق بالكسر: جلد يجزز ولا ينتف صوفه، يكون للشراب وغيره، والزُّق بالضم: الخمر نفسها. والخابية: الجرة العظيمة، ويقال الُحبّ والزير. وأصلها الهمز لكن تركوه. والعَود بفتح المهملة: المسنّ من الإبل. والمقطع بزنة اسم المفعول: البعير الذى أقطع عن الضراب، والبعير قام من الهزال. يخبر أنّها لامته فيما لا خطر له.

(وقريت فى مِقْرَى قَلَائصَ أربعا وقريتَ بعد قِرىْ قلائصَ أربعِ)

قريت الضيف قرى بالكسر والقصر، وقَراء بالفتح والمد، أى أضفته. والمَقرى بالفتح: موضع القرى، وبالكسر وكذلك المِقراة القَصعة التى يقرى فيها. وقلائص مفعول قريت، وهى جمع قَلوص وهى الناقة الشابة، ولهذا حذف التاء من العدد. وقوله بعد قرى قلائص أربع، كل لفظٍ مضافٌ لما بعده إلى الآخر. يقول: قريت فى موضع قلائصَ أربعاً ولم يمنعنى ذلك أن قريت بعدهن.

(أتبكِّياً من كلِّ شىء هينٍ سفهٌ بكاء العين ما لم تَدمع)

يقول: سفهٌ بكاؤك من كلِّ شىء لايحزنك ولا تَدمع عينك منه، فلو كنتِ حزينة كان أعذرَ لك عندى.

(فإذا أتانى إخوتى فدعِيهمُ يتعلَّلوا فى العيش أو يَلهوا معى)

تعلَّل بالأمر: تشاغل به. والعيش: الحياة المختصّة بالحيوان، وهوأخص

من الحياة ، لأن الحياة تقال فى الحيوان وفى المَلَك وفى البارى تعالى . واللهو : الشغل عن مهمّات الأمور بما تميل إليه النفس ، والواو فى يلهوا ضمير الجماعة ، ١٥٥
ولام الفعل محذوفة مثل الرجال يعفون .

(لاتطرديهم عَن فراشى إنه   لا بدَّ يوما أن سيَخلو مَضجعى)

الفراش : البيت ، كذا قال محمد بن حبيب فى شرحه . وهى هنا لفظة قبيحة . وأنْ مخففة من الثقيلة .

(هلَّا سألتِ بعــاديا وبينه   والخلِّ والخمرِ التى لم تُمنَع)

قال شارح الديوان محمد بن حبيب : بعاديا يريد عن عاديا . يقول : لم يبق عاديا ، وكذلك أنا أقلُّ بقاء . وهو عاديا أبو السموءل الأزدى الغسانى . وقال آخرون : يريد عاداً . وكل شيء قديم عند العرب عادىّ . وقوله (والخلّ والخمر التى لم تمنع) يعنى الخير والشر ، كما يقال مافلان بخلٍّ ولا بخمر ، أى ليس عنده خير ولا شر . واذهب فما أنت بخل ولا خمر . قال أبو عبيد فى الأمثال : أراد أنّه كان لايبخل بشيء مما كان عنده .

(وفتاتِهم عَنزٍ عشيةَ أبصرتْ   من بُعد مَرأى فى الفضاءومسمعِ
قالت أرى رجلاً يقلِّب نعــلَه   أُصلا وجوٌّ آمنٌ لم يَفزع)

قوله (وفتاتهم) مجرور ، وعنز عطف بيان عليه ، وهو بفتح العين المهملة وسكون النون وآخره زاى معجمة اسم زرقاء اليمامة ، وكانت من جديس بنت ملكهم ، وكانت تغذّى بالمخ . وفى القاموس : وعنز امرأة من طَسْم سُبيت فحملوها فى هودج ، وألطفوها بالقول والفعل ، فقالت : « هذا شرُّ يومىَّ » حين صرت أكرم للسِّباء . ونصب شرّ على معنى ركبت فى شر يوميها (١) .

(١) فى القاموس (عنز) .

ثم قال : وزرقاء اليمامة امرأة من جَديس كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام[1] .
انتهى . فتأمل . قال الشاعر :

شَرٌّ يومَيها وأغواه لهـا ركِبت عنزٌ بحِدْجٍ جملا

وكانت رأت رجلا من طلائع تُبَّع قدامَ الجيش يقلِّب نَعلا من مسيرة ثلاثة أيام ولم يفزع لهم أحد ولم يعلم بمجيئهم . و (الأُصُل) : أصيل،وهو مابعد صلاة العصر إلى الغروب . وقوله (وجو) يريد أهل جوّ ، وجو : اسم بلد ، وهي اليمامة التي تضاف إليها زرقاء اليمامة . وقوله : (وفتاتهم) قال ابن حبيب : نسب عنزاً إلى بيت عادياء وليست منهم ، وإنما كان شيئاً في أول الدهر فنسبه إلى بعضهم ، كما قال زهير : « كأحمر عاد » وإنّما كان في ثمرد ، وكما قال آخر:

* مثل النصارى قتلوا المسيحا *

(فـكأنَّ صالحَ أهل جوّ غُدوة صُبِحوا بذيفان السِّمام المُنْقَعِ)

يريد الجميع ، لأنه إذا هلك الوجوه والصالحون منهم فالذين دونهم أحرى أن يَهلـكوا . وقد صُبحوا بالبناء للمفعول من الصَّبوح ، وهو شرب الغداة ، تقول : صبحتُه صَبحا من باب ضربته . والذِّيفان بفتح الدال وكسرها وبالمثناة التحتية وتهمز فيهما : السم القاتل ، والسمام بالـكسر : جمع سم . والمُنْقَع : كل ماينقع بالماء ونحوه .

(كانوا كأنعَمِ من رأيتِ فأصبحوا يلوون زادَ الراكب المتمتّع)

أي كانوا بنعمة وخِصب ثم أصبحوا يعسر عليهم أن يزوّدوا راكبا ، لأنّهم لايقدرون على ذلك . والمتمة : الزاد يقول : ماله متمة ولا بَتاتٌ . يقول

(١) في القاموس (زرق) .

المسافر متّعنى وبتّتنى[١] وزوّدنى ، كل ذلك بمعنى واحد .

(كانت مقدّمةَ الخميس وخَلفها رَقصُ الركاب إلى الصباح بِتُبَّعٍ)

الرقص بفتحتين : الخبب ، وهو نوع من السَّير ، وأرقص الرجل بعيره : أى حمله على الخبب . ويروى : « ركض الركاب » . والركاب : الإبل ، واحدُه راحلة . وضمير كانت راجع إلى نظرة عنز[٢] المرأةِ المذكورة المفهومة من السياق . وخلف تلك النظرة إبلِ تُبّع تسير إلى الصباح حتّى لحقهم . وتُبَّع : أبو حسان بن تبَّع ، الذى غزا جَديس فقتلهم واستباحَ اليمامة .

(لا تجزعى إنْ منفِسٌ أهلكتُه . . . . . البيت)

وهذا آخر القصيدة .

ترجمة النمر بن تولب

والنمر بن تولب صحابى يعدُّ من المخضرمين ، ونسبه مذكور فى الاستيعاب وغيره . وهو عُكْلىٌّ منسوب إلى عُكل بضم المهملة وسكون الكاف ، وهى أَمَة كان تزوَّجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة ، فولدت له ثلاثة بنين ، ثم مات فحضنتهم عُكلٌ فنسبوا إليها .

والنمر شاعر جواد ، واسع العطاء كثير القِرى ، وهّاب لماله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيِّس[٤] لجودة شعره وكثرة أمثاله . ويشبِّه شعره بشعر حاتم الطائى . وقال أبو عبيدة : كان النمر شاعر الرِّباب فى الجاهلية ، ولم يمدح أحداً ولا هجا . ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم مسلماً وهو كبير .

(١) كتب محب الدين الخطيب : « ويقال إلى اليوم فى طرابلس الغرب : بتت العروس ، أى جهزها » .
(٢) ط : « عين » ، صوابه فى ش .
(٣) ط : « الكبش » ، صوابه فى ش والشعراء ٢٦٨ والأغانى ١٩ : ١٥٩
(٤) المعمرين ٦٣ .

قال أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين : عاش النمر بن تولب مائتى سنة ، وخرف وألقىَ على لسانه : انحروا للضيف ، أعطوا السائل، اصبَحوا الراكب[1] . أى اسقوه الصَّبوح .

قال ابن قتيبة فى ترجمته من كتاب الشعراء : وألقى بعض البطَّالين على لسانه : نيكوا الراكب ، فكان يقولها . ومن شعره :

لاتغضبنّ على امرئٍ فى ماله ... وعلى كرائم صُلب مالك فاغضب
وإذا تُصبك خَصاصةٌ فارجُ الغنى ... وإلى الذى يعطى الرّغائبَ فارغبِ

باب التنازع

أنشد فيه ، وهو الشاهد السابع والأربعون :

٤٧ (فكنت كالساعى إلى مَثْعَبٍ ... مُوائلا من سَبَلِ الراعدِ[2])

على أنّ الكسائى وقع فى أشنع مما فرّ منه من حذف الفاعل مضمراً ، لئلا يلزم الإضمار قبل الذكر فى نحو : ضربانى وضربت الزيدين ، مع أنّ الإضمار قبل الذكر قد ورد ، وحذف الفاعل فى غير المسائل المحصورة لم يرد .

و (الساعى) من سعى الرجل فى مشيه وسَعَى إلى الصلاة : ذهب إليها على أى وجه كان . وأصل السعى التصرف فى كلّ عمل ، ومنه قوله تعالى : « وأنْ ليسَ للإنسان إلاّ ما سعى » . و (المثعب) بفتح الميم وسكون المثلثة وفتح العين المهملة قال فى الصحاح : هو واحد مثاعب الحياض . وانثعب الماء : جرى فى المثعب ، وثعبت الماء فى الحوض بالتخفيف : فجّرته . والثَّعَب

(١) ط : « أصبحوا » بالهمز ، تحريف .
(٢) هو من شواهد شرح الشافية أيضاً . انظر شرحها للبغدادى ص ١١١

بالتحريك : مسيل الماء فى الوادى . و (الموائل) اسم فاعل من واءلَ منه
على وزن فاعَلَ أى طلب النجاة وهرب . والموئل : الملجأ ، وقد وأل يئل ١٥٧
وألا وَوُءولا على فعول ، أى لجأ . و (السَّبَل) بالسين المهملة والباء الموحدة
المفتوحتين ، هو المطر . و (الراعد) : سحاب ذو رعد ، ويقال رعدت السماء
رعداً من باب قتل ، ورعوداً : لاح منها الرعد . كذا فى المصباح . يقول :
أنا فى التجائى إليه كالهارب من السحاب ، ملتجئاً إلى الميزاب . ومثله
قول الشاعر :

المستجيرُ بعمرو عند كُربته كالمستجير من الرّمضاء بالنارِ

صاحب الشاهد

والبيت لسعيد بن حسان[1] . وقبله :

(فررتُ من معنٍ وإفلاسه إلى اليزيدىّ أبى واقدِ)

ومعن هو معن بن زائدة، الأمير الجواد ، المضروب مثلا فى الجود والكرم.
وإنّما قال (وإفلاسه) لأنْ الإفلاس لازمٌ للكرام فى أكثر الأيام
و (اليزيدى) هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك .

وقد أورد العتبى هذين البيتين فى تاريخ يمين الدولة محمود بن سُبُكْتُكين
تمثيلاً ، ونسبهما إلى سَعيد بن حسان ، ونقلتهما منه ، لأنى لم أرهما إلاّ فيه ،
ونقلت شرح بيته الأول من شرح التاريخ المذكور لأبى عبد الله محمود بن عمر
النيسابورى الشهير بالنجاتى .

* * *

(١) فى هامش أصل الطبعة الاولى : « سعيد بن حسان لم يدرك معن بن زائدة .
وقد نفى الشارح فيما سيأتى إدراك الفرزدق لمعن وسعيد ، وسعيد قبل الفرزدق » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون :

٤٨ (لا تَخلنا على غَرَاتك إنّا طالما قد وَشى بنا الأعداء[1])

على أن بعضهم جوّز فى السعة حذف أحد مفعولى باب علمت للقرينة ، مستدلاّ بهذا البيت ، أى لا تَخلْنا أذلاّء ، الأولَى هالـكين أو جازعين . والقرينة البيت الذى بعده ، وهو :

(فبقِينا على الشَّناءة تَنمِ ينا جُدودٌ وعِزَّةٌ قَعساء)

أى فبقينا على بغض الأعداء لنا ، ولم يضِرنا بغضهم . والشناءة بالفتح والمد : البغض . وتنمينا : ترفعنا ، يقال نَماه كذا أى رفعه . والقعساء : الثابتة . والجدود : جمع جَدّ بالفتح ، وهو الحظّ والبخت . وخال يخال بمعنى ظن وحسب . وعلى بمعنى مع . والغَراة بالفتح والقصر اسم بمعنى الاغراء . ويقال أغريته به إغراء فأغرى به بالبناء للمفعول . وقد روى « على غرائك » أيضاً بالمد ، وهو مضاف لفاعله ، والمفعول محذوف أى الملك . وقال أبو زيد فى نوادره[2] : يقال أغريت فلاناً بصاحبه إغراء ، وآسدت بينهما إيساداً ، إذا حملت كلّ واحد منهما على صاحبه حتى غَرِىَ به أى لزق به غَرًى شديداً ، مقصور . غُريت أنا بفلان فأنا أغرى به غَرًى ، إذا أولعت به من غير تحميل . وأنشد هذا البيت وإنّا بالكسر ، لأنّه استئناف بيانى . وطالما أى كثيراً مّا ، وهو فعل مكفوف عن الفاعل لاتصاله بما الكافّة ، وروى أيضاً : « قبلُ ما قد وشى » بضم اللام أى قَبلك ، وما زائدة . ووشى به عند السلطان وشياً : سعى به . وقبل هذا البيت :

---

(١) ط : « غرائك » ، وهى رواية الأنبارى فى السبع الطوال ٤٥٤ . وأثبت ما فى ســ وهو ما يقتضيه تفسير البغدادى .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩٨ .

(أيّها الناطقُ المرقِّشُ عنّا   عند عمرو وهل لذاكَ بقاء)

والمرقِّش : المزين ، أراد الذى يزين القول بالباطل . يقول يا أيُّها الناطق عند الملك الذى يبلِّغه عَنّا ما يُريبه فى محبّتنا إياه ، ودخولِنا تحت طاعته ، هل لهذا التبليغ بقاء ! وهو استفهام إنكارى ؛ لأنّ الملك يبحث عنه فيعلم ذلك من الأكاذيب .

١٥٨ وعمرو هو عمرو بن المنذر الأكبر بن ماء السماء ، ويقال له أيضاً عمرو بن هند ، ويلقب بالمحرِّق لأنه حرَّق بنى تميم فى النار ، وقيل بل حرَّق نخل اليمامة . وهو من ملوك الحيرة . عمرو بن هند

الحارث ابن حلزة

وهذه الأبيات من المعلقة المشهورة لابن حِلِّزة ، وهو الحارث بن حلّزة من بنى يشكر بن بكر بن وائل ، وهو بكسر الحاء المهملة وكسر اللام المشددة وهو فى اللغة كما قال الصاغانى : اسم دُوَيْبَّة ، واسم البومة ، والذكرُ بدون هاء ويقال امرأة حلِّزة للقصيرة والبخيلة . والحلِّز : السّيِّئ الخلق ، انتهى . وقال قطرب : حُكى لنا أنّ الحلِّزة ضربٌ من النبات ، ولم نسمع فيه غير ذلك . قال أبو عبيدة : أجود الشعراء قصيدةً واحدةً جيدةً طويلةً ثلاثةُ نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلِّزة ، وطرَفة بن العبد . وزعم الأصمعىُّ أنّ الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة . وكان من حديثه أنّ عمرو بن هند لما ملك الحيرة وكان جبّاراً ، جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم ، وأخذ من الحيَّين رُهُناً من كل حىّ مائة غلام ، ليكفَّ بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرُّهن يسيرون ويغزون مع الملك ، فأصابتهم سَموم فى بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا ديات أبنائنا فإنّ ذلك لازمٌ لكم . فأبت بكر ، فاجتمعت

تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب : بمن ترون بكراً تَعصِب أمرها اليوم ؟ قالوا : بمن عسى ، إلاّ برجل من بنى ثعلبة ؟ قال عمرو : أرى الأمر والله سينجلى عن أحمرَ أصلع أصمَّ من بنى يشكر . فجاءت بكر بالنعمان بن هرِم ، أحد بنى ثعلبة بن غنم بن يشكر ، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم : يا أصمُّ جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وقد يفخرون عليك . فقال النعمان : وعلَى من أظلَّت السماء يفخرون . قال عمرو بن كلثوم : والله إنى لولطمتك لطمةً ما أخذوا بها . قال : والله أن لوفعلتَ ما أفلتُّ بها قيسَ أيرأبيك ! فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤْثر بنى تغلب على بكر ، وجرى بينهما كلام ، فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همَّ بالنعمان ، فقام الحارث بن حلزة وارتجلَ هذه القصيدة ، وتوكَّأ على قوسه فزعموا أنه انتظم (بها) كفَّه[1] وهو لا يشعر من الغضب .

وقال ابن السِّيد فى شرح أدب الكاتب[2] . كان متكئاً على عنزَة فارتزّت فى جسده وهو لا يشعر . والعنزة بفتح العين المهملة والنون : رمح صغير فيه زج ، أى حديدة . وكان عمرو بن هند شرِّيراً لا ينظر إلى أحد به سوء ، وكان ابن حلزة إنما ينشده من وراء حجاب لبرصٍ كان به ، فلما أنشده هذه القصيدة أدناه حتَّى جلس إليه .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : وكان ينشده من وراء سبعة ستور فأمر برفع الستور عنه استحساناً لها .

* * *

(١) ط : « أنه اقتظم كفه » ، صوابه فى ش .

(٢) الاقتضاب ص ٣٨٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه[1]:

٤٩ (ولو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفانى ولم أطلبْ قليلٌ من المالِ
ولكنَّما أسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ وقد يُدرك المجدَ المؤثَّل أمثالى)

على أنه ليس من التنازع . وقد بينه الشارح المحقق ، وأصلهُ من إيضاح ابن الحاجب .

وقد تكلم عليه ابنُ هشام أيضاً فى مغنى اللبيب ، فى (لو) وفى الأشياء التى تحتاج إلى رابط من الباب الرابع ، بتحقيقٍ لا مزيد عليه .

١٥٩ بقى أن ابن خلف نقل فى شرح أبيات الكتاب عن أبى عبد الله الحسن ابن موسى الدينوَرىّ أنه قال : والذى يقْوى فى نفسى وما سبقنى إليه أحد أنّ قوله ولم أطلب ، معناه ولم أسعَ ، وهو غير متعدّ فلذلك لم يحفِل به ولا أعملَ الأوّل . ولا أدرى كيف خفى على الأفاضل من أصحابنا ذلك حتى جعلوا البيت شاهداً لجواز إعمال الأوّل . انتهى .

وهذا ليس بشىء ؛ فإن الطلب معناه الفحص عن وجود الشىء ، عيناً كان ذلك الشىء أو معنًى . والسعى : السَّير السريع دون العدْو ، ويستعمل للجِدِّ فى الأمر ، وهذا غير معنى الطلب وقد يكون لازماً له ، واستعماله فى اللازم لا قرينةَ له ، مع أنَّ الأول متعدّ والثانى لازم ، ولم أطلب[2] مسند إلى ضمير المتكلم فكيف يرفع . و (ما) فى أنّ ما مصدرية لا موصولة ، لاحتياجها إلى العائد المقدر ، أى أسعى له .

(١) سيبويه ١ : ٤١ . وانظر العينى ٣ : ٣٥ وابن يعيش ١ : ٧٨ ، ٨٩ والهمع ٢ : ١١٠ والسيوطى ٢١٩ ، ٢٩٧ والإنصاف ٨٤ وديوان امرئ القيس ٣٩ .
(٢) فى النسختين : « ولم أسع » ، تحريف .

قال ابن خلف : المجد : الشرف ، وأصله الكثرة فكأنّ معناه كثرة الأفعال الجميلة التي توجب لصاحبها الشرف، وهو الارتفاع . انتهى .

ومثله فى عمدة الحفاظ قال : وأصل المجد من مَجَدت الإبل : حصلت فى مرعًى كثير واسع ، وقد أمجدها الراعى : جعلها فى ذلك . وتقول العرب : « فى كلّ شجرٍ نارٌ ، واستَمجدِ المرخ والعَفار » ، ويروى بصيغة الماضى ، والمرخ فاعله ، بمعنى استكثر النار ، وفى القاموس « المجد نيل الشرف والكرم ، أولا يكون إلا بالآباء وكرم الآباءخاصة» . والمؤثّل ، قال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات: هو المجموع ، ومنه قول امرئ القيس . وقال ابن السكيت : المؤثّل : المستمرّ المثبت ؛ يقال قد تأثّل فلانٌ بأرض كذا وكذا ، أى ثبتَ فيها . وقال أبو عبيدة : مجد مؤثّل : قديم له أصل ، والتأثُّل:اتخاذ أصل مال . والأثْلة بسكون المثلثة : الأصل . قال الأعشى:

* ألستَ منتهياً عن نحت أثْلتنا[1] *

وهذان البيتان من قصيدة لامرئ القيس مطلعها :

قصيدة الشاهد

(ألاَ عِمْ صباحاً أيها الطّللُ البالى)

وقد شرحنا فى الشاهد الثالث من أولها إلى قوله :

نظرْتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيح رهبان تشبُّ لقَفّالِ

عشرين بيتاً[2] وقد أخذ هذين البيتين و بسط معناهما خُفاف بن غُضَين البُرجمى ، كما رأيته فى مختار أشعار القبائل لأبى تمام ، وفى المؤتلف والمختلف للآمدى :

(١) عجزه : * ولست ضائرها ما أطت الإبل *

(٢) انظر ما مضى فى ص ٦٠ — ٦٩ .

ولو أنَّ ما أسعى لنفسيَ وحدها | لزادٍ يسير أو ثياب على جلدى
لأنتُ على نفسى وبَلّغَ حاجتى | من المال مالٌ دون بعض الذى عندى
ولكنّما أسعى لمجد مؤثل | وكان أبى نال المكارم عن جدِّى

و (خُفاف) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الأولى . و (غُضَين) بضم الغين وفتح الضاد المعجمتين . وأنت بضم الهمزة، فهى ماض، من الأون وهو الدَّعة والرفق والمشى الهين . وبعد هذين البيتين وهو آخر القصيدة :

(وما المرء مادامت حُشاشةُ نفسه | بمدركِ أطراف الخطوبِ ولا آلى)

أى ولا بمقصّر ، من ألا يألو بمعنى قصّر . وقبلهما بيتان ، وحكايتهما بين سيف الدولة والمتنبي مشهورة[1] ، وهما :

(كأنِّىَ لم أركب جواداً للذّة | ولم أتبطّن كاعباً ذاتَ خلخالِ) ١٦٠
ولم أسبأ الزقّ الروىَّ ولم أقلْ | لخيلىَ كُرّى كرّةً بعد إجفال)

أخذهما عبدُ يغوثَ الجاهلىُّ وأودعهما فى قصيدة قالها بعد أن أسر فى يوم الكُلاب الثانى ، ولم يرد عليه ما ورد على امرئ القيس ، وهما :

كأنىَ لم أركب جواداً ولم أقل | لخيلىَ كرى نفّسى عن رجاليا[2]
ولم أسبأ الزقّ الروىّ ولم أقل | لأيسارِ صِدقٍ عظّموا ضوء ناريا

والأيسار : جمع ياسر ، وهو الجازر ، والذى يلى قسمة جزور الميسر .

امرؤ القيس

ونسب (امرئ القيس) على ما فى المؤتلِف والمختلِف[3] : امرؤ القيس

---

(١) انظر المواهب الفتحية ١ : ١٠٧ . وهى فى شرح الواحدى لديوان الطيب ، ونقلها عنه العكبرى فى شرح قوله :

وقفت وما فى الموت شك لواقف | كأنك فى جفن الردى وهو نائم

(٢) انظر المفضليات ١٥٨ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص ٩ .

ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية ابن ثور بن مُرتِع بن معاوية بن ثور الأكبر — وهو كندة — بن عُفَير ابن عدىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد ، الشاعر المقدم .

ونسبه لابن الأنبارى فى شرح المعلقات : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كِندة ابن ثور بن مُرتِع بن عُفير بن الحارث بن مرّة بن عدىّ بن أُدَد بن عمرو ابن هَمَيْسَع بن عَريب بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالَخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام .

و (مُرْتِع) بسكون الراء وكسر التاء[1] ، ذكره ابن ماكولا هو وابن الكلبى[2] وقال : سمّى بذلك لأنه كان يقال له أرْتِعْنا فيقول : أرتعتكم أرض كذا . والتشديد ذكره أيضاً لغة ، انتهى . وقال الصّاغانى فى التكملة : إنّ مُرتعاً اسمه عمرو ، وذكر بقية نسبه ، وهو أُدَد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان .

قال ابن خلف : ويكنى امرؤ القيس أبا زيد ، وأبا وهب ، وأبا الحارث . وذكر بعض اللغويين أن اسمه حُندُج ؛ وامرؤ القيس لقَب له لقّب به لجماله ، وذلك لأن الناس « قِيسوا » إليه فى زمانه فكان أفضلَهم . والحُندُج بضم الحاء المهملة والدال وسكون النون وآخره جيم ، وهو فى اللغة : الرّملة الطيبة ،

(١) ضبط عند ابن الأنبارى بضم الميم وفتح الراء وتشديد التاء المكسورة لأنه قال : « وإنما سمى مرتعا لأنه كان من أتاه من قومه رتعه ، أى جعل له مرتعا لماشيته » . السبع الطوال ٤ .

(٢) ط : « ابن ماكولا وابن الكلبى » ، وكذا فى المؤتلف للآمدى ٩ .

وقيل : كثيب من الرّمل أصغر من النقا . ويقال لامرئ القيس (ذو القروح) أيضاً لقوله :

* وبدّلت قرحاً دامياً بعد صحّة[(١)] *

ويقال له (الملك الضِّلِّيل) . وحُجر في الموضعين بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، والمُرار بضم الميم وتخفيف الراءين المهملتين : شجرٌ من أفضل العُشب وأضخمِه ، إذا أكلته الإبل قَلَصت مشافرُها فبدَت أسنانُها ، ولذلك قيل لجدّ امرئ القيس آكل المُرار ، لكَثرةٍ كان به .

وهذه أحواله على وجه الإجمال . قال ابن قتيبة في ترجمته : « ولما ملك حُجر على بني أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ سَرَواتهم فقتلهم بالعِصيّ — فسموا عَبيد العصا — وأسَر منهم طائفة فيهم عَبيد بن الأبرص ، فقام بين يدَي الملك وأنشده أبياتاً يرقّقه بها ، منها :

أنت المليكُ عليهمُ وهمُ العبيدُ إلى القيامهْ

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردَّهم إلى بلادهم ؛ حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تِهامة تكهّن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسديّ فقال : يا عبادي ؛ قالوا : لبّيك ربَّنا ؛ فسَجَع لهم على قتل حجر وحرَّضهم عليه ؛ فركبت بنو أسد كلَّ صعب وذلول ، فما أشرقَ لهم الضحى حتى انتهوا إلى حجر فوجدوه نائماً فذبحوه ، وشدُّوا على هجائنه فاستاقوها . وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع ، وكان لها عاشقاً ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ، وكان يطلب منها مَوعداً ؛ حتى كان منها يوم الغَدير بدارة جُلجُل ما كان ، فقال : ١٦١

(١) عجزه في ديوانه ١٠٧ :

* فيالك من نعمى تحولن أبؤسا *

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

فلما بلغ ذلك حُجْراً دعا مولًى له يقال له ربيعة فقال له : اقتل امرَأَ القيس وائتني بعينيه ، فذبح جؤذراً فأتاه بعينيه ؛ فندم حجر على ذلك ، فقال : أَبيتَ اللعنَ ، إنى لم أقتله . قال : فائتنى به : فانطلق ، فإذا هو قد قال شعراً فى رأس جبل ، وهو قوله :

فلا تُسلِمَنِّى ياربيعُ لهـذه وكنتُ أرانى قبلَها بك واثقا

فردّه إلى أبيه فنهاه عن قول الشعر ؛ ثم إنه قال :

* ألاعِم صباحاً أيها الطللُ البالى *

فبلغ ذلك أباه فطرده . كذا قال ابن قتيبة .

وفيه أن امرأ القيس قال هذه القصيدة فى طريق الشام عند مسيره إلى قيصر بعد قتل أبيه ؛ ولعله شعرٌ آخر .

ثم قال ابن قتيبة : فبلغه مقتلُ أبيه وهو بدَمُّون ، فقال :

تطاولَ الليلُ علينا دمُّونْ دمُّونُ إنّا معشر يمانُونَ
وإننا لأهلنا محبّون[1]

ثم قال « ضيّعنى صغيراً ، وحمّلنى دمَه كبيراً ؛ لا صحو اليومَ ولا سُكر غداً ، اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ » . ثم آلى : لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه . فلما كان الليل لاحَ له برق فقال :

أرقتُ لبرقٍ بليلٍ أهلّ يضىء سَناه بأعلى جبل[2]
بقتل بنى أسدٍ ربَّهم ألا كلّ شىء سواه جَلَلْ

(١) ط : « لأهلها » ، صوابه فى سه والشعراء ٥٤ .
(٢) فى الشعراء : « الجبل » .

ثم استجاش بكر بن وائل فسار إليهم وقد لجئوا إلى كنانة فأوقع بهم، ونجت بنو كاهل من بنى أسد، فقال:

يالهَفَ نفسى إذ خَطِئْن كاهلا القاتلينَ الملكَ الُحلاحلا

تالله لايذهبُ شيخى باطلا

وقد ذكر امرؤ القيس فى شعره أنه ظفر بهم، فيأبَى عليه ذلك الشعراء. قال عبيد:

يا ذا المخوِّفُنا بقتـ ـلِ أبيه إذلالاً وحَينا

أزعمتَ أنّك قد قتلـ ـتَ سَراتنا كذباً ومَينا

ولم يزل يسير فى العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر.. ونظرت إليه ابنةُ قيصر فعشِقته فكان يأتيها وتأتيه، وفطن الطَّمّاح بن قيس الأسدى لها — وكان حُجر قتل أباه — فوشَى به إلى الملك. فخرج امرؤ القيس متسرِّعاً، فبعث قيصر فى طلبه رسولا، فأدركه دون أنقِرة بيوم، ومعه حلة مسمومة، فلبسها فى يوم صائف فتناثر لحمه وتفطّر جسده. وكان يحمله جابر بن حُنّى التغلبى. فذلك قوله:

فإمّا ترينى فى رِحالة جابر على حَرَجٍ كالقَرّ تخفق أكفانى

فيارُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءه وعانٍ فككتُ الغُلّ منه ففدّانى ١٦٢

إذا المرء لم يخزُنْ عليه لسانهُ فليس على شىء سواه بخزّان

وقال حين حضرته الوفاة:

وطعنةٍ مُسْحَنفِرَهْ وجفنةٍ مُثعنجِرَهْ

تبقى غداً بأنقِرَهْ

قال ابن الـكلبي : هذا آخر شيء تـكلّم به ثم مات . وجابر بن حُنَيّ بضم المهملة وفتح النون والياء المشدّدة . والرِّحالة بالـكسر : قيل السرج ، وقيل السَّرج من جلودٍ لاخشب فيه يتخذ للركض الشديد . والحَرَج : الضيِّق . والقَرُّ بفتح القاف : مركَبٌ للرجال كالهَودج . والمُسْحنفِر : الواسع . والمُثمَنجِر : السائل المنسكب .

ثم قال ابن قتيبة : قال أبو عبد الله الجُمَحى [١] : كان امرؤ القيس ممن يتعهّر فى شعره ، وذلك قوله :

* فمثلكِ حبلى قد طَرَقتُ ومُرضِعٍ [٢] *

وقال :

* سَمَوتُ إليها بعد ما نام أهلُها [٣] *

وقد سَبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء : من استيقافه صَحبَه فى الديار ، ودقّةِ التشبيه [٤] ، وقرب المأخذ . ويستجاد من تشبيهه قوله :

كأنّ عيونَ الوَحش حَولَ خِبائنا وأرحُلِنا الجَزْعُ الذى لم يُثقَّبِ

ومما عيب عليه قوله :

إذا ما الثريّا فى السماء تعرّضت تعرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المفصَّلِ

قالوا : الثريّا لا تعرُّضَ لها ؛ وإنما أُراهُ أراد الجوزاء فذكر الثريّا

---

(١) ابن سلام ص ٣٤ — ٣٥ .
(٢) تمامه : * فألهيتها عن ذى تمائم محول *
(٣) عجزه : * سمو حباب الماء حالا على حال *
(٤) ط : « ورقة النسيب » .

على الغلط ، كما قال الآخر[١] : « كأحمر عاد » وإنما هو كأحمر ثمود » وهو عاقر الناقة .

وأقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلّوا الطريق ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، إذْ أقبل راكب على بعير ، وأنشد بعضُ القوم :

ولمّا رأتْ أنّ الشريعةَ هَمُّها وأن البياضَ من فَرائصها دامى
تيمّمَتِ العَين التى عند ضارجٍ يفِيء عليها الظلُّ عِرِمضُها طامى

فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ؛ فقال : والله ما كذب ، هذا ضارجٌ عندكم — وأشار إليه — فمشوا على الركب فإذا ماء غَدَقٌ ، وإذا عليه العِرمِض والظلّ يفيء عليه ، فشربوا وحملوا ، ولولا ذلك لهلكوا » . انتهى كلام ابن قتيبة .

(تتمة)

ذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف عشرة من الشعراء ممن اسمهم امرؤ القيس واحدٌ منهم صحابى ، وهو امرؤ القيس بن عابِس الكندى[٢] . وزاد صاحب القاموس على ما قال الآمدى اثنين وهما صحابيان : أحدهما امرؤ القيس بن الأصبَغ الكلبى ، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطّمّاح

من اسمه امرؤ القيس

* * *

(١) هو زهير فى معلقته . والبيت بتمامه :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وقد نقل التبريزى فى شرح المعلقات عن المبرد أن هذا ليس بغلط ، لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة ، ويقال لقوم هود : عاد الأولى .

(٢) فى النسختين : «عانس» ، صوابه فى المؤتلف ٩ والإصابة ١ : ٦٤ والقاموس (قيس) والشعراء ٣١٠ ، ٥٦٣

مفعول ما لم يسم فاعله

أنشد فيه، وهو الشاهد الخمسون:

١٦٣ ٥٠ (نُبِّئْتُ عمراً غيرَ شاكرِ نِعمتى)

على أن (أعلَمَ) وأخواتها، مما يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، إذا بنيت للمفعول لا ينوب عن الفاعل إلاّ المفعول الأوّل كما فى هذا البيت، فإنّ ضمير المتكلم كان فى الأصل مفعولاً أوّلا، والتقدير نبأنى فلان، فلما بنى فعله للمفعول ناب عن الفاعل. وقد بيّنه الشارح المحقّق. و (عمراً) هو المفعول الثانى، و (غير) المفعول الثالث، وأصلهما المبتدأ والخبر.

وهذا المصراع صدر، وعجزه:

(والكُفرُ مَخبثةٌ لنفس المنعِمِ)

وهذا البيت من معلقة عنترة بن شدّاد العَبسىّ. والكفر هنا: الجحد، يقال: كفر النعمة وبالنعمة، إذا جحدها. ومخبثَة بفتح الميم، من الخُبث، يقال: خبُث الشيء خبثا من باب قرب: خلاف طاب، والاسم الخباثة، ومَفعَلة صيغةُ سببِ الفعل والحاملِ عليه والداعى إليه، كقوله صلى الله عليه وسلم: « الولد مَجبنة مَبخلة » أى سببٌ يجعلُ والدَه جبانا: لم يشهد الحروب ليربّيه، ويجعله بخيلا: يجمع المال ويتركه لولده من بعده. ومثله كثير فى العربيّة. ولم يتكلم علماء التصريف على هذه الصيغة، قال الخطيب التبريزى فى شرح المعلّقة « يقال طعامٌ مَطيَبةٌ للنفس ومَخبثة لها، وشراب مَبولة » انتهى. يقول: من أنعمتْ عليه نعمةٌ فلم ينشرُها ولم يشكرها فإن ذلك سببٌ لتغيّر نفس المنعِمِ من الإنعام على كلّ أحد. وليس المعنى: يتغير نفس المنعم على ذلك الجاحد، كما قال شراح المعلقة، فإنه تقصير.

وهذا المصراع من باب إرسال المثل . ولما كان هذا البيت تامّا فى نفسه لم نضف إليه شيئا من هذه القصيدة .

وترجمة عنترة قد تقدمت مع أبيات من هذه المعلقة فى الشاهد الثانى عشر(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون(٢) :

٥١ (ولَوْ وَلدتْ قُفَيرة جَرْوَ كَلْبٍ ... لَسُبَّ بذلك الجرْوِ الكِلابا)

على أن الكوفيين وبعض المتأخرين أجازوا نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح .

قال ابن جنّى فى الخصائص : « هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يُعتَدّ به أصلا ، بل لا يُثبَت إلاّ محتَرَاً شاذًّا » .

و « بعض المتأخرين » هو على بن سليمان الأخفش تلميذ المبرّد .

و (قُفيرة) بتقديم القاف على الفاء وبالراء المهملة مصغرا . اسم أم الفرزدق . وروى (فُكَيهة) أيضا على وزنه ، وهو تحريف . و (الجرو) مثلث الجيم : ولد السباع ، ومنها الكلب .

ذمّ الشاعر قُفيرة بأنها لو ولدت جرواً لسُبَّتْ جميعُ الكلاب بسبب

---

(١) ص ١١٨ .

(١) انظر ابن يعيش ٧ : ٧٥ والخصائص ١ : ٣٩٧ والهمع ١ : ١٦٢ وابن الشجرى ٢ : ٢١٥ . ولم يرد البيت فى ديوانه ولا فى النقائض .

ذلك الجروِ ، لسوء خَلقه وخلُقه . وقال القالى[1] فى شرح اللباب[2] « وقيل : الكلاب ليست مفعولَهُ ، بل مفعول ولدت . وجرو نصب على النداء ، أو على الذم . وقيل الكلاب نصب على الذمّ ، وجُمع لأن قفيرة وجَروا وكلبا ثلاثة » . انتهى .

وهذا التخريج نقله ابن الحاجب فى أماليه عن أبى جعفر النحاس فى كتابه الكافى فى النحو عن أبى إسحاق الزّجاج وقال : « معنى قوله لَسُبَّ : لحصل السبّ بسبب ذلك الجرو » . وهذا مستقيم .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق ، مطلعها :

١٦٤ (أقلِّى اللومَ عاذلَ والعِتابا وقولى إن أصبتُ لقد أصابا)

وتقدم شرحه مع ترجمة جرير فى الشاهد الرابع[3] .

وقَبل البيت الشاهد :

(وهل أمٌّ تكون أشدَّ رَعياً وصَرًّا من قُفَيرة واحتِلابا)

وقد نقض هذه القصيدةَ عليه الفرزدقُ بقصيدةٍ ، وكلتاهما مسطورة فى النقائض .

* * *

(١) فى النسختين : « التالى » ، وإنما هذا بالفاء ، وهو محمد بن سعيد السيرافى . ذكره السيوطى فى البغية ٤٦ وقال : « المعروف بالفالى ، بالفاء ، صاحب شرح اللباب ولم أقف له على ترجمة » . ومن هذا الشرح نسخة كتبت سنة ٧٧٥ بحيدرأباد . ويوجد كثير من نسخه بالهند ، كما ذكر الميمنى .

(٢) اللباب فى النحو لتاج الدين محمد بن أحمد بن السيف ، المعروف بالفاضل الاسفرايينى ، كما فى كشف الظنون .

(٣) ص ٦٩ — ٧٨ .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثانى والخمسون، وهو من شواهد س[1] :

٥٢ (أمرتُك الخيرَ)

وهو قطعة من بيت وهو :

(أمرتُك الخيرَ فافعَلْ ماأُمرتَ به فقدْ تَركتُكَ ذامالٍ وذا نَشَبِ)

على أن الجُزولىّ منع نيابة المنصوب بسقوط الجار، مع وجود المفعول به المنصوب من غير حذف الجار، وأصله أمرتك بالخير؛ لأنّ أمر يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد، وهو الكاف هنا، وبحرف الجر إلى آخرَ، فالخير منصوب بنزع الباء بدليل (ماأُمرتَ به) . قال الأعلم : « وسوّغ الحذف والنصب : أن الخير اسم فعل يَحْسُنُ أنْ وما عملت فيه فى موضعه، و (أنْ) يحذف معها حرف الجر كثيرا ، تقول أمرتك أن تفعل، تريد : بأن تفعل ، فإذا وقع موقعَ أن اسمُ فعلٍ شبّه بها فحسن الحذف . فإن قلت أمرتك بزيد لم يجُز أن تقول أمرتك زيدا » . انتهى .

ونقل ابن هشام اللخمى هذا الكلام فى شرح أبيات الجمل، إلاّ أنه قال: « الخير مصدر » . وهذا ليس بجيّد . قال المرزوقى فى شرح الفصيح ، عند قول الشاعر :

ومن يَلْق خيرا يَحمَدِ الناسُ أمرَه ومن يَغوِ لا يَعدَمْ على الغَىّ لائما

« يجوز أن يكون جعل (الخير) كناية عن كل مايُحمد من إصابة الحق وتعاطى العدل واتّباع الرشد، ويكون (ومن يغوِ) على الضدّ منه، ويجوز أن يكون الخير كناية عن الغنى خاصة، والغىّ كناية عن الفقر . وقد علم أن

---

(١) سيبويه ١ : ١٧ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢/٣٦٥ : ٢٤٠ وابن يعيش ٢ : ٤٤ / ٨ : ٥٠ والهمع ٢ : ٧٢ والسيوطى ٢٤٧ .

الغنى محمود والفقر مذموم ، والعرب تسمى كلَّ مرتضى عندهم خيراً وحقّا ، وصوابا وحسنا ، وكلَّ مذموم عندهم شرًّا وخطأ ، وسيئة وجهلا وغيًّا » . انتهى.

وقد أورد القاضى هذا البيت عند قوله تعالى : « فافعَلُوا ما تُؤْمَرُون » على أنه بتقدير تؤمرون به كما فى البيت . ولا يخفى ركاكة قول شارح شواهده الموصلى : « إن الأمر لا يستعمل إلاّ بالباء ، وقد شاع حذفه فى هذا الفعل ، وكثر استعماله أمرته كذا ، حتى لحقت بالأفعال المتعدية إلى مفعولين » . هذا كلامه .

روى أبو علىّ الهَجَرىُّ فى نوادره[1] : (أمرتك الرشد) بدل الخير ، وهو الصَّلاح وإصابة الصواب ، وفعله من بابى تعب وقتل . و (أُمِرتَ) بالبناء للمفعول ، وضمير (به) لما الموصولة أو الموصوفة . والفاء الأولى جواب شرط مقدّر ، أى إن تمتثل فافعل . وقال اللخمى : جوابٌ لما فى الجملة من من معنى الأمر ، والفاء الثانية جواب الأمر . وقال أيضاً « ذا : حالٌ من الكاف فى تركتك ، والعاملُ فيه تركك ، وهو بمعنى صاحِب ، وهو عند ابن درستويهِ مفعول ثان لتركت لأنها تتعدى إلى مفعولين والثانى هو الأول . وهذا وهم لأن تركت فى معنى خلّيت ، وخليت لا يجىء معها إلا الحال ، فكذلك لا يجىء مع تركت إلاّ الحال » . انتهى.

١٦٥ والصواب أن ترك يتضمن معنى جعل فيتعدى تَعديته ، وهذا مستفيض لا يخفى على مثله .

وقال ابن خلف : « وتركتك : إن كان بمعنى صيّرتك كان ذا مال مفعولا

(١) لم يذكر البغدادى هذه النوادر فى مراجعه ، ولم يذكرها إلا فى هذا الباب وباب المفعول فيه . ومن نوادر الهجرى نسخة فى دار الكتب باسم « التعليقات والنوادر » برقم ٢٤٢ لغة . واسم الهجرى هارون بن زكريا .

ثانياً ، كما تقول : تركت زيداً فقيهَ البلد : إذا كنت أنت الذى فقّهته وعلّمته ، ومنه قوله سبحانه : « تَرَكناها آية »(١) أى جعلناها وصيّرناها . وإن كانت بمعنى خلّفتك كان ذا مال حالا ، كما تقول : تركت زيداً وهو فقيه البلد » . انتهى .

و (قد) للتحقيق ، وقال اللخمىّ : يجوز أن تكون للتوقّع أيضاً . و(المال) قال اللخمىّ : فى شرح فصيح ثعلب : هو عند العرب الإبل والبقر والغنم ، ولا يقال للذهب والفضة مال ، وإنما يقال لهما : ناضّ ، وأقلّه ماتجب فيه الزكاة ، وما نقص عن ذلك فليس بمال . وحكى أبو عُمَر صاحب الياقوتة : المال : الصامت والناطق ، فالصامت : الدنانير والدراهم والجواهر ، والناطق : البعير والبقرة والشاة ، قال : ومنه قولهم : مالَه صامتٌ ولا ناطق . ومنهم من أوقع المال على جميع مايملكه الإنسان . وهو الصحيح . انتهى . ويشهد للقول الأخير قوله تعالى : « وَلا تُؤْتُوا السُّفهاء أَموالَكم » وهذا لايخصّ شيئاً دون شىء . و (النشب) بالشين المعجمة ، قيل : بمعنى جميع مايملك بمعنى المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العَقار كالدُّور والضِّياع ، مأخوذ من نشب الشىء : إذا ثبت فى موضع لزومه . فعلى الأوّل يكون من عطف المترادفين للتوكيد ، وعلى الثانى يكون من عطف الخاصّ على العام . وإن فسِّر المال بغير القول الأخير كان من عطف المتقابلين . وقال الأعلم : « قد قيل : إنّ النشب هنا جميع المال ، فيكون عطفه على الأول مبالغة وتوكيداً ، وسوّغ ذلك اختلاف اللفظين » . وهذا كلامه فتأمّله ! وهذه رواية سيبويه وخَدَمة كتابه(٢) ، ورواه الهجرى فى نوادره : (ذا نسب) بالسين المهملة . قال اللخمى وأبو الوليد

(١) من الآية ١٥ فى سورة القمر .

(٢) ط : « خدمة كلامه » .

الوَقَّشىّ فيما كتبه على كامل المبرد : هذا هو الصحيح ، لأنه لامعنى لإعادة ذكر المال ، وإنما يقول : تركتك غنياً حسيباً . يخاطب ابنه . وقد نسب السيوطى فى شرح أبيات المغنى هذا الكلام لابن السِّيد البَطَلْيَوْسىّ فيما كتبه على الكامل . وهذا لا أصل له ، فإنه لم يكتب عليه هنا شيئاً ، وإنّما كتب ما يقارب هذا فى أبيات الجمل .

صاحب الشاهد — وقد ورد هذا البيت فى شعرين : أحدهما فى شعر أعشى طَرُود ، والثانى فى شعرٍ اختلف فى قائله . أما الأول فقد نقله الآمدى فى المؤتلف والمختلف وأبو محمد الأعرابى فى فُرحة الأديب ، وهو :

(يادارَ أسماء بين السَّفح فالرُّحَبِ ... أقوتْ وعفّى عليها ذاهبُ الحُقُب[1]
فما تبيّنُ منها غيرَ منتضد ... وراسياتٍ ثلاثٍ حولَ منتصب
وعرَصة الدار تستَنُّ الرياحُ بها ... تحنّ فيها حنينَ الوُلَّهِ السُّلُب
دارٌ لأسماء ، إذْ قلبى بها كلِفٌ ... وإذ أقرِّب منها غيرَ مقترِب
إنّ الحبيبَ الذى أمسيتُ أهجرُهُ ... من غير مَقلِيَةٍ منى ولا غضَب
أصدّ عنه ارتقاباً أنْ أُلمّ به ... ومَنْ يخفْ قالةَ الواشينَ يرتقب
إنى حَويت على الأقوام مَكرُمةً ... قِدماً ، وحذّرنى ما يتقون أبى
وقال لى ، قول ذى علمٍ وتجرِبة ... بسالفاتِ أمورِ الدهر والحِقَب :
١٦٦ أمرتك الرشد فافعل ما أمرت به . . (البيت) . انتهى

وقال اللخمىّ : من قال إنّ البيت لأعشى طَرُود قال بعده :

(لا تبخلنّ بمال عَنْ مذاهبه ... فى غير زَلّة إسراف ولا تَغَب
فإن وُرّاثه لن يحمَدوكَ به ... إذا أجنّوك بين اللِّبْنِ والخشب

(١) الحقب ، بضمتين وبكسر ففتح .

وقد أورد الهجرىّ أيضاً فى نوادره هذين البيتين بعد البيت الشاهد ، وأما الثانى فهو هذا :

« فقال لى ، قولَ ذى رأىٍ ومقدرة … مجرّبٍ عاقلٍ نَزْهٍ عن الرِّيَبِ :
قد نلتُ مجداً ، فحاذرْ أن تدنّسه … أبٌ كريمٌ وجدٌّ غيرُ مؤتشب
أمرتكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمرتَ به … فقد تركتك ذا مال وذا نَشَب
واتْرُكْ خلائقَ قوم لا خَلاقَ لهمُ … واعمدْ لأخلاقِ أهلِ الفضلِ والأدب
وإنْ دُعيتَ لغدرٍ أو أُمرتَ به … فاهرُبْ بنفسكَ عنه آبِدَ الهرب »(١)

وهذا الشعر قد نسب إلى عمرو بن معد يكرب ، وللعبّاس بن مرداس ، ولزُرعة بن السائب ، ولخُفَاف بن نَدبة .

قال اللخمى : من نسب البيتَ لأحد الثلاثة الأوَل قال قبلَه :

فقالَ لى قولَ ذى رأى ومقدرة . . (البيت)

ونَسبَ قولَه : فاتركِ خلائق قوم لا خَلاَقَ لهم

وقوله : قد نلتَ مَجداً فحاذرْ أن تدنّسه

البيتين ، إلى أعشى طَرود لا غير ، وقال : هما بعد البيت الشاهد . وقد نسبَ البيت ، فى كتاب سيبويه ، لعمرو بن معد يكرب . والله أعلم .

أعشى طرود

وأعشى (طَرود) قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : « لم يُذكر اسمه ولا عُرف نسبُه إلى القبيل . وبنو طَرود ، من(٢) فَهْم بن عمرو بن قيس ابن عَيْلان ، وهم حلفاء بنى سُلَيم ثم فى بنى خُفاف . انتهى .

ونقل الصاغانى فى العباب هذا الكلام ولم يزد عليه .

(١) كذا فى ط . وفى ش مع أثر إصلاح : « أبة الهرب » .
(٢) ط : « منهم » صوابه فى المؤتلف ١٧ وفى ش مع أثر إصلاح .

وقال أبو الوليد الوقشيّ نقلاً عن نوادر الهجريّ ، واللخمي نقلا عن أبي مروان عبد الملك بن مِراج : إن أعشى طَرود اسمه إياس بن موسى ، بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية ؛ ولم يزيدا على هذا .

قال المرزُبانيّ : حضَر هوذة بن الحارث ، المعروف بابن حملة[1] ، في أيام عمر ، العطاء فدعا قبله إياس بن موسى هذا ، فقال هوذة[2] :

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهلِه فأبْصِرْ ، أمينَ الله ، كيف تذُودُ
أيُدْعى جُشَيمٌ والسُّويدُ أمامَنا ويُدعى إياس قبلنا وطَرود[3] !
فإن كان هذا في الكتابِ فهُمْ إذنْ ملوكٌ سوى حرب ونحن عَبيد[4]

انتهى . وفُهم من هذا أن أعشى طَرود إسلاميّ ، لكن لم يعلم ما هو : صحابيّ أم تابعيّ[5] ؟ والله أعلم .

وقوله : يادار أسماء بين السفح الخ ، قال ياقوت في معجم البلدان « السَّفح بلفظِ سفح الجبل ، وهو أسفله حيث يسفح فيه الماء . وهو موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم » . ولم يذكر أبوعبيد[6] هذه الكلمة في المعجم . والرُّحَب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ، ولم يذكرها أبو عُبيدٍ ولا ياقوت . وأقوتْ : خلت من الأنيس ، كأنه ذهب قوتها . وعفّى عليها ،
١٦٧ بالتشديد كعفَاها : أي طمسها ومَحا علاماتها . والحقب بضمتين : الدهر ، وبكسر ففتح : جمع حِقبة ، وهي السَنة ؛ أي طمسها الدهرُ الذاهب ، والسنون الماضية . وتبيّن : ظهر . والمنتضد : الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض .

(١) كذا في النسختين ، وفي الإصابة ٩٠١٢ نقلا عن المرزباني : « بابن الحامة » .
(٢) في الإصابة : « أيدعى خثيم والشريد » .
(٣) في الإصابة : « ملوك بنو حر » .
(٤) الميمني : « ذكره الطبري وابن شاهين في الصحابة » .
(٥) أبو عبيد البكري . وفي ط : « أبو عبيدة » صوابه في ش مع أثر تصحيح .

وأراد بقوله : راسيات ثلاث : حِجارةَ القدرِ الثلاثة ؛ وهو معطوف على منتضد ، وكذلك عَرصة . واستنّت الرِياحُ : هبّت عليها من هنا ومن هنا . والوُلّه : جمع الواله : المرأة التى فقدت ولدها . والسُّلُب بضمتين : اللابسة الثياب السود . وتحنّ : من الحنين بمعنى الأنين . وقوله : وإذ أقرِّب منها . . الخ . أى أمنّى نفسى منها ما لا يكون . والمقليَة بتخفيف الياء : مصدر بمعنى القلى ، وهو البغض والكراهية . والارتقاب : الانتظار . وأن أُلّم : أى لأن أنزل وأُحلّ به . والتَّغَب : بمثناة فوقية فغين معجمة ، قال اللخمىّ : هو جمع تَغْبة وهى السقطة ، وما يعاب به ابنُه . والتغب أيضاً : الهلاك ، وقال فى الصحاح : « تغب بالكسر تَغَباً : هلك » . ونَزْه بفتح النون وسكون الزاى : البعيد ؛ سكّن الزاىَ ، وهى مكسورة للضرورة . والمؤتشب : المختلط يقال : أشْبت القومَ ، إذا خلطتَ بعضهم ببعض .

المبتدأ والخبر

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والخمسون[1] :

٥٣ (غَيرُ مأسوفٍ عَلىٰ زَمَنٍ   يَنْقَضى بالهَمّ والحَزَنِ)

أورده مثالا لإجراء (غير) قائم الزيدان ، مُجرى (ما) قائم الزيدان ، لكونه بمعناه .

وتخريج البيت على هذا أحد أقوال ثلاثة هو أحسنها ؛ وإليه ذهب ملك النحاة الحسن بن أبى نزار[2] ، وابن الشجرىّ أيضا فى أماليه .

(١) انظر العينى ١ : ٥١٣ والهمع ١ : ٩٤ وابن الشجرى ١ : ٣٢ .

(٢) كذا فى النسختين ، وهو أبو نزار الحسن بن أبى الحسن صافى بن عبد الله بن نزار ، صاحب المسائل العشر المتعبات إلى الحشر . ولد سنة ٤٨٩ وتوفى سنة ٥٦٨ . معجم الأدباء ٨ : ١٢٢ وإنباه الرواة ١ : ٣٠٥ والبغية ٢٢٠ .

و (مأسوف) اسم مفعول من الأسف وهو أشد الحزن ، وباب فعله فرح .
و (على زمن) متعلق به على أنه نائب الفاعل . وجملة ينقضى صفة لزمن .
و (بالهمّ) حال من ضميره ، أى مَشوبا بالهمّ .

فلما كانت (غير) للمخالَفة فى الوصف وجرت لذلك مَجرى حرف النفى ، وأضيفت إلى اسم المفعول المسند إلى الجار والمجرور — والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد — سدّ ذلك مسدّ الجملة ؛ كأنه قيل : ما يؤسف على زمن هذه صفته .

قال أبو حيان فى تذكرته : ولم أر لهذا البيت نظيرا فى الإعراب إلاّ بيتاً فى قصيدة المتنبى يمدح بها بدر بن عمّار الطَّبَرستانىّ يقول فيها :

ليس بالمنكَر أن برّزت سَبقا غيرُ مدفوع عن السَبق العِرابُ

فالعراب مرفوع بمدفوع ، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ لأنه يصير التقدير : العراب غير مدفوع عن السبق ؛ والعراب جمعٌ فلا أقلّ من أن يقول غير مدفوعة ، لأن خبر المبتدإ لا يتغير تذكيره وتأنيثه بتقديمه وتأخيره .

والقول (الثانى) لابن جنى ، وتبعه ابن الحاجب ، وهو : أن (غير) خبر مقدّم ، والأصل : زمن ينقضى بالهمّ والحزن غير مأسوف عليه ، ثم قدمت عليه وما بعدها ، ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه وحذف الموصوف ، بدون شرطه المعروف ، ضرورة .

و (الثالث) وهو لابن الخشاب : أن غير خبر لأنا محذوفا ، ومأسوف :
١٦٨ مصدر كالمعسور والميسور أريد به اسم الفاعل ؛ والتقدير : أنا غير آسف على زمن هذه صفته .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبى نواس ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده

الشارح مثالا للمسألة ، ولهذا لم يقل كقوله . وبعده بيت ثان وهو :

(إنّما يرجو الحياةَ فتًى عاشَ فى أمنٍ من المَحَن)

أبو نواس

و (أبو نواس) هو أبو على الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن الصباح الحكَمى ، بفتح الحاء والكاف ، نسبة إلى الحكم بن سَعدِ العشيرة ، وهى قبيلة كبيرة منها الجرّاح بن عبد الله الحكمى أمير خراسان ، وكان جدّ أبى نواس من مواليه . وإنّما قيل له : أبو نواس ، لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقه .

والذؤابة بهمزة بعد الذال المضمومة : الضفيرة من الشعر إذا كانت غير ملوّية ، فإن كانت ملوّية فهى عَقيصة ؛ والذؤابة أيضاً : طرف العمامة . وناسَ ينوس ، إذا تدلّى وتحرك . والعاتق : مابين المنكِب والعنق ، وهو موضع الرداء .

وقيل : إن خلفا الأحمر كان له وَلاء فى اليمن ، وكان أميلَ الناس إلى أبى نواس فقال له يوما : أنت من اليمن فتكنَّ باسم ملكٍ من ملوكهم الأذواء ! فاختار ذا نواس فكناه أبا نُواس ، بحذف صدره ، وغلبت عليه .

ومولده بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل ست وثلاثين ومائة . ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان .

ونشأ بالبصرة ثم خرج إلى الكوفة . وقيل بل ولد بالأهواز ، وقيل بكُورة من كُوَر خُوزِستان سنة إحدى وأربعين ومائة . ونقل منها وعمره سنتان إلى البصرة . وأمّه أهوازية اسمها جُلّبان . وكان [أبوه] من أهل دمشق من جند مَرْوان الحِمار ، انتقل إلى الأهواز للرِّباط فتزوّجها .

وقدم أبو نواس بغداد مع والبة بن الُحباب الشاعر ، وبه تخرّج . وعرض القرآن على يعقوب الحضرمىّ . وأخذ اللغة عن أبى زيد الأنصارىّ وأبى عبيدة ، ومدح الخلفاء والوزراء . وكان فى الشعر من الطبقة الأولى من المولّدين .

قال أبو عبيدة : أبو نواس للمُحدثين مثل امرئ القيس للمتقدّمين ، وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد فى الكلّ ؛ وما زال العلماء والأشرافُ يروُون شعره ويتفكّهون به ، ويفضلّونه على أشعار القدماء .

وقال أبو عمرو الشيبانى : لولا أن أبا نواس أفسد بهذه الأقذار — يعنى الخمور — لاحتججنا به ؛ لأنه كان محكَم القول لا يخطئ .

وديوان شعره مختلِف لاختلاف جامعيه ، فإنه اعتنى بجمعه جماعة : منهم أبو بكر الصُّولى ، وهو صغير . ومنهم علىّ بن حمزة الأصبَهانى ، وهو كبير جداً . وكلاهما عندى ، ولله الحمد على نعمه . ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبرى المعروف بتوزون[1] ولم أره إلى الآن .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون[2] :

٥٤ (عَلىٰ مثلِها مِنْ أرْبعٍ ومَلاعِبٍ تُذالُ مَصُونات الدُّموعِ السَّواكِب)

على أنّه لما أنشد المصراع الأول عارضَه شخص فقال : لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فانخزل منه وترك الإنشاد ، لأن تقديم الخبر فى مثله يوهم الدعاء باللعنة . وسمى ابن أبى الإصبع هذا النوعَ فى تحرير التحبير التوليدَ

١٦٩ وقال : التوليد على ضربين : من الألفاظ ، ومن المعانى : فالذى من الألفاظ هو أن يزوّج المتكلم كلمةً من لفظِه إلى كلمة من غيره فيتولّد بينهما كلام

(١) ط : «بتورون» بالراء المهملة ، صوابه فى سهوابن خلكان وبغية الوعاة وكشف الظنون . قالوا إنه أخذ الأدب عن أبى عمر الزاهد وبرع فيه ، وإنه كان صحيح النقل جيد الخط والضبط ، ولم يصنف شيئا غير جمه شعر أبى نواس . وكان يسكن بغداد ، وتوفى سنة ٣٥٥ . وجعله البغدادى فى التاريخ ٦ : ١٧ « تيزون » .

(٢) ديوان أبى تمام ص ٤٠ وتحرير التحبير ٤٩٥ .

يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية، وذلك فى الألفاظ المفردة دون الجمل المؤتلفة، ومثاله ما حكى أن مُصعَب بن الزبير وَسم خيلَه بلفظة «عُدّة» فلما قتل وصارت إلى العراق رآها الحجّاج فوسم بَعد لفظة عُدّة لفظة «الفِرار[1]» فتولّد بين اللفظتين غيرُ ما أراده مصعب. ومن توليد الألفاظ توليدُ المعنى من تزويج الجمل المفيدة، ومن لطيف التوليد قول بعض العجم:

كأنّ عِذارَه فى الخدّ لامٌ ومَبسِمَه الشهىَّ العطِرِ صادُ
وطُرّةَ شَعرِه ليلٌ بهيمٌ فلا عجَبٌ إذا سُرِق الرقادُ

فإنّ هذا الشاعر ولّد من تشبيه العِذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة «لص»، وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر «سرقة النوم»، فجعل فى هذا البيت توليدا وإدماجا. وهذا من أغرب ما سمعتُ.

ومثاله ما حكى أن أبا تمّام أنشد أبا دُلَف:

* على مثلها من أربع وملاعب *

فقال بعض من أراد نُكتةً[2]: «لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، فولّد من الكلامين كلاماً ينافى غرض أبى تمام من وجهين: أحدهما خروج الكلام عن التشبيب إلى الهجاء بسبب ما انضمّ إليه من الدعاء. والثانى خروج الكلام عن أن يكون بيتاً من شعر إلى أن صار قطعة من نثر. ومن هذا الضرب قول الشاعر:

(١) سه: «الفرار» بالغين المعجمة وتشديد الراء، تحريف صوابه فى ط وتحرير التحبير.

(٢) كتب إزاءها فى سه: «نكايته» وفى ط، سه: «نكته»، وأثبت ما فى تحرير التحبير.

أَلومُ زِياداً فى رَكاكةِ عقله ... وفى قوله « أىُّ الرجالِ المهذّبُ »(١)
وهل يُحسنُ التهذيبَ مُنكَ خلائقاً ... أرقّ من الماء الزُّلال وأطيبُ !
تـكلّمَ والنُّعمان شمسٌ سمائه ... وكلّ مَليكٍ عند نُعمان كوكبُ
« ولو أبصرتْ عيناه شخصكَ مَرّةً ... لأبصرَ منه شمسَه وهى غَيهبُ »

فإن هذا الشاعر زوّج مدح ممدوحه بتهذيب الأخلاق إلى قول النابغة : « أىّ الرجال المهذب » ، فتولّد بين الـكلامين ما ينافى غرض النابغة ، حيث أخرج الشاعر كلامه مُخرج المنـكِر على النابغة ذلك الاستفهام ؛ وأوضح مناقضته للنابغة ببيته الثانى وهو قوله : « وهل يحسن التّهذيب . . البيت » . وزوّج قوله فى عجز البيت الثالث : « وكلّ مليك عند نُعمان كوكب » إلى قول النابغة : « بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ » بدليل قول الشاعر عن النابغة(٢) : « تـكلّم والنعمان شمس سمائه .. البيت » فتولّد بين الـكلامين قوله :

« ولو أبصرت عيناه شخصك مَرّة ... لأبصر منه شمسَه وهى غيهبُ »

وأما الضرب (الثانى) وهو ما تولّد من المعانى ، كقول القطامى :

قد يُدرِكُ المتأنّى بعضَ حاجته ... وقد يكونُ مع المستعجِلِ الزلَلُ

فقال مَنْ بعده(٣) :

عليك بالقصدِ فيما أنت فاعلُه ... إن التخلُّق يأتى دونه الخُلُقُ

---

(١) زياد ، هو النابغة الذبيانى ، واسمه زياد بن معاوية . وهو إشارة إلى قوله :
ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أى الرجال المهذب
(٢) وكذا فى تحرير التحبير ٤٩٦ ولا بأس به ، وصححت فى ـه : « يعنى النابغة » .
(٣) الميمنى : « هو سالم بن وابصة الأسدى . الكامل ٩ وشرح شواهد المغنى ١٤٣ . ولـكنه لم يكن بعد القطامى بمعنى من المعانى . فقد ذكره الطبرى فى الصحابة وخولف ، غير أنه لا شك فى أنه فى الطبقة الأولى من التابعين ، مدح عبد الملك . الإصابة . والقطامى كان ابن أخت الأخطل ، فهما معاصران » .

فمنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامى بكماله ؛ ومعنى عجز البيت مولّد بينهما ، وهو قوله :

* إن التخلّق يأتى دونه الخُلُقُ *

والقطامى أخذ معناه من عَدِىّ بن زيد العِبادى حيث قال .

قد يدرِك المبطىء من حظّه والخيرُ قد يسبق جَهد الحريصْ

وعَدِىّ نظر إلى قول جُمانة الجُعفى :

ومستعجِلٍ والمُـكثُ أدنَى لرشده ولم يَدر فى استعجاله ما يبادرُ

ومن التوليد توليدُ بديع من بديع ، كقول أبى تمّام :

لها منظرٌ قَيد النواظر ، لم يزل يروح ويغدو فى خَفارته الُحبُّ(١)

فإنّه ولّد قوله « قيد النواظر » من قول امرىء القيس : « قيد الأوابد » لأن هذه اللفظة التى هى « قيد » انتقلت بإضافتها من الطرد إلى النسيب ، فكأن النَّسيب تولّد من الطّرد . وتناولُ اللفظ المفرد لا يعدّ سرقة .

وإنما سقنا هذا الفصل برُمّته لغرابته ، وقلّما يوجد فى موضع آخر .

وقول أبى تمّام (على مثلها من أربع) ضمير مثلها مفسر بالتمييز المجرور بمن ؛ والأكثر أن يكون التمييز مفسِّراً لضمير نعم وبئس وربّ . قال ابن هشام فى المغنى : والزمخشرىّ يفسر الضمير بالتمييز فى غير بابى نعم وربّ ، وذلك أنه قال فى : « فَسوّاهُنّ سَبْعَ سَمٰوات » : الضمير فى فسوّاهن ضمير مبهم ، وسبع سموات تفسيره ، كقولهم رُبَّه رجُلا ؛ ولولا تشبيهه برُبّه رجلاً لحمل على البدل . و (الأرْبع) جمع ربْع بالفتح ، وهو محلّة القوم ومنزلهم

---

(١) فى تحرير التحبير : « له » تحريف . وانظر ديوانه ٣٠ . وقبله :

كواعب أتراب لغيداء أصبحت وليس لها فى الحسن شكل ولا ترب

و (الملاعب) : جمع مَلْعَب وهو موضع اللعب . و (تُذال) : مبنى للمجهول ، مضارع أذاله بمعنى أهانه ، وهو متعدّى ذال الشي ذَيْلا : هان . والثابت فى نسخ ديوانه وشروحه (أُذيلت) . و (المصونات) : من الصَّوْن وهو خلاف الابتذال . و (السواكب) : المنصبّة ، فإنّ سكب يأتى لازماً ، يقال سكب الماء سكباً وسكوباً انصب ، ويأتى متعدياً ، يقال سكب زيد الماء . قال الإمام أبو بكر بن يحيي الصولى فى شرحه : قد أنكر بعضهم « مصونات الدموع السواكب » وقال : كيف يكون من السواكب ما هو مصون ! وإنما أراد أبو تمام : أذيلت مصونات الدموع التى هى الآن سواكب . ثم قوله : أذيلت بمعنى صُبّت صباً سائلا حتى يصير لها ذيل ، ليس بجيّد ، فإن معنى البيت أهينت الدموع الغزيرة بِسَكبها على مثل هذه المنازل، لخلوّها من الحبائب .

وهذا البيت مطلع قصيدةٍ مدح بها أبا دُلَف القاسم بن عيسى العِجلى ، وبعده :

(أقول لقرحانٍ من البين لم يجد رَسيسَ الهوى بين الحشا والترائب
أَعِنّى أفرّقْ شملَ دمعى فإننى أرى الشملَ منهم ليس بالمتقارِب)

إلى أن قال :

(إذا العِيسُ لاقتْ بى أبادُلَفٍ فقدْ تقطّعَ مابينى وبين النوائب
هنالك تلقَى الجودَ حيثُ تقطّعت تمائمه والمجدَ مُرْخَى الذوائب
تكاد عطاياه يُجَنُّ جنونُها إذا لم يعوّذها بِنَغْمَة طالب[1]

قال الإمام المرزوقى فى شرح ديوانه : « القرحانُ » أصله : الذى لم يصِبْه

(١) فى النسختين : « بنعمة طالب » ، صوابه فى الديوان ٤١ .

الجُدَرِىُّ ، واستعاره هنا لمن لم يمتحن بالنوى ، ولم يدخل فى إسار الهوى . ١٧١
قال فى الصحاح : « رَسُّ الحمّى ورَسيسها : أول مسِّها » . وقوله : أُعنِّى أفرّق . . البيت ، قال الصولى : أى لا أرى شملهم مجتمعاً بالرجوع إليها ، يقول : قد اجتمع دمعى ؛ لأنى لم أبك حتى رأيت منازلهم ، فأعِنّى بوقفةٍ ثَمَّ(١) معى ، حتى أبكيَهم فأستريح . وقوله : إذا العيس لاقت بى . . البيت ، يقول : إذا أقدمتْنى الإبلُ إليه انقطعت الأسباب بينى وبين النوائب ، أى لم يبق لها سبيل علىَّ . وقوله : هنالك تلقى الجود . . البيت ، قال الصُّولى : يقال : تقطّعت تمائم فلان فى بنى فلان : إذا تربَّى ونشأ فيهم ؛ وأراد : أن المجدَ كالآمن فيهم أن يتحول إلى غيرهم ، فيكون قد أحاط به الشرف من كل جانب . ويروى (وافى الذوائب) . وقوله : (تكاد عطاياه) . . البيت ، قال الإمام المرزوقى : يقول : قد تعوّد هذا الرجل تفريقَ مالِه بالصِّلات ، وتبديدَه بالعطيّات ، حتى تقرُب عطاياه — لو أمسك يوما — من أن تجنَّ إن لم يعلّق عليها عُوَذها من نَغَم الطلّاب والزوّار(٢) . وقوله : يجنّ جنونها ، إنما يريد : يجن صحتها ، أى يصير بدلَ صحّتها جنون ؛ لكنه سمّاها بما يؤول إليه ، كما يقال خرجت خوارجه ؛ وكذلك عطاياه أى أمواله التى تصير عطاياه ، فسماه بما يؤول إليه .

وقال الصولى : مما أنكر أبو العباس بن المعتز من ردىء طباقه قوله : تكاد عطاياه . . البيت ؛ وفيه استعارة فقال : ولم يجنّ جنون عطاياه انتظاراً للطلب ، بل يبدأ بالعطاء ويستريح . وفيه قبحُ « لم يعوِّذها بنغمة طالب » :

(١) كلمة « ثم » ساقطة من ط .
(٢) فى النسختين : « من نعم الطلاب والزوار » .

يعطيها لغير طالب . وفى هذا[١] الاعتراض نظر ، فإن مراده : أنه أغنى الناسَ فلم يبق طالبٌ إلا نادراً ، فإذا أبطأ طالب المعروف جُنّت عطاياه شوقا إليه . فتأمل .

ومنها ، وهو مما يستجاد :

(يرى أقبحَ الأشياءِ أوبةَ آملٍ   كَسَتْه يدُ المأمول حُلةَ خائبِ
وأحسنَ من نَورٍ يفتّحه الندى   بياضَ العطايا فى سواد المطالب
إذا ألجمت يوما لُجيمٌ وحولَها   بنوالحصن نجلُ المحصَنات النَجائب
فإنّ المنـايا والصوارمَ والقنا   أقاربُهم فى الروع دون الأقارب
جحافلُ لا يَتركن ذا جَبَرِيّةٍ   سَليماً ولا يَحرُبْنَ مَن لم يُحارب
يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ   تصولُ بأسياف قَواضٍ قواضبِ)

ولجيم بالتصغير : أبو عجل جدُّ أبى دُلف . والحِصن هو ثعلبة بن عُكابة ؛ وبنو الحِصن أعمامه .

(إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقَوسها   فخاراً على ما وطّدت من مَناقبِ
فأنتم بذى قارٍ أمالت سُيوفُـكم   عروشَ الذين استرهَنوا قوسَ حاجب)

قال الإمام المرزوقى : يعنى بالقوس قوسَ حاجب بن زُرارة ، رهنَها عند كسرى . وكان السبب فى ذلك أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم كان دعا على مُضَر وقال : « اللهم اشدُد وطأتك على مُضر ، وابعثْ عليهم سنين كسِنِى يوسف » . فتوالت الجدوبة عليهم سبعَ سنين . فلما رأى حاجبٌ الجهدَ على قومه جمع بنى زرارة[٢] . وقال : إنى أزمعت على أنى آتِى الملك — يعنى

(١) ط : « هذه » ، صوابه فى س .
(٢) ط : « فزارة » ، صوابه فى س مع أثر تصحيح .

كسرى — فأطلب أن يأذنَ لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتّى يحيَوا .
فقالوا : رشَدت فافعل ! غير أنا نخاف عليك بكرَ بن وائل . فقال : ما منهم
وجهٌ إلا ولى عنده يد ، إلا ابن الطويلة التَّيمى ، وسأداويه[1] . ثم ارتحل ،
فلم يزل ينتقل فى الإتحاف والبِرّ من الناس حتى انتهى إلى الماء الذى عليه ١٧٢
ابنُ الطويلة ، فنزله ليلا ، فلما أضاء الفجرُ دعا بنطع ،ثم أمر فصُبّ عليه التمر ،
ثم نادى : حَيَّ على الغَداء ! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب ؛ فقال لأهل
المجلس : أجيبوه . وأهدى إليه جُزُراً ، ثم ارتحل ، فلما بلغ كسرى شكا إليه
الجهَد فى أموالهم وأنفسهم ، وطلب أن يأذن لهم فيكونوا فى حدّ بلاده .
فقال : أنتم معشرَ العرب غُدُر[2] ، فإذا أذنتُ لهم عاثوا فى الرعية وأغاروا .
قال حاجب : إنى ضامنٌ للملك أن لا يفعلوا . قال : فمن لى بأن تفى أنتَ ؟
قال : أرهنكَ قوسى ! فلما جاء بها ضحِك مَن حوله ، فقال الملك : ما كان
ليُسلِمها ، اقبضوها منه . . ثم جاءت مضُر إلى النبى صلى الله عليه وسلم بعد
موت حاجب فدعا لهم ، فخرج أصحابه إلى بلادهم ، وارتحل عُطارد بن حاجب
إلى كسرى يطلب قوس أبيه . فقال : ما أنت بالذى وضعتَها . قال : أجل
إنه هلك وأنا ابنه وفىٌّ للملك . قال : ردّوا عليه . وكساه حُلّة . فلما وفد
إلى النبى صلى الله عليه وسلم أهداها إليه فلم يقبلها ؛ فباعها من يهودىّ بأربعة
آلاف درهم . فصار ذلك فخراً ومنقبة لحاجب وعشيرته . فيقول أبو تمّام :
إذا افتخرتْ تميم بذلك ، فأنتم قتلتم الذين كسبوهم هذا المجدَ مما ارتهنوه
وهدمتم عزّهم . وإنما يعنى وقعة ذى قارٍ حين قتلت بنو شَيبان العجَم

---

(١) فى النقائض ٤٦٢ : « وسأداريه » .
(٢) فى الإصابة ٤ : ٢٤٥ : « أهل غدر » .

ونـكَّلوا فيهم[١] وكان رئيسهم سيّار بن حنظلة العِجلى . وأبو دلف عجلىٌّ ، فلذلك خاطبه بهذا » اهـ .

وقد لمّح بعضهم إلى قوس (حاجب) بقوله فى مليح قَلَندرىّ[٢] قد حلق حاجبه ، فقال :

حَبيبى ، بحقّ الله قل لىَ ما الذى دعاك إلى هذا ؟ فقال مجاوبى :
وَعدتُ بوصلى العاشقينَ تعطفاً فلم يثِقوا واسترهَنوا قوسَ حاجبى[٣]

ولما أنشد أبو تمام أبا دلف هذه القصيدةَ استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال : والله ، إنها لَدونَ شعرِك . ثم قال له : والله ما مثلُ هذا القول فى الُحسن إلاّ ما رثيتَ به محمد بن حُميد الطوسىّ . فقال : وأىَّ ذلك أراد الأمير ؟ قال : الرائيّة التى أولها :

كذا فليَجِلَّ الخطبُ ولْيفدَحِ الأمرُ وليس لعَينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ

وددت والله أنها لك فىَّ ! قال : بل أفدى الأمير بنفسى وأ كون المقدَّم قبله . فقال : إنه لم يمتْ من رُثى بهذا الشعر .

أبو تمام الطائى

و(أبو تمام) الطائى هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشجّ ابن يحيى بن مرْوان بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدىّ بن عمرو ابن الغوث[٤] بن طيّ .

---

(١) ط : « ونـكوا فيهم » .
(٢) القلندرية : طائفة من الصوفية كانوا يحلقون لحام وحواجبهم وشواربهم ويتزيون نزى الأعاجم والمجوس .
انظر رحلة ابن بطوطة ص ٢٠ وتاريخ ابن كثير ١٤ : ٢٧٤ . ويسميهم ابن بطوطة « الفرندرية » .
(٣) ط : « بوصل العاشقين » .
(٤) ط : « يغوث » ، صوابه فى سه واضحا .

وُلد في « جاسم » بالجيم والسين المهملة ، وهي قرية من قرى الجَيْدُور بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية ، وهو إقليم من دمشق ، في آخر خلافة الرشيد سنة تسعين ومائة ، وقيل غير ذلك . ونشأ بمصر واشتغل إلى أن صار أوحدَ عصره . كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . وله (كتاب الحماسة) الذي دل على غزارة علمه وكمال فضله وإتقان معرفته ، بحسن اختياره . وهو في جمعه للحماسة أشعر منه في شعره . وله كتاب (مختار أشعار القبائل) ، وهو دونَ الحماسة ، وكلاهما عندي .

ومات سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين ، وقيل غير هذا .

وكان شعره غير مرتب ، فرتبه الصُّوليّ على الحروف ، ثم رتبه عليّ ابن حمزة الأصفهاني[1] على أنواع الشعر . وترجمته طويلة تركناها لشهرتها . ١٧٣

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون ، وهو من شواهد س[2] :

٥٥ * ولقَدْ أمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّنِي   فمضَيْتُ ثُمتَ قُلتُ لا يَعنِيني *

على أن التعريف غير مقصود قصده ، فإنّ تعريف (أل) الجنسية لفظي لا يفيد التعيين وإن كان في اللفظ معرفة .

وقد أورد الشارح هذا البيتَ في الحال ، والإضافة ، والنعت ، والموصوف ، والمعرف بأل أيضاً . وجملة (يسبّني) وصف اللئيم في المعنى ، وحال منه باعتبار اللفظ ، والأوّل أظهر للمقصود ، وهو التمدح بالوقار

(١) الميمني : « غلط ، صوابه أن علي بن حمزة بصري . وحمزة بن الحسن أصفهاني » .

(٢) سيبويه ١ : ٤١٦ . وانظر العيني ٤ : ٥٨ والهمع ١ : ٩/ ٢ : ١٤٠ وابن الشجري ٢ : ٢٠٣ والخصائص ٣ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ .

والتحمّل[١] ، لأن المعنى : أمرُّ على اللئيم الذى عادتُه سبّى . ولا شك أنه لم يرد كل لئيم ، ولا لئيما معيَّناً . والواو للقسم ، و (لقد أمر) جوابه ، والمقسم به محذوف ، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية — كما فى الخصائص لابن جنى — أو للاستمرار التجدّدى . و (مضَيت) معطوف على أمرّ ، بمعنى أمضى ؛ وعبر به للدلالة على تحقق إعراضه عنه . وقوله : (ثُمت) هى ثُمّ العاطفة ؛ وإذا كانت مع التاء اختصَّت بعطف الجمل . وقوله (لا يَعنينى) أى لا يهمنى أو بمعنى لايقصدنى . وروى بدل هذا المصراع : « وأعفُّ ثم أقول مايعنينى » يقال : عفَّ عن الشىء من باب ضرب ، عِفَّةً وعفافاً : امتنع .

صاحب الشاهد وهذا البيت أول بيتين لرجل من بنى سَلول . ثانيهما :

(غَضبانَ ممتلئاً علىَّ إهابُه إنى وحقِّك سُخْطُه يُرضينى)

وغضبانَ بالنصب : حال من اللئيم ، أو بالرفع : خبر مبْتدأ محذوف . وممتلئاً : حال سببية من ضمير غضبان . وإهابه : فاعل ممتلئاً ؛ وهو فى الأصل الجلد الذى لم يُدبَغ ، وقد استعير هنا لجلد الإنسان . والسُّخط بالضم : اسم مصدر ، والمصدر بفتحتين بمعنى الغضب ؛ والفعل من باب تعب .

وروى الأصمعى بيتين فى هذا المعنى ، وهما :

لا يَغضبُ الُحرُّ على سِفْلَةٍ والُحرُّ لا يُغضِبه النذلُ
إذا لئيمٌ سبّنى جَهدَه أقول زِدْنى فَلِىَ الفضلُ

وأنشد سيبويه البيت الشاهد ، على أن (أمرّ) قد وضع موضع مررت ؛ وجاز أمرّ فى معنى مررت ، لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً ، وإنما أراد أن هذا

(١) كذا فى النسختين بالحاء المهملة .

أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم . وقيل : معنى (ولقد أمر) : ربما أمرّ ، فالفعل على هذا فى موضعه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون ، وهو من شواهد س[1] :

٥٦ * قد أصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تدَّعى عَلَيَّ ذَنباً كلُّه لم أصنَعِ *

على أنَّ الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه قياساً عند الفَرّاء إذا كان منصوباً مفعولا به . والمبتدأ : لفظ كلّ . نقل الصفّار أنه مذهب الكسائى أيضاً . وقد نقل ابن مالك فى التسهيل الإجماعَ على جواز ذلك ، وزاد على (كلّ) ما أشبهها فى العموم والافتقار : من موصول وغيره ، نحو : أيُّهم يسألنى أُعطى ، ونحو : رجلٌ يدعو إلى الخير أجيبُ ، أى أعطيه وأجيبه . وقال شرّاح كلامه : لم نر هذا الإجماع ، بل منعه البصريون . وأما نقلُه فى شبه (كل) فقد قال أبو حيان : لا أعلم له سلفاً فى ذلك .

١٧٤ أقول : الصحيح جوازه بقلّة ، لوروده فى المتواتر ، قرأ ابن عامر فى سورة الحديد فقط : « وكلٌّ وعَدَ اللهُ الحُسْنَى » ، وأمّا فى سورة النساء فقد قرأ مثلَ الجماعة بالنصب .

وقال ابنُ جنى فى المحتسب : « لحذف هذا الضمير وجهٌ من القياس ، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ، وهو إلى الحال أقرب ، لأنها ضرب من الخبر ، وهو فى الصفة أمثل بشبه الصفة بالصلة . وفى حذفه من لم أصنع ما يقوم مقامه ويخلفه ، لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الإطلاق

(١) سيبويه ١ : ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٦/٣٠ : ٩٠ والهمع ١ : ٩٧ وابن الشجرى ١ : ٨ ، ٩٣ ، ٣٢٦ والخصائص ١ : ٣/٢٩٢ : ٦١ .

أعنى الياء فى أصنعى ؛ فلما حضر ما يعاقب الهاء صارت لذلك كأنها حاضرة » اهـ .

ومفهوم قول الفراء أن المبتدأ ، إذا لم يكن كلا يمتنع حذف العائد . والصحيح فيه أيضاً الجواز بقلّة فى الكلام والشعر ، أما الأول فقد قرأ يحيى وإبراهيم والسُّلَمى فى الشواذّ : « أَفَحُكْمُ الجاهِلِيَّةِ يَبغون » بالمثناة التحتية . وأما الثانى فكثير ، منه قول الشاعر :

* فخالدُ يحمَدُ ساداتُنا *

أى يحمده ساداتنا .

واعلم أن الشارح المحقق أورد هذا الشاهد فى باب الاشتغال أيضاً وقال : « يروى برفع كل ونصبه » . وكذلك رواها سيبويه . وقد أنكر عليه المبرّد رواية الرفع وقال : الذى رواه الجرمى وغيره من الرواة النصب فقط ، ومنع هذه المسألة نظما ونثراً .

قال ابن ولاّد : س أيضاً رواه بالنصب ، وقال : إن النصب أكثر وأعرف ، فأغنَى هذا عن الاحتجاج عليه بقول الجَرمىّ ، ألا ترى قوله إن الرفع ضعيف وهو بمنزلته فى غير الشعر لأن النصب لا يكسر ، ولا يخل به ترك إضمار الهاء ، كأنه قال كله غير مصنوع . وقد روى أهل الكوفة والبصرة هذه الشواهد رفعاً كما رواها س . اهـ .

وظاهر كلام س أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه فسحة . وتقدم الكلام عليها فى أول شاهد من هذه الشواهد[1] .

وزعم تقىّ الدين السبكىّ فى رسالة (كلّ) وفى تفسيره : أن رواية النصب

(١) انظر ما مضى فى ص ٣١ — ٣٤ .

تساوى رواية الرفع فى المعنى ؛ وذلك أنه قال : « لا فرق بين الرفع والنصب فى قول س : إن المعنى : كلُّه غير مصنوع . وهذا يقتضى أن النصب أيضاً يفيد العموم ، وأنه لم يصنع شيئاً منه ، لِما تقرّر من دلالة العموم . وقد تأمّلتُ ذلك فوجدتُ قول س أصحَّ من قول البيانيين ، وأن المعنى حضره وغاب عنهم ؛ لأنه ابتدأ فى اللفظ بكلّ ومعناها كلّ فردٍ ، فكان عاملها المتأخر فى معنى الخبر ، لأن السامع إذا سمع المفعول تشوّف إلى عامله كما يتشوّف سامع المبتدأ إلى الخبر ، وبه يتم الكلام ؛ فكان كله لم أصنع مرفوعاً ومنصوبا سواء فى المعنى ، وإن اختلفا فى الإعراب . ويبعد كل البعد أن يُحمل كلام سيبويه على أن كله لم أصنع بالرفع والنصب معناه عدم صنع المجموع فيكون قد صنع بعضَه ؛ لأنّ معنى الحديث على خلافه فى قوله : كل ذلك لم يكن » . إلى آخر ما ذكره .

ونقل الدمامينى بعض هذا الكلام فى الحاشية الهندية وقال : وكأن ابن هشام لم يقف على كلام س فنقل تساوىَ المعنى فى الرفع والنصب عن الشَّلوبين وابن مالك ؛ ولو وقف على كلام سيبويه لم ينقل عنهما .

وقد نقل الشيخ بهاء الدين كلام سيبويه فى عروس الأفراح وبيّنه ، تابعاً لوالده السبكى .

ورواية الرفع عند علماء البيان هى الجيدة ؛ فإنّها تفيد عموم السلب ، ورواية النصب ساقطةٌ عن الاعتبار بل لا تصحّ ، فإنها تفيد سلبَ العموم ، ١٧٥
وهو خلاف المقصود . وما ذكره السبكىّ لم يعرّجوا عليه ؛ وهو مفصّل فى التلخيص وشروحه .

ورأيت للفاضل اليمنى على هذا البيت كلاماً أحببتُ إيراده ، وهو قوله :

« معنى هذا البيت أنّ هذه المرأة أصبحتْ تدّعى علىّ ذنباً ، وهو الشيب والصلع والعجْز وغير ذلك من موجبات الشيخوخة . ولم يقل ذنوباً بل قال ذنباً ، لأن المراد كِبر السن المشتمل على كلّ عيب ، ولم أصنع شيئاً من ذلك الذنب . ولم ينصب كلّه ، لأنه لو نصبه مع تقدُّمه على ناصبه لأفاد تخصيصَ النفى بالكلّ ويعود دليلاً على أنّه فعل بعضَ ذلك الذنب ، ومراده تنزيه نفسه عن كلّ جزء منه ، فلذلك رفعه إيذاناً منه بأنه لم يصنع شيئاً منه قط ، بل كلُّه بجميع أجزائه غير مصنوع » .

ثم قال : « ولقائل أن يقول : لما كان الضمير فى كله عائداً إلى ذنباً وهو نكرة ، والنكرة لواحد غير معيّن ، لابد أن يكون المضمر هو ذلك الذنب الذى ليس بمعيّن فقط لإعادة الضمير به ، فلا يكون نفيه نفياً لجميع الذنوب ، فلا يلزم ما ذكره من تنزيه نفسه من جملة الذنوب . لا يقال إن الضمير لما كان عبارةً عن النكرة المذكورة ، ودخولُ النفى عليها يقتضى العمومَ ، فدخول النفى عليه أيضاً يقتضى ذلك ؛ لأنا نقول : إن الفرق ظاهر بين قولنا : لم أصنع ذنباً ، وبين قولنا : لم أصنع ذلك الذنب المذكور الذى ليس بمعيّن ، فى اقتضاء الأول العمومَ دون الثانى » اه .

وقوله : « ولقائل أن يقول إلخ » فيه أنه قال أولا : إن ذنب الشيخوخة يستلزم ثبوته جميعَ الذنوب . وحينئذ نفيُه يستلزم نفىَ جميع الذنوب . وقوله : « والنكرة لواحد غير معيّن » فيه أنه حمل الذنبَ سابقاً على كبر السن المشتمل على كلّ عيب . فالمراد به معيّن ، وأفاد أن كُلاًّ حينئذ لاستغراق أجزاء هذا الذنب المعيّن . فإنْ رفع كلٌّ أفاد استغراق جميع أجزاء ذلك الذنب ، وإن نصب كلّ أفاد سلب العموم لجميع الأجزاء واقتضى ثبوت بعض الأجزاء . فهذا البحث غير وارد . فتأمل .

وبهذا يسقط قوله بعد هذا : « ثم تقول : فتكون القضية حينئذ شخصية ؛ والتقدير : كل ذلك الذنب غير مصنوع لى . وإنما يكون ذلك إذا كان هنالك ذنب ذو أجزاء يمكن الاتصاف ببعضه دون بعض . وعلى هذ إما أن يكون المراد بالكل "الكل" المجموعى وهو الغالب الظاهر من دخوله فى الشخصيات ، فلا تفاوت فى تقدم السلب عليه وتقديمه على السلب فى عدم اقتضاء شمول النفى جميع الأجزاء ؛ أو يكون المراد كل واحد من الأجزاء كما يستعمل فى الكلىّ باعتبار الجزئيّات فقد يظهر الفرق بينهما ؛ فإنك إن رفعت كلاّ لزم عموم النفى لجميع الأجزاء وإن نصبتها لا يلزم ، مع أن الاستعمال على هذا الوجه فى الشخصىّ قليل ، فإنه لا يلزم صدق ما ذكره من تبرئة نفسه من جملة أجزاء ذلك الذنب الواحد » اهـ .

وقال ابن خلف : قوله (كلّه لم أصنع) يحتمل أمرين : أحدهما أنه أراد أنه لم يصنع جميعها ولا شيئاً منها ، والوجه الآخر : أنه صنع بعضها ولم يصنع جميعها ، كما تقول لِمن يدّعى عليك أشياء لم تفعل جميعها : ما فعلتُ جميعَ ما ذكرتَ ، بل فعلتُ بعضها . اهـ

أقول : احتماله لوجهين غير صحيح ؛ فإنّ كُلاّ منهما مدلولُ روايةٍ يُعلَم وجهها مما تقدم . وقوله : أراد بقوله ذنباً ذنوباً لكنه استعمل الواحد فى موضع الجمع ؛ ليس كذلك ، كما علم من كلام الفاضل اليمنى .

أرجوزة الشاهد

وهذا البيت مطلع أرْجوزة لأبى النَّجْم العِجْلى . وبعده :

(مِنْ أن رأت رأسى كرأس الأصلَع مُيِّزَ عنه قُنْزُعاً عن قُنْزُعِ
جَذبُ الليالى : أبطئى أو أسرعى قرناً أُشيبيهِ وقَرناً فانزَعى
أفناه قِيلُ الله للشمس : اطلُعى ! حتّى إذا واراكِ أفقٌ فارجعى

حتى بدا بعدَ السُّخامِ الأفرَعِ ... يَمشى كمشى الأهدَإ المكنَّعِ
يا ابنةَ عمًّا ، لا تلومى واهجعى ... لا يخرِق اللّومُ حجابَ مسمَعى
ألم يكن يبيضُّ إنْ لم يصلع ... إن لم يصبنى قبل ذاكِ مصْرَعى
أفناه ما أفنى إياداً فاربَعى ... وقومَ عادٍ قبلَهم وتُبَّعِ
لا تُسمعينى منك لوماً واسمعى ... أيهاتَ أيهاتَ فلا تطلَّعى
هى المقاديرُ ، فلومى أودَعى ... لا تطمَعى فى فرقتى لا تطمعى(1)
ولا تُرَوِّعِينِى(2) لا تروِّعى ... واستشعرى اليأس ولا تفجَّعى
فذاكِ خيرٌ لكِ مِن أن تجزَعى ... فتُحبَسى وتُشتَمى وتُوجَعى)

وأمّ الخيار هى زوجة أبى النجم . وقوله : من أن رأت الخ ، مِن تعليلية ؛ وزعم القُونَوىّ فى شرح تلخيص المفتاح أنها بيانية ، ثم قال : « فإن قلتَ : كيف يبين الذنب برؤية أم الخيار ، فإن الرؤية قائمة بها والذنب قائم به ؟ قلت : أراد المرئىّ وأطلق عليه الرؤية للملابسة » . انتهى . والأصلع : هو الذى لم يكن شعر على رأسه ؛ وصَلِع الرأس صلَعا من باب تعب ؛ والصَّلَع يحدث للمشايخ إذا طعَنوا فى السن ، قال ابن سِينا : « ولا يحدث الصلع للنساء لكثرة رطوبتهنّ ، ولا للخُصيان لقرب أمزجتهم من أمزجة النساء » . والتمييز : العزل ، وفصْل شىء من شىء ، والتشديد للكثرة ، فإنه يقال مازه مَيْزاً ؛ ويكون فى المشتبهات . وضمير عنه للرأس . والقنزع : كقنفذ ، والقُنزعة بضم الزاى وفتحها ؛ وهى الشعر حَوَالَىِ الرأس ، والخصلة من الشعر تترك على رأس الصبى ، أو هى ما ارتفع من الشعر وطال . وأما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القَنازع فهى أن يُؤخذ الشعر ويترك منه مواضع ، كذا فى القاموس

(1) ط : « لا تطمعى فى فرقع » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .
(2) ط : « ولا تروعين » ، صوابه فى سه .

وجعل النون أصلية . وعن بمعنى بعد . وجذب الليالى : فاعل ميّز ، قال فى الصحاح : جذبَ الشهر : مضى عامّته . وقوله : أبطئى أو أسرعى : حال من الليالى على تقدير القول أو كون الأمر بمعنى الخبر ، وصحّت من المضاف إليه لأن المضاف عامل فيهما ، وقيل : صفة الليالى . ويجوز أن يكون منقطعاً ، أى اصنعى أيتها الليالى فلا أبالى بعد هذا . وقال القُونَوىّ : « وقد يجوز أن يكون استئنافاً ، أمراً لأم الخيار ، على معنى أنّ حالى ما قررت لك فعند ذلك أبطئى أو أسرعى فى قبول العذر فيه ، فلا محيص لى عن ذلك . وهذا بديع » . انتهى .

وهذه غفلة عما بعده وهو : قَرَناً أَشِيبيه الخ ، فإنه خطاب لليالى . والقَرن بفتح القاف : الخُصلة من الشعر ، ونصبه من باب الاشتغال ، والقرن الثانى مفعول لما بعده . وأشيبيه فعل أمر والياء ضمير الليالى ، يقال : أشاب الحزن رأسه وبرأسه بمعنى شيّبه . وقوله : وانزعى : من النَّزَع بفتحتين وهو انحسار الشعر عن جانبى الجبهة[1] من الرأس ، وهو أنزع ، وذلك الموضع النَّزَعة محركة . وقوله : أفناه ، قيل الضمير لجَذْب ، وقيل لشعر رأسه ، وقيل لأبى النجم ، وهو المناسب لما بعده . وقيلُ الله : أمرُه ، وهو فاعل أفناه ، ١٧٧
وهذا يدلُّ على أن الشاعر لا يريد أن المميِّز هو جذب الليالى الذى هو ظاهر كلامه ، بل يريد أن المميز قول الله وأمره . وقوله : حتّى بدا ، فاعله المستتر ضمير أبى النجم . والسُّخام بضم السين والخاء المعجمة : اللين ، يقال ثوبٌ سُخام : إذا كان ليِّن المس مثل الخزّ . وريشٌ سُخام : أى ليِّن رقيق . والأفرع بالفاء ، هو التامّ الشعر ، قال فى الصحاح[2] : ولا يقال للرجل إذا كا

(١) ط : « الجهة » ، صوابه فى ش .
(٢) عن ابن دريد .

عظيم اللحية أو الجمّة أفرع وإنما يقال رجل أفرع بضدّ الأصلع » . والأهدأ مهموز كجعفر : الأحدب. والتكنّع : التقبض ، كنِع كفرح : يَبِس وتشنج ، وشيخٌ كنع ككتف : شَنِج . وكَنَع كنع كُنوعا : انقبض وانضم . يقول : يمشى أبو النجم بعد الشباب كما يمشى الأحدب المتقبض الكزّ من الكبر . وقوله : يا ابنة عمّا الخ ، استشهد به شراح الألفية على أن أصله : يا ابنة عمّى ، فأبدلت الياء ألفاً . وفاعل يبيض ضمير الرأس . وإياد بالكسر : حىّ من معدّ . وقوله : فاربعى ، فى الصحاح « ربَع الرجل يربع بفتحهما : إذا وقف وتحبّس ، ومنه قولهم اربَع على نفسك ، أى ارفق بنفسك وكُفّ » . وأيهاتَ أيهاتَ . لغة فى هيهات . وتَطَلّعى بفتح التاء وتشديدُ اللام وأصله تتطلعى بتاءين : من التطلّع للشىء . وقوله : واستشعرى ، يقال : استشعرَ خوفاً ، أى أضمره . واليأس : ضدّ الرجاء .

وترجمة أبى النجم تقدمت فى الشاهد السابع[1]

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون ، وهو من شواهد س[2] :

٥٧ * ثلاثٌ كلُّهنَّ قَتَلْتُ عَمْداً فَأَخْزَى اللهُ رَابعةً تَعُودُ *

لما تقدم فى البيت قبله : وهو أنه حذف عائد المبتدأ الذى هو (كلّهن) من جملة الخبر حذفاً قياسياً عند الفرّاء . قال الأعلم : « استشهد به س على رفع كلّ مع حذف الضمير من الفعل ، وجعله مثل زيدٌ ضربت ؛ ولو نصب وقال[3] : كلَّه لم أصنع ، وكلَّهن قتلت ، لأجراه على ما ينبغى ولم يحتج

(١) ص ١٠٣ .
(٢) سيبويه ١ : ٤٤ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٢٦ .
(٣) ط : « وقبل » ، صوابه فى س .

إلى الرفع مع حذف الضمير . والقول عندى : أنّ الرفع هنا أقوى من زيد ضربت ، لأن (كُلاّ) لا يحسن حملها على الفعل ؛ لأنّ أصلها أن تأتى تابعة للاسم مؤكِّدة ، كقولك : ضربت القومَ كلهم ، أو مبتدأة بعد كلام نحو : القوم كلهم ذاهب . فإن قلتَ : ضربتُ كلَّ القوم ، وبنيتها على الفعل لخرجت عن الأصل . فينبغى أن يكون الرفع أقوى من النصب وتكون الضرورة حذف الهاء لا رفعَ كلّ[1] » انتهى .

وتبعه فى هذا ابنُ الحاجب فى شرح المفصّل ونقله عنه السعد فى المطوّل .

ونقل ابن الأنبارى فى الإنصاف[2] أن هذا البيت مما استدل به الكوفيون على جواز تأكيد النكرة ، قال : « ولا حجة لهم فيه ، لأنه محمول على أنه بدل لا تأكيد . ويجوز أن يكون أيضاً ثلاث مبتدأ ، وكلهن مبتدأ ثان ، وقتلت خبر كلهن ، وهما جميعاً خبر ثلاث » انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : « ولا يُنشد ثلاثا بنصبه بقتلت ؛ لأن قوله : كلهن قتلت ، جملة فى موضع نعت لثلاث . ومن رفع قدّره : لى ثلاث ، ويكون كلهن قتلت نعتاً . وإنّما لم يجز أن يُروىٰ ثلاثا لئلا يتقدم النعت على المنعوت » انتهى .

أقول : مَن رفع وجعل الجملة بعده نعتا قدّر لى ونحوَه خبراً للمبتدإ . ١٧٨
وقوله « وإنما لم يجز أن يروى ثلاثا . . الخ » مراده : أنه إذا نصب ثلاث بقتلت كان ثلاثاً منعوتاً بجملة (كلّهن قتلت) ، فيكون قتلت من أجزاء

---

(١) لم يذكر الشنتمرى هذا الكلام عند هذا الشاهد ، وإنما ذكر مثله عند تفسير الشاهد السابق .

(٢) لم أجد هذا الشاهد فى كتاب الإنصاف ، على كثرة التنقيب فيه ، فلعل نسخة البغدادى أتم من النسخ المطبوعة .

النعت لثلاثا ، لأنه بعض الجملة المنعوت بها ، ومع كونه من أجزاء النعت هو عامل فى المنعوت المتقدم ، فيكون المنعوت متأخراً فى الرتبة ، فيلزم تقديم النعت على المنعوت من حيثُ الرتبة . وهذا كلامٌ مخالف للقواعد لا ينبغى تسطيره من مثله .

ونقل ابن خلف عن أبى علىّ : أن ثلاث مبتدأ ، وكلهن قتلت خبر ، كأنه فى تقدير : زيد أخاه ضربته . وفيه نظر ، فإن الشاهد ليس من باب الاشتغال لعدم الضمير . فتأمّل .

واعلمْ أن الضمير المحذوف من الشاهد تقديره (قتلتها) لأن كُلاًّ المضافة إلى المعرفة يكون عائدها مفرداً ، قال تعالى : « وكُلُّهُمْ آتيهِ » ، وفى الحديث : « كُلّكم جائعٌ إلاّ مَن أطعمتُه » ، وقال الشاعر[1] :

وكلّهمُ قد نال شِبْعا لبطنه وشِبْعُ الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبه

وقال آخر[2] :

وكلُّ القوم يَسأل عن نفَيل كأنَّ علَىَّ للحُبشان دَينا

قال أبو حيان : ولا يكاد يوجد فى لسان العرب كلهم يقومون ، ولا كلّهن قائمات ، وإن كان موجوداً فى تمثيل كثير من النحاة . قال السُّبكى ، فى رسالة كلّ : « وقد طلبته فلم أجِدْه . وجوّز ابن مالك وغيرُه أن يُحمل على المعنى فيجمع ، وجعلوا منه : أنتم كلّكم بَينكم دِرهم ، قالوا : يجوز كلكم بينه درهم على اللفظ ، وبينكم على المعنى ، وإنْ جعل كلّكم توكيداً جوّز بعضهم أيضا[3] أن يقول بينه ، والمشهور بينكم » انتهى .

---

(١) هو جعفر بن المنيرة ، كما فى الحماسة ٢٦٥ بشرح المرزوقى .
(٢) هو نفيل بن حبيب ، كما فى السيرة ٣٦ والروض الأنف ١ : ٤٦ .
(٣) كلمة أيضا ساقطة من ط .

وقدَّر الضمير هنا بعضهم (قتلتهنّ) ، وكأنه بناه على مذهب ابن مالك . وقدره ابن خلف نقلا عن بعضهم : (قتلته) أو (قتلتهم) . ولا أعرف وجهه .

وقوله : (فأخزى الله) هذه جملة دعائية . يقال : خزِى الرجل خِزيا ، من باب علم : ذلّ وهان ، وأخزاه الله : أذلّه وأهانه . و (تَعود) من العَود وهو الرجوع ، قال صاحب المصباح : « عاد إلى كذا وعاد له أيضاً عودا وعودة : صار إليه » ، فالصّلة هنا محذوفة أى تعود إلىّ . قال ابن خلف : « يجوز أن يريد بالثلاث ثلاثَ نسوة تزوّجهنّ ، ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوِينَه فقتلهنّ هواه ؛ أو يعنى غير ذلك مما يحتمله المعنى ؛ وجعل مجىء الرابعة عَوداً — وإن لم تكن جاءت قبل — لأنه جعل فعل صواحبها الماضيات كأنه فِعلُها » . انتهى .

وقال شارح أبيات الموشّح[1] : ويروى : (تقود) من القَوَد ، وهو القصاص .

وهذا البيت — وإن كان من شواهد س — لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائله ، فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة فى كتابه إلى قائليها فالنسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها أبو عُمَر الجرمى. قال الجرمىّ : « نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأما ألف فعرفتُ أسماء قائليها فأثبتُّها ، وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها » . وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعضُ الشعر يروى لشاعرين وبعضه منحول لا يعرف قائله ، لأنه قدُم العهد به ؛ وفى كتابه الكتاب لسيبويه

(١) الموشح للخبيصى ، وهو شرح له على كافية ابن الحاجب .

شيء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسَبَ الإنشاد إليهم ، فيقول : أنشدنا ، يعنى الخليل ، ويقول : أنشدنا يونس ، وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبى الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : «أنشدنى أعرابى فصيح» . وزعم بعض الذين ينظرون فى الشعر أن فى كتابه أبياتاً لا تعرف ، فيقال له : لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك[1] وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونُظِر فيه وفتِّش ؛ فما طعن أحد من المتقدمين [عليه[2]] ولا ادَّعى أنه أتى بشعر منكر. ١٧٩
وقد روى فى كتابه قطعة من اللغة غريبه لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها ولا ردُّوا حرفا منها[3] .

قال أبو إسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة . قال أبو جعفر النحاس : وحدثنا على بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد : أن المفتّشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبَّعوا على سيبويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها الهُنْدُلِع وهى بقلة ، والدُّرْداقِس وهو عظم فى القفا ، وشَمَنْصِير وهو اسم أرض .

وقد فسّر الأصمعى حروفا من اللغة التى فى كتابه ، وفسر الجرمى الأبنية ، وفسّرها أبو حاتم وأحمد بن يحيى . وكلٌّ واحد منهم يقول ما عنده فيما يعلمه ، ويقف عما لا علم له به ، ولا يطعن على مالا يعرفه ، ويعترف لسيبويه فى اللغة بالثقة وأنه علم ما لم يعلموا ، وروى مالم يرووا .

---

(١) العبارة التالية ، سبقت للبغدادى فى مقدمته ص ١٦ — ١٧ .

(٢) تكملة ليست فى النسختين .

(٣) ـــه : « ولا رووا حرفا منها » ، صوابه فى ط وما سبق فى ص ١٧ .

قال أبو جعفر[١] : لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب سيبويه ، حتى لقد قال محمد بن يزيد : لم يعمل كتاب فى علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك : أن الكتب المصنفة فى العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج مِنْ فهمه إلى غيره . وقال أبو جعفر : سمعت أبا بكر بن شقير يقول : حدثنى أبو جعفر الطبرى قال : سمعت الجرمى يقول هذا ! وأومأ بيديه إلى أذنيه ، وذلك أن أبا عُمر الجرمى كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقّه فى الحديث إذْ كان كتاب سيبويه يُتعلّم منه النظر والتفتيش[٢] . قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن الكسائى قرأ على الأخفش كتابَ سيبويه ودفع إليه مائتى دينار . وحكى أحمد بن جعفر[٣] : أنّ كتاب سيبويه وجد بعضُه تحت وسادة الفرّاء التى كان يجلس عليها . وكان المبرّد يقول — إذا أراد مُريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه — : هل ركبتَ البحر؟ تعظيماً لما فيه ، واستصعاباً لألفاظه ومعانيه . وقال المازنى : مَن أراد أن يعملَ كتابا كبيراً فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستحِى مما أقدم عليه . وقال أيضا : ما أخلو فى كلّ زمن من أعجوبة فى كتاب سيبويه ، ولهذا سمّاه الناس قرآن النحو . وقال ابن كيسان : نظرنا فى كتاب سيبويه فوجدناه فى الموضع الذى يستحقّه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب أُلِّفَ فى زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم

(١) أبو جعفر هذا هو أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المعروف بابن النحاس النحوى المصرى . انظر كتاب سيبويه ١ : ٤ بتحقيق.

(٢) وأما أبو جعفر هذا فهو محمد بن رستم الطبرى . يروى عن المازنى والسجستانى والجرمى . له ذكر فى مجالس العلماء للزجاجى ٦٣ ، ٦٥ ، ٣٥٣ وأمالى الزجاجى ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٣٢٨ .

(٢) فى النسختين : « التقيس » ، صوابه من كتاب سيبويه ص٦ بتحقيق .

(٣) انظر حواشى سيبويه ١ : ٦ بتحقيق .

قال أبو جعفر : ورأيت عليّ بن سليمان يذهب إلى غير ما قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتابَه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ؛ فجعل فيه بيّناً مشروحاً ، وجعل فيه مشتبهاً ، ليكون لمن استنبط ونظرَ فضلٌ . وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله عليّ بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرُف قدر العالم وتفضُل منزلته ، إذ كان يُنال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ؛ ولو كان كلّه بيّناً لاستوى فى علمه جميع من سمعه ، فيبطل التفاضل ؛ ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبُّر ، ولذلك لا يملّ ، لأنه يزداد فى تدبره علماً وفهما .

وقال محمد بن يزيد المبرد : قال يونس — وقد ذكر عنده سيبويه — : أظن هذا الغلام يكذب على الخليل . فقيل له : قد روى عنك أشياء فانظر فيها . فنظر وقال : صدق فى جميع ما قال هو قولى .

ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره وقد كان يونس مات فى سنة ثلاث وثمانين ومائة . وذكر أبو زيد النحوى اللغوىّ كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه قال : كل ما قال سيبويه «وأخبرنى الثقة[1]» فأنا أخبرته به .

ومات أبو زيد بعد موت سيبويه بنيف وثلاثين سنة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون ، وهو من شواهد سيبويه[2] :

(١) ط : « وأخبر عن الثقة » ، صوابه فى سه .

(٢) سيبويه ١ : ٤٤ . وانظر العينى ١ : ٥٤٥ وابن الشجرى ١ : ٩٣، ٣٢٦ .

٥٨ (فَثَوْبٌ نَسِيتُ وثَوْبٌ أَجُرّْ)

أوّله : (فأقبلتُ زحفاً على الرُّكبتين)

على أن حذف الضمير المنصوب بالفعل من الخبر سماعىّ ، أى فثوبٌ نسيته وثوب أجرّه .

قال ابن عقيل فى شرح الألفية : وجاز الابتداء بثوب وهو نكرة لأنه قصد به التنويع .

قال الأعلم : ويجوز عندى أن يكون نسيت وأجرّ من نعت الثوبين ، فيمتنع أن يعمل فيه ، لأنَّ النعت لا يعمل فى المنعوت ؛ فيكون التقدير فثوباىَ ثوبٌ منسىّ وثوب مجرور .

وقال ابن هشام فى مغنى اللبيب : « ومما ذكروا من المسوّغات : أن تكون النكرة للتفصيل ، نحو : فثوبٌ نسيت وثوب أجر . وفيه نظر ، لاحتمال نسيت وأجرّ للوصفية والخبر محذوف ؛ أى فمن أثوابى ثوبٌ نسيته ، ومنها ثوب أجره . ويحتمل أنهما خبران وثَمّ صفتان مقدّرتان ، أى فثوبٌ لى نسيته وثوب لى أجرّه . وإنما نسى ثوبه لشغل قلبه ، كما قال :

* لعوبٌ تنسّينى إذا قمتُ سِربالى(١) *

وإنما جرّ الآخَر ليعفّىَ الأثر على القافة ؛ ولهذا زحف على الركبتين » انتهى .

والقافة : جمع قائف ، وهو من يعرف الآثار ؛ يقال : قفا أثره ، أى تبعه .

وروى : (فلما دنوت تَسَدَّيْتُها فثوبٌ نسيت .. الخ)

(١) لامرئ القيس فى ديوانه ٣٠ . وصدره :

* ومثلك بيضاء العوارض طفلة *

قال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات[١] : يقال تسديته : إذا تخطيت إليه ، وقيل علوته . وأنشد هذا البيت . وروى :

* فثوباً نسيت وثوبا أجرّ *

وعليه فهو مفعول لما بعده .

قصيدة الشاهد — وهو من قصيدة لامرىء القيس ، عدتها اثنان وأربعون بيتا . ومطلعها :

(لا وأبيكِ ابنةَ العامرىّ لا يدّعى القومُ أنى أفِرّ)

وسيأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى حروف الزيادة فى آخر الكتاب .

وأثبتَ هذه القصيدةَ له أبو عمرو الشيبانى والمفضّل وغيرهما . وزعم الأصمعى فى روايته عن أبى عمرو بن العَلاء أنها لرجل من أولاد النمِر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جُعْشُم ، وأولها عنده :

(أحارِ بنَ عمرٍو كأنى خَمِر ويَعدو على المرء ما يأتَمِرْ)

وبه استشهد ابن أمّ قاسم[٢] فى شرح الألفية لتنوين الغالى حيث لحق الروىّ المقيّد ، رواه : (ما يأتمِرُنْ) بضم الراء . والهمزة للنداء ، وحارِ مرخّم
١٨١ حارث . قال فى الصحاح : والخُمار : بقية السكر ، تقول منه رجل خَمِر بفتح فكسر ، أى فى عقب خُمار . ويقال : هو الذى خامره الداء ، أى خالطه . وعدا عليه : جارَ . والائتمار : الامتثال ، أى ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشَدٌ فربما كان هلاكه فيه . والواو عطفت جملة فعلية على جملة اسمية على قولين من

(١) هذا تسمح منه ، وذلك أبا بكر محمد بن القاسم ، ابن الأنبارى ، هو راوى المفضليات عن أبيه . وأما الشرح نفسه فهو لأبيه القاسم بن بشار الأنبارى .

(٢) ط : « ابن قاسم » ، صوابه فى ســ مع أثر تصحيح ، واسمه الحسن بن قاسم . توفى سنة ٧٤٩ . البغية ٢٢٩ .

ثلاثة أقوال : الجواز مطلقا ، والمنع مطلقا ، والجواز مع الواو فقط . وليست للاستئناف ، ولا للتعليل ، ولا زائدة ، كما زعمها العينى .

وبعد بيت الشاهد :

(ولم يَرَنا كالئٌ كاشح ولم يُفْشَ مِنّا لدى البيتِ سِرّ
وقد رابنى قولها يا هَنا ه ، وَيحكَ أَلحقتَ شرًّا بِشَرّ)

والكالئُ بالهمز : الحارس والرقيب . والكاشح : المبغض . ورابنى : أوقعنى فى الريبة . وهناهُ : كلمة يُكنى بها عن النّكرات[1] ، كما يكنى بفلان عن الأعلام ؛ فمعنى يا هناه يا رجل ؛ ولا يستعمل إلاّ فى النداء عند الجفاء والغلظة . وقوله : ألحقت شراً بشر ، أى كنت متّهما فلما صرت إلينا ألحقتَ تُهمةً بعد تهمة . وهذه الضمائر المؤنثة راجعة إلى (هِرّ) بكسر الهاء وتشديد الراء ؛ وكنيتها أم الُحويرِث ، وهى التى كان يشبّب بها فى أشعاره ، وكانت زوجة والده ، فلذلك كان طردَه وهمّ بقتله من أجلها .

وفى هذه القصيدة بيتٌ فى وصف فرسه ، يأتى شرحه إن شاء الله فى أفعال القلوب .

وترجمة امرىء القيس تقدمت فى الشاهد [التاسع و] الأربعين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون ، وهو من شواهد س[3] :

٥٩ (لَعَمرُكَ ما مَعْنٌ بتاركِ حَقِّه
ولا منسِئٌ مَعْنٌ ولا متيسِّرُ)

(١) ط : « المنكرات » ، صوابه فى سه .
(٢) ص٣٢٩ من هذا الجزء .
(٣) سيبويه ١ : ٣١ . وانظر همع الهوامع ١ : ١٢٨ وديوان الفرزدق ٣٨٤

على أنّ وضع الظاهر مقام الضمير إن لم يـكن فى معرِض التفخيم فعند س يجوز فى الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأول كهذا البيت .

صاحب الشاهد

وهو للفرزدق أول بيتين ثانيهما :

(أتطلبُ ياعَورانُ فَضلَ نَبيذهم وعندك يا عَورانُ زِقٌ مُوَكَّرُ)

واللام لام الابتداء . و (العَمْر) : الحياة . والمعنى أنه أقسم بحياة مخاطبه لعزّته عليه . والعَمْر فَتحاً وضَماً واحد ، غير أنه متى اتصل بلام الابتداء مقسَما به وجب فتح عينه ، وإلاّ جاز الأمران . وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسمى ، وسيأتى الـكلام عليه ، إن شاء الله ، فى المفعول المطلق . وجملة (ما مَعنٌ ، الخ) جواب القسم ، وما نافية تميميّة[1] زيدت الباء فى خبرها . ومعن قال أبو على القالى فى ذيل أماليه[2] : قال أبو محلِّم : هو رجل كان كلاّء بالبادية : يبيع بالـكالئ ، أى بالنسيئة ، وكان يُضرب به المثل فى شدة التقاضى . قال سيّار بن هبيرة يعاتب خالداً وزياداً أخوَيه :

يُؤذّننى هذا ويمنع فضلَه وهذا كمعْنٍ أو أشدُّ تقاضيا

يؤذّنى : يحرمنى ، مضارع أذّنه بتشديد الذال المعجمة . قال فى المصباح : « وكلأ الدينُ يكلأ مهموز بفتحتين كلوءاً : تأخّر ، فهو كالئٌ بالهمز ؛ ويجوز تخفيفه فيصير كالقاضى . وقال الأصمعى : هو مثل القاضى ولا يجوز همزه . ونُهى عن بيع الـكالئ بالـكالئ ، أى بيع النسيئة بالنسيئة . قال أبو عبيد : صورته أن يسلم الرجل الدراهمَ فى طعام إلى أجل فإذا حل الأجل يقول الذى عليه الطعام : ليس عندى طعام ولـكن بِعنى إياه إلى أجل ؛ فهذه نسيئة 182

(١) وذلك لأن الفرزدق تميمى .
(٢) الأمالى ٣ : ٧٢ — ٧٤

انقلبت إلى لسيئة ، فلو قبض الطعامَ ثم باعه منه أو من غيره لم يكن كالئاً بكالئٍ . ويُعدَّى بالهمزة والتضعيف » انتهى .

وقال شراح أبيات الكتاب : عنى بالبيت معن بن زائدة الشيبانى ، وهو أحدُ أجواد العرب وسمحائهم . فوصفه ظلماً بسوء الاقتضاء وأخذِ الغريم على عُسرة ، وأنه لا ينسئه بدينه . انتهى .

وهذا غير صحيح ، فإن معن بن زائدة متأخر عن الفرزدق ، فإنه قد تُوفِّى الفرزدق فى سنة عشر ومائة ، وتوفى معن بن زائدة فى سنة ثمان وخمسين ومائة.

وقوله : (ولا منسىءٌ) هو اسم فاعل من أنسأت الشىء : أخرته ، ويقال أيضاً نسَأته ، فعَلت وأفعلت بمعنًى ، فالمفعول محذوف أى حقه . قال الشارح : « الرواية بجرّ منسىءٍ ، وإذا رفعته فهو خبر مقدم على المبتدأ » . أقول : الجر يكون بالعطف على مدخول الباء الزائدة ، ومعن فاعله أقيم مُقام الضمير ، فيكون من تتمة الجملة الأولى . وإذا رفع كان من جملة أخرى . وبالرفع أنشده سيبويه . قال الأعلم : استشهد به سيبويه على أن تكرير الاسم مظهراً من جملتين أحسن من تكريره فى جملة واحدة ، فلو حمل البيت على أن التكرير من جملة واحدة لقال : ولا منسىءٍ معن عطف على قوله : بتارك حقّه ؛ ولكنه كرّره مظهراً ، ولما أمكنه أن يجعل الكلام جملتين استأنف الكلام فرفع الخبر» . وقال ، اعلم[1] أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرير ذكره فى جملة واحدة كان الاختيار أن يُذكر ضميره ، لأن ذلك أخفُّ وأنفى للشبهة واللَّبس ، كقولك : زيد ضربته ، ولو أعدت لفظه بعينه فى موضع

(١) ـ : « وقال الأعلم » ، صوابه ماأثبت من ط. والكلام التالى ليس للأعلم ، بل هو للسيرافى فى شرحه لكتاب سيبويه . انظر السيرافى ١ : ١٧٢ مخطوطة دار الكتب .

كنايته لجاز ولم يكن وجهَ الكلام[١] كقولك : زيد ضربت زيداً — على معنى زيد ضربته — وإذا أعدت ذكره فى غير تلك الجملة جاز إعادة ظاهره وحسُن كقولك : مررت بزيدٍ وزيدٌ رجل صالح ؛ قال تعالى : « وإذا جاءتْهُمْ آيةٌ قالوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتى نُؤْتَىٰ مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أعلمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالتَهُ[٢] » فأعاد الظاهر لأن قوله « الله أعلم » ابتداء وخبر ، وقد مرّت الجملة الأولى . فإذا قلت : ما زيد ذاهباً ولا محْسن زيد ، جاز الرفع والنصب ؛ فإذا نصبت فقلت : ولا محسناً زيد جعلت زيداً هذا الظاهر بمنزلة كنايته ، فكأنك قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسناً ، كما تقول ولا محسنا أبوه ، فتعطف محسنا على ذاهبا وترفع زيداً بفعله وهو محسن ، فإذا رفعت جعلت زيداً كالأجنبى ورفعته بالابتداء وجعلت محسنا خبراً مقدّما . واختار سيبويه الرفعَ لأنّ العرب لا تعيد لفظَ الظاهر إلا أن تكون الجملة الأولى غير الجملة الثانية[٣] وتكون الثانية مستأنفة كما قلنا فى : « رسلُ اللهِ اللهُ أعلم » . فإذا رفعته فهو مطابق لما ذكرناه وخرج عن باب العيب ، لأنك جعلته جملة مستأنفة . واستشهد سيبويه لجواز النصب وجعل الظاهر بمنزلة المضمر[٤] بقوله :

* لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شىء[٥] *

---

(١) فى النسختين : « وجه الكلام » ، صوابه من السيرافى .

(٢) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام . وفى السيرافى : « رسالاته » ، وهى القراءة الغالبة ، وقراءة الإفراد هى قراءة ابن كثير وحفص ، ووافقهما ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ وتفسير أبى حيان ٤ : ٢١٧ .

(٣) ـــ : « خبر الجملة الثانية » ، صوابه فى ط وشرح السيرافى . وكلمة «الأولى» من السيرافى ، ساقطة من النسختين .

(٤) السيرافى : « بقول سوادة بن عدى » .

(٥) انظر الشاهد التالى .

[فأعاد الإظهار ، وذلك أن قوله لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيء ، الموت الأول هو المفعول الأول لأرى ، ويسبق الموت شيء[1]] في موضع المفعول الثانى وهما فى جملة واحدة ، وكان ينبغى أن يقول يسبقه شيء فيضمره .

واستشهد لاختيار الرفع فيما اختاره فيه بقول الفرزدق :

لعمرك ما معنٌ بتارك حقه . . (البيت)

ومعن الثانى هو الأوّل ، فهو بمنزلة قوله ما زيد ذاهباً ولا محسنٌ زيد . وللمعترض أن يقول : الفرزدق تميمىّ وهو يرفع خبر ما على كل حال مكنيّا كان أو ظاهراً ، ألا ترى أنّ الفرزدق من لغته أن يقول : ما معن تارك حقه

١٨٣ ولا منسىء هو . فالظاهر والمكنى على لغته سواء » انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون ، وهو من شواهد س[2] :

٦٠ (لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيء)

تمامه : (نغص الموتُ ذا الغِنى والفقيرا)

لما تقدم فى البيت قبله ، أى لا أرى الموت يسبقه شيء أى لا يفوته . وأنشده ثانياً فى الإخبار بالذى وجعلَه من قبيل « الحاقّةُ ما الحاقّةُ » مما إظهاره يفيد التفخيم ، فخالف كلامَه هنا . وتبع الشارحُ هنا س .

وخالفه المبرّدُ فى هذا وفرقَ بينه وبين ما ذكر ، لأن الموت جلس . وإنما كره زيد قام زيد ، لئلا يتوهم أن الثانى خلاف الأول ، وهذا لا يتوهم

---

(١) التكملة من السيرافى ، وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٢) سيبويه ١ : ٣٠ . وانظر الخزانة ٢ : ٤/٥٣٤ : ٥٥٢ وابن الشجرى ١ : ٢٨٨ ، ٣٤٣ والخصائص ٣ : ٤٣ وشواهد المغنى ٢٩٦ .

فى الأجناس ، قال تعالى : « إذا زُلْزِلَتِ الأرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخرَجَتِ الأرْضُ أثقالَهَا » . وكذا إذا اقترن بالاسم الثانى حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان الباب الإظهارَ ، كقوله تعالى : « القارِعَةُ مَا القارِعَةُ » و « الحاقةُ ما الحاقّةُ » . والإضمار جائز كما قال تعالى : « فأمُّهُ هاوِيَةٌ . وَما أدْراكَ ما هِيَهْ » .

وكذلك لم يرتضه شرّاح أبياته . قال الأعلم — وتبعه ابن خلف ، ومثله لأبى جعفر النحّاس — : استشهد بهذا البيت سيبويه على إعادة الظاهر موضع المضمر ، وفيه قبح إذا كان تكريره فى جملة واحدة ، لأنه يستغنى بعضها عن بعض ، فلا يكاد يجوز إلاّ فى ضرورة ، كقولك : زيد ضربت زيداً ، فإن كان إعادته فى جملتين حسُن ، كقولك : زيد شتمته وزيد أهنته ، لأنه قد يمكن أن تسكت عن الجملة الأولى ثم تستأنف الأخرى بعد ذكر رجل غير زيد . فلو قيل زيد ضربته وهو أهنته ، لجاز أن يُتوهّم الضميرُ لغير زيد ، فإذا أعيد مظهَراً زال التوهُّم . ومع إعادته مضمراً[1] فى الجملة الواحدة ، كقولك : زيد ضربته ، لا يُتوهّم الضمير لغيره ، لأنك لا تقول[2] : زيد ضربت عمراً . والإظهار فى مثل هذا أحسن منه فى هذا ونحوه ، لأن الموت اسم جنس ، فإذا أعيد مظهراً لم يتوهم أنه اسم لشىء آخر . فلذلك كان الإظهار فى هذا أمثَل ، لأنه أشكل .

وقوله : (نغّص الموتُ . . الخ) يريد : نغص عيشَ ذى الغِنىُ والفقير . يعنى أن خوف الغنىّ من الموت ينغّص عليه الالتذاذ بالغنى والسرورِ به ، وخوفَ الفقير من الموت ينغّص عليه السعى فى التماس الغنى لأنه لا يعلم أنه

(١) ش : « مظهرًا » ، صوابه فى ط .
(٢) ش : « لأنك تقول » ، صوابه فى ط .

— إذا وصل إليه الغنى — هل يبقى حتّى ينتفع به ، أو يقتطعه الموت عن الانتفاع ؟

وهذا البيتُ من قصيدة لعدىّ بن زيد ، وقيل لابنه سَوادة بن عدىّ . والصحيح الأول . وأولها : صاحب الشاهد

قصيدة الشاهد

(طال لَيلى أُراقبُ التنويرا ... أرقبُ الليلَ بالصباح بَصيرًا
شطّ وصلُ الذى تريدين منّى ... وصغيرُ الأمورِ يَجنى الكبيرا
إنّ للدهر صولةً ، فاحذرَنْها ... لا تبيتَنَّ قد أمنتَ الدهورا
قد يبات الفتى صحيحاً فيرْدَى ... ولقد بات آمِناً مسرورا
« لا أرى الموت يسبقُ الموتَ شىء ... نغّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا »
لِلمنايا مَع الغُدُوِّ رواحٌ ... كلَّ يوم ترى لهُنَّ عَقيرا
كم تَرى اليوم من صحيح تمنّى ... وغدا حَشْوَ رَيطة مقبورا
أينَ أين الفِرار مما سيأتى ! ... لا أرى طائراً نجا أن يَطيرا ١٨٤
فامشِ قصداً إذا مَشيتَ وأبصِرْ ... إنّ للقصد مَنهجاً وجُسورا
إن فى القصد لابن آدمَ خيراً ... وسبيلا على الضعيف يَسيرا)

و (عدىّ بن زيد) بن حماد بن زيد بن أيوب ، من بنى امرئ القيس ابن زيد مَناة بن تميم . عدى بن زيد

قال صاحب الأغانى[1] : « وكان أيوب هذا أوّل من سمى من العرب أيوبَ . وكان عدىّ شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك أبوه وأمه وأهله . وليس ممن يعدّ فى الفحول . [و[2]] هو قروىّ

(١) الأغانى ٢ : ١٧ .
(٢) التكملة من الأغانى . وكذلك سائر التكملات فى هذا النص .

قد أخذوا عليه أشياء عِيب فيها . وكان الأصمعى وأبو عبيدة يقولان : عدىّ بن زيد فى الشعراء بمنزلة سُهيل فى النجوم : يُعارضها ولا يجرى معها مَجراها . وكذلك عندهم أمية بن أبى الصلت . ومثلهما من الإسلاميين : الكميت ، والطِرِمّاح .

وكان سبب نزول آل عدىّ الحيرة أن جدَّه أيوب كان منزله اليمامة ، فأصاب دماً فى قومه ، فهرب إلى أوس بن قُلّام : أحد بنى الحارث بن كعب بالحيرة ، وكان بينهما نسبٌ من قبل النساء ، فأكرمه وابتاع له موضع دار [ه] بثلاثمائة أوقيّة من ذهب ، وأنفق عليها مائتى أوقيّة ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل برعاتها [1] ، وفرساً ، وقَينة . واتصل بملوك الحيرة وعرفوا حقّه وحقّ ابنه « زيد » بن أيوب ، فلم يكن منهم ملك يملك إلاّ ولِوَلَد أيوب منه جوائز [وحُملان] . ثم إن زيداً نكح امرأة من آل قلام فولدت له « حماداً » . فخرج زيد بن أيّوب يوماً للصيد ، فلقيه رجل من بنى امرئ القيس الذين كان لهم الثأر فاغتال زيداً وهرب ، ومكث حمّاد فى أخواله حتى أيفع وعلمته أمّه الكتابة ، فكان أوّل من كتب من بنى أيوب ، فخرج من أكتب الناس حتى صار كاتبَ النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له حتى وُلد له ولد فسمّاه « زيداً » باسم أبيه . وكان لحمّاد صديق من دهاقين الفرس اسمه فَرّوخ [2] ماهان . فلما حضرت الوفاةُ حمّاداً أوصى بابنه زيد إلى الدِهقان — وكان من المَرازبة — فأخذه إليه .. وكان زيد قد حذق الكتابة [والعربية] ، وعلّمه الدِّهقان الفارسيّة . وكان لبيباً ، فأشار الدهقان إلى كسرى أن يجعله على البريد فى حوائجه ، فولاّه وبقى زماناً . ثم إنّ النعمان هلك ، فاختلفَ أهلُ

---

(١) ط : « برعاها » ، وأثبت ما فى سه والأغانى .

(٢) الميمنى : « الأكثر فى الكتابة فرخ بلا واو ، ومعناه المبارك » .

الحيرة فيمن يملّكونه إلى أن يعقِد كسرى الأمر لرجل منهم[١] ؛ فأشار المرزُبان عليهم بزيد بن حمّاد ، فكان على الحيرة إلى أن ملّك كِسرى المنذرَ ابن ماء السماء . ونكح زيد نعمة بنت ثَعلَبة العدَوِيّة فولدت له « عدياً » .
وولد للمرزُبان ابن وسمّاه شاهان مَرْد . فلما أيفع عديٌّ أرسله المرزبان مع ابنه إلى كُتّاب الفارسيّة ، وتعلّم الكتابة والكلامَ بالفارسية ، حتى خرج مِن أفهَم الناس وأفصحهِم بالعربية ، وقال الشعرَ وتعلّم الرّمىَ بالنُّشّاب [فخرج من الأساورة الرُّماة] ، وتعلّم لَعِب العجم على الخيل بالصَّوالجة وغيرها . ثم إنّ المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له : إن عندى غلاماً مِن العرب هو أفصحُ الناس وأكتبُهم بالعربية والفارسية ، والملك يحتاج إلى مثله . فأحضر المرزُبان عديَّ بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحسن — وكانت الفُرس تتبرّك بالجميل الوجه — فرغب فيه ؛ فكان عديٌّ أوّلَ من كتب بالعربية فى ديوان كسرى . فرغب أهلُ الحيرة إلى عدىّ ورهِبوه . ولم يزل بالمدائن فى ديوان كسرى معظماً . وأبوه زيد كان حيًّا ، إلا أن صِيته قد خمل بذكر ابنه عدىّ .
١٨٥ ثم لما هلك المنذر اجتهد عدىّ عند كسرى حتى ملّك النعمانَ بن المنذر الحيرة . ثمّ بعد مدّة افترَوا على عدىّ وقالوا للنعمان : إنّ عديًّا يزعم أنك عاملُه على الحيرة . فاغتاظ منه النعمان وأرسل إلى عدىٍّ بأنه مشتاق إليه يستزيره[٢] . فلما أتى إليه حبسه ، وبقى فى الحبس إلى أن جاء رسول كسرى ليُخرِجه[٣] ؛ فخاف النعمان من خلاصه فغَمّه حتى مات ؛ وندم النعمان على قتله ، وعرف أنّه غُلب على رأيه . ثم إنه خرج يوماً إلى الصيد فلقى ابنا لعدىّ يقال له زيد ؛

(١) الأغانى : « لرجل ينصبه » .
(٢) ط : « ليستزيره » .
(٣) انظر قصة هذا الرسول فى الأغانى ٢ : ٢٦ — ٢٧ .

فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدىّ . فكلمه فإذا هو غلامٌ ظريف ، ففرح به فرحا شديداً ، فقرَّبه واعتذر إليه من أمر أبيه ، ثم كتب إلى كسرى يربيه ويشفع له مكان أبيه . فولاّه كسرى . وكان يلى الكتابة عنده إلى ملوك العرب وفى خواصّ أمور الملك . وكانت لملوك العجم صِفَة النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون فى تلك الأرَضين تلك الصفة ؛ فإذا وُجدت حُملت إلى الملك ؛ غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب . فلما كتب كسرى فى طلب تلك الصفة قال له زيد بن عدىّ : أنا عارف بآل المنذر وعند عبدك النعمان — بين بناته وأخواته وبنات عمّه — أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ، فابعثنى مع ثِقة من رجالك يفهم العربية حتّى أبلغ ما تحبُّه . فبعث معه رجلا فطِناً وخرج به زيد ، فجعل يكرم الرجلَ ويُلطِفه حتى بلغ الحِيرة ؛ فلما دخل على النعمان قال له : إنّ كسرى قد احتاج إلى نساء لنفسه ولولده ، وأراد كرامتَك بصهره فبعث إليك . فقال النعمان لزيد — والرسول يسمع — : أمَا فى مَها السَّواد وعِينِ فارس ما يبلغ به كسرى حاجتَه ؟ ! فقال الرسول لزيد ، بالفارسية : ما المها ؟ فقال له ، بالفارسية : كاوان ، أى البقر . فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان : إنّما أراد الملك أن يكرمك ، ولو علم أنَّ هذا يشقُّ عليك لم يكتب إليك به . فأنزلهما عنده يومين ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك ليس عندى . وقال لزيد : اعذرنى عنده . فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول : اصدُق الملكَ عمّا سمعتَ ، فإنى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه ! فلما دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه . فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنتَ خبَّرتنى به ؟ قال : قد كنت خبَّرتك ببخلهم بنسائهم على غيرهم ، وأنَّ ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعُرىَ على الشِّبَع والرِّياش ، وإيثارهم السَّموم

على طِيب أرضك، حتى إنهم ليسمُّونها السِّجن، فسَلْ هذا الرسول الذى كان معى عما قال، فإنى أكرم الملك عن مشافهته بما قال. فقال للرسول: وما قال النعمان؟ فقال له الرسول: إنه قال: أمَا كان فى بقر السواد وفارس ما يكفيه، حتَّى يطلب ما عندنا؟! فعرف الغضب فى وجهه. وسكت كسرى أشهرا — وسمع النعمان غضبَه — ثم كتب إليه كسرى: أن أقبل، فإن لى حاجةً بك. فخافه النعمان وحمل سلاَحه وما قدر عليه ولجأ إلى قبائل العرب فلم يُجِرْهُ أحد، وقالوا: لا طاقةَ لنا بكسرى.. حتى نزل بذى قار فى بنى شيبان سرًّا، فلقى هانئْ بن قَبيصة، فأجاره وقال: لزمنى ذِمامُك، وإنى مانعُك مما أمنع منه نفسى وأهلى، وإنّ ذلك مهلكى ومهلكك. وعندى رأىٌ لست أشير به لأدفعك عما تريده من مجاورتى؛ ولكنه الصواب. فقال: هاته! قال: إنّ كلَّ أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه، إلا أن يكون بعد المُلْك سُوقة؛ والموت نازلٌ بكلّ أحد، ولأنْ تموت كريماً خير من أن تتجرَّع الذلَّ أو تبقى سوقةً بعد المُلك.. امض إلى صاحبك واحمل إليه[1] هدايا ومالا، وألقِ نفسك بين يديه، فإما أن يصفح عنك فعدتَ ملكا عزيزا، وإما أن يصيبك فالموتُ خير من أن تتلعَّب بك صعاليكُ العرب ويتخطَّفك ذئابها.. قال: فكيف بحُرمى وأهلى؟ قال: هنَّ فى ذمتى، لا يخلص إليهن حتى يخلُص إلى بناتى. فقال: هذا — وأبيك — الرأى! ثم اختار خيلاً وحللا من عَصْب اليمن، وجواهر وطُرَفا كانت عنده، ووجَّه بها إلى كسرى، وكتب إليه يعتذر ويعلمه أنه صائر إليه. فقبلها كسرى وأمره بالقدوم. فعاد إليه الرسول

١٨٦ (margin, beside line "والموت نازلٌ بكلّ أحد")

(١) كذا فى النسختين، وفى الأغانى ٢ : ٢٧ : «ثم كتب إلى كسرى: إن هديا كان ممن أعين به الملك فى نصحه ولبه ...» الخ. فلعل صوابه «يزكيه».

(٢) ط : «وكان يلى المكاتبة عند آل ملوك العرب» صوابه فى س.

وأخبره بذلك وأنه لم يَرَ له عند كسرى سوءا . فمضى إليه حتى إذا وصل إلى ساباط لقيه زيد بن عدىّ فقال له : انج نُعَيم ، إن استطعتَ النَّجاء ! فقال له النعمان : أفعلتَها يا زيد ! أما والله لئن عشت لأقتلنك قِتلة لم يُقتَلها عربىّ قطّ ! فقال له زيد : قد — والله — أخّيت لك آخيّة لا يقطعها المهر الأرِن[1]

فلما بلغ كسرى أنّه بالباب بعث إليه ، فقيّده وسجنه ؛ فلم يزل فى السجن حتى هلك . وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات . وذلك قبيل الإسلام بمدّة ، وغضبت له العرب حينئذ ، فكان قتله سبب وقعة ذى قار » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون[2] :

٦١ (إذا المرء لَم يَغْشَ الكَرِيهَةَ أوشَكَتْ
حِبالُ الهُوَينَى بالفتى أنْ تَقَطّما)

على أن الاسم إن أعيد ثانيا ولم يكن بلفظ الأول لم يجز عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش سواء كان فى شعرٍ أم فى غيره ، كهذا البيت .

قال ابن جنى فى إعراب الحماسة ، عند قول أبى النَّشناش :

إذا المرء لم يَسرَحْ سَواماً ولم يُرِحْ ... سَواماً ولم تَعطف عليه أقاربُهْ
فَلَلموت خيرٌ للفتى من حياته ... فقيراً ومن مولًى تدِبُّ عقاربُهْ

كان يجب أن يقول : فللموت خير له ؛ فعدل عن المظهر والمضمر جميعا إلى لفظ آخر ، كقوله :

---

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى سـ .

(٢) الأرن : النشيط . والآخية : عود كحلقة تشد فيها الدابّة .

(٣) أنظر العينى ٢ : ١٣٢ والخصائص ٣ : ٥٣ والهمع ١ : ١٨٠ والنوادر ١٥٣ والمفضليات ٣٢ .

إذا المرء لم يغش الـكريهة . . (البيت)

وسبب ذلك أن هذا المُظهَر المخالف للفظ المظهر قبله ، قد أشبه عندهم المضمر ، من حيث كان مخالفاً للفظ المظهر قبله خلاف المضمر له .

وقال ابن رشيق فى العمدة : « قوله (بالفتى) حشو ؛ وكان الواجب أن يقول (به) لأن ذكر المرء قد تقـدَّم ؛ إلا أن يريد بالفتى معنى الزِّراية والأطنوزة[1] ، فإنه محتمل » اهـ وهذا تخيل دقيق .

و (الغِشيان) : الإتيان ، يقال غِشيته من باب تعب : أتيته . و (الـكريهة) الحرب ؛ وقيل : شدتها ، وقيل : النازلة . وهذا هو المراد هنا . و (أوشكت) : قاربت ودنت و (الحبال) : جمع حَبْل بمعنى السَبَب ، استعير لـكل شىء يتوصَّل به إلى أمر من الأمور . و (الهُوَينى) : الرفق والراحة ؛ اوعده ابن دريد فى الجمهرة فى الـكلمات التى وردت مصغَّرة لا غير ، قال : والهوينى السكون والخفْض . قال السَّمين ، فى عمدة الحفاظ : يقال : فلان يمشى الهوينى وهو مصغر الهُونى ، والهُونى تأنيث الأهون كالفضلى تأنيث الأفضـل . و (بالفتى) الباء للمصاحبة فيكون حالا ، أو بمعنى عَن فيتعلق بمـا بعدها ، وجاز لأنه ظرف ، ومثله قوله تعالى : « وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ » . قال السمين : فى الباء أربعة أوجه : أحدها للحال أى تقطّعت موصولةً بهم الأسباب . ١٨٧
الثانى للتعدية أى قطّعتهم الأسبابُ كقولهم : تفرّقت بهم الطرق أى فرقتهم . الثالث للسببية أى تقطّعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون بها النجاة . الرابع بمعنى عَن ، أى تقطّعت عنهم الأسباب الموصِلات بينهم » وهى مجاز ؛

(١) يعنى الطنز والسخرية . وهذه الـكلمة لم ترد فى المعاجم المتداولة .

(٢) العمدة ٢ : ٥٦ .

والسبب فى الأصل الحبل، ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شىء، عيناً كان أو معنى. و (تَقَطّعا) أصله تتقطع بتاءين، وفاعله ضمير حِبال.

وهذا البيت آخر أبيات للكلْحَبَة العرِينى، وهى:

أبيات الشاهد

(فإن تَنجُ منها ياحَزِيمُ بن طارق ... فقد تركتْ ماخَلف ظهرِكَ بلقعا
ونادى منادى الحى: أنْ قد أُتِيتمُ ... وقد شَرِبت ماء المزادة أجمَعا
وقلتُ لكأسٍ: ألجميها فإنما ... نزلْنا الكَثيبَ من زَرودَ لنفْزَعا
فأدرَك إبقاء العَرادة ظلعُها ... وقد جعلتْنى من حَزيمة إصبَعا
أمرتكمُ أمرى بمنعرَج اللِوى ... ولا أمرَ للمَعصىّ إلاّ مضيَّعا
إذا المرء لم يَغشَ الكريهةَ . . . . . البيت)

وسبب هذه الأبيات أنّ «الكلحبة» كان نازلا بزَرود — وهى أرض بنى مالك بن حَنظلة، وهو من بنى يربوع — فأغارت بنو تغلب على بنى مالك، وكان رئيسهم حَزيمة بن طارق، فاستاق إبلَهم، فأتى الصريخُ إلى بنى يربوع فركبوا فى إثره فهزموه واستنقذوا ما كان أخذه.

فقوله: إن تنج منها، الضمير راجع إلى فرس الكلحبة. وحَزِيم بفتح الحاء المهملة وكسر الزاى المعجمة: مرخّم حَزيمة. وهذا البيت يشهد بانفلاته، وشعر جرير يشهد بأسره، وهو:

* قُدْنا حَزيمة قد عَلِمتم عَنوةً *

ولا مانع منه، بأن أدركه غيرُ الكلحبة وأسره لمّا ظلَعت فرسه.

قيل: ولما أُسر اختصم فيه اثنان: أحدهما أُنَيف بن جبَلة الضبّىّ، وهو أحد بنى عبد مناة بن سعد بن ضبّة، وكان أُنيف يومئذ نازلا فى بنى يربوع وليس معه من قومه أحد. وثانيهما: أُسيد بن حِنّاءة السَّليطىّ. فاختصما

إلى الحارث بن قُراد فحكم : أنّ جزّ ناصيته لأنيف ، وأنّ لأسيد عنده مائة من الإبل . فرضيا بذلك .

والحارث بن قُراد من بنى حِميرىّ بن رياح بن يربوع . وأمّه من بنى عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبّة .

وقوله : (فقد تركت الخ) ، العرب كثيراً ما تذكر أنّ الخيل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يقول : إنْ تنج يا حزيمة من فرسى لم تُفلت إلاّ بنفسك ، وقد استبيح مالُكَ وما كنتَ حويته وغنمته ، فلم تدع لك هذه الفرس شيئاً .

وقوله : (ونادى منادى الحى . الخ) كأنّ الكلحبة يعتذر من انفلات حزيمة ، يقول : أتى الصريخُ وقد شربت فرسى ملء الحوض ماء . وخيل العرب إذا علمت أنه يُغار عليها — وكانت عطاشاً — فمنها ما يشرب بعض الشرب ولا يَروى ، وبعضها لا يشرب البتة لما قد جرّبت من الشدّة التى تلقى إذا شربت الماء وحُورب عليها . وفاعل شربت ضمير الفرس . وجملة قد شربت حال ، أى أتيتم فى هذه الحال .

١٨٨ وقوله : (وقلت لكأس . البيت) كأس بنت الكلحبة ، وقيل جاريته ؛ والعرب لا تثق فى خيلها إلاّ بأولادها و نسائها . وقوله : لنفزعا ، أى لنغيث ؛ يقول : ما نزلنا فى هذا الموضع إلاّ لنغيث من استغاث بنا . والفزع من الأضداد ، بمعنى الاغاثة والاستغاثة .

وقوله : (فأدركَ إبقاء العَرادة . . الخ) العرادة بفتح العين والراء والدال المهملات : اسم فرس الكلحبة ، كانت أنثى . والإبقاء : ما تبقيه الفرس من العَدْوِ ، إذْ من عتاق الخيل ما لا تعطى ما عندها من العدْو بل تبقى منه شيئاً

إلى وقت الحاجة ؛ يقال : فرس مبقية : إذا كانت تأتى بجريٍ عند انقطاع جريها ، وقتَ الحاجة[1] . يريد أنها شربت الماء فقطعها عن إبقائها ففاته حزيمة .
وروى (أنقاء العَرادة) بفتح الهمزة وبالنون : جمع نِقو بالكسر ، وهو كل عظم ذى مخّ ، يعنى ظلْمها وصل إلى عظامها . وروى أيضاً : (إرقال العرادة) بكسر الهمزة وبالقاف ، وهو السَّير السريع ، وهو مفعول ، والظلع فاعل .
قال ابن الأنبارى : الظُّلوع فى الإبل بمنزلة الغمْز أى العرج اليسير ، يقال ظلَعَ يظلع بفتحهما ظلعا وظلوعاً ؛ ولا يكون الظلوع فى الحافر إلا استعارة . يقول : فاتنى حزيمة وما بينى وبينه إلاّ قدر إصبع .

وأورد الشارح هذا البيت فى باب الإضافة على أن فيه حذف ثلاثة مضافات ، أى جعلتنى ذا مقدار مسافة إصبع . والأَوْلى تقدير مضافين ، أى ذا مسافة إصبع ، كما قدّر ابنُ هشام فى مغنى اللبيب ؛ فإن المسافة معناها البعد ، والمقدارُ لا حاجة إليه . والمسافة وزنها مَفعَلة ، أى محل السّوف وهو الشمّ وكان الدليل إذا سلك الطرق القديمة المهجورة أخذ ترابها فشمّهُ ليعلم أعلى قصدٍ هو أم على جَور ؟ وإنما يقصد بشمّ التراب رائحة الأبوال والأبعار ، فيعلم بذلك أنه مسلوك .

وكذلك أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « فكانَ قابَ قوْسَين » قال : فيه حذف مضافين ، كما فى هذا البيت . لكن تقديره مقدار مسافة إصبع يحتاج إلى تأويل لصحة الحمل .

وقوله : (أمرتكم أمرى . . الخ) اللّوى بالقصر هو لوى الرمل ، أى

(١) عبارة أبى زيد فى النوادر : «هى التى يظن أنه لا جرى معها ، فإذا طلب منها وجد عندها » . وفى القاموس : « هى التى يبقى جريها بعد انقطاع جرى الخيل » . وفى الأساس : « هى الخيل التى لا يخرجن ما عندهن من الجرى ، فهن أحرى ألا يلغبن » . واللغوب : التعب .

منقطَعه حيث ينقطع ويفضى إلى الجدَد ؛ ومنعرجه : حيث انثنى منه وانعطف . وإنما قال بمنعرج اللوى ليعلم أين كان أمرُه أيام ، كما قال الآخر(١) :

ولقد أمرتُ أخاك عَمراً أمرَه ... فأبى وضيّعه بذات العُجرُمِ(٢)

وهذا البيت من شواهد سيبويه . أورده الشارح أيضاً فى باب الاستثناء ، على أن نصب المستثنى فى مثله قليل . وقال الخليل : مضيَّعاً : حال ، وجاز تنكير ذى الحال لكونه عاماً كأنه قال : للمعصىّ أمره مضيعاً . وبهذا يسقط قول الأعلم حيث قال « الشاهد فيه نصب مضيَّع على الحال من الأمر ؛ وهو حال من نكرة . وفيه ضعف لأن أصل الحال أن تكون للمعرفة » اهـ .

أقول : إنْ جعل حالاً من الضمير المستقرّ فى قوله « للمعصىّ » فإنّه خبر لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ، التقدير إلاّ أمراً فى حال تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير من باب الاستثناء ، ومضيَّعاً وصف للمضمر لا حال منه .

وقال الأعلم « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير إلاّ أمراً مضيعاً . وفيه قبح لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإنّ الموصوف كثيراً ما يحذَف لقرينة .

وقال ابن الأنبارى : « الاستثناء منقطع » . أقول : التفريغ لا يكون ١٨٩

---

(١) هو عمرو بن الأسود ، كما فى الأصمعيات ٧٩ ، ونسب البيت فى معجم البلدان ٦ : ١٢٣ إلى بشر بن سلوة .

(٢) ويروى : « إمرة » و « آمرا » ، و « وضيها » .

فى المنقطع . ثم قال : « ولو رفع فى غير هذا الموضع لجاز بجعله خبراً للا » .

أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصىّ بالتنوين ، إلاّ على مذهب البغداديين .

وقد أورد أبو زيد فى نوادره[1] هذه الأبيات على غير هذا الترتيب ، وروى أولها :

أمرتهم أمرى بمنعرَج اللوى . . (البيت)

ترجمة الكلحبة و (الكَلْحَبَة) لقب الشاعر ، وهو بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها حاء مهملة فباء موحدة . ومعناه فى اللغة صَوت النار ولهبها ، كذا فى العباب . وزاد فى القاموس : « وكلحَبَهُ بالسيف : ضربه » . و (العَرينى) نسبة إلى عَرِين بفتح العين وكسر الراء المهملتين ، والياء فى فَعيل تثبت فى النسب ، وهو جدّه القريب[2] . ويقال له : (اليربوعى) أيضاً نسبة إلى جده البعيد . وقولهم : الكلحبة عُرَنىّ نسبة إلى عُرَينه كجُهَنىّ نسبة إلى جُهينَة ، تحريفٌ ؛ فإن عُرينة بالتصغير بطن من بَجيلة ، وليس من نسبه .

قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : « الكلحبة اليربوعى اسمه هُبيرة ابن عبد مناف بن عَرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ، أحد فرسان بنى تميم وساداتها ، وشاعر ، وهو القائل :

فقلتُ لكأس ألجميها . . (البيت)

وكذا قال أبو زيد فى نوادره : اسمه هبيرة بن عبد مناف ، عمّ واقد ابن [عبد الله بن[3]] عبد مناف .

(١) نوادر أبى زيد ١٥٣ — ١٥٤ .
(٢) انظر الاشتقاق ٢٢٦ بتحقيقنا .
(٣) التكملة من سه والنوادر .

ومثله قال ابن الأنبارى : الكلحبة : اسمه هبيرة بن عبد مناف .
وقال الصاغانى فى العباب : قال أبو عبيد : كلحبة : اسمه عبد الله بن كلحبة ، ويقال هبيرة بن كلحبة ، فارس العَرادة ، ويقال اسمه حُرَير . وأثبتُ من ذلك أنّ اسمه هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف . . إلى آخر نسبه . وقال صاحب القاموس : الكلحبة شاعر عُرَنىّ ، ولقب هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف ابن عَرين العَرنى فارس العَرادة . اهـ فتأمّل ما فيه !

والظاهر أنّ حُريراً ابنه ، وهو بضم الحاء المهملة وفتح الراء الأولى ، كما يفهم من قوله :

لعلّ حُريراً أخطأته مَنيّةٌ ستأتيك بالعلم العَشيّةُ أوغدُ[1]
تقول له إحدى بَلِىٍّ شَماتةً : مَنِ الحنظلىُّ الفارسُ المتفقَّدُ !

فإنه كان أراد بعض ملوك الشام ، فسار حتى [إذا[2]] صار فى موضع يقال له قَرن ظَبى رجَم ، وقال :

رددتُ ظعائنى من قَرن ظَبى وهن على شمائلهنّ زُورُ

فجاور فى بلىّ بن عمرو بن الحافِ[3] بن قضاعة ، فأغار عليهم بنو جشم ابن بكر من بنى تغلب ، فقاتل مع بلىّ هو وابنه ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ، حتى ردّها ، وجُرح ابنه فمات من جراحته .

ومن شعر الكلحبة يخاطب جاريته كأساً ، رواه أبو زيد فى نوادره[4] :

---

(١) ط : « سآتيك » صوابه فى ســه . وفى النوادر ١٥٥ : « سيأتيك » .
(٢) التكلة من شرح المفضليات ٢٤ .
(٣) وكذا فى الجمهرة ٤٤١ .
(٤) النوادر ١٥٤ .

يا كأس ويلك إنّى غالنى خلُق   على السماحة صُعلوكاً وذا مالِ
تخيَّرى بين راعٍ حافظٍ بَرَم   عَبدِ الرِشاء عليك الدهرَ عمال(١)
وبين أروعَ مشمولٍ خلائقُه   مستغرقِ المال للذّات مكسال
فأىُّ ذينكِ إن نابتك نائبة !   والقوم ليسوا وإن سُوُّوا بأمثال(٢)

قال أبو حاتم : فأىّ بالرفع . قال أبو على : أضمر (اختارى) لأن ذكره قد جرى ، فهو منصوب .

وقال أخوه يردّ عليه :

١٩٠ ألَم تكُ قد جرّبْتَ ما الفقرُ والغِنى   وما يَعظ الضِلّيل إلا ألالِكا(٣)
عُقوقاً وإفساداً لكلّ معيشة   فكيف ترى أمست أضاعةُ مالكا

قال أبو حاتم : إضاعةَ بالنصب . وقال أبو على : ترى المتعدية لمفعولين ، ألغاها .

« تتمة »

قد أخذ البيتَ الشاهدَ شَبيبُ بن البَرصاء ، وغيّر قافيته وقال :

دعانى حُصَينٌ للفِرار فساءنى   مَواطنُ أن يُثنى علىّ فأشتَما
فقلتُ لحِصن : نجِّ نفسَك ، إنما   يذود الفتى عن حوضه أن يُهدَّما
تأخرتُ أستبقى الحياة فلم أجد   لنفسى حياةً مثلَ أن أتقدّما
سيكفيكَ أطرافَ الأسنّة فارسٌ   إذا رِيع نادى بالجواد وألْجما
إذا المرء لم يَغشَ الكريهة أوشكت   حبالُ الهوينى بالفتى أن تجذَّما

(١) ط : « حافظ بدم » ، صوابه فى سه والنوادر .
(٢) فى النوادر : « فأى ذلك » .
(٣) النوادر ١٠٤ .

فى القاموس : وجذَمه بالجيم والذال المعجمة فانجذم وتجذّم : قطعه .

ومثله كثير بين الشعراء . وسيأتى إن شاء الله تعالى له نظائر كثيرة .

شبيب بن البرصاء

والبرصاء هى أم شَبيب . وأبوه اسمه يزيد . وتنتهى نسبته إلى قيس بن عَيلان . وهو ابن خالة عَقيل بن عُلَّفة . وكلٌّ منهما كان شريفا سيدا فى قومه . وكانا من شعراء الدولة الأمويه . وترجمتهما طويلة فى الأغانى ، قال صاحبها : « كان عبد الملك بن مروان يتمثّل بهذه الأبيات لشَبيب بن البرصاء ، فى بذل النفس عند اللقاء ، ويَعجب منه[1] » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والستون[2] :

٦٢ (فإنّ فؤادى عندَكِ الدهرَ أجمَعُ)

صدره : (فإنْ يكُ جُثمانى بأرضٍ سواكم)

على أن الضمير انتقل من متعلّق الظرف إلى الظرف وهو (عندك) . ووجه الدلالة أنه ليس قبل (أجمع) ما يصح أن يحمل عليه ، إلا اسم إنّ والضمير الذى فى الظرف والدهر ، فاسم إنّ والدهر منصوبان ، فبقى حمله على المضمر فى عندك . قال ابن هشام : « هذا هو المختار ، بدليلين : أحدهما امتناع تقديم الحال فى نحو : زيد فى الدار جالسا ، ولو كان العامل الفعل لم يمتنع . ولقوله :

* فإن فؤادى عندكِ الدهرَ أجمَعُ *

(١) الأغانى ١١ : ٩٤ . وترجمته شبيب فيها ١١ : ٨٩ — ٩٤ . وترجمة عقيل بن علفة فيها ١١ : ٨١ — ٨٩ .

(٢) العينى ١ : ٥٢٥ والهمع ١ : ٩٩ وابن الشجرى ١ : ٥ ، ٣٣٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٨٦ وسمط اللآلى ٥٠٥ .

فأكّد الضمير المستتر فى الظرف ، والضمير لا يستتر إلا فى عامله ؛ ولا يصح أن يكون توكيداً لضمير محذوف مع الاستقرار ، لأن التوكيد والحذف متنافيان ؛ ولا لاسم إنّ على محله من الرفع بالابتداء ، لأن الطالب للمحلّ قد زال » .

وقوله (بأرض سواكم) قال أبو عبيد البكرى فى شرح نوادر أبى على القالى : « يروى بأرضِ سواكم على الإضافة ، وهذا بيّن ؛ ويروى بأرضٍ سواكم يريد بأرضٍ سِوى أرضكم لحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه » اهـ . وقوله (عندكِ) بكسر الكاف ، فإنه خطابٌ لامرأة . فإن قلت : فكيف قال (سواكم) ؟ قلت : قد تخاطب المرأة بخطاب جماعة الذكور مبالغة فى سترها ، ومنه قوله تعالى : « فقالَ لِأَهْلِهِ امكثُوا » .

ابيات الشاهد — وهذا البيت من قصيدة لجميل بن مَعْمَر يتغزّل فيها بمحبوبته بُثينة . وما قبله :

١٩١ (ألا تتّقين اللهَ فيمن قتلتِه فأمسى إليكم خاشعاً يتضرّع[1])

وبعده :

(إذا قلتُ هذا حينُ أسلُو وأجترِى على هجرها ظلّت لها النفسُ تَشفعُ
ألا تتّقينَ الله فى قتلِ عاشق له كَبِدٌ حَرّى عليك تقطّع
غريبٍ مَشوق مُولَع بادّكاركم وكلُّ غريب الدار بالشوق مولَع
فأصبحتُ مما أحدث الدهرُ موجَعا وكنتُ لريب الدهر لا أتخشّعُ
فيارَبّ ، حبّبنى إليها وأعطنى الـــمودّة منها ، أنت تعطى وتمنع)

(١) ط : « فيما قتلته » ، صوابه ل ــ .

ورأيت فى تذكرة أبى حيّان أن البيت لكثيّر عزّة[1] ، وقال : بعده :

(إذا قلت هذا حينُ أسلو ذكرتها   فظلّت لها نفسى تتوق وتنزِع

والصواب ما قدّمناه .

جميل بن معمر العذرى

و (جميل) هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر ، كذا قال ابن الكلبى وفى اسم أبيه فمن فوقَه خلاف ذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف[2] . وصاحبته بثينة . وهما من عُذرة . ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشّاق العرب المشهورين . وكانت بثينة تكنى أمّ عبد الملك ؛ ولها يقول جميل :

يا أمَّ عبدِ الملك اصرِمينى   وبيِّنى صرمَك أوْ صِلينى

ويقال أيضاً : إنّه جميل بن معمر بن عبد الله . والجمال والعشق فى عُذرة كثير . وعشقِ جميل بثينةَ وهو غلام صغير ، فلما كبر خطبها فرُدّ عنها ، فقال فيها الشعر ، وكان يأتيها وتأتيه — ومنزلها[3] وادى القُرى — فجمع له قومُها جمعاً ليأخذوه ، فحذّرته بثينة ، فاستخفى وقال :

ولو أنّ ألفاً دونَ بثنة كلُّهم   غيارى وكلٌّ مزمِعون على قتلى
لحاوَلتُها ، إمّا نهاراً مُجاهراً   وإما سُرى ليل ، ولو قطعوا رجلى

وهجا قومَها فاستعدَوا عليه مرْوان بن الحكم — وهو على المدينة من قِبل معاوية — فنذر ليقطعنّ لسانه . فلحق بجُذام فقال :

أتانىَ عن مرْوان بالغيب : أنه   مُقيدٌ دمى أو قاطعٌ من لسانيا
ففى العيس مَنجاةٌ وفى الأرض مَذهبٌ   إذا نحن رفّعنا لهنّ المثانيا

(١) انظر ديوان كثير ١ : ٣٣ وديوان جميل ١١٨ .
(٢) المؤتلف والمختلف ٧٢ .
(٣) ط : « ومنزلها » ، صوابه فى ـــ .

فأقام هناك إلى أن عُزل مرْوان ، ثم انصرف إلى بلده . ومن شعره فيها :

عَلِقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمى حبُّها ويَزيدُ
وأفنيت عُمرى بانتظار نوالها فباد بذاك الدهرُ وهو جديدُ
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالباً ولا حبُّها فيما يَبيد يَبيدُ

ويستجاد له قوله :

خليلىّ فيما عِشتما هل رأيتما قتيلاً بكىٰ من حبّ قاتله قبلى

وقالت بثينة ، ولا يُعرف لها شعرٌ غيره :

وإنّ سُلوّى عن جميل لَساعةٌ من الدهر ما حانت ولا حان حينُها
سواء علينا يا جميل بن مَعمَر إذا مِتّ بأساء الحياة ولينها

١٩٢ وترجمة جميل فى الأغانى طويلة جدّاً ، وما ذكرناه ملخّص من طبقات الشعراء لابن قتيبة .

من اسمه جميل وذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف ثلاثةً ممن اسمُه جميل : أحدهم هذا . والثانى : جميل بن المعلّى الفَزارى وهو شاعرٌ فارس ، ومن شعره :

فلا وأبيك ما فى العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

والثالث جميل بن سِيدَان الأسدىّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون(١) :

(١) الخصائص ٢ : ٣٨٦ والهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وابن الشجرى ١ : ١٨٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٣ وأمالى الزجاجى ٨١ وتحرير التحبير ١٤٥ . وسيكرر هذا الشاهد فى الرقم ١١٤ ، فهو سهو من البغدادى .

٦٣ (الا يا نخلةً مِنْ ذات عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ)

لِمـا تقدّم فى البيت قبله ، بدليل العطف عليه . فإنّ قوله (ورحمة الله) عطف على الضمير المستكنّ فى (عليـك) الراجع إلى (السلام) ، لأنه فى التقدير : السّلام حصَل عليكِ ، فحذف حصَل ونقل ضميره إلى عليك واستتر فيه . ولو كان الفعل محذوفاً مع الضمير لزم العطف بدون المعطوف عليه .

وبهذا البيت سقط قول ابن خروف بأنّ الظرف إنما يتحمل الضمير إذا تأخر عن المبتدأ . قال ابن هشام فى المغنى : « قول ابن خروف مخالفٌ لإطلاقهم ولقولِ ابن جنّى فى هذا البيت : إنّ الأولى حملُه على العطف على ضمير الظرف لا على تقـديم المعطوف على المعطوف عليه . وقد اعتُرِض بأنه تخلّص من ضرورة بأخرى ، وهو العطف مع عدم الفصل ، ولم يُعترض بعدم الضمير . وجوابه : أن عدم الفصل أسهَل لوروده فى النثر ، كمررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ ، حتى قيل : إنه قياس » اهـ .

وإنّما نسب الأولويّة إلى ابن جـنّى لأنه ذهب — تبعاً لغيره — فى حرف الواو من المغنى إلى أنه من باب تقدم المعطوف على المعطوف عليه ، وأنه من خصائص الواو .

وما زعمه الدمامينى فى الاختصاص : بأن السعد قال فى شرح المفتاح إنّ تقديم المعطوف جائز بشرط الضرورة ، وعدمِ التقديم على العامل ، وكونِ العاطف أحد حروف خمسةٍ : الواو ، والفاء ، وثمّ ، وأو ، ولا ، صرّح به المحقّقون . وقال ابن السّيد فى شرح أبيات الجمل : مذهب الأخفش أنّه أراد : عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم المعطوف ضرورة ؛ لأن السلام عنده فاعلُ عليك . ولا يلزم هذا سيبويه لأن السّلام عنده مبتدأ ، وعليك خبره ، ورحمة الله معطوف على الضمير المستتر .

وأنشد ثعلب فى أماليه(١) هذا البيت هكذا :

(ألا يا نخلةً من ذاتِ عِرق   بَرُودَ الظلِّ شاعَكمُ السلامُ)

شاعكم : تبعكم ، وعليه لا شاهد فيه . وأنشده صاحب الجمل فى باب النداء . قال اللخمىّ : ونخلة : منادى منكر وهو الشاهد . وحكى الأعلم : أن كل نكرة تؤنث فلا تكون إلاّ منصوبة وإن كانت مقصودة معيّنة . ونخلة عنده منادى مقصود ولكن لما نوّنها نصبها . قال : وذات عرق : موضع بالحجاز . وسلَّم على النخلة لأنه مهدُ أحبابه وملعبُه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم

١٩٣ المنازلَ مقام سُكّانها فتُسلِّم عليها وتكثر من الحنين إليها . قال الشاعر :

وكمثل الأحباب ، لو يعلم العا   ذلُ ، عندى منازلُ الأحبابِ

ويحتمل أن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرَها ،وخوفاً من أهلها وأقاربها . وعلى هذا الأخير اقتصر ابن أبى الإصبع فى تحرير التحبير فى باب الكناية ، قال : ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبَيض ؛ وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه : « كأنّهنَّ بيضٌ مكنونٌ » ، وقال امرؤ القيس :

وَبيضةِ خدر لا يُرامُ خِباؤها   تمتَّعت من لهوٍ بها غيرَ مُعجَل(٢)

ومن مليح الكناية قول بعض العرب :

ألاَ يا نخلةً من ذات عِرقٍ   عليك ورحمة الله السلامُ
سألتُ الناسَ عنكِ فخبّرونى   هَناً مِنْ ذاكِ تكرهه الكرامُ
وليس بما أحلّ اللهُ بأسٌ   إذا هو لم يخالطه الحرام

(١) مجالس ثعلب ٢٣٩ .
(٢) ط :« وبيضة خلد ... تمنعت عن لهو » ، صوابه فى ش . والبيت معروف فى معلقته .

فإنّ هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهَناة عن الرفث . فأمَّا الهناة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف(١) الكناية وغريبها » اهـ .

وقال شرّاح أبيات الجُمل وغيرهم : بيت الشاهد لا يُعرف قائله ، وقيل هو للأحوص . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون ، وهو من شواهد س(٢) :

٦٤ (أَحقًّا بنى أبناءِ سَلمى بن جَندَلٍ
تَهدُّدُكم إيّايَ وسْطَ المجالسِ)

على أنّ (تهدّدكم) فاعل الظرف أعنى قوله (حقّاً) لاعتماده على الاستفهام ؛ والتقدير : أفى حقٍّ تهددكم إياى ؟ كما قال الآخر :

* أفى الحقّ أنّى مُغرمٌ بك هائم(٣) *

وجاز وقوعه ظرفاً وهو مصدر فى الأصل لما بين الفعل والزمان من المضارعة ، وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا : آتيتك خُفوقَ النجم ، أى وقت خفوق النجم ، فكأنّ تقديره : أفى وقت حق .

وقال ابن الشجرى فى أماليه : قالوا حقًّا إنّك ذاهب ، وأكْبَرَ ظنى أنك مقيم ؛ يريدون : فى حق ، وفى أكبر ظنى .

(١) فى تحرير التحبير : « طريف » ، بالمهملة .
(٢) سيبويه ١ : ٤٦٨ .
(٣) لعائذ بن المنذر ، كما فى العينى ٣ : ٨١ وشرح شواهد المغنى ٦٣ . وعجزه :
* وأنك لا خل هواك ولا خمر *

ولك فى أنّ مذهبان : فمذهب سيبويه والأخفش والكوفيين رفعُ أنّ بالظرف ؛ وكلّ اسمِ حدَثٍ يتقدّمه ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاعَ الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله : غداً الرحيلُ ، وأحقًّا أنّك ذاهب ، قال : حملوه على أفى حقّ أنّك ذاهب [والحق أنّك ذاهب[1]] . والمذهب الآخر مذهب الخليل ، وذلك أنه يرفع اسم الحدث بالابتداء ويخبر عنه بالظرف المتقدم . حكى ذلك عنه سيبويه فى قوله : وزعم الخليل أنَّ التهدد ها هنا بمنزلة الرحيلُ بعد غد وأنّ أنّ بمنزلته اهـ . وقال ابن هشام فى مغنى اللبيب : أنّ وصلَتها مبتدأ والظرف خبره ؛ وقال المبرد : حقًّا : مصدر لحقّ محذوفاً ، وأنّ وصلتها فاعل اهـ .

وقد استشكل النّحاس قول الخليل أنّ التهدّد هنا بمنزلة الرحيل بعد غد . . الخ ، فقال : وهذا مشكل ، وسألت عنه أبا الحسن فقال : لأنك تقول أحقًّا أن تهدّدوا ، وكذا أحقًّا أنك منطلق ، قال : فحقًّا عنده ظرف كأنه قال : أفى حقٍّ انطلاقك ؛ قال : وحقيقته أزَمنَ حقّ أنك منطلق[2] ؟ مثل « واسألِ القَرْيةَ » . ١٩٤

قال محمد بن يزيد : لم يُجز الخليل كسر إنّ هنا ، لأنه يكون التقدير : إنك ذاهبٌ حقاً ، ثم تقدّم ؛ ومحال أن يعمل ما بعد إنّ فيما قبلها . ولو كان العامل فيها جاز فيه التقديم والتأخير نحو حقاً ضربت زيداً ؛ ولا يجوز حقاً زيد فى الدار ، فلذلك اضطر إلى تقدير (فى) . وإن قلت : أحقاً أنك ذاهب ، جاز لأن العامل معنى . اهـ[3] . قال النحّاس : وسمعت أبا الحسن يقول :

(١) التكملة من ب .

(٢) ط : « وحقيقة أن من حق أنك منطلق » ، صوابه فى ب .

(٣) ب : « وإن شئت قلت آحق أنك ذاهب جاز لأن العامل معنى أما » .

نظرت فى (أحقا) فلم أجد يصحّ فيه إلاّ قولُ سيبويه : على حذف فى ا هـ .
أراد بهذا الردَّ على الجرمى فإنه قال فى هذا البيت ونحوه : هو على التقديم والتأخير ، ولا يكون على ما قاله سيبويه : من أنه ظرف ؛ لأن الظرف لم يجىء مصدراً فى غير هذا . وهذا الذى قاله قبيح من جهة أن ما ينتصب لدلالة الجملة عليه متقدم . قال أبو على فى التذكرة هذا ليس بالحسن ، على أن سيبويه قال : غيرَ ذى شكّ أنه خارج . وقولهم : غيرَ ذى شك ، فيه دلالة على جواز نصب حقاً على الظرف ؛ ألا ترى أنه إنما أجاز تقديمه حيث كان غير ذى شك بمنزلة حقاً وفى معناه ؛ فلولا أن حقاً فى معنى الظرف عندهم لم يستعملوا تقديم ما كان فى معناه ، إذ العامل إذا كان معنى لم يتقدّم عليه معموله ؛ فلولا أن حقّا بمنزلة الظرف لَمَا تقدّم على العامل فيه وهو معنى . ويؤكد ذلك أيضاً قولهم : أ كبرَ ظّنى أنك منطلق ، فإجراؤهم إياه مجرى الظرف يدلّ على أن حقاً أيضاً قد أجرىَ مجرى الظرف ، إذْ كانا متقاربَى المعنى . وقد أجرى الجرمىّ هذه الأبيات التى أنشدها سيبويه على أنّها محمولة على المصدر ، وأن ما بعد المصدر محمول على الفعل أو على المصدر ، فإما أن يعمل فيه المصدر وإما أن يعمل فيه الفعل العامل فى المصدر . وهذا الذى أجازه جائز غير ممتنع وهو ظاهر . وقد كنت سألت أبا بكر عنه فقلت : ما تنكر أن يكون محمولا على الفعل ؟ فأجاز ذلك ولم يمتنع منه » ا هـ .

و (بنى) منادى مضاف لما بعده . و (سَلمى) بفتح السين . وروى (وعيدكم) بدل تهددكم . (وسْط) بسكون السين : ظرف بمعنى بيَن .

صاحب الشاهد — وهذا البيت للأسوَد بن يَعفُر ، أول أبيات أربعة . وهذا ما بعده :

أبيات الشاهد — (فهلاّ جعلتم نحوَه من وعيدكم على رَهط قَعقاعٍ ورهطا بن حابس !

هُمُ منعوا منكم تُراثَ أبيكم فصار التراثُ للكرام الأكايس
وهُمْ أوردوكم ضَفّة البحر طاميا وهم تركوكم بَيْن خازٍ وناكس)

نحوه : أى مثله ، أى مثل ما هدّدتمونى به . والأكايس : جمع أكيَس ، من الكِياسة وهى الظَّرافة . والضّفّة بالفتح والكسر : جانب البحر والنهر والبئر . وطامياً : من طما الماء يطمو طُموّاً ويَطمى طُميّا فهو طامٍ : إذا ارتفع وملأ النهر ، وهو بالطاء المهملة . وخازٍ : من خزِىَ بالكسر يخزى خِزياً ؛ إذا ذلّ وهان . والناكس : المطأطئ رأسه .

سبب الأبيات والسبب فى هذه الأبيات كما فى الأغانى(١) : أن أبا جُعَل أخا بنى عمرو ابن حنظلة من البراجم ، جمع من شُذّاذ أسد وتميم وغيرهم ؛ فغزوا بنى الحارث ابن تَيم الله بن ثعلبة ، فنَذِروا بهم وقاتلوهم قتالا شديداً حتى فضّوا جمعهم ؛ فلحق رجل من بنى الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعةً من بنى نَهشل فيهم جرّاح بن الأسود بن يعفر ، وحُرير بن شمر بن هِزّان(٢) بن زهير بن جَندل ، ورافع بن صُهَيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو والحارث ابنا حرير(٣) بن سَلمى ابن جَندل ؛ فقال لهم الحارثى : هلمّ إلى يا طلقاء فقد أعجبنى قتالكم ، وأنا خير لكم من العطش . قالوا : نعم . فنزل ليجزّ نواصيهم ، فنظر جرّاح بن الأسود إلى فرسه(٤) فإذا هو أجْوَد فرس فى الأرض — يقال لها العَصماء — فوثب فركبها ونجا عليها . فقال الحارثى للذين بقُوا معه : أتعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ، نحن لك عليه خفراء . فلمّا أتى جرّاح أباه أمَرَه فهرب بها فى بنى سعد فابتطَنَها

(١) الأغانى ١١ : ١٣١ — ١٣٢ .
(٢) ـــ : « هزال » .
(٣) فى الأغانى : « ابنا حدبى » .
(٤) الأغانى : « إلى فرس من خيلهم » ، أى من خيل رهط الحارثى .

ثلاثةَ أبطُن — وكان يقال لها العصماء — فلما رجع النفر النهشليّون إلى قومهم قالوا : إنا خفراء فارسِ العَصماء ، فوالله لناخذنّها . فأوعدُوه ، وقال حُرير ورافع : نحن الخفيران لها — وكان بنو جرول حلفاء بنى سَلمى بن جندل ، على بنى حارثة بن جندل — فأعان على ذلك التيّحان بن بَلْج بن جَروَل بن نهشل . فقال الأسود بن يعفر يهجوه :

أتانى ولم أخشَ الذى ابتَعثا به   خفيرا بنى سَلمى حُريرٌ ورافع
همُ خيّبونى كلَّ يومِ غنيمةٍ   وأهلكتُهمْ لو أنّ ذلك نافع

وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مع بقية الأبيات فى آخر الكتاب فى حروف الشرط .

قال : فلمّا رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّها أحلفَهم عليها ، فحلفوا أنهم خفراء لها ، فردّ الفرس عليهم وأمسك أمْهارها ، فردُّوا الفرس إلى صاحبها ؛ ثم أظهر الأمهار بعد ذلك فأوعدوه فيها أن يأخذوها . فقال الأسوَد :

أحقّا بنى أبناء سلمى بنَ جندل[1] . الأبيات الأربعة

و (الأسود) هو ابن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نَهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم . الأسود بن يعفر

قال السيوطى[2] : وجعله محمد بن سلاّم فى الطبقة الثانية مع خداش ابن زهير والمخبّل السعدى والنمر بن تولب[3] . وكنيته أبو الجرّاح . وكان ممن

(١) ط : « أحقا بنى اسماء سلمى بن جندل » ، صوابه فى س .
(٢) شواهد المغنى للسيوطى ٥٢ ، ١٨٨ .
(٣) هذا خلط ، فإن ابن سلام وضع الأسود مع خداش والمخبل فى الطبقة الخامسة . ابن سلام ١١٩ . وأما النمر بن تولب فهو عنده فى الطبقة الثامنة ص ١٢٣ .

يهجو قومه . وترجمه الآمدى فى المؤتلف والمختلف فيمن لقب بالأعشى ، فقال : ومنهم أعشى بنى نهشل وهو الأسود بن يعفر بن الأسود بن حارثة ابن جندل بن نهشل بن دارم ، الشاعر المشهور اهـ .

وفى الصحاح « الأسود بن يعفر الشاعر إذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لأنه مثل يقتل . وقال يونس : سمعت رؤبة يقول أسود بن يُعفر بضم الياء — أى وبضم الفاء أيضاً — وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل » اهـ .

وهو شاعر مقدَّم فصيح من شعراء الجاهلية . ليس بمكثر . وله القصيدة المشهورة التى أولها :

نام الخلىُّ وما أُحِسُّ رقادى ... والهمُّ محتضر لدىَّ وِسادى

وفيها أبياتٌ شواهد فى المغنى لابن هشام تشرح هناك إن شاء الله تعالى ، وهى من مختار أشعار العرب ، وحكَمُها مأثورة .

وكان ينادم النعمان بن المنذر . ولما أسنَّ كُفَّ بصره ، فكان يقاد إذا ذهب إلى موضع .

وابنه (الجرّاح) وأخوه حُطائط شاعران . ومن شعر حُطائط ، يقول لأمه وقد عاتبته على جوده :

أرِينى جواداً مات هُزلاً لعلَّنى ... أرى ما تَرينَ أو بخيلا مخلّدا

١٩٦ ذرِينى أكنْ للمال ربًّا ولا يكن ... لىَ المالُ ربًّا تحمَدى غِبَّهُ غدا

ذرِينى يكن مالى لعرضى وِقايةً ... يقى المالُ عرضى قبلَ أن تبدّدا[1]

* * *

(١) ط : « فنى المال » ، صوابه فى ش .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والستون، وهو من شواهد س[١] :

٦٥ (أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهْ)

على أنه بتقدير (حِوايةُ نَعَمٍ) ليصح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان، فإن قوله (أكلّ عام) منصوب على الظرف فى موضع خبر لقوله (نَعَمٌ) فوجب تقدير مضاف. وقدّره الشارح المحقّق (حِواية) بدليل تحوونه؛ وهو مصدر حَويت الشىء أحويه: إذا ضممته واستوليت عليه وملكته. وقدّره ابن الناظم فى شرح الخلاصة (إحرازُ نَعم). وقدّره ابن هشام (نَهْبُ نَعَم). وقدره ابن خلف (أخذ نعم) أو تحصيل نعم. وقال النحاس: كان المبرّد يذهب إلى أن المعنى: أكلَّ عام حدوث نَعَم! فيكون كلّ منصوبا بالحدوث كما تقول: الليلة الهلالُ. قال أبو الحسن ردّا عليه: ليس النعم شيئاً يحدُث لم يكن، كيوم الجمعة وما أشبهه، ولكن العامل فى كلّ الاستقرارُ والخبرُ محذوف كأنه قال: نَعَمٌ تحوونه لكم اهـ.

أقول: المبرد قدَّر هذا المضاف لصحة الإخبار، لا لأنه عامل فى الظرف. وكيف يكون العامل فى كلّ الاستقرار مع كون الخبر محذوفا مقدّراً بلكم! فتأمل.

وقدّر صاحب اللبّ المحذوفَ مثلَ المبرّد، قال شارحه: «يحتمل أن يكون مراده أن المضاف هنا محذوف، أى أحدوث نعم حصل فى كلّ عام، أو أحصل فى كلّ عام حدوث نعم؛ فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فيكون المبتدأ أو العامل فى التقدير حدثاً غير مستمرّ. وأن يكون مراده أنّ

(١) سيبويه ١ : ٦٥ . وانظر العينى ١ : ٥٢٨ والإنصاف ٦٢ والمخصص ١٧ : ١٩

للنم فى نفسه تجدّداً وحدوثاً فى كلّ عام كما أن فى نفس الهلال تجدّداً وحدوثاً فى كا شهر » اهـ .

وفهم من كلامه شيئآن :

الأول الردّ على أبى الحسن فى قوله : « ليس النم شيئاً يحدث » . والثانى : أنّ نَعَما لا يتعين أن يكون مبتدأ ، بل يجوز أيضاً أن يكون فاعل الظرف . ومثله قال ابن هشام فى شرح الشواهد : « الأحسن أن يكون نَعَمٌ فاعلا بالظرف لاعتماده فلا مبتدأ ولا خبر ، ومع هذا فلا بد من التقدير أيضاً ، لأنه لأجل المعنى لا لأجل المبتـدأ ؛ إذ الذى يحكم له[1] بالاستقرار هو الأفعـال لا الذوات » اهـ .

وأورد س هذا البيت على أن جملة تحوونه صفة لنعم . واستشهد به أيضاً صاحب الكشاف على تذكير الأنعام فى قوله تعالى : « وإنّ لكم فى الأنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فى بُطونهِ » ، لأنه مذكّر ، كما ذكّر الشاعر الضمير المنصوب فى تحوونه الراجع إلى النعم ، لأن (النَّعَمَ) اسم مفرد بمعنى الجمع ، قال الفراء : هو مفرد لا يؤنث ، يقال هذا نَعَمٌ وارد . وقال الهرَوىّ : والنعم يذكر ويؤنث وكذلك الأنعام تذكر وتؤنث ؛ ولهذا قال : مما فى بطونه ، وفى موضع آخر : مما فى بطونها . قال الراغب فى موضعٍ : النعم مختصّ بالإبل . قال : وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة . ثم قال : لكن الأنعام يقال للإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون فيها إبل . وقال فى قوله
١٩٧ تعالى « ممّا يأكل الناسُ والأنْعام » : إن الأنعام ها هنا عامٌ فى الإبل وغيرها .

(١) فى ط : « عليه » .

ورُوى أيضاً : (فى كلِّ عامٍ) بالجارّ بدل الهمزة ، والهمزة للاستفهام الإنكارى . وبعده :

(يُلقِحُــه قومٌ وتَنتِجونَهْ أربابُه نَوْكَىٰ فلا يَحمونَهْ)
(ولا يُلاقون طعانًا دونَهْ أَنَعَمَ الأبنــاء تحسبُونَهْ)
(أَيْهاتَ أَيْهاتَ لِمــا ترجونَهْ)

يقول : يحملون الفُحولة على النُّوق ، فإذا حملت أغرتم أنتم عليهــا فأخذتموها وهى حَوامل فتلِد عندكم . يقال : ألقح الفحل الناقة : إذا أحبلها . واللَّقاح كسحاب : ماء الفحل . وتَنتِجونه ، بتاء الخطاب ، يقال : نتجَ الناقةَ أهلُها أى استولدوها ، وأنتجتِ الفرَسُ بالهمزة : حان نِتاجها . قال صاحب المصباح : « النتاج بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها . وإذا ولىَ الإنسان ناقةً أو شاة ماخِضاً حتّى تضع قيل : نتجها نَتْجاً من باب ضرب ، فالإنسان كالقابلة لأنه يتلقّى الولد ويصلح من شأنه ؛ فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة . والأصل فى الفعل أن يتعدى إلى مفعولين فيقال نتجها ولداً ، لأنه بمعنى ولّدها ولداً . ويبنى الفعل للمفعول فيحذف الفاعل ويقام المفعول الأول مُقامه . ويقال : نُتجت الناقةُ ولداً إذا وضعته ويجوز حذف المفعول الثانى اقتصاراً لفهم المعنى ، فيقال : نُتجَتِ الشاةُ . ويجوز إقامة المفعول الثانى مقام الفاعل وحذف المفعول الأول لفهم المعنى فيقال : نُتج الولدُ ونُتجت السخلةُ أى وُلدت[1] . وقد يقال : نَتجت الناقةُ ولداً ، بالبناء للفاعل على معنى ولدت أو حملت . قال السَّرقُسْطىّ : نتج الرجلُ الحاملَ : وضعت عنده ، ونَتَجت هى أيضاً : حملت ، لغة قليلة . وأنتجت الفرسُ وذو الحافر بالألف : استبان حملها فهى نتوج » اهـ .

(١) بعده فى المصباح : « كما يقال أعطى درهم » .

وهذا التفصيل لا يوجد فى غير هذا الكتاب ، ولهذا نقل برمّته .

ونَوكَى بفتح النون : جمع أنْوَك ، وهو الأحمق الضعيف التدبير والعمل ؛ والاسم النُّوك بالضم والفتح ، نوِك كفرح نَوا كة ونَوَكا محرّكة واستنوك ، وهو أنوَك ومستنوِك ، والجمع نوكَى كسكرى ونُوك كهوج ، وامرأة نَوكاء من نُوك أيضاً . وأنوَكه : صادفه أنوَكَ . وقوله : فلا يحمونه ، أى لا يمنعون من أراد الإغارة عليه . والأبناء : كلّ بنى سعد بن زَيد[1] إلاّ بنى كعب بن سعد[2] . وتحسبونه بالخطاب أيضاً . وأيهات : لغة فى هيهات . وقوله : لما ترجونه ، بالخطاب أيضاً ، أى رَجوا أن يدوم لهم هذا الفعل فى الناس فمنعناهم منه وحمينا ما ينبغى أن نحميَه .

وهذه الأبيات قيلت فى يوم الكلاب الثانى ، فإن للعرب فيه يومين عظيمين . وهو بضم الكاف وتخفيف اللام ، وهو ماء لبنى تميم بين الكوفة والبصرة .

يوم الكلاب الثانى

وكان من حديث هذا اليوم على ما فى شرح المناقضات وفى الأغانى[3] : أنه لما أوقع كسرى ببنى تميم — وذلك أنهم كانوا أغاروا على لَطيمته فلجئوا إلى الكُلاب ، وذلك فى القَيظ ، وقد أمنوا أن تُقطَع عليهم تلك الصحارى ، فدلّ عليهم بنو الحارث بن عبد المَدان فقتلت المقَاتلَة وبقى الذرارىّ والأموال — بلغ ذلك مَذحِجاً فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتنموا بنى تميم ، ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن وأحلافها من قضاعة ، فقالت مذحج للمأمور ١٩٨

(١) ط : « كل بنى سعد وبنى يزيد » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، وجمهرة ابن حزم ٢١٥ .

(٢) وكذا عمرو بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، قال ابن حزم : « فإنهما يدعون البطون » .

(٣) النقائض ١٠٧٢ والأغانى ١٥ : ٧٠ .

الحارثى الكاهن : ما ترى ؟ فأشار بالكفّ عن غزوهم . وزعموا أنه اجتمع من مذحج ولفّها اثنا عشر ألفاً — فكان رئيسَ مَذحج عبدُ يغوث بن وقّاص[١] ، ورئيس همْدان رجلٌ يقال له ليشْرَح[٢] ، ورئيس كندة البَراء ابن قيس بن الحارث الملك — فأقبلوا إلى بنى تميم فبلغ ذلك سعداً والرِّباب ، فانطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكثم بن صيفى فاستشاروه . فقال : « أقلّوا الخلافَ على أمرائكم ، واعلموا أنَّ كثرة الصياح من الفشل ، تثبّتوا فإنّ أحزم الفريقين الرَّكين ، وربّما عجلة تهبُ رَيثاً ، وابرُزوا للحرب ، وادّرعوا الليل فإنه أخفى للويل » . فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا للغزو ، واستعدّوا للحرب . وأقبل أهل اليمن فى بنى الحارث من أشرافهم : يزيد بن عبد المَدان ، ويزيد بن المخرَّم ، ويزيد بن اليَكْسُم[٣] بن المأمور ، ويزيد بن هَوْبر ، حتى إذا كانوا بتَيمَن — وهى ما بين نجران إلى بلاد بنى تميم — نزلوا قريباً من الكُلاب ، ورجل من بنى زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمّت بن زنباع فى إبل له وهو عند خالٍ له من بنى سعدٍ ، ومعه رجل من بنى سعد[٤] يقال له زهير بن بوّ ، فلما أبصرهم المشمّت قال لزهير : دونك الإبل . وتنحّى عن طريقهم[٥] حتّى أتى الحىّ فأنذرهم ، فأعدُّوا للقوم وصبّحوهم ، فأغاروا على النعم فأطرَدوه ، وجعل رجلٌ من أهل اليمن يقول :

---

(١) فى الأغانى : « عبد يغوث بن صلاءة ، وكذا فى معجم البلدان (كلاب) . ومنشؤه اختصار النسب ، فهو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل . وانظر سائر نسبه فى الأغانى والمفضليات .

(٢) كذا فى س مع أثر تصحيح . وفى ط : « مشرح » وفى الأغانى : « مسرح » .

(٣) كذا فى س واضحا . وفى ط : « الطيسم » .

(٤) هذه الجملة ساقطة من الأغانى .

(٥) الأغانى : « وتنحّ عن طريقهم » .

فى كلّ عام نَعَم نَنْتابُهْ على الكُلاب غُيَّباً أربابُهْ

فأجابه غلام من بنى سعد كان فى النَّعَم على فرس له ، فقال :

عما قليل يلحقنْ أربابه

وروى : عما قليل سَتُرى أربابه

صلب القناة حازما شبابُهْ على جياد ضُمَّر فيابه

وأقبل بنو سعد والرِّباب — ورئيس الرِّباب النعمان بن جِسَّاس ، بكسر الجيم وتخفيف السين ، ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم . وأجمع العلماء على أن قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذ — فقال رجل من بنى ضَبّة [(١)] حين دنا من القوم — وقال شراح أبيات سيبويه : هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثى — :

فى كلّ عام نعم تحوونه . . . الأبيات

وتقدمت سعد والرِّباب فالتقَوا فى أوائل النـاس فلم يلتفتوا إليهم ، واستقبلوا النعم من قبل وجوهه فجعلوا يصرفونه بأرماحهم [(٢)] ، واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومَهم ، حتَّى إذا كان آخرُ النهار قُتل النعمان بن جِساس ، وظنّ أهل اليمن أنَّ بنى تميم ليسوا بكثير ، حتى قُتِل النعمان فلم يزدهم ذلك إلا جراءة ، فاقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل . فلما أصبحوا غدَوا على القتال [(٣)] . فنادى قيس بن عاصم : يا آل مُقاعس — وهو الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم — فسمع الصوتَ وعلةُ بن عبد الله بن الجَرمىّ

(١) الأغانى : « فقال صبى » ، صوابه «ضبى » .

(٢) ط : « من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم » .

(٣) فى العقد ٥ : ٣٢٧ والأغانى ١٥ : ٧١ زيادة طريفة ، وهى : « فنادى قيس ابن عاصم يال سعد ، ونادى عبد يغوث يال سعد : قيس يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع ذلك قيس نادى : يال كعب . فنادى عبد يغوث : يال كعب . قيس يدعو كعب بن سعد ، وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك .

وكان صاحب اللواء يومئذ فطرحه ، وكان أوّلَ من انهزم منهم ، وحملت عليهم سعد والرباب فهزموهم وجعل رجل منهم يقول :

يا قوم لا يُفلتْكم اليزيدانْ : يزيد حَزْن ويزيد الرّيانْ

مخرَّم أعنى به والدّيانْ

(مُخرَّم) هو ابن شُريح بن المخرِّم بن حَزن بن زياد بن الحارث بن مالك ابن ربيعة بن كعب بن الحارث . وهو صاحب المخرَّم ببغداد[1] . ١٩٩

وجعل قيس ينادي : يالَ تميم ، لا تقتلوا إلاّ فارساً فإنّ الرجالة لكم ! وجعل يأخذ الأسرى فما زالوا فى آثار القوم يقتلون ويأسِرون حتى أسروا عبد يغوث بن وقّاص . وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى باب المنادى عند شرح قوله :

فيا راكباً إمّا عَرضتَ فبلِّغنْ نَداماىَ من نجران أن لا تلاقِيا

وأما وَعْلة فإنّه لحق رجلاً من بنى نَهد يقال له سَليط بن قَتَب[2] فقال له وعلة : « أردفنى خلفك ! فإنى أتخوّف القتل » . فأبى أن يُردفه ، فطرحه عن قَرَبوسه وركب عليها[3] . وأدركت بنو سعد النهدىَّ فقتلوه ، فقال وَعْلة لما أتى أهله :

لما سمعتُ الخيلَ تدعو مُقاعِساً تطلّع منى ثُغرة النحر جائرُ[4]

يعنى القلب .

(١) انظر معجم البلدان (المخرم) ، فنى هذا خلاف .

(٢) هذا ما فى النقائض . وفى ط : « قتب » . وس : « قشب » .

(٣) س : « فأبى أن يردفه فنجا بحضر »

(٤) ط : « حائر » وفى العقد : « ناحر » ، محرفتان عما فى س . وفى الأغانى : « علمت بأن اليوم أغبر فاجر » . والجائر : حر يؤذى الجوف عند الجوع .

نجوتُ نجاء ليس فيه وَتيرةٌ كأنّى عُقابٌ دون تيمَنَ كاسرُ[١]
وقد قلت للنَّهدىّ هل أنت مُردفى وكيف رداف الفَلِّ أُمُّك عابر ![٢]

من العبْرة، يقول : عَبرتْ[٣] أُمُّك، كيف تُردفنى وإنك فَلٌّ منهزم ؟ !

أُناشده والرَّحْمُ بينى وبينه وقد كان فى نَهدٍ وجَرم تدابُرُ[٤]

أى تقاطع وتباغض .

فمن يك يرجو فى تميمٍ هوادةً فليس لجَرم فى تميم أواصر

أى قرابات .

فِدىً لكما رجلىّ أُمّى وخالتى غَداةَ الكُلاب إذ تُجزّ الدوابر[٥]

وذلك أن قيس بن عاصم لما أكثر قومُه القتل فى اليمن أمَرهم بالكفّ عن القتل وأن يجزّوا عراقيبهم .

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والستون[٦] :

٦٦ (إلاّ جَبْرئيلُ أمامُها)

(١) العقد : «عند تبياء»، والأغانى : «دون تبياء» .
(٢) عابر، أى ثاكل، كما فى الاشتقاق ٤٩٦ عند إنشاد هذا البيت وفى ط : «عاثر»، صوابه فى ش والاشتقاق واللسان (عبر) .
(٣) ط : «من العثرة يقول عثرت»، صوابه فى ش .
(٤) رواية العقد :

يذكرنى بالآل بينى وبينه وقد كان فى جرم ونهد تدابر

(٥) ط : «رحلى» بالمهملة، صوابه فى ش والمفضليات ١٦٥ وشرح المفضليات ٣٢ س ١٦ .
(٦) انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١ : ٣٠٩ .

وهو قطعة من بيت وهو :

(شَهِدنا فما نلقى لنا من كَتيبةٍ يدَ الدهر إلاَّ جبرئيلُ أمامُها)

على أنَّ الظرف الواقع خبراً إذا كان معرفة يجوز رفعه بمرجوحية ، والراجح نصبه ؛ وهذا لا يختص بالشعر خلافاً للجرمى والكوفيّين .

و (جبرئيل) مبتدأ . و (أمامُها) بالرفع : خبره ، والجملة صفة للكتيبة .

وقد أورد هذا البيت ابن هشام فى شرح بانت سعاد عند قوله :

* غلباء وَجناء عُلكومٌ مذكَّرة[1] *

وروى (نصرنا[2]) بدل شهدنا . ثم قال : « قوافى هذا الشعر مرفوعة ، وإنّما استشهدتُ على جواز رفع الأمام ، لأنَّ بعض العصريّينَ وهِم فيه فزعم أنه لا يتصرّف[3] » اهـ .

وقوله (يدَ الدهر) بمعنى مدى الدهر ، ظرف متعلق بقوله نلقى . و (من) زائدة . و (كتيبة) مفعول لنلقى . و (لنا) كان فى الأصل صفة لكتيبة فلما قدّم صارَ حالاً منه . والكتيبة : طائفة من الجيش مجتمعة ، من الكَتْب وهو الجمع . ونلقى بالنون وبالقاف الفوقية من اللُّقِي ، يقال : لقِيته ألقاه من باب تعب لُقيًّا ، والأصل على فُعول ، وكل شىء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه . و (شهدنا) من شهدت المجلس مثلا : إذا حضرته ، فالمفعول محذوف ، أى شهدنا غزواتِ النبى صلى الله عليه وسلم فما لقينا كتيبة . وعبّر بالمستقبل لحكاية الحال الماضية .

---

(١) عجزه ، كما فى حواشى ديوان كعب ١٠ .

* فى دفها سعة قدامها ميل *

(٢) ط : « نصرنا » .

(٣) ط « ينصرف » ، صوابه فى س .

وهذا البيت لم أر من ذكره ابتداء إلاّ أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزّجاج فى تفسيره ، أورده عند قوله تعالى : « قُلْ مَنْ كانَ عدُوًّا لجبريلَ » قال : « جبريل : فى اسمه لغات قد قرىء ببعضها ، ومنها مالم يقرأ به ؛ فأجود اللغات جَبرَئيل بفتح الجيم والهمز ، لأن الذى يُروَى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صاحب الصُّور : « جَبْرَئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره » . هذا الذى ضبطه أصحاب الحديث . ويقال جَبْريل بفتح الجيم وكسرها ؛ ويقال جَـبْرَئل بحذف الياء وإثبات الهمزة ؛ ويقال جُبرين بالنون ، وهذا لايجوز فى القرآن لأنه خلاف المصحف قال الشاعر :

شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة . . (البيت)

وهذا على لفظ ما فى الحديث وما عليه كثير من القرّاء ، وقد جاء فى الشعر جبريل ، قال الشاعر :

وجِبريلُ رسولُ الله فينا[1] وروحُ القدس ليس له كِفاء اهـ

ولم يبيّن قائلَ البيتين . وقد بيّنهما الصاغانى فى العباب قال : « وجبرئيل اسم يقال : هو جبر أضيف إلى إيل ، وجَبر هو العبد وإيل هو الله تعالى وفيه لغات : جَبرَئيل كجبرعيل ، وجَبْرَييل بغير همز .. وأنشد الأخفش لكعب بن مالك الأنصارى :

شهدنا فما نلقى من كتيبة . . (البيت)

ويقال جِبْريل كحزقيل وأنشد لحسّان بن ثابت .

وجبريل رسولُ الله فينا . . (البيت)

ثم ذكر بقية اللغات .

(١) ط : « منا » .

ونسبة ابن هشام فى شرح بانت سعاد ، وابن عادل فى تفسيره هذا البيتَ إلى حسَّان غير صحيحة ، لأنه غير موجود فى ديوانه .

و (كعب بن مالك) هو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردُّون الأذى عنه . وكان مجوِّداً مطبوعاً قد غلب عليه فى الجاهلية أمر الشعر ، وعُرف به ، ثم أسلم وشهد العَقَبة — ولم يشهد بدراً — والمشاهدَ كلَّها حاشا تَبُوك فإنّه تخلّف عنها . وقد قيل إنه شهد بدراً . وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم : « وعلى الثلاثةِ الذينَ خُلِّفوا حتّى إذا ضاقَتْ عَلَيهمُ الأرْضُ(١) » الآية . والثانى والثالث : هلال بن أميّة ، ومُرارة ابن الربيع(٢) ، تخلفوا عن غزوة تبوك ، فتاب الله عليهم وعَذَرهم وغفر لهم ، ونزل القرآن المتلوّ فى شأنهم . كعب بن مالك

وتُوفى كعب بن مالك فى مدّة معاوية سنة خمسين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة .

ولبِس كعبٌ يوم أُحد لأمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت صفراء ، ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ؛ فجرح كعب أحد عشر جرحاً . ولما قال كعب :

جاءت سَخينةُ كى تُغالبَ ربَّها فليُغْلبنَّ مُغالِبُ الغَلّاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا » .

وله أشعار حِسان جدًّا فى المغازى وغيرها ؛ كذا فى الاستيعاب .

---

(١) الآية ١١٨ من سورة التوبة .

(٢) فى تفسير الألوسى : « ويقال فيه ابن ربيعة » .

وأورد له ابن هشام في سيرته مما قاله يوم بدر(١) :

٢٠١ ألا هَل أتى غسّانَ في نأى دارِها وأخـــبرُ شيءٍ بالأمور عليمُها
بأنْ قدْ رمتْنا عن قِسِىٍّ عداوةٍ مَعَدٌّ معاً جُهّالُهـــا وحليمُها
لأنّا عبدنا اللهَ لم نرجُ غيرَه رجاءَ الجنانِ إذْ أتانا زَعيمُها
نبيٌّ له في قومه إرثُ عزّةٍ وأعراقُ صِدقٍ هذّبتْها أرومُها
فساروا وسرنا فالتقينا كأنّنا أسود لقاءٍ لا يُرَجّى كليمُها
ضربناهمُ حتى هوى في مَكَرّنا لمنخر سوءٍ من لؤىّ عظيمُها
فولّوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ سواءٌ علينا حِلفُها وصَميمُها

اهـ . وفي نسخة (نَفينةُ(٢)) . وسخينة : لقب قريش ، قال في الصحاح : والسَّخينة(٣) : طعامٌ يُتّخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقّة وفوق الحَساء . وإنّما يأكلون السخينة في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال ، وكانت قريش تعيَّر بها » اهـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد س(٤) :

٦٧ (فوَرَدنَ والعَيّوقُ مقعَدَ رابئِ الـ
ضُّرَباءِ خَلفَ النَّجم لا يَتَتَلَّعُ)

على أن (مقعد) ظرف منصوب وقع خبراً عن اسم عين ، وهو العيّوق .

---

(١) السيرة ٥٢٧ .
(٢) أي بدل « سخينة » ، والنفيتة : طعام أغلظ من السخينة .
(٣) كذا في سـ والصحاح . وفي ط : « وسخينة » .
(٤) سيبويه ١ : ٢٠٥ . وانظر ابن يعيش ١ : ٤١ والميسر والقداح ١٣٣ والأزمنة والأمكنة ١ : ٢٠٩:٢/٢٠٧ والمفضليات ٤٢٤ والهذليين ١ : ٦ .

واستشهد به س على نصب المقعد على الظرفية مع اختصاصه به ، تشبيهاً له بالمكان ؛ لأن مقعد الرابئ مكانٌ من الأماكن المخصوصة ؛ وجاز عمل الفعل فى مثله ولم يجز فى « الدار » ونحوه ، لأنهم أرادوا به التشبيه والمَثَل ، فكأنهم قالوا : والعيوق من الثريا مكان قعود الرابئ من الضرباء ، فحذفوا اختصاراً وجعلوا المقعد ظرفاً لذلك ؛ ولا تقع الدار ونحوها هذا الموقع ، فلذلك اختلف حكمهما . كذا قال الأعلم .

وقال الإمام المرزوقى : « ومَقعَد — وإن كان مختصاً فى الأمكنة — جائزٌ أن يكون ظرفًا ؛ لانتقاله عن بابه إلى معنى القرب ، كما أن معقِدَ الإزار ومقعَد القابلة منقولان إليه وجعلا ظرفين ، وكما أن مَناط الثريّا ومَزجَر الكلب نقلا إلى معنى البعد والإهانة وجعلا ظرفين » .

وقال السيرافى : « اعلم أن هذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بُعد أو قرب ، والآخر يراد به تقدير القرب والبعد . فأما ما كان من ذلك يراد به تعيين الموضع وذكر المحلّ من قرب أو بعد فإنه يجوز فيه النصب على الظرف والرفعُ على خبر الأول تشبيهاً ؛ والأكثر فيه النصب. ويدلّك على ذلك أنه تدخل الباء عليه فتقول : هو منّى بمنزلة ، كأنه قال : هو منى استقرّ بمنزلة — والباء وفى بمعنى واحد — و : هو منّى بمزجر الكلب: إذا أردت هو مُهان مباعَد . فإذا نصبت فالناصب استقر ، وإذا رفعت فقلت : هو منى مقعدُ القابلة جعلته بمنزلة قولك : هو قريب كمقعد القابلة ، فإن قلت : هو منى مَناطُ الثريّا فكأنك قلت : هو بعيد . وجاز أن تكون هذه الأشياء ظروفًا ، لأنهم قد اتسعوا فيما هو من الأماكن أخصُّ من هذه فجعلوه ظرفًا ونصبوه — كقولهم : ذهبت الشامَ ، ودخلت البيتَ — تشبيهًا بالأماكن المحيطة كخلفَ وقدّام . قال سيبويه : إنما يجوز هذا فيما تستعمله

العرب ظرفاً من هذه الأماكن ، ولا يجوز القياس عليها » . اه

وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهذليّ يرثي بها أولاده ، عدتها اثنان وستون بيتاً ، مطلعها :

قصيدة الشاهد

(أمِنَ المنونِ وريبِها تتوجعُ والدهرُ ليس بمُعتِبٍ مَنْ يجزَعُ)

ومنها :

(أودى بَنيَّ وأعقبوني غُصَّةً بعدَ الرُّقاد وعَبرةً لا تُقلِعُ
فغَبرتُ بَعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ وإخالُ أني لاحقٌ مستتبِعُ
ولقد حَرَصت بأن أدافِعَ عنهم فإذا المنيّة أقبلتْ لا تُدفَعُ
وإذا المنيّة أنشبت أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمة لا تنفعُ
وتجلُّدِي للشامتينَ أُريهمُ أني لريب الدهر لا أتضعضعُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليل تقنعُ
والدهرُ لا يبقى على حِدْثانه جَونُ السَراة له جدائدُ أرْبَعُ)

على بمعنى مع . والحِدثان بمعنى الحادثة . والسَّراة بفتح السين : أعلى الظهر ، وسراة كل شيء : أعلاه . والجون بفتح الجيم : الأسود المائل إلى الحمرة ، وأراد بجون السراة الحمارَ الوحشيّ . والجدائد : الأُتُن التي لا ألبان لها واحدها جَدود بفتح الجيم .

أخذ يسلّي نفسه ويقول : إنْ أُصبتُ ببَنيّ فتكدّر بموتهم عيشي فإنّ الدهر لا يسلم على نوائبه عَيرٌ أسود الظهر له أُتن أربع قد خفّت ألبانها . والمعنى: أن الوحش في تباعدها عن كثير من الآفات التي يقاربها الإنس ، وفي انصرافها بطبعها وحذَرِها عن جُلّ مَراصد الدهر ، وعلى نفارها الشديد وحذارها

الكثير وبُعد مراتعها من الصيّاد — ليست تتخلص بجهدها من حوادث الدهر ، بل لابد من هلا كها .

وبعد هذا البيت وصفها بطِيب العيش فى عشرين بيتاً ، إلى أن قال[١] :

فوردن والعيّوق مقعد . . . (البيت)

و (العَيّوق) : كوكب أحمر يطلُع حِيالَ الثريّا وفوقَ الجوزاء . و (المقعد) بفتح الميم : مكان القعود ، ويأتى مصدراً أيضاً . (والرابئ) مهموز الآخر : اسم فاعل من ربأهم ، من باب منع ، بمعنى علا وارتفع ورفع وأشرف ، كارتبأ . و (رابئ الضرباء) هو الذى يقعد خلف ضارب قِداح الميسر ، يرتبئ لهم فيما يخرج من القداح فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه ؛ وهو مأخوذ من ربيئة القوم وهو طليعتهم . والضرباء : جمع ضريب ، ككريم وكرماء،وهو الذى يضرب بالقداح وهو الموكَّل بها ، ويقال له الضارب أيضاً . و (النجم) : الثريا . ويروى (فوق النظم) يعنى نظم الجوزاء[٢] . و (يتتلع) يتقدم ويرتفع ، مأخوذ من التلعة . فقوله : والعيوق مقعد ، جملة اسمية حال من نون وردنَ ، يقول : وردت الأتن الماء والعيوقُ من النجم مقعدَ رابئ الضرباء من الضرباء ، أى خلفه لا يتقدَّم . وهذا إنما يكون فى صميم الحرّ عند الإسحار . وإنما قال : خلف النجم لأنَّك فى الصيف ترى المجرّة عند الإسحار كأنها ملوّية[٣] فترى العيّوق متخلفاً عن الثريا . وهذا الوقت

(١) هذا يوهم أن قبل قول أبى ذؤيب « فوردن » عشرين بيتاً يصف بها ذلك ، وليس كذلك فإن قبله عشرة وبعده تسعة فيكون جميعها عشرين خصت بصفة ما ذكره . فنى العبارة تسامح .

(٢) النظم : ثلاثة كواكب من الجوزاء .

(٣) جعلت فى ~ : « كأنها مستوى » .

الذى أشار إليه هو وقت ورود الوحش الماء ، ولذلك يكمُن الصَّيَّادون فيه عند المشارع ونواحيها .

ومقعد وخلف : منصوبان على الظرف ، وقع الأول خبرا لقوله : والعيّوق، والثانى بدلاً منه ؛ كأنه أراد : والعيّوق من خلف النجم مقعدَ رابئ الضَّرَباء

٢٠٣ من الضَّرَباء ؛ فحذف من خلف ، لأن البدل وهو قوله : خلف النجم ، يدل عليه ، كما حذف من الضرباء لأن جملة الكلام يدلّ عليه . ويجوز أن يكون خلف النجم فى موضع الحال ، كأنّه قال : والعيّوق من النجم قريبٌ متخلّفاً عنه . ويجوز العكس فيكون خلف النجم خبر المبتدأ ، ومقعد حالاً ، والعامل فيه الظرف ، كأنه قال : والعيوق مستقرٌ خلف النجم قريبا . وجملة لا يتتلع ، إمّا خبر بعد خبر وإمّا حال بعد حال . قال أبو سعيد الضَّرير : إنما اشترط التتلّع لأن العيّوق مادام متقدماً على الثريا ففى الزمان بقية من الأبارد — والأبارد : برد أطراف النهار — فإذا استوى العيّوق معها فقد بقى من الأبارد شىء قليل ، فإذا استأخر عنها استحكم الحرّ .

ثم ذكر أبو ذؤيب ، فيما بعد هذا من أبيات ، أن الصياد كمن لهن فأهلكها جميعا .

أبو ذؤيب الهذلى

و (أبو ذؤيب) اسمه خويلد بن خالدِ بن محرِّث بن زُبَيد بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل ، أخو بنى مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر . ومحرِّث بتشديد الراء المكسورة. وزبيد تصغير الزّبْد وهو العطية ، وقيل براء مهملة .

وكان هلك لأبى ذؤيب بنونَ خمسة فى عام واحد ، أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا إلى مصرَ(١) . وهلك هو فى زمن عثمان رضى الله عنه

(١) للميمنى : « وفى التيجان أنهم كانوا قتلوا بذات الهجال ، وكانوا عشرة . فى خبر طويل ».

فى طريق مصر ، ودفَنَهُ ابن الزبير . وقال أبو عمرو الشيبانى : مات فى طريق إفريقية .

وهو شاعر فحل مخضرَم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أشعر هذيل من غير مدافَعَة . وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته فمات النبى صلى الله عليه وسلم قبل قدومه بليلة ، أدركه وهو مسجّى ، وصلَّى عليه وشهد دفنه صلى الله عليه وسلم .

وحَكى عن نفسه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ، وأوجسَ أهل الحى خِيفة واستشعرتُ حربا[1] ، فبتُّ بليلة طويلة حتى إذا كان وقت السحر هتف الهاتف يقول :

خطبٌ أجلُّ أناخ بالإسلام ... بين النُّخيل ومقعدِ الآطامِ[2]

قُبض النبيُّ محمدٌ فعيونُنا ... تَذرِى الدُّموعَ عليه بالتَّسجام

فوثبتُ من نومى فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلاّ سعد الذابح ، فتفاءلت به ذَبحا يقع فى الإسلام ، وعلمت أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قد قُبض .

وسيأتى له أخبار فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون ، وهو من شواهد س[3] :

---

(١) كذا فى النسختين . وفى الإصابة ٧ : ٦٤ : « حوبا » ، وفى الروض الأنف ٢ : ٢٧٧ : « حزنا » .

(٢) الإصابة : « ومعقل الآكام » . والنخيل ، بهيئة التصغير : عين قرب المدينة ، كما فى معجم البلدان .

(٣) سيبويه ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ واللسان (درج ٩٢) .

٦٨ (هُمُ دَرَجَ السُيولِ)

هو قطعة من بيت وهو :

(أنُصْبٌ للمَنيَّة يعتَريهم   رجالى أم همُ دَرَجَ السُّيولِ)

على أنّ دَرَجا ظرف منصوب وقع خبراً لقوله : هم .

وتقدم الـكلام على نظيره قبله .

صاحب الشاهد وهذا البيت لإبراهيم بن هَرْمة يبكى به قومه لـكثرة من فقد منهم .

٢٠٤ و (النُّصب) بالضم : الشىء المنصوب ، والشر والبلاء أيضا ؛ ومنه قوله تعالى : « مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بنُصْبٍ وعَذاب » . و (دَرَج) السُّيول : الموضع الذى يمرّ به السيل فينزل من موضع إلى موضع حتّى يستقرّ . والدَّرَج بفتحين : الطريق ، ورجع أدراجه [و[1]] يُـكسَر ، أى فى الطريق الذى جاء منه .

يقول : قومى كانوا غرضا للمنيّة فأهلـكتهم أم كانوا فى ممرّ السيل فاجترفهم ؟ فرجالى مبتدأ ونُصْبٌ خبره ، وجملة يعتريهم بالياء التحتية : صفة لنُصب ، وبالتاء الفوقية : حال من المنية ، أى تنزل بهم .

إبراهيم ابن هرمة وإبراهيم ، هو أبو إسحاق إبراهيم بن هَرْمة — بفتح الهاء وسكون الراء المهملة — ابن على بن سَلَمة بن عامر بن هرمة .

قال ابن قتيبة فى الطبقات : « هو من الخُلَج ، من قيس عيلان ؛ ويقال : إنّهم من قريش» .

---

(١) تـكملة ضرورية . والمراد كسر الهمزة ، كما فى اللسان ففيه : « ويقال رجع فلان على حافرته وإدراجه بكسر الألف » .

وفى الأغانى(١) : أن نسبه ينتهى إلى قيس بن الحارث . وقيس هم الخُلَّج وكانوا فى عَدْوان ثم انتقلوا إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر ؛ فلما استُخلِف عمرُ أتَوه ليفرِض لهم فأنكر نسبهم ، فلما تولّى عثمان أثبتهم فى بنى الحارث ابن فهر وجعل لهم ديوانا فسمُّوا الخُلُج ؟ لأنَّهم اختلجوا عما كانوا عليه من عدوان ؛ وقيل لأنهم نزلوا بالمدينة خلف بَطِحان(٢) ، يدفع عليهم إذا جاء السيل ثلاثة خُلُج : جمع خليج .

وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، قال ابن قتيبة : « حدثنى عبدالرحمن عن عمه الأصمعى أنه قال : ساقةُ الشعراء : ابن ميّادة ، وابنُ هَرْمة ، ورؤبة ، وحَكَمَ الخُضْرِىّ ، حىّ من محارب ، وقد رأيتهم أجمعين » .

وكان من مخضرمى الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد، ثم أبا جعفر المنصور . وكان منقطعا إلى الطالبيّين. وكان مولده سنة سبعين ، ووفاته فى خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريباً . وله فى آل البيت أشعار لطيفةٌ منها قوله :

ومهما أُلامُ على حبِّهم فإنى أُحبّ بنى فاطمهْ
بنى بنتِ مَن جاء بالمحكما ت والدِّينِ والسنّةِ القائمهْ

قال ابن قتيبة : «وكان ابنُ هَرْمة مولَعاً بالشراب، وأخذه صاحب شرطة

---

(٢) الأغانى ٤ : ١٠١ .

(٣) هذا ضبط اللغويين ، ويضبطه المحدثون بضم الباء . ولكل منهما شاهد . فنى اللغة الأولى قول ابن مقبل :

عفا بطحان من سليمى فيثرب فملقى الرجال من منى فالمحصب

وفى اللغة الثانية قوله :

سقيا لسلع ولساحاتها والعيش فى أكناف بطحان

أنشدهما ياقوت فى معجم البلدان ،وذكر أن بطحان أحد أودية المدينة الثلاثة : العقيق، وبطحان ، وقناة .

زياد على المدينة لجلده فى الخمر ، وهو زياد بن عبيد الله الحارثى ، وكان والياً عليها فى ولاية أبى العباس . فلما ولى المنصور شخص إليه فامتدحه فاستحسن شعره وقال : سلْ حاجتَك . قال : تكتب إلى عامل المدينة لايحدّنى فى الخمر . قال : هذا حدٌّ من حدود الله ، وما كنتُ لأعطّله . قال : فاحتلْ لى فيه ياأمير المؤمنين. فكتب إلى عامله : من أتاكَ بابن هَرْمة سكرانَ فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين . فكان الناس يمرُّون به وهو سكران ، فيقولون : من يشترى ثمانين بمائة . وترجمته فى الأغانى طويلة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون[2] :

٦٩ (فَساغَ لىَ الشَّرابُ وكنتُ قبلاً)

على أنَّ أصله « قبل هذا » ، فحذف المضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه ولهذا نكّر فنوّن . وتتمته :

(أغَصُّ بنُقطة المـاء الحميم)

أبيات الشاهد وهذا آخر أبيات خمسة ليزيدَ بن الصَّعِق وهى :

(ألا أبلغْ لَديكَ أبا حُريثٍ وعاقبةُ المـلامةِ للمُليمِ
٢٠٥ فكيف ترىْ معاقبتى وسعيى[3] بأذواد القُصيبة والقَصيم
وما برِحتْ قَلوصى كلَّ يوم تكرّ على المخالِف والمقيم
فنمتُ الليلَ إذْ أوقعتُ فيكم قبائلَ عامر وبنى تميم
وساغ لىَ الشرابُ وكنت قبلًا أغصّ بنقطة المـاء الحميم)

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .
(٢) انظر العينى ٣ : ٣٤٥ وابن يعيش ٤ : ٨٨ .
(٣) ش : « ونسعى » .

أبو حريث : كنية[1] الربيع بن زياد العَبسىّ . والمليم : من ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه . والمعاقبة : المناوبة ، من العُقبة بالضم وهى النَّوبة . والذَّود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر ، لا واحدَ لها من لفظها ، والكثير أذواد . والقُصيبة : على لفظ مصغر القصَبة . والقَصيم بفتح القاف وكسر الصاد : موضعان . والخالف : من الُخلوف ، وهم المقيمون فى الحىّ لمّا تذهب الرجال للغزو[2] . وقوله : وساغ . . إلى آخره ، معطوف على قوله فنمت . وروى (فساغ) بالفاء ، وهو خطأ . والحميم : الماء الحارّ ، وليس بمرادٍ وإنما أورده للقافية ؛ هو من الأضداد يطلق على الماء البارد أيضاً . وساغ من باب قال : إذا سهل مدخلُه فى الحلق ، وأسغته : جعلته سائغاً ، ويتعدّى بنفسه فى لغة ، ومن هنا قيل : ساغ فعلُ الشىء وسوّغته : إذا أبحتَه . والشَّراب : ما يشرب من المائعات . وأغصُّ : مضارع غَصِصت بالطعام غَصَصاً من باب تعب ، ومن باب قتل لغة ؛ والغُصَّة : ما غَصّ به الإنسان من طعام أو غَيْظٍ على التشبيه . ويتعدّى بالهمزة ، وهو هنا مستعمل مكانَ الشَّرَق ، لأنه مخصوص بالماء ، يقال : شرق بالماء وبِريقه : إذا لم يبلعهما . والشَّجى بالقَصر يكون فى العَظْم ، يقال شجِىَ بالعظْم من باب فرح ، إذا وقف فى حلقه . والجَرَض بإعجام الطرفين ، يكون من الهمّ والحزن ؛ يقال جرِض بريقه ، وهو أن يبتلع ريقه على همّ وحزن بالجهد ، وهو من باب فرح ، والاسم الجرض بفتحتين . وما أحسنَ قول بعضهم :

ذلُّ السُّؤال شَجًى فى الحلق معترِضٌ ... من دونه شَرَقٌ من بَعده جَرَضُ

سبب الابيات — والسبب فى هذه الأبيات هو ما حكاه أبو عبيدة قال : كانت بلاد

(١) ط : « كنيته » ، صوابه فى ش مع إثر إصلاح .

(٢) كذا فى النسختين ، وهو سهو ، صوابه « حين تذهب الرجال للغزو » .

بنى غَطفان مخصِبة ، فرعَت بنو عامر بن صعصعة ناحيةً منها ، فأغار الربيع ابن زياد العبسى على يزيدَ بن الصعِق وكان فى كِرش الناس — أى فى جماعتهم — فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سُروحَ بنى جعفر والوحيدِابنى كلاب (واستفاء من الفىء وهى الغنيمة ، أى ردّها معه ، والمعنى فاستاقَ سروحهم ، والسَّرح : الإبل التى ترعى) ، فقال فى ذلك الربيع :

فإذْ أخطأتُ قومَك يايزيدا(١)   فأنعِى جعفراً لك والوَحيدا

فحرّم على نفسه يزيدُ بن الصَّعِق الطيبَ والنساء حتّى يغير عليه ؛ فجمع قبائل شتّى ثم أغار فاستاق نَعَماً لهم ، وأصاب عَصافير النعمان بن المنذر — وهى إبل معروفةٌ يقال لها العصافير — فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات . وقال لَبيد ابن ربيعة أيضاً يردّ على الربيع بن زياد حين ذكر جعفراً والوحيد :

لستُ بغافرٍ لبنى بَغيضٍ   سفاهتَهم ولا خَطَلَ اللسان

٢٠٦ سآخذُ مِن سَراتهمُ بعرضى   وليسوا بالوفاء ولا المدانى

فإنَّ بقية الأحساب مِنّا   وأصحاب الحَمالة والطعان

جراثيمٌ مَنعن بياضَ نجد   وأنت تُعَدّ فى الزَّمَع الدّوانى

وأجابه النابغة الذبيانى وقال :

ألا مَن مُبلغ عنى لبيداً   أبا الدرْداء جَحفلة الأتانِ

فقد أزجى(٢) مطيّته إلينا   بمنطق جاهلٍ خَطِل اللسان(٣)

وقول لبيد : خطل اللسان ، يريد طول اللسان . وسمّى الأخطل لطول

(١) ـــ : « أخطاك قومك » .
(٢) ط : « أرخى » ، صوابه فى ـــ .
(٣) البيتان مما لم يرو فى ديوانه .

لسانه . ويقال شاة خطلاء ، إذا كانت طويلة الأذنين . والسَّراة : الأشراف . وقوله : وليسوا بالوفاء . . الخ ، أى سأنتقم من أشرافهم بسبب عرضى وإن لم يوفوا بعرضى ولا يدانوه . والحَمالة بالفتح : تحمُّل الدية . والجرثومة : التراب المجتمع تجمعه الريح فى أصول الشجر فيتلبّد حتّى يصير كأنه خِلقة . والزَّمع : جمع زَمَعة بالتحريك ، وهى هَنة زائدة فى قوائم الشاة .

وقول النابغة : جحفلة الأتان ، بدل من قوله لبيداً ، وهو بتقديم الجيم على المهملة . والأتان : الحمارة ، وهى كلمة ذمّ . وأزجى[1] : ساق .

(تتمة)

المشهور فى رواية هذا البيت :

فساغ لىَ الشّرابُ وكنت قَبلًا أكاد أغصُّ بالماء الحميم

قال العينى : « قائله عبدالله بن يعرب بن معاوية بن عُبادة بن البكّاء ابن عامر ، وكان له ثأر فأدركه فأنشده » . انتهى . ورواه الثعالبيّ والزمخشريّ:

* أكاد أغص بالماء الفُرات *

ولعله من شعر آخر ، وكذلك ما رواه أبو حيّان فى تذكرته عن الكسائى:

* أكاد أغصّ بالماء المعينِ *

لكنه رواه عنه (وكنت قبلٌ) بالرفع والتنوين . ثم قال : قال الفرّاء : هذا التنوين نظير تنوين المنادى المفرد إذا لحقه التنوين فى ضرورة الشعر ، كما قال :

---

(١) ط : « ارخى » ، صوابه فى ســ .

قدِّموا ، إذْ قيلَ قيسٌ قدِّموا   وارفَعوا المجدَ بأطراف الأسل[1]

أراد : يا قيسُ ، فنوّنه ضرورة ، والأجود النصب كما قال الآخر :

فطِرْ خالداً إنْ كنتَ تَستطِيعُ طيرةً   ولا تقَعَنْ إلاَّ وقلبُكَ طائرُ[2]

قال أبو حيّان : « وهذا الذى اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد فى الضرورة هو مذهب أبى عمرٍو وأصحابه ، والمذهب الأول — وهو رفعه منونا — مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما . ومذهبُ أبى عمرو أقيَس » اهـ .

ووجه كونه أقيس أنَّ المنادى مفعول ، والقياس إذا نوّن فى الضرورة أن يرجع إلى أصله وهو النصب ، فإنَّ الضرائر تُرجع الأشياء إلى أصولها . وأما رفع قبلٌ مع التنوين فوجهه : أنَّ أصله كان مبنياً على ضمة لحذف المضاف إليه وإرادة معناه ، فنوّن ضرورة كتنوين العلَم المنادى .

يزيد بن الصعق و (يزيد) هو يزيد بن عمرو بن خويلِد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب الكلابى . وخويلد يقال له (الصَّعِق) قال أبو عمرٍو وابن الكلبى: ابن الصّعق

٢٠٧ إنّما سمى الصعِق لأنه عمل طعاماً لقومه بعُكاظ ، فجاءت ريح بغبار فسبّها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته . وقال ابن دريد : الصَّعق : أن يسمعَ الإنسان الهدّة الشديدة فيصعق لذلك ويذهب عقله . والصَّعِق الكلابى أحد فرسانهم ، سمى الصَّعِق لأن بنى تميم ضربوه ضربة على رأسه فأمّته[3] فكان إذا سمع الصوت الشديد صَعِقَ فذهب عقله[4] . والله أعلم .

* * *

(١) للبيد فى ديوانه ١٩٢ برواية : « واحفظوا المجد » .

(٢) فى ط : « ولا تقفن » .

(٣) ط : « فأدمته » . أمه أما : اصاب ام رأسه .

(٤) انظر الاشتقاق ٢٩٧ .

وأنشد بعده وهو الشاهد السبعون ، وهو من شواهد س[1] :

٧٠ (تَرتَعُ مارتَعتْ حتى إذَا ادّكرتْ
فإنمـــا هى إقبالٌ وإدبارُ)

على أن اسم المعنى يصح وقوعه خبراً عن اسم العين إذا لزم ذلك المعنى لتلك العين حتى صار كأنه هى . هذا من قبيل زيد عدْل .

وفيه ثلاثة توجيهات : أحدها : كونه مجازا عقليا بحمله على الظاهر ، وهو جعلُ المعنى نفس العَين مبالغة . والثانى : أنَّ المصدر فى تأويل اسم الفاعل فى نحوه وتأويل اسم المفعول فى نحو زيد خَلْق أى مخلوق . والثالث : أنه على تقدير مضاف محذوف أى ذات إقبال .

وهذا البيت للخنساء . قال سيبويه : « جعلتْها الإقبالَ والإدبار مجازا على سعة الـكلام ، كقولك : نهارك صائم وليلك قائم » .

صاحب الشاهد

واستشهد به صاحب الـكشاف عندقوله تعالى : «ولـكِنَّ البِرَّ مَنِ اتّقى» على أن الإسناد مجازىٌّ ، بدعوى أن المتَّقى هو عين البِرّ ، بجعل المؤمن كأنه تجسّد من البر . وكان الزجاج يأبى غير هذا .

قال عبد القاهر : [لم] تردْ[2] بالإقبال والإدبار غير معناهما حتى يكون المجاز فى الـكلمة ، وإنما المجاز فى أنْ جعلتها لـكثرة ما تقبل وتدبر ، كأنها تجسّمت من الإقبال والإدبار . وليس أيضا على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه — وإن كانوا يذكرونه منه — إذ لو قلنا : أريدَ إنما هى ذات

(١) سيبويه ١ : ١٦٩ . وانظر ابن يعيش ١ : ١١٤ وابن الشجرى ١ : ٧١ والخصائص ٢ : ٢٠٣/٣ : ١٨٩ والمنصف ١ : ١٩٧ ودلائل الإعجاز ٢١٢ .

(٢) ط : « تريد » سه : « ترد » بدون لم فيهما . وصوابه من دلائل الإعجاز . والنص مقتبس بتصرف .

إقبال وإدبار أفسدْنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا إلى شيء مغسول[1] ، وكلام عاميّ مرذول ، لامساغ له عند مَن هو صحيح الذوق والمعرفة ، نسّابة للمعانى .

ومعنى تقدير المضاف فيه : أنه لو كان الكلام قد جيء به على ظاهره ولم تُقصد لمبالغة لكل حقّه أن يُجاء بلفظ الذات ، لا أنه مراد » اهـ .

وروى الأخفش فى شرح ديوان الخنساء عن ابن الأعرابى أنه روى (فإنما هو) أراد : فإنما فعلُها .

أبيات الشاهد — وهذا البيت من قصيدةٍ لها ترثى بها أخاها صخرا تنيف على ثلاثين بيتاً فى رواية الأخفش ، وقبله :

(فمـا عَجولٌ علىٰ بَوٍّ تُطيف به ... قَدْ ساعدتْها على التَّحنان أظآرُ)

وبعده :

(لا تَسمَن الدهرَ فى أرضٍ وإن رَتعتْ ... وإنّمـا هى تحنانٌ وتَسجارُ[2]

يوماً بأوجدَ منّى يوم فارقنى ... صَخرٌ ، وللدهر إحلاءٌ وإمرار)

العَجول : الثَّكول ، أراد به الناقة . وروى : (ماأمُّ سَقْب) وهو الذكر من ولد الناقة ، ولا يقال للأنثى سَقْبة ، ولكن : حائل . والبوّ : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلد أمّه ، يُحشى تبناً وهى لا تراه ، ويُدنى منها فتشمّه وترأمه فتدرّ عليه اللبن . وساعدتها : وافقتها . والتحنان : الحنين . والآظار : جمع ظئر ، وهى التى تعطف على ولد غيرها .

٢٠٨ يقال (رتعت) الإبل إذا رعت ، وأرتعتها : تركتها ترعى . وروى (ترتع ماغفلت) . و (ادّكرت) أى تذكّرت ولدها ، وأصله اذتكرت .

---

(١) ط : « مغسول » ، ووجهه فى ســه ودلائل الإعجاز .

(٢) ط : « وتجسار » ، صوابه فى ســه .

وزعم ابن خلف عن بعضهم : أنه فى وصف بقرة أُخِذ ولدُها . وقولها :لا تسمن الدهر الخ ، يقال حنّت الناقة ، إذا طرّبت فى إثر ولدها ، فإذا مدّت الحنين وطرّبت قيل سَجَرت بالجيم . وقولها : بأوجدَ منى ، أى بأشدّ منّي وجدا . وللدهر إحلاء وإمرار ، أى سرور وحزن ، يقال ما أحلى ولا أمرّ ، أى ما أتى بحلوة ولا مرّة .

من أبيات القصيدة

ومن هذه القصيدة :

(وإنَّ صخراً لَمولانا وسيّدُنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنَحّارُ
وإنّ صخراً لتَأتمّ الُهداة به كأنه علَمٌ فى رأسه نار)

قيل إذا اجتمع المولى والسيّد قدّم المولى كما هنا . وروى :

* وإن صخراً لَحامينا وسيّدنا *

وإنما قالت : إذا نشتو لنحّار ، لأن النحر فى الشتاء ، لأن الإطعام فيه أشد مؤُنة . وقولها : لتأتمُّ الهداة به ، أى تجعله الأدلاء إماما . والعَلم : الجبل ، وكلُّ مُشْرِف ، شبّه بالجبل ، وفى رأسه نارٌ أشدُّ للدلالة والهداية ، وأشهر فى الشرف . وهذا (إيغال) وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها فإن قولها : كأنه علم ، يتم المعنى به ، وهو التشبيه بما هو معروف بالهداية ، فإنّها جعلت أخاها جبلا مشهوراً يُتوجَّه إليه ولا يخفى أمره على قاصٍ ودان ، ثم لما أرادت المبالغة لم تقنع بذلك وأردفته بقولها : فى رأسه نار ، فجعلته بعد أن كان علما يشار اليه ، معلَما بعلامة يعرفه كل من يراه .

الخنساء

و (الخنساء) هى بنت عمرو بن الشَّريد بن رِياح بن يَقَظة بن عُصَيّة ابن خُفاف بن امرىء القيس بن بُهْثة[1] بن سُلَيم .

(١) ط : « بهشة » ، صوابه فى س مع أثر تصحيح .

واسمها تُماضِر، بضم التاء المثناة فوق وكسر الضاد المعجمة. قال ابن خلف: قد قالوا للبياض تماضر، وأكثر ما يكون للنساء، ومنه قيل اشتقت المضيرة لبياضها. والخنساء: مؤنث الأخنس، والخنس: تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة. ويقال لها خُناس أيضا، بضم الخاء غير منصرف للعدل والتأنيث.

وهى صحابية، رضى الله عنها، قدِمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سُلَيم وأسلمت معهم. وهى أمُّ العباس بن مِرداس، وهى أم إخوته الثلاثة، وكلُّهم شاعر. ولم تلد الخنساء إلا شاعراً، ومن ولدها أبو شَجَرة السُّلَمى(١). وقال الكلبى: أم ولد مرداس جميعًا إلاّ العباسَ، فإنها ليست أمّه. ولم يذكر مَنْ أمّه. وذكر صاحب الأغانى أن الخنساء أمُّه.

وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يعجبه شِعرُها ويستنشدها ويقول: هِيهِ ياخُناسُ، ويومىء بيدِه صلى الله عليه وسلم.

ولما قدِم عدىّ بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحادثه فقال: يارسول الله، إن فينا أشعرَ الناس وأسخى الناس وأفرَسَ الناس، قال: سَمِّهِمْ. قال: أمَّا أشعر الناس فامرؤ القيس بن حُجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد — يعنى أباه — وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرِب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس كما قلتَ ياعدىّ، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخَى الناس فمحمد — يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم — وأما أفرس الناس فعلىّ بن أبى طالب».

واتفق أهل العلم بالشعر أنّه لم تكن امرأةٌ قبلها ولا بعدها أشعر منها.

---

(١) جمهرة ابن حزم ٢٦٦.

وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء . قيل: بم فضلتْك ؟ ٢٠٩
قال : بقولها :

إنَّ الزمان ومَا يفنىٰ له عجبُ أبقى لنا ذنَباً واستؤصل الراسُ
إن الجديدَين فى طول اختلافهما لايفسُدان ولـكن يفسُد الناس

وكانت فى أوائل أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية ، ثم أخوها صخر ، فأكثرتْ من الشعر وأجادت ، وكان أحبَّهما إليها لأنه كان حليما جواداً محبوباً فى العشيرة ، شريفا فى قومه . وكان أبوها يأخذ بيدى ابنيه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرَى مضر . فتعترف له العرب بذلك .

وما زالت ترثى صخرا وتبكيه حتَّى عميت ، وكانت تقول بعد إسلامها : كنت أبكى لصخر من القتل ، فأنا اليوم أبكى له من النار .

ودخلتْ على عائشة رضى الله عنهما وعليها صِدار من شعر[1] فقالت لها : ما هذا ؟! فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس صداراً عليه! قالت : إن له حديثاً . قالت : وما هو ؟ قالت : زوّجنى أبى سيّداً من سادات قومى مِتلافا مِعطاء ، فأنفد ماله وقال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر . فأتيناه فقاسَمَنا مالَه وأعطانا خير النِّصفين ، فأقبل زوجى يعطى ويَهب ويحمِل ، حتَّى أنفده ، ثم قال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر . فأتيناه وقاسمَنَا ماله وأعطانا خير النِّصفين ، إلى الثالثة ، فقالت له امرأته : أما ترضى أن تقاسمهم مالَك حتى تعطيَهم خير النِّصفين ؟ . فقال :

والله لا أمنحها شِرارها ولو هلـكتُ قدّدتْ خِمارها
* واتّخذت من شَعَر صِدارها *

(١) الصدار ، ككتاب : ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشى الصدر. والمقنعة : ماتقنع به المرأة رأسها .

فذاك الذى دعانى إلى لبس الصدار .

وكان من حديث قتله : أنه جمع جمعاً وأغار على بنى أسد بن خُزيمة ؛ فطعنه ابن ربيعة بن ثور الأسدىّ فأدخل فى جوفه حَلَقا من الدرع فاندمل عليه فأضناه وطال مرضُه وملّه أهله ، فكانوا إذا سألوا امرأته سليمى عنه قالت : لاهو حىّ فيُرجى ولا هو ميْت فيُنْعَى(١) — وصخر يسمع كلامَها فيشقّ ذلك عليه — وإذا سألوا أمَّه قالت : أصبَح صالحاً بنعمة الله . فلما أفاق بعض الإفاقة عمَد إلى امرأته فعلّقها بعمود الفُسطاط حتّى ماتت . وقيل : بل قال : ناولونى سيفى لأنظر كيف قوّتى — وأراد قتلها — وناولوه فلم يُطق السيف، ففى ذلك يقول :

أرى أمّ صخر ما تَملّ عيادتى ... وملّت سُلَيمى مضجَعى ومَكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليكِ ومن يغترّ بالحدَثانِ
أهُمّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حِيلَ بين العَير والنزوَان
لعمرى ، لقد نبّهتُ من كان نائما ... وأسمعتُ مَن كانت له أذنان
وللموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنّها ... مُعَرَّسُ يَعسوب برأس سِنان
وأىّ امرىءٍ ساوى بأمٍّ حَليلةً ... فلا عاش إلاّ فى شقاً وهوانِ

وقيل : إن التى قالت ذلك بُديلة الأسديّة ، كان قد سباها من أسد واتخذها لنفسه . وأنشدوا مكان البيت الأول :

ألا تلكمُ عرسى بُديلة أوجست(٢) ... فراقى وملّت مضجعى ومكانى

قال أبو عبيدة : فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعةٌ مثل اللِّبْدِ(٣)

(١) ط : « فيبلى » .
(٢) ط : « أوحشت » ، صوابه فى س .
(٣) هذا الصواب من نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٧ . وفى النسختين « مثل اليد » . وفى الأغانى ١٣ : ١٣١ : « مثل الكبد » .

فى موضع الطَّعنة واسترخت ؛ قالوا له : لو قطعتَها لرجونا أن تبرأ ، قال : شأنكم ، الموت أهونُ علىّ مما أنا فيه . فقطعها ، فيئس من نفسه ومات .

وروى أن امرأته هذه كانت ذات كَفَل وأوراك ، وكانت قد ملّته ، وكان يكرمها ويقدّمها على أهله ؛ فمرّ بها رجلٌ وهى قائمة فقال لها : أيباع هذا الكفَل ؟ فقالت : عما قليل — وصخر يسمع — فقال : لئن استطعت لأقدِّمنَّكِ أمامى . ثم قال لها : ناولينى السيفَ أنظر هل تُقلّه يدى ! فدفعته إليه فإذا هو لا يقلّه . فعندها أنشد الأبيات المذكورة .

ذكر ياقوت فى معجم الأدباء فى ترجمة أبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى وقد ترجمناه نحن أيضا فى الشاهد الثامن والعشرين[1] — أن الصاحب ابن عبّاد كان يودّ الاجتماع به ويكاتبه ويستميلُ قلبه ، فيعتلّ عليه بالشيخوخة والكبر ، فلما يئس منه احتال فى جذب السلطان إلى ذلك الصَّوب وكتب إليه حين قرب من عسكر مُكرَم[2] كتابا يتضمن علومًا نظما ونثراً ، ومنه قوله :

ولمّا أبيتم أن تزوروا وقلتمُ : ضَعُفنا فما نقوى على الوَخَدانِ
أتيناكمُ من بُعد أرضٍ نزوركم على منزلٍ بِكر لنا وعَوان
نُسائلكم : هل من قِرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جِفان ؟

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذاً له فأملى عليه الجواب : عن النثر نثراً ، وعن النظم نظماً ، وهو :

أرومُ نهوضًا ثم يَثنى عزيمتى تعوُّصُ أعضائى من الرَّجَفان[3]

---

(١) انظر ماسبق فى ص ٢٠٢ .

(٢) عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحى خوزستان .

(٣) ط : « تعود أعضائى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وفى معجم الأدباء ٨ : ٢٥٣ : « تعوذ أعضائى » .

فضمّنتُ بيتَ ابنِ الشريد كأنما ... تعمّدَ تشبيهى به وعَنانِى :
« أهمّ بأمرِ الحزم لو أستطيعه ... وقد حِيل بين العَير والنزوان »

فلما بلغت الصاحبَ استحسنها ووقعت منه موقعاً عظيماً ، وقال :لو عرفت أن هذا المصراع يقع فى هذه القافية لم أتعرض لها .

وبقية الحكاية هناك مسطورة .

وفى الاستيعاب : أن الخنساء حضرت حرب القادسية ومعها بنُوها : أربعة رجال : فقالت لهم : يابنىّ أنتم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ؛ ووالله الذى لا إلّه غيره إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ،ماخُنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجّنت حسبكم ، ولا غيّرت نَسبكم[1] . وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب العظيم فى حرب الكافرين . واعلموا أن الدار الباقية ، خير من الدار الفانية ؛ يقول الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » . فإذا أصبحتم غداً فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين . فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدّموا واحداً بعد واحد ، ينشدون الأراجيز ؛ فقاتلوا حتى استُشهِدوا جميعا . فلما بلغها الخبر قالت : الحمد لله الذى شرّفنى بقتلهم ، وأرجو من ربّى أن يجمعنى بهم فى مستقرّ رحمته . فكان عمر رضى الله عنه يعطيها أرزاقَ أولادها الأربعة ، لكلٍّ واحد ٢١١
منهم مائة درهم ، حتّى قبض وماتت الخنساء

* * *

(١) فى بعض نسخ الاستيعاب ١٨٢٨ : « ولا غبّرت نسبكم » .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى والسبعون[١] .

٧١ (أنَا أبو النَّجم وشِعْرِى شِعْرِى)

على أن عدم مغايرة الخبر للمبتدأ إنّما هو للدلالة على الشهرة، أى شعرى الآن هو شعرى المشهور المعروف بنفسه لاشىء آخر .

استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ[٢]»، على أن المراد السابقون مَنْ عَرفتَ حالهَم وبلَغك وصفُهم، كما فى شعرى شعرى، أى شعرى ما بلغك وصفه وسمعتَ ببراعته وفصاحته. وصحَّ إيقاع أبى النجم خبراً لتضمّنه نوع وصفيّة، واشتهاره بالكمال، والمعنى: أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال، وشعرى هو الموصوف بالفصاحة .

وهذا البيت من أرجوزة لأبى النجم العِجْلِىّ، وبعده :

من ارجوزة الشاهد

(لله دَرّى ما أجنَّ صدرى من كلماتٍ باقيات الحرِّ
تنامُ عينى وفؤادى يَسرى مع العفاريت بأرضٍ قَفْر)

الدَّرُّ فى الأصل اللبن، يقال فى المدح لله دَرّه أى عمله . وقد شرحه الشارح فى باب التمييز بما لا مزيد عليه . وقوله ما أجنّ صدرى، هو صيغة تعجب من الجنون، قال فى الصحاح : وقوله ما أجنّه — فى المجنون — شاذّ لايقاس عليه . و (من كلمات) متعلق به، ومن ابتدائية أو تعليلية .

وأبو النجم تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع[٣]

* * *

(١) ابن يعيش ١ : ٩٨/٩ : ٨٣ وابن الشجرى ١ : ٢٤٤ والخصائص ٣ : ٣٣٧ والهمع ١ : ٦٠/٢ : ٥٩ .
(٢) الآية ١٠ من سورة الواقعة .
(٣) ص ؟

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون[١] :

٧٢ (رَفَونى وقالوا ياخُوَيلِدُ لا تُرَعْ
فقلتُ — وأنكرتُ الوجوهَ — : هُمُ هُمُ)

لِمـا تقدم فى البيت قبله ، أى هم الذين يطردوننى ويطلبون دمى .

صاحب الشاهد — وهذا البيت لأبى خِراش الهذَلىّ ، مطلع قصيدة ، وهى ستة عشر بيتاً ، ذكر فيها تفلُّته من أعدائه حين صادفهم فى الطريق كامنين له ، وسرعة عدْوه حتّى نجا منهم .

روى السكّرىّ فى شرح أشعار الهذليّين عن الأخفش قال : « خرج أبو خِراش وأمّ خراش يريدان بعضَ أهلهما ، فمرّا بخزاعة ، فلما رأتهما خزاعة قالوا : هذا أبو خِراش وامرأته فلاتهِيجوهما حتّي يدَنوا مِنّا[٢] . فقال أبو خراش لأم خراش : فإن سألوك فقولى : تخلّف كأنه يقضى حاجة ، وهو مارٌّ بكم . فمضت حتى إذا علم أبو خراش أنها قد جاوزت الثَّنيّة وأمِنهم جاء يمشى رُويداً حتى مرّ فى وسطهم ، فسلّم فردّوا عليه السلام ، فقال : ممن أنتم ؟ قالوا : إخوتك وبنو عمك فتباعدَ منهم ، فهمّوا به فعدا وعَدَوا على إثره ، فأعجزهم وجعلوا ينظرون إليه ويرمونه ، ونجا منهم » اهـ .

وفى الأغانى بسنده : « أن أبا خراش الهذلى خرج من أهله هذيل[٣] ، يريد مكة ، فقال لزوجته أمّ خراش : ويْحك إنى أريد مكة لبعض الحاجة ، وإنّ بنى الدِّيل يطلبوننى بِتِرات ، فإياكِ أن تذكرينى ؟ فخرج بها وكمن لحاجته ،

---

(١) الخصائص ١ : ٣/٢٤٧ : ٣٣٧ والهذليين ٢ : ١٤٤ وشرح السكرى ١٢١٧ .
(٢) ط : « يدنو منها » ، صوابه فى س مع أثر تصحيح .
(٣) فى الأغانى ٢١ : ٣٨ : « من أرض هذيل » ، وفى ط : « من اهل هذيل » صواب هذه من س .

وخرجت إلى السوق لتشترىَ عطراً وما تحتاجه النساء[1] فمرّ بها فتَيانِ من بنى الدِّيل فقال أحدهما لصاحبه : أمُّ خِراش وربِّ الكعبة ؟ فسلّما عليها فقالت: ٢١٢
بأبى أنتما مَن أنتما ؟ ! فقالا : رجلان من أهلِك هذيل . قالت : فإن أباخراش معى فلا تذكراه لأحد ، ونحن رائحون العشية . فجمع الرجلان جماعة وكمنوا فى طريقه ، فلما نظر إليهم قال لها : قتلتِنى . قالت : ماذكرتك وربِّ الكعبة إلاّ لفَتَيين من هذيل . فقال : والله ماهما من هذيل ولكنهما من بنى الدِّيل ، وقد جلسا لى وجمعا جماعة من قومهما ، فإذا جزتِ عليهم فإنّهم لن يعرِضوا لك لئلا أستوحش فأفوتهم ، فاركضى بَعيرَك وضعى عليه العصا . فكانت على قَعودٍ يسابق الريح . فلما دنا منهم وقد تلثّموا ووضعوا نَمِرا على طريقه على كساء فوقف قليلاً كأنه يصلح شيئًا — وجازتهم أم خراش ووضعت العصا على قعودها — وتواثبوا إليه ، فوثب يعدو ، وسبقهم ولم يلحقوه . وقال أبو خراش فى ذلك هذه القصيدةَ » اﻫ .

و (رفَونى) قال المفضل بن سلمة فى الفاخر ، والمرزوقى فى شرح الفصيح : رفَوت الرجل : إذا سكّنته — وأنشد هذا البيت — ثم قالا : ويقال رافيت فلانًا أى وافقته . قال الشاعر :

ولما أنْ رأيتُ أبا رُوَيم ... يُرافينى ويَكره أن يُلاما

وأما رفأت الثوب إذا أصلحت خرقه أرفؤه رفئًا فبالهمز، ومنه : بالرِّفاء والبنين ، إذا دعى للمتزوج .

وفى المقصور والممدود للقالى : الرفاء بالمدّ : الاتفاق والالتئام ، ومنه قولهم : بالرِّفاء والبنين — ونهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن يقال :

(١) الأغانى : « أو بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن » .

بالرِّفاء والبنين[١] . وقال أبو عبيد قال الأصمعي : الرفاء يكون على معنيين : يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، قال : ومنه أُخذ رفء الثوب ، لأنه يُرفأ فيضمّ بعضه إلى بعض ويلأم ، ويكون الرِّفاء من الهدوّ والسكون ، قال :

رفَونى وقالوا يا خويلد . . (البيت)

وحدثنى أبو بكر بن دريد قال : قال الأصمعى فى بيت أبى خراش : أراد رفئونى بالهمز . والدليل على صحّة ما روى أبو بكر قول الأصمعى فى كتاب الهمز : ويقال رفأت الرجل ، إذا سكّنته حتى يسكن . وكذلك : المرافأة مهموز ، والدليل على ذلك قول أبى زيد فى كتاب الهمز : رفأت الثوب أرفؤه رفئًا ، ورفّأت المملّك ترفئة[٢] إذا دعوت له ، ورافأنى الرجل فى البيع مرافأة اهـ فجعله مهموزاً لا غير .

وكذلك قال العسكرى فى كتاب التصحيف : « أخبرنا ابن أبى سعيد أخبرنى طابع[٣] سمعت قعنب بن مُحرز[٤] يسأل الأصمعى عن قول الشاعر : رفونى وقالوا يا خويلد . . البيت ، فقال قعنب : رقونى بالقاف ، فقال الأصمعى : ما معنى رقونى ؟ قال : رقوه بالكلام . قال يصحّف ويفسر التصحيف : إنما هو رفَونى بالفاء ، وأصله رفئونى من رفأت ، فأزال الهمزةَ الشاعرُ » اهـ .

و (خويلد) : اسم الشاعر . و (لا تُرع) نَهىٌ بالبناء للمفعول ،

(١) فى اللسان (رفا) : « وإنما نهى عنه كراهية ؛ لأنه كان من عادتهم ، ولهذا سن فيه غيره » .

(٢) ط : « ترقؤه » ، صوابه فى سه والنوادر ١٩٣ .

(٣) فى التصحيف ٣٧ : « طائع » .

(٤) فى النسختين : « محرر » ، وأثبت ما فى التصحيف .

أى لا يحصل لك رَوع وخوف . وجملة أنكرتُ حال من ضمير قلت ، بتقدير قد وجملة هُم هم مقول القول[1] .

أبو خراش

و (أبو خراش) قال ابن قتيبة فى الطبقات : « هو خويلد بن مرّة ، أحد بنى قِرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذَيل . أحد فرسان العرب وفُتّاكهم . أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه » .

وفى تاريخ الذهبى ما يدل على أن إسلامه كان يوم حنين .

وذكره ابن حجر فى القسم الثالث من الإصابة ، وهم المخضرمون الذين ٢١٣
لم يرد فى خبرٍ قطّ أنهم اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم .

وفى الأغانى[2] عن الأصمعى قال : « دخل أبو خِراش مكة فى الجاهلية — وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل — فرأى الوليدَ بن المغيرة له فرسانِ يريد أن يوسلهما [فى الحلبة[3]] فقال : ما تجعل لى إن سبقتُهما عدْوا ؟ قال : إن فعلتَ فهما لك . . فسبقهما » . وقال الكلبى والأصمعى : « مر على أبى خراش نفر من اليمن حجاجاً فنزلوا عليه فقال : ما أمسى عندى ماء ، ولكن هذه بُرمة وشاة وقِربة ، فرِدوا الماء فإنه غير بعيد ، ثم اطبخوا الشاة وذَرُوا البرمة والقربة عند الماءِ نأخذهما . فامتنعوا وقالوا : لا نَبرح . فأخذ أبو خراش القربةَ وسعى نحو الماء تحت الليل فاستقى ، ثم أقبل فنهشتَه حيّة

---

(١) ط « مفعول القول » .

(٢) الميمنى « هذا النقل عن الأغانى يوجد فى ٢١ ، ٣٩ . وهذا دليل على أن الجزء الحادى والعشرين منه الذى كان طبع أولا بليدن مجموع عن عدة نسخ من الأغانى من زياداتها على طبعة بولاق ، وإنما نبهنا على ذلك لأن دار الكتب المصرية أنكرت هذا الجزء (انظر مقدمتها على الجزء الأول من طبعتها) ، وفى حفظى أنى وجدت فى اللآلى أيضا نقلا عن الأغانى وجدته فى هذا الجزء » .

(٣) التكملة من الأغانى .

فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء ولم يُعلمهم بما أصابه . فباتوا يأكلون ؛ فلما أصبحوا وجَدوه فى الموت ؛ فأقاموا حتى دفنوه . فبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبره فقال : والله لولا أن تكون سنّة لأمرت أن لا يُضاف يَمانىّ بعدها ثم كتب إلى عامله أن يأخذ النفر الذين نزلوا به فيغرّمهم ديته » ..

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون[1] :

٧٣ (بنُونا بنُو أبنائنا ، وبناتُنا بنُوهُنَّ أبناء الرجالِ الأباعِدِ)

على أن المبتدأ والخبر إذا تساويا تعريفاً وتخصيصاً يجوز تأخير المبتدأ إذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ ، فإنه قدم الخبر هنا على المبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى ، فإنك عرفت أن الخبر هو محطّ الفائدة ، فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لأجله فهو الخبر ، وهو قوله بنونا ، إذ المعنى : أن بنى أبنائنا مثل بنَينا ، لا أن بنينا مثل بنى أبنائنا .

قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم : « وقد يقال : إن البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وإنه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمّة :

* ورملٍ كأوراك العذارى قطعتُه[2] *

فكان ينبغى للشارح — يعنى ابن الناظم — أن يستدلّ بما أنشده والده فى شرح التسهيل من قول حسّان بن ثابت رضى الله عنه :

قبيلةٌ ألأمُ الأحياء أكرمُها وأغدرُ الناس بالجيران وافيها

---

(١) ابن يعيش ١ : ٩٩ / ٩ : ١٣٢ والإنصاف ٦٦ والهمع ١ ، ١٠٢ وشرح شواهد المغنى ٢٨٧ .

(٢) عجزه كما فى حواشى ـــ والديوان ٣١٨ .
* وقد جللته المظلمات الحنادس *

إذ المراد : الإخبار عن أكرمها بأنه ألأم الأحياء ، وعن وافيها بأنه أغدر الناس ؛ لا العكس » . انتهى المراد منه .

وقد منع الكوفيون تأخير المبتدأ ، قال ابن الأنبارى فى الإنصاف ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه ، مفرداً كان أو جملة ؛ فالأوّل نحو ، قائم زيد ، والثانى نحو : أبوه قائم زيد . وأجازه البصريون لمجيئه فى كلام العرب نظماً ونثراً ، ومن النظم قوله : « بنونا بنو أبنائنا .. البيت » . وأطال الكلام فيه .

صاحب الشاهد

وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته فى كتب النحاة وغيرهم ؛ قال العينى : « وهذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر ، والفرضيّون على دخول أبناء الأبناء فى الميراث ، وأنّ الانتساب إلى الآباء ، والفقهاء كذلك فى الوصية ، وأهل المعانى والبيان فى التشبيه . ولم أر أحداً منهم عزاه إلى قائله » اهـ .

ورأيت فى شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافية للخبيصى أنه قال : هذا البيت قائله أبو فراس همّام الفرزدق بن غالب ، ثم ترجمه . والله أعلم ٢١٤
بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون ، قولَ أبى تمام[1] :

٧٤ (لُعابُ الأفاعى القاتلاتِ لُعابُهُ
وأرْىُ الجَنى اشتارتْهُ أيدٍ عواسِلُ)

لِما تقدم فى البيت قبله . أى لعابه مثل لعاب الأفاعى .

(١) ديوانه ٢٠٧ .

أبيات الشاهد

وهذا البيت أحد أبيات عشرة فى وصف القلم ، من قصيدة لأبى تمام ، مدحَ بها محمد بن عبد الملك الزيات .

وأبيات القلم هى، هذه ، وهى أحسن وأفخم من جميع ما قيل فى القلم[1] :

(لك القلم الأعلى الذى بَشباَتِهِ ... يُنال من الأمر الكُلَىْ والمفاصلُ

له الخَلوات اللاءِ لولا نجيّها ... لما احتَفلت للمُلْكِ تلك المحافل

لعاب الأفاعى القاتلاتِ لعابه .. . . البيت

له ريقةٌ طَلٌّ ، ولكنَّ وقعَها ... بآثاره فى الشرق والغرب وابلُ

فصيحٌ ، إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجَمُ ، إن ناطقته وهو راجل

إذا ماامتطى الخمس اللِّطافَ وأفرغت ... عليه شِعابُ الفكر وهى حوافل

أطاعتْه أطرافُ الرماح وقوّضتْ ... لنجواه تقويضَ الخيامِ الجحافلُ

إذا استغزر الذهنَ الخلىَّ وأقبلت ... أعاليهِ فى القِرطاس وهى أسافل

وقد رفدتْه الخِنصِرَان وسَدّدت ... ثلاثَ نواحيهِ الثلاثُ الأناملُ

رأيتَ جليلًا شأنُه وهو مُرهَفٌ ... ضَنًى ، وسميناً خطبُه وهو ناحل)

الشَّبا بفتح الشين والقصْر : حدّ كلّ شىء . وقوله : ينال من الأمر ، روى أيضاً « يصاب من الأمر » . والكلى : جمع كُلْيَة وكُلْوة ، جاء بالياء والواو . والمفاصل : جمع مَفصِل ، وهو ملتقى كلّ عظمين ، أراد أن القلم يطبّق المفصل ويصادف المحزَّ ، وبه يُنال مقاصد الأمور ، فإنه ينال بالأقلام ، ما يعجز عنه مجالدة الُحسام .

وقوله : له الخلوات الخ ، يعنى أن أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السرّ يُخلى لهم الملوك المجالسَ للمشورة ، وبهم يحصل نظام الملك . والنجىّ :

(١) الحيوان ١ : ٦٧ وأمالى المرتضى ١ : ٥٣٦ .

المسارُ(١) والتناجى . المسارّة ، وأراد به المشير ، فإنّ المشورة تكون سرًّا غالباً . والاحتفال : حسن القيام بالأمور . والمحافل : جمع محفِلٍ كمجلس ومقعد ، وهو المجتمع .

واللُّعاب : ما يسيل من الفم . والقاتلات : صفة كاشفة للأفاعى ، ذكرها تهويلا . والأرْى ، بفتح الهمزة وسكون الراء : مالزق من العسل فى جوف الخليّة . والجنى بفتح الجيم والقصْر : العسل ، والإضافة للتخصيص ؛ فإن الأرى يأتى أيضاً بمعنى مالزق بأسفل القِدر من الطبيخ ، وإنْ جعلتَ الأرى بمعنى العسل والجنى بمعنى كلّ ما يجنى : من ثمرةٍ ونحوها ، يلزم إضافة الموصوف إلى الصفة . واشتارته : استخرجته ، يقال شار فلانٌ العسلَ شَورا وشِيارا وشِيارة : إذا استخرجه ، وكذلك أشاره واشتاره . وأيدٍ جمع يد . والعواسل : جمع عاسلة أى مستخرِجة العسل ، والعاسل : مشتار العسل من موضعه . والمصراع الأوّل بالنسبة إلى الأعداء والثانى بالنسبة إلى الأولياء ، يعنى أن لعاب قلمه بالنسبة إلى الأعداء سمٌّ قاتل ، وبالنسبة إلى الأولياء شفاء عاجل . فقوله : لعابه ، مبتدأ مؤخر ولعاب الأفاعى خبر مقدّم ، وأرى معطوف على الخبر ، وجاز هذا مع تعرّف الطرفين لأن المعنى دالّ عليه ، فإن اللعاب القاتل إنما هو لعاب الأفاعى ، فلعاب القلم مشبَّه به فى التأثير . وعُلم من هذا أنه ليس من التشبيه المقلوب(٢) فإن لعاب القلم قد شبِّه بشيئين وهما(٣) السمّ والعسل باعتبارين . وإن جعلته من التشبيه المقلوب كان من عطف الجمل ، والخبر فى المعطوف محذوف . وفيه تكلّف .

---

(١) ط : « المساور » بالفك ، والوجه فى سه مع أثر تصحيح .
(٢) انظر مامضى من كلام ابن هشام قريبا .
(٣) فى النسختين : « وهو » .

وقوله : « له ريقة طلٌّ » ريقة مبتدأ ، وطلّ وصفه ، والظرف قبله خبره ، والطَّلّ : المطر الضعيف ، والوابل وكذا الوَبل : المطر الشديدُ الضخم القَطْرِ. إنّ مايجرى من القلم حقير تافهِ فى ظاهر الأمر ، ولكن له أثر خيرٍ عمّ المشارق والمغارب .

وأراد بالخمس اللطاف الأصابع الخمس . والشِّعاب : جمع شِعب بكسرها : الطريق فى الجبل . والحوافل : جمع حافلة ؛ يقال حفَل اللبن وغيره حَفلاو حُفولاً : اجتمع ، واحتفل الوادى : امتلأ وسال .

وقوله : أطاعته أطراف الخ ، هو جواب (إذا) . وروى : « أطاعته أطراف القنا وتقوّضت » ، يقال تقوضت الصفوف : إذا انتقضت ، وأصله من تقويضِ البناء وهو نقضُه من غير هدم . والنجوى : السرّ . وتقويضَ أى كتقويض الخيام . والجحافل : فاعل تقوّضت ، وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على المهملة كجعفر : الجيش .

واستغزر الدهنَ : وجده غزيرا . وفاعله ضمير القلم . والخلىّ : الخالى . وروى بدله (الذكىّ) أى المتوقد . وإنما تكون أعالى القلم أسافلَ حين الكتابة .

ورفدَته : أعانته . ورأيت : جواب إذا . وشأنه : فاعل جليلًا . وجملة « وهو مرهف » حال ، وهو اسم مفعول من أرهفت السيف ونحوَه إذا رقّقت شَفرتيه ، ويقال أيضاً رهَفته رهفا ، فهو رهيف ومرهوف . وضنى تمييز ، وهو مصدر ضنِيَ من باب تعب ، إذا مرض مرضاً ملازماً . وسميناً معطوف على جليلا . وناحل : من نحَل الجسم ينحَل بفتحهما نُحولا : سقِم ، ومن باب تعب لغة .

وأبو تمام الطائى مضت ترجمته فى الشاهد الرابع والخمسين[1] ولم يورد الشارح المحقق بيته هنا شاهداً، وإنّما أورده نظيراً لما قبله .

الوزير ابن الزيات

وأما (ابن الزيات) الذى مدحه أبو تمّام بهذه القصيدة فهو أبو جعفر محمد ابن عبد الملك بن أبان، المعروف بابن الزيات، كان جدّه أبان من قرية يقال لها الدَّسكَرَة يَجْلِب الزيت . وكان محمدُ من أهل الأدب فاضلا عالما بالنحو واللغة . ولما قدِم المازنىُّ بغداد فى أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه فى علم النحو ، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم المازنى : ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب — يعنى محمد بن عبد الملك — فاسألوه واعرفوا جوابه . وكان يصوّب جوابه ، فعلَا شأنه بذلك .

وكان فى أول أمره من جملة الكتاب ، وكان أحمد بن عمّار البصرىّ وزيرَ المعتصم ، فورد على المعتصم كتابٌ من بعض الأعمال فقرأه الوزير عليه فإذا فى الكتاب ذكر « الكَلَأ » ، فقال له المعتصم : ما الكلأُ ؟ فقال : لا أعلم . فقال المعتصم : خليفةٌ أمىّ ووزير عامىّ ؟! ثم قال : أبصروا مَن بالباب من الكتاب . فوجدوا محمد بن عبدالملك ، فقال له : ما الكلأُ ؟ فقال : هو العُشب على الإطلاق ، فإن كان رطباً فهو الخلا ، وإذا يبس فهو الحشيش — وشرع فى تقسيم أنواع النبات — فعلم المعتصم فضله ، فاستوزره وحكّمه وبسط يده .

١٦ ومدحه أبو تمام بقصائد . ومدحه البحترى بقصيدته الدالية وأحسن فى وصف خَطّه وبلاغته[2] .

---

(١) انظر ص ٣٥٦ . وفى الأصل « الثانى والخمسين » خطأ .

(٢) وذلك فى أحد عشر بيتا من قصيدته التى مطلعها :

بعض هذا العتاب والتفنيد   ليس ذم الوفاء بالمحمود

وكان ابن الزيات هجا القاضىَ ابنَ أبى دُؤاد الإيادىّ بتسعين بيتاً ، فعمل القاضى فيه بيتين وقال :

أحسنُ من تسعين بيتاً سدًى   جمعُك معناهنّ فى بيتِ
ما أحوجَ الملك إلى مَطْرة   تغسِل عنه وَضَر الزيت(١)

وقيل : هما لعلىّ بن الجهم .

وبعد المعتصم وزَر لابنه الواثق هارون ، فقال ابن الزيات :

قد قلتُ إذ غَيّبوه وانصرفوا   من خيرِ قبرٍ لخـــير مدفون
لن يجبُرَ الله أمةً فقدتْ   مثلكَ إلا بمثل « هارون »

وبعد الواثق وزَر للمتوكل . وكان ابن الزيات يدخل عليه المتوكل أيامَ المعتصم والواثق ، فكان يتجهّمه ويحتقره ويستهزئُ به ، فحقَد عليه المتوكل ، وبعد أربعين يوماً من ولايته قبض عليه واستصفى أمواله .

وكان ابن الزيات قد اتخذ تَنّوراً من حديد ، وأطراف مساميره المحدودة إلى داخله ، وهى قائمة مثل رءوس المسالّ ، وكان يعذّب فيه أيام وزارته فكيفما انقلب المعذَّب أو تحرّك من حرارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه ، وإذا قال له أحد ارحمنى أيها الوزير ، فيقول له : الرحمة خوَر فى الطبيعة ! فلما

(١) فى الأغانى ٢٠ : ٥١ :

أحسن من خمسين بيتا سدى   جمعك إياهن فى بيت
ما أحوج الناس إلى مطرة   تذهب عنهم وضر الزيت

والقصة فى ابن خلكان ١ : ٢٥ تخالف هذه ، فإنه قال : وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا ، فبلغ خبرها القاضى أحمد — يعنى ابن أبى دؤاد — فقال :

أحسن من سبعين بيتا هجا ... الخ كرواية البغدادى

اعتقله المتوكل أمر بإدخاله فى التنوّر ، وقيّده بخمسة عشر رطلا من الحديد .
فقال له : ياأمير المؤمنين ارحمنى . فقال له : الرحمة خوَر فى الطبيعة !!
كما كان يقول للناس . وكان ذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . وكانت
مدّة تعذيبه فى التنوّر أربعين يوما إلى أن مات فيه . ووجد مكتوبا بالفحم
فى جانب التنوّر :

مَن له عهدٌ بنوم   يرشد الصبَّ إليهِ
رحم الله رحيماً   دلَّ عينىَّ عليهِ
سهِرتْ عينى ونامت   عينُ من هُنتُ عليهِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون(١) :

٧٥ (إلى الملك القَرْم وابنِ الهُمامِ
وليثِ الكتيبة فى المزدَحَمْ)

على أنه يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر كما يجوز عطف بعض
الأوصاف على بعضها كما هنا . قال ابن الهمام : وليث الكتيبة وصفان للملك ،
وقد عطفا على الصفة الأولى ، وهى القرم .

واستشهد به الفرّاء فى معانى القرآن وصاحب الكشّاف أيضاً لهذا الأمر.
وبعده بيت أورده ابن الأنبارى فى الإنصاف وهو :

(وذا الرأىِ حين تغَمّ الأمورُ   بذات الصَّليل وذات اللُّجُمْ)

وقال : « نصب ذا الرأى على المدح » . والقَرْم بفتح القاف : السيّد .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٣٣١ ، ٥٣٤ بولاق والإنصاف ٤٦٩ .

والهُمام : الملك العظيم الهمّة ، والسيد الشجاع السخيّ . والكتيبة : الجيش ، وقيل جماعة الخيل إذا [أ] غارتْ ، من المائة إلى الألف . والمزدحم : محلّ الازدحام ، يقال ازدحم القوم وتزاحموا أى تضايقوا ؛ وأراد به المعركة . والغمّ فى الأصل : ستر كلِّ شىء ، ومنه الغمام لأنه يستر الضوء والشمس ، ومنه
٢١٧ أيضا الغم الذى يغم القلبَ أى يستره ويغشّيه . وقوله : بذات الصليل ، متعلق بالرأى ، وهو البيضة . يقال : صلّ البيض يصلّ صليلا : سُمع له طنين عند القراع . وذات اللجم : الخيل ، وهو جمع لجام . أراد أنه يمدهم بالسلاح والرجال.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون[1] :

٧٦ (فأما القتالُ لاقتالَ لديكمُ)

على أن حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد (أما) ضرورة ، فإن القتال مبتدأ وجملة لاقتال لديكم خبره ، والرابط العموم الذى فى اسم لا . قاله ابن إياز فى شرح الفصول . ومثله بيت الكتاب لابن ميّادة :

ألا ليت شعرى هل إلى أم مَعْمَرٍ سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا[2]

قال ابن جنى فى إعراب الحماسة : هو بمنزلة قولهم نعم الرجل زيد ، وذلك أن الصّبر عنها بعض الصبر لا جميعه ؛ وقوله : فلا صبر نفى للجنس أجمع فدخل الصبر عنها وهو البعض ، فى جملة ما نفى من الجنس ، كما أنّ زيدا بعض الرجال . فأما البيت الآخر :

فأمّا الصدورُ لا صدورَ لجعفرٍ[3] ولكنّ أعجازاً شديداً ضريرُها

---

(١) العينى ١ : ٥٧٧/٤ : ٤٧٤ وابن يعيش ٧ : ١٣٤/٩ : ١٢ والمنصف ٣ : ١١٨ والهمع ٢ : ٦٧ .

(٢) فى النسختين : « فلا صبر » ، صوابه من سيبويه ١ : ١٩٣ . والصواب أيضا « إلى أم جحدر » ، وهى صاحبته .

(٣) ط : « فاما الصدود لا صدود » ، صوابه فى ســه .

فالثانى هو الأول سواء ، وكذلك قول الآخر :

فأما القتال لا قتال لديكم . . . . . (البيت)

فالثانى هو الأول ، وكلاهما جنس . انتهى .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(ولـكنّ سيراً فى عراض المواكب[1])

(لـكنّ) اسمها محذوف ، و (سيراً) مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لـكنّ ، أى ولـكنكم تسيرون سيراً . ويجوز أن يكون سيراً اسم لـكنّ والخبر محذوفاً أى ولـكنّ لـكم سيراً . و (فى عراض) متعلق بتسيرون المحذوف ، وهو جمع عُرض بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ، بمعنى الناحية . و (المواكب) : الجماعة ركباناً أو مشاة ، وقيل ركاب الإبل للزينة ، من وَكَبَ يكِبُ وكوباً : مشى فى دَرَجان . وقبل هذا البيت بيت ، وهو :

فَضحتم قريشاً بالفِرار وأنتم قُمُدّون سُودانٌ عظامُ المناكب

و (القُمُدّ) بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل الطويل العنق الضخمُهُ ، من القَمَد بفتحتين وهو الطُّول ، وقيل ضخامة العنق فى طول . والوصف أقمد وقُمُدّ ، والأنثى قمداء وقَمُدّة وقمدانية . والسُّودان أراد به الأشراف ، جمع سُود وهو جمع أسود ، أفعل تفضيل من السيادة .

صاحب الشاهد
والبيتان للحارث بن خالد المخزومى ، كذا قال ابن خلف . وقال صاحب الأغانى : هما مما هجا بهما قديماً بنى أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس اهـ .

الحارث المخزو
والحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم .

(١) ط : « المراكب » صوابه فى سه والمراجع المتقدمة .

قال الزُّبير بن بكار فى أنساب قريش : كان الحارث شاعراً كثير الشعر ، وهو الذى يقول :

من كان يسأل عَنَّا أين منزلنا فالأقحُوانة منا منزل قمِنُ
إذْ نلبَسُ العيشَ غضًّا لا يكدّره خوفُ الوشاة ولا ينبو بنا الزَّمن

٢١٨ والأقحوانة : ماء بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام[1] وكان يزيد استعمله على مكة وابنُ الزبير يومئذ بها ، فمنعه ابن الزبير ، فلم يزل فى داره معتزلا لابن الزبير حتّى ولى عبد الملك بن مروان فولّاه مكة ثم عزله ، فقدم عليه دمشق فلم ير له عنده ما يحبّ ، فانصرف عنه وقال :

عطفتُ عليك النفسَ حتَّى كأنما بكفَّيك بؤسى أو لديك نعيمها
فما بىَ إن أقصيتنى من ضرَاعة ولا افتقرت نفسى إلى مَن يضيمها[2]

انتهى . ومن شعره :

أظلومُ إنّ مُصابَكم رجلًا أهدَى السلامَ تحيةً ظلمُ[3]

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون ، وهو من شواهد س[4] :

---

(١) انظر (أقحوانة) فى معجم البلدان ، ففيه إلى هذين البيتين بيتان آخران . وهناك خبر طريف .

(٢) ط : « يضيرها » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) ش : « أظليم » ، وهما روايتان . انظر العينى ٣ : ٥٠٢ والهمع ٢ : ٩٤ وابن الشجرى ١ : ١٠٧ ومجالس ثعلب ٢٧٠ والاشتقاق ٩٩ ، ١٥١ .

(٤) سيبويه ١ : ٧٠ . وانظر الخزانة أيضا ٣:٣٩٥/٤ : ٤٢١ ، ٥٥٢ وابن يعيش ١ : ١٠٠/٨ : ٩٥ والهمع ١ : ١١٠ وشرح شواهد المغنى ١٥٩ ، ٢٩٥ .

٧٧ ✽ وقائلةٍ خولانُ فانكِحْ فتاتَهم ✽

عجزه : (وأكرومةُ الحيَّينِ خِلوٌ كما هيَا)

على أن الفاء فى فانكح زائدة عند الأخفش . وخولان مبتدأ ، وانكح خبره . وعند سيبويه غير زائدة ، والأصل : هذه خولان فانكح فتاتهم .

قال ابن خلف : قال أبو على : من جعل الفاء زائدة أجاز فى خولان الرفع والنصب . كقولك : زيداً فاضربه . فإن قلت زيدا فاضربْ جاز عند الجميع . قال تعالى : « وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ » .

ونقل أبو جعفر النحاس عن المبرد أنّه قال : لو قلت هذا زيداً فاضربه ، جاز أن تجعل زيدا عطف بيان أو بدلا ، فلو رفعت خولان بالابتداء لم يجز من أجل الفاء، وإنما جاز مع هذا لأن فيها معنى التنبيه والإشارة . وقال أبو الحسن: ويجوز النصب على الذم . انتهى .

والظاهر أن يقول : ويجوز النصب على المدح كما قال غيره . فإن المرغَّب لايذمّ .

وعلى قول س : فالفاء إما لعطف الإنشاء على الخبر وهو جائز فيما له محل من الإعراب ، وإما لربط جواب شرط محذوف ، أى إذا كان كذلك فانكح . قال سيبويه : قد يحسن ويستقيم أن تقول عبدالله فاضربه ، إذا كان الخبر مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمر ، نحو هذا زيد فاضربه والهلال والله فانظر إليه . وقال السيرافى : الجمل كلُّها يجوز أن تكون أجوبتها بالفاء نحو زيد أبوك فقم إليه ، فإنّ كونه أباه سببٌ وعلّة للقيام إليه ، وكذلك الفاء فى فانكح يدلّ على أن وجود هذه القبيلة علة لأن يُتزوّج منهم ويتقرّب إليهم ، لحسن نسائها وشرفها . وفيه إشارة إلى ترتب الحكم على الوصف .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ

وما بَيْنَهُما فاعْبُدْهُ » ، قال إنّ ربّ خبر مبتدأ ، أى هو رب السماوات كما فى خولان بالرفع ، أى هؤلاء خولان . وخولان : حىّ باليمن . وروى : « فانكح فتاتها » لأنّه أراد القبيلة . وجملة[1] خولان فانكح فتاتهم ، فى محل نصب على أنها مقول القول ، وإنما عمل فيها النصب وهو قائلة لاعتماده على الموصوف المقدر ، أى رب امرأة قائلة . وبه يدفع ما يردُ عليه من أنّ مجرور ربّ غير موصوف بشىء مع أن وصفه واجب ، فإن المجرور هو الوصف ، والموصوف محذوف . أو تقول : الصفة محذوفة ، أى رب قائلة قالت لى . لكن يردُ عليه أنّ ما بعد ربّ يلزمه المضى ، والوصف هنا مستقبل بدليل إعماله . ويدفع أيضاً بأنه أراد حكاية الحال الماضية ، بدليل أن المعنى : قد قيل لى ذلك
٢١٩ فيما مضى ، وليس المراد أنه يقال لى هذا فيما يستقبل . أو أنه ماض وعمل على مذهب الكسائى . قال ابن هشام فى المغنى : وسُمع أعرابىٌ يقول بعد انقضاء رمضان : « رُبَّ صائمه لن يصومه ، ويارب قائمه لن يقومه » : وهو مما تمسّك به الكسائى على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى . وربَّ هنا للتكثير ، وهى حرف جر لا يتعلّق بشىء ، والفعل المعدّى محذوف ، أى رب قائلة هذا القولَ أدركتها ورأيتها ، فمجرور ربّ جاء فى محل رفع على الابتداء ، أو فى محل نصب على المفعولية على شريطة التفسير . وإن قدَّرت أدركت فمحلُّه نصب لاغير . وقوله « وأكرومة الحيين خِلو » الأكرومة : فعل الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول أى ومُكرَمة الحيين . وأراد بالحيين حىّ أبيها وحىّ أمها . والخِلو بكسر الخاء المعجمة : التى لا زوج لها . وهذه الجملة الظاهر أنها فى محل نصب على الحال ، والمعنى : ربّ قائلة قالت لى هؤلاء خولان فانكح فتاتها . فقلت : كيف أنكحها وأكرومة الحيين خاليةٌ عن الزوج ؟ قيل :

(١) ـــ : « وجلتان » ، صوابه فى ط .

ويجوز أن الجملة من تمام قول القائلة . ولا يخفى أنه لو كان كذلك لكان الوجه أن يقال فأكرومة الحيين ، بالفاء . فتأمل . وقوله « كما هيا » صفة خِلو ، وفيه فعل محذوف أى كما كانت خلوا ، فلما حذفت كان برز الضمير ، وما مصدرية فى الجميع ، ويجوز أيضا أن يكون هى مبتدأ وخبره محذوف وما موصولة ، أى كالحالة التى هى عليها فيما عهدته . والكاف بمعنى على ، ويحتمل أن ما زائدة فيكون ضمير الرفع قد استعير فى موضع الضمير المجرور . والمعنى أنها خلو الآنَ كهى فيما مضى ، والكاف للتشبيه . ويحتمل أيضاً أنها كافة وهى مبتدأ خبره محذوف ، أى هى عليه . وقد جوّزوا هذه الوجوه إلاّ المصدرية فى قولهم : كن كما أنت ، نقلها ابن هشام فى المغنى فى الكاف وزاد عليها .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف لها ناظم . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون ، وهو من شواهد جمل الزجاجى[1] :

٧٨ (إنّ مَنْ يدخُلِ الكَنيسةَ يوماً   يَلقَ فيها جآذِراً وظِباء)

على أن اسم (إنّ) ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ؛ وإنما لم يجعل (مَن) اسمها لأنها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر فى جملته فلا يعمل فيه ما قبله[2] .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٤/٤٦٣ : ١٢ ، ٣٨٠ وابن يعيش ٣ : ١١٥ والهمع ١ : ١٣٦ وابن الشجرى ١ : ٢٩٥ .

(٢) عبارة الرضى ١ : ٩٢ : « وأما كلمات الشرط الجازمة ، الثابتة الأقدام فى الشرطية ، فلا يدخلها شىء من نواسخ الابتداء إلا فى الضرورة ، فيضمر مع ذلك بعدها ضمير الشأن حتى لا تخرج كلمات الشرط فى التقدير عن التصدر فى جملتها ، وذلك نحو قوله : إن من يدخل . . الخ » . فعبارة الرضى أعم وأوضح .

صاحب الشاهد

قال ابن السيد فى شرح أبيات الجمل : « هذا البيت للأخطل وكان نصرانياً ، فلذلك ذكر الكنيسة » .

وقال ابن هشام اللخمىّ فى شرحها : « لم أجده فى ديوان الأخطل » .

(أقول) : قد فتّشت ديوان الأخطل من رواية السُّكرىّ[1] فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابتٌ فى رواية أخرى . ونسبه السيوطى فى شواهد المغنى إلى الأخطل وقال : وبعده :

(مالتِ النفسُ بعدَها إذْ رأتْها فهى رِيحٌ وصار جسمى هباءْ
ليتَ كانتْ كنيسةُ الرُّومِ إذْ ذا كَ علينا قَطيفةً وخِبـاءْ)

(الكنيسة) هنا : متعبَّد النصارى ، وأصله متعبَّد اليهود ، معرّب كُنِشْتْ بالفارسية[2] . و (الجآذر) : جمع جُؤذُر ، وهو ولد البقرة بضم الذال المعجمة ، وحكى الكوفيون فتحها أيضاً ، وسردوا ألفاظاً كثيرة على فُعْلَل بضم الأول وفتح الثالث ، منها جُؤذَر وبُرقَع وطُحلَب وجُخدَب وضُفدَع ، والبصريون لايعرفون فيها إلاّ ضم الثالث . و (الظباء) : الغِزلان ، ٢٢٠
الواحد ظَبية . يقول : مَن يدخل الكنيسة يَلقَ فيها أشباه الجآذر من أولاد النصارى ، وأشباهَ الظباء من نسائهم . فكنىَ عن الصبيان بالجآذر ، وعن النساء بالظباء .

وقال اللخمىّ : ويحتمل أن يريد الصور التى يصوّرونها فيها ، لأنّ كنائس الروم قلّ أن تخلوَ من الصور شبيهة بالجآذر والغزلان . قال عمر ابن أبى ربيعة :

(١) الميمنى : « رواية السكرى هى المطبوعة عن نسخة بطرسبرج » .

(٢) هذا الضبط من معجم استينجاس ١٠٥٥ ، ومعناه فى الفارسية « معبد النار » : A fire - temple . وانظر كلام الخفاجى فى شفاء الغليل (كنيسة) .

دُميةٌ عند راهبٍ ذى اجتهاد صَوَّروها بجانب المحْرابِ

ويعنى بالدمية الصورة . والهباء : الغبار الرقيق . والقَطيفة : كساء ذو خمل .

ترجمة الأخطل

و(الأخطل) هذا هو التَّغلبيّ الشاعر المشهور ، من الأراقم ، واسمه غياث ابن غوث[1] بن الصَّلت بن طارقة . وأنهى نسبته الآمديُّ فى المؤتلف والمختلف إلى تغلب .

قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب : « وسمى الأخطل من الخطَل ، وهو استرخاء الأذنين[2] ومنه قيل لكلاب الصيد[3] خُطْل » . قال شارحه ابن السيد : « لا أعلم أحداً ذكر أنّ الأخطل كان طويلَ الأذنين مسترخيَهما ؛ والمعروف أنه لقّب الأخطلَ لبذاءته وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابنَىْ جعيل[4] احتكما إليه مع أمّهما فقال :

لعمرك إنّنى وابنَىْ جُعَيل وأمَّهما لَإسْتارٌ لئيمُ

فقيل : إنّه لَأخطل ! فلزمه هذا اللقب — والإستار معرب جهار ، وهو أربعة من العدد بالفارسية[5] .

وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى :

---

(١) ط : « من غوث » ، صوابه فى ش وتيمور . قال الميمنى : ورأيت فى المخطوطات هذا التصحيف — أى تصحيف بن بمن وبالعكس — كثيرا جدا » .

(٢) أراد ابن قتيبة أن كلامه كان مسترخيا كذلك ، وذلك لتعرضه لسفاسف الأمور . وقال ابن دريد فى الاشتقاق ٣٣٨ : « وإنما سمى الأخطل لسفهه واضطراب شعره . هكذا قال الأصمعى . والخطل : الالتواء فى الكلام ، يقال رمح خطل ، إذا كان شديدا لاهتزاز ، وشاة خطلاء : طويلة الأذنين » . ومثله فى الجمهرة له ٢ : ٢٣١ . وفى اللسان : «وقيل إنما سمى بذلك لطول لسانه». وصرح العينى ١ : ٤٢٥ بطول أذنيه اغترارا بلفظ ابن قتيبة .

(٣) ط : « كلاب الصيد » صوابه ، فى ش وأدب الكاتب والاقتضاب ١٢٤ .

(٤) هما كعب وعميرة ، ذكرهما ابن قتيبة فى الشعراء ٦٣١ .

إنّ السبب فى تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جُعَيل كان شاعر تغلب فى وقته، وكان لايلمّ برهط منهم إلاّ أكرموه وأعطَوه، فنزل على رهط الأخطل فأكرموه، وجمعوا له غنمًا وحظروا عليها خظيرة؛ فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرّقها، فخرج كعبٌ وشتمه، واستعان بقومٍ من تغلب فجمعوها له وردّوها إلى الحظيرة، فارتقب الأخطل غفلته ففرّقها ثانية، فغضب كعب وقال: كفّوا عنّى هذا الغلام وإلاّ هجوتكم! فقال له الأخطل: إن هجوتنا هجوناك — وكان الأخطل يومئذ يقرزم. والقرزمة[1]: أن يقول الشعر فى أول أمره قبل أن يستحكم طبعه وتقوىٰ قريحته — فقال كعب: ومن يهجونى؟ فقال: أنا! فقال كعب:

* ويل لهذا الوجه غبَّ الحمّه[2] *

فقال الأخطل:

* فنـاك كعبُ بن جُعيل أمّهْ *

فقال كعب: إنّ غلامكم هذا لأخطل. ولجّ الهجاء بينهما فقال الأخطل:

سُمّيتَ كعباً بِشرِّ العِظامِ   وكان أبوك يسمّى الجُعَلْ
وأنت مكانُك من وائلٍ   مكانُ القُراد من آست الجملْ

ففزع كعب وقال: والله لقد هجوتُ نفسى بهذين البيتين، وعلمتُ أنْ سأهجى بهما. وقيل: بل قال: هجوت نفسى بالبيت الأول من هذين البيتين.

(١) فى النسختين: « يفرزم، والفرزمة»، والتصحيح للعلامة أحمد تيمور. وفى القاموس: « القرزام، بالكسر: الشاعر الدون. وهو يقرزم شعره» ومثله فى اللسان وجاء فى الاقتضاب ١٢٤: «يفرزم»، وهو تصحيف كذلك. وانظر ما سيأتى فى ص ٣٥١ من صفحات الأصل.

(٢) الاقتضاب: « الجه ».

وقيل إنّ الأخطل اسمه غويث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب دَوْبلا أيضاً ، والدَّوبل : الحمار القصير الذنَب ، ويقال : إنّ جريرا هو الذى لقّبه بذلك بقوله:

بكى دَوبل لا يرقِئْ الله دمعه ألاَ إنما يبكى من الذلّ دَوبلُ[1]

٢٢١ ومات على نصرانيته ، وكان مقدّماً عند خلفاء بنى أمية ، لمدحه لهم وانقطاعه إليهم . ومدح معاويةَ وابنه يزيد ، وهجا الأنصار رضى الله عنهم بسببه ، فلعنه الله وأخزاه وخذله . وعُمِّر عمراً طويلا إلى أن ذهب إلى النار وبئس القرار .

قال ابن رشيق فى العمدة[2] : « ومن الفحول المتأخرين الأخطل . . وبلغت به الحال فى الشعر إلى أن نادم عبدَ الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير ابن عطية الشاعر وهو مسلمٌ تقىّ ، أمره بذلك عبدالملك بسبب شعرٍ خايره فيه بين يديه . وطوّل لسانه حتّى قال مجاهراً لعنة الله عليه — لا يستتر فى الطعن على الدين والاستخفاف بالمسلمين — :

ولستُ بصائمٍ رمضانَ طوعاً ولست بآكل لحمَ الأضاحى
ولستُ بزاجرٍ عَنساً بُكوراً إلى بطحاء مكةَ للنجاح
ولستُ منادياً أبداً بليلٍ كمثل العَير : حىَّ على الفلاح
ولـكنى سأشربها شَمولا وأسجدُ عند منبلَج الصبَاح

وقد ردّ على جرير أقبحَ ردّ ، وتناول من أعراض المسلمين وقبائل العرب وأشرافهم مالا ينجو من مثله علوىّ فضلاً عن نصرانىّ .

من لقبه الأخطل وعدّ الآمدى فى المؤتلف والمختلف[3] : مَن لقّب الأخطل أربعة : أحدهم

(١) الاقتضاب ١٢٥ : « لا أرقأ الله دمعه » . وانظر اللسان (دبل ٢٥٠) .
(٢) العمدة ١ : ٢١ .
(٣) المؤتلف والمختلف ٢١ .

هذا . والثانى الأخطل الضُّبعى ، كان شاعراً وادّعى النبوة ، وكان يقول : لمضر صدر النبوة ولنا عجزها . فأخذه ابن هبيرة فى دولة الأمويين فقال : ألستَ القائل :

لنا شطر هذا الأمر قسمةَ عادلٍ متَى جعل الله الرسالة تُرتبا

أى راتبة دائمة فى واحد . قال : وأنا القائل :

ومن عجبِ الأيام أنّك حاكم علىّ وأنى فى يديكَ أسيرُ

قال : أنشدنى شعرك ، قال : اغرُبْ ويلك ! فأمر به فضربت عنقه . والثالث الأخطل المجاشعى وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق ، وكان شاعراً ، وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره . والرابع الأخطل بن حمّاد بن الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب .

* * *

وأنشد بعده : (ولو أنّ ما أسعى لِأدنى مَعيشةٍ)

تقدّم شرحه فى الشاهد التاسع والأربعين(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون(٢) :

٧٩ (قالتْ أُمامة لمّا جئتُ زائرَها هلّا رَميت َببعضِ الأسهُمِ السُّودِ
لادَرّ دَرُّكِ ! إنّى قدْ رَميتهُمُ لولا حُدِدتُ ولا عُذْرَى لمحدُودِ)

على أنه ربما دخلت (لولا) على الفعلية كما هنا ، أى لولا الحدّ وهو

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٢٧ .

(٢) انظر ابن يعيش ١ : ٩٥ والإنصاف ٧٣ وابن الشجرى ٢ : ٢١١ واللسان (عذر ٢١٩) .

الحرمان . وهذا البيت يردّ مذهب الفرّاء القائل بأنّ مابعد لولا مرفوع بها ، فلو كانت عاملة للرفع لذكر بعدها هنا مرفوع ، فوجب كونها غير عاملة لعدم مرفوع .

وهذا الذي نسبه الشارح المحقّق إلى الفرّاءِ نسبه ابنُ الأنبارى فى الإنصاف وابن الشجرى فى أماليه إلى الكوفيين . وذهب ابن الأنبارى إلى صحة مذهبهم وقال : الصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من أنّ (لولا) نائبة عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم ، فإن التقدير فى لولا زيد لأكرمتك : لو لم يمنعنى زيد من إكرامك لأكرمتك ، إلاّ أنهم حذفوا الفعل تخفيفا وزادوا (لا) على (لو) فصارا بمنزلة حرف واحد . وأجاب عن البيت بأن لولا هنا هى (لو) الامتناعية و (لا) معها بمعنى (لم) ، لأن لا مع الماضى بمنزلة لم مع المستقبل ، فكأنه قال : قد رميتهم لو لم أحدّ ، وهذا كقوله تعالى : « فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » ، أى لم يقتحمها اه .

وقال يوسف بن السيرافى فى شرح شواهد الغريب المصنّف لأبى عُبيد القاسم بن سلّام : لولا لايقع بعدها إلا الأسماء ، وتكون مبتدأة وتحذف أخبارها وجوبا ، وتقع بعدها أنّ المفتوحة المشدّدة ، وهى واسمها وخبرها فى تقدير اسم واحد . فلما اضطُرّ الشاعرُ حَذَفَ أنّ واسمَها ، أى لولا أنى حُدِدت ، يقول : لولا أنى حددت لقتلت القوم . وهذا قبيح لأنه يجرى مجرى حذف الموصول وإبقاء الصلة . ويجوز أن يكون شبّه لولا بِلوْ فأوْلاَهَا الفعل ، أو شبّه أنّ الشديدة بأنْ الخفيفة ، فأنِ الخفيفة قد تحذف كقوله :

* ألا أيُّهذا الزاجرِى أحضُرَ الوغى(١) *

---

(١) لطرفة . وعجزه :

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فلما استجازُوا حذفَها حذفوا الثقيلة ، لأنهما حرفا مصدر .

صاحب الشاهد وهذا الشعر للجموح ، أحد بنى ظَفَر من سُلَيم بن منصور . وبعدهما بيتان آخران وهما :

(إذْ هُمْ كرِجْل الدَّبى لا دَرَّ دَرُّهمُ   يغزُون كلَّ طُوال المشى ممدودِ

فما تركت أبا بشرٍ وصاحبَه   حتّى أحاط صريحُ الموت بالجيد)

وروى هذه الأبيات الأربعة أبو تمّام فى كتابه مختار أشعار القبائل لراشد بن عبدالله السُّلَمىّ[(١)] ، ونسبها ابن السيرافى وابن الشجرىّ للجَموح كما ذكرنا .

وقال ابن السيرافي : كان من خبر الجموح الظَفَرىّ أنه بيّت بنى لِحْيان وبنى سَهم بن هذيل ، بوادٍ يقال له ذات البَشام ، وكان الجموح قد جمع جمعاً من بنى سُليم وفيهم رجل يقودهم معه يكنى بأبى بشر ، فتحالف الجموح وأبو بشر على الموت ، وكان فى كنانةِ الجموح نَبْل مُعلَمة بسواد ، حَلف ليرمينّ بها جُمَعَ قبل رجعته فى عَدوِّه . فقُتل أبو بشر وهزم أصحابه وأصابتهم بنو لحيان تلك الليلة ، وأعجز الجموح . فقالت له امرأته وهى تلومُه : هلّارميتُ تلك النَّبْل التى كنتَ آليت لترمينّ بها !

وأمامة : زوجته . وروى : (لما جئتُ طارقها) . وروى : (هلّا رميتَ بباقى الأسهم السود) .

قال أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات : وتتخذ السهام من القنا ، وقلّما يرغب فيها أهل البوادى ، لأنّها خِفاف وإن كان مداها أبعد ؛ وقداح أهل البوادى غِلاظ ثِقال عِراض الحدائد فهى قويّة ، إذا نَشِبت فى الصَّيد

---

(١) صحابى كان يدعى غويا فسماه صلى الله عليه وسلم راشد بن عبد الله . الإصابة والاستيعاب .

فعضّها لم تنكسر وكانت جراحاتها واسعة ، لأنهم أصحابُ صيد وحروب . وسهام القنا سود الألوان ، وإياها عنى الشاعر بقوله :

* هلّا رميتَ ببعض الأسهم السود * اه

وقوله (لا درّ درّكِ) أى فقلت لها : لا كان فيك خير ولا أتيتِ بخير ، يدعو عليها ؛ والكاف مكسورة . و (حُدِدتُ) بالبناء للمفعول حرمت ومنعت ، قال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : يقال حددته حدّا : إذا منعته .وقد حُدّ الرجل عن الرزق إذا مُنع منه ، وهو محدود . وأنشد هذا البيت . يقول : قد رميتُ واجتهدت فى قتالهم ولكنّى حرمت النصر عليهم ، ولا يقبل عذر المحروم . وروى (لادرّ كسبك) . وروى أبو تمام :(للهدرك) فيكون دعاء لها . و (العُذرى) بضم العين والقصر : اسم بمعنى المعذرة ، قال ٢٢٣
فى الصحاح : « عذرته فيما صنع أعذِره عُذْرا وعُذُرا ، والاسم المعذِرة والعُذرَى » . وأنشد هذا البيت . والرِّجْل بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة العظيمة من الجراد . والدَّبى بفتح الدال وبالموحدة وبالقصر : أصغر الجراد . والطُّوال كغراب : الطويل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون ، وهو من شواهد سيبويه[1] :

٨٠ (وما لَيلُ المَطِىّ بنائِمِ)

أصله :

(لقد لُمتِنا يا أمّ غَيلان بالسُّرى ونمتِ ، وما ليلُ المطىّ بنائمِ)

(١) سيبويه ١ : ٨٠ وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٦ ، ٣٠١ والإنصاف ٢٤٣ وديوان جرير ٥٥٣ والنقائض ٧٥٣ .

على أنّ الزمان يسند إليه كثيراً مايقع فيه ، فإن النوم يقع فى الليل ، وقد أسند إليه مجازاً عقلياً ، كقول رؤبة :

* فنـــامَ ليلِى وتجلّى همّى *

فإن قلت : إنّ الشاعر قد نفى النوم عن الليل ، فكيف ذلك مع قول الشارح بأن النّوم قد أسند إلى الليل ؟ قلتُ : النفى فرع الإثبات .

وقد أورده سيبويه على أن وصف الليل بأنه غير نائم على طريق الاتساع ، والليل لا ينام ولا يوصف بأنه غير نائم ، لأنه ليس من الحيوان ، وكان حقه بمنوم فيه . وأراد : وما ليل أصحاب المطى ، فحذف . وأراد بأصحاب المطى من يركب ويسافر ، فلا ينبغى أن ينام من أول الليل إلى آخره .

و (أم غيلان) قال ابن خلف : هى بنت جرير . يقول : لُمْتِنا فى تركنا النوم واشتغالنا بالسرى . و (المطىّ) : جمع مطيّة ، وهى الراحلة التى يُمتطى ظهرها أى يُركب . و (السُّرى) : سير الليل .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير يردُّ بها على الفرزدق . مطلعها :

(لاخيرَ فى مستعجِلات المَلاوم ولا فى حبيبٍ وصلُه غيرُ دائمِ
تركت الصِّبا مِن رهبةٍ أن يَهيجنى بتُوضِحَ[(١)] رسمُ المنزل المتقادم
وقال صِحابى : ماله ؟ قلت : حاجةٌ تُهيج صُدوعَ القلب بين الحيازم
تقول لنا سلمى : مَن القومُ أن رأتْ وُجوهاً عِتاقاً لُوِّحت بالسمائم
لقد لمتِنا يا أمَّ غيلان بالسُّرى . . . . . . البيت)

والمَلاوم : جمع مَلامة . والمستعجِلات بكسر الجيم . والحيازم : جمع حَيزوم وهو وسط الصدر . وقوله : مَن القوم ، بالاستفهام . وأن رأت ، بفتح همزة

(١) ط : « بتوضيح » ، صوابه فى ش والديوان ٥٥٤ .

أن . ولُوِّحت ، بالبناء للمفعول : مبالغة لاحهُ السفرُ أى غيّره . والسمائم : جمع سَموم ، وهى الريح الحارّة ، مؤنثة . وقوله (لقد لمتنا . . الخ) أى قلتِ لنا[1] .

وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع[2] .

* * *

اسم ما ولا المشبهين بليس

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه[3] :

٨١ (مَن صَدَّ عَن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراحُ)

على أنّ (لا) تعمل عمل ليس شذوذا .

وأنشده سيبويه أيضاً على إجراء (لا) مُجرى ليس فى بعض اللغات . فبراح اسمها والخبر محذوف أى لى . قال ابن خلف : ويجوز رفع براح ٢٢٤
بالابتداء ، على أن الأحسن حينئذ تكرير (لا) كقوله تعالى : « لا خَوفٌ عَلَيْهِمْ ولاَ هُمْ يحزَنُون » . وقال المبرد ، كما نقله النحاس : لا أرى بأساً أن تقول لا رجلٌ فى الدار فى غير ضرورة ، وكذا لا زيد فى الدار ، فى جواب هل زيد فى الدار ؟

وقوله (فأنا ابن قيس) ، أى أنا المشهور فى النَّجدة كما سمعتَ . وأضاف نفسه إلى جده الأعلى لشهرته به . وجملة (لا براح لى) حال مؤكدة لقوله :

---

(١) ط : « قلت لها » ، صوابه فى سـ .

(٢) فى ص ٧٥ .

(٣) سيبويه ١ : ٢٨ ، ٣٥٤ . وانظر ابن يعيش ١ : ١٠٨ والإنصاف ٣٦٧ وابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢/٣٢٣ : ٢٢٤ وشرح شواهد المغنى ٢٠٨ .

أنا ابن قيس ، كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتاً فى الحرب . وإتيان الحال بعد أنا ابن فلان كثير ، كقوله :

* أنا ابنُ دارةَ مشهوراً بها نسبى(١) *

وقيل : الجملة فى محل رفع خبر بعد خبر . وقيل تقرير للجملة التى قبلها . ويجوز نصب ابن قيس على الاختصاص فيتعيّن جملة لابراح لى كونها خبراً لأنا وهو أفخر وأمدح . قال الإمام المرزوقى فى قوله :

* إنّا بنى نَهشل لا ندّعى لأبٍ(٢) *

« الفرق بين أن تنصبَ بنى نَهشل على الاختصاص وبين أن ترفع على الخبرية ، هو أنه لو جعله خبراً لكان قصدهُ إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم ؛ وإذا نصبَ أمِن من ذلك . فقال مفتخرا : أنا أذكُر مَن لايخفى شأنه ، لأنه يفعل كذا وكذا ! » اهـ .

و (البراح) بفتح الموحّدة : مصدر برِح الشىء براحا من باب تعب : إذا زال من مكانه .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة مذكورة فى الحماسة هى خمسة عشر بيتاً لسعد ابن مالك ، وأولها :

(يا بؤسَ للحرب التى وضعتْ أراهِطَ فاستراحوا)

---

(١) لسالم بن دارة . وعجزه كما سيأتى فى ١ : ٥٥٣ بولاق :

* وهل بذلك يا للناس من عار *

(٢) لبشامة بن حزن . وعجزه كما فى الحماسة ١٠٢ بشرح المرزوقى :

* عنه ولا هو بالأبناء يشرينا *

وهو من أبيات مُغنى اللبيب ، أو رده على أن الأصل : يا بؤسَ الحربِ ، فأقحمت اللام بين المتضايفين تقوية للاختصاص ؛ ثم قال : « وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف ؟ قولان : أرجحهما الأول ، لأن الجارّ أقرب ولأنه لايعلّق » .

وفى أمالى ابن الشجرى:قال المبرد : من قال يا بؤساً لزيد جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور ، ومثله : يا بؤس للحرب . . البيت ، كأنه دعاء على الحرب ، وأراد يا بؤس الحرب فزاد اللام . ويجوز عندى أن يكون من قبيل الشبيه بالمضاف نحو : لا مانعَ لما أعطيت ؛ ولم أر مَن جوّزه فيه . ويجوز أن يكون المنادى محذوفا وبؤسَ منصوبا على الذم واللام مقحمة ، أو حذف التنوين للضرورة ، أى ياقوم أذمّ شدّة الحرب .

ومعنى وضعت أراهط : حطّتهم وأسقطتهم ، فلم يكن لهم ذكر شرف فى هذه الحرب ، فاستراحوا من مكابدتها كالنساء ؛ وفيه حذف مضاف أى وضعت ذِكر أراهط ، وهو جمع أرهُط جمع رَهط : وهو النفر من ثلاثة إلى عشرة ، وقد جاء أرهُط مستعملًا ، قال رؤبة :

* وهو الذليلُ نفراً فى أرهُطِهْ *

وزعم أكثر النحويين أن أراهط جمع رَهط على خلاف القياس . وروى برفع أراهط فالمفعول محذوف ، أى وضعتها أراهطُ ؛ والأول أنسب ، فإن هذا الشعر قاله (سعد) فى حرب البسوس حين هاجت الحرب بين بكر وتغلب لقتل كليب ، واعتزل الحارث بن عُباد وقال : هذا أمر لاناقة لى فيه ولا جمل[1] ! فعرّض سعد فى هذا الشعر بقُعود الحارث بن عُباد عن الحرب ،

(١) ط : « لا ناقتى فيها ولا جملى » ؛ وأثبت ما فى س مع أثر تصحيح .

كما يأتى بيانه . وزعم الدمامينى فى الحاشية الهندية : أن الوضع هنا معناه الإهلاك ، وذلك لعدم وقوفه على منشأ هذا الشعر .

أبيات الشاهد وبعد هذا البيت :

٢٢٥ (والحربُ لايبقى لجا حِمها التخيّلُ والمِراحُ
إلا الفتى الصبّارُ فى النَّجدات والفرسُ الوَقاحُ)

وهما من أبيات سيبويه ، أوردهما على أن الفتى وما بعده بدلٌ من التخيّل والمراح على الاتساع والمجاز . ولذلك أوردهما الشارح أيضا فى باب المستثنى ، وذلك أنه استثناء منقطع كقولك : ما فيها أحد إلاّ حمارٌ ، فرفع على لغة بنى تميم. ولا يخفى أن هذا البدل ليس بدل بعض كما هو شأنه ، ولهذا قال سيبويه : على الاتساع والمجاز .

ثم أقول : هذا بناء على الظاهر ، وإن اعتُبر حذفُ مُضاف أى ذو التخيّل فالاستثناء متصل ، ويختار فيه الإبدال .

والجاحم بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرّ ، مِن جَحمت النار فهى جاحمة : إذا اضطرمت ، ومنه الجحيم . والتخيّل: التكبّر ، من الُخيلاء . يقول: إنها تزيل نَخوة المنخوّ ، وذلك أن أولى الغَناء[1] يتكرّمون عن الخيَلاء ، ويختال المتشبّع فإذا جرب فلم يحمد افتضح وسقط . والمراح بكسر الميم : النشاط ، أى إنها تكفّ حِدّةَ البِطر النشيطِ . وهذا تعريض بالحارث بن عُبادَ بأنه صاحب خيلاء ومراح . والصبّار : مبالغة صابر . والنجدة : الشدة والبأس فى الحرب . والوقاح بفتح الواو : الفرس الذى حافرُه صُلب شديد ، ومنه الوقاحة .

(١) ط : « أولى الغنى »

وقال بعدها بأبيات :

(بِئس الخلائفُ بعدَنا أولادُ يَشكرَ واللَّقاحُ
مِن صَدّ عَنْ نيرانها . . . . البيت
الموتُ غايتُنـــا فلا قَصْرٌ ولا عنه جِماحُ
وكأنمـــا وِرد المنيـ ـة عندنا ماء وَراحُ)

وهذا آخر القصيدة . أى إذا ذهبنا وبقيتْ يشكر وحنيفة فبئس الخلائف هم منّا : لا يحمون حريما ، ولا يأبَوْن ضيما . وكانت حنيفة تلقب : اللَّقاح ، لأنهم لم يدينوا الملكِ ، يقال حىّ لَقاح بفتح اللام ، إذا لم يكن فى طاعة ملك . وقال بعض شراح الحماسة : إنه بكسر اللام ، جمع لَقْحة ، أى إذا خلفنا من لادفاع به من الرجال والأموال فبئس الخلائف بعدنا — جعلَ أولاد يشكر كاللقاح ، وهى الإبل التى بها لبن ، فى احتياجها إلى من يذبّ عنها — وهذا ليس بالوجه ، وإنما مراده ذمّ الحيّين لقعودهما عن بكر فى حربهم . والقَصْر بسكون الصاد : الحبس . والجماح بكسر الجيم : مصدر جمح إذا انفلت وهرب يريد : لا يمكن حبس نفس عن الموت ، ولا مهربَ عنه . والورد[1] : الورود ، وهو دخول الماء ، وقيل حضوره وإن لم تدخله .

سبب حرب البسوس

وهذه القصيدة قالها (سعد) يعرّض بالحارث بن عُباد لقعوده عن الحرب ، وذلك : أن جسّاسا البكرىّ لما قتل كُليبا التغلبىّ هاجت الحرب بين بكر وتغلب ابنىْ وائل . وهى حرب البسوس : واعتزلها الحارث بن عُبَاد عن هذه الحرب فعرّض به سعد كما قلنا .

قال أبو رياش فى شرح الحماسة : كان الحارث بن عُباد بن ضُبيعة بن قيس

(١) ط : « والمورد » ، صوابه فى سه .

ابن ثعلبة من حكام ربيعة وفُرسانها المعدودين . وكان اعتزل حرب ابنى وائل وتنحَّى بأهله وولده وولد إخوته وأقاربه ؛ وحلّ وتر قوسه ونزع سنان رمحه ، ولم يزل معتزلا حتى إذا كان فى آخر وقائعهم خرج ابن أخيه بُجير بن عمرو ابن عُباد فى أثر إبل له ندّت يطلبها ، فعَرض له مهلهِل فى جماعةٍ يطلبون غِرّةَ
٢٢٦ بكر بن وائل ؛ فقال لمهلهِل امرؤُ القيس بنُ أبانَ بنِ كعب بن زهير بن جُشَم ، وكان من أشراف بنى تغلب وكان على مقدّمتهم زمانا طويلا : لاتفعل ! فوالله لئن قتلته ليقتلنّ به منكم كبشٌ لا يُسأل عن خاله : مَن هو ؟ وإياك أن تحقِر البغى فإنّ عاقبته وخيمة ؛ وقد اعتزلَنا عمّه وأبوه وأهلُ بيته وقومه . فأبى مهلهل إلاّ قتله ، فطعنه بالرمح وقتله وقال : « بُؤْ بشِسْع نعل كليب » ! — يقال : أبأت فلانا بفلان فباء به : إذا قتلتَه به ، ولا يكاد يستعمل هذا إلا والثانى كفء للأوّل — فبلغ فعلُ مهلهل عمَّ بجير وكان من أحلم أهل زمانه وأشدّهم بأسا ، فقال الحارث : نِعمَ القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل ! فقيل له : إنما قتل بِشِسْع نعل كليب . فلم يقبل ذلك ، وأرسل الحارث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيرا بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسى بذلك . فأرسل إليه مهلهل : إنما قتلته بشسع نعل كليب ! فغضب الحارث ودعا بفرسه — وكانت تسمّى النَعامة — فجزّ ناصيتها وهلَب ذَنبها[1] ، وهو أول من فعل ذلك بالخيل ، وقال :

قرِّبا مَربِطَ النعامة منّى لقِحتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ
لا بجيرٌ أغنى قتيلا[2] ولا ره طُ كليب تزاجَروا عن ضلالِ

---

(١) يقال قد هلب ذنبه ، أى استأصله جزا .

(٢) الميمنى : « وكذا فى كتاب بكر ٦١ حيث القصيدة فى مائة بيت ، ولكنى أرى الصواب : قتيلا » .

لم أكنْ من جُناتها ، علِمَ اللهُ وإنّى لحرها اليوم صالى[1]

قرِّبا مَربِطَ النعــامة منّي إنّ قتلَ الغلام بالشِسْعِ غالى

ولقحت : حملت . والحِيال : أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل . وهذا مثلٌ ضربه ؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها ، وإنما يعظِّم أمر الحرب لـما تولّد منها من الأمور التى لم تـكن تحتسَب .

ثم ارتحل الحارث مع قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، وعليهم يومئذ الحارث بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، فقال الحارث ابن عباد له : إن القوم مستقلّون قومك ، وذلك زادهم جراءة عليكم ، فقاتِلْهم بالنساء ! قال له الحارث بن همّام : وكيف قتال النساء ؟ قال : قلِّدْ كلَّ امرأة إداوة من ماء ، وأعطِها هِراوة ؛ واجعلْ جمعهنّ مِن ورائـكم فإن ذلـكم يزيدكم اجتهادا ؛ وعلّموا بعلامات يعرفْنها : فإذا مرّت امرأة على صريع منـكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونَعَشته ، وإذا مرّت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه . فأطاعوه ؛ وحلقت بنو بكر يومئذ رءوسها استبسالاً للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ؛ واقتتل الفُرسان قتالا شديدا ، وانهزمت بنو تغلب ولحقت بالظُعُن بقيّة يومها وليلتها ، واتّبعهم سَرَعانُ بـكر بن وائل[2] ، وتخلّف الحارث بن عباد ، فقـال لسعد بن مالك (القائل :

يا بؤسَ للحرب التى وضعت أراهطَ فاستراحوا) :

---

(١) العينى : « الصواب : بجمرها . وفى كتاب بكر : بحرها » .

(٢) سرعان الناس محركة : أوائلهم المستبقون إلى الأمر ، ويسكن . ومن الخيل : أوائلها ، وقد يسكن .

أثرانى ممن وَضَعَنه ؟ قال : لا ، ولكن لاَخبأ لعِطر بعد عَروس .
ومعناه : إن لم تنصر قومك الآن فلمن تدّخر نصرك ؟ !

و (سعد) هو سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل . قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : كان سعد هذا أحدَ سادات بكر بن وائل وفرسانِها فى الجاهلية . وكان شاعرا . وله أشعار جياد فى كتاب بنى قيس بن ثعلبة . سعد بن مالك

قال : وشاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الأقيصر العُريعى أحد بنى قُريع بن سَلامان بن مُفْرِج . وكان فارساً شاعراً .

آخر الجزء الأول

والحمد لله وحده

الفهارس

فهارس الجزء الأول

١ — فهرس التقديم

٢ ــ فهرس التراجم

٣ — فهرس الشواهد

(خواص الاسم)

(أقسام التنوين)

(المعرب والمبنى)

(الفاعل)

(التنازع)

(مفعول ما لم يسم فاعله)

(المبتدأ والخبر)

(اسم ما ولا المشبهين بليس)

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٩/٤٧٢٨

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٧٧٨ ٤

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ — ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة

١٤١٨هـ = ١٩٩٧م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٤٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

البغدادى

١٠٣٠ — ١٠٩٣

مولده ونشأته :

ولد عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادى(١) فى مدينة بغداد سنة ١٠٣٠ . وكانت بغداد فى هذا العهد موضع نزاع وتطاحن بين الدولة الصفوية التى يرأسها الشاه عباس الصفوى(٢) ، الذى عرف بقسوته وفظاظته وجبروته ، وبين الدولة العثمانية التى كان لجنودها من الشراسة والعرامة ما كان مخافة للناس وفزعاً ، بل كان وزراء الدولة العثمانية ممن يهابون سطوة هؤلاء الجنود .

ففى تلك الفترة كان القتال مستمرا ، ورحى الحرب دائرة من حول هذه العاصمة العربية الخالدة . وما زال القتال يشتد ويبلغ أوجه حتى سقطت بغداد فريسة فى أيدى جيوش السلطان العثمانى مراد الرابع . وكانت بغداد كالكرة يتقاذفها كل من الصفويين والعثمانيين .

وفى تلك الظروف الحرجة لم يفت عبد القادر أن يشتغل بالعلم واللغات ،

---

(١) عثرت على هذه النسبة الكاملة فى ختام نسخة البغدادى بقلمه من كتاب فرحة الأديب المودع بدار الكتب .

(٢) حكم إيران من سنة ١٠٨٨ إلى سنة ١٦١٩ م وكان عمره عند توليه الحكم سبع عشرة سنة . وبلغ من قسوته أن قتل ولده البكر صفى ميرزا . تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ٣ : ١٢٠ — ١٣٢ .

وأن يفيد من لغة الفرس والترك إلى جانب إفادته من العربية ، فشق لنفسه بذلك ميدانا فسيحا ، أمكنه فيه أن يشدو من آداب تلك اللغات جميعا[١] .

رحلته الأولى إلى دمشق :

وفى تلك الفترة نظر عبد القادر فى مغادرة وطنه ، واللجوء إلى بلد آمن بعيد عن تلك القلاقل السياسية ، فكان أن نزح إلى دمشق فى نحو سنة ١٠٤٨ واتصل بنقيب أشرافها الطالبيين محمد بن كمال الدين الحسينى شيخ آل حمزة[٢] ، فلقى من عطفه وإكرامه ما أنساه قسوة الغربة ، وخصص له منزلا فى المسجد المقابل لداره فى الحى المعروف بزقاق النقيب[٣] .

وكان محمد بن كمال الدين أول أستاذ له فى دمشق ، ثم جلس فى حلقة الإمام محمد بن يحيى الفرضى[٤] فدرس عليه دراسة واسعة فى علوم العربية .

---

(١) يقول المحبى فى خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ : « وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والأشعار والحكايات البديعة ، مع التثبت فى النقل وزيادة الفضل ، والانتقاد الحسن ، ومناسبة إيراد كل شىء منها فى موضعه ، مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية ، وإتقانهما كل الإتقان ، ومعرفة الأشعار الحسنة منهما ، وأخبار الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث » .

(٢) محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسينى المنتمى، الحنفى المذهب . ولد بدمشق سنة ١٠٢٤ وتوفى سنة ١٠٨٥ . وكان نقيب الشام ، فقيها محدثا نحويا شاعرا ، وكان ممن يكثر السفر إلى بلاد الروم ، ثم رجع إلى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى . ولما توفى والده ولى مكانه فى النقابة وانعقدت عليه صدارة الشام . وله حاشية على شرح الألفية لابن الناظم وتحريرات على الهداية . وانتفع بعلمه خلق كثير . خلاصة الأثر ٤ : ١٢٤ – ١٣١ .

(٣) حى معروف بدمشق إلى الآن ، كان فيه منزل الأمير عبد القادر الجزائرى وبنيه وأحفاده ، وفيه منازل آل حمزة إلى الآن . وبه كان ينزل الشيخ طاهر الجزائرى قبل مجيئه إلى مصر ، كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

(٤) هو نجم الدين محمد بن يحيى الفرضى ، قال المحبى : « كان اعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه . . . ولم أر مثله فى تفهيم الطلبة والحرص على تهذيب قرائحهم » . وكان عالما بالعربية والفرائض والحساب . ومن تلاميذه الشيخ خليل الحمصانى ، وعز الدين خليفة الحمصى . توفى سنة ١٠٩٠ . خلاصة الأثر ٤ : ٢٦٥ – ٢٦٦ .

رحلته إلى مصر وشيوخه فيها :

وكانت الرحلة التالية إلى مصر سنة ١٠٥٠ وكان البغدادي إذ ذاك في العشرين من عمره ، وهي سن الوعي الكامل والنشاط العلمي ، فعقد صلته بأكبر شيخ له ، وهو شهاب الدين الخفاجي(١) صاحب ريحانة الألباء وشفاء الغليل ، كما جلس إلى آخرين من علماء الجامع الأزهر وفطاحله ، منهم الشيخ يس الحمصي(٢) ، والنور الشبراملسي(٣) ، وسري الدين الدروري(٤) ، والبرهان إبراهيم المأموني(٥) .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي . ترجم لنفسه في ريحانة الألباء ، بأنه قرأ على خاله أبي بكر الشنواني علوم العربية ، وعلى جماعة من العلماء ثم ارتحل إلى القسطنطينية ، وولي القضاء ببلاد الروم ، ثم في مصر ، ثم عاد إلى بلاد الروم فمر على دمشق . وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ . قال المحبي : والخفاجي نسبة إلى أبيه خفاجي ، ولا أدري معناه . وأصل والده من سرياقوس : قرية من قرى الخانقاه . ريحانة الألباء ٣٦٨ طبع ١٣٠٦ وخلاصة الأثر ١ : ٣٣١ ـ ٣٤٣ وجورجي زيدان ٣ : ٣٠٨ .

(٢) هو يس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي الشافعي القاهري المعروف بالعليمي . ولد بحمص ، ثم رحل إلى الشام ونشأ بها وقرأ وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم . وتوفي بالقاهرة سنة ١٠٦١ . وهو صاحب الحاشية المشهورة على شرح التوضيح المسمى بالتصريح للشيخ خالد . خلاصة الأثر ٤ : ٤٩١ .

(٣) هو أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي ، من أهل القاهرة ، وكان من فقهاء الشافعية ، وله حاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني ، وأخرى على الشمائل، وغيرها . ولد سنة ٩٩٧ وتوفي سنة ١٠٨٧ . قال في خلاصة الأثر : « والشبراملسي بشين معجمة فموحدة فراء فألف مقصورة ، على وزن سكرى ، كما في القاموس ، مضافة إلى ملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة ، أو مركبة تركيب مزج ، وهي قرية بمصر » . خلاصة الأثر ٣ : ١٧٤ ـ ١٧٧ .

(٤) ويقال سري الدين دوري ، كما في عقد الجواهر والدرر نسخة رامپور .

(٥) كذا في خلاصة الأثر ٢ : ٣٠٢ في ترجمة البغدادي . لكن في خلاصة الأثر في ترجمته هو : الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري الشافعي الملقب برهان الدين الميموني . وهو الصواب ، وقال : «كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية ، أعجوبة باهرة في العلوم العقلية والنقلية ... وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعاني والبيان حتى قل من يناظره فيهما » . وله حاشية على المواهب اللدنية ، وأخرى على تفسير البيضاوي ، وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين ، المسمى بالأطول . ولد سنة ٩٩١ وتوفي سنة ١٠٧٩ ودفن بتربة المجاورين . قال المحبي : « والميموني نسبة للميمون من الصعيد » . خلاصة الأثر ١ : ٤٥ ـ ٤٦ .

وكان أستاذاه البارزان هما : الشهاب الخفاجي ، والشيخ يَس الحمصى . وهو لا يذكر واحداً منهما فى الخزانة إلا بلفظ « شيخنا » . وقد أجازه الخفاجي بمؤلفاته(١) .

وقد حفظ البغدادى فى صدر شبابه مقامات الحريرى ، وطائفة من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم(٢)، فاكتسب بذلك حذقا فى نقد النصوص ومقارناتها، وكان أستاذه الخفاجي مع غزارة علمه واتساع أفقه فى الاطلاع يقدره قدره ويشهد له بالفضل ، كما أن البغدادى كان يحفظ لأستاذه حقه ، وينتهز الفرصة للإشادة بفضله . ومن ذلك ماروى المحبي فى خلاصة الأثر عن مصطفى بن فتح الله قال(٣) قلت له — يعنى للبغدادى — لما رأيت من سعة حفظه واستحضاره : ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك ! فقال لى : جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب ، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه ! .

ومع ذلك إن الرجل كان محققاً حر الفكر ،معتزا بعلمه، لاينزل به إلى درك الخضوع لأستاذه ، فهو يعترض عليه فى أدب العالم حين وجده يعزو بيت عمرو ابن معد يكرب إلى المفضليات إذ يقول(٤) : « والعجب من شيخنا الخفاجي أنه نسبه إليه فى حاشية البيضاوى وقال : هو من قصيدة مسطورة له فى المفضليات ، مع أنه غير موجود فى شعره فى المفضليات لا من قليله ولا من كثيره » .

وينقل عنه كذلك نصا فى الشاهد ٧١٩ نقله أستاذه عن الرضى فيعقب عليه بقوله(٥) : « وهذا مخالف لصريح كلام الرضى » . كما تسجل الخزانة اعتراضه على شيخه الخفاجي فى مواضع أخرى(٦) .

وأحب أن أذكر أيضاً أن البغدادى ذكر شيخه يس الحمصى صاحب الحاشية

(١) انظر صورة الإجازة فى ريحانة الألباء للخفاجي ٣٦٨
(٢) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ .
(٣) الخزانة ٤ : ٥٦ .
(٤) الخزانة ٤ : ١٧ .
(٥) انظر منها ٣ : ٦٠٣ .
(٦) الخزانة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٢ .

على التصريح فى موضعين من الخزانة[1] ، ولم يذكره فيهما إلا ليعترض عليه ويحقق كلامه ، فقد كان التحقيق ونصرة الحق هو رائده الأول ، بغض النظر عن اعترافه المتوالى بأستاذية شيخيه الإمامين .

مكتبة الشهاب الخفاجى

وقد كان لمكتبة الشهاب فضل عظيم على صاحب الخزانة فى أثناء حياة الشهاب بمقتضى ملازمته له ، وبعد وفاته سنة ١٠٦٩ لأن البغدادى تملك أكثر كتبه ، كما ذكره المحبى[2] .

فمن ذلك ما نرى أن ثبت مكتبة البغدادى مما يقف أمامه الناظر وقفة العجب والدهشة ، لما حواه من نوادر التصنيف وعجائب التأليف .

رحلته الأولى إلى بلاد الروم

ظفرت مصر بإقامة البغدادى فيها طالبا وشيخا ومؤلفا من سنة ١٠٥٠ إلى ١٨ من ذى القعدة سنة ١٠٧٧ أى من سن العشرين إلى سن السابعة والأربعين . ثم عنّ له أن يغادرها إلى القسطنطينية عاصمة آل عثمان ، وكان إذ ذاك قد وصل من تأليفه خزانة الأدب إلى الشاهد ٦٦٩ كما ذكر فى خاتمة الخزانة . ويبدو أنه لم تطب له الإقامة فى تلك الرحلة ، فسرعان ما عاد إلى مصر فى اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨ أى إنه قضى فى تلك الرحلة نحو خمسة أشهر .

عودته إلى مصر

وبعد ما رجع إلى مصر عقد سببه بواليها من قبل الدولة العثمانية إذ ذاك ، وهو إبراهيم باشا كتخذا وذلك فى سنة ١٠٧٨ فاتخذه الوالى نديما له وسميرا ، وأحله محلا مرموقا ، واستمرت الصلة بينهما موثقة الأسباب فى مصر نحو سبع سنوات ، إلى السنة التى عزل فيها هذا الوالى بوالٍ آخر هو حسين باشا .

---

(١) الخزانة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٢ .

(٢) فى خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ : « وملك مات الشهاب تملك أكثر كتبه ، وجمع كتبا كثيرة غيرها . وأخبرنى عنه بعض من لقيته أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة » .

ويبدو أن البغدادى كان محتفظا بولائه لإبراهيم ، أو ان إبراهيم كان مصرا على استصحابه ، فرحلا معا إلى بلاد الروم فى سنة ١٠٨٥ (١) وكان سفرهما بطريق بلاد الشام ، فتسنى للبغدادى أن يدخل الشام مرة ثانية بعد انقضاء ٣٧ عاما بعد دخوله الأول .

وفى هذه الرحلة الثانية قدر له أن يتصل برجل خطير من رجال الدولة العثمانية وهو الوزير احمد باشا بن محمد كوبريلى (٢) . وكان هذا الرجل فى أول أمره من رجال العلم والتعليم ، ثم تقلب فى المناصب المدنية إلى أن ولى الوزارة العظمى وهو لايزال على عرق من محبة العلم والعلماء ، فلما لمس الفضل فى البغدادى أدناه وقربه ، وأحله محل الكرامة والتقدير ، وجعله فى خواصه . وألف البغدادى حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ، وجعلها برسمه ، كما سيأتى .

وفى أثناء ذلك عرف فضله السلطان العثمانى محمد بن السلطان إبراهيم (٣) .

---

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) قال المحبى : « ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله ، صعبا شديدا فى أمور الشرع ، سهلا فى أمور الدنيا ... وملك من نفائس الكتب وعجائب الذخائر ما لا يدخل تحت الحصر ولا يضبط بالإحصاء » . تولى ولاية روم إيلى فظهرت كفايته ، ثم انتقل إلى حكومة الشام سنة ١٠٧١ ثم ولى الصدارة العظمى بعد وفاة والده سنة ١٠٧٢ وكان السلطان حينئذ بأدرنة ، ثم انتقل إلى القسطنطينية فى سنة ١٠٨٧ فرحل معه إليها ثم أدركه المرض مقدار ستة أشهر فتوفى فى تلك السنة وكانت ولادته سنة ١٠٤٥ . قال المحبى : « وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها فى خزانة بالتربة المذكورة — يعنى تربته بالقسطنطينية — ورتب لها أربعة حفاظ ، وفيها من نفائس الكتب ما لا يوجد فى مكان . وأخبرنى بعض من أثق به أنها خمنت بأربعين ألف قرش » . يقول المحبى : هذا فى الوقت الذى يذكر فيه أنه حصل قحط فى الشام وبلغت غرارة الحنطة فى الثمن إلى ثمانين قرشا . خلاصة الأثر ١ : ٣٥٢ — ٣٥٦ . وكوبريلى : نسبة إلى كوبرى : مدينة قرب أماسية ، كما ذكر بروكلمان فى تاريخ الشعوب الإسلامية ٣ : ١٤٦ . والمحبى يجعله « الكوبرى » على غرار النسبة العربية ، لا التركية التى تلحق اللام والياء بالمنسوب . وقد ترجم المحبى لأبيه فى الخلاصة ٤ : ٣٠٩ — ٣١٢ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد خان ، تولى السلطنة بعد قتل أبيه سنة ١٠٥٨ وأقام فى السلطنة ٤١ عاما ثم خلع سنة ١٠٩٩ . تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشرقاوى ١٦١ طبع الأزهرية سنة ١٣١١ .

فنال تقديره أيضا . وجعل البغدادى كتابه « خزانة الأدب » باسم هذا السلطان كما ذكر فى مقدمة الخزانة التى بدأ تأليفها سنة ١٠٧٣ وأتمها سنة ١٠٧٨ .

ويذكرون أنه كان مقيما طوال تلك المدة فى مدينة « أدرنة » من بلاد الروم . وقد زاره فيها « المحبى » صاحب خلاصة الأثر ، الذى كان لوالده صلة وثيقة بالبغدادى . يقول المحبى : « فرحب بى وأقبل علىّ ، وكان إذ ذاك فى غاية من إقبال الكبراء عليه » .

شعر البغدادى

يقول المحبى[1] : وكان مع تبحره فى الآداب ومعرفة الشعر لم يتفق له نظم ، حتى طلبتُ من بعض المختصين به شيئا من شعره لأثبته فى ترجمته ، فذكر لى فيما زعم أنه لم يتفوه بشىء منه ترفعا عنه . ثم رأيت الشبلى[2] ذكر له فى ترجمته هذه الأبيات فى هجاء طبيب يهودى يعرف بابن جميع :

يابن جميع أصبحت تمتحن النحـ ... ـو ودعواك فيـه منحوله
أملك ما بالهـا فقـد ذهبت ... مرفوعة السـاق وهى مفعوله
فاعِلهـا الأير وهو منتصب ... مسـائل قد أتتك مجهوله
والعـين عطل وعـين عصعصها ... بنقطة الخصيتين مشكوله

وهو كما ترى شعر ماجن متكلف ، وعلى طريقة النحويين .

خط البغدادى

للبغدادى قطعة من شرحه على شواهد شرح التحفة الوردية بخطه ، وهى مسوّدة سيأتى الكلام عليها .

---

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) هو جمال الدين محمد بن أبى بكر الشبلى ، صاحب « عقد الجواهر والدرر ، فى أعيان القرن الحادى عشر » . ومن هذا الكتاب نسخة فى خزانة رامبور عدد صفحاتها ٤٨٠ ذكر فيها وفيات هذا القرن . وله كتاب آخر فى التراجم ، عنوانه « المشرع الروى ، فى مناقب السادة بنى علوى » ، منه نسخ فى حضرموت ، كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

ومن خط البغدادى أيضا نسخة من فرحة الأديب ، لأبى محمد الأعرابى كتبها لنفسه ، وهى مودعة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع م) جاء فى خاتمتها : « تم هذا الكتاب بعون الله على يد الفقير إلى رحمة ربه الغفور عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادى . كتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده . وكان بدء الكتابة فى يوم الأحد ، وآخرها فى ضحوة يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شوال المبارك من شهور سنة ثمان وسبعين بعد الألف من الهجرة . وكان تاريخ الأصل الذى كتبت منه يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنين (كذا) وتسعين وخمسمائة . هكذا رأيته مؤرخا . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . وكتب البغدادى إلى جوار هذا الكلام : « فيكون مدة كتابته تسعة أيام مع أشغال عائقة . والحمد لله عليه » .

وهذه النسخة فى ٥٨ ورقة صغيرة . وقد نقلت منها نسخة دار الكتب ذات الرقم ٤٤٢١ أدب بقلم محمود فهمى بن محمد بن أحمد بن زين الصياد المرصفى سنة ١٣٤١ .

وذكر الأستاذ عبد العزيز الميمنى أن نسخة مجمع الأمثال للميدانى المحفوظة بخزانة بانكى بور فى الهند عليها خط للبغدادى هذا نصه : « من نعم الله على عبده الفقير إليه عبد القادر بن عمر البغدادى » .

وكذا على كتاب المعمرين للسجستانى الذى طبع فى ليدن من هذا الأصل .

وكذا كتاب الوصايا للسجستانى . وكذلك فى أوربا جزء من كتابه شرح شواهد شرح الشافية بخطه .

ويجد القارئ فى معجم الأدباء لياقوت ٢ : ٩٧ طبع دار المأمون فى ترجمة الحصرى صاحب زهر الآداب مانصه : « وله عندى كتاب الجواهر والملح والنوادر . كتبه عبد القادر البغدادى » .

وكذا فى طبعة مرجليوث قبله . ولا ريب أن هذا من كلام البغدادى تعليق منه على النسخة ، لا من كلام ياقوت . فأقحمه الناسخ فى صلب الكتاب ، ولم يتنبه له مرجليوث ولا القائمون على طبعة دار المأمون .

خاتمة حياته :

ولم يزل البغدادي فى أدرنة مقيما ، عاقداً سببه بالوزير الكوبريلى ، إلى أن أدركته علة شديدة أعجزت نطس الأطباء . يقول المحبي(١) : « ولم يبق طبيب إلا باشر معالجته » . وفى أثناء ذلك ذهب إلى معرة مصرين(٢) . ثم عاد إلى بلاد الروم مرة ثالثة، فابتلى برمد فى عينيه حتى أوشك أن يكف ، وذلك فى سنة ١٠٨٧ كما ذكر هو فى خاتمة كتابة شرح أبيات مغنى اللبيب لابن هشام الذى سيأتى الكلام عليه ، وانقطع بذلك نحو شهر عن التأليف ، ثم برأ بعد ذلك ، وسافر إلى القسطنطينية فى سنة ١٠٩١ ثم سافر من طريق البحر إلى مصر ولم تطل إقامته بها حتى توفى فى أحد الربيعين من سنة ١٠٩٣ .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ .
(٢) بليدة وكورة بنواحى حلب ، بينهما نحو خمسة فراسخ ، كما فى معجم البلدان . وفى الأصل : « معرة مصر » ، تحريف .

مكتبة البغـــدادى

كانت السمة الغالبة على تأليفه هو شرح شواهد العربية فى إسهاب وعناية وتحقيق مع ترجمة قائليها . وهذا الضرب من التأليف كانت له جذور عميقة تمتد إلى أبى الفرج الأصبهانى مؤلف الأغانى ، إذ جعل أبيات الأغانى وسيلة وسلما إلى ترجمة الشعراء والأدباء فى الجاهلية والإسلام ومن كان على صلة بهم وبأخبارهم .

وهذا ثبت أسماء مؤلفاته :

١ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . (وسأفرد لها ذكراً) .

٢ — شرح شواهد الشافية للرضى والجاربردى . بدأ تأليفه فى يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ وأتمه فى يوم الجمعة ليلة الثالثة عشرة من صفر الخير سنة ١٠٨٠ اى فى أقل من سنة . قال فى مقدمته : « وبعد فلما فرغت بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الرضى الاستراباذى رحمه الله وتجاوز عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات شواهد الشافية له أيضا ، وهى مائة وتسعون بيتاً ، لكونهما ككتاب واحد مَتْناً وشرحا ، فكذلك ينبغى أن يكون شرح أبياتهما . وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد بن الحسن الجاربردى التى انفرد بها ، لمسيس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريسا ومراجعة حتى يعم النفع ، وهى اثنان وخمسون بيتا ، فأجبته إلى ذلك .

ونهجه فيه مماثل لنهجه فى الخزانة ، مع انتفاعه بالإحالة إلى ما سبق تفصيل له فى الخزانة ، ومع التزامه بالنص على ما فى تلك الشواهد من أبيات سيبويه ، والنص على ما انفرد به الجاربردى .

وقد ألحق البغدادى به فهرسا على حروف الهجاء لمن ترجم لهم فيه ممن يترجموا فى الخزانة ، فإنه اكتفى فى هؤلاء بالتنبيه على مواضعهم فى الخزانة .

والثانية منهما منقولة من الأولى. والأولى وهى الشنقيطية تاريخها سنة ١٢٩٨ ذكر فى خاتمتها أنها منقولة من خط المؤلف. وهى فى ٢٨٠ ورقة. أما تاريخ الثانية المنقولة من الأولى فهو سنة ١٣٤١ .

وعدد من ترجم لهم فى هذا الشرح أربعة وثلاثون كما أحصاهم بقلمه .

ومن هذا الكتاب نسختان بدار الكتب المصرية برقم ٤ ـ مجاميع ، ٢٨٥ صرف . وتوجد قطعة منه بخط البغدادى فى مكتبات أوربا طبعت صفحة منها بالتصوير الشمسى ، وألحقت بآخر مجموعة ديوان أبى محجن وزهير وغيرهما كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ملحقاً بشرح شافية ابن الحاجب بمطبعة حجازى سنة ١٣٥٦ .

٣ ــ شرح مقصورة ابن دريد . ألفه فى شبيبته ، ولعله أول تصانيفه . ذكره فى أثناء الكلام على الشاهد ١٧٨ وقال[1] : « عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتا ، لها شروح لا تحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبى على محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتى . وقد شرحتها أنا شرحاً موجزا مع إيضاح واف ، وتبيين شاف ، فى أيام الشبيبة ، نفع الله به » .

٤ ــ شرح أبيات مغنى اللبيب لابن هشام ، كما كتب على النسخة ، ويعرف أيضا بشرح شواهد المغنى . ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم ٢ ـ نحو . وهذه النسخة فى مجلدين الأول منهما فى ١٠٦١ صفحة والثانى فى ١٠٨٧ تم نسخها فى ٢٠ من رجب سنة ١٣٢٠ وقت إقامة الشنقيطى بالقسطنطينية ، بخط أحمد بن حسونة القفصى السوسى . وفى صدر كل من المجلدين فهرس لما فيه من الشواهد حسب ورودها فى الكتاب . وتشتمل على ٩٤٦ شاهداً .

وقال البغدادى فى خاتمته : « وهذا آخر الأبيات التى ختم المصنف بها كتابه. وقد من الله علينا فى أن وفقنا لشرح أبياته من الأول إلى الآخر ، بعد أن يكاد

---

(١) الخزانة ١ : ٤٩٠ .

يذهب البصر برمد شديد ، فإنني لما وصلت إلى الإنشاد الثالث والأربعين بعد الستمائة حدث لي شقيقة رمدت بها عيني اليمنى ، وانطبقت معها اليسرى ، وذلك في اليوم الرابع من ذي الحجة ختام سنة سبع وثمانين وألف (١٠٨٧) فرمدت عيني بنزلة حادة مدة ثلاثين يوما ، ففترت النازلة فانفتحت عيناي بعض الانفتاح وهي تحت التغميض ، فما زالت موجعة ونورها ينقص إلى أن كدت لا أبصر شيئاً حتى أنعم الله على بإبصارها ، فرجعت في تكميل شرح الأبيات في غرة ربيع الأول من شهور سنة إحدى وتسعين بعد الألف (١٠٩١) ولله الحمد على هاتين النعمتين . وتم شرحها في وقت العصر من يوم الجمعة السادس من شهر رجب من السنة المذكورة ، ولكنا استعجلنا في أواخر هذا الشرح لتصمم العزم إلى القسطنطينية لأمر عرض ، فتم قبل السفر بخمسة أيام . وكان ابتداء الشروع في الشرح الساعة السابعة من الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من السادسة والثمانين بعد الألف من الهجرة (١٠٨٦) .

فأنت ترى كيف كان البغدادي يسجل بدء أعماله العلمية وختامها بهذه الدقة التاريخية . وهو ما يجدر بكل عالم مؤلف أن يصنعه .

٥ — حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام . ومنه ثلاث نسخ : واحدة في راجپور بالهند كتبت سنة ١١١٢ ، والثانية في مكتبة أياصوفيا ، والثالثة في الخزانة التيمورية برقم (٧٤٦ شعر) . وهذه في مجلدين في نحو ١٣٠٠ صفحة نسخت سنة ١٣٣٣ أو هي من أنفس ما كتب البغدادي ، شرح فيها شواهد هذا الشرح ومافيه من أمثال أو أمثلة أو نحو ذلك . وشواهده زهاء ٤٠٠ بيت تولاّها بالشرح والتحقيق والنسبة ، وترجمة قائليها من الشعراء ، بل تجاوز ذلك إلى إضافة تراجم بعض من أجرى ذكرهم ابن هشام من علماء وفقهاء وقراء ونحاة وغيرهم .

وذكر البغدادي في أولها أنه ألف هذه الحاشية لما قرأ هنا الشرح بمصر سنة ١٠٨١ وجعلها برسم الوزير الأعظم بن الوزير الأعظم : أحمد بن محمد ، وزير السلطان محمد بن إبراهيم العثماني . يعني أحمد الكوبريلي[1] .

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٨ .

ويقول أيضا : « ولما قدمت فى هذه الوفادة — يعنى وفادته على الوزير المذكور — دمشق الشام فى سابع ذى القعدة من سنة ١٠٨٤ سمع بهذه الحاشية السيد الشهم . . . السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسينى(١) نقيب السادة الطالبية بدمشق المحمية ، استعارها منّى ، فبعد أن تأمّلها دقق نظره فيها ، قرّظها بهذه القصيدة » .

ونص القصيدة فى مقدمة تلك الحاشية .

وذكر البغدادى فى خاتمتها أنه أتمها فى ضحوة ويوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٢ .

وفى صدر هذه النسخة التيمورية سبع فهارس بخط أحمد تيمور باشا :

١ — أبيات المتون

٢ — المسائل المتعلقة بالعربية .

٣ — لغات القبائل .

٤ — ما يتعلق بالأدب والشعر والعروض .

٥ — مطالب متنوعة .

٦ — أسماء المترجمين فى الكتاب .

٧ — شواهد الشرح .

٦ — شرح شواهد شرح التحفة الوردية فى النحو ، لابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ .

والتحفة مقدمة فى النحو اختصر فيها ابن الوردى « اللمحة البدرية » لأبى حيان المتوفى سنة ٤٧٥ . والتحفة منظومة أولها :

لله شكرى أبدا وحمدى مصليا على النبى العربى

وقد شرحها ابن الوردى نفسه أيضا .

ومن شرح شواهد هذا الشرح مسودة بخط البغدادى فى ٣٧ ورقة الورقة

---

(١) انظر ماسبق فى ص ٤ .

الأخيرة منها تعد ملحقة بالورقة الثالثة، كما أشار إلى ذلك البغدادى . وهذه النسخة غير كاملة إذ فيها نقص فى آخرها بأوراق قليلة وهى برقم (١١١٣ نحو) .

ومنه نسخة أخرى كاملة برقم (١١٤٣ نحو) كتبت سنة ١١٣٤ . ونسخة ثالثة بمكتبة تيمور برقم (٢٧٣ نحو تيمور) فى ٣٠٠ صفحة بخط محمود حمدى النسـاخ سنة ١٣٢٨ . وفى مقدمة التيمورية أربعة فهارس فنية بخط تيمور باشا تتضمن ما يأتى :

١ — بعض مطالب الكتاب .

٢ — الأحاديث والآثار المستشهد بها فى الكتاب .

٣ — الأمثال المستشهد بها فى الكتاب .

٤ — الشواهد الشعرية .

وقد أهدى البغدادى هذا الكتاب إلى الوزير مصطفى بن أحمد بن محمد الكوپريلى .

وكتب البغدادى فى آخر النسخة ما نصه :

« وتم فى ليلة الجمعة التاسعة والعشرين من شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية . . . وكان الابتداء فى شرحها فى اليوم السادس من الشهر المذكور . ومن الله بالتسهيل فى جميع الأمور » .

وهذا يعد رقماً قياسيا — كما يقولون — فى سرعة التأليف : أن يؤلف كتاب مثل هذا فى نحو ٢٣ يوماً مع الإجادة والإتقان .

٧ — لغت شاهنامة(١) . شرح فيه باللغة التركية غريب الألفاظ الفارسية الواقعة فى كتاب شاهنامه . وذكر فيه أنه ألفه سنة ١٠٦٧ وكان إذ ذاك فى مصر .

---

(١) الشاهنامة : ملحمة فارسية فى نحو ٦٠ ألف بيت من الشعر الفارسى من بحر المتقارب على نظام المثنوى ، نظمها أبو القاسم الفردوسى المولود فى حدود ٣٣٠ والمتوفى سنة ٤١١ أو ٤١٦ . سرد فيها تاريخ الفرس منذ بدء الخليقة حتى نهاية الدولة الساسانية . وتناول فى أولها التاريخ الأسطورى القديم للفرس المتمثل فى الدولة البيشدادية والكيانية . انظر تاريخ الأدب الفارسى للدكتور رضا زاده ، ترجمة الدكتور هنداوى ص ٤٩ — ٦١ .

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الروسى «كارل زالمان» (١٨٤٩—١٩١٦) فى بطرسبرج سنة ١٨٩٥ معتمدا على مخطوطة مكتوبة بادرنة سنة ١٠٨٢ أى فى زمن حياة البغدادى.

٨ — شرح التحفة الشاهدية، وهى منسوبة إلى مؤلفها الشاهدى(١). وهى منظومة باللغة التركية التى تتخللها بعض الألفاظ الفارسية، على عدة بحور عروضية عربية مختلفة فى فن التصوف. وقد قام البغدادى بتفسير ألفاظها ومعانيها، ووجدت له نقداً فى استعمال الشاهدى لبعض الكلمات الفارسية ينم عن علم واسع.

ومن هذا الكتاب نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥ لغات) أولها: «هذه كلمات عربية إملاء شيخنا وأستاذنا لسان المتكلمين، حجة المناظرين، جمال أهل الأدب، ترجمان العجم والعرب، مولاى عبد القادر افندى البغدادى — أطال الله بقاءه — على التحفة الشاهدية، حل به مشكلاتها، وأزال معضلاتها. جعله الله خالصا لوجهه الكريم، وللفوز بجنات النعيم».

ومما يجدر ذكره أن المحبى سماه «شرح الشاهدى الجامع بين الفارسى والتركى»(٢)

٩ — رسالة فى معنى التلميذ. وهى بحث لغوى فيما يتعلق بهذه الكلمة ومادتها وتأصيلها. وقد قمت بنشر هذه الرسالة مرتين: إحداهما فى مجلة المقتطف (عدد مارس سنة ١٩٤٥). والأخرى فى المجلد الأول من نوادر المخطوطات(٣) مع دراسة فنية لها عن أصول ثلاثة محفوظة بدار الكتب بالأرقام: ٦ مجاميع م، ١٨١ مجاميع، ١٢٢ مجاميع. كما أن بالخزانة التيمورية نسخة بخط العلامة أحمد تيمور باشا كتبها لنفسه سنة ١٣٢٢ كما أخبرنى الأستاذ محب الدين الخطيب.

---

(١) الشاهدى أديب تركى من بلدة «مغلة» واسمه إبراهيم دده، وكان من المولوية. وله منظومة أخرى هى «كلشن توحيد» على غرار المثنوى لجلال الدين الرومى. كما أن له شرحا على كلستان السعدى. توفى سنة ٩٢٧.

وفى الشعراء أيضا شاعر إيرانى من أهل قم يعرف بالشاهدى توفى سنة ٩٢٥. وشاعر إيرانى آخر من أهل نيسابور. ورابع هندى، هو مير عبد الواحد البلجرامى.

(٢) انظر خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣.

(٣) نوادر المخطوطات ١ : ٢١٧ — ٢٢٥.

ولم أهتد إلى موضع هذه النسخة التيمورية ، ويبدو أنها فى تضاعيف بعض مجاميع مكتبته . ومنه كذلك نسخة فى بطرسبرج برقم ٤٦ كما ذكر بروكلمان .

١٠ — كتاب فى التراجم بدون عنوان فى مكتبة عاشر افندى(١) ١ : ٦٢٧ .

---

(٤) انظر بروكلمان ٢ : ٣٠٧ النسخة الألمانية .

خزانة الأدب

وهو الكتاب الذى خلَّد اسم البغدادى ، ويعدّ أعلى موسوعة فى علوم العربية وآدابها . شحَنه بالنصوص النادرة ، وحفظ لنا به بقايا من كتب قد فقدت أو اندثرت ، مع عناية حازمة بالنقد والتحقيق لكلّ مايورده من ذلك .

هذا إلى سرده لكثير من أمثال العرب وبيان معانيها ومضاربها وأصولها ، وحشده للغات القبائل ولهجاتها ، وحرصه على إيراد قصائد الأبيات التى تعرّض لها ، مع شرح الكثير منها شرحا محقّقا ، مستطرداً فى ذلك إلى أخبار العرب وذكر أيامها فى الجاهلية والإسلام ، إلى العناية الكاملة بالمقصد الأول لشرح الشواهد ، وهو تحقيق المسائل النحوية واستيعاب دراستها ، مع الاعتماد على أمهات النحو ومطولاته ، ومراجع شروح الشواهد ، فى علاج علمىّ نقدىّ .

والخزانة شرح لشواهد الرضى على الكافية ، التى بلغت ٩٥٧ شاهداً من شواهد العربية . وفيها يقول المولى محمد المحبى(١) :

« وألّف المؤلفات الفائقة ، منها شرح شواهد شرح الكافية للرضى الأستراباذى فى ثمانى مجلدات ، جمع فيه علوم الأدب واللغة بأسرها إلاّ القليل ، ملكْتُه بالروم وانتفعت به ، ونقلت منه فى مجاميع لى نفائس أبحاث يعزّ وجودها فى غيره » .

وقد ساق فى مقدمة الخزانة ثبَتا للكتب التى اعتمد عليها فى الشرح والتحقيق ، مصنّفا لها ، فمنها ما هو فى علم النحو ، وما هو فى شروح الشواهد ، ومنها ما هو فى تفسير أبيات المعانى المشكلة ، وما يرجع إلى دفاتر أشعار العرب من الدواوين والمجاميع ، وما يرجع إلى فن الأدب ، وما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب ، وما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم ،

---

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ .

وما يرجع إلى كتب اللغة ، وما يتعلق بأغلاط اللغويين ، وكتب الأمثال ، وكتب الأماكن والبلاد .

وهى نحو ٩٤٥ عنوانا إذا ضمت إلى تلك العنوانات شروحها والكتب المؤلفة فى تلخيصها أو نقدها جاوزت أربعة آلاف كتاب ، كثير منها قد فقد أوضاع .

وذكر فى المقدمة أيضا أنه أهدى (الخزانة) إلى السلطان محمد خان بن إبراهيم خان العثمانى(١) . ثم تكلم على ثلاثة أمور :

الأمر الأول : فى الكلام الذى يصح الاستشهاد به فى اللغة والنحو والصرف .

الأمر الثانى : ذكر المواد التى اعتمد عليها فى كتابه ، وهى المراجع المختلفة التى سبقت الإشارة إليها .

الأمر الثالث : يتعلق بترجمة شارح الكافية الإمام الرضى .

والكافية هذه أحد كتابين لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ أحدهما فى النحو ، وهو « الكافية » ، والآخر فى الصرف ، وهو « الشافية » . وقد شرح الرضى كلا من الكتابين شرحا مسهبا ناقدا محققا ، وكلاهما مطبوع . ويعد هذان الكتابان — أعنى الكافية والشافية — النبع الذى استقى منه ابن مالك سرّ تسميته لمنظومته الكافية الشافية التى جمع فيها بين علمى النحو والصرف ، وكانت هى الأصلَ الذى اختزل منه الخلاصة المسماة بالألفية . وكأنَّ ابن مالك أراد أن يبين فضله على ابن الحاجب(٢) إذ جمع فى منظومته بين علمين ، على حين اقتصر مجهود ابن الحاجب على إفراد كل منهما بكتاب موجز . كما أراد من ناحية أخرى أن يستعلن فضله على ابن معط فى منافسته له فى تأليفه الألفية .

وشواهد شرح الرضى للكافية بلغت (٩٥٧) شاهداً ، قد يكرَّر الواحد

---

(١) تقدمت ترجمته فى ص ٨ من هذا التقديم .

(٢) مما يجدر ذكره أن ابن مالك كان يستهين بابن الحاجب إذ يقول فيه : « إنه أخذ نحوه من صاحب المفصل ، وصاحب المفصل نحوى صغير » . انظر ترجمة ابن مالك فى بغية الوعاة .

منها فى مواضع مختلفة من الشرح ، فإذا تكرر الشاهد نبّه البغدادى على ذلك ، ولم يدخله فى نطاق العدد .

تاريخ تأليف الخزانة :

يتضح من الفصل الذى تكلمت فيه على مكتبة البغدادى أنه كان حريصا على إثبات تواريخ تأليف كتبه فى بدئها وختامها . وقد صنع ذلك أيضا فى الخزانة . قال فى ختامها :

« وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة فى غرة شعبان . من سنة ثلاث وسبعين وألف (١٠٧٣) وانتهاؤه فى ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين (٧٩) . فتكون مدة التأليف ست سنين ، مع ما تخلل فى أثنائها من العطلة بالرحلة ؛ فإنى لما وصلت إلى شرح الشاهد التاسع والستين بعد الستمائة (٦٦٩) سافرت إلى قسطنطينية فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة سبع وسبعين (٧٧) ولم يتفق لى أن أشرح شيئا إلى أن دخلت مصر المحروسة فى السابع من ربيع الأول من العام القابل ، ثم شرعت فى ربيع الآخر . وقد يسر الله التمام وحسن الختام » .

الطبعات السابقة :

طبعت الخزانة للمرة الأولى فى مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ أى منذ أكثر من ٨٥ عاما فى أربعة مجلدات ، وعلى جوانبها كتاب المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المعروف بالشواهد الكبرى(١)

---

(١) جمعها من شروح ابن الناظم ، وابن أم قاسم ، وابن هشام ، وابن عقيل . وعدد الأبيات المستشهد بها ١١٩٤ ، وفرغ منها العينى فى شوال سنة ٨٠٦ . انظر كشف الظنون فى الكلام على ألفية ابن مالك . وقد أخطأ صاحب الكشف وتبعه فى ذلك صانعو فهرس دار الكتب المصرية ، إذ أقحم « شواهد شروح التوضيح لابن هشام » فى أول الشواهد ، فإن العينى لم يتعرض لها ولم يرمز إليها . واقتصر تعرضه ورمزه لما ذكرت على النظام التالى لشراح الألفية :

ظ = ابن الناظم　　　ق = ابن أم قاسم
هـ = ابن هشام　　　ع = ابن عقيل

ومنه خمس مخطوطات بدار الكتب ، بعضها بخط المؤلف العينى . وقد اختصره فى كتاب آخر سماه « فرائد القلائد ، فى مختصر شرح الشواهد » ، وهو المعروف بالشواهد الصغرى . طبع فى مصر بالمطبعة الكاستلية سنة ١٢٩٧ .

العينى(١) . ثم طبعت منها أربعة أجزاء تمثل ثلثها فقط ، أى الجزء الأول و ٢٨٤ صفحة من الجزء الثانى من طبعة بولاق . وذلك فى المطبعة السلفية من سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١ بتحقيقى ومقابلتى لطبعة بولاق على مخطوطة الشنقيطى، ومع إضافة تعليقات وتحقيقات للأستاذ عبدالعزيز الميمنى الراجكوتى ، والعلامة احمد تيمور باشا ، بإشراف الأستاذ محب الدين الخطيب أطال الله بقاءه . وكنت إذ ذاك طالبا بتجهيزية دار العلوم ، فلم أفرغ من دراستى بدار العلوم سنة ١٣٥١ حتى فرغت من تحقيق هذه الأجزاء الأربعة فى أربع سنوات . ولعل هذا ما حدا بالأستاذ محب الدين الخطيب أن يقتصر على التنويه باسمى فى أثناء تقديمه للخزانة فى ص ٥ . ولم تتم هذه الطبعة لظروف خاصة .

وفى أثناء ذلك ظهرت طبعة ثالثة ناقصة كالسابقة بعناية الأستاذ الجليل الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد فى جزأين اثنين استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق . وذلك فى سنة ١٣٤٧ .

هذه الطبعة :

أما هذه الطبعة الرابعة ، التى أسأل الله العون فى إتمامها فقد دفعنى إلى البدء فيها ندرة نسخ الخزانة ، وعدم وجود طبعة كاملة محققة على النهج العلمى الحديث .

وإنى لآمل من فضل الله أن يسعفنى الوقت والجهد لإتمام هذا العمل الضخم ، وآمل كذلك أن أتمكن من إضافة الفهارس الفنية التى تكشف خبايا هذا الكنز الدفين إن شاء الله .

---

(١) هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحلبى العينى ، نسبة إلى عينتاب ببلاد الشام . ولى الحسبة بالقاهرة بعد تقى الدين المقريزى سنة ٨٠١ ثم ولى قضاء الحنفية بها وتدريس الحديث بالمؤيدية والفقه بالمحمودية . ومن آثاره : عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى . ولد سنة ٧٦٢ وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٥ . التبر المسبوك للسخاوى ٣٧٥ وبغية الوعاة ٣٨٦ وتاريخ ابن إياس ٢ : ٣٣ .

مخطوطات الخزانة :

إن الأصل الذى أخذت منه طبعة بولاق لا يزال مجهولا(١) ، ولم أهتد بعد إلى مخطوط غير مخطوط الشنقيطى المودع بدار الكتب المصرية برقم (١ ـ نحو) وقطعة اخرى هى الجزء الثالث من نسخة أخرى ، أوله « باب شواهد الموصول » ، ونهايته « شواهد المصدر » . كتبت هذه القطعة سنة ١٠٨٠ وهى مودعة بدار الكتب برقم (١٣ ـ نحو) وسأستعين بهذه القطعة فى حينها إن شاء الله .

مخطوطة الشنقيطى :

أما مخطوطة الشنقيطى فهى مخطوطة كاملة كتبت بخط بين خط النسخ والفارسى ، غير مراعى فيه تجويد أو دقة فى نظام . وبعض كلمات هذه النسخة مضبوط ، والشواهد فيها مميزة بالمداد الأحمر ، وفى نهايتها ما نصه :

« وكان الفراغ منه فى يوم الأحد المبارك التاسع عشر من شهر ربيع الأول الأنور ، من شهور سنة ١٢٩٢ على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم إلى مولاه على بن محمد بن مصطفى الشهير بابن رجب وبابن الترجمان ، الجزائرى المنشأ المدنى الدار . كتبه لأخيه فى الله وصديقه ، العلامة الفاضل الورع العامل ، سيد أدباء أهل زمانه الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزى المجاور بالمدينة المنورة ... » :

وهذه النسخة فى مجلدين كبيرين أولهما فى ٣٣٩ ورقة والثانى فى ٣٢٦ ورقة . وفى صدر كل من المجلدين فهرس للشواهد مرتبة قوافيها على حروف الهجاء ، ثم فهرس آخر للقوافى على النمط المتقدم مع إضافة سبب الاستشهاد وصاحب الشاهد ، وذلك على أساس الأبواب التى وردت فيها الشواهد .

وفى صدر المجلد الأول كذلك ترجمة للبغدادى منقولة من خلاصة الأثر .

---

(١) من البديهى أنه غير نسخة الشنقيطى ، للتخالف الشديد بينهما . وجاء فى ١ : ٤٦٠ من طبعة بولاق فى الهامش ما صورته : « بهامش الأصل : وفيه أيضا عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف » . ولا نجد هذا الكلام فى النسخة الشنقيطية .

وكتب الشنقيطى على صدر المجلد الثانى : « ملك بفضل ربه وكرمه محمد محمود ابن التلاميذ التركزى ثم وقفه على عصبته وقفا مؤبدا ، فمن بدله فإثمه عليه . وكتبه محمد محمود بالمدينة المنورة عام ١٢٨٨ » .

فيبدو من هذا أن الشنقيطى لشدة حرصه أثبت هذا التاريخ المبكر قبل أن يتم نسخ الكتاب جميعه بنحو سنة .

ومهما يكن فإن كتابة هذه النسخة استغرقت أربع سنوات على الأقل ، من سنة ١٢٨٨ إلى سنة ١٢٩٢ .

وفى هامش الشنقيطية بعض إصلاحات من الكاتب ، كتداركه لسهو أو خطأ ، أو كقوله : « كذا بخط المؤلف » . كما أن بها بعض تحقيقات بخط الشنقيطى ذاهبة فى الندرة ، وبعض إصلاحات قلمية له سأنبه عليها فى مواضعها .

ويبدو كذلك أن تلك النسخة منقولة عن نسخة البغدادى ، فإنك كثيرا ما ترى بالهامش عبارة « كذا بخط المؤلف » . وكذلك الشنقيطى قد اطلع على نسخة البغدادى فقد كتب فى هامش آخر صفحة منها : « هكذا وجدته بخطه رحمه الله تعالى » . يعنى البغدادى .

وقد عنيت بمقابلة طبعة بولاق على هذه النسخة ذاكراً للمفارقات التى بينهما ، جامعا للصواب من أثنائهما ومن مراجع التحقيق المختلفة ، وحرصت كما حرصت فى طبعة السلفية أن أثبت على جوانب الصفحات الأرقام الدالة على صفحات طبعة بولاق للانتفاع بها فى الإشارات الواقعة فى بحوث العلماء والمستشرقين وللاحالة على المواضع المقبلة التى يحتاج إلى الإشارة إليها فى التعليقات .

ومن الله التيسير والعون ؟

مصر الجديدة فى { ٨ من ربيع الأول ١٣٨٧ / ١٥ من يونية ١٩٦٧ } عبد السلام محمد هارون

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٤٨٢٧٨٥١

المنصوبات

أنشد فى :

المفعول المطلق

وهو الشاهد الثانى والثمانون، وهو من شواهد س[1] :

٨٢ ﴿هذا سُراقةُ للقرآنِ يدرُسهُ والمرء عندالرُّشا إنْ يَلْقَها ذِيبُ﴾

على أنَّ الضمير فى (يدرسه) راجع إلى مضمون يدرس ، أى يدرس الدرس ، فيكون راجعاً للمصدر المدلول عليه بالفعل ؛ وإنما لم يجز عوده للقرآن لئلّا يلزم تعدّى العامل إلى الضمير وظاهره معاً .

واستشهد به أبو حيّان فى شرح التسهيل على أن ضمير المصدر قد يجىء مراداً به التأكيد ، وأن ذلك لايختص بالمصدر الظاهر على الصحيح .

وأورده سيبويه على أن تقديره عنده : والمرء عند الرُّشا ذئبٌ إن يَلقَها .

وتقديره عند المبرد : إن يلقها فهو ذئب .

وهذا من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يقف على قائلها أحد . قال الأعلم : « هجا هذا الشاعر رجلاً من القرّاء نسب إليه الرياء وقبول الرُّشا والحرص عليها ».وكذلك أورده ابن السرّاج فى الأصول .

---

(١) سيبويه ١ : ٤٣٧ . وانظر أيضا الخزانة ٢ : ٣/٢٨٣ : ٥٧٢ ، ٤/٦٤٩ : ١٧٠ والهمع ٢ : ٣٣ وشرح شواهد المغنى ٢٠٠ وابن الشجرى ١ : ٣٣٩ .

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء ، وظنّ أن (سُراقة) هو سُراقة بن جُعشُم الصحابي ـ مع أنه في البيت غير معلوم مَن هو ـ وحرّف فيه تحريفات ثلاثة :

الأول أن الرُّشا بضم الراء والقصر : جمع رشوة ؛ فقال : هو بكسر الراء مع المدّ : الحبل ، وقصَره للضرورة وأنّثه على معنى الآلة . وكلامه هذا على حدّ : « زنّاه وحدّه[1] » .

والثاني : أن قوله يَلقَها بفتح الياء من ألُقِيَ ، وهو ضبطه بضم الياء من الإلقاء .

والثالث : أن قوله ذيب بكسر الذال وبالهمزة المبدلة ياء وهو الحيوان المعروف ؛ وهو صحّفه ذنَباً بفتح الذال والنون ، وقال : قوله عند الرشا متعلق بذنَب لما فيه من معنى التأخّر ، والمعنى : إن يُلقِ إنسان الرشا فهو متأخّر عند إلقائها ، يريد أن سراقة درس القرآن فتقدّم والمرء متأخر عند اشتغاله بما لا يهم كمن امتهن نفسه في السقي وإلقاء الأرشِيَة في الآبار .

هذا كلامه ، وتبعه فيه الشُّمُنّي[2] . فاعتبروا يا أُولي الأبصار !

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون ، وهو من شواهد[3] س :

---

(١) أي اتهمه بالزنى ثم أقام عليه الحد .

(٢) في هامش أصل الطبعة الأولى : « لم يتابعه الشمنى فيما رأيت ، وانما ذكر عبارته ثم ذكر بعدها الصواب » .

(٣) سيبويه ١ : ٩ . وسيعاد في ٢ : ٣/٣٣٩ : ٤٤٣ . وانظر الهمع ١ : ٦١ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٨ والخصائص ١ : ٨٩ والانصاف ٦٨٠ وشرح شواهد الشافية ٢٩٠ .

٨٣ ﴿ دارٌ لسُعدىٰ إذْهِ مِنْ هَوا كا ﴾

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول أى من مَهويّك .

وبهذا المعنى أورده أيضاً فى باب المصدر ، فإن الهوىٰ بالقصر مصدر هوِيته من باب تعب : إذا أحببته وعلِقت به .

وأنشده أيضاً فى باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من (هى) إذ أصله إذ هِى من هوا كا . ولهذا الوجه أورده سيبويه ؛ قال الأعلم : سكن الياء أوّلا ضرورةً ثم حذفها ضرورة أخرى بعدالإسكان تشبيهاً لها بعد سكونها بالياء اللاحقة فى ضمير الغائب إذا سكَن ما قبله ، والواوِ اللاحقة له فى هذه الحال نحو عليه ولديه ، ومنه وعنه[1] . ٢٢٨

ومثله للنحاس قال : « والذى أحفظه عن ابن كيسان : أنّ هذا على مذهب من قال : هىْ جالسة . بإسكان الياء . وهذا قول حسن » اهـ .

وهذه الياء من سِنْخ الـكلمة[2] ، وحذفها أقبح من حذف الياء فى قوله :

* سأجعل عينيه لنفسهِ مقنعا[3] *

لأن الياء التى تتبع الهاء فى (نفسه) ليست من بنية الضمير . قال المبرّد : حذَف الياء من قوله : لنفسه ، لأنها زائدة زيدت لخفاء الهاء ، وكذلك الواو ، وأنك تقف بغير ياء ولا واو ؛ فلما اضطُرّ حذَفهما فى الوصل كما يحذفان فى الوقف ؛ ودلّ عليهما ما بقى من حركة كلّ واحد منهما .

(١) ط : « وعليه » ، صوابه فى ش .
(٢) السنخ : الأصل . وفى ط « نسيج الكلمة » صوابه فى ش .
(٣) صدره كما فى سيبويه ١ : ٢٩٧ والانصاف ٥١٧ :
* فان يك غثا أو سمينا فاننى *

وقال أبو الحسن الأخفش : حذَف الياء لأن الاسم إنّما هو الهاء ، فردّه إلى أصله ، وحرف اللين اللاحق لها زائد .

وقوله (دار لسعدى) خبر لمبتدإ محذوف أى هذه ، وقدّره ابن خلف : فى دار ، أو هو دار . و (إذ) عامله الظرف قبله . قال الأعلم : وصف داراً خلت من سُعدى : هذه المرأة ، وبعُد عهدها بها فتغيَّرت بعدها ، وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً إذْ كانت مقيمة بها ، فكان يهواها بإقامتها فيها .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات الخمسين التى لم يعلم قائلها ولا يعرف له ضميمة ، ورأيت فى حاشية اللباب أن ما قبله :

(هل تعرفُ الدارَ علىٰ تِبرا كا)

بكسر التاء المثناة ، وهو موضع . قال أبو عبيد[1] فى معجم ما استعجم : « تِبراك بكسر التاء : موضع فى ديار بنى فَقْعَس » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون[2] :

٨٤ * إذا الداعى المثوِّبُ قالَ يالاَ *

وصدره (فخيرٌ نحنُ عند البأس مِنكُمْ)

على أن (اللام) خلطت بـ (يا) أراد أنه خلطت لام الاستغاثة الجارّة بيا حرفِ النداء وجعلتا كالكلمة الواحدة ، وحُكيتا كما تحكىٰ الأصوات ، وصار المجموع شعاراً للاستغاثة .

---

(١) ط : « أبو عبيدة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) انظر العينى ١ : ٥٢٠ والهمع ١ : ١٨١ والخصائص ١:٢٧٦/٢: ٣/٣٧٥ : ٢٢٨ وشرح شواهد المغنى ٢٠٣ ، ٢٨٦ ونوادر أبى زيد ٢١ .

قال أبو زيد فى نوادره: أراد يا لَبنى فلان، يريد حكاية الصارخ المستغيث. وهذا مذهب أبى علىّ أيضاً وأتباعه، والأصل عندهم يا لَبنى فلان أو يا لَفلان، فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال: «ألا تا» فيقال «ألا فا» يريدون: ألا تفعلوا وألا فافعلوا. وهذا أَحد مذاهب ثلاثة فيه.

ثانيها: أن المنادى والمنفىّ بلا محذوفان، أى يا قوم لا تغدوا. ذكره ابن مالك فى شرح التسهيل وابن هشام فى المغنى.

ثالثها: أنه بقية يا آل فلان، وهو مذهب الكوفيين، قالوا فى يا لَزيد: أصله يا آل زيد فحذفت همزة أل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، واستدلوا بهذا البيت وقالوا: لو كانت اللام جارّة لَمَا جاز الاقتصار عليها. قال الشارح المحقق: وهو ضعيف، لأنه يقال ذلك فيما لا آل له، نحو: يا لله ويا للدواهى، ونحوهما.

وأجاب ابن جنى فى الخصائص عن دليلهم بقوله: «فإن قلتَ: كيف جاز تعليق حرف الجر؟ قلتُ لمّا خُلِط بيا(١) صار كالجزء منها، ولذلك شبّه أبو علىّ ألِفه التى قبل اللام بألِف باب ودارٍ، فحكم عليها بالانقلاب. وحَسَّن الحالَ أيضاً شىء آخر: وهو تشبُّث(٢) اللام الجارة بألف الاطلاق، فصارت كأنها معاقِبة للمجرور، ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت: يا لبنى فلان، لم يجز إلحاق الألف هنا، [وجرتْ ألف الإطلاق](٣) فى منابها عما كان ينبغى أن يكون بمكانها، مجرىٰ ألف الإطلاق، فى منابها عن(٤) تاء التأنيث فى نحو قوله:

(١) ش: «بلا» صوابه فى ط والخصائص ٢ : ٣٧٥.
(٢) فى النسختين: «تثبت»، والوجه من الخصائص.
(٣) التكملة من الخصائص.
(٤) ش: «على»، صوابه فى ط والخصائص.

٢٢٩ ولاعبَ بالعَشىِّ بنى بَنيـهِ كفِعلِ الهِرِّ يحترش العظايا[1]

وكذلك نابت واو الإطلاق فى قوله :

* وما كلٌّ من وافىً منىً أنا عارفُ *

فيمن رفع كلاً عن الضمير الذى يراد فى عارف . وكما نابَ[2] التنوين فى نحو يومئذٍ[3] » .

وقال فى موضع آخر من الخصائص : « وسألنى أبو علىّ عن ألفِ (يا) من قوله يا لا ، فى هذا البيت فقال : أمنقلبة هى ؟ قلت لا ، لأنها فى حرف فقال : بل هى منقلبة . فاستدللته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خُلطت باللام بعدها ووقف عليها[4] فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يالَ بمنزلة قال ، والألف فى موضع العين ، وهى مجهولة فينبغى أن يحكم بالانقلاب عن الواو . وهذا أجمل ما قاله[5] ، ولله هو ، وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ! وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسَه[6] ! وكأنه إنّما كان مخلوقاً له ! وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جِلّة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة زائحةً علِلُه ، ساقطةً منه كُلَفُه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه مَتجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدمُ به رئيساً إلا بأخَرَة[7] ! — وقد حطّ

(١) ط : « القطايا » صوابه فى ش والخصائص ٢ : ٣٧٦ .

(٢) فى النسختين : « ناسب » ، صوابه من الخصائص .

(٣) فى الخصائص : « فى نحو حينئذ ويومئذ عن المضاف اليه اذ » .

(٤) ط : « ووقعت عليها » ، صوابه فى ش والخصائص ١ : ٢٧٦

(٥) فى الخصائص : « هذا جُـل ما قاله » .

(٦) ط فقط : « ايناسه » .

(٧) بأخرة ، أى أخيرا . وفى ط : « ولا يخدم به النساء الا بأخرة » ، صوابه فى ش . والرئيس يعنى به عضد الدولة بن بويه ، وقد صنف له الايضاح ، والتكملة .

من أثقاله(١) ، وألقى عصا تَرحاله — : ثم إنى لا أقول إلاّ حقاً ، إنى لأعجب من نفسى فى وقتى هذا كيف تَطُوع لى بمسألة ، أم كيف تطمح بى إلى انتزاع علّة ! مع ما الحال عليه من عُلَق الوقت وأشجانه ، وتذاؤبِهِ(٢) وتَخْلج أشطانِهِ ؛ ولولا مساورة الفكر واكتداده(٣) لكنت عن هذا الشأن بمعزِل ، وبأمرٍ سواه على شغل » اﻫ .

ولله درّه ! فكأنما رمىَ عن قوسى ، وتكلّم عن نفسى . والله المشكور فى كل حال ، وهو غنيٌّ بعلمه عن السؤال .

وقوله : (فخيرٌ نحن عند البأس منكم) قد تكلّم الناس على إعرابه قديماً وحديثاً لا سيّما أبو على الفارسى ، فإنه تكلّم عليه فى أكثر كتبه . قال فى التذكرة القصرية : « سألت عن هذا البيت ابنَ الخياط والمعمرىّ فلم يجيبا إلاّ بعد مدّة ، قالا : لا يخلو من أن يكون نحنُ ارتفع بخيرٌ أو بالابتداء ويكون خيرٌ الخبر ، أو يكون تأكيداً للضمير الذى فى خيْر والمبتدأ محذوفٍ أى نحن خير ، لا جائز أن يرتفع بخير لأنّ خيراً لا يرفع المظهر البتّة ، ولا مبتدأً للزوم الفصل بالأجنبيّ بين أفعلَ وبين من ، وهو غير جائز ، فثبت أن نحن تأكيد للضمير فى خير » .

وقد أجمل كلامه هنا ، وفصّله فى المسائل المشكلة ، المعروفة بالبغداديات . وبعد أن منع كونَ نحنُ مبتدأ وخير خبراً قال : « عندى فيه قولان : أحدهما أن يكون قوله خيْر خبَر مبتدأ محذوف تقديره : نحن خير عند البأس منكم ،

(١) ط : « وقال وقد حط من أثقاله » ، وكلمة « وقال » مقحمة لم ترد فى ش ولا الخصائص .
(٢) التذاؤب : الاضطراب . وفى النسختين : « وتداويه » صوابه فى الخصائص .
(٣) ط : « واكتداره » ، صوابه فى ش والخصائص .

فنحن على هذا فى البيت ليس بمبتدأ ، لكنه تأكيد لما فى خيْر من ضمير المبتدإ المحذوف ؛ وحسنُ هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ ولم يقع الفصل بشىء أجنبىّ بل بما هو منه ، وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة وموصولها فى نحو قولهم : ما من أيام أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه فى عشر ذى الحجة وكان ذلك حسناً سائغاً . فإذا ساغ كان التأكيد أسوغ ، لأنه قد يحسن حيث لا يحسن غيره من الأسماء » .

وقال فى الإيضاح الشعرى فى هذا الوجه — بعد أن قال : ونحن الظاهرُ تأكيد للضمير الذى فى خيْر على المعنى : « كان ينبغى أن يكون على لفظ الغيبة، ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ؛ ويدلّك على أنه كان ينبغى أن يجىء على لفظ الغيبة : أن أبا عثمان قال — فى الإخبار عن الضمير الذى فى منطلق ٢٣٠
من قوله : أنت منطلق — إذا أخبرت عن الضمير الذى فى منطلق من قولك أنت منطلق لم يجُز ،لأنك تجعل مكانه ضميراً يرجع إلى الذى ولا يرجع إلى المخاطب ، فيصير المخاطب مبتدأ ليس فى خبره ما يرجع إليه . فهذا — من قوله — يدلّ على أن الضمير وإن كان للمخاطب فى أنت منطلق فهو على لفظ الغيبة ؛ ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع إلى الذى . على أن هذا من كلامهم مثلُ أنتم تذهبون ؛ واسم الفاعل أشبهُ بالمضارع منه بالماضى ، فلذلك جعله مثلَه ولم يجعله مثلَ الماضى فى أنتم فعلتم » اهـ .

ثم قال فى البغداديات : « القول الثانى : أن يجعل خيْر صفة مقدّمة ، يقدّر ارتفاع نحنُ به ، كما يجيز أبو الحسن فى : قائم الزيدان ، أن ارتفاع الزيدان بقائم . فلا يقع على هذا أيضاً فصلٌ بشىء يكره ولا يجوز ، لأن نحن على هذا مرتفع بخير . إلاّ أن ذا قبيح ، لأن خيراً وبابَه لا يعمل عمل الفعل إذا جرى

على موصوفه ، وإعماله فى الظاهر مبتدأً غير جارٍ على شىء أقبحُ وأشدُّ امتناعاً . والوجه الأوّل حسن سائغ » .

قال فى الإيضاح « فإذا جاز ذلك فيما ذكرناه — أى الوجه الأول — لم يكن فيما حمل أبو الحسن عليه البيتَ من الظاهر دلالةٌ على إجازةِ نحو : الخليفة أحبُّ إليه يحيىٰ من جعفر حتّى يقول : الخليفة يحيىٰ أحبُّ إليه من جعفر ، أو أحب إليه من جعفر يحيىٰ ، على ما أجازه سيبويه فى : ما رأيت رجلا أحسنَ فى عينه الكحلُ منه فى عين زَيد ، فلا يفصل بينهما بما هو أجنبىّ منهما » اهـ .

ثم قال فى البغداديّات : « فإن قال قائل : أيجوز أن يكون فخيرٌ خبراً مقدَّماً لما بعده وهو نحن ، ويكون منكم غيرَ صلة ولكنها ظرف كقوله :

* ولستَ بالأكثر منهم حصًى *(١)

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حدّ : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أن الألف واللام تعاقِب مِنْ هنا ؟ ! فالجواب : أنه بعيد ؛ وليس المعنى عليه ، إنما يريد : نحن خير منكم ، وأن الفزع إلينا والاستغاثة بنا ؛ نسُدُّ مالا تسُدُّون ونمنع من الثغور مالا تمنعون . ألا ترى أن ما بعد هذا البيت :

(ولم تثقِ العَواتقُ من غَيور بغَيرته وخَلَّينَ الحجالا)

وقوله : (عندالبأس) العامل فيه خيْر ، ولا يجوز أن يكون متعلّقاً بالمبتدإ المحذوف على أنْ يكون التقدير : فنحن خير عند البأس منكم ، يريد : نحن

(١) للأعشى فى ديوانه ١٠٦ وعجزه :

* وانما العزة للكاثر *

عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزّلته هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبيٌّ منهما ومتعلقٌ بغيرهما ، وإذا قدّرت اتصاله بخير لم يكن فصْل كما لم يكن فصْل بفيها من قولك : أحبُّ إلى الله عزّ وجل فيها الصّوم » اهـ

و (البأس) بالموحدة لا بالنون ، وهو الشدة والقوة . و (الداعى) من دعوت زيداً : إذا ناديته وطلبت إقباله . و (المثوِّب) اسم فاعل من ثوّب ، قال أبو زيد : « هو الذى يدعو الناس يستنصرهم » ، والأصل فيه : أن المستغيث إذا كان بعيداً يتعرّىٰ ويلوّح بثوبه رافعاً صوته ، ليُرىٰ فيُغاث .

ووثق منه وبه : اطمأنَّ إليه وقوى قلبه . وجملة لم تثق معطوفة على مدخول
إذا ، وكذلك جملة خلّين الحجالا . والعواتق : جمع عاتق ، وهى التى خرجت
عن خدمة أبويها وعن أن يملكها الزّوج . والغيور من غار الرجل على حريمه
يَغار من باب تعب ، غَيرة بالفتح ، فهو غَيورٌ وغَيْرانُ ، وهى غيور أيضاً
وغيرىٰ . وخلّين ، متعدّى خلا المنزل من أهله يخلو خلُوًّا وخَلاء فهو خالٍ . ٢٣١
وصحّفه بعضهم بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين
والحِجال بكسر الحاء المهملة : جمع حَجَلة بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر
بالثياب ويكون له أزرار كبار ، كذا فى النهاية . وزاد فى القاموس أنه للعروس .
وأخطأ بعضهم حيث قال : هو جمع حِجْل بمعنى الخلخال ، وهذا لا يناسب
المقام ، مع أنه لا يجمع على حجال وإنما يجمع على حُجول وأحجال . يريد
أنهن فى يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحميهنّ الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن
عندهنّ أوثق منكم .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد فى نوادره لزهير بن مَسعود الضّبّى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من أبيات س[١] .

٨٥ * (عمّرتُكِ اللهَ إلاّ ماذَكرتِ لنا هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذِى سَلَمِ) *

على أن قولهم (عَمْرَكَ الله) له فعل كما فى هذا البيت وعمّرتكِ بتشديد الميم وضم التاء وكسر الكاف .

وكذلك استدلّ به سيبويه على أنّ عَمرَكَ وضع بدلاً من اللفظ بالفعل ، فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً فى البيت .

قال الأعلم ــ وتبعه ابن خلف ــ : معنى عمّرتك الله ذكّرتك الله وأصله من عمارة الموضع ، فكأنه جعل تذكيره عمارةً لقلبه ، فعمْرك الله مصدر عند سيبويه ، وتقديره أنّ معنى عمْرك عمّرتك الله : أى سألت الله عَمْرك؛ وإذا وضح أن عمْرك بمعنى عمّرتك وجب أن يكون مصدراً . وقد ثبت أنهم يقولون: عمرك اللهَ وعمرتك اللهَ بمعنًى ، فيكون اسم الله منصوبا بعمْرك على قولٍ ، وبالفعل المقدر على قول . وفيه معنى السؤال . وقيل منصوب بفعل مقدّر أى سألت الله عمْرك أى بقاءك .

والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألت الله تعالى بقاءك : أن عمرك على مذهب سيبويه بمعنى عمّرتك الملتزم حذفه وهو الناصب له ، واسم الله المفعول الثانى ؛ وعلى القول الآخر أنّ عمرك واسم الله مفعولان لسألت المقدّر .

---

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٩ والهمع ٢ : ٤٥

وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل . ونسبه أبو حيّان فى الارتشاف إلى ابن الأعرابى . وروى عن الأخفش : أن أصله عنده بتعميرك الله ، حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها . ويدلّ لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوباً على إضمار فعلٍ إدخالُ باء الجرّ عليه ، قال :

* بعَمْرِكَ هل رأيتَ لها سَميًا *

قال أبو حيّان : والذى يكون بعد نشدتك الله وعمّرتك الله أحدُ ستّة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأنْ ، وإلا ، ولمّا بمعنى إلاّ كقوله :

* عمّرتكِ اللهَ إلاّ ما ذكرتِ لنا *

وإذا كان إلاّ أو ما فى معناها فالفعل قبلها فى صورة الموجَب وهو منفىّ فى المعنى ، والمعنى ما أسألك إلاّ كذا ، فالمثبتُ لفظاً منفىّ معنىً ليتأتّى التفريغ .

قال الدمامينى فى شرح التسهيل : فإن قلتَ : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابكٍ ليس قياسا فيلزم الشذوذ ، كتسمع بالمُعَيدِىّ أى سماعك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأتٍّ لاطّراد مثل هذا التركيب وفصاحته ! قلتُ : لا نسلّم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذّ مطلقاً ، وإنما يكون شاذّا إذا لم يطّرد فى بابٍ ، أما إذا اطّرد فى باب واستمرّ فيه فإنه لا يكون شاذا ، كالجملة التى يضاف إليها اسم الزمان مثلا نحو : جئتك حين ركبَ الأمير ، أى حين ركوبه .

٢٣٢ وضبط أبو علىّ الفارسى كما نقل ابن خلف عنه أن (ألاّ) فى هذا البيت بفتح الهمزة ، فيكون أصله هلاّ . نقل صاحب التلخيص عن الكسائى :

أن هَلاّ وألاّ بقلب الهاء همزة ولولا ولوما للتنديم فى الماضى ، وللتحضيض فى المستقبل ؛ فالأول نحو : هلا أكرمت زيداً — على معنى ليتك أكرمته ، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام ؛ والثانى نحو : هلا تقوم — على معنى ليتك تقوم ، قصداً إلى حثه على القيام . ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه .

و (ما) زائدة . وهذه الجملة جواب عَمّرتك الله . وهو قَسم سؤالىّ . وجملة (هل كنت جارتنا . . الخ) فى موضع المفعول لذكرت معلَّق عنه بالاستفهام ، والأصل هلاّ ذكرت لنا جواب هذا السؤال ؛ وجملة (عمرتك الله) إلى آخر البيت فى محل نصب على أنها مقولة لقوله فى البيت السابق ، وهو :

(إذ كدتُ أنكِر من سلمى فقلت لها لمّا التقينا وما بالعهد من قِدَم)

و (ذو سَلَم) : موضع عند جبلٍ قريب من المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

والبيتان من قصيدة للأحْوَص الأنصارى . وأنشد سيبويه بيتاً آخر مثل هذا البيت لعمرو بن أحمر الباهلىّ وهو(١):

« عمّرتكَ اللهَ الجليلَ فإننى أَلوِى عليكَ لوَ آن لُبَّكَ يهتدى »

ألوِى عليك : أعطف عليك . وقوله : لو آن لبّك يهتدى ، أى لو أن قلبك يقبل النصيحة ؛ عبّر عنه باللبّ لأنه محله . وجواب القسم السؤالىّ فى بيت بعده وهو :

« هل لامنى مِن صاحبٍ صاحبتُه مِن حاسر أو دارع أو مرتدى »

---

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ ابن الشجرى ١ : ٣٤٩ والمنصف ٣ : ١٣٢

واعلم أن (عمّرتك الله) فى البيتين بتشديد الميم ؛ كما يدل عليه كلام سيبويه المنقول فى كلام الشارح ، وهو قوله : « والأصل عند سيبويه : عمّرتك الله تعميراً الخ[١] » . ومثله فى العباب للصاغانى : وقولهم عمّرتك الله أى سألت الله تعميرك . وأنشدَ البيتَ الأول ، ثم قال : وقال جل ذكره : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم ما يَتَذَكَّرُ فيه مَن تَذَكَّر[٢] ﴾ . ويجوز عندى أن يكون قولهم عمْرَك الله مصدراً لفعل ثلاثىّ ، وهو : فلان يعمُره من باب نصر ، أى يعبده بالصلاة والصوم ونحوهما ، وفلان عمّار أى كثير الصلاة والصوم ؛ فيكون منصوباً على نزع الباء القسَمية ومضافاً إلى فاعله ، أى بعبادتك الله . ولم أرَ من شرحه على هذا الوجه .

الأحوص ابن محمد

و (الأحوص) من الحوص بمهملتين ، وهو ضيق فى مؤخر العين ، وقيل : فى أحد العينين . وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم ابن ثابت ، يسمّى « حَمِيَّ الدَبْر[٣] » أى محميّها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى بَعْث فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه ويمثّلوا به فحمته الدَّبْر[٤] — وهى النحل — فلم يقدروا عليه .

والأحوص مقدَّم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة ، لولا أفعاله الدنيئة ؛ لأنّه أسمحهم طبعاً ، وأسلَسهُم كلاما ، وأصحّهم معنى ؛ ولشعره رونق وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لأحد . وهو محسِّن فى الغزل والفخر والمدح . وكان يشبِّب بنساء أشراف المدينة ، ويُشيع ذلك فى الناس ؛ فنُهى فلم ينته .

---

(١) الرضى ١ : ١٠٧
(٢) من الآية ٣٧ فى سورة فاطر .
(٣) أى كان عاصم بن ثابت ، كما فى الاصابة ٤ : ٢ والسيرة ٦٣٩ .
(٤) الدبر ، بالفتح : جماعة النحل والزنابير . ط : « الدبرة » صوابه فى ش .

فشُكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك ، وسُئل الكتابة فيه إليه ، ففعل فكتب سليمان يأمره أن يضرب به مائة ، ويقيمه على البُلُس للناس ، ثم يسيّره ٢٣٣
إلى دَهْلَك(١)، ففعل به ذلك. والبُلُس بضمتين : جمع بلاس بكسر الموحدة(٢)، وهى غرائر كبار من مُسوح يجعل فيها التبن يشهَّر عليها من يُنكَّل به ، وينادى عليه . ومن دعائهم « أرانيك الله على البُلُس » وكان الأحوص يقول ، وهو يطاف به :

ما مِن مصيبة نَكبةٍ أُمنى بها إلاّ تُعظِّمنى وتَرفع شانى
إنى إذا خفِىَ اللئامُ رأيتَنى كالشَّمس لا تخفى بكل مكان
إنى على ما قد ترون مُحسَّد أنمى على البغضاء والشنَآن
أصبحت للأنصار فيما نابهمْ خلَفاً وفى الشعراء من حسَّان

وأقام الأحوص منفيًّا بدَهلَك إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه فى القدوم ، وسأله الأنصارُ أيضاً أن يُقدِمه إلى المدينة، فقال لهم : من القائل :

فما هُو إلاّ أنْ أَراها فُجاءةً فأُبهَتَ حتّى لا أكاد أُجيبُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

أَدُورُ ولولا أنْ أرى أُمَّ جَعفرٍ بأبياتِكمْ ما دُرتُ حيثُ أَدورُ

---

(١) دهلك : جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ، ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها . وعينها الأستاذ أمين واصف فى الفهرست بأنها تجاه مصوع الآن .

(٢) كتب الميمنى:« أظن البلاس معرب بلاس بالفارسية بمعنى الحصير. ثم وجدته والحمد لله فى خروم معرب الجواليقى التى سدها وليم سبيتا فى المجلة الألمانية ٣٣ : ٢٠٨ ــ ٢٢٤ ولفظه : من كلام فارس للمسح بلاس وجمعه بلس هكذا تقول العرب .. الخ » .

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

سَيبقى لها فى مضمر القلب والحشَا سَرِيرةُ حُبٍّ يومَ تُبلَى السَّرائرُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

اللهُ بينى وبين قيِّمها يفِرُّ منّي بها وأتّبع(١)

قالوا : الأحوص . قال : لا جرَم ما رددتُه ما كان لى سلطان !

قال أبو عبيدة : كان سبب نفى الأحوص أنّ شهوداً شهدوا عليه أنه قال : لا أبالى أىَّ الثلاثة أكون ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً(٢). وكان مشهوراً بالأبنة وانضاف إلى ذلك أنه دخل يوماً على سُكينة بنت الحسين رضى الله عنهما ، فأذّن المؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فخَرت سكينة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأحوص :

فخرَتْ وانتمتْ فقلت : ذرينى ليس جهلٌ أتيتِه ببديعِ

فأنا ابن الذى حمَت لحمَه الدَّبْـــر قتيلاً للحِيانَ يوم رَجيعِ(٣)

غسلتْ خالىَ الملائكة الأبـــرار مَيْتاً ، طوبَى له من صريع

وكان وفد الأحوص على الوليد بن عبدالملك ممتدحا له فأنزله منزلا وأمر

(١) ط : « وأتبعه » ، تحريف . فانه ثانى بيتين فى الأغانى ٤ : ٤٨ أولهما :

كـأن لبنى صـبير غـادية أو دميـة زينت بهـا البيع

(٢) فى الأغانى ٤ : ٤٣ عن أبى عبيدة « شهدوا عليه أنه قال : اذا أخذت صريرى « دراهمى » لم أبال أى الثلاث لقيت » .

(٣) كذا فى ش مع أثر تصحيح . وفى ط والأغانى : « قتيل اللحيان » . وفى الأغانى أيضا : « يوم الرجيع » . والرجيع : ماء لهذيل بناحية الحجاز .

بمطبخةٍ تمـال عليه(١) . وكان قد نزل على الوليدِ شعيبُ بن عبدالله بن عَمرو بن العاص ، وكان الأحوص يراود وُصَفاء للوليد خبَّازين(٢) ، يريدهم أن يفعلوا به الفاحشة ، وكان شعيب قد غضب على مولىً له ونحّاه ، فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندسّ لمولى شعيب بذلك فقال : ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أنّ شعيباً راودك عن نفسك . ففعل المولى ، فالتفت الوليد إلى شعيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لـكلامه نبأٌ يا أمير المؤمنين ، فاشددْ به يدك يصدُقْك . فشدّ عليه فقال : أمرني الأحوص بذلك . فقال قيّمُ الخبازين : إنَّ الأحوص يراود غلمانك عن أنفسهم . ٢٣٤ فأرسل به الوليد إلى ابن حزم والى المدينة وأمره أن يجلده مائة ، ويصبّ على رأسه زيتاً ، [ويقيمه على البُلُس](٣) ففعل به كما ذكرنا .

ولم يزل الأحوص بدَهلك حتّي مات عمر بن عبد العزيز وتولّى يزيد بن عبد الملك . فبينا يزيدُ وجارية ذات يومٍ تغنيه بعضَ شعر الأحوص فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا أدرى ! فأرسل إلى ابن شهاب الزهرىّ وسأله ، فأخبره أن قائله الأحوص . قال : وما فَعَل ؟ قال : طال حبسُه بدَهلَك . فأمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار .

وعن ابن الأعرابي : أنّ الأحوص كانت له جارية تسمى « بِشْرة » وكانت تحبُّه ويحبُّها .فقدِم بها دمشق، فحضرته الموت وبكت(٤) فقال الأحوص:

---

(١) ش : « بمطبخه تمال عليه » . وفى الأغانى : « بمطبخه أن يمال عليه » .

(٢) انظر حواشى الحيوان ٥ : ٤٥٧

(٣) تكملة من الأغانى ٤ : ٤٤ كما يقتضيه السياق

(٤) فى الأغانى : « فحضره الموت وبكت » .

ما لجديدِ الموتِ يا بشرَ لذة وكلُّ جديد تستَلَذّ طرائفُه

ثم مات ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، ولم تزل تبكى عليه وتندُبه حتّى شَهِقت شهقةً وماتت . ودُفنت إلى جنبه .

(تتمة)

لم يذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف من اسمه (أحوص) غير هذا . وذكر (الأخوص) بالخاء المعجمة وقال : هو زَيد(١) بن عمرو بن قيس اليربوعى التميمىّ ، وهو شاعرٌ فارس . وأورد له شعراً جيّداً يَفتخر به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون(٢) :

٨٦ (قَعيدَكِ أن لا تُسمِعينى مَلامةً ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفؤادفَييجعاَ)

على أن (قعيدَك الله) وعمرك الله « أكثر ما يستعملان فى القسَم السؤالى فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهى . وأنْ هنا زائدة » .

قال أبو حيّان فى الارتشاف : ويجىء بعد — قَعْد وقعيدك الاستفهامُ وأنْ . ولم يقيّدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرَهما . ومثال الاستفهام ، قال الأزهرى : قالتْ قُريبة الأعرابية :

قَعيدَكِ عَمْرَ الله يا ابنة مالك ألم تعلمينا نِعْم ماوى المحّصب

ولم أسمع بيتاً جُمع فيه بين العَمْر والقعيد إلاّ هذا . انتهى .

---

(١) ط : « يزيد » صوابه فى ش والمؤتلف ٤٩

(٢) انظر أيضاً الخزانة ٢ : ٢١٤ وهمع الهوامع ٢ : ٤٥ والمنصف ١ : ٢٠٦ والمفضليات ٢٦٩ .

وبقى على أبى حيّان أن يقول : و « اللام » . روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن ، و « لا النافية » كما يأتى فى كلام الجوهرىّ .

قال ابن الحاجب فى الإيضاح : وقعدَكَ اللهَ عند سيبويه مثل عمرَكَ اللهَ يجعله بمعنى فعل مقدّر معناه : سألته أن يكون حفيظك ، وإن لم يُتكلّم به . كأنه قيل حفّظتك الله ، من قوله تعالى : « عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ »(١) أى حافظ . ووضَح ذلك فى عَمرَك اللهَ لاستعمال فعله . وإذا تحقّق أن معنى قعدَك الله معنى الفعل المقدّر المذكور ، وضَحَ أيضاً [أن] قعيدَك الله بمعناه وفيه أيضا معنى السؤال ، كعمرك الله .

وقال ابن خلف : يريد سيبويه بقوله : « فقعْدَك الله يجرى هذا المجرى ، أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استُعمل الفعل فيه ، فقعْدَك بمنزلة قولك : وصْفَك اللهَ بالثّبات وأنه لا يزول(٢) . يريد سألتك بوصفك الله بالثبات ثم حذف الفعل والباء . ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء ؛ وهو مصدر لا يتصرّف ، أى لا يستعمل فى غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل ٢٣٥
إلاّ مضافاً . انتهى

وقال أبو اسحاق إبراهيم النَّجيرَمِىّ(٣) فى كتاب أَيمان العرب : معنى قعدَك الله وقعيدَك الله : أخصبَ الله بلادَك حتى تكون مقيما فيها قاعداً غير منتجِع .

وقال الجوهرىّ « وقولهم : قعيدَك لا آتيك ، وقعيدَك اللهَ لا آتيك وقَعْدَك اللهَ وقِعْدك اللهَ بالفتح والكسر : يمينٌ للعرب . وهى مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمَر ، والمعنى : بصاحبك الذى هو صاحب كلّ

(١) الآية ١٧ فى سورة « ق »
(٢) ط : « وان لاتزول » ، صوابه فى ش
(٣) ط : « البحيرى » ، صوابه فى ش . وقد طبع كتابه فى المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ بتحقيق محب الدين الخطيب

نجوى ؛ كما يقال : نشدتك الله » . زاد عليه صاحب العباب : وقال أبو عبيد : عُليا مضر تقول : قعيدَك لتفعلنّ كذا ، يعنى أنهم يحلفونه بأبيه ، قال : القعيد : الأب .

وأنكر صاحب القاموس كونَهما للقسم فقال : « قعيدَك الله وقِعْدَك بالكسر استعطاف لا قَسَمٌ ، بدليل أنه لم يجئ جوابُ القسم » . وهذا مخالف للجمهور ؛ فإنّ قوله (لا تسمعينى) جواب لقوله (قعيدَك) ، وكذا : لا آتيك ، فيما نقله الجوْهرىّ . قال صاحب البسيط : ويدلُّ على القسم قولهم : قعدك الله لأفعلنّ . وروى فَقَعْدَكِ[1] بفتح القاف وكسرها . والمفعول الثانى محذوف أى قعدكِ[2] الله . والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتى بيانه . وجملة (لا تنكئى) لا محل لها من الإعراب ، كجملة المعطوف عليها ؛ يقال نكأت القَرحة ، بالهمز : إذا قشرتها ؛ ونكيت فى العدوّ بلا همز . والقرح كالجرح وزناً ومعنًى . وقوله (فييجعا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ، فى جواب النهى الثانى . قال ابن الأنبارى : أهل الحجاز يقولون : وجِعَ يَوْجَع ووجِل يوَجَل ، يُقرّون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها ، وهى أجود اللغات ؛ وبعض قيس يقول : وجِل ياجَل ووجِع ياجع ؛ وبنو تميم تقول : وَجِع يِيجَع ، وهى شرّ اللغات ؛ لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام كسرتين ، فكرهوا أن يكسروا لِثِقَل الكسر فيها . وقال الفراء : إنما كسر ليتفّق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها ؛ وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجَل وأنت تِيجل ونحن نيجل ؛ فلو قالوا هو يَوَجل كانت الياء قد خالفت أخواتها .

وهذا البيت من قصيدة مشهورةٍ مشروحة فى المفضّليّات وغيرها ، لمتمم

(١) ط : « قعدك » ، صوابه فى ش

(٢) ط : « قعيدك » .

ابن نُويرة الصحابيّ رضى الله عنه ، يرثى بها أخاه مالك بن نُويرة . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهى :

قصيدة الشاهد (تقول ابنةُ العَمرىّ مالَك بَعْدَما   أراك حديثاً ناعمَ البال أفرَعا)

ابنة العمرىّ : زوجته . والحديث : القريب . والأفرَع : الكثير شعر الرأس — تقول له : مالك اليوم متغيّراً بعد أن كنت منذ قريب ناعمَ البال أفرع .

(فقلتُ لها : طولُ الأسَى، إذ سألِتنى   ولَوعة حزن تترك الوجهَ أسفَعا)

الأسَى : الحزن . والتاء من سألِتنى مكسورة . واللَّوعة : الُحرقة . والسُّفعة بالضم : سواد يضرب إلى الحمرة .

(وفَقدُ بنى أمٍّ تداعَوا فلم أكنْ   خِلافَهُمُ أن أستكين وأضرَعا)

فَقْدُ : معطوف على طول الأسى . وتداعَوا : تفرقوا ودعا بعضهم بعضاً . وخِلافَهم : بعَدهم وخَلفهم . يقول : لست وإن أصابنى حزنٌ بمُستكينٍ ولا خاضع فيشمت به الأعداء .

٢٣٦ (ولكنّنى أمضى على ذاك مُقْدِماً   إذا بعضُ مَن يَلقى الُحروب تكعكعا[1])

التكعكُع : التأخر عن الحروب من الجبن والتهيّب .

(وغيّرنى ما غال قَيساً ومالكا   وعَمْراً وجَزْءاً بالمُشقَّر ألمعَا)

غال : أهلك . وقيس وعمرو : رجلان من بنى يربوع ؛ وجَزء هو ابن سعد الرياحىّ ؛ وهؤلاء قتلهم الأسود بن المنذر يومَ المشقَّر . ويعنى بمالك أخاه . و «المشقَّر» بالشين المعجمة والقاف على زنة اسم المفعول : قصر

(١) ط : «من يلق» صوابه فى ش والمفضليات

بالبَحْرَين ، وقيل : مدينة هَجَر . وقوله : ألمعا ، أى ألمع بهم الموت ، ومعناه ذهب بهم ؛ وقال الكسائى : أراد معاً فزاد أل .

(وما غال نَدمانَىْ يزيدَ ، وليتنى تملّيتُه بالأهلِ والمالِ أجمعا)

النَّدمان بالفتح هو النديم ، وكان يزيد ابن عمه ونديمه .

(وإنى وإن هازَلتنى قد أصابنى من البثّ ما يُبكى الحزينَ المفجَّعا)

يقول : نزل بى ما يغلب الصبر والتجلّد حتّى يحمل صاحبه على البكاء ، وأنا مع ذلك أتجلّد .

(ولستُ إذا ماأحدث الدهرُ نكبةً ورُزءاً بزوّارِ القرائب أخضعا)

يقول : إذا أصابتنى مصيبة لم آت قرائبى خاضعاً لهم لحاجة منّي إليهم ، ولكنّنى أصبر وأعِفّ مع الفقر .

وبعده : قعيدَك أن لا تسمعينى ملامة .. البيت

متمم بن نويرة

و (متمّم) هو ابن نُويرة بن جَمرة «بالجيم» ابن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

وكان متمّم من الصحابة رضى الله عنهم . وأخوه مالك يقال له «فارس ذى الخِمار» بكسر الخاء المعجمة وذو الخمار فرسُه .

قال ابن السِّيد فى شرح كامل المبرد : قولهم فتًى ولا كمالك ! هو مالك ابن نويرة سيّدُ بنى يربوع قتله خالد بن الوليد .

ورأيت رسالة لأبى رياش أحمد بن أبى هاشم القيسى تتضمن قصة قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة ؛ قال :

كان مالك بن نويرة قدأسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وتصدّق ،

وكان عَريفَ ثعلبة بن يربوع ؛ فقُبض النبي صلى الله عليه وسلم وإبل الصدقة برَحْرَحان ، وهو ماء دُوَين بطن نخل ، فجمع مالكٌ جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقتطع منها ثلاثمائة ؛ فلما قدم بلادَ بنى تميم لامَه الأقرع بن حابس ابن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم ؛ وضِرار بن القَعقاع بن مَعبد ابن زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وبلغ مالكاً أنّهما يمشيان به فى بنى تميم ، فقال مالك ـ يعتبهما ويدعو على ما بقى من إبل الصدقة ـ :

أرانى اللهُ بالنَّعم المندّىٰ ببُرقة رَحرحانَ وقد أرانى
أإن قرَّت عيونٌ فاستُفيئت غنائم قد يجود بها بنانى
حوَيتُ جميعَها بالسيف صَلتاً ولم تُرْعَدْ يداىَ ولا جَنانى
تَمَشّى يا ابنَ عَوذة فى تميمٍ وصاحبُك الأُقيرع تلحيانى !!
ألم أكُ نارَ رابئةٍ تَلظَّىٰ فتتّقيا أذاىَ وترهَبانى[1] ؟!
فقل لابن المَذَبّ يغضُّ طرفاً على قطع المذلّة والهوان

وعَوذة : أم ضرار بن القعقاع وهى مُعاذة بنت ضرار بن عمرو الضبّيّ .
والمَذَبَّة : أُم الأقرع بن حابس .

٢٣٧ فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعثَ إليه خالد بن الوليد ، وأمره أن لا يأتىَ الناس إلاّ عند صلاة الغداة ؛ فمن سمع فيهم مؤذّناً كفّ عنهم ، ومن لم يسمع فيهم مؤذّناً استحلّهم ؛ وعزم عليه ليقتلنّ مالكاً إنْ أخذه . فأقبل خالد بن الوليد حتّى هبط جَوّ البَعوضة ، وبه بنو يربوع ، فبات

---

(١) ط : « رائبة » ش : « رأيته » ، صوابه ما أثبت . وفى الحيوان ٤ : ٤٧٤ « ونار أخرى وهى النار التى كانوا اذا أرادوا حربا وتوقعوا جيشا عظيما ، وأرادوا الاجتماع ، أوقدوا ليـــلا على جبلهم نار ليبلغ الخبر أصحابهم » . وقد سماها الثعالبى فى ثمار القلوب ٤٦١ « نار الانذار » .

عندهم ولا يخافونه ؛ فمرّ على بني رِياح فوجد شيخاً منهم يقال له مسعود ابن وضام ، يقول :

وحَجَّةٍ أتبعتُها بحَجَّةْ وهَدْيةٍ أهدَيتها للأبطحِ

فمضى عن رياح حتّى مرّ ببني غُدانة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذّناً فحمل عليهم ؛ فثار الناس ولا يدرون ما بيّتهم ، فلما رأوا الفُرسانَ والجيش قالوا: من أنتم؟ قالوا : نحن المسلمون. قال مالك: ونحن المسلمون ! فلم ينتهِ المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقُتلت غُدانة أشدَّ القتل وقُتلت ثعلبة ، وأُعجل مالك عن لبس السلاح ، وإنّ امرأته ليلى بنت سِنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عُريانة ودخل القُبَّة وقامت دونه ؛ ولبس مالك أداته ثم خرج فنادى : يا آل عبيد . فلم يجبه أحد غير بني بَهَان(١) فإنهم صدَقوا معه يومئذ وطلَعوا من جوّ البعوضة وبلغوا ذات المذاق — وهي أكمة بينها وبين الجوِّ ميلانِ أو قدرُ ميل ونصف — ففزعوا من القوم ، غير مالك وغير بقية من ولد حُبشيّ بن عبيد بن ثعلبة ، وكان عدّة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلا من بني بَهان . ثم إن خالد بن الوليد قال : يا ابن نويرة هلمّ إلى الإسلام قال مالكُ : وتعطيني ماذا ؟ قال : ذِمّةَ الله وذمّة رسوله ، وذمّة أبي بكر ، وذمّةَ خالد بن الوليد فأقبل مالك وأعطاه بيديه ، وعلى خالد تلك العزْمة من أبي بكر. قال : يامالك ، إني قاتلك . قال : لاتقتلني ، قال: لاأستطيع غيرذلك ؛ قال : فأت مالا تستطيع إلا إياه . فقدّمه إلى الناس فتهيّبوا قتله، وقال المهاجرون: أنقتل رجلاً مسلماً ؟! غيرَ ضرار بن الأزوَر الأسدى(٢) من بني كُوز ، فإنه قام فقتله . فقال متممٌ ابن نويرة يذكر غدره بمالك :

---

(١) من قبائلهم . وفي القاموس : « وبهان كقطام : امرأة » .

(٢) وكذا في الكامل ٧٦١ والاصابة ٧٦٩٠ والأغاني ١٤ : ٦٦ . وفي شرح المفضليات ٥٢٦ « ضرار بن الأسود الأزدي » .

نِعم القتيلُ إذا الرِّياح تحدَّبت فوق الكَنيف قتيلُك ابنَ الازورِ(١)
أدعوتَه بالله ثُمَّ قتلته ؟ ! لَو هُو دعاك بذِمّة لم يغدِرِ
ولَنِعم حَشو الدِّرع يوم لِقائه ولنِعم مأوى الطارق المتنوِّرِ
لا يلبَس الفحشاء تحت ثيابه صعبٌ مقادته عفيفُ المِئزرِ

فلما فرغ خالد منهم أقبل المِنهال بن عصمة الرِياحى فى ناس من بنى رياح يدفنون قتلى بنى ثعلبة و بنى غدانة ، ومع المنهال بُردان من يَمْنة . فكانوا إذا مرُّوا على رجل يعرفونه قالوا : كفِّنْ هذا يامنهالُ فيهما ، فيقول : لا ، حتى أكفن فيهما الجفولَ مالكاً (و هو الكثير الشعَر ، وكان يلقَّب بذلك لكثرة شعَره) وذلك فى يومٍ شديد الريح فجعلوا لايقدرون على ذلك . ثم رفعت الريحُ شعَره مِن أقصى القوم فعرفه فجاءه فكفَّنه . فذلك قول متمِّم فى أول القصيدة :

لَعمرى وما دهرى بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفَّنَ المِنهال تحت ردائه فتىً غيرَ مِبطانِ العشيات أروَعا
ألم يأت أخبارُ المُحِلّ سَراتنا فيغضبَ منها كلُّ من كان موجَعا) ٢٣٨

المُحِلّ : رجل من بنى ثعلبة ، مرّ بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت ، فذمَّه متمِّم و أخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأةَ مالك ، وابنَها جراد بن مالك ، فأقدمهما المدينة ، ودخلها وقد غرز سهمين فى عمامته ، فكأنّ عمر غضب حين رأى السهمين فقام فأتى علياً فقال : إنَّ فى حق الله أن يقاد هذا بمالك ، قتلَ رجلا مسلماً ثم نَزَا على امرأته كما ينزو الحمار . ثم قاما فأتيا طلحة ، فتتابعوا على ذلك . فقال أبو بكر : سيف سلّه الله لا أكون أولَ مَن أغمده ، أكِلُ أمره إلى الله .

---

(١) فى الكامل والأغانى ١٤ : ٦٧ . « اذا الرياح تناوحت »

فلما قام عُمر بالأمر وفد عليه متمِّم فاستعداه على خالد . فقال : لا أردّ شيئاً صنعه أبو بكر . فقال متمٌّ : قد كنتَ تزعم أنْ لو كنتَ مكان أبى بكر أقدْته به ! فقال عمر : لو كنتُ ذلك اليومَ بمكانى اليومَ لفعلتُ ، ولـكنّي لا أردّ شيئاً أمضاه أبو بكر ، ورد عليه ليلى وابنها جرادا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون(١) :

٨٧ ﴿ أيُّها المنكِحُ الثريّا سُهَيلا عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيان !
هى شاميّة إذا ما استقلّتْ وسهيلٌ إذا استقلّ يمانى ﴾

على أن (عمرَك الله) يستعمل فى القسم السؤالى ، ويكون جوابه ما فيه الطلب ، وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم ، وهو هنا تعجُّبيٌّ . خلافاً للجوهرى فى هذا فانه زعم أن (عمرك الله) هنا فى غير القسم .

وهذان البيتان من قصيدة لعمر بن أبى ربيعة .

و (المنكح) : اسم فاعل من أنكحه أى زوّجه . و (استقلّ) ارتفع .

الثريا و (الثريّا) هى بنت [على بن(٢)] عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وهم العبَلات .

وكانت الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغَريض المغنّى ، واسمه عبد الملك ، ويكنى أبا يزيد ، كذا قال المبرّد فى الكامل . قال ابن السِّيد فى شرحه : والعَبلات هم بنو أميّة الأصغر بن عبد شمس ـ وبنو عبد شمس : أميّة ، [وعَبد أميّة(٣)] ، ونوفل أبناء عبد شمس ـ نسبوا إلى أمّهم عبْلة بنت

(١) انظر ابن يعيش ٩ : ٩١ وابن الشجرى ١ : ٣٤٩ والوفيات ١ : ٣٧٨ وملحقات ديوان عمر ٤٩٥ وجمهرة ابن حزم ٧٦ .
(٢) التكملة من ش .
(٣) التكملة من ط وجمهرة ابن حزم ٧٤

عبيد بن جادِل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناَة بن تميم . وهى من البراجم .

ورأيت فى كتب اللهو لابن جردابة [١] أن كنيته أبو زيد ، وقال : هو من مولَّدى البربر يضرب العود ، أخذ الغناء عن ابن سُرَيج ثم حَسده فطرده ، وكان جميلا ، وربّته الثريا وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد ابن معاوية يوم الحرة .

وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر .

وذكر الزبير بن بكّار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر ، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبى جراب العَبْلىّ [٢] الذى قتله داود بن على ؛ كذا فى الغرر والدرر للشريف [٣] .

وأما « سهيل » فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عَوف الزُهرّى . وكنيته أبو الأبيض . وأمه بنت يزيد بن سلامة ذى فائش الحميرىّ . تزوّج الثريا ونقلها إلى مصر . فقال عمر بن أبى ربيعة يضرب لهما المثل بالكوكبين . فكان يشبِّب بها ، وقال فيها أشعاراً . وكانت تَصيف فى الطائف ، فكان عمر يغدو بفرسه كلَّ غداةٍ فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها ، فسأل بعضَهم يوماً ؛ فقال : لا أعلم خبراً غيرَ أنى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصِياحا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم ذهَب عنى اسمه . قال عمر : الثريا ؟ قال : نعم . ٢٣٩ وكان قد بلغه أنها عليلة ، فركَض فرسَه من أقرب الطريق حتى انتهى إليها

سهيل

(١) لم يرد ذكره الا فى هذا الموضع .

(٢) النسبة الى العبلات عبلى بالفتح ، وبالتحريك عن ابن ماكولا ؛ كما فى القاموس .

(٣) امالى المرتضى ١ : ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

وهى تُشرف من ثَنية ، فوجدها سليمةً ومعها أختها ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا والله امرتهم لأخبُر ما عندك !

ولما تزوّج عمر هجرته الثريّا وغضبت عليه فقال :

قال لى صاحبي ليَعلَمَ ما بى : أتُحبّ القتول أخت الرَباب[١]
قلتُ : وجدى بها كوجدك بالما ء إذا ما مُنعتَ بردَ الشراب
مَنْ رسولى إلى الثريّا فإنى ضِقت ذرعا بهجرها والكتاب

ثم تزوّجها سُهيل المذكور وحملها إلى مصر ، وكان عمر غائبا ، فلما بلغه قال :

(أيُّها الطارقُ الذى قد عنانى بعد ما نام سامرُ الرُكبان
زارَ مِن نازحٍ بغير دليل يتخطّى إلىّ حتى أتانى[٢])

إلى أن قال : أيها المنكح الثريا سهيلا . . البيتين

وزعم بعضهم أن سهيلا هو ابن عبد العزيز بن مروان . والصحيح الأول . ثم سار إلى المدينة وكتب إليها :

كتبتُ إليكِ من بَلَدى كتاب مُوَلَّه كمِدِ
كئيبٍ واكفِ العينين بالحَسرات مُنفردِ[٣]
يُؤرّقه لَهيب الشو ق بين السَّحْر والكبد
فيُمسك قلبَه بيد ويمسح عينه بيدِ[٤]

فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثّلت :

(١) ط : « أتحب البتول » .
(٢) ط : « راد من نازح » صوابه فى ش
(٣) ط : « بالحسرة » صوابه فى ش والديوان والأغانى ١ : ٩٠
(٤) فى النسختين : « ويمسح عينه » ، صوابه من الديوان والأغانى

بنفسىَ مَن لا يستقلّ بنفسه ... ومَنْ هو، إن لم يرحم الله، ضائع

وكتبتْ إليه تقول :

أتانى كتابٌ لم ير الناسُ مثلَه ... أُبِينَ بكافور وميسكٍ وعنبرِ[1]
فقِرطاسه قُوهيّة ورِباطه ... بعِقدٍ من الياقوت صافٍ وجوهرِ[2]
وفى صدره : منّي إليك تحيةٌ ... لقد طال تَهيامى بكم وتذكرى
وعنوانه : مِن مستهامٍ فؤادُه ... إلى هائم صَبٍّ من الحزن مُسعَرِ

روى أن الثريّا وعدَته ليلةً أن تزوره ، فجاءت فى الوقت الذى وعدته فيه ، فصادفت أخاه الحارث بن ربيعة قد طرقه وأقام عنده ووجّه به فى حاجة ونام مكانه وغطّىٰ وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلاّ وقد ألقت نفسها عليه تقبّله ! فانتبه وجعل يقول : اغرُبى عنّي فلست بالفاسق ، أخزاكما الله ! فانصرفت . ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك ، فاغتمّ على ما فاته منها وقال : والله لا تَمسُّك النارُ أبدا وقد ألقت نَفْسها عليك ! فقال : عليك وعليها لعنة الله .

وحكم له[3] بين « الثريّا » و« سهيل » تورية لطيفة ؛ فإن الثريا يحتمل
المرأة المذكورة وهو المعنى البعيد المورّىٰ عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريّا السماء
وهو المعنى القريب المورّىٰ به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد
المورّىٰ عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسُهيل . فتمكّن الشاعر أن ٢٤٠
ورّىٰ بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد .
وهذه أحسن تورية وقعت فى شعر المتقدمين .

(١) الأغانى ١ : ٩١ : « أمد بكافور »
(٢) فى النسختين : « خاف وجوهر » ، صوابه من الأغانى ثم قال أبو الفرج : « وهذا الخبر عندى مصنوع ، وشعره مضعف يدل على ذلك ، ولكنى ذكرته كما وقع الى »
(٣) كذا . ولعل معناه اتفق له تورية محكمة لطيفة .

وفى شرح بديعية العُميان لابن جابر : لا يقال إن التورية فى الثريا مرشَّحة بقوله شاميَّة ، إذ ليست من لوازم المورَّى به ، ولا مبيَّنة ، إذ ليست من لوازم المورّى ، إذ المرأة شاميّة الدار والنجم أيضاً شامىّ فاشتركا فى ذلك ، ولا يكون الترشيح والتبيين إلاّ بلازم خاصّ . وكذلك التورية فى سهيل ؛ لا يقال إنّها مرشحة ولا مبيَّنة بيمانٍ ، إذْ هو صفة مشتركة بينهما ، لأن سهيلاً الذى هو رجلٌ يمانٍ كسهيل الذى هو النجم . وسبب هذين : أن سهيلاً المذكور تزوّج الثرّيا المذكورة وكان بينهما بَون بعيد فى الخَلق : كانت الثريا مشهورة فى زمانها بالحسن والجمال ، وكان سهيل قبيح المنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرَك الله كيف يلتقيان ، أى كيف يلتقيان مع تفاوتٍ ما بينهما فى الحسن والقبح ، انتهى .

و (عمر) هو عمر بن عبد الله ـ سَمَّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى الجاهلية يسمَّى بَحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة ـ ابن أبى ربيعة ، واسمه حُذيفة ، وكان يلقّب بذى الرمحين ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عُمرَ ابن مخزوم[١] المخزومىّ . عمر بن أبى ربيعة

ويكنى عمرُ أبا الخطاب . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة [ابن[٢]] عمّ أبيه . وأُمُّ عمر بن الخطاب حَنتمة بنت هاشم بن المغيرة[٣] بنتُ عمّ أبيه . وإخوته عبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله .

---

(١) فى النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو تحريف يقع فى كثير من الكتب والمخطوطات . وانما هو « عمر » ، كما فى جمهرة ابن حزم ١٤١ ـ ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٩٩ ، ١٠١ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « بنت هشام بن المغيرة » وكذا فى المعارف ٧٨ صوابه فى ش مع أثر تصحيح وجمهرة ابن حزم ١٤٤ وابن أبى الحديد ٤ : ٢٩٦

وكان عبد الرحمن أخوه تزوّج أمّ كلثوم بنت أبى بكر الصديق بعد طلحة وولدت له . وأعقب الحارثُ . ولا عقب لعُمَر ، وكانت أمُّه نصرانية ، وهى أم إخوته .

ولم يكن فى قريش أشعرُ مِن عمر . وهو كثير الغزل والنوادر والمجون يقال : من أراد رِقّة الغزَل فعليه بشعر عمر بن أبى ربيعة .

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسمّى باسمه .

قال ابن قتيبة : « كان عمر فاسقاً يتعرّض لنساء الحاجّ ويشبّب بهنّ . فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دَهلَك . ثم غزا فى البحر فأُحرقت السفينة التى كان فيها [فاحترق(١)] هو ومن كان معه » .

وفى الأغانى بسنده أنّه نظر فى الطواف امرأةً شريفة ، فكلّمها فلم تجبه ، فقال :

الريحُ تَسْحَبُ أذيالاً وتنشرُها ... ياليتنى كنتُ ممن تسحب الريحُ

فى أبيات . فلما بلَغتْها جزعت جزعاً شديداً . فقيل لها : اذكريه لزوجك واشكيه . قالت : والله ما أشكوه إلا لله ، اللهمَّ إن كان نوّه باسمى ظالماً فاجعله طعاماً للريح . فغدا يوماً على فرس فهبّت ريح ، فنزل فاستتر بشجرة فعصفت الريح فخدشه غصن منها ، فمات من ذلك .

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها . وقيل عاش ثمانين سنة . وترجمته فى الأغانى طويلة .

* * *

(١) التكملة من ش والشعراء ٥٣٦

وأنشد بعده : ﴿ فإنَّما هى إقبالٌ وإدبارُ ﴾

تقدم شرحه فى الشاهد السبعين[١] فى باب المبتدأ[٢]

* * *

٢٤١ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه[٣] :

٨٨ (عَجَبٌ لِتلكَ قَضيَّةً ، وإقامتى فيكم على تلك القضيّة أعجَبُ)

على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبة بعد حذف عاملها لزيادة المبالغة فى الدوام . بيّن الشارح وجه رفعه على الخبرية .

وكذلك أورده سيبويه بأنه على إضمار مبتدإ أى أمرى عجب . وقال الأعلم وتبعه ابن خلف : يجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وإن كان نكرة لوقوعه موقعَ المنصوب ، ويتضمّن من الوقوع موقعَ الفعل ما يتضمّن المنصوبُ فيستغنى عن الخبر ، لأنه كالفعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجب لتلك القضية . أو خبرُه لِتلك . وهذا هو المعهود فى المصادر المنصوبة : إذا رُفعتْ جعلتْ مبتدأ وجُعل متعلّقها خبراً مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون فى معنى الأصل ، أعنى الجملة الفعليّة لا تزيد عليها إلاّ بالدلالة على الثبات ، وقد يجعل غير متعلّقها خبراً كقوله تعالى : « فصبرٌ جميل » أى أحسنُ من غيره . وقضيةً منصوب على التميز للنوع الذى أشار إليه بتلك ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ، قال أبو على : كأنه قال : اعجبوا لتلك الفَعْلة

(١) فى النسختين : « الثامن والستين » ، وهو سهو .

(٢) أنظر ص ٤٣١ من الجزء الأول

(٣) وهو من شواهد سيبويه ، ساقط من ش . وانظر سيبويه ١ : ١٦١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٩١ والعينى ٢ : ٣٤٠ عرضا .

قضيّة . وقضيّة هنا بمعنى مقضيّة . وروى : (عجباً) بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجَبُ .

واعلم أن الشارح المحقّق حقّق هنا أن المصدر المنصوب بعد حذف عامله يفيد الدوام ، وإذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهى المبالغة فى الدوام . وهذا مناقضٌ لكلامه فى باب المبتدإ فى « سلامٌ عليك » من أن النصب بعد حذف الفعل يدلّ على الحدوث ، فعدلَ إلى الرفع للدلالة على الدوام !

قال الدمامينى فى شرح التسهيل : « الحقّ ما قاله الرضى فى باب المفعول المطلق ، بخلاف ما قاله فى المبتدأ فإنّه غير مرضى » .

أقول : لو عكس القضيّة لكان أظهر ، فإنه مع النصب الصريح كيف يفيد الدوام ، مع أن الجملة فعليّة ، والتزام الحذف لا ينافيه ، كما فى الظرفية الواقعة خبراً إذا قدّر المتعلّق فعلًا مع أن الجملة اسمية ، ومع هذا فلم يجعلوها للدوام الثبوتى ! فإن ادّعى أنّ العامل مضارع أو اسم فاعل ، وأن كلاًّ منهما محمول على الاستمرار التجدّدىّ لا الدوامى ؛ وردَ عليه أن هذا يحصل مع الذكر ، فتخصيص الحذف به مما لا داعية إليه ، مع أن هذا ليس مراداً له ، بل مراده حصول الاستمرار الثبوتى مع النصب .

وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعانى ، قال السيّد فى شرح المفتاح : إن الاسم كعالم مثلا يدلّ على ثبوت العلم لمن حُكم به عليه ، وليس فيه تعرّض لاقترانه بزمانٍ وحدوثه فيه ولا لدوامه . نعم لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يُقصد به الحدوث بمعونة القرائن كما فى ضائق ، ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً فى مقام المدح والمبالغة ، وكذا حكم اسم المفعول ، وأما الصفة المشبّهة فلا يقصد بها إلاّ مجرّد الثبوت وضعاً ، أو الدوام

باقتضاء المقام . والجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتى بمعونة القرائن ، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجددياً ، وهذه الإفادة أيضاً بمعونة القرائن كما فى : « اللهُ يَسْتَهْزِئُ بهم »(١) لكن هذا الاستمرار التجدُّدى مستفاد من المضارع فى الحقيقة ، ٢٤٢
وفائدة الجملة الاسمية ها هنا تقوى الحكم ، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام ، فإنّ قولك : زيد قام ، يفيد تجدد القيام » اهـ .

فقول الشارح هنا « إنما وجب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصرِ أو التكريرِ وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على الحدوث والتجدد الخ » مشكلٌ ؛ لأنه هنا جملة اسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دالٌ على الحدوث لعمله ، فهى للاستمرار التجددى لا الدوامى ؛ وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه ؛ لأن التقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وزيد يسير سيراً ، فكيف جعل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع ؟

فإن أجيب : بأن الجملة إنما أفادت مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتى للزوم حذف العامل ، ورَد عليه الجملة الاسميّة التى خبرها ظرفيّة إذا قدّر المتعلّق فيها فعلا ، فإنها لا تفيد الدوام الثبوتى مع لزوم حذف العامل .

فإن أجيب : بأن الدالّ على الدوام الثبوتى إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الإسمية التى قدّر خبرها فعلا ، كما يدل عليه قوله بعد ذلك « لم يكن

(١) الآية ١٥ من سورة البقرة .

فيه معنى الحصر المفيد للدوام » ، ورَد عليه أن كلامهم مطلق لم يقيَّد بهذا القيد .

وقول الشارح : « وإن كان يستعمل المضارع فى بعض المواضع للدوام » لا يخلو عن بحث ، فإن ظاهره أن الدوام الذى يفيده المضارع ثبوتى لاتجددى ، إلاّ أن يقال : مراده مطلق الدوام ، وإن كان مختلفاً ، وهذا لا يناسب أول كلامه . وقوله : « وذلك لمشابهته لاسم الفاعل » إنْ حمل اسم الفاعل على العامل فدوامه تجددىّ لاثبوتىّ ، وإن حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار الدوامىّ لا التجددىّ بالقرينة ، والحمل عليه لا يناسب ، لأن المضارع لايفيد ذلك بل يفيد الاستمرار التجددى . وقوله « فلما كان المراد التنصيصَ على الدوام واللزوم لم يستعمل العامل أصلا » ، يريد أنه قد عُلم أن الدالّ للدوام عنده هو الحصر أو التكريرُ ، فالتزم حذف ما دلالته تنافى ذلك وهو العامل ، لأنه : إما فعل وهو موضوع للتجدّد ، واستعماله فى الدوام إذا كان مضارعاً ليس وضعياً بل بالقرائن ، فنظرنا إلى أصل الوضع والتزمنا حذفه — وفيه أن المحذوف كالثابت ، كما يدل عليه كلامهم فى متعلّق الظرف الواقع خبراً إذا قدر بالفعل . وقوله « أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل » أى للتجدّد فلا يفيد الاستمرار وضعاً وإن استعمل فيه بمعونة القرائن ؛ وفيه أيضاً أن المحذوف كالثابت ، وعمله إنما ينافى حمله على الاستمرار الثبوتى إذا كان عاملاً فى المفعول ، أما عمله فى الظرف أو فى المفعول المطلق كما هنا فلا ينافى إفادته للدوام الثبوتى ، وأما إذا عمل فى المفعول به فإنه يفيد الاستمرار التجددى .

أبيات الشاهد

وبيت الشاهد من أبيات سبعة أولها :

(ياجُندَب آخبرنى ولستَ بمخبرى ... وأخوك ناصحُك الذى لا يَكذبُ

هل فى القضيّة أنْ إذا استغنيتمُ وأَمِنتمُ فأنا البعيدُ الأجنبُ
وإذا الشدائدُ بالشدائد مَرّةً أشجتكمُ فأنا المحبُّ الأقرَبُ
وإذا تكونُ كريهةٌ أُدعى لها وإذا يُحاسُ الحيسُ يُدعى جُندبُ
ولِجُندبٍ سَهلُ البلادِ وعذبُها ولى المِلاحُ وخَبتُهنَّ المجدبُ
عجب لتلك قضية وإقامتى . . . . البيت
هذا وجَدِّكُمُ الصغَارُ بعينه لا أُمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ !) ٢٤٣

وهذا الشعر لضَمْرَةَ [بن ضمرة](١) بن جابر بن قَطَن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلى . ويقال : إن ضَمرة كان اسمه شقّة فسماه النعمان ضَمرة بن ضمْرة . وكان يَبَرّ أمه ويخدمُها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخاً له يقال له « جُندب » ، فقال هذا الشعر . هكذا رواه ابن هشام [اللخمى] فى شرح أبيات الجمل . ورواه بعضهم : (يا ضَمْر أخبرْنى) وقال : إن قائله ضمْرة . وهو خطأ . و نسبه أبو رياش لهمّام بن مرّة أخى جسّاس بن مرّة قاتلِ كليب . وزعم ابن الأعرابى : أنه قيل قبل الإسلام بخمسمائة سنة . وفى شرح أبيات سيبويه : أنه لبعض مذحج ؛ وقال السيرافى : لزُرافة الباهلى(٢) . وقال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : هو لهُنَيّ بن أحمر ، من بنى الحارث بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، جاهلى . وأنشدوا له : (يا ضَمْر أخبرنى) — وهُنَيّ : مصغّر هَن ، وأصله هُنَيْو فأبدلت الواو ياء وأدغمت فى الياء لسبقها بالسكون .

ورواهُ أبو محمد الأعرابى عن أبى الندىٰ : أنه لعمرو بن الغوث بن طيء ، وأنشدوا له : (ياطَىُّ أخبرنى ولستَ بكاذب)

(١) الزيادة عن : ش .
(٢) فى النسختين : « لزراقة » بالقاف ، والتصحيح للميمنى .

قال : أكتبنا⁽¹⁾ أبو الندى قال : « بينا طيِّء جالس ذاتَ يوم مع ولده بالجبلين : أجا وسلمى إذ أقبل رجلٌ من بقايا جديس ممتدّ الخَلْق كاد يسدّ الأفق طولا ويفرعهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عَفَار[2] الجديسيّ ، وكان نجا من حسّان تُبَّع يوم اليمامة[3] فلحق بالجبلين ، فقال لطيء : مَن أدخلكم بلادى وأورثكم عن آبائى ؟ اخرجوا عنها ، وإلاّ اضربوا[4] بيننا وبينكم وقتاً نقتتل فيه ، فأيّنا غلب استحقّ البلد ، فاتّعدا لوقت ، فقال طيء لجندب ابن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيء — وأمُّه جديلة بنت سُبيع بن عمرو من حمير وبها يعرفون وهم جديلة [طيء[5]] وكان طيء لها مؤثرا — فقال لجندب : قاتلْ عن مكرمتك . فقالت أمّه آللهِ[6] لتتركنّ بنيك ولتعرّضنّ ابنى للقتل ! فقال طيّ : ويْحَكِ ، إنما خصصتُه بذلك . فأبتْ . فقال طيء لعمرو بن الغوث ابن طيء : عليك يا عمْرو الرجلَ فقاتلْه . قال عمْرو : لا أفعل . وقال هذه الأبيات ، وهو أوّل من قال الشعر فى طيء بعد طيء فقال طيء : يابنيّ إنها أكرم دارٍ فى العرب . فقال عمرو : لن أفعل إلاّ على شرط أن لا يكون لبنى جديلة فى الجبلين نصيب . فقال له طيء : لك شرطُك . فأقبل الأسود بن عَفَار[7]

---

(١) ش : « أنبأنا » مع أثر تصحيح ظاهر .

(٢) ط : « غفار » بالغين المعجمة ، صوابه فى ش ونوادر المخطوطات ٢ : ١١٨

(٣) الذى فى ياقوت : « وكان نجا من حسان تبع اليمامة » . والقصة وردت بمعجمه فى رسم (أجأ)

(٤) كذا . والوجه « فاضربوا »

(٥) التكملة من ياقوت . وفى العرب جديلة آخر أبو قبيلة ، وهو جديلة بن أسد بن ربيعة . تلك امرأة وهذا رجل

(٦) أى والله . وهذه هى الهمزة النائبة عن واو القسم ، كما فى حديث : آلله الذى لا اله غيره » ، وكقول الحجاج فى الحسن البصرى : « آلله ليقومن عبد من العبيد فيقولن كذا وكذا » . انظر الأساليب الانشائية لعبد السلام هارون ص ١٤٧ والهمع ٢ : ٣٩ . وفى ياقوت : « والله » .

(٧) كذا فى ش . وفى ط : « غفار » .

ومعه قوسٌ من حديد و نُشّاب من حديد ، فقال : يا عمرو إن شئتَ صارعتك ، وإن شئتَ ناضلتك . وإلاّ سايَفتك . فقال عمرو : الصِّراع أحبُّ إلىّ فاكسِر قوسَك لأكسِرها أيضا ونَصْطَرِع . وكانت مع عمرو بن الغوث قوسٌ موصولة بزَرافِينَ[1] إذا شاء شدّها وإذا شاء خلعها ، فأهوىٰ بها عمرو فانفتحت الزرافينُ ، واعترض الأسودُ بقوسه و نُشّابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسَه فركّبها وأوترها وناداه : يا أسود ، استعن بقوسك فالرمى أحبُّ إلىّ . فقال الأسود : خدعتَنى . فقال عمرو : « الحرب خدْعة » ، فصارت مثلا . فرماه عمرو ففلق قلبه ، وخلَص الجبلان لطيّء ، فنزلها بنو الغوث[2] ، ونزلت جديلة السَّهل منهما[3] » اهـ .

٢٤٤ وروى (أمن السَويّة) أى من العدل . والأجنَب بالجيم والنون : الغريب ، والبعيد ؛ وروى (الأخيَب) أى الخائب وأشجتكم : أحزنتْكم ، من الشجىٰ وهو الحزن ، وفعله من باب تعب ، وأشجاه : أحزنه . والحيس بفتح المهملة : لَبَن وأقِط وسمن وتمر ، يصنع منه طعام . والمِلاح بكسر الميم : جمع مَليح ، يقال قَليب مليح أى ماؤه ملح . والخَبت بفتح المعجمة وسكون الموحدة : المطمئنّ من الأرض فيه رمل . والمجدِب اسم فاعل من الجدب بفتح الجيم وسكون المهملة : نقيض الخِصب بكسر المعجمة . وقوله :

(هذا وجَدِّكم الصغارُ بعينه . . . البيت)

---

(١) جمع زرفين ، بكسر الزاى وضمها ، وهى الحلقة . وفى الحديث : « كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، واذا أرسلت مست الأرض » .

(٢) فى النسختين : « فنزلها » والوجه ما أثبت من ياقوت

(٣) فى النسختين : « منها » ، والتصحيح من ياقوت . وقد نقد ياقوت القصة فى أربعة أمور ، فانظره فى رسم (أجا) .

هو من شواهد س وغيره . والشاهد فيه رفع الاسم الثانى مع فتح الأول . وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها ، وعلى هذا فخبرهما واحد ؛ وإما على تقدير لا الثانية معتدًّا بها عاملةً عمل ليس ، فيكون لكلٍّ من الأولى والثانية خبر يخصّها ، لأن خبر الأولى مرفوع وخبرَ الثانية منصوب .

وهذا مبتدأ ، وخبره الصَّغَار بفتح الصاد بمعنى الذلّ . وقوله : وجدٍّكم ، جملة قسَمِيّة معترِضة بين المبتدأ والخبر . قال اللخمىّ : والجَد هُنا : أبو الأب ، والجدّ أيضاً : البخت والسعد والعظمة . ويروى : (هذا لعمركم) . وقوله : بعينه ، تأكيد للصَّغار ، وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه ؛ وقيل : حال مؤكَّدة أى هذا الصغارُ حقًّا . وقال اللخمى : وبعينه حالٌ من الصَّغَار والعاملُ فيه ما فى (ها) من معنى التنبيه ، أو ما فى (ذا) من معنى الإشارة . وذاكَ : فاعلُ كان إذ هى تامة ؛ ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف ؛ أى إن كان ذاك مرضيا ، ولابدّ على الوجه الأول من حذف مضاف ، أى إن كان رضاء ذاك ، ليصحّ المعنى ، لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الخسف الذى يُطلب منه ؛ وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسدّ ما قبل الشرط مسدّ الجواب ، أى إن كان ذلك انتفيت من أمىّ وأبى . والمشار إليه باسم الإشارة فى الموضعين الفعلُ الذى فعلوه به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون ، وهو من أبيات س[1]:

٨٩ (فيها ازدِهافٌ أيَّما ازدِهافِ)

(١) سيبويه ١ : ١٨٢ . وانظر اللسان (زهف) وديوان رؤبة ١٠٠

على أنّه نصب (أيَّما) على المصدر أو الحال ، مع أنه لم يذكر صاحبَ الاسم ولا الموصوف ؛ وهو فى غاية الضعف ، والوجه الإتباع فى مثله ، وهو رفعه صفةً لازدهاف ، لكنّه حمله على المعنى ، لأنه إذا قال فيها ازدهاف فكأنه قال : تزدهف أيَّما ازدهاف .

قال سيبويه : « فإن قلت : له صوتٌ أيَّما صوت ، أو مثلَ صوت الحمار ، أوله صوتٌ صوتاً حسناجاز ؛ زعم ذلك الخليلُ . ويقوّى ذلك أن يونس وعيسىٰ زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصبا » اه .

وزعم الجرمى أن نصبه على إضمار تَزدهِف ، قال : ولا يجوز نصبه بازدهاف ، لأن المصدر لا يعمل فى المصدر .

أرجوزة الشاهد

وهذا البيت من أُرْجوزة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً لرؤبة بن العجاج ، يعاتب بها أباه ، منها :

(إنّك لم تُنصفْ أبا الجَحّافِ وكان يَرضىٰ منك بالإنصافِ
وهو عليك واسع العِطافِ غاديك بالنفع وأنتَ جافى
٢٤٥ عنه ، ولا يخفى الذى تجافى كيف تلومُهُ على الإلطافِ
وأنت لو مُلِّكتَ بالإتلافِ شُبْتَ له شَوبا من الذُّعافِ
وهو لأعدائك ذو قِرافِ لا تُعجِلَنِّي الحَتفُ ذا الإتلافِ
والدهر إنّ الدهر ذو ازدلافِ بالمرء ذو عطفٍ وذو انصرافِ)

إلى أن قال :

(وإن تشكّيت من الإسخافِ لم أرَ عطفاً من أبٍ عَطّافِ
فليتَ حظّى من جَداك الضافى والنفع أن تتركَنى كفافِ
ليست قُوىٰ حبلىَ بالضِعافِ لولا تَوَقٍّ على الإشرافِ

أقحمني فى النَفْنَف النَفنافِ   فى مثل مهوى هُوّة الوَصّافِ
قولُك أقوالاً مع التَحلافِ   فيه ازدهاف أيّما ازدهافِ
والله بين القلب والأضعافِ

أبو الَجحّاف بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة : كنيةَ رؤبة . والعِطاف بكسر العين : الرداء ، مأخوذ من العطف وهو الميل والمحبة . وغاديك : من الغُدْوة وهو من أوَّل النهار إلى الزوال ؛ يقال غدا عليه غَدْواً وغُدُوّا بالضم : إذا بكَر ؛ وغاداه : باكره . والجفو : الارتفاع ، والتباعد ، ونقيض الوصل . والإلطاف بكسر الهمزة : البرّ ، يقال ألطفه بكذا أى بَرَّه . ومُلِّكت بالبناء للمفعول وتشديد اللام . والشَّوب : الخلط . والذُّعاف بضم الذال المعجمة : السمّ ، وقيل سمُّ ساعةٍ. والقِراف ، بكسر القاف : المقاربة . وضمير هو للإتلاف أى إتلافى مقرِّب للاعداء إليك . والازدلاف : الاقتراب ، فى الحديث « ازدلِفوا إلى الله بركعتين » أى تقرَّبوا ، وأصل الزُّلفة المنزلة والُحظوة . وقوله بالمرء ، متعلق بالازدلاف والعطف : الإقبال . والانصراف : الإدبار . والإسخاف بكسر الهمزة وبعد السين المهملة خاء معجمة : رقّة العيش . وسَخْفة الُجوع بالفتح : رقّته وهزاله والعطف : الشَّفقة والعطّاف مبالغة عاطف ، والَجدَى بفتح الجيم والقَصر : الجدوىٰ ، وهما العطية والضّافى بالمعجمة : الكثير ، من ضَفا المال : إذا كثر ؛ أو بمعنى السابغ ، يقال ثوب ضاف من ضفا الشىء يضفو ضَفْواً . وقوله : والنفع ، بالجرّ عطفا على جداك ، وروى بدله (والفضل). وقوله : أن تتركنى كفاف ، خبرليت وأورده ابن هشام فى المغنى على أن فَعالِ بناؤه على الكسر مشهورٌ فى المعارف كحذام لشبَهه بنزال ، وقد جاء فى غير المعارف ومنه هذا ، والأصل كافًّا فهو حال أو ترك كفاف فمصدر اهـ . وقول الصاغانى فى العباب : كفافِ فى هذا البيت هو من قولهم دعنى كفاف أى كُفَّ

عنى وأكفّ عنك ، أى ننجو رأساً برأس اهـ ، وعليه فهو اسم فعل قد جاء على بابه . والقُوىٰ : جمع قُوّة ، وهى إحدى طاقات الحبل . والضِّعاف : جمع ضعيف. والتوقّى : التخوّف ، وأصله جعل النفس فى وقاية مما يُخاف . والوقاية : فَرط الصيانة ، وقيل حفظ الشىء مما يؤذيه ويضرّه . والإشراف بكسر الهمزة : النفقة ، كذا فى العباب ، أى أنى جَلْد غيرعاجزعن الاكتساب
٢٤٦ لولا أنى ملازم على خدمتك وحالفٌ على تعظيمك . وأقحمنى : أدخلنى ، يقال قَحَمَ فلان بنفسه فى كذا : إذا دخل فيه من روّية ، وفاعله هو « قولك » الآتى . والنفنف بنونين كجعفر : المهوىٰ بين جبلين ، وصقعُ الجبل الذى كأنه جدارٌ مبنىّ مستوٍ والنفناف بمعناه ، جعل وصفاً له بمعنى الصعب والشديد . وقوله فى مثل مهوىٰ الخ ، بدل من قوله فى النفنف . والمهوىٰ ومثله المهواة بمعنى المسقط : اسم مكان من هوىٰ بالفتح يهوِى بالكسر هُوِيًّا بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء ، ويقال لما بين الجبلين ونحوه أيضاً مهوىّ ، والهوّة بضم بضم الهاء وتشديد الواو : الوَهدة العميقة . و « الوصّاف » بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة : رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضبيعة بن عجل بن لُجيم ، وسمّى الوصاَفَ لحديث له(١) ، قال أبو محمد الأعرابى : هوّة الوصّاف فى شعر رؤبة . دَحْل بالحزن لبنى الوصّاف من بنى عجل ، وهُوّة الوصّاف مَثَلٌ فى العرب يستعملونه فى الدعاء على الإنسان ، يقال كبّه الله فى هوّة ابن الوصاف : وقولك : فاعل أقحَمنى . وأقوالا : جمع قول بمعنى المقُول. والتَّحلاف بفتح التاء: مصدر بمعنى الحلف ، يقول : إن أقوالك الكاذبة المؤكدة بالأيمان الباطلة غرّتنى حتّى أوقعتنى فى الشدائد والمهالك . وقوله : فيه ، أى فى قولك ، أو فى التحلاف ، وروى (فيها) أى فى الأقوال .

---

(١) انظر تعليل تسميته بذلك فى الاشتقاق ٣٤٥

فى العباب : وازدهفه : استخفَّه ، وفيه ازدِهاف أى استعجال وتقحّم ، زاد فى القاموس : « وتزيّد فى الكلام » ؛ يريد أنّ كلامه يستخفّ العقول . وأىّ هذه الدالةُ على معنى الكمال ، وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفةً لها ، وبعد المعرفة كانت حالاً منها ؛ لكنها نُصبت هنا على المصدرية ، ويجوز رفعها على الوصفية ، وما زائدة . والله مبتدأ والظرف خبره . والأضعافُ : أعضاء الجسد جمع ضِعف بالكسر . أى إن الله عالم بما فى الضمائر ولا يخفى عليه ما تضمره لى .

قصة الشعر

والسبب فى عتاب رؤبة أباه : مارواه الأصمعى قال : قال رؤبة : خرجتُ مع أبى نُريد[1] سليمانَ بن عبد الملك ، فلما سرنا بعضَ الطريق[2] قال لى . أبوك راجز[3] وأنت مفحَم . قلت . أفأقول ؟ قال : نعم . فقلت أرجوزة[4]. فلما سمعها قال لى . اسكتْ فضّ الله فاك . فلما وصلنا إلى سليمان أنشدَه أرجوزتى ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرجْنا من عنده قلت له : أتسكتنى وتنشده أرجوزتى ؟ ! فقال : اسكت ويلك ! فإنّك أرجز الناس . فالتمستُ منه أن يعطينى نصيباً مما أخذه بشعرى ، فأبَى فنابذته[5] فقال .

لطالما أجرىْ أبو الجحّافِ لهيْثة بعيدة الأطرافِ
يأتى على الأهلِينَ والألّاف سَرهفته ماشئتَ من سِرهافِ
حتى إذا ما آض ذا أعرافِ كالكَودن المشدود بالإكافِ

(١) فى النسختين : « يريد » . وفى شرح شواهد المغنى ٣٢٣ : « أريد » .
(٢) عند السيوطى : « فلما صرنا ببعض الطريق »
(٣) بعده فى السيوطى : « وجدك راجز ».
(٤) هى أرجوزة :
كم قد حسرنا من علاة عنس
كما فى السيوطى .
(٥) ط : « فتنابذته » ، صوابه فى ش والسيوطى

قال : الذى عندك لى صَرافِ مِن غير ما كسب ولا احترافِ

فأجبته بهذه الأرجوزة .

وفى كتاب (مناقب الشبّان وتقديمهم على ذوى الأسنان(١)) كان رؤبة يرعى إبل أبيه حتى بلغ ، وهو لا يقرض الشعر ، فتزوّج أبوه امرأة تسمى عقرَب ، فعادت رؤبة ، وكانت تقسم إبله على أولادها الصغار ، فقال رؤبة : ٢٤٧

ما هم بأحقّ منّي لها ! إنى لأقاتل عنها السنينَ وأنتجع [بها(٢)] الغيث . فقالت عقرب للعجّاج أسمعُ هذا وأنت حىّ ! فكيف بنا بعدك ؟ فخرج فزبره وصاح به وقال له : اتبع إبلك ، ثم قال :

لطالما أجرىٰ أبو الجحّاف فى فُرقة طويلة التجافى

لما رآنى أُرعِشتْ أطرافى استعجلَ الدّهرَ وفيه كافى

يخترم الإلفَ مع الألّاف

فى أبيات . فأنشده رؤبة يجيبه :

إنك لم تنصفْ أبا الجحّافِ وكان يرضى منك بالإنصافِ

وهو عليك دائم التَعطافِ

هكذا روى هذين الوجهين السيوطىّ فى شرح شواهد المغنى .

وقوله « لطالما أجرى أبو الجحّاف » أجرى : أرسل جَرِيّاً بفتح الجيم

---

(١) لم يرد فى غير هذا الموضع من الخزانة ، وذكره السيوطى مرة أخرى فى شرح شواهد المغنى ٢٧٢ ولم يذكر مؤلفه كذلك وقال : « وهو كتاب ذكر مؤلفه فى خطبته انه ألفه للخليفة جعفر المقتدر ، لأنه تولى الخلافة وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يل الخلافة قبله أصغر سنا منه » . وقد ولى المقتدر الخلافة سنة ٢٩٥ وخلع سنة ٢٩٦ ثم عاد الى الخلافة وظل بها الى أن خلع ثانية سنة ٣١٧ . فالكتاب قديم كما رأيت ، وهو مجهول مؤلفه .

(٢) التكملة من شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٢٤ . وقد نقل البغدادى منه هذا النص وسابقه كما سيصرح بذلك

وتشديد الياء ـ وهو الرسول ، والأجير ، والوكيل ـ ومفعوله محذوف أى أجرانى ، يقول طالما استخدمنى فى صغره . والهيئة : التهيّؤ ، يقال هاء للأمر يهاء ويَهِىء : إذا أخذ له هيئته كتهيّأ له ، وهيّأه تهيئة : أصلحه . والأُلّاف بضم الهمزة وتشديد اللام : جمع آلف كعُمّال جمع عامل والسَّرهَفة : نَعْمة الغذاء بفتح النون ، يقال سرهفت الصبي وسرعفته : إذا أحسنتَ غِذاءه ، والسِّرهاف بالكسر . وروى : سرعافته ما شئت من سرعاف .

وآض بمعنى صار . والأعراف : جمع عُرف الفرس . والكَودن : الفرس الهجين ، والبِرذَون ، والبغل . والإكاف : البَرْذعة . وهذه صفات ذمّ له ، يريد أنه حتى صار رجلا ذا لحية وصَرافِ : اسم فعل أمر بمعنى اصرفْ

وقوله فى الوجه الثانى :

استعجلَ الدهرَ وفيه كافى

كقول الآخر :

* تعينُ علىَّ الدهرَ والدهرُ مُكْتَفِ *

وقولِ كسرىٰ : « إذا أدبر الدهرُ عن قوم كفىٰ عدوّهم(١) » .

وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس أوّل الكتاب(٢).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون ، وهو من شواهد سيبويه(٣):

---

(١) هذه المقارنة لصاحب كتاب « مناقب الشبان » ولم يعزها اليه البغدادى .

(٢) انظر ص ٨٩ من الجزء الأول فى أقسام التنوين .

(٣) سيبويه ١ : ١٩٠ . وانظر أيضا الخزانة ٤ : ١٥ وابن يعيش ١ : ١١٦ والأغانى ١٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ والعقد ٤ : ٣٦٣

٩٠ (إنّى لأمنحُكَ الصُدودَ وإنّنى قسماً إليكَ مع الصُدودِ لأمْيَل)

على أن (قسَماً) تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إنّ واللام ، يعنى أنّ قسماً تأكيدٌ لما فى قوله : وإننى مع الصدود لأميل إليك : من معنى القسم ، لما فيه من التحقيق والتأكيد من إنّ ولام التأكيد ؛ فلما كان فى الجملة منهما تحقيقٌ والقسمُ أيضاً تحقيقٌ صار كأنه قال : أقسم قسما .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل قسما تأكيداً لقوله : وإننى إليك لأميل ، وقوله وإننى إليك لأميَلُ جوابُ قسم ، فجعل قسما تأكيداً لما هو قسم . وروى أبو الحسن : (أصبحت أمنحك) كأنه قال : أصبحت أمنحك الصدود ووالله إنى إليك لأميَل . وهم يحذفون اليمين وهم يريدونها ويبقون جوابها اﻫ .

وفيه نظر من وجهين : الأوّل أن الجملة ليست جواب قسم محذوف . والثانى : أن المؤكَّد لا يحذف .

٢٤٨ وجعل ابن السّراج فى الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال : « قوله قسماً اعتراض ، وجملة هذا الذى يجىء معترضاً إنما يكون تأكيداً للشىء أو لدفعه ، لأنه بمنزلة الصفة فى الفائدة يوضّح عن الشىء ويؤكده » .

وقال ابن جنى فى إعراب الحماسة : « انتصاب قسمٍ ، لا يخلو أن يكون بما تقدّم من قوله إنى لأمنحك الصُّدود ، أو من جملة إننى إليك لأميَل . ولا يجوز الأوّل من حيث كان فى ذلك الحكمُ ، لجواز الفصل بين اسم إن وخبرِها بمعمول جملة أخرىٰ أجنبيّ عنهما ؛ فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية وأنه منصوب بفعل محذوف دلّ عليه قوله : وإننى إليك لأميَل ، أى أقسم

قسماً ، وأضمر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأولَ من الجملة الثانية وهو اسم إن ؛ وهذا واضح » اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للأحْوص الأنصارى ، يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأمويّ . وأولها : قصيدة الشاهد

(يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ حَذَرَ العِدَا وبه الفؤادُ موكَّلُ
إنى لأمنحكَ الصدودَ وإننى . . . . البيت
ولقد نزلتَ من الفؤاد بمنزلٍ ما كان غيرُك والأمانةِ يَنزلُ
ولقد شكوتُ إليك بعض صَبابتى ولَمَا كتمتُ من الصبابة أطولُ(١)
هل عيشُنا بك فى زمانك راجعٌ فلقد تَفحّشَ بعدك المتعلَّلُ
فصددتُ عنك وما صَددتُ لبِغضةٍ أخشىْ مَقالة كاشحٍ لا يغفُلُ(٢)
ولوَ آن ما عالجتُ لِينَ فؤادِه فقسا استُلِينَ به للان الجَندلُ
ولئن صددتُ لأنتِ ، لولا رِقبتى أشهى من اللائى أزورُ وأدخلُ
وتجنُّبى بيتَ الحبيب أحبُّه أُرضى البغيض به حديثٌ مُعضِلُ

وقال فى آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

(وأراكَ تفعل ما تقول ، وبعضهم مَذِقُ الحديثِ يقول مالا يَفعلُ
وأرى المدينةَ حين كنت أميرَها أمِنَ البرىء بها ونام الأعزل)

وهذا آخر القصيدة .

---

(١) فى النسختين : « ولقد كتمت » ، والتصحيح للأستاذ الميمنى ، ولم يرد البيت فى قصيدته بالأغانى ١٨ : ١٩٦

(٢) فى الأغانى : « لايعقل » .

وعاتكة هى بنت يزيد بن معاوية(١) وكانت ممن يشبَّب بها من النساء . وقوله : أتعزَّل ، بالعين المهملة أى أتجنبه وأكون عنه بمعزِل . وقوله : وبه الفؤاد موكَّلُ من وكّلته بأمرِ كذا : فوّضته إليه . وقولهُ : إنى لأمنحك الصدود . . إلخ ، يريد أنه يُظهر هجر هذا البيت ومَن فيه وهو محبٌّ لهم خوفا من أعدائه . والواو فى قوله : والأمانة ، واو القسم . وتفحَّش : مِنْ فَحُش الشىء فُحشا مثل قبح قبحاً وزناً ومعنى . والمتعلَّل اسم مفعول من تعلَّل بالشىء : إذا تلهىَّ به ، وعلَّله بالشىء إذا ألهاه به كما يعلِّل الصبىّ بشىء من الطعام عن اللبن ، يقال فلان يعلّل نفسه بتَعِلَّة . وجملة قوله : أخشى مقالة كاشح ، استئناف بيانى . ويغفل من باب نصر ينصر .

وقوله : ولو آن ما عالجت . . الخ ، ضمير فؤاده عائد للكاشح ـ وهذا البيت من أبيات مغنى اللبيب(٢) ـ وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لوْ ، وما : موصولة اسم أنّ ، وعالجت صلة والعائد محذوف أى به ، وجملة استُلين بالبناء للمفعول خبر لأن ، والجندل نائب الفاعل ، وللان جواب لو وفاعله ضمير الجندل ، وقسا : عطفٌ على الصلة بالفاء وهو خالٍ عن الربط لأن ضميره عائد ٢٤٩
إلى الفؤاد ، ولما كان فى الفاء معنى السببية اكتفى من الجملتين بضمير واحد وهو المجرور المحذوف ، وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاء ببِهِ الثانية ، وهو محل الشاهد فى المُغْنى .

(١) وفى الأغانى أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية . وفى الوفيات فى ترجمة الربيع بن يونس أنها عاتكة بنت عبد الله[بن يزيد ابن معاوية بن]أبى سفيان الأموى . وكذا فى الأغانى ١٨ : ١٩٨ وفيه أيضا أن عاتكة التى ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وانما هو رجل كان ينزل قرى بين الأشراف ، كنى عنها بعاتكة .
(٢) انظر شرح شواهد المغنى ٢٨١

وقوله لولا رِقبتى ، هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف .

والبيت الأول قد عرّض به بعض المدنيّين لأبى جعفر المنصور ، قال المدائنّى (١) : لما حجّ المنصور قال للربيع : أبغِني فتًى من أهل المدينة أديباً ظريفاً عالما بقديم ديارها ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدى بديار قومى وأريدُ الوقوفَ عليها . فالتمس له الربيع فتًى أعلمَ الناس بالمدينة ، وأفهَمهم بظريف الأخبار وشريف الأشعار ، فعجب به المنصور ، وكان يسايره أحسن مسايرة ، ويحاضره أزيَن محاضرة ، ولا يبتدئه بخطاب ، إلاّ على وجه الجواب . فإذا سأله أتى بأوضح دَلالة ، وأفصح مقالة . فأعجب به المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع : ادفع إليه عشرة آلاف درهم ـ وكان الفتى مُملِقاً مضطرًّا ـ فتشاغل الربيع عن القضاء ، واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ، وقيل قال له الربيع : لابدّ من معاودته وإن أحببتَ دفعتُ إليك سلَفاً من عندى حتّى أعاودَه فيما أمرَ لك . فأبقى ذلك حتى إذا كان فى بعض الليالى قال عند منصرَفه مبتدِئاً : وهذه الدارُ يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التى يقول فيها الأحوص :

* يا بيت عاتكةَ الذى أتعزّل *

ثم سكت فأنكر المنصور هذا من حاله ، وفكّر فى أمره فعرض الشعر على نفسه فإذا فيه :

وأراكَ تفعل ماتقول ، وبعضُهم مَذِقُ الحديث يقول مالا يَفعلُ

فقال للربيع : أدفعتَ للرجل ما أمرنا له به ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : فليُدفعْ إليه مضاعفا .

---

(١) انظر الأغانى ١٨ : ٢٠٠ وجمع الجواهر ٧٠ والسمط ٢٥٩

وهذا أحسن إفهام من الفتى وأحسن فهمٍ من المنصور . ولم يسمع في التعريض بألطف منه .

ولقول الأحوص سببٌ ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمّار بن ياسر[١] قال : خرجتُ أنا والأحوَص بن محمد ، مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى الحج ؛ فلما كنا بقُدَيد[٢] قلنا لعبد الله ابن الحسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبى دُباكِل الخزاعى فأنشدَنا من رقيق شعره فأرسل إليه . فأنشدنا قصيدة له يقول فيها :

(يا بيتَ خنساء الذى أتجنّب ... ذهبَ الزمانُ وحبُّها لا يذهبُ)
أصبحتُ أمنحكَ الصُّدود وإننى ... قسمًا إليك مع الصدود لأجنبُ
مالى أحنّ إلى جمالك قرّبت[٣] ... وأصدّ عنك وأنت منّي أقربُ
لله درُّك ! هل لديك مُعوَّل ... لمتيَّم أم هل لودِّك مَطلب !
فلقد رأيتك قبل ذاك وإننى ... لمَوَكَّل بهواك لو يُتجنَّب[٤]
إذ نحن فى الزمن الرخىّ[٥] وأنتم ... متجاورُون كلامكم لا يرقب[٦]
تبكى الحمامة شجوهَا فيَهيجنى ... ويروح عازبُ همِّىَ المتأوِّبُ[٧]
وتهبُّ سارية الرياح منَ آرضكم ... فأرى البلاد بها تطلّ وتُجنَب[٨]

(١) انظر جمع الجواهر للحصرى ٧١ ـ ٧٢ والأغانى ١٨ : ١٩٥ .
(٢) قديد ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة
(٣) ط : « قربه » ، صوابه فى ش والأغانى وجمع الجواهر .
(٤) فى النسختين : « لو متجنب » ، وأثبت ما فى جمع الجواهر . وفى الأغانى : « أو يتقرب » .
(٥) فى الأغانى : « الزمن الرخاء » . وفى الجمع « الرجى »
(٦) فى النسختين : « متجاوزون » صوابه فى الأغانى وجمع الجواهر . وفى الأغانى : « طلاكم لايرقب » وفى جمع الجواهر : « كلاكما» .
(٧) أى فيهيجنى بكاؤها ، وفى الأغانى والجمع : « فتهيجنى »
(٨) فى النسختين : « يطل » صوابه فى الجمع والأغانى وتجنب : تصيبها الجنوب ، وهى رياح معها مطر كما فى الأزمنة ٢ : ٨٣ . وفى النسختين » يجنب » تحريف . وفى الأغانى والجمع : « وتخصب » .

٢٥٠

وأرى السميَّة باسمكم فيزيدنى شوقاً إليك سَمِيُّكِ المتغرِّبُ
وأرى الصَّديقَ يودُّكم فأودُّه إن كان ينسب منكِ أو يتنسَّبُ [١]
وأخالقُ الواشين فيك تجملا وهمُ علىَّ ذوو ضغائن دُوَّبُ [٢]
ثم اتخذتِهمُ علىَّ وليجةً حتَّى غضبتُ ومثل ذلك يُغضِبُ

فلما كان مِن قابِلٍ حجَّ أبو بكر بن عبد العزيز ، فلما مرَّ بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ، ففعلَ . فلما خرج الأحوص قال له بعض مَن عنده : ما تريد بنفسك ؟ تقدَم الشام بالأحوص وفيها من يَنفَسُك من بنى أبيك ، وهو من السَّفَه على ما علمت ! فلما رجع أبو بكر من الحجّ دخل عليه الأحوص متنجِّزا ما وعده من الصُّحبة . فدعا له بمائة دينار وأثواب ، وقال : يا خال إنى نظرت فيما ضمِنت لك من الصَّحابة ، فكرهت أن أهجُم بك على أمير المؤمنين . فقال الأحوص : لا حاجة لى بعطيّتك ، ولكنّي سُبِعت عندك [٣] . ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة ، فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثياباً ، ثم قال : يا خال هبْ لى عِرض أخى [٤] . قال : هُو لك . ثم خرج الأحوص وهو يقول فى عَروض قصيدة سليمان المذكورة ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

يا بيتَ عاتكة الذى أتعزّل حذر العِدا وبه الفؤاد موكّلُ

(١) وكذا فى جمع الجواهر . وفى الأغانى : « أولا ينسب » .
(٢) فى الأغانى وجمع الجواهر : « وأحالف الواشين »
(٣) سَبَعه : انتقصه وعابه . وفى ط : « شبعت » صوابه فى ش . وفى جمع الجواهر : « سعيت عندك » وضبطت فيه بضم السين . وفى الأغانى : « لا ولكن قد سبقت عندك » .
(٤) وكذا فى جمع الجواهر . وفى الأغانى ١٨ : ١٩٦ : « يا أخى هب لى عرض أبى بكر » .

حتى انتهى إلى قوله :

فسموتَ عن أخلاقهم فتركتُهم — لنَداك ، إنّ الحازمَ المتوكّلُ
ووعدتَني في حاجتي فصدقتني — ووفَيتَ إذ كذبوا الحديثَ وبدّلوا
ولقد بدأت أريد ودَّ مَعاشر — وَعدوا مواعدَ أُخلفت إذ حُصّلوا
حتّي إذا رجع اليقينُ مَطامعي — يأساً ، وأخلفني الذين أؤمّلُ
زايلتُ ماصنَعوا إليك برحلة — عَجْلَى، وعندكَ منهم المتحوَّلُ[1]
وأراك تفعلُ ما تقولُ ، وبعضهم — مذِق الحديث يقول مالا يفعل

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني مما استعفيتك !

والأحوص[2] وإنْ أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربَى عليه في الإحسان ، وكان كما قال ابن المرزُبان وقد أنشد لابن المعتز قصيدته في مناقضة ابن طَباطَبا العَلويّ التي أولها :

دَعُوا الأسْدَ تسكنُس غاباتِها — ولا تَدخُلوا بين أنيابها

وقال : أخذه من قول بعض العباسيّين المتقدمين :

دعوا الأُسْد تسكنس أغيالَها — ولا تقرَبوها وأشبالَها

ولكنه أخذه ساجاً ، وردّه عاجاً . وغلّ قطيفة ، وردّ دِيباجا .

والمذِق بكسر الذال المعجمة : من يخلِط بكلامه كذباً ، من مذَقت اللبن والشراب من باب قتل : إذا مزجتَه وخلطته .

و (عاتكة بنت يزيد) المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان ، وكان — عاتكة بنت يزيد

---

(١) الأغانى : « عنهم متحول » . وفى الجمع : « عنهم المتحول »
(٢) هذا الكلام التالى من جمع الجواهر أيضا ولم يرد فى الأغانى . وأورده الحصرى أيضا فى زهر الآداب ٧٧٩

شديد المحبّة لها ، فغاضبته فى بعض الأمور وسدّت الباب الذى بينها وبينه ، فساءه ذلك وتعاظمه وشكاه إلى من يأنس به من خاصّته ؛ فقال له عمر بن بلال الأسدى : إنْ أنا أرضيتها لك حتى تَرضىْ فما الثواب ؟ قال : حُكمُك .
فأتى إلى بابها وقد مزّق ثوبه وسوّده ، فاستأذن عليها وقال : الأمر الذى ٢٥١
أتيتُ فيه(١) عظيم ؛ فأُدخِل لوقته فرمى بنفسه وبكىْ . فقالت : مالك يا عمّ ؟ قال : لى ولدان هما من المبرّة والإحسان إلىّ فى غاية ، وقد عدا أحدُهما على أخيه فقتله وفجعنى به ، فاحتسبته وقلت : يبقى لى ولد أتسلّىْ به ؛ فأخذه أمير المؤمنين وقال : لا بد من القوَد ، وإلّا فالناس يجترئون على القتل ! وهو قاتِله إلا أنْ يغيثنى الله بكِ ، ففتحتِ البابَ ودخلت على عبد الملك وأكبّت على البساط تقبّله وتقول : يا أمير المؤمنين ، قد تعلم فضلَ عمر بن بلال ، وقد عزمتَ على قتل ابنه فشفّعنى فيه . قال عبد الملك : ما كنت بالذى أفعل : فأقبلتْ فى الضراعة والخضوع حتى وعدها العفوَ عنه — وصلَح ما بينهما ووفىْ لعمر بما وعده به .

كلٌّ هذا من (كتاب الجواهر فى الملح والنوادر) تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن علىّ المعروف بالُحصرىّ صاحب زهر الآداب .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الخامس والثمانين(٢)

* * *

وأنشد بعده — وهو الشاهد الحادى والتسعون — قولَ أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم(٣) :

---

(١) فى جمع الجواهر : « الذى جئت فيه »
(٢) أنظر ما سبق فى ص ١٥ وما بعدها من هذا الجزء .
(٣) ديوانه ورقة ٤ نسخة الشنقيطى .

٩١ (إذنْ لا تّبعناه على كلّ حالةٍ من الدّهر جِدًّا غيرَ قَولِ التهازل)

على أنّ المصدر المؤكد لغيره يكون فى الحقيقة مؤكداً لنفسه ، لأنه إما مع صريح القول كقوله تعالى : (ذَلِكَ عِيسَى ٰ بنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحقِّ) ، أو ما هو فى معنى القول كما فى هذا البيت ، فإن قوله (جِدًّا) مصدر مؤكد لما يحتمل غيره ، فإنّ قوله (اتبعناه) يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجِدّ وهو المفهوم من اللفظ ، وأن يكون قاله على طريق الهزل وهو احتمال عقليّ . فأكّد المعنى الأول بما هو فى معنى القول ، لأنه أراد به : قولاً جدًّا ، والقرينة عليه ما بعده ، فإنّ قول التهازل يقابل قول الجد ، فكان الأولى أن يقول : قول جِدّ بالإضافة ليناسب ما بعده ، فيكون لمّا حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه .

و (غير) بالنصب صفة لقوله جِدًّا ، ولا تضر الإضافة إلى المعرفة فإنها متمكنة فى الإبهام لا تتعرّف . وزعم ابن السراج أنّ غيرا إذا وقعت بين ضدين كما هنا اكتسبت التعريف من الإضافة . ويردّه قوله تعالى (نَعْمَلْ صالحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ) وإنْ زعم أنها فى مثل هذا بدل ، يردّه أن غيراً وضعت للوصف ، والبدل بالوصف ضعيف . و (التهازل) بمعنى الهزل ، فإنّ تفاعلَ قد يأتى بمعنى فعَلَ ، كتوانيت بمعنى ونَيت ، لكنّه أبلغ من المجرد . وقوله : (إذن لا تّبعناه) جواب قسم فى بيت قبله وهو :

(فواللهِ لولا أن أجيء بسُبَّةٍ تجر على أشياخنا فى القبائل)

والضمير المنصوب فى اتبعناه راجعٌ للنبي صلى الله عليه وسلم . وروى (لكنّا اتبعناه) . والسُّبّة بضم السين ، يقال صار عليه هذا الأمر سُبّة

أى عاراً يُسبّ به . وتُجَرّ : بفتح الجيم [مضارع جُرّ[١]] ، من جَرّ عليهم جريرة أى جنى عليهم جناية . وفى بمعنى بين .

والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبى طالب عاذ فيها بحَرَم مكّة وبمكانه منها ، وتودّد فيها إلى اشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير ٢٥٢
مُسلِم محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدٍ أبداً حتّي يهلك دونه ؛ ومدَحه فيها أيضاً . وقالها فى الشِّعْب لما اعتزل مع بنى هاشم وبنى عبد المطلب[٢] قريشاً .

وسبب دخوله الشِّعب : أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسدَ أبناءنا و نساءنا . فقالوا لقومه : خذوا مِنّا دِيةً مضاعفَة ،ويقتلُه رجل من غيرقريش ، وتريحو ننا وتريحون أنفسكم ! فأبىٰ بنو هاشم من ذلك ، وظاهرَهم بنو عبد المطلب . فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكّة إلى الشِعب . فلما دخلوا الشعب أمررسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش ، وكان يُثنى على النجاشىّ بأنه لا يُظلَم عنده أحد . فانطلق عامّة من آمن بالله ورسوله إلى الحبشة ، ودخل بنو هاشم وبنو عبدالمطلب الشِّعب مؤمنُهم وكافرهم : فالمؤمن ديناً ، والكافرُ حَمِيّة . فلما عرفت قريش أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومُه ، أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق[٣] ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا

(١) التكملة من ط

(٢) فى حواشى ش بخط ناسخها : « قوله بنو عبد المطلب كذا فى جميع النسخ التى وقفنا عليها ، والصواب بنو المطلب بدون عبد ، لأن بنى عبد المطلب من بنى هاشم وأما بنو المطلب فليسوا من بنى هاشم لأن المطلب أخو هاشم »

(٣) الرفق ، بالكسر ، والمرفق كمنبر ومجلس ومقعد : مايستعان به .

طعاماً ولا إداماً إلاّ بادروا إليه واشتروه ، ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صُلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتّى يُسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفةً وعلّقوها في الكعبة ، وتمادَوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاثَ سنين . فاشتدّ البلاء على بني هاشم ومن معهم ، فأجمعوا على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبَراءة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب : ياعمّ ، إنّ ربي قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش فلحستْها ، إلاّ ما كان اسماً لله فأبقتْه . قال: أربُّكَ أخبرك بهذا ؟ قال: نعم قال: فوالله ما يدخل عليك أحد! ثم خرج إلى قريش فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبْني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابّة فلحست ما فيها فإنْ كان كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نُسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلاً دفعناه إليكم . فقالوا : قد رضينا . ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر به ﷺ ، وَقالوا :هذا سحْر ابن أخيك! وزادهم ذلك بغياً وعُدواناً. فقال أبو طالب :يامعشر قريش ، علامَ نُحصَر ونُحبَس ؟ وقد بان الأمر وتبيّن أنكم أهل الظلم والقطيعة! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهمَّ انصرنا على من ظلمَنا وقطَع أرحامنا واستحلّ مايحرُم عليه منّا . ثم انصرف إلى الشِّعب وقال هذه القصيدة. قال ابن كثير(١): هي قصيدة بليغة جداً ، لايستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى .

وقد أحببتُ أن أوردها هنا منتخَبة مشروحةً بشرح يوفّي المعنىٰ ، محبّة في النبي ﷺ ، وهي هذه(٢) :

---

(١) البداية والنهاية ٣ : ٥٧ .

(٢) القصيدة في أول ديوانه نسخة الشنقيطي والسيرة ١٧٢ والروض الأنف ١ : ١٧٣ وابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٥٣ . وفيها يقول ابن سلام في الطبقات ٢٠٤ : « وكان أبو طالب شاعرا جيد الكلام ، وأبرع ما قال قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي =

(خليليَّ ما أُذنى لأوّل عاذلٍ بصَغْواء فى حقٍّ ولا عِندَ باطل)

بصغواء : خبر ما النافية وهى حجازية ولذا زيدت الباء . والصَّغْو : الميل. وأصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . ولأوّل عاذل : متعلّق بصغواء وفى حقّ متعلق بعاذل ، أى لا أميل بأذنى لأوّل عاذل فى الحق ، وإنّما قيّد العاذلَ بالأوّل لأنه إذا لم يَقبل عذل العاذل الأوّل فمِن باب أولى أن لا يقبل عذل العاذل الثانى ، فإنّ النفس إذا كانت خالية الذهن ففى الغالب أنْ يستقرّ فيها أولُ مايرد عليها . ٢٥٣

(خليليَّ إن الرأيَ ليس بشِركةٍ ولا نَهْنَهٍ عند الأمورِ البَلابل)

أراد أنّ الرأى الجيد يكون بمشاركة العقلاء ، فإن لم يتشاركوا : بأن كانوا متباغضين لم يُنتج شيئا ـ والرأى مالم يتخمّر فى العقول كان فَطيرا . والنهنه بنونين وهاءين كجعفر : المضىء والنيِّرُ الشفَّاف الذى يُظهر الأشياء على جليَّتها ؟ وأصله الثوب الرقيق النسج ، ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ما وراءه ، وهو معطوف على شركة . والبلابل إمّا جمع بَلبَلَة بفتح الباءين ، أو جمع بَلبال بفتحهما ، وهما بمعنى الهمّ ووساوسِ الصدر ، كزلازل جمع زَلزَلة وزَلزال بالفتح ، وهو إما على حذف مضاف أى ذات البلابل ، أو إنها بدل من الأمور .

(ولمّا رأيتُ القومَ لاوُدَّ عندهم وقد قطَّعوا كل العُرى والوسائلِ

= وأَبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِهِ رَبِيعُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأرَامِلِ
وقد زيد فيها وطولت . رأيت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا ، منذ أكثر من مائة سنة ؛ وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدرى أين منتهاها . وسألنى الأصمعى عنها فقلت : صحيحة جيدة . قال : أتدرى أين منتهاها ؟ قلت : لا أدرى .

ونص ابن سلام محرف غير معقول ، أن يصاحب من ألف كتابا منذ أكثر من مائة سنة ، ولعل صوابه « وهى أكثر من مائة بيت » .

أراد بالقوم كفارَ قريش . والعرا : جمع عُروة ، وهى معروفة ، وأراد بها هنا ما يُتمسّك به من العهود مجازاً مرسَلا . والوسائل : جمع وسيلة وهي ما يتقرّب به .

(وقد صارحُونا بالعداوة والأذى وقدْ طاوَعوا أمر العدوِّ المُزايلِ)

صارحونا : كاشفونا بالعَداوة صَريحا ـ والصَّراحة وإنْ كانت لازمة لـكنها لمَّا نقلت إلى باب المفاعلة تعدَّت . والمزايل : اسم فاعل من زايله مُزايلَة وزِيالا : فارقَه وباينَه ـ وإنما يكون العدوُّ مفارقا إذا صرَّح بالعداوة فلا تمـكن العشرة . ومن قال : المزايل : المعالج ، وظنَّه من المزاولة لم يُصِب .

(وقد حالفُوا قوماً علينا أظِنَّةً يعَضُّون غيظاً خَلفَنا بالأناملِ)

حالفوا قوما : مثلُ صارحونا فى أنه كان لازما وتعدَّى إلى المفعول بنقله إلى باب المفاعلة . والتحالف : التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحداً فى النُّصْرة والحماية ، وبينهما حِلف أى عهد ، والحليف : المعاهد . وعلينا متعلق بحالفوا . والأظِنَّة جمع ظَنين ، وهو الرجل المتَّهَم ، والظِنَّة بالـكسر . التُّهمة ، والجمع الظِّنَن ـ يقال منه أطنَّه وأظنَّه : بالطاء والظاء إذا اتَّهمه . قال الشاطبى فى شرح الألفيَّة : « أفعِلة قياسٌ فى كل اسم مذكر رباعى فيه مدة ثالثة ، فهذه أربعة أوصاف معتبرة ، فإن كان صفة لم يجمع قياساً على أفعِلة ، فإن جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه ، قالوا فى شحيح . أشِحَّة ، وفى ظنين : أظِنَّة . قال تعالى : (أشِحَّةً عليـكُم) وقال أبو طالب . . » (وأنشد هذا البيت) .

(صَبَرت لهم نفسى بسمْراءَ سَمْحةٍ وأبيضَ عَضْبٍ من تُراثِ المقاولِ)

الصَّبر : الحبس . والسَّمراء : القناة . والسَّمحة : اللَّدْنة اللينة التى تسمح بالهزّ والانعطاف . والأبيض : السيف . والعضْب : القاطع . والمقاول : جمع

مِقول بكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ؛ كذا فى المصباح عن ابن الأنبارى . وقال السُّهيلى فى الروض الأنف : أراد بالمقاول آباءه ، شبَّههم بالملوك ولم يكونوا ملوكاً ولا كان فيهم ملك ، بدليل حديث أبى سفيان حين قال له هِرقْلْ : هل كان فى آبائه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا السيف من هِبات الملوك لأبيه ؛ فقد وهب ابنُ ذى يَزَن لعبد المطَّلب هِباتٍ جزيلةً حين وفد عليه مع قريش يهنِّئونه بظفره بالحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين . ٢٥٤

(وأحضرتُ عند البيت رَهطى وإخوتى وأمسكت من أثوابه بالوصائل)

الوصائل : ثياب مخطَّطة يمانية كان البيت يكسَى بها .

(قياماً معاً مستقبِلينَ رِتاجَه لدى حيثُ يقضى حِلْفَه كلُّ نافل[1])

الرتاج : الباب العظيم ، وهو مفعول مستقبلين . والنافل : فاعل من النافلة وهو التطوّع .

(أعوذ بربِّ الناس مِن كلِّ طاعنٍ علينا بسوءٍ أو مُلحٍّ بباطلِ
ومِن كاشح يسعى لنـا بمَعِيبةٍ ومِن مُلحق فى الدينِ مالم نحاولِ)

ملحّ : اسم فاعل من ألحّ على الشىء : إذا أقبل عليه مواظبا . والمعيبة : العيب والنقيصة . ونحاول : نريد .

(وثَورٍ ومَن أرسى ثَبيراً مكانَه وراقٍ لبِرٍّ فى حِراء ونازلِ)

ثور : معطوف على ربِّ الناس . وهو وثَبير وحِراء ، جبال بمكة . والبِرُّ : خلاف الإثم . وهو رواية ابن إسحاق وغيره ، وروى ابن هشام :

(١) فى النسختين : «خلفه » ، صوابه فى الديوان والسيرة

(ليرقى)(١) وهو خطأ ، لأن الراقى لا يرقى . وإنما هو لبرٍّ أى فى طلب برٍّ . أقسم بطالب البرّ بصعوده فى حِراء للتعبّد فيه وبالنازل منه .

(وبالبيتِ حقٌّ البيت من بطن مكّة وبالله ، إنّ الله ليس بغافلِ
وبالحجر الأسوَد إذ يمَسحونه إذا اكتنفوه بالضُّحىٰ والأصائلِ)

قال السهيلى : « وقوله بالحجر الأسود فيه زحاف يسمى الكفّ ، وهو حذف النون من مفاعيلن ، وهو بعد الواو من الأسود . والأصائل : جمع أصيلة ، والأُصُل : جمع أصيل ، وذلك لأن فعائل جمع فعيلة . والأصيلة : لغة معروفة فى الأصيل » انتهى . وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

(وموطىء إبراهيم فى الصَّخر رطبةً على قدميه حافياً غير ناعِلِ)

مَوطىء إبراهيم عليه السلام : هو موضع قدمِه حين غسلت كَنَّتُهُ رأسَه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسَه ليغسل — وكانت سارَة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها فى أن يطالع ما تركه بمكّة ، فخاف لها أنه لا ينزل عن دابّته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غَيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله فيها أثر قدمه آية . قال تعالى : (فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَقامُ إبراهيم) . أى منها مقام إبراهيم . ومن جعل مقام إبراهيم بدلا من آيات قال : المقام ، جمع مَقامة . وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

(وأشواطِ بينَ المروتين إلى الصفا وما فيهما من صُورة وتماثِل)

هو جمع تِمثال ، وأصله تماثيل ، فحذف الياء .

---

(١) يعنى : « وراق ليرقى فى » بـدل « وراق لبر فى » . وانظر السيرة ١٧٣ .

٢٥٥ (ومَن حجّ بيتَ الله من كلِّ راكب، ومِن كلِّ ذى نذر، ومِن كل راجل
فهل بَعد هذا من مَعاذٍ لعائذ وهل من مُعيذٍ يتّقى الله عادلِ)

المعاذ بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا ، إذا لجأ إليه واعتصم به . والمعيذ : اسم فاعل من أعاذه بالله أى عصمه به . وعادل : صفة معيذ ، بمعنى غير جائر .

(يُطاع بنا العِدَا ، وودُّوا لوَ أنَّنا تُسَدّ بنا أبوابُ تُركٍ وكابُلِ)

العدا بضم العين وكسرها: اسم جمع للعدوّ ضد الصديق ، وروى (الأعدا) وهو جمع عدوّ . وتُسَدّ بنا أى علينا . والترك وكابُل بضم الباء : صِنفان من العجم .

(كذبتم وبيتِ الله نترك مكّةً ونَظعَنَ إلاَّ أمرُكم فى بلابلِ)

أى والله لا نترك مكة ولا نظعن منها ، لكن أمركم فى هموم ووساوس صدر . وروى : (فى تلاتل) بالمثناة الفوقية ، جمع تَلتَلةٍ ، وهو الاضطراب والحركة .

(كذبتم وبيتِ الله نُبزَىٰ محمداً ولمّا نطاعنْ دونه ونُناضلِ)

الواو للقسم ، ونبزى جواب القسم على تقدير لا النافية ، فإنها يجوز حذفها فى الجواب كقوله تعالى : « تَاللهِ تَفْتَؤُ » أى لا تفتؤ . ونُبزىٰ بالبناء للمفعول ، أى نُغلب ونُقهَرَ عليه ، يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ، كذا فى الصحاح . فهو بالباء والزاى المنقوطة . ومحمّداً منصوب بنزع الباء . ولمّا : نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نُبزىٰ . والطعن يكون بالرمح ، والنضال يكون بالسهم .

(ونُسلمُه حتّى نصرَّع حولَه ونذهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ)

ونسلمه بالرفع معطوف على نُبزَى ، أى لا نسلمه ، من أسلمه بمعنى سَلّمه لفلان ، أو من أسلمه بمعنى خذله . ونصرَّع ونُذهَل بالبناء للمفعول . والحلائل : جمع حَليلة وهى الزوجة .

قال ابن هشام فى السيرة : قال عُبَيدة بن الحارث بن المطَّلب(١) لمَّا أصيب فى قطع رجله يوم بدر : أمَا والله لو أدرك أبا طالب هذا اليومُ لعلم أنى أحقُّ بما قال منه حيث يقول :

كذبتم وبيت الله نُبزَى محمداً . . . . البيت وما بعده

(وينهَضَ قوم فى الحديد إليكم نهوضَ الروايا تحت ذات الصَلاصلِ)

وينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفا على نصرَّعَ ، والنهوض فى الحديد عبارة عن لُبسه واستعماله فى الحرب . والروايا : جمع راوية ، وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه . وذات الصلاصل هى المزادة التى ينقل فيها الماء ، وتسميها العامة الراوية ، والصَّلاصل : جمع صُلصُلة بضم الصادين وهى بقيّة الماء فى الإداوة . يريد : أن الرجال — مثقلين بالحديد — كالجمال التى تحمل المياه مثقلة ، شبَّه قعقعة الحديد بصلصلة الماء فى المزادات .

(وحتّى نرى ذا الضِغنِ يركب ردعَه من الطعن فِعلَ الأنكبِ المتحاملِ)

نرى بالنون من رؤية العين . والضِّغن بالكسر الحقد . وجملة يركب حال من مفعول نرى ، يقال للقتيل . ركِب رَدْعَه : إذ خرّ لوجهه على دمه . والرَّدع بفتح الراء وسكون الدال : اللّطْخ والأثر من الدم والزعفران . ومن ٢٥٦

(١) ط : « ابن الحارث بن عبد المطلب » ، صوابه فى ش . وانظر السيرة ٥٢٦ — ٥٢٧ . وقد ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق ٨٣ بأنه تصغير عبدة ، أى هو بضم العين

الطعن متعلّق بيركب . والأنكب : المائل إلى جهة ، وأراد كفعل الأنكب ، فى الصحاح : « والنَّكَب أى بفتحتين : داء يأخذ الإبل فى مناكبها فتظلَع منه وتمشى منحرفة ، يقال نكِب البعير بالكسر ينكَب نَكَبا فهو أنكبُ » . وهو من صفة المتطاول الجائر . والمتحامل بالمهملة : الجائر والظالم .

(وإنّا لعمرُ الله إنْ جدَّ ما أرى لتلتبِسَنْ أسيافنا بالأماثلِ)

عمر الله مبتدأ والخبر محذوف أى قسمى ، وجملة لتلتبسنْ جواب القسم ، والجملة القسمية خبر إن . وقوله إن جدّ إن شرطيّة ، وجدّ بمعنى لَجَّ ودام وعظم ، وما موصلة ، وأرى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو العائد ، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسدّ جواب القسم محلّه . والالتباس : الاختلاط والملابسة ، والنون الخفيفة للتوكيد ، وأسيافنا فاعل تلتبس . والأماثل : الأشراف ، جمع أمثَل . والمعنى إنْ دام هذا العناد الذى أراه تنلْ سيوفُنا أشرافكم .

(بكفَّىْ فتىً مثلِ الشِهاب سَمَيدَع أخى ثقةٍ حامِى الحقيقة باسلِ)

بكفَّىْ : تثنية كفّ ، والباء متعلقة بقوله تلتبس — وقد حقّق الله ما تفرّسه أبو طالب يوم بدر . وقوله : مثل الشهاب ، يريد أنه شجيع لا يقاومه أحدٌ فى الحرب ، كأنه شعلة نار يُحرق من يقرب منه . والسَّمَيدع بفتح السين ، وضمُّها خطأ ، وبفتح الدال المهملة وإعجامُها لا أصل له ، خلافاً لصاحب القاموس ، ومعناه السيّد الموطّأ الأكناف .

قال المبرّد فى أول الكامل[1] : « معنى موطّأ الأكناف : أن ناحيته

(١) الكامل ص ٣ ليسبك .

يتمكّن فيها صاحبُها[1] غير مؤذًى ولا ناب به موضعهُ . والتوطئة : التذليل والتمهيد ، يقال دابّة وطيء افتى ، وهو الذى لايحرّك راكبه فى مسيره ، وفراش وطيء ، إذا كان وثيراً لا يؤذى جنبَ النائم عليه .

قال أبو العباس : حدّثنى العباس بن الفرج الرياشىّ قال : حدّثنى الأصمعى قال : قيل لأعرابىّ ، وهو المنتجع بن نبهان : ما السَّميدع ؟ فقال : السّيد الموطأ الأكناف . وتأويل الأكناف : الجوانب ، يقال فى المثل : فلان فى كَنَف فلان كما يُقال فلان فى ظلّ فلان وفى ذَرَا فلان[2] وفى حيّز فلان » . انتهى .

والثقة : مصدر وثقت به أثق بكسرهما : إذا ائتمنته . والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . والحقيقة : ما يحقّ على الرجل أن يحميه . والباسل : الشجيع الشديد الذى يمتنع أن يأخذه أحدٌ فى الحرب ؛ والمصدر البسالة ، وفعله بسل بالضم . وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمّداً صلى الله عليه وسلم .

(وما تَرْكُ قوم لا أبا لَكَ سيِّداً يحوطُ الذِّمارَ غير ذَرْب مُوا كِل)

ما استفهاميّة تعجبيّة مبتدأ عندسيبويه وتركُ خبر المبتدأ ، وعندالأخفش بالعكس . وقوله : لا أبا لك ، يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأوّل : أن يرادنفى نظير الممدوح بنفى أبيه ، ووجهالثانى : أن يراد أنَّه مجهول النسب ، والمعنيان محتملان هنا . والسِّيد من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حَوطا . رعاه وفى الصحاح : « وقولهم فلان حامى الذمار ، أى إذا ذَمِرَ وغضب حمى ، وفلان أمنع ذماراً من فلان . ويقال الذِّمار : ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامى الذمار كما قالوا حامى الحقيقة .

(١) فى النسختين : « صاحبه » ، والصواب من الكامل .
(٢) بين هذا وتاليه فى الكامل : « وفى ناحية فلان » .

وسمى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها . وظلّ يتذمر على فلان : إذا تنكّر له وأوعده » . والذَّرب ٢٥٧
بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ، لكنّه سكنّه هنا ، وهو الفاحش البذىّ اللسان . والمواكِل : اسم فاعل مِن واكلت فلاناً مواكلة : إذا اتّكلت عليه واتّكل هو عليك ، ورجل وَكَل بفتحتين ، ووُكَلة كهمزة ، وتُكَلة ، أى عاجز يَكِلُ أمره إلى غيره ويتّكل عليه .

(وأبيضَ يُستسقىٰ الغمامُ بوجهه ثِمالَ اليتامىٰ عصمةً للأراملِ)

أبيض : معطوف على سيِّد المنصوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التى موصوفها واحد ؛ هكذا أعربه الزركشىّ فى نكته على البخارىّ المسمّىٰ بالتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذا . وتبعه ابن حجر فى فتح البارى ؛ وكذلك الدمامينيّ فى تعليق المصابيح على الجامع الصحيح ، وفى حاشيته على مغنى اللبيب أيضاً . وزعم ابن هشام فى المغنى : أن أبيض مجرور بربّ مقدرة وأنّها للتقليل . والصواب الأوّل ؛ فإن المعنىٰ ليس على التنكير ، بل الموصوف بهذا الوصف واحدٌ معلوم . والأبيض هنا بمعنى الكريم . قال السَّمين فى عمدة الحفاظ : عبّر عن الكرم بالبياض ، فيقال : له عندى يدبيضاء أى معروف ؛ وأورد هذا البيت . والبياض أشرف الألوان ، وهو أصلها إذْ هو قابل لجميعها ، وقد كنى به عن السُّرور والبِشر ، وبالسَّواد عن الغمّ . ولما كان البياض أفضلَ الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحمرة أجمل ، والصفرة أشكل .

ويستسقىٰ بالبناء للمفعول ؛ والجملة صفة أبيض . والثِّمال : العِماد والملجأ والمُطعِم والمغنى والكافى . والعصمة : ما يعتصم به ويتمسّك ، قال الزركشىّ : يجوز فيهما النصب والرفع . والأرامل جمع أرمَلة وهى التى لا زوج لها ،

لافتقارها إلى من ينفق عليها ؛ وأصله من أرملَ الرجل : إذا نفِد زاده وافتقر ، فهو مرمل ، وجاء أرملُ على غير قياس . قال الأزهرىّ : لا يقال للمرأة أرملة إلاّ إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ، والجمع أرامل ، حتى قيل رجل أرمل إذا لم يكن له زوج . قال ابن الأنبارىّ : وهو قليل ، لأنه لا يذهب[1] بفقد امرأته ، لأنها لم تكن قيِّمة عليه . وقال ابن السكيت : الأرامل : المساكين ، رجالاً كانوا أو نساء .

قال السهيلى فى الروض الأنف[2]: « فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه ، ولم يَره قطّ استُسقِى به ، إنّما كانت استسقاءاته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فى سفَر وحضر ، وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك فى حياة عبد المطّلب مادلّه على ما قال » انتهى .

وردّه بعضهم[3] بأن قضيّة الاستسقاء متكرّرة ، إذ واقعة أبى طالب كان الاستسقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطّلب كان أوّلها أنهم أُمروا باستلام الركن ثم بصعودهم جبل أبى قُبيس ليدعوَ عبد المطلب ومعه النبى صلى الله عليه وسلم ويؤمِّن القومُ ، فسقُوا به .

قال ابن هشام فى السيرة : « حدثنى من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فأتَوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله

---

(١) ش : « لأنه يذهب » ، صوابه فى ط واللسان (رمل ٣١٧) حيث نقل نص ابن الأنبارى . وفيه : « لأن الرجل لايذهب زاده بموت امرأته اذا لم تكن قيمة عليه » .

(٢) الروض ١ : ١٧٩

(٣) هو ابن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٣ . أنظر شرحه للهمزية بعد فراغه من تفسير قول البوصيرى :

واذا حلت الهداية قلبا .. نشطت فى العبادة الأعضاء

صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحى ٢٥٨
يشكون منه الغرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالَينا ولا علينا ! فانجاب السحابُ عن المدينة فصار حوالَيها كالإكليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسرّه . فقال له بعض أصحابه (وهو على رضى الله عنه) : كأنك أردت يارسول الله قوله :

وأبيضَ يُستسقىٰ الغمامُ بوجهه . . البيت

قال أجل ! » انتهى .

وبتصديق النبى صلى الله عليه وسلم كونَ هذا البيت لأبى طالب — وعليه اتفق أهل السِّيَر — سقَط ما أورده الدَّمِيرىّ فى شرح المنهاج فى باب الاستسقاء عن الطَبَرانىّ وابن سعْدٍ : أن عبد المطّلب استسقى بالنبى صلى الله عليه وسلم فسقُوا ، ولذلك يقول عبد المطلب فيه يمدحه .

وأبيض يستسقىٰ الغمام بوجهه . . البيت

قال ابن حجر الهيتمى فى شرح الهمزّية : « وسبب غلط الدَّميرىّ فى نسبة هذا البيت لعبد المطلب : ان رُقيقة (براء مضمومة وقافين) بنت أبى صيفىّ بن هاشم[1] ، وهى التى سمعت الهاتف فى النوم أو فى اليقظة ـ لما تتابعت على قريش سِنونَ أهلكتْهم ـ يصرخ : يا معشر قريش ، إن هذا النبىّ المبعوث قد أظلَّتكم أيامُه ، فحيَّهلا بالحَيا والخصب . ثم أمرَهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفيّة يطول ذكرها . فلما ذكرت الرواية فى القصّة أنشأت تمدح النبىَّ صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرُها :

---

(١) فى النسختين : « هشام » تحريف ، صوابه فى شرح الهمزية وجمهرة ابن حزم ١٤ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٣٩ .

مباركَ الأمرِ يُستسقى الغمامُ به ... ما فى الأنام له عِدل ولا خطَر (١)

فإنَّ الدَّميرى لما رأى هذا البيت فى رواية قصّة عبد المطلب التى رواها الطبرانى - وهو يشبِه بيتَ أبى طالب إذ فى كلٍّ استسقاء الغمام به - توهمَّ أن بيت أبى طالب لعبد المطلب . وإنما هو لرُقيقة المذكورة . والحكم عليه بأنه عين البيت المنسوب لأبى طالب ليس كذلك ، بل شتّان ما بينهما . فتأمَّل هذا المحلّ فإنه مهمّ . وقد اغترّ بكلام الدميرى مَن لاخِبرة له بالسير» انتهى .

(يلوذ به الهُلاّكُ مِن آل هاشمٍ ... فهُم عنده فى رَحمة وفواضل)

يلوذ صفة أخرى لموصوفِ سيد . والهُلاّك : الفقراء والصعاليك الذين ينتابون الناس طلباً لمعروفهم من سوء الحال ؛ وهو جمع هالك ، قال جميل :

أبيتُ مع الهُلاّك ضيفاً لأهلها ... وأهلى قريبٌ موسِعون ذَوو فضلِ

وقال زياد بن حَمل :

ترى الأرامل والهُلاّك تتبعُه ... يَستنّ منه عليهم وابِلٌ رذمُ

(جَزى الله عنا عبدَ شمس ونوفَلا ... عقوبةَ شَرٍّ عاجلا غير آجل)

نوفل هو ابن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قَصىّ ، وهو ابن العدويّة ؛ وكان من شياطين قريش ، قتله على بن أبى طالب يوم بدر .

---

(١) قبله ، كما فى سيرة ابن سيد الناس :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالماء جونى له سبل ... دان فعاشت به الأنعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره ... وخير من بشرت يوما به مضر

وكان عبد المطلب قد خرج للاستقاء ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام .

(بميزان قسط لايخِسُّ شعيرة[١] له شاهدٌ من نفسه غير عائل)

بميزان متعلّق بجزىٰ اللهُ . والقِسط بالكسر : العدل . وخسّ يخِسّ من باب ضرب : إذا نقص وخفّ وزنه فلم يعادل ما يقابله . وله أى للميزان ، شاهد أى لسان من نفسه[٢] ، أى من نفس القسط ، غير عائل صفة شاهد ٢٥٩
أى غير مائل ، يقال عال الميزان يعول : إذا مال ؛ كذا فى العباب وأنشد هذا البيت كذا :

بميزان صِدقٍ لايغلّ شعيرة له شاهد . . . . . البيت[٣]

(ونحن الصَّميمُ من ذؤابة هاشمٍ وآل قُصَىّ فى الخطوب اوائلِ)

الصميم : الخالص من كل شىء . والذؤابة : الجماعة العالية ، وأصله الخصلة من شعر الرأس .

(وكلّ صديق وابن أختٍ نعدّه لَعمرى ، وجدنا غِبَّه غيرَ طائلِ)

الغِبّ بالكسر : العاقبة . ويقال هذا الأمر لاطائل فيه ، إذا لم يكن فيه غَناء ومزيّة ؛ مأخوذ من الطَّول بمعنى الفضل .

(سِوىٰ أن رهطامن كِلاب بن مرّةٍ بَراء إلينا مِن مَعقّة خاذلِ)

قال السهيلى : « يقال قوم بُراء بالضم وبَراء بالفتح وبِراء بالكسر : فأما بِراء بالكسر فجمع برىء مثل كريم وكرام ، وأما بَراء فمصدر مثل سَلام ، والهمزة فيه وفى الذى قبله لام الفعل ، ويقال رجل بَراء ورجُلان بَراء ، وإذا كسرتها أو ضممت لم يجز إلاّ فى الجمع ، وأما بُراء بضمّ الباء فالأصل فيه برآء

(١) فى الديوان : « لا يغيض شعيرة » . وفى حواشيه : أنها فى رواية « يحص » وفى الروض الأنف ١ : ١٧٨ : « يخس شعيرة ، أى ينقص . والخسيس : الناقص من كل شىء . ويروى فى غير السيرة : « يحص بالصاد المهملة ، من حص الشعر ، اذا أذهبه » .
(٢) ط : « أى ميزان من نفسه » ، صوابه فى ش
(٣) يغل ، من الغلول ، وهو الاختلاس . وفى ط : « يقل » محرف .

مثل كرماء واستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى ، وكان وزنه فُعَلاء فلما حذفوا التى هى لام الفعل صار وزنه فُعاء وانصرف لأنه أشبه فعالا » . والمَعَقَّة بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق .

(ونِعم ابنُ أختِ القوم غير مكذَّب زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائلِ)

قال ابن هشام فى السيرة : « زهير هو ابن أبى أميّة بن المغيرة بن عبد الله ابن عُمر بن مخزوم(١) ، وأمّه : عاتكة بنت عبد المطلب » انتهى .

وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة نعم ابن أخت القوم هو الخبر، وغير مكذَّب بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . ومكذَّب : على صيغة اسم المفعول ، يقال كذَّبته بالتشديد : إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذبا ؛ أى هو صادق فى مودّته لم يُلفَ كاذبا فيها . والُحسام : السيف القاطع ، وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أى يشبه الحسام المسلول فى المَضاء . ورواه العينى فى شرح شواهد الألفية : (حسامٌ مفردٌ) برفعهما وقال: «حسام صفة لزهير، وقوله مفرد من حمائل صفة للحسام » وهذا على تقدير صحّة الرواية خبْطُ عشواء ؛ فإن زهيرا علَم وحساماً نكرة ! والمفرد : المجرّد . والحمائل : جمع حِمالة وهى عِلاقة السيف ، مثل المِحمَل بكسر الميم ، هذا قول الخليل ، وقال الأصمعى : حمائل السيف لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها مِحمل كذا فى العباب .

وهذا البيت استشهد به شرّاح الألفية على أنّ فاعل « نِعْمَ » مظهر مضاف إلى ما أضيف إلى المعرّف باللام .

(أشمَّ ، من الشُّمِّ البهاليل يَنتمى إلى حسبٍ فى حَومة المجد فاضل)

(١) فى النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وانظر ما أسلفت من التحقيق فى ص ٢٧٢ طبعة أولى .

الشمم : ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواءِ أعلاه ، وهذا مما يُمدح به ، وهو أشمّ من قَومٍ شُمّ والبهاليل : جمع بُهلول بالضم ، قال الصاغانى : والبهلول من الرجال : الضحّاك ، وقال ابن عبّاد : هو الحييّ الكريم . ويَنتمى : ينتسب. وفاضل بالضاد المعجمة صفة حَسَب .

(لَعمرى ، لقد كُلِّفتُ وجداً بأحمدٍ وإخوته دأبَ المحِبِّ المواصلِ)

كُلِّفت بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغة كَلِفت به كَلَفا من باب تعب : ٢٦٠
إذا أحببته وأُولِعت به ؛ ووجداً أى كلفَ وجد ، يقال وجَدت به وَجداً : إذا حزِنت عليه . وبأحمد متعلّق بكلّفت ؛ وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم — ويجوز أن يكون من كلّفته الأمرَ فتكلّفه ، مثل حمّلته فتحمّله وزنا ومعنى مع مشقّة ، فوجداً مفعوله الثانى ؛ وبدون التضعيف متعدّ لواحد ، يقال كَلِفت الأمرَ من باب تعب : حملته على مشقّة . وأراد بإخوته أولادَه جعفراً وعقيلاً وعليّاً رضى الله عنهم ؛ فإن أبا طالب كان عمّ النبى صلى الله عليه وسلم ، والعمّ أب فأولاده إخوة النبى صلى الله عليه وسلم . ودأبَ مصدر منصوب بفعله المحذوف أى ودأبت دأب المحبّ ، يقال فلان دأب فى عمله : إذا جدّ وتعب .

(فلا زالَ فى الدنيا جَمالاً لأهلها وزَيناً لمن ولاّه ذَبٌّ المشاكلِ)

الذَّبّ : الدفع ؛ والمشاكل : جمع مُشكِلة .

(فمن مثلُه فى الناس ! أىُّ مؤمَّل إذا قاسَه الحكّام عند التفاضلِ !)

« أىّ » هى الدالة على الكمال ، خبر مبتدإ محذوف أى هو ؛ والمؤمّل الذى يُرجى لكلّ خير : والتفاضل بالضاد المعجمة ، وهو التغالب بالفضل .

(حليمٌ رشيدٌ عادل غيرُ طائش يُوالى إلَهاً ليس عنه بغافلِ)

أى هو حليم . والطَّيش : النزق والخفّة : ويوالى إلهًا أى يتخذه وليّا ، وهو فعيل بمعنى فاعل . من وليه : إذا قام به . ومنه : (اللهُ وَلىُّ الذينَ آمَنُوا) .

(فأيَّده ربُّ العبـاد بنَصرِه وأظهرَ ديناً حقُّه غير ناصلِ)

الحقّ : خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشىء من باب ضرب وقتل : إذا وجب وثبت . والناصل : الزائل المضمحلّ ، يقال نصل السهم : إذا خرج منه النصل ، ونَصل الشعر ينصُل نصولا : زال عنه الخضاب .

(فو اللهِ ، لولا أن أجىء بسُبَّةٍ تُجرُّ على أشياخنا فى القبائل
لـكُنّا اتَّبعناه على كلِّ حالة من الدهر جِدًّا غير قول التهازل)

تقدّم شرحهما أوّلا(١)

(لقدْ علموا أنّ ابنَنا لا مكذَّب لدينا ولا يُعنىٰ بقول الأباطلِ)

فى النهاية : « يقال عُنيت بحاجتك أُعنيٰ بها فأنا بها مَعنىّ ، وعَنيت بها فأنا عانٍ ، والأول أكثر ، أى اهتممت بها واشتغلت » انتهى . وهو من باب تعب .

(فأصبح فينا أحمدُ فى أروَمة يقصِّر عنها سَورةُ المتطاولِ)

تنوين أحمد للضرورة . والأُرومة بفتح الهمزة وضم الراء المهملة : الأصل . والسّورة بالضم : المنزلة ، وبفتح السين السطوة والاعتداء . والمتطاول من الطّول بالفتح ، وهو الفضل ، وهذا بالنسبة إلى المنزلة ؛ أو من تطاول عليه : إذا قهره وغلبه ، وهذا بالنسبة إلى السَّطوة .

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٥٦ من هذا الجزء

(حَدِبتُ بنفسى دونه وحَمَيته ودافعت عنه بالذُّرا والكلاكل)

٢٦١ حدِب عليه كفرح وتحدب عليه أيضاً بمعنى تعطّف عليه ، وحقيقته جعل نفسه كالأحدب بالانحناء أمامه ليتلقَّى عنه ما يؤذيه . ودونه أمامه . والذُّرا بالضم : أعالى الشىء ، جمع ذروة بكسر الذال وضمها . والكلاكل : جمع كَلْكَل كجعفر ، بمعنى الصدر .

(تنبيـــه)

رواية هذه القصيدة كما سطرت نقلتُها من سيرة الشامى[1] ، ورواها ابن هشام فى السيرة أزيد من ثمانين بيتا[2] ، ومطلعها عنده :

ولمَّا رأيت القوم لاودّ فيهم وقد قطعوا كُل العُرَى والوسائل

ولم يَذكر البيتين الأوّلين مطلعَ القصيدة فى رواية الشامى ، ولا تعرّض لهما السُّهيلى بشىء .

أبو طالب و (أبو طالب) هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره . ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب وصّى بالنبي صلى الله عليه وسلم إليه ، فكفَله وأحسن تربيته ؛ وسافر به إلى الشام وهو شابّ ؛ ولما بُعث صلى الله عليه وسلم قام بنصرته وذبّ عنه من عاداه ، ومدحه عدة مدائح .

واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ؛ وقيل : اسمه عمران ،

(١) هو محمد بن على بن يوسف الشافعى الشامى المتوفى سنة ٦٠٠ . انظر كشف الظنون ٢ : ٣٩

(٢) وفى رواية أبى هفان لديوانه ١٠٩ بيتا .

وقيل : شَيبة . قال الواقدى : وتوفِّى أبو طالبٍ فى النصف من شوال فى السنة العاشرة من النبوّة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة .

واختلف فى إسلامه ، قال ابن حجر : رأيتُ لعلىّ بن حمزة البصرى جزءاً جمع فيه شعر أبى طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام ، وأن الحشويَّة تزعم أنّه مات كافراً ، واستدلّ لدعواه بما لا دلالة فيه . انتهى .

ومن شعره قوله :

ودعوتَني وزعمتَ أنك صادقٌ ... ولقد صدقتَ وكنتَ قبلُ أمينا
ولقد علمتُ بأنَّ دين محمّد ... مِن خير أديان البريَّة دينا

ومن شعره الذى قاله وهو فى الشِّعب :

ألا أبلغا عنّي علَى ذاتِ بيننا ... لؤيّاً وخُصّاً من لؤىّ بنى كعبِ
ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّدا ... نبيّاً كموسىٰ خُطّ فى أوّل الكتْبِ
وأنَّ عليه فى العِباد مودّةً ... وخيّر فيمن خصّه الله بالحُبِّ[1]

وهى قصيدة جيِّدة على هذا الأسلوب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسعون[2] :

(١) كذا فى النسختين . وفى السيرة والروض الأنف ١ : ٢٢١ : « ولا خير ممن خصه الله بالحب » . وقد أفاض السهيلى فى تخريج البيت على هذه الرواية

(٢) ابن يعيش ١ : ١١٦ والأغانى ١٤ : ٤٠ ، ٤١ والحماسة ٨٧٥ بشرح المرزوقى ، ومعجم البلدان (راوند) ومعجم ما استعجم (خزاق) وشرح الشريشى للمقامات ٢ : ١٨٧ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٧٢ وفتوح البلدان للبلاذرى ٤٥٤

٩٢ ﴿ أجدَّ كُما لا تَقضِيانِ كَرا كُما ﴾

على أن (جِدَّ كما) ليس مصدراً مؤكِّداً لقوله : (لا تقضيان) بل هو إمّا منصوب بنزع الخافض ، وإمّا حال، وإمّا مصدر حُذف عامله وجوبا .

أما كونه ليس مؤكِّداً لمضمون الجملة بعده فلشيئين : الأوّل : أن قوله أجِدَّ كُما لَو جعل مؤكّداً لمضمون ما بعده لكان مؤكِّداً لمضمون المفرد وهو الفعل فقط ، لا لمضمون الجملة ، كما بيَّنه الشارح . والثانى : أنه إنما يكون المصدر مؤكِّداً لغيره إذا أكّد معنيْ القول الذى هو مضمون الجملة ، ولا يجوز أن يقدَّر أجدّ كما أقول لا تقضيان ، لفساد المعنى ؛ لأن القول من المتكلم ، وعدم القضاء من المخاطب .

وأما كونه منصوبا بنزع الخافض فلأنه فى معنيْ « حقّا » ، وهو على تقدير فى ، وجدّك وحقّا متقاربان معنًى ، فالأنسب تقاربهما فى الإعراب أيضا . ٢٦٢

وأما كونه حالاً فمعناه : لا تقضيان كرا كما جادَّين ، فعامل الحال الفعلُ الذى بعدها ، وصاحبها ضمير التثنية .

وأما الثالث فهو مؤكِّد لنفسه ؛ لأنه أكّد مضمون المفرد لا مضمون الجملة ، لأنه أكّد الفعل بدون الفاعل ، والفعل يدلّ وحده على الحدث والزمان .

هذا محصل كلامه . والحاليّة لا تطرّد فى كل موضع ، ولهذا ذهب الإمام المرزوقىّ فى شرح فصيح ثعلب ، إلى أن انتصاب أجِدَّ كما إمّا بنزع الخافض وإمّا بفعله المحذوف .

والمفهوم من كلام ابن جنى على هذا البيت فى إعراب الحماسة : أن أجِدَّ كُما منصوب بفعله المحذوف. لكنَّ جعله جملة لا تقضيان حالا غيرُ جيِّد ، لأنها مقيَّدة وجِدَّ كما قيدٌ لها ، والمقيَّد هو أصل الكلام . ثم جوابه عن إيراده

على جعله الجملة حالا أنّها مصدّرة بعلَم الاستقبال ، بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا ، غير صحيح ؛ فإن لا ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنفىُّ بها يقع حالاً نحو : (ما لَكُمْ لا تَرجُون لِلّه وَقارا) . وقد تعسّف أيضاً فى نحو « أجِدَّك لا تفعلُ » بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدّة فيما مضىٰ .

قال أبو حيّان فى الارتشاف : ولا تفعلُ عند أبى علىّ حالٌ أو على إضمار أن فحذف أن وارتفع الفعل .

واعلم أن صنيع الشارح المحقّق ، فيه ردٌّ لمن جعل — كابن الحاجب — أجدَّك لا تفعل كذا ، من قبيل المصدر المؤكِّد لغيره ، قال ابن الحاجب فى الإيضاح : « أصله لا تفعل كذا جدًّا ، لأن الذى ينبغى الفعل عنه يجوز أن يكون بجدّ منه ويجوز أن يكون من غير جدّ فإذا قال : جِدًّا فقد ذكر أحد المحتملين ؛ ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذاناً بأن الأمر ينبغى أن يكون كذلك ، على سبيل التقرير ؛ فقُدِّم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار : أجِدَّك لا تفعل ، ثم لمَّا كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وَفق ما أخبر صار فى معنى تأكيدِ كلامِ المتكلّم ، فيتكلّم به من يقصد إلى التأكيد وإن كان ما تقدم هو الأصل الجارى على قياس لغتهم . ويجوز أن يكون معنىٰ أجدّك فى مثله : أتفعله جدًّا منك ، على سبيل الإنكار لفعله جدًّا ، ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل ، فيكون أجدَّك توكيداً لجملة مقدرة دلّ سياق الكلام عليها . ومما يدلّ على أنهم يقولون أفعلُه جدًّا قولُ أبى طالب :

إذن لاتبعناه على كل حالة . . البيت »

هذا كلامه . وقوله « ثم نهاه عنه » يفهم منه أنّ أجدّك يقع بعدها النهى ،

وكذا قول بعضهم ، أجدَّك هل تفعل كذا ، يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده .

وقد قال الشارح المحقق : إن أجدك لا يستعمل إلاّ مع النفى . ولم أرَ هذا التقييد لغيره ، وظاهره : سواء كان النافى لا أو ما أو لن ، كقوله :

أجدَّك لن ترى بثُعيلِباتٍ ولا بَيْدانَ ناجيةً ذَمولا[1]

أو لم ، كقول الأعشى :

أجِدَّك لَم تغتمضْ ليلةً فترقَدَهـا مع رُقّادها

فإن قلتَ : قد وقع بعدها الاستفهام فى هذا البيت الذى أورده ثعلب ٢٦٣

فى فصيحه وهو :

أَجِدّكَ ما لعينِك لا تنـامُ كأنّ جفونها فيهـا كِلامُ

قلتُ : النفى الذى يقع بعد أَجدّك موجود وهو قوله لا تنام ؛ والاستفهام الثانى سؤال عن علّة عدم نوم عينه ، ومثله قول كعب بن مالك الصحابى رضى الله عنه فى غزوة الطائف :

أَجِدَّهمُ أليس لهم نصيحٌ من الأقوام كان لنا عريفا[2]

يخبِّرهمْ بأنا قد جَمعنـا عِتاقَ الخيلِ والبُختَ الطروفا[3]

وفى الارتشاف : ولا يستعمل أجدَّك إلاّ مضافا ، وغالباً بعده لا أو لم أو لن . وفى النهاية لابن الخبّاز قال الأعشى :

---

(١) للمرار بن سعيد الفقعى كما يفهم من اللسان (نشغ ٣٣٩) . وانشدة ثعلب فى مجالسه ١٥٩ وياقوت فى (ثعيلبات) بدون نسبة . وثعيلبات وبيدان : موضعان .

(٢) ش : « من الا ... » وتكملة « الأقوام » من ط والسيرة ٨٧٠ وفيها أيضا : « بنا عريفا » .

(٣) فى السيرة : « والنجب الطروفا »

* أَجِدَّك ودَّعتَ الدُّمى والولائدا[1] *

ودَّعتَ موجبٌ، وجاء مع لا كثيراً . اهـ

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره: أن أجدّك يجوز فى جيمه الكسر والفتح، لكن الكسر هو الفصيح، ولهذا قال ثعلب فى فصيحه: وما أتاك أَجِدَّك فمكسور وما أتاك وجَدّك فمفتوح[2]. وهو من الجِدّ ضد الهزل، وأصله من الجِدّ فى الأمر بمعنى الاجتهاد فيه، لأنّ الهازل لا يبذل الاجتهاد فى شىء.

وأغربَ صاحب القاموس حيث جعله مِن جادّهُ بمعنى حاقّه، ثم قال «وأجدّك لا تفعل، لا يقال إلا مضافاً، وإذا كسر استحلفه بحقيقته، وإذا فتح استحلفه ببخته» انتهى. وهذا شىء انفرد به، وكأنه جنح لما ذهب إليه الشَّلَوبين حيث زعم أنّ فيه معنى القسم، ولذلك قدّم.

وهذا المصراع من شعر لِقُسّ بن ساعِدة. وهو:

(خليلىّ هُبَّا طالما قدْ رَقدتما «أَجِدَّكُما لا تقضيان كَرا كُما»

ألم تعلما أنّى بسَمعان مفرَداً ومالىَ فيه مِن خليلٍ سوا كما!

مقيمٌ على قبريكما لستُ بارحاً طَوالَ الليالى أو يجيبَ صدا كما!

أُبَكّيكما طولَ الحياة، وما الذى يردّ على ذى لوعة أن بكا كما!

كأنّكما، والموتُ أقربُ غائب[3] بروحىَ فى قبريكما قد أتاكما!

(١) ط: «والولائد»، صوابه فى ش والديوان ٤٨. وعجزه:
وأصبحت بعد الجور فيهن قاصدا *

(٢) نص الجوهرى: «قال ثعلب: ما أتاك فى الشعر من قولك أجدك فهو بالكسر، فاذا أتاك بالواو وجدك فهو مفتوح».

(٣) فى الأغانى وشرح المقامات: «أقرب غاية».

أَمِنْ طول نوم لا تجيبان داعيا ... كأن الذى يسقى العُقار سقا كما !

فلو جُعِلتْ نفسٌ لنفسٍ وِقايةً ... لجُدتُ بنفسى أن تكون فدا كما !)

فى سيرة ابن سيِّد الناس بسنده إلى ابن عبّاس فى حديث الجارود ابن عبد الله لما قدم مؤمناً بالنبى صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قسّ بن ساعدة ، والحديث طويل ، إلى أن قال ابن عبّاس : وقام رجل أشدقُ أجشُّ الصوت فقال : لقد رأيت من قسّ عجَبا : خرجت أُطلب بعيراً لى حتّي إذا عَسعس الليلُ وكاد الصبح أن يتنفّس ، هتف بى هاتف يقول :

يا أيها الراقد فى الليل الأَحَمّ ... قد بعث الله نبيًّا فى الحَرمْ

مِن هاشم أهل الوفاء والكرمْ ... يجلو دُجنّات الليالى والبُهَمْ

قال : فأدرتُ طرْفى فما رأيت [له[1]] شخصا ! فأنشأت أقول :

يا أيها الهاتف فى دُجى الظُّلَمْ[2] ... أهلاً وسَهلا بك مِن طيف ألمّْ ٢٦٤

بَيِّنْ هَداك اللهُ ، فى لحن الكَلِمْ ... مَنِ الذى تدعو إليه تغتنمْ

فإذا أنا بنحنحة وقائلٍ يقول : ظهر النور ، وبطل الزُّور ، وبَعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور ؛ صاحب النجيب الأحمر ، والتاج والمِغفر ، والوجه الأزْهر ، والحاجب الأَقْمر ، والطرْف الأحور ؛ صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله ؛ فذاك محمّد المبعوث إلى الأسود والأحمر ، أهل المدر والوبر . ثم أنشأ يقول :

الحمــد لله الذى لم يخلق الخلقَ عبَثْ

---

(١) التكملة من مخطوطة عيون الأثر لابن سيد الناس رقم ١٧٦ تاريخ بدار الكتب وفى المطبوعة من عيون الأثر كما هنا .

(٢) الذى فى سيرة ابن سيد الناس : « داجى الظلم »

ولم يُخْلِنا سُدًى من بعد عيسى واكترثْ
أرسل فينا أحمدا خيرَ نبيٍّ قد بُعثْ
صلّىٰ عليه اللهُ ما حجَّ له ركبٌ وحَثّ

قال : ولاح الصباحُ فإذا أنا بالفَنيق ، يشقشق إلى النُوق ؛ فملكت خِطامه وعلوت سَنامه ؛ حتّي إذا لغِب فنزلتُ في روضة خِضرة ؛ فإذا أنا بقُسّ ابن ساعدة في ظل شجرة ، وبيده قضيبٌ من أراكٍ ينكُت به الأرض وهو يقول :

يا ناعيَ الموت والأمواتُ في جدَث عليهم من بقايا بَزِّهِمْ خِرَقُ
دعهمْ ، فإن لهم يوماً يُصاحُ بهم فهم إذا انتبهوا من نومهم فَرِقوا
حتّي يعودُوا لحالٍ غيرِ حالهم[1] خلْقاً جديداً كما مِن قبلِهِ خُلقوا
منهمْ عراةٌ ، ومنهمْ في ثيابهم : منها الجديدُ ومنها المُنهَجُ الخلَق

قال : فدنوتُ منه فسلّمت عليه فردّ علىّ السلام ؛ وإذا [أنا[2]] بعين خرّارة في أرض خوّارة ؛ ومسجد بين قبرين ، وأسدَين عظيمين يلوذان به ؛ وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه بالقضيب الذي في يده وقال : ارجعْ ثكِلتك أمك ! حتّي يشربَ الذي ورد قبلَك ؛ فرجع ثم ورد بعده . فقلت له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبرَا أخوين كانا لي ، يعبدان الله عزّ وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله عز وجل شيئاً ، فأدركهما الموت فقبرتهما ، وها أنا بين قبريهما حتى ألحقَ بهما ! ثم نظر إليهما وجعل يقول :

(١) في عيون الأثر : « بحال غير حالهم »
(٢) من عيون الأثر .

خليلىّ هُبّا طالما قد رقدتما   أجِدَّكما لا تقضيان كراكُما

. . . الأبيات السابقة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله قسّا ! إنى أرجو أن يبعثه الله أمّةً وحدَه . انتهى .

الأمّة : الشخص المنفرد بدين ، أى يُبعث واحداً يقوم مقام جماعة . والأجشّ : الغليظ الصوت . وعَسعس الليل : أدبر ؛ ويأتى بمعنى أقبل ، فهو ضدّ . والأحمّ : الأسود . والدُّجُنّة بضمتين وتشديد النون : الظُّلمة ، وكذلك البُهمة وجمعها بُهَم . ولحن القول ، قال الأزهرىّ : هو كالعنوان والعلامة تشير بها فيفطِن المخاطَب لغرضك . والنجيب : الكريم من الإبل . والحاجب الأقرن : أراد أنه مفروق ما بين الحاجبين فيكون أبلج نيِّرا .
والفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذى لا يُركب ولا يُهان لكرامته . ٢٦٥
ويشقشق : يهدر بشقِشقته . ولغِبَ : تعب . والعين الخرّارة : الغزيرة النَّبع ، من الخرير وهو صوت الماء . والأرض الخوارة : الليّنة السهلة ، من خار يخور : إذا ضعف .

وهُبّا : أمر مسند إلى ضمير الخليلين ، من الهبّ ، يقال هبّ من نومه من باب قتل : إذا استيقظ . وطالما : قال التبريزى فى شرح الحماسة : إن جُعلت ما مصدرية كتبتْ منفصلة ، وإن جعلت كافّة فمتصلة » . والرقود : النوم فى ليل أو نهار ، وخصّه بعضهم بنوم الليل ؛ والأوّل هو الحقّ ، ويشهد له المطابقة فى قوله تعالى : (وتَحْسَبُهُمْ أيقاظاً وهُمْ رُقودٌ) قال المفسِّرون : إذا رأيتهم حسبتَهم أيقاظاً لأن أعينهم مفتّحة وهم نيام . وتقضيان : من قضيت وطرى : إذا بلغتَه ونِلته . والكَرىٰ : النوم ؛ قالوا : أوّل النوم النُعاس ، والوسَن ثقل النعاس ، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ،

ثم السَّكَرىٰ والغَمْض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ، ثم الهجود والهجوع ، وهو النوم الغرِق .

وسَمعان بفتح السين . موضع . وبارحاً بالموحدة والمهملة : فاعل من برح الشيء يبرح من باب تعب براحاً : إذا زال من مكانه . وطَوال الليالى بفتح الطاء بمعنى الطُول بضمها ، وهو منصوب على الظرفية ؛ يقال : لا أكلّمه طَوال الدهر وطُول الدهر ، وهما بمعنًى ؛ يريد إننى مقيم أبداً . وأو بمعنى إلى ، أو بمعنى إلاّ ، ويجيب منصوب بأن بعدها . والصَّدى هنا بمعنى ما يبقىٰ من الميت فى قبره ، ومنه قول النَّمر بن تولب الصحابى رضى الله عنه :

أعاذِل ، إنْ يُصبح صَداىَ بقفرة ... بعيداً نآنى صاحبى وقريبى

ترَىْ أنّ ما أبقيتُ لم أكُ ربَّهُ ... وأنّ الذى أنفقتُ كان نصيبى

وله معانٍ أخر : أحدها ذَكر البوم ؛ ثانيها : حُشوة الرأس ، يقال لذلك الهامَة والصّدىٰ ، وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية : أنّ الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يدرَك به الثأر ، أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدَىٰ — فيصيح على قبره : اسقُونى اسقونى ! فإن قُتل قاتله كفّ ذلك الطائرُ . قال :

يا عَمرو إن لا تدع شتْمى ومنقَصتى ... أضربْك حتّى تقولَ الهامةُ اسقونى(١)

ثالثها : ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمتّسِع من الأرض أو بقرب جبل . رابعها : بمعنى العطَش ، مصدر صدِى يَصدىٰ — والصدأ بالهمزة : صدأ الحديد وما أشبهه ، كذا فى الكامل للمبرد .

---

(١) لذى الاصبع العدوانى فى المفضليات ١٦٠ . ويروى : « حيث تقول الهامة »

وأبكيكما ، قال الأصمعى : بكَيت الرجل وبكّيته بالتشديد ، كلاهما إذا بكيت عليه . وما اسم استفهام مبتدأ ، والذِى خبره ، أو بالعكس ؛ والمعنى : أى شىء الذى يردّه البكاء على ذى اللوعة ؟ وهى الُحرقة . وروى (ذى عَولة) وهى رفع الصوت بالبكاء بمعنى العويل . أنْ بكا كما : بفتح الهمزة مصدرية ومؤوّلها فاعل يردّ ؛ وروى بكسر الهمزة ، فهى شرطية والجواب مدلول عليه بأبكيكما ، وفاعل يردّ ضمير مفهوم من أبكيكما وهو البكاء ، ويجوز أن يكون دلّ عليه قوله أن بكا كُما . وقوله كأُنكما الخ . كأنّ هنا للتقريب ، وجملة قد أتاكما خبر كأنّ ، وفاعل أتى ضمير الموت ، والظرفان متعلقان به ، وجملة والموت أقرب غائب ، اعتراضية . والعُقار بالضم : الخمر . ٢٦٦

والفَدَى بكسر الفاء وفتحها وبالقصر : مصدر فداه من الأسر يفديه : إذا استنقذه بمال ، واسم ذلك المال الفِدية وهو عِوَض الأسير ؛ وأما الفِداء بالكسر والمدّ فمصدر فاديته مفاداة وفِداء : أخذت فِديته وأطلقته ؛ وقال المبرد : المفاداة : أن تدفع رجُلا وتأخذ رجُلا ، والفِدى : أن تشتريه ، وقيل هما واحد .

(تنبيـه)

أورد أبو تمّام فى الحماسة هذه الأبيات على غير هذا النمط وقال : ذكروا ان رجليْن من بنى أسد خرجا إلى أصبهان ، فآخَيا بِها دِهقانا فى موضع يقال له راوند ، فمات أحدهما وبقىَ الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسيْن ويصبان على قبره كأساً ؛ فمات الدِّهقان فكان الأسدىُّ ينادم قبريْهما ويشرب قدَحاً ويصبُّ على قبريْهما قدحيْن ، ويترنّم بهذا الشعر :

خليليّ هبّا طالما قد رقدتما . . . . البيت
ألم تعلما ما لى براوند كلها ولا بخُزاق من صديق سواكما ؟
أصبُّ على قبريكما من مُدامة فإلاّ تنالاها تُرَوِّ جُناكما
أقيم على قبريكما . . . . البيت
وأبكيكما حتى الممات وما الذى . . . . البيت
جرى النومُ بين الجلد واللحم منكما كأنكما ساقى عُقار سقاكما

وروى الأصبهانى فى الأغانى بسنده إلى يعقوب بن السكّيت ، أنَّ هذا الشعر لعيسى بن قُدامة الأسدىّ ، قدِم قاشانَ وله نديمان ، فماتا فكان يجلس عند قبريْهما وهما براوَند بموضع يقال له خُزاق ، فيشرب ويصبّ على القبريْن حتى يقضىَ وطره ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب — وروىْ ما رواه أبو تمام(١) ، وزاد عليه .

«تحمَّل من يبغى القُفول وغادروا(٢) أخا لكما أشجاه ما قد شجاكُما
وأىُّ أخٍ يجفو أخاً بعد موته فلستُ الذى من بعد موتٍ جفاكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطِقا وليس مُجاباً صوتُه من دعاكما
قضيتُ بأنى لا مَحالة هالكٌ وأنى سيعرونى الذى قد عراكما »

وروى الأصبهانى أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجلىّ(٣) أنه قال :

---

(١) فيه نظر ، فان هناك تخالفا فى الرواية وعدد الأبيات . انظر الأغانى ١٤ : ٤١

(٢) ط : « العقول » ، صوابه فى ش . وفى الأغانى : « من يهوى العقول » .

(٣) وكذا فى ش . وفى الأغانى عن البلاذرى : « عبد الله بن صالح ابن مسلم العجلى » . ونحوه فى فتوح البلدان للبلاذرى ٤٥٤

بلغنى أن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا فى الجيش الذى وجّهه الحجّاج إلى الدَّيلم ، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم ، وإنّهم لَعلَى ذلك إذ مات أحدهم ، فدفنه صاحباه ، فكانا يشربان عند قبره فإذا بلغه الكأسُ هراقاها[1] على قبره وبكيا . ثم إنّ الثانى مات فدفنه الباقى إلى جنب صاحبه ؛ وكان يجلس عند قبريْهما فيشرب ويصبّ كأسيْن عليهما ويبكى ويقول .... ثم ذكر الأبيات التى تقدم ذكرها ، وقال مكانَ (براوند) : (بقزوين[2]) . قال : وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء .

قال الأصبهانى : وذكر العتبى عن أبيه أنّ الشعر للحزين بن الحارث أحد بنى عامر بن صعصعة ، وكان أحدُ نديميْه من بنى أسد ، والآخرُ من بنى حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصبُّ على قبره ويقول :

لا تُصرِّدْ هامةً من كأسِها   وأسقِه الخمرَ وإن كان قُبِرْ
كان حُرًّا ، فهوىٰ فيمن هوىٰ   كلُّ عودٍ ذى شُعوب ينكسِرْ ٢٦٧

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريْهما ويقول :

خليلى هبّا طالما قد رقدتما . . الأبيات

وأما أبو عبيد فى معجم ما استعجم ، وياقوت فى معجم البلدان ، فقد نسبا هذه الأبيات للأسدىّ وذكرا حكايته كأبى تمّام ؛ ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقسّ بن ساعدة فى خليليْن له كانا وماتا . وقال آخرون

---

(١) ط : « هرق » ش « هرقا » ، صوابهما فى الأغانى وفتوح البلدان

(٢) فى النسختين : « وقال : خزاق مكان براوند بقزوين » صوابه من الأغانى ومن صنيع البلاذرى

هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد [وأُنَسا(١)] ، وزاد فى الأبيات ونقص ، وهذه روايته بعد البيت الأول :

أجِدَّكما ما ترثيان لموَجع حزين على قبريكما قد رثا كما
جَرى النوم بين العظم والجلد منكما . . . . البيت
ألم تعلما مالىَ براوند كلِّها . . . . البيت
أصبُّ على قبريكما من مُدامة فإلاّ تذوقاها تُرَوّ ثراكما
ألم ترحمانى أننى صرت مفرَدا وأنّىَ مشتاق إلىٰ أن أراكما
فإن كنتما لا تسمعان فما الذى خليلىّ ، عن سَمْع الدعاء نهاكما
أقيم على قبريكما لست بارحا . . . . البيت
وأبكيكما طول الحياة وما الذى . . . . البيت

قال ياقوت « راوند : بُليدة قرب قاشان وأصفهان ، قال حمزة : أصلها راهاوند ، ومعناها الخير المضاعف . قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف(٢) الضحاك » . انتهى .

وخُزاق بضم الخاء وبالزاى(٣) المعجمتين وآخره قاف : موضع فى سواد أصفَهان . كذا فى المعجم لأبى عبيد ، وأنشد هذا البيت . ورأيت فى هامشه بخط من يوثق به : خزاق اسم قرية من قرى راوَند من أعمال أصفهان . والجُثا بضم الجيم وبالثاء المثلثة : جمع جثوة مثلثة الجيم ، وهى الحجارة المجموعة ،

(١) التكملة من ياقوت
(٢) ط : « هراسف » ش : « شراسف » . قال الميمنى : « والصواب كما فى معجم البلدان : « بيوراسف ، وأصله بالفارسية بِيوَرْ أَسْب »
(٣) فى النسختين : « والزاى » ، والتصحيح لأحمد تيمور .

والجسد. والدِّهقان معرّب دِهجان(١) ومعناه رئيس القرية ؛ وفى القاموس : الدهقان بالكسر والضم زعيم فلاّحى العجم ، ورئيس الإقليم ، معرّب . وقوله « ألم تعلما مالى . . الخ » ما : نافية ، قال ابن جنى فى إعراب الحماسة : « استعملها بعد العِلم وهى مقتضية لمفعولَيها لِما دخلها من معنى القسم ، فكأنه قال : والله مالى براوند من صديق غيركما وجاز استعمال العِلم فى موضع القَسم من حيث كانا مثبِتين مؤكِّدين » انتهى .

قس ابن ساعدة

و (قس بن ساعدة) إيادىّ بكسر الهمزة ، وإياد : حىٌّ من معدّ بن عدنان . قال الذهبيّ : قس بن ساعدة أورده ابن شاهين وعبدان فى الصحابة . وكذلك قال ابن حجر فى الإصابة : ذكره أبو على بن السكن وابن شاهين وعبدان المروَزىّ وأبو موسى فى الصحابة ، وصرح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة .

وفى سيرة ابن سيِّد الناس(٢) بسنده إلى ابن عباس قال : قدم الجارود ابن عبد الله ، وكان سيِّدا فى قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى بعثكَ بالحقّ لقد وجدتُ صفَتك فى الإنجيل ، ولقد بشَّر بك ابنُ البَتول ؛ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّك محمد رسول الله . قال : فآمن الجارود وآمن من قومه كلُّ سيِّد . فسُرّ النبى صلى الله عليه وسلم بهم ، وقال : يا جارود ، هل فى جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسًّا ؟ قالوا : كلنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بين [يدى(٣)] القوم كنت أقفو أثره ،

(١) أصله بالفارسية « دِهكان » بالكاف الفارسية كما فى معجم استبنجاس ٥٤٩

(٢) سيرة ابن سيد الناس ١ : ٦٩

(٣) التكملة من سيرة ابن سيد الناس

٢٦٨ كان من أسباط العرب(١) فصيحا ، عمّر سبعمائة سنة ، أدرك من الحواريِّين سِمعان ، فهو أوّل من تألّه من العرب ـ أى تعبَّد ـ كأنى أنظر إليه يقسم بالربّ الذى هو له لَيبلُغَنَّ الكتابُ أجلَه وليوَفَّيَنَّ كلّ عامل عمله ؛ ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادّكارُ وليالٍ خلالَهنّ نهارُ

فى أبيات آخرها :

والذى قد ذكرتُ دلّ على الله نفوساً لها هدىً واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رِسلك يا جارود ، فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أوْرق ، وهو يتكلم بكلام ما أظن أنى أحفظه . فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، فإنى أحفظه : كنت حاضراً ذلك اليومَ بسوق عكاظ فقال فى خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفعوا ، إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آت آت . . إلى آخر ما أورده من الوعظ . انتهى .

والذى فى كتاب المعمّرين لأبى حاتم السجستانى : عاش قس بن ساعدة ثلثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبيَّنا صلى الله عليه وسلم ، وسمع النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا ، وأول من قال أمّا بعد . وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب [من فلان(٢)] إلى فلان ابن فلان .

وقال المرزبانى : « ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة » .

(١) جمع سبط ، وهو الحسن القد .
(٢) التكملة من ش والمعمرين ٦٩.

وذكر الجاحظ فى البيان والتبيين[١] قساً وقومه وقال : إن له ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روىٰ كلامه وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته . . وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه . وهذا شرف تعجِز عنه الأمانى ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفّق الله ذلك لقسّ لاحتجاجه للتوحيد ، ولإظهاره الإخلاص ، وإيمانه بالبعث ومن ثَمّ كان قسّ خطيبَ العرب قاطبة .

وفى نسبه خلاف . فقيل : قس بن ساعدة بن حُذافة بن زفر[٢] (وقيل : حُذافة بن زُهر) بن إياد بن نزار . وقيل : هو قس بن ساعدة بن عمرو ابن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطشان[٣] بن عوذ بن مناة ابن يَقدُم بن أفصىٰ بن دُعمىّ بن إياد . وقيل : هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر ابن عدىّ بن مالك والله أعلم[٤] .

* * *

وأنشد بعده :

(أَحَقًّا بنى أبناءِ سَلمىٰ بن جَندل تَهدُّدُكم إياىَ وسْط المجالسِ)

(١) هذا النقل تبع فيه البغدادى ما ذكره ابن حجر فى الاصابة فى ترجمة (قس) حرفا بحرف . وهو متصرف فيه كثيرا . انظر البيان ١ : ٥٢

(٢) هذا النسب من المعمرين . وفى الاصابة : « بن جذامة بن زفر » .

(٣) وهذا النسب من الأغانى ، وفيها : « واثله بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم » . الخ

(٤) فى الاشتقاق ١٦٩ : « واياد قدم خروجهم من اليمن فصاروا الى السواد ، فألحت عليهم الفرس فى الغارة فدخلوا الروم فتنصروا وجهل الناس أنسابهم » .

على أن (حقًّا) ظرف منصوب بتقدير (فى)

وتقدم شرحه فى الشاهد الرابع والستين من باب المبتدإ[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه[٢] :

٩٣ (دعوتُ لِما نابنى مِسوَراً فلَبَّىْ ؛ فلَبَّيْ يدَىْ مِسوَرِ)

على أن (لبّيك) مثنًّى عند سيبويه لا مفرد كلدىٰ قلبت ألفها ياء لمّا أضيفت إلى المضمر ، خلافاً ليونس ، بدليل بقاء يائها مضافة إلى الظاهر كما فى هذا البيت .

٢٦٩ أما الأوّل فقد قال أبو حيان فى الارتشاف : ذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن لبّيك تثنية لبّ . وحكى سيبويه عن بعض العرب لبٍّ على أنه مفرد لبّيك غير أنه مبنيّ على الكسر كأمس ، وعلّق لقلّة تمكّنه ، ونصبه نصب المصدر كأنه قال : إجابةً . وزعم ابنُ مالك أنه اسم فعل . وهو فاسد لإضافته ، ويضاف إلى الظاهر تقول : لَبَّيْ زيد ، وإلى ضمير الغائب قالوا : لبَّيه . ودعوى الشذوذ فيهما باطلة . انتهى .

وهذا مخالف لما قاله ابن هشام فى المغنى : أن شرط مجرور لَبَّيْ وسعدَيْ وحنانَيْ[٣] ضمير الخطاب ، وشذّ :

---

(١) أنظر ما مضى ص ٤٠١ من الجزء الأول

(٢) سيبويه ١ : ١٧٦ وانظر العينى ٣ : ٣٨١ وابن الشجرى ١ : ١١٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٠٧ واللسان (لبب ٢٢٧)

(٣) ش مع أثر تصحيح : « وحنانا » ، وليس بشىء .

دعونى فيالَبَّىْ إذا هدرتْ لهم شقاشقُ أقوام فأسكتها بَدْرِى(١)

لعدم الإضافة(٢)، ونحو :

* لقلتُ لبَّيه لِمن يدعونى *

لإضافته إلى ضمير الغيبة، كما شذّ إضافته إلى الظاهر فى قوله :

* فلبّىْ فلبَّىْ يدَى مِسوَر *

وأمّا (الثانى) فهو اسم مفرد مقصور عند يونس . قال ابن جنّى فى سرّ الصناعة : « أصله عنده لَبَّبُ ووزنه فَعْلَلُ ، ولا يجوز أن تحمله على فَعَّلَ لقلّة فَعَّلٍ فى الكلام وكثرة فعْلل ، فقُلبت الباء التى هى اللام الثانية من لَبَّب ياء هرباً من التضعيف ، فصار لَبَّيْ ، ثم أبدل الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصارت لبّا ثم إنّها لما وصلت بالكاف فى لبّيك وبالهاء فى لبّيه قلبت الألف ياء ، كما قلبت فى علىٰ ولدٰى إذا وَصلتها بالضمير ؛ ووجه الشبه بينهما : انه اسم ليس له تصرُّفُ غيرِه من الأسماء ، لأنه لا يكون إلاّ منصوباً

(١) جعلت فى ش مع أثر تصحيح « هدرى » ، وهما روايتان . ومن عجب أن الشنقيطى فى نسخته من شرح شواهد المغنى للبغدادى ٢ : ٨٨١ نسخة دار الكتب رقم ٢ نحو ش يصححها أيضا بهذا الرسم مع أن البغدادى يقول فى تفسيرها هناك : « وبدرى : مبادرى ومسارعتى لأدفع عنهم » .

(٢) أقول : فيه نظر ، فان الذى يفهم من سياق كلام ابن هشام أن ذلك شاذ لاضافته الى ضمير المتكلم ، كما أن البيت الآتى شاذ لاضافته الى ضمير الغيبة ، وهما خلاف ضمير الخطاب . وقد صرح الأمير وكذا الدسوقى فى حاشيتيهما على المغنى بأنه مضاف الى ياء المتكلم . وقال الدسوقى : الذال ساكنة ، ووقعت فى النسخ « اذا » بفتح الذال . فصدر البيت عندهما هكذا :

* دعونى فيالَبَّىَّ إذْ هدرتْ لهم *

ولا يكون إلا مضافاً ، كما أنّ إليك وعليك ولديك لا تكون إلاّ منصوبة المواضع ملازمة للإضافة ، فقلبوا ألفه ياء فقالوا : لَبَّيك[1] كما قالوا : عليك . ونظير هذا كلا وكلتا فى قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت فى موضع نصب أو جر ، ولم يقلبوا الألف فى موضع الرفع ياء لأنَّهما بعُدَا برفعهما عن شبه عليك ولديك ، إذْ كان لا حظّ لهنّ فى الرفع . واحتجّ سيبويه على يونس فقال : لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متى أضفتها إلى المظهر أن تقرّها ألفاً ، فلبّيْ فى هذا البيت بالياء مع إضافته إلى المظهر دلالةٌ على أنه اسم مثنّي » .

وأجاب ابن جنّي فى المحتسب : بأن من العرب من يبدل ألف المقصور فى الوقف ياء فيقول : هذه عَصَيْ ورأيت حُبْلَيْ ؛ ومنهم من يبدلها واواً فيه أيضا فيقول : هذه عصَوْ وحُبلَوْ ، وفى الوصل أيضا نحو هذه حُبلَوْ يا فتيٰ ، ومنه قراءة الحسن : (يومَ يُدْعَوْ كلُّ أُناسٍ) بضم الياء وفتح العين . وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس . قال أبو علىّ : يمكن يونسَ أن يقول : إنه أجرى الوصل مُجرىٰ الوقف ، فكما يقول فى الوقف : عَصَيْ وفَتَيْ ، كذلك قال : فلبَّيْ ، ثم وصل على ذلك . هذا ما قاله أبو علىّ . وعليه يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ وجوابه أن ذلك قد جاء ، أنشد أبو زيد :

* ضَخمُ نِجارى طيِّبُ عُنصُرِّى *

أراد عنصرى ، فثقّل الراء لنيّة الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد .

---

(١) فى النسختين : « اليك » ، صوابه من سر الصناعة مخطوطة دار الكتب ١٢٠ لغة

وإذا جاز هذا التوهُّم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز تصوّر انفصاله ، فجوازه مع المظهر أولىٰ ، من حيث كان المظهر أقوىٰ من المضمر . ومثله قوله :

* ياليتها قد خرجتْ مِن فمهٍ *

أراد : من فمِهِ، ثم نوى الوقف علَى الميم فنقّلها على حدّ قولهم فى الوقف: هذا خالدّ وهو يجعلّ ، ثم أضاف على ذلك . ويروىٰ : من فَمُ بضم الميم أيضا ، ٢٧٠
وفيه أكثر من هذا . انتهى .

فوزن لبّيك عندهما(١) فعلَيك ، وعند يونس فَعْلَلَكَ .

واعلم أنَّ الشارح جوّز أن يكون أصل لبيك إمّا « إلبابَيْنِ » [حذف(٢) منه] الزوائد وإمّا مِن لبّ بالمكان بمعنى أقام ، فلا حذف . وينبغى أن يكون المأخوذ منه هذا ، فإنه لا تكلّف فيه ، وفعله ووصفه ثابت ، أما الفعل فقد روىٰ المفضّل بن سلمة فى الفاخر : أنه يقال : لبّ بالمكان : إذا أقام فيه . وأنشد قول الراجز :

* لبَّ بأرض ماتخطّاها الغنم(٣) *

وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح : ورجل لَبٌّ أى لازم للأمر ، وأنشد :

* لَبًّا بأعجاز المطىّ لاحقا *

---

(١) يعنى الخليل وسيبويه .
(٢) هاتان من ط ، وقد سقطتا من ش دون تبييض.
(٣) الشطر فى اللسان (لبب ٢٢٧ س ٥) والفاخر ٤ بدون نسبة فيهما .

ورجل لبيب مثل لَبّ قال :

فقلت لها فِيئى إليكِ فإنّني حرامٌ وإنى بعد ذاك لبيب[١]

وقيل : هو بمعنى مُلَبٍّ بالحج ، من التلبية و : حرام بمعنى مُحرِم ، و : بعد ذاك أى مع ذاك . وقيل : إنه مأخوذ من قولهم : دارى تلُبُّ دارك أى تقابلها ؛ فيكون معناه : اتجاهى إليك وإقبالى عليك . حكاهما المفضّل فى الفاخر ، وأسند أوّلها إلى الخليل عن أبى عبيد . وقيل : معناه إخلاصى لك، من قولهم : حسبٌ لُباب .

واختلف فى « كاف » لبّيك ، فقال أبو حيّان فى الارتشاف : وهى فى لبيك وسعديك وحنانيك الواقع موقعَ الذى هو خبر ، فى موضع المفعول ؛ وفى دواليك وهذاذيك وحنانيك إذا وقعت موقعَ الطلب ، فى موضع الفاعل . وذهب الأعلم إلى أن الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب. وحذفت النون لشبه الإضافة . ويجوز استعمال لبّيك وحده ، وأما سعديك فلا يستعمل إلاّ تابعا للبّيك . انتهى .

وقوله فى البيت (فلبّىْ) هو فعل ماض ، من التلبية ، وفاعله الضمير العائد إلى (مِسوَر) قال الشارح المحقق « وأما قولهم : لبّيْ يلبّي فهو مشتقّ من لبّيك ، لأن معنى لبّيْ : قال لبيك ، كما أن معنى سبّح وسلّم وبسمل : قال سبحان الله ، وسلام عليك ، وبسم الله » .

وهذا مأخوذ من سر الصناعة لابن جنّي فإنه قال : « فأما حقيقة لبّيت عند أهل الصنعة فليس أصلُ يائه باء ؛ وإنما الياء فى لبّيت هى الياء فى قولهم :

---

(١) للمضرب بن كعب ، أو المخبل السعدى . اللسان (لبب ٢٢٦) وأمالى القالى ٢ : ١٧١ وشروح سقط الزند ١١٤٣

لبّيك وسعديك ، اشتقّوا من الصّوت فعلا مجمّعا من حروفه ؛ كما قالوا من سبحان الله : سبّحت ، أى قلت سبحان الله ؛ ومن لا إله إلا الله : هلّلت ، ومن لا حول ولا قوّة إلا بالله : [حوقلت و(١)] حولقت ؛ ومن بسم الله : بسملت ؛ ومن هلم ـ وهو مركب من ها ولمّ عندنا وهلْ وأمَّ عند البغداديين ـ فقالوا : هلمْتُ . وكتب إلى أبو علىّ فى شىء سألته عنه قال : قال بعضهم: سألتك حاجة فلالَيْتَ لى،أى قلت لى:لا،وسألتك حاجة فلو لَيتَ لى ، أى قلت لى : لولا ، وقالوا : بأبأ الصبيَّ أباه أى قال له بابا . وكذلك اشتقّوا أيضا لبّيت من لفظ لبّيك فجاؤا فى لبّيت بالياء التى للتثنية » .

ثم قال ابن جنى : « وقولُ من قال : إن لبّيت بالحج إنما هو من قولنا ألبّ بالمكان ، إلى قول يونس أقربُ منه إلى قول سيبويه . ألا ترى أن الياء فى لبّيك عند يونس(٢) إنما هى بدل من الألف المبدلةِ من الياء المبدلة من الباء الثالثة فى لبّب » . انتهى .

وعندى أن التلبية من مادّة معتلّة غير مادّة المضاعف ؛ ونظائره كثيرة مثل صرّ وصرّى ؛ فإن لبّي غير منحصر معناه فى قال لبّيك ، بل يأتى بمعنى أقام ، ولازمٌ مثل ألبّ بالمكان ، قال طُفيل الغَنَوىّ ، أنشده المفضّل فى الفاخر : ٢٧١

رددنَ حصيناً من عدىٍّ ورهطِهِ ... وتيم تلبِّي فى العروج وتحلُب(٣)

أى تلازمها وتقيم بها .

(١) التكملة من سر الصناعة
(٢) ط : « عند سيبويه » ، واثبت ما فى ش
(٣) الفاخر ص ٤٠ والعروج : جمع عرج بالفتح ، للقطيع من الابل

وقوله (لما نابنى) اللام للتعليل . واستشهد به صاحب الكشّاف على أن اللام فى قوله تعالى : (يدعُوكُمْ ليَغْفِرَ لَكُمْ(١)) تعليليّة كما فى هذا البيت . و (مِسوَر) بكسر الميم : اسم رجل . والفاء الأولى عطفت جملة لبّيْ على جملة دعوت ؛ والثانية سببية ومدخولها جملة دعائيّة ؛ يقول : دعوتُ مِسوراً لدفع ما نابنى فأجابنى ، أجاب الله دعاءه !

قال الشاطبيّ فى شرح الألفيّة : روى فى بعض الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دعا أَحدُكم أخاه فقال لبّيك فلا يقولَنّ لَبّيْ يديك ، وليقلْ أجابك الله بما تحبّ » . وهذا يشعِر بأنّ عادة العرب إذا دعت فأجيبت بلبّيك أن تقول : لَبّيْ يديك ؛ فنهىٰ عليه الصلاة والسلام عن هذا القول وعوّض منه كلاماً حَسَناً .

وقال الأعلم : « يقول : دعوت مِسوراً لدفع نائبة نابتنى فأجابنى بالعطاء فيها وكفانى مُؤنتها . وكأنه سأله فى دِية . وإنما لَبّيْ يديه لأنهما الدافعتان إليه ما سأله منه ؛ فخصهما بالتلبية لذلك » .

وهذا البيت من الأبيات الخمسين التى لا يُعرف لها قائل . وقريبٌ منه هذا البيت وهو :

دعوت فتًى أجاب فتًى دعاه بلبّيهِ أشمُّ شَمَرْدَلِيّ(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون ، وهو من أبيات س(٣) :

(١) الآية ١٠ من سورة ابراهيم .

(٢) ط : « سمردلى » صوابه فى ش والحماسة ١٨١٧ بشرح المرزوقى . والشمردل : الطويل .

(٣) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر العينى ٣ : ٤٠١ والخصائص ٣ : ٤٥ والهمع ١ : ١٨٩ والمخصص ١٣ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١١٩ ومجالس ثعلب ١٥٧ .

٩٤ (إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُردِ مثلُه دَوالَيكَ حتّى كُلُّنا غيرُ لابسِ[1])

على أن (دوالَيك) منصوب بعامل محذوف .

قال : يقال دواليك أى تداوَلِ الأمر[2] دوَالَين ؛ ظاهره أنّ دواليك بدل من فعل الأمر . وليس كذلك كما يعلم مما سيأتى .

اعلم أنّ دوالين مثنى دوال ؛ والدِوال بالكسر : مصدر داولت الشيء مداولة ودوالاً ، وبالفتح : اسم مصدر . ورُوى بالوجهين ما أنشده أبو زيد فى نوادره[3] لضباب بن سُبيع بن عوف الحنظلىّ :

جزَونى بما ربّيتهم وحملتهم كذلك ما أنّ الخطوبَ دِوالُ

والتداول : حصول الشيء فى يدِ هذا تارة وفى يد ذاك أخرى ؛ والاسم الدولة بفتح الدال وضمّها ، ومنهم من يقول : الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ؛ ودالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى . و (دواليك) معناه مداوَلة بعد مداوَلة ؛ وثنّي لأنه فعل اثنين . قال الشاطبيّ : ولا تجوز إضافته إلى الظاهر ،لا تقول : دوالَى زيد . وقال الأعلم : الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرّف بها ما قبلها .

وأنشد سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال .

(١) أغفل هذا الشاهد فى طبعة شرح الرضى للكافية سنة ١٢٧٥ . انظر ١ : ١١٤ س ٦ وتختلف الرواية فى قافيته ، فيروى أيضا : « ليس للبرد لابس » كما عند سيبويه وغيره فيكون رويه مرفوعا .

(٢) ط : «تدوّل» مع تشديد الواو ، وفى ش : « تدول » من غير شد ، وأثبت ما فى شرح الرضى ١ : ١١٤

(٣) النوادر ص ١١٥

ودلّ قوله : إذا شُقّ برد ، على الفعل الذى نصَب دواليك ، أى نشقّهما متداوِلَين ، بإضمار فعل له ولها يعمل فى دواليك . ورُوى :

(إذا شقّ بردٌ شقّ بالبرد بُرقُع)

يعنى أنه يشقّ برقعها وهى تشقّ برده . ومعناه : أن العرب يزعمون أنّ المتحابين إذا شقّ كلٌّ واحد منهما ثوبَ صاحبه دامت مودّتهما ولم تفسد[1] . وقال أبو عبيدة : كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفتَيات للتغزّل أن يتعابثوا بشقّ الثياب لشدّة المعالجة عن إبداء المحاسن . وقيل : إنما يفعلون ٢٧٢
ذلك ليذكر كلٌّ واحد منهما صاحبه به . وقال العينىّ : كانت عادة العرب فى الجاهلية أن يلبس كلٌّ واحد من الزوجين بُرد الآخَر ، ثم يتداولان على تخريقه حتى لايبقىٰ فيه لبس ، طلباً لتأكيد المودّة . وقال الجوهرىّ : يزعم النساء إذا شقّ أحدُ الزوجين عند البِضاع شيئاً من ثوب صاحبه دام الودُّ بينهما ، وإلاّ تهاجَرا .

و (شُقّ) فى الموضعين بالبناء للمفعول ، وبردٌ ومثلُه : نائبا الفاعل ، والباء للمقابلة . والبُرد : الثوب من أىّ شىء كان ، وقال أبو حاتم : لايقال له برد حتّي يكون فيه وَشى ، ، فإن كان من صوف فهو بُردة . وحتّي ابتدائية وكلّنا مبتدأ ، وغيرلا بس خبره . وروىالعينيّ : (ليس للبرد لابِسُ) كصاحب الصحاح . وهو غير صحيح ، فإن القوافى مجرورة . وأثبت صاحب الصحاح (هذاذَيك) موضع (دواليك)[2] والصواب ماذكرنا . وأنشده سيبويه أيضاً كصاحب الصحاح ، فيكون فيه إقواء .

(١) انظر لشق الثياب ما ورد فى صبح الأعشى ١ : ٤٠٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٦ وابن أبى الحديد ٤ : ٤٤١ .

(٢) وذلك فى مادة (هذذ) . ورواه أخرى فى (دول) برواية سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لسُحَيم عبدِ بنى الحَسحاس . وأولها :

أبيات الشاهد

(كأنّ الصُّبيريّاتِ يوم لقِينَنا ظِباء حَنتْ أعناقَها للمَكانِسِ

وهُنّ بنات القوم إن يشعروا بنا
يكنْ فى ثياب القوم إحدى الدَّهارس)(١)

وقبل البيت الشاهد :

(فكمْ قد شَقَقْنا من رداء منيَّر على طفلةٍ ممكورة غير عانس)

قال ابن السيد : أراد بالصبيريّات نساء بنى صُبيرة بن يربوع(٢). وحَنت: أمالت . والمكانس : جمع مَكنِس بمعنى الكناس ، وهو موضع الظباء فى الشجر يكتنّ فيه ويستتر ، وكنَس الظبى يكنِس بالكسر . والدَّهارس بفتح الدال : الدواهى ، جمع دَهْرَس كجعفر ، والدهاريس جمع الجمع . والرداء المنيَّر : الذى له نِير بالكسر ، وهو علَم الثوب . وجارية طَفْلة بفتح الطاء أى ناعمة . والمناسب لقوله غيرعانس أن يكون طِفلة بكسر الطاء . والممكورة : المطويّة الخلْق من النساء ، يقال : امرأة ممكورة الساقَين أى جدلاء مفتولة . وقال ابن السيد : الممكورة : الطويلة الخلْق . والعانس بالنون ، فى الصحاح : « عنَست الجارية تعنُس عنوسا وعِناسا فهى عانس ، وذلك إذا طال مكثها فى منازل أهلها(٣) بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ، وهذا مالم تتزوّج فإن تزوّجت مرة فلا يقال عنست » . يقول : إذا شقّ هؤلاء

(١) ط : « ثبات » ، صوابه فى ش . وفى الديوان ١٥ والعينى : « يكن فى بنات القوم » وفى أمالى الزجاجى ١٣١ : « يكن بنات القوم »
(٢) فى النسختين : « صبيرة » ، صوابه فى الاشتقاق ٢٢١ وجمهرة انساب العرب ٢٢٤ والعينى .
(٣) فى الصحاح : « منزل أهلها »

النساء اللاتى يلعبن معى بُردى شققت أنا أيضا أرديتَهن وبراقعَهُنّ حتى نَعرىٰ جميعا . ومثل هذا قول رجل من بنى أسد :

كأنّ ثيابى نازعتْ شَوكَ عُرفُط

ترى الثوبَ لم يَخلُق وقد شُقَّ جانبُهْ

ترجمة سحيم و (سُحيمٌ عبدُ بنى الحسحاس) من المخضرمين : قد أدرك الجاهلية والإسلام . ولايعرف له صُحبة . وكان أسودَ شديدَ السواد . وبنو الحسحاس ، قال ابن هشام فى السيرة : هم من بنى أسد بن خزيمة ؛ والحسحاس بمهملات هو ابن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس . ومن شعر سحيم :

إن كنتُ عبداً فنفسى حُرّة كرماً أو أسودَ اللون إنّى أبيضُ الخُلُقِ

٢٧٣ وله القصيدة المشهورة التى مطلعها (وهو من شواهد مغنى اللبيب) :

عُميرَةَ ودِّعْ إن تجهَّزْتَ غاديا كفىٰ الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

قال المبرِّد فى الكامل : « وكان عبد بنى الحسحاس يرتضخ لُكنةً حبشيَّة ، فلما أنشد عمرَ بنَ الخطاب رضى الله عنه هذا المطلع قال له عمر : لوكنتَ قدَّمت الإسلامَ على الشيب لأجزتُك . فقال سُحيم :ما سَعرت — يريد ما شَعرت » .

وفى الأغانى للأصبهانىّ من طريق أبى عبيدة قال : كان سحيم أسود أعجمياً أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد تمثّل النبى صلى الله عليه وسلم من شعره[1] روى المرزُبانىّ فى ترجمته ، والدينَورَىّ فى المجالسة ، من طريق

(١) النص فى الأغانى ٢٠ : ٢ : « ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة » . لكن البغدادى تابع ابن حجر فى الاصابة .

على بن زيد عن الحسن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كفىٰ بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ؛ فقال له أبو بكر رضى الله عنه إنما قال الشاعر :

* كفىٰ الشيب والإسلام للمرء ناهيا *

فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم كالأوّل فقال أبو بكر : أشهد إنك لرَسولُ الله ، (وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِى له) . وقال عمر بن شَبّة : قدم سُحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأنشده هذه القصيدة ، فقال له عمر : لو قدّمت الإسلام لأجزتك .

وقتل سُحيم فى خلافة عثمان : قال ابن حجر فى الإصابة : يُقال : إن سبب قتله أن امرأةً من بنى الحسحاس أسرها بعضُ اليهود واستخصّها لنفسه وجعلها فى حِصن له ، فبلغ ذلك سحيا فأخذته الغَيرة فما زال يتحيّل له حتّى تسوّر على اليهودىّ حصنه فقتله ، وخلّص المرأة فأوصلها إلى قومها ؛ فلقيته يوماً فقالت له : يا سُحيم ، والله لوددت أنّى قدرت على مكافأتك على تخليصى من اليهودىّ ! فقال لها : والله إنكِ لقادرة على ذلك ـ عرّض لها بنفسها ـ فاستحيتْ وذهبتْ ، ثم لقيته مرة أخرى فعرّض لها بذلك فأطاعته ؛ فهوِيَها وطفِق يتغزّل فيها ، ففطِنوا له فقتلوه خشيةَ العار .

وقال ابن حبيب : أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قولَ سحيم عبد بنى الحسحاس :

الحمدُ للهِ حمداً لا انقطاعَ له   فليس إحسانه عنّا بمقطوعِ

فقال : أحسنَ وصدق ، وإن الله يشكر مثل هذا ، ولَئنْ سدّد وقارب إنه لمن أهل الجنة . انتهى .

وقال اللخميّ فى شرحِ شواهد الجُمل : « اسم عبد بنى الحسحاس سُحيم ، وقيل اسمه حيّة ، ومولاه جندل بن مَعبد من بنى الحسحاس . وكان سحيم حبشياً أعجمىّ اللسان ، ينشد الشعر ثم يقول : أَهْشَنْدُ[1] والله ، يريد أحسنت والله وكان عبد الله بن أبى ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفّان رضى الله عنه: إنى قد ابتعتُ لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان: لا حاجةَ لى به فارددْه ، فإنما قُصارىٰ أهلِ العبد الشاعر إنْ شبع أن يشبِّب بنسائهم وإن جاع أن يهجوَهم . فردّه عبد الله ، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان ، رضى الله تعالى عنه : شبّب ببنته عميرة وأفحش وشَهرها . فحرقه بالنار . فمن ذلك قوله فيها :

أَلِـكْني إليها عَمرَكَ اللهَ يافتيٰ ... بآيةِ ماجاءت إلينا تَهادِيا
وبِتنا ، وسادانا إلى علَجانة ... وحِقف تَهاداه الرياحُ تهادِيا
وهبّتْ شمَالٌ آخرَ الليلِ قُرّةٌ ... ولا ثوبَ إلاّ بُردُها ورِدائيا
تُوسِّدُني كفًا وتَثني بمِعصَم ... علىّ وتَحوى رجلَها من ورائيا[2] ٢٧٤
فما زال بردى طيِّباً من ثيابها ... إلى الحول حتىَ أنهج البرد باليا»

انتهى . أَلِـكْني إليها : معناه أبلغْ رسالتى إليها . والألوك : الرسالة . وعلَجانة : شجرة معروفة . والحِقف : ما تراكم من الرمل . والقُرة بالضم : البَرْد . وأنهج : أخلق .

وذكر محمد بن حبيب فى كتاب مَن قُتل من الشعراء[3] : أن سحيما كان

(١) هذا ما فى ش واضحا . وفى ط : « اهسنت » .
(٢) وكذا فى ديوانه ٢٠ وحماسة ابن الشجرى ١٦٠ . وفى السمط ٧٢١ : « وتحنو رجلها » .
(٣) انظره فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢٧٢

صاحِب تغزّل ، فاتّهمه مولاه بابنته ، فجلس له فى مكانٍ إذا رعى سحيم قالَ فيه[1] . فلما اضطجع تنفّسَ الصُعَداء ثم قال :

يا ذِكرةً مالكَ فى الحاضر تَذكُرها وأنت فى السادر
مِن كلِّ بيضاء لها كعثبُ مثل سَنام الرُّبَع المائرِ[2]

فقال له سيّده — وظهر من موضعه الذى كان كمن فيه — : مالَك ؟ فلجلج فى منطقه . فلما رجع وهمّ على قتله خرجتْ إليه صاحبته فحدّثَتْه وأخبرتْه بما يرادُ به ، فقام ينفضُ بُرده ويعفِّى أثره . فلما انطُلِقَ به ليُقتل ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء[3] فقال :

إنْ تضحكى منى فيارُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالقَباء المفرَّجِ

فلما قُدِّم ليقتل قال :

شُدّوا وَثاقَ العبد لايغلبْكُمُ إنّ الحياة من الممات قريبُ[4]
فلقدْ تحدَّر من جَبين فتاتكُم عَرَقٌ على ظهر الفراش وطِيبُ[5]

فقتل . انتهى .

(تتمة)

قال ابن السيد فى شرح شواهد الجُمل ، وتبعه ابن خلف : إن سحيما مصغر أسحم وهو الأسود تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون مصغر سحم وهو ضرب

(١) من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٢) ط : «لها كفل» ، صوابه فى ش ونوادر المخطوطات . والربع : الفصيل ينتج فى الربيع . والمائر : المضطرب من كثرة شحمه .

(٣) فى نوادر المخطوطات : « كان بينه وبينها هوى شماته »

(٤) فى نوادر المخطوطات : « لا يفلتكم » ، وهو الوجه .

(٥) فى النوادر وفوات الوفيات ١ : ٢١٣ : « رطيب »

من النبات ، والأول أجود ، لأنه كان عبداً أسود . وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون اسماً مرتجلاً مشتقاً من قولهم : حسحستُ الشِّواء : إذا أزلتَ عنه الجمر والرماد ، وقد يمكن أن يكون منقولا ، لأنهم قالوا : ذو الحسحاس ، لموضعٍ بعينه انتهى . قال فى الصحاح : والحسحاس : الرجل الجواد ، قال الراجز :

* مَحَبَّة الأَبْرام للحَسْحاس *

فهو قطعاً منقول منه . وقوله : من حسحست الشواء .. الخ قال فى الصحاح « وحسَّت اللحم وحسحسته بمعنًى : إذا جعلته على الجمر . . وحسَّت النار : إذا رددْتها بالعصا على خُبزة المَلَّة أو الشواء من نواحيه لينضَج . ومن كلامهم : قالت الخُبزة : « لولا الحَسُّ ما باليت بالدَّسِّ » . فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا ، فتأمَّلْ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه (١) :

٩٥ (ضرباً هَذاذيك وطَعناً وَخْضا)

على أن (هذاذيك) بمعنى أسرِعْ إسراعين ، أى ضرباً يقال فيه هذاذيك .

أراد أن هذاذيك بمعنى أسرعْ ، وأنه بدلٌ من فعل الأمر . ولا يخفى أنه بدل من الهذّ ، وهو فى جميع تصرفاته معناه السُّرعة فى القطع لا السرعة مطلقاً ، بل حكم اللِّحيانىّ فى نوادره أن الهذّ : القطع نفسُه . وأنشد هذا البيت . وكذلك صاحب القاموس ، قال : هذاذيك : قطعا بعد قطع .

(١) سيبويه ١ : ١٧٥ · وانظر العينى ٣ : ٣٩٩ وابن يعيش ١ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ ومجالس تعلب ١٥٧ وأمالى الزجاجى ١٣٢ واللسان (هذذ ٥٤) والمخصص ٦ : ٨٨ ، ١٣/١٠٣ : ٢٣٣ وديوان العجاج ٥٤

٢٧٥ وهذاذيك ليس بدلاً من فعل الأمر حتى يُحتاج إلى تقدير القول ليصحّ وقوعه وصفاً لما قبله ، بل معناه ضربا يهُذُّ هذاً بعد هذّ ، أى قطعاً سريعاً بعد قطعٍ سريعٍ ؛ فهوصفة بدون إضمار القول ؛ والأنسب تَهُذّ به هذاً ، بالخطاب ليظهر كونه مضافاً لفاعله .

وجوّز شُرّاح أبيات سيبويه وأبيات الجمل أن يكون بدلا من قوله ضرباً ، وأن يكون حالا منه على ضعف .

وقال ابن هشام اللخميّ : وقيل : إن هذاذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه ، وذلك الفعلُ فى موضع نصب على الصفة للضرب ، وذلك الضربُ منصوب بإضمار فعل من لفظه ؛ كأنه قال : تضربهم ضرباً يهُذّ اللحم هَذّاً بعد هذّ ، أو تطعنهم طعناً وخْضاً يردّدُ دماءهم فى أجوافهم . وقال ابن السِّيد : معنى ضربا هذاذيك : ضربا يَهذّك هذًّا بعد هذّ . وهذا عكس المعنى المراد ، كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله ؛ وليس كذلك .

وهذا البيت من أرجوزة للعجّاج مدح بها الحجّاج بن يوسف الثّقفىّ ، عامَلَه الله بما يستحقّه ، وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابَه . وقبله :

(تجزيهمُ بالطعن فرضاً فرضا وتارة يلقَون قرضاً قرضا ارجوزة الشاهد
حتى تُقَضّى الأجلَ المنْقضّا ضرباً هذاذيك وطعنا وخضاً
يُمضى إلى عاصى العُروق النَّحْضاَ)

وفيها يقول :

(جاءوا مُخِلّينَ فلاقَوْا حَمضا طاغِينَ لا يزجر بعضٌ بعضا)

قوله : تجزيهم ، الخطاب للحجّاج ، والضمير المنصوب لابن الأشعث

وأصحابه ، متعدّ لمفعولين(١) ، يقال : جَزَاه الله خيراً . والطعن يكون بالرمح ، وفعله من باب قتل . والفرض بالفاء : الحزّ فى الشىء ، والثانى تأكيد للأول . والقرض بالقاف : القطع . وتُقضِّى بالبناء للفاعل والخطاب أيضا ، يقال قضّى حاجته بالتشديد كقضى بالتخفيف : أى أتمها . والمنقضّ : الساقط ، يقال انقضّ الجدار أى سقط ، وانقضّ الطائر : هوى فى طيرانه . أى يجازيهم إلى أن يتم أجلهم المنقضّ عليهم انقضاضَ الطير على صيده .

وقوله : (ضرباً هذاذيك) ، ضرباً إما منصوب بفعل محذوف أى تضربهم ضربا والجملة حال من فاعل تُقضِّى ، ويجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض أى بضرب . و (الوَخْض) بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة : مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه . يريد : إنك تضرب أعناقهم وتطعن فى أجوافهم . ويُمضى من الإمضاء ، يقال أمضيت الأمر : إذا أنفذته ، ومفعوله النحضَ ، وهو بفتح النون وسكون المهملة ، وهو اللحم . وعاصى العروق أى العروق العاصية . فى الصحاح : العاصى : العِرق الذى لا يرقأ . ومُخِلِّين : اسم فاعل مِن أخل إذا طلب الخُلّة بضم الخاء ، وهى من النبت ما هو حلو . والحَمْض بفتح المهملة وسكون الميم : ما ملح وأمرّ من النبات كالأثل والطَّرفاء .

وترجمة العجّاج قد تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين(٢) .

* * *

---

(١) ش : « والجزاء الا أنه متعد لمفعولين » .

(٢) كذا . والصواب أنها فى الشاهد الخامس مع ترجمة ابنه رؤبة . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول .

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والتسعون[١] :

٩٦ (جاءوا بِمَذْقٍ هلْ رأيتَ الذئبَ قطّْ)

على أن قولهم : (هل رأيت . . الخ) وقعت صفة مَذق بتقدير القول، ٢٧٦
يعنى أنّ الجملة التى تقع صفةً شرطها أن تكون خبرية ؛ لأنها فى المعنى كالخبر عن الموصوف ؛ فجملة هل رأيت . . الخ ظاهرها أنَّها وقعت صفة لمذق مع أنها استفهامية ، والاستفهام قِسم من الإنشاء . فأجاب بأن التحقيق أنَّها معمولة للصفة المحذوفة ، أى بمذق مقولٍ فيه : هل رأيت ، أو يقول فيه من رآه هذا القول ونحوَه .

وهذا البيت قد كرّر الشارح إنشاده فى هذا الكتاب ؛ فقد أورده فى النعت ، وفى الموصول مرتين ، وفى أفعال القلوب ، وفى الحروف المشبَّهة بالفعل . ورواه الدينَوَرىّ فى النبات ، وابن قتيبة فى أبيات المعانى ، والزجّاجىّ وابن الشجرىّ فى أماليهما :

* جاءوا بضَيح هل رأيتَ الذئب قط *

وقال الدينورىّ : نزل هذا الشاعر بقوم فقَرَوه ضَياحاً ، وهو اللبن الذى قد أُكثر عليه من الماء .

وقال ابن جنى فى المحتسب : « قوله هل رأيت الخ : جملة استفهاميّة إلا أنها فى موضع وصف الضَّيح حملاً على معناها دون لفظها ؛ لأن الصفة ضرب

(١) العينى ٤ : ٦١ والانصاف ١١٥ والهمع ٢ : ١١٧ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢١٤ والمعانى الكبير ٢٠٤ ، ٣٩٩ والكامل ٥١٨ وأمالى الزجاجى ٢٣٧ وابن الشجرى ٢ : ١٤٩

من الخبر ، فكأنه قال : بضيح يشبه لون الذئب : والضيح هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطُّلْسة » انتهى .

وأورده صاحب الكشّاف عند قوله تعالى : (واتَّقُوا فِتنةً لا تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَموا(١)) ، على أنّ لا تصيبَنَّ صفةٌ لفتنة على إرادة القول كهذا البيت .

و (المَذْق) : اللبن الممزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غُبرة وكُدورة ؛ وأصله مصدر مذقت اللبن : إذا مزجتَه بالماء . و (قط) استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلاّ مع الماضى المنفى ، لأن الاستفهام أخو النفى فى أكثر الأحكام . لكن قال ابن مالك : قد تَرِد قطُّ فى الإثبات . واستشهَدَ له بما وقع فى حديث البخارىّ فى قوله : « قصَرْنا الصلاةَ فى السفر مع النبى صلى الله عليه وسلم أكثرَ ما كنا قطّ » . وأما قوله : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قطُّ ، فلا شاهد فيه ، لأن الاستفهام أخو النفى . وهذا مما خفىَ على كثير من النُّحاة . انتهى .

وتبعه الكَرْمانىّ عليه فى شرح هذا الحديث .

قال المبرِّد فى الكامل : « العرب تختصر التشبيه ، وربما أومأتْ به إيماء ، قال أحد الرُّجّاز :

(بتنا بحسّانٍ ومِعزاهُ يَئِطّْ(٢) مازلتُ أسعىٰ بينهم وألتبطْ
حتّى إذا كاد الظلامُ يختلِطْ جاؤا بمذقٍ هلْ رأيتَ الذئبَ قطّْ)

يقول : فى لون الذئب . واللبنُ إذا اختلط بالماء ضرب إلى الغُبرة » انتهى .

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الأنفال .

(٢) كذا فى النسختين : « يئط » وهى صحيحة على القول بأن الف « معزى » للالحاق . وفى اللسان : « وقال الفراء : المعزى مؤنثة ، وبعضهم ذكرها » . والرواية الغالبة : « تئط » .

وبتنا : ماضٍ من المبيت ؛ في المصباح : بات بموضع كذا أي صار بِهِ سواء كان في ليل أو نهار ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ، ولا يقال بمعنى نام . وحسّان : اسم رجل ، ينصرف إن أخذ من الحسن ، ولا ينصرف إنْ كان من الحسّ بالتشديد . والمِعزىٰ من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، وكذلك المَعْز ، والواحد ماعِز ، والأنثىٰ ماعزة وهى العنْز. قال سيبويه: « ألف مِعزىٰ للإلحاق بدرهم لا للتأنيث ، فهو منوّن مصروف بدليل تصغيره على مُعيْز ، فلو كانت للتأنيث لم يقلبوها ياء كما لم يقلبوها في حبيلىٰ » ، وهو مضاف إلى ضمير حسّان . ويئطّ : مضارع أطّ أي صوّت جوفُه من الجوع ، والمصدر الأطيط ، كذا في الصحاح ، ويأتي بمعنى تصويت الرَّحل والإبل من ثِقَل أحمالها ؛ وعليه اقتصر العيني ، ولا مناسبة له هنا . ورُوى بعده بيتان زيادة في بعض الروايات وهما : ٢٧٧

* يلمس أُذنَه وحيناً يَمتخط[1] *

يقال : امتخط وتمخَّط أي استنثر ، وربما قالوا : امتخطَ ما في يده : نزعه واختلسه ، كذا في الصحاح .

* في سَمَنٍ منه كثيرٍ وأقِط *

متعلق بقوله يمتخط . والسَّمْن بسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والأقِط : قال الأزهري : اللبن المخيض يُطبخ ثم يترك حتى يَمصُل ؛ وهذا يدلّ على خسّته ودنسه .

(مازلت أسعىٰ بينهم وألتبِط)

(١) في شرح شواهد المغني : « تلحس أذنيه وحينا تمتخط » .

أعاد الضمير من بينهم إلى حسّان باعتبار حيِّه وقبيلته ؛ وأسعىٰ بينهم أى أتردّد إليهم ؛ وألتبط : أعدو ، يقال التبط البعير : إذا عدًا وضرب بقوائمه الأرض ؛ وتلبّط : اضطجع وتمرّغ . وروى بدله : و (أختبطْ) أى أسأل معروفهم من غير وسيلة ؛ وهذا يدل على كمال شحّهم حيث كان ضيفاً عندهم لم يُشبعوه مع أنه يعرض لمعروفهم .

(حتَّى إذا كاد الظلامُ يختلط)

غاية لقوله أسعىٰ وألتبط . وكاد : قرب . وروى :

* حتى إذا جَنَّ الظلامُ واختلط *

يريد ستر الظلامُ كلَّ شىْء . وصفَهم بالشحِّ وعدم إكرامهم الضيف ؛ وبالَغ فى أنهم لم يأتوا بما أتَوا به إلاّ بعد سعى ومُضىٍّ جانب من الليل ، ثم لم يأتوا إلا بلبنٍ أكثرُه ماء .

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله . وقيل : قائله العجّاج والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه(١):

٩٧ (فقالتْ : حَنانٌ ، ما أتىٰ بك هٰهنا

أذو نسبٍ أمْ أنتَ بالحىِّ عارفُ)

(١) سيبويه ١ : ١٧١ وعجزه فى ١ : ١٧٥ . وانظر العينى ١ : ٣٥٩ وابن يعيش ١ : ١١٨ والهمع ١ : ١٨٩

على أن (لبّيك ودواليك) ونحوهما ، مصادر لم تستعمل إلاّ للتكرير ، بخلاف (حنانيك) فإنه يستعمل حنان : يريد أن حنانيك لا يلزم أن يكون للتكرير ، بل قد يكون له وقد لا يكون ، بل قد استعمل مفرداً كما فى هذا البيت . ويزاد عليه (دواليك) أيضاً فإنه لايلزم ، وقد استُعمل مفرده كما تقدّم قريباً[1] .

و (الحنان) الرحمة ، وهو مصدر حنّ يحِنّ بالكسر حناناً وتحنّن عليه : ترحّمَ ؛ والعرب تقول :حنانك ياربّ ،وحنانيك بمعنًى واحد أى رحمتَك، كذا فى الصحاح. وقال ابن هشام فى شرح الشواهد تبعاً للفارسىّ فى التذكرة القصْريّة : والأصل أتحنّن عليك تحنُّناً ، ثم حُذف الفعل وزوائدُ المصدر فصار حناناً . انتهى: وهذا تكلّف مع وجود حنّ يحنّ .

وأنشده سيبويه على أن حناناً خبر مبتدأ محذوف ، أى شأنى حنان . والأصل أحنّ حناناً فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لِتفيد الجملةُ الاسمية الدوامَ : و (ما) استفهامية مبتدأ ، وجملة (أتى بك) خبره : ثم سألَتْه عن علة مجيئه : هل هو نَسب بينه وبين قومها ، أو لمعرفة بينه وبينهم ؟ والمعنى: لأى شىء جئتَ إلى هنا ، ألك قرابة جئتَ إليهم ، أم لك معرفة بالحىّ ؟ والصواب (تقول) موضع (فقالت) .

أبيات الشاهد

وهذا البيت من جملة أبيات للمنذر بن دِرهمَ الـكلبىّ ، ذكرها أبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب ، وياقوت فى معجم البلدان عن أبى الندىٰ ، وهى :

(سقى روضة المِثْرىِّ عنّا وأهلَها ... رُكامٌ سرىٰ من آخر الليل رادفَ
أمِنْ حبِّ أمِّ الأشيمين وذكرها ... فؤادُك معمودٌ له أو مقارف[2]

(١) انظر الشاهد ٩٤ ص ٩٩ من هذا الجزء

(٢) فى معجم البلدان (روضة المثرى) : « وحبها » مكان «وذكرها» ولعل صواب هذه : « وحيها » .

تمنيتُها حتى تمنيتُ أن أُرى ... مِن الوجد كلباً للوكيعين آلف(١)
٢٧٨ أقول ومالى حاجةٌ فى تردّدى ... سواها بأهل الروض هل أنتَ عاطف(٢)
وأحدثُ عهدٍ من أُمية نظرةٌ ... على جانب العلياء إذْ أنا واقف(٣)
تقول : حنان ما أتى بك هٰهنا ... أذو نَسبٍ أم أنتَ بالحىّ عارفُ !
فقلت لها : ذو حاجة ومسلِّمٌ ... فضُمَّ علينا المأزقُ المتضايفُ(٤))

قال ياقوت : روضة المثرِىّ بالثاء المثلّثة ويروى بالمثّناة . وأراد بالوكيعين: الوكيعَ بن الطُّفيل الكلبيّ وابنهَ . انتهى .

والظاهر أن المثرىّ اسم رجل أضيفت الروضة إليه لكونه كان صاحبَها ؛ وهو اسم مفعول من قولهم : ثرى الله القومَ أى كثَّرهم ، فالأصل مَثْرُوىٌ قلبت الواو ياء وأدغمت عملاً بالقاعدة . وأهلَها : معطوف على روضةَ . وركامُ : فاعل سقىٰ ، وهو بضم الراء السحاب المتراكم بعضه على بعض . والرادف نعته ، ومعناه الراكب خلف الشىء ؛ يريد : سحائب مترادفة بعضها خلف بعض . وجملة سرى . . الخ نعتٌ لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد وقوله أمن حبّ ، الهمزة للاستفهام . والأشيمين : مثنى أشيَم ، وهو الذى به شامة . والمعمود : السقيم ، يقال عمده المرضُ أى فدَحه ، ورجل معمود وعميد أى هدَّه العشق . ولَه : أى للحبّ والمقارف : المقارب ،

---

(١) فى معجم البلدان بعده : « وكيع بن أبى طفيل الكلبى وابنه » وهذا تفسير للوكيعين ، على سبيل التغليب .

(٢) فى النسختين : « بأهل الارض » ، صوابه فى معجم البلدان وفرحة الأديب ، مخطوطة دار الكتب رقم ٤٤٢١ وهى بخط البغدادى وفى المعجم : « حاجة هى تردنى » ، وكذلك هى فى احدى روايتى فرحة الأديب .

(٣) البيت محرف تحريفا شديدا فى معجم البلدان .

(٤) فى فرحة الأديب ومعجم البلدان : « فقلت أنا ذو حاجة ومسلم فضم » .

يقال : قارفه أى قاربه . وآلف : اسم فاعل من ألِف يألِف أُلفة ، مبتدأ ، للوكيعين خبره ، والجملة صفة كلب . وقوله هل أنت عاطف مقول أقول ، وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطف فى الذهاب إلى حيِّها معه. وأحدث عهد أى أقرب ما أعهده وأحفظه ، وهو مبتدأ و نظرة خبره . والعَلياء بفتح العين: موضع ، وكل مكان عال مشرفٍ . والمسلِّم ، من التسليم بمعنى التحيّة . وصُمّ بالبناء للمفعول أى سُدّ علينا ، من الصَّم وهو انسداد الأذن ، وصَمّ القارورة أى سدّها وأصَمَّها : جعل لها صِماما بالكسر وهو مايسدُّ به فمها . والمأزِق بالهمز كمجلس : المضِيق ، من أزِق بالزاى المعجمة والقاف كفرح وضرب أَزَقا وأزْقا[1] : ضاق . والمتضايِف : المجتمع الذى أضيف بعضه على بعض .

وممن نسب البيت الشاهدللمنذر بن درهم الكلبي، ابنُ خلف والزمخشرىّ فى شرح أبيات سيبويه وفى الكشاف ، استَشهد به على أن حنانا فى قوله تعالى (وحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا[2]) بمعنى الرحمة . وذَكر معه البيت الذى قبله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون :

٩٨ (أرِضاً وذُؤْبانُ الخطوبُ تَنوشُنى[3])

على أن (رِضاً) مصدر حذف فعله وجوباً للتوبيخ ، والأصل : أترضىٰ رضا فالهمزة للإنكار التوبيخى ، وهو يقتضى أنّ ما بعدها واقع وفاعلَه ملوم ، والواو واو الحال . و (الذؤبان) : جمع ذئب جمع كثرة ؛ و (الخطوب)

---

(١) فى النسختين : « وأزوقا » ، صوابه من القاموس .
(٢) الآية ١٣ من سورة مريم .
(٣) لم أجد له مرجعا .

جمع خَطب بالفتح ، وهو الأمر الشديد ينزل على الإنسان ، والإضافة من قبيل لجين المـاء ، أى المصائب التى كالذئاب . و (تنوشنى) مضارع ناشه نَوشا ، أى تنالُه وتصيبه . وجملة تنوشنى خبر المبتدأ الذى هو ذؤبان . والجملة الاسمية حال من فاعل الفعل المحذوف .

* * *

٢٧٩ وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه[١] .

٩٩ (فاها لِفيكَ)

وهو قطعة من بيت وهو :

(فقلت له : فاها لِفيكَ ، فإنها قَلوصُ امرئٍ قارِيكَ ما أنت حاذِرُهْ)

على أن (فاها لفيك) وضع موضع المصدر ، والأصل فوها لفيك ، فلما صارت الجملة بمعنى المصدر أى أصابته داهية ، أعرب الجزء الأول بإعراب المصدر فصار فاها لفيك . وقيل فاها منصوب بفعل محذوف أى جعل الله فا الداهية إلى فيك . ولهذا الوجه أنشدهُ سيبويه . قال الأعلم : « الشاهد فيه وله فاها لِفيك أى فم الداهية ، ونصبُه على إضمار فعل ، والتقدير : ألصق الله فاها لفيك وجعل فاها لفيك . ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرىٰ فى النصب مَجرى المصدر . وخصّ الفم فى هذا دون سائر الأعضاء ، لأن أكثر المتالف يكون منه بما يؤكل أو يشرب من السُّموم . ويقال : معناه فمُ الخيبة لفيك ، فمعناه على هذا خيّبك الله » .

(١) سيبويه ١ : ١٥٩ . وانظر نوادر أبى زيد ١٨٩ ، ١٩٠ وابن يعيش ١ : ١٢٢ والقالى ١ : ٢٣٦ والسمط ٥٣٩

ومثله لأبي زيد في نوادره ، قال : « وإذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال : فاها لفيك [أي لك الخيبة(١)] » . قال الأخفش فيما كتبه على نوادره : « والذي أختاره ما فسّره الأصمعي وأبو عبيدة فإنهما قالا : معنى قولهم فاها لفيك : ألصق الله فاهاً لفيك ، يعنون الداهيةَ والهَلَكة » .

والأول تقدير سيبويه ، وكلاهما صحيح .

وقوله : (فقلت له) أي لهوَّاس ، وهو الأسد . وقوله (فإنها) أي راحلتي و (القَلوص) : الناقة الشابة . وعنيْ بامرئٍ نفسَه . وقوله (قاريك . . الخ) أي يجعل موضعَ قِراك وما يقوم لك مقام القِرىٰ ما أنت حاذرُه من الموت ، أي ليس لك قِرىً عندى غير القتل ، مثل قوله تعالى : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

وقيل : يفسِّر فاها لفيك : أنَّ الشاعر لما غشِي الأسدَ ضربه ضربة واحدة فعضّ التراب فقال له : فاها لفيك يعنى فمَ الأرض .

قال سيبويه : والدليل على أنه يريد بقوله فاها فمَ الداهية قولُ عامر ابن جُوين الطائىّ :

وداهيةٍ من دَواهي المَنون يحسبَها الناسُ لاَ فَا لهَا
دفعت سَنَا برقها إذْ بدت(٢) وكنت على الجهد حمّالهَا

ومعنى لا فا لها : لا مدخل إلى معاناتها(٣) والتداوى منها ، أى هى داهية مشكلة والمنون : الموت . وفا : منصوب بلا ، واللامُ مقحمة والخبر محذوف

---

(١) التكملة من النوادر ١٨٩ . وبدونها لا يتضح معنى المثلية
(٢) ط : « رفعت » ، صوابه فى ش
(٣) ط : « معاياتها » ، صوابه في ش

أى فى الدنيا أو فيما يعلمه الناس . والسَّنا هو الضوء ، يريد : أنه دفع شرَّها والتهابَ نارها حين أقبلت ، وكان هو حمّال ثقلها .

أبيات الشاهد

والبيت الشاهد من أبيات أولها :

(تحسَّبَ هوّاسٌ وأيقنَ أنّنى بها مفتدٍ من واحدٍ لا أغامرُه
ظَلِلْنا معاً جارَينِ نحترسُ الثَّأىٰ يسائرنى ، مِن خَتله ، وأسائره)
فقلت له فاها لفيك .... البيت

تحسَّب بمعنى حسِب بالتخفيف ، وقيل : هو بمعنى تحسّس ، يقال : فلان يتحسّس الأخبار أى يتجسّس ، وقيل : تحسَّب فى معنى حسِبته فتحسَّب مثل كفَيته فاكتفى ؛ قال النحّاس : معنى تحسَّب اكتفى . وكذلك قال الأخفش فيما كتبه على نوادر أبى زيد عن المبرد أنه قال : معنى تحسَّب اكتفىٰ ، من قولك حَسْبك ، كقوله تعالى : (عَطاء حِسابا) أى كافياً .
٢٨٠ وتقول العرب : ما أحسَبَكَ فهو لى مُحسِب ، أى ما كفاك فهو لى كاف . والهوّاس : الأسد . سمّى هوّاسا لأنه يهُوس الفريسة أى يدقّها ، والهَوْس : الدقّ الخفىّ ؛ وقيل : الهوّاس : الذى يَطأ وطْئاً خفيّاً حتّى لا يشعر به .

قال السِّيرافى : معناه : أنه عرَض الأسدُ لناقة هذا الشاعر ؛ فحكىٰ عن الأسد أنّه توهم أننى أدع الناقة وأفتدى بها من لقاء الأسد ولا أغامره ولا أقاتله ولا أرِد معه غَمرات الحرب . والرواية : (تحسَّب هوّاس وأقبل) ، وروى أيضا (من صاحب لا أغاوِرُه) أى أغور عليه ويغُور علىَّ . وروى : (لا أناظره) . والثأىٰ بالمثلثة والهمز على وزن الفتىٰ : الخرم والفتق . والختل : المكر والخداع .

وهذه الأبيات ، قال الجرميّ : هى لأبى سِدرَة الأعرابىّ . وقال أبو زيد فى نوادره : إنها لرجل من بنى الهُجيم . وهما شىء واحد ، قال أبو محمد الأعرابى فى فُرحة الأديب : « أبو سدرة هو سحيم بن الأعرف من بنى الهُجَيم ابن عمرو بن تميم . وله مقطّعات مليحة(١) منها قوله (فى حسّان بن سعيد عامل الحجّاج على البَحْرَين) :

رَحَلْنا العِيسَ تَنفُخ فى بُراها ... إلى حسّانَ مِن أكناف نجد
ويَسعد بالقرابة مَن رعاها(٢) ... نعُدُّ قرابة ونعدُّ صِهراً
يَهشّ إلى الإمارة مَن رجاها ... فما جئناك من عُدم ولكنْ
تَعدُّ صلاح نفسك من غِناها » ... وأيًّا ما أتيتَ فإنَّ نفسى

قال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء . وفيه وفى قبيلته يقول جرير :

صُفرُ اللِحىٰ متشابهو الألوانِ(٣) ... وبنو الهُجيم قبيلة مذمومة
بعُمان أصبح جمعُهم بعُمان ... لو يسمعون بأكلة أو شَربة

يريد : أنهم يوقدون البعر فتصفرُّ لحاهم بدخانه .

وهو شاعر إسلامىٌّ من معاصرى جرير والفرزدق .

---

(١) فى فرحة الأديب : « وله مقطعـــات مليحة فى كتاب بنى الهجيم » .

(٢) ورد بعده فى النسختين :
وايـــا مـــا فعلت فـــان نفسى ... تعد صـــلاح نفســك من غنــاها
وهو تكرار للبيت الرابع مع شىء من التغيير ، وأثبت مافى فرحة الأديب والشعراء ٦٢٥

(٣) فى الشعراء : « حصى اللحى » . والأحص : المنجرد الشعر

المفعول به

أنشد فيه وهو الشاهد الموفى المائة ، وهو من أبيات سيبويه(١) :

١٠٠ (فواعِديه سَرْحَتى مالكٍ أو الرُّبا بينهما أسهَلا)

على أن (أسهلَ) مفعول لفعل محذوف ، وهو صفة وموصوفه محذوف أيضا ، أى قُولى : ائت مكانا أسهل .

هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة . ويفهم من تقدير الشارح : أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعيِّن له موضع الملاقاة ، وأمرتْها أن تواعدَه أحدَ هذينِ الموضعين . وكذلك قال ابن خلف : المعنى أنها قالت لأمَتِها : واعدِيه الليلة أن يقصِد السَّرْحتين ويلتمس مكانا سهلاً يقرب من ذلك الموضع ، لأنهما إذا علوا الرُّبا عُرف مكانُهما وشَنع أمرهما . لكن المفهوم من كلام الأعلم : أنه هو الذى أرسل إليها امرأة ، فإنه قال : نصب أسهلَ بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، لأنه لما قال فواعديه سَرحتى مالك أو الربا بينهما ، علم أنه مزعج لها داعٍ إلى إتيان أحدهما . فكأنه قال : ائتى أسهلَ الأمرين عليك . ٢٨١

وكذلك نقل النحّاس عن المبرد أن التقدير : وأْتى أسهل المواضع ؛ لأنه لما قال : فواعديه ، أزعجها ، فكأنه قال : اقصدى به أسهل المواضع .

والصواب الأول كما يعلم من البيت الذى بعده ـ ويأتى قريبا ـ وقدّر المحذوفَ بعضُهم من لفظ المذكور ، أى واعديه مكانا أسهل . والمعنىٰ قريب .

(١) سيبويه ١ : ١٤٣ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان عمر بن أبى ربيعة ٣٤١

و (أسهل) : أفعل تفضيل من السهولة ضد الحُزونة ، وقد سهل بالضم . وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضَّل عليه أى أسهل منهما ، أصوَب من تقدير غيره المضافَ إليه أى أسهل الأمرين أو أسهل المواضع . قال ابن خلف : ويجوز أسهل أن يُعنيٰ به سَهِلا كما يقال : رجل أوجلُ ووَجِل ، وأحمق وحَمِق ، إن أراد أنه يكون وصفاً من السهولة ، فمجىء أفعل بمعنى فَعِل وصفاً بابهُ السماع ولم يسمع ، وإن أراد أنه من السهل نقيض الجبل فلم يُسمع إلاَّ مكان سهل وأرض سهلة . ثم قال : « وقد قيل إنه يجوز أن يكون أسهل اسماً لموضع بعينه » .

أقول : قد فتّشت كتب اللغة وكتب أسماء الأماكن كمعجم ما استعجم ، ومعجم البلدان ، فلم أجد له ذكراً فيها .

والمواعدة : مفاعلة من الطرفين ، ووعد يتعدّىٰ بنفسه إلى واحد ، وإلى ثان بالباء ، وقد تحذف فينصب بنزع الخافض ، والفعل إذا كان متعدِّيا إلى واحد فبنقله إلى باب المفاعلة يتعدّى إلى اثنين ، فالضمير فى واعديه مفعول أول و (سرحتَى مالك) المفعول الثانى بتقدير مضاف ، أى مكانَ سرحتى مالك . وليس سرحتَي مالك اسمَ مكان بل هما شجرتان لمالك . والسَّرحة : واحد السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . والرُّبا : جمع ربوة بتثليث الراء ، وهو المكان المرتفع عما حوله ، وكانت الربا بين السرحتين .

وروى الأصبهانىّ فى الأغانى[1] البيتَ هكذا :

« سَلمىٰ عديه سَرحتَيْ مالك أو الرُّبا دونهما مَنزلا »

---

(١) الأغانى ٨: ١٤٤

فعليه فلا شاهد فيه ، ومنزلا إما بدل من الرُّبا أوحال منه ، وسلمىُ منادى .

وبعد هذا البيت :

(إن جاء فليأتِ على بغلةٍ إنّى أخاف المُهرَ أن يَصهَلا)

وترجمة عمر بن أبى ربيعة تقدمت فى الشاهد السابع والثمانين (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائة :

١٠١ (كِلا طَرَفَىْ قَصْدِ الأُمورِ ذَميمُ)

على أن (القصد) فى الأمر خلاف القصور والإفراط ، فإنه يقال : قصَد فى الأمر قصدا : توسّط ، وطلب الأشدّ ولم يجاوز الحدّ . فالقصد فى الأمور له طرفان : أحدهما : القَصْر والتقصير ، وهما بمعنى التوانى فيه حتى يضيع ويفوت ؛ وكذلك الفرْط والتفريط ، فإنه يقال : فرَط فى الأمر فرْطا من باب نصر ، وفرّط تفريطاً ؛ وأما القصور فهو مصدر قصَرت عن الشىء من باب قعد : إذا عجزَت عنه ، وليس هذا من التفريط فى شىء . والطرف الآخر : الإفراط وهو مصدر أفرط فى الأمر : إذا أسرَف وجاوز فيه الحدّ . فكان
٢٨٢ ينبغى للشارح أن يقول : خلاف القصر أو التقصير والإفراط ، أو يقول : خلاف الفرْط أو التفريط والإفراط . والذميم بالمعجمة : المذموم .

وهذا المصراع عجز بيت ، وقبله :

أبيات الشاهد (عليك بأوساط الأمور فإنّها طريقٌ إلى نَهْج الصواب قويمُ

(١) انظر ما مضى فى ص ٣٢ من هذا الجزء

ولا تكُ فيها مفْرِطا أو مفرِّطا كلا طرفى قصدِ الأمور ذميمُ)

وهذا نظم للحديث ، وهو : « الجاهلُ إمّا مُفْرِطٌ أوْ مفرِّط » .

ولا أعلم قائل هذين البيتين ولا رأيتُهما إلاّ فى كتاب العباب فى شرح أبيات الآداب (وكتاب الآداب : تأليف ابن سناء الملك بن شمس الخلافة ، وهو من كتب الأدب ، وقد اشتمل على أبيات ومصاريع كثيرة لغالب الشعراء المتقدّمين والمتأخِّرين تنيف على ألفَىْ بيت . وقد نسَب كل بيت ومصراع فيه إلى قائله ، مع تتمّة الشعرِ حسنُ بن صالح العدوىّ اليمنىّ ، وسمّى تأليفه : العباب فى شرح أبيات الآداب) وكان المصراع الشاهدُ فى الأصل ، وكمّله بالمصاريع الثلاثة صاحب العباب . وقد ضمّنه أيضاً الإمام الخطابىّ فى نُتفة له وهى :

فسامحْ ولا تستوفِ حقَّك كلَّه وأبقِ فلم يستقصِ قطُّ كريمُ
ولاتَغلُ فى شىءٍمن الأمرواقتصدْ « كلا طرفى قصد الأمور ذميم »

و(الخطابى)هو الإمام أبو سليمان حَمْد[1] بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، من ولد زيد بن الخطّاب أخى عمر بن الخطاب ، صاحبُ كتاب معالم السنن وشرح البخارى وغير ذلك . وكان صديق أبى منصور الثعالبى ؛ وأورده فى كتاب يتيمة الدهر وأنشد له نُتَفا جيِّدة . وولد فى سنة تسع عشرة وثلثمائة ومات فى مدينة بُست فى رباط على شاطىء هِند مَنْد[2] يوم السبت السادس ترجمة الخطابى

(١) فى النسختين : « احمد » . قال الميمنى : « وقد كثر هذا الغلط عند كل من ترجم له كالسمعانى ٢٠٣ واليتيمة ٤ : ٢٣١ . والصواب فى اسمه حمد بسكون الميم . راجع معجم الأدباء . وكان فى ذلك العصر من اسمه حمد . وترى فى أبى العلاء وما اليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجه ، وهو محمد بن حمد » .

(٢) ط : « هيرمند » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ومن معجم البلدان والقاموس . وهندمند نهر تقع عليه مدينة بست .

عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وأنشد له الثعالبى فى اليتيمة :

وما غربة الإنسان فى شُقّة النوىٰ   ولكنّها واللهِ فى عدَم الشَكلِ !
وإنى غريبٌ بين بُست وأهلِها   وإن كان فيها أسرتى وبها أهلى !

وأنشد له أيضا[1] :

وليس اغترابى فى سِجِستان أننى   عَدِمتُ بها الإخوان والدار والأهلا ![2]
ولكنّني مالى بها مُشاكِل ،   وإنّ الغريب الفرْد مَن يعدِم الشَكلا !

وأنشد أيضا :

شرُّ السباع العوادى دونه وَزَرٌ ،   والناسُ شرُّهُمُ ما دونه وزَرُ
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبُعٌ   وما نرى بشراً لم يُؤذِه بشرُ

وأنشد أيضا :

ما دمتَ حيًّا فدارِ الناسَ كلَّهُمُ   فإنّما أنت فى دار المداراة
من يدرِ داريٰ : ومن لم يدرِ سوفَ يُرىٰ   عمّا قليل نديماً للنَدامات

وللثعالبىّ فيه :

أبا سليمان ، سِرْ فى الأرض أو فأقِمْ   فأنت عندى دنا مثواك أو شطَنا
ما أنتَ غيرى فأخشىٰ أن يفارقنى   قرّبت روحك بل روحى فأنت أنا ٢٨٣

(١) هذا سهو من البغدادى ، فان الذى فى اليتيمة : « وقد أخذ هذا المعنى عمر بن أبى عمر السجزى فقال » . وأنشد البيتين التاليين

(٢) فى النسختين . « غربت » ، صوابه من اليتيمة .

قال السِّلَفِى: أنشدنى أبو منصور الثعالبى بنيسابور للخطابى[١]، بقوله فى الثعالبى:

قلبي رهينٌ بنيسابورَ عند أخ ... ما مثله حين تُستَقرىٰ البلادُ أخُ
له صحائفُ أخلاقٍ مهذبةٍ : ... منها التقىٰ والنُّهى والحلم تنتسخ[٢]

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثانى بعد المائة، وهو من شواهد س[٣]:

١٠٢ (جارِىَ، لا تَستنْكِرِى عذيرى)
(سَيرى وإشفاقى على بَعيرِى)

على أن (العذير) هنا بمعنى الحال التى يُحاوِلها المرء يُعذَر عليها، وقد بيّن بقوله: سَيرى وإشفاقى، الحالَ التى ينبغى أن يُعذَر فيها ولا يُلامَ عليها.

ومثله لابن الشجرىّ فى أماليه فإنه قال: «العذير: الأمر الذى يحاوله الإنسان فيُعذر فيه. أى لاتستنكرى ما أحاوله معذوراً فيه. وقد فسّره بالبيت الثانى» اه؛ وعليه فعذيرى مفعول تستنكرى، وسَيرى: عطف بيان له أو بدل منه أو خبر مبتدإ محذوف أى هو سيرى.. الخ. ويجوز أن يكون عذيرى مبتدأ خبره سَيْرى الخ ـ كما قال ابن الحاجب فى الإيضاح ـ وعلى هذا فمفعول تستنكرى محذوف.

---

(١) الحق أن البيتين التاليين لأبى الفتح البستى يقولهما فى الثعالبى، كما فى اليتيمة ٤ : ٢١٩ فى ترجمة أبى الفتح. والذى أحدث هذا الخلط أن كلا من أبى الفتح والخطابى بستى.

(٢) اليتيمة: منها الحجا والعلى والظرف تنتسخ.

(٣) سيبويه ١ : ٣٢٥، ٣٣٠ والعينى ٤ : ٢٧٧ وابن الشجرى ٢ : ٨٨ وابن يعيش ٢ : ١٦، ٢٠ واللسان (شقر أو عذر ٢٢٢) وديوان العجاج ٢٦

قال الزجاج : العذير : الحال . وذلك أنَّ العجَّاج كان يصلح حِلْسا لجَمَله ، فأنكرته وهزئت منه ، فقال لها هذا . قال على بن سليمان الأخفش : العذير : الصَّوت . كأنه كان يرجُز فى عمله بحِلسه فأنكرت عليه ذلك،أى لا تستنكرى صوتى ورفعَه بالحديث ، لأنّى قد كبِرت . والحِلْس للبعير ، وهو كساء رقيق يكون تحت البَرذَعة ، وهو بكسر المهملة وسكون اللام .

وأنشد سيبويه البيت الأول على أنّ (جارى) منادى مرخّم .قال الأعلم : الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاريَ ، وهو اسم منكور قبل النداء لا يتعرّف إلا بحرف النداء[1] . وإنّما يطّرد الحذف فى المعارف . وردّ المبرّدُ على سيبويه جعلَه الجارِية نكرة ، وهو يشير إلى جارية بعينها فقد صارت معرفة بالإشارة . ولم يذهب سيبويه إلى ما تأوّله المبرِّد عليه : من أنه نكرة بعد النداء ، وإنما أراد أنه اسم شائع فى الجنس قبل النداء وهو نكرة وكيف يتأول عليه الغلط فى مثل هذا ، وسيبويه قد فرق بين ما كان مقصودا بالنداء من أسماء الأجناس وبين مالم يُقصد قصدَه ! وهذا من التعسّف الشديد والاعتراض القبيح » اهـ .

وقوله (سَيرى) هو مصدر سار يسير ، يكون بالليل وبالنهار ، ويستعمل لازماً ومتعدّياً ، يقال سار البعير وسِرتُه[2] ويفهم من كلام أبى عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله ومن كلام الأعلم ، أنه فعل أمر وصرح به غيره فإنّهما قالا : ومعنى الشعر : ياجارية سِيرى ولا تستنكرى عذيرى وإشفاقى . ويردّه الرواية الأخرى وهى (سَعيي وإشفاقى) كما نقلها الصاغانى وغيره . و (الإشفاق) :

(١) فى النسختين : « لايتعرف الا عرف النداء » ، صوابه من الشنتمرى .

(٢) فى النسختين : « وسيرته » ، والوجه ما أثبت . وفى اللسان : « وسار دابته سيرًا وسيرة ومسارا ومسيرًا »

مصدر أشفقت عليه : إذا حنوتَ وعطفت عليه ، وأشفقت من كذا : حذِرت منه . وقوله (على بعيرى) متعلّق بأحد المصدرين على التنازع . .

وهذان البيتان[١] من رجز للعجّاج وبعده :

(وكثرةَ الحديث عن شُقُورى)

(مع اَلجلا ولائحِ القتيرِ)

٢٨٤ فى الصحاح : « الشُقور الحاجة ، وعن الأصمعى بفتح الشين ، قال أبو عبيد : الأول أصح لأن الشُّقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمّة له ، الواحدةُ شَقْرٌ » اهـ . وفى أمثال أبى عبيد أفضيت إليه بُشقورى[٢] أى أخبرته بأمرى وأطلعته على ما أُسرُّه من غيره : وقال الزُّبيدى فى لحن العامّة : الشّقور : مذهب الرجل وباطن أمره . واَلجلا بفتح الجيم والقصر : انحسار الشعر من مقدّم الرأس يكون خِلقةً ويكون من كبر . والقَتير ، بفتح القاف : الشَّيب .

قال أبو عبيدة : معناه : لاتستنكرى حالى من الهَرم ياجارية ، ولا كثرةَ ما أحدِّث به من الأسرار . وذلك من أحوال الشيوخ المسانّ وتهاتُر الهرمىٰ .

وترجمة العجّاج تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة[٤] :

---

(١) يعنى الشطرين ، وكثيرا ما يطلق البيت على الشطر من مشطور الرجز والسريع والمنسرح .

(٢) ط : « أنصيت اليه » ، صوابه فى ش .

(٣) الصواب أنه الشاهد الخامس . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول

(٤) أيضا الخزانة ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٣٩ وديوان ذى الرمة ٤٩٠

١٠٣ (وإنْ تعتذرْ بالمَحْلِ مِن ذى ضُروعِها
إلى الضَّيفِ ، يَجْرَحْ فى عَراقيبِها نَصْلى)

على أنه حذف مفعول (يَجرح) لتضمّنه معنى يؤثّر بالجرح .

وكذلك جعله ابن هشام فى مغنى اللبيب من باب التضمين ، قال : فإنه ضُمِّنَ معنى يَعِثْ أو يُفسِد ، فإنّ العَيث لازم يتعدّىٰ بفى ، يقال عاث الذئب فى الغنم أى أفسد ، وكذلك الإفساد ؛ قال الله تعالى : (لا تُفْسِدُوا فى الأرض[1]) .

وأنشده صاحب الكشّاف عند قوله تعالى : (لَأُزَيِّنَنَّ لهم[2]) على أن أُزيّنَنّ متعدٍّ نزّل منزلة اللازم لإرادة الحقيقة . قال الطِّيبيّ : أى يَعِثِ الجرح فى عراقيبها نَصلى ،جُعل لازما ثم عدّى كما يعدّىٰ اللازم مبالغة .

أبيات الشاهد

وهذا البيت من أواخر قصيدة لذى الرُمّة عدّة أبياتها ستة وثلاثون بيتاً ، شبّب فيها بمىّ ووصَف فيها القفار وناقته . إلى أن قال :

(أعاذلَ عُوجى مِن لسانكِ عن عَذْلى ... فما كلُّ من يَهوىٰ رَشَادى على شَكلى
فما لام يوماً مِن أخٍ ، وهو صادقٌ ، ... إخاىَ ولا اعتلّت على ضيفها إبْلى
إذا كان فيها الرِّسْلُ لم تَأتِ دونه ... فِصالى ، ولو كانت عِجافاً ، ولا أهْلى
وإن تعتذر بالمحل من ذى ضروعها ... . البيت)

وبعده أربعة أبيات وهى آخر القصيدة .

فقوله : أعاذل ، الهمزة للنداء وعاذل منادى مرخّم عاذلة . قال الأصمعىّ

(١) الآية ١١ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٣٩ من سورة الحجر .

فى شرح ديوانه : « عوجى من لسانك » أى كفّى ، ولفظ عوجى على الحقيقة اعطفى . والشَّكل : الضَّرب ؛ يقول ما كلّ من يهوىٰ ذلك منّى على طريقتى وعلى مذهبي .

وقوله : فما لام يوماً من أخ ، مِن زائدة وأخ فاعل لامَ ؛ والإخاء بكسر الهمزة : الأخوّة . قال الأصمعى : اعتلّت ، أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنىٰ على أصحابها ؛ يقول : لم أبخل فأعتذرَ إلى الضيف .

وقوله : إذا كان فيها الرِّسْل ، ضمير فيها للإبل ، وضمير دونه للرِّسْل ؛ قال الأصمعى : الرِّسْل : اللبن حلوه وحامضُه ، وخاثره ورقيقه ؛ يقول : لا أسقى فِصالى وأدع ضيفى ، ولو كانت عجافاً مهازيل . يقال : عجف الدابّةُ وأعجفه صاحبه ، وعجفت نفسى عن كذا : إذا صرفتها . وقوله : وإن تعتذر بالمحل ، قال الأصمعى : اعتذارها للضيف : أن لا يرى فيها مُحتلَباً من شدّة الجدْب والزمان ، فإذا كانت كذلك عقرتُها . اه

و (المحْل) : انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلأ ، وهو مصدر محِل البلدُ من باب تعب . والمراد بذى ضرعها : اللبن ، كما يقال ذو بطونها ، ٢٨٥
والمراد : الولد . قال الطّيبيّ : « المعنى إن اعتذرتْ بقلّة اللبن ، بسبب القحط ، إلى الضيف أعقِرها لتكون هى عوضَ اللبن » اه . والعقر : ضرب البعير بالسيف على قوائمه ، لا يطلق العقْر فى غير القوائم ؛ وربما قيل عقَره : إذا نحره . و (العراقيب) : جمع عُرقوب ، فى الصحاح : « عُرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ، قال الأصمعىّ : كل ذى أربع عرقوباه فى رجليه وركبتاه فى يديه . وعرقبت الدابة قطعت عرقوبها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتّر فوق العقب » . و (النّصل) : حديدة السيف والسكين ، والمنصُلُ كقنفذ : نفسُه .

وترجمة ذى الرمّة تقدّمت فى الشاهد الثامن(١).

* * *

المنادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه(٢) :

١٠٤ (يا بُؤْسَ لِلجهْل ضَرّاراً لِأقوامِ)

على أن المبرد أجاز أن ينصب عاملُ المنادىٰ الحالَ ، نحو : يا زيدُ قائماً ، إذا ناديته فى حال قيامه . قال : ومنه يا بؤس للجهل . . الخ . والظاهر أنّ عامله بؤسَ الذى هو بمعنى الشدّة ، وهو مضاف إلى صاحب الحال ، أعنى الجهل تقديراً لزيادة اللام » .

أقول : مَن جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ؛ وفيه مناسبة جيِّدة ، فإنّ الجهل ضارّ وبؤسَه ضرّار ، ومَن جعل ضرّاراً حالا من المضاف إليه جعل العامل المضاف . وممّن جعله من المضاف إليه الأعلم ، قال : «ونصب ضرّاراً على الحال من الجهل» . وإنما كان يرد هذا الاستظهار على المبرّد لو جعل ضرّاراً حالاً من المضاف إليه .

وقد أجاز ابن جنى فى قوله « بقُرّى » من قول الحماسى :

* ألهَفَىٰ بقُرّىٰ سَحْبلٍ حينَ أجلبت(٣) *

(١) انظر ما سبق فى الجزء الأول ص ١٠٦

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٦ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ٨٠ ، ٨٣ والانصاف ٣٣٠ وابن يعيش ٣ : ٦٨/٥ : ١٠٤ والهمع ١ : ٧٣ وديوان النابغة ٧١

(٣) لجعفر بن علبة الحارثى فى الحماسة ٤٤ بشرح المرزوقى . وعجزه :

* علينا الولايا والعدو المباسل *

الوجهين ، قال : « يجوز أن تجعل بقرّى حالاً من لهفى[(١)] ، وأن يكون من الألف فى لهفىٰ ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فأبدلت ألفاً تخفيفاً فيكون معنى هذا : تلهّفت وأنا بقرّىٰ أى كائناً هناك ، كما أن معنى الأول لو أتته : يا لهفتى كائنة فى ذلك الموضع . فيكون بقرّىٰ فى هذا الأخير حالاً من المنادى المضاف كقوله :

* يا بؤسَ للجهل ضرّاراً لأقوام *

أى يا بؤس الجهل ، أى أدعوه ضرّاراً . وإذا جعلته حالا من الياء المنقلبة ألفاً كان العامل نفس اللهف ، كقولك يا قيامى ضاحكاً ، تدعو القيام ، أى هذا من أوقاتك » اهـ .

وقد قرّر ابنُ الأنبارىّ مذهبَ المبرّد فى الإنصاف فقال : « حكى ابن السرّاج عن المبرّد أنه قال : قلت للمازنى : ما أنكرت من الحال للمدعوّ ؟ قال : لم أنكر منه شيئاً ، إلاّ أن العرب لم تدعُ على شريطة ، فإنّهم لا يقولون يا زيد راكباً ، أى ندعوك فى هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً ، لأنه[(٢)] إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كلّ حال . قلتُ : فإن احتاج إليه راكباً ولم يحتجْ إليه فى غير هذه الحالة ؟ فقال : ألستَ تقول يا زيد دعاء حقاً ؟ فقلت : بلى ! فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولى يا زيد كقولى أدعو زيداً ، فكأنى قلت : أدعو دعاء حقاً . فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هذا يا زيد راكباً فالزم القياسَ . قال المبرّد : ووجدت أنا تصديقاً لهذا ٢٨٦
قول النابغة :

(١) ش : « أن تجعل الياء حالا من لهفى » صوابه فى ط .
(٢) ط : ونمسك عن دعائك ماشيتنا الا أنه » ش : « ماشيا الا أنه » . صوابه من الانصاف .

يا بؤس للجهل ضرّاراً لأقوام . » اهـ

وقال اللخميّ فى شرح أبيات الجمل : و (يا بؤس) منادى مضاف معناه التعجّب ، أى ما أبأس الجهل وما أضرّه للناس ؟ و (ضرّاراً) حال من الجهل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ، ونظيره عندهم : (والهدْىَ مَعْكوفاً(١)) واللام فى لأقوام زائدة ؛ قال المبرّد : هذه اللام تزاد فى المفعول على معنى زيادتها فى الإضافة ، يقولون : هذا ضاربٌ زيداً ، وهذا ضارب لزيد، لأنّها لا تغير معنى الإضافة .

وأورد سيبويه هذا المصراع لكون اللام مقحمة بين المتضايفين وتقدّم الكلام عليها فى الشاهد التاسع والسبعين(٢) .

وهو عجز وصدره :

(قالت بنو عامرٍ خالُوا بنى أَسدٍ)

خالُوا : تارِكوا ، يقال خالىْ يُخالى مخالاة وخِلاء ، كما يقال تارك يتارك ، ويقال للمرأة المطلقة « خليّة » من هذا ، وخلَيت النبت : إذا قطعته .

وهذا البيت مطلع أبيات عدّتها ثلاثة عشر بيتاً للنابغة الذبيانى ، قالها لزُرعة بن عمرو العامرى : حين بعث بنو عامر إلى حِصن بن حذيفة بن بدر وإلى عُيَينة بن حصن الذبيانيَّين : أن اقطعوا ما بينكم وبين بنى أسد من الحِلف ، وأَلحِقوهم بكنانة بن خزيمة بنى عمّهم ونحالفكم ، فنحن بنو أبيكم .

(١) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٢) صوابه « فى الشاهد الحادى والثمانين . وانظر ص ٤٧٣ من الجزء الأول

فلما همّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان: أخرِجوا مَن فيكم من الحلفاء ونُخرجَ مَن فينا! فأبوا من ذلك.

فحكى النابغةُ قولَ بنى عامر. يقول: إن الجهل يضرّ الأقوام ويدعوهم إلى سفاهة الأحلام؛ أى إن بنى عامر جهّال، يأمروننا بترك هؤلاء الذين قد أحسنوا عنّا الدفاعَ، وكثر بهم الانتفاع.

وبعد هذا البيت:

أبيات الشاهد

(يأبَى البَلاءُ فلا نبغى بهم بَدَلاً ... ولا نُريد خِلاءً بعد إحكامِ
فَصَالِحُونا جميعاً إنْ بَدَا لكمُ ... ولا تقولوا: لنا أمثالُها عامِ
إنّى لأَخشى عليكمْ أن يكون لكمْ ... من أجلِ بَغْضائهم يومٌ كأيّامِ
تَبْدو كواكبُه والشمسُ طالعةٌ ... لا النُّورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ)

وعامِ: منادى مرخّم عامر. وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها مجرور، وهو عيب يسمّى إقواء. روى المرزُبانىّ فى الموشّح(١) بسنده عن محمد بن سلام قال: «لم يُقوِ أحدٌ من الطبقة الأولى ولا من أشباههم إلاّ النابغةُ فى بيتين: قوله:

أمِنَ آلِ مَيّة رائحٌ أو مُغتدِى ... عَجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ
زعم البوارحُ أنّ رِحلتَنا غداً ... وبذاك خبّرنا الغدافُ الأسودُ

وقوله:

سقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه ... فتناولتْه واتَّقتْنا باليدِ
بمخضَّبٍ رَخْصٍ كأنّ بنانَه ... عَنَمٌ، يكاد من اللطافة يُعقَدُ

(١) الموشح ٣٨

ـ العنم : نبت أحمر يُصبغ به ـ فقدِم المدينةَ فِعيبَ ذلك عليه فلم يأْبَه له ، حتى أسمعوه إيّاه فى غناء ـ وأهل القُرَى ألطفُ نظراً من أهل البدو ، وكانوا
٢٨٧ يكتِّبون جوارِيَهم عند أهل الـكِتاب ـ فقيل للجارية : إذا صرتِ إلى قوله : يعقد ، والأسودِ ، فرتِّلى . فلما قالت : الغدافُ الأسودُ ويعقدُ وباليدِ ، علم فانتبه ولم يعُد فيه . وقال : قدمتُ الحجازَ وفى شعرى ضَيعة ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس . وفى رواية أخرى أنَّه أصلح الأول بقوله : وبذاك تنعابُ الغداف الأسودِ » اهـ .

ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوىٰ فى ثلاثة مواضع .

وقوله : يأبىٰ البلاء فما نبغى الخ ، يقول : يأبىٰ علينا أن نخالبهم(١) ما بلَونا من نصْحهم ، ولا نريد خِلاءه أى متاركة ، بهم : ببنى أسد ، بعد إحكام الأمر بينهم .

وقوله : تبدو كواكبه والشمس طالعة الخ ، رأيت فى ديوانه المصراع الثانى كذا :

* نوراً بنور وإظلاماً بإظلام *

قال شارحه : روى الأصمعىّ :

* لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلام(٢) *

يقول : هو يوم شديد تظلم الشمس من شدَّته فتبدو كواكبه . وقوله : لا النور نور : لا كنوره نورٌ إنْ ظفِر ولا كظلمته إن ظُفِر به . وقوله : نوراً بنور كأنه قال : نور مع نور ، يريد بريق البَيض والسيوف ، ونورُ الشمس

(١) ط : « نخالفهم » ، صوابه فى ش

(٢) ط : « لانور نور ولاظلام اظلام » صوابه فى ش مع أثر تصحيح.

إذا أصاب البَيض صار نوراً مع نور . وقال ابن نصر : قوله : لا النور نور ، يريدُ أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس ، إنّما هو من نور السلاح وبريقه ، ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل ، إنما ظلمته من كثرة الغبار . وقال : أراد بقوله : تبدو كواكبه ، شَبَّهَ بريقِ البيض وما ظهر من السلاح بالكواكب . وعلى هذا فلا إقواء .

و (النابغة) اسمه زياد بن معاوية . وينتهى نسبه إلى سعد بن ذبيان ابن بَغيض ، وكنيته أبو أمامة وأبو عقرب ، بابنتين كانتا له . النابغة الذبيانى

وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، عدّه الجمحىّ فى الطبقة الأولى بعد امرئ القيس . وسُمِّى النابغة لقوله :

* فقد نَبغتْ لنا منهم شئونُ *

وقيل : لأنّه لم يقل الشعر حتّى صار رجلاً . وقيل : هو مشتق من نبغَت الحمامة : إذا تغنّت . وحكى ابن ولّاد أنه يقال : نبغ الماء ونبغ بالشعر . فكأنه أراد أن له مادّة من الشعر لا تنقطع كمادّة الماء النابغ . قال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء : ونبغ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يُهتَر(١) . وهو أحد الأشراف الذين تمحّض الشِّعر منهم(٢)، وهو أحسنهم ديباجةَ شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا . كأنَّ شعره كلامٌ ليس فيه تكلّف. قال الأصمعى : سألت بشاراً عن أشعر الناس ، فقال : أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرَفة ، وأهل الكوفة على بِشر بن أبى خازم والأعشى ، وأهل الحجاز

(١) احتنك : أحكمته التجارب لتقدم سنه . وأهتر : ذهب عقله . أراد أن مدة قوله الشعر كانت قصيرة .

(٢) هذه العبارة لم ترد فى الشعر والشعراء .

على النابغة وزهير ، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل . ومات النابغة فى الجاهلية فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .

والأبيات الدالية من قصيدة وصف بها المتجردةَ امرأةَ النعمان بن المنذر ، وكان النابغة من خواصّه وندمائه وأهل أنسه ، فرأى زوجته المتجرِّدة يوماً وغشيها أمرٌ سقط نصيفها(١) واستترت بيدها وذراعها . وذكر فى هذه القصيدة أموراً عجيبة منها فى صفة فرجها . ثم أنشدها النابغةُ مُرّةَ بنَ سعيد القُريعىّ فأنشدها مُرَّةُ النعمانَ ، فامتلأ غضباً وأوعد النابغة وتهدَّده. فهرب منه إلى ملوك غسّان بالشام .

وقيل : إن الذى من أجله هرب النابغة : انه كان هو والمنخَّل اليشكرىّ نديمين للنُّعمان ، وكان النعمان دميماً قبيح المنظر ، وكان المنّخل من أجمل العرب ، وكان يرمىٰ بالمتجرِّدة ، وتكلّمت العرب أن ابنىْ النعمان منها كانا منه . فقال ٢٨٨
النعمان للنابغة : يا أبا أمامة ، صِف المتجرِّدة فى شعرك . فقال تلك القصيدةَ ، ووصفها فيها ووصف بطنها وفرْجها وأردافها . فلحقت المنخّلَ من ذلك غَيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلاَّ من جرّب ! فوقَر ذلك فى نفس النعمان . فبلغ النابغةَ فخافه فهرب إلى ملوك غسّان ، ونزل بعمرو ابن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه ، ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن استعطف النعمانَ بن المنذر فعاد إليه .

ومما قاله فى ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة فى كتاب الشعراء عن الشَّعبى أنه قال : دخلتُ على عبد الملك ، وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفتَ إليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ! فأظلمَ ما بينى وبينه ، فقلتُ :

(١) كذا فى النسختين ، بدون عائد على الموصوف .

من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجّب عبدُالملك من عَجَلَتى فقال : هذا الأخطل!
قلت : أشعر منه الذى يقول :

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهُه مُسْتَقْبِلُ الخيْرِ سَرِيعُ التمامْ
للحارِث الأكبر والحارث الأصغر والأعرج خيرِ الأنامْ
ثم لهندٍ ولهندٍ ، وقدْ يَنجع فى الرَّوْضات ماء الغمامْ
ستّة آباءٍ هُمُ ماهُمُ (١) همْ خير مَن يشرب صَفو المدامْ

فقال الأخطل : صدَق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر منى . فقال لى عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلت : قد فضّله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرّة ، خرج وببابه وفد غَطَفان ، فقال : أىُّ شعرائكم الذى يقول :

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيبة وليس وراء الله للمرء مطلبُ ؟

قالوا : النابغة . قال : فأىُّ شعرائكم الذى يقول :

فإنكَ كالليل الذى هو مدركى وإنْ خلتُ أن المنتأى عنك واسع ؟

قالوا : النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم !

وله القصائد « الاعتذاريّات » المشهورة إلى النعمان بن المنذر ، لم يقل أحد مثلَها . منها قوله :

نُبّئتُ أن أبا قابوسَ أوعدَنى ولا قرارَ على زارٍ من الأسَدِ

---

(١) ط : « ستة آباؤهم ماهم » وأثبت ما فى ش . قال الميمنى : « وكذا فى مقدمة جمهرة الأشعار : ستة ، ولكنى أرى الصواب : خمسة ، كما فى ديوانه نسخة شيفر وملحق أشعار الستة والأغانى ٩ : ١٦٢ . وأرى أن تقرأ :

* خمسةُ آبائهم ماهمُ *

ولو نونت خمسة اختل الوزن . وفى الشعراء ١٠٩ : « ستة آبائهم ماهم » .

وتمثّل به الحجّاج بن يوسف حين سَخِط عليه عبد الملك بن مروان .

ومما يُتمثَّل به من شعره :

فلو كفِّى اليمينُ بغتكَ خَوْنا لأفردتُ اليمينُ من الشمالِ

أخذه المثقب العبْدىّ فقال :

« فلو أنى تخالفنى شمالى خلافَكَ ما وصلتُ بها يمينى »

وقولُه :

لحمّلتنى ذنبَ امرئٍ وتركتَه كذى العُرِّ يكوىٰ غيره وهو راتع[١]

أخذه الكميت فقال :

« ولا أكوى الصحاحَ براتعاتٍ بهن العُرُّ قبلى ما كُوِينا »

(تتمة)

٢٨٩ من اسمه النابغة ذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف من يقال له النابغة ثمانيةً : أولهم هذا والثانى : النابغة الجَعْدىّ الصحابى . والثالث : نابغة بنى الديّان الحارثىّ . والرابع : النابغة الشيبانى . والخامس : النابغة الغنوىّ . والسادس : النابغة العَدْوانىّ . والسابع « النابغة الذبيانى » أيضا وهو نابغة بنى قِتَال بن يربوع . والثامن : النابغة التغلَبىّ ، واسمه الحارث[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائة[٣] :

(١) ط : « فحملتنا » وأثبت ما فى ش . والرواية : « لحملتنى » وفى شرح الوزير أبى بكر : « لكلفتنى » .

(٢) فى المؤتلف ١٩٣ : « واسمه الحارث بن عدوان ، أحد بنى زيد ابن عمرو بن غنم بن تغلب » .

(٣) العينى ٤ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١٢٧ ، ١٣٠ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٧٩ ونوادر أبى زيد ١٦٣ والانصاف ٣٢٥ ، ٦٨٢ والهمع ١ : ١٧٤

١٠٥ (يا أبْجَرَ بن أبجرٍ يا أنتا أنتَ الذى طلّقتَ عامَ جُعتا)

على أن المضمر لو وقع منادى جاز نظراً إلى المظهر[١]، فإن المظهر بصورة الرفع، والضمير ضمير رفع.

قال ابن الأنبارى فى مسائل الخلاف نقلا عن البصريين « بأن[٢] المفرد المعرفة إنّما بنى لأنه أشبه كاف الخطاب، وكاف الخطاب مبنيّة، فكذلك ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد. ومنهم من قال: إنّما بنى لأنه وقع موقع اسم الخطاب، لأن الأصل فى قولك يا زيد: أن تقول: يا إياك، أو يا أنت، لأنّ المنادىٰ لمّا كان مخاطَبا كان ينبغى أن يُستغنىٰ عن اسمه ويُؤتى باسم الخطاب، فيقال: يا إياك أو يا أنت، كما قال:

(يا مُرُّ يا ابن واقع يا أنتا)

فلما وقع الاسم المنادى موقعَ اسم الخطاب وجب أن يكون مبنيّا كما أنّ اسم الخطاب مبنىّ ».

وظاهر كلام الشارح المحقّق أن نداء الضمير مطّرد، وأنه لافرق بين نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب.

قال ابن الحاجب فى الإيضاح: نداء المضمر شاذّ. وقد قيل إنّه على تقدير: يا هذا أنت، ويا هذا إياك أعنى.

---

(١) نص الرضى ١ : ١٢٠ : « وان وقع المضمر منادى جاز : يا أنت (يريد أن يأتى ضمير رفع) نظرا الى المظهر، قال : يا أبجر ... » الخ . ثم قال : « وجاز : يا اياك (يريد أن يأتى ضمير نصب) نظرا الى كونه مفعولا » . فتأمل عبارة البغدادى وما سيأتى من كلامه .

(٢) كذا فى النسختين . وفى الانصاف : « وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا انه مبنى وان كان يجب فى الأصل أن يكون معربا لأنه أشبه كاف الخطاب » .

وقال أبو حيّان فى تذكرته : « وأما يا أنتا فشاذّ ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع ، فحقّه أن لا يجوز كما لا يجوز فى إياك ؛ لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائباً عن غيره ، كقولهم : رأيتك أنت ، بمعنى رأيتك إياك ؛ فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وكذلك قالوا : يا أنتا ، والأصل يا إياك . وقد يقال : إن « يا » فى يا أنت حرف تنبيه ، وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظىّ ، والخبر هو الموصول ؛ وهذا أولى من ادّعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذّا . وقال ابن عصفور : ولا ينادىٰ المضمر إلاّ نادراً ، والأسماء كلها تنادىٰ إلاّ المضمَرات ؛ أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء ، لأنّ حرف النداء يقتضى الخطاب ؛ ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأنّ أحدهما يغنى عن الآخر ، فلم يجمع بينهما إلاّ فى الشعر مثل قوله :

يا أقرعَ بنَ حابس يا أنتا أنت الذى . . . . . الخ

فمنهم من جعل يا تنبيها ، وجعل أنت مبتدأ ، وأنت الثانى إما تأكيداً أو مبتدأً أو فصلاً أو بدلاً ا هـ . ودل كلامُه على أنّ العرب لا تنادى ضمير المتكلم فلا تقول : يا أنا ، ولا ضمير الغائب فلا تقول : يا إياه ولا يا هو ، فكلام جهلة الصوفيّة فى نداء الله تعالى : يا هُو ، ليس جارياً على كلام العرب » ا هـ كلام أبى حيان .

وهذان البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، وقد حُرِّف البيت الأول على أوجهٍ كما رأيت . وصوابه :

(يا مُرّ يا ابنَ واقعٍ يا أنتا) ٢٩٠

ورواه العينى كرواية الشارح ، وزعم أنّ قائله الأحوص . وهو وهم ، إنما

قوله نثر لا نظم : وهو أنه لمّاً وفد مع أبيه على معاوية خطَب ، فوثب أبوه ليخطُب فكفَّه وقال : يا إياك قد كفيتك .

ومنشأ الوهم : أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحوص مع قولهم (وكقوله) ، فظُنّ أنّ الضمير للأحوص .

وقد صحّفه أبو عبد الله بن الأعرابى أيضا فى نوادره ، ورواه :

* يا قُرّ يا ابنَ واقع يا أنتا *

نبّه على تصحيفه أبو محمد الأسود الأعرابى فيما كتبه على نوادره وسماه « ضالة الأديب » فقال : صحّف أبو عبد الله فى اسم مَن قيل فيه هذا الرّجز فقال : ياقر ، وإنما هو يامرّ ، وهو مرة بن واقع أحد بنى عبد مناف بن فَزارة .

وقوله : (أنت الذى طَلّقت) ، كان القياس طلّق ، ليعود إلى الموصول ضمير الغائب . قال ابن جنى : هذا كلام العرب الفصيح ؛ وقد جاء أيضا الحمل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت .

وكان من قصة سالم بن دارة ومُرّة بن واقع الفزارى : أن قِرفة[1] أحد بنى عبد مناف نَثَلَ حِسياً بزُهمان ، فاستعان بسالم وبمرّة ـ واسم الحسى معلّق ـ فرجز سالم وهو يخرج عن مرة المِسْناة[2] :

أنزلنى قِرفة فى معلّق أترك حبلى مرة وأرتقى
عن مرّة بن واقع واستقى[3]

(١) ط : « قرقة » ، صوابه فى ش وانظر الأغانى ٢١ : ٥١ وقولهم فى المثل : « أمنع من أم قرفة » .

(٢) ط : « المياه » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، يقال سنا الدلو ونحوها : جرها من البئر وانتزعها .

(٣) الأبيات فى معجم البلدان (معلق) محرفة تحريفا شديدا .

ثم قال :

ولا يزال قائلٌ : أبنْ أبنْ دَلوكَ عن حدِّ الضُّروس واللَّبِنْ(١)

فغضب مُرّة من ذلك ؛ وكان عند مرّة امرأةٌ من بنى بدر بن عمرو ، فأسَنت مُرّةُ فطلّقها (وأهل البادية أفعلُ شيء لذلك) ، فلما أحيا أراد رَجعتها فأبت ؛ وكان مرّة يحسب أنّ له عليها رجعة ، وأنه إنّما فاكها ، فاحتملت إلى أهلها ، ثم إنّ مرّة حجّ فى أُرْكُوب من بنى فَزارة حجّاج ، وخرج سالم فى أُرْكوب من بنى عبد الله بن غطفان حجاج ، فاصطحبوا ، فنزل مُرّة يسوق بالقوم فقال يرتجز :

لو أنّ بنت الأكرم البدرىّ رأتْ شحوبى ورأت بَذرِيِّ
وهنّ خُوصٌ شَبَه القِسىِّ يلفُّها لفَّ حَصىٰ الأتيِّ(٢)
أروَعُ سقّاء على الطوىّ

ثم نزل سالمٌ يسوقُ بالقوم ، وقد كانا تضاغَنا ، فرجز :

(يا مرَّ يا ابنَ واقع يا أنتا أنتَ الذى طلّقتَ عامَ جُعتا
فضمَّها البدرىّ إذْ طلّقتا حتى إذا اصطبحتَ واغتبقتا
أصبحْتَ مرتدًّا لمَا تركتا أردت أن تُرجعها ، كذبتا
أودىٰ بنو بدرٍ بها ، وأُنتا(٣) تقُسِمُ وسط القوم : ما فارقتا

(١) الرجز منسوب فى اللسان (ضرس ٤٢٥) الى ابن ميادة برواية : « أما يزال » . وكذا رواه فى (لبن ٢٥٩) لكن بنسبته الى سالم بن دارة ، ثم قال : « وقيل لابن ميادة » . وهو فى اصلاح المنطق ١٩٠ بدون نسبة برواية اللسان .

(٢) ط : « يلفهما لفى » ، صوابه فى ش .

(٣) من الأون ، وهو البطء ، كما فى التبريزى ١ : ٣٦٧ عند انشاد الرجز .

قد أحسن اللهُ وقد أسأتا فأدِّ رزقَها الذى أكلتا)

انتهى ما أورده الأسود الأعرابى .

وقوله : نَثَلَ حِسيا بزُهمان ، يقال نثلت البئر نثْلاً وانتثلتها : إذا استخرجت ترابها ، وهو النثيلة بالنون والثاء المثلثة . والحِسى بكسر الحاء وسكون السين المهملتين : ما تنْشَفُه الأرضُ من الرمل[1] فإذا صار إلى صلابة أمسكتْه ، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ؛ وجمعه الأحساء . وزُهمان بضم الزاء المعجمة[2] وسكون الهاء : وادٍ لبنى فزارة متّصل بالرَّقم ـ بفتح الراء والقاف ـ وهو موضع بالحجاز قريب من وادى القُرىٰ ، كانت فيه وقْعة لغطَفان على عامر . كذا فى معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى . ٢٩١

وقوله : أبِنْ أبِنْ ، هو فعل أمر من الإبانة وهو الإبعاد . والضُّروس ، قال فى الصحاح : بضم الضاد : الحجارة التى طويت بها البئر . وأنشد هذا الشعر ؛ وبئر مضروسة وضريس أى مطويّة بالحجارة .

وقوله : فأسنَتَ مُرة ، أى أصابه السنة ، وهى القحط والجدب . وقوله : فلما أحيا ، فى الصحاح : قال أبو عمرو : أحيا القوم : إذا حسنت حال مواشيهم . فإن أردت أنفسَهم قلت : حيُوا . ثم قال : وأحيا القوم أى صاروا فى الحيا ، وهو الخِصب ، والحيا مقصور : المطر والخصب اه . وهو بالحاء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف . وقوله فاكها أى مازحها ، والمفاكهة : الممازحة .

وقوله : البدريّ ، منسوب إلى بنى بدر بن عمرو . ولو للتمنى لا جواب لها . والشُّحوب : مصدر شحَب جسمه بالفتح يشحُب بالضم : إذا تغيّر . وقوله :

---

(١) ط : « ما تشتفه » ، صوابه فى ش والصحاح واللسان . والمراد ما تشربه الأرض الرملية من الماء .

(٢) ضبطه ياقوت بالضم وبالفتح أيضا .

بذرِّي أى إبلى المفرّقة ؛ ويقال تفرقت إبله شِذَرَ بِذَرَ ، بفتح الشين والباء وكسرها وما بعدها مفتوح : إذا تفرّقت فى كل وجه . وقوله : وهُنّ خُوصٌ : أى غائرات العيون ، جمع أخوَص وخَوصاء ، والفعل خوِص بالكسر أى غارت عينه . ويلفّها : يضمّها ويجمعها . والأتىّ بفتح الهمزة وكسر المثناة الفوقية ، قال فى الصحاح « وأتّيت للماء تأتية وتأتّيا أى سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ؛ والأتىّ : الجدول يؤتّيه الرجل إلى أرضه ، وهو فعيل ؛ يقال : جاءنا سيل أتىّ وأتاوىّ : إذا جاءك ولم يصبْك مطره » . وقوله أروع ، هو فاعل يلفّها ؛ ومعناه : السيد الذى يروعك بجماله وجلاله . وسقّاء : مبالغة ساقٍ . والطوىّ : البئر المطويّة ، أى المبنية بالحجارة .

وقوله : أصبحت مرتدّا . أى راجعا ، والارتداد : الرجوع . وأودى بها : ذهب بها : وقوله : فأدِّ رزقها ، أى أعط صداقها الذى تغلّبْت عليه وأكلته .

سالم بن دارة

و (سالم بن دارة) هو سالم بن مُسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب ابن عدىّ بن جُشَم بن عوف بن بُهثَة بن عبد الله بن غَطَفَان .

ودارة : لقب أمه ، واسمها سَيَقاء(١) ، كانت أخيذة : أصابها زيد الخيل من بعض غطفان وهى حُبلَىْ (وهى من بنى أسد) فوهبها زيدُ الخيل لزهير ابن أبى سُلمى . فربّما نسب سالم بن دارة إلى زيد الخيل . كذا فى كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبى سهل بن عاصم الحلوانىّ ، ومن خطّه نقلت .

وقال التبريزى فى شرح الحماسة : ودارة هو يربوع ، وإنما سمّى دارة

---

(١) كذا بالقاف فى النسختين .

لأنَّ رجلا من بنى الصارد بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له: كعب ، قتل ابن عمٍّ ليربوع بن كعب يقال له : دِرْص ، فقتل يربوع كعباً بابن عمه وأخذ ابنة كعب ، ثم أرسلها فأتت قومها فنعتْ أباها كعباً ؛ فقالوا : مَن قتله ؟ قالت : غلام كأنَّ وجهه دارةُ القمر ، من بنى جُشَم بن عوف بن بهثة . فسمّى بذلك و نسب إليه سالم . ا هـ .

ومثله فى الأغانى . والصحيح الأول ، ويدل له قول سالم :

أنا ابنُ دارة معروفاً بهـا نسبى وهلْ بدارة ، يا لَلناس ، من عار !

وسالم : شاعر مخضرم : قد أدرك الجاهلية والإسلام . وكان رجلا هجّاء وبسببه قتل . ٢٩٢

قال التبريزى نقلا عن أبى رياش . وكان الذى هاج قتله : أنه كان مُرّة بن واقع من وجوه بنى فَزارة ، وكانت عنده امرأة من أشراف بنى فزارة ، ففاكهته امرأته ذاتَ ليلة فطلّقها البتةَ واحتملتْ إلى أهلها ـ ومُرّة يظن أنه قادر على ردِّها إذا شاء ـ حتى أتى لذلك عامٌ وهما كذلك . ثم خطبها حمل بن القليب الفزاريّ ، ورجل آخر من بنى فزارة يقال له عليّ ، وخطبها ابن دارة . فبلغ ذلك مرّة ، فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليًّا . فركب مرّة بن واقع إلى معاوية ـ وقيل إلى عثمان ـ فقال : إن الأعراب أهل جفاء ، وإنى قد قلتُ كلمة بينيَ وبين امرأتى لم أردْ ما تبلغ ، فتزوّجتْ رجلا ؛ وإنما أتيتك مبادراً قبل أن يبنيَ بها ؛ فامنعْ لى امرأتى . فقال معاوية : لقد ذكرتَ أمراً صغيراً فى أمر عظيم (١) لا سبيل لك عليها .

(١) أغفل البغدادى جملة يكون الكلام بها واضحا ، وهى كما فى ١ : ٣٦٧ : « أمر الله عظيم ، وامراتك أمرها صغير » .

ففرّق بينهما معاوية ، وهو يومئذ على الشام عاملاً لعثمان ، فقال سالم فى ذلك قبل أن يقدمَ مُرّة عند معاوية والقوم ينتظرونه :

يا ليت مُرّة يأتيها فيجعلَها خيرَ البناء ويجزى منهما الجازى

فجاء مرّةُ وقد ابتنى بها علىّ : فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال : أيُّها العبد مِن محوّلَة، ما أنتَ وذكر نسائنا ؟ ! (ومحوّلة بنو عبد الله بن غطفان ، وكان يقال لهم بنو عبد العُزّىٰ ، فوفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد العزّىٰ فقال صلى الله عليه وسلم : بل أنتم بنو عبد الله ! فسمّتهم العرب محوّلة) فقال سالم بن دارة : مهلاً يامُرّة ، فإنى لم أفعل تأبيداً (كأنه أراد لم آت بآبدة) وما بى بأس ، ولا ذنبَ لى ، وإنما مزحت . فأبىٰ مُرّة إلاّ شتمه . فقال سالم ، وقد غضب :

* يا مُرّ يا ابن واقع يا أنتا *

أوقع « يا » على المنادى المحذوف كأنه قال : يامرّة أنت . وقد ادعىٰ قوم أن أنت يجوز نداؤها . ولا ينبغى أن يُعدَل عن الوجه الأول . . . ثم ذكر الأبيات السابقة وقال :

ثم تواعدا أن يلتقيا ، وعظُم فى صدور بنى فزارة قولُ سالم ، فأغمضوا على ذلك . ثم تواقفَ[1] ابن واقع وسالم علىٰ رِهان ، وفيهم يومئذ ابن بيشة[2] . أحدُ بنى عبد مناف بن عقيل ؛ فقال سالم لجميع بنى فزارة : إنى أحمد الله كعهدكم وبعدكم ، واستعهدكم من مُرّة . فقال مرّة : والله لا أزال أهجوك مابلّ ريقى لسانى . وجاءت بنو فزارة بامرأةٍ من بنى غراب ترجُز يقال لها : غاضرة . فلما رآها سالم نَهق كما ينهق الحمار ثم قال :

(١) وكذا فى التبريزى ١ : ٣٦٨ . وفى ش : « توافق » .
(٢) وكذا فى التبريزى . وجعلها الشنقيطى فى نسخته : « بثينة » .

قد سبَّنى بنو الغراب الأحمرِ[١] جُبْناً وجهلاً ، وتمنَّوا منكَرى
كلُّ عجوز منهم ومُعصِرِ غاضرَ ، أدِّى رِشوتى لا تغدرى
وأبشِرى بعَزَب مصدَّر شرَّابِ ألبان الخلايا ، مقفرِ
يحمل عَرْداً كالوظيف الأعجرِ وفَيشةً متىٰ ترَيها تشفرى[٢]
حمراء كالنَّورج فوقَ الأندَر تقلِب أحياناً حماليقَ الحِرِ
معقَّــدٍ مشعَّر مســيَّرِ[٣] كأنَّما أحسَّ جيشَ المنــذِرِ
إن تمنى قَعوكِ أمنع محورى لقعوِ أخرى كعْثبٍ مدوَّرِ ٢٩٣

(النورج : شيء يدقّ به أهل الشام حَبَّهم) : فلما قالها سالم ألهاها الاسْماعُ الردَّ عليه ، ثم لوىٰ دِرعها فـكشَف عنها ، فحجز الناس بينهما وافترقوا ، ولابن دارة الظفر . وعمَّ بنى فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب[٤] ، وقال يهجو مُرَّة بن واقع الفزارى[٥] :

حَدَبْدَبا بَدْبَدبا منكَ الآن استمعوا أُنشدكُم ياولدانْ
إنّ بنى فَزارة بن ذبيان قد طرّقت ناقتُهم بإِنسانْ
مُشَيَّإٍ أعجِبْ بخلق الرحمٰن[٦] غلبتم الناسَ بأكل الُجردانْ
كلّ مِتَلّ كالعمود جوْفانْ وسَرِق الجارِ ونيك البُعرانْ

(١) التبريزى : « يقول الغربان تكون بقعا وسودا وأنتم بنو غراب أحمر ، ينسبهم الى الأعاجم ، لأن الحمرة فيهم أكثر » .

(٢) فى حواشى ش بخط ناسخها : « شفرت المرأة تشفر اذا قربت شهوتها » . وعند التبريزى : « تسفرى » .

(٣) ش : « مقعر مسعر مسير » .

(٤) ط : « بنوغراب » ، صوابه فى ش والتبريزى .

(٥) ط : « المرنى » ، صوابه فى ش .

(٦) التبريزى : « المشيأ : المقبح الوجه . ط : « مشيا » ، صوابه فى ش .

(حدبدبا : كلمة جاء بها فى معنى التعجب مما هو فيه . وأصلها لُعبة يلعب بها الصبيان ـ ويختلف فى لفظها ، فبعضهم يقول حدبدبا بباءين ، وبعضهم يقول : حدندبا ، ومنهم من يقول حديدبا ـ يقول : اجتمعوا ياصبية لتلعبوا هذه اللعبة . وإنما غرضُه أن يعجّب الناس مما هو فيه ، ويعْلمهم أنه فى أمر كلعب الصبيان) .

وقال قصيدةً طويلة فى هجوهم ، منها :

بلّغ فزارة أنّى لن أسالمها حتّي ينيك زميلٌ أمَّ دينارِ

(هى أم زميل وكانت تـكنى أمّ دينار) فحلف زُميل بن أُبير ، أحدبنى عبد الله بن عبد مناف : أن لا يأكل لحماً ولا يغسل رأسه ولا يأتى امرأة حتى يقتله . فالتقىٰ زُميل وابن دارة منحدرٌ إلى الـكوفة ، وزميل يريد البادية : فقال له سالم : لاأبالك؟ ألم يأنِ لك أن تحُلّ يمينك[1] ؟ فقال له زميل : إنى أعتذر إليك ، واللهِ مافى القوم حديدة إلاّ أن يكون مِخْيطا . فافترقا . وسار سالم حتى قدم على أخيه بالـكوفة فمـكث غيرَ بعيد ، ثم لحق بقومه بالبادية ، ثم ورد المدينة ، ثم خرج منها فلقى زُميلاً عِشاء ، وزميل داخل المدينة ، فـكلّمه وناداه وقال . . ألا تحُلّ يمينك ؟ ثم انطلق واتبعه زميل وغشِيه بالسيف ، فدفع الراحلة ، وأدركه زميل فضربه فأصاب مُؤخِرة الرحْل وحذا عضدَه ذباب السيف حَذيةً أوضحت ، ورجع إلى المدينة يتداوى بها . فزعموا أن بُسرة بنت عيينة بن أسماء ـ ويقال إنها بنت منظور بن زبّان ، وكانت تحت عثمان بن عفّان ـ دسّتْ إلى الطبيب سمّاً فى دوائه فمات ، وقال قبل موته :

أبلغ أبا سالم عنّي مغَلْغلَة فلا تـكونَنّ أدنى القوم للعارِ
لاتأخذَنْ مائةً منهم مجلّلة ، واضربْ بسيفك منظورَبن سَيَّارِ

(١) ط : « يمينى » صوابه فى ش . والذى حلف هو زميل .

وقال الناس لما قُتل : قد محَوا عن أنفسهم . وفى ذلك يقول الكميت ابن معروف :

فلا تُكثروا فيها الضَّجاج فإنه محا السيفُ ما قال ابنُ دارة أجمعا

انتهى ما أورده التبريزى .

وقال محمد بن حبيب ، فى كتاب المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام[١] : إن سالم بن دارة هجا زميل بن أُبير ، وهو ابن أمّ دينار ، فقال فى قصيدة له طويلة :

آلىٰ ابنُ دارة جَهداً لايصالحكمْ حتَّي ينيك زميل أمَّ دينار

وحكى الحكاية كما ذكرتُ . إلى أن قال : ثم إن زميلا قدم المدينة فقضىٰ حوائجه ، حتّي إذا صدَر عن الشُّقْرة[٢] سمع رجلا يتغنّي بشعر ، فعَرف زُميل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين وعقَر بعيره . فحُمل سالم إلى عثمان بن عفّان ، فدفعه إلى طبيب نصرانى ، حتى إذا برأ والتأمت كلومُه دخل النصرانىّ ، وإذا سالم يُشامع امرأتَه[٣] فاحتنقها عليه[٤] فقال له النصرانى: إنى لأرى عظما ناتئا ، فهل لك أن أجعل عليه دواءً حتى يسقط ؟ قال : نعم ، فافعلْ . فسمَّه فمات . ويقال : إن أمّ البنين بنتَ عيينة بن حصن الفَزارىّ ، وكانت عند عثمان بن عفّان ، جعلت للطبيب جُعلاً حتَّي سمه فمات . اهـ . ٢٩٤

(١) نشرته محققا فى نوادر المخطوطات ٢ : ١٠١ ــ ٢٧٨ . وهذا النص فى ص ١٥٦ ــ ١٥٧ .

(٢) الشقرة ، بالضم : قرية على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٧٤٩ .

(٣) فى النسختين : « واذا سالم مع امرأته » ، صوابه فى كتاب ابن حبيب . شامعها : لاعبها وضاحكها .

(٤) فى كتاب ابن حبيب : « فاحتقنها عليه » .

وافتخر زميل بقتله وقال :

أنا زُميل قاتل ابن دارَهْ وغاسل المَخْزاة عن فَزاره[١]

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة ، وهو من شواهد س[٢] :

١٠٦ (سَلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليس عليكَ يا مطرُ السلامُ)

على أنه إذا اُضطرّ إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطرّ إليه من التنوين . والقدرُ المضطَر إليه هو النون الساكنة ؛ فألحقت وأبقيتْ حركةَ ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تندفع بزيادة النون .

وهذا مذهب سيبويه والخليل والمازنى . قال النحّاس والأخفش المجاشعى فى المعاياة : وحجتهم أنّه بمنزلة مرفوع ما لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

واختار الزجّاجى فى أماليه هذا المذهب ؛ لكنّه ردّ الحجّة فقال : الاسم العلم المنادىٰ المفرد مبنىّ على الضم ، لمضارعته عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه [التنوينُ[٣]] فى ضرورة الشعر فالعلّةُ التى من أجلها بُنِى قائمةٌ بعدُ فيه ؛ فينوّن على لفظه ، لأنا قد رأينا من المبنيّات ما هو منوّن نحو إيهٍ وغاقٍ وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شىء فى ضرورة [شعرٍ[٣]] ولا غيرهِ إلاّ « أفعَلَ منِك » فإذا

---

(١) ط : « أيا زميل » ، صوابه فى ش والتبريزى ١ : ٣٧٢ . ولزميل ترجمة فى الاصابة ٢٩٧٣

(٢) سيبويه ١ : ٣١٣ . والعينى ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والانصاف ٣١١ وابن الشجرى ١ : ٣٤١ ومجالس ثعلب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ والهمع ٢ : ٨٠ وأمالى الزجاجى ٨١ وشرح شواهد المغنى ١٦٠ والأغانى ١٤: ٦١ ، ٦٢

(٣) التكملة من أمالى الزجاجى

نوّن فإنما يردّ إلى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوبا منوّنا قط في غير ضرورة شعر . فهذا بيّن واضح . اه

وتبعه اللخميّ في أبيات الجمل ، ونقل هذا الكلام بعينه .

قال النحّاس : وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر (يا مطراً) بالنصب ؛ وكذلك رواه الأخفش في المعاياة وقال : نصب مطراً لأنه نكرة . وهذا ليس بشيء . قال المبرد : أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرميّ فيختارون النصب ، وحجّتهم أنهم ردّوه إلى الأصل ؛ لأنّ أصل النداء النصب كما ترده الإضافة إلى النصب ، قال : وهو عندي أحسن لردّه التنوين إلى أصله كما في النكرة .

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري ، وبعده :

أبيات الشاهد
(فلا غفرَ الإلهُ لمنكحيها ذنوبَهمُ وإنْ صلُّوا وصاموا
كأنَّ المالكين نكاحَ سَلمى غداةَ نكاحها مطرٌ ، نيامُ
٢٩٥ فلو لم ينكحوا إلاّ كَفيئاً لكان كفِيئَها الملكُ الهُمامُ
فإنْ يكن النكاحُ أحلَّ شيءٍ فإن نكاحَها مطراً حرامُ
فطلِّقها فلستَ لها بكفءٍ وإلاّ يعلُ مفرِقَك الحسامُ !)

في الأغاني بسنده إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاّد الأنصاري قال :

قَدِم الأحوص البَصرة ؛ فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكر له نسبه ، فقال : هاتِ لي شاهداً يشهد أنك ابن حَمِيِّ الدَّبْر وأزوّجك . فجاءه بمن شهد له على ذلك . فزوّجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم ، فقالت له : اعدِلْ بي إلى أختي . ففعل ، فذبحت لهم وأكرمتهم ،

وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها فى إبله فقالت زوجة الأحوص له : أقِمْ حتى يأتى . فلما أمسَوا راحَ مع إبله ورعائه(١) وراحت غنمُه فراح من ذلك شىء كثير(٢) ، وكان يسمّىٰ مطراً . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان شيخاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلِّم عليه . فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه :

سلام الله يا مطر عليها . . . . . الأبيات

وأشار إلى مطر باصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجز بينهم . انتهى

وقال الزجاجى فى أماليه الوسطىٰ ، وتبعه اللخمىّ : كان الأحوص يهوىٰ أخت امرأته ويكتم ذلك ويَنْسِب فيها ولا يفصح ؛ فتزوّجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر(٣) . وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال : مطر اسم رجل وكان دميماً أقبح الناس ، وكانت امرأته من أجمل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالهما . هذا كلامه .

قوله : غداة نكاحها الخ ، الغَداة : الضَّحوة ، وأراد مطلق الوقت . ونكاحها : مصدر مضاف لمفعوله ؛ ومطر : فاعل المصدر ، وهو هنا بمعنى التزوّج والعَقد فى الموضعين ؛ ونيام : خبر كأن ، وروى بدله :

---

(١) فى النسختين : « راجع ابله ورعاه » ، صوابه من الأغانى . والتصحيف هنا جد قريب .

(٢) الأغانى : « فراح من ذلك أمر كثير » .

(٣) فى الأمالى : « فبلغه الأمر وقال هذا الشعر . والكلام بعد هذا ليس فى الأمالى

* غداة يَعُرّهم مطرٌ نيام *

مضارعُ عرّهم من باب قتل عُرّة بالضم ، وهو الفضيحة والقذر والجرب[١] ، يقال: فلان عُرّة كما يقال قذر للمبالغة .

وقوله : فلو لم ينكحوا . . الخ هو مضارع أنكحت الرجلَ المرأة ؛ فهو متعدّ لمفعولين بالهمزة ، والمفعول الأول ضمير سلمىٰ محذوف ؛ والكفیء على وزن فعيل بمعنى الكفء والمماثل ، ويقال الكَفوء أيضاً على وزن فَعول .

وقوله : أحلّ شيء ، هو منصوب خبر يكن ، وهو أفعل تفضيل من الحلال ضدّ الحرام ؛ وروى الزجاجي (أحلَّ شيئاً) ، بنصب شيء ، فيكون أحلّ فعلاً ماضياً ؛ وقوله : فإن نكاحها مطراً ، يروى برفع مطر ونصبه وجرّه : فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً إلى مفعوله ، والنصب على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً إلى فاعله ، والجر على أنه مضاف إليه ووقع الفصل بين المتضايفَين بضمير الفاعل أو المفعول . وقد أورد ابن هشام هذا البيت فى شرح الألفية شاهداً لهذا .

وقوله : وإلاّ يعلُ مفرِقك . . الخ أى وإنْ لم تطلّقها . وهذا البيت شاهد للنُّحاة فى اطّراد حذف الشرط فى مثله . والمفرق بفتح الميم وكسر الراء : الموضع الذى ينفرق فيه الشعر من الرأس ، وأراد به هنا الرأس .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الخامس والثمانين[٢] .

* * *

(١) ط : « والحرب » ، صوابه فى ش

(٢) انظر ص ١٦ من هذا الجزء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة :(١) . ٢٩٦

١٠٧ (يا لَلكهول ولِلشُّبانِ للعجبِ)

على أنَّ لام المستغاث إنْ عطفت بغير يا كسِرت ، فلام للشبّان مكسورة ، والقياس فتحها ، وجاز الكسر لعدم اللبس . وهذا عجز وصدره :

(يَبكيك ناءٍ بعيدُ الدارِ مغتربُ)

يقال بكيته : بمعنى بكيت عليه . والنائى : أراد به بعيد النسب . وبعيدُ الدار وصف ناءٍ ، ولا تضرُّ الإضافة إلى المعرفة لأنّها فى نية الانفصال لأن الدار فاعلة فى المعنى .

يقول: يبكى عليك الغريب ، ويسرّ بموتك القريب ، وهو أحد الأعاجيب .

والكهول : جمع كهل . والشُّبّان : جمع شابّ ؛ قال ابن حبيب . زمان الغلوميّة سبعَ عشرة سنة ، منذ يولد إلى أن يستكملها ، ثم زمان الشبابيّة سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعاً وثلاثين ؛ ثم هو كهل سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل إحدىٰ وخمسين سنة ؛ ثم هو شيخ إلى أن يموت .

وهذا البيت من شواهد جمل الزجاجى وغيره . ولم ينسبه أحد إلى قائله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه(٢) :

١٠٨ (يا لَعَطّافنا ويا لَرِياحِ)

على أن اللام فى المعطوف فُتحت كلامِ المعطوف عليه ، لإعادة يا . وبعده :

---

(١) العينى ٤ : ٢٥٧ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(٢) سيبويه ١ : ٣١٩ . وانظر العينى ٤ : ٢٦٨ وابن يعيش ١ : ١٢٨ ، ١٣١ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(وأبِي الحشْرَج الفتىٰ النفّاحِ)

فأبِي الحشرج معطوف على يا لَعطافنا . وعطّاف ورِياح وأبو الحشرج : أعلامُ رجال . والنفّاح : الكثير النفح أى العطية : وقبله :

يا لَقومى ، مَن للعلا والمساعى   يا لقومى ، مَن للندىٰ والسماح)

المساعى : جمع مَسعاة فى الكرم والجود .

رثىٰ هذا الشاعر رجالا من قومه وقال : لم يبق للعُلا والمساعى مَن يقوم بها بعدهم .

وهذا من الشواهد الخمسين التى لم يُعرف لها قائل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة :

١٠٩ (فيا لَلّهِ من ألمِ الفِراقِ)

على أنَّ المستغاث له قد يجر بمن كما يجر باللام .

قال الدمامينى فى شرح التسهيل : واعلم أنَّ قولنا المستغاث من أجله أعمُّ من أن يراد المستنصَر له والمستنصَر عليه ؛ إذ كلٌّ منهما وقعت الاستغاثة به لأجله أى بسببه ؛ فإذا كان المستغاث من أجله من النوع الأول لايجوز جرّه بمِن ألبتة بل يجر باللام ؛ وإذا كان من النوع الثانى جاز الوجهان ، فإن جرّ بمن وجب تعليقها بفعل التخليص أو الإنصاف ، وإن جرّ باللام فهى للتعليل ، وتتعلق بالفعل أو الاسم . اهـ

وهذا المصراع من شعر لعُبيد الله بن الحُرّ الجُعْفىّ ، رثى به الحسينَ بن علىّ رضى الله عنهما . وأوله :

أبيات الشاهد

(يالكِ حسرةً ، ما دمتُ حيًّا تردَّدُ بين حلقى والترَّاقى

حسيناً، حين يَطلبُ بذلَ نصرى[1] على أهل العداوة والشقاقِ

٢٩٧ ولو أنِّى أواسيه بنفسى لنِلت كرامةً يومَ التلاقى

مع ابن المصطفى ، نفسى فِداه ! فيا لله مِن ألم الفراقِ

غداةَ يقولُ لى بالقَصْر قولا : أتتركنا وتَزْمِع بانطلاق

فلو فلَق التلهُّفُ قلبَ حىٍّ لهمّ اليومَ قلبى بانفلاق !

فقد فاز الأُلى نصروا حُسيناً وخاب الآخرون أولو النفاق)

قوله : يالك حسرة ، هذا مخروم ؛ والخرم : إسقاط أوّل الوتِد . لكِ بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حسرةً . وتَردّدُ : مضارع محذوف من أوله التاء . وحسيناً منصوب باذكرْ محذوفا .

وقوله : * فيالله من ألم الفراق *

روى بدلَه: * فولّى ثم ودّع بالفراق *

وعليه فلا شاهد فيه .

قال أبو سعيد السكّرى فى كتاب اللصوص بسنده إلى أبى مِخْنَف لوط ابن يحيىٰ بن سعيد الأزْدى[2] قال :

كان مِن حديثُ عبيد الله بن الحُرّ : أنّه كان شهد القادسية مع خالَيْه : زهير ومرثد : ابنى قيس بن مَشْجَعَة . وكان شجاعاً لايعطى الأمراء طاعةً ؛ ثم صار مع معاوية فكان يكرمه ، وكان ينتاب عبيدَ الله أصحابٌ له ، فبلغ ذلك معاويةَ فبعث إليه فدعاه ؛ فلما دخل عليه قال : يا ابن الحرِّ ، ما هذه

(١) فى مقتل أبى مخنف لوط ص ٢٩ : « نصر مثلى » .

(٢) أبو مخنف لوط بن يحيى أخبارى تالف لا يوثق به ، قال ابن عدى : شيعى محترق ، روى عن جابر الجعفى ومجالد ، وروى عنه المدائنى وعبد الرحمن بن مغراء . مات قبل السبعين ومائة . لسان الميزان ٤ : ٤٩٢ والفهرست ١٣٦

الجماعةُ التي بلغني أنها ببابك ؟ قال: أولئك بِطانتي ، أقيهم وأتقي بهم، إن نابَ جَور أمير. فقال معاوية : لعلك يا ابن الحر قد تطلّعتْ نفسُك نحو بلادك، ونحوَ عليّ بن أبي طالب ! قال عبيد الله : إنْ زعمتَ أنَّ نفسي تطلّعُ إلى بلادي وإلى عليّ إني لجدير بذاك ، وإنه لقبيح بي الإقامةُ معك وتركي بلادي . فأما ما ذكرتَ من عليّ فإنك تعلم أنك على الباطل . فقال له عمرو بن العاص: كذبتَ يا ابن الحرّ وأثمتَ ! فقال عبيد الله : بل أنت أكذبُ مني !! ثم خرج عبيد الله مغضبا وارتحلَ إلى الكوفة في خمسين فارساً ، وسار يومَه ذلك ، حتى إذا أمسى بلغ مَسالح معاوية فمُنع من السير ، فشدّ عليهم وقتَل منهم نفراً وهرب الباقون ، وأخذ دوابّهم وما احتاج إليه ؛ ومضى لا يمرّ بقرية من قرى الشام إلا أغارَ عليها ، حتى قدم الكوفة — وكانت له امرأة بالكوفة وكان أخذها أهلُها فزوّجوها من عِكرِمة فولدت له جارية[1] — فقدم عبيد الله فخاصمهم إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فقال له : يا ابن الحرّ ، أنت المالئُ علينا عدوَّنا . فقال ابن الحر : أمَا إنّ ذلك لو كان لكان أثرِي معه بيِّنا ، وما كان ذلك ممّا يُخاف من عدلك . وقاضىٰ الرجلَ إلى عليّ فقضى له بالمرأة . فأقام عبيد الله معها منقبضاً عن كلّ أمر في يدَيْ عليّ ، حتى قُتل عليّ رضى الله عنه ، وحتى ولي عُبيد الله بن زياد وهلك معاوية وولي يزيد ، وكان من أمر الحسين ما كان .

قال أبو مِخنَف : لما أقبل الحسين بن عليّ — رضوان الله عليهما — فأتىٰ قصر بني مُقاتل ، فلمّا قتَل عبيدالله بن زياد مسلم بن عَقيل بن أبي طالب وتحدّث أهل الكوفة : أن الحسين يريد الكوفة ؛ خرج عبيد الله بن الحرّ منها متحرِّجاً من دم الحسين ومَن معه من أهل بيته ، حتى نزل قصر بني مقاتل ، ومعه خيل مضمَّرة ومعه ناسٌ من أصحابه . فلما قدِم الحسين رضى الله

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة (حارثه)

تعالى عنه قصرَ بنى مقاتل ونزل ، رأىٰ فسطاطاً مضروباً فقال : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجُعْفِيّ — ومع الحسين يومئذ الحجاج
٢٩٨ ابن مسروق ، وزيد بن مَعقل الُجعفيّان . فبعث إليه الحسينُ الحجاجَ بنَ مسروق ؛ فلما أتاه قال له : يا ابن الحرّ ، أجب الحسينَ بن عليّ . فقال له ابن الحرّ : أبلِغ الحسينَ : أنه إنما دعانى إلى الخروج من الكوفة حين بلغنى أنك تريدها ، فِرارٌ من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلّا أعينَ عليك ؛ وقلتُ إن قاتلتُه كان علَيَّ كبيراً وعند الله عظيما ، وإن قاتلتُ معه ولم أُقتل بين يديه كنت قد ضيّعت قتله ؛ وأنا رجل أحمَىٰ أنفاً من أن أمكّن عدوّى فيقتلنى ضَيعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعةٌ يقاتل بهم. فأبلغ الحجّاجُ الحسينَ قولَ عبيدالله فعظُم عليه ، فدعا بنعليه ثم أقبل يمشى حتّى دخل على عبيدالله بن الحرّ الفسطاطَ ؛ فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتّى أجلسه . فلما جلس (قال يزيد بن مرة : فحدّثنى عبيد الله بن الحرّ قال : دخل علىَّ الحسينُ رضى الله عنه ولحيتُه كأنّها جَناح غراب ! وما رأيت أحداً قطّ أحسنَ ولا أملأُ للعين من الحسين ! ولا رققت على أحد قطّ رِقّتى عليه حين رأيتُه يمشى والصِّبيان حولَه) فقال له الحسين : ما يمنعك يا ابن الحرّ أن تخرج معى ؟ قال ابن الحرّ : لو كنتُ كائناً من أحد الفريقين لكنتُ معك ، ثم كنت من أشدِّ أصحابك على عدوّك ؛ فأنا أحِبُّ أن تعفيَنى من الخروج معك ، ولكنْ هذه خيل لى مُعَدَّة وأدلّاء من أصحابى ، وهذه فرسى «المحلّقة[١]» فاركبْها ، فوالله ما طلبتُ عليها شيئاً قطّ إلّا أدركتُه ، ولا طلبنى أحدٌ إلا فُتّه ! فاركبْها حتّى تلحقَ بمأمَنك ، وأنا لك بالعِيالات حتّى أؤدِّيَهم إليك أو أموتَ وأصحابى عن آخرهم ؛ وأنا كما تعلم إذا دخلت فى أمر لم يضمنى فيه أحد . قال الحسين : أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحر ؟ قال : نعم واللهِ الذى لا فوقه

(١) فى القاموس (حلق) : « وكمعظمة » : فرس عبيد الله بن الحر » .

شيء ! فقال له الحسين : إني سأنصح لك كما نصحتَ لي ، إن استطعتَ أن لا تسمع صُراخنا ولا تشهدَ وقْعتنا فافعلْ ؛ فوالله لا يسمعُ داعيَتنا أحدٌ لا ينصرُنا إلا أكبّه الله في نار جهنم ! ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جبّةُ خزّ وكساء وقلنسوة مورّدة (قال : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت : أسوادٌ ما أرى أم خضاب ؟ قال : يا ابن الحرّ عجّل على الشيب . فعرفت أنه خِضاب) وخرج عبيدالله بن الحرّ حتى أتى منزله على شاطىء الفرات فنزله .
وخرج الحسين رضي الله عنه فأصيب بكرْبَلاء ومَن معه ، وأقبل ابن الحرّ بعدَ ذلك فمرّ بهم، فلما وقف عليهم بكىٰ . ثم أقبل حتى دخل الكوفة ، فدخل على عبيدالله بن زياد بعدَ ثالثةٍ ، وكان أشراف الناس يدخلون عليه ويتفقّدهم — فلمّا رأى ابنَ الحرّ قال له : أين كنت ! قال : كنتُ مريضا . قال : مريض القلب أم مريض الجسد(١) ؟ قال : أمّا قلبي فلم يمرضْ قطّ ، وأما جسدي فقد مَنّ الله تعالى عليّ بالعافية . قال : قد أبطلْت ! ولكنّك كنتَ مع عدوّنا . قال : لو كنت مع عدوّك لم يخفَ مكاني . قال : أمّا معَنا فلم تكن ! قال : لقد كان ذاك . ثم استغفل ابنَ زياد والناس عنده فانسلّ منه ثم خرج فنزل المدائن، وقال : لئن استطعت أن لا أرى له وجهاً لأفعلنّ ؛ ورثى الحسينَ وأصحابَه الذين قُتلوا معه بالشعر المتقدّم(٢) ، وبقوله :

يقول أميرٌ غادرٌ حقُّ غادرٍ : ألا كنتَ قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمه

(١) في الطبري ٦ : ٢٧٠ عن أبي مخنف : « مريض القلب أو مريض البدن » .

(٢) ذكر الميمني أن الشعر المتقدم ليس في الرثاء ، وانما أنشده على قعوده عن نصرة الحسين بعد أن سار الى كربلاء وفارقه . وقال : « غير أن الأبيات الميمية ليست له البتة ، وانما هي للحر بن يزيد الرياحي ، كما هو عند أبي مخنف ٤٥ . فلا أدري هل هذا الوهم من أبي سعيد ، أو من نساخ كتابه ، أو من البغدادي » . هذا ماذكره ، لكن الطبري يعزو الشعر التالي الميمي الى عبيد الله بن الحر . انظر ٦ : ٢٧٠ — ٢٧١ .

ونفسى على خِذلانه واعتزاله … وبيعةِ هذا الناكثِ العهد لائمه (١)
فواندمى أن لا أكونَ نصرتُه ! … ألا كلُّ نفس لا تسدِّد ، نادِمَه ! (٢) ٢٩٩
وإنّى ، لأنّى لم أكن من حُماته ، … لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ ، لازمه!
سقَى اللهُ أرواحَ الذين تآزروا … على نصرهِ سُقياً ، من الغيث، دائمه!
وقفتُ على أجداثهم ومجالِهم … فكاد الحشا ينقضّ والعين سَاجمه (٣)
لَعمرى لقد كانوا مصاليتَ فى الوغى … سِراعاً إلى الهيجا حُماةً ضَبارمَه (٤)
تآسَوا على نَصْر ابن بنت نبيِّهم … بأسيافهم آسادَ غِيلٍ ضراغمَه (٥)
فإن يُقتلوا فكلُّ نفسٍ زكيّةٍ ، … على الأرض قد أضحت لذلك واجمه (٦)
وما إن رأى الراءون أصبرَ منهمُ … لدى الموت سادات وزُهراً قَماقمه (٧)
أتقتلُهم ظُلماً وترجو وِدادَنا … فدَعْ خطّةً ليست لنا بملائمه
لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم … فكم ناقمٍ منّا عليكم وناقمه
أهمُّ مراراً أن أسير بجحفلٍ … إلى فئةٍ زاغتْ عن الحقِّ ، ظالمه
فكُفّوا ! وإلاّ زرتكم فى كتائب … أشدَّ عليكم مِن زُحوف الديالمه! (٨)

ثم إن ابن الحرّ لم يزل يشغَب بابن زياد وبالمختار وبمصعَب بن الزبير . وجرت بينه وبين مصعَب محارَبات عديدة . ثم سار إلى عبدالملك بن مروان

(١) لم يروه الطبرى
(٢) أبو مخنف : « لا تؤاسيه نادمه »
(٣) الطبرى : « ينفض » أبو مخنف : « ينفت » ط : « ومحالهم » صوابه فى ش وعند ابى مخنف : « على أجسادهم وقبورهم »
(٤) ط : « ضيارمة » صوابه بالباء كما فى ش ، ولعلها جمع ضبارم ، وهو الشديد الخلق من الأسد . وعند أبى مخنف : « ليوثا ضراغمه » ، وفى الطبرى : « حماة خضارمه » .
(٥) أبو مخنف : « قشاعمه » .
(٦) الطبرى : « فكل نفس تقية »
(٧) الطبرى : « أفضل منهم »
(٨) الطبرى : « والا ذرتكم » ، وما هنا صوابه

وقال له : إنّما أتيتك لتوجّه معي جنداً لقتال مصعَب بن الزبير . فأكرمه عبدالملك وأعطاه أموالاً وقال له : سرْ فإنى أقطع البعوث وأُمدّك بمائة ألف . فسار ابن الحرّ حتّي نزل بجانب الأنْبار ، واستأذنه أصحابه فى دخول الكوفة . وبلغ ذلك عبيدَالله بن العباس السُّلَمىّ فاغتنم الفرصة فسأل الحارثَ بن عبدالله، وكان خليفة مصعَب على الكوفة ، وأخبره بتفرّق أصحابه عنه . فبعثه فى مائة فارس من قيس ، واستمدَّ خمَسَمائة فارس منهم أيضا وسار حتّي لَقُوه ، وهو فى عشرة من أصحابه . فأشاروا عليه بالذَّهاب فأبىٰ ؛ وقاتلهم حتّي فشتْ فى أصحابه الجراحاتُ فأذن لهم فى الذَّهاب ؛ وقاتلهم على الجسر فقتل منهم رجالا كثيرة ، حتّي انتهى إلى المِعبر فدخله . فقالوا : لنبَطَىٍّ : هذا الرجلُ بُغيةُ أمير المؤمنين ، فإن فاتكم قتلنا كم . فوثب إليه نبطىٌ قوىٌّ فقبض على عضدَى ابنِ الحرّ ، وجراحاته تشخَب، وضربه الآخرون بالمجاديف . فلما رأى ابن الحر أن المِعبَر قد قرُب إلى القيسيّة قبض على الذى قبض عليه ، فعالجه حتّي سقطا فى الماء لا يفارقه ، حتى غرقا جميعا (وسُمع شيخ ينُادى وينتِف لحيته ويقول : يا بَخْتيار ؟ يا بختيار ؟ فقيل له : مالَكَ ياشيخ ؟ قال : كان ابنى بختيار يقتل الأسد ، وكان يُخرج هذا المِعبَر من الماء فيقرّه ثم يعيده وحدَه ، حتى ابتُلى بهذا الشيطان الذى دخل السفينةَ فلم يُملكه من أمره شيئاً حتّي قذف به فى الماء فغرقا جميعا ! فجعلوا يسكّنونه وهو يقول : ما كان لِيُغرق ابنى إلا شيطان !) فلما انتهى الخبر إلى عبد الملك جزع عليه جزعاً شديداً وندم على بعثِه إيَّاه ، وتمنى أن يكون بعث معه الجيوش .

وقد فصَّل السكرىُّ وقائعه وحروبه ، وجمعَ أشعاره فى كتاب اللصوص(١) بما لا مزيد عليه .

(١) الميمنى : « هو الذى طبع منه المستشرق رايت الانكليزى بليدن في مجموعة جرزة الحاطب ديوان طهمان الكلابى اللص من غير أن يشعر بذلك . فانظر رسوم أمكنته فى معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

٣٠٠ وأنشد بعده، وهو الشاهد العاشر بعد المائة وهو من شواهد س[١]:

١١٠ (يالبَكرٍ أنشِرُوا لى كليباً يالَبكرٍ أين أينَ الفِرارُ)

على أن هذه اللام داخلة على المنادى المهدَّد[٢].

وهذا المعنى هو الجيِّد، ومأخذه من هذا البيت واضحٌ لاخفاء به، ولا معنى للاستغاثة فيه كما حققه الشارح.

وفيه مخالفة لسيبويه فى جعلها للاستغاثة.

وحملها النحّاس على الاستهزاء فقال: إنما يدعوهم ليهزأ بهم، ألا تراه قال: أنشروا لى كليبا.

وقال الأعلم: والمستغاث من أجله فى البيت هو المستغاث به، والمعنى: يا لَبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم فى إنشار كليب وإحيائه، وهذا منه استطالة ووعيد، وكانو قد قتلوا كليبا أخاه فى أمر البسوس اهـ.

وكأنّ الشارحَ انتزع ما قاله من هنا. والله أعلم.

أبيات الشاهد وهذا البيت لمهلهِل: أخى كليب، أول أبيات ثلاثة[٣] قالها بعد أن أخذ بثار أخيه كليب، ثانيها:

---

(١) سيبويه ١ : ٣١٨ . والخصائص ٣ : ٢٢٩ والعقد ٥ : ٤٧٨

(٢) بعده فى الرضى ١ : ١٢١ : « نحو يالزيد لأقتلنك » .

(٣) الميمنى : « الأبيات فى حديث البسوس ٥٢ ثمانية مصحفة، هاكها بعد تصحيحها وتصحيح ما فى الخزانة بقدر الطاقة :

يا لَبكرٍ أنشروا لى كليباً يا لبكر أين أين الفرار

يا لبكرٍ اظْعنوا ثم حُلّوا صَرَّحَ الشرُّ وباحَ السرار =

(تلك شيبانُ تقول لبكرٍ : صرّح الشرّ وباح الشَرار[١]
وبنو عِجْلٍ تقول لقيس ولتَيم الله : سيروا . فساروا)

وقوله (أنشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين ، يقال أنشر الله الميت : إذا أحياه ؛ ويتعدَّى بدون الهمزة أيضاً ؛ فإنّ نشر من باب قعد جاء لازماً نحو : نَشر الموتى : أى حَيُوا ، ومتعدّياً نحو نشرهم الله .

وصرُح الشيء بالضمّ صَراحة وصُروحة : خلَص من تعلُّقات غيره . وباح الشيء يبوح من باب قال : ظهر . والشرار : ما تطاير من النار ، الواحدة شرارة .

= سفهت شيبانُ لما التقينا إنّ عود التغلبي نُضار
يا كليبَ الخيرلستُ براضٍ دون روح تراح منه الديار
أو أغادر قتلى تقرُّ بعيني ويؤدّى ما عنده المستعار
اسألوا جهرة إياداً ولخماً والحليفين حين سرنا وساروا
إذ دلفناهم وبكراً جميعاً فأسرنا سَراتَهم حين ساروا
وقتلنا قيس بن عَيلان حتى أمعنوا فى الفرار حيث الفرار

والأبيات كما ترى من وزنين مختلفين ، الأولى من الرمل ، والآخرة من الخفيف ، فضلا عن الأغلاط . وهى أكثر فى الأصل مما بقى منها هنا . وأرى بعض الأشعار لا سيما الطوال منها مفتعلة ، وان رواها ابن اسحاق والكلبى » .

(١) الميمنى :«وهن على وهن ، والصواب : السرار ،أى ظهر السر . نعم لو كان : باخ الشرار ، بالخاء والشين بمعنى خمدت النار لكــان شيئا » .

ترجمة المهلهل

و (مهلهل) قال الآمدى : اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث[1] بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب[2] وهو الشاعر المشهور . ويقال اسمه عدىّ . اهـ .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : مهلهل بن ربيعة هو عدىّ بن ربيعة . وسُمِّىَ مهلهِلا لأنه هَلهل الشعر أى أرقّه ، ويقال : إنه أوَّل من قصَّد القصيد ، قال الفرزدق :

* ومهلهلُ الشعراء ذاك الأولُ *

وهو خال امرىء القيس بن حُجْر صاحب المعلّقة . انتهى .

والصحيح هذا . ويدلّ له أنه ذكر اسمه فى شعره فقال :

---

(١) وكذا فى سمط اللآلىء ١١١ ثم قال : « وقيل : اسمه عدى ، والشاهد لذلك قوله :

ضربت صدرها إلىّ وقالت
يا عديا لقد وقتك الأواقى

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :

ضربت صدرها إلىّ وقالت يا امرأ القيس حان وقت الفراق

أو يقول : ان هذا انما هو أخوه » . قال الميمنى : «والبيت من قصيدة فى خبر البسوس ص ١١٤ فى خمسة عشر بيتا والأغانى ٤ : ١٤٧ وعند العينى ٤ : ٢١١ . وهذا لفظه : « ضربت صدرها الى وقالت ياعديا ... البيت . أقول قائله هو مهلهل ، واسمه امرؤ القيس .. الخ . فكأنه يرى أن عديا هو أخو امرىء القيس مهلهل . ولكن فى خبر البسوس ٢٩ : « كان لكليب أربعة اخوة : عدى وهو مهلهل ، والسجاد الشاعر ، وامرؤ القيس ، وعبد الله ، بنو ربيعة » . قلت : وفى جمهرة ابن حزم ٣٠٥ : « ومن بنى الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب : كليب ، ومهلهل ، وعدى ، وسلمة ، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم » .

(٢) فى النسختين : « غانم بن تغلب » ، صوابه فى الجمهرة ٣٠٣ والأغانى ٤ : ١٤٨

ضربتْ صدرها إليّ وقالتْ : يا عديّ لقدْ وقَتْكَ الأواقى !

ولم يقل أحدٌ قبله عشرَة أبيات . وقال الغزل وعنى بالنسيب فى شعره . ويقال سُمِّىَ مهلهلا بقوله :

* هلهلتُ أثأر مالكا أو صِنْبِلا (١) *

قال ابن سلّام : زعمت العربُ أنه كان يتكثّر ويدّعى فى قوله بأكثر من فِعله . وكان شعراء الجاهلية فى ربيعة أولهم المهلهل ، والمرقِّشان ، وسعد ابن مالك(٢) .

و (المهلهل) : أخو كليب الذى هاج بمقتله « حرب البسوس » ، وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه فى العقد الفريد والأصبهانى فى الأغانى . وقد تداخل كلام كلّ منهما فى كلام الآخر .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : ما اجتمعت معدٌّ كلُّها إلا على ثلاثةِ رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعة ، وكليب . فالأول(٣) عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث . وهو قائد معدّ يوم

---

(١) ط : « ضنبلا » بالضاد المعجمة ، صوابه فى ش واللسان (هلل) والمزهر ٢ : ٤٣٤ . وفى القاموس (صنبل) : « وكخندف : علم رجل من تغلب » . وهلهلت : قاربت . وصدره :

لما توغل فى الكراع هجينهم

(٢) النص فى ابن سلام ٣٣ ـ ٣٤ مع بعض خلاف . وبعده فى ابن سلام : « وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميئة ، والحارث بن حلزة ، والمتلمس ، والأعشى ، والمسيب بن علس » . ط : « سعيد بن مالك » صوابه فى ش وابن سلام

(٣) فى النسختين : « فهو » ، وما أثبته من العقد ٥ : ٢١٣

٣٠١ البيداء(١) حين تمذجحت مذجح وسارت إلى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن(٢).

والثانى : ربيعة بن الحارث بن مرّة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن كعب وهو قائد معدّ يوم السُّلّان(٣)، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن.

والثالث : كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه « أعزُّ من كليب وائل » وقاد معدًّا كلها [يوم خُزاز(٤)] ففضّ جموع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه معدّ كلها وجعلوا له قَسْم الملك وتاجَه ، وتحيّته وطاعته ، فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهوٌ شديدٌ وبغىٌ على قومه ، حتّى بلغ من بغيه أنه كان يحمى مواقعَ السحاب فلا يُرعى حِماه ، وكان يحمى من المرعى مدى صوت كلب فيختصّ به ، ويشاركهم فى غيره ، ويجيرُ على الدهر فلا تخفر ذمّته ، ويقول : وحش أرضِ كذا فى جوارى فلا يُهاجُ ، ولا يورِد مع إبله أحد ، ولا توقَدُ نار مع ناره ، حتى قالت العَرب : « أعزُّ من كليبِ وائل ».

وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دارٍ واحدة بتهامة ، وكان كليب قد تزوّج [جليلة(٥)] بنت مرّة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جسّاس بن مرّة ، وكانت لجسّاس خالة تسمى « البَسوس بنت منقذ التميميّة » ، جاورت ابن أختها

---

(١) البيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهى الى مكة اقرب . معجم البلدان .

(٢) فى النسختين : « وهى أول وقيعة كانت بين تهامة واليمن » ، صوابه فى العقد

(٣) فى النسختين : « الميلان » صوابه من العقد . وانظر معجم البلدان .

(٤) التكملة من العقد . وهو جبل بطخفة بين البصرة الى مكة .

(٥) التكملة من العقد

جسّاساً ، وكان لها ناقة يقال لها . سَراب ، ولها[١] تقول العرب : « أشأمُ من سَراب » ، و «أشأمُ من البَسوس » ، فمرّ إبل كليب بسَراب وهى معقولة بفِناء البسوس ، فلما رأت سرابُ الإبلَ خلخلت عقالها[٢] وتبعتْ إبلَ كليب فاختلطتْ بها ، حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوسٌ وكنانة ، فلما رآها أنكرها فرماها بسهم فى ضرعها ، فنفرت سرابُ وولَّت حتى بركت بفِناء صاحبتها ، وضرعُها يشخَب دماً ولبناً ، فبرزت البسوس صارخةً ، يدها على رأسها ، تصيح : واذُلّاه ؟ وأنشأت تقول :

لعمرىَ ، لو أصبحتُ فى دار منقذ ... لما ضِيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتى[٣]
ولكنَّنى أصبحتُ فى دارِ غُرْبةٍ ... متى يَعدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتى
فيا سعدُ لا تُغرَرْ بنفسك وارتحلْ ... فإنك فى قوم عن الجار أموات

فلما سمع جسّاسُ صوتَها سكّنها وقال : واللهِ ليُقتلنّ غداً جملٌ عظيمٌ أعظمُ عَقراً من ناقتك . فبلغ كليباً فظن أنه أراد قتلَ (عُلَيّان) ، وهو فحل كريم له ، فقال : هيهات ، « دون عُلَيَّان خَرطُ القتاد » ثم انتجع الحىُّ فمروا على نهر يقال له «شُبَيْث»[٤] فنهاهم كليب عنه ، ثم على آخر يقال له « الأحصّ » فنهاهم عنه ، حتى نزلوا على الذنائب[٥] فمر جساسٌ بكليب وهو على غدير

(١) فى النسختين وكذا فى العقد : « ولها » ، والوجه ما أثبت .
(٢) فى العقد : « نازعت عقالها حتى قطعته » .
(٣) فى حرب البسوس ص ٣٥ : « فى آل منقر » . وبعد هذه الأبيات الثلاثة فيها أربعة أخرى .
(٤) ط : « شبيب » صوابه فى ش والأغانى ٤ : ١٠٤ . وانظر معجم البلدان (الأحص ، وشبيث) وفى رسم الأحص : « فمروا على نهى يقال له شبيث » . ونحوه فى الأغانى .
(٥) ط : « السائب » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح والأغانى

الذنائب منفردا فقال : أطردْت أهلنا(١) عن المياه حتّي كدتَ تقتلهُمْ عطشاً ؟ ! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلاّ ونحن له شاغلون . فقال جسّاس : هذا كفعلك بناقة خالتي قال : أوقَد ذكرتها ، [أما إنى(٢)] لو وجدتها فى غير إبل مرّة لاستحللت تلك الإبل . فعطف عليه جسّاس فطعنه فأذراه(٣) ووجد الموتَ فقال : يا جسّاسُ اسقني ؟ فقال : هيهات ، تجاوزتَ شُبيثاً والأحصّ ؟

ورُوى أن البسوس لمّـا صرخت وأحمت جسّاساً ركب فرساً له ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذُهل بن شيبان ، ومعه رمحه ، حتى دخلا على كليبٍ الحمىٰ ، فضربه جسّاس فقصم صُلبه ، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قَطَنه ، فوقع كليب يفحص برجلِه ، فلما فرغ من قتله جاء إلى أهله وأخبرهم ٣٠٢
بأنه قتل كليباً ثم هرب . وكان همّام بن مرة أخا جسّاس ، وكان ينادم المهلهل أخا كليب ، وكان قد صادقه وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً . فجاءت أَمَةٌ إليه فأسرّت إليه قتلَ جساس كليباً ، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فذكّره العهد ، فقال: أخبرتْ أن أخي قَتل أخاك . فقال: استُ أخيك أضيق من ذلك ! فسكت ، وأقبلا على شرابهما ، فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمّام يشرب شرب الخائف ، فلم تلبث الخمر أن صرعت مهلهِلا ، فانسلّ همام فأتىٰ قومه بنى شيبان وقد قوّضوا الخيام وجمعوا الخيل والنَعم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهى .

---

(١) ط : « ابلنا » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ومعجم البلدان (الأحص) والأغانى ٤ : ١٤٠ .

(٢) التكملة من معجم البلدان والأغانى .

(٣) أذراه : ألقاه . وهكذا وردت فى النسختين .

ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت إليه وجوه قومه ؛ فاستعدّ لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرّم القِمار والشراب ، وأرسل إلى بني شيبان وهو فى نادى قومه . فقالت الرسل : إنكم أتيتم عظيما بقتلكم كليباً بناب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرمة ، وإنّا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم ؛ ونحن نعرِض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها مخرَج ولنا مَقنَع. فقال مرّة : ما هى؟ قالوا : تحيي لنا كليباً ؛ أو تدفع إلينا جسّاساً قاتلَه نقتله به ؛ أو همّاماً فإنه كفء له ؛ أو تمكّننا من نفسك فإن فيكَ وفاءً من دمه . فقال : أما إحيائى كليباً فهذا ما لا يكون ؛ وأما جسّاس فإنه غلام طَعن طعنةً على عجَل ثم ركب فرسه فلا أدرى أىُّ البلاد احتوت عليه ؛ وأما همّام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلُّهم فرسان قومه ، فلن يسلموه إلىّ فأدفعَه إليكم ليُقتل بجريرة غيره ؛ وأمّا أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جَولة فأكون أوّل قتيل فيها(١) فما أتعجّل من الموت ؛ ولكن لكم عندى إحدى خَصلتين : أما إحداها فهؤلاء بَنِىَّ الباقون فعلِّقوا فى عنق من شئتم نِسعة وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبحَ الخروف(٢) وإلاّ فألفُ ناقةٍ سوداء المُقَل(٣) ، أقومُ(٤) لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأتَ فى الجواب وسُمتَنا اللبنَ مِن دم كليب . ووقعت الحرب بينهم ، ولحقت زوجة كليب بأبيها وقومها . ودعت تغلبُ النمر بن قاسط فانضمّت إليها(٥) وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم غُفَيلة بن

(١) فى العقد ٥ : ٢١٦ : « بينها » .
(٢) فى العقد : « ذبح الجزور » .
(٣) فى النسختين : « المقلة » ، صوابه فى ش .
(٤) العقد : « أقيم » . وفى الأغانى : « وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل » .
(٥) العقد : « فانضمت الى بنى كليب » .

قاسط[١] ، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان ومساعدتهم على قتال إخوتهم ، وأعظموا قتلَ جساس كليباً بناب من الإبل ، فظعنت لُجيم عنهم وكفّت يشكُر عن نُصرتهم ، وانقبض الحارث بن عُباد فى أهل بيته (وهو أبو بجير[٢] وفارس النعامة) .

قال أبو المنذر : أخبرنى خِراش : أن أول وقعة على ماء كانت بنو شيبان نازلة عليه[٣] ، ورئيس تغلب المهلهل ، ورئيس شيبان الحارث بن مُرّة ، فكانت الدائرة لتغلِب ، وكانت الشوكة فى شيبان ، واستحرّ القتلُ فيهم ، إلّا أنه لم يقتل فى ذلك اليوم أحد من بنى مُرة .

يوم الذنائب

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقُتلت بكرٌ مقتلةً عظيمة ، وفيها قتل شَراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذُهْل بن شيبان (وهو جد الحَوْفَزان ، وهو جدّ معْن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث بن شَريك بن عمرو بن قيس بن شَراحيل) قتله عتّاب بن قيس بن زهير بن جُشَم ؛ وقُتِل الحارث بن مرّة بن ذُهْل بن شيبان ، قتله كعب بن
٣٠٢ زهير بن جشم وقُتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرُو بن مندوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة ؛ وقتل من بنى تيم الله جَميل بن مالك بن تيم الله ، وعبدالله بن مالك بن تيم الله وقُتل من بنى قيس بن ثعلبة [سعد بن ضُبيعة بن قيس، وتميم ابن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرِفين[٤]] ، وكان شيخاً كبيراً . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب .

(١) غفيلة بن قاسط بن هنب كما فى جمهرة ابن حزم ٣٠٠ ومختلف القبائل ١٣ ونهاية الأرب ٢ : ٣٣٠ والقاموس (غفل) وفى النسختين : « عقيلة » تحريف .

(٢) وفى رواية أنه ابن أخيه ، كما سيأتى فى ص ١٧٢

(٣) هو « النهى » كما فى العقد ٥ : ٢١٨

(٤) التكملة من العقد .

يوم واردات

ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمَّينا ،فظفرت بنو تغلب واستَحَرَّ القتل فى بنى بكر ، فيومئذ قتل شَعْثَم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر ابن ذهل بن ثعلبة ، وسيّار بن حارث بن سيّار ، وفيه قُتل همّام بن مرّة أخو جساس ، فمر به مهلهلٌ مقتولا فقال له : والله ما قُتل بعد كليب قتيل أعزُّ علىَّ فقداً منك ؟ وقتلَه ناشرة ، وكان همّام ربّاه وكفلَه ، كما كان ربّى حذيفةُ ابن بدر قِرْواشاً فقتله يوم الهَباءة .

يوم عنيزة

ثم التقوا بعُنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاودة ووقائعُ كثيرة ، كلُّ ذلك [كانت(١)] الدائرة فيها لبنى تغلب على بنى بكر .

وقال مهلهل يصف الأيام وينعاها على بكر ، فى قصيدة طويلة أوّلها :

أليلَتنا بذى حُسُمٍ أنيرى إذا أنتِ انقضيتِ فلا تَحُورى

وقال مهلهل لما أسرف فى القتل :

أكثرتُ قتلَ بنى بكر بربّهم حتّى بكيتُ وما يَبكى لهم أحدُ
آليتُ بالله لا أرضى بقتلهم حتى أُبهرِج بكراً أينما وُجدوا

(قال أبو حاتم : أبهرج : أدعُهم بَهرَجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال : المبهرَج من الدَّراهم من هذا) . وقال أيضاً :

يا لَبكر أنشروا لى كليباً . . الأبيات الثلاثة

وله أشعار كثيرة فى رثاء أخيه كليب .

ثم إن المهلهل أسرفَ فى القتل ، ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقَع ، وكانت أكثرُ بكر قعدت عن نُصرة بنى شيبان لقتلهم كليباً ، وكان الحارث

(١) التكملة من العقد . وفيه بعده : « الدائرة فيه » .

ابن عُباد قد اعتزل تلك الحروب وقال : « لا ناقةَ ليَ فى هذا ولا جَمَل »
بجير فذهبت مثلا . فاجتمع قبائل بكر إليه فقالت : قد فَنى قومك ! فأرسل بجيراً ابنَ أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إنى قد اعتزلتُ قومى لأنهم ظلموك ، وخلّيتك وإياهم . وقد أدركتَ ثأرك وقتلت قومك . فأتى بجير إليه فقتله مهلهل (كما تقدّم شرحه عند الكلام على قوله :

مَنْ صدّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيس لا بَرَاحُ

وهو الشاهد التاسع والسبعون(١)) فبعد ذلك نهض الحارثُ للحرب فقاتَل تغلبَ حتّي هرب المهلهلُ ،وتفرّقت قبائل تغلب وكان أوّلَ يوم شهده الحارث ابن عُباد يومُ قِضَة (وهو يوم تَحلاق اللِمَ) وفيه أسر الحارث بن عُباد مهلهلا وهو لا يعرفه (واسمه عدىّ بن ربيعة) فقال له : دُلَّنى على عَدِىّ وأُخلّى عنك فقال له : عليك العهد بذلك إن دللتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنا عدىّ ! فجزّ ناصيتَه وتركه . وقال فيه :

لهفَ نفسى على عدى ولم أعـ ـرِفْ عديًا إذْ أمكنتنى اليدانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان ، قتلهما جَحدر بن ضُبيعة(٢).

ثم إن مهلهلا فارقَ قومه ولم يزل مقيما فى أخواله بنى يشكر ضجراً من
٣٠٤ الحرب وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندى وهو جد امرىء القيس ابن حجر فى الصُّلح بينهم والتمليك عليهم ؛ وقد كانوا قالوا : إنّ سُفهاءنا غلبوا علينا وأكل القوىّ منا الضعيف ، فالرأى أن نملّك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فيأخذ من القوىّ ويردّ الظالم ، ولا يكون من بعض قبائلنا فيأباه

(١) صوابه « الحادى والثمانون » . انظر ص ٤٦٧ من الجزء الأول .
(٢) فى النسختين « حجر بن ضبيعة » صوابه من الأغانى والعقد .

الآخرون فلا تنقطع الحروب فأصلح بينهم وشغلهم بحرب اللخميين من بنى غسان ملوك الشام ، وبقى مهلهل وحيداً عند أخواله إلى أن مات . قيل : وُجد ميّتاً بين رجلَىْ جمل هاج عليه . وقيل بل مات أسيراً ، وذلك أنه لما نزل اليمن نزل فى بنى جَنْب (وجَنْب من مَذحِج) فخطبوا إليه ابنته فقال لهم : إنى طريدٌ بينكم فمتى أنكحتكم ؟ قالوا : اقتسروه . فأجبَروه على تزويجها وساقوا إليه فى صَدَاقها أدَماً فقال :

أنكحها فقدُها الأراقمَ فى جَنْب وكان الحِباء من أدمِ

فى أبيات .. ثم انحدر فلقيه عوف بن مالك ، أبو أسماء صاحبةِ المرقّش الأكبر ، فأسره فمات فى أسره .

قال السكّرىّ فى أشعار تغلب : أسر مهلهلا عوفُ بن مالك أحد بنى قيس بن ثعلبة ، وإن شبّاناً من شبّان بنى قيس بن ثعلبة أتوا عوفَ بنَ مالك ، أحد بنى قيس فقالوا : أرسل معنا مهلهلاً ، فأرسلَه معهم ، فشرب فلما رجع جعل يتغنّي بهجاء بكر بن وائل ، فسمعه عوف بن مالك فغاظه فقال : لاجرم إن لله علىّ نذراً إنْ شرب عندى قطرةَ ماء ولاخمر حتى يُورَدَ الخُضَير[1] (بمعجمتين مصغرا ، وهو بعير لعوف لايرد الماء إلا سِبْعاً[2]) فقال له أناسٌ من قومه : بئسَ ما حلَفت! فبعثوا الخيولَ فى طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، ومات مهلهل عطشا . وقيل بل قتل[3] . وكان السبب فى قتله : أنه أسنّ وخرِف ، وكان له عبدانِ يخدُمانه فملّاه ، وخرج بهما إلى سفر ، فبينما هو فى بعض

(١) ش : « حتى يؤوب الخضير » .
(٢) السبع بالكسر : ظمء من أظماء الابل ، وهو أن ترد الماء فى اليوم السابع لشربها الأول .
(٣) انظر كتاب البسوس ١١٦ والعمدة ١ : ٢١١

الفلوات عزما على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قَتَب رَحْلِه ، وقيل أوصاهما :

مَن مُبلغُ الحيَّينِ أنّ مهلهِلا   لله درُّ كما ودَرُّ أبيكما

ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا : مات : وأنشداهم قوله . فقال بعض ولده قيلَ هى ابنته ـ إنّ مهلهلا لايقول مثل هذا الشعر ! وإنما أراد :

مَن مبلغ الحيَّين أنّ مهلهلا   أمسىٰ قتيلاً فى الفَلاة مجدَّلا

لله درُّ كما ودرّ أبيكما   لايبرحُ العَبدانِ حتى يُقتَلا

فضربوا العبدَينِ حتّي أقرّا بقتله(١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه(٢) :

١١١ (أيا شاعراً لاشاعرَ اليومَ مثلُه   جريرٌ ولكنْ فى كليب تواضعُ)

على أنَّ المنادىٰ من قبيل الشبيه بالمضاف إذا كان موصوفا بجملة ؛ فإن جملة (لاشاعر اليوم مثله) من اسمِ لا وخبرها وهو مِثْله ، صفةٌ للمنادى ، والوصف متقدم على النداء . وبه يسقط ما ذهب إليه سيبويه من أن الوصف بعد النداء ، وتكلّف حتى جعل المنادى فى مثله محذوفا ، وجعل ٣٠٥
شاعراً منصوبا بفعل محذوف .

قال الأعلم : الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإضمار

---

(١) انظر خبرا مماثلا لهذا فى طبقات الشافعية للسبكى ١ : ٢٧٩ ـ ٢٨٠

(٢) سيبويه ١ : ٣٢٨ والكامل ٦٥٩ والشعراء ٤٧٧ وأمالى القالى ٢: ١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

فعل على معنى الاختصاص والتعجب ، والمنادىٰ محذوف ، والمعنى : ياهؤلاء أو ياقوم ، عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً .

وقال النحاس : كأنه قال : ياقائلَ الشعر عليك شاعراً ، وإنما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعرٍ بالحضرة وهو إنما قصد شاعرا بعينه وهو جرير ، وكان ينبغى أن يبنيه على الضمّ على ما يجرى عليه المخصوص بالنداء . وقال أحمد بن يحيى : ياشاعراً نصب بالنداء ، وفيه معنى التعجب ، والعرب تنادى بالمدح والذمّ وتنصب بالنداء : فيقولون : يارجلاً لم أرَ مثله ! وكذا ، ياطِيبَكِ من ليلة ؟ وكذا ياشاعرا . اهـ

ومثله قول التبريزى أيضا عند قول الحماسى (١) :

أيا طعنةَ ماشيخ كبيرٍ يَفَنٍ بالى

المنادى محذوف .

وشاعراً ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحدٍ بعينه ، والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ، فكأنه قال لمن بحضرته : يا هذا حسبُك به شاعراً ، على المدح والتعجّب منه ، ثم بيّن أنه جرير ، ويشبّه هذا الإضمار بقولهم : نعم رجلا زيد . ويجوز أن يكون حسبُك به على شريطة التفسير وبه فى موضع اسم مرفوع لابدّ منه . ويجوز أن تكون الهاء للشاعر الذى جرىٰ ذكره ثم وكّده بقوله جرير ، أى هو جرير . وتقديرُ الخليل ويونس ياقائل الشعر : على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال يا شعراء عليكم شاعراً لا شاعر اليومَ مثلُه : أى حسبكم به شاعراً ، فهذا ظاهر كلام سيبويه . ويجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر

(١) هو الفند الزمانى . الحماسة ٥٣٧ بشرح المرزوقى .

المذكور ، وينتصب شاعراً على الحال ولا شاعر اليوم فى موضع النعت ، واحتاج إلى إضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادىٰ معرفة ، كأنه قال : يا قائل الشعر فى حال . ما هو شاعرٌ لا شاعر مثله ا هـ .

وهذا البيت من قصيدة للصَّلَتانِ العبدىّ عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً أوردها المبرّد فى كتاب الاعتنان ، والقالى فى أماليه ، وابن قتيبة فى كتاب الشعراء إلا أنه حذف منها أبياتا (والاعتنان معناه المعارضـة والمناظرة فى الخصومة ، يقال عنّ له : إذا جادَلَه وعارضَه . والمِعَنّ بكسر الميم وفتح العين : المعارِض : ومضمون كتاب الاعتنان : بيان الأسباب التى اقتضت التهاجى بين جرير والفرزدق) فادَّعى أنّهما حكّماه بينهما فقضى بشرف الفرزدق على جرير وبنى مجاشع على بنى كليب ، وقضى لجرير بأنه أشعرهما . وكليب رهط جرير ومجاشع رهط الفرزدق . والقصيدة هذه :

قصيدة الشاهد

(أنا الصَّلتانُ والذى قد علمتم ... متى ما يُحَكَّمْ فهو بالحُكْمِ صَادعُ (١)

أتتنى تميمٌ حين هابتْ قُضَاتُها ... وإنى لبالفَصْل المبيّن قاطعُ (٢)

كما أنفذَ الأعشىٰ قضيّةَ عامرٍ ... وما لتميم مِن قَضَائى رَوَاجع

ولم يَرجِع الأعشى قضيّة جعفرٍ ... وليس لحُكْمى آخرَ الدهر راجع

سأقضى قضاء بينهم غيرَ جائرٍ ... فهل أنتَ للحُكْم المبيَّن سامِع

٣٠٦ قضاء امرئ لا يتّقى الشتمَ منهم ... وليس له فى الحمد منهم مَنَافع (٣)

قضاء امرئ لا يرتشى فى حُكومةٍ ... إذا مال بالقاضى الرُّشا والمطامعُ

(١) فى الشعراء والأمالى : « أنا الصلتانى »

(٢) ش : « بالفصل المبين لقاطع »

(٣) فى الأمالى والشعراء « فى المدح » .

فإنْ كنتما حَكّمتمانىَ فاصمُتا ... ولا تجزعا وليرضَ بالحكم قانع
فإن تجزعا أو ترضَيا لا أُقِلْكما ، ... وللحقّ بين الناس راضٍ وجازع
فأَقسِم ، لا آلو عن الحقّ بينهمْ ... فإنْ أنا لم أعدِلْ فقُلْ أنت ظالع
فإن يك بحرُ الحنظِليِّين واحداً ... فما يستوى حيتانُه والضفادع !
وما يستوى صَدر القناة وزُجُّها ... وما يستوى شُمّ الذُّرا والأجارِعُ !
وليس الذُّنابَى كالقُدامَى وريشِهِ ... وما تستوى فى الكفّ منك الأصابع
ألاَ إنّما تحظَى كُليبٌ بِشعرها ... وبالمجد تحظى دارمٌ والأقارع
ومنهم رءوسٌ يُهتدَى بصدورها ... والاذنابُ قِدماً للرءوس توابع
أرى الخطَفى بَذَّ الفرزدقَ شعرُه ... ولكنّ خيراً من كُليب مُجاشِع
« فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلُه ... جريرٌ ولكن فى كُليب تَواضَع »
جريرٌ أشدّ الشاعرَيْنِ شكيمةً ... ولكنْ علَتْه الباذخاتُ الفوارع(١)
ويرفعُ من شعر الفِرزْدقِ أنه ... له باذخ لذِى الخَسِيسة رافعُ
وقد يُحمَدُ السيفُ الدَّدَانُ بجفنِه ... وتَلْقاه رَثًّا غِمْدُه وهو قاطع
يناشدنى النّصرَ الفرزدقُ بعْدَما ... ألحّتْ عليه من جريرٍ صَواقِعُ
فقلت له : إنى وَنصْرَك كالذى ... يُثَبِّت أنفاً كَشَمّتْه الجوادِع
وقالت كُليبٌ : قد شرُفنا عليهم ... فقلت لها : سُدّت عليك المطامع(٢)

قال المبرِّد : قال أبو عبيدة : فأمّا الفرزدق فرضى حين شرّفه عليه وقومَه

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والأمالى والشعراء
(٢) ط : « شدت » صوابه فى ش والأمالى والشعراء . وفى الأمالى والشعراء : « المطالع » باللام .

على قومه وقال : إنّما الشعر مُروءةُ من لا مُروءةَ له ، وهو أخسّ حظّ الشريف ، وأما جريرٌ فغضب من المنزلة التي أنزله إيّاها فقال يهجوه (وهو أحد بني هِجْرِس) :

أقولُ ولم أملكْ سوابقَ عبرةٍ : متى كانَ حُكْمٌ في بيوت الهجارِسِ؟
فلو كنتَ من رهط المعلّى وطارقٍ قضيتَ قضاءً واضحاً غيرَ لابس

قال : والمعلّى أبو الجارود أو جَدّه ، وطارق : ابنُ النعمان من بني الحارث ابن جَذيمة ، وأم المنذر بن الجارود بنت النعمان . وقال جرير أيضاً :

أقول لعيني قد تحدّر ماؤها متى كان حكم الله في كَرَبِ النخل[1]

فلم يجبه الصّلتان فسقط . اهـ .

أقول : قد أجابه الصلتان بقوله :

تعيِّرنا بالنخلِ والنخلُ مالُنا وودَّ أبوكَ الكلبُ لو كانَ ذا نَخْلِ !
وأيُّ نبيٍّ كان من غير قريةٍ ! وهل كان حُكْمُ اللهِ إلا مع الرسْلِ

وقيل : هما لخُلَيد عيْنَين . أحد بني عبدالله بن دارم ، وكان ينزل في قرية بالبحرين يقال لها عَيْنَين ، كذا في شرح أمالي القالي لأبي عُبيد البكري[2]

وقوله « أنا الصلتان والذى » ، روى ابن قتيبة : ٣٠٧

* أنا الصَلَتانيّ الذى قد علمتمُ *

بالنسبة إلى الصَّلَتان ، ومعناه في اللغة : النشيط الحديد من الخيل ، والحمار الشديد .

---

(١) في الشعراء والسمط ٧٦٦ : « أقول ولم أملك سوابق عبرة وفي المؤتلف : « أقول وعيني » .

(٢) السمط ٧٦٦ والروض الأنف ٢ : ١٣٥

وقوله « كما أنفذَ الأعشىٰ قضيّة عامر » ، أشار إلى ما حكم به أعشى قيس بينَ عامر بن الطفيل لعنة الله عليه ، وبين ابن عمّه عَلقَمة بن عُلاثة الصحابىّ رضى الله عنه ، وغلّب الأعشى عامراً على علقمة بالباطل وزعم أنهما حكّماه ؛ وهو كذب ، وقد تقدّم بيانه فى الشاهد السادس والعشرين(١) .

والرواجع : جمع راجعة من رَجعَه بمعنى ردّه ، وأراد بتميم القبيلة .

وقوله : فاصمُتا : أمر من صمَت من باب دخل : إذا سكت وروى المبرّد « فأنِصتا » من أنصت بمعنى سكت واستمع الحديث فالياء من حكمّانى مفتوحة على الرواية الأولى ، ساكنةٌ على الرواية الثانية .

وقوله : لا أُقلْكما : من الإقالة وهى رفع العقد ؛ فإنه عُقد له فى الحكم عليهما كما زعَم ؛ وهو مجزوم فى جواب الشرط .

وقوله : فأقسم لا آلو : أى لا أقصّر ، من الألْو وهو التقصير وروى المبرّد « لا أُلوى » بمعنى لا أُعرض ولا أُحيد . وقوله : فقل أنت ضالع : هو من ضلع من باب نفع : مال عن الحقّ ، يقال ضَلْعك مع فلان أى ميْلك وروى المبرّد « ظالع » بالظاء المشالة ، من ظلع البعير والرجل من باب نفع أيضاً : إذا غمز فى مشيه ، وهو شبيه بالعرَج .

و « الحنظليّين » بالتثنية ، لأن كليب بن يربوع بن حَنظلة قومُ جرير ، ومالكَ بن حنظلة قومُ الفرزدق . والزُّج بضم الزاى المعجمة : الحديدة التى فى أسفل الرمح ، وصدر القناة مِن السنان إلى ثلثها . وشُمُّ الذُرا : أى جبال شُم الذُرا ، يقال جبل أشم أى طويل ، والذُّرا : جمع ذِروة وهو أعلى الشىء .

والأجارع : جمع أجرَع ، وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً ؛ ومؤنثه الجرعاء .

---

(١) انظر الجزء الأول ص ١٨٤

وروى ابن قتيبة والمبرّد : « والأكارع » جمع أكرُع جمع كُراع ، وهو فى الغنم والبقر ، بمنزلة الوظيف فى الفرس والبعير ، وهو مُستدَقّ الساق . فالمراد : بالذرا : جمع ذُِروة ، بمعنى أعلى السنام .

وقوله : « وليس الذُنابىٰ كالقُدامى » الذنابى بضم الذال والقصْر : ذنَب الطائر وهو أكثر من الذنب ، والقدامى بضم القاف والقصْر : إحدى قوادم الطائر ، وهى مقاديم ريشه ، وهى عشرٌ فى كلّ جَناح ، ويقال قادمة أيضاً وجمعها قَوادِم .

وتحظى : من الحظوة بالظاء المعجمة بمعنى الصَّلَف والافتخار . و «دارِم» هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . واسم دارم «بحر» وذلك أن أباهُ أتاه قوم فى حَمالة أى فى طلب دِيَة ، فقال له : يا بحرُ ائتنى بخريطة ، وكان فيها مال، فجاء يحملها وهو يدرِم تحتها من ثِقَلها ، فسمّى دارما ، يقال درَم فلان : إذا قارب الخُطا . و « الأقارع » أراد به الأقرَعَين ، وهما الأقرع بن حابس وأخوه مَرْثَد التميميّان .

وقوله : أرى الخَطَفَى ، بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر : اسم والد جرير ؛ سمّاه باسم أبيه . وبذّه : غلبه . وشعرُه : فاعله . والتواضع : الانحطاط من الذل ، والوضيع : الدنىء من الناس . والشكيمة : الشِّدّة ، يقال فلان ذو شكيمة : إذا كان لا ينقاد ، وفلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفْس أبيّا .

الباذخات : أى المراتب العاليات ، يقال شرف باذخ أى عال ، وكذلك الفوارع : يقال فرَعْت قومى : أى علوتهم بالشرف أو بالجمال :

وقوله « ويرفع من شعر الفرزدق . . الخ » ، يقال : رفعت من خسيسته :

إذا فعلتَ به فعلا تـكونُ فيه رفعتُه . يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ،
ولـكن شِعره دنىء . فالقول يرتفع برفعة القائل . وروى المبرّد : ٣٠٨

* ينوء ببَيتٍ للخسيسة رافِع *

أى ينهض ويقوم بالبيت الردىء من الشعر فيرفعه .

والسيف الدَّدَان : الذى لا يقطع . وهذا المصراع ناظرٌ لقوله :

* جرير أشد الشاعرَيْن شكيمةً *

والرثُّ : البالى . والجَفن : قِراب السيف ، وهو الغِمد أيضاً . وهذا المصراع ناظر إلى قوله :

ويرفع من شعر الفرزدق أنه .. البيت

والصواقِع : جمع صاقِعة لغة فى الصاعقة . وقوله « كشّمته الجوادع » قال القالى فى أماليه : « كشَم أنفه . إذا قطعه» . والجوادع : جمع جادعة وهى التى تقطع الأنف . وروى المبرد : « هشَمته الجوادع » .

الصلتان العبدى

و (الصَّلَتان) اسمه قُثَم (بضم القاف وفتح المثلثة) ابن خَبِيّة (بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ، وأصلها الهمز) وهو أحد بنى محارب بن عمرو بن وَديعة [بن لُـكيز بن أفصى [1]] بن عَبْدِ القَيس ، وينسب إليه فيقال (العبدىّ) .

قال الآمدى فى المؤتلف : هو شاعر مشهور خبيث . وشاعران آخران يقال لهما : الصَّلَتان :

أحدهما الصلتان الضبّىّ — قال الآمدى — ولستُ أعرفه فى شعراء بنى

(١) التكملة من المؤتلف ١٤٥

ضبّة وأظنّه متأخراً . قال أبو عمرو بُندار[١] فى كتاب معانى الشعراء[٢] قال أبو زيد — أحسبه أنشدنيه — فى صفة ناقته .

كأن يدَىْ عنسى إذا هىَ هَجّرت ... هِراوةُ حُبّى تنفُض الغصُنَ الدْنا[٣]

حبيّ : امرأته .

والثانى : الصلَتان الفهمىّ ، قال الآمدى : لستُ أعرفه فى شعرائهم وأظنّه متأخّراً . أنشد له الجاحظ فى البيان والتبيين[٤] :

العبدُ يُقرعَ بالعصا ... والحُرّ تـكفيه الإشاره

وذكره ابن المعتز فى سرِقات الشعراء ، وحكاه أيضاً عن الجاحظ .

ومن مشهور شعر الصَّلَتان العبْدىّ ما أنشده ابن قتيبة فى كتاب الشعراء[٥] قوله :

أشابَ الصغيرَ وأفنى الـكبِـ ... ـيرَ كرُّ الغداة ومرُّ العشِى

إذا هرّمَت ليـلةٌ يومَها ... أتَى بعـد ذلك يومٌ فتِي

نروحُ ونغدُو لحاجاتِنا ... وحاجةُ مَن عاش لا تنقضى

تموتُ مع المرء حاجاته ... وتبقىْ له حاجةٌ ما بقى

---

(١) بندار بن لُرّة الـكرَجى كما ذكر الميمنى انباه الرواة ١ : ٢٥٧ ومعجم الأدباء ٧ : ١٢٨ . ويصحف بابن لزة ، وابن لدة . والكرخى . وفى المؤتلف : « بندار بن لزّة الكرخى » .

(٢) فى المؤتلف : « معانى الشعر » .

(٣) ش : « هراوة عيسى » ط : « هراوة حتى » ، صـوابهما فى المؤتلف .

(٤) البيان ٣ : ٣٧ . وفيه أن اسم الشاعر « الفلتان الفهمى »

(٥) الشعراء ٤٧٨ . وانظر الحماسة ١٢٠٩ بشرح المرزوقى ومعاهد التنصيص ١ : ٢٧ والسمط ٧٦٦والحيوان ٣ : ٤٧٧ وذكر الجاحظ أن هذه الأبيات للصلتان السعدى ، وهو غير العبدى ، فهو صلتان رابع .

إذا قلتَ يوماً لمن قد ترى : أرونى السرىَّ ، أروْكَ الغنى

ألم ترَ لُقمانَ أوصى بَنيه وأوصيتُ عَمْراً ونعم الوَصِى

بُنىَّ ، بدا خِبُّ نجوى الرجالِ فكنْ عند سرِّك خَبَّ النجى(١)

وسرُّك ما كان عند امرىءٍ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخفى

وزاد عليه أبو تمّام فى الحماسة :

كما الصَّمتُ أدنىْ لبعض الرشاد فبعضُ التكلُّم أدنى لعى(٢)

ودع النفس اتباع الهوى فما للفتى كل ما يشتهى(٣)

ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص المفتاح للقزوينى .

* * *

وأنشد بعده . وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه(٤) :

١١٢ (أعَبداً حلَّ فى شُعَبي غريباً ألُؤماً لا أبالَكَ واغترابا)(٥)

على أنّ (جملة حلّ) صفة للمنادى قبل النداء ؛ وهو من قبيل الشبيه ٣٠٩

---

(١) قال المرزوقى : « فالخب المكر بكسر الخاء ، والخب بفتحها : المكار . والنجوى مصدر ، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر والكتمان فيقول : اذا ناجيت صاحباً لك فكن خبا فيما تودعه من سرك، فان نجوى الرجال اذا بدأ خبها ومكر اربابها فيها عادت وبالاً وفضيحة » . شى: « بنى اذا خب نجوى » ط : « بنى بدا خبء نجوى » ، صوابهما من الحماسة .

(٢) هذا البيت من رواية التبريزى فقط .

(٣) وهذا البيت لم يرد فى الحماسة ، وليس له مرجع . وفى ط : ودع التقى ... فما للتقى » وأثبت مافى ش

(٤) سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ . وانظر العينى ٣ : ٤/٤٩ : ٢١٥ . ٥٠٦ ومعجم البلدان (شعبى) وديوان جرير ٦٢

(٥) ضبط فى ش : « اعبدٌ » بالرفع ، وهو خطأ .

بالمضاف وعند سيبويه ما تقدّم ذكره قبل هذا .

قال ابن خلف — تبعاً للنحّاس — : « وقوله أعبداً ، أجاز س أن يكون منادى منكوراً ، وأن يكون منصوباً على الحال كأنه قال : أتفخر فى حال عبوديّة ولا يليق الفخر بالعبوديّة ! » اهـ .

وعلى هذا فالهمزة للاستفهام ، [وعبداً(١)] وجملة حلّ وغريباً أحوال من ضمير تفخر ، وعلى الأوّل فجملة حلّ صفة للمنادىٰ ، وغريباً حال من ضمير حلّ ، وقيل صفة أخرى للمنادى :

وقد نقل ابن السّيد فى شرح أبيات الجمل الوجهين : النداء والاستفهام عن سيبويه .

وأنشد سيبويه هذا البيتَ على أن لؤماً واغتراباً منصوبان بفعل محذوف على طريق الانكار التوبيخى ؛ كأنه قال : أتلؤم لؤماً وتغترب اغتراباً ، ويجوز أن يكون التقدير : أتجمع لؤماً واغتراباً فتنصبها بفعل واحد مضمر . وهذا أحسن لأنّ المنكَر إنما هو جمعُ اللؤم والغربة ؛

(و (اللؤم) بالهمز : ضدّ الكرم ، وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة ، وفعله من باب كرم .

وقوله (لا أبالك) جملة معترِضة ، وهذا يكون للمدح : بأن يراد نفى نظير الممدوح بنفى أبيه ، ويكون للذم : بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا . وقال السيوطى فى شرح شواهد(٢) المغنى . « هى كلمة تستعمل عند

(١) التكملة من ش ، وهى تدل على السهو الذى نبهت عليه فى الحاشية السابقة .

(٢) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٠ . وليس الكلام فيه خاصا بهذا الشاهد ، بل لقول جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبالكم لا يلقينكم فى سوءة عمر

الغلظة فى الخطاب ، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أبٍ معلوم ، شتماً له واحتقاراً ، ثم كثر فى الاستعمال حتى صار يقال فى كل خطاب يُغلَّظ فيه على المخاطب . وحكى أبوالحسن[١] [ابن] الأخضر : كان العرب تستحسن لا أبالك ، وتستقبح لا أمَّ لك ، لأنَّ الأمَّ مشفقة حنينة[٢] » اهـ .

وقال العينى : وقد يُذكر فى معرض التعجّب دفعاً للعين ، كقولهم : لله درّك ! وقد يستعمل بمعنى جِدّ فى أمرك وشمّر ، لأن من له أب يتّكل عليه فى بعض شأنه .

قال اللخمىّ فى شرح أبيات الجمل : اللام فى لك مقحَمة والكاف فى محل خفض بها ، لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدّى إلى تعليق حرف الجرّ ، فالجرّ باللام وإن كانت مقحمة كالجرّ بالباء وهى زائدة ، وإنما أقحمت مراعاة لعملِ لا ، لأنها لا تعمل إلاّ فى النكرات ، وثبتت الألف مراعاة للإضافة ، فاجتمع فى هذه المسألة شيئان متضادّان : اتصال وانفصال : فثبات الألف دليل على الاتصال من جهة الإضافة فى المعنى ، وثباتُ اللام دليل على الانفصال فى اللفظ مراعاة لعمل لا . فهذه مسألة قد روعيت لفظاً ومعنى . وخبر « لا » التبرئةِ محذوف ، أى لا أبالك بالحضرة .

(١) فى النسختين : «أبو الحسن الأخفش» ، صوابه من شرح شواهد المغنى للسيوطى ، ومما سيأتى من نقل البغدادى عنها فى الشاهد ١٣٢ ص ٣٦٠ بولاق . وأبو الحسن بن الأخضر ، هو على بن عبد الرحمن بن مهدى الاشبيلى ، تلميذ الأعلم وأستاذ القاضى عياض . توفى باشبيلية سنة ٥١٤ . انظر بغية الوعاة .

(٢) فى النسختين : «وتستقبح لا أم لك أى مشفقة حنينة» والصواب من السيوطى ، ومما سيأتى فى الشاهد ١٣٢

و (شُعَبَيْ) بضم الشين والقصر والألف للتأنيث . قال السكرى فى أشعار تغلب : هى جبال منيعة متدانية بين أيسر الشَّمال وبين مغيب الشمس من ضَرِيَّة ، على قريب من ثمانية أميال . وقيل جبل أسود وله شعاب فيها أو شال تحبس الماء من سنة إلى سنة . وفى معجم ما استعجم للبكرى : « قال يعقوب : شعبيْ : جبيلات متشعِّبة ، ولذلك قيل شعبيْ ، وقال عمارة : هى هضبة بحمِى ضريّة . ومن أصحاب شعبيْ العباسُ بن يزيد الكندى ، وكان هناك نازلاً فى غير قومه ، قال جرير يعنى العباسَ :

أعَبداً حلَّ فى شعَبيْ غريباً . . . البيت » انتهى .

ومثله لابن السيد فى شرح أبيات الجمل .

قال أبو محمد الأعرابى فى فُرحة الأديب : وإنما عيرَّ جريرٌ العباسَ بن يَزيد بحلوله فى شعبيْ ، لأنه كان حليفاً لبنى فَزارة ، وشعبيْ من بلادهم ، وهو كندىّ والحِلْف عندهم عار .

قال : وكان السبب فى قول جرير هذا الشعر : أنه لما هجا الراعىَ النميرىّ ٣١٠
بقوله من قصيدة :

إذا غضبتْ عليك بنو تميم حسبتَ الناسَ كلَّهم غضابا

عارضَه العباسُ بن يزيد الكندىّ ، وكان مقيما بشَعبيْ ، فقال :

ألا رغِمتْ أنوف بنى تميم فُساة التمر إن كانوا غضابا
لقد غضبتْ علىَّ بنو تميم فما نكأت بغضبْتها ذُبابا
لو اطلع الغرابُ على تميم وما فيها من السوءات شابا

فقال جرير يهجوه :

إذا جَهِل الشقىُّ ولم يقدِّرْ لبعض الأمر أوشكَ أن يُصابا

ستطلعُ من ذُرا شُعَبي قواف على الكندىّ تَلتهبُ التهابا
أعَبداً حلّ فى شُعَبيْ غريباً . . . . البيت
فما تخفىْ هُضيبةُ حين تمشِى ولا إطعام سَخلتِها الكلابا[1]
تُخرّقُ بالمشاقص حالبيها وقد حَلّت مشيمتها الثيابا[2]

انتهى . ومثله فى الأغانى حكاية عن جرير مع الحجّاج بن يوسف الثقفى قال : هجانى العباس بن يزيد الكندى بقوله :

ألا رغمت أنوف بنى تميم . . . الأبيات

فتركته خمس سنين لا أهجوه، ثم قدِمت الكوفة فأتيت مجلس كِندة ، فطلبت إليهم أن يكفّوه عنى [فقالوا : مانكُفُّه[3]] وإنه لشاعر ، وأوعدونى به فمكثتُ قليلا ثم بعثوا إلىّ راكباً فأخبرونى بمثالبه وجواره فى طيء حيث جاور غِفاراً[4] وأحبل أخته هضيبة[5] . فقلت :

إذا جهل الشقى ولم يقدّر . . . . البيت

(١) هضيبة : أخت العباس بن يزيد الكندى .
(٢) الخطاب فيه للعباس، وكانت هضيبة فجرت،فقتل العباس ولدها فرمى به وقتلها هى أيضا فرمي بها كما سيأتى وكما فى شرح الديوان . وفى الديوان : « يقطع بالمعابل » . وفى الأغانى ٧ : ٤٣ :
« وقد بلت مشيمتها الترابا » .
(٣) التكملة من الأغانى .
(٤) فى الأغانى « عتابا » . وفى ديوان جرير ٦٣ :
أعنابا تجاور حين أجنت نخيل أجا وأعنزه الربابا
وعناب هذا . رجل من بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيىء ، وهو أبو حريث بن عناب
انظر المؤتلف ١٦١ وشرح الحماسة للمرزوقى ٢٥٥ .
(٥) كذا . والصواب : « وحبلَ أخته هضيبة » ، لأن الذى احبلها فيما يبدو هم بنو عناب ، قال جرير بعدَ البيت السالف :
أصابوا الجار ليلة غاب عنهم فبئس القوم اذ شهدوا وغابا

أعَبداً حلّ في شُعَبي غريباً . . . . البيت

فما تخفى هُضيبة حيث تمشى(١) . . . . البيت

تخرّق بالمشاقص حالبيها . . . . البيت

فقد حملت ثمانيةً وأوفتْ بتاسِعِها وتحسَبُها كَعَابا

انتهى . أراد بَسخلتها : ولدها الذى ولدته لزِنْية ورَمَتْه للكلاب فأكلته . والمشاقص : جمع مِشْقَص ، وهو النَّصل العريض يكون فى السهم . والحالبان : عِرْقان مكتنفان بالسرّة . ومَشِيمتها : مايخرج بعد الولد . . يعنى أنها لما حبلت(٢) شقّت حالبيها بمِشْقص لترمى الولد(٣) . والكَعاب بالفتح ، وهى الكاعب ، وهى الجارية التى نَهَد ثديُها .

وقال اللخمىّ : هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البَعيث ، واسمه خِداش بن بشر المجاشعى . ثم أنشد هذه الأبيات . وقال : أراد بالعبد البعيث .

وقال العينى : هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الكندىّ(٤) وأولها :

أخالدُ ، عادَ وعدكمُ خِلابا ومنّيت المواعدَ والكِذابا

أخالدُ ، كان أهلك لى صديقاً فقد أمسوا بحبِّكم حِرابا(٥)

---

(١) فى الأغانى ٧ : ٤٣ : « حين تمسى » .

(٢) ط : « حلبت » ، صوابه فى ش

(٣) الوجه : « شققت » بالخطاب لعباس ، لأن الذى فعل ذلك تخلصا من عارها هو أخوها العباس .

(٤) الظاهر أن هذا وهم من العينى ، فان خالد هنا مرخم خالدة لامرأة يشبب بها ، على عادة الشعراء فى الغزل ، ومطلع قصيدته غزل وفى الديوان ٦٠ بعد البيت الأول من الأبيات التالية :

ألم تتبينى كلفى ووجدى غداة يرد أهلكم الركابا

(٥) ط فقط : « بحيكم » بالياء المثناة ، وأثبت ما فى ش والعينى ، وفى الديوان : « لحبكم » . والحراب : المحاربة ، أو جمع حربة .

بنفسى مَن أزور فلا أراه   ويَضرب دونه الخدمُ الحجابا !
أخالد ، لو سألتَ علمتَ أنى   لقيتُ بحبكَ العجب العُجابا
ستطلعُ من ذُرا شُعَبي قوافٍ   . . . . البيت ٣١١
أعَبداً حلّ فى شُعَبىٰ غريبـاً   . . . . البيت
ويوماً فى فزارة مستجـيراً   ويوماً ناشداً حِلفاً كِلابا
إذا جَهِـل اللئـيم ولم يقـدِّر   . . . . البيت . اه

والظاهر أن هذه الأبيات ليست منتظمة فى نسق واحد . والله أعلم .

(فائدة)

قد جاء على (فُعَلىٰ) تسع كلمات : إحداها : شُعَبىٰ ، وقد شرحت . وثانيها : أُدَمىٰ بالدال والميم ، وهو موضع ، وقيل حجارة حمر فى أرض قُشَير . ثالثها : أُرَبىٰ بالراء المهملة والموحدة ، وهى الداهية . رابعها : أُرَنىٰ بالراء والنون : حَبٌّ يجعل فى اللبن فيثخنه (١) . خامسها : حُلَكىٰ بالحاء المهملة واللام والكاف لضرب من العَظاء ، وقيل دابّة تغوص فى الرمل . سادسها : جُنَفىٰ بالجيم والنون والفاء ، وهو اسم موضع . سابعها : حُنَفىٰ بالحاء المهملة والنون والفاء ، وهو اسم جبل . ثامنها : جُعَبىٰ بالجيم والعين والموحدة للعِظام من النمل . تاسعها : جُمَدىٰ بالجيم والميم والدال وهو اسم موضع .

وترجمة جرير قد تقدّمت فى أوائل الكتاب فى الشاهد الرابع(٢) .

* * *

(١) ط : « يسخنه » صوابه فى ش . وانظر اللسان والقاموس (أرن) .

(٢) أنظر ما مضى فى الجزء الأول ص ٧٥

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [(١)] :

١١٣ (أداراً بحُزْوىٰ هِجْتِ للعين عَبرةً فماء الهوىٰ يَرْفَضُّ أو يترقرقُ)

على أن المنــادىٰ من قبيل الشبيه بالمضاف ؛ والجارّ والمجرور صفته قبل النداء .

ولهذا أنشده سيبويه . قال الأعلم : الشاهد فيه نصبُ داراً لأنه منادى منكور فى اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ، ووقوعه موقع صفته ؛ كأنه قال : أداراً مستقرّة بحُزْوى ؛ فجرى لفظه على التنــكير وإن كان مقصودا بالنداء معرفةً فى التحصيل . ونظيره مما ينتصب ، وهو معرفة ، لأن ما بعده من صلته ، فضارعَ المضافَ [(٢)] قولُهم : يا خيراً من زيد ؛ وكذلك ما نقل إلى النــداء موصوفاً بما توصف به النــكرة جرى عليه لفظ المنادىٰ المنــكور ، وإن كان فى المعنى معرفة اهـ .

و (حُزْوىٰ) بضم المهملة وسكون الزاى المعجمة ، قال البــكرىّ فى معجم ما استعجم : هو موضع فى ديار بنى تَميم ، وقال الأحول : حُزوىٰ وخَفّان : موضعان قريبان من السَّواد والخورنق [(٣)] من الــكوفة » .

(وهِجتِ) جواب النداء ، ويقال له : المقصود بالنداء . وقال ابن السِّيد: « جملة هجتِ صفة ثانية للمنادى ، أو خبر مبتدإ محذوف أى أنت هجت » .

---

(١) سيبويه ١ : ٣١١ وانظر العينى ٤ : ٢٣٦ ، ٥٧٩ وديوان ذى الرمة ٣٨٩ .

(٢) فى النسختين : « مضارع المضاف » ، صوابه من الشنتمرى ١ : ٣١١ .

(٣) فى النسختين : « والخوارق » صوابه من معجم ما استعجم .

وفيه نظر . وهاج هنا متعدٍّ ، يقال هجت الشيء وهيّجته : إذا أثرته ، ويأتى لازما ، يقال هاج الشيء : إذا ثار . و (عَبْرةً) مفعوله بفتح العين بمعنى الدمعة و (للعين) كان فى الأصل صفة لعبرة ، فلما قدّم صار حالا منها . والعَبْرة تكون جارية ومتحيّرة وساكنة وقاطرة . و (ماء الهوىٰ) هو الدَّمع ، وأضافه إلى الهوى أى العشق ، لأنه هو الباعث لجريانه . و (يرفضّ) بالفاء والضاد : يسيل بعضه فى إثر بعض ؛ وكلُّ متناثِر مرفضّ . و (يترقرق) : يبقى فى العين متحيِّرا يجىء ويذهب ؛ ورقراق السراب من ذلك . وحكى بعضهم أن يترقرق هنا بمعنى يترقّق .

وهذا البيت مطلع قصيدةٍ طويلة لذى الرُمّة ، عدة أبياتها سبعة وخمسون بيتاً ، كلّها غزل وتشبيب بمىّ . وقد أخذهُ من « زُهير بن جنَاب » ، وهو شاعرٌ جاهلى من قصيدة فيها :

وذِى دارُ سلمى قد عرَفت رسومَها ... فعُجتُ إليها والدموع ترَقْرَقُ ٣١٢

وكادتْ تُبين القولَ لمـّا سألْتها ... وتُخبرُنى ، لو كانت الدار تنطقُ

فيا دار سلمىٰ هجتِ للعين عبَرة ... فماء الهوىٰ يرفضّ أو يتدفّق

و « أو » فى البيتين بمعنى الواو . وقد أخذ منه بيتا آخر وهو :

وَقفْنا فسلّمنا فكادت بمُسرِف ، ... لِعرفانِ صوتى ، دِمنةُ الدارتَنطقُ

و « مُسرِف » بضم الميم وسكون السين وكسر الراء المهملتين(١) اسم موضع .

ومن قصيدة ذى الرُمّة :

---

(١) هكذا نص البغدادى ، وصوابه « مشرف » بالشين المعجمة ، وبذلك صححها الشنقيطى فى نسخته . وانظر معجم البلدان .

(وإنسانُ عينى يَحسِرُ الماءُ تارةً فيبدو، وتاراتٍ يَجُمّ فَيغرَقُ)

وهو من شواهد مغنى اللبيب . وحسر الماء من باب ضرب : نضَبَ عن موضعه وغار . ويجمُّ بضم الجيم وكسرها : مضارع جمَّ الماء جموما أى كَثُر وارتفع . ويغرَق ، بفتح الراء : مضارع غرِق بكسرها . وفى إفراد تارةً أوّلاً وجمعِها ثانياً إشارةٌ إلى أن غلَبَة البكاءِ عليه هى غالب أحواله .

وجملة يحسِر الماء وقعت خبرًا عن قوله إنسان عينى ، وهى خالية عن رابط محذوف ، أى يحسر الماء عنه ؛ وقيل : هو ألْ فى الماء ، لنيابتها عن الضمير والأصل ماؤه ؛ وقيل هو على تقدير أداة الشرط ، وقدّره شارح ديوان ذى الرمّة محمدُ بن حَبيب : (إذا) ، وقدره غيره : (إنْ) ، وهو الصحيح لأنّها أمّ الباب ، فلما حذفت ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية إذا وقعت خبراً لم يُشترط كون الروابط فى الشرط بل فى أيِّهما من الشرط والجزاء وُجد كفَى .
وقال ابن هشام فى المغنى ، تبعا لأبى حيان : الفاء السببية نزّلتْ الجملتين منزلةَ جملةٍ واحدة فا كتُفِى منهما بضمير واحد ، فالخبر مجموعهما .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة(١) :

١١٤ (ألا يا نخلةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ)

على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء ، والمنادىٰ من قبيل الشبيه بالمضاف . وقوله (عليك ورحمة الله السلام) مذهب أبى الحسن الأخفش :

(١) انظر الهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٣ وابن الشجرى ١ : ١٨٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ ومجالس ثعلب ٢٣٩ وأمالى الزجاجى ٨١ وتحرير التحبير ١٤٥ . وهو تكرار للشاهد ٦٣ .

أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم المعطوف ضرورةً ؛ لأن السّلام عنده مرفوع بالاستقرار المقدّر فى الظرف . ولا يلزم هذا على مذهب سيبويه ، لأن السلام عنده مرفوع بالابتداء ، وعليك خبر مقدّم ، ورحمة الله معطوف على الضمير المرفوع فى عليك . غير أنه من عطف ظاهر على مضمر من غير تأكيد ، وذلك جائز فى الشعر ؛ وقد أجازه قوم فى سعة الكلام ، كذا فى شرح أبيات الجمل لابن السِّيد واللَّخمىّ .

وروى ثعلب فى أماليه المصراع الثانى هكذا :

* بَرُودَ الظلِّ شاعَكُم السلامُ *

شاعكم : تبعكم . انتهى . و (ذات عرق) : موضع بالحجاز ، وفى المرصَّع لابن الأثير : ذات عِرْق : ميقات أهل العراق للاحرام بالحجّ .

وهذا البيت أوّل أبيات ثلاثة نُسبت للأحوص ، أوردها الدَّميرى وابن أبى الإصبَع فى تحرير التحبير . والبيتان الآخران هما :

سألتُ الناسَ عنكِ فخبَّرونى ... هَناً من ذاكِ تَكرهه الكرامُ ٣١٣
وليس بما أحلَّ اللهُ بأسٌ ... إذا هو لم يخالطْه الحرامُ

قال ابن أبى الإصبع : « ومن مليح الكناية : النخلة ، فإن هذا الشاعر كنَى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرَّفث ؛ فأما الهناة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها » انتهى .

وأصل ذلك : أن عمر بن الخطاب كان نهى الشعراء عن ذكر النساء فى أشعارهم ، لما فى ذلك من الفضيحة ؛ وكان الشعراء يكنُون عن النساء بالشجر وغيره ، ولذلك قال حُميد بن ثور الهِلالىّ :

وهلْ أنا إن علّلت نفسي بسَرحة من السَّرحِ مسدودٌ عليَّ طريقُ
أبى اللهُ إلاّ أنّ سَرْحةَ مالك على كلِّ أفنانِ العضاهِ تروقُ

وعُلم بهذا سقوط قول اللخميّ : سلَّمَ على النخلة لأنَّها معهَدُ أحبابه ، أو ملعبُه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيمِ المنازل مُقام سكّانها ، فتسلّم عليها وتُكثر من الحنين إليها ؛ قال الشاعر : هو البحترى

وكمثلِ الأحبابِ ، لو يعلَمَ العا ذل عندى منازلُ الأحبابِ ديوانه ٨٢ المعارف

ويحتمل أن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرَها ، وخوفاً من أهلها وقرابتها . انتهى .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الثامن والثمانين(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س(٢) :

١١٥ (فيا راكباً، إما عرَضْتَ فبلِّغَنْ ندامايَ من نَجْرانَ أن لاتلاقِيا)

على أن المنادى هنا عند الكسائى والفرّاء إمّا معرفة بالقصد ، وإمّا أصله يا رجلا راكباً ، لأنّهما لا يجيزان نداء النكرة مفردَة ، بل يوجبان الصفة . والصحيح جواز نداء النكرة غير المقصودة .

وأنشده سيبويه لِما قلنا . قال الأعلم : الشاهد فيه نصب راكب ، لأنه

(١) صوابه الشاهد ٨٥ . وانظر أيضا الشاهد ٩٠

(٢) سيبويه ١ : ٣١٢ . وانظر العينى ٣ : ٤٢ / ٤ : ٤٠٦ وابن يعيش ١ : ١٢٧ ـ ١٢٩ والخصائص ٢ : ٤٤٨ وأمالى القالى ٣ : ١٣٢ والمفضليات ١٥٦ والأغانى ١٥ : ٧٢ وشرح شواهد المغنى ٢٣١

منادى منكور ، إذْ لم يقصد به قصد راكب بعينه ، إنما التمس راكباً من الركْبان يُبلِّغ قومَهَ خبرَه وتحيّته ، ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضمّ ولم يَجزْ له تنوينه ونصبه . انتهى .

وأغربَ أبو عبيدة حيث قال : أراد ياراكِباه للندبة ، فحذف الهاء كقوله تعالى: (يا أسَفَا عَلَى يُوسُفَ) ، مع أنّ الثقاتِ رَوَوْه بالنصب والتنوين ، إلاّ الأصمعيَّ فإنه كان ينشده بلا تنوين . كذا نقله ابن الأنباريّ فى شرح المفضليّات .

وهذا البيت من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً لعَبد يَغُوثَ الحارثىّ اليمنىّ . قالها بعد أن أسِر فى يوم الكُلاب الثانى : كُلاب تَيم واليمن[1] وقتل أسيراً[2] .

ولمالك بن الرَيْب قصيدةٌ على هذا الوزن والروىّ ، فيها بيت يشبه البيتَ الشاهد ، وهو :

« فيا صاحبي إمّا عرضتَ فبلِّغنْ بنى مازنٍ والرَيْبِ أن لاتلاقِياَ »

وهذا غير ذاك قطعاً . فقول شرّاح أبيات سيبويه فى البيت الشاهد : إنه لعبديغوث ، ويروى لمالك بن الريب ، غير جيّد .

و . . . . . .[3] بن جَهم ، أحد بنى الحارث بن سعد من بنى أسد وهو :

أياراكباً إمّا عرَضْتَ فبلغن بنى عمِّنا من عبد شَمس وهاشِم

(١) ش : « تميم واليمن » ، صوابه فى ط . وانظر (كلاب) فى معجم البلدان وما سيأتى فى ٣١٦ بولاق .
(٢) ش : « أسر » ، وبعدها بياض ، مع اسقاط كلمة « وقتل » « قبلها » .
(٣) بياض فى الأصل بمقدار ست كلمات .

٣١٤ أمن عمل الجَرَّافِ أمس وظلمِهِ وعُدْوانِهِ أعتبتمونا براسِمِ [١]

عرّضت هنا بمعنى تعرّضت والجَرّاف: اسم رجل، وراسم كذلك: وكان الجرّاف ولى صدقاتِ هؤلاء القوم فظلمهم، فشكوا فعُزِل وولى راسمٌ مكانه، فظلَم أكثرَ من الجرّاف. والإعتاب: الإرضاء [٢] وإزالة الشكوى، وروى: (أعنتّمونا): من الإعنات، وهو الإيقاع فى العنت والمشقة.

و(قصيدة عبد يغوث) مسطورة فى المفضليات، وفى ذيل أمالى القالى [٣].

وقد شرحنا يوم الكُلاب الثانى فى الشاهد الخامس والستين [٤].

وكان الذى أسر عبدَ يغوث فتًى من بنى عبد شمس أهوجُ، فقالت أمُّه: مَن هذا؟ فقال عبد يغوث: أنا سيّد القوم، فضحكت وقالت: قبّحك الله من سيّدِ قوم، حين أسرك هذا الأهوج. (وإلى هذا أشار بقوله:

وتضحكُ منى شيخة عبشميّة .. البيت)

فقال: أيتها الحرّة، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أعطى ابنكِ مائةً من الإبل وينطلق بى إلى «الأهتم»؛ فإنى أخاف أن تنتزعنى سعدٌ والرِّباب منه فضمن لها مائةً من الإبل وأرسل إلى بنى الحارث فوجّهوا بها إليه، فقبضها العبشمىّ وانطلق به إلى الأهتم؛ فقال عبد يغوث:

(١) أنشده سيبويه ١ : ٢٨٨ مع بيت تال له وهو :
أميرى عداء ان حسبنا عليهما بهائم مال أوديا بالبهائم
وكذا أنشدا فى اللسان (جرف).

(٢) ط: «الارخاء»، صوابه فى ش مع أثر تصحيح.

(٣) وكذا فى البيان ٢ : ٤/٢٩٧ : ٤٥ والنقائض ١٥٢ والأغانى ١٥ : ٧٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٣١.

(٤) الجزء الأول ص ٤١٠.

أأهتَمَ ، ياخيرَ البريّة والداً ورهطاً إذا ما الناسُ عَدّوا المساعيا
تَداركْ أسيراً عانياً فى حبالِكم ولا تَثْقَفَنِّي التيمُ أَلقَ الدواهيا

فمشتْ سعد والرِّباب إلى الأهتم فيه ، فقالت الرِّباب : يابنى سعد ، قُتل فارسُنا (وهو النعمان بن جساس) ولم يقتل لكم فارس ، فدفعه إليهم ، فأخذه عصمة بن أُبَير التيمىّ فانطلق به إلى منزله ، فقال عبد يغوث : يابنى تيم ، اقتلونى قِتلةً كريمة ، فقال عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : اسقونى الخمر ، ودَعونى أنوحُ على نفسى ، فجاءه عصمة بالشراب فسقاه ، ثم قطع عرقه الأكحَل وتركه ينزف ومضى ، وجعل معه رجلين فقالا لعبد يغوث : جمعتَ أهلَ اليمن ثم جئت لتصطلمَنَا ! كيف رأيت صُنعَ الله بك! فقال هذه القصيدة .

قصيدة الشاهد

(ألا لا تلومانى كفىٰ اللومَ ما بيا ، فما لكُما فى اللوم خيرٌ ولا لِيا)

فالخطاب لاثنين حقيقة . واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر . أى كفىٰ اللومَ ما أنا فيه ، فلا تحتاجون إلى لومى مع ماترون من إسارى وجَهدى .

(ألم تَعلما أنّ الملامَةَ نفعُها قليلٌ ، وما لومى أخى من شِمالِيا)

شِمال بالكسر بمعنى الخلق ، ويروى (أخاً) .

وهذا البيت من أبيات شرح الشافية للشارح ، نقل فيه عن أبى الخطاب : أن شِمالا يأتى مفرداً وجمعا ، وفى هذا البيت جمع ، أى من شمائلى .

(فيا راكباً إما عرَضْتَ فبلِّغنْ ندامايَ مِن نَجْرانَ أن لا تلاقيا)

الراكب : راكب الإبل ، ولا تسمّى العرب راكباً على الإطلاق إلاّ راكبَ البعير والناقة والجمع رُكبان ، والرَّكْب : اسم للجمع عند سيبويه ، وعند غيره جمع راكب كتاجر وتجْر . ويقال لعابر الماء فى زورق ونحوه راكب ، ويجمع على رُكّاب بالضم وبالتشديد ، ولا يقال رُكّاب إلا لركّاب البحر ، ولم يقولوا فيه ركب .

٣١٥ و (إمّا) مركبة من إن الشرطية وما المزيدة ، وعرضْتَ : قال فى الصحاح « عرَضَ الرجلُ : إذا أتى العَروض ، وهى مكة والمدينة وما حولها » ، وأنشد هذا البيت . وقال شرّاح أبيات سيبويه والجمل : عرّضتَ بمعنى تعرّضت وظهرْت . وقيل معناه بلغت العِرْض وهى جبال نجد ، تعرف بذلك .

والنَّدامىٰ : جمع نَدمان بالفتح بمعنى نديم ، وهو المُشارب ، وإنّما قيل له نَدمان من النَّدامة لأنه إذا سكر تكلّم بما يندم عليه ؛ وقيل : المنادمة مقلوبة من المدامنة ، وذلك إدمان الشراب ؛ ويكون النَّدمان والنديم أيضاً الُمجالسَ والمُصاحبَ على غير الشراب . ونَجْران ، بفتح النون وسكون الجيم ، قال أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : « مدينة بالحجاز من شِقّ اليمن ، سمِّيت بنَجْران بن زيد بن يشجب بن يعرُب ، وهو أول من نزلها . وأطيب البلاد نجْران من الحجاز ، وصَنعاء من اليمن ، ودِمشق من الشام ، والرَّىّ من خُراسان » انتهى .

وبهذا عُرف حُسنُ تفسير الصحاح لعرَضْت .

وأنْ مخفّفة من الثقيلة ؛ لأن التبليغ فيه معنى العلم ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة من اسم لا التبرئةِ وخبرها المحذوف أى لنا خبرها ، وجملة أن لا تلاقيا فى موضع المفعول الثانى للتبليغ ، وجوز اللخمىّ أن تكون تفسيرية . وقوله «مِنْ نجران» حال من نداماىَ ، لا وصف له ، خلافاً للخمى.

(أبا كَرِب والأَيْهَمَيْنِ كِلَيهما وقيساً بأعلىٰ حضْرَمَوتَ اليمانيا)

هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكرهم عند موته وحنّ إليهم ؛ وهو بدل من نداماى . وأبو كرب والأيهمانِ من اليمن ، وقيس هو ابن معد يكرب ، أبو الاشعث بن قيس الكندىّ ؛ قال صاحب الأغانى ، وكذا اللخمىّ :

يروىٰ أن قيساً هذا لما بلغه هذا البيت قال: لبَّيْكَ ، وإن كنت قد أخَّرتنى »

(جزَىٰ الله قومى بالكُلاب مَلامةً   صَريحَهُمُ والآخرينَ المواليا)

الصريح :الخالص والمحض . والموالیا : الحلفاء المنضمين إليهم، والكُلاب بضم الكاف : اسم موضع الوقعة .

(ولو شئتُ نجّتنى من الخيل نَهْدَةٌ   تُرَىٰ خلفَها الحُوُّ الجيادُ تواليا)

النَّهدة : المرتفعة ، وكل ما ارتفع يقال له نهد . والحُوّ من الخيل : التى تضرب إلى خضرة ، والحُوّة . الخضرة ، قال الأصمعى : وإنما خصَّ الحوَّ لأنه يقال : إنها أصبرُ الخيل وأخفُّها عِظاماً(١) إذا عرقت لكثرة الجرى . وتواليا : جمع تالية أى تابعة ، أى إن فرسى لخفّتها تسبق الحُوّ فهى تتلو فرسى .

(ولكنَّنى أحمى ذِمارَ أبيكُمُ   وكان الرِّماحُ يَختطِفنَ المُحاميا)

الذِّمار : مايجب على الرجل حفظه : مِنْ منعهِ جاراً أو طلبه ثأراً . وقوله : وكان الرماح الخ ، قال القالى : هذا مثل .

(أقول ، وقد شدُّوا لسانى بِنِسْعة :   أمعشرَ تَيمٍ أطلِقوا عَنْ لِسانيا(٢))

النِّسعة بكسر النون : سَيْر منسوج . وفيه قولان : الأول أن هذا مثل ، وذهب إليه شرّاح أبيات الشعراء والقالى فى أماليه ، وحكاه ابن الأنبارىّ ٣١٦
فى شرح المفضّليّات وقال : لأنَّ اللسان لا يُشدّ بنِسعة ، وإنما أراد : افعلوا بى خيراً لينطلقَ لسانى بشكركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلسانى مشدود ، لا أقدر على مدحكم . والثانى أنهم شدّوه بنِسْعة حقيقةً ، وإليه ذهب الجاحظ فى البيان

(١) شرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ١٣٥ – ١٣٨
وكذا فى أمالى القالى ٣ : ١٣٣ ، وهو كناية عن خفة الحركة
(٢) ويروى : « اطلقوا لى لسانيا » .

والتبيين[١] ، والأصفهانىّ فى الأغانى ، وحكاه أيضاً ابن الأنبارى : بأنّهم ربطوه بِنِسعة مخافةَ أن يهجوَهم ، وكانوا سمعوه ينشِد شعراً ، فقال : أطلقوا لى عن لسانى أذمّ أصحابى وأنوح على نفسى ؛ فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجوَنا . فعاهدَهم أن لا يهجوَهم ، فاطلقوا له عن لسانه . قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكره فى الأعقاب[٢] ، ويُسبّ به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق ، وربّما شدّوا لسانه بِنِسْعة ؛ كما صنعوا بعبد يغوث بن وقّاص الحارثى ، حين أسرته تيمٌ يوم الكُلاب .

(أمَعشرَ تيم قدْ ملكْتُمْ فأَسجِحوا فإنّ أخاكم لم يكنْ من بَوَائيا)

أسجحوا ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، بمعنى سهلوا ويسّروا . والبَواء : السَّواء ، أى لم يكن أخوكم[٣] نظيراً لى فأكون بَواءً له .

(فإنْ تقتلُونى تقتلوا بىَ سيِّداً وإنْ تُطلقونى تَحْرُبونى بماليا)

وتَحْرُبونى : تسلبونى وتغلبونى .

(أحقًّا عبادَ اللهِ أنْ لستُ سامعاً نَشيدَ الرِّعاءِ المُعْزِبينَ المتاليا)

الرِّعاء : جمع راع . والمعزِب : المتنحِّى بإبله ، وهو اسم فاعل من أعزب بالعين المهملة والزاى المعجمة . والمَتَالى : التى نُتِج بعضُها وبقى بعض ، جمعُ مُتلِيَة وهو اسم فاعل .

---

(١) انظر البيان ٤ : ٤٥

(٢) ط : « ذكرهم فى الأعقاب » . صوابه فى ش . والذى فى البيان : « أن يبقى ذكر ذلك فى الأعقاب » .

(٣) فى النسختين : « أخواكم » تحريف . وفى الامالى : « ان أخاكم لم يكن نظيرا لى »

(وتضحَكُ منّي شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأنْ لم تَرَىْ قبلي أسيراً يمانيا)

هذا البيت من أبيات مغنى اللبيب[1]، قال القالى فى ذيل الأمالى: «قال الأخفش: رواية أهل الكوفة (كأن لم ترى) بالألف، وهذا عندنا خطأ، والصواب ترىْ بحذف النون علامة للجزم». وقال ابن السيد: قوله: كأن لم ترىْ، رجوع من الإخبار إلى الخطاب، ويروىْ على الإخبار: وفى إثبات الألف وجهان: أحدها أن يكون ضرورة، والثانى أن يكون على لغة من قال راء. مقلوب رأى، فجزم فصار تَرَأْ ثم خفّف الهمزة فقلبها ألفاً لانفتاح ما قبلها، وهذه لغة مشهورة وكأنْ مخفّفة، واسمها مضمر فيها، تقديره على الوجه الأول: كأنكِ لم ترىْ وعلى الوجه الثانى كأنّها لم ترأ.

(وظَلّ نساء الحيّ حَوْلَى رُكَّداً يُراوِدْنَ منّي ما تريدُ نسائيا)

(وقد علِمَتْ عِرسى مُلَيْكَةُ أنّني أنا الليثُ مَعْدُوًّا علىَّ وعاديا)

هذا من شواهد س، وأورده الشارح فى شرح الشافية[2]، وقد وقع فى روايتهما «معدّياعليه وعادِياً» فقال: هذا شاذّ والقياس معدُوًّا عليه، لأنه من العُدوان، لكنه بناه على عُدِىَ عليه.

(وقد كُنتُ نَحّار الجزورِ ومُعمِلَ الـ مَطِىّ وأمضِى حيثُ لا حىَّ ماضيا)

(وأنحَرُ للشَّرْب الكِرامِ مطيّتى وأصدَعُ بين القَيْنَتَيْنِ ردائيا) ٣١٧

الشَّرب: جمع شارب، كصَحْب جمع صاحب. وأصدع: أشقّ. والقَينة: الأمَةُ مغنّيةً كانت كما هنا أم لا.

(وكنتُ إذا ما الخيلُ شَمَّصها القنا لَبيقاً بتصريف القَناةِ بنانيا)

---

(١) شرح شواهد المغنى ٢٣١ فى الكلام على شواهد (لم).
(٢) سيبويه ٢ : ٨٣٢ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠.

ويروى . « شَمّسها » ، بالسين ، وهى أجود . ويروى : « نفرّها » .
واللبيق : فعيل من اللَّباقة .

(وعاديةٍ سَوْمَ الجرادِ وزَعتُها   بكفِّى وقد أنحَوا إلىّ العواليا)

العادية : القوم يعدُون ، من العدْو وهو الركض وسَومَ الجرادأى كسَوْمه، وهو انتشاره . وزَعتُها : كففتها ، والوازع : الـكافُّ والمانع . وأنحَوا الرماح : أمالوها وقصدوا بها ، من النَّحو وهو القصد . والعالية من الرمح : أعلاه ، ويقال مادون السِّنان بذراع .

(كأنِّى لم أركَبْ جواداً ولم أقلْ   لخيلىَ كُرِّى نفِّسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزِّقّ الروىّ ولم أقل   لأيْسارِ صِدقٍ أعظِمُوا ضوء ناريا)

نفّسى : وسعِّى ، وروى« قاتلى » ، والسِّباء ، بالـكسر والمد : اشتراء الخمر للشرب لا للبيع . والأيسار : الذين يضربون القداح، جمع ياسر ، وفعله من باب ضرب وهذان البيتان مأخوذان من قول امرىء القيس :

كأنِّىَ لم أركَبْ جواداً للذّة   ولم أتبطّن كاعباً ذاتَ خلخالِ
ولم أسبأ الزِّقّ الروىَّ ولم أقلْ   لخيلىَ كُرّى كرّةً بعد إجفال

ولم يَرِدْ على عبد يغوث ما ورد على امرىء القيس .

عبد يغوث الحارثى

و (عبد يغوث) هو ابن الحارث بن وقّاص الحارثّى القحطانى .

كان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارسا سيِّد قومه من بنى الحارث ابن كعب ، وهو الذى كان قائدَهم يوم الـكُلاب الثانى فأسرته تيم وقتلته ، كما ذكرنا . وهو من أهل بيت شعر معرق فى الجاهلية والإسلام ، منهم اللَّجلاج الحارثىّ ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث وأخوه مُسْهر فارس

شاعر ، وهو الذى طعن عامر بن الطفيل فى عينه يوم فَيف الريح . ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عُلْبَة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ، وكان شاعراً صعلوكاً أُخِذ فى دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبراً (وستأتى ترجمته فى باب إن المشدّدة فى أواخر الكتاب) .

قال الجاحظ فى البيان والتبيين(١) : ليس فى الأرض أعجب من طرَفة ابن العبد وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارهما فى وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الأمن والرفاهِيَة .

* * *

وأما قصيدة مالك بن الرَيْب فهى ثمانية وخمسون بيتاً ، وهى هذه(٢) :

ألا ليت شِعرى هل أبيتَنَّ ليلةً   بجنب الغَضَى أُزجِي القلاصَ النواجيا

فليتَ الغضَى لم يقطع الرَّكب عَرضَه   وليتَ الغَضَى ماشى الرِكابَ لياليا

لقد كان فى أهل الغضى لودنا الغضى   مَزارٌ ولكنّ الغضَى ليس دانيا

ألم ترنى بعتُ الضلالةَ بالهدى   وأصبحتُ فى جيش ابنِ عفّان غازيا ! ٣١٨

وأصبحت فى أرض الأعادى بُعيد ما   أرانىَ عن أرض الأعادىّ قاصيا

دعانى الهوىٰ من أهل أُودَ وصحبتى   بذى الطَّبَسيْنِ فالتفتُّ ورائيا

أجبتُ الهوىٰ لمّا دعانى بزَفرةٍ   تقنَّعت منها ، أنْ أُلاَم ، ردائيا

أقول وقد حالت قُرى الكُرْدِ دوننا: جزَى الله عَمراً خير ما كان جازيا

إنِ الله يرجعْنى مِن الغزو لا أُرىٰ   وإنْ قلّ مالى طالباً ما ورائيا

تقول ابنتى ، لما رأتْ طولَ رحلتى :   سِفارُكَ هذا تاركى لا أبا لِيا

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨

(٢) انظر الأمالى ٣ : ١٣٥ والعقد ٣ : ٢٤٥ والعينى ٣ : ١٦٥ والسيوطى ٢١٥ وجمهرة أشعار العرب ١٤٣ ومعجم البلدان عند ذكر أسماء المواضع التى وردت فيها

لعمرى ، لئن غالتْ خُراسانُ هامتى ... لقد كنتُ عن بابَىْ خراسانَ نائيا
فإن أنجُ من بابَى خراسان لا أُعدْ ... إليها ، وإن منَّيتمونى الأمانيا
فلله درِّى ، يوم أتْرُكُ طائعا ... بنىَّ بأعلى الرَّقمتين ، وماليا
ودرُّ الظِباء السانحاتِ عشيَّةً ... يخبِّرنَ ، أنى هالكٌ ، مَنْ ورائيا
ودَرُّ كبيرَىَّ اللذينِ كلاهما ... علىَّ شفيقٌ ناصحٌ لو نهانيا
ودَرُّ الرجال الشاهدين تفتُّكى ... بأمرىَ ألاَّ يقصُروا مِن وَثاقيا
ودرّ الهوى من حيث يدعو صحابه ... ودرّ لَجاجاتى ودرّ انتهائيا[1]
تذكَّرتَ من يبكى علىَّ فلم أجدْ ... سِوى السيفِ والرمح الردينىّ باكيا
وأشقرَ محبوكٍ[2] يجُرّ لجامَهُ ... إلى الماءِ لم يترك له الموتُ ساقيا
ولكن بأكناف السُّمينة نِسْوةٌ ... عزيزٌ عليهنّ العشيَّةَ ما بيا
صريعٌ على أيدى الرجال بقَفْرة ... يُسَوُّون لحدى حيثُ حُمَّ قضائيا
ولمَّا تراءتْ عند مَرْوَ منيّتى ... وخَلَّ بها جسمى وحانتْ وفاتيا
أقول لأصحابى : ارفعونى فإنه ... يقَرُّ بعينى أنْ سهيلٌ بدا لِيا
فياصاحبَيْ رحلى ، دنا الموتُ فانزلا ... برابيةٍ ، إنِّى مقيمٌ لياليا
أقيما علىَّ اليومَ أو بعْضَ ليلةٍ ... ولا تُعْجِلانى ، قد تبيّنَ شانيا
وقوما ، إذا ما استُلّ رُوحى ، فهيِّئا ... لىَ السِدْرَ والأكفانَ عِند فَنائيا
وخُطَّا بأطراف الأسِنَّةِ مَضجَعى ... ورُدَّا على عينىَّ فضلَ ردائيا

(١) الأمالى : « يدعو صحابتى » .
(٢) الأمالى : « محبوكا » ، وكلاهما جائز فى العربية : أن تعطف على لفظ المجرور بسوى ، أو على معناه . وفى الجمهرة : « وأشقر خنذيذ »

ولا تحسُدانى ، باركَ الله فيكما ، من الأرض ذات العَرْض أن تُوسعاليا
خُذانى فجُرّانى ببُرْدى إليكما فقد كان قبلَ اليوم صعباً قِياديا
وقد كنتُ عطّافاً إذا الخيلُ أدبرتْ سريعاً إلى الهَيْجاَ(١) إلى مَنْ دعانيا
وقد كنتُ صبّاراً على القِرْنِ فى الوغى
وعن شتمىَ ابنَ العَمّ والجارَ وانيا
فطوراً ترانى فى ظِلالٍ(٢) ونَعْمَةٍ ويوماً ترانى والعِتاقُ رِكابيا
ويوماً ترانى فى رَحًى مستديرة تخرّقُ أطرافُ الرماح ثِيابيا
وقوما على بئر السُّمينة(٣) أسمِعا بها الغُرَّ والبيضَ والحسانَ الروانيا :
بأنّكما خلّفتُمانى بقفرةٍ تَهيلُ علىَّ الريحُ فيها السوافيا
ولا تَنسيا عهدَىْ خليلىَّ بعدما تَقطّعُ أوصالى وتَبلىٰ عِظاميا ٣١٩
ولنْ يَعْدَمَ الوالُونَ بثًّا يصيبهم ولن يَعدَمَ الميراثَ منّي المواليا
يقولون : لاتَبْعَد ، وهم يدفِنُوننى ، وأينَ مكانُ البعد إلاّ مكانيا !
غداة غدٍ يالهفَ نفسى على غدٍ إذا أدْلجوا عنّي وأصبحتُ ثاويا
وأصبَح مالى مِنْ طَريفٍ وتالد لغيرى ، وكان المالُ بالأمس ماليا
فياليتَ شِعْرى هل تغيّرَت الرَحىٰ رحى المُثْلِ(٤) أو أمْستْ بفَلْج كماهيا

(١) فى الأمالى : « لدى الهيجا » ، وهو أوفق .
(٢) الأمالى : « فى ظلال » . وفى الجمهرة : « فى ظلال ومجمع »
(٣) ط : « السنينة » ، صوابه فى ش والأمالى . وفى الجمهرة : « بئر الشبيك »
(٤) المثل بضم الميم كما نبه عليه البغدادى فيما يأتى ، وكما فى القاموس . وضبطت فى الأمالى بكسرها كما فى ياقوت (رحى المثل) ولم يصرح بنص فى ضبطها ، وكذا ضبطت فى اللسان (مثل) بالكسر .

إذِ الحيّ حلّوها جميعاً ، وأنزلوا ... بها بقراً حُمَّ العيون سَواجيا(١)
وعِينٍ وقد كان الظلام يُجِنُّها ... يسُفْنَ الخُزامى مَرَّة والأقاحيا(٢)
وهل أترك العِيسَ العَبالَى بالضحى ... برُكبانها تعلو المِتانَ الديافيا(٣)
إذا عُصَبُ الرُّكبانِ بين عُنيزة ... وبَولانَ عاجُوا المبقِياتِ النواجيا(٤)
فيا ليت شِعْرى، هل بكت أمُّ مالكٍ ... كما كنتُ لو عالَوْا بنَعيكِ(٥) باكيا !
إذا مُتُّ فاعتادِى القبورَ فسلِّمى ... على الرَّمْسِ، أُسقيتِ السَحابَ الغواديا
على جدَثٍ قد جرَّتِ الريحُ فوقَهُ ... تراباً كسَحْقِ المَرْنَبانىِّ هابِيا
رهينة أحجارٍ وتُرْبٍ تضمَّنتْ ... قراراتُها منّى العظامَ البواليا
فيا صاحبي ، إمّا عرَضتَ فبلِّغنْ ... بنى مازن والرَّيْب أن لا تلاقيا(٦)
وعَطِّلْ قلوصى فى الرِّكابِ فإنّها ... ستَفلِقُ أكباداً وتُبكى بواكيا(٧)

(١) الأمالى : « اذا الحى » . وفى الجمهرة : « اذا القوم » .

(٢) وعين ، كذا فى النسختين . وفى الأمالى وياقوت والجمهرة ، « رعين » ، من الرعى . وفى الأمالى وياقوت : « كاد الظلام » . يسفن ، من السوف ، وهو الشم . وفى الجمهرة : « نورها والأقاحيا

(٣) فى الأمالى : « العيس العوالى » . والديافيا ، لم يفسرها البغدادى . وفى الأمالى : « الفيافيا » وياقوت : « القواقيا » ، وفى الجمهرة :

وهل ترك العيس المراقيل بالضحى ... تعاليها تعلو المتون القياقا

(٤) الجمهرة : « المنقيات المهاريا » . وفى شرحها : « المنقيات : السمان . والمهارى : جمع مهرية » .

(٥) ياقوت فى (بولان) والأمالى : « نعيك » .

(٦) الأمالى : « فيا صاحبا » ، والجمهرة : « فياراكبا » ، و « بنى مالك » .

(٧) الأمالى : « وعر قلوصى » . وفى الأغانى ١١ : ١٤٢ : « ستبرد أكبادا » ، ونسبه الى جعفر بن علبة الحارثى ثم قال : « وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التى يرثى بها نفسه » . وقد روى فى الجمهرة برواية الأغانى .

وأبصرت نارَ المازنيّاتِ مَوهِناً بعَلياء يُثنى دونَها الطرفُ وانيا(١)

بِعودَى ألَنْجُوجٍ أضاء وقودُها مهاً فى ظلال السِدْرِ حُوراً جَوازِيا(٢)

بَعيدٌ غريبُ الدار ثاوٍ بقَفْرة يدَ الدهرِ ، معروفاً بأن لا تدانيا

أقلّبُ طرفى حولَ رحلى فلا أرى بهِ من عيون المؤنِسات مُراعيا

وبالرمل منّا نسوةٌ لو شهِدْنَني بكَينَ وفدَّين الطبيبَ المداوِيا

وما كان عهدُ الرملِ عندى وأهلِهِ ذميماً ، ولا ودّعتُ بالرمل قاليا(٣)

فمنهنّ أمّى وابنتاها وخالتى وباكيةٌ أخرى تَهيج البواكيا(٤)

وهذا تفسير ما فيها على الإجمال :

الغضىَ : شجر ينبت فى الرمل ، ولا يكون غضىً إلاّ فى رمل . وأُزجى : أسُوق ، يقال أزجاه إزجاء ، وزجّاه تزجية . والنواجى : السِّراع . وقوله : فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه : أى ليته طال عليهم الاستروآح إليه والشوق . والركاب : الإبل ، جمع راحلة من غير لفظه . وقوله . وليت الغضى ماشَى الركاب أى ليت الغضى طاوَلَهم . وقوله : لقد كان فى أهل الغضى . . الخ يعنى بعتُ ما كنت فيه من الفتك فى الضلالة ، بأن صرت فى جيش سعيد بن

(١) البيت ساقط من الجمهرة . وفى الأمالى : « رانيا » ، وهو الصواب

(٢) وكذا لم يرو هذا فى الجمهرة . ط : « بعود » مفردا ، وأثبت ما فى ش . وفى ط : « حواريا » ، وش : « جواريا » صوابه من الأمالى

(٣) الجمهرة : « ولا بالرمل ودعت » . وهذا البيت فى الجمهرة مؤخر عن تاليه هنا

(٤) وكذا فى الجمهرة وياقوت . وفى الأمالى : « أمى وابنتاى » وقد ذكر ياقوت هذه القصيدة فى مواضع شتى من معجمه ، ومبدؤها (خراسان) وهو ينبه فى كل موضع على الذى يليه حتى أتمها فى (بولان) . وفى الأغانى ١٩ : ١٦٩ : « قال أبو عبيدة : الذى قاله ثلاثة عشر بيتا ، والباقى منحول ولده الناس عليه » .

عثمان بن عفان . وقوله : دعاني الهوى .. الخ، أُود بضم الهمزة قال البكرى : موضع ببلاد مازن . . وأنشد هذا البيت ، وقال : الطَّبَسانِ : كُورتان بخراسان . يقول : دعانى هوایَ وتشوُّق من ذلك الموضع ، وأصحابى بالموضع الآخر .

٣٢٠ وقوله : أجبت الهوى .. الخ ، يقول : لما ذكرت ذلك الموضعَ استعبرت فاستحييتُ فتقنّعتُ بردائى ، لكى لا يُرىٰ ذلك منّي . . قال الشاعر :

فكائنْ ترىٰ فى القوم من متقنّعٍ على عَبْرة كادت بها العينُ تسفحُ

وقوله : لا أباليا ، قال القالى : روى « أباً » بالتنوين وبغير تنوين .

وقوله : لئن غالت خراسان هامتى ، يريد . أهلكتْ هامتى . وقوله : فلله درّى ، تعجب من نفسه كيف تغرّب عن ولده وماله . قال ابن أحمر :

بان الشبابُ وأفنىٰ ضعفَه العمرُ لله درّى ، فأىَّ العيش أنتظرُ !

تعجّب من نفسه ، أى عيش ينتظر . ويريد بالسانحات : الظباء سنحت له فتطيّر منها . ووراء بمعنى قدام . وقوله : تفنّكى ، يروى تفنكى بالنون ؛ يقال فنّك فى الشىء : إذا تمادى فيه ، قال الشاعر[1] :

ودِّعْ لَميسَ وَداعَ الصارِمِ اللاحى إذْ فنّكتْ فى فسادٍ بَعد إصلاحِ

وقوله : تذكرت من يبكى علىّ . . الخ ، يقول : كنت أستعمل السيف والرمح فهما لى خليلان ، وأنا هنا غريب فليس أحد يبكى علىّ غيرهما .

والمحبوك : الفرس القوىّ . وقوله : ولكن بأكناف السُّمينة ، بلفظ مصغر السُّمنة ؛ وهو موضع قريب من أُود المذكور . ومَرْو : مدينة بخراسان .

(١) نسب فى اللسان (فنك) الى عبيد بن الأبرص . والحق أنه لأوس بن حجر مطلع قصيدة فى ديوانه ١٣ . وكثيرا ماتلتبس نسبة أبيات قصيدتيهما الى بيتين .

وقوله : وخلَّ بها جسمي : أي اختلّ واضطربَ . وقوله : يقرّ بعيني أنْ سهيل بدا ليا ، يريد أن سهيلاً لا يُرىٰ بناحية خراسان ، فيقول : ارفعونى لعلّى أراه فتقرّ عيني ؛ لأنه يُرىٰ فى بلده .

وقوله : خُطَّا : أي احفِرا بالرماح . وقوله : فى رحًى مستديرة ، الرحىٰ : موضع الحرب ، ومستديرة : حيث يستدير القوم للقتال . وقوله : البيض الحسان الروانيا : أي النواظر ، جمع رانية ، والرُّنوّ : النظر الدائم . والغُرّ : البيض . والوالون : جمع وال . والموالى : بنو العم والأقربون . والبثّ : أشد الحزن . وقوله : رحىٰ المُثل ، هو بضم الميم وسكون للثلثة : موضع بفلج يقال له : رحى المثل ؛ وفلج : موضع فى بلاد بنى مازن وهو فى طريق البصرة إلى مكة . وقوله : حَلُّوها : نزلوا بها . وأراد بالبقر النساء ، ويروى : « جُمّ القرون » ، أى ليست لها قرون ، شبّهها بالبقر . وسواجى : سواكن . والعِين : بقر الوحش ، والأعيَن : ثوره . والخزامىٰ ، بالقصر خِيرِىّ البرّ ، زهره أطيب الأزهار نفحة . والأقاحىّ : جمع أقحاء ، وهو جمع . والعِيس : الإبل التى تضرب إلى البياض . والعبالى : جمع عبلى(١) وهى الضَّخمة . والمِتـان : جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض . وعُنـيزة : قارَة سوداء فى وادى بطن فلْج . والمبقِيات : التى تُبقِى سيرَها . والنواجى : التى تنجو سيرها أى تسرع . والمَرْنَبانىّ : كساء من خزّ ، ويقال : مِطْرَف من وبَر الإبل . وهابياً : من هبا هَبْواً(٢) .

وقوله : رهينة أحجار . . الخ ؛ أى فى القبر علىَّ الترب والحجارة . والقرارة : بطن الوادى حيث يستقرّ الماء ؛ وصيَّره مثلا للقبر وبطنِه . وقوله :

---

(١) كذا . ولعل صوابها « عبلاء » مؤنث الأعبل

(٢) ش : « هبا يهبو » .

يدَ الدهر ، يقال : يدَ الدهر ، ومدَى الدهر ، وأبدَ الدهر ؛ وكلُّه واحد .

مالك ابن الريب

و (مالك بن الرَّيْب) بفتح الراء وسكون المثناة التحتيّة ؛ هو من مازن تميم ، وكان لصاً يقطع الطريق مع شِظاظ الضبِّىّ الذى يُضرب به المثلُ فيقال : « ألصُّ مِن شِظاظ » .

قال القالى فى ذيل أماليه(١) . « قال أبو عُبيدة : لما ولّىٰ معاويةُ سعيدَ
٣٢١ ابن عثمان بن عفّان خراسانَ ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقيه بها مالك بن الرَّيْب بن حَوط بن قُرط بن حِسْل بن ربيعة بن كابية(٢) بن حُرقوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم — وأمّه شهلة بنت سَنيح بن الُحرّ ابن ربيعة بن كابية(٢) بن حرقوص بن مازن — قال : وكان مالك بن الرَّيْب ، فيما ذُكر ، من أجمل العَرب جمالاً وأبينهم بيانا . فلما رآه سعيد(٣) أعجبه (وقال أبو الحسن المدائنى : بل كان مرّ به سعيد بن عثمان بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاّه معاويةُ خراسان) ومالكٌ فى نَفَر من أصحابه . فقال له : ويْحك يا مالك ؟ ما الذى يدعوك إلى ما يبلغنى عنك من العَدَاء(٤) وقطْع الطريق ! قال : أصلح الله الأمير ! العجز عن مكافأة الإخوان . قال : فإن أغنيتُك واستصحبتُك ، أتكفّ عما تفعلُ وتتّبعنى ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير ! أكفّ كفًا ما كفّ أحدٌ أحسنَ منه . فاستصحبه وأجرىٰ عليه خَمسمائة دينار فى كلّ شهر ، وكان معه حتى قتل

(١) ط : « قاله القالى فى ذيل أماليه » فيكون الكلام مرتبطا بسابقه ، وليس كذلك ، فان شظاظا لم يرد له فى الأمالى ولا فى ذيلها ذكر . وانما المذكور هو الخبر التالى . انظر الأمالى ٣ : ١٣٥ . والكلام المتقدم لابن قتيبة فى الشعراء ٣١٢ .

(٢) فى النسختين : « كايبة » صوابه بتقديم الباء ، كما فى الأمالى والاشتقاق ٢٠٤ ومختلف القبائل ٣٦ .

(٣) ط : « سعد » ، صوابه فى ش والأمالى .

(٤) العَداء ، بالفتح : تجاوز الحد فى الظلم .

بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغربته . وقال بعضهم ، بل مات فى غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بآخر رَمَق وقال آخرون : بل مات فى خان ، فرثته الجنّ(١) لِما رأت مِن غُربته ووَحْدته ، ووضعت الجنّ الصحيفةَ التى فيها القصيدة تحت رأسه . والله أعلم أىّ ذلك [كان(٢)] » ا هـ .

قال ابن قتيبة : ومن شعره يهجو الحَجّاج(٣) :

فإن تُنصفوا يا آل مَرْوانَ نقتربْ إليكُمْ وإلاّ فأْذَنوا ببِعادِ
فإنّ لَنا عنكمْ مَزاحا ونزحة(٤) بِعيس إلى رِيح الفَلاة صوادى
فماذا عسىٰ الحجّاجُ يَبلُغ جَهْدُه إذا نحن جاوزْنا حَفيرَ زيادِ
فلولا بنُو مرْوانَ كان ابن يُوسفٍ ــ كما كان ــ عبداً مِن عَبيد إيادِ
زَمانَ هو العبدُ المقِرُّ بذلّة يراوحُ صِبيان القُرىٰ ويُغادى(٥)

وليس له عقب . ومما سَبق إليه فأخذ عنه قوله :

العبد يُقرَعُ بالعصا والُحرّ يَكفيه الوعيدُ(٦)

---

(١) فى الأمالى : « الجان » .
(٢) التكملة من ش والأمالى .
(٣) الشعراء ٣١٤ والكامل ٢٩٠ مع النسبة لمالك ، وفى الحماسة ٦٧٦ بشرح المرزوقى مع نسبتها الى الفرزدق . ومعجم البلدان بزيادة ونقص فى (حفير زياد) ونسبها الى البرج بن خنزير التميمى ، وقال : « وكان الحجاج قد ألزمه البعث الى المهلب لقتال الأزارقة فهرب منه الى الشام » .
(٤) الشعراء : « ومزحلا » وفى الحماسة : « مزاحا ومذهبا »
(٥) يقال ان الحجاج كان فى صدر حياته معلما .
(٦) البيان ٣ : ٣٧

وقال آخر(١) :

العبـدُ يقرَع بالعصـا والُحرّ تـكفيه المَـلامة(١)

وقال آخر(٢) :

العبـدُ يقرعُ بالعصـا والحرّ تـكفيه الإشاره

* * *

تـوابـع المنـادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س(٣):

١١٦ (ياذا المخوِّفنا بمَقتلِ شَيخِهِ حُجرٍ تَمَنِّيَ صاحِبِ الأحْلامِ)

على أن (المخوِّفنا) نعت لاسم الإشارة الواقع المبنىّ على ضمة ؛ وهو مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير إضافةً لفظيّة . قال ابن الشجَرىّ : « هذا سهو ، فإن الضمير فى المخوِّفنا منصوب لا مجرور » . ويأتى بيانه فى الشـاهد السابع عشر(٤) .

و (أل) موصولة بمعنى الذى . و (بمقتل) متعلق بالمخوِّف ، وهو مصدر

---

(١) هو يزيد بن مفرغ . البيان ٣ : ٣٧ وأمالى الزجـاجى ٤٣ والأغانى ١٧ : ٥٤ .

(٢) هو الصلتان الفهمى . الحيوان ٥ : ٦٢ والبيان ٣ : ٣٧ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٠٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٢٠ وديوان عبيد بن الأبرص ٢٠ .

(٤) صوابه « العشرين » أى بعد المائة ، وبذلك صححها الشنقيطى فى هامش نسخته ، كما نبه عليه أحمد تيمور .

٣٢٢ مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف . أى يامن يخوّفنا بسبب قتلنا شيخهَ ؛ وأراد بشيخه : أباه . و (حُجْر) . بدل من شيخه أو عطف بيان له ، وهو بضم الحاء وسكون الجيم : اسم والد امرئ القيس . وقوله (تَمَنِّيَ صاحبِ الأحلامِ) منصوب على أنه مصدرٌ عاملُه محذوف ، أى تمنّيتَ تمنّيَ صاحبِ الأحلام ، فإنك لا تقدِر على الانتقام . والأحلام : جمع حُلُم بضمتين ، وهو الرؤيا .

وهذ البيت لعَبيد بن الأبرَص الأسَدىّ ، يخاطب به امرأَ القيس صاحبَ المعلقة المشهورة . وبعده :

لا تَبكِنا سفَهاً ولا ساداتِنا واجعلْ بكاءكَ لابن أمّ قَطامِ

وسبب قول عَبيدٍ هذا الشعر : أنّ قوم عبيد بنى أسد قتلوا أبا امرىء القيس حجراً ، وهو ابن أمّ قَطام (كما تقدّم بيانه فى الشاهد التاسع والأربعين(١)) فتوعّدهم امرؤ القيس بقوله :

واللهِ لايذهبُ شيخى باطلا حتى أُبيدَ مالـكا وكاهلا !

(وهما حيّانِ من بنى أسد) . فقال له عَبيد ذلك ؛ وجعل وعيدَه كاذبا وما تمنّاه فيهم غيرَ واقع ، كأضغاث أحلام ، وقال عَبيد أيضا :

ياذا المخـــوّفنا بقـتـ ـل أبيه إذلالا وَحينا

أزعمتَ أنّكَ قد قَتلـ ـتَ سَرَاتَنا كذِباً ومَينا

هلاّ على حجرِ بن أمّ قطامِ تبـكى لا علينا

إنا إذا عضّ الثقا ف برأس صَعْدتنا لوَينا

نَحمى حقيقَتنا وبعـ ـضُ القوم يَسقط بينَ بَينا

---

(١) الجزء الأول ص ٣٢٣ .

هلاّ سألتَ جُموعَ كنـ ـدةَ يوم ولّوا : أينَ أينا
أيام نضربُ هامهم ببواتر حتّى انحنينا
وجموعَ غسّانَ الملو كِ أتينَهُمْ وقد انطوينا(١)
نحن الأُلىٰ ، فاجمعْ جمو عَك ثمّ وجّههم إلينا
واعلم بأنّ جيادَنا آلَيْنَ لا يقضِين دينا
ولقد أبحنا ما حميـ ـتَ ، ولا مُبيحَ لما حَمينْا

وهذا نصف القصيدة .

وقوله : إذلالاً ، مفعول ثان للتخويف ، وهو مصدر أذلّه الله ، متعدٍّ ذلّ الرجل: إذا ضعف وهان. والحَيْن بالفتح : الهلاك ، مصدر حان.والسَّراة ؛ بفتح السين : الأشراف ، جمع سريّ ، وأصله سَرُوىٌ على وزن فَعول من السَّرْوِ ، وهو كرمٌ فى مروءة . والمَين: مرادف للكذب . والثّقاف ، بكسر المثلّثة : ما يسوّىٰ به الرماح . والصَّعْدة بالفتح ، قال فى الصحاح : « هى القناة المستوية تنبت كذلك ، لا تحتاج إلى تثقيف » ، وقيل : الرمح القصير، ولوىٰ الرجل رأسه وألوىٰ برأسه : أماله وأعرض . والحقيقة مايحقّ على الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار .

وقال فى الصحاح: « هذا الشيء بينَ بينَ أى بين الجيد والردىء » . ثم أنشد هذا البيت وقال : « أى يتساقط ضعيفاً غير مُعتَدٍّ به . وألف بينَ

(١) أتينهم ، يعنى الخيل وان لم يجر لها ذكر . انطوين : ضمرن . وفى النسختين : « أتيتهم » صوابه فى ديوان عبيد ٢٨ والأغانى ١٩ : ٨٥ ومختارات ابن الشجرى ٩٠ وفى حواشى المختارات : « يعنى الخيل انطوين من الضمرة » . وبعده فى الأغانى والمختارات :

لحقـا أياطلهن قد عالجن أسفارا وأينا

٣٢٣ الثانى إشباع وبُنِيا لتضمُّنهما لواو العطف[1] » . والبواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع ، وكأنه لحظ فى السيف مَعنى الحديدة أو آلة القطع فجمعه هذا الجمع ، يدلُّك عليه « انجنين » بضمير الإناث العائد إلى البواتر ، وأنه غلب عليه الاسمية .

والألى بمعنى الذين اسم موصول ، وحذفت الصلة لادّعاء شهرتها ؛ أى نحن الذين عُرفوا بالشجاعة . والجياد : جمع جَواد ، وصفٌ مِن جاد الفرس : أى صار رائعا ، يجود جُودة بالضم فهو جَواد ، للذكر والأنثى . وآلين : أى حلفن ، من الأَلِيَّة بمعنى اليمين .

عبيد بن الأبرص (وعَبيد) هو ، بفتح العين وكسر الموحدة ، ابن الأبرص بن عوف ابن جُشَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثَعلَبة ابن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدرِكة بن إلياس بن مضر ، الأسديّ الشاعر ، من فحول شعراء الجاهلية . جعله ابن سلاّم الجُمَحىّ فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقَرن به طرَفة وعَلقمة بن عبدَة .

قال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : عاش عَبيدٌ هذا أكثرَ مِن ثلثمائة سنة.

وقال أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمَّرين : « عاش عبيد مائتى سنة وعشرين سنة . ويقال بل ثلثمائة سنة ، وقال فى ذلك :

ولَتأتِيَنْ بَعْدى قُرونٌ جَمّةٌ ترعىٰ مخارم أيكة ولدودا[2]

فالشمسُ طالعة ، وليلٌ كاسفٌ ، والنجمُ يَجرى أنحساً وسُعودا

(١) فى الصحاح : « وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الفتح » .

(٢) ط : « محارم » صوابه بالخاء المعجمة كما فى ش والمعمرين ٦٠ والديوان ٨١ .

حتى يقـال لمن تعرّق دهره : ياذا الزمانة ، هل رأيت عبيدا
مائتى زمانٍ كامل ونصيّةً[١] عشرين عشتُ معمّرا محمودا
أدركتُ أوّل مُلكِ نصرٍ ناشئا وبنـاء شدّادٍ وكان أبيدَا
وطلبت ذا القرنين حتّى فاتنى ركضاً ، وكدت بأن أرى داوُدا
ما تبتغى من بعد هذا عيشةً إلاّ الخلودَ ! ولن تَنال خُلودا
وليَفنيَنْ هـذا وذاك كلاهُما إلاّ الإلهَ ووجهَه المعبـودا

وقال أيضاً :

فنيتُ وأفنانى الزمان وأصبحتْ لِداتى بنو نَعْش وزهْرُ الفراقد » اﻫ

ومن شِعره :

تذكّرتُ أهلَ الخير والباعِ والندىٰ وأهلَ عِتاقِ الخيل والخمرِ والطِّيبِ
فأصبح منّي كلُّ ذلك قدْ خلا وأىُّ فتى فى الناس ليس بمكذوب !
ترى المرء يَصبو للحيـاة وطيبهـا وفى طولِ عيش المرء برحٌ بتعذيب

ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديماً وحديثاً ، قال بعض شعراء الجاهليّة :

كانت قناتى لاتلين لغامزٍ فألانَها الإصْباحُ والإمساء[٢]

---

(١) النصية : البقية . قال كعب بن مالك :
ثلاثة آلاف ونحن نصـيـة ثلاث مئين ان كثرنا وأربع
ط : « وبضعة » ش والمعمرين : « ونصيته » والوجه ما أثبت مطابقا للديوان ٨٢ .

(٢) هو عمرو بن قميئة كما فى زهر الآداب ٢٢٣ وليس فى ديوانه والبيت مع قرينه التالى بدون نسبة فى الكامل ١٢٥ وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ والعقد ٣ : ٥٨

وقال النمِر بن تولب الصحابيّ رضى الله عنه :

يودّ الفتىٰ طولَ السلامة والبقا … فكيف ترىٰ طولَ السلامة يفعلُ[(١)]

وتبعه حُميد بن ثَور الهلالىّ ، الصحابىّ أيضاً ، رضى الله عنه :

أرىٰ بصرى قد رابنى بعد صحّة … وحسبُك داء أنْ تصحّ وتسلما[(٢)]

وقال آخر : ٣٢٤

ودعوتُ ربّي بالسلامة جاهداً … ليُصحّني ، فإذا السلامةُ داء[(٣)]

وفى معناه قول الخيمىّ من المتأخّرين :

إذا كان موتُ المرء إفناء عُمرهِ … ففى موته من يوم يولَدُ يُشْرَعُ

وأحسن من هذا كلّه قوله ﷺ : « كفىٰ بالسّلامة داء » ، فإنه أبلغ وأوجز وأسلس وأرشق مما ذكر .

قال محمد بن حَبيب ، فى كتاب من قتل من الشعراء[(٤)] : ومنهم عَبيد ابن الأبرص الأسدىّ ، وكان المنذر بن امرئ القيس اللخمىّ بن ماء السماء (وهو الذى يسمّىٰ ذا القرنين ، وهو جدّ النعمان بن المنذر) له يوم بؤس ويوم نعيم ،

(١) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والمعمرين ٦٣ والأغانى ١٩ : ١٥٩ .

(٢) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ وزهر الآداب ٢٢٣ والعقد ٣ : ٥٧ وديوان حميد ٧ .

(٣) هذا البيت قرين البيت الهمزى السابق ، كما فى الكامل وعيون الأخبار وزهر الآداب .

(٤) أسماء المغتالين فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢١١ . والنص هنا أضفى مما فى أسماء المغتالين .

وكان يقتل أولَ من رأىٰ فى يوم بؤسه ، فخرج المنذر فى يوم بؤسه فلقى عبيدَ ابنَ الأبرَص فقال له : هلاّ كان المذبوح غيرك ياعَبيد ! فقال « أتتكَ بحائنٍ رِجْلاه ! » وأرسلَه مَثلا ، فقال له : أَنشِدْنا ياعَبيد ، فقال : «حالَ الجريضُ دون القَريض ، وبلغ الحِزام الطُّبْيَين» وأرسلَهما مثلا ، فقال له أنشدنى ، فقال: «المنايا على الحوايا ! » وأرسله مثلا ، فقال بعض القوم : أنشِدِ الملكَ ، هبِلَتْك أمُّك ! فقال : « وما قولُ قائل مقتول ؟ وأرسلَه مثلا ، وقال آخر : ما أشدَّ جزَعك بالموت ! فقال « لا يرحلنْ رحلكَ مَن ليس معك ! » وأرسلَه مثلا ، فقال الملك: قد أملَلْتنى فأرِحْني قبل أن آمُرَ بك ! فقال عبيد : « منْ عزّ بزّ » ، وأرسلَه مثلا ، فقال الملك : أنشِدْنا قولَك :

* أقفرَ من أهلِه مَلحوبُ *

فأنشدَه :

أقفر من أهلِه عبيدُ فاليومَ لايُبدى ولا يُعيدُ

(وأنشد هذا البيتَ صاحبُ الكشّاف عند قوله تعالى : « قُلْ جاء الحقُّ وما يُبدىْ الباطلُ وما يُعيد(١) » على أن هذه الكلمة قد صارت مثلاً فى الهلاك ، من غير نظر إلى مفرداتها ، وهو فى الأصل كناية ، لأن الهالك لم يبق له إبداء ولا إعادة ، كما يقال : لا يأكل ولا يشرب ، أى مات) . فقال له الملك : ويْحك يا عَبيد ! أنشدِنى قبلَ أن أذبحك ! فقال عبيد : واللهِ إنْ مُتّ ما ضرَّنى ! فقال له : لابد من الموت ، فاختر : إن شئت من الأكحَل ، وإن شئت من الأبجَل ، وإن شئت من الوريد : فقال عبيد :

---

(١) الآية ٤٩ من سورة سبأ .

ثلاثُ خصالٍ كَسَحابات عادٍ ، واردُها شرّ ورّاد[1] وحاديها شرُّ حاد ، ومعادُها شرُّ معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنتَ لا بدّ قاتلى فاسقنى الخمر ، حتّى إذا ذهلَتْ منها ذواهِلى ، وماتت لها مفاصلى فشأنَك وما تريد . ففعل به ما أراد ، فلما طابت نفسُه ودعا به ليقتله أنشأ يقول :

وخيَّرنى ذو البؤسِ فى يوم بؤسِهِ   خِصالاً أرى فى كلِّها الموتَ قد برَقْ

كما خُيِّرتْ عادٌ من الدهر مَرّةً   سحائبَ ما فيها لذى خِيرة أَنَقْ[2]

سحائبَ ريح لم توكَّل ببلدة   فتتركها إلاّ كما ليلةِ الطلَقْ

* * *

وأنشد بعده لرؤبة ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س[3] :

١١٧ (إنِّى وأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرًا   لَقَائلٌ : يانصرُ نصرٌ نصرًا) ٣٢٥

على أن التوكيد اللفظىّ فى النداءِ حكمُه فى الأغلب حكمُ الأوّل ، وقد يجوز إعرابه رفعاً ونصباً ، فنصر الثانى رفع إتباعاً للفظ الأوّل ، والثالثُ نصب إتباعا لمحلّ الأوّل .

---

(١) فى النسختين : « وارد » ، صوابه « وراد » كما يقتضيه السجع ، مطابقا لما فى الأغانى ١٩ : ٨٧ ومعجم البلدان (الغريان) . وفى سمط اللآلىء ٨٤٥ :

خيرتنى بين سحابات عاد   أردت من ذلك شر المراد

والشطر الأول من هذا الذى يوهم أنه شعر ، فى طراز المجالس ١٢٠ .

(٢) هذا ما فى ط والأغانى ١٩ : ٨٧ . وفى ش : « لذى الموت قد برق » ، وهو سهو من الناسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٠٤ والعينى ٤ : ١١٦ وابن يعيش ٢ : ٣/٣ : ٧٢ والخصائص ١ : ٣٤٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٤ وهمع الهوامع ١ : ٢/٢٤٧ : ١٢١ وملحقات ديوان رؤبة ١٧٤ .

وضعّف الشارح المحقّق البدلَ والبيانَ في مثله وقال : « لأنهما يفيدان مالا يفيده الأوّلُ من غير معنى التأكيد ، والثاني فيما نحن فيه لا يفيدُ إلاّ التأكيد».

ومَنع أبو حيّان كونَه من التأكيد اللفظيّ أو البدل ، وحَصره في البيان فقال : « لا يجوز أن يكون نصر الثاني توكيداً لفظياً . قيل : لتنوينه والأوّل ليس كذلك ، ورُدّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفَر في التأكيد اللفظيّ . وقيل : للاختلاف في التعريف : فيا نصرُ عُرِّف بالإقبال عليه لا بالعلميّة ، والثاني معرَّف بالعلميّة ، فكما لا يجوز جعلُ الثاني في : جاء الغلامُ غلامُ زيد ، تأكيداً لفظيًّا لاختلافهما في التعريف ، فكذلك هذا . ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه منوَّن ، ولا نعتا لأنّه علم » اهـ .

وفيه نظر . فإن اتّحاد جهة التعريف في التأكيد غير مسلّمة ، بل يكفي اختلافها .

ثم قال أبو حيّان : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدإ مضمر ، ولا نصبُه على إضمار فعل ؛ لأن هذا النوعَ من القطع إنما تكلّمت به العرب إذا قصدَتِ البيانَ أو المدحَ أو الذمَّ أو الترحّم ، ونصر لا يُفهَم منه شيء من ذلك» اهـ .

وفيه أنه يصحّ نصبه على المدح بدليل ما بعده ، وهو :

(بلّغك اللهُ ؛ فبلِّغْ نصرا نصرَ بنَ سيّارٍ يُثْنِي وَفْرَا)

فإنه رُوي أن نصراً في البيت الأوّل ، وهو صاحبُ نصرِ بن سيّار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سيّار وهو أمير خُراسان في الدولة الأمويّة ، فتلطّف به وأقسَم له بأنّه يدعو له ، وطلب منه المعونة .

وقول خضر الموصِلي ، شارح شواهد التفسيرَين : بأنه يجوز نصبه

على الذمّ ، لأنّ الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير ، غفلةٌ عن البيت الثانى.

ورُوى نصبه أيضاً : إمّا لما ذكرنا ، وإما للإتباع على محلّ الأوّل ، وإما لأنّه مصدرٌ بدلٌ من فعل الأمر أى انصرنى — وقال بدرُ الدين فى شرح الخلاصة : يجوز كونه مصدراً دعائيّا كَسَقياً ورَعياً — فيكون نصر الثالث تأكيداً على الوجوه الثلاثة .

وروى الجرمىّ عن أبى عبيدة أن النصر : العطية ، يريد : يا نصر عطيّةً عطيّةً . ويردّه رواية الرفع . وزعم أبو عبيدة أيضاً : أن نصراً الثانى هو حاجبُ نصر بن سيّار ، والأوّلَ هو ابن سيّار ، فنصبه على الإغراء ، أى يا نصر عليك نصراً . ويردّه شيئان : رواية الرفع ، والدعاء ؛ وفيه أيضاً غفلة عن البيت الثانى .

وروى فى (نصر) الثانى أيضاً ضمُّه بلا تنوين كالأول ، على أنه توكيد لفظىّ له تبِعَهُ فى البناء . وروى صاحب اللباب فيه وجهاً رابعاً : وهو جرّه مع نصب الأول ؛ قال شارحه الفالى[1] : « فيكون المضاف إليه على هذا جنساً ، كما تقول : طلحة الخيرِ ، وحاتِم الجودِ . والتنكير للتفخيم » .

وملخّص ما ذكرنا : أن نصراً الأوّل روى فيه وجهان : ضمُّه ونصبُه ؛ والثانى رُوى فيه أربعة أوجه : ضمُّه ورفعُه ونصبُه وجرُّه ؛ والثالث روى فيه وجه واحد وهو النصب .

(١) الفالى ، بالفاء : نسبة الى فالة ، بلدة قريبة من أيذج من بلاد خوزستان وهو محمد بن سعيد بن محمد بن أبى الفتح السيرافى ، قال السيوطى فى البغية : « صاحب شرح اللباب ، لم أعثر له على ترجمة » وسمى فى اقليد الخزانة « اسماعيل الفالى » قال الميمنى : « منه نسخة كتبت سنة ٧٧٥ هـ بحيدر أباد . ويوجد كثير من نسخه بالهند » .

٣٢٦ واعلم أن الصاغانيّ قال فى العباب ، وتبعه صاحب القاموس : أن اسم الحاجب إنّما هو « نضْر » بالضاد المعجمة ، وأنّ الثلاثة فى البيت الأول بالإعجام ، وإهمال الصاد تصحيف ؛ وأما نصر فى البيت الثانى فهو بالإهمال لا غير . وكذا قال ابن يَسعون : رأيت فى عُرْض كتاب أبى إسحاق الزجّاج بخطّ يده وهو أصله الذى قرأ فيه على أبى العبّاس : نضر الذى هو الحاجب بالضاد معجمة .

وأنشده سيبويه بنصب نصر الثانى ؛ قال الأعلَم : الشاهد فيه نصبه نصراً نصراً ، حملاً على موضع الأوّل ، ولو رفع حملاً على لفظ الأوّل لجاز .

قال النحّاس : وقد خُولف فى هذا : فقال الأصمعىّ : النصر : المعونة ؛ فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال : عوناً عونا .

وقوله :(لقائلٌ) خبر إنّ . وجملة القَسم أعنى قوله : (وأسطار . . الخ) اعتراضٌ بين اسم إنّ وخبرها ، والواو للقسم ، أى وحقِّ أسطارِ المصحَف ، وهو جمع سطْر جمع قلّة كأسطر ، وفى الكثرة : سِطار وسُطور ، ويجمع أسطار على أساطير .

واستشهد صاحب الكشّاف بهذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ إنْ هذا إلاّ أساطيرُ الأوّلين[1] ﴾ على أن أساطير جمع أَسطار بفتح الهمزة جمع سطر .. وجملة (سُطِرْن) بالبناء للمفعول صفة لأسطار . و (سطراً) مفعول مطلق . وقوله (يا نصر) إلى قوله (بلّغك الله) مقول القول . وبلّغ بالتشديد متعدّ إلى مفعولين ثانيهما محذوف أى مرادَك ؛ وثلاثيُّه متعدّ إلى واحد ، يقال

---

(١) من الآية ٢٥ من الأنعام و ٣١ من الأنفال .

بلغت المنزل : إذا وَصلته . وبلِّغْ : فعـل أمر ومفعوله الأول محذوف : أى أرْجوزتى ومديحى ونحوهما . و (نصر) الثانى عطف بيـان للأوّل . و (يثِبْنى) مجزوم فى جواب بلِّغْ ، يقـال : أثابه الله أى جزاه وأعطاه . و (الوفر) المال الـكثير .

وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس(١) . والعجب من الصاغانى حيث ردّ على سيبويه فى أن هذا الشاهد ليس لرؤبة ولم يبين قائله .

نصر بن سيار

وأما (نصر بن سيّار) فقد كان أمير خُراسان فى الدولة الأمويّة ، وكان أوّل مَن ولاّه هشام بن عبد الملك . وكانت إقامتـه فى مرو ، إلى أن جاء أبو مسلم الخراسانى إلى مروَ وأرسل إلى نصر يدعوه إلى كتاب الله وسنة رسوله و « الرِضا » من آل محمّد صلى الله عليه وسلم . فلما رأى نصرٌ ما مع أبى مسلم من اليمانية والربَعيّة والعجَم ، وأنّه لا طاقة له بهم ، أظهر قَبول ما أتاه به وأنه يأتيه ويبايعه ، واستمهلهم ؛ ثم هرب نصر إلى سَرخْس ، واجتمع عليه ثلاثة آلاف رجل ، ثم سار نصر فنزل جِوارَ الرَىّ وكاتَبَ ابنَ هُبَـيرة يستمدُّه ، وهو بواسط ، وقال له : أمِدَّنى بعشرة آلاف قبل أن تمِدَّنى بمائة ألف ثم لا تغنى شيئا . فحبس ابنُ هبيرة رُسلَه وتباطأ ، فأرسل نصر إلى مرْوان ابن محمد يُعْلمه ما فعل ابن هُبيرة . فـكتب مرْوان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمدّه . فجهّز ابن هبيرة جيشا كثيفاً أمّر عليهم « ابن عُطيف » إلى نصر . ولما قدِم نصرٌ إلى الرَّىّ أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوةَ فمات بهـا لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وعمره خمس وثمانون سنة .

---

(١) الجزء الأول ص ٨٩ .

وهذه نسبته من الجمهرة : نصر بن سيّار بن رافع بن حَرِّى (بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين) ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جُندُع بن ليث ؛ وينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائة(١) :

١١٨ (علا زيدُنا يومَ النَّقا رَأسَ زيدِكُمْ
بأبيَضَ ماضى الشَّفْرَتَينِ يَمانِ) ٣٢٧

على أن العلَم إذا وقع فيه اشتراك لفظى جاز إضافته للتعيين .

والعلمية قد ذهبت بالإضافة كما يأتى بيانه بعد هذا .

وأورده ابن عقيل فى شرح الألفية على أن(٢) الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف ، أى علا زيد صاحبُنا رأس زيد صاحبِكم ، فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما فى الإضافة .

و (النَّقا) بالقصر : الكثيب من الرمل ؛ والتعريف للعهد . وأراد باليوم الوقعةَ والحربَ التى كانت عند النقا ، وهذا معنى قولهم : «أيام العرب» . و (الأبيض) السيف ، والماضى : النافذ بالقطع . و (الشَّفرة) بفتح الشين : حدّ السيف ؛ وثنّاه باعتبار وجهيه .

ورواه المبرِّد فى الكامل بتغيير بعض ألفاظه مع بيت آخر وأورده فى أول الثلث الثالث منه فى باب هذه ترجمته : « بابٌ يجمع فيه طرائفُ من

(١) سيأتى أيضا فى ٢ : ٣/١٦١ : ٢٥٢ . وانظر العينى ٣ : ٣٧١ وابن يعيش ١ : ٤٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠ والكامل ٥٢٤ وزهر الآداب .

(٢) ط : « من أن » ، صوابه فى ش .

حسَن الكلام وجيِّد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار » ثم قال : « وقال رجل من طيِّء — وكان رجل منهم يقال له زيدٌ ، مِن ولد عُروة بن زيدِ الخيلِ ، قتلَ رجلا من بنى أسد يقال له زيد ، ثم أُقِيدَ به بعدُ — :

علا زيدُنا يوم الحمَى رأسَ زيدِكمْ بأبيضَ مشحوذ الغِرار يمانِ
فإن تَقتلُوا زيداً بزيد فإنما أقادكمُ السلطانُ بعد زمان . اﻫ

ومثله فى أواخر زهر الآداب للحصْرىّ قال : « قال(١) رجل من طيِّء — وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلاً [اسمه زيد(٢)] فأقاد منه(٣) السلطان — فقال يفتخر على الأسديين . . » وأنشد البيتين كرواية المبرِّد . . ولم أرَ مَن رواه : « يوم النقا(٤) » وظهر بهذا أنه شعر إسلامىّ . فإنَّ زيد الخيلِ من الصَّحابة رضى الله عنهم .

والمشحوذ : مفعول من شحذت السيف أشحَذه شحذاً من باب منع أى حددته ، والمِشْحَذة بالكسر : المِسَنّ ، والتَّشحيذ : جعل الشىء حاداً . والغِرار بكسر الغين المعجمة ، قال فى الصحاح « والغِراران . شَفرَتاَ السيف ؛ وكلّ شىء له حدّ فحدُّه غِرارُه » . وقوله : أقادكم السلطان ، أى مكَّنكم من قتله قوَداً (٥) ويقال أقاد السلطانُ القاتلَ بالقتيل : قتله به قَوداً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة(٦) :

(١) ط : « كان » ، صوابه فى ش وزهر الآداب
(٢) التكملة من زهر الآداب
(٣) ط : « عنه » صوابه فى ش وزهر الآداب
(٤) سيأتى قريبا ان ابن جنى روى : « يوم النقا » ، فى الشاهد التالى . وكذا فى روايات الكامل وابن يعيش .
(٥) ط : « أى كفكم عن قتله قودا » ، وهو عكس المعنى المراد ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح فى « مكنكم » فقط .
(٦) انظر أيضا الخزانة ٣ : ٢٥٢ والعينى ١ : ٢١٨ ، ٥٠٩ وابن يعيش ١ : ٤٤ والانصاف ١٩٨ وشرح شواهد الشافية للبغدادى ١٢

١١٩ (رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيد مبارَكاً
شَديداً بأحْناءِ الخِلافةِ كاهِلُه)

على أن العلَم إذا وقع فيه اشتراكٌ اتفاقى جاز تعريفه باللام . يعنى : ويزول تعريف العلمية بأن ينكّر ثم يعرف باللام .

قال ابن جنىّ فى سرّ الصناعة — ومن خطه نقلت — : واعلم أن قولك : جاءنى الزيدان ، ليس تثنية زيدٍ هذا العلم المعروف ؛ وذلك أن المعرفة لايصحّ تثنيتها فلا تصحّ إلاّ فى النكرات ؛ فلم تثنّ زيداً حتّي سلبتَه تعريفَه فجرى مجرى رجل وفرس ، وحينئذ لم يُستنكر دخولُ لام المعرفة . وقد جاء فى الشعر منه ، قال ابن ميّادة : (وجدنا الوليد بن اليزيد) يريد : يزيدَ . ومما يؤكّد جوازَ خلع التعريف قوله :

* علا زيدُنا يوم النقَا رأسَ زيدِكم *

٣٢٨ فإضافة الإسم تدلّ على أنه قد كان خَلَع عنه ما كان فيه من تعرفه ، وكساه التعريفَ بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرىٰ فى تعريفه مجرىٰ أخيك وصاحبك ؛ وليس بمنزلة زَيد ، إذا أردتَ العلَم ، وعلى هذا : لو سألت عن زيد عمرو فى قول من قال : رأيت زيدَ عمرٍو ، لما جازت الحكاية ولكان بالرفع لا غير اهـ ملخصاً .

و (اللام) فى الوليد للمح الأصل ؛ قال بعضهم : نكتة إدخالها فى اليزيد الإتباع للوليد . واستشهد به ابن هشام فى شرح الألفيّة على أن ما لا ينصرف إذا دخلته ألْ ، ولوكانت زائدة ، صُرِفَ كما فى اليزيد . فجعلَها زائدة لامعرفة . و (رأيت) هنا عِلْميّة . و (مباركا) هو المفعول الثانى . و (شديداً) من تعدّد المفعول الثانى ، لأن جزأى باب علم أصلهما المبتدأ والخبر ، والخبر قد

يتعدد . . وإن كانت بَصرِيّة فمباركاً حال من مفعولها — وشديداً تعدّد من تعدُّد الحال أو من ضمير مباركا ، فهى حال متداخلة ؛ والوجهُ الأولُ ، ويؤيده : أنه روى : (وجَدْت) بدل رأيت . و (الوليد) هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مرْوان الأمويّ . وشديداً صفة مشبَّهة يعمل عمل فعله : و (كاهله) فاعله . وزعم السيوطى أن فعيلا أُعمل لاعتماده على ذى خبر ، وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجار والمجرور . انتهى فتأمل . و (الأحناء) : جمع حِنْو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السَّرج والقتَب ؛ كنِيَ به عن أمور الخلافة الشاقّة . و (الكاهل) ما بين الكتفين . ورُوى (بأعباء الخلافة) جمع عبء ، وهو كالحمل لفظاً ومعنى . وقال العينيّ : شبّهه بالجمل المحمَّل ، وشبّه الخلافة بالقتَب : وأراد كأنه يحمل شدائدَ أمورِ الخلافة .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لاميّة ، لابن ميّادة يمدح بها الوليد المذكور ، وليسَ هو أوّلَ القصيدة كما زعم العينيّ ؛ بل هو أوّل المديح ؛ وقبله :

(هممتُ بقولٍ صادقٍ أن أقولَه   وإنّى على رَغْم العَدُوِّ لقائلُهْ)

وبعده :

(أضاء سِراجُ المُلْكِ فوقَ جَبينه   غداةَ تَناجى بالنجاحِ قوابِلُهْ)

وهذا كقول الشاعر :

فى المهد يَنطقُ عنْ سَعادة جَدِّه   أثرُ السِّيادةِ ساطِعَ البُرْهانِ

وأول القصيدة :

(ألا تسألُ الرَبْعَ الذى ليسَ ناطقاً   وإنى على أن لا يُبِينَ لَسائِله)

أى إنى مع عدم إبانته لَسائِله .

وترجمة ابن ميّادة تقدّمت فى الشاهد التاسع عشر[١] .

الوليد بن يزيد ﮋ (الوليد بن يزيد) بويع سنة خمسٍ وعشرين ومائة بعد موت عمّه هشام ابن عبد الملك . وقُتل الوليد فى سنة ستٍ وعشرين ، لأنه رمى بالكُفر وغِشْيان أمّهات أولاد أبيه . وكان منهمكا فى اللهو وشرب الخمر وسماع الغِناء . ومما اشتهر عنه : أنه استفتَح المصحفَ الكريمَ فخرج له قوله تعالى : (واسْتَفتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنيد[٢]) ، فألقاه ونَصبَه غَرَضاً ورماه بالسِّهام ، وقال :

تُهَدِّدُنى بجبَّارٍ عنيد فها أنا ذاك جبارٌ عنيد
إذا ماجئتَ ربَّكَ يومَ حشْرٍ فقلْ يارب مزَّقَني الوليد

فلم يلبثْ بعدذلك إلاّ يسيراً حتى قُتل[٣] كذا فى تاريخ النُّوَيرِىّ وغيره .
٣٢٩ وقُطع رأسُ الوليد ونصب على رمحٍ وطِيفَ به دِمَشْق ، ثم دُفع إلى أخيه سليمان بن يزيد ، فلما نظر إليه سليمان قال : بُعداً له ! أشهد أنه كان شَرُوباً للخمر ماجناً فاسقاً ، ولقد أرادنى على نفسى — وكان سليمان هذا ممن سعى فى خلعه — وكان عمرُ الوليد حينئذ اثنتين وأربعين سنة،وقيل ثمانى وثلاثين ، وقيل غير هذا . وكانت مدة « سلطنته » سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً .

* * *

١

(١) الجزء الأول ص ١٦٠ وما بعدها .
(٢) الآية ١٥ من سورة ابراهيم .
(٣) انظر أمالى المرتضى ١ : ١٣٠ حيث أورد القصة والشعر . وأيضا رسالة الغفران ٣٧٨ — ٣٨٠ وترجمته فى الأغانى ٦ : ٩٨ حيث أوردا طرفا من شعره الخبيث

وأنشد بعده، وهو الشاهد العشرون بعدالمائة، وهو من شواهد س[1]:

١٢٠ (يا صاحِ ياذَا الضامرُ العَنْسِ)

على أن (الضامر العنْس) و (المخوِّفنا) تركيبان إضافيّان قد وقعا صفتين للمنادىٰ الذى هو اسم إشارة، وصفة المنادىٰ إذا كانت مضافةً وجب نصبُها فكيف رُفِعتْ إتْباعا للمنادىٰ المفرد؟

وهذا إشكاله ظاهر .. ونقل الشارح لحلّه جوابين، من الإيضاح لابن الحاجب:

أحدهما: أن أل فى الضامر وفى المخوفنا موصولة، وهو الواقع صفة: أى الذى ضَمَرتْ عنْسُه والذى خوَّفنا، والإعراب فى الحقيقة للموصول، لكنْ لما كان على صورة الحرف نُقل إعرابه إلى صلته عاريَّة.

ثانيهما: أنّ الضامرُ العنْسِ والمخوِّفُنا صفتان لصفةِ اسمِ الإشارة، أى ياذا الرجل الضامرُ العنْس وياذا الرجل المخوِّفُنا؛ وإنما قُدِّر هذا: لأن صفة اسمِ الإشارة لا تكون إلاّ مفردة، وإعراب الرجل رَفْع، فيجب رفع وصفِه بالتبعيّة له..

وهذا محصّل كلامه؛ ويُفهم من هذين الجوابين: أنه لم يُجزْ نصبه، وهو مخالف لما نقله الفالى[2] فى شرح اللباب قال: «جوّزوا فى نحو:

---

(١) سيبويه ١ : ٣٠٦ . وانظر مجالس ثعلب ٣٣٣، ٥١٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٢، ٣٢٢ والخصائص ٣ : ٣٠٢ ومجالس العلماء ١١١ والأغانى ١٥ : ١٣

(٢) فى النسختين: «القالى»، وقد نبهت على صوابه فى حواشى ص ٢٢١ وسيتكرر هذا الخطأ فى الأصل، فاكتفيت بتكرار التنبيه عليه هنا.

* يا صاحِ ياذا الضامرِ العنسِ *

نصبَ الضامر ورفعَه ، كما لو قلت : ياذا الضامر ، رفعاً ونصباً . وكون الوصف فى المخوّفنا مضافاً إلى الضمير كإضافة الضامر إلى العنس وقع مثله للسيرافى ، قال ابن الشجرىّ فى أماليه : الثانى صحيح لأن الضامر غير متعدّ والاسم الذى بعده فيه أل . وكون المخوّف مثله سهوٌ ، لأنه متعدّ وليس بعده اسم فيه أل ، وأنت لا تقول المخوّف زيدٍ ؛ فالضمير فى المخوّفنا منصوب لا مجرور . اهـ

وهذه المسألة غير متّفَق عليها فإنّ الرمّانىّ ، والمبرِّد فى أحد قوليه ، والزمخشرىّ قد ذهبوا لما قاله السيرافىّ . كما نقله الشارح المحقِّق فى باب الإضافة ؛ فلا ينبغى الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافىّ .

وأنشد سيبويه هذا المصراعَ برفع الضامر على أن ذا اسم إشارة .. وأُورِدَ عليه أنه لا يستقيم ، لأن ما بعده :

(والرحْلِ والأقتاب والحِلْسِ)

فإن الثلاثة معطوفة على العنْس ، وهى لا توصَف بالضمور(١) . فالصواب إنشاده بالجرّ على أن « ذا » بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيّون .

قال أبو جعفر النحّاس : أنشده س وشبّهه بقولك : ياذا الحسنُ الوجهِ . قال أبو إسحاق : وهذا غلَط عند جميع النحويّين : وذلك أن الرواية بالجرّ ، يدلّك أنّ بعده :

(والرحْلِ والأقتاب والحِلس)

(١) وهى ، أى الرحل والأقتاب والحلس

وبه يتبيّن أن ذا بمعنى صاحب ، وكأنه لم يبلغه ما بعده . قال أبو جعفر : سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغنى أنّ رجلا صاحَ بسيبوَيهِ من منزله وقال : كيف تنشد هذا البيت ؟ فأنشده إياه مرفوعاً ، فقال الرجل : وإنّ بَعدَه : والرحل والأقتاب والحلس ! فتركه سيبويه وصعِد إلى منزله . فقال له : أينْ لى ٢٣٠ علامَ عُطِف ؟ فقال سيبويه : فلِمَ صعِدْتُ الغُرفة ! إنّى فررت من ذلك . اه .

وكذا حكىٰ ثعلبٌ هذه الحكايةَ فى أماليه فى موضعين(١) وقال : « الصواب جَرّ الضامر » . وكذا حكىٰ أبو علىّ فى المسائل البصريّة وابن جنّي فى الخصائص . وقد صحَّحوا كلام سيبويه بأوُجه :

أحدها : قال السيرافى : هذا من باب :

* عَلفتُها تِبْناً وماءً بارداً(٢) *

وقوله :

يا ليتَ زوجَكِ قد غدا متقلِّداً سَيفاً ورُمحا(٣)

على أن يجعل الثانى على ما يليق به ، ولا يخرج عن مقصد الأوّل : فيكون معنى الضامر : المتغيّر ، والرحل محمول عليه ، كأنه قال : المتغير العنْس والرحل . اه وتبعه على هذا شُرّاح أبيات الكتاب ، وأبو علىّ الفارسىّ فى المسائل القَصْرية ، بالقاف .

ثانيها : قال أبو علىّ فى إيضاح الشعر — وتبعه ابن جنّي فى الخصائص — :

---

(١) الحق أنه فى الموضع الأول فقط ص ٣٣٣

(٢) سيأتى الكلام عليه فى ص ٤٩٩ بولاق .

(٣) نسب لعبد الله بن الزبعرى فى الكامل ١٨٩ .

القولَ فى جرّ الرحل : أنه معطوف على مادلّ عليه ما تقـدّم ؛ لأن قوله : ياذا الضامر العنس ، يدلّ على أنه صاحب ضامر ، فحمل الرَّحْل على مادلّ عليه هذا الـكلامُ من الصاحب .

ثالثها : قال بعض النحويّين : إن أصله وياصاحب الرحل ، فحذف صاحب لدلالة قوله : يا صاح ، عليه وبقى الجرّ على حاله . قال أبو على : يرِدُ عليه أن كونه صاحباً للمنـادىٰ لايدل على أنه صاحب رحل كما يدل قوله : ياذا الضامر العنس ، على أن له عنساً .

رابعها : قال ابن الحاجب فى الإيضاح : إن سيبويه استدلّ بانشاد هذا المصراع بانفراده على مارواه الثقات ممن لم يعـلم تتّمته اهـ . وهذا مُصادِمٌ لما نقله ثعلبٌ والنّحاس وغيرهما من تلك الحـكاية .

و (صاح) : مرخَّم صاحب . و (الضامر) من ضمَرَ الحيوانُ وغيرُه من باب قعد : دقّ وقلّ لحمه . و (العَنْس) بفتح العين وسكون النون : الناقة الصُلبة الشديدة . و (الرحل) قال فى المصباح : « كل شىء يعدّ للرحيل من وِعاء للمتاع ومَرْكَب للبعير وحِلسٍ ورَسَن . وجمعه أرْحُل ورِحال » . و (الأقتاب) : جمع قتَب بالتحريك ، قال فى الصحاح : هو رَحْل صغير على قدر السَّنام . وروى ابن الشَجرىّ فى أماليه بدلَه : (والأقتادِ) وقال : هو جمع قتَد وهو خشب الرَحْل . و (الحِلس) بكسر المهملة : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رَحْله والجمع أحلاس .

وهذا البيت نسبَه بعضُ شُرّاح أبيات الـكتاب،والزمخشرى فى مفصّله ، لُخزَزِ بنِ لَوذانَ السَدوسىّ . قال الأصبهانىّ فى الأغانى فى ترجمة عُليّة بنت المهدىّ العباسىّ : « خُزَز : شاعرٌ يقال إنه قبْلَ امرىء القيس » .

وخزز ، بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى الأولى ، وهو فى الأصل ذَكر الأرنب . ولَوْذان ، بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة .

و نسبه الأصبَهانى فى الأغانى لخالد بن المهاجر ، وزاد بعده بيتا ورواه هكذا:

(ياصاح ياذا الضامر العنْس والرَّحْل ذى الأنساع والحِلْسِ
تسِرى النهارَ ولستَ تاركه[1] وتَجِدُّ سيراً كلّما تمسى)

فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير ، والأنساع : جمع نِسعة بكسر النون[2] . قال فى الصحاح : « وهى التى تُنسَج عريضًا للتصدير » . والسير يكون بالنهار وبالليل ، ويكون لازماً كما هنا ومتعديًا ، يقال سرت البعيرَ ، وهو منصوب على الظرفية ، وكذا النهارَ . وتجِدّ . من الجِدّ فى الأمر بمعنى الاجتهاد فيه ، يقال جدّ يَجِدّ من باب ضرَب وقتل ، والاسم الجِدّ بالكسر . ٢٣١
وتُمسى : مضارع أمسى الرجل : إذا دخل فى المساء ، والمساء : خلاف الصباح، قال ابن القُوطيّة : هو ما بين الظُّهر إلى المغرب .

وروى صاحب الأغانى أيضا[3] :

أمّا النهار فلا تقصّره دَرَكا يزيدك كلّما تمسى

وروى أيضا[4] :

(١) كذا فى النسختين ، ولا يكون السرى بالنهار ، انما يكون بالليل ، فالصواب رواية أبى الفرج ١٥ : ١٣ : « سير النهار فلست تاركه » .

(٢) الحق أنه جمع نسع ، بطرح التاء . أما النسعة فواحدة النسع بالكسر .

(٣) الأغانى ٩ : ٤٩ ــ ٥٠

(٤) الأغانى ٩ : ٦٣ .

أمّا النهـار فأنت تقطعه رَتكا، وتصبحُ مثلَ ما تُمسى

والدَّرَك بالتحريك : التَبِعة ، يقال ما لحِقك من دَرَك فعليَّ خلاصُه ، قال رؤبة :

* ما بعدنا من طلب ولا درك *

وتسكَّن راؤه أيضا . والرَّتك بفتح الراء ، والتاء تفتح وتسكّن : ضَرب من سير الإبل فيه اهتزاز ومقارَبة الخطو فى رَفَلان ، يقال رتَك يرتِك كضرب يضرب .

خالد بن المهاجر و(خالد) قال الأصفَهانى : هو ابن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم[(١)] .وكان المهاجر والد خالد مع على عليه السلام بصِفِّين ، وكان خالد على رأى أبيه هاشميَّ المذهب ، ودخل مع بنى هاشم الشِّعب ، فاضطغن ذلك ابنُ الزبير عليه ، فألقىْ عليه زقَّ خمر وصبّ بعضه على رأسه ،وشنّع عليه بأنه وجده ثمِلاً من الخمر فضربه الحدّ . وكان عمُّه عبدُ الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية فى صِفِّين ، ولهذا كان خالد بن المهاجر أسوْأ الناسِ رأيا فى عمِّه . ثم إنَّ معاوية لما أراد أن يُظهر العهدَ ليزيد قال لأهل الشام : إنّى قد كبِرَتْ سِنّى ، ورقَّ جلدى ودقَّ عظمى ، واقتربَ أجلى ، وأريد أن استخلفَ عليكم ، فمنْ تَرون ؟ فقالوا : عبدَ الرحمن بنَ خالد . فسكت وأضمرها ، ودسَّ إلى ابن أُثال الطبيب ، فسقاه سمًّا فمات ، وبلغ ابنَ أخيه خالدَ بنَ المهاجر خبرُه ، وهو بمكة ، فقال له عروة بن الزبير : أتدع ابن أُثال يُفنى[(٢)] أوصال

(١) ط فى النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو خطأ يكثر وروده، والصواب « عمر بن مخزوم » . انظر الجمهرة ١٤٢ ونسب قريش ٤٩٩

(٢) فى النسختين : « أبقى » وفى طبقات الأطباء ١ : ١١٧ ، ١١٨ « نقى » ، صوابهما من الأغانى ١٥ : ١٣

عمِّك بالشام وأنت بمكة مسبلٌ إزارك . تجرُّه وتَخطِر فيه متخايلا ؟ ! فحمِيَ خالد ، ودعا مولًى له يدعىٰ نافعاً ، فأعلمه الخبر وقال له . لابدَّ من قتل ابن أثال ! فخرجا حتى قَدِما دمشق ، وكان ابن أثال يُمسى عند معاوية ، فجلس له فى مسجد دمشق إلى أسطُوَانة ، وجلس غلامه إلى أخرىٰ . . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه مَن كان معه ، فحملا عليهم فتفرّقوا حتى دخل خالد و نافع زُقاقاً ضيِّقا ففاتا القوم . وبلغ معاويةَ الخبرُ فقال . هذا خالد بن المهاجر ! اقلِبوا الزُّقاق الذى دخل فيه . . فأُتِىَ به . فقال له معاويه : لا جزاك الله مِنْ زائرٍ خيراً ! قتلتَ طبيبى ! فقال خالد : قتلتُ المأمورَ ، وبقى الآمر فقال : عليك لعنة الله ! والله لو كان تشهّدَ مرّةً واحدة لقتلتك به ! أمعَكَ نافع ؟ قال . لا. قال : بلىٰ ، واللهِ ما اجترأتَ إلاّ به . ثم أمر بطلَبه فأتى به فضربه مائة سوط ، وحبَس خالداً ، وألزم بنى مخزوم دِيةَ ابن أثال اثنى عشرَ ألف درهمٍ[1]. وقال خالد فى الحبس :

إمّا خُطـایَ تقارَبت[2] مشىَ المقيَّد فى الحصـارِ
فَبمـا أُمَشّىّ فى الأبا طحِ يقتفى أثرى إزارى
دعْ ذا ، ولـكن هلْ ترىٰ ناراً تُشَبُّ بذى مرارِ[3]
ما إن تُشَبُّ لِقِـرَّةٍ للمصطلين ولا قُتـارِ[4] ٢٣٢

(١) بعده فى الأغانى : « أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم ، واخذ ستة آلاف درهم ، ولم يزل ذلك يجرى فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز ،فأبطل الذى كان يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت الذى يدخل بيت المال » .

(٢) فى الأصل : « اما خطاى فقاربت » ، والوجه ما أثبت من الأغانى . وجواب « ان » فى البيت بعده : « فبما أمشى » .

(٣) ط والأغانى : « بذى مزار » ، وأثبت ما فى ش وطبقات الأطباء .

(٤) الأغانى : « بالمصطلين » .

ما بالُ ليلك ليس ينقُصُ طولَه طولُ النهارِ
لتقاصر الأزمان أم غَرِضَ الأسير من الإسارِ(١)

ولما بلغت معاويةَ هذه الأبياتُ رقّ له وأطلقه . فرجع إلى مكة ؛ ولمّا لَقِي عُروةَ بن الزُبير قال : أمّا ابن أثال فقد قتلتَه ، وذاك ابن جُرْمُوز يُفني(٢) أوصال الزُّبير بالبَصرة فاقتله إن كنت ثائرا !(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد س(٤) :

١٢١ (جاريةٌ مِنْ قَيسٍ ابنِ ثَعْلَبَهْ)

على أن تنوين (قيسٍ) شاذّ ، لأن « ابن » وقع بين علمين مستجمِعَ الشروط ، فكان القياس حذفَ تنوين قيْس ، إلاّ أنّه نوّنه لضرورة الشعر .

قال ابن جنّي فى سرّ الصناعة : «من نوّنه لزِمهُ إثباتُ الألف فى ابن خطًّا» .

وقال ابن الحاجب فى الإيضاح : « وزعم قوم أن ابن ثعلبة بدلٌ ، وقصده أن يخرجه عن الشذوذ ؛ وهو بعيد ، لأن المعنى على الوصف ، وأيضا : فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا » اهـ

(١) غرض : مل . وفى الأغانى :
أتقاصر الأيام أم عرض الأسير من الإسار

(٢) فى النسختين : « أبقى » ، صوابه من الأغانى

(٣) تمام الخبر فى الأغانى : « فشكاه عروة الى بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، فاقسم عليه أن يمسك عنه ، ففعل » .

(٤) سيبويه ٢ : ١٤٨ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٨٢ والخصائص ٢ : ٤٩١ والهمع ١ : ١٧٦ وابن يعيش ٢ : ٦ .

ومن أولئك القوم ابنُ جنّي ، قال فى سرّ الصناعة : إلى هذا رأيتُ جميعَ أصحابنا يذهبون . والذى أرى أنّ الشاعر لم يُرد أن يُجرىَ ابناً وصفاً على ما قبله ، ولو أراد لحذفَ التنوين ؛ ولكنْ أراد أن يَجرى ابناً بدلاً ممّا قبله ، وحينئذ لم يُجعَل معه كالشيء الواحد ، فوجب أن يُنوىٰ انفصال ابنٍ مما قبله ، ووجب أن يُبتدأ ، فاحتاج إذاً إلى الألف لئلاّ يلزم الابتداء بالساكن . وعلى ذلك تقول : كلمت زيداً ابنَ بكر ، كأنك قلت : كلمت ابنَ بكر ، فكأنك قلت : كلمت زيداً كلمْت ابن بكر ، لأن ذلك شرط البدل ، إذِ المبدَل فى التقدير من جملة ثانية .

وهذا البيت مطلع أرْجوزة للأغلَب العِجْلىّ . وبعده :

(كريمةٌ أخوالها والعَصَبَهْ قَبّاء ذاتُ سُرة مقعَّبَهْ
كأنّها حُقّةُ مِسكٍ مُذْهَبَهْ ممكورةُ الأعلىٰ رَدَاح الَحجَبَهْ
كأنّها حِلْيَة سَيفٍ مُذْهَبَهْ أهوىٰ لها شيخٌ شديدُ العصبَهْ
خاظى البَضيعِ أيره كالخشَبَهْ فضَرَبتْ بالوَدِّ فوق الأرْنَبهْ
ثم انثنتْ به فُويقَ الرقبهْ فأعلنتْ بصوتها : أنْ يا أبهْ)
(كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَهْ)

وأراد بجارية : امرأةً من العرب اسمُها كلبة ، كان بينهما مهاجاة ؛ ومن قولها فيه :

ناكَ أبو كلْبة أمَّ الأغلبْ فهى على جُردانه توَثّبْ
توثُّبَ الكلْب لِحسِّ الأرنبْ

و (جارية) خبر مبتدإ محذوف أى هذه جارية . و (من قيس) صفة لها . وقيس بن ثعلبة : قبيلة .

وهذا البيت من شواهد مغنى اللبيب أيضا ، ولم يورده السيوطى فى شرحها .

٣٣٣ والقبّاء : الضامرة البطن ، مؤنّث الأقبّ . من القَبَب وهو دقّة الخصر . والمقعّبة : السُّرَّة التى دخلت فى البطن وعلاَ ما حولها حتى صار كالقعب ، وهو القدَح المقعَّر من الخشب . وضمير كأنها للسرّة . والمكورة : المطويّة الخلْق . وأراد بالأعلىْ : البطنَ والخَصر . والرَّداح بفتح الراء : المرأة الثقيلة الأوراك . والحجَبَة بفتح الحاء المهملة والجيم : رأس الوَرِك .وضمير كأنها للجارية. وحلية السَّيف : زينته . ومُذهَبة صفة حلية ، وروى الزمخشرىّ فى مستقصى الأمثال :

(كأنها خِلّة سيفٍ مُذهَبَه)

بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام ، قال فى الصحاح : « الخِلّة بالكسر : واحدة خِلَل السيوف ، وهى بطائنُ كانت تغشَّى بها أجفان السيوف منقوشةٌ بالذهب وغيره » . وأهوىْ بالشىء : إذا أومأ إليه ، وأهوىْ إلى الشىء بيده : مدّها ليأخذه إذا كان عن قرب ، فإن كان عن بعد قيل : هوىْ إليه ، بلا ألفٍ . والخاظى بمعجمتين : المكتنز والمتداخل . والبَضيع : اللحم . والأير : آلة الرجل ، وروى الزمخشرى فى المستقصى (عَرْدُهُ كالخشَبه) ، والعَرد بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشىء الصلْب ، وأراد به الأير . والوَدّ : الوتِد . والأرنبة : طرف الأنف . وأن مفسرة ، وروى الزمخشرى :

(وَصرَخَتْ منهُ وقالتْ يا أبَهْ)

وقوله : كل فتاة . . الخ ، هو من إرسال المثل ، وليس من كلامها ، قال الزمخشرىّ : هو مثل يُضرب فى إعجاب الرجل برهطه وإن كان غير أهل لذلك[1] .

---

(١) المثل للعجماء بنت علقمة السعدية ، كما فى الميدانى ٢ : ٧٢ والفاخر ٢٥٣ .

الأغلب العجلى

و (الأغلَبُ العِجْلىّ) قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : هو الأغلب ابن عمرو[1] بن عُبيدة (بالتصغير) ابن حارثة بن دُلَف بن جُشَم بن قيْس ابن سعْد بن عِجْل بن لُجيم (بالتصغير) بن الصَّعْب بن علىّ بن بكر بن وائل . وهو أرجز الرُّجّاز . وأرصنهُم كلاما وأصحُّهم معانىَ . وهو القائل :

اِلحلْمُ بعْدَ الجهلِ قد يثوبُ[2] وفى الزمانِ عجبٌ عجيبُ
وعِبرةٌ ، لو ينفع التجريبُ واللبُّ لا يَشقىْ به اللبيبُ
والمرء مُحصًى سَعيُه مرقوبُ يَهرَمُ أو تعتاقه شَعُوبُ

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : كان الأغلبُ جاهليًا إسلاميًا ، وقُتل بنَهاوَنْد . وهو أوّل من أطال الرجزَ ، وكان الرجلُ قبلَه يقول البيت والبيتين إذا فاخر أو شاتَم . وقد ذكره العجاج بقوله :

إنّى أنا الأغلبُ أضحىْ قد نُشِرْ . . ا هـ

وعدّه ابن الأثير فى « أسْد الغابة » من الصحابة .

قال ابن حجر فى الإصابة : « قال ابن قتيبة : أدرك الإسلامَ فأسلم وهاجر ، ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعْد ، فنزل الكوفة واستُشهِد فى وقْعةِ نَهاوَند . وقد استدركه ابن الأثير . قلتُ : ليس فى قوله : وهاجر ، ما يدلّ على أنه هاجر إلى النبي ﷺ : فيحتمل أنه أراد : هاجر إلى المدينة بعد موته ﷺ . ولهذا لم يذكره أحد من الصحابة[3] .

(١) وكذا فى المؤتلف ٢٢ . وفى الاصابة وأسد الغابة والشعراء ٥٩٥ والسمط ٨٠١ والأغانى ١٨ : ١٦٤ : « الأغلب بن جشم بن عمرو » .
(٢) فى المؤتلف : « قد ينوب » ، بالنون
(٣) اى من جملة الصحابة . وفى الاصابة : « من الصحابة » .

وقد قال المرزُبانىّ فى معُجمِه : هو مخضرَم » ا هـ . ولم يذكر ابنُ قتيبة هجرته كما نقلنا ، ولعلّه نقله من كتابٍ آخر . والله أعلم .

وقال أبو عُبيد البكرىّ فى شرح نوادر القالى : الأغلب العجلىّ آخرُ من عمّر فى الجاهلية عُمراً طويلا ، وأدرك الإسلام فحسُن إسلامُه ، وهاجر ، واستُشهِد فى وقعة نهاوَند .

الأغالبة

قال الآمدىّ : مَن يُقال له (الأغلَبُ) من الشعراء ثلاثة : أحدهم هذا .

٣٣٤ والثانى : الأغلب الكلبىّ ؟ ولم أجدْ له فى أشعار كلب شعراً ، وأظنّ شعرَه دَرس فلم يُدرَك .

والثالث : الأغلب بن نباتة الأزدىّ ثم الدَّوسىّ ، أنشد له بُندار شعراً فى معانى الشعر ؛ ولم أرَ له ذكراً فى أشعار الأزْد ، وأظنّه إسلاميا متأخراً ا هـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائة (١) :

١٢٢ (طَلَبَ المعَقِّبِ حَقَّهُ المظلومُ)

على أن فاعل المصدر ـ وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه ـ محله الرفع فالمعقِّب فاعل المصدر ، وقد جُرّ بإضافته إليه ، ومحله الرفع بدليل رفع وصْفِه وهو المظلوم .

وهذا عجز ؛ وصدره :

(حتّي تهَجَّرَ فى الرواح وهاجَها)

---

(١) العينى ٣ : ٣١٥ والانصاف ٣٣٢ ، ٣٣١ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٦/٤٦ : ٦٦ والهمع ٢ : ١٤٥ وديوان لبيد ١٢٨ .

وهو من قصيدة للبيد بن رَبيعة الصحابىّ . وصفَ به مع أبيات حماراً ، وأتانهُ ، شبّه به ناقته . وقبله :

قصيدة الشاهد

(لَوْلا تُسَلِّيكَ اللُّبانةَ حُرَّةٌ   حَرَجٌ كأحناءِ الغَبيطِ عَقيمُ)

لولا هنا تحضيضية. والتسلية : إزالة الهم ؛ وضمّنه معنى النسيان . واللُّبانة: الحاجة . والحرَج ، بفتح الحاء والراء المهملتين والثالثُ جيم : الناقة الضامرة . والغَبيط ، بفتح الغين المعجمة : الرَّحل ؛ وهو للنساء يُشدّ عليه الهَودَج . وأحناؤه : عِيدانه ، فى الصحاح : « الحِنو بالكسر : واحد أحناءِ السَّرْج والقَتَب . وحِنو كل شىء أيضا : اعوجاجه » . والعقيم : التى لا تلد ؛ يريد : أنها قويّة صُلبة لم يصبْها ما يوهنُها من فقد أولادها وغير ذلك .

(حَرْفٌ أضرَّ بِها السِّفار ، كأنّها   بعد الكلال مُسَدَّم محجومُ)

الحرف : الناقة الشديدة . وأضرّ ، بالضاد المعجمة ، بمعنى لصق ودنا دنوًّا شديداً ؛ يقال أضرّ بفلان كذا : أى لصق به ودنا منه . والسِّفَار : فاعل أضرّ ؛ وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفاراً . والكلال : مصدر كَلّ من المشى : إذا أعيا . والمسدَّم : اسم مفعول ، يقال فحل مسدَّم . إذا جعل على فمه الكِعام بالكسر ، وهو شىء يجعل فى فم البعير ، يقال كَمَمتُ البعيرَ : إذا شددت به فمه فى هياجه ، فهو مكعوم . والسَّدِم ، بكسر الدال : الفحل المائج المشتهى الضِراب . والمحجوم : مِن حجمت البعير أحجُمه : إذا جعلتَ على فمه حِجَاما ، وذلك إذا هاج للضراب ؛ والحِجام بتقديم المهملة المكسورة على الجيم : شىء يجعل فى مقدَّم أنف البعير كى لا يعضّ عند هيجانه .

(أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ   بِسَراته نَدَبٌ لها و كُلومُ)

المِسحل ، بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين : الحمار الوحشىّ ؛

وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوّة على السير ؛ وذلك أنه شبهها بعد أن كَلّت وأعيت بالفحل الهائج أو بالحمار الوحشى ، وهما ما هما فى القوّة والجَلَد ! فما ظنّك بهذه الناقة قبل الإعياء ؟ ! وشَنْج بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج ، وهو فى الأصل التقبّض ؛ وأراد به هنا المُلازم . والعِضادة بالكسر : الجنب . والسَّمْحج ، بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهملة : الأتان الطويلة على الأرض . والسَّراة ، بفتح المهملة : الظَّهر . والنَّدَب ، بفتح النون والدال أثر الجرح . والكُلُوم : الجراحات ، جمع كلم بالفتح (وهذا البيت من شواهد سيبويه[1] : أورده على أن عضادة ، منصوب بشَنْج نصبَ المفعولِ به) ٣٣٥
يقول : إنه ملازم لأتانه ، ولشدّته وصلابته قد لازمَها وقبضَ الناحيةَ التى بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمحُها وعضُّها ، اللذان بظهره منها نَدَب وكُلوم .

ثم أخذ يصفه مع أتانه : بأنهما كانا فى خِصب زمانا ، حتّى إذا هاج النبات ونضَب الماء أسرع معها إلى كُلِّ نجدٍ ، يريدانِ أطيب الكلأ وأهنأ المرعىٰ . . إلى أن قال :

(يُوفى ويَرتقِبُ النِّجادَ كأنّه ... ذو إربةٍ كلَّ المَرَام يَرومُ
حتّي تهجَّر فى الرواح وهاجَها ... « طلبَ المعقّبِ حقَّه المظلومُ »
قَرَباً يشُجُّ بها الُحزونَ عشيّةً[2] ... رَبِذٌ كَقِلاءِ الوليدِ شَتيمُ)

يُوفى : يشرف ؛ وفاعله ضمير مِسحل . والنِّجاد : جمع نَجد ، وهو المرتفع من الأرض ؛ أى يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب ، وهو الرجل الذى

(١) سيبويه ١ : ٥٨ وابن يعيش ٦ : ٧٢ . ولم يرد فى شواهد الرضى .
(٢) ط : « يشج به » ، صوابه فى ش والديوان .

يكون رَبيئة القوم يرتفع على مكان عالٍ[1] متجسِّساً . والإِربة ، بالكسر : الحاجة . وكلٌّ : مفعول مقدم ليروم .

والتهجّر : السير فى الهاجرة ، وهى نصف النهار ، عند اشتداد الحر . وحتى بمعنى إلى . والرَّواح : اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو نقيض الغدوّ لا الصباحِ ، خلافا للجوهرى . وهاجها : أزعجها . وطلبَ : مصدرٌ تشبيهىّ أى هاج هذا المِسحل أتانه لطلب الماء طلباً حثيثا كطلب المعقِّب ؛ وهو اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذى يطلب حقَّه مرّةً بعد مرّة . واستشهد به صاحب الكشّاف عند قوله تعالى : ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ[2]﴾ على أن المعقِّب : المقتضِى الذى يطلب الدَّين من الغريم ؛ يقال عقَّبَ فى الأمر : إذا تردّد فى طلبه مجِدًّا .

والقَرَب ، محرّكة : سير الليل لورد الغد ، وهو منصوب بيشجّ : أى يقطع ، يقال شجَجْت المفازة : إذا قطعتَها ، والباء بمعنى مع . والحُزون : جمع حَزن بالفتح ، وهو ما غلُظ من الأرض . ورَبِذ : أى هو ربذ بفتح الراء وكسر الموحدة وبالذال المعجمة، وهو السريع الخفيف القوائم فى المشى . والمِقلاء ، بالكسر والمد كمِفْعال ، والقُلَة بالضم والتخفيف : هما عودان يلعب بهما الصبيان ، والأوّل يضرَب به والثانى ينصب ليضرب ؛ يقال قلوت القُلَة بالمِقلاء أقلو قَلْواً . أى أنه يسوقها كما أن المِقلاء يسوق القُلَة . والشّتيم : الكريه الوجه يُشتَم لعنفه وغِلْظته ؛ وهو صفة رَبِذ .

وقوله : (طلبَ المعقِّب حقَّه) يجوز أن يكون حقَّه مفعولَ المصدر ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٢) الآية ٤١ من سورة الرعد .

وهو الطلب ، ويكونَ مفعولُ المعقِّب محذوفاً ، وأن يكونَ مفعولَ المعقٍّب ، لأنّه بمعنى الطالب والمقتضِي ، ويكونَ مفعولُ المصدر محذوفاً : على التنازع . وإلى هذا جنح الفارسىّ وقال : فلو قدّم المظلوم على حقّه لم يجزْ ، لأنّك لاتصف الموصول ، وهو أل هنا ، حتّى يتمّ بصِلته ، وصلتُه لم تتمّ بعد ، لأن حقّه من صلة المعقِّب ومن تمامه .

وتوجيه هذا الشاهد على ما ذكره الشارح المحقِّق هو المشهور والمتداوَل بين الناس ، وهو ليعقوب بن السِكِّيت . وقال أبو حيّان فى تذكرته : أنشده الفرّاء وهشام . (وهاجَه) بتذكير الضمير ، على أنه عائد على الحمار ، وقال : الطلب عندهما فى هذه الرواية مرفوع . وفى البيت تخاريج أخر .

(ثانيها) لأبى حاتم السجِستانىّ قال : المظلوم جارٍ على الضمير الذى فى المعقِّب : يريد أنه بدلُ كلٍّ من الضمير لتساويهما فى المعنى . وقال العينىّ : « هو بدل اشتمال من الضمير » . وفيه أنّ بدل الاشتمال لا بدّ له من ضمير . ٣٣٦

(ثالثها) لأبى على الفارسىّ فى المسائل البَصْرية والقصْرية : وهو أن يكون المظلوم فاعلَ المصدر ويكونَ المصدرُ مضافاً لمفعوله ، والمعقِّب حينئذ معناه الماطل ، يقال عقّبنى حقِّى أى مطلَني . وعلى هذا فحقّه مفعول المعقِّب لاغير ، وحينئذ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدّم . وكأنه قال : طلبَ المظلومِ الماطلَ حقَّه ، فتكون الهاء راجعة إلى المظلوم على نحو : ضرب غلامَه زيدٌ ، لأنها متّصلة بالمفعول ، أى طلبَ المدينِ للماطلَ حقَّه أى حقَّ المدين فإن الحقّ له لا للمستدين . وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين ، يريد حقَّه أى الذى يجب عليه الخروج منه ، وكذلك قوله تعالى (ولِيَلْبِسُوا عليهِمْ

دِينَهُمْ(١)) فأضاف الدِّين إليهم لِما كان واجباً عليهم الأخذُ به وإن لم يكونوا متدينين به. وكذلك قوله تعالى: (زَيَّنا لِكلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم(٢)) أى العملَ الذى أُمروا به ونُدِبوا إليه وشُرع لهم.. قال: وعلى هذا يحتمل أن تكون راجعة إلى المعقِّب بأسره، وأن تكون راجعة إلى أل، على قول أبى بكر، وأن تكون راجعة إلى الذى دلّت عليه أل على قول أبى عثمان.. ونسب أبو حيّان فى تذكِرته قولَ الفارسىِّ إلى جماعة من قدماء اللغويِّين، وقال: تلخيصه: وهاج الحمار الأُتان هيجاناً مِثلَ طلبِ المعقِّب حقَّه. وقالوا: موضعُ المعقِّب نصبٌ بالطلب، وناصبُ الحقِّ المعقِّبُ، وفاعلُ الطلب المظلومُ. وتفسير يعقِّب حقَّه يطلبه مرّة بعد أخرى اهـ. ولا يخفى أنَّ هذا تخليط بين القولين.

(رابعها) لابن جنّى فى المحتسب: أنّ المظلومُ فاعل حقَّه. قال فى سورة النحل فى توجيه قراءة ابن سِيرينَ: (وإن عَقَّبْتُمْ فعقِّبوا(٣)). أى إن تتبّعتم فتتبَّعُوا بقدر الحقِّ الذى لكم، ولا تزيدوا عليه، قال لَبيد:

حتى تهجّرَ فى الرواح وهاجَهُ طلبَ المعقب ...... إلخ

أى هاجه طلباً مثلَ طلبِ المعقِّب حقَّه المظلوم، أى عازّه(٤) ومنعه المظلوم، فحقَّه على هذا فعل حقَّه يحقُّه أى لواه حقَّه. ويجوز طلبَ المعقب حقَّه، فتنصب حقَّه بنفس الطلب مع نصب طلب، كما تنصبه مع رفعه، والمظلوم صفة المعقب على معناه دون لفظه، أى أن طلب المعقب المظلوم حقه فى الموضعين جميعاً.

---

(١) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام.
(٢) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام.
(٣) الآية ١٢٦ من سورة النحل.
(٤) عازه معازة: غالبه. ط: «عاذه» صوابه فى ش.

هذا كلامه . وعليه فينظر : ما فاعل حقَّه مع نصب طلب ؟ وأما مع رفعه فهو فاعل هاجه . وينظر أيضاً : ما موضع جملة حقَّه المظلومُ من الاعراب . على أنّ حقَّه بمعنى لواه حقَّه لم أجده فى كتب اللغة . وقوله : « كما تنصبه » أى تنصب الحقّ . وقوله : « مع رفعه » أى مع رفع الطلب . وقوله « فى الموضعين جميعاً » أى فى نصب الطلب ورفعه . وبالجملة كلامه هنا خلافُ كلامِ الناس ، وفيه تعقيد لا يظهر معه المراد . فليُتأمّل .

وقال ابن بَرِّىّ فى شرح أبيات الإيضاح لأبى علىّ . قوله : وهاجه ، أى أثاره يعنى العَير ، والفاعل التهجُّر أو الطلب ، والتقدير : هاجه مثل طلب المعقِّب لحذف المضاف ؛ ويروى « هاجَها » أى هاج العيرُ الأتان ، وطلبَ منصوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى ، أى طلبَ الماء كطلب المعقِّب ؛ وإن شئتَ جعلته مفعولا من أجله ، أى هاجها للطلب ، وحقَّه مفعول بالمصدر ، والمعقِّب فاعلُ أضيف إليه المصدر ، وهو الذى يتبع عقب الإنسان فى طلب حقّ أو نحوه ، والمظلومُ نعت للمعقِّب على الموضع . وقال يعقوب : المعقِّب :
٣٣٧ الماطل ، عقَّبنى حقى أى مطَلنى . فعلى هذا يكون المعقِّب مفعولا والمظلوم فاعلا . وقيل : المظلوم بدل من الضمير فى المعقب اه كلامه .

لبيد بن ربيعة

و (لَبيد) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة ابن عامر بن صَعْصَعَة الصحابىّ رضى الله عنه . قَدِم على النبيِ صلى الله عليه وسلم ، سنةَ وفدَ قومُه بنو جعفر بن كلاب ، فأسلم وحسُن إسلامه . وكان لبيد وعَلقمة ابن عُلاثة العامريَّانِ من المؤلَّفة قلوبهم ؛ وهو معدود فى فحول الشعراء المجوِّدين ، كذا فى الاستيعاب .

وقال ابنُ قتيبة فى كتاب الشعراء : كنيته أبو عقيل . وكان من شعراء

الجاهليّة وفُرسانهم . وكان الحارث الغسّانىّ ، وهو الأعرج ، وجّه إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمَّره عليهم ؛ فساروا إلى عسكر المنذِر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه فى طاعته ، فلما تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقُتِل أكثرهم ونجا لَبيد ، فأتى ملكَ غسّان فأخبره ، فحملَ الغسّانيون على عسكر المنذِر فهزموهم — فهو يوم حَليمة . وحليمة : بِنْتُ ملك غسّان ؛ وكانت طيَّبتْ هؤلاء الفِتيان وألبستهم الأكفان . ولما أسلم مع قومه رجع قومه إلى بلادهم ، وقَدِم هو الكوفةَ ؛ فأقام بها إلى أن مات ؛ فدفن فى صحراء بنى جعفر بن كلاب . ويقال : إن وفاته كانت فى أوّل مدّة معاوية رضى الله عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة . انتهى .

وقال فى الاستيعاب : قد قيل : إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عُقبة فى خلافة عثمان وهو أصحُّ . فبعث الوليد إلى منزله عشرين جَزُوراً فنُحِرَتْ عنه .

ثم قال ابن قتيبة : ولم يقل شعراً فى الإسلام إلاّ بيتاً واحداً ، قال أبو اليقظان وهو قوله :

الحمدُ لله ، إذ لم يأتنى أَجَلى حتّي كسانى من الإسلام سِرْبالا !

وقال غيره : بل هو قوله :

ما عاتَبَ المرءَ الكريمَ كنفْسِهِ والمرء يُصْلِحُهُ الجليسُ الصالحُ

وكتب عمر بنُ الخطاب إلى عامله المغيرة بن شعبة بالكوفة : أن استنشِدْ مَنْ عندك مِن شعراء مِصْرك ما قالوه فى الإسلام . فأرسل إلى الأغلب العِجْلىّ أن أنشدنى ، فقال :

لقدْ طَلبتَ هيِّناً موجودا أرجَزاً تريدُ أم قَصيدا

ثم أرسل إلى لبيد : أن أنشِدْنى ؛ فقال : إن شئت ما عُفى عنه (يعنى الجاهلية) قال : لا ، ما قلتَ فى الإسلام . فانطلق إلى بيته فكتب سُورةَ البقرة فى صحيفة ثم أتى بها فقال : أبدلنى اللهُ هذه فى الإسلام مكانَ الشعر . فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فنقصَ من عطاء الأغلب خَمسمائة ، وزادها فى عطاء لبيد ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة . فكتب الأغلب إلى عمر : يا أمير المؤمنين تنقُصُ عطائى أنْ أطَعْتُك ! فردَّ عليه خَمسمائة وأقرَّ لبيداً على الألفين والخمسمائة فلما كان زمَنُ معاويةَ رضى الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له : هذان الفَوْدان فما هذه العِلاوة [1] ! فقال له لَبيد : أموتُ ويبقى لك الفَوْدانِ والعِلاوة ، وإنما أنا هامةُ اليوم أو غد ! فرقّ له وتَرك عطاءه على حاله . فمات بعد ذلك بيسير ولم يقبِضها .

وفى الاستيعاب : ذكر المبرِّدُ وغيره : أن لبيداً كان شريفاً فى الجاهلية والإسلام ؛ وكان نذر أن لا تهُبّ الصبَا إلاّ نحَرَ وأطعم ؛ وأنّ الصبَا هبّتْ يوماً ، وهو بالكوفة مُقتِر مُملِق ، فعلم بذلك الوليدُ بن عقبة بن أبى مُعَيْط — وكان أميراً عليها لعثمان — فخطب الناسَ فقال : إنكم قد عرفتم نذر
٣٣٨ أبى عَقيل ، وما وكّد على نفسه ؛ فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناسُ إليه ، فقضىٰ نذره — وفى خبرِ غيرِ المبرّد : فاجتمعتْ عنده ألفُ راحلة — وكتب إليه الوليدُ :

أرَىٰ الجزّارَ يَشحَذ شَفرتَيه ... إذا هبّتْ رياحُ أبى عَقيلِ
أغرُّ الوجه أبيضُ عامرىٌّ ... طويلُ الباع كالسَّيف الصَّقيلِ

---

(١) فى الشعراء ٢٣٣ : « فما بال العلاوة ؟ » وبعده : « يعنى بالفودين الألفين ، وبالعلاوة الخمسمائة ، وأراد أن يحطه اياها » . وأصل الفود : العدل من أعدال البعير . أما العلاوة فما يكون بين العدلين من خشبته ونحوها .

وَفى ابنُ الجعفرىِّ بحلْفَتَيهِ[1] على العِلاّتِ والمالِ القليل
بِنَحْرِ الكُومِ إذ سُحبت عليه ذيول صَباً تجاوَبُ بالأصيلِ

فقال لَبيد لابنته[2] : أجيبيه ، فقد رأيتنى وما أعيا بجواب شاعر ! فأنشأتْ تقول :

إذا هبّتْ رياحُ أبى عقيلٍ دعَونا عند هَبَّتها الوَليدا
أشمَّ الأنف أصيدَ عَبشَمِيا أعان على مُروءته لَبيدا
بأمثال الهِضاب ، كأنّ رَكبا عليها من بَنى حامٍ قُعودا
أبا وهبٍ ، جزاك الله خيراً نَحرْناها وأطعَمْنا الثريدا[3]
فعُدْ ، إنّ الكريم له مَعاد وظَني بابنِ أروىٰ أن يَعُودا[4]

فقال لها لبيد : قد أحسنتِ لولا أنك استزدْتِه ! فقالت : والله ما استزدْته إلاّ لأنّه مَلِك ، ولو كان سُوقة لم أفعَل .

وقالت عائشة رضى الله عنها : رحم الله لبيداً حيث يقول :

ذهبَ الذين يُعاشُ فى أكنافهمْ وبَقِيتُ فى خَلْفٍ كجلد الأجرَبِ
لا ينفَعونَ ولا يُرَجّىٰ خيرُهم ويُعابُ قائلُهم وإن لم يشغَب

قلت : فكيف لو أدرك زماننا ! انتهى . . والخلف بسكون اللام :

---

(١) كذا فى الاستيعاب ١٣٣٦ والشعراء . وفى أمالى ابن الشجرى: « بما عليه » وفى الكامل ٤٦٦ : « بما لديه »

(٢) فى الاستيعاب : « فلما أتاه الشعر وكان قد ترك قول الشعر قال لابنته » .

(٣) ط : « الوليدا » صوابه فى ش والمراجع السابقة وفى الكامل .

(٤) الكامل ٤٦٧ : «فعِدانُ الكريم له معاد» والاستيعاب والشعراء . « يا ابنى أروى » لكن فى الشعراء « أن تعودا » ، وأثبت ما فى ش والكامل . وأروى أم الوليد ، وهى أروى بنت كريز

النسل الطالح ؛ وبفتح اللام : النسل الصالح . والشَّغْب : تحريك الشَّرِّ والفِتنة(١) .

ثم قال ابن قتيبة : و (مُلاعِبُ الأسِنّة) عمُّ لَبيد . وهو عامر بن مالك . وسُمِّى مُلاعِب الأسنّة بقول أوس بن حَجَر :

ولاعبَ أطرافَ الأسِنَّةِ عامرٌ ... فراحَ له حظُّ الكتيبةِ أجمعُ

وكان مُلاعِبُ الأسِنّة أخذ أربعينَ مِرْباعاً فى الجاهلية .

و (أرْبَد بن قيس) الذى أتى رسول الله ﷺ غادراً مع عامر بن الطفيل هو أخو لبيد لأمّه ، فدعا اللهَ عليهما ، فمات عامر بالطاعون ونزلتْ صاعقة على أرْبَدَ فأحرقته . ويقال : فيه نزلت : (ويُرسِلُ الصواعِقَ فيُصيبُ بها مَن يشاء(٢)) . ورثاه لبيد بأشعار كثيرة . انتهى

وروى أبو حاتم السجستانىّ فى كتاب المعمَّرين(٣) ، بسندَه إلى الشعبىّ قال : أرسل إلىَّ عبدُ الملك بنُ مروان ، وهو شاكٍ ، فدخلتُ عليه فقلت : كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال ابن قَمِيئة الشاعر :

كأنّى وقد جاوزتُ تِسعينَ حِجَّة ... خلعتُ بها عنّى عِذار لجامى

رمَتْنى بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى ... فكيفَ بمن يُرمى وليس برامِ

فلو أنّها نَبْلٌ ، إذاً لاتقيْتُها ... ولكنّني أُرمى بغير سِهام

إذا ما رآنى الناسُ قالوا : ألم تكنْ ... جليداً شديدَ البطْش غير كَهام

فنيتُ ولم يفنَ من الدهر ليلة ... ولم يُغنِ ما أفنيت سلك نظام(٤) ٢٣٩

(١) ط : « والشغب ، بالتحريك : تهييج الشر » وفى ش : والشغب تحريك الفتنة » ، وقد جمعت الصواب منهما . وفى اللسان : « الشغب ، بسكون الغين : تهييج الشر والفتنة »
(٢) الآية ١٣ من سورة الرعد
(٣) المعمرين ٦١ ، ٨٩
(٤) وكذا فى المعمرين ٦١ لكن فى المعمرين ٨٩ : « فأفنى وما أفنى =

على الراحتين مرَّةً ، وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامى

فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنّك كما قال لبيد بن ربيعة :

نفسى تَشكى إلىّ الموتَ مُجهِشةً وقد حملتُكِ سَبعاً بعد سَبعينا

فإن تزادى ثلاثا تُحدثى أملا وفى الثلاثِ وفاء للثّمانينا

فعاش والله حتّي بلغ تسعينَ حِجّة ، فقال :

كأنّى وقد جاوزتُ تِسعين حِجَّةً خلعتُ بها عن مَنكِبَيَ ردائيا

فعاش حتى بلغ عَشراً ومائة سنة ، فقال فى ذلك :

أليسَ فى مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفى تكاملِ عَشر بَعدَها عمرُ

فعاش والله حتى بلغ عشرين سنةً ومائة ، فقال فى ذلك :

وغَنِيتُ سَبتاً بعد مجرىٰ داحسٍ لو كان للنفس اللَّجوج خُلودُ(١)

فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة سنة ، فقال فى ذلك :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها وسؤالِ هذا الناسِ : كيف لبيدُ ؟

فقال عبدُ الملك : والله ما بىَ بأس ، اقعدْ حدِّثني ما بينك وبينَ الليل . فقعدْتُ فحدَّثْتُهُ حتّي أمسيتُ ، ثم فارقتُه فمات فى ليلته .

* * *

= من الدهر » ، وكذا فى الديوان ٢٣ : « وافنى وما افنى » . ط : « ولم يفن ما أفنيت » صوابه فى ش والمعمرين والديوان . وسلك النظام : الخيوط ينظم بها الدر ونحوه .

(١) ط : « وغنيت ستا » ، وهو تحريف ظاهر . والسبت ، كفلس : الدهر

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه(١):

١٢٣ (فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دُونِ عدنانَ والداً ودونَ مَعدٍّ، فلْتَزَعْكَ العَواذِلُ(٢))

على أن (دون) بالنصب معطوف على محلّ الجار والمجرور، أعنى (مِنْ دون). وكذلك أورده سيبويه قال: وكأنّه قال: فإن لم تجد دونَ عدنانَ والداً ودونَ معدٍّ.

قال ابن هشام فى المُغْنى: شرط العطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل فى الفصيح نحو: ليس زيد بقائم ولا قاعداً، فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب، ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل فى اللفظ زائداً كما مثل، بدليل:

فإن لم تجد من دون عدنان والداً . . . . البيت

وهذا البيت من قصيدة أزْيَد من خمسين بيتاً للبيد بن ربيعة الصحابىّ، رضى الله عنه، رثَى بها النعمانَ بن المنذرِ ملِكَ الحِيرة. . وأولها:

قصيدة الشاهد

(ألا تَسألانِ المرء ماذا يُحاولُ أنَحبٌ فيُقضىٰ أمْ ضلال وباطلُ
حبـائلُه مبثُوثةٌ فى سبيلهِ ويَفنيٰ إذا ما أخطأته الحبائلُ
إذا المرء أسرىٰ ليـلةً خال أنّه قضىٰ عملا، والمرء ماعاش عامل
فقولا له، إن كان يُقسِم أمرَه: ألَمّا يعِظْك الدهرُ، أمُّك هابل
فتعلَمَ أن لا أنتَ مُدرِك مامضىٰ ولا أنت مما تَحذرُ النفسُ وائلُ
فإن أنتَ لَم تصدُقْكَ نفسك فانتسب لعلّك تَهديك القرونُ الأوائلُ

(١) الخزانة أيضا ٣ : ٦٦٩ والإنصاف ٢٠٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٣ وديوان لبيد ٢٥٥

(٢) ش : «اذا لم تجد»، صوابه فى ط والمراجع السابقة

«فإنْ لم تجِدْ من دُون عدنانَ باقياً ... ودونَ معدٍّ فلْتزَعْكَ العواذلُ »

٣٤٠ أرى الناسَ لا يدرُون ماقدرُ أمرِهِمْ ... بلى كلُّ ذى رأيٍ إلى اللهِ واسلُ

ألا كلُّ شىءٍ ماخلا اللهَ باطلُ ... وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائل !

وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم ... دُوَيْهِيَةٌ تَصفَرُّ منها الأنامل !

وكلُّ امرئٍ يوماً سيَعلُم سعيَه ... إذا كُشِفَتْ عندالإلَه الحصائل)

قوله : ألا تسألان المرء . . البيت ، يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (ماذا)[1] . وقوله : حبائلُه مبثوثة . . البيت ، الحبائل : جمع حِبالة وهى الشَّرك ؛ والضمير للموت ؛ وأراد بحبائله : الأحداثَ التى هى سبب الموت ومبثُوثةٌ : منصوبةٌ على طُرُقِه . والهاء فى سبيله عائدة على المرء . ويفني : يهرَم .

وسرى وأسرى بمعنىً . يقول : إذا سهر المرء ليلةً فى عمل ظن أنه قد فرغ منه ، وهو ماعاش يعرضُ له مثلُ ذلك ، وهو أبداً مادام حيًّا لا ينقطع عملُه ولا حوائجه . وقوله : فقولا له إن كان . . إلخ ، أقسَمَ بمعنى قدّر ؛ يعنى : قولا له ؛ إن كان يدبّر أمرَه وينظر فيه : ألم يعظك مَن مضي قبلك فى سالف الدهر ، هل رأيته بقى عليه أحد . ثم دعا عليه فقال : أمُّك هابل ! يقال هبلتْه أى ثكلتْه .

وقوله : فتعلم ، بالنصب جواب لمّا . وأنْ مخفّفة من الثقيلة . ووائل : من وأَلت النفسُ بمعنى نجت ، والموئِل : المنجى .

وقوله : فإن أنت لم تصدُقْك . . إلخ ، يقول: إن لم تصدُقك نفسُك عن هذه الأخبار ، بل كذَبَتْك ، فانتسِب : أى قلْ أين فلان ابن فلان ، فإنك

(١) انظر الشاهد ٤٤٥ .

لاترى أحداً بقى ، لعلّك تهديك هذه القرونُ وتُرشِدك . ورُوى : فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسِب .

قال أبو علىّ فى إيضاح الشعر : « أنت مرتفع بفعل فى معنى هذا الظاهر ، أى فإن لم تنتفع . ولو حُمل أنت على هذا الفعل الظاهر ، الذى هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضعَ أنت إيّاك ، لأنّ الكاف الذى سببه مفعولة منصوبة ». وهذا أولىٰ من تقدير ابن قاسم فى شرح الألفيّة : أن أصله فإن ضلات لم ينفعك. وزاد الفارسىّ على الوجه الثانى : أن فيه إنابة الضمير المرفوع عن المنصوب . والقرون : جمع قَرن ، وهو أهل زمان واحد .

وقوله (فإن لم تجد . . إلخ) تَزَعْكَ : تكفّك ، قال أبو الحسن الطوسىّ فى شرح ديوان لَبيد : وزعه يزَعه ، بالفتح ، ويزِعُه ، بالكسر ، وزْعا ووزُوعا : إذا كفّه . وعدنان جدّه الأعلىٰ ، لأن مضر بنُ نزار بن معدّ بن عدنان . يقول : لم يبق لك أبٌ حىّ إلى عدنان ، فكُفّ عن الطمع فى الحياه . . ومعنى البيتين : أن غاية الإنسان الموت ، فينبغى له أن يتّعظ : بأن ينسب نفسه إلى عدنان ، فإن لم يجد مَن بينَه وبينه من الآباء باقيا ، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم ، فينبغى له أن ينزِع عما هو عليه . و (العواذل) هنا حوادث الدهر وزواجرُه ، وإسناد العذْل إليها مجاز . وقال الطوسىّ : العواذل : النساء .

وقوله : أرى الناس . . الخ ، الواسل : الطالب الذى يطلُب ، من قولك. أنت وسيلتى إلى فلان . واستشهد به صاحب الكشاف على أن الوسيلة فى قوله تعالىٰ : (وابتغُوا إليْهِ الوَسيلة[1]) ما يُتوسل به إلى الله تعالى ، من فِعل الخيرات واجتناب المعاصى . والواسل : هو الراغب إلى الله ، يعني ذو

(١) الآية ٣٥ من سورة المائدة .

وسيلة أو هو كتامرٍ ولابنٍ . ورُوى (لُبّ) وهو العقل ، بدل (رأى) .
والمعنى : أرى الناسَ لايعرفون ماهم فيه من خطَر الدنيا وسرعة زوالها ، فالعاقل اللبيب مَن يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح . ٣٤١

وقوله : ألا كل شىء . . إلخ ، قد وقع فى بعض الروايات هذا البيت أولَ القصيدة فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال . أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لبيد :

ألا كلُّ شىء ماخلا اللهَ باطلُ

وفى روايةٍ لهما : « أشعرُ كلمةٍ تكلَّمت بها العربُ كلمةُ لبيد . . الخ » .
وقد رُوى أيضاً بألفاظ مختلفة ، منها . « إن أصدق كلمة . . » ومنها . « إن أصدق بيت قاله الشاعر . . » ومنها . « أصدق بيت قالته الشعراء . . » وكلّها فى الصحيح ومنها . « أشعر كلمة قالتها العرب . . » .

قال ابن مالك فى شرح التسهيل : وكلها من وصف المعانى بما يوَصف به الأعيان ، كقولهم . شِعْرٌ شاعر ، ويصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى فيقال : شعرك أشعَرُ مِن شِعْره .

وروىٰ ابن إسحاق فى مغازيه . أن عثمان بن مَظعُون رضى الله عنه مرّ بمجلس من قريش فى صدر الإسلام ، ولبيد بن ربيعة رضى الله عنه ينشدهم :

* ألا كلُّ شىء ما خلا اللهَ باطلُ *

فقال عثمان رضى الله عنه : صدقْتَ . فقال لبيد :

* وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ *

فقال عثمان : كذبتَ ، نعيمُ الجنة لايزول أبداً ! فقال لبيد : يا معشرَ قريش واللهِ ما كان يؤذىٰ جليسُكم فتىٰ حدَث هذا فيكم ؟ فقال رجل :

ان هذا سفيه من سفهائنا قد فارقَ ديننا ، فلا تجِدَنّ فى نفسك من قوله . فردّ عليه عثمان ، فقام إليه ذلك الرجلُ فلطم عينَه فخضَرها[١] ، فقال الوليد ابن المغيرة لعثمان : إنْ كانت عينُك لغَنيّةً عما أصابها ، لم رَددْتَ جوارى ! فقال عثمان : بلْ واللهِ إنّ عينيَ الصحيحةَ لفقيرةٌ لمثلِ ما أصابَ أختَها فى الله ، لا حاجة لى فى جوارك ! .

وروى أحمد بن حنبل فى زوائد الزهد[٢] : أن لبيداً قَدِم على أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فقال :

* ألا كلُّ شىءٍ ماخلا اللهَ باطل *

فقال : صدقت . قال :

* وكلّ نعيم لا محالة زائل *

فقال : كذبتَ ، عند الله نعيمٌ لا يزول ! فلما ولّى قال أبو بكر رضى الله عنه ربمّا قال الشاعرُ الكلمةَ من الحكمة !

وأخرج السِّلَفىّ فى المشيخة البَغْدادية من طريق هاشم ، عن يعلى عن ابن جراد ، قال : أنشدَ لَبيدُ النبيّ ﷺ قولَه :

* ألاَ كلُّ شىءٍ ما خلا الله باطلُ *

فقال له : صدقتَ ! فقال :

---

(١) فى النسختين : « فحضرها » مع تشديد الضاد فى ش . وفى شرح شواهد المغنى ٥٦ : « فخصرها » ، وقد جمعت بين الرسمين ، يقال خضر النخل يخضره خضرا : قطعه . واختضر الجارية ، اذا افتضها قبل بلوغها .

(٢) كذا . وانما الزوائد لولده عبد الله بن أحمد . وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل . انظر كشف الظنون ٢ : ٢٧٩ .

* وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ *

فقال له : كذبتَ ، نعيمُ الآخرة لا يزول !

وأجاب العيْنيُّ عن ذلك من وجهين : الأوّل : أن لبيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم ، فيمكن أن يكون فى اعتقاده فى ذلك الوقت أنَّ الجنة لا وجود لها ، أو كان يعتقد وجودَها ولكن لا يعتقدُ دوامَها ، كما ذهبت إليه طائفةٌ من أهل الأهواء والضلال . والثانى : أنه يمكن أن يكون أراد به ما سوى الجنةِ من نعيم الدنيا لأنه كان فى صدَد ذمِّ الدنيا وبيانِ سُرعة زوالها . وأمَّا تكذيب عثمان إياه فلكونه حمل الكلام على العموم . انتهى .

وقال ابن حجر فى شرح البخارى ، فى باب الشعر : التعبير بوصف كلِّ شىء بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات ، وهى حقٌّ لا مَحالة ؛ وأجيب : بأن المراد ماعدا اللهَ وما عدا صفاتِه الذاتيةَ والفعليّة من رحمة وعذاب ؛ أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكلُّ شىء سوى الله تعالى جائزٌ عليه الفناء لذاته ، حتّي الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما وخلقِ الدوام لأهلهما . والحقُّ على الحقيقة مَن لا يجوز عليه الزوال لذاته . انتهى .

ومثله للسُّيوطى ، فى البدور السافرة ، عند ذكر قوله تعالى : (كلُّ شَىءٍ هالكٌ إلاّ وجهَهُ(١)) . أى قابل للهلاك ؛ وكلّ محدَث قابل لذلك وإنْ لم يَهلِك ، بخلاف القديم الأزلىّ . ويؤيِّد ذلك أنّ العرش لم يَرِدْ خبرٌ أنه يَهلِك . فلتكن الجنّة مثلَه . وقال فى موضع آخر من ذلك الكتاب وفى بحر الكلام : قال أهل السنّة : سبعةٌ لا تفْنىٰ : العرش والكرسىّ واللَّوح والقلم والجنَّة والنار ٣٤٢
بأهلهما والأرواح . وقال صاحب المفهِم شرحِ مسلم ، وكذا البَيْهقى وغيره من

(١) الآية ٨٨ من سورة القصص

المحدّثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبىٌ ، وهو غِشيان يمنع الإحساس ، وفناء ما من الأوقات . قلت : والظاهر وقوع ذلك ، على تقدير صحّته ، بين النفختين ، عند قوله عز وجل : (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ(١)) فلا يجيبه أحدٌ كما وردت به الروايات . انتهى

والباطل هنا الذاهب الزائل ، ومعناه الهالك الفانى : أى القابل للهلاك والفناء . وقال بعضهم : الباطل فى الأصل ضدّ الحقّ ، والمراد به هنا الهالك . وقال العَينّي : « الباطل : ضدّ الحق ؛ وفى عرف المتكلّمين : الباطل ، الخارج عن الانتفاع ؛ والفاسد يقرب منه ، والصحيح : ضدّه ومقابله . وفى عرف الشرع : الباطل من الأعيان : مافات معناه المقصودُ المخلوق له من كلّ وجه ، بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر فى مقابلة الحقّ الذى هو عبارة عن الكائن الثابت ؛ وفى الشرع يراد به ما هو المفهوم منه لغة ، وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام محلّية التصرّف كبيع الميتة والدم ، أو لانعدام أهلية المتصرّف كبيع المجنون والصبيّ الذى لا يعقل . فإن قلتَ : مامعناه هنا ؟ قلت: المعنى كل شىء سوى الله تعالى زائلٌ فائت مضمحلٌ ليس له دوام . انتهى

والمحالة بفتح الميم : الحيلة ، قال الجوهرىّ : قولهم لا محالة أى لابدّ . وقوله: وكل أناس سوف تدخل بينهم . . الخ يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (ماذا(٢)) .

وقوله : وكل امرئٍ يوما . . الخ ، سعيه : عمله . والحصائل : الحسنات والسيئات التى بقيت له عند الله تعالى ؛ وهو بالحاء والصاد المهملتين .

---

(١) الآية ١٦ من سورة غافر
(٢) وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة .

ثم شرع بعد هذا فى تقلّب الدهر بأهله، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سَعَةِ الملك ونعيم الدنيا، ثم ذكر ملوكَ الشام آلَ غسانَ وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا، فقال:

(ليَبْكِ على النُّعمانِ شَرْبٌ وقَيْنَةٌ ... ومُخْتبِطاتٌ كالسَّعالى أراملُ)

الشَّرْب: جمع شارب، يريد أصحابه الذين كان يشاربهم. والقَينة: الخادم[1]. والمختبطات الفِرَق السائلات المعروف. والسعالى: الغِيلانُ، شبّه السائلاتِ بها، فى سوء حالهنّ وقبحهنّ. والأرامل: المحاويج الجياع من أرملَ القوم: إذا نفد زادهم وجاعوا. وقال فى آخر القصيدة:

(فأمسىٰ كأحلامِ النِيامِ نعيمهُمْ ... وأىّ نعيم خِلْتَه لايزايلُ)

فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليستْ فى مدح النعمان كما زعم من تكلّم على هذه الأبيات، بل هى بالرثاء أشبه، لاسيما أوائل القصيدة فإنها تناسب ماقلنا. والله أعلم.

وترجمة لبيد تقدمت فى البيت الذى قبل هذا البيت.

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه[2]:

---

(١) الخادم يقال للمذكر والمؤنث أيضا.

(٢) سيبويه ١ : ٣٤. وانظر أيضا الخزانة ٢ : ١٤٣ والانصاف ٣٣٢ وابن يعيش ٢ : ٤/١٠٩ : ٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٤ والشعراء ٤٥ وتصحيف العسكرى ٢٠٧ والقالى ١ : ٣٦ والسمط ١٤٨ — ١٤٩

٣٤٣ ١٢٤ (فَلَسْنا بالجبالِ ولا الحديدَا)

على أن قوله (الحديدا) معطوف على محلّ الجارّ والمجرور وهو قوله : (بالجبال) ، وهو خبر ليس والباء زائدة . وكذلك أورده سيبويه . وهو عجزٌ وصدرُه :

(مُعَاوِيَ ، إنّنا بَشَرٌ فأسجِحْ)

و (معاويَ) منادىً مرخّم معاوية بن أبى سفيان . و (أسجِحْ) بقطع الهمزة وتقديم الجيم على المهملة ؛ ومعناه ارفق وسهِّلْ . وخدٌّ أسجَح أى طويل سهْل .

وقد ردّ المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ؛ وتبعه جماعةٌ منهم العسكرىّ صاحب التصحيف قال : ومما غلِط فيه النحويّون من الشعر ورووه موافقاً لما أرادوه ، ما رُوى عن سيبويه عندما احتجّ به فى نسَق الاسمِ المنصوب على المخفوض . وقد غلِط على الشاعر ، لأنّ هذه القصيدة مشهورةٌ ، وهى مخفوضةٌ كلّها . وهذا البيت أولها . وبعده :

أبيات الشاهد

(فَهَبْنا أُمّةً ذهبتْ ضِياعاً يزيدُ أميرُها وأبو يزيدِ
أَكَلْتم أرضَنا فجرَدْتُموها فهلْ مِن قائم أو مِن حَصيدِ
أتَطمعُ فى الخلود إذا هلَكنا وليس لنا ولا لك مِن خلودِ
ذرُوا خَونَ الخلافةِ ، واستقيموا ، وتأميرَ الأراذل والعبيدِ
وأعطونا السّوِيّةَ لا تَزرْكُمْ جنودٌ مردَفاتٌ بالجنودِ)

صاحب الشاهد

وهذا الشعر لعُقَيبة بن هُبيرة الأسدىّ ؛ شاعرٌ جاهلىٌّ إسلامىٌّ . وفد على معاوية بن أبى سفيان فدَفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات ، فدعاه معاوية

فقال له : ما جرّأك عليّ ؟ قال : نصحْتُكَ إذ غشُّوك ، وصدَقتك إذْ كذَبوك !
فقال : ما أظنّك إلاّ صادقاً ! فقضىٰ حوائجَه .

ويرویٰ أن أبا بُردة بن أبي موسیٰ الأشعریّ جاء إلى معاوية فقال له :
يا أمير المؤمنين ، إن عُقيبةَ أخا بني أسد هجاني ؟ فقال : وما قال لك ؟ قال :
قال لي :

* فما أنا من حُدَّاث أمِّكَ بالضحیٰ(١) *

فقال له معاوية : ليس من حُدَّاثها ! قال : وقال لي :

* ولا مَنْ يُزَكّيها بظَهْرِ مَغيبِ *

فقال معاوية : لكنّ اللهَ ورسولَه والمهاجرين والأنصارَ يُزَكّونها ؛ وكانت
تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال لي :

* وأنتَ امرؤٌ في الأشعرينَ مقابل *

فقال : صدق . قال : وقال لي :

* وفي البيتِ والبَطْحاء حَقٌّ غريبِ *

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البَطْحاء حقٌّ ! قال : يا أمير المؤمنين
فندَعُه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشدُّ مما قال لك . . وقرأ له الأبيات ؛
فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنع به ؟ قال : تعالَ ندعُ اللهَ عليه .

و (عقيبة) بالقاف يحتمل أن يكون مصغّر عُقْبة (كظلمة) وهي بقيّة

---

(١) في النسختين : « حراث » وكذا « حراثها » في الشرح التالي .
وقد كتب الشنقيطي الحرف (د) فوق كل من « حراث » و « حراثها » في
الشرح بعده ، اشارة الى صوابها

المرَق ونحوِ ذلك تردّ فى القدر المستعارة ؛ أو مصغّر العُقْبة بمعنى النَوْبة ، يقال تمّتْ عُقْبتك . وهما يتعاقبان أى يتناوبان .

وقوله : فجرّدتموها ، أى قشرتموها كما يُجرَد اللحمُ من العَظْم وقوله : فهل من قائم ، يعنى : القرىٰ التى أُهلكت ، منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد امّحى أثره(١) والخَوْن ، بفتح الخاء وسكون الواو : مصدر كالخيانة . والتأمير : تفعيل من الإمارة . والسوِيّة : المساواة : والنَصَفة .

٣٤٤ ولم أرَ لعُقيبةَ هذا ذكراً فى كتب الصحابة ، ولم يذكره ابن حجر أيضاً فى الإصابة من المخضرمين . والظاهر أنه من المخضرمين .

وأجاب الزمخشرىّ ، تبعاً لما قاله ابن الأنبارى فى الانصاف ، بأن هذا البيتَ روِى مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فمن رواه بالجرّ روىٰ معه الأبيات المتقدمة ، ومن رواه بالنصب رَوى معه :

(أدِيروها بنى حَرْبٍ عليكمْ ولا تَرمُوا بها الغرضَ البعيدا)

يقول : ضمُّوا الخلافةَ والوِلاية إليكم ، ولا ترموا بها أقصى المرامى : أى لا تطرحوا النظر فى أمرنا وتتركونا مع الولاة الذين من قِبلكم يجورون علينا . .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزَّبِير الأسدىّ . قالوا : وليس يُنكَر أن يكونَ بيتٌ من شعرين معاً(٢) ، لأن الشعراء قد يستعير بعضُهم من كلام بعض ، وربما أخذَ البيتَ بعينه ولم يُغيِّره كقول الفرزدق :

---

(١) الحق أن القائم والحصيد ، انما هو صفة للزروع . ولكنه تبع فى ذلك السيوطى فى شرح الشواهد ٢٩٥ . وقال السيوطى : « كقوله تعالى : منها قائم وحصيد » . لكن شتان ما بين معنى البيت ومعنى الآية .

(٢) فى النسختين : « بيتا » ، وان كان الشنقيطى قد صححها .

ترى الناسَ ماسِرْنا يسيرُون خَلفَنا ... وإنْ نحنُ أومأنا إلى الناس وقّفوا

فإن هذا البيت لجميل بن عبد الله(١) ، انتحله الفرزدق .

وأورد ابن خلف نظيرَ هذا فى شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت . ومثلُ ما نحن فيه قولُ الأخنَس بن شهاب اليشكرىّ :

إذا قصُرت أسيافُنا كان وصلُها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارِبُ

والقصيدة مرفوعة القوافى ، وأخذه قيس بن الخطيم ، وجعله فى قصيدة مجرورة القوافى ، وسيأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى الظروف .

وزعم السيرافىّ : أن شعر عُقيبة الأسَدىّ يجوز فى إنشاد قَوافيه الجرُّ والنصب . قال اللخمىّ فى شرح أبيات الجمل : وهذا وهمٌ لأن فيها ما يجوز فيه الوجهان عند البصريين ، ومنها ما لا يجوز فيه عندهم إلاّ وجهٌ واحد ؛ ولايجوز أن يُنشَد بعضُ القصيدة منصوباً وبعضُها مرفوعاً على طريق الإقواء ، لأن الإقواء فى الغالب إنما يكون بين المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة ؛ فأما مايصحّ فيه الوجهان فالبيت الأوّل والثالث والخامس ، والنصب فيه عطفٌ على خَون الخلافة ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تأمير الأراذل ، على حذف مضاف ؛ فأما البيتان الباقيان فلا يصحّ فيهما النصب على مذهب البصريّين ، ويجوز على مذهب الكوفيِّين ، لأنهم يجيزون ترك صرف ما ينصرف(٢) فى الشعر ضرورة اهـ . ولا يخفى أن الكوفيين إنما يجيزون ترك صرف المنصرف إذا كان علماً ، يكتفون بشَطر العلّة كما هو المشهور ، وقدّمنا فى أول باب مالا ينصرف ما يغنى عن إعادته هنا(٣) .

---

(١) لم أجده فى ديوانه ، ولم يسجله فى الزيادات جامعه .
(٢) فى النسختين : « مالا ينصرف » ، والوجه ما أثبت .
(٣) أنظر الجزء الأول ص ٣١ وما بعدها

وقيل : إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزَّبِير وهو :

رمىٰ الحدَثانُ نسوةَ آلِ حربٍ بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ له سُمودَا
فردَّ شُعورَهُنَّ السُودَ بِيضاً وردَّ وُجوهَهُنَّ البيضَ سودَا
فإنّكَ لو سَمعتَ بكاء هندٍ ورملَةَ إذْ تَصُكّانِ الخُدودا
سَمعتَ بكاء باكيةٍ حزينٍ أبانَ الدهرُ واحِدَها الفقيدا !
معاويَ ، إننا بشرٌ فاسجحْ . . . . البيت

ولا يخفىٰ أن هذا البيت أجنبيٌّ من هذه الأبيات، ويدلّ عليه : أن أبا تمام أنشدَ هذه الأبياتَ لمن ذكرنا ، في باب المراثي من الحماسة [1] ، بدون البيت الأخير ولم يذكره أحدٌ من شراحه .

والحدَثانُ بالتحريك : الحادثة ، ونائبة الدهر . والمِقدار : ما قدّره الله تعالى . وفيه قلبٌ أي رمىٰ تقديرُ اللهِ نسوةَ آل حرب بحدَثان . والسُّمود : تغيُّر الوجهْ من الحزن .

عبد الله ابن الزبير و (ابن الزَّبير) هو عبد الله بن الزَّبير بن الأشيَم بن الأعشىٰ بن بَجرة (بفتح الموحدة والجيم) وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة . والزَّبِيرُ بفتح الزاى وكسر الموحدة .

وعبد الله شاعرٌ كوفيّ المنشأ والمنزِل . وهو من شعراء الدولة الأمويّة
٣٤٥ ومن شيعتهم والمتعصّب لهم ؛ فلما غلَب مُصعَب بن الزُبير على الكوفة أُتىَ به أسيراً ، فمنّ عليه ووصلَه وأحسن إليه ؛ فمدَحه وأكثرَ من مدْحه وانقطع إليه

(١) انظر الحماسة ٩٤١ بشرح المرزوقى . وقد نسبت الأبيات فى زهر الآداب ٤٠٥ الى ابن الزبير أيضا . وفى عيون الأخبار ٣ : ٦٧ الى فضالة بن شريك . وفى القالى ٣ : ١١٥ الى الكميت بن معروف .

فلم يزل معه حتى قُتِلَ وعمى بعد ذلك ، ومات فى خلافة عبد الملك بن مرْوان . وكان الحجاج أرسله فى بَعْثٍ إلى الرَّىّ فمات بها . وكان أحَدَ الهجّائين[١] ، يخافُ الناس شرَّه وله حكايات مسطورة فى الأغانى .

ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفّان — وكان رآه عمرو فى ثياب رثّة فاقترضَ ثمانية آلاف درهم باثنيْ عشرَ ألفاً وأرسلها إليه مع رِزْمَة ثياب[٢] فقال (وهو من أبيات تلخيص المفتاح) :

سأشكرُ عَمراً إن تراخت مَنيّتى ... أيادىَ لم تُمْنَنْ وإنْ هىَ جَلّتِ[٣]
فتى غيرَ محجوب الغنيْ عن صديقه ... ولا مظهرِ الشكوىْ إذا النّعلُ زلّت
رأى خلّتي من حيثُ يَخفىْ مكانُها ... فكانتْ قذىْ عينيه حتى تجلّتِ

ومدحَ أسماء بن خارجة الفَزارىَّ بقصيدة منها :

تراه إذا ما جئتَه متهلّلا ... كأنّك تعطيه الذى أنت سائله[٤]
ولو لم يكنْ فى كفّه غيرُ روحه ... لجادَ بها ، فليَتّقِ اللهَ سائلُه[٥]

فأثابه أسماء ثواباً لم يرْضه ، فغضب وقال يهجوه :

بنتْ لكُمْ هندٌ بتلذيع بَظْرِها ... دَكاكينَ مِن جصٍّ عليها المجالسُ
فوالله لولا رهْزُ هندٍ ببظرها ... لُعدّ أبوها فى اللئامِ العوابس

فبلغ ذلكَ أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه ، وجعل له على نفسه وظيفةً فى كل سنة . فكان بعد ذلك يمدحه ويفضّله . وكان أسماء

(١) ط : « واحد الهجائين » ، صوابه فى ش والأغانى ١٣ : ٣١
(٢) كذا . وانظر الأغانى ١٣ : ٣٣ .
(٣) انظر تحقيق نسبة هذا الشعر فى حواشى السمط ١٦٦ ورسائل الجاحظ ١ : ٣٨ بتحقيق عبد السلام هارون
(٤) هذا البيت ليس له ، انما هو لزهير فى ديوانه ١٤٢
(٥) ينسب هذا البيت الى أبى تمام فى ديوانه ٢٣٢

يقول لبنيه: والله مارأيت قطُّ جصًّا فى بنـاء إلاّ ذكرتُ بَظر أُمكم هندٍ فخجلْتُ»(١).

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة (٢):

١٢٥ * يَسمَعُها لاهُهُ الكُبارُ *

على أنه قيل إنَّما جاز يا الله للزوم اللام للكلمة، فلا يقال لاهُ إلاّ نادراً كما فى هذا الشعر.

وإنما عبّر بقيل، لأن أبا علىّ الفارسى قال: «أل عوضٌ من الهمزة، إذ أصله إلَه، ويدلُّ على ذلك: استجازتهم لقطع الهمزة فى القسَم والنداء؛ فلو كانت غير عوض لم تثبُت كما لم تثبُت فى غير هذا الاسم. ولا يجوز أن يكون للزوم الحرف، لأن ذلك يُوجب أن تُقطَع همزةُ الذى والتى. ولا يجوز أيضاً أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإنْ كانت موصولة، كما لم يجزْ فى ايم الله وايمن الله. ولا يجوز أيضاً أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال، ٣٤٦
لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضاً فى غير هذا مما يكثر استعمالهم له. فعلمنا أنّ ذلك لمعنًى اختُصّت به، ليس فى غيرها. ولا شىء أولىٰ بذلك المعنى، من أن يكون للعوض من الحرف المحذوف، الذى هو الفاء. اهـ.

وكون لفظ الجلالة أصله (لاهٌ) هو أحد قولى سيبويه فيـه. واختاره المبرّد، قال: أصله لاه على فعل مثل ضرب(٣)، ثم دخلت أل عليه تعظيما لله

(١) انظر الأغانى ١٣ : ٣٣
(٢) انظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٥ وتصحيف العسكرى ٣١٠ واللسان (أله ٣٦٢) وديوان الأعشى ١٩٥
(٣) وقال ابن الشجرى: « أصله ليه، فعل مثل جبل، فصارت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ».

عزّ وجل وإبانة له عن كلّ مخلوق ، فهو اسمٌ وإن كان فيه معنى فعل . وأصل لاه : لوَه أوليَه . قال : « ولو كان كما ذكر سيبويه : أنّ أصله إلاه ، لكان قد حذف فاء الفعل وعينه ، لأنه يحذف همزة إلَه وهى فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ؛ ولم نر شيئا يحذف فاؤه وعينه .

قال السَّخاوىّ فى سِفْر السعادة : « وليس كما قال ، فإن عينه باقية لم تحذف » .

والعجَبُ من السخاوىّ حيث نقل عن المبرّد بأن قول ابن عبّاس : الله هو الله ذو الألوهية يألَه الخلق ، وقرأ ابن عباس : ﴿ وِيَذَرَكَ وإلَهَتَكَ[1] ﴾ أى وعبادتك ، لأنهم كانوا يعبدون فرعون اه . يؤيّد القولَ بكون أصله (لاه) ولم يتعقبه بشىء ! مع أنَّه إنما يؤيّد من قال : إن أصله إلَه . فتأملْ .

وقال ابن الشجرىّ فى أماليه : « والذى ذهب إليه س : من أن أصل هذا الاسم إله ، قولُ يونس والأخفش والكسائىّ والفرّاء وقطرُب . وقال بعد وفاقه لهؤلاء : وجائزٌ أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليَه على وزن فَعَل ثم أدخل عليه أل . واستدلّ بقول بعض العرب : لَهْىِ أبوك ، يريدون لاه أبوك . قال : فتقديره على هذا القول فَعَل ، والوزن وزن باب ودار . وأنشد . . لاهه الكبار ، وقوله : لاه ابن عمك . . البيت . اه كلام سيبويه . وأقول : لاه على هذا تامّ ، على وزن جبَل ، ومن قال لَهْىِ أبوك فهو مقلوب من لاه ، قدّمت لامه التى هى الهاء على عينه التى هى الياء فوزنه فلْع ، وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه لِلَّهْىِ ، فحذفوا لام الجرّ ثم لامَ التعريف ،

---

(١) الآية ١٢٧ من سورة الأعراف .

وضمّنوه معنى لام التعريف فبنوه ؛ كما ضمّنوا معناها أمسِ فوجب بناؤه . وحرّكوا الياء لسكون الهاء قبلها وكانت فتحة لخفّتها » . ا هـ كلام ابن الشجَرىّ .

أقول : البيتان اللذان أوردهُما لَيْساَ فى كتاب س ، وليس فى الشعر دليلٌ على أنّ الله أصله لاه ، لجواز أن يكون لاه مخفّف إلَه حُذفت الهمزة لضرورة الشعر ، بدليل الجمع على آلهة دون ألْوِهَة أو ألْيِهَة .

وقال خضر الموصِلىّ : استشهد به على أن أصل الله لاه ، لأن الضرورة تردّ الأشياء إلى أصولها . وفيه نظر ، لجواز أن يكون لاه لفظا مستقلاً برأسه بمعنى إلَه ا هـ . قال أبو علىّ ، فى نقض الهاذور : فإن قيل : قَد قال الشاعر : « لاهُ الكُبار » لقد أخرج الألف واللام من الاسم وأضافَه . قيل : إنّ الشاعر لما رأى الألف واللام فيه على حدّ ما يكون فى الصفات التى تَغلب ، ورأى أن هذه الصفات إذا غلبت صارتْ كالأعلام ، فلا تحتاج إلى حرف التعريف فيها ، كما لم يُحتَجْ إليها فى الأعلام . أخرجه على ذلك كما قال الآخر :

* ونابغة الجَعْدِىّ بالرَّمل بيته(١) *

حيث غلب الوصف فصار يعرف به كما يعرف بالعلَم ؛ فكذلك الاسم . ومع هذا فكأنه ردّ الاسم ، للضرورة ، إلى الأصل المرفوض الاستعمال . وهذا لا يجوز استعماله سائغا مطردا .

والأزهرىّ أورد هذا الشعر على غير هذه الرواية ، قال فى التهذيب : ٣٤٧
وقد كثر اللهمّ فى الكلام حتى خفّفت ميمها فى بعض اللغات ؛ وأنشدنى بعضهم :

(١) عجزه كما فى اللسان (نبغ ٣٣٦) وسيبويه ٢ : ٢٤
عليه صفيح من تراب موضع *
وفى أمالى ابن الشجرى : « منضد » : وحكى الشنتمرى قافية : « وجبذل » .

(كحَلْفةٍ من أبى رياح يَسمعُها اللهُمُ الكُبار)

وإنشاد العامّة : يسمعها لاهُه الكبار . اه

وأورده جماعة من النحويّين ، منهم المرادى فى شرح الألفيّة :

(يسمعها لاهُمُ الكبار)

على أن فيه شذوذين : أحدها استعماله فى غير النداء لأنه فاعل يسمعها ، والثانى تخفيف ميمه ، وأصلها التشديد .

وقال العسكرىّ فى كتاب التصحيف : روى الأصمعىّ (يسمعها الواحد الكُبار) ، ورواية غيره (لاهه) اه .

قال أبو علىّ ، فى نقض الهاذور : وأما قول من قال لاهُمُ الكبار ، فالقول فيه : أنه بنى من الاسم والصوت اسماً ، كما بنى التهليل من هلّل ، وبأبأ من بأبى ، ثم صار اسماً كما صارت هذه الأشياء اسما ، وأصله الصوت اه .

والكبار وصفُه . قال ابن عقيل فى شرح التسهيل : ومذهب سيبويه والخليل أن اللهم فى النداء لا يوصف ، لكونه مع الميم كالصوت . وأما « لاهم الكبار » فقيل فيه : لما كان غير منادى وُصِف ؛ وقيل رفع على القطع .

و (أبو رياح) : رجل من بنى ضُبيعة . وهو حصن(١) بن عمرو بن بدر . وكان قَتل رجلا من بنى سعد بن ثعلبة فسألوه أن يحلف أو يُعطىَ الدية ، فحَلَف ثم قُتِل بعد حَلْفتِه . فضربته العرب مثلاً لما لا يغنى من الحَلِف ؛ قاله ابن دُرَيد فى شرح ديوان الأعشى . وهو بمثناة تحتيّة ، لا بموحَّدة كما زعم شرّاح الشواهد . أبو رياح

(١) فى شرح ثعلب لديوان الأعشى : « حصين » .

قال العسكرىّ فى كتاب التصحيف : « زعم بعض المصحِّفين : أن الإنسان إذا صحّف فى مثل هذا لم يكن ملُوماً . وليس كما قال ؛ وهل العيب واللوم إلاّ على تصحيف الأسماء ! وليس يُعرف فى أسماء العرب فى الجاهلية رباح بباء تحتها نقطة واحدة إلا فى أسماء عَبيدها ، إلا فى اسم رجُلين : أحدهما رباح ابن المغترف بغين معجمة ، وآخر [1] . وأما قول الأعشى : كحَلْفة من أبى رياح ، فهو بياء تحتها نقطتان ؛ من بنى تيم بن ضُبيعة » اه .

و (الكُبار) بضم الكاف وتخفيف الموحدة : صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم ، وهو صفة (لاهُه) . و (الحَلْفة) بالفتح : المرَّة من الحَلِف بمعنى القسم . وقوله : (من أبى رياح) صفةٌ لحلفة : أى كحَلْفةٍ صادرةٍ منه . وروى بدل يسمعها : (يشهدها) ، والضمير للحلفة ، والجملة صفة ثانية لحلفة . وقبله :

(أقسمْتُم حُلفًا جِهاراً : إنْ نحنُ ما عندنا عِرارُ)

وحُلفاً : جمع حالف . وإنْ : مخففة من الثقيلة . وعِرار بكسر المهملة : اسم رجل .

والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها مَن أهلكه الدهر من الجبابرة . ومطلعها :

(ألم ترَوا إرَماً وعاداً أفناهمُ الليلُ والنهارُ !
وقبلَهمْ غالتِ المنايا طَسْماً فلمْ ينجِها الحِذارُ
وحَلّ بالحىّ من جَديسٍ يومٌ من الشرِّ مُستَطارُ

(١) كذا . ولم يعينه . انظر التصحيف ٣١١

وأهلُ جَوٍّ أتتْ عليهمْ فأفسدتْ عَيْشَهُمْ فبارُوا
فصَبَّحتهم من الدَّواهى جائحةٌ عُقْبُها الدَّمارُ[1]
ومرَّ دهرٌ على وَبارٍ فهلكتْ جهرةً وبارُ) ٣٤٨

الرؤية عِلْمية ، وجملة أفناهم هو المفعول الثانى ؛ لا أنَّها بَصرية ؛ خلافا للعينيّ . وروى « أودىَ بها الليلُ والنهار » ، وهو بمعنى أفناهم . وإرم بكسر الهمزة ، قال البكريّ ، فى معجم ما استعجم : هو أبو عَوْص ، بالصاد وفتح العين ، وعاد : ابن عوص ؛ وإرَم هو ابن سام بن نوح عليه السلام ؛ قال الهمْدانى : نزل جَيرونُ بن سعد بن عادٍ دمشق ، وبنى مدينتها ، فسمِّيت باسمه جَيرون . . قال : وهى إرمُ ذاتُ العماد ، يقال : إن بها أربَعمائة ألف عمود من حجارة . . قال : وإرم ذات العماد المعروفة بتيه أبْيَن ، وبجانب هذا التيه منهل أهل عدَن ، وبتيه أبْيَن مسكن إرَم بن سام بن نوح ؛ فلذلك يقال : إن إرم ذات العماد فيه .

واختلف أهل التأويل فى معنى إرم فقال بعضهم : إرم : بلدة ؛ وقيل : إنها دِمَشق ؛ وقيل هى الإسكَنْدرية ؛ وقال مجاهد رحمه الله : إرم : أمّة ، وقال غيره : من عاد . ومعنى ذات العماد على هذا ذات الطول .

وطَسْم وجَديس : قبيلتان من عاد كانوا فى الدهر الأوَّل فانقرضوا . . وبيان انقراضهم ، كما قال محمد بن حبيب فى كتاب المغتالين[2] : أنَّ ملك

---

(١) ط : « نائحة » وكذا فى ش لكن دون اعجام ، صوابه من الديوان ١٩٤ .

(٢) انظره فى نوادر المخطوطات ٢ : ١١٧ — ١١٨

طَسْمَ – عِمْليقَ بنَ لاوَذَ(١) بن إرمَ بن سامِ(٢) بن نوح – تعدّى فى الظلم والتجبّر . وأتته يوماً امرأة من جَديس اسمها هزيلة ، وكان زوجها طلّقها وأراد أخذ ولدها منها ، فقالت: أيُّها الملك ، إنّى حملته تِسعاً ، ووضعتُه دَفعاً ، وأرضعتُه شَفَعاً ، حتى إذا تمّت أوصاله أراد أن يأخذه كَرْها ، وأن يتركنى من بعده وَرْهاً ! فقال لزوجها : ما حجّتكَ ؟ قال : أيها الملك ، إنّها قد أُعطِيت المهرَ كاملا(٣) ، ولم أُصِبْ منها طائلا ، إلاّ وليداً خاملا ؛ فافعلْ ما كنت فاعلا . فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً ويُجعَل فى غلمانه ؛ وقال لهُزيلة : أبغِيه وَلدا ، ولا تنكحى أحداً ؛ أو اجزيه صَفَدا . فقالت هُزيلة : أمَّا النكاح فإنما يكون بالمهر ، وأمَّا السِّفاح فإنما يكون بالقهر ؛ وما لى فيهما من أمر ! فلما سمع عِمليقُ كلامها أمر أن تباع مع زوجها ، فيُعطى زوجها خُمس ثمنها ، وتعطى هُزيلة عُشر ثمن زوجها ، ويُستَرَقّا . فأنشأتْ تقول :

أتينا أخا طَسْمٍ ليَحْكُمَ بيننا ... فأنفَذ حكما فى هُزَيلةَ ظالما

لعمرى ، لقد حُكِمتَ لا متورِّعا ... ولا كنتَ فيما يُبرَمِ الحكمُ عالما(٤)

فلما سمع عمليقُ كلامها أمر أن لا تُزوّج بِكرٌ من جَديسَ فتهدى إلى زوجها إلاّ يفْتَرِعْها(٥) هو قبل زوْجها ، فلقُوا من ذلك جهداً وذلا . فلم يزل على

---

(١) فى النسختين : « لوز » وفى أصل نوادر المخطوطات وابن الأثير ١ : ٢٠٣ : « لوذ » ، صوابهما ما أثبت من الأغانى ١٠ : ٤٥ والاشتقاق ٨٣ ونهاية الأرب ١ : ٢٩٢ فهو المطابق للترجمة العربية ، وان كان أصله فى العبرية « لُود » بضم اللام وآخره دال مهملة . انظر التكوين ١٠ : ٢٢ .

(٢) الصواب أن لاوذ أخو ارم لا ابنه ، كما فى سفر التكوين .

(٣) الذى فى الأغانى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى ١٠ : ٤٦ : « انى قد أعطيتها المهر كاملا » .

(٤) وكذا فى الأغانى . وفى كتاب ابن حبيب : « فيما تبرم الحكم » .

(٥) كذا فى النسختين . وفى كتاب ابن حبيب : « الا يؤتى بها عمليق فيفترعها » .

هذا أربعين سنة حتّى زُوجت الشّموس عميرة بنت غفار الجديسيّة(١) أخت الأسود (الذى وقع إلى جبلى طيء وسكنوا الجبلين بعده(٢)) فلما أرادوا أن يُهدوها إلى زوجها ، انطلقوا بها إلى عمليقٍ لينالَها قبله ، ومعها القينات يغنين ويقلن :

ابْدى بعِمْليقٍ ، وقُومى واركَبي ! وبادرى الصبْحَ لأمرٍ مُعجِبِ(٣)
فسوفَ تَلْقَيْنَ الذى لم تطلُبي ! وما لِبِكر عنده مِنَ مَهْرَبِ !

فلما أدخلت عليه افترعَها ، وخلّىٰ سبيلها . فخرجت إلى قومها فى دمائها شاقّة دِرعَها عن قُبُلها ودُبرها ! وهى تقول :

٣٤٩ لا أحدٌ أذلَّ من جَديسِ أهكذا يُفعَل بالعروس !
يرضىٰ بهذا ، ياالقومى . حرٌّ ! أهدى وقدأعطى وسِيقَ المَهرْ(٤)
لأخذُه الموتَ كذا لنفسِهِ(٥) خيرٌ مِنَ أن يُفعَل ذا بعِرسِهِ

وقالتْ تحرِّض قومهَا :

أيصلُحُ ما يُؤتىٰ إلى فتَياتِكم وأنتمْ رجالٌ فيكم عددُ النمل ؟(٦)
وتُصبح تَمشى فى الدّماء صبيحة شميسة زُفّتْ فى النساء إلى البعْل(٧)

(١) فى كتاب ابن حبيب : « عفيرة بنت عفار » . وفى الأغانى : « عفيرة بنت عباد » .
(٢) فى الأغانى ١٠ : ٤٦ : « الذى دفع الى جبل طىء فقتله طىء وسكنوا الجبلين من بعده » .
(٣) فى كتاب ابن حبيب : «بأمر معجب»وكذا فى المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ٢١٤
(٤) فى محاسن الجاحظ : « من بعد ماأهدى وسيق المهر
(٥) فى المحاسن : « لأن يلاقى المرء موت نفسه »
(٦) المحاسن : « وأنتم رجال كثرة عدد الرمل
(٧) فى كتاب ابن حبيب : « عشية زفت » . وفى الأغانى :
وتصبح تمشى فى الرعاء عفيرة عفيرة زفت فى النساء الى بعــل

فإن أنتمُ لم تَغضَبوا بعد هذه
فكُونوا نساء لا تَغِبُّ عن الكحل(١)
ودونكمُ طيبَ العَروسِ ، فإنّما
خُلِقْتُمْ لأثواب العَروس وللغَسْل(٢)
فلو أنّنا كنّا رجالاً وأنتم نساء ، لكنّا لا نقيم على الذلّ(٣)
فبُعداً وسُحقاً للذى ليس دافعاً ويختالُ : يمشى بيننا مِشْيَةَ الفحْل(٤)
فموتوا كراما أو أميتوا عدوّكم ودنوا لنارالحرب بالحَطب الجَزْل(٥)

فلما سمع قولها أخوها الأسود — وكان سيّداً مطواعاً — قال لقومه : يا معشر جَديس ، إنّ هؤلاء القومَ ليسوا بأعزّ منكم فى داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا [وعليهم(٦)] وأنتم أذلُّ من النيبِ ، فأطيعونى يكنْ لكم عزُّ الدهر ، وذهابُ ذلِّ العمر . فقالوا : نطيعك ، ولكنّ القومَ أكثر منّا وأقوى . قال : فإنى أصنعُ للملِك طعاماً ثم أدعوهم إليه ، فإذا جاءوا يرفُلون فى حللهم مشَينا إليهم بالسيوف فقتلناهم ، وأنا أنفرد بعمليق ، وينفردُ كلُّ واحد منكم بجليسه ! فاتخذ الأسوَد طعاماً كثيراً ، وأمر القوم فاخترطوا سيوفَهم ودفنوها فى الرمل،ودعا القوم فجاءوا ، حتّى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا أيديَهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ، فشدّ الأسود على

(١) كذا (ش) وفى ط : « من الحل » ، وفى كتاب ابن حبيب :«من الكحل » ، وفى الأغانى : « لا تعاب من الكحل .

(٢) وكذا فى كتاب ابن حبيب ، وفى الأغانى : « وللنسل » .

(٣) فى الأغانى : « وأنتم نساء »

(٤) ط : « ليس رافعا » ، صوابه للشنقيطى فى نسخته والأغانى

(٥) وابن حبيب والأغانى : « ودبوا » بالباء .

(٦) التكملة من ابن حبيب والأغانى .

عِمليق ، وكلُّ رجل على جليسه . فلما فرغوا من قتل الأشراف شدّوا على السِفْلَة فأفنَوهم ، ونجا بعضُ طسْم ، فاستغاث بحسّان بن تبع ، فغزا حسّان جديساً فقتلها وأخرب ديارهم وتفانى الحيان فلم يبق منهم أحد .

وَجَوّ بفتح الجيم وتشديد الواو ، وهى منازل طسْم وجديس ، وكان هذا الاسم فى الجاهلية حتّى سمّاها الحِميَرىُّ لما قتَل المرأةَ التى تسمّى اليمامة باسمها وقال الملك الحميرىّ :

وقُلْنا وسمّوها اليمـامةَ باسمها وسرنا وقلنـا لا نريد إقامة

والعُقْب ، بضم العين وسكون القاف : العاقبة . والدمار : الهلاك . وقوله : ومرَّ دهر على وبار . . الخ ، هذا البيت من شواهد النحويّين(١) ، وأوّل من استشهد به سيبوَيه : على أن وبار رفع ، والمطرد فيما كان آخره راء من وزن فَعالِ أن يبنى على الكسر فى لغة الحجاز . وأورده شُرّاح الألفيّة شاهداً على ورود وَبار على اللغتين : إحداهما البناء على الكسر ، والثانية إعرابها إعرابَ مالا ينصرف . وزعم أبو حيّان : أنه يحتمل أن يكون وبارُ الثانى فعلاً ماضياً مسنداً إلى الواو . قال الأعلم : « وبار : اسم أمّة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت كهلاك عاد وثمود » .

وقال البكرىّ فى معجم ما استعجم : « قال أبو عمرو : وبار بالدهناء ،
٣٥٠ بلاد بها إبل حُوشيّة ، وبها نخلٌ كثيرٌ لا يأبرُه أحدٌ ولا يجُدُّه ؛ وزعم أنّ رجلاً وقع إلى تلك الأرض ، فإذا تلك الإبل ترِدُ عيناً وتأكل من ذلك التمر ، فركب فحلاً منها ووجّه قِبَلَ أهله ، فاتبعته تلك الأبل الحُوشِيّة فذهب إلى أهله . وقال الخليل : وبار كانت محَلّة عاد ، وهى بين اليمن ورمال يَبرِين ؛

(١) انظر ابن يعيش ٤ : ٦٤ والعينى ٤ : ٣٥٨ والهمع ١ : ٢٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٥ .

فلما أهلك الله عاداً ورثَ محلّتهم الجن ، فلا يتقارُّبها أحدٌ من الناس(١) ، وهى الأرض التى ذكرها الله تعالى فى قوله : (واتّقُوا الذى أمَدّكُمْ بمـا تَعْلَمُونَ . أمَدّكُمْ بأنْعامٍ وبَنِينَ ، وجَنّاتٍ وعُيُونٍ(٢)) . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصِلّى : كان من شأن دُعَيمِيص الرمل العبدىّ ، الذى يضرب به المثل فيقال : أهدى من دُعَيمِيص الرمل(٣) ، إنه لم يك أحدٌ دخل أرض وَبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وَبار ، وجعل يُنشِد :

مَنْ يُعْطِنى تسعاً وتسعين نعجةً ... هِجاناً وأُدْماً أهدِه لوَبارِ(٤)

فلم يجبْه أحدٌ من أهل الموسم إلاّ رجل من مَهَرة(٥) ، فإنه أعطاه ماسأل، وتحمّلَ معه فى جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم ؛ فلمـا توسّطوا الرملَ طَمَست الجنّ بصرَ دُعيمِيص ، واعترته الصَّرْفة فهلَك هو ومَن معه جميعا .

وترجمة الأعشى تقدمت فى الشاهد الثالث والعشرين(٦) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة(٧) :

(١) يقال ما يتقار فى مكانه ، أى ما يستقر .
(٢) الآية ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الشعراء .
(٣) الميدانى ٢ : ٣٣٠ والعسكرى ٢١٢ وثمار القلوب ٨١ والأزمنة والأمكنة ٢/٢١٥
(٤) وكذا فى معجم ما استعجم ١٣٦٦ . وجعلها الشنقيطى « وتسعين لقحة » . وفى ط : « أهدها » صوابه فى ش والمعجم .
(٥) قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون . هكذا يرويه عامة الناس . والصحيح مهرة بالتحريك . وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لايختلفون فيه » . وانظر بقية كلامه
(٦) الجزء الأول ص ١٧٥ .
(٧) الحماسة ٣٧٨ بشرح المرزوقى

١٢٦ (مَعاذَ الإلَهِ أنْ تكونَ كظَبْيَةٍ ولا دُميةٍ ولا عَقيلةِ رَبْرَبِ)

على أن (أل) فى (الله) بدل من همزة إلَه ، فلا يجمع بينهما إلا قليلا : كما فى هذا البيت .

وهذا البيت من أبيات عشرة للبَعيث بن حريث ، أوردها أبو تمّام فى الحماسة . وأوّلها :

أبيات الشاهد

(خَيالٌ لأمّ السلسبيل ، ودُونَها مسيرة شهرٍ للبَريد المذَبّب
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا ، فرَدَّ بتأهيلٍ وسهل ومرحبِ
مَعاذَ الإلَه أن تكونَ كظبيةٍ . . . . البيت
ولكنّها زادتْ على الحُسْنِ كلّه كمالاً ، ومِن طيبٍ على كلّ طيّب)

خَيال : مبتدأ خبرُه محذوف ، أى خيالها أتانى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرِع ، والخيال يذكّر ويؤنّث ، ونكّره لأنه رآه على هيئات مختلفة ، فاعتقدأنه عِدّةُ خيالات قصدإلى واحدٍ منها . وأمُّ السلسبيل : امرأة ، ولو كان فى شعر مولَّد لجاز أن يعنى بالسَّلسبيل الريقَ ، على وجه التشبيه . والبريد : الدابة المركوبة ، معرَّب دُمْ بُرِيدَه(١) ، أى محذوفة الذنَب ، فإن الرسُل كانت تركب البغالَ المحذوفة الذنَب ، ويطلق على الرّسول أيضا ، لركوبه إياها . والمذبِّب : اسم فاعل ، مِن ذبّب فى سيره ، أى جدّ وأسرع ، بذال معجمة والباء الأولى مشدّدة . ورُوى (المدئِّب) مِن دأَب يدْأَب بالهمزة : إذا جدّ وتعب . وهاتان الروايتان للآمدى فى المؤتلف والمختلف . وروىٰ شُرّاح الحماسة : (المذبذَب) قال التبريزىّ : هو الذى لا يستقرّ ، وقال الطبرسىّ : المذبذب والمذبب ، الأصل فيهما يرجع إلى الطرد والاستعجال ، والمسرع المستعجل يتذبذب أى يضطرب .

(١) معجم استينجاس ٥٣٥ ، ومعناه المبتور المقطوع .

وقوله : فقلت له ـ وروى « لها » ـ أى للخيال فيهما . وأهلا منصوب بفعل مضمر ، أى أتيتَ أهلا لا غرباء . والتأهيل : مصدر أهّلته : إذا قلتَ
٣٥١ له أهلا . وقوله « معاذ الإله » منصوب على المصدر أى أعوذ بالله معاذاً . وكأنّه أنِف وتبرّأ من أن تكون هذه المرأة فى الحسن بحيث تشبَّه بالظبية ، أو الصورة المنقوشة ، أو بكريمة من بقر الوحش . والدُّمْية بالضم : الصورة من العاج ونحوه ؛ قال أبو العلاء : سمِّيتْ دُمية لأنها كانت أولا تُصوَّر بالحمرة ، فكأنها أُخِذت من الدمّ . والعطف من قَبيل : « أبى اللهُ أن أسمُو بأمٍّ ولا أبِ » ، لما اشتمل المتقدِّم على معنى النفى ، كأنه قال : لا أشبِّهها بظبية ولا دُمية ؛ تعوَّذَ بالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبِّه الشعراء بها . وعقيلة كلِّ شىء : أكرمه . والرَّبْرَب : القَطيع من بقر الوحش .

وقوله : ولكنها زادت .. الخ ، بيَّن به لِمَ أنكر تشبيهها بغيرها . وكمالاً : تمييز ، أى يزيد حسنها على كلّ حسنٍ كمالاً ؛ لأنه لا حُسْنَ إلاّ وفيه نقص ، سوى حُسْنها ؛ وكذلك كلّ طِيب يتخلّله حطيطة إلاّ طِيبها(١). وقوله : من طِيب قال التبريزىّ : أى وزادت من طِيبها على كل طيّب طِيباً . وقال الطبرسى : ولما كان كمالاً تمييزاً ، دخله معنى مِن ، فحسُن أن يقول : ومن طِيب . ورأيت فى بعض شروح الحماسة : أراد : زادت بحسنها كمالاً على كلِّ حسَن ؛ فحذف للعلم به ، لأنك لا تقول للحسْن : هو أكمل من الحسَن ، لاختلاف الجنس ، لأن الحسْن عرَض والحسَن جسم .

البعيث و (البَعيث) قال الآمدىّ : « هو البَعيث بن حُريث بن جابر بن سُرَىّ

---

(١) الحطيطة : النقص ، وأصله مايحط من جملة الحساب فينقص منه المعجم الوسيط .

ابن مسلمة بن عُبيد بن ثعلبة(١) بن يربوع بن ثعلبه بن الدُّول بن حنيفة ابن لُجيم . . شاعر محسنٌ. وهو القائل :

خيالٌ لأم السلسبيل ودونها . . البيت

وهى أبيات جياد مختارَة . ا هـ

و (البَعيث) بفتح الموحدة وكسر العين المهملة ، قال ابن جنّي : « هو اسم مرتجل للعلميّة ، ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيل فى معنى مفعول » . وقال أبو رياش : « ابن حُريث هذا ، ليس بصاحب القبّة بصفّين » . وحُريث بالتصغير وسُرَىّ وعُبيد كذلك . والدُّول ، بضم الدال وسكون الواو . ولُجيم ، قال أبو العلاء : يجوز أن يكون تصغير ترخيم للجم أو لجام ، أو تصغير لُجَم ، بضم ففتح ، واللُّجَم : دوَيْبة يُتشاءم بها ، وتوصف بالعُطاس ، قال الراجز :

أغدُو فلا أحاذرُ الشَّكيسا ولا أخاف اللُّجَمَ العطُوسا(٢)

وذكر الآمدىّ شاعرَين آخَرين يقال لهما (البَعيث) أحدهما المجاشعىّ ؛ واسمه خِداش ، وهذا شاعر مشهور دخل بين جرير وغسّان السَليطىّ وأعان غسّان ، فنشِبَ الهجاء بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البَعيث . والثانى : البَعيث التَّغلَبيّ ، بمثنّاة فمعجمة ، وهو بَعيث بن رِزام ، وكان يهاجى زُرعة ابن عبد الرحمن . وقال القَطامىّ :

إنَّ رِزاماً غرَّها قِرْزامُها(٣) قُلْفٌ على أزبابها كِمامُها

(١) التبريزى فى شرح الحماسة « بن سلمه بن عبد بن ثعلبه » .

(٢) ط واللسان (لجم) : « العاطوسا » مع نسبته فى اللسان الى رؤبة برواية « ولا أحب » بدل « ولا أخاف » .

(٣) فى النسختين : « فرزامها » صوابه فى المؤتلف ٥٧ ومما سبق فى ١: ٢٢٠ بولاق والقاموس (قرزم)

القِرْزام : الشاعر الدُّون ، يقال هو يُقرزم الشِعر[١] . وإنما يعنى بَعيث بنى رِزام . ومنه يُعلم أنَّ بَعيث بنى رزام إسلامىّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة[٢] :

١٢٧ (إنَّ المنايا يطَّلِعْنَ على الأُناسِ الآمنينــا)

على أن اجتماع أل والهمزة فى (الأُناس) لا يكون إلاّ فى الشعر ، والقياس الناس ، فإنّ أصلَه أناس ، فحذفت الهمزة وعوِّض عنها أل ، إلاّ أنها ليست لازمة ، إذ يقال فى السَّعةَ ناس .

أقول : هذا يدلّ على أن أل فى البيت ليست عوضاً من الهمزة ، ٣٥٢ إذ لو كانت عوضاً لم يجزْ أن يقال ناس : من غير همزة ولا أل ، إذ لا يجوز الخلوّ عن العوض والمعوَّض عنه . وما ذكره ـ مِن كونه عوضاً مِن الهمزة ـ هو مذهب سيبويه ، وتبعه الزمخشرىّ والقاضِى[٣] وغيرُهما .

وذهب أبو علىّ الفارسىّ فى الأغفال (وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله شيخه أبو إسحاق الزّجاج) . أنّ أل ليست عوضاً من همزة أناس .

وقد عزا إليه السيِّد فى حاشية الكشاف خلافَ هذا فقال : « وتوهَّم أبو علىّ فى الأغفال أنّ اللام فى الناس أيضاً عوض ، إذ لا يجتمعان فى الأُناس إلاّ ضرورة . ورُدّ بكثرة استعمال ناس منكَّراً دونَ إله ، وبامتناع يا الناس دون يا الله » . انتهى .

---

(١) فى النسختين : « الفرزام ... » ، و « يفرزم الشعر » صوابه فى المؤتلف وما سبق

(٢) انظر أيضا أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢٤/٢ : ١٢ والخصائص ٣ : ١٥١ وابن يعيش ٢ : ٩/٥ : ١٢١ وشرح شواهد الشافية ٢٩٦ ومجالس العلماء ٧٠

(٣) يعنى القاضى البيضاوى صاحب التفسير

فقد انعكس النقل عليه من هذا الكتاب ! مع أنّه قد ردّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على الأغفال ، وتعقّبه أبو على فيما كتبه ثانياً (وهو ردّ على ابن خالويه ، وسمّاه نقض الهاذور) ، وبسط الكلام فيه كل البسط . وأنا أورده مختصراً لتقف على حقيقة الحال . وهذه عبارته :

« ثم ذكر هذَراً ليس من حُكمه أن نتشاغل به ، وإن كان جميعُ ما هذَر به غيرَ خارج من هذا الحكم . . ثم حكىٰ قولَنا وهو : فإن قال قائل : أوَ ليس قد حُذفت الهمزة من الناس كما حذفت من هذا الاسم حذفاً ! فهل تقول : إنها عوض منها كما أن اللام عوض من الهمزة المحذوفة فى اسم الله . . إلى آخر الفصل فقال المعترِض : أمّا ادّعاؤه أنّ أل ليست عوضاً من الهمزة فى أناس كما كانت فى هذا الاسم فليس على ما ذكر . . فلم يزد على الإنكار والادّعاء ؛ لتركنا طريقةَ سيبويه وحَمْلَ كلامِه المطلقَ على المقيَّد المخصوص ؛ وتَظَنِّي المعترِض أن الهمزة سقطت منهما على حدٍّ واحد ، وأنّ أل فى الناس عوض من حذف الهمزة كما كان ذلك فى اسم الله ، تَظَنٍّ على عكسِ ما الأمرُ عليه : وذلك أن قول سيبويه : « ومثل ذلك أناس ، فإذا أدخلتَ الألف واللام عليه قلتَ الناس » ليس يدلّ قولُه : ومثل [ذلك] أناس ، أنّ التماثل بينهما يقع على جميعِ ما الاسمانِ عليه ؛ إنمـا يدلّ على أن المماثلة تقع على شىء واحد . ألا ترىٰ أنّ مِثْـلا إذا أضيف إلى معرفة جاز أن يوصف به النـكرة ؟ لأنّ ما يتشابهان به كثير ، وإنمـا يتشابهان فى شىء من أشياء . ومن ثَمّ كان نـكرة ، وكان هذا الأغلب . ولو كان التشابه يقع بينهما فى كلٍّ ما يمكن أن يتشابها به لـكان مخصوصاً غيرَ مبهَم ، ومحصوراً غير شائع . وفى أنّ الأمر بخلاف هذا ، دلالةٌ على أنّ الظاهر [من] كلام سيبويه ليس على ما قدّره هذا المعترض ، يدلّ على ذلك ما ذهب إليه أهل العلم فى قوله تعالى : ﴿ فَجَزَاء

مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ[1] ﴾ فقال قائلون : جَزاء مثلُ ما قتل فى القيمة ، وقال قائلون : جزاء مثله فى الصورة ، ولم يذهب أحد — فيما علمناه — إلى أن المعنى جزاء مثلُ ما قتل فى القيمة والصورة جميعاً . فكذلك قول سيبويه : « ومثل ذلك أُناس » ، إنما يريد مثلَه فى حذف الفاء فى ظاهر الأمر لو لم تدلَّ دلالةٌ على أن قولهم الناس ، ليس كاسم الله : فى كون الألف واللام عوضاً من الهمزة المحذوفة . فكيف وقد قامت الأدلّة على أن قولهم الناس : قد فارق ما عليه هذا الاسم فى باب العوض — على ما سنذكره إنْ شاء الله — وإذا كان الأمر فى إضافة مثلٍ ما قلنا ، تبيّن أن هذا المعترِض لم يعرف قولَ
٣٥٣ سيبويه . وليس فى لفظ سيبويه شىء يدلّ على أن الهمزة فى أناس مثلَ الهمزة فى الاسم الآخر : فى أنّه عُوِّض منها شىء كما عُوِّض هناك . ويبيِّن ذلك : أنه حيث أراد أن يُرِىَ النظائرَ فى العوض أفرَد ذكر الاسم فقال : وهى فى إله بمنزلة شىء غير منفصل من الكلمة ، كما كانت الميم فى اللهم غير منفصلة ، وكما كانت التاء فى الجحاجحةِ والألفُ فى يمان وأختيها بدلا من الياء . فأما الدلالة على أنّ حرف التعريف ليس بعوض ، فهى أن الألف واللام تدخل مع الهمزة فى نحو ما أنشده أبو عثمان عن أبى عمرو :

إنّ المنـايا يطّلعْـ ـنَ على الأُناس الآمنينا

وأنّ الأناس وأناس فى المعنى واحد ، إلاّ فيما أحدثَ حرفُ التعريف من التعريف . وقد جاء فى كلامهم ناسٌ وأناس . فمن يقول أناس يقول الأناس ، ومن يقول ناس يقول الناس . وأنشد محمّد بن يزيد :

وناس من سَراة بنى سُليم وناس من بنى سعد بن بكر

---

(١) الآية ٩٥ من سورة المائدة

ومما يغلِّب أنّ هذه الهمزةَ لا يلزم أن يكون منها عوض ، أنّ من يردّ الأصولَ المحذوفة فى التحقير ومَن لا يردّ ، اتفقوا عندنا جميعا على أنْ حقَّروا أناساً : نُويسا . فدلّ ترك ردِّ الأصل فى التحقير ممن يردّ ، على أنّ هذا الحذف[1] قد صار عندهم كالحذف اللازم فى أكثر الأمر ، نحو : حاشَ لله ، ونحو لا أدْرِ . وما كان من الحذف عندهم هكذا ، يبعد أن يعوّض منه ، وقد كان أولىٰ من التعويض ردُّ ما هو منه إليه ، فلما لم يقولوا أنيّس عند سيبويه ، فى تحقير ناس ، ولا عند يونس وأبى عثمان ، كان أن لا يعوَّض منه أولىٰ .

ومما يبيِّن حسْنَ الحذف منه وسهولتَه : أنه جمع ، والجموع قد تخفَّف بما لا يخفَّف الآحاد به ، ألا ترى أنّهم قالوا : عِصِىّ ودُلِىّ ، فأجمعوا على القلب فى هذا النحو ؛ وكذلك نحو بِيض ، فكما خفّفوا هذا النحو من الجمع ، كذلك قولهم أناس — بالحذف — منه . . ويدلّك على أنه جمع : أنّهم قالوا فى الإضافة إلى أناس : إنسانىّ ، كما قالوا فى الإضافة إلى الجميع[2] : جمعىّ . فعلمتَ أنّ أُناساً فى جمع إنسان ، كتُؤام فى جمع توأم ، وبُراء فى جمع برىء ، ورُخَال وظُؤار وثُناء ، ونحوِ ذلك . فكما أجروه مُجرىٰ الجمع فى هذا ، كذلك أجروه مجراه فى الحذف منه ، كما خفّفوا ما ذكرنا بالقلب فيه .

ومما يغلِّب أن قولنا الناس على الحذاء الذى ذكرنا من التخفيف بالحذف ، أنّ ما فى التنزيل من هذا النحوِ عليه ، نحو : (الذينَ قالَ لهمُ الناسُ إنّ الناسَ قدْ جَمعُوا لَكُمْ[3]) ونحو : (أعوذُ بِربِّ الناسِ . مَلِكِ الناس)

(١) ط : « الحرف » صوابه فى ش

(٢) ش : « الى الجمع » ، تحريف

(٣) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران

فهذا إنّما أدغم لام المعنى فى النون على حدّ ما أدغم فى : النشر ، والنشز ، والنمان ؛ لا على حدّ تقدير الهمزة فيه وتخفيفها . ألا ترى أنّه لو كان على تقدير أناس لم يدغم ؛ لأن الحرفين ليسا مثلين كما كانا مثلين فى الاسم الآخر ، إنّما هما متقاربان ، والأكثر فى المتقاربين إذا تحرّك الأوّل منهما فالأقيس أن لا يدغم الأوّل فى الثانى كما يدغم المِثْلان . وذلك : أنّ مباينة الحرفين فى المخرج إذا انضم إليها الحركة قويا على منع الإدغام ، فامتنع كما يمتنع لحجز الحرف بينهما ؛ وليس كذلك المِثْلانِ إذا حَجزت بينهما الحركة ، لأن الحركة أقلّ وأيسر فى الصوت من الحرف ، فلم يبلغ من قوّتها أن تحجُز بين المثلين ؛ ٣٥٤
ويمنع الإدغام كما يمنع منه فى أكثر الأمر إذا انضم إلى الحركة الاختلاف فى مَخرجى الحرف .

وأما قول صاحب المأخُوذ : والدليل على صحّة ذلك ، وأن هذا هو الذى ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضاً فى هذا الموضع أيضا : أنّه تعاطىٰ الفرق بينهما . . فتعاطيه الفرقَ بينهما لا يدلّ أنْ كان تعاطىٰ على اتفاقهما عنده ، وليس لنَسخِه كلامَ سيبويه فى جملة المَذر فائدة ، ولا معنى لاحتجاج مَن احتجّ بشىء لا يعرِفه ولا يفهَمه ، وإنما وكّده فى غالب رأينا بتسويد الورَق وإفساده .

وأما تفسير المعترض لقولنا انهما لو كانتا ههنا عوضاً كما[١] هما فى هذا الاسم لفُعل بهما ما فُعل بالهمزة فى اسم الله . فإنْ عنيٰ به[٢] أنّهما كانتا تلزمان ثم كانت الألف تنقطع فى النداء ، فليس على ما قدّر ، ولكن المراد به :

---

(١) فى النسختين : « عما » ، والوجه ما أثبت

(٢) ش : « فانى أعنى به » .

أن الألف واللام فى الاسمين لو كانا على حدٍّ واحد ، لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف — لا يدلّ على ما كان يدلّ عليه والحرفُ لاحقٌ به ، كما أنه فى اسم الله إذا خرج منه لا يدلّ على ما يدلّ عليه وهو فيه .

وأما قوله حاكياً لكلامنا : فأما استدلاله على أنهما فى الناس غيرعوض بقول الشاعر : « على الأُناسِ الآمنينا » وأنه لو كان عوضا لم يكنْ لِيجتمع مع المعوَّض منه ، فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب إليه فى اسم الله . وذلك أنه يقال له : ألستَ تقول الإِلَه ، فتُدخلَ الألفَ واللام على إلَه ولا تحذِفَ الهمزة مع دخولها . . إلى آخر الهذَر . أقول : ليس الأمر كما تظنّاه هذا العامىّ المريض ، لِماَ ذكر سعيد عن قَتادة فى قوله تعالى : (هلْ تَعلَمُ لهُ سَمِيّا[١]) : لا سمىّ لله ولا عدْل له ، كلٌّ خلْقِه مقرٌّ له ومعترف له أنّه خالقه . ثم يقرأ : (ولَئِنْ سألتَهُمْ مَنْ خلَقَهُمْ لَيَقولُنّ الله[٢]) فالاسم الذى لا سَمىّ للقديم سبحانه وتعالى فيه ، لا يخلو من أن يكون اللهَ أو الرحمنَ ، فلا يجوز أن يكون الرحمنَ ، لأنّه وإن كان اسماً من أسماء الله فقد تُسُمِّىَ به ، وقد قالوا لمسيلمة : رَحمان ، وقالوا أيضاً فيه : رحمان اليمامة ، وذكر بعض الرواة : أنهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن قالت قريش : أتدرون ما الرحمن ؟ هو كاهن اليمامة ! فهذا يدلّ على أنّهم كانوا لا يحظُرُون التسمية به . فإذا كان قد سمِّى به ، ثبت أن الاسم الذى لا سمىَّ له فيه هو « الله » وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام، فأما إذا أُخرجا منه وأُلحقَ الهمزةَ فقيل : إلَه والإِلَه ، فليس على حدٍّ قولهم « الله » فى الاستعمال

(١) الآية ٦٥ من سورة مريم

(٢) الآية ٨٧ من سورة الزخرف

ولا فى المعنى ، ألا ترى أنه إذا قال إله صار مشتركا غير مخصوص وجاز فيه الجمع!
وأما فى المعنى: فإنه يعمل عملَ الفعل كقوله تعالى : (وهُوَ الذى فى السماءِ(١)
إلَه) الظرف يتعلق بما فى إلَه من معنى الفعل ، وإذا دخلته الألف واللام لم
يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر . فإن قلتَ : (وهُوَ اللهُ فى السماواتِ
وفى الأرض يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ(٢)) فإنّ الظرف لا يتعلّق بالاسم على
حدّ ما تعلق بإلَه إلا على حد ما أذكره لك : وهو أن الاسم لما عرف منه
معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصوّرها(٣) فى نحو : (إنّ اللهَ يُمسِكَ
السَمٰواتِ والأرضَ أنْ تَزُولا(٤)) صار إذا ذُكِر كأنه قد ذُكِر المدبرٌ
والحافظ المثبِّت ، فيجوز أن يتعلّق الظرف بهذا المعنى الذى دلّ عليه الاسمُ ٣٥٥
بعد أن صار مخصوصاً ، وفى أحكام الأسماءِ الأعلام التى لا معنى فعلٍ فيها ، فبهذا
يتعلّق الظرف . وعلى هذا تقول : هو حاتمٌ جواداً ، وزهيرٌ شاعرًا ، فتعلّق
الحال بما دخل فى هذه الأسماء من معنى الفعل ، لاشتهارها بهذه المعانى ،
ولولا ذلك لم يجز . فإذا كان كذلك ، علمتَ أن هذا الاسم إذا أخرجتَ منه
الألف واللام فقلتَ إلَه لم يكن على حدّ قولنا الله، وليس كذلك الناس والأُناس،
لأنّ المعنى فى كلا الحالين فيه واحد ، ألا ترىٰ أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين
الفعل ! وهذا الذى عناه سيبويه عندنا بقوله : وذلك أنّه من قِبَل أنه اسمٌ
يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ، فصار كأنّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف
واللام اللتين من نفس الحرف . وليس فى الناس والأُناس كذلك ، ألا ترى
أنك إذا أخرجتهما من الاسم دلّ على أنّ الأعيان التى يدلّ عليها حسبما يدلّ

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف
(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام
(٣) كذا فى النسختين .
(٤) الآية ٤١ من سورة فاطر

عليها وهُما فيه ، وليس فى اسم الله كذلك ! فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرْنا، وضحَ الفصلُ بين الاسمين إذا أخرج منهما الألف واللام . مما وصفنا لم يكن إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كإخراجه من الناس حذوَ القُذّةِ بالقُذّة . انتهى كلام أبى علّى . وقد حذفنا منه مقدار ما أثبتْنا ، وسقنا هذا الـكلامَ بطُوله لـكثرة فوائده .

واعلم أنهم اختلفوا فى (ناس) فقال الجمهور : أصله أناس ، فقيل : جمع إنسان ، وقيل : اسم جمع له . وقال الـكسائىّ : هو اسم تامّ وعينه واو ، من ناس ينوس إذا تحرّك . وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال فى القاموس: « والناس يكون من الإنس والجن » إلاّ أن قوله أصلُه أناس ، مع جعلِه من مادة (نوس) غير صحيح ، وصرّح به جماعة من أهل اللغة ، فإن العرب تقول : ناسٌ من الجنّ ، وفى الحديث « جاء قومٌ فوقفوا . فقيل : مَن أنتم ؟ قالوا : ناس من الجن » ولذا جوّز بعضهم فى قوله تعالى : (منَ الجِنّة والنّاسِ) أن يكون بياناً للناس . وقيل : أصله (نَسِيٌ) من النّسيان، فقدمت اللام على العين وقلبت ألفا ، فصار ناساً .

وهذا البيت من أبيات لذى جدَن الحِميرىّ الملك ، كما فى كتاب المعمّرين لأبى حاتم السجستانى(١) ، قال : عاش ثلثمائة سنة ، وقال فى ذلك : صاحب الشاهد

لـكلِّ جنبٍ اجتنيْ مُضطجَعْ(٢) والموتُ لا ينفعُ منه الجزعْ
اليوم تُجزَوْنَ بأعمالـكمْ كلُّ امرئٍ يحصدُ مما زَرَعْ(٣)

(١) المعمرين ٣٣ ــ ٣٤ . والأبيات ٢٦ بيتا فى الجمهرة ١٣٧ ــ ١٣٨
(٢) فى النسختين : « مضجع » صوابه من المعمرين وجمهرة أشعار العرب ١٣٧ . وقد طبعت نسخة ليدن من المعمرين ــ وهى أصل طبعة مصر ــ من نسخة البغدادى
(٣) فى النسختين : « مما يزرع » صوابه من المعمرين والجمهرة . وفى الجمهرة : « ماقد زرع » .

لو كان شىء مفلِتاً حتَفَه أفلت منه فى الجبال الصَّدَع

وقال أيضاً :

أبيات الشاهد

(يا اِجتَنِيْ مهلاً ذَرِينا أفى سِفاءٍ تعذُلينا[1]

يا اِجتَنِيْ تَستَعْتِبينا فلا وربِّك تُعْتَبِينا

يومٌ يغيِّر ذا النَّعيم وتارةً يشفى الحزينا

إنَّ المنايا يطّلعن على الأُناس الآمنينا

فيدَعْنَهم شتّى ، وقد كانوا جَميعاً وافِرينا)

٣٥٦ فقوله : اجتنى ، اسم امرأة ، منقول من الفعل الماضى من اجتنى الثمرة ، وهو منادَى بحرف النداء المحذوف . ومُفلِتا:اسم فاعل من أفلتَه : إذا أطلقه . والصَّدَع بفتح الصاد والدال : الوعِل . والسِّفاء ، بكسر السين المهملة : مصدر سافاه مسافاة وسِفاء : إذا سافهه . واستعتب : طلبَ الإِعتاب ، والإِعتاب : مصدر أعتبه : إذا أزال عتابه وشكواه ، فالهمزة للسلب.وعتَب عليه من باب ضربَ وقتل : إذا لامه فى تسخّط . والعتاب : مصدر عاتبه . وقوله : تُعتَبينا هو جواب القسَم[2] بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : (تاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ[3]) وهذا بالبناء للمجهول . وقوله : يومٌ ، أى للدهر يومٌ يغيِّر صاحبَ النعيم نعيمَه . ويشفى بالفاء . والمنايا : جمع مَنيَّة ، وهى الموت . ويطَّلعن : يُشْرِفْن ويقربن . والآمنين : جمع آمن بمعنى مطمئن ، يقال أَمِن البلدُ : إذا

(١) السفاء ، كسحاب : الطيش والخفة ، ومثلها « السفاه »

(٢) ط : « تعتبينا مصدر هو جواب القسم » ، وكلمة « مصدر » مقحمة ، خط عليها الشنقيطى فى نسخته

(٣) الآية ٨٥ من سورة يوسف

اطمأنَّ . وقوله : فيدعنهم ، رُوى بدله : (فيذرْنهم) . وشتّى : متفرقين ، وهو جمع شتيت . ووافرين : جمع وافر ، من وفَر الشىء من باب وعد وفوراً : تمّ وكمُل .

وزعم بعضُهم ، فيما كتبه على تفسير البيضاوى : أن بيت الشاهد من قصيدة لعَبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما فى الحماسة البصْريّة :

نحنُ الألىٰ فاجمعْ جمو عَك ثمّ وَجِّهْهم إلينـا

وفيه نظر من وجهين(١): الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة فى تلك القصيدة ، والثانى : أن أوّل القصيدة إنما هو :

ياذا المخوِّفنا بقتل أبيه إذلالاً وحَينا

والبيت الذى أورده من أواخرها كما تقدم .

وذوجَدَن ، بفتح الجيم والدال : اسم مرتجَل ، وهو من أذواء اليمن(٢) . والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيال ، والقَيل دون الملك ، قال فى الصحاح : « والقَيل : ملك من ملوك حميردون الملك الأعظم ، والمرأة قيلة . وأصله قيِّل بالتشديد ، كأنه الذى له قول ، أى ينفذ قوله ، والجمع أقوال وأَقيال أيضاً ، ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدَّداً . والمِقوَل بالكسر : القَيل أيضاً بلغة أهل اليمن ، والجمع المقاول » .

---

(١) الميمنى : « بل من ثلاثة أوجه . والثالث : اختلاف القافية مابين الآمينا والينا » .

(٢) ذكر الميمنى أن أذواء اليمن مستقصاة فى المجلة الألمانية Z. D. M. G ٢٩ : ٦٢٠ . قلت : وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ١٧٠ ـ ١٧٢ والاشتقاق ٥٢٥ ـ ٥٣٣

ومن الأذواء الأوائل (أبرَهَة ذو المنار) ، والمنار مَفعَل من النور(١) . .
وابنه (عمرو ذو الأذْعار) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، زعموا أنّه حمل
معه إلى اليمن نَسْناساً فذُعر الناس منه . وصحفه ابن الشجرىّ فى أماليه بالدال
المهملة فقال : والأدعار جمع دَعِر ـ أى بفتح فكسر ـ وهو العُود الكثير
الدخان(٢) . وأُنكِر عليه فى بغداد فأصرَّ عليه . . وبعد ذى الأذعار بِدهر
(ذو مُعاهِرٍ) واسمه حسّان . ومعاهر من العَهْر وهو الفجور . وبعده (ذورُعين
الأكبر) واسمه يَرِيم ـ ورُعين : اسم حصن كان له ؛ وهو فى الأصل تصغير
رَعْن ، وهو أنف الجبل . ويَرِيم : من قولك رام من مكانه ، أى برح وانفصل
منه . و (ذو رعين الأصغر) واسمه عبد كُلال بضم الكاف وتخفيف اللامين.
وبعده بدهر (ذو شَنَاتِر) واسمه ينوف ؛ من ناف الشىء ينوف : إذا طال
وارتفع . والشَّناتر بفتح الشين المعجمة والنون : الأصابع فى لغة اليمن . ومنهم
(ذو القَرنين) واسمه الصَّعْب . (وذو غَيمان) وهو من الغَيْم الذى هو العطش
وحرارة الجوف ؛ بالغين المعجمة . و (ذو أَصْبَح) بفتح الهمزة ، وإليه نسبت ٣٥٧
السِّياط الأصبَحيّة . و (ذو سَحَر) بفتح المهملتين و (ذو شَعْبان) . .
و (ذو فائش) واسمه سلامة : وفائش : من الفِيَاش وهو المفاخرة و (ذو حُمَام)
والحُمام بضم المهملة : حُمَّى الإبل(٣) .

(١) أما أبرهة فاسم حبشى ، كما ذكر ابن دريد فى الاشتقاق ٥٣٢ . وقال : « وذو المنار : أول من بنى الأميال على الطرق فسمى ذا المنار » .

(٢) فى أمالى ابن الشجرى بعده : « وقيل هو الأذعار بالذال المعجمة، جمع ذعر

(٣) كذا فى الأصل والأمالى . وفى القاموس (حمم) : « وكغراب : حمى جميع الدواب » .

و (ذو تُرْخُم) بضم المثناة والخاء المعجمة، وفتحها وسكون الراء[١]: من قولهم: ما أدرى أى تَرْخُم هو: أى أىّ الناس. وتُرَخَم قبيلة باليمن أيضاً.

و (ذو يَحْصِب) من قولهم حَصَبه يحصِبه: إذا رماه بالحصباء، وهى الحَصَى الصغار.

و (ذو عَسِيم) بفتح العين وكسر السين المهملتين، من العَسَم بفتحتين وهو يُبْس فى المرْفق، أو من العَسْم بالسكون وهو الطمع..

و (ذو قُثَاث) بضم القاف وتخفيف المثلّثتين من قولهم قثّ يقُثّ: إذا جمع..

و (ذو حُوال) بالضم واسمه عامر. وحُوال من المحاولة وهى الطلب.

و (ذو مِهدَم) وهو مِفعل بالكسر، من هدمت البيت.

[وذو الجناح[٢]] واسمه شمر.. و (ذو أَنَس) والأَنَس بفتحتين: الجماعة من الناس.

و (ذو سُحَيم) وهو تصغير أسحم وهو الشديد السواد.

و (ذو الكُبَاس) بضم الكاف وآخره مهملة، وهو الرجل العظيم الرأس.

و (ذو حُفار) بالضم من قولك حفَر البئر.

و (ذو نُواس)، واسمه زُرعة[٣]. ونُواس بالضم من النَّوْس،

(١) ترخم، كجندَب وجندُب، ومثل طحلب وطحلب وعنصَر وعنصر، كما فى القاموس

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى ١٧١، ساقطة من النسختين

(٣) زرعة، بضم الزاى وفى ط: «ذرعة» صوابه فى ش وأمالى ابن الشجرى والروض الأنف ١: ٢٩

وهو تذبذب الشيء وشدّة حركته . وسمّي بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه(١) ، وكان غلاماً حسناً من أبناء الملوك ، أراده على نفسه ذو الشناتر ، فوجأه بخنجر كان قد أعدّه له فقتله ، ورضيته حميرُ لنفسها لما أراحها من ذي الشناتر . وذو نواس هو صاحب الأخدود الذي ذكره الله عزّ وجل ، صاحب الأخدود وكان يهودياً فخدّ الأخدود لقوم من أهل نجران تنصّروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم إلى اليهودية فأبوا فحرّقهم ، ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نُواس أشدّ حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض [البحر(٢)] بفرسه فكان آخرُ العهد به .

ومنهم (ذو الكُلاع الأكبر) و (ذو الكلاع الأصغر) وأدرك الأصغر الإسلامَ ، كتب إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البَجلي فأسلم ، وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ؛ وهاجر بقومه فى أيام أبى بكر رضى الله عنه إلى المدينة . ثم سكنوا حِمْص .

واشتقاق الكُلاع ، بضم الكاف وفتحها ، من الكلَع بالتحريك ، وهو شُقاقٌ ووَسَخ يكون فى القدم ؛ يقال منه كلِعت رجلُه .

ومنهم (ذو عَثْكلان) بفتح العين وسكون المثلثة ، وهو اسم مرتجل .

و (ذو ثُعْلُبان) بالضم وهو ذكر الثعالب .

و (ذو زَهْران) ، و (ذو مَكارِب) أى ذو مفاصلَ شِداد ، جمع مُكرَب كمكرم .

و (ذو مُنَاخ) بالضم وكان نزل ببعْلَبك .

---

(١) مابعده الى « وذونواس » لم يرد فى أمالى ابن الشجرى

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى .

و (ذو ظَلِيم) واسمه حَوشَب ، وهو العظيم البطن . والظَّلِيم : ذَكَرُ النعام . وشهد ذو ظَلِيم صِفينَ مع معاوية رضى الله عنه .

ومنهم (ذو يَزَن) ملَك اليمَن بعد ذى نُواس فهزمته الحبشة ، واقتحم البحر فهلك . ويَزَن : اسم مرتجل ، وهو غير منصرف ، لأن أصله يزأن على وزن يسأل ؛ فخفّفوا همزته فصار وزنه يَفَل ؛ ومنهم من ردّ عينه فى النسب فقال رمح يَزأنىّ : وقيل إن أصله من وزَن يزِن ، فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة . واسم ذى يزن : عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميرى والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه[1] :

١٢٨ (مِنَ اَجلك يا التى تيَّمْتِ قَلبى وأنتِ بَخِيلةٌ بالوصْل عنِّي)

على أنّه شاذ : لأن فى لام (التى) اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً . ٣٥٨

قال بعض شرّاح المفصَّل : ولو قلتَ : تقديره : من أجلك يا حبيبتى التى تيمْتِ قلبى ، لم يبق إشكال ؛ لأن (التى) لم تكن منادى على هذا التقدير . انتهى

وروى (فَدَيتُك يا التى الخ) . ومعنى تيّمت : ذلّلت واستعبدت ؛ ومنه تَيْم اللاتِ أى عبْد اللات . وروى : (وأنتِ بخيلة بالودّ عنّي) ، أى علىّ

و (منَ اَجلك) يقرأ بنقل فتحة ألف أَجلك إلى نون مِن . وقوله : من اَجلك علةٌ معلولُها محذوف ، أى من أجلك قاسيت ما قاسيت ، أو خبر

(١) سيبويه ١ : ٣١٠ . وانظر الانصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨ والهمع ١ : ١٧٤

مبتدأ محذوف ، أى من أجلك مقاساتى . وكان القياس أن يقول تيمّمَتْ بتاء التأنيث على الغيبة ، لكنْ جاء على نحو قوله :

* أنا الذى سَمَّتْنِ أمّى حيدَرهْ (١) *

والقياس سمَّتهُ . وجملة أنت بخيلة [حال(٢)] عاملها تيمّمتِ .

وهذا من الأبيات الخمسين التى لم يعرف لها قائل ولا ضميمة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة (٣) :

١٢٩ (فيا الغُـلامانِ اللّذانِ فرّا إيّاكُماَ أن تَـكْسِبانا شرّا)

على أنه أشذُّ مما قبله : إذ ليس فى أل التى فى الغلامين لزوم ولا عوض .

وخرّجه ابن الأنبارىّ فى الإنصاف على حذف المنادىٰ وإقامة صفته مقامه قال : « التقدير فيه وفى الذى قبله ، فيا أيها الغلامان ، وياحبيبتى التى ؛ وهذا قليل بابُه الشعر » . وإيّاكما : تحذير . وأن تَـكسِبانا : أى مِن أن تـكسبانا ؛ وماضيه كسَبَ يتعـدّى إلى مفعولين ، يقـال : « كسبتُ زيداً مالاً وعلماً أى أنلتهُ » .

قال ثعلب : كلهم يقول : كَسَبكَ فلانٌ خيراً ، إلاّ ابن الأعرابىّ فإنه يقول : « أكسبك بالألف » كذا فى المصباح .

وهذا البيت شائعٌ فى كتب النحو ، ولم يُعرف له قائل ولا ضميمة .

* * *

(١) من شواهد الخزانة ٢ : ٥٢٣ ، ٥٣٤ بولاق وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٥٢ والهمع ١ : ٨٦ مع نسبته الى على بن أبى طالب .
(٢) التكملة من ش .
(٣) العينى ٣ : ٢١٥ وابن يعيش ٢ : ٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٨٢ والانصاف ٣٣٦ والهمع ١ : ١٧٤ والأشمونى ٣ : ١٤٥

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة [١] :

١٣٠ * إنّى اذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقولُ : يا اَللّهمَّ يا اَللهُمّا *

على أن اجتماع يا والميم المشدّدة شاذّ .

والَحدث محرّكة : ما يحدث من أمور الدهر . وروىٰ أبو زيد فى نوادره :

(إنّى إذا ما لَمَمٌ أَلَمّا)

هو بفتحتين مقارفة الذنب [٢] ، وقيل هو الصغائر . وألّم الشيء : قرُب .
وأقول : خبرُ إنّ ، وإذا : ظرف له .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة فى كتب العربيّة ، ولا يعرف قائله ولا بقيّته . وزعم العينيّ أنه لأبى خِراش الهذلىّ . قال : وقبله :

إنْ تغفِرِ اللّهمّ تغفرْ جمّا وأىُّ عبدٍ لك لا أَلَمّا

وهذا خطأ ؛ فإن هذا البيت الذى زعم أنه قبله ، بيتٌ مفرد لا قرين له ، وليس هو لأبى خِراش ، وإنّما هو لأميّة بن أبى الصَّلت ، قاله عند موتِه ، وقد أخذه أبو خِراش وضمّه إلى بيت آخر وكان يقولها ، وهو يسعىٰ بين الصفا والمروة ، وهما :

لا هُمّ هذا خامسٌ إنْ تمّا أتمه اللهُ وقد أتمّا ٣٥٩

إن تغفر اللّهم تغفر جمّا . . . . الخ

وقد تمثّل به النبى ﷺ وصار من جملة الأحاديث ؛ أورده السيوطىّ

(١) العينى ٤ : ٢١٦ ونوادر أبى زيد ١٦٥ والانصاف ٣٤١ وابن يعيش ٢ : ١٦٠ والهمع ١ : ١٧٨ وشرح شــواهد المغنى للسيوطى ٢١٣ واللسان (أله ٣٦٢) والمخصص ١ : ١٣٧١

(٢) ط : « مقاربة الذنب » صوابه فى ش

فى جامعه الصغير ، ورواه عن الترمذيّ فى تفسيره ، وعن الحاكم فى الإيمان والتوبة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال المناوىّ فى شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبي ﷺ وإنما المحرَّم إنشاؤه . ومعناه إن تغفرْ ذنوبَ عبادك فقد غفرتَ ذنوباً كثيرة ؛ فإنّ جميع عبادك خطّاءون . وقوله : لا ألمّا أى لم يلم بمعصية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات جمل الزجّاجىّ[1] :

١٣١ (وماعليكِ أنْ تَقُولى[2] كُلّما سبَّحتِ أو صَلّيتِ : ياالّلهُمَّ ماَ)
(أرْدُدْ علينا شَيخَنا مُسَلَّما)

على أنَّ (ما) تزاد قليلا بعد (يا اللهم) .

هذا الرجز أيضاً مما لا يُعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيّون :

(مِنْ حَيْثُما وكيفَما وأيْنَما فإنّنا من خَيرِه لن نُعْدَما)

فقوله (وما عليكِ . . الخ) ما استفهامية ، والمعنى على الأمر . والتسبيح : تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و (صَلَّيتِ) بمعنى دعوت ، أو الصلاةِ الشرعية . وروى بدله : (هلّلت) ، أى قلت : لا إله إلا الله ؛ كما أن سبحت : قلت سبحان الله . و (الشيخ) هُنا : الأب أو الزوجُ . و (مسلَّماً) : اسم مفعول من السلامة . وقوله: من حيثُما ، أى من حيثما يوجد . . الخ . وقوله : فإننا من خيره ، الخير هنا : الرزق والنفع . ولن نُعدَما بالبناء للمفعول .

(١) الانصاف ٣٤٢ والهمع ٢ : ١٥٧ واللسان (أله ٣٦٢)
(٢) ط : « تقول » صوابه فى ش والمراجع السالفة

أمرَ بُنيَّته أو زوجته بالدعاء له ، إذا سافرَ وغاب ، فى أوقات الدعوات وفى مظانّ القَبول : كما فعلتْ بنت الأعشىٰ ميمون(١) :

تقولُ بنتى وقدْ قُرِّبتُ مُرْتحَلا ... يا ربِّ جنِّبْ أبى الأوصابَ والوجَعا

عليكِ مثلُ الذى صلَّيتِ فاغتمِضى ... نوماً فإنَّ لجنبِ المرء مُضطَجَعا

وقال أيضاً :

تقول ابنتى حين جدّ الرحيلُ ... أُرانا سواءً ومَنْ قد يَتِمْ

أبانا ، فلا رِمْتَ مِن عندِنا ... فإنّا بخيْر إذا لم تَرِم

ويا أبَتا ، لا تزُلْ عندَنا ... فإنَّا نخافُ بأن نُختَرَم

أُرانا إذا أضمرتك البلا ... دُ نُجفىٰ ويُقطَع مِنَّا الرحِم

فقوله : قُرِّبتُ ، بالبناء للمفعول(٢) ، والمرتحَل : الجمل الذى وضع عليه الرحل ؛ وهذا كناية عن الرحيل . والأوصاب : جمع وصَب ، وهو المرض . وصلَّيتِ : دعوت . ويَتِمَ يَيتَم من باب تعب وقرب : إذا صار يتيما . ورام يريم بمعنى برِح يبرح . ولا تزُلْ من زال يزول ، والأفعال الثلاثة بعده بالبناء للمفعول .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه(٣) :

---

(١) ط : « أعشى ميمون » ، صوابه فى ش . يعنى بنته التى قال فيها هذا الشعر .

(٢) كذا فى النسختين ، وقد غيرها بكلمة « للفاعل » .

(٣) سيبويه ١ : ٢٦ ، ٣١٤ . وانظر الخزانة ٢ : ١١٦/٤ : ٢٧٣ بولاق ابن يعيش ٢ : ١٠ ، ١٠٥ / ٣ : ٢١ والعينى ٤ : ٢٤٠ والخصائص ١ : ٣٤٥ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٩ وديوان جرير ٢٨٥

١٣٢ (يا تيمُ تيمَ عَدِيٍّ لا أبالَكُمُ
لا يُلْقِيَنَّكُمُ فى سَوْءَةٍ عُمَرُ)

٣٦٠ على أن (تيماً) الأوّل يجوز فيه الضم والنصب ؛ وفى الثانى النصب لا غير ؛ وبيَّنه الشارح المحقّق .

قال اللخمىّ فى شرح أبيات الجمل : وأضاف تيما إلى عدىّ للتخصيص . واحترز به عن تيم مرَّة فى قريش ، وهم بنو الأدرم ؛ وعن تيم غالب بن فهر، فى قريش أيضاً ؛ وعن تيم قيس بن ثعلبة ؛ وعن تيم شيبان ؛ وعن تيم ضَبَّة . وعدىّ المذكور هو أخو تيم ، فإنهما ابنا عبد مَناة بن أُدّ بن طابخة ابن الياس بن مضر .

ومعنى (لا أبالكم) ، الغلظة فى الخطاب ، وأصله أن يُنسَب المخاطبُ إلى غير أب معلوم شتماً له واحتقاراً ، ثم كثرت فى الاستعمال حتى جعلتْ فى كل خطاب يُغلَظ فيه على المخاطب . وحكىٰ أبو الحسن بن الأخضر : أن العرب كانت تستحسن لا أبالك ، و تستقبح لا أمَّ لك ؛ لأن الأم مشفقة حنينة، والأب جائرٌ مالك(١) . وتقدّم الكلام عليه مفصلاً فى الشاهد الثانى عشر بعد المائة(٢) .

وقوله : (لا يُلقينّكم) بالقاف من الإلقاء وهو الرمى ؛ قال ابن سِيدَه : من رواه بالفاء فقد صحّف وحرّف . ورُوى : (لا يوقِعَنّكم) ، والنهى واقع فى اللفظ على عمر ، وهو فى المعنى واقعٌ عليهم . و (السَّوءة) بالفتح : الفَعلة

(١) وكذا فى شرح شواهد المغنى حيث ورد هذا النص ، وقد جعلها الشنقيطى : « حائز مالك » .

(٢) انظر ص ١٨٣ من هذا الجزء .

القبيحة ، أى لا يوقعنّكم عمر فى بليّة ومكروه لأجل تعرّضه لى ، أى امنعوه من هجائى حتّى تأمنوا أن ألقيكم فى بليّة ، فإنكم قادرون على كفّه ؛ فإذا تركتم نهيه فكأنكم رضيتم بهجوه إياىَ .

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها عُمَر بن لَجَأ التيمى (ولجأ بفتح اللام والجيم وآخره همزة) ومنها :

أبيات الشاهد

(تعرَّضت تَيْمٌ لى عمداً لأهجُوَها(١) كما تعرّضَ لِاَستَ الخارئِ الحجرُ
أنتَ ابن بَرْزَةَ ، منسوبٌ إلى لجإٍ عند العُصارَةِ والعيدان تُعتَصرُ
خلِّ الطريقَ لمن يبنى المنـارَ به وابرُز ببرزَة حيثُ اضطرّك القدرُ
أحينَ صرتُ سِماماً يابنى لجـأ وخاطرَتْ بىَ عَنْ أحسابها مُضَرُ)

وهى قصيدة طويلة أفحشَ فيها . فلما توعدّهم فيها أتوه به مُوثَقا وحكّموه فيه ، فأعرض عن هجوهم .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء(٢) : لمـا بلغ ذلك تيما أتوا عمرَ وقالوا: عرّضتنا لجرير ، وسألوه الـكفّ ، فأبى وقال : أكفُّ بعد ذكره أمى ؟!

وبَرزة هى أم عُمر بن لجأ . يقال فلان عصارة فلان أى ولده . وهو سبٌّ. وقوله : خلّ الطريق .. الخ ، هذا من أبيات سيبويه ، أورده على أنّ فيه إظهارَ الفعـل قبل الطريق والتصريحَ به ؛ ولو أضمره لـكان حسناً ، على ما بيّنه(٣) .

(١) ط : « تعرض التيم » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته . وهذا من تصحيف السمع بفعل الادغام .
(٢) الشعراء ٦٦٣
(٣) انظر سيبويه والأعلم ١ : ١٢٨

يقول : خلِّ طريقَ المعالى والشرف والمفاخرة ، واتركه لمن يفعل أفعالاً مشهورة كأنَّها الأعلام التى تنصب على الطريق وتبنى من حجارة ليُهتدىٰ بها ؛ وعيَّرَه بأنه يقول : ابرزْ بها عن الناس وصِرْ إلى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضى عليك . وقيل : معناه : دعْ سبيلَ الرشاد لطالبيه ، وأبرزْ إلى سبيل الغىّ إذا اضطرّك قضاء الله وقدره ؛ يعرّض بأن أمه كانت فاجرة .

والسِّمام بالكسر : جمع سمّ وهو الشىء القاتل . وخاطره على كذا أى راهنه ، من الخطَر ، وهو السَّبَق ، بتحريكهما ، وهو الشىء الذى يُتراهن عليه . ورُوى بدله : (وحاضَرَت) ، بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، يقال حاضرْته عند السلطان ، وهو كالمغالبة و المكابرة .

٣٦١ وأجابه عمر بن لجأ بقصيدة منها :

لقدْ كذَبتَ ، وشرُّ القولِ أكذَبُه(١) ما خاطرتْ بكَ عَن أحسابها مُضَرُ
بلْ أنتَ نَزْوةُ خوَّارٍ على أمَةٍ لنْ يسبِقَ الحلَبات اللؤمُ والخوَرُ
ما قلتَ منْ هذِهِ إنِّى سأنقضُها يا ابنَ الأتان ، بمثلى تُنقَض المِرَرُ

والنزوة : مصدر نزا الذَّكَرُ على الأنثى ؛ وهذا يقال فى الحافر والظِّلف والسباع . والخوّار : من الخوَر ، وهو ضعف القلب والعقل . والحلَبات بالحاء المهملة .

وكان سببَ التهاجى بين جرير وعُمر بن لجأ ، هو ما حكاه المبرِّد فى (كتاب الاعتنان) عن أبى عبيدة(٢) : أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفىّ

(١) ط : « وسوء القول » ، صوابه فى ش وابن سلام ٣٦٥ والنقائض ٤٨٨

(٢) انظر أيضا النقائض ٤٨٧

سأل جريراً عن سبب التهاجي بينه وبين شعراء عصره ، فبيَّن له جريرٌ سببَ كلِّ واحد . إلى أن قال الحجاج : ثم مَن ؟ قال : ثم التيميُّ عُمر بن لجأ . قال : وما لكَ وله ؟ قال : حسدنى فعابَ علَى بيتاً كنتُ قلتُه ، فحرّفه :

لقَومىَ أحمىٰ للحقيقةِ منكُمُ وأضربُ للجبّار والنَّقعُ ساطعُ
وأوثقُ عند المرهفات عَشِيَّةً لحَاقاً إذا ما جَرَّد السيفَ لامِعُ

فقال لى : إنما قلتَ :

* وأوثقُ عند المردَفات عشِيَّة *

فصيّرتَ نساءك قد أُردفن غدوة ولحقتَهنَّ عشيَّة وقد فُضحن ، ولم أقُلْه كما حكىٰ . قال الحجّاج : فما قلت له ؟ قال : قلت له أحذِّره وأحذِّر قومَه :

يا تيمَ تيمَ عديٍّ لا أبالَكُم ... البيت

قال : فنقضَ علىَّ بأشدَّ مما قلتُ له فقال :

لقد كذبتَ وشرُّ القول أكذبُه ... البيت

قال أبو عبيدة : وأما كِرْدِينُ المِسمَعىُّ(١) فأخبرنى قال : كان بدء الشرِّ بين ابن لجأ وجرير : أن لقمان الخزاعىَّ قدِم على صدَقات الرِّباب ، فحضرتْه وجوه الرِباب وفيهم عُمر بن لجأ ، فأنشده :

تَأوَّبنى ذكرٌ لزَولَة كالخبَل وماحيثُ تلقىٰ بالكثيب ولا السَّهلْ
تُريدِينَ أن أرضىٰ وأنتِ بخيلةٌ ومَن ذا الذى يُرضى الأخِلاءَ بالبَخلْ

(١) هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، الملقب بكردين جمهرة ابن حزم ٣٢٠

حتى فرَغ منها . فقال له لقمان : مازلنا نسمع بالشام أنّ هذه لجرير ! فقال عمر بن لجأ : إنى لأكذبُ شيخ فى الأرض إن ادَّعيت شعر جرير . ثمّ أنشدته على رءوس الناس وجماعات الرِّباب !! فأبلغ لقمان جريراً مقالة عُمر ، قال : فزعم عُمر أنك سرقتها منه ! فقال جرير : وأنا أحتاج إلى أن أسرق شعر عمر وهو القائل فى إبله ووصفها حتّي جعلها كالجبال ثم جعلَ فحلَها كالظَّرِب (وهو الجبل الصغير فى الغلظ من الأرض) فقال :

* كالظَّرِب الأسوَدِ من وَرائها *

ثم قال : * جَرَّ العَروسِ الثِّنْيَ مِنْ رِدائها *

والله ما شعرُه من نمَط واحد ، وإنّه لمختِلف العُيون ! فأبلغ لقمانُ عمرَ قول جرير وما عابَ مِن قوله ؛ فقال عمر : أيعيبُ جرير قولى :

* جرَّ العروس الثِنيَ مِنْ ردائها *

وإنّما أردت لِينَه ولم أردْ أثره ؛ وقد قال هو أقبَح مِنْ هذا ، حين يقول :

* وأوثقُ عند المردَفات عشِيَّة *

فلحقَهنّ بعد ما نُكِحْنَ وفُضحن ! فقال جرير : حرَّفَ قولى ، إنما قلت « عند المرهَفات عشية » . فوقع الشرُّ بينهما . انتهى

وترجمة جرير تقدمت فى الشاهد الرابع من أوائل الكتاب(١) .

* * *

٣٦٢ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد س(٢) :

---

(١) انظر الجزء الأول ص ٧٥

(٢) سيبويه ١ : ٣١٥ والعينى ٤ : ٢٢١ وابن يعيش ٢ : ١٠ والهمع ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد المغنى ٢٧٩ والمنصف ٣ : ١٦ والسيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٧ : ٢٥٨

١٣٣ * يا زَيْدَ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُبَّلِ   تَطاولَ الليلُ عليكَ فانزِلِ *

لما ذكر فى البيت قبله . وهو ظاهر .

و (اليَعْمَلات) . بفتح الياء والميم : الإبل القويّة على العمل . و (الذُبّل) : جمع ذابل ، أى ضامرة من طول السفر . وأضاف زيداً إليها لحسْن قيامه عليها ومعرفته بحُدائها . وقوله (تطاول الليل عليك . . الخ) رُوى : (هُديتَ) بدل عليك ، وهو المناسب. أى انزل عن راحلتك واحْدُ الإبل ، فإن الليل قد طال ، وحدثَ للإبل الكَلال ، فنشِّطْها بالحُداء ، وأزلْ عنها الإعياء .

صاحب الشاهد وهذا البيت لعبد الله بن رَوَاحة الصحابىّ رضى الله عنه ، لا لبعض ولد جرير ، خلافاً لشرّاح أبيات سيبويه . وهو بيتان لا ثالث لهما ، قالها فى غزوة مُؤْتَة (وهى بأدنى البَلْقاء من أرض الشام) وكانت فى جمادىٰ الأولى من سنة ثمان من الهجرة .

قال ابن عبد البَرّ فى الاستيعاب[1] : « ذكر ابن إسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان زيدُ بن أرقَم يتيماً فى حِجر عبد الله بن رَوَاحة ، فخرج به معه إلى مُؤْتة يحمله على حَقيبةِ رَحْلِهِ ، فسمعه زيد بن أرقم من الليل وهو يتمثَّل أبياتَه التى يقول فيها :

إذا أدَّيتنى وحَملْتَ رَحْلى   مَسِيرةَ أربعٍ بعد الحِساءِ
فشأنَكِ فانعَمى وخَلاكِ ذمٌّ   ولا أرجِعْ إلى أهلى ورائى
وجاء المؤمنون وغادرُونى   بأرض الشامِ مُنتهِىَ الثَّواء

فبكىٰ زيد بن أرقم ، فخفَقه عبدُ الله بن رَواحة بالدِّرّة وقال : ما عليك

(١) فى ترجمة زيد بن أرقم

يا لُكِمَ أنْ يرزقني اللهُ الشهادةَ وترجعَ بين شُعْبَتَي الرحْل ؟ ! . . ولزيد ابن أرقم يقول عبدُ الله بن رَوَاحة :

يا زيد زيدَ اليعمَلات الذُّبَّل تطاولَ الليل ـ هُدِيتَ ـ فانزل

وقيل : بل قال ذلك فى غزوة مُؤْتة لزيد بن حارثة » انتهى .

وهذا الثانى بعيد فإنّه يُستبعَد أن يقال لأمير الجيش : انزل عن راحلتك واحْدُ الإبل ؛ فإن زيد بن حارثة كان أمير الجيش فى غزوة مؤتة كما سيأتى .

ومُؤْتة بضم الميم والهمز . وقوله : إذا أدّيتنى ، خطاب لراحلته . وقوله : الحِساء ، بكسر الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ، قال المبرد فى الكامل : « هو جمع حِسْى (بكسر فسكون) وهو موضعُ رملٍ تحته صلابة ، فإذا مَطَرت السماء على ذلك الرمل نزل المـاء فمنعتْه الصـلابة أن يغيض ومنع الرملُ السمائمَ أن ينشفه(١) فإذا بُحث ذلك الرمل أصيب الماء . ويقال حسى وأحساء وحِساء . وقوله : وخلاكِ ذمّ أى تجاوزك الذمّ ، دعاء لها . وقوله : ولا أرجع ، مجزوم بالدعاء ؛ ومعناه اللهم لا أرجع » انتهى .

وقوله مُنتهِىَ الثَواء هو اسم فاعل منصوب على الحال .

عبد الله ابن رواحة

و (عبد الله بن رَوَاحة) أنصارى خزْرَجىّ . وهو أحد النقباء . شهد العَقَبة ، وبَدراً ، وأُحُداً ، والخندقَ ، والحديْبيَـة ، وعُمرةَ القَضاء ، والمشاهِد كلّها إلاّ الفتح ، ومات بعدَه ، لأنه قُتل يوم مُؤْتة شهيداً . وهو أحد الأمراء فى غزوة مؤتة ، وأحدُ الشعراء المحسنين الذين كانوا يردّون الأذى عن رسول ٣٦٣
الله ﷺ . وفيه وفى صاحبيه حسّان وكعْب بن مالك نزلت : (إلاّ الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ وذكَرُوا اللهَ كثيرا(٢)) الآية .

(١) السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة ليلاً أو نهاراً . وفى النسختين : « ومنع الرمل السماء أن ينشفه » صوابه من الكامل ٧٦

(٢) الآية ٢٢٧ من الشعراء

وسبب غزوة مُؤتة : أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عُمير الأزديّ بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بُصرى ، فعرَض له شُرَحْبيل ابن عمرو الغسّانى ، فأوثَقه رِباطا ، وضرَب عنُقَه صَبْرا (ولم يُقتل لرسولِ الله ﷺ رسولٌ غيره) فاشتدَّ ذلك عليه حين بلغه الخبر ، فبعث بَعثه ﷺ إلى مُؤتة واستعمَل عليهم زَيد بن حارثة وقال : إنْ أُصيبَ زيدٌ فجعفر بن أبى طالب ، فإن أصيبَ فعبد الله بن رَواحة . فتجهَّز ثلاثة آلاف رجل ، ثم مضَوا حتى إذا كانوا بتُخوم البَلْقاء لقيتهم جموعُ هِرَقْلَ والعرب فى مَشارفَ من قرى البَلْقاء ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤتة (وكان الرومُ مائة ألف . وانضمَّ إليهم من لَخم وجُذام والقَين وبَهراء[1] وبَلِىّ مائةُ ألف أخرى) ثم التقَوا فاقتتلوا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى قُتِل شهيداً ، فأخذها جعفر ثم قتِل ، ثم أخذها عبد الله بن رَواحة فقُتِل ، فأخذ الرايةَ خالدُ بن الوليد ودافع الناسُ ، ثم انحازَ وانحِيزَ عنه حتّى انصرف بالناس إلى رسول الله ﷺ

زيد بن أرقم

وأما (زيد بن أرقم) فهو أنصارى خزرجيّ من بنى الحارث بن الخزْرَج . وزيد بن أرقم هو الذى رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن أبيّ ، ابن سَلول[2] قولَه : لئنْ رجَعنا إلى المدينةِ ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلّ ، فأكذَبه عبدُ الله بن أبيَّ وحلف ، فأنزل الله تصديقَ زيد بن أرقم ، فبشّره أبو بكر بتصديق الله إيَّاه . وجاء إلى النبي ﷺ ، فأخذ بأذن زيد وقال : « وَفَتْ أذنك يا غلام » . وشهد مع عليّ وقعة صِفين ، وهو معدود فى خاصَّة أصحابه .

(١) فى النسختين : « والقيس » صوابه فى ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٣ . وفى ط : « وبهرام » صوابه فى ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس .

(٢) سلول : جدة عبد الله ، نسب اليها . جمهرة ابن حزم ٣٥٥ . لكن فى الاشتقاق ٤٥٩ أن سلول أمه .

ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً ، وبها كانت وفاته فى سنة ثمان وستين.

و (أما زَيد بن حارثة) فهو مولى رسول الله ﷺ ، كان أصابه سِباء فى الجاهليَّة فاشتراه حكيم بن حِزام لعمَّته خديجة بنت خُويلد ، فوهبته خديجة لرسول الله ﷺ ، فتبنَّاه رسولُ الله ﷺ بمكة قبل النبوَّة ، وهو ابن ثمان سنين . ثم إن ناساً من كلْب حجُّوا فرأوا زيداً فعرَفهم وعرَفوه ، فقال لهم : أبلِغوا أهلى هذه الأبيات ، فإنِّى أعلم أنَّهم قد جزِعوا علىَّ ، فقال :

أحِنّ إلى قومى وإنْ كنتُ نائياً فإنِّى قَعيدُ البيتِ عند المشاعرِ[1]
فَكُفُّوا مِنَ الوجْدِ الذى قدْشجاكُمُ ولا تُعمِلوافى الأرضِ نَصَّ الأباعرِ
فإنِّى ، بحمدِ اللهِ ، فى خير أُسرَةٍ كرام مَعَدٍّ كابراً بَعْدَ كابر

فانطلق الكلبيُّون فاعلَموا أباه فقال : ابنى وربِّ الكعْبة ! ووصفوا له موضعَه وعند مَنْ هو . فخرج حارثةُ وكعبٌ أخوه[2] لِفدائه وقَدِما مكة ، فدخلا على النبي ﷺ فى المسجد فقالا : يا ابنَ عبدِ المطَّلِب ، يا ابن هاشم ، يا ابن سيِّد قومه ، أنتمْ أهلُ حرم الله وجيرانهُ ، تفُكُّون العانىَ وتُطلقون الأسير ، جئناكَ فى ابنِنا عبدِك ، فامننْ علينا ، وأحسِن إلينا فى فدائه . قال : مَن هو ؟ قالا . زَيد بن حارثة . فقال ﷺ . أدْعُوه فأخيِّره ، فإن اختاركم ٣٦٤
فهو لكم ، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختارُ على منْ اختارنى أحداً . قالا . قد زدتنا على النِّصْف وأحسَنت . فدعاه فقال . هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبى وهذا عمى ! قال : فأنا مَن قدْ علمتَ ورأيتَ صحبتى لك ، فاخترْنى أو اخترْهما . قال زَيد : ما أنا بالذى أختارُ عليك أحداً ، أنت منِّي

(١) ط : « نابيا » ، صوابه فى ش والاستيعاب والروض الأنف ١ : ١٦٤ . وفى الروض أيضا : « بأنى قعيد البيت »
(٢) فى الاستيعاب : « حارثة وكعب ابنا شراحيل » .

مكان الأبِ والعمّ ! فقالا : ويحَكَ يازيد ، أتختار العُبوديّة على الحُرّية ؟! قال : نعم ، قد رأيت مِن هذا الرجل شيئاً ، ما أنا بالذى أختار عليه أحداً ! فلما رأى رسولُ الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحِجْر فقال : يامَن حَضر ، اشهدُوا أنَّ زيداً إبنى يرثنى وأرِثُه . فلما رأى ذلك أبوه وعمُّه طابتْ نفوسهما ، فانصرَفا . ودُعِىَ زيدَ بنَ محمد ، حتى جاء الله بالإسلام فنزلت . (ادْعُوهُمْ لآبائهم[1]) ، فدُعىَ يومئذٍ زيدَ بن حارثة ، وكان يقال له زيد بن حارثة حِبّ رسول الله ﷺ وشهد بدراً وزوَّجه مولاته أُم أيمن ، فولدت له أسامة . وقُتِل زيد بمؤتة سنة ثمان من الهجرة ، وهو كان الأميرَ على تلك الغزوة . رُوى عنه ﷺ أنه قال : « أحبُّ الناس إلىَّ مَنْ أنعمَ اللهُ عليه وأنعمتُ عليه » يعنى زيدَ بنَ حارثة . أنعمَ الله عليه بالإسلام ، وأنعمَ عليه ﷺ بالعِتق .

ولخّصتُ التراجم من الاستيعاب ، والغزوة من سيرة ابن سيِّد الناس .

واعلم أنّى رأيتُ فى نوادر ابن الأعرابى أرجوزة عدّتها اثنان وعشرون بيتاً مطلعها :

* يا زيدُ زيدَ اليعْمَلات الذُبّل *

قال : « أنشدنى بُكير بن عبيد الرَّبعىّ . ولا أعلم مَنْ هو : أهو سابق على عبد الله بن رَوَاحة أم لاحقٌ له ؟ » . والظاهر أنه بعده ، فإنّ الرجز فى الجاهلية كان لا يتجاوز الأبيات الثلاثةَ والأربعة ، وإنما قصّده وأطاله الأغلب العجلىّ كما تقدم بيانه فى ترجمته[2] . والله أعلم

* * *

(١) الآية ٥ من الأحزاب

(٢) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة[1] :

١٣٤ (فلاَ وَاللهِ لا يُلْفىٰ لِمـا بى   ولا لِلِمـا بهـمْ أبدًا دَواء)

على أن اللام الثانية فى قوله (لِلِما) مؤكِّدة للّام الأولىٰ.

ويأتى إن شاء الله تعالى ما يتعلّق به فى باب التوكيد، وفى الباء والكاف أيضاً من حروف الجر[2] .

وهذا البيت من قصيدة لمسلْم بن مَعْبَد الوالِبيّ. قال أبو محمد الأسود الأعرابىّ فى ضالّة الأديب : كان السبب فى هذه القصيدة : أنّ مُسْلماً كان غائباً فكتب إبله للمصدِّقِ (أى لعامل الزكاة) وكان رُقَيْع وهو عُمارة ابن عبيد الوالبيّ عَرِيفاً، فظنّ مُسْلمٌ أنَّ رُقيعاً أغراه (وكان مسلم ابنَ أخت رقيع وابنَ عمّه)، فقال :

قصيدة الشاهد

(بكتْ إبلى، وحُقّ لها البكاء،   وفرَّقها المظالمُ والعَداء
إذا ذَكرت عَرافةَ آلِ بشْرٍ   وعيشاً ما لأوّله انثناء
ودهراً قد مضىٰ ورجالَ صِدْقٍ   سَعَوا، قد كان بعدَهم الشقاء
إذا ذُكِر العَريف لها اقشعرَّت   ومسّ جلودَها منه انزِواء
فظلَّتْ وهىَ ضامزَةٌ تَفادىٰ   من الجِرات جاهدها البلاء[3]
وكِدْنَ بذى الرُّبا يدعُون باسْمى   ولا أرضٌ لدَىَّ ولا سَماء

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٨٢ ومعانى الفراء ١ : ٦٨ وابن يعيش ٧ : ٨/١٨ : ٩/٤٣ : ١٥ والهمع ٢ : ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٥٨ وشرح شواهد المغنى ١٧٢

(٢) الخزانة ٢ : ٤/٣٥٢ : ٢٧٣ بولاق

(٣) الضامزة : التى تمسك جرتها فى فيها . وبعير ضامز : لايرغو . ط : « ضامره »، صوابه فى ش

تؤمّل رَجْعةً منّي ، وفيها ... كتابٌ مثل ما لزِق الغِراء
عذرتُ الناسَ غيرَك فى أمور ... خلوتَ بها فما نفَع الخلاء ٣٦٥
فليس على ملامتِناك لومٌ ... وليس على الذى نلقىٰ بقاء
ألمّا أنْ رأيتَ الناس آبتْ ... كلابُهُمُ علىَّ لها عُواء
ثنيتَ رِكاب رَحْلك معْ عدوّى ... لمختتِل ، وقد برِحَ الخفاء[1]
ولاخيتَ الرجالَ بذاتِ بينى ... وبينِك ، حين أمكنك اللِّخاء
وأىّ أخ لسِلْمكَ بعدَ حربى ... إذا قومُ العدوّ دُعُوا فجاءوا
فقام الشرُّ منكَ وقمتَ منه ... على رِجْلٍ وشالَ بكَ الجزاء
هنالِك لا يقوم مقامَ مثلى ... مِن القوم الظّنونُ ولا النساء
وقد عيّرتَني وجفوْتَ عنّي ... فما أنا وَيْبَ غيرِك والجفاء
وقد يَغنىٰ الحبيبُ ولا تُراخِي ... مودّتَه المغانمُ والحِباء[2]
ويُوصَل ذو القرابة وهو ناءٍ ... ويبقىٰ الدِّينُ ما بقى الحياء
جَزىٰ الله الصحابةَ عنكَ شرًّا ... وكلُّ صَحابة لهمُ جزاء
بفِعْلِهم ، فإنْ خَيراً فخيراً ... وإنْ شرًّا : كما مُثِل الحِذاء
وإيّاهم جزى عنّي ، وأدّىٰ ... إلى كلٍّ بما بلغَ الأدَاء[3]
وقد أنصفتُهم والنِّصف يَرضىٰ ... به الإسلامُ والرحِمُ البَواء
لدَدْتهمُ النصيحةَ كلَّ لدٍّ ... فمجُّوا النصحَ ثم ثنَوْا فقاءوا

(١) ش : « ركاب رجلك » .
(٢) ط : « ولا ترخي »
(٣) فى النسختين : « الأذاء »

وكنتُ لهم كداء البطْن يُوذِى ... وراءَ صحيحه مرضٌ عَياء
جَوِينَ من العداوة ، قد وَرَاهم ... نَشيشُ الغيظِ والمرض الضَّناَء
إذا مولًى رهِبتُ اللهَ فيه ... وأرحاماً لها قَبْلى رِعاء
رأىٰ ما قد فعلتُ به مَوالٍ ... فقد غمِرتْ صدورُهُم وداءوا
فكيفَ بهم ! فإن أحسنتُ قالوا ... أسأتَ ، وإن غفرتُ لهمْ أساءوا
فلا وأبيكَ لا يُلْفىٰ لما بى ... ولا للما بهمْ أبداً شِفاء)

وبقى من القصيدة اثنا عشر بيتاً وَصف إبله فيها .

قوله : المظالم والعَداء ، هو جمع مَظْلِمة بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم ، وكذلك الظُّلامة والظليمة . والعَداء بالفتح : الظلم وتجاوز الحدّ ، وهو مصدر عدا عليه . وقوله : إذا ذَكرت ، ظرف لقوله بكت إبلى ؛ وفاعل ذكرتْ ضمير الإبل . وانثناء : انكفاف ؛ يقال ثناه : إذا كفّه . وقوله : ورجالَ صدق سَعَوا ، بالنصب معطوف على عَرافةَ ؛ وسعوا أى تعاطَوا أخْذَ الزكاة ؛ والساعى : من وَلى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال ذلك فى وُلاة الصدَقة . والانزواء : التقبّض . وتفادى من كذا : إذا تحاماه وانزوىٰ عنه . وقوله : عذرتُ الناس غيرك ، خطاب لرُقَيع ابن عمّه ؛ وخلوتَ بها بالخطاب أى سخرتَ بها ، يقال خلَوت به : إذا سخرتَ منه . وقوله : ملامتناك ، أى لومتنا إياك . وقوله : ألمّا ، الهمزة استفهام توبيخى ؛ ولمّا بمعنى حين ، متعلقّة بقوله ثنيتَ . وآبت : رجعت . وبرح : زال . ولاخيتَ ، بالخاء المعجمة : مالأت وساعدت . ٣٦٦
والظَّنون بالفتح : الرجل السيىء الظن ، وهو فاعل يقوم . وويبَ بمعنى ويل . وقوله : يَغنيٰ الحبيبُ ، أى يصير غنيًا ولا تراخى[1] المغانمُ والعطاء مودّتَه .

(١) ط : « ترخى » ، وأثبت ما فى ش

والصَّحابة : الأصحاب . والحِذاء بالكسر : النعل ؛ واحتذى : انتعل ؛ أراد : كما صُنِع مثلُ الحِذاء مطابقاً له . وأنصفت الرجل إنصافاً : عاملته بالعدل ؛ والاسم النصفَة بالتحريك ؛ والنَّصْف بفتح فسكون[1] . والبَواء ، بفتح الموحدة والمد : السَّواء . وقوله لدَدْتُهم النصيحة ، اللَّدود بالفتح : ما يُصَبُّ من الأدوِية فى أحد شقِّ الفم ؛ ولددته لدًّا : صببت فى فيه صبًّا . ومجَّه : رماه . وثنوا : عطفوا ومالوا . وقوله : وقاءوا ، بالقاف من القىء ؛ وصحّفه العينيّ تحريفاً فاحشاً فقال : « قوله : وفاءوا ، خبر مبتدإ محذوف ، أى وهم فاءوا ؛ والجملة حالية » اهـ وهذا مما لا يُقضَى منه العجب . وقوله : وكنت لهم كداء البطن . . الخ ، داء البطن : الإسهال ؛ ويؤذِى من الأذِيَّة ، والواو مسهَّلة من همزة ، والجملة حال من الداء ؛ ووراء بمعنى خَلْف وبعد ؛ وضمير صحيحه لداء البطن ؛ والمرض العَياء بالفتح هو المرض الذى تعيا عنه الأطبَّاء ؛ والجملة الاسمية حال أيضا من البطن . يريد أن ما أضمروه من بغضى قاتِلُهم لا محالة ، لأنى كنت عندهم بمنزلة داء البطن المؤذى ، نشأ من أهونه ماعجَز عنه الأطبّاء كالزَّحير والسِلّ . وقوله : جوين من العداوة الخ ، هذا بيان لما قبله ؛ وجَوِينَ منصوب بفعل محذوف أى أراهم جوين ، وهو جمع جَوٍ : صفة مشبهة من الجوَى كعَمٍ من العمَى ، جمع على طريقة جمع المذكر السالم ، والجوى : الحُرْقة وشدَّة الوجد مِنْ عِشْقٍ أو حزن ؛ ووراهم ، من ورَى القيحُ جوفَه وَرْيا : إذا أكله ؛ ونشيش : فاعل وراهم ، والنشيش : صوت الماء ونحوِه إذا غُلى على النار . والضَّناء بالفتح والمد : اسم مصدر ضنِيَ ضَنًى من باب تعب : مرض مرضاً ملازما حتَّى أشرف على الموت . كذا فى المصباح . وقوله : إذا مولًى رهبت

(١) وكذا بكسر فسكون ، وضم فسكون . وفى القاموس : « وبالكسر ويثلث : النصعة » .

الله فيه [الخ . المولى هنا ابن العم ، ورهبتُ الله فيه[١]] أى خفت الله فى جانبه . وقوله : قَبْلى ، بفتح القاف وسكون الموحدة . والرِّعاء : جمع راع من الرعاية ، وهى تفقّد الشىء وتحفّظه . وقوله : رأى ما قد فعلت به . . الخ ، ما : موصولة أو نكرة موصوفة مفعول أوّل لرأى ، والمفعول الثانى محذوف أى سوأ ونحوه ؛ ومَوالٍ : فاعل رأى ، وهو جمع مولى ؛ وغَمِرتْ : من الغِمْر بالكسر ، وهو الحقدُ والغلُّ ، يقال غَمِرَ صدرُه علىّ بالكسر ، يَغْمَر بالفتح ، غَمْرًا بسكون الميم وفتحها مع فتح الأوّل فيهما . وداءوا أى مرضوا ، وهو فعل ماض من الداء ، يقال داء الرجل يَداء داء إذا أصابه المرض . وقوله : فكيف بهم ، أى فكيف أصنع بهم .

وقوله : (فلا وأبيك . . الخ) ، جملة لا يلفىٰ جواب القسم ، أى لا يوجد شفاء لما بى من الكدر ولا لما بهم : من داء الحسد ؛ واللام الثانية مؤكّدة للأولىٰ . وروى صاحب منتهىٰ الطلب من أشعار العرب[٢] .

فلا واللهِ لا يلفىٰ لما بى وما بهم من البلوىٰ[٣] .. الخ

وعليه فلا شاهد فيه .

مسلم الوالبى

و (مسلم) شاعر إسلامى فى الدولة الأموية . وهو ابن مَعْبَد بن طوّاف (بتشديد الواو) ابن وَحْوَح (بحاءين مهملتين) ابن عُوَيمر (مصغّر عامر) الوالبىّ (نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مدرِكة)

* * *

(١) التكملة من ش

(٢) ط : « منتهى أشعار العرب » ش : « منتهى الارب من أشعار العرب » ، والوجه ما أثبت . وانظر مقدمة الخزانة

(٣) فى النسختين : « وشأنهم من البلوى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو من ٣٦٧
أبيات س[١] :

١٣٥ (وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ)

على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكِّدة للأولى ؛ قياساً على اللامين فى البيت الذى قبله ، فلا يكون فى البيت دليل على اسميّة الكاف الثانية .

وهو من قصيدة لخِطام المجاشعىّ[٢] . وهى من بحر السريع ؛ وربما حسب من لا يحسن العَروض أنّه من الرجَز كما توهَّمه بعضهم ؛ لأن الرجز لا يكون فيه معولات فيردّ إلى فعولات . ومثله :

* قد عرَّضت أروْىٰ بقولٍ إفنادْ[٣] *

وهو مستفعلن مستفعلن فعولات . وأوّلها :

(حَىِّ ديارَ الحىِّ بينَ السَّهبينْ[٤] وطَلْحةِ الدَّوم وقد تعفَّيْنْ)
(لم يَبْقَ مِنْ آيٍ بها يُحَلَّيْنْ[٥] غيرَ حُطامٍ ورَمادٍ كِنْفَيْنْ)
(وغيرَ نؤْيٍ وحِجاجَىْ نؤْيَيْن وغيرَ وَدٍّ جاذلٍ أو وَدَّين)
(وصالِيَاتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ)

(١) سيبويه ١ : ١٣ ، ٢/٢٠٣ : ٣٣١ . وانظر ما سيأتى فى ٢ : ٣٥٣ و ٤ : ٢٧٣ بولاق وشرح شواهد الشافية ٥٩ والعينى ٤ : ٩٥٢ وابن يعيش ٨ : ٤٢ ومجالس ثعلب ٤٨ وشرح شواهد المغنى ١٧٢ والخصائص ٢ : ٣٦٨

(٢) وفى شرح شواهد الشافية : « ونسبه الصقلى شارح أبيات الايضاح للفارسى ، والجوهرى فى الصحاح الى هميان بن قحافة » .

(٣) ط : « ابعاد » ، صوابه فى ش واللسان (فند ٣٣٥) وفسره بقوله : « انما أراد : بقول ذى افناد »

(٤) ط: «دار الحى»، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه فى ش واضح

(٥) فى النسختين : « تحلين » ، والوجه ما أثبت من شرح شواهد الشافية .

ومنها :

(وَمَهْمَهَين قَذَفين مَرْتَين ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهور التُرْسَيْنْ)
(جُبْتُهما بالنعْت لا بالنَّعتَيْن على مُطارِ القَلبِ سامى العَينَيْنْ)

فقوله : حيٍّ ، فعلُ أمرٍ من التحيّة . والحيُّ : القبيلة . والسَّهبان : موضع، وكذا طَلحة الدَّوم ؛ ولم يذكرهما البكرى فى معجم ما استعجم[1] . والنون فى تعفّين : ضمير ديار الحىّ ، وتعفى بمعنى عفا اللازم ، يقال عفا المنزل يعفو عَفْواً وعُفُوّا وعَفاء بالفتح والمدّ : درس . ويتعدى أيضاً ؛ فإنه يقال عفَته الريح . والآى : جمع آية بمعنى العلامة . وضمير تحلّين لديار الحىّ ، والتحلية : الوصف ، يقال حلّيت الرجل تحلية : إذا وصفته . يقول : لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحلّيها وتصفها[2] غير ما ذكر . ومن زائدة . وآى : فاعل لم يبق . وغير منصوب على الاستثناء . وجملة يُحلّين[3] صفة لآى . وبها متعلّق به . والحُطام بضم المهملة : ما تكسَّر من الحطب ، والمراد به : دِقّ الشجر الذى قطعوه فظلّلوا به الخيام . ورَماد مضاف إلى كنفين ، أى رماد من جانبي الموضع ؛ ولو روى بالتنوين لم يكن خطأ . فكَنْف بفتح الكاف وسكون النون : الناحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل هو هنا بكسر الكاف وسكون النون ، بمعنى وعاءٍ يَجعَل الراعى فيه أداتَه . والنُؤْىُ بضم النون وسكون الهمزة : حَفِيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ ترابها ويُجعل حاجزاً للبيت ؛ فجعلَ ذلك الحاجزَ كحجاج العين ، وهو بكسر المهملة وفتحها وبعدها جيمان : العَظْم الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل ، بالجيم والذال المعجمة : المنتصب ، جَذَل جذُولا : انتصب وثَبت . والوَدّ : الوتِد .

(١) وكذا لم يذكرهما ياقوت .
(٢) ط : « ووصفها » ، صوابه فى ش وشرح شواهد الشافية
(٣) فى النسختين : « تحلين » ، صوابه من شرح شواهد الشافية

و (صاليات) : أراد بها الأثافىّ ، لأنها صَلِيت بالنار أى أُحرقت حتى اسودّت ، وهى معطوفة على حُطام ، أى وغير أثافىّ صاليات ؛ وليست الواو واوَ رُبَّ ، خلافاً لابن يسعون ؛ بدليل أنه رُوى بدلَها (وغيرُ سُفْعٍ) : جمع أسفَع ، أراد بها الأثافىّ أيضاً ، لأنها قد سفعَتْها أى سوَّدتْها وغيّرتْ لونها . ورُوى أيضاً : (وماثلاتٍ) أى منتصبات . و (الأثافىّ) : جمع أُثفِيّة وهى الأحجار التى ينصب عليها القِدْر . و « ما » فى قوله : (ككما) قال الفارسىُّ فى التذكرة القَصْرية ، « يجوز أن تكون مصدرية ، كأنه قال : مثل الإثْفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى كقوله : ٣٦٨

* فإنّ الذى حانت بفَلْج دماؤُهم[1] * » اھ

والكاف الأولى جارّة والثانية مؤكِّدة لها ، كما قال الشارح . وهذا مأخوذ من الكشّاف ، قال فى تفسير قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ[2]) : لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كرِّرت للتأكيد كما كرّرها مَن قال :

* وصالياتٍ ككما يُؤْثفَيْنْ *

وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسمَيْن أو حرفَيْن فلا يكون دليل على اسميّة الثانية فقط .

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب[3] : « أجرى الكاف الجارّة مُجرىٰ مِثل ، فأدخل عليها كافاً ثانية ؛ فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين . وما ، مع الفعل ، بتقدير المصدر كأنه قال : كمثل إثفائها أى إنها على حالها حين أُثفيتْ . والكافان لا يتعلقان بشىء ، فإنَّ الأولى زائدة والثانيةَ قد

(١) أى الذين . والبيت لأشهب بن رميلة سيأتى فى ٢ : ٥٠٧ بولاق وعجزه :

* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) الاقتصاب ٤٣٠

أجريت مجرى الأسماء لدخول الجارّ عليها ؛ ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلّقة بمحذوف صفة لمصدر مقدَّر محمول على معنى الصاليات، لأنها نابت مناب مُثْفيات ؛ فكأنه قال : ومثفيات إثفاء مثلَ إثفائها حين نُصِبَتْ للقِدْرِ . ولا بدَّ من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى . وأما قوله : يؤثفين ، فقد اختلف النحويون فى وزنه : فقال قوم : وزنه يُؤفعَلن ، والهمزة زائدة فكان يجب أن يقول يُثْفين ، لكنّه جاء على الأصل ضرورة كما قال الآخر :

* فإنه أهلٌ لأن يُؤكْرَما[١] *

وعلى هذا فأثفيّة أُفعُولة . فأصلها أُثفُوِيَة ؛ قلبت الواو ياء وأُدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلّوا على زيادة الهمزة بقول العرب: ثَفَيْتُ القِدْرَ إذا جعلتَها على الأثافيّ . . وقال قوم : وزنه يُفَعْلَيْن ، فالهمزة أصل ، ووزن أُثفيّة على هذا فُعْلِيَّة ، واستدلّوا بقول النابغة :

لا تقذِفَنّي بِرُكنٍ لا كِفاءَ له وإنْ تأثَّفكَ الأعداء بالرِّفَدِ

فقوله تأثَّفك وزنه تفَعَّلك ، لا يصح فيه غيره ؛ ولو كان من ثفَّيت القدر لقال تثَفّاك[٢] . ومعناه صار أعدائى حولك كالأثافيّ تظافراً[٣] .

قال ابن جنّي فى شرح تصريف المازنى : « ويُفَعْلَين أولى من يُؤفعَلن ، لأنه لا ضروة فيه » .

وقوله : ومهمهين قَذَفَين . . الخ هذا البيت من شواهد النُّحاة ، أنشده الزّجاج[٤] فى باب ماجاء من المثنى بلفظ الجمع » . وسيأتى إن شاء الله تعالى

(١) لأبى حيان الفقسى ، العينى ٤ : ٥٧٨ ، ٩٥٣ وشرح شواهد الشافية ٥٨

(٢) الى هنا ينتهى نقل البغدادى عن الاقتضاب ٤٣٠

(٣) التظافر : التضافر .

(٤) ش : « الزجاجى » .

فى الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائة فى باب المثنّي. والمهمه: القفر المَخُوف، قال ابن السيد فى شرح شواهد الجمل: واشتقاقه من قولك مَهْمَهْتُ بالرجل: إذا زجرتَه فقلتَ له: مَهْ مَهْ. أراد: أنّ سالكه يُخفى صوته وحركته من خوفه، فإن رفعَ صاحبُه صوتَه قال له: مَهْ مَهْ. ونظير هذا ما ذكره اللغويّون فى قول أبى ذؤيب(١):

* على أطرِقاَ باليات الخِيامِ *

فانهم ذكروا: أن أطرِقاَ موضع، وأنّه سمّى بذلك لأن ثلاثة أنفُس مرّوا به، فتكلّم أحدهم مع صاحبه، فقال لهما الثالث. أطرِقا.

والقَذَف، بفتح القاف والذال المعجمة: البعيد من الأرض. والمَرْت، بفتح الميم وسكون المهملة: الأرض التى لا ماء بها ولا نبات. والظَّهر: ما ارتفع من الأرض، شبّهه بظهر تُرْس: فى ارتفاعه وتعرّيه من النبت، كما قال الأعشى:

وفلاةٍ كأنّها ظَهرُ تُرْسٍ   ليسَ إلاّ الرجيعَ فيها علاقُ ٣٦٩

وقوله: جبتهما بالنعت.. الخ، أى نُعِتا لى مرّة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتا لى مرّة ثانية، وصفَ نفسهَ بالحِذق والمهارة: وهذا يشبه ما أنشده الفارسىّ فى التذكرة:

ومهمهٍ أعورِ إحدى العَينينْ   بصيرِ الآخرى وأصمِّ الأُذْنينْ
قطعتُه بالسَّمْت لا بالسمْتينْ

قوله: أعور الخ، قال أبو على: كانت فى هذا الموضع بئران فعورتْ

(١) ط: «أبى ذنب» صوابه فى ش. والبيت بتمامه فى الهذليين ١: ٦٤

على أطرقا باليات الخيا * م الا الثمام والا العصى

إحداها وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أعورِ إحدى العينين . وقوله : وأصمّ الأُذنين ، يعنى . أنه ليس به جبَلٌ فيسمعَ صوت الصدى منه . وقوله : بالسَّمت . .الخ ، أى قيل لى مرّة واحدة فا كتفيت . وواو « ومهمهين » واو رُبّ وجوابها جُبتَهما .

خطام المجاشعى

(خِطام المجاشِعى) بكسر الخاء المعجمة ، ومعناه الزمام . قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : هو خِطامُ الرِّيح المجاشعىّ الراجز ، وهو خِطام بن نصر ابن عياض بن يربوع ، من بنى الأبيض بن مُجاشِع بن دارِم . وهو القائل :

* وماثلاتٍ كـكما يُؤثفَينْ * اه

وذكر الصاغانى فى العباب : أن اسمه بِشْر (بكسر الموحَّدة وسكون الشين المعجمة) .

وقال الآمدى : ومنهم من يقال له : « خِطام الـكلب » واسمه بُجير (بضم الموحَّدة وفتح الجيم) ابن رِزام(١) ، ذكره ابن الأعرابى ولم ينسبُه ، وأنشد له :

والله ما أشبهَنى عِصامُ لا خُلُقٌ منهُ ولا قَوامُ
نمتُ وعرقُ الخال لا ينامُ(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه(٣) :

(١) ط : « دارم » ، صوابه فى ش والمؤتلف ١١٢
(٢) السمط ٧٩٥ والكامل ٧٩ وطراز المجالس ١٤٨
(٣) سيبويه ١ : ٩٢ . وانظر العينى ٤ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢١ والخصائص ٢ : ٤٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٧٠

١٣٦ (بينَ ذِراعىْ وَجبْهَةِ الأسَدِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(يا مَنْ رأى عارِضاً أُسَرُّ بِهِ)

على أنّ المضاف إليه محذوف ، بقرينة المضاف إليه الثانى ، أى بين ذراعَىْ الأسد وجبهتِه .

تقدَّم الـكلام على مثل هذا فى الشاهد الثالث والعشرين[1] ومَن : منادى وقيل : محذوف المنادى ، أى يا قوم ، ومَن استفهامية . والرؤية بصرية . والعارض . السَحاب الذى يعترض الأفق . وجملة . أُسَرُّ به ، صفةٌ لعارض . والذِراعان والجبهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين ، فالذراعان أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع .

قال أبو إسحاق الزجّاج فى (كتاب الأنواء) . ذراع الأسد المقبوضة[2] ، وهما كوكبان نيِّران بينهما كواكبُ صغار يقال لها « الأظفار » كأنها فى مواضع مخالب الأسد ، فلذلك قيل لها الأظفار . وإنّما قيل لهـا الذراع المقبوضة لأنّها ليست على سَمْت الذراع الأخرى ، وهى مقبوضة عنها ، ونوءها يكون لليلتين تمضيان من كانونَ الثانى ، يَسقط الذراع فى المغرِب غُدوة وتطلُع البلْدة والنَّسر الطائر فى المشرِق غُدوة . وفيه يجمد الماء ويشتد البرد . والجبهة : أربعة كواكب فيها عِوَج ، أحدها برّاق وهو اليمانى منها ، وإنّما سمِّيت الجبهةَ لأنّها كجبهة الأسد . ونوءها يكون لعشرٍ تَمضى من شُبَاط ، تسقط الجبْهة فى المغرب غدوة ، ٣٧٠
ويطلع سَعْدُ السعُود من المشرق غُدوة . وفيه تقع الجمرة الثالثة ويتحرَّك أوَّل

(١) الجزء الأول ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) فى الأزمنة ١ : ١٨٩ ، ٣١٧ أنهما ذراعان : مقبوضة ومبسوطة

العُشب ، ويصوِّت الطير ويُورق الشجر ، ويكون مطرٌ جَوْد . ويسمى نوءَ الأسَد ، لأنه يتصلَّ بها كواكب فى جبهة الأسد . . وخَصَّ هاتين المنزلتين لأنَّ السحاب الذى ينشأ بنَوء من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ، فلذلك يُسرُّ به. والنوء : غيبوبة الكوكب فى المغرب غُدوة وطلوع رقيبه فى المشرق غدوة ، وسمِّى النوء لأنه ناء أى نهض للغيوب . قال الزّجّاج : والذى أختار مذهبُ الخليل : وهو أن النوء اسم المطر الذى يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط النوء اهـ .

وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوءِ كلِّ منزلٍ مطرٌ أو ريح ، أو حَرّ أو برد ، وهذا الذى روى فى الحديث . أن النبي ﷺ قال . « ثلاثٌ مِنْ أمر الجاهليَّة : الطعن فى الأنساب ، والنِّياحة ، والاستسقاء بالأنواء » ، وهو أن تضيف المطرَ إلى الكوكب الذى ينوء .

قال الأعلم : « وصف عارضَ سحابٍ اعترض بين نَوء الذراع ونوء الجبهة ؛ وهما من أنواء الأسد ؛ وأنواؤه أحمَدُ الأنواء . وذكر الذراعين ، والنوء إنما هو للذراع المقبوضة منهما[1] لاشتراكهما فى أعضاء الأسد[2] . ونظير هذا قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤْلُؤُ والمَرْجان) يريد من البحرين المِلح والعذب ، وإنَّما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ، لا منهما .

وهذا البيت للفرزدق . وتقدمت ترجمته فى الشاهد الثلاثين [3] .

* * *

(١) ما هنا يصحح ما فى الشنتمرى ١ : ٩٢

(٢) ط : « أعصاب الأسد » صوابه فى ش والشنتمرى

(٣) الخزانة ١ : ص ٢١٧

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد س[(١)] .

١٣٧ (كِلِينى لِهَمٍّ يا أُمَيمةَ ناصِبِ)

هذا صدر ؛ وعجزه قد أنشده فى باب النعت[(٢)] .

(وليلٍ أُقاسيهِ بَطىءِ الكواكب)

على أن (أُميمةَ) جاء بفتح التاء ؛ والقياسُ ضمُّها .

واختلفوا فى التوجيه . فقال الجمهور . إنّه مرخّم ، والأصل يا أُميم ؛ ثم أدخلت الهاء غيرَ معتدٍّ بها ، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحقّ الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث .

ولأبى علىّ الفارسىّ فيه قولان : أحدهما أن الهاء زائدة ، وفتحت إتباعاً لحركة الميم . والثانى أنها أدخلت بين الميم وفتحتها ، فالفتحة التى فى أولها هى فتحة الميم ثم فتحت الميم إتباعاً لحركة الهاء . . وقيل : جاء هذا على أصل المنادى ولم ينوَّن لأنه غير منصرف . وقيل : هو مبنيّ على الفتح ؛ لأن منهم من يبنى المنادى المفرد على الفتح ، لأنها حركة تشابه حركة إعرابه ، فهو نظير : لا رجلَ فى الدار .

وقوله (كلينى) أمرٌ من وَكَلْت الأمر إليه وَكْلا من باب وعد ، ووُكولا : إذا فوّضته إليه واكتفيت به . و (أميمة) تصغير ترخيم أمامة ، وهى بنته . و (ناصب) بمعنى مُنصب : من النصَب وهو التعب ، فجاء به

(١) سيبويه ١ : ٣١٥ ، ٢/٣٤٦ : ٩٠ والعينى ٤ : ٣٠٣ وابن يعيش ٢ : ١٢ : ١٠٧ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والهمع ١ : ١٨٥
(٢) الخزانة ٢ : ٣١٦ بولاق .

على طرح الزائد وحمله سيبويه على النسيب ، أى ذى نصب ، كما يقال طريق خائف أى ذو خوف . و (أقاسيه) : أكابده . يقول : دعينى لهذا الهمّ المتعِب ومقاساةِ الليل البطىء الكواكب بالسهر ؛ ولا تزيدينى لوماً وعذلاً ؛ وجعلَ بُطء الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرُب فينقضىَ الليل .

وما أحسنَ قولَ بعضِهم[1] :

لا أظلِمُ الليلَ ولا أدّعى ... أنّ نجوم الليل ليستْ تَغُورْ
ليلى كما شاءت فإن لم تجِىء ... طال وإن جاءتْ فليلى قصير

٣٧١ وهذا البيت مطلعُ قصيدةٍ للنابغة الذبيانىّ ، مدح بها عَمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شَمِر (بفتح وكسر ؛ ويقال شِمْر بكسر فسكون) حين هرب إلى الشام لمّا بلغه سعْى مُرّة بن ربيعة بن قُرَيع به إلى النعمان بن المنذر ، وخافه . وهذا عن أبى عبيدة . وقال غيره : هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شمر . وبعده :

أبيات الشاهد

(تطاوَلَ حتّى قلتُ ليسَ بمنقَضٍ ... وليس الذى يَرعى النجومَ بآيب
وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همِّه ... تضاعفَ فيه الحزنُ من كلّ جانب

(١) هو ابن بسام ، كما فى نهاية الأرب ١ : ١٣٥ وحماسة ابن الشجرى ٢١٤ ونثار الأزهار لابن منظور ٢٣ وزهر الآداب ٧٤٩ وديوان المعانى ١ : ٣٤٨ والمختار من شعر بشار ٢٠ . وذكروا أنه أخذه من على ابن الخليل حيث يقول :

لا أظلم الليل ولا أدعى ... أن نجوم الليل ليست تزول
ليلى اذا شاءت قصير اذا ... جادت فان ضنت فليلى طويل

أو : ليلى كما شاءت قصير اذا ... جادت وان زارت فليلى قصير

وفى السمط ٣١٠ وشرح الشريشى للمقامات ٢ : ١٥٣ نسب بيتا الخزانة الى بشار .

على لعمرٍو نعمةٌ ، بعد نِعمةٍ لوالده ليستْ بذات عَقارب)

ومنها :

(ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهمْ بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائب)

وسيأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (المستثني) .

قوله : وصدر ، معطوف على قوله « لهمّ » فى أوّل البيت . وأراح ، بمهملتين : متعدّى راحت الإبل بالعشىّ على أهلها : أى رجعت من المرعى إليهم . والعازب ، بالعين المهملة والزاى المعجمة : الغائب ، من عزَب الشىء عُزوبا من باب قعد : بعُد ، وعزَب من بابى قتل وضرب : غاب وخفى . وقوله : لوالده ، أى لوالد عمرو ، صفة لنعمة ، أى بعد نعمة كائنة لوالده وقوله : ليست . . الخ ، الجملة صفة إما لنعمةٌ المرفوعة أو لنعمةٍ المجرورة ، أى نعمة غير مَشُوبة بنقمة كنعمة النعمان بن المنذر . (وعمرو) هذا هو الغسّانى من ملوك الشام .

قال ابن رَشيق فى العمدة[1] : « أوّل من ولى الشامَ من غسّان الحارث ابن عمرو محرّق[2] . سمّى بذلك لأنه أوّل من حرّق العربَ فى ديارها ، وهو الحارث الأكبر ، يكنى أبا شمر . . ثم ابنه الحارث بن أبى شَمِر ، وهو الحارث الأعرج ؛ وأمُّه مارية ذات القُرطين ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندىّ ؛ وأختها هند الهنود امرأة حُجر آكل المرار الكنْدى . وإلى الحارث الأعرج زحف المنذِر الأكبر فانهزم جيشُه

(١) العمدة ٢ : ١٧٨

(٢) فى النسختين : « عمرو ومحرق » ، صوابه فى العمدة . وجعلها الشنقيطى بقلمه : « بن عمرو وهو محرق »

وقُتل هو . . ثم الحارث الأصغر بن[1] الحارث الأعرج بن الحارث . . ومن ولد الأعرج عَمرُو بن الحارث ، وكان يقال له أبو شمر الأصغر . وله يقول نابغة بنى ذبيان :

علىَّ لعمرٍ نعمةٌ ، بعد نعمةٍ لوالده ليست بِذات عقارِب

(والنُعمان بن الحارث) هو أخو الحارث الأصغر . وله يقول النابغة :

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهُه مستقبلُ الخير سريعُ التمام[2]

وللنُّعمان ثلاثة بنين : عمرو ، وحجر ، والنعمان .

ومن ولد الأعرج أيضاً : المنذر ، والأيهَم أبو جَبَلة . وجبَلَةُ آخر ملوك غسّان ، وكان طوله اثنَىْ عشر شِبرا وهو الذى تنصَّر فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه[3] » .

« وكان أصل هؤلاء من اليمن ، وكانوا من غسّان ، وقيل من قضاعة . وأوّل ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك . ثم من بعده ابنه مالك . ثم من بعد مالك ابنه عمرو . . إلى خروج مزَيقِيا — وهو عمرو بن عامر — من اليمن فى قومه من الأزد . وسُمِّى مُزيقِيا لأنه كان يمزِّق كل يومٍ حُلَّة ، لا يعود إلى لُبسها ، ثم يهَبُها . وسُمِّى عامرٌ ماءَ السماء لأنه كان يُحيى[4] فى المَحْل فينوب عن الغيث بالعطاء . ومزيقيا : ابن حارثة الغِطريف بن ثعلبة البُهلول بن امرئ ٣٧٢

(١) فى النسختين : « ثم الحارث الأعرج » ، صوابه فى العمدة .

(٢) انظر ما مضى فى الشاهد ١٠٤ وكذا جمهرة القرشى ٢٦ والأغانى ٩ : ١٦١

(٣) المنقول التالى متقدم فى الترتيب عند ابن رشيق على هذا المنقول

(٤) ط : « يجتنبى » . وأثبت ما فى ش . وفى العمدة : « يجىء » وفى بلوغ الأرب ٢ : ١٧٣ : يحتبى » .

القيس البِطْريق بن مازن قاتل الجوع ابن الأزد[١] . لما خرج مزيقيا من اليمن كان معه رجل اسمه جِذْع بن سِنان فنزلوا بلادعَكّ ، فقتل جِذعُ ملكَ بلادِ عَكّ ، وافترقت الأزد ، والملِكُ فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر ، فانصرف عامله فحارب جُرهُم فأجلاهم عن مكّة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الأحداث . وجاء قصىّ بن كِلاب ، فجمّع معدّا — وبذلك سمى مجمّعاً — واستعان ملكَ الروم فأعانه ، وحارب الأزدَ فغلبهم واستولى على مكة . فلما رأت الأزدُ ضيقَ العَيش بمكّة ارتحلت ، وانخزعتْ خُزاعة لولاية البيت — وبذلك سُمّيت — فصار بعض الأزْد إلى السواد فملّكوا عليهم مالكَ بنَ فَهْم أبا جَذِيمة الأبرش ، وصار قوم إلى يثرب — فهُمُ الأَوس والخزرَج — وصار قوم إلى عُمان ، وصار قوم إلى الشام ، وفيهم جذع بن سنان ، وأتاه عامل الملك فى خَرْج وجب عليه ، فدفع إليه سيفَه رهنا ، فقال له الرومىّ : أدخِلْه فى حِرِ أمّك ! فغضب جِذْع وقنّعه به فقيل : «خذ من جذع ما أعطاك ، وصارت مثلا . ثم استولوا على الشام » كما تقدم ذكره . والله أعلم .

(تتمة)

روى المرزُبانى فى الموشّح[٢] عن الصُّولىّ بسنده : أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مَسْلَمة فى شعر امرئ القيس والنابغة الذبيانى فى وصف طول الليل أيّهما أجود ، فرضيا بالشَّعبيّ فأُحضِر ، فأنشده الوليد :

كِلينى لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ . . الأبيات الثلاثة

وأنشده مَسْلَمة قولَ امرئ القيس :

---

(١) كذا . وانظر العمدة وبلوغ الأرب .
(٢) الموشح ٣١

وليلٍ كموجِ البحر ، أرْخَى سُدُولَه عليّ بأنواعِ الهموم ، ليَبْتَلِي

السُّدول : الستور . ويبتلى : [ينظر[1]] ما عندى من صبر أو جزع

فقلتُ له ، لمّا تمطّى بِصُلبِه وأردفَ أعجازاً وناء بكَلْكَلِ

تمطّى : امتد . وصُلبُه : وسطه . وأردف : أتبع . وأعجازه : مآخيره . وناء : نهض . والكلكل : الصدر .

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ، ألا انْجَلِى بصُبْحٍ ، وما الإصباحُ منكَ بأمثَلِ

أى : ما الإصباح بخير لى منك . [والياء فى انجلى أثبتها فى الجزم على لغة طيّء[1]] .

فيالكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه ، بكلِّ مُغارِ الفَتْلِ ، شُدَّت بيَذْبُلِ

المغار : الحبْل المحكَم الفتل . ويَذْبُل : جبل .

كأنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَت فى مَصَامِها بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

فى مصامِها : فى مقامها . والأمراس : الحبال . والجندل : الحجارة . والصمّ : الصلاب .

قال : فضرب الوليدُ برجله طربا ! فقال الشَّعبيّ : بانت القضيّة !

قال الصُّولىّ : فأما قول النابغة :

* وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همِّه *

فإنّه جعلَ صدَره مألفاً للهموم ، وجعلها كالنَّعَم العازبة بالنّهار عنه ، الرائحةِ مع الليل إليه ، كما تُريح الرُّعاةُ السائمةَ بالليل إلى مكانها[2] . وهو أوّل مَنْ وصف أن الهموم متزايدة بالليل ، وتبعه الناس ، فقال المجنون :

---

(١) التكملة من الموشح .
(٢) الموشح : « الى أماكنها » .

يَضُمُّ إلىَّ الليلُ أطفالَ حبِّها[1] كما ضمَّ أزرارَ القَميصِ البَنائقُ

وهذا من المقلوب ، أراد : كما ضمَّ أزرارُ القميص البنائقَ — ومثلُ هذا كثير — فجعل المجنون ما يأتيه فى ليلِه ، مما عَزَبَ عنه فى نهاره ، كالأطفال الناشئة . وقال ابن الدُّمَيْنة : ٣٧٣

أظلُّ نهارى فيكم مُتعلّلا ويَجمعنى والهمَّ بالليل جامعُ[2]

(ويُروى صدره : أقضِّى نهارى بالحديث وبالمنى[3])

فالشعراء على هذا متّفقون ، ولم يشذَّ عنه منهم إلا أحذقُهم بالشعر وهو امرؤ القيس : فإنّه بحذقه وحُسن طبْعه وجودة قريحته ، كره أن يقول : إنّ الهمَّ فى حبُّه يخفّ عنه فى نهاره ، ويزيد فى ليله ؛ فجعل الليلَ والنهار سواءً عليه فى قلقه وهمّه وجزعه وغمه ؛ فقال :

ألا أيها الليل الطويل . . البيت

وقد أحسن فى هذا المعنى الذى ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيرَه ، والصورةُ لا توجبه . وقد صبَّ الله على امرئ القيس بعده شاعراً أراهُ استحالةَ معناه فى المعقول ، وأن الصورةَ تدفعه ، والقياسَ لا يوجبه والعادةَ غيرُ جارية به ؛ حتى لو كان الرادّ عليه من حُذّاق المتكلمين ، ما بلغ فى كثير نثرهِ ، ما أتى به فى قليل نظمه ؛ وهو الطِّرِمّاح بن حكيم الطائى : فإنه ابتدأ قصيدةً فقال :

ألا أيُّها الليل الطويل ، ألا اصبِحِ ببَمّ ، وما الإصباح فيكَ بأروَحِ[4]

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ؛ ثم عطف محتجًا مستدرِكاً فقال :

---

(١) فى الموشح : « أطفال حبكم »

(٢) ط : « بالهم والليل جامع » . وانظر ديوانه ٨٨ .

(٣) هذا الكلام للبغدادى ، وما بعده للمرزبانى

(٤) بم : أرض من كرمان . وفى النسختين : « بيم » صوابه فى الديوان ٦٨ ومعجم البلدان والأغانى ١٠ : ١٤٨ واللآلىء ٢٢٠ وديوان المعانى ١ : ٢٤٦ وفى زهر الآداب ٧٤٨ : « بيوم » تحريف .

بَلَى ، إنّ للعينين فى الصُّبْح راحةً لطرحِهما طرْفَيهما كلَّ مَطْرَح

فأحسَنَ فى قوله وأجمَل ، وأتى بحقٍّ لا يُدْفَع ، وبيَّن عن الفَرْق بين ليله ونهاره . وإنّما أجمع الشعراء على ذلك ، من تضاعُف بلائهم بالليل وشدّة كلفهم ، لقلّة المساعِد وفَقْدِ الحبيب ، وتقييدِ اللَّحْظِ عن أقصى مرامى النظر[1] ، الذى لا بدّ أن يؤدِّىَ إلى القلب بتأمّله شيئاً يخفّف عنه[2] ، أو يغلب عليه فينسى ما سواه . وأبيات امرئ القيس فى وصف الليل ، اشتمل الإحسان عليها ، ولاح الحذقُ فيها ، وبانَ الطبع بها ؛ فما فيها مَعابٌ إلاّ من جهة واحدة عند الحذّاق بنقد الشعر ، وهو قوله : (فقلت له لما تمطّى . . البيت) لم يَشرح (فقلت له) إلا فى بيت بعده . وهذا عَيب ؛ لأن خير الشعر مالم يحتَجْ بيتٌ منه إلى بيت آخر . وقد تبع الناس امرأ القيس وصدّقوا قوله ، وجعلوا نهارهم كليلهم ، فقال البحترى فى غضب الفتْح عليه :

وألبستَنِي سُخطَ امرئ بتُّ مَوهِنا أرىٰ سُخْطَه ليلاً مَع الليل مظلِما

وكأنّه من قول أبى عُيينة فى التذكُّر لوطنه :

طال من ذِكرِهِ بجُرْجان لَيلِى ، ونهارى علىَّ كالليل داجى »

وترجمة النابغة الذبيانى قد تقدمت فى الشاهد الرابع بعد المائة[3] .

الترخيم

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد س[4] :

(١) فى النسختين : « مرام النظر » ، صوابه من الموشح ٣٣ .

(٢) فى النسختين : « يخف عنه » ، ووجهه من الموشح .

(٣) أنظر ص ١٣٥ من هذا الجزء .

(٤) سيبويه ١ : ٣٤٣ والعينى ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٢٠ وابن الشجرى ١ : ١٢٦/٢ : ٨٨ والانصاف ٤٣٧ وديوان زهير ٢١٤

١٣٨ (خُذُوا حَظَّكم يا آلَ عِكْرِمَ واذكُروا أواصِرَنا، والرَّحْمُ بالغَيبِ تُذْكَرُ)

على أن الكوفيين أجازوا ترخيم المضاف، ويقع الحذف فى آخر الاسم الثانى، كما فى البيت وفى أبيات أخر كثيرة، والأصل: يا آل عكرمة. وقالوا: المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشىء الواحد، فجاز ترخيمه كالمفرد. ومنع البَصريّون هذا الترخيمَ وقالوا: لا حجة فى هذا البيت وأمثاله، لأنه محمول على الضرورة. ٣٧٤

والترخيم ضرورةً جائز فى غير النداء أيضا كقوله:

أودى ابنُ جُلهُم عبّاد بصِرْمته إنّ ابنَ جُلْهُم أمسى حيَّة الوادى(١)

أراد جُلهُمة.

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبى سُلمى. قالها لبنى سُليم، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غَطفَان. وهى هذه: قصيدة الشاهد

(رأيتُ بنى آلِ امرئ القيس أصْفَقوا علينا، وقالوا: إنّنا نحنُ أكثرُ

سُلَيمُ بنُ منصور، وأفناء عامر، وسعدُ بن بكر، والنُّصور، وأعصُرُ)

بنو آل امرئ القيس: هوازن وسُلَيم بالتصغير. وقوله: أصفقوا علينا، أى اجتمعوا، يقال أصفق القومُ على كذا: إذا اجتمعوا عليه. وقوله: سُلَيم ابن منصور، أى منهم سليم. وأفناء عامر: قبائلها. وسعد بن بكر، من هوازن، وهم الذين كان النبي ﷺ مسترضَعاً فيهم. والنُّصور: بنو نصر، وهم من هوازن أيضا، سمّى كل واحد منهم باسم أبيه ثم جُمع. وأعصُر أبو غَنيّ وباهلة. وكل هؤلاء من ولد عكْرِمة بن خَصَفة بن قيس عَيلان ابن مضر.

(١) أنظر الشاهد ١٤١ فيما سيأتى. ط: «بصدمته» تحريف

(خذوا حظَّكم يا آل عكرِمَ واذكروا أواصرَنا والرَّحْم بالغيب تذكر
خُذوا حظَّكم من وُدِّنا، إنّ قُرْبنا إذا ضرَّستنا الحرب نارٌ تسَعَّرُ)

(الحظّ) النصيب. يقول: صونوا حظّكم من صلة القرابة، ولا تُفسدوا ما بيننا وبينكم، فإنَّ ذلك مما يعود مكروهُهُ عليكم. و(آل عكرمة) هم بنو عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر، ورخَّم عكرمة ضرورة. و(الأواصر): جمع آصرة، وهى ما عطفك على رجلٍ. من رحمٍ أو قَرابة أو صهر أو معروف. والرِّحم: موضع تكوين الولد — وتخفَّف بسكون الحاء مع فتح الراء، ومع كسرها أيضا فى لغة بنى كلاب — ثم سمِّيت القرابة والوُصلة من جهة الوَلاء رحما، فالرحم خلاف الأجنبيّ، وهو مؤنث فى المعنيَين. والرحم التى بين قوم زهير وبينهم: أن مُزينة من ولد أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر، وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان بن مضر.

وقوله: إذا ضرَّستْنا الحرب، أى عضّتنا بأضراسها، وهذا مثلٌ للشدة. يقول: إذا اشتدّت الحربُ فالقربُ منا مكروه، وجانِبنا شديد. وضربَ النار مثلا لذلك. ومعني تسَعَّرُ — وأصله تتسعر — تتقّد

(وإنَّا وإياكم إلى ما نسومُكُمْ لمِثلانِ، أو أنتم إلى الصُّلح أفقَرُ)

يقول: نحن وأنتم مثلان فى الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو، بل أنتم إلى ذلك أحوج وأشدُّ افتقاراً إليه. ومعني نسومكم: نعرض عليكم وندعوكم، يقال سمته الخسفَ، أى طلبت منه غير الحقّ وحملتُه على الذلّ والهوان.

(إذا ما سمعنا صارخاً مَعجتْ بنا إلى صوته وُرْقُ المَراكِل ضُمَّرُ)

الصارخ هنا المستغيث. ومعّجت بنا، أى مرت مرًّا سريعاً فى سهولة. وقوله: ورق المراكل ضمَّر، هو جمع أورق وهو الأسود فى غبرة، والمركل

كجعفر : موضعُ عقِب الفارس من جنب الفرس . أى قد تحاتَّ الشعرُ وتساقط عن مَرَاكلها فاسودّ موضعه ، لكثرة الركوب فى الحرب. ٣٧٥

(وإن شُلَّ رَيعانُ الجميع مَخافةً تقول جهاراً: ويلكم لا تُنفِّروا[1]!
على رِسْلِكم، إنا سنُعدى وراءكم فتمنعكم أرماحُنا أو سنُعذِرُ
وإلاّ ، فإنّا بالشَّرَبَّة فاللوى نُعقِّرُ أُمّات الرِباعِ ونَيْسِرُ)

يقول : إن أحسَّ القوم بالعدوّ فطردوا أوائل إبلهم وصرفوها عن المرعى ، أمرناهم بأن لا يفعلوا ، وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم! لا تنفّروا ولا تطردوها ، فنحن نمنعها من العدوّ ونقاتل دونها .

وشلّ بالبناء للمفعول : طُرِد[2] . ورَيْعان كل شىء : أوّله . وقوله : على رِسلكم ، بالكسر ، أى على مهلكم ورفقكم ؛ والمعنى : أمهلوا قليلا . وقوله : سنعدِى وراءكم ، أى سنعدى الخيلَ وراءكم ؛ يقال عدا الفرسُ وأعداه فارسه . وقوله : سنُعذِر ، أى سنأتى بالعذر فى الذبّ عنكم ؛ يقال أعذر الرجل فى الأمر : إذا اجتهد وبلغ العذر . وقوله : وإلاّ فإنا . . الخ ، يقول : وإن لم يكن قتال فانّا بالشَّرَبَّة ، أى بمنازلها التى تعلمون ، نحن فيها آمنون ، نضرب بقِداح الميسر وننحر النُّوق الكريمة .

والرِّباع : جمع رُبَع ، وهو ما نُتِج فى الربيع . وقداح الميسر تعدّ عندهم من المكارم ، يتفاخرون بلعبها فى القحط . ويقال فيما لا يعقل : أمّ وأُمّات ، وفيما يعقل : أُمّهات ؛ وربما استُعمل كلّ واحد منهما مكانَ صاحبه . ونَيسِر : نقامر : وفعله من باب وعد.

---

(١) ش : « يُشْلَ » فى المتن والشرح بعده ، تحريف فقد فسره البغدادى بأنه بمعنى طرد . والشل : الطرد . وما أثبته أيضا هو رواية الديوان ٢١٦ .

(٢) ش : « يطرد »

ورُوِى :

* وإن شَدَّ رُعْيان الجميع مخافة *

وشدَّ بمعنى فرَّ . ورُعيان : جمع راع . . ووراءكم : أمامكم . وسنعذر رُوِى بالمثناة الفوقية ، والضمير للرماح . والشَّرَبَّة بفتح الشين والراء وتشديد الموحدة : موضع ببلاد غطفان . وكذلك اللِّوَى .

زهير و (زهير) هو زهير بن أبى سُلمى . واسم أبى سُلمى ربيعة بن رِياح المزَنىّ من مزينة بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر ؛ وكانت مَحلَّتهم فى بلاد غطفان . فيظنّ الناس أنه من غطفان ، أعنى زهيراً ، وهو غلط . كذا فى الاستيعاب لابن عبد البرّ . وكأن هذا ردٌّ لما قاله ابن قتيبة فى كتاب الشعراء[1] فإنه قال : « زهير هو ابن ربيعة بن قُرط . والناس ينسبُونه إلى مزينة ؛ وإنما نسبهُ إلى غطفان » اهـ .

وسُلمى بضم السين قال فى الصحاح : « ليس فى العرب سُلمى بالضم غيره » ورِياح بكسر الراء وبعدها مثناة تحتية .

وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول ، المتقدّمين على سائر الشعراء بالاتفاق ، وإنّما الخلاف فى تقديم أحدهم على الآخر وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبيانى . قال ابن قتيبة[2] : « يقال : إنّه لم يتصل الشعر فى ولدِ أحد من الفحول فى الجاهليّة ما اتصل فى ولد زهير ، وفى الإسلام ما اتصل فى ولد جرير . وكان زهيرُ راويةَ أوس بن حجَر . وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبى : مَنْ أشعَرُ الناس ؟ قال : أجاهليّة أم إسلاميّة ؟ قلت : جاهليةً . قال : زهير .

---

(١) الشعراء ٨٦ .

(٢) الشعراء ٨٦ ، ٨٧

قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد نعت الملوك ، ويصيب صفة الخمر . قلت له : فأنت ؟ قال : أنا نحرت الشِّعْرَ نحراً » .

وقال ثعلب ، وهو ممن قدّم زهيراً : كان أحسنَهم شعراً ، وأبعدهم من سُخْف ، وأجمعَهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق ، وأشدَّهم مبالغة فى المدح ، وأكثرَهم أمثالاً فى شعره . وقال ابن الأعرابى : لزهير فى الشعر ما لم يكن لغيره : كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سُلمى شاعرة ، وأخته ٣٧٦ الخنساء شاعرة ، وابناه كعب وبُجير شاعرين ، وابنُ ابنه المضرَّب بن كعب[(١)] شاعراً ، وهو الذى يقول :

إنّى لأحبِسُ نفسى وهى صابرة[(٢)] عن مُصعَب ولقد بانت لى الطرق
رُعْوى عليه كما أرعىٰ على هَرِم[(٣)] جدِّى زهيرٌ وفينا ذلك الخُلُق
مدْحُ الملوك وسَعْىٌ فى مَسَرَّتهم ثم الغِنىٰ ، ويد الممدوح تَنطلق

وكعب هو ناظم :

* بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ *

وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى فى أفعال القلوب[(٤)] .

قال ابن قتيبة : وكان زهيرٌ يتألّه ويتعفّف فى شعره ، ويدلُّ [شعرُه[(٥)]] على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤخَّرْ فيودَعْ فى كتابٍ فيُدَّخَرْ ليومِ الحسابِ أو يُعَجَّلْ فينقم

(١) انظر سبب تنقيبه بالمضرب فى الشعراء ٩٢
(٢) الأغانى ٩ : ١٥١ : « وهى صادية » .
(٣) الأغانى : « رعوا عليه » .
(٤) فى الشاهد ٧١٤ .
(٥) التكملة من ش وابن قتيبة ٨٨ .

وشبّه هير امرأةً بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال :

تنازعها المها شَبَهاً ودُرَّ الـ بحُور وشاكهت فيها الظباء[١]

ففسَّر ثم قال :

فأمّا ما فُويقَ العِقْدِ منها فمن أدْماء مَرتعُها الخَلاء

وأما المقلتانِ فمن مَهاةٍ وللدُّرِّ الملاحة والصَفـاء

وقال بعض الرواة : لو أنّ زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعريّ[٢] ما زاد على ما قال :

فإنّ الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ : يَمينٌ أو نِفار ، أو جلاء

يعني يميناً ، أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحقّ وتتّضح الدعوى » .

وديوان شعر زهير كبير ، وعليه شرحان ، وهما عندي والحمد لله والمنّة ، أحدهما بخطّ مهلهل الشهير الخطّاط صاحب الخطّ المنسوب .

وغالب شعره مدْحُ في هرِم بن سِنان أحد الأجواد المشهورين ، ومن شعره فيه قوله :

صحا القلبُ عن سلْمَىٰ وقد كاد لا يسلو

قال صاحب الأغاني[٣]. هذه القصيدة أوَّلُ قصيدة مدح بها زهير هَرِماً ، ثم تتابع بعده . وكان هرمٌ حلَفَ أنلا يمدَحهُ زهيرٌ إلا أعطاه، ولا يسألُه إلاّأعطاه،

---

(١) ط والشعراء : « تنازعت المها » ، وفي ط : « وشابهت » .
(٢) انظرها في البيان ٢ : ٤٨ .
(٣) الأغاني ٩ : ١٤٦ .

ولا يسلِّم عليه إلاّ أعطاه : عبداً أو وليدةً أو فرساً. فاستحيا زهير منه ، فكان زهير إذا رآه فى ملأ قال . أنعِموا صباحاً غير هَرِم ، وخيرَكم استثنيتُ . .

وقال عمر بن الخطاب لبعض ولد هرم : أنشِدْنى بعضَ مدح زهيرٍ أباك ؛ فأنشده فقال عمر : إنْ[1] كان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن والله [إن[2]] كنا لَنُحسِنُ له العطيَّة . قال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم .

وفى رواية عمر بن شَبَّة : قال عمر لابن زهير : ما فعلَتِ الحلَلُ التى كساها هرِمُ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحُللَ التى كساها أبوك هرماً لم يُبلِها الدهر !

ويستجاد قوله فى هرِم :

قد جعلَ المبتغُون الخير فى هِرم والسائلون ، إلى أبوابه طرُقا
من يَلْقَ يوماً عَلَى عِلاَّته هَرِماً يَلْقَ السماحةَ فيه والندىٰ خُلُقا

ورُوى أن زهيراً كان يَنظِم القصيدة فى شهر ، وينقِّحها ويهذِّبها فى سنة ، وكانت تسمَّىٰ قصائده (حَوليّات زهير) . وقد أشار إلى هذا البهاء زهير ٣٧٧
فى قوله من قصيدة :

هذا زُهيرُكَ لا زُهير مُزَينة وافاك لا هَرِما على عِلاَّتِه
دَعْهُ وحَولياته ثم استمعْ لزهيرِ عَصرِكَ حُسْنَ لَيْلِيَّاتِه

وكان رأىٰ زهيرٌ فى منامه فى أواخر عمره : أنَّ آتياً أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسُّها بيده ، ثم تركه فهوىٰ إلى الأرض . فلما احتُضِر قصَّ رؤياه على ولده كعب ثم قال : إنّى لا أشك أنه كائنٌ من خبر السماء بعدِى ؛ فإن كان

(١) فى النسختين : « انه » ، والوجه من الأغانى .
(٢) التكملة من الأغانى

فتمسّكوا به وسارعوا إليه . ثم تُوفىّ قبل المبعث بسنة . فلما بُعثَ ﷺ ، خرج إليه ولدُه كعبٌ بقصيدته (بانت سعاد) وأسلَمَ ، كما يأتى بيانها فى أفعال القلوب إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً : أنَّ زهيراً رأىٰ فى منامه أنّ سبباً تدلّىٰ من السماء إلى الأرض وكان الناس يمسكونه[1] ، وكلما أراد أن يُمسكه تقلّص عنه . فأوّله بنبيٍّ آخرِ الزمانِ ، فإنه واسطة بين الله وبين الناسِ ، وأنّ مدّته لا تصل إلى زمن مبعثه ، وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة[2] :

١٣٩ (أبا عُرْوَ لاتبعُدْ ، فكلُّ ابنِ حُرَّةٍ
سيَدعُوه داعى مَوْتَةٍ فيُجيبُ)

لما تقدّم فى البيت قبله : فانّ (أبا عُرْوَ) منادى بحرف النداء المحذوف ، وأبا منادى مضاف لما بعده ، وعُرو : مرخّم عروة : والكلام عليه كما تقدّم فى البيت قبله

قال ابن الشجرىّ فى أماليه : « ومما يدلّ على مذهب سيبويه — ولم يكن فيه ما تأوّله أبو العباس المبرِّد فى بيت زهير ، فزعم أنه أراد : يا آل عكرمٍ ، بالجرّ والتنوين — قولُ الشاعر :

أبا عُرْوَ لا تَبعُدَ . . . البيت

(١) ط : « كأن الناس يمسكونه » ، صوابه من ش
(٢) أنظر أيضاً العينى ٤ : ٢٨٧ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٢٩ والانصاف ٣٤٨ وابن يعيش ٢ : ٢٠

ألا ترى أنه لا يمكنُ أبا العبّاس أن يقول : إن عروة قبيلة ، كما قال ذلك فى عكرمة ! ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عُرو ، بالجرّ والتنوين . فمنعه من ذلك أن عُروة لا ينصرف للتأنيث فى التعريف[1] » انتهى

وروى ابنُ الشجرىّ هذا البيتَ كرواية الشارح المحقّق ؛ وأنشده ابن الأنبارىّ فى مسائل الخلاف ، وكذا ابن هشام فى شرح الألفية :

* سَيَدْعُوه داعى مِيتةٍ *

بكسر الميم . والميتة : الحالة التى يموت عليها الإنسان . وزاد ابن السكّيت (فى كتاب المذكر والمؤنث) رواية : (ستدعوه) بمثنّاة فوقية لا تحتيّة على أن قوله (داعى) اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث . وكذلك أورده الفرّاء عند تفسير قوله تعالى : (إنَّها إنْ تكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَل[2]) . قال : فإن قلتَ : إنّ المثقال ذَكر ، فكيف قال تكُ ؟ قلتُ : لأن المثقال أضيف إلى الحبّة ، وفيها المعنى ، كأنه قال : إن تكُ حبّة . ثم أنشدَ البيت فقال : أنّث فعلَ الداعى ، وهو ذكَر ، لأنه ذهب إلى الموتة .

وقوله : (لا تبعَد) أى لا تهلك ، وهو دعاء خرج بلفظ النهى ، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر وإن كان ليس بأمر ، نحو : اللهم اغفر لنا . يقال بعِد الرجلُ يبعَد بعَداً من باب فرح ، إذا هلك ؛ وإذا أردت ضدّ القرب قلت : بعُد يبعُد بضم العين فيهما ، والمصدرُ على وزن ضدّه وهو القرب ؛ وربّما استعملوا هذا فى معنى الهلاك لتداخل معنييهما . فإن قيل : كيف قال لا تبعدَ وهو قد هلك ؟ أُجيب بأنّ العَرب قد جرت عادتُهم باستعمال هذه اللفظة فى الدعاء للميت ، ٣٧٨

(١) ش : « لا ينصرف فى التعريف » .
(٢) الآية ١٦ من سورة لقمان .

ولهم فى ذلك غرضان : أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل ، وكأنّهم لا يصدّقون بموته . وقد بيّن هذا المعنى النابغةُ الذبيانىّ بقوله :

يقولون « حِصْنٌ » ثم تأبى نفوسُهمْ وكيفَ بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ ؟
ولم تَلفِظ الموتى القبورُ ، ولم تَزُلْ نجومُ السماءِ ، والأديمُ صحيح

أراد : أنهم يقولون : مات حصن ؛ ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ، ويقولون : كيف يجوز أن يموت ، والجبال لم تنسف ، والنّجوم لم تنكدِر ، والقبور لم تُخرِج موتاها ، وجِرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث .

وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكُه وشقّ على من يفقِده .
قال الفَرّار السُّلَمىّ :

ما كان ينفعنى مقالُ نسائهم ، وقتلتُ دون رجالهم : لا تبعَدِ[1]

ومثله قول مالك بن الرَّيب من قصيدة تقدّمت[2] :

يقولون : لا تَبعَد ، وهم يدفِنوننى وأينَ مكانُ البعد إلاّ مكانيا !

والغرض الثانى : أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا يُنسَى ؛ لأن بقاء ذكرِ الإنسان بعد موته بمنزلة حياته ؛ كما قال الشاعر :

فأثنُوا علينا ، لا أبا لأبيكمُ ! بأفعالنا ، إن الثناء هو الخُلْدُ[3]

وقال آخر :

فإنْ تكُ أفنتهُ الليالى فأوشكتْ فإنّ له ذكراً سيُفنى اللياليا

(١) فى الحماسة ١٩٢ بشرح المرزوقى : « خلف رجالهم » .
(٢) انظر ص ٢٠٥ من هذا الجزء
(٣) البيت للحادرة الذبيانى فى البيان ٣ : ٣٢٠ والحيوان ٣ : ٤٧٥ ويروى . « بأحسابنا » و « بإحساننا » .

وقال المتنبّي ، وأحسَن :

ذِكرُ الفتى عمرُه الثانى ، وحاجته ما قاتَهُ ، وفضولُ العيش أشغالُ[1]

وقد بيَّن الفرار السُّلَمىّ ومالك بن الريب ما فى هذا من المحال فى البيتين المذكورين .

وقوله : (فكلّ ابن حُرّة) الفاء للتعليل . يقول : لا أنسى اللهُ ذكرك بالثناء الجميل فى الدنيا ، فإن الإنسانَ لا بدّ له من الموت ، فإنْ ذُكِر بالجميل فكأنّه لم يمُتْ . وذكرَ الحُرّةَ وأراد المرأة ؛ أو تقول : أبناء الحرائر إذا كان لا بدّ لهم من الموت ، فموتُ أبناء الإماء من بابِ أولىٰ . . والسين فى قوله : (ستدعوه) للتأكيد لا للتسويف . وقوله . (فيجيب) معطوف على ستدعوه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] :

١٤٠ (دِيارُ مَيّةَ إذْ مَىٌّ تُساعِفُنا ولا يَرَىٰ مِثْلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ)

على أن الترخيم فى غير النداء ضرورة ، إذ (مىّ) مرخّم مية وهو غير منادى .

وأنشد سيبويه هذا البيت فى كتابه فى موضعين : أحدهما هذا ؛ قال : وأما قول ذى الرُّمّة :

(١) كذا « قاتة » بالقاف فى النسختين ، ويؤيده ما قال العكبرى : « قال ابن القطاع : صحف الرواة هذا البيت فرووه : فاته ، بالفاء ، والصواب بالقاف » .

(٢) سيبويه ١ : ١٤١ ، ٣٣٣ . وانظر نوادر أبى زيد ٣٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ١٦٨ وديوان ذى الرمة ٣ .

ديار ميَّة إذ ميُّ تساعِفنا . . البيت

فزعم يونس أنه كان يسمِّيها مرّةً ميًّا ومرّة ميّة . انتهى . وكذا فى الصحاح قال : « مية اسم امرأة ، وميّ أيضاً » . وعلى هذا فيكون ما فى البيت على أحد الوجهين ، فلا ترخيم ولا ضرورة ، فيكون ميُّ مصروفاً كما يصرف دعْد ، لأنه ثلاثىّ ساكن الوسط .

قال ابن الشجرىّ فى أماليه : « ومنع المبرّد من الترخيم فى غير النداء على لغة من قال يا حارِ بالكسر » ، إلى أن قال : وكذلك يقولون فى قول ذى الرمة : ٣٧٩

ديار ميّة إذ ميُّ تساعفنا[1] . . . البيت

أنه كان مرّة يسميها ميًّا ومرّة يسميها ميّة . قال : ويجوز أن يكون أجراه فى غير النداء على يا حارُ بالضم ، ثمَّ صرفه لما احتاج إلى صرفه . قال : وهذا الوجه عندى ، لأن الرواة كلهم ينشدون :

فيا ميُّ ما يدريكِ أينَ مُناخنا . . البيت[2] انتهى

والموضع الثانى من كتاب سيبويه أورده على أن ديارَ ميّة منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أذكرُ ديارَ ميّة ، ولا يذكر هذا العامل لكثرته فى كلامهم ، ولِما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك . ونص كتابه : «ومما التُزم فيه الإضمار قولُ الشعراء : ديار فلانة ، قال :

ديارَ ميَّة إذ ميُّ تساعفنا . . البيت

---

(١) فى النسختين « يا دار مية » وان كان الشنقيطى حورها الى « ديار » ، وصوابه من أمالى ابن الشجرى .

(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه ١٧٢ . وعجزه فيه وفى الامالى : « معرقة الألحى يمانية سجرا »

كأنه قال: أذكرُ(١). ولكنه حذف لكثرة الاستعمال » ثم قال : « ومن العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول تلك ديار فلانة » . انتهى

ويجوز أن يكون مجروراً على أنه بدلٌ من دارٍ في بيت قبله بثلاثة أبيات ، وهو :

(لا ، بلْ هو الشوقُ من دارٍ تخوَّنَها مَرًّا سَحابٌ ومرًّا بارحٌ تَرِبُ(٢))

وهما من قصيدة طويلة جدًّا في النسيب بميَّة ووصْفِها ، وهى أحسن شعره ، حتى قال جرير : ما أحببت أن يُنسب إلىّ من شعر ذى الرمّة إلاّ هذه القصيدة ، فإن شيطانه كان فيها ناصحاً(٣) ولو خرس بعدها لكان أشعر الناس.

وروى الأصمعىّ فى شرح ديوانه عن أبى جَهمة العدوىّ قال : سمعت ذا الرمّة يقول : مِن شعرى ما ساعدنى فيه القول ، ومنه ما أجهدت فيه نفسى ، ومنه ما جُننت فيه جنوناً . فأما الذى جننت فيه فقولى :

* ما بالُ عينكَ منها الماء ينسكبُ(٤) *

وأما ما طاوعنى فيه القول ، فقَولى :

* خليلىَّ عوجا من صدور الرواحل(٥) *

وأما ما أجهدت فيه نفسى فقولى :

* أأن ترسَّمتَ من خَرقاء منزلةً * اه

---

(١) الشنتمرى : « أذكر ديار مية واعنيها » .

(٢) ط : « مر السحاب ومر بارح ترب » ، صوابه فى ش والديوان واللسان (خون)

(٣) ط : « ناضحا » ، صوابه فى ش

(٤) ط : « عنيك » ، صوابه فى ش والديوان

(٥) فى النسختين : « عن صدور » ، وصححها الشنقيطى فى نسخته

أبيات الشاهد ومن أوّل القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة أبيات لا بأس بإيرادها وهى هذه :

(ما بالُ عَيْنكَ منها الماء يَنسكِبُ كأنّه من كُلًى مَفرِيّةٍ سَرَبُ)

الكُلى : جمع كُلية ، وهى الرُّقعة تكون فى أصل عرَقة المزادة . والمفريّة: المقطوعة المخروزَة ؛ يقال فريت الأديم : إذا شققته وخرزته ، وأفريته : إذا شققته . ففرىٰ بلا ألف : شقٌّ معه إصلاح ، وأفرى مع ألف : شقٌّ فى فساد . وسَرِب ،رواه أبوعمرو بكسر الراء،بمعنى السائل، ورواه الأصمعى وابن الأعرابى بفتحها ؛ قال : السرب الماء نفسه الذى يُصبُّ فى المزادة الجديدة لكى تبتلّ مواضع الخرْز والسُّيور ؛ سرِّبْ قِرْبتك : أى صُبَّ فيها الماء حتى تستحكم مواضع الخرْز .

(وَفْرَاء غَرْفِيَّةٍ أثأىٰ خَوارزُها مُشلشَل ضَيَّعتهُ بينها الكُتَبُ)

وفْراء أى ضخمة ، صفة مفريّة ، أى مزادة وفراء . وغَرفية : منسوبة إلى الغَرف وهو دباغٌ بالبحْرين ، وقيل : شجر يدبغ به ؛ وقال أبو عمرو : هو الأرطىٰ مع التمر والمِلح ، يدبغ به . وأثأى : أفسد ، ومفعوله محذوف أى الخرز ؛ يقال أثأيت الخرز : إذا خرمته . والخوارز فاعل أثأى ، وهو جمع خارزة ، وهى التى تَخيط المزادة المشلشل : نعت سَرِب وهو الماء الذى يتصل ٣٨٠

تقاطره ولا ينقطع . والكُتَب ، بالمثناة الفوقية : الخُرَز ، جمع كُتْبة ؛ وكل شىء ضممته فقد كتبته .

(أستحدَثَ الركْبُ عن أشياعهم خبراً أمراجع القلبَ من أطرابهِ طَرَبُ[1])

(١) ويروى : « أم عاود القلب » . وانظر الديوان ص ١ .

الرَّكْبُ : أصحاب الإبل ، جمع راكب كصحب جمع صاحب . والأشياع : الأصحاب . وأستحدَثَ بفتح الهمزة : استفهام . يقول : بكاؤك وحزنك ألخبرٍ حدَث ، أم راجعَ قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب فى فرح كان أو حزن .

وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقّق(١) :

(مِن دِمنةٍ نَسفَت عنها الصبَّا سُفَعاً كما تُنَشَّر بعد الطِّيَةِ الكُتُبُ
سَيلا من الدِّعْصِ أَغْشَتْهُ معالمهاَ(٢) نَكباء تَسحَبُ أعلاهُ فَينسَحبُ)

كأنه قال : راجع القلبَ طربٌ من دمنة ، أى من أجل دمنة . ورُوى : (أم دمنة) كأنه قال : أم دمنة هاجت حزنك ! والدِّمْنة : آثار الناس وما لطّخوا وسوّدوا . والسُّفع : قال الأصمعىّ : هى طرائق الرمل ، سُود وحمر . ونصب سُفعاً بنسفَت وأتبع السيل سُفَعاً ، وذلك السفع سيل من الدعص . يريد رملا سال من دعص ، جعله كالنعت للسيل ، فكأنه قال : كشفت الصَّبا عن الدمنة سفعا ، ورَدَّ سيلاً على السفع . يقول : فظهرت الأرض كما تنشَّر الكتب بعد أن كانت مطوية . وقال ابن الأعرابى : السُّفَع جمع سُفْعة ، وهو سواد تدخله حمرة ، تكون فى الأثافى . ونصب سفعًا على الحال ، ونصب سيلاً بنسفت : وخفض أبو عمرو سُفَع ، اتبعه الدِّمنة . والطِّية بالكسر : الحالة التى يكون عليها الانسان ، والمفتوح منه فعلة واحدة . وقوله : سَيلاً من الدعص الخ ، يقول : سيلاً أغشته إياها النكباء . والدِّعص : رمل منفرد متلبِّد ليس بعظيم . والنَّكباء : كل ريح انحرفت بين ريحين . وقوله : أعلاه ، يعنى أعلى هذا

(١) انظر شرح شواهد الشافية ١٨٩ .

(٢) ويروى : « معارفها » .

السيل الذى سال من الدِّعص؛ وليس سيلَ مطر، إنّما هو رملٌ انهال إلى هذه الدمنة فغشّىٰ آثارها ، والنكباء التى أغشت المعالم سيلاً من الدعص فغطّته فجاءت بعده فنسفته . وتسحبه : تجره وتذهب به ، وينسحب أى فينجرّ هو أيضاً .

(لا بَلْ هو الشَّوقُ من دارٍ تَخوّنَها مَرًّا سحابٌ ومَرًّا بارحٌ تَرِبُ[١])

يقول : ليس هذا الحزن من أثر دمنة ، ولا من خبر الركب ، إنما هو شوقٌ هيَّج الحزنَ ، من أجل دارٍ ذكرت مَن كان يحلّها . وتخوّنها : تعهّدها وتنقّصها، يقال : فلان تَخوّنه الحمى ، أى تعهَّده . والبارح : الريح الشديدة الهُبوب فى الصيف . والتَّرِب : التى تأتى بالتراب .

(يبدُو لعينَيكَ منها وهى مُزْمِنةٌ نُؤىٌ ومُستَوقَدٌ بالٍ ومُحتطَبُ)

يبدو : يظهر . ومُزمنة : التى أتى عليها زمان . والنؤى : حاجز يحفر حول البناء ليردّ السيل . والمستوقَد : موضع الوقود . والبالى : الدارس . والمحتطَب : موضع الحطب .

(إلى لَوائحَ من أطلالِ أحْوِيَةٍ كأنها خِلَلٌ مَوشِيَّةٌ قُشُبُ)

أى مع لوائح . يقول : يبدو لك هذا مع ذاك . واللوائح : ما لاح لك من الأطلال . والأحوية : جماعة بيوت الحىّ ، الواحد حِواء . والخِلل : أغماد ٣٨١
السيف ، جمع خِلّة بالكسر . والقُشُب تكون الجُدُد والأخلاقَ . شبه آثار الدار بأغماد السيوف الموشّاة المخلِقة . والقشب هنا الجُدُد[٢] . ومَوشيّة : موشّاة

(بجانب الزُّرقِ لم تطمِسْ معالِمَها دوارجُ المُور والأمطارُ والحِقَبُ)

---

(١) المر : المرة ، أو هو جمع للمرة ، كما فى اللسان .

(٢) كذا ، والوجه أن تكون الأخلاق لا الجدد .

يقول: هذا النؤىُ مع هذه الأطلالَ، بهذا المكان. والزُّرْق، بضم الزاى وسكون المهملة: أنقاء بأسفل الدَّهناء لبنى تميم. والدوارج: الرياح التى تدرُج: تذهب وتجىء. والمُور بالضم: التراب الدقيق. والأمطار بالرفع. والحِقَب، بكسر ففتح: السنون، الواحد حِقبة. لم تطمس: لم تمح. ويقال دوارج الرياح: أذيالها ومآخيرها.

(ديار ميَّة إذ مىٌّ تساعفنا . . . البيت)

تساعفنا: تدانينا وتواتينا. وعُجم بالضم: لغة فى العجم بفتحتين، وهو فاعل يَرَىٰ البَصَرِيّة. ثم أخذ بعد هذا فى وصفها.

وترجمة ذى الرمَّة تقدمت فى الشاهد الثامن[1].

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائة[2]:

١٤١ (للهِ ما فَعَلَ الصوارمُ والقنا فى عَمرِو حابٍ وَضَبَّةَ الأغْنام)

لما تقدم فى البيت قبله، فإن قوله: (حاب) مرخَّم حابس فى غير النداء، وهو ضرورة، وهو فى المضاف إليه أبعَد. وأبقىٰ كسرةَ الباء من حابس بعد الترخيم على حالها. وأصله (عمرو بن حابس) فحذف ابنا وأضاف عمراً إلى حابس.

وقال ابن سيدهْ صاحبُ المحكم (فى شرح ديوان المتنبى): أراد عمرو حابسٍ فرخَّم المضاف إليه اضطراراً كقوله ــ أنشده سيبويه:

أودى ابنُ جُلْهُمَ عَبّادٌ بصِرْمته إنّ ابنَ جُلْهُمَ أمسىٰ حَيَّة الوادى

(١) انظر ص ١٠٦ من الجزء الأول

(٢) ديوان المتنبى بشرح العكبرى ٢ : ٢٨٥

قال : أراد ابنَ جلهمة[١] . والعرب يسمُّون الرجل جُلهمة والمرأة جُلْهُم[٢] . كل هذا حكاه سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيِّب المتنبي . قالها في صباه ، عند ما اجتاز برأس عيَن في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمرو ابن حابس من بني أسد ، وبني ضبَّة ، ورياح من بني تميم ؛ ولم ينشده إيَّاها . فلما لقيه دخلت في جملة المديح . ومطلع القصيدة :

(ذِكَرُ الصِبا ومَرَاتعُ الآرامِ جلَبتْ حِمامى قبلَ وقتِ حِمامى)

إلى أن قال في مدح سيف الدولة :

(وإذا امتَحَنْتَ تكشَّفتْ عزماتُه عن أوْحَدِيِّ النقض والإبرام
وإذا سألتَ بَنانَهُ عن نَيلِه لم يرضَ بالدُّنيا قضاء ذِمام
مَهلاً ، ألاَ للهِ ما صنع القَنا في عمرِو حابِ وضبَّةَ الأغنامِ)

جعل هؤلاء أغناما ، لأنهم كانوا جاهلين حين عَصوه ؛ حتَّى فعل بهم ما فعل . وهو بالنون لا بالمثناة الفوقية ، إذ هو غير مناسب ، إذ الأغتَم : الأعجمُ الذى لا يفصح شيئاً ، والجمع الغُتم . وزعم ابن سيدهْ في شرحه : أن هذا هو المراد هنا ، قال : والأغتام : جمع أغتم ، كسَّر أفعَل على أفعال ، وهو قليل ، ونظيره أعزَل وأعزال بإهمال الأوَّل ، وهو الذى لا سلاح معه ، وأغرَل وأغرال بإهمال الثاني ، وهو الذى لم يختن . ٣٨٢

وبعده :

(لمَّا تحكَّمَتِ الأسِنَّةُ فيهم جارتْ ، وهُنَّ يجُرنَ فى الأحكام.

(١) الذى فى كتاب سيبويه ١ : ٣٤٤ : « أراد أمه جلهم »
(٢) فى النسختين : « جلهمة » ، صوابه من سيبويه ومما نقله عنه ابن منظور فى اللسان (جلهم) . والبيت للاسود بن يعفر .

فتركتَهم خَلَلَ البيوت كأنَّما غَضِبت رءوسهم على الأجسامِ)

أى غزوتَهم فى عُقر دارهم حتى[1] تركتَهم خلال بيوتهم أجساما بلا رءوس

المتنبى

وهذه ترجمة المتنبي نقلتها من كتاب (إيضاح المشكل لشعر المتنبى ، من تصانيف أبى القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهانى) وهذا الإيضاح قاصر[2] على شرح ابن جنّي لديوان المتنبى ، يوضّح ما أخطأ فيه من شرحه . وهو ممن عاصر ابنَ جنّى ؛ وألَّف الايضاح لبهاء الدولة بن بويه . قال : « وقد بدأت بذكر المتنبّي ومَنشئه ومُغتَرَبه ، وما دلّ عليه شعره من معتقده إلى مختتم أمره ، ومَقْدمه على الملك — نضّر الله وجهه — بشيراز وانصرافه عنه . إلى أن وقعت مقتلتُه بين دَيرقُنَّة[3] والنُّعمانية واقتسام عقائله وصفاياه . . حدثنى ابن النجّار ببغداد : أن مولد المتنبي كان بالكوفة فى محلَّةٍ تعرف بكِندة ، بها ثلاثة آلاف بيت ، من بين رَوَّاء ونَسَّاج . واختلف إلى كتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية شعراً ولغة وإعراباً ، فنشأ فى خير حاضرة . وقال الشعر صبيّاً . ثم وقع إلى خير بادية باديةوما بلاد قبة حصلَ فى بيوت العرب[4] ، فادَّعى الفضولَ الذى نُبِز به ، فنمى خبره إلى أميرِ بعض أطرافها — فأشخص إليه من قيَّده وسار به إلى محبسِهِ ، فبقى يعتذر إليه ويتبرأ مما وُسم به ، فى كلمته التى يقول فيها :

فمالكَ تقبلُ زورَ الكلام وقدرُ الشهادةِ قدر الشهودِ
وفى جُود كفِّك ما جُدْت لى بنفسى ولو كنتُ أشقىَ ثمودِ

(١) ط : « التى » ، صوابه فى ش

(٢) الوجه « مقصور » .

(٣) المعروف « ديرقنى » بضم القاف وتشديد النون مع القصر كما فى ياقوت .

(٤) كذا فى ط . وفى ش : « وما بلاد قنة . ولعله الى خير بادية ، بادية اللاذقية . وحصل فى بيوت العرب » . أنظر الصبح المنبى ١ : ٢٥

وقد هجاه شعراء وقته فقال الضّبي :

الزمْ مقالَ الشعرِ تحظَ بقُربةٍ ... وعن النبُوَّة، لا أباك، فانتزِحْ
تربَحْ دماً قد كنتَ توجبُ سفكه ... إن المتَّع بالحياة لَمَن ربحْ

فأجابه المتنبى[1] :

أمرى إلىّ فإنْ سمحتُ بمهجةٍ ... كرُمْتَ علىَّ فإنّ مثلى مَن سَمحْ

وهجاه غيره[2] فقال :

أطَلْتَ يا أيها الشقىُّ دَمكْ ... بالهذَيان الذى ملأْتَ فَمَكْ
أقسمتُ لو أقسمَ الأميرُ على ... قتلِكَ قبل العشاء ما ظَلَمكْ

فأجابه المتنبى :

همُّك فى أمردٍ تقلّبُ فى ... عَين دواةٍ من صُلْبه قلمكْ[3]
وهمّتى فى انتضاء ذى شُطَب ... أقُدُّ يوماً بحدِّه أدَمَكْ
فاخسَ كُليباً واقعدْ على ذنَب ... واطْلِ بما بين أليتَيك فَمَكْ

وهو فى الجملة خبيث الاعتقاد . وكان فى صغره وقع إلى واحدٍ يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة ، فهوّسه وأضلّه كما ضلّ . وأمّا ما يدلُّ عليه شعره فمتلوّن . وقوله :

٣٨ هوّنْ على بصرٍ ما شَقَّ مَنظَرُه ... فإنّما يقَظات العَين كالحُلُم[4]

(١) أنظر زيادات شعر المتنبى للميمنى ص ١٥ .

(٢) قال الميمنى : « ليس هو غير الضبى كما زعم ، بل هوهو . راجع زيادات شعره ٣٦ على اختلاف فى تسمية الضبى والضب » .

(٣) قبله فى الزيادات ٣٦ :

ايها أتاك الحمام فاخترمك ... غير سفيه عليك من شتمك

(٤) ديوان المتنبى ٢ : ٣٨٥ . منظره ، بالرفع ، يعنى ما صعبت رؤيته ، من المكاره ونحوها . وروى بالنصب أيضا ، فالمراد شق البصر وفتحه ، باقتضائه النظر اليه .

مذهب السوفسطائية . وقوله :

تمتعْ من سهادٍ أو رُقادٍ ولا تأملْ كرًى تحت الرِّجامِ
فإنّ لثالث الحالين معنًى سوى معنى انتباهِك والمنامِ

مذهب التناسخ . وقوله :

نحن بنو الدنيا فما بالُنا نعافُ ما لا بدَّ من شُربِهِ
فهذه الأرواحُ من جَوِّه وهذه الأجسامُ من تُربه

مذهب الفضائيّة . وقوله فى أبى الفضل بن العميد :

فإن يكنِ المهدىُّ قد بان هَديُه فهذا ، وإلا فالهدىٰ ذا فما المهدِى(١)

مذهب الشيعة . وقوله :

تخالفَ الناسُ حتّى لا اتفاق لهم إلاّ على شَجَبٍ،والخُلفُ فى الشَّجَبِ
فقيل : تخلُصُ نفسُ المرءِ باقيةً وقيل: تَشرَكُ جِسمَ المرءِ فى العطَبِ

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ، ويتشعّب بعضه إلى قول الحشيشيّة . والإنسان إذا خلع رِبقة الإسلام من عنقه ، وأسلمه الله عزّ وجل إلى حوله وقوّته ، وجدَ فى الضلالات مجالاً . واسعا ، وفى البدع والجهالات منادِحَ وفُسَحا .

ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ، ومفارقته الكوفةَ أصلا ، وتَطوافه فى أطراف الشام ، واستقرائِه بلادَ العرب ومقاساته للضرّ وسوء الحال ، ونزارة كسبه ، وحَقارة ما يوصل به ؛ حتى أنّه أخبرنى أبو الحسن الطرائفىّ

(١) فى الديوان : « من بان هديه » .

بغداد — وكان لقى المتنبّي دفعات فى حال عسره ويسره — : أنّ المتنبّي قد مَدَح بدون العشرة والخمسة من الدراهم . وأنشد فى قوله مصداقاً لحكايته :

انصُرْ بجودِكَ ألفاظاً تركتُ بها ، فى الشرق والغرب ، مَنْ عاداكَ مكبوتا
فقد نظرتُك حتّي حانَ مُرتَحَلٌ وذا الوَداعُ ، فكن أهلاً لما شِيتا

وأخبرنى أبو الحسن الطرائفى قال : سمعت المتنّبي يقول : أوّل شعر قلتُه وابيضّت أيامى بعده ، قولى :

أيا لائمى ، إنْ كنتُ وقتَ اللوائم علمتُ بما بى بين تلك المعالم[1]

فانى أعطِيتُ بها بدمشق مائةَ دينار . . ثم اتصلَ بأبى العشائر فأقام ما أقام ، ثم أهداه إلى سيف الدولة ، فاشترط أنَّه لا ينشد إلاّ قاعداً وعلى الوحدة ، فاستحملوه وأجابوه إليه. فلمّا سمع سيف الدولة شعرَه حكم له بالفضل، وعدَّ ما طلبه استحقاقاً .

وأخبرنى أبو الفتح عثمان بن جنّي : أن المتنبي أسقَط من شعرِه الكثيرَ ، وبقى ما تداوله الناس . . وأخبرنى الحلبي ، أنه قيل للمتنبّي: معنى بيتكِ هذا أخذتَه من قول الطائى . فأجاب المتنبّي : الشعر جادّة ، وربّما وقَع حافرٌ على حافر !

وكان المتنبي يحفظ ديوانَى الطائيَّين، ويستصحبُهما فى أسفاره ويجحدهما ، فلما قُتِل توزّعت دفاتره ، فوقع ديوان البحترى إلى بعض من درَس علّي ، وذكر أنه رأى خطّ المتنبّي وتصحيحَه فيه .

وسمعت من قال : إنَّ كافوراً لما سمع قوله :

(١) كذا ، وصوابه « أنا لائمى » ، أى أنا مثل لائمى ، كما فسره بذلك الواحدى والعكبرى وابن جنى .

إذا لم تنُطْ بى ضيعةً أو ولاية فجودُك يكسونى وشُغْلُك يَسْلُبُ ٣٨٤

يلتمس ولاية صَيدَاء . فأجابه : لستُ أجسُر على توليتك صيدَاء ، لأنك على ما أنت عليه : تحدِّث نفسك بما تحدّث ؛ فإن ولَّيتك صيداء ، فمن يطيقك ؟!

وسمعتُ أنه قيل للمتنبي : قولك لـكافور :

فارمِ بى حيثُما أردْتَ فإنّى أسَدُ القلبِ آدَمِىُّ الرُّواء

وفؤادى من الملوكِ ، وإن كا نَ لسانى يُرىٰ من الشعراءِ

ليس قولَ ممتدح ولا منتجع ، إنّما هو قول مضادٍّ ! فأجاب المتنبي إلى أن قال : هذه القلوب ، كما سمعت أحدها يقول :

يقَرُّ بعينى أن أرىٰ قِصَدَ القنا وصرعىٰ رجالٍ فى وغًى أنا حاضرُه

وأحدها يقول :

يقرُّ بعينى أن أرى مَن مكانَها ذُرَا عقِدات الأجرَع المتقاودِ[١]

ثم أقام المتنبي عند سيف الدوله على التكرمة البليغة : فى إسناء الجائزة، ورفع المنزلة . ودخل مع سيف الدولة بلادَ الروم ؛ وتأصَّل حالاً[٢] فى جنبته بعد أن كان حَوِيلة . وكان سيفُ الدولة يستحبّ الاستكثار من شعره والمتنبي يستقلّه ؛ وكان ملقىً من هذه الحال ، يشكوها أبدا ، وبها فارقَه حيث أنشده :

وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظرِهِ إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظُّلَمَ

وآخرها :

(١) البيت من ابيات ثلاثة لنبهان بن عكى العبشمى ، كما فى الكامل ٣١ نسبها القالى فى أماليه ١ : ٦٣ الى أعرابى .

(٢) كذا فى ط . وفى ش : « وتأثل حالا » .

بأىِّ لفظ يقول الشعرَ زِعنِفَةٌ   يجوزُ عندك لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ(١)

وقال فى أخرى :

إذا شاء أن يهزَا بلحية أحمقٍ   أراه غُبارى ثم قال له آلحق(٢) !

فلما انتهتْ مدّته عند سيف الدولة استأذنه فى المسير إلى إقطاعه(٣) فأذن له ، وامتدّ باسطاً عنانه إلى دمشق ، إلى أن قصد مِصر فألمَّ بكافور ، فأنزله وأقام ما أقام . إلاّ أن أوّلَ شعره فيه دليلٌ على ندمه لفراق سيف الدولة ، وهو :

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا   وحسبُ المنايا أنْ يكُنَّ أمانيا

حتى انتهى إلى قوله :

قواصدَ كافورٍ توارِكَ غيرِهِ   ومَنْ قصدَ البحرَ استقلَّ السواقيا

وأخبرنى بعض المولَّدين ببغداد ، وخالُه أبو الفتح يتوزَّر لسيف الدولة : أنّ سيف الدولة رسم لى التوقيع(٤) إلى ديوان البرّ(٥) بإخراج الحال فيما وُصِل به المتنبي ، فخرجتْ بخمسة وثلاثين ألف دينار فى مدّة أربع سنين .

ثم لما أنشد الثانيةَ كافوراً خرجتْ موجّهة يشتاق سيف الدولة . وأولها :

فراقٌ ، ومَنْ فارقت غيرُ مُذَمَّمِ   وأمٌّ ، ومن يَمَّمت خيرُ مُيَمَّمِ(٦)

وأقام على كُرْه بمصر إلى أن ورد فاتكُ غلام الإخشيدىّ من الفيوم

(١) فى ديوانه بشرح العكبرى : « تقول الشعر » ، و « تجوز عندك » .
(٢) ويروى : « أن يلهو » .
(٣) كان هذا الاقطاع يسمى صفا ، كما فى معجم البلدان (صف) ورسالة الغفران ٣٥٤ . وفى ش : « الى الطاعة » ، تحريف .
(٤) ط : « وسم الى التوقيع » .
(٥) ش : « ديوان أكبر » .
(٦) ط : « غير ميمم » .

— وهى وبيئةٌ ، فنبتْ به واجتواها — وقادوا بين يديه فى مدخله إلى مصر ٣٨٥
أربعةَ آلاف جَنيبة منعلَة بالذّهب ، فسمّاه أهلُ مصر بفاتك المجنون . فلقيه المتنبّي فى الميدان على رِقْبَةٍ من كافور فقال :

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ ... فليُسعدِ النطقُ إنْ لم يُسعدِ الحالُ

فوصل إليه من أنواع صلاته وأصناف جوائزه ، ما تبلغ قيمته عشرين ألف دينار . ثمّ مضى فاتك لسبيله ؛ فرثاه المتنبّي وذمّ كافورا :

أيموتُ مثلُ أبى شجاعٍ فاتكٍ ... ويَعيشُ حاسدُهُ الخصِىُّ الأوكَمُ !

فاحتال بعده فى الخلاص من كافور ؛ فانتهز الفرصة فى العيد — وكان رسم السلطان أن يُستَقْبَل العيدُ بيوم ، وتُعدَّ فيه الخِلَع والحملانات وأنواعُ المبارّ ، لرابطة جنده وراتبة جيشه ، وصبيحة العِيد تفرّق ، وثانى اليوم يذكر له مَن قبِل ومن ردّ واستزاد — فاهتبل المتنبّي غفلةَ كافور ، ودفن رماحه برا ، وسار ليلته وحمل بغاله وجماله وهو لا يألو سيراً وسُرًى هذه الليلة ، مسافة أيام(١) ؛ حتى وقع فى تِيه بنى إسرائيل ؛ إلى أن جازه على الحِلَلِ(٢) والأحياء والمفاوز المجاهيل ، والمناهل الأواجن . ونزل الكوفة وقال يقصّ حاله .

ألا ، كلُّ ماشيةِ الخيزَلَى ... فِدَا كلُّ ماشيةِ الهَيدَبَى

وفيها يقول :

ضربتُ بها التّيهَ ضربَ القِما ... رِ : إمّا لهذا ، وإما لذا

(١) مفهوم العبارة أنه قطع فى اليوم والليلة مسيرة أيام والذى فى ش : « هذه الثلاثة أيام » اى ايام رسم كافور المشار اليها .
(٢) جمع حلة ، بالكسر ، وهى جماعة بيوت الناس ، أو مائة بيت » . وفى ط : « على الحال » صوابه فى ش

ثم مدح بالكوفة دبير بن يشكرو [1] ، وأنشده في الميدان ؛ فحمله على فرس بمركب ذهب .

وكان السببَ في قصده أبا الفضل بن العميد ، على ما أخبرني أبو على ابن شبيب القاشاني — وكان أحد تلامذتي ، ودرس عليَّ بقاشان سنة ثلثمائة وسبعين، وتوزّر للأصبهبد بالجبل، وأبوه أبو القاسم توزّر لوشمكير بجرجان — عن العلويّ العباسيّ نديمِ أبي الفضل بن العميد (الذى يقول فيه :

أبلغْ رسالاتي الشريفَ ، وقلْ له : قدْكَ اتّئدْ أربيتَ في الغُلَواءِ [2])

أن المعروف المطوّق الشاشي كان بمصر وقتَ المتنبي فعَمَد إلى قصيدته في كافور :

* أُغالبُ فيكَ الشَوقَ والشوقُ أغلبُ *

وجعل مكان المسك أبا الفضل ، وسار إلى خراسان وحمل القصيدة ، أعني قصيدة المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله . فوصله أبو الفضل بألفي درهم ، واتصل هذا الخبر بالمتنبّي ببغداد ، فقال : رجلٌ يعطي لحامل شعري هذا، فما تكون صلته لي ؟ وكان ابن العميد يَخرج في السنة من الريّ خَرجتين إلى أرَّجان ، يَجبي بها أربع عشرة مرة ألفَ ألفِ درهم فنمَى حديثُه إلى المتنبي

---

(١) كذا في ط . وفي ش مع تصحيح للشنقيطي : « ديسم بن شادكويه » . وضبط في ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٣٢٥ بمباى وأوربا ٧٢٨ : «دِلَّيْرَ بن لَشكَرَوَزَّ» كما ذكر الميمني . لكن ورد في ديوانه بشرح العكبري ٢ : ٢٠٧ :

فلست غبيناً لو شريت منيتي بإكرام دلَّيْرَ بن لَشكَرَوَزّيٍّ

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

كدعواك كل يدعي صحة العقل
ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

(٢) اقتبسه من قول أبي تمام في ديوانه .

قدك اتئد أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي

بحصوله بأرَّجان، فلما حصلَ المتنبّي ببغداد نزل ربَض حُميد ، فركب إلى المهلّبي، فأذنله فدخل وجلس إلى جنبه ، وصاعدُ خليفتُهُ دونه ، وأبوالفرج الأصبهانى صاحب كتاب الأغانى . فأنشدوا هذا البيت :

سقى اللهُ أمواهاً عرَفتُ مكانَها جُراما وملْكوماً وبَذَّرَ فالغمرا(١)

وقال المتنبّي : هو جُرابا ، وهذه أمكنةٌ قتلتُها علما ، وإنما الخطأ وقع من النقَلة ! فأنكره أبو الفرج . قال الشيخ : هذا البيت أنشده أبو الحسن ٣٨٦
الأخفش صاحب سيبويه فى كتابه جراما بالميم ، وهو الصحيح وعليه علماء اللغة(٢) وتفرق المجلس عن هذه الجملة . ثم عاوده اليومَ الثانى وانتظر المهلّبيّ إنشاده فلم يفعلْ ، وإنما صدَّه ما سمعه من تماديه فى السُّخف ، واستهتاره بالهزل ، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه ، وكان المتنبّي مُرَّ النفس صعْبَ الشكيمة حادًّا مجدًّا ، فخرج، فلما كان اليوم الثالث أغرَوا به ابنَ الحجّاج حتى علّق لجامَ دابّته فى صينية الكرخ(٣) ، وقد تكابسَ الناسُ عليه من الجوانب ، وابتدأ ينشد :

يا شيخَ أهلِ العلمِ فينا ومَن يَلزم أهلَ العلم توقيرُه

فصبر عليه المتنبّي ساكتًا ساكتًا ، إلى أن نجزَّها ، ثم خلَّى عنان دابته ،

(١) لكثير عزة عند سيبويه ٢ : ٧ وابن يعيش ١ : ٦١ والمنصف ٢ : ١٥٠/٣ : ١٢١ والسيرة ٦٥

(٢) الذى فى سيبويه « جرابا » بالباء . قال الميمنى : « اتفق الرواة على أنها جراب بالباء . قال السهيلى ١ : ١٠١ : يحتمل أن يكون بمعنى جريب ، نحو كبار وكبير . والجريب : الوادى . ومثله فى معجم ياقوت من غير حوالة عليه . والجراب ذكرها البكرى أيضا . ولم أجد الجرام فى شىء من المعاجم مما يحضرنى » .

(٣) كتب الميمنى : « يمكن أن تكون الصينية ، محلة بكر فى بغداد نسبت اليه ، فرقا بينها وبين الصينية : بليدة تحت واسط ، التى ذكرها ياقوت » . وقد وردت فى النسختين : « صينبة » بالباء الموحدة بعد النون

وانصرف المتنبيّ إلى منزله وقد تيقّن استقرارَ أبي الفضل بن العميد بأرَّجان وانتظارَه له فاستعدَّ للمسير.

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جنّي عن عليّ بن حمزة البَصريّ(١) قال: كنتُ مع المتنبيّ لمّا ورد أرَّجان ، فلما أشرف عليها وجدها ضيِّقة البُقعة والدُّورِ والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركتُ ملوكَ الأرض وهم يتعبَّدون بي، وقصدتُ ربَّ هذه المدَرَة ، فما يكون منه ! ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلاماً على راحلته إلى ابن العميد ، فدخل عليه وقال : مولاي أبو الطيِّب المتنبيّ خارجَ البلد ــ وكان وقتَ القيلولة ، وهو مضطجعٌ في دَسته ــ فثار من مضجعه واستثبته ، ثم أمر حاجبه باستقباله ؛ فركب واستركبَ من لقيه في الطريق ، ففصلَ عن البلد بجمعٍ كثير . فتلقّوه وقضَوا حقّه وأدخلوه البلد . فدخل على أبي الفضل ، فقام له من الدَّست قياماً مستوياً ، وطُرِح له كرسيٌّ عليه مِخَدَّةُ ديباج ؛ وقال أبو الفضل : كنتُ مشتاقاً إليك يا أبا الطيِّب . ثم أفاض المتنبيّ في حديث سفره ، وأنّ غلاماً له احتمل سيفاً وشذَّ عنه . وأخرج من كمّه عُقَيب هذه المفاوضة دَرْجاً فيه قصيدته :

* بادٍ هواكَ صبَرتَ أو لم تصبِرا *

فوحىٰ أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاسٍ فيه مائتا دينار ، وسيفٍ غشاؤه فضّة ، وقال : هذا عوضٌ عن السيف المأخوذ ؛ وأفرد له داراً نزلها . فلما استراح من تعَب السفر كان يغْشىٰ أبا الفضل كلّ يوم ويقول : ما أزورك إكباباً إلا لشهوة النظر إليك ! ويؤاكله . وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوانَ

(١) ترجم له ياقوت في معجمه ١٣ : ٢٠٨ كما ترجم في البغية ٢٢٧ قال ياقوت : « ولما ورد المتنبي الى بغداد كان بها ،وفي داره نزل » . وقال السيوطي : توفي سنة ٣٧٥ .

اللغة الذى جمعَه ويتعجَّب من حفظه وغزارة علمه . فأظلَّهم النيروز ، فأرسل أبو الفضل بعضَ ندمائه إلى المتنبي : كان يبلُغنى شعرُك بالشام والمغرب ، وما سمعتُه دونه ! فلم يجرِ جوابا ، إلى أن حضره النَّيروز وأنشدْ مهنئًا ومعتذِراً فقال :

هل لعُذرى إلى الهمام أبى الفضـ ـل قبولٌ ، سواد عينى مدادُهْ
ما كفانى تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاه حتَّى ثناه انتقادُه
إنّني أصيد البُزاة ، ولـكـ ـنَّ أجلَّ النُجوم لا أصطادُه
ما تعوّدتُ أن أرىٰ كأبى الفضـ ـل وهذا الذى أتاه اعتيادُه(١)

فأخبرنى البديهىّ ، سنة ثلثمائة وسبعين : أن المتنبى قال بأرَّجان : الملوك قُروديشبه بعضُهم بعضا ، على الجَودة يعطون . وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار ، سوى توابعها ؛ وهو من أجاود زمانِ الديلم . ٣٨٧

وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج ، قصده شاعر من قَزوين فأنشده وأمَّله مادَّة نفقةٍ يرجع بها إلى بلده ، فـكتب إليه أبياتاً أولها :

أأقلامٌ بـكفِّك أم رماحُ وعزمٌ ذاك ، أم أجلٌ مُتاحُ

فقال أبو المطرِّف : أعطوه ألف دينار .

وكذلك أبو الفضل البَلعَمِىّ وزير بُخارىٰ ، أعطى المطرانىّ الشاعر على قصيدته التى أولها :

* لا شربَ إلاَّ بسَيرِ الناى والعُودِ *

(١) فى الأصل : « كأبى الفتح » ، صوابه من الديوان ومما يقتضيه المقام .

خمسةَ عشر ألف دينار .

وكذلك خلفُ صاحب سجستان ، أعطى أبا بكر الحنبليّ خمسة آلاف دينار على كلمةٍ فيه .

وكان سيف الدولة لا يملك نفسه ؛ وكان يأتيه علويّ من بعض جبال خراسان كلّ سنة فيعطيه رسماً له جاريا على التأبيد ؛ فأتاه وهو فى بعض الثغور ، فقال للخازن : أطلقْ له مافى الخزانة ؛ فبلغ أربعين ألف دينار . فشاطر الخازنَ وقبض عشرين ألف دينار ، إشفاقاً من خلل يقع على عسكره فى الحرب .

وأخبرنى بعض أهل الأدب أنّه تعرَّضَ سائلٌ لسيف الدولة وهو راكب، فأنشده فى طريقه :

أنتَ عليٌّ وهــذه حلبُ قدْ فنىَ الزادُ وانتهىٰ الطلبُ

فأطلق له ألفَ دينار .

وتعرّض سائل لأبى عليّ بن الياس وهو فى موكبه ، فأمر له بخمسمائة دينار فجاءه الخازن بالدواة والبياض . فوقّع بألفى دينار . فلما أبصره الخازنُ راجَعه فيها . فقال أبو عليّ : الكلام ريح ، والخطُّ شهادة ، ولا يجوز أن يشهد علىَّ بدون هذا .

ثم إن أبا الطيِّب المتنبّي لما ودّع أبا الفضل بن العَميد ، ورد كتابُ عضدِ الدولة يستدعيه ، فعرّفه ابنُ العميد ، فقال المتنبى : ما لى وللدَّيلم ؟ فقال أبو الفضل : عضد الدولة أفضل منّي ، ويصلك بأضعاف ما وصلتك به . فأجاب بأنى ملَّقٌ من هؤلاء الملوك : أقصِد الواحدَ بعد الواحد ، وأملِّكهم شيئا يبقى ببقاء النَّيِّرين ، ويُعطوننى عرَضاً فانياً ؛ ولى ضجَرات واختيارات ؛

فيعوقوننى عن مرادى ، فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه ! فكاتب ابنُ العميد عضدَ الدولة بهذا الحديث . فورد الجواب بأنه مملَّك مُرادَه فى المقام والظَّعْن . فسار المتنبّي من أرَّجان ، فلمّا كان على أربعة فراسخَ من شيراز ، استقبله عضد الدولة بأبى عمر الصبّاغ أخى أبى محمد الأبهرىّ صاحب كتاب حدائق الآداب . فلما تلاقيا وتسايرا ، استنشدَه . فقال المتنبّي : الناس يتناشدون فاسمعهْ . فأخبر أبو عمر أنه رُسم له ذلك عن المجلس العالى . فبدأ بقصيدته التى فارق مصر بها :

ألا كلُّ ماشيةِ الخيزَلَىٰ فِدَى كلُّ ماشيةِ الهَيدَبَىٰ

ثم دخل البلدَ فأُنزل داراً مفروشة ؛ ورجع أبو عُمر الصبّاغ إلى عضد الدولة فأخبره بما جرى ، وأنشده أبياتاً من كلمته وهى :

فلما أنخْنا ركزْنا الرما حَ حولَ مكارِمنا والعُلا
وبتْنا نقبِّل أسيافنـا ونمسحُها من دماءِ العِدا
لِتعلَمَ مِصرُ ومَن بالعراقِ ومَن بالعَواصِم أنّى الفتيٰ ٣٨٨
وأنّى وفيتُ وأنّى أبَيت وأنى عتَوت على مَن عتا

فقال عضد الدولة : هُوذا[1]، يتهدّدنا المتنبي !

ثم لما نفضَ غبارَ السفَر واستراح ، ركب إلى عضد الدولة ، فلما توسَّط الدار انتهى إلى قرب السرير مصادمة ، فقبّل الأرض واستوىٰ قائماً وقال : شكرتُ مطيَّةً حملتنى إليك ، وأملاً وقف بى عليك . ثم سأله عضد الدولة عن مسيره من مصر ، وعن على بن حمدان ؛ فذكره وانصرف وما أنشده فبعد أيامٍ حضر السِّماطَ وقام بيده دَرْج ، فأجلسه عضد الدولة وأنشد :

(١) ش : « هونا » ، واثبت مافى ط

* مَغانى الشِّعبِ طيباً فى المغانى(١) *

فلما أنشدها وفرغوا من السماط ، حمل إليه عضُد الدولة من أنواع الطِّيب فى الأردية الأمنانَ من بين الكافور والعنبر والمسك والعود ، وقاد فرسه الملقب بالمجروح وكان اشتُرِى له بخمسين ألف شاة ، وبَدْرةً دراهمُها عدليَّة ، ورداءً حشوُه ديباجٌ رومىٌّ مفصَّل ، وعمامةً قوِّمت بخمسمائة دينار ، ونصلاً هندياً مرصَّع النِّجاد والجفن بالذّهب . وبعد ذلك كان ينشده فى كل حدَث يحدُث قصيدة ؛ إلى أن حدثَ يوم نثرِ الورد ، فدخل عليه والملك على السرير فى قبَّة يَحسِر البصَرُ فى ملاحظتها والأتراك ينثرون الورد ، فمثَل المتنبيّ بين يديه وقال : ما خدمَتْ عينى قلبي كاليوم ؟ وأنشأ يقول :

قد صدَق الوردُ فى الذى زعما أنّك صيّرتَ نثره دِيَما
كأنما مائحُ الهواءِ به بحرٌ حوىٰ مثلَ مائِه عَنَما(٢)

فحُمل على فرس بمركب ، وأُلبِس خِلْعة مَلَكيّة ، وَبَدرةٌ بين يديه محموله .

وكان أبو جعفر وزيرُ بهاء الدولة مأموراً بالاختلاف إليه ، وحِفظ للمنازلَ والمناهلَ من مصر إلى الكوفة وتعرُّفها منه ؛ فقال : كنت حاضرَه ؛ وقام ابنُه يلتمس أجرةَ الغسّال ، فأحدَّ المتنبّي إليه النظرَ بتحديق فقال : ما للصعلوك والغسّال ! يحتاج الصعلوكُ إلى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قِدْرَه ، ويُنْعِل فرسه ، ويَغسِل ثيابه ! ثم ملأ يده قُطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة .

وورد كتابُ أبى الفتح ذى الكفايتين بن أبى الفضل — وكان من أجاود

(١) ط : « مغانى الشيب » صوابه فى ش والديوان . والبيت مطلع قصيدة يذكر فيها شعب بوان . وعجزه كما فى الديوان ٢ : ٤٤٣

* بمنزلة الربيع من الزمان *

(٢) ط : « مانح الهواء » ، صوابه فى ش والديوان ٢ : ٣٨٦

زمانِ الديلم ، فرَّق فى يوم واحد بشِبْدِيز قرْمِيسِينَ ، ألفين وخَمسمائة قطعة إبريَسم — ومضمونُه كتاب الشوق إلى لقاء المتنّبي وتشوّفه إلى نظرته[1] فأجابه المتنبى[2] :

بِكُتْبِ الأنامِ كتابٌ وَرَدْ   فدتْ يدَ كاتبـهِ كلُّ يدْ

إذا سمعَ النـاسُ ألفـاظَـه   خَلَقْنَ له فى القـلوب الحسَدْ

فقلت ، وقد فرسَ النـاظرين   كذا يفعلُ الأسدُ ابنُ الأسد[3]

فلما عاد الجواب إلى أبى الفتح ، جعل الأبياتَ سُورةً يدرسُها ، ويحكم للمتنبى بالفضل على أهل زمانه . . فقال أبو محمد بن أبى الثبات البغدادىّ :

لَواردُ شِعر كذَوْبِ البَرَد   أتانا به خاطرٌ قد جَمَـدْ

فأقبـل يمضَغُـه بعضُنـا   وهمُّ السنانير أكلُ الغُدَدْ

وقالوا : جوادٌ يفوق الجيادَ   ويسبق من عفوه المقتصدْ ٣٨٩

ولو ولىَ النقـدَ أمثـالُه   لظلّتْ خفافيشُنا تنْتقد

فاستخفّ أبو الفتح به وجرّه برجله . ففارقهم وهاجر إلى أذرَبيجان ، والأميرُ أبو سالم ديسم بن شادكويه[4] على الإمْرة ، فاتّصل به وحظىَ عنده على غاية الإكرام .

(١) ش : « الى تطرفه »

(٢) ومثله عند البديعى ١ : ١٩٦ لكن عند العكبرى ١ : ٢٧٣ أنه أجاب بها ابن العميد

(٣) عند العكبرى : « وقد فرس الناطقين » .

(٤) ط : « شاركويه » .

وقال عضد الدولة : إن المتنبّي كان جيّدُ شعره بالعرب[1] . فأخبر المتنبّي به فقال : الشعر على قدر البقاع .

وكان عضد الدولة جالساً فى البستان الزّاهر يوم زينته ، وأكابرُ حواشيه وقوفٌ ؛ فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكارىّ : ما يُعوِزُ مجلسَ مولانا سوى أحد الطائيَّينِ . فقال عضد الدولة : لو حضر المتنبي لناب عنهما . فلما أقام مدّة مُقامه وسمع ديوان شعره ، ارتحل وسار بمراكبه وظهوره وأثقاله وأحماله إلى أن نزل الجسر بالأهواز .

وأخبرنا أبو الحسن السوسىّ ، فى دار الوقف بين السُّورَين ، قال : كنت أتولّى الأهوازَ من قبل المهلَّبيّ ، وورد علينا المتنبي ونزل عن فرسه ومِقودُه بيده ، وفتح عِيابَه وصناديقَه لبللٍ مسّها فى الطَّريق ، وصارت الأرضُ كأنها مَطارفُ منشورة[2] ؛ فحضرْته أنا وقلت : قد أقمتُ للشيخ نُزُلا . فقال المتنبي : إن كان ثمّ فآتيه[3] . ثم جاءه فاتك الأسدىّ بجَمْع وقال : قدم الشيخُ فى هذه الديار وشرَّفها بشعره ، والطريق بينه وبين دَيرقُنَّة خَشِنٌ قد احتوشَتْهُ الصعالكة ؛ وبنو أسدٍ يسيرون فى خدمته إلى أن يقطع هذه المسافةَ ويبر كلٌّ واحد منهم بثوب بياض . فقال المتنبّي : ما أبقى الله بيدى هذا الأدهم وذُبابَ الجُراز الذى أنا متقلّدُه ، فإنّى لا أفكّر فى مخلوق ! فقام فاتك ونفضَ ثوبَه وجمع من رُتوت الأعاريب الذين يشربون دماء الحجيج حَسْواً ، سبعين رجلاً ورصَدَ له ؛ فلما توسّط المتنبّي الطريقَ خرجوا عليه فقتلوا كلَّ من كان فى صُحبته ، وحَمل فاتكٌ على المتنبي وطعنه فى يساره ،

(١) ش : « بالغرب »

(٢) ش : « مطارد منشورة » صوابه فى ط .

(٣) ط : « فهاته » ، ش : « فآته » .

ونكّسه عن فرسه . وكان ابنه أفلت ، إلا أنَّه رجع يطلب دفاتر أبيه فقنَعَ خلفه الفرسَ أحدُهم وجزّ رأسه ، وصبوّا أمواله يتقاسمونها بطُرطُورة .

وقال بعضُ من شاهده : إنه لم تكن فيه فروسيّة ، وإنما كان سيفُ الدولة سلّمه إلى النخّاسين والرُّوّاضِ بحلب ، فاستجرأ على الركض والحُضْر ؛ فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله .

وجملة القول فيه : أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما فى كلامه من (الغريب المصنّف) سوى حرف واحد هو فى (كتاب الجمهرة) وهو قوله :

* يطوى المجلِّحةُ العُقَدُ[1] *

وأما الحكمُ عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعانى ، ونعتُ الخيل والحرب من خصائصه ، وما كان يرادّ طبعَهُ فى شىء مما يسمح به ، يقبل الساقط الردىء كما يقبل النادر البدْع . وفى متن شعره وَهْى ، وفى ألفاظه تعقيد وتمويص » اهـ كلامه مع بعض اختصار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[2] :

١٤٢ (ألاَ أضْحَتْ حِبالُكُمُ رِمامًا وأضحتْ منك شاسعةً أمامًا)

على أن ترخيم غير المنادى فى الضرورة جائز ، سواء كان على تقدير

---

(١) الذى فى ديوانه ١ : ٢٣٣ :

وأمضى كما يمضى السنان لطيتى أو ى كما تطوى المجلحة العُقد

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٣ ونوادر أبى زيد ٣١ والعينى ٤ : ٢٨٢ ، ٣٠٢ وابن الشجرى ١ : ١٢٦/٢ : ٧٩ ، ٩١ والانصاف ٣٥٣ وديوان جرير ٥٠٢

الاستقلال — وهو لغة من لا ينتظر — أو على نية المحذوف — وهو لغة من ينتظر ، كما فى هذا البيت .

فإنَّ (أُماما) أصله أُمامة ، فلما حذف الهاء أبقى الميم على حالها ، والألف للإطلاق ، فلو كان على تقدير الاستقلال بجعل ما قبل الآخر فى حكم الآخر ، لضمَّ الميمَ رفعاً ، لأنه اسمُ (أضحى) . و (شاسعة) أى بعيدة خبرها . ٣٩٠

قال الأعلم الشنتمرى : « وكان المبرد يردّ هذا ، ويزعم أنّ الرواية فيه :

* وما عهدى كعهدِك يا أُماما[1] *

وأن عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا . وسيبويهِ أوثقُ من أن يتّهم فيما رواه » انتهى .

وقال أبو الحسن الأخفش فى شرح نوادر أبى زيد الأنصارى : « العرب فى الترخيم على لغتين : فمنهم من يقول إذا رخّم حارثاً ونحوَه : ياحارِ بكسر الراء وهو الأكثر ، فالثاء على هذه اللغة فى النيَّة ، فمن فعل هذا لم يُجِزْ مثلَه فى غير النداء إلاّ فى الضرورة ، وأنشد سيبويه لجرير :

ألا أضحتْ حبالُكُمُ رِماما . . البيت

فأجراه فى غير النداء لِمَا اضطُرّ ، كما أجراه فى النداء ، وهذا من أقبح الضرورات . . وأنشد [نا] المبرِّد هذا البيت عن عُمارة :

* وما عهدى كعهدك يا أُماما[2] *

على غير ضرورة . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسّان :

---

(١) الذى فى شرح الأعلم : « وما عهد كعهدك يا أماما » . وان كانت رواية سيبويه تطابق رواية الرضى .

(٢) الذى فى النوادر : « وما عهد كعهدك »

* من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها *

فحذف الفاء لما اضطُرّ .

وأخبرنا المبرِّد عن المازنى عن الأصمعَى : أنه أنشدهم :

* من يفعل الخيرَ فالرحمنُ يشكرُه *

قال : فسألته عن الرواية الأولى ، فذكر أنّ النحويين صنعوها . ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها .

ومنهم من يقول يا حارُ بضم الراء ، فلا يعتدّ بما حذف ويجريه مجرى زيد ؛ فحكم هذا فى غير النداء كحكمه فى النداء ؛ وعلى هذا أجرى قول ذى الرمّة :

* ديار ميّة إذ « مىّ » تساعِفنا(١) *

وهذا كثير . وكلُّ ما جاءك ، مما حُذف ، فقِسْه على ما ذكرت لك » اهـ وفيه نظر فتأمل .

و (الرمام) قال الأعلم : جمع رميم ، وهو الخلَق البالى ؛ يريد : أن حبال الوصل بينه وبين أمامة قد تقطّعت للفراق الحادث بينهما . والصوابُ ما قاله النحاس : أن الرمام جمع رُمّة بالضم وهى القطعة البالية من الحبل .

أبيات الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطفى ؛ وبعده :

(يشقُّ بها العساقلَ مُوَجداتٌ وكلُّ عرَنْدسٍ ينفى اللُّغاما)

والعساقل : جمع عَسقلة أو عُسقول ، وهو السراب واضطرابه . يريد سيرها فى الفلوات راجعةً إلى محضَرها ، بعد انقضاء زمن الانتجاع . ووهم العينيّ فقال : « العساقل : ضربٌ من الكمأة » . وروى النحاس عن أبى

(١) ط : « يادارمية » ، صوابه في ش . وانظر النوادر ٣٢ .

الحسن الأخفش (يشقّ بها الأماعَز) قال : يشقّ : يعلو ، وضمير بها لأمامة . والأماعز : جمع أمعَز ومَعْزاء ، بالعين المهملة والزاى المعجمة ، وهو الموضع الصلب يخلطه طين وحصًى صغار ، قال زهير :

يَشُجُّ بها الأماعز وهى تهوِى هُوِىَّ الدَّلوِ أسلمَها الرِشاء

والمُوجَدَة ، بضم الميم وفتح الجيم : الناقة القوية المحكمَة ، قال فى الصحاح : « ناقة أُجُد بضمتين : إذا كانت قويّة مُوثقة الخَلْق ، ولا يقال للبعير أُجُد وآجدها الله ، فهى موجَدة القِرى أى موثَّقة الظهر ، وبناء موجد ، والحمد لله الذى آجدَنى بعد ضعف ، أى قوّانى » . والعرندس ، كسفرجَل : الجمل الشديد . واللُّغام ، بضم اللام وبعدها غين معجمة : ما يطرحه البعير من الزَّبَد لنشاطه .

وترجمة جرير تقدمت فى الشاهد الرابع من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده :

٣٩١ (كِلِينى لهمٍّ يا أُميمةَ ناصب وليل أُقاسيه بطىء الكواكب)

تقدم شرحه قبل هذا بأربعة شواهد[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[3] .

(١) انظر ص ٧٥ من الجزء الأول
(٢) انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء
(٣) سيبويه ١ : ٣٣١ . وانظر الخزانة ٤ : ٦٤ والعينى ٤ : ٢٩٥ وابن يعيش ٧ : ٩١ والهمع ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٧ وديوان القطامى ٣٧

١٤٣ (قِفِى قبلَ التفرُّقِ يا ضُبَاعا   ولا يكُ مَوقفٌ منكِ الوَدَاعا)

على أنه مرخَّم (ضُبَاعة) فحذفت الهاء للترخيم ، وألف الترخيم تغنى عنها.

قال الأعلم وغيره : الوقف عليها عوضًا من الهاء ، لأنهم إنما رخّموا ما فيه الهاء ، ثم لما وقفوا عليه ردّوا الهاء للوقف ، فلما لم يمكنهم ردُّ الهاء ههنا ، جعل الألف عوضا منها على ما بيَّنه سيبويه .

قال الدَّمامينى فى شرح التسهيل : « قد يقال : لا نسلِّم أن هذه الألف عوض عن التاء المحذوفة ، بل هى ألف الاطلاق . وهذه المسألة لا يستدلّ عليها بالشعر ، فإن ثَبتَ فى النثر مثلُ ذلك تمّت الدعوى ، وإلاّ فلا » .

قوله (ولا يك موقف . . الخ) يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون على الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا تجعلى هذا الموقف آخِر وَداعى منك . والوجه الآخر أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لا جعل الله موقفَكِ هذا آخر الوداع . كذا فى شرح أبيات الجمل للخمىّ . ففيه حذف مضاف من الوداع ، وقدَّره بعضهم : مَوقفَ وَداعٍ ، وهذا أحسن . وروى أبوالحسن الأخفش ، وهو سَعيد ابن مَسْعَدة المجاشِعىّ (فى كتاب المعاياة) :

* ولا يك موقفاً منك الوَداعا *

وقال : « نصب موقفا لأنه أراد : قفى موقفاً ، ولا يكن الوداعا . هذا إنشاد بعضهم فيما ذكروا ، ورفع بعضهم موقفاً ، وهو أبينها » اه . وعليه فاسم يكُ ضمير المصدر المفهوم من قفى ، كأنه قال : ولا يكنْ موقفُك موقفَ الوداع . وقوله : « ورفع بعضهم موقفاً . . الخ » هو المشهور فى الرواية ، لكن فيه الإخبار بالمعرفة عن النكرة . وسيأتى الكلام عليه ، إن شاء الله تعالى ، فى باب الأفعال الناقصة .

و (ضُبَاعة) بنت زُفَر بن الحارث الآتى ذِكره .

قال اللخمى : وفيه عطف المعرب على المبنى ، لأنَّه عطَف ولا يك ، وهو معرب ، على قفى وهو مبنى ، وإنما سوّغ ذلك وجودُ العامل وهى لا ، كقوله تعالى : (وقالَ الذين كَفَروا للذينَ آمَنوا اتّبِعُوا سَبيلَنا ولْنَحمِلْ خَطايا كم[1]) ولو قلت : اقصدْنى وأُ كرِمْك ، بالجزم على اللفظ ، لم يجزْ على مذهب البصريين ؛ لأن اقصدنى فعل مبنىّ لا جازم له ، فلا يعطف على لفظه ؛ كما لا يجوز : هذهِ حَذامِ وأُختِها — بالجرّ على لفظ حذامِ — فإن قلت : اقصدْنى فَلأُحدِّثك، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسألة كما تقدّم فى الآية .. أقول : هذا مايتعجَّب منه ؛ فإن العطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة ، لا من عطف معرب على مبنىّ ؛ ولا حاجة إلى التطويل من غير طائل .. قال : وفيه حذف النون من يكن تخفيفاً ، وسوَّغ ذلك كثرةُ الاستعمال ، أو للجزم على مذهب أبى على .

قصيدة الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة للقَطامىّ ، مدح بها زُفَر بن الحارث الكلابى . وكان بنو أسد أحاطوا به فى نواحى الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله ، فحال زُفر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة . فمدحه بهذه القصيدة وغيرِها ، وحضّ قيساً وتغلب على السّلم . وبعد هذا البيت :

٣٩٢ (قِفى فادِى أسيرَكِ، إنّ قومى وقومَك لا أرىٰ لهمُ اجتماعا
وكيف تجامُعٌ مع ما استَحَلّا من الحُرَم الكِبارِ وما أضاعا
ألمْ يحزُنْكِ أنّ حِبالَ قيس وتغلبَ قد تباينتِ انقطاعا

(١) الآية ١٢ من سورة العنكبوت .

يُطيعون الغُواةَ ، وكان شرًا لمؤتمِرِ الغَواية أنْ يُطاعا
ألم يحزُنكِ أنَّ ابنَيْ نزارٍ أسالاَ من دمائهما التِلاعا)

إلى أن قال :

(أمورٌ لو تلافاها حليمٌ إذاً لَنهىٰ وهبَّبَ ما استطاعا
ولكنَّ الأديمَ إذا تفرّىٰ بِلًى وتَعَيُّناً غَلبَ الصَّناعا[1]
ومَعصيةُ الشفيق عليك ممَّا يَزيدكَ مرةً منه استماعا
وخيرُ الأمرِ ما استقبلت منه وليسَ بأن تتَبّعه اتّباعا
كذاك ، وما رأيتُ الناس إلاّ إلى ما ضرَّ غاوِيَهمْ سِراعا
تراهم يَغمِزون مَن استركّوا ويجتنبون مَنْ صدَق المِصاعا)

وقوله : ففى فادى أسيرك ، خطاب لضُباعة بنت زُفَر ، لأنه كان عند والدها أسيراً . والمُفاداة : أخذ الفدية من الأسير وإطلاقه . والحبال : المواصلة والعهود التى كانت بين قيس وتغلب . وتباينت : تفرقت . روى أن ضُباعة لمَّا سمعت قوله ألم يحزنك إلخ قالت : « بلى والله لقد حزَنني » . وأحزنني وحزَنني لغتان . والمؤتمر : الذى يرى الغواية رأيا ، ويأمر بها نفسه . يقول هو : شرٌ للغاوى أن يُطاع فى غيِّه . وابنا نزار . ربيعة ومضر . والتَّلعة : مسيل من الارتفاع إلى بطن الوادى . وتلافاها : تدارَكها . وهبَّب بالقتل ، بموحَّدتين ، أى أمَر به . وتفرّىٰ : تشقّق . [وتعيّن[2]] السِقاء والمزادة : إذا رقّت منهما مواضعُ وتهيّأت للخرق . والصنَّاع ، بالفتح : الحاذقة بعمل اليدين . وقوله :

(١) ط : « وتعيبا » ، صوابه فى ش والديوان ٣٦ .
(٢) هذه التكملة من ش

ومعصية الشفيق . . الخ ، يقول : إذا عصيتَ الشفيقَ عليك ، الحريصَ على رشدك ، تبينتَ فى عواقب أمرك الزلل ، فزادك ذلك حرصاً على أن تقبل نصحه . وقوله : وخير الأمر ما استقبلت ، أى خير الأمر ماقد تدبّرت أوّله فعرَفت إلامَ تئول عاقبته ، وشرّه ماتُرِك النظر فى أوله ، وتُتبِّعت أواخره بالنظر . واستشهد به الزمخشرى عند قوله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ[1]) ، على أن تقبّل بمعنى استقبل ، كتعجَّله وتقصَّاه بمعنى استعجله واستقصاه ، من استقبل الأمرَ : إذا أخذه بأوائله ، كما فى البيت . وقوله : كذاك وما رأيت الناس . . الخ ، ورُوِى :

* إلى ما ضرَّ جاهلَهم سِراعا *

أى يسارع الجاهلُ إلى ما يضره . وقوله : تراهم يغمزون . . الخ ، استركّوا : استضعفوا ، والركيك : الضعيف . والمِصاع ، بالكسر : المجالَدة بالسيف . يقول : يستضعفون الضعيفَ فيطعنون فيه . والغمزُ هنا : الإشارة بالعين والرأس .

ترجمة القطامى و (القطامىّ) اسمه عُمير بن شُيَيم التغلَبيّ : تغلب بن وائل . وعُمير مصغر عمرو ، وكذلك شييم مصغّر أشيم ، وهو الذى به شامة . ويقال شِييم بكسر الشين أيضاً ! وضبطه عيسى بن إبراهيم شارح أبيات الجمل : سُديم ، بسين مهملة مضمومة . وله لقبان أحدهما القَطامى ، منقول من الصَّقر ، لأنَّ الصقر يقال له قَطامىّ ، بفتح القاف وضمِّها ؛ وهو مشتقّ من القطَم بالتحريك ، وهو ٣٩٣
شهوة اللَّحم وشهوة النِّكاح ؛ يقال فحل قَطِمٌ : إذا هاج للضِراب .

(١) الآية ٣٧ من آل عمران

وهو لقبٌ غلب عليه، لقوله :

يَصُكّهنّ جانباً فجانبا صكّ القَطامىّ القَطا القواربا

واللقب الآخر « صريع الغوانى » . قال النطّاح : أوّل من سمّى صريع الغوانى، القطامىّ بقوله :

صريع غوانٍ راقَهنّ ورُقنَه لدنْ شَبّ حتى شابَ سودُ الذوائب

أى صرعَه حبّهن حتى لا حَراك به . والغوانى : الشوابّ . وقال أبو عبيدة : ذوات الأزواج غَنِينَ بأزواجهنّ .

وصريع الغوانى لقب « مسلم بن الوليد » أيضاً، لقّبه هارون الرشيد، بقوله :

هل العيش إلاّ أن تروحَ مع الصِّبا
وتغدُو صريعَ الكأسِ والأعيُن النُّجلِ !

والقطامى كان نصرانياً فأسلم . وهو ابن أخت الأخطل النصرانى المشهور . وعدّه الجمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام . قال بعضُ علماء الشعر : أحسنُ الناس ابتداءً فى الجاهلية، امرؤ القيس، حيث يقول :

ألا عِمْ صباحاً أيّها الطللُ البالى وهل يعِمَنْ مَن كان فى العُصُر الخالى

وفى الإسلام، القطامىّ، حيث يَقول :

* إنّا مُحَيُّوكَ فاسلَمْ أيُّها الطللُ *

ومن المولَّدين، بشّار، حيث يقول :

أبى طللٌ بالجزْعِ أنْ يتكلما وماذا عليه لو أجاب مُتيَّما

وذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف مَن يقال له القطامى ثلاثة : أولهم هذا ؛ والثانى : القطامىّ الضُّبَعىّ، ضُبيعة بن ربيعة بن نزار : أحد ولد القطاميون

كان الساهرىّ [١] و صاحبَ شراب ؛ ومن شعره :

أفِرُّ إذا أصبحتُ من كلِّ عاذلٍ فأُمسِى وقَدْ هانتْ علىَّ العواذلُ

وكان أبوه من أصحاب خالد القسرىّ . والثالث القطامىّ الكلبى ، واسمه الحصين [٢] ؛ وهو أبو الشرْقىّ بن القطامىّ . شاعر محسن ؛ وهو القائل لما بلغه خبر يزيد بن المهلَّب :

لعلّ عينى أن ترى يزيدَا يقودُ جيشاً جحفلا رشيدَا
ترىٰ ذَوِى التاج له سُجودا [٣]

زفر بن الحارث

وأمّا (زُفَر بن الحارث) فهو أبو الهذيل زُفر بن الحارث بن عبد عمرو ابن مُعاذ [٤] بن يزيد بن عمرو بن الصَّعِق بن خُليد بن نُفيل بن عمرو بن كِلاب الكلابىّ .

كان كبيرَ قيس فى زمانه ، وفى الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل الجزيرة . وكان من الأمراء . سمع عائشة ومعاوية . وشهد وقعة صِفّين مع معاوية أميراً على أهل قِنّسرين ؛ وشهد وقعة مَرْج راهِط مع الضحّاك بن قيس ، فلما قُتل الضحّاك هرب إلى قِرقِيسا [٥] ، ولم يزل متحصّناً فيها حتّى مات فى خلافة عبد الملك بن مروان ، فى بضع وسبعين .

(١) ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ٣١٦ وقال : « ومنهم الساهرى ، وقد باد نسله . والساهرى منسوب الى الساهرة ، وهى أرض بيضاء » . وفى المؤتلف ١٦٦ أنه الساهرى بن وهب بن جلى بن أحمس »

(٢) فى المؤتلف : « الحصين بن حمال بن حبيب ، أحد بنى عبدود ابن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف » .

(٣) بين هذا الشطر وسابقه فى المؤتلف :

تسمع للأرض به وئيدا لا برما هذا ولا حسودا

(٤) فى المؤتلف ١٢٩ : « زفر بن الحارث بن معاذ » . معان تصحيف

(٥) قرقيسا ، بالكسر ويقصر : بلد على الفرات ، كما فى القاموس وقال : سمى بقرقيسا بن طهمورث . وجعله ياقوت : « قرقيسياء » بياء ثانية وبفتح القاف الأولى مع المد ، ثم قال : « ويقال بياء واحدة » .

وكان الضحّاك بن قيس ومعه النُّعمان بن بَشير الأنصاريّ يدعو في الشام لعبد الله بن الزُّبير ، ومرْوانَ بن الحكم مع بني أميّة يدعو لنفسه ؛ فالتقى الفريقان في مَرْج راهط ، وكان مع الضحّاك ستّون ألفَ فارس ، ومع مروان ثلاثة عشر ألفاً . فقال عُبيد الله بن زياد لمرْوان : إن فُرسان قيس مع الضحّاك ، فلا نَنالُ منه إلاّ بكيد ! فأرسل مرْوانُ إلى الضحّاك ، يسأله الموادَعة حتّى ننظر في المبايعة لابن الزبير ، فأجابه الضحّاك ، ووضع أصحابه سلاحَهم ؛ فقال ابن زياد : دونَك ! فشدّ مرْوان على الضحّاك ، فقُتِل الضحّاك والنعمان ورجالُ قيس . ولما هرب زُفَر ، جاءته خيلُ مرْوان ففاتها وتحصَّن ، وقال في ذلك : ٣٩٤

أَرِيـني سلاحي لا أبالَكِ ، إنّني ... أرى الحربَ لا تزدادُ إلاّ تماديا (١)
أتانيَ عن مرْوانَ بالغيبِ أنّه ... مُقيدٌ دَمي أو قاطعٌ من لسانيا
وفي العِيس مَنجاةٌ وفي الأرضِ مَهربٌ ... إذا نحن رفَّعنا لهنّ المثانيا (٢)
فلا تحسَبوني ، إن تغيّبتُ غافلاً ... ولا تفرحوا ، إن جئتكم ، بلِقائيا
فقد ينبُتُ المرعىٰ على دِمَن الثرىٰ ... له ورَقٌ مِن تحته الشرُّ باديا
ويَمضي ولا يبقىٰ على الأرض دِمنةٌ ... وتَبقى حزّازاتُ النفوس كما هيا ؟ (٣)
ويذهَبُ يومٌ واحدٌ إن أسأتُه ... بصالح أيّامي وحُسْنِ بَلائيا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة (٤) :

---

(١) الأبيات في الطبري ٧ : ٤١ ـ ٤٢ في حوادث سنة ٦٥

(٢) سبق هذا البيت والذي قبله في ١ : ١٩١ بولاق منسوبين الى جميل . ط : « لهن المباينا » ، صوابه في ش والمرجعين السابقين

(٣) هذا البيت والذي قبله ركب صدر أولهما على عجـز الثاني فصارا بيتا واحدا عند الطبري هكذا :

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(٤) انظر المخصص ١٥ : ١٢٢ واللسان (طرق ٨٨ كرا ٨٤) وأمثال الميداني ١ : ٣٩٥ والكامل ٢٦١

١٤٤ (أطْرِقْ كَرَا)

وهو صدر بيت وهو :

(أطرِقْ كَرَا أطرِقْ كَرَا إنّ النَعام فى القُرىٰ)

على أن (الكرا) ذَكَر الكَرَوان وليس مرخَّماً منه .

وهذا بيت من الرجز ؛ وهو مثَل . وقد اختُلف فى قدره ، وفى معنى الكرا والكروان ، وفى معنى البيت :

أما (الأوّل) فقد أورده ابن الأنبارىّ ، وابن ولاّد ، وأبو علىّ القالى ، والجوهرىّ فى الصحاح ، والصاغانى فى العباب ؛ كما ذكرنا ؛ وأورده المبرّد فى الكامل ، والزمخشرى فى مستقصى الأمثال ، والشارح أيضاً فى آخر بحث الترخيم هكذا : « أطرق كرا إنَّ النعامَ فى القُرىٰ » بناء على أنه نثر لا نظم ، وصوابه أطرقْ كرا مرّتين ، كما نبّه عليه ابن السِّيد البطَلْيَوسىّ فيما كتبه على الكامل . وزاد الشارح هناك[1] ، « ما إنْ أرىٰ هُنا كَرَا » ولم أر هذه الزيادة لغيره .

وأما (الثانى) : فالمشهور أن الكَروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حَسَن ، وهو أكبر من الحمامة . وقال أبو حاتم فى كتاب الطير : الكَروان القَبَج[2] أى الحجَل . وقيل : هو الحُبارىٰ . وقال الزمخشرىّ : هو ذكر الحُبارىٰ . وقيل : هو الكُرْكىّ . والكرا يكتب بالألف . قال المبرِّد : وهو مرخم الكَروان وتبعه من جاء بعده . قال القالىُّ :

---

(١) الرضى ١ : ١٤٦

(٢) ط : « الصيح » . صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وهو معرب « كبك » الفارسية .

الكرا : الكَرَوان . وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم كروان . وإنّما أراد الراجز : أطرق يا كروان ، فرخّم .

وما قاله الشارح من أنّ الكرا ذكر الكرَوان ذكره صاحب القاموس أيضاً ، ونسبه ابن عَقيل فى شرح التسهيل إلى المبرّد . والظاهر من كلام ابن الأنبارى وابن ولّاد الترادفُ ، فإنهما قالا : الكرا : الكرَوان . لا أنَّه مرخّم منه . وكذلك قال الأعلم فى شرح ديوان طرَفة : إن الكروان طائر يقال له الكرا أيضاً ، ومنه المثل أطرق كرا . . الخ . وكذلك قال فى أمثاله أبو فَيد مؤرِّج بن عمرو السَدوسىّ : « إن كرا اسم ، وكروان اسم ، فإنهم قالوا : هو مثل مُضَبَّر وضُبارم ، وعَيطاء وعَيطَمُوس ، وأهوج وهَيْجَمُوس . وهو أشبه الأمرين ، لأنَّهم جمعوه فقالوا : كراً وِكرْوان مثل فتى وفِتْيان ، قال طرفة : ٣٩٥

لنا يوم وللكِرْوانِ يومُ تَطيرُ البائساتُ ولا نَطيرُ(١)

فجعله جماعة الكرا ، ألا ترى [أنّه(٢)] قال : البائسات ؟ وكذلك تنشده العرب ولم ترهم رخّموا ثم جمعوا على الترخيم . وجمعوه على الكِرْوان بالكسر ولم يقولوا : الكَراوين والكِروانات » . انتهى

وعلى هذا يسقط منه شذوذانِ : الترخيم ، وتغييره ويبقى شذوذ واحد ، وهو حذف حرف النداء [مع اسم الجنس . ويدلُّ على الترادف وعلى أنه ذَكَرُه ورودُ الكَرا فى غير النداء(٣)] .

أنشد ابن ولّاد والزمخشرى للفرزدق قولَه :

---

(١) هذا البيت هو الشاهد ١٥٢ .
(٢) تكملة يقتضيها الكلام .
(٣) هذه التكملة من ش

أألآنَ لمّا عضّ نابى بمسحلى وأطرق إطراق الكَرا من أحاربُه

وقال آخر :

إذا رآنى كلُّ بَكْرِىّ بكىْ أطرَقَ فى البيت كإطراق الكَرا

وأما معناه فقد قال ابن الأنبارى والقالىّ : معنى البيت : أغضِ فإن الأعزّاء فى القُرىٰ ، والكروان طائر ذليل يقول : ما دام عزيزٌ موجوداً ، فإياك أيّها الذليل أن تنطق . ضربه مَثلاً .

وقال الشارح المحقق فى آخر بحث النداء : « هو رُقية يصيدون بها الكرا فيسكُن ويُطرق حتّى يصاد » . وهو فى هذا تابع للزمخشرى فإنه قال : « يقال للكروان ذلك إذا أريد اصطياده . أى تطأطأ واخفِض عنقَك للصَّيد ، فإنّ أكبر منك وأطولَ أعناقاً ، وهى النعام ، قد صِيدَت وحملت من الدَّوِّ إلى القُرىٰ . يُضرَب لمن تكبّر وقد تواضع مَن هو أشرفُ منه . ومثله لصاحب القاموس ، فإنه قال : «وأطرِقْ كرا ، يضرب لمن يخدَع بكلام يُلَطَّفُ له ويراد به الغائلة » .

وقال ابن الحاجب فى الإيضاح : وأطرِق كرا مثلٌ لمن يتكلّم وبحضرته أولىٰ منه بذلك : كأنّ أصله خطابٌ للكروان بالإطراق لوجود النَعام ؛ ولذلك يقال إنّ تمامه :

. . . أطرِقْ كرا إنّ النَعام فى القُرىٰ

ويقال إنّ الكَروان يخاف من النعام .

ومثله فى العباب للصاغانى فإنه قال : وأطرقَ : أرخىٰ عينه ينظر إلى الأرض ؛ وفى المثل : أطرق كرا . . البيت . يضرب للمُعجَب بنفسه ، وللذى ليس عنده غَناء ويتكلّم ، فيقال : اسكت وتوقَّ انتشارَ ما تلفظ به ؛ كراهيةَ ما يتعقّبه .

وقولهم : إن النعام فى القرىٰ أى تأتيك فتدوسك بمناسمها . ويقال أيضاً : أطرق كرا يجْلب لك[1] يضرَب للأحمق فى تمنّيهِ الباطل فيصدّق .

وقال الأعلم الشنتمرىّ فى شرح الأشعار الستة : يضرب للرجل يَظُنّ أنّك محتاج إليه ، فتقول له : اسكنْ فقد أمكننى مَن هو أنبلُ منك وأرفع . والنعام إنّما يكون فى القِفَار ، فاذا كان بالقُرى فقد أمكَن . انتهى

(تتمة)

كَرَاون يجمع على كراوين كوَرَشان يجمع على ورَاشين ، وقالوا يجمع أيضاً على غير قياس على كِرْوان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع وَرَشان على وِرْشان ؛ وهو جمع بحذف الزوائد . كأنّهم جمعوا كراً مثل أخٍ وإخوان . ٣٩٦

قال ابن جنّي فى الخصائص : وذلك أنّك لمّا حذفت ألفَه ونُونه بقى معك كَرَوَ ، فقلبت واوه ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها طرَفاً ، فصارت كرا ، ثم كسّرت كرا على كرْوان كشَبَث وشِبْثان ، وخَرَب وخِرْبان . وعليه قولهم فى المثل : أطرقْ كرا ، إنّما هو عندنا ترخيم كَرَوان على قولهم يا حارُ ، بالضم . قالوا : والألف فى كِرْوان إنما هى بدل من الألف المبدلة من واو كرَوان . انتهى

وزعم الرياشى أنَّ الكَرَوان والكِرْوان للواحد ، وكذلك وَرَشان ووِرْشان . ويردّه قول ذى الرُمّة :

مِنَ آل أبى موسى ، ترى الناسَ حولَه كأنّهمُ الكِرْوانُ أبصَرْنَ بازيا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والاربعون بعد المائة ، وهو من شواهدس[2]:

(١) الذى فى الميدانى : « يحلب » بالحاء المهملة
(٢) سيبويه ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ وابن الشجرى ٢ : ٨١

١٤٥ (فقالوا تعالَ يا يزِى بنَ مُخَرَّمٍ فقلتُ لهم : إنّى حَلِيفُ صُداءِ(١))

على أنّ المرخم يجوز وصفه إلاّ عند الفرّاء وابن السرّاج ، أراد الشاعر : يا يزيد بن مخرّم .

وعند سيبويه حذفت الدال للترخيم ، والياء لالتقاء الساكنين . وقال الفرّاء : كلاهما حذف للترخيم . فإنّ مذهبه حذف الساكن مع الآخر فى الترخيم ، فيقول فيمن اسمه قِمَطْرياقِم ، كذا فى الإيضاح لابن الحاجب .

قال الشاطبّي فى شرح الألفيّة : شرط المؤنث بالتاء المرخّم أن لا يكون موصوفاً ؛ لأن الترخيم حذف آخر الاسم للعِلْم به ، والصفة بيان للموصوف لعدم العلْم به ، فهما متدافعان . ولذلك قال سيبويه فى قوله :

* إنّك يا مُعاوِ ، يا ابنَ الأفضَل(٢) *

إنه ترخيم بعد ترخيم . وقد نصّ على هذا الرمّانى ، وتبعه ابن خروف ، وقال فى البيت : لا يصلح فيه النعت ، لأنه منادى مرخّم ، فهو فى نهاية التعريف ، فنعْته بعيد . فعلى هذا يكون قول يزيد بن مخرّم — وأنشده سيبويه — :

فقلتم تعالَ يا يزى بنَ مخرّم . . البيت

شاذًا . ويجرى مجرى النعت على هذا التقدير التوابعُ كلّها : من العطف البيانّى والتوكيد ، إلاّ البدلَ ففيه بحث ، وإلاّ العطفَ النسَقىَّ فإن كل واحد منهما ، أعنى من المعطوف والمعطوف عليه ، مستقلّ بالعامل من جهة المعنى . وفيه نظر أيضاً . انتهى

(١) وكذا عند ابن الشجرى . وفى سيبويه : « مُحزّم »

(٢) سيبويه ١ : ٣٣٤ والخصائص ٣ : ٢١٦ والهمع ١ : ١٨٤ وديوان العجاج ٤٨ . ورواية الديوان :

* انك يايزيد يابن الأفحل *

ثم قال : وهذا الشرط منازَعٌ فيه . وأجاب الشَّلَوبين بأنه قد يتوجَّه العِلْم المشترَط فى الترخيم على الاسم ، وعدمُ العلْم على المسَّمى ، فلا يتدافعان . وأما بيت سيبويه فلعلّه إغرابٌ من سيبويه ، إذْ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه ؛ أو لعلّه اختيار منه لذلك الوجه ؛ لأنّه موضع مدح ، فتكرير النداء فيه أفخم من الإتيان به وصفاً . هذا ما قال ؛ ويقوِّيه أن سيبويه أنشد :

* فقلتم تعالَ يا يزى بنَ مخرِّم *

على أنّه ليس من الشاذّ ، بل على أنه من الجائز بإطلاق ، وهو مع ترخيم الهاء أجود ، ومثله قول امرئ القيس :

* أحارِ بنَ عمرٍو كأنّى خَمِرْ *

وهذا الشاهد دالّ على جواز ترخيم الموصوف من باب الأَوْلى ، لأنّه من الموصوف بابن ؛ وتقرّر فى الكلام صيرورة ابن مع الموصوف فى حكم المركب ، بدليل حذف التنوين . فإن كان هذا يجوز ترخيمه ، فمن باب أولىٰ جواز ترخيم نحو : يا طلحة الفاضل ، ويا حارث الفاضل ؛ فتقول : يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل . وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه . انتهى

و (مخرّم) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة[1] .

و (يزيد بن المخرِّم) من أشراف بنى الحارث من أهل اليمن . والمخرِّم هو ابن شُريح بن المخرِّم بن حَزْن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب ابن الحارث . ٣٩٧

وكان يزيد بن المخرّم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثى فى يوم الكُلاب

(١) أنظر ما سبق فى ص ٣٧٨ حاشية : ١ من هذا الجزء .

الثانى (وقد مضى شرحه فى الشاهد الخامس والستين[1]) ، وقُتِل يزيد ابن المخرِّم فى ذلك اليوم مع يزيد بن عبد المَدَان ويزيد بن الهَوْبَر[2] . وأُسِر عبد يغوث (كما تقدّم شرحه) . ولما وقعت الهزيمة عليهم ، جعلَ رجلٌ من بنى تميم يقول :

يا قَوم لا يُفلِتكُمُ اليزيدانْ ‏ ‏ ‏ يزيد حَزْن ويزيد الديان

ويروى : ‏ ‏ ‏ مخرِّماً أُعنى به والدَّيّان[3]

وصُداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمدّ : حىٌّ من اليمن ، منهم زياد بن الحارث الصُّدَائىّ الصحابىّ رضى الله عنه .

والحليف : المحالف والمعاهد . وروى البيت هكذا :

(فقلتم تعالَ يا يَزى بنَ مخرِّم ‏ ‏ ‏ فقلت لكم : إنّى حليف صُداء)

وهو من أبيات ليزيد بن المخرِّم المذكور آنفا .

* * *

وأنشد بعده : ‏ ‏ ‏ كلينى لهمٍّ يا أميمة ناصب[4]

وتقدم شرحه قبل هذا بثمانية شواهد[5]

* * *

(١) الجزء الأول ص ٤١١/٤١٠ وما بعدها

(٢) ش : « ويزيد هو ابن الهوبر » ، صوابه فى ط

(٣) انظر رواية الرجز فيما سبق ، وكذا فى الأغانى ١٥ : ٧٠

(٤) ط : « يا أمية » ، صوابه فى ش

(٥) ص ٣٢١ من هذا الجزء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[١] :

١٤٦ (عَجِبْتُ لمولُودٍ وليسَ له أبٌ وَذِى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوَانِ)

على أن سيبويه استشهد به فى ترخيم أسحارّ[٢] فى أنَّك تحرّكه بأقرب الحركات إليه ، وكذا تقول : اِنطَلْقَ إليه ، فى الأمر ؛ تسكِّن اللام فتبقى ساكنة والقاف ساكنة،فتحرِّك القاف بأقرب الحركات إليها وهى حركة الطاء .

قال أبو جعفر النحاس : « فإن قيل : فقد جئتَ بحركة موضعَ حركة ، فما الفائدة فى ذلك ؟ فالجواب: أنّ الحركة المحذوفة كسرة » انتهى . أى فالفتحة أخفّ منها . فأصل (يَلْدَه) يلِدْه بكسر اللام وسكون الدال للجزم ، فسكّن المكسور تخفيفا ، فحرِّكت الدال دفعاً لالتقاء الساكنين بحركة ، وهى أقرب الحركات إليها ، وهى الفتحة ؛ لأن السَّاكن غير حاجز حصين[٣] . قال المبرّد فى الكامل : كل مكسور أو مضموم ، إذا لم يكن من حركات الإعراب، يجوز فيه التسكين . وأنشدَ هذا البيتَ وقال : لا يجوز ذلك فى المفتوح لخفّة الفتحة . انتهى

ووقع هذا البيت فى رواية سيبويه :

(ألا ربَّ مولودٍ وليس له أب)

وكذا أوردَه ابن هشام فى مغنى اللبيب شاهداً على أن ربّ تأتى بقلة لإنشاء

(١) سيبويه ١ : ٣٤١ و ٢ : ٢٥٨ . وانظر العينى ٣٠ : ٣٥٤ والخصائص ٢ : ٣٣٣ وابن يعيش ٤ : ٩/٤٨ : ١٢٣ ، ١٢٦ والهمع ١ : ٢/٥٤ : ٢٦ وشرح شواهد المغنى ١٣٦

(٢) ط : « استحار » ، صوابه فى ش وسيبويه وشرح الرضى ١ : ١٤٠ . وفى القاموس . الإسحارّة ، والإسحارّ ، ويفتح والسِّحار : بقلة تسمِّن المال

(٣) الوجه « حاجز غير حصين » .

التقليل ، كهذا البيت ، وفى الأكثر أنها لإنشاء التكثير . وكذا أورده غيره .
ولا تلتفتْ إلى قول ابن هشام اللخمىّ مع رواية سيبويه : « الصوابُ عجبت
لمولود » . لأنّ الروايتين صحيحتان ثابتتان .

ونسبه شرّاح أبيات سيبويه لرجل من أزْد السّراة . وبعده :

(وذى شامةٍ سَوداء فى حُرّ وجهِه مخلّدَةٍ لا تنقضى لأوانِ
ويكمُل فى خَمسٍ وتسعٍ شبابُه ويَهرَم فى سَبْعٍ معا وثمانِ)

وعلى هذه الرواية لا وصفَ لمجرور ربّ ، لأنه لا يلزم وصفه عند سيبويه
ومن تبعه . فجملة (وليس له أب) حال من مولود ، والعامل محذوف ، وهو
٣٩٨ جواب ربّ ، تقديره : يُوجَد ونحوه . والتزم المبرِّد وتابِعوه وصفَ مجرورها ؛
فتكون الجملة صفة له ، والواو هى الواو التى سمّاها الزمخشريّ واو اللُّصوق ،
أى لصوق الصفة بالموصوف ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (وما أهلَكْنا
مِنْ قَرْيَةٍ إلاّ وَلَها كتابٌ مَعْلُوم[1]) . و (ذى ولد) معطوف على (مولود) .
وأراد بالأوّل عيسىٰ بنَ مريم ، وبالثانى آدمَ أباالبشر عليهما السلام ، قال أبو على
الفارسيّ : إن عَمراً الجَنْبيَّ سأل امرأ القيس عن مُرادِ الشاعر ، فأجابه بهذا
الجواب — وجَنْب بفتح الجيم وسكون النون : قبيلة فى اليمن ؛ وعمرٌو هذا
منسوب إليها — وقيل : أراد بذى الولد البيضة ، وقيل : أراد به القوس
وولدها السهم لم يلده أبوان ، لأنه لا تتّخذ القوسُ إلاّ من شجرة واحدة
مخصوصة . وهذانالقولان من الخرافات ؛ فإنّ البيضةَ متولّدة من أنثى وذكر ،
والقوسَ لا تتّصف بالولادة حقيقة ؛ وإن أراد بها التولّد وهو حصول شىء
من شىء فليست مما ينسب إليه الوالدان .

(١) الآية ٤ من سورة الحجر .

وأراد بذى شامة: القمر، فإنَّه ذو شامة، وهى المَسْحة التى فيه، يقال: إنهامن أثر جَناح جبريل عليه السلام لما مَسحه؛ والشامة: علامة مخالفة لسائر البدن؛ والخال هى النكتة السوداء فيه. وأراد بكمال شبابه فى خمس وتسع، صيرورتَه بدراً فى الليلة الرابعة عشرة، لأنّه حينئذ فى غاية البهاء والضياء، كما أن الشابّ فى غاية قوّته وحسن منظره فى عنفوان شبابه. وأراد بهَرَمه ذهابَ نوره ونقصانَ ذاته فى الليلة التاسعة والعشرين، فإن السبعة والثمانية، وهى خمسة عشر، إذا انضمّت مع الخمسة والتسعة، المتقدّمة، وهى أربعة عشر، صارت تسعة وعشرين. وهذا الضمّ استفيد من قوله: معا. ورُوى: (مضَتْ) بدلَ معاً. وروىٰ بعضهم: (وذى شامةٍ غرّاء) أى بيضاء؛ وهذا غير مناسب. وحُرّ الشىء: خالصه؛ وحُرّ الوجه: ما بدا من الوجنة، أو ما أقبل عليكَ منه، أو أعتَقُ موضعٍ فيه. ومخلّدة بالخاء المعجمة والدال، أى باقية؛ وهو بالجرّ صفة لشامة، وبالنصب حال منها للمسوِّغ. وروىٰ بعضهم: (مجلّلة) اسم فاعل من التجليل، بجيم ولامين وهو التغطية. وهذا أيضاً غير مناسب. وفسّرها بعضُهم بذات العز والجلال. وروى أيضاً: (مجلّحة) بتقديم الجيم على الحاء المهملة؛ وفسّره بمنكسفة وهذا كلّه من ضِيق العطَن: لا الروايةُ لها أصل، ولا هذا التفسيرِ ثابتُ فى اللغة. واللام فى قوله: لأوَان، بمعنى فى، كقوله تعالىٰ: (وَنَضَعُ الموازينَ القِسْطَ ليَوْمِ القيامَةَ[1])، وقولهم: مضىٰ لِسبيله؛ أو بمعنى عند، كقولهم: كتبته لخمسٍ خَلَون؛ أو بمعنى، بعد كقوله تعالى: (أقمِ الصلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْس[2]). قال البيضاوىّ، فى قوله تعالى: (لا يُجَلِّيها لِوَقتِها إلاّ هُو[3])؛ لا يظهر أمرها فى وقتها. والمعنى:

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.
(٢) الآية ٧٨ من سورة الاسراء.
(٣) الآية ١٨٧ من سورة الأعراف.

أن الخفاء بها استمرّ على غيره إلى وقت وقوعها . واللام للتأقيت كاللام فى قوله تعالى : (لدُلوكِ الشَّمس) . وقال العينيّ : « هى للوقت . ولا يقال : هذا إضافه الشىء إلى نفسه ؛ لأنَّ المعنى لوقتٍ وُقّت ، لأن التغاير فى اللفظ كافٍ فى دفع ذلك » . انتهى . فتأمل . وروى : (لا تنجلى لزمان) . وذكّر العدد فى الجميع ، لأنه باعتبار الليالى . وجملة يَكمُل ، من الفعل وضميره المستتر ، معطوف على جملة لا تنقضى . ولا يضرُّ تخالفهما نفياً وإثباتاً .

و (أزْد السَراة) : حىٌ من اليمن . والأزْد اسمه دِرْء[1] ، بكسر ٣٩٩
الدال وسكون الراء المهملتين وبالهمز . والأسْد لغة فى الأزْد ؛ بل قيل : السين أفصح من الزاى[2] . والأزْد : ابنُ الغَوث بن نَبْت بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يعرُب بن قَحْطان . . والغَوثُ بفتح الغين المعجمة والثاء المثلثة[3] ونَبْت : بفتح النون وسكون الموحدة وبالتاء المثنّاة . وأُدَد : بضم الهمزة وفتح الدال الأولى . وسبأ : بفتح السين المهملة وفتح الموحّدة والهمزة[4] . ويشجب : بفتح المثنَّاة التحتيَّة وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء الموحَّدة . ويعرب بفتح المثناة التحتيَّة وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحَّدة . كذا فى جامع الأصول لابن الأثير ، وغيرِه من كتب الأنساب .

(والسَّراة) بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب . روىٰ أبو عبيد

---

(١) فى نهاية الأرب ٢ : ٣١١ : « وأما الأزد بن الغوث ، واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : درء مثل درع . . » . وهذا نص نادر

(٢) انظر الصحاح (أزد) والاشتقاق ٤٣٥

(٣) أى وبالثاء المثلثة .

(٤) أى وبالهمزة . معجم البكرى ٩ :

البكرى فى معجم ما استعجم بسنده إلى سعيد بن المسيَّب : أنَّه قال : لما خلق الله عزَّ وجلَّ الأرضَ ، مادتْ بأهلها ؛ فضربها بهذا الجبل يعنى السراة فاطمأنَّت . قال أبو عبيد : وطولُ السَّراة : ما بين ذات عِرْق إلى حدّ نَجْرانِ اليمن . وبيت المقدس فى غربىّ طولها . وعرضُها ما بين البحر إلى الشَّرَف . فصار ما خلف هذا الجبل فى غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريِّين[١] وعكٍّ وكنانة[٢] إلى ذات غرق وا لُجحْفة ، وما والاها وصاقبها وغار من أرضها الغَور : غَور تِهامة ، وتِهامة تجمع ذلك كلَّه . وغَور الشَّام لا يدخل فى ذلك . وصار ما دون ذلك فى شرقيّه من الصحارى إلى أطراف العراق والسَّماوة وما يليها نجداً ؛ ونجد يجمع ذلك كلَّه . وصار الجبل نفسه سراتَه وهو الحجاز . وما احتجز به فى شرقيّه من الجبال وانحاز إلى ناحية فَيْد [والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليثَ . وما دونها إلى ناحية فيد[٣]] فذلك كلّه حجاز . وصارت بلاد اليمامة والبحْرين وما والاها[٤] : العَروض ، وفيها نجدٌ وغَور ، لقربها من البحر وانخفاضِ مواضعَ منها ومسايلِ أوديةٍ فيها ، والعَروض يجمع ذلك كلَّه . وصار ما خلف تَثْليث وما قاربها ، إلى صنْعاء وما والاها من البلاد ، إلى حَضْرَموت والشِّحْر وعُمان ، وما بينهما اليمنَ ؛ وفيهما التهائم والنجود ؛ واليمن يجمع ذلك كلّه . وذات عِرْق فصلٌ ما بين تهامة ونجد والحجاز . وقيل لأهل ذات عرق : أمُتْهِمُون أنتم أمْ مُنْجِدون ؟ قالوا لا متْهمون ولا منْجدون . انتهى كلام أبى عُبيد .

وقال ابن مكرّم فى لسان العرب: « السراة جبل بناحية الطائف . قال

(١) فى النسختين ، وكذا أصل معجم البكرى : « الى أسياف الحرمين بلاد الاشعريين ، صوابه فى معجم ياقوت .
(٢) فى النسختين : « عك وكنانة » ، صوابه من معجم البكرى .
(٣) التكملة من معجم البكرى .
(٤) فى معجم البكرى : « وما والاهما » .

ابن السّكيت : الطَّود : الجبل المشرف على عرَفة ينقاد إلى صنعاء يقال لهـا السراة فأوّله سراة ثقيف ، ثم سراة فهْم وعَدْوان ثم الأزد » . انتهى

قال ابن عبد البرّ فى مقدّمة الاستيعاب[1] : الأزْد جرْثومة من جرائم قحطان وافترقت فيما ذكر أبو عبيدة[2] وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة . . ثم ذكَرَها . . ويقال لبعضٍ منهم : أزْد السراة ، وهو من أقام منهم عند جبل السراة . ولبعض آخر : أزْد عُمان ، بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، وهو بلد على شاطىء البحر ، بين البصرة وعَدَن ، أضيفوا إليه لسكناهم فيه . ولبعضٍ آخر : أزد غَسّان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، وهو اسم ماء بين زَبيد ورِمَع — وهما واديان للأشعريين — فمن شرب منه منهم سُمّى أزد غسّان — وهم أربع قبائل — ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك ، قال حسّان بن ثابت رضى الله عنه :

إمّا سألتَ فإنا معشرٌ نُجُبٌ الأزد نِسبتُنا ، والماء غَسّانُ[3]

ومنهم من يقال له أزد شَنُوءة — على وزن فَعولة — وهو اسم أبيهم ، ٤٠٠
سُمّى به لشَنَآن وقع بينهم . واسمه الحارث — وقيل : عبد الله — بن كعب ابن مالك بن نصر[4] بن الأزد . قال فى الصحاح « أزد أبوحىّ من اليمن . يقال أزد شَنوءة وأزد عُمان وأزد السَراة . قال النجاشىّ :

وكنت كذى رِجْلين : رِجْلٍ صحيحة ورجلٍ بها رَيْبٌ من الحدَثانِ

(١) كذا . ولم أجد للأزد ذكرا فى مقدمة الاستيعاب . وانظر تاج العروس (أزد)

(٢) فى ط : « ابن عبدة » . صوابه فى ش وتاج العروس

(٣) ديوان حسان ٤١٣ والسيرة ٦ .

(٤) ط : « النصر » ، صوابه فى ش وجمهرة ابن حزم ٣٧٦ ونهاية الأرب ٢ : ٣١٢

فأمّا التى صحّت فأزْدُ شنَوءة وأمّا التى شُلّتْ[1] فأزد عُمانِ

ورأيت فى (الملحقات) التى ألحقها صاحب المختصر، الذى اختصره من جمهرة الأنساب لابن الكلبى، بعد أن نقل كلام الصحاح ما نصُّه: «لم أجد فى الجمهرة. لابن دريد لذلك ذكراً؛ بل رأيت فى العجالة فى النَّسب أن شنوءة اسمه الحارث وقيل عبد الله. فقوله: إنه الحارث، أقرب إلى الصواب. فالحارث هو الذى ولَد هذه البطونَ والقبائلَ، من دَوس و نصر وغامد وماسخة وغيرهم. وأهل عُمان الآن يقولون: إنهم شنَوءة؛ وهم من دوس ثم من مالك ابن فَهم بن غَنْم بن دَوس. وهذا الذى ظهر من صحّة ذلك، يبطل تقسيمَ الشاعر فى هذا البيت، وقولَه إنّ أزد عُمان غير أزد شَنوءة، وقولُ الجوهرى: يقال أزد شنَوءة وأزد عُمان وأزد السَراة، إنْ أراد به التقسيم على ثلاث قبائل ففاسد، وذلك: أن أزد السراة أيضا من أزد شَنوءة فيهم من يذكر؛ وهم ثُمالة، تحلّ بلاداً بالسَّراة اسمه قَوسى؛ ودوس، منهم مُنْهِب بن دَوس بالسراة. والأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم غسّان والأنصار وخزاعة؛ وكلّهم غسّان؛ وإنّما تجدَّد للأنصار وخُزاعة هذان الوصفان، فبقيت تسمية غسَّان للشاميّين. اهـ

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة[2]:

١٤٧ (يا مَرْحَبَاهَ بحِمارِ ناجِيَهْ)

(١) ش: «خلت»، تحريف، صوابه فى ط ونوادر أبى زيد ١٠ وحماسة ابن الشجرى ٣٣

(٢) الخصائص ٢: ٣٥٨ والمنصف ٣: ١٤٢ وابن يعيش ٩: ٤٦، ٤٧ والهمع ٢: ١٥٧

على أن هاء السكت الواقعةَ بعد الألف ، يضمُّها بعضُ العرب ويفتحها في حالة الوصل ، في الشعر .

قال ابن جنّي في باب الحكم يقف بين الحكمَين من الخصائص : « ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زجلٌ كأنّهُ صوتُ حادٍ[1] *

فحذف الواو من كأنّه ، لا على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل ؛ أما الوقف فيقتضى بالسكون : كأنّهْ ، وأما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو : كأنّهُو[2] فقوله إذن : كأنّهُ ، منزلة بين الوصل والوقف . وكذلك أيضا قوله :

يا مرحباهَ بحمار ناجيهْ إذا أتى قرّبته للسانيهْ

فثبات الهاء في مرحباه ليس على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل ، أما الوقفُ فيؤذِن بأنّها ساكنة ، وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا ، فثباتها في الوصل متحرّكةً منزلةٌ بين المنزلتين » اﻫ

وقوله : (يا مرحباه) المنادى محذوف ؛ ومرحبا مصدر منصوب بعامل محذوف ، أي صادف رُحباً وسَعة . حذف تنوينه لنيّة الوقف ، ثم بعد أن وصل به هاء السكت عنّ له الوصلُ فوَصل . و (الحمار) مذكر ، والأنثى أتان ؛ وحِمارة بالهاء نادر ، وهو مضاف إلى ناجية . و (ناجية) بالنون والجيم : اسم

(١) في النسختين : « صوت حمار » صوابه من سيبويه ١ : ١١ والخصائص ١ : ١٢٧/٢ : ١٧ ، ٣٥٨ والانصاف ٥١٦ وديوان الشماخ ٣٦ .

(٢) في النسختين : « كأنه » ، والأوفق في الرسم ما أثبت عن الخصائص .

شخص ؛ وبنو ناجية قوم من العرب ؛ وناجية : ماء لبنى أسد ، وموضع بالبَصرة ؛ والناجية : الناقة السريعة ، وليست بمرادٍ هنا . والباء متعلِّقة بقوله ٤٠١
مرحبا . والسانية : الدَّلو العظيمة وأداتها ، والناقة التى يُسنىٰ عليها ، أى يستقى عليها من البئر . وفى المثل : « سَيرُ السَّوانى سفرٌ لا ينقطع » . يقال : سنَتِ الناقة تسنو سُناوة وسناية : إذا سقت الأرض ؛ والسَّحابة تسنو الأرضَ والقومُ يسنون لأنفسهم : إذا استقوا ، والأرض مَسنُوَّة ومسنِيَّة بالواو والياء . وأراد بتقريب الحمار للسانية : أن يُستقىٰ عليه من البئر بالدلو العظيمة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المـائة ، وهو من شواهد س(١) :

١٤٨ (فى لَجّةٍ أَمسكْ فلاناً عنْ فُلِ)

على أن (فُلا) ممـا يختصّ بالنداء ، وقد استعمله الشاعر فى الضرورة غير منادى .

قال صاحب اللباب : ووزنه فُعَل تقديراً ، والذاهب منه الواو ، فيكون أصله فُلَو كصُرَد فذهبت الواو تخفيفاً . وذلك لأنّ الاسم المتمكّن لا يكون على حرفين ، فلا بدّ من تقدير حرف ثالث ، وحرفُ العِلّة أولى لـكثرة دوره ، والواو أولى لأنّ بناتِ الواو أكثر .

---

(١) سيبويه ١ : ٢/٢٣٣ : ١٢٢ والعينى ٤ : ٢٢٨ وابن الشجرى ٢ : ١٠١ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والسمط ٢٥٧ واللسان (لجج ١٧٩ فلن ٢٠٢)

أرجوزة الشاهد — وهذا البيت من أرجوزة طويلة لأبى النجم العِجْلى[(١)] ، وصف فيها أشياء كثيرة . أوّلها :

(الحمد لله العَـلِىِّ الأجلَلِ   الواسع الفضْلِ الوَهُوبِ المجزل
أعطى فلم يَبخَل ولم يُبخَّلِ   كُومَ الذُّرى من خَوَل المخوِّلِ
تبقَّلتْ مِن أول التبقُّلِ   بين رِماحَىْ مالكٍ ونَهشَلِ
يدفعُ عنها العزُّ جهلَ الجُهَّلِ)

إلى أن قال :

(وقد جعلْنا فى وَضِينِ الأحبُلِ   جوزَ خُفافٍ قلبُه ، مثْقلِ
أخزَمَ ، لا قُوقٍ ولا حزَنبَلِ   مُوَثَّقِ الأعلىٰ أمينِ الأسفل
أقبَّ من تَحتُ عريضٍ مِن عَلِ   معاوِدٍ كَرَّةَ أدبِرْ أقبل)

إلى أن قال :

(وصَدَرتْ بعدَ أصيل الموصل   تمشى من الرِدَّةِ مشىَ الحُفَّلِ
مشىَ الروايا بالمَزاد الأثقل)

إلى أن قال :

(تثِيرُ أيديها عَجاج القَسْطَلِ   إذْ عصَبتْ بالعَطن المغرْبَل
تَدافُعَ الشِّيبِ ولم تقتِلِ   فى لَجَّةٍ أمسِكْ فلاناً عن فُلِ)

---

(١) نشرها بهجة الأثرى فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٨ : ٤٧٢ ـ ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ فى ١٩١ شطرا وسماهاأم‌الرجز، ثم‌نشرها الميمنى فى الطرائف الأدبية ٥٥ ـ ٧١ فى ١٩١ شطرا زاد بعدها شطرين من جمهرة ابن دريد واعترض على تسميتها أم الرجز مع أنها فى نص الأغانى ٩ : ٧٤ « فلما فرغ منها قال رؤبة : هذه أم الرجز » ، فرؤبة هو الذى سماها بذلك .

ومنها فى صفة الراعى :

(تَفلى له الريحُ ولمّـا يَفْتَلِ لِمَّـةَ قفْرٍ كشعاع السُّنْبُلِ
يأتى لهـا من أيْمُن وأشْمُلٍ وبُدِّلتْ والدهرُ ذو تبَدُّلِ
هَيفاً دَبوراً ، بالصَّبا والشمألِ)

وهى طويلة جدّا .

قال الأصبهانىّ فى الأغانى[1] : ورد أبو النَجم على هشام بن عبد الملك فى الشعراء ؛ فقال لهم هشام : صفوا لى إبلاً فقطِّروها وأوردوها وأصدِرُوها ، حتّي كأنّى أنظر إليها . فأنشدوه . . وأنشده أبو النجم هذه الأرْجوزة بديهة[2] . ٤٠٢

وكان أسرع الناس بديهة . قال الأصمعى : أخبرنى عمى قال أخبرنى ابن بنت أبى النجم قال : قال جدِّى أبو النجم : نظمت هذه الأرجوزة فى قدر ما يمشى الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتمٍ الجزار ومقدار ما بينهما غَلوة سهم[3] (أى مقدار رمية) .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء[4] : « أنشد أبو النجم هذه الأرجوزةَ هشامَ بنَ عبدِ الملك — وهى أجودُ أرجوزة للعرب — وهشامُ يصفِّق بيديه[5] استحساناً لها ؛ حتى إذا بلغ قولَه فى صفة الشمس :

---

(١) الأغانى ٩ : ٧٥

(٢) انظر الأغانى . ولم يكمل البغدادى هنا خبر أبى النجم مع هشام كما ساقه أبو الفرج ، لكنه سيتمه بعد شرحه

* صغواء قد كادت ولما تفعل *

(٣) فى الأغانى ٩ : ٧٦ : « غلوة أو نحوها »

(٤) الشعراء ٥٨٦

(٥) فى النسختين : « بيده » ، والوجه من الشعراء ، ويد وحدها لاتصفق .

(حتّى إذا الشّمسُ جلاها المجتلىٰ بين سِماطَىْ شفَقٍ مُرَعْبلِ
صَغْواء ، قد كادتْ ولمّا تفعَل فهى على الأفقِ كعَين الأحوَل)

أمر بوجْءِ رقبته وإخراجه[١] . وكان هشام أحول » اهـ

وقوله : الحمد لله العلىّ الأجلَل ، أورده علماء البلاغة على أن الأجلل ، بفكّ الإدغام ، مما يخلّ بالفصاحة[٢] ، والفصيح الأجلّ ، وهو القياس . وأورده ابن هشام أيضاً فى آخر (الأوضَح) على أن فكّ الإدغام فيه للضرورة ، مع أنّ الإدغام واجب فى مثله . ورواه سيبويه : « الحمدُ لله الوَهوبِ المجزِلِ » ، وأنشده على أنّ حذف الياء المتّصلة بحرف الروىّ جائز على ضعف ؛ تشبيهاً لها فى الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم ، كما فى قوله المجزل ونحوه . . وكأنّ هذه الرواية مركبة من بيتين . والمجزل : مِن أجزل له فى العطاء : إذا أوسعه . والبخل عند العرب : منع السائل مما يفضُل عنده ، وفعله من باب تعب وقَرب . وبخّله بالتشديد : إذا نسبه إلى البخل ، وأما أبخله بالهمز فمعناه وجده بخيلاً . وكُومَ الذُرى : مفعول أعطى ، وهو جمع كَوماء بالفتح والمد ، وهى الناقة العظيمة السَّنام . وذُرى الشىء بالضم أعاليه ، جمع ذُروة بالكسر والضم أيضاً ، وهى أعلى السنام أيضا . والخوَل بفتحتين : العطيّة . والمخوِّل ، اسم فاعل : المعطى . فى العباب : الخول: العطيّة ، وقوله تعالى : (وترَكْتُمْ ماخوَّلْناكُمْ[٣]) أى أعطيناكم وملّكناكم . وأنشدَ هذا البيت . وقوله : تبقّلت . . الخ ، البقل : كلّ نباتٍ اخضّرت له الأرض . وتبقّلتِ الناقةُ مثلا وابتقلت : رعت

---

(١) يقال وجاه باليد وبالسكين وجئا : ضربه .
(٢) انظر معاهد التنصيص ١ : ٧
(٣) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

البقلي . ومالك ، هو ابن ضُبيعة بن قيس من هَوازن . ونهشل ، هو أبو دارم قبيلة من ربيعة .

قال الأصفهانيّ في الأغاني : « وكان سببَ ذكرِ هاتين القبيلتين أعني بني مالك ونهشل[1] : أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل ، وحروباً في بلادهم ، فتجافىٰ جميعُهم الرعيَ فيما بين فَلْج والصَّمّان ، مخافة الشر ، حتّى عفا كلؤه وطال . فذكر : أن بني عجل جاءت لعزّها[2] إلى ذلك الموضع فرعَتْه ، ولم تخف رماحَ هذين الحيَّين . ففخَر به أبو النجم » اهـ .

وفَلْج ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . والصَّمّان ، بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم ، قال البكريّ في معجم ما استعجم : فَلْج : موضع في بلاد مازن ، وهو في طريق البَصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحاجّ . وقال الزجّاج : فَلْج بين الرُّحَيل إلى المجازة ، وهو ماء لهم . وقال أبو عبيدة : لما قَتل عِمْرانُ ابن خُنيس[3] السَّعدى ، رجلَيْن من بني نهشل بن دارم ، اتهاماً بأخيه المقتول في بِغاء إبله ، نشأت بين بني سعد بن مالك وبين بني نهشل حربٌ تحامىٰ الناسُ ٤٠٣
من أجلها ما بين فَلْج والصَّمّان ، وهو على وزن فَعْلان : جبل يخرج من البَصْرة على طريق المنكدِر ، لمن أراد مكة .

وقال ابن الأعرابيّ في نوادره : « كان رجل من عَنَزَة دعا رؤبةَ ابنَ العجّاج فأطعمه وسقاه ؛ فأنشده فخرَه على ربيعة ؛ فساء ذلك العنزِيَّ

---

(١) الذى فى الأغانى ٩ : ٧٤ : « قال ابو عمرو : وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين ــ يعني بني مالك .. الخ » . فالكلام ليس للأصفهانى ، وانما هو لأبى عمرو الشيبانى .

(٢) الأغانى : « لغزوها » . وما هنا اشبه بالقصة وبالرجز : « يدفع عنها العز جهل الجهل » .

(٣) ط : « خشيش » ش : « خشيس » ، صوابهما من معجم البكرى (فلج) .

فقال لغلامه سِرًّا : اركب فرسي وجئني بأبي النجم . فجاء به وعليه جُبّةُ خَزّ وبتٌّ[١] ، في غير سراويل . فدخل وأكل وشرب . ثم قال العَنَزِيّ : أنْشِدْنا يا أبا النجم — ورؤبةُ لا يعرفه — فانتحىٰ في قوله :

* الحمدُ لله الوهوب المجزل *

يُنشِدها ، حتّى بلغ :

تبقّلتْ من أوّل التبقّل بين رماحيْ مالك ونهشل

فقال له رؤبة : إنّ نهشلاً من مالك ، يرحمك الله ! فقال : يا ابن أخي ، الكَمَرُ أشباهُ الكَمَر ، إنّه ليس مالك بن حنظلة ، إنّه مالك بن ضُبيعة ! فخزِيَ رؤبة وَحيِيَ من غلبة أبي النجم له . . ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم ؛ فاغتمّ رؤبة وقال لِصاحب البيت : لا يحبُّك قلبي أبدا ! » اهـ

واستشهد صاحب الكشّاف بقوله :

* بين رماحيْ مالك ونهشل *

عند قوله تعالى (اثنتيْ عَشْرَةَ أسْبَاطا[٢]) على جمع الأسباط ، مع أنّ مميز ما عدا العشرة لا يكون إلاّ مفردًا . لأنّ المراد بالأسباط القبيلة ؛ ولو قيل: سبطا ، لأوهَم أن المجموع قبيلةٌ واحدة ؛ فوضع أسباطاً موضع قبيلة ، كما وضع أبو النَّجم رماحًا ، وهو جمع ، موضعَ جماعتين من الرماح ، وثنّىً على تأويل : رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة. فالمراد : لكلٍّ فرد من أفراد هذه التثنية جماعة ، كما أنّ لكلٍّ فردٍ من أفراد هذا الجمع ، وهو أسباط ، قبيلةً .. وفاعل تبقّلت ، ضمير كُوم الذُرى زعم بعض شرّاح شواهد التفسير : أنّ هذا البيت

(١) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

فى وصف رَمَكة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب ، حتّى تحسب أرضَ الحرب روضةً تتبقّل فيها . ولا يخفى أن هذا كلامُ من لم يقف على سِياق هذا البيت ولا سِباقه . مع أنَّ هذا الزاعمَ أورد غالبَ الأرْجوزة ولم يتفهَّم المعنىٰ .

وقوله : يدفع عنها العزّ . . الخ ، العزّ : فاعل يدفع ، وهو بمعنى القوّة والمَنعة ؛ وجهل الجُهّل : مفعولُه ، أى سفاهة السفهاء ؛ وضمير عنها راجع إلى كوم الذرى وقوله : وقد جعلنا فى وَضِين .. الخ ، هذا فى وصف بَعير السانية ؛ والوَضين : نِسعٌ عريض كالحِزام يُعمَل من أدَم ، قال الجوهرىّ : « الوضين للهودج بمنزلة البِطان للقتَب ، والتصديرِ للرحْل ، والحِزام للسَرْج ؛ وهما كالنسع إلا أنهما من السيور إذا نسج بعضُه على بعض . .[1] تقول : وضَنتُ النِّسع أضِنُه وَضْنا : إذا نسجتَه » . والأحبُل : جمع حبْل . والجوْز ، بفتح الجيم وآخره زاى معجمة . مفعول جعلْنا ؛ وجوزُ كلِّ شىء : وسطه . والخُفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين ، بمعنى خفيف ؛ وهو منوّن ؛ وقلبُه فاعل خفاف ، وهو صفة لموصوف محذوف أى بعير خفاف . والمثقّل : الثقيل ، صفة ثانية . يريد : شدَدنا الوضينَ فى وسط بعير خفيفِ القلب ذكىّ من ثقل بدنه وضخامته. والأحزَم : خلاف الأهضَم ؛ وهو أن يكون موضع حزامه عظيماً ؛ وهو صفة ثالثة . والقُوق ، بضم القاف الأولى : الفاحش الطوُّل ؛ وهو صفة رابعة . والحزَنْبَل ، بفتح الحاء المهملة والزاى المعجمة وسكون النون وفتح الموحدة : القصير . وقوله : موثَّق الأعلىٰ . . الخ ، بالجرّ صفة خامسة ، وأراد بالأعلى ٤٠٤
ظهرَه ، وبالأسفل بطنَه[2] ؛ وأمين بمعنى مأمون ، صفة سادسة. وقوله: أقبُّ .. الخ

(١) انظر الصحاح (وضن) .

(٢) موضع هذه الكلمة بياض فى ش ، كتب ازاءه فيها فى الهامش « قوائمه » .

مجرور بالفتحة ، صفة سابعة ؛ وعريض صفة ثامنة ؛ والقَبَب : الضُّمْر ؛ يعني أنّ خصرَه ضامر — والخصر تحت المتن — وأنّ متنه عريض . وتحتُ مبنيّ على الضم(١) .

ومِن عَلِي ، يكتب بالياء ؛ وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة . ألا ترى أنّ معناه وكويته فوق نواظره أو النواظرِ منه ! فهو إذن معرفة ، لأنه يريد به شيئاً مخصوصاً ، فهو إذن كقول أوس :

فملّك باللِّيط الذى تحت قشره كغِرقىء بيض كنّه القيضُ مِن عَلُ

أي من أعلاه ، وقال الشَّنْفَرَى :

إذا وردتْ أصدرتُها ، ثمَّ إنّها تثوبُ فتأتى من تُحيتُ ومن عَلُ

وإنما تُعرب عَلُ إذا كانت نكرة ، كقولهم في النكرة : من فوقٍ ومن علٍ ، إذا لم تردْ أمراً معلوماً . فقوله : فوق النواظر من علٍ ، عَلٍ منه ، كشجٍ وعَمٍ ووزنه فَعِل ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلها ككسرة الضاد من قاض . فاعرفْ ذلك . وفيه عشر لغات : أتيته من علٍ ومن عَلُ ومن عَلِي ومن علَا ومن عَلْوُ ومن عَلْوَ ومن عَلْوِ ومن علوِ ومن عالٍ ومن معالٍ . ومثله سواء قولُ العجليّ :

---

(١) النص التالي من كلام ابن جني ، وقد سقط من النسختين التنبيه على ذلك في أوله ، وان كانت نهاية النص تشعر بانه لابن جني . وقد فحصت الخصائص ، وكذا سر الصناعة ، وكلاهما لابن جنى فلم أعثر على هذا النص ، وأخيرا وجدته في اعراب الحماسة لابن جني عند قول ربيعة بن مقروم الضبي :

أوجيته عنى فأبصر قصده وكويته فوق النواظر من علِ

انظر كتاب التنبيه الورقة ١٥ من نسخة دار الكتب المصرية ٤٤ أدب .

* أقبَّ من تحتُ عريضٍ من علَى *

أراد من أعلاه . ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنيّة وهى تحتُ ! فعَلى إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرةُ لامه ككسرة زاى غاز ، والكلمة مبنيّة على الضم ، وفى الياء تقدير ضمة البناء . فبيت ربيعة وبيت العجلى هذان جميعاً سواء ، ولكنّ بيت امرئ القيس الذى هو قوله :

* كجلمود صخر حطّه السيلُ من عَلِ *

عل فيه نكرة ؛ ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شىء مخصوص ! فالكسرةُ إذن فى لام عل كسرةُ إعراب ، ككسرة دال يدٍ و [ميم[1]] دم اه كلام ابن جنّي مختصراً .

وقد قرّر ابن هشام أيضا فى المغنى : أن على ، متى أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم تشبيها بالغايات كما فى قوله :

* أُرمَضُ من تحتُ وأُضحى مِن علُه[2] *

والهاء للسكت ؛ قال : إذِ المراد فوقيّة معيَّنة لا فوقيّة مطلقَة . والمعنى : أنه تصيبه الرمْضاء من تحتِه وحَرُّ الشمس من فوقه . ومثله قول الآخر يصف فرسا :

* أقبّ من تحتُ عريض من علِ * اه

وقد أشار بقوله : « ومثله يصف فرساً » إلى أن ضمّة البناء فى عل إمّا ملفوظة كما فى قوله : وأضحى من علُه ، وإما مقدّرة كما فى قول أبى النجم :

(١) التكملة من كتاب اعراب الحماسة المسمى بالتنبيه .

(٢) الرجز لأبى ثروان . انظر شرح شواهد المغنى ١٥٣ وابن يعيش ٤ : ٨٧ والهمع ٢ : ٢١٠ . وقبله :

* يارب يوم لى لا أظلله *

« عريض من عل » فلا يرِدُ الاعتراضُ عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم ، والقوافى كلّها مجرورة . لـكن يبقى عليه أنّ البيت فى وصف بعير السانية ، لا فى وصف فرس . فتأمَّلْ وأنصِفْ .

قوله : معاوَدٍ كرّةُ . . الخ ، معاوَد : اسم مفعول ، وهو بالجرّ صفة تاسعة ؛ أى يعاد عليه مراراً قولُ أقبلْ على البئر إذا تفرَّغت الدلو ، أدبر عنها إذا امتلأت . وكرّةُ بالرفع نائب فاعل معاوَد وهو مضاف لما بعده . وقوله : تمشى من الردة ، فى الصحاح : « والرِّدّة بالـكسر : امتلاء الضَرع من اللبن قبل النَتاج ، عن الأصمعى . وأنشد لأبى النجم تمشى من الردة . . البيت » ا ه ، ويجوز أن تـكون مصدَر قولك ردّه يردّه رَدّا ورِدّة ؛ والردّة الاسم من الارتداد . وقال ابن السيرافى فى (شرح أبيات إصلاح المنطق) : يصف إبلاً ٤٠٥
قد أكثرت من شُرب الماء فأثقلها الرىّ والردّة تراد فى أجوافها ، يقال أرَدَّت فهى مُرِدّ . إذا انتفخت من الماء ، أو انتفخ ضرعها من غير لبن . يقول : تمشى من كثرة شرب الماء كمشى التى أثقلها كثرةُ ما فى ضرعها . والحافل : التى اجتمع فى ضرعها اللبن ا ه . ومشىَ : مصدر منصوب ، أى مشياً كمشى الحُفَّل ، وهو جمع حافل ، من حفَل اللبنُ فى الضرع : إذا اجتمع . والرَّوايا : جمع راوية ، من روىْ البعير الماء : حَمَلَه ، فهو راويةٌ ، الهاء فيه للمبالغة ، ثم أطلقت الراوية على كلّ دابّة يُستقىْ الماء عليها . والمزاد : جمع مَزادة ، وهى الراوية التى تعمل من جلود . وقوله : تثير أيديها . . الخ ، الضمير إلى كُوم الذُّرى . والقَسطل ، بالقاف : الغبار ، والعجاج : ما ارتفع منه . وعصَبت بالعين والصاد المهملتين ، قال فى الصحاح: « وعصبت الإبلُ بالماء : إذا دارتْ به . قال الفرّاء : عصَبت الإبل وعصِبت بالـكسر : إذا اجتمعت » . والعطَن ، بفتحتين : مبرك الإبل عند الماء لتشرب عَلَلا بعد نَهَل ، فإذا

استوفت رُدّت إلى المرعى . والمغربَل : المنخول ، أى أن تراب العَطَن كأنّه منخول ، لكثرة ما انسحق منه ، لشدّة الحركة . وقوله : تدافُعَ الشِيب ، مصدرٌ تشبيهىّ ، وعامله محذوف ، وهو معطوف على عصبت ، أى اجتمعت وتدافعت تدافعاً كتدافع الشيوخ ، والشِّيب بالكسر جمع أشيَب ، وهو الشيخ . وقوله : ولم تِقِتِّلِ أصله تَقتَتِل ، فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرّك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار تَقِتِّل ثم أتبع أوّل الحرف ثانيه فصار تِقِتِّلِ بثلاث كسرات . واللَّجة ، بفتح اللام وتشديد الجيم : اختلاط الأصوات فى الحرب ، فى الصحاح : « وسمعت لَجّة الناس بالفتح ، أى أصواتهم وضَجّتهم » . وأنشدَ هذا البيتَ . وفى متعلقة بتدافُعَ . وقوله : أمسِكْ فلانا . الخ هو على إضمار القول ، أى فى لَجّة يُقال فيها : أمسك .. الخ . قال اللخمىّ فى شرح أبيات الجمل ، تبعاً لابن السِّيد : شبّه تزاحمها ومدافعةَ بعضها بعضاً بقومٍ شيوخٍ فى لَجّة وشرٍّ ، يدفع بعضهم بعضاً ، فيقال . أمسكْ فلاناً عن فلان أى احجُز بينهم . وخصّ الشيوخَ لأنّ الشبابَ فيهم التسرُّعُ إلى القتال . فلذلك قال : تدافُعَ الشِيب . . الخ . أى هى فى تزاحم ولاتقاتُل ، كالشيوخ . وقد غفل عن هذا المعنى الأعلمُ الشنتمرىّ فى شرح أبيات س فقال: «إن معناه خذ هذا بدم هذا وأيسر(١) هذا بهذا» هذا كلامه ! وكأنه لم ينظر إلى ما قبله من الأبيات . وأعجبُ منه قولُ ابن السِّيِّد(٢) ، فيما كتبه على هذا الكتاب ، فى شرح بيت الشاهد : إن معناه : قد كثر أصوات الرُعاة يقول بعضهم لبعض : أمسِك البعير الفلانىّ عن البعير الفلانى لئلا يضرّه .

(١) الذى فى الأعلم ١ : ٣٣٤ : « وأسر » فعل أسر من الأسر ، وهو الصواب

(٢) الميمنى : « هو ابن السيد مشددا ، الشريف الجرجانى . وله كابيه حاشية على شرح الرضى . ويأتى قريبا فى الشاهد ١٥٢ » .

هذا كلامُه ! مع أنّه سطّر ما قبلَه من الأبيات وشرحَها من شرح اللباب للفالى.

وقوله : تَفلى له الريحُ . . الخ، الفَلْى : مصدر فَليت رأسه من باب رمى . إذا نقّيته من القمْل ؛ وافتلىْ هو : إذا نقّاه ؛ ويَفتَلِ : مجزوم بلمّا محذوف الياء من آخره يريد : أن الريح تهبّ على رأسه فتفرّق شعره كأنها تفْليه وهو لم يَفْتلِ شعره لشعَثه وقلة تعهّده نفسَه . واللِّمَّة ، بكسر اللام : الشعر الذى يُلِمّ بالمنكِب أى يقرب منه ؛ وهو مفعول تَفلى على التنازع . والقفْر ، بفتح القاف وسكون الفاء ، وأصله بالكسر : وصفٌ من قفِر زيدٌ ، من باب فرح : إذا قلّ لحمه . وشَعاع السُّنبُل بفتح الشين المعجمة : سَفاهُ ؛ وقد أشعّ الزرع : أخرج شَعاعه ؛ وأسفى الزرعُ : إذا خشُن أطراف سنبله . والسُنبل هنا سنبُل الحنطة والشعير ونحوهما شبّه شعره المنتفشَ بشوكِ سنبل الزرع . وقوله : يأتى لها . . الخ ، فاعل يأتى ضميرُ الراعى ؛ وضميرُ لها ، لكوم الذرى ؛ قال صاحب الصحاح : « أى يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال . وذهبَ إلى معنى أيمُن الإبل وأشمُلها فجمع لذلك » اهـ .

٤٠٦ وأورده سيبويه على أنّ الشاعر لما جرّ أيمُناً وأشمُلاً بمن ، أخرجهما عن الظرفية . وزعم الأعلم الشنتمرىّ أنّ هذا البيت فى وصف ظليم ونعامة ، قال : « يعنى : كلّما أسرعتْ إلى أُدْحِيّها وهو مَبيضُها[1] عرض لها يميناً وشمالاً مزعجاً لها » وهذا كما ترى لا أصل له . وقوله : وبدِّلت والدهرُ ذو تبدُّل . . الخ ، نائب الفاعل ضمير الريح ؛ والهَيف بفتح الهاء مثل الهُوف بضمها : ريح حارّة تأتى من اليمن ، وهى النَّكباء التى تجرى بين الجَنوب والدَّبور من تحت مجرى سهيل . والصَّبا : ريح ؛ ومهبُّها المستوى أن تهبَّ من موضع مطلَع

(١) ط : « الى ادحتيها وهو بيضتها » ش : « الى أدحيها وهو بيضها » ، صوابه من الأعلم ١ : ١١٢

الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدَّبور : الريح التي تقابل الصَّبا . والشمْأل بسكون الميم وفتح الهمزة بعدها : الريح التي تقابل الجنوب . فكان الواجب أن يقابل الشمأل بالجنوب . لكنَّه لضرورة النظم أقام الهَيفَ مُقام الجنوب لقربها من الجنوب . وفيه لفّ ونشر غير مرتّب ؛ أي بدَّلت الريح فجاءت الدبور بدلَ الصبَا وجاءت الهيَف ، أي الجنوب ، بدلَ الشمال . ففيه دخول الباء على المتروك ، وهو المشهور وسُمع خلافه أيضاً . وأورده ابن هشام في المغني على أن جملة : والدهر ذو تبدّل ، معترِضة بين الفعل ومفعوله ، للتأكيد والتسديد .

وقوله : بين سماطَيْ شفَق مُرعبَل ، السِّماط بالكسر : الصفّ والجانب ، والسماطان من الناس والنخل : الجانبان ، يقال مشى بين السماطين وأنشدَ القصيدةَ بين السِماطين . والمرعبَل . المقطَّع . وروى بدله (مهوَّل) . وصغواء بالغين المعجمة ، من صغَت النّجومُ ، إذا مالت للغروب . وقوله : قد كادت ، أي قاربت الشمس أن تغيب ولم تغِب بالفعل .

روى صاحبُ الأغاني[1] : أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهي على الافق كعين . . وأراد أن يقول : الأحول ، فذكر حوَل هشام فلم يتمّ البيت وأُرتِجَ عليه . فقال هشام : أجزْ : فقال : كعين الأحول . فأمر هشام بإخراجه من الرُّصافة[2] (ويقال لها رُصافة هشام[3] ، وهي مدينة في غربيّ

(١) الأغاني ٩ : ٧٥

(٢) في الأغاني : « فأمر هشام بوجء عنقه وأخرجه من الرصافة »

(٣) في الأصلين : « رصافة الشام » ولكن الشنقيطي غيرها بقلمه برسم (رصافة هشام) . والرصافة : علم مشترك بين أماكن شتى ، ذكر منها ياقوت رصافة أبي العباس بالأنبار ، ورصافة البصرة ، وبغداد ، والحجاز ، والشام ، وقرطبة ، والكوفة ، ونيسابور ، وواسط . والمعروف أن رصافة الشام أقدمهن . وما بين القوسين من الكلام هنا من تعليق البغدادي ، ولم يذكر في الأغاني . وجاء في معجم البكري ٦٥٤ : « الرصافة بضم أوله : رصافة هشام بن عبد الملك بالشام »

الرَّقّة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرّيّة ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها فى الصيف ، وكانت قبلُ من بناء الملوك الغسانيّين) ثم قال لصاحب شرطته : إياك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوهُ الناس صاحبَ الشُّرْطة أن يقرّه . ففعل . فكان يصيب من فُضول أطعمة الناس ويأوى بالليل إلى المساجد . . قال أبو النجم : ولم يكن فى الرُّصافة أحدٌ يُضيف إلاّ سليمُ بنُ كَيسان الكلبىّ ، وعمرو بن بسطام الثعلبىّ[1] فكنت أتغدّى عند سليم ، وأتعشّى عند عمرو ، وآتى المسجد فأبيت فيه . فاغتمّ هشامٌ ليلةً ، وأراد محدِّثاً يحدّثه ، فقال لخادمٍ له : أبغِني محدِّثا أعرابيًّا أهوجَ

٤٠٧ شاعراً يَرْوى الشعر . فخرج الحاجب[2] إلى المسجد فإذا هو بأبى النجم ، فضرَبه برجله وقال له : قمْ أجبْ أميرَ المؤمنين . فقال : أنا أعرابىٌّ غريب . قال : إيّاك أبغى فهلْ تروى الشعر[3] ؟ قال : نعم ، وأقوله[4] . فأقبلَ به حتى أدخله القصرَ وأغلق الباب — فأيقنَ بالشرّ — ثم مضى فأدخله على هشام فى بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق ، والشَّمْعُ بين يديه [يَزْهر[5]] . قال : فلما دخلت قال لى : أبو النجم ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ، طريدك . قال : اجلسْ . فسألنى وقال : أين كنت تأوى ؟ فأخبرته الخبر . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قلتُ : أمّا المال فلا مال لى ، وأما الولد فلى ثلاث بنات وبُنىٌّ يقال له شَيّان[6] (بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتيّة) قال : هل أخرجت من بناتك ؟ قلت : نَعم ، زوَّجت اثنتين وبقيت واحدة تجمِز

---

(١) فى الأغانى ٩ : ٧٥ : « التغلبى » .

(٢) فى الأغانى : « الخادم »

(٣) فى النسختين : « أبغى قال تروى الشعر » . وما أثبته من الأغانى ٩ : ٧٦ أصح وأولى

(٤) ط : « وأقول » صوابه من ش والأغانى

(٥) يزهر : يتلألأ . وهذه التكملة من الأغانى .

(٦) كذا . وفى الأغانى : « شيبان »

فى أبياتنا، كأنها نعامة! قال: وما وصّيت به الأولى؟ — وكانت تسمى برّة — قال:

أوصيت من برّة قلباً حرّا ... بالكلب خيراً، والحماة شرّا
لا تسأمى ضرباً لها، وجرّا ... حتّى ترىْ حلوَ الحياة مرّا
وإن كستكِ ذهباً ودُرّا ... والحىَّ عُمّيهم بشرٍّ طرّا

فضحك هشام وقال: فما قلت فى الأخرى؟ قال: قلتُ:

سُبّي الحماةَ وابهتي عليها ... وإن دنتْ فازّلفى إليها[1]
وأوجعى بالفِهر ركبتيها ... ومرفقيها، واضربى جنبيها
وقعّدى كفّيك فى صُدغيها ... لا تخبرى الدهر بذاك ابنيها[2]

فضحك هشام حتّى بدت نواجذه، وسقط على قفاه. وقال: ويحك! ما هذه وصيّة يعقوب لولده! قال: ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين! قال: فما قلت فى الثالثة؟ قال: قلتُ:

أوصيكِ يا بنتى فإنّى ذاهبُ ... أوصيكِ أن يحمَدك الأقاربُ
والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ[3] ... ويرجع المسكينُ وهو خائبُ
ولا تنى أظفارُكِ السّلاهبُ[4] ... لهنَّ فى وجه الحماة كاتبُ
والزوجِ، إنَّ الزوجَ بئس الصاحبُ

قال: فأى شىء قلتَ فى تأخير تزويجها؟ قال: قلتُ:

---

(١) كذا. وفى الأغانى: «فازدلفى»، وكلاهما صحيح
(٢) بدله فى الأغانى:
وظاهرى النذر لها عليها ... لا تخبر الدهر به ابنتيها
(٣) ط: «الشاغب»، صوابه فى ش والأغانى
(٤) الأغانى «منهن» موضع «لهن»

كأنَّ ظلاَّمَةَ أخت شيَّان يتيمة ووالدها حيَّان
الجيدُ منها عُطُلٌ والآذان وليس للرجلين إلاَّ خَيطان[1]
وقُصَّةٌ[2] قد شيَّطتها النِّيران تلك التي يضحك منها الشيطان[3]

فضحك هشام وضحكت النساء لضحكه، وقال للخَصىّ: كم بقي من نفقتك؟ قال: ثلثمائة دينار. قال أعطِه إيَّاها يجعلها في رجلى ظلاَّمة مكان الخيطين[4].

وتقدمت ترجمة أبي النجم في الشاهد السابع من أوائل الكتاب[5]. ٤٠٨

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة[6]:

١٤٩ (أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوى إلى بيتٍ قَعِيدتُه لَكاعِ)

على أن (لَكاعِ) مما يختصّ بالنداء، وقد استعمل في غير النداء ضرورة.

قال المبرّد في الكامل: يقال في النداء للئيم يالُكَع، وللأنثى يا لَكاعِ؛ لأنه موضع معرفة.. فإن لم ترد أن تعدله عن جهته[7] قلت للرجل: يا أُلكَع، وللأنثى يا لَكْعاء. وهذا موضع لا تقع فيه النكرة. وقد جاء في الحديث:

(١) جعلها الشنقيطى: «وليس في الرجلين». وفي الأغاني: «وليس في الساقين».

(٢) ط: «وقضة»، صوابها في ش. والشطر ساقط من الأغاني

(٣) الأغاني: «يفزع منها».

(٤) في النسختين: «الخيطان» وقد تصح على الحكاية، لكن في الأغاني وتصحيح الشنقيطى: «الخيطين».

(٥) الجزء الأول ص ١٠٣

(٦) العينى ١: ٤٧٣/٤: ٢٢٩ وابن الشجرى ٢: ١٠٧ وابن يعيش ٤: ٥٧ والكامل ١٤٧ والهمع ١: ٨٢، ١٧٨ وديوان الحطيئة ١٢٠

(٧) في النسختين: «جهة»، صوابه في الكامل

«لاتقوم الساعةُ حتّي يلىَ أمورَ الناسِ لُكَعُ ابنُ لكع» . فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم . وهذا بمنزلة عُمر ينصرف فى النكرة ولا ينصرف فى المعرفة . ولكاع مبنيّ على الكسر . وقد اضطر الحطيئة فذكر لَكاع فى غير النداء ، فقال يهجو امرأته :

أطوِّف ما أطوِّفُ . ثم آوى . . البيت

وقعيدة البيت : ربّة البيت وصاحِبته . وإنما قيل : قعيدة ، لقعودها وملازمتها .

قال المدائنيّ فى كتاب (النساء الفوارك) إنّ امرأة الحطيئة نشَزت عليه وسألته الفُرقة ، فقال :

أُجولّ ما أُجولّ ثم آوى . . البيت

قال المرزوقى فى (شرح فصيح ثعلب) : هذا البناء يراد به المبالغة . ومعنى لكاع : المتناهية فى اللؤم . والفعل منه لكِعت لكَعا ولَكاعة ، وهى لكعاء وملكَعانة . والأصل فى اللكع : الوسخ . و « ما » مع ما بعدها فى تأويل المصدر الذى يراد به الزمان ؛ والتقدير : أطوف مدّة تطويفى .

وأورد ابن عقيل فى شرح الألفيّة[١] هذا البيتَ شاهداً على وصل ما المصدرية بالمضارع المثبَت ؛ وهو قليل ؛ والكثير وصلها بالمضارع المنفيّ أو الماضى .

ومعنى البيت : أطوِّف نهارى كلّه فى طلب الرزق ؛ فإذا أويتُ عند الليل فإنّما آوى إلى بيتٍ قيِّمتُه القاعدة فيه لئيمة .

والمصراع الأوّل مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جَذيمة :

(١) عند الكلام على الموصول ١ : ١٢٥

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوى إلى جارٍ كجار أبى دُواد

جار أبى دواد وأبو دُواد هو أبو دُواد الإيادىّ الشاعر المشهور . وجاره : كعب بن مامة الإيادى الجواد المشهور . وقيل بل هو الحارث بن همّام بن مرّة ، وكان أَسَرَ أبا دُواد وناساً من قومه ، فأطلقهم وأكرم أبا دواد وأجاره — فمدحه أبو دواد — وأعطاه وحلف أن لا يذهب له شيء إلاّ أخلفه له .

ويقال : إن ولدَ أبى دواد لعب مع صبيانٍ فى غدير فغمسوه فمات ؛ فقال الحارث : لا يبقى صبيٌ فى الحى إلاّ غُرّق ، فودى ابنه بديات كثيرة

و (آوى) : مضارع أوىٰ إلى منزله من باب ضرب أُوِيًّا : إذا أقام به وانضمّ ولجأ إليه . ومعنى (أطوّف) : أكثر الطواف أى الدَّوَران . ومثله
٤٠٩ أجوِّل ، وزناً ومعنى .

وهذا بيت مفردٌ هجا به امرأته كما ذكرنا .

الحطيئة و (الحطيئة) اسمه : جَرْوَل بن أوس [بن مالك[1]] بن جُؤيّة بن مخزوم ابن مالك بن غالب بن قُطيعة (بالتصغير) ابن عَبْس بن بَغيض بن رَيْث ابن غطَفان بن سعد بن قيس بن عيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان

وكنيته أبو مُليكة (بالتصغير) . واختُلف فى تلقيبه بالحُطَيْئة (بضمّ الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون المثنّاة التحتيّة وبعدها همزة) فقيل : لقِّب بذلك لقصره وقربه من الأرض ؛ فى الصحاح : « والحطيئة : الرجل القصير ؛ قال ثعلب : وسمِّى الحطيئةَ لدمامته » . وقيل : لأنّه ضرَط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ ! فقال حُطيئة ؛ يقال حطأ : إذا ضرط . وقيل : لأنه كان محطوء الرِجْل ، والرِجل المحطوءة : التى لا أَخْمَص لها .

(١) التكملة من الأغانى ٢ : ٤١ والاصابة (الحطيئة) رقم ١٩٨٧ وابن سلام ٨١

وهو أحد فحول الشعراء، متصرِّف فى فنون الشعر : من المديح، والهجاء، والفخر ، والنسيب . وكان سفيها شِرِّيرا . ينتسب إلى القبائل ، وكان إذا غضب على قبيلة[١] انتمى إلى أخرى . قال ابن السكّيت : كان الحطيئة مغموز النسب ، وكان من أولاد الزنى الذين شرُفوا . قال : وكان أوس بن مالك العبْسى تزوّج بنت رباح[٢] بن عوف الشَيْبانيّة ، وكانت لها أمَة يقال لها الضّراء[٣] ، فأعلقَها أوسُ . وكان لبنت رباح أخٌ يقال له الأفقَم ؛ فلما ولدت الضّراء جاءت به شبيهاً بالأفقَم . فقالت مولاتها : من أين لك هذا الصبيّ ؟ قالت : من أخيك — وهابت أن تقول : من زوجك — ثم مات الأفقم وترك ابنين من حرة[٤] وتزوّج الصراءَ رجلٌ من عبس ؛ فولدت له ابنين ، فكانا أخَوى الحطيئة من أمّه . وأعتقت بنتُ رباح الحطيئةَ وربّته فكان كأنه أحدُهم[٥] ، ثم اعترفت أمُّه بأنه من أوس . وترك الأفقمُ نخيلاً باليمامة ؛ فأتى الحطيئة أخَويه من أوس فقال لهم : أفرِدوا لى من مالكم قِطعة . فقالا : لا ، ولكن أقمْ معنا نُواسِك[٦] . فهجاهما . وسأل أمه : مَن أبوه ؟ فخلطت عليه ، فغضب عليها وهجاها ، ولحق بإخوَته . من بنى الأفقَم ونزل عليهم فى القُرَيّة وقال يمدحهم :

إنّ القريّةَ خيرُ ساكِنِها أهلُ القُرَيّةِ من بَنِى ذُهْلِ[٧]

---

(١) فى النسختين : « قبيلته » ، صوابه من الاصابة

(٢) فى الأغانى : « رياح » بالياء المثناة ، وكذا فى الموضعين التاليين

(٣) فى الأغانى : « وكان لها أمة يقال لها الضراء » ، وقد تكررت « الضراء » فى الأغانى بهذا الرسم

(٤) الأغانى : « ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة » .

(٥) ط : « فكان أحدهم » ، الأغانى : « فكان كأنه أحدهما » .

(٦) ط : « نواسيك » ، وكلاهما صحيح .

(٧) كذا فى النسختين . وفى الأغانى والديوان ٩٠ : « ان اليمامة»

الضامنونَ لِمَـالِ جَارِهم حتّي يتمّ نَوَاهِضُ البَقْلِ(١)
قومٌ إذا انتسبوا ففرعُهُم فَرعِي وأثبتُ أصلِهِم أصْلى

وسألهم ميراثَه من الأفقَم، فأعطوه نُخيلات، فلم تقنعه. فسألهم ميراثه كاملاً(٢) فلم يعطوه شيئا. فغضب عليهم وهجاهم ثم عاد إلى بنى عَبْس وانتسب إلى أوس بن مالك.

قال ابن قتيبة: «وكان الحطيئة راويةَ زهير. وكان جاهليّاً إسلامياً. ولا أراه أسلم إلاّ بعد وفاة رسول الله ﷺ؛ لأنّى لم أجد له ذكراً فيمن وفد عليه من وفود العرب؛ غير أنّي وجدته فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه يقول:

أطعنا رَسُولَ الله إذْ كان حاضرًا فيا لهفتى، ما بالُ دينِ أبى بكْرِ!
أيورثها بكراً إذا مَاتَ بَعدَه فتلكَ، وبيتِ اللهِ، قَاصمةُ الظَهْرْ

وقال ابن حجر فى الإصابة: كان أسلم فى عهد النبى ﷺ ثم ارتدّ ثم أسر، وعاد إلى الإسلام.

٤١٠ وروى [ابن أخى(٣)] الأصمعىّ عن عمّه قال: كان الحطيئة جشعاً سَئولا ملحفاً دنىء النفس كثير الشرّ بخيلاً، قبيح المنظر رثّ الهيئة، مغموزَ النسب فاسدَ الدين؛ وما تشاء أن تقول فى شعر شاعر عيباً إلاّ وجدته، وقلّما تجد ذلك فى شعره.

---

(١) ط: «المال جارهم» صوابه فى ش والديوان. وفى الأغانى: «لمال غيرهم».

(٢) ط: «كملا». والكمل: الكامل، لايثنى ولا يجمع

(٣) التكملة من الأغانى. وهو عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخى الأصمعى. البغية ٢٩٩

وقال أبو عبيدة : التمس الحطيئةُ ذاتَ يوم إنساناً يهجوه ، فلم يجده ، وضاق ذلك عليه ، فجعل يقول :

أبَتْ شفتَايَ اليومَ إلاّ تكلُّما بسوءٍ ، فما أدرى ، لمن أنا قائله

وجعل يهدِرُ بِذا البيتِ فى أشداقه ، ولا يرى إنساناً ، إذ اطّلع فى حوض فرأى وجهَه فقال :

أرىٰ لىَ وجهاً شوّه اللهُ وجهَه فقُبِّحَ مِن وجهٍ وقبِّحَ حاملُه(١)

وكان الكلب بن كنيس تزوَّج الصراء أمَّ الحطيئة ، فهجاه وهجا أمَّه فقال :

ولقد رأيتُكِ فى النساءِ فسؤتِني وأبا بَنيكِ فساءنى فى المجلس

فى أبيات(٢) .

وقال يهجو أمّه :

جَزاكِ اللهُ شرًّا مِن عجوزٍ ولقّاكِ العقُوقَ من البَنِينِ

فقد ملّكت أمرَ بنيك حتى تَركْتِهم أدقَّ من الطَحين

لسانُكِ مِبردٌ لا عيبَ فيه ودَرُّكِ دَرُّ جاذبةٍ دَهين(٣)

وقال يهجوها أيضاً :

تنحَّىْ فاجْلِسِي منّي بعيداً أراحَ اللهُ منك العالَمينا

أَغِرْبالاً إذا استُودِعْتِ سرًّا وكَانُوناً على المتحدِّثينا

حَياتُكِ ما عَلِمْتُ حياةُ سَوءٍ وموتُكِ قد يَسُرُّ الصَّالحينا

(١) فى الأغانى والشعراء : « شوه الله خلقه » .
(٢) انظر الأغانى ٢ : ٤٣ حيث الأبيات وقصتها
(٣) فى النسختين : « درجارية » صوابه فى الأغانى ٢ : ١٦٣ دار الكتب ، واللسان (دهن) . والجاذبة : الناقة جذبت لبنها من ضرعها فذهب صاعدا . والدهين : البكيئة القليلة اللبن.

وقال فى هجاء أبيه وعمّه وخاله :

لَحَاكَ اللهُ ثُمّ لَحَاكَ حقًّا أبًا ، ولَحَاكَ مِن عمٍّ وَخالِ
فَنِعْمَ الشيخُ أنتَ لدى المَخَازِى(١) وبِئْسَ الشَّيخُ أنتَ لَدَى المَعَالى
جَمعتَ اللُّؤْمَ ، لا حَيَّاكَ رَبِّى ! وأَبْوابَ(٢) السَّفَاهَة والضَّلال

قال ابن قتيبة : ودخل الحطيئة على عُتيبة بن النهّاس العِجْلىّ ، فسأله فقال: ما أنا فى عمل فأعطيك من غدده(٣) وما فى مالى فضلٌ عن قومى . فلما خرج ، قال له رجل مِن قومه : أتعرفه ؟ قال : لا . قال : هذا الحطيئة ! فأمر بردّه ؛ فلما رجع قال : إنك لم تسلّم تسليمَ الإسلام ، ولا استأنست استئناسَ الجارِ ، ولا رحَّبتَ ترحيب ابنِ العمّ . قال : هو ذلك . قال : اجلس ، فلك عندنا ما تحبّ . فجلس فقال له : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :

ومن يَجعل المعروفَ من دونِ عِرضِه يَفِرْهُ ، ومَنْ لا يتّقِ الشتمَ يُشتَمِ

قال : ثم من ؟ قال : أنا ؟ فقال عتيبة لغلامه : اذهبْ به إلى السوق ، فلا يُشيرَنّ إلى شىء إلاّ اشتريتَه له . فانطلقَ به الغلام ، فجعل يعرِض عليه الحِبَرة واليَمْنَةَ وبياض مصر ، وهو يشير إلى الكرابيس والأكسيةِ الغِلاظ . فاشترى له بمائتى درهم ، وأوقر راحلتَه بُرًّا وتمراً ؛ فقال له الغلام : هل من حاجةٍ غير هذا ؟ قال : لا ، حسْبى ؟ قال : إنّه قد أمرنى أن لا أجعل لك علّة

(١) فى النسختين : « على المخازى » صوابه من الشعراء . ومنه ومن الأغانى نقل البغدادى جميع الأهاجى المتقدمة .

(٢) عند ابن قتيبة : « وأسباب » .

(٣) وكذا فى الشعراء ٢٨٣ . وفى القاموس : « الغدة : القطعة من المال ج غدائد » . وفى شرح ديوان الحطيئة ٩٠ « ما أنا فى عدد فأعطيك من عدده » وكذا فى الأغانى : « من عدده »

فيما تريد . قال : حسبك لا حاجة بى أن يكون لهذا يدٌ على قومى أكثر من هذه . . ثم ذهب فقال :

سُئِلتَ فلم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طَائلاً فَسِيَّانِ لا ذَمٌّ عليكَ ولا حَمْدُ ٤١١
وأنتَ امرؤٌ لا الجودُ منك سَجِيّةٌ فتُعطِى،وقد يُعدى على النائل الوُجْدُ

وأتى الحطيئةُ كعبَ بن زهير ، فقال له : قد علمتَ روايتى لكم وانقطاعى إليكم ، وقد ذهب الفحولُ غيرى وغيرُك ، فلو قلتَ شعراً تبدأ فيه بنفسك ، ثم تثني بى ، فإنَّ الناسَ لأشعاركم أروىٰ . فقال كعب :

فمن للقوافى ، شانها مَنْ يحوكُها إذا ماثوىٰ كعبٌ وفوَّزَ جَرْوَلُ ؟
نقول ولا نَعيا بشىءٍ نقوله[(1)] ومِن قائليها من يُسِىء ويعمل
نُثَقِّفُها حتّي تلينَ متونُـها فيقصُر عنها كلُّ ما يُتمثَّلُ

وفى الأغانى عن جماعة : أن الحطيئة لما حضرته الوفاة ، اجتمع إليه قومه فقالوا : أوصِ ، يا أبا مُليـكة . قال : ويلٌ للشعر من راوية السوء ! قالوا : أوصِ يرحمك الله ! قال : مَن الذى يقول :

إذا نبضَ الرامُون عنها ترنَّمتْ ترنُّمَ ثَـكلىٰ أَوْجَعَتْهَا الجنائزُ

قالوا : الشّماخ . قال : أبلغوا غطَفان أنّه أشعرُ العرب ؟ قالوا : ويحك ، أهذه وصيّة ؟ ! أَوصِ بما ينفعُك ! قال : أبلغوا أهل ضابى‌ء[(2)] ، أنّه شاعر ، حيث يقول :

لِـكلِّ جديدٍ لذةٌ غير أنّني وجدتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذِ !

---

(١) فى النسختين : « ولا نعنى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته ومن الأغانى ٢ : ٤٤

(٢) هو ضابىء بن الحارث كما فى أمثال الميدانى ٢ : ١٥٥

قالوا : أوص ، ويحك ، بغير ذا . قال : أبلغوا أهلَ امرئ القيس[١] أنه أشعر العرب ، حيث يقول :

فيالَكَ مِنْ ليلٍ كأنَّ نجومَهُ بكلِّ مُغارِ الفَتْل شُدَّت بِيَذْبُلِ !

قالوا : اتق الله ، ودعْ عنك هذا ! قال : أبلِغوا الأنصارَ أنَّ صاحبَهم[٢] أشعرُ العرب ، حيث يقول :

يُغشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابُهُمْ لا يَسألونَ عن السَوادِ المُقْبِلِ

قالوا : إنَّ هذا لا يغنى عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه . فقال :

الشِّعْرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ إذَا ارتقى فيه الذى لا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ به إلى الحضيض قَدَمُهْ يريد أن يُعرِبَهُ فيُعْجِمُهُ

قالوا : هذا مثل الذى أنتَ فيه[٣] . فقال :

قَدْ كُنْتُ أحياناً شديدَ المعتَمَدْ وكنتُ ذا غَرْبٍ على خَصْمٍ أَلدّ[٤]
فَوَرَدَتْ نفْسِى وما كادت تَرِدْ

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، واللهِ ، ولكنْ أجزعُ على المديحِ الجيِّد يُمدحُ به مَنْ ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأومأ بيده إلى فيه ، وقال : هذا اللسان إذا طمع فى خير . واستعبرَ باكياً . قالوا له : قلْ : لا إله إلاّ الله . فقال :

(١) فى النسختين : « أبلغوا امرأ القيس » ، صوابه من الأغانى ٢ : ٥٧

(٢) يعنى حسان بن ثابت .

(٣) فى الأغانى : « الذى كنت فيه » .

(٤) الأغانى : « الخصم ألد »

قالتْ وَفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ   عَوْذٌ بربِّي مِنكم وحُجْرُ[1]

فقيل له : ما تقول فى عبيدك ؟ فقال : هم عبيدٌ قِنٌّ ما عاقبَ الليلُ النّهار . قالوا : فأوصِ للفقراء بشى . قال : أوصيهم بالإلحاح فى المسألة ، فإنها تجارةٌ لن تَبور ، واستُ المسئولِ أضيَق ! قالوا : فما تقول فى مالكَ ؟ قال : للأنثى من ولدى مِثْلاَ حظٌ الذكر[2] . قالوا : ليس هكذا قضى الله . قال : لـكنّي هكذا قضيتُ . قالوا : فما توصى لليتامى ؟ قال : كُلُوا أموالهم ، وَنيكوا أمّهاتِهم . ٤١٢
قالوا : فهل شىء تعهَد فيه غير هذا ؟ قال : نعم ، تحملونى على أتانٍ ، وتتركونى راكبَها حتى أموتَ ؛ فإنّ الكريمَ لا يموت على فراشه ، والأتان مركَبٌ لم يمتْ عليه كريمُ قطّ . فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها ، حتى مات .

وفى الإصابة لابن حجر : أنه عاش إلى زمن معاوية رضى الله عنه .

* * *

الاختصاص

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون بعد المائة ، وهو من شواهدس[3] :

١٥٠ (بِنا ، تميما ، يُـكشَفُ الضَّبابْ[4])

على أن المنصوب على الاختصاص ربما كان علَماً .

أقول : تميم ، هو تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . وهذا ليس مرادَ الشاعر ، وإنمـا مراده القبيلة . و (الضَّباب) جمع ضَبابة ، وهو

(١) حجر ، بالضم ، أى رفع ، كما فى اللسان (حجر ٢٣٩) عند انشاد هذا الرجز .
(٢) كذا فى ط والأغانى . وفى ش : « مثل حظ الذكر »
(٣) سيبويه ١ : ٢٥٥ ، ٣٢٧ وانظر العينى ٤ : ٣٠٢ وابن يعيش ٤ : ٣٠٢ وملحقات ديوان رؤبة ١٦٩
(٤) قبله فى الديوان :
* راحت وراح كعصا السيساب *

ندىً كالغبار يغشى الأرضَ بالغَدَوات ؛ وأضَبَّ يومُنا بالهمزة : إذا صار ذا ضباب . فضرب الضَّبابَ مثلا لغمّة الأمر وشدّته ، أى بنا تُكشَفُ الشدائدُ فى الحروب وغيرها .

وأنشده س على أنّ تميما منصوبٌ بإضمار فعل ، على معنى الاختصاص والفخر .

و (بنا) متعلق بقوله : (يكشف) . وقدّم للحصر .

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجّاج وقد تقدّمت ترجمته فى الشاهد الخامس من أوائل هذا الكتاب(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد المائة(٢) :

١٥١ (إنَّا بَنِي ضَبَّةَ ، لا نَفِرُّ)

على أنّ بَنى ضبّة منصوب على الاختصاص ، تقديره : أخصّ بنى ضبّة الجملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها ، وهو جملة لا نفرّ ، جىء بها لبيان الافتخار .

و (ضبّة) هو ابن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . وأبناء ضبّة ثلاثة : سعد ، وسُعيد (بالتصغير) ، وباسل وهو أبو الدَّيلم .

قال أبو عُبيد القاسم بن سَلام : خرج باسل بن ضبّة مغاضباً لأبيه ، فوقع بأرض الديلم ، فتزوّج امرأة من العجم ، فولدت له دَيلماً . فهو أبو الديلم .

* * *

---

(١) ص ٨٩ من الجزء الأول

(٢) لم أجده فى غير الخزانة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والخمسون بعد المائة(١) :

١٥٢ (لنا يومٌ وللكِرْوَانِ يومٌ   تَطِيرُ البائِساتِ ولا نَطِير)

على أنَّ (البائساتِ) منصوب على الترحّم .

وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبْد ، هجا بِها عَمرو بن المنذر بن صاحب الشاهد امرئْ القيس ، وأخاه قابوسَ بن المنذر — وأمُّهما بنت الحارث بن عمرو الكندىّ آكل المُرار — وهذه أبياتٌ ثمانية منها :

أبيات الشاهد

(فليتَ لنامكانَ المُلْكِ عَمرٍو   رَغُوثاً حولَ قُبّتِنا تَخُورُ
من الزَّمِراتِ أسبَلَ قادِماها ،   وضرّتُها مُرَكّنَةٌ دَرورُ
يُشارِكنا لنا رَخِلانِ فيها   وتعلوها الكِباش وما تنورُ
لعمركَ ، إنَّ قابوسَ بنَ هندٍ   ليخلِط مُلكَه نَوكٌ كثيرُ
قسمتَ الدهرَ فى زمنٍ رخىٍّ   كذاك الحكمُ يقصِدُ أو يجور ٤١٣
لنا يومٌ وللكروان يومٌ   . . . . . . البيت
فأمّا يَوْمُهُنّ فيوم سوءٍ   تُطارِدُهنّ بالحدَب الصُّقورُ
وأمّا يومُنا فنظلّ رَكباً   وُقوفاً ما نَحُلُّ ولا نَسيرُ)

وكان السبب فى هذه القصيدة — على ما حكىٰ المفضّلُ بن سلمة فى كتابه (الفاخر) — أن عمرو بنَ المنذر ، كان يرشّح أخاه قابوس بن المنذر ليملك بعده ، فقدِم عليه المتلمِّس وطرَفة ، فجعلهما فى صَحابة قابوس ، وأمرهما بلزومه . . وكان قابوسُ شابّاً يعجبه اللهوُ ، وكان يركب يوماً فى الصيد فيركض يتصيّد وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّة وقد تعبا ، فيكون قابوسُ من الغد

(١) الشعراء ١٤٠ والفاخر ٧٤ وديوان طرفة ٧

فى الشراب ،فيقفان بباب سُرادقه إلى العشىّ. فكان قابوس يوماً على الشراب ؛ فوقفا ببابه النهارَ كلّه ، ولم يصلا إليه ؛ فضجر طرَفة فقال هذه القصيدة .

وقال يعقوب بن السِكّيت ، والأعلم الشَنْتمرىّ (فى شرحهما لديوان طرفة) : إن عَمرو بن هند المذكور ،كان شِرّيراً ؛ وكان له يوم بؤس ويوم نعمة ؛ فيومٌ يركبُ فى صيده يقتُل [أوَّل(١)] مَن يَلقىٰ ، ويومٌ يقف الناسُ ببابه ، فإن اشتهىٰ حديثَ رجل أذِنَ له ، فكان هذا دهره كلَّه . فهجاه طرفة وذكر ذلك بقوله : فليت لنا مكان . . الخ ، الملْك ، بفتح الميم وسكون اللام وأصلُها الكسر : وصفٌ مِن ملك على الناس أمْرهم : إذا تولّى السلطنة . ولنا : خبر ليتَ مقدَّم ، ورَغوثاً : اسمها مؤخَر ؛ ومكانَ الملك : ظرف ، وكان فى الأصل صفة لرَغوث فلمّا قدم صار حالاً . والرَّغُوث ، بفتح الراء وضم الغين المعجمة وآخره ثاء مثلثة : النعجة المرضِع ؛ يقال رغَث الغلامُ أمّه : إذا رضِعها . وتخور : تصوِّت ؛ وأصل الخوار للبقر . فجعلَه طرَفةُ للنعجة .

وقوله : من الزَّمِرات . . الخ ، بفتح الزاى المعجمة وكسر الميم أى القليلات الصُّوف،وخصَّها لأنَّها أغزر ألباناً ؛ يقال رجل زَمِر المروءة : إذا كان قليلَها . والقادمان : الخِلْفان ؛ وأصل القادمين للناقة ، لأنّ لها أربعة أخلاف : قادمين ، وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . وأسبَل : طال وكمَل والضَّرّة ، بفتح الضاد المعجمة . لحم الضَّرع . والمركَّنة : التى لها أركان ، أى جوانب وأصل ؛ وقيل : هى المجتمعة . والدَّرُور ، بفتح الدال : الكثيرة الدَّرّ .

وقوله : يشاركنا . . الخ ؛ الرَّخِل ، بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة : الأنثى من أولاد الضأنِ . ولنا : حال من رَخِلان ؛ وكان قبل التقديم صفة ،

(١) التكملة من ديوان طرفة

أى يشاركنا فى لبنها رخلان لنا . وتَنور ، بالنون : تنفِر ، والنَّوَّار : النَّفور . يصف غزارة دَرِّها وكثرةَ أولادها ، وأنَّها قد ألِفت الذكورَ فما تنفر منها .

وَقوله : نَوكَ كثير ، النوك بالنون : الحماقة ، وكثير : يروى بالمثلّثة وبالموحَّدة . وكان قابوسُ يحمَّق ويُزَنُّ فى نفسه .

وقوله : قسمتَ الدهر . . الخ ، هو بالخطاب ، على طريقة الالتفات : إمَّا من قابوسَ على قول المفضَّل بن سلمة ، وإما من عمرو على القول الآخر ، يخاطبه ويذكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بيّنه فى الأبيات التى بعده . والرخِيّ : السهل اللّيّن . وكذاك الحكم ، جملة اسميّة على حذف مضاف ، أى ذو الحكم . أرسلها مثلا . وقوله : يقصد . . الخ ، بيان لجهة التشبيه . ويقصِد : مِن قصَد فى الأمر قصْداً ، من باب ضرب : إذا توسّط وطلب الأسدّ ولم يجاوز الحدّ . وقوله : لنا يوم . . الخ ، مبتدأ وخبر ٤١٤
وروى فى أكثر الروايات :

* لنا يوماً وللكِرْوان يوماً *

بنصب يوماً فى الموضعين على أنَّه بدل كلٍّ من الدهر . والكِرْوان بكسر الكاف وسكون الراء ، قال الأعلم[1] : « هو جمع كَرَوان ، وهو طائر ، ونظيره شَقَذان وشِقْذان ، ووَرَشان ووِرْشان ، وحمار فَلَتان والجمع فِلْتان . وقد يكون كِرْوان جمعَ كَراً مثل فتًى وفِتْيان وخَرَب وخِرْبان » انتهى .

ولم يذكر فى أمثاله أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السَّدوسىُّ إلاّ الوجه الثانى كما تقدّم فى الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة[2] ، قال : قالوا : كراً وكِرْوان مثل فتًي وفتيان . وأنشد هذا البيت .

(١) أى فى شرح ديوان طرفة
(٢) أنظر ص ٣٧٤ من هذا الجزء

وزعم ابن السَّيِّد ، فيما كتبه على هذا الكتاب[1] : أنّ الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء ، وأن التأنيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس . انتهى .

والبائساتِ ، منصوب على الترحُّم كما يقال : مررت به المسكينَ . وفاعل تطير ، ضمير الكروان . ورُوى بالرفع أيضاً ، قال ابن السكّيت : وهو الأكثر وقال الأعلم : والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من المضمر فى تطير . وهو جمع بائسة ، من البُؤس بالضم وسكون الهمزة ، وهو الضرّ ؛ يقال : بئِسَ ، بالكسر : إذا نزل به الضرّ ، فهو بائس : وقوله : لا نطير ، بنون المتكلّم مع الغير .

وقوله : فأمّا يومهنّ . . الخ السَّوء بفتح السين ؛ قال الأزهرىّ فى تهذيبه : « وتقول فى النكرة : هذا رجلُ سَوء ، وإذا عرَّفتَ قلتَ : هذا الرجل السَّوء ، ولم تُضِفْ . وتقول : هذا عملُ سَوء ، ولا تقل عمل السَّوء ، لأن السَّوء يكون نعتاً للرجل ، ولا يكون السَّوء نعتاً للعمل ، لأن الفعل من الرجال ؛ وليس الفعل من السوء . كما تقول : قوْل صِدقٍ وقول الصدقِ ورجل صدقٍ ، ولا تقول رجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدق » انتهى . ورُوى بدله (نحْسٍ) وهو بمعناه . والحدَب بفتح المهملتين : ما ارتفع من الأرض وغلظ . يقول : يوم الكِرْوان يومُ نحسٍ ، لمطاردة الصقور لهن . وقوله : ما نحُلُّ ولا نَسير ، أى نحن قيام على بابه ، ننتظر الإذن ، فلا هو يأذن فنحلّ عنده ، ولا هو يأمرنا بالرجوع فنسير عنه . ونحُلُّ مضارع حلَّ يحُل حُلولاً ؛ من باب قعد : إذا نزل .

---

(١) ش : « وزعم السيد » .

طرفة

و (طرَفة) ، هو طرفة بن العبْد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل. الشاعر المشهور .

وطرَفة بالتحريك ، فى الأصل : واحد الطَّرْفاء وهو الأَثْل(١) ، قال فى القاموس : الطرَفة محركة : واحدة الطَّرْفاء ، وبها لقِّب طرَفة بن العبد ، واسمه عمرو ، ولقب ببيتٍ قاله(٢) .

وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس . ومَرتَبته ثانى مرتبة ؛ ولهذا ثُنِّى بمعلّقته . وقال الشعرَ صغيراً . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدةً . وله بعد المعلقة شعرٌ حسن . وليس عند الرواة من شعره وشعر عَبيدٍ إلاّ القليل . وقُتل وهو ابن ست وعشرين سنة .

وكان السبب فى قتله : أنه وفد مع خاله المتلمِّس على عمرو بن هند، فأكرمهما وبقيا عنده مدّة (قال المفضّلُ بن سلمة) : وكان لطرفة ابنُ عمٍّ عند عمرو ابن هند واسمه عبدُ عَمْرٍو بن بشر بن عمرو بن مَرثَد بن سعد بن مالك ابن ضُبيعة — وكان طرفة عدوًّا لابن عمّه عبد عمرو — وكان سميناً بادناً ، فدخل على عمرو بن هند الحمَّام ، فلما تجرّد قال عمرو بن هند : لقد كان ابن عمّك طرفةُ رآك حين ما قال — وكان طرَفة هجا عبدَ عمرو ، فقال فيه ٤١٥
من جملة أبيات :

ولا خَيْرَ فيه ، غير أنّ له غنًى　　وأنّ له كشحاً ، إذا قام ، أهضَما

---

(١) فى القاموس : « الطرفاء : شجر ، وهى أربعة أصناف ، منها الأثل، الواحدة طرفاة وطرفة محركة » .

(٢) هو كما فى القاموس والمزهر ٢ : ٤٤١ :

لا تُعجِلا بالبكاء اليوم مطرِفاً　　ولا أميريكما بالدار إذ وقفا

فلما أنشد الأبياتَ لعبد عمرو قال له عبد عمرو : ما قال لك شرٌّ مما قال لى ؛ ثم أنشده :

فليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرٍو . . (الأبيات المتقدِّمة)

فصدَّقه عمرو بن هند وقال له : ما أصدَّقك عليم — مخافةَ أن تدركه الرحمُ وينذرَه — فمكث غير كثير ، ثم دعا المتلمِّس وطرَفة ، وقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسرَّكما أن تنصرفا ! قالا : نعم ! فكتب لهما إلى عامله على هجَر أن يقتلهما . وأخبرَهما أنه قد كتَب لهُما بحِباء ، وأعطىٰ كلّ واحد منهما شيئاً فخرجا — وكان المتلمس قد أسنّ — فمرَّا بنهر الحِيرة على غِلمانٍ يلعبون ؛ فقال المتلمس : هل لك أن ننظر فى كتابينا ، فإن كان فيهما خيرٌ مضينا له ، وإن كان شراً ألقيناهما ؟ فأبىٰ عليه طرفة . فأعطىٰ المتلمسُ كتابَه بعضَ الغلمان ؛ فقرأه عليه ، فإذا فيه السوء . فألقى كتابه فى الماء ، وقال لطرفة : أطِعْنى وألقِ كتابَك ! فأبىٰ طرفةُ ومضى بكتابه إلى العامل ، فقتله . ومضى المتلمِّس حتى لحق بملوك بنى جَفنة بالشام اهـ .

وروىٰ يعقوبُ بن السكِّيت (فى شرح ديوانه) القصّةَ بأبسط من هذا ، قال : إنّ طرفة لمّا هجا عمرَو بنَ هند بالأبيات المتقدِّمة ، لم يَسمعها عمرو ابن هند . حتّى خرج يوماً إلى الصيد فأمعنَ فى الطلب ، فانقطع فى نفرٍ من أصحابه ؛ حتى أصاب طَريدتَه فنزل ، وقال لأصحابه : اجمعوا حطباً — وفيهم ابن عمٍّ طرفة — فقال لهم : أوقدوا . فأوقدوا ناراً وشَوىٰ . فبينما عمرٌو يأكل من شوائه وعبدُ عمرٍو يُقدّم إليه ، إذْ نظر إلى خَصْر قميصه منخرقاً ، فأبصر كشحه ، وكان من أحسن أهل زمانه جِسْما — وقد كان بينه وبين طرفة أمرٌ وقع بينهما منه شرٌّ ، فهجاه طرفة بأبيات — فقال له عمرو بن هند — وكان

سمع تلك الأبيات — : يا عبد عمرو ، لقد أبصر طرَفةُ حُسنَ كشحك ، ثم تمثّل فقال :

ولا خير فيه غيرَ أنّ له غنًى وأنّ له كشحاً ، إذا قامَ ، أهضَما

فغضِب عبدُ عمرو مما قاله وأَنِف ، فقال : لقد قال للملك أقبحَ من هذا ! قال عمرو . وما الذى قال ؟ فندِم عبدُ عمرو ، وأبى أن يُسمعه. فقال . أسمِعْنيه ، وطرَفة آمِن. فأسمعَه القصيدةَ التى هجاه بها (وشرحنا منها ثمانية أبيات تقدّمت) فسكت عمرو بن هند على ما وقَر فى نفسه ، وكره أن يعجِّل عليه ، لمكان قومه ؛ فأضرب عنه — وبلغ ذلك طرَفةَ — وطلب غِرَّته والاستمكانَ منه ؛ حتى أمن طرفة ولم يخَفْه على نفسه ، فظنَّ أنه قد رضى عنه . وقد كان المتلمِّس — وهو جرير بن عبد المسيح — هجا عمرَو بنَ هند . وكان قد غضب عليه ؛ فقدم المتلمّسُ وطرَفة على عمرو بن هند ، يتعرَّضان لفضله . فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهجَر . وكان عاملَه فيهما فيما يزعمون ربيعةُ بنُ الحارث العبدىّ ، وهو الذى كتب إليه فى شأن طرَفة والمتلمّس — وقال لهما : انطلِقا إليه فاقبِضا جوائزَكما . فخرجا . فزعموا أنّهما لمّا هبطا النّجف قال المتلمِّس : يا طرَفة ، إنّك غلامٌ غِرٌّ حديثُ السنّ ، والملكُ مَن قد عرَفتَ حِقدَه وغَدْره ، وكلانا قد هجاه ؛ فلست آمنا أن يكون قد أمر فينا بشرّ ؛ فهلمَّ ننظرْ فى كتابينا ، فإن يكن أمَر لنا بخيرٍ مضينا فيه ، وإن يكن قد أمر فينا بغير ذلك لم نُهلِك أنفسنا ! فأبى طرَفةُ أن يفكّ خاتَم الملِك ، وحرص(١) المتلمّس على طرَفة فأبى .
٤١٦ وعدَل المتلمّس إلى غلام من غِلمان الحِيرة عِبادىّ فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ، فلم يصل إلى ما أُمِر به فى المتلمس حتّى جاء غلامٌ بعده فأشرف فى الصحيفة

(١) الأغانى ٢١ : ١٢٥ : « وحرض » بالضاد المعجمة

لايدرى لمن هى[1] فقرأها فقال : ثكلت المتلمسَ أمُّه ! فانتزع المتلمّسُ الصحيفةَ من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، واتّبع طرفة فلم يدركه ، وألقى الصحيفةَ فى نهر الحيرة ، ثمّ خرج هاربا .

وقد كان المتلمّس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلّم ، أنّ فى صحيفتك لمثل الذى فى صحيفتى ! فقال طرفة : إن كان اجترأ عليك فما كان ليجترئْ علىّ ، ولا ليغرّنى ، ولا ليقدم علىّ ! فلما غلبه سار المتلمّس إلى الشام ، وسار طرفة حتّى قدِم على عامل البحرَين وهو بهجَر . فدفع إليه كتابَ عمرو بن هند ، فقرأه فقال : هل تعلم ما أُمرتُ به فيك ؟ قال : نعم ، أمرتَ أن تجيزنى وتحسنَ إلىّ . فقال لطرفة : إن بينى وبينك لخئولةً أنا لها راعٍ ، فاهرُبْ من ليلتك هذه ، فإنى قد أُمِرتُ بقتلك ؛ فاخرجْ قبل أن تصبح ويَعلم بك الناس ! فقال له طرفة : اشتدّتْ عليك جائزتى وأحببتَ أن أهرُبَ وأجعلَ لعمرو بن هند على سبيلا ، كأنّى أذنبت ذنبًا ؟ ! والله لا أفعلُ ذلك أبدا ! فلما أصبح أمرَ بحبسه . وجاءت بكرُ بن وائل فقالت : قدِمْ طرَفة ! فدعا به صاحبُ البحرَين ، فقرأ عليهم كتابَ الملك ، ثمّ أمر بطرفة وحُبِس ، وتكرَّم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعثْ إلى عمَلِك[2] ، فإنّى غير قاتل الرجل . فبعث إليه رجلاً من بنى تغلب ، يقال له عبد هند ابن جرذ[3] ، واستعمله على البحرين وكان رجلاً شجاعًا ؛ وأمره بقتل طرفة

---

(١) ط : « من هو » صوابه فى ش . وفى الأغانى : « لايدرى ممن هى » وانظر القصة هناك مروية عن ابن السكيت

(٢) كناية عن استقالته . وانظر شرح القصائد السبع ١٢٧

(٣) فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٤ وشرح القصائد السبع الطوال ١٢٧ : « عبد هند بن جرَد » . وفى احدى نسخ القصائد السبع : « بن خُردّ » ط : « عبد بن هند » تحريف ، صوابه فى ش وشرح القصائد السبع

وقتل ربيعةَ بن الحارث العبدىّ فقدِمها عبدهند، فقرأ عهدَه على أهل البحرَين، ولبث أيّاماً. واجتمعت بكر بن وائل فهمّت به، وكان طرفة يحضّضهم. وانتدَب له رجلٌ من عبد القيس ثم من الحوَاثر يقال له «أبوريشة» فقتلَه. فقبْرُه اليوم معروف بهجَر.

وزعموا أنّ الحواثر ودَته إلى أبيه وقومه(١).

وقالت أخت طرفة تهجو عبد عمرو، لِما كان من إنشاده الشعر للملك:

ألا ثكلتْكَ أمكَ عبدَ عمرو أبِالخَرباتِ آخيتَ الملوكا

همُ دحوُك للوَركين دحًّا ولو سألوا لأعطيت البُروكا

ورثتْ طرفةَ أخته بقولها(٢):

عَدَدنا له ستًّا وعشرين حِجَّةً فلما توفّاها استوى سيِّداً ضخْما

فُجِعنا به لمّا رجَونا إيابَهُ على خيرِ حالٍ: لاوَليداً ولا قَحْما

اهـ. ومثله فى (كتاب الشعراء لابن قتيبة) قال: وكان طرَفة فى حسبٍ من قومه جريئاً على هجائهم وهجاءِ غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرْثد، وكان عبدُ عمرو سيِّدَ أهلِ زمانه، فشكت أخت طرَفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال:

ولا عيب فيه غير إن له غنًى . . . . . البيت

وإنّ نساء الحىّ يعكُفن حولَه يقُلن عَسب من سَرارةِ مَلْهَما

(وأهضم: منقبض. وسَرارة بالفتح: خيار. ومَلْهَم، بالفتح: موضع

(١) وكذا فى شرح القصائد السبع والأغانى ٢١ : ١٣٢ وفى ط فقط: «ردته الى أبيه وقومه»، تحريف

(٢) ش: «ورثت طرفة بقولها».

كثير النخل) فخرج عمرو بن هند يتصيَّد ، ومعه عبدُ عمرو ، فأصاب حماراً فعقَره ، فقال لعبدعمرو : انزلْ إليه ! فنزل إليه فأعياه ، فضحك عمرو بن هند وقال : لقد أبصرَك طرَفةُ حين قال :

٤١٧ ولاعيبَ فيه غير أنّ له غنًي . . . . البيت

وقال فى آخرها : ويقال : إنّ الذى قتله المعلّى بن حنش[1] العبدى والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأَيفُلِىّ[2] حىٌ من طَسْم وجَديس .

ثم قال : وكان أبو طرفة مات ، وطرَفةُ صغير ، فأبى أعمامه أن يقسِموا ماله ، فقال :

ما تَنظُرونَ بحالِ وَرْدةَ فيكمُ صَغُرَ البنونَ ورهط وَردةَ غُيَّبُ[3]
قد يَبعثُ الأمرَ العظيمَ صغيرُه حتّي تظلّ له الدماء تَصبُبُ
والظُّلم فرّقَ بين حيَّي وائلٍ بكرٌ تساقيها المنايا تغلِب
والصِّدقُ يألفه الكريم المرتجىْ والكِذْب يألفه الدنِىء الأخيَب

ويقال : إنّ أول شعرٍ قاله طرفة ، أنه خرج مع عمّه فى سفر ، فنَصب فخًا فلما أراد الرحيل قال :

يالكِ من قُبَّرةٍ بمَعْمَرِ خلا لكِ الجوّ فبيضى واصفِرى
ونقِّرى إن شئت أن تُنقِّرى قد رُفِعَ الفخّ ، فماذا تحذَرى
لا بدَّ يوما أن تُصادى فاصبِرى . اه

(١) ط : « خش » ، صوابه فى ش والشعراء ١٣٨

(٢) وردت هذه الكلمة مهملة الاعجام فى النسختين ، واعجامها من الشعراء ١٣٨

(٣) ط : « صفر البنون » ، صوابه فى ش والشعراء . ووردة أم طرفة كما فى الشعراء

وعمرو بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة . كان عاتياً جبّاراً ، ويسمى محرِّقا أيضاً ، لأنه حرّق بنى تميم ، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة . والنعمانُ ابن المنذر صاحبُ النابغة أخو عمرو بن هند[1] . وسيأتى إن شاء الله تعالى ، نسبةُ عمرو بن المنذر فى نسبة أخيه النعمان بن المنذر[2] فى الشاهد الثالث بعد هذا .

(تتمة)

ذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف مَن اسمُه طرفة من الشعراء أربعة ، من اسمه طرفة أوّلهم هذا .

و (الثانى) طرفة بن ألاءة بن نَضْلَة بن المنذر بن سَلمىٰ بن جَنْدَل بن نهشَل بن دارم .

و (الثالث) طرفة الجَذَمىّ أحد بنى جَذيمة العبسى[3] . و (الرابع) طرفة أخو بنى عامر بن ربيعة .

* * *

(١) صاحب النابغة هذا هو النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرىء القيس بن عدى . وأما عمرو فهو عمرو بن هند نسب الى أمه ، واسمه عمرو بن المنذر بن امرىء القيس . انظر العمدة ٢ : ١٧٩ فعمروبن هند عمه لا أخوه . وسيأتى ذلك فى الشاهد ١٥٥ نقلا عن العمدة . فيبدو أن صواب العبارة « ابن أخى عمرو بن هند »

(٢) كذا . والوجه « فى ترجمة ابن أخيه النعمان بن المنذر » حسب ما يفهم من نص العمدة الذى اعتمد عليه البغدادى

(٣) فى المؤتلف ١٤٦ : أحد بنى جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن بغيض » . وفى القاموس : « طرفة الخزيمى من بنى خزيمة بن رواحة » تحريف . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٥١

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[١] :

١٥٣ (ويَأوِي إلى نِسْوَةٍ عُطلٍ وشُعْثاً مَراضيعَ مثلَ السعالى)

على أن قوله : (شُعْثاً) منصوبٌ على الترحّم كالذى قبله .

قال سيبويه : وشعثاً منصوب باضمار فعل . قال الأعلم : « لأنه لما قال : نسوةٍ عُطّل ، عُلِم أنهنّ شُعْثٌ . فكأنه قال : وأذكرُهُنّ شعثاً . إلاّ أنه فعل لا يظهر ، لأن ما قبله دلّ عليه فأغنى عن ذكره » .

وقال ابن خلف : الشاهدُ أنّه نصَب شُعُثاً ، كأنه حيث قال : إلى نسوة عُطّل ، صرن عنده ممّن عُلم أنهنّ شُعث ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لهنّ وتشويهاً . قال الخليل: كأنه قال : أذكرهنّ شعثاً ، إلا أنّ هذا فعلٌ لا يستعمل إظهاره ، لأن ما قبله قد دلّ عليه فأغنيَ عن ذكره ، على ما يجرى الباب عليه فى المدح والذمّ[٢] .

٤١٨ وأنشده سيبويه فى موضع آخر[٣] أيضاً قبل هذا بجرّ شعثٍ عطفاً على عطّل . وقال[٤] : « وإن شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أن ذلك أكثر ، كقولك مررت بزيد أخيك وصاحبِك » . ثم قال[٥] : « ولو قال : فشُعْث ، بالفاء لقَبُح » .

---

(١) سيبويه ١ : ١٩٩ ، ٢٥٠ وانظر العينى ٤ : ٦٣ وابن يعيش ٢ : ١٨ والهذليين ٢ : ١٨٤ ومعانى الفراء ١ : ١٠٨

(٢) انظر سيبويه ١ : ٢٥٠ وقارن ما نقل هنا عن الخليل بما هو مسطور هناك

(٣) يعنى ١ : ١٩٩ وفى ط : « فى مواضع أخر » ، صوابه فى ش

(٤) يعنى فى ص ٢٥٠ لا ص ١٩٩ .

(٥) أى فى ص ١٩٩ لا ص ٢٥٠ .

قال النحّاس : ومعنى قوله : لقبُح : لايجوز . لأنّ عطّلاً وشعثاً صفتان ثابتتان معاً فى الموصوف ، فعطفت إحداهما على الأخرىٰ بالواو ، لأن معناها الاجتماع ؛ ولوعطفت بالفاء لم يجزْ لأنّه لم يُردْ أنّ الشعَثَ حصل لهنّ بعد العطَل .

وأورد هذا البيتَ صاحبُ الكشّاف عند قوله تعالى : (وَأُولُو العِلْمِ قائِماً بالقِسْطِ[1]) على أن المنتصب على المدح كما يجىء معرفة يجىء نكرة ، كما فى شعثاً فإنه منصوبٌ على الترحّم .

وأورده أيضاً ابنُ الناظم وابنُ هشام فى شرح الألفيّة ، على أن قوله : شُعثاً ، منصوب بفعل مضمر على الاختصاص ، ليبيّن أنّ هذا الضربَ من النساء أسوأ حالاً من الضرب الأوّل الذى هو العُطّل منهنّ . ومثل هذا يسمّىٰ نصباً على الترحّم .

قال ابن الحاجب (فى أماليه) : لايجوز أن يكون شُعثاً منصوباً مفعولا معه ، لأن شرطه التشريك مع المرفوع فى نسبة الفعل . وقد توهّم مَن لاعِبرة به جوازَ : سرت والجبلَ ؛ وهو غير جائز ، إذ الجبل لا يسير ؛ ولو سُلِّم جوازُه فلا بدّ من تأويله ، وهو أن يجعل كأنّ كلّ جزءٍ من الجبل سائر ، لأنه إذا سار من موضعٍ [من[2]] نواحى الجبل فذاك مفارقٌ له .

والبيتُ مطلق الرويّ ، فهو بكسر اللام من السعالى ، كما أنشده سيبويه . قال النحّاس : هكذا أخذناه عن أبى إسحاق ، وأبى الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيت العَروضيّون ، منهم الأخفش سعيد : « مثلَ السعَالْ » بإسكان اللام . ولا يجوز إلاّ ذلك على ما رووه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارِب من الضرب الثانى من العروض الأولى .

(١) الآية ١٨ من آل عمران
(٢) التكملة من أمالى ابن الحاجب مخطوطة دار الكتب رقم ٢٦ نحو

وقوله : (ويأوى . الخ) فاعل يأوى ، ضميرُ الصيّاد : أى يأتى مأواه ومنزله إلى نسوة . وعُطّل : جمع عاطل،قال فى الصحاح : « والعطَل بالتحريك : مصدر عطِلت المرأة : إذا خلا جِيدُها من القلائد ، فهى عُطْل بالضم وعاطل ومِعطال . وقد يُستعمل العَطَل فى الخلّو من الشىء ، وإن كان أصله فى الحلّى ، يقال عطِل الرجل من المال والأدب فهو عُطل ، بضمّة وبضمّتين » . وهذا هو المراد هنا ؛ لأن المعنى : أنّ هذا الصيّاد يَغيب عن نسائه للصيد ، ثم يأتى اليهنّ فيجدُهُنّ فى أسوأ الحال .

و (الشُّعْث) جمع شَعثاء ، من شعِث الشعر شَعَثاً فهو شعِث ، من باب تعب : تغيّر وتلبّد لقلّة تعهُّده بالدهن ؛ ورجل أشعث وامرأة شعثاء . و (المراضيع) : جمع مِرضاع ، بالكسر وهى التى تُرضِع كثيراً .

و (السَّعالى) بفتح السين ، قال أبو علىّ القالىّ ، فى كتاب المقصور والممدود : السِّعْلَى ، بالكسر وبالقصر : ذَكَر الغِيلان ، والأنثى سِعلاة : وقال الأصمعىّ : يقال : السِّعلاة : ساحرة الجنّ . حدّثنا أبو بكر بن دريد قال : ذكر أبو عبيدة ، وأحسب الأصمعىّ قد ذكره أيضاً ، قال لقِيَت السِعلاةُ حسّانَ بنَ ثابت فى بعض طرُقات المدينة — وهو غلام ، قبل أن يقول الشعر — فبركت على صدره ، وقالت : أنتَ الذى يرجو قومُكَ أن تكون شاعرَهم ؟ ! قال : نعم ؟ قالت : فأنشدْنى ثلاثة أبيات على روىّ واحد ، وإلاّ قتلتُك ؟ فقال :

إذا ما ترَعرعَ فينا الغلامُ ... فما إنْ يُقال له : مَنْ هُوَهْ ٤١٩
إذا لم يَسُد قبلَ شدّ الإزارِ ... فذلك فينـا الذى لا هُوَه
ولى صاحبٌ من بنى الشَّيْصَبانِ ... فحيناً أقولُ وحينـاً هوه

فخلّتْ سبيله . اهـ .

والشَّيصبان ، بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثنّاة تحتيّة وبعدها صاد مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة ، قال ابن دريد فى الجمهرة : هو ابن جنّىّ من الجن . . وأنشد هذا البيت .

وروى أبو سعيد السكّرىّ هذا البيت فى أشعار هذيل كذا :

له نسوةٌ عاطلاتُ الصدو رِ عُوجٌ مراضيعُ مثلُ السَّعالى[1]

وقال : عُوج : مهازيل مثل الغِيلان فى سوء الحال ؛ هو جمع عَوجاء . قال فى الصحاح : « والعوجاء : الضامرة من الإبل » . وعلى هذه الرواية فلا شاهد فى البيت .

وهذا البيت لأميّة بن أبى عائد الهذلىّ من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتاً[2] ، على رواية أبى سعيد السكّرىّ (فى أشعار الهذليّين) وهذا مطلعها :

(إلا يا لَقومِ لِطَيف الخيالِ يؤرِّقُ من نازحٍ ذى دَلال[3])

الطَّيف هنا مصدر طاف الخيال يَطيف طَيفاً . ويؤرِّق : يسهِّد . وقوله : من نازح ، أى من حبيب بعيد .

وهذا من أبيات سيبويه ؛ أورده شاهداً على فتح اللام الأولى وكسر

(١) ط : « مراضع » صوابه من الهذليين وتصحيح الشنقيطى فى نسخته

(٢) الحق أن عدتها ٨٣ بيتا كما فى شرح أشعار الهذليين للسكرى ٤٩٤ ـ ٥١٤ بتحقيق عبد الستار فراج

(٣) يالقوم ، بكسر الميم ، وكما قال الصبان فى حاشيته ٣ : ١٦٦ : « بحذف ياء المتكلم والدلالة بالكسر عليها »

الثانية فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله . قال سيبويه[1]: معناه : مَن لطيف الخيال من نازحٍ ذى دلال يؤرّقنى . وذكّر النازح لأنَّه أراد الشخص . والدلال : الدلالة بحسنٍ ومحبَّةٍ ونحوها .

(أجاز إلينـا على بُعدِه ، مَهاوىَ خَرْقٍ مَهَابٍ مَهَالِ)

أجاز الخيالُ : أى قطع إلينا على بعده . مَهاوى : مواضع يُهوَى ويسقط فيها وهو مفعول أجاز . والخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . ومَهَاب ، بالفتح : موضع هَيبة[2]. ومَهال : موضع هَوْل .

(صحَارٍ تَغَوَّلُ جِنَّانُها وأحدابَ طَودٍ رفيع الجبالِ)

صحارٍ : جمعُ صحراء . وتغوّلُ : تتلوَّن كالغول . والجِنّان بالكسر : جمع جانّ ، وهو أبو الجنّ . وأحداب ، منصوب بالعطف على مهاوىَ ، وهو جمع حَدَب بالتحريك ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(خيالُ لَجعْدَةَ قد هاج لى نُـكَاساً من الُحبِّ بعد اندِمالِ)

أى ذلك الخيالُ خيالُ جعدةَ . يقال : عرض لى نُكْس ونُكاس بضمهما. واندمل : أفاق بعضَ الإفاقة .

(تَسَدَّى مع النوم تِمثـالها دُنُوَّ الضَّباب بطَلٍ زُلالِ)

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣١٩ ولعل الكلام : « قال شراح أبيات سيبويه » . ورواية البيت فى سيبويه والأعلم :

ألا يالقـوم لطيف الخيـال أرق من نـازح ذى دلال

ففيه الخرم فى أول الشطر الثانى كقول امرىء القيس :

* وابن جريج كان فى حمص أنكرا *

أو تكون لام « الخيال » فى أول الشطر الثانى فتكون العروض محذوفة .

(٢) ط : « هبة » ، صوابه فى ش .

أى غشِينَا خيالُها كما تغشّى الضبابُ الأرضَ . الأصمعى : الضَّباب : الغيم . والطَّلّ : الندىٰ . والزُّلال : الصافى .

(فباتتْ تسائلنا فى المنـامِ وأحببْ إلىّ بذاك السؤالِ[1])

(تُثْنِي التحيةَ بعـد السلَامِ ثُمَّ تَفَدَّى بعمٍّ وخالِ)

(فقدْ هاجنِي ذكرُ أمِّ الصبيِّ مِن بعد سُقْم طويلِ المِطال) ٤٢٠

أى المطاولة .

(ومَرِّ المنونِ بأمرٍ يَغو لُ من رُزْء نفسٍ ومن نَقص مالِ)

مرٍّ بالجر عطف على قوله من بعد سُقم .

(إلى الله أشكو الذى قدْ أرىٰ من النائبـات بعاف وعالِ)

أى تأخذ بالعفو والسهولة أو تقهر[2] فتعلو وتعظم ؛ يقال عاله الأمر : إذا تفاقم به ، شكا إلى الله ما أصابه من دهره .

(وإظلالَ هـذا الزَّمانِ الذى يُقلّبُ بالنـاس حالاً لحالِ[3])

معطوف على الذى وهو مصدر أطلّ على الشىء بمعنى أشرف عليه .

(وجَهدَ بلاءٍ إذا ما أتىٰ تَطاوَلُ أيّامُه والليـالى)

عطف على الذى أيضاً .

(فسَلِّ الهُموم بعَيرانةٍ مُواشكةِ الرَّجْعِ بعدالنِّقَالِ[4])

أى سريعٌ رجعُ يديها . والمناقلة : ضرب من السير .

---

(١) ويروى : « فيات يسائلنا »
(٢) ط : « أى تقهر » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته
(٣) ويروى : « تقلب بالناس »
(٤) ط : « انتقال » ، وهى رواية صحيحة أيضا ، لكن التفسير بعده يقتضى ما اثبت من ش

ثم أخذ في وصف ناقته . . إلى أن شبهها بحمار الوحش ، ووصفه بشيء كثير إلى أن ذكر أنه أورد أُتُنَه الماء . . فقال :

(فلما وردنَ صدرن النَّقيلَ أوبَ مَرَامى غوىٍّ مُغالى)

النقيل : المناقلة في السير ، وأصله إذا وقع في حجارةٍ ناقَل ، وهو أن ينقل قوائمه يضعها بين كلِّ حجرَين . والمُغالى : المُرامى الذى يغالى فى الرمى غيرَه ، ينظران أيُّهما(١) أبعدُ سهماً . يقول : آبت كأوب السهام . وأوبها إذا نزع النازع فى القوس ، فإذا أُرسل السهم فقد آب من حيث نزع .

(فأسلكها مَرْصَداً حافظاً به ابنُ الدُجىٰ لاصقاً كالطِّحَالِ)

أى فأسلَكَها الفحل ، وهو حمار الوحش ، مَرصداً ، أى مكانا يرصُد به الرامى الوحش . وقوله : به ، أى بالمرصد . وابن الدُّجىٰ : الصيّاد ، وهو جمع دُجْيَة ، وهى بيت الصائد ، تكون حَفيرةً يسترفيها لئلَّا يراه الوحش . وقوله : لاصقاً . . الخ ، يقول : قد لصِق الصيّاد بأرضِ حَفيرته ليخفىٰ عن الصيد كما لصِق الطِّحالُ بالجنب .

(مُقِيتاً مُعيداً لأكل القَنيصِ ذا فاقةٍ ملحماً للعيالِ)

المُقيت : المقتدر ، من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه . والمعيد : الذى قد اعتاد صيدَ القنيص . والملحِم : اسم فاعل من ألحم(٢): إذا أطعم اللحم.

(ويأوى إلى نسوةٍ عُطّل . . . البيت)

---

(١) فى النسختين : « الذى يغالى فى الرمى أيهم » وتكملة العبارة وتصحيحها من السكرى ٥٠٧ والترقيم هناك موهم فصححه كما هنا . وفى السكرى : « أبعد غلوا » .

(٢) ط : « لحم » صوابه فى ش

فاعله ضمير ابن الدُّجى وهو الصيّاد .

(تَراحُ يداه بمحشُورةٍ[1] خَواظى القِداحِ عِجَافِ النِصالِ)

فى الصحاح : « راحت يدُه بكذا : خفَّت له » . والمحشورة : نَبْل قد ألطِف قُذَذُها ، وهو أسرع لها وأبعد. وخواظى القداح : جمع خاظية ، أى متينة مكتنزة . والقداح : جمع قِدْح بالكسر ، وهو عُود السهم . وعجاف النصال : أى قد أُرهِفت حتى دقّت[2] .

ثم وصف قوسَه ونبالَه وصدقَ رميه . . إلى أن قال :

٤٢١ (فعَمّا قليـلٍ سَقاها معـاً بمُزْعِفٍ ذَيْفانٍ قِشْبٍ ثُمالِ)

المزعِف[3] : الموت السريع . والذَّيفان : السم . والقِشب ، بالكسر : أن يُخلط بشىء ليَقتُل . وثُمال ، بالضم : منْقَع . شبّه السهام به .

(سِوى العِلْجِ أخطأه رائغاً بنَجراء ذات غِرارٍ مُسَّالِ)

يقول : سقاها بمزعف[4] سوى العِلج ، أخطأه فلم يصبه . والعِلج ، بالكسر : الحمار الغليظ . ونَجْراء : صقيلة عريضة . وغرارها : حدّها . ومُسَّال : ممطول ، ومنه خد أسيل وأُسال[5] .

(فَجـالَ عليهنَّ فى نَفْرِه لِيَفْتَنَّهُنَّ لزَول الزَّوال)

---

(١) فى النسختين : « تروح » ، صوابه مما يقتضيه التفسير التالى ، من شرح الهذليين .

(٢) ط : « رقت » بالراء . وفى شرح السكرى : « وعجاف : مرهفة رقاق » .

(٣) حورها الشنقيطى هنا وفى متن البيت الى « المذعف » بالذال ، وكلاهما صحيح وان كانت رواية السكرى بالزاى

(٤) جعلها الشنقيطى : « بمذعف » .

(٥) كذا فى النسختين ، ولم أجده

جال عليهن : أقبلَ واعتمد عليهن فى نفْره حتى نفر . ليفتّنهنّ : أى ليشتَق بهن[١] ، أى ليزول بهن عن الرامى[٢] .

(فلمّا رآهنّ بالجلهتَين يَكبُون فى مُطْحَرَاتِ الإلآلِ)

الجلْهة : ما استقبلت من الوادى . يكبُون فى مُطحَرات ، يعنى سهاما . والمطحَر : الملزق . والإِلال بالكسر : جمع ألّة ، بالفتح والتشديد ، وهى الحرْبة .

(رمىٰ بالجراميز عرْض الوَجين وأرمَدَّ فى الجرى بعدَ انفتالِ[٣])

رمى : أى الحمار ، يقال : رمى بالجراميز أى بنفسه . والوَجين : ما اعترض لك من غلظ . وأرمدّ : أسرع فى العدْو بعد أن كان انفتل انفتالةً فجال .

ثمّ وصَفَ الحمارَ بشدّة عدْوه حينما نفر من الصيّاد ورأىٰ اتُنَه مصرعَة . . إلى أن قال :

(أُشبِّه راحلتى ما ترىٰ جَواداً ، ليُسمَع فيها مقالى
وأنْجُو بها عن ديار الهوا نِ غيرَ انتحالِ الذليل المُوالى)

بها : أى براحلتى . والمُوالى : الذى يقول أنا مولاك . يقول : ليس كما ينتحلُ الذليلُ للموالى . أى لا أقول ذلك ولا أفعله أى انتحالا .

(وأطّلبُ الحبَّ بعدَ السُلُوِّ حتّى يقالَ : امرؤٌ غيرُ سالِ)

---

(١) فى النسختين : « ليشنق بهن » ، صوابه فى شرح السكرى واللسان « فتن » وفيه : « افتن الحمار بأتنه واشتق بها : اذا أخذ فى طردها وسوقها يمينا وشمالا ، وعلى استقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن فى طردها أفانين الطرد » .

(٢) ط : « عن الرى » ، صوابه فى ش والسكرى .

(٣) ط : « بالحراميز » و « أرمد » ، صوابه فى ش والسكرى

اشتهى أن يعاود الحبَّ والهوى ، بعد ما رأى الناسُ أنه قد أقلَع

(أسلِّى الهُمومَ بأمثالها وأطوى البلادَ وأقضى الكَوالى)

أى وأقضى ما تأخر علىَّ من الحقوق . يقالَ دَيْن كالئٌ : إذا تأخر . أى أقضى الدَّين بوِفادةٍ على هذه الراحلة ، إلى ملك ؛ أو أضرب فى الأرض لمكسب

(وأجعلُ فُقْرَتَها عُدَّةً إذا خِفتُ بَيُّوتَ أمرٍ عُضالِ)

وهذا آخر القصيدة[1] يقال : بعير ذو فُقْرة : إذا كان قويًّا على الركوب . وبَيُّوت : هو أمرٌ جاء بَياتاً . وعُضال : شديد . يقول : أجعلُها عُدَّة ، إذا نزل بى أمرٌ معضل هربَت عليها .

و (أميّة) هذا ، هو أمية بن أبى عائذ . (بالذال المعجمة) العَمْرى . أحد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[2] . . شاعر إسلامىّ مخضرم ، على ما فى الإصابة عن المرزبانىّ . أمية ابن أبى عائذ

وفى الأغانى : أنه من شعراء الدولة الأموية وأحدُ مدَّاحهم . له فى عبد الملك ابن مروان وعبد العزيز قصائد[3]. وقد وفد إلى عبد العزيز بن مرْوانَ بمصر ، وأنشد قصيدته التى أولها[4] : ٤٢٢

(١) آخرها فى رواية الأصمعى فقط . والا فان بعدها بيتين آخرين ، من رواية الجمحى كما فى شرح السكرى ٥١٤

(٢) فى النسختين : « تيم بن سعد بن هذيل » ، صوابه من الأغانى ٢٠ : ١١٥ وجمهرة ابن حزم ١٩٧ والمعارف ٣٠ قال ابن قتيبة : « والعدد فى سعد بن هذيل ، تميم بن سعد ، وحريث بن سعد ، ومنعة بن سعد ، وخزاعة بن سعد ، وجهامة بن سعد ، وغنم بن سعد » .

(٣) فى الأغانى : « قصائد مشهورة » .

(٤) الأبيات فى الأغانى ٢٠ : ١١٥ ـ ١١٦ أحد عشر بيتا . والثالث هنا ليس فيها ، وانما هو فى شرح السكرى لأشعار الهذليين حيث أخذ المصنف الأبيات .

ألاَ إنّ قلبي مع الظاعنينا حَزين ، فمن ذا يُعزّى الحزينا
وسار بمدحة عبد العزيـ ـز ركبانُ مكّةَ والمنجدُونا
وقد ذهبوا كلَّ أوبٍ بها فكلُّ أناس بها معجَبونا
محبَّرة ، من صحيح الكلا م ، ليستْ كما لفَّق المحدثونا

وطال مُقامه بمصر عنده ، وكان يأنس به ، ووصله بصلات سَنيّة ، فتشوّق إلى البادية وإلى أهله ، فأذِنَ له ووصَلَه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة (١) :

١٥٤ (لحا اللهُ جرْماً كُلَّما ذرَّ شارقٌ
وُجُوهَ كِلاب هارَشَتْ فازْبأرَّتِ)

على أن قوله : (وجوهَ كلاب) منصوبٌ على الذمّ .

وهذا البيت من أبيات لعمرو بن مَعْدِ يكرِبَ . وهي :

(ولمّا رأيتُ الخيلَ زُوراً ، كأنّها جَداولُ زرْعٍ أُرسِلَتْ فاسبطَرَّتِ
فجاشتْ إليَّ النفسُ أوّلَ مرةٍ فرُدَّتْ على مكروهها فاستقرَّت
عَلامَ تقول الرمحَ يثقِلُ عاتقى إذا أنا لم أطعُنْ إذا الخيلُ كَرَّتِ
لحا اللهُ جَرْماً كلّما ذرّ شارقٌ وجوهَ كلاب هارشت فازبأرَّت
فلم تغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها أنْ تلاقيا (٢) ولكنَّ جَرْماً في اللِّقاء ابذَعَرَّت

(١) الحماسة بشرح المرزوقى ١٦٠ والحيوان ١ : ٣١٨ والسمط ٣٦٦

(٢) وكذا فى الحماسة ١٦١ برواية : « اذ تلاقيا » . وروى : « أن تلاقتا » .

ظلِلْتُ كأنّي للرماحِ دَرِيّةٌ (١) أقاتِلُ عن أبناء جَرْمٍ ، وفرّتِ
فلو أنّ قومى انطقتْني رماحُهُمْ نطَقْتُ ، ولكنّ الرماحَ أجَرّتِ)

هذا المقدار أورده أبو تمّام فى الحماسة . وفى ديوانه أكثر من هذا .

وقصة هذه الأبيات (٢) : هو ما حكاه المفضّل الطبرسىّ فى شرح الحماسة : أنّ جَرْما ونهداً ، وهما قبيلتان من قضاعة ، كانتا من بنى الحارث بن كعب ؛ فقتلت جَرْمٌ رجلاً من أشراف بنى الحارث ، فارتحلتْ عنهم وتحوّلت فى بنى زُبَيد . فخرجت بنو الحارث يطلُبون بدم أخيهم ، فالتقوا ؛ فعبّأ عمرٌو جرماً لنهد ، وتعبّأ هو وقومه لبنى الحارث . ففرّت جرْم ، واعتلّت بأنها كرهت دماء نهد ؛ فهزمت يومئذ بنو زُبيد . فقال عمرٌو هذه الأبياتَ يلومُها . ثم غزاهم بَعدُ ، فانتصفَ منهم .

فقوله : زُوراً ، هو جمع أزْوَر ، وهو المعوجّ الزَّوْر ، بالفتح ، أى الصَّدر . يقول : لما رأيتُ الفُرسانَ منحرفين للطعن ، وقد خلّوا أعنّةَ دوابّهم وأرسلوها علينا ، كأنّها أنهارُ زَرْعٍ أُرسلَتْ مياهُها فاسبطرّت ، أى امتدّت . والتشبيه وقَع على جرى الماء فى الأنهار ، لا على الأنهار ؛ فكأنّه شبّه امتداد الخيل فى انحرافها عند الطعن ، بامتداد الماء فى الأنهار وهو يطّرد ملتوياً ومضطربا . وهذا تشبيه بديع .

وقوله : فجاشت . . الخ ، جاشت : ارتفعت من فزع . وهذا ليس لكونه جبانًا ، بل هذا بيان حالِ النفس . ونفسُ الجبان والشجاعِ سواء فيما يدهَمُهما عند الوهْلة الأولىٰ ، ثم يختلفان : فالجبان يركب نَفْرته ، والشُّجاع يدفعها

(١) ط : « دريئة » ، وهى مع صحتها لاتلائم تفسير البغدادى التالى . وفى شرح المرزوقى : « ذكر أبو زيد أنها تسمى دريئة الصيد بالهمز » .

(٢) القصة بتفصيل واضح فى معجم البكرى ٤١ ــ ٤٢

فينبُت . قال أبو عبيدة : قال عبد الملك بن مرْوان : وجدت فُرْسانَ العرب ٤٢٣
ستّة نفر : ثلاثة منهم جزعوا من الموت عند اللقاء ، ثم صبَروا ؛ وثلاثة لم يجزعوا : قال عمرو :

فجاشت إلىّ النفس أول مرة . . . . . . البيت

وقال ابن الإطْنابة :

وقولى كلّما جشأتْ وجاشت : مكانَكِ ، تُحمَدى أو تَستَريحى

وقال عنترة :

إذْ يتّقون بى الأسنّةَ لم أخِمْ عنها ، ولكنّى تضايقَ مُقْدَمى[1]

فأخبر هؤلاء الثلاثةُ أنّهم هابوا ثم أقدموا[2] . وقال عامر بن الطفيل :

أقول لنفسٍ ما أريدُ بقاءها أَقِلّى المِراح آنّني غيرُ مدبر[3]

وقال قيس بن الخطيم :

وإنّىَ فى الحربِ الضَروسِ مُوكَّلٌ بإقدام نفسٍ ما أريدُ بقاءها[4]

وقال العبّاس بن مرْداس :

أشُدُّ على الكتيبةِ لا أُبالى أحتفى كان فيها أم سِواها

فأخبَر هؤلاء أنّهم لم يجزعوا .

(١) فى النسختين : « ان يتقون » ، وحورها الشنقيطى الى الصواب : « اذ يتقون »

(٢) ط : « قدّموا » ، وهى صحيحة ، اذ تاتى قدم بمعنى تقدم ، ومنه قول لبيد :

قدموا اذ قيل قيس قدموا وارفعوا المجد بأطراف الأسل

(٣) ط : « أقلى المراحم » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح والمفضليات ٣٦٢ وديوان طفيل ١٢٠ . ويروى « المراء » كما فى حماسة ابن الشجرى ٧ . « والشكوك » كما فى السمط ٣٤٤

(٤) ديوان قيس ١٠ . وشرح شواهد المغنى ١٨٦

الفاء زائدة ، وجاشت : جواب لمّا عند الكوفيين والأخفش . وعند البصريين للعطف ، والجواب محذوف يقدّر بعد قوله : فاستقرَّت ، أى طاعنت أو أبليت . والقرينة عليه قوله : علام تقول الرمح .. البيت ، كذا قال شراح الحماسة وهذا تعسّف نشأ من أبى تمام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كعادته . لكنْ كان على الشارح مراجعة الأصل . والجواب هو البيت الثالث المحذوف ، وهو :

(هتفتُ فجاءتْ من زُبَيدَ عصابةٌ إذا طردت فاءتْ قريباً فكرَّتِ)

و « فاءت بمعنى رجعت » . وأوّل مرّة : ظرف . وقوله : علام تقول الرمح .. الخ ، أورده ابن هشام فى المغنى ، على أن (على) فيه تعليليّة . وأورده فى شرح الألفيّة أيضاً شاهداً على إعمال (تقول) عمل ظنّ . وما استفهامية ، ولهذا حذف ألفها . وأثقله الشىء : أجهده . والعاتق : ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء .

قال ابن جنّي (فى إعراب الحماسة) : يروى الرمح بالنصب والرفع : فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظنّ ، وذلك مع استفهام المخاطب ، كقوله :

* أجُهَّالا تقولُ بنى لؤىٍّ[1] *

وعلى قوله :

* فمتى تقولُ الدّارَ تجمعُنا[2] *

(١) تمامه كما فى مخطوطة اعراب الحماسة ٤٤ ادب بدار الكتب :
لعمر ابيك ام متجاهلينا
وسياتى فى ٤ : ٢٣ بولاق . وانظر العينى ٢ : ٤٢٩
(٢) صدره كما فى العينى ٢ : ٤٣٤ وديوان عمر ٣٩٤ :
أما الرحيل فدون بعد غد

وروىٰ لنا أبو عليٍّ بيت الحطيئة :

إذا قلتُ أنى آيبٌ أهلَ بلدةٍ حطَطتُ بها عنهُ الوَليّة بالهَجْر

بفتح الهمزة من أنّى قال : ومعناها إذا قدّرتُ وظننتُ أنّى آيب .

فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن ؟ قيل : لم يجز هذا للاستفهام وحدَه ، بل لأنّ الموضع من مواضع الظنّ . ولو كان للاستفهام مجرَّد من تقاضى الموضع له وتلقّيه إياه فيه ، لجاز أيضا أأقول زيدا منطلقا ، وأيقول زيد عمراً جالساً[1] . ولما لم يجز ذلك — لأنه لا يكاد يستفهم عن ظنٍّ غيره — علمتَ به أن جوازَه إنما هو لأنّ الموضعَ مقتضٍ له . ٤٢٤ وإذا كان الأمر كذلك ، جاز أيضا : « إذا قلتُ أنِّى آيبٌ » بفتح همزة أنّى ، من حيث كان الموضع متقاضياً للظنّ . وهذه رواية غريبة لطيفة . ولو كسرتَ هنا همزةَ إنَّ ، لـكان كالرفع فى قولك : أتقول زيدٌ منطلق ، إذا حكيت ولم تُعمِل .

وأما (إذا) و (إذا) فى البيت ، ففيهما نظر : وذلك أنَّ كل واحدةٍ منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها ، وكل واحدةٍ منهما جوابها محذوف يدل عليه ما قبلها . وشرح ذلك أن تقول : إنَّ إذا الأولىٰ جوابها محذوف ، حتّي كأنه قال : إذا أنا لم أطعُنْ وجب طرحى الرمحَ عن عاتقى . فدلَّ قوله : « علامَ تقولُ الرمحَ يثقِلُ عاتقى » على ما أراده من وجوب طرح الرمح إذا لم يطعن به ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أى إن فعلتَ ظلمت ودلّك « أنت ظالم » على ظلمت . وهذا بابٌ واضح . . وإذا الأولىٰ وما ناب عن

(١) ط : « لجاز أيضا أقول زيدا منطلقا ويقـول » دون همزة الاستفهام وفى ش مثله لكن بزيادة همزة الاستفهام « وأيقول » واعتمدت فى تصحيح العبارة واكمالها على مخطوطة ابن جنى ليتسق الكلام ويصلح.

جوابها فى موضع جواب إذا الثانية ، أى نائبٌ عنه ودالٌّ عليه وتلخيصه : أنه كأنَّه قال : إذا الخيل كرّت وجب إلقائى الرمحَ مع تركى الطعن به . ومثله من التركيب : أزورك إذا أكرمتنى ، إذا لم يمنعنى من ذلك مانع[1] ! فاعرفْ صحّة الغرض فى هذا الموضع ، فإنه طريقٌ ضيّق ، وكلٌّ مُجتازٍ[2] فيه قليل التأمُّل لمحصول حديثه ، فإنما يأنس بظاهر اللفظ ، ولا يوليه طرفاً من البحث . انتهى باختصار .

والتِّبريزىّ جعلَ إذا الأولى ظرفا لقوله : يُثْقِل ، وإذا الثانية ظرفا لقوله : لم أطعُن ، بضم العين ، لأنه يقال طعنه بالرمح من باب قتل .

وقوله : (لحا الله جَرْما . . الخ) أصل اللحْو نزع قشر العُود . يدعو عليهم بالهلاك : أى قشرهم الله غداةُ كلِّ يوم . والذُّرور فى الشمس ، بالذال المعجمة : أصله الانتشار والتفريق ، ويقال ذرّت الشمس : طلعت . و (شارق) : الشمس . و (كلّما) : منصوب على الظرف . ووجوه : منصوب على الذمّ والشتم ، ويجوز أن يكون بدلاً من جَرْما . و (هارشتْ) ، فى الصحاح : « المراش : المهارَشة بالكلاب ، وهو تحريشُ بعضها على بعض » . وقوله : (فازبأرّت) أى انتفشت حتى ظهر أصولُ شعرها ، وتجمّعت للوثب . وهذه الحالة أشنع حالات الكلاب . وهذا تحقيرٌ[3] للمشبَّه ، وتصويرٌ لقباحة منظره . شبّه وجوهَهم بوجوه الكلاب فى هذه الحالة .

---

(١) فى النسختين : « اذا أكرمتنى ، أى اذا لم يمنعنى » . وكلمة « أى » تحيل المقصود وتفسده ، واعتمدت فى حذفها على مخطوطة اعراب الحماسة لابن جنى

(٢) فى النسختين : « وكل محتار » . صوابه من ابن جنى

(٣) فى النسختين : « تحقيق » .

وقوله : فلم تُغْنِ جَرْمٌ . . الخ أى لم تقاومْ جَرْم نَهداً بل فرّت منها . وقال الطبرسىّ : لم تغن أى لم تــكفّ جرمٌ نَهداً ، ولـكنها فرّت ، قال الشاعر :

* وأغْنِ نفسَكَ عنّا أيُّها الرجُلُ *

وابذعرّت : تفرّقت : وقال الإمام المرزوقى(١) : والمعنى : لم تنصر جرم نهداً وقت الالتقاء ، ولــكنّ جرماً انهزمتْ وهامت على وجهها فمضت ، واصطلت نهدٌ بنار الحرب ، ومسّت حاجتها إلى من ينصرها ويذبُّ عنها الأعداء . وأضاف نهدها إلى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادَهم الاكتفاء بها اهـ .

وهذا غفلة عن سبب الأبيات . وإضافة نهد إلى ضمير جَرْم للملابسة ، فإن جرماً أعدّت لمقاتلة نهد ، كما أن زبيداً أُعِدَّت لمقاتلة بنى الحارث .

وقوله : ظلِلت كأنّى . . الخ أى بقيتُ نهارى منتصباً فى وجوه الأعداء ، والطَّعنُ يأتى من جوانبي ، أذبُّ عن جَرْم وقد هربتْ . فالدرِيَّة هى الحلْقة التى يُتعلَّم عليها الطعن ، وأما الدرأة بالهمز ، فهى الدابّة التى يستتر بها من الصيد ، يقال : درأتُها نحوَ الصيد وإلى الصيد وللصيد : إذا سُقْتَها ، من الدرْء وهو الدفع . وجملة كأنّى خبر ظللت . وجملة أقاتل حال ، ويجوز العكس . قال
٤٢٥ يوسف بن السِيرافى (فى شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقول : صرت لـكثرة الطعن فىَّ ، ودخولِ الرماح فى جسدى ، كالحلْقة التى يُتعَلّم عليها الطعن . وحكايته : أن جرماً كانت مع زُبيد ، ونَهداً مع بنى الحارث بن كعب ، فالتقوا ، فانهزمت جرم وبنو زُبيد وكاد عمرٌو يؤخذ ، وقاتلَ يومئذ قتالا شديداً .

(١) شرح الحماسة ١٦١ . وفى الاقتباس من نص المرزوقى تقديم وتاخير .

وقوله : فلو أنّ قومى ، يقول : لو صبروا وطعنوا برماحهم أعداءهم ، لأمكننى مدحُهم ، ولكنّ فِرارَهم صيّرنى كالمشقوق اللسان ؛ لأنّى إن مدحتهم بما لم يفعلوا كذبت ورُدَّ علىّ يقال أجررت لسانَ الفصيل : إذا شققتَ لسانه لئلا يرضعَ أُمّه .

قال أبو القاسم الزجّاجىّ (فى أماليه الوسطى) أخبرنا ابن شقير قال : حضَرتُ المبّرد وقد سأله رجلٌ عن معنى قول الشاعر :

فلو أنّ قومى أنطقَتْنى رماحُهم . . البيت

فقال : هذا كقول الآخر :

وقافيةٍ قِيلَتْ فلم أستطِعْ لها دِفاعاً إذا لم تضربوا بالمناصلِ
فأدفعَ عن حقٍّ بحقٍّ ، ولم يكن لِيَدفع عنكُمْ قالةَ الحقِّ باطلى

قال أبو القاسم : معنى هذا : أنَّ الفصيل إذا لهِج بالرضاع جعلوا فى أنفه خِلالة محدّدة ، فإذا جاء يرضع أُمّه نخستها تلك الخِلالة ، فمنعته من الرضاع ؛ فإن كفّ . . وإلا أَجرُّوه . والإجرار : أن يشقّ لسانُ الفصيل أو يُقطع طرفه ، فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة . فقال قائلُ البيتِ الأوّل : إنّ قومى لم يقاتلوا ، فأنا مُجَرٌّ عن مدحهم ، لأنِّى ممنوع ؛ كأنّ رماحهم حِين قصّروا عن القتال بها أَجرّتنى عن مدحهم ، كما يُجَرّ الفصِيلُ . عن الرضاع . ففسّره أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا . وللإجرار موضع آخر ، وهو أن يطعن الفارس الفارسَ فيمكن الرمح فيه ، ثم يتركه منهزماً يجُرُّ الرمحَ ، فذلك قاتل لا محالة . ومنه قول الشاعر(١) .

(١) هو عنترة . ديوانه ١٥٩ وتصحيف العسكرى ٣٣ ، ٩٦

وآخَرَ منهمُ أجزرتُ رُمحى وفى البَجْلىّ مِعبَلةٌ وقيعُ[١]

وقول الآخر[٢]:

ونَقِى بأفضل مالِنا أحسابَنا ونُجِرُّ فى الهيجا الرماحَ وندعى اهـ

قوله . وندّعى أى ننتسب فى الحرب كما ينتسب الشجاع فى الحرب فيقول: أنا فلانُ ابن فلان .

عمرو بن معديكرب

و (عمرو) هو الصحابىّ ابن مَعْدِيكَرِب بن عبد الله بن عمرو ابن عُصْم بن عمرو بن زُبيد الأصغر — وهو منبهٌ — بن ربيعة بن سَلَمة بن مازن بن ربيعة بن منبهٍ بن زُبيد الأكبر بن الحارث بن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذحِج بن أُدَد بن زيد بن كَهْلان بن سبأ[٣] .

ومعدى اشتقاقه مثل اشتقاق مَعْدان ؛ ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من العُدْوان ، فقلبت الواو ياء لما بنى على مَفْعِل أو يكونَ بنى على مفعول ، فقلبت الواو ياء ، ثم خففت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كَرِب كالاسم الواحد .

و (كرب) يجوز أن يكون من الكَرْب الذى هو أشدّ الغمّ ، أو من كرب فى معنى قارَب ، أو من أكربْتُ الدلو : إذا شددتَها بالكَرَب ، وهو الحبْل الذى يُشَدّ على العَراقى ، قال ابن جنى : فسّره ثعلب: أنه عدَاه الكَرْبُ ، أى تجاوزه وانصرف عنه .

---

(١) البجلى ، بسكون الجيم لافتحها ، نسبة الى بجلة ، من بنى سليم . وأخطأ الأصمعى فرواه بفتح الجيم منسوبا الى بجيلة . وانظر اللسان (بجل ، عبل ، وقع) والاشتقاق ٥١٦

(٢) هو الحادرة الذبيانى . المفضليات ٤٥ . قال الميمنى : « وقد وقفت على نسخة ديوانه ملوكية بخط ياقوت الخطاط ، وقابلت طبعة ليدن عليها ، وأخذت فى تصحيحها لغرض الطبع ، الا أن حادثة عظيمة أصبت بها حالت دون ذلك » .

(٣) الميمنى : « فى نسب عمرو بن معديكرب خلاف وارتباك . راجع السمعانى ٢٧١ والأغانى ١٤ : ٢٤ والاصابة ٥٩٧٠ والاستيعاب» .

و (عُصْم) بضم العين وسكون الصاد المهملتين . و (زُبيد) مصغر زُبدة
٤٢٦ أو زَبْد ، والزَّبْد . العطاء ، يقال : زبده زَبْداً : إذا أعطاه . وقال شارح ديوانه : وسمى زُبيداً ، لأنه قال : من يَزْبُدُنى نصره ، أى يرفِدُنى . والزَّبْد فى كلام العرب : الرِفْدوالمعونة . ا ه وكذا رأيت فى جمهرة الانساب . إنما سمّى زُبيداً ، لأنه قال : من يَزبُدُنى نصره ، لما كثر عمومته وبنو عمّة فأجابوه كلّهم . فسُمُّوا كلُّهم زبيداً مابين زبيد الأصغر إلى منبّه بن صعب ، وهو زبيد الأكبر . وأخوه زبيد الأصغر كلهم يدعى زبيداً ا ه :

وكنية عمرو أبو ثور . وهو الفارس المشهور ، صاحبُ الغارات والوقائع فى الجاهلية والإسلام . قال فى الاستيعاب : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فى سنة تسع. وقال الواقدىّ : فى سنة عشر ، فى وفد زُبيد فأسلم ا ه .وأقام مُدّة فى المدينة ، ثم رجع إلى قومه وأقام فيهم سامعاً[(١)] مطيعاً ، وعليهم فَرْوة بن مُسَيك ، فلما تُوفِّىَ النبىّ صلى الله عليه وسلم ارتدّ .

قال النوَوىّ (فى تهذيب الأسماء واللغات) : ارتدّ مع الأسود العنسىّ ، فسار إليه خالد بن سعيد فقاتله ، فضربه خالد على عاتقه فانهزم ، وأخذ خالدٌ سيفَه . فلما رأى عمرٌو الأمداد من أبى بكر ، رضى الله عنه ، أسلَم ؛ ودخل على المهاجر بن أبى أميّة بغير أمان ، فأوثقه وبَعث به إلى أبى بكر ، فقال له أبو بكر: أما تستحى كل يوم مهزوماً أو مأسوراً ؟ لوعزّزتَ هذا الدين لرفعك الله ؟ قال: لا جرم ، لأقبلنّ[(٢)] ولا أعود . فأطْلَقَه وعاد إلى قومه . ثم عاد إلى المدينة ، فبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى الشام ، فشهد اليرمُوك . ا ه .

وله فى يوم اليرْموك بلاء حسن ؛ وقد ذهبت فيه إحدى عينيه . ثم بعثه

(١) فى الاصابة : « مسلما »
(٢) ش : « لأقتلن » وفى التهذيب للنووى : « لأقبلن » .

عمر رضى الله عنه إلى العراق ؛ وله فى القادسية أيضاً بلاء حسن ، وهو الذى ضرب خَطم الفيل بالسيف ، فانهزمت الأعاجم ، وكان سببَ الفتح . ومات فى سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وفى كيفية موته خلاف . قيل : مات عطشاً يوم القادسيّة ، وقيل : قُتِل فيه ، وقيل : بل مات فى وقعة نَهاوَند بعد الفتح ، وقيل : غير ذلك . وعمره يومئذ مائة وعشرون ، وقيل : مائة وخمسون . ولم يذكره السِجستانىّ فى المعمَّرين .

روى أنّ رجلا رآه وهو على فرسه ، فقال : لأَنظرُ ما بقى من قوة أبى ثور . فأدخل يده بين ساقِه وجنْبِ الفرس ، ففطن لها عمرو ، فضمّ رجلَه وحرَّكَ الفرس فجعل الرجلُ يعدو مع الفرس ولا يقدِر أن ينزِع يدَه ، حتى إذا بلغَ منه صاح به ، فقال له . يا ابن أخى : مالكَ ؟ قال : يدى تحت ساقك ؟ فخلّى عنه . وقال له : إنّ فى عمِّك بقيّة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة وهو من شواهد سيبويه[١] .

١٥٥ (أقارِعُ عَوْفٍ ، لاأُحاوِلُ غيرَها وجوهَ قُرُود تَبتغى مَنْ تجادِعُ)

لِما تقدَّم فى البيت قبله ، أعنى أن نصب (وجوهَ) على الشتم .

قال النحّاس : ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ، أو على أن تجعله بدلاً من أقارِع عوف: تبدل النكرةَ من المعرفة ، مثل: (لنَسفَعاًبالناصِيةِ.نَاصِيَةٍ كاذبةٍ[٢])
ونقل ابن السِّيد البَطَلْيوسىّ عن يونس بن حَبيب ؛ فى أبيات المعانى ؛ أنه

(١) سيبويه ١ : ٢٥٢ وابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان النابغة ٥٣
(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق

قال : لو شئْتَ رفعتَ ما نصبته على الابتداء وتُضمِر فى نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعدَه إلا رفعًا ، كأنك قلت : لهم وجوهُ قرودٍ ا ه

صاحب الشاهد

وهذا البيتُ للنابغة الذبيانى ، من قصيدةٍ يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، ممّا وشَتْ به بنو قُرَيع . وقبلَه :

٤٢٧ (لَعَمْرى ، وما عَمْرى عَلَىَّ بهيِّن لقد نطقَتْ بُطْلاً علىَّ الأقارعُ)

واستشهد به ابن هشام فى المغنى[1] على أنّ جملةَ « وما عَمْرى عَلَّى بهين » معترضةٌ بين القَسَم وجوابه . . العَمْر بفتح العين ، هو العُمْر بضمها ، لكن خُصَّ استعمالُ المفتوح فى القَسَم . أى ما قَسمى بعَمْرى هيْنٌ علىّ ، حتّى يَتّهمَ متّهمٌ بأنّى أحلفُ به كاذباً . والبُطل ، بالضم ، هو الباطل ؛ ونصب على المصدر ، أى نطقت نطقاً باطلاً .

وقوله : (أقارعُ عوف) بدلٌ من الأقارِع . و (لا أُحاول) لا أُريد . والمجادعة ، بالجيم والدال المهملة ، هو أن يقول كلٌّ من شخصين : جَدعاً لك ! أى قطَع اللهُ أنفَك . وهى كلمة سبٍّ ، من الجدْع وهو قطع الأذن والأنف . يقول : هم سفهاء يطلبون مَن يشاتمهم . و (الأقارع) هم بنو قُرَيع بن عوف ابن كعب بن زيد مناة بن تميم ، الذين كانوا سعَوا به إلى النعمان حتى تغيَّر له . وسمّاهم أقارعَ ، لأنَّ قُريعا أباهم سُمِّى بهذا الاسم . وهو تصغير أقرع ، ولهذا جمعه على الأصل . والعرب إذا نسبتِ الأبناء إلى الآباء فربّما سمّتْهم باسم الأب ، كما قالوا : المَهالبة والمَسامعة فى بنى المهلب وبنى مِسْمَع[2] . وزعم

(١) انظر شرح شواهد المغنى ٢٧٦ وسيبويه ١ : ٢٥٢

(٢) المهالبة : بنو المهلب بن أبى صفرة . وذكر ابن حزم أن له ثلثمائة ولد . الجمهرة ٣٦٧ ــ ٣٧٠ . وأما المسامعة فهم بنو مسمع بن شيبان بن شهاب . الاشتقاق ٣٥٥ ــ ٣٥٦

الدمامينيّ (فى الحاشية الهندية) أنّ الأقارع جمع أقرع . ثم نقل من الصحاح أنّ الأقرَعين : الأقرعُ بن حابس وأخوه مرْثد . وهذا ، كما ترى ، لا مناسبةَ له هنا .

والسبب فى غضب النعمان على النـابغة ، هو ما حكاه شارح ديوانه وغيرُه ، عن أبى عمرو وابنِ الأعرابى ، أنهما قالا : كان النابغةُ ممن يجالس النعمانَ ويسمرَ عنده ورجلٌ آخر من بنى يشكُر يقال له : المنخَّل ، وكان جميلاً يتَّهم بالمتجرِّدة امرأةِ النعمان . وكان النعمان قصيراً دميا ، قبيحَ الوجه أبرش . وكانت المتجرِّدة ولدت للنعمان غلامين . وكان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخَّل . وكان النابغة رجلاً حليماً عفيفاً ، وله منزلة يُحسَد عليها . فقال له النعمان يوماً — وعنده المتجردة والمنخل[1] — صِفْها يا نابغة ، فى شعرك . فقال قصيدتَه الداليَّة التى أولُهـا :

* أمن آل ميَّةَ رائحٌ أو مغتَدى *

— وستأتى إن شاء الله تعالى فى هذا الـكتاب — فوصف النابغة فيها بطنَها ورَوَادفَها وفرْجها و لذّة مُجامعتها . فلما سمع المنخَّل هذه القصيدة لحِقته غَيرة . فقال للنعمان : ما يستطيع أنْ يقول هذا الشعرَ إلاّ مَن قد جرَّب ! فوقَرَ ذلك فى نفس النعمان. ثم أتىٰ النعمانَ بعد ذلك رهطٌ من بنى سعد بن زيد مَناة بن تميم ، وهم بنو قُريع ، فبلّغوه أن النابغةَ يصف المتجرِّدة ويذكر فيها ، وأن ذلك قد شاع بين الناس . فتغيّر النعمان عليه . وكان للنعمان بوّابٌ يقال له عِصام بن شَهْبَر الجَرمىّ . فأتىٰ النابغةُ ، فقال له عِصام : إنّ النعمان واقعٌ بك فانطلِقْ . فهرَب النابغة إلى غسّانَ ملوكِ الشام ، وهم آل جَفْنة ، ومكثَ

(١) فى ش : « والنابغة » ، والأوفق ما فى ط

عندهم ، ومدحهم بقصائد (كما تقــدّم فى الشــاهد الخامس والثلاثين بعد المــائة[1]) .

وكان سببَ وقوع بنى قريع فى النابغة عند النعمان : هو ما حكاه أبو عبيد والأصمعىّ قالا : كان لمرّة بن رَبيعة بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم ، سيفٌ جيِّد . فحسده النابغة فدلّ على السيف النعمانَ بنَ المنذر ؛ فأخذه من مُرّة ، فحقَدمرّةُ ، على النابغة وأرصد له بِشرٌ ، حتّى تمكن منه ، فوقع فيه عند النعمان ؛ فبعد أن هرب النابغةُ ومكث عند آل جفنة أرسل إلى ٤٢٨ النعمان قصائدَ يعتذرُ إليه بها ، ويحلف له : أنه ما فرَط منه ذنْب . واشتدّ ذلك على النعمان ، وعرفَ أنّ الذى بلَغه كذِب . فبعث النعمان إلى النابغة : « انّك لم تعتذر من سَخْطةٍ إن كانت بلغتك ، ولـكنّا تغيَّرنا لك من شىء مما كنّا لك عليه ؛ ولقد كان فى قومك ممَنع وتحصين ، فتركتَه ؛ ثم انطلقت إلى قوم قتلوا جَدِّى ؛ وبينى وبينهم ما قد علمت » . وكان النعمان وأبوه وجدُّه قد أكرموا النابغةَ وشرّفوه وأعطُوه مالاً عظيماً ، حتى كان لا يأكل ولا يشرب إلا فى أوانى الذهب والفضة . ثم بلغ النابغةَ أنّ النعمان ثقيل ، من مرض أصابه حتّى أُشفِق عليه منه ، فأتاه النابغةُ ، فرضىَ عنه النعمان ، ووهب له مائةَ بعير من عصافيره وهى إبل كانت للنعمان تسمَّى بها .

والنابغة قد تقدمت ترجمته فى الشاهد الثانى بعد المائة[2] .

والنعمان هذا ، آخر ملوك الحِيرة . ثم ولى بعده إياس بن قَبيصة الطائىّ ثمانية

---

(١) صوابه « السابع والثلاثين بعد المائة » . انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء ، وأما الخامس والثلاثون فليس فيه ذكر للنابغة

(٢) الصواب أنه الشاهد ١٠٤ انظر ص ١٣٥ من هذا الجزء

أشهر ، واضطرب مُلك فارس ، وضعفوا — وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم — وأتى الله عز وجل بالإسلام فغزا أهلَه النبيُّ ﷺ[١] .

وأول مَن ملك الحيرة مالك بن فَهْم بن عمرو بن دَوس بن الأَزْد . ملك العربَ بالعراق عشرين سنة . والحيرة هى أرض فى العراق ، بلدة قريبة من الكوفة . قال الهمْدانىّ فى جزيرة العرب[٢] : سار تُبَّع أبو كرب فى غزوته الثانية . فلما أتى موضعَ الحيرة خلّف هناك مالكَ بن فهم بن غَنْم بن دَوْس ، على أثقاله . وتخلّف معه من ثقل من أصحابه ، فى نحو اثنى عشر ألفاً . وقال : تحيَّروا هذا الموضعَ[٣] فسُمِّى الموضعُ الحيرة (وهو من قولهم : تحيّر الماء . إذا اجتمع وزاد[٤] ؛ وتحيّر المكان بالماء : إذا امتلأ[٥]) فمالكٌ أول ملوك الحيرة وأبوهم . وكانوا يملكون ما بين الحِيرة والأنبار وهِيتَ ونواحيها ، وعينَ التمر وأطرافَ البَرارى : الغُمَير والقُطْقُطانة وَخِفْيَّةَ[٦] . وكان مكان الحِيرة [من[٧]] أطيبِ البلاد ، وأرقّه هواء ، وأخفّه ماء ، وأعذاه تُربة[٨] ، وأصفاه جوًّا ، قد تعالىٰ عن عَمْق الأرياف ، واتّضع عن حُزونة

(١) الذى فى العمدة ٢ : ١٧٩ : « بالنبى »
(٢) الحق أن النقل التالى انما هو للهمدانى فى كتاب آخر غير صفة جزيرة العرب . والنص فى معجم البكرى ٤٧٩ مسبوقا بجملة « قال الهمدانى » ، دون تقييد بكتاب خاص . فلعل البغدادى توهم أنه من صفة جزيرة العرب حين وجد هذا النص فيه
(٣) وكذا فى معجم ما استعجم ، مع أن تحير الماء فعل لازم
(٤) ش : « ودار »
(٥) هذا التفسير من زيادات البغدادى ، وليس فى معجم البكرى
(٦) كذا فى ط ومعجم ما استعجم وجعلها الشنقيطى بقلمه « وَخَفِيَّة » وبوضع حاء معجمة تحت الحرف الأول توكيدا للضبط ، ولم أجده فى كتاب مما لدىّ
(٧) التكملة من معجم البكرى
(٨) يقال عذا البلد : طاب هواؤه . والعذاة : الأرض الطيبة . ط : « وأعذبه تربه » ، صوابه فى ش ومعجم البكرى . وفى بعض مخطوطات البكرى : « وأعدله » تحريف كذلك .

الغائط ، واتصل بالمزارع والجنان والمتاجر العظام ، لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر ، من الهند والصين وغيرهما اهـ

قال ابن رشيق فى العمدة(١) : وملك بعد مالك بن فَهْم ابنُه جَذيمة ابن مالك ، وهو الأبرش والوضّاح ، وكان ملكه ستين سنة . ثم عمرو بن عدىّ ابن نصر بن ربيعة اللخمىّ — وعمرو هذا هو ابن أخت جَذيمة الأبرش وفيه قيل : « شبَّ عمرٌو عن الطَّوق » ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ، ويقال : بل الحارث بن عمرو ، وأنه هو الذى كان يدعى محرِّقا . ثم النعمان بن امرئ القيس ، وهو النعمان الأكبر ، الذى بنى الخورنق . ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، أخو النعمان الأكبر(٢) . ثم المنذر ابن المنذر وهو الأصغر . ثم أخوه عمرو بن المنذر ، وهو عمرو بن هند ، وسمِّى محرقاً أيضا ، لأنه حرّق بنى تميم ، وقيل بل حرّق نخل اليمامة . ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة وهو آخر ملوك لخم كما ذكرنا(٣) .

واعلم أنَّ هذه القصيدة غالبُ أبياتها شواهدُ فى كتب العربية ، وهى خمسة وثلاثون بيتا . فلا بأس بإيرادها مختصرةً تتميماً للفائدة . وهى على هذا الترتيب : قصيدة الشاهد

(عفَا ذو حُسًى من فَرْتَنيٰ فالفوارعُ فجنبَا أرِيكٍ فالتِّلاعُ الدوافِعُ) ٤٢٩

عفا : درس وامّحى . وذو حُسى : بلد فى بلاد بنى مُرّة ، وهو بضم الحاء

(١) العمدة ٢ : ١٧٩

(٢) فى النسختين : « أبو النعمان الأكبر » ، وانما هو أخوه ، كما فى العمدة . وأبوهما هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدى .

(٣) انظر ماسبق فى ص ١٣٥ من هذا الجزء وما بعدها

والسين[١] المهملتين والقصر . وفَرْتَنيْ : أي من منازل فَرْتَنيْ ، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها تاء مفتوحة يليها نون ، قال فى الصحاح : « هو مقصور وهو اسم امرأة . والعرب تسمّى الأَمَة فرتنى[٢] » . والفوارع : جمع فارعة ، قال فى الصحاح : « وفارعة الجبل : أعلاه . وتلاع فوارع : مشرفات المسايل » . وأَريك بفتح الهمزة وكسر الراء ، قال البكرى فى معجم ما استعجم : « هو موضع فى ديار غَنيّ بن يعصر » . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : « وقال أبو عبيدة : أَريك فى بلاد ذبيان قال : وهما أريكان : أريكُ الأسْوَدُ ، وأريكُ الأبيض . والأريك : الجبل الصغير . وقال الأخفش : إنما سُمّى أريكا ، لأنه جبلٌ كثيرُ الأراك » . والتِّلاع بالكسر : مجارى الماء إلى الأودية ، وهى مَسايل عِظام . والدوافع : تدفع الماء إلى المَيْثِ ، والمَيْث يدفع إلى الوادى الأعظم . كذا فى الشرح .

(فمجتَمع الأشراج، عفّىْ رسومَها مَصايفُ مرّتْ بعدَنا ومَرابعُ)

قال أبو عبيدة : مجتمع الأشراج : مسايل فى الأرض تصب إلى الأودية ؛ والواحد شَرْج ، بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وآخره جيم . والرسوم : الآثار . وعفّى : درَس ومحا[٣] . والمصايف : جمع مصيف . ومرابع : جمع مربع[٤] .

---

(١) كذا . يعنى « وبالسين » لابضم السين . وهذا مالوف من تعبير البغدادى .

(٢) ط : « تسمى المرأة فرتنى » ، صوابه فى ش والصحاح واللسان (فرتن) .

(٣) درس ، يلزم ويتعدى كما هنا . قال :

درسته الريح ما بين صبا وجنوب درجت حينا وأصل

(٤) ط : « والمصايف ، جمع صيف ، ومرابع : جمع ربيع » والوجه من ش

(توهَّمتُ آياتٍ لهـا فعرَفتُها   لستةِ أعوامٍ، وذا العامُ سابعُ)

أراد آيات الدار . واللام بمعنى بَعْد أى بعد ستّة أعوام . وتوهمّت : تفرّست .

وهذا البيت من شواهد أبيات سيبويه[1] ، أنشده على أنّ العامُ صفةُ ذا ، وسابعُ خبر اسم الإشارة . وأورده ابن هشام أيضاً فى شرح الألفيّة ، على أن سابعاً استُعمل مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرّداً ؛ وهذا بخلاف ما يستعمله الشخص مع أصله ليفيد أنّ الموصوف به بعضُ العدد المعيَّن ، نحو : سابعُ سبعة ، وثامنُ ثمانية ، ونحوِهما .

(رَمادٌ ككُحلِ العينِ ما إنْ تُبينهُ   ونُؤىٌ كجِذْمِ الحوْضِ أثْلمُ خاشعُ)

أى من الآيات رماد ونؤىٌ . استأنف وفسّر بعضَ الآيات . زعموا : أن الرماد يبقىٰ ألف سنة . وروى : (لأياً أُبينه) اللأى ، بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء ، ونصب على نزع الخافض : أى أستبينه بعد بطء . والنُّؤىُ ، بضم النون وسكون الهمزة . حفيرة تحفَر حول الخِباء ويجعلُ ترابُها حاجزاً لئلا يدخله المطر . والجِذْم ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : الأصل والباقى . وخاشع : لاطىء بالأرض ، قد اطمأن وذهب شخوصه .

(كأنَّ مَجرّ الرامساتِ ذُيُولهَا   عليه قَضيمٌ نمقّتْهُ الصَّوانعُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق (فى شرح الشافية) فى باب المنسوب[2] ، على أن فيه حذف مضاف : أى كأنّ أثر مجرّ الرامسات . ومَجرّ مصدر ميمىّ

(١) سيبويه ١ : ٢٦٠

(٢) أنظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ١٠٦ وابن يعيش ٦ : ١١٠ ، ١١١

لا اسم مكان ، فإن أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلاً عن أن تنصب .
٤٣٠ وذيولها : قد انتصب بمجَر ، فمجَرّ مصدر مضاف لفاعله ، وذيولَها مفعوله ، وإنما كان بتقدير مضاف ، وهو أثر مجرّ أو مكان مجرّ ؛ لأنّه إنْ كان مصدراً فلا يصح الإخبار بقوله قضيم ؛ وإن كان اسمَ مكان فلا يصحّ نصْبه المفعول . والرامسات : الرياح الشَّديدة الهبوب ، من الرَّمس وهو الدفن . وذيولها : مآخيرها : وذلك أن أوائلها تجيء بشدّة ثم تسكن . ورُوى بجر (ذيولِها) على أنه بدل من الرامسات ، وعليه فالمجرّ اسم مكان ، ولا حذف . والقضيم : حصير منسوج ، خيوطُه سيور . كذا فى القاموس وكذا قال شارح ديوانه : « شبّه آثار هذه الرامسات فى هذا الرسم ، بحصير من جريدٍ أو أدم[1] » ترمُله الصوانع ، أى تعمله وتخرُزه . ومثله لذى الرمة :

* ريحٌ لها من هِبابِ الصيف نَمِيم[2] *

أى نمنمة كالوشى . وقال العجاج :

* سجاحة الأولى دَروج الأذيالْ *

ولا يناسبه قولُ الجار بردى (فى شرح الشافية) : إن القضيم جلدٌ أبيض يكتب فيه ؛ فإنَّ الصوانع جمع صانعة ، والمعهود فى نساء العرب النَّسجُ وما أشبهه ، لا الكتابة . والمعنى يقتضيه أيضاً ؛ فإن الرمل الذى تمرّ عليه الريح يشبه نسجَ الحصير . والصُّنع : إجادة الفعل وليس كل صنع فعلا ؛ ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير الآدميّين ، ولا إلى الجمادات ، وإن كان

(١) فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ص ٥٠ : « ومن روى عليه حصير ، فهو حصير يعمل من جريد وأدم

(٢) كذا فى النسختين . وفى الديوان ٥٧٧ واللسان (نمم) :

* فيفا عليه تذيل الريح نميم *

وصدره فى الديوان :

* والركب تعلو بهم صهب يمانية *

الفعل ينسب إليهما . ولا يقال صَنَعٌ بفتحتين ، إلا للرجُل الحاذق المجيد ، ولا صَناع ، بالفتح ، إلاّ لامرأة تتقن ما تعمله ضدّ الخرقاء . وفى القاموس : « رجل صنع اليدين بالكسر والتحريك ، وصنيع اليدين وصَناعهما : حاذقٌ فى الصنعة . وامرأة صَنَاع اليدين كسحاب : حاذقة ماهرة بعمل اليدين وجمعهما صُنُع ككُتُب[1] » . وقوله : نمَّقته : أى حسَّنته . قال الشارح : كل ما أُلزق بعضه إلى بعض وأُقيم سطورُه ، من نخل أو كتاب ، فهو مُنَمَّق .

(على ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سيُورُها يَطوفُ بها وسطَ اللَطِيمة بائعُ)

قال أبو عبيدة : المِبناة ، بكسر الميم وسكون الباء الموحدة : نِطعٌ . يقول : هذا الحصير على هذا النطع ، يطوف به بائع فى الموسم . قال الأصمعىّ : كان من يبيع مَتاعاً يفرُش نِطْعا ، ويضع عليه متاعه ، والنِّطع يسمَّى مِبناة . فيقول : نشر هذا التاجرُ حصيراً على نِطع . وإنّما سمِّيت مِبناة ، لأنها كانت تتّخذ قباباً ، والقُبّة والبناء سواء ؛ والأنطاع تبنَى عليها القباب . والنِطْع ، بكسر فسكون وبفتحتين وكعنب : بِساط من الأديم . واللطيمة ، قال أبو عمرو : سوقٌ فيها بزٌّ وطِيب . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العِير التى تحمل دِقّ المتاع وأفضلَه وتحمل إلى الأسواق والمواسم ؛ ولا تسمى لَطيمة إلاّ وفيها طِيب . وقوله : جديدٍ سيورها ، أراد الأديم ، وأنشد :

* وقُدَّتْ من أديمهم سُيُورى *

(فأسبلَ منِّي عَبرة فرددتُها على النَّحْر : منها مُسْتَهِلٌ ودامعُ[2])

مستهِلٌّ : سائل منصبٌّ له وقع ، ومنه استهلّت السماء بالمطر : إذا دام مطرها . ودامع : قاطر .

---

(١) الذى فى القاموس : « وحكى : رجال ونسوة صنع بضمتين » .
(٢) فى النسختين : « وهامع » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

(على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا فقلت: ألمَّا تَصْحُ ، والشَّيْبُ وازع!)

يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى باب الظروف[1]

(وقد حالَ همٌّ دونَ ذلك داخلٌ دخولَ الشَّغافِ تبتَغيه الأصابعُ)

٤٣١ أى دون هذا الذى أشبِّب به[2] وأبكى عليه هو الصبِا . وروى : (وقد جالَ همٌّ) . ورُوى أيضا :

ولكنّ همًّا دونَ ذلِك داخلٌ مكانَ الشَّغافِ . . . . .

أى غِلاف القلب . وقال الأصمعىّ : الشَّغَاف : داء يدخل تحت الشراسيف فى البطن فى الشق الأيمن ، إذا التقىٰ هو والطِحالَ مات صاحبُه . يقول : هذا الهمّ الذى هُوَ لى هو موضعَ الشَغاف الذى يكون فيه القلب . ثم رجع إلى الشغاف فقال : تبتغيه الأصابع : أى تلتمِسه أصابعُ المَتطبِّبين ، ينظرون أنَزلَ من ذلك الموضع أم لا ، وإنّما ينزل عند البرء : قال ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب[3]): «هذا قول الأصمعىّ وأبى عبيدة . وقيل معناه : تلتمسه ، هل انحدر نحو الطحال فيتوقّع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السلامة» وقال أبو على البغدادىّ : يعنى أصابع الأطباء يلمَسُونَنى ، هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلِف صاحبه . وإنّما أراد النابغةُ : أنه مِن موجدة النعمان عليه ، بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذى يخشى عليه الهلاك ، ولا يأسَ مع ذلك مِن برئه . وهذان التأويلان أشبهُ بغرض النابغة من التأويل الأول .

(وَعيدُ أبى قابوسَ فى غير كُنْهِهِ أتانى ودونى راكِسٌ فالضَوَاجِع)

---

(١) وهو الشاهد ٤٩٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٩٦ .

(٢) ط : «أشيب» ، صوابه فى ش .

(٣) الاقتضاب ٣٤٢ .

أبو قابوس . كنية النعمان بن المنذر . قال الأصمعىّ : أى جاءنى وعيده فى غير قدر الوعيد . أى لم أكن بلغتُ ما يغضب علىّ فيه . وراكس : واد . والضَّواجع : جمع ضاجعة ، وهو منحنى الوادى .

(فبِتُّ كأنّى ساورتنى ضَئيلةٌ من الرُّقْش فى أنيابها السُّمُّ ناقعُ)

المساوَرة : المواثبة ، والأفعى لا تلدغ إلاّ وثباً . وضئيلة : هى الحية الدقيقة القليلة اللحم . والعرب تقول : سلّط الله عليه أفعىً حارية . تحرى : أى ترجع من غلظ إلى دقّة ، ويقلُّ دمها ويشتدّ سمها . قال :

داهية قد صغُرت من الـكِبَرْ جاء بها الطُّوفان أيامَ زَخَرْ[1]

وقوله : ناقع : أى ثابت ، يقال : نقَع ينقَع نقوعاً : إذا ثبت . والرُّقشُ من الحيّات : المنقَّطة بسواد . وهى من شرارها ، فلذا خصّها بالذكر . وقال شارح ديوان الحطيئة فى شرح هذا البيت من شعره :

كأنى ساورَتْنى ذاتُ سمٍّ نَقيعٍ ما يلائمها رُقاها

النقيع : المنقوع المجموع ؛ وذلك : أن الحيّة تجمع سمّها من أول الشهر إلى النصف منه ؛ فإن أصابت شيئاً لفظته فيه ؛ وإن جاء النصف ولم تصبْ شيئاً تنهّشه لفظته منْ فيها بالأرض ، ثم استأنفت تجمع إلى رأس الشهر ؛ ثم تفعل كفعلها الأوّل فهذا دأبها الدهر كلّه اهـ . وهذا البيت من أبيات سيبويه[2] ، أورده على أن ناقعاً رفع على أنّه خبر عن السمّ ، ويجوز فى غير الشعر ناقعاً على الحالية . وقوله : فى أنيابها ، هو الخبر . وأورده المرادىّ فى شرح الألفيّة ، وكذلك ابن هشام فى المغنى[3] ، على أنّ بعضهم قال : ناقع صفة للسمّ — وهو

(١) الرجز لخلف الأحمر ، أو النابغة . انظر الحيوان ٤ : ١١٩ .
(٢) سيبويه ١ : ٢٦١
(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٠٥ . وانظر جمع الهوامع ٢ : ١١٧ والدرر اللوامع ٢ : ١٤٨

ابن الطَراوة — فإنّه قال : يجوز وصفُ المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصّا لا يُوصف به إلاّ ذلك الموصوف . وهذا لا يجيزه أحد من البصريّين إلاّ الأخفش . ولا حجّة فى هذا البيت قال ابن هشام[1] : إنّه خبر للسمّ . ٤٣٢
والظرف متعلّق به ، أو خبرٌ ثان .

(يُسَهَّدُ فى ليل التِّمَامِ سَليمُها لحَلْىِ النساءِ فى يَدَيْهِ قَعاقِعُ)

ليل التِّمَام بكسر التاء : أطول ليلة فى السنة . والسليم : اللديغ . قال الزّجاجى فى أماليه الصغرى[2] : سمت العربُ الملسوعَ سليما تفاؤلاً ، كما سمّوا المهلكة مَفازة ، من قولهم فوَّز الرجل : إذا مات ؛ كأنهما لفظتان لمعنى . وكان ينشد قول الشاعر :

كأنى من تذكُّر آل ليلىٰ إذا ما أظلَمَ الليلُ البهيم
سَليمٌ بانَ عنه أقرَبُوه وأسلَمه المداوى والحميمُ

ولو كان على ما ذَهَبَ إليه فى السَّليم ، لقيل لكل من به علّة صعبة : سليم ؛ مثل المبرسَم والمجنون والمفلوج ؛ بل كان يلزم أن يقال للميت : سليم اهـ .

وفيه أن المنقول عنه أنه هو وابن الأعرابىّ قالا : إن بنى أسد تقول : إنما سمى السليم سليماً لأنه أُسلِمَ لما به . على أن العلة لايجب اطّرادها : فتأملْ .

وقوله : لحلى النساء الخ ؛ كان الملدوغُ يُجعَل الحلى فى يديه والجلاجل حتّى لا ينام فيدِبَّ السم فيه .

---

(١) فى النسختين : « قال هشام » . وانما هو ابن هشام فى المغنى ، فى النوع الثانى من الجهة السادسة من الجهات التى يدخل منها الاعتراض على المعرب .

(٢) انظر ملحقات أمالى الزجاجى بتحقيق عبد السلام هارون ص ٢٢٠ وما فى حواشيها من تعليق على هذا النص .

(تَناذَرَها الراقُون من سُوء سَمِّها   تُطلِّقه طَوراً ، وطَوراً تُراجعُ)

وروى أيضاً : (تناذَرَها الحاوون) وهو جمع حاوٍ ، وهو الذى يمسك الحيّات . أى أنذر بعضُهم بعضاً بأنّها لا تجيب راقياً . وروى : (من سوء سَمْعِها) يعنى أنَّها حيّة صمّاء[1] وقوله : تطلّقه : تخفّ عنه مرّة وتشتدّ عليه مرّة . قال المبرِّد فى الكامل[2] ـــ عندما أنشدَ هذه الأبياتَ الأربعة ، من قوله : وعيد أبى قابوس ، إلى هذا البيت ـــ ومن التشبيه الصحيح هذه الأبيات ، وهذه صفة الخائف للهموم ؛ ومثل ذلك قول الآخر :

تَبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يَعُدْنَني   كما تعترى الأوصابُ رأسَ المطلَّقِ[3]

والمطَلَّق هو الذى ذكره النابغة فى قوله : تطلقه طوراً . . الخ . وذلك أنّ المنهوش إذا ألحَّ الوجعُ به تارة وأمسك عنه تارة ، فقد قارب أن يُوءَسَ من برئه[4] . وإنّما ذكر خوفَه من النعمان ومايعتريه من لوعة فى إثر فترة . والخائف لا ينام إلاّ غراراً ، فلذلك شبّه بالملدوغ المسهَّد . اهـ

(أتانى أبيتَ اللعنَ أنّكَ لُمتَنى   وتلكَ التى تَستَكُّ منها المسامعُ
مقالةُ أنْ قدْقلتَ : سوفَ أنالُه   وذلك مِنْ تِلقاء مثلِكَ رائعُ)

قال ابن الأنبارىّ فى شرح المفضَّليات : « قوله : أبيت اللعن : أى أبيت أن تأتى من الأخلاق المذمومة ما تلعَن عليه . وكانت هذه تحيّة لَخم وجُذام ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها . وتحيّةُ ملوك غسان : يا خير الفتيان ، وكانت

---

(١) ورواه ابن الأعرابى : « من سوء سِمعها » بكسر السين ، والسمع الذِّكر . انظر شرح الوزير أبى بكر .

(٢) الكامل ٥٠٧ .

(٣) أنشده فى اللسان (طلق)

(٤) ط : « يؤيس من برئه » ، وكلاهما صحيح . وأيس : لغة فى يئس .

منازلهم الشام . وحكى ثعلب عن الفرّاء أن المشْيخة كانوا يُضيفونه على الغلط ، لأنه إذا أضافه خرجَ ذمًّا ، فيقول : أبيَتَ اللَّعنِ ، كأنّهم شبَّهوه بالإضافة على الغلط . وقال : أراد بيت اللعن أى يا من هو بيت اللعن . والقول هو الأوّل » ا هـ . وتستك : تنسد ولا تسمع . ورائع : مفزع ومخوِّف . وقوله : مقالة أن قد قلت ، تفسير لأنك[1] رواه الأصمعى برفع مقالة على أنَّه بدل من :
أنَّك لمتنى . ورُوِى بفتح التاء أيضاً . قال الأخفش فى كتاب المعاياة : إنه نصب ٤٣٣
ملامة[2] على : أنك لمتنى . ، فجاء به من بعد ماتم الاسم ، وهو من الصِّلة ، وهذا ردىء . ا هـ . وقال ابن هشام فى المغنى : ويحكى أن ابن الأخضر[3] سئل بحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب[4] فى قول النابغة : مقالة أن قد قلت وأنشد البيتين . فقال :

ولا تصحبِ الأردىٰ فتردَى مع الرَّدِى[5]

فقيل له : الجواب ؟ فقال ابن الأبرش : قد أجاب . يريد أنَّه لما أضيف إلى المبنيّ اكتسب منه البناء ، فهو مفتوح لا منصوب ، ومحله الرفع بدلاً

---

(١) ط : « للآتى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) هذا بناء على رواية : « ملامة أن قد قلت » . وكان أولى به أن يتقدم بالتنبيه على ذلك فى فعل فى شرحه لشواهد المغنى (مخطوطة دار الكتب ٢ نحو ش) . وقد فسر قول الأخفش : أن ملامة نصبت على أنك لمتنى ، بقوله : (يريد أن ملامة مفعول مطلق عامله لمتنى)

(٣) هو على بن عبد الرحمن بن مهدى ، ابن الأخضر الاشبيلى المتوفى سنة ٥١٤ كما فى بغية الوعاة .

(٤) قال البغدادى فى شرحه لشواهد المغنى (المخطوطة سالفة الذكر ج ٢ : ٨٢٢) : « كذا فى النسخ ، وصوابه : عن وجه الفتح » والبغدادى ألف شرح شواهد المغنى بعد تأليفه للخزانة

(٥) عجز بيت لطرفة هو ختام معلقته فى بعض الروايات . وصدره
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

من : أنك لمتنى ؛ وقد روى بالرفع . وهذا الجواب عندى غير جيّد ؛ لعدم إبهام المضاف . ولو صحّ لصحّ البناء فى نحو : غلامك وفرسه ، ونحو هذا ، ممّا لا قائل به .

ثم قال : وإنّما هو منصوب على إسقاط الباء ، أو بإضمار أعنى ، أو على المصدرية . وفى البيت إشكالٌ ، لو سأل السائل عنه كان أولىٰ ، وهو إضافة « مقالة » إلى أنْ قد قلت ، فإنه فى التقدير مقالة قولك ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . وجوابه : أن الأصل مقالة لحذف التنوين للضرورة ، لا للإضافة ؛ وأنْ وصِلَتُها بدلٌ من مقالة ، أو من أنّك لمتنى ، أو خبرٌ لمحذوف . وقد يكون الشاعر إنّما قال : مقالةً ان ، بإثبات التنوين ونقل حركة الهمزة ، فأنشده الناس بتحقيقها ، فاضطُرُّوا إلى حذف التنوين ا هـ .

ولا يخفى أنّ هذا كلّه تعسفٌ ، وإنما هو من إضافة الأعمّ إلى الأخص ، لأن (مقالة) أعمُّ من (قولك) . وهى من الإضافة البيانيّة كشجرِ الأراك . أى مقالة هى هذا القول .

(أتوعِد عَبداً لم يَخُنْكَ أمانةً وتَترُكَ عبداً ظالماً وهو ضالعُ)

قال أبو عبيدة : ظالم : جائر متحامل . وضلَعَ أى جار . وروى : (ظالع) أى مذنب ؛ أخِذ مِنْ ظلْع البعير وهو أن يَقِيَ[1] ويعرُج .

(حمَلْتَ علىَّ ذنبَه وتركتَه كذِي العُرّ يُكوىٰ غيرُه وهوراتعُ)

هذا البيت من شواهد أدب الكاتب لابن قتيبة[2] . قال الأصمعىّ : العَرّ بالفتح : الجرب نفسه . وأنشد :

---

(١) يقال وقى يقي ، أى ظلع وعرج ، وفرس واقية للتى بها ظلع . انظر اللسان (وقى ٢٨٥) . وفى النسختين : « يتقى » ، تحريف .
(٢) أدب الكاتب ٢٤٠ والاقتضاب ٣٧١

* كالعُرِّ يكمُنُ حيناً ثم يَنتشرُ *

والعُرّ بالضم : قَرْح يأخذ الإبل فى مشافرها وأطرافها شبيهٌ بالقَرَع ، وربَّما تفرّق فى مشافرها مثل القُوباء ، يسيل منه ماء أصفر .

قال ابن السِّيد (فى شرحه لأدب الكاتب) : فى معناه خمسة أقوال :

أحدها : أن هذا أمرٌ كان يفعله جُهّال الأعراب ؛ كانوا إذا وقع العر فى إبلِ أحدِهم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل فكووا مِشْفَره وعضدَه وفخذه ، يَرَوْنَ أنهم إذا فعلوا ذلك ذهبَ العُرُّ من إبلهم . كما كانوا يعلّقون على أنفسهم كُعوبَ الأرانب خشيةَ العطَب ، ويفقئون عينَ فحل الإبل لئلاّ تصيبَها العين . وهذا قول الأصمعىِّ وأبى عمرو وأكثر اللغويِّين .

ثانيها : قال يونس : سألت رؤبة بنَ العجّاج عن هذا ، فقال : هذا وقولُ الآخر :

* كالثور يُضرَب لمّا عافَتِ البقرُ *

شىء كان قديماً ، ثم تركه الناس . ويدلّ عليه قول الراجز :

وكانَ شكرُ القومِ عند المِنَنِ(١) كىَّ الصحيحاتِ وفقءَ الأعيُنِ

ثالثها : قيل : إنما كانوا يكوون الصحيح لئلا يتعلّق به الداء ، لا ليبرأ السقيم ؛ حكى ذلك ابنُ دريد .

رابعها : قال أبوعبيدة : هذا [أمرٌ (٢)] لم يكن ، وإنما هو مثلٌ لا حقيقة . ٤٣٤

(١) ط : « كان شكر » ش : « كان شكر » والتصحيح للعلامة الألوسى فى بلوغ الأرب ٢ : ٣٠٦ فيما نقله من الخزانة .

(٢) التكملة من الاقتضاب .

أى أخذتَ البرىء وتركتَ المذنب ، فكنتَ كمن كوى البعير الصحيحَ ، وترك السقيم ؛ لو كان هذا مما يكون . قال : ونحوٌ من هذا قولهم : « يشرب عجلانُ ويَسكر مَيسرة » . ولم يكونا شخصيْن موجودَيْن .

خامسها : قيل : أصل هذا : أن الفصيل كان إذا أصابه العُرُّ لفسادٍ فى لبن أمّه عمَدوا إلى أمّه فكوَوْها ، فتبرأ : ويبرأ فصيلها ببرئها ، لأن ذلك الداء إنّما كان سرى إليه فى لبنها . وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

ومن روى كذى العَرّ بفتح العين ، فقد غلِط . لأن العَرّ الجرب ؛ ولم يكونوا يكوون من الجرب ، وإنما [كانوا [1]] يكوون من القروح التى تخرج فى مشافر الإبل وقوائمها خاصّة . وقوله : كذى العرّ ، حال من مفعول تركته ؛ أو تقديره : تركاً كترك ذى العر [2] ، وجملة « يُكوىٰ غيره » تفسيريّة ، وجملة « وهو راتعٌ » حال من غير . وهذا ضربه مثلا لنفسه . يقول : أنا برىءٌ ، وغيرى سقيم ؛ فحمّلتنى ذنب السقيم ، وتركته . وقد قال الكميت :

ولا أكوى الصِّحاحَ براتعات بهنّ العُرُّ قبلِى ما كُوِينا

قال ابن أبى الإصبع (فى التحبير [3]) أنشد ابنُ شرف القيرَوانىّ ابنَ رَشيق :

غيرى جنىٰ ، وأنا المعاقَبُ فيكم فكأنّنى سبّابة المتندِّمِ

وقال له : هل سمعتَ هذا المعنى ؟ فقال : سمعتُه ، وأخذتَه أنت وأفسدتَه ! فقال : ممن ؟ فقال : من النابغة الذبيانىّ حيث يقول :

(١) التكملة من الاقتضاب .
(٢) يعنى أنه مفعول مطلق .
(٣) يعنى تحرير التحبير . انظر التحرير ص ٥٠٩

وكلفتنى ذنبَ امرئٍ وتركتَــه كذى العُرِّ يُـكوىٰ غيره وهو راتعُ

[فهذا المعنى الذى أخذته . و[1]] أمّا إفساده فلأنك قلتَ فى صدر بيتك : إنّك عُوقبت بجناية غيرك ، ولم يعاقَب صاحبُ الجناية ؛ ثم قلتَ فى عجز بيتك : إن صاحبَ الجناية قد شَرِكك فى العقوبة . فتناقض معناك : وذلك أنك شبّهت نفسك بسبّابة المتندم ، وسبّابةُ المتندِّم أوّلُ شىء يألمُ فى المتندِّم ثم يشرَكها المتندِّم فى الألم ؛ فإنّه متى تألّم عضوٌ من الحيوان تألّم كلّه ؛ لأنّ المدرِك من كلِّ مدركٍ حقيقتهُ ؛ وحقيقتهُ — على المذهب الصحيح — هى جملته المشاهَدةُ منه والمـكوىّ من الإبل يألم وما به عُرّ ، وصاحب العرّ لا يألم جملة . فمن ههنا أخذتَ المعنى وأفسدتَه انتهى .

وهذا تدقيق فلسفىٌّ لا مدخل له فى الشعر .

(وذلك أمرٌ لم أكنْ لِأقولَه ولو كُبِّلت فى ساعِدَىَّ الجوامعُ)

كُبِّلتْ : جُمعت من الـكبل وهو القيد . والجوامع : الأغلال ؛ جمع جامعة .

(أتاك بقولٍ لَهلَهِ النسج كاذباً ولم يأتِ بالحقّ الذى هو ناصعُ[2])

يقال : ثوب لَهْـلَه النسج وهَلْهَل النسج : إذا كان رقيقاً ، وكذلك هلهال . ولهذا سمِّى الشاعرُ المشهور المهلهل[3] ، لأنه أوّل من أرقّ الشعر . وقيل : سمِّى ببيتٍ قاله . وناصع : بيِّنٌ واضح .

(لعَمْرى ، وما عَمرى علىَّ بهيّنٍ . . . . البيت)

(أقارعُ عَوفٍ لا أحاول غيرها[4] . . . . البيت)

---

(١) التكملة من النسخة الخطية لتحرير التحبير المحفوظة بدار الكتب برقم ٤٦٥ بلاغة .

(٢) انظر المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٢٧

(٣) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

(٤) ط : « أقارع عوفا » صوابه فى ش والديوان

تقدّم شرحُهُما .

(أتاك امرؤٌ مُستعلِنٌ لى بِغْضَةً له من عَدُوٍّ مثـلَ ذلك شافعُ)

فإنْ كنتَ لاذا الضغْنِ عنى منكّلا ولا حَلِـفى على البراءة نافع ٤٣٥

ولا أنا مأمونٌ بشىء أقولهُ وأنت بأمرٍ لا محـالةَ واقعُ

حلفتُ فلم أتركْ لنفسِك رِيبةً وهل يأْثمنْ ذو إمّةٍ وهو طائعُ)

الضِّغن بالكسر : الحقد . والإِمّة ، بالكسر : الدِّين ، بالكسر ، والقصدُ والاستقامة . يقول : هل يأثم مَن كان على طريقةٍ حسنةٍ وهو طائع .

(بمصطَحَباتٍ من لَصافٍ و ثَبْرةٍ[1] يزُرنَ أُلالاً ، سيْرُهنّ تدافعُ)

الباء متعلّقة بحلفت . وأراد بالمصطحَبات الإبل التى يحجّ عليها من لصاف وثبْرة . ولَصافِ ، بفتح اللام وكسر الفاء كَحذامِ ، ويجوز أن يكون كسَحابٍ ، وهو جبل فى بلاد بنى يربوع . وثَبْرة فى بلاد بنى مالك . وأُلال ، بضم الهمزة[2] ولامين : جبـل صغير عن يمين الإمام بعرفة[3] . وقوله : سيرهُنّ تدافع : أى من الإعياء : أى يتحاملن تحاملا ، من الَجهد والتعب .

(تَمَام تُبَارى الشمسَ خوصاً عيونُها لهنّ رذايا بالطريق ودائع)

قال الشارح : تمام بالفتح ، طير يشبه السُّمانَى سريع الطيران ، شبّه الإبلَ بها . تبارى الشمسَ ، يعنى فى ارتفاعها . ويروى : (تُبارى الريح) أى تعارضها لسُرعتها . والخُوص ، بالخاء المعجمة : جمع خَوْصاء : أى غائرة عيونُها ذاهبة فى الرأس من الَجهد . والرذايا : المُعيِيَات ، أرذاهنّ السفر فلم تنبعث ، فتُركت

(١) فى النسختين : « وبثره » فى متن البيت وشرحه ، والصواب ما أثبت من الديوان ومعجم ياقوت (ثبرة ، وألال)

(٢) فى ياقوت أنه بفتح الهمزة ، بوزن حمام . ثم قال : « وقد روى الال ، بوزن بلال » .

(٣) فى ياقوت : « قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الامام

وأُخذ عنها رحلها . وقد أرذيت الشيء :طرحته ؛ يقال جمل رَذِىّ وناقة رذيّة . وكذلك المُعْيِيَة والطَّليح والطِّلْح والرَّجيع . وودائع : قد استُودعت الطريقَ .

(عليهنّ شُعْثٌ عامدون لبِرِّهِمْ فهُنَّ كآرامِ الصَّريم خواضعُ)

ويروى : (فهنّ كأطراف الحَنِيّ) وهو جمع حَنِية ، وهى القوس التى حُنِيت . يقول : قد ضَمَرت الإبلُ ودَقّت من السير . وخواضع : خواشع . والآرام : جمع رِيم . والصَّريم : ما انفرد من الرمل :

(إلى خير دِينٍ نسكُه قد علمتَه وميزانه فى سُورة المَجْدِ ماتِـعُ)

إلى : متعلّقة بقوله : عامدون . وميزانه : سننه وشرائعه . والسُّورة ، بالضم . المنزلة . وماتع : مرتفع ؛ يقال : متَع النهار : إذا علا .

(فإنّكَ كالليلِ ، الذى هو مُدْرِكِى وإنْ خِلتُ أنّ المنتَأىٰ عنكَ واسعُ)

المنتأىٰ على وزن مفتعَل ، من النأى وهو البُعد ؛ يقال : انتأىٰ القومُ : أى تباعدوا .

قال أبو علىّ (فى إيضاح الشعر) : يحتمل أن تكون إنْ نافية ، كأنك قلت : ما خلتُ أنّ المنتأىٰ عنك واسع ، لأنك كالليل المدركى أينما كنتُ . ويجوز أن تكون إن للجزاء ، كأنه قال : إن خلتُ أن المنتأىٰ عنك واسع ، أدركْتَنى ولم أفتْك ، كما يدركنى الليل . والأوّل أشبه اه .

وقد اعترض الأصمعىّ على النابغة فى هذا البيت فقال : تشبيه الإدراك بالليل ، يساويه إدراك النهار ؛ فلِمَ خصّه دونه ! وإنما كان سبيله أن يأتىَ بما ليس له قسيم ، حتى يأتى بمعنًى ينفرد به ! (أقول):إنما قال : كالليل ، ولم يقل:

كالصُّبح مثلا ، لأنه وصفه فى حال سُخطه ، فشبّهه بالليل وهولِه . فهى كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة . كذا فى تهذيب الطبع[1] .

وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح ، أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى .

وما أحسن قولَ ابن هانىء الأندلسىّ فى هذا المعنى :

أينَ المَفرُّ ! ولا مفرَّ لِهاربٍ   ولك البَسيطان : الثرى والماء

(خطاطيفُ حُجْنٌ فى حبال متينةٍ   تُمَدُّ بها إيدٍ إليكَ نوازعُ)

الخطاطيف : جمع خُطّاف ، وهى الحديدة التى تخرج بها الدِّلاء وغيرها من البئر . وحُجْن : معوجّة ، جمع أحجن وحجناء . يقول : أنا فى قبضتك تقدر علىّ متى شئتَ ، لا أستطيع الهربَ منك . وهو مثَل . ونوازع : جواذب يقال : نزعت من البئر دلواً أو دلوين . وبئر نزوع : إذا كان يُستقى منها باليد

(سيُبلغ عذراً أو نجاحاً مِن امرئٍ   إلى ربّه ربُّ البريّة راكعُ)

راكع : فاعل سيبلغ ، وهو بمعنى الخاضع والذليل ، يعنى به نفسه .

(وأنتَ ربيعٌ ينعشُ الناسَ سَيبُه   وسَيفٌ أُعيرتْهُ المنيّةُ قاطع

أى أنت بمنزلة الربيع . ينعش : يرفع ويجبرُ . وسَيبه : عطاؤه . أى أنت سيب وعطاء لولّيك ، وسيفٌ لأعدائك

(وتُسقى إذا ماشئتَ غير مصرَّدٍ   بزَوْراء فى أكنافها المِسْك كارعُ

غير مصرَّد : أى غير ممنوع ولا مقطوع . يقال:صرّد علىّ الشراب : إذا

---

(١) ذكر المستشرق كرنكو أنه فى نوادر اللغة ، لأبى محمد قاسم بن محمد الأصفهانى ، كما ذكر الميمنى فى الاقليد ٣٧ قال الميمنى : « والذى فى ياقوت فى ترجمة ابن طباطبا صاحب عيار الشعر أن تهذيب الطبع له ٦ : ٢٨٤ مرجليوث . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا » .

سقاه دون الرىّ ؛ وهو التصريد . والزَوراء : إناء مستطيل من فضّة . وقال صاحب الصحاح : هو القدح . وكارع : أى أنّ المسك على شفاه ذلك الإناء

وقال الأصمعىّ : الزَوراء : دار بالحيرة ، وحدّثنى من رآها وزعم أنّ أبا جعفرٍ هدَمها .

(أبَى اللهُ : إلاّ عَدلَه ووَفاءه فلا النُّكْرُ معروفٌ ولا العُرفُ ضائعُ)

وهذا آخر القصيدة ، أى ما يريد الله إلاّ عدلَ النعمان بن المنذر ، وإلا وفاءه ، فلا يدعه أن يجورَ ولا أن يغدِر ، فلا النّكر يعرفُه النعمانُ ، ولا الجميل يضيع عنده .

تم الجزء الثانى

والحمد لله وحده

(١)

فهرس التراجم

الصفحة

(ب)

فهرس الشواهد

(المفعول المطلق)

(المفعول به)

(المنادى)

(توابع المنادى)

دون بمعنى أقرَب منه إذ أُتِيَ باسمَين ، نحو هذا دونَ ذاك(١) . و (الصَّرَّة) بفتح الصاد وتشديد الراء المهملتين ، يجوز أن يكون هنا إمّا بمعنى الضَّجّة والصَّيحة ، وإمّا بمعنى الجماعة ، وإمّا بمعنى الشدّة من كرب أو غيره ؛ وقيل الصَّرَّة هنا الغُبار فقوله : فى صَرَّة ، فى بعض الوجوه حالٌ من الهاديات ، وفى بعضها حال من جواحرها ، كذا قال الزوزنىّ(٢) . ويجوز أن يتعلّق الجارّ فى جواحرها . وجملة (لم تَزَيَّلِ) صفة صَرة ؛ وأصله تَتَزَيَّل ، بتاءين ، أى لم تتفرق . وصفَ بهذا البيت شدّةَ عدْوِ فرسهِ ، يقول : إنّ هذا الفرسَ لمّا لحق أوائلَ الوحش ، بقيتْ أواخرُها لم تتفرَّق ؛ فهى خالصةٌ له .

وهذا البيتُ من جملة أبياتٍ فى وصف الفرَس ، من معلّقة امرئ القيس المشهورة ، والأبيات هذه :

أبيات الشاهد

(وقد أغتَدِى والطيرُ فى وُكُناتِها بمنجَردٍ قَيدِ الأوابدِ هَيكلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجلمودِ صَخرٍ حطَّه السيلُ من عَلِ
كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِبْد عن حالِ مَتْنِهِ كما زَلّتِ الصَّفواء بالمتنزَّل
على الذَّبْلِ جيّاشٌ كأنَّ اهتزامَهُ إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ ، غَلْيُ مِرْجَلِ
٥٤٧ يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَواته ويلْوى بأثواب العَنيفِ المثقَّلِ
دَرِير كخُذْرُوف الوَليدِ أمَرَّه تتابُعُ كفَّيْهِ بخَيْطٍ مُوَصَّلِ
له أيطَلا ظَبْيٍ ، وساقا نَعامةٍ ، وإرخاء سِرْحان ، وتقريبُ تتفل

(١) العجب أن الزوزنى فى شرحه للبيت لم يعارض أن تكون دون بمعنى أقرب بل هو لم يثبت غير هذا المعنى قال : «فهى دونه ، أى أقرب منه . فلعله من سهو البغدادى ، ولم يتعرض التبريزى لهذه الكلمة .

(٢) لم أجد هذا الكلام أيضاً عند الزوزنى ، وانظر الحاشية السابقة . ولعلهما عن شارح آخر غير الزوزنى ، كما أنه غير التبريزى وابن الأنبارى .

مِسحٍّ إذا ما السابحاتُ على الوَنا أثَرْنَ غباراً بالكَديد المركّلِ

ضليعٍ ، إذا استدبرتَه سدّ فَرْجَه بضافٍ فُويق الأرضِ ليس بأعزَلِ

كأنّ سَراتَه لَدَى البيت قائماً مَداكُ عَروسٍ أو صَلاية حنظَلِ[1]

كأنّ دِماء الهاديات بنحره عُصارةُ حِنَّاء بشَيبٍ مُرجَّلِ

فعنّ لنا سِربٌ كأنّ نعاجَه عَذارى دَوارٍ فى مُلاءٍ مُذيَّلِ

فأدبَرْنَ كالجزْعِ المفصَّل بينَه بجيدٍ مُعَمّ فى العَشيرة مُخوَلِ

« فألحقَه بالهادياتِ ودونَه جواحِرُها في صَرّة لم تَزَيَّلِ »

فعادى عداء بينَ ثَورٍ ونعجة دِراكاً ولم يَنضَحْ بماءٍ فيغسَلِ

فظلّ طُهاة اللحمِ ما بينَ منضِجٍ صَفيفَ شواءٍ أو قديرٍ معجَّلِ

ورُحنا يكادُ الطَرفُ يقصُرُ دونَه متى ما تَرَقّ العينُ فيه تَسَهَّلِ

فبـاتَ عليه سَرجُه ولِجامُه وباتَ بعيني قائماً غيرَ مُرسَلِ)

قوله : وقد اغتدى الخ ، تقدّم شرحه قريباً[2] . وقوله : مِكرّ مِفرّ الخ ، بكسر أوّلها وفتح ثانيهما ، وهما بالجرّ صفتان لقوله منجرد ، وكذلك مُقبل ومُدبر ، صفتان له ، لكنّهما اسما فاعلٍ بضم أوّلها . قال صاحب القاموس : كرّ عليه : عطَف ، وعنه : رجع ؛ فهو كرّار ومِكرّ بكسر الميم . وقال

(١) هذا البيت لم يرد فى ش وورد فى ط بلفظ :

كأن على الكتفين منه إذا انتحى مداك عروس أو صلاية حنظل

وهى غير الرواية التى اعتمدها المؤلف بالشرح فيما سيأتى . وأظن أن البيت كان ساقطا من نسخة المؤلف سهواً ، فأثبته ناسخ أصل المطبوعة الأولى أو طابعها وفق الرواية المشهورة .

(٢) انظر ص ١٥٦ وما بعدها من هذا الجزء

الزَوزَنىّ : مِفعَل يتضمّن مبالغة ، كقولهم : فلانٌ مِسعَر حرب . وإنما جعلوه متضمِّناً مبالغةً لأنّ مِفعَلاً يكون من أسماء الأدوات كأنه أداة للكرّ والفرّ وآلة لتسعّر الحرب » . والجُلمود ، بالضمّ : الصّخرة الملساء . وعلٍ بمعنى فوق ؛ واستشهد به سيبوَيه وصاحبُ مغنى اللبيب على أنّه بمعناه ، وأنّ الجرّ بمِنْ لأنّه قدّره نكرة غير مضاف إلى شىء فى النيّة .

قال ابن رشيق فى باب الاتساع ، من العمدة « إنّ الشاعر يقول بيتاً يتّسع فيه التأويل ، فيأتى كلٌّ واحدٍ بمعنى ، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوّته واتساع المعنى ، من ذلك قولُ امرئٌ القيس :

مِكرٍّ مفرٍّ مُقبلٍ مدبرٍ معاً . . . . البيت

فإنّما أراد أنّه يصلح للكرّ وللفرّ ، ويحسُن مقبلاً ومدبراً . ثمّ قال : معاً ، أى جميع ذلك فيه . وشبّهه فى سرعته وشدّة جريه بجلمودٍ حطّه السيل من أعلى الجبل — وإذا انحطّ من عَلٍ كان شديدَ السُرْعة ؛ فكيف إذا أعانته قوّة السيل من ورائه ! — وذهب قوم ، منهم عبد الكريم ، إلى أنّ معنى قوله : كجلمود صخر الخ ، إنّما هو الصّلابة ؛ لأنّ الصخر عندَهم كُلّما كان أظهرَ للشمْس والريح كانَ أصْلَب . وقال بعض مَن فسّره مِن المحدّثين : إنّما أراد الافراط : فزعم أنّه يُرَى مُقبلاً مدبراً فى حال واحدة عندَ الكرّ والفرّ ، لشدّة سرعته ؛ واعتَرضَ على نفسه فاحتجّ بما يُوجَد عِياناً ، فمثّله بالجُلْمود المنحدِر من قُنّة الجبَل : فإنّك ترى ظهرَه فى النَّصبة ، على الحال التى ترى فيها بطنه وهو مقبل إليك . . ولعلّ هذا ما مرّ قطُّ ببال امرئٌ القيس ، ولا خطَر فى وهْمه » انتهى . ٥٤٨

وحاصل هذا وصفُه بلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، فى صدر البيت ،

وشدَّة العدْو فى عجزه . وقيل : إنه جمع وصفَى الفَرَس بحسن الخَلْق وشدّة العدْو ، لكونه قال فى صدر البيت : إنّه حسَنُ الصورة كاملُ النَّصْبة فى حالتَيْ إقباله وإدباره وكَرّه وفَرّه ، ثم شبّهه فى عجز البيت بجلمودِ صخر حطّه السيل من العلو ، لشدّة العدْو ، فهو فى الحالة التى ترى فيها لَببَهَ ترى فيها كفلَه . وبالعكس .

وقوله : كميت يزلّ اللِبْد الخ ، الكميت : الذى عُرْفه وذنَبه أسْوَدان ؛ وهو مجرورٌ صفةُ منجرد . والحال : مقْعَد الفارس من ظهر الفرس . والمتْن : ما اتَّصل بالظَهر من العجز . والصَّفْواء : الصَّخرة الملْساء التى لا يثْبُت فيها شىء . والمتنزِّل ، اسم فاعل : الطائر الذى يتنزَّل على الصخرة ؛ وقيل : هو السَيْل ، لأنّه يتنزّل الأشياء ؛ وقيل : هو المطر . والباء للتعديَة . يقول : هذا الكميتُ يزِلُّ لِبدُه عن حال مَتْنه ، لانمِلاس ظهره[1] واكتِنازِ لحمه — وهما يُحمَدان من الفرَس — كما يُزِلّ الحجرُ الأملسُ النازلَ عليه ، فلا يثبت عليه شىء .

وقوله : على الذَبْل جيّاش الخ ، الذَّبْل : الضمور . والجَيّاش : الفرس الذى يَجيش [فى[2]] عدْوِه ، كما تجيش القدْر فى غلَيانها . واهتزامه : صوته . وحَمْيه : غليه . والمِرْجَل ، بكسر الميم : كلّ قِدْرٍ من حديد ، أو حَجَر ، أو نُحاس ، أو خزَف أو غيره . يقول : تغلى حرارة نشاطه على ذُبول خَلْقه وضُمْر بَطْنه ، وكأنّ تكسُّر صهيله فى صدره غليانُ قِدْر . جعله ذكى القلب نشيطا فى العدْو مع ضُمْره ثم شبّه تكسُّر صهيله فى صدره بغليان القِدر[3] .

(١) فى النسختين « لاغلاس ظهره » ، وأصلحها الشنقيطى بما أثبته .
(٢) التكملة من ش والزوزنى .
(٣) انظر هذا الكلام عند الزوزنى .

ورُوى (على العَقْبِ جياش) . والعقْب ، بفتح فسكون : جَرْىٌ بعْدَ جرْى ؛ وقيل : معناه إذا حرّكته بعَقِبك جاشَ ولم تحتجْ إلى السوط ، فإذا كان آخِرُ عدْوه على هذه الحالة ، فما ظنُّك بأوله ؟ ! وجيّاشٍ بالجرّ صفة منجرد .

وقوله : يَزِلّ الغلامُ الخِفُّ الخ ، يزلّ : يزلق . والخِفّ بكسر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عُبيدة فتحها . والصَّهْوة : موضع اللِبْد ، وهو مقعد الفارس . وجمعها بما حوْلها(١) . ويُلوى ، بالضمّ : أى يُذهبها ويُبعِدها . والعَنيف : مَن ليس له رِفْق . والمثقَّل : الثقيل . قال بعضهم : إذا كان راكبُ الفرس خفيفاً رَمَى به ؛ وإن كان ثقيلاً رَمَى بثيابه . والجيِّد أنّ المعْنِي بأثواب العنيف نفسُه ، لأنّه غير حاذقٍ بركوبه . وقيل : معناه أنّه إذا ركبه العنيف لم يتمالك أن يُصلح ثِيابه ، وإذا ركبه الغلامُ الخِفّ زلّ عنه لسرعته ونشاطه ، وإنّما يصلح له مَن يُداريه .

وقوله : درير كخُذْروف الوليد الخ ، درير : مستدرّ فى العدْو . ويصف سرعة جريه : والخُذْروف ، بالضمّ : الفرّارة(٢) التى يلعب بها الصِبيان يُسمع لها صوت . وأمَرَّه : أَحْكَم فَتْله . يقول : هو يُدرّ الجرىَ أى يديمه ويواصله ويُسرع فيه إسراع خُذروف الصبى إذا أَحْكَم فتـل خَيطه وتتابعتْ كَفّاه

---

(١) هذا الكلام للتبريزى ، وقال الزوزنى : « وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لالبس فيه ، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان » .

(٢) كذا فى النسختين . والصواب « الخرارة » بالخاء كما هو عند التبريزى فى الشرح ، والزمخشرى فى الأساس (خرر) واللسان (خذرف) . وانظر القاموس (خذرف ، خرر) والخذروف لا يفر ، وإنما هو يدور ويصوت ، فيترجم بأنه « الدوارة » كما فى شرح البطليوسى ، وبأنه « الخرارة » .

فى فتله وإدارته بخيطٍ انقطَعَ ثم وُصِل . وذلك أشدّ لدَورانه لانملاسه[1] .

وقوله : أيطَلا ظَبْي الخ ، الأيْطَل : الخاصرة : وإنّما شبّهه بأيطَل الظَبْي لأنّه طاوٍ . وقال : ساقا نعامة ، والنعامة قصيرة الساقين صُلْبتُهما ، وهى غليظة ظَمْياء ليست برَهِلة . ويستحبُّ من الفرَس قِصَر الساق ، لأنّه أشدُّ لرمْيها لوظيفها . ويُستحَبّ منه مع قِصَر الساق طولُ وَظيفِ الرجْل وطولُ الذراع ، لأنّه أشدّ لدحْوِه أى لرميه بها . والإرْخاء : جرىٌ ليس بالشديد . وفرسٌ مِرْخاء . وليس دابّةٌ أحسَنَ إرخاءً من الذئب . والسِّيرحان : الذئب . والتقريب : أن يرفع يدَيه معاً ويضعَهما معاً . والتتفل بضمّ التاء الأولى وفتحها مع الفاء : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدوابّ تقريبا . ٥٤٩

وقوله : مِسَحّ إذا ما السابحات الخ ، المِسَحّ ، بكسر الميم : الفرَس الذى كأنّه يصبُّ الجرىَ صبًّا . والسابحات : اللواتى عدْوُهنّ سِباحة . والسباحة فى الجرى : أن تدحُوَ بأيديها دحواً : أى تبسُطَها . والوَنا ، بفتح الواو والنون ، يمدّ ويقصر : الفتور . والكَديد ، بفتح الكاف : الموضع الغليظ . والمركّل ، اسم مفعول : الذى يركَل بالأرجل . يقول : إنّ الخيلَ السَّريعة إذا فتَرت فأثارت الغبارَ بأرجُلها من التعب ، جرى هذا الفرسُ جرياً سهلاً كما يسُحُّ السَّحابُ المطر . وعلى تتعلّق بأثَرْنَ ، وكذلك الباء .

وقوله : ضليع إذا استدبَرْتَه الخ ، الضليع : العظيم الأضلاعِ المنتفخُ الجنْبَين[2] ضلُع يضلُع ضَلاعة . والاستدبار : النظر إلى دُبُر الشيء . والفَرْج ، هنا : ما بين الرِّجْلين . والضافى : السابغ . والأعزل : المائل الذَّنَب . ويُكره

(١) فى النسختين : « لاغلاسة » صوابه من الزوزنى ، وفيه : « لا غلاسه ومرونه على ذلك » وانظر الحاشيه (١) ص ٢٤٥ من هذا الجزء

(٢) ط « الجبين » ، صوابه فى ش .

من الفرَس أن يكون أعزلَ ذنَبُه إلى جانب ، وأن يكون قصير الذنَب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويستحبُّ أن يكون سابغاً قصيرَ العَسيب .

وقوله : كأنّ سَراتَه لدى البيت الخ ، السَّراة بالفتح : الظهر . والمَداك ، بالفتح : الحجَر الذى يُسحَق به ؛ والمِدْوَك بالكسر : الحجر الذى يُسحَق عليه ؛ من الدَّوْك وهو السحق والطَحْن . والصَّلاية بالفتح : الحجر الأملس الذى يُسحَق عليه شئٌ . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسْرج رأيتَ ظهْره أملسَ ، فكأنّه مَداكُ عَروسٍ : فى صفائها وانملاسها . وإنّما قيّد المَداك بالعَروس ، لأنّه قريبُ العَهْد بالطيب . وقيَّد الصَّلاية بالحنظل ، لأنّ حَبَّ الحنظَل يخرج دهنه فيَبرُق على الصلاية . ورواه العسكرىّ فى التصحيف[1] (صرَاية) ، قال : ومِمَّا يُروى على وجهين «مداك عروس أو صَراية حنظل»: رواية الأصمعىّ « صَراية » بالصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء نقطتان ، وهى الحنظلة الخضراء ، وقيل : هى التى اصفرّت ، لأنّها إذا اصفرّت برَقت ، وهى قبل أن تصفَرَّ مغبرَّة . قال : ومثله :

إذا أعرضَتْ قلت دُبَّاءة من الخُضْر مغموسة فى الغدُر[2]

أى مِنْ بريقها ، كأنّها قَرعة . قال الشاعر :

كأنَّ مَفارِق الهامات منهمْ صَرايات تهاداها الجَوارى

ورواه أبو عُبيدة « صِراية » بكسر الصاد ، وقال : هو الماء الذى ينقَع فيه الحنظل — ويقال صَرى يَصرِى صَرياً وصراية — وهو أخضرُ صافٍ . ورواه بعضهم « صَرابة حنظل » بباء تحتها نقطة واحدة . فمن قال هذا أراد الملوسة والصفاء . يقال : اصرأبَّ الشىء أى املاسَّ . انتهى .

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٣ .

(٢) البيت لامرئ القيس فى ديوانه ١٦٦ .

وقوله : كأنَّ دماء الهاديات بنحْره الخ ، الهاديات : المتقدِّمات والأوائل . ويريد بعُصارة الحِنَّاء ما بقى من الأثر . والمرجَّل ، بالجيم : المسَرَّح ، والترجيل : التسريح . يقول : إنَّه يلحق أوَّلَ الوحش — فإذا لحق أوَّلَها عُلِم أنَّه قد أحرز آخرها — وإذا لحقها طعَنَها فتصيب دماؤُها نحْرَه . وقوله : فَعَنَّ لنا سِرْبٌ الخ ، عَنَّ : عَرَض وظهر . والسِّرْب ، بالكسر : القطيع من البقر ، والظِباء ، والنساء . والنِّعاجُ : جمع نعْجة ، وهى الأنثى من بقر الوحش ، ومن الضأن . « ودَوَار » بالفتح : صنَم كانوا يدُورون حولَه أسابيع ، كما يُطاف بالبيت الحرام . والمُلاء ، بضمِّ الميم : جمع مُلاءة ، وهى المِلْحَفة . والمذيَّل : السابغ ؛ وقيل : معناه له هدب ؛ وقيل : إنَّ معناه له ذيل أسود . وهو أشبه بالمعنى ، لأنَّه يصف بقر الوحش ، وهى بيضُ الظهورِ سودُ القوائم . يقول : إنَّ هذا القطيعَ من البقَر يلُوذ ببعْضِهِ ويدُور كما تدور العَذارى حولَ دَوَار . وهو نسك كانوا فى الجاهلية يدورون حوله . وقال العسكرىّ فى التصحيف : « يروى دُوار ، بدال مضمومة ودَوار ، بدال مفتوحة وواو مخففة . وهو نُسكٌ كان لهم فى الجاهليّة يُدار حولَه . ودَوَّار — فى غير هذا ، بفتحة الدال وتشديد الواو — سجنٌ فى اليمامة . ودُوَّار ، مضموم الدال مثقّل الواو : موضع » انتهى .

550

وقال الزَوزَنى : والمذيّـل : الذى أُطِيل ذيلُه وأُرخى . يقول : تعرّض لنا قطيعٌ من بقَر الوحش كأنَّ إناثَه عَذارى يَطُفْن حولَ حجرٍ منصوب يُطاف حوله ، فى مُلاءٍ طويلة الذيل . شبّه البقر فى بياض ألوانها بالعذارى ، لأنَّهنّ مصُوناتٌ بالخدور لا يغير ألوانهن [حَرُّ الشمس] وغيره[1] وشبّه

(١) ط : « لا يغير ألوانهن غبرة » وفى ش : « لا يغير ألوانهن وغيره » وتصحيحه من الزوزنى ، وفيه : « لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره » .

طولَ أذنابها وسبوغ شَعرها بالملاء المذيَّل . وشبَّه حُسن مشيها بحسن تبختُر العذارى فى مشيهنَّ .

وقوله : فأدبرن كالجَزْع المفصَّل الخ ، الجَزع ، بالفتح : الخرَز ، وقال أبو عُبيدة بالكسر ، وهو الخرَز الذى فيه سوادٌ وبياض . وبجيد : أى فى جِيد ، وهو العنق ومعنى مُعِمّ مخوِل له أعمام وأخوال ، وهم فى عَشيرة [واحدة[1]] كأنّه قال : كريم الأبوين . وإذا كان كذلك كان خرَزه أصفى وأحسَن . يصف أنّ هذه البقرَ من الوحش تفرّقت كالجَزْع ، أى كأنّها قِلادة فيها خرَز قد فُصِّل بينه بالخرز ، وجُعِلت القِلادةُ فى عُنق صبيٍّ كريم الأعمام والأخوال . شبّه بقرَ الوحش بالخرَز اليمانىّ ، لأنّه يسودُّ طرفاه وسائرُه أبيض ، وكذلك بقرُ الوحش يسودُّ أكارعُها وخُدودها، وسائرُها أبيض . شرط كونَه جِيدَ مُعِمّ مُخول ، لأنّ جواهر قِلادة مثلِ هذا الصبيّ أعظمُ من جواهر قلادةِ غيره . وشرط كونَه مفصّلاً لتفرّقِهنّ عند رؤيته .

وقوله : فألحقه بالهاديات ، تقدّم شرحه[2] . وقوله : فعادى عداءً بين ثَور ونعْجة الخ ، عادَى : والى بين اثنين فى طَلَق ، ولم يعرَق أى أدرك صيده قبل أن يعرَق . وقوله : فيغسَل ، أى لم يعرَق فيصيرَ كأنّه قد غُسل بالماء . ودِراكاً بمعنى مدارَكة ، فى موضع الحال . ولم يرد ثَوراً ونعجة فقطْ ، وإنّما أراد الكثير ؛ والدليل عليه قوله دِراكاً ، ولو أرادها فقطْ لاستغنى عنه بعادَى . وفيه مبالغةٌ لا تخفى .

وقوله : فظلَّ طُهاةُ اللّحم الخ ، هو جمع طاهٍ ، وهو الطبّاخ . والصّفيف : الذى قد صُفِّف مُرقَّقا على الجمر ، وهو شواء الأعراب . والقدير : ما طبخ

(١) التكملة من التبريزى .

(٢) فى ص ٢٤١ من هذا الجزء وهو بيت الشاهد .

فى قِدر . ووُصف بمعَجّل ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيلَ ما كان من الصيد ويستطرفونه . يقول : ظلّ المُنضِجون اللّحم وهم صِنفان : صِنف يُنضجون شواءً مصفوفاً على الحجارة فى النار والجمر ، وصِنفٌ يطبُخون اللحمَ فى القِدر . يقول : كثُر الصيدُ فأخصبَ القومُ فطبَخوا واشتَوَوْا . ومِن للتفصيل والتفسير(١) ، نحو هم من بينِ عالِمٍ أو زاهد ؛ يريد أنهم لا يعدُون الصِنفين . وصَفيفَ منصوبٌ بمنضج ، وهو اسم فاعل . وقدير : مجرور بتقدير مضافٍ معطوف على مُنضِج ؛ والتقدير : أو طابخٍ قدير ؛ أولا تقديرَ لـكنّهُ معطوفٌ على صفيف ، وخُفِض على الجِوار أو على توهُّم أنّ الصفيفَ مجرورٌ بالإضافة ، ٥٥١
وعند البغداديِّين هو معطوف على صَفيف من قبيل العطف على المحلّ ، ولا يشترطون أن يكون المَحلّ بحقّ الأصالة . كذا فى مغنى اللبيب .

وقوله : ورُحنا يكاد الطرف الخ ، يقول : إذا نظرَتِ العينُ إلى هذا الفرَس أطالت النظر إلى ما يُنظَر منه ، لحسْنه ، فلا تـكاد العينُ تستوفى النظرَ إلى جميعه . ويحتمل أن يكون معناه : أنه إذا نظرتَ إلى هذا الفرس لم تُدِم النظرَ إليه لئلاّ يصابَ بالعين ، لحسنه . وقوله : متى ما تَرَقّ الخ ، أى متى نظرتْ إلى أعلاه نظرَتْ إلى أسفله ، لـكماله ، ليستتمّ النظر إلى جميع جَسَده . وأصلهما تَترقّ وتَتَسَهّل بتاءين ، و جُزِ ما على أنّ الأوّل فعلُ الشرط والثانى جوابه . وما زائدة ، ورُوى :

(ورُحنا وراحَ الطِّرْفُ ينفُضُ رأسَه)

والطِّـرف ، بالـكسر : الـكريم الطـرَفين . وينفض رأسه ، من المرح والنشاط .

---

(١) انما يستقيم هذا على رواية : « من بين منضج » ، لـكن الرواية التى أوردها البغدادى من قبل « ما بين منضج » .

وقوله : فباتَ عليه سَرْجُه ، فى بات ضميرُ الـكميت ، وجُملة عليه سرجه خبر بات ، وباتَ الثانى معطوفٌ على الأوّل ، وبعينى خبره ، أى بحيث أراه ، وقائماً حال ، وغيرَ مرسل أى غيرَ مهمل . ومعناه : أنّه لما جىء به من الصَّيْد لم يُرفَع عنه سَرجُه وهو عَرِقٌ ، ولم يقلع لجامه فيعتلف[1] على التعب فيؤذِيه ذلك . ويجوز أن يكون معنى فبات عليه سرجه الخ ، أنهم مسافرون ، كأنّه أراد الغدُوّ فـكان مُعَدًّا لذلك . والله أعلم .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت فى الشاهد التاسع والأربعين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائتين :

٢٠٤ (وإنّ امرأً أسْرَى إليْكِ ودُونَه
مِنَ الأرْضِ مَوْمَاةٌ وبَيداء سَمْلَقُ[3])

لما تقدَّم قبله : فإنّ جملة قوله : (ودونَه من الأرض مَوماة) من المبتدإ والخبر ، حالٌ لا الظرف وحدَه ، كما بيّنّاه . وصاحبُ الحال الفاعلُ المستتر فى قوله أسرى العائد إلى امرئ . وأسرى بمعنى سرى ، قال فى الصحاح : « وسَريت سُرًى ومَسْرًى وأسريت ، بمعنًى : إذا سِرت ليلاً . وبالألِف لغةُ أهلِ الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعاً . والـكاف من إليكِ مكسورةٌ ، لأنّه خطابٌ مع ناقته . و (دون) هنا بمعنى أمامَ وقدّامَ . و (المَوماة) بالفتح : الأرض التى لا ماء فيها ، وفى القاموس : الموماء والمَوماة : الفَـلاة ، والجمع

(١) فى النسختين : « فيتملق » صوابه من التبريزى .
(٢) الخزانة : ١ ص ٣٢٩
(٣) ابن الشجرى ١ : ٣١٧ والإنصاف ٥٨ وديوان الأعشى ١٤٩ .

الموامى . وأشار إلى أنّها فَوْعَلَة : لأنّه ذكرها فى المعتلّ الآخرِ بالواو . و (البَيداء) : القفر ، فَعْلاء من باد يبيد : إذا هلك . (والسَّمْلَق) الأرض المستوية . وبَيداء معطوف على موماة وسَملق صفته ، وجملة أسرى إليكِ صفة امرئ . وخبر إنّ (لمحقوقةٌ) فى بيتٍ بعدَه ، وهو :

(لَمحقوقةٌ أن تَستجيبي لصَوتهِ   وأنْ تعلَمى أنَّ المُعَانَ مُوَفَّقُ)

وقد أنشد المحقّق الشارح هذين البيتين فى باب الضمير[1] على أنّ الكوفيين استدلُّوا بهذا على أنّه يجوز تركُ التأكيدِ بالمنفصل ، فى الصفةِ الجارية على غير مَن هى له ، عند أمن اللَّبس ؛ والأصل لمحقوقة أنت . وهذه مسألةٌ خِلافيّة بين البصريِّين والكوفيِّين يأتى الكلامُ فيها إن شاء الله تعالى فى باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

(أرِقتُ وما هذا السُّهادُ المؤرِّقُ   وما بىَ من سُقمٍ وما بى مَعْشَقُ)

قال ابن قُتيبة فى كتاب الشعراء[2] : سمع كسرى أنوشِروانَ يوماً الأعشى يتغنى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربىّ ؟ قالوا : يتغنَّى بالعربية . قال : فسِّروا قوله . قالوا : زعم أنّه سهِر من غير مَرض ولا عِشْق . قال : فهذا إذاً لِصٌّ . ٥٥٢

وبعد هذا المطلع بأبياتٍ فى وصف الخمرة ، وهو من أبيات الكشّاف والقاضى :

(تُريكَ القَذى مِن دُونِها وهىَ دونَه   إذا ذَاقَها مَنْ ذَاقَها يتمطَّقُ)

---

(١) انظر الشاهد السابع والثمانين بعد الثلثمائة .
(٢) الشعر والشعراء ٢١٤ .

وهذا وصفٌ بديع فى صَفاء الخمرة . والتّمطّق : التذوق . قال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : أراد أنّها من صفائها تُريك القَذاة عاليةً عليها ، والقَذى فى أسفلها فأخذه الأخطل فقال :

ولقد تُباكِرُنى على لَذَّاتها صهباء عاليـة القذَى خرطومُ

اهـ ، وسيأتى إن شاء الله عزّ وجل ، بعضُ هذه القصيدةِ فى باب الضمير وبعضها فى عَوْضُ من باب الظروف(١) .

وترجمة الأعشى تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين(٣) :

٢٠٥ (كما انتفَضَ العُصْفُورُ بلَّله القَطْرُ)

هذا عجز ، وصدره :

(وإنّى لتعرُونى لذِكْراكِ هَزّةٌ)

على أنّ الأخفَش والكوفيِّين استدلّوا بهذا على أنّه لم تجبْ (قدْ) مع الماضى المثبَت الواقع حالاً ؛ فإنّ جملةَ (بلَّله القَطْرُ) من الفعل والفاعل ، حالٌ من العُصفور وليس معها قد ، لا ظاهرةً ولا مقدَّرة .

وهذه المسألة أيضاً خلافيّة : ذهبَ الكوفيُّون إلى أنّ الماضىَ المثبَت

---

(١) فى الشاهد السابع والثمانين بعد الثلثمائة ، ثم الشاهد الحادى والعشرين بعد الخمسمائة .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٣) ابن يعيش ٢ : ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٦٢ والعينى ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ والقالى ١ : ١٤٩ والأغانى ٢١ : ٩٧ والانصاف ٢٥٣ والهمع ١ : ١٩٤ والأشمونى ٢ : ١٢٤ ، ٢١٥ والتصريح ١ . ٣٣٦ / ٢ : ١١ وشرح السكرى للهذليين ٩٥٧ .

بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى (أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [١]) فحَصِرَتْ حالٌ بدليلِ قراءة الحَسَنِ البِصْرِيِّ ويَعقوبَ والمفضَّلِ عن عاصم [٢] : (أَوْ جَاؤُكم حَصِرَةً صُدُورُهُمْ) وقول أبي صخرٍ الهُذليّ :

* كما انتَفَضَ العُصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ *

وقال البصريُّون : لا يجوز وقوعُه حالاً بدون قَدْ ، لوجهين : أحدهما أنّه لا يدلّ على الحال [٣] ، والثانى أنّه إنما يصلح أن يوضع موضعَ الحال ما يصلُح أن يقال فيه الآنَ [٤] ، نحو : مَررت بزيدٍ يُضْرَبُ ، وهذا لا يصلح فى الماضى ؛ ولهذا لم يجز ما زال زيد قام ، وليس زيد قام ، لأنّ ما زال وليس يطلبانِ الحال وقامَ ماضٍ ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضى قد ، لأنّ قد تقرِّب الماضىَ من الحال . وأما الآية والبيت ، فقدْ فيهما مُقدَّرة ؛ وقال بعضهم : حَصِرَتْ صفةٌ لقومٍ المجرورِ فى أوّل الآية ، وهو : (إلاَّ الذين يَصِلونَ إلى قَوْمٍ) وما بينهما اعتراض ، ويؤيِّده أنه قُرِئ باسقاط أوْ . وعلى ذلك يكون جاؤكم صفةً لقَوم ويكون حَصِرَتْ صفةً ثانيةً . وقيل : صفة لموصوف محذوف أى قوماً حصرتْ صدورُهم . قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيبويه ؛ وهو ضعيف ، لأنّه إذا قدّر الموصوف يكون حالاً موطّئة ، وصفة الموطئة فى حكم الحال فى إيجاب تصدُّرها بقدْ ، وهو يَمنع حذفَ قدْ ، لا سيّما والموصوف محذوف ، فإنّ الصفة تكون فى صورة الحال ، فالإتيان بقدْ يكون أَولى .

---

(١) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٢) وكذا حفص عن عاصم فيما ذكر المهدوى . وحكى عن الحسن « حصرات » بالجمع ، كما قرىء « حاصرات » . وقرىء « حصرة » بالرفع على أنه خبر مقدم ، فهى جملة اسمية فى موضع الحال . تفسير أبى حيان ٣ : ٣١٧ .

(٣) ط : « يدل على الحال » صوابه فى ش . وفى الإنصاف : « أحدهما أن الفعل الماضى لايدل على الحال ، فينبغى ألا يقوم مقامه » .

(٤) فى الإنصاف : « الآن أو الساعة » .

وقال المبرّد : جملة حَصِرَت ، إنشائيّةٌ معناها الدعاء عليهم ، فهى مستأنفة . ورُدّ بأنّ الدعاء عليهم بِضيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتّجه . وقيل : حَصِرَت بدَل اشتمال من جاؤكم لأنّ المجىء مشتملٌ على الحَصَر . وفيه بُعدٌ ، لأنّ الحَصَرَ من صفة الجائين ، لا من صفة المجىء .

٥٥٣ وقد بَسط ابنُ الأنبارىّ الكلامَ على هذه المسألة ، فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف .

واستشهد ابنُ هشام بهذا البيت فى شرح الألفيّة على أنّ المفعولَ له يُجر باللاّم إذا فقد بعض شروطه ، فإنّ قوله هنا لذكراك ، مفعولٌ له جُرَّ باللام ، لأنّ فاعله غيرُ فاعل الفِعل المعلَّل : وهو قوله لتَعرونى ؛ فإنّ فاعلَه هَزّة ، وفاعلَ ذكراكِ المتكلّم ، فإنّه مصدرٌ مضاف لمفعوله وفاعلُه محذوف ، أى لذكرى إيّاك .

و (الهَزّة) بفتح الهاء : الحركة[1] ، يقال هزَزْت الشئ : إذا حرّكته ؛ وأراد بها الرِّعْدة . ورُوى بدلَها (رِعْدة) . وروى القالىّ فى أماليه (فَترة[2]) . وسُئل ابنُ الحاجبِ : هل تصحّ رواية القالى ؟ فأجاب : يستقيم ذلك على معنيَين : أحدهما أن يكون معنى لَتعرونى لتُرعِدنى ، أى تَجعل عندى العُرَواء ، وهى الرِّعْدة ، كقولهم : عُرِىَ فلانٌ[3] : إذا أصابه ذلك ، لأنّ الفتور الذى هو السكونُ عن الإجلال والهَيبة ، يحصُل عنه الرِّعْدة غالباً عادةً ، فيصحّ نسبةُ الإرعاد إليه ؛ فيكون كما انتفض منصوباً انتصابَ

(١) وبالكسر : النشاط والارتياح .

(٢) لم أجد هذه الرواية عند القالى ، وإنما الرواية عنده هى « هزة » . فيحتمل أن تكون رواية نسخة من الأمالى ، لأن كثيرا مما أشار البكرى فى التنبيه إلى أن القالى أخطأ فيه ورد فى الأمالى المطبوعة مُصححاً أو مغيراً .

(٣) كذا فى ش . وفى ط : « عرا فلان » .

قولك : أخرجته كخرُوجِ زيد ، إمّا على معنى كإخراج زيد(١) ، وإمّا لتضمّنه معنى خرج غالباً ، فكأنّه قيل خرج ، فصحّ لذلك مثل خروج زيد ، وحسن ذلك تنبيهاً على حصول المطاوِع الذى هو المقصود فى مثل ذلك ، فيكون أبلغَ فى الاقتصار على المطاوع، إذْ قد يحصلُ المطاوع دونَه مثل أخرجته فلا يخرج . والثانى : أن يكون معنى لَتعرونى لَتأتينى وتأخذُنى فترة ، أى سكون ، للسرورِ الحاصل من الذكرى ؛ وعبَّر بها عن النَّشاط لأنها تستلزمه غالباً ، تسميةً للمسبَّب باسم السبب ، كأنّه قال : ليأخذُنى نشاطٌ كنشاطِ العصفور . فيكون كما انتفض ، إمّا منصوباً نصبَ له صوتٌ صوتَ حِمار — وله وجهان : أحدهما أن يكون التقدير يصوِّت صوتَ حمار ، وإن لم يجزْ إظهارُه استغناء عنه بما تقدَّم . والثانى أن يكونَ منصوباً بما تضمَّنَتْه الجملة من معنى يصوِّت — وإمّا مرفوعاً صفة لفَتْرة ، أى نشاطٌ مثلُ نشاطِ العصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة فى الوجه الثانى ، فى إعراب كما انتفض ، تجرى على تقدير رواية رعدة وهزّة . وروى الرمّانى عن السكّرىّ عن الأصمعىّ :

إذا ذُكرتْ يرتاحُ قلبى لذِكرِها كما انتفضَ العصفورُ بلّله القطرُ

وهذا ظاهر اه

و (انتفَض) بمعنى تحرّك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حرّكته ليسقطُ ما فيه . وبلّه يبلّه بلاً : إذا ندّاه بالماء ونحوه . و (القَطْر) : المطَر .

وفى شرح بديعيّة العُميانِ لابن جابر : أنّ هذا البيت فيه من البديع صنعة (الاحتباك) وهو أن يُحذف من الأوّل ما أُثبتَ نظيرُه فى الثانى ، ويُحذَفَ

(١) فى النسختين : « كإخراج خروج زيد » والوجه ما أثبت .

من الثانى ما أُثبت نظيرُه فى الأوّل ، فإنّ التقدير فيه . وإنّى لتعرونى لذكراك هزّة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأوّل الانتفاضُ لدلالة الثانى عليه ، وحُذف من الثانى الهزّة لدلالة الأوّل عليه اهـ .

وهذا البيت من قصيدةٍ لأبى صخر الهُذَلىّ . أورد بعضَها أبو تمّام فى باب النسيب من الحماسة ، وكذلك الأصبهانىُّ بعضَها فى الأغانى ورواها تماماً أبو علىّ القالى فى أماليه ، عن ابن الأنبارى وابن دُريد . وهى هذه :

(لَيلَى بذاتِ الجيشِ دارٌ عرفتُها ... وأُخرى بذاتِ البَيْن آياتُها سَطْرُ
كأنّهما مِلآنِ لم يتغيّرا ... وقد مرّ للدارَين من عهدنا عصر[(١)]
وقفتُ بربعيها[(٢)] فعىَّ جوابُها ... فقلت ـ وعينى دمعُها سَرَبٌ هَمْرُ :
ألا أيُّها الركبُ المخبُّون ، هل لكمْ ... بساكنِ أجْراعِ الحمَى بعدنا خُبْرُ[(٣)]
فقالوا : طوينا ذاكَ ليلاً ، وإن يَكنْ ... به بعضُ مَن تهوَى فما شعرَ السفْرُ
أمَا ، والذى أبكَى وأضحكَ والذى ... أَماتَ وأحيا والذى أمرُه الأمرُ
لقدْ كنتُ آتيهَا،وفى النفسِ هَجرُها ... بتاتاً لأُخرَى الدّهرِ ما طلعَ الفجرُ
فما هُوَ إلاّ أنْ أراها فُجاءةً ... فأُبْهتَ لا عُرفٌ لدىَّ ولا نُكْرُ
وَأنسى الذى قد كنتُ فيهِ هجرتُها ... كما قدْ تُنَسِّى لُبَّ شاربِها الخمْرُ
وَما تركتْ لى مِنْ شذى أهتدى به ... ولا ضِلَعٍ إلاّ وفى عَظْمِها كسر[(٤)]
وَقد تركتْنِى أغبِطُ الوحشَ أن أرى ... قرينين منها لم يفزّعهما نَفْرُ[(٥)]
ويمنَعنى من بعضِ إنكارِ ظُلمِها ... إذا ظَلَمتْ يوماً وإن كان لى عذرُ ٥٥٤

---

(١) الأمالى : « من بعدنا » .
(٢) الأمالى : « برسميها » .
(٣) الأمالى : « بأجراع » .
(٤) الأمالى : « شدى » و « فى عظمها وقر » .
(٥) الأمالى : « أليفين منها لايروعهما الذعر » .

مَخافةَ أنِّي قد عَلمت لئن بدا لى الهجرُ منها ما على هَجْرها صبرُ
وأنِّيَ لا أدرى إذا النفسُ أشرفَتْ على هَجرِها ما يَبلُغَنّ بىَ الهجر (١)
أبى القلبُ إلاّ حُبَّها عامريّةً لها كُنيةٌ عَمْرٌو، وليس لها عمرو
تـكاد يدى تَنَدَى إذا ما لمستُها وينبُت فى أطرافها الورَق الخضْرُ (٢)
وإنِّى لَتعرُونى لذِكراكِ فَتْرة كما انتفضَ العصفورُ بلَّله القَطْرُ (٣)
تمنّيتُ من حُبّي عُليّةَ أنّنـا على رَمَثٍ فى البحر ليس لنا وَفْرُ
على دائمٍ لا يعبُر الفُلْكَ مَوْجه ومن دوننا الأعداء واللّجُ الخُضر
فَنَقضى هُمومَ النفْس فى غير رِقبةٍ ويُغرق من نَخشى نَميمتَه البحرُ (٤)
عجِبتُ لِسَعى الدّهر بَيْنى وبينَها فلما انقضَى ما بيننا سَكنَ الدهر
فيا حبَّ ليلَى، قد بلغتَ بىَ المدَى وزدتَ على ما لَيس يبلُغُه الهجرُ
ويا حبَّها زِدنى جوًى كلَّ ليلةٍ ويا سَلوَةَ الأيّام مَوْعِدُكِ الحَشْرُ
فليس عَشيّات الحِمى برواجعٍ لنا أبداً ما أبرمَ السَّلَمُ النَّضْرُ (٥)
هجرتُك حتّى قيلَ: ما يعرف الهوَى، وزُرتكِ حتّي قيل: ليس له صَبْرُ
صَدقتِ! أنا الصَبُّ المصابُ، الذى به تباريحُ حُبٍّ خامرَ القلبَ أو سِحْرُ
فيا حبّذا الأحياء ما دمتِ حَيّةً ويا حَبّذَا الأمواتُ ما ضَمّكِ القبرُ)

فقوله: مِلآنِ، أصلُه من الآنِ (٦). وقوله: أمَا والذى أبـكَى وأضحكَ

---

(١) ط: «بها الهجر».
(٢) الأمالى: «النضر».
(٣) انظر لـكلمة «فترة» ما سبق فى حواشى (٢) ص ٢٥٦ من هذا الجزء.
(٤) ط: «ويغدو من نخشى نميمته»، صوابه من الأغانى وتصحيح الشنقيطى بقلمه.
(٥) كذا فى النسختين، والمعروف: «فليست».
(٦) فى الهمع للسيوطى عند الكلام على الآن: قال الفراء: وذهب بعضهم إلى أنه معرب وفتحته إعراب على الظرفية، واستدل له بهذا البيت. قال السيوطى: والمختار عندى القول بإعرابه، فهو منصوب على الظرفية، وإن دخلته (من) جر.

الخ ، هو من أبيات الكشّاف ومغنى اللبيب ، أنشده فى أمّا . وقوله : فما هو إلاّ أن أراها فُجاءة الخ ، هو من أبيات سيبويه[١] ، ويأتى شرحه إن شاء الله عزّ وجل فى نواصب الفعل[٢] . وقوله : وما تركت لى من شَذًى ، هو بفتح الشين والذال المعجمتين ، بمعنى الشدّة وبقيّة القوّة . والضِّلَع ، بكسر الضاد وفتح اللام . وقوله : تمنّيت من حُبِّي عُلَيّة أنّنا على رَمَث ، هو بفتح الراء والميم وبالثاء المثلثة ، قال القالى : أعواد يُضَمّ بعضُها إلى بعضٍ كالطَّوْف[٣] ، يركبُ عليها فى البحر . وقوله : ما أبرَمَ السَلَمُ النَّضْرُ ، يقال أبرم السَّلَمَ : إذا خرجَتْ بَرَمتُه وهى ثمرته . قال فى الصحاح : « البرَمَ محرّكةً : ثمر العِضاه ، ٥٥٥
الواحدة بَرَمةٌ ؛ وبَرَمةُ كلِّ العِضاه صفراء إلاّ العُرفط فإنّ بَرَمته بيضاء ؛ وبرَمة السَلَم أطيبُ البَرَم ريحاً » .

حكى الأصبَهانىّ فى الأغانى عن أبى إسحاقَ إبراهيمَ الموصلىّ قال : دخلتُ على الهادى فقال : غنّنِي صوتاً ، ولك حُكمُك ! فغنّيته :

وإنّى لتَعرونى لذِكراكِ هِزّةٌ ... كما انتفض العصفورُ بلّله القَطْرُ

فقال : أحسنتَ والله ! وضرَب بيده إلى جيب دُرّاعته[٤] فشقّ منها ذراعاً ، ثمّ قال : زدنى ! فغنّيته :

هجرتُكِ حتى قيل : لا يعرف الهوَى ... وزُرتكِ حتى قيل : ليس له صَبر

فقال : أحسنتَ . ثم ضرب بيده إلى دُرّاعته فشقّ منها ذراعاً آخر ، ثم قال : زدنى ! فغنيتُه :

(١) فى كتابه ١ : ٤٣٠ .
(٢) انظر الشاهد السبعين بعد الستمائة من الخزانة ، وسيبويه .
(٣) ط ، « كالطوق » ، صوابه فى ش .
(٤) الدّراعة ، كرمانة : جُبة مشقوقة المقدم .

فيا حبَّها زِدْنى جَوًى كلَّ ليلةٍ ويا سَلوة الأحبابِ موعدُك الحشرُ

فقال : أحسنتَ ! وشقَّ باقى دُرّاعته من شدّة الطرب ، ثمّ رفع رأسَه إلىّ وقال : تَمَنَّ واحتَكِم ؟ فقلتُ : أتمنّى عيْن مَرْوان بالمدينة . قال : فرأيته قد دارتْ عَيناه فى رأسه ، فخِلتُهما جَمْرتين ؛ ثم قال : يا ابن اللَّخْناء ، أتريد أن تَشْهَرنى بهذا المجلِس ، وتجعلَني سَمَراً وحَديثاً ، يقول الناس أطرَبَه فوهبه عَيْن مَروان . أما والله لولا بادرةُ جهلِك التى غَلَبت على صحّة عقلك ، لألحقتُك بمن غَبَر من أهلك . وأطرق إطراقَ الأفعُوان ، فخِلتُ مَلَكَ الموتِ بينى وبينه ينتظِر أمره . ثم رفعَ رأسه وطلب إبراهيمَ بن ذَكْوانَ وقال : يا إبراهيم خُذْ بيدِ هذا الجاهِل وأدْخِله بيتَ المـال ، فإنْ أخذ جميعَ ما فيه فدعه وإيّاه ؟ قال : فدخلتُ وأخذتُ من بيت المال خمسين ألف دينار .

أبو صخر الهذلى و (أبو صَخر الهذلىّ) هو عبد الله بن سَلْم(١) السهْمىّ الهذلىّ شاعرٌ إسلامىٌّ من شعراء الدولة الأمويّة . كان متعصّباً لبنى مَرْوانَ موالياً لهم ، وله فى عبد الملك بن مَرْوان وأخيه عبدِ العزيز مدائحُ كثيرة . ولمّا ظهر عبدُ الله ابن الزُّبير فى الحجاز وغلَب عليها ، بعد موت يزيدَ بنِ معاوية ، وتشاغَل بنو أميّة فى الحرْب بينهم فى مَرْج راهطٍ وغيره دخل عليه أبو صخر الهذلىُّ فى هُذَيل ، ليقبِضوا عطاءهم ، وكان عارفاً بهواهُ فى بنى أميّة ، فمنعه عطاءه ؛ فقال : تمنَعُني حقاً لى وأنا امرؤ مسلمٌ ما أحدثْتُ فى الإسلام حدَثاً ولا أخرجت من طاعة يداً ! قال : عليكَ ببنى أميّة ، اطلُبْ منهم عطاءك ! قال : إذاً أجدُهمْ سَبْطةً أكفُّهم ، سَمْحةً أنفسهم ، بُذّلاً لأموالهم ، وَهّابين لمجتديهم ، كريمة

(١) فى النسختين : « سالم » ، صوابه من الأغانى ٢١ : ٩٤ عن السكرى وحواشى اللآلى ٣٩٩ ، وفى شرح السكرى للهذليين ٩١٥ : « بن سلمة » وكذا فى شرح شواهد للمغنى ٦٢ . وعند العينى ١ : ١٦٢ « مسلم » .

أعراقُهم ، شريفةً أُصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ نسبُهم وسبَبهم[١] ؛ لهم السودد فى الجاهلية[٢] والملْكُ فى الإسلام ، لا كن لا يُعَدُّ فى عِيرها ولا نَفيرها ، ولا حَكم آباؤه فى نَقِيرها وقِطْميرِها ، ليس من أحلافها المطيِّبين ، ولا من ساداتها المطعِمين ، ولا من هاشِمها المنتخبين[٣] ، ولا عبدِ شمْسها المسوَّدين ؟! وكيفَ تُقاسُ الأرؤس بالأذْناب[٤] وأينَ النَصْل من الجفن ، وأين السِّنان من الزُّجّ والذُّنابَى من القُدامى ؟! وكيف يُفضَّل الشَّحيحُ على الجواد ، والسُّوقَةُ على الملوكِ ، والجائعُ بخلاً على المطعِم فضلاً ؟! فغضب ابنُ الزبير حتَّى ارتعدَت فرائصه ، وعَرِق جبينُه ، واهتزّ من قَرْنه إلى قدَمه وامتُقِـع لونه ، ثم قال له : يا ابن البوّالة على عَقبيها ، يا جِلفُ يا جاهل ، أما والله لولا الحرماتُ الثلاثُ : حُرْمة الإسلام ، وحُرمة الشهْر الحرام ، وحرمة الحَرَم ؛ ٥٥٦
لأخذتُ الذى فيه عيناك ! ثم أمَرَ به إلى سجنِ عارِم[٥] ، فحبس فيه مدّة ، ثم استوهبته هُذيل ومَن له فى قريش خُئُولة ، فأطلقه بعد سنَة ، وأقسم أن لا يعطيه عطاءً مع المسلمين أبداً . فلمّا كان عامُ الجماعة[٦] وولى عبدُ الملك

(١) بين هذا الكلام وتاليه فى الأغانى ٢١ : ٩٤ : « ليسوا إذا نسبوا بأذناب ولا وشائظ ولا أتباع ، ولا م فى قريش كفقعة القاع » .
(٢) فى النسختين : « لهم سودد فى الجاهلية » ، والأوفق ما أثبت من الأغانى .
(٣) ط : « هاشميها » ، صوابه فى ش والأغانى . وقبل هذه الفقرة فى الأغانى : « ولا من جوداتها الوهابين »
(٤) الأغانى : « وكيف تقاتل » ، صوابها « تقابل » .
(٥) فى القاموس : « سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية » وقال ياقوت فى (عارم) : « ثم كان بعد ذلك سجناً للحجاج ، ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف » .
(٦) فى النسختين : « الحجاج » ، وصححها الشنقيطى بما أثبته . وعام الجماعة هو العام الذى أجمع الناس فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ انظر الطبرى فى حوادث سنة ٨٦ وهذا هو عام الجماعة الثانى ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك سنة ٤١ حين أجمعت كلمة الأمة الإسلامية على معاوية بعد تنازل الحسن بن على .

ابن مرْوان وحجّ ، لقيه أبو صَخر ، فقرَّبه وأدناه وقال له : إنه لم يَخْفَ عليَّ خبرُك مع الملحِد[1] ، ولا ضاعَ لدىَّ هواكَ ولا موالاتُك . فقال : إذا شَفَى اللهُ منه نفسى ، ورأيتهُ قتيلَ سيفِك وصريعَ أوليائك ، مصلوباً مهتُوكَ السِتْر ، مفرّق الجمْع ، فما أُبالى ما فاتنى من الدنيا ! ثم استأذَنه فى مديح ، فأنشده قصيدةً ، وأمر له عبدُ الملك بما فاته من العطاء ، ومِثْلِهِ من ماله ، وحمَله وكساه . كذا فى الأغانى .

* * *

وأنشد بعده :

(يقولُ ، وقد ترَّ الوظيفُ وساقُـها : ألستَ ترَى أنْ قد أتَيْتَ بمؤْيِدِ)

تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[3] :

٢٠٦ (أفى السِّـلمِ أعياراً ، جَفاء وغِلْظةً
وفى الحربِ أشباهَ النِّساءِ العَوارِكِ)

على أنّ (أعْياراً) و (أشْباهَ النساءِ) منصوبان على الحال عند السيرافى ومَن تبعه ، وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السُّهيلى فى الروض الأُنُف : هذا البيتِ لِهند بنتِ عتبة[4] ، قالته

(١) مع الملحد ، ساقطة من الأغانى .
(٢) الخزانة : ص ١٥١ من هذا الجزء .
(٣) فى كتابه ١ : ١٧٢ . وانظر السيرة ٤٦٨ والروض الأنف ٢ : ٨٢ ــ ٨٣ والعينى ٣ : ١٤٢ .
(٤) لم ينسبه السهيلى ، وإنما فسره ، والنسبة فى أصل السيرة .

لفَلِّ قريشٍ حين رجَعوا من بَدْر . يقال : عرَكت المرأة : إذا حاضَت . ونصبَ أعياراً على الحال ، والعاملُ فيه محتزَل ، لأنّه أقام الأعيار مُقامَ اسمٍ مشتق ، فكأنّه قال : فى السلم بُلداء جُفاةً مثلَ الأعيار . ونصبَ جفاء وغلظة نصبَ للمصدرِ الموضوعِ موضعَ الحال ، كما تقول : زيد الأسدُ شِدّةً ، أى يُماثله مماثلة شديدة ؛ فالشدّة صفة للمماثَلة ، كما أنّ للمشافَهة صفة للمكالَمة إذا قلتَ : كلّمته مشافهة ، فهذه حالٌ من المصدر فى الحقيقة . وتعلُّق حرفِ الجرّ من قولها أفى السلم ، بما أدّته الأعيار من معنى الفعل ، فكأنّها قالت : أفى السلم تتبلّدون . وهذا الفعل المختزَلُ الناصبُ للأعيار ، ولا يجوز إظهارُه اﻫ . وزعم العَينىّ أنّ قوله : جفاء ، منصوبٌ على التعليل ، أى لأجلِ الجفاءِ والغلْظة . ولا يخفى سقوطه . والهمزة للاستفهام التوبيخىّ . و (السلم) بكسر السين وفتحها : الصُّلح ، يذكَّر ويؤنث . و (الأعيار) : جمع عَير بالفتح : الحمار أهليًّا كان أمْ وحشيا ، وهو مثَلٌ فى البَلادة والجهل . و (الجفاء) قال فى المصباح : وجفا الثوبُ يجفُو : إذا غلُظ ، فهو جافٍ ، ومنه جفاء البـدْو ، وهو غِلْظتهم وفظَاظتهم . والغِلْظة بالكسر : الشدّة وضد اللِّينِ والسَّلاسة . وروى (أمثال) بدل قوله أشباه . و (العَوارك) : جمع عارِك ، وهى الحائض ، من عرَكتِ المرأة تعرُك ، كنصر ينصر ، عروكاً أى حاضَت . وبَخّتْهم وقالت لهم : أتجفون الناسَ وتُغلِظون عليهم فى السلم ، فإذا أقبلتِ الحربُ لِنْتُم وضعفتم ، كالنساء الُحيض ؟ ! حرّضتِ المشركينَ بهذا البيت على المسلمين . والفَلّ بفتح الفاء : القوم المنهزمون .

هند بنت عتبة

٥٥٧ وهند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمْس بن عبد مناف ، القرشيّة العبشميّة ، والدة معاوية بن أبى سفيان ، أخبارُها قبلَ الإسلام مشهورة . وشهدت أُحُداً وفعلتْ ما فعلتْ بحمزة ؛ ثم كانت تؤلِّب وتحرِّض على المسلمين ، إلى أن جاء

الله بالفتح ، فأسلم زوجُها ، ثم أسلمت هى يومَ الفتح . كذا فى الإصابة لابن حَجَر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائتين[١] ، وهو من شواهد س[٢] :

٢٠٧ (أنا ابنُ دَارةَ مَشْهُوراً بِها نَسَبي وَهَلْ بِدَارَةَ يالَلنَاسِ مِنْ عارِ)

على أن قوله (مشهوراً) حالٌ مؤكِّدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورُوِى : (أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي) . وقوله : نَسَبِي ، نائبُ الفاعلَ لقوله مشهوراً . والباء مِن بها متعلّقة به لا نائبُ الفاعل ، كما وَهِم العينى . وهذه الحال سببيّة . و (هل) للاستفهام الإنكارىّ . و (من) زائدة ، و (عار) مبتدأ منعَ من رفعه حركةُ حرف الجرّ الزائد . و (بدارةَ) خبرُه . و (يالَلنَاسِ) اعتراضٌ بين المبتدأ والخبر . ويا لِلنداء لا للتنبيه ؛ ولَلنَاسِ منادى ، لا أنّ المنادَى محذوفٌ تقديره : قومى[٣] . واللام للاستغاثة ، وهى تدخل على المنادى إذا استُغيث نحو : يالله ، لا أنَّها للتعجُّب المجرَّد خلافاً للعينىّ فى الثلاثة . و(دارة) اسمُ أمِّ الشاعر ، وهو سالم بن دارة[٤] ، قال ابن قتيبة :

---

(١) الحق أن هذا الشاهد هو (الثامن) بعد المائتين ، وأن قبله شاهدا قد سقط ، ليس يدرى سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالى رقه هو (التاسع بعد المائتين) . والشاهد المفقود هو كما فى شرح الرضى ١ : ١٩٦ وسيبويه ١ : ١٧٢ :

أفى الولائم أولاداً لواحدةٍ وفى العِيادةِ أولاداً لِعَلّاتِ

وفى نسخة ش عولجت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالى لهذا هو الثامن بعد المائتين . ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب .

(٣) ط : « إلا أن المنادى محذوف . . . الخ » ، وهو تناقض ظاهر ، صوابه من ش ، ويدل له أيضا قول البغدادى قريبا : خلافا للعينى فى الثلاثة .

(٤) فى النسختين : « سالم بن أبى دارة » بإقحام « أبى » ، صوابه فى الشعراء ٣٦٢ والأغانى ٢١ : ٤٩ والمؤتلف ١١٦ ونوادر المخطوطات ١ : ص ٩٢ .

وهى من بنى أسد ، وسمِّيت بذلك لأنَّهـا شبِّهتْ بدارةِ القمر ، من جمالها . وقال الحُلوانىّ فى كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمّهاتهم : « دارةُ لقبُ أمه ، واسمها سَيفاء ، كانت أَخيذةً أصابها زيدُ الخيلِ من بعض غطفان من بنى أسد ، وهى حُبلى ، فوهبها زيدُ الخيل لزُهير بن أبى سُلمى . فربُّما نُسِبَ سالمُ بن دارة إلى زيد الخيل » اهـ . وقال أبو رياش فى شرح الحماسة ، والأصبَهانىّ فى الأغانى : دارة لقبُ جدِّه ، واسمُه يَربوع . وعلى هذا قد رُوى :

(أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نسَبي)

ورُوى أيضاً : (معروفاً له نسبَى)

قصيدة البيت

وهذا البيت من قصيدة طويلةٍ لسالم بن دارةَ[1] ، هجا بها زُميل بن أُبير أحدَ بنى عبدِ الله بن [عبد] مناف الفَزارى[2] منها :

(بلّغ فَزارةَ إنّى لن أساليَها حتّي ينيكَ زميلُ أمَّ دينارِ
لا تأمَننَّ فَزاريًّا خَلوتَ به بعد الذى امتلّ أيرَ العَيرِ فى النارِ
وإنْ خلوتَ به فى الأرض وَحْدَ كما فاحفَظْ قَلوصَك وا كتُبْها بأَسيارِ
إنّى أخافُ عليها أنْ يُبَيِّتَهـا عارِى الجَواعِرِ يَغشاَها بقُسْبارِ
أنا ابنُ دارةَ معروفاً له نسَبي وهَل بِدارةَ يا لَلنَاس ِمن عار
جُرثُومة نَبتتْ فى العِزِّ واعتَدلتْ تَبغى الجرائمَ مِنْ عُرفٍ وإنكارِ
مِن جِذْم قيسٍ ، وأخوالى بنو أسَدٍ من أكرمِ الناسِ، زَنْدى فيهمُ وارى)

وأمّ دينار هى أمُّ زُميل . وقوله : بعد الذى امتلّ أيرَ العير الخ : العَير ،

(١) انظر لها الروض الأنف ٢ : ٢٨٨ وشرح الحماسة للتبريزى ١ : ٢٠٥ والإصابة ٣ : ١٦٢ .

(٢) التكملة من الخزانة ٢ : ١٢٧ سلفية ، وجمهرة ابن حزم ١٧٦ والاشتقاق ١٠٦ .

بالفتح : الحمار . وامتلّ أيرَ العير أى شَوى أير الحمار فى المَلّة ، وهى الرَّماد الحارّ . وبنو فزارة يُرْمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى فى باب المثنى . والقَلوص : الناقة الشابّة . واكتُبْها : من كتبَ الناقةَ يكتبها بضمّ التاء وكسرها : ختَم حَياءها أوخزَمَها بسَيرٍ أو حَلقةِ حديد لئلاّ يُنزَى عليها . والأسيار : جمع سَير من الجلد . وعارى الجواعر : أى بارز الاسْت والفَقْحة . والقُسبار ، بضمّ القاف : الذَّكَر الطويل العظيم . وجُرثومة الشىء ، بالضمّ : أصلُه . وتَبغى : مِن البَغْى ، يقال بغَى عليه بَغْياً : إذا علا عليه واستطال ؛ فأصلُه تبغى على الجرائم . والعُرف ، بالضمّ : المعروف . والجِذم ، بالكسر والفتح : الأصل . وورَى الزَّنْد : كرَمى : خرج نارُه ؛ ويقال : « ورت بك زِنادى » يقال هذا فى التمدّح والافتخار . وتقدّمَ سببُ هجوِه لبنى فَزارةَ وسببُ هذه القصيدةِ ، مع ترجمته ، فى الشاهد الخامس بعد المائة[1]. ٥٥٨

* * *

باب التمييز

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين[2]:

٢٠٩ (وستُّوكَ قد كرَبَتْ تَكمُلُ)

على أنّ العددَ الذى فى آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثرَ من إضافته إلى المميز . أى قرُب أن يكمُل ستُّون سنةً من عُمرك .

---

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٩ وما بعدها

(٢) انظر الهمع ١ : ٢٥٤ والأغانى ١٨ : ١٩٣ .

وهذا المصراع من قصيدةٍ للكميت بن زيد ، مدَح بها عبدَ الرحمن ابن عَنْبَسة بن سعيد بن العاص بن أميَّة . وأوّلُها :

(أأبكاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ وما أنتَ والطَّلَلُ المحْوِلُ
وما أنتَ ، ويكَ ، ورسمُ الديارِ وستُّوكَ قد كَرَبتْ تَكمُلُ)

قال الأصبهانيّ فى الأغانى : « كان بين بنى أَسد وبين طيِّء حربٌ ، فاصطلحوا وبقى لِطَيِّءٍ دمُ رَجلين ، فاحتمل ذلك رجلٌ من بنى أسد ، فمات قبل أن يوَفِّيه[1] . فاحتمله الكميت ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عَنبسة ، فمدحه الكميت بهذه القصيدة ، وأعانه الحكَمُ بن الصَلْت الثقَفىّ ، فمدحه بقصيدته التى أولها :

[رأيت الغوانى وحشا نفورا

وأعانه زياد بن المغفَّل الأسدى فمدحه بقصيدته التى أولها[2] :]

* هل للشَّبَاب الذى قد فات من طلب *

ثم جلس الكميت ، وقد خرج العطاء . فأقبل الرجلُ يُعطى الكميتَ المائتين والثلثمائةِ وأكثَرَ وأقلَّ ، وكانت دية الأعرابىّ ألفَ بعير ، ودية الحَضَرىّ عشرةَ آلاف درهم ، وكانت قيمة الجمل عشرةَ دراهمَ ، فأدّى الكميتُ عشرين ألفاً عن قيمة ألفَى بعير » اهـ

فقوله : أأبكاك ، يخاطب نفسَه ويقرِّرها مستفهِماً . والعُرُف ، بضمّ العين والراء المهملتين : موضع . والمنزل : فاعلُ أبكاك ، قال الزمخشرىّ فى كتاب

(١) فى الأغانى : « قبل أن يؤديه » .
(٢) التكملة من الأغانى .

الأمكنة والمياه : عُرْفة الأملَح ، وعُرْفة رقد ، وعرفة أعيار[١] : مواضعُ تسمَّى العُرَف[٢] . وأنشدَ بيتَ الكميت . وفى المحكَم لابن سِيدهْ : العُرُف بضمّتين موضع ، وقيل جبل . وأنشد البيت أيضا . وكذا ضبطه أبو عُبيد البكرىّ فى معجَم ما استعجم ، وقال : هو ماء لبنى أسد . وأنشد البيت ، وقال : ويخفّف بسكون الراء ، قال عبّاس بن مرداس :

خُفافيّة بطنُ العَقيق مَصِيفُها ... وتحتلُّ فى البادِينَ وجْرَةَ والعُرْفا

فدلّ قولُ عبّاس أنّ العُرف بوادى بنى خُفَاف اه .

وقوله : وما أنتَ الخ ، استفهامٌ توبيخىّ ينُكر بكاءه ، وهو شيخٌ ، على الأطلال . والطَّلَل : الشاخِص من آثار الدار ، وشخصُ كلِّ شىء . والمُحوِل : اسم فاعل مِن أحولَ الشَّىْء : إذا مرّ عليه حَولٌ ، وهى السنة . ووَيْك : كلمة تفجُّع ، وأصله ويلَك . و (ستُّوكَ) مبتدأ ، وما بعده خبره ، والجملة حالية . و (كَرَبَ) بفتح الراء كُرُوباً : دنا . وكَرَبَ من أخوات كاد تعمل عملَها ، واسمها ضمير الستّين . وجملة (تكمُل) فى موضع نصبٍ خبرها .

وترجمة الكميت بن زيد تقدّمت فى الشاهد السادس عشر[٣] .

* * *

٥٥٩ وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائتين :

٢١٠ (فَيالَكَ مِنْ لَيلٍ كأنَّ نُجُومَهُ ... بكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ[٤])

(١) فى النسختين : « أعيال » صوابه فى كتاب الزمخشرى ٧١ ومعجم البلدان .

(٢) العرف : جمع عُرفة ، وهى كل متن منقاد ينبت الشجر ، ذكر منها ياقوت ثلاث عشرة عرفة وانظر القاموس (عرف) .

(٣) الخزانة ١ : ص ١٤٤

(٤) الشاهد من معلقة امرىء القيس . وانظر العينى ٤ : ٢٦٩ والهمع ٢ : ٣٢ وشرح شواهد المغنى ١٩٥ والأشمونى ٢ : ٢١٧ .

على أن قوله : (منْ ليلٍ) تمييزٌ عن المفرد الذى هو الضمير المبهم فى قوله (يا لك) .

وفيه أنّ الضمير غيرُ مبهَم ، لتقدُّم مَرجعه فى البيت قبلَه ، وهو قوله « ألا أيّها الليلُ الطويلُ » كما يأتى ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، ومِنْ لبيان الجنس . وقال المرادىّ فى شرح الألفيّة : مِنْ زائدة فى الكلام الموجَب ، ولهذا يُعطَف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الحطيئة :

يا حُسْنَهُ مِنْ قَوامٍ ما ومُنْتَقِباً(١)

وصحّح هذا أبو حيّان فى الارتشاف . و (يا) : حرف نداء ، واللام للتعجُّب تدخل على المنادى إذا تُعُجِّب منه . ولأجل هذا أورد ابنُ هشامٍ هذا البيتَ فى المغنى ؛ قال فى شرح بانت سُعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ، ثمّ لمّا دخلت لامُ الجرّ انقلبَ الضميرُ المنفصل ، المنصوبُ أوالمرفوع ، ضميراً متصلاً مخفوضاً . وأورده المرادىّ فى شرح الألفيّة على أنّ اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لطوله ، كأنّه قال : يا ليلُ ما أطولَكَ ! قال ابنُ هشام : وإذا قيل يا لَزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاثٌ لأجله ، والمستغاث محذوف ، فإن قيل يا لك احتملَ الوجهين . والباء فى قوله : (بكل) متعلّقة بُشدَّت . و (المغار) بضمّ الميم : اسمُ مفعول بمعنى المُحكَم ، من أغرْتُ الحبلَ إغارةً : إذا أحكمتَ فَتْله . و (يذبُل) : اسم جبَل ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إنّ نجوم الليل لا تفارق محالّها ، فكأنّها مربوطة بكلّ حبْل مُحْكَم الفَتْل فى هذا الجبَل . وإنّما استطالَ الليلَ لمقاساةِ الأحزان فيه .

---

(١) ط : « ومنتقبا » والقصيدة بائية ، وهى مفتتح ديوان الحطيئة . وصدره :

* طافت أمامة بالركبان آونة *

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة . وفيها خمسة أبيات في وصف الليل ، وهي : صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(وليلٍ كموج البَحْر أرخَى سُدولَه عليَّ بأنواعِ الهُموم لِيَبتَلى
فقلتُ له لمـا تمطَّى بصُلْبِه وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكَلِ
ألاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ، ألا انجلِي بصُبح ، وما الإصباحُ مِنكَ بأمثَلِ
فيالكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه . . . . البيت
كأنَّ الثريّا عُلِّقت فى مَصامِها بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ)

فقوله : وليل ، الواو واو ربَّ والسُدول : السُتور ، جمع سُدلْ ؛ وسدل ثوبَه : إذا أرخاه . يقول : رُبَّ ليل يحا كى أمواجَ البحرْ فى توحُّشه وهَوله ، وقد أرخَى على ستورَ ظَلامِهِ معَ أنواع الحزن لِيختبرنى : أأصبر أمْ أجزَع ! وهذا ، بعد أن تغزَّلَ ، تمدَّحُ بالصَّبْر والجلَد . وقوله : فقلت له لمـا تمطّى الخ ، تمطَّى : امتدّ . وناء: نهض. والكَلكَل: الصدر. والأعجاز: الأواخر ، جمع عَجُز؛ وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابنُ مالكٍ بهذا البيت على أنّ الواوَ لا تدلّ على الترتيب ، لأنّ البعير ينهَض بكلكله ، والأصل : فقلت له لمّـا ناء بكلكله وتمطّى بصلبه وأردف أعجازَه .

وقوله : ألا أيُّها الليلُ الطّويل الخ ، انجلِي : أمرٌ بمعنى انكشِفْ ؛ والياء إشباع . والإصْباح : الصَّباح . والأمثَل : الأفضل . وأورد هذا البيتَ فى تلخيص المفتاح على أنّ صيغة الأمر فيه للتمنِّي ، ومعناه تمنّى زوالِ ظلام الليل بِضياء الصبْح ؛ ثم قال : وليس الصباح بأفضل منك عندى ، لاستوائهما فى مقاساة الهموم ، أو لأنّ نهاره يظلم فى عينه لتوارد الهموم . فليس الغرض طلبَ الانجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لـكنّه يتمناه تخلّصاً مما يَعرض له ٥٦٠

فيه ، ولاستطالة تلك الليلة كأنّه لا يرتقِب انجلاءها ولا يتوقّعه . فلهذا حُمل على التمنى دون الترّجي(١) .

قال الإمام الباقلاّنىّ ، فى إعجاز القرآن(٢) : « ومما يعدُّونه من محاسن هذه القصيدة هذه الأبياتُ الثلاثة ، وكان بعضهم يعارضُها بقول النابغة :

كِليني لِهَمٍّ يا أُميمةَ ناصب وليلٍ أُقاسيه بطيءِ الكواكبِ

وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همِّه تضاعَفَ فيه الحُزْنُ مِن كلِّ جانب

تقاعَسَ حتّي قلتُ ليسَ بمنقضٍ وليسَ الذى يتلو النجومَ بآيبِ

وقد جرى ذلك بين يدى بعضِ الخلفاء ، فقدِّمتْ أبياتُ امرىءِ القيس واستُحسِن استعارتُها ، وقد جعل لليل صدراً يثْقُل تنحِّيه ، ويُبطِىء تقَضّيه ، وجعلَ له أردافاً كثيرة . وجعل له صُلباً يمتدّ ويتطاول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمّامٍ من الاستعارات الوحشيَّة البعيدة المستنكَرة . ورأوا أنّ الألفاظَ جميلةٌ . واعلم أنّ هذا صالحٌ جميلٌ ، وليس من الباب الذى يقال إنّه متَناهٍ عجيب . وفيه إلمام بالتكلّف ، ودخول فى التعمّل » انتهى .

وقوله : كأنّ الثريّا عُلِّقت الخ ، المَصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال ، جمع مَرَس محرَّكة . والجَندَل : الحجارة . يقول : كأنّ الثريّا مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارةٍ ، فليست تمضى .

قال العسكرىّ فى التصحيف(٣) : ومما خالف فيه ابنُ الأعرابى الأصمعىَّ فى المعنى لا فى اللفظ ، قولُه :

كأنّ الثريّا علِّقت . . . . البيت

(١) هذا من كلام العباسى أيضاً فى معاهد التنصيص ١ : ٩٠ .
(٢) إعجاز القرآن ٢٧٥ — ٢٧٦ .
(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٢ .

فالماء فى مَصامِها عند الأصمعىّ ترجع إلى الثريّا . ومعنى مَصامِها : مَوضعها ومُقامها . وهو يصف الليلَ وأنّ نجومَه لا تَسير ، من طوله ، فكأنّ لها أواخىّ فى الأرض تحبسها . هذا مذهب الأصمعىّ . ورأيتُ هذا البيتَ فى نوادر ابن الأعرابىّ وفسَّره بتفسيرٍ عجيب ، فقال ورواه :

(كأنّ نجوماً عُلِّقت فى مَصامِهِ)

ثم فسّر وقال : شبَّه ما بين الحوافر وجُثمانه ، بالأمراس ، وصُمّ جَندل ، يعنى جثمانه . فأخذ هذا البيتَ وصيَّره فى وصف الفرس ، وحمَله على أنّه بَعدَ :

(وقد أغتدى والطيرُ فى وكناتها بمنجَرد قيْدِ الأوابد هيكل) ا ه

وترجمة امرئ القيس قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشرَ بعد المائتين[2] :

٢١١ (وَيلُمِّها رَوْحَــةً والرِّيحُ مُعْصِفَةٌ
والغَيثُ مُرْتجِزٌ واللَّيل مُقْتَرِبُ)

لما تقدّم قبله ، أعنى كونَ التميز يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهَماً لا يعرَف المقصودُ منه ؛ فإنّ الضمير فى (ويلُمِّها) لم يتقدَّم له مرجعٌ ، فهو مبهَم ، ففسّره بقوله : (رَوحةً) فهو تمييز عن المفرد ، أى وَيلُمِّ هذه الروحةِ فى حال عصف الريح . فجملة والريح معصفة حال . و (مُعصِفة) : شديدة ، يقال : أعصَفَتِ الريحُ وعَصَفت ، لغتان ؛ والغَيث هنا : الغيم . ومُرتجز : مصوِّت ، يريد صوت الرَّعد والمطر . و (مقترب) : قد قرب .

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٩
(٢) ديوان ذى الرمة ٣٣ .

أبيات الشاهد ٥٦١ وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلةٍ جدًّا لذى الرُّمَّةِ . وهذا البيتُ من أواخرها . شبّه بعيره بالنَعام فى شدَّة العَدْو ، ثم وصفَ النعامَ بما يقتضى شدةَ إسراعه فقال :

(حتَّى إذا الهَيقُ أمسَى شامَ أفرُخَهَ وهُنَّ لا مُؤيِسٌ نأياً ولا كَثَبُ

يَرْقَدُّ فى ظِلِّ عَرَّاصٍ ويَطْرُدُه حَفيفُ نافجةٍ عُنوانُها حَصِبُ

تَبرِى له صَعلةٌ خَرْجاء خاضعةٌ فالخرْقُ دونَ بناتِ البَيضِ مُنْتَهَبُ[1]

كأنَّها دلوُ بِئرٍ جَدَّ ماتِحُها حتَّى إذا ما رآها خانَها الكَرَبُ

ويلُمِّها روحة . . . . البيت

لا يَذْخَرانِ مِن الإيغالِ باقيةً حتَّى تكاد تفَرَّى عنهما الأُهُبُ)

الهَيق ، بالفتح : ذكَر النعام . وشام : نظَر إلى ناحيةِ فراخِه . وأفرُخ : جمع فَرْخ . وهُنَّ : أى الأفرخ . والنَّأى : البُعد . والكَثَب ، بفتح الكاف والمثلثة القُرْب . يقول : موضعُهنَّ ليس منه بالبعيد الذى يُؤيِسه من أنْ يطلبَهنّ أى يحمله على اليأس ، ولا بالقريب فيفْتُرَ[2] . وقوله : يرقَدّ ، أى يعدو الهَيق عَدْواً شديداً . والعَرّاص ، بمهملات : غَيمٌ كثيرُ البرق . والحَفيف ، بإهمال الأول : صوت الريح . والنافجة : الريح الشديدة الباردة . وعُنوانها : أوائلها . وحَصِب ، بفتح فكسر : فيه ترابٌ وحَصْباء ، وهذا مما يوجب الإسراعَ إلى المأوى . وقوله : تبرِى له صَعَلةٌ الخ ، تَبرِى : تعرض لهذا الهَيق . صَعْلة : نعامة دقيقة العنق وصغيرة الرأس . خَرْجاء : مؤنث الأخرَج ، وهو ما فيه سَواد وبَياض . خاضعة : فيها طمأنينة . والخَرْق ، بالفتح : الأرض البعيدة ،

(١) ط : « منهب » صوابه فى ش والديوان ٣٢ .
(٢) ط : « فيغير » ، صوابه فى ش .

تنخرق فيها الرياح . وبَنات البَيض : الفراخ ، لأنّها تخرُج من البَيضة . يقول : الهَيق والصعَـلة يعدُوان عدْواً شديداً كأنّهما ينتهبانِ الأرضَ انتهاباً ، كأنهما يأ كلانها ، من شدة العدْو ، فهما يركضان إلى فراخهما خائفَين البردَ والمطر وغيرَهما . وقوله : كأنّها دلو الخ ، أى كأنَّ هذه الصعَـلةَ دَلوٌ انقطع حبلُها بعد أن وصلت إلى فَم البـئر فمضَت تهوِى ، شبَّهها بهذه الدلوِ التى هَوَتْ إلى أسفل . وجَدَّ : اجتهد . والماتح ، بالمثنّاة الفوقيّة : المستقى من البئر بالدلو . والـكَرَب : العقد[1] الذى على عَراقىّ الدَّلْو ؛ والعَراقى : العُودان اللذان فى وسط الدلو . والمراد بخانها الـكَرَب ، انقطع .

وقوله : (ويُلمِّها رَوْحةً ، الخ) أى ويلَ أُمٌ هذه الروحة . وإنما لم يجز أن يعود الضميرُ على صَعْلة ، كما عاد عليها ضمير كأنّها فى البيت المتقدّم ، لأنه قد فُسِّر بروحة ، والتفسير يجب أن يكون عينَ المفسَّر ، والرَّوحة غير الصعْلة ؛ فلا يفسِّرها . ولو قال : ويلمِّها رائحة ، لـكان مرجعُ الضمير معلوماً : مِنْ صَعْلة ، وكان من تمييز النسبة لا المفرد . و (الروحة) مصدر راح يرُوح رَواحا[2] ورَوحة : نقيض غدا يغدو غدُوًا . والرواح أيضاً : اسمٌ للوقت مِن زوال الشمس إلى الليل .

وقوله : لا يَدخَرانِ : أى لا يُبقِيان ، يعنى الهَيقَ والصعَـلة . والإيغال : الجِدُّ فى العَدْو . والباقية : البقِيَّة . وتفَرّى : تشقَّق . والأُهُب ، بضمّتين : جمع إهَاب ، أراد جلودَها . وهذا غايةُ فى شدّة العدْو .

واعلم أنّ قولَهم : ويلُمِّهِ وَويْلُمِّها ، قال ابن الشجَرِىّ : يروى بكسر اللام

(١) كذا فى النسختين ، وقد فسر فى المعاجم بأنه الحبل . وانظر ما سيأتى فى الشاهد ٢١٤ .

(٢) ط : « رواحة » صوابه فى ش .

٥٦٢ وضمّها ، والأصل ويلٌ لأمِّهِ ، فحذف التنوين ، فالتقَى مثلان : لامُ ويل ولام الخفض ، فأُسكنت الأولى وأدغمت فى الثانية فصار ويلٌ أمِّ مُشدداً واللام مكسورة ، فخفّف — بعد حذف الهمزة — بحذف إحدى اللامين . فأبو على ومَن أخذ أخْذَه نصُّوا على أن المحذوفَ اللامُ المدغمة ، فأقرُّوا لامَ الخفض على كسرتها ، وآخرون نصُّوا على أنّ المحذوفة لامُ الخفض ، وحرّكوا اللامَ الباقية بالضمّة التى كانت لها فى الأصل . انتهى .

قال أبو علىّ فى الإيضاح الشِعرىّ : حذف الهمزة من أُمّ فى هذا الموضع لازم ، على غير قياس ، كقوله :

* يابا المغِيرة والدنيا مفجعةٌ [١] *

ثم سُئِل لِمَ لا يجوز أن يكون الأصل وىْ لامّه ، فتكون اللام جارّة ووَىْ للتعجُّب ؟ فأجاب بأنّ الذى يدلّ على أنّ الأصل ويلٌ لامّه ، والهمزةَ مِن أمٍّ محذوفةٌ قولُ الشاعر [٢] :

لأمِّ الأرضِ ويلٌ ما أجنَّتْ غداةَ أضرَّ بالحسَنِ السبيل

وقال ابن السِّيد ، فى شرح شواهد أدب الكاتب : ويلمه بكسر اللام وضمّها : فالضمّ أجاز فيه ابن جنّي وجهين : أحدهما أنّه حذَف الهمزةَ واللام وألقى ضمّةَ الهمزة على لام الجرّ ، كما رُوى عنهم (الحمدُ لُلّه) بضمّ لام الجرّ . وثانيهما : أن يكون حذَف الهمزة ولامَ الجرّ ، وتكون اللام المسموعة [٣]

(١) ويروى : « أبا المغيرة » كما فى العقد ٣ : ٥٩ ، ٢٤١ . والبيت لحارثة بن بدر الغدانى ، كما فى العقد . وعجزه :

* وإن من غرت الدنيا لمغرور *

(٢) هو عبد الله بن عنمة الضبي ، كما فى الحماسة ١٠٢١ بشرح المرزوقى واللسان (ضرر ، حسن) . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٥ .

(٣) وكذا فى الاقتضاب ٣٦٤ وجعلها الشنقيطى فى نسخته « اللام المضمومة » .

هى لامُ ويل . وأما كسْر اللام ففيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد ويلَ أمِّهِ ، بنصب ويل وإضافته إلى الأمّ ، ثم حذَف الهمزةَ لكثرة الاستعمال ، وكسرَ لام ويل إتباعاً لكسرة الميم . والثانى : أنْ يكون أراد ويلٌ لأمِّه ، برفع ويل على الابتداء ولأمِّهِ خبره ، وحذَف لامَ ويلْ وهمزة أُمّ ، كما قالوا أيْشٍ لك ، يريدون أىّ شىء . فاللام المسموعة على هذا لامُ الجرّ . والثالث : أنْ يكون الأصل وَىْ لأمِّه ، فيكون على هذا قد حذفَ همزة أمّ لا غير ؛ وهذا عندى أحسنُ هذه الأوجه ، لأنّه أقلّ للحذف والتغيير . وأجاز ابنُ جنِّي أن تكون اللامُ المسموعة هى لام ويل ، على أن يكون حذفَ همزةَ أمّ ولامَ الجرّ وكسَر لام ويل إتباعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جداً . هذا إعلالها . وأما معناها فهو مدحٌ خرج بلفظ الذمّ : والعربُ تستعمل لفظَ الذمِّ فى المدح ، يقال : أخزاه اللهُ ما أشعرَه ! ولعنه اللهُ ما أجرأه ! وكذلك يستعملون لفظَ المدح فى الذمِّ ، يقال للأحمق : يا عاقل ؛ وللجاهل : يا عالم : ومعنى هذا يا أيُّها العاقلُ عندَ نفسِهِ أو عند مَن يظنّه عاقلاً : وأمّا قولهم : أخزاه الله ما أشعره ! ونحو ذلك من المدح الذى يُخرجونه بلفظ الذمّ فلهم فى ذلك غرضان : أحدهما : أنّ الإنسانَ إذا رأى الشئَ فأثنى عليه ونطَق باستحسانه ، فربّما أصابه بالعين وأضرَّ به ، فيعدِلون عن مدحِهِ إلى ذمّه لئلاّ يؤذوه : والثانى : أنهم يريدون أنّه قد بلغ غايةَ الفضل وحَصَل فى حدّ مَن يذَمُّ ويُسَبُّ ، لأنّ الفاضل يَكثُر حسّادُه والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه : ولذلك كانوا يرفعون أنفسَهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه(١) :

(١) إلى هنا ينتهى كلام ابن السيد ، وهو فى الاقتضاب ٣٦٤ — ٣٦٥ . وقد تصرف فيه البغدادى بالتقديم والتأخير .

وفى القاموس : رجل وَيلمةٌ ، بكسر اللام وضمها ، داهٍ : ويقال للمستَجاد : ويلُمّهِ ، أى ويلٌ لأمّهِ ، كقولهم : لا أبَ لك ، فركّبوه وجعلوه كالشئُ الواحد ثمّ لحقتْه الهاء مبالغةً كداهية : انتهى :

وهذا استعمال ثانٍ ، جعل المركّب فى حكم الكلمة الواحدة : وليست الهاء فى آخره ضميراً ، بل هى هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف : ولهذا يقع وصفاً للنكرة ، قال أبو زيد فى كتاب مسائيَة : يقال هو رجلٌ وَيلمّة : ٥٦٣

وروى ابنُ جنّي فى سرّ الصناعة عن أبى علىّ عن الأصمعىّ أنّه يقال : رجل وَيلُمّة . قال : وهو من قولهم :

ويلُمّ سعدٍ سعداً (١)

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول استقصاؤه ؛ وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ؛ قال الرياشىّ : الويلمّهِ(٢) من الرجال : الداهية الشديد الذى لا يطاق . ولا يُلتفَت إلى قول أبى الحَسن الأخفش — فيما كتبه على كتاب مَسَائِيَة — : « من كلام العرب السائر أنْ يقولوا للرجل الداهيَة : إنّه لَويلُمّهِ صَمَحْمَحاً ، والصمحمَح : الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذى حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جَعَلَه اسماً واحداً . [فأعرَبه(٣)] فأمّا حكاية الرياشىّ : فى إدخال الألف واللام على اسمٍ مُضاف ، فلا أعلم له وجها ، انتهى .

---

(١) لكبيشة بنت رافع فى السيرة ٦٩٩ تندب به سعد بن معاذ حين استشهد يوم الخندق . قال ابن اسحاق : « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » .

(٢) فى النسختين : « الويلمة » بالتاء ، صوابه من كتاب مسائية لأبى زيد ٢٤٤ ومن النقد التالى لأبى الحسن الأخفش .

(٣) التكملة من كتاب مسائية الملحق بنوادر أبى زيد .

أقول : الذى رواه عن العرب مِن قولهم إنّه لوَيلُمَّهُ صَمَحْمَحاً ، غير الذى قاله أبو زيد كما بيّنّاه : فإنّه جُعِل الكلمتان(١) فى حكم كلمةٍ واحدة ، فلا إضافة فيه ، والهاء للمبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمّلْ .

وترجمة ذى الرُّمَّة تقدَّمتْ فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين(٣) :

٢١٢ (وَيْلُمِّ أيّام الشباب مَعيشةً مَعَ الكُثْرِ يُعْطاه الفَتَى المتلِفُ النَدِى)

على أنّ قوله : (معيشةً) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بينه الشارح المحقّق .

وقوله : (ويلمِّ أيّام) الخ ، دعاء فى معنى التعجُّب ، أى ما ألذَّ الشبابَ مع الغنى . وقد بيّنّا قبل هذا البيت أصلَها ومعناها . قال الطَّبَرْسىّ فى شرح الحماسة : ويل ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجْهُ فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أى ألزم الله زيداً ويلاً . فإذا أضيفت باللام فقيل : ويلٌ لزيد ، فالوجه أن تُرفَع على الابتداء . وجاز ذلك مع أنّه نكرة ، لأنّ معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويلُ ثابت لزيد . فالأصل فى البيت : ويلٌ لأمٍّ لذات الشباب . قصد الشاعر إلى مدْح الشباب وحَمْد لذّاتِه بين لذّات المعاش . وقد طاعَ

---

(١) ش : « جعل الكلمتين » .
(٢) الخزانة ١ : ص ١٠٦ .
(٣) انظر له ديوان علقمة ١٣٥ والبيان ٣ : ٣٤ والحماسة ١٢٠٢ بشرح المرزوقى والسمط ٤٢٩ واللسان (نجد ، قلل) .

لصاحبه الكُثْر — وهو كثرة المال — فاجتمع الغِنَى والشبابُ له وهو سخيّ . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت أوّل أبياتٍ أربعةٍ لعلْقمة بن عَبَدة . وهى ثابتة فى ديوانه. وقد اقتصر أبو تمّام فى الحماسة على البيت الأوّل والثانى ، وهو :

(وقد يَعقل القُلُّ الفَتى دُونَ همِّه   وقد كان ، لولا القُلُّ ، طَلَّاعَ أَنْجُدِ)

ونَسَبَهما لبعض بَنى أسَد . ونسبهما فى مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو خالد بن علقمة بن عَبَدة . ونسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن ابن علىّ بن علقمة بن عَبَدة . ونسبهما الأعلم الشنتمرىّ فى حماسته ، لحميد ابن سجار الضبيّ . وكذا هو فى حاشية الصحاح منسوب لحميد .

و (الكُثْر) بضمّ الكاف ومثله القُلّ : المال الكثير والمال القليل ؛ يقال : ماله قُلٌّ ولا كُثر . قال أبو عبيد : سمعتُ أبا زيد يقول : الكُثْر ، والكثير واحد : قال فى الصحاح : هما بالضمّ والكسر . وقوله : مع الكُثر ، فى موضع النصب صفة لمعيشة . وجملة يُعطاه الخ ، بالبناء للمفعول : حال من الكُثْر ؛ والهاء ضمير الكثر ، وهو المفعول الثانى للعطاء . والفتى نائبُ الفاعل ، وهو مفعوله الأوّل . والمتلِفُ ، بالرفع : صفة للفتى ؛ وكذلك الندى . ٥٦٤

ورُوى : (يُعطاها) بضمير المؤنّث على أنّه عائد على المعيشة مع قَيْدها . و (الفتى) قال فى الصحاح : هوالسَّخىُّ الكريم ، يقال : هو فتىّ بيِّنُ الفتوّة ، وقد تفتّي وتفاتَى ؛ والجمع فِتيانٌ ، وفِتْية ، وفُتُوّ على فعول ، وفِتِيّ مثل عصىّ . و (المتلِف) : المفرّق لماله ، يقال رجل متلِفٌ لماله ومتلاف بالمبالغة . و (الندِىّ) : السخىّ ، قال فى الصحاح : وندَوت من الجود ، يقال : سَنَّ للناس الندَى فنَدَوْا بفتح الدال ، ويقال : فلان نَدِىّ الكفّ : إذا كان سَخيًّا . وقد رُوى فى ديوانه البيتُ هكذا :

(ويلٌ بلذَّات الشباب مَعيشة . . . .)(١) الخ

ورُوِى أيضاً :

(فويلٌ لذّاتِ الشبابِ معيشةً)

وقوله : وقد يَعقِل القُلُّ ، مِن عقَلَه ، من باب ضرب ، إذا منعه . والقُلّ ، بالضمّ فاعل ، والفتى مفعول . وروى : (وقد يَقصُر القُلّ) مِن قصَره : إذا حَبسه ، أو من قصَرت قَيدَ البعير : إذا ضيَّقته ، من باب دخل يدخل . ورُوى أيضاً : (وقد يُقعِد القلّ) مِن أقعده : إذا منعه من القيام لحاجته . والهَمّ ، بالفتح : أول العزيمة ، قال ابن فارس : الهمّ : ما هممت به ؛ وهممت بالشئ همّا ، من باب قتل : إذا أردتَه ولم تفعله ؛ ومثله الهِمّة بالكسر وبالتاء . وقد يُطلَق على العزم القوىّ ، كذا فى المصباح . ودونَ بمعنى قَبْل . وأَنجُد : جمع نَجْد ، وهو ما ارتفعَ من الأرض . قال فى الصحاح : ومنه قولهم فلان طَلّاعُ أنجد وطَلّاع الثنايا : إذا كان سامياً لمعالى الأمور .

ومعنى هذا البيتِ قد تداوله الشعراء وتصرَّفوا فيه ، منهم مُسْلم بن الوليد ، فقال :

عرَف الحقوقَ وقصَّرت أموالُه عنها وضاقَ بها الغنيُّ الباخل(٢)

ومنه قول آخر(٣) :

أرى نفسى تَتوق إلى أمورٍ يقصِّر دونَ مبلَغهنّ مالى(٤)

(١) ش : « للذات » مع أثر تغيير .

(٢) ملحقات ديوان مسلم ٣٣٤ عن الغيث المسجم ، وليس فى صلب ديوانه .

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، كما فى عيون الأخبار ١ : ٣٤٠ والحماسة ٤٤٠ بشرح المرزوقى .

(٤) فى عيون الأخبار : « خالى » .

فلا نَفْسى تطاوعنى ببُخْل   ولا مالى يبلِّغنى فَعالى

ومنه قول الآخر :

رزُقت لبًا ولم أُرزَقْ مُروءته   وما المروءة إلاّ كِثْرة المالِ(١)
إذا أَردتُ مُساماةً تقَاعَدَ بى   عمّا أحاوِل منها رِقّةُ الحالِ

وقريبٌ منه قول الآخَر :

الناسُ اثنانِ فى زمانِك ذا   لو تبتغى غَير ذينِ لم تجِدِ :
هذا بخيلٌ وعنده سَعَة ،   وذا جوادٌ بغير ذاتِ يدِ

وأما البيتان الأخيران من الأبيات الأربعة فهما :

(وقد أقطعُ الخرْقَ المخوفَ به الردَى   بعَنْسٍ كجِفن الفارسىّ المسرَّدِ(٢)
كأنّ ذِراعيها على الخلّ بعدَ ما   وَنينَ ذراعًا ماتحٍ متجرِّدِ)

والخَرق ، بالفتح : الأرض الواسعة التى تنخرِق فيها الرياح . والردَى نائب فاعل المخوف . والعَنْس ، بفتح العين وسكون النون : الناقة القويّة الشديدة . والخَلّ مصدر خلَّ لحمه خَلاّ وخُلولا : أى قلّ ونحُف ، كذا فى العباب . وقوله : ونين ، فعل ماض من الونَى بالقصر وهو الضعف والفتور والكلال والإعياء . والماتح : الذى ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلّ ٥٦٥
ماؤها ، وفعله ماح يميح . وأما الماتح بالمثنّاة الفوقيّة ، فهو مستقى الدَّلو . والمتجرِّد : المشمِّر ثيابَه .

علقمة بن عبدة

و (عَلقَمَة) شاعرٌ جاهلىّ ، ونسبته — كما فى الجمهرة لابن الكلبىّ والمؤتلف والمختلف للآمدىّ — عَلقَمة بن عَبَدة بن ناشِرة بن قيس بن عُبيد ابن ربيعة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم انتهى . وعَبَدة بفتح العين والباء ؛

(١) البيتان فى البيان ٣ : ٢٠٦ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٩ .
(٢) كذا فى الديوان . وفى النسختين : « المفرد » .

وأما عبْدة بن الطبيب فهو بسكون الباء . كذا فى الصحاح . والعَبَدة محرّكة بمعنى القوّة ، والسِّمَن ، والبقاء ، وصَلاءة الطِّيب ، والأَنَفَة .

قال صاحب المؤتلف والمختلف(١): عَلْقَمة فى الشعراء جماعة ليسوا ممّن أعتمد ذِكرَه ، ولكنْ أذكرُ عَلْقَمَةَ الفحلَ ، وعَلقمة الخَصِىَّ — وهما من رَبيعةِ الجُوعِ — فأمّا عَلقمةُ الفحلُ فهو علقمة بن عَبَدة . . . إلى آخر نسبه المذكور . ثم قال : وقيل له عَلقَمة الفحلُ ، مِن أجل رجلٍ آخر يقال له علقمة الخصِىّ . وأما عَلقمة الخَصىّ ، فهو علقمة بن سَهْل أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيدِ مَناةَ بن تميم ؛ ذكر أبو اليقظان أنّه كان يُكنى أبا الوضّاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدْر . وكان سببَ خِصائه أنّه أُسِر باليمن ، فهرَب فظُفِرَ به ، فهرب ثانية ، فأُخِذ وخُصِى . وكان شاعراً ؛ وهو القائل :

يقولُ رجالٌ مِنْ صديقٍ وصاحبٍ : أراكَ أبا الوضّاحِ أصبحتَ ثاويا
فلا يعدَمِ البانُونَ بيتاً يكُنُّهم ولا يعدَم الميراثَ منى المواليا
وخَفّتْ عيونُ الباكياتِ وأقبلوا إلى مالِهمْ قد بِنْتُ عنه بماليا
حِراصاً على ما كنتُ أجمعُ قبلَهم ؛ هنيئاً لهم جَمْعى وما كنتُ آلِيا اهـ

وقال غيره : إنما لُقِّب بالفحل لأنّه خَلَف على امرأة امرئ القيس لما حَكَمت له بأنّه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمعىّ : أنّ امرأ القيس لمّا هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاورَ فى طيِّئٍ ، تزوّج امرأة منهم يقال لها أمّ جُندب . ثم إنّ علْقمة بن عبدَة نزل عنده ضيفاً وتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعَرُ منك ! وقال علقمة : أنا أشعر منك ! واحتكما

(١) المؤتلف والمختلف ١٥٢ .

إلى امرأته أمّ جُندبٍ لتحكم بينهما ، فقالت : قُولاَ شِعراً تصفان فيه الخيلَ على رويّ واحد . فقال امرؤ القيس :

خَليلَيّ مُرّا بى على أمّ جُندبِ لنَقضىَ حاجات الفؤادِ المعذّبِ

وقال علقمة :

ذهبت مِنَ الهِجرانِ فى كلّ مَذهَبِ ولم يكُ حقّاً كلُّ هذا التجنُّبِ

ثم أنشداها جميعاً . فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعرُ منك ! قال : وكيف ذلك ؟ قالت : لأنّك قلت :

فللسَّوط أُلهوبٌ وللسَّاق دِرَّة وللزَّجْرِ مِنه وقعُ أهوجَ مِنعَبِ[1]

فجَهدتَ فرسَك بسوطك ومَرَيْتَه بساقك ، وقال علقمة :

فأدرَكهنّ ثانياً من عِنانه يمرُّ كَمرّ الرائحِ المتحلّبِ

فأدرك طريدتَه وهو ثانٍ من عنان فرسه ، لم يَضرِبه بسوط ، ولا مرَاه بساق ، ولا زَجره ! قال : ما هُو بأشعرَ منّى ، ولـكنّكِ له وامق ! فطلّقها ، فخَلَفَ عليها علقمة ، فسمّى بذلك ، الفحل . وقد أورد ابن حَجر فى الإصابة ٥٦٦ ابنَه ، فى المخضرمين ، فيمن أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم ولم يره ، قال : علىّ بن علقمة بن عبَدَة التميمىّ ، ولد علقمةَ : الشاعرِ المشهور الذى يعرف بعلقمة الفحل ، وكان من شعراء الجاهليّة من أقران امرئ القيس . ولعلّ هذا ولدٌ اسمُه عبد الرحمن ، ذكره المرزُبانىّ فى معجم الشعراء . فيلزم مِن ذلك أن يكون أبوه من أهل هذا القسم ، لأنّ عبد الرحمن لم يدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم . انتهى

* * *

(١) وكذا فى الديوان ٥١ واللسان (نعب) . لـكن فى ش ولم يمسس بتغيير : « أخرج مهذب » وهى رواية اللسان (هذب) .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين :

٢١٣ (لله دَرُّ أَنُوشِرْوانَ مِنْ رَجُلٍ ما كانَ أَعرَفَهُ بالدُّونِ والسِفَلِ[1])

على أنّ قوله (مِنْ رجلٍ) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة . وقد بيّنه الشارح المحقّق رحمه الله تعالى .

و (أَنُوشِرْوانَ) هو أشهر ملوك الفُرْس وأحسنُهم سيرةً وأخباراً . وهو أنوشِرْوان ابن قُباد[2] ابن فيروز . وفى أيامه وُلد النبيُّ صلى الله عليه وسلم . وكان ملكاً جليلاً محبَّباً للرعايا ، فتح الأمصارَ العظيمة فى الشرق ، وأطاعته الملوك . وقَتَلَ مَزْدَكَ الزِّنديقَ وأصحابَه — وكان يقول بإباحة الفُروج والأموال — فعظُم فى عيون الناس بقتله . وبنى المبانىَ المشهورة ، منها السُّور العظيم على جبل الفَتح عند باب الأبواب ، ومنها الإيوانُ العظيم الباقى الذِّكر ؛ وليس هو المبتدئَ ببنائه ، بل ابتدأ به سابورُ ، وأنُوشِرْوانَ أتمَّه وأتقنَه ، حتّى صار من عجائب الدنيا ؛ وانشقَّ لولادة النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأخبار أنوشِروانَ مشهورة فلا نُطيل بها .

وقوله : (ما كانَ أَعرَفَهُ) كان زائدة بين ما وفعلِ التعجّب . و (الدُّون) بمعنى الرديء ، وهو صفة ، ومنه ثوبٌ دُون ؛ وقيل : مقلوب من الدنُوّ ؛ والأدنى : الرديء . وفى القاموس أنّ الدُّون للشريف والخسيس ، ضدّ . و(السِّفَل) بكسر السين وفتح الفاء : جمع سِفْلة ، بكسر الأوّل وسكون الثانى ، والأصل فتح الأوّل وكسر الثانى نحو كَلمة وكِلْمة . قال صاحب القاموس وسِفْلة الناس بالكسر ، وكفَرِحة : أسافلهم وغوغاؤهم ؛ وسَفِلة

---

(١) لم أجد له مرجعاً غير الخزانة .

(٢) ويقال « قباذ » بالذال المعجمة أيضا . معجم استينجاس ٩٥١ .

البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى . والأوّل مستعارٌ من الثانى ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يخفّف بحذف حركة الأوّل ونقل الكسر إليه ، كما يقال فى لَبِنة لِبْنة ؛ أو أنّ سِفْلة جمع سَفِيل ، كعِلْية جمع علىّ ؛ كذا فى الأساس . والفعل سفُل ككرم سَفالة ، بالفتح : أى نذُل نذالة . وأما السَّفَلة بالتحريك فهو جمع سافل . وقول مُكانس :

واترك كلام السفله والنُّكتةَ المبتَذَله[1]

يجوز أن يقرأ بفتحتين وبفتحة فكسرة . قال فى المصباح : « سفَل سُفولا ، من باب قعد ، وسفُل من باب قرُب ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسفَل فى خلقه وعمله سَفْلا ، من باب قتل ، وسَفالا ؛ والاسم السُّفل بالضم . وتسفَّل . خلافُ جاد ؛ ومنه قيل للأراذل سَفِلة ، بفتح فكسر ، وفلان من السَّفِلة . ويقال أصله سَفِلة البهيمة ، وهى قوائمها . ويجوز التخفيف .. والسُّفْل خلاف العُلو ، بالضمّ ، والكسرُ لغة ؛ وابنُ قتيبة يمنع الضمّ . والأسفل خلاف الأعلى » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين[2] :

٥٦٧ ٢١٤ (والأكرَمِينَ ، إذا ما يُنسَبُون ، أبَا)

هذا عجز ؛ وصدره :

(سِيرى أُمامَ فإنّ الأكثرِينَ حَصًى)

(١) ط : « والنكبة » ، صوابه فى ش .
(٢) ديوان الحطيئة ٦ والهمع ٢ : ٩٧ .

على أنه كان الظاهر أن يقول آباء بالجمع؛ وإنّما وحّد الأبَ لأنّهم كانوا أبناء أبٍ واحد .

وقوله : (سِيرى) فعل أمر للمؤنثة . و (أُمام) بضمّ الهمزة : منادًى مرخَّم؛ أي يا أُمامة . و (حَصًى) تمييز للأكثرِين ، وكذلك (أبا) تمييز للأكرمين . ومعنى الحصى العَدَد ؛ وإنّما أُطلق على العدد لأنّ العرب أُمّيّون لا يقرءون ولا يعرفون الحساب ، إنّما كانوا يعدون بالحصى فأطلق الحصَى على العدَد واشتقّ منه الفعل(١) فقيل أحصيت الشئ أى عددته . و (إذا) : ظرف للأكرمين . و (يُنسَبون) بالبناء للمفعول . و (الأكرمين) معطوفٌ على اسم إنّ ، وخبرُها (قومٌ) فى البيت الذى بعده ، وهو :

(قومٌ هُمُ الأنفُ ، والأذنابُ غيرُهُمُ   ومَن يُسوِّى بأنف الناقةِ الذَنَبا
قومٌ إذا عقَدُوا عَقْداً لجارِهِم   شَدُّوا العِناَجَ وشدُّوا فوقَه الكَرَبا)

صاحب الشاهد

وهذه الأبياتُ من قصيدةٍ للحُطيئة يمدح بها بَغيض بن عامر بن لأْى ابن شَمّاس(٢) بن لأى بن أنف الناقة ، واسمه جَعفر ، بن قُرَيعٍ (بالتصغير) ابن عَوف بن كعب بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم . ويهجو الزِبرقان واسمه ، حُصين (بالتصغير) ابن بدر بن امرئ القيس بن خلَف [بن بَهْدَلَة(٣)] ابن عوف بن كعب المذكورِ نسبُه . وإنّما لقِّب جعفرٌ بهذا ، لأنّ أباه نحر جَزوراً ، فقسّمها بين نسائه ؛ فقالت له أمُّه — وهى الشَمُوس ، من بنى وائل ابن سعدِ هُذيم — : انطلِقْ إلى أبيك فانظُرْ هل بقى شىء من الجَزور عنده ؟

(١) فى النسختين : « من الفعل » .

(٢) وكذا فى طبقات ابن سلام ٩٧ لكن فى مقدمة ديوانه ٣ والأغانى ٢ : ٥٠ وجهرة ابن حزم ٢٢٠ : « بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن أنف الناقة » .

(٣) التكملة من الاشتقاق ٢٠٤ والجمهرة ٢١٨ — ٢١٩ والأغانى ٢ : ٥٠ .

فأتاه فلم يجد إلاّ رأسها ، فأخذ بأنفها يجرّه ، فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة . فسمّي أنف الناقة . وكان آل شمّاس في الجاهليّة يعيّرون به ويغضبون منه . ولمّا مدحهم الحطيئة بهذا — وإنّما مدح منهم بغيض بن عامر — صار فخراً لهم . وأراد بأنف الناقة بغيضاً وأهل بيته . وأراد بالذَّنَب الزبرقان وأهلَ بيته .

قال ابن رشيق – في باب من رفعه الشعر ومن وضعه ، من العُمدة(١) – : كان بنو أنف الناقة يفرَقون من هذا الاسم ، حتّى إنّ الرجلَ منهم كان يُسأل : ممّن هو ؟ فيقول : من بني قُريع . فيتجاوز جعفراً أنفَ الناقة ويُلغي ذِكرَه فِراراً من هذا اللّقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمُدّون به أصواتَهم في جهارة .

وقوله : قوم إذا عقدوا عقداً الخ ، هذا البيت من شواهد أدب الكاتب(٢) عَقَد الحبلَ والعَهْد يعقده عقداً . والعناج ، بكسر المهملة والنون والجيم : حبل يُشَدّ أسفلَ الدَّلو العظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشدّ إلى العَرَاقيّ فيكون عوناً لها وللوَذَم فإذا انقطعت الأوذامُ فانقلبتْ أمسكها العِناج ولم يدَعْها تسقُط في البئر ، يقال : عنَجْتُ الدلوَ أعنُجها عنْجاً ، من باب نصر ، والعِناج اسم ذلك الحبل ، يقال قولٌ لا عِناج له : إذا أُرسِل على غير رَوِيّة . وإذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيطٌ يُشدّ في إحدى آذانها إلى العرقُوة . والوَذَم : السُّيور التي بين آذان الدَّلو وأطراف العراقيّ . والكَرَب ، بفتحتين : الحبل الذي يُشدّ في وسط العَراقيّ ثم يثنّي ويُثلَّث ليكون هو الذي يلي الماء ،

---

(١) العمدة ١ : ص ٢٥ ط : الخانجي .

(٢) أدب الكاتب ص ١٤١ سلفية والاقتضاب ٣٥١ .

فلا يعفن الحبل الكبير . يقال : أكْرَبْت الدلوَ فهى مُكرَبة . والعَراقىّ : العُودانِ المَصلَّبان تُشدّ إليهما الأوذام . وأراد الحطيئة أنّهم إذا عقدوا عقداً ٥٦٨
أحكموه ووثّقوه كإحْكام الدلو إذا شُدّ عليها العِناج والكرب . وليس هناك عِناج ولا كَرَب فى الحقيقة ، وإنّما هو تمثيل ومطلع هذه القصيدة :

(طافَتْ أُمامةُ بالرُّكبانِ آونةً يا حُسْنَه مِنْ قوامٍ مّا ومُنْتَقبا)

واستشهد به المرادىّ فى شرح الألفيّة على أنّ مِنْ فى التمييز زائدة ، ولهذا صحّ عطف المنصوب على مجرورها . أى يا حسنَه قواماً ومنتقباً . وآونة : جمع أوانٍ ، كأزمنة جمع زَمان ، وقوله : يا حُسْنَه ، لفْظه لفظُ النداء ، ومعناه التعجب ، فيا للتنبيه لا للنداء ، والضمير مبهَم قد فسّر بالتمييز . والقَوام ، بالفتح ووهِم مَن ضبطه بالكسر : القامة ، يقال : امرأة حَسنة القَوام أى القامة. وما : زائدة . والمُنتَقَب ، بفتح القاف : موضع النِّقاب . وبعده بأبيات :

(إنّ آمرأً رهطُه بالشام مَنزِلُهُ برَمْلِ يَبْرينَ جاراً شَدّ ما اغتربا)

وأورده ابنُ هشام فى أواخر الباب الخامس من المغنى على أنّ أصله : ومنزله برمل يبرين ، فحذف حرف العطف ، وهو الواو ، وبابُه الشعر . ثم قال : « كذا قالوا ، ولك أن تقول الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة » . وقوله : امرَأً عنى الحطيئة بالمرء نفسَه . وقوله : رهطُه بالشام ، جملةٌ اسميّة صفة لاسم إنّ ، وأراد : بناحية الشام ، فإنّ الحطيئة عَبْسيّ ومنزل بنى عَبْس شَرْج والقَصِيم والجِواء(١) وهى أسافل عَدَنة(٢) ، وكان الحطيئة جاور بغيض

(١) فى النسختين . « الجوى » صوابه من ياقوت والقاموس ، وهو فى مطلع معلقة عنترة . والجواء يمد ولا يقصر ، كما فى كتاب المقصور والممدود لابن ولاد ٢٦ .
(٢) عدنة : موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربة . وفى ش : « عذبة » تحريف .

ابن شَمّاس المذكور ، برمل (يَبْرين) وهى قرية كثيرة النخل والعيون بالبَحْرَين بحِذاء الأَحْساء ، لبنى عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثمّ لبنى أنف الناقة . وإعرابها بالواو رفعاً ، وبالياء نصباً وجرًّا ، وربّما التزموا الياء وجعلوا الإعراب بالحركات على النون ، ويقال أيضاً رمل أَبْرين ، ولابن جنّي فيه كلامٌ جيِّد نقله ياقوت فى معجم البلدان . وقوله : منزله برمل يَبرين ، جملة اسميّة ثانية ، إمّا معطوفة بالواو المحذوفة ، وإمّا صفة ثانية لاسم إنّ . وجاراً : حالٌ من المضمر المستقرٌ فى قوله : برمل يبرين ، العائد على المنزل . وقوله : شدّ ما اغتربا ، منصوبٌ على التعجّب ، وما مصدريّة ، أى ما أشدّ اغترابَه ، والجملة خبر اسم إنّ . ومثله قول جَرير :

فقلت للرَكْبِ إذْ جدّ المسيرُ بنا ما بُعْدُ يَبرينَ مِن باب الفراديسِ (١)

وبابُ الفَراديس من أبواب الشام . وإنّما بسطتُ شرحَ هذا البيت ، لأنّه وقع فى مغْنى اللبيب ولم يشرحْه أحدٌ من شُرّاحه بشىء .

وسبب مَدْحِ الحطيئة بَغيضاً وهجوِ الزِبْرِقان ، هو ما ذكره الأَصبَهانىّ فى الأغانى(٢) أنّ الزبرقان قدِم على عُمر ، رضى الله عنه ، فى سنةٍ مجدبَة ليؤدِّى صدَقاتِ قومه ، فلقيه الحطيئة بقَرقَرى ، ومعه ابناه أوسٌ وسوادةُ ، وبناته وامرأته ، فقال له الزبرقان — وقد عَرَفه ، ولم يعْرِفه الحطيئة — : أين تريد ؟ فقال : العراقَ ، فقد حَطمتنا هذه السنة ! قال : وتصنع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادِف بها رجلاً يَكفيني مؤنةَ عِيالى وأُصْفيه مدائحى ! فقال له الزبرقان : قد أصبْتَه ، فهل لك فيه يُوسِعك تمراً ولبَناً ، ويجاورُك أحسنَ جِوار ، قال :

(١) فى النسختين : « للكرب أوجد » ، وأصلحها الشنقيطى بما أثبت من الديوان ٣٢٢ .
(٢) الأغانى ٢ : ٥٠ .

هذا وَأبيك العيشُ ، وما كنت أرجو هذا كلَّه ! عِنْدَ مَنْ؟(١) قال: عندى . قال : ومَن أنت ؟ قال : الزبرقان . فسيّره إلى أمه — وهى عمّة الفرزدق — وكتب إليها : أنْ أحسِنى إليه وأكثرى له من التمر واللبن . وقال آخَرون : ٥٦٩
بل سيّره إلى زوجته هُنَيدة(٢) بنت صَعْصعة المجاشِعيّة ، فأكرمْته وأحسنتْ إليه ، فبلغ ذلك بَغيض بن عامر ، من بنى أنف الناقة ، وكان يُنازِع الزبرقانَ الشرف ، وكان الحطيئةُ دَميمًا سيء الخُلُق فهان أمرُه عليها وقصَّرتْ به ؛ فأرسل إليه بَغيضٌ وإخوته : أن ائتنا . فأبَى وقال : شأن النساءِ التقصيرُ والغفلة ، ولستُ بالذى أحمِل على صاحبها ذَنْبها ! وألحوا عليه فقال : إنْ تُرِكتُ وجُفيت تحوّلت إليكم . وأطمعُوه ووعدوه وعداً عظيماً ، فدسُّوا إلى زوجة الزبْرِقان أنّ الزبرقان يُريد أن يتزوّج ابنته مُليكة — وكانت جميلةً — فظهر منها جفوَة . وألحوا عليه فى الطلب فارتحل إليهم ، فضربوا له قُبّة ، وربطوا بكلّ طُنُب من أطنابها حُلّة هَجَرِيّة(٣) وأراحوا عليه [إبلَهُمْ(٤)] وأكثروا عليه التمرَ واللبن . فلمّا قدِم الزبرقانُ سأل عنه ، فأُخبر بقصّته ، فنادى فى بنى بَهدلة بن عوف وركب فرسَه وأخذ رمحه ، وسار حتّى وقف على القُريعيِّين ، وقال : ردُّوا علىّ جارى ! قالوا ما هو لك بجارٍ ، وقد اطّرحتَه وضيّعته ! وكاد أن يقع بين الحيَّين حرب . فاجتمع أهل الحِجا ، وخيَّروا الحطيئة ، فاختار بَغيضاً ، وجعل يمدح القُريعيِّين من غير أن يهجُوَ الزبرقان — وهم يحرِّضونه

(١) فى الأغانى بعد كلمة « كله » : « قال : فقد أصبته . قال : عند من » .

(٢) كذا فى الأغانى فى غير ما موضع . وفى النسختين : « عبيدة » . وانظر العقد ٢ : ١٩٦ وثمار القلوب ٢٣٦ حيث ذكرا أن هنيدة هذه زوج الزبرقان بن بدر وعمة الفرزدق . وكانت تلقب « ذات الخمار » .

(٣) استظهر مصححو الأغانى ٢ : ١٨٢ أنها « حلة هجرية » بالجيم .

(٤) التكملة من الأغانى .

على ذلك وهو يأبىٰ — حتّى أرسل الزبرقان إلى رجلٍ من النمِر بن قاسط ، يقال له دِثار بن شيبان ، فهجا بغيضاً وفضّل الزبرقان ، فقال من جملة أبيات :

وَجدنا بيت بَهْدَلَةَ بنِ عوفٍ   تعالَى سَمْكُه ودَجا(١) الفِناَء
وما أضحى لشَمّاسِ بن لَايٍ   قديمٌ فى الفَعال ولا رِباَء
سِوى أنّ الحطيئةَ قال قولا   فهذا مِنْ مقالته جَزاء

ولمـا سمع الحطيئةُ هذا ، ناضل عن بَغيضٍ وهجا الزبرقان ، فى عدة قصائد ؛ منها قوله :

واللهِ ما معشَرٌ لامُوا امرأً جُنُباً   من آلِ لَأْى بن شمّاس بأكياسِ
ما كان ذَنْبُ بغيضٍ ، لا أَبا لَـكُمُ !   فى بائسٍ جاء يحدُو آخِرَ النّاسِ
لَقد مَرَيْتُكُمُ لو أنّ دِرّتَـكُمْ   يوماً يجيءُ بها مَسْحِى وإبْساسى
فما مَلَكتُ .. بأنْ كانت نفوسُكمُ   كَفَارِكٍ كرِهتْ ثَوبى وإلْباسى
حتى إذا ما بَدَا لى غَيبُ أنفسِكمْ   ولم يكنْ لِجِرَاحِى فيكمُ آسى
أزمعتُ يأساً مُبيناً من نَوالِـكمُ   ولَن تَرى طارداً للحُرِّ كالياَس(٢)
ما كان ذَنبُ بغيضٍ أنْ رأى رجلاً   ذا فَاقةٍ عاشَ فى مُستوعِرٍ شاسِ ٥٧٠
جاراً لِقَومٍ أطالُوا هُونَ مَنْزِلِه   وغادَروه مُقيماً بين أرْمَاس
مَلُّوا قِرَاهُ وهَرَّتْهُ كِلابُهمُ   وجَرَّحُوهُ بأَنيابٍ وأضْرَاسِ
دعِ المَكَارمَ لا تَرْحَلْ لبُغيَتِها   واقعُدْ فإنّك أنتَ الطّاعِمُ الكَاسى
مَن يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَم جَوازِيَه   لا يَذهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والناسِ
ما كان ذَنبيَ أنْ فَلّتْ مَعاوِلَـكُمْ   مِن آل لَأْى صَفَاةٌ أصلُها رَاسى

(١) دجا : اتسع وامتلأ بأهله ، ومنه دجا الإسلام أى انتشر . ط : «دحى الفناء» ش : « دحى الفناء » وفى الأغانى : «ودحا الفناء» .

(٢) ط : « كالياسى » صوابه فى ش والأغانى . والياس : اليأس .

قد ناضَلوكَ فسلُّوا مِن كِنانَتِهم مجداً تليداً ونَبلاً غيرَ أنْـكاسِ

والجُنُب بضمّ الجيم والنون : الغريب . والبائس هنا الحطيئة ، وهو الذى لقى بؤساً وشدّةً من الفقر ، يُقال(١) : أصابت الناسَ سنةٌ شديدة ، وكان الحطيئة فيمن انحدرَ مع الناس ، فلم يكن به مِن القوّة أن يكون فى أوّل الناس . وقوله : لقد مَرَيتُكم الخ ، أى طلبتُ ماعندكم ؛ وأصله من مَرَيت الناقة ، هو أن يمسح ضرْعَها لتدِرّ . والدِّرَّة بالكسر : اللّبَن . والإبْساس : صوتٌ تُسكَّن به الناقةُ عند الحلب ، يقول : بَسْ بَسْ . وقوله : فما ملكتُ بأن كانت الخ ، يقول : لم أملك بُغضكم فأجعله حُبًّا . والفارك : المرأة المُبغضة لزوجها . وقوله : كرِهَتْ ثوبى ، أى كرهتْ أنْ تدخل معى فى ثوبى وأن تُدخلَنى فى ثوبها(٢) . وقوله : حتّى إذا ما بدا لى الخ ، أى بدا لى ما كان غائباً فى أنفسكم من البِغْضة . ولم يكنْ فيكم مصلحٌ لما بى من الفَساد وسوء الحال . والآسى : المداوِى. وقوله : أزمعتُ يأسًا الخ ، هو من أبيات مغنى اللبيب ، أورده على أنّ بعضهم قال مِنْ متعلِّقة بيأسًا ، والصواب أنّ تعلُّقها بيَئِسْتُ محذوفة ، لأنّ المصدر لا يوصَف قبل أن يأتى معمولُه . والإزماع : تصميم العزم . والمستَوعَرُ : المكان الوَعْر . والشأس : المكان المرتفع الغليظ . والهُون بالضمّ : المذلة . وغادروه : أى تركوه كالميّت بين أموات القبور . وقوله ما كان ذنبى الخ ، فَلّتْ بالفاء : ثَلمت ، والفُلول : الثُّلَم . والصَّفاة ، بالفتح : الصخرة الملساء . أى أردتموهم بسوء فلم تعمَل فيه معاولُكم . يقول : ما كان ذنبى ! فإنّى مدحت هؤلاء لأنّهم أشرفُ منكم ولهم مجدٌ راسٍ لا تُطيقون إزالَته . وقوله : قد ناضلوك الخ ، النِّكس ، بالكسر : السَّهم يُقلَب فيجعل أسفلُه أعلاه إذا

(١) فى النسختين : « يقول » .
(٢) ط : « وأن تدخلنى فى ثوبى » ، صوابه فى ش .

انكسر طَرفه . والمناضلة : المفاخرة . وأراد بالمجد القديم النَّواصىَ ؛ وكانت العرب إذا أنعمتْ على الرجل الشريف المأسور جَزُّوا ناصيتَه وأطلَقوه، فتكون الناصية عند الرجل يفخَر بها . وقوله : دَعِ المكارم الخ ، أورده الفرّاء فى معانى القرآن فى سورة هود ، على أنّ الكاسى بمعنى المكسوّ ، كما أنّ
٥٧١ العاصم فى قوله تعالى : (لا عاصِمَ اليَوْمَ[1]) بمعنى المعصوم . قال : ولا تنكرنّ أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى أن قوله (مِنْ ماءٍ دَافقٍ[2]) بمعنى مدفوق ، و (عيشة راضية[3]) بمعنى مرْضيّة ؛ يستدلّ على ذلك بأنّك تقول : رُضِيَتْ هذه المعيشة ، ودُفِقَ الماء ، وكُسِىَ العُريان ، بالبناء للمفعول ، ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

ولما بلغ الزبْرقان هذا البيتُ استعدىَ عليه عمرَ بنَ الخطّاب ، رضى الله عنه ، فقال : ما أُراه هَجاكَ ، ولكنّه مَدَحَك . فقال : سلْ حسّانَ بن ثابت . فسأله ؛ فقال حسّان : هَجاه وسَلَح عليه ! فحبسه عمر ؛ فقال وهو فى الحَبْس :

ماذا تَقولُ لأفراخٍ بذى مَرَخٍ … حُمْرِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
ألقيتَ كاسِبَهم فى قَعْرِ مُظلمةٍ … فاغفرْ، عليكَ سلامُ اللهِ يا عمرُ

(ذو مَرَخ : اسم مكان[4] ؛ وأراد بالأفراخ أطفالَه الصِغار . وحُمر الحواصل ، يعنى لا ريشَ لها) وتكلَّم فيه عَمرو بن العاص ؛ فأخرجَه عمر ، فقال : إيّاكَ وهِجاءَ الناس ! قال : إذاً يموت عيالى جوعاً ! هذا مكسبى ومنه مَعاشى !

---

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .
(٢) الآية ٦ من سورة الطارق .
(٣) الآية ٢١ من سورة الحاقة و ٧ من القارعة .
(٤) هو واد بين فدك والوابشية ، كما فى معجم البلدان .

وعنْ زَيد بن أسلَم(١) عنْ أبيه قال : أُرسل عمرُ إلى الحطيئة — وأنا عنده ؛ وقد كلّمه عمرو بن العاص وغيرُه فأخرجه من السجن — فأنشده :

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذى مَرَخ

فبكَى عمرُ ثمّ قال : علىَّ بالكرسىّ ؛ فجلس عليه ، وقال : أَشيروا علىَّ فى الشاعرِ ، فإنّه يقول الهجْوَ ويشبِّب بالنساء وينسب بما ليس فيهم(٢) ويذمُّهم ، ما أُرانى إلاّ قاطعاً لسانه ! ثم قال : علىَّ بطَسْتٍ ؛ ثمَّ قال : علىَّ بالمِخصَف ، علىَّ بالسكِّين ، بل علىَّ بالموسىٰ ! فقالوا : لا يعودُ يا أميرَ المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أنْ قُلْ : لا أعودُ . فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين .

وروىٰ عبدُ الله بن المبارَك : أنّ عُمر رضى الله عنه لمّا أطلق الحطيئةَ أراد أن يؤكّد عليه الُحجّة ؛ فاشترى منه أعراضَ المسلمينَ جميعاً بثلاثة آلافِ درهم . فقال الحطيئة فى ذلك :

وأخذتَ أطرافَ الكلامِ فلم تَدَعْ ... شتماً يضرُّ ولا مديحاً يَنفعُ
وحَميتنى عِرضَ اللئيم فلَم يَخفْ ... منِّى وأصبحَ آمناً لا يفزَعُ(٣)

وقد ترجمنا الحطيئة فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة(٤).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامسَ عشَرَ بعد المائتين(٥) :

٢١٥ (فَاصدَعْ بأمْرِكَ ماعَليْكَ غَضاضةٌ ... وَابشَرْ بذاكَ وقَرَّ مِنهُ عُيونَا)

---

(١) زَيد بن أسلَم العدوى مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وأبى هريرة وأَنَس . توفى سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب . ط : يزيد بن أسلم وكذا فى الأغانى ٢ : ٥٣ . تحريف .

(٢) فى الأغانى : « وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم » .

(٣) فى الأغانى ٢ : ٥٤ : « فلم يخف ذمى » .

(٤) الخزانة ٢ : ص ٤٠٦

(٥) شرح شواهد المغنى ٢٣٥ عرضا . وليس فى ديوان أبى طالب .

على أنَّه يجوز جمعُ المثنّي في التمييز إذا لم يُلبس : إذا كان الظاهر أن يقال : وقَرَّ منه عينين أو عيناً . لـكنّه جمع لعدَم اللبْس ، ولأنَّ أقل الجمع اثنانِ على رأى .

٥٧٢ وهذا البيت أحد أبياتٍ خمسة لأبى طالب عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم . وهى :

(واللهِ لنْ يَصِلوا إليكَ بجَمْعِهِم حتَّي أُوَسَّدَ فى الترابِ دَفِينا
فاصْدَعْ بأمْرِكَ ، ما عليكَ غَضاضةٌ وأبشِرْ بذاكَ وقَرَّ منه عُيونا
ودَعوتَني وزعمتَ أنّكَ ناصحٌ ولقَدْ صدَقتَ وكنتَ ثَمّ أمِينا
وعَرَضتَ دِيناً لا مَحالة أنّه مِن خيرِ أديانِ البَريّة دِينا
لولا المَلامةُ أو حِذارُ مَسَبّةٍ لوَجَدْتَني سَمحاً بذاك مُبينا)

قال السيُوطىّ فى شرح شواهد المغنى : أخرج ابنُ إسحاقَ ، والبَيْهَقىُّ فى الدلائل ، عن يعقوبَ بنِ عُتبة بن المُغيرة بن الأخنَس : أنّ قريشاً أتت أبا طالب فـكلّمتْه فى النبى صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه ، فقال له : يا ابنَ أخى ، إنّ قومَك قد جاءونى فقالوا كذا وكذا ، فأبقِ علىَّ وعلىٰ نفسِك ولا تُحمِّلنى مِن الأمْر ما لا أطيقُ أنا ولا أنت ، فاكففْ عن قومك ما يَكرهون من قولك . فظنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنّه قد بَدَا لعمّه فيه وأنه خاذِلُه ، فقال : ياعمِّ ، لو وُضعت الشمسُ فى يمينى والقمر فى يسارى ، ما تركتُ هذا الأمرَ حتّي يُظهِرَه الله أو أَهلِكَ فى طلَبه ؟ ثم استَعْبَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبـكىٰ ، فلما ولّى قال له — حينَ رأىٰ ما بلَغَ من الأمرِ برسول الله صلى الله عليه وسلم — : يا ابن أخى امضِ على أمرِكَ وافعلْ ما أحببت ،

فوالله لا أُسلِمُك لشيءٍ أبدا . وقال أبو طالب فى ذلك هذه الأبيات[1] انتهى.

وقد أنشد الزمخشريُّ هذه الأبيات عند قوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ[2]) من سورة الأنعام بناء على القول بأنّها نزلت فى أبى طالب .

وقوله : والله لن يَصِلوا إليك الخ ، أنشدَ هذا البيتَ ابنُ هشامٍ فى المغنى على أنّ القَسمَ قد يُلقَى بلن نادراً . ونازَعه الدمَامينيّ فى الحاشية الهندية ، بأنّه يحتمِل أن يكون ممّا حذِف فيه الجوابُ لدلالة ما بعده عليه ، تقديره : والله إنك لآمنٌ على نفسِك ، فيكون قوله : لن يَصِلوا إليك الخ ، جملةً مستأنفة لا جوابَ القسم . وأُوسِّد ، بالبناء للمفعول : مِن وسَّدته الشيء : إذا جعلتَه تحتَ رأسِه وسادة . ودَفينا : حالٌ من ضمير أوسَّد بمعنى مدفون . وقوله : فاصْدَعْ بأمْرك الخ ، يقال : صدَعت بالحقّ إذا تكلّمت به جِهاراً . وقيل فى قوله تعالى (فاصْدَعْ بما تؤمَر[3]) أى شُقَّ جماعاتِهمْ بالتوحيد ، وقيل : افرُق بذلك بين الحقّ والباطل ، وقيل : أظهِرْ ذلك . وهو مأخوذٌ من قولهم : صدَعت القومَ صدعاً فتصدّعوا : أى فرّقتهم فتفرّقوا . وأصل الصَدْع الشَقّ . وروى (فانفذ بأمرك) . والغَضَاضة ، قال فى الصحاح : يقال ليسَ عليك فى هذا الأمر غَضاضة أى ذِلّة ومنقَصة . وفى المصباح : غضّ الرجل صوتَه ٥٧٣
وطرفه ، ومِن طرْفه وصوته غضًّا ، من باب قتل : خَفَض ؛ ومنه يقال غضّ

(١) الخبر عند السيوطى ٢٣٥ . وقد عمل البغدادى هنا على أن يقارب فى الألفاظ بين ما كتبه السيوطى ، وما هو عند ابن إسحاق فى السيرة ١٦٨ . وأما الأبيات فقد أغفلها ابن اسحاق ، والثانى عند السيوطى هكذا :

فامض لأمرك ما عليك غضاضة   أبشر وقر بذاك منه عيونا

وفى السيوطى فى البيت الثالث « قبل » موضع « ثم » ، وفى الرابع : « قد عرفت » بدل « لا محالة » وفى الخامس « سبة » مكان « مسبة » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

من فلان غَضًّا وغَضاضة : إذا تنقّصه . وقوله : وأَبشر بذاك ، أى بعدم وُصولهم إليك ، أو بظهور أمرك ، أو بانتفاءِ الغضاضة عنك ، أو بالمجموع ؟ ويكون ذاك إشارةً إلى ما ذُكر . وابشَر ، بفتح الشين ، لأنّه يقال بَشِرَ بكذا يَبْشَر ، مثل فرح يفرح وزناً ومعنى ، وهو الاستبشار أيضاً ، والمصدر البُشور ، ويتعدّى بالحركة فيقال بشَرته أبْشُره ، من باب قتل ، فى لغة تِهامةَ وما والاها ؛ والاسم منه البُشْر بضمّ الباء ، والتعديةَ بالتثقيل لغةُ عامّةِ العرب ، كذا فى المصباح[1] . وقوله : وقَرّ منه عيوناً : أى مِن أجله . قال الطِّيبيّ : « وإنما جمع العين ، لأنّ المرادَ عيون المسلمين ، لأنّ قرّة عينِه عليه الصلاة والسلام قرّةٌ لأعيُنهم » . وهذا المعنى صحيح ، إلاّ أنّ اللفظ لا يساعد . وهو تمييز محوَّل عن الفاعل . قال ثعلبٌ فى فصيحه : وقرِرْت به عيناً أقَرُّ بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل ؛ وقرَرْتُ فى المكان أقِرّ ، بفتحها فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ ومصدر الأول القُرّ والقُرور بضمّ أولهما ؛ ومصدر الثانى القَرار والقَرّ بفتحهما . قال شارحه أبو سَهل الهَرَوىّ : قولهم : أقَرّ اللهُ عينَك ، معناه لا أبكاك اللهُ فتسخنَ بالدمع عينُك ؛ فكأنّه قال : سرّك الله ؛ ويجوز أن يكون صادفتَ ما يرضيك لتقرّ عينُك من النظر إلى غيره . وأما قول بعضهم : معناه برّد اللهُ دَمعتَها ، لأنّ دمعة السُّرور باردة ودَمعة الحزن حارّة فإنّه خطأ ، لأنّ الدمع كلّه حارّ . . وقوله : ودعوتَني ، أى إلى الإيمان . وزعمتَ : أى قُلت ؛ فإنّ الزعمَ أحد معانيه القول ؛ ورُوى بدلَه . (وعلمتُ) فهو بضمّ التاء . وثَمّ بفتح الثاء إشارة إلى مقام القول

(١) اعتمد البغدادى على مافى المصباح ، والحق أن ذلك غير متعين ، فى القاموس « وبشرت به ، كعلم وضرب : سررت » . كما يصح أن تكون أمرا من أبشر إبشاراً ، مطاوع بشره بالتخفيف ، كما فى قوله تعالى : « وأبشروا بالجنة » ، وحذفت همزة القطع للضرورة ، لتوافق الرواية الثانية فى البيت التى أوردتها فى حواشى الصفحة السابقة .

والنصح أو الدَّعوة ، وروى بدله : (قبْلُ) بضمّ اللام : أى قبلَ هذا . وقوله : وعَرّضت الخ ، مِن زائدة على رأى مَن يقول بزيادتها فى الإثبات ، أو تبعيضيّة : أى من بعض الأديان الفاضلة . وديناً الثانى ، إمّا تمييز وإمّا تأكيد للأوّل . وقوله : لولا المَلامة ، أى لولا ملامة الكُفّار لى والحِذار ، بالكسر : المحاذَرة . وسَمْحاً : منقاداً . ومُبيناً : مظهِراً ، من الإبانة وهى ضدّ الإخفاء .

وترجمة أبى طالب تقدّمت فى الشاهد الحادى والتسعين[1]

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد ، السادس عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[2] :

٢١٦ (ثلاثُونَ للهَجْرِ حَوْلاً كَميلاَ)

وهذا عجزٌ وصدره :

(على أنَّني بعدَ ما قدْ مَضَىٰ)

على أنّه فصل بالمجرور ضرورةً بين التمييز وهو (حَولاً) وبين المميِّز ٥٧٤
وهو (ثلاثون) .

وأنشده سيبويه فى باب كَمْ ، مع بيت بعده ، وهو :

(يذَكِّرُنيكِ حَنينُ العَجُولِ ونَوحُ الحَمامةِ تدعو هَديلا)

قال الأعلَم فى شرح أبياته : الشاهد فى فصله بينَ الثلاثين والحَول بالمجرور

(١) الخزانة ٢ : ص ٧٥

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ٤٩٢ والإنصاف ٣٠٨ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ والعينى ٤ : ٤٨٩ والهمع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ٣٠٧ والأشمونى ٤ : ٧١ .

ضرورة . فجعلَ سِيبَوَيه هذا تقويةً لما يجوز فى كَمْ من الفصْلِ عوضاً لما مُنِعتْه من التصرُّف فى الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمُّنها معنى الاستفهام والتصدُّر بها لذلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير لأنّها لم تتضمَّن معنًى يجبُ لها به التصدُّر ، فعملتْ فى المميِّز متّصلاً بها على ما يجب فى التمييز . انتهى

وقوله : على أنّني ، متعلِّق بما قبله من الأبيات ، لا بقوله يذكّرنيك ، كما زعمه شارحُ شواهد المغنى ، فإنّ يذكرنيك خبر أنّني . و (الحوْل) : العام ، وقال صاحب المصباح : حال حَوْلاً ، من باب قال : إذا مضىٰ ؛ ومنه قيل للعام حَول وإنْ لم يَمض ، لأنّه سيكون حولاً ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال . و (الكَميل) : الكامل . و (ثلاثون) فاعل مضىٰ . والذِّكْر متعدٍّ لمفعول واحد ، يقال ذكَرْته بلسانى وبقلبي ؛ والاسم ذُكْر بالضمّ والكسر ، نصّ عليه جماعةٌ منهم أبو عُبيدة وابن قُتيبة ؛ وأنكر الفرّاء الكسرَ فى القلب وقال : اجعلْنى على ذُكْرٍ منك بالضمّ لا غير . ويتعدَّى إلى مفعولين بالألف والتضعيف كما هنا ، فإنّ الياء مفعول أوّل والكاف مفعول ثان . وحنينُ فاعلُه . ونَوْحُ معطوف عليه . والحنين : ترجيع الناقة صوتَها إثْرَ وَلَدِها ؛ هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والعَجول من الإبل : الوالهُ التى فقدت ولدَها بذبحٍ أو مَوت أو هِبَة ؛ وقيل الناقة التى ألقت ولدَها قبل أن يتمّ بشهر أو بشهرين . ونَوح الحَمامة : صوتٌ تستقبل به صاحِبَها ؛ لأنّ أصلَ النَّوح المقابلة[1] ؛ وجملة تدعو حال مِن الحمامة . والهَديل ، قال ابن قُتيبة فى أدب الكاتب : العرب تجعله مرّةً فرخاً تزعم الأعراب أنّه كانَ على عهد نوح

---

(١) ط : « التقابل » .

عليه السلام ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ، قالوا : فليس مِن حمامة إلاّ وهى تبكى عليه . ومرَّة يجعلونه الطائرَ نفسَه . ومرّة يجعلونه الصوت انتهى فعلى الأوّل هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وتَرثيه ؛ وكذلك على الثانى ، بمعنى تطلبه ليسافِدها ، لأنّه بمعنى الذَّكَر . قال فى العباب : الهديل : الذَّكَر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشىّ كالقَمارىّ والدَّباسىّ . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصِبُه إمّا تدعو بمعنى تَهْدِل ، وإمّا فعلٌ مقدَّر من لفظه ، أى تَهدِل هديلاً . قال فى العباب : والهديل : صوت الحمام ، يقال هدَل الحمامُ يهدِل هَديلاً مثل هدَر يهدِر هديراً . وقال الجاحظ[1] : يقال فى الحمام الوحشىّ من القَمارىّ والفَواخِت والدَبَاسىّ وما أشبه ذلك : هدل يهدِل هديلاً ويقال هدر الحمام يهدر . وقال أبو زيد : الجمل يهدر ولا يقال باللام[2] . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأنّ مجىء المصدر حالاً سماعىٌ ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه . ٥٧٥

ومعنى البيتين : لم أنس عهدكِ على بعده ، وكلّما حنّتْ عَجولٌ أو صاحتْ حَمامةٌ رَقّتْ نفسى فذكرتُكِ .

وهما من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يُعرف لها قائل . ونقل العَينىّ عن الموعب ، أنّهما للعبّاس بن مِرْداس الصحابىّ والله أعلم — وتقدّمت ترجمة العبّاس فى الشاهد السابع عشر[3] — وكذا رأيته أنا فى شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبى علىّ الفارسىّ ، منسوباً إلى العبّاس بن مرداس .

* * *

(١) فى الحيوان ٣ : ٢٤٣ .
(٢) الذى فى الحيوان : « وأما أصحابنا فيقولون : إن الجمل يهدر ولا يكون باللام ، والحمام يهدل وربما سكن الراء » . وانظر شرح شواهد المغنى .
(٣) الخزانة ١ : ص ١٥٢

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين، وهو من شواهد س[1] :

٢١٧ (تقولُ ابنَتِى حِين جَدَّ الرحيـــلُ أبرَحتَ رَبّاً وأبرَحتَ جارا)

على أن (ربًّا) و (جاراً) تمييزان. قال ابن السرّاج فى الأصول : وأمّا الذى ينتصب انتصابَ الاسم بعد المقادير، فقوله : ويحَهُ رجلاً، ولله دَرُّه رجلاً، وحَسْبُك به رجلاً ؛ قال عبّاس بن مرداس :

ومُرّةُ يحْمَعُهمْ إذا ما تبدّدوا ويَطْعُنهمْ شَزْراً فأبرحْتَ فارسا[2]

قال سيبويه : كأنه قال : فكفىٰ بك فارساً، وإنما يريد كَفيْتَ فارساً ؛ ودخلت هذه الباء توكيداً. ومنه قول الأعشىٰ :

فأبرَحتَ رَبًّا وأبرَحتَ جاراً .... انتهى

صاحب الشاهد — وهذا البيت من قصيدة للأعشىٰ، مدح بها قيسَ بن مَعْد يكربَ الكِنْدىّ وكان الأعشىٰ مدَحه بقصيدةٍ داليّة، فقال له قيس : إنّك تَسرق الشعر ؛ فقال له الأعشى : قيّدنى فى بيتٍ حتّى أقول لك شعراً. فحبسه وقيّده. فقال عند ذلك هذه القصيدة. وزعم ابن قُتَيْبة أنّ القائل له إنّما هو النعمان بن المنذر وهذا غير صحيح، بدليل قوله فيها :

---

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٩ . وانظر ديوان الأعشى ٣٧ ونوادر أبى زيد ٥٥ والتصريح ١ : ٣٩٩ .

(٢) كذا فى ط، ش، وحورها الشنقيطى إلى « يحميهم » مطابقا بذلك ما فى سيبويه والأصمعيات ٢٠٦ . على أن « يجمعهم » فيه إسكان آخر المضارع المرفوع، وورد مثله فى قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

(إلى المرءِ قيس نُطيل السُرىٰ ونَطوى مِن الأرض تِيهاً قِفارا) أبيات الشاهد

ومطلع هذه القصيدة :

(أأزْمَعْتَ مِن آل ليلىٰ ابتكارا وشطَّتْ على ذى هوًى أن تُزارا)

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات[1] :

(وشَوقٍ عَلوقٍ تناسيتُه بزَيّافةٍ تستخفُّ الضِّفارا[2]
بَقيّةُ خَمْسٍ مِن الراسما تِ بيضٍ تُشَبَّهُهن الصُوارا
دُفعن إلى اثنين عند الخُصُوصِ وقد حَبَسا بينهنَّ الإصارا ٥٧٦
فهذا يُعِدُّ لهنَّ الخلا وينقُل ذا بينهنَّ الحضَارا
فكانتْ بقيّتهنَّ التى تَروق العُيونَ وتَقضى السِفارا[3]
فأبقىٰ رواحى وسيرُ الغُدوّ منها ذُؤابَ جِداءٍ صِغارا[4]
أقول لها حينَ جدّ الرحيـلُ أبرحْت جدّا وأبرحتِ جَارا
إلى المرءِ قيس نُطيل السُرىٰ ونَطوى من الأرض تِيهاً قِفارا[5]
فلا تشتكِنّ إلىَّ السِفارَ وطولَ العَنا واجعَليه اصطبارا
رَواح العشيِّ وسَير الغُدوِّ يدَ الدهرِ حتّى تلاقى الخِيارا
تُلاقِينَ قيساً وأشياعَه يُسَعِّر للحرب ناراً فنارا)

قوله : وشوقٍ عَلوق ، أى ربَّ شوق ، وهو مضاف إلى عَلوق . والعَلوق بفتح المهملة : الناقة التى تُعطَّف على غير ولدها فلا تَرْأمه وإنَّما تشَمُّه بأنفها

(١) الحق أنه بعد ستة عشر بيتا من أول القصيدة . انظر الديوان ٣٤ — ٣٧ .
(٢) فى الديوان : « بجوالة » .
(٣) فى الديوان : « فكانت سريتهن » .
(٤) فى الديوان : « ذوات حذاء » .
(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

وتمنع لبنَها . والعلوق أيضاً من النّساء : التى لا تحبُّ غير زوجها ، ومن النوق : التى لا تألف الفحل ولا ترأم الولد . والزَّيّافة : الناقة المسرِعة ، وقيل المتبخترِة ، من زاف يَزِيف زَيفا : إذا تبختر فى مِشيته . والضُّفار : جمع ضَفْرة وضَفيره ، بالضاد المعجمة والفاء ، وهى البطان المعرَّض ؛ والبِطان بالكسر هو للقَتَب الحزامُ الذى يُجْعل تحتَ بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل : وقوله : بقيّة خمس ، أى تلك الزيّافة بقيّة نوقٍ خمس . والراسمات ، من الرَّسيم وهو ضربٌ من سير الإبل السَّريع ، وقد رسَم يرسُم رسيًا . وبِيض : جمع بيضاء أى كريمة . والصوار ، بضمّ الصاد وكسرها : القطيع من بقر الوحش ؛ والجمع صِيران . وقوله : دفعن إلى اثنين الخ ، أى دفع قرينه[1] تلك النوقَ الخمس إلى رَجلين عند الخُصوص ، وهو موضع قُرْبَ الكُوفة . والإصار بكسر الهمزة ، قال الصَّغانىّ فى العباب : والإصار والأيصر : حبلٌ قصير يُشَدُّ به فى أسفل الخباء إلى وَتِد ؛ وكلُّ حَبْل يُحبس به شىء أو يُشَد به فهو إصار ، قال الأعشى يصف النوق . . وأنشَد هذا البيت . وقوله : فهذا يُعِدّ : أى يهيء . والخَلا ، بفتح الخاء المعجمة : الحشيش الرَّطْب . والحَضار ، بفتح المهملة وكسرها وبعدها ضاد معجمة : الكرائم من الإبل ، كالهِجان : واحده وجمعُه سواء . وقوله : فكانت أى تلك الزيّافة . والسِّفار ، بالكسر : المسافَرة والسَّفَر ، وهما قطع المسافة . وقوله : فأبقى رَواحى الخ ، الرواح : مصدر راح يَرُوح ، وهو نقيض غَدَا يغدو غُدوًّا . والذُّؤاب : جمع ذُؤابة ، ٥٧٧
بذال مضمومة بعدها همزة فموحّدة ، وهى الجلدة التى تعلّق على آخِرة الرَّحل . والجِداء : جمع جَدْية ، بالجيم ، وهى شىء يحشىٰ تحتَ دفّتَي السَّرج والرَّحل .

(١) ط : « قرينة »

أراد أنّها لم يَبقَ من ظهرها شيء من كثرة السَّير . ثمّ بعدَ وصفِ ضُمرها ببيتين آخَرين قال :

(أقول لها حين جدَّ الرحيلُ . . . . البيت)

أى أقول لتلك الزيّافة . وجَدَّ بمعنى اشتدّ . وأبرحتِ بكسر التاء خطاب للزيّافة . قال أبو عُبيد فى الغريب المصنَّف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه . وأنشَدَ هذا البيت . قال شارحُ أبياته ابنُ السِيرافىّ : المعنى اختَرتِ ربًّا وهو الملك ، وجاراً عظيم القدر . وقيل أبرحت [أعجبت[1]] قال صاحب الصحاح وتبعه صاحب العباب : وأبرحَه أى أعجَبه . وأنشد هذا البيت وقال : أى أعجبت وبالغت . وأبرحَه أيضاً بمعنى أكرمه وعظّمه . . وعلى هذا فربًّا مفعول به ، وهو بمعنى المالك والسيِّد ، والمراد به نفْس الشاعر أو ممدوحه . وهذا هو الظاهر المتبادر من سَوق الكلام . وقال صاحب العباب : ويُروىٰ :

(تقول له حِينَ حانَ الرحيـلُ أبرحتَ . . . اخ)

أى تقول للأعشى الناقةُ : أبرحتَ بى فى طلب ربّك هذا الذى طلبتَه وعذّبتنى وحَسَرتنى انتهى . . وعلى هذا فأبرحتَ معناه أصبتَنى بالبَرْح وهو الشدَّة والعذاب ، ويكون ربًّا أصله فى طلبِ ربّك . ولا يخفىٰ هذا التعسُّف ، مع أنّ هذه الروايةَ غير ثابتة ، وغير منْسجمة مع ضمير الغائب . وقال ابن حبيب : يريد : تقول له ناقته : أعظَمت وأكرمْت ، أى اخترت ربًّا كريماً وجاراً عظيم القَدْر يُبْرِح بمن طَلَب شأوَه . وروى أيضاً — كما فى الشرح :

(تقول ابنتى حين جدَّ الرحيلُ . . . البيت)

وإنّما رُوى ، فى كتاب س وفى نوادر أبى زيد ، العجزُ مقروناً بالفاء هكذا :

(١) التكملة مما يستفاد من الشرح التالى .

(فأبرَحْت ربا وأبرَحْت جارا)

وتمّمه شُرَّاح شواهده بما ذكره الشارح(١). وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بعدَها، كما هو الظاهر. قال أبو عُبيدة، كما في النوادر: أبرحتَ في معنى صادفت كريماً. وقال غيره: أبرحت بمن أراد اللَّحاق بك تُبَرِّح به فيَلقَى دون ذلك شِدَّة. والبَرْح: العذاب والشدَّة، ومن ذلك برَّحت بفلان(٢) انتهى. فالربّ على الأوّل الممدوح، وعلى الثاني الصاحب. وقال النحّاس: قال الأصمعيّ: أبرحْت ربًّا أي أبلغت. وقال الأسعدي: أبرح فلانٌ رجلاً: إذا فضله. وهذا كلُّه على أنَّ ربًّا مفعول به لا تمييز. وقال الأعلَم: قوله: فأبرحْت ربا الخ، الشاهد فيه نصب ربٍّ وجارٍ على التمييز. والمعنى أبرَحْت مِن ربٍّ ومن جارٍ، أي بلغْت غايةَ الفضل في هذا النوع. وصدر البيت:

(تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحتَ ربًّا) الخ

والمعنى على هذا. أبرَحَ ربكَ وأبرَحَ جارُك. ثمّ جُعِل الفعل لغير الربِّ
٥٧٨ والجارِ، كما تقول: طبتَ نفساً: أي طابت نفسُك. وهذا أبْيَنُ من التفسير الأول، وعليه يدلُّ صدر البيت. وأراد بالربِّ الملكَ الممدوح. وكلُّ من ملَك شيئاً فهو ربُّه. انتهى.

---

(١) هذا دليل على أن صدر البيت في الكتاب ١ : ٢٩٩ لم يكتبه سيبويه وأنه زيادة طرأت بعد زمن تأليفه. والتاء في (فابرحت) و (أبرحت) مضبوطة في النوادر بالفتح، ولا ضير في هذا فإنه المناسب لما سيق بعد من التفسير، وضبطت كذلك في الكتاب بالفتح، وإنما هذا مجاراة لهذا الصدر الزائد بدليل ما سيأتي من شرح الأعلم وقوله: « وهذا أبين من التفسير الأول » وما سيجيء من قول البغدادي بعده: « والمقدار الذي أورده س هجز . . . الخ ».

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص ٥٥ . والنقل هنا يصحح خطأين هناك: الأول « أبرحت ممن »، صوابه « بمن »، والثاني «فتلقى» بالتاء، وصحته « فيلقى » بالياء، كما هنا.

وقال الشارح المحقق : أبرحتَ أى جئت بالبَرْح وصرت ذا بَرْح ؛ والبَرْح : الشدَّة . فمعنى أبرحتَ صرتَ ذا شِدَّة وكمال ، أى بالغت وكملت ربّا . فهو نحو كفى زيدٌ رجلاً ، أى أبرَحَ جارٌ هو أنت . . فالربّ على قول الأعلم الممدوحُ ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إنما هو بقطع النظر عمّا بعده وقبله ؛ وإلاّ فلا يناسب السِّياق . والمقدارُ الذى أورده س ، عجزٌ للصدر الذى هو :

(أقولُ لها حين جدَّ الرحيلُ)

والفاء من تصرُّف النُسّاخ ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعلم — والله أعلم — وأورد قبله قول العبّاس بن مِرداس السُلَمىّ :

ومُرَّةُ يَحميهم إذا ما تبدّدوا ويَطعُنُهم شَزْراً فأبْرَحْتَ فارسا[1]

قال الأعلم : « المعنى فأبرَحْتَ من فارسٍ ، أى بالغتَ وتناهيت فى الفُروسيّة ـ وأصل أبرحتَ مِن البَراح ، وهو المتّسِع من الأرض المنكشف ـ أى تبيَّنَ فضلك تَبيُّنَ البَراحِ من الأرض[2] » .

وترجمة الأعشى ميمون تقدَّمت فى الشاهدَ الثالث والعشرين وترجمة قيس أيضاً تقدّمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين[3] .

* * *

(١) كذا ورد واضحاً فى ش بخط ناسخها ، ولا أثر لقلم الشنقيطى فيه أما المطبوعة الأولى فالذى فيها « يجمعهم » . انظر حواشى ٢ : ص ٣٠٢ من هذا الجزء

(٢) كلمة « من الأرض » ساقطة من ش . وفى ط : « أى تبين فضلك وتبين » باقحام واو قبل « تبين » .

(٣) انظر لترجمة الأعشى الخزانة ١ : ص ١٧٥ ولترجمة قيس الخزانة ٣ : ص ٢٣٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامنَ عشرَ بعد المائتين :

٢١٨ (يا جارَتا ما أنْتِ جارَهْ[1])

على أن (جارة) تمييز ، لأنّ ما الاستفهاميّة تفيد التفخيم ، أى كَمُلتِ جارة .

وهذا المصراع عجز ؛ وصدره :

(بانَتْ لتحزنَنا عَفارَه)

صاحب الشاهد والبيت مطلع قصيدةٍ للأعشى ميمون . . قال الشاطبيّ فى شرح الألفيّة : أجاز الفارسيُّ أن تكون جارة فى هذا البيت تمييزاً ، لجواز دخول مِن عليها ، لأنَّ ما استفهامٌ على معنى التعجُّب ، فجارة يصحُّ أن يقال فيها : ما أنت مِن جارة ؛ كما قال الآخر :

يا سيِّداً ما أنتَ مِن سيِّد مُوطَّأ الأكنافِ رَحْب الذِراعْ[2] انتهى

وروى أوَّلَه أبو علىّ فى إيضاح الشعر :

بانت لِطِيَّتِها عَراره يا جارَةً ما أنْتِ جارَه

والطِّيَّة ، بالكسر وتشديد الياء التحتيّة : النِّيَّة والقصد . وعَرارة : امرأة

وقال قبلَه فى قول الشاعر :

وأنت ما أنت فى غَبراء مُظلِمةٍ :

٥٧٩ الظرف حال ، والعامل ما فى قوله ما أنت مِن معنى المدح والتعظيم ، كأنّه قال : عظمت حالاً فى غبراء . وليس فى الكلام ما يصحُّ أن يكون عاملاً فى الظرف غيرَ ما ذكرنا ، وإذا صحَّ معنى الفعل ــ وذلك من حيث ذكرنا ــ

(١) ديوان الأعشى ١١١ وابن يعيش ٣ : ٢٢ والأشمونى ٣ : ١٧ .

(٢) البيت للسفاح بن بكير فى المفضليات ٣٢٢ والهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٥١ : ٩٠ .

كان قولُ الأعشى : جارة ، فى موضع نصب بما فى ما أنت ؛ كما ذكرنا . انتهى . ولا يصح أن تكون ما نافيةً كما زعمه العينيّ ؛ لأنّ نصب جارة على التميز إنّما هو من الاستفهام التعجّبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة خبره . ويُروى : (ما كُنتِ جارَه) فهذا يؤكّد معنى النفى . ويجوز أن تكون ما استفهاميّة فى موضع الرفع على الابتداء ، وأنت خبره ، وجارة تكون تمييزا والمعنى عظمتِ مِن جارة . انتهى . ولا يخفى أنّ المعنى ليس على النفى ؛ وإنّما هو على التعجّب كما ذكره الجماعة .

و (بانت) : من البَيْن وهو الفِراق . وقوله : (لتحزننا) يجوز فتح التاء وضمّها ، فإنّه يقال حزَنه يحزُنه ، وهى لغة قريش ، وأحزنه يُحزِنه ، وهى لغة تميم ؛ وقد قرئ بهما . وحزِن يأتى لازماً أيضا[1] ، يقال حزِن الرجل فهو حزِن وحزين ، من باب فرِح يفرح . و (عَفارة) بفتح العين المهملة : اسم امرأة ؛ وهى فاعلٌ لأحد الفعلين على سبيل التنازع . وقوله : (يا جارتا) الخ ، هو التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وجارة الرجل : امرأته التى تجاوره فى المنزل . و (ما) : اسم استفهام مبتدأ عند س وأنت الخبر ؛ وعند الأخفش بالعكس . وقال العينيّ[2] : عَفارة : امرأة يحتمل أن تكون هى الجارَة أو غيرها ، فإنْ كانت عينَها فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ، والجارَة هنا زوجته انتهى . . والظاهر أنّ الجارَة هى عَفارة وأنّها عشيقته فتأمّلْ . ثمّ رأيت فى شرح شواهد الإيضاح لأبى علىّ الفارسىّ لابن برّىّ قال ـ وأنشد :

(يا جارتا ما أنت جاره)

---

(١) كذا فى النسختين ، وظنى أن «أيضا» « مقحمة » .

(٢) لم أجده فى شرح الشواهد فلعله مما سقط من شواهد العينى المطبوعة .

وقبله :

(بانت لتحزننا عَفاره)

ويروىٰ :

بانت لِطِيَّتِها عفاره

هو لأعشى بنى قيس ، والجارة هنا زوجُه ، قال ابن دريد : والطِّيَّة : المنزل الذى تنويه . وعَفارة : اسم امرأة ويحتمل أن تكون هى الجارَة وغيرها ، فإن كانت الجارة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقوله ياجارتا ، يريد يا جارتى ، فأبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا لتحرُّكها وانفتاحِ ما قبلها ؛ ويجوز أن تكون ألفَ النُدبة ، لمّا وَصَلَها حذف الهاء ، كأنّه لمّا فقدها ندبَها . وقوله : ما أنت جاره ، ما نافية وأنت مبتدأ أو اسم ما ، وجارة إما فى موضع نصب خبر لِما ، وإمّا فى موضع رفع خبر لأنت . ويُروى : (ما كُنت) فهذا يؤكّد معنى النفى ، كما قال تعالى (ما هذا بَشَرا[1]) ويجوز أن تكون ما استفهاماً فى موضع رفع بأنّها خبر أنت ، وجارة فى موضع نصبٍ على التمييز ، أى ما أنت منْ جاره . ويجوز أن تكون حالا ، والعامل ٥٨٠
فيها معنى الكلام ، أى كَرُمت جارةً ، أو نَبُلْتِ جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ — وإن كانت نكرة — لما فيها من معنى التفخيم والتعجُّب ، ولأنّها تقع صدراً ؛ غير أنّه أوقعها على مَن يعقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

هذا كلامه برُمّته ، وتعسُّفه ظاهر .

وقال شارحٌ آخرُ لأبيات الإيضاح : « جلَبَهَ أبو علىّ شاهداً على أنّ

---

(١) الآية ٣١ من سورة يوسف .

جارةً الموقوفَ عليها ، يحتمل أن تـكون تميزاً لإمكان [إدخال[١]] مِنْ عليها . ويحتمل أن تـكون حالا » . ثمّ إنّه أخذَ جميعَ الـكلام الذى نقلناه من ابن برّى .

وترجمةُ الأعشى تقدّمت الحوَالة عليها فى البيت الذى قبل هذا . وبعد هذا البيت :

(أرْضَتْكَ مِنْ حُسْنٍ ومِنْ دَلٍّ تُخالِطه غَرارَهْ
وسَبَتْكَ حِينَ تبسَّمتْ بينَ الأرِيكة والسِتارَهْ)

والغَرَارة ، بفتح المعجمة : الغفلة كالغِرّة بالـكسر . والأريكة : السَّرير المزيَّن ؛ والجمع أرائك .

كَمَلَ الجزء الأول من المطبوعة الأولى ويليه الثانى وأوله باب المستثنى

* * *

باب المستثنى

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين[٢] :

٢١٩ (وَبَلْدةٍ ليسَ بها طُورِىُّ ولا خَلا الجِنَّ بها إنسِىُّ)

على أنّ تقدُّم المستثنى على المنسوب والمنسوبِ إليه شاذ[٣] . والأصل : ولا بها إنسىٌّ خلا الجنّ .

---

(١) التـكملة من هامش ش وإلى جوارها كلمة « صح » .

(٢) نوادر أبى زيد ٢٢٦ والمنصف ٣ : ٦٢ والإنصاف ٢٧٤ والهمع ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ وديوان العجاج ٦٨ واللسان (طور ، طأى) .

(٣) فى النسختين : « المستثنى غير للمنسوب والمنسوب إليه شاذ » تحريف . وفى الرضى ١ : ٢٠٩ : إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب أن يتأخر عما نسب إلى المستثنى منه ، نحو ماجاءنى إلا زيدا أحد . وإن تقدم على المنسوب — يعنى الحكم — وجب تأخيره عن المستثنى منه ، نحو القوم إلا زيدا ضربت . ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما فى الاختيار » . عليهما أى المنسوب وهو الحـكم ، والمنسوب إليه وهو المستثنى منه ، فلا يقال إلا زيداً القوم ضربت .

قال ابن الأنباريّ فى الأنصاف : ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوز تقديمُ حرف الاستثناء فى أوّل الكلام نحو إلاّ طعامَك ما أكل زيدٌ ، نصَّ عليه الكسائى ، وإليه ذهب الزجّاجُ فى بعض المواضع ؛ واستدلّوا بهذا البيتِ ونحوه . ومنعه البصريُّون ، وأجابوا عن البيت بأنّ تقديره : وبلدةٍ ليس بها طوريّ ولا إنسىٌّ ما خلا الجنَّ . فحذف إنسيًّا وأضمر المستثنَى منه ، وما أظهرَه تفسيرٌ لمَا أضمرَه[1] . وقيل : تقديره : ولا بها إنسىٌّ خلا الجنّ . فبها مقدرة بعدَ لا ، وتقديم المستثنَى[2] فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجّة .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أُرجوزة للعجّاج . وقوله : (وبلدة) الواو فيه واو ربَّ ؛ والبلدة : الأرض ، يقال هذه بلدتنا أى أرضنا . وروى أبو عُبيد البكرىُّ فى شرح نوادر القالىّ[3] والصاغانى فى العُباب :

(وخفْقَةٍ ليس بها طُورىُّ)

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف[4] ؛ وقال : الخَفْقة : المَفازة الملْساء ذات آل . قال أبو عُبيد : هذا صحّة إنشاده ، لأنّ قبلَه :

(وبلدةٍ نِياطُها نَطِىُّ)

أى بعيد . وبعدَه :

(للرّيح فى أقْرابها هُوِىُّ)

والأقراب : الجوانب . وجملة : (ليس بها طُورىّ) صفة بلدة . وطورىّ

(١) هذا الجواب ذكره الرضى أيضا فى شرحه ١ : ٢٠٩ .

(٢) ش : « الاستثناء » .

(٣) اللآلىء ٥٦٦ وفيه كما فى الأمالى ١ : ٢٥٥ : « طوئى » والطوئى كالطورى وزنا ومعنى .

بمعنى أحد ، لا يكون إلاّ مع النفْى كما هنا ؛ وهو فى الأصل منسوب إلى طُور الدار ، قال شارح النوابغ الزمخشرية : طُورَ الدار بالضمّ هو ما يمتدّ معها من ٣ فِنائها وحُدودها ، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طورَه : أى لا أدور حوله ولا أدنو منه انتهى . ولا وجه لقول أبى علىّ القالىّ فى أماليه : إن طُوريًّا منسوب إلى الطُّورة ، وهى فى بعض اللغات الطِّـيَرة — على وزن العنبة — وهو ما يتشاءم به من الفـأل الردئ . وقد رواه أبو زيد فى نوادره بهذا اللفظ(١) . وكذلك صاحبُ الصحاح والعباب وغيرهم . ورواه أبو علىّ القالىّ فى أماليـه (طوئىّ) على وزن طوعِىّ قال : أنشدنى أبو بكر بنُ الأنبـارى وأبو بكر بن دُريد ، للعجّاج :

(وبلدةٍ ليس بها طوئىّ)

وهو بمعنى طُورىّ . وزاد فيها لغتين أيضا ، قال : يقال ما بها طُؤوىّ (٢) على مثـال طُعْوىّ ، وما بها طاوىٌّ غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثيرة فى هذا المعنى تلازم النفى ، كقولهم : ما فى الدار أحد ، وما بها عَرِيب ، وما بها دَيّار . وكأنّه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميعَ هذه الألفاظ . وقوله : ولا الخ ، الواو عطفتْ جملة بها إنسىٌّ على جملة بها طورىّ المنفية بليس ؛ ولا لتأكيد النفى ، إلاّ أنّه فصل بين العاطف والمعطوف بجملة خلا الجنّ ، لضرورة الشعر . قال ابن السرّاج فى الأصول : وحكى عن الأحمر أنّه كان يجيز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير . وإنّما قاسه على قوله :

(١) الذى فى النوادر : « طؤوى » . وأنشده فى اللسان (طأى) : « طوئى » وقال : س« وما بالدار طوئى مثل طوعى ، وطؤوى ، أى ما بها أحد » .

(٢) ط : « طوئى » ش : « طؤى » والوجه ماأثبت ، كما فى الأمالى .

وبلدةٍ ليس بها طُورِىُّ ولا خَلَا الجنَّ ولا إنسىُّ

وليس كما ظنَّ ، لأنّ إنسىّ مرتفعٌ بهما على مذهبهم . انتهى .

و (خَلَا) : أداة استثناء ، ومثلها عَدَا يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به ، لأنّ معناها عند سيبويه جاوَز ؛ وفاعلهما ضميرُ مصدرِ الفعل المتقدِّم على قولٍ ومنه — فى خلا — ما أنشده ابنُ خروف وغيرُه : (ولا خلا الجنَّ) بالنصب . ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنّهما حرفاَ جرّ ، ومنه — فى خلا — قول الأعشىٰ :

خَلَا اللهِ ما أرجُو سِواكَ ، وإنّما أعدُّ عِيالى شُعبةً مِن عيالِكا(١)

وهذا كله ما لم تتصلْ بهما ما المصدريّة . فإن اتّصلت بهما فإنّ المختار النصب ، والجرُّ قليل ، وتكون ما معَ ما بعدها فى تأويل مصدرٍ منصوبٍ نصبَ غير وسوى ، عند ابن خروف ، ومصدرٍ فى موضع الحال عند السِيرافى .

و (إنسىّ) : واحد الإنس ، بالكسر ، وهو البَشَر ، يفرق بينه وبين واحده بياء النسبة كرومٍ ورومىّ . فقوله : خلا الجنّ استثناء منقطع ، لأنّه من غير جنس المستثنى منه .

وترجمة العجّاج تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س(٣) :

---

(١) هكذا نسبه البغدادى إلى الأعشى ، وليس فى ديوانه . وانظر العينى ٣ : ١٣٧ والهمع ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ واللسان (خلا ٢٦٦) .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٣) فى كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ ومعجم البلدان (رهوة).

٢٢٠ (فإنْ تُمسِ فى غارٍ برَهْوَةَ ثاوياً أنيسُك أصداءُ القُبورِ تَصيحُ)

على أنّه جعل الأصداء أنيساً ، مجازاً واتّساعاً . لأنّها تقوم — فى استقرارها بالمكان ، وعمارتها له — مقامَ الأناسىّ .

وقوّى سيبويه بهذا مذهبَ بنى تميم فى إبدال مالا يعقل ممّن يعقل ، إذ قالوا : ما فى الدار أحد إلا حمارٌ ، فجعلوه بمنزلة ما فى الدار أحد إلاّ فلان .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ لأبى ذُؤيب الهُذَلىّ رثَى بها ابنَ عمٍّ له قُتِل . مطلعُها :

أبيات الشاهد

(لَعَمْرُكَ إنّى يومَ فارقتُ صاحبي على أنْ أراه قافلاً لَشحيحُ
٤ وإنّ دُموعى إثْرَهُ لَكثيرةٌ لوَ انّ الدُموعَ والزَّفيرَ يُريحُ
فوالله لا أنسى ابنَ عمٍّ كأنّه نُشيبة مادامَ الحَمامُ يَنوحُ)

إلى أن قال بعد أبياتٍ ثلاثة :

(فإنْ تُمْسِ فى رَمْسٍ برَهْوَةَ ثاوياً أنيسُكَ أصداءُ القُبورِ تَصيحُ
على الكُرْهِ منّي ما أُكَفكف عَبْرةً ولكنْ أُخَلِّى سَرْبَها فتَسيحُ
فما لكَ جيرانٌ ، وما لكَ ناصرٌ ولا لَطَفٌ يَبكى عَليكَ نَصيحُ ![1])

قوله : (فإنْ تُمسِ) يقال أمسى : إذا دخل فى المَساء ، وهو خلاف أصبح : إذا دخل فى الصباح . قال ابن القوطيّة : المساء ما بين الظهر إلى المغرب . و (الرَّمْس) : القبر ؛ قال فى المصباح : « رمست الميت رمْساً ، من باب قتل : دفنته . والرمس : التراب ، تسمية بالمصدر ثم سمى القبر به ، والجمع رموس . وأرمسته بالألف لغة » . و (رهْوة) : مكان ، قال ياقوت

(١) نصيح : ذو نصح ، كما فى شرح ديوان أبى ذؤيب ص ١١٧ . ش « فصبح » صوابه فى ط والديوان .

فى معجم البلدان : قال أبو عبيد : الرَّهوة : الجَوْبه تكون في مَحَلَّة القوم يسيل إليها ماء المطر . وقال أبو سعيد(١) : الرهو : ما اطمأنّ من الأرض وارتفع ما حوْله ؛ قال : والرهوة شِبه تلّ يكون فى متون الأرض على رءوس الجِبال ومَساقط الطيور والصقور والعِقبان . ورهوة طريق بالطائف ، وقيل هو جبل فى شِعر خُفاف بن نُدْبة ، وقيل عقَبة فى مكانٍ يُعرف . وقال الأصمعىّ : رهوة فى أرض بنى جُشَمَ ونصرٍ ابنىْ معاوية بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة .

و (ثاويًا) خبر قوله (تُمسِ) وهو متعلّق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و (أنيسك) مبتدأ ، و (أصداء) خبره ، والجملة حال من ضمير ثاويًا . وجملة تصيح صفة لأصداء ؛ ولا يضرّ إضافته إلى المعرّف باللام ، لأنّ اللام للجنس ومدخلها قريبٌ من النكرة . والأنيس : المؤانس ؛ وفعله أنِسْت به إنسًا من باب علم ، وفى لغةٍ من باب ضرب ؛ والأُنس بالضمّ اسم منه ؛ واستأنست به وتأنّست به : إذا سكن القلب ولم ينفر ، كذا فى المصباح : والأصداء : جمع صَدًى بالقصر ، وهو ذَكَر البوم ، وهو يسكن فى القبور ، وقال الأعلم : هو طائرٌ يقال له الهامة يزعمُ الأعرابُ أنّه يخرُج من رأس القتيل إذا لم يُدرَك بثأره فيقول : اسقونى ! اسقونى ! حتّي يُؤخذَ بثأره . وهذا مثل ؛ وإنّما يُراد به تحريضُ وليِّ المقتول على طلب دَمِه . فجعلَه جهلةُ العَرب حقيقة . انتهى .

وقوله : على الكُره منّي ، متعلّق بقوله : أكفكف ؛ يقال كفكفت الدمع والرجلَ : إذا كففته ومنعته . والعَبْرَة ، بالفتح : الدّمعة ؛ وفعله عَبِرتْ عينُه كفرِحَت ، والسَّرْب ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ،

(١) فى معجم البلدان : « أبو عبيد » ، وبعده : « الرهوة » . وفى مقدمة معجم البلدان أن لأبى سعيد السيرافى كتاباً فى جزيرة العرب .

يقال خَلٍّ له سَرْبه . وقوله : فما لك جيران الخ ، هذه الجملة جواب قوله فإن تُمس . وجِيران : جمع جار . ولَطَف بفتح اللام والطاء المهملة ، هو الرقيق والملاطِف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتحسُّر .

وقد تقدمت ترجمةُ أبى ذؤيب فى الشاهد السابع والستين[1] والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[2] :

٢٢١ والحربُ لا يَبقَى لجا حِمها التَخيُّلُ والمِراحُ[3]
إلاَّ الفتَى الصبّارُ فى النّجَدَاتِ والفرَسُ الوَقاحُ

على أنّ الفتى وما بعده استثناء منقطع ، بدلٌ من قوله : التخيُّلُ والمراح . والجاحم ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحَرّ ، من جَحَمتِ النارُ فهى جاحمة : إذا اضطرمَت[4] ، ومنه الجحيم . والتخيُّل : التكبُّر من الخيَلاء . يقول : إنّ الحرب تزيل نَخوة المنخوّ . وذلك أنّ أصحاب الغَناء يتكرّمون عن الخُيَلاء ، ويختال المتشبّع ، فإذا جُرِّب فلم يُحمَد افتضَحَ وسقَط والمِراح ، بالكسر : النشاط . أى أنّها تكفُّ حِدَّة البَطِر النشيط[5] ، والصبّار : مبالغة صابر . والنّجدة : الشدّة والبأس . والوَقاح ، بالفتح : الفرَس الذى حافرُه صُلبٌ شديد ، ومنه الوَقاحة .

---

(١) الخزانة ١ : ص ٤٢٢
(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الحماسة ٥٠٢ بشرح المرزوقى .
(٣) فى النسختين : « لجاحمها إلا التخيل » ، وقد رجع الشنقيطى على « إلا » .
(٤) ط : « اضطربت » .
(٥) ط : « النظر » ، صوابه فى ش .

وهذان البيتان قد تقدَّم شرحهما مفصَّلا فى الشاهد الحادى والثمانين ، فى اسم ما ولا المشبهتين بليس(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س(٢) :

٢٢٢ (عَشِيَّةَ لا تُغنى الرماحُ مكانَها ولا النَّبْلُ ، إلاَّ المشْرَفىُّ المصمِّمُ)

على أنّ ما بعد إلاّ ، وهو المشرفىّ ، بدلٌ من الرماح والنَّبْل ، والاستثناء منقطع .

وأورده صاحب الكشّاف ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم فى قوله تعالى (قُل لا يعْلَمُ مَنْ فى السَموات والأرضِ الغَيْبَ إلاّ اللهُ(٣)) وإنّما رفع على لغة تميم . والحجازيُّون ينصِبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت فى شعرَين ، قافية أحدِهما مرفوعة ، وقافية الآخر منصوبة . والأوّل هو الشائع المستشهَد به ، وقد ورد فى كتاب سيبويه مُغْفَلا ، ولم ينسبُه أكثر شُرّاح شواهده .

والمنصوب جاء فى قصيدةٍ للحُصَين بن الُحمام المرِّىّ . أمّا الأوّل فهو لِضرار بن الأزْوَر الصَحابىّ من قصيدةٍ قالها فى يوم الرِدّة : قال أبو محمد الأعرابىُّ (فى فُرحة الأديب) : أكتَبَنا أبو الندىْ : قال ضرار بن الأزوَر وهو فارس المجبَّر فى الرِّدّة ، لبنى خزيمة — وكان خالدُ بن الوليد بعثَه فى خيل

---

(١) الخزانة ١ : ص ٤٧٠
(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر العينى ٣ : ١٠٩ والأشمونى ٢ : ١٤٧ .
(٣) الآية ٦٥ من سورة النمل .

علی البَعوضة : أرض لبنی تميم ، فقَتل عليها مالكَ بن نُويرة فارسَ بنى يربوع ، وبنو تميم تدَّعى أنّه آمَنه . فقاتل يومئذٍ ضرارُ بن الأزوَرِ قتالاً شديداً — فقال فى ذلك ، وبلغه ارتدادُ قومِهِ من بنى أسد :

(بنى أسدٍ قد ساءنى ما صنَعتم ... وليس لقومٍ حاربوا الله مَحْرَمُ
وأعلَمُ حقا أنّكم قد غوَيتم ، ... بنى أسدٍ ، فاستأخِروا أو تقدَّموا
نهَيتكُمُ أن تَنهَبوا صدَقاتِكم ... وقلتُ لكم يا آلَ ثعلَبةَ اعلَموا
عَصَيتمْ ذوِى أحلامِكمْ وأطعتمُ ... ضُجَيماً ؛ وأمرُ ابنِ اللقَيطةِ أشأمُ
وقد بعثوا وفداً إلى أهل دُومةٍ ... فقُبِّحَ مِن وفدٍ ومَنْ يتيمَّمُ[(١)]
ولو سألَتْ عنا جَنوبُ لَخُبِّرت ... عشيَّةَ سالت عَقرَباء بها الدم[(٢)]
عَشيةَ لا تُغنى الرِّماحُ مكانَها ... ولا النَّبلُ إلاَّ المشرفىُّ المصمِّمُ
فإنْ تبتغى الكفّار غيرَ مُنيبةٍ ، ... جنوبُ ، فإنّى تابعُ الدينِ فاعلموا[(٣)]
أقاتِلُ ، إذْ كانَ القتالُ غنيمةً ... وَلله بالعَبْدِ المجاهِدِ أعلَمُ)

ضُجَيم هو طُليحة[(٤)] بن خُويلد ، وكانت أمُّه حِميَرِيّة أخيذة . وابن اللقيطة : عُيينة بن حِصْن . وقوله : يا آلَ ثعلبة ، أراد ثعلبة الحلاَّف بن دُودان بن أسد[(٥)].

---

(١) فى معجم البلدان (دومة الجندل) : « وما قد تيمموا » .

(٢) ط ومعجم البلدان : « ولو سئلت » : صوابه فى ش وفرحة الأديب بخط البغدادى ، وهى محفوظة بدار الكتب برقم (٧٨ مجاميع م) الورقتين ٢٧ ، ٢٨ . وقد تابعتُ فى ضبط كل هذا النقل ما كتبه هناك بقلمه . وفى معجم البلدان : « عقرباء وملهم » . وروى ابن السيرافى : « عقرباء من الدم » على الإقواء ، وردها عليه أبو محمد .

(٣) البلدان : « غير ملية . . . تابع الدين مسلم » .

(٤) فى النسختين وفرحة الأديب : « طلحة » ، وإنما هو بالتصغير ، كما فى الإصابة وجمهرة ابن حزم ١٩٦ ، ٤٤٣ والاشتقاق ٥٥١ .

(٥) الذى فى الجمهرة ١٩٢ أن الحلاف هو الحارث الحلاف بن سعد بن ثعلبة ابن دودان .

وقال لنا أبو الندى : عَقرباء بالبــاء : أرض باليمامة . قال : وعَقْرَما بالميم باليمن ، وأنشد لرجلٍ من جُعْفِىّ[١] فى قتل مالكِ بن مازن[٢] أحد بنى ربيعة ابن الحارث :

جَدعتمْ بأفعى بالذهابِ أنوفَنَا   فمِلنا بأنفيكم فأصبح أصْلَمــا[٣]

فمن كانَ محزوناً بمقتلِ مالك   فانّا تركناه صَريعاً بعَقْرَما اهـ

وقوله عشيَّةَ سالت هو بتقدير مضاف أى لخبَّرت خبرَ عشيّةَ سالت[٤] . وعشيّة الثانية بدل منها . وجنوب فيما بعد هذا منادى ، وهى امرأة .

و (العَشِيَّة) واحدة العَشِىّ ، قال فى المصباح : العَشىُّ قيل ما بين الزَّوال إلى الغُروب ، ومنه يقال للظُّهر والعصر صَلاتا العَشِىّ ؛ وقيل هو آخر النهار ، وقيل العَشىّ من الزَّوال إلى الصباح ، وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب إلى العتَمة . وجملة (لا تُغْني الرِّماحُ) الخ فى محل جرٍّ بإضافة عشيَّة إليها . و (مكانَها) ظرف لقوله لا تُغنى ، وهو العــامل فيه . قال العَينيّ : الضمير فى مكانها للحرب ، يدلّ عليه لفظ الجهاد ، لأنّه لا يكون إلاّ بمكان الحروب . وأغنيت عنك بالألِف ، مغنيَ فلان : إذا أجزأت عنه وقمت مَقامه . وحكىَ الأزهرىّ : ما أغنى فلانٌ شيئاً ، بالغين والعين ، أى لم ينفع فى مهمٍّ ولم يَكف مؤُنة . وقوله : (ولا النَّبلُ) بالرفع عطفاً على الرماح . والنَّبْل بالفتح : السهام العربية ، وهى مؤنّثة ، ولا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سَهْم . وقوله :

---

(١) معجم البلدان : « جعفر » تحريف .
(٢) معجم البلدان عن ابن الكلبي فى الجمهرة : « أسلم بن مالك بن مازن » .
(٣) جعله كالأفعى فى شدته . والذهاب : غائط من أرض بنى الحارث بن كعب ، كما فى ياقوت . ط : « بأنفى مالك بألوفنا » ، صوابه فى ش واضحاً وفى فرحة الأديب ، ومعجم البلدان (عقرما) ، وهو موضع باليمن .
(٤) ط : « خبر عن عشية سالت » ، وهو خطأ تنبه له ناشر المطبوعة الأولى .

(إلاّ المشرفىُّ) بالرفع على لغة تميم بدل من الرِّماح والنَّبل ، وإن لم يكن من جنسهما ، مجازاً على ما تقدَّم قبله . ولا وجه لما نقله ابنُ الأنبارىُّ عن بعضهم : من أنّ نصب المشرفىّ على المعنى ، قال : كأنّه أراد بقوله : لا تُغنى الرماح ، أى لا تستعملها ولا تستعمل إلاّ المشرفىّ . وهذا تعسُّف ظاهر . والمشرفىُّ بفتح الميم ، هو السيف المنسوب إلى مَشارف ، قال البَكرىّ فى معجم ما استعجم : قال الحرْبىّ : والمشارف قُرًى مِنْ قرى العرب تدْنو من الرِّيف ، واحدها مَشْرَف . وقال(١) فى موضع آخر : وهى مثل خَيْبَر ودومة الجندل(٢) وذى المرْوة والرَّحْبة . وقال البكرىّ ، فى مؤتة أيضا : وكان لقاؤهم — يعنى المسلمين — الرومَ فى قرية يقال لها مَشارفُ مِن تُخوم البَلقاء ، ثمّ انحاز المسلمون إلى مؤْتة وهو موضع من أرض الشام من عمَل البلْقاء . فالسيف المشْرَفىّ ، إن كان منسوباً إلى الأوّل فالنسبة على القياس ، لأنّ الجمع يُرَدّ إلى الواحد فينسَب إليه ، وإن كان منسوباً إلى الثانى فالنسبة على خلاف القياس . وبهذا التحقيق يُعرَف مافى قول الصاغانىّ وغيره : والسيوف المشْرَفيّة منسوبة إلى مشارف الشّام ، قال أبو عُبيدة : هى قُرًى(٣) من أُرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرفىٌّ ولا يقال مَشارفىّ ، لأنّ الجمع لا ينسَب إليه إذا كان على هذا الوزن . انتهى . وقال صاحب المصباح — بعد أن نقل هذا — وقيل هذا خطأ ، بل هى نسبة إلى موضع من اليمن . وقال ابن الأنبارىّ فى شرح

(١) الكلام للبكرى ، والضمير راجع إلى الحربى .

(٢) ط : « دومة والجندل » صوابه فى ش ومعجم البكرى . ودومة الجندل ، بضم أوله وفتحه ، وقد أنكر ابن دُريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، كما ذكر ياقوت .

(٣) وفى العمدة ٢ : ١٨٠ قول ثالث إنها منسوبة إلى مشرف : قرية باليمن . وفى ياقوت قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف ، وهو المشرف بن مالك بن دعر بن حجر ابن جزيلة بن لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب .

المفضَّليات ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرفىُّ منسوبٌ إلى المشارف ، وهى قرًى للعرب تدنو من الريف ، ويقال بل هى منسوبة إلى مَشْرَفٍ ، رجل من ثَقيف[1] فالقول الأوّلُ [هو القول الأول[2]] من كلام البكرىّ ٧
ويدل على الجمعيّة دخول اللام عليها فى كلامهما[3] و (المصمّم) : اسم فاعل من صمَّم ، قال صاحب الصحاح : وصمَّم السيفُ : إذا مضىٰ فى العَظْم وقطعه ، فإذا أصاب المَفْصل وقطَعه يقال : طَبّق . قال الشاعر يصف سيفاً :

* يصمِّمُ أحياناً وحيناً يطبِّقُ[4] *

ومثله قول ابن الأنبارىّ : والمصممُ الذى يَبرِى العَظْمَ بَرْياً ، حتّى كأنه وقع فى المَفصل من سرعة مَضائه . والمطبِّق الذى يقع على المَفصل ، ومنه قول الكميت يصف رُجلاً شبَّهه بالسيف :

فأراكَ حينَ تُهَزُّ عند ضريبةٍ فى النائبات مصمِّماً كمطبِّقِ

أى هو يمضى فى نفس العَظْم ويَبريه ، وكأنّه إنّما طَبّق أى وقع على المَفصِل . فهذا الرجل حين يُهَزّ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف فى مضائه ، أى يركب مَعالىَ الأمور وشِدادها ، ولا يَثنيه شىء ، كهذا السيف . وإنّما كانت الرماح والنَّبل لا تُغنى ، لأنّ الحرب إذا كانت بالليل لا تغنى إلاّ السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهةِ — بعضِهم بعضاً ، كذا قال العَينّى . وهذا مِن تفسير العشيَّة بالليل . وليس كذلك ، بل هو من شدَّة المحارَبة حيث استَقلّ عملَهما فنازَلَ بالسيف : وذلك أنّ أوّلَ الحرب المناضلةُ بالسِّهام ، فإذا

---

(١) انظر الحاشية السابقة ، فهذا قول خامس .
(٢) التكملة من ش .
(٣) أى ابن الأنبارى والبكرى . ط : « كلامها » صوابه فى ش .
(٤) وكذا ورد الشطر فى اللسان (صمم ٢٤٠) بدون نسبة .

تقاربوا فالتراشُق بالرماح[1] فإذا التقَوا فالمجالَدة بالسيوف . فالشاعر يَصِف شدَّة المحارَبة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يفِدْ حينئذ إلاّ التضارُب بالسيوف .

وأما الثانى ، وهو الشعر المنصوب ، فمطلع القصيدة :

(جزَى اللهُ أفْناء العشيرة كلّها بِدَارةِ مَوْضوعٍ عُقوقاً ومَأثَما
بنى عمِّنا الأدنَينَ منهمْ ورهطنا فَزارة إذْ رامتْ بنا الحرب مُعظَما
ولمّا رأيتُ الودَّ ليس بنافِعِى وإن كان يوماً ذا كوا كِبَ مُظلِما
صَبَرْنا ، وكان الصبرُ منّا سجيةً ، بأسيافنا يقطَعْن كفّاً ومِعصَما
يفلِّقنَ هاماً مِن رجالٍ أعِزّةٍ علينا ، وهمْ كانوا أعقَّ وأظلَما
فليتَ أبا شِبْلٍ رأى كرَّ خَيلِنا وخَيلِهمِ بين السِّتارِ فأظلَما
نطارِدُهم نَستنقذُ الجُرْدَ كالقَنا ويَستنقِذونَ السمهرىَّ المقوَّما
عَشِيّةَ لا تغنى الرماح مكانَها ولا النَّبلُ ، إلا المشرفىَّ المصمِّما
لدنْ غُدوة حتّى إذا الليلُ ما تَرى من الخيل إلا خارجيا مسوَّما[2]

وهذه القصيدة مسْطورة فى المفضليّات ، وعدتّها واحد وأربعون بيتا[3] .

وأفناء العشيرة : أوباشهم ، يقال هو من أفناء الناس : إذا لم يُعلم ممَّن هو . ودارة مَوضوع : اسم مكان ، وكذلك السِّتار وأظلَم ، موضعان . وقوله : نطاردهم الخ ، هذا هو العامل فى عشيّة . ورُوى :

(١) كتب الشنقيطى فى هامش نسخته : « قلت : قوله فبالتراشق بالرماح » خطأ محض ، والصواب : فالتطاعن بالرماح ، لأنها هى التى يطعن بها فقط ، ولأن الرشق بالسهام وحدها » .

(٢) فى المفضليات ٦٥ : « حتى أتى المليل » ، وفى الحماسة « من الصبح حتى تغرب الشمس » .

(٣) هى اثنان وأربعون بيتا .

« نُقاتِلهم نَستنقِذ الجُرْدَ كالقَنا ويستودعون السَّمْهرِىَّ المقوَّما »

وروى ابن قتيبة :

« نحاربُهم نستودِع البيضَ هامَهُم ويستودعون السَّمهرىَّ المقوَّما[1] »

والجُرْد : الخيل القصيرة الشعور ، وذلك مدحٌ لها . والسمهرىّ : القنا . والمقوّم : المعدّل المثقَّف . يقول : نحن نستنقِذ الخيل الجُرْدَ منهم ، وهم
٨ يستنقذون الرماحَ منّا بأن نطعُنَهم بها ونتركها فيهم . وقوله : لدن غدوة الخ ، ظرف لنُطاردهم أيضا . والخارجىُّ من الخيل : الجواد فى غير نسب تقدمَ له ، كأنّه نبَغ بالجودة ، وكذلك الخارجىُّ من كلِّ شىء . والمسوَّم : المعْلَم للحرب. يقول : إنّ الناس انكشفوا فى هذه الحرب فلم يبقَ إلاّ أهلُ هذه الخيل الأشِدّاء ، الذين سوّموا أنفسَهم وخَيلهم ، شجاعةً وجَراءة ، لأنّه لا يثبت عند انهزام الناس إلاّ الأبطال .

وفى هذه القصيدة بيتٌ من شواهد سيبويه ، وأورده المرادىّ فى باب إعراب الفعل من شرح الألفيّة :

(ولولا رجالٌ من رِزامِ بن مازِنٍ وآلِ سُبَيع أو أسوءَكَ عَلْقَما[2]
لأقسمتُ : لا تنفكُّ منِّي مُحاربٌ على آلة حدباء حتّي تَنَدّما)

أورده شاهداً على نصب أسوءك بإضمار أنْ بَعْدَ أو . ورِزامٌ هو رِزامُ ابن مازنِ بن ثَعلبةَ بن سعد بن ذُبيان.ووهِم العَينيّ فزعم أنّه أبو حَيّ من تميم ، قال : وهو رِزام بن مالك بن عمرو بن تميم . . وسُبَيع بالتصغير ، هو سُبيع بن عمرو بن فُتَيَّة (مصغَّر فتاة) ابن أمة بن بَجالة بن مازن بن ثعلبة

(١) فى الشعراء ٦٣٠ : ويستودعونا » .
(٢) فى سيبويه ١ : ٤٢٩ : « من رزام أعزة » .

ابن سعد بن ذُبيان(١) . وكان سُبَيع شريفاً ، وهو صاحب الرُّهن التى وُضعت على يديه فى حرب عَبْس وذُبيان ، ولمّا حضره الموتُ قال لابنه مالك بن سبيع : إنّ عندى مَكْرُمة لا تَبيد أبداً إن احتفظْتَ بهذه الأُغَيلمة . . وعَلْقَم منادى مرخمُ علقمة ، وهو علقمةُ بن عبيد بن عبد بن فُتَيَّة المذكور . . وآلِ سبيع بالجرّ عطفاً على مجرور مِنْ(٢) . وأسوءك مؤوّل بمصدر معطوف على رجال . ورُوى . (ولولا رِجالٌ من رِزام أعزّةٌ) بالرفع صفة رجال (٣) .

وقوله : لأقسمتُ لا تنفكّ الخ ، هو جواب لولا . وقوله : لا تنفكّ الخ ، جواب القسم . ومُحارِب : قبيلة ، وهو محارب بن قَيس بن عَيلان(٤) . والآلة : الحالة ، والحدْباء ، بالحاء المهملة : الصعْبة . والمعنى : لولا أنّ هؤلاء الرجال أو مساءتك لُحِلتَ على أمرٍ عظيمٍ صعْب ، لا تطمئنُّ عليه إذا ركبتَه . وتَنَدّم أصله تتندّم بتاءين ، فحذف إحداهما .

ضرار ابن الأزور

وأمّا (ضِرار بن الأزور) فهو مالك بن أوس بن جَذيمة(٥) بن ربيعة ابن مالك بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسدِ بن خُزَيمة الأسَدىّ . الفارس ، الشاعر ، الصحابىّ . أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأنشده :

خَلَعتُ القِداحَ وعِفْتَ القيا نَ والخمرَ تَقليةً واستهالا(٦)

---

(١) انظر مختلف القبائل ٣٣ وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكرى ٤٩٣ .

(٢) ضُبطت فى كتاب سيبويه بالرفع عطفاً على « رجال » .

(٣) وهى رواية سيبويه ، كما تقدم .

(٤) كذا ، وإنما هو محارب بنى خصفة بن قيس بن عيلان . جمهرة ابن حزم ٢٥٩ والاشتقاق ٢٩٢ والمعارف ٣٨ .

(٥) فى الإصابة ٤٢٦٧ « خزيمة » وفى الاستيعاب ١٢٠٤ « جذيمة » كما هنا .

(٦) فى الاستيعاب : « تعلة وانتهالا » وفى رواية أخرى فيها : « والخمر أشربها والثمالا » وفى هوامش ض عن غير مصدر معروف :

تركت القيان وعزف القيان وأدمنت تصلية وابتهالا

وفى الخيل لابن الأعرابى :

جمنت القداح وعزف القيا ن والخمر تصلية وابتهالا

وكُرِّى المحبَّرَ في غمرة وجَهْدى على المسلمين القتالا(١)
فيا رَبِّ لا أُغْبَنَنْ بَيعتى فقد بِعتُ أهلى ومالى بِدالا(٢)

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « رَبح البيع ».

قال البَغوىّ: ولا أعلم لِضرار غيرَها ويقال: إنّه كان له ألْف بعير بِرُعاتها، فترك جميعَ ذلك وحضَر وقْعة اليَرْمُوك وفتْحَ الشام. وكان خالدُ ابن الوليد بعَثه في سَريّةٍ فأغارَ على حيٍّ من أسَد، فأخذوا امرأةً جميلة؛ فسأل ضرارٌ أصحابَه أن يهبُوها له، ففعلوا، فوطئها ثمّ ندم؛ فذكر ذلك لخالدٍ فكتب إلى عُمر رضى الله عنه، فكتب إليه: أن ارضَخْه بالحجارة! فجاء الكتاب وقد مات ضرار.. وقيل: إنّه ممن شرب الْخمر مع أبى جَندل، فكتب فيهم أبو عُبيدة إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن ادعهُمْ فسائِلهمْ، فإن قالوا إنّها حلالٌ فاقتلهم، وإن زعموا أنّها حرام فاجلِدْهم! ففعل، فقالوا: إنها حرام؛ فجلدهم.

وضِرارُ هو الذى قَتلَ مالكَ بنَ نُويرة بأمرِ خالدِ بن الوليد — كما تقدَّم شرحُه مفصَّلاً فى الشاهد السادس والثمانين(٣) واختُلف فى وفاة ضرار، فقال الواقدىّ: استُشهِد باليمامة: وقال موسى بن عقبة: بأجْنادِين. وقيل: نزل حَرَّانَ فمات بها. والله أعلم.

وأما الحُصَين بن الحُمَام المُرِّىّ، فهو جاهلىّ. وهو بضم الحاء وفتح الصاد الحصين ابن الحمام

(١) فى النسختين: « وكر المجنب »، وأثبت مافى الاستيعاب والخيل لابن الأعرابى ٥٦، إذ أن المحبر هو اسم فرس ضرار كما تقدم قريبا. وفى الإصابة وأصول الاستيعاب: « المجبر » بالجيم، تحريف.
(٢) عند ابن الأعرابى، وكذا فى الاستيعاب: « صفقتى ».
(٣) الخزانة ٢: ص ٢٠ وما بعدها

المهملتين . والحُمَام بضمّ الحاء المهملة وتخفيف الميم . وهو فارسٌ شاعر . قال ابن قُتيبة فى كتاب الشعراء(١) : هو من بنى مُرة ، جاهلى ، يُعَدُّ من أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتّفقوا على أنّ أشعَر المُقِلّين ثلاثة : المسيّب ابن علَس ، والحُصين بن الحُمام ، والمتلمّس .

وهذه نسبته ، كما فى الجمهرة وشرح المفضّليّات : الحُصَين بن الحُمام ابن رَبيعة بن مُسَاب (بضمّ الميم وتخفيف السين) ابن حرام بن وائلة(٢) ابن سَهْم بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيث بن غطَفان ابن سعْد بن قيس بن عَيلان بن مُضَر بن نِزار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س(٣) :

٢٢٣ (ولا عَيبَ فيهمْ غَيرَ أنّ سُيوفَهُمْ
بِهنّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائب)

على أنّه عند سيبويه استثناء منقطع جُعل كالمتّصل ، لصحة دخول البدَل فى المبدَل منه . وبيّنه الشارح المحقّق أحسن بيان .

وقوله : (أنّ سيوفهم الخ) مؤول بمصدرٍ مجرور ، أى غير كونِ سيوفهم بها فلول الخ . و (الفُلول) : جمع فَلّ ، بفتح الفاء ، وهو كسْرٌ فى حَدّ

(١) الشعراء ٦٣٠ .

(٢) ط والأغانى ١٢ : ١١٨ : « وائلة » ، صوابه فى ش وابن سلام ١٣١ وشرح المفضليات ١٠١ وجمهرة ابن حزم ٢٥٤ ، وقد ضبطت مساب فى شرح المفضليات بفتح الميم .

(٣) فى كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر الهمع ١ : ٢٣٢ والكامل ٣٢ ، ١٩٦ وشرح شواهد المغنى ١٢١ ومعاهد التنصيص ٢ : ٣١ وديوان النابغة ٦ .

السّيف ، وسيفٌ أفلُّ بيِّنَ الفَلَل ، يقال فلّه فانفلّ أى كسره فانكسر ، وفللت الجيش أى هزمتهم . و (القِراع) المضاربة ، مصدر قارعه ، يقال قرعته بالمقرعة[١] : إذا ضربته بها ، وقرعت الباب : إذا طرقته . و (الكتائب) : جمع كَتيبة ، وهى الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهورٌ ، قد تداوله العلماء فى تصانيفهم ، وقد أورده علماء البديع شاهداً لتأكيد المدح بما يُشبه الذمّ ، فإنّه نفىَ العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق ، ثمّ أثبتَ لهم عيباً وهو تثلُّم سيوفهم من مُضارَبة الجيوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ، فقد أكّد المدحَ بما يشبه الذمّ . وأورده صاحب الكشّاف أيضا ، عند قوله تعالى : (لئلاّ يكونَ للناس عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاّ الذين ظَلَموا مِنْهم[٢]) . على أنّ الآية أشبهُ بتأكيد الذمّ بما يشبه المدحَ : عكس البيت فإنّ إطلاق الحجّة على قول الذين ظلموا ، ذمٌّ فى صورة مدح ، لا أنّه مدحٌ فى صورة ذمّ . وأورده سيبويه فى باب ما لا يكون إلاّ على معنىً ولكن . قال النحّاس : فرّق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذى قبله ، لأنّ الذى قبله يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصبُ أجوَد ، وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلاّ النصب ، لأنّه ليس من الأوّل فى شىء . وأجاز المبرد فى جميع ما فى هذا الباب الرفع ، وكذا فى : لاعيب فيهم غير أنّ سيوفَهم انتهى . وعلى قول المبرّد فتكون غيرُ بدلاً من الضمير المستقرّ فى الظرف .

---

(١) ط : « قارعته بالمقرعة » ش : « قرعته بالقرعة » ، وقد جمعت الصواب منهما .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ للنّابغة الذُّبيانيّ، مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر ابن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، ملوك الشام الغسّانيّين، وذلك لمـّا هرب من النُّعمان بن المنذر اللَّخْميّ، من ملوك الحيرة. وليس الممدوح بهـا النعمان بن الحارث — كما وهم شارحُ شواهد المغنى — لتصريح الممدوح بها فى القصيدة، كما سيأتى. ومطلع القصيدة:

أبيات من قصيدة الشاهد

(كِلِينى لهمٍّ يا أُميمةُ ناصبِ   وليل أُقاسيهِ بطَىءِ الـكَواكبِ)

وتقدّم شرح هذا البيت وسبب هروبه[1]، فى الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة مفصلاً[2]. وقال بعد ثلاثة أبياتٍ شُرِحت هناك:

(حلَفْتُ يميناً غيرَ ذى مَثْنَوِيَّةٍ   ولا عِلْمَ إلاّ حُسْنُ ظَنٍّ بصاحب:

لئن كان لِلقَبرين قبرٍ بجِلّقٍ   وقبرٍ بصيداء التي عِندَ حارِبِ[3]

ولِلحارث الجَفْنيِّ سيِّدِ قومه،   ليَلتمِسَنْ بالجمع أرضَ المحاربِ)

البيت الأوّل من شواهد سيبويه، أورده بنصب ما بعد إلاّ على الاستثناء المنقطع، لأنّ حُسن الظنّ ليس من العلم. ورفعُه جائز على البدل من موضع العلْمِ وإقامة الظنّ مُقام العـلمِ اتساعاً ومجازاً. وقوله: غير ذى مَثْنَوِيّة، هو مصدر بمعنى الاستثناء فى اليمين؛ أى حلَفت غير مسْتثنٍ فى يمينى، ثقةً بفعل هذا الممدوح، وحُسْنَ ظنٍّ به.

---

(١) أنـكر بعضهم صحة « الهروب » وصححها بالهرب، ووجدتها فى شعر للطفيل بن عامر بن واثلة عند الطبرى ٨ : ١٣.

متى نهبط المصرين يهرب محمد   وليس بمنجى ابن اللعين هروب

(٢) الخزانة ٢ : ص ٣٢١ وما بعدها

(٣) كذا فى النسختين وكذلك فى معجم البلدان (حارب) وهى رواية صحيحة والذى في الديوان : « الذى عند حارب ». وفى شرح الديوان ٣ : « قال أبوعمرو: صيداء : أرض بالشام. وقال الأثرم : حارب : اسم رجل ، وقيل هو موضع ». وقال ياقوت : « هو موضع من أعمال دمشق بحوران قرب مرج الصفر ».

وروى أبو عبيدة :

* وما ذاك إلاّ حسنُ ظنٍّ بصاحبِ *

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين . . وجملة المصراع الثانى على الروايتين معترضة بين القَسَم وجوابه . وقوله : لئن كان للقبرين الخ ، اللام الداخلة على إنْ موطِّئة للقسم ، أى وطّأت أنّ الجوابَ الذى بعد الشرط للقسَم ؛ فجملة قولِهِ الآتى : ليلتمسن بالجمع الخ ، جواب القسم . وجوابُ الشّرط محذوفٌ دلّ عليه جوابُ القسم ، واسم كان ضمير عمرٍو الممدوح المتقدِّم فى قوله :

(علىَّ لعمرٍو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالدِه ليستْ بذاتِ عَقاربِ)

وأراد بالقبرين المقبورَينِ : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجَفنيّ الآتى ذكْره : يقول : لئن كان عَمْرُو ابنَ هذين الرجلين المقبورَين فى هذين المكانين ، ليُمضِينَّ أمرَه وليلتمِسَن أرضَ مَنْ حارَبَه . وجِلِّق بكسر الجيم واللام المشدّدة ، هى الشام . وصَيداء : مدينة بالشام بالساحل . وحارِب : موضع ، وقيل اسم رجل . وقوله : وللحارث الجَفْنيّ الخ ، بفتح الجيم ، وهو جَفْنة بن عمرو مُزيقياء بن عامر بن ماء السماء ؛ وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : ليلتمسن ، هذا جواب القسم مؤكَّد بالنون الخفيفة . وقوله : بالجمع ، أى بجموع العساكر والجيوش .

وقال بعد ما ذُكِر :

(لهُمْ شِيمةٌ لم يُعطِها اللهُ غيرَهمْ من الناسِ ، والأحلامُ غيرُ عَوازبِ
مَجلّتُهُمْ ذاتُ الإلهِ ، ودِينُهمْ قَويمٌ ، فما يَرجُونَ غيرَ العواقبِ)

والشِّيمة : الطبيعة . وقوله : والأحلام الخ ، أى لا تعزُب عقولهم عنهم كما

تعزُب الماشية عن أهلها ، أى لا تغيب . وقوله : مجلتهم ذات الإله ، المجلّةُ بفتح الميم والجيم : الكتاب ، لأنّه يُجَلّ ويُعظّم ، وأراد به الإنجيل ، لأنّهم كانوا نَصارىٰ . قال العسكرىّ (فى كتاب التصحيف[1]) : قرأته على ابن دُريد : (مَجلّتهم) بالجيم ، وقال لى : سمعتُ أبا حاتم يقول : رواية الأصمعىّ بالجيم ، قال : وهو كتاب النصارى[2] . وكذا كلّ كتابٍ جمَع حِكمةً 11
وأمثالاً ، فهو عند العرب مَجلّة ، ومن هذا سمّى أبو عُبَيدة[3] كتابه الذى جمَع فيه أمثالَ العرب المَجَلَّة[4] . وروى أيضاً : (مَحلّتهم) بالحاء المهملة أى منزلتهم بيت المقْدس وأرض الشام ومنازل الأنبياء وهى القُدس . وروى ابن السِكّيت : (مخافتَهم) يريد يخافون أمرَ الله . وذاتُ الإله : كتابه . وقَويم : مستقيم . وقوله : فما يَرجُون الخ ، قال الأصمعىّ : أى ما يطلبون إلاّ عواقبَ أمورِهم ، فليس يَرجون شيئاً من أمْر الدنيا ، وإنّما يرجون ما بعد الموت .

وبعد البيت المستشهَد به ، أعنى قوله :

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم . . . . البيت :

(تُخُيِّرْنَ من أزمانِ يومِ حَلِيمةٍ إلى اليومِ قد جُرِّبن كلَّ التَّجارب)

وأورده ابنُ هشامٍ فى المغْني على أنّ (مِنْ) تأتى لابتداء الغاية فى الزمان

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٥٧ .

(٢) فى كتاب العسكرى : « وهو الكتاب كتاب النصارى » .

(٣) فى النسختين : « أبى عبيد » ، صوابه من العسكرى . وقال الميمنى : المعروف أن أمثال أبى عبيد تسمى الأمثال السائرة كما فى الخزانة فى غير ما موضع ، فلعل الصواب « أبو عبيدة » لأن لأبى عبيدة أيضاً كتابا فى الأمثال .

(٤) إلى هنا ينتهى نص العسكرى . والذى فى الفهرست ٧٩ ، ٨٠ « كتاب الأمثال » .

أيضاً ، وهو مذهب الكوفيِّين والأخفش والمبرّد وابن دُرُسْتَوَيْهِ ، بدليل : (مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ[١]) . وفى الحديث : « فمُطِرْنا من الجمعة إلى الجمعة » . وهذا البيتُ . وقيل : التقدير : منْ مُضِيِّ أزمان ، ومِن تأسيسِ أوّلِ يَوم . وردَّه السُّهيلي بأنَّه لو كان هكذا لاحتِيج إلى تقدير الزمان[٢] ! وتُخُيِّرن وجُرِّبن كلاهما بالبناء للمفعول ؛ والنون ضمير السيوف . والتجارِب جمع تجرِبَة . وكلٌّ منصوبٌ على المصدر . وإلى متعلّقة بقوله تُخُيِّرن .

يوم حليمة

ويوم حَليمة[٣] ، قال العسكريُّ فى التصحيف[٤] : هو يومٌ كان بين ملوك الشام ، من الغسَّانيين ، وملوكِ العراق ، قُتل فيه المنذر — إمّا جَدّ النعمان أو أبوه — وقيل فى هذا اليوم « ما يوم حليمةَ بِسرّ » انتهى .

وفى (الدُّرّة الفاخرة) لحمزة الأصبهانىّ ، وهى الأمثال التى جاءت على وزن أفعل التفضيل ، وكذلك فى مستقصى الأمثال للزمخشرىّ ، واللفظُ للأوّل : « أعزُّ من حَليمة[٥] » هى بنت الحارث بن أبى شِمْر الغسَّانى الأعرج ملك عرب الشام ، وفيها سار المثل[٦] فقيل : « ما يومُ حَليمة بسِرّ » أى خفىّ . وهذا اليوم هو اليوم الذى قتل فيه المنذرُ بن المنذر ملكُ عرب العراق ، فسار بعَرَبها إلى الحارث الأعرج الغسّانىّ — وهو ابن الحارث الأكبر ، وكان فى عرب الشام — وهو أشهر أيّام العرب . وإنّما نُسب هذا اليومَ إلى حَليمة

---

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) فى حاشية الأمير على المغنى : « الظاهر أنه لارد ، وأنه لامانع من جعل نفس المغنى والتأسيس مبدأ ، كما تجعل الدار مبدأ للخروج ولا حاجة لتقدير زمن » . فانظره .

(٣) انظر أمثال الميدانى ٢ : ٢٠٢ ، ٣٦٢ وثمار القلوب ٢٤٨ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ فى باب ما يشكل من أيام العرب ووقائعها .

(٥) أمثال العسكرى ١٨٤ وثمار القلوب ٢٤٨ والكامل ٤٠١ وكنايات الجرجانى ١٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٥١ .

(٦) ط : « سائر المثل » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

لأنَّها حضرت المعركة مُحضِّضةً لعسكر أبيها ، فتزعم العربُ أنّ الغبار ارتفع فى يوم حَليمة حتّى سدَّ عينَ الشمس وظهَرت الكواكبُ المتباعدة عن مطلَع الشمس ، فسار المثلُ بهذا اليوم فقالوا : « لأُرِيَنَّكَ الكواكب ظُهرا » .

وأخذه طرَفة فقال :

إنْ تُنَوِّلْه فقد تمنَعُه وتُرِيه النجمَ يَجرى بالظُّهُرْ . اهـ

وفى شرح ديوان النابغة : سبب ذلك أنّ المُلكَ كان فى الضَّجاعِم ، فأتى رجلٌ منهم رجلاً من غسَّانَ يقال له جِذْع ، فسأله الخراج ، فأعطاه ديناراً ؛ فقال : هاتِ آخرَ ، وشدّد عليه ، فاستأجله فلم يفْعَل ، فلما ضيّق عليه دخل جِذعٌ منزلَه فالتحف على سيفه ثم خرج ، فضرب به الضَّجْعَمىَّ فقتَلَه . فقال القائل[1] : « خُذْ من جِذعٍ ما أعطاك » . ووثبتْ غسَّانُ ورأسوا عليهم رجلاً ، ثمّ أوقعوا بالضَّجاعم فغلبتْهم غسّانُ وأخذَت الملكَ منهم . . وأما حَليمة فهى ابنة الغسّانى الذى رُئِّس عليهم ، وكانت من أجمل النساء ، فأعطاها طِيباً وأمرها أن تطيِّبَ مَن مرّ بها من جنده ؛ فجعلوا يمرُّون بها وتطيِّبهم ، فمرّ بها شابٌّ فلمّا طيّبته تناولها فقبَّلها ؛ فصاحت وشكَت ذلك إلى أبيها ؛ فقال : اسكُتى ١٢
فما فى القوم أجلدُ منه ، حينَ فَعل هذا بكِ واجترأ عليكِ ، فإنّه إمَّا أن يبلِىَ بَلاءً حَسَناً ، فأنتِ امرأتُه ، وإمّا أنْ يُقتَل ، فذاكِ أشدُّ عليه ممّا تريدين به من العقوبة ، فأبلىٰ الفتَى ، ثم رجع فزوّجَه ابنته حَليمة . انتهى

وفى القاموس : وحَليمة بنت الحارث بن أبى شِمْر ، وجّه أبوها جيشاً إلى المنذرِ بن ماء السماء ، فأخرجت لهم مِرْكَنا مِن طيبٍ وطيّبتهم منه[2] —

(١) ط : « القاتل » ، صوابه فى ش . وانظر القاموس (جذع ، حلم) .
(٢) النقل إلى هنا عن القاموس (حلم) ، وسائر القصة إلى كلمة « المخبل » من مادة (جذع) ، وما بقى لم أعثر على مكانه من القاموس .

والمِرْكَن، بكسر الميم : الإجّانة التى تُغسل فيها الثياب — وسببه : أنّ غسان كانت تؤدِّى كلّ سنة إلى مَلكِ سَليحٍ دينارَين من كلِّ رجل، وكان يلى ذلك سَبْطةُ بنُ المنذر السَّليحىّ، فجاء سَبْطةُ يسأل الدينارين من جِذْعِ بن عمرٍو الغسّانىّ، فدخل جِذعٌ منزلَه فخرج مشتملاً بسيفه، فضرب به سَبْطةَ حتّى بَرَد، وقال : خُذْ من جِذعٍ ما أعطاك. يُضرَب فى اغتنام مايجودُ به البخيل. وسَليح، كجريح : قبيلة باليمن. وجِذع، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إنّ جيش الحارث توجه إلى المنذر، فقالوا : أتينا من عندِ صاحبنا، وهو يَدِين لك ويُعطيك حاجتك، فتباشر هو وأصحابه وغَفَلوا بعض الغفلة، فحمل ذلك الجيشُ على المنذر فقتلوه. فقيل فى ذلك اليوم : « ما يوم حليمة بِسِرٍّ » أى بخفىّ. فصار يُضرَب لكلِّ أمر مشهور.

وترجمة النابغة تقدّمت فى الشاهد الرابع بعد المائة(١)

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه(٢) :

٢٢٤ (فتى كَمَلَتْ أخلاقُه، غيرَ أنَّه جوادٌ فما يُبقِى مِن المال باقيا)

لما تقدّم قبله. قال ابن جِنّي فى إعراب الحماسة(٣) : أخبرنا أبو بكرٍ محمّدُ ابن الحسن، قراءة عليه، عن أحمدَ بنِ يحيى قال : لما أنشدته — يعنى ابنَ الأعرابيّ — قولَ الشاعر :

ولاعيبَ فيهمْ غير أنّ سُيوفهم . . . . البيت

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٧. وانظر ديوان النابغة الجعدى ١٧٣ وشرح شواهد المغنى ٢٠٩ والهمع ١ : ٢٣٤ والحماسة بشرح المرزوقى ٩٦٩.

(٣) كتاب التنبيه على شرح مشكل الحماسة الورقة ١٤٤ مخطوطة أحمد الثالث.

قال : هذا استثناء قَيْسٍ[1] ، يقولون : غيرَ أنّ هذا أشرفُ من هذا ، وهذا أظْرف من هذا . يكون مدحاً بعد مدح . وأنشدَ فيه أيضاً :

فتًى تمّ فيه ما يسُرُّ صديقَه على أنّ فيه ما يَسوء الأعاديا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه[2] جارٍ مجرى الاستثناء المعهود ، ألا ترى أنّه إذا قال : فتىً تمّ فيه ما يسرُّ صديقه ، جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : على أنّ فيه ما يسوء الأعاديا ، أزال هذا الظنَّ ، وصار معناه أنّ فيه مسرةً لأوليائه ومساءةً لأعدائه ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراجُ شيء من شيء ، لخلاف الثاني الأول . وكذلك : فتى كملت أخلاقُه . . البيت ، لما كان إتلافه للمال عيباً عند كثيرٍ من الناس ، استثنى هذه الحالةَ فأخرجَها من جُملة خِلال المدح ، لمخالفتها إيّاها عندَهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعْقَد[3] على أصله فيخرج عنه شيء منه[4] في الظاهر ، إلاّ وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن ، مع التأمُّل[5] . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً في باب[6] تأكيدِ المدح بما يشبه الذمّ .

وهذا البيت من أبيات للنابغة الجعديّ ، رثى بهـا أخاه . وقد أوردها أبو تمّام في باب المراثي من الحماسة ، وهي من قصيدةٍ . . وقبله :

(ألم تَعلَمِي أنّي رُزِئت مُحارباً فما لكِ منه اليوم شيء ولا ليا[7]

(١) كذا ضبط بالإضافة في كتاب ابن جني .
(٢) في كتاب ابن جني . « على إعرابه » بالعين المهملة .
(٣) ط : « يعقد » صوابه في ش وكتاب ابن جني ، وفيه : « يعقد عقد » .
(٤) ابن جني : « فيخرج عقد شيء منه » .
(٥) ابن جني : « ومع التأمل » .
(٦) في النسختين : « كتاب » .
(٧) ط : « شيئا » صوابه في ش والديوان ١٧٣ .

١٣ ومِنْ قبلِهِ ما قدْ رُزِئتُ بوَحْوَحٍ وكانَ ابنَ أُمّى والخليلَ المصافيا
فتًى كملتْ خَيراته غير أنّه جوادٌ فما يُبقِى مِن المال باقيا
فتًى تمّ فيه ما يسرُّ صديقَه على أنّ فيه ما يسوء الأعاديا
يقول لمن يَلحاه فى بَذْل مالِه : أأُنفِق أيّامى وأَتركُ ماليا !
يُدِرُّ العُروقَ بالسِّنان ء ويشترى من الحمدِ ما يَبقى، وإنْ كان غاليا)

قوله : ألم تعلمى الخ ، يخاطب امرأتَه . ومحارب ، قال أبو عُبيد البكرىّ فى شرح نوادر القالىّ[1] : «هو مُحارب بن قيس بن عُدَس ، من أشراف قومه» . وهو تفجُّعٌ وتوجُّع . يقول : قد فُجِعنا به فأصبحنا لا نستمتِع به ولا ننتفع بمكانه . ثم ذكَر أنّه قد فُجِـع قبله بأخيه وَحْوَح ؛ وهو مأخوذ من قولهم وحوَح الرجلُ : إذا ردَّد صوتاً فى صدره ، وهو نحو النحنحة .

وقوله : فتًى كملت الخ ، رُوى أيضاً : (فتى كملت فيه المُروءة) ؛ ويجوز أن يحمل الفتى على ابنه وعلى أخيه . . قال المرزُبانىّ فى الموشَّح[2] : أخبرنى الصُولىُّ عن أبى العَيناء عن الأصمعىّ قال : أنشدت الرشيدَ أبياتَ النابغة الجَعْدىّ ، من قصيدته الطويلة :

فتى تم فيه ما يسر صديقه . . . . البيت
فتى كملت أعراقُه غير أنّه . . . . البيت
أشمُّ طويلُ الساعدَين سَمَيْدَعٌ إذا لم يرُح للمجد أَصبَحَ غاديا[3]

فقال الرشيد : ويله ، لِمَ لَمْ يروِّحْه فى المجد كما أغْداه ! ألاَّ قال :

(١) سمط اللآلى ٦٢٧ .
(٢) الموشح ٦٧ .
(٣) فى الموشح : «شمردل» .

* إذا راح للمعروف أصبح غاديا *

فقلت : أنت واللهِ يا أميرَ المؤمنين ، فى هذا ، أعلم منه بالشعر .

ومن أبيات الغزل فى هذه القصيدة :

بَدَتْ فِعلَ وُدّ ، فلمّا تبعتُها   تولّتْ وبقّتْ حاجتى فى فؤاديا

وحلّتْ سوادَ القلبِ لا أنا باغياً   سِواها ، ولا فى حُبِّها متَراخِيا

قال شارح أبيات الموشّح : قوله فعل ذى وُدّ ، إمّا مصدرٌ لبَدَت ، لأنّ المصادر وما يشتقّ منها يعبَّر عنها بلفظ الفعل ، قال تعالى : (والذِينَ هُمْ للزَّكاةِ فاعلُون[١]) أو لفعلٍ محذوف ، أى بدت وفعلَتْ فعلَ ذى ودّ ، أى فاعلةً فِعلَه . وقال العَينيّ : هو بتقدير : كفعل ذى وُدّ ، والمعنى : فعلتْ معى فعلَ ذى محبة . .

وقوله : وحلّتْ سوادَ القلب ، هذا البيت من شواهد النحاة أو ردوه شاهداً على عملِ « لا » عمَلَ ليس فى المعرفة ، وهو شاذّ . وأجيب عنه بوجهين : أحدهما أنّ الأصل لا أرى باغياً ، فلما حذف الفعل برزَ الضمير ، فباغياً حال . والثانى : أنّ أنا مبتدأ ، والفعل المقدَّر المذكور خبره . ورُوى (لا أنا مبتغ سِواها[٢]) وعليه لا شاهدَ فيه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين[٣] :

٢٢٥ (فما تركَ الصنْعُ الذى قدتركْتَهُ   ولا الغيظُ منّي ليسَ جِلداً وأعظُما)

على أنّ ليس ، ولايكون ، وخَلَا ، وعَدَا ، لا يستعمَلن فى الاستثناء

(١) الآية ٤ من سورة المؤمنون .

(٢) فى النسختين : « أنا لامبتغ سواها » تحريف ، صوابه من أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٨٢ .

(٣) الأغانى ٤ : ٤٩ .

المفرَّغ ، وقد جاء التفريغ فى ليس ، كما فى البيت ، فإن المستثنى منه محذوف ، أى ما ترك الصُّنع شيئاً إلاّ جِلداً وأعْظُماً . فالمنصوب بعد ليس خبرها ، واسمُها قد بيّنه الشارح . والرواية إنّما هى .

(فما ترك الصُّنعُ الذى قد صنعتَه)

١٤ بالخطاب مع عُمر بن عبد العزيز ، أراد بصنعه تقريب ضِدِّه : زيدِ بن أسلم[١] ، وما عامل به الأحوَص من الجفاء . وقوله (ولا الغيظُ) عطف على الصنع .

ثم ذكر الشارحُ أنّ هذه الأفعال لم تستعمَل إلاّ فى الاستثناء المتصل . . أقول : قد وردت خَلَا فى الاستثناء المنقطع ، كقول العجّاج — وهو من أبياته — كما مرّ شرحه[٢] :

وبلدةٍ ليس بها طُورِىُّ ولا خَلا الجنّ بها إنسىُّ

فإن قوله إنسىّ هو المستثنى منه ، والجن هو المستثنى ، وجنس كلّ منهما مغايرٌ لجنس الآخر .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ للأحوص الأنصارى — وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد الخامس والثمانين[٣] —

روَى صاحبُ الأغانى بسنده : أنّ عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أدنى زيدَ بن أسلمَ[٤] ، وجفا الأحوص ، فقال له الأحوص :

ألستَ أبا حفص ـ هُدِيتَ ـ مُخبِّرى أفى الحقِّ أنْ أُقصَى وتُدنِي ابنَ أسلما

(١) الخزانة ٣ : ص ٢٩٥ من هذا الجزء .

(٢) الخزانة ٣ : ص ٣١١ من هذا الجزء .

(٣) الخزانة ٢ : ص ١٦ .

(٤) فى النسختين : « يزيد بن أسلم » ، صوابه فى الأغانى ٤ : ٤٩ وقد سبقت ترجمته فى ٢٩٥ من هذا الجزء .

فقال عمر : ذلك هو الحقّ . . . قال الزبير : وأنشدنيها عبدُ الملك ابن الماجُشُون[١] :

قصيدة الشاهد

ألا صِلَةُ الأرحامِ أقربُ للتُقى ... وأظهرُ فى أكْفائه لو تكرَّما
فما تَرَكَ الصُّنعُ الذى قد صنعتَه ... ولا الغيظُ منِّي ليس جِلداً وأعْظُما
وكنّا ذَوِى قربى إليكَ فأصبحتْ ... قَرابتُنا ثدياً أَجَدَّ مصرَّما[٢]
وكنت لما أرجوه منكَ كبارقٍ ... لوَى قَطرَه من بعد ما كان غيَّما[٣]
وقد كنتَ أرجى الناسِ عِندى مودّةً ... ليالىَ كان الظنُّ غَيباً مُرَجَّما
أعُدُّكَ حِرْزاً إن جَنيتُ ظُلامةً ... ومالاً ثَريًّا حينَ أحمِلُ مَغْرَما
تَداركْ بعُتْبي عاتباً ذا قرابة ... طوَى الغَيظ لم يفتح بسُخْطٍ له فما[٤] اه

وهذه القصيدة أرسلها إلى عمرَ وهو منفىّ بدَهْلَكٍ ، كان سليمان بن عبد الملك قد نَفَاه — لِما تقدَّم فى ترجمته — فبقى هناك محبوساً مدَّة سليمان ؛ ثم ولى

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون . والماجشون لقب ليعقوب بن أبى سلمة عم والد عبد الملك ، ومعناه المورّد بالفارسية ، لقبته بذلك سُكينة بنت على بن الحسين ، لأنه كان أبيض تعلوه حمرة . وقد غلب هذا اللقب على هذه الأسرة . توفى سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان واللآلىء ٦٤٤ .

(٢) فى النسختين : « تدنى أجذ » ، وفى الأغانى : « ثديا أحذ » ، كلاهما تحريف ما أثبته . وفى اللسان عن الأصمعى : « يقال جُدّ ثدى أمه بالبناء للمجهول — وذلك إذا دعى عليه بالقطيعة » .
وأنشد :

رويد عليا جدماندى أمهم ... إلينا ولكن ودم متماين

(٣) الأغانى : « وكنت وما أملت منك » .

(٤) هذا الصواب من الأغانى . وفى النسختين :

تدارك بعينى عاتب ذا قرابة ... طوى العقب لم يفتح لسخط له فا

وفى ط : « طوى العتب » .

عمرُ بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه فى القُدوم ويمدحه ، فأبىٰ أن يأذنَ له . وكان فيما كتب إليه :

أيا راكباً إمّا عرَضْتَ فبلِّغنْ ... هُديتَ ، أميرَ المؤمنين رسائلى
وقل لأبى حَفْص إذا ما لقيتَه : ... لقد كنتَ نفَّاعاً قليلَ الغوائل
فكيفَ ترَى للعيش طِيباً ولَذّةً ... وخالُك أمسى مُوثقاً فى الحبائلِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين(١) :

٢٢٦ (وكلُّ أبِىٌّ باسلٌ غيرَ أنَّني ... إذا عرَضَتْ أُولَى الطَّرائدِ أبسَلُ)

على أنّ غيراً تستعمَل فى الاستثناء المتّصل . وقد مرّ ما فيه آنفاً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ مشهورة للشَّنْفرىٰ تسمَّى لاميَّةَ العرب ، مطلعها :

أبيات الشاهد

(أَقيموا بنى أمِّى صدورَ مطيِّكمْ ... فإنِّى إلى قومٍ سِواكُمْ لأَميَلُ
فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ ... وشُدَّت لِطيَّاتٍ مَطايا وأرحلُ
وفى الأرض منأًى للكريمِ عن الأذىٰ ... وفيها لمن خافَ القِلى متعَزَّلُ
لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضِيقٌ على امرئٍ ... سَرىٰ راغباً أو راهباً وهو يَعقلُ
وَلى دونكم أهلونَ : سِيدٌ عَمَلَّسٌ ... وأرْقَطُ زُهلُولٌ وعَرْفاءُ جيأَلُ
هم الأهلُ ، لا مستودَعُ السِّرِّ ذائعٌ ... لديهمْ ، ولا الجانى بما جَرَّ يُخذَلُ
وكلُّ أبىٌّ باسلٌ غيرَ أنَّني ... . البيت
وإنْ مُدَّتِ الأيدى إلى الزادِ لم أكُنْ ... بأَعجلِهمْ إذْ أجشَعُ القومِ أعجَلُ
وما ذاكَ إلاّ بَسْطة عن تفضُّلٍ ... عليهمْ وكان الأفضَلَ المتفضِّلُ)

(١) انظر لامية العرب .

وهذه القصيدة قد شرحها جماعةٌ ، منهم الخطيب التّبريزيّ ، والزمخشريّ ، وابن الشَّجَريّ ، وابن أكرم[1] . ولم يحضُرني الآن غيرُ الأوّل والثاني : قال القاليُّ في أماليه[2] : إنّ القصيدة المنسوبة إلى الشَّنفرى ، التي أوّلها : « أقيمُوا بني أُمّي صدورَ مطيِّكم » هي من المقدّمات في الحُسن والفصاحة والطول . وكان أقدرَ الناس على قافية . انتهى . وعِدّتها ثمانية وستُّون بيتاً ، وقد استشهد الشارحُ منها بستَّة أبيات أُخَرَ في باب الجمع ، وفي الأفعال الناقصة ، وفي ربَّ من حروف الجر ، وفي حروف الشرط[3] .

وقوله : أقيموا بني أُمّي الخ ، يقال أقام صدرَ مطيته . إذا جدّ في السير ، وكذلك إذا جدّ في أيّ أمرٍ كان . يؤذن قومَه بالرحيل ، وأنّ غفلتهم عنه توجب مفارقتَهم . وبَني أُمّي : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأمّ لأنّها أشدُّ شفقةً ، كما قيل في قوله تعالى حكايةً عن هرون : (يا ابنَ أُمَّ[4]) . وأمْيَل ، هنا بمعنى مائل ، ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : فقد حُمَّت الحاجاتُ الخ ، يريد تَنبَّهوا من رَقْدتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا عُذر لكم ، فإنّ الليل كالنهار في الضَّوء والآلةُ حاضرة . وحُمَّت بضمّ الحاء المهملة ، يقال حُمّ الشيء ، بالبناء للمفعول : أي قُدِّر وهُيِّء . وأقمر الليلُ : أي أضاء . والطِّيَّة ، بكسر الطاء المهملة ، قال صاحب الصحاح : « الطِّيَّة النِّيَّة ، قال الخليل : الطِّيَّة تكون منزلاً وتكون منتأًى ، تقول : مضى

(١) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ .
(٢) الأمالي ١ : ١٥٦ .
(٣) هذ الإحصاء من أدلة عناية البغدادي بمؤلفاته .
(٤) الآية ٩٤ من سورة طه .

لِطِيَّته : أى لنيته التى انتواها ، وبعدت عنَّا طِيَّته وهو المنزل الذى انتواه ؛ ومضىٰ لطيَّته ، وطِيَّة بعيدة : أى شاسعة » .

وقوله : وفى الأرض منأى الخ ، المنأى : اسم مكانٍ مِن نأىٰ أى بَعُد ؛ وهو متعلّق قوله عن الأذى . والقِلَىٰ ، بكسر القاف : البُغض ؛ وإن فتحتَها مددت . ومُتعزَّل ، بفتح الزاء : اسم مكان مِن تعزَّله بمعنى اعتزله .

وقوله : ولى دونكم الخ ، أورد الشارح هذا البيتَ فى باب الجمع . ودون هنا بمعنى غير . والسِّيد ، بكسر السين : الذئب ؛ والأنثى سِيدة ؛ وربّما سُمّى به الأسد . والعَمَلَّس ، بفتح العين والميم واللام المشدّدة : القوىُّ على السير السريع . وأراد بالأرقَط النَّمِر ، وهو ما فيه سوادٌ يشوبه نُقَطٌ بيض . والزُّهلول بضمّ الزاى : الأملس ؛ وفى العباب : يقال للضبُع عَرْفاء لكثرة شَعَر رقبتها . وأنشد هذا البيت . وجيأل ، على وزن فيعل : اسم للضبع معرِفة ، وتكون بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

وقوله : هم الأهل الخ ، أى ما ذكرتُه من الوحوش هم الأهل لا غيرهم . وبيَّن وجه انحصارِ الأهليّةفيهم دونَ مَن عداهم من الإنس بقوله : لا مستودع ١٦
السِرّ إلى آخره ، أى السرّ المستودَعُ عندهم غير ذائع . والجانى : اسم فاعل[1] مِن جنىٰ عليه جناية : أى أذنب . والباء سَبَبيّة . وجَرَّ بمعنى جَنى ، يقال جرَّ عليهم جَريرةً أى جنى عليهم جناية . ويُخذَل ، بالبناء للمفعول ، مِن خَذلته وخذلت عنه ، من باب قتل ، والاسم الخِذْلان : إذا تركتَ نُصرته وإعانته وتأخَّرتَ عنه .

---

(١) ط : « اسم فعل » . صوابه فى ش .

وقوله : (وكلٌّ أبىٌّ الخ) أى كلُّ واحدٍ من هذه الوحوش . والأبىُّ : الصعب الممتنع ؛ من أبىَ يأبى فهو آبٍ وأبىّ . و (الباسِل) : الجرىء الشّجيع ؛ من بَسُل بَسالة ، مثل ضخم ضخامة ، بمعنى شجُع فهو باسل . وقوله : غير أنني الخ ، استثناء منقطع . و (عَرضتْ) مِنْ عرض له كذا ، من باب ضرب : أى ظهر . و (أُولى) : مؤنث الأوّل . و (الطّريدة) : ما طَردْتَ من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران فى الحرب إذا حمل بعضُهم على بعض ؛ يقال هم فُرسان الطِّراد . و (أَبسَلِ) : أفعل تفضيل .

وقوله : وإنْ مُدَّت الأيدى الخ ، وصَف عدمَ شَرَهه على الطعام وصبْرَه على الجوع . وهذا مدحٌ عند العرب . والزاد : ما يؤكل ؛ وأصله الطعام المتَّخذ للسفر . والباء فى قوله : بأعجلهم ، زائدة دخلت فى خبر الكَون المنفىّ . وقد استشهد له شُرّاحُ الألفيةَّ بهذا البيت . وأجشَع : أفعل تفضيل من الجشع بفتحتين ، وهو أشدُّ الحرص ؛ وفعله من باب فرح . وأعجَل ، الأول ، بمعنى عَجِلٍ بفتح فكسر ، لا أنّه أفعل تفضيل كالثانى ، لأنّ مراده أن ينفىَ العَجلة عن نفسه إذا مدَّ القومُ أيديَهم إلى الزاد ؛ وليس فى نفى زيادة العجلة كبيرُ مَدح . والشرط والجواب ، هنا ، كلاهما حكاية حالٍ ماضية ، ولذلك صحَّ وقوعُ لم فى جواب الشرط .

وقوله : وما ذاك إلاّ بسطةٌ الخ ، الإشارة راجعةٌ إلى عدم مدِّ يده إلى الزاد مستعجِلاً ، وقيل راجعة إلى مجموع ما مدَح به نفسَه . والبَسْطة : السَعة . والتفضُّل : الإنْعام ؛ يقال تفضَّلَ عليه وأفضَل إفضالاً بمعنًى . والأفضَل خبر كان تقدَّم على اسمها وهو المتفضِّل .

و (الشَّنْفَرىْ) شاعرٌ جاهليٌّ قَحْطانىّ من الأزْد . وهو كما فى الجمهرة وغيرها من بنى الحارث بن ربيعة بن الأَواس بن الحجْر بن الهنْء بن الأزد . الشنفرى

وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه . والأَواس بفتح الهمزة [(١)] . والَحجْر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم . والهنْء بتثليث الهاء وسكون النون وبعدها همزة . وزعم بعضهم أنّ الشَنفَرىٰ لقبُه — ومعناه عظيم الشَفة — وأنّ اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلطٌ كما غَلِط العَينىُّ في زعمه أنّ اسمه عمرو بن برّاق (بفتح الباء وتشديد الراء المهملة) بل هما صاحباه في التلصّص ، وكان الثلاثة أعدَى العَدّائينَ في العرب ، لم تلحقْهم الخيل ؛ ولـكن جرى المثلُ بالشَنفَرىٰ فقيل : « أعدَى من الشَنْفَرىٰ » .

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشيبانيُّ — كما نقله ابنُ الأنباريّ في شرح المفضليات ، وحمزةُ الأصبهانيُّ في الدُّرَّة الفاخرة — ؛ قال : أغار تأبَّطَ شرّاً — وهو ثابت بن جابر — والشَّنْفَرىٰ الأزْديُّ ، وعمرو بن برّاق علي بَجيلة (بفتح الباء وكسر الجيم) . فوجدوا بَجيلةَ قد أقعَدُوا لهم على الماء رصَداً ؛ فلمّا مالُوا له في جوف الليل قال لهم تأبَّطَ شرّاً : إنّ بالماء رصداً . وإنّي لأسمعُ وَجيبَ قلوبِ القومِ — أي اضطرابَ قلوبهم — قالوا : والله ما نسمع شيئاً ، ولا هو إلاّ قلبك يَجِب ! فوضع يدَه على قلبه فقال : والله ما يَجِب وما كان وجّاباً ! قالوا : فلا والله ما لنا بُدٌّ من وُرود الماء ! فخرج الشَّنفرىٰ ، فلمّا رآه ١٧
الرصَد عرَفوه ، فتركوه فشرِب ثمَّ رجَع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماءِ أحدٌ ، ولقد شربتُ من الحوض ! فقال : تأبَّط شرّاً : بَلىٰ ، لا يريدونَكَ ولـكنْ يريدُونَني . ثمَّ ذهب ابنُ برّاقٍ فشرِب ثم رجع ، فلم يَعْرِضوا له ، فقال : ليس بالمـاء أحد ! فقال تأبَّط شرّاً : بَلىٰ ، لا يريدونك ولـكنْ يريدونَني ! ثم قال للشَّنفرىٰ : إذا أنا كرَعت في الحوض فإنّ القوم سيَشُدُّونَ عليَّ

(١) ضبط في شرح المفضليات للأنباري ١٩٥ هكذا : « الإِواس بن حِجْر » .

فيأسِرونني ، فاذهبْ كأنّك تَهرُب ثم ارجعْ فكنْ فى أصل ذلك القرْن ، فإذا سمعتَني أقول : خُذُوا ، خذوا فتعالَ فاطلِقْني . وقال لابن برّاق : إنّى سآمُرك إن تستأسِرَ للقوم ، فلا تُبعِدْ منهم ولا تمكّنهم من نفسك . ثم أقبلَ تأبّط شرّا حتّي ورد الماء ، فلما كرعَ فى الحوض شدّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوَتَر ، وطار الشنفَرىٰ فأتىٰ حيثُ أمرَه ، وانحاز ابن برّاق حيثُ يرونه ؛ فقال تأبّط شرّا : يا بَجيلة ، هل لكم في خير ! هل لكم أن تُياسرونا[1] فى الفِداء ويَستأسِرَ لكم ابنُ براق ! فقالوا : نعم ، ويلَك يا ابنَ برّاق ! إنّ الشنفَرىٰ قد طار ، فهو يصطلى نارَ بنى فلان ، وقد علمتَ الذى بيننا وبين أهلك ، فهل لكَ أن تَستأسِر ويُياسرونا[2] فى الفِداء ! فقال : أما والله حتّي أرُوز نفْسى شوطاً أو شوطين . فجعَل يَعدُو فى قِبَلِ الجبل ثمّ يرجع ، حتّي إذا رأوا أنّه قدْ أعيا وطَمِعوا فيه اتّبعوه ، ونادىٰ تأبّط شرّا : خُذوا ! خذوا ! فذهبوا يسعَون فى أثَره ؛ فجعل يُطمِعهم ويُبعِد عنهم ؛ ورجَع الشّنفَرىٰ إلى تأبّط شرّا فقطع وَثاقه ، فلمّا رآه ابنُ برّاقٍ قد قُطِع عنه انطلَق ، وكرّ إلى تأبّط شرّا فإذا هو قائم ؛ فقال : أعجبكم يا معشر بَجيلة عَدْو ابن برّاق ، أمَا والله لأعدُوَنّ لكم عَدْواً أُنسيكُمُوه ! ثم انطلقَ هو والشنفرىٰ . انتهى .

السليك وخبره

ومن المشهورين فى العَدْو (السُّلَيك بن السُّلَكَة) وهو تميمىّ من بنى سعد . والسُّلَيْك بالتصغير : فرْخ الحَجَلة[3] ، والأنثى سُلَكة بضم السين وفتح اللام ؛ وهى اسمُ أمّه ، وكانت سوداء ، وإليها نُسِب . وذكر أبو عبيدة

(١) فى النسختين : « أن تياسرونا » .

(٢) فى النسختين : « وكروا » ، صوابه فى شرح المفضليات للأنبارى ٦ .

(٣) كونه بالتصغير ليس قيداً ، بل هو تقرير للصيغة ، فانه يقال لذكر من فراخ القطا أو الحجل سلك ، كصرد ، ويجمع هذا على سلكان بالكسر كصردان ، فالتصغير ليس أصلاً .

السُّلَيكَ فى المَدَّائين ، مع المنتَشِر بن وَهْب الباهلى ، وأوفى بن مَطَر المازنىّ .
والمَثَلُ للسُّليك من بينهم ، فقيل : أعدىٰ من السُّليك » .

ومن حديثه فيما ذكره أبو عبيدة ، كما نقله حمزة الأصبهانىُّ فى الدرَّة الفاخرة: أن السُّليك رأته طلائعُ لجيشِ بكرِ بن وائل ، جاءوا متجردين[1] ليُغيروا على بنى تميم ، ولا يُعلَم بهم ، فقالوا : إنْ عَلِم بنا السليكُ أنذرَ قومَه فبعثوا إليه فارسَين على جَوادين ، فلمّا هايجاه خرج يعدُو كأنَّه ظَبي ، فطارداه يوماً أجمع ، ثم قالا : إذا كان الليلُ أعيا فيسقُط فنأخذه . فلمّا أصبحا وجدا أثَره قد عثَر بأصل شجَرة ، وقد وثَب وانحطمت قوسُه ، فوجدا قطعةً منها قد ارتزَّت بالأرض ، فقالا : لعلَّ هذا كان من أوَّل الليل ثم فتَر ، فتبعاه فإذا أثَره متفاجّاً[2] قد بَالَ فى الأرض وخَدَّها ، فقالا : مالَه ! قاتَلَه الله ! ماأشدَّ مَتْنَه[3] ! والله لا نتبعُه ! فانصرفا . ووصل السُّليك إلى قومه فأنذرهم ، فكذَّبوه لبُعْد الغاية ، وجاء الجيش فأغاروا عليهم .

رجعنا إلى حديث الشَّنفَرىٰ . روىٰ الأصبهانىّ فى الأغانى ، وابنُ الأنبارىّ فى شرح المفضّليات[4] : أنَّ الشنفَرىٰ أسرته بنو شَبابة (وهم حىٌّ من فَهم بن عمرو بن قَيس عَيلان) وهو غلامٌ صغير ، فلم يزلْ فيهم حتَّى أسرتْ بنو سَلامانَ بن مُفرِج (بسكون الفاء وآخره جيم) رجلاً من فَهْم ثم أحدَ بنى شَبابة (بفتح الشين المعجمة) ، ففدته بنو شَبابة بالشَّنفرى ، فكان الشَّنفرى فى بنى سَلامان (بفتح المهملة) يَظُنُّ أنَّه أحدُهم ، حتى نازعته ابنةُ الرجُل ١٨

(١) فى الأغانى ١٨ : ١٣٦ : « جازوا منحدرين » .
(٢) متفاج ، من الفجج ، وهو تباعد ما بين الرّجلين .
(٣) وكذا فى الأغانى . والمتن : الصلابة والقوة . ويقال أيضاً متن فى الأرض ، إذا ذهب .
(٤) انظر شرح الأنبارى ١٩٦ .

الذى كان فى حِجْره — وكان قد اتَّخذه ابناً — فقال لها : اغسِلى رأسى يا أُخَيَّة فأنكرت أن يكون أخاها فلَطَمته ، فذهب مغاضباً إلى الذى هو فى حِجْره فقال له : أخبرنى مَنْ أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحَجر[1] ؛ فقال : أمَا إنّى سأقْتُل منكم مائةَ رجل بما اعتَبدْتمونى ! ثم إن الشَّنفرى لزم دارَ فَهْم وكان يغير على بنى سَلامانَ على رجليه فيمن تبعه من فَهم ، وكان يغير عليهم وحدَه أكثر ، ومازال يقتل منهم حتّى قتل تسعة وتسعين رجلا ، حتّى قعد له فى مكانٍ أَسِيدُ بنُ جابر السَّلَامانىّ (بفتح الهمزة وكسر السين) ومع أَسِيدِ ابنُ أخيه وخازمٌ البَقْمىّ[2] — وكان الشّنفرى قَتَلَ أخا أَسِيد بن جابر — فمر عليهم الشَّنفرى ، فأبصر السوَّادَ بالليل فرماه — وكان لايرى سواداً إلّا رماه — فشَكَّ ذراعَ ابن أخى أَسِيدٍ إلى عضُده ، فلم يتكلّم ، وكان خازمٌ منبطحاً يرصُده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبعَين من أصابع خازم ، وضبطه خازم حتّى لحقه أسيدٌ وابن أخيه ، فأخذوا سِلاحَ الشّنفرى وأسَرُوه وأدَّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أَنشِدْنا فقال « إنّماَ النَّشيد على المَسرّة » فذهبتْ مثلا . ثم ضربوا يدَه فقطعوها ؛ ثم قالوا له — حين أرادوا قتله — : أين نَقْبُرُكَ ؟ فقال :

لا تقْبُرونى ! إنّ قَبرى مُحرّمٌ عَليكمْ ؛ ولـكنْ أبشِرى أمّ عامرِ[3]
إذا احتُملتْ رأسى وفى الرأس أكثرى وغُودِر عند الملتقَى، ثَمّ سائرى[4]

(١) انظر حواشى ص ٣٤٤ من هذا الجزء .

(٢) فى ش وشرح المفضليات ١٩ : « حازم » ، وفى الأغانى ٢١ : ٨٨ : « الفهمى » صوابه ما هنا وهو ما فى شرح المفضليات ١٩٦ فإن الفهميين كانوا أصحاب الشنفرى . وفى الشرح : « البقوم من حوالة بن الهنء بن الأزد » . ولا تكاد تجد « حازم » بالحاء المهملة فى أعلام الجاهلية .

(٣) وكذا فى الحماسة ٤٨٧ بشرح المرزوقى وفى ذيل الأمالى ٣٦ : « لا تقتلونى إن قتلى محرم » .

(٤) فى الحماسة وشرح المفضليات : « إذا احتملوا » .

هنا لكَ لا أرجو حياةً تسرُّنى سَجيسَ الليالى مُبسَلا بالجرائرِ

وكانت حَلْفَةُ الشنفرى على مائةِ قتيل من بنى سَلامان، فبقى عليه منهم رجلٌ إلى أن قُتل. فمرّ رجلٌ من بنى سَلامانَ بجمجمته، فضربها برجله فعقرته فتمّ به عددُ المائة!.. وذرِع خطوُ الشنفرى يومَ قُتل، فوُجد أوّلُ نزوةٍ نزاها إحدى وعشرين خُطْوة، والثانية سبعَ عشرةَ خُطْوة، والثالثة خمسَ عشْرةَ خُطْوة... وكان حَرام بن جابر—أخو أسيد بن جابر المذكور— قَتَل أبا الشنفرى؛ ولمّا قدِم مِنًى، وبها حَرام بن جابر، فقيل للشنفرى: هذا قاتل أبيك، فشدّ عليه فقتله، ثم سبقَ الناسَ على رجْليه وقال:

قَتَلْتُ حَراماً مُهْدِياً بمُلبِّدٍ ببَطْنِ مِنًي وسْطَ الحجيج المصوِّتِ

فرصَد له أسيد بن جابر، فأمسكه مع ابن أخيه[١].

وقيل فى سبب قتل الشنفرى غير هذا، وهو مسطورٌ فى شرح المفضّليّات والأغانى.

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين، وهو من شواهد س[٢]:

٢٢٧ (فى ليلةٍ لا نَرَىٰ بِها أحَداً يَحكى علينا، إلاّ كَواكِبُها)

على أن قوله (كواكبُها) بالرفع بدلٌ من الضمير فى (يحكى) الراجع إلى

---

(١) عند الأنبارى: « ابنى أخيه ».

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦١ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٧٣ . وشرح شواهد المغنى ١٤٢ والهمع ١ : ٢٢٥ والأغانى ١٣ : ١١٥ وملحقات ديوان عدى بن زيد ١٩٤ .

(أحد) ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحدِ نواسخه . وأما (نرى) فهى بَصَرِيّة ، والمُبْصَرُ هو أحد وكواكبها ، لا أنّها قلبيّة فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسيبويه فيهما : أى فى اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخِه ، وفى جعله نرى قلبيَّة .

هذا محصَّل ما نقله الشارح المحقّق عن سِيبَوَيه ؛ وليس فى كلام سيبويه فى هذا المقام واحدٌ منهما ، ولعلّ ما نقله الشارح ثابتٌ فى موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهى هذه : « وتقول ما مررت بأحد يقول ذاك إلاّ عبدُالله ، وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلاّ زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذى فى الفعل ، فقلت : إلاّ زيدٌ — فرفعْتَ — فعرَبِيٌّ ، قال الشاعر : ١٩

فى ليلةٍ لا نَرى بها أحداً يحكى علينا إلاّ كواكبها

وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن رفعتَ فجائزٌ حسَن . وإنّما اختِير النصب ههنا ، لأنّهم أرادوا أن يجعلوا المستثنَى بمنزلة المبدَل منه ، ولا يكونُ بدلاً إلاّ من منْفِىّ ، لأنّ المبدل منه منصوبٌ منفِىّ ، ومُضمَره مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنّه هو المنفِىّ ، وجعلوا يقولُ ذلك وصفاً للمنفِىّ . وقد تكلّموا بالآخَر لأنّ معناه معنى المنفِىّ إذْ كان وصفاً لمنفى . انتهى كلام سيبويه[1] .

وهو صريح فى عدم اشتراط واحدٍ منهما ، يدلُّك عليه عطفُ قوله : وكذلك ما أظنّ أحداً يقول ذلك إلاّ زيداً ، على قوله : ما رأيتُ أحداً يفعل ذلك إلا زيدًا ؛ فإنّه سوَّى بين الفعل القلْبِىّ والفعل البَصَرِىّ وغيرهما .

(١) نقلا عن أمالى ابن الشجرى . وانظر سيبويه ١ : ٣٦١ .

ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أى تكلّموا بالرفع فى المستثنى .

وكذلك فى شرح أبيات سيبويه للنحّاس والأعلم : قال النحّاس : قال محمّد بن يزيد : أبدل الكواكب من المضمَر فى يحكى ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجوَد ، لأنّ أحداً منفىٌّ فى اللفظ والمعنى ، والذى فى الفعل بعدَه منفىٌّ فى المعنى . قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلاّ زيداً ، وإلاّ زيدٌ ، النصب على البدل مِن أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البدل من المضمر . انتهى

قال ابنُ هشام فى المغنى فى القاعدة التى يُعطَى الشىء فيها حكمَ ما أشبهه فى معناه ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأُوقعَ أحد فى الإثبات لأنّهُ نفسُ الضمير المستتر فى يقول ، والضميرُ فى سياق النفى ، فكأنّ أحداً كذلك وقال :

فى ليلةٍ لا نَرَى بها أحداً . . . . البيت

فرفع كواكبُها بدلاً من ضمير يحكى ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقع فى سياقِ غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، فى باب الاستثناء ، من الجهة الخامسة فى الباب الخامس : « إن قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلاّ زيدٌ ، إنْ رُفع زيدٌ فرفعهُ من وجهٍ وهو كونه بدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإنْ نُصب فنصبُه من وجهَين على البدلية من أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلاّ زيد ، فرفعه من وجهين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً من ضميره ؛ ونصبُه من جهة وهو على الاستثناء » وسيأتى بيان هذا فى الشرح قريبا .

وقد نقل الدَّمامينيُّ هنا ما اعترض به الشارحُ المحقِّق على سيبويه ولم يزدْ عليه بشيء . وقال ابنُ الشجَريِّ في أماليه : رفع كوا كبُها على البدل من المضمَر في يحكي ، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافية كانَ النصبُ فيها أولى من ثلاثة أوجه : إبدالها من الظاهر الذي تناوله النفي على الحقيقة ، والثاني نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر : (ما فَعَلُوه إلاّ قليلاً منهم[1]) والثالث أنّه استثناء من غير الجنس كقولك : ما في الدار أحدٌ إلاّ الخيامَ . وأهلُ الحجاز مجمِعون فيه على النَّصب ، وعلى ذلك أجمع القُرَّاء في قوله تعالى : (ما لَهُمْ بهِ مِنْ عِلْمٍ إلاّ اتّباعَ الظَّنّ[2]) انتهى

وقوله : (يحكي عَلَينا) الحكاية بمعنى الرواية . وعلى بمعنى عَنْ ؛ وقد يقال ضمِّن يحكي معنى يَنُمّ . قالها ابن هشام في الباب الأوّل من المُغْني .

وهذا البيت نسبَهَ الشارح المحقّق إلى عديّ بن زيد ، موافقةً لشُرّاح شواهد سيبويه ولم ينْسُبْه سيبويه في كتابه إلى أحد ، وإنّما أورده غُفلا . وقد تصفّحتُ ديوان عديّ بن زيدٍ مرّتين فلم أجده فيه ؛ وإنما هذا البيت من أبياتٍ لأُحَيْحة بنِ الجُلاَح الأنصاريّ ، أثبتها له الأصبهانيُّ في الأغاني ، وهي :

(يَشتاقُ قَلبي إلى مُلَيكَةَ لو أمسىْ قريباً لمن يُطَالبُها[3]

---

(١) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهي قراءة أبيّ ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . تفسير أبي حيان ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفي النسختين : « وما لهم به من علم » بإقحام الواو ، وهو تحريف رددته إلى نصابه . وفي الكتاب العزيز في الآية ٢٨ من سورة النجم : « وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن » فهذه بالواو في أولها .

(٣) الأغاني ١٣ : ١١٤ ، ١١٥ : « أمست قريبا ممن » .

ما أُحسَنَ الجِيدَ مِن مُلَيكةَ والـ ـلَبَّاتِ إذ زانَها ترائبُها
ياليتَنى ليلةً ، إذا هجَعَ الـ ـنَّاسُ ونامَ الكِلابُ ، صاحبُها
فى ليلةٍ لا نَرىٰ بها أحداً يحكى علينا ، إلاّ كواكبُها
لِتَبكِنى قَينةٌ ومِزْهَرُها ولْتَبكنى قَهوةٌ وشارِبُها
ولْتَبكنى ناقةٌ إذا رُحِلتْ وغابَ فى سَرْبَخٍ مناكِبُها
ولْتَبكنى عُصبةٌ إذا اجتمعَتْ لم يَعلَمِ الناسُ ما عواقبُها !)

وبهذه الأبيات عُرِف أنّ القافية مرفوعة .

وقوله : لو أمسىٰ الخ ، لو للتمنى ؛ واسم أمسى ضمير القلب ؛ ومَن موصولة بمعنى : التى . ومُلَيكة ، بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : ما أحسنَ الجيدَ ، ما تعجُّبيّة . واللَّبّة بفتح اللام : موضع القِلادة من الصَّدر . والتّرائب : جمع تَرِيبة وهى عظام الصَّدر مابين التّرقُوتين إلى الثدْى . وقال ابن الشجَريّ : « اللبّة : الموضع الذى عليه طرَف القِلادة . والترائب واحدتها تَريبة ، وقيل تريب ، وهو الصدر ؛ وإنّما جمعَهُما بما حولها ؛ كأنّه سمّى مايجاور اللبّة لَبّةً ، وما يجاور التريبةَ تَريبة ؛ كما قالوا : شابتْ مفارِقُه » . وقوله : ياليتنى ليلةً الخ ، صاحبها خبر لَيت ؛ وليلةً ظرفٌ لصاحبُها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل اشتمال ، والضمير مقدَّر أى هجع الناس فيها .

وقوله : (فى ليلةٍ لا نرى بها . . الخ) فى ليلةٍ بدل من قوله إذا ، وجملة لانرى بها الخ صفة ليلة ؛ ونرى بالنون ، ويروى بالتاء ؛ وهو قريب . وجملة يحكى علينا : صفة أحداً . ورُوى بدله : (يسعَى عَلينا) مِن سعى به إلى الوالى : إذا وشَى به ونمّ عليه .

وقوله لتبكنى ، هو أمر الغائب . والقَينة ، بالفتح : الأمَة ، مغنِّيَةً كانت كما هنا أو غير مغنّية . والمِزْهر ، بكسر الميم : العُود الذى يُضرَب به ، من آلات الملاهى . والقَهوة : الخمر . وقوله : إذا رُحلت ، بالبناء للمفعول ، من

رحلت البعيرَ رَحلاً ، من باب نفع : إذا شددتَ عليه رحلَه ؛ وهو أصغر من القتَب . وقوله : وغابَ فى سَرْبَخٍ الخ ، السَّرْبَخ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحَّدة وآخره خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبها ، ما استفهاميَّة مبتدأ وعواقبها الخبر ، والجملة فى موضع مفعولَى علم المعلَّق عن العمل بالاستفهام . وقال ابنُ الشجَرىّ فى أماليه ، مشيراً إلى أنّ هذا البيتَ لأُحَيْحَةَ بن الجُلاحِ بقوله : « والبيت الذى أنشده سيبوَيه شاهداً على جواز الرفع ، مِنْ مقطوعةٍ لرجلٍ من الأنصار . ورُوى أنّه لمَا أُدخِلت

٢١ حبَابةُ على يزيدَ بنِ عبد الملك ، دخلتْ وعليها ثيابٌ مُعَصْفَرَةٌ ، وبيدها دُفٌّ ، وهى تَصفِقُه بيدها وتغنِّي بهذه الأبيات :

ما أحسَنَ الجيدَ من مُلَيكةَ والـلَّبَّاتِ إذْ زانها ترائبُها !
يا ليتَني ليلةً ، إذا هجَعَ الـناسُ ونامَ الـكِلابُ ، صاحبُها
فى ليلةٍ لا نرى بها أحداً يَحكى علينا ، إلاّ كواكبُها

ثم قال ابنُ الشجرىّ : « ووقَع فى أكثرِ نسَخِ كتاب سيبويه غيرَ منسوب إلى شاعرٍ مسمّىً ، ووجدتُه فى كتاب لُغوىّ منسوباً إلى عَدىّ بن زيد ، وتصفَّحتُ نسختين من ديوان شعر عدىٍّ فلم أجد فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدتُ له قصيدةً على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لم أرَ مِثلَ الأقوامِ فى غَبَنَ الأيّـام ينسَوْنَ ما عواقبُها
يَرون إخوانَهم ومَصْرعَهمْ وكيفَ تعتاقُهم مَخالبُها
فما تُرجِّى النفوسُ مِنْ طلَبِ الخـيْرِ وحُبُّ الحياةِ كاذبُها[1] »

(١) كذا هنا وفى أمالى ابن الشجرى ، وحماسة البحترى ١٢٥ وأوله عنده : « ماذا ترجى » ، وهى صحيحة يؤيدها الشرح التالى لابن الشجرى إذ يقول : « إن حب النفوس للحياة قد يستجيل بغضا ، لـكنها فى الأغانى ٢ : ٣٧ : «كاربها» قال أبو الفرج : « كاربها هنا : غامها . . . يقال كربة الأمر وكرثه . . . إذا غمه » وانظر ديوان عدى ٤٥ .

ثم قال : « قوله : فى غبَن الأيّام ، يدلُّ على أنّهم قد استعملوا الغبَن المتحرِّك الأوسط فى البيع ، والأشهر غبَنه فى البيع غبْناً ، بسكون وسطه ؛ والأغلب على الغبَن المفتوح أنْ يستعمَلَ فى الرأى ، وفعلُه غَبِن يَغبَن ، مثل فرح يفرح ، يقال غبِنَ رأيُهُ ؛ والمعنى : فى رَأيه . ومفعول الغَبَن فى البيت محذوف ، أى فى غبَن الأيّام إيّاهم . ومما استعمِل فيه الغبن المفتوح الأوسط فى البيع ، قول الأعشىٰ :

لا يقبَلُ الرِشوةَ فى حُكمِه ولا يُبالى غَبَنَ الخاسرِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهاميّةٌ وينسَون معلّقٌ كما عُلِّق نقيضُه ، وهو يعلمون ؛ والتقدير : ينسَون أىُّ شىءٍ عواقبُها . ومعنى قوله : وحبُّ الحياة كاذِبُها ، أنّ حبَّ النفوس للحياة قد يستحيل بغضاً ، لِما يتكرّر عليها من الشدائد والآفات التى يتمنى صاحبُها الموتَ ، كما قال المتنبّى :

كَفىٰ بكَ داءً أنْ ترىٰ الموتَ شافياً وحَسْبُ المنَايا أن يَكُنَّ أمانيا » اهـ

وبعد أن نسبَ هذه الأبياتَ صاحبُ الأغانى لأُحَيحة بن الجُلاح ، بيَّن منشأها فقال : إنّ تُبَّعاً الأخيرَ ، وهو أبو كَرِب بن حسَّان بن تُبَّع بن أسعَد الحِمْيَرىّ[1] ، أقبلَ من اليمن يريد الشرقَ كما كانت التبابعة تفعَل — فمرَّ بالمدينة فخلَّف بها ابنَه ومضى ، حتّى قَدِم العراق ، فنزل بالمشقَّر ؛ فقتِل ابنُه بالمدينة غِيلةً فبلغه الخبر ، فكرَّ راجعاً حتّى دخل المدينة ، وهو مُجمعٌ على

(١) الأغانى : « وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميرى » .

إخرابها، وقطعْ نخلها، واستئصالِ أهلها وسبْي الذرّيّة ؛ فنزل بسفحِ أُحدٍ فاحتفر بها بئراً — فهى التى يقال لهـا إلى اليوم : بئر الملِك — ثم أرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوه ، فكان ممَّن أرسل إليـه زيدُ بن ضبيعة ، وابن عمِّه زَيد بن أمية ، وابن عمه زيد بن عبيد وكانوا يسمّون الأزياد[1] ، وأُحيحة بن الجلاح ؛ فلما جاء رسوله قال الأزياد : إنّما أرسَل إلينا ليُملِّكنا على أهل يثرب ! فقال أُحيحة : واللهِ ما دَعاكُم لخير ! — وكان يقال إنّ مع ٢٢
أحيحة تابعاً من الجِنّ يُعْلِمه الخبر ، لكثرة صوابه ، لأنّه كان لا يظنُّ شيئاً إلاَّ كان كما يقول — فخرجوا إليه ، وخرج أُحيحة ومعه قَينةٌ له ، وخباء ، وخَمر ، فضَرب الخباء وجعَل فيه القَينة والخمر ، ثم استأذن على تبّـع ، فأَذن له وأجلسه على زِرْبِيَّة تحتَه ، وتحدّث معه وسأله عن أمواله بالمدينة ؛ فجعل يُخبره عنها ؛ فخرج مِن عنده فدخل خباءه فشرِب الخمر ، وقرَض أبياتاً وأمر القَينة أن تغنِّيَه بها ؛ وجعل تُبّـعُ عليه حرساً وكانت قينته تُدعى مُليكة ، فقال :

يَشتاق قلبي إلى مُليكةَ لو أمْسى قريباً لمن يُطالبُها !

الأبيات المتقدِّمة . فلم تزل القينة تغنِّيه بذلك يومَه وعامَّةَ ليلته ؛ فلمّا نام الحرسُ قال لها : إنّي ذاهب إلى أهلي فشُدِّي[2] عليك الخِباء ، فإذا جاء رسولُ الملك فقولى : هو نائم ؛ فإذا أبَوا إلاّ أن يُوقظونى فقولى: قد رجَع إلى أهله وأَرسلَني إلى الملك برسالة ، فإن ذهبوا بكِ إليه فقولى له : يقول لكَ أُحيحة « اغدِرْ بقَينةٍ أَوْ دَعْ » ثم انطلقَ فتحصَّن فى أُطُمِه الضَّحْيان ، فأرسل تُبّعٌ من جوف الليل إلى الأزْياد فقتلهم ، وأرسل إلى أُحيحةَ ليقتله فخرجت إليهم القَينة ، فقالت : هو راقد فانصرفوا وتردَّدوا عليها مِراراً ؛ كلَّ ذلك تقول : هو

(١) عددهم فى الأغانى ١٣ : ١١٥ أربعة ، بتكرير الأوسط فيما أرى .
(٢) فى الأغانى : « فسدى » بالسين .

راقد ! ثم عادوا فقالوا : لتُوقِظِنّه أو لندخُلَنَّ عليكِ ؟ قالت : فإنّه قد رجَع إلى أهله وأرسلَنى إلى الملك برسالة ! فذهبوا بها إلى الملك وأبلغته الرسالة ، فجرّد له كتيبةً من خيله ثم أرسلهم فى طلبه ، فوجدوه قد تحصَّن فى أُطُمه ؛ فحاصَروه ثلاثاً ، فكان يقاتِلهم بالنَّهار ويَرميهم بالنَّبْل والحجارة ، ويرمى إليهم فى اللَّيل بالتَّمر ؛ فلما مضت الثلاثُ رجَعوا إلى تُبَّعٍ فقالوا : بعثْتَنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا فى الليل ! فتركَه وأمرهم أن يحرقوا نخلَه ، وشبَّت(١) الحربُ بين أهل المدينةُ : أَوسِها وخَزْرجها ويهودِها ، وبين تُبَّع ، وتحصّنوا فى الآطام ؛ فخرج رجلٌ من أصحاب تُبعٍ حتّي جاء بنى عَدىٍّ بن النَّجار وهم متحصِّنون فى أُطمهم ، فدخل حَديقةً من حدائقهم فرقى(٢) بها عَذْقاً منها يجُدّها(٣) ، فاطَّلعَ إليه رجلٌ مِن بنى عَدىٍّ من الأُطم ، فنزل إليه فضربه بمِنْجل حتّي قتله ، ثمّ ألقاه فى بئر ؛ فلما انتهى ذلك إلى تُبَّعٍ زاده غيظاً وحَنَقا ، وجَرَّد إلى بنى النَّجار جَريدةً من خيلِه ، فقاتلهم بنو النَّجّار ... فبينا يُريد تُبَّعُ إخرابَ المدينة أتاه حَبْرانِ من اليهودِ فقالا : أيُّها الملك ، انصرفْ عن هذه البلدة ، فإنَّها محفوظة ، وإنَّها مُهاجَرُ نبيٍّ من بني إسماعيلَ ، اسمُه أحمد ، يخرُج من هذا الحرم . فأعجبه ماسمِع منهما وكفَّ عن أهلها . انتهى مانقلته من الأغانى مختصراً .

والأُطُمُ ، قال فى الصحاح : هو مثل الأُجْمِ ، يخفَّف ويثقَّل ، والجمع آطام وهى حُصون لأهل المدينة ، والواحدة أَطَمة بفتحات . والضَّحْيان ، بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثنَّاة تحتيَّة : اسم حصنٍ لأُحَيحة ،

---

(١) ط : « وشدت » ، صوابه فى ش والأغانى .

(٢) فى النسختين : « فرى » ، وصححها الشنقيطى فى نسخته بما يطابق الأغانى . وفى الأغانى ١٣ : ١١٦ : « فرقى عذقا منها بجبره » .

(٣) العذق بالفتح : النخلة بحملها . وبالكسر : كباسة الثمر .

وقد بينه صاحبُ الأغانى بعد هذا فقال : وكان لأُحيحة أُطمان ، أُطُم فى قومه يقال له المستظَلّ ، وهو الذى تحصَّن فيه حين قاتل تُبعاً أبا كَرِب الحِيرىّ ، وأطمه الضَّحْيان بالعُصْبة فى أرضه التى يقال لها الغابة ، بناه بحجارة . وكانت الآطام عزَّهم ومنعَتَهم وحصونَهم التى يتحرزون فيها من عدوِّهم . انتهى كلامه .

٢٣ وقد خالفَ بينَ كلامَيْه فقال هناك : تحصَّن بأُطمه الضَّحيان . وقال فى موضع آخر : تحصَّن فى أُطمه المستظلّ .

أحيحة بن الجلاح

و (أُحيحة) هو أُحيحة بن الجُلاح بن الحَرِيش بن جَحْجَبِيْ بن كُلْفة بن عَوف بن عمرو بن عَوف بن مالك بن الأوس . ويكنى أُحيحة أبا عَمْرو .

و (أُحيحة) بضمّ الهمزة وبالحاءين المهملتين : مصغر الأَحيحة ، وهو الغَيظ وحزازة الغمّ[1] . و(الجُلَاح) بضمّ الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو فى اللغة السيل الجُرَاف . و(الحَريش) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وآخره شين معجمة ، وهو نوعٌ من الحيَّات أرقط . و (جحجَبِي) بحاء مهملة ساكنة بين جيمين مفتوحتين وبعد الموحدة ألف مقصورة ، وهذه المادة غير مذكورة فى الصحاح ، قال صاحب القاموس : « جحجب العدوَّ : أهلكه ؛ وفى الشيء : تردَّد وجاء وذهب . وجَحْجَب : اسم . وجحجَبىْ : حيٌّ من الأنصار » انتهى .[2] و (كُلْفة) بضمّ الكاف وسكون اللام .

وكان أُحيحةُ سيِّدَ الأوس فى الجاهليَّة ، وكانت أمُّ عبدِ المطلب بن هاشم تحتَه . والمنذر بن محمد بن عقُبة بن أُحيحة ، صحابىٌّ شَهِد بدراً وقُتل يومَ بئرِ

(١) وفى الاشتقاق ٤٤١ : « واشتقاق جحجبى من الجحجبة ، وهو التردد فى الشيء والمجيء والذهاب » .

(٢) جاءت « حزازة » بزاءين معجمتين فى النسختين .

مَعُونة ، كذا فى الجمهرة . وعدَّ عبدانُ فى الصحابة محمَّدَ بنَ عقبة هذا ، لكنَّه نسبَه إلى جدِّه فقال : محمد بن أحيحة . وقال : بلغنى أنّه أوّلُ من سمِّى محمداً ، وأظنُّه أحدَ الأربعةِ الذين سُمُّوا محمّداً قبل مولِد النبيّ ﷺ . وأبوه كان زوجَ سَلمى أمِّ عبدِ المطَّلب . قال ابن الأثير : مَنْ يكونُ أبوه تزوج أمَّ عبد المطلب ، مع طُولِ عُمرِ عبدِ المطلب ، كيف تكون له صُحبة مع النبيّ ﷺ ؟! هذا بعيد ، ولعلّه محمّد بن المنذر بن عُقبة بن أحيحة الذى ذكروا أباه فيمن شَهِد بدراً . قال ابن حَجَر فى الإصابة : وفيه نظر ، لأنّهم لم يذكروا للمنذر ولداً اسمُه محمّد . انتهى . والصواب مافى الجمهرة[1] ، وبه يزول الإشكال .

قال صاحبُ الأغانى[2] : وكانت عند أُحيحة سَلمىٰ بنتُ عمرو بن زَيدِ ابن لَبيدِ بن خِداش ، إحدى نساءِ بنى عدىّ بن النجار ، له منها عمرو ابن أحيحة ، ثمّ أخذها هاشمٌ بعد أُحيحةَ فولدت له عبدَ المطَّلب بن هاشم ، وكانت امرأةً شريفة لا تنكِح الرجالَ إلاّ وأمرُها بيدها ، وإذا كرهتْ من من رجل شيئاً تركَته . وكان أُحيحةُ كثيرَ المال شحيحاً عليه ، يبيع بيعَ الربا بالمدينة ، حتّى كاد يُحيط بأموالهم ، وكان له تسعٌ وتسعون بئراً[3] كلُّها يُنضَح عليها ، وكان له أُطمان : أُطم فى قومه يقال له المستظَلّ — وهو الذى تحصَّن فيه حين قاتلَ تُبَّعاً الحِميرىّ — وأطمه الضَّحيان بالعُصْبة فى أرضه التى يقال لها الغابة ، بناه بحجارةٍ سود ويزعمون أنّه لمّا بناه أشرَف هو وغلامٌ له[4] ثم قال : لقد بنيتُ حِصْناً حَصيناً ما بنىٰ مثله رجلٌ من العربِ أمنعَ منه[5] ،

(١) انظر أيضاً السيرة ٣٢٢ ، ٤٩٤ ، ٦٤٩ .
(٢) الأغانى ١٣ : ١١٩ والأغانى ١٣ : ١١٨ .
(٣) ط : « بعيرا » ، صوابه فى ش والأغانى ١٣ : ١١٨ ، ويؤيده تذكير « تسع » .
(٤) فى النسختين : « لما بناه هو وغلام له أشرف » صوابه من الأغانى .
(٥) فى الأغانى : « ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم » .

ولقد عرَفتُ موضِعَ حَجرٍ منه لو نُزِع وقعَ جميعاً . فقال غلامُه : أنا أعرفه ! قال : فأرِنيه يا بُنيّ ! قال : هو هذا ! وصرف إليه رأسه ؛ فلما رأى أحيحةُ أنّه قد عرَفه دفعَه مِن رأس الأُطُم فوقع على رأسه فمات . وإنّما قتلَه لئلاّ يعرِفَ ذلك الحجرَ أحدٌ . فلما بناه قال :

بنيتُ بعدَ مُسْتظَلٍّ ضاحياً بنيته ، بعُصْبةٍ ، مِن ماليا
للستر مما يتبع القواضِيا أخشى رُكَيبا أو رُجَيلا غاديا[1]

وسيأتى — إن شاء الله تعالى — تتمّة الكلامِ عليه فى شرح شواهد الشافيَة[2] ، عندشرحقوله : أخشى رُكَيبا أو رُجيلا غاديا . فإنّه من شواهده وشواهد الكشّاف أيضاً . ولم يعرف أحد تَتِمّتَه ولا أصله ، ممّن كتب على الكشّاف وغيره . ٢٤

المحمدون فى الجاهلية

واعلم أنّ جملةَ مَنْ سُمّى بمحمّد فى الجاهليّة ، ذكَرهم ابنُ حَجَر فى شرح البخاريّ . وهذا كلامه[3] :

قال عِياضٌ : حمىٰ اللهُ عزَّ وجلَّ هذا الاسمَ أن يسمَّى به أحدٌ قبلَه ؛ وإنّما سمّى بعضُ العرب محمّداً قُربَ مِيلاد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لمَاَ سمعوا من الكُهّان والأحبار ، أنّ نبيّاً سيُبعَث فى ذلك الزمان يسمَّى محمّداً ، فرجَوا أنْ يكونوا هم ، فسمَّوا أبناءهم بذلك ، وهم ستّةٌ لا سابعَ لهم . كذا قال . وقال السُّهيلىُّ فى الروض الأُنف : لا يُعرف فى العرب مَن تَسمَّى محمّداً قبلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم إلاّ ثلاثة : محمّدُ بنُ سفيانَ بن مجاشع ، ومحمّد بن أُحيحة

(١) فى ح : « والسر مما » ، وفى الأغانى : « عاديا » بالعين المهملة .
(٢) شرح شواهد الشافية ١٥٠ .
(٣) فتح البارى ٦ : ٣٥٨ — ٣٥٩ .

ابن الجلاح ، ومحمد بن حُمْران بن ربيعة . وسبق السُّهيلِيَّ إلى هذا القولِ أبو عبدِ الله بن خالَوَيه (فى كتاب ليسَ(١)) . وهو حصْرٌ مردود . وقد جمعتُ أسماء مَنْ تَسمّى بذلك فى جزءٍ مفردٍ فبلغوا نحوَ العشرين ، لكنْ مَع تكرير فى بعضهم و وَهمٍ فى بعض ، فتَلخَّص منه خمسةَ عشرَ نفسا .

وأشهرهم محمّد بن عَدىّ بن ربيعة التميمىّ السعدىّ . وقد سئل محمّدُ ابنُ ربيعةَ — والسائلُ ابنُه — قال له : كيفَ سمّاك أبوكَ فى الجاهليَّة محمّداً ؟ قال : سألتُ أبى عمّا سألتَنى فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بنى تميم أنا أحدُهم ، وسُفيان بن مُجاشِع ، ويزيد بن عَمرو بن ربيعة ، وأُسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ، نريد ابنَ جفْنةَ الغسّانىّ بالشام ، فنزلنا على غَدير دَير ، فأشرفَ علينا الدَّيْرانىُّ فقال لنا : إنّه سَيبعث منكمْ وشيكاً نبيٌّ ، فسارِعوا إليه . فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلمّا انصرفنا وُلِد لكلٍّ منّا ولدٌ فسماه محمّداً . وقال ابن سعد ، عن عليِّ بن محمّدٍ عن مَسلمَةَ بن محارب عن قَتادة بن السَّكن قال : كان فى بنى تميمٍ محمّدُ بن سفيانَ بنِ مجاشع ، قيل لأبيه : إنّه سيكون نبيٌّ فى العرب اسمُه محمد ، فسمى ابنه محمّداً . فهؤلاء الأربعة ليس فى السِّياق ما يُشعِر بأنّ فيهم مَن له صُحبة ، إلاّ محمّدَ بنَ عَدىّ . قال ابن سعدٍ لمّا ذكَره فى الصحابة : عداده فى أهل الكوفة . وذكر عَبْدان المرْوَزِىّ أنّ محمّد بن أُحيحة ابن الُجلاَح أوّلُ من تسمَّى محمّداً فى الجاهليّة ، وكأنّه تلقّى ذلك مِن قصّة تُبّعٍ لماحاصرَ المدينةَ وخرج إليه أُحيحةُ المذكورهو والحَبْر الذى كان عندَهم بيثرِب ، فأخبره الحَبْر أنّ هذا بلدُ نبيٍّ يبعَث يسمّى محمداً ، فسمّى ابنه محمّداً وذكر البلاذُرِىُّ منهم محمّدَ بن عُقبَة بن أُحيحة ، فلا أدرى : أهما واحدٌ نُسب مرّةً إلى أبيه ومرةً

(١) لم أجد هذا النص فى كتاب ليس .

إلى جَدِّه ، أم هما اثنان . . (أقول : الصواب أنهما واحدٌ نُسِبَ مرّةً إلى أبيه ، ومرّةً إلى جَدِّه ، كما تقدّمَ بيانه [١])

ثمّ قال ابن حَجر : ومنهم محمد بن براء البكريّ ، ذكره [ابن [٢]] حبيب . وضبط البلاذري أباه فقال : محمد بن بَرّ (بتشديد الراء ليس بعدها ألف) بن طريف بن عُتْوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة ؛ ولهذا نسبوه أيضاً العُتْواريّ . وغفَل ابنُ دِحية فعدّ فيهم محمَّدَ بن عُتوارة ، وهُو هو ، نُسِبَ إلى جدِّه الأعلى . ومنهم محمد بن اليحمديّ الأزديّ ، ذكره المفجع البصريّ في كتاب المنقذ [٣] . ومحمد بن خَولى الهمْدانيّ . ذكره ابن دُريد [٤] . ومنهم محمد بن حِرماز بن مالك ، ذكره أبو موسىٰ في الذيل . ومنهم محمد بن حُمْران بن أبي حُمران ، واسمه ربيعة بن مالك الُجعفيّ ، المعروف بالشويعر ، ذكره المرزُبانيّ فقال : هو أحد من سُمّي في الجاهلية محمداً ، وله قصّة مع امرئ القيس [٥] . ومنهم محمَّدُ بن خُزَاعيٍّ بن عَلقمة بن حرابة [٦] السُلَميّ ، من بني ذَكْوان ، ذكره ابن سعد عن عليٍّ بن محمَّد عن سلمة بن الفضل [٧] عن محمد بن إسحاق قال : سُمّي محمد بن خزاعيّ طمعاً في النُبوّة . وذكر الطبرانيّ أنّ أبرَهَة الحبشيَّ توّجَه وأمره أن يغزُوَ بني كنانة فقتلوه ، وكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيسِ بن خزاعيّ يَذْكُره [٨] من أبيات يقول فيها :

(١) انظر ما مضى في ص ٣٢٦ سلفيه .
(٢) التكلة من فتح الباري . وانظر حواشي الاشتقاق ٩ .
(٣) فتح الباري : « المعقد » ، تحريف .
(٤) في الاشتقاق ص ٩ .
(٥) وكذا في الاشتقاق ٨ — ٩ ، ٤٠٨ .
(٦) سه : « حرامة » .
(٧) في النسختين : « سلمه بن الفضل » صوابه من الإصابة في ترجمة محمد . وانظر تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ فقد ذكر أنه ليس أثبت في ابن إسحاق من سلمة هذا .
(٨) في النسختين . « فذكره » . وأثبت ما في فتح الباري ٦ : ٣٠٩

فَذلِكمُ ذو التـاج منّا محمّدٌ   ورَايَتُه فى حَومة الموتِ تَخفُقُ

ومنهم محمّد بن عمر بن مُغْفِل (بضمّ أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام) وهو والدُ هُبَيب (بموحدّتين ، مصغر) وهو على شرط المذكورِين ، فإنّ لولده صحبةً . ومات هو فى الجاهليّة . ومنهم محمّد بن الحارث بن حديج[1] ابن حويص ، ذكره أبو حاتم السِجستانىّ فى كتاب المعمّرين ، وذكر له قصّةً مع عُمر ، وقال : إنّه أحدُ مَن تسمَّى محمّداً فى الجاهليّة . ومنهم محمّد الفقيمىّ ، ومحمّد الأسيدىّ ذكرهما ابن سعد ولم ينسُبهما بأكثر من ذلك . . فعُرِف بهذا وجهُ الردِّ على الحصر الذى ذكره القاضى عِياض . وعجبٌ من السُهيلى ، كيفَ لم يقف على ما قاله القاضى مع كونه قال قبله[2] ؟ ! . وقد تحرّر لنا من أسمائهم قدرُ الذى ذكره القاضى عِياض مرّتين بل ثلاثَ مرّات ، فإنّه ذكر فى الستّة الذين جزَم بهم: محمّدَ بنَ مسلمة وهو غلط[3] فإنّه وُلد بعد ميلاد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ففضل له خمسةٌ . وقد خَلَص لنا خمسةَ عشَر[4] ، والله أعلم . انتهى ما قاله ابن حَجر .

وقال زين الدين العراقىّ : قلت : عدُّه — أعنى عياضاً — محمّدَ بنَ

(١) سه وفتح البارى : « خديج » كتب مصحح المطبوعة الأولى : « ضبطه الزرقانى على المواهب بمهملتين فتحتية فجيم مصغر » .

(٢) فتح البارى : « كان قبله » .

(٣) الميمنى : « تسرعه إلى تغليط عياض لا وجه له ، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تنفى تسميته بمحمد قبل البعث ، وهو مرادهم بذلك . ولعله نظر إلى قول ابن دُريد فى الاشتقاق : ومحمد بن مَسلمة الأنصارى ، سمى فى الجاهلية محمدا » .

(٤) الميمنى : « ليس هذا التخلص من عنائه بل هو للحافظ مغلطاى . وهذا لفظه فى حاشية الاشتقاق ٦ : بلغ أسماء من سمى محمدا خمسةَ عشرَ رجلاً ذكرتهم فى كتابى المسمى بالإشارة . اهـ . فرجع الحق إلى نصابه والحمد لله . وقد أقر الحافظ نفسه بذلك فى الإصابة رقم ٨٤٩٨ . والإشارة لعله يريد ما كتبه على كتاب ليس » .

مسلمة ، فيه نظر من حيثُ أنّه وُلد بعدَه بعشْر سنين ، ولكنّه صحيح من حيث أنّه لم يكن ظهرت النُّبُوَّة والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين :

٢٢٨ ﴿ قَلَّمَا عَرَّسَ حَتَّى هِجتُه بالتَّباشيرِ مِنَ الصُّبحِ الأُوَلْ[(١)] ﴾

على أنّ أبا عليّ قال : إنّ (قلّما) قد تجيء بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للنفي الصرْف . وهذا كلام أبي عليّ في الإيضاح الشعريّ[(٢)] قال : وأما قولُ لبيد :

* قلّما عرّس حتّي هجتُه *

فإنّ قولهم قلما ، يستعملَ على ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى النفي لايثبَت به شيء ، والآخر أن يكون خلافَ كثُر يُثبَت به شيء قليل . فمن الأوّل قولهم : قلّما سرت حتّي أدخلَها ، فتنصِب الفعلَ معه بعد حتّي ، كما تنصِب في قولك : ماسرت حتّي أدخلَها ؛ ومنه : قلّما سرتُ فأدخلَها فتنصِب معه الفعلَ بعد الفاء كما تفعلُ ذلك بالنفي ، ومنه قَلَّ رجلٌ جاءني إلاّ زيدٌ ؛ كما تقول : ماجاءني إلاّ زيدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النفي . ولو أردتَ نفيَ كثُر لجاز الرفعُ في الفعل بعد حتَّي ، كما تقول : سرت قليلاً حتَّي أدخلُها . ولو أُجريَ هذا الضربُ مُجرىٰ الأوّل — على معنى أنّ القليل لم يُعتدَّ به لقلّته — لكان ذلك قياساً على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : ما أدرِي أأذّن أو أقام، فجُعِل

---

(١) ديوان لبيد ١٨٢ والمعاني الكبير ٧٣ .

(٢) الكلام التالي لم أجده في نسختيْ دار الكتب من الايضاح ، والأولى منهما برقم ١١٢٠ نحو وعليها هذه العبارة : من نعم الله على عبده الفقير الله ... عبد القادر ابن عمر البغدادي . والثاني برقم ١٠٠٦ نحو ، وهي تزيد على الأولى زيادة كبيرة .

الفعلُ غيرَ مُعْتَدٍّ به ؛ والبيت ممّا قد ثبت فيه التعريس ولم ينفِه ألبتّة ، يدلُّكَ على ذلك قولُ ذى الرُّمّة :

٢٦ زارَ الخيالُ لمىٍّ هاجعاً لَعِبَتْ   به التَّنائفُ والمَهْرِيَّةُ النُّجُبُ (١)

مُعَرِّساً فى بياضِ الصُّبحِ وَقعتُهُ   وسائرُ السيرِ إلاّ ذاكَ منْجذِبُ

انتهى . بيانه : أنّ ذا الرمة أراد بالهاجع المعرِّسَ نفسَه . والهاجع : النائم . ولعبت به : ترامَتْ به بلْدة إلى بلدة . والمَهْرِيَّة ، بالفتح : الإبل المنسوبة إلى مَهْرة ، وهى حى باليَمَن . والنُّجُب : جمع نجيب : كرام الإبل . والتعريس : الإقامة فى آخر الليل . ومعرساً : صفة هاجعاً . أى زارنى خيالُ مىٍّ وأنا معرّس نائم . وجملة فى بياض الصبح وقعته ، صفةٌ لقوله : معرساً . يريد الوقعة التى ينامها عند الصُّبح ، لأنّ كلَّ مَن سار ليلتَه فذلك وقتُ إراحته ونومه . ويُروَى : (وسائرُ الليـل) . ومنجذب : خبر سائر أى ماض . وقوله : إلاّ ذاك ، استثناء للتعريس من السير ، وهذا وجه الدليل . ويروى أيضاً : (فى سَوادِ اللّيل) . والتفسير فى السَّير واللّيل والسَّواد سواء . وهذا الشعر من قصيدةٍ طويلة لذى الرمّة مطلعُها :

ما بالُ عينك منْها الماء ينسكب

وهذه القصيدة أوّل ديوانه .

واعلم أنّ أبا علىٍّ قد تكلّم هنا على أقلّ وقلّ وقلّما ، بكلامٍ جيّدٍ قد اختصره الشارح المحقّق ، أحببتُ أن أنقله هنا برمّته تتميماً للفائدة : قال (٢) :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧ .

(٢) وهذا النقل أيضا لم أجده فى نسختىْ الإيضاح السالفتى الذكر . والظاهر أن لأبى على إيضاحين : الإيضاح النحوى ، والإيضاح الشعرى .

اعلم أنّهم قالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك ، وأقلُّ امرأةٍ تقول ذلك ، وأقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، فحملوا الصفةَ فيها على المضاف إليه أقلّ لا على أقلّ .
فإن قال قائل : ما موضعُ تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فالقول فيه : أنّ موضعه جرٌّ على ما عليه استعمالهم ، ولا يجوز أن يكون موضعُه رفعاً ، لأنّه لو كان رفعاً لـكان ينبغى أن يكون محمولاً على أقل ، إمّا أن يكون وصفاً له أو خبراً .
فإن قلتَ : إذا كان أقلُّ مبتدأً فما خبره ؟ فالقول فيه : أنّه لا يخلو من أن يكون مضمراً متروكَ الإظهار والاستعمال ، كما كان خبرُ الاسمِ بعدَ لولا كذلك[1] . أو يكون قد استُغنى عن الخبر بالصفة الجارية على المضافِ أقلُّ إليه ، وصار أقلُّ لا خبر له لما فيه مِن معنى النفى ، كما أنّ قلّما فى قولهم :

. . . . قلّما وصالٌ على طول الصدود يدومُ[2]

غير مسند إلى فاعلٍ ، لما فيه من معنى النفى ، فـكما صار قَلَّ غيرَ مسندٍ إلى فاعلٍ ، كذلك أقلُّ غير مسنَد إليه خبَر ، لأنّ كلاًّ واحدٍ منهما قد جرى مَجرى صاحبه ، ألا ترى أنّهم قالوا قلَّ رجلٌ يقولُ ذلك إلا زيدٌ ، كما قالوا : ما رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ، وقالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلاّ زيدٌ ، فأبدلوا زيداً من أقلُّ وأجروه مُجرى قلَّ رجلٌ يقولُ ذلك إلا زيدٌ ! ألا ترى أنّه لم يُبْدَل من رجلٍ المجرورِ بل أُجرى مُجرى قلَّ رجلٌ فأمّا صفة الاسم الذى يضاف إليه أقلّ ، فإنّه يكون فعلاً أو ظرفاً ، لأن الظرف كالفعل والفاعل ، ألا ترى أنّه فى صلة الموصول كالفعلِ : فى استقلال الموصول به[3] ! وقال

(١) الرضى : « وفيه نظر ، لأنه لامعنى لقولك أقل رجل يقول ذلك إلا زيد موجود كما لا معنى لقولك أقائم الزيدان موجود » .

(٢) للمرار الفقعسى فى سيبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإنصاف ١٤٤ والمنصف ١ : ١٩١/٢ : ٦٩ . وصدره :

* صددت فأطولت الصدود وقلما *

(٣) ﺳ : « كالفعل فى الاستمال الموصوف به » .

أبو الحسن : لو قلتَ أقلُّ رجُلٍ ذى جُمَّة ، أو نحو ذلك ، لم يحسن . قال أبو علىّ : وإنّما امتنع هذا ، لأنّ أقلّ قد أُجرى مُجرىٰ حرفِ النفى فلم يظهر له خبر ، كما أنّ قلَّ جرى مجراه فلم يُسنَد إلى فاعل . فإذا علمتَ أنّه قد أُجرى مجرى حرفِ النفى — بما ذكرتُ ، وبأنّهم قالوا : قلَّ رجلٌ يقول ذلك إلاّ زيدٌ — كان قولهم : أقلُّ رجل يقول ذلك ، أقلّ فيه بمنزلة حرف النفى ؛ وحرف النفى ينبغى أن يدخل على كلامٍ تامّ ، والكلام التامُّ الفعلُ والفاعلُ وما فى حكمهما ٢٧
من الظروف ، وليس المبتدأ وخبرُه ممـا يجرى مجرى الفعل والفاعل هنا . ألا ترى أنّ أبا الحسَن يقول : لو قلتَ أقلُّ رجل وجهُه حسَن ، لم يحسُن . فدلّ ذلك على أنّهم جعلوا أقلّ بمنزلة ما ، وما حقُّها أن تنفىَ فعلَ الحـال ، فى الأصل ؛ ويؤكّد ذلك أنّه صِفة ؛ والصفة ينبغى أن تكون مصاحبـةً للموصوف ، فكما لا تدخل ما فى نفى الفعل إلاّ على فعل وفاعل ، كذلك ينبغى أن يكون الوصفُ الواقعُ بعد الاسم المضاف إليه أقلُّ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ، لأنّ الظَّرف كالفعل . وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملة من ابتداء وخبر بَعْدَه لم يحسُن ، لأنّ ما فى الأصل لا تنفيها ، إنّما تنفى الفعلَ ؛ ولو أوقعت صفةً لا معنى للفعل فيها ، نحو ذى جُمَّة ، وما أشبهها ممّا لا يشابه الفعل ، لم يجز . ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضارب وصالح لم يحسُن فى القياس أيضاً ، ألا ترى أنّ هذا موضعُ جملة ، واسم الفاعل لا يسدُّ مسَدَّ الجملة ؛ ولذلك لم تستقلَّ الصلة به ، واسم الفاعل فى صفة الاسم المجرور برُبَّ أحسنُ منه فى صفة الاسم المضاف إليه أقلُّ . لأنّ ربَّ وما انجرَّ به من جملة كلام ، ألا ترى أنّ الفعل الذى يتعلّق به مرادٌ ، وإن كان قد يترك من اللفظ ، كما أنّ ما يتعلّق به الكاف ، من قولك : الذى كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فَضلة ، والفضلة لا تمتنع أن تُوصَف بالصفات التى لا تناسب الفعل والتى تناسبهُ ،

وليس صفة المضاف إليه أقلّ كذلك ، ألا ترى أن أقلّ بمنزلة حرف النفى كما كان قلّ كذلك ، وحكم حرف النفى أن يدخل على جملة . ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أقلُّ بصالح ونحوه هُوَ أنّ (١) هذا الضربَ قد أجرى مجرى الجُمَل فى غير هذا الموضع ، ألا ترى أنّ سيبويه قد أجاز حكاية عاقلة لبيبة ونحوها إذا سُمّى بها ، فجعَله فى ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان فى حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدَّثا عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضاً فى الاسماء المسمّى بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا . والأقيَس فيما يُجرُّ بربَّ أن يُوصَف بفعلٍ وفاعل ، لأنّ أصلَ ربّ وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفى ، ألا ترىٰ أنّها لا تقع إلاّ صدرًا كما أنّ النفى كذلك ؛ وأنّ المفرد بعد قلّ دلّ (٢) على أكثرٍ من واحد ، وهذا مما يختصّ به النفى ونحوه ؛ فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذى عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفى بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أقلُّ رجلٍ بمنزلة ذلك ، فكما أنّ حكم صِفة المضافِ إليه أقلُّ أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انجرّ برُبّ . ومما يدلُّ على أنّ أقلّ منزّلٌ منزلةَ النفى ، امتناعُ العوامل الداخلة على المبتدإ من الدخول عليه ، امتناعَها من الدخول على ما لزِمَه حرفُ النفى . وممّا جرى مَجرى أقلُّ رجل ، فيما ذكرنا ، قولهُم : خَطيئة يوم لا أصيدُ فيه ؛ ألا ترىٰ أنّ الكلام محمولٌ على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أقلُّ إليه ، ولم يعدْ على خطيئة ممّا بعده ذِكر ، كما لم يعدْ على أقلّ شىء ممّا بعده . وقياس خطيئة أن تمتنع العواملُ الداخلة على المبتدإ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أقلّ ، لاتّفاقهما فيما ذكرتُ

(١) فى النسختين : « وال » . وبدله فى الرضى : « فلإعطائه معنى الفعل » .

(٢) كذا فى النسختين ، وغيره الشنقيطى بقلمه هكذا « بعده قد دل » .

وفى المعنى ، ألا ترىٰ أنّه يريد ما يومٌ لا أصيد فيه إلاَّ الخطيئة[١] ، فصار كقولهم أقلّ من جهة المعنى ومن جهة حمْل ما بعدها على ما أُضيف إليه من
٢٨ دونها . والقياس فيها وفى أقلّ أن يكون ما جرىٰ بعدهُما من الـكلام قد سدّ مسدّ الخبر ، وصار معنى أقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، ما امرأتان تقولان ذلك ؛ وكذلك خطيئة ، فحُمل الـكلام علىٰ المعنى ، فلم يُحتَج إلى إضمار خبرٍ كما لم تحتج إليه فى قولك : أذاهبٌ أخَواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبى عليّ ، وسُقناه برمّته لِنفَاسَته .

صاحب الشاهد

وبيت الشاهد من قصيدةٍ طويلةٍ للَبيد بن رَبيعة الصحابىّ ، عدّة أبياتها خمسة وثمانون بيتاً ، ولا بدّ من ذكرِ أبياتٍ متّصلة به ليتّضح معناه ، وهى :

أبيات الشاهد

(وَمَجُودٍ مِن صُباباتِ الـكَرىٰ عاطفِ النُّمْرُقِ صَدْقِ المبْتذَلْ
قال هجِّدْنا فقد طالَ السُّرىٰ وقدَرنا إنْ خَنىٰ الدهرِ غَفَلْ
يتّقى الأرضَ بدَفّ شاسِفٍ وضُلوعٍ تحتَ صُلْبٍ قد نَحَلْ
فلمّا عرّسَ حتّى هجتُه بالتَباشير مِن الصُبح الأُوَلْ
يلْمِسُ الأحْلاسَ فى منزِله بيدَيه ، كاليَهودىُّ المُصَلْ
يَتمارَى فى الذى قلتُ له ولقدْ يَسمَعُ قولى حيَّهَلْ
فورَدْنا قبْلَ فُرّاطِ القَطـا إنّ مِنْ وِرْدِى تَغْليسَ النَّهَلْ)

قوله : ومجُودٍ من صُبابات الخ ، الواو واو رُبَّ ؛ والمجود : الذى جاده النُعاس[٢] وألحَّ عليه حتّي أخذه فنام ؛ من الجَود بالفتح وهو المطر الغزير ،

(١) ـــ : « الخطأ » . وانظر لقولهم خطيئة يوم لا أصيد فيه سيبويه ١ : ونهاية مادة (خطأ) من اللسان .
(٢) ط : « الناس » صوابه فى ـــ .

يقال أرض مَجُودة أى مَغِيثَة ، وجِيدَت الأرضُ : إذا مُطِرت جَوْدا . وقال أعرابىّ : المجود : الذى قد جاده العطش أى غلبه ، كذا فى شرح أبى الحسَن الطُّوسى . وهذا لا يناسب قوله : صُبابات الـكرىٰ ، فإنّ الـكَرَى النومُ وصُبابته بقيّته . والجيِّد ما ذكره صاحب القاموس : من أنّ الجُوَاد : كغراب : النُّعاس ، وجادَه الهوىٰ : شاقَه وغلَبَه ؛ وبهذا يلتئم بما بعده . يريد : أنّه هبَّ من نومه قبل أن يستكمِلَه ، فهو نَعْسَانُ من بقيّة النوم . وقوله : عاطف النُّمرُق ، صفة مَجُود ، والإضافة لفظية ، يريد عطَف نمرُقَتَه وثَناها فنام . والنمرقة ، مثلّثة النون : الوِسادة والطِّنفسة فوق الرحْل ، وهى المرادة هنـا ؛ والطنفسة مثلّثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ؛ وبالعكس : البِساط . وقوله : صَدْق المبتذَل ، بفتح الصاد أى جَلْد قوىّ لا يغيِّر عند ابتذاله نفسَه ولا يسقُط ؛ ولا يجوز أن يقال صَدْق المبتذل ، إلاّ إذا امتُهِن ووُجِد صادق المَهْنة يُوجَد عنده ما يُحَبُّ ويُراد . وفى القاموس : الصَّدْق : الصُّلْب المستوى من الرماح والرجالِ ، والـكاملُ من كلِّ شىء ؛ وهى صَدْقَة . والمبتذَل : مصدرٌ بمعنى الابتذال ، وهو ضد الصِّيانة ، يقال سيف صَدْق المبتذَل أى ماضى الضريبة . وقوله : قال هجّدنا الخ ، قال هو متعلّق رُب . والتهجيد من الأضداد : يقال هجّده إذا نوّمه ، أى دعنا ننام ، وهو المراد هنا ، وهجّده : إذا أيقظه . والفاء للتعليل . والسُّرىٰ بالضمّ : سير عامّة الليل . وقوله : وقدرنا ، أى وقدَرنا على ورود المـاء ، وذلك إذا قرُبوا منه . وفى القاموس : وبيننَا ليلة قادرةٌ : هيِّنة السَّير لا تعبَ فيها . والخَنىٰ ، بفتح المعجمة والقصْر : الآفة والفساد ؛ أى إنْ غفل عنّا فسادُ الدهر فلم يعُقْنا . وقيلَ : قدَرنا ، أى على التهجيد ؛ وقيل : على السَّير . وقوله : يتقى الأرض الخ ، أخبرَ عن صاحبه النعسانِ بأنّه يتّقى الأرض أى يتجافىٰ عنها . والدَّفّ ، بفتح الدال : الجنْب . ورُوى : ٢٩

(يتّقي الرِّيحَ) . والشاسف ، بتقديم المعجمة على المهملة : اليابس ضُمْراً وهُزالاً ، وقد شَسَف كنصر وضرب وكرم ، شُسُوفاً وشَسافة ، ويكسَر : إذا يبِس ونحل جسمهُ ، كمنع وعلِم ونصر وكرم ، نُحولاً : ذهب من مرضٍ أو سفَر .

وقوله : (قلّما عرَّس الخ) ما المتّصلة بِقَلّ كافّةٌ لها عن طلب الفاعل ، وجاعلةٌ إيّاها بمنزلة ما النافية فى الأغلب ، وهنا لإثبات القِلّة كما تقدَّم ؛ وما تتّصل بأفعالٍ ثلاثة فتكفّها عن طلب الفاعل ، وهى قَلّما وطالما وكثُر ما ؛ وينبغى أن تتَّصل بالأوّلَين كتابةً . و (التعريس) : النزول فى آخر الليل للاستراحة والنَّوم ، ومثله الإعراس . و (هِجتُهُ) : أيقظته من النوم ؛ وهاج يَهيج يجىء لازماً ومتعدِّياً ، يقال هاج : إذا ثار ، وهجته : إذا أثرته . وحتّي هنا حرف جرّ بمعنى إلاّ الاستثنائية ، أى ما عرّس إلاّ أيقظته ، أى نامَ قليلا ثم أيقظته ؛ وأكثر دُخولها على المضارع ، كقوله :

ليسَ العطاءُ من الفُضولِ سَماحةً حتّي تَجودَ وما لديكَ قَليلُ[1]

وقوله : (بالتّباشير) أى بظهورها ؛ والتباشير : أوائل الصبح ، وهو جمع تَبشير ، ولا يُستعمَل إلاّ جمعاً ؛ قال فى القاموس : التباشير البُشرى ، وأوائل الصبح وكلّ شىء ، وطرائقُ على الأرض من آثار الرياح ، وآثارٌ بجنْب الدابّة من الدَّبَر ، والبواكر من النَخل ، وألوان النخْل أوّلَ ما تُرطِب . انتهى

ولكونه مشترَكاً بين هذه المعانى ، بيّن المرادَ بقوله : (من الصبح) و (الأُوَل) صفة التباشير ، وهو بضمٍّ الهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث

---

(١) البيت للمقنع الكِندى . انظر العينى ٤ : ٤١٢ وشرح شواهد المغنى ١٢٨ .

الأوّل ، كالكُبَر جمع كُبرى . وقد جاء هذا المصراعُ الثانى فى شعر النابغة الجعدىّ ، وهو :

وشمولٍ قَهْوةٍ باكرتُها فى التَّباشير من الصُّبح الأُوَلْ

والنابغة وإن كان عصرِىَّ لَبيد ، إلاّ أنّه أسنُّ منه — كما بيّنّاه فى ترجمتهما[1]— وقد عيب هذا البيتُ على النابغة ، قال صاحب تهذيب الطبع : وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النسج ، القبيحة العبارة ، التى يجب الاحتراز منها كقول[2] النابغة الجعدىّ :

وشمولٍ قهوةٍ باكرتُها فى التَّباشيرِ من الصُّبح الأُوَلْ

يريد بالتباشير الأُوَل من الصُبح . وعابه المرزُبانىّ أيضاً فى كتابه الموشّح[3].

وقوله : يلمس الأحلاسَ ، فاعل يلمس ضمير المجُود . واللَّمْس : الطَّلَب ، وفعله من بابَى قتل وضرب . والأحلاس . جمع حِلْس ، بالكسر ، وهو كِساء رقيق يكونُ على ظهر البَعير تحتَ رَحْله . أى يطلبها بيديه وهو لا يعقِل من غلَبةِ النعاس . وقوله : كاليهودى المُصَلْ ، قال الطوسىّ فى شرحه : كأنه يهودىٌّ يصلّى فى جانب يسجُد على جبينه هذا . كلامه . واليهودىُّ يسجد على شِقِّ وجهه ، وأصلُ ذلك أنّهم لما نُتق الجبلُ فوقَهم ، قيل لهم : إمّا أن تسجدوا وإمّا أن يُلقى عليكم ، فسجدوا على شِقّ واحدٍ مخافةَ أن يسقط عليهم الجبل ، فصار عندهم سُنَّةً إلى اليوم . وقوله : يمارىَ فى الذى قلتُ له الخ ،

---

(١) هذا سهو من البغدادى ، فإنه إنما تعرض للمقارنة بين سن النابغتين فى هذا الجزء من الخزانة ص ١٦٧ . وترجمة لَبِيد تقدمت فى ٢ : ص ٢٤٦

(٢) الوجه : « فكقول » .

(٣) الموشح ص ٦٧ .

هذا البيت أورده الشارح فى اسم الفعل[١]، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى .
٣٠ التمارى فى الشىء والامتراء فيه : المجادلة والشكُّ فيه ؛ يقال ما ريت الرجل أُماريه مِراءً ومُماراة : إذا جادلته ؛ والمِرية : الشكّ . قال الطوسىّ : يقول : قال له الصبحَ ، والنجاء ، قدْ أصبحتَ ، ونحو هذا من الكلام . وحَيَّهَلْ : أى أسرِع وأعجِل : قال السيد المرتضىٰ فى أماليه[٢] : (غُرَر الفوائد ، ودُرَر القلائد) : قد قال الناسُ فى وصف قلّة النوم . ومواصلة السُّرىٰ والإدلاج ، وشعَث السارِينَ ، فأكثروا ؛ فمن أحسن ما قيل فى ذلك قولُ لَبِيد . وأَنشدَ هذه الأبياتَ الخمسةَ . وأورد لها نظائرَ جيِّدة . وقوله : فوردنا قبل فُرّاط القطا الخ ، القَطا مشهورٌ بالتبكير والسَّبْق إلى الماء : وفُرّاط القَطا : أوائلها ؛ وهو جمع فارطٍ ، يقال فرطت القومَ أفرُطهم فرطاً ، من باب نصر : أى سبقتهم إلى الماء . وقوله : إنّ من وِرديَ الخ ، أى من عادتى . والتغليس : السير بغَلَس ، وهو ظُلمة آخر الليل ؛ يقال غلّسنا الماء أى وردناه بغَلَس . والنَّهَل : الشَّرْبة الأولىٰ ؛ والعلَل الشَّربة الثانية : قال الطُوسىّ : قال أبو الوليد : أراد المنهَل ، ولكنّه لم يستقم له البيت .

وترجمة لَبيد تقدَّمت فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة[٣] ومطلع هذه القصيدة :

(إنّ تقوىٰ ربِّنا خيرُ نَفَلْ وبإذْن الله رَيْثى والعَجَلْ[٤])
أَحمَدُ اللهَ ، فلا نِدَّ له بيدَيه الخيرُ ، ما شاءَ فعلْ !

---

(١) وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمائة .
(٢) أمالى المرتضى ١ : ٥٤٧ .
(٣) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦
(٤) ـ : « وعجل » .

من هَداه سُبُلَ الخير اهتدى ناعمَ البال ، ومَن شاء أضَلْ)

قوله : خير نَفَل ، هذه رِواية الأصمعيّ ، وروى أبوعبيدة : (خير النَّفَل) والنفل : الفضل والعطيّة ؛ كذا قال الطوسيّ : واستشهد صاحب الكشّاف بهذا البيت فى سورة الأنفال على أنّ النفَل بالتحريك الغنيمة . وأصله الزيادة ، ولهذا يقال هذا نفَل أى فَضْل وزيادة ؛ ومنه النافلة فى الصلاة . والرَّيث مصدر رِثْت أريث : إذا أبطأت .

قال السيِّد المرتضىٰ فى أماليه[1] : وممّن قيل إنّه على مذهب الجَبْر من المشهورين ، لَبيدُ بن ربيعةَ العامرىّ واستدلّ بقوله :

إنَّ تَقوىٰ ربِّنا خيرُ نَفَلْ وبإذنِ اللهِ رَيْثى والعَجَلْ
مَنْ هَداه سُبُلَ الخير اهتدَى ناعمَ البالِ ، ومَنْ شاء أضَلّ

وإن كان لاطريق إلى نَسَب الجَبْر إلى مذهب لبيدٍ إلاّ هذان البيتان ، فليس فيهما دلالةٌ على ذلك . وأمّا قوله : وبإذن الله رَيثى والعَجَل ، فيحتمل أن يريد بعلمه ، كما يُتأوَّل عليه قوله تعالى : ﴿وَما هُمْ بِضارِّين بِهِ مِنْ أَحدٍ إلاَّ بإِذْنِ اللهِ[2]﴾ : أى بعلمه . وإن قيل فى هذه الآية انّه أراد : بتخليته وتمكينه — وإن كان لاشاهد لذلك فى اللغة — أمكن مثلُه فى قوْل لبيد . وأمّا قوله : مَنْ هداه سُبُلَ الخير الخ ، فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض الوُجوه التى يُتأوَّل عليها الضلال والهدى المذكوران فى القرآن ، ممّا يليق بالعدل ولايقتضى الإجبار ، اللهمَّ إلاّ أن يكون مذهب لبيد فى الإجبار معروفاً بغير هذه الأبيات ، فلا يُتأوَّل له هذا التأويل ، بل يحمَل على مراده ، على موافقة المعروف من مذهبه . انتهى كلامه .

* * *

(١) أمالى المرتضى ١ : ٢١ .
(٢) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين :

٢٢٩ ﴿ وما اغترَّه الشَّيبُ إلاّ اغترارَا[١] ﴾

٣١ على أنّ ما بعدَ إلاَّ مفعول مطلق مؤكِّد للفعل قبلَه .

ووجَّه الشارحُ المحقِّق صحّةَ التفريغ فى المفعول المطلق المؤكَّد . وقوله : إنّ ابنَ يَعيشَ قال: أصلُه وما اغترَّه اغتراراً إلاَّ الشيبُ ، فقدَّم وأخر . فهذا القول إنّما هو لأبى علىٍّ الفارسىّ ، وابنُ يَعيشَ مسبوقٌ به . قال ابنُ هشامٍ فى المغْنَي : قال الفارسىُّ : إنّ إلاّ قد توضَع فى غير موضعها مثل : ﴿إنْ نَظُنُّ إلاّ ظنًّا﴾[٢] . وقوله :

وما اغترَّه الشَّيبُ إلاَّ اغتراراً

لأنّ الاستثناء المفرَّغ لايكون فى المفعول المطلق التوكيدىّ ، لعدم الفائدة فيه . وأجيب : بأنّ المصدر فى الآية والبيت نَوْعىٌّ على حذف الصفة ، أى إلاَّ ظنًّا ضعيفاً ، وإلّا اغتراراً ضعيفاً . انتهى . وكذا قال الخُفّاف الإشبيلىّ فى شرح الجمل : قال : وهذا عندى أن تكون إلاّ فى موضعها ، ويكونَ ممّا حُذِف فيه الصفة لفهم المعنى ، كأنّه قال : إنْ نظنُّ إلاّ ظنًّا ضعيفاً ، وما اغترَّه الشَّيب إلّا اغتراراً بيِّناً[٣] . وهذا أولى لأنّه قد ثبت حذفُ الصفة ولم يثبتْ وضعُ إلاّ فى غير موضعها .. وهذا جوابٌ ثانٍ ، لكنْ جواب الشارح المحقّق أدقّ .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(١) ديوان الأعشى ٣٥ وابن يعيش ٧ : ١٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٠ .
(٢) الآية ٣٢ من سورة الجاثية .
(٣) كذا فى النسختين ، ولعلها « هينا » .

(أَحلَّ له الشَّيبُ أثقالَه)

وأحلّ : أنزل ؛ والإِحْلال : الإنزال . والأَثقال : جمع ثَقَل بفتحتين ، وهو متاع المسافر وحَشَمُه .

والبيت من قصيدةٍ للأعشى مَيمون ، وقد تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب(١) . وهذا مطلع القصيدة :

(أأزمعتَ مِنْ آلِ لَيلى ابتكارا وشَطَّتْ على ذى هوًى أنْ تُزارا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين :

٢٣٠ (يُطالِبُنى عمِّى ثمانين ناقةً ومالىَ يا عَفراء إلاّ ثمانيـا(٢))

على أنّ الفرّاء يُجيز النصب على الاستثناء المفرَّغ ، نظراً إلى المقدَّر ؛ استدلالاً بهذا البيت : فإن المستثنى منه محذوفٌ تقديره : ومالى نوقٌ إلاّ ثمانيا . وردَّه الشارح المحقّق بما ذكره(٣) .

أقول : هذا البيت من قصيدةٍ نونيَّة طويلةٍ ، عدَّتها ثلاثة وسبعون بيتاً ، لعُرْوة بن حِزامٍ العُذْرىّ . والبيت قد تحرَّف على مَن استشهَد به ، وروايته هكذا :

(يُـكلِّفنى عمِّى ثمانين بَـكْرةً وَما لىَ يا عَفراء غيرُ ثمانِ)

ورُوى أيضاً :

(يُـكلِّفنى عمِّى ثمانينَ ناقةً وما لىَ والرحمنِ غيرُ ثَمانِ

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان عروة ٤ وأمالى القالى ٣ : ١٦٠ برواية : « غير ثمان » .

(٣) شرح الرضى على الكافية ١ : ٢١٧ .

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوفة .

وهذه القصيدة ثابتةٌ فى ديوانه أقلَّ ممّا ذكرنا ، وعدَّتها على ما فيه ثلاثة وثلاثون بيتاً ، وأوردها بالعدد الأوّل[١] القالىُّ فى آخر ذيل أماليه وفى أوّل نوادره[٢] . وقد ترجمْنا عُرْوة بنَ حِزامٍ مع عَفراء العذريِّين ، وذكرنا حكايتَهما مفصَّلة فى الشاهد السادس والتسعين بعد المائة[٣] .

والقصيدة غراميَّةٌ فلا بأس بإيرادها ؛ لانسجامها ورقَّتها ، وأخْذها بمجامع القلوب . قال القالىُّ فى الذيل وفى النوادر : قال أبو بكر : وقصيدة عُروة النونيَّةُ يختلف الناسُ فى أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأوّل الأبياتِ المجمَع عليها وما يتلوها ، ممّا لا يُختَلف فيه ، أنشدنى جميعَه أبى رحمه ٣٢
الله ، عن أحمد بن عُبيد وغيره ، وعبدُ الله بن خلف الدلاّل عن أبى عبد الله السَّدوسىّ ، وأبو الحسن بن برّاء عن الزُّبير بن بكّار ؛ وألفاظهم مختلطةٌ بعضُها ببعض :

(خليلَيَّ مِنْ عُليا هِلالِ بنِ عامرٍ ... بصنعاء عُوجا اليومَ وانتَظِرانى

ولا تَزهَدا فى الأجر عندى وأجْمِلا ... فإنّكما بى اليومَ مُبتَلَيانِ

ألم تعلما أنْ ليسَ بالمَرْخِ كلِّه ... أخٌ وصَديقٌ صالحٌ ، فَذَرانى

---

(١) عدد أبياتها فى الأمالى اثنان وثمانون ، لا ثلاثة وسبعون . وسيسرد البغدادى هذه القصيدة ثلاثة وسبعين بيتاً ، فلعلها كذلك فى نسخته من الأمالى . وعدد أبياتها فى الديوان ١٢٨ بيتا .

(٢) الميمنى : لا قرار له ، فتارة يسمى الجزء اللاحق بذيل الأمالى : صلة الذيل ، وأخرى : النوادر ، وأخرى غير ذلك على أن هذه القصيدة ليست فى آخر ذيل الأمالى بل هى مطلع صلة الذيل التى سماها هنا (النوادر) غلطاً . وانظر ٣ : ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها فى الأغانى ٢٠ : ١٥٤ والعينى ٢ : ٥٥٣ والسيوطى ص ١٤٠١ وتزيين الأسواق ص ٧٣ .

(٣) فى هذا الجزء من الخزانة ص ٢١٥ .

أفى كلِّ يومٍ أنت رامٍ بلادَها ... بعينينِ إنساناهما غَرِقانِ
ألا فاحملانى ، باركَ اللهُ فيكما ! ... إلى حاضرِ الرَّوحاء ثُمَّ دَعانى
علىجَسْرة الأصلابِ ناجيةِالسُّرى ... تُقطِّع عَرْضَ البيدِ بالوخدَانِ
ألِما على عَفراء ، إنَّكما غداً ... لشحطِ النوى والبَيْنِ مُعترفان(١)
فياواشِيَيْ عفرا ، دَعانى ونظرةً ... تَقَرُّ بها عيناىَ ، ثُمَّ كِلانى
أغرَّكما منى قميصٌ لبِستُه ... جديدٌ وبُردا يَمْنةٍ زَهَيانِى(٢)
متى ترفعا عنِّي القميصَ تَبَيَّنا ... بِى الضُّرَّ من عفراء يا فتَيانِ(٣)
وتعترفا لحماً قليلًا وأعظُما ... دِقاقاً وقلباً دائمَ الخفقان
على كبدى من حُبِّ عفراء قُرْحةٌ ... وعيناىَ ، مِنْ وجْدٍ بها ، تَكِفَّان
فعفراء أرجى الناس عندى مَودَّةً ... وعفراء عنِّي المعَرِضُ المتدانى

قال أبو بكر : قال بعض البصريِّين : ذكَّر المعْرِض ، لأنه أراد : وعفراء عنِّي الشَّخص المُعرِض . وقال الكوفيّون : ذكَّره بناءً على التشبيه ، أى وعفراء عنِّي مثل المُعرِض ، كما تقول العرب : عبد الله الشمسُ مُنيرةً ، يريدون مثلُ الشمس فى حال إنارتها .

فياليت كلَّ اثنينِ بينهما هوًى ... مِن الناسِ والأنعام يلتقيان(٤)
فيقضى حَبيبٌ مِن حَبيب لُبانةً ... ويَرعاهُما ربِّى فلا يُرَيانِ

ويُروى : (فيستُرْهما ربِّى) على أنّ الأصلَ يستُرُهما ، فسكَّن الراء لكثرة الحركات .

(١) فى الديوان والأغانى والأمالى : « بشحط » .
(٢) فى الديوان : « زهوان » ، وفى الأمالى : « زهيان » .
(٣) ط : « الضد » تحريف ، وفى سه : « الداء » وأثبت مافى الديوان والأمالى وفى الديوان أيضا : « حتى تكشفا عنى القميص » .
(٤) فى شرح شواهد المغنى للسيوطى : « يأتلفان » .

هوىً ناقتى خلفى وقُدَّامىَ الهوىٰ ، وإنّى وإيّاها لمختلفانِ
هواىَ أمامى ليس خَلْفى مُعرَّجٌ وشَوقُ قَلوصى فى الغُدوِّ يمانِ
هواىَ عِراقىٌّ ، وتَثنى زمامَها لبرقٍ ، إذا لاح النُّجومُ ، يمانِ
مَتى تجمَعى شَوقى وشوقَكِ تَظْلَعى ومالكِ بالعبءِ الثقيلِ يَدانِ
يقول لىَ الأصحاب ، إذْ يعذلوننى : أشوقٌ عِراقىٌّ وأنتَ يمَانِ !
وليس يمانٍ للعراق بصاحب عسىٰ فى صُروف الدهرِ يلتقيانِ
تحمَّلتُ مِن عَفراء ما ليس لى به ولا للجبالِ الراسياتِ يدانِ
كأنَّ قَطاةً عُلِّقتْ بجَناحها على كَبدى مِن شِدَّة الخفَقان !
جعلتُ لِعَرّاف اليمامةِ حُكمَه وعرّافِ حَجْرٍ إنْ هما شَفَيانى(١)
فقالا : نعم ، نُشفى من الداء كلّه وقاما مع العُوّادِ يَبتدِرانِ(٢)
فما تركا مِنْ رُقيةٍ يعلَمانِها ولا سَلوةٍ إلاّ وقد سَقَيانى ٣٣
ولا شفَيا الداء الذى بىَ كلَّه وما ذَخَرا نُصحاً وما ألَوانى
فقالا : شفَاك اللهُ ، واللهِ ما لَنا بما ضُمِّنت منكَ الضلوعُ يدانِ !
فَرُحتُ من العَرّاف تَسقُط عِمَّتى عن الرأس ما ألتاثُها بِبَنَانى
معى صاحِبا صِدْقٍ ، إذا ملت ميلةً وكانا بدَفَّىْ نِضوتى عَدَلانى(٣)
فيا عمُّ ياذا الغَدْرِ لا زلتَ مُبتلًى حليفاً لِهَمٍّ لازمٍ وهوانِ
غَدرتَ ، وكان الغَدرُ منكَ سجيّةً فألزمتَ قلبى دائمَ الخفَقانِ

(١) الأمالى : « وعراف نجد » . وحَجر ، بالفتح ، هى اليمامة .
(٢) ط : « يبتدرانى » وأثبت مافى سـ والديوان والأمالى .
(٣) فى النسختين : « وكان » ، صوابه فى الديوان والأمالى .

وأورَثْتَنِي غمًّا وكرباً وحَسْرةً ... وأورثتَ عَيني دائمَ الهمَلانِ(١)

فلا زلتَ ذا شوقٍ إلى مَن هويته ... وقلبك مقسومٌ بكلِّ مكانِ

وإنِّي لأهوى الحشرَ، إذ قيل إنَّنى ... وعفراءَ يومَ الحشرِ مُلتقيانِ

ألا يا غُرابَى، دِمنةِ الدار، بيِّنا: ... أبالهَجْرِ مِن عَفراء تَنتحبانِ

فإن كان حقًّا ما تقولانِ فاذهَبا ... بلحمى إلى وَكريكما فَكُلانى

كِلانىَ أكلاً لم يرَ الناسُ مثلَه ... ولا تهضِما جَنبِيَّ وازدرِدانى

ولا يعلمنَّ الناسُ ما كان مِيتتى ... ولا يأكُلنَّ الطيرُ ما تذَران(٢)

ألا لعنَ اللهُ الوُشاةَ وقولَهم: ... فلانةُ أمستْ خُلَّةً لفُلانِ

إذا ما جَلسْنا مجلِساً نستلِذُّه ... تَواشَوا بنا، حتَّى أمَلَّ مَكانى

تَكنَّفنى الواشُون مِن كلِّ جانبٍ ... ولو كان واشٍ واحدٌ لَكفانى

ولو كان واشٍ باليَمامة دارُه ... أحاذره مِن شؤمه، لأتانى(٣)

يكلِّفنى عمِّى ثمانينَ بكَرةً ... ومالىَ والرحمنِ غيرُ ثمانِ(٤)

فيا ليتَ مَحْيانا جميعاً، وليتنا ... إذا نحن مُتنا ضَمَّنا كفَنانِ

ويا ليتَ أنَّا الدهرَ فى غير رِيبةٍ ... خَلِيّان نرعى القَفْرَ مؤتلِفانِ

فواللهِ ما حدَّثتُ سِرَّك صاحباً ... أخاً لى ولا فاهتْ به الشفَتانِ

سِوى أنَّنى قد قلتُ يوماً لصاحبى ... ضُحًى وقَلوصانا بِنا تَخدانِ

ضُحَيًّا ومسَّتْنا جَنوبٌ ضعيفةٌ ... نسيمٌ لرَيّاها بنا خفقانِ(٥)

(١) ط: « وألبستنى غما »، وأثبت ما فى ش والديوان والأمالى.

(٢) الديوان والأمالى: « ما كان قصتى ».

(٣) فى رواية بالديوان: « ودارى بأعلى حضرموت أتانى ».

(٤) الأمالى: « ثمانين ناقة ».

(٥) ط: « ضحينا » صوابه فى ش والديوان والأمالى.

تحمّلتُ زفْراتِ الضحىٰ فأطقتُها ومالى بزَفْرات العَشِىِّ يَدانِ
فيا عمُّ لا أُسقِيتَ مِنْ ذى قرابة بلالاً ، فقد زَلّت بكَ القدَمانِ
ومنَّيتَنِي عَفراء حتّي رجوتُها وشاعَ الذى مُنِّيتُ كلَّ مكانِ
فوالله لولا حُبُّ عفراء ما التقىٰ علىَّ رواقا بيتِك الخلَقانِ
خَلِيقان هَلْهالانِ لا خيرَ فيهما قبيحانِ يَجرى فيهما اليَرَقانَ(١)
رواقان خفّاقانِ لا خيرَ فيهما إذا هبّت الأرواحُ يَصْطَفِقَانِ(٢)
ولم أتبعَ الأظعانَ فى رَونق الضُّحىٰ ورَحْلى على نَهّاضة الحدَيانِ
٣٤ لِعفراء إذْ فى الدهر والناس غِرّةٌ وإذْ خُلُقانا بالصِّبا يَسَرانِ
لأدنوَ من بيضاء خفّاقةِ الحشا بُنَيَّةِ ذى قاذورة شَنَآنِ
كأنّ وشاحَيها إذا ما ارتدَتْهما وقامتْ ، عِنانا مُهْرةٍ سَلِسانِ
يَعَضُّ بأبدانٍ لها ملتقاهما ومَتْناها رِخْوان يضطربان(٣)
وتحتهما حِقْفان قد ضربَتْهما قِطارٌ من الجَوزاءِ ملتبدانِ(٤)
أعفراء كم مِن زَفرةٍ قد أذقتِنى وحُزنِ ألجَّ العينَ فى الهمَلانِ(٥)

(١) عجزه فى الديوان : « إذا هبت الأرواح يصطفقان » ، وما هنا يطابق مافى الأمالى . وفى البيت إقواء .

(٢) ط : « رواقك » ، صوابه فى سه والأمالى . وفى الأمالى : « رواقان هفهافان » ، وفى الديوان :

رواقان تهوى الريح فوق ذراها وبالليل يسرى فيهما الثقلان

(٣) كذا فى النسختين ، والذى فى الديوان والأمالى : «ومتناهما» وهما صحيحان

(٤) ط : « خفقان » ، صوابه فى سه والديوان والأمالى .

(٥) فى النسختين : « الج » صوابه فى الديوان والأمالى ، وقال اللحيانى فى تفسير قوله تعالى : « ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » ، أى يُلجهم ، قال ابن سيده : فلا أدرى أمن العرب سمع يلجهم ، أم هو ، إدلال من اللحيانى وتجاسر .

قلتُ : البيت شاهد على تعدية ألج ، فليس إدلالا من اللحيانى .

وعينانِ ما أوفيتُ نشزاً فتنظرا ... بمأقيهما إلاّ هما تـكِفانِ !

فهل حاديا عفراءَ ـ إن خِفْتُ فوتَها ... علىَّ ، إذا ناديتُ ـ مُرعَوِيانِ

ضَرُوبانِ للتالى القَطُوفِ إذا وَنى ... مُشيحانِ من بَغضائنا حَذِرانِ (١)

فما لـكما من حادِيَين ! رُميتُما ... بحمىً وطاعونٍ ، ألا تقفانِ

وما لـكما مِن حاديين ! كُسِيتما ... سَرابيلَ مُغْلاةً من القَطِرانِ

فويلى على عَفراءَ ويلاً كأنّه ... على الـكبْدِ والأحشاءِ حَرُّ سنانِ (٢)

ألا حبّذا من حبِّ عَفراءَ « مُلتقَى ... نَعَمْ وألالا » حيثُ يلتقيانِ

قال أبو بكر : أخبرنى أبى عن الطوسىّ قال : أراد بقوله : مُلتقى نعَمْ وألالاَ ، شفتيها ، لأنّ الـكلمتين فى الشفَتين تلتقيان . ورُوى :

ألا حبّذا من حبِّ عَفراءَ ملتقَى ... نعامٍ وبِرْكٍ حيثُ يلتقيانِ (٣)

وقيل (٤) : هما موضعان .

لوَ انّ أشدَّ الناس وجداً ومثلَه ... من الجنِّ بعدَ الإنْسِ يلتقيانِ ،

فيشتـكِيان الوجدَ ثُمّتَ أشتـكى ، ... لأضعفَ وَجدى فوقَ ما يجدانِ

فقد تركَتْني ما أعِى لمحدِّث ... حديثاً وإنْ ناجيته ونجانى

وقد تركتْ عفراءُ قلبى كأنّه ... جَناحُ غُرابٍ دائمُ الخفَقانِ)

* * *

(١) ط : « إذا دنا » صوابه فى سه والديوان والأمالى ،
(٢) فى الديوان والأمالى : « حد سنان » .
(٣) ط : « عذراء » صوابه فى سه مع أثر تصحيح ، ومن الديوان والأمالى ومعجم البلدان برسم (البرك) .
(٤) فى الديوان والأمالى : « وقال » ، يعنى الطوسى .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائتين :

٢٣١ (مَهامِهاً وخُروقاً لا أنيسَ بها إلاَّ الضوابحَ والأصداءَ والبُومَا[(١)])

على أنّ النصب فيه قليل ، كقوله : لا أحدَ فيها إلاّ زيداً .

وفيه أنّ البيت من الاستثناء المنقطع ، فإنّ الضوابح وما بعده ليستْ من جنس الأنيس ، بخلاف المثال فإنّه استثناء متّصل .

والبيت قد أنشده الفرّاء للنَّصب على الانقطاع ، كما نقله السيد المرتضى في أماليه عند الكلام على قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم : « لا يموتُ لمؤمنٍ ثلاثةٌ من الأولاد[(٢)] فتمسُّه النارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَم » قال : الاستثناء منقطع ، كأنّه قال : [فتمسُّه النار[(٣)]] ، لكنّ تَحِلّة اليمين ، أي لكنّ ورودَ النار لا بدَّ منه ؛ فجرَى مجرى قول العرب : سار الناس إلاّ الأثقال[(٤)] ، وأنشد الفراء :

مَهامِهاً وخُروقاً لا أنيسَ بها . . . . البيت[(٥)]

وهذا البيت آخر أبياتٍ عدّتُها أحدَ عشرَ بيتاً للأسود بن يَعفُر ؛ [وهي] في [آخر] المفضّليّات[(٦)] :

(قد أصبحَ الحبْلُ مِنْ أسماءَ مَصروما بعد ائتلافٍ وحُبٍّ كان مكتُوما ٣٥

واستَبدَلتْ خُلّةً منّي ، وقد علمتْ أنْ لن أبيتَ بوادي الخَسفِ مَذمُوما

(١) المفضليات ٤١٩ وأمالي المرتضى ٢ : ٥٢ .

(٢) كذا في ط والأمالي . وفي ش : « الولد » وفي هامشها : « خ: الأولاد » أي في نسخة .

(٣) التكملة من ش والأمالي .

(٤) بعده في أمالي المرتضى : « وارتحل العسكر إلا أهل الخيام » .

(٥) الذي في الأمالي : « مهامها وحذوفا » ، وفي الأمالي وشرح الكافية للرضي ١ : ٢٢٠ : « إلا الصوائح » ، وسهلت في الرضي فجاءت « إلا الصوابح » .

(٦) ص ٨٤٦ — ٨٤٩ .

عَفٌّ صَلِيبٌ إذا ما جُلْبَةٌ أزَمَتْ ... مِن خيرِ قومِكَ موجوداً ومعدوما
لما رأتْ أنَّ شَيبَ الرأسِ شامِلُه ... بعد الشباب ، وكان الشيبُ مسئوما
صدَّتْ وقالتْ : أرى شيباً تَفَرَّعَه ... إنَّ الشبابَ الذى يَعلو الجراثيما
كأنَّ رِيقَتَها بعد الكَرَى اغتَبَقَتْ ... صِرْفاً تَخَيَّرَها الحانُونَ خُرْطُوما
سُلَافةَ الدَّنِّ مرفوعاً نصائبُه ... مُقلَّدَ الفَغْوِ والريحانِ مَلثُوما
وقد ثوى نِصفَ حولٍ أشهُراً جدداً ... بباب أَفَّانَ يبتَارُ السَّلاليما
حتَّى تناولها صَهباءَ صافيةً ... يَرشُو التجارَ عليها والتَّراجِيما
وتَمحةِ المشى شِمْلالٍ قطعتُ بها ... أرضاً يَحارُ بها الهادُونَ دَيموما
مَهامِها وخروقاً لا أنيسَ بها ... . البيت)

قوله : قد أصبح الحبْل ، هو الوصْل . والمصروم : المقطوع . وقوله : واستبدلت خلّةً الخ الخُلة : الخليل ؛ وهو فى الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد والجمع والمؤنّث . قال الأصمعىّ : الخسْف : الذُّلّ ؛ وأصله أن تبيت الدابّةُ على غير علَف ، ثمّ أطلِق على من أقام على ذُلّ . وقوله : عفٌّ صَليبٌ . إلى آخره ، الصَّليب : الجَلْد على المصائب ، الصبورُ على النوائب . والجُلْبة ، بضمّ الجيم وبالموحدة . القَحط . ورُوِى : (إذا ما أَزْمةٌ أزَمَت) والأزْمة : الشِدَّة ؛ وأزَمَت : اشتدّت ، من باب ضرب ؛ وأصل الأزْم العَضّ بالأسنان يقول : أنا صبورٌ على النوائب فى الجدْب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحقٍّ ينوبه ، لشِدَّة الزمان . والموجود : الحىّ ؛ والمعدوم : الميّت . وقوله : وكان الشيبُ مسئوماً ، قال الضَّبّيّ : مسئوم : مملول ، مفعول من سئِمته سآمة ، إذا مللته . وقوله : أرىٰ شَيباً تفرَّعه ، قال الضَّبّيّ : تفرَّعه أى صار فى فُروعه ، وفرْع كلّ شيء : أعلاه . والجُرثُومة ، بالضمّ : أصل الشجَرة تجمع إليها الرياحُ

الترابَ . يريد : أنّ الشباب يعلو ويرتفع مالا يقدر عليه الشيوخ ؛ وإنّما هذا مثَل . وقوله : كأنّ رِيقتها الخ ، اغتبَقَتْ مِنَ الغَبوق وهو شُرب العَشيّ . والصِّرْف : ما لم يُمزَج . والحانونَ : جمع حانٍ بالمهملة ، وهو الخمّار . والخُرطوم : أول ما ينزل من الدنّ [١] شبَّه رائحة فِيها وطَعْم ريقِها بعد السكرى بريح الخمْر الصرْف . قال الأصمعيّ : إنّما خصّ الغَبوق لأنّه أقربُ من نومها ؛ قال : وإنما خصّ الحانينَ لأنّهم أبصَرُ بالخمر مِن غيرهم . وقوله : سُلافةَ الدّنّ الخ قال الضبّيّ : أراد بالمرفوعِ نَصائبُه الإبريقَ يُقلَّد الرَّيحانَ . ونصائبه : قوائمه . والفَغْوُ ، بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة : ضَرْبٌ من النَّبت يكون طَيِّباً ، وقد قيل إنَّه الحِنّاء ، وهو الفاغِيَة . وقال أحمد : نصائبه ما انتصب عليه الدَّنُّ من أسفله ، وهو شيء محدَّد دقيق ، يُجعَل لهُ ذلك ليُرْفَع الدَّنُّ للرِّيح والشَّمس . يقول : قُلِّد هذا الدَّنُّ الريحانَ . وهذا مثَلٌ ؛ يقول : مِنْ طِيب رائحته كأنّه قُلِّد الرَّيحانَ والمِسْكَ . ولذلك ذكر الفَغْو يريد ريحَ الرَّيْحان . ويُرْوَى (الريحان) نصباً وخفضاً . وقوله : وقد نوىٰ نِصفَ حَولٍ الخ ، باب أفَّانَ بفتح الهمزة

٣٦ وتشديد الفاء : موضع . ويَبتار : يختبر ويمتحِن . والسَّلالِم : ما يتَّصل به إلى حاجته . ورُوى (يَبْتاع [٢]) . والمعنى : يصونها فى مكانٍ مرتفع . وأنكر أحمدُ ما قال الضبّيّ فى الإبريق وقال : لم يذكر الإبريقَ بَعد ، وإنما نوىٰ نِصف حولٍ ليشتريَ الخمر ، أى فهو يطلبها ، لم يشترها بعد ؛ وكيف يجعلها فى الأباريق ؟ وإنّما هو يَبتار : يصعد سُلَّماً بعد سُلم ، لأنّها وُضعت على السُّطوح لبروز الشمس والريح . وقوله : حتى تناولها الخ ، قال الضبّيّ : الصَّهباء من عِنَبٍ أبيض ، والصافية : الخالصة . والتِّجار : جمع تاجر ، وهم تُجَّار الخمر . والتَّراجِم : خدَمٌ

(١) ط : « الدم » صوابه فى س وشرح الأنبارى للمفضليات ٨٤٨ .
(٢) ط : « ينتاع » بالنون ، صوابه فى س وشرح المفضليات ٨٤٩ .

من خَدَم الخمّارين ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنّ باعةَ الخمر عُجْمٌ يحتاجون إلى من يُفهِم الناسَ كلامَهم . وقوله : وسَمْحةِ المشْى ، الواو واو ربّ . والسَّمْحة : السَّهلة . والدَّيموم : القَفْر التى لا ماء فيها ولا عَلَم . والشِّمْلال : السريعة .

وقوله : (مهامهاً . . الخ) هو بدلٌ من قوله : أرضا ، فى البيت السابق . والمهمه : القفر . (والأنيس) : مَن يؤنَس به وإليه . و (الضَوابح) : جمع ضابِح ، بالضاد المعجمة وبالموحّدة والحاء المهملة ، وهو الثَّعلَب ؛ والضُّباح بالضم : صوته . و (الأصداء) : جمع صدًى ، وهو ذَكر البُوم . و (الخُروق) : جمع خَرْق ، بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهى الفلاة التى تنخرِق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يعفر تقدَّمت فى الشاهد الرابع والستين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[2] :

٢٣٢ (ولا أمرَ للمَعْصىِّ إلاّ مُضيَّعا)

هذا عجزٌ . وصدره :

(أمرتُكمُ أمرى بمُنعرَج اللِوى)

لما تقدَّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضيَّعا حالٌ الخ ، بهذا يسقُط قولُ

(١) فى الخزانة ١ : ص ٤٠٥

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٢ ، وانظر نوادر أبى زيد ١٥٣ والمفضليات ٣٢ ونقائض جرير والأخطل ٩٤ .

الأعلم حيث قال فى شرح شواهد سيبويه : « الشاهد فيه نصب مضيَّع على الحال من الأمْر ، وهو حالٌ من النكرة ، وفيه ضَعفٌ لأنّ أصلَ الحال أن يكون للمعرفة » انتهى .

وأقول : إنْ جُعِلَ حالاً من الضمير المستقرّ فى قوله : للمعصىّ ، فإنّه خبرُ لا النافية ، فلا يَرِد عليه ما ذكر .

وقال النحّاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمَر ، التقدير : إلاّ أمراً فى حال تضييعه ، فهو حالٌ من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضى أن يكون مضيَّعا صفةً لا حالاً .

وقال الأعلم : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلاّ أمراً مضيَّعا . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضعَ الموصوف » .

أقول : لا قُبح ، فإنّ الموصوف كثيراً ما يُحذَف لقرينة .

وقال ابن الأنبارىّ فى شرح المفضّليّات : « الاستثناء منقطع ، ولو رفع فى غير هذا الموضع لجاز بجعله خبراً لِلا » .

أقول : يجب حينئذٍ أن يقال ولا أمراً للمعصىٍّ بالتنوين إلاّ ، هذا مذهب البَغداديِّين .

وهذا البيت من أبيات للكَلْحَبَة العُرَنىّ ، وقد شرحناها وذكرنا مورِدها مفصَّلا وترجمناه فى الشاهد الحادى والستين(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

---

(١) الخزانة ١ : ص ٣٨٨ وما بعدها وقد وقع البغدادى فيما نبه عليه هناك من أن العرنى تحريف وأن الصواب (عرينى) وقد صححه الشنقيطى فى نسخته .

٢٣٣ (رأيتُ الناسَ ما حاشَا قُرَيشاً فإنّا نحنُ أفضلُهُمْ فَعالا[1])

على أن الأخفش رَوىٰ حاشا موصولةً بما المصْدريَّة .

قال ابن عَقيل فى شرح التسهيل : وسيبويه منعَ من دخول ما على حاشا ،

٣٧ قال : لو قلت أتونى ما حاشا زيداً ، لم يكن كلاما . وأجازه بعضهم على قلّة .. وأخطأ العَينيُّ حيث زعم أنّ ما هنــا نافية ، فإنّ مرادَ الشاعر تفضيلُ قومِه على ما عدا قريشاً ، لا تفضيلُ قومه على قريش أيضاً . وقياسه[2] على قول النبيّ ﷺ : أُسامةُ أحبُّ الناس إلىَّ ما حاشا فاطمة . فى أنّ ما نافية ، كما قال صاحبُ المغْني ، يردُّه أنّه صرّح أنّ ما فى البيت مصدريّة ، فإنّه قال : « وتوهّم ابنُ مالك أنّ ما فى الحديث ما المصدريّة وحاشا الاستثنائية ، فاستدلّ به على أنّه قد يقال قام القوم ما حاشا زيداً ، كما [قال[3]] رأيت الناسَ ما حاشا قريشاً .. البيت انتهى كلام المغنى .

و (رأيتُ) : من الرؤية القلْبية ، تطلُب مفعولَين ، والثانى هنا محذوف تقديره : دونَنا ؛ أو الجملةُ الاسميّة هى المفعول الثانى والفــاء زائدة كما قال الدمامينىّ . وزعم العَينىّ ، وتبعه السُّيوطىّ فى شواهد المغنى : أنّ رأيت من الرأى ، ولهذا اكتفى بمفعولٍ واحد . وهذا لا معنًى له هنا . فتأمّل . ورُوى أيضاً : (فأمّا الناسُ ما حاشا قُريشا) فالفاء فى المصراع الثانى فاء الجواب . و (الفَعال) بفتح الفاء قال ابن الشَّجَرىّ فى أماليه : هو كلُّ فعلٍ حسن : من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاحٍ بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كُسِرَت فاؤه صلَح لما حسُن من الأفعال وما لم يحسُن .

(١) العينى ٣ : ١٣٦ والهمع ١ : ٢٣٣ وشرح شواهد المغنى ١٢٧ والأشمونى ٢ : ١٢٥ والتصريح ١ : ٣٦٥ .

(٢) الضمير عائد إلى العينى . وانظر العينى ٣ : ١٣٦ والمغنى (مبحث حاشا) .

(٣) التكملة من المغنى .

وهذا البيت قال العينىُّ ، وتبعه السيوطى : إنّه للأخطل من قصيدة . وقد راجعتُ ديوانَه مرَّتينِ ولم أجدْه فيه ، ورأيتُ فيه أبياتاً على هذا الوزن يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأوّل تلك الأبيات :

لقد جاريتَ يا ابن أبى جَريرٍ عَذُوماً ليس يُنظِرُكَ المِطالا (١)

والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه(٢) :

٢٣٤ (سُبحانَه ثمَّ سُبحاناً نَعوذُ بهِ وقَبْلَنا سبَّحَ الُجودِىُّ والُجمُد)

على أنّ سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أنّ سبحانَ غير عَلَمٍ ، لمجيئه نكرةً كما هنا ، ومعرفاً بالإضافة وباللام كما بيَّنه فى باب العَلَم . ويأتى الكلام عليه إن شاء الله .

وأنشده سيبويه على أنّ تنكيره وتنوينَه ضرورة ، والمعروف فيه أن يضافَ أو يجعل مفرداً معرفة ، كقوله :

سُبحان مِن عَلقَمَةَ الفاخِرِ(٣)

(١) عذوما ، من العذم ، وهو العض بالأسنان ، والعذوم : اللوام ، وأصله من العض. ط : « عزوما » من العزم ، والوجه ما أثبت من ش والديوان ١٦٣ .

(٢) فى كتابه ١ : ١٦٤ . وانظر ديوان أمية بن أبى الصلت ٣٠ ومعجم البكرى ٣٩١ وابن يعيش ١ : ٣٧ ، ١٢٠/٤ : ٣٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٨/٢ : ٢٥٠ والهمع ١ : ١٩٠ .

(٣) للأعشى . انظر الشاهد التالى . وصدره :

* أقول لما جاءنى فخره *

صاحب الشاهد

وهذا البيتُ من أبياتٍ لورقةَ بنِ نوفل ، قالها لكُفَّار مَكَّةَ حين رآهمْ يعذِّبون بِلالاً على إسلامه ؛ وهى(١) :

(لقد نصَحْتُ لأقوامٍ وقلتُ لهمْ : أنا النَّذيرُ فلا يغرُرْكُمُ أحدُ

لا تعبُدُنَّ إلَهاً غيرَ خالِقِكمْ فإنْ دُعِيتمْ فقولوا : دونه حَدَدُ(٢)

سبحانَ ذى العرشِ لا شىء يعادِلُه ربُّ البريَّةِ فردٌ واحدٌ صَمَدُ

سبحانَه ثم سُبحاناً نعوذُ به وقَبلَنا سبَّحَ الجودىُّ والجُمُدُ(٣)

مُسخَّرٌ كلُّ مَنْ تحت السماءِ له لا ينبغى أن يناوى مُلكَه أحدُ

لم تغنِ عن هُرمزٍ يوماً خزائنُه والخُلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلَدوا

ولا سليمانَ إذْ دانَ الشُّعوبُ له الجنُّ والإنسُ تجرى بينها البُرُدُ

لا شىء مما ترى تَبقَى بَشَاشَتُه يَبقَى الإلَهَ ويُودى المالُ والولدُ) ٣٨

قوله : دونه حَدَد ، هو بفتح الحاء والدال المهملتين ، قال صاحب الصحاح : دونَه حَدَد أى منع . وأنشد هذا البيت . وهو من الحدّ بمعنى المنع ؛ أى قولوا : نحن نمنع أنفسَنا من عبادةِ إلَه غير الله . . وقوله : (نعوذ به) أى كلما رأينا أحداً يعبُد غيرَ الله عذْنا برحمته وسبَّحناه حتَّى يعصِمنا من الضلال . وروى الرياشىّ : (نعودُ له) بالدال المهملة واللام ، أى نعاوده مرّة بعد أخرى . و (الجُودِىّ) : جبل بالمَوصِل ، وقيل بالجزيرة ، كذا ورد فى التفسير ؛ قال أبو عُبيد فى المعجم : رُوِى أنّ السفينة استقلّت بهم فى اليوم العاشر من

(١) انظر الروض الأنف ١ : ١٢٠ والبداية والنهاية ٢ : ٢٩٨ والأغانى ٣ : ١٥ حيث نَسَبَ الشعر إلى ورَقة بن نوفل . قال السُّهيلى : نسبه أبو الفرج إلى ورقة . وفيها أبيات تنسب إلى أمية بن أبى الصلت .

(٢) فى الروض والأغانى : « حدد » .

(٣) الروض : « سبحانا يدوم له » ، وفى الأغانى .

رجب ، واستقرّت على الجُوديِّ يوم عاشوراء من المحرَّم . وروى سعيدٌ عن قَتادة أنّ البيت بُني من خمسة أجبُل : من طُورِ سَيناء ، وطُور زَيتا[١] ، ولُبنانَ ، والُجوديِّ ، وحِراء . والُجمُد (بضمّ الجيم والميم ، وتخفَّف الميم أيضاً بالسكون) . قال أبو عبيد : هو جبلٌ تِلقاء أُسْنُمة ، قال نُصَيب[٢] :

وعَن شمائلهم أنقاء أسنُمةٍ وعن يَمينِهم الأنقاء والجُمُد

وقال فى أسنمة : بفتح الألف وسكون السين وضمّ النون [وكسرها معاً[٣]] وقال عُمارة بن عَقيل : هى أُسنُمة بضمّ الهمزة والنون ، وقال : هى رملة أسفَلَ الدَّهناء على طريق فلْج وأنتَ مُصعِدٌ إلى مكّة ، وهو نَقاً محدَّد طويل ، كأنّه سَنام انتهى . ورُوى أيضاً : (وقبلُ سبَّحه الجودىُّ . . الخ) بضمّ لام قبل .. وقوله : لا ينبغى أن يناوى الخ ، أى يعادى ؛ وناواه :عاداه ؛ وأصله الهمز لأنّه من النوء وهو النُّهوض . ورُوى : (أنْ يُساوى) أى لا يعادِله . وقوله : ولا سليمان إذ دانَ الخ ، دان بمعنى ذلّ وأطاع . والشُّعوب : جمع شَعْب ، بفتح فسكون ، وهو ما تشعَّب أى تفرّق من قبائل العرب والعجم ؛ وبينه هنا بقوله : الجنُّ والإنس ؛ وضمير بينها للشعوب . والبُرُد بضمَّتين . جمع بَريد ، وهو الرسول . وقوله : ويُودِى المال الخ ، يقال أودى الشىء : أىْ هلك ، فهو مُودٍ .

---

(١) وطور زَيتا ، ساقط من ط . وفى ش : « وطور تيناء » صوابه من معجم مااستعجم ٤٠٣ ، وتاريخ مكة للأزرقى ٣٠ . والأزرق يروى الخبر عن زَيد بن نافع عن سعيد عن قَتادة . وفى النسختين ، وكذا فى معجم البكرى : « وروى أبو سعيد عن قتادة » ، وكلة « أبو » مقحمة . وهو سعيد بن أبى عَروبة . قال فى التهذيب : « وقال ابن أبى خيثمة : أثبتالناس فى قتادةسعيد بن أبى عروبة ، وهشام الدستوائى» .

(٢) فى معجم ما استعجم ٣٩١ حيث نقل البغدادى : « النصيب » .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ١٥١ .

ورقة بن نوفل

وورقة بن نوفل يعدّ من الصحابة : وقد ألّف أبو الحسن برهان الدين إبراهيمُ البِقاعىّ الشافعىّ ، تأليفاً فى إيمان ورقةَ بالنبيّ وصحبتِه له ، ﷺ ، ولقد أجادَ فى جمعه ، وشدَّد الإنكار على مَن أنكر صحبته ، وجمعَ فيه الأخبارَ التى نُقلت عن ورقة ، رضى الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبى ﷺ ، وسروره بنبوّته ؛ والأخبارَ الشاهدةَ له بأنّه فى الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث فى حقّه ، وما ذكروه فى كتبهم المصنِّفة فى أسماء الصحابة ؛ وسمَّى تأليفَه : (بذل النُّصْح والشفَقَة ، للتعريف بصُحبة السيِّدِ وَرَقة ، وقال فى ترجمته : هو وَرَقة بن نَوفَل بن أسد بن عبد العُزَّىٰ بن قُصىّ ؛ يجتمع مع النبيّ ﷺ فى جدِّ جدِّه . قال الزُّبَير بن بَكّار : كان ورقة قد كَرِه عبادةَ الأَوثان ، وطلَبَ الدينَ فى الآفاق ، وقرأ الكتب ؛ وكانت خديجةُ رضى الله عنها تسأله عن أمر النبى ﷺ ، فيقول لها : ما أُراه إلاّ نبيَّ هذه الأمّة الذى بشَّر به موسىٰ وعيسىٰ . وقال ابن كَثير[1] : قال ابن إسحاق : وكانت خديجةُ بنت خُويلِدٍ بن أسد بن عبد العُزَّى ذَكرتْ لوَرقة — وكان ابنَ عمِّها ، وكان نَصرانيًّا قد تتبَّع الكتب وعَلِم من عِلْم الناس — ما ذكر لها غلامُها ، يعنى ٣٩
مَيْسَرة ، من أمر الراهب [يعنى الذى قال له لمّا نزل محمد ﷺ تحت شجرة قريبة من الراهب[2]] فى السفْرة التى سافرها لخديجة إلى الشام : ما نَزَل تحتَ هذه الشجرة إلاّ نبيٌّ وما كان مَيسرة يرى منه إذ كان الملَكان يُظلاّنه ؛ فقال ورقة : إنْ كان [هذا[2]] حقا يا خديجة ، إنّ محمّداً لَنبيٌّ هذه الأمّة ، وقد عرفتُ أنّه كائنٌ لهذه الأمة نبيٌّ يُنتظَر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطىء الأمرَ ويقول : حتّى متى ! وقال فى ذلك :

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٩٦ .
(٢) التكملة من ش .

لَجِجْتُ وكنتُ فى الذِّكرىٰ لَجوجا لهمٍّ طالما بَعَثَ النَّشيجا
ووصفٍ من خَديجةَ بعدَ وصفٍ فقد طال انتظارى يا خديجا
ببطنِ المكَّتَيْنِ على رجائى حديثَكِ أن أرىٰ منه خروجا[١]
بما خبَّرتِنا من قول قَسٍّ من الرُّهبان أكره أن يعوجا
بأنّ محمّداً سيَسُود يوماً ويَخصِمُ من يكون له حَجيجا
ويُظهِرُ فى البلاد ضياء نُورٍ يُقيم به البَريَّةَ أن تموجا[٢]
فيلقى من يُحاربُه خَساراً ويلقىٰ من يُسالمه فُلوجا[٣]
فياليتى إذا ما كان ذاكُمْ شَهِدتُ وكنتُ أوَّلَهم وُلوجا
أرجِّى بالذى كرهوا جميعاً إلى ذى العرش إن سَفلوا عُروجا
وهل أمرُ السفاهة غيرُ كُفرٍ بمن يَختارُ مَنْ سَمَكَ البُروجا[٤]
فإن يَبقَوا وأبقَ تكنْ أمورٌ يضِجُّ الكافرونَ لها ضَجيجا
وإن أهلِكْ فكلُّ فتًى سيَلقىٰ من الأقدار مُتْلفة خروجا[٥]

ومات ورقة فى فترة الوحى، رضى الله عنه، قبل نزول الفرائض والأحكام.

(١) فى النسختين «المكتبين» صوابه فى ش مع أثر إصلاح والبداية والنهاية والسيرة ١٢١ والروض الأنف ١ : ١٢٥ قال السُّهيلى : « ثنى مكة وهى واحدة لأن لها بطاحا وظواهر » . وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين : أحدهما قريش الظواهر ، وهم الذين يتحرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتاً فنزلوا فى ظواهر مكة ، والآخرون المقيمون ببطحاء مكة مجاورين البيت ، كان يقال لهم قريش البطاح .

(٢) هذا يوضح معنى النور والضياء ، فالضياء هو المنتشر عن النور ، والنور هو الأصل . عن السهيلى .

(٣) الفلوج : النصر والغلبة . ط : « من يجاريه » ، صوابه فى ش والسيرة والبداية والنهاية .

(٤) ط : « الشفاعة » صوابه فى ش . وفى السيرة والبداية « السفالة » .

(٥) ط : « متلفه » صوابه فى ش والسيرة والبداية .

وقال الزُّبير فى كتاب نسَب قريش: ورقة بن نوفلٍ لم يعقِب وقال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا ورَقة، فإنِّى رأيته فى ثيابٍ بيض».
وهو الذى يقول[1]:

ارفعْ ضعيفَك لا يَحُرْ بك ضعفُه يوماً فتدرِكَه العواقبَ قد نَما[2]
يَجزِيك أو يُثنى عليك، وإنَّ مَنْ أثنيْ عليكَ بما فعلتَ كَمن جزىٰ

ومَرَّ ببلال بن رَبَاح رضى الله عنه، وهو يُعذَّب برمْضاء مكّة فيقول: أَحَدٌ! أَحَدٌ! فوقف عليه فقال: أَحدٌ أَحد واللهِ يا بلال! ونهاهم عنه فلم ينتهوا، فقال: والله لئن قتلتموه لأتخذَنَّ قبرَه حَنانا! وقال:

* لقد نصحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم *

... الأبيات التى شرحناها وفيها بيت الشاهد.

وقد نسَب هذه الأبيات إلى ورقة السُّهيلىُّ أيضاً، وكذا الحافظ أبو الربيع الـكَلاعىّ فى سيرته. وقال السهيلىّ: قوله: حنانا، أى لأتخذنَّ قبره مَنسِكا ومُتَرَحَّما، والحنان: الرحمة.

وقد وقع بيت الشاهد فى كتاب س غيرَ معزوٍّ إلى واحد، واختلف شُرّاحُ شواهده، فأكثرهم قال: إنَّها لأميَّة بن أبى الصلت، وقال بعضهم: إنّها لزَيد بن عَمرو بن نُفَيل. والصواب ما قدَّمناه.

---

(١) البيتان التاليان نُسبا أيضا إلى القَريض اليهودى وهو السموءل بن عاديا أو ابنه سعية بن غريض، ولزيد بن عمرو بن نفيل، ولزهير بن جناب، ولعامر المجنون الجرمى الذى يقال له مدرج الريح. قال أبو الفرج ٣: ١٣ «والصحيح أنه لغريض أو لابنه» ونُسبا فى السمط ٢٠٦ إلى ورقة كما هنا، وكذلك فى حماسة البحترى ٣٩٨ وجعله يهوديا وفى الشعراء ٣٤١ والعقد ١: ٢٧٩/ ٥: ٢٧٥ إلى زهير ابن جناب. وفى اللآلىء ٢٠٦.

(٢) فى الشعراء والعقد «عواقب ماجنى».

وحاصل ما ذكره البِقَاعيُّ فى شأن ورَقة بن نوفل : أنّه ممن وحَّد الله فى الجاهليّة ، فخالفَ قريشاً وسائرَ العرب فى عبادة الأوثان وسائرِ أنواع الإشراك ، وعرَف بعقله الصحيح أنّهم أخطئوا دينَ أبيهم إبراهيم الخليلِ عليه السلام ، ووحَّد الله تعالى واجتهد فى تطلب الحَنيفيَّة دينِ إبراهيم ليعرف ٤٠
أحبَّ الوجوه إلى الله تعالى فى العبادة ؛ فلم يكتَفِ بما هَدَاه إليه عقله ، بل ضرب فى الأرض ليأخُذَ علمَه عن أهل العلم بكتُبِ الله المنْزَلة من عنده ، الضابطةِ للأديان ، فأدّاه سؤاله أهلَ الذكرِ الذين أمر اللهُ بسؤالهم إلى أن اتّبَعَ [الدين[1]] الذى أوجبه الله فى ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسىٰ عليه السلام : دين النَّصرانيّة ، ولم يتّبعهم فى التبديل ، بل فى التوحيد ؛ وصار يبحث عن النبيّ ﷺ الذى بَشَّر به موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام ، فلما أخبرته ابنةُ عمِّه الصدِّيقة الكبرىٰ خديجةُ رضوان الله عليها بما رأت وأُخبِرتْ به فى شأن النبيّ ﷺ من المَخَايل : بإظلال الغمام ، ونحوها ، تَرَجَّى أن يكون هو المبشَّر به ، وقال فى ذلك أشعاراً يتشوَّق فيها غايةَ التشوُّق إلى إنجاز الأمر الموعود ، لينخلِع من النَّصرانية إلى دينه ، لأنّه كان قال لزَيد بن عمرو بن نُفيل — لمَّا قال لهم العلماء : إنّ أحبَّ الدين إلى الله دينُ هذا المبشَّر به — : أنا أستمرُّ على نَصْرانيّتى إلى أن يأتى هذا النبيّ ! فلما حقّق الله الأمرَ وأوقعَ الأرهاصاتِ : بالسَّلام من الأشْجار والأَحجار على النبي ﷺ ، وبمناداة إسرافيلَ عليه السلامُ للنبيِّ ﷺ مع الاستتار منه ، وخافَ النبيُّ ﷺ من ذلك فاشتدَّ خوفه ، فنقل ذلك إلى ورقة رضى الله عنه ، اشتدَّ سرورُه بذلك وثبَّته ، وشدَّ قلبَه وشجَّعه . فلمّا بَدَا له الأمر بفراغ نَوبة إسرافيلَ وأتاه جبريلُ عليه السلام وفعلَ ما أمره اللهُ به : من شقِّ صدرِه

(١) التكملة من ش .

الشَّريف ، وغَسْل قلبِه وإيداعِهِ الحِكمةَ والرحمةَ وما شاء الله ، وتبدَّى له جبريلُ وأُنزل عليه بعضُ القرآن وأخبره به ، قَفَّ شعَرُ ورقة وسبَّح اللهَ وقدَّسه ، وعظُم سروره بذلك ، وشهد أنَّه أتاه الناموسُ الأكبرُ الذى كان يأتى الأنبياء قبلَه عليهم السلام ، وشهد أنَّه الذى أُنزِل عليه كلامُ الله ، وشهِد أنَّه نبيُّ هذه الأمَّة ، وتمنَّى أن يعيش إلى أن يجاهد معه . هذا ، مع ما لَه بالنبيِّ عليه الصلاة والسلامُ وزوجِهِ الصدِّيقـة خَديجةَ ، من عظَم القُرْب ، والانتساب الموجب للحبِّ ، رضى الله عنه وأرضاه !

ومن شعره :

أتُبكِر أم أنتَ العشيَّةَ رائحُ ... وفى الصدْرِ من إضمارِكَ الحزنَ قادحُ(١)

لفرقةِ قومٍ لا أحبُّ فِراقَهم ... كأنَّكَ عنهم بَعْدَ يومينِ نازحُ

وأخبارِ صِدْقٍ خبَّرتْ عن محمَّدٍ ... يخبِّرها عنه إذا غابَ ناصحُ

فتَاكِ الذى وَجَّهْتِ ، يا خيرَ حُرَّةٍ ... بغَورٍ وبالنَّجْدَينِ حيثُ الصَّحاصحُ(٢)

إلى سوقِ بُصرى فى الرِّكابِ التى غدتْ ... وهُنَّ من الأحمالِ قُعْصٌ دَوالحُ(٣)

يخبِّرنا عن كلِّ حبرٍ بعلمِهِ ... ولِلحقِّ أبوابٌ لهنَّ مَفاتحُ(٤)

بأنَّ ابنَ عبدِ الله أحمدَ مُرْسَلٌ ... إلى كلِّ من ضُمَّتْ عليه الأباطحُ

وظَنِّي به أن سوفَ يُبعَثُ صادقاً ... كما أُرسِل العَبْدانُ : هودٌ وصالحُ

---

(١) ط : « وفي الصبر » صوابه في ش والروض ١ : ١٢٧ والبداية ٢ : ٢٩٧ وفي ش : « قارح » .

(٢) ط : « وفي النجدين » ، وأثبت ما في ش والروض والبداية . وفي الروض : « فتاك التى وجهت » ، وفي البداية : « أتاك الذى وجهت » .

(٣) في ط : « ذوابح » صوابه فى ش مع أثر تصحيح والروض الأنف والبداية . وهو من قولهم دلح بحمله ، إذا مشى به وقد أثقله .

(٤) الروض : « تخبرنا عن كل خير » والبداية « فيخبرنا عن كل خير » .

وموسى وإبراهيمُ ، حتى يُرى له ... بهاء ومنشورٌ من الذِكْرِ واضحُ
ويَتبعه حيًّا لؤيُّ بن غالب ... شبابُهم والأشيبون الجحاجحُ
٤١ فإن أبقَ حتى يدركَ الناس أمره ... فإنى به مستبشرُ الودِّ فارحُ[1]
وإلاّ فإنى يا خديجةُ ، فاعلمى ، ... عن أرضكِ في الأرض العريضة سائحُ[2]

ومن شعره أيضاً :

وإن يكُ حقًّا يا خديجةُ ، فاعلمى ... حديثُكِ إيّاها فأحمدُ مُرسَلُ
وجبريلُ يأتيه وميكالُ فاعلَمى ، ... من الله وحيٌ يشرحُ الصدرَ مُنزَلُ
يفوزُ به مَن فاز فيها بتوبةٍ ... ويشقى به العاتى الغرير المضلَّلُ
فريقانِ : منهم فرقةٌ فى جنانِهِ ... وأخرى بأجوازِ الجحيمِ تُغلَّلُ
فسبحانَ مَن تهوى الرياحُ بأمره ... ومَن هو فى الأيّام ما شاء يفعَلُ
ومَنْ عرشُه فوقَ السماواتِ كلها ... وأقضاؤه فى خلقه لا تبدَّلُ

ومن شعره أيضاً :

يا للرجالِ وصَرْفِ الدهر والقدَر ... وما لشىء قضاهُ اللهُ من غِيَرِ[3]
جاءتْ خديجةُ تدعونى لأُخبِرَها ... وما لنا بخفىِّ الغيب من خَبَرِ
جاءتْ لتسألَني عنه لأُخبِرَها ... أمراً أُراه سيأتى الناسَ من أخرِ
فخبَّرَتْنى بأمرٍ قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الدهْرِ والعُصُرِ
بأنَّ أحمدَ يأتيه فيُخبرهُ ... جبريلُ أنّكَ مبعوثٌ إلى البَشرِ
فقلتُ علَّ الذى ترجينَ يُنجزُهُ ... لكِ الإلهُ فرجِّى الخيرَ وانتظرى

(١) في الروض والبداية : « حتى يدرك الناس دهره » .
(٢) أورد بعده في البداية أبياتاً أربعة زادها الأموى .
(٣) في الروض ١ : ١٢٥ : « لصرف الدهر » .

وأرسليه إلينا كى نسائلَه عن أمره، ما يرى فى النَّوم والسَّهرِ
فقال حين أتانا منطقاً عَجباً يَقِفُّ منهُ أعالى الجِلد والشَّعرِ :
إنِّى رأيتُ أمينَ الله واجَهَنى فى صورةٍ أُكمِلتْ مِن أعظَمِ الصُّوَرَ
ثم استمرَّ فكاد الخوفُ يَذعَرُنى ممَّا يسلِّم ما حَولى من الشجرَ
فقلت : ظَنِّي ، وماأدرى أيصدُقُني ، أنْ سوف يُبعثُ يتلو مُنْزَلَ السُّور(١)
وسوف أُبْليكَ إن أعلنتَ دعوتَهم من الجهاد بِلا مَنٍّ ولا كَدَرِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه(٢) :

٢٣٥ (سُبحانَ مِن علقمةَ الفاخِر)

هذا عجز ، وصدره : (أقولُ لمَّا جاءنى فخرُه)

على أنَّ ترك تنوين (سُبحان) ليس لأنَّه غير منصرفٍ للعلميَّة وزيادة الألف والنون ، بل لأجل بقائه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافاً والأصل سبحان الله ، فحذف المضاف إليه للضرورة . وهذا ردٌّ على سيبويه ومَن تبعه ، فى زعمه أن سبحان علمَ غير منصرف . ويأتى إن شاء الله تعالىٰ بقيَّةُ الكلام عليه فى باب العلَم .

قال الراغب : « قوله : سبحان مِن عَلقمةَ الفاخر » تقديره : سبحان علقمة ، على التهكُّم ، فزاد فيه مِن ، ردًّا الى أصله ؛ وقيل : أراد سبحان الله مِنْ أجلِ علقمة ، فحذف المضاف اليه » اهـ .

(١) الروض : « تبعث تتلو » .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٣ . وانظر ديوان الأعشى ١٠٦ وابن يعيش ١ : ٣٧ ، ١٢٠ وابن الشجرى ١ : ٢/٣٤٧ : ٢٥٠ ومجالس ثعلب ٢٦١ والخصائص ٢ : ١٩٧ ، ٣/٤٣٥ : ٤٢ والهمع ١ : ١٩٠ .

أقول : الوجه الأول ضعيفٌ لغةً وصناعة : أمّا الأوّل فلأن العرب
٤٢ لا يستعملونه إلاّ مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأمّا صناعةً فلأنّ مِن لا تزاد فى الواجب عند البصريّين ـ وسبحانَ فى البيت للتعجّب ، ومِن داخلة على المتعجب منه ؛ والأصل فيه أن يسبِّح اللهُ تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثُر حتى استعمل فى كلِّ متعجَّبٍ منه . قال بعضهم : يستلزم التنزيهُ التعجُّبَ مِن بُعد ما نُزِّه عنه من المنزَّه فكأنّه قيل ماأبعده منه ، فقد يُقصَد به التنزيه أصلاً والتعجُّب تبعاً ، كما فى (سُبحانَ الذى أَسْرَى بعَبْدِهِ[١]) وقد يقصد به التعجُّب ويجعل تنزيهه تعالى ذَريعة له ، فيسبّح اللهُ عند رؤية العجيب من صنائعه . ثم كثر حتّي استُعمِل عند كلِّ تعجب من شىء[٢] كما فى : (سُبحانَكَ هذا بُهتَانٌ عَظِيم[٣]) اهـ .. والمعنى أعجب من علقمة إذ فاخر عامرَ بن الطُّفيل .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، قبَحه الله تعالى ! هجا بها علقَمَةَ ابن عُلاثة الصَّحابىّ رضى الله عنه ، ومدح ابنَ عمِّه عامراً المذكور ، لعنه الله تعالى ! وغلَّبه عليه فى الفخر .

سبب القصيدة

وسبب هذه القصيدة أنّ علقمة بن عُلاثة الصحابىّ نافر ابن عمِّه عامرَ بنَ الطُّفيل عدوَّ الله ـ والمنافرة : المحاكمة فى الحَسب والشرف ـ فهاب حُكّامُ العَرَب أن يحكُموا بينهما بشىء ـ كما تقدّم فى الشاهد السادس والعشرين[٤] ، ثم أنّ الأعشى مدح الأسودَ العنْسىّ فأعطاه خمسمائة مثقال ذَهبًا[٥] ، وخمسمائةِ

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .
(٢) ط : « عند كل من يعجب من شىء » ، صوابه فى ش .
(٣) الآية ١٦ من سورة النور .
(٤) انظر الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها
(٥) الذى فى الأغانى ٨ : ٨٠ : « فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضا . فأعطاه خمسمائة مثقال دهنا » ، وهو الوجه .

حُلَلاً وعَنبرًا ، فخرج فلمّا مرَّ ببلاد بنى عامر ـ وهم قوم علقمة وعامر ـ خافهم على مامعه ، فأتى علقمةَ بنَ عُلاثة فقال له : أجِرْنى ! قال : قد أجرتُك من الجنّ والإنس ، قال الأعشى : ومِن الموت ، قال : لا . فأتى عامرَ بنَ الطفيل فقال له : أجرنى ! قال : قد أجرتك من الجنّ والإِنْس ، قال الأعشى : ومن الموت ؟ قال عامر : ومن الموت أيضاً ! قال : وكيف تُجيرنى من الموت ؟ قال : إنْ مُتَّ فى جوارى بعثتُ إلى أهلك الدية ! قال : الآن علمتُ أنّك قد أجرتنى! فحرَّضه عامرٌ على تنفيره على عَلقمة ، فغلَّبه عليه بقصائد ، فلمّا سمع علقمةُ نذَر ليقتُلَنّه إن ظَفِر به ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلعها :

(شاقكَ مِنْ قَتْلَةَ أطلالُها بالشَّطّ فالجزع إلى حاجرِ (١)
لو أسنَدَتْ ميتاً إلى نحرِها عاشَ ولم يُنقَل إلى قابرِ
حتى يقولُ الناسُ ممّا رأوا يا عجباً للميّت الناشرِ
دعْها ، فقد أعذَرْتَ فى ذكرها ، واذكُر خَنيْ عَلقمةَ الخائرِ
أسفَهًا توعِدنى جاهلاً لستَ على الأعداء بالقادر (٢)
يَحلفُ بالله : لَئِن جاءه عنّى نَبأً من سامعٍ خابرِ ،
لَيجعلَنّي ضُحْكةً بعدَها ، خُدِعْتَ يا علقمُ مِن ناذرِ)

إلى أن قال :

---

(١) فى القاموس (قتل) : « وسموا قتلة كحمزة » . وفى النسختين : « قيلة » صوابه من الديوان ١٠٤ وشرح شواهد المغنى ٣٠٥ وصبح الأعشى ١ : ٣٨٨ حيث القصيدة . وقتلة : فتنة لآل عمرو بن مرثد ، كان الأعشى قد تزوجها ، وأكثر من ذكرها فى شعره . . انظر ديوانه ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ وهى التى يسميها حينا « قتيلة » .

(٢) ط : « فسفها » وأثبت ما فى ش . وفى الديوان : « أجذعا توعدنى سادرا » .

(إنّ الذى فيه تماريتُما بُيِّن للسامعِ والناظرِ
ماجُعِلَ الجِدُّ الظَّنونُ الذى جُنِّبَ صَوبَ اللَّجِبِ الماطِرِ
٤٣ مِثلَ الفُراتىِّ إذا ماجرىٰ يَقذِفُ بالبُوصىِّ والماهِرِ
أقول ، لمّا جاءنى فخرُه : سُبحانَ مِن علقمةَ الفاخِرِ
علقمُ لاتَسْفَهْ ولا تجعلَنْ عِرضَك للوارد والصادرِ
وأوّلُ الحُكْمِ على وجهه ، ليس قضائى بالهوى الجائرِ [(١)]
حكّمتموه فقضىٰ بينكم أبْلَجَ مثلَ القمرِ الباهرِ
لايأخذ الرّشوة فى حُكمِهِ ولا يُبالى غَبنَ الخاسرِ
سُدْتَ بنى الأحوص لاتعدُهم وعامرٌ سادَ بنى عامرِ [(٢)]
قد قلتُ شعرى فمضىٰ فيكما فاعترف المنفورُ للنافرِ)

وهى قصيدة طويلة ، ومنها :

ولستَ بالأكثر منه حصًى وإنّما العزّة للكاثرِ) [(٣)]

وسيأتى شرحه مع أبياتٍ فى باب أفعل التفضيل .

وقد نهى النبيُّ ﷺ عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .

قال السيوطىُّ فى شرح شواهد المغْنى : وعلقمة بن عُلاثة صحابىٌّ ، قَدِم على رسول الله ﷺ وهو شيخٌ فأسلمَ وبايَع ، ورَوىٰ حديثاً واحداً . أخرج

(١) فى الديوان : « أوّل » .

(٢) فى الديوان : « لم تعدم » . وفى الأغانى ١٥ : ٥٥ والسيوطى : « إن تسد الحوص فلم تعدم » .

(٣) المشهور فى الرواية « منهم » . وقال البغدادى فى الشاهد ٦١٧ : « والرواية الصحيحة فى هذا البيت — كما رواه أبو زيد فى نوادره ، وهى ثابتة فى ديوانه ويدل عليها سياق الأبيات — إنما هى : « منه، أى من عامر » . وأقول : الثابت فى نوادر أبى زيد ٢٥ : « منهم » مؤيدا بالتفسير . ففى تفسير النوادر : « أراد بأكثر منهم حصى » . كما أن رواية الديوان هى « منهم » .

ابن منده وابنُ عساكر من طريق الأعمش عن أبى صالح قال حدثنى علقمة ابن عُلاثة قال : أكلتُ مع رسول الله ﷺ رءوساً . واستعمله عمر بن الخطاب على حوران ، فماتَ بها . وأخرج أبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن محمّد ابن مَسلمة قال : كنتُ عند النبيّ ﷺ وعنده حسّان ، فقال : ياحسّانُ أنشِدْنا مِن شعْرِ الجاهليَّة ماعفا الله لنا فيه ، فأنشده حسّان قصيدةَ الأعشىٰ فى علقمة ابن عُلاثة :

علقمُ ما أنتَ إلى عامرٍ   الناقضِ الأوتارِ والواترِ

فقال النبى ﷺ : ياحسّانُ لاتُنْشِدْنى مثلَ هذا بعد اليوم ! » فقال حسّان : يارسولَ الله ، مايمنعُني من رجلٍ مُشركٍ هو عند قَيصرَ [أنْ[1]] أذكُرَ هجاءً له ؟ فقال : « ياحسّان إنّى ذُكِرتُ عند قَيصرَ وعنده أبو سُفيانَ ابنُ حَرب وعَلقَمة بن عُلاثة ، فأمّا أبوسفيانَ فلم يترُكْ فىَّ ، وأمّا علقمةُ فحسن القَول ، وإنّه لايشكرُ اللهَ من لايشكر الناس » فقال حَسّان : يارسولَ الله ، مَن نالتك يدُه وجبَ علينا شكرُه ! وقال وَكيع ، فى الغرر ، عن الزُّهرىّ : قال : رَخّص رسول الله ﷺ فى الأشعار كلِّها ، إلاّ هاتين الكلمتين[2] : التى قال أُميّةُ بن أبى الصَّلْت فى أهل بدر[3] .

ماذا ببدرٍ فالعَقَنْـ   قَلِ من مَرازبةٍ جَحاجِحْ[4]

والتى قال الأعشى فى علقمة بن عُلاثة :

---

(١) التكملة من ش وشرح شواهد المغنى ٣٠٧

(٢) الميمنى : وثالثة نَهَى عنها . وهى للأفوه الأزدى . ومنها :

ريشت جُرم نبلا فرمى   جرما منهن فوق وغرار

(٣) السيرة ٥٢١ والروض ٢ : ٦٤

(٤) فى النسختين : « فى العقنقل » صوابه فى السيرة وابن سلام ٢٢١ والإصابة

* شاقك من قَتْلَةَ أطلالها[1] *

انتهى مارواه السيوطىّ

قال شارح ديوان الأعشى محمّدُ بن حَبيب وكذلك ابن قُتيبة فى كتاب الشعراء[2] : إنّ علقمة بن عُلاثة لما نَذر بدم الأعشى جعلَ له على كلِّ طريق رَصَداً ، فاتّفق أنّ الأعشى خرج يريد وَجهاً ومعه دَليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بنى عامر بن صعصعة ، فأخذه رهطُ عَلقمة بن عُلاثة فأتَوه به ، ٤٤
فقال له علقمة : الحمدُ لله الذى أمكننى منك ! فقال الأعشى :

أعَلْقَمُ قد صيّرَتنى الأمورُ إليكَ وما أنتَ لى منقصُ[3]
فهبْ لى ذُنوبى فدتكَ النُّفوسُ ولا زلتَ تنمو ولا تنقُص

فقال قومُ عَلقمة : ياعلقمة اقتُله وأرحْنا منه والعَرَبَ من شرِّ لسانه ! فقال علقمة : إذاً تُطْلبوا بدمه ، ولا يُغْسَلَ عنِّي ماقاله ، ولا يُعرفَ فضْلِي عند القدرة ! فأمر به فُحلّ وَثاقُه وألقِى عليه حُلّة ، وحمَله على ناقة وأحسَن عطاءه وقال : انجُ حيث شئتَ[4] ، وأخرَج معه من بنى كلابٍ مَن يُبْلغه مأمَنَه ، فقال الأعشى بعد ذلك :

علقمُ ياخيرَ بنى عامرٍ للضيفِ والصاحبِ والزائرِ
والضاحك السنّ على هِمَّة والغافر العثرة للعاثرِ[5]

(١) فى النسختين : « قيلة » . وانظر ما سبق من تحقيق
(٢) الشعراء ٢١٦
(٣) فى الديوان ٣٣ : « وما كان لى منكص »
(٤) فى ط : « حيث منيت » ، صوابه فى ش والسيوطى ٣٠٦
(٥) فى الشعراء : « على همه »

وترجمة عَلْقَمة بن عُلاثَة تقدّمت فى الشاهد السادس والعشرين[1] ، وترجمة عامر بن الطفَيل فى الشاهد الثامن والستّين بعد المائة[2] .

وقتلة[3] : اسم امرأة . والشَّطّ : جانب النهر ، وموضع. والخَنيٰ : الفُحش . والخاتِر : الغادر . وقوله ماجُعِل الجدُّ الخ مانافية ، والجُدُّ بضمّ الجيم : البئر القديمة التى لايُدرىٰ أفيها ماء أم لا . والصَّوْب : المطَر . واللَّجِب ، بفتح اللام وكسر الجيم : السَّحاب والفُرَاتىّ ، يعنى الفراتَ المعروف ، أو الماء المعروف . والبُوصِىّ ، بضمّ الموحَّدة : ضربٌ من السُّفن . والماهر : السابح[4] . يريد أنّ البئر التى بها ماء ليست كالبحر الذى تجرى فيه السفن وغيرُها . وجملة (سبحانَ مِن عَلقمةَ الفاخرِ) مقُول القَول . والفاخر ، بالخاء المعجمة . والمنفور : المفْضول : والنافر : الفاضل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين :

٢٣٦ (وما أُحاشِى مِنْ الأَقْوامِ مِنْ أحدِ[5])

هذا عجزٌ ، وصدرُه : (ولا أرىٰ فاعلاً فى الناسِ يُشْبِهُه)

على أنّ المبرّد استدلّ به على فعليّة حاشىٰ ، بتصرفه .

قال ابنُ الأَنبَارىّ ، فى مسائل الخلاف : ذهب الكوفيُّون إلى أنّ حاشا

---

(١) الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) الخزانة ٣ : ص ٨٠ وما بعدها

(٣) انظر حواشى ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) ط : « السائح » ، صوابه فى ش وشرح ثعلب بأسفل ديوان الأعشى ١٠٥

(٥) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٨٥/٨ : ٤٨ ، ٤٩ ومجالس ثعلب ٥٠٤ والإنصاف ٢٧٨ والهمع ١ : ٢٣٣ والأشمونى ٢ : ١٦٧ وشرح شواهد المغنى ١٢٧

فى الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضُهم إلى أنّه استُعمِل استعمالَ الأدوات ؛ وذهب البصريُّون إلى أنّه حرفُ جرّ ، وذهب أبو العبّاس المبرّد إلى أنّه يكون فعلاً ويكون حرفاً . أمّا الكوفيُّون فاحتجُّوا على فعليته بالتصرُّف كقول النابغة :

* وما أُحاشى مِنَ الأقوامِ مِن أحدٍ *

وبأنّ لامَ الخفضِ تتعلّق به ، قال تعالىٰ : (حاشَ لِلّهِ[١]) وحرف الجرّ إنّما يتعلّق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأنَّ الحذف يلحقه ، فإنّهم قالوا فى حاشا لله : حاشَ لله . واستدلّ البصريُّون على حرفيّته بأنّه لا يقال ما حاشا زيداً ، كما يقال ما خَلا زيداً وما عدَا عمرا ، وبأنّ نون الوقاية لا تلحقه فلا يقال حاشانى ؛ ولو كان فعلاً لَقِيل . وأجابوا عن قول الكوفيِّين بالتصرُّف ، بأنّ أُحاشى مأخوذٌ من لفظ حاشىٰ وليس متصرِّفاً منه ، كما يقال بَسمَل ، ٤٥
وهلَّل ، وحَمْدَل ، وسَبْحَل ، وحَوْقَل : إذا قال بسم الله ، ولا إله إلا الله ، والحمدُ لله ، وسُبحانَ الله ، ولا حَولَ ولا قوّة إلاّ بالله ؛ وكذلك يقال لبَّي ، إذا قال لبَّيك . فكما بُنيت هذه الأفعالُ من هذه الألفاظ وإن كانت لا تتصرَّف ، فكذلك ههنا . وقولهم : إنّ لامَ الجرِّ تتعلَّق به ، قلنا : لا نسلِّم ، فإنَّها زائدة لا تتعلَّق بشىء . وأما قوله تعالى : (حاشَ لِلّهِ) فليس لهم فيه حُجَّة ، فإن حاشَ فيه ليست للاستثناء وإنّما هى للتنزيه . وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا : جوابه من وجهين : أحدهما أنَّ الأصل حاش لله والألف فى حاشا حدثت زيادتُها ، والثانى أنّ الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كرُبَّ وإنَّ ، يلحقهما التخفيف ، وكقولك : سَوْ أفعَلُ فى سوف أفعل ؛ ويقال فيه سَفَ أفعَلُ أيضاً اهـ كلامه مختَصَرا .

(١) الآيتين ٣١ ، ٥١ من سورة يوسف

وبهذا وبكلام الشارح المحقق يُرَدُّ على ابن هشام ، فى المغني ، قوله انّ أحدَ أوجه حاشا أنْ تكونَ فعلاً متعدّياً متصرّفاً ، تقول : حاشيته بمعنى استثنيته ، ودليل تصرُّفِه قوله :

ولا أُحاشى من الأقوامِ مِن أحَدِ

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ طويلة للنابغة الذُّبيانى مدَح بها النُّعمانَ بن المنذر ملكَ الحيرة ؛ وقد تقدَّم شرحُ أبياتٍ منها فى الشاهد التاسع والثمانين بعد المائة (١) . وقبله :

فتِلك تُبْلِغني النُعمانَ إنّ لَه ... فضلاً على الناسِ فى الأدنىٰ وفى البعدِ
ولا أرىٰ فاعلاً فى الناس يُشبهه ... ولا أُحاشِى منَ الأقوام من أحَدِ
إلاّ سليمانَ إذْ قال الإلٰه له : ... قُمْ فى البَرِيّة فاحدُدْها عن الفَنَدِ

وقوله : فتلك تبلغنى ، الإشارة إلى الناقة التى وصفها فى أبياتٍ شُرِحت هناك . وقوله : ولا أُحاشى ، أى لا أستثنى أحداً ممّن يفعل الخير فأقول حاشا فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول . . وقوله : إلاّ سليمان ، هذا استثناء من قوله : من أحد ، أو بدل من موضع أحد ؛ والمراد به سُليمان بن داود عليهما السلام ؛ وإذ تعليليّة . وقوله : إذ قال الإلٰه له الخ ، يريد لكونه نبياً ، إذ الخطاب إنّما يكون مع الأنبياء ، وإنّما خصّ بالذكر من الأنبياء سليمانَ لأنّه كان له المُلكُ مع النُبوّة . يريد : لا يشبهه أحدٌ ممّن أوتىَ المُلكَ ، إلاّ سليمان النبيّ . وقوله : فاحدُدْها ، أى امنَع البريّة ؛ والحدّ : المنع ؛ ورجُلٌ محدود : ممنوع ؛ والحدّاد : السجان ، لأنّه يَمنع . والفَنَد ، بفتح الفاء والنون : خطأُ الرأى والضّنيع ، وقال ابن الأعرابىّ : الفند : الظلم .

(١) الخزانة ٣ : ص ١٨٧ وما بعدها

وترجمة النابغة تقدَّمتْ فى الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٢) :

٢٣٧ (لم يَمنعِ الشُّربَ منها غَيْرَ أن نطقَتْ)

هذا صدرُ البيت ، وأنشده بتمامه فى باب الظروف ، وتمامه :

(حَمامةٌ فى غُصونٍ ذاتِ أَوْقالِ (٣))

على أنّ (غير) إذا أُضيفت إلى أنْ أو أنّ المشدّدة ، فلا خلاف فى جواز
بنائها على الفتح . فإن قلتَ : أن حرفٌ ، والحرف لا يضاف إليه ! قلتُ :
قال ابن هشامٍ فى حواشى الألفيّة : إنّهم جعلوا ما يُلاقى المضافَ من المضاف
إليه كأنّه المضافُ إليه ؛ ونظيره تعليلُ الزمخشريِّ البناء فى يوم فى (يَوْمَ ٤٦
لا تَمْلِكُ (٤)) بإضافة يوم إلى لا ؛ والحروف مبنيّة ، مع علمنا بأنّ أحداً
لا يتخيّل الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضافَ إليه مجموعَ (أنْ نَطَقَتْ
حَمامة) أى جملتها . قال الدّمامينى فى شرح المغْنى المزج : سأل بعضُ الناس
كيف أُضيفت غير (٥) لِمَبْنِيّ ، مع أنّ هذا المضافَ إليه فى تقدير مُعْرب ،

---

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) فى كتابه ١:٣٦٩ ، وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢/٤٦ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨/٨٠ : ١٣٥ والإنصاف ٢٨٧ والهمع ١ : ٢٩١ وشرح شواهد المغنى ١٥٦ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل)

(٣) ويروى : « فى سحوق ذات اوقال » ، كما فى اللسان (وقل) وقال : « السحوق : ما طال من الدوم . وأوقاله : ثماره »

(٤) الآية ١٩ من سورة الانفطار

(٥) ط : « غير المبنى » ، صوابه فى ش

وهو النطق ، فلم تُضَف فى الحقيقة إلاّ لمعْرب ، فقلت : المعْرب إنّما هو الاسم الذى يؤوَّل به ، وأمّا الحرف المصدرىُّ وصلِته فمبنيٌّ ، ألا تراهم يقولون : المجموع فى موضع كذا . . إلى آخر ما بيّنه . وظاهره جواز بناء (غير) عند إضافتها إلى أحد هذين اللفظين من المبنيّات لا غير . وقد عمّم سيبويه وغيرُه فى إضافتها إلى كل مبنيّ ؛ قال ابن هشام فى المغنى ، فى (غير) انّه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت لمبنيّ كقوله :

لم يمنعِ الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتْ . . . . البيت

وقوله :

لُذْ بقيسٍ حينَ يأبىٰ غَيرَهُ تُلْفِهِ بحراً مُفيضاً خَيْرَهُ[(١)]

وذلك فى البيت الأوّل أقوىٰ ، لأنّه انضمَّ إلى الإبهام والإضافة لمبنيّ تضمُّنُ غير معنى إلاّ ، وقال (فى الأمور التى يكتسبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع) : إنّ البناء يكون فى ثلاثة أبواب : أحدها أن يكون المضاف مبهَما كغير ، ومثْل ، ودُون . الثانى : أن يكون المضاف زماناً مبهَما والمضاف إليه إذْ ، نحو (ومِنْ خِزْيِ يَومَئِذٍ[(٢)]) . الثالث : أن يكون المضاف زماناً مبهَمًا والمضاف إليه فعلٌ مبنيٌّ ، سواء كان البناء أصليًّا كقوله : على حين عاتبت المشيب[(٣)] .

أو عارضاً كقوله : على حينَ يستَصبين[(٤)] .

---

(١) انظر شرح شواهد المغنى ١٥٦ والعينى ٣ : ١٣٨

(٢) الآية ٦٦ من سورة هود

(٣) من صدر بيت للنابغة ، هو بتمامه .

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشيب وازع

(٤) قطعة من بيت ، هو بتمامه كما فى العينى ٣ : ٤١٠ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ :

لأجتذبن منهن قلبي تحلما على حين يستصبين كل حليم

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً معرَباً أو جملة اسمية على الصحيح اهـ .

وقد بيَّن الشارحُ المحقِّق علَّة البناء ، فى الظروف ، وفى الإضافة .

وقد ذهب الكوفيّون إلى جواز بناء (غير) فى كل موضع يحسن فيه (إلاّ) سواء أضيفت إلى متمكِّن أو غير متمكِّن . وقد بسطَ الكلام ابنُ الأنباريِّ ، فى مسائل الخلاف ، على مذهبِهم ، وذكر ماردَّ به البصريون عليهم مفصَّلاً ، ومن أحبَّ الاطلاعَ عليه فلينظرْه هناك .

وهذا البيت من قصيدةٍ لأبى قَيس بن الأسلت . وقبله :

(ثمَّ ارعويَت وقد طال الوقوفُ بنا فيها ، فصرتُ إلى وَجناء شِملالِ

تعطِيك مشياً وإرْقَالاً ودأْدأَةً إذا تَسَرْبلَتِ الآكامُ بالآلِ

تَردى الإكامَ إذا صرَّتْ جنادبُها منها بصُلبٍ وَقاحِ البطْن عَمَّالِ

لم يَمنع الشُّربَ منها غيرَ أنْ نطقَت . . . . البيت)

قوله : ارعويت ، أى رجعت . والوَجْناء : الناقة الشديدة ، وقيل العظيمة الوَجْنتين . والشِّملال ، بالكسر : الخفيفة السريعة . وضمير فيها للدار . يريد : أنه طال وقوفُه على دار حبيبته وليس فيها أحد . والإرقال : مصدر أرقلتِ الناقةُ : إذا أسرعتْ ، وكذلك الدأْدأَة مصدر دأْدأتْ بمعناه ، وهما نوعٌ من العَدْو . وقوله : إذا تسربلت الخ ، الظرف متعلِّق بقوله تعطيك ، يريد : وقت اشتداد الحرِّ فى الظهيرة ، لأنَّ الآكام ـ وهى الجبال ـ إنما تتسربل بالآل ـ وهو السَّراب ـ عند الظهيرة . والسِّربال : القميص ، وتسربل أى لبِس سِربالاً ، والآكام فاعلُه ، وهو جمع أُكُم بضمّتين ، كأعناق جمع

٤٧ عُنُق ، وهو جمع إكام بالكسر ، مثل كُتُب جمع كِتاب ، والإكام أيضاً جمع أَكَم بفتحتين ، مثل جبال جمع جبل ، وأَكَم أيضاً جمع أَكَمة بفتحات . يقول :

إنّها نشيطة فى العدْو وقتَ الهاجرة . وقوله تَردى الإكامَ الخ ، مِن ردى الفرسُ بالفتح يَردى رَدْيا ورَدَيانا : إذا رجم الأرض رَجْماً ، بينَ العدْو والمشْى الشديد . والإكام ، بالكسر: جمع أكَم بفتحتين كما تقدَّم ، والأكَمة: الجبَل الصغير . وإذا متعلّق بقوله تَردى . وصَرَّت : صوَّتت . والجنادب : جمع جُنْدب ، وهو نوعٌ من الجراد يصوِّت عند اشتداد الهاجرة . وقوله : بصُلب ، أى بخفٍّ صلبٍ شديد . والوَقاح ، بالفتح : هو الصُّلْب ، ومنه الوقاحة لصلابة الوجه . يريد : انّ خُفَّها ظهْرُه وبَطنه صلبٌ . وعَمّال ، بالفتح مبالغة عامل ، وهو المطبوع على العمل .

وقوله : (لم يَمنَعِ الشربَ منها . . الخ) ضميرُ منها راجعٌ للوجناء ، والشُّرب مفعول يمنع ، وغيرَ فاعلُه لكنَّهُ بنى على الفتح جوازاً لإضافته إلى مبنيّ . ورُوِى الرفع أيضاً .و (نَطَقَتْ) : صوَّتت وصدَحت ، عبَّر عنه بالنُّطق مجازاً . و (فى) بمعنى على . و (ذاتِ) بالجرِّ صفة لغصونٍ ، لا بالرفع صفة لحمامةٌ كما وهم ابن المستوفى فى شرح شواهد المفَصّل . و (الأوقال) : جمع وَقْل ، بفتح الواو وسكون القاف ، قال الدِّينَوَرىُّ (فى كتاب النبات) : قال أبو عبد الله الزُّبير بن بَكّار : المُقْل إذا كان رطْباً لم يُدرِك فهو البَهْش ، فاذا يبِس فهو الوَقْل ؛ والدَّوم : شجر المُقل . وأنشد هذا البيت اه : وبهذا التفسير قد أصابَ المحزَّ وطبّق المفْصِل ، وبه يضمحلُّ التعسُّف الذى ارتكبه شُرّاح الشواهد . قال ابن السّيرافىّ (فى شرح شواهد إصلاح المنْطق) : يريد لم يمنعْها أن تشرب إلاّ أنّها صوّتت حمامة فنفرت . يريد : أنّها حديدةُ النفْس ، يخامِرها فزَعٌ وذُعر ، لحدّة نفسها . وذلك محمودٌ فيها اه .

و (أبو قيس بنُ الأسْلَت) قال صاحبُ الأغانى : لم يقعْ إلىَّ اسمُه . أبو قيس ابن الأسلت

والأسلت لقبُ [أبيه(١)] واسمه عامر بن جُشَم بن وائل بن زيد(٢) بن قَيس ابن عُمارة(٣) بن مُرة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراءِ الجاهليّة. وكانتْ الأوس قد أسندَتْ إليه حربَها يومَ بُعاث ، وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد . وأسلم عُقْبةُ بن أبى قيس(٤) ، واستشهد يومَ القادسية . وكان يزيدُ بن مِرْداس السُّلمى قَتَل قيسَ بنَ أبى قيس(٥) فى بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ بن النُّعمان بن الأسْلت ، حتى تمكن من يزيدَ بن مِرداس فقتله بقيس — وهو ابن عمّه — ولقيسٍ يقول أبوه ، أبو قيس بن الأسْلَت :

أقَيْسُ إنْ هَلَكتُ وأنتَ حَيٌّ فلا تعـدمْ مواصلةَ الفَقيرِ(٦)

وقال هشام بن الكلبى : كانت الأوس قد أسندوا أمرَهم فى يوم بُعاثٍ إلى أبى قيس بن الأسلت ، فقامَ فى حربهم وآثَرَها على كلِّ أمر ، حتَّى شحِبَ وتغيَّر ، ولبِثَ أشهراً لايقرُب امرأته(٧) ، ثمَّ إنّه جاء ليلةً فدَقّ على امرأته ففتحتْ له ، فأهوى إليها بيده فدفعتْه وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت : والله ماعرفتُك حتَّى تكلّمتَ ! فقال فى ذلك أبو قيسٍ القصيدةَ التى أوّلها:(٨)

قالتْ ولم تَقصِدْ لِقيل الخنى : مهلًا فقد أبلغتَ أسماعى

استنكَرَتْ لوناً له شاحباً والحربُ غولٌ ذاتُ أوجاعِ(٩)

(١) التكملة من الأغانى ١٥ : ١٥٤

(٢) فى النسختين : « يزيد » ، صوابه من الإصابة والأغانى وجمهرة ابن حزم ٣٤٥

(٣) وكذا فى الأغانى ، لكن فى الإصابة ٩٣٥ من باب الكنى ، والجمهرة : « عامر »

(٤) الجمهرة ٣٤٥

(٥) الجمهرة ٣٤٦

(٦) وكذا فى الأغانى ، لكن فى الإصابة عن الأغانى: « فلا يعدم فواضلك الفقير »

(٧) فى الأغانى : امرأة

(٨) انظر المفضليات ٢٨٤ وجمهرة القرشى ١٢٦

(٩) ويروى : « أنكرته حين توسمته » فى المفضليات والجمهرة .

مَنْ يذُقِ الحربَ يجدْ طعمَها مُرًّا ، وتتْرُكه بجَعجاعِ
٤٨ قدْ حصَّت البَيضةُ رأسى ، فما أطعَم نوماً ، غيرَ تَهجاعِ
أسعى على جُلِّ بنى مالكٍ كلُّ امرئٍ فى شأنه ساعى[1]
لانألمُ القتلَ ، ونجزى به الـ أعداءَ كَيلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

اهـ كلام الأغانى .

وقال ابن حجَر (فى الإصابة): أبو قيس بنُ الأسلت اسمه صَيفىّ، وقيل: الحارث، وقيل: عبدالله ، وقيل: صِرمة[2] وقيل غير ذلك .. واختُلف فى إسلامه : فقال أبو عُبيدٍ القاسمُ بن سلّام فى ترجمة ولَده عُقبة بن أبى قيس: له ولأبيه صحبة. وذكر عبدُ الله بن محمّد بن عمارة بن القدّاح بأسانيد عديدة : كان أبو قيس يحضُّ قومَه على الإسلام ، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه. وكان يتألَّه فى الجاهليّة ويدعى الحنيفيّة ، وكان يقول : ليس أحدٌ على دين إبراهيمَ إلا أنا وزيدَ بن عمرو بن نُفيل . وكان يذكر صفَة النبيِّ ﷺ وأنّه يهاجر إلى يثرب . وشَهِد وقْعة بُعاث ، وهو يوم للأوس على الخزرج ، وكانت قبلَ الهجرة بخمس سنين. وزعموا أنّه لمّا حضره الموتُ أرسل إليه النبيُّ ﷺ يقول له : «قل لا إله إلاّ اللهُ أشفَع لك بها » فسُمِعَ يقول ذلك ، وقيل : قال : والله لاأسلمُ إلى سنَةَ فمات قبل الحول ، على رأس عشْرة أشهرٍ من الهجرة ، بشهرين . وقد جاء عن ابن إسحق : أنّه هرَب إلى مكّة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح اهـ باختصار . وعلى هذا فكان ينبغى لابن حجَر ألاَّ يذكره فى القسم الأوّل ، وهم الذين جزم بصُحْبتهم .

---

(١) ط : «حبل بنى مالك» صوابه فى س والمفضليات والجمهرة والأغانى والشاهد ٤٣٣

(٢) ط : «صرمة» ، صوابه من س مع أثر تصحيح ومن الإصابة .

روى صاحبُ الأغانى بسنده إلى المبرّد قال: قال لى صالحُ بن حسّان: أنشدْنى بيتاً خَفِراً فى امرأةٍ خَفِرةٍ شريفة، فقلنا: قول حاتم:

يُضيءُ لها البيتُ الظَّليل خَصَاصُهُ إذا هى يوماً حاوَلَتْ أن تَبَسّما(١)

فقال: هذه من الأصنام، أريد أحسنَ من هذا! قلنا: قول الأعشى:

كأنّ مِشْيَتَها مِن بيت جارتها مَرُّ السَّحابةِ: لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

فقال: هذه خَرّاجة وَلاّجة! قلنا: بيت ذى الرُّمَّة:

تنوء بأُخراها فلأياً قِيامُها وتمشى الهُوَيْنى من قَريب فتبهر(٢)

فقال: ليس هذا ممّا أردتُ، إنّما وصَف هذه بالسِمَن وثِقَل البَدَن! فقلنا: ما عندنا شىء. فقال: قول أبى قيس بن الأسلت:

ويكرِمُها جاراتُها فيزُرْنَها وتَعتلُّ عن إتيانهنّ فتُعذَرُ
وليس لها أن تَستَهينَ بجارةٍ، ولكنّها منهن تَحيا وتَخفَرُ(٣)

ثم قال: أنشدونى أحسن بَيتٍ وُصفتْ به الثريا: قلنا: بيت ابن الزَّبير الأسَدىّ:

وقد لاحَ فى الغَور الثُرَيّا كأنّما به رايةٌ بيضاء تَخفُق للطعْنِ

قال: أُريد أحسنَ من هذا، قلنا: بيت امرئ القيس:

إذا ما الثريّا فى السماء تعرَّضتْ تعرُّضَ أثناء الوِشاح المفصَّلِ

قال: أُريد أحسنَ من هذا، قلنا: بيت ابن الطَّثرية:

(١) الخَصَاص، كسَحَاب: الفرج بين الأصابع ونحوها. ط: «خصاصة» صوابه فى س مع أثر تصحيح ومع الضبط، ومن الأغانى.
(٢) ط: «فتنهر»، صوابه من س وديوان ذى الرمة ٢٢٧ والأغانى ١٥: ١٥٩
(٣) فى النسختين: «تستعين»، صوابه من الأغانى ومعاهد التنصيص ١: ١٤٢

إذا ما الثريّا في السماء كأنّها ... جُمانٌ وهَىٰ مِن سِلْكه فتسرَّعا[1]

٤٩ قال : أريد أحسنَ من هذا ، قلنا : ما عندنا شيء ، قال : قول أبي قيس ابن الأسلَت :

وقد لاحَ في الصبْح الثُّريّا لمن رأىٰ ... كعُنقُودِ مُلاَّحيّةٍ حينَ نوّرا[2]

قال : فحكم له عليهم في هذين المعنَيين بالتقدُّم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم المعاني ، ولأجله أوردتُ هذه الحكاية .

(تتمة)

البيت الشاهد ، كونُه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدِّينَوريُّ (في كتاب النَّبات) ، وهو في معرفة الأشعار أديبٌ غير مُنازَع فيها . وقد نسبَه الزمخشريُّ في الأحاجيّ إلى الشّماخ ، وقد راجعتُ ديوانَه فلم أجدْه فيه . ونَسبَه بعضُ شُرَّاح [شواهد كتاب[3]] سيبوَيه لرجلٍ من كِنانة . ونسبَه بعضُ فضلاء العجم في شرح أبيات المفصّل تبعاً للزمخشريّ في شرح أبيات الكِتاب لأبي قيس بن رِفاعةَ الأنصاريّ .

أقول : لم يُوجَد في كتب الصحابة مَن يقال له أبو قيس بن رِفاعة ، وإنّما الموجود قيس بن رِفاعة[4] وهو واحد أو اثنان . قال ابن حَجَر (في الإصابة) في القسم الأوّل : قيس بن رفاعة الواقفيّ ، من بني واقِف

(١) وكذا في الأغاني ومعاهد التنصيص . لكن في إعجاز القرآن ٢٦٥ : وديوان المعاني ١ : ٣٣٤ وحماسة ابن الشجري ٢١٤ : « فتبددا » .

(٢) معاهد التنصيص ١ : ١٢٨ .

(٣) التكملة من هامش بخط ناسخها وبجانبه « صح » .

(٤) انظر تحقيق هذا في هوامش الخزانة ٣ : ٣٧٨ سلفية .

ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصاريّ . ذكره المرزُبانيّ في معجم الشعراء وقال : أَسْلَمَ ، وكان أعوَر ، وأنشد له :

أنا النذيرُ لكمْ منِّي مجاهرةً ... كي لا نلام على نَهى وإنذار[1]
مَن يَصْلَ ناري بلا ذَنبٍ ولا تِرةٍ ... يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غدَّارِ
وصاحبُ الوِتر ليس الدَّهرَ يُدرِكُه ... عندي ، وإنّي لدَرَّاكٌ لأوتاري

ثم قال ابن حجر : قيس بن رِفاعة بن المميس[2] بن عامر بن عانس بن نمير الأنصاريّ ذكره العدويّ وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم . وذكره ابنُ الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون الذى قبلَه . انتهى .

قلتُ : كيف يكون هو الذى قبلَه مع اختلاف النَّسبين ؟ ! والظاهر أنَّهما اثنان . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين (٣) :

٢٣٨ (غَيرَ أنّي قدْ أستعِين على الهـ ... ـمِّ إذا خَفَّ بالثوىِّ النجاء)

على أن (غيراً) يجوز أن تكون مبنيَّة على الفتح لإضافتها إلى أنّ المشدّدة ، ويجوز أن تكون منصوبةً لكونها استثناء منقطِعا .

---

(١) فى النسختين : «وإقدار» ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته وعن الاصابة ٧١٦٣

(٢) ـه : «المميسر» . والذى فى الإصابة ٧١٦٤ : « قيس بن رفاعة بن المعمر ابن عامر بن عائش الأنصارى »

(٣) من معلقة الحارث بن حلزة . وانظر الصفحة التالية

وهذا البيت من قصيدةِ الحارث بن حِلِّزة اليَشكُرِىّ ، وهى سابعة المعلّقات السبعة(١) وأوّلها :

(آذنَتْنا ببَينِها أسماءُ   رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ
آذنتنا ببينها ثمَّ ولَّتْ   ليتَ شِعرى ! متَى يكونُ اللِّقاءُ
بَعدَ عهْدٍ لها بِبُرْقة شَمّا   ءَ فأدنَى ديارِها الخَلْصاءُ
لا أرىٰ مَن عهِدتُ فيها ، فأبكى اليـ   ـومَ دَلْهاً ، وما يَرُدُّ البكاءُ !
وبعينيكَ أوقدتْ هندٌ النا   رَ أصِيلاً تُلوِى بها العَلياءُ
أو قدَتْها بينَ العَقيق وشَخْصَيـ   ـنِ بعُودٍ ، كما يلوحُ الضِّياءُ
فتنوَّرْتُ نارَها مِن بعيدٍ   بخَزازَ هيهاتَ مِنْكَ الصِّلاءُ(٢)
« غيرَ أنِّى قدَ آستَعينُ على الهـ   ـمِّ إذا خفَّ بالثَّوِىِّ النجاءُ » ٥٠
بزَفوفٍ كأنَّها هِقْـلةٌ أُ   مُّ رِئالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفاءُ)

قوله : آذنَتْنا ، أى أعلمتْنا . والبَين : الفِراق . وأسماء : حبيبته . والثاوى : المقيم ، يقال ثوىٰ يثوِى ثَواءً وثَوايةً : إذا أقام ؛ وروىٰ جماعةٌ من اللُّغويِّين أثوىٰ بمعناه(٣) وأنكرها الأصمَعِىّ . ويُمَلُّ بالبناء للمفعول ، من المَلَل وهو الضَجَر والسأم . وهذا المصراع الثانى من قبيل إرسال المثل .

وقوله بعد عهدٍ لها الخ ، البُرْقة ، بالضمّ : رابيةٌ فيها حجارةٌ يخلِطها

(١) كذا فى النسختين ، وهو وجه جائز فى العربية . وفى حاشية الصبان على الأشمونى ٤ : ٦١ : « فلو قدم وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها ، كما لو حذف تقول مسائل تسع ورجال تسعة ، وبالعكس . كما نقله الامام النووى على النحاة . فاحفظها فإنها عزيزة » .

(٢) لم يذكر البغدادى فى الشرح إلا هذه اللغة فى خزاز ، وهى التى وردت فى ط . لكن فى ش « خزازى » ، وهى لغة أخرى روى بها البيت .

(٣) وشاهده قول الأعشى :

أثوى وقصر ليلة ليزودا   ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

رملٍ وطين ؛ وشَماء : اسم أَكَمَة . وأدنىٰ : أقرَب . والخَلْصاء : موضع أيضاً .
يقول : عزمتْ على فراقِنا بعد أن لقيتُها ببُرْقَةِ شمَّاء ، والخَلْصاء هى أقرب
ديارها إلينا .

ثم أورَد بيتين آخَرين فيهما أسامى أماكنَ معطوفة على الخلْصاء ، لا فائدة
فى إيرادها .

وقوله : لا أرىٰ مَنْ عهدت الخ ، دلْهاً أى باطلاً ، وهو مفعولٌ مطلق ،
وقيل : هو من قولهم دَلَّهنى أى حيَّرنى ، فهو تمييز . يقول : لا أرىٰ فى هذه
المواضع مَن عهدتُ ، وهى أسماء ، فأنا أبكى اليومَ بكاءً باطلاً ، أو ذاهبَ
العقل . وما استفهاميَّةٌ للإنكار ، أى لا يردّ البكاء شيئاً على صاحبه . يعنى :
لمّا خلتْ هذه المواضعُ منها بكيتُ جزعاً لفراقها ، مع عِلمى أنّه لا فائدةَ فى
البكاء . ورُوى أيضا :

لا أرىٰ مَن عَهِدتُ فيها فأبكى أهلَ وُدِّى وما يُرِدُّ البكاء

أى فأنا أبكى أهلَ مودَّتى ، شوقاً إليهم ، حين نظرتُ إلى منازلهم الخالية ،
ورُوى أيضاً : (وما يحير البكاء) من أحاره بالمهملة أى رَجعَه .

وقوله : وبعينيك أوقدتْ الخ ، أى وترى بعينيك أو بمرأى عينيك ؛
يقال : هو منِّى بمرأًى ومسمَعٍ : أى حيثُ أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدتْ النارَ
تَراها لقُربها منك . وهند ممَّن كانت تواصله بتلك المنازل . وأصيلا : ظرف
بمعنى العشيّ ؛ ورُوى بدله (أخيراً) أى فى آخر عهدِكَ بها . يقول : قد رأيتَ
نارَها بتلك المنازل ، ثم رأيتَها قد نزلت بالعلياءِ ، فرأيتَ نارها من بعيد .
والعَلْياء ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض ، وإنّما يريد العَالية وهى أرض الحجاز
وما والاها من بلادِ قيس . ويقال : قد ألْوَت الأرضُ بالنار تلوى بها إلواءً :
أى رَفعَتْها ، وكذلك الناقة : ألوت : إذا رفعتْ ذَنبَها فلوَّحتْ به .

وقوله : أوقدتَها بين العَقِيق الخ ، العَقيق وشَخْصان ، قال الأخفش : شخصان : أكمَة لها قرنان ناتئان ، وهما الشعبتان . والعُود هو عُود البَخُور . وأراد بالضياء ضياء الفَجْر[١] ، وقيل ضياء السِّراج .

وقوله : فتنوَّرتُ نارها الخ ، يقال : تنوَّرتُ النار : إذا نظرتَها بالليل لتعلم: أقريبة هي أم بعيدة؟ أكثيرة أم قليلة؟ وخَزَازُ ، بفتح الخاء المعجمة والزاءين المعجمتين : موضع . وقوله : هيهات الخ ، يقول رأيتُ نارها فطمِعْتُ أن تكون قريبة ، وتأمَّلتُها فإذا هي بعيدة بخَزَاز ، فلمّا يئستُ منها قلت : هيهات ! أخبر أنّه رآها بالعلياء ، ثمّ أخبر أنّه رآها بين العَقيق وشخصين ، ثمّ بخَزَاز ، وهو جبل . والصِّلاء : مصدر صلا النارَ وصلِيَ بالنار يَصلىٰ صِلاء . إذا ناله حَرُّها .

وقوله : (غيرَ أنّي قد استعين . . الخ) بنقل حركة الهمزة إلى دال قد[٢] و (خَفَّ) فلان للمضيّ ، إذا تحرَّك لذلك ؛ يقال خفّ يَخِف خِفَّة . و(الثَّوِيّ) مبالغة ثاوٍ : أي مقيم . و (النَّجاء) بفتح النون والجيم : للمضيّ ؛ يقال منه نجا ينجو نَجاء ونَجْواً . والباء للتعدية . أي اذا اضطُرَّ المقيمُ للسفرِ وأقلقَه السير والمضي ، لِعِظَم الخطْب وشدَّة الخوف . وبهذا البيت خَرَج من صفة النساء وصار إلى صفة ناقته على طريقة الاستثناء المنقطع من قوله فتنوَّرت ، أو من 51
قوله وما يردُّ البكاء ، أي وما يردُّ عليّ بكائي بعد أن تباعدَتْ عنّي فاهتممت بذلك ، لكنّي أستعين على همِّي بهذه الناقة الآتي وصفها فيما بعد . فغير للاستثناء المنقطع ، وفتحتها إمّا حركة اعراب ، وإمّا فتحة بناء ، بنيت لإضافتها إلى مبنيّ ، فتكون حينئذ في محل نصب .

(١) ط : « الفيء » ، ولا يكون للفيء ضياء ، وإنما الفيء ظل يفيء من جانب المغرب إلى جانب المشرق بعد الزوال ، صوابه في سه والتبريزي في شرح المعلقة

(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله بنقل الحركة إلخ لا حاجة إلى ذلك ، لاستقامة الوزن بدونه » .

وقوله : بزَفوفٍ كأنّها الخ ، الباء متعلّقة بأستعين . والزَّفوف ، بفتح الزاى المعجمة وبفاءين ، أراد به الناقة السريعة ؛ من الزَّفيف وهو السُّرعة ، وأكثر ما يستعمل فى النَّعام . شبَّه ناقته فى وَطاءتها وسُرعتها بنعامة تزِفُّ — والزَّفيف مثل الدفيف — وذلك أنّ النعامة إذا عدَتْ نَشرت جَناحَيها ورَفعتْ ذنَبها ومرّت على الأرض أخفَّ من الريح ، وربَّما ارتفعَتْ من الأرض لخفَّتها . والزفيف للنَّعام ، والدَّفيف للطير ؛ يقال زفَّ النعام يزِفُّ زَفًّا وزَفيفاً ، ودَفّ الطَّير يدِف دَفًّا ودَفيفاً . والهِقْلة ، بكسر الهاء وسكون القاف : أُنثَى النعام ، والهقل ذكَره . والرِّئال ، بكسر الراء المهملة بعدها همزة مفتوحة : جمع رَأْل ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النَّعام . والدَوِّيّة ، بتشديد الواو ، منسوبة إلى الدَّوّ وهى الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أمّ ؛ وكذلك سَقْفاء ، من السَّقَف ، بفاء بعد قاف ، وهو طولٌ في انحناء ، والذكر أسْقَف . يقول : أستعين على إزالة همٍّ بناقةٍ مسرعة كأنَّها فى إسراعها نعامةٌ لها أولاد ، طويلةُ منحنيةَ لا تفارق المَفاوِز .

وقد تقدّمتْ ترجمةُ الحارث بن حِلِّزة ، مع شرح أبياتٍ من هذه المعلَّقة ، فى الشاهد الثامن والأربعين[1] ، فى باب التنازُع .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[2] :

٢٣٩ (أُنيخَتْ فألقتْ بَلْدةً فوقَ بَلْدةٍ
قَليل بها الأصواتُ إلاّ بُغامُها)

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٠ ، وانظر الهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨، ٢٤٨ والأشمونى ٢ : ١٥٦ واللسان (بغم) وديوان ذى الرمة ٦٣٨ .

على أنّ (إلاّ) صفة للأصوات ، وهي وإن كانت مُعرَّفةً بلام الجنس فهي شبيهة بالمنكر . ولمّا كانت إلاّ الوصفيةً في صورة الحرف الاستثنائيّ نُقِل إعرابُها الذي تستحقّه إلى ما بعدها ، فرَفْعُ (بُغامُها) إنّما هو بطريق النقْل مِن إلاّ إليه . والمعنى : أنّ صوتاً غيرَ بُغامِ الناقة قليلٌ في تلك البلدة ، وأمّا بُغامها فهو كثير .

قال الشارح المحقّق : « ويجوز في البيت أن تكون إلاّ للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأنّ في قليلٍ معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدة مِن جنس الأصوات إلاّ بُغامها ، بخلاف المعنى الأوّل ، فإنّه يقتضي أن يكون فيها صوتٌ غير البُغام لكنّه قليلٌ بالنسبة إلى البُغام . قال : « ومذهب سيبويه جوازُ وقوعِ إلاّ صفةً ، مع صحّة الاستثناء » . نسَبَ ابنُ هشامٍ في المغْني هذا الجوازَ إلى جماعات من النحويّين ، ثمّ قال : وقد يقال إنّه مخالفٌ لمثال سيبويه : لو كان معنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لغُلِبْنا ، ولقوله تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتا [1]) قال : فلا يجوز في إلاّ هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كان فيهما آلهةٌ ليس فيهم الله لفسدتا ؛ وذلك يقتضي بمفهومه أنّه لو كان فيهما آلهةٌ فيهم الله لم يفسُدا ، وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأنّ آلهة جمعٌ منكّرٌ في الإثبات فلا عمومَ له ، فلا يصحُّ الاستثناء منه ، لو قلتَ قام رجل إلاّ زيد ، لم يصحّ اتفاقا . انتهى . ٥٢

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ لذي الرُّمّة وقبله :

أبيات الشاهد

(ألا خَيَّلَتْ مىٌّ وقد نامَ صحبَتِى   فما نَفَّرَ التهويمَ إلاَّ سَلامُها
طُروقاً وجُلْبُ الرَّحل مشدودةٌ به   سَفِينَةُ بَرٍّ تحتَ خدِّى زِمامُها

(١) الآية ٢٢ من الأنبياء .

« أُنيخَتْ فألقَتْ بلدةً فوقَ بلدةٍ قَليلٍ بها الأصواتُ إلاّ بُغامُها »
يَمانيَةٌ في وَثْبِها عَجْرَفِيَّةٌ إذا انضمَّ إطلاها وأودىٰ سَنامُها)

قوله : ألا خيَّلت مَيُّ الخ ، خيَّلت أى رأينا منها خيالًا[1] جاء فى المنام . ومىّ : اسم محبوبته . وجملة قد نام الخ حالية . والتهويم : مصدر هوَّم الرجل : إذا هزَّ رأسه من النعاس . يقول : نفَر نومُنا حينَ سلَّم الخيالُ علينا . وقوله : طُروقا الخ ، الطُّروق مصدر طرَق : أى أتى ليلاً ، وهو من باب قعد . يريد : خيَّلَتْ طُروقاً . وجُلْب الرحْل ، بكسر الجيم وضمِّها : عيدانه وخَشَبه ؛ وهو مبتدأ ، ومشدودةٌ خبره ، وسفينة نائب فاعل الخبر ، وبه أى بالجلب . وأراد بسَفينة البَرّ الناقة . وزمامُها مبتدأ ، وتحتَ خدِّى خبره ، والجملة صفة سفينة يريد : أنّه كان نزَل عن ناقته آخرَ الليلِ وجَعَل زمامَها تحتَ خدّه ونام .

وقوله : (أُنيخَتْ فألقَت . الخ) هو مجهولُ أنخْتُها : أى أبْرَكْتها . والبَلدة الأولى : الصَدْر ، والثانية : الأرض . أى أُبْرِكَتْ فألقتْ صدرَها على الأرض . والضمير فى أُنيخت ، وألقت ، وبغامُها ، راجعٌ إلى سفينةُ برٍّ المرادِ بها الناقة . و (قَليلٍ) بالجرّ صفةٌ سببيّة للبلدة الثانية . و (الأصوات) : فاعل قليل ، والرابط ضمير بها . ويجوز رفع قليل على أنّه خبر الأصوات والجملة صفة . و (البُغام) بموحَّدة مضمومة بعدها غين معجمة ، قال صاحب الصحاحِ : بُغام الظَّبْية : صوتُها ، وكذلك بُغام الناقة : صَوتٌ لا تُفصح به ؛ وقد بغَمت تبغِم بالكسر .

وقوله يَمانية فى وثبها الخ ، بالتخفيف ، أى هذه الناقة منسوبةٌ إلى اليمن .

---

(١) وفى شرح الديوان ٦٣٨ : « خيلت : أرتنا خيالهـا فى النوم » وفى ط : « رأينا منها خيالا » :

والوثب ، بالمثلثة : مصدر وثَب وَثباً ووُثوباً : إذا طَفَر . والعَجْرَفيَّة : الجفاء ورُكوب الرأس[1] ، وهو أن يسير سيراً مختلطاً . وإطْلاها : خاصرتاها ، مُثَنَّى إطل بكسر الهمزة . وأودَىٰ : ذهب وهلَك . يقول : هى فى ضُمْرها هكذا شديدة ، فكيف تكون قَبل الضُّمْر ؟!

وترجمة ذى الرُّمَّة تقدّمت فى الشاهد الثامن من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[3] :

٢٤٠ (وكُلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفرقَدانِ)

على أنّ (إلاّ) صفةٌ لكلّ ، مع صحّة جَعْلِها أداةَ استثناء ، ونصبِ الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط فى وصْفيَّة إلاّ .

قال ابن هشامٍ فى المغني : والوصف هنا مخصِّص ، فإنّ ما بعْد إلاّ مطابقٌ لما قبلها ، لأنّ المعنى : كلُّ أخوين غير هذين الكوكبين متفارقان . وليست إلا استثنائيّة ، وإلاّ لقال : إلاّ الفرقدَين ، بالنصب ، لأنّه بعد كلامٍ تامٍّ موجَب كما هو الظاهر مع كونه لِمُستَغرِق وهو كلُّ أخٍ ؛ كما نصب الشاعر فى هذا البيت — وهو من أبياتٍ مذكورةٍ فى مختار أشعار القبائل ، لأبى تمّام صاحب الحماسة ، لأسعَد الذُّهْليّ — وهو :

٥٣ وكلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُوه لشَحط الدار إلاّ ابنَي شَمامِ

(١) فى النسختين : « وركوب للرأس » ، وقد صححها الشنقيطى بما أثبت .
(٢) فى الخزانة ١ : ص ١٠٦ وما بعدها
(٣) فى كتابه ١ : ٣٧١ وانظر الكامل ٧٦٠ والإنصاف ٢٦٨ وابن يعيش ٢ : ٨٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ والأشمونى ٢ : ١٥٧ وحماسة البحترى ٢٣٤ .

قال أبو عُبيد القاسم فى أمثاله : ابنَى شَمام هنا : جبلان . وهو بفتح الشين المعجمة وكسر الميم كَحَذامِ[١] . وفى المرصّع لابن الأثير : ابنا شمام جَبَلان فى دار بنى تميم ممّا يلى دارَ عمرو بن كلاب ، وقيل : شمام هو جبلٌ . وابناه : رأساه ، وأنشد الخليل :

وإنــكما على غِيَرَ الليــالى   لأبقى مِنْ فُروعِ ابنَي شمامِ   اهـ

وقال حمزة الأصبَهانىّ فى أمثاله التى جاءت على أفعل : ابنا شمام : هضبتان فى أصل جبلٍ يقال له شَمام .

وعند ابن الحاجب فى البيت الشاهد شذوذٌ من ثلاثة أوجه : أحدها : أنّه اشترط فى وقوع إلا صفةً تُعذّرُ الاستثناء ، وهنا يصحُّ لو نصَبه : وثانيها : وصْفُ المضاف ، والمشهور وصْفُ المضاف إليه . وثالثها : الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، وهو قليل . قال صاحب المقتبس : وفى البيت تخريجٌ يتراءى لى غيرَ بعيد عن الصواب ، وهو أن يُجعَل قولُه : مفارقه أخوه ، صفةً لـكلّ — وساغ ذلك لـكونه نـكرة ، إذْ إضافتُه لفظيَّةـ ثم يُجعل إلاّ الفرقدان خبراً للمبتدإ الموصوف ، ولا يَخرُج جعلُها خبراً عن الوصفيَّة ، لأنّ الخبر أيضاً صفة حقيقيَّة . فتكون إلاّ فى قوله تعالى : (إلاّ اللهُ لَفَسَدَتا[٢])صفة نحويّة وفى البيت صفة معنوية . وبهذا الوجه يَخرُج الـكلام عن تخلُّلِ الخبر بين الصفة والموصوف . وتقديرُ البيت على ماذكرتُ : وكلُّ أخٍ مفارق أخاه مُغايرٌ للفرقَدين : أى ليس على صفتهما ، لأنهما لايفترقان منذ كانا . انتهى . وردَّه السيِّد عبدُ الله (فى شرح اللُّبّ) بقوله : ولا يجوز أن يجعل مُفارقُه صفةً

(١) ط : « كجذام » ، صوابه فى ش
(٢) الآية ٢٢ من الأنبياء

وإلاّ الفرقدان خبراً حتى يتخلّص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى . ووجهُ أنّ المراد الحكم على كلّ أخٍ بأنّه مفارقٌ أخاه فى الدنيا سِوى الفرقدَين فإنّهما لايفترقان إلاّ عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ماذكره ، فإنّه يقتضى مفهومُه أنّ كلّ أخٍ لايفارق أخاه مثلُ الفرقدين فى اجتماع الشّمْل . وليس فى الدنيا أخوانِ لا يفترقان . فتأمّلْ .

وفى البيت تخاريجُ أُخر : إحداها للكوفيّين ، نقله عنهم ابنُ الأنبارى فى مسائل الخلاف : أنّ إلاّ هنا بمعنى الواو ، وهى تأتى بمعناه كثيراً كقوله تعالى : (لئلا يكونَ للناسِ عَلَيْـكُم حُجَّةٌ إلاّ الذين ظَلَموا[1]) أى ولاالذين[2] ظلموا لا تكون لهم أيضاً حجّة ، وقوله تعالى : (لايُحبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِن القَول إلاّ من ظُلِم[3]) أى ومن ظُلِم لايُحبُّ أيضاً الجهرَ بالسُّوءِ منه ــ وكذا قال السيّد المرتضى فى أماليه فى أحدِ أوجهِ إلاّ فى قوله تعالى : (خالدِينَ فيها مادامتِ السموات والأرضُ إلاّ ماشاء رَبُّك[4]) : إنّ إلا بمعنى الواوِ ــ وأوْرَدَ هذا البيت وغيرَه شاهداً لمجىء إلاّ بمعنى الواو[5] ــ وأجابَ البصريُّون أنّ إلاّ فى البيت بمعنى غير ، وفى الآيات للاستثناء المنقطع . (ثانيها) ماذهب إليه الكسائى . أنّ أصله إلاّ أن يكون الفرقدان ، وقد ردّ سيبويَه هذا القولَ كما بيّنه الشارح المحقق .

قال أبو علىّ ــ فى الإيضاح الشِّعْرِىّ ــ : أنشد سيبويه هذا البيت[6]

---

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .
(٢) كذا فى ط والإنصاف ، لكن جعلها الشنقيطى فى نسخته : « أى والذين »
(٣) الآية ١٤٨ من النساء
(٤) الآية ١٠٧ من سورة هود
(٥) أمالى المرتضى ٢ : ٨٧ — ٩١ .
(٦) فى النسختين : « على البيت » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

وقال: لا يجوز أن يكون قوله: إلاّ الفَرقدان، على تقدير إلاّ أن يكون الفرقدان. وإنّما لم يجزْ هذا لأنّك لاتحذف الموصولَ، وتدعَ الصلة، لأنّ الصلة تُذكر للتخصيص والإيضاحِ للموصول، فإذا حذفتَ الموصولَ لم يَجُزْ حذفه وذكرُك مايكون إيضاحاً له. ونَظير ذلك أجمعون فى التوكيد، لا يجوز أن تَذكُره وتحذِف المؤكَّد. فإنْ قلتَ: لم لايكونُ كالصفة والموصوف فى جواز حذف الموصوف وذكر الصفة، وكذلك تحذف الموصولَ وتذكُرُ الصلة؟ قلتُ: لم يكن فى هذا كالوصف إذا كان مفرداً؛ ألا ترى أنّ الوصف إذا كان مفرداً كان كالموصوف فى الإفراد؛ وإذا كان مثله جازوقوعُه مواقع الموصوفِ، من حيثُ كان مفرداً مثلَه، مع استقباحٍ لذلك. فأمّا الصلة فلا تقع مواقعَ المفرد، من حيث كانت جُملاً، كما لم يجز أن تبدَل الجمل من المفرد، من حيث كان البدَلُ فى تقدير تكرير العامل، والعامل فى المفرَد لايعمَل فى لفظ الجملة، فكذلك لايجوز أن تَحذف الموصولَ وتقيم الصلة مقامه. فإن قلتَ: هلّا جاز حذفها كما جاز حذف الصلّات وإبقاء الموصولة، كقوله: بعد اللتيا والتى(١)؟ قلت: إبقاء الموصول وحذفُ الصلة أشبَهُ من عكس ذلك، لأنّ الموصول مفرد وليس كالصلة التى هى جملة؛ فكذلك جاء فى الشعر ولم يمتنع، كما لايمتنع أن يذكَرَ المؤكَّدُ ولا يذكر التأكيد. ولو ذكرتَ أجمعون ونحوَه، ولم تَذكُر المؤكَّد لم يجز. انتهى كلام أبى علىّ؛ ولكثرة فوائده نقلناه برُمَّته. ٥٤

(ثالثها): مانقله بعض شُرَّاح أبيات المفصَّل مِن فضلاء العجم، وهو أنّ إلاّ هنا بمعنى حتَّى، والمعنى: كلُّ أخٍ مفارقه أخوه حتّي إنّ الفرقدين، مع

(١) إشارة إلى قول العجاج فى ديوانه ٦ وسيبويه ١: ٣٧٦/٢: ١٤٠:

* بعد اللتيا واللتيا والتى *

شدّة اجتماعهما وكثرة مصاحبتهما ، يُفْرَق كلٌّ واحدٍ منهما عن صاحبه ؛ فما ظنُّك بغيرهما ! قال : وعلى هذا تكون إلاّ مستعملةً استعمالَ حتّى ، للمناسبة بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حتّى الأنبياء . هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تعسُّفٌ أيضاً .

(رابعها) : ما ذكره ابنُ الأنباريّ في مسائل الخلاف : أنَّ إلاّ هنا للاستثناء المنقطع ، قال : أراد لكن الفرقدان فإنّهما لا يفترقان ، على زعمهم في بقاء هذه الأشياء[1] . هو غير متبادَر منه ، وهو كقول الأعلم في شرح أبيات الكتاب : « وهذا على مذهب الجاهليَّة » ، مع أنّ قائل هذا البيتِ صحابيٌّ كما سيأتي . وسبقهُما المبرّد في الكامل ، فإنّه بعد أن نَسَب البيتَ لعمرو بن معد يكرب ، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلِم . ثم أورد عقبَه بيتَ أبي العَتاهِيَة ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ ابن القاسم :

ولم أرَ ما يدومُ له اجتماعٌ سيفترِقُ اجتماعُ الفَرقدينِ

ونحن نقول : محمل هذا البيت أنّهما يفترقان عند قيام الساعة . ولكل وجهة . و (الفرقدان) : نجمان قريبان من القُطْب لا يفارق أحدُهما الآخر .

وبقي في البيت احتمالُ وجهٍ آخر ، لم أرَ مَن ذكره ، وهو أن تكون إلاّ للاستثناء ، والفرقدان منصوبٌ بعد تمام الكلام الموجَب ، لكنّه بفتحةٍ مقدرة على الألف ، على لغة من يُلزِم المثنّي الألفَ في الأحوال الثلاثة ، وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

---

(١) في الإنصاف : « على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء »

وقوله : (وكلُّ أخٍ مفارقه أخوه) قال الفالىّ[١] فى شرح اللباب : يحتمل وجوهاً من الإعراب : أحدها أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقه خبره وأخوه فاعل مفارقه . الثانى : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقه مبتدأ ثانياً وأخوه خبره والجملة خبر الأول . الثالث : أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأ ثانياً ومفارقه خبر المقدَّم والجملة خبر الأوّل . الرابع : أن يكون كلُّ مبتدأ ومُفارِقه بدلاً منه وأخوه خبر كلّ : أى مفارقُ كلِّ أخٍ أخوه . الخامس : أن يكون مفارقه بدلاً من كلّ وأخوه مبتدأ وكلُّ أخٍ مفارقُه خبرٌ مقدَّم انتهى . ٥٥

وقوله : (لَعَمْرُ أبيك) مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسَمى . والجملة معترضة .

صاحب الشاهد

وهذا البيت جاء فى شعرَين لصحابيَّين : أحدهما عَمرو بن مَعْدِ يكرب ، أنشده الجاحظ فى البيان والتبيين له ، وكذا نَسبه إليه المبرّد في الكامل ، وصاحب جمهرة الأشعار ، وغيرهم — وتقدَّمت ترجمتــه فى الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[٢] — .

حضرمى ابن عامر

الثانى حَضْرَمىُّ بن عامر الأسَدىّ : قال الآمدىّ (فى المؤتلف والمختلف) : هو حَضْرَمىُّ بن عامر بن مُجمِّع بن مَوْءَلة بن هشامِ بن ضب[٣] بن كعب ابن القين بن مالك بن ثَعلَبة بن دُودان بن أسد . وهو شاعرٌ فارس سيِّد ، وله فى كتاب بنى أسدٍ أشعارٌ وأخبارٌ حِسان ، وهو القائل :

ألا عجِبَت عُميرةُ أمْسِ لمّا ... رأتْ شيبَ الذُّؤابة قد علَانى
تقول : أرى أبى قد شَابَ بعدى ... وأقصَرَ عنْ مطالبَةِ الغَوانى[٤]

(١) فى النسختين : « القالى » بالقاف ، وإنما هو الفالى بالفاء ، صاحب شرح اللباب
(٢) الخزانة ٢ : ص٤٤٤
(٣) وكذا فى المؤتلف ٨٤ ، لكن فى الإصابة : « ضبة » .
(٤) فى النسختين : « قد أرى أبى » ، صوابه من المؤتلف وشرح شواهد المغنى .

إلى أن قال :

وذى فَخْمٍ عزَفْتُ النفسَ عنهُ حِذارَ الشامتِينَ ، وقد شَجانى
قطَعتُ قَرِينتى عنــه فأغنى غِنــاه فلم أراه ولم يرانى(١)
وكلُّ قرينــةٍ قُرِنَتْ بأخرى ولو ضَنَّت بهــا ، ستفرّقانِ
وكلُّ أخٍ مفــارِقُه أخوه لعمرُ أبيــك إلا الفرقدانِ
وكلَّ إجابتى إيّــاه أنّى عَطفتُ عليه خوّارَ العِنانِ(٢) اهـ

والذؤابة : الخُصلة من الشعر . والفَخْم ، بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة : التعظُّم والاستعلاء ، ومثله الفُخَيمة بالتصغير . وعزَفْت ، بالعين المهملة والزاى والفاء ، أى صرفت . وحِذارَ مفعولٌ لأجله لقوله عزفت . وجملة وقد شَجانى ، أى أحزننى ، حاليّة . وقوله : قطعتُ قرينتى ، هو جواب رُبَّ المقدَّرة فى قوله : وذى فَخْم . ومعناه كلُّ نفسٍ مقرونةٍ بأخرىٰ ستفارقها . وضنّت : بَخلت . وقوله : وكلَّ إجابتى ، كلَّ فعلٌ ماض من الكَلال . ويُروىٰ : (وكان إجابتى إيّاه(٣)) .

وحَضْرَمِىّ بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعد الراء ميم مكسورة بعدها ياء مشدّدة . ومُجمِّع بوزن اسم الفاعل من جمّع تجميعاً . ومَوْءلة ، بفتح الميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ، قال فى القاموس : وبنو مَوءلة

(١) شرح شواهد المغنى : « فلن أراه ولن يرانى » ، والرواية هنا على لغة مَن يرفع المضارع بعد « لم » كما جاء فى قوله :

لولا فوارس من ذهل وإخوتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

(٢) السيوطى : « فكان إجابتى »

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى ، أى طبعة بولاق : « بياض بالأصل ، وبهامشه لعل موضع البياض : وخوار العنان : سهل المعطف كثير الجرى ، اهـ » . وليس فى ... أثر البياض .

كَمَسْعَدَة : بطن ، وهو مَفعلة اسم مكان من وأل إليه يئل بمعنى لجأ وخلَص ؛ والموئل : الملجأ . وضبطه ابن حَجَر فى الإصابة مَوَلَة بفتحات ، وأورد حمام بدل هشام(١) وأورد باقىَ النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره فى الصحابة . وروىٰ أبو يعلى وابن قانع(٢) ، من طريق محفوظ بن علقمة ، عن حَضرمىٍّ بن عامر الأسدىّ ـ وكانت له صحبة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :
« إذا بالَ أحدُكُمْ فلا يَستقبِلُ الريحَ ولا يستَنْجى بيمينه » ـ قال السيوطىُّ ٥٦
فى شرح شواهد المغنى : ولم أقف لحضرمىّ على رواية غير هذا الحديث .

قال ابن حَجر : وروىٰ ابن شاهين من طريق المدائنى عن جماعة أنّهم قالوا : وفد بنو أسد بن خزيمة ، وفيهم حضرمىٌّ بن عامر وضِرار بن الأزوَر ، وسَلمة وقَتادة وأبو مُكْعِت . فذكر الحديثَ فى قصّة إسلامهم وكتب لهم رسولُ الله ﷺ كتاباً . قال : فتعلَّم حضرمىٌّ بن عامر سورة (عَبسَ وَتوَلَّى) فزاد فيها : «وهو الذى أنعَمَ على الحُبلىٰ ، فأخرجَ منها نَسَمةً تسعىٰ» ، فقال له النبيُّ ﷺ : « لا تزِدْ فيها » .

وأخرجه من طريق منجاب بن الحارث من طُرُقٍ ذكر فيها(٣) أنّ السورة (سَبِّح اسمَ ربِّك الأعلى) وروى عمر بن شَبّة بإسنادٍ صحيح إلى أبى وائل قال : « وفد بنو أسدٍ فقال لهم النبىُّ ﷺ : مَن أنتم ؟ قالوا : نحن بنو الزِنْية أحلاس الخيل ! قال : بل أنتم بنو الرِشْدة ! فقالوا : لا ندَعُ اسمَ أبينا » وذكر قصّة طويلة .

وقال المرزُبانىُّ فى معجمه : كان حضرمىٌّ يكنى أبا كِدَام(٤) ؛ ولمّا سأله

(١) السيوطى : « بدل همام » .
(٢) فى النسختين : « ابن نافع » ، وأثبت مافى الإصابة وشرح شواهد المغنى .
(٣) فى النسختين : « ذكرها فيها » ، وصوابه من الإصابة
(٤) كِدَام ككتاب

عمر بن الخطاب عن شعره فى حرب الأعاجم ، أنشده أبياتاً حسنة فى ذلك .

وروى أبو علىٍّ القالىُّ (١) من طريق ابن الكلبيِّ قال : كان حضرمىُّ ابن عامر عاشِرَ عَشَرةٍ من إخوَتِه ، فماتوا فورِثهم ، فقال فيه ابنُ عمٍّ له يقال له جَزْء بن مالك : يا حضرمىُّ ورثتَ تسعة إخوةٍ فأصبحتَ ناعماً ! فقال حضرمىٌّ ، من أبيات :

إن كنتَ قاوَلتَنى بها كذِباً جزء ، فلاقيتَ مثلَها عَجِلا (٢)

فجلس جَزْء على شَفيرِ بئر هو وإخوته ـ وهم أيضاً تسعة ـ فانخسفت بهم فلم ينج غيرُ جَزْء ، فبلَغ ذلك حضرمىَّ بنَ عامر فقال : كلمةٌ وافقَتْ قدَرا ، وأبقَتْ حِقْدا ! انتهى ما أورده ابن حجَر فى الإصابة .

وهذا البيت الذى نقله عن أبى علىٍّ القالىّ ، هو أحد أبياتٍ ثلاثةٍ أوردها ابنُ السِّيد البَطَلْيوسىُّ فى شرح شواهد أدب الكاتب (٣) وهى :

يزعمُ جَزْء ولم يَقُل جَللاَ أنّى تَرَوَّحتُ ناعماً جَذِلا
إنْ كنتَ أَزْنَنْتَني بها كذباً جَزْء ، فلاقيتَ مثلَها عَجِلا
أفرَحُ أنْ أُرْزَأَ الكِرامَ وأنْ أُورَثَ ذَوداً شصائصا نَبَلا

وجَزْء ، بفتح الجيم وسكون الزاى وثالثه همزة ؛ وهو منادى فى البيت الثانى . والجلل هنا بمعنى الحقير (٤) ويأتى بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

---

(١) فى الأمالى ١ : ٩٧
(٢) الأمالى : « إن كنت أزننتنى » .
(٣) فى النسختين : « آداب الكاتب » تحريف
(٤) تبع البغدادى فى هذا ابن السيد فى الاقتضاب ٣٦١ . ولا تعارض بين هذا التفسير وبين رواية القالى : « ولم يقل سدداً » إذا المعنى أنه لم يوفق إلى السداد ، فأتى بزعمه أمراً معظما .

وتَرَوَّحَ بالحاء المهملة : صار ذا راحة . وناعم : وصفٌ من النعيم ، وهو الخَفْض والدَّعَة والمال . وجَذْلان بمعنى فرحان ، من الجَذل ، بفتحتين ، وهو الفرَح . وأزْنَنْتَني : اتّهمتنى ؛ يقال زَنَنْته وأزننته بكذا : إذا اتّهمته به ونسبته إليه . وقوله : أفرح ، أراد أأفرح ، على معنى التقرير[1] والإنكار ، فترك ذكر الهمزة وهو يريدها حين فُهِم ما أراد ؛ وهذا قبيح ، وإنّما يحسُن حذفها مع أمْ .

وقد أورده صاحب الكشاف فى تفسيره دليلاً على حذف همزة الاستفهام.

والرُّزء ، براء مضمومة وزاى ساكنة بعدها همزة ، قال صاحب القاموس: رزأه ماله ، كجعَلَه وعمِلَه ، رُزءا بالضمّ : أصاب منه شيئاً . فالمفعول الثانى فى البيت محذوف ، أى أرْزَأ الكرامَ مالَهم . وأورث بالبناء للمفعول . والذَّود من
٥٧ الإبل : دون العشرة ، وأكثرُ ما يُستعمل فى الإناث . والشَّصائص التى لا ألبان لها ؛ الواحد شَصُوص ، بفتح المعجمة وإهمال الصادين ؛ يقال شَصَّت الناقة وأشَصّت . والنَّبَل ، بفتح النون والموحَّدة : الصِّغار ؛ قال فى القاموس : والنَّبَل محرَّكة : عِظام الحجارة والمدَرِ وصغارُها .

(تتمة)

أوردَ الآمدىُّ (فى المؤتلف والمختلف) اثنين من الشعراء ممّن اسمه حَضْرَمىّ ، أحدهما هذا الصحابىّ .

حضرمى بن الفلندح

والثانى حَضْرَمىُّ بنُ الفَلَنْدَح (بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح الدال وآخره حاء مهملة) قال : هو أخو بنى حَرام بن عُوف المَشْجَعىّ . وبنو مَشْجَعة بن تَيم بن النّمر بن وَبَرة ، أبو كلب بن وَبَرة ؛ شاعرٌ ، وهو القائل :

(١) فى النسختين : « التقدير » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

إذا نفحتْ من نحوِ أرضكِ نفحةٌ   رياحُ الصَّبا[1] يا قَيْلُ طابَ نسيمُها
كأنّكِ فى الجلباب شمسٌ نقيَّة   تجوّبُ[2] عنها يومَ دَجْنٍ غيومُها: انتهى

وقيل مرخّم قيلة[3] بالقاف اسم امرأة، ولا أعرف هل هو إسلامىٌّ أو لا. والله أعلم.

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائتين:

٢٤١ (ولم يَبْقَ سوى العُدْوا   نِ دِنّاهُم كما دانوا)[4]

على أن (سِوى) قد خرجت من الظرفيّة إلى الاستثناء عند الكوفيّين، وهى هنا مرفوعة بضمّة مقدّرة على الألف على أنّها بدلٌ من فاعل لم يبقَ المحذوفِ، أى لم يبق شىء سوى العُدْوان. وهذا عند البصريّين شاذ لا يجىء إلا فى ضرورة الشعر.

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ للفِنْد الزِمّانىّ، قالها فى حرب البَسوس[5]؛ أورد قطعةً منها أبو تمّامٍ فى أول الحماسة، وهى:

أبيات الشاهد

(صَفَحْنا عن بنى ذُهلٍ   وقُلنا: القومُ إخوانُ
عَسى الأيامُ أن يَرْجِعْـنَ قوماً كالذى كانوا
فلمّا صَرّح الشَّرُّ   فأمسى وهو عُريانُ
ولم يَبقَ سِوى العُدوا   نِ، دِنّاهُمْ كما دانوا

(١) فى المؤتلف ٨٥: «الصبايا قبل»، وما هنا صوابه.
(٢) المؤتلف: «تجرب» بالراء، وما هنا صوابه
(٣) انظر الحاشية ١: ص ٣٩٩ من هذا الجزء
(٤) العينى ٣: ١٣٢ والهمع ١: ٢٠٢ والأشمونى ٢: ١٥٩ والتصريح ١: ٣٦٢ والحماسة ٣٥ بشرح المرزوقى وأمالى القالى ١: ٢٦٠ وشرح شواهد المغنى ٣١٩
(٥) كتاب البسوس ٩٣

مَشَيْنا مِشْيةَ اللَّيثِ، غَدَا، والليثُ غَضبانُ
بضربٍ فيه توهينٌ وتخضيعٌ وإقرانُ
وطَعنٍ كفَم الزِقِّ غَذَا والزِّقُّ ملآنُ
وبعضُ الحلمِ عندَ الجهـل للذلّة إذعانُ
وفى الشرِّ نجاةٌ حيـ نَ لا ينجيك إحسانُ)

الصفح: العفو، وحقيقته أعرضْنا عنهم وأوليناهم صَفْحَةَ عُنُقنا. ورُوى: (عن بنى هِنْدٍ)، وهى هند بنت مُرّ بن أُدّ أُختُ تميم. وقوله: عسى الأيّام الخ، قال المرزوقىّ: لا يجوز أن يكون الذى بمعنى الذين، لأنّ الموصول والصلة يصير صفةً لقومٍ آخرين كالقوم المذكورين، بل التقدير: أن يرددْن دأبَ القومِ كائناً كالدأْب الذى كانوا عليه. وفى هذا الوجه يجوز أن يكون الذى للجنس، كما قال تعالىٰ (والذى جاء بالصِّدْق وصَدّق به [(١)]) ثم قال: (أولئك). والفصل بين هذا الوجه والوجهِ الأوّل أنه أمّل فى الوجه الأول أنّهم إذا عفَوا عنهم أدّبتهم الأيّامُ وردّت أحوالَهم كأحوالهم فيما مضىٰ: فى الاتفاق والتوادّ؛ وفى الوجه الثانى أمَّل أن يرجع الأيام أنفسَهم، إذا صفَحوا عنهم، كما عهِدت: سلامةَ صُدور وكَرَمَ عُهود[(٢)] انتهى.

ومعنى يَرْجعن يردُدن من باب فَعل وفعَلته، يقال رَجع فلان رُجوعاً ومَرْجِعاً[(٣)] ورُجعاناً ورجَعْته رجْعاً؛ والعائد محذوف: أى كالذى كانوه، وهو خبر كان.

---

(١) الآية ٣٣ من الزمر

(٢) النقل هنا مقتضب فارجع إلى شرح المرزوقى ٣٤.

(٣) بكسر الجيم كما فى القاموس، وكذلك مرجعة بكسرها. ونبه على شذوذهما.

وهذا البيت أورده ابن هشام فى المغْنى على أنّ بعضهم استدلّ به على أنّ المعرفة إذا أُعِيدَت نكرةً كانت عَيْنا(١) ، على القاعدة المشهورة .

و (صرّح) بمعنى انكشف ، ويأتى أيضاً متعدِّياً بمعنى كشفه . وجملة (وهو عريان) خبر أمسىٰ ؛ وذِكرُ العُريانِ مَثَلٌ لظهور الشرّ . ورُوى (فأضحىٰ وهو عُريان) وهذه أحسَن ، لأنّ الشىء فى الضُّحى أشْهَر . وقوله : (ولم يَبقَ سوى العُدْوان) معطوفٌ على قوله صرَّح . وقوله : (دنّاهم .. الخ) جوابُ لمّا . والعُدوان : الظُّلم الصريح . والدِّين : الجزاء . وأورد البيضاوىُّ هذا البيتَ فى قوله تعالى : (مَالِكِ يَومِ الدِّينِ) على أن الدِّين الجزاء . والمعنى : لما أصَرُّوا على البغى وأبَوا أن يَدَعوا الظلمَ ، ولم يَبق إلاّ أن نقاتلهم ونعتدىَ عليهم كما اعتدَوا علينا ، جازَيناهم بِفعْلهم القبيحِ كما ابتدءونا به . وإطلاق المُجازَاة على فعلهم مشاكَلةٌ ، على حدِّ قوله تعالى : (فَمَن اعتَدَى عَلَيكُمْ فاعتَدُوا عَلَيه(٢)) .

وقوله : مَشينا مِشيَة الخ ، هذا تفصيلٌ لما أجمله فى قوله دِنّاهم ، وتَفسيرٌ لكيفيّة المجازاة . وكرَّر الليثَ ولم يأت به مضمَراً ، تفخيماً وتعظيماً . والمعنى: مَشينا إليهم مِشيَة الأسد ابتَكر وهو جائع . وكنىٰ عن الجوع بالغضب ، لأنّه يصحبَه . وغدَا بمعجمة فمهملة ، ولا يجوز بمهملتين لأنّ الليث لايكون ماشياً عادياً فى حال . فإن قيل : اجعلْه من العدْوان ، قلتُ : الليث لايمشى فى حال عُدوانه وإنّما يشُدُّ شداً ؛ ويجوز على رواية (شَددْنا شَدّة الليث) على أنّه من العُدوان .

---

(١) الوجه عينها ، أى عين المعرفة .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة

وقوله: بضربٍ فيه توهينٌ الخ، الباء تتعلّق بمشينا. والتوهين: التضعيف والإقران: مواصَلَة لافُتور فيها: ورُوى:

بضربٍ فيه تفجيعٌ وتأييمٌ وإرنان

والتأييم: جعل المرأة أيِّما، والأيِّم هى التى قُتِل زوجُها أو مات. والإرنان، من الرنين والبكاء، يقال رنّ وأرنّ.

وقوله: وطعنٍ كفم الزِّقّ الخ، غذا بمعجمتين بمعنى سال، يقال غذا يغذو غَذْواً والاسم الغذاء، أى وطعنٍ فى اتّساعه وخروجِ الدم منه كفَم الزِّقّ إذا سال بما فيه وهو مملوء. وجملة غذا مع ضميره بتقدير قد، حاليّة.

وقوله: وبعض الحلم الخ، الإذعان: الانقياد، يقال أذعَنَ لكذا: إذا انقادَ له، وأذعن بكذا: إذا أقرَّ به. اعتذَرَ فى هذا البيت عن تركهم التحلُّم مَع الأقرباء، بأنّه كان يُفضى إلى الذُّلّ.

وقوله: وفى الشرِّ نجاةٌ الخ أراد فى دفع الشرّ؛ ويجوز أن يريد وفى عمل الشر نجاةٌ، كأنّه يريد: وفى الإساءة تَخَلصٌ إذا لم يخلِّصك الإحسان.

الفند الزمانى

و (الفِنْد الزِمَّانىّ) اسمه شَهْلُ بنُ شَيبانَ بن ربيعةَ بن زِمَّان الحَنَفىّ. فهو منسوبٌ إلى جدِّ أبيه. (وشَهْل) بالشين، وليس فى العرب شَهْل بالمعجمة إلاّ هو وشَهْل بن أنمار من قبيلة بَجيلة. و (زِمّان) بكسر الزاى وتشديد الميم، هو إمّا فِعْلان مِن زممت؛ أو فِعّال من الزمن. و (الفِنْد) بكسر الفاء وسكون النون: القطعة من الجبل، وإنّمالقِّب به، لأنّ بكر بن وائل بعثوا إلى بنى حَنيفة(١) ــ فى حرب البَسوس ــ لينصروهم، فأمدُّوهم به وكتبوا إليهم: قد بعثنا إليكم بثلثمائة فارس! فلمّا أتى بَكراً وهو مُسِنٌّ قالوا: وما ٥٩

(١) ط: « إلى بكر بن حنيفة »، صوابه فى سه والأغانى ٢٠: ١٤٤

يغنى هذا العَشَبة ! قال : أو ماترضَون أن أكون لكم فِنْداً تأوُون إليه ؟ فلقِّب به .. والعَشَبة ، بفتحات العين المهملة والشين المعجمة والتاء الموحّدة : الشيخ الكبير ؛ ويقال العَشَمة بالميم بدل الموحّدة ، كذا فى إعراب الحماسة لابن جنِّي .

وفى الأغانى(١) : كان الفِنْد أحدَ فرسان ربيعةَ المشهورين المعدُودين ، شَهِد حَربَ بكرٍ وتَغلِبَ وقد قارب المائةَ سنة ، فأبلى بلاء حسناً . وإنّما لقِّبَ فِنْداً ، لأنّ بكرَ بن وائل بَعثُوا إلى بنى حَنيفة يستنصِرُونهم . وذكر الحكايةَ التى ذكرناها ، ثم قال : فوجَّهوا إليهم بالفِنْد الزِمَّانىّ ؛ فى سبعين رجلاً ، وكتبوا إليهم : إنّا قد بعثنا إليكم ألفَ رجُل !.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد المائتين(١) :

٢٤٢ (تجانَفُ عن جَوِّ اليمامة ناقَتي   وما عَدَلت عَنْ أهلِها لِسِوَائِكا)

على أنّ خروج (سَوَاء) عن الظرفيَّة شاذٌّ خاصٌّ بالشعر ، وإذا خرجت كانت بمعنى غير .

وقد استفتى بعضُهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكونُ سواء بمعنى غير ؟ فأجابه أبو نزار الملقَّبُ بملك النُّحاة ، بأنّه قد نُصَّ على أنّها لاتأتى إلاّ ظرفَ مكان ، وأنّ استعمالها اسماً متصرِّفاً بوجوه الإعراب بمعنى غير خطأٌ .

ونقل ابن الشَّجَرىّ فى أماليه صورةَ الاستفتاءِ الأسئلة الأربعة ، وما أجاب

(١) وهو من شواهد س فى كتابه ١ : ١٣ ، ٢٠٣ ولا أدرى كيف أهمل البغدادى الإشارة إليه . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٥ / ٢ : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٢٤ وابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤ والإنصاف ٢٩٥ والهمع ١ : ٢٠٢ وديوان الأعشى ٦٥ .

به أبو نزار ، وجوابَ الإمام أبي منصور الجَواليقى[١] واستجهَلَ أبا نزار وذمَّه ، وخطَّأه تبعاً للجواليقى ، وأجاب هو أيضاً عن الأسئلة وقال فى سِوَى : وأمَّا سوى فإنَّ العرب استعملتها استثناء ، وهى فى ذلك منصوبة على الظرف ، بدلالةِ أنَّ النصب يظهر فيها إذا مُدَّت ؛ فإذا قلتَ أتانى القوم سواءك فكأنَّك قلت مكانَك . واستدلَّ الأخفشُ على أنَّها ظرف بوصلهم الاسمَ الناقصَ بها فى نحو: أتانى الذى سوَاك . والكوفيُّون يرونَ استعمالها بمعنى غير . وأقول : إدخال الجارّ عليها فى قول الأعشى :

وما قصدتْ مِنْ أهلِها لِسوائكا

يخرجُها عن الظرفيَّة . وإنَّما استجازت العربُ [ذلك[٢]] فيها تشبيهاً لها بغير ، من حيث استعملوها استثناء . وعلى تشبيهها بغَيرٍ قال أبو الطَّيب :

أرض لها شرفٌ سواها مثلها   لو كان مثلك فى سواها يوجد

رفع سوى الأولى بالابتداء وخفض الثانية بفى ، فأخرجهما من الظرفيَّة . فمن خطَّأه فقد خطَّأ الأعشى فى قوله : لسوائكا ؛ ومَن خطَّأ الأعشى فى لغته التى جُبِل عليها ـ وشعرُه يُستشهَد به فى كتاب الله تعالى ـ فقد شهد على نفسه بأنَّه مدْخُول العقلِ ضاربٌ فى غَمْرة الجهْل . ومن العجب أنَّ هذا الجاهلُ يُقدِم على تخطئة سلف النحويِّين وخلَفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميِّين ، ولا يؤثر عنه أنَّه قرأ مُصَنَّفاً فى النحو إلاَّ مقدَّمةً من تأليف عبد القاهر الجُرجَانىّ ، قيل : إنَّها لاتبلغ أن تكون فى عَشْر

---

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ٦٦ ، ٦٩

(٢) التكملة من ه وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٢٤ والأشباه والنظائر ٣ : ٦٩

أوراق ! وقيل : إنّه لا يملك من كتب النحو واللغة مامقداره عشر(١) أوراق ! وهو مع ذلك يردُّ بِقِحّته على الخليل وسيبوَيه ! إنّها لوصمة اتّسم بها زمانُنا هذا لايَبيدُ عارُها(٢)ولا ينقضى شَنارُها. وإنّما طلب بتلفيق هذه الأهواس، أن تُسَطّر فتوى ، فيُثبَت خطُّه فيها مع خطّ غيره فيقال : أجاب أبو نزار بكذا ، وأجاب غيره بكذا ! وقد أدرك لَعمرُ الله مطلوبَهُ ، وبلغ مقصودَه ؛ ٦٠
ولولا إيجاب حقّ مَن أوجبتُ حقّه والتزمتُ وِفاقَهُ ، واحترمتُ خطابه ، لصنْتُ خَطّى ولفظى عن مجاورة خطّه ولفظه : انتهى كلام ابن الشجَرىّ .

وأجاب الجواليقىّ بقوله : وأمّا سوى فلم يختلفوا فى أنّها تكون بمعنى غير ، تقول : رأيتُ سواك : أى غيرك . وحكى ذلك أبو عُبيد عن أبى عبيدة . وقال الأعشى :

* وما قصدَتْ عن أهلها لسوائكا(٣) *

أى لغيرك ، وهى أيضاً غير ظرف ؛ وتقدير الخليل لها بالظرف فى الاستثناء بمعنى مكان وبدل ، لايخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتِحتْ مُدَّت لاغير ، وإذا ضُمّت قُصِرت لاغير ، وإذا كُسِرت جاز المدّ والقصرُ أكثر . وما يحمل المتكلّم بالقول الهُراء إلاّ فشوُّ الجهل . انتهى .

وقد حكى ابنُ الأنبارىّ (فى مسائل الخلاف) مذهبَ البصريّين والكوفيين مفصلًا ، فلا بأس بإيراده مجملاً . قال : ذهب الكوفيّون إلى أنّ

(١) ط : « عشر أوراق » صوابه فى سه والمرجعين السالفين .
(٢) ط : « لا يبيد » ، صوابه فى سه مع أثر تصحيح والمرجعين السابقين .
(٣) ط : «عن » ، صوابه من المراجع المتقدمة ، وبذلك صححت فى سه . وإنماتأتى « عن » مع رواية « وما عدلت » .

سواء تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واحتجُّوا على أنّها تكون اسماً بمنزلة غير ولا تلزم الظرفيَّة ، أنَّهم يُدخلون عليها حرفَ الخفض ، قال المرَّار بن سلامة العِجْليّ :

ولا يَنطق الفحشاء مَن كان مِنهُمُ إذا جلسوا مِنَّا ولا مِن سِوائنا

وقال الآخر :

وما قصَدت من أهلها لسوائكا

وقال أبو دُواد :

وكلُّ مَن ظنَّ أن الموتَ مُخطِئُه مجلَّل بسواءِ الحق مكذوبُ (١)

وقال الآخر(٢) :

أكرُّ على الكتيبة لا أُبالى أفيها كان حَتفى أمْ سواها

ورُوى عن بعض العرب أنّه قال : أتانى سواؤُك ؛ فرفع . وذهب البصريون إلى أنّها لا تكون إلاّ ظرفاً ، واحتجُّوا بأنها مااستعملت فى اختيار الكلام(٣) إلاّ ظرفاً ، قالوا : مررت بالذى سواك . فوقوعها صلة يدلُّ على ظرفيّتها ، بخلاف غير . وقولِهم : مررت برجُل سواكَ ، أى برجلٍ مكانك ، أى يُغنى غَناءك ويسدّ مَسدَّك . والذى يدلُّ على تغايُر سوىٰ وغير ، أنّ سوى لاتضاف إلاّ إلى معرفة ، نحو مررت برجل سواكَ ، وسوىٰ العاقل ؛ ولو قلتَ: سوى عاقل لم يجُزْ ، ولو قلتَ غيرِ عاقل ، جاز . ويدلُّ على ظرفيَّة سوى ، أنّ العامل يتعدّاها ، قال لَبيد :

وابذُلْ سَوامَ المالِ إ نَّ سواءها دُهْماً وجُونا

(١) كذا فى ط . وفى سه : « محلل » ، والذى فى الإنصاف « معلل » .
(٢) هو العباس بن مرداس كما سبق فى الخزانة ١ : ص ١٠٢ وما بعدها
(٣) ط : « خيار الكلام » صوابه فى سه والإنصاف .

فنصَب سواءها على الظرف ودُها بأنّ . . وأجابوا عن الأبيات بأنّه إنّما جاز ذلك لضرورة الشعر ، وعندنا يجوز خروجُها عن الظرفيَّة فى ضرورة الشعر ، ولم يقع الخلافُ فى حال الضرورة ، وإنّما استعملوها بمنزلةِ غير فى الضرورة ، لأنّها فى معناها ؛ وليس شىء يُضطرُّون إليه إلاّ ويحاولون له وجهاً . وأما رواية : أتانى سواؤك ، فرواية تفرَّد بها الفرّاء عن أبى ثَرْوان ؛ وهى رواية شاذّة غريبة ، فلا يكون فيها حُجّة . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى مَيمون ، مدحَ بها هَوْذة(١) بن علىّ ابن ثمامة الحنفى ، ومطلعها :

(أحَيَّتْكَ تيَّا أم تُرِكْتَ بدائكا وكانتْ قَتولاً للرجال كذلكا(٢)

وأقصرتَ عن ذِكرى البطالةِ والصِّبا وكان سفيهاً ضَلّة من ضلالكا(٣)

٦١ وما كان إلا الحَيْنَ يومَ لقِيتَها وقَطْعَ جديدٍ حبلُها مِنْ حبالكا

وقامتْ تُرينى بعدَ ما نام صحبتى بياضَ ثَنَاياها وأسودَ حالكا)

ثم وصف الفقر والفاقة فى أبيات . . إلى أن قال :

(إلى هَوذةَ الوهّابِ أهديتُ مِدْحتى أرجِّى نَوالاً فاضلاً مِن عطائكا

تجانَفُ عن جَوِّ اليمامة ناقتى وما عَمَدَتْ من أهلها لسوائكا

ألمَّتْ بأقوامٍ فعافتْ حِياضهم قَلوصى ، وكان الشربُ فيها بمائكا(٤)

فلمَّا أتتْ آطامَ جوٍّ وأهلَه أُنيختْ فألقتْ رحلَها بفِنائكا(٥)

(١) وردت « هوذة » فى ط بالدال المهملة فى جميع مواضعها هنا ، وهو تصحيف ظاهر :

(٢) فى ديوانه ٦٤ : « أتشفيك تيا » :

(٣) فى الديوان : « وكان سفاها » :

(٤) فى الديوان : « الشرب منها » .

(٥) ط : « فألق » ، صوابه فى ش ، وفى الديوان ٦٦ : « وألقت » :

سمعتُ برَحْبِ الباعِ والجودِ والندىٰ فألقيتُ دَلوى فاستقَتْ برِشائكا
وما ذاكَ إلاّ أن كفّيكَ بالندىٰ يَجُودانِ بالإعطاءِ قبلَ سُؤالكا
فتيً يحمل الأعباء ، لو كان غيرُهُ من النّاس ، لم يَنْهضْ بها متماسِكا
وأنت الذى عوّدْتنى أنْ تَريشَني وأنتَ الذى آوَيتَني فى ظلالكا
وإنّك فيما نابنى بىَ مُولَعٌ بخيرٍ وإنّى مُولَعٌ بثنائكا
وجدتَ عَليًا بانيًا فورِثتَه وطَلْقاً وشيبانَ الجوادَ ومالِكا
ولم يَسْعَ فى العَلياء سَعيَكَ ماجدٌ ولا ذو إناً فى الحيّ مثل إنائكا
وفى كلّ عام أنت جاشمُ رِحلةٍ تَشُدُّ لأقصاها عزيم عزائكا(١)
مورِّثةٍ مالاً وفى المجد رِفعة لما ضاعَ فيها مِن قُروءِ نسائكا)

قوله : أحيَّتْك ، الهمزةُ للاستفهام ، والتحيّة معروفة . وتَيّا بفتح المثنّاة الفوقيّة وتشديد المثنّاة التحتيّة ، الظاهرُ أنّه اسمُ محبوبته(٢) وقد تغزّل بها فى أكثر قصائده ، كقوله :

تذكرت تَيّا وأترابَها وقد أخْلَفَتْ بعضَ ميعادها

وقوله :

عَرفتَ اليومَ من تَيّا مُقاما بجَوٍّ أو عرَفْتَ لها خِياما

وقيل : إنّها اسم اشارةٍ بمعنى هذه . وأراد بالأسود الحالكِ شعرَها .

وقوله : (تجانَفُ عَنْ جوٍّ .. الخ) أصله تتجانف بتاءين من الجنف وهو الميل . و (جَوّ) بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم اليمامة فى الجاهليّة ، حتّي سمّاها الحميرىُّ لمّا قتل المرأةَ التى تُسمّى اليمامة باسمها ، وقال الملك الحميرىّ :

(١) ط : « عرائكا » صوابه فى سه والديوان
(٢) فى شرح ثعلب بالديوان ٦٤ : « تيا بالفتح وتيا بالكسر : مثل تلك » :

وقُلنا فسَمُّوها اليمامةَ باسمها وسِرنا وقلنا لا نريد إقامَهَ

وقال الأعشى فى مدح الحنَقيّ أيضاً ، وهو صاحب اليمامة ، ويذمُّ الحارث ابن وَعلة :

وإنّ امرأً قد زرتُهُ بعد هذه بجَوّ لخيرٌ منكَ نَفْساً ووالدا

كذا فى معجم ما استعجم للبكريّ . ورُوى (عن جلِّ اليمامة) وفى الروايتين حذف مضاف ، فالأوّل عن أهل جوِّ اليمامة ، والثانى عن جُلِّ أهل اليمامة : أى مُعظَمَ أهلها . يعنى : أنّه لم يقصِد سواه من أهل اليمامة . وضمير (أهلِها) لليمامة . وجَعل الميلَ عن غير هَوذة إلى هَوذة فِعلَ الناقة ، وإنّما هو فِعل صاحبِها . واللام فى (لسوائكا) بمعنى إلى غيرك .

قال صاحب التصحيف[1] : قال أبو عبيد : لا يكون سواء وسوى اسماً ، هو صفة ، وقال فى قوله : ٦٢

وما قصدتْ من أهلها لسوائكا :

قال الزجاج : سواء زيد وعمرو فى معنى ذوا سواء ، وسواء عنده مصدر ، وإنّما هو لمكان سوائكا . انتهى .

وقال ابن وَلاّد (فى المقصور[2] والممدود) : سوى بمعنى غير مكسورُ الأوّل مقصور ، يكتب بالياء ؛ وقد يفتح أوَّله فيمدّ ، ومعناه معنى المكسور قال الأعشى بفتح ومدّ :

* وما قصدت من أهلها لسَوائِكا *

وقوله : وجَدْتَ عَليًّا بانياً الخ ، عليّ أبوه ، وطَلْق وشيبانُ ومالكٌ

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٩٨
(٢) المقصور والممدود ٥٤

أعمامُه . وقوله : لِمَاَ ضاعَ فيها مِن قُروء نسائــكا ، يعنى الغزوة التى شغلته عن وطء نسائه فى الطُهْر .

وهذه القصيدة تُشْبه أشعارَ المحْدَثين والمولّدين فى الرقّة والانسجام ؛ ولهذا أوردنا أكثرها .

وترجمة الأعشىٰ تقــدّمت فى الشاهد الثـالث والعشرين من أوائل الـكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين[2] :

٢٤٣ (خالَطَ مِنْ سَلْمىٰ خَياشِيمَ وَفَا)

على أنّ أصله (وفَاها) فحذف المضاف إليه .

قال أبو علىّ (فى إيضاح الشعر) : اعلم أنّ أبا الحسن الأخفشَ قال فى قول الراجز :

خالط من سَلمىٰ خياشيمَ وفا :

إنّ التقدير : وفاها ، فحذف المضاف إليه . وكذلك قال فى قوله : ليسَ غَيْرَ : إنّ التقدير ليس غَيْرَهُ . وحكىٰ بعضُهم أنّ من الناس من قد لحّنَه . والتلحين ليس بشىء ؛ لاحتماله ما قال أبو الحسن . وفيه قولٌ آخر : أنّه جاء على قول مَنْ لم يُبْدِل من التنوين الألف فى النصب ولـكن جعـل النصب فى عدم إبدال التنوينْ ألفاً كالجرّ والرفع ، كما جعلوا النصبَ فى نحو :

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان العجّاج ٨٣ وابن يعيش ٦ : ٨٩ والعينى ١ : ١٥٢ والهمع ١ : ٤٠ ويس ١ : ١٢٥ والمخصص ١ : ١٣٦ — ١٣٨ / ١٤ : ٩٦ / ١٥ : ٧٨ :

كفىْ بالنأى مِنْ أسماء كافِ[1]

مثل الجرّ والرفع . وكذلك جُعِل النصب مِثلهما فى نحو قوله :

وآخذ من كل حيٍ عُصَم[2]

أى عُصَماً . وهذه اللغة ، وإن لم يحكها سيبويه ، فقد حكاها أبو الحسن وغيره . ووجْهُها من القياس ما أعلمتُك . فإذا جاز أن يُقدَّر على هذه اللغة قدَّرناه عليها ، وكانت الألف فى الكلمة ، التى هى بدلٌ من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنّه ليس يبقى الاسم المتمكِّن على حرف . ألا ترىْ أنّ الألف منقلبةٌ عن العين ، فصار فى ذلك كالأسماء التى لما أُمِنَ إلحاقُ التنوين بها جاز أن تبقىْ على حرفين أحدُهما حرفُ لِين : كقوله : ذو — التى فى معنى الذى — وذا ، وتا ، ونحو ذلك ممّا جاء على حرفين أحدُهما حرفُ لين ، لمّا لم يكن ممّا يلحقه التنوين . فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدُهما حرفُ لِين ، على الوجه الذى ذكرنا . انتهى

وبسط هذا الكلامَ فى التذْكِرة القصْرية ، وأطال وأطابَ فى المسائل العسكرية .

وهذا البيت من أُرجوزةٍ للعجّاج ، مطلعها :

(ياصاحِ ، ما هاجَ العيونَ الذُّرَّفا مِنْ طَلَلٍ أمسىْ يحاكى المصْحَفا

رُسومُهُ والمذهَبَ المزخْرَفا جرَتْ عليه الريحُ حتّى قد عفَا)

والبيت الأوّل من شواهد شروح الألفية فى التنوين ، إلى أن قال :

(١) لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ١٤٢ وعجزه :

« وليس لحبها إذ طال شاف »

(٢) للأعشى فى ديوانه ٢٩ . وصدره :

« إلى المرء قيس أطيل السرى »

(خالَطَ مِنْ سَلمى خَياشيمَ وفا صَهْباءَ خُرْطُوماً عُقاراً قَرْقَفا)

٦٣ والخياشيم : جمع خَيشومٍ ، وهو أقصى الأنف . والصَّهباء : فاعل خالَط ، وهى الخمر ، سمِّيت به للونها وهو الصُّهْبة وهى الشُّقْرة . والخُرطوم : السُّلافة ؛ فى الأساس : وشَرِب الخرطومَ : أى السُّلافة لأَنّها أوّل ما ينعصر . والعُقار ، بالضمّ : الخمْر ، سمِّيت بذلك لأَنّها عاقرت العقلَ على قَول . يَصِف طِيبَ نكهتها كأَنّ فيها خمراً . وإنّما جمع الخياشيمَ باعتبار أجزائه وأطرافِه . وحيثُ كان الأصل فاها ، فحذف المضاف إليه ، ينبغى أن يكون خَياشيم كذلك أيضاً ، أى خياشيمها وفاها .

وترجمة العجّاج تقدَّمت فى الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين[2] :

٢٤٤ (وَلا سيّما يوماً بِدَارةِ جُلْجُلِ)

على أنّه رُوى بنصب (يوم) بعد (لا سيما) .

وقد ذكر الشارح المحقِّق ما قيل فى توجيهه . وهذا عجزٌ ، وصدرُه :

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهما

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٢) من معلقة امرئ القيس : وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٦ والهمع ١ : ٢٣٤ وشرح شواهد المغنى ١٤١ ، ٢٤٧ والأشمونى ٢ : ١٦٧ والتصريح ١ : ١٤٤

وسيّ بمعنى مِثْل ، وأصله سِيْو[1] وقال ابن جني : سِوْى من سويته فتسوّى ؛ فلما اجتمع حرفا العلّة وسَبق أحدُهما بالسكون ، قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء .

ويجوز فى الاسم الذى بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا كان نكرة ؛ وقد روى بهنّ فى قوله : ولا سيما يوم . والجرُّ أرجَحُها[2] وهو على الإضافة ؛ و (ما) إمّا زائدة ، وإمّا نكرة غير موصوفة ويوم بدلٌ منها . والرفعُ على أنّه خبر لمبتدإ محذوف والجملة صلةُ ما إن كانت موصولة ، أو صفتها إن كانت نكرةً موصوفة ، تقديره : لا مثْلَ الذى هو يومٌ ، أو لا مثلَ شيء هو يوم . وسِيّ فى الوجهين نكرة ، لأنه بمعنى مِثل فلا يتعرَّف فى الإضافة ، لتوغُّله فى الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التى لنفى الجنس . وضعُفَ الرفعُ بحذف العائد المرفوع مع عدم الطُول فى نحو لا سيما زيدٌ — وأما فى البيت فقد طالت الصلةُ أو الصفة بالجارِّ والمجرور بعد يوم فإنَّه صفته — وبإطلاقِ ما على مَنْ يعقِل . كذا قال ابنُ هشامٍ (فى المغْني) وفيه : أنّه لا مانع من الإطلاق ، قال تعالى : (والسَّماءِ وما بنَاها . والأرضِ وما طَحَاها . ونَفْسٍ وما سَوَّاها[3]) ولهذا لم يتعرَّض له الشارح المحقِّق .

وعلى الجرِّ والرفع ففتحةُ سِيّ إعرابٌ لأنّه مضاف ، فيكون اسمَ لا والخبرُ محذوفٌ أى لنا . قال ابن هشام[4] : « وعند الأخفش ما خبرٌ لِلا . ويلزمه قطعُ سيّ عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفةً . وجوابه

(١) ط : « سو » ، وصوابه فى ش .
(٢) فى النسختين : « أرجحهما » ، والصواب من المغنى ١ : ١٢٣
(٣) الآيات ٥ — ٧ من سورة الشمس
(٤) فى المغنى ٢ : ١١ عند الكلام على (ما)

أنّه يُقدَّر ما نكرةً موصوفة ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويَه فى لا رجلَ قائم : إنّ ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية . وفى الهيتيّات[1] للفارسىّ : إذا قيل : قاموا لا سيّما زيد ، فلا مهملة وسىّ حال ، أى قاموا غيرَ مماثلين لزيدٍ فى القيام . ويردُّه صحّةُ دخول الواو ، وهى لا تدخل على الحال المفْردة ، وعدمُ تكرار لا ، وذلك واجبٌ مع الحال المفْردة » انتهى .

وأما من نصَب فقد تكلفوا لتوجيهه : فقيل : إنّه تمييز ثم قيل : ما نكرة تامّة مخفوضة بالاضافة وكأنّه قيل : ولا مثل شىء ؛ ثم جىء بالتمييز . ففتحة سىّ إعرابُ أيضاً . وقال الفارسىّ : ما حرفُ كافٌ لسىّ عن الإضافة ، فأشبهت الإضافةَ فى : على التَّمرة مثلها زُبْداً . ففتْحتُها على هذا بناء . وقيل : منصوبٌ بإضمار فعلٍ ، أى أعنى يومًا . وقد بيّنه الشارح المحقّق . وقيل : على الاستثناء . وقيل منصوبٌ على الظرف ويكون صلةً لما . كذا فى شرح اللبّ . ٦٤

وأما انتصابُ المعرفة نحو : ولا سيما زيداً ، فقد منعه الجمهور ، وقال ابن الدهّان : لا أعرف له وجهًا . وقد وجّهه الشارح المحقّق بأنه تمييز . وقال ابن هشام : « ووجّهه بعضُهم بأنّ ما كافة ، وأنّ لا تنزّلت منزلة إلاّ فى الاستثناء ورُدّ بأن المستثنى مُخرَجٌ ، وما بعدها داخلٌ من باب الأَوْلى . وأجيب بأنّه مخرَجٌ ممّا أفهمه الكلامُ السابقُ من مساواته لما قبلها . وعلى هذا فيكون استثناء منقطعا » انتهى .

وأُورِدَ أيضاً على جعْلها للاستثناء ، بأنّها لو كانت بمعنى إلاّ لما جاز دخولُ الواو العاطفة عليه ، كما لا يجوز دخولها على إلاّ . وأجيب بأنّ معنى لا سيّما ،

---

(١) مسائل لأبى على الفارسى أملاها فى « هِيت » بالكسر ، وهى بلدة على الفرات .

خُصوصاً ، فكأنّه قال : وخصوصاً هذا اليومَ ، أى فأخصُّ هذا اليومَ من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغَ فى الحظوة منها ؛ فهو فى المعنى مقدَّر بفعل ينصبه . وإنّما أطلق عليه أنّه بمنزلة إلاّ نظراً إلى المعنى ، لأنّ الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنّما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنّه مقدَّرٌ بجملة ، أى وأخصُّ هذا اليومَ لأنّه ليس مثلَ الأيام الصالحة بل هو أفضل . كذا فى شرح اللباب .
وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبيَّن المعنى ، ثم ذكر أنّ قولهم : ولا سيما ، قد تحذف واوُها وقد تخفف ياؤها ، كقوله .

فِهِ بالعُقود وبالأيمانِ لا سِيَمَا عَقْدٌ وَفاء مِنْ أعظَمِ القُرَبِ

لكن قال ثعلب : مَن استعمله على خلافِ ما جاء فى قوله : ولا سيّما يوم بدارة جُلجل ، فهو مخطئٌ .

(تتمة)

فى شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرفٌ نحو : يُعجبنى الاعتكافُ لا سيّما عند الكعبة ، قال :

يَسُرُّ الكريمَ الحمدُ لا سِيّما لدىٰ شهادةِ مَنْ فى خيره يتقلَّب

وقد تقع جملة فعليّة كقوله :

فُقِ الناسَ فى الخير لا سيّما يُنيلك من ذى الجلال الرِضا[1]

والغالب وصلها بالاسميَّة . وقال المرادىّ : إنّه وقع بعدها الجملة الشرطية ؛ فما كافّة بناءً على أنّ الشرطيّة لا تكون صلةً للموصول . وفيه كلامٌ فى شروح الكشاف . وهذا كما حكىٰ الجوهرىُّ : فلان يكرمُني لا سيّما إنْ زُرتُه .

(١) ش : « بنيلك » . والصواب أن تكون فعلاً كما فى ط . وانظر الهمع ١ : ٢٣٥

ولا يصحُّ جعلُ ما زائدة ، لأنّه يلزم إضافة سيّ إلى الجملة الشرطية ، ولا يضاف إلى الجمل إلاّ أسماء الزمان .

وقد يقع بعدها جملةٌ مقترنة بالواو فعليّة كما وقع فى عبارة الكشاف : لا سيّما وقد كان كذا ، واسميّة كما فى قول صاحب المواقف : « لا سيّما والهِمَمُ قاصرة » .

وفى شرح التسهيل : انّه تركيبٌ غيرُ عربىّ ، وكلام الشارح يخالفه . وفى شرح المواقف أنّ قوله : والهمم قاصرة ، مؤوّل بالظرف نظراً إلى قرب الحالِ من ظرف الزمان ، فصحَّ وقوعُها صلة لِمَا . وهذا من قبيل الميل إلى المعنى والإعراضِ عن ظاهر اللفظ ، أى لا مِثلَ انتفائه فى زمان قُصور الهمم . وهذا لا يرضاه نحوىٌّ ؛ كيف والجملة الحاليّة فى محل النصب ، والصلة لا محل لها ؟!

أبيات الشاهد

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة . وهذه أبياتٌ منها :

٦٥
(وإنَّ شِفائى عَبْرةٌ لو سَفحتُها ... فهل عندَ رسمٍ دارسٍ مَن معوَّلِ
كدأبكَ مِن أمِّ الُحويرث قبلها ... وجارتِها أمِّ الرَّباب بمأسَلِ
إذا قامتا تضوَّعَ المسكُ منهما ... نَسيمَ الصَّبا جاءتْ بريّا القرَنفُلِ
ففاضتْ دموعُ العينِ منّي، صَبابة ، ... على النَّحر حتّي بلَّ دَمعى مِحْمَلى[1]
ألاَ رُبَّ يومٍ صالحٍ لك مِنهُما ... ولا سيَّما يوماً بدارةِ جُلجُلِ[2]
ويومَ عقرتُ للعذارىٰ مَطِيَّتى ... فياعجبَا لرحلِها المتحمَّلِ
فظلَّ العَذارىٰ يرتَمِين بلَحمها ... وشحمٍ كهُدَّاب الدِّمَقْس المفتَّلِ

(١) ط : « محل » صوابه فى س
(٢) س : « يوم »

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنيزةٍ فقالت: لك الويلات! إنَّكَ مُرجلى
تقولُ، وقد مالَ الغبيطُ بنا معاً: عَقرتَ بَعيرى يا امرأَ القيسِ فانزلِ
فقلتُ لها: سِيرى وأرخى زِمامَه ولا تُبعِدينى مِن جَناكِ المعلَّلِ)

البيتان الأوّلان قد تقدَّم شرحُهما فى باب الحال فى الشاهد التاسع والتسعين بعد المائة (١).

وقوله: إذا قامتا الخ، ضمير المثنّي لأمِّ الحويرث وأمِّ الرَّباب. وتضوع: فاحَ متفرِّقا. والمِسك يذكَّر ويؤنّث، وكذلك العنبر، ومَن أنَّثه ذهب به إلى معنى الريح، ورواه (تَضَوَّعُ المِسكُ) على أنّه فعل مضارع أصله تَتضوع بتاءين. ونصب نسيمَ الصَّبا لأنّه قام مقام نعتٍ لمصدرٍ محذوف، قال ابن هشامٍ فى المغني، فى بيان كيفية التقدير: إنّه إذا استدعى الكلامُ تقديرَ موصوف وصفةٍ مضافة، مثلاً، فلا يقدّر أنّ ذلك حذف دَفعةً واحدة، بل على التدريج، نحو: تضوَّع المسكُ منهما نسيمَ الصبا، أى تضوُّعاً مثلَ تضوُّعِ نسيمِ الصبا. انتهى.

وأورد صاحبُ تحرير التحبير هذا البيتَ فى باب الاتساع (٢)، وهو أن يأتى الشاعرُ ببيتٍ يتّسع فيه التأويلُ على قدْر قُوى الناظر فيه، وبحسَب ما تحتمله ألفاظه: فإنَّ هذا البيت اتّسعَ النقادُ فى تأويله: فمِن قائلٍ (٣): تضوَّع المسكُ منهما تضوُّعَ نسيمِ الصبا — وهذا هو الوجهُ عندى — ومن قائلٍ: تضوع المَسك منهما، بفتح الميم يعنى الجلد، بنَسيم الصَّبا. انتهى.

(١) فى هذا الجزء ص ٢٢٣ وما بعدها
(٢) تحرير التحبير ٤٥٤ وقد تصرف البغدادى فى نقله
(٣) فى تحرير التحبير: «فمن قائل تضوع مثل المسك منهما نسيم الصبا، ومن قائل تضوع نسيم الصبا منهما، ومن قائل تضوع المسك منهما ... الخ».

والريّا: الرائحة الطيّبة لا غير. وجملة جاءت الخ، بتقدير قد، حالٌ من الصَبا. و نسيم الصَبا هُبوبها بضَعف. قال الدِينَوَرِيُّ (في كتاب النبات): القَرنفُل أجودُ ما يُؤتى به من بلاد الصين، وقد كثر مجيء الشعرِ بوصف طِيبه.. وأنشد هذا البيت، ثم قال: وقالوا: قد أخطأ امرؤُ القيس، فإنّه لا يقال تضوَّع المسكُ حتّى كأنّه ريّا القَرنفُل، إنّما كان ينبغي أن يقول: تضوَّعَ القَرنفل حتّى كأنّه ريا المسك. انتهى.

وقد تبعه الإمامُ الباقِلاّني (في كتاب إعجاز القرآن[1]) قال: وفيه خَلَل[2]، لأنّه بعد أن شبّه عَرْفَها بالمسكِ شبّهَ ذلك بنسيم القَرنفُل. وذِكرُ ذلك بعدَ المِسك نقصٌ. وكذلك قوله: إذا قامتا تضوَّع المسكُ منهما. ولو أرادَ أن يجوِّد أفاد أنّ بهما طيباً على كلّ حال. فأما في حال القيامِ فقط، فذلك تقصير. وقوله: نسيم الصبا، في تقدير المنقطع عن المصراع الأوّل[3]. انتهى.

والعَيبان الأخيران ليسا كما زعمه، فتأمّل.

٦٦ وقوله: ففاضتْ دموعُ العَين الخ، فاضت: سالَت. والصَّبابة: رِقة الشّوق، ونصبُها على أنّها مفعولٌ له. والمِحمَل، بكسر الأوّل: السير الذى يُحمَل به السَّيف، قال شُرّاح المعلّقة: وممّا يُسأل عنه هنا أن يقال: كيف يُبلُّ الدمعُ مِحمَلَه وإنّما المِحمَل على عاتقه؟ فيقال: قد يكون منه على صدره فإذا بكى وجرى عليه الدمعُ ابتلّ — وقال الإمام الباقِلاّنيّ[4]: «قوله:

(١) إعجاز القرآن ٢٤٨ — ٢٤٩
(٢) إعجاز القرآن: «ثم فيه خلل آخر»
(٣) بعده في الإعجاز: «لم يصله به وصل مثله»
(٤) إعجاز القرآن ٢٤٩

منّي ، استعمانه ضعيفة ، عند المتأخّرين ، فى الصنعة [١] ؛ وهو حشوٌ غير مَليح ولا بديع . وقوله : على النحر ، حشوٌ آخر لأنّ قوله : بلّ دمعى مِحْمَلى ، يُغنى عنه . ثمّ قوله : حتّى بلّ دَمعى الخ ، إعادةُ ذكر الدّمْع حشوٌ آخر ، وكان يكفيه أن يقول : حتّى بلّت محملى . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كلّه . ثمّ تقديره أنّه قد أفرط فى إفاضة الدمع حتّى بلّ محملَه تفريطٌ منــه وتقصير ، ولو كان أبدعَ لــكان يقول : حتّى بلّ دمعى مغَانيَهم وعِراصَهم . ويشبه أن يكون غرضُه إقامةَ الوزن والقافية ، لأنّ الدمعَ يَبعُد أن يبلّ المِحمَل ، وإنّما يقطُر من الواقف والقاعدِ ، على الأرض . أو على الذيل . وإنْ بلّه فلقلّته وأنّه لا يقطُر . وأنت تجد فى شعر المتأخّرين ما هو أحْسَنُ [٢] من هذا البيت » انتهى .

وقوله : (ألا رُبّ يومٍ صالح . . الخ) رُبّ هنا للتكثير ؛ ومنهما أى من أمّ الحويرث وأمّ الرَباب . ورُوى :

* ألا ربّ يومٍ لك منهنّ صالحٍ *

أى من النساء وفيه الـكفُّ وهو حذف النون من مفاعيلن . والمعنى : ألا ربّ يوم لك منهن سرورٌ وغِبطة بوصال النساءِ وعيشٍ ناعم معهنّ . وقوله : ولا سيّما الخ ، أى وليس يومٌ من تلك الأيّام مثلَ يوم دارة جُلجُل ، فإنّ هذا اليوم كان أحسن الأيّام وأفضلَها . يريد التعجُّبَ من فضل هذا اليوم . ودارة جُلجُل ، بضم الجيمــين : اسم غَدير ؛ قال البـكرىّ (فى معجم

(١) ط : « فى الصفة » صوابه فى ـــ والإعجاز .

(٢) فى النسختين : « أحد » صوابه من الإعجاز ، ونصه : « وأنت تجد فى شعر الخبزرزى ما هو أحسن من هذا البيت وأمتن وأعجب »

ما استعجم) : قال أبو عُبيدة : دارة جُلجل موضعٌ بديار كِندة . وقال أبو الفرج : قال الكلبيّ : هو عند عين كندة . انتهى .

قال الإمام الباقِلاّنىّ[١] : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبديع ، خاوٍ من المعنى ؛ وليس له لفظٌ يروق ، ولا معنيً يرُوع ؛ من طباع السُّوقة ؛ فلا يرعك تهويله باسم موضعٍ غريب .

وقوله : ويومَ عقَرتُ الخ ، يومَ معطوف على يوم فى قوله : ولا سيّما يوم ، لكنّه بُني على الفتحة لإضافته إلى مبنيّ ؛ أو هو منصوبٌ بتقدير : اذكرْ . والعقْر : الضرب بالسيف على قوائم البعير ؛ وربّما قيل عقَره : إذا نَحَره . والعَذَارىٰ : البنات الأبكار . والرَّحْل : كلُّ شيءٍ يُعَدُّ للرحيل : من وعاءٍ للمتاع ، ومَركَب للبعير ، وحِلْس ورَسَن . والمتحمّل : اسم مفعول ، أى المحمول . وأورد ابن هشامٍ هذا البيت (فى المغْني) على أنّ لامَ للعذارى للتعليل . وقوله : فيا عجبًا ، الألِف بدل من الياء فإنّها تبدل فى النداء إليها جوازاً . ويقال : كيف يجوز أن يُنادىٰ العجبُ وهو ممّا لا يجيب ولا يفهم ؟ فالجواب : أنّ العرب إذا أرادت أن تُعظِم أمرَ الخبر جعلته نداء ؛ قال سيبوَيه : إذا قلت يا عجباً كأنّك قلت : تعالَ يا عجبُ فإنّ هذا من إبّانك . فهذا أبلغ من قولك تعجّبت . والمعنى : انتبهوا للعجب كذا فى شروح المعلّقة .

وقال الإمامُ الباقِلاّنىّ[٢] : قال بعض الأدباء : قوله يا عجبا ، يعجّبهم من سَفَهِه فى شَبابه من نحره ناقتَه لهنّ[٣] . وإنّما أراد ألاّ يكون الكلامُ من هذا المصراع منقطعاً عن الأوّل ، وأراد أن يكون الكلامُ ملائماً له . وهذا

(١) إعجاز القرآن ٢٥٠

(٢) إعجاز القرآن ٢٥١

(٣) فى النسختين : « ناقته أى » صوابه فى إعجاز القرآن

الذى ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأوّل ؛ وظاهر أنّه يتعجّب من تحمُّل العذارىٰ رحلَه . وليس فى هذا تعجُّب كبير ، ولا فى نحر الناقة لهنّ تعجُّب . وإن كان يعنى به أنّهن حملنَ رحلَه ، وأنّ بعضهنّ حملَتْه ، فعبَّر عن نفسه ٦٧
برحله ، فهذا قليلاً[1] يشبه أن يكون عجباً . لكن الكلام لا يدلُّ عليه . ولو سلم البيتُ من العيب لم يكن فيه شىء غريب ، ولا معنى بديع ، أكثرُ من سَفاهته[2] ، مع قلَّة معناه وتقارُب أمره ، ومشاكلتِه طبْعَ المتأخّرين . ومن أول القصيدة[3] لم يمرّ له بيتٌ رائع ، وكلامٌ رائق .

وقوله : فظل العذارىٰ الخ ، يرتمين : يناول بعضُهنَّ بعضا . والهُدّاب ، بالضمّ والتشديد ، هو الهُدْب وهو طرف الثوب الذى لم يتمَّ نسجُه . والدِّمَقْس : الحرير الأبيض ويقال له القزّ[4] . قال الإمام الباقِلاّنىّ : هذا البيت يعدُّونه حسناً ، ويعدُّون التشبيهَ مَليحاً واقعًا . وفيه شىء : وذلك أنّه عرَّف اللحمَ ونكَّر الشحم ، فلا يعلم أنّه وصف شحمها ، وذكر تشبيهَ أحدِهما بشىء واقع ، وعجزَ عن تشبيه القسمة الأولى فمرَّتْ مُرسَلة ؛ وهذا نقصٌ [فى الصنْعة[5]] وعجز عن إعطاء الكلام حقَّه . وفيه شىء آخر من جهة المعنى : وهو أنّه وصف طعامَه لضيوفه بالجوْدة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال : إنّ العربَ تفتخر بذلك ولا تَراه عيباً ، وإنّما الفُرْسُ هم الذين يرَون هذا عيباً شنيعاً . وأما تشبيه الشَّحْم بالدِّمَقْس فشىء يقع للعامَّة ويجرى على ألسنتهم ،

---

(١) ط : « قليل » ، وكان فى ش الف فى نهاية الكلمة فمحيت ، والوجه ما أثبت من أصل ش ومن إعجاز القرآن .

(٢) فى النسختين : « سلامته » ، وهو عكس المراد ، صوابه فى إعجاز القرآن

(٣) فى الإعجاز : « وإلى هذا الموضع »

(٤) ش : « ويقال هو القز »

(٥) التكلمة من إعجاز القرآن

فليس بشيء قد سَبَق إليه . وإنّما زادَ[١] المفتّل للقافية ، وهذا مفيد . ومع ذلك فلست أعلَم العامّة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أنّ تبجّحه بما أطعم الأحبابَ مذمومٌ ، وإنْ سوَّغ التبجّح بما أُطعِمَ الأضيافُ ؛ إلا أنْ يُورد الكلام مُورَدَ المُجون ، على طرائق أبي نواس [فى[٢]] المزاح والمداعبَة .

وقوله : ويومَ دخلتُ الخ ، هو معطوفٌ على يوم عقرت . والخِدْر ، بالكسر : الهَودج هُنا . وخدر عنيزة بدلٌ منه . وعُنيزة بالتصغير : لقبُ ابنة عمِّه فاطمة . وفيه ردٌّ على من زعم أنّه لم يُسمَع تلقيبُ الإناث . وأنشد ابن هشامٍ هذا البيت (فى بحث النون ، من المغني) على أن التنوين اللاحقَ لعُنيزة تنوينُ الضرورة ، وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف . وقوله : مُرْجلى : اسمُ فاعل من أرجلته إذا صيَّرته راجلاً ؛ ورَجل الرجلُ يَرْجَلُ ، من باب علم : إذا صار راجلاً . وقوله : لكَ الويلاتُ ، فيه قولان : أحدهما : أن يكون دعاء منها عليه إذ كانت تخاف أن يَعقِر بعيرَها . والثانى : أن يكون دعاء منها له على الحقيقة ، كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قاتله الله ما أرماه ! وحقيقةُ مثلِ هذا أنه يَجرىَ مجرى المدحِ والثناء . وقال الإمام الباقِلّانىّ : دخلتُ الخدر خدر عنيزة ، ذكرَه تكريراً[٣] لإقامة الوزن ، لا فائدةَ فيه [غيره[٤]] ، ولا مَلاحةَ ولا رونق . وقوله : فقالت لك الخ ، الكلام مؤنّثٌ من كلام النساء ، نقله من[٥] جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

---

(١) فى النسختين : « أراد » صوابه من الإعجاز

(٢) التكلة من الإعجاز

(٣) فى النسختين : « ذكر تكريره » صوابه فى الإعجاز ٢٥٣

(٤) التكلة من إعجاز القرآن

(٥) فى النسختين : « من » ، وأثبت ما فى الإعجاز

وطَعنُه الأول ليس بصحيح ، لأنه من باب الإبهام والتفسير ؛ وهو عندهم من محاسن الكلام .

وقوله : تقول وقد مالَ الخ ، الغَبيط ، بفتح المعجمة : الهودج بعينه ، وقيل قَتَب الهَودَج ، وقيل مَرْكبٌ من مَراكب النساء . وعقَرتَ هنا بمعنى جرَحتَ ظهره — قال الإمام الباقِلاَّنيّ : كرّر قولَه سابقاً بقوله : تقول وقد مال الخ ، ولا فائدةَ فيه غير تقدير الوزن ؛ وإلاّ فحكاية قولها الأولِ كافٍ . وهو فى النظم قبيح ، لأنه ذكر مرّة « فقالت » ومرة « تقول » ، فى معنًى واحدٍ وفصْل خفيف . وفى المصراع الثانى أيضاً تأنيثٌ من كلامهنّ . انتهى .

٦٨ طعنُه الأوّل غيرُ واردٍ ، لأنّه من باب الإطناب ، بسَطَه ثانياً للتلذُّذ والإيضاح . وقوله ثانياً تقولُ ، غيرُ مَعيبٍ ، لأنّه من حكاية الحالِ الماضية وقد عُدَّ حسَنا .

ثم قال الباقِلاّنيّ : وذكر أبو عبيدة أنه قال : عقرت بعيرى ولم يقل ناقتى ، لأنّهم يحملون النِّساء على ذكور الإبل لأنها أقوى . وفيه نظر ؛ لأنّ الأظهر أنّ البعير اسمٌ للذكر والأنثى . واحتاج إلى ذكر البعير لإقامة الوزن[1] .

وقوله : فقلتُ لها سِيرى الخ ، جناها : ما اجتنى منها من القُبَل . والمعلَّل : المُلْهى الذى يعلله ويتشفَّى به . ورُوى بفتح اللام ، أى الذى عُلِّل بالطِيب أى طُيِّب مَرّةً بعد مرّة ، مِن العَلَل بفتحتين وهو الشرب الثانى . ومعنى البيت : أنّه تهاونَ بأمرِ الجمل فى حاجته ، فأمَرَها أن تُخلِّيَ زِمامَه ولا تُبالىَ بما أصابه . قال الباقِلاّنيّ : هذا البيت قريب النسْج ، ليس له معنًى بديع ولا لفظ شريف ، كأنّه من عبارات المنحطِّين فى الصنعة .

---

(١) إلى هنا نهاية النقل عن الإعجاز ٢٠٤

والمراد باليوم فى هذه المواضع مطلقُ الوقت والزمان ، وإلاّ فجميع هذه الأمور قد صَدَرت فى يوم واحد ، كما يُعرف من خبر (يومِ دارة جُلجُل) وقد رواه ابن الأنبارىّ فى شرح المعلّقة قال : كان من حديثه على ما حدَّث ابن رَألان[1] عن أبى شَفْقَل[2] ، راوية أبى فِرَاس همّام بن غالب الفرزدق أنّه قال : لم أرَ أَرْوَىٰ من الفرزدقِ لأخبار امرئ القيس وأشعاره ! وخرجنا يوماً إلى المِرْبد بعَقِب طَشٍّ قد وَقَع[3] ، واتّصل به خبرُ نسوةٍ أشرافٍ قد خَرَجن إلى مُتَنَزَّهٍ لهنّ ؛ فقال : سِرْ بنا ؛ حتّى قَرُب من مُجتَمَعِهنّ ؛ فخلّفنى وصار إليهنّ ؛ فلمّا رأينه قلن : قد علمْنا أنّا لن نفوتك . فلم يزل يومَه الأطولَ يحدّثهنّ ويفاكِهُهنّ ويُنْشِدُهنّ إلى أنْ ولّى النهار ؛ ثم انصرف إلىّ فقال : سِرْ بنا . فلم أرَ يوماً قطُّ أشبهَ بيوم دارة جُلجُلٍ مِنْ يومنا هذا ! ثم أنشأ يحدّث حديثَ يومِ دارة جلجل : فقال : حدّثنى الثقَةُ أنّ حيَّ امرئ القيس تحمّلوا — وهو يومئذ شابٌّ حديثُ السنِّ ، يهوىٰ ابنةَ عمٍّ له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بعُنيزة — وتخلّف النساء وفيهنّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى[4] الحيُّ مَسيرَه ، إلى أن نأىٰ عن الحيِّ فأخفىٰ شخصَه بقرب غديرٍ يُعرف بدارة جُلجل ، وقال لمن كان معه : سيمرُّ النساء بالغَدير ، فلا بدَّ أن يتبرَّدن فيه . وأمعنَ الحيُّ فى المسير وارتحل النساء بعدهم ، فمررن على الغدير ، ولا يدرين أنّ وراءهن أحداً ، فنزلنَ وعند الغَدير شجرة ،

(١) فى النسختين : « ابن والان » صوابه من شرح القصائد السبع ١٣ ، واسمه عبد الله .

(٢) ط : « ستنقل » س : « شنفل » صوابهما ما أثبت ، انظر القاموس ولسان العرب والأغانى ١٩ : ٩ ، ٣٦ . وهذا الرجل وسابقه يرويان عن الفرزدق ، ليس غيرهما كما فى الأغانى .

(٣) الطش والطشيش : مطر ضعيف فوق الرذاذ

(٤) فى النسختين : « ليرى » ، وهو عكس المعنى

فأنخنَ إبلَهُنَّ إلى تلك الشجرة ، ونزَعْن ثيابَهنَّ فدخَلْن الغَـدير ، وجاء امرؤ القيس فأخذ ثيابهنَّ وقال : لا تأخذ امرأةٌ منـكنّ ثيابَها حتّى تخرج كما هى ! فناشدْنَه اللهَ وطلبنَ إليه ، حتّي طال يومُهنّ وخَشِين أن يفوتَهُنَّ المنزل ، فجعَلن يَخْرُجْنَ واحدةً واحدة ، حتّي بلغ إلى فاطمة فرآها واستَمْتَع بالنظر إليها ، ثم قلن له : قد أتعبتَنا فاجلِسْ ! فجلس يُنشدهن ويحدّثهن ويَشربُ من شرابٍ معَه ، فقالت إحداهن : أطعِمْنا لحماً . فقام إلى مطيَّته فنحَرها وأطعمهنّ من لحمها ، وشرب حتّي انتشى . . حتّي إذا أرادوا الرواح قالت امرأةٌ منهنّ : أتدعْنَ امرأَ القيس يَهلِك ! فقالت فاطمـة : فَـكُـكن رَحْله واحملنَه معَـكنّ وأنا أحمله معى فى هودجى ، ففعلن ، فجعل يُميل رأسَه إليها فيقبِّلها — وجعَل هَوْدجُها يميل بها وهى تنادى به وتقول : قد عقرتَ بعيرى فانزل ! — حتّي إذا بلغ قريباً من الحىّ كَمَن فى غَمْض من الأرض . ٦٩
وسار النساء حتّي لحقن برحَالهنّ . انتهى .

وروى ابنُ عبدِ ربِّه (فى العِقْد الفَريد[١]) نحواً من هذا ، مع بعض مخالفة . ونصُّه : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة ليلاً مطرٌ جَوْد ، فلمّا أصبحتُ ركِبت بَغلتى وسرت إلى المِرْبَد ، فإذا أنا بآثارِ دوابّ ، فاتّبعت الأثر حتّي انتهيتُ إلى بغال عليها رِحالٌ موقوفةٍ على غدير ، فأسرعت إلى الغدير فإذا فيه نسوةٌ مُستنقِعات فى الماء ، فقلْت : لم أرَ كاليوم أشبهَ بيومِ دارةِ جُلجُل ، وانصرفت مستحيياً ، فنادينَني : يا صاحب البغلةِ ، ارجِعْ نسألْك عن شىء . فرجَعت إليهنّ فقعدن فى المـاء إلى حلوقهنّ ثم قلن : باللهِ لَمّا أخبرتَنا ما كان من حديث دارة جلجل ! قلت : حدَّثنى جَدّى — وأنا يومئذ

(١) العقد ٦ : ٢٩٥

غلامٌ حافظ — أنّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمّه فاطمة ـ ويقال لها عُنيزة ـ وأنّه طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتّى كان يومُ الغدير وهو يومُ دارة جلجل : وذلك أنّ الحيّ تحمّلوا ، فتقدّم الرجال و [تخلّفَ[١]] الخدَمُ والثّقَل ؛ فلمّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعد ما سار مع رجال قومه غَلوة ، فكَمَن في غامض[٢] حتى مرّ به النساء ، وفيهن عنيزة ، فلمّا وردن الغَدير قلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغَدير فذهبَ عنّا بعض الكَلال ! فنزلن في الغدير ونحّين العبيد ، ثم تجرّدن فوقفْن فيه[٣] ؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابَهنّ فجمَعها وقعَد عليها ، وقال : واللهِ لا أعطى جاريةً منكنّ ثوبَها — ولو قَعَدتْ في الغدير يومَها — حتّي تخرج متجرِّدة فتأخذَ ثوبها ! فأبَيْنَ ذلك عليه ، حتّي تعالَىٰ النهارُ ، وخشِينَ أن يقصِّرن عن المنزل الذى يُرِدْنه ، فخرجنَ جميعاً غيرَ عُنيزة فناشدته الله أن يَطرح ثوبَها ، فأبىٰ ، فخرجتْ فنظر إليها مُقبلةً ومُدْبرة ، وأقبلنَ عليه فقلن له : إنّك عذّبتنا وحبَستنا وأجَعْتَنا . قال : فإنْ نحرتُ لكنّ[٤] ناقتي أتأ كلن معي ؟ قلن : نعم ! فجرّد سيفَه فعرْقبَها ونحرَها ثم كشطَها ، وجمعَ الخدمُ حطباً كثيراً فأجّجن ناراً عظيمة ، فجعل يقطَع أطايبَها ويُلقى على الجمر ، ويأ كلنَ ويأ كلُ معهنّ ، ويشرب من فَضلة خمرٍ كانت معه ويُغنّيهنّ ، ويَنبذ إلى العبيد من الكَباب ؛ فلمّا أرادُوا الرحيلَ قالتْ إحداهنّ : أنا أحمل طِنفَستَه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحلَه وأنساعه[٥] . فتقسّمنَ متاعَه وزاده وبقيتْ عُنيزة لم تحمِل شيئاً ، فقال لها :

---

(١) التكملة من العقد والأغانى ١٩ : ٢٧

(٢) الأغانى : « غابة » محرف ، وفى العقد : « غيابة » .

(٣) العقد : « فوقفن فيه »

(٤) ط : « لكم » صوابه فى سه والعقد

(٥) ط : « رأسه وأتساعه » صوابه فى سه والعقد

يا ابنةَ الكِرام ، لا بُدّ أن تحمِليني مَعَكِ فإنّي لا أطيق المشي ! فحملَتْه على غارب بَعيرها ، فكان يجنَح إليها فيُدخل رأسَه في خِدْرها فيقبِّلها ، فإذا امتنعت مالَ هودجُها فتقول : عقرتَ بعيري فانزِلْ ! . . وكان الفرزدق أروى الناسِ لأخبار امرئ القيس وأشعاره ، وذلك أن امرأ القيس رأى من أبيه جفوةً فلحق بعمه شُرَحْبيل بن الحارث ، وكان مُسترضَعاً في بني دارم [فأقامَ (١)] فيهم . وهم رهط الفرزدق . انتهى .

وقد روى أيضاً خبرَ هذا اليومِ أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيبُ التِبريزيّ ، في شرح هذه المعلّقة على وجهٍ مجمل .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين (٣) :

٢٤٥ (فأنتِ طلاقٌ ـ والطلاقُ أليّةٌ ـ ثلاثاً ومن يَخْرَقْ أعَقُّ وأظلَمُ)

على أنّ الواو في قوله : (والطلاق أليّة) اعتراضيّة ، والجملة اعتراضٌ للتقوية والتسديد بين قوله : (فأنت طلاق) و : (ثلاثا (٤)) . وقد ردّه أبو عليّ كما سيأتي .

و (الأليّة) : اليمين . أراد أنّ الطلاق يَلزَم المطلِّق كما يَلزَم الوفاء

(١) التكملة من العقد .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٣٢٨ وابن يعيش ١ : ١٢ وشرح شواهد المغني ٦١ والأشباه والنظائر ٣ : ٤/٤٢ : ٢٢٠

(٤) في النسختين : « فأنت طلاق ثلاثا » ، وصوابه ما أثبت

بمضمون اليمين . والرواية الصحيحة : (والطَّلاق عزيمة) ، ووقع فى أكثر النسخ المصراعُ الأوّلُ فقط ، اكتفاء بشهرة الشعر .

وقد نقل السعد كلامَ الشارح هنا (فى بحث الجملة الحاليّة من المطوّل) قال الفنارىُّ فى حاشيته : قوله :

فأنتِ طلاقٌ والطلاق ألية (آخره) : بها المرء ينجو من شِباك الطَّوامث

الشِّباك : الحبائل . والطوامث : الحُيَّض ؛ مِن طَمَثت المرأة : حاضَت . وفى وقوع هذه الجملة متوسِّطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ، نوعُ خفاء ، إذ الظاهر أنّ قوله : بها المرء الخ ، كلامٌ مستقلّ . وقيل : آخر المصراع المذكور :

* ثلاثاً ومن يَخرَقْ أعقُّ وأظلَمُ *

لكن الرواية فى هذا البيت (عزيمة) مكان (أليّة) . ولعلَّ فيه روايةً أخرى لم أطّلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشرىّ ، فإنَّ الاعتراض عنده ما يُساق لنكتةٍ سوى رفعِ الإيهام . ويكون لا محلَّ لها .

وهذا البيت مبنيٌّ على مسألة فقهيّة . وأوّل من تكلَّم عليه الإمام محمّد ابنُ الحسَن ، أو الكسائىُّ ، على اختلاف سيذكر .

ونقل ابنُ هشامٍ فى المغْني الجوابَ وبحثَ فيه وزاد ، ثمّ تكلّم عليه السيد معين الدين الإيجىّ فى رِسالةٍ أفردَها وزاد على ابنِ هشامٍ فيما استنبطه . وكلٌّ منهما لم يرَ ما كتبه عليه أبو عليٍّ الفارسىُّ (فى المسائل القَصْرية) وقد تنبَّه لما قالاه وردَّه ، فينبغى أن نُورد كلامَ كلٍّ منهم على حِدَة ، لكنْ نُقدِّمُ ابتداء ذكرَ السائل والمجيب أوّلاً فنقول :

قال أبو عليّ الفارسيُّ : حدثنا الشيخ أبو الحسن الكَرْخيُّ عن يحيَى ابن الحَريش الرَّقِّيِّ قال : أرسلني الكِسائيُّ إلى محمّدِ بن الحسن ، أسأله عن الجوابِ في هذه الأبيات :

(إن تَرفُقي يا هندُ فالرفْقُ أيمنُ وإن تَخرَقي يا هندُ فالخُرْقُ أشأمُ
فأنتِ طلاقٌ ، والطلاقُ عَزيمة ثلاثاً ؛ ومن يخرق أعقُّ وأظلَمَ
فَبِيني بها أنْ كُنت غيرَ رَفيقةٍ فما لامرئٍ بعدَ الثلاث مُقدَّمُ)

قال : فأتيت محمّدَ بنَ الحسن بالأبيات فقال : إنْ نصب الثلاث فهي ثلاثُ تطليقات ، وإنْ رفع الثلاث فهي واحدة ، كأنّه أراد أن يخبر أنّ عزيمة الطلاق ثلاث . قال : فرجَعْتُ إلى الكِسائيِّ فأخبرتُه بقول محمّد ، فتعجبَ من فطنته . انتهى .

وهذا هو المسطور في كُتب الحنفيَّة كالمبسوط والزَّيلعيّ ؛ لكنْ ذكروا أنّ رسول الكسائي إلى محمّد هو ابن سَماعة . ولا مخالفةَ ، لجواز أنْ يكونا ذهبا معاً برسالة الكسائيّ ، وكلٌّ منهما حكَى الجواب .

وقال ابن هشام (في المغني) : كتب الرشيدُ ليلةً إلى القاضي أبي يوسُفَ يسأله عن قول القائل — وأنشد الأبيات[1] — فقال : ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها ؟ قال أبو يوسف : فقلت : هذه مسألةٌ نحويّة فقهية ، ولا آمنُ الخطأَ إنْ قلتَ فيها برأيي . فأتيت الكسائيَّ وهو في فراشه فسألته ، فقال : إنْ رفع ثلاثاً طَلَقَت واحدةً لأنّه قال أنت طلاق ، ثم أخبرَ أنّ الطلاق التامَّ ثلاث ؛ وإنْ نصبها طَلَقَت ثلاثاً ، لأنّ معناه : أنت طالق ثلاثاً ،

(١) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين فحسب ، وأما ثالثهما فقد أنشده بعد تمام القصة ، وبعد الكلام على البيت الشاهد

٧١ وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرشيد ، فأرسلَ إلىّ بجوائز فَوَجَّهتُ[1] بها إلى الكسائى . انتهى ملخّصاً . هذا كلامه .

وقال السيد معين الدين : قد وجدتُ فى كتابٍ من كُتب النحو أنّ المسألة قد وقعت بين الإمام محمّدٍ والكسائىّ بحضرة الرشيد ، فقال الكسائىّ : أنت يا محمّدُ تزعمُ أنّ الماهر فى علمٍ يمكنُ أن يَستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ فى الفقه فاستنبِط من هذا البيت . فقال : فى نصب العزيمة ورفع الثلاث طلقة ، وفى رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائىّ : أصبتَ ، والقول ما قُلت ! انتهى .

و (الرِّفق) من باب قتل : خلاف (الُخرْق) والعنف ؛ وخرِق خَرَقا ، من باب فرح : إذا عمِل شيئاً فلم يَرفُق فيه ؛ فهو أخرقُ وهى خرقاء ، والاسم الُخرْق بالضمّ . و (أيمَن) وصفٌ بمعنى ذى يُمْن وبركة ، لا أنّه أفعلُ تفضيل . وكذلك (الأشام) معناه ذو شآمة ونحُوسة . و (العزيمة) قال الكرمانىّ فى شرح البخارىّ : هى فى الأصل عَقْد القَلْب على الشىء ، استعمل لكلّ أمرٍ محتوم . وفى الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال : عزم على الشىء وعزمَهُ عزماً بمعنى عقد ضميره على فَعْله . وقال النَوَوى : حقيقة العزم حدوثُ رأيٍ وخاطرٍ فى الذهن لم يكن . والعزم والنيّة متقاربان يقُامُ أحدُهما مقُامَ الآخر . و (يَجنى) مضارع جنىٰ على قومه جناية : أذنب ذَنباً يؤاخَذ به . وروىٰ الجماعة : (ومن يَخرَق) فقال ابن يعيش : مَن شرطيّة . وردّ عليه الدماميني بأنّه يلزمه حذف الفاء والمبتدإ من جملة الجزاء ، والتقدير : فهو أعقُّ وأظلم ؛ وليس هذا بمتعيِّن لجواز أن تكون موصولة ،

(١) سه : « فتوجهت » صوابه فى ط ومجالس العلماء والأشباه والنظائر ٣ : ٤٢

وتسكينُ القـاف للتخفيف ، كقراءة أبى عمرو : (وما يُشْعِرْكُم[1]) . بإسكان الراء . و (أعقُّ) خبر مَنْ الموصولة ، فلا حذفَ ولا ضرورةَ ولا قبح . انتهى .

والذى ذكره الجعبرىّ : أنّ وجهَ الإسكان فيه طلب التخفيف عند اجتماع ثلاثِ حركات ثِقـالٍ من نوع واحد أو نوعين . ويَخْرق ليس منهما . وأما التسكين فى قوله :

فاليومَ أشْرَبْ غير مُستحقِبٍ[2]

فقد قيل إنّه للضرورة . . وقوله : (أعقّ) من العُقوق وهو ضدّ البِرّ .

وقوله : فبينى بها الخ ، هى أمرٌ من البَينُونة وهى الفراق ؛ وضمير بها للثلاث أى كونى ذاتَ طلاقٍ بائن بهذه التطليقات الثلاث ، لكونِك غير رفيقة . فأنْ مفتوحة الهمزة مقدَّرٌ قبلَها لام العلة . ومُقَدَّم : مصدرٌ ميمىّ : أى ليس لأحدٍ تقـدمٌ إلى العِشْرة والألفة بعد إيقـاع الثلاث . كذا قال الدمامينيّ . وأجاز بعضهم أن يكون مُقدَّمٌ بمعنى مَهْرٍ مقدّم : أى ليس له بعدَ الثلاث مَهْرٌ يقدِّمه لمطلَّقته ثلاثاً ، إلاّ بعد زوج آخر . فيكون اسمَ مفعول . هذا كلامه .

وأمّا ما بحثه ابنُ هشامٍ بعـد الجواب المذكور فهذا نصُّه : أقول : إنّ الصوابَ أنّ كلاًّ من الرفع والنصب محتمِل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة : أمّا الرفع فلأنّ أل فى الطلاق إمّا لمجاز الجنس وإمّا للعهد الذِكْرىّ : أى وهذا الطلاق المذكور عزيمةٌ ثلاثٌ . فعلى العَهْدِيَّة تقع الثلاث ، وعلى الجنسيّة تقع

(١) من الآية ٩ فى سورة الأنعام

(٢) صدر بيت لامرئ القيس : وتمامه :

* إثماً من الله ولا واغل *

واحدة . وأمّا النصب فلأنّه محتمِل لأن يكون على المفعول المطلق — وحينئذ يقتضى وقوعَ الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ، ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة — ولِأنْ يكون حالاً من الضمير المستتر فى عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوعُ الثلاث ، لأنّ المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فإنّما يقع
٧٢ ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطع النظر عمّا بعده ، فإنّه يعيّن الثلاث . انتهى كلامُه .

وقال الفَنارىُّ (فى حاشية المطوَّل) : قد انتصر جدُّنا شمسُ الدين الفنارىُّ للكسائىِّ وأبى يوسفَ حيث قال : ولقائل أن يقول : إنّما لم يعتبر الكسائى وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كونَ اللام للعهد ؛ لأنّ ثلاث وعزيمة لا يصحُّ أن يكونا خبرين عن الطَّلاق المعهود ، فإنَّ الطلاقَ رُخصةٌ وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصحُّ أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعيَّن أيضاً — قالَ — اللهمَّ إلاّ أن تحمل العزيمةَ على المعنى اللغوىِّ . والعُرفُ أملَكُ . وفيه بحثٌ : أمّا أوّلاً فلأنّه لا دخل فى لزوم المحذور المذكور لجعل اللام للعهد ، إذْ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماعُ لازمٌ على تقدير الحَمْل على مجاز الجنس ؛ اللهمَّ إلاّ أن يُرادَ الحملُ على الجنس المطلَق ، ويُجعَلَ الإخبارُ بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأمّا ثانياً : الأملَكُ[1] فى مثله هو العُرف العامّ ؛ فالظاهر أنّ المعنى : الطلاقُ الذى ذكرتُ ليسَ بلغْوٍ ولا لَعب ، بل هو معزومٌ عليه . نعمْ الكلامُ ، على تقدير جعلِ ثلاثاً حالاً من المستتر فى عزيمة ، محتملٌ لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنيْ والطلاق الذى ذكرتُه إذ كان ثلاثا . فتأمَّلْ . انتهى .

---

(١) كذا فى النسختين باسقاط فاء الجواب

ونازعه الدَّمامينيُّ فى الأخير فقال : الـكلام محتملٌ لوقوع الثلاث على تقدير الحال أيضاً ، بأن تجعل أل للعهد الذِكرىّ ، كما تقدَّم له فى أحد وجهىْ الرفع . كأنّه قال : والطلاق الذى ذكرتُ معزومٌ عليه حالَ كونه ثلاثاً . ولا يقدر حينئذ إذا كان ، بل إذْ كان .

وأمّا كلام السيِّد مُعين الدين ، فإنّه قال : الشعر يحتمل اثْنَىْ عَشَر وجهاً ، لأنّ اللام إمَّا للجنس وإمّا للعهد ، وعزيمة إمّا مرفوع وإمّا منصوب على الحال أو على المفعول المطلق[1] ، فخرج من ضرب أربعة فى ثلاثة : اثنـا عشر ؛ لـكن أربعةً منها تركيبٌ باطل . أمّا الثمانية فعلى تقدير أنّ اللام (للجنس) إمّا أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛ والظاهر أنّه يلزمه ثلاث إذْ ليس الطَّلاق عندَه إلاّ عزيمة ثلاث ، وطلاقه فرد ممّا ادّعاه . وإمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ، وهو أحد وجهىْ الإمام محمَّد ، وفيه أنّ ذا الحال مبتدأ . وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر فى عزيمة ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجهٌ ثان لابن هشام وللإمام ؛ لـكنْ فى كلام الإمام إبهام ، لأنّه يحتمل أن يكون ثلاث مفعولاً مطلقاً ، وحينئذٍ يلزمه ثلاث . وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعا وثلاث مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوهٌ أربعة .

وعلى تقدير أنّ اللام (للعهد) إمّا أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعَين ، كأنّه قال : أنت طلاقٌ وهذا الطلاق عزيمة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع وجوهِ ابن هشام . وإمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه ثلاث .

(١) كذا فى النسختين ، وكتب مصحح الطبعة الأولى ما نصه : « ولعل الصواب : وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب ، وثلاث إما مرفوع ، أو منصوب على الحال ، أوعلى المفعول المطلق يدل على ذلك التقسيم الآتى » .

وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فتلزمه ثلاث . وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فهذه أربعة أخرى فتكون ثمانية .

وأمّا الأربعة التى فسدت لأجل الإعراب فهى ، بتقدير أنّ اللام (للجنس) إمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث حالاً من المستتر أو مفعولا مطلقا . وبتقدير أنّ اللام (للعهد) إمّا أن يكون [عزيمة[1]] منصوباً وثلاث ٧٣ حالاً من المستتر أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين وهو أنّه حال ، يلزمه واحدة وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

وقد كتب ابن قاسم العبادىّ على مواضعَ من هذه الرسالة ، فكتب عند قوله « الشِّعْر يحتمل اثنَيْ عشَر وجْها » : لا بدّ على سائر التقادير فى وقوع أصل الطلاق ، عند الشافعيّة ، من النيّة ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنتِ طلاقٌ[2] من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » : قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعيّة أنّ أنتِ طلاقٌ كنايةٌ عندَهم ، وشرط تأثير الكناية فى أصل الوقوع والعَدَدِ النيّةُ . ولا يقوم مقامَ النيّة ما اقترن بالكناية مما يدلُّ على الوقوع أو العِدّة من القرائنَ ؛ ولهذا صرّحوا بعدم الوقوع بقوله أنتِ بائنٌ بينونةً محرَّمةً ولا تحلِّين لى أبداً ، إذا لم يَنْوِ . وحينئذ فالقياس فى قول الشاعر : فأنتِ طلاق ، عدمُ الوقوع رأساً إنْ لم ينو . فإن نوى الطلاقَ الثلاثَ وقع الثلاثُ ، وإن نوى أصلَ الطلاق فقطْ فالقياسُ وقوعُ واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث

(١) التكملة من سه .

(٢) سه : « أنت طالق » .

وكونِ ألْ في الطَّلاق للجنس ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذى أوقعه بالثلاث ؛ لأنّه إن أراد أنّ جنس الطلاق ليس إلاّ الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنسُ موجودٌ في الواحدة والثِنْتَين أيضاً ، وإن أراد أنّ الجنسَ قد يكونُ في الثلاث ، فهذا لا يقتضى تقييدَ هذا الطلاقِ الواقع بالثلاث ؛ فليُتأمَّل . وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتِ بائنٌ ثلاثًا ونوى الطلاقَ لا الثلاثَ وقعن أى الثلاث . انتهى ، لأنّه قيّد البينونة التى نوىٰ بها الطلاقَ ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييدَ فيه ، ولا ارتباط فيه للثلاثِ بالطلاق الذى أوقعه . فليتأمل . وكتب عند قوله : « وطلاقُه فَرْدٌ ممّا ادّعاه » قد يقال : ما ادّعاه ليس بصحيح بظاهره إذ جنْس الطلاقِ لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقُه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إنْ قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فسلَّمٌ ؛ فليتأمل . . وكتب عند قوله : « وفيه أنّ ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرِد ، لأنّ المراد أنّ هذا التقدير والحمل(١) يقتضى هذا الحكم ، وأما أنّ هذا التقدير ضعيفٌ فشيء آخر لا ينافى ذلك . . وكتب عند قوله : « وحينئذ يلزم ثلاث » : هذا ظاهرٌ إن أُريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخُنا الشِهاب الخفَاجىُّ ، عند بيانه للأربعة التى فسدت لأجل الإعراب : وما ادّعاه من بُطلان الوجوه الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحاليّة أو المفعوليّة ، غير مسلَّم ، لأنّه يجوز أن يكون خبرَ مبتدإ مقدَّر : أى وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفتُ عليه ممّا كتب على هذا الشعر . وكلامُهم دائرٌ على أنّ ثلاثاً إمّا مفعولٌ مطلق لطلاق المنكَّر أو المعرّف ، وإمّا حال من الضمير المستتر .

(١) ط : « والحل » ، صوابه فى ش .

ومنَع الكلَّ أبو عليّ (فى المسائل القَصْرِيّة) ومنعَ كونَه تمييزاً أيضاً ، وعيَّن أن يكون ثلاثاً مفعولاً مطلقاً إمّا لعزيمة أو لَطُلِّقتِ محذوفاً ، وإمّا ظرف لعزيمة . وحقَّق أنّ مُفادَ البيت الطلاقُ الثلاث لا غير | و [هذا كلامُه : قوله :

فأنتِ طلاقٌ والطلاق عزيمة ثلاث . . . . البيت

٧٤ لا يخلو إذا نصبتَ ثلاثاً أن يكون متعلّقا بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن يكون متعلّقا بطلاق ؛ لأنّه إنْ كان متعلّقا به لم يَخْلُ من أن يكون طلاقُ الأوّلَ أو الثانى ، فلا يجوز أن يكون متعلّقا بطلاقُ الأوّل ، لأنّ الطلاق مصدرٌ فلا يجوز أن يتعلّق به شىء بعدَ العطف عليه ، ولا يجوز أن يُنصَبَ ثلاث بطلاق الثانى ؛ لأنّه قد أخبر عنه للفصل . فإذا بطل الوجهان جميعاً ، ثبَتَ أنّه متعلّقٌ بغيره : فيجوز أن يكون متعلّقا بعزيمة ، أى أعزمُ ثلاثاً ؛ ولم يُحتَجْ إلى ذكر الفاعل لأنّ ما تقدّم من قوله : فأنت طلاق ، قد دلّ على الفاعل ، ألا ترى أنّ معناه : أنت ذاتُ طلاق ، أى ذات طلاق ، أى قد طلّقتك . فلا فصلَ بين أنتِ ذاتُ طلاق ، وبين قد طلقتك ، لمّا أضفتَ المصدر إلى الفعل استغنيتَ عن إظهار المفعول ، بَجْرْيِ ذكره فى الكلام . فحذفته كما استغنيت[1] عن ذكر المفعول فى قوله : (والحافِظِينَ فُرُوجَهم والحافِظاتِ[2]) فلم يحتجْ إلى ذكر الفاعل فى عزيمة إذ كان مصدراً كالتّدبير والتكبير ، وكما لم يحتج إليه فى قوله تعالى : (أو إطعامٌ فى يوْمٍ ذى مَسْغَبَةٍ . يَتيماً[3]) لتقدّم ذكره ، فلذلك لم يُحتج إلى ذكر الفاعل فى عزيمة فصار كأنّه قال : أنت طلاق والطلاقُ عزيمتى ثلاثاً ، أى أعزِمُه ثلاثاً . فيكون ثلاثاً

(١) لعلها « كما استغنى » .
(٢) الآية ٣٥ من الأحزاب .
(٣) الآيتين ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

المنصوبُ متعلقا بعزيمة ، أو يكونُ تعلقه به على جهة الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرات أو ثلاثَ تطليقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاث تطليقات لتعلّق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقلَّ من ذلك لتعلقه بالعزيمة . والأشبَهُ فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطّلاق الثانى المعرَّفُ باللام يراد به الطلاقُ المنكور الذى تقدَّم ذكره ، أى ذلك الطلاق عزَمْتُه ، أى عزمت عليه ثلاثاً . فإذا كان كذلك لم يتجه إلاّ إلى الإيقاع للثلاث ، وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزيمة ثلاث ، أى جنس الطلاق ذو عزيمة ثلاث ، وأمكن أن يكون طلاق ذو عزيمة ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المرادُ به طَلاقَهَ خاصّةً ، وأمكن أن يكون غيرَ طلاقه ولكنْ جنسَ الطلاق ، لم نُوقِع به شيئاً حتَّى يتَيَقّنَ ذلك بإقرارٍ من المطلّق أنّه أراد ذلك ، فأمّا إذا لم يقترن إلى هذا اللفظ ، الذى يحتمل الطلاق الخاصّ والطلاقَ العامَّ ، شيء يُدَلُّ به أنّه يريد به طلاقَه خاصّة ، لم نُوقِعْه . والأشبَهُ فى قولهم : واحدة ، واثنتان ، وثلاث ، فى الطلاق ، وإيصالِهِمْ إيّاه بهنَّ ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنّه ظرفٌ من الزمان ؛ يقوِّى ذلك قوله تعالى (الطلاقُ مَرّتان[1]) والمعنى : الطلاق فى مرتين ، إلاّ أنّه اتّسع فيه فأُقيم مُقامَ الخبر ، كما أُقيم ظرفُ الزمان مُقامَ الفاعلِ فى قولهم : سِيرَ عليه طَوْرانِ ، وسِير عليه مَرّتان وشهران ؛ فكذلك قوله مرّتان . وإذا كان كذلك كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنّك قلت أنت طالق مَرّة ، وأنت طالق ثنتين ، أى مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون ذلك ظرفاً من الزمان . ويجوز فيمن نصب ثلاثاً فى البيت أن لا يحمله على عزيمة ، ولكن يحمله على فعلٍ مضمَر ، كأنّه لما لم يجز أن يحمله على طلاق الأوّل ولا على طلاق الثانى ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث محمولاً

(١) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

على الطلاق ، أضمر طلّقت . ودلّ عليه ما تقدّم من ذكر الطلاق ، فكأنه قال : طلّقتك ثلاثًا . فأمّا حملُ الثلاث على التفسير في قولهم : أنت طالق ثلاثًا ، فليسَ ذلك من مواضع التفسير ، ألا ترى أنّ التفسير جميع ما كان منتصبًا منه فقدَّره(١) النحويون على جواز إدخال مِنْ فيه ، وأنّ منه ما يُرَدُّ إلى الجمع ٧٥
ومنه ما يُقَرّ على الواحد ، كقولهم : عشرون من الدَّراهم ، ولله دَرُّه مِن رجل . ولا يجوز ذلك في هذا ، ألا ترى أنّه لا يستقيم : أنت طالقٌ من واحد ، ولا من العدد ، ولا ما أشبه ذلك ! فإذا كان كذلك لم يكن تفسيرًا . وأيضاً فإنّ التفسير لا يجوز أن يكون معرّفًا ، والتعريفُ في هذا غيرُ ممتنع ، تقول : أنتِ طالقُ الثلاثَ ، وأنتِ طالقُ الثِّنتين أو الطلقتين . فإذا كان كذلك كان ظرفًا ، والظرف يكون تارةً معرفة وتارة نكرة .

وقد تقول : أنتِ طالقٌ من ثلاثٍ ما شئتِ ، فيكون ما شئتِ معرفة ، كأنّك قلت : الذي شِئْتِهِ ، فيكون معرفة . ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع .

ولا يجوز أن ينتصب على أنّه حال ، لأنّه لو كان حالاً لم يجز أن يقع خبراً للابتداء في قوله : (الطَّلاقُ مَرّتان) كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ . ولو قلت : قمتُ خلفَك ، فنصبت خلفك على تقدير الحال ، أي قمتُ ثابتاً فيه ، لم يجز الإخبار عنه ، لأن الحال لا يكون خبرَ مبتدأ .

فإنْ قلت : يكون قوله : والطلاق عزيمة ، اعتراضاً بين الصلة والموصول ، وتحمل ثلاثًا على الطلاق الأوّل(٢) ، قيل : لا يجوز أن تحمله على الاعتراض ،

(١) كذا في ط . وفي سه : « فقد » وأمامها بياض يتسع لثلاث كلمات : وبالهامش « لعله اتفق » ، أي لعله ، فقد اتفق النحويون .
(٢) كذا في ط . وفي سه : « وتحمل طلاقا على الثلاث الأول » .

كما أنّ قولَه : (وأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً [١]) في قولنا اعتراض ، ألا ترى أنّ ذلك اعتراضٌ بين الخبر والمخبر عنه ! وكذلك قوله تعالى : (قُلْ إنّ الهُدىٰ هُدىٰ الله [٢]) اعتراضٌ بين المفعول الذى هو (أن يُؤْتىٰ أحد [٣]) .

ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنّه لا مِثل له يُشبّه به .

هذا كلام أبي عليّ ، وقد حذفنا منه بعضَ ما يُستغنىٰ عنه . وفى مَنْعِهِ الاعتراضَ ردٌّ على الشارح وغيرِه ، حيثُ جعلوا الجملةَ معترِضةً ، كما تقدّم التنبيهُ عليه .

* * *

كمل الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

﴿ والحمد لله وحده ﴾

---

(١) الآية ١٨ من سورة الحديد . وفى الآية ٢٠ من المزمل : « وأقرضوا الله قرضا حسنا » بصيغة الأمر ، وليست مرادة هنا ، بل المراد قوله تعالى فى سورة الحديد : « إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم » حيث اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها .

(٢) الآية ٧٣ من آل عمران : وتمامها : « ولا تؤمنوا إلا لمن تَبِع دينكم قل إن الهدى هُدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » . وانظر تفسير أبي حيان ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٧ .

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله اعتراض بين المفعول ، هكذا بالأصل الذى بأيدينا ، ولعله : اعتراض بين الفعل الذى هو تؤمنوا وبين المفعول ... الخ » .

(٢)

فهـــرس التراجم

(ب)

فهرس الشواهد

الاشتغال

« التحذير »

« المفعول فيه »

« التمييز »

« المستثنى »

فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النّبيت ، فقالت : انقلبوا إلى رحالكم وليقلْ كلٌّ منكم شعراً يذكر فيه فَعالَه ومَنصبه ، فإنّى أتزوج أكرمَكم وأشعرَكم . فانصرفوا فنحرَ كلّ واحد منهم جَزوراً ، ولبست ماوية ثياباً لأمةٍ لها فأعقبتهم ، فأتت النَّبيتى ، فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثِيل جَزوره – أى وعاء قضيبه – فأخذته ثم أتت نابغة بنى ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنبَ جَمله ، فأخذته ثم أتت حاتماً وقد نصب قِدره فاستطعمته ، فقال لها : قِرِّى حتى أعطيَك ما تنتفعين به . فأعطاها من العجزُ والسَّنام ، [ومثلها من المخدِّش ، وهو عند الحارك(١)] ، ثم انصرفت فأرسل إليها كلٌّ واحدٍ ظهرَ جمله ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثلَ ما أهدى إليها ، وصبَّحوها فاستنشدتْهم ، فأنشدها النَّبيتىُّ :

هلاَّ سألتِ النَّبيتِيِّينَ ما حَسَبى عندَ الشتاءِ إذا ما هَبَّت الريحُ

وبعده أبيات ثلاثة . ثم قالت : أنشدنا يا نابغة ، فأنشدها : ١٦٦

هلا سألتِ بنى ذبيان ما حَسبي إذَا الدُّخان تَغشَّى الأَشمَط البَرَما

وبعده بيتان ، ثم قالت : يا أخا طيِّئ ، أنشِدْنا . فأنشدها :

أماوىَّ قد طال التجنُّب والهجرُ وقد عذَرتنى فى طِلابكم العذْرُ

إلى آخر القصيدة – فلمّا فرغ حاتمٌ من إنشاده دعت بالغَداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن يُقدِّمن إلى كلِّ رجلٍ ما كان أطعمها ، فقدَّمن إليهم ما كانت أمرتْهنَّ أن يقدِّمنه ، فنكَّس النبيتى والنابغة رأسيهما ، فلما نظر حاتم ذلك رمى بالذى قدَّمتْه إليهما ، وأطعمهما مما قُدِّم إليه ، فتسلَّلا منها .

(١) التكملة من الأغانى . والمخدش : كاهل البعير ، لأنه يخدش الفم اذا أكل بقلة لحمه .

وقالت : إنَّ حاتما أكرمكم وأشعركم . فلما خرجا قالت : يا حاتم ، خلِّ سَبيل امرأتِك ، فأبَى ، فزوّدته . فلما انصرفَ عنها ماتت امرأته ، فعاد إليها فتزوَّجها فولدت له عَديًّا . وقد كان عدىّ أسلم وحَسُن إسلامه . اهـ مختصرا .

والصحيح أن عديًّا من امرأته نَوَارِ ، لا من ماوية . والله أعلم

وترجمة حاتم الطائى قد تقدمت فى الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة(١).

* * *

وأنشد بعده :

(ولقد أمرُّ على اللئيم يسبُّنى)

تمامه : (فمضَيت ثمَّتَ قُلْتُ لا يعْنِينى)

وقد تقدَّم قريباً (٢).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائتين ، وهو من شواهد س(٣) :

٢٨٧ (لما أتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ)

على أن (سُوراً) اكتسب التأنيث من المدينة ، ولهذا أنّث له الفعل .

قال الأعلم (فى شرح شواهد س) : إنَّ السُّورَ ، وإن كان بعضَ المدينة

---

(١) الخزانة ٣ : ١٢٧ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٠٦ فى أول باب الاضافة .

(٣) فى كتابه ١ : ٢٥ . وانظر النقائض ٩٦٩ ومجاز القرآن ١ : ١٩٧ والخصائص ٢ : ٤١٨ وديوان جرير ٢٤٥ واللسان (سور ٥٢) .

لا يسمَّى مدينة ، كما يسمَّى بعض السنين سنة ، ولـكن الاتِّساع فيه متمكن ، لأنّ معنى تواضعت المدينةُ وتواضعَ سُورُ المدينة متقارب » .

وذهب أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنَّى إلى أنّ السُّورَ جمع سُورة ، وهى كلّ ما علا ؛ وبها سُمِّى سُور المدينة سوراً . وعلى هذا لا شاهد فى البيت .

قال السيرافى : والجبال الخُشَّع مبتدأ وخبرٌ عندَ بعضهم : أى وصارت الجبال خاشعة متضائلة ؛ لأنّه لا مدح فى قولنا تواضعت الجبال المتضائلة ، بل تواضعت الجبال الشامخة ، لـكنّه وصفها بما آلت إليه . وقال بعضهم : هو معطوف على سُور المدينة ، والخشَّعُ صفة له ؛ ولم يُرد أنّها كانت خُشَّعاً قبلُ ، بل هى خُشَّع لموته الآن . وأراد : لما أتى خبر قتل الزبير وتواضعت وقعت إلى الأرض . والخُشّع : التى قد لطئت بالأرض .

وهذا البيت من قصيدة لجرير ، عدّتها مائة وعشرون بيتاً هجا بهـا صاحب الشاهد الفرزدقَ وعدّد فيها معايبَه ، منها أنَّ ابن جُرمُوز المُجاشعىَّ — وهو من رهط الفرزدق — قَتَلَ الزُّبيرَ بنَ العوام غِيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، فهو ينسُبهم إلى أنهم غدرُوا به لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لمّـا وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هى وجبالُها ، وخشَعت حُزناً له . وهذا مثل ، وإنما يريد أهلها . وقبل هذا البيت :

(إنَّ الرزيَّة مَنْ تضمَّن قَبرَه وادى السباع، لـكلِّ جنبٍ مصرعُ)

وبعده :

(وبكى الزُّبيرَ بنَاتُه فى مأتمٍ ماذا يرُدُّ بكاه من لا يَسْمَعُ) ١٦٧

ووادى السباع على أربعة فراسخَ من البصرة . ثم إن ابنَ جُرمُوز قدِم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وهنّأه بالفتح وأخبره بقتله الزبير ،

فقال له عليّ : أبشِرْ بالنار ، سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بَشِّرْ قاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ بالنار » .

وفى ذلك قال ابن جرموز :

أتيتُ عليًّا برأس الزُّبيرِ وقد كنت أحسِبها زُلفَهْ
فبشَّرَ بالنار فى قتله فبئسَ بِشَارة ذى التُّحَفَهْ

ثم إن ابن جرموز جاء إلى مصعب بن الزبير — وكان والياً على العراق من قِبل أخيه عبد الله — فقال : اقتلنى بالزُّبير ! فكتب فى ذلك إلى أخيه ، فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزُّبير ولا بشِسْعِ نعله . فلم يقتله ، ومضى ابن جُرموز من عند مصعب .

وقصّة مقتل الزبير مفصَّلة فى التواريخ .

وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع من أول الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[2] :

٢٨٨ (إذا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنا كَفَى الأيْتامَ فَقْدَ أبِى اليَتِيمِ)

لما تقدّم قبله ، وهو أنّ (بعضاً) اكتسب التأنيث ممّا بعده بالإضافة ؛ ولهذا قال (تعرّقتنا) بالتأنيث .

قال ابن جنّى (فى سرّ الصناعة) عندما أنشد قول الشاعر :

---

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٦ ، ٣٢ وابن يعيش ٥ : ٩٦ ويس ٢ : ٣٢ وديوان جرير ٥٠٧ .

* سائلْ بنى أسدٍ ما هذه الصوتُ (١) *

إنّما أنّثه لأنه أراد الاستغاثة . وهذا من قبيح الضرورة ، أعنى تأنيثَ المذكّر ، لأنَّ التذكير هو الأصل ، بدلالة أنّ الشىء مذكّر وهو يقع على المذكّر والمؤنّث ، فعلمت بهذا عمومَ التذكير وأنّه هو الأصل الذى لا ينكسر .
ونظير هذا فى الشذوذ قوله — وهو من أبيات الكتاب — :

إذا بعضُ السنينَ تعرّقتنا . . . . البيت

وهذا أسهل من تأنيث الصَّوت قليلاً ، لأنَّ بعض السنين سنة ، وهى مؤنثة ، وهى من لفظ السنين ، وليس الصوتُ بعض الاستغاثة ولا من لفظها . انتهى .

وزاد المبرد (فى الكامل) على هذا الوجه وجهاً آخر فقال : قوله :

* إذا بعضُ السِّنينَ تعرَّقتنا *

يفسَّر على وجهين : أن يكون ذهب إلى أنَّ بعض السنين يؤنث لأنّه سنة وسنون(٢) . والأجود أن يكون الخبر فى المعنى عن المضاف إليه فأقحمَ المضافَ إليه توكيداً (٣) ، لأنه [غيرُ (٤)] خارجٍ من المعنى . وفى كتاب الله عزَّ وجل : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٥)﴾ والخضوعُ بَيِّنٌ فى الأعناق ،

(١) لرويشد بن كثير الطائى فى الحماسة ١٦٦ بشرح المرزوقى . وصدره :

* يأيها الراكب المزجى مطيته *

(٢) فى بعض أصول طبعة ليبسك من الكامل ٣١٢ : « ذهب الى أن بعض السنين سنون » .

(٣) وكذا فى أصول الكامل ، والمراد المضاف ، وهو فى بعض الاعتبار مضاف اليه ما بعده . أو المراد اقحم كلمة « بعض » فى كلمة السنين لتكون توكيدا . وفى اللسان : « وكل ما ادخلته شيئا فقد أقحمته اياه وأقحمته فيه » ، فتكون توكيدا مفعولا ثانيا لأقحم .

(٤) التكملة من الكامل .

(٥) الآية ٤ من الشعراء .

فأخبر عنهم فأقحم الأعناق توكيداً — وكان أبو زيد الأنصاريّ يقول : أعناقهم : جماعتهم — والأوّل قول عامّة النحويّين . انتهى المراد منه .

و (بعض) : فاعل فعل محذوف يفسِّره (تعرّقتنا) المذكور ؛ يقال تعرَّقتُ العظم : إذا أكلتَ ما عليه من اللحم . يريد أنّها أذهبت أموالنا ومَواشينَا . و (السَّنَة) هنا : القحط والجدْب : ضد الخِصب والرَّخاء . و (كفى) بمعنى أغنى يتعدّى إلى مفعولين ، أوّلها (الأيتام) وثانيهما (فقْدَ) ، ومصدره الكِفاية ، قال تعالى : ﴿ وكَفَى اللهُ المؤْمنينَ القِتالَ[1] ﴾ أى كفى الأيتام فقدَ آبائهم ؛ لأنّه أنفق عليهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه ، وكان فى الكفاية لهم والحِراسة والتفقّد لأحوالهم بمنزلة آبائهم . وأراد أن يقول : كفى الأيتامَ فقدَ آبائهم فلم يمكنْه فقال : فقد أبى اليتيم ؛ لأنّه ذكر الأيتام

١٦٨ أوّلا ، ولكنّه أفرد حملاً على المعنى ؛ لأنَّ الأيتام هنا اسم جنس ، فواحدها ينوب مَناب جمعها ، وبالعكس . وكان المقام مَقام الإضمار فأتى بالاسم الظاهر .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير مدح بها هشامَ بنَ عبد الملكِ بن مرْوان :

(وأنت إذا نظرتَ إلى هشام عرَفتَ نجار منتَخَبٍ كريمِ[2]
يَرَى للمسلمين عليه حَقًّا كفِعل الوالد الرَّؤُفِ الرحيمِ
إذا بعضُ السنِينَ تعرَّقَتنا كفى الأيتامَ فقدَ أبى اليتيم)

والنِّجار ، بكسر النون وبعدها جيم : الأصل .

وقوله : يرى للمسلمين عليه حقّا ، له مثلُه فى قوله أيضاً :

وإنى لأستحيي أخى أن أرى له علىَّ من الحق الذى لا يرى ليا

---

(١) الآية ٢٥ من الأحزاب .

(٢) فى الديوان : « منتجب » بالجيم .

قال المبرّد في الكامل : هذا بيت يحمله الناس على خلاف معناه ، وإنّما تأويله إني لأستحيي أخي أن يكون له عليّ فضلٌ ولا يكون لي عليه فضلٌ ومنّي إليه[١] مكافأة ، فأستحيي أن أرى له عليّ حقاً بما فعل إليّ ، ولا أفعلَ إليه ما يكون لي به عليه حقّ . وهذا من مذاهب الكِرام . وأما قول عائذِ الكلبِ الزُّبَيْرِيّ[٢] لعبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ[٣] رضى الله عنهم :

له حقٌّ وليس عليه حقٌّ ومهما قال فالحَسَنُ الجميلُ[٤]
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره ، وهو الرسول[٥]

فإنه ذَكَره بقلَّة الإنصاف فقال : يرى له حقًّا على الناس ولا يرى لهم عليه حقاً ، من أجل نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قيل لعلي بن الحسين ابن علي رضى الله عنهم : مابالك إذا سافرت كتمتَ نسبَك أهل الرفقة[٦] ؟

(١) ط : « عليه » ، صوابه في ش والكامل ٣١٠ .

(٢) في النسختين : « الزبيدى » ، وحورها الشنقيطى الى «الزبيرى» بالراء لتصح ، كما في الكامل ٣١٠ والأغاني ٢٠ : ١٨٠ . وعائذ الكلب هذا هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام . وكان ممن خرج مع النفس الزكية ، سمى بذلك لقوله :
مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم ويمرض كلبكم فأعود
وانظر اللآلى ٥٧٠ ، ٦٥٩ .

(٣) في زهر الآداب ٨٦ والعمدة ٢ : ١٤٠ أنه « الحسن بن زيد بن الحسين بن على » .

(٤) الكامل ٣١٠ . ونسب البيتان في زهر الآداب لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمى ، وفي العمدة لابن عاصم المدينى ، صوابه « لأبي عاصم » .

(٥) في العمدة : « لأهلها » .

(٦) ط : « الرفعة » ، صوابه في ش والكامل . والرفقة : الأصحاب في السفر .

فقال : أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أُعطِي مثله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائتين وهو شواهد س(١) :

٢٨٩ (مَرُّ اللَّيالِي أسْرَعَتْ في نَقْضِي
أخَذْنَ بعضِي وتَرَكْنَ بَعْضِي)

على أن (مَرّ) اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، ولهذا قال : أخذن .

وسيبويه جعل محل الشاهد أسرعَتْ ؛ فني البيت قد اكتسب المذكّر فيه التأنيث بوجهين : أحدهما التأنيث فقط — وهو بالنظر إلى قوله أسرعَتْ — وثانيهما التأنيث والجمعيَّة — وهو بالنظر إلى قوله أخذن — وكان المناسب للشارح المحقِّق أن يضمَّ هذا البيت مع البيت الذى بعده ، أو يُوافق سيبويه ومَن تبعه .

ويُرْوَى : (طُولُ الليالى) .

قال ابن خلف : الشاهد فيه أنَّه قال أسرعَتْ ، فأنَّث الضمير الذى هو فاعل أسرعت . ويجب أن يكون مذكَّراً لأنَّه ينبغى أن يعود إلى المبتدإ ، والمبتدأ مذكَّر وهو الطُّول . وإنَّما أنَّث لأنه أضاف الطُّول إلى الليالى ، وليس الطول شيئاً غيرها ، فأخلص الخبرَ لليالى دون الطول . فقدبان لك أنَّ معنى طول الليالى أسرعت ، والليالى أسرعت سواء . انتهى .

---

(١) فى كتابه ١ : ٢٦ . وانظر البيان ٤ : ٦٠ والخصائص ٢ : ١٦٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٥ والتصريح ٢ : ٣١ والأشمونى ٢ : ٢٨٤ والمخصص ١٧ : ٧٨ وملحقات ديوان العجاج ٨٠ .

وهذا ناظرٌ إلى الوجه الثانى من وجهَىْ كلامِ المبرّد المنقول عنه فى البيت السابق .

وقال أبو على الفارسىّ (فى التذكرة القصرية) : قول ذى الرمّة :

١٦٩ مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رماحٌ تسفَّهتْ
أعاليَها مرُّ الرياحِ النواسِمِ

أحسن من قوله :

* طول الليالى أسرعَتْ فى نقضى *

لأنَّ الريح لا تكون ريحاً إلاَّ بمرورها ومدافعة الهواء بعضِه بعضاً ، فحسن أن تُجعَل هى هو . وليس طولُ الليالى كذلك ، لأنّ الليل قد يكون ليلاً وإن لم يكن طويلا . انتهى .

وفيه نظر : فإنّه ليس مراد الشاعر أنَّ الليالىَ الطِّوالَ دون القصارِ أسرعت فى نقضه ، وإنّما يريد تكرار الزمان لياليه وأيامَه ، طالت الليالى أو قصُرت، والزمان لا ينفكّ عن التكرار كما لا تنفكّ الريح عن الهبوب والمرور . وهذا لازم ، فتأمّلْ .

ورُوى البيت :

(إنَّ الليالى أسرعت)

ورواه الجاحظ أيضاً فى البيان :

(أرى الليالى أسرَعَتْ)

وعلى هاتَين الروايتين لا شاهد فيه . وروى المصراع الثانى هكذا أيضاً :

* نَقَضْنَ كُلِّى ونَقَضْنَ بعْضِى *

والنقض: هدم البناء حجراً فحجرا .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أرجوزة للأغلب العِجْلى ذكرها أبو حاتم (فى كتاب المعمَّرين[١]) ، وأورد بعدها :

حَنَينَ طُولى وحَنَينَ عَرْضِى   أقعدْنَنِي من بعد طُول نَهْضِى

وكان الأغلب العجلىّ ممن عُمِّر عمراً طويلا فى الجاهليَّة والإسلام . أسلم واستشهد بوقعة نهاوَند .

وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة[٢] .

وزعم أبو محمد الأعرابى فى (فُرحة الأديب) أنّ هذا الرجز ليس للأغلب ، وإنَّما هو من شوارد الرجز لايعرف قائله . ومَن حفظ حجّةٌ على من لم يحفظ .

وقد رواه للأغلب صاحبُ الأغانى أيضاً ، قال أبو محمد وهو كذا :

أصبحت لا يحملُ بعضى بعضى   منفَّهاً أرُوحُ مثلَ النِّقْضِ[٣]

مرُّ الليالى أسرعَت فى نقضى   طَوينَ طُولى وطوين عَرضى

ثمَّ انتحين عن عِظامى نَحضى   أقعَدْنَنى من بعد طول نَهضى

* * *

(١) المعمرين ٨٧ . وكذا فى نسب الى الأغلب العجلى فى الأغانى ١٨ : ١٦٤ والعينى ٣ : ٣٩٥ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) المنفه : الضعيف . والنقض ، بالكسر : البعير أعياه السير وهزله .

وأنشد بعده، وهو الشاهد التسعون بعد المائتين(١) :

٢٩٠ ﴿ وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي
ولكنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِيارَا ﴾

على أن المضاف وهو (حُبّ) اكتسب التأنيث والجمعيَّة بإضافته إلى الديار، وهو جمع دارٍ، وهو مؤنثٌ سماعيّ . وهذا واضح .

وقد يكتسب المضاف الجمعية فقط كقوله :

وكم ذُدتَ عنّي من تحامُلِ حادثٍ وسَورةِ أيام حَزَزْنَ إلى اللحم

فسَورة اكتسبت الجمعيّة من إضافتها إلى أيام ، ولهذا أعيد الضمير من حززنَ جميعاً . والفرق بينه وبين وما حبُّ الديار شغفن ، أنّ هذا اكتسب التأنيث بصفته أعنى الجمعية ، فلم يتمحَّض لاكتساب الجمعية ، كما فى : وسَورة أيام حززن .

وبقى أشياء لم يذكرها الشارح المحقّق مما تُكسِبه الاضافة ، منها تذكير المؤنّث عكس ماذكره كقوله(٢) :

إنارة العقل مكسوفٌ بطَوعِ هوى وعقلُ عاصى الهوى يزداد تَنويرا

ومنها الظرفية ، نحو قوله تعالى: ﴿تُؤتى أُكُلَها كلَّ حِين(٣) ﴾ . ومنها

---

(١) تزيين الأسواق ١٧ وديوان الصبابة ١٦ ويس ١ : ٣٠٧ وديوان المجنون ١٧٠ .

(٢) هو أحد المولدين . انظر شرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٦ والتصريح ٢ : ٣٢ والأشمونى ٢ : ٢٤٨ .

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

للمصدرية نحو قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ ينقلِبُونَ[1]﴾.
١٧٠ فأىٌّ مفعول مطلق ناصبُه ينقلبون ، ويعلَم معلَّق عن العمل بالاستفهام . ومنها وجوب التصدُّر نحو : غلامُ مَن عندك ؟ ونحو صبيحةَ أىِّ يوم سفرُك ؟ ونحو: غلام أيِّهم أكرمتَ ؟ ونحوَ : غلامُ أيِّهم أنت أفضل ؟

صاحب الشاهد — والبيت الشاهد لمجنون بنى عامر . وقبله :

(أمرُّ على الديار ديارِ لَيلى أقبِّل ذا الجدارَ وذا الجدارا)

وهما بيتان لا ثالث لهما .

روى أنَّه كان إذا اشتد شوقُه إلى ليلى يمرُّ على آثار المنازل التى كانت تسكنها ، فتارة يقبّلها ، وتارة يلصق بطنَه بكثُبان الرمل ويتقلَّب فى حافاتها ، وتارة يَبكى وينشد هذين البيتين .

و (الديار) : المنازل ، قال الكِرمانى (فى شرح شواهد الموشَّح) : قال أبو حاتم : الديار : العساكر والخيام ، لا البنيان والعمران ؛ وإنّ الدار العُمران والبنيان، وعليه قوله تعالى فى سورة هود : ﴿فأصبحوا فى دِيارهم جاثمين[2]﴾ أى فى عساكرهم وخيامهم ؛ وفى سورة الأعراف والعنكبوت : ﴿ فأصبَحوا فى دارهم جاثمين[3] ﴾ أى فى مدينتهم المعمورة . ولو أراد غير ماقيل لجمع الدار. فعُلم من كلامه أنَّ الديار مخصوص بالخيام؛ انتهى كلامه . وهذه غفلة عن قول الشاعر : « أقبّل ذا الجدارَ » وهو حائط البيت . ثم قال : ويجوز أن يكون الديار جمع دَارة ، قال محمد بن جعفر (فى كتاب دارات العرب) : اعلم أنهم

---

(١) الآية ٢٤٧ من الشعراء .
(٢) من الآيات ٧٨ ، ٩١ من الأعراف و ٣٧ من العنكبوت .
(٣) الآيتين ٦٧ ، ٩٤ من هود .

يقولون لدار الرجل التي يسكنها دارة ، ويجمعونها دارات ودُور وديار .

وذا اسم اشارة . وشغف الهوى قلبَه شَغْفاً ، من باب نفع ، والاسم الشَّغَف بفتحتين : بلغ شَغافه بالفتح ، وهو غشاؤه .

و (المجنون) اسمه قيس بن مُعاذ ، ويقال قيس بن الملوَّح ، أحد بنى جَعْدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ ويقال بل هو من بنى عُقيل (بالتصغير) ابن كَعب بن ربيعة [1] . المجنون

وهو من أشعر الناس ، على أنهم قد نسبوا إليه شعراً كثيراً رقيقاً يشبه شعره ، كقول أبى صخر الهذَلى :

فياهجرَ ليلى قد بلغتَ به المدى وزدتَ على مالم يكن بلغَ الهجرُ [2]
ويا حبَّها زِدنى جوًى كلَّ ليلة ويا سَلوة العُشّاق موعدكِ الحشرُ

وقال الجاحظ : ما ترك الناس شعراً مجهولا لقائل فيه ذكر ليلى إلاّ نسبوه إلى المجنون ، ولا فيه لُبنى إلاّ نسبوه لقيس بن ذَريح .

وفى الأغانى : اختُلف فى وجوده : فذهب قومٌ إلى أنه مستعار لا حقيقة له ، وليس له فى بنى عامر أصل ولا نسب . وقال الأصمعى : رجلان ما عُرفا فى الدنيا إلا بالاسم : مجنون بنى عامر ، وابن القِرِّيّة ، وإنما وضعهما الرواة . قيل له : فمن قال هذه الأشعار المنسوبة إليه ؟ قال: فتًى من بنى مرْوان ، كان يهوى امرأةً منهم فقال فيها الشعر ، وخاف الظهور فنسبه إلى المجنون ، وعمل له أخباراً وأضاف إليها ذلك ، فحمله الناس وزادوا فيه .

---

(١) ط : « بن كعب بن سعد » ، صوابه فى ش ومما سيأتى .

(٢) وجه الرواية : « بى المدى » . شرح السكرى للهذليين ٩٥٨ وأمالى القالى ٢ : ١٤٩ .

وقال الذهبى (فى تاريخ الإسلام) أنكر بعضُ الناس ليلى والمجنون ؛ وهذا دفعٌ بالصدر ، فليس من لا يعلم حجّة على من يعلم ، ولا المثبت كالنافى . وعلى القول بوجوده اختلف فى اسمه : فقيل مهدى ، وقيل قيس بن مُعاذ ، وقيل غير ذلك . والاصحّ أنه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدى ابن ربيعة بن جَعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وصاحبته ليلى بنت مهدىّ ، أم مالك العامريّة .

بعض أخبار المجنون

١٧١ قال ابن قتيبة [١] : وكان المجنون وليلى يرعيان البَهْم وهما صبيّان ، فعلِقها عَلاقة الصبىّ وقال :

تعلّقت ليلى وهى غِرٌّ صغيرة
ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجمُ
صغيرَين نَرعى البَهْمَ يا ليتَ أنّنا
صغيران لم نَكْبَرْ ولم تَكْبَر البَهْمُ

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدّث فى ناس من قومه ، وكان ظريفاً جميلا راويةً للشعر حلوَ الحديث ، فكانت تعرض عنه وتُقْبِل بالحديث على غيره ، حتى شقّ ذلك عليه وعرَفته فقالت :

كلانا مُظهرٌ للناس بُغضاً وكلٌّ عندَ صاحبه مَكينُ
تبلّغنا العيونُ بما رأينا وفى القلبين ثَمَّ هوى دفينُ [٢]

ثم تمادى به الأمر حتّى ذهب عقله وهام مع الوحش ، وصار لا يلبس

---

(١) فى الشعراء ٥٤٧ .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة الشعراء .

ثوباً إلاّ خرّقه(١) ، ولا يعقِل إلاّ أن تُذكَرَ له ليلى ، فإذا ذُكِرت عقَل وأجاب عن كلٍّ ما يُسأل عنه . ثم إنَّ قومَ ليلى شكَوا منه للسلطان ، فأهدر دمه ، وترحَّل قومُها من تلك الناحية ، فأشرف فرأى ديارَهم بلاقعَ ، فقصد منزلَها وألصق صدرَه به وجعل يمرِّغ خدَّيه على التراب ويقول الأشعار . ثمّ إنَّ أباه قيَّده ، فجعل يأكل لحم ذراعيه ، ويضرب نفسَه ، ويَعضُّ لسانه وشفتيه ، فأطلقه .

وروى أن نوفل بن مُساحق لمَّا جاء ساعياً على صدقات بنى عامر ، رأى المجنون يلعب بالتُّراب وهو عُريان ، فقال لغلام له : خذ ثوباً وألقِهِ عليه . فقالوا له : ألا تعرفه ؟ قال : لا . قالوا : هذا المجنون قيس بن الملوَّح ، فكلَّمه فجعل يُجيبه بغير ما يسأله عنه ، فقالوا له : إن أردت أن يكلِّمك كلاماً صحيحاً فاذكرْ له ليلى . فقال : أتحبُّ ليلى ؟ فأقبل عليه يحدّثه عنها وينشده شعره فيها ، فقال له : أتحبّ أنْ أزوّجكها ؟ قال : وتفعل ذاك ؟ قال : نعم ، اخرجْ معى حتى أقدَم بك على قومها فأخطبَها لك ، فارتحل معه(٢) ودعا له بكسوة ، فلبسها وراح معه كأصحِّ أصحابه ، فلمّا قرُب من قومها تلقَّوه بالسلاح وقالوا : والله لا يدخل المجنون لنا بيتاً أو نُقتَلَ عن آخرنا ، وقد أهدر لنا السلطانُ دمه ! فأقبل بهم وأدبر فأبَوا عليه ، فقال له : انصرفْ . فقال : أين ما وعدتَ ؟ قال : رجوعك بالخيبة أهون علىَّ من سَفْك الدماء . ثمّ هام على وجهه فى الفلوات وأنِسَ بالوحوش فكان لا يأكل إلاّ ما تنبت الأرض من البقول ، ولا يشرب إلاّ مع الظباء ، وطال شعر جسده ورأسه ، وألِفته

(١) ط : « ولا خرقة » ، صوابه فى ش والشعراء .

(٢) ط : « له » ، صوابه فى ش والشعراء .

الوحوش ، وكان يَهيم حتى يبلغ حدودَ الشام ، فإذا ثاب عقله سأل عن نجد فيقال : وأنَّى نَجْدٌ ! فيدلّونه على طريق نجد فيتوجَّه نحوه . وكان أهله يأتونه بالطعام والشراب ، فربما أكل منه . وفي بعض الأيام أتوه بالطعام فلم يروه ، فانطلقوا يفتّشونه فرأوه ملقًى بين الأحجار ميتاً ، فاحتملوه إلى الحيِّ فغسلوه ودفنوه ، وكثر بكاء النساء عليه . وكان في مدة ابن الزُّبير .

وقد أطال ترجمته جداً أبو الفرج الأصبهانيُّ (في الأغاني) .

وكانت ليلى تحبّه أيضاً محبّة شديدة . حكى ابن قتيبة قال : خرج رجلٌ من بني مُرَّة إلى ناحية الشام والحجاز ، مما يلي تيماء ، في بِغْية له ، فإذا هو بخيمةٍ قد رُفعت له عظيمةٍ فعدل إليها ، فتنحنح فإذا امرأة قد كلّمته فقالت : انزلْ . فنزل وراحت إبلُهم وغنمهم فإذا أمرٌ كثير عظيم ، فقالت : سلوا هذا الراكب من أين أقبل ؟ فقال : من ناحية نجد . فقالت : يا عبد الله ، وأيَّ بلاد نجد وطئتَ ؟ قال : كلَّها . قالت : فيمن نزلت منهم ؟ قال : بني عامر . فتنفست الصُّعَداء ثم قالت : بأيِّ بني عامر ؟ قال : ببني الحَريش . قالت : ١٧٢
فهل سمعت بذكرِ فتيً منهم يقال له قيسٌ ويلقّب بالمجنون ؟ قال : إي والله ، قد أتيته فرأيته يَهيم مع الوحش ولا يعقل شيئاً حتّى تُذكر له ليلى ، فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها . فرفعتِ السِّترَ بيني وبينها فإذا شِقَّة قمرٍ لم ترعيني مثلَها ، فلم تزل تبكي وتنتحب حتّى ظننت أنّ قلبَها قد تصدّع ، فقلت : يا أَمَةَ الله اتّقي الله ، فوالله ما قلتُ بأساً ! فمكثَتْ على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

ألا ليت شِعري والخطوبُ كثيرةٌ متى رحلُ قيسٍ مستقلٌّ فراجعُ
بنفسيَ مَنْ لا يستقلُّ برَحلِهِ ومَن هو إن لم يحفَظ اللهُ ضائعُ

ثم بكت حتى غُشِىَ عليها ، فلما أفاقت قلتُ : من أنتِ يا أمة الله ؟ قالت : أنا ليلى المشئومةُ عليه غير المواسيةِ له . قال : فوالله ما رأيتُ مثلَ حزنها عليه ، ولا مثلَ جزعها ، ولا مثل وجدها !

* * *

وأنشد بعده :

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارْ *

قد تقدَّم الكلام عليه فى الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س(٢) :

٢٩١ * رُبَّ ابنِ عَمٍّ لِسُلَيمَى مُشْمَعِلّْ
طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ *

على أنَّ (ساعات) كان فى الأصل مفعولا فيه(٣) ، فاتُّسع فيه فألحق بالمفعول به وأضيف إليه طبّاخ . فكسرة التاء من ساعات كسرة جرّ ، وزادَ الكَسِل منصوب على أنه مفعول طبّاخ ، لأنّه معتمد على موصوفه .

قال الأعلم : [الشاهد فيه(٤)] إضافة طباخ إلى ساعات ، على تشبيهها

(١) الخزانة ٣ : ١٠٨ .
(٢) فى كتابه ١ : ٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والمخصص ٣ : ٣٧ وابن الشجرى ١ : ٢/١٢٥ : ٢٥٠ وديوان الشماخ ١٠٩ .
(٣) ط : « معمولا فيه » ، صوابه فى ش .
(٤) التكملة من الشنتمرى .

بالمفعول به ، لا على أنَّها ظرف ، ولا تجوز الإضافة إليها وهى ظرف لأنَّ الظرف يقدَّر فيه حرف الوِعاء وهو فى ؛ والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، وإنَّما يضاف إلى الاسم . ولما أضاف الطبَّاخ إلى الساعات اتّساعا ومجازاً ، عدَّاه إلى الزاد ، لأنّه المفعول به فى الحقيقة . انتهى .

وقول ثعلب (فى أماليه)[1] : «إضافة طيَّاخ إلى ساعات لا تجوز إلاَّ فى الشعر» ممنوع .

وقال ابن برّيّ (فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على) : لابدَّ أن تقدَّر الساعاتِ تنزّلت منزلة المفعول به ، حتّى كأنّها مطبوخة ، وإن كان الطبخ فى المعنى إنما هو للزاد ، كما تصير الليلة فى قوله :

* يا سارق الليلةِ أهلَ الدارْ *

بمنزلة المفعول حتَّى كأنها مسروقة . ولما خفض ساعات باضافة طبّاخ إليها انتصب زادَ على المفعول به ، لأنَّه المطبوخ فى الحقيقة . ومن خفض زاد الكسل قدَّر الساعات ظرفاً فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، على قولهم فى الرواية الأخرى :

* يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدارْ *

انتهى كلامه .

وأورده الفرّاء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ[2] ﴾ قال : أُضيفت مخلف إلى الوعد ، ونصبت الرسلُ على التأويل . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين ، مثل كسوتك الثوب

(١) مجالس ثعلب ١٥٣ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة ابراهيم .

وأدخلتك الدار تبدأ بإضافة الفعل إلى الرجل ، فتقول هو كاسى عبدالله ثوباً ومدخلُه الدار ؛ ويجوز هو كاسى الثوبِ عبدَ الله ومدخل الدار زيداً ؛ جاز ذلك لأنَّ الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله . ومثله قول الشاعر : ١٧٣

ترى الثورَ فيها مُدخِلَ الظلّ رأسَه وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمعُ[1]

فأضاف مُدخِل إلى الظلّ ، وكان الوجه أن يضيف مُدخِل إلى الرأسِ .

ومثله :

رب ابن عمّ لسُليمى مُشمِعلّ . . . . الخ

ومثله قوله الآخر :

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار *

يريد : يا سارقَ أهلِ الدار الليلة ، [فأضاف سارقاً إلى الليلة[2]] ونصب أهل الدار . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهل الدار . انتهى المراد منه .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) وغيرُه : وروى بجرّ زاد أيضاً ؛ على أنّ طباخا قد أضيف إليه وفصَل بينهما الظرف وهو ساعات ، فتكون الكسرة فيه نائبة عن الفتحة وهو منصوب لا مجرور . قال : ومثل هذا جائز فى الشعر كقوله :

* يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدارْ *

---

(١) البيت من الخمسين ، فى سيبويه ١ : ٩٢ والهمع ٢ : ١٢٣ وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ .

(٢) التكملة من ش ، وما قبلها ساقط من ش ثابت فى ط .

يريد : ياسارق أهلِ الدار الليلةَ . انتهى .

وقال ابن خلف : ويجوز أن يكون زاد الكسل بدل اشتمال من موضع ساعات ، ألا ترى أنّ الزاد تبيينُ[١] لما يطبخ فى الساعات ، وهى مشتملة على الزاد وغيره ، ويجوز أيضا نصب زاد بفعل دلّ عليه طبّاخ ، أى يطبخ زاد الكسلِ . هذا كلامه فتأمّله .

وقوله (مشْمَعِلّ) صفة لمجرور ربّ بَعد وصْفِه[٢] بقوله لسليمى . والمشمعلُّ : الجادُّ فى الأمر الخفيفُ فى جميع ما أخذَ فيه من العمل ، وهو مشدّد اللام إلاّ أنه سكّنها للشعر .

قال المبرد (فى الكامل[٣]) : أمر مُصعب بن الزبير رجلا من بنى أسد ابن خزيمة بقتل مُرّة بن مَحْكانَ السعدىّ ، فقال مُرّة :

بنى أسدٍ إنْ تقتلونى تُحاربوا   تميمًا إذا الحربُ العوانُ اشمعلَّتِ
ولستُ وإن كانت إلىّ حبيبةً   بباكٍ على الدنيا إذا ما تولَّتِ

قال المبرد : واشمعلَّت : ثارت فأسرعت . وأنشد :

* ربَّ ابن عمٍّ لسليمى مُشْمَعِلْ *

و (طبَّاخ) صفة ثالثة لمجرور ربّ . و (الكَرَى) : النعاس . و (الكَسِل) بفتح الكاف وكسر السين ، بمعنى الكسلان ، إلاّ أن فى كسلان مبالغة ليست فى الكسِل وهو المتثاقل المتوانى . يقول : إذا كسِل أصحابه عن طبخ الزاد ،

(١) فى النسختين : « تبيين » ، والوجه ما أثبت .
(٢) فى النسختين : « بعده وصفه » ، صوابه ما أثبت .
(٣) الكامل ١١٣ .

عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم ، كفاهم ذلك وشمّر فى خدمتهم . وصفه بالنشاط والمضىّ فى الأمور وقت كسل أصحابه وفتورهم . والعرب تفتخر بمثل هذا .

وروى المبرّد (فى الكامل) هذا الرجز كذا :

ربَّ ابنِ عمٍّ لسليمى مشمعلْ   أروعَ فى السَّفْرِ وفى الحىّ غَزِلْ

طبَّاخ ساعات . . . . (إلى آخره)

والأروع : السيد الذى يروعك عَظمتُه وعِزّته . والسَّفْر : جمع سافر ، كصحب جمع صاحب ؛ يقال سفَرتُ أى خرجت إلى السفر ، فأنا سافر وقوم سَفْر . وغَزِل بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين ، يقال رجلٌ غزل : أى صاحب غَزَل ، وهو محادثة النساء ومراودتهنّ . [وهذا الإعراب هو مقتضى هذه الرواية ؛ وستأتى الرواية الاصلية[1]] .

وقد نسب المبرّد هذا الرجز إلى الشَّماخ بن ضِرار ، وهو من رجز [الجبّار ابن جَزْء أخى الشماخ[2]] يتعلّق بعمّه الشماخ . وهذا مدحٌ فيه . صاحب الشاهد

وهو من جملة أرجازٍ لجماعة ، لها حكايةٌ مسطورة فى آخر ديوان الشّماخ ، محصّلها :

١٧٤ أن الشماخ أقبل من مِصْر[3] ومعه أولاد إخوته ، فى ناسٍ من قومه ،

---

(١) التكملة من ش .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . وسيأتى ما يؤيد أن الرجز لجبار بن جزء .

(٣) مصر بالصاد المهملة ، وفى ذلك يقول الجليح (ديوان الشماخ ١٠٧) :

اقبلن من مصر يبارين البرى   يشكون قرحا بالدفوف والكلى

منهم جندب بن عمرو ، وكان الشمّاخ وأصحابه يُبغضونه لأنه كان يتحدَّث إلى امرأة الشمّاخ ، حتى إذا كانوا قريباً من تباء على رأس ماء يقال له ثَجْر (بفتح المثلثة وسكون الجيم) قال الشمّاخ لحسن بن مزرد[١] : انزِل احدُ بالقوم — وكانوا كذلك يفعلون : ينزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم — وأمره أن يعرِّض بامرأة جندب ؛ فقال :

خليــلُ خَودٍ غرَّها شبابُه إلى آخر الرجز

فنزل جُندب وحدَا بالقوم ، وعرَّض بامرأة الشمّاخ ، وكانت أمَّ صبيٍّ ، واسمها سليمى ، فقال :

* طيفُ خيالٍ من سُليمى هائجى[٢] *

إلى أن قال :

يا ليتَنى كلَّمت غير حَارجِ[٣] قبلَ الرَّواح ذاتَ لون باهجِ[٤]
أمَّ صبيٍّ قد حبا أو دارجِ غرثى الوِشاح كرَّةَ الدَّمالجِ

فغضب الشمّاخ لما عرَّض بامرأته ، فنزل وساق بالقوم ، ورجز رجزَين عرَّض فيهما بامرأة جندب إلى أن نزل ، وحدَا جماعةٌ من طرف هذا وجماعةٌ من قِبَل ذاك ، وكلٌّ رجل يتعصَّب لصاحبه ؛ إلى أن تواثبوا بالسيوف . وكان معهم رجل من بنى أسد ، فاقتحم بينهم فقال : يا قوم نُهِشْتُ نُهِشْتُ ! فلم يزالوا يَسقونه السَّمن واللَّبن حتَّى لَهَوا عن قتالهم ، فأصبحوا وقد سكنوا .

(١) فى ديوان الشماخ : « قال الشماخ لابن جزء » .
(٢) فى النسختين : « هائج » ، صوابه من الديوان ١٠٠ .
(٣) حارج ، بالحاء المهملة فى أوله : آثم مذنب . وفى النسختين : « خارج » ، صوابه من الديوان .
(٤) هذا الشطر ساقط من الديوان .

وهذا رجز جبّار[1] ابن أخى الشمّاخ بتمامه :

(قالت سُليمى لستَ بالحادِى المُدِلْ
مالَكَ لا تَملِك أعضادَ الإبلْ

المُدِلُّ : الذى أدلّ بقوّةٍ على شدّة السير . يقول : مالَكَ تتخلّف عن الابل لا تكون عند أعضادها . وهذا خطاب لجُندب بأنه ضعيف لا جَلَدَ له .

ربَّ ابن عمٍّ لسُليمى مُشْمَعِلّْ
يحبُّه القومُ وتَشنأه الإبلْ

أراد بابن العمّ زوجها الشمّاخ . ويحبُّه القوم لأنه يعينهم ويخدُمهم مساعدة. وتشنؤه الإبل : أى تبغضه ، لأنه يسوقها سوقاً عنيفاً بالحُداء . ويحبُّه : جواب ربَّ العاملُ فى محل مجرورها .

فى الشَّولِ وَشْواشٌ وفى الحىِّ رِفَلّْ
طبَّاخُ ساعات الكرى زادَ الكَسِلْ
أحْوَسُ وَسْطَ القَوم بالرمح الخَطِلْ)

الشَّول ، بالفتح : الإبل التى شوّلت ألبانُها أى رفعته . والوَشْوَاش ، بمعجمتين : الخفيف المتسرِّع . والرِّفَلّ ، بكسر الراء وفتح الفاء واللام مشددة سكّنت للوزن : اللابس الثياب المتجمّل بها . يريد أنه خفيفٌ جَلْد فى السَّفَر يخدُمها ويُراعيها ، وفى الإقامة فى الحىِّ متنعّم متجمِّل . والجملتان اسميتان . وقد روى بدل هذا البيت ما نقلناه عن المبرّد . وقوله : طبّاخ ، بالرفع خبر مبتدإ محذوف ، أى هو طباخ كما هو الظاهر من السِياق ، بخلاف ما تقدّم .

---

(١) ط : « خيار » ، صوابه فى ش .

وفى طبّاخ مبالغة دون طابخ . والأحوس[١] ، بمهملتين : الرجل الشديد الذى لا يبرح عند القتال . والخطِل ، بفتح الخاء وكسر الطاء ؛ الطويل جداً فوق القدْر .

(عاذلتى أبقِى قليلاً مِن عَذَلْ   وإنْ تقولى هالِكٌ أقُلْ أجَلْ)

١٧٥ عاذلتى : منادى . والعذَل : اللّوم . ومن متعلّقة بمحذوف . وهالك ،أى أنت هالك . وأجلْ بمعنى نعم .

(قرَّبتُ عنساً خُلِقَتْ خَلْقَ الجمْلْ   لاتشتكى مالقيَتْ مِن العَمَلْ)

قرّبتُ بالتكلم والبناء للفاعل[٢]. والعنس ، بالنون : الناقة الصُّلبة .

(كأنّها والنِسع عنهـا قد فَضَل   ونَهَلَ السوط بِدَفَّيْها وعَلّْ)
(مُولَعٌ يقرُو صريماً قد نَقَلْ[٣])

يريد أن ناقته ضُمرت فاسترخت نُسوعها أى سيُورها . ونَهل السوطُ بدَفَّيها أى بجنبيها . وعَلّ أى ضُربت بالسوط مرّة بعد مرّة . والمولَع ، بصيغة اسم المفعول : الثور الوحشى ؛ شبّه ناقته فى حال كلالها وتعبها بالثور الوحشى فى حال مارأى الصياد وقد أمسى الليل عليه ، فهو يسرع أشدّ مايمكن . ويقرو بالقاف ، يقال قروت البلاد قرواً ، وقريتها ، واستقريتها : إذا تتبّعتها تخرُجُ من أرض إلى أرض . والصَّريم : القاطع[٤] ؛ يريد رفيقه الذى صرمه ونقل رجله عنه فسبقه .

---

(١) ط : « والأحوص » ، صوابه فى ش .
(٢) ط : « للمفعول » ، صوابه فى ش .
(٣) كذا فى النسختين ، وهو المطابق لشرح البغدادى ، لكن الصواب « قد بقل » . وفى شرح الديوان : « صريما : رملا . قد بقل : قد أنبت البقل » .
(٤) هذا وهم من البغدادى انساق فيه الى آخر التفسير . وانظر الحاشية السابقة .

(صَبَّ عليه قانصٌ لمَّا غَفَلْ والشمسُ كالمرآة فى كفّ الأشَلْ)

(مقلَّداتِ القِدِّ يقرُون الدَّعل(١))

قانص : فاعل صَبَّ ؛ أى أرسل قانصٌ على الثور لمّا غفل كلاباً . وجملة: والشمس كالمرآة ، حال إمّا من قانص ، أو من فاعل غفل أومن ضمير عليه ، وهما ضمير الثور ، يريد فى حالة أنّ الشمس قد تنكّبت للمغيب . والأشلّ : الذى يبست يده فلا يمسكها إلاّ منكّسة .والمقلَّدات ، بصيغة اسم المفعول ،يريد كلاباً عليهـا قلائد من السُّيور ؛ وهو مفعول صَبّ . ويقرون : يتْبعن ويطلبن . والدَّعل ، بفتح الدال والعين المهملتين ؛ قال ابن الأعرابى : هو الخَتْل ؛ وهو يداعله أى يخاتله .

وقوله : والشَّمس كالمرآة، الخ ، أورده القزوينى : (فى تلخيص المفتاح)فى باب التشبيه ، وعدّه من التشبيه الغريب . ولم يزد العبّاسى شارح شواهد التلخيص على قوله : اختُلف فى قائل هذا البيت ، فقيل للشماخ، وقيل لأخيه ، وقيل لأبى النجم ، وقيل لابن المعتز .

وجَبَّار قائل هذا الرجز هو بفتح الجيم والباء الموحّدة المشدّدة ومعناه ذو الجَبَريّة والعظمة ، يقال قوم فيهم جَبَرِيّة ، بفتح الباء ، أى عظمة وكبر . ونسبُه تقدّم فى ترجمة عمّه الشمّاخ فى الشاهد الحادى والتسعين بعد المائة (٢) . جبار بن جزء

* * *

(١) صوابه « الدغل » بالغين المعجمة كما فى الديوان . والدغل : النبت الكثير الملتف .

(٢) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[١] :

٢٩٢ (ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيف سُوقَ سِمَانِها)

هذا صدر ، وعجزه :

(إذا عَدِموا زاداً فإنك عاقِرُ)

على أنّ أبنية المبالغة لكونها للاستمرار لا لأحد الأزمنة ، عملت . فضَرُوب مبالغة ضارب ، وقد عمل النصب فى سوق على المفعولية .

قال ابن ولّاد : سألت أبا إسحاق الزجّاج : لم صار ضروبٌ ونحوه يعمل وهو بمنزلة ما استقرّ وثبت ، وضاربٌ لا يعمل إذا كان كذلك ؟ فقال : لأنك تريد أنها حالة ملازمة هو فيها ، ولستَ تريد أنه فعل مرّة واحدة وانقضى الفعل كما تريد فى ضارب ، فإذا قلت : هذا ضَروبٌ رءوسَ الرجال ،

١٧٦ فإنّما هى حال كان فيها فنحن نحكيها .

قال ابن عصفور : هذا هو الصحيح ، والدليل على صحّته قول أبى طالب :

* ضَروبٌ بنصل السيف * الخ

لأنّه مدَح به أميّةَ بنَ المغيرة[٢] بما ثبت له واستقرّ ، وحكى الحال التى كان فيها مِن عَقْر الابل إذا عُدم الزاد . ولو أراد المضىَّ المحض ولم يرد حكاية حاله ، لما ساغ الإتيان باذا ، لأنّها للمستقبل .

---

(١) فى كتابه ١ : ٥٧ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٠٦ وابن يعيش ٦ : ٦٩ ، ١٧٠ والشذور ٣٩٣ والعينى ٣ : ٥٣٩ والتصريح ٢ : ٦٨ والهمع ٢ : ٩٧ والأشمونى ٢ : ٢٩٧ وديوان أبى طالب ١١ .

(٢) صوابه « أبا أمية » . وانظر التحقيق التالى للبغدادى عند تعيين صاحب الشاهد .

قال ابن السِّيد (فى شرح أبيات الجمل) : نصل شفرته ، أى حدّه الذى يقطع به ، فلذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمَّى السيف كلّه نصلا . وسُوق : جمع ساق . والسِّمان : جمع سَمينة . والضمير للإبل . وعقر البعير بالسيف عَقْرا : ضرب قوائمه . لا يُطلق العقر فى غير القوائم . وكانوا يعقرون الناقة إذا أرادوا نحرها : إمّا لتبرُكَ فيكون أسهل لنحرها ، أو ليعاجل الرجلُ ذلك فلا تمنعه نفسُه من عقرها فيكون قد عاجلها لئلا تأمره بغير ما فى نفسه . وضروب : خبر مبتدأ محذوف أى هو ضروب . فقوله : فإنّك عاقر ، التفات . قال بعضهم : ولو قدّر أنت ضروب لـكان الالتفات فيه[1] ، ويكون إنّك عاقر على مقتضى الظاهر . وإذا شرطيّة تَجزم فى الشعر . وجملة عدموا شرطُها فى محلّ جزم وهى العامل فى إذا ، والجملة المقرونة بالفاء جوابها . ولا يجوز أن يكون عاقر عاملاً فى إذا ، لأنَّ ما بعد إنَّ لا يعمل فيما قبلها ، لأنّها حرف والحرف لا يتقدَّم معمولُه ولا معمول معموله عليه . وقيل إذا هنا شرطيّة غير جازمة ، قال ابن هشام (فى المغنى) : وفى ناصبها مذهبان : أحدهما أنّه شرطها[2] ـ وهو قول المحقّقين ـ فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيّان . وقول أبى البقاء إنّه مردود بأنّ المضاف إليه لا يعمل فى المضاف ، غير وارد ، لأنَّ إذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع إذا جزمت ، كقوله :

* وإذا تصبْك خصاصة فتجمل[3] *

(١) صوابه « لما كان الالتفات » ، أو « لكان الالتفات معـــدوما فيه » .

(٢) فى النسختين : « شرطيتها » ، وصححها الشنقيطى بما أثبت مطابقا لما فى المغنى .

(٣) لعبد قيس بن خفاف ، أو حارثة بن بدر الغدانى . وصدره: =

والثانى : أنّه مافى جوابها من فعل أو شبهه ، وهو قول الأكثرين . انتهى .

وعلى هذا اقتصر اللخمى (فى شرح أبيات الجمل) فقال : العامل فى إذا فعل محذوف دلّ عليه عاقر ، والتقدير : إذا عدموا زاداً عقرتَ . ولا يجوز أن يعمل فى إذا عاقر ، لأنّه لا يعمل ما بعد إنّ فيما قبلها . والعجب من العينى هنا فإنّه بعد أن ذهب إلى أنّها شرطيّة جازمة ، قال : والعامل فيها فعل محذوف دلّ عليه عاقر أى عقرت . ولا يخفى تعسّفه . وقيل إذا هنا ظرفيّة وليست شرطيّة ، وعاملها ضَروب . وهذا ركيك والأوّل هو البليغ .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدةٍ لأبى طالبٍ عم النبى صلى الله عليه وسلم ، رثى بها أبا أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم[1]، وكان خَتَنَه ، فخرج تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له سَرْو سُحيم ، فرثاه أبو طالب بهذه القصيدة .

كذا فى شروح أبيات سيبويه وأبيات الجمل وغيرها ، إلا أنّ فى بعض نسخ ما ذكرنا سَقَطًا من الكُتّاب ، وهو أنّهم حذفوا المضاف من أبى أميّة ، والصواب إثباته كما يأتى بيانه .

وغلِط بعضهم فزعَم أنّها مدحٌ فى مسافر بن أبى عمرو .

وأفحشُ من هذا القول قولِ ابن الشجرىّ (فى أماليه) إنّها مدحٌ فى النبى صلى الله عليه وسلم . والقصيدة هذه[2] :

= * استغن ما أغناك ربك بالغنى *

شرح شواهد المغنى ٩٥ والهمع ١ : ٢٠٦ والمفضليات ٣٨٥ والأصمعيات ٢٣٠ .

(١) فى النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وليس لمخزوم ولد اسمه « عمرو » انما هو « عمر » كما فى كتب الأنساب كجمهرة ابن حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٦١ ، ٦٣ والسيرة ٢٤٧ .

(٢) الميمنى : « بعض قصيدة أبى طالب باختلاف فى الأغانى ٨ : ٤٨ وديوانه رواية ابن جنى ١٨ : ٢٢٠ ـ ٢٣٩ من المجلة الألمانية : Z. D. M. G وابن أبى الحديد ٤ : ٢٩٤ والاشتقاق ٩٤ » .

قصيدة الشاهد

(أرِقتُ ودمعُ العين فى العين غائرُ وجادتْ بما فيها الشئونُ الأعاورُ(١)
كأنَّ فِراشى فوقَه نارُ مُوقدٍ من اللَّيل ، أوفوقَ الفِراش السَّواجرُ
على خير حافٍ من قريشٍ وناعلٍ إذا الخير يرجَى أو إذا الشرُّ حاضرُ ١٧٧
ألا إنَّ زاد الركب غير مُدافَعٍ بسَرو سُحَيم غيَّبته المقابرُ(٢)
بسَرو سُحيم عارفٌ ومُناكِرٌ وفارسَ غاراتٍ خطيبٌ وياسرُ
تنادَوا بأن لاسيِّدَ الحىُّ فيهمُ وقد فُجع الحيَّان كعبٌ وعامر
وكان إذا يأتى من الشام قافلاً تَقَدُّمُه تسعى إلينا البشائر
فيصبح أهلُ الله بيضاً كأنَّما كستهم حَبيراً رَيدَةٌ ومَعَافِرُ
ترى دارَه لايبرحُ الدَّهرَ عندها مُجعجعةٌ كُومٌ سِمانٌ وباقرُ
إذا أُكلت يوماً أتى الغدَ مثلُها زواهقُ زُهمٌ أو مَخاضٌ بَهازر
ضَروبٌ بنَصل السَّيف سُوقَ سِمانها إذا عَدِموا زاداً فانك عاقرُ
فإلاَّ يكنْ لحمٌ غريضٌ فانَّه تُكَبُّ على أفواههنَّ الغرائرُ
فيالكَ من ناعٍ ! حُبيتَ بألّةٍ شِراعيّةٍ تصفرُّ منها الأظافرُ !)

الغائر مِن غار الماء فى الأرض غوراً : ذهب فيها . والشئون : جمع شأن وهو عِرْق ينحدر من الرأس إلى الحاجب ثم إلى العين ، ومنه تجىء الدموع . والأعاور : جمع أعْور ؛ من عَوِرت العينُ من باب تعب : نقصت أو غارت . والسواجر : جمع ساجر بكسر الجيم ، وهو الموضع الذى يأتى عليه السَّيلُ فيملؤه . يريد كثرة الدموع .

---

(١) فى النسختين : « فى العين غامر » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

(٢) الميمنى : « فى ديوانه رواية ابن جنى المنشور بالمجلة الألمانية : بوادى أشى » . قلت : وكذلك فى ديوانه ١١ مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

وقوله : ألا إنَّ زاد الركب الخ ، زاد الركب لقب أبى أُميةَّ ، قال الزبير ابن بكّار (فى أنساب قريش) : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : أحدهم مُسافر بن أبى عمرو بن أميّة بن عبد شمس ، وثانيهم : زَمعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى ، وثالثهم : أبو أمية بن [المغيرة بن [١]] عبد الله بن عُمر بن مخزوم . وإنّما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزَوَّدْ معهم أحد [٢] . وسُحيم بضم السين وفتح الحاء المهملتين : موضع ؛ وسَرْوُه : أعلاه . كذا قال ابن السيد وغيره . وليس هذا اللفظ فى معجم ما استعجم ولا فى معجم البلدان [٣] . والموجود فى الأول سُخيم بالخاء المعجمة على وزنه ، قال : هو مِخْلاف من مَخاليف اليمن تنسب إليه الخمور الجيِّدة . وقال فى مادة سرو : والسَّرْو ارتفاعٌ وهَبوط بين حَزْن وسهل ، وسروُ حِمْير أعلى بلاد حمير . انتهى . وزعم العَينى أن سَرْواً هنا شجرة . وليس كذلك .

وقوله : بسرو سحيم عارف الخ ، عارف مبتدأ والظرف قبله خبره ، وما بعده معطوف على عارف ؛ وحذف حرف العطف من خطيب ضرورة . والعارف : مِنْ عرَف على القوم يَعرُف ، من باب قتل ، عِرافة بالكسر ، فهو عارف أى مدبِّر أمرهم وقائم بسياستهم . ومُناكر : اسم فاعل من ناكره أى قاتله . وخطيب القوم هو المتكلم عنهم . والياسر : اللاعب بقِداح الميسر

---

(١) التكملة من ش .

(٢) الميمنى : « راجع لأزواد الركب التبريزى بون ٤٦٤ وبولاق ٣ : ٤٢ والثمار ٤٩ والاشتقاق ٥٨ ، ٩٤ والمستقصى والميدانى ٢ : ٦٢ ، ٤٩ ، ٦٦ والعسكرى طبعتاه ١٦٣ و ٢ : ١٢٩ » .

(٣) هذا سهو من البغدادى ، فان ياقوتا ذكره فى رسم (السرو) . وقال فى رسم (سحيم) : « موضع فى بلاد هذيل » .

وهو قمار العرب ، وتسمَّى الأزلام . وكان الميسر مَنقَبةً فى الجاهلية ، يلعبون به فى أيام الجدْب والقحط ، وكان الغالب يفرّق ماأخذه على الفقراء .

والقافل : الراجع من السفر . والبشائر : جمع بشارة(١) .

وأراد بأهل الله قريشاً ، وكانت العرب تسميهم أهل الله لـكونهم أرباب مكة . وبيض : جمع أبيض ، والبياض لعزّته عند العرب لغلبة السمرة عليهم ، يستعيرونه لحسن الحال والجودة . والحَبِير ، بفتح المهملة وكسر ١٧٨
الموحدة : ثياب ناعمة كانت تصنع باليمن . ورَيْدة ، بفتح الراء وسكون المثناة التحتية : بلدة من بلاد اليمن . ومعَافِر ، بفتح الميم وكسر الفاء وبينهما عين مهملة : حىٌّ من همْدان فى اليمن ، إليهم تنسب الثياب المعافريّة .

وقوله مجعجعة ، اسم فاعل من جعجعت الإبلُ ، إذا صوّتت ، والجعجعة : أصواتها إذا اجتمعت ، وهى حال من كُوم جمع كَوماء كصحراء ، وهى الناقة العظيمة السنَام . وقال ابن السيد وغيره من شرّاح الشواهد : المجعجَعَة المصروعة ، وعليه فهى اسمُ مفعول . ومن العجائب قول العينى هنا : مجعجعة من الجعجعة وهى صوت الرحَى . والباقر : اسمٌ لجماعة البقر ، كالجامل لجماعة الجِمال .

وقوله : إذا أكلت يوماً [.. الخ] الغد منصوب على الظرفية ، وهو اليوم الذى يلى يومك . ومثلها : حال من زواهق ، وهى جمع زاهقة ، وهى السمينة . والزُّهم : الكثيرات الشَّحم ، جمع زَهِمة بفتح فكسر ، وكلاهما بالزاى المعجمة . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحدها خَلِفَة من غير لفظها . والبَهازر : جمع بَهزَرَة كحيدرة ، وهى العظيمة الجسم .

---

(١) بكسر الباء وضمها .

وقوله : ضروبٌ بنصل السيف الخ، السياق والسباق يمنع أن يكون تقديره أنت ضروب، كما زعمه بعضهم .

والقَرِيض، بإعجام الطرفين : الطريُّ من اللحم . وتكَبّ : تصبّ . والغرائر : جمع غرارة، وهى العِدل، يكون فيها الدقيق والحِنطة وغيرها .

وقوله : فيالك من ناع الخ ، هذا تعجُّب . والناعى : الذى يخبر بموت الإنسان . وحُبِيت : خُصِصت ؛ من الحِباء وهى العطيّة[1] . والألّة ، بفتح الهمزة واللام المشددة، وهى الحَربة . وشِراعيّة بالكسر، لا بالضم كما ضبطه العينى . قال صاحب الصحاح : ورمح شِراعىٌّ أى طويل ؛ وهو منسوب[2] . وقال ابن السيد وتبعه ابن خلف : الشُّراعية التى قد أشرعت للطعن[3] أى صوّبت وسدّدت . وقوله : تصفر منها الخ أى تموت منها، لأنَّ الميت يصفرّ ظفْره، دعاء على من أخبر بموت أبى أميّة بالقتل .

أبو أمية ابن المغيرة — وأبو أميّة اسمه كنيتُه، تقدم ذكر نسبه قريباً، مات فى الجاهلية، وكان زوج أخت أبى طالب، وهى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبى صلى الله عليه وسلم . قال الزبير بن بكّار (فى أنساب قريش) : كان عندأبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم أربعُ عواتك : عاتكة بنت عبد المطلب، وهى أم زهير وعبد الله وهو الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) الوجه : « وهو » .

(٢) وفى القاموس : « وكغراب : رجل كان يعمل الأسنة والرماح » .

(٣) ط : « الطعن » ، صوابه فى ش بتصحيح الشنقيطى .

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً[١] ﴾، وقريبةَ الكبرى. وعاتكة بنت جِذْل الطِعان، وهى أم أمّ سلمة والمهاجر. وعاتكة بنتُ عُتْبة[٢] بن ربيعة، وهى أم قريبة الصغرى[٣]. وعاتكة التميمية، وهى بنت قَيس بن سعد بن زَمْعة بن نهشل بن دارم، وهى أم أبى الحكم — دَرَجَ — وأمّ مسعود قتل يوم بدر كافراً، وربيعةَ وهشامٍ الأكبر وصفيّة. وكان زهير ابن أبى أمية من رجال قريش، وكان عبد الله بن أبى أمية شديدَ الخلاف على المسلمين، ثم خرج مهاجراً من مكة يريد النبى صلى الله عليه وسلم، فلقيه بالطَّلوب بين السُّقيا والعَرْج، هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له أم سلمة: يارسول الله ما جُعِل ابن عمك وأخى، ابنُ عمتك[٤] أشقى الناس بك! فقال على بن أبى طالب ١٧٩
لأبى سفيان بن الحارث: ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل وجهه وقل له ما قال إخوة يوسفَ ليوسف: ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ[٥] ﴾ فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولا. ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[٦] ﴾ وقبل منهما وأسلما. وهو أخو أمّ سلمة لأبيها، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنين. وقُتل يوم الطائف شهيداً. وقتل هشام بن أبى أميّة يوم أُحد كافراً.

(١) الآية ٩٠ من سورة الاسراء.
(٢) ط: «عقبة» صوابه فى ش والاصابة ٨٨٧ من قسم النساء.
(٣) قريبة هذه بفتح القاف، وتقال أيضا بالتصغير، كما فى الاصابة ٨٨٧ من قسم النساء.
(٤) ابن عمه هو أبو سفيان، وابن عمته عبد الله، وهو أخو أم سلمة. الاصابة ٤٥٣٤.
(٥) الآية ٩١ من يوسف.
(٦) الآية ٩٢ من يوسف.

وأسلم المهاجر وزهير . وولد زهير معبداً ، وقتل يوم الجمل ، وعبد الله بن زهير . وولدت قريبةُ الكبرى لزَمعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى[1] . وولدت قريبة الصغرى عبد الله وأمَّ حكيمٍ ابنى عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وترجمة أبى طالب عمّ النبى صلى الله عليه وسلم تقدّمت فى الشاهد الحادى والتسعين[2] .

* * *

وأنشد بعده :

(بمنجردٍ قَيدِ الأوابدِ هَيْكلِ)

على أن قيداً بمعنى مقيِّد ، فاضافته إلى الأوابد لفظية لم تُكسبه تعريفاً ؛ ولهذا وقع نعتاً لمنجرد .

وهذا عجز وصدره :

(وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتها)

أى أخرج غُدوةً للصيد . والوُكْنة : عُشّ الطائر الذى يبيض فيه . والمنجرد من الخيل : الماضى فى السير . والأوابد : جمع آبدة بالمدّ وهى الوحوش. يريد أنّ هذا الفرس من سرعته يلحق الوحوش فيصير لها بمنزلة القيد .

(١) كذا بدون ذكر للمولود ، ومن أولاد زمعة : عبد الله بن زمعة له صحبة ، والحارث بن زمعة ، قتل يوم بدر كافرا مع أبيه ، ويزيد بن زمعة ، استشهد يوم الطائف ، ووهب بن زمعة . جمهرة ابن حزم ١١٩ .

(٢) الخزانة ٢ : ٧٥ .

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس ، تقدّم شرحه والكلام على قيد الأوابد بلاغة وإعراباً فى الشاهد الخامس والثمانين بعد المائة[١] .

* * *

وأنشد بعده :

(يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارْ)

على أنّ إضافة سارق إلى الليلة بمعنى فى ، أى يا سارقا فى الليلة .

وقد تقدّم الكلام على هذا فى الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائتين[٣] :

٢٩٣ (لِحَافى لِحافُ الضَّيفِ والبُرْدُ بُرْدُهُ)

على أن (أل) فى البُرد عند الكوفيين عوض من المضاف إليه ، والتقدير : وبُردى برده . وهو المناسب لقوله : لحافى لحاف الضيف .

وقد أورده الشارح فى البدل ، وفى المعرّف باللام ، وفى الصفة المشبهة أيضاً .

وهذا صدر وعجزه :

(ولَمْ يُلْهِنِى عنهُ غَزالٌ مُقَنَّعُ)

وبعده :

أحدِّثه إنّ الحديثَ من القِرَى وتَعلم نَفْسى أنّه سَوف يَهْجَعُ

(١) الخزانة ٣ : ١٥٦ – ١٥٩ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٠٨ وانظر ايضا ٤ : ٢٣٣ بعد الشاهد رقم ٢٩٠ .

(٣) أمالى المرتضى ١ : ٤٧٥ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٥ والحماسة ١٧١٩ بشرح المرزوقى واللسان (بصص) والأغانى ١١ : ٤٩ .

وهذان البيتان أوردهما أبو تمّام فى باب الاضياف (من الحماسة) لمسكين الدارِمىّ ؛ إلّا أنه روى المصراع الشاهد :

* لحافى لحاف الضيف والبيت بيته *

وكذلك رواه جميع من سيُذكر من رواته ، منهم ابن الأثير (فى المثل السائر) وقال : الغزال المقنع استعارة للمرأة الحسناء .

ومنهم السيد المرتضى (فى أماليه) وقال : ومعنى أحدّثه إن الحديثَ من
القِرَى : أى أصبر على حديثه وأعلم أنه سوف ينام ، ولا أضجر بمحادثتا ١٨٠
فأكون قد محقت قِراى . والحديث الحسن من تمام القِرى .

وقال التبريزى : أى تعلم نفسى وقت هجوعه فلا أكلّمه . يريد أنّه يحدثه بعدالإطعام كأنّه يسامره ، حتّى تطيب نفسه ؛ فإذا رآه يميل إلى النوم خلّاه . فإن قيل : كيف يحمد بقوله : إنّ الحديثَ من القرى ، وقد قال غيره[١] في إنزال الضيف :

* ولم أقعدْ إليه أسائله *

قلت : هذا إشارة إلى ابتداء النزول ، وذلك وقت الاشتغال بالضيافة ، وهذا يريد بحديثه بعد الإطعام .

ومنهم الأعلم الشنتمرى (فى حماسته) إلا أنّه روى المصراع الأخير :

* وتكلأُ عينى عينَه حين يَهجع *

---

(١) هو منصور النمرى ، كما فى الحماسة ١٦٩٨ بشرح المرزوقى ، وهو بتمامه :

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا   رشدت ولم أقعد اليه أسائله

وتكلأ : تحرس ، والكلاءة : الحراسة والحفظ . والعين الأوّل حاسّة البصر ، والثانى بمعنى الذات .

ومنهم أبو زيد (فى نوادره[(١)]) ، ومنهم الجاحظ (فى البيان والتبيين[(٢)]) إلاّ أنهما زادا على البيتين قبلهما بيتين آخرين وهما :

أرى كلَّ ريح سوف تَسكن مرّةً ... وكلُّ سَماء ذاتِ دَرٍّ ستُقلِعُ

فإنّكِ والأضيافَ فى بُردةٍ معاً ... إذا مابَضَّتْ الشمسُ ساعة تَنْزِعُ

لحافى لحاف الضيف . . . . البيتين

قال أبو زيد : تبِضُّ أى تجرى إلى المغرب ؛ أى أمرهم لازم لك ، كأنّك أنت وهم فى بردة . وهو بالضاد المعجمة ، قال صاحب الصحاح : وبضّ الماء يبِضّ بضيضاً أى سال قليلا قليلا . وتَنزع : تذهبُ ؛ مِن نزع إلى كذا : إذا مال إليه وذهب . وأراد بالسماء السحاب . والدَّرّ القَطر . والإقلاع : الكفُّ عن الشىء ؛ يقال أقلع عمّا كان عليه .

والكاف من قوله فإنّكِ الخ مكسورة ؛ لأنّه خطاب مع امرأته .

وقوله : ولم يُلهِنى أى لم يَشغَلنى . والمقنَّع : اسم مفعول ، الذى ألبس المِقْنَع والمِقنعة بالكسر ، وهما ما تقنّع به المرأة رأسَها أى تغطّيه . والقِناع أوسع من المِقنعة . وإنما لم يقل المُقنَّعة بالتأنيث لأنّه جرى على لفظ الغزال .

---

(١) لا يوجد شىء من هذه الأبيات فى نوادر أبى زيد طبع بيروت ، وهو دليل على نقص هذه النسخة .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠ و ٢ : ٣٥٨ بدون نسبة . وفى الموضع الأول أنشد البيت الثالث والرابع . وفى الموضع الثانى أنشد البيت الأول مع بيتين آخرين .

وكلهم روى هذا الشعر لمسكين الدارمىّ — وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع والستين بعد المائة(١) — إلاّ الجاحظ والأعلم الشنتمرى ، فإنهما نسباه إلى كعب بن سعد الغنوى . ونسبه التبريزى إلى عُتبة بن بُجير ، وبعضُ شرّاح الحماسة .

وقد انفرد ابن الشَّجرىّ بنسبته إلى عُتبة بن مسكين الدارِمىّ ، فإنّه قال: محادثة الضيف من دلائل الكرم ، وقد مدحوا [بذلك وتمدّحوا(٢)] به : فمن المدح قول الشّماخ يمدح عبد الله بن جعفر :

إنّك يا ابنَ جعفر نِعْمَ الفتى ونِعمَ مَأوى طارقٍ إذا أتى
ورَبَّ ضيف طرقَ الحىَّ سُرَى صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهى
إنَّ الحديث طَرَفٌ من القِرَى

ومن التمدّح قول عُتبة بن مسكين الدارمى :

لحافى لحافُ الضَّيف والبيتُ بيته . . . . (البيتين)

وقوله : ورَبُّ ضيف ، هو بفتح الراء وضمّ الباء عطف على نِعْمَ(٣) .

وقد نسب ابن الشجرى مسكينَ الدارمىَّ(٤) إلى البخل ، فإنه قال قبل ينك البيتين :

ومن شعره الذى استُدلّ به على بخله قوله يذكر ضيفاً نزل به :

أتَى يَخبط الظَّلماء والليلُ دامسٌ يسائلُ عن غير الذى هو آمِلُ

(١) الخزانة ٣ : ٦٩ .
(٢) التكملة من ش وابن الشجرى .
(٣) أى على فاعل نعم . والوجه أن يكون « رُبَّ ضيف » .
(٤) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « مسكينا الدرامى » .

فقلت لها قُومى إليه فيسِّرى | طعاماً فإنَّ الضيف لا بدَّ نازلُ
يقول وقد ألقَى مَراسِيه للقِرى | أبِنْ لىَ ما الحَجّاجُ بالناس فاعلُ
فقلتُ لعمرى ما لهذا طرقتَنا | فكُلْ ودَعِ الحجّاجَ ما أنت آكلُ
أتانا ولم يَعْدِلْه سَحبانُ وائلٍ | بياناً وعلماً بالذى هو قائلُ(١)
فما زال عنه اللَّقْمُ حتى كأنَّه | من العِىِّ لمّا أن تكلَّمَ باقلُ

قوله : ألقى مراسيه ، أى ألقى أثقاله وثبت كلَّ الثبات . وسؤاله عن الحجاج هو الذى عناه بقوله : « يسائل عن غير الذى هو آمل » . وطرقتَنا : أتيتنا ليلا . وقوله : فما زال عنه اللَقم الخ ، أراد أنه امتلأ من الطعام حتّى كسبته الكظّة العىّ ، كقولهم : « البِطْنَة تذْهِب الفِطنة » . ولمّا بدأه الضيف بالحديث وسأله عن الحجاج طلبًا للاستئناس ، قطع عليه كلامه بقوله : ما لهذا طرقتنا ، فكُلْ ودَعِ الحجّاج . وهذا منه نهايةٌ فى البخل ، لأنّ محادثة الضيف من دلائل الكرم(٢) . انتهى كلام ابن الشجرىّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س(٣) :

---

(١) ط : « نائل » صوابه فى ش والبيان ١ : ٦ مع نسبة البيت الى حميد بن ثور .

(٢) انظر أيضا من دلائل بخل مسكين ، ما فى كنايات الجرجانى ٥٧ واللآلىء ١٨٦ : أنه وقع بينه وبين امرأته سباب . فقال مسكين :
ناري ونار الجار واحدة | واليه قبلى تنزل القدر
فقالت امرأته متهكمة : القدر للجار ، فهى تنزل اليه قبله ! ثم قال :
ما ضر جارا لى أجاوره | الا يكون لبابه ستر
فقالت : بل يتسور على جارته فلا يشميها سترها منه .

(٣) فى كتابه ١ : ٩٤ . وانظر همع الهوامع ٢ : ٤٨ ، ١٣٩وديوان الأعشى ٢٥ .

٢٩٤ (الواهبُ المائةِ الهجانِ وعبدِها [عُوذاً تُزَجِّي خَلْفَها أطفالَها(١)])

على أنّه قد يجعل ضمير المعرّف باللام فى التابع مثلَ المعرّف باللام؛ فإن قوله (عبدِها) بالجر معطوف على المائة ، وهو مضاف إلى ما ليس فيه آل . واغتُفر هذا لكونه تابعاً ؛ والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المتبوع .

قال أبو بكر بن السرّاج فى باب العطف : ومما جاء فى العطف لا يجوز فى الأول قول العرب : كلُّ شاة وسَخْلتِها بدرهم ؛ ولو جعلت السَّخلة تلى كلّ لم يستقم . ومن كلام العرب : هذا الضارب الرجل وزيدٍ ، ولو كان زيد يلى الضارب لم يكن جرّ . وينشدون هذا البيت جرًّا :

* الواهب المائةِ الهِجانِ وعبدِها *

وكان أبو العبّاس المبرّد يفرق بين عبدها وزيد ويقول : إنّ الضمير فى عبدها هو المائة ، فكأنه قال : وعبد المائة ؛ ولا يَستحسِن ذلك فى زيد ولا يجيزه . وأجازه سيبويه والمازنىّ ، ولا أعلمهم قاسوه إلاّ على هذا البيت . وقال المازنىّ : إنّه من كلام العرب . والذى قاله أبو العباس أولى وأحسن . انتهى

وقال الأعلم : قد غلط سيبويه فى استشهاده بهذا ، لأنّ العبد مضاف إلى ضمير المائة ، وضميرُها بمنزلتها ؛ وهذا جائز بإجماع ، وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله ، لأن عبد الله علم كالفرد ، لم يضف إلى ضمير الأوّل فيكون بمنزلته . وإنما احتجّ سيبويه بهذا بعد أن صحّ عنده بالقياس جواز الجرّ فى الاسم المعطوف . وأنشد البيت ليُرى ضرباً من المثال فى الاسم المعطوف . لأنّه حجة له ، لا أنه ليس يجوز فيه غيره . هذا كلامه .

---

(١) التكملة من ش .

ومعنى البيت أنّ هذا الممدوح يهب المائةَ من الإبل الكريمة ، ويهب راعيَها أيضاً ، وهو المراد من العبد . وخصّ الهجان لأنّه أكرمها . والهجان : البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وقال الأصمعي : الهجان : الكرام ، وأصل الهجان البياض ، وهي تكون للواحد والجمع ، وربما جُمع هجائنَ كما قالوا شمال وشمائل

وعوذا : حال من الهجان ، وهو جمع عائذ بالعين المهملة والذال المعجمة ؛ وهذا جمع غريب ، ونظيره حائل وحُول وفاره وفُرْه . قال ابن الأثير (في النهاية) : العائذ : الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أيّامًا حتَّى يقوى ولدها . وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديثات النَتاج قبل أن توفيَ خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطْفِل بعده . وقال ابن خلف : هي الحديثة النتاج ، كان معها ولد أو لم يكن . قال الأعلم : وسمّيت عائذاً لأنّ ولدها يعوذُ بها لصغره ، وبُني على فاعل لأنّه على نية النسب لا على ما يوجب التصريف ، كما قالوا عِيشة راضية . وتزجِّي[1] : بالزاي المعجمة والجيم أي تسوق ، والتّزجيَة : السَّوق ، ومثله الإزجاء . وروى بدله (ترشّح) والترشيح : التربية ، يعني إذا تخلّفت أولادها وقفت وحنّت حتَّى يلحق أولادها بها فتغذّيها وتدفعها[2] ، وكذلك التزجية . وقيل إنما تكون التزجية من بين يديها . وفاعل تزجِّي ضمير العُوذ ، والجملة صفة لها ، وأطفالها مفعول تزجّى .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون — وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد

(١) هذا الصواب لا ما قاله الأعلم بالبناء للمفعول ، فانه يستلزم رفع الروى ، وحركة روى القصيدة انما هي الفتح .

(٢) ش : « فتقويه وتدفعه » .

الثالث والعشرين فى أوائل الكتاب[١] — وقد استعمل هذا المعنى فى شعره كثيراً ، منها قوله :

الواهب المائةِ الهجانِ وعبدِها قُطُناً تشبِّهها النخيلَ المُكْرِعا

القطُن والقَطين : أتباع الملك ؛ وهو حال [من العبد[٢]] . وتشبِّهها بالخطاب . والمُكرِع ، بوزن اسم الفاعل : النَّخيل التى على جُول الماء[٣]
ومنها قوله :

هو الواهبُ المائةَ المصطفا ةَ إمّا مَخاضاً وإمّا عِشارا

وقال أيضاً فى قصيدة نونية :

هو الواهبُ المائةَ المصطفا ةَ كالنَّخْلِ زيَّنها بالرَّجَنْ

والرَّجن ، بفتح الراء المهملة وبالجيم ، قال فى الصحاح : قال الفراء : رَجَنَت الإبلُ ورجِنت أيضاً بالكسر وهى راجنة ؛ وقد رَجَنتها أنا وأرجنتها : إذا حبستَها لتَعلِفَها ولم تسرّحْها .

وقد سَبَق الأعشى فى هذا المعنى إمّا بشرُ بن أبى خازم ، وإمّا أوس ابن حجر ، فإنّهما متعاصران وكانا قبله : قال الأوّل يمدح عمرَو بنَ أمِّ أُناس :

والمانح المائةَ الهجانَ بأسرها تُزْجى مَطافِلَها كجنّة يثربِ

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا فى ش . وجول البئر ، بالضم : جانبها . وفى ط : « حول » بالمهملة .

وقال الثانى يمدح فَضالة :

الواهب المائةَ المِعْكاء يشفعها   يوم النضار بأخرى غير مجهودِ[1]

والمِعكاء، بكسر الميم وسكون العين المهملة بعدها كاف، قال ابن الأنبارى (فى المقصور والممدود) : يقال أعطاه مائة معكاء : إذا أعطاه مائةً من الإبل سماناً غلاظاً . وأنشد هذا البيت .

وتلك القصيدة يمدح بها الأعشى قيسَ بن مَعْديكربَ الكندىّ . وهذا مطلعها :

(رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غدوةً أجمالَها   غَضْبَي عليكَ فما تقولُ بَدَا لَها ١٨٣
هذا النهارُ بدَا لها من همِّها   ما بالُها بالليل زال زوالها
سفهاً، وهل تدرى سُميَّةُ ويحَها   أنْ ربَّ غانيةٍ قطعتُ وِصالها)

ثم قال :

(وسَبيئةٍ ممّا تُعتِّقُ بابلٌ   كدَم الذَّبيح سلبتُها جِريالَها[2]
وغريبةٍ تأتى الملوكَ حكيمةٍ   قد قلْتُها ليقالَ من ذَا قالها)

ثم وصف ناقته فقال مخاطباً لها[3] :

(ولقد نزلت بخير من وَطِىء الحصَى   قيسٍ فأثبتَ نَعلَها وقِبالها
ما النيلُ أصبح زاخراً من مدِّه   جادت له ريحُ الصَّبا فجرى لَها[4]

(١) فى ديوان أوس ٢٥ : « يوم النضال » ، وفى اللسان (عكا) : « يوم الفضال » .

(٢) فى النسختين : « يعتق بابل » والشرح ورواية الديوان ٢٣ يقتضى ما اثبت .

(٣) الحق أن الشعر الآلى اخبار لاخطاب . وانظر القصيدة فى الديوان .

(٤)ط : « جاءت له ريح الصبا » ، واثبت ما فى ش والديوان ٢٤ .

زَبداً بمصرٍ يومَ يَسقى أهلَها وغدًا تفجِّره النبيطُ خِلالَها
يوماً بأغزر نائلاً منه إذا نفسُ البخيل تجهمتْ سُؤّالها
الواهب المائة الهجان وعبدها . . . . البيت
والقارحِ الأحوى وكلَّ طِمِرَّةٍ ما إن تنالُ يدُ الطويل قَذالَها)

وقال فى آخر القصيدة :

(وإذا تجىء كتيبةٌ ملومة خَرساء يَخشى الذائدون نِهالَها
كنتَ المقدَّم غيرِ لابسٍ جُنَّةً بالسَيف تَضرِبُ مُعْلِماً أبطالَها
وعرفتَ أنَّ النفسَ تلقى حَتفَها ما شاء خالقُها المليكُ قَضى لها)

قوله : رحلت سمية الخ ، الأجمال : هى الجمال ، ورَحَلتْها : حمّلتها ، وسُمية : اسم امرأة .

وقوله : هذا النهار بدا لها الخ ؛ قال أبو على (فى الايضاح الشعرى) رواه أبو الحسن : «هذا النَّهارَ» بالنصب ، وكذلك رواه أبو عَمرو الشيبانى ، فامّا من رفع النهار فجعله وصفاً لهذا وحذف الراجع من خبر المبتدأ ، كأنه قال : هذا النهارُ بدا لها فيه . فأما فاعل بدا فيكون ضمير المصدر ، أى بدا البُداء ، وقوله : من همّها ، حال من هذا الفاعل ، ويجوز على قول الأخفش بزيادة مِن فى الواجب أن يكون مجرورها فاعل بدًا . ومن استجاز حذف الفاعل ممّن خالف سيبويه أجاز أن يكون مِن همّها صفة للفاعل المحذوف ، كأنه قال : بدا لها بَدَاء[1] من همِّها . ومن نصب النهار ففيه وجهان : أحدهما أن يكون على حدّ زيداً مررت به ، والآخر أن يكون ظرفاً لبدا ، كأنه قال : بدا لها البَداء من همِّها

(١) ط : « بدو » صوابه فى ش وما يقتضيه الشرح بعده .

فى هذا النهار . ويجوز أنْ يكون قوله : هذا ، فيمن نصب النّهار إشارة إلى الارتحال ، كأنّه لمّا قال : رحلت قال : هذا الارتحال بدا لها النّهار ، فيكون فى بدا ذكر يعود إلى المبتدأ الذى هو هذا . وكان المعنى عليه ، لأنّ المعنى هذا الارتحال والمفارقة قد بدا لها فى النّهار ، فما بالها بالليل يعتادنا خيالُها ، هلاّ فارقَتْنا بالليل كما فارقتنا بالنهار . فأمّا فاعل زال فيمن نصب زوالَها ، فجائز أن يكون الهمّ ، لأنّ ذكْرَه قد تقدّم ، كأنّه قال: زال الهمّ زوالَها ، فدعا عليها بأن يزول الهمُّ زوالَها ، أى زوالُ همِّها معها حيث زالت . وقد حُكى هذا القول ١٨٤
عن أبى عمرو الشيبانى . ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى كأنه قال : زال الله زوالَها ، من قوله زلتُه فلم يزُل ، وعلى هذا قول ذى الرمّة :

وبيضاء لا تنحاش منّا ، وأمّها إذا ما رأتنا زيل منا زويلها

انتهى كلامُ أبى على ، وكأنّه لم يطلع على ما للعلماء بالشعر فى هذا البيت . وقد جمعه حمزة بن الحسن (فى كتاب التنبيه على حُدوث التصحيف) قال[1] : قوله : « هذا النّهار بدا » قال الأخفش : النّهار ظرف أى فى هذا النّهار . وقوله : « مِن همها ما بالها بالليل » قال بعضهم : يقول : هذا الارتحال الذى يرى لنا من همِّها فى النهار ، فما بالها بالليل إذا نمنا ألمّ بنا خيالها . وقال آخر : يقول : هذا الهمّ بدا لها نهارا ، والهمّ ما همّت به من مفارقته وصرمه . وقال آخر : هى بالنّهار تخاف العيون وتراقب الوشاة ، فما بالها بالليل أيضاً بمثل تلك الحال لا تزورنى وقد زال عنها ما تحاذر . وقال آخر : إنّمـا رده على آخر البيت الأول ، وهو قوله : فمـا تقول بدا لها ، ثم قال مفسراً

(١) التنبيه لحمزة بن الحسن ص ٢٠٢ ــ ٢٠٧ طبع بغداد ١٩٦٧ .

لذلك : بدا لها أن همّت بصرمى نهاراً ، فما بالها بالليل ؛ أى ما لنا ولَهاَ بالليل لَـنْاَ تنامهُ[1] شوقاً إليها وذكراً لها . وقوله : « زال زوالَها » قال الأصمعىّ : هو دعاء على المرأة ، أى هذه المرأة لا أكاد أراها بالنهـار فإذا جاء الليل إذ أتانِى خيالها[2] فما بالها ؟ ثم دعا عليها فقال : زال زوالها ، ومعناه لا زال همُّها يزول زوالَها أى يزول معها ، أراد أنّه لا يفارقَها . وقال بعضهم : هذا دعاء على الهمّ ، ومعناه زال الهمُّ معها حيث زالت[3] . وقال أبو عمرو : هى كلمة يُدعَى بها ، فتركَها على حالها . وقال بعضهم : هو دعاء على الخيال ، ومعناه أذهب الله خيالَها عنِّى كما ذهبت هى فأستريح . وقال الأخفش : هو دعاء على الليل ، ومعناه أزال الله الليل الذى تمادى فيه منه مع تقاسيه مع صَرمها لنا نهارا كما زالت مُصحبة . وهذا كما تقول : هلك فلان ، أى أهلـكه الله . وقال الأخفش : قال بعضهم : زال هنا بمعنى أزال ، وهى لغة قوم من العرب ، تقول زُلت الرجلَ عن مَقامه بمعنى أزلته . وعليه قول ذى الرمة :

* زيل منها زويلها[4] *

فـكأنّه قال : ما بال هذا الليل أزالها .

ويُحـكى هذا القول بعينه عن أبى عبيـدة . وقال الأصمعىّ فى بعض

---

(١) فى التنبيه : « ليست تدعنا تنامه » .

(٢) ط : « اذاني خيالها » ش : « أتاني خيالها » ، والوجـه ما اثبت من التنبيه .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ش ، وكتب ناسخها فى الهامش : « لعله كانت » . وفى ط : « حيث كانت » ، فاثبت ما فى التنبيه .

(٤) البيت بتمامه فى ديوان ذى الرمة ٥٥٤ :

وبيضاء لاتنحاش منا وأمهـا اذا مارأتنا زيل منها زويلهـا

الحكايات عنه : هذا مقلوب ، يجب أن يقول زالت زوالَه أى زوال النهار ؛ ثمّ قلَبَ الكلام كما قال الشاعر :

. . . . كما كان الزناء فريضةَ الرَّجْمِ[1]

وقال بعضهم : هو خبرٌ ليس بدعاء ، ومعناه مابال حظّنا من سميّة بالليل قد زال كما زالت .وإنّما يريد تأخّر الخيال عنه الذى كان يقوم مقامَها فيستريح إليه . وعلّة تأخّر الخيال عنه أنه سهر لفراقها فلم ينم فيبصره . قال :وقد يجوز أن يكون دعاء على الليل إذْ فاته حظُّه فيه منها . وقال أبو عمرو : أنا أرويه : « زالَ زوالُها » بالرفع ، وإن كان اقواء ؛ وعلى هذا يكون دعاء على المرأة بالهلاك وأن تذهب من الدُّنيا ؛ والأعشى شاعر أجل من أن يُقوىَ . وقال بعضهم : هو دعاء منه لسميّة لا عليها ، زال ماتَهُمُّ به من صرمنا فى النهار والليل ، كما زالت هى ، أى زال عنا همُّها بذلك . وقال بعضهم : هو إخبار عن الليل وفيه تقدير قد ، أى قد زال زوالها ، أى كأنّ الليل الذى كان لنا منها قد زال ، وهذا كما تقول : مالى مع فلان ليلٌ ولا نهار ، وإنما تعنى مالى حظّ من الليل ولا النهار ، ولست تعنى أنّ هناك نهاراً ولا ليلا . انتهى ما أورده حمزة . ١٨٥

وقوله : وسبيئة مما تعتّق بابل الخ ، السَّبيئة : الخمر ، فعيلة بمعنى مفعولة ، من سبأت الخمر سبْئا : إذا اشتريتَها لتشربَها ، والاسم السِّباء بالكسر على فِعال ، والسَّبَّاء : الخمّار وزناً ومعنى . والجريال ، بكسر الجيم وبعد الراء

(١) البيت للنابغة الجعدى فى ديوانه ٢٣٥ واللسان (زنا) .
وأوله :

* كانت فريضة ما أتيت كما *

مثنّاة تحتيّة ، قال الجواليقى (فى المعرَّبات) : هو صِبغ أحمر ، ويقال جِريان بالنون ، وقيل هو ماء الذهب ، وذهب الأصمعى أنّه رومى معرَّب ، ورُوى لى عن الأَصمعىّ عن شُعبة عن سِماك بن حرب ، عن يونس بن متّي راوية الأَعشى[1] قال : قلت للأعشى : مامعنى قولك : « سلبتْها جِريالها » ؟ قال : شربتها حمراء وبُلْتها بيضاء فسلبتها لونها . يقول : لمّا شربتها نقلْتُ لونَها إلى وجهى فصارت حمرتها فيه . وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله :

* أجدَته حُمرتَها فى العين والخدِّ[2] *

وربّما سمّيت الخمر جريالا . انتهى كلامه .

وقوله : « وغريبةٍ تأتى الملوكَ حكيمةٍ » أى ربَّ قصيدة غريبة فى أسلوبها محكمة .

وقوله : «ولقد نزلت » الخ ، قال شارح الديوان ابن حبيب : يجوز ضم التاء بالتكلم وكسرها بخطاب الناقة ، والمراد لقد نزلتُ برجلى فأثبتَ نعلها ، أى قضى حوائجى . وتجهَّمت بمعنى استثقلت .

وقوله : « والقارحِ الأحوى» الخ ، هو بالجرّ عطف على المائة الهجان. والقارح : ماجاوز خمس سنين من ذوات الحافر . والأَحوى : ماخالط لونَه لون آخر إذا كان كميتاً مثل صدأ الحديد ، وقيل حُمرة يخالطها سواد . والطِمِرَّة ، بكسرتين وتشديد الراء : المستفز للوثب .

---

(١) فى النسختين : « رواية » ، صوابه فى المعرب ١٠٣ ، وبذلك أصلحه الشنقيطى فى ش .

(٢) فى النسختين وأصل المعرب ١٠٣ : « أخذته حمرتها » ولا يستقيم به الوزن ، ولا هو الرواية ، بل الرواية كما فى ديوان أبى نواس ٢٦٥ : « أجدته » من الاجداء . وصدره :

* كأسا اذا انحدرت فى حلق شاربها *

وقوله : « وإذا تجيء كتيبة » الخ ، الكتيبة : الجيش ، والخرساء : التى لا يُسمع فيها قَعقعةُ سلاح من كثرة الدروع ، وملمومة : مجموعة . والجُنّة ، بالضمّ الوقاية . يريد أنه يهجُم فى الحرب على الأبطال ، غير مكترث بلبس وقاية من السلاح . وهذا غاية فى التهوُّر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائتين(١) :

٢٩٥ * ولَيْسَ حامِلَنِي إلاَّ ابنُ حَمَّالِ *

على أنَّه قيل النون فى حاملنى هو نون التنوين ، وقيل نون وقاية ، وكلاهما شاذّ . وقيل الرواية (يَحملنى) لا حاملنى . وهذا عجز وصدره :

(ألاَ فتًى من بنى ذُبيانَ يحملنى)

وهو من أبيات لم أرها إلاّ فى كامل المبرّد ، قال فيه : أنشدنا أبو محلّم السَّعْدِىُّ :

(لَطَلْحَةُ بنُ حَبيبٍ حينَ تسألُه ... أندَى وأكرمُ من فِنْدِ بنِ هَطَّالِ
وبيتُ طلحةَ فى عِزٍّ ومكرُمة ... وبيتُ فِندٍ إلى رِبْقٍ وأحمالِ
ألاَ فتًى من بنى ذُبيانَ يَحمِلُنى ؟ ... وليس يحملنى إلاَّ ابنُ حَمَّالِ
فقلت : طلحة أولَى مَن عَمَدتُ له ... وجئتُ أمشى إليه مَشْىَ مُختالِ
مستيقناً أنَّ حبلى سوفَ يُعلِقهُ ... فى رأس ذَيَّالة أو رأس ذَيَّالِ)

قوله : إلى ربق وأحمال ، أراد جمع حَمَل على القياس كما تقول فى جمع باب فَعَل : جَمَل وأجمال ، وصَنَم وأصنَام .

(١) الكامل ٢٠٥ والانصاف ١٢٩ .

وقوله : ألا فتًى من بنى ذبيان يحملنى ، يعنى ذبيانَ بنَ بَغيض بن رَيث ابن غطَفان بن سعد بن قَيسٍ بن عَيلان بن مُضَر .

وأنشد بعضهم :

* وليس حاملَنى إلاّ ابنُ حَمَّال *

١٨٦ وهذا لا يجوز فى الكلام ، لأنَّه إذا نوّن الاسم لم يتَّصل به المضمر ، لأنّ المضمر لا يقوم ، بنفسه وإنّما يقع معاقباً للتنوين : تقول هذا ضاربٌ زيداً غدا وهذا ضاربُك غدا ، ولا يقع التنوين ههنا ، لأنّه لو وقع لانفصل المضمر . وعلى هذا قول الله عزّوجل : ﴿ إنّا مُنَجُّوكَ وأهْلَكَ[1] ﴾ .وقد رَوَى سيبويه بيتين محمولَين على الضرورة ـ وكلاهما مصنوع ، وليس أحد من النحويين المتقنين[2] يجيز مثل هذا فى الضرورة ، لما ذكرت لك من انفصال الكناية ـ والبيتان اللذان رواهما سيبويه :

هُمُ القائلونَ الخيرَ والآمِرُونَهُ إذا ما خشُوا يوماً من الأمرِ مُعظَما

وأنشد :

ولم يَرْتَفِقْ والناسُ مُحْتَضِرُونَهُ جميعاً وأيدى المعْتَفِينَ رَواهِقُه

وإنما جاز أن تبيِّن الحركة إذا وقفْتَ[3] فى نون الاثنين والجمع ، لأنه لا يلتبس بالمضمر ، تقول : هما رَجلانِهْ[4] وهم ضاربونَهْ إذا وقفْتَ ، لأنّه

(١) الآية ٣٣ من العنكبوت .

(٢) فى الكامل ٢٠٦ : « المفتشين » .

(٣) ط : « وقعت » ، صوابه فى ش والكامل . والمراد من تبيين الحركة ايلاؤها هاء السكت .

(٤) فى النسختين : « يرحلانه » ، صوابه من الكامل .

لا يلتبس بالمضمر ، إذْ كان لا يقع هـذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول ضربتهْ وأنت تريد ضربتُ والهاء لبيان الحركة ، لأنّ المفعول يقع فى هذا الموضع فيكون لَبساً. فأمَّا قولهم : ارمِهْ واغزُهْ فتُلحق الهاء لبيان الحركة ، فإنّما جاز ذلك لِما حذفتَ من أصل الفعل ، ولا يكون[1] فى غير المحذوف . وقوله : فى رأس ذَيّالة ، يعنى فرساً أنثى أو حصاناً . والذيّال : الطويل الذنب . وإنما يُحمَد منه طولُ شعر الذنَب وقِصَر العسيب ، فأما الطويل العسيب فمذموم . اهـ كلام المبرد .

قال ابن السِّيد (فيما كتبه على الكامل) : ليس ما أصّلَ بصحيح ولا لازم قد قالوا : ضرَبتنَهْ وهَلُمَّهْ ، يريدون : ضربتُنَّ وهَلُمَّ ، والمفعول يقع ههنا . وما ذكرته مذكور فى كتاب سيبويه[2] . وأنشد :

* يا أيُّها الناس ألا هَلُمَّهْ *

والمفعول يقع هذا الموقع .

وقوله لَطلحةُ بن حبيب ، اللام للابتداء ، وطلحة مبتدأ وأندى خبره . والسؤال : استدعاء معرفةٍ أو ما يؤدّى إليها ، واستدعاء مال أو ما يؤدى إليه :

فاستدعاء المعرفة جوابُها باللسان ، وتنوب عنـه اليد ، فاليد خليفة عنه بالـكتابة[3] أو الإشارة . ويتعدى لاثنين ثانيهما بنفسه تارة ، وبحرف الجرّ أخرى ، وهو عن وتنوب عنها الباء .

---

(١) أى الالحاق ، أو بيان الحركة . وفى النسختين « تكون » ، وأثبت ما فى الكامل .

(٢) سيبويه ٢ : ٢٧٩ .

(٣) فى النسختين : « بالكناية » ، والوجه ما أثبت .

واستدعاء المال جوابه باليد ، وينوب عنه اللسان بوعدٍ أو ردٍّ ، ويتعدَّى بنفسه أو بمن ، قال تعالى : ﴿وإذا سألتموهنَّ متاعاً[1]﴾ ، وقال : ﴿واسألوا اللهَ مِنْ فضْلِهِ[2]﴾ . كذا فى مفردات القرآن للسمين .

وأندى : أفعل تفضيل من النَّدى ، وهو السخاء . وفِنْد ، بكسر الفاء وسكون النون : اسم رجل . والرِّبْق ، بكسر الراء وسكون الموحدة : حبل فيه عدّة عُراً يُشَدُّ به البَهْم ، كلّ عُروةٍ ربقة بالكسر والفتح ، والجمع كعِنَب . والبَهْم ، بفتح الموحدة وسكون الهاء : ولد الضأن والمعز والبقر ، وقيل صغار الإبل . والأحمال : جمع حَمَل ، بفتح الحاء المهملة والميم : الخروف ، وقيل هو الجذع أى الشابُّ من أولاد الضأن فما دونه . جعل بيت طلحة مظروفاً فى العزّ والمكرمة ، وبيتَ فِندٍ منتهياً إلى ماذكر ؛ وأراد أنّ البيت الأوّل مملوء بالخيل وبها يكون العزّ ، والبيت الثانى بيت ذلّ وهَوَان ، لأنّ اقتناء الخرفان عندهم يدلُّ على الفقر والضعف ، وأنَّ بيتهم إنَّما هو مربِّط للبهائم .

وقوله : ألا فتى من بنى ذبيان إلخ ، ألا هنا للعرض والتحضيض ، وفتًى
١٨٧ منصوب بفعل يفسّره يحملنى ، أو منصوب بمحذوف ، أى ألا ترُونى فتى هذه صفته ، كما قال الخليل فى قوله :

* ألا رجلا جزاه اللهُ خيراً[3] *

ولا يجوز أن تكون للتمنى فيكون فتًى مبنياً معها على الفتح ، لوجود الخبر ،

---

(١) الآية ٥٣ من الأحزاب .

(٢) الآية ٣٢ من النساء .

(٣) هو الشاهد ١٦٣ فى الخزانة ٣ : ٥١ وقد تكرر انشاده بعد ذلك . وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

وهو يحملنى ؛ فإنّ التى للتمنّى لا خبر لها لفظاً ولا تقديراً ، والمعنى أيضاً لا يساعد فى جعلها للتوبيخ أو للاستفهام عن النفى ، فإنّه بعيد . ولامعنى لجَعْلها هنا للتنبيه . ويحملنى : مِن حمله ، إذا أعطاه دابّةً تحمله . وحَمّال هنا مبالغة حامل ، بالمعنى المذكور . وحاملنى ، فيمن رواه ، خبر ليس مقدَّم وما بعد إلاّ اسمها ؛ وعلى رواية ليس يحملنى اسمها ضمير الشأن .

وقوله : فقلتُ ، التاء مضمومة . وعمَدت : قصدت .

وقوله : مستيقناً أنّ حبلى الخ ، هو حال من فاعل أمشى . ويُعْلقه : مضارع أعلق حبله إذا أمكنه أن يعلق حبله ويربطه به . وعَسيب الذَّنَب : مَنْبِته من الجلد والعظم . والمعروف أنه لا يقال ذيَّال إلاَّ أن يكون مع طول الذنب طويلاً فى نفسه ، فإن كان طويل الذنب فقط فهو ذائل .

ومُحَلِّم السعْدى ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشدَّدة .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائتين وهو من أبيات س[1] :

* * *

٢٩٦ (هُمُ الفاعِلُونَ الخَيْرَ والآمِرُونَهُ   إذا ما خَشُوا مِنْ مُحْدَثِ الأمرِ مُعْظَما)

على أنَّه قد جمع فى قوله (الآمرونه) النون والضمير ضرورة ، وصوابه والآمِرُوه بحذف نون الجمع للإضافة ، فانَّ حكم الضمير أن يعاقب النون والتنوين ، لأنَّه بمنزلتهما فى الضعف والاتصال ، فهو معاقب لهما إذْ[2] كان المظهر مع قوّته وانفصاله يعاقبهما .

---

(١) فى كتابه ١ : ٩٦ . وانظر الكامل ٢٠٦ ومجالس ثعلب ١٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ والهمع ٢ : ١٥٧ .

(٢) ط : « اذا » ، صوابه في ش .

قال أبو جعفر النحّاس : هذا خطأ عند المبرّد ، لأنَّ المجرور لا يقوم بنفسه ولا يُنطَق به وحده ، فإذا أتى بالتنوين فقد فصل ما لا ينفصل وجمع بين زائدين . وهذا لا يلزم سيبويه منه غلط ، لأنَّه قد قال نصًّا : وزعموا أنه مصنوع . فهو عنده مصنوع لا يجوز ، فكيف يلزمه منه غَلط . انتهى .

ولا يبعد أن يكون من باب الحذف والإيصال ، والأصل والآمرون به ، فحذفت الباء واتَّصل الضمير به ، فإنَّ أمَرَ يتعدى إلى المأمور بنفسه ، وإلى المأمور به بالباء ، يقال أمرته بكذا . والمأمور هنا محذوف ، أى الآمرون الناس بالخير ، فيكون الضمير منصوبًا لا مجروراً . يقول : هؤلاء يفعلون الخير ويأمرون به ، فى وقت خشيتهم الأمرَ العظيمَ من حوادث الدهر ، فلا يمنعهم خوفُ الضرر عن الأمر بالمعروف .

وقد رواه المبرد فيما سبق النقل عنه بما يقرب مما هنا . ورُوى فى (المفصَّل) وغيره :

هُمُ الآمرونَ الخيرَ والفاعلونه إذا ما خشُوا من حادث الدهر مُعْظَما

و (المعظَم) : اسم مفعول ، وهو الأمر الذى يعظم دفعُه . وقد روى الجوهرى فى هاء السكت[1] المصراع الثانى كذا :

(إذا ما خَشُوا من مُعظَم الأمر مُفْظِعا)

وهو اسم فاعل من أفظع الأمرُ إفظاعاً ، ومثله من فُظع الأمر فظاعة : إذا جاوز الحدَّ فى القبح . و (خشُوا) بضمِّ الشين ، وأصله خشِيُوا بكسرها ، فحذفت الكسرة ونقلت ضمَّة الياء إليها ثم حذفت الياء للساكنين .

* * *

(١) الصحاح ٦ : ٢٥٥٩ .

١٨٨ وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائتين وهو من أبيات س(١) :

٢٩٧ (ولم يرتَفِقْ والناسُ مُحتضِرُونَهُ
جَميعاً وأيدِى المعتَفِينَ رَوَاهِقُه)

لما تقدَّم قبله ، وهو أنه قد جمع النون والضمير فى قوله : (محتضرونه) ضرورة .

والكلام فيه كما تقدَّم فى الذى قبله ، فمن جعل الهاء ضميراً جعلها ضميرَ الممدوح ، ومن جعلها للسكت فإنه احتاجَ إلى تحريكها .

وفيه أنَّ حضَر واحتَضَر إن كان معناه ضدّ غاب فهو لازم ؛ وغير هذا مرادٌ هنا . وإن كان بمعنى شهد فهو متعدّ ، وهذا هو المراد . يقال حضَرتُ القاضىَ أى شهدته . وفى القاموس : حضَر كنصر وعَلِم حُضوراً وحَضارة : ضدّ غاب كاحتَضَر وتحضّر ؛ ويتعدّى يقال حضَره وتحضّره . انتهى . وعلى هذا فالضمير منصوب على المفعولية ، لا أنّه مضاف إليه . ومحتضِرون عامل النصب فيه ، لوجود شرط عمل النصب ؛ وهو جمع محتضِر . و (الارتفاق) : الاتكاء على المرفَق ؛ أى لم يشتغلْ عن قضاء حوائج الناس . ويحتمل أنّ المعنى لم يرتفق بماله ، أى لم يبذله بالرفق بل جارَ عليه بالجود . و (المعتَفون) : الذين يأتون يطلبون المعروف والاحسان ، يقال عفوته : أى أتيته أطلبُ معروفه . و (الرواهق) : جمع راهقة ، مِن رَهِقِه من باب تعب ، إذا غشِيَه وأتاه .

---

(١) سيبويه ١ : ٩٦ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٢٥ .

ورهقه بمعنى أدركه وقرُب منه أيضاً . والهاء يجوز أن تكون ضميراً وأن تكون للسكت ..

وهذا البيت أيضاً مصنوع.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[1] :

٢٩٨ (الحافِظُو عورةَ العَشِيرَةِ)

على أنّ الضمير بعد الوصف ذى اللام المثنى والمجموع ، يحتمل عند سيبويه أن يكون مجروراً على الإضافة ، أو منصوباً ، كما ورد الظاهر منصوباً بعده .

قال ابن السرّاج (فى الأصول[2]) : وقد أجازُوا رأيت الضاربى زيداً ؛ وليس ذلك بحسن ، وإنّما جواز ذلك على أنّك أردت النون فحذفتها لطول الاسم ، كما تقول : الذى ضربتُ زيدٌ فتحذف الهاء من ضربتُه وأنت تريدها . وحذفُ النون من الضّار بَيْنِ والضار بِينَ مع الإعمال قبيح ، قال الشاعر :

الحافِظُو عَورةَ العَشِيرة لا يَأتيهمُ من ورائنا نَطَفُ

ولو جرُّوا لكان الجيِّدَ الصوابَ . اهـ .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنّه حذف النون من الحافظون ، ونصب عورة العشيرة بما فى الصلة ، فكأنّه قال : الذين حفظوا عورةَ العشيرة . ولم يحذفها للإضافة ، إنّما حذفها تخفيفاً مع ما فيه الألف واللام .

---

(١) فى كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المنصف ١ : ٦٧ والهمع ١ : ٤٩ والأشمونى ٢ : ٢٤٧ وملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٢ .

(٢) ط : « الأطول » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

وقال ابن جنّي : حذفوا النون تشبيهاً لهذه الأسماء المتمكّنة غير الموصولة بالأسماء الموصولة ، لأنّها فى معنى الموصولة . قال أبو على : والأكثر الجرّ ، وقرأ بعضهم : ﴿ والمقيمي الصلاةَ [1] ﴾ بنصب الصلاة ، وحكى أبو الحسن عن أبى السماك [2] : ﴿ واعلَمُوا أنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللهَ [3] ﴾ وليست فيه ألف ولام حتى يشبّه بالذين . وقرأ بعضهم أيضاً : ﴿ إنّكُمْ لَذَائِقوا العَذَابَ الأليمَ [4] ﴾ بالنصب . وقرأ عُمارة بن عَقيل : ﴿ ولا الليلُ سابقُ النهارَ [5] ﴾ بنصب النهار . والأشبه فى هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . ١٨٩

ورُوى : « الحافظو عَورةِ العَشيرة » بجرّ العورة على أنّ الحافظو مضاف ؛ فيكون سقوط النون للإضافة . وقوله : « الحافظو » صوابه « والحافظو » بالواو ، فإنّه معطوف على خبر مبتدإٍ فى بيت قبله كما سيأتى . وبه يسقط قول ابن خلف : الحافظو مرفوع بالابتداء أو على الخبر ، وهو مدح كأنّه قال : هم الحافظون عورةَ العشيرة ؛ فحذف المبتدأ ؛ أو الحافظو عورة العشيرة هم فحذف الخبر هذا كلامه ؛ ولا ينبغى أن يكتُب قبل أن يقف على السّياق

(١) الآية ٣٥ من الحج . وهذه قراءة ابن أبى اسحاق ، والحسن ، وأبى عمرو فى رواية . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٦٩ .

(٢) كذا فى النسختين ، ولعله « أبو السمال » ، واسمه قعنب بن هلال . وانظر لسان الميزان ٤ : ٤٧٥ وطبقات ابن الجزرى ٢ : ٢٧ . وفى القراء أيضا « ابن السماك » مصدر بابن وبالكاف فى آخره .

(٣) الآية ٢ من التوبة . ولم أهتد الى صاحب القراءة بالتحقيق.

(٤) الآية ٣٨ من الصافات . وهذه قراءة أبى السمال ، وأبان عن ثعلبة بن عاصم . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٥٨ .

(٥) الآية ٤٠ من يس . وهذه قراءة عمارة بن عقيل . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٣٨ .

والسَّباق . ثم بعد هذا فصَّلَ أنّ المبتدأ يحذف فى خمسة مواضع ، والخبر يحذف فى اثنى عشر موضعًا ، ثم أخذ فى بيان أل الموصولة وأل المعرّفة وأنّها سبعة أقسام ، واستوفى الكلام على الجميع . وهذا كلّه تطويل لا طائل له .

و (العَوْرة) : المكان الذى يُخاف منه العدوّ . وقال ثعلب : كلُّ مَخُوف عورة . وقال كراع : عورة الرجل فى الحرب ظَهْرُه . و (العَشيرة) : القبيلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع عشيرات وعشائر . كذا فى المصباح . ولا يناسبه قول العينى هنا : « وعَشيرة الرجل : الذين يعاشرهم ويعاشرونه » . و (النَّطَف) بفتح النون والطاء المهملة ، قال صاحب العباب : قال الفرّاء : النَطف العيب ، وقال الليث : النطف : التلطّخ بالعيب . وروى بدله (الوكف) بفتح الواو والكاف أيضاً ، قال صاحب العباب : هو العيب والإثم . وأنشد هذا البيت . وهذا المعنى الثانى أورده أبو عُبيد (فى الغَريب المصنف) قال : وكِف وكَفا من باب فرح . وقد ردّه عليه أبو القاسم علىّ بن حمزة البصرىّ (فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة) بأنَّ الوَكْف إنما هو العيب . وأنشد هذا البيت .

وكذلك قال ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) وأنشد هذا البيت .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل ، وأبيات أدب الكاتب) ، وتبعه ابن هشام اللخمى (فى شرح أبيات الجمل) : المعنى نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شىء يُعابُون به : مِن تضييع ثَغْرهم ، وقِلّة رعايته . هذا على رواية : « مِن ورائنا » . ومن روى : « مِن ورائهم » أخرج الضمير مُخرَج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأنّ معنى الحافظو عورة : نحن الذين يحفظون ، كما تقول أنا الذى قام ، فتخرج الضمير مخرج الغيبة ، وإن كنت

تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام . وقد يقولون أنا الذى قمت . فعلى هذا رواية من روى : « من ورائنا » . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله من ورائنا أى من غيبنا ، فكنى بوراء عن ذلك فامتدح بحفظهم عورةَ قومهم بظهر الغيب ، وأمنِهم من ناحيتهم كلَّ نقص وعيب . ويجوز أن يعنى من وراء حفظنا إيام وذبِّنا عن حِمام ، فحذف المضاف الذى هو حفظ ، وأقام المضاف إليه مُقامه . ومن روى : « من ورائهم » فالمعنى فيه أوضح ، وحمل الضمير على العشيرة أرجح .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لعمرو بن امرئ القيس الخزرجى ، وهى هذه[1] :

قصيدة الشاهد

(يا مالِ ، والسيِّدُ المعمَّمُ قد ... يَبطْرأ فى بعض رأيه السَّرَفُ)[2]

خالفت فى الرأى كلَّ ذى فَخَر ... والحقُّ يامالِ غيرُ ما تَصِفُ[3]

يامال ، والحقُّ إنْ قَنَعْتَ به ... فالحقُّ فيه لأمرنا نَصَفُ

١٩٠ لا ترفعِ العَبْدَ فوقَ سنَّتِهِ ... والحقُّ نُوفى به ونَعترفُ

إنَّ بُجيراً مولًى لقومكمُ ... يامال ، والحقُّ عندَه فقِفوا

أوتيتَ فيه الوفاء معترِفا ... بالحقِّ فيه فلا تَكن تَكِفُ[4]

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما ... عندك راضٍ والرأيُ مختلف

---

(١) انظر جمهرة القرشى ١٢٧ وديوان حسان ٢٨٠ حيث نسبت القصيدة فيهما الى عمرو بن امرىء القيس ، وبعض أبياتها فى اللسان (فجر) .

(٢) فى الجمهرة والديوان : « يبطره بعض رأيه السرف » .

(٣) فى ديوان حسان : « كل ذى فجر » ، وكذا فى اللسان (فجر) وفسر الفجر بالجود الواسع والكرم ، من التفجر فى الخير .

(٤) الجمهرة : « بالحق فيه لكم فلا تكفوا » .

نحنُ المَكِيثونَ حيثُ نُحْمَدُ بالـ مُكث، ونحن المَصالتُ الأُنف

والحافظو عورة العشيرةِ لا يأتيهمُ من ورائنا وَكَفُ

واللهِ ، لاتزدهي كتيبتَنا أُسْدُ عرين مَقيلُها الغُرُف

إذا مشينا في الفارِسيِّ كما تمشي جمالٌ مَصاعبٌ قُطُف(١)

نَمشي إلى الموت ، من حفائظنا مشياً ذَريعاً وحكْمُنا نَصَفُ

إنَّ سُمَيْراً أبت عشيرتُه أن يعرفوا فوقَ مابه نَصَفُ(٢)

أو تُصدِرَ الخيلُ وهي جافلةٌ تحت هواها جَماجمٌ خُنُف(٣)

أو تجرَعوا الغيظَ مابدا لكمُ فهارِشُوا الحربَ حين تنصرفُ

إني لأُنْمَى إذا انتميتُ إلى عزٍّ منيعٍ وقومُنا شُرُف(٤)

بيضٌ جِعادٌ كأنَّ أعينَهم يَكحَلُها في الملاحم السَّدَفُ

قوله : يامال ، هو منادى مرخّم مالك بن العَجْلان . والعِمامة عند العرب لايلبسها إلا الأشراف ، والعمائم تيجان العرب . وطرأ الشيء يطرَأ طرَآناً مهموز : أي حصل بَغْتة . والسَّرَف ، بفتحتين : اسم الاسراف ، وهو مصدر أسرف إسرافاً إذا جاوز القصد .

والفَخَر بفتحتين : لغة في الفخْر بسكون الخاء ، وهو الافتخار وعَدُّ القديم. والنَّصَف :العدل والاستقامة. والسُّنَّة: الطريقة . وبُجير بضم الموحدة وفتح الجيم .

---

(١) الجمهرة : « في الفارسي » ، وفسره بقوله : « الفارسي : الدرع » .

(٢) الجمهرة والديوان : « فوق ما به نطفوا » . والنطف : التلطخ بالعيب .

(٣) الجمهرة والديوان : « تحت صواها » . والصوى : الأعلام . وشبه بها الفرسان فوق الخيل . وبذلك حورها الشنقيطي في نسخته .

(٤) الجمهرة : « غر كرام وقومنا شرف » .

وتَــكِفُ : مضارعُ وَكِف وكَـفًا من باب فرح : إذا جارَ وَعدلعن الحقّ.

وقوله : « نحن بما عندنا الخ » هذا من شواهد النحاة والمعانيِّين ، حذف فيه خبر نحن ، أى راضون ، بدلالة خبر المبتـدأ الثانى ، وهو أنت راض بما عندك .

وقوله : « نحنُ المَـكِيثون » جمع مَـكيث فَعيل من المُـكْث وهو الانتظار واللَّبث[1] ، أراد به هنا الصَّبر والرزانة ؛ يقـال رجلٌ مَـكيث ، أى رزين . والمَـكْث بالفتح المصدر ، وبالضمّ والـكسر الاسم . والمَصالِتُ : جمع مِصْلت بكسر الميم ، وهو الماضى فى الأمور لا يهاب شيئاً . وأُنُف بضمّتين : جمع آنِف كضارب ، مِن الأَنَفَة وهى الحَمِيّة .

وقوله : « والحافظو عورة الخ » . هو معطوف على المصالت ، أى نحن نحفظ عشيرتنا من أن يصيبهم ما يُعابون به .

وقوله : « لا تزدهى كتيبتنا الخ » تزدهى : تستخفّ . والـكتيبة من الجيوش : ما جُمِـع فلم ينتشر . وهو مفعول والفـاعل أُسْدٌ . والعَرِين ، بفتح العين وكسر الراء المهملتين : الغابة والأَجَمَة ، وهى مسكن الأُسـد وأضاف الأُسد إليها لأنّها أشدّ ما تـكون وهى فى الغابة ، ولا يقدر أحد أن يهجُم عليها . والغُرُف بضمّتين : جمـع غَريف بالغين المعجمة ، وهى الغابة والأجمة أيضاً .

وقوله : « إذا مشينا فى الفارسينَ » أى بينهم . والمصاعب ، بفتح الميم : جمع مُصعَب بضمها وفتح ثالِثة ، هو الفحل الشديد ؛ يقال أصعبْت الجملَ فهو مُصعَب إذا تركته فلم تركبْه . وقُطُف بضمّتين : جمع قَطوف ١٩١

(١) ط : « اللبس » ، صوابه في ش .

بفتح القاف : البطىء ، يقـال قَطَفت الدابةُ من باب قتل ، إذا مشَت مع تقارُب الخطو .

وقوله : مِن حفائظنا : جمع حَفيظة ، وهى الحَمِيَّة والغضب . والذَّرِيع ، بالذال المعجمة : السريع .

وقوله : أو تصدر الخيل الخ ، أو هنا بمعنى إلى . وخُفُفٌ بضمّتين : جمع خَفيف .

والهِرَاش : مصدر هارش ، وهو التحريش وتحريك الفتنة .

وقوله : « إنّى لأُنمَى إذا أنتميتُ » الأوّل بالبناء للمجهول يقال نميت الرجلَ إلى أبيه نَمْياً : إذا نسبتَه إليه ، وانتمى هو : انتسب . وشُرُف ، بضمّتين : أى أشراف .

وقوله : « بيض جعاد الخ » البِيض ، قال ابن السيد (فى شرح سِقط الزّند) : العرب تمدح السادة بالبياض من اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ؛ ورُبمّا أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأنّ العرب تجعل العُبوس سواداً فى الوجه ، قال تعالى : ﴿ وإذَا بُشِّرَ أحَدُهُم بالأُنثَى ظَلَّ وَجهُهُ مُسْوَدًّا[1] ﴾ . والجِعاد : جمع جَعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ، وهو الكريم من الرجال . والملاحم : جمع مَلحَمة بالفتح : القِتال . والسَّدَف ، بفتح السين والدال ، هى الظُّلمة فى لغة نجد ، والضوء فى لغة غيرهم ؛ يقول : سوادُ أعينهم فى الملاحم باقٍ ، لأنّهم أمجادٌ لا تبرق أعينُهُم من الفزَع فيغيب سوادُها .

(١) الآية ٥٨ من النحل .

عمرو بن امرئ القيس

وعمرو بن امرئ القيس خزرجي جاهلي ، وهو جد عبد الله بن رواحة .

قصة الشاهد

وكان السبب في القصيدة : أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له بجير ، جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، فتفاخروا ، فذكر بجير مالك بن العجلان ففضله على قومه ، وكان سيد الحيين في زمانه : الأوس والخزرج ، فغضب جماعة من كلام بجير وعدا عليه رجل من الأوس يقال له سمير بن زيد بن مالك، أحد بني عمرو بن عوف فقتله ، فبعث مالك إلى بني عمرو بن عوف : أن ابعثوا إلى بسمير حتى أقتله بمولاي ، وإلا جر ذلك الحرب بيننا . فبعثوا إليه : إنا نعطيك الرضا فخذ منا عقله . فقال : لا آخذ إلا دية الصريح — وهي عشر من الإبل : ضعف دية المولى ، وهي خمس — فقالوا : إن هذا منك استذلال لنا وبغي علينا ! فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح ، فوقعت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى نال بعض القوم من بعض . ثم إن رجلاً من الأوس نادى : يا مالك ، نشدتك الله والرحم أن تجعل بيننا حكماً من قومك ! فارعوى مالك وحكموا عمرو بن امرئ القيس صاحب القصيدة التي ذكرناها ، فقضى لمالك بن العجلان بدية المولى ، فأبى مالك وآذن بالحرب ، فخذلته بنو الحارث لرده قضاء عمرو ، وأنشد يقول(١) :

إن سميراً أرى عشيرته قد حدبوا دونه وقد أنفوا(٢)
إن يكن الظن صادقي ببني النجار لا يطعموا الذي علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبداً ما دام منا ببطنها شرف(٣)

(١) انظر جمهرة القرشي ١٢٢ والأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٢) في اللسان (سمر ٤٥) : « وقد أبقوا » ، وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي الجمهرة : « لن يسلمونا » ، وهو الوجه . وفي الجمهرة أيضا : « ما كان منهم ببطنها شرف » .

لـكنْ موالىَّ قد بدا لهمُ رأىٌ سوى ما لدىَّ أو ضعفُوا
بين بنى جَحْجَبى وبين بنى زيدٍ فأنَّى لجـارىَ التَّلَفُ
يمشون بالبَيض والدُّروع كما تمْشى جِمالٌ مصاعبٌ قُطُف
١٩٢ كما تَمشَّى الأُسُودُ فى رَهج الـ موت إليـهِ وكلُّهم لَهِف[١]

وقال بعده عمرو بن امرئ القيس قصيدته التى شرحناها.

وقال درهم بن زيد أخو سُمَير :

يا قومِ لا تقتُـلُوا سُمَـيراً فإنَّ القتلَ فيـه البَوارُ والأَسَفُ[٢]
لا تقتُـلوه تُرِنُّ نسوتُـكم على كريمٍ ويفزَع السلفُ[٣]

إلى أن قال :

يا مالِ ، والحقُّ إنْ قَنَعت به فينا وفىّ لأمرنا نَصَفُ[٤]
إنّ بُجيراً عبدٌ ، فخُذْ ثمناً والحقُّ نُوفِى به ونَعترف
ثم اعلمنْ إن أردتَ ظلم بنى زيد فإنّا ومن له الحلف
لنُصْبِحَنْ دارَكُمْ بذى لَجَب يكون له من أمامه عزف[٥]
البَيضُ حصن لهم إذا فَزِعوا وسابغاتٌ كأنها النُطَفُ[٦]

---

(١) وكذا فى الأغانى . وهذا البيت وسابقه هما بيت واحد فى الجمهرة :
يمشون مشى الأسـود فى رهج الـ ـموت اليـه وكلهـم لهف
(٢) فى النسختين : « ان القتل » صوابه من الأغانى ٢ : ١٦٢ .
(٣) الأغانى : « ان تقتلوه » .
(٤) الأغانى : « فيه وفينا » .
(٥) كذا فى النسختين ، ماعدا القافية ، فهى فى ط : « غرف »، وفى ش : « عزف » . . ورواية ش توافق الأغانى الا أولها فهى فى الأغانى : « لأصبحن » . وفى الأغانى أيضا : « جون له من أمامه » .
(٦) النطف ، بضم ففتح : جمع نطفة ، وهى الماء الصـافى قل أو كثر .

والبِيضُ قد فُلّتْ مَضارِبُها بها نُفوس الكُماة تُختَطَفُ
كأنَّها فى الأكُفِّ إذْ لمَعَت وَميضُ برقٍ يبدو وينكشفُ

وقال قيس بن الخطيم من قصيدةٍ يجيبه (ولم يحضر الوقعة ولا كان فى عصرها[1]) :

أبلغ بنى جحجبى وقومَهمُ خَطْمَةَ أنّا وراءهم أُنُف
وأنّنا دون مايسومهم الـ أعداءُ مِن ضَيم خُطَّة نُكُف
نَفْلى بحدِّ الصَّفيح هامَهُمُ وفليُنا هامَهم بها عُنُفُ[2]

وبعد هذا ستة أبيات . فردّ عليه حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا من تلك القصيدة :

دع ذَا وعَدِّ القَريض فى نفرٍ يَرْجُونَ مَدحِى ،ومدحىَ الشَّرفُ
إن تدعُ قومى فى المجد تلقَهمُ أهلَ فَعَالٍ يبدو إذا وُصفوا
إنَّ سُمَيراً عبدٌ طغى سَفَهًا ساعدَهُ أعْبُدٌ لهم نُطَفُ[3]

ثم إنهم تهيئوا للحرب وتقاتلوا قتالاً شديداً ، ومَشَت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين سنة فى أمر سُمير . فلما طالت الحربُ وكادت العرب يأكل بعضها بعضا ، أرسلوا إلى مالكٍ أن يحكّموا بينهم ثابتَ بنَ المنذر أبا حسّان ، فأجابهم إلى ذلك ، فأتوه وقالوا: قد حكّمناك بيننا . قال : لا حاجة لى فى ذلك .

---

(١) الأغانى ١٠ : ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٧ وديوان قيس ٥٣ .

(٢) فى الديوان : « بنا عنف » وفى الأغانى « بها جنف » .

(٣) النطف هنا بمعنى الأقراط ، الواحد نطفة بالتحريك وكهمزة . وكان العبد منهم يقرَّط ، وكذا ساقى الشراب ، ويبدو أن تلك نحلة فارسية . وقد ذكر الأعشى تقريط الساقى فى قوله :
يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

قالوا : ولِمَ ؟ قال : أخاف أن تردُّوا حكمي كما رددتم حكمَ عمرو بن امرئ القيس . فأعطوه عهودهم : أن لا يردّون ما حكَم به(١) ، فحكم أن يُودَى حليفُ مالك دِيَةَ الصَّريح ، ثم تكون السُّنَّةُ فيهم على ما كانت به : الصَّريح على ديته ، والحليف على ديته ؛ وأن يعدُّوا القتلى التي أصابت بعضُهم من بعض(٢) ، فيقابَلَ البعضُ بالبعض ، ثم تعطَى الديةُ لمن كان له فضلٌ في القتلى من الفريقين . فرضُوا بذلك ففَضَلَت الأوسُ على الخزرج بثلاثة نفر ، فودَتْهم الأوس واصطلحوا . . وقيل : الخمسة المكمِّلة لدية الصريح أعطاها ثابتُ من عنده حين أبت عليه الأوس أن تؤدِّيَ أكثر من خمس ، وأبى مالك

١٩٣ أن يقبل أقلّ من عشر ؛ إطفاء لنائرتهم ، ولمًّا لشعَثهم .

وقول مالك : « بين بني جَحْجَبي الخ » بجاء ما كنة بين جيمين مفتوحتين : حيٌّ من الأوس ، وكذلك بنو بدر . والاستفهام للإنكار .

وقول قيس بن الخطيم : « أبلغ بني جَحجَبي وقومَهُم » إلى آخره ، خَطْمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء وبعدها ميم ، هو عبد الله بن جُشَم ابن مالك بن الأوس ؛ قيل له لأنَّه ضرب رجلاً بسيفه على خَطْمه أي أنفه ، فسمِّي خطمة . وجَحجَبَى وخَطْمَةُ : حيّانِ لقبيلةِ قيس بن الخطيم ، لأنّه أوسيّ . والسَّوم : التكليف . والخُطّة بالضمّ : الشأن والأمر العظيم . ونُكُف ، بضمّتين : جمع نا كف ، من نَكَفت من كذا ، أي استنكفته وأنفت منه .

وعُرف من إيرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ،

(١) أن هنا تفسيرية ، ونون « يردون » ثابتة في ط ، وقد أزالها الشنقيطي في نسخته .

(٢) في الأغاني : « الذين أصاب بعضهم من بعض » .

كما فعل ابن السّيد واللّخمى (فى شرح أبيات الجمل) ، وتبعهما العينىّ والعباسىّ (فى شرح أبيات التلخيص) فإنّهم جعلوا ما نقلنا من شعر قيس ابن الخطيم مطلعَ القصيدة ، ثم أوردُوا فيها البيت الشاهد وهو : « الحافظو عورة العشيرة » والشاهد الثانى وهو : «نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ » ، والحال أنّ هذين البيتين من قصيدة عمرو بن امرئ القيس .

ثم إختلف الناسُ فى نسبة البيت الشاهد أعنى : «الحافظو عورة العشيرة» فنسبه التبريزىّ (فى شرح إصلاح المنطق) ، والجَواليقى (فى شرح أدب الكاتب) وابن برّىّ (فى حواشى صحاح الجوهرى) إلى عمرو بن امرئ القيس ، كما نسبناه نحن . ونسبه ابن السيرافى (فى شرح أبيات الإصلاح) لشُريح بن عمران[1] من بنى قُريظة ، قال : ويقال إنّه لمالك بن العَجْلان الخزرجىّ . ونسبه ابن السِّيد (فى شرح أبيات الجمل ، وفى شرح أبيات أدب الكاتب) ، وابن هشام اللخمى (فى شرح أبيات الجمل) ، وعلى بن حمزة (فى أغلاط الرواة) ، والعباسىّ (فى شرح أبيات التلخيص) لقيس بن الخطيم . والعجب من العينى أنه نقل عن اللخمى أنّه لعمرو بن امرئ القيس . والله أعلم.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائتين . وهو من شواهد س[2] :

---

(١) هذا ما فى ش . وفى ط : « عمرو » .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٣ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٢ ، ٧٤ والشذور ٤٣٦ والعينى ٤ : ١٢١ والتصريح ٢ : ٣٣ والهمع ٢ : ٢٢٢ والأشمونى ٣ : ٨٧ .

٢٩٩ (أنا ابنُ التاركِ البَكْرِيِّ بِشْراً)

هذا صدرٌ وعجزه :

(عليه الطيرُ ترقُبُهُ وُقُوعا)

على أنه عند المبرّد لا يتبع مجرور ذي اللام إلاّ ما يمكن وقوعه موقعَ متبوعه : فبشر عنده منصوب لاغير للحمل على محلّ البكريّ .

أنشده سيبويه بجرّ (بشر) على أنّه بدل أو عطف بيان للفظ البكريّ وإن لم يكن فى بشر الألفُ واللام . وجاز ذلك عنده لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنّه تابع والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المتبوع .

وغلّطه المبرد وقال : الرواية بنصب بشر . واحتجّ بأنّه إنما جاز أنا ابن التارك البكريّ ، تشبيهاً بالضارب الرجل ، فلما جئتَ ببشر وجعلته بدلاً صار مثل أنا الضارب زيداً ، الذى لا يجوز فيه إلاّ النصب .

قال الزجّاج : الذى ذهب إليه سيبويه أن بشراً عطف البيان الذى يقوم مقام الصفة ، يجوز فيها مالا يجوز فى الموصوف : تقول يا زيد الظريف ، ولا يجوز يا الظريف ، وكذا أقول الضارب الرجل زيدٍ ولا أقول الضارب زيد .

قال النحاس : وقد قال المبرّد (فى الكتاب الذى سماه الشرح) : القول
١٩٤ فى ذلك أنّ قوله : « أنا ابن التارك البكرى بشرٍ » عطف بيان ، ولا يكون بدلا لأنّ عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء ، ألا ترى بيان ذلك فى باب النداء تقول ياهذا زيدٌ ، وإن شئت [زيداً[1]] على عطف البيان فيهما . وإن أردت البدل قلت زيدُ . فهذا واضح جدّا ، لأنك أزلت هذا وجعلت

(١) التكملة من ش .

زيداً مكانه منادى . انتهى . وهذا من المبرد رجوع إلى رواية سيبويه وإن كان خالفه فى شىء آخر .

وقد أورده شُرّاح ألفيَّة ابن مالك بجرّ بشر على أنه عطف بيان للبكرى لا بدل ، لأنه فى حكم تنحية المبدل منه وحلوله محلّه .

و (التارك) إن كان من التَّرك الذى بمعنى الجعل والتصيير فهو متعدٍّ لمفعولين: الأول قد وقع مضافاً إليه ، والثانى هو جملة عليه الطير من المبتدإ والخبر . وإن كان من الترك الذى بمعنى التخلية فهو متعدٍّ لمفعول واحد وهو المضاف إليه ، فيكون الظرف أعنى عليه حالا من البكرى ، والطير فاعل الظرف أو الطير مبتدأ ، وعليه الخبر ، والجملة حال منه ، وجملة ترقبه حال من الطير .

وأعربه الشارح فى عطف البيان فقال : عليه الطير ثانى مفعولى التارك إن جعلناه بمعنى المصيِّر ، وإلاَّ فهو حال . وقوله : ترقبه ، حال من الطير إن كان فاعلا لعليه ، وإن كان مبتدأ فهو حال من الضمير المستكنّ فى عليه . انتهى .

ومعنى (ترقُبه) أى تنتظر انزهاق روحه ، لأن الطير لا يقع على القتيل وبه رَمَق ، ففيه حذف مضاف . وقوله : (وقوعا) فيه أعاريب : أجودها أنه مفعول له ، أى تنتظر ازهاق روحه للوقوع عليه . وقال الأعلم وتبعه ابن خلف إنه حال من الضمير فى ترقبه . ولو رفع على الخبر لجاز . وقوعٌ عنده جمع واقع وهو ضدّ الطائر . وهذه الحاليَّة لا تصحّ من جهة المعنى ، لأنّه لا معنى للانتظار بعد الوقوع على الميت . ولو جعله حالاً من الطير كما قاله بعضهم لكان صحيحاً وكان حينئذ فيه بيانٌ لقوله عليه الطير . وقال ابن يَعيش : وقوعا جمع واقع ، وهو حال إمّا من الضمير المستكنّ فى عليه ، وإمّا من المضمر المرفوع فى ترقبه . وقال ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) : ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع

الحال . ولم يعيِّنْ صاحبَ الحال . وقال بعض فضلاء العجم (فى إعراب أبيات المفصل) : ولا يبعد أن يجعل وقوعاً مصدراً ويكون منصوبا على البدل من الضمير الراجع إلى بِشْر فى ترقُبُه ، لأنّه فى معنى وقوعاً عليه ، فيتخصّص نوع اختصاص ويكون من باب بدل الاشتمال . هذا كلامه ، وهو جيّد ، إلاّ أنّ فيه حذف الضمير . وقال العينىّ : قوله : الطير ، مبتدأ والجملة أعنى قوله ترقبه خبره ، وقد وقعت حالا عن البكرى . وقوله عليه يتعلق بقوله وقوعا . ولا يخفى مافى تعبيره من الاختلال ، وكأنّه لم يبلغه منع تقدُّم معمول المصدر مع هذا الفصل الكثير .

صاحب الشاهد وهذا البيت للمَرَّار بن سعيد الفَقْعَسىّ . وبعده :

أبيات الشاهد (عَلَاهُ بضَربةٍ بعَثَتْ بليلٍ نَوائحَ وأرخَصتِ البُضوعا

وقاد الخيلَ عائدةً لِكَلْبٍ ترى لوجيفها رَهَجا سريعا

عجِبْتُ لقائلينَ صهٍ لقوم عُلاهُمْ يفرَعُ الشرفَ الرفيعا)

بعَثَتْ أى نبهت من النوم ، يقال بعثه أى أهَبَّه أى أيقظه . والنوائح :

١٩٥ جمع نائحة ، من ناحت المرأة على الميت نَوحا ، إذا بكتَ عليه مع صراخ . والبُضوع إما جمع بَضْعة بفتح الموحّدة وسكون الضاد المعجمة ، وهى القطعة من اللحم ؛ وإمّا جمع بُضْع بضمّ فسكون ، يطلق على الفرج والجماع . وروى بدله (البَضيعا) بفتح فكسر ، وهى اللحم . والوَجيف بالجيم : مصدر وجَفَ الفرس إذا عدا ، وأوجفته إذا أعديته ؛ وهو العَنَق فى السير بفتحتين . والرَّهَج : الغبار وصَهٍ أى اسكت سكوتاً ماً . ويَفْرَع بالفاء والعين المهملة بمعنى يعلو ، يقال فرعت الجبل إذا صعِدته . قال ابن السيرافى (فى شرح شواهد س) : بشر فى قوله : أنا ابن التاركِ البكرىّ بشر ، هو بشر بن عمرو بن مَرْثَد ؛

وقتله رجلٌ من بنى أسد ، ففخَرَ المرّارُ بقتله . وبشر هومن بنى بكر بن وائل . وأرخصت البضوعا ، أى أرخصت الضربةُ اللحم على الطير . والبُضوع : جمع بَضعة ، ويروى (البَضيعا) ، وهو اللَّحم . وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع بُضوعَ نسائه أى نِـكاحَهنَّ ، يقول : لما قتلوه سبَوا نساءه فنـكحوهنّ بلامهر . والبضوع : النـكاح . والتفسير الأوّل أعجب إلىّ .

قال أبو محمد الأعرابىّ الأسود (فى فرحة الأديب) وقد تقدّمت ترجمته فى أوّل الـكتاب(١) : ما أكثر ما يرجّح ابن السيرافى الردىء على الجيد ؛ وذلك أنّه مال إلى القول بأن البُضوع هنا اللّحم ، ولعمرى أنّها لو كانت لحوم المِعزَى والإبل لجاز أن يقع عليها الرُّخص والغَلاء . والصواب لمّاقتلوه عرّضوا نساءه للسِّباء لأنه لم يبق لهن مَن يحميهنّ ويذود عنهنّ . ثم إنه لم يذكر قاتل بشر مِن أىّ قبائل بنى أسد ؟ وإذا لم يعرف حقيقة هذا لم يدر لأىّ شئ افتخر المرّار بذلك . وقاتله سبع بن الحسحاس الفَقْعَسىّ ، ورئيس الجيش جيشِ بنى أسد ذلك اليوم خالدُ بنُ نضْلة الفقعسىّ ، وهذا جدّ المرّار بن سعيد بن حبيب ابن خالد بن نَضْلة . انتهى .

ومن العجائب قول العينى : أراد ببشر بشر بنَ عمرو وكان قد جُرح ولم يُعلَم جارحُه ، يقول : أنا ابن الذى ترك بشراً بحيث تنتظر الطيور أن تقع عليه إذا مات . هذا كلامه ، وليت شعرى كيف يفتخر الشاعر بقتيل جُهِل قاتله ! فإن قلت : فعلى قول الأسود الأعرابىّ قاتله سبع بن الحسحاس ، كيف افتخر المرَّار به مع أنه ليس بأب من آبائه ولا ممن ينتسب إليه ؟ قلت : افتخاره بجده خالد بن نَضْلة فإنه كان أميرَ الجيش ، وسبعُ المذكورُ كان من أفراد عسكره ومأموراً له ، والفعل لسبع والاسم لخالد .

(١) الخزانة ١ : ٤٤ .

يوم قلاب — قال أبو محمد الأعرابى : وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم قُلَاب : أنّ حَيًّا من بنى الحارث بن ثعلبة بن دُودان غزَوا وَعليهم خالدٌ جد المرّار المذكور فاعترض بشر بن عمرو لآثارهم ، فلما وصل إليهم قال : عليكم القومَ . قال ابنه : إنّ فى بنى الحارث بن ثعلبة بنى فقعس ، وإن تُلْقَهم تلقَ القتال . فقال: اسكتْ فإنّ وجهك شبيهٌ بوجه أمك عند البِناء[1] ! فلما التقوا هُزم جيش بشر فاتّبعه الخيل[2] حتى توالى فى إثره ثلاثةُ فوارس ، فكان أوّلهم سبع بن الحسحاس ، وأوسطهم عُميلة بن المقتبس الوالبي ، وآخرهم خالد بن نَضْلة ، فأدركَتْ نَبْلُ الوالبيّ فرسَ بشر بن عمرو برميةٍ عقَرته ، ولحقه سبعٌ فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : ياسبع ، لاتقتله فإنّا لانطلبه بدم ، وعنده مال كثير . وأتتهم الخيل ، فكلما مرّ به رجلٌ أمره بقتله فيزجرُه عنه خالد . ثمّ إنّ رجلا همّ أن
١٩٦ يوجّه السِنان ، فَنَشَزَ خالدٌ على ركبتيه وقال : اجتنِبْ أسيرى ! فغضب سبع أن يدَّعيَه خالد ، فدَفَع سبعٌ فى نَحْر بشر فوقع مستلقياً ، فأخذ برجله ثم أتْبع السيفَ فُرَجَ الدرع حتّى خاض به كبدَه ، فقال بشر : أجيروا سراويلى فانّى لم أستعِنْ[3] . وعمد إلى فرسه فاقتاده . انتهى .

المرار بن سعيد — والمرّار بفتح الميم وتشديد الراء المهملة الأولى ، ينسب تارة إلى فقعس وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهو جدّه الأعلى .

---

(١) أى البناء عليها ، وهى ليلة زفافها .

(٢) فى نسخة البغدادى من فرحة الأديب : فاتبعته الخيل » .

(٣) ط : « فانى لم أسق » ، صوابه فى ش وفرحة الأديب . وفى اللسان (عين ١٧٤) : « أجر لى سراويلى فانى لم أستعن » . استعان الرجل : حلق عانته .

وهذه نسبته (من المؤتلف والمختلِف للآمدى[1]) : المرّار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نَضْلة بن الأشتَر بن جَحْوان (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة) ابن فقْعَس بن طَريف ، الشاعرُ المشهور .

ثمّ ذكر بعد هذا خمسة من الشعراء ، مَنْ يقال لهم المرّار .

والمرّار بن سعيد من شعراء الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : كان المرّار بن سعيد الأسدى يهاجى المُساورَ بنَ هِنْد ، وكان مُفرِط القِصَر ضئيلا .

تتمة

هذا المعنى أعنى تتبعَ الطير للجيش الغازى للأعداء حتَّى تتناولَ من القتلى متداوَلٌ بين الشعراء قديماً وحديثا ، وأوّل من جاء به الأفوَهُ الأوْدِيُّ فى قوله :

وترى الطيرَ على آثارنا　　رأىَ عينٍ ، ثقةً أن ستُمارُ[2]

أى تأخذ المِيرَة من لحوم القتلى . وأخذه النابغة الذبيانىُّ فقال :

إذا ما غزا بالجيش حلَّق فوقهم　　عصائب طير تهتدى بعصائب

جوانحُ قد أيقنَّ أنّ قبيلهُ　　إذا ما التقى الجيشان أولُ غالبِ

لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرَفْنها　　إذا عُرِضَ الخطىُّ فوق الكواثِب[3]

---

(١) المؤتلف والمختلف ١٧٦ .

(٢) ديوان الأفوه ١٠ نسخة الشنقيطى و ١٣ من الطرائف الأدبية .

(٣) ط : « الخطبى » ، صوابه فى ش وديوان النابغة .

والكاثبة من الفرس : حيثُ تقع عليه يدُ الفارس . وأخذه الحطيئة فقال :

تَرى عافياتِ الطير قد وثقت لها بشبع من السّخل العِتاق منازله[1]

وأخذه مسلم بن الوليد فقال :

قد عوّد الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها فهنّ يتبعْنَه فى كلّ مرتَحَلِ

ثم تبعه أبو نواس وإنْ كان فى عصره :

تتأيّاً الطيرُ غدوَتَهُ ثِقةً بالشِّبْع من جزَرِه

ثم أخذه أبو تمّام فقال :

وقد ظُلِّلت عقبانُ راياتِهِ ضُحًى بعِقْبان طير فى الدِّماء نواهلِ
أقامت مع الرايات حتّى كأنّها منَ الجيش إلاّ أنّها لم تقاتِلِ

وكلّهم قصّر عن النابغة ، لأنهَ زاد فى المعنى فأحسنَ التركيبَ ، ودلَّ على أنّ الطير إنّما أكلَت أعداء الممدوح . وكلامُهم محتَمِل وإن كان أبو تمام قد زاد فى المعنى . على أنّ الطير إذا شبعت ما تسأل : أىُّ القبيلين الغالب ؟ وقد أحسن المتنبّي فى قوله :

١٩٧ له عَسْكَرَا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكراً لم تَبقَ إلاّ جماجمُه

وقال أبو عامر :

وتدرى كُماةُ الطير أنّ كُماتَهُ إذا لَقِيتْ صيدَ الكُماةِ سِباعُ

---

(١) ط : « قد رتقت لها بسبع » ، صوابه فى ش والديوان ٣٨ .

تَطير جياعاً فوقه وتردُّها ظُباهُ إلى الأوكار وهى شِباعُ(١)

وقد أخذ هذا المعنى مَروان بن أبى الجَنوب، فقال يمدح المعتصم :

لا تَشبَعُ الطيرُ إلاّ فى وقائعه فأينما سارَ سارتْ خلفَه زُمَرا
عوارفًا أنّه فى كل مُعتَرَكٍ لا يُغمِدِ السيف حتى يُكثِرَ الجَزَرا

فأخذه بكر بن النَطّاح فقال :

وترى السِّباعَ من الجوا رحِ فوق عسكرنا جَوانِحْ
ثِقةً بأنّا لا نزا لُ نُمِيرُ ساغبَها الذبائح

وأخذه ابن جَهْوَر فقال :

ترى جوارحَ طيرِ الجوِّ فوقَهمُ بين الأسنَّة والراياتِ تختفقُ

وأخذه آخر فقال :

ولستَ ترى الطيرَ الحوائمَ وُقَّعا من الأرض إلاّ حيث كان مُواقعا

ومنه قول الكُميت بن مَعروف :

وقد سترتْ أسنَّتَهُ المواضى حُدَيّا الجوِّ والرَّخَمُ السِغابُ(٢)

ومنه قول ابن قيسِ الرُّقَيّات :

والطَّيرُ إن سارَ سارت فوق موكبه عوارفًا أنه يَسطُو فيَقْرِيها(٣)

---

(١) ط : « ظباه » ، صوابه ما أثبت .

(٢) فى اللسان (حدأ) : « قال أبو حاتم : أهل الحجاز يخطئون فيقولون لهذا الطائر الحديا ، وهو خطأ ، ويجمعونه الحدادى ، وهو خطأ » .

(٣) ط : « أن يسطو » ، صوابه فى ش .

وأخذه عبّاسٌ الخياط فقال :

يا مُطعمَ الطيرِ لحومَ العِدا فكلها تثنى على بأسِهِ

وقال ابن نباتة :

إذا حوّمت فوقَ الرماح نُسورُه أطار إليها الضربُ ما تترقَّبُ

وأبدع من هذا كله قولُ المتنبي :

يُطمِّعُ الطَّيرَ فيهم طولُ أكلِهمُ حتَّى تكاد على أحيائهم تقعُ

وقد جاء امرؤ القيس بهذا المعنى بوجه آخر فقال :

إذا ما ركبنا قال وِلدانُ أهلنا تعالَوا إلى أن يأتنا الصيدُ نَحطِبِ

يقول : قد وثقوا بصيد هذا الفرس فهم يهيِّئون لمجيء صيده الحطب .
وأخذه حُميد بن ثور الهلالىّ الصحابى فقال فى صفة الذئب :

ينام بإحدى مُقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ
إذا ما غدا يوما رأيت غيايَةً من الطير يَنظُرْنَ الذى هو صانعُ[1]

وأخذه ابن المعتز بلفظ امرئ القيس فقال :

قد وثق القوم له بما طَلَبْ فهو إذا جلَّى لصيدٍ واضطرب
عَرَّوا سكاكينهُم من القُرُبْ .

* * *

(١) فى النسختين : « غيابة » ، صوابه بياءين ، كما فى ديوان حميد ١٠٦ والحيوان ٦ : ١٠٦/٧ : ٢١ .

١٩٨ وأنشد بعده، وهو الشاهد الموفى ثلاثمائة، وهو من شواهد سيبويه(١):

٣٠٠ * أقامتْ على رَبْعَيهما جارتا صفًا
كُميتاَ الأعالِي جوْنَتَا مُصطلاهُما *

على أنّ الصفة المشبهة قد تضاف إلى ظاهرٍ مضاف إلى ضميرِ صاحبها.

ينبغي أن تُشرَحَ أولاً ألفاظُه اللغوية حتى يظهر ما ينبني عليه من المسألة النحوية فنقول:

هذا البيت للشّماخ بن ضرار، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى صاحب الشاهد والتسعين بعد المائة (٢). وقَبل هذا بيت وهو مطلع القصيدة:

(أمِن دِمنتين عرّس الركبُ فيهما بحَقْلِ الرُّخامَى قد أنَى لبِلاُهما

وقد أوردها معًا سيبويه (فى كتابه) وبعدها:

وإرثُ رمادٍ كالحمامةِ مائِلٍ ونُؤيان فى مظلومتينِ كُداهما
أقاما للَيلى والرَّباب وزالتا بذات السلام قد عفا طللاهما
ففاضتْ دموعى فى الرِّداء كأنَّها عَزَالِي شَعيبيْ مُخْلِفٍ وكُلاَهما)

قوله (أمن دمنتين)، الجار متعلّق بمحذوف تقديره أتحزَن أو أتجزع من دمنتين رأيتَهما فتذكّرتَ من كان يحلُّ بهما. والاستفهام تقريرىّ، والخطاب لنفسه. ذكر فى هذه الأبيات أنّه رأى منازل حبائبه، وأنه لم يبق فيها غير الأثافى والرماد والنؤى. والدمنة بالكسر: الموضع الذى أثّر فيه

---

(١) في كتابه ١ : ١٠٢ . وانظر الخصائص ٢ : ٤٢٠ وابن يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٦ والعينى ٣ : ٥٨٧ والتصريح ٢ : ١٢٢ والهمع ٢ : ٩٩ والأشمونى ٣ : ١١ وديوان الشماخ ٨٦ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

الناس بنزولهم وإقامتهم فيه . والتعريس : نزول المسافرين فى آخر الليل قليلا للاستراحة ثم يرتحلون ، وروى بدله « عرَّج الركبُ ». والتعريج : أن يعطِفوا رواحلهم فى الموضع ويقِفوا فيه . والرَّكْب : ركاب الإبل ، جمع راكب. والحقل بفتح المهملة وسكون القاف : القَرَاح الصُّلب ، وهى المزرعة التى ليس عليها بناء ولا شجر . والرُّخامى بضم الراء بعدها خاء معجمة وآخره ألف مقصورة ، وهو شجر مثل الضال وهو السِّدْر البرِّىّ . وبِحَقْل الرُّخامى(١) حال من الضمير فى فيهما . وأَنَى بالنون فعل ماض بمعنى حانَ . والبِلَى بكسر الموحدة : الفَنَاء والذّهاب بالمرّة ، واللام زائدة أى قد حان بِلاهما . وقد روَى كثيرٌ بدلها : (قد عفا طللاهما) ، وهذا غير صواب ، لأنه يتكرّر مع ما بعده .

وقوله : « أقامت على ربعيهما إلخ » أى بعد ارتحال أهلها . والرَّبع : الدار والمنزل . وضمير المثنّى للدمنتين ، خلافا للسيد المرتضى (فى أماليه) فإنّه قال : يعنى بربعيهما مَنزِلَى الامرأتين اللتين ذكرهما ، مع أنه لم يقدّم ذكرهما بل أخّرهما كما رأيت . وجارتا : فاعل أقامت ، وهو مضاف . والصَّفا بفتح الصاد المهملة والفاء : الصخر الأملس ، واحده صفَاة ، وهو مضاف إليه . قال السيد المرتضى (فى أماليه(٢)) ويعنى بجارتا صَفاً ، الأُثفيّتين ، لأنّهما مقطوعتان من الصَّفا الذى هو الصخر : ويمكن فى قوله : جارتا صَفا ، وجهٌ آخر هو أحسنُ من هذا ، وهو أنَّ الأُثفيّتَين توضعان قريبًا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما ، وممسكةً للقِدْر معهما ، ولهذا تقول العرب : « رماه بثالثةِ الأثافى » أى بالصخرة أو الجبل » . انتهى .

---

(١) فى النسختين : « ويجعل الرخامى » ، وبهــذا صــححها الشنقيطى بقلمه فى نسخته .

(٢) أمالى المرتضى ٢ : ٣٠ .

وعلى هذا الأخير اقتصر ابن السيرافى (فى شرح أبيات سيبويه)، ١٩٩
وتبعه الجماعة، قال: الصَّفا هو الجبل فى هذا الموضع، وجارتاه: صخرتان تجعلان تحت القِدر، وهما الأثفيَّتان اللتان تقرُبان من الجبل، فيقومُ الجبل مقام صخرةٍ ثالثة تكون تحت القدر. ومقتضى المعنى أنَّ فى كلٍّ من الربعين جارتا صفا(١) لا أنّ فى مجموع الربعين جارتا صفا(١).

وقوله: «كميتا الأعالى الخ» هو صفة جارتا صفا، وهو تركيب إضافىٌّ مثله، وهو مثنَّى كُميت بالتصغير من الكُمْتة، وهى الحمرة الشديدة المائلة إلى السواد. وأراد بالأعالى أعالى الجارتين، قال الأعلم: يعنى أنَّ الأعالىَ من الأثفيّتين لم تسودَّ لبعدها عن مباشرة النار، فهى على لون الجبل. وكذلك قال السيد المرتضَى: شبّه أعلاهما بلون الكميت وهو لون الحجر نفسه، لأنّ النَّار لم تصل إليه فتسوِّده. وقال ابن السيرافيّ، وتبعه مَن بعده: يريد أنَّ أعالىَ الأثافىّ ظهر فيها لون الكُمْتة من ارتفاع النار إليها. وقوله: جونَتَا مُصْطَلاهُما» نعتٌ ثان لقوله: جارتا صفا، وهو تركيب إضافى أيضاً. والجَونة: السَّوداء، والجَون: الأسود وهو صفة مشبَّهة، ويأتى بمعنى الأبيض أيضا، وليس بمرادٍ هنا. ومن الغريب قول النحّاس إنّ الجون هنا هو الأبيض. والمصطلى: اسم مكان الصِّلاء أى الاحتراق بالنار، فيكون المصطلى موضع إحراق النار. يريد أنَّ أسافل الأثافىّ قد اسودّت من إيقاد النار بينها. والضمير المثنَّى فى مصطلاهما، عند سيبويه، لقوله جارتا صفا، وعند المبرّد، للأعالى كما يأتى بيانهما. وزعم بعض فضلاء العجم (فى شواهد المفصّل) أنّ الكُمتة هنا السواد. وهذا غير صواب.

---

(١) هذا على الحكاية، والا فالوجه «جارتى صفا».

وقوله: « وإرث رَماد الخ » هو معطوف على فاعل أقامت. وإرثُ كلِّ شيء: أصله، وهو بالكسر وآخره ثاء مثلثة. والحمامة هنا: القطاة. شبَّه لون الرَّماد بريش القطاة. وماثل: منتصب. والنُّؤى، بالضم: حُفَيرة تُحفَر حول الخِباء يجعل تُرابه حاجزاً لئلاَّ يدخل المطر. قال شارح الديوان: والمظلومة: الأرض الغليظة التي يُحفَر فيها في غير موضع حفر. والكُدْية بالضم: الأرض الغليظة التي ظُلِمت كداها، أي حُفر فيها في غير موضع حفر.

وقوله: « أقاما لِليلَى الخ » قال شارح الديوان: أي هذان الطللان أقاما بعد أهلهما. أشار إلى أنَّ اللام في لليلَى بمعنى بعد. وذات السَّلاَم: موضع. وعفا: تغيَّر. والطَّلل، قال الأعلم: هو ما شخص من علامات الدار وأشرفَ كالأثفيَّة والوتِد ونحوهما؛ وإن لم يكن له شخص كأثر الرماد وملاعب الغِلمان فهو رسم.

وقوله: « كأنَّهما عزالِي الخ » هو جمع عَزلاء بفتحِ مهملةٍ وسكونِ معجمة، وهي فم القِربة، ومصَبُّ الماء من المزادة. والشَّعيبان: المزَادتان، قال أبو عبيد: الشَّعيب والمزادة والراوية والسَّطيحة شيء واحد. والمُخْلِف: المستَقِي. والكُلى: الرُّقاع التي تكون في المزادة، واحدها كُلْية.

هذا. وأما محلّ الشاهد فقوله: (جَونتاً مُصطلاهُما) فإنَّه أضاف جَونتا إلى مصطلاهما. قال السيرافي: جونتا مثنّى وهو بمنزلة حسنتا، وقد أُضيفا إلى مصطلاهما، ومصطلاهما بمنزلة وجهما، فكأنه قال حسنتا وجهما، والضمير الذي في مصطلاهما يعود إلى جارتا صفا، ومعنى جارتا صفا الأثافيّ، والصفا هو الجبل، وإنَّما يبنى في أصل الجبل في موضعين ما يوضع عليه القدر، ٢٠٠
ويكون الجبل هو الثالث، فالبناء في موضعين هما جارتا صفا. وقوله: كميتا الأعالي، يعني أنَّ الأعالي من موضع الأثافي، لم تسودّ لأنَّ الدخان لم يصل

إليها ، فهي على لون الجبل . وجعل الأعلى من الجبل أعالى الجارتين . وجونتا مصطلاهما يعنى مسودّتا المصطلى يعنى الجارتين مسودّتا المصطلى ، وهو موضع الوَقودِ . وقد أنكر هذا على سيبويه وخرّج للبيت ما يُخرَّجُ به عن : حسَنُ وجهِ وحسنةٌ وجهِها ، قال : وذلك أنَّه لا خلاف بين النحويين أنَّ قولنا زيد حسنُ وجهِ الأخ جيّد بالغ ، وأنّه يجوز أن يكنى عن الأخ فنقول زيد حسن وجه الأخ جميلُ وجهِه ، فالهاء تعود إلى الأخ لا إلى زيد ، فكأنا قلنا زيد حسنُ وجهِ الأخ جميلُ وجه الأخ . قال : فعلى هذا قوله كميتا الأعالى جونتا مصطلاهما ، كأنه قال جونتا مصطلى الأعالى ، فالضمير فى المصطلى يعود إلى الأعالى لا إلى الجارتين ، فيصير بمنزلة قولك الهندان حسنتا الوجوهِ مليحتا خدودِهما. فان أردت بالضمير فى خدودهما الوجوهَ كان كلاماً مستقيما ، كأنّك قلت حسنتا الوجوه مليحتا خدودِ الوجوه . فإن أردت بالضمير الهندين فالمسألة فاسدة ، فكذلك جونتا مصطلاهما إنْ أردت بالضمير الأعالى فهو صحيح ، وإن أردت بالضمير الجارتين فهو ردىء ، لأنّه مثل قولك هند حسنة وجهِها .

قال : فإن قال قائل : فإذا كان الضمير فى مصطلاهما يعود إلى الأعالى فلم يثنَّى والأعالى جمع ؟ قيل له : الأعالى فى معنى الأعليين ، فردّ الضمير إلى الأصل . ومثله :

متى ماتلقَنى فردين ترجُف رَوانِف أليَتَيكَ وتُستَطارا(١)

فردّ تستطار إلى رانفتين ، لأن روانف فى معنى رانفتين . وعلى هذا يجوز

(١) البيت لعنترة ، وهو من شواهد الخزانة وهو الشاهد ٥٦٩ . الخزانة ٣ : ٣٥٩ بولاق .

أن تقول: الهندان حسنتا الوجوه جميلتا خدودهن ، لأنَّ الوجوه فى معنى الوجهين ، فكأنك قلت : جميلتا خدود الوجهين . قال أبو بكر بن ناهض القرطبيّ : هذا التأويل حسن فى إعادة الضمير الذى فى مصطلاها إلى الأعالى ، لولا مايدخل البيتين [من[1]] فساد المعنى، وذلك أنك إذا قلت كميتا الأعالى جونتا مصطلاهما ، إنَّ معناه اسودّت الجارتان واصطلى أعاليهما ؛ كما أن معنى قولك الهندان حسنتا الوجوه مليحتا خدودها ، إنّما المعنى حسنت وجوهُهما ومَلُحت خدودهما ، فكذلك يجب أن يكون مصطلاهما إذا أعيد الضمير إلى الأعالى أن يكون قد اصطلت الأعالى ، وإذا اصطلت الاعالى فقد اسودّت ، وهو يخبر أنّهما لم يسودّا لأنّهما لم يصل الدُّخَان إليهما ؛ والدليل على ذلك أنّه وصف الأعالى بالكُمْته ولم يصفها بالسَّواد كما وصف الجارتين ، فلايشبه هذا قولك الهندان حسنتا الوجه مليحتا خدودها ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من هذين الضميرين قد ارتفع بفعله ، وكذلك يجب أن يرفع ضمير الأعالى بفعله ، فيكون على هذا الأعالى قد اصطلت بالنّار ، وهذا خلاف ما أراد الشاعر ،
٢٠١ لأنه ذكر أنه لم يصطل منها غيرُ الجارتين وأنَّ الأعالىَ لم يصل إليها الدخان . فهذا خلاف ما نظره النحويون وقاسوه . فلا بدَّ من [الذهاب فى] معنى البيت إلى ما ذهب إليه سيبويه ، من أنّ الضمير فى مصطلاها يعود على الجارتين . انتهى .

وقد رَدَّ ما ذهب إليه المبرّد ابنُ جنى أيضاً بوجه غير هذا ، قال فى باب الحمل على المعنى (من الخصائص) : اعلم أنَّ العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ ، كقولك شكرت من أحسنوا إلىّ على فعله . ولو قلت

(١) ليست فى النسختين ، وهى ضرورية فى الكلام .

شكرت من أحسنَ إليّ على فعلهم جاز ، ولهذا ضعف عندنا أن يكون هما من مصطَلاهما فى قوله كميتاً الأعالى جونتا مصطلاهما ، عائداً على الأعالى فى المعنى إذا كانا فاعلين اثنين(١) ، لأنَّه موضع قد ترك فيه لفظ التثنية حملاً على المعنى لأنَّه جعل كلّ جهة منهما أعلى ، كقولهم : شابت مفارقه ، وهذا بعيرٌ ذو عثأنينَ ، ونحو ذلك . أو لأنَّ الأعليَيْن شيئان من شيئين ، فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت مُعاودته إيّاه ، لأنَّه انتكاث وتراجُع فجرى ذلك مجرى إدغام الملحق وتوكيدِ ما حذف . على أنه قد جاء منه شىء قال :

* رءوس كبيريهنّ ينتطحان *

وأما قوله (٢) :

كلاهما حين جدَّ الجرىُ بينهما قد أقلعا وكِلا أنفيهما رابِى

فليس من هذا الباب وإنْ كان قد عاد من بعد التثنية إلى الإفراد ؛ وذلك أنه لم يقل كلاهما قد أقلعا وأنفه راب فيكون ما أنكرناه ، لكنه قد أعاد كلاً أخرى غيرَ الأولى فعاملَها على لفظها . ولم يقبح ذلك لأنَّه قد فرغ من حديث الأولى ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا واحدةٍ . وهذا كقولك : من يقومون أكرِمُهم ومن يقعدُ أضربه(٣) . ولا يحسن ﴿ وَمِنهُمْ مَنْ يَستَمِعُ إليْكَ حتى إذا خرجُوا من

---

(١) وكذا فى بعض أصول الخصائص ٢ : ٤٢١ . والوجه ما فى سائر أصول الخصائص : « كانا أعليين اثنين » .

(٢) هو الفرزدق . ديوانه ٣٣ ونوادر أبى زيد ١٦٢ .

(٣) بعده فى الخصائص : « فتأتى بمن الثانية فتعاملها على ما تختار مما يجوز مثله » .

عِندِكَ(١) ﴾ لما ذكرناه . وهذا واضح فاعرفه . انتهى .

وهذا مأخوذ من كلام أبي على (فى المسائل البغداديات) وقد بَسط القول على هذا البيت ، فلا بأس بايراد كلامه قال : فأما قوله : جونتا مصطلاهما ، فقد قدَّره سيبويه تقدير حسنةُ وجهها وجعل قياسه كقياسه ، وكان حكمه عنده - إن أجراه على الأصل دون الحذف - أن يقول : جارتا صفاً جونٌ مصطلاهما فيُجرى جونٌ على الجارَتَين فيرتفع بجَرْيه عليهما ، لأنّهما مرفوعتان ، ثم يرتفع المصطلى بجون ويعود ضمير التثنية على الجارَتين ، فيكون كقولك الهندان حسنٌ ثوبُهما وهند حسنٌ وجهُها . وإن أجراه على الحذف دون الأصل أن يقول: أقامتْ على ربعيهما جارتا صفاً جونتا المصطلَيات ، فيمن قال الهندان حسنتا الوجوه ، وفيمن قال صفا رحلَيهما ، جونتا المصطليين ، فيصير كقولك الهندان حسنتا الثوبين . فلم يستعمله على الإتمام والأصل ، ولا على الاختصار والحذف ، ولكن جعله كقولك هذه امرأة حسنة وجهها ، فثنّي الجونَة وهما وَصْفا الجارتين وأضافه مثنًى إلى المصطلى ، وهو هما فى المعنى ، إلاَّ أنه وضع الواحد موضع الجمع فيمن قال حسان الوجوه ، وموضع التثنية فيمن قال صفا رحلَيهما ، وهو المصطلى ، ألا ترى أنّ لكل واحدة من الجارتين مُصطلى . وإنْ وجَّهته على أنَّ المصطلى يكون جميع ذلك وأحد لم يضع واحداً موضع جمع ، ثم أضاف مصطلى

(١) الآية ١٦ من سورة محمد أو القتال . وفى النسختين والخصائص كذلك : « من يستمعون » ، وهو تحريف فى الكتاب واجب اصلاحه ، وهو مع ما فيه غير صالح للاستشهاد . ومن عجب ألا يتنبه ابن جنى ولا البغدادى ولا محقق الخصائص غفر الله لهم . على أنه من أمانة النقل أن أذكر أن فى بعض نسخ أصول الخصائص : « حتى اذا خرج » .

إلى ضمير الجارتين كما أضاف الوجه فى قوله هذه امرأة حسنةُ وجهِها إلى ضمير المرأة بعد إضافة حسن الذى هو الوجه فى المعنى إلى الوجه . فعلى هذا وضع سيبويه هذا البيت . وقد يحتمل غير ما تأوّله ، وهو ما ذكره بعضهم : من أنّ الشاعر إنّما رد الضمير المثنّى فى قوله مصطلاهما إلى الأعالى ، لأنه فى الحقيقة اثنان ، وهذا مثل قوله :

رأتْ جبلاً فوقَ الجِبال إذا التقت رءوسُ كبيريهنّ ينتطحانِ ٢٠٢

ولستُ أعرفُ مَن قائلُ هذا القول ، إلا أنَّه ليس بممتنع . ويخرج الكلام به من أن يكون على قولك هند حسنةُ وجهِها ، لأنَّ الضمير المثنّى على هذا فى قوله مصطلاهما ، ليس يرجع إلى الجارتين ، إنّما يرجع إلى الأعالى ، لأنَّ الأعالى وإن كان مجموعاً فى اللفظ فهو اثنان فى المعنى ، فحمله على ذلك ، فكأنه قال جونتا مصطلاهما الأعالى . وإذا كان كذلك لم يكن على حسنة وجهها ، لأنّ الجونة لم تضف إلى اسم يتّصل به ضمير يعود إلى الجارَتَين كما يعود مِن الاسم الذى بعد الصفة فى قولك هند حسنةُ وجهِها ضميرٌ يعود إلى هند ، لكون الضمير العائد إلى الجارتين محذوفاً ، كما أنَّ الضمير من هند حسنة الوجه ودعد حسنة وجه الأب محذوف ، فلذلك أنّث جونة من قوله جونتا مصطلاهما ، كما أنّث حسنة فى قولك هند حسنة الوجه ، لأنه لم يعُدْ فيه إلى هند ضمير . وقياس هذا إذا رفع الاسم بالصفة ولم تضف الصفة إلى ما هو فاعلها فى المعنى كحسنٌ وجهٌ وحسنٌ الوجهُ ، أن يقال جارتا صفاً جونٌ مصطلاهما أعاليهما أو أعليهما ، فمصطلاهما فى موضع رفع مثل قولك هاتان امرأتان حسنٌ غلام أبويهما . وعَيب هذا القول الذى قاله هذا القائل ، هو أنّ التثنية حملت على أنها جمع ، وذلك بعيد ، لأنا وجدناهم يجعلون الاثنين على لفظ الجمع فى نحو

قوله عز وجل : ﴿ إذ تسوّروا المِحراب[١] ﴾ و ﴿ قد صَغَتْ قلوبُكما[٢] ﴾ وبابِه ، ولم نرهم يجعلون لفظ التثنية للجمع . إلا أنه لا يمتنع ذلك فى هذا الموضع ، لأن المجموع الذى هو قولنا الأعالى هنا اثنان فى الحقيقة ، فحمله على المعنى ، أو استعمل اللغتين اللتين فى نحو هذا جميعاً ؛ فحمل الأول على قوله : ﴿ فقد صَغَتْ قلوبُكما ﴾ والثانى على صفا رحليهما . وليس ذلك بحسن ، لأنّ الراجع أن يكون على لفظ المرجوع إليه أحسن ، إلا أنّ ذلك لا يمتنع . ففى هذا التأويل تخليص للشعر من عَيب وإدخاله فى عيب آخر . انتهى كلام أبى على .

ومثله لابن السَّرَّاج (فى الأصول) قال : وقد حكى سيبويه أن بعضهم يقول زيد حسنُ وجهِه شبّهوه بحسن الوجه ؛ واحتج بقوله جونتا مصطلاهما ، فجعل المصطلى ههنا فى موضع خفض والهاء والميم راجعة إلى الاثنتين وهما جارتا صفا . وكان حقّه أن يقول جونتا المصطلين . وقال غيره : ليس للمعنى على هذا والهاء والميم ترجع إلى الأعالى وإن كانت جمعاً ، لأن معناها معنى اثنين ، وإنما جمعت لأنّها من اثنين كما قال :

* ظهراهما مثلُ ظُهور التُّرْسَين[٣] *

فكان معنى الشعر مصطلى الأعالى . ونظير هذا : هند فارهة العبد حسنة وجهِه . تريد حسنة وجه العبد . ولو قلت حسنة وجهها كنتَ قد أضفتَ الشىء إلى نفسه . وسيبويه إنّما ذكر هذا البيت على ضرورة الشاعر والغلط عندى . ثم قال (فى آخر الكتاب ، فى ذكر ما جاء كالشاذّ الذى لا يقاس عليه) : وهو سبعة ، منه تغيير وجه الأعراب للقافية تشبيهاً بما يجوز : قال : وممّا يقرب من

---

(١) الآية ٢١ من ص .
(٢) الآية ٤ من التحريم .
(٣) لخطام المجاشعى ، كما سبق فى ٢ : ٣١٤ .

هذا قوله جَونتا مصطلاها ، وإنما الكلام المصطلَينِ ، فردّه إلى الأصل فى المعنى ، لأنك إذا قلت : مررت برجل حسن الوجه فمعناه حسن وجهه ، فإذا ثنيت قلت مررت برجلين حسنَي الوجه ، فإن رددته إلى أصله قلت برجلين حسن وجوهُهما . فإذا قلت وجوههما لم يكن فى حسن ذكرٌ مما قبله ، وإذا أتيت بالألف واللام وأضفت الصفة إليها كان فى الصفة ذكر الموصوف . ٢٠٣
فكان حق هذا الشاعر لمّا قال مصطلاها أن يوحِّد الصفة فيقول جون مصطلاها . انتهى

فقد بانَ لك مما نقلنا عنهم ، وهم أرباب النقد فى هذا العلم ، أن الرادّ على سيبويه ليس المبرّد ، لاسيما أبو على فإنّه قال : لا أعرف قائل هذا القول . والشارح المحقق قال هو المبرّد . وفوق كلّ ذى علم عليم . والله أعلم .

وقد تكلَّم على هذا البيت فى باب الصفة المشبّهة أيضاً وقال : كلام المبرّد تكلّف ، والظاهر مع سيبويه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثلثمائة(١) :

٣٠١ (رَحيبُ قِطابِ الجَيبِ مِنْها رَفِيقةٌ ... بِجَسِّ النَّدامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ)

على أن إضافة (رَحيب) إلى (قِطاب) فى حكم إضافة جَوْنَتا إلى مصطلاها ، فى القبح . قال السّيرافىّ : ومما يدخل فى هذا النحو قول طرَفة : « رحيب قِطابِ الجيب » البيت ، وهذه الإضافة رديئة بمنزلة حسنة وجهِها ، وذلك أنَّ الأصل وهو الإنشاد الصحيح : « رحيبٌ قطابُ الجيبِ » بتنوين رحيب ، فقطاب يرتفع برحيب وضمير منها يعود إلى الأوّل ، فإذا أضفنا

(١) اللسان (قطب) .

رحيب فقد خلا منه الضمير العائد ، فلا معنى لمنها على ماَبيّنَّا فى حسنة الوجه ، وكذلك لا يحسن أن تقول زيد حسن العين منه . انتهى .

احب الشاهد وهذا البيت من معلقة طرَفة بن العبْد ، وقبله :

(نداماىَ بِيضٌ كالنُّجوم وقَيْنةٌ تَرُوحُ علينا بين بُرْدٍ ومُجْسَدِ
رحيب قطاب الجيب منها — البيت —
إذا نحن قلنا أسْمِعينا انبرتْ لنا على رِسْلِها مَطْروفةً لم تَشَدَّدِ
إذا رَجَّعت فى صوتها خِلْتَ صوتَها تجاوبَ أظآرٍ على رُبَعٍ رَدِى
ومازال تَشْرَابى الخمورَ ولَذّتى وبَيْعى وإنفاقى طَرِيفى ومُتْلَدِى
إلى أن تحامتنى العَشيرةُ كُلُّها وأُفرِدْتُ إفرادَ البَعير المعبَّدِ
رأيتُ بَنى غَبْراء لا ينكروننى ولا أهْلُ هذاكَ الطِّرافِ الممدَّدِ)

قوله : « نداماىَ بيضٌ الخ » النَّدامى : الأصحاب ، يقال فلانٌ نديمُ فلان إذا شارَبه ، وفلانةُ نديمة فلان . ويقال ذلك أيضاً إذا صاحبه وحدَّثه وإن لم يكونوا على شراب . قال أبو جعفر : سُمِّىَ النّديم نديماً لَندامة جذيمةَ الأبرشِ حين قَتل مالـكاً وعَقيلاً ابنى فارج ، اللذين أتيا بعمرو ابن أخته فسألاه أن يكون فى سَمَرِه فوجدَ عليهما فقتلهما وندم ، فسُمِّى كل مشارب نديما . وواحدهم نَدْمانٌ ونديم ، والمرأة نَدْمانة ونديمة ، ويقال من الندم نَدمانُ ونَدْمى . وقوله : بيض كالنجوم ، أى هم ساداتٌ مشاهيرُ كالنجوم . وقوله : وقينة ، معطوف على بيض . والقَينة : المغنِّية ، وكلُّ أَمَة قينة ، وإنما قيل لها قينة لأنّها تعمل بيديها مع غِنائها ، والعرب تقول لـكلٍّ من يصنع بيديه شيئاً قَين . ومعنى تروح علينا تجيئنا عَشِيًّا . وروى : « تروح إلينا » . والبُرْد : ثوبُ وَشْيٍ . ومُجْسَد ، هو بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين ،

قال الأعلم (فى شرح المعلّقة) المُجْسَد : المصبوغ بالزعفران المشْبَع . والَجساد ، بالفتح : الزعفران . وقال ابن السكّيت (فى شرح ديوانه) : المُجْسَد : الثوب الذى يلى الجسد ، وهو الشِّعار . والمعنى على الأول تأتينا بالعشىّ تارة وعليها بُرْدٌ ، ومرّةً وعليها ثوب مصبوغ بالزعفران . والمعنى على الثانى تأتينا وعليها هذان الثوبان. ٢٠٤

وقوله : « رحيب قطاب الَجيبِ الخ » روى بإضافة رحيب إلى قطاب وتقدَّم بيان ضعفه ، وروى تنوين رحيب ورفع قطاب وهو الإنشاد الثابت الصحيح ، فيكون رحيب صفة سببيةً لقينة ، فيكون الرحب وصفاً للقينة فى اللفظ ووصفاً لقطاب الجيب فى المعنى ، لأن المعنى رَحُبَ قِطابُ جيبها ، أى اتَّسع . وضمير منها للقينة . وقِطاب الجيب ، بالكسر : مجتمعه حيث قُطب أى جمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب . والرحيب : الواسع ، وإنّما وصَفَ قِطابَ جيبها بالسَّعة لأنّها كانت توسّعه ليبدوَ صدرها فينظر إليه ويتلذَّذ به . وليس المعنى أنَّ عنقها واسع فيحتاج إلى أن يكون جَيبها واسعاً - كما توهمه أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزى - فإنَّ هذا الوصف ذم .

وقوله : رفيقة ، بفاء وقاف من الرفق ، وهو اللِّين والملاءمة . وروى رَقيقة بقافين من الرقَّة وهو ضدّ الغلظة . والَجسُّ ، بفتح الجيم : اللمس ، أى لمس أوتار اللهو . أى استمرت على الجسّ فهى رفيقة به حاذقة . وقيل جسُّ الندامى ما طلبوا من غنائها ، وقيل جسّ الندامى هو أن يجسُّوا بأيديهم فيلمسوها تلذذاً كما فسّرنا أوّلا ، كما قال الأعشى :

* لجسٌ النَدامى فى يد الدِّرع مَفْتَقُ[1] *

---

(١) صدره فى ديوان الأعشى ١٤٧ :

* ورادعة بالمسك صفراء عندنا *

وكانت القينة يُفتَق فتيقٌ فى كُمِّها إلى الإبط ، فإذا أراد الرجل أن يلمس منها شيئاً أدخل يده فلمس . والدِّرع : قميص المرأة ، ويده : كمّه . وروى : « لجسّ النَّدامى » باللام موضع الباء . والبَضّة بفتح الموحدة وتشديد الضاد المعجمة : البيضاء الناعمة البدَن الرقيقة الجلد . والمتجرَّد ، على صيغة اسم المفعول : ما ستره الثِّياب من الجسد . يقول : هى بضَّة الجسم عند التجرُّد من ثيابها والنظر إليها .

وقوله : « إذا نحنُ قُلْنا الخ » أسمِعينا أى غنِّينا . وانبرت ، اعترضت وأخذت فيما طَلبنا من غنائها . ورِسْلها ، بالكسر بمعنى هِينتها ورِفقها ومَهَلها . ومَطروفة ، بالفاء : الفاترة الطَّرْف ، أى كأنَّ عينها طُرِفت فهى ساكنة . وقيل إنَّ معناه تُحِدُّ النظرَ بطرفها . وهذا ليس بشىء . وروى : « مطروقة » بالقاف ، ومعناه مسترخية ليِّنة . وهو حال من فاعل انبرت . ولم تَشدَّد ، أصله تتشدَّد بتاءين ، أى لم تجتهد وإنما غنَّت ما سهُل عليها .

وقوله : « إذا رجَّعت فى صوتها » ، الترجيع : ترديد الصوت . والأظآر : جمع ظِئْر وهى التى لها ولد . ورُبَع ، بضمّ الراء وفتح الموحَّدة : ولد الناقة . ورَدِى فعل ماض من الردَى وهو الهلاك . يقول : إذا طرَّبتْ فى صوتها وردَّدت نغماتها حَسبتَ صوتَها أصواتَ نُوقٍ تحنُّ لهلاك ولدِها . شبَّه صوتَها بصوتهنَّ فى التحزين . ويجوز أن يكون الأظآر النساء والربعُ مستعاراً لِوَلدِ الإنسان ، فشبَّه صوتَها فى التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبىٍّ هالك . وهذا البيت قلَّما يوجد فى هذه القصيدة .

وقوله : « ومازال تشرابى الخ » التَّشراب : الشرب ، وهو للتكثير . والطريف والطارف : ما اكتسبه الإنسان من المال . والمُتْلَد ، بصيغة اسم

المفعول ، وكذا التالد والتليد : المال القديم الذى ورثه عن آبائه . ومعناه ٢٠٥
المتولَّد والتاء بدل الواو .

وقوله : « إلى أن تحامَتْني الخ » أى تركَتْنى . والعشيرة : أهل بيت الرجل والقبيلة . والمعَبَّد ، بزنة اسم المفعول : الأجرب ، وقيل المهنوء الذى سقط وبره فأُفرِد عن الإبل . أى تُركتُ ولذَّاتِي .

وقوله : « رأيت بنى غبراء » غَبراء : الأرض ، وبنو غَبراء الفقراء ويدخل فيهم الأضياف . وأهلُ معطوف على الواو فى ينكرونَنِي . والطِّراف ، بالكسر : بناء من أدَم يكون للأغنياء . والممدَّد : المنصوب . يقول : إن هجرنى الأقارب وصلَتْنى الأباعدُ الفقراء والأغنياء ، فالفقراء لإنعامى عليهم، والأغنياء لاستطابتهم صحبتى ومنادمتى .

وقد تقدَّم شرح أبيات [من] هذه القصيدة .
وترجمة طرفه تقدَّمت فى الشاهد الثانى والخمسين بعد المائة(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى بعد الثلثمائة :

(إليكم ذَوِى آلِ النبيِّ تَطلَّعَتْ نَوازِعُ مِنْ قلبى ظِماء وأَلبُبُ(٢))

على أنَّ إضافة ذوى آل النبي من إضافة المسمَّى إلى الاسم ، أى يا أصحاب هذا الاسم . أراد بهذا الردَّ على من زعم أنّ ذا فى مثله وكذا فى الأبيات الآتية زائد .

---

(١) ترجمة طرفة فى ٢ : ٤١٩ . وأما شرح الأبيات فهو فى ٣ : ١٥١ .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٧ والمحتسب ١ : ٣٤٧ وابن يعيش ١ : ١٥٤ /٣ : ١٢ ، ١٥٥ واللسان (لبب ٢٢٥)

وهذا كلُّه ملخَّص من كلام ابن جنّى (فى الخصائص وغيره) وإن
موجودًا (في المفصّل وشروحه).

وجوّز أبو عليٍّ (فى الإيضاح الشعرى) أن يكون ذو زائدًا، وأن يكون على جعل الاسم المسمَّى على الاتساع، لمصاحبته له وكثرة الملابسة.

قال ابن جنى (فى المحتسب) عند قراءة ابن مسعود من سورة يوسف ﴿وفوقَ كلِّ ذِى عالمٍ عَليمٌ[1]﴾: تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه:

أحدها أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم، أى فوق شخص يسمى عالما أو يقال له عليم[2]. وقد كثر عنهم إضافة المسمَّى اسمه، منه قول الكميت:

إليكم ذَوى آل النبيِّ تَطلَّعتْ نَوازعُ من نفسى ظِماء وألبُبُ

أى إليكم يا آل النبى، أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبى وعليه قول الأعشى:

فكذَّبوها بما قالت فصبَّحَهُم
ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الموتَ والشُّرعا[3]

أى صبَّحهم الجيشُ الذى يقال له آل حسان. وَهو بابٌ واسع تقصَّيناه (فى كتاب الخصائص).

والوجه الثانى: أن يكون عالم مصدرًا كالفالج والباطل.

---

(١) الآية ٧٦ من يوسف. وانظر المحتسب ١ : ٣٤٦ ـ ٨ وتفسير أبى حيان ٥ : ٣٣٣

(٢) فى المحتسب: «يسمى عالما عليم».

(٣) ديوان الأعشى ٨٣ والخصائص ٣ : ٢٧.

والثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة ذي . انتهى مختصرًا .

وقد ذكر ابن جنّي هذه الاضافة في أكثر كتبه ، قال (في إعراب الحماسة) عند قول طُفَيل الغَنوي :

وما أنا بالمستَنْكِرِ البينَ إنّني ... بذِي لَطَفِ الجيرانِ قِدْمًا مُفَجَّعُ

هذا من باب إضافة المسمَّى إلى اسمه ، أي إنّني بالشيء المسمّى بلطَف الجيران . ومثله بيت الشماخ :

* وأدرج دَرْجَ ذِي شَطَنٍ(١) *

أي دَرْج الشيء المسمَّى ذا شطَن أو بشَطَن . ومثله بيت الكميت :

إليكم ذوى آل النبي البيت

أي يا أصحاب هذا الاسم ، وأصحابه هم آل النبي صلى الله عليه وسلم فكأنّه قال : إليكم يا آل النبي ، وأمثاله كثيرة جدًا قد ذكرناها في غير موضع . ومن ذهب إلى زيادة ذي وذات في هذا الموضع ذهب إلى زيادتها في بيت طُفَيل هذا أيضا ، ومعناه في التأويلين جميعًا أنّي بلطَفِ الجيرانِ ٢٠٦
أي بوصلهم مفجّع .

وقال أيضا (في أواخر إعراب الحماسة) عند قول الشاعر :

فلما رآني أُبصِرُ الشَخْصَ أشخصاً ... قريباً وذا الشَّخْصِ البعيدَ أقاربُه (٢)

---

(١) قطعة من بيت له في ديوانه ٦١ برواية :

أطار عقيقه عنه نسالا ... وأدمج دمج ذي شطن بديع

(٢) البيت لفرغان بن الأعرف ، في نوادر المخطوطات ٢ : ٣٦١ ولم يرد في الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٤٥ لكنه ورد في الحماسة بشرح التبريزي ٤ : ١٩ .

قريباً إن شئت ظرف أى من قريب ، وإن شئت حال ، أى أُبصِره مقارباً أشخُصاً ، معناه أبصره وأنا قريب منه أشخصاً . وقوله : وذا الشخص البعيدَ من باب إضافة المسمَّى إلى اسمه ، كقول الشماخ .. ، وقول الأعشى .. ، وقول الكميت . . ، وأنشد الأبيات الثلاثة ، ثم قال : ومعنى أقاربه ، أى أظنّه قريباً . ولو جرَّ البعيد هنا لم يجز ، لأنَّ الشخص فى هذا البيت اسمٌ لا مسمى . ولو قلت تمَّيته بزيد الظريف على هـذا لم يجز ، لأنّ الظرف لا توصف به الأسماء .

ثم قال : وقد دعاً خفاه هذا الموضِع أقواماً[1] إلى أن ذهبوا إلى زيادة ذى وذا فى هذه المواضع ، وإنّما ذلك بعدٌ عن إدراك هـذا الموضع . انتهى .

وزاد (فى الخصائص) على ما ذكرناه أنَّ أبا على حدّثه أنّ أحمد بن إبراهيم أستاذَ ثعلب روى عنهم : هذا ذِ زيد ، أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد .

وقد عقد لهذا باباً (فى الخصائص) وهو باب إضافة الاسم إلى المسمَّى والمسمَّى إلى الاسم[2] ، وأطال الكلام فيه وأطاب ، وقال : هذا موضع كان يعتاده أبو علىٍّ ويألفه ، ويرتاح لاستعماله[3] ، وهو فصلٌ من العربيّة

---

(١) لم يرد هذا النص الأخير فى اعراب الحماسة نسخة مكتبة احمد الثالث ٢٠٢ ، لكنى وجدته فى الخصائص ٣ : ٢٩ . وفى النسختين : « وقد ادعى خفاء هذا الموضع أقوام » ، تحريف .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤ .

(٣) الكلام بعده الى آخر الفقرة ليس موضعه هنا ، بل موضعه فى آخر الباب ، فقدمه البغدادى عن موضعه .

غريب ، وقلّ من يعتاده أو ينظر فيه ، وقد ذكرته لتراه فتتنبهَّ على ما هو فى معناه إن شاء الله تعالى .

ثم قال : وفيه دليل يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أنّ الاسم هو المسمَّى ، ولو كان إيَّاه لم تجز إضافة واحدٍ منهما إلى صاحبه ، لأنَّ الشىء لا يضاف إلى نفسه . قيل لأنّ الغرض من الاضافة إنَّما هو التعريف والتخصيص والشىء إنما يعرّفه غيره ، لأنّه لو كانت نفسه تعرّفه لما احتاج أبداً إلى أن يعرَّف بغيره ، لأنّ نفسه فى حالى تعريفه وتنكيره واحدة ، وموجودة غير مفتقَدة . ولو كانت نفسه هى المعرِّفة له أيضاً لما احتاج إلى إضافته إليها ، لأنّه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به عن إضافته إليها ؛ فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه[1] ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمر المضاف إليه[2] ، هذا مع فساده فى المعنى ، لأنّ الإنسانَ لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها .

فإن قلت : فقد تقول مررت بزيدٍ نفسه وهذا نفس الحقّ ، يعنى أنَّه هو الحقُّ لا غيره . قيل : ليس الثانى هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنَّما النفس هنا بمعنى خالص الشىء وحقيقته ، والعرب تُحلُّ نفسَ الشىء من الشىء محلَّ البعض من الكلّ ، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إيَّاها وخطابها لهم ، وأكثروا من ذكر التردّد بينها وبينهم . ألا ترى إلى قوله[3] :

(١) فى النسختين : « غلمانه » ، صوابه من الخصائص .

(٢) فى النسختين : « والمظهر والمضمر المضاف اليه » ، صوابه فى الخصائص .

(٣) هو أعرابى قتل أخوه ابنا له . الحماسة ٢٠٧ بشرح المرزوقى .

أقول للنفس تَأساءً وتَعزيةً إحدى يَدَىَّ أصابَتْنى ولم تُرِدِ

وقوله :

قالتْ له النفسُ تقدَّمْ راشدًا إنّك لا ترجِع إلاّ حامدًا

وأمثال هذا كثير جداً ، وجميع هذا يدلّ على أنَّ نفس الشىء عندهم غير الشىء .

فإن قلت : فقد تقول هـذا أخو غلامه ، وهذه جَاريةُ بنتها فتعرَّف
٢٠٧ الأول بما أُضيفَ إلى ضميره ، والذى أضيف إلى ضميره إنَّما تعرَّف بذلك الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرِّف بالمضـاف إلى ضميره ، وقد ترى على هذا أن التعريف الذى استقرّ فى جارية من قولك هذه جارية بنتها ، إنّما أتاها من قِبَلَ ضميرها ، وضميرُها هو هى ، فقد آل الأمر إذاً إلى أنّ الشىء قد يعرِّف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبتَه وأعطيتَ يدك به .

قيل : كيف تصرَّفت الحالُ فالجارية إنّما تعرَّفت بالبنت ، التى هى غيرها ، وهـذا شرط التعريف من جهة الإضـافة ، فأما ذلك المضاف إليه أمضاف هو أم غير مضاف فغير قادح . والتعريف الذى أفاده ضمير الأول لم يعرِّف الأول ، وإنّما عرّف ما عرّف الأول ، والذى عرَّف الأوّل غيرُ الأوّل ، فقد استمرت الصفة وسقطت المعارضة .

ويؤكِّد ذلك أيضاً أنَّ الاضافة فى الـكلام على ضربين : أحـدهما ضمّ الاسم إلى اسمٍ هو غيره بمعنى اللام ، نحو غلام زيد . والآخر ضمُّ اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوبُ خزٍّ . وكلاهما ليس الثـانى فيه بالأوّل . واستمرار هـذا عندهم يدلُّ على أن المضاف ليس بالمضاف إليه البتة . انتهى .

وقول الكميت : (ذوى آلِ النبى) هو منادى حذف منه حرف النداء ، أى يا أصحاب هذا الاسم . وفيه من التفخيم ما ليس فى قولك ياآل النبى ؛ لأنه قد جعلهم أصحاب هذا الاسم ، ومن كان صاحب هذا الاسم فهو ممدوح . و (تطلَّعَتْ) أى تشوَّفت ، وبه يتعلَّق قوله إليكم . وقدّمه للحصر ، أى أنا مشتاق إليكم لا إلى غيركم و (نوازع) : جمع نازعة ، مِن نزعت النفسُ إلى الشىء أى اشتاقت إليه ، ومثله نازعَتْ نُزوعاً ونِزاعاً بالكسر . وهذا كقولهم : جُنّ جُنونه . و (الظِماء) : العِطاش ، يقال ظمِىءَ ظمَأً بالهمز ، كعطش عطشاً وزناً ومعنى ، فهو ظمآن وهى ظمأى ، مثل عطشان وعطشى ، والجمع ظِمَاء كسهام . ووصف النوازع بالظماء للمبالغة فى قوّتها وشدّتها و (ألُبب) : جمع لُبّ بضمّ ، وهو العقل ، وهو شاذّ والقياس ألُبٌّ بالإدغام ، وهو معطوف على نوازع

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد — وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب[1] — مدح بها آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى إحدى القصائد الهاشميّات ، وهى من جيِّد شعره .

وقد استشهد النحاة بأبيات من هذه القصيدة ، وهذا مطلعها مع جملة أبيات منها :

أبيات الشاهد

(طَرِبتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منّي ، وذو الشيب يلعبُ ؟

ولم تُلهنى دارٌ ولا رسمُ مَنْزِلٍ ولم يَتطرّبْني بَنانٌ مخضَّبُ

ولا أنا ممّن يزجرُ الطَّيرَ همُّهُ أصاح غرابُ أم تعرّضَ ثعلب

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيّةً أمَرَّ سليمُ القَرن أم مرَّ أعضَبُ

(١) الخزانة ١ : ١٤٤ .

ولـكن إلى أهل الفضائل والنهى وخيرِ بنى حوَّاء والخيرُ يُطلب
إلى النفَر البيض الذين بحبِّهم إلى الله فيما نابنى أتقرَّب
بنى هاشم رهطِ النبيِّ وإننى بهم ولهم أرضى مراراً وأغْضَب
خفضتُ لهم منِّي جَناحَ مودَّتى إلى كنف عِطفاهُ أهلٌ ومرحب
٢٠٨ بأىِّ كتابٍ أم بأيَّة سُنَّةٍ ترى حبَّهمْ عاراً علىَّ وتحسِبُ
ومالىَ إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ومالى إلاَّ مَشْعَبَ الحقِّ مَشعب
ومَنْ غيرهم أرضى لنفسى شيعةً ومَنْ بعدهم، لا، مَنْ أجلُّ وأرحَب
إليكم ذوى آل النبيِّ تطلَّعتْ نَوازعُ من قلبى ظِماءٌ وألبُبُ
وَجدنا لـكم فى آل حاميمَ آيةً تأوَّلها منَّا تقىٌّ ومُعرِبِ
فإنِّى على الأمر الذى تـكرهونه بقولى وفِعلى ما استطعتُ لأجنُب
يُشيرون بالأيدى إلىَّ وقولِهم ألا خابَ هذا، والمشيرون خُيَّبُ
فطائفةٌ قد أكفرتنى بحبِّهم وطائفةٌ قالوا: مسىءٌ ومذْنب
يَعيبونَني مِن غَيِّهم وضَلالهم على حبِّكم، بل يَسخرون وأعجَب
وقالوا ترابىٌّ هواه ودينُه بذلك أُدعى فيهم وأُلقَّب(١)
فلازِلتُ فيهم حيثُ يتَّهموننى ولا زلت فى أشياعهم أتقلَّب
ألم ترنى فى حبِّ آل محمَّدٍ أروح وأغدو خائفاً أترقَّب
كأنِّىَ جانٍ مُحدِثٌ وكأنَّما بهم يتَّقى من خَشية العَرِّ أجرَبُ
على أىِّ جُرم أم بأيَّة سيرةٍ أُعنَّف فى تقريظهم وأُؤنَّب
أناسٌ بهم عزَّت قريشٌ فأصبحوا وفيهم خِباء المـكرُمات المطنَّب(٢)

---

(١) ط : « وقالوا ترالى » ، صوابه فى ش .
(٢) ط : « وفيهم حباء » ، تحريف ، صوابه فى ش .

روى الأصبهانىُّ (فى الأغانى) بسنده إلى محمد بن على النوفلى عن أبيه أنه قال : الكميت بن زيد الشاعر كان أوّلَ ماقال القصائدُ الهاشميَّات فستَّرها ، ثم أتى الفرزدقَ بنَ غالبٍ فقال له : يا أبا فِراس ، إنكَ شيخُ مُضَر وشاعرُها ، وأنا ابن أخيك الكميتُ بن زيد الأسدىّ . قال له : صدقت ، أنت ابنُ أخى فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لسانى فقلتُ شعراً فأحببتُ أن أعرِضَه عليك ، فإن كان حسناً أمرتَني بإذاعته ، وإن كان قبيحًا أمرتنى بستره وكنتَ أولى من ستره علىَّ . فقال له الفرزدق : أمَّا عقلُك فحسنٌ ، وإنِّى لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشِدْنى ما قلت . فأنشده :

من أخبار الكميت

* طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب *

قال : فقال لى : فيما تطربُ يا ابن أخى[1] ؟ فقال :

ولا لعباً منِّي وذو الشيب يلعبُ

قال : بلى يا ابن أخى ، فالعَبْ فإنَّك فى أوان اللعب . فقال :

ولم يُلْهِنِى دارٌ ولا رسمُ منزلٍ (البيت)

قال : فما يطربك يا ابن أخى ؟ فقال :

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيَّة (البيت)

فقال : أجل ، لا تتطيَّرْ . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى (البيت)

---

(١) ش : « فيما تطرب يا ابن أخى » . واثبات ألف ما الاستفهامية مع الجار جائز فى العربية . انظر المغنى والخزانة ٢ : ٥٣٧ بولاق فى الشاهد ٤٣٦ وحواشى البيان ٣ : ١٢٥ .

فقال : ومَن هؤلاء ويحك ؟ فقال :

إلى النفَرِ البيضِ الذين بحبِّهم (البيت)

فقال : أرحْنى ويحك ، مَنْ هؤلاء ؟ فقال :

بنى هاشم رهطِ النبيِّ فإنّني (البيت)

فقال له الفرزدق : أَذِعْ أَذِعْ يا ابن أخى ، أنتَ واللهِ أشعرُ مَن مَضى وأشعرُ مَن بقِى .

وعن عِكْرِمة الضَّبّى عن أبيه قال : أدركت الناس بالكوفة من لم يَرْوِ :

* طربت وما شوقا إلى البيض أطرَبُ *

فليس بشيعىٍّ . ومن لم يَرْوِ :

* ذكرَ القلبُ إلفَهُ المهجورَا[١] *

فليس بأموىّ . ومن لم يرو :

* هلاّ عرَفت منازلاً بالأبرق[٤] *

فليس بمهلبىّ . ٢٠٩

وقوله : طربتُ وما شوقاً الخ ، استشهد به أبوحيّان على تقديم المفعول له على عامله ، ردًّا على من منع ذلك ، فإنّ شوقاً مفعول له مقدَّم على عامله وهو أطرب . واستشهد به ابن هشام أيضا (فى المغنى) على أنّ همزة الاستفهام لكونها أصلاً جاز حذفها سواء كانت مع أم أولا ، فإنّه أراد : أوَ ذو الشيب

---

(١) فى الأغانى ١٥ : ١١٧ :

ذكر القلب الفه المذكورا وتلافى من الشباب أخيرا

(٢) الذى فى الأغانى ١٥ : ١٩ : « هلا سالت منازلا بالأبرق » ، ولم يأت بعجزه .

يلعب ؟ والاستفهام إنكارى . وقال شارح السبع الهاشميّات : ذو الشيب خبر وليس باستفهام ، والمعنى لم أطرب شوقاً إلى البيض ، ولا طربت لعباً منّي وأنا ذو الشيب ، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب وإنْ كان قبيحا به ، ولكنّ طرَبي إلى أهل الفضائل والنُّهى .

وقوله : ولم يتطرّبْني الخ ، استشهد به الجوهرىّ على أنّه يقال أطربه غيره وتطرّ به ، بمعنى أوجد فيه الطرب .

وقوله : ولا أنا ممن يزجر الطيرَ الخ ، همُّه فاعل يزجر والطير مفعوله . قال ابن الأثير (فى النهاية) : الزجر للطير هو التيمّن والتشاؤم بها والتفاؤل بطيرانها ، كالسانح والبارح ، وهو نوع من الكِهانة والعِيافة . انتهى . وقال ابن رشيق (فى العمدة[١]) : الغراب أعظم ما يتطيّرون به ، ويتشاءمون بالثور الأعضب وهو المكسور القرن . والسانح ما ولاّك مَيامنَه ، والبارح ماولاّك مياسره ، وأهل نجد تتيمَّن بالأوّل وتتشاءم بالثانى ، وأهل العالية على عكس هذا . وأنشد البيتين .

وفى السانحات جوّز الأخفشُ النصبَ للعطف على الطير .

وقوله : « ترى حبَّهم عاراً الخ » استشهد به ابن هشام (فى شرح الألفيّة) على جواز حذف مفعولى باب ظن للدّليل .

وقوله : « ومالى الا آلَ أحمدَ الخ » استشهد به النّحاةُ ، منهم صاحب الجُمَل[٢] على تقديم المستثنى على المستثنى منه . والمَشْعَب : الطريق ، يقول :

---

(١) فى باب من الزجر والعيافة . العمدة ٢ : ٢٠١ بتصرف .

(٢) انظر أيضا مجالس ثعلب ٦٠ والانصاف ٢٧٥ وابن يعيش ٢ : ٧٩ والشذور ٣٦٣ والعينى ٣ : ١١١ والتصريح ١ : ٣٥٥ والأشمونى ٢ : ١٤٩ .

مالى مذهب إلاَّ طريق الحقّ الذى هو حبُّ آل النبي وتفضيلهم صلى الله عليه وسلم .

وقوله : « وجدنا لكم » الخ آل حَم اسم للسُّوَر السبع التى أولها حَم ، ويقال لها أيضا الحواميم ، وأراد الآية التى فى حَمعسق : ﴿ قلْ لا أسئلكُمْ عليه أجراً إلاَّ المودَّةَ فى القُربَى[١] ﴾ يقول : من تأوّل هذه الآية لم يسعه إلاّ التشيُّع فى آل النبيُّ صلى الله عليه وسلم ،وإبداء المودّة لهم على تَقِيَّةٍ كانت أو غير تَقِيَّة . وقوله : تقىٌّ ومُعْرِبُ ، قال الجوهرىّ : أعرب بحجّته إذا أفصح بها ولم يتَّق أحداً . وأنشد هذا البيتَ ، ثم قال : يعنى المفصِحَ بالتفضيل والساكتَ عنه للتَّقِيَّة . وهذا البيت من شواهد سيبويه[٢] ، أورده شاهداً لترك صرف حاميم لكونه وافق بناء ما لاينصرف من الأعجميَّة نحو قابيلَ وهابيلَ . قال الأعلم : جعل حاميم اسماً للكلمة ، ثم أضاف السوَر إليها كإضافة النسب إلى قرابة ، كما تقول آل فلان .

وقوله : ٭ الم ترنى فى حبٌّ آلِ محمدٍ ٭ الخ

قال السيوطى فى (شرح أبيات المغنى[٣]) : أخرج ابن عساكر عن محمدّ بن سهل قال: قال الكميت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وأنا مختفٍ فقال لى : ممَّ خوفُك ؟ فقلت : يارسول الله ، من بنى أمية . ثم أنشدته :

ألم ترنى من حبّ آل محمدٍ (البيت)

---

(١) الآية ٢٢ من الشورى .

(٢) سيبويه ٢ : ٣٠ واللسان (حمم ٤٠) .

(٣) شرح شواهد المغنى ص ١٤ .

فقال لى صلى الله عليه وسلم : «اظْهَرْ فقد أمَّنك اللهُ فى الدنيا والآخرة» .

وفى الأغانى للأصبهانى بسنده إلى إبراهيم بن سعيد الأسدى[١] عن أبيه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى : من أىِّ الناس أنت ؟ قلت : من العرب . قال : من أىّ العرب ؟ قلتُ : من بنى أسد . قال : من أسد بن خزيمة ؟ قلت : نعم . قال : أهِلالىٌّ أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف ٢١٠
الكميت بنَ زيد ؟ قلت : يا رسول الله ، عمِّى ومن قبيلتى . قال : أتحفظ من شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدنى :

* طربتُ وما شوقًا إلى البيض أطرَبُ *

قال : فأنشدته حتى بلغت إلى قوله :

فمالىَ إلا آلَ أحمدَ شِيعةٌ (البيت)

فقال لى : « إذَا أصبحت فاقرأْ عليه السَّلامَ وقل له : قد غفَرَ اللهُ لك بهذه القصيدة » .

وروى أيضـاً بسنده إلى دِعبل بن علىٍّ الخزاعىّ قال[٢] : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى : مالك وللكميت بن زيد ؟ فقلت : يارسول اللهِ ، ما بينى وبينه إلاَّ كما بين الشعراء . فقال لى : لا تفعل ، أليس هو القائل :

فلا زِلتُ فيهم حَيثُ يتَّهمُونَنى ولا زِلتُ فى أشياعهم أتقلّبُ

فإنّ الله قد غفر له بهذا البيت . فانتهيت عن الكميت بعدها .

(١) فى الأغانى ١٥ : ١١٩ : « ابراهيم بن سعيد الأسدى » .
(٢) الأغانى ١٥ : ١١٨ .

وروى أيضاً بسنده إلى نصر بن مُزاحِم المِنْقَرِيّ[١] أنه رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى النوم وبين يديه رجلٌ ينشده :

* منْ لقلبٍ مُتَيَّمٍ مستهامِ[٢] *

قال : فسألت عنه فقيل لى : هذا الكميت بن زيد الأسدى . قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جزاك الله خيراً » . وأثنى عليه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثلثمائة[٣] :

٣٠٣ (ألا قَبَحَ الإلَهُ بَنى زِيادٍ وَحَىَّ أبيهمُ قَبْحَ الحِمارِ)

على أنّ لفظ (حىّ) من حىّ زيدٍ يستعمل فى التأكيد ، بمعنى ذاته وعينه وإنْ كان ميّتا ، بعد أن كان بمعنى ضدّ الميّت ، كما شرحه الشارح .

وكأنه فهم أنّ ما بعد حىٍّ فى البيتين ميّت فبنى كلامه هذا عليه ، وإلاّ فلم يقل به أحدٌ بل صرّح ابن السكّيت (فى كتاب المذكّر والمؤنّث) بأن مثل هذا لا يقال إلاّ والمضاف إليه حىٌّ موجود غير معدوم ، وأنشد هذين البيتين بعينهما وجعل لفظ حىٍّ مما يقع على المُذكر والمؤنّث ، لكن إذا كان المضاف إليه مؤنثاً فلابدّ من تأنيث فعله . قال : رأيت العرب قد أفردت مما يقع

---

(١) صاحب وقعة صفين ، وقد طبعت بالقاهرة بتحقيق كاتبه طبعتين سنة ١٣٦٥ وسنة ١٣٨٢ .

(٢) فى النسختين : « مشتاق » ، تحريف صوابه فى الأغانى ١٥ : ١١٩ والهاشميات ٠٢١ وهو صدر بيت هو مطلع قصيدة له وعجزه :

* غير ما صبوة ولا أحلام *

(٣) انظر الخصائص ٣ : ٢٨ واللسان (حيى ٢٣٣) .

على المذكر والمؤنث شيئاً لا يكادون يذكرون فعله ، ولفظه لفظ المذكر . من ذلك قولك : أتيتك وحيُّ فلانةَ شاهدة ، وحيُّك وحيُّ زيد قائم . ولم أسمع وحي فلانة شاهدٌ — أي بتذكير شاهد — وذلك أنَّهم إنما قصدوا بالخبر عَن فلانة إذا كانت حيّة غير ميتة . انتهى .

ومثله لابن جنى (فى المحتسب) عند إنشاده هذا البيت قال : أي وقَبَّح أباهم الحيَّ الذى يقال له أبوهم ، ومنه قول الآخر :

* وحيَّ بكرٍ طعنّا طعنةً بَجَرا[1] *

أي الإنسان الحيّ الذى يسمَّى بقولهم بكر .

وقال (فى الخصائص) : أي والشخص المسمَّى بكراً طعنا . فحى ههنا مذكر حية ، أي وشخص بكر الحى طعنا . ومثله قول الآخر[2] :

يا قُرَّ إن أباكَ حي خويلد . . . . . . البيت[3]

أي إنّ أباكَ الشخصَ الحيَّ خويلدا . وكذلك قول الآخر :

ألا قَبَّحَ الإله بَنى زياد . . . . البيت

أي أباهم الشخصَ الحيّ . وقال : وليس الحيّ هنا هو الذى يراد به القبيلة ، كقولك حيّ تميم وقبيلة بكر ، إنّما هو كقولك هذا رجلٌ حيٌّ وامرأة حيّة .

---

(١) فى الخصائص : « طعنة فجرى » . وفى بعض نسخها « بحرا » كما هنا .

(٢) هو جبار بن سلمى . نوادر أبى زيد ١٦١ والخزانة ٢ : ٦١٦ بولاق .

(٣) عجزه :

* قد كنت خائفهُ على الاحماق*

وجعل ابنُ جنّى هذه الإضافةَ من إضافة المسمّى إلى اسمه ، وبَيَّنها كما رأيت . وخالفه الشارح المحقّق فجعلها من إضافة العامّ إلى الخاصّ .

٢١١ ومَن حكم بزيادة حيٍّ (كصاحب اللبّ) جعل الإضافة من قبيل إضافة الملغَى إلى المعتبر ، كما قال ابن عقيل (فى شرح التسهيل) .

وممّن ارتضى الزيادةَ الزمخشريُّ (فى المفصّل) فإنه قال : قالوا : إنّ الاسم مقحمٌ دخولُه وخروجه سواء ، وقد حُكِى عنهم حىُّ فلانة شاهدٌ ، بدون تأنيث الخبر . وتقدّم طعنُ ابنِ السكيت فيه ، لكن يَرِدُ عليه ما أنشده أبو على (في الإيضاح الشعرى) من قول الشاعر :

* لو أنَّ حىّ الغانِيات وَحْشا *

ومن العجب قول شارحه المظفّرى : لفظ حى زائد ومعناه الشخص ، فكأنك قلت هذا الشخص زيد ، فكما أنّ لفظ شخص زائد فكذلك لفظ حى . وقولُهُ بعد هذا : قيل ولا يضاف لفظ حى إلاّ بعد موت المضاف إليه ، صوابه إلاّ قبل موت المضاف إليه .

ومما ورد عن العرب من إضافة حيٍّ إليه ما قاله الشارح قبل هذا البيت بصفحةٍ « قالهنَّ حىُّ رباح » بإقحام حى . قال المظفّرى : يعنى سمع الأخفشُ أعرابيًّا أنشد أبياتًا فقيل له : من قال هذه الأبيات ؟ فقال : قالهنّ حىُّ رباح بزيادة حيّ ، أى قالهنّ رباح. انتهى . ورباح بكسر الراء بعدها باء موحّدة[1] .

---

(١) الميمنى : « هذا الضبط غلط شنيع منه ، فليس فى العرب رباح بالباء الموحدة الا مفتوح الراء ، ولا رياح بالياء المثناة من تحت الا كسورها . وهذا متعالم متعارف . راجع مشتبه النسبة للذهبى ٢١٢ . والذين مثلوا هنا ذكروه بالياء . راجع اللسان حيا » .

وهو مأخوذ من الإيضاح الشعرى لأبى على ، قال حكى : أبو الحسن الأخفش فى أبيات أنه سمع من يقول فيها : قالمن حيُّ رباح . وأنشد :

أبو بحر أشـدُّ الناس منّا ... علينا بعد حىٍّ أبى المغيره

وقوله : (ألا قبح الإله الخ) هذا البيت من جملة أبيات ليزيد بن ربيعة بن مُفرِّغ الحميرىّ . صاحب الشاهد

(ألا) هنا كلمة يُستَفتح بها الـكلام ، ومعناها تنبيه المخاطب لسَماع ما يأتى بعدها ، وجملة (قبح الإله) دعائيَّة ، يقال قبحه الله يقبَحُه بفتح الموحَّدة فيهما ، أى نحَّاه عن الخير . وفى التنزيل : ﴿ هُمْ مِنَ المقبُوحِين[1] ﴾ أى المبْعَدين عن الفوز . والمصدر القَبْح بفتح القاف ، والاسم القُبْح بضمِّها يقال قَبْحاً له وقُبحاً أيضاً . والإله تقدّم أنه لا يجمع بين أل وهمزة إله إلاّ على القلّة لـكون أل فى الله بدلا من همزة إله[2] .

وزياد هو زِياد بن سُميّة ، وهى جاريةٌ للحارث بن كَلَدَة الطبيب الثقَفىّ ، كان زوَّجها بعبدٍ له رومىّ اسمه عُبيد ، فولدت له زياداً على فراشه . وكان أبو سفيان سافر فى الجاهلية إلى الطائف قبـل أن يسلم ، فواقعها بواسطة أبى مريم الخمَّار ، فيقال إنَّها علقت منه بزياد . ثم إنّ معاوية أحضر من شهد لزيادٍ بالنسب[3] واستلحقه بأبى سفيان ، فقيل زياد بن أبيـه ، أى ابن أبى معاوية . ويقال له أيضاً زياد بن سُميّة ، نسبةً إلى أمه . وهذه أول واقعة خولفت فيها الشريعة المطهَّرة علانية ، لصريح قوله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش زياد بن أبيه

(١) الآية ٤٢ من القصص .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٦٦ — ٢٦٩ .

(٣) ط : « من شهد لمعاوية بالنسب » ، صوابه فى ش .

وللعاهر الحجر » . وأعظمَ الناسُ ذلك وأنكروه ، خصوصاً بنى أمية لكونه ابنَ عبدٍ روميّ صار من بنى أمية . وقيل فيه أشعارٌ ، منها قول يزيد صاحب البيت الشاهد :

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حربٍ مُغَلْغَلةً من الرجُل اليمانى[1]
أتغضبُ أن يقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال أبوك زانى
فأشهد إنَّ رِحْمكَ من زيادٍ كرحم الفِيل من وَلد الاتانِ
وأشهدُ أنّها ولدت زياداً وصخرٌ من سُميَّة غير دانى

وقصة الاستلحاق مفصَّلة فى التواريخ .

٢١٢ قال أبو عُبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى[2]) : كتاب المثالب لأبى عبيدة أصله لزياد بن أبيه ، فإنَّه لما ادَّعى أبا سفيان أباً ، علم أنَّ العرب لا تقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كلَّ عيب وعار وباطل وإفك وبَهْت . انتهى .

وبنو زيادٍ المشهورُ منهم : عبّاد وَلىّ سِجِسْتان وما والاها ، ومنهم عبيد الله بن زياد الشقىّ الخبيث ، قاتل الحسين بن على رضى الله عنهما .

(١) نسبة الأبيات الى يزيد بن مفرغ فى الشعراء ٣٢٢ والموشح ٢٧٣ . وفى الأغانى ١٢ : ٧١ : « والناس ينسبونها الى ابو مفرغ لكثرة هجائه لزياد ، وذلك غلط » . ونسبتها الى عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم فى الحيوان ١ : ٧/١٤٦ : ٢٣٥ والأغانى . وجاء فى شفاء الغليل للخفاجى ١٧٣ « كرحم الفيل من ولد الأتان » وقال : « هذا فى شعر للكميت » . ونسبت الى عبد الرحمن بن حسان فى العقد ٦ : ١٣٢ .

(٢) اللآلىء ٨٠٧ . وهذا ايجاز من البغدادى ، فأن البكرى ساق بعد ذلك سلسلة من كتب الشعوبية .

وقوله : (وحيَّ أبيهم) معطوف على بَنِى ، أى وقبح الله أباهم زياداً .
وقوله (قَبْح الحمار) هو بفتح القاف مصدر تشبيهىّ ، أى قَبَحهم الله قبْحاً مثل قبح الحمار . وإنّما ذكر الحمار لأنه مَثَلٌ فى المذلّة والاستهانة به ، ولأنّ صوته أنكر الأصوات وأبشعُها .

ويزيد شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأمويّة ، وهو أبو عثمان يَزيد بن رَبيعة بن مُفرِّغ بن ذى العشيرة بن الحارث ، وينتهى نسبه إلى زيد بن يحْصُب الحِميرىّ ، وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرىّ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبداً للضحاك بن يغُوث الهِلالى فأنعم عليه . انتهى . يزيد بن مفرغ

ومُفرِّغ بكسر الراء المشدَّدة : لقب جده ، سمِّى به لأنّه راهن على شرب سِقاءِ لبن ، فشربَه حتّى فرّغه ، فسمّى مفرِّغاً . وقال النوفلىّ : كان حدّاداً باليمن فعمل قُفْلاً لامرأةٍ وشرط عليها عند فراغه منه أن تجيئه بكَرِش من لبن ، ففعلت فشرب منه ووضعه ، فقالت: رُدَّ على الكرش ، فقال : ماعندى ما أفرّغه فيه . قالت : لا بد من ذلك . ففرّغَه فى جوفه فقالت : إنك لمفرِّغ . فعرف به .

وكان السبب فى هجو زياد وبنيه ، هو ما رواه الأصبهانى (فى الأغانى[1]) أنَّ سعيد بن عثمان بن عفان لما ولى خراسان استصحب ابنَ مفرِّغ فلم يصحبه ، وصحب عَبَّاد بن زياد ، فقال له سعيد بن عثمان : أمّا إذْ أبَيتَ صُحبتى واخترت عبّاداً عليَّ فاحفظْ ما أوصيك به : إنَّ عباداً رجلٌ لئيم ، فإياك والدَّالَّةَ عليه وإن دَعاك إليها من نفسه ، فإنَّها خُدعَةٌ مِنه لك عن نفسك ، وأقلِلْ

(١) الأغانى ١٧ : ٥٢ .

زيارته فإنَّه مَلول ، ولا تفاخره وإنْ فاخرك ، فإنَّه لا يحتمل لك ما كنتُ أحتمله . ثم دعا سعيدٌ بمالٍ فدفعه إليه وقال : استعن بهذا على سفرك ، فإن صلَح لك مكانك من عَبّادٍ ، وإلاّ فمكانك عندى مُمهَّد . ثم سار سعيد من خراسان ، ولما بلغ عُبيدَ الله بن زياد صحبةُ ابن مفرِّغ أخاه عَباداً شقَّ عليه ، فلما سار عَباد إلى سجستان أميراً عليها شيّعه عبيد الله ، وشيّعه الناس ، فلما أراد عبيد الله أن يودِّع أخاه دعا ابنَ مفرِّغ فقال له : إنك سألت أخى عَباداً أن تصحبه فأجابك إلى ذلك ، وقد شق علىّ ! فقال ابن مفرِّغ : ولم أصلحك الله ؟ فقال : لأنَّ الشاعر لا يقنعه من الناس ما يُقنع بعضَهم من بعض ، لأنّه يظُنّ فيجعل الظنَّ يقيناً ، ولا يَعذِر فى بعض العذر[1] ، وإنّ عبّاداً يقدَم على أرض حَربٍ فيشتغل بحروبه وخَراجه عنك ، فلا تعذِرُه فتُكسِبُنا عاراً وشرّاً ! فقال : لستُ كما ظنّ الأمير ، وإنَّ لمعروفه عندى شكراً كثيراً[2] ، وإنّ عندى إنْ أغفلَ أمرى عذراً ممهّداً . قال : لا ، ولكن تضمن لى إن أبطأ ما تحبّه ألا تعجل عليه حتّى تكتب إلىّ . قال : نعم . ثم إنَّ عبّاداً لما قدم سجستان اشتغل بحروبه فاستبطأه ابن مفرِّغ ولم يكتب إلى عبيد الله كما ضمن له ، ولكن بسط لسانَه وهجاه ـ وكان عبّادٌ عظيمَ اللحية[3] ، فسار ابن مفرِّغ يوماً مع عبّاد فدخلت الريحُ فيها فنفَشتْها ، فضحك ابن مفرِّغ وقال لرجل من لخم كان إلى جانبه :

ألا ليتَ اللِحى كانت حشيشا فنعْلِفها دوابَّ المسلمينا[4]

(١) الأغانى : « فى موضع العذر » .
(٢) الأغانى : « لشكرا كثيرا » .
(٣) بعده فى الأغانى : « كأنها جوالق » .
(٤) الرواية المعروفة : « خيول المسلمينا » كما فى الأغانى وبعض أصول الشعراء ٢١٠ ليدن ، وفى بعضها الآخر : « دواب » كما هنا ، وتقرأ بتخفيف الباء .

فسعى به اللخميّ إلى عبّاد فغضب من ذلك وقال : لا تجمُلُ عقوبته فى هذه الساعة مع صحبته لى ، وما أؤخرها إلاّ لأشفِيَ نَفسى منه ، فإنّه كان يقوم ويشتم أبى فى عِدّة مواطن . وبلغ الخبرُ ابنَ مفرِّغ فقال : إنى لأجد ريحَ الموت عند عبّاد ! ثم دخل عليه فقال : أيها الأمير ، إنى كنتُ مع سعيدِ بن عثمان ، وقد بلغك رأيه فىّ ، ورأيتَ جميل أثره علىّ ، وإنى اخترتك عليه فلم أحظَ منك بطائل(١) ، وإنّى أريد أن تأذن لى فى الرجوع . فقال له : إنّى اخترتك كما اخترتنى ، واستصحبتك حين سألتنى ، فقد أعجلتَنى عن بلوغ محبّتى فيك ، وقد طلبتَ الإذنَ لترجع إلى قومك فتفضَحَنى عندهم ، وأنت على الإذن قادرٌ بعد أن أقضىَ حقّك . فأقام وبلَغَ عباداً أنّه يسبّه وينال من عِرضه . وأجرى عبّادُ الخيلَ يوماً فجاء سابقا ، فقال ابن مفرِّغ :

سَبَقَ عبّادٌ وصَلّتْ لحيتُه ... وكان خَرّازاً تَجودُ قِربتُه(٢)

قال المدائنى : لما بلغ عبّاداً هذا الشعر دعا به والمجلس حافل ، فقال له : أنشدنى هجاء أبيك الذى هُجى به . فقال : أيُّها الأمير ، ما كُلِّف أحدٌ قطُّ مثلَ ما كلّفتَنى به ! فأمرَ غلاماً عَجمياً(٣) أن يصبَّ على رأسه السوط إن لم يُنشد ، فأنشده أبياتًا هجى بها أبوه أوّلها :

قَبحَ الإلهُ ولا أقبح غيره ... وجهَ الحمار ربيعةَ بنَ مفرِّغِ(٤)

---

(١) فى الأغانى : « فلم أحلَ منك بطائل » .

(٢) فى الشعراء : « تجور فريته » . وصلت لحيته : تبعته . والسابق الأول من الخيل ، والمصلى : الثانى .

(٣) كذا فى النسختين . وفى الأغانى ١٧ : ٥٤ : « أعجميا » .

(٤) فى الأغانى : « ولا يقبح غيره » .

وجعل عبّاد يتضاحك به ، فخرج ابن مفرِّغ وهو يقول : والله لا يذهب شَتْمُ شيخي باطلا(١) .

فطلب عليه العِلَل ودسَّ إلى قوم كان لهم عليه ديون أن يقتضُوا مالَهم عليه ، ففعلوا فحبسه وضربه ، وأمر ببيع سلاحه وخيله وأثاثه ، وقسَّم ثمنها بين غُرَمائه ، ثم بعث إليه أن يبِعْني الأراكة وبُرْداً ، وكانت الأراكة قينة لابن المفرِّغ وبُردٌ غلامَه ، ربّاهما وكان شديد الضنِّ بهما ، فبعث إليه ابنُ مفرِّغ : أيبيع المرء نفسَه أو ولده ؟! فأضرَّ به عباد حتَّى أخذهما منه ، وقيل اشتراهما رجلٌ من أهل خراسان ، فلما دخلا منزله قال له برد — وكان داهية أديباً(٢) — : أتدرى ما شرَيتَ ؟ قال : نعم ، شريتك وهذه الجارية . قال : لا والله ، ما اشتريتَ إلا العارَ والدَّمار وفضيحةَ الأبد ! فجزع الرجل وقال : كيف ذلك ويلَك ؟ قال : نحن ليزيد بن المفرِّغ ، وما أصاره والله إلى هذه الحال إلاَّ لسانُه وشرُّه ، أفتراه يهجو عبّاداً وهو أمير سجستان ، وأخاه عبيد الله وهو أمير العراقين ، وعمّه معاوية وهو الخليفة ، ويمسك لسانَه عنك وقد ابتعتني وأنا مثلُ ولده ، وهذه الجارية وهي نفسُه التي بين جنبيه ؟! فوالله ما أدرى أحداً أدْخل بيتَه أشأمَ على نفسه وأهله ممَّا أدخلتَه منزلَك ! فقال : أشهد أنَّكما له ، إن شئتما امضيا إليه ، وإن شئتما تكونا له عندى .

---

(١) مقتبس من قول امرىء القيس :

والله لا يذهب شيخي باطلا حتى أبير مالكا وكاهلا

وما بعده من الخبر في الأغاني ١٧ : ٥٣ من رواية عمر بن شبة ، وابن الأعرابي ، ولقيط بن بكير .

(٢) وكذا في الأغاني ، بالدال المهملة ، لا أريبا بالراء .

قال(١) : فاكتب إليه بذلك . فكتب إليه بذلك ، فكتب إليه ابن مفرّغ يشكر فعلَه ويسأله أن يكونا عنده حتى يفرّج الله عنه .

وفى بيعهما قال — وذكر تركَه سعيدَ بنَ عثمان(٢) — :

أصرَمتَ حبلَكَ من أمامَهْ ... مِن بعد أيام بِرامَهْ
ورَمَقتَها فوجدتَها ... كالضلع ليس لها استقامه ٢١٤
لهفى على الرأى الذى ... كانت عواقبه ندامه
تركى سعيداً ذا الندَى ... والبيتِ ترفعه الدِّعامه
ليثاً إذا شهد الوغَى ... تَرَكَ الهوى ومضى أمامَهْ
فُتحتْ سمَرقندُ له ... فبنى بعَرصتَها خِيامَهْ
وتبعتُ عبدُ بنى عِلا ... ج ، تلك أشراطُ القيامه
جاءت به حبَشيّةٌ ... سَكّاء تحسبها نَعامه
مِن نسوةٍ سودِ الوجو ... ه ترى عليهنّ الدَّمامه
وشرَيتُ برداً ليتَنِي ... من بَعد بُردٍ كنتُ هامه
أو بومةً تدعو صدًى ... بين المشقَّر واليَمامه
فالريح تبكى شجوَها ... والبرق يلمعُ فى الغمامه
والعبدُ يُقرع بالعصا ... والحرُّ تكفيه الملاَمَهْ

وقوله : وشريت برداً البيت ، استشهد به صاحب الكشّاف عند قوله

(١) ط : « قالا » ، صوابه فى ش والأغانى .
(٢) الأغانى ١٧ : ٤٥ وأمالى الزجاجى ٤٢ بتحقيق كاتبه ، والوفيات ٢ : ٢٩٠ والشعراء ٣٢١ .

تعالى : ﴿ الذينَ يَشْرُونَ الحياةَ الدُّنيا بالآخرة[١] ﴾ على أن الشراء يأتى بمعنى البيع ، فهو من الأضداد والهامة : أنثى الصَّدَى ، وهو ذكر البُوم .

وفى مروج الذهب للمسعودى : من العرب من يزعم أنّ النَّفْس طائر ينبسط فى الجسم ، فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يُطيف به مستوحِشاً يصدح على قبره ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبَر حتى يكون كضَربٍ من البوم ، وهو أبداً مستوحِش ويوجد فى الديار المعطّلة ، ومصارع القتلى والقبور وأنّها لم تزل عند وَلد الميت ومخلَّفِه لتعلم ما يكون بعده فتخبره .

وقال أيضاً فى بيعهما[٢] :

شَرَيْتُ برداً وقد مُلّكت صفقتَه ... لما تطلَّبت فى بيعى له رشَدا
يا بُرْدُ ، ما مسَّنا دهرٌ أضرَّ بنا ... من قبل هذا ، ولا بِعنا له وَلدا
أمّا أراكةُ كانت من محَارمنا ... عيشا لذيذاً وكانت جنّةً رَغَدا
لولا الدَّواعى ولولا ما تعرّض لى ... من الحوادث ما فارقتُها أبدا

ثم إن ابن مفرّغ علم أنه إن أقام فى الحبس على ذمّ عباد لم يزدد إلاّ شرًّا فجعل يقول للناس إذا سئل عن حبسه : أنا رجلٌ أدَّبه أميره ليقيم من أودَه . فلما بلغ ذلك عبّادا رقّ له فأطلقه ، فهرب حتَّى أتى البَصرة ثم الشام ، وجعل يتنقَّل فى البلاد ويهجو بنى زياد ويتأسّف على تركه صُحبة سعيد ، فمن ذلك قوله :

إن تركى ندى سعيدِ بن عثما ... نَ فتى الجودِ ناصرى وَعديدى[٣]
واتّباعى أخا الضرَاعة واللؤ ... م لنَقصٌ وفوتُ شأوٍ بعيدِ

---

(١) الآية ٧٤ من النساء .
(٢) الأغانى ١٧ : ٥٤ والشعراء ٣٢١ .
(٣) الأغانى ١٧ : ٦١ .

قلتُ والليلُ مُطْبقٌ بعُراه : ليتنى مِتُّ قبل تَرْكِ سَعيد

ثم إنَّه هجا بنى زياد حتَّى ملأ منه البلاد ، وتغنّى به أهل البصرة ، فطلبه عبيدُ الله طلباً شديداً وكتب إلى معاوية — وقيل إلى يزيد(١) — « إن ابن مفرِّغٍ هجا زياداً وبنيه بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر ، وتعدَّى ذلك إلى أبى سفيان فقذفه بالزِّنى ، وسبَّ ولده وهرب إلى البصرة ، وطلبتُه حتَّى لفظته الأرض فلجأ إلى الشام يتمضَّغ لحومَنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد بعثتُ إليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه » . فهرب ابن مفرِّغ من الشام إلى البصرة فأجاره المنذرُ بن الجارود ، وكانت بنت المنذر تحت عُبيد الله ، وكان المنذر من أكرم النَّاس عليه ، فاغترَّ بذلك ، فبلغ عُبيدَ الله أن المنذر قد أجاره فبعث عبيدُ الله إلى المنذر ، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشُّرَط فكبسوا دارَه وأتوه بابن مفرِّغ ، فلما رآه الجارود قام إلى عبيد الله فقال له . أذكِّرُكَ الله أيها الأمير لا تُخفِرْ جِوارى فإنى قد أجرته ! فقال عبيدالله : يمدحك ويمدح آباءك ، وقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره علىَّ ،والله لا يكون ذلك أبداً ! فغضب المنذرُ وخرج ، وأقبل عبيدُ الله على ابن مفرغ فقال : بئسما صَحِبت به عباداً ! فقال : بئسما صحبنى عباد ، اخترتهُ على سعيد وأنفقت على صحبته جميعَ ماملكته وظننتُ أنَّه لا يخلو من عقلِ زيادٍ ، وحِلم معاوية ، وسَماحة قريش ، فعدل عن ظنِّي كلّه ثم عاملنى بكلِّ قبيح . من حبَس وغُرْم وضرب وشتم ، فكنت كمن شام برقاً خُلَّباً فى سحاب جَهامٍ ،فأراق ماءه، طمعاً فمات عطشاً،وما هربت من أخيك إلاَّ لما خفت أن يجرى فىَّ ما يندم عليه ، وها أنا بين يديك فاصنعْ ٢١٥

(١) الميمنى : « لم يكن يزيد ولى الخلافة فى حياة زياد ، فان زيادا توفى سنة ٥٣ ومعاوية سنة ٦٠ » .

فىَّ ما شئت ! فأمر بحبسه وكتب إلى معاوية أن يأذن له فى قتله ، فكتب إليه : «إيّاك وقتله ، ولكن تَناوله بما ينكله ويشدّ سلطانك عليه ، ولا تبلغْ نفسَه ، فإنّ له عشيرة هم جُندِى وبطانتى ، ولا يرضون بقتله إلاّ بالقوَد منك ، فاحذَرْ ذلك ، واعلم أنّ الجِدّ(١) منّى ومنهم ، وأنّك مُرْتَهنٌ بنفسه ، ولك فى دون تَلَفِها مندوحةٌ تَشفى من الغيظ . فلما ورد الكتاب أمر بابن مفرّغ فسُقى نبيذاً حلواً مخلوطاً بالشُّبْرُم والترْبُد(٢) فأسهل بطنَه ، وطِيف به على بعيرٍ فى أزقّة البصرة وأسواقها ، وقُرِن بهرّة وخنزير ، وجعل يَسْلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه ، وألحّ ما يخرج منه حتّى أضعفه فسقط ، فقيل لعبيد الله : إنّا لا نأمن أن يموت . فأمر به فغُسل فلما غُسِل قال :

يَغْسل الماء ما فعلتَ ، وقولى   راسخٌ منك فى العِظام البوالى

ثم ردّه إلى الحبس . وقيل لعبيد الله : كيف اخترت له هذه العقوبة ؟ قال: لأنّه سلَح علينا فأحببتُ أن تسلح عليه الخنزيرة والهرّة .

ثم إن عبيد الله أرسله إلى أخيه بسجستان ، ووكّل به رجالا ، وكان لمّا هرب من عبّاد هجاه وكتب هجاءه على حيطان الخانات ، فأمر عبيدُ الله الموكّلين به أن يُلزموه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره ، فكان يفعل ذلك حتّى ذهبت أظافيره ، فكان يمحو بعظام أصابعه . وأمرهم أيضاً أن لا يتركوه يصلّى إلا إلى قِبلة النصارى إلى أن يُسلموه إلى عبّاد ، فحبسه وضيّق عليه ، فلما طال حبسه استأجر رسولا إلى دمشق وقال له : إذا كان يوم الجمعة فقِف على دَرَج جامعِ دمشق ، ثم أنشدْ هذه الأبياتَ بأرفع ما يمكنك من صوتٍ ، وهى :

---

(١) فى الأغانى ١٧ : ٥٦ : « أنه الجد » .

(٢) ليست فى الأغانى . والتربد ، كقنفذ : نبت .

أبلغْ لديكَ بنى قحطان قاطبةً | عضّت بأير أبيها سادةُ اليمنِ ٢١٦
أضحى دَعِيٌّ زيادٍ فقْعَ قرقرةٍ | يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن(١)
والحِميرى طريحٌ فوق مَزْبلةٍ | هذا لعمركم غَبنٌ من الغبَن(٢)
قوموا فقولوا : أميرَ المؤمنين لنا | حقٌّ عليك ومنٌّ ليس كالمنن
فاكفف دعيٌّ زياد عن أكارمنا | ماذا تزيد على الأحقاد والإحن

ففعل الرسولُ ما أُمِر به ، فحَمِيت اليمانيةُ وغضبوا له ودخلوا إلى معاوية فسألوه فيه ، فدافعهم عنه ، فقاموا غِضاباً والشرُّ يلمع فى وجوههم ، فعرف ذلك معاوية منهم فوهبه لهم ، ووجَّه رجلا من بنى أسد يقال له خمخام ، بريداً إلى عبّاد ، وكتب له عهداً ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابن مفرِّغٍ منه ، ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قَدِم فيغتاله . ففعل ذلك فلما خرج من الحبس قرِّبت بغلةٌ من بغال البريد فركبها فقال :

عَدَسْ ما لعبّادٍ عليكِ إمارةٌ | أَمِنتِ ، وهذا تحملينَ طليقُ

وهو من جملة أبيات (تأتى إن شاء الله تعالى فى الموصول عند إنشاد هذا البيت هناك(٣)) فلما دخل على معاوية بكى وقال : رُكِب منّي ما لم يُركَبْ من مُسلمٍ قط ، على غير حَدَثٍ فى الإسلام ولا خلع يدٍ من طاعة . فقال له : ألستَ القائل :

---

(١) ط : نقع قرقرة » ، صوابه بالفاء ، كما فى ش والأغانى . والفقع : ضرب من أردأ الكمأة . والقرقر : القاع الأملس . يضرب مثلا للذليل . وانظر للشعر الأغانى ١٧ : ٥٩ ، ٦٢ .

(٢) فى الأغانى : « وسط مزبلة » .

(٣) الخزانة ، الشاهد ٤٨٢ .

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حرب مغلغَلةً من الرجل اليماني

الأبيات المتقدمة . فقال : لا ، والذى عظَّم حقَّك ما قُلتها ، ولقد بلغنى أنَّ عبد الرحمن بنَ الحكم قالها و نسبها إلىّ[1] . قال : أفلم تقل كذا وكذا .. وسرد أشعاره ، ثم قال : اذهبْ فقد عفوتُ عن جُرْمك فاسكنْ أىَّ أرض شئت . فاختار الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة فقدِمها ، فدخل على عبيد الله فاعتذر إليه وسأله الصَّفح والأمان فأمَّنه ، فأقام بها مدَّةً ثم دخل عليه فقال : أصلح الله الأمير إنى قد ظننت أنَّ نفسك لا تَطيبُ لى بخيرٍ أبداً ، ولى أعداء ولا آمن سعيَهم علىَّ بالباطل ، وقد رأيت أن أتباعد . فقال له : إلى أين شئت ؟ فقال : كِرْمان . فكتب له إلى شَريك بن الأعور ، وهو عليها ، بجائزةٍ وقطيعة[2] ، فشخص إليها وأقام بها إلى أن مات فى سنة تسع وستين فى طاعون الجارف أيام مُصعَب بن الزبير .

هذا ما لخَّصته من الأغانى ، وهو كشَذْرة من عِقدِ نَحْرٍ ، أو قطرة من قاموس بحر .

***

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد المفصّل[3] :

٣٠٤ (ياقُرَّ إنَّ أباكَ حىَّ خُوَيلِدٍ قد كنتُ خائفَه على الإحماقِ)

لما تقدَّم قبله . وذهب أبو على (فى الإيضاح الشعرى) عند ذكره هذه الشواهد ، إلى أنّ لفظ حىّ زائد لا غير ، وتبعه الزمخشرى (فى المفصّل) والبيضاوى (فى اللبّ) ، وتعقّبه شارحه السيِّد عبدُ الله بأنّه غير زائد من

(١) فى الأغانى ١٧ : ٦٠ : « قاله ونسبه الىّ » .

(٢) فى الأغانى : « بجائزة وقطيفة وكسوة » .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٣ . وانظر أيضاً نوادر أبى زيد ١٦١ والخصائص ٣ : ٢٨ والأشمونى ٤ : ١٣٣ .

حيث المعنى ؛ فإنّه يفيد نوعاً من تحقير ما أضيف إليه حيّ ، كأنه يقول : هذا شخصٌ ليس سوى أنه حيّ ، وشَبَحٌ ما فيه سوى أنه حسَّاس . انتهى .

ولا يخفى أن هذه النكتة قاصرة على هذا البيت لا تتمشى له في غيره .

٢١٧ و (قُرَّ) بضم القاف : مرخم قُرَّة . و (حيّ خويلد) بدلٌ أو عطف بيان من أباك(١) . وجملة (قد كنتُ خائفَه) خبر إنَّ . و (الإحماق) : مصدر أحمق الرجل : إذا وُلد له ولدٌ أحمق ، وكذا أحمقت المرأة ؛ وأمَّا حَمِق بدون ألف فهو من الحُمْق بالضمّ وهو فسادٌ في العقل ، وهو من باب تعب ، ووصفه حَمِقٌ بكسر الميم ؛ وأما أحمق ففعله حَمُق بالضمّ والأنثى حمقى . وعلى متعلقة بخائفَه ، يقال خفته على كذا أي خفت منه . والمعنى إنّي كنت أرى من أبيك مخايلَ تدلُّ على أنه يلد ولداً أحمق ، وقد تحقَّق بولادته إيَّاك . ومثل هذا أبلغ من أن يقول له : أنت أحمق ؛ لأنَّ ذلك يُشعر بتحقُّق ذلك فيه ، أي كان ذلك معروفاً من أبيك قَبلَ أن يلدك . فهذا أبلغ من دعوى الحمق فيه الآن . وإدراكُ مثلِ هذه المعاني لا يكاد يحصل بالتعبير ، وإنما هو أمرٌ في الغالب يدرَكُ بالقوّة التي جعلها الله تعالى في أهل هذا اللسان . كذا في أمالي ابن الحاجب .

وهذ البيت نسبه أبو زيد (في نوادره) إلى جَبَّار بن سلمى بن مالك(٢) ، قال : وهو جاهلي . وأورد بعده :

---

(١) في النوادر ١١٦ : « قال الرياشي : يعني حياة خويلد » .

(٢) في النوادر : « قال أبو الحسن : وقع في كتابي سَلْمَى ، وحفظي عن أبي العباس محمد بن يزيد : جبار بن سُلْمِيّ . وفي سُلْمِيّ هذا يقول القائل :

وأتيت سُلْميا فعذت بقبره وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

(وكأنّ حيًّا قبلكم لم يَشربوا فيها بأقلبةٍ أجنَّ زُعاقِ)

هذا الحىّ بمعنى القبيلة . وأقلبة : جمع قَليب بمعنى البئر ، قال الرياشىّ : هذا يدلّ على تذكير القليب ، لأنّه قال أقلبة ، والجمع قُلُب ، ولكن جاء به على رغيف وأرغفة للجمع القليل . انتهى . والباء بمعنى من . وأجنَّ فعلٌ ماض والنون الأخيرة فاعله تعود على أقلبة ، لما سكن لها لام الفعل أدغمت فيها ، يقال أجَن الماء يأجن بضم الجيم وكسرها ، إذا تغيَّر . وضمير فيها للمنيّة . وضرب القليبَ مثلاً لها . وقد يكون القليب القبر ، قاله ابن برّىّ (فى شرح أبيات إيضاح الفارسى) . والزُّعاق ، بضمّ الزاى بعدها عين مهملة : الماء المرّ الغليظ لا يطاق شربه من أُجُوجته . وإذا كثر مِلح الشىء حتى يصير إلى المرارة فأكلته قلتَ : أكلتُه زُعاقا .

جبار بن سلمى

وجبّار ، بفتح الجيم وتشديد الموحّدة وآخره راء مهملة . وقد أورده الآمدى (فى المؤتلف والمختلف) وقال : هو جبّار بن سلمى بن مالك من بنى عامر بن صعصعة[1] . وأنشد له المفضّل فى المقطّعات :

وما للعيَن لا تبكى بُجيراً إذا افترّتْ عن الرّمح اليَدان[2]
وما للعيَن لا تبكى بُجيراً ولو أنّى نُعيتُ له بَكانى

وذكر ثلاثة من الشعراء يوافقونه فى اسمه ، أحدهم : جبّار بن مالك بن جبّار بن شَمْخ بن فَزارة[3] .

---

(١) فى المؤتلف ٩٩ : « بن مالك بن عامر بن صعصعة » ، تحريف . وفى جمهرة ابن حزم أنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر الجمهرة ٢٨٦ ، ٢٨٢ .

(٢) ط : « اذا فترت » ، وأثبت ما فى ش والمؤتلف .

(٣) ذكر الميمنى أن فى مختار المؤتلف : « مالك بن حمار بن شمخ بن فزارة » .

وثانيهم : جَبّار بن عمرو الطائى قاتل عَنْتَرة العبسى ، وهما جاهليّان أيضاً .

وثالثهم : جَبّار بن جَزْء بن ضِرار ، وهو ابن أخى الشمّاخ ، وهذا إسلاميٌّ ابن صحابىّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الثلثمائة [1] :

٣٠٥ (الى الحَوْلِ ثمّ اسمُ السلاَمِ عَلَيْكُما
ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كامِلاً فقد اعتَذرْ)

على أنّ لفظ (اسم) مقحم عند بعض النحاة .

قال ابن جنّي (فى الخصائص) : هذا قول أبى عبيدة ، وكذلك قال فى بسم الله ، ونحن نحمل الكلامَ على أنّ فيه محذوفاً [2] . قال أبو علىّ : وإنما هو [على [3]] حدّ حذف المضاف ، أى ثم اسم معنى السلام عليكما ، واسم معنى السلام هو السلام ، وكأنه قال : ثمّ السلام عليكما . فالمعنى لعمرى ما قاله أبو عبيدة ، لكنّه من غير الطريق التى أتاه هو منها ، ألا تراه هو ٢١٨
اعتقد زيادةَ شىء واعتقدنا نحن نُقصانَ شىء . انتهى .

وقال ابن السِّيد البَطَلْيوسىّ (فى تأليف ألّفه فى الاسم) : تقديره ثمّ مسمّى السَّلامِ عليكما ، أى ثم الشىء المسمّى سلاماً عليكما ، فالاسم هو المسمّى

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والمنصف ٣ : ١٣٥ وابن يعيش ٣ : ١٤ والعينى ٣ : ٣٧٥ والهمع ٢ : ٤٩ ، ١٥٨ والأشمونى ٢ : ٢٤٣ وديوان لبيد ٢١٤ .

(٢) الذى فى الخصائص ٣ : ١٣٠ : « فأبو عبيدة يدعى زيادة ذى واسم » .

(٣) التكملة من ش والخصائص .

بعينه وهما يتواردان على معنى واحد . وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ اسم هُنا مقحم . وعند أبي عليّ فيه مضاف محذوف تقديره مسمّى اسم السلام . انتهى .

وردّ عليه الإمام السُّهَيلي (فى كتابه المعتبر) فقال : هذا جوابٌ لا يقوم على ساق ، ولا يكاد يفهم لما فيه من الاستغلاق[1] . وقد تكلّف فى هذا التأليف وتعسَّف ، ومن ألّف فقد استهدف . والأحسن أن يقال : لم يُرد الشاعر إيقاعَ التسليم عليها لحينه ، وإنّما أراده بعد الحول . فلو قال : ثم السلام عليكما ، لكان مسلِّماً فى وقته الذى نطَق به فى البيت ، فلذا ذكر الاسم الذى هو عبارة عن اللفظ ، أى إنما لفظَ بالتسليم بعد الحول ، وذلك السّلامُ دعاء ، فلا يتقيَّد بالزمان المستقبل ، وإنما هو لحينه ، فلا يقال : بعدَ الجمعة اللهم ارحم زيداً ، وإنما يقال : اغفر لى بعد الموت ، وبعد ظرف للمغفرة ، والدعاء واقع لحينه . فإن أردت أن تجعل الوقتَ ظرفاً للدعاء صرحتَ بلفظ الفعل فقلتَ : بعدَ الجمعة أدعو بكذا ، وألفظُه ، ونحوه ، لأنَّ الظروف إنّما تقيَّد بها الأحداثُ الواقعة خبراً أو أمراً أو نهياً ، وأما غيرها من المعانى كالعقود والقَسَم والدعاء والتمنى والاستفهام ، فإنّها واقعة لحين النطق بها . فإذا قال : بعدَ الحول والله لأخرجنّ ، فقد انعقد اليمين حين ينطق به ، ولا ينفعه أن يقول أردت أن لا أوقع اليمين إلاّ بعد الحول ؛ فإنّه لو أراد ذلك قال : بعدَ الحول أحلف أو ألفظ باليمين . فأمّا الأمر والنهى والخبر ، فإنما تقيّدت بالظروف لأنّ الظروف فى الحقيقة إنما يقع فيها الفعلُ المأمور به أو المخبَر به ، دون الأمر والخبر ، فإنّهما واقعان لحين النطق بهما ، فإذا قلت اضربْ زيداً يوم الجمعة فالضرب واقع في اليوم وأنت اليوم آمره . فلو أنَّ لبيداً قال : إلى الحول ثمّ

---

(١) ط : « الاستقلال » ش : « الاستقلاق » ، والوجه ما أثبت . والعبارة مسجوعة .

السلام عليكما ، كان مسلِّماً لحينه ، وقد أراد إنّى لا ألفِظ بالتسليم والوَداع إلاّ بعد الحول ، ولذا ذكر الاسم الذى هو اللفظ ، ليكون بعد الحول ظرفاً . انتهى كلام السهيلى .

والمراد من قوله : « ثمّ اسمُ السّلام عليكما » الكناية عن الأمر بترك ما كان أمَرَهما به ، وهو سلامُ توديع . وأتَى بثمّ لأنّها للتراخى والمُهْلة . وقد تعسَّف قومٌ لإخراج الاسم عن الزيادة بجعل السلام اسم الله تعالى ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : عليكما اسم فعل ، أى الزَما اسمَ الله واترُكا ذِكْرى . وفيه أنّ تقديم اسم الفعل لا يجوز إلاّ عند الكسائىّ ؛ على أن الرواية رفع اسمٍ لا نصبُه .

وقال جماعةٌ منهم شارح اللبّ : إنّ المعنى ثم حِفْظُ الله عليكما ، كما يقال للشىء المعجِب : اسمُ اللهِ عليك ، تعويذاً له من السوء . فى ذكر الاسم تفخيمٌ وصيانة للمسمَّى عن الذكر .

وقال الشَّلَوبين (فى حاشية المفصّل) : أجاب بعضهم بأن السّلام هنا اسمٌ من أسماء الله تعالى ، والسّلام عبارةٌ عن التحية ، وهذا هو الذى أراد ، ولكنّه شرّفه بأنْ أضافه إلى الله تعالى لأنّه أبلغُ فى التحية ، كأنه يقول : لو وجدتُ سلاماً أشرفَ من هذا لحيّيتكم به ، ولكنّي لا أجده لأنه اسم السلام . هذا كلامه .

وقال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصّل) : قوله ثم اسمُ السلام عليكما ، أى حِفْظُ الله عليكما ، والاسمُ مقحم ، وثُمّ تستعمل فى معنى الترك والإعراض . هذا كلامه ، ولا يخفى ما فيه من الخبْط الظاهر ٢١٩

وهذا البيت من أبيات للبيد بن ربيعةَ بن عامر الصّحابى ، وقد تقدّمت صاحب الشاهد

ترجمته فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة(١) .

روى أنه لما حضرته الوفاة قال لابنتيه :

تمنّى ابنتـاى أن يَعيشَ أبوهما وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضَرْ
فقوما وقولا بالذى تعلمـانِه ولا تَخمشا وجهاً ولا تحلقا شعَرْ
وقولا : هو المرء الذى لا صديقَه أضاعَ ، ولاخان الخليلَ ، ولا غَدَرْ
إلى الحول ثمّ اسمُ السلام عليكما . . . . . . (البيت)

وبعد وفاته كانتا تلبسان ثيابَهما فى كلّ يوم وتأتيان مجلسَ جعفر بن كلاب قبيلته ، فترْثيانه ولا تُعْوِلان ، فأقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتاً .

وقوله : « تمنّى ابنتاى » هو مضارع ، وأصله تتمنّى بتاءين . وزعم بعضهم أنَّه فعل ماض ، ولو كان كما زعم لقال تمنّت ، ولا موجب لحمله على الضرورة . وقوله : « وهل أنا الخ » أى جميع آبائى من ربيعة أو مضر قد ماتوا ولم يَسلم أحدٌ منهم من الموت ، فكذلك أنا لابدَّ لى من الموت . وقال بعض فضلاء العجم (فى أبيات المفصَّل) معناه : وما أنا إلاّ من الكرام الأشراف ، ومن كان منهم لا يعيش طويلا ، لأنّ الكرام قليلة الأعمار . وهذا كلامه ، وليس هذا معنى الشعر ، ويكذّبه أن لبيداً من المعمَّرين كما تقدم فى ترجمته .

وقوله : فقوما ، الفاء فصيحةٌ ، لأنّ المعنى إذا ثبتَ أنى من ربيعة أموت كما ماتوا ، فقوما بعد موتى للعَزاء وقولا فى الرثاء ما تعلمانه من الصفات الحميدة وابكيا إنْ أردتُما ولا تخمِشا بأظافيركما ولا تحلقا شعَركما . ويُقدَّر « ابكيا » لقوله ولا تخمشا الخ ، وذلك أنّ خمش الوجه وحلق الشعر لا يكون إلاّ مع

(١) الخزانة ٢ : ٢٤٦ .

البكاء، والبكاء مباح ما لم يكن فيه خمش الوجه وحلق شعر ولطم خدّ . وقوله : لا صديقه ، مفعول مقدم لقوله أضاع ، ومفعول غدر محذوف وهو ضمير الخليل أو أنَّ غدَرَ منزَّل منزلةَ اللازم ، أى لم يحصل منه غدرٌ لأحد .

وقوله : « إلى الحول » متعلّق بقوله : قوما ، أى امتثلا ما قلت لكما إلى الحول ، وإنما قال إلى الحول لأنَّ الزمان ساعاتٌ وأيامٌ وجُمعٌ وشهورٌ وسنون ، والسّنون هى النهاية ، فالحول والسنة مدّة هى نهاية الزمان فى التقسيم إلى أجزائه . ويمكن أن يكون ذلك لما روى فى بعض الآثار : أن أرواح الموتى لا تنقطع من التردّد إلى منازلهم فى الدنيا إلى سنة كاملة ، فكأنَّه إنّما أمرهما بما ذكر من الذكر والدُّعاء وغير ذلك ، ليشاهد ذلك منهما ، ولذلك قال : « ومن يَبْكِ حولا الخ » . وقال بعضهم : إنّما وقّت بالحول لأنه مُدّة عزاء الجاهليَّة ، وهذا لا يصحّ هنا لأن قائله صحابى . و (اعتذر) بمعنى أعذَرَ ، أى صار ذا عذر ، كذا فى الصحاح . والخطاب فى قوله عليكما لابنتيه كما تقدّم ، ومنه يعلم غفلة [بعض[1]] شرّاح المفصل فى قوله : المعنى بكيت عليكما ، أيها الخليلان ثم السلام عليكما ، يعنى تركت البكاء فإنَّ من يبكى حولاً فقد قضى حقّ الخليل .

وعجيبٌ من صاحب (الكشف[2]) فى سورة المؤمن قوله : إنّ لبيداً قال ذلك يرثى أخاه لأمّه وهو أرْبدُ وابنَ عمه عامرَ بنَ الطُفيل ، لما أصابهما ما أصابهما بدعوة من النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تكملة ضرورية .

(٢) الكشف عن مشكلات الكشاف ، لعمر بن عبد الرحمن الفارسى القزوينى المتوفى سنة ٧٤٥ . اقليد الخزانة ٩٣ .

تتمة

رأيت (فى التذكرة الحمدونية) أنَّ الحسن بن الحسن بن علىّ رضى الله
٢٢٠ عنهم، لما ماتَ قامت زوجته بنتُ الحسين على قبره سنة ثم رفعت الفُسطاط
وأنشدت :

إلى الحول ثم السلام عليكما . . . . . . البيت

فسُمع صوتٌ من جانب القبر : أهلٌ وَجدُوا ما طلبوا ، وسمع من الجانب الآخر : بل يئسو فانقلبوا .

ومثل هذا ما رواه ابن الزّجاجى (فى أماليه الوسطى) بسنده عن إسماعيل ابن يَسَار قال : مات ابنٌ لأرطاة[1] بن سُهَيَّة المرّىّ ، فلزم قبره حولا ، يأتيه بالغداة فيقف عليه فيقول: أى عمرو، هل أنت رائحٌ معى إن أقمتُ عندك إلى العشىّ ! ثم يأتيه بالمساء فيقول مثلَ ذلك ، فلما كان بعدَ الحول أنشأ متمثّلاً :

إلى الحول ثمّ اسمُ السلامِ عليكما . . . . . . البيت

وأنشد بعد هذا أبياتاً جيّدة فى هذا الباب رواها الزجّاجىّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات للفضّل أيضاً[2] :

---

(١) فى ط : « ابن أرطاة » ، والوجه ما أثبت من ش وأمالى الزجاجى ٦٣ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٤ / ٤ : ٧٢ ، ٨٥ . وانظر أيضا اصلاح المنطق ٣٤ والأشمونى ٣ : ١١٢ واللسان (شيب ٤٩٥ بصر ١٣٣) وديوان ذى الرمة ٦٠٩ . وقد كرر البغدادى الشاهد ووضع له رقما جديدا على خلاف عادته ، سهوا منه ، فان هذا الشاهد هو بعينه الشاهد رقم ٨ .

٣٠٦ *(تَدَاعَينَ باسمِ الشيبِ فى مُتثلِّمٍ
جَوَانِبُه مِنْ بَصْرَةٍ وسِلامِ)*

لما تقدّم قبله : من أنّ اسماً مقحمٌ . قال الشَّلَوبين (فى حاشيته على المفَصّل) : ردَّ هذا بعض المتأخّرين وقال : لو كان البيت على إقحام الاسم لقال باسم شيب ، والشاعر إنما قال باسم الشّيب بالألف واللام ، ولفظُهما غير موجود فى صوت الإبل ، فانّما أراد تداعين بصوت يُشبِه فى اللفظ اسمَ الشيب أعنى جمع أشْيَب . انتهى .

أقول : وجود أل لا يضرّ ، فإنّها زيدت فى الحكاية لاَ أنّها من المحكىّ . على أنّ الصاغانى قال (فى العباب) : الشِيب حكايةُ أصوات مشافر الإبل عند الشرب . وأورد هذا البيت .

والنون فى (تداعَين) ضمير القُلُص أى النوق الشوابّ . و (المتثلّم) بكسر اللام المشدّدة ، وهو المتهدّم والمتكسّر ، أراد الحوض المتثلِّم . وجملة (جوانبه من بَصْرَة) صفة المتثلّم . والبصرة ، بفتح الموحّدة : حجارة رِخوة فيها بياض ، وقيل تضرب إلى السواد . والسِّلام ، بكسر السين المهملة : جمع سَلِمة بفتحها وكسر اللام ، وهى الحجر ، وقيل الحجر الرقيق . وإنّما ذكرها لبيان الواقع .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدةٍ لذى الرمّة تقدّم شرح بعضها مع هذا البيت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب(١) . وقد وصف إبلاً وارداتٍ على حوض متهدّم فشربن الماء ، فيقول : دعا بعضُ الإبل بعضاً إلى الشربِ بصوت مشافرها عند شرب الماء من ذلك الحوض ، أى إذا سمع كلٌّ منها صوتَ

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ .

تجرُّع الماء من الآخر ازداد رغبةً فى الشُّرب ، فكانَ ذلك كأنه دعاه إلى الشرب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الثلثمائة[١] :

٣٠٧ (لا يَنْعَشُ الطرفَ إلا ما تَخَوَّنَهُ
داعٍ يُنَادِيه باسم الماءِ مبغومُ)

على أن اسماً مقحم . قال ابن الحاجب (فى شرح المفصّل) : النداء إنّما هو باللفظ ، فلو حمل الاسم على اللفظ لاختلّ المعنى . والذى يجعل الاسم المسمّى فى قوله ثمّ اسم السلام عليكما ، [يجعله[٢]] من باب ذات يوم ، ويتأول قوله باسم الماء ، على أن المراد بمسمًّى هذا اللفظ ، ويجعله دالاً على قولك ماء ، وهو حكاية بُغام الظبية . ويقوّى ذلك استعماله استعمالَ رجل وفرس بإدخال اللام عليه وخفضه وإضافته ، ولولا تقديره اسماً لذلك لم يجرِ هذا المجرى . انتهى .

٢٢١ قال ابن جنّي (فى الخصائص) : ذهب أبو عبيدة إلى زيادة الاسم فى قوله ثم اسم السلام عليكما ، وفى قوله باسم الماء مبغُوم ، ونحن نقول إن فيه محذوفاً ، أى اسم معنى السلام . . . إلى آخر ما نقلناه عنه قبل هذا[٣] .

وزيادة الاسم هنا لا تتجه ، لأنّ الداعى هنا هو الظبية ، وإنما دعت ولدها بقولها ماء ماء ، فلو كان على إقحام الاسم لقالت باسم ماء ماء ، والماء بالألف واللام ليس إلاّ الماء المشروب ، فكيف يريد حكايةَ صوتها ! ولكنّ الشاعر

---

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والمنصف ١ : ١٢٦/٣ : ١٤٣ وابن يعيش ٣ : ١٤ والأشمونى ٣ : ٢١٢ وديوان ذى الرمة ٥٧١ .
(٢) تكملة ضرورية لم ترد فى احدى النسختين .
(٣) انظر هذا الجزء ص ٣٣٧ .

ألغزَ حيث أوقع الاشتراك بين لفظ الماء وصوتها ، كأنه اللفظ المعبَّر به عن الماء المشروب . كذا فى حاشية المفصل للشلَوبين . وهذا كلُّه مأخوذ من كلام أبى على (فى إيضاح الشعر) قال : فإن قيل إنَّ هـذا من قبيل غاق ، يعنى الصوت ، فـكيف أُلحق لام التعريف ، وقال آخر :

* ونادى بها ماءً إذا ثار ثورةً *

على القياس ؟ فالقول فيه أن قوله باسم الماء ، إن شئت قلتَ إنَّ تقديره يناديه بالماء ، والاسم دخولُه وخروجُه سواء ، كقوله : ثمَّ اسم السلام عليكما . وإن شئتَ جعلتَ الاسم المسمَّى على الإتباع ، لمصاحبته له وكثرة الملابسة . وإن شئت قلت : إنَّ التقدير يناديه باسم معنى المـاء ، فحذف المضاف ، واسمُ معنى الماء هو الماء ، فيكون التقدير باسم ماء ، وتـكون أل فيه زائدة لأنها لم تلحق هذا القبيل ، ألا ترى أنهم لم يلحقوه غاقٍ وصه ونحوَه . انتهى كلامه مختصراً .

والبيت من قصيدة لذى الرُّمَّة تغزَّل فيها بمحبوبته خرْقاء ، ومطلعُها : أبيات الشاهد

أأنْ توهَّمتَ من خرقاء منْزِلةً ماء الصبابة من عينيكَ مسجومُ

ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى الحروف المشبَّهة بالفعل (١) .

وقبل البيت الشاهد :

كأنَّها أمُّ ساجى الطرف أخذَلها مسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوَعْساءِ مَرخومُ
كأنَّه بالضحى يُرْمى الصعيدُ به دبَّابةٌ فى عظام الرأس خُرطومُ
لا يَنْعشُ الطرفَ . . . . البيت

(١) فى الشاهد ٨٥١ .

وقوله : كأنَّها ، أى كأنّ خرقاء أمُّ غزال ساجٍ طرفهُ ، والساجى : الساكن للحداثة . وأخذلها ، أى خلفها عن قطيعها فأقامت عليه فخذلت هى بالبناء للمفعول ، وهى خاذل وهو خاذل . والمستودع فاعل أخذلها ، وهو اسم مفعول أراد به الغزال، يقول :استودعته أمه خمرَ الوعساء خوفاً عليه.والوعساء : الأرض الليّنة لا يبلغ ترابُها أن يكون رملا . ويقال الوعساء رابيةٌ من رمل . والخمرَ ، بفتح الخاء المعجمة والميم : الشجر الساتر . ومرخوم ، بالخاء المعجمة أى محبوب ، يقال : ألقى عليه رخَمته ، وإن عليه الرخمة بالتحريك أى محبّة . وقوله : كأنَّه ، أى كأنّ الغزال فى وقت الضحى سكرانُ رماه على الصعيد الخمر . والصعيد : الأرض . والدبَّابة : الخمر لأنها تدبّ فى الرأس والجسم . والخُرطوم : أوّل ما ينزل من الخمر ، وإنما شبّه الغزال فى ضعفه وغلبة النعاس عليه وفتور عظامه بالسكران الذى غلبت عليه الخمر .

وقوله : (لا ينعَشُ الطرفَ إلخ) فاعلُ ينعْش ضمير ساجى الطرف ، وهو الغزال ، والطرف مفعوله ، ونعَش كرفع معنى ووزنا ، ومضارعهما مفتوح العين . وروى أيضاً : (لا يرفع الطرف) : يصفه بكثرة النوم ، لأنّه يغلب على الطفل لرُطوبة مِزاجه . يقول : لا يرفع طرفه ولا جفْنَ عينه ، من شدَّة
٢٢٢ نُعاسه ، إلاّ أن تأتى إليه أمُّه فيسمعَ حسَّها أو صوتها ، فعند ذلك ينتعش ويقوم . والتخوُّن : التعهد ، يقال للحمَّى: تتخوَّن فلانا ، أى تتعهَّده ، وأصل التخوُّن التنقّص ، ويقال تخوَّنني فلانٌ حقِّى ، إذا تنقّصك . قال الجوهرىّ : «يقول: الغزال ناعسٌ لا يرفع طرفَه إلاّ أن تجىء أمُّه وهى المتعهّدة له ، ويقال: إلاّ ما تنقّصه نَوْمَه دعاء أمّه له ».وتخوَّنه فعل ماض فاعله داعٍ المرادُ به أمّه . وأخطأ المظفرىّ (فى شرح المفصل) حيث قال : تخوَّنه فعل مضارع حذف منه التاء ، وداع بدل من الضمير فى تخوَّنه وهى الظبية . انتهى . وما مصدريَّة وقبلها

وقت محذوف أى لا يرفع طرفه إلاّ وقت تعهُّدها إيّاه بهذه اللفظة وهى ماءِ ماءِ(١)،وحكى صوتها،وفعله من باب ضرب(٢).وبُغام الناقة : صوتٌ لاتفصح به وبَغَمت الرجلَ : إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدِّثه به.قال الأصمعىُّ فى شرحه هنا: ومَبغوم : مردودٌ إلى الصوت ، بُغِمَ به فهو مَبغوم ، كما تقول قيل فهو مقول . أشار بهذا إلى أنَّه صفة داعٍ ، بمعنى أنه يجيبه ولده بماءِ ماءِ أيضاً(٣).وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى دعاؤه مبغوم ، فلم يذكره اكتفاء بما فى داعٍ من الدعاء ، ومعناه دعاء ذلك الداعى بُغامٌ غير مفهوم . وقيل فاعل يناديه . وهذان القولان تعسّف . ويناديه صفة لداع ، قدم الوصف الُجمْلىّ على الوصف المفرد . وقيل يناديه حال من داعٍ ، وفيه نظر لأنَّه يلزم الفصل بين الصفة والموصوف .

وقد تقدمت ترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب(٤).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد المفصَّل (٥):

٣٠٨ (ذَعرتُ به القَطا ونفَيتُ عنه مَقامَ الذئبِ كالرجُلِ اللَّعينِ)

على أن لفظ (مقام) مقحم ، وإليه ذهب الزمخشرى (فى المفصل)

---

(١) ش : « ماما » ، وهما لغتان ، ولغة ثالثة : ماه ماه ، بالهاء الساكنة فى آخرها . اللسان (ما ٣٦٣) .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) بالبناء على الكسر ، وانظر ما سبق قريبا .

(٤) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٥) انظر ابن يعيش ٣ : ١٣ ش ١٥ وكذا المعانى الكبير ١٩٤ ومجالس ثعلب ٥٤٣ والمنصف ١ : ١٠٩ وديوان الشماخ ٩٢ .

والبَيضاويّ (فى اللبّ)، قال شارحه السيد عبدالله : وفيه نظر ، لأنّه يفيد تأكيد نفى الذئب لأنّه إذا نفى موضع قيامه فقد نفاه قطعاً . وفى قوله تعالى : ﴿ ولمنْ خافَ مَقامَ رَبِّه[1] ﴾ رعبٌ لايفيده لو لم يذكر المقام. انتهى . وهذا هو ماأجاب به الشارح المحقق ، وإليه ذهب صاحب الكشّاف فى حم السجدة[2] عند قوله تعالى: ﴿ ونأى بِجانبه[3] ﴾ على أنه يوضع الجانب موضعَ النفس ، فإنّه يُنزَّلُ جانب الشىء ومكانه وجهته منزلةَ نفسِه فيقال : حضرة فلان ومجلسه ، وكتبت إلى جانبه وجِهتِه ، والمراد نفسه ، ومنه مقام الذئبِ ، وهو الذئب نفسه .

وسبقَهم إلى هذا ابن قتيبة (فى أبيات المعانى) فإنَّه قال : قوله : مقام الذئب ، أراد الذئب نفسه ، أى نفيتُ الذئب عن مَقامه .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً للشمّاخ بن ضرار ، وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد الحادى والتسعين بعد المائة[4] مدح بها عَرابة ابن أوس . وليست لذى الرمة كما زعم العلامة الشّيرازى فى سورة الرحمن ، وتبعه الفاضل اليمنى . وهذا بعْدَ مطلعِها :

قصيدة الشاهد

(وماءٍ قد وردتُ لوصل أرْوَى عليه الطَّيرُ كالوَرَق اللَّجينِ
ذَعرتُ به القَطا ونفيتُ عنه مقامَ الذئبِ كالرجل اللعينِ)

---

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

(٢) هى سورة فصلت التالية لسورة غافر أو المؤمن . فهى من السور ذوات الاسمين كسابقتها . أما السجدة بدون قيد فهى السورة التالية للقمان .

(٣) الآية ٥١ من سورة فصلت . وهى أيضا الآية ٨٣ فى الاسراء .

(٤) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

إلى أن قال مخاطباً لناقته :

(إذا بلَّغتِنى وحَملتِ رحلى … عَرابةَ فاشرَقى بدَمِ الوَتينِ

رأيتُ عَرابةَ الأوسىَّ يسمو … إلى الخيرات منقطِعَ القرينِ ٢٢٣

أفاد سماحةً ، وأفاد مجداً … فليس كجامدٍ لَحِزٍ ضنينِ

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ … تلقَّاها عَرابةُ باليمينِ

فنعمَ المرتَجى رَكَدت إليهِ … رحًى حيزومُها كرَحى الطحينِ

إذا ضُربت على العلاّت حَطَّت … إليكَ حِطاطَ هاديةٍ شَنونِ

تُوائِلُ من مِصَكٍّ أنصبَتْه … حوالبُ أسهرَيهِ بالذَّنينِ

متى يَنل القطاةَ يَرِكْ عليها … بجِنوِ الرأس معترِضَ الجبينِ

شَجٍ بالريق إذْ حَرُمتْ عليه … حَصانُ الفَرج واسِقة الجَنينِ

طوتْ أحشاءَ مُرْتِجَةٍ لوقتٍ … على مَشِجٍ سُلالتُه مَهينِ

إلى أن قال :

إليكَ بعثتُ راحِلتى تَشَكَّى … هُزالاً بعدَ مَقْحِدها السمينِ

إذا بَركَتْ على شَرَفٍ وألقتْ … عَسيبَ جِرانِها كعصا الهَجينِ(١)

إذا الأرْطَى توسّد أبْرَدَيهِ … خُدودُ جوازئٍ بالرمل عينِ

كأن مَحازَ لَحيِها حَصاهُ … جِنابا جلدِ أجربَ ذى غُضونِ)

وهذا المقدار نصف القصيدة ، وإنما سُقْناه لأن فيه شواهد .

وقوله : وماء قد وردت إلخ ، الواو واو رب وجوابها قوله الآتى : ذَعرت. وأروى اسمُ المرأة . واللّجِن ، بفتح اللام وكسر الجيم ، قال شارح

---

(١) فى الديوان ٩٣ : « على علياء القت » .

ديوانه هنيا : اللجين الذى قد رَكِب بعضُه بعضاً فتلجَّن كما يتلجَّن الخِطْمىّ ويتلزّج . ويقال(١) : اللجين : المبلول من الورق وغيره، تقول لَجَنته ، إذا بلَلته . انتهى

وقال أبو على الفارسى (فى الإيضاح الشعرى) :أما الطير فيرتفع بالظرف بلا خلاف ، وأما قوله : كالورق اللّجين فإنه يحتمل ضربين :أحدهما أن يكون حالاً من الطير ، والآخر أن يكون وصفاً للماء تقديره : وماء كالورق اللجين لوصل أروى عليه الطير . ومثل قوله : وماء كالورق اللجين فى المعنى ، قولُ علقمة :

فأوردتُه ماء جِماماً كأنه من الأَجْن حِنّاء معا وصَبيبُ

فكما شبَّه خُثورة الماء لتقادُم عهده بالواردة بالحِنّاء، كذلك شبّه الشمّاخ بالورق اللجين . وقوله : عليه الطير ، على هذا ، قد حذف منه المضاف(٢) . ومثل ذلك قول الهُذَلىّ(٣) :

تُجيلُ الُحبابَ بأنفاسها وتجلو سَبيخَ جُفالِ النِّسالِ

السبيخ : ما نَسَل من ريش الطير . وقال الأعشى :

وقَليبٍ أَجْنٍ كأنّ من الرِّيـ ـشِ بأرجائه سُقوطَ نِصال

وإنْ جعلت كالورق اللجين حالاً للطير ، صار فيه ضميره ، ويكون معنى عليه الطير أنّ الطير اتخذت فيه الأوكار لخلائه وكثرتها عليه،وقلة من يَرِدُه،

(١) ط : « وقال » صوابه فى ش .

(٢) فى اللآلىء ٦٦٢ : « قوله عليه الطير ، أراد ريش الطير ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه » .

(٣) هو أمية بن أبى عائذ الهذلى . أشعار الهذليين ٢ : ١٨٢ .

فالطير لكثرتها عليه وتكابُسِها فيه كالورق اللجين . ومثل ذلك فى المعنى قول الراعى :

بدَلوٍ غير مكرَبَةٍ أصابتْ ... حَماماً فى جوانبه فطارا

كأنّه استَقى بسُفْرةٍ فلذلك لم تكن مُكْرَبة ، والطير قد اتّخذت فيه الأوكار للخلاء . فقوله كالورق اللجين ، مثل قولك صائداً به وصائد به ، ٢٢٤
بعد قولك : مررت برجل معه صقر . فجعلتَه مرةً حالا من الهاء فى معه ، وأخرى صفة لرجل . انتهى

وقال شرّاح أبيات المفصل : اللجين : الساقط من ورق الشجر عند الضرب بالعصا . قالوا : المعنى اجتمعت على ذلك[1] الطيرُ شبيهةً بالورق الساقط من الشجر ، فى اصفراره ، لأنّه فى القفر فلا يرِده واردٌ من الناس .

وقوله : ذعرت به القطا الخ ، يريد أنّه جاء إلى الماء متنكّرا . وذعرت : خوّفت ونفرّت . ونفَيت : طردت وأبعدت . والباء بمعنى فى ، وخَصّ الذئب والقطا لأنّ القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء . قال شارح الديوان : أى ذعرت القطا بذلك الماء ، ونفيت عن ذلك الماء مقامَ الذئب ، أى وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحّيته عنه . أراد مقام الذئب كالرجل اللعين المَنْفِىّ المُقْصَى . انتهى . فاللعين على هذا بمعنى الطّريد ، وهو وصف للرجل ، وهو ماذهب إليه ابن قتيبة (فى أبيات المعانى) قال : اللعين : المطرود وهو الذى خلعه أهله لكثرة جناياته . وقال بعض فضلاء العجم

(١) الاشارة الى الماء .

(فى شرح أبيات المفصّل) : اللعين : المطرود الذى يلعنه كلُّ أحد ولا يُؤويه ، أى هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللعين . وقال صاحب الصحاح : الرجل اللّعين : شىء يُنْصب فى وسط الزّرع يُستطرَد به الوحوش . وأنشد هذا البيت .

وقد أغرب أبو عبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى) بقوله : كان الرجل فى الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جُعل له مثالٌ من طين ونُصب ، وقيل : ألاَ إنّ فلاناً قد غدرَ فالعَنوه . كما قال الشاعر(١) :

فَلَنقْتُلَنّ بخالدٍ سَرَوَاتِكُمْ ... ولَنَجْعَلَنّ لظالمٍ تِمثالا(٢)

فالرجل اللعين هو هذا التّمثال(٣) . هذا كلامه ، فلينُظَر على هذا ما معنى البيت .

وكذلك فى قول أبى عبيدة خفاء حيث قال : إنّما يريد مقام الذئب اللعين كالرجل ، نقله عنه ابن قُتيبة : (فى أبيات المعانى) ، وأبو على : (فى المسائل البصرية) .

وقوله : إذا بلغتِنى وحملتِ رحلى ، البيت ، قال المبرّد (فى الكامل(٤)) : « قد أحسن كلَّ الإحسان فى هذا البيت ، يقول : لست أحتاج إلى أن أرحل

(١) فى اللآلىء ٦٦٤ : « كما قال عبد الله بن جعدة » .
(٢) بعده فى اللآلىء : « يعنى خالد بن جعفر وقتل الحارث بن ظالم له » .
(٣) لم أجد هذا التعقيب فى اللآلىء . وقال الميمنى : « ليس فيه اغراب الا من جهة ان الذين أخذ عنهم لم يقولوا به . ثم رأيت هذا الكلام بعينته فى كتاب الأزمنة ٢ : ١٧ عن ابن الكلبى » .
(٤) الكامل ٧٥ ليبسك .

إلى غيره . وقد عاب بعضُ الرواة قولَه: فاشْرقى بدَم الوَتين ، وقال : كان ينبغى أن ينظر لها مع استغنائه عنها(١) » .

وتقدّم نقل ما اعترض الناس عليه فى هذا البيت بسوء مكافأته لناقته فى الشاهد الستين بعد المائة(٢) .

وقوله : أفاد سماحة الخ ، قال الجوهرىّ : أفدت المال : أعطيته غيرى ، وأفدته: استفدته . والجامد بالجيم ، اليابس ، كناية عن الشُحّ . واللّحِز ، بفتح اللام وكسر الحاء المهملة وآخره زاء معجمة ، هو البخيل الضيّق الخلق . والضّنين : البخيل . وقوله : تلقّاها عرابةُ باليمين ، قال شارح الديوان : اليمين القوّة ، قال الله تعالى : ﴿لأَخَذْنا مِنهُ بِاليمين(٣)﴾ . وقال بعضهم : بيمينه لا بشماله . واليمين عندهم أحمدُ من اليُسرى .

وقال المبرد (فى الكامل) : قال أصحاب المعانى : معناه بالقوة . وقالوا مثلَ ذلك فى قوله تعالى: ﴿والسموات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه﴾(٤). قال المبرّد:وكان هذا الشعر سبب ارتفاع عَرَابة بن أوس .

سبب الشاهد ٢٢٥

وسبب الشعر أن عَرَابة قدِم من سفر ، فجمعه والشّماخَ الطريقُ فتحادثا ، فقال له عَرابة : ما الذى أقدمك المدينة ؟ قال : قَدِمتُ لِأمتارَ مِنهاَ ، فملأ له عَرابةُ رواحلهُ برًّا وتمراً وأتحفَه بغير ذلك ، فقال الشماخ هذا الشعر .

---

(١) انظر بقية الكلام عند المبرد فى الكامل .
(٢) الخزانة ٣ : ٣٨ ـ ٤٠ .
(٣) الآية ٤٥ من سورة الحاقة .
(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

وقال معاوية لعَرابة بن أوس : بِمَ سُدْتَ قومَك ؟ قال : لستُ بسيِّدهم ولكنِّى رجلٌ منهم . فعزَم عليه ، فقال : أعطيت فى نائبتهم ، وحَملت عن سفيههم ، وشددت على يدَى حليمهم ؛ فمن فعل منهم مثلَ فعلى فهو مثلى ، ومن قصَّر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منِّي .

وقوله : فنعم المرتجى الخ ، المخصوص بالمدح محذوف ، أى عَرابة . وَركَدتْ إليه ، أى بَرَكت عند عَرابة ، ويقال دام سيرُها إليه ، والراكد : القائم . ورَحَى حَيزومِها أى كِركِرتها ، قال الجوهرىّ : «والكِركِرةُ بالكسر : رَحَى زورِ البعير » . والإبل توصف بصغر الكِركِرة ، وشَبَّه رَحى حَيزومِها برحى الطحين فى الصَّلابة لا فى العِظَم ، فإنَّه عيب .

وقوله : إذا ضُربت على العِلاّت إلخ ، يقول : إذا ضُربت على ما كان بها من عِلّة حَطّت إليك ، أى اعتمدت عليك اعتمادَ هاديةٍ أى أتان متقدمة . والشَّنُونُ ، بفتح الشين المعجمة وضمّ النون ، بين السمين والمهزول .

وقوله : تُوائِل مِنْ مِصَكٍّ إلخ ، تُوائل : تُفاعِلُ ، من وَأل بمعنى نجا ، أى تنجو وتَهرُب تلك الأتان من مِصكّ ، أى حمار شديد ، بكسر الميم وفتح الصاد المهملة ، والكاف مشددة . وأَنصبَتْه من النَّصَب وهو التعب . وحَوالبُ فاعل أنصبَتْه ، وهى ما تحلَّب وسال من أنفه وذَكَره ، أى ذَكَره يُذنِن بماء ظهره فهُما(١) حوالب أَسهريه ، لشدَّة شبَقه . والذَّنين ، بفتح الذال المعجمة ونُونَين(٢) الشىء الذى يسيل ويجرى ، وقد ذنّ يذِنّ ذَنيناً ، إذا سال وجرى . وقال

---

(١) فى النسختين : « فهى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته ، يعنى الأنف والذكر .

(٢) فى النسختين : « وتذنين » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

أبو عبيدة : حَوالب أسهريه هما عِرقا الذكَر اللذان يظهران إذا أنعظ . ويقال الأسهران : عرقانِ فى أصل القفا يجرى فيهما الماء حتَّى يبلغ الذكر . ويقال : الذنين : الذكر . كذا قال شارح الديوان .

وقوله ، متى ينل القطاة الخ ، أى متى ينل الحمارُ قطاة الأتان ، وهو موضع الرِّدف ، يَرِكْ عليها أى يتورَّك عليها . وحِنْو الرأس ، بكسر المهملة : جانب الرأس . وقوله : معترضَ الجبين ، أى جَبينُه فى ناحية من شدَّة نشاطه .

وقوله : شَج بالرِّيق ، أى غصّ ذلك الحمارُ بريقهِ إذْ حَرُمت عليه ، وذلكَ أنَّها حاملٌ ، وهى محصنَةَ الفرج ، يعنى الأتان . والواسقة : الحاملة . والجَنين : الولد فى بطنها . فليس فى الأرض أنثى تحمل فتمكن الفحلَ ما خلا المرأة .

وقوله : طوت أحشاء إلخ ، أى هذه الأتان ضَمّت أحشاء مُرتِجَة ، أراد رَحِمَها ، أى أغلقتْ رَحِمَها على ماء الفحل . والمَشِـجُ ، بفتح الميم وكسر الشين : ماء الفحل مع الدم ، وقيل ماء الفحلِ والأتانِ جميعاً يختلطان . وسُلالته أى ماؤه ، وهو فاعل مَشِج ، ويقال السلالة الولد ، وهو الرقيق . وَمَهِين : ضعيف ، وهو صفة مَشِـج . كذا قال شارح الديوان . وهذا البيت أورده صاحب الكشّاف عنه قوله تعالى : ﴿ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ[1] ﴾ ، على أنَّه يقال مَشِجٌ كما يقال أمشاج وكلاهما مفرد .

قال شارح شواهد التفسيرين خَضِرٌ الموصلىّ : يجوز أن يكون سلالته مبتدأً وخبره مهين ، وإنّما لم تؤنَّث إمَّا لأنَّه فعيل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل لكنه حمل عليه ، أو لأنَّ المراد شىء مهين . والجملة صفة لمشج . هذا كلامه .

---

(١) الآية ٢ من سورة الانسان .

وقد غفل عن القوافى مع أنّه أورد القصيدة فإنّها مجرورة ، فمهين مجرور لا مرفوع حتّى يصح أن يقع خبر المبتدأ .

٢٢٦ والمعنى أنّ هذه الاتان أطبقت رَحِمَها إلى وقت الولادة على النُّطفة ، فلا تمكِّنُ الحمار منها ، فهى تهرُب منه بأشدِّ ما يكون ، فناقة الشمّاخ تشبه هذه الأتانَ فى الإسراع للتوجّه إلى هذ الممدوح .

وقوله : إليك بعثت الخ ، المَقْحِد ، بفتح الميم وسكون القاف وكسر الحاء المهملة : السَّنام .

وقوله: إذا بَرَّكتْ على شَرَف إلخ ، الشرَف ، بفتحتين : الموضع العالى . والعسيب هنا : عظم العُنُق ، ويأتى بمعنى عَظْم الذنَب . والجران بكسر الجيم: باطن العنق ، وَهو الذى يمسّ الأرض عند مدّ عنقه عليها . وشبَّه العسيبَ بعصا المَجين لخفَّته وطوله . وخصَّ المجينَ لأنَّ العبيد كانوا يرعَون الإبِلَ ويستجيدُون العصا . وجواب إذا هو قوله كأن مَحاز لحيها البيت الآتى .

وقوله : إذا الأرْطى توسّدَ إلخ ، هذا البيت من أبيات أدب الكاتب لابن قتيبة . والأرْطىَ : شجرٌ من أشجار البادية تُدبَغ به الجلود ، وهو مفعول لفعل محذوف ، أى إذا توسّد الأرطى . وأبردَيه بدل اشتمال من الأرْطى . ومعنى توسّد أبرديه اتخذها كالوِسادة . والأبردان ، الظل والفيء ، سمِّيا بذلك لبردها . والأبردان أيضاً : الغداة والعَشى . وخدودُ فاعل توسّد . والجوازئُ : الظباء . وبقر الوحش سمِّيت جوازئُ ، لأنَّهاَ اجتزأت بأكل النبتَ الأخضر عن الماء ، أى اكتفَت به واستغنت عن شرب الماء . والعِين : الواسعات العيون ، جمع عيناء . والمعنى أنَّ الوحوش تتخذ كِناسين عن جانبي الشجر تستتر فيهما من حَرّ الشّمس ، فترقد قَبلَ زوال الشمس فى الكِناس

الغربى ، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظلُّ فصار فَيئاً زالت عن الـكِناس الغربىّ ورَقدت فى الـكِناس الشرقىّ . والمعنى أنه قَطع الفلاة فى الهاجرة حين تَفِرّ الوحوشُ من حرِّ الشمس . يمدح نفسَه بذلك ويوجب على الممدوح رعايةَ حقّه . فقوله إذا الأرطى ، ظرف لقوله بعثت فى البيت السابق ، وليست شرطيَّة حتّى يقدّر لها جزاء ، خلافا لابن السيد .

وقوله : كأنّ مَحاز لَحْيَيها إلخ ، هذا جواب إذا الأولى. أخبر أنّها تطأطىء رأسَها من الذُّباب فَتلزقه بالحصى فتدفع الحصَى بلحييها . فأخبر أنّ تلك الأرض التى دفعت الحصى عنها ، كأنها جلدُ أجرَبَ لم يَبق عليه من الوبر إلاّ القليل . يقول : تقع مُغْيِيةً فتمدّ جِرانَها فتَفحص التراب والحصى ، فكأنّ ذلك الفحص جِنابا (بكسر الجيم) أى ناحيتا جلدِ أجرب . وضمير حصاه للرمل .

وقد ذكر أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى حكايةً مستظرفة ، لقوله إذا الأرْطى تَوَسَّدَ أبردَيهِ[1] البيت ، فرأيت ذكرها فى هذا الموضع :

عن المدائنى أنّ عبد الملك بن مروان نَصب الموائدَ يُطعِم الناس ، فجلس رجلٌ من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأنكره فقال : أعراقىٌّ أنت[2] ؟ فقال : نعم ! فقال : بل أنت جاسوس ! قال : لا، ويحكَ! دَعْنى أتَهنَّأ طعامَ أميرِ المؤمنين ولا تنغِّصه علىَّ[3] . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال : من القائل :

(١) ط : « أسد ابرديه » ، صوابه فى ش .
(٢) ش : أعرابى أنت » ، صوابه فى ط والأغانى ٨ : ١٠٣ .
(٣) الأغانى : « دعنى اتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصنى به » .

* إذا الأرْطى توسَّد أبردَيه *

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه . فقال العراقىّ للخادم : أتحبُّ أن أشرح لك ذلك(١) ؟ قال : نعم ! فقال : هذا البيت يقوله عَدىُّ بن زَيد فى صفة البطِّيخ الرمسى . فنهض الخادمُ مسروراً إلى عبد الملك فأخبره ،
٢٢٧ فضحك عبد الملك حتّى سقط ، فقال له الخادم : أخطأتُ يامولاى أم أصبت ؟ فقال: بل أخطأت . فقال:هذا العراقىُّ لقَّنى إياه(٢). فقال:أىُّ الرجال هو(٣)؟ فأراه إياه . فقال : أأنت لقنته هذا ؟ فقال : نعم . فقال : صواباً لقَّنتَه أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولِمَ ؟ قال : لأنى [كنتُ] متحرما(٤) بمائدتك فقال لى كيت وكيت ، وأردت أن أكفَّه عنّي وأضحكك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشمّاخ بن ضِرار فى صفة البقر الوحشيّة التى جزأت بالرُّطب عن الماء ، فقال : صدقت ! وأمر له بجائزة ، ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وماهى ؟ قال : تُنحّى هذا عن بابك ، فإنّه يَشينُه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثلثمائة(٥) :

٣٠٩ (فقُلتُ انجُوَا عَنْهَا نَجا الجِلدِ ، إنَّهُ
سَيُرْضِيكُما منهـا سَنامٌ وغارِبهْ)

---

(١) الأغانى : « أن اشرح لك قائله وفيم قاله » .
(٢) الأغانى : « هذا العراقى فعل الله به وفعل لقننيه » .
(٣) هذا ما في الأغانى . وفى النسختين : « أى الرجل هو » .
(٤) هذا ما فى الأغانى . وفى ط : « لأنى متحرياً» . وفى ش : « لانى متحرم » مع أثر اصلاح .
(٥) المنصف ١ : ٢١ والانصاف ١٢٣ وابن يعيش ٧ : ١٢٩ ، ١٥٢ والعينى ٣ : ٣٧٣ والأشمونى ٢ : ٢٤٣ .

على أنّ الفرّاء يجيز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كما فى البيت ، فإن النّجاء والجلد مترادفان ، وقد تضايفا ،

وهو معنى قول المرادىّ (فى شرح الألفية) : نجا الجلد من إضافة المؤكِّد إلى المؤكَّد ، قال صاحب الصحاح : النّجا مقصورٌ من قولك نجوتُ جلدَ البعير عنه وأنجيته ، إذا سلخته ، قال الشاعر يخاطب ضَيفَين طرَقاه :

فقلتُ انجُوَا عنها نجا الجلد إنّه .. البيت

قال الفرّاء : أضاف النجا إلى الجلد لأنّ العرب تضيف الشىء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقولك : عَين اليَقين ، ولدارُ الآخرة . والجلد نجاً مقصور أيضاً . انتهى .

وقال القالى فى (المقصور والممدود) : والنّجا ماسلخته عن الشاة والبعير ، يُكتب بالألف ، لأنّه من نجا ينجو . وأنشد هذا البيت عن الفراء عن أبى الجرّاح . فيكون أصله نَجَو بالتحريك ، قلبت الواو ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها .

قال الزَّجاجىّ (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ[1]﴾ : معنى النجوى فى الكلام ما تنفرد به الجماعة أو الاثنان ، سرًّا كان أو ظاهراً . ومعنى نجوت الشىء فى اللغة خلَّصته وألقيته ، يقال نجوت الجلد : إذا ألقيتَه عن البعير وغيره ، وأنشد هذا البيت .

وقال أبو القاسم علىّ بن حمزة البَصرىّ (فى التنبيهات على أغلاط الرواة) لا يقال فى الإبل سَلَخت ، وإنّما يقال فيها خاصّةً نجوت وَجلَّدت .

---

(١) الآية ١١٤ من النساء .

قال أبو زِياد : نجوت جِلدَ البعير وجلَّدت البعير تجليدا ، ولا تقول سلخت إلاّ لعنقه ، فإنّهم يقولون ذلك فيه دون سائر الجسد .

وقال ابن السيرافى (فى شرح أبيات إصلاح المنطق) : يريد قشْرا عنها لحمها وشحمَها ، كما يقشَّر الجلد ، فإنّها سمينة . وغاربُها : ما بين السَّنامِ والعُنُق . ويؤخذ من هذا التفسير أن النجا هنا اسم مصدر بمعنى النجْوِ ، منصوبٌ على أنّه مفعول مطلق وليس اسماً للجلد . فلا يكون كما قاله الفرّاء . فتأمَّلْ .

ورأيتُ (فى حاشية الصحاح) لابن برّىّ نسبةَ هذا البيت لعبد الرحمن ابن حسّان بن ثابت رضى الله عنه .

ونقل العينى (عن العُباب للصاغانى) أنّه لأبى الغَمْر الكِلابىّ[1] ، وقد نزل عنده ضَيفانِ فنحر لهما ناقةً ، فقالا : إنّها مهزولة . فقال معتذراً لهما : « فقلت انجوا الخ » .

٢٢٨ قال : وقبلَه بيتان آخران وهما :

(وردتُ وأهلى بين قوٍّ وفَرْدَةٍ على مَجزِرٍ تأوى إليه ثعالبُهْ
فصادفتُ خيرَى كاهلٍ فاجآ بها يَشُفَّان لحماً بانَ منه أطايبُهْ)

(١) وفى العينى ٣ : ٣٧٣ نسبة الشعر أيضا الى أبى الجراح ، نقلا عن القالى فى المقصور والممدود • وأبو الغمر هذا غير أبى الغمر الجبلى الذى ترجم له البكرى فى السمط ٤٤٣ وذكر أنه كان كاتبا لأبى دلف العجلى أو لابن عمه ، وهو من شعراء الجبل • وهو أيضا غير أبى الغمر الطمرى الذى ترجم له المرزبانى فى معجمه ٤٨٥ وذكر فى الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٥ وصحف بأبى العمر الطبرى •

وقد فتّشت العُباب فلم أظفر فيه بشيء مما قاله ، والله أعلم بحقيقة الحال .
وقَوٌّ — بفتح القاف وتشديد الواو — هو وادٍ بالعقيق عَقيق بنى عُقَيل .
وفَردة — بفتح الفاء وسكون الراء بعدها دال — ماء من مياه نجدٍ لجرم .
كذا فى معجم البكرىّ . ومجزٍ بكسر الزاى موضع الجَزْر . وكاهل : أبو قبيلة ، وهو كاهل بن أسد بن خُزيمة . وفاجأ : أى أتى بغتة . ويَشُفّان : من شفّه الهمّ يَشُفُّه بالضمّ أى هَزَله ، أى اللحم الذى ظهر منه أطايبُه قالا إنّه مهزول .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الثلثمائة[1] :

٣١٠ * مَلِكٌ أَضْلَعُ البَرِيَّةِ لا يُو   جَد فيها لما لدَيه كِفاءُ *

على أنّ إضافة أفعل التفضيل عند أبى بكر بن السرّاج ومن تبعه لفظيّة لا تفيد تعريفاً ، بدليل هذا البيت ، فإنّ أَضْلَع البَرِيَّة وقع نعتاً لملك ، وهو نكرة ، فلو كانت تفيد التعريف لما صحّ وقوعه نعتاً لنكرة .

قال أبو على (فى التذكرة القصريّة) : قال أبو بكر ، فى أفعل الناس نحو أشرف الناس وأفضل القوم : إنّ هذه الإضافة في تقدير الانفصال ، لأنّ ما تضيفه من هذا القبيل ينبغى أن يكون بعضَ مايضاف إليه ، بدلالة امتناع زيد أفضل الحمير ، فيجب أنْ يقدّر الانفصال ، وإلاّ لم يَجُزْ ، لئلا تضيف الشىء إلى نفسه .

فإن قلت : فإنّ ما يقدّر فيه الانفصال نجد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب

(١) من معلقة الحارث بن حلزة المشهورة .

وليس فى أفعل معنى الفعل ؛ قيل : هذا وإن قصّرَ عن فاعل فإن فيه معنى الفعل لنصبه الظرف فى بيت أوس : «أحوجَ ساعةً[1]» ، ووصولِه تارةً بالحرف وأخرى بنفسه نحو (أَعْلَمُ بمن) و (أَعْلَم من) ، وهذا مما يختصّ بالفعل .

فإن قلت : إذا قدَّرت فيه الانفصال اقتصرت به على النكرة كضارب زيد . قال ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ[2]﴾ . فالجواب عندى نعم ، وذلك قوله : « ملكٌ أضلَعَ البرية البيت » . وأما قوله : أَحْسَنُ الخالقين فيكون مقطوعا ، أى هو أحسن الخالقين ، لأنّه موضع ثناء . انتهى

وهـذا البيت من معلَّقة الحارث بن حِلِّزة ، وهى سابعة المعلقات السبعة[3] ، وقد تقدَّم جانب منها مع ترجمته فى الشاهد الثامن والأربعين[4] وقطعة فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المـائتين[5] ونقلنا فى الموضعين[6] سبب نظمه لهذه المعلقة ، وفى الشاهد الثامن والثمانين بعد المـائة أيضاً[7] .
وقبل البيت الشاهد :

(فملَـكنا بذلك الناسَ حتَّى مَلَكَ المنذرُ بنُ ماءِ السماءِ

---

(١) هو قوله فى الديوان ١٢١ :
فانا وجدنا العرض أحوج سـاعة الى الصون من ريط يمان مهـم
(٢) الآية ١٤ من سورة المؤمنون .
(٣) ط : « السبع » ، وهما وجهان جائزان فى العربية ، فالعدد اذا وقع وصفا جاز فيه المطابقة وعدمها .
(٤) الخزانة ١ : ٣٢٤ .
(٥) الخزانة ٣ : ٤١٤ .
(٦) الصواب « فى الموضع الأول » ، وليس فى الثانى ذكر لسبب النظم .
(٧) الخزانة ٣ : ١٨١ .

وهو الربُّ والشهيدُ على يو مِ الحيارَينِ والبلاءُ بلاءُ
ملكٌ أضلعُ البريَّةِ . . . . البيت)

وقوله : فملكنا بذلك ، فى هذا البيت إقواء ، فإنّه مجرور القافية . وقيل:هذا البيت منحول إليه ، ليس من القصيدة . وقوله : بذلك ، يعنى بالعزّ والامتناع وبالحروب التى كان الغَلَبُ لنا فيها ذلّنّا الناسَ حتّى ملك المنذر بن ماء السماء .

وقوله : وهو الربُّ الخ ، الربُّ عنَى به المنذرَ بن ماء السماء . والربُّ ، فى هذا الموضع : السيّد . والشَّهيد : الحاضر . والحِيارانِ : بلدٌ ، وهو بكسر الحاء المهملة بعدها مثنّاة تحتيّة . يخبر أنَّ المنذر كان شهد يوم الحيارين . فإنَّ المنذر غزا أهلَ الحيارَينِ ومعه بنو يَشكُر ، فأبلَوا بلاءً حسناً ، وكان البلاء فى ذلك اليوم بلاءً عظيما . ٢٢٩

وقوله : ملكٌ أضلعُ الخ ، خبرٌ آخرُ لقوله هو ، فيكون مشاركاً للرب فى الخبريّة ، فإنَّ الأخبار يجوز أن يأتى بعضها بالعطف وبعضها بدونه كما هنا . وأضلعُ البريّة أى أشدُّ البرية إضلاعاً[1] لما يحمل ، أى هو أحمل الناس لما يُحْمَل ، من أمر ونهى وعطاء وغير ذلك . وقوله : لا يوجد فيها الخ ، معناه ليس فى البرية أحدٌ يكافئه ، ولا يستطيع أن يصنع مثلَ ما يصنع من الخير . والكِفاء ، بالكسر : المِثْل والنظير ، يقال فلان كفاء لفلان أى كفء له ونظير . وروى : (مَلِكٌ أضرَعَ البَرِيَّةَ) على

(١) ط : « أضلاعا » ، صوابه بكسر الهمزة . وفى القاموس : « وهو مضلع لهذا الأمر ومضطلع ، أى قوى عليه » . وحورها الشنقيطى فى نسخته الى « مضطلعا » ، وهى صحيحة ، لكن ما أثبت أقرب تصحيح .

أنَّه فعل ماض ، أى أذلّ البريّة وقهرَها ، فما يوجد فيهم من يُساويه فى معاليه . وحينئذ لا شاهد فى البيت .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الثلاثمائة[1] :

٣١١ * ولم أر قوماً مِثْلَنا خيرَ قَوْمِهم
أقلَّ بِهِ مِنَّا عَلى قَومِهِم فخرَا *

لما تقدَّم قبله ؛ فإنّه وصف النكرة وهى قوماً بخير ، وهو بمعنى التفضيل ، ولو كانت الإضافة معنوية للتعريف لما وقع صفةً للنكرة .

قال الشّلوبين (فى حاشية المفصّل) : هذا إذا جعلت خيراً للتفضيل ؛ فإن جعلتَ خيراً فيهما من الخير الذى هو ضدّ الشرّ ، لم يكن من هذا الباب .

وجوّز شُرَّاح الحماسة أن يكون خيرَ قومهم بدلاً أيضاً من قَوما ، لكنْ قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة[1]) : فى هذا البيت شاهدٌ لجواز : مررت برجل أكرم أصحابه على أصحابه ، على الصّفة ، لأنَّها هنا أظهر من البدل ، والباء فى به ضمير الخير الذى دل عليه قوله خير قومهم ، وليس الثانى هو الأوّل ، لأن خيراً الأوّل صفة ، والثانى المقدّر مصدر ، كقولك : أنا أوثر الخير وأكره الشر ، فدلّت الصفة على المصدر ، كقول الآخر :

إذا نُهِي السَّفيه جرَى إليه وخالفَ ،والسَّفيهُ إلى خلافِ[2] انتهى

(١) اعراب الحماسة ٥٢ مخطوطة أحمد الثالث .
(٢) هو الشاهد ٣٧٤ من الخزانة .

وقوله : أقل ، بالنصب مفعول ثان لقوله لم أر . وفخراً تمييز . وتقدير البيت:لم أر خير قوم مِثلِنا أقلَّ بذلك فخراً منّا على قومنا . والمعنى إنّا لا نبغى على قومنا ولا نتكبَّر عليهم ، بل نعدُّهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم ونوازنهم قولا بقول ، وفعلا بفعل .

أبيات الشاهد وهذا البيتُ أولُ أبيات ثلاثةٍ مذكورة (فى الحماسة) لكن جميع النسخ والشروح على إسقاط الواو من قوله : ولم أر قوماً ، على أنه مخروم . والبيتان اللذان بعدهما :

(وما تَزدَهينا الكبرياء عليهمُ إذا كلّمونا أنْ نكلّمَهم نَزْرا

ونحن بنو ماءِ السماء ، فلا نرى لأنفسنا من دون مَملكةٍ قَصْرا)

زهاه وأزهاه بمعنى تكبّر ، والزَّهو : الكبروالفخر . ونزراً أى قليلا ، وهو مفعول مطلق أى كلاماً قليلا ، والمعنى لا يستخفّنا الكِبْرُ ، إلى أن نتعلّى عليهم ونقلّل الكلام معهم ترفّعاً عن مساواتهم ، بل نباسطهم ونكاثرهم فى القول والسؤال ، إيناساً لهم وتسكيناً منهم .

ماء السماء وماء السماء ، قال فى الصحاح : هو لقب عامر بن حارثة الأزدى ، وهو

٢٣٠ أبو عمرو مزَيقيا الذى خرج من اليمن لما أحس بسَيل العَرِم ، فسمّى بذلك ، لأنّه كان إذا أجدب قومه مانَهُمْ حتى يأتيهم الخصب ، فقالوا : هو ماء السماء ؛ لأنه خَلَفٌ منه . وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال بعض الأنصار[1] :

أنا ابنُ مُزيقِيا عمرٍو وجَدّى أبوه عامرٌ ماءُ السماء

(١) هو أوس بن الصامت ، كما فى العينى ١ : ٣٩١ .

وماء السماء أيضاً : لقب أمّ المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدِيّ ابن رَبيعة بن نَصْر اللّخميّ . وهى ابنة عَوف بن جُشَم ، من النَّمر بن قاسِط . وسمِّيت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال زُهير بن جناب :

ولازَمتُ الملوكَ منَ ال نصرٍ وبَعْدَهُمُ بنى ماءِ السَّماءِ . انتهى

صاحب الشاهد فالظاهر أنَّ المراد هنا هو الأول ؛ لأنَّ قائلَ الأبيات أنصارى ، وهوزيادة ابن زيد الحارثى[1] من بنى الحارث بن سعد أخو عذرة . وقال أبو رياش[2] : هو زيادة بن زيد ، مِن سعدَ هُذَيم[3] بن ليث بن سُود بن أسلُم بن الحافِ ابن قُضاعة . كذا قال التبريزى .

زيادة بن زيد وزيادة شاعر إسلامىٌّ فى الدولة الأموّية ، قتله ابن عمه هُدبةُ بن خَشْرَم . ويأتى إن شاء الله سبب قتله عند ذكر هدبة[4] .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثانى عشر بعد الثلثمائة ، وهو من شواهدس[5] :

(١) ط : « بن زياد الحارثى » ، صوابه فى ش .

(٢) فى النسختين : « ابن رياش » ، وانما هو ابو رياش شارح الحماسة .

(٣) فى النسختين : « بن سعد بن هذيم » ، صوابه من التبريزى ١ : ٢٣٨ . وانظر لسعد هذيم جمهرة ابن حزم ٤٤٧ والمعارف ٤٧ والاشتقاق ٥٤٦ من تحقيق كاتبه . وفى الجمهرة ان سعد هذيم هو ابن زيد بن ليث بن سود .

(٤) انظر الخزانة الشاهد ٧٥٠ .

(٥) فى كتابه ١ : ٣٩٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٣١ واللسان (أيا ٥٩) .

٣١٢ (فأيِّى ما وأيُّكَ كانَ شرًّا فَقِيدَ إلى المُقامةِ لا يَرَاها)

على أن هذا ضرورة ، والقياس المستعمل : فأيّنا كان شرًّا من صاحبه .

وما زائدة للتوكيد ، وأيِّى مبتدأ ، وأيُّك معطوف عليه ، واسم كان ضمير ، أى أيّنا ، وشرًّا خبره ، والجملة خبر المبتدأ . وقِيدَ مجهول قاد الأعمى . وجىء بالفاء لأنّه دعاء فهو كالأمر . والمُقامة ، بضم الميم وفتحها : المجلس ، وجملة لايراها حالٌ من ضمير قِيد . يدعو على الشرِّ منهما ، أى من كان منّا شرًّا أعماه الله فى الدُّنيا فلا يُبصر حتى يقاد إلى مجلسه . وقال شارح اللباب : أى قِيدَ إلى مواضع إقامة الناس وجمعهم فى العَرَصات لايراها ، أى قِيد أعمى لا يَرى المُقامة . انتهى .

وحَمْل الدعاء فى الآخرة(١) لا على الدنيا غير جيِّد . وهذا من المعاملة بالإنصاف .

أبيات الشاهد وهذا البيت من جُملةِ أبياتٍ للعبّاس بن مِرْداس السُّلَمىّ ، قالها لخُفاف ابن نَدْبَة فى أمرٍ شجَرَ بينهما ، وهى (٢):

(ألا مَنْ مُبلغٌ عَنِّى خُفافًا أُلوكًا بيتُ أَهْلِكَ مُنْتهاها
أنا الرجلُ الذى حُدِّثتَ عنه إذا الخفِراتُ لم تُستَربُراها
أشُدُّ على الكتيبةِ لا أُبالى أفيها كان حتْفِى أم سِواها
فأيِّى ما وأيُّكَ كانَ شرًّا فقِيد إلى المُقامة لايَراها
ولا ولدتْ له أبداً حَصانٌ وخالفَ ما يريد إذا بغاها
ولى نفس تتوقُ إلى المعالى سَتَتلفُ أو أُبلِّغُها مُناها)

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « على الآخرة » .
(٢) الأبيات فى حماسة ابن الشجرى ٣٥ .

٢٣١ وخُفَاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء كغراب، واشتهرَ بالإضافة إلى أمه، وهى نَدْبَة، بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحدة. وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالعباس بن مرداس.

وتقدَّمت ترجمةُ العبَّاس (فى الشاهد السابع عشر من أوائل الكتاب[(١)])، أما ترجمة خُفاف بن نَدبة فستأتى إن شاء الله تعالى (فى باب اسم الإشارة[(٢)]).

وألوك بفتح الهمزة وضم اللام: الرسالة، ومنها الملائكة: وحُدِّثتَ بالبناء للمفعول والخطاب. والخَفِرات: النساءِ الحييَّات، بفتح الخاء وكسر الفاء، والفعل من باب تعب. والبرُا: جمع بُرَة بضمّ الباء الموحّدة فيهما، وهى كلُّ حَلْقة من سِوار وَقُرط وخَلخَال، والمراد هنا الأخير. وعدمُ سترِ الخلاخيل للنساء، إنّما يكون عند هُروبهنّ من السَّبْي والنَّهْب[(٣)]. وإذا ظرف، إمّا لقوله حُدِّثت أو لقوله أشُدُّ على الكتيبة. ومثل هذا يسمى (التجاذب). وقوله: أشد على الكتيبة، قيل: لم يقَلْ فى الشجاعة أبلغُ من هذا البيت. والكتيبة: الجيش. والحتْف: الهلاك. وقوله: فقِيدَ إلى المقامة، روى أيضاً: «فسِيقَ إلى المقامة» من السَّوق. وقوله: ولا ولدت له الخ، هذا دعاء عليه بقطع نسله. والحَصان بالفتح: المرأة العفيفة. وتتوق، تاقت نفسُه إلى الشىء اشتاقته ونازعت إليه. وتَلِف الشىء من باب فرح إذا هلك.

* * *

(١) الخزانة ١ : ١٥٢.

(٢) فى الشاهد ٤١١ وهو:

فقلت له والرمح يأطر منه تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

(٣) أنكر قوم صحة «الهروب». وقد وجدتها فى شعر فى الطبرى ٨ : ١٣ وهو:

* وليس بمنجى ابن اللعين هروب *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثَّالثَ عَشَرَ بعد الثلثمائة (١) :

٣١٣ ﴿أَظْلَمِي وأَظْلَمُهْ﴾

على أنّه ضرورة، والقياسُ أظلمنا . وهو قطعة من رجز رواه أبو على (فى إيضاح الشعر) عن أحمد بن يحيى الشهير بثعلب، وهو :

(يارِبَّ مُوسَى أظلَمِي وأظلَمُهْ فاصبُب عليه ملَكاً لا يرحَمُهْ)

قال : معناه أظلمُنا، كقوله : أخزى الله الكاذبَ منّي ومنه، أى منّا فالمعنى أظلَمُنا فاصبُب عليه . وهذا يدلّ على جواز ارتفاع زيد بالابتداء، فى نحو زيد فاضربْ به، إنْ جعلت الفاء زائدة على ما يراه أبو الحسن .

فإن قلتَ : أضمِر المبتدأ كما أضمرت فى قولك : «خولانُ فانكحْ فتاتهم(٢)»، فإن ذلك لايسهل؛ لأنه للمتكلم، فكما لايتّجه : هذا أنا، على إرادة إشارة المتكلم إلى نفسه من غير أن ينزله منزلة الغائب، كذلك لايحسن إضمار هذا هنا .

فإن قلتَ : إن أظلمُنا على لفظ الغيبة، فليس مثل هذا أنا، فإنّه وإن كان كذلك فالمراد به بعض المتكلمين، ولا يمنع ذلك، ألا ترى أنهم قالوا يا تميمُ كلّهم، فحملوه على الغيبة لما كان اللفظ له وإن كان المراد به المخاطب . وإن جعلت المضمر فى علمك، كأنك قلت قد أظلمنا فى علمك، كان مستقيما . انتهى .

---

(١) انظر التصريح ١ : ٢٩٩ والهمع ١ : ١١٠ .

(٢) قطعة من الشاهد ٧٧ فى الجزء الأول ص ٤٥٥ . وهو بتمامه :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا

ورواه ابن عقيل (فى شرح التسهيل) هكذا :

* سلّط عليه مَلَكاً لا يرحمُه *

و (ربّ) منادى مضاف إلى موسى ، وضمير (أظلمه) الغائب راجع إلى (موسى) هذا ، وهو خصم صاحب هذا الرجز .

وكلام أبي على مبنيّ على رفع أظلمى وأظلمه بالابتداء والخبر الجملة الدعائية ، ويجوز نصبهما على الاشتغال(١) .

* * *

٢٣٢ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشرَ بعدَ الثلاثمائة(٢) :

٣١٤ * فهَلْ لكم فيها إلىّ فإنّنى طَبيبٌ بما أعيا النِطاسىَّ حِذْيَما *

على أن فيه حذفَ مضاف ، أى ابن حذيم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأنه علمٌ أنّه العالم بالطبّ والمشهورُ به ، لا حذيم ، فإنه وَردَ فى الأمثال : « أطبُّ من ابن حِذْيم » . قال الزمخشرى (فى المستقصى): هو رجلٌ كان من أطبّاء العرب . وأنشد هذا البيت وقال : أراد ابن حِذْيم انتهى .

قال أبو الندى : ابنُ حِذْيَم(٣) رجلٌ من تيم الرّباب ، كان أطبَّ العرب ، وكان أطبَّ من الحارث بن كَلَدة .

---

(١) ان صح نصبهما على الاشتغال لزمه عيب القافية وهو الاقواء ، فان البيتين من مشطور الرجز .

(٢) الخصائص ٢ : ٤٥٣ وابن يعيش ٣ : ٢٥ وشرح شواهد الشافية ١١٦ وديوان أوس ١١١ .

(٣) فى أمثال الميدانى ١ : ٤٠٥ : « قال أبو الندى : هو حذيم .... » الخ .

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿ شَهرُ رَمضانَ الذى أُنزِلَ فيهِ القرآن(١) ﴾ على أن التسمية واقعةٌ على المضاف والمضاف إليه جميعاً. وأمّا ما يرِد من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: « مَنْ صامَ رَمضانَ إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدَّمَ من ذنبه » فهو من باب الحذف لا من الإلباس، كما حذف الشاعر ابن من ابن جذيم. وقد خالف كلامَه هنا (فى المفصّل) فإنه قال فيه: إذا أَمِنوا الإلباس حذفوا المضاف. وقد جاء اللَّبس فى الشعر، قال ذو الرّمة:

عَشية فرَّ الحارثيون بعدما ... قَضى نحبَه فى مُلتَقَى القوم هَوبَرُ

وقال:

* بما أعيا النِطاسىَّ حِذيما *

أى ابن هوبر وابن حِذيَم. وهو فى قوله هذا تابعٌ لأبى على (فى إيضاح الشعر) فإنّه قال: قد جاء فى الشعر أبياتٌ فيها حذف مضاف مع أنه يؤدِّى حذفه إلى الإلباس. ومثّل بما ذكر، وبقوله:

أرضٌ تخيَّرَها لِطيب مَقيلِها ... كعبُ بنُ مامةَ وابنُ أُمِّ دُوادِ(٢)

هو أبو دواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أمِّ أبى دواد، فحذف الأب. والصواب مافى الكشاف من أنّه لا إلباس فيه؛ فإنّ الإلباس وعدمَه إنّما يكون بالنسبة إلى المخاطب الذى يلقى المتكلّم كلامَه إليه، لا بالنسبة إلى أمثالنا، فإنه وإنْ كان عندنا من قبيل الإلباس، مفهومٌ واضح عند المخاطب به فى ذلك العصر.

---

(١) الآية ١٨٥ من البقرة.

(٢) البيت للأسود بن يعفر فى المفضليات ٢١٧.

ويؤيد ما ذكرنا قول ابن جني (فى الخصائص) : ألا ترى أنَّ الشاعر لما فُهم عنه ما أراد بقوله قال الشاعر يصف إبلا(١) :

صبّحن من كاظمة الخصَّ الخرب   يحملن عبَّاس بن عبد المطلب(٢)

وإنما أراد عبدَ الله بن عباس . ولو لم يكن على الثقة بفَهم ذلك ، لم يجد بدًّا من البيان . وعلى ذلك قول الآخر :

* طبيبٌ بما أعيا النِّطاسيَّ حِذْيما *

أراد : ابن حذيم . انتهى .

وحذفَ الصلَتان العَبديُّ أكثرَ من هذا فى محاكته بين جرير والفرزدق فى قوله :

أرى الخطَفى بذَّ الفرزدقَ شِعره   ولكنَّ خيراً من كِلابٍ مجاشعُ

فإنه أراد : أرى جَرير بن عطية بن الخطفى . وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطَب .

وقد أنكر الخوارزميُّ كونَ هذا من باب الحذف ، قال : إنّما هو من باب تعدِّى اللقب من الأب إلى الابن ، كما فى قوله :

* كراجى الندَى والعُرف عند المذلّق(٣) *

(١) كلمة « الشاعر » الثانية لم ترد فى نسخة الخصائص ، وهو من باب الاظهار فى موضع الاضمار .
(٢) فى النسختين : « من كاظمة الحرب » ، واكماله من الخصائص والكامل ٥٥٤ والعقد ٤ : ٣٥٧ .
(٣) صدره فى أمثال الميدانى ٢ : ٢٧ وابن يعيش ٦ : ٩٢ :
* فانك اذ ترجو تميما ونفعها *

أى ابن المذلَّق(١) . هذا وقد قال يعقوب بن السكيت (فى شرح هذا البيت من ديوان أوس بن حجر) : حِذيَم رجلٌ من تَيم الرباب ، وكان متطبِّباً عالماً . هذا كلامه ؛ فعنده أنَّ الطبيب هو حذيم لا ابن حذيم . وتبعه على هذا صاحبُ القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد على ما ذكر . وحِذْيم ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة بعدها ياء تحتيَّة آخر الحروف . ٢٣٣

وهذا البيت من أبياتٍ لأوس بن حَجر قالها لبنى الحارث بن سَدوس ابن شَيبان ، وهم أهل القَرية باليمامة ، حيث اقتسموا مِعزاه . وقيل اقتسمها بنو حنيفة وبنو سُحيم ، وكان أوس بن حَجر أغرى عليهم عمرَو بن المنذِر بن ماء السماء ، ثم جاور فيهم فاقتسموا معزاه . وهذا مطلعها :

أبيات الشاهد (فإنْ يأتِكُم منى هجاء فإنَّما حَباكُم به منِّي جَميلُ بن أرقَما)

ثم بعد أربعة أبيات :

(فهل لكم فيها إلىَّ فإننى . . . . البيت
فأخرجَكم من ثوب شَمطاء عاركٍ مشهَّرةٍ بُلَّتْ أسافلُه دَما
ولو كان جارٌ منكمُ فى عشيرتى إذاً لرأوا للجار حقًّا ومَحْرَما
ولو كان حولى من تَميمٍ عِصابةٌ لما كان مالى فيكمُ متقسَّما
ألاَ تتَّقون الله إذْ تَعلفونها رَضيخَ النوى والعُضَّ حولاً مجرَّما
وأعجبَكُمْ فيها أغرُّ مشهَّرٌ تِلادٌ إذا نام الرَّبيضُ تغمغَما)

وهذا آخر الأبيات . قوله : فإنَّما حباكم الخ ، حباكم به أى وَصلَكم بالهجاء .

---

(١) فى القاموس (ذلق) : « وابن المذلق : من عبد شمس ، لم يكن يجد بيت ليلة ولا أبوه ولا أجداده ، فقيل : أفلس من ابن المذلق » . ونحوه فى أمثال الميدانى وابن يعيش .

وقوله : (فهل لكم فيها) الخ ، قال المفضّل بن سَلَمة (فى الفاخر) وابن الأنبارىّ (فى الزاهر) : الطِّبُّ : الفطنة والحذق ، ومنه سُمِّى الطبيب لعلمه وحذقه . وأنشد هذا البيت . وروى ابن السكّيت : « فإنِّي بصير » بدل طبيب . والبصير : العالم ، وقد بصُر بالضم بَصارة ، والتبصُّر : التأمُّل والتعرُّف. و (أعياه) الشىء متعدِّى عَيِيت بأمرى إذا لم تهتدِ لوجهه . و (النِّطاسىّ) مفعوله ، و (حذيم) بدل من النطاسى . وفاعل أعيا ضمير ما الموصولة الواقعة على الداء . أى إنِّي طبيبٌ حاذق بالداء الذى أعجز الأطباء فى مداواته وعلاجه . والنِّطاسىّ ، بكسر النون ، قال ابن السكّيت : العالم الشديد النظر فى الأمور . قال أبو عبيد : ويُروى : (النَّطاسىّ) بفتح النون . قال الجوهرىّ: التنطُّس للمبالغة فى التطهّر ، وكلُّ من أدقَّ النظرَ فى الأمور واستقصى علمَها فهو متنطس . ومنه قيل للمتطبّب نِطِّيس كفِسِّيق ، ونطاسىّ بكسر النون وفتحها . وقوله : (فهل لكُم) بضمِّ الميم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى هل لكم ميل . وقوله : (فيها) الضمير للمعزى . وفيه حذف مضاف أى فهل لكم ميلٌ فى ردِّ المعزى إلىَّ .

وقوله : « فأخرجكم من ثوب شمطاء » الخ ، الشمطاء : المرأة التى فى رأسها شَمَط — بالتحريك — وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والرجل أشمَط . والعارك : الحائض . ومشهَّرة : اسم مفعول من شهَّرته تشهيراً ، والشُّهرة : وضوح الأمر . يقول : هل لكم فى ردِّ مِعزاى فأُخرِجَكم من سُبَّة شنعاء تلطخ أعراضكم وتدنّسها كما تدنس الحائض ثوبها بالدم ، فأغسله(١) عنكم . وهذا مثلٌ ضربه .

---

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « فاغسلها » ، اى السبة . او المراد فاغسل ذاك عنكم .

وقد خبّط جميعُ من تكلم على هذا الشاهد حيث لم ير السِّياق والسِباق ، فقال شارح (شواهد التفسيرين) : المعنى هل لكم علمٌ وبصيرةٌ فيما يرجعُ
٢٣٤ نفعه إلىّ ؟ ثم أعرَضَ عن سؤالهم وقال : إنّى أعلم بحالى منكم ، فإنّنى بصيرٌ بما أعجزَ الطبيب المشهور .

وقال المظفّرى (فى شرح المفصّل) : أى هل لكم طريقٌ فى مداواةِ مابى ، فإنى أرى من الداء ما أعيا الطبيبَ عن مداواته .

وقد قارب بعضُ فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصّل) بقوله : والمعنى هل لكم فى هذه الحادثة حاجةٌ إلىّ لأشفيكم برأيى فيها ، فإننى طبيبٌ عالم بالذى عَجَز عنه هذا الحاذق العالمُ بالطب ولم يهتد إليه .

وقوله : «ألا تتقون الله» الخ ، يقول : لولا أنك سرقتها لأىّ شيء تَعلفها ؟ يقول : فرُدَّها ولا تعلفْها . والرَّضيخ ، بالضاد والخاء المعجمتين : المدقوق ، رَضخت الحصا والنوى كسّرته . والعُضّ ، بضم العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة ، قال ابن السكيت : هو القتّ ، وقال الجوهرى : علف أهل الأمصار مثل الكُسْب والنّوى المرضوخ . والمجرَّم ، بالجيم على وزن اسم المفعول : التام والكامل .

وقوله : «وأعجبكم فيها أغرّ» الخ ، قال ابن السكيت ، الأغر : الأبيض . والتلاد : القديم من المال . والرَّبيض ههنا الغنم . وقوله : تغمغما ، يعنى هذا الأغر ، والغمغمة هِبابه ، أى لا ينام ، وإنما يعرّض بهم ويفترى عليهم . انتهى

تتمة

قال ابن الأثير (فى المرصَّع) : ابن حِذيم شاعر فى قديم الدهر ، يقال إنه كان طبيباً حاذقاً ، يضرب به المثل فى الطبّ فيقال : « أطبُّ بالكَىِّ من ابن حِذيم » ، وسمّاه أوسٌ حذيما ــ يعنى أنّه حذف لفظ ابن ــ فقال :

* عليمٌ بما أعيا النِطاسىَّ حِذيما *

ويقال ابن حَذَام أيضاً ، وإنّه أوّل من بكى من الشعراء فى الديار ، وهو الذى سمّاه امرؤ القيس فى قوله :

عوجا على الطَلَل المُحيلِ لعلّنا نبكى الديارَ كما بكى ابنُ حَذامِ

وابن خذام بالخاء المعجمة أشهر ، وقيل هما اثنان . وقال فى الخاء المعجمة : ابن خذام هو المذكور فى حرف الحاء على اختلاف الروايتين ، فمنهم من جعله إيّاه ومنهم من جعلهما اثنين . ويقال : إن هذا البيت الذى فى قصيدة امرئ القيس له ، وهو :

كأنّى غداةَ البينِ حينَ تحمّلوا لدىَ سَمُرات الحى ناقِفُ حنْظَل

ويقال للخمّار ابن خِذام. وخِذام من أسماء الخمر . هذا كلامه .

أقول : جميع من ذكر ابن حذام الشاعر ، لم يقل إنه هو ابن حِذيم الطبيب . وقد اختلف فى ضبط اسمه فالذى رواه الآمدىّ(١) ابن خذام بمعجمتين ، قال : من يقال له ابن خذام ، منهم ابن خذام الذى ذكره امرؤ القيس فى شعره ، وهو أحد من بكى الديار قبلَ امرئ القيس ، ودرس شِعْرُه . قال امرؤ القيس :

---

(١) المؤتلف ١٠٩ .

عُوجا على الطلل المحيل لأنّنا نبكى الديار كما بكى ابن خِذامِ

قوله : لأننا ، يريد لعلنا ، ذكر ذلك أبو عبيدة وقال : قال لنا أبو الوثيق : ممّن ابن خِذام ؟ فقلنا : ما نعرفه . فقال : رجوت أن يكون علمُه بالأمصار . فقلنا : ما سمعنا به ! فقال : بلى قد ذكره امرؤ القيس وبكى على الديار قبله ، فقال :

كأنى غداةَ البينِ يوم تحمّلوا . . . البيت ! انتهى

وقال ابن رشيق (فى العمدة[1]) : الذى أعرف أن ابن حذَام بذال معجمة وحاء غير معجمة كما روى الجاحظ[2] وغيره . انتهى

وضبطه بعضهم ابن حُمَام ، بحاء مهملة مضمومة بعدها ميم غير مشدّدة ، واسمه امرؤ القيس . قال الآمدى[3] ـ عند ذكر المسمّين بامرئ القيس ـ ومنهم امرؤ القيس بن حُمام ، ثم ذكر نسبه وقال : والذى أدركه الرواة من شعره قليل جداً . وكان امرؤ القيس هارباً فقال مهلهل :

لمّـا توغّلَ فى الكُراع هجينُهم هَلهلْتُ أثأرُ جابراً أو صِنْبِلا ٢٣٥

فى قصّة مذكورة فى أخبار زهير بن جناب. وبهذا البيت قيل لمهلهل مهلهل. وبعض الرواة يروى بيت امرئ القيس بن حُجْر :

عُوجا على الطلَلِ المُحيل لعلّنا نبكى الديارَ كما بكى ابن حُمامِ

يعنى امرأ القيس هذا ، ويروى ابن خِذام . انتهى .

ومثله للعسكرىّ (فى كتاب التصحيف[4]) قال : ومنهم امرؤ القيس

(١) العمدة ١ : ٥٤ فى باب تنقل الشعر فى القبائل .
(٢) انظر الحيوان ٢ : ١٤٠ .
(٣) فى المؤتلف ١٠ .
(٤) تصحيف العسكرى ٢١٢ .

ابنَ حُمام بن عُبيدة بن هُبَل بنُ أخى زهير بن جناب بن هبل. ويزعم بعضهم أنَّهُ الذى عنى امرؤ القيس بقوله :

* نبكى الديار كما بكى ابن خذام *

وكان يغزو مع مهلهل ، وإياه أراد مهلهلُ بقوله :

لما توغَّل فى الكُلاب هجينُهم . . . . (البيت)

فالهجين هو امرؤُ القيس بن حُمام . وجابر وصِنْبل : رجلان من بنى تغلب . انتهى.

قال ابن رشيق (فى العمدة) : ويروى :

* لمَّا توقّل فى الكُراع شريدُهم *

قال السكرى : يعنى بالهجين امرأ القيس بنَ حمام ، وكان مهلهل تبعه يوم الكُلاب ففاته ابن حمام بعد ان تناوله مهلهلٌ بالرمح ، وكان ابن حمام أغار على بنى تغلب مع زُهير بن جَناب فقتل جابراً وصنبلا .

هذا ما اطلعت عليه . وقولُ امرئ القيس بن حُجر :

عُوجا على الطلل المحيل ، البيت

هو من قصيدة له ، استشهد به صاحب (الكشّاف) عند قوله تعالى : ﴿ وماَ يُشْعِرُكم أنّها إذا جاءتْ لا يُؤْمنُون(١) ﴾ بفتح الهمزة فى قراءة أهل المدينة بمعنى لعلَّ ، كما أنَّ لأنّنا فى البيت بمعنى لعلنا .

قال ابن رَشيق (فى العمدة(٢)) : يروى فى البيت : لأنّنا ، بمعنى لعلّنا ؛ وهى لغة امرئ القيس فيما زعم بعض المؤلّفين ، والذى كنت أعرف : لَعَنَّنا بالعين و نونين .

(١) الآية ١٠٩ من الأنعام .
(٢) العمدة ١ : ٥٤ .

والمُحيل : الذى أتى عليه الحول . وعُوجا أمر من عُجتُ البعيرَ أعُوجه عَوْجا ومَعَاجا : إذا عطفتَ رأسه بالزمام .

و (أوس بن حَجَر) بفتح الحاء المهملة والجيم ، شاعر من شعراء تميم فى الجاهلية . وفى أسماء نسبه اختلاف ، فلذا تركنا نسبَه . أوس بن حجر

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء[1]) كان أوسٌ فحلَ مُضَرَ حتّى نشأ النابغة وزهيرٌ فأخملاه . وقيل لعمرو بن مُعاذٍ وكان بصيراً بالشعر : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال : أوس . قيل : ثم مَن ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوسٌ عاقلاً فى شعره ، كثيرَ الوصف لمكارم الأخلاق ؛ وهو من أوصفهم للحَمير والسلاح ولا سيّما للقوس ، وسبق إلى دقيق المعانى وإلى أمثال كثيرة . انتهى .

وقال صاحب (الأغانى) : كان أوس هذا من شعراء الجاهليّة وفحولها ، وذكر أبو عُبيدة أنّه من الطبقة الثالثة ، وقرنه بالحطيئة والنابغة الجعدى . وتميمٌ تقدّم أوساً على سائر شعراء العرب . وقال الأصمعى : أوسٌ أشعر من زهير إلاّ أنّ النابغة طأطأ منه . وقال أبو عبيدة : كان أوس غَزِلا مغرماً بالنساء ، فخرج فى سفر حتى إذا كان بأرض بنى أسد بين شَرْج وناظرة ، فبينما هو يسير ظلاماً إذْ جالت به ناقته فصرعته ، فاندقّت فخذُه ، فبات مكانَه ، وما زال يقاسى كلَّ عظيم بالليل ، و يستغيث فلا يغاث ، حتّى إذا أصبح غدا جوارى الحىِّ يجتَنين الكمأة وغيرَها من نبات الأرض ، والناسُ فى ربيع : فبينا هنّ
٢٣٦ كذلك إذ بَصُرن بناقته تجول وقد عَلِق زمامُها بشجرة ، وأبصرْنه ملقًى ففزِعن منه فهرَبن ، فدعا جاريةً منهنّ فقال لها : مَن أنت؟ قالت : أنا حليمةُ بنتُ فضالة بن كَلَدَةٍ وكانت أصغرهن فأعطاها حجراً وقال : اذهبى إلى

(١) الشعراء ١٥٤ .

أبيك فقولى له : ابنُ هذا يقرئك السلام[1] ويقول لكَ : أدركْنى فإنّى فى حالة عظيمة ! فأتت أباها وقصّت عليه القصّة وأعطته الحجر ، فقال : يا بنية لقد أتيتِ أباك بمدحٍ طويل أو هجاء طويل . ثمّ احتمل [هُوَ وَ[2]] أهلُه إلى الموضع الذى فيه أوسٌ وسأله عن حاله فأخبره الخبر ، فأتاه بمن جَبَر كسره ، ولم يزل مقيماً عنده وبنته تخدُمه إلى أن برأ ، فمدحه أوسٌ بقصائدَ عديدة ، ورثاه أيضاً بعد موته . وكان أوسٌ إذا جلس فى مجلسٍ قومه قال : مالأحد علىَّ مِنةٌ أعظمَ من منّة أبى دُليجة . وكان أبو دُليجة كنيةَ فضالة بن كَلَدَة .

وكلدة ، بفتح الكاف واللام ، وهى فى اللغة الأرض الغليظة . وذكره ابن قتيبة فى باب الأسماء المنقولة (من أدب الكاتب) .

ومن شعر أوس قوله :

ياراكباً إمّا عرضت فبلّغَنْ يزيدَ بنَ عبدِ الله ما أنا قائلُ
بآيةِ . أنّى لم أخُنْكَ ، وإنّه سوى الحقّ مهما يَنطِق الناسُ باطلُ
فقومَكَ لا تجهلْ عليهمْ ولا تكن لهمْ هَرِشا تغتابهمْ وتقاتل
وما يَنهضُ البازى بغير جَناحه ولا يحمِلُ الماشين إلاّ الحواملُ
ولا سابقٌ إلاّ بساقٍ سليمةٍ ولا باطشٌ مالم تُعنْه الأناملُ
إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والخَنى أصبتَ حليماً أو أصابكَ جاهلُ[3]

الهِراش : أشدّ القتال ، مثل مهارشة الكلاب . وأراد بالحوامل الأرجل.

* * *

(١) فى النسختين : « ان هذا » ، وصححه الشنقيطى فى نسخته بما أثبت من الأغانى ١٠ : ٧ .

(٢) التكملة من الأغانى .

(٣) نسب هذا البيت أيضا الى زهير في ديوانه ٣٠٠ والشعراء ١٠٠ .

وأنشد بعده :

﴿ وما حبُّ الديار شغفن قلبي ﴾

تمامه : ﴿ ولـكنْ حبُّ مَن سكن الديارا ﴾

هو لقيسٍ مجنونِ بنى عامر . وتقدم الـكلام عليه فى الشاهد التسعين بعد المائتين(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الثلثمائة(٢) :

٣١٥ ﴿ يَسقُونَ من وَرَدَ البَرِيصَ عليهمُ
بَرَدَى يُصفَّق بالرحيق السلْسَلِ ﴾

على أنه قد يقوم المضاف إليه مَقام المضاف فى التذكير ، لانه أراد : ماء بردى . ولو لم يقم مقامَه فى التذكير لوجب أن يقال تصفّق بالتاء للتأنيث، لأن بردَى من صيغ المؤنَّث ، وهو نهر دمشق . قال أبو عبيد البـكرى : هو من البرْد ، سمِّى بذلك لبَرْد مائه .

وأورده صاحب الـكشّاف عند قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُم فى آذانِهم(٣) ﴾ على أن الواو فى يجعلون ضمير أصحاب الصّيب وإن كان محذوفا، لبقاء معناه ، كما أرجع الشاعر ضمير يصفق إلى ماء بردى ، مع أنّه غير مذكور ؛ ولهذا ذكَّر يصفّق .

---

(١) انظر ما سبق فى هذا الجزء الرابع ص ٢٢٧ .
(٢) انظر ابن يعيش ٣ : ٢٥/٦ : ١٣٣ والهمع ٢ : ٥١ والأشمونى ٢ : ٢٧٢ وديوان حسان ٣٠٩ .
(٣) الآية ١٩ من سورة البقرة .

قال ابن المستوفى : لو قال قائل : إنّه أعاد الضمير مذكّراً على المعنى لأنّ بردى نهر لوجد مساغا .

وروى صاحب الاغانى :

* كأساً تُصفّق بالرحيق السَّلسلِ *

وعليه لاشاهد فيه .

و (البَرِيص) قال أبو عبيد البكرى (فى معجم مااستعجم) وتبعه الصاغانى (فى العباب) : هو بفتح الموحّدة وآخره صاد مهملة : موضع بأرض دمشق . وزاد الجواليقى (فى المعرّبات) : وليس بالعربيّ الصحيح ؛ وقد تكلمت

٢٣٧ به العرب ، وأحسبه روميّ الأصل . وأنشدَ هذا البيت[١] .

ولم أر من أهل اللغة من ضبطه بالضاد المعجمة .

وقد اختلف شرّاح المفصّل فى ضبطه ومعناه ، فقال ابن يعيش : هو بالصاد المهملة نهر يتشعب من بردَى ، وهو نهر دمشق ، كالصَّراة من الفرات . ولدمشق أنهار أربعة كلّها من بردى .

وقال المظفرى : هو بالضاد المعجمة وادٍ فى ديار العرب . والبريص بالصاد المهملة : اسم نهر ، وقيل اسم موضع بدِمشق .

وقال ابن المستوفى : هو بالضاد المهملة . قال المفسّرون : هو مأخوذ من البَرَص ، أراد الموضع المبيَّض المجصَّص . ويروى بالضاد المعجمة فعيل من البَرْض وهو الماء القليل . ورواية المهملة أكثر وأجود وقالوا : هو اسم نهر . وكرَّر البَرِيصَ فى هذه القصيدة فقال :

---

(١) فى النسختين : « وأنشدوا هذا البيت » ، وانما المراد أنشد الجواليقى هذا البيت . انظر المعرب ٥٨ ــ ٥٩ وكذلك النص التالى الذى اقتبسه البغدادى بعد الشعر .

فعلوتُ مِن أرض البَرِيصِ عليهمُ حتَّى نزلتُ بمنزلٍ لم يُوغَلِ

فدلَّ على أنّه موضع بعينه ، لا ماذهب إليه من فسرَّه قبل . قال ابن دريد: والبريص موضع بدمشق ، وليس بالعربى الصحيح ، وقد تكلّمت به العرب وأنشد هذا البيت . انتهى

وقال بعضهم(١): هو موضع فيه أنهارٌ كثيرة ، وهو بالمهملة . وأنشد :

أهانَ العام ما عيَّرتمونا شواء المسَمَناتِ مع الَخبيص(٢)

فما لحمُ الغراب لنا بزادٍ ولا سرطانُ أنهارِ البَريصِ

وفاعل يَسقون وهو الواو ضمير عائدٌ على أولاد جفنة فى بيت قبله كما يأتى ومن مفعوله . قال العصام (فى حاشية القاضى) : وتعدية الورود بعلى لتضمّنه معنى النزول ، وإلاّ فالورود المتعدّى بعلى بمعنى الوصول لايعدّى بنفسه . والباء في قوله بالرحيق للمصاحبة ، أى ممزوجا بالخمر الصافية السائغة . ويُصفَّق بالبناء للمفعول ، والتصفيق : التحويل من إناء إلى إناء ليتصفَّى ، وحقيقته التحويل من صَفْق إلى صَفْق ، أى من ناحية إلى ناحية . والباء فى بالرحيق متعلق بمحذوف ، أى يمزج بالرحيق ، وهو الصافى من الخمر . وقال صاحب(الكشاف) فى المطففين : الرحيق : صفوة الخمر ، ولهذا فسَّر بالشراب الخالص الذى لاغشَّ فيه . والسَّلسل ومثله السلسال : السهل الانحدار السائغ الشراب .

قال ابن الحاجب (فى أماليه) : يجوز أن يكون المراد مدحَ ماء بَرَدَى وتفضيلَه على غيره . ومعنى يصفّق يمزج ، يقال صفَّقته ، إذا مزجته . والرحيق : الخمر . والسلسل : السهل ، أى كأنه ممزوج بذلك ، فأسقط التشبيه كعادتهم

(١) هو وعلة الجرمى ، كما فى الحيوان ٢ : ٣١٧ .

(٢) الذى فى الحيوان ، وهو الصواب : « فما بالعار ما عيرتمونا ».

فى المبالغة . ويجوز أن يكون المراد مدحَ هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء إلاّ ممزوجاً بالخمر ، لسَعَتهم وكرمهم وتعظيم من يَرد عليهم . انتهى .

والظاهر أن المراد هو الثانى لا الأوّل ، للسياق والسباق . وليس معنى التصفيق ما ذكره ، والصواب ما ذكره بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصّل) من أنه يصفهم بالجود على من يَرِد عليهم ، فيسقونه ماء مصفّى ممزوجاً بالخمر الصافية السائغة فى الحلق . وحَملُ هذا الكلام على القلب أظهر ، يريد: يسقون من يَرِد عليهم الرحيقَ السلسل يصفّق ببردى أى بمائها . انتهى .

وهذا البيت من قصيدةٍ لحسّانَ بن ثابت الصحابى ، وقد تقدمت ترجمته
٢٣٨ فى الشاهد الحادى والثلاثين[1] مدح بها آلَ جفنة ملوكَ الشام . وهذه قطعة منها بعد المطلع بثلاثة أبيات :

قصيدة الشاهد

(لله دَرُّ عِصابةٍ نادمتُهم ... يوماً بجِلّق فى الزمانِ الأوّلِ
أولادُ جَفْنةَ حول قبر أبيهم ... قبر ابن ماريّة الكريم المُفْضِلِ
يُغشَونَ حتّى ما تَهِرُّ كلابهم ... لا يَسألون عن السّواد المقبلِ)

يَسقون من ورد — البيت —

(يُسقَونَ دِرياقَ الرَّحيقِ ولم تكنْ ... تُدْعى ولائدُهم لنَقْف الحنظلِ
بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم ... شُمُّ الأنوفِ من الطِّراز الأوّل
فَلبثتُ أزماناً طِوالاً فيهمُ ... ثم ادَّكرتُ كأنّنى لم أفعلِ)

إلى أن قال بعد بيتين :

(ولقد شربتُ الخمرَ فى حانوتها ... صهباءَ صافيةً كطعم الفُلفُل

(١) الخزانة ١ : ٢٢٧ .

يسعى عليَّ بكأسها متنطِّف فيَعُلّني منها وإن لم أنهَلِ (١)
إنّ التى ناولتَني فرددتُها قُتِلتْ قتلتَ فهاتها لم تُقتَلِ
كلتاهما حَلَبُ العَصير فعاطِنى بزُجاجةٍ أرخاهما للمَفصِلِ
بزُجاجةٍ رقصت بما فى قعرها رَقَصَ القَلوصِ براكبٍ مستعجِلِ)

العِصابة : الجماعة من النـاس : وجِلِّق بكسر الجيم واللام أيضاً ، قال الجواليقى (فى المعربات) : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق ، وقيل إنه صورة امرأة كان الماء يخرُج من فيها فى قرية من قرى دمشق ، وهو أعجمىٌّ معرب ، وقد جاء فى الشعر الفصيح . وأنشد هذا البيت .

وقوله : أولاد جَفنة الخ بالجرّ بدل من عصابة ، ويجوز رفعه . وجَفنه بفتح الجيم هو أبو ملوك الشام ، وهو جَفنة بن عمرو مُزيقياء بن عامر بن حارثةَ بن امرىء القيس بن ثعلبةَ بن مازنٍ الغسانىّ . أولاد جفنة

وابن مارية هو الحارث الاعرج ، وهو الحارث بن بَجيلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جَفنة .

وأما جبَلة بن الأيهم فهو ابن مارية ؛ لأنه ابنُ الأيهم بن جبَلة بن الحارث الأعرج . وأراد بأولاد جفنة أولاد الحارث الأعرج ابن مارية ، وهم : النعمان والمنذر ، والمنيذر ، وجَبَلة ، وأبو شَمِر . وهؤلاء كلُّهم ملوك ، وهم أعمام جبلة ابن الأيهم . كذا فى مختصر أنساب العرب لياقوت الحموىّ .

قال السيّد الجرجانى (فى شرح المفتاح) : ترك تفضيلهم احترازاً عن تقديم بعضهم على بعض . ثم قوله وعن التصريح بأسامى الأناث الداخلة فيهم ، فيه نظر ؛ فإن ذكر نساء الملوك لا يُعهد عند ذكر الملوك . وقوله : إنّ مارية

(١) ط : « يسقى على » ، صوابه فى ش والديوان .

هى أمّ جَفنة غير صواب ، وإنما هى أم الحارث الأعرج . ومارية قال جمهور النسّابين : هى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثَور بن مُرتع الـكندية . وقال أبو عبيدة وابن السكيت : هى مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفنة؛ فتـكون على هذا غسّانية، وهى أخت هند امرأة حُجْر والد امرئ القيس صاحب المعلّقة، وليست أمه . ومارية هى التى يضرب المثل بقرطيها فيقال : « خذْه ولو بقُرْطَى مارية » ، يضرب للترغيب فى الشىء وإيجاب الحرص عليه ، أى لا يفوتنّك على كل حال ، وإن كنت تحتاج

٢٣٩ فى إحرازه إلى بذل النفائس . قال الزمخشرى (فى أمثاله) : هى أول عربية تقرّطت وسار ذكر قُرطيها فى العرب ، وكانا نفيسَى القيمة ، وقيل إنّهما قُوِّما بأربعين ألف دينار ، وقيل كان فيهما درّتان كبيض الحمام لم يُرَ مثلهما ، وقيل هى من اليمن أهدَت قرطيها إلى البيت . انتهى .

وقال أبو محمد الاعرابىّ : هى ذات القرطين؛ لدرّتين كأنهما بيضتا نعامة أو حمامة .

وأراد بقوله : حول قبر أبيهم ، أنّهم ملوك ذوو حاضرةٍ ومستقَرّ ، ليسوا أصحابَ رحلة وانتجاع . سُئل الأصمعىّ بأنّه ما أراد حسان به[1] ، وأى مدح لهم فى كونهم عند قبر أبيهم ؟ فقال : إنهم ملوكٌ حُلول فى موضع واحد ، وهم أهل مدَر وليسوا بأهل عَمد . وقال غيره : معناه أنّهم آمنون لا يبرحون ولا يخافون كما تخاف العرب ، وهم مخصبون لا ينتجعون .

---

(١) سئل بكذا ، أى عن كذا ، من قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » .

قال السيّد المرتضى (فى أماليه[1]) : هذا من الاختصار الذى ليس فيه حذف . أراد أنّهم أعزَّاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب . فاختَصَر هذا المبسوطَ فى قوله : حول قبر أبيهم . . قال : والاختصار غير الحذف ؛ وقومٌ يظنون أنّهما واحد ، وليس كذلك ، لأن الحذف يتعلق بالألفاظ : وهو أن تأتى بلفظٍ يقتضى غيرَه ، ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ويكون فى الموجود دَلالةٌ على المحذوف ، فيُقتصر عليه طلباً للاختصار . والاختصار يرجع إلى المعانى : وهو أن تأتى بلفظٍ مُفيدٍ لمعانٍ كثيرة لو عُبِّر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ . فلا حذف إلاّ وهو اختصار ، وليس كلُّ اختصارٍ حذفا . انتهى كلامه .

وأدرَجَ ابنُ رَشيق (فى العُمْدة) هذا النوع فى باب الإشارة[2]، قال : والإشارة من غرائب الشعر ومُلَحِهِ ، وبلاغةٌ عجيبةٌ تدلُّ على بُعد المرمى وفَرْط القُدرة ؛ وليس يأتى بها إلاّ الشاعرُ المبرِّز والحاذق الماهر ؛ وهى فى كل نوعٍ من الكلام لمحةٌ دالّةٌ ، واختصار ، وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه .

وقوله : يُغشَون حتّى ما تهرُّ كلابُهم الخ ، بالبناء للمفعول أى يُتردَّد إليهم ؛ مِن غشيَه : إذا جاءه . وهرَّ الكلب يَهِرّ ، من باب ضرب ، هريراً : إذا صوّت ، وهو دون النُّباح . يعنى أنّ منازلهم لا تخلو من الأضياف والفقراء ، فكلابهم لا تهرّ على من يقصد منازلهم ؛ لاعتيادها بكثرة التردّد إليها من الأضياف وغيرهم . وقوله : لا يَسألون الخ ، أى هم فى سَعَة لا يسألون كم نزل

---

(١) أمالى المرتضى ٢ : ٧٣ — ٧٤ .
(٢) العمدة ١ : ٢٠٦ .

بهم من الناس ، ولا يَهولهم الجمعُ الكثير ، وهو السَّواد ، إذا قصدوا نحوهم .

وهذا البيت استَشهد به سيبويه[١] وابنُ هشام (فى المغنى) على أنَّ حتى فيه ابتدائيّة ، أى حرف يُبتدأ بعده الجملة اسميّةً ، أو فعلية .

وقال أبو على (فى التذكرة القصرية) : اعلم أنَّ يُغشَون للحال الماضية ، أعنى أنّه حكاية لما مضى من الحال ، ولولا تقديرك له بالحال ما صحَّ الرفع ؛ لأنّ الرفع لا يكون إلاّ والفعل واقع . ويُغشَون لا يكون إلاّ للحال أو للآتى ، فلو قدّرته للآتى لم يصحَّ الرفع ؛ إذ لا يكون الرفع إلاّ وما قبله واقع والآتى لا يكون واقعاً ، فثبت أن يغشون للحال إذْ كانت الحال واقعة ، كأنه قال : من عادتهم أنّهم يغشون حتّى لا تهرّ كلابُهم ، أى لا يزالون يُغشون . انتهى .

وقوله : يُسقونَ دِرياق الرَّحيق الخ ، يُسقون بالبناء للمفعول ، قال شارح الدّيوان السكرىّ : الدِّرياق : خالص الخمر وجيّده ، شبّهه بالدرياق الشافى . والولائد : جمع وليدة ، وهى الخادم . والنَّقف : استخراج ما فى الحنظل . يقول : هم ملوكٌ لا تجتنِى ولائدُهم الحنظلَ ولا تَنْتَقِفُه .

٢٤٠ وقوله : من الطِّراز الأول ، يعنى آباءهم الأشراف المتقدّمين الذين لا تشبه خلائقهم وأفعالُهم هذه الأفعالَ المحدَثة .

وقوله : يسعى[٢] على بكأسها الخ ، المتنطِّف : المقرَّط ؛ والنُّطَفَة ، بفتحات : القُرط . ويروى (متنطِّق) ، وهو الذى عليه مِنطَقَةٌ . وعلَّه : سقاه سَقياً بعد سقى . والنَّهل هنا : العطش . وقال السكرىّ : يقول : يسقينيها على كلِّ حالٍ ، عطِشْت أو لم أعطَشْ .

---

(١) سيبويه ١ : ٤١٣ وشرح شواهد المغنى ١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٢) ط : « يسقى » ، صوابه فى ش .

وقوله : إنَّ التى ناولتنى فرددتها قُتلتْ ، بالبناء للمفعول ، أى مزجتْ بالماء ، والجملة خبر إنّ . وقوله : قُتلتَ ، هذا أيضاً بالبناء للمفعول ، لكنّه مسند إلى ضمير المتكلم ، والجملة اعتراضيّة .

وقوله : كلتاهما الخ ، أراد كلتا الممزوجة والصرف ، حلَبُ العنب ، فناولني أشدَّهما إرخاء ، وهى الصِّرف التى طلبَها منه فى قوله لم تقْتُل . وهاتِها بكسر التاء أمرٌ من هاتَى يُهاتى مهاتاة[1] . والحلَب بفتحتين بمعنى المحلوب ، كالقنَص بمعنى المقنوص . وأرخاها هو أفعل تفضيل من أرخَى المزيد ، وهو سماعىٌ عند قوم مقيسٌ عند آخرين . والمفصل ، روى بكسر الميم وفتح الصاد ، وهو اللِّسان لأنه آلة يُفصَل به ، وروى بفتح الميم وكسر الصاد ، وهو موضع انفصال العضو .

وقوله : رقَص القلوصِ ، بفتح القاف : الناقة الشابّة ، قال السكرىُّ : يقال رقص رقَصاً وحلَب حَلَباً بفتحتين ، وقد تخفف ، والوجه الفتح[2] .

قال ابنُ الشجرىّ (فى أماليه[3]) : قال أبو الفرج[4] على بن الحُسَين الأصبهانى صاحب كتاب الأغانى حديثاً رفعه إلى أبى ظَبيان الحِمَّانى قال :

---

(١) كذا . والمشهور أنها اسم فعل أمر بناؤه على الكسر .

(٢) نص السكرى ٣٥ من شرح الديوان طبع ليدن : « يقال رقص رقصا ، وحلب حلبا ، وجلب جلبا ، وقد يخففن أيضا ، والوجه الفتح » .

(٣) لم أعثر على هذا النص فى أمالى ابن الشجرى المطبوعة ، والمعروف أنها منقوصة الأواخر كما نبه محققها فى ٢ : ٣٥٦ أنها تنقصها ستة مجالس .

(٤) الأغانى ٨ : ١٦٣ .

اجتمعت جماعةٌ من الحيِّ على شرابٍ ، فتغنّى أحدهم بقول حسان :

إنَّ التي ناولتَني فرددتُها (البيت)

وقوله : كلتاهما حلَبُ العصير (البيت)

فقال رجلٌ منهم : كيف ذكر واحدةً بقوله إنَّ التي ناولتني فرددتها ثم قال كلتاهما فجعلها اثنتين ؟ قال أبو ظبيان : فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلف رجلٌ منهم بالطّلاق ثلاثاً إن بات ولم يسأل القاضي عُبيد الله بن الحسَن(١) عن تفسير هذا الشعر ! قال : فسُقِط في أيدينا ليمينِهِ ، ثم اجتمعنا على قَصد عُبيد الله . فحدّثنا بعضُ أصحابنا السعديِّين قال : فيمَّمناه نتخطّى إليه الأحياء ، فصادفناه في مسجدٍ يصلي بين العشاءين ، فلمّا سمع حِسَّنا أوجز في صلاته ثم أقبل علينا فقال : ما حاجتكم ؟ فبدَرَ رَجلٌ منا كان أحسننا بَقِية(٢) فقال : نحن ، أعزَّ الله القاضيَ ، قومٌ نزعنْا إليك من طريق البصرة(٣) في حاجة مهمّة ، فيها بعضُ الشيء ، فإن أذنت لنا قلنا . فقال : قولوا . فذكَرَ يمين الرجل والشّعر . فقال : أمّا قوله : إنَّ التي ناولتني ، فإنّه يعني الخمر . وقوله : قُتلتْ أراد مزجت بالماء . وقوله : كلتاهما حَلَب العصير ، يعني الخمر ومِزاجها ، فالخمر

(١) في النسختين : « الحسين » ، صوابه من الأغاني ٨ : ١٦٣ ومواضع أخرى منه ، وهذا هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري ، قاضي البصرة المتوفى سنة ١٦٨ . وانظر حواشي الحيوان ١ : ٣٤٥ .

(٢) في النسختين : « نفثة » ، صوابه من الأغاني ، والبقية : الفهم وثقوب الذهن ، كما في قول الله : « أولو بقية ينهـون عن الفساد » .

(٣) في الأغاني : « من طرف البصرة » .

عصير العنب ، والماء عصير السحاب ، قال الله تعالى: ﴿ وأَنزَلْنا مِنَ المعْصِرَاتِ ماءً ثَجَّاجا(١)﴾ . انصرِفوا إذا شئتم .

وأقول : إنَّ هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء :

أحدها أنه قال كلتاهما وكلتا موضوعة لمؤنثين ، والماء لمذكر والمذكر أبداً يغلَّب على التأنيث ، كتغليب القمر على الشمس فى قول الفرزدق :

* لنا قمراها والنجومُ الطوالعُ(٢) *

أراد : لنا شمسها وقمرها . وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا : « أتته كتابى فاحتقَرها » ؛ لأن الكتاب فى المعنى صحيفة .

٢٤١ والثانى : أنه قال : أرخاهما للمفصل ، وأفعل هذا موضوع لمشتركَين فى معنى ، وأحدهما يزيد على الآخر فى الوصف به ، والماء لا يشارك فى إرخاء المفصل .

والثالث : أنّه قال فى الحكاية : فالخمر عصير العنب ، وقول حسان حلب العصير يمنع من هذا ، لأنّه إذا كان العصير الخمر والحَلَب هو الخمر فقد أُضيفت الخمر إلى نفسها ، والشىء لا يضاف إلى نفسه .

والقول فى هذا عندى : أنه أراد كِلتا الخمرين : الصرف والممزوجة ، حلَبُ العنب ، فناولْني أشدَّهما إرخاء للمفصل .

وفرَّق اللغويون بين المِفصل والمَفِصل فقالوا : المِفصل بكسر الميم وفتح

(١) الآية ١٤ من سورة النبأ .

(٢) صدره ، كما فى ديوانه ٥١٩ :

* أخذنا بآفاق السماء عليكم *

الصاد اللسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفاصل العظام ، وهو في بيت حسان يحتمل الوجهين . انتهى كلام ابن الشجرى .

وأما حديث حسان بن ثابت مع جبلة بن الأيهم ، وكيفية إسلام جبلة وارتداده ، فقد أورده صاحب الأغانى(١) مفصلًا وها أنا أورده مجملا :

روى بسنده إلى يوسف بن الماجُشون عن أبيه قال : قال حسَّان بن ثابت : أتيت جبلةَ بن الأيهم الغسَّانى و [قد] مدحته ، فأذن لى ، فجلست بين يديه ، وعن يَمينه رجلٌ له ضفيرتان ، وعن يساره رجلٌ لاأعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أمَّا هذا فأعرفه — وهو النابغة الذبيانىّ — وأما هذا فلا أعرفه . قال : هو علقمة بن عَبدَة ، فإن شئتَ استنشدتُهما [وسمعتَ منهما] ، ثم إن شئت أن تُنشد بعدهما أنشدتَ ، [وإن شئت أن تسكتَ سكتَّ] . قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كِلينى لِهَمٍّ يا أُميمةَ ناصبِ ... وليلٍ أقاسيه بطىءِ الكواكبِ

قال : فذهب نِصفى . ثم قال لعلقمة : أنشدْ . فأنشدَ :

طحابكَ قلبٌ في الحسانِ طَروبُ ... بُعَيْدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ

فذهب نصفى الآخر . فقال لى : أنت اعلمُ الآن ، إن شئتَ سكتَّ وإن شئتَ أنشدتَ . فتشدَّدت وأنشدت :

للهِ دَرُّ عِصابةٍ نادمتُها ... يوماً بجِلَّق فى الزمانِ الأولِ

أبناءِ جَفنةَ عند قَبرِ أبيهم ... قبرِ ابن ماريةَ الجوادِ المُفْضِل

يَسقونَ من وَرَدَ البريصَ عليهمُ ... كأساً تُصفَّقُ بالرحيقِ السَلسلِ(٢)

---

(١) الأغانى ١٤ : ٢ — ٧ . وما وضع بين معكفين فى هذه النصوص فهو تكملة من الأغانى .

(٢) ط : « بالرحيل » ، صوابه فى ش والأغانى .

يُغْشون حتى ما تَهِرُّ كلابُهم   لا يَسألون عن السَّواد المقبلِ
بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم   شمُّ الأنوفِ من الطِراز الأوّلِ

فقال لى : ادنُ ادنُ ، لعَمْرى ما أنتَ بدُونِهما . ثمَّ أمر لى بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيبٌ واحد ، وقال : هذا لك عندنا فى كلّ عام .

وذكر أبو عمرو الشّيبانى هذه القصّة لحسّان مع عمرو بن الحارث الأعرج ، وأتى بالقصّة أتمّ من هذه الرواية ، قال أبو عمرو : قال حسّان بن ثابت :

قدِمت على عمرو بن الحارث فاعتاصَ الوصولُ إليه(١) ، فقلتُ للحاجب بعد مدّة : إن أذنتَ لى وإلاّ هجوتُ اليمنَ كلَّها . فأذن لى فدخلت ، فوجدت عنده النابغة وعلقمةَ بن عَبَدة ، فقال لى : يا ابن الفُريعة ، قد عرفتُ نسبَك فى غسّان فارجعْ ، فإنى باعثٌ إليك بصلِة سنيّة ولا تحتاج(٢) إلى الشعر فإنى أخافُ عليك هذين السبعين أن يفضَحاك ، وفضيحتُك فَضيحتى ، وأنت والله لا تحسن أن تقول :

رقاقُ النعالِ طيّبٌ حُجُزاتُهم   يُحَيّون بالرَّيحان يومَ السَّباسبِ(٣)

فأبيتُ وقلتُ : لابدّ منه . فقال : ذاك إلى عمَّيك . فقلت لهما : بحقّ ٢٤٢
الملك إلاّ ماقدّمتمانى عليكما ! فقالا : قد فعلْنا . فأنشأتُ أقول :

أبناءُ جفنةَ عند قبر أبيهمُ   قبرِ ابن مارية الكريم المُفضلِ

---

(١) فى الأغانى : « فاعتاص الوصول على اليه » .
(٢) الأغانى : « ولا أحتاج » .
(٣) ط والأغانى : « دقاق النعال » ، وأثبت ما فى ش والديوان ٩ قال شارحه : « القتيبى : قوله رقاق النعال ، أراد أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم ، وانما يخصف من يمشى » .

(الأبيات[١]) فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن مجلسه سروراً ، حتى شاطر البيت وهو يقول : هذا وأبيكَ الشعر ، لا ما يعلِّلانى به منذُ اليوم ، أحسنتَ يا ابن الفُريعة ، هاتِ له يا غلامُ ألفَ دينار [مرجوحة[٢]]. فأعطيتُ ذلك ، ثم قال : لك علىَّ كلَّ سنة مثلُها .

وقال أبو عمرو الشَّيبانى : لمّا أسلم جَبَلة بن الأيهم الغسّانىّ ـ وكان من ملوك آل جفنة ـ كتبَ إلى عُمر يستأذنُه فى القُدوم عليه ، فأذنَ له فخرج إليه فى خمسِمائةٍ من أهل بيته ، من عكٍّ وغسّان ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يُعلمه بقدومه، فسُرَّ بذلك وأمر الناس باستقباله ، وبعث إليه بأنزال ، وأمر جبلةُ مائتى رجل من أصحابه فلبسوا الديباج[٣] والحرير ، وركبوا الخيل معقودةً أذنابُها ، وألبسوها قلائدَ الذهب والفضّة ، ولبس جبلةُ تاجَه وفيه قرطا مارِيَة ، وهى جدّته ، ودخل المدينةَ فلم يبق بها بكر ولا عانسٌ إلاّ خرجتْ تنظر إليه وإلى زيِّه ، فلما انتهى إلى عُمرَ رحَّب به وألطَفَه وأدنى مجلسه ، ثم أراد [عمرُ] الحجَّ فخرج معه جبَلة ، فبينا هو فى الطّواف إذ وطىء إزارَه رجلٌ من بني فَزارة ، فانحلّ ، فرفع جبلةُ يده فهشم أنف الفزارىِّ ، فاستعدى عليه عمرَ فبعث إلى جبْلةَ فأتاه فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تعمَّد حلَّ إزارى ، ولولا حرمةُ الكعبة لضربتُ عنقه[٤] بالسَّيف !

(١) الذى فى الأغانى بيت واحد ، وهو بدل البيت السابق :

أسالت رسم الدار أم لم تسأل ... بين الجوابي فالبضيع فحومل

(٢) وبعدها أيضا فى الأغانى : « وهى التى فى كل دينار عشرة دنانير » .

(٣) فى الأغانى : « فلبسوا السلاح » .

(٤) الأغانى : « لضربت بين عينيه » .

قال عمر ، قد أقررتَ إمّا أن تُرضيَ الرجلَ وإمّا أقدته . قال جبلة : تصنع ماذا ؟ قال : آمرُ بهشْم أنفك ، قال : وكيف ذلك ، هو سُوقة وأنا ملك ؟ قال : [إنّ] الإسلام جَمَعك وإياه ، فليس تفضُله إلاّ بالتُّقى والعافية ! قال جبَلة : قد ظننتُ أنى أكون فى الإسلام أعزَّ منّي فى الجاهليّة . قال عمر : دعْ عنك هذا ، فإنّك إن لم تُرضِ الرجل أقدتُه منك ! قال : إذَنْ أتنصّر ! قال : إنْ تنصَّرتَ ضربتُ عنقَك ، فلما رأى جبلةُ الجِدَّ من عمر قال : أنا ناظر فى ليلتى هذه . وقد اجتمع بباب عمر من حيٍّ هذا و [حيٍّ] هذا خَلقٌ [كثيرٌ] حتَّى كادت أن تكون فتنة ، فلما أمسَوا أذن له عمرُ بالانصراف ، حتى إذا نام الناس تحمَّل جبَلةُ مع جماعته إلى الشام ، فأصبحت مكةُ منهم بلاقع . فلما انتهى إلى الشام تحمَّل فى خمسمائةٍ من قومه حتى أتى القُسطَنطينيّة فدخل إلى هرقل ، فتنصّر هو وقومُهُ ، فسُرَّ هرقلُ بذلك جداً ، وظن أنّه فتحٌ من الفتوح ، وأقعده حيث شاء(١) ، وجعلَه من محدِّثية وسُمّاره . ثم إنّ عمر بدا له أن يكتب إلى هرقلَ يدعوه إلى الإسلام ، ووجّه إليه رسولا [وهو جَثَّامة بن مُسَاحق الكنانى] ، فلما انتهى إليه أجابَ إلى كلِّ شيء سوى الإسلام ، فلما أراد الرسولُ الانصرافَ قال له هرقل : هل رأيتَ ابنَ عمِّك هذا الذى جاءنا راغباً فى ديننا ؟ قلت : لا . قال : فالقَه . قال : فتوجّهتُ إليه ، فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة(٢) والحسن والستور(٣) مالم أر مثله بباب هرقل ، فلما أُدخِلت عليه إذا هو فى بهو عظيم ، وفيه من التصاوير مالا أُحسِن وصفَه ، وإذا هو جالسٌ على سريرٍ من قواريرَ قوائمُه

---

(١) الأغانى : « وأقطعه حيث شاء » .

(٢) فى النسختين : « البهو » ، صوابه من الأغانى .

(٣) ش : « والجيش » وفى الأغاني : « والحسن والسرور » .

أربعةُ أُسْدٍ من ذهب ، وقد أمرَ بمجلِسه فاستُقْبِلَ به وجهُ الشمس ، فما بينَ
٢٤٣ يديه من آنية الذهب والفضة تلوح ، فما رأيت أحسنَ منه ، فلمّا سلّمت عليه ردَّ السلام ورحّب بى وألطفنى ، ولامنى على تركى النزولَ عنده ، ثم أقعدنى على سريرٍ لم أدر ما هو ، فتبيَّنتُه فإذا هو كرسىٌّ من ذهب ، فانحدرت عنه فقال : مالك ؟ فقلت : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبلة أيضاً مثلَ قولى فى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكرته ، وصلَّى عليه ، ثم قال : يا هذا ، إنَّك إذا طهَّرت قلبَك لم يضرَّك ما لبِستَه ولا ما جلستَ عليه . ثم سألنى عن الناس ، وألحفَ فى السؤال عن عمر ، ثم جعل يفكرُ حتى عرفت الحزنَ فى وجهه ، فقلت له : مايمنعك من الرجوع إلى قومك والإسلام ؟ فقال ، أبعد الذى قد كان؟ قلت : قد ارتدَّ الأشعثُ بنُ قيس عن الإسلام [ومنَعَهم الزكاةَ] وضربهم بالسيف ثم رجَع إلى الاسلام . فتحدَّثنا مَلياً ثم أومأ إلى غلامٍ على رأسه ، فولّى يُحضِر ، فما كان إلا هُنَيَّة(١) حتى أقبلت الأخونة فوُضعت ، وجىء بخِوانٍ من ذهب فوُضع أمامى فاستعفيت ، فوُضع أمامى خِوان من خَلَنْج وجاماتُ قوارير ، وأُديرت الخمرُ فاستعفيت منها ، فلما فرغنا دعا بكأس من ذهب فشرب منه خمسا ، ثم أومأ إلى غلام فولّى يُحضِر فما شَعرت إلاّ بعشرِ جوارٍ يتكسّرن فى الحَلْى والحُلَل ، فقعد خمسٌ عن يمينه وخمس عن شماله ، ثم سمعتُ وسوسةً من ورائى ، فإذا أنا بعشرٍ أفضلَ من الأُوَل ، عليهنّ الوشىُ والحَلْى ، فقعد خمسٌ عن يمينه وخمس عن شماله ، ثم أقبلتْ جاريةٌ على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة ، مؤدَّب ، وفى يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خُلِطا ، وفى اليسرى جام فيه ماء

(١) فى النسختين : « هنيئة » ، وفى الأغانى : « هنيهة » ، وما أثبت أقرب تصحيح ، وانظر اللسان والقاموس (هنو) .

ورد ، فألقت الطائر فى ماء الورد فتمعَّك فيه بين جناحيه وظهره وبطنه ، ثم أخرجته فألقته فى جام المسك والعنبر فتمعّك فيهما حتّى لم يدعْ فيه شيئاً ، ثم نَفَّرته فطار فسقط على رأس جَبلة ، ثم رفرف ونفض ريشَه فما بقى عليه شيء إلاّ سقط على جبلة ؛ ثم قال للجوارى : أطربْنَني . فخفقن بعيدانهن يغنِّين:

لله دَرُّ عصابةٍ نادمتُهم يوماً بجِلِّقَ فى الزمان الأوَّلِ

(الأبيات) فاستهلَّ واستبشر وطرِب ، ثم قال : زدننى . فاندفعن يغنِّين :

لمن الدار أقفرت بمَعانِ(١) بين شاطى اليرموك فالصَّمَّانِ(٢)

إلى آخر القصيدة .

فقال : أتعرف هذه المنازل ؟ قلت : لا . قال : هذه منازلنا فى ملكنا بأكناف دِمَشق ، وهذا شعر ابن الفُريعة حسّان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : أمَا إنَّه مضرورُ البصر ، كبير السنِّ ! قال : يا جارية ، هاتى . فأتته بخمسمائة دينار ، وخمسة أثواب ديباج ، فقال : ادفعْ هذه إلى حسّان . ثم راوَدَنى على مثلها ، فأبيت فبكى ، ثم قال لجواريه : أبكينَني . فوضَعن عيدانهن ثم أنشأن يَقُلْن :

تنصَّرت الأشرافُ من عار لطمةٍ وما كان فيها لو صبرتُ لها ضررْ

تكنَّفنى فيها لَجاجٌ ونَخوةٌ وكنت كمن باع الصَّحيحة بالعوَر

فياليتَ أُمّى لم تلدْنى وليتنى رَجعتُ إلى القول الذى قاله عمر(٣)

---

(١) ط : « بمغانى » ش : « بمغان » ، صوابه ما أثبت من الديوان ٤١٤ والأغانى .

(٢) فى النسختين والأغانى : « بين شاطىء » والصواب تخفيف الهمزة . وفى الديوان والعقد ٢ : ٦٠ : « بين أعلى اليرموك فالخمان » . وفى معجم البلدان (الصمان) : « بين شاطىء اليرموك فالصمان » .

(٣) الأغانى : « قال لى عمر » .

٢٤٤ وياليتنى أرعى المَخاضَ بقفرةٍ وكنتُ أسيراً فى ربيعة أو مُضَرْ
وياليت لى بالشام أدنى معيشةٍ أجالسُ قومى ذاهبَ السمعِ والبصرْ

ثم بكى وبكيت معه، حتى نظرت إلى دموعه تجول على لحيته، ثم سلّمت عليه وانصرفت، فلما قدمت على عمر سألني عن هرقلَ وعن جبلةَ فقصصت عليه القصةَ، فقال: أبعده الله، تعجّلَ فانيةً اشتراها بباقية، فهل سرّح معك شيئاً؟ قلت: سرّح إلى حسانَ خمسمائة دينار وخمسةَ أثواب ديباج. فقال: هاتها. وبعثَ إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتّى دنا فسلّمَ وقال: ياأمير المؤمنين، إنّى لأجد أرواحَ آل جفنة! فقال عمر رضى الله عنه: قد نزع الله تعالى لك منه على رغم أنفه، [وأتاك بمعونته]. فأخذها وانصرف وهو يقول:

إنّ ابنَ جفنةَ من بقيّة معشرٍ لم يَغذُهم آباؤهم باللُّومِ
لم يَنسَنى بالشّام إذْ هو ربُّها كلاًّ ولا متنصّراً، بالرُّومِ
يُعطى الجزيلَ ولا يراه عنده إلاّ كبعض عطيّة للمذموم
وأتيته يوماً فقرّبَ مجلسى وسقَى فروّانى من الخُرطُوم

ثم قال للرسول: ما قال لك جبلة؟ قال: قال لى: إنْ وجدتَه حيّا فادفعْها إليه، وإنْ وجدته ميتاً فاطرح الثّيابَ على قبره، وابتعْ بهذه الدنانير بُدْنا فانحرها على قبره. فقال حسّان: ليتك والله وجدتَني ميتاً ففعلتَ ذلك بى! انتهى كلام الأغانى.

وروى هذه القصة ابن عبد ربه (فى العقد) على هذا النمط وزاد فيها عند قوله:

« قد ارتدَّ الأشعث بن قيس عن الإسلام ثم رجع وقبل منه[١] » . قال جبلة : ذرنى من هذا ، إنْ كنتَ تضمن لى أن يزوّجنى عمر بنته ، ويولّينى بعده الأمر رجعت إلى الإسلام . قال : فضمنت له التزويج ، ولم أضمن الإمْرَة .

وقال فى آخر القصة[٢] : فلما قدمتُ على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوتُه إليه من الإسلام ، والشرط الذى اشترطه ، فقال لى[٣] عمر : هلاَّ ضمنتَ له الإمْرة أيضاً ، فإذا أفاء الله به [إلى[٤]] الإسلام قضَى عليه بحكمه عز وجل . قال : ثم جهَّزنى عمر إلى قيصر ، وأمرنى أن أضمن لجبلة مااشترط به . فلما قدمتُ القُسطنطينِيَّة وجدت الناس منصرفين من جِنازته ، فعلمت أن الشَّقَاء غلب عليه فى أمِّ الكتاب . انتهى .

وروى صاحب الأغانى عن ابن الكلبي : أنَّ الفَزارى لما وطىء إزارَ جبلة فلطم الفزاريُّ جبلةَ كما لطمه جبلة ، وثب عليه غسّان[٥] فهشّموا أنفه وأتوا به عمر . ثم ذكر باقى الخبر كما ذُكر .

---

(١) الذى فى العقد ٢ : ٥٨ بدل هذا « قد فعل رجل من بنى فزارة أكثر مما فعلت ، ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه » . والأشعث بن قيس ، من كندة ، بل كان من ملوكها فيما ذكر ابن سعد ، فالفزارى آخر غيره ، وهو عيينة بن حصن الفزارى ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم بعد ذلك على يد أبى بكر . الاشتقاق ٢٨٤ والاصابة ٦١٤٦ .

(٢) العقد ٢ : ٦١ .

(٣) فى النسختين : « له » وانما الضمير لمتكلم . وفى العقد : « فقال » فقط .

(٤) هذه التكملة من العقد .

(٥) فى العقد : « فوثبت غسان » .

وروى الزُّبير بن بَـكّار : أنَّ جبلة قدِم على عمر فى ألفٍ من أهل بيته فأسـلم وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام ، فسبَّ المدنىَّ فردَّ عليه ، فلطمه جبلة فلطمه المدنىُّ ، فوثب عليه أصحاب جبلة ، فقال : دعوه حتّى أسـألَ صاحبَه وأنظر ما عنده . فجاء إلى عمر فأخبره ، فقال : إنَّكَ فعلت به فعلاً ففعل بك مثله . قال : أو ليس عندك من الأمر إلاَّ ما أُرَى ؟ قال : لا ، فما عندك من الأمر يا جبلة ؟ قال : مَن سبّنا ضربناه ، ومن ضربَنا قتلناه ! قال : إنّما أنزل القرآنُ بالقصاص ! ! فغضب وخرج بمن معه ، ودخل أرض الروم فتنصّر ، ثم ندم فقال :

* تنصّرتِ الأشرافُ من عار لطمةٍ *

(وذكر الأبيات المـاضية).

ثم روى صاحب الأغانى[1] بسنده عن عبد الله بن مسعدة الفزارىّ قال :

٢٤٥ وجّهنى معاويةُ إلى ملك الروم فدخلتُ عليه ، وعنده رجل على سرير من ذهب ، فكلَّمنى بالعربية فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال أنا رجل غلبَ عليه الشقاء ، أنا جبَـلَة بن الأيهم الغسَّانى ، إذا صرتُ إلى منزلى فالقَنى . فلمَّا انصرف أتيتهُ فألفيته على شرابه ، وعنده قينتان تغنّيانه بشعر حسَّان بن ثابت ، فلمَّا فرَغتاَ من غنائهما أقبل عَلىّ فقال : ما فعل حسان بن ثابت . قلت : شيخ كبير قد عمِى ! فدعا بألف دينار ، فقال : ادفعْها إلى حسان . ثم قال : أترى صاحبَك يَفى لى إن خرجتُ إليه ؟ قلت : قلْ ماشئتَ أعرِضهُ عليه . قال : يعطينى [الثنِيَّة[2] فإنّها كانت] منازلَنا ، وعشرين

(١) الأغانى ١٤ : ٧ .

(٢) هى التى كانت تعرف بثنية العقاب ، ذكر ياقوت أنها المطلة على غوطة دمشق .

قرية من الغُوطة ، ويَفرضُ لجماعتنا ويُحسن جوائزَنا . فقلت : أبلّغُه . فلمّا قدمتُ على معاوية أخبرته الخبر ، فقال : وددت أنّك أجبتَه إلى ما سأل . وكتب إليه بعطاء ذلك ، فوجده قد مات .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثلثمائة ، وهو من أبيات المفضّل وغيره[1] :

٣١٦ ﴿ وقد جَعَلَتْنِي من حَزِيمَةَ إصبَعا ﴾

على أنّ فيه حذف ثلاث كلمات متضايفات ، أى ذا مقدار مسافة أصبع . الأَوْلَى تقدير مضافين أى ذا مسافة إصبع ؛ فإنّ المسافة معناها البعد ، و « المقدارُ » لا حاجةَ إليه . كذا قدر جماعةٌ منهم أبو علىّ (فى الإيضاح الشعرى) ، ومنهم ابن هشام (فى المغنى) .

وهذا عجز ، وصدره :

(فأدركَ إبقاء العَرادَةِ ظَلْعُها)

وهو من جملة أبياتٍ للكَلْحَبَة العَرِينى[2] ، تقدّم شرحها وترجمته فى الشاهد الحادى والستين . وأوّل الأبيات :

(فإنْ تَنجُ منها يا حَزِيمَ بنَ طارق
فقد ترَكتْ ما خَلفَ ظَهركَ بلقَعا)

---

(١) ابن يعيش ٣ : ٣١ . وانظر نوادر أبى زيد ١٥٣ والعينى ٣ : ٤٤٢ والأشمونى ٢ : ٢٧٢ والمفضليات ٣٢ .

(٢) ط : « العرنى » ، صوابه فى ش . وانظر ما سبق من تحقيق البغدادى فى ١ : ٣٩٢ .

يقول : إنْ تنجُ يا حَزِيمَ من فرسى ، فلم تفلتْ إلاّ بنفسك ، وقد استُبِيح مالُك وما كنتَ حوَيتَه وغنِمتَه ، فلم تدَعْ لك هذه الفرسُ شيئاً .

سبب الأبيات

وسبب هذه الأبيات : أنَّ بنى تغلب ـ وكان رئيسُهم حَزيمة بن طارق ـ أغار على بنى مالك بن حنظلة من بنى يربوع ، فاستاق حزيمةُ بن طارق إبلَ بنى يربوع ، ولما أتى الصَريخُ إلى بنى يربوع ، ركبوا فى إثره فهزموه ، واستنقذوا منه ما كان أخذه ، وأُسِر حَزيمة . وهذا البيت يشهد بانفلات حَزيمة ، وشعرُ جريرٍ يشهَد بأسره ، وهو قوله :

* قُدنا حَزيمةَ قد علمتم عنوةً(١) *

ويُجمع بينهما بأنَّ حزيمة بعد أن نجا من الكلحبةَ أسره غيره . وضمير منها راجع إلى فرس الكلحبة . وحَزيم ، بفتح الحاء المهملة وكسر الزاء المعجمة : مرخَّم حَزيمة كما فى البيت الآخر . والبلة : القفر الخالى .

وقوله : (فأدرك إبقاء العَرادة) بفتح العين والراء والدال المهملات : اسم فرس الكلحبة . و (الإبقاء) ما تبقيه الفرس من العَدْو ، إذْ مِن عِتاق الخيل ما لا تعطى ما عندها من العَدْو ، بل تُبقى منه شيئاً إلى وقت الحاجة ، يقال فرس مُبقية : إذا كانت تأتى بجَرىٍ عند انقطاع جريها وقتَ الحاجة . وهو مفعول . و (ظلْعها) فاعل (أدرك) . والظَّلْع فى الإبل بمنزلة العَرج اليسير ، ولا يكون فى ذى الحافر إلاّ استعارة . يقول : تبعتُ حَزيمة فى هربه

---

(١) عجزه في ديوان جرير ٤٥٢ :

* وشتا الهذيل يمارس الأغلال *

٢٤٦ فلما قربتُ منه أصابَ فرسى عرجٌ فتخلّفت عنه ، ولولا عرجُها لما أسره غيرى . وجملة (وقد جعلتنى) الخ حالية .

وأخطأ المظفّرى (فى شرح المفصل) حيث لم يقف على منشأ البيت ، فزعم أن حَزيمة اسم قبيلة ، وقال فى معناه : أدرك الظلعُ إبقاء هذا الفرس أى بقاءها وثباتها فى السير ، يعنى كانت ثابتة فى السير فعرجت فى حالةٍ لم يبق بينى وبين قبيلتى إلاّ قدر إصبع . هذا كلامه ، وكان السكوت أجملَ به ، لو كان يعقل !

وقال العينى : كانت فرس الكلحبة مجروحة فقصَّرت لما قرب من حزيمة ففاته . وهذا لم يقله أحد ، وإنّما اعتذر الكلحبة لعرج فرسه وانفلات حزيمة بقوله :

(ونادى منادِى الحىّ أن قد أُتِيتُمُ وقد شربتْ ماء المَزادةِ أجمَعا)

يقول : أتى الصريخ وقد شربتْ فرسى مِلْء الحوضِ ماء[1] . وخيل العرب إذا علمت أنه يُغار عليها ، وكانت عطاشاً ، فمنها ما يشرب بعضَ الشرب ، وبعضها لا يشرب ألبتة ، لما قد جرَّبت من الشدَّة التى تلقى إذا شربت الماء وحُورب عليها . وجملة وقد شربت حال ، أى أُتيتم[2] فى هذه الحال . كذا قال ابن الأنبارى (فى شرح المفضّليّات) .

فعلم من هذا أنَّ سبب عرج فرسه من إفراط شرب الماء ، لامن الجُرح . والله أعلم .

* * *

(١) ط : « من الحوض ماء » ، صوابه فى ش وشرح ابن الأنبارى ٢١ وما سبق فى ١ : ٣٨٩ .
(٢) ط : « أوتيتم » ، صوابه فى ش وشرح الأنبارى وما سبق .

وأنشد بعده :

(يا مَنْ رأى عارضاً أُسرُّ به بين ذِرَاعَيْ وجَبهة الأسدِ)

على أنَّ أصله : بين ذراعى الأسد وجبهة الأسد . فحذف المضاف إليه الأوَّل على نيَّة لفظه . ولهذا لم يُبْنَ المضافُ ولم ينوَّن .

و (مَنْ) منادى ، وقيل المنادى محذوف ومَن استفهامية . والرؤية بَصريَّة . و (العارض) : السَّحاب الذى يعترض الأفق . وجملة (أُسرُّ به) بالبناء للمفعول صفة لعارض . و (الذراعان) و (الجبهة) من منازل القمر . وعند العرب أن السحاب الذى ينشأ بِنَوءٍ من منازل الأسد يكون مطرُه غزيراً ، فلذلك يُسَرُّ به .

قال الأعلم (فى شرح شواهد سيبويه) : وصف عارضَ سَحابٍ اعترضَ بين نَوء الذراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواء الأسد ، وأنواؤه أحمدُ الأنواء . وذكرَ الذراعين ، والنوء إنَّما هو للذراع المقبوضة منهما ، لاشتراكهما فى أعضاء الأسد .

وتقدَّم شرح هذا البيت ـ وهو للفرزدق ـ بأبسط من هذا فى الشاهد السادس والثلاثين بعد المائة(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(إلاَّ عُلالَةَ أو بُدا هةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ)

على أنّ الأصل : إلاّ عُلالة سابح أو بُداهة سابح ، كالذى قبله .

---

(١) الخزانة ٢ : ٣١٩ .

قال أبو على (فى التذكرة القصرية) : ليس من اعترض فى قوله إلا علالة أو بداهة قارح [١] بأنّ المضاف إليه محذوف ، يدافع أن يكون بمنزلة ما شبَّهه به من قوله :

* لله درُّ اليومَ من لاَمها[٢] *

لأنه قد وليَ المضاف غير المضاف إليه ، وإذا وليه غيره فى اللفظ فقد وقع الفصل به بينهما ، كما وقع الفصل بينهما فى اللفظ فى قوله : لله درُّ اليومَ . وإذا كان كذلك فقد ساواه فى القبح للفصل الواقع بينهما ، وزاد عليه فيه أنّ المضاف هنا محذوف ، ولله درُّ اليومَ مذكور ، فلا يخلو الأمر من أن يكون ٢٤٧
أراد المضاف إليه فحذفه لدلالة الثانى عليه ، أو أراد إضافته إلى المذكور فى اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف . وكيف كانت القصّة فالفصل حاصلٌ بين المضاف والمضاف إليه . واعترض بأن قال : لو كان على تقدير الإضافة إلى قارح الظاهر ، لكان إلا علالة أو بُداهةَ قارحٍ . [و[٣]] لا يلزم لأنّه يجوز[٤] أن يكون : إلا علالة قارح أو بُداهة قارح ، فيظهر المضاف إليه موضعَ الإضمار ، فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه ، بأن يذكر علالة وهو يريد الإضافة فيحذف المضاف . وله أن يقول : إنّ تقديرى الحذف أسوغ ، ولأنّى أحذفه بعد أن قد جرى ذكره ، وحذفُ ما جرى ذكرُه أسوغُ لتقدُّم الدلالة عليه . انتهى كلام أبى على .

---

(١) اشارة الى رواية أخرى .
(٢) عجز بيت لعمرو بن قميئة ، وهو الشاهد التالى رقم ٣١٧ .
(٣) بهذه الواو يستقيم الكلام .
(٤) ط : « لأنه يلزم » ، والصواب من ش .

وهذا البيتِ من قصيدة للأعشى ميمون تقدّم شرحه وترجمته فى الشاهد الثالث والعشرين[١] . وقبله :

(وهُناكَ يَكذِبُ ظَنُّكم أن لا اجتماعَ ولا زيارَه)

يقول: إذا غزونا كم علمتم أن ظنّكم بأنّنا لا نغزوكم كذب، وهو زعمكم أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل غازين .

وقوله (إلا عُلالة) استثناء منقطع من قوله لا اجتماع ، أى لكن نزوركم بالخيل . والعُلالة ، بضم المهملة : بقيَّة جرى الفرس . و (البُداهة) بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للإضراب . وروى بتقديم (بداهة) على (علالة) فأو ، على هذا لأحد الشيئين . و (السابح) : الفرس الذى يدحو الأرض بيديه فى العدْو . و (النَّهد) : المرتفع . و (الجُزارة) بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان . يريد أنَّ فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً . وهذا مدحٌ فى الخيل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٢] :

٣١٧ (لما رأتْ ساتِيدَمَا استَعْبَرتْ لله درُّ ـ اليومَ ـ مَنْ لامها)

على أنّه قد فصل فى ضرورة الشعر بين المتضايفين بالظرف ، والأصل : لله درُّ من لامها اليوم .

(١) الخزانة ١ : ١٧٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩١ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والأزمنة ٢ : ٣٠٩ والانصاف ٤٣٢ وابن يعيش ٢ : ٤٦/٣ : ١٩ ، ٢٠ ، ٧٧/ ٨ : ٦٦ ومعجم البلدان (ساتيدما) وديوان عمرو بن قميئة ٦٢ .

قال أبو على (فى التذكرة القصرية) قال سيبويه : تقول : عجبت من ضربِ اليومِ زيداً ، ولا يكون على هذا : لله درُّ اليومِ من لامها ، فيضيف درًّا إلى اليوم ؛ لأن درًّا بمنزلة قولهم لله بلادُك ، فليست تجرى مجرى المصدر ولا تعمل عمل الفعل . قال أبو عثمان : فلو أضفت دَرًّا إلى اليوم ، لبقى قولكَ من لامها لا موضع له ، لأنه ليس كالضرب فيكون الثانى فى موضع نصب بالمصدر ، فيكون بمنزلة عجبت من إعطاء زيد دِرهما . فإذا بقى لا موضع له ، لم تجز الإضافةُ فى دَر ، وإذا لم تجز الإضافة فى درّ إلى اليوم ، جعلته فاصلا بين المضاف والمضاف إليه ، وجعلتَه متّصلا باللام ومعمولا له ، ولا يكون معمولاً للاَمها ؛ لأن ما فى حيّز الصلة لا يعمل فيما قبله . انتهى .

وهذا البيت ثانى أبياتٍ ثلاثة لعَمرو بن قميئة[1] ، وهى : صاحب الشاهد

(قد سألتنى بنتُ عمرٍو عن الـ أرض التى تُنكِر أعلاَمها ٢٤٨

لما رأتْ ساتِيدَ ما استعبرت « البيت »

تذكَّرتْ أرضاً بها أهلُها أخوالَها فيهـا وأعمامَها)

قال أبو محمد الأسود الأعرابى (فى فُرحة الأديب) : قال أبو النَّدَى : سبب بكائها أنَّها لما فارقت بلادَ قومها ووقعت إلى بلاد الروم ، ندمت على ذلك . وإنَّما أراد عمرو بن قميئة[1] بهذه الأبيات نفسَه لابنته ، فكنى عن نفسه بها . وساتيدما : جبل بين ميًّا فارِقين وسعرت . وكان عمرو بن قميئة قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم . انتهى .

وتُنكر : تجهلِ ، أنكرتُه إنكاراً : خلاف عرفتُه ، و نكِرته مثال تعبت كذلك ، غير أنَّه لا يتصرف . كذا فى المصباح . والأعلام : الجبال ،

---

(١) ط « قمئة » صوابه فى ش وما سيأتى من كلام البغدادى .

ويجوز أن يريد بها المنارَ المنصوبة على الطريق ليستدلّ بها من يسلك الطريق .
يريد : أنها سألته عن المكان الذى صارت فيه وهى لا تعرفه ، لما أنكرته استخبرته عن اسمه .

و (استعبرت) : بكت من وَحشة الغربة ولبعدها من أراضى أهلها .
والعرب تقول : لله دَرُّ فلان ، إذا دَعوا له ، وقيل : إنَّهم يريدون لله عمله ، أى جعل الله عمله فى الأشياء الحسنة التى يرضاها . وإنّما دعا للائمها بالخير نكايةً بها لأنّها فارقت أهلها بحسن اختيارها ، فيكون هذا تسفيهاً لها بتغرُّبها .

وقال الأعلم : وصف امرأةً نظرت إلى ساتيدما — وهو جبل بعيدٌ من ديارها — فتذكرت بلادها فاستعبرت شوقاً إليها ، ثم قال : لله درّ من لامها اليوم على استعبارها وشوقها ، إنكاراً على لائمها ، لأنّها استعبَرَت بحقٍّ ، فلا ينبغى أن تلام . هذا كلامه . وليس هذا معنى الشعر فتأمَّل .

وكذلك لم يصب بعضُ فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصَّل) فى قوله قد سألتنى هذه المرأة عن الأرَضِينَ التى كان بها أهلها ، إذ أنكرت جبالها أو أعلامَها المنصوبة فيها ، ولم تعرفها لتقادم العهد بها أو لتغيُّرها ، لمّا رأت هذا الجبل بكت ، لأنه كان منزلَ أهلها . ثم قال : لله در من لامها على البكاء وقبَّحه عندها ، لتمتنع عنه(١) . انتهى كلامه . وهذا كلام من لم يصل إلى العنقود .

وقوله : تذكَّرتْ أرضاً بها أهلها ، قد استشهد سيبويه بهذا البيت أيضا(٢) على أنّ قوله : أخوالها فيها وأعمامها ، منصوب بفعل مضمر وهو

(١) فى النسختين : « لتمنع » .
(٢) فى كتابه ١ : ١٤٤ .

تذكّرتْ . وهذا جائز عندهم باجماع ، لأنّ الكلام قد تمّ فى قوله : تذكّرتْ أرضاً بها أهلُها ، ثم حمل ما بعده على معنى التذكّر .

وأجاز بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصّل) أن يكون قوله : أخوالَهاَ ، بدلا من أرضاً بدل الاشتمال

وقوله : بها أهلها ، الظرف صفة لقوله أرضا وأهلها فاعل الظرف ، ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف قبله خبره والجملة هى الصفة .

قال ابن خلف : ولو نصبت أهلها باضمار فعل لجاز على بُعد .

والكلام على ساتيدما قد أجاد فيه ياقوت الحموى (فى معجم البلدان) قال : ساتيدما بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثنّاة من تحت ودال مهملة مفتوحة وميم وألف مقصورة ، أصله مهمل فى الاستعمال فى كلام العرب ، فإمّا أن يكون مرتجلا عربياً لأنّهم قد أكثروا من ذكره فى شعرهم ، وإمّا أن يكون أعجميّاً . قال العِمْرانى : هو جبلٌ بالهند لا يعدم ثلجه أبداً . وأنشدوا :

أبردُ من ثلجِ ساتيدما وأكثر ماءً من العكرِشِ(١)

وقال غيره : سمّى بذلك لأنه ليس من يوم إلاّ ويسفك فيه دم ، كأنّه اسمان جُعِلا واحداً : ساتى ، دما . وسادى وساتى بمعنى ، وهو من سَدَى الثَّوب ، فكأنّ الدماء تُسدى فيه كما يُسدى الثوب . وقد مدّه البحترىُّ فقال :

ولما استقرت فى جَلُولَى ديارهم فلا الظَّهْرُ من ساتيدماء ولا اللُّحفُ ٢٤٩

(١) فى معجم البلدان : « وأبرد » بلا خرم . وقد زاد الشنقيطى الواو بقلمه فى نسخته .

قال أبو عبيد البكرىّ (فى معجم ما استعجم) : رأيت البُحتُرىَّ قد مدَّه ، فلا أعلم أضرورة أم لغة ، والبحترىُّ شديد التوقِّى فى شعره من اللحن والضّرورة .

ثم قال ياقوت : وقد حذف يزيدُ بن مفرِّغ ميمه فقال :

* فدَير سوَى فساتيدا فبُصرى *

قلت : وهذا يدل على أن هذا الجبل ليس بالهند ، وإنّما العمرانىُّ وهم . وذكر غيره أنَّ ساتيدما ، هو الجبل المحيط بالأرض ، منه جبل بارمَّا ، وهو الجبل المعروف بجبل حُمرِين وما يتّصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحى. وهو أقرب إلى الصحة . والله أعلم .

وقال أبو بكر الصُّولىّ فى شرح قول أبى نواس :

ويومَ ساتيدما ضربنا بنى الـ ـأصفَرِ والموتُ فى كتائبها

قال : ساتيدما : نهر قرب أرزَن ، وكان كسرى وجّه إياس بن قبيصة الطائى لقتال الروم بساتيدما فهزمهم ، فافتخر بذلك. وهذا هو الصحيح. وقوله: فى بلاد الهند خطأ فاحش . وقد ذكر الكسروى فيما أورد فى خبر دجلة عن المرزبانى عنه ، فذكر نهراً بين آمِد ومَيَّا فارقين ، ثم قال : ينصبُّ إليه وادى ساتيدما، وهو خارج من درب الكلاب (١) ، بعد أن ينصبّ إلى وادى ساتيدما وادى الزور الآخذ من الكلك ، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظاهر أرمينيا . قال : وينصبّ أيضاً من وادى ساتيدما ، نهر ميَّافارقين ، وهذا كله مخرجه من بلاد الرُّوم ، فأين هو والهند ، ياللعجب ! وقول عمرو بن قميئة :

(١) ش : « ضرب الكلاب » .

* لمَّا رأت ساتيدما استعبرت *

يدل على [ذلك] ؛ لأنه قاله(١) فى طريقه إلى ملك الروم ، حيث سارمع امرىء القيس . انتهى كلام ياقوت .

وقال البكرىّ (فى معجم ما استعجم) : ساتيدما : جبل متّصل من بحر الرُّوم إلى بحر الهند ، وليس يأتى يومٌ من الدهر إلاّ سُفك عليه دم ، فلذلك سمِّى سَاتيدما . وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده على غِرَّة ، فاحتال له حتّى انصرف عنه ، واتبعه كسرى فى جنوده فأدركه بساتيدما ، فانهزموا مرعوبين من غير قتال ، فقتلهم قَتْلَ السكلاب ، وَنجا قيصرُ ولم يَسكَدْ . وفى شعر أبى النجم ساتيدما : قصر من قصور السواد ، قال أبو النجم يذكر سَكْرَ خالدٍ القسرىّ لدجلَة :

فلم يجُبها المرء حتّى أحكما سَكْراً لها أعظم من ساتِيدَماَ(٢)

انتهى . ولا يخفى أنه ليس فى قول أبى النجم مايعيِّن كونه قصرا ، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل . وممَّا يرد به على العِمرانىّ فى قوله : إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه ، أن الهند بلاد حارَّة لا يوجد فيها الثلج(٣). والله أعلم .

و (عمرو بن قميئة) على وزن فَعيلة ، مؤنث قمىء على وزن فعيل مهموز اللام من قمؤ الرجل بضم الميم قَمْأ بسكونها ، وقماءة بفتحها والمد: أى صارقميئاً ، وهو الصَّغير الذليل . عمرو بن قميئة

(١) فى النسختين : « يدل على أنه » ، صوابه من معجم البلدان .
(٢) فى معجم ما استعجم : « المد حتى أحكما » ، وما هنا صوابه.
(٣) هذا من أوهام القدماء ، والا فالثلج يغطى أبدا رءوس الجبال العالية فى الجبال الاستوائية ، كما هو معروف .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : عمرو بن قميئة من قيس بن ثعلبة ابن مالك رهط طرَفة بن العبد ، وهو قديمٌ جاهلى كان مع حُجر أبى امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى الروم صحبه . وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحِبي لما رأى الدربَ دونه وأيقن أنّا لاحقانِ بقيصرا
فقلت له : لا تبكِ عينكَ ، إنّما نُحاول ملكاً أو نموتَ فنعذرا

٢٥٠ ثم قال ابن قتيبة : وفى عبد القيس عمرو بن قميئة الصغير (١).

أبناء قميئة وأورد الآمدىّ (فى المؤتلف والمختلف) ثلاثةً من الشعراء يقال لهم ابن قميئة ، أوّلهم هذا قال :

هو عمرو بن قميئة بن ذَريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور ، دَخل بلاد الروم مع امرىء القيس بن حُجر فهلك ، فقيل له عمرٌو الضائع . والثانى هو جميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العُذرى ، أحد بنى ظَبيان بن حُنّ ، وحُنّ بن عنرة(٢) ، ولم يكن جميل يعرف إلّا بابن قميئة .

والثالث ربيعة بن قميئة الصَّعْبي أحد بنى صعب بن تيم بن أنمار بن ميسر ابن عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، شاعر له فى كتاب عبد القيس القصيدة التى أولها :

لمن دِمنٌ قفرٌ كأنّ رسومَها على الحَوْلِ جفنُ الفارسىّ المزخرَفُ(٣)

* * *

(١) بعده فى الشعراء ٣٣٨ : « وهو شاعر أيضا » .

(٢) هذا من موجز النسب ، والا فهو حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة . أو صوابه « وحن من عذرة » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤٤٩ من تحقيق كاتبه .

(٣) فى النسختين : « على الجفن » ، صوابه من المؤتلف ١٦٨ .

وأنشد بعده :

كأنّ أصواتَ مِنْ إيغالهنَّ بنا أَوَاخِرِ المَيس إنقاضُ الفَرَاريج

على أنّ الظرف قد فصَل بين المتضايفين لضرورة الشعر ، والأصل : كأنّ أصواتَ أواخِر المَيس . ومن للتعليل .

و (الإيغال) : الإبعاد ، يقال أوغل فى الأرض : إذا أبعَدَ فيها . والضمير للإبل . و (الأواخر) : جمع آخِرة الرحْل ، بوزن فاعلة ، وهو العُود الذى فى آخر الرحْل يستند إليه الراكب . و (المَيس) بفتح الميم : شجَرٌ يتّخذ منه الرحال والأقتاب . وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضّة . و (الإنقاض) : مصدر أنقضَت الدّجاجة : إذا صوّتت ، وهو بالنون والقاف والضاد المعجمة . و (الفَراريج) : جمع فَرّوج ، وهى صِغار الدّجاج .

يريد أنّ رحالهم جَديدةٌ ، وقد طال سيرُهم فبعض الرحْل يحكّ بعضاً ، فيحصل مثل أصواتِ الفراريج من اضطراب الرِّحال ؛ لشدة السير .

وهذا البيت من قصيدةٍ لذى الرّمة تقدم الكلامُ عليه فى الشاهد التاسع والستين بعد المائتين(١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثلاثمائة(٢) :

٣١٨ * تمرُّ على ماتستمرّ وقد شفَتْ غلائلَ عبْدُ القيس منها صُدورِها *

على أن الفصل بين المتضايفين بغير الظرف نادر ، كما هنا ، والأصل : وقد شفت غلائلَ صُدورِها عبدُ القيس منها ، ففصل بين المضاف والمضاف

(١) انظر هذا الجزء الرابع من الخزانة ص ١٠٨ .
(٢) انظر الانصاف ٤٢٨ .

إليه بالفاعل وبالجارّ والمجرور . والفاعل ، وهو عبد القيس ، فى نية التقديم على المفعول وهو غلائلَ صدورها ، لأن فيه ضمير الفاعل .

و (عبد القيس) قبيلة . و (الغلائل) : جمع غليل[1]، وهو الضغن والحقد . و (شفَت) مجاز من شفى الله المريض . إذا أذهب عنه ما يشكو . و (تمرُّ) من المرور . و (تستمرّ) من الاستمرار .

وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول ، كذا فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأنبارىّ .

وقال ابن السيد (فى أبيات المعانى) : هـذا البيت أنشده الأخفش ، وتوجيه إعرابه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف ، وهو أفحش ما جاء فى الشعر ودعت إليه ضرورةٌ ، وتقدير الـكلام . وقد شفَت غلائلَ صدورها . و (الغلَائل) : جمع غليلة مثل عظيمة وعظائم ، وكريمة وكرائم . ٢٥١
وقال أبو الحسن الأخفش : إن كان الشعر لم يوثق بعربيَّته فيجوز أن يكون أخرج غلائل غير مضافة وقدَّر فيها التنوين لأنّها لاتنصرف ، ثم جاء بالصدور مجرورةً على نيَّة اعادتها ، كما قال الآخر[2] :

رحم اللهُ أعظماً دفنوها بسجستان طلحةَ الطلَحَاتِ

أى أعظُمَ طلحةِ الطَّلحات . فكذلك هنا يريد غلائل عبد القيس منها غلائل صدورها ، وقد حذف الثانى اجتزاء بالأوّل . وهذا التأويل حسن ، لأنّه مخرج الكلام[3] ، وفيه ضعف من حيث إضمار الجار . انتهى

* * *

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « غليلة » . كما سيأتى .
(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٢٠ .
(٣) ش : « يخرج الكلام » .

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد الثلثمائة :

٣١٩ (فزَجَجْتُها بِمزَجَّةٍ زَجَّ القلوص أبي مَزَادَه[1])

على أنَّه فصل بين المضاف وهو زجّ ، وبين المضاف إليه وهو أبي مزاده، بالمفعول، وهو القلوص .

يقال زَجَجته زَجًّا : إذا طعنتَه بالزُّجّ ، بضم الزاء ، وهى الحديدة التى فى أسفل الرمح . و (زجَّ القلوصَ) مفعول مطلق ، أى زجًّا مثل زجّ . و (القَلوص) بفتح القاف : الناقة الشابة . و (أبومزادة) : كنية رجل ، قال صاحب الصحاح « المِزَجُّ ، بكسر الميم : رمح قصير كالمِزراق » . قال ابن خلف : « هذا البيت يُروى لبعض المدنّيين المولّدين ، وقيل هو لبعض المؤنّثين ممَن لا يحتج بشعره . ومِزجَّة ، يروى بفتح الميم وهو موضع الزّجّ ، يعنى أنه زّج راحلته لتسرع كما يفعل أبو مزادة بالقلوص . ويجوز أن تكون الميم مكسورة ، فيكون المعنى فزججتها يعنى الناقة أو غيرها ، أى رميتها بشىء فى طرفه زُجّ كالحربة ، والمزجة ما يزُجّ به . وأراد كزج أبى مزادة بالقَلوص أى كما يزّجها . انتهى

وقول العينى : « الأظهر أن الضمير فى زججتها يرجع إلى المرأة ، لأنّه يخبر أنه زجّ امرأته بالمزّجة كما زجّ أبو مزادة القلوص » ، كلام يحتاج فى تصديقه إلى وحى . وقد انعكس عليه الضبط فى مزَجة فقال : هى بكسر الميم ، والناس يلحنون فيها فيفتحون ميمها . وقد أنشد ثعلب فى أماليه الثالثة هذا البيت كذا :

---

(١) مجالس ثعلب ١٥٢ والخصائص ٢ : ٤٠٦ والانصاف ٤٢٧ وابن يعيش ٣ : ١٩ ، ٢٢ والعينى ٤ : ٣٦٨ والأشمونى ٢ : ٢٧٦ .

فزججتها متمكناً زجّ الصعّابِ أبو مزاده

وأنشد بعضهم :

* زجّ الصعابَ أبى مزاده *

أراد زجّ أبى مزادة الصعّابَ ، ثم اعترض بالصعّاب اه فلا شاهد فى البيت على روايته الأولى . والصعّاب : جمع صعب ، وهو نقيض الذّلول .

وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه ، حتى قال السيرافىّ : لم يثبته أحدٌ من أهل الرواية ، وهو من زيادات أبى الحسن الأخفش فى حواشى كتاب سيبويه ، فأدخله بعض النُّسّاخ فى بعض النسخ ، حتّى شرحه الأعلم وابن خلف فى جملة أبياته . والأخفش هذا هو أبو الحسن سَعيد بن مَسعدة صاحب سيبويه ، لا الأخفش أبو الخطّاب فإنّه شيخ سيبويه . قال الزمخشرى (فى مفصّله) وما يقع فى بعض نسخ الكتاب من قوله : فزججتها بمزجة ، البيت : فسيبويه برىء من عهدته[1] . أراد أن سيبويه لم يورد هذا البيت فى كتابه ، بل زاده غيره فى كتابه . وإنّما برأ سيبويه من هذا ، لأنّ سيبويه لا يرى
٢٥٢ الفصل بغير الظرف ، وإذا كان هذا مذهبَه ، فكيف يورد بيتاً على خلاف مذهبه . ومنه يظهر لك سقوط قول الجعبَرىّ (فى شرح الشاطبية) فإنّه بعد أن زعم أن البيت من أبيات الكتاب قال : فإنْ قلتَ : فما معنى قول المفصّل : برىء من عهدته ؟ قلتُ معناه من عهدة هذه الرواية ، لأنه يرويه :

* زجّ القلوصِ أبو مزَاده *

بجرّ القلوص بالإضافة ، ورفع أبو مزادة فاعل المصدر . هذا كلامه .

---

(١) البيت لم يرد فى مظنه من سيبويه ١ : ٩١ ولم أجد الأعلم تعرض له فيما طبع بهامش الكتاب .

ثم قوله : إن هذا البيت أنشده الأخفش والفرّاء ، أقول : نقْل الفرّاء لهذا البيت ليس لتأييد قراءة ابن عامر الآتية ، وإنّما نقله للطعن فيه بأنه كلامُ مَن لا يوثق به ، كما يظهر لك من كلام الفرّاء الآتى .

قال ابن جنيّ (فى الخصائص) : قد فصل بالمفعول به مع قدرته أن يقول : زجَّ القلوص أبو مزاده[1] . وفيه عندى دليل على قوّة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول . ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكّنه من ترك ارتكابها ، لا لشىء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول . وهذا فى النثر وحال السَّعة صعبٌ جدًّا ، لاسيّما والمفصول به مفعول لا ظرف . اهـ

وبقوله : لا لشىء غير الرغبة الخ ، يُعلَم أنَّ قول العَينى : إنّ قائله ليس له عذر فى هذا إلاّ مسّ الضرورة لإقامة الوزن ، صادرٌ عن غير روِيَّة وفكر .

ونقل جماعة عن ابن جنّي فى توجيهه ، أنّه يقدّر فى الأول مضاف إليه وفى الثانى مضاف ، والتقدير : زجّ أبى مزادة القلوص قلوص أبى مزادة ، على أن يكون قلوص بدلاً من القلوص . وتعسّفه ظاهر . ونقل ابن المستوفى عن الزمخشرى (فى حواشيه) أنّه قال : الوجه أن يجرّ القلوص ويجعل أبى مزادة بعده مجروراً بمضاف محذوف ، تقديره : قلوص أبى مزادة ، كما فى :

* ونارٍ تَوقَّدُ بالليلِ نارا[2] * اهـ

(١) بعده فى الخصائص : « كقولك سرنى أكل الخبزَ زيدٌ » .

(٢) لأبى دواد الايادى فى سيبويه ١ : ٣٣ . وصدره :

* أكل امرىء تحسبين امرأ *

وينسب أيضا الى عدى بن زيد . الكامل ١٦٣ ، ٤٨٩ .

وقد نقل الخلاف ابنُ الأنباريّ فى هذه المسألة (فى كتابه الإنصاف، فى مسائل الخلاف) فقال: ذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض، لضرورة الشعر، وذهب البصريّون إلى إنّه لا يجوز ذلك بغيرهما. أما الكوفيّون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا ذلك لأنّ العرب قد استعملته كثيراً فى أشعارها، قال الشاعر:

فَزَجَجْتُهـا بِمزَجَّـة . . . . . (البيت)

وقال الآخر:

تمرّ على ما تستمرّ وقد شفَتْ . . . . . (البيت[1])

وقال الآخر:

يَطْفُنَ بِحُوزِىِّ المراتع لم يُرَعْ بواديه من قرعِ القِسىِّ الكنائنِ[2]

والتقدير من قرع الكنائن القسىِّ. وقال:

وأصبحت بعد خَطَّ بهجتِها كأنّ قفراً رُسومَها قَلَمـا

والتقدير بعد بهجتِها، ففصل بين المضاف الذى هو بعد والمضاف إليه الذى هو بهجتها، بالفعل الذى هو خطّ. وتقدير البيت: فأصبحت قفراً بعد بهجتها كأن قلما خَطَّ رسومها[3]. وقد حكى الكسائى عن العرب: هذا غلامُ

---

(١) هو الشاهد ٣١٨ السابق لشاهدنا هذا .

(٢) ط : « بطعن بجوزى المراتع » صوابه فى ش والانصـاف وديوان الطرماح ١٦٥ واللسان (حوز) .

(٣) كتبت قديما فى طبعة السلفية : « هذا البيت مثال عجيب فى الشعر ، ولا أحسبه الا مصنوعا ، وجدير أن يطرح للالغاز والتعمية، وقلما يصيب الممتحن فيه » .

والله زيدٍ . وحكى أبو عبيدة سماعاً عن العرب : إنّ الشاة لَتجترُّ فتسمعُ صوتَ والله ربِّها . وإذا جاء هذا فى الكلام ، ففى الشعر أولى .

وأمّا البصريّون فاحتجُّوا بأن قالوا إنّما قلنا لا يجوز ذلك لأنَّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شىء واحد ، فلا يجوز أن يفصل بينهما . وإنّما جاز الفصل ٢٥٣ بالظرف وحرف الجرّ كما قال ابن قميئة :

* لله درُّ اليومَ مَنْ لامها(١) *

وقال أبو حيّة النُّميرى :

كما خُطّ الكتابُ بكفِّ يوماً يهوديٍّ يقارِب أو يُزيلُ(٢)

وقال ذو الرمة :

* كأنّ أصواتَ مِن إيغالهن بنا(٣) *

لأنَ الظَّرف وحرْف الجر يتّسع فيهما مالا يُتّسع فى غيرهما .

وأمّا الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قوله : فزججته بمزجّة البيت ، فيروى لبعض المدنّيين المولّدين ، فلا يكون فيه حجّة . وأما سائر ما أنشدوه ، فهو مع قلّته لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به . وأما ما حكاه الكسائى وأبو عبيدة فإنّما جاء فى اليمين لأنّها تدخل فى أخبارهم للتوكيد ، فكأنّهم لما جازوا بها موضعَها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام .

---

(١) صدره كما مر قريبا :

* لما رأت ساتيدما استعبرت *

(٢) سيبويه ١ : ٩١ واللسان (عجم) .

(٣) تقدم الكلام عليه قبل الشاهد ٣١٨ . وعجزه :

* أواخر الميس انقاض الفراريج *

والذى يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنّه لم يجىء الفصل بغير اليمين فى اختيار الكلام . وأما قراءة ابن عامر ، فلا يَسُوغ لكم الاحتجاج بها ، لأنكم لاتقولون بموجبها، لأنّ الإجماع واقعٌ على امتناع الفصل بالمفعول فى غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة . وإذا وقع الاجماع على امتناع الفصل بينهما فى حالة الاختيار ، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار . والبصريون يذهبون إلى أن هذه القراءة وهم من القارىء ، إذْ لو كانت صحيحة لكان من أفصح الكلام ، وفى وقوع الإجماع على خلافه دليلٌ على أنه وَهَمٌ فى القراءة[1] . وإنما دعا ابنَ عامر إلى هذه القراءة ، أنه رأى فى مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ووجه إثبات الياء جرّ شركائهم على البدل من أولادهم وجعل الأولاد هم الشركاء ، لأنّ أولاد الناس شركاء آبائهم فى أحوالهم وأموالهم . وهذا تخريج خطّ مصحف أهل الشام . فأما قراءة ابن عامر فلا وجه لها فى القياس ، ومصاحفُ أهل الحجاز والعراق (شُرَكاؤُهم) بالواو ، فدلّ على صحة ما ذهبنا إليه ، والله أعلم . انتهى كلام ابن الأنبارى .

وفيه أمران : الأوّل : أنّ نسبة جواز الفصل فى الشعر بنحو المفعول إلى الكوفيّين ، لم يعترف به الفرّاء وهو من أجلّ أئمة الكوفيّين ، قال (فى تفسيره المعروف بمعانى القرآن) فى سورة الأنعام[2] ، عن قراءة ابن عامر ما نصه : وفى بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) ، فإن تكن مثبَتة عن الأوّلين فينبغى أن يقرأ (زُيِّن) أى بالبناء للمفعول ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنّهم منهم فى النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيَّن) أى

(١) فى الانصاف : « دليل على وهى القراءة » .

(٢) معانى الفراء ١ : ٣٥٧ فى الآية ١٣٧ من الأنعام .

بالبناء للفاعل ، فلست أعرف جهتها إلاّ أن يكونوا آخذين بلغة قومٍ يقولون: أتيتها عِشاياً(١) ثم يقولون فى تثنية الحمراء حمرايان . فهذا وجه أن يكونوا قالوا : زيِّن لـكثير من المشركين قتلَ أولادِهم شُركايُهُم . وإنْ شئت جعلت زيِّن ، إذا فتحته، فعلاً لإبليسَ ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد . وليس قولُ من قال إنّما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزجَجتُها متمكّناً زجَّ القلوص أبى مزاده

بشىء . وهذا مما كان يقوله نحويُّو أهلِ الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية . انتهى .

وقال أيضاً فى سورة إبراهيم عليه السلام(٢): وليس قول من قال مخلفَ : وعدَه رسلِهِ بشىء ، ولا : زيِّن لـكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم ، بشىء . قال الفرّاء : هذا باطل ، ونحويُّو أهل المدينة ينشدون قوله : ٢٥٤

* زجَّ القلوصَ أبى مزاده *

والصواب :

* زجَّ القلوصِ أبو مزاده * انتهى

الأمر الثانى : أنّ ابن خلف (فى شرح أبيات الـكتاب)، وأبا شامة (فى شرح الشاطبيَّة) ، وتبعه (فى شرحها) بعده [الجعبرىّ(٣)] والسمين (فى إعراب القرآن) ، نقلوا عن (الإنصاف لابن الأنبارى) ما يؤيد قراءة ابن عامر .

(١) يعنى عشاء .
(٢) معانى الفراء ٢ : ٨١ فى تفسير الآية ٤٧ من ابراهيم .
(٣) التكمله مما يقتضيه الكلام التالى . وقد أثبتها الشنقيطى كذلك فى هامش نسخته .

قال ابن خلف : قد احتجَّ ابن الأنبارى لهذه القراءة بقول العرب : هو غلامُ إن شاء الله أخِيك . ففصل بإن شاء الله . وقول الشاعر :

* زجَّ القلوصَ أبى مزاده *

وقال الجعبرىّ : نقل ابن الأنبارى (فى كتاب الإنصاف) عن الكسائى عن العرب : هو غلام إنْ شاء الله أخيك ، ففصل بالجملة الشرطية .

وقال السَّمين : قال ابن الأنبارى : هذه قراءة صحيحة ، وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضايفين بالجملة فى قولهم : هو غلامُ إن شاء الله أخيك ، فأن تفصل بالمفرد أسهل .

هذا كلامهم ، وأنت ترى هذا النقل لا أصل له ، وإنّما نَقْلُ ابنِ الأنبارى عن الكسائى عن العرب ، هو قولهم : هذا غلام والله زيد . وليس فى كلامه أيضًا ما يؤيّد القراءة ، وإنما هو طاعنٌ فيها تبعاً للزمخشريّ وغيره .

وكنت أظنّ أن صاحب الكشّاف مسبوق بابن الأنبارى ، فراجعت ترجمتهما فرأيت الأمر بالعكس ، فإنّ الزمخشرى توفى يوم عرفة سنةَ ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وابن الأنبارىّ مات ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو تلميذ الجواليقى (صاحب المعرّبات) وابنِ الشجرىّ (صاحب الأمالى) ، والزمخشرىُّ من أقران ابن الشجرىّ ، فابن الأنبارى متأخّر عن الزمخشرى بأربع طبقات . والزمخشرىُّ فى طعنه على هذه القراءة مسبوقٌ أيضاً بالفرّاء ، فكان ينبغى الردّ على الفرّاء ، فإنَّه هو الذى فتح ابتداء باب القدح على قراءة ابن عامر .

قال السمين : قراءة ابن عامر متواترة صحيحة ، وقد تجرّأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى ، وهو أعلى القرّاء السبعة سنداً ، وأقدمُهم هجرة ، وإنّما

ذكرنا هذا تنبيهاً على خطأ من ردّ قراءته ، ونسبه إلى لحن أو اتباع مجرّد المرسوم . وقال أبو على الفارسىّ : هذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها كان أولى ، لأنهم لم يفصلوا بين المتضايفين بالظرف فى الكلام مع اتساعهم فى الظروف ، وإنما أجازوه فى الشعر . وقال أبو عُبيد : لا أحبُّ قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراه ، والقراءة عندنا هى الأولى لصحّتها فى العربية مع إجماع أهل المصرين بالعراق عليها . وقال الزمخشرى — وأساء فى عبارته — :

وأما قراءة ابن عامر فشىء لو كان فى مكان الضرورة لكان سَمْجاً مردوداً كما سَمُج ورُدَّ :

* زجّ القَلوصَ أبى مزاده *

فكيف به فى الكلام المنثور ، فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذى حمله على ذلك ، أنّه رأى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجرّ الأولاد والشركاء لأنّ الأولاد شركاؤهم فى أموالهم ، لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . وهذه الأقوال كُلها لاينبغى أن يلتفت إليها ، لأنها طعنٌ فى المتواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر . وأيضاً فقد انتصر لها من يقابلهم ، وجاء فى الحديث : « هل أنتم تاركُو لِى صاحِبى » .

٢٥٥ وقال ابن جنّي (فى الخصائص) باب مايرد عن العربىّ مخالفاً للجمهور[1] : إذا اتفق شىء من ذلك نظر فى ذلك العربىّ وفيما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ماجاء به يقبله القياس فيُحسنَ الظن به ، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة قد طال عهدها — ورُوى عن عمر بن الخطاب أنه قال :

(١) الخصائص ١ : ٣٨٥ .

كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحُّ منه فى الإسلام(١) . فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد ولَهَت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوحُ واطمأنت العرب ، راجعوا رواية الشعر فلم يئولوا إلى ديوان مدوَّن ، وقد هلك من هلك فحفظوا أقلَّ ذلك وذهب عنهم كثيرُهُ . فإذا كان الأمر كذلك لم يُقطَع على الفصيح يسمع منه مايخالف الجمهور ، بالخطأ إذا كان القياس يَعضُدُه .

وقال ابن ذَكْوان : سألني الكسائى عن هذا الحرف وما بلغه من قراءتنا ، فرأيته كأنه أعجبَه ونزع بهذا البيت :

* نفىَ الدراهيمَ تَنقادِ الصَّياريف(٢) *

بنصب الدراهيم وجرِّ تنقاد . وأمَّا ما ورد فى النظم من الفصل بين المتضايفين بالظرف وبغيره ، فكثير . ثم بعد أنْ سَرَدَ غالبَ ماورد فى الشعر قال : وإذاقدعرفتَ هذا ، عرفتَ أنَّ قراءة ابن عامر صحيحةٌ من حيث اللغة ، كما هى صحيحة من حيث النقل ، فلا التفات إلى قول من قال : إنَّه اعتمد على الرسم لأنه لم يوجد فيه إلا كتابة شركائهم بالياء ، وهذا وإن كان كافياً فى الدلالة على جر شركائهم فليس فيهمايدلُّ على نصب أولادهم ، إذ المصحف مهمل من شكل ونقط ، فلم يبق له حجَّة فى نصب الأولاد إلاَّ النقل المحض .

وقال أبو شامة : ولا بُعدَ فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى ، وذلك

(١) الى هنا ينتهى نص كلام عمر ، وما بعده من الكلام يحتمل أن يكون من كلام الفضل بن الحباب ، أو ابن سلام . انظر الخصائص وطبقات ابن سلام ٢٢ .

(٢) قطعة من الشاهد التالى .

أنَّه قد عُهد تقدّم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً ، فاستمرَّت له هذه المرتبة مع الفاعل تقديراً ؛ فإن المصدر لو كان منوّناً لجاز تقديمُ المفعول على فاعله ، نحو : أعجبني ضرب عمراً زيد ، فكذا في الإضافة . وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجرّ ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المتضايفين ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ميثاقهم[1] ﴾ ، ﴿ فبما رحمةٍ[2] ﴾ والمفعول المقدَّم هو في غير موضعه معنى ، فكأنه مؤخَّر لفظاً . ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنثور مثلُه . لأنَّه ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت ، والإثبات مرجَّح على النفي بإجماع . ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر ، لرجع إليه ، فما باله لا يكتفي بناقل القراءة من التابعين عن الصحابة !

هذا زبدة ما أورده السمين ، ومثله كلام الجعبري (في شرح الشاطبية) والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثلثمائة ، وهو من أبيات سيبويه[3] :

---

(١) في الآية ١٥٥ من النساء : « فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله » . وفي الآية ١٣ من المائدة : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران .

(٣) سيبويه ١ : ١٠ والكامل ١٤٣ والخصائص ٢ : ٣١٥ وابن الشجري ١ : ١٤٢ ، ٢/٢٢١ : ٩٣ ، ١٩٧ والانصاف ٢٧ ، ١٢١ وابن يعيش ٦ : ١٠٦ والعيني ٣ : ٤/٥٢١ : ٥٨٦ والتصريح ٢ : ٣٧٠ والأشموني ٢ : ٢٨٩ وديوان الفرزدق ٥٧٠ .

٣٢٠ (تَنْفِى يداها الحَصى فى كلِّ هاجِرةٍ
نَفْىَ الدراهيمَ تنقـادِ الصَّيَارِيفِ)

على أنَّ فيه الفصل بالمفعول أيضاً بين المتضايفين ، فإن أصله : نفى تنقادِ الصياريف الدراهيمَ ، ففصل بالمفعول وهو الدراهيم ، بين المتضايفين .

وإضافة نفى إلى تنقاد ، من إضافة المصدر إلى فاعله . وروى أيضاً بإضافة نفى إلى الدراهيم ورفع تنقاد ، فيكون من إضافة المصدر . وعلى هذه الرواية أنشده ابن الناظم وابن عقيل (فى شرح الألفية) ، قال العينى : وفى شرح

٢٥٦ الـكتاب : ويجوز نصب التّنقاد ورفع الدراهيم فى العمل ، على القلب ، من حيث أمن اللبس ، يعنى أنّه روى بجر الدراهيم بإضافة نفى إليه ونصب تنقاد، فيكون منُ قبيل إضافة المصدرِ إلى فاعله على تقدير القلب بجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا . وأورده سيبويه (فى أوائل كتابه ، فى باب ما يحتمل الشعرُ) قال : وربَّما مدُّوا فقالوا : مساجيد ومنابير ، شبَّهوه بما جمع على غير واحده فى الـكلام كما قال الفرزدق :

* نفَى الدنانيرِ تنقادُ الصياريف *

وينشد : نفىَ الدراهيمِ . انتهى كلامه .

ومحلُّ الشاهد فيه عند أبى جعفرٍ النحاس ، الدنانير والدراهيم ، قال : من روى الدنانير فلا ضرورة عنده فيه ، لأنّ الأصل فى دينار دنّار فلما جمعتَ رددته إلى أصله فقلت دنانير . ومن روى الدراهيم فذكر أبو الحسن بن كيسان أنه قد قيل فى بعض اللغات دِرهام ، قال : فيكون هذا على تصحيح الجمع . قال : أو يكون على أنّه زاده للمد . قال : ويكون على الوجه الذى قال سيبويه أنّه بنى الجمع على غير لفظ الواحد ، كما أنَّ قولهم : مذا كير ليس على لفظ ذكر ، إنما هو على لفظ مذكار ، وهو جمع لذكر على غير بناء واحده .

قال : ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، فلذلك زاد الياء فى فى دراهيم . وقال لى علىّ بن سليمان : واحدُ الصياريف صيرف ، وكان يجب أن يقول صيارف . انتهى كلامه .

وعند الشنتمرى الشاهد فى الصياريف ، قال : زاد الياء فى الصياريف ضرورة تشبيهاً لها بما جمع فى الكلام على غير واحد ، نحو ذكر ومذاكير ، وسمح ومساميح . ولم يتعرض للدراهيم والدنانير .

وقد جمع ابن خلف بينهما فقال : الشاهد فيه على زيادة الياء فى جمع الدراهم والصيارف .

أقول : الظاهر كلام الأعلم لاغير ، وروى الدراهم بلا ياء ، وجميعهم لم يتعرضوا لإعراب الدراهيم والتنقاد .

و (النفى) بالنون والفاء ، قال صاحب المحكم : كلّ ما رددته فقد نفيته ، ونفيت الدراهم : أثرتها للانتقاد . وأنشد هذا البيت . و (يداها) فاعل تنفى ، والضمير لناقة الفرزدق . و (الحصى) : مفعول . و (الهاجرة): وقت اشتداد الحرّ فى وقت الظهر . و (نفى الدراهيم) : مفعول مطلق تشبيهى ، والأصل تنفى يداها الحصى نفياً كنفى الدراهيم . و (التَّنقاد) بالفتح ، من نقد الدراهم ، وهو التمييز بين جيِّدها ورديئها . و (الصياريف) مجرور لفظاً بالإضافة مرفوع محلاّ ، لأنّه فاعل تنقاد .

قال الأعلم : وصف الفرزدق ناقتَه بسرعة السَّير فى الهواجر فيقول : إن يديها لشدّة وقعِها فى الحصى ينفيانه فيقرع بعضُه بعضاً ويُسمَع له صليلٌ كصليل الدنانير إذا انتقدها الصَيرفىّ فنفى رديئَها عن جيِّدها ، وخصّ الهاجرة لتعذّر السير فيها .

وقال ابن خلف : وصف راحلته بالنشاط وسرعة السَّير فى الهواجر ، حين تكلّ المَطيَّة(١) وتضعف القُوى منها ، تكون هى نشيطة قويّة ، إذا أصابت مَناسمُها الحصى انتفى من تحت مناسمها، كما تنتفى الدراهم من يد الصيرفىّ إذا نقدها بأصابعه . شبّه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الأصابع إذا نُقدت .

وترجمة الفرزدق تقدمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب(٢)

* * *

٢٥٧ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الثلثمائة :

٣٢١ (يا ابنَ الزُّبيرِ طَالما عَصَيْكا وطَالما عَنَّيتَنا إليكا)

(لَنضرِبَنْ بِسَيْفِنا قَفَيْكا(٣))

على أنّه جاء فى الشعر قلب الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير ، فى قوله قفيكا ، والأصل قفاكا ، فأبدلت الألف ياء . وإنّما كان سبيل هذا الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم فإنّها تقلب معه ياء ، نثراً ونظماً ، عند هذيل .

وإنّما قيّد بكاف الضمير لأنّ السماع جاء معه .

وظاهر كلام أبى على (فى المسائل العسكرية) لا يختصّ هذا بالشعر ، فإنّه قال :

(١) حورها الشنقيطى فى نسخته الى « المطى » ، وهو الوجه .

(٢) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٣) نوادر أبى زيد ١٠٥ ، ٢٥٧ وأمالى الزجاجى ٢٣٦ وشرح شواهد الشافية ٢٤٥ وشرح شواهد المغنى ١٥٣ والعينى ٤ : ٥٩١ والأشمونى ١ : ٤/٢٦٧ : ٢٨٣ .

وأمّا إبدال الياء من الألف فى قفا ، فى الإضافة ، فإنّما أبدل كما أبدلت الألف منها فيمن قال: رأيت هذان ، أى للتقارض . وقالوا أيضاً : عليك ، وإليك ، وقد اطّرد هذا فى بعض اللغات نحو : هَوَىَّ ، ونَوَىَّ ، وقَفَىَّ ، فأبدلت الياء من ألف هواى ، ونواى ، وقفاى ، كما أبدلت الألف منها فى: حاَحيت ، وعاَعيت ، حيث أريد إزالة التضعيف فيه . كما أريد من نظيره من الواو وهو : ضَوضَيت ، وقوقَيت . هذا كلامه .

وأمّا (عصيكا) فأصله عصيت ، قال ابن جنّي (فى سرّ الصناعة): أبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس ، وكان سُحَيمٌ إذا أنشد شعراً قال: أحسَنْكَ والله ، يريد أحسنت . انتهى

وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب ، فى ترجمة سحيم ، أنّه كان حبشيًا وكان فى لسانه لُكنة(١) .

وقال أبو على (فى المسائل العسكريّة) : قال أبو الحسن الأخفش : إن شئت قلت أبدل من التاء الكاف لاجتماعهما فى الهمس ، وإن شئت قلت أوقع الكاف موقعها ، وإنْ كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية ، ألا تراهم يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ، فيجعل علامات الضمير المختصّ بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر ، موقع الآخر . ومن ثمّ جاء : لولاك . وإنّما ذلك لأنّ الاسم لا يصاغ معرَباً ، وإنّما يستحق الإعراب بالعامل انتهى .

قال ابن هشام (فى المغنى) : ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان

---

(١) الخزانة ٢ : ١٠٢ .

ضمير الرفع ، كما زعم الأخفش وابن مالك ، وإنّما الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفيًا .

وهذا الشعر من مشطور السريع ، هكذا أورده أبو زيد (فى نوادره) ونسبه لراجز من حمير . وتبعه صاحب الصحاح فى مادة السين المهملة(١) .

وأمّا الزجاجى فإنّه رواه (فى آخر أماليه الكبرى) على خلاف هذه الرواية فقال : باب التاء والكاف فى المكنيّ ، يقال : ما فعلت وما فعلك ، قال الراجز :

يا ابنَ الزُّبَيْر طالما عَصَيْكا وطالَما عَنَّيْكَنَا إليكا

لَنَضْرِبَنْ بسيفنا قفَيْكا

يريد عَصَيْتَنا وعنَّيتنا . فروى (عنَّيْكَنا) بدل التاء كافًا ، مثل (عصيكا). وعنيتنا إليك بمعنى أتعبتنا بالمسير إليك . والنون الخفيفة فى قوله : (لَنَضْرِبَنْ) نون التوكيد . وأراد بابن الزُّبير عبدَ الله بنَ الزُّبير حَوَارِيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد الثلثمائة :

٣٢٢ (قَالَ لَهَا : هَلْ لَكِ يا تا فِيِّ(٢))

٢٥٨ على أنَّ كسرياء المتكلم من نحو (فيّ) لغةُ بنى يربوع ، لكنّه عند

(١) هى مادة (سين) .

(٢) انظر يس ٢ : ٦٠ .

النحاة ضعيف كقراءة حمزة : ﴿ ما أنتم بمصرخيّ[1] ﴾ .

وهذا الشعر من أرجوزة للأغلب العجلى ، وهو شاعر جاهلىٌّ إسلامىٌّ ، صاحب الشاهد أسلم وهاجر ، ثم استشهد فى وقعة نهاوند . وقد تقدّمت ترجمته فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة[2] . وأوّل هذه الأرجوزة :

(أقبلَ فى ثوبٍ معافِرىٍّ بينَ اختلاطِ اللّيل والعشىِّ)

إلى أن قال :

(ماضٍ إذا ماهمَّ بالمُضىِّ قالَ لها هل لكِ ياتا فِيِّ)

(قالتْ لهُ ما أنت بالمَرضىِّ)

قال فى الصحاح : مَعافِر ، بفتح الميم : حىٌّ من همْدان ، وإليهم تنتسب الثياب المعافرية ، وهو بالعين المهملة . والماضى : الذى لا يتوانى ولا يكسل فى أمرٍ همَّ به .

وقوله (قال لها) الخ ، الضمير عائد على امرأة تقدّم ذكرها . و (يا) : حرف نداء ، و (تا) بالمثناة الفوقيّة منادى ، وهو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث ، و (لكِ) بكسر الكاف ، والجارُّ والمجرور خبر مبتدأ محذوف وهو متعلق قوله (فِيِّ) . يقول : قال لها ذلك الرجلُ الماضى : يا هذه المرأة : هل لكِ رغبةٌ فىَّ ؟ قالت له : لست بالمرضىّ فيكونَ لىَ رغبةٌ فيك .

واعلم أنَّ الفرّاء والزجّاج وغيرَهما قد أنكروا هذه القراءة ، والشعر . أمّا الفرّاء فقد قال (فى تفسيرِه[3]) : الياء من مُصْرِخيَّ منصوبةٌ ، لأنَّ الياء

(١) الآية ٢٢ ابراهيم . وكذا ورد الاقتباس من الآية بترك الواو من أولها ، وهو جائز . انظر ما كتبت فى حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) معانى الفراء ٢ : ٧٥ .

من المتكلمِ تسكّن إذا تحرَّك ما قبلها ، وتنصب إرادة الهاء كما قرئ : ﴿ لكم دينكم ولىَ دين(١) ﴾ بنصب الياء وجزمها . فإذا سكن ما قبلها ردَّت إلى الفتح الذى كان لها ، فالياء من مصرخىّ ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة ، فحركت إلى حركةٍ قد كانت لها . فهذا مطَّرد فى الكلام . وقد خفض الياء من مصرخىِّ الأعمشُ ويحيى بن وثاب جميعاً ، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيي أنَّه خفض الياء ، ولعلها من وهم القرَّاء طبقة يحيى، فإنَّه قلَّ من سلم منهم من الوهم ، ولعلَّه ظنَّ الباء من بمصرخىّ خافضة للحرف كلِّه ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . وممَّا نرى أنَّهم وهموا فيه ، قولهم: ﴿ نُوَلِّهْ ما تَوَلَّى ونُصلِهْ جهنَّم(٢) ﴾ وظنُّوا — والله أعلم — أنَّ الجزم فى الهاء ، والهاء فى موضع نصب وقد انجزم الفعل بسقوط الياء منه . وممَّا وهموا فيه قوله : ﴿ وما تنزَّلتْ به الشياطُون(٣) ﴾، حدثني مَندلُ بن على العَنَزِىّ(٤) عن الأعمش قال : كنت(٥) عند إبراهيم وطلحةُ بن مُصَرِّف [يقرأ(٦)] : ﴿ قالَ لِمَنْ حَولَه ألا تستَمِعون(٧) ﴾ بنصب اللام من حوله فقال لى إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنَّما هى : لمن حولِه ، بخفض اللام . قال: قلت : لا ، إنَّما هى حولَه ، فقال إبراهيم : ياطلحة ، كيف تقول؟ قال : كما قلت .

(١) الآية ٦ من الكافرون .

(٢) الآية ١١٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢١٠ من سورة الشعراء . وهى قراءة الحسن . تفسير أبى حيان ٧ : ٤٦

(٤) ط : « الغزى » ، صوابه فى ش ومعانى الفراء .

(٥) فى النسختين : « قلت » ، صوابه من معانى الفراء ٢ : ٧٦ .

(٦) التكملة من معانى الفراء .

(٧) الآية ٢٥ من الشعراء .

قال الأعمش قلتُ : لخنتما ، لا أجالسكما اليوم . قال الفرّاء : وقد سمعت بعضَ العرب ينشد :

قال لها : هل لكِ يا تا فىِّ قالتْ له : ما أنتَ بالمرضىِّ

فخفض الياء من فىّ : فإن يكُ ذلك صحيحاً فهو مما يلتقى من السا كنين فيُخفض الآخِر منهما ، وإن كان له أصل فى الفتح . ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مُذُ اليوم ومُذْ اليوم ، والرفع فى الذال هو الوجه ، لأنه أصل حركة ٢٥٩
منذ ، والخفض جائز . فكذلك الياء من مصرخىّ ، خفضت ولها أصلٌ فى النصب . انتهى كلام الفرّاء .

وأما الزّجاج فقد قال (فى تفسيره) : قرأ حمزة والأعمش (بمصرخىٍّ) بكسر الياء ، وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة ، ولا وجه لها إلاّ وُجَيه ضعيف ذكره بعض النحويّين ، وذلك أنَّ ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حرّكت إلى الفتح ، ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التى قبلها كسرة ، فإذا كان قبل الياء ساكنٌ حُرِّكتْ إلى الفتح لا غير . ومن أجاز بمصرخىٍّ بالكسر ، لزمه أن يقول : ﴿ هذه عَصايِ أتوكأُ عليها[1] ﴾ . وأجاز الفراء على وجهٍ ضعيف الكسر ، لأن أصل التقاء السا كنين الكسر ، وأنشد :

* قال لها هل لكِ يا تا فىِّ الخ *

وهذا الشعر ممّا لا يلتفت إليه ، وعمل مثل هذا أسهل ، وليس يعرف قائلُ هذا الشعر من العرب ، ولا هو ممّا يحتج به فى كتاب الله تعالى . انتهى كلام الزجاج .

(١) الآية ١٨ من سورة طه .

ونقل أبو شامة (فى شرح الشاطبية) عن ابن النحاس : أنَّ الأخفش سعيداً قال : ما سمعت هذا من أحد من العرب ، ولا من أحدٍ من النحويين . قال أبو جعفر : قد صار هذا بإجماع ، لا يجوز ولا ينبغى أن يحمل كتابُ الله على الشذوذ . قال أبو نصر بن القشيرىّ (فى تفسيره) : ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح وردىء ، بل فى القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح ، فلعل هؤلاء أرادوا أنَّ غير هذا الذى قرأ حمزة أفصح . قال أبو شامة : قلت : يُستفاد من كلام أهل اللغة ، أنَّ هذه لغة ، وإنْ شذّت وقلّ استعمالها . قال أبو على : قال الفراء (فى كتابه التصريف) : زعم القاسم بن معن أنّه صواب ، قال: وكان ثقةً بصيراً ، وزعم أنّه لغة بنى يربوع . ثمّ بعد أن نقل أبو شامة بعضاً من كلام الفرّاء والزَّجاج قال : والزمخشرى قال : هى قراءة ضعيفة ، واستشهدوا لها ببيت مجهول فذكره .

قلت : ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلىّ الراجز، ورأيته أنا فى أوّل ديوانه . وانظر إلى الفرّاء كيف يتوقّف فى صحة ما أسنده ؟ وهذه اللغة باقيةٌ فى أفواه الناس إلى اليوم ، يقول القائل : مافىِّ أفعلُ كذا .

وفى شرح الشيخ : قال حسين الجعفى : سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه . وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد (فى كتاب الياءات) من طرق قال : قال خلاد حدثنا حسين الُجعفى قال : قلت لأبى عمرو ابن العلاء : إن أصحاب النحو يلحّنونها(١) فيها . فقال : هى جائزة أيضاً ، لا نبالى إلى أسفل حركتها أو إلى فوق . ثم ذكر بقية الطرق.

---

(١) ط : «يلحوننا» ، صوابه فى ش واضحة .

واعلم أن علماء العربية قد وجّهوا قراءة حمزة بوجوه :

أحدها ما ذكره الشارح المحقّق ، وهو أن ياء الإضافة شبهت بهاء الضمير التى توصل بواوٍ إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة . ووجه المشابهة : أنّ الياء ضمير كالهاء ، كلاهما على حرفٍ واحد يشترك فى لفظه النصب والجر ، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة ، فكسرت كما تكسر الهاء فى عليه . وبنو يربوع يَصِلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء ، وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، لأنّ الصلة ليست من مذهبه .

وهذا التوجيه هو الذى اعتمد عليه أبو على (فى الحجة) قال : وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون فى موضع نصب أو جر ، ٢٦٠
فالياء فى النصب والجرّ كالهاء فيهما ، وكالكاف فى أكرمتك وهذا لك ، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة فى هذا له وضربه ، ولحق الكاف أيضا الزيادةُ فى قول من قال : أعطيتكاه وأعطيتكيه فيما حكاه سيبويه ، وهما أختا الياء ، كذلك ألحقوا الياء الزيادةَ من المدّ فقالوا : فيِّ ثم حذفت الياء الزائدة على الياء ، كما حذفت الزيادة من الهاء فى قول من قال : « لَهْ أرِقانِ » وزعم أبو الحسن أنّها لغة .

قلت : نقل الواحدىّ (فى تفسيره الوسيط) عن قطرب أنه زعم أن هذا لغة فى بنى يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ، نحو « هل لكِ ياتا فى » وكان الأصل بمصرخىّ ، ثمّ حذفت الياء الزائدة وأقرّت الكسرة على ما كانت عليه . انتهى

وقول أبى على : « لَهْ أرِقانِ » هو قطعة من بيت وهو :

فبتُّ لدى البيتِ العتيقِ أُريغه ... ومِطواىَ مُشتاقان لَهْ أرِقَانِ

ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى باب الضمائر(١)

وقال أبو شامة : ليس التمثيل بقوله : له أرقان ، مطابقاً لمقصوده ، فإن الهاء ساكنة حذفت حركتها مع حذف صلتها ، وليس مراده إلاّ حذف الصلة فقط . فالأَولى لو كان مثَّل بنحوِ : عليهِ ، وفيهِ . ثم قال أبو على : وكما حذفت الزيادة من الكاف ، فقيل أعطيتكه ، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشَى منها ، وعضدُهُ من القياس ما ذكرنا . لم يجز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحنٌ لاستقامة ذلك فى السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحنا .

الوجه الثانى أن يكون الكسر فى بمصرخىّ ، لأجل التقاء الساكنين ، وهذا هو الوجه الذى نبّه عليه الفرّاء أوّلاً وتبعه فيه الناس . قال الزمخشرىّ : كأنه قدّر ياءَ الإضافةِ ساكنة ، ولكنّه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف فى عصاى ، فما بالها وقبلها ياء .

وممّن تبع الفراء ابنُ جنى (فى المحتسب) فى سورة طه قال : قرأ الحسن وأبو عمرو بخلافٍ عنهما : (هِىَ عَصاىِ(٢)) بكسر الياء ، وكسرُها فى نحو هذا ضعيف ، استثقالاً للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة ، كهداى وبشراى ، إلاأنّ للكسر وجهاً ما ، وذلك أنه قد قرأ حمزة (وما أنتم بمصرخىٍّ) وكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أنّ قبلها كسرة وياء ، والفتحةُ والألف

(١) هو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلثمائة ، وقائله يعلى الأحول الأزدى .

(٢) الآية ١٨ من سورة طه . وقد وردت فى النسختين محرفة « هذه عصاى » وانظر ما كتبت فى كتابى تحقيق النصوص ص ٤٥ .

فى عصاى ، أخفُّ من الكسرة والياء فى مصرخيٌّ . وروينا عن قطرُب وجماعةٍ من أصحابنا :

* قال لها هل لكِ ياتا فيِّ *

أراد : فىَّ ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق وأنشأ عنها ياء ، نحو منزِلى وحوملِي[1] . وروينا عنه أيضا :

عَلىَّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ   لوالدهِ ليست بذات عقاربِ[2]

وروينا عنه أيضا :

إن بنِىَّ صبيةٌ صيفيّونْ   أفلَحَ مَن كان له رِبْعيون[3] اهـ

الوجه الثالث : أنّ الكسر فى بعصرخىٌّ للإتباع للكسرة التى بعدها ، وهى كسر همزة إنِّى . كما قرأ بعضهم : (الحمدِ لِله) بكسر الدال اتباعا لكسر اللام بعدها .

قال أبو شامة : وهذه الأوجه الثلاثة كلها ضعيفة . والله أعلم . ٢٦١

* * *

وأنشد بعده :

﴿ خالَطَ مِنْ سَلمَى خَيَاشِيمَ وفا ﴾

تقدّم شرحه فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين من باب الاستثناء[4] .

---

(١) يعنى فى قول امرىء القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) النابغة الذبيانى فى ديوانه ٣ .

(٣) الرجز لسعد بن مالك أو أكثم بن صيفى . نوادر أبى زيد ٨٧ والاشتقاق ٦٩ ، ١٦٤ والعقد ٣ : ١٠٣ .

(٤) الخزانة ٣ : ٤٤٢ .

وما وجه به الشارح هنا من الوجهين ، هما لأبى علىّ (فى الايضاح الشعرى) وتقدّم نقلهما عنه هناك بأبسط ممّا هنا فليرجع إليه .

وقال فى (البغداديّات) أجرى الشاعر فى فم الإفراد ، مُجرى الإضافة فى الضرورة ، وذلك قوله : خياشيم وفا ، فحُكمُ ألفِ فا ، أن تكون بدلاً من التنوين ، والمنقلبة من العين سقطت لالتقاء الساكنين ، لأنّه الساكن الأوّل ، وبقى الاسم على حرف واحد . وجاز هذا فى الشعر للضرورة ، لأنّه قد يجوز فى الشعر كثيراً مالا يجوز فى الكلام . قال المبرِّد : وقد لحّن كثيرٌ من الناسِ العجّاجَ فى قوله : خياشيم وفا . قال : وليس هو عندى بلاحنٍ ، لأنه حيث اضطرأتى به فى قافيةٍ غير مُلْحِقَة معها التنوين . والقول عندى فيه ما قدّمته : مِن أنّه أجراه فى الإفراد مُجراه فى الإضافة ، فلا يصلح تلحينه ونحن نجد مساغا إلى تجويزه ، ونحن نرى فى كلامهم نظيرَه من استعمالهم. فى الشعر مالا يجوز مع سواه ، كقولهم :

* ولضفادى جَمِّهِ نَقانقُ[1] *

أى لِضفادع جَمِّهِ ، فكذلك يجوز فيه استعمال الاسم على حرف واحد وإن لم يَسُغْ فى الكلام . فامّا قول المبرّد : ومن كان يرى تنوين القوافى لم ينوّن هذا ، فليس فى هذا عنده شىء منع من تنوينه عند من ينوّن . ويُفسد ما ذكره من أنّ من نوّن القوافى لم ينوّن هذا ، أنّ[2] من ينوّن القافية يلزمه تنوين هذا الاسم ، لكونه فى موضع النصب ، وقد أجاز المبرّد فى غير هذا

---

(١) لخلف الأحمر . انظر سيبويه ١ : ٣٤٤ وشرح شواهد الشافية ٤٤١ . وفى النسختين : « جمة » ، تحريف أصلحه الشنقيطى .

(٢) ط : « مع أن » ، وكلمة « مع » مقحمة ليست فى ش .

الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد . هذا كلامه ومنه تعلم أنّ نقل الشارح المحقق عن أبي عَلىّ خلافُ مذهبه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثلثمائة :

٣٢٣ (كَفَى بالنَأْيِ مِنْ أَسْماء كَافِي(١))

على أنّ الوقف على المنصوب بالسكون لغة ، فإنّ كافياً مفعول مطلق وهو مصدر مؤكِّد لقوله كفى ، وكان القياس أن يقول كافياً بالنصب ، لكنّه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون ، والمنصوبُ حقُّه أن يبدل تنوينه ألفا .

(وكافٍ) من المصادر التى جاءت على وزن اسمِ الفاعل ، قال المرزوقى (فى شرح الفصيح) : يريد كفى النأىُ من أسماء كفايةً ، وهو اسم فاعل وُضع موضعَ المصدر كقولهم : قم قائماً ، وعُوفِي عافية ، وفُلج فالجا . وكان يجب أن يقول كافياً ، لكنّه حذف الفتحة كما تحذف الضمّة والكسرة . انتهى

وكذلك الزمخشريُّ أورده (فى المفصّل) فى المصادر التى جاءت على صيغة اسم الفاعل .

والنأى : البعد ، وهو فاعل كفى ، والباء زائدة فى الفاعل كقوله تعالى :

---

(١) الخصائص ٢ : ٢٦٨ والمنصف ٢ : ١١٥ وابن الشجرى ١ : ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ وابن يعيش ٦ : ٥١/١٠ : ١٠٣ وشرح شواهد الشافية ٧٠ وديوان بشر ١٤٢ .

﴿ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً[1] ﴾ . و (من أسماء) متعلّق بالنّأى . وأسماء : امرأة ، أصله وَسْماء من الوَسَامة ، وهى الحسن .

وهذا صدر وعجزه :

(وليسَ لنأْيِها إذْ طالَ شافِى)

صاحب الشاهد ٢٦٢ وهذا البيت مطلعُ قصيدةٍ لبشر بن أبى خازم ، مدح بها أوس بن حارثة ابن لأم ، لمّا خلّى سبيله من الأسر والقتل . و (شاف) اسم ليس . و (لنأيها) متعلّق به ، والخبر محذوف أى عندى أو موجود . وفاعل طال ضمير النأى . وإذْ تعليلّية متعلّقة بشاف . وجملة وليس لنأيها ، الخ معطوفة على ما قبلها ، أى يكيفنى بُعدها بلاء فلا حاجةَ إلى بلاء آخر ، إذْ هو الغاية ، ولا شفاء لى من مرض بعدها مع طوله . ويجوز أن تكون الواو للحال .

وقال مَعْمَر بن المثنّى ، شارح ديوان بشر ، وهو عندى بخطّه ، وهو خطٌّ كوفىٌّ : المعنى لا يصيبنى بعدهذا شىء أشدُّ منه ، أى هو سُقم ومرض .ويروى : (ولَيسَ لِسُقْمِهِ) أى السُّقم الناشىء من بُعدها . ويروى أيضاً : (وليس لسقمها) أى السُّقم الذى حصل لى منها . هذا كلامه ، وليس وَراء عَبّادانَ قرية .

وروى شُرّاح المفصّل المصراع الثانى كذا :

* وَليس لحبّها إذْ طال شافى *

---

(١) الآية ٤٣ من الرعد و ٩٦ من الاسراء . وفى الكتاب أيضا : « وكفى بالله شهيدا » فى الآيتين ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٢٨ من الفتح . و « فكفى بالله شهيدا » فى الآية ٢٩ من يونس .

قال شارح أبياته — وهو بعض فضلاء العجم — : قوله : لحبّها ، مفعول شافى والخبر محذوف ، أى عندى أو موجود ، ويجوز أن يكون لحبّها أى ليس شاف كافياً أو حاصلا لحبها . ورواه للظفّرىّ (فى شرحه): «وليس بحبّها» بالموحّدة وقال : أى ليس حبّها شافياً إذْ طال ، يعنى يحصل الشفاء من وصلها لا بحبّها .

وبشر بن أبى خازم بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة — وخازم — بالخاء والزاى المعجمتين . بشر بن ابى خازم

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : بشر بن أبى خازم هو من بنى أسد ، جاهلىٌّ قديم ، وشهد حرب أسد وطيِّء ، وشهد هو وابنه نوفلٌ الحِلف بينهما . قال أبو عمرو بنُ العلاء : فحلان من فحول الجاهليّة كانا يُقْويان : بشر بن أبى خازم ، والنابغة الذبيانى : فأمّا النابغة فدخل يثربَ فغُنِّىَ بشعره [فَفَطِنَ] فلم يَعُد [للإقْواء(١)] . وأمّا بشر فقال له أخوه سوادةُ : إنّك لتُقوِى ! قال : وما الإقْواء ؟ قال : قولُك :

ألم تَرَ أنَّ طُولَ الدهر يُسْلِى ويُنْسِى مِثلَ ما نُسِيت جُذامُ

ثم قلتَ :

وكانوا قومَنا فبغَوا علينا فسُقْناهم إلى البلد الشآمِ

فلم يَعُد للإقواء . ا هـ

وأورده محمّد بن حبيب (فى كتاب أسماء من قُتِل من الشعراء(٢)) فقال: ومنهم بشر بن أبى خازم الأسدى ، وكان أغار فى مِقنَبٍ من قومه على الأبناء

(١) التكملة من الشعراء ٢٢٧ .

(٢) نشر محققا بقلم كاتبه فى نوادر المخطوطات ٢ : ١١٢ — ٢٧٨ . والنص التالى فيه ص ٢١٤

من بنى صعصعة بن معاوية — وَكلُّ بنى صعصعة(١) ، إلاّ عامر بن صعصعة ، يُدعَون الأبناء ، وهم : واثلة ، ومازن ، وَسَلول — فلما جالت الخيلُ مرَّ بشرٌ بغلامٍ من بنى واثلة فقال له بشر : استأسِرْ . فقال له الواثلى : لتذهَبَنَّ أو لأرشقُنك بسهمٍ من كنانتى : فأبى بشرٌ إلاّ أسرَه ، فرماه بسهم على ثُندُوَته فاعتنق بشرٌ فرسَه وأخذ الغلامَ فأوثقه ، فلمَّا كان فى الليل أطلقه بشرٌ من وَثاقِه وخلّى سبيلَه وقال : أعلِمْ قومَك أنَّك قتلتَ بِشراً . وهو قوله :

وأنَّ الواثلىَّ أصاب قلبى   بسهمٍ لم يكن نِكْساً لُغَابا

فى شعر طويل اهـ .

وكان بشر أوّلا يهجو أوس بن حارثة بن لأم ، وكان أوسٌ نذر لئن ظفر به ليحرّقنه ، فلما تمكّن أطلقه وأحسن إليه فمدحه . وهذه القصيدة الفائيّة أول القصائد التى مدحه بها . ولما لم يكن فيها شىء من الشواهد سوى المطلع اكتفينا به وما زدنا عليه شيئاً . وعدّتها أربعة وعشرون بيتاً .

وأوسٌ هذا ، ممّن يُضرب به المثلُ فى الكرم والجود ، يقال له ابن
٢٦٣ سُعدى ، قال جرير :

وما كعبُ بن مامَة وابنُ سُعْدَى   بأجوَدَ منك يا عُمرَ الجَوادا

سبب هجاء بشر لأوس

وسبب هجاء بشرٍ لأوس، هو ماحكاه أبو العباس المبّرد (فى الكامل(٢)) قال: أوسُ بنُ حارثةَ بن لأمٍ الطائىُّ كان سيداً مقدَّماً ، وفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هندٍ ، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوسا

(١) فى نوادر المخطوطات : « وكان بنو صعصعة » .
(٢) الكامل ١٣٢ — ١٣٣ .

فقال : أأنت أفضلُ أم حاتم ؟ فقال : أبيتَ اللعن ، لو مَلَكَني حاتمٌ وولَدي ولُحمتي لوهَبَنا في غداة واحدة ! ثم دعا حاتماً فقال : أأنت أفضلُ أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن إنّما ذُكرتُ بأوس ، ولَأحدُ وَلَدِه أفضل منّي . وكان النعمان بن المنذر دعا بحُلَّةٍ وعنده وفودُ العرب من كلّ حيّ — فقال : احضُروا في غدٍ فإني ملبسٌ هذه الحُلّةَ أكرَمكم . فحضر القوم جميعاً إلاّ أوساً فقيل له : لِمَ تَتَخَلَّفُ[1] ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمَلُ الأشياء ألا أكون حاضراً ، وإنْ كنتُ المرادَ فسأُطلَب ويُعرف مكاني ؟ فلما جلس النعمان لم ير أوساً ، فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضُرْ آمناً مما خفتَ . فحضر فألبسه الحُلّة[2] ، فحسده قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة : اهجُه ولك ثلثمائة ناقة . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالا إلاّ من عنده ! ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفَكُّ صالحةٌ من آل لَأْمٍ بظهر الغيب تَأتيني[3]

فقال لهم بشر بن أبي خازم — أحد بني أسد بن خُزيمة — : أنا أهجوه

---

(١) في الكامل : « لم تخلفت » .

(٢) الكامل : « فالبس الحلة » .

(٣) الذي في ديوان الحطيئة ٨٣ : « وكان الحطيئة قد دعي الى هجاء زيد — يعني زيد الخيل الطائي — وأرغبوه في ذلك فابى وانشأ يقول :

كيف الهجاء وماتنفك صالحة من آل لأى بظهر الغيب تأتيني

وبعده أربعة أبيات . والظاهر أن صواب الرواية « لأم » فانه ليس في آباء أوس من اسمه « لأى » . انظر الاصابة والأغاني . كما يظهر أن سبب الشعر عند السكرى مبتور ، ففي الأغاني أنه طلب الى الحطيئة أن يهجو بني لأم وزيداً فأبى . الأغاني ١٦ : ٥٥ .

لـكم . فأخذ الإبل وفعل ، فأغار أوس عَليْها فاكتسحها ، فجعل لا يستجير حيًّا إلاَّ قال قد أجرْتُك إلاَّ من أوس . وكان فى هجائه قد ذكر أمَّه فأُتى به ، فدخل أوسٌ على أمِّه فقال : قد أُتينا ببشرٍ الهاجي لكِ ولى(١) ! قالت : أوَ تطيعنى(٢)؟ قال : نعم . قالت: أرى أن تردَّ عليه مالَه وتعفُوَ عنه وتحبُوَه ، وأفعلَ مثلَ ذلك، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحُه ! فخرج فقال : إنَّ أمى سُعْدَى التى كنتَ تهجُوها ، قد أمرتْ فيك بكذا وكذا ! فقال: لاجرمَ ، واللهِ لامدحتُ حتَّى أموتَ أحداً غيرَك . ففيه يقول :

إلى أوس بن حارثةَ بن لأمٍ ... ليقضىَ حاجتِى فيمن قَضاها
فما وطىء الثَّرى مثلُ ابن سُعدَى ... ولا لبِسَ النعالَ ولا احتَذاها

هذا ما أورده المبرِّد ، ولم يذكر كيف تمكَّن منه أوس .

وقد حكاه مَعْمَرُ بن المثنَّى (فى شرحه) قال : إنَّ بشرَ بن أبى خازم غزا طيئاً ثم بني نبهان ، فُجرح فأثقل جراحة ، وهو يومئذ يحمى أحدَ أصحابه وإنَّما كان فى بني والبة ، فأسرته بنو نَبْهان فخبَّئوه كراهية أن يبلغ أوساً ، فسمع أوسٌ أنه عندهم فقال : واللهِ لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه ! ثم أعطاهم مائتى بعير وأخذه منهم ، فجاء به وأوقد له ناراً ليحرِّقه — وقال بعض بنى أسد : لم تـكن نار ، ولـكنَّه أدخله فى جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبش ، ثم تركه حتَّى جفَّ عليه فصار فيه كأنه العصفور(٣) — فبلغ ذلك سعدى بنت حُصين الطائيَّة ، وهى سيِّدة(٤)، فخرجت إليه فقالت:

---

(١) بعده فى الكامل : « فما ترين فيه ؟ » .
(٢) الكامل : « أو تطيعنى فيه » .
(٣) كذا وردت هذه المبالغة .
(٤) أى ذات سيادة فى قومها .

ما تريد أن تصنَع ؟ فقال : أُحرقُ هذا الذى شتمنا . فقالت : قَبَح الله قوما يسوِّدونك أو يقتبسون من رأيك ، والله لكأنَّما أُخذتَ به ، أمَا تعلم منزلته فى قومه ، خلِّ سبيله وأكرمْه ، فإنّه لا يغسل عنك ماصنع غيرُه . فحبسه عنده وداوى جُرحه ، وكتمه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابعث إلى قومك ٢٦٤
يفدُونك ، فإنى قد اشتريتك بمائتى بعير . فأرسل بشرٌ إلى قومه فهيَّئوا له الفداء ، وبادرهم أوسٌ فأحسن كُسوته وحمله على نجيبِه الذى كان يركبه ، وسار معه ، حتى إذا بلغ أدنى أرضِ غطَفَان ، جعل بشرٌ يمدح أوساً وأهلَ بيته ، بمكان كلِّ قصيدة هجاهم بها قصيدة ، فهجاهم بخمسٍ ومدحهم بخمس .
وقد قيل: إنَّ بنى نبهان لم تأسر بِشْراً قط ، إنَّما أسره النعمان بن جبلة بن وائل ابن جلاح الكلبى ، وكان عند جبلةَ بنت عبيد بن لأم ، فولدت منه عوف ابن جبلة ، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرَّب بهذه القرابة ، فبعث ببشر إليه فكان من أمره ما كان .

هذه حكايته ، وقد نقلتها من خطِّه الكوفىّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثلثمائة :

٣٢٤ (وَآخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ(١))

هذا عجز ، وصدره :

(إلى المرء قيسٍ أُطيلُ السُّرَى)

(١) الخصائص ٢ : ٩٧ وابن يعيش ٩ : ٧٠ وشرح شواهد الشافية ١٩١ وديوان الأعشى ٢٩ .

على أنه وقف على المنصوب المنوّن بالسكون ، ولم يبدل تنوينه ألفا كالذى قبله .

والاستشهاد بهذا البيت كثيرٌ فى مؤلفات أبى علىّ وتلميذِه ابن جنى . وكان القياس أن يقول : عُصَماً ، لأنه مفعول آخُذ ، وهو جمع عِصام ، ككتب جمع كتاب .

قال ابنُ جنى (فى المبهج ، وهو شرح أسماء شعراء الحماسة لأبى تمام(١)) : عِصام القربة : وِكاؤها ، وعصامها أيضاً : عُروتها . وأنشد هذا البيتَ وقال : هو جمع عصام ، يعنى عهداً يبلغ به ويَعِزُّ به . فقضيته أنّه بضمتين .

واستشهد به ابن هشام صاحب السيرة النبويّة ، على أن عِصَما فيه بكسرة ففتحة ، جمع عصمة ، فإنه قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تَمَسَّكُوا بِعِصَم الكوَافر(٢)﴾ : واحدة العِصَم عِصْمة وهى الحَبْل والسبَب . ثم أنشد هذا البيت(٣) .

أبيات الشاهد — وهو من قصيدة للأعشى ميمونٍ مدح بها قيسَ بنَ معد يكرِب ، مطلعُها :

(أتهجُرُ غانيــةً أم تُلِمّْ   أم الحبلُ واهٍ بها مُنجذِمْ
أم الصَّبْرُ أحجى فإنَّ أمرَأً   سينفعه علمُه إن عَلِمْ)

إلى أن قال :

(ويَهماء تعزِفُ جِنّانُها   مَناهلُها آجناتٌ سُدُمْ
قطعتُ برَسّامةٍ جَسْرةٍ   عُذافِرةٍ كالفنيق القَطِمْ

---

(١) المبهج ص ٤٧ .
(٢) الآية ١٠ من سورة الممتحنة .
(٣) السيرة ٧٥٤ جوتنجن .

تُفرِّج للمرء من هَمِّهِ ويُشفَى عليها الفؤادُ السَّقِمْ
إلى المرء قيسٍ أُطِيلُ السُّرى وآخُذُ من كلِّ حيٍّ عُصُمْ
فكم دونَ بابك من مَعْشَرٍ خِفاف الحلوم عُداةٍ غُشُم[1]
إذا أنا حَيَّيْتُ لم يَرجِعوا تحيَّتَهم وهُمُ غيرُ صُمّ)

إلى أن قال :

(ولم يُودِ مَنْ كنتَ تَسعى له كما قيل فى الحرب أودَى دَرِمْ)

إلى أنْ قال :

٢٦٥ (تقول ابنتى حِينَ جَدَّ الرحيل أرانا سَواءً ومَن قد يَتِمْ
فيا أبتاَ لا تَزَل عِندَنا فإنَّا نخافُ بأن تُختَرَمْ[2]
فلا رِمْتَ يا أبتا عِندنا[3] فأنَّا بخيرٍ إذا لم تَرِم
نُرانا إذا أضمرَتْكَ البلا دُ نُجفَى ويُقطعُ منَّا الرَّحِمْ)

الغانية : الجارية التى استغنت بزوجها ، وقد تكون التى استغنت بحسنها . والإلمام : النزول ، وأراد به هنا الزيارة والمواصلة . والحبل : الوصل . ووهى الحبل ونحوه : تشقّق واسترخى . والانجذام ، بالجيم والذال المعجمة : الانقطاع. وأحجى : أليق ، من الحِجا وهو العقل .

واليَهْماء ، بفتح المثناة التحتيَّة : الفلاة التى لا يُهتدَى إلى الطريق فيها وتعزف : تصوّت ، وهو بالعَين المهملة والزاى المعجمة . والجِنّان بكسر الجيم :

(١) فى الديوان ٣٠ : « صباة الحلوم عداه عشم » باهمال عين « عشم » . وفسر ثعلب الصباة بقوله : أبو عبيدة : صباة الحلوم : خفاف الحلوم .

(٢) الديوان : « تخترم » بالتاء فى أوله .

(٣) الديوان : « أبانا فلا رمت من عندنا » .

جمع جانٍّ، وهو أبو الجنّ. والمنهل: المورد، وهو عينُ ماء ترده الإبل. والآجن: الماء المتغيِّر الطعم واللون. والسُّدُم، بضم السين والدال المهملتين، فى الصحاح: رَكِيَّة سُدْم وسُدُم، مثل عُشْر وعُشُر: إذا ادَّفنت.

وقوله: قطعت،جواب ربَّ المقدَّرة فى قوله: ويهماء، وهو العامل فى محله. والرسَّامة: الناقة التى تؤثّر فى الأرض من شدَّة الوطء. والجَسْرة، بفتح الجيم: الناقة القوية الشديدة، ومثلها العُذافرة، بضم العين المهملة. والفَنِيق بفتح الفاء وكسر النون: الفحل العظيم الخَلْق. والقَطِم، بفتح القاف وكسر الطاء: وصفٌ من قَطِم الفحلُ بالكسر: أى اهتاج وأراد الضراب، وهو فى هذه الحالة أقوى ما يكون. والهَمُّ: الغمُّ. والفؤاد فاعل يشفى. والسَّقَم بفتحتين مفعوله.

وقوله: (إلى المرء قيس) إلخ أل فى المرء لاستغراق خصائص الأفراد، نحو زيد الرجل، أى الكامل فى هذه الصفة. وقيس بدل من المرء. و (السُّرَى) بالضم: جمع سَرْية، يقال سَرَينا سُرية من الليل وسَرية، بالضم والفتح. قال أبو زيد: ويكون السُّرَى أولَ الليل وأوسطَه وآخِرَه. وهذه طريقة المتقدِّمين فى التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون الفيافى وقطعها بسَير النوق، وحكاية ما يعانون فى أسفارهم إلى ممدوحهم. وقوله: (وآخُذُ من كلِّ) الخ، معطوف على أُطيلُ السرى. وإنما كان يأخذ من كل قبيلةٍ عهداً إلى قبيلةٍ أخرى، لأن له فى كل حىٍّ أعداء ممن هجاهم، أو ممن يكره ممدوحَه، فيخشى القتل أو غيره، فيأخذ عهداً ليصل بالسّلامة إلى ممدوحه، فذكر له ما تجشّمه من المشاق فى المسير إليه، ليُجزل له العطايا. وقد ذكر الأعداء بقوله:

فكم دونَ بابك من معشرٍ . . . إلخ

وخِفاف : جمع خفيف ، ككرام جمع كريم . والحُلوم : جمع حِلم بالكسر ، وهو الأناة ، أراد به العقل . وعُداة ، بضم العين : جمع عادٍ ، كقضاة جمع قاض من عدا عليه يعدو عُدوانا : إذا ظلمه وتجاوز الحدَّ عليه . وغُشُم ، بضمتين : جمع غشوم ، من الغَشْم وهو الظُّلْم .

وقوله : ولم يودِ من كنت الخ ، أودى فلان أى هلك فهو مُودٍ . ودَرِم بفتح الدال وكسر الراء ، قال فى الصحاح : « اسم رجل من بنى شيبان ، قُتِل فلم يُدرَك بثأره ، وقال المؤرِّج : فُقِد كما فقد القارظ العَنَزِىّ » . وفى ديوان الأعشى : انه دَرِم بن دُبٍّ بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان[1] ، كان النعمان يطلبه فظفِروا به ، فمات فى أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان ، فقيل «أودى دَرِم» ٢٦٦
فذهبت مثلا . وروى :

* كما قيل في الحيِّ أودى دَرِمْ *

قال العسكرىّ (فى التصحيف[2]) : اجتمع رُواة بغداد[3] على أنّ دَرِمْ مفتوح الدال مكسور الراء إلاَّ ابن الرومىَّ الشاعر ، فإنه ذكر أن روايته (دِرَم) بكسر الدال وفتح الراء ، وكان يعزوه إلى محمَّد بن حبيب . وإنَّما احتاجَ إلى أن يجعله هكذا فى شعر له هربا من التوجيه ، فقد كان ابتداء قصيدته :

(١) كذا فى شرح ثعلب للديوان ٣١ . وفى جمهرة ابن دريد ١ : ٢٦ : « وفىْ بنى شيبان بطن يقال له دب ، وهو دب بن مرة بن شيبان ، وهم قوم درم الذى يضرب به المثل فيقال : أودى درم . وانظر المثل عند العسكرى والزمخشرى والميدانى .

(٢) تصحيف العسكرى ٢٨٩ .

(٣) فى التصحيف : « أجمع الرواة رواة البصرة وبغداد » .

* أفيضاً دماً إنّ الرزايا لها قِيَمْ[١] *

فبناها على فتح ما قبل الروىّ ثم قال :

* فطاحت جُباراً مثل صاحبها دِرَمْ *

وأنشدها علىٌّ هكذا[٢] ، فأنكر ذلك عليه أبو العباس ثعلب[٣] . ودَرِمٌ هذا مشهور عند النسّابين ، وهو دَرِم بن دُبّ بن مرّة بن ذهل ابن شيبان . إنّما قالوا : أودى دَرم ، لأنه قُتِل فلم يودَ ولم يثأرْ به ، وقال قائل : أودى درم فضُرِب مثلا .

وقوله : أرَانا سواءً الخ ، أى نرى أنفسَنا مثلَ الأيتام سواء . وقد يَتِم بالكسر يَيْتَم[٤] بالفتح يُتما بالضّم والفتح وسكون التاء فيهما . واخترمهم الدهر ، وتخرّمهم : أى اقتطعهم واستأصلهم . ونُختَرم ، بضمّ النون .

وقوله : فلا رِمتَ الخ ، رام من مكانه يريم : إذا برح وزال . ونُرانا ، بضم النون من الرؤية بمعنى الظّن . ونُجفى بضم النون من الجفوة ، أى نعامَل بها .

* * *

(١) عجزه كما فى التصحيف :
* فليس كثيرا أن تجودا لها بدم *

(٢) يعنى على بن العباس بن جريج الرومى المتوفى سنة ٢٨٣ . والذى فى التصحيف : « وأنشدها على هذا » .

(٣) بعده فى التصحيف : « وأقام ابن الرومى على أنه درم بكسر الدال » .

(٤) فى النسختين : « يتم » وحورها الشنقيطى الى يتيم .

٣٢٥ وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثلثمائة :

(كالحوتِ لا يُرويه شيء يَلقَمُهْ يُصْبِح ظَمآنَ وفى البحرِ فَمُهْ[١])

على أنه قد يقال فى غير الأفصح فمى وفمه وفم زيد، فى جميع حالات الإضافة. وهذا ظاهر فإثبات الميم عند الإضافة فصيح، ويدلّ له الحديث: « لَخُلُوفُ فَم الصائم[٢] ».

ولا التفات إلى قول أبى على (فى البغداديّات) : قد اضطُر الشاعر فأبدل من العين الميمَ فى الإضافة، كما أبدلها منها فى الإفراد، فقال: وفى البحر فمُه. وهذا الإبدال فى الكلام إنما هو فى الإفراد دون الإضافة، فأجرى الإضافة مُجرى المفرد فى الشعر للضرورة. هذا كلامه.

ويَلقَمُه : مضارع لقِمْت اللُّقمة لَقَماً من باب طَرِب: إذا بلعتها، وكذلك التقمتها وتلقّمتها: إذا ابتلعتها. وروى بدله : (يَلهَمُه) وهو بمعناه، يقال لهِمَه لهماً من باب طرِب[٣] أيضاً . إذا ابتلعه . و(ظَمآنَ) بالنصب خبر (يصبح). وجملة : (وفى البحر فمه) حال من الضمير المستتر فى ظمآن. قال حمزة الأصبهانى (فى الدرّة الفاخرة) : « أظمأُ من حوت » مثلٌ يزعمون دعوَى بلا بينةٍ أنه يعطش وفى البحر فمه، واحتجّوا بقول الشاعر : كالحوت لا يرويه شىء الخ. وينقضون هذا بقولهم: « أروى من حوت »، فإذا سُئِلوا عن علّة قولهم قالوا: لأنه لا يفارق الماء. انتهى.

(١) الحيوان ٣ : ٢٦٥ والشذور ٣٢٣ والعينى ١ : ١٣٩ والتصريح ١ : ٢/٦٤ : ٢٩٢ والهمع ١ : ٤٠ والمخصص ١ : ١٣٦ وديوان العجاج ١٥٩ .

(٢) تمامه « أطيب عند الله من رائحة المسك » . انظر الحديث ١٦٢ من الألف المختارة من صحيح البخارى .

(٣) فى النسختين : « ضرب »، صوابه ما اثبت .

ولم يزِد الزمخشريُّ (فى المستقصى) فى شرح هذا المثل على قوله : يزعمون أنه يعطش فى البحر ، قال : كالحوت لا يرويه شىء الخ .

وقد نقل الكرمانى كلام الدرّة (فى شرح شواهد الخبيصىّ) ثم قال : يمكن تصحيح المثَلين حقيقةً ، وهو أن الحوت لا يشرب ماء البحر ماأمكنه لملوحته ، فهو إذنْ ظمآن . ولكثرة صبره على العطش مع وجود الماء كأنه ريّان ، إذ لو لا أنه كذلك لشربِ الماء . وجاز أن يكون قلّة شربه لخوف غرقه بوصول الماء إلى جوفه متجاوزَ الحدّ .

هذا كلامه ، ولا ينبغى له تسطير مثل هذا . والوجه أن يقال : لوجوده فى الماء إنما ضُرب المثل بريّه ، ولعدم طاقته على مفارقة الماء قيل : « أظمأُ مِنْ ٢٦٧
حُوت » . كأنّ ملازمته للماء إنما هى لشدة ظمئه .

وقال صاحب حياة الحيوان : هذا البيتُ مثلٌ يضرَب لمن عاش بخيلاً شرها(١) .

وهو من رجز طويل لرؤبة بن العجّاج ، عدّته أربعمائة وخمسة وثلاثون بيتاً ، مدح به أبا العباس السفّاح أول الخلفاء العباسيّة ، وأوله :

(قلت لزِيرٍ لم تَصِلْه مَرْيَمُهْ)

وذكر فى أواخره فقرَه وشدّة حاجته إليه . وهذه قطعة منه :

(جاءك عَوْدٌ خِندِفِىٌّ قَشْعَمُهْ)

العَود ، بالفتح : المسنّ القديم ، وأصله فى الإبل ، عنَى به نفسَه . وخِندف :

(١) انظر حياة الحيوان للدميرى فى رسم (الحوت) .

امرأة الياس بن مضر . وأراد بكونه خندفيًّا أنه عَدْنانىٌّ لا قَحطانى .
والقَشْعَم : الكبير .

(عليهِ من لِبْدِ الزّمانِ هِلْدِمُهْ)

لِبْد الزمان ، بكسر اللام وسكون الموحّدة : جفوفه ووَسخه . وهِلْدِمُهُ :
ما تراكم بعضُه على بعض ؛ وقال بعضهم : خُلْقانه . وهو بكسر الهاء والدال
وسكون اللام بينهما .

(مُوَجَّبٌ ، عارِى الضلوع جِرْضِمُه(١))

الموجّب ، بكسر الجيم وروى بفتحها : الذى يأكل فى اليوم والليلة مرّةً ،
يقال فلان يأكل وجبةً وقد وجَّب نفسَه توجيباً : إذا عوَّدها ذلك . أراد :
إننى لا أصيب من القوت فى اليوم والليلة إلاّ مرّة . والجِرضِم ، بكسر المهملة
والضاد المعجمة بينهما راء مهملة : المهزول ، كذا فى شرح ديوانه .

(لم يَلقَ للجَشْبِ إداماً يأدِمُهْ)

الجَشْب ، بفتح الجيم وسكون الشين المعجمة : ضِيق العيش . فى الصحاح :
طعام جَشِب ومجشوب أى غليظ ، ويقال هو الذى لا إدام معه .

(ما زال يَرجُوكَ لحقٌّ يزْعُمُهْ)

(على التنائى وَيَراك حُلُمُهْ)

التنائى : التباعد . والحُلُم بضمتين : ما يراه النائم . والإسناد مجازىّ
أى يراك فى حُلُمه .

(١) فى النسختين : « عادى » بالدال ، وحورها الشنقيطى الى
« عارى » كما فى الديوان . وانظر اللسان (وجب) .

(قدْ طالمَا جَنَّ إليك أهْيَمهُ)

أهيمه : عقله وفؤاده .

(إيّاكَ لم يُخطِىءْ به ترشُّمهُ)

الترشُّم ، بالراء : التفرّس ، من الفراسة .

(كالحوتِ لا يُروِيه شيء يَلْهَمهْ)

شبّه نفسَه بالحوت أى هو كالحوت .

(يُصبح ظمآنَ وفى البحر فمُهْ)

(مِنْ عَطشٍ لوّحه مُسَلْهِمهُ)

لوّحه : غيّره ، من لوّحته أى غيّرته ، ومن لوّحت الشىء بالنار : أحميته . والمُسَلْهِم : المغيّر .

(أطال ظِمئاً وجِباك مَقدَمه)

الجبا ، بكسر الجيم بعدها موحّدة : الماء المجموع للإبل ، وهو بالقصر . ومَقدَمه : مَورِده .

(وفيضُك الفيضُ الرَّواء أطغَمهْ)

الرَّواء ، بالفتح والمدّ : الماء العذب . وأطغمهُ ، أى أكثره ، وهو بالغين المعجمة .

(قد كان جَمًّا شاؤُه ونَعَمهُ)

أخبر عن نفسه بأنّه كان قبل اليوم كثيرَ الغنم والإبل .

(فَعضّه دهرٌ مُذِفٌّ مُحْطِمهُ)

(والدَّهرُ أحيَى لا يزالُ ألُمه)

الأحبي : الشديد الحانى الضلوع ، أى المشرف المنتفخ الجنبين من الغيظ .

(أفنَى القُرونَ وهو باقٍ أزْنُمُهْ)

أى حوادثه ، وهو بالزاء المعجمة والنون .

(بذَاكَ بادت عادُه وإرَمُهْ)

بادت : هلكت . وعاد وإرم : قبيلتان .

وهذا آخر الرجز . وترجمة رؤبة قد تقدّمت فى الشاهد الخامس من أوائل الكتاب(١) .

وقد حَظِيَ الأصمعيُّ عند هارونَ الرشيدِ بروايته لهذا الرجز .

روى السيِّد المرتضى (فى أماليه : الدرر والغُرر) بسنده إلى الأصمعيّ أنه قال : تصرَّفتْ بِى الأسبابُ على باب الرشيد مؤمِّلا للظفر به والوصول إليه ، حتّى إنّى صرتُ لبعض حَرَسه خَديناً(٢) ؛ [فإنّى (٣)] فِي بعض ليلةٍ ٢٦٨
قد نثرت السعادةُ والتوفيق فيها الأرَقَ بين أجفانِ الرشيد ، إذ خرج خادمٌ فقال : أمَا بالحضرة أحدٌ يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر ! رُبَّ قَيدٍ مُضَيَّق قد حلّه التيسير(٤) ! فقال لىَ الخادم : ادخُل ، فلعلّها أن تكون ليلةً يُغرَس فى صباحها الغِنى(٥) إن فزْتَ بالحظوة عند أمير المؤمنين . فدخلتُ

---

(١) الخزانة ١ : ٨٩ .

(٢) فى النسختين : « حديثا » ، صوابه من أمالى المرتضى ٢ : ٩ . والخدين : الصديق والصاحب .

(٣) التكملة من ش والأمالى .

(٤) فى أمالى المرتضى : « رب قيد مضيقة حله التيسير » .

(٥) المرتضى : « تعرس فى صباحها بالغنى » .

فواجهتُ الرشيدَ فى مجلسِه ، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه ؛ فوقف بى الخادمُ حيث يَسمعُ التسليم ، فسلمت فردَّ عَلَيَّ السلامَ ثم قال : ياغلامُ أرِحْه لِيُفرِخَ رُوعُه إنْ كان وجَدَ للرَّوعة حِسًّا ! فدنوت قليلاً ثمَّ قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاءة مَجدك وبهاء كرمك مُجيرانِ لمن نظَرَ إليك مِن اعتراضِ أذِيَّة ! فقال : ادنُ . فدَنوت فقال : أشاعرٌ أم راوية ؟ فقلت : رواية لكلِّ ذى جِدٍّ وهَزْل ، بعد أن يكون مُحسِناً ! فقال : تاللهِ مارأيتُ ادِّعاء أعظمَ مِن هذا ! فقلت : أنا عَلَى المَيدان ، فأطلِقْ مِن عِنانى يا أمير المؤمنين ! فقال : « قد أنصفَ القارَةَ مَنْ راماها » ، ثمَّ قال : ما المعنى فى هذه الكلمة بَديئاً ؟ فقلت : فيها قولان : القارة هى الحرَّة من الأرض ؛ وزعمت الرواة أنَّ القارَة كانت رُماةً للتبابعة ، والملِكُ إذ ذاك أبو حَسَّان ، فواقفَ عسكره عسكر السُّغْد(١) فخرج فارسٌ من السُّغد قد وضع سهمَه فى كَبِد قوسه فقال : أين رُماة العرب ؟ فقالت العرب : « قد أنصفَ القارَةَ مَنْ راماها » . فقال لى الرشيد: أصبت ! .

ثم قال : أتروى لرؤبةَ بن العجَّاج والعجَّاجِ شيئا ؟ فقلت : هما شاهدانِ لك بالقوافى وإن غُيِّبا عن بَصرك بالأشخاص . فأخرَجَ من ثِني فرشِه رُقعةً ثم قال : أنشِدْنى :

* أرَّقَنِي طارقُ همٍّ أرَّقا(٢) *

فمضيت فيها مُضِيَّ الجواد فى سَنَن مَيدانه(٣) تَهدِرُ بها أشداقى ، فلمَّا

---

(١) فى النسختين : « فوافق عسكره عسكر السعد » ، وما اثبت من امالى المرتضى وتصحيح الشنقيطى بقلمه فى نسخته . والمواقفة : ان يقفا معا فى حرب او خصومة .

(٢) هى مطلع ارجوزة لرؤبة فى ديوانه ١٠٨ ــ ١١٥ .

(٣) المرتضى : « فى متن ميدانه » .

صرت إلى مديحه لبنى أمية ، ثنيتُ لسانى إلى امتداحه لأبى العباس(١) فى قوله :

(قلتُ لزيرٍ لم تَصِلْه مَرْيَمُهْ)

فلما رآنى قد عدلت من أُرْجوزة إلى غيرها قال : أعنْ حَيرةٍ أمْ عنْ عَمد ؟ قلت : عن عمد ، تركتُ كِذْبَهَ إلى صِدْقه فيما وصف به جَدّك(٢) من مَجْده ! فقال الفضل : أحسنتَ ، بارك الله فيك ! مثلُك يُؤَهَّل لمثل هذا المجلس ! فلما أتيتُ على آخرها قال لى الرشيد : أتروى كلمةَ عدىٍّ بن الرِقاع :

* عرَفَ الديارَ توَهُّماً فاعتادها(٣) *

قلت : نعم . قال : هاتِ . فمضيتُ فيها حتّى إذا صرتُ إلى وصف الجمل قال لى الفضل : ناشدتك الله ان تَقْطع علينا ما أُمْتِعْنا به من السهر فى ليلتنا هذه ، بصفةِ جَملٍ أجرب ! فقال له الرشيد : اسكتْ فالإبل هى التى أخرجتك من دارك ، واستلبتْ تاجَ ملكك ، ثم ماتت وعُمِلت جلودُها سِياطاً ضُرِبْتَ بها أنت وقومك ! فقال الفضل : لقد عوقبتُ على غير ذنب ، والحمدُ لله ! فقال الرشيد : أخطأتَ ، الحمدُ لله على النِّعم ، ولو قلتَ : وأستغفرُ اللهَ كنتَ مُصيباً . ثمَّ قال لى : امضِ فى أمرك . فأنشدته ، حتّى إذا بلغت إلى قوله :

* تُزْجى أغنَّ كأنَّ إبرة رَوقِه *

استوى جالساً ثم قال : أتحفظ فى هذا ذِكْراً ؟ قلتُ : نعمْ ، ذكرتِ

(١) أبو العباس هو السفاح . وفى المرتضى : « للمنصور » .
(٢) فى المرتضى : « المنصور » .
(٣) عجزه كما فى اللسان (بلد) والطرائف الأدبية ٨٧ :
* من بعد مادرس البلى ابلادها *

الرواةُ أنّ الفرزدقَ قال : كنتُ فى المجلس ، وجرير إلى جانبى ، فلما ابتدأ عدِىٌّ فى قصيدته ، قلتُ لجرير ـ مُسِرًّا إليه ـ نسخر من هذا الشامىّ(١) .
فلما ذقنا كلامَهَ يَئِسنا منه ، فلمّا قال :

* تُزْجِى أغَنَّ كأنّ إبرةَ رَوقه *

ـــ وعدىٌّ كالمستريح ـــ قال جرير : أما تراه يستَلِبُ بها مثلا ؟ فقال الفرزدق : يا لُكع ، إنّه يقول :

* قلم أصابَ من الدواة مِدادها *

فقال عدىٌّ :

* قَلَمٌ أصابَ من الدَّواة مِدادَها * ٢٦٩

فقال جرير : أكان سمْعُك مخبوءاً فى صدره ؟ ! فقال له : اسكتْ ، شَغَلنى سَبُّكَ عن جيِّد الكلام ! فلمَّا بلغ إلى قوله :

ولقد أرادَ اللهُ إذْ وَلاّ كَها مِنْ أُمّةٍ إصلاحَها ورشادَها

قال الرشيد : ما تُراه قال حين أنشدهُ هذا البيت ؟ قلت : قال : كذاك أراد الله . فقال الرشيد : ما كان فى جلالته ليقولَ هذا ، أحسَبه قال : ما شاء الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية . فلما أتيت على آخرها قال : أتروى لذى الرمّة شيئاً ؟ قلت الأكثر . قال : فما أراد بقوله :

---

(١) عند المرتضى : « هلم نسخر من هذا الشامى » .

نُمُوٌّ أُمِرَّتْ فتلَه أَسَدِيَّةً ذِراعيةٌ حَلاَّلةٌ بالمصانع[1]

قلت : وصف حمارَ وحش أسمنه بقلُ روضةٍ تواشجتْ أصولُه وتشابكت فروعُه ، مِن مطرِ سحابةٍ[2] كانت بنوءِ الأسد ثم فى الذراع من ذلك . فقال الرشيد : أرحْ ، فقد وجدناك مُمتِعا وعرفناك محسنا . ثم قال : أجدُ مَلالة — ونَهض — فأخذ الخادم يُصلح عَقِب النعلِ فى رجله — وكانت عربيّة — فقال الرشيد : عقَرتَنى يا غلام ! فقال الفضل : قاتلَ اللهُ الأعاجم ، أما إنّها لو كانت سِنْدِيّةً لما احتجتَ إلى هذه الكلمة[3] . فقال الرشيد : هذه نعلى ونعلُ آبائى ؛ كم تُعارِض فلا تُترَك من جوابٍ ممضّ ! ثم قال : ياغلام ، يؤمَر صالحُ الخادم ، بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل ، فى ليلته هذه ، ولا يحجَب فى المستأنف . فقال الفضل : لولا أنّه مجلسُ أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيرُه ، لأمرتُ لكَ بمثلِ ما أمَرَ لك ، وقد أمرتُ لك به إلاّ ألفَ درهم ، فتلقَّ الخادمَ صباحا . قال الأصمعىّ : فما صلّيت من غدٍ إلاّ وفى منزلى تسعةٌ وخمسون ألفَ درهم .

* * *

(وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الثلثمائة [وهو من شواهد س[4]] :

(١) فى ديوانه ٣٦١ وأمالى المرتضى : « متنه أسدية » .

(٢) المرتضى : « عن مطر سحابة » .

(٣) المرتضى : « هذه الكلفة » .

(٤) التكملة من ش . وانظر سيبويه ٢ : ٨٣ ، ٢٠٢ ومجالس العلماء ٣٢٧ والخصائص ١ : ٣/١٧٠ : ١٤٧ ، ٢١١ والانصاف ٣٤٥ وشرح شواهد الشافية ١١٥ والهمع ١ : ٥١ وديوان الفرزدق ٧٧١ .

٣٢٦ (هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِن فَمَوَيْهِما على النابحِ العاوِى أشدَّ رِجامِ)

على أنّه جمع بين البدل والمبدل منه ، وهما الميم والواو .

وتكلف بعضُهم معتذراً بأنْ قال : الميم بدل من الهاء التى هى اللام ، قُدِّمت على العين .

وتقدير القول الأوّل (كما فى البغداديّات لأبى على) أنّه أضاف الفم مبدِلا من عينها الميم للضرورة ، كقول الآخر :

* وفى البحر فَمُهُ[1] *

ثم أتى بالواو التى هى عين ، والميم عوض منه ، فيكون جمعاً بين البدل والمبدل منه للضرورة . وقد وجدنا هذا الجمعَ فى مذاهبهم ، قال الشاعر :

* أقول يا اللهمّ يا اللهمّا[2] *

فجمع بين حرف التنبيه وبين الميمين اللتين هما عوضان منه ، فيكون قد اجتمع فيه على هذا الوجه ضرورتان : إحداهما[3] إضافة فم بالميم وحكمه أن لا يضاف بها ، وثانيتهما[3] جمعه بين البدل والمبدل منه .

أقول : إضافة فم بالميم فصيح ، وليس بضرورة ، وتقدّم الرّد عليه بحديث : « لَخُلُوف فمِ الصائم[4] » .

وأما القول الثانى فهو يشبه أن يكون مذهب سيبويه ، فإنّه قال فى باب

(١) انظر الشاهد السابق .

(٢) انظر الشاهد ١٣٠ فى الخزانة ٢ : ٢٩٥ .

(٣) فى النسختين : « أحدهما » و « وثانيهما » ، والوجه ما أثبت .

(٤) فى أثناء الكلام على الشاهد السابق .

النسبة — واسمه عنده باب الإضافة — مانصه : « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنّه كان أصله فَوَه ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم دم ثبتت فى الاسم ، فمن ترك دم على حاله إذا أضيف ترك فم على حاله ، ومن ردّ إلى دم اللام ردّ إلى فم العينَ فجعلها مكانَ اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين فى فم . قال الشاعر :

* هما نفثا فى فىَّ من فمويهما *

٢٧٠ وقالوا فموان . فمن قال فَمَانِ فهو بالخيار ، إن شاء قال : فَمَوِىٌّ ، وإن شاء قال : فَمِىٌّ . ومن قال: فَمَوان قال : فَمَوِىٌّ ، على كل حال » .

هذا كلام سيبويه،وبه يظهر خطأ الأعلم فى شرح شواهده حيث قال : « [الشاهد(١)] فى قوله فمويهما وجمْعِه بين الواو والميم التى هى بدل منها فى فم . ومثل هذا لايُعرف لأنَّ الميم إذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغى أن يُجْمَع بينهما . وقد غَلِطَ(٢) الفرزدق فى هذا ، وجُعِلَ من قوله إذْ أسنَّ واختلط عقلُه . ويحتمل أن يكون لمّا رأى فما على حرفين توهّمه مما حذفت لامه من ذوات الاعتلال ، كيد ودم ، فردّ ماتوهّمه محذوفا منه » . انتهى كلامه .

وقوله : ومثل هذا لايعرف ، تقدَّم عن أبى علىّ أنه معروف فى قولهم : يا اللهم .

وقوله : وقد غلط(٢) الفرزدق فى هذا الخ ، فيه أنّه لا يجوز أن يتوهّم فى البدوىّ أنه يغلط فى نطقه ويلحن ، فإنه لايطاوعه لسانه وإنْ تعمّده كما قيل ، فالعرب معصومون عن لحن اللسان. نعم يجوز أن يغلطوا فى المعانى .

---

(١) التكملة من ش والشنتمرى .

(٢) ط : « خلط » صوابه فى ش والشنتمرى .

وقوله : ويحتمل أن يكون لمّا رأى فما على حرفين الخ ، كأنه حين كتب هذا الكلام لم ينظر إلى كلام سيبويه .

وقد نقل أبو على (فى البغداديّات) وجهاً آخر فى توجيه فمويهما ، مع أنه لم ينقل فيها مذهب سيبويه ، قال :

« وأمّا قول الفرزدق فمويهما ، فإنه قيل إنّه أبدل من العين الذى هو واوٌ الميمَ ، كما تُبدل منه فى الإفراد ، ثم أبدل من الهاء التى هى لامٌ الواوَ . وبدل الواوِ من الهاء غير بعيد ، ويدل على سَوغ ذلك أنهما يَعتقبان الكلمةَ الواحدة، كقولك عِضَة ، فإنّ لامه قد يُحكم عليها بأنها هاء لقولهم عِضاه ، وقد يحكم عليها أنها واو لقولهم: عِضَوات .

وذهب ابن جنّي (فى سر الصناعة) إلى أنّ فمويهما مثنّى فَماً بالقصر ، قال فى قول الشاعر :

* يا حبّذا عينا سُليمَى والفما *

يجوز أن يكون الفما فى موضع رفع ، وهو اسمٌ مقصور بمنزلة عصا ، وعليه جاء بيت الفرزدق :

* هما نفثا فى فىَّ من فمويهما *

فاعرفْه . انتهى .

وقوله : (هما نفثا) ضمير التثنية راجعٌ إلى إبليس وابنِه ، كما يأتى . ونفثا : أى ألقيَا على لسانى ، من نفث الله الشىء فى القلب : ألقاه . وأصل نفث بمعنى بَزَق ، ومنهم من يقول : إذا بزق ولا ريقَ معه . ونفث فى العُقَدَة عِندَ الرُّقية(١) ، وهو البزاق اليسير . ونفثه نفثاً أيضاً : إذا سحره . ورُوى

(١) ط : « عن الرقية » ، صوابه فى ش .

أيضاً : (هما تفَلا) من تفَل تفْلا ، من بابَى ضرب وقتل ، من البزاق ؛ يقال بزق ثم تفَل . و (النابح) أراد به من يتعرَّض للهجو والسبّ من الشعراء ، وأصله فى الكلب . ومثله (العاوِى(١)) بالعين المهملة . و (الرِّجام) : مصدر راجمه بالحجارة أى رَاماه ، وراجم فلانٌ عن قومه : إذا دافع عنهم ، جَعل الهجاء كالمراجَمة لجعله الهاجى كالكلب النابح . وكأنَّ الأعلم لم يقفْ على ماقبل هذا البيت ، ولهذا ظنّ أنّ ضمير التثنية لشاعرين من قومه ، نزع فى الشعر إليهما .

وهذا البيتُ آخرُ قصيدةٍ للفرزدق ، قالها آخرَ عمره تائباً إلى الله عز وجل ممّا فرَط منه من مهاجاته الناسَ ، وقذفِ المحصنات ؛ وذمَّ فيها إبليسَ لإغوائه إيّاه فى شبابه . وهذه أبياتٌ منها(٢) :

(ألم ترَنى عاهدتُ ربّى ، وإننى ... لَبينَ رِتاجٍ قائماً ومَقام) أبيات الشاهد
على حِلفةٍ لا أشتُم الدهرَ مُسلِماً ... ولا خارجاً مِن فىَّ زورُ كلامِ
وأصبحتُ أسعَى فى فِكاكِ قلادةٍ ... رَهينةَ أوزارٍ علىَّ عظامِ
ولم أنتَبهْ حتّى أحاطت خطيئتى ... ورائى ، ودقّتْ للأمورِ عِظامى ٢٧١
أطعتُك يا إبليسُ سبعين حِجةً ... فلما انتهى شَيبى وتمّ تَمامى
فزِعتُ إلى ربّى وأيقنتُ أننى ... مُلاقٍ لأيام المنونِ حِمامى
ألا طالما قد بتُّ يُوضِعُ ناقتى ... أبو الجنِّ إبليسُ بغير خِطامِ
يَظَلُّ يمنِّينى على الرحل وارِكاً ... يكونُ ورائى مرّةً وأمامى
يبشِّرُنى أن لا أموتَ ، وأنّه ... سيُخلِدُنى فى جَنّةٍ وسَلام

(١) ط : « العادى » بالدال هنا وفى الشاهد ، وصوابه فى ش.
(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والكامل ٦٩ والنقائض ١٢٦ .

فقلت له : هلاَّ أُخَيَّكَ أخرجتْ يمينُكَ من خُضر البحور طوامى(١)
فلما تلاقى فوقه الموجُ طامياً نكَصتَ ولم تحتلْ له برام
ألم تأت أهل الحِجْر ، والحجر أهلُه بأنعم عيشٍ فى بُيُوتِ رُخام(٢)
وآدمُ قد أخرجته وهو ساكنٌ وزوْجتَه من خير دارِ مُقام
وأقسمتَ يا إبليسُ أنك ناصحٌ له ولها ، إقسامَ غير أثام
وكم من قرونٍ قد أطاعوك أصبحوا أحاديثَ كانوا فى ظِلال غمام(٣)
وما أنت يا إبليس بالمرء أبتغى رضاه ، ولا يقتادنى بزمام
سأجزيكَ من سَوءاتِ ما كنت سقْتَنى إليه جُروحاً فيكَ ذاتَ كِلام
تُعَيِّرُها فى النارِ والنارُ تلتقِى عليكَ بزَقُّوم لها وضِرَام(٤)
وإنَّ ابنَ إبليسٍ وإبليسَ ألبَنَا لهمْ بعذابِ الناسِ كلَّ غُلام
هما نفثا فى فىَّ من فمويهما .. .. البيت)

وقوله : ألم ترنى عاهدت ربى ، البيتين ، هما من شواهد الكشاف ومغنى اللبيب ، ويأتى إن شاء الله شرحهما فى محلّه .

وقوله : وإن ابن إبليس الخ ، ألبَنا : سقَيا اللبن ، يريد أن إبليس وابنه سقَيا كلَّ غلام من الشعراء هجاء وكلاماً خبيثاً . ثم إنَّ الفرزدق سامحه الله وغفر ذنبه بعد هذا نقض توبته ورجع إلى الأوّل .

---

(١) ط : « لغيك » ، صوابه من الديوان ٧٧٠ . والمراد بهذا الأخ فرعون موسى ، اذ خدعه ابليس فغرق فى اليم ، وهو بحر القلزم .

(٢) فى النسختين : « فى البيوت رخام » ، صوابه من الديوان ٧٧١ .

(٣) فى النسختين : « ضلال غمام » ، صوابه من الديوان .

(٤) فى النسختين : « تعبرها فى النار » ، صوابه من الديوان .

وكان السبب فى نقض التوبة هو ما حكاه شارح النقائض : أن الفرزدق لما حج عاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيِّد نفسَه حتى يحفظ القرآن ، فلما قدِم البصرة قيَّد نفسه وقال :

أَلم ترَنى عاهدتُ ربِّى وإننى ... لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقامِ

الأبيات . ثم إن جريراً والبعيث هَجَياه[1] ، وبلغ نساء بنى مجاشع فحشَ جريرٍ بهن ، فأتينَ الفرزدق وهو مقيد فقلن : قبح الله قيدَك ، وقد هتك جريرٌ عوْراتِ نسائك ، فلُحيت شاعرَ قوم ! فأغضبْنَه ففك قيده وقال ، وهو من قصيدة[2] :

لعمرىَ لئنْ قيَّدت نفسى لطالما ... سعيتُ وأوضعتُ المطيَّة فى الجهل[3]

ثلاثين عاماً ما أرى من عَماية ... إذا برقت أن لا أشدَّ لها رحلى[4]

أتتنى أحاديثُ البَعيثِ ودونه ... زَرودُ فشاماتُ الشَقيق من الرمل[5]

فقلت أظَنَّ ابن الخبيثة أنَّنى ... شُغِلت عن الرامى الكنانة بالنَبْلِ

فإنْ يكُ قَيدِى كان نذراً نذرتُه ... فما بىَ عن أحساب قومى من شغل ٢٧٢

أنا الضامن الراعى عليهم وإنَّما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

وقوله : أوضعْت المطيّة ، أى دفعتها فى السير . والعماية ، بالفتح : الجهل والصبا .

---

(١) كذا فى النسختين ، وصوابه « هجواه » لأنه من هجايهجو .

(٢) ديوان الفرزدق ٧١١ والنقائض ١٢٧ .

(٣) ط : « لعمرى ان » ، صواب الرواية من ش والديوان والنقائض .

(٤) فى الديوان والنقائض : « الا شددت لها رحلى » ، والمعنى يستقيم بكل منهما .

(٥) فى الديوان والنقائض : « الى الرمل » .

وقوله : أظنَّ ابنُ الخبيثة ، الهمزة للاستفهام ، وابن الخبيثة فاعل ظنّ ، وأراد به جريراً . يقول . إنما أراد جريرٌ بهجاء البَعيث غيرَه ، كما صنع رامى الكنانة بصاحبها(١): وذلك أن رجلا من بنى فَزارة ورجلاً من بنى أسد كانا راميين ، فالتقيا ومع الفزارى كِنانةٌ جديدة ومع الأسدى كنانة رثَّةٌ ، فقال الأسدىُّ للفزارى . أنا أرْمَى أو أنت؟ فقال الفزارى : أنا أرمَى منك! فقال له الأسدى : فانى أنصِب كنانتى وتنصبُ كنانتك حتّى نرمىَ فيهما ، فنصب الأسدىُّ كِنانته فجعل الفزارىُّ يرميها فيقُرطِس ، حتّى أنفد سهامَه كلّها ، [كلّ ذلك يصيبُها ولا يخطئُها(٢)] ، فلما رأى الأسدىُّ أنّ سِهام الفزارى نَفِدت قال : انصِب لى كنانتك حتّى أرميَها . فرمى فسدّد السهم نحوَه حتى قتله . فضربه الفرزدق مثلا ، يعنى أنّ جريراً يهجو البعيث وهو يعرّض بالفرزدق .

وقوله : أنا الضامن الراعى عليهم إلخ ، هذا البيت من شواهد النحاة والبيانيِّين ، وروى صدره بغير هذا أيضاً(٣) .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت فى الشاهد الثلاثين(٤) .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد المفصّل وغيره(٥) :

---

(١) فى النقائض : «كما صنع صاحب الكنانة » .

(٢) التكملة من النقائض ١٢٨ .

(٣) فى العينى ١ : ٢٧٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ :

* أنا الذائد الحامى الذمار وانما *

(٤) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٥) مجالس ثعلب ٥٤٤ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣:=

٣٢٧ (وَأَبِيَّ مالَكَ ذو المَجازِ بِدارِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذا المَجازِ وقد أَرَى)

على أن (أبيّ) عند المبرد مُفردٌ ردَّ لامُه فى الإضافة إلى الياء كما ردَّت فى الإضافة إلى غيرها ، فيكون أصله أبُوى ، قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ، عملاً بالقاعدة حيث اجتمعا وكان أوّلها ساكنا ، وأبدلت الضمّة كسرة لئلا تعود الواو .

وكلام المبرّد وإن كان موافقاً للقياس إلا أنّه لم يقم عليه دليل قاطع . قال الزمخشريّ (فى المفصل) : وقد أجاز المبرّد أبِيَّ وأخيَّ ، وأنشد :

* وأبِيَّ مَالَكَ ذو المَجازِ بِدارِ *

وصِحّةُ حَمْله على الجمع فى قوله :

* وفَدَّيْنَنا بالأبينا[1] *

تدفع ذلك . يريد أن أبيَّ جاء على لفظ الجمع ، ولا قرينةَ مخلِّصة للإفراد فتعارض الاحتمالان ، فحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاجُ به فى محلّ الخلاف فيكون أصله على هذا أبِينَ ، حذفت النون عند الإضافة ، فأدغمت الياء التى هى ياء الجمع فى ياء المتكلم . فوزن أبِى فَعِى لا فَعَلِى . وعلى هذا حمل ابن جنّي وغيرُه قراءة من قرأ : ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبِيكَ إِبراهِيمَ وإِسْمَعِيلَ وإِسْحَقَ[2]﴾ ؛ ليكون فى مقابلة آبائك فى القراءة الأخرى .

= ٥٦ وشرح شواهد المغنى ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٠٠ ومعجم ما استعجم (الربذة) .

(١) قطعة من بيت هو الشاهد التالى لهذا .

(٢) الآية ١٣٣ من سورة البقرة . وانظر المحتسب ١ : ١١٢ .

قال أبو على (فى الإيضاح الشعرىّ) : ومن زعم أن قول الشاعر :

* وأَبِىَّ مالَكَ ذو المجاز بِدارِ *

إنما ردَّ الواو التى هى لام الفعل ، فى الإضافة ، إلى الياء كما ردَّه مع الكاف والهاء فى نحو أبوك وأبوه ، فليس بمصيب ، وذلك أنَّ هذا للموضعَ لمّا كان يلزمه الإعلالُ بالقلب ، وقد استمرَّ فيه القلب وأمضِىَ ذلك فيه ، فلم يرد فيه ما كان يلزمه الإعلال ، وإنّ أبِىَّ مثل عِشْرِىَّ . انتهى

واحتج [ابنُ الشجرىّ فى أماليه بمثل هذا[1]] .

٢٧٣ وقد عزا ثعلب (فى أماليه العاشرة[2]) إلى الفراء ما عزاه الزمخشرىُّ وابن الشجرىّ إلى المبرد ، من كون أبى مفرداً رد إليه لام فعله . وهذه عبارة ثعلب : الفراء يقول : من أتمّ الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال : هذا أبِىَ ، خفيفٌ[3] . قال : والقياس قول العرب : هذا أبوكْ وهذا أبِىَّ فاعلم [ثقيلٌ[4]] ، وهو الاختيار . وأنشد :

فلا وأبِىَّ لا آتيـك حتَّى يُنَسَّى الوالهُ الصبُّ الحنينا

وقال : أنشد الكِسائىّ بِرنبويَه[5] — قرية من قرى الجبل — قبل أن يموت :

(١) تكملة يقتضيها السياق . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٧ .

(٢) يعنى الجزء العاشر من مجالس ثعلب ص ٥٤٤ .

(٣) ط : « خفف » ، صوابه فى ش ومجالس ثعلب .

(٤) التكملة من مجالس ثعلب ، ومن قلم الشنقيطى بهامش نسخته .

(٥) ط : «زنبويه» بالزاى ،صوابه بالراء المهملة كما فى ش =

قدرٌ أحلَّكَ ذا النُّجيل وقد أرى وأبِيَّ مالكَ ذو النُّجَيل بدار
إلاّ كدارِكُمُ بذى بَقَرِ الِحمى هيهاتَ ذوبَقَرٍ من المُزْدارِ . انتهى .

وقوله : (قدرٌ) مبتدأ ، وجملة (أحلّك) إلخ خبره . وهو كقولهم : « شرٌّ أهرَّ ذا ناب » ، أى ما أحلّك ذا المجاز إلاّ قدر .

وأورده ابن هشام (فى مسوِّغات الابتداء بالنكرة من الباب الرابع ، من المغنى) على أنّ المسوِّغ للابتداء به صفة محذوفة ، كقولهم : « شرٌّ أهرَّ ذا ناب » أى قدرٌ لا يغالَب وشرٌّ أىُّ شر . والقدر : قضاء الله وحكمه . وأحلَّك بمعنى أنزلك ، متعدّى حلّ بالمكانُ حلولا ، إذا نزل ، وهو متعدٍّ إلى مفعولين أولهما الكاف وثانيهما ذا المجاز ، والهمزة للتصيير أى صيَّرك حالاً بذى المجاز .

و (ذو المجاز) بفتح الميم وآخره زاء معجمة : سوقٌ كانت فى الجاهليّة للعرب . قال ابن حجر (فى شرح البخارىّ) : ذكر الفاكهىّ من طريق ابن إسحاق : أنّ ذا المجاز سوقٌ كانت بناحية عرَفة إلى جانبها . وعند الأزرقىّ من طريق هشام بن الكلبىّ ، أنّها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة . ووقع (فى شرح الكرمانىّ) أنّها كانت بمنًى . وليس بشىء ، لما رواه الطبرانى عن مجاهد ، أنهم كانوا لا يبيعون ولا يبتاعون فى الجاهليّة بعرفة ولا بمنى . انتهى . ذو المجاز

= ومعجم البلدان ووفيات الأعيان ١ : ٤٥٤ فى نهاية ترجمة محمد بن الحسن . وقال ياقوت : « قرية قرب الرى ، بها مات على بن حمزة الكسائى النحوى ، ومحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ، فدفنا بها . وكانا خرجا صحبة الرشيد فقال : اليوم دفنت الفقه والنحو برنبويه » . ورنبويه ، آخره هاء ساكنة ، كما فى الوفيات .

والكِرْمانىُّ فى هذا تابعٌ لصاحب الصحاح ، فإنّه قال فيه : ذو المجاز موضع بمنى كان به سوقٌ فى الجاهلية . وتبعه أيضاً بعضُ فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصّل) والدّمامينىّ (فى الحاشية الهنديّة) .

ذو النجيل و (ذو النُّجيل) فى روايه ثعلب بضمّ النون وفتح الجيم ، كذا رأيته مضبوطاً (فى نسخة صحيحة قديمة من أماليه عليها خطوط الأئمّة) . قال ابن الأثير (فى المرصّع) : ذو النُّجيل بضم النون وفتح الجيم : موضع من أعراض المدينة وينبُع اه . ورُوِى أيضاً (ذو النُّخيل) بضم النون وفتح الخاء المعجمة وهو مُناسبٌ أيضاً ، قال ابن الأثير (فى المرصّع) : هو عين قرب المدينة ، وأخرى قرب مكة ، وموضع دُوَين حَضْرَمَوت . وكلا هذين اللفظين غير موجود فى معجم ما استعجم للبكرىّ[1] .

وقوله : (وقد أرى) قد للتحقيق وأرى بمعنى أعلم معلّق عن العمل بما النافية ، والجملة بعدها سادّة مسدّ المفعولين . وقوله : (وأبىّ) الواو للقسم ، وجملة القسم معترضة بين أرى ومعموله ، أتى بها للتأكيد ، وجوابُ القسم محذوف يدلّ عليه مفعول أرى . وحرّفه بعضهم فرواه : (ولا أرى) بلا النافية موضع قد ، وزعم أنّ الجملة المنفيّة جواب القسم وأنّ مفعولى أرى محذوفان تقديره : لا أراك أهلاً لذى المجاز . وقيل لا دعائيّة . هذا كلامه . ولم يروِ هذه الرواية أحدٌ ، والثابتُ فى رواية ثعلب وغيره من شروح المفصل هو ما قدّمناه وليس المعنى أيضاً على ما أعربه ، فتأمّل . وقال بعضهم : (أُرى) بالمبنيّ للمفعول

٢٧٤ بمعنى أظن ، وبكسر الكاف من (أحلّكِ) و (لكِ) ، وكلاهما لا أصل له .

---

(١) الحق أن البكرى قد أوردهما فى معجمه ، فالنجيل رسم لها فى باب النون ص ١٣٠٠ . والنخيل ، أوردها فى (نخل) ١٣٠٣ كما أوردها عرضا فى ٦٣٥ عند ذكر (الربذة) .

وقوله: (مالَكَ ذو المجاز) الخ، وذو المجاز فاعل لكَ لاعتماده على النفى، أو هو مبتدأ ولك خبره، وعليهما فقوله بدارٍ حالٌ صاحبُها ذو المجاز على الأول وضميرُه المستترُ في لك على الثانى، أو قوله بدار خبر المبتدأ، ولك كان فى الأصل صفة لدار فلمّا قدّم صار حالاً. خاطبَ نفسَه وقال: قدرُ الله وقضاؤُه أحلّك هذا الموضع، وقد أعلم أنّه ليس لك هذا الموضع بمنزلٍ تقيمُ فيه، بل ترتحل عنه، وأقسم على ذلك بأبى. وقوله: إلاّ كدارِكُمُ، صفة لموصوف محذوف أى إلاّ دار كداركم، أو الكاف زائدة.

ذو بقر

وذو بقر، بفتح الموحَّدة والقاف، قريةٌ فى ديار بنى أسد، وقال أبو حاتم عن الأصمعى: هو قاعٌ يَقْرِى الماء، وقال يعقوب: هو وادٍ فوق الرَّبذة. انتهى[1].

والمراد هو الأخير بدليل إضافته إلى الحمى، فإنّ الربذة كانت حمًى خارج المدينة المنورة. قال أبو عبيد[2]: الرَّبذة، بفتح أوله والموحَّدة وبالذال المعجمة، هى التى جعلها عمر حِمًى لإبل الصدقة، وكان حماه الذى أحماه بريداً فى بريد، ثم زادت الولاة فى الحمى أضعافا، ثم أبيحت الأحماء فى أيّام المهدىّ العباسىّ فلم يحمِها أحدٌ بعد ذلك.

إلى أن قال: ثمّ الجبال التى [تَلِى القَهْبَ[3]] عن يمين المصعِد إلى مكة جبلٌ أسودُ يدعى أَسْوَدَ البُرَم، بينه وبين الرَّبذة عشرون ميلا، وهو فى أرض

---

(١) كذا بدون ذكر لاسم الكتاب المقتبس منه، أو المؤلف، وهذا النص بعينه فى معجم ما استعجم ٢٦٣ ـ ٢٦٤.
(٢) أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم ٦٣٣.
(٣) التكملة من معجم ما استعجم ٦٣٤.

بنى سُليم ، وأقربُ المياه من أسودِ البُرْم حفائرُ حَفرها المهدىُّ على ميلين منه ، تدعى ذا بقر ، وقد ذكرها مؤرِّج السُلَمىُّ فقال :

قدرٌ أحلَّكَ ذا النُّجَيل وقد أرى . . . . البيتين

وأنشدهما على رواية ثعلب (فى أماليه[1]) .

والمزدار : اسم فاعل من ازدار : افتعل من الزيارة . وأراد الشاعر به نفسَه ، استبعد أن يزور أرضه . وروى أبو عبيد فى المعجم (الزُّوَّار) جمع زائر .

مؤرج السلمى — وقائل هذين البيتين مؤرِّج السُلَمىُّ كما قال أبو عبيد (فى المعجم) ، وهو شاعر إسلامىٌّ من شعراء الدولة الأمويّة . ومُؤرِّج ، بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم ، وهو اسم فاعل مِن أرّجت بين القوم تأريجا : إذا هيَّجت الشرَّ بينهم . والسُّلَمىّ ، بضمّ السين وفتح اللام ، نسبة إلى سُلَيم بن منصور ، مصغّرا ، وهو أبو قبيلة .

تتمة

أسواق العرب — قال ابن حجر (فى شرح البخارى) : أسواق العرب فى الجاهلية أربعة ذو المجاز ، وعُكاظ ، ومجنّة ، وحُباشة .

أما ذو المجاز فقد تقدَّم نقله عنه .

وأمّا عُكاظ بضمّ أوّله ، فعن ابن اسحاق : أنّها فيما بين نخلة والطائف إلى بلد يقال لها الفُتُق ، بضمّ الفاء والمثنّاة بعدها قاف . وعن ابن الكلبيّ : كانت بأسفل مكة على بَريدٍ منها غربىَّ البيضاء ، وكانت لكنانة .

---

(١) الحق أنه أورد « النخيل » بالخاء المعجمة لا الجيم .

وأما حُباشة بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة، وبعد الألف شين معجمة، فكانت فى ديار بارق نحو قَنُونا، بفتح القاف وبضمّ النون الخفيفة وبعد النون ألف مقصورة، من مكة إلى جهة اليمن على ستّ مراحل. وقد ذُكر فى الحديث الثلاث الأوَل، وإنما لم تُذكر حُباشة فى الحديث لأنّها لم تكن من مواسم الحجّ، وإنّما كانت تقام فى شهر رجب. قال الفاكهىّ: ولم تزل هذه الأسواق قائمة فى الإسلام إلى أنْ كان أول ما ترك منها سوق عكاظ فى زمن الخوارج، سنة تسع وعشرين ومائة، وآخر ما ترك منها سُوق حباشة فى زمن داود بن عيسى بن موسى العباسىّ، فى سنة سبع وتسعين ومائة. ثم أسند عن ابن الكلبىّ: أنّ كلّ شريفٍ إنّما كان يحضر سوق بلده إلّا سوق عكاظ، فإنّهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهة، فكانت أعظم ٢٧٥
تلك الأسواق. وقد ذكرها فى أحاديث، منها حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «انطلق النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى طائفةٍ من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ» الحديث فى قصّة الجنّ. وروى الزبير بن بكّار (فى كتاب النسب) أنها كانت تُقام صبحَ هلالِ ذى القَعدة إلى أن يمضىَ عشرون يوما. قال: ثم تقوم سوق مَجنّة عشرةَ أيام إلى هلال ذى الحجة، ثم تقوم سوق ذى المجاز ثمانية أيّام، ثم يتوجّهون إلى مِنى بالحج. وفى حديث جابر: «أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم لبثَ عشرَ سنينَ يتبع الناسَ فى منازلهم فى الموسم، بمَجنّة وعُكاظ يبلّغ رسالاتِ ربه». انتهى ما أورده ابن حجر.

وفيه: أنّ أسواق العرب أكثر من هذا، جمَعها صاحبُ قبائل العرب(١)

(١) انظر أيضا الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ١٦١–١٧٠ وصبح الأعشى ١ : ٤١٠ . وقد ألف فى ذلك بعض معاصرينا الأفاضل وهو الأستاذ سعيد الأفغانى، كتابا سماه «أسواق العرب» .

قال : (دُومة الجندل) كانت تقوم أوّل يوم من ربيع الأول إلى النصف منه ، وكانت للمبايعة فيه إلقاء الحجارة على السِلعة ، فمن أعجبته ألقى حجراً فتُرِكت له . و (المشقَّر) تقوم من أوّل يوم من جُمادى الآخرة ، وكان بيعهم بالملامسة والإيماء والهمهمة ، خوفَ الحلف والكذب . ثم (صُحار) بضم الصاد المهملة تقوم لعشر يمضين من رجب ، خمسة أيّام . ثم (الشِّحْر) بالكسر ، يقوم في النصف من شعبان ، وكان بيعهم فيه بالحجارة أيضاً . ثم (صنعاء) في النصف من شهر رمضان إلى آخره . ثم سوق (حَضْرَمَوت) في النصف من ذي القَعدة ثم (عُكاظ) في هذا اليوم بأعلى نجد قريب من عرفات . وعكاظُ من أعظم أسواق العرب ، وكان يأتيها قريشٌ وهوازن وغطفان ، وسُليم والأحابيش وعُقيل والمصطلق ، وطوائف من العرب إلى آخر ذي القعدة ، فإذا أهلَّ ذو الحجة أتوا (ذا المجاز) ـ وهو قريب من عكاظ ـ فتقوم سوقُه إلى التروِيَة ، ثم يصيرون إلى منى ، وتقوم سوق (نَطاة) بخيبر ، وسوق (حَجْر) بفتح المهملة وسكون الجيم يوم عاشوراء إلى آخر المحرم . هذا ماأورده صاحب قبائل العرب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] :

٣٢٨ (فلمَّا تبيَّنَّ أصواتَنا بكَيْنَ وفدَّيْنَنا بالأبينا)

على أن الأب يجمع على (الأبِين) على حدّ جمع المذكر السالم ، كما في هذا البيت .

---

(١) في كتابه ٢ : ١٠١ . وانظر الخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب ١ : ١١٢ وابن الشجري ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧ واللسان (أبى ٦) .

قال سيبويه : وسألته ـ يعني الخليلَ ـ عن أب فقال : إنْ أُلحقت فيه النون والزيادة التي قبلها قلت أبون ، وكذلك أخ تقول أخون ، لا تغيّر البناء ، إلاّ أن تحدث العرب شيئاً كما يقولون دَمُون[1] ، ولا تغيّر بناء الأب[2] عن حال الحرفين لأنه بني عليه ، إلا أن تحدث العرب شيئاً ، كما بَنَوه على غير بناء [الحرفين[3]] . وقال الشاعر :

فلمّا تبيَّنَّ أصواتَنا . . . (البيت)

أنشدَناه مَنْ نثِق به ، وزعم أنه جاهليّ . وإنْ شئت كسَّرت فقلت : آباء وآخاء . انتهى نصّ سيبويه .

وأورد ابن جنّي (في المحتسب) بعد هذا البيت — عند قراءة ابن عباس والحسن : (وإلهَ أبيك) على أنَّه أبِينَ ، حذفت النون للإضافة - قولَ أبي طالب نظيراً له :

ألم تَرَ أنّي بعـدَ همٍّ همَمْتُه لفرقة حُرٍّ من أبِينَ كرامِ

وقول الآخر :

* فهو يفدّى بالأبِينَ والخالْ[4] *

قال الأعلم : جمعُ أب جمعَ سـلامة غريبٌ ، إذ حقّه للأعلام والصفات ٢٧٦ الجارية على فعلها ، كمسلمين .

(١) ط : « دومون » وحورها الشنقيطي في نسخته الى «ذوون» ، صوابه من سيبويه .

(٢) في النسختين : « بناء الألف » صوابه من سيبويه .

(٣) في النسختين : « كما ثنوه على غـير بناء » والتصـحيح والتكملة من كتاب سيبويه .

(٤) المحتسب ١١٢ واللسان (أبى ٧)

وقوله (تبيَّنَّ) بمعنى (تعرَّفن) وبه روى أيضاً . أى لمَّا عرفن أصواتنا معرفةً بيِّنة ، ووزنه تفعَّلن ، أدغمت النون الأصلية فى نون جماعة النساء .

وقوله (فدَيْنَنا) إلخ ، أى قلن : جعل الله آباءنا فداء لكم .

قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الكتاب) وتبعه مَن بعده من شرّاح الشواهد : البيت لزياد بن واصل . لمَّا عرفنَ أصواتهم ركِبنَ إليهم حتّى يستنقذوهنّ وفدّينهن بآبائهن . ويروى :

* فلما تبيَّنَّ أشباَحنا *

جمع شَبَح .

وقال أبو محمد الأعرابى الغندجانى (فى فُرحة الأديب[1]) : كذَب ابن السيرافى [فى تفسير هذا البيت] ، ولم يعرف منه قليلا ولا كثيراً ، كيف رَكِبن إليهم حتّى يستنقذوهنَّ سبايا كما زعم ، وإنّما معنى البيت أنّ زياداً افتخر فى أبيات[2] بآباء قومه وبأمهاتهم من بنى عامر ، وأنّهم قد أبلَوْا فى حروبهم ومعاونتهم ، فلما عادوا إلى [حِلَلِهِمْ وعِنْدَ] نسائهم وعرفن أصواتهم فدَّينهم لأجْل أنّهم أبلَوْا فى الحروب . والأبيات تدلّ على صحة هـذا المعنى . وأولها — وهى لزياد بن واصل السُّلَمىّ — :

عزَتنا نساء بنى عامرٍ فسُمنا الرجالَ هواناً مبينا[3]
ونحن بَنوهُنَّ يومَ الصِّفا قِ إذ نُقبل القومَ وَعْثاً حُزونا
بضربٍ كوَلْغ ذُكورِ الذئا ب تَسمع للهامِ فيه رَنينا

(١) الورقة ٥٧ من مخطوطة البغدادى بدار الكتب المصرية ، وما بين معكفين فهو منها .

(٢) فى الفرحة : « فى هذه الأبيات » .

(٣) فى الفرحة : « هوانا مهينا » .

ورَمْيٍ على كلِّ عزّافةٍ تردُّ الشِّمال وتعطى اليمينا
وكنّاً مع الخيل حتى استوت شبابُ الرجال وسَرَّوا العيونا
ولما تبيَّنَّ أصواتنا رئمن وفدَّيننا بالأَبينا

انتهى ما أورده أبو محمد .

و (رئمن) بمعنى عطفن وحَنَنَّ من الحنين ، ومعناه على رواية (بكين) أَنَّهنّ بكين فرحا بسلامتهم ، وفدَّينهم بآبائهن إشفاقا عليهم .

وقوله عزَتنا ، من عزوته إلى أبيه : إذا نسبته إليه . أراد : نُسبت نساء بنى عامر إلينا ، وقلن نحن منكم .

وقوله : فسُمنا الرجال ، من سامه خسفا ، أى أولاه ظلماً ومهانة .

وقوله : بضرب إلخ هو متعلّق بسُمنا ، يقال : ولغَ فى الإناء يَلَغ ولْغا ووُلُوغا إذا شرب مافيه بأطراف لسانه . وقوله : تسمع ، صفة ضرب ، والهامة الرأس ، وضمير منها للرجال(١) .

وقوله : ورميٍ ، إلخ هو بالجرّ عطف على ضربٍ . والعزّافة: الشُّجاع الجهير الصوت(٢) ، وهو صيغة مبالغة من العَزْف ، بالعين المهملة والزاى المعجمة والفاء ، وَهو الصَّوت . أى ورميٍ على كلّ شجاع صيِّت يردُّ الضرب عن شِماله ويُعطيه عن يمينه .

---

(١) كذا فى النسختين ، وهو سهو من البغدادى ، صوابه « وضمير فيه للضرب » .

(٢) كذا . والحق أن العزافة هى القوس ، يقال عزفت عزفا وعزيفا : صوتت .

زياد بن واصل وزياد بن واصل من شعراء بنى سُلَيم ، وهو جاهلىٌّ كما قال سيبويه[١] . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة[٢] :

٣٢٩ (وكنتُ لهُ كشَرٍّ بنى الأَخِينا)

على أن أخا يجمع على (أخين) جمع مذكّر سالم كما يجمع أب على أبين .

وهذا عجز ، وصدره :

(وكان لنا فَزَارةُ عمَّ سَوْء)

وهذا البيت أورده أبو زيد مفرداً فى نوادره[٣] ، ونسبه إلى عقَيل بن عُلَّفَة المرِّىِّ ، وقال : أراد الإخوة .

قال ابن الشجرىّ (فى أماليه) : وأما قول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب[٤] :

٢٧٧ فقلنا أسلموا إنّا أخُوكم فقد بَرِئت من الإحَنِ الصُّدُور

---

(١) هذا يوهم أن سيبويه عين اسمه أيضا ، ولكن سيبويه لم يذكر اسم الشاعر ، بل قال بعد أن روى الشاهد : « أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهلى » .

(٢) نوادر أبى زيد ١١١ ، ١٩١ والبيان ١ : ١٨٦ واللسان (أخا ٢١) .

(٣) فى الموضعين ١١١ ، ١٩١ .

(٤) وكذا فى أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٨ . والحق أن البيت ليس من أبيات الكتاب ، كما سيأتى فى كلام البغدادى ، الا أن يكون احد شراح شواهده قد تعرض له .

فقيل : إنه وضع الواحد موضعَ الجمع ، وقيل : إنّه جمع أخ كجمع أب على أبين ، وحذف النون من أخون للإضافة . ومن قال الأبون والأخون قال فى التثنية الأبان والأخان ، فلم يردَّ اللام فى التثنية كما لم يردَّها فى الجمع . انتهى.

أقول هذا البيت ليس من شواهد الكتاب ، وأورد الجاحظُ (فى البيان والتبيين) ما قبل البيت الشاهد قال : وقال الآخر فى إنجاب الأمّهات وهو يخاطب بنى إخوته :

عفاريتاً علىَّ وأخذِ مالى ... وعَجزاً عن أناسٍ آخَرينا[1]
فهلاَّ غيرَ عمّكم ظلمتمْ ... إذا ما كنتُم متظلّمينا
ولو كنتمْ لِمُكْيِسةٍ أكاسَتْ ... وكَيسُ الأمّ كَيسٌ للبنينا
ولكنْ أمُّكمْ حمُقَت فجئتمْ ... غِثاثاً ما نرى فيكمْ سمينا
وكان لنا فَزارةُ عَمَّ سَوءٍ ... وكنتُ له كشرِّ بنى الأخينا

وقوله : متظلّمينا ، فى الصحاح : تظلّمنى فلان ، أى ظلمنى مالى . وقوله : ولو كنتم لمكْيسة ، إلخ هو بضمّ الميم وسكون الكاف وكسر التحتيّة ، هى المرأة التى تلد أولاداً أكياساً . وأكاست المرأة : ولدت ولداً كيّساً . قال صاحب الصحاح : الكَيْس : خلاف الحمق ، والرجل كيِّس مكيَّس باسم المفعول ، أى ظريف ، والكِيسَى ، بالكسر : نعت المرأة الكيّسة، وهو تأنيث الأكيس ، وكذلك الكُوسى بالضم ، وقد كاس الولدُ يكيس كيْساً . وأكْيَسَ

(١) هذا البيت وثلاثة بعده فقط فى اللسان (كيس) ، مع نسبتها الى رافع بن هريم .

وفى البيان ١ : ١٨٥/٥٧٤ : « عفاريتاً على » و « وعجزاً » ، بالنصب فيهما . وفى اللسان (كيس) :

عفاريتا على وأكل مالى ... وجبنا عن رجال آخرينا

الرجلُ وأ كاس ، إذا ولد له أولاد أ كياس . وأنشد هذا البيت مع ما بعده . وروى المصراع الثانى هكذا :

* فكَيس الأمّ يُعرَف بالبنينا *

وكذا أنشدهما الصاغانىّ (فى العباب) ونسبه إلى رافع بن هُرَيم . وقد رَجعتُ إلى ديوان رافع بن هريم ، فلم أجد فيه إلاَّ البيتين الأوّلين وهما :

عفاريتُ علىَّ وأخذِ مالى . . . . . البيت

والبيت الذى بعده . وليس فيه البيتان اللذان أوردهما صاحبُ الصحاح والعبابِ منسوبين إليه .

وقوله : ولكنّ أمّكم حمُقت ، بضم الميم ، أى صارت حمقاء . والغِثاث ، بكسر المعجمة بعدها مثلَّثة : جمع غثيث بمعنى المهزول ، كـكرام جمع كريم . وفَزارة ، بفتح الفاء والزاى المعجمة : أبو حىّ من غطَفان ، وهو فَزارة ابن ذُبيان بن بَغيض بن رَيث بن غطَفان . والسَّوء ، بالفتح ، هو المؤذى . فى المصباح وغيره : هو رجلَ سَوء ، بالفتح والإضافة ، وعملُ سَوء ، فإن عرّفت الأول قلت : الرجل السَّوء والعمل السَّوء ، على النعت .

وقوله : (وكنتُ له) إلخ فى أكثر نسخ الشرح (وكنتُ لهمْ) بضمير الجمع ، وهو خطأ والصواب الإفراد ، وهو بالتكلُّم لا بالخطاب . وإنما قال : (كشَرٍّ) بالكاف لا بدونها ، لأنّه أراد مثل أشرِّ بنى إخوةٍ فى الدنيا ، ولم يردْ أنّه مثلُ أشرِّ بنى إخوة فَزارة .

والظاهر أنّ هذا البيت وحده لعَقيل بن عُلَّفة ، وهو غير مرتبط بالأبيات التى أوردها الجاحظ قبله . وتلك الأبيات البيتان الأوّلان منها ، رأيتهما فى ديوان رافع بن هُرَيم ، من رواية أبى عمرو .

ورافع هُو رافع بن هريم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . قال أبو زيد (فى نوادره) : هو شاعر قديم أدرك الاسلام وأسْلَمَ(١) . وديوانه صغير ، وهو عندى وعليه خطُّ أبى العباس ثعلب إمام الكوفيين ، وخطُّ الحسن بن الخشَّاب البغدادى ، وليس فيه من شواهد هذا الشرح شىء . وهُريم بضم الهاء وفتح الراء المهملة . رافع بن هريم

وأما عَقِيل بن عُلَّفة فهو شاعر فصيح مُجيد من شعراء الدولة الأمويَّة . وعَقيل بفتح العين وكسر القاف . وعُلَّفة ، بضمِّ العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العلَّف ، وهو ثمر الطلح . عقيل بن علفة

وهو عَقيل بن عُلَّفة بن الحارث بن معُاوية بن ضِباب بن جابر بن يربوع بن غَيظ بن مرة بن سعد(٢) بن ذبيان بن بَغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . وأمّه عمْرة بنت الحارث بن عوف المرّى(٣) . وأمُّها بنت بدر بن حصن بن حذيفة(٤) .

قال صاحب الأغانى ، كان عَقيلٌ هذا جافيا أهوجَ شديدَ الغَيرة والعجرفيّة وهو فى بيت شرفٍ فى قومه من كِلا طرفيه . وكان لايرى أنّ له كفئاً ، وكانت قريش ترغب فى مصاهرته، وتزوّج إليه من خلفائها(٥) وأشرافها ،

---

(١) الذى فى النوادر ٢٢ : « وقال رافع بن هريم ، اسلامى » . وفى ص ٦٩ : « وقال رافع بن هريم وأدرك الاسلام » .

(٢) فى جمهرة ابن حزم ٢٥٣ « غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان » .

(٣) فى الأغانى ١١ : ٨٢ : « وأم عقيل بن علفة العوراء ، وهى عمرة بنت الحارث بن عوف » .

(٤) فى الأغانى : « زينب بنت حصن بن حذيفة » .

(٥) ط : « حلفائها » ، صوابه فى ش والأغانى .

وخطب إليه عبدُ الملك بن مرْوانَ بعض بناته لبعض وَلَده ، فأطرق ساعة ثم قال : إنْ كانَ ولا بدّ فجنّبنى هُجناءك ! فضحك عبد الملك وعَجِب من كِبْر نفسه على ضيقته وشدّة عيشته بالبادية .

ودخل على عثمان بن حَيان — وهو أمير المدينة — فقال له عثمان : زوِّجنى بعضَ بناتِك . فقال : أبكرةً من إبلى تعنى ! فقال له عثمان : أمجنونٌ أنت ؟ قال : أىَّ شىءٍ قلتَ لى ؟ قال : قلت لك : زوِّجنى ابنتَك . فقال: إن كنتَ تريد بكرةً من إبلى فنعَمْ . فأمر به فوُجئت عنقه ، فخرج وهو يقول :

لحا الله دهراً ذَعْذَعَ المالَ كلَّه وسوَّدَ أبناء الإماءِ العَواركِ

وكان له جار جُهنِّي ، وقيل سَلامانىّ ، فخطب إليه ابنتَه ، فغضب عَقيلٌ وأخذه فكتّفَه ودهَنَ استَه بشحمٍ أو زيت ، وأدناه من قرية النمل ، فأكل خصيتيه حتّى ورم جسده ، ثم حلّه وقال : يخطب إلىَّ عبدُ الملك فأردُّه ، وتجترىءُ أنت علىَّ فتخطب ابنتى !

ورَوى أنَّ عمر بن عبد العزيز عاتبَ رجلاً من قريش أمُّه أختُ عقيل ابن علّفة ، فقال له : قبَحَكَ الله ، لقد أشبهت خالَكَ فى الجفاء ! فبلغت عقيلاً فرَحَل من البادية حتّى دخل على عمر فقال له : أما وجدتَ لابن عمِّك شيئاً تعيِّره به إلاّ خئولتى ، قبَح [الله] شرًّا كما خالا ! فقال عمر : إنك لأعرابىٌّ جافٍ ، أما لو كنتُ تقدَّمتُ إليك لأدّبتك ، والله ما أراك تقرأ شيئاً من كتاب الله . فقال : بلى ، إنى لأقرأ . ثم قرأ : إنا بعثنا نوحاً إلى قومه ! فقال له عمر : ألم أقل إنّك لاتقرأ ؟ فقال : ألم أقرأ ؟ فقال : إن الله قال : ﴿ إنا أرْسَلْنا نوحاً ﴾ . فقال عَقيل :

خُذُوا بطْنَ هَرْشَى أو قفاها،فإنه ِكلا جانِبَيْ هَرْشَى لهنّ طَرِيقُ(١)

فجعل القوم يضحكون من عَجرفته ويعجبون .

ورَوى أنّه قرأ (إذا زُلزلت الأرض) حتّى بلغ آخرها ، فقدّم (ومن يَعمل مِثقالَ ذرّة شرًّا يره) على : (فمن يَعملْ مِثقال ذرّة خيراً يره) فقال له عمر : إنّ الله تعالى قدّم الخير وأنت قدّمت الشرَّ ! فأنشد البيت .

وأورده صاحب الكشّاف فى (إذا زلزلت) لهذه الحكاية . ٢٧٩

وهَرْشَى بالفتح والقصر : ثنيّة فى طريق مكة حرسها الله ، قريبة من الُجحفة يُرى منها البحر . وهذا مثلٌ فى التخيير . ولهرشى طريقان ، من سَلك أيّهما شاء أصاب . وضمير لهنّ للإبل . والمعنى يا صاحبيَّ سِيرا فى بطن هذه الثنيّة أوقَفاها ، أى أمامها أو خلفها ، فإنّ كلا جانبيها طريقٌ للإبل . كأنه ظنّ أن التقديم والتأخير فى هذا المقام لا يضر، وهو غفلةٌ عن المزايا القرآنية .

وقدِم عَقيلٌ المدينة فدخل المسجد ، وعليه خفّان غليظان ، فجعل يضرب برجله ، فضحكوا منه ، فقال : ما يُضحككم ؟ فقال له يحيي بن الحكم ـ وكانت ابنة عَقيل عنده ، وكان أميراً على المدينة ـ إنّهم يضحكون من خُفّيك وضربك برجليك ، وجفائك . فقال : لا ، ولكنّهم يضحكون من إملائك ، فإنّها أعجبُ من خُفّيَّ .

* * *

(١) الرواية : « خذا بطن هرشى » بخطاب الاثنين ، وقد حورها الشنقيطى فى نسخته الى « خذا » كما فى الأغانى ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم .

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثلاثمائة وهو من شواهد س(١) :

٣٣٠ (رُحْتِ وفى رِجليك ما فيهما   وقد بَدا هَنْكِ من المِئزَرِ)

على أن تسكين (هن) فى الإضافة للضرورة، وليس بلغة .

وأورده سيبويه فى باب الإشباع فى الجرّ والرفع وغير الإشباع قال : وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المجرور والمرفوع فى الشعر ، شبّهوا ذلك بكسر فَخِذ حيث حذفوا فقالوا فَخْذ ، وبضمّة عضُدٍ حيث حذفوا فقالوا : عضْد ، لأنَّ الرفعة ضمة والجرّة كسرة . ثم أنشد هذا البيت .

ومثله فى الضرورة قول جرير :

سيرُوا بَنِى العمِّ فالأهوازُ منزلُكم   ونهرُ تيرَى ولا تَعرفْكم العربُ(٢)

ومن أبيات الكتاب أيضاً(٣) :

فاليومَ أشربْ غيرَ مستحقبٍ   إثماً من اللهِ ولا واغِلِ

قال ابن جنّي (فى المحتسب) : وأما اعتراض أبى العباس للمبرّد هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولا يمكن فى الوزن أيضاً غيره . وقول أبى العباس : إنّما الرواية فاليوم فاشربْ ، فكأنه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ولم تسمعْ ما حكيتَه

---

(١) فى كتابه ٢ : ٢٩٧ . وانظر الخصائص ١ : ٧٤/٣ : ٩٥ والمحتسب ١ : ١١٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ والعمدة ٢ : ٢١١ وابن يعيش ١ : ٤٨ والعينى ٤ : ٥١٦ عرضا والهمع ١ : ٥٤ .

(٢) فى الديوان ٤٨ والبلدان (نهرتيرى) : « فلم تعرفكم العرب » . و « ولم تعرفكم » . وفى سمط اللآلى ٥٢٧ : « فما تعرفكم» وبرواية الخزانة والسمط يصح الاستشهاد .

(٣) سيبويه ٢ : ٢٩٧ . وهو لامرىء القيس .

عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحدَّ من السرف ، فقد سقطت كُلفة القول معه .
وكذلك إنكاره عليه أيضاً قولَ الشاعر :

* وقد بدا هنْك من المئزر *

فقال : إنما الرواية :

* وقد بدا ذاكِ من المئزر *

وما أطيبَ العروسَ لولا النَّفقة . انتهى

وهذا البيت ثالث أبياتٍ للأُقيشر الاسدى . صاحب الشاهد

قال صاحب الأغانى وغيره : سكِر الأقيشرُ يوماً فسقط ، فبدت عورتُه وامرأته تنظر إليه ، فضحكت منه وأقبلت عليه تلومُه وتقول له : أما تستحى يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحالة ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

تَقول : يا شيخُ أما تستَحى ... مِن شُربكَ الخمرَ على المَكْبِرِ
فقلت : لو باكرتِ مَشمولةً ... صَهباً كلَونِ الفَرَس الأشقر
رُحتِ وفى رجلَيكِ عُقّالةٌ ... وقدْ بدا هَنْكِ مِن المِئْزَرِ !

انتهى . وقال بعض من كتب على شواهد سيبويه : مرَّ سكرانَ بسكّة بنى فَزارة ، فجلس يُريق الماء ، ومرّ به نسوةٌ فقالت امرأة منهنّ : هذا نشوانُ قليلُ الحياء ، أما تستحى يا شيخ من شربك الخمر ؟ فقال ذلك . ٢٨٠

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : مر الفرزدق بامرأةٍ وهو سكران يتواقع ، فسخِرت منه ، فقال هذه الأبيات . انتهى ، والصواب الأول .

وقوله : أما تستحى ، هو شاهدٌ على أنه يقال استحى يستحى كاستبى يستبى . وقد قرأ يعقوب وابن مُحيصن : (إن الله لا يَستَحِى أن يَضرِبَ

مثلا[١]) بياء واحدة ، ورويت عن ابن كثير أيضاً ، وهى لغة تميم . قال ابن هشام (فى شرح بانت سعاد[٢]) : والأصل بياءين فنقلت حركة العين إلى الفاء فالتقى ساكنان : فقيل حذفت اللام فالوزن يَسْتَفِعِ ، وقيل حذفت العين فالوزن يَسْتَفِلِ .

وروى بدل الخمر (الراح) وهى بمعناها . وقوله : على المَكْبِر ، بفتح الميم وكسر الموحَّدة ، مصدر كبر يكبر من باب علم أى أسنّ، والمصدر الكِبَر بكسر ففتح والمَكْبِر أيضاً ، قال صاحب الصحاح : يقال علاه المَكْبِر بكسر الباء ، والاسم الكَبْرة بفتح الكاف وسكون الباء أى السن . وباكرت بمعنى سارعت فى البُكرة . والمشمولة : الخمر الباردة الطعم ، والأصلُ فى المشمولة التى ضربتها ريح الشَمال حتى بَرَدت ، يقال : غدير مشمول، ونحوه . ويقال للخمر شَمُول أيضاً ، لأنها تشتمل على عقل صاحبها ، وقيل لأنّ لها عصفةً كعصفة الريح الشمال . والصُهْبة : الشُقْرة ، وسميت الخمر الصهباء للونها ، وهى ممدودة وقد قصرها للضرورة ، وفيه ردٌّ على الفرّاء إذ زعم أنه لا يقصر للضرورة إلاّ ما مأخذه السماع ، ولا يجوز قصرُ الممدودِ القياسى .

وقوله : (وفى رجليك ما فيهما) يريد أن فيهما اضطراباً واختلافا . ورُوى : (وفى رجليك عُقّالةٌ) وهو بضمّ العين وتشديد القاف : ظَلْع يأخذ

---

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) عند الكلام فى قول كعب :

شجت بذى شبم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

فى القوائم . و (بدا) بمعنى ظَهر . و (الهَنُ) : كناية عن [كلّ ما يقبُح[1]] ذِكرُه ،وأراد به هنا الفرج . و (المِئزر) هو الإزار ، كقولهم مِلحف ولحاف .

الأقيشر

والأقيشر : مصغَّر أقشر ، قال صاحب الصحاح : رجل أقشر بيِّن القشَر بالتحريك ، أى شديد الحمرة .

قال صاحب الأغانى[2] : الأقيشر لقبٌ لقّب به ، لأنه كان أحمرَ الوجه أقشر . واسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض بن عمرو بن أسد بن خزيمة[3] ويكنى أبا مُعرض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة .

وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : اسمه المغيرة بن الأسود بن وَهب ، أحد بنى أسد بن خزيمة .

قال صاحب الأغانى : وعُمِّر الأقيشر عمراً طويلا . ولد فى الجاهلية[4] ، وكان كوفياً خليعاً ، ماجناً ، فاسقاً ، فاجراً مدمنَ الخمر ، قبيحَ المنظر . وهجاهُ رجلٌ من بنى تميم فقال :

يا أيها المبتغى حُشاً لحاجتِه وجهُ الأقيشر حُشٌ غيرُ ممنوعِ

---

(١) تكمله ليست فى النسختين .

(٢) ترجمة الأقيشر فى الأغانى ١٠ : ٨٠ — ٩٠ والمؤتلف ٥٦ والمرزبانى ٣٦٩ — ٣٧٠ .

(٣) فى النسختين : « بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمة »، وكلمة « معرض » مقحمة ، وليس لأسد من اسمه معرض . جمهرة ابن حزم ١٩٠ . والصواب ما أثبت من الأغانى والاصابة ٥٤٤٩ .

(٤) نص أبى الفرج :« وما أخلقه بأن يكـــون ولد فى الجاهلية ونشأ فى أول الاسلام » .

(والحُشُّ ، بضمّ الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة : بيت الخلاء)

قال ابن قتيبة : وكان يغضب إذا قيل له أقيشر . فمرّ يوماً بقوم من بنى عبس فقال رجل منهم : يا أقيشر ! فسكت ساعة ثم قال :

أتدعونى الأقيشرَ ! ذاك إسمى وأدعوك ابنَ مُطفِئة السراجِ [1]
تنادى خِدنَها بالليل سِرًّا وربُّ الناسِ يَعلمُ ما تناجى [2]

فسمّى الرجلُ ابنَ مطفئة السراج ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .

قال صاحب الأغانى : وله حكاياتٌ فى شرب الخمر والافتراء على الخمّارين، ولم يسلَمْ من هجوه أحَد .

٢٨١ وقد أطنب صاحب الأغانى فى قبائحه : منها أنه كان له ابن عمٍّ موسر فكان يسأله فيعطيه ، حتى كثُر ذلك عليه فمنعه فقال : إلى كم أُعطيك وأنت تنفقه فى شرب الخمر ! لا والله ، لا أعطيك شيئاً ! فتركه حتى اجتمع قومُه فى ناديهم — وهو فيهم — ثم جاء فوقف عليهم ثم شكاه إليهم وذمه ، فوثب إليه ابن عمه فلطمَه ، فأنشأ يقول :

سريعٌ إلى ابن العمِّ يَلطِمُ وجهَه وليس إلى داعى الندَى بسريعِ
حريصٌ على الدنيا مُضيعٌ لدِينه وليس لما فى بيته بمُضِيع

والبيت الأول أورده صاحب تلخيص المفتاح ، شاهداً لردّ العجز على الصدر[3] .

---

(١) فى الشعراء ٥٤١ : « ذلك اسمى » ، فتنتفى الضرورة .
(٢) فى بعض نسخ الشعراء : « من تناجى » .
(٣) دلائل الاعجاز ٩٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٢ .

ومنها أنه كان عِنِّيناً لا يأتى النساء ، وكان يصف ضدَّ ذلك من نفسه ، فجلس إليه يوماً رجلٌ من قيس فأنشده الأقيشر :

ولقد أروحُ بمُشرفٍ ذى ميعةٍ   عَسِر المَكرَّةِ ماؤُه يتفصَّدُ(١)

مِرحٍ يَطيرُ من المِراحِ لُعابُه   ويَكاد جِلْدُ إهابِهِ يتقددُ(٢)

ثم قال للرجل : أتعرف الشعر ؟ قال: نعم . قال :ما وصفتُ ؟ قال : فرساً. قال : أفكنتَ لو رأيتَه ركبته ؟ قال : إى والله — وأمالَ عطفَه — فكشف الأقيشر عن أيره وقال : هذا وصفتُ فقم واركَبْه . فوثبَ الرجلُ عن مجلِسِهِ وهو يقول : قبَّحكَ الله من جَليس !

وذكره ابن حجر (فى قسم المخضرَمين من الإصابة) ، وأورد له هذين البيتين .

ومنها : أنَّ عَمَّةَ الأقيشر قالت له يوماً : اتق الله وقم فصَلِّ ! فقال : لا أصلى ! فأكثرت عليه فقال : قد أبرمتِنى ، فاختارى خَصلةً من خَصلتَيْن . إما أن أصلِّىَ ولا أتطهَّر ، أو أتطهَّرَ ولا أصلِّى ! قالت : قبحكَ الله ، فإن لم يكن غيرُ هذا فصلِّ بلا وضوء . فصلى بلا وضوء .

ومنها أنّه أتى إلى قيس بن محمد بن الأشعث — وكان ضَريراً وناسكا —

---

(١) ط : « يتنضد » ، وفى ش والأغانى : « يتقصد » ، صوابه من الاصابة ، وقال الميمنى : « رواهما أبو تمام فى الحماسة بتغيير القافية : يتدفق ، ويتمزق . وفى كنايات الجرجانى ٢٠ عن ابن دريد لأعرابى وقف على أبى عبيدة ، بزيادة :

حتى علوت به مشق ثنية   طورا أغور به وطورا أنجد

(٢) الاصابة : « جلد أريمه » ، وفى الأغانى : « وتكاد جلدته به تتقدد » . وانظر الحماسة بشرح المرزوقى ١٨٨٠ .

فسأله فأعطاه ثلثمائة درهم ، فقال . لا أريدها جُملة ، ولكن مر القَهرُمان أن يعطيني فى كلّ يوم ٍ ثلاثةَ دراهم حتى تَنفَد . فأمر بذلك ، فكان يأخذها ، فجعل درهماً لطعامه ، ودِرهماً لشرابه ، ودرهماً لدابّةٍ تحمله إلى بيوت الخمّارين؛ فلما نفِدت الدراهمُ ، أتاه الثانيةَ فسأله فأعطاه كالأولى ، وعمل بها مثل ذلك . ثمّ أتاه الثالثة فأعطاه وفعلَ مثل ذلك وأتاه الرابعةَ فسأله فقال قيس : لا أُبالك كأنّك قد جعلته خراجاً علينا . فانصرف وهو يقول :

ألم ترَ قيسَ الأكمَهَ ابنَ محمّدٍ يقولُ ولا تلقاه للخير يَفعلُ
رأيتُك أعمى العينِ والقلبِ مُمسكاً وما خيرُ أعمى العينِ والقلْبِ يَبخلُ
فلو صَمَّ تمّتْ لعنةُ اللهِ كلُّها عليهِ ، وما فيه من الشرّ أفضلُ

فقال قيس ، لو نجا أحدٌ من الأقيشر لنجوت منه !

ومنها : أنه تزوّج بابنة عم له ، يقال لها الرَّباب ، على أربعة آلاف درهم ، فأتى قومَه وسألهم فلم يعطوه شيئاً ، فأتى ابنَ رأسِ البغل — وهو دِهقان الصِّين ، وكان مجوسياً — فسأله فأعطاه الصداق كاملاً ، فقال[1] :

كفانى المجوسىُّ مَهرَ الرَّبابِ فِدًى للمجوسىِّ خالى وعمّْ[2]
شهدتُ عليكَ بِطيب الأرُومِ فإنّك بحرٌ جوادٌ خِضَمّْ[3]
وإنّك سيدُ أهلِ الجحيمِ إذا ما تردَّيتَ فيمن ظَلَمْ

(١) الأبيات فى الحيوان ٥ : ١٥٩ للحكم بن عبدل أو غيره ، وفى عيون الأخبار ٢ : ١٩٦ منسوبة لبعض الأعراب ، وفى الشعراء ٣٣ لمجهول ، وفى نهاية الأرب ٤ : ٥٣ للأقيشر نقلا عن الأغانى .

(٢) فى نهاية الأرب : « هم الرباب » .

(٣) فى القاموس : « والأرومة ، وتضم : الأصل ، جمعه أروم » .

تجاوِرُ هَامَانَ في قصرِها وفرعونَ والمكتَنِي بالحَكَمْ

فقال المجوسىُّ: ويحك. سألتَ قومك فلم يُعطوك شيئاً وجئتنى فأعطيتك فجزيتَنى هذا القول! فقال: أوَما ترضى أن جعلتُك مع الملوك وفوق أبى جهل!

ومن شعره:

يا أيُّها السائلُ عمَّا مضى مِن علم هذا الزمنِ الذاهبِ[1]
إن كنتَ تبغى العلمَ أو أهلَه أو شاهداً يُخبِرُ عن غائبِ
فاعتَبرِ الأرضَ بأسمائها واعتبرِ الصاحبَ بالصاحبِ[2]

ومن قصيدة له:

لا تَشْرَبَنْ أبداً راحاً مُسارَقَةً إلاَّ معَ الغُرِّ أبنـاءِ البطاريق
أفنَى تِلادِى وما جمَّعتُ من نَشَبٍ قَرعُ القَواقيزِ أفواهَ الأباريق[3]

وهذا البيت من أبيات مغنى اللبيب فى الباب الخامس.

ومن هذه القصيدة:

عليكَ كلَّ فتًى سَمْحٍ خلاَئقُه مَحض العرُوق كريمٍ غيرِ ممذوقِ
ولا تصاحِبْ لئيماً فيه مَقْرَفَة ولا تَزُورَنَّ أصحاب الدوانيقِ

(١) الأبيات من قصيدة طويلة فى شعر الأعشين ٢٧٥ منسوبة الى أعشى جلان. وفى البيان ١ : ٥٤ أن معاوية تمثل بها.

(٢) ط: «فاختبر الأرض»، تحريف.

(٣) فى شرح شواهد المغنى ٣٠١: «أفواه يروى بالرفع فاعلا وبالنصب مفعولا، لأن من قرعك فقد قرعته».

وكان الأقيشر مولعاً بهجاء عبد الله بن إسحاق[١] ، ومدح أخيه زكريَّا[٢]، فقال عبد الله لغلمانه : ألا تريحونا منه ؟ فانطلقوا فجمعوا بَعراً وقَصباً بظهر الكوفة ، وجعلوه فى حُفرة ، وأقبل الأقيشر وهو سكرانُ من الحِيرة ،على بغل رجلٍ مُكارٍ ، فأنزله عن البغل وعاد ،فأخذوا الأقيشر فشدّوه ثم وضعوه فى تلك الحفرة ، وألهبوا النَّار فى القصب والبعر ، وجعلت الريح تلفح وجهَه وجسمَه بتلك النار ، فأصبح ميِّتاً ولم يُدرَ مَن قتله . وكان ذلك فى حدود الثمانين من الهجرة .

تتمـــة

ذكر الآمدىّ (فى المؤتلف والمختلف) مَن اسمه الأُقيشر ، ومن اسمه الأقيسِر من الشعراء .

فالأقيشر هو المغيرة بن عبد الله الأسدىَ الشاعر المشهور ، وصاحب الشراب .

والأقيسر[٣] هو صاحب لواء بنى أسد ، جاهلى . قال ابن حبيب : اسمه عامر بن طريف بن مالك بن نصر ، وأنهى نسبه إلى دُودان بن أسد بن خزيمة .

* * *

(١) هو عبد الله بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، كما فى نهاية الأرب ٤ : ٥٦ .

(٢) هو زكريا بن اسحاق بن طلحة ، وفيه يقول (الأغانى ١٠ : ٨٢) :

قرب الله بالسلام وحيا زكريا بن طلحة الفياض

(٣) الذى فى المؤتلف ٥٥ : « الأقشر » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الثلثمائة[1] :

٣٣١ (حَتَّى إذا ما خَرَجَتْ من فُمُّهْ)

على أنّ تشديد الميم مع ضمّ الفاء وفتحها ضرورة وليس بلغة عند ابن جنّى .

أقول : قاله ابن جنّي (فى سرّ الصناعة ، فى حرف الميم) وهذه عبارته : اعلم أنّ الميم حرف مجهور ، يكون أصلاً ، وبدلا ، وزائداً .

فالأصل نحو مَرَس وسمر ورسم .

وأما البدل فقد أبدلت من الواو ، والنون ، والباء ، واللام . أما إبدالها من الواو فقولهم فم وأصله فَوْه بوزن سوط ، فحذفت الهاء تخفيفاً ، فلما بقى على حرفين ثانيهما حرف لين ، كرهوا حذفَه للتنوين فيجحفوا به ، فأبدلوا من الواو ميماً للقرب ، لأنّهما شفهيّان ، وفى الميم هواء فى الفم يضارع امتداد الواو . ويدلّ أنّ فم مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحةً فى هذا اللفظ ، وهو المشهور . وأمّا ما حكى فيها أبو زيد وغيره ، من كسر الفاء وضمّها ، فضربٌ ٢٨٣
من التغيير لحق الكلمةَ لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها . وأمّا قول الآخر :

يا ليتَها قد خرجتْ من فُمِّه حتى يعود الملكُ فى أُسطُمِّه

يروى بضمّ الفاء وفتحها ، فالقول فى تشديد الميم عندى أنّه ليس ذاك

---

(١) اصلاح المنطق ٥٦ والخصائص ٣ : ٢١١ وابن الشجرى ٢ : ٣٥ وابن يعيش ١٠ : ٣٣ والهمع ١ : ٣٩ وملحقات ديوان العجاج ٨٩ .

بلغة. ألا ترى أنك لا تجد لهذه الشدّة للميم تصرّفاً. إنّما التصرّف كلّه على: ف و ه، من ذلك قوله تعالى: ﴿يقُولونَ بأفواههم﴾[1]، وقال الآخر[2]:

فلا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها   وما فاهُوا به أبداً مقيمُ[3]

وقالوا: رجل مفوّه: إذ أجادَ القول، لأنه يخرج من فيه. وقالوا: ماتفوّهت به، وهو تفعّلت. وقالوا في جمع أفوه، وهو الكبير الفم: فُوهٌ. ولم نسمعهم قالوا: أفمام، ولا تفمّمت، ولا رجل أفمّ كما قالوا أصم. فدلّ اجتماعهم على تصريف الكلمة بالفاء والواو والهاء على أن التّشديد لا أصل له، وإنما هو عارضٌ لِحقَ الكلمةَ.

فإن قال قائل: فإذا ثبت بما ذكرتَه أن التشديد ليس من أصل الكلمة، فمن أين أتاها؟ وما وجه دخوله إياها؟ فالجواب: أن أصل ذلك أنهم ثقّلوا الميم في الوقف فقالوا: هذا فمّْ كما يقولون هذا خالدّْ، وهو يجعلّْ، ثم إنَّهم أجرَوُا الوصلَ مُجرى الوقف فيما حكاه سيبويه عنهم من قولهم ثلاثهَرْبَعة، وكقوله:

* ببازلٍ وَجْناءَ أو عَيْهَلِّ[4] *

---

(١) الآية ١٦٧ من آل عمران .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٤ والعيني ٢ : ٤٣٦ .

(٣) البيت ملفق من بيتين، وهما:

وفيها لحم ساهرة وبحر   وما فاهوا به أبدا مقيم

وبعده بأبيات:

ولا لغو ولا تأثيم فيها   ولا غول ولا فيها مليم

(٤) لمنظور بن مرثد الأسدي، كما في نوادر أبي زيد ٥٣ ومجالس ثعلب ٦٠٣ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٨٢ .

فهذا وجه تشديد للميم عندى [١] .

فإن قلت : إذا كان أصل فم عندك فَوْه ، فما تقول فى قول الفرزدق :

* هُما نفثا فى فىّ من فمويهما [٢] *

وإذا كانت الميمُ بدلاً من الواو فكيف جاز له الجمع بينهما ؟

فالجواب : أن أبا علىّ حكى لنا عن أبى بكر وأبى إسحاق ، أنهما ذهبا إلى أنّ الشاعرَ جَمع بين العِوض والمعوَّض منه ؛ لأن الكلمة مجهورة منقوصة. وأجاز أبو على أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو فى فمويهما لاما فى موضع الهاء من الأفواه ، وتكون الكلمة يعتقب عليها لامانِ : هاء مرة ، وواو أخرى ، فيجرى هذا مجرى سنَة وعِضة . ألا تراهما فى قول من قال سَنَوات ، وأسنتوا ، ومساناة ، وعِضَوات، واويَّن ، وتجدها فى قول من قال سنة سنْهاء وبعير عاضه ، هاتيّين . وإذا ثبت بما قدّمناه أن عين فم فى الأصل واو، فينبغى أن يُقضَى بسكونها ، لأنّ السكون هو الأصل .

فإن قلت : فهلاً قضيتَ بحركة العين بجمعك إياه على أفواه ، نحو بطل وأبطال ، وقدَم وأقدام ، ورسَن وأرسان ؟

فالجواب : أن فَعْلاً مما عينُه واوٌ بابُه أيضاً أفعال ، كسوط وأسواط ، وحوض وأحواض ، ففَوْهٌ لأنّ عينَه واوٌ بسوطٍ أشبهُ منه بقدم ورسَن . فاعرف ذلك . انتهى كلام ابن جنّى باختصار قدر النصف .

---

(١) فى النسختين : « فهذا حكم تشديد الميم عندى » ، صوابه من النسخة رقم ١٣ ش من الخزانة .

(٢) هو الشاهد ٣٢٦ وقد سبق فى ص ٤٦٠ من هذا الجزء الرابع . وعجزه :

* على النابح العاوى أشد رجام *

وقول الشارح : « والجمع أفمام » . يوهم أنه مسموع ، وقد نص ابن جنّي وصاحب الصحاح على أنَّه لايقال ذلك .

صاحب الشاهد والبيت من أرجوزةٍ للعجاج ، وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب[1] .

ورواية الشارح للبيت غير جيدة ، والصواب :

* ياليتّها قد خرجَت من فمِّه *

كما هو فى ديوانه . وكذا رواه ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) . يقول :
٢٨٤ ياليتّها قد خرجتْ منْ فمّه حتّى يعود الملك إلى أهله . ويجوز أن يكون أراد كلمة يتكلَّم بها . وأسطُمُّ الشيء : وسَطه ومعظمه . انتهى .

وقال صاحب الصحاح : يقال فلانٌ فى أسطُمَّة قومه ، أى فى وسطهم وأشرافهم . وأسطمَّة الحسب : وسطه ومجتمعه ، والأُطْسُمَّة مثله على القلب . وأنشد بيت العجاج وقال : أى فى أهله وحقّه ، والجمع الأساطم . وتميم تقول : أساتم ، تُعاقِب بين الطاء والتاء فيه ، وأورد البيت فى مادة الفاء والميم أيضاً .

* * *

وأنشد بعده :

(فلا أعْنِى بذلكَ أسفَليكُمْ ولَكِنِّى أُريد به الذَّوِينا)

على أن قوله (الذوين) فيه شذوذان : أحدهما قطعُه عن الإضافة ، وثانيهما إدخال اللام عليه .

---

(١) الخزانة ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .

وهذا البيت للكميت بن زيد ، من قصيدةٍ هجا بها أهلَ اليمن تعصُّباً لمضر . يقول : لا أعنِي بهجوى إياكم أراذلَكم ، وإنما أعنى ملوككم ، كذى يزن ، وذى جدَن ، وذى نواس ، وهم التبابعة . والأسفلون : جمع أسفل ، خلاف الأعلى . وأراد بالذوين : الأذواء[1] .

وقد تقدّم شرح هذا البيت فى الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب[2] .

تم بعون الله تعالى وحسن تيسيره

الجزء الرابع من خزانة الأدب

بتقسيم محققه

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٨٩ ـ ٢٩٣ .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٩ ـ ١٤٣ .

(١)

فهرس التراجم

(ب)

فهرس الشـــواهد

باب خبر كان وأخواتها

باب المنصوب بلا التى لنفى الجنس

باب خبر ما ولا المشبهتين بليس

الشاهد | الصفحة

باب المجرورات : الإضافة

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

(ب) فهرس الشواهد

التوابع

باب النعت

الشاهد	ص
٣٣٢ رَبَّاء شَمَّاءَ لا يَأْوِى لِقُلَّتها إلا السَّحابُ وإلاّ الأوبُ والسَّبَلُ	٣
٣٣٣ وذُبيانيَّـــةٍ أُوصَتْ بَنِيهـــا بأنْ كَذَبَ القراطفُ والقُطوفُ	١٥
٣٣٤ وليلٍ يقول الناسُ من ظُلُماته سواءٌ صحيحاتُ العيونِ وعُورُها	
كأنَّ لنا منه بيوتاً حَصينةً مُسوحاً أعاليها وساجاً كسورُها	١٨
٣٣٥ ونَظرنَ من خَلَل السُّتور بأعينٍ مَرضى مُخالِطِها السَّقامُ صحاحِ	٢٤
٣٣٦ حَمَينَ العراقيبَ العصا وتركنَهُ به نَفسٌ عالٍ مخالطُه بُهْرُ	٢٦
٣٣٧ قُولوا لهذا المرءِ ذو جاءَ ساعياً هلمَّ فإنَّ المشرفىَّ الفَـرائضُ	٢٨
٣٣٨ ولا تجعلى ضيفَىَّ ضيفٌ مقرَّبٌ وآخرُ معزولٌ عن البيت جانبُ	٣٤
٣٣٩ فأصبحَ فى حيث التقينا شريدُهم طليقٌ ومكتوف اليدين ومُزعَفُ	٣٦
٣٤٠ كأنَّ حمولهم لما استقـلَّتْ ثلاثـةُ أكـلُبٍ متطـاردانِ	٣٩
٣٤١ لايَبْعَدَنْ قومى الذيـن هُمُ سمُّ العُـداةِ وآفـةُ الجُـزْرِ	
النَّـازلين بكـلِّ مُعْتَـرَكٍ والطَّيِّبـون مَعاقِـدَ الأُزْرِ	٤١
٣٤٢ وما الدَّهرُ إلا تارتانِ فمنهما أموتُ وأخرى أبتغِى العيش أكدحُ	٥٥
٣٤٣ وكلَّمتُها ثِنتينِ كالماء منهمـا وأخرى على لَوحٍ أحرَّ من الجمرِ	٥٩

٣٣٤ لو قُلتَ:مافى قَومها لم تيثَمِ	يفَضلُها فى حَسَبٍ وميسمِ	٦٢
٣٤٥ مالكَ عِندى غيرُ سهم وحجَر	وغيرُ كبداءَ شديدةِ الوترْ	٦٥
٣٤٦ كأنَّك من جِمال بنى أُقَيْشٍ	يقُعقَعُ خَلفَ رِجليه بشَنِّ	٦٧
٣٤٧ والمؤمنِ العائذاتِ الطّيرِ يمسحُها	رُكبانُ مكّةَ بينَ الغِيلِ والسَّنَدِ	٧١
٣٤٨ ألا أيُّها الطيرُ المُربَّة بالضُّحى	على خالدٍ لقد وقعتِ على لحمِ	٧٥
٣٤٩ فإيّاكم وحَيَّةَ بطنِ وادٍ	هَموزَ النابِ ليس لكم بسِىٍّ	٨٦
٣٥٠ كأن ثَبيراً فى عَرانينِ وبْلِهِ	كبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مزمَّلِ	٩٨

باب العطف

٣٥١ يالهفَ زَيَّابةَ للحارث الـ	ـصابح فالغانم فالآيبِ	١٠٧
٣٥٢ ولستُ بنازلٍ إلاّ ألمَّتْ	برَحلِى أو خيالتُها الكذوبُ	١١٩
٣٥٣ فاليومَ قرّبتَ تهجونا وتشتمنا	فاذهب فما بكَ والأيّامِ من عَجَبِ	١٢٣
٣٥٤ أتعرفُ أمْ لا رسمَ دارٍ مُعطَّلاَ	من العام يغشاهُ ومن عامٍ أوّلَا	١٣١
٣٥٥ وكان سِيَّانِ أن لايَسرَحُوا نَعَماً	أو يَسرَحوه بها واغبرّت السُّوحُ	١٣٤
٣٥٦ بات يَعَشِّيها بعضبٍ باتِرِ	يَقصدِ فى أسوُقِها وجائرِ	١٤٠
٣٥٧ وعضُّ زمانٍ ياابنَ مروانَ لم يدَعْ	من المال إلاَّ مسحَتاً أو مجلَّفُ	١٤٤

باب التوكيد

٣٥٨	أقسمَ باللهِ أبو حفْصٍ عُمَرْ		١٥٤
٣٥٩	فأينَ إلى أينَ النَّجاءُ ببغلتى	أتاكَ أتاكَ اللاحقون احبسِ احبسِ	١٥٨
٣٦٠	لا لا أبوحُ بحُبِّ بَثنةَ إنَّها	أخذَتْ علىَّ مواثقا وعُهودا	١٥٩
٣٦١	تَرَاكِها من إبلٍ تَرَاكِهاَ		١٦٠
٣٦٢	أقبلْن من ثهلانَ أو وادى خِيمَ	على قِلاص مثلِ خِيطانِ السَّلَمْ	١٦٣
٣٦٣	ياليتنى كنتُ صبِيًّا مرُضَعا	تحملنى الذَّلفاءُ حولاً أكتعا	١٦٨
٣٦٤	أُولاكَ بنو خيرٍ وشرٍّ كليهما	جميعاً ومعروفٍ ألَمَّ ومُنكرِ	١٧١
٣٦٥	يامَىَّ إن تَفقِدى قوماً ولدتِهمُ	أو تُخلَسيهمْ فإنَّ الدهرَ خلّاسُ	
	عمرو وعبدُ منافٍ والذى عِهدتْ	ببطن عَرعَرَ : آبِى الظلم عباسُ	١٧٤
٣٦٦	فلا وأبيكِ خير منكِ إنِّى	ليُؤذينى التحمحمُ والصهيلُ	١٧٩
٣٦٧	إنّا وجَدْنا بنى جِلّانَ كلَّهمُ	كساعد الضبِّ لاطُولٍ ولا قِصَرِ	١٨٣
٣٦٨	أوعدَنِي بالسِّجنِ والأداهِم	رِجلى ورجلى شثنةُ المناسِمِ	١٨٨
٣٦٩	ذرينى إنَّ حكمكِ لن يُطاعا	وما ألفيتُنى حلمى مُضاعا	١٩١
٣٧٠	وكأنّه لهقُ السَّراة كأنّه	ماحاجبيهِ مُعيَّنٌ بسَوَادِ	١٩٧
٣٧١	إنَّ السُّيوفَ غدوَّها ورواحَها	تركتْ هوازنَ مثلَ قرن الأعضبِ	١٩٩
٣٧٢	إنَّ علىَّ اللهَ أن تُبايعا	تؤخذَ كَرهاً أو تجىءَ طائعا	٢٠٣
٣٧٣	وكنتُ كذى رجلينِ رجْلٍ صحيحةٌ	ورجلٍ رمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ	٢١١

المبنيات

المضمر

٣٩١ ليتَ هذا اللَّيْلَ شهرٌ … لانَرى فيه عَرِيبا ٣٣٢
ليس إياىَ وإيّاكِ ولا نخشى رقيبا

٣٩٢ عَدَدْتُ قومى كعديد الطّيْسِ … إذْ ذهب القومُ الكرامُ لَيْسِى ٣٢٤

٣٩٣ فإن لايكُنْهَا أو تكُنْه فإنه … أخوها غذَتْه أُمه بلِبانِها ٣٢٧

٣٩٤ لولاكَ فى ذا العامِ لم أحجج ٣٣٣

٣٩٥ وكم موطنٍ لولاىَ طحتَ كما هَوَى … بأجرامِهِ من قُلَّةِ النِّيق مُنهوِى ٣٣٦

٣٩٦ لعلّكَ يوماً أن تُلِمّ مُلمّةٌ … عليك من اللائى يَدعْنَكَ أجدعا ٣٤٥

٣٩٧ ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما … تُنازِعنى : لعلّى أو عسانى ٣٤٩

٣٩٨ ياأبتا عَلّكَ أو عَسَاكا ٣٦٢

٣٩٩ هَلْ تُبلغَنّى دارَها شدَنّيةٌ … لُعِنتْ بمحروم الشّراب مُصرَّمِ ٣٦٩

٤٠٠ تَراهُ كالثّغام يُعَلُّ مِسكا … يسوء الفالياتِ إذا فَلَيْنِى ٣٧١

٤٠١ كمنْيةِ جابرٍ إذ قال ليتى … أصادفه وأُفقدُ جُلَّ مالى ٣٧٥

٤٠٢ أيُّها السائلُ عنهمْ وعَنِى … لستُ من قيس ولا قيسُ مِنِى ٣٨٠

٤٠٣ قَدنِى من نصر الخُبيبين قَدِى … ليس الإمامُ بالشحيح المُلْحِدِ ٣٨٢

٤٠٤ وكائنْ بالأباطح مِن صديقٍ … يرانى لو أُصبتُ هو المُصابا ٣٩٧

٤٠٥ هو البينُ حتى ماتأَنّى الحَزَائقُ … وياقلبُ حتى أَنت ممن أفارقُ ٤٠٢

٤٠٦ على أنّها تعفو الكُلومُ وإنما … نُوَكّلُ بالأَدنى وإنْ جَلَّ مايمضِى ٤٠٥

٤٠٧ إنَّ مَن لامَ فى بنى بنتِ حَسّا … نَ أَلُمْهُ وأَعصِه فى الخُطوبِ ٤٢٠

٤٠٨ فلو أَنْكِ فى يوم الرَّخاء سأَلتِنِى … طلاقَكِ لم أبخلْ وأَنتِ صديقُ ٤٢٦

اسم الإشارة

الموصول

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/١٦٨٤

الذَّكَر من الأوعال . والأنثى أيِّلة وأُرويَّة . والأُيَّل هو ذو القرن الأشعب مثل الثَّور الأهلى ؛ وإنَّما سمى أيِّلا لأنه يؤول إلى الجبال يتحصَّن فيها . قال ابن السيِّد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : أراد لبن أيِّل ، فحذف المضاف وخصَّه دون غيره لأنه يهيِّج الغُلمة .

وقال صاحب العباب : قال شمر : هو لبن الأيايل . قال أبو الهيثم : هذا محالٌ ، ومن أين يوجد ألبانُ الأيايل .

وقال أبو نصر : هو البول الخاثر من أبوال الأروى ، إذا شربته المرأةُ اغتلمت . وهو يُغْلم ، أى يقوِّى على النِّكاح .

وقوله : « قد أكلتْ بقلاً وخيماً » إلخ الوخيم : الثقيل . ونَكَحت : تزوَّجت ، من باب ضرب . والأخايل : جمع أخيل ، قال صاحب العباب : بنو الأخْيَل : حيٌّ من بنى عُقَيل رهط ليلى الأخيلية . وقولها :

٣٣ نحنُ الأَخايل ما يزال غلامُنا
حتَّى يدبَّ على العَصَا مذكورا

وإنَّما جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العُقَيلى . انتهى .

أراد أنها تزوجت بأشرِّ بنى أخيل . وأخيلَ صفة لشر ، لتأويله بمشئوم فإنَّ الأخيل هو الشقِرَّاق ، والعرب تتشاءمُ به .

وقوله : « وكيف أهاجى شاعراً » إلخ أى كيف أهاجى امرأةً بهذه الصفات . والاستفهامُ إنكاريٌّ . أى لا أهجو ؛ استنكافاً ممن بهذه الصفة .

وسبب هجو النابغة لليلى أنَّه كان يهاجى زوجها سَوَّار بن أوفى القُشَيرى ، فاعترضَتْ ليلى بينهما فهجت النابغة بشعر ، فهجاها بهذا الشعر ، فهجَتْه بقصيدةٍ منها هذه الأبيات :

أنابغ لم تنبغْ ولم تكُ أوَّلاً
وكنتَ صُنَيًّا بين صُدَّينِ مَجهلاَ (١)

أنابغ إنْ تنبغْ بلؤمك لا تجدْ
للؤمك إلَّا وَسْطَ جَعدةَ مجعَلا

أعيَّرتنى داءً بأمِّك مثلُه
وأىُّ حَصَانٍ لا يقال لها : هَلا

تُساورِ سَوَّاراً إلى المجد والعلا
وفى ذمّتى لئن فعلتَ ليَفْعَلا

فَغَلبته ، ولهذا صار النابغة معدوداً من المغلَّبين . هذا هو الصحيح فى الرواية كما فى الأغانى وفى شرح شواهد إصلاح المنطق ، لا العكس (٢) ، كما قاله ابن هشام (فى شرح الشواهد) ، وتبعه العينى وغيره .

ثم إنها وفدت إلى الحجاج بن يوسف فأعطاها ما سألت ، ثم قال لها : ألكِ حاجة بعد هذا ؟ قالت : نعم ، تدفعُ إلىَّ النابغة الجعدىَّ . قال : قد فعلتُ . فلما بلغ النابغةَ فعلُ الحجَّاج به خرج هارباً إلى عبد الملك بن مروانَ عائذاً به ، فاتَّبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته (٣) بكتاب الحجاج إليه ، فماتت بقومس . وقال ابن قتيبة : بساوَة ، وقبرت هناك .

---

(١) ديوان ليلى ١٠٠ . وانظر ما فيه من تخريج .

(٢) فى هامش طبعة بولاق : « قوله لا العكس إلخ أقول : راجعت شرح الشواهد لابن هشام فلم أر فيه عكس ما هنا ، بل مثله . كذا بهامش الأصل » .

(٣) فى النسختين : « فاتبعه » .

وقولها « أنابغ » أخ الهمزة للنداء . ونابغ : مرخَّم نابغة ، وهو لقبٌ والهاء للمبالغة . يقال نبغَ الرجل ، إذا لم يكن فى إرثِ الشّعر ثم قالَ وأجاد ، ومنه سمِّى النوابغ من الشعراءِ ، وهم ثمانية . واسم الجعدىّ قيس بن عبد الله ، وقد تقدَّمت ترجمته فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) .

ونَبَغَ ينبغ بفتح الباء فى الماضى ، وبتثليثها فى المضارع ، إذا ظهر وعلا . وقولها : « ولم تك أوّلاً » أى لم تكن أوّلَ من قال شعراً ، وليس لك قدمٌ فيه . والصُّنَىّ : مصغر صِنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون ، وهو حِسْىٌ صغير لا يَرِدُه أحد ولا يُؤبَه له ، ويقال هو شقٌّ فى الجبل . كذا فى الصحاح ، وقال ابن السيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : الصّنَىُّ : شِعب ضيِّق بين الجبال ، وقيل هو الرماد ، وقيل هو الشئ الحقير الذى لا يُلتَفت إليه . والحِسْى بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ، وهو الماءُ المتوارى فى الرَّمل . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات إصلاح المنطق) : لم تنبُغ : لم تَعْلُ ولم تُذكَر . والصُّنَىُّ : الحِسْى الصغير ، تريد أنه بمنزلة الحِسْى ، كهذا الماء الذى بين جبلين لا يردُه أحد . ومَجهَلا نعت لصُنَىّ . والصّد ، بضم الصاد وفتحها ، ويقال سد بالسين كذلك ، هو الجبل .

والمجعل : مصدرٌ ميمى بمعنى الجَعْل ، أى لم تجد من يجعلك شريفاً إلّا قومَك .

وقولها : « أعيرتنى داءً » ، أى : أنسبتنى إلى العار ، وهو كلُّ شئ يلزم
٣٤ منه عيبٌ أو سُبَّة ، يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه كما هنا . وبالباء أيضاً . قال المرزوقى (فى شرح الحماسة) : المختار أن يتعدَّى بنفسه . والحَصَان ،

(١) الخزانة ٢ : ١٦٧ .

بالفتح : المرأة العفيفة . وروى بدله « وأيُّ جواد ، وهو الفرس الجيِّدة . وقولها : « تُساوِرُ سوّارا » إلخ ، تساور : تواثب وتغالب .

وسوّار قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هو سوَّار بن أوفى القشيرى . وكان زوجَها . وصحَّفه بعضهم ورواه « تسوَّر سوَّار » ، والصواب ما رويناه .

وهذا البيت أورده سيبويه فى كتابه [١] على أنّ الألف فى ليفعلا أصلها نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفا . واللام فى لئن موطئة للقسم ، واللام الثانية فى جواب القسم المقدرّ ، وجملة : يفعلا جواب القسم ،وجواب الشرط محذوف وجوباً ، وفى ذمتى خبر مبتدأ محذوف ، أى فى ذمتى القيام بما أدّعيه لسوّار من أن يغلبك ، والله لئن فَعَلتَ ليفعلنَّ ، أى لئن واثبتَه ليواثبنَّك ويغلبنَّك .

وقال أبو على (فى إيضاح الشعر) قوله : « وفى ذمتى » قسم ، وجوابه ليفعلن . فإن قلت : إن قوله [٢] : وفى ذمتى ، ليس بكلام مستقل ، والقسم إنما هو جملة .

قلت : إنّه أضمر فى الظرف اليمين أو القسم ، لدلالة الحال عليه ، كما أُضمر فى قوله سبحانه : ﴿ ثمَّ بدا لهم [٣] ﴾ الفاعلُ ، وصار ليسجنُنَّه كالجواب ، لأنَّ بدا بمنزلة علم ، وذاك أنه عِلْمٌ . ومن لم يرفع بالظرف فينبغى أن يكون المبتدأ عنده محذوفا . ويبِّين ذلك قولهم : علىَّ عهد الله لأفعلنَّ . انتهى [٤] .

المبتدأ وجوباً إذا كان خبرُه صريحاً فى القسم ، كقولهم : فى ذِمَّتى لأفعلن ، أى فى ذمتى يمين .

(١) سيبويه : ٢ : ١٥١ .

(٢) ش : « إن قولها » .

(٣) الآية ٣٥ من سورة يوسف .

(٤) يبدو أن بين هذ الكلام وتاليه سقطا تقديره : « ويحذف » وقد بيض له فى النسختين بمقدار نصف سطر .

وأنشد هذا البيت .

وإنَّما عدَّه صريحاً لأنه اشتهر استعماله فى القسم . وبه يسقط قول من قال كما نقله العينى : يحتمل أن يكون : فى ذمتى دَينٌ أو عهد ، فلا يفهم القسم إلا بذكر المقسم به .

* * *

وأنشد بعده :

(قدنىَ من نصر الخُبَيبينِ قدِى)

وقد تقدَّم شرحه مفصلا فى الشاهد الثالث بعد الأربعمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الأربعمائة (٢) :

٤٥٩ (ومَتَى أهلِكْ فلا أُحْفِلُه

بَجَلِى الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ)

على أنَّ (بَجَلْ) كان فى الأصل مصدراً بمعنى الاكتفاء ، ثم صار اسمَ فعل بمعنى الأمر ، فإن اتَّصل به الكافُ كان معناه اكتف ، أمر مخاطب حاضر . وإن اتصلَ به الياء كان معناه لأكتفِ ، أمر متكلِّم نفسَه ، كما أنَّ قد وقَطْ كذلك . ففيه ضمير مستتر وجوبا تقديره فى الأول : أنت ، وفى الثانى : أنا .

ومثله (فى المفصل للزمخشرى) : أنَّ قدك وقطك بمعنى اكتفِ وانته . ولم يَذْكر معهما بجل .

---

(١) الخزانة ٥ : ٣٨٢ - ٣٩٦ .

(٢) ديوان لبيد ١٩٧ والحماسة بشرح المرزوق ٢٩١ ، ٦٠٨ .

وكونها موضوعةً لهذا المعنى هو المتبادِر الظاهر من موارد استعمالها ، والمطَّرد فى كل موضع أتت فيه .

وذهب ابن مالك (فى التسهيل) إلى أنّ الثلاثة موضوعةٌ لأكتفى فعلاً مضارعا للمتكلم . وهو قريبٌ مما قالاه .

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : وأمَّا بجل فقد ذكروا أنَّها اسمُ فعل والياء فى موضع نصب بمعنى كفانى أو يكفينى . وإذا لم تلحق فهى بمعنى حسب .

واقتصر المرادى (فى الجنَى الدانى) وابن هشام (فى المغنى) وغيرهما ٣٥
على أنَّها موضوعة ليكفى فعلا مضارعا غائباً . وهذا يحتاج إلى فاعل ظاهر ولا يتيسَّر فى بجلى الآن ، ولا فى قول طرفة بن العبد .

وقد أورده ابن هشام (فى المغنى) :

* ألا بَجَلى من الشَّرابِ ألا بجلْ *

لعدم وجوده . ولمَّا رأوا أن لا فاعل اضطُّروا إلى جعل بجل فى البيتين بمعنى حسب ، وأثبتوا معنىً ثانياً لها . ولا ضرورةَ تدعو إليه ، ولهذا لم يذكر الشارح المحقِّق معنى حسب أصلاً ، حسما للانتشار من غير فائدة .

فإن قلت : إنَّ علماءَ اللغة المتقدِّمين كالأزهرى ، وابن دُريد ، والجوهرى وغيرهم ، إنما قالوا بَجَلْ بمعنى حَسْب ، ولم يتعرَّضوا لمجيئها اسم فعل فما وجهه ؟ قلت : هو راجعٌ إليه ، وإنما عبَّروا بحَسْب لقُرب المعنى تيسيراً للفهم . وهم يتساهلون فى تفسير بعض الألفاظ .

ولمَّا كان غرض النحويِّين متعلقا بأحكام الألفاظ دقَّقوا النظر فبيّنوا حقيقتها ، وفَسَّروها بالفعل وسموها اسم فعل . ولا يصح أن تكون موضوعةً بمعنى حسب ، لأنَّ كلاًّ منهما لا يستعمَل استعمالَ الآخر . أمَّا حَسْب فإنها اسمٌ معرب متصرِّف ، يقع مبتدأ وخبراً وحالا ومجروراً ، ويدخل عليها العوامل اللفظية . وبَجَلْ على خلاف هذا ، وإثبات هذه الأمور لها دُونَه خَرْطُ القتاد . وأمَّا بجل فإنّ نون الوقاية تلحقها ، وحسب لا تلحقها ولا فى الندرة .

وقد أخذ ابن مالك بظاهر كلام أهل اللغة فأثبت مجىء بجلْ بمعنى حسب . وحَسْب ليست اسمَ فعل لدخول العوامل عليها ، ولم يُصِبْ من عدَّها من أسماءِ الأفعال ، كالقواس (فى شرح ألفية ابن معطى) ، ولا يجب لحاق نون الوقاية لبجل مع الياء ، بل يجوز بمرجوحيَّة .

قال الشارح المحقق هنا : وتجب نون الوقاية فى قد وقط دون بجل فى الأعرف ، لكونهما على حرفين دونه .

وقال فى باب المضمر : وكذا الحذف فى بجل أولى من الإثبات وإن كان ساكنَ الآخر مثل قد وقَطْ ، لكراهة لام ساكنة قبل النون ، وتعسُّر النطق بها .

ومثله لابن هشام (فى المغنى) : أنَّ لحاق النون لبَجل إذا كان اسمَ فعل نادر . وكذا حال جميع أسماء الأفعال ، يجوز إلحاق نون الوقاية وتركها . قال الشارح المحقق فى باب المضمر [1] : يجوز إلحاق نون الوقاية فى أسماء

(١) شرح الرضى ٢ : ٢٢ .

الأفعال ، لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضاً لأنها ليست أفعالاً فى الأصل . حكى يونس : عَلَيْكَنى ، وحكى الفرَّاء : مكانكَنِى [1] . انتهى .

وكذا قال الشاطبى (فى شرح الألفية) : حكى سيبويه فى أسماء الأفعال عليكنى وعليكى . بل ينبغى أن يكون إلحاق النون لاسم الفعل كالفعل من كل وجه ، فكما تقول تراكها : تقول تراكنى ، وفى رويد : رويدَنى ، وفى هلم الحجازية : هَلُمَّنِى . وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدِّية . وقد نص ابن مالك (فى شرح التسهيل) على جواز إلحاق النون فى اسم الفعل مطلقاً . انتهى .

وزعم ابن هشام (فى شرح الألفية) و (فى الجامع الصغير) وغيرهما أنَّ لحاقها لاسم الفعل واجب . وحينئذ يَرِدُ عليه ما استشكله الدمامينى (فى شرح المغنى) قال : هذا مشكل ، لأنها حيث تكون اسمَ فعل بمعنى يكفى فالنون واجبة لا نادرة . نعم إذا كانت بمعنى حسب جاز الأمران ، إلا أنَّ ترك النون أعرف من إثباتها ؛ فندور بَجَلنى بالنون إنما هو إذا كانت بمعنى حسب لا بمعنى يكفى .

هذا كلامه وتابعه عليه الشُّمُنِّىُّ وناقشه بشىء لا طائل تحتَه . وقد لفَّق ٣٦
بين كلاميهما ابن المُلاَّ على عادته ، ولم يأت بشىء .

وقول الشارح المحقق : إلا أنَّ الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد وقط ، يعنى قد تستعمل مجردة من إلحاق ضمير المتكلم أو المخاطب كما فى البيت ، فإنَّ بجل الثانية تأكيد للأولى ، وليس معها ضميرٌ كالأولى . والمعنى عليه . ومثله قول طرفة :

---

(١) ش : « مكاننى » . صوابه فى ط وشرح الرضى .

* ألاَ بَجَلى من الشَّرابِ ألَا بَجلْ *

وكذلك قول بعض أهل البصرة فى يوم الجمل [١] :

* ردُّوا علينا شيخنا ثم بَجلْ *

يريد : ثم بَجَلْكم ، أى كفوا وانتهوا .

وزعم العينى أنَّ بجل الثانية حرفٌ بمعنى نعم ، ومع هذا هى تأكيد لبجل الأولى . وفيه أنَّ الحرف لا يؤكِّد الاسم ، لتغايرهما بالنوعية .

وقول الشاعر : (ومتى أهلك) إلخ متى جازمة . وأهلك شرط ، ولهذا جزم . وجملة (لا أحفله) فى محل جزم جواب الشرط . وهلك الشئ من باب ضرب ، وكذلك حَفَل من باب ضرب . قال صاحب العباب : وحَفَلتُ كذا أى باليْتُ به . ويتعدى بالباء أيضاً ، وهو الكثير . يقال حَفَلتُ بفلان ، إذا قمتَ بأمره . ولا تحفل بأمره ، أى لا تبال به ولا تهتمَّ به . واحتفلت به : اهتممت به . وضمير أحفله راجعٌ إلى الهلاك المفهوم من أهلك .

وهذا البيت من قصيدةٍ للبيد بن ربيعة الصحابى ، ذكر فيها أيامَه ومشاهدَه وما جرى له عند النعُمان بن المنذر ملكِ الحيرة ، والتأسُّفَ على موته . إلى أن قال :

* فمتى أهلك فلا أُحْفِلُهُ * البيت

وبعده :

(مِن حياةٍ قد سئمنا طُولَها
وجديرٌ طولُ عيش أن يُمَلّْ)

(١) انظر وقعة صفين ٢٢٨ .

ثم رثَى أخاه لأُمه أربَد ، لموتِه بصاعقةٍ نزلت به بدعاء النبى ﷺ [١] ؛ لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل ، قاتلهما الله ، للغدر بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه . وتقدَّم شرحُ أبياتٍ منها فى الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين [٢] .

وترجمته تقدَّمت أيضاً فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة [٣] .

وقوله : « من حياة » بدل من قوله : « من العيش » فى البيت السابق .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الأربعمائة [٤] :

٤٦٠ (أنشأتُ أسألهُ ما بالُ رُفقتهِ

حَيَّ الحُمولَ فإنَّ الركبَ قد ذهبا)

على أنَّ (حيَّ) جاء متعدياً بمعنى ائت الحمول ، جمع حِمل بالكسر .

وهذه رواية الجوهرى (فى الصحاح) ، وكذا رواه خَطّاب بن يوسف (فى كتاب الترشيح) وقال : أخذ يسأل غلامه : ما بال الرفقة ؟ وأين أخذَتْ ؟ ثم قال له : حيَّ الحمول يا غلام ، أى ائتها وحُثَّها . انتهى .

نقله عنه أبو حيان (فى التذكرة) .

---

(١) من « وسلم » هنا إلى « وسلم » التالية ساقط من ش .

(٢) صوابه : « الثامن والعشرون بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٣٦٨ .

(٣) الخزانة ٢ : ٢٤٦ .

(٤) ابن يعيش ٤ : ٣٧ . وانظر اللسان (حيا ٢٤٣) .

وقد روى البيت أبو على : (فى كتاب إيضاح الشعر) والسُّهيلى (فى الروض الأُنف) هكذا :

أنشأتُ أسألُهُ عن حال رُفقته

فقال : حَيَّ فإنّ الركبَ قد ذهبا

وعليه فليس بمتعدٍّ . ورواه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشِعى (فى كتاب المعاياة) :

وقلتُ أسألُهُ عن حال رُفْقته

فقال:حيَّ فإنَّ الركبَ قد ذَهَبا

٣٧ وقال : أراد بقوله : حَيَّهلَ ، فنقصه . والرفقة بضم أولها وتكسر . وجعل الركب بمنزلة الواحد . ا هـ .

أى بالنظر إلى قوله ذهب بالإفراد ، ولو كان راعى معناه لقال : ذهبوا .

وقال ابن أبى الربيع [1] . حيَّ تستعمل مركبة وغير مركبة . فإنْ كانت غير مركبة كانت بمنزلة أقبلْ ، فتتعدى بعلى ، وإذا كانت مركبة كانت متعدِّية بمنزلة ائت . انتهى .

وقوله : (أنشأت) أى شرعت أسأل غلامى كيف أخذ الركبُ . و(البال) : الحال والشأن . و (الرفقة) ، قال صاحب المصباح : هى الجماعة ترافقهم فى سفرك ، فإذا تفرَّقتم زال اسم الرفقة . وهى بضم الراء فى

---

(١) فى النسختين : « ابن الربيع » ، والصواب ما أثبت . وهو عبيد الله بن أحمد ، شيخ أبى حيان ، وله شرح الايضاح . وسيأتى على الصواب فى ٢٦٢ .

لغة تميم ، والجمع رفاق ، مثل بُرمَة وبرام ، وبكسرها فى لغة قيس ، والجمع رِفَق مثل سِدْرة وسِدَر . وقوله : (حىَّ الحُمول) مقول لقول محذوف ، أى فقال : حىَّ الحمول ، وهو مصرَّح به فى رواية غير الجوهرى . قال صاحب المصباح : وراكب الدابة جمعه رَكْب ، مثل صاحب وصحب ، ورُكبان . انتهى . وقال ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) : الرَّكب : أصحاب الإبل ، وهم العَشَرة ونحو ذلك . قال ابن السيد (فى الاقتضاب) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قاله غير واحد . وحكى يعقوب عن عُمارة بن عَقيل (١) قال : لا أقول راكب إلَّا لراكب البعير خاصَّة ، وأقول لغيره فارسٌ وبَغَّال وحَمَّار . ويقوِّى هذا الذى قاله قول قُريط العنبرىّ :

فليتَ لى بهمُ قوماً إذا ركبُوا
شنوُّا الإغارةَ فُرساناً ورُكبانا

والقياس يوجب أنَّ هذا غلط ، والسماع يعضُد ذلك . ولو قالوا إن هذا هو الأكثر فى الاستعمال لكان لقولهم وجه . وأما القطع على أنَّه لا يقال راكب ولا ركب إلَّا لأصحاب الإبل خاصَّة فغير صحيح ، لأنَّه لا خلافَ بين اللغويِّين فى أنَّه يقال ركبت الفرس وركبت البغل ، وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثُرت الفعل قلتَ ركَّاب ورَكُوب . وقد قال الله تعالى : ﴿ والخَيْلَ والبِغالَ والحَمِيرَ لتَركَبُوها (٢) ﴾ فأوقع الرُّكوب على الجَميع . وقال امرؤ القيس :

---

(١) يعقوب ، هو ابن السكيت . وفى النسختين : « بن عمارة بن عقيل » . والصواب ما أثبت . وانظر إصلاح المنطق ٣٣٨ الطبعة الثالثة .

(٢) الآية ٨ من النحل .

إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا

تَحَرَّقتِ الأرضُ واليوم قَرّ (١)

وقال زيد الخيل الطائىُّ :

وتَركبُ يوم الرَّوع فيها فوارسٌ

بَصيرون فى طَعْنِ الأباهر والكُلَى (٢)

وهذا كثير فى الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى : ﴿ فرجالاً أو رُكْبانا (٣) ﴾ . وهذا اللفظ لا يدلُّ (٤) على تخصيص شئ بشئ ، بل اقترانُه بقوله فرجالاً يدلُّ على أنّه يقع على كلِّ ما يُقَلّ على الأرض .

ونحوه قول الراجز :

بَنَيْتُهُ بِعُصبةٍ من ماليا أخشى رُكَيباً أورُجَيلا عاديا (٥)

فجعل الرَّكب ضدَّ الرجْل ، وضدُّ الرجْل يدخل فيه راكبُ الفرس وراكب الحمار وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضاً إنَّ الرَّكْب العشرة ونحوُ ذلك ، غلطٌ آخر ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ والرَّكْبُ أسفَلَ منكم (٦) ﴾ يعنى مشركى قريش يومَ بدر ، وكانوا تسعَمائة وبضعةً وخمسين . والذى قاله يعقوب فى

(١) ط : « تخرقت » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، والديوان ١٥٤ .
(٢) ط : « منا فوارس » ، وأثبت ما فى ش ، وهو يطابق ما سيأتى فى الشاهد ٧٨٥ .
(٣) الآية ٢٣٩ من البقرة .
(٤) فى النسختين : « يدل » ، والوجه ما أثبت .
(٥) لأحيحة بن الجلاح فى الخزانة ٢ : ٢٣ .
(٦) الآية ٤٢ من الأنفال .

الركب هم العشرة فما فوقها . وهذا صحيحٌ ، وأظنُّ أن ابن قتيبة أراد ذلك ٣٨
فغَلِط فى النقل . انتهى .

وقبل البيت الشاهد :

(تَعدو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهى عاقدةٌ
قد قارب العَقْدُ من إيفادها الحَقَبا)

وتعدو ، أى الناقة ، من العَدْوْ ، وهو ما قارب الهَرْوَلة ، وهو دُون الجرى . وبنا أى بى وبغلامى ؛ فإنَّه كان زميلى على الناقة . والشَّطر هنا بمعنى الجهة . وجَمْع : اسم المزدلفة . وسمّيت به إمّا لأنَّ الناس يجتمعون بها ، وإمّا لأنَّ آدم اجتمع هناك بحوَّاء . والعاقدة : الناقة التى قد أقرَّت باللقاح ، لأنَّها تعقِد بذنبها فيُعلم أنَّها حملت . وقيل : العاقدة : التى تضع عنقها على عَجُزها . والإيفاد : الإسراع ، مصدر أوفدَ بالفاء ، أى أسرع . والحَقَب ، بفتح المهملة والقاف : حبل يشدُّ به الرحلُ إلى بطن البعير مما يلى ثِيلَه ، أى ذكره ، كى لا يجتذبه التّصدير . تقول منه : أحقبت البعير . وروى أيضا :

تعدو بنا شَطَر جَمع وهى مُوفِدةٌ
قد قارب الغَرْض من إيفادها الحَقَبا

ومُوفِدة : اسم فاعل بمعنى مسرعة ، من الإيفاد المذكور . والغَرْض ، بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها ضاد معجمة ، ويقال له غُرضة بالضم ، وهو التَّصدير ، وهو للرَّحل بمنزلة الحِزام للسَّرج ، والبِطان للقَتب . يقول : قد لوت عنقَها وعَسَرت بذنَبها [1] ،

---

(١) عسرت بذنبها : رفعته فى العدو ، أو بعد اللقاح . ط : « عشرت » صوابه فى ش .

وتخامصت ببطنها ، فقرب كلُّ واحدٍ من الغَرْض والحقب ، من صاحبه ، وذلك من شدَّة السير .

صاحب الشاهد

والبيتان من قصيدة لابن أحمر . كذا أورد البيتين السهيلى (فى الروض الأنف) : قال الحافظ مُغُلْطاى (فى حاشيته عليه) : وفيه نظر ، من حيث أنَّ الذى فى ديوان ابن أحمر أنّ ذلك البيتَ بعد قوله :

أبيات الشاهد

(قالوا : عَيِينا فما نَدرِى وقد زعموا
أنْ قد مضى منهُم ركبٌ فقد نَصِبا (١)

إمَّا الجَبَالُ وإمَّا ذو المجاز وإ
مَّا فى مِنىً سوف تلقى منهم سَببا

وافيتُ لمَّا أُتانى أنَّها نزلَتْ
إنّ المنازلَ مما يجمعُ العجبا

ثُمَّ ارتمينا بقولٍ بيننا دَوَلٍ
بين الهباءين لا جدًّا ولا لعبا (٢)

فى طَمْيَةِ النَّاس لم يشعُر بنا أحدٌ
لما اغتنمنا جبال اللَّيل والصَّخَبا

حتَّى أتيت غلامى وهو ممسكُها
يدعو يساراً وقد جرَّعتُه غضبا

أَنشأت أسأله ما بال رفقته .... البيت) . انتهى .

---

(١) ط : « عيينا فابذرى » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « لا حذا ولا لغبا » .

وهو شاعر إسلاميٌّ فى الدولة الأموية.وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد أن يأخذه ففَرَّ منه ولم يقدِر عليه . عمرو بن أحمر

قال الجواليقى (فى شرح أدب الكاتب) : هو عمرو بن أحمر ، من باهلة ، وهو أحدُ عُورانِ قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبىّ بن مقبل ، والرَّاعى ، والشَّمَّاخ ، وابن أحمر ، وحميد بن ثَور .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : هو عمرو بن أحمر بن العمرَّد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مُضَر . وكان من شعراء الجاهليَّة وأدرك الإسلام .

وأورد الآمدى (فى المؤتلف والمختلف) من يقال له ابن أحمر أربعة ، وقال : منهم عمرو بن أحمر الباهلى . قال ابن حبيب : هو عمرو بن أحمر بن العمرَّد بن عامر بن عبد شمس بن عبد بن قدام بن فَرَّاص [1] بن معن ، الشاعر الفصيح ، كان يتقدّم شعراء أهلِ زمانه . وقد ذكرتُ حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين . انتهى . ٣٩

وأورده ابن حجر (فى قسم المخضرمين من الإصابة) وقال : قال المرزبانى : هو مخضرم أدرك الجاهليَّة والإسلام فأسلم ، وغزا مغازىَ فى الروم ، وأُصيب بإحدى عينيه هناك ، ونزل الشام ، وتوفِّى على عهد عثمان بعد أن بلغ سنًّا عالية . وقال أبو الفرج : كان من شعراء الجاهلية المعدودين ، ثم أسلم وقال فى الإسلام شعراً كثيراً ، ومدح الخلفاءَ الذين أدركهم ، ولم يلقَ أبا بكر ، ومدح عمر فمن دونه إلى عبد الملك بن مروان .

(١) وردت « فراص » فى النسختين والمؤتلف ٣٧ بالقاف ، صوابه فى جمهرة ابن حزم ٢٤٥ والمعارف ٣٦ والاشتقاق ٢٧٤ والقاموس (فرص) .

وهذا يخالف قول المرزبانى : إنَّه فى عهد عثمان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمائة :

٤٦١ (يتَمارَى فى الذى قُلْتُ له
ولقد يَسمعُ قولى حَيَّهَلْ)

على أن لبيداً سكَّن اللام لِلقافية ، ولا يجوز تسكين اللام فى غير الوقف .

تبع الشارح المحقق فى هذا صاحبَ الصحاح ، فإنَّه قال : وأما حَىَّ هلا ، بلا تنوين فإنما يجوز فى الوقف ، وأمّا فى الإدراج فإنها لغة رديئة . وأما قول لبيد يذكر صاحباً له فى السَّفر كان أمَره بالرحيل :

يتمارَى فى الذى قلت له .... البيت

فإنَّما سكنه للقافية .

وأصله من (كتاب الأصول لابن السراج) قال : وأمّا حيَّهل فإذا وقفت فإن شئتَ قلت حيَّهلْ بالسكون ، وإنْ شئت قلت حَيَّهَلَا ، تقف على الألف كما وقفت فى أنا . انتهى .

وتبعه أبو على (فى إيضاح الشعر) ، وسيأتى كلامه .

والصحيح أنَّ تسكين اللام لغةٌ سواء كان فى الوقف أم فى الدَّرْج . قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) : حيَّهل وحيَّهلا وحىَّ على ، يقال فى الاستسراع والاستحثاث . وقال زكريا الأحمر [٢] : فى حيَّهل ثلاث لغات :

---

(١) الخصائص ٣ : ٤٦ وابن يعيش ٤ : ٤٢ ، ٤٥ ويس ٢ : ٩٩ وديوان لبيد ١٨٣ .

(٢) فى إنباه الرواة ٤ : ١١٤ « أبو زكريا الأحمر ، من الأعراب » .

يقال حيَّهلْ بفلان بجزم اللام ، وحيَّهلَ بفلان بحركة اللام ، وحيَّهلًا بفلان بالتنوين . وقد يقولون من غير هل ، من ذلك : حيَّ على الصلاة . انتهى .

فهل تكون لغةً فى هلَا ، كما قال ابن جنى (فى الخصائص) عند الكلام على هَلُمَّ . وهو : قال الفراء : أصل هَلُمَّ هلْ زجر وحثٌّ دخلت على أُمَّ كأنها كانت : هَلْ أُمّ ، أى اعجل واقصِد . وأنكر أبو علىٍّ عليه ذلك وقال : لا مدخلَ هنا للاستفهام . وهذا عندى لا يلزم الفرَّاء ، لأنه لم يدَّعِ أن هل هنا حرفُ استفهام ، وإنَّما هى عنده زجر ، وهى التى فى قوله :

* ولقد يسمع قولى حيَّهلْ *

قال الفراءُ : فأُلزمت الهمزة فى أُمَّ التخفيفَ فقِيلَ : هلمَّ . انتهى .

وقال ابن عصفور : إنَّ حيهلا مركبة من حىّ وهلا ، إلَّا أنَّ ألف هلا تحذف فى بعض اللغات تخفيفاً .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدةٍ طويلة للبيد بن ربيعة الصحابى ، قد شرحناه مع أبيات قبله فى الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين (١)

و (التمارى) : المجادلة ، ومثله الامتراءُ ، وهما من المرية بالكسر ، وهى الشكُّ . وحَيَّهَلْ : بمعنى أسرِعْ .

وقول الشارح المحقّق : « وفى الكتاب الشعرى لأبى علىّ : حيهَّلٍ بكسر اللام وتنوينه » ، أراد به كتاب (إيضاح الشعر) فإنّه يعبِّر عنه تارة بالأوّل ، وتارة بالثانى ، وتارة بكتاب الشعر . وهذا نصُّه فيه :

---

(١) صوابه « الثامن والعشرين بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٣٦٨ .

وقد وصلوها بهَلْ فقالوا حيَّهَلْ . وزعم أبو الخطاب أنَّ بعضهم يقول حيَّ هلِ الصَّلاة . وقال أبو زيد : حَيّ هَلْ ، وحَيَّ هَلَ ، وحيَّ هَلاً . والقول فى حيّ هلٍ أنّ التنوين دخله للتنكير ، كما دخل فى صَهٍ ونحوها . وكأنّه قدّر فيه الإسكان ، كأنَّه قال حيَّ هل على الوقف ، كما قال لبيد :

* ولقد يسمع قولى حَيَّهل *

فكسر اللام كما كسر الذال فى يومئذ . ولا يجوز أن تكون حركة اللام للإضافة ، لأنَّ هذه الأسماء التى سميت بها الأفعال لا تضاف ، ألأ ترى أنّه قال : جعلوها بمنزلة النَّجاك ، أى لم يضيفوها إلى المفعول كما أضافوا المصادرَ وأسماء الفاعلين إليه .

ويجوز أنْ يكون لمّا نكرٌ حرِّك بالكسر ليكون على لفظ غيره من أمثاله من النكرات ، نحو صهٍ وإيهٍ ، ولمَّا جرى فى كلامهم غيرَ مضاف لإجرائهم إياه مجرى الفعل لنصبهم الأسماء المخصوصة بعده لم يستجيزوا إضافتها إلى المفعول به ، فيكون ما لم يُجعَل بمنزلة الفعل على حدِّ ما جُعل من هذه الأسماء بمنزلته . ألا ترى أنَّ الأسماء لم تُجعَل بمنزلة الفعل مفردة حتى ينضم إليها جزء آخر وإن كان فيها ضمير ، لأن الضمير الذى فى اسم الفاعل لما لم يظهر فى أكثر أحواله صار لا حكم له ، فإذا لم يضيفوا هذا البابَ لأن إضافته يخرج بها عن الحدِّ الذى استُعملت عليه ، علمتَ أن الكاف فى حيَّهلك للخطاب ، لا لضمير الاسم . وإذا كان كذلك علمتَ أن الكاف فيه مثلُ الهاءِ فى : هَهُنَاهُ وهؤلاء ، فى أنَّها لحقت الألف لتبيِّنها لما لم يلتبس بالإضافة . فكذلك الكاف فى حيهلك لحقت للخطاب حيث لم يجزْ لحاق التى تكون اسماً فى هذا الموضع ، كما لم تلحق الهاء التى لحقت فى هَهُناه أفعاه ونحوها . والضمير الذى فى حيهل

ينبغى أن يكون فى مجموع الاسمين ، ولا يكون فى كلٍّ واحد منهما ضميرٌ كما كان فى حيَّ على الصلاة ضمير ، لأن الاسمين جعلا بمنزلة اسم واحد ، كما أنَّ خمسة عشر بمنزلة مائة . فكما أن خمسة عشر حكمه حكم المفرد ، كذلك حىّ هلْ حكمه حكم المفرد . وإذا كان كذلك كان متضمنا ضميراً واحداً . ويدلُّك على ضم الكلمة الثانية إلى الأولى قولُ ابن أحمر :

أنشأت أسألُه عن حال رُفقتِه فقال : حيَّ فإنَّ الركَب قد ذَهَبا

انتهى . وعُلِم من قوله : والضمير الذى فى حيهل ينبغى أن يكون فى مجموع الاسمين ، أن ما نقله الشارح المحقق عنه وعنْ أبى على ، حالُهُمَا مع التركيب فى احتمال الضمير ، كحال حلو حامض إلى آخر ما نقله – مخالفٌ لما هنا ، ولعله نقله عنه من كتابٍ آخر له . والله أعلم .

ونقل أبو حيان (فى الارتشاف) عن (النهاية لابن الخباز) ، قيل : فى حىّ وهلا ضميران ؛ لأنهما فى الأصل اسما فعلِ أمر ، فكلُّ واحدٍ منهما يستحق الضمير ، وقيل فيهما ضميرٌ واحد ، لأنهما بالتركيب صارا كالكلمة الواحدة . ويدلُّ على ذلك أنَّ حيَّ وهل لا يتعدَّيان ، فلما ركِّبا تعدَّيا ، فدلَّ على أن حكم الإفراد قد زال . وقوله :

* يوم كثيرٌ تَناديهِ وحيَّهَلُه [١] *

أضافَهُ إلى الضمير وأَعرَبَهُ . انتهى .

---

(١) لرجل من بنى أبى بكر بن كلاب ، انظر سيبويه ٢ : ٥٢ وهو الشاهد التالى .

وحاصل ما ذكر الشارح من لغاتِ حَيّهل ثمانية :

أولها : حَيَّهَلَ بحذف الألف وإبقاء فتح اللام . قال ابن عصفور (فى شرح إيضاح أبى على) : إذا وقفت عليها فى هذا الوجه جاز أن تقف بالسكون ، وأن تقف بالألف لتبيِّن حركة المبنى فى الوقف .

ثانيها : حَيَّهْلَ بسكون الهاء وفتح اللام بلا تنوين .

ثالثها : حيَّهَلاً بفتح الهاء والتنوين

رابعها : حَيَّهْلاً بسكون الهاء والتنوين . ولا ينبغى أن يعدَّ المنوّن من
٤١ اللغات ، إذ التنوين فى اسم الفعل للتنكير . وإذا كان غير منون فهو معرفة [(١)] فإن المجرد من التنوين غير المنون .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : ولا يكون المنوَّن إلّا بمعنى ائت . ويرِد عليه : « فحيَّهَلاً بعمر » ، فإنه بمعنى أَسْرِعْ بذكره .

خامسها : حيَّهَلاَ فى الوقف ، بفتح الهاء وسكون الألف وحذف التنوين [(٢)] فيهما .

وقال ابن عصفور : هذه اللغة تكون فى الوقف والوصل . ولم يقيِّد كونها رديئة فى الوصل كما قيَّد الشارحُ المحقق تبعاً لصاحب الصحاح .

وقال ابن أبى الربيع : منهم من يقول : حَيَّهلاَ فى الوصل والوقف ؛ لأنَّ

---

(١) بعدها بياض فى النسختين ، كما سقطت كلمة « فإن » التالية من ش .

(٢) الكلام بعد « بعمر » السابقة فى س ١١ إلى هنا ساقط من ش .

هلا صوت ، أو لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لأن منهم من يقول حَيَّهَلْ بالسكون فى الوصل ، فإذا وقف وقَف بالألف ، فتكون الألف عوضا من هاء السكت كألف أنا .

وكذلك قال أبو حيان (فى الارتشاف) : إن حَيَّهلا بإثبات الألف تكون وصلاً ووقفاً ، كما قال الشاعر :

* بحَيَّهَلاَ يُزْجون كلَّ مطيَّةٍ *

سادسها : حيّهَلْ بسكون اللام فى الوقف . وأطلق أبو حيان تبعاً لابن عصفور ، سواء كان فى الوقف أم الوصل . وقال الراعى (فى شرح الألفيَّة) ذكر سيبويه فى حَيَّهَل ثلاث لغات : فتح اللام بلا تنوين ، وفتحها مع التنوين ، وفتحها مع الإشباع . وزاد ابن سيده تسكين اللام . قيل : وما سمع منه لا حجّه فيه ؛ لاحتمال أن يكون للوقف . انتهى . وفيه ما تقَدمّ عن (كتاب النبات) . وهذا نص سيبويه : من العرب من يقول حَيَّهلَ إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف . ومنهم من لا يثبت الألف فى الوقف والوصل . انتهى .

سابعها : حيَّهلٍ بكسر اللام والتنوين . وظاهره أنَّ الهاء فى هذه اللغة يجوز سكونها أيضا .

ثامنها : حَيَّهلَك بفتح اللام وإلحاق الكاف التى هى حرف خطاب . ولم أعرف هل يجرى مع الكاف سكون الهاء أيضاً أم لا .

قال ابن عصفور : وتستعمل فى جميع ذلك متعدِّية بنفسها ، وبإلى ، وبعلى ، وبالباء . فإذا تعدَّت بنفسها كانت بمعنى ائت ، وإذا تعدَّت بإلى

أو بعلى كانت بمعنى أقبِلْ ، وإذا تعدَّت بالباء كانت بمعنى جِئْ . انتهى .

وقول الشارح المحقق [١] : إن الباء للتعدية كذهبت به ، فيه أنَّهم ذكروا أنَّ باء التعدية فى ذهبت به غير التعدية المشهورة ، وذلك أن مدخولها يكون فاعلاً فى المعنى كقوله تعالى : ﴿ ذهَبَ اللهُ بنورِهِمْ [٢] ﴾ ، أى جعله ذاهباً ، فهى تساوى همزة التعدية . وهذا المعنى لا يجرى هنا .

وقول الشارح المحقق : وقد تركَّب [٣] حَىّ مع هلا إلخ ، قال ابن عصفور : إذا ركِّبت حىّ مع هلا فالأكثر أن تستعمل [٤] لاستحثاث العاقل تغليباً لحىَّ . ومنهم من يغلِّب هَلاَ فيستعملها لاستحثاث غير العاقل ؛ وذلك قليل . وقد يستعمل كلُّ واحدة منهما على انفرادها ؛ فإذا استعملت حىَّ وحدها كانت بمعنى أقبل ، وإذا استعملت هَلاً على انفرادها كانت بمعنى تقدَّمْ . وحَىَّ خاصَّةٌ باستحثاث العاقل ، وهلا باستحثاث غير العاقل . وقد تستعمل هلا فى العاقل إلا أنَّ ذلك قليل . ومن ذلك قوله :

* ألا حيِّيا ليلى وقولا لها هَلاَ * انتهى

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : وحيِّهل مركبة من حىَّ ومعناها أقبل ، ومن هَلْ وهلا . قال ابن هشام : بمعنى عجِّل ، وقيل بمعنى قرَّ وتَقَدَّمْ ، وقيل إنَّها [٥] صوت الإبل . انتهى .

---

(١) الكلام بعده إلى « الشارح المحقق » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ش : « قد تركب » ، وأثبت ما فى ط وشرح الرضى ٢ : ٦٨ .

(٤) ط : « يستعمل » ، وأثبت ما فى ش .

(٥) ط : « انهما » ، وأثبت ما فى ش .

وزعم الراعى (فى شرح الألفية) أنَّ حيّهل كلمة واحدة عند الجمهور وقيل مركبة . انتهى .

وهذا خلاف المنقول .

تتمـــة

قال أبو حنيفة الدينَوَرىُّ (فى كتاب النبات) : الحَيَّهَل : نبت من دِقِّ الحَمض ، الواحدة حَيَّهَلة ، سمِّيت بذلك لسُرعةِ نباتها . قال حُميد بن ثور : ٤٢

* دميث به الرِمْث والحَيَّهَلْ (١) *

والرِّمث أيضا من الحمض . فأما أبو زياد فقال : الحَيْهل ، فخفف الياء وسكَّنها فيما بلغنى عنه ، وقال : الحَيْهَلُ ينبت فى السِّباخ ، وإذا أُخصب الناسُ ومُطرُوا هلك ، فلا يكاد يرى منه نبت ، فإذا أسنَتُوا وذهبت الأمطار نبت فى مواضعه (٢) ، وهو دُقاق قَصِفٌ ليس لها خشب ولا حطب ، وإنما يأكله من الإبل الإبلُ التى عوَّدوها إياه . يحبِسونها فيه حين لا تجد شيئاً تأكله ، وربما قتل الإبلَ فى أوّل أمرها ، وذلك إذا أُكلته ثم كظَم عليها لا تسلح ، فإذا سلحت نجت وطابت بطونُها . انتهى باختصار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والستون بعد الأربعمائة وهو من شواهد س (٣) :

---

(١) ملحقات ديوان حميد ١٢٨ عن اللسان (هلل ، بثا) ، وصدره :

* بميْثٍ بَثَاءٍ نصيفية *

والرواية فى الموضع الأول : « دميث بها » ، وفى الثانى عن التهذيب : « دميث به » .

(٢) ش : « موضعه » .

(٣) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٤٦ .

٤٦٢ (فهيَّج الحىَّ من كَلْبٍ فَظَلَّ لهم
يومٌ كثيرٌ تنادِيه وحيَّهَلُهْ)

على أن ضمة اللام حركة إعراب ، وهو مفرد بلا ضمير .

قال سيبويه : وأمَّا حيهل التى للأمر فمن شيئين ، يدلُّك على ذلك : حَىَّ على الصلاة . وزعم أبو الخطاب أنَّه سمع من يقول حَىْ هلَ الصَّلاةَ . والدليل على أنَّهما جعلا اسماً واحداً قولُ الشاعر :

وهَيَّج الحىَّ من دارٍ فظلَّ لهم
يومٌ كثير تناديه وحيَّهلُهْ

والقوافى مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابىٌّ من أفصَح الناس ، وزعم أنَّه شعرُ أبيه . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فى قوله حَيَّهَلُه وإعرابهُ بالرفع ، لأنه جعله وإن كان مركبا من شيئين ، اسماً للصوت ، بمنزلة معديكرب فى وقوعه اسماً للشخص ، وكأنّه قال : كثيرٌ تناديه وحَثُّه ومبادرتُه ، لأن معنى قولهم حيَّهَلْ عجِّل وبادِرْ . وصَف جيشاً سُمِع به وخِيف منه ، فانتُقِل عن المحلِّ من أجله وبُودِر بالانتقال قبل لحَاقه . انتهى .

و (فى شرح أبيات المفصّل) لابن المستوفى : وقال السيرافى : زعم سيبويه أن الشعر لرجلٍ من بنى أبى بكر بن كلاب [1] ، واحتجَّ به ليُرِىَ أنّه من شيئين ، إذ ليس فى الأفعال والأسماء المفردة مثلُ هذا البناء . قال ابن السرَّاج فى حيهله : جعله اسماً واحدًا كحضرموت ، ولم يأمر أحداً بشئ . قال

(١) فى النسختين : « بكر بن كلاب » ، والصواب من الجمهرة ٢٨٢ ، وذكر أن أبا بكر هذا اسمه « عبيد » .

سيبويه : والقوافى مرفوعة ، أى إنه جعله بمنزلة اسم واحد ، ولو لم يكن كذلك لقال وحيَّهلَه بالفتح . وجميع ما يجرى هذا المجرى إذا جُعِل علماً أُعرِب . وقالوا : إذا قال حيَّهلا تركه على البناء مع التسمية ، وإذا قال حيهلُه أعرَبه كما يعرب وبارِ إذا سمِّى به . ووجدتُه يُروَى لرجلٍ من بَجيلة . انتهى .

و (هيَّج) بمعنى فرَّق ، وفاعله ضمير الجيش على ما قال الأعلم . و(الحى) : القبيلة مفعولُه . وقوله : (من كلب) هى قبيلة . ولم أره كذا إلَّا هنا ، وأمَّا فى كتاب سيبويه ، وفى المفصل وشروحهما ، فقد رأيت بدله (من دار) . قال أبو عبيد (فى معجم ما استعجم) : دار معرفة لا تدخله الألف واللام ، قال ابن دريد : هو وادٍ قريبٌ من هَجَر ، معروف . انتهى .

و (ظلَّ) بمعنى استمر . ويومٌ فاعل ظلّ ، وتناديه فاعل كَثير . و(التنادى) : تفاعل ، مصدرٌ من نادى القومُ بعضُهم بعضاً . و (حيهلُه) معطوف عليه .

وقال بعض فُضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) : قيل فاعل هيّج غراب البين وقد ذُكِر قبل . ويجوز أنْ يكون هيّج وظلّ متوجِّهين إلى يومٌ
على التنازع . وظل لهم يوم ، من باب قولهم : نهارُه صائم ؛ لأن الظُّلول فى ٤٣
الحقيقة للقوم لا لليوم . وروى : (فظلَّلهُم) موصولا . ومعناه دنا منهم يومٌ ، وحقيقتُه : ألقى عليهم ظِلَّه . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرِف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٤٦٣ (بحَيَّهلاَ يُزْجُونَ كلَّ مَطيَّةٍ
أمامَ المطايا سَيْرُها المتقاذِفُ)

على أنَّ (حيَّهلا) بلا تنوين محَكيٌّ أريد به لفظه .

قال النحاس : جعله بمنزلة خمسةَ عشر ، فلذلك لم ينوِّنه .

وقال الأعلم : الشاهد فى قوله بحيَّهلا ، فتركه على لفظه محكيًّا . يقول : لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حيَّهلا . ومعناه الأمرُ بالعجلة على أنَّها متقدِّمة فى السير متقاذِقة عليه ، أى مترامية . وجعل التَّقاذف للسَّير اتساعاً ومجازا . انتهى .

قال ابن السيرافى : المتقاذف : الذى يتبَعُ بعضُه بعضاَ ، كأنَّ كلَّ سيرٍ تسيرهُ هذه المطية يقذِف بها إلى سيرٍ آخر . ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

أخو سفرٍ جوّابُ أرضٍ تقاذفت   به فَلَواتٌ فهو أشعثُ أغبر [٢]

أى رمته فلاةٌ إلى أخرى . وقال غيره : إن القِذَافَ سُرعة السَّير . وفرس متقاذف : سريع العَدْو . ويجوز أن يكون المتقاذف الذى يرمى بعضُه بعضاَ لسرعته . والإزجاء بالزاى المعجمة والجيم : السَّوق . والمطيَّة : الدابَّة ، يقال لها

(١) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٣٦ وشرح شواهد الشافية ٤٧٨ وملحقات ديوان الجعدى ص ٢٤٧ .

(٢) رواية ديوان عمر ٧٦ : « أخا سفر » . وقبله :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت   فيضحى وأما بالعشى فيخصرُ

مَطيَّة لأنها تمطو فى السير ، أى تمتدُّ . و (أمامَ) بالفتح ، قال ابن الحاجب (فى أماليه) : يريد أنهم مُسرِعون فى السير ، فهم يسوقون بهذا الصوت لتسرعَ فى سيرها . وقال « أمام المطايا » ، لأنه إذا سبقت الأولى تبِعها ما بعدها ، بخلاف سوق الأواخر . وقال : سيرها المتقاذف ، يعنى أنَّهم يسوقونها مع كون سيرها متقاذفاً ، والتقاذف : الترامي فى السير ، وإذا سَبق المتقاذِفُ كان سيره أبلغَ مما كان عليه . وأمام المطايا فى موضع وصف المطية ، وسيرها المتقاذف جملة ابتدائية صفةٌ لمطيَّة ، والجارُّ والمجرور متعلق بيزجون . انتهى .

وأجود من هذا أن يكون سيرها فاعل الظرف ، لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف صفة لسيرها . ويجوز أن يكون سيرها المتقاذف مبتدأ موصوفاً والظرف قبله خبره ، والجملة صفة مطية .

والبيت أنشده سيبويه للنابغة الجعدى الصّحابى ، وتبعه عليه خَدَمَة كتابه . وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة [1] . ونقل ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) عن السيرافى أنه من قصيدةٍ لمزاحم ابن الحارث العُقَيلى . وأورد هذه الأبيات منها : صاحب الشاهد

(ووجِدى بها وجدُ المضلِّ بعيرَه بمكّة لم تَعطِف عليه العواطفُ أبيات الشاهد
رأى من رفيقيهِ الجَفاءَ وفاتَه بِنشدانِها المستعِجَلاتُ الخوانفُ [2]
وقالوا : تعرّفْها المنازلَ من مِنىً وما كلُّ من وافى منىً أنا عارف)

الوجد : ما يجده الإنسان من العِشق . والمضِلّ : اسم فاعل من أضلَّه ،

(١) الخزانة ٣ : ١٦٧ .
(٢) ط : « بنشدتها » ، صوابه فى ش .

وجملة « لم تعطف » إلخ حال من المضلّ . وهذا غايةٌ فى الحيرة . ولم تعطف عليه العواطف : جمع عاطفة ، أى لم ترقَّ له ... [١] ولم يَحْمله على بعيرٍ من إبله ، وهو جمع عاطفة . ويراد بها فى الصداقة [٢] والرحم والمودة والصحبة وما أشبه ذلك . وروى « نخلة » بدل مكةٌ ، وهى موضعٌ بقرب مكة ، وعليها يأخذ الحاجُّ بعد انقضاء حَجِّهم ، ولذلك قال : لم تعطف إلخ ، لأنَّهم آخذون فى الانصراف . أى إنَّه وجَد بمفارقته لها كما وجَد الذى ضلَّ بعيُره فى هذا الموضع .

والبيت من أبيات سيبويه ، ومحلُّ الشاهد فيه أنه جعل وجدى مبتدأ ووجدُ المضلِّ خبره لا يستغنى عنه ، فلم يجز نصبهُ على المصدرية . وأصله وجدى بها وجدٌ مثلُ وجد المضِلِّ بعيره .

والخوانف : جمع خانفة ، وهى الناقة التى تخنف برأسها ، أى تُميلها إذا عدَتْ . وهى بالخاء المعجمة والنون والفاء .

وقوله : « وقالوا تعرّفها المنازل » إلخ قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : كانوا يسمُّون مِنىً المنازلَ ، وأنشد هذا البيت . ثم قال : ويقال للرجل إذا أتاها : نازل . قال عامرُ بن الطُّفيل :

أنازلةٌ أسماءُ أم غير نازله أبينى لنا يا أسمَ ما أنتِ فاعِلَهْ

وقال غيره : المنازل من منىً : حيث ينزلون أيام رمى الجمار .

---

(١) كتب مصحح طبعة بولاق : « هكذا بياض بالأصل . متى وقع بياض فى النسخة فسببه أن الأصل المنقول منه هذه النسخة منقول من مسودة المصنف ، وكثرا ما يكتب رحمه الله فى الهامش ، فيغتال بعض ذلك أيدى المجلدين والبلا . فليتنبه . اهـ من هامش الأصل » .

(٢) ش : « فى الطلاقة » .

والبيت أورده سيبويه فى موضعين من كتابه ، برفع كل على لغة الحجاز . قال سيبويه : وإن شئت حملته على ليس ، يعنى إن شئت جعلت كل مرفوعاً بما ، وجعلت أنا عارف فى موضع الخبر ، وأضمرت فى عارفٍ هاء تعود إلى كلّ ، كأنك قلت عارفُه . ثم قال : وإن شئت حملتَه على كلُّه لم أصنَع . وهذا أبعدُ الوجهين ، يعنى وإن شئت رفعت كلٌّ بالابتداء وجعلت الجملة فى موضع الخبر كذلك ، على لغة تميم كما قلت : كلُّه لم أصنع [1] ، فرفعت كل بالابتداء [2] [وأضمرت هاءً فى أصنع . ومعنى قوله « وهذا أبعد الوجْهَين » يعنى رفع كلّ بالابتداء] ، وذلك لأنّ من يرفعه بالابتداء لا يُعمل ما ، فإذا لم يعملها أمكنه أن يعمل عارف فى كل ، فإذا لم يعمل فقد قبح ، إذ قد وجد السبيل إلى المختار ، ولا ضرورة تدعو إلى غيره . ومن رفع كلٌّ بما فهو لا يجد السبيل إلى إعمال عارف فى كلّ إلّا بحذف ما ، وحذفها يُغيِّر المعنى .

وقال النحّاس : ويجوز أن ينصب كلاًّ بعارف على أنها تميمية .

وقال ابن خلف : هذا البيت روى برفع كل ونصبه على جعل ما تميمية وإبطال عملها . ونصب كلّ بعارف .

وأنشده الفراء أيضا (فى تفسيره) مرتين : الأولى عند قوله تعالى : ﴿ يَسئلونك ماذا يُنفِقُونَ [3] ﴾ . قال : أنشدنى أبو ثَرْوان :

* وقالوا تعرَّفْها المنازل من مِنىً [4] * البيت

---

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٥٩ حيث الكلام على هذا الشاهد .

(٢) ما بعده إلى « بالابتداء » التالية ساقط من ش .

(٣) الآية ٢١٥ من البقرة . ومعانى الفراء ١ : ١٣٩ . وفى النسختين : « ويسألونك » ، وأثبت نص الآية كما ورد فى معانى الفراء . وفى الكتاب آية أخرى أولها : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، وهى الآية ٢١٩ من البقرة . وليست مرادة هنا .

(٤) عجزه فى معانى الفراء فى هذا الموضع وتاليه :

* وما كل من يغشى منى أنا عارف *

رفعاً . قال : ولم أسمع نصب كلّ .

والثانية عند قوله تعالى : ﴿ وكلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائره [(١)] ﴾ قال : العرب فى كل تختار الرفع ، وَقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وأُنْشَدونى فيما لم يقع الفعل على راجعٍ ذكرُه :

فقالوا تعرفْها المنـازل .... البيت

فلم يقع عارفٌ على كلّ ، وذلك أنَّ فى كل تأويل : وما من أحدٍ وافَى منىً [(٢)] أنا عارف . ولو نَصبتَ لكان صواباً ، وما سمعتُه إلاَّ رَفعاً . وقال الآخر [(٣)] :

قد عَلِقتْ أمُّ الخِيارِ تدَّعى
علىّ ذنباً كلُّه لم أصنعِ

رفعا . وأنشدَنيهِ بعضُ بنى أسد نصباً . انتهى .

وأنشده ابن الناظم (فى شرح الألفية) ، وابن هشام (فى شرحها وفى
٤٥ المغنى أيضاً) بِنصب كل على إبطال ما ، لإيلائها معمولَ الخبر ، وليس ظرفا لأن كلا معمول لعارف .

وقال ابن هشام (فى شرح شواهده) : ويروى كلّ بالرفع على أنه اسم ما ، والجملة من قوله أنا عارف خبرها ، والعائد محذوف أى عارفه . وذلك

(١) الآية ١٣ من سورة الاسراء . وانظر معانى الفراء ١ : ٢٤٢ . لانشاده . انظر حواشى الصفحة السابقة .

(٢) لأبى النجم العجلى ، كما سبق فى ١ : ٣٥٩ وكما سيأتى .

متسَهِّلٌ إذا كان المخبر عنه كُلاًّ ، كقراءَة ابن عامر : ﴿ وكلٌّ وعدَ اللهُ الحسنى [١] ﴾ ، وكقوله [٢] :

* ثلاث كلُّهن قتلتُ عمداً *

وقول أبى النجم :

* كلُّهُ لم أصنع [٣] *

وانتصاب المنازل على إسقاط (فى) توسُّعاً ، لا على الظرف ، لأنه مختص . انتهى .

وهذا ردٌّ على ابن خلف فى زعمه أنه منصوب على الظرف . وتَعَرَّفها ، أى اعرفْ منزلها بالسؤال عنها . قال النحاس : سألَنا أبو إسحاق الزجاجُ عن معنى هذا البيت فقال : الإنسان يسأل عن الشئ من يعرفه ومن لا يعرفه ، فما معنى هذا البيت ؟ وأجاب فقال : هذا يذكر امرأة يتعشَّقها ، فليس يسأل عن خبرها إلا من يعرفه ويعرفها .

ومزاحم بن الحارث شاعرٌ إسلاميٌّ من بنى عُقَيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . قالَ صاحب الأغانى : وقيل هو مزاحم بن عمرو بن مُرة بن الحارث [٤] . وهذا القول أقربُ عندى إلى الصواب . انتهى . مزاحم العقيلى

فيكون الحارث عَلَى هذا جدّ أبيه .

ثم قال : وهو شاعر بدوىٌّ فصيح إسلامى ، كان فى زمن جرير والفرزدق ، وكان جريرٌ يصفه ويقرِّظه ويقدِّمه ، ويقول : ما مِن بيتين كنت أحبُّ

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) هو الشاهد ٥٧ من الخزانة . وتمامه كما فى الخزانة ١ : ٣٦٦ .

* فأخزى الله رابعة تعود *

(٣) هو الشاهد ٥٦ من الخزانة فى الجزء الأول ص ٣٥٩ .

(٤) الذى فى الأغانى ١٧ : ١٥٠ : « وقيل مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف » .

أن أكون سَبقتُ إليهما غير بيتين من قول مُزاحِمٍ العُقَيلى ، وهما :

ودِدت على ما كان من سَرفِ الهوى
وغَيِّ الأمانى أنَّ ما شئتُ يُفعَلُ
فترجعَ أيَّامٌ تقضَّتْ ، ولذّةٌ
تولَّتْ ، وهل يُثنَى من الدَّهر أوَّلُ (١)

وسَرَف الهوى : خطؤه . ومثله قول جرير :

* ما فى عطائهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ (٢) *

أراد : أنهم يحفظون مواضع الصنائع ، لا أنه وصفهم بالاقتصادِ والتوسُّط فى الجود (٣) .

وروى أنّ الفرزدقَ دخل على عبد الملك بن مروانَ أو بعضِ بنيه فقال له : أتعرف أحداً أشعرَ منك ؟ قال : لا ، إلا أنَّ غلاماً من بنى عُقَيل يركب أعجاز الإبلِ وينعت الفلواتِ فيجيد ! ثم جاءه جريرٌ فسأله عن مثل ما سأل الفرزدق ، فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له : أنت أشعر الناس ؟ قال : لا ولكنْ غلامٌ من بنى عُقَيل يقال له مزاحم يسكن الروضاتِ يقول وحشيًّا من الشِّعر لا يُقدَر على قولِ مثله (٤) . فقال : أنشِدنى بعضَ ما تحفظ من ذلك . فأنشده :

(١) فى الأغانى : « أيام مضين » ، و « وهل يثنى من العيش » .

(٢) صدره فى الأغانى وديوان جرير ٣٨٩ :

« أعطوا هنيدةَ يحدوها ثمانية »

(٣) فى الأغانى : « أراد أنهم لا يخطئون مواضع الصنائع ، إلا أنه وصفهم بالاقتصاد والتوسط فى الجود » .

(٤) فى الأغانى ١٧ : ١٥٣ : « لا يقدر على مثله » .

خليليَّ عوجا بى عَلَى الدَّارِ نسألِ
متى عهدُها بالظَّاعن المتحمِّلِ
فعجتُ وعاجُوا بين بَيداءَ مَوَّرتْ
بها الرِّيحُ جَوْلانَ التراب المنخَّلِ (١)

حتى أتى على آخرها . ثم قال : ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا . انتهى .

* * *

وأنشد بعده :

(إنَّ لوًّا وَإنَّ ليتاً عناءُ)

هذا عجز ، وصدره :

(ليت شِعرِى وأين مِنِّىَ ليتٌ)

ويأتى إن شاء الله شرحُه فى باب العلم (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٦٤ (لشتَّان مَا بين اليزيدَينِ فى الندى
يزيدُ سُليمٍ والأغرُّ بنُ حاتمِ)

على أنه قد يقال فى غير الأكثر الأفصح : شتان ما بين زيدٍ وعمرو ، ٤٦
كما فى البيت .

---

(١) فى الأغانى : « فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت » .

(٢) فى الشاهد ٥٣٧ .

(٣) الأغانى ٤ : ٣٨ والعمدة ٢ : ١٤٠ والعقد ١ : ٢٨٨ ، ٥/٣٠٦ : ٣٠٥ وابن يعيش ٤ : ٣٧ ، ٦٨ والشذور ٤٠٤ .

قال أبو على (فى المسائل العسكرية) : وأمَّا شتان فموضوع موضعَ قولك : افترقَ وتباين ، وهو من قوله عز وجل : ﴿ إنَّ سَعْيَكُم لشتَّى [١] ﴾ ، و﴿ أَشتاتا [٢] ﴾ . وهذا الباب إذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعداً ، فمن ثَمَّ يقال : شتان زيدٌ وعمرو . وعلى هذا قول الأعشى :

شَتَّانَ ما يومِي عَلَى كُورِها
ويومُ حَيَّانَ أخى جابرِ

فأسنده إلى فاعلين معطوفٍ أحدهما على الآخر . فأمَّا قولك : شتان ما بينهما ، فالقياس لا يمنعه إذا جعلت ما بمنزلة الذى ، وجعلت بين صلة ، لأنّ « ما » لإبهامها قد تقع على الكثرة ، ألَا [ترى [٣]] قوله : ﴿ يَعبدُونَ من دون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم [٤] ﴾ ثم قال : « ويقولون » ، فعلمت أنّ المراد به جمع . وكذلك : ﴿ ما لا يمِلكُ لهم رِزْقا [٥] ﴾ ، ثم قال : ﴿ ولا يستطيعون ﴾ فإذا كان كذلك لم يمتنع فى القياس . وقد جاء فى الشعر « لشتان ما بين اليزيدين [٦] » إلّا أن الأَصْمعىَّ طعن فى فصاحة هذا الشاعر ، وذهب إلى أنّه غير محتجٍّ بقوله . ورأيت أبا عمرو قد أنشد هذا البيت عَلَى وجه القَبول له والاستشهادِ به . وقد طعن الأصمعىُّ على غير شاعر قد احتَجَّ بهم غيره ، كذى الرمة والكُميت ، فيكون هذا أيضاً مثلَهم . انتهى .

ومثله للإمام المرزوقى (فى شرح فصيح ثعلب) قال : شتان موضوعٌ

---

(١) الآية ٤ من سورة الليل .
(٢) من الآية ٦١ من النور و ٦ من الزلزلة .
(٣) تكملة ضرورية ليستقيم الكلام .
(٤) الآية ١٨ من يونس .
(٥) الآية ٧٣ من النحل .
(٦) ش : « شتان ما بين اليزيدين » .

موضعَ تشتَّتَ ، وإذا قلت شتان ما هما ، فما صلة أُكِّدَ بها الكلام ، وهما فى موضع الفاعل ، ولا يُستغنى بواحد ، لأنَّه وُضع لاثنينِ فصاعداً ، كما أنَّ تشتت كذلك . والعامة تقول : شتانَ ما بين فلان وفلان ، وكثيرٌ من الناس يدفعونه ، حتىَّ خطَّأ جماعةٌ من النحويين ربيعةَ الرَّقىَّ . وله وجه صحيح ، وهو أن يكون « ما » لأحوال اليزيدين وأوصافهما ، وجعلت ما بعده صلة له فعرَّفته ، أو صفة له فنكّرَته ، لأنه حينئذ يصح دخول شتان وتشتَّت عليه . ولا يكون لواحِدٍ . انتهى .

وهذا مخالفٌ لصنيع الشارح المحقِّق ، فإنه منع أن تكون ما موصولة مع تفسير شتان بما يطلب فاعلين ، لأنّ مشاركة اليزيدينِ فى كلٍّ من خَصْلَتى الجود والبخل ضدُّ مقصود الشاعر ، وإنما مراده انفراد أحدِهما بالجود والآخر بالبخل . ويدلُّ عليه قولُه بعد :

فهمُّ الفتى الأزدىِّ إتلافُ مالِه وهمُّ الفتى القَيْسىِّ جمعُ الدراهم

وهذا مَبنىٌّ على أنَّ فى البيت حذفَ معطوف ، والتقدير لشتان ما بين اليزيدَين فى النّدَى والبُخْل ، فيكون من قبيل قوله تعالى : ﴿ سَرَابيلَ تَقِيكم الحرّ [1] ﴾ ، أى والبرد . فإن قلت : يجوز أن يشتركا فى الندى ، ويكون أحدهما فى الطرف الأعلى منه والآخر فى الطرف الأسفل ، فلا يكون فيه حذف معطوف . قلت : هذا أيضاً خلاف مقصوده . فإنه يريد أن يثبت صفة الجود لأحدهما ويثبت خلافهَا للآخَر ، فلا اشتراك لهما فى أصل الجود . ويدلُّ عليه قوله أيضاً :

يَزيدُ سُليمٍ سالَمَ المَالَ ، والفتى أخو الأزد للأموال غيرُ مسالِمِ

(١) الآية ٨١ من سورة النحل .

٤٧ فلما رأى الشارحُ المحقق ما ذُكر من منع تفسير شتّان بافترقَ ، حملَ شتّانَ على معنى « بَعُدَ » الطالبِ لفاعلٍ واحد ، وهو :

إمّا « ما » وتكون عبارةً إما عن البَوْن والمسافة . والبَوْن : الفَضْل والمزية ، وهو مصدرُ بانه يَبُونُه بوناً إذا فضَلَه . وبينهما بَون ، أى بين درجتيهما وبين اعتبارهما فى الشرف . وأمَّا إذا كانا متباعدين بالجسم . فيقال : بينهما بَيْن بالياء . والمسافة : قَطع الطريق ، مفعلة من السَّوف وهو الشَّمُّ ، لأنَّ الدليل يَسُوف ترابَ الموضع الذى يسير فيه ، فإن استافَ رائحة أبوال الإبل وأبعارِها علم أنه عَلَى جادَّةٍ ، وإلّا فلا . يقال : بينهم مسافة بعيدة . و« ما » فى الحقيقة على هذين الوجهين موصولة ، أى البون الذى بينهما ، أو المسافة التى بينهما .

وإمّا « بينَ » هو الفاعل ، وتكون ما زائدة كما قَرَّره الشارح المحقق . ويؤيِّده ورودُ « بين » بالنصب فاعلاً لشتان بدون ما . قال حسَّان بن ثابت :

وشتَّانَ بينَكما فى النّدى
وفى البأْسِ والخِيرِ والمنظرِ (١)

وقال آخر :

أخاطِب جهراً إذْ لهنَّ تخافتٌ
وشتَّانَ بينَ الجهرِ والمنطق الخَفْتِ (٢)

وقال جميل :

أريد صلاحَها وتريد قتلى
وشَتّا بينَ قتلي والصَّلاحِ (٣)

---

(١) من أبيات فى ديوانه ١٨٢ يفضل فيها الحارث بن أبى شمر الغسانى على النعمان بن المنذر اللخمى .

(٢) اللسان (خفت ، شتت) .

(٣) ديوان جميل ٥٢ وأمالى القالى ١ : ٢١٦ .

أصله شتّانَ وحذفت النون ضرورة . وعَلَى هذا لا يعتبر حذف معطوف ، كما اعتبر على غير توجيه الشارح المحقق .

ويجوز رفع بين إذا لم يسبقها ما ، وقدَّمه صاحب القاموس على النصب فقال : وشتان بينُهما ، وينصَب . وروى أبو زيد (فى نوادره) قولَ الشاعر :

شتان بينُهما فى كلِّ منزلة
هذا يُخافُ وهذا يُرتَجَى أبدا (١)

برفع بينُ . ثم قال : ومن العرب من ينصب بينَهما ، كقوله تعالى : ﴿ لقد تقَطَّعَ بْينَكم (٢) ﴾ .

وبين : لفظ مشترك بين المصدر والظرف ، وهى من الأضداد تكون للوصل وللفرقة . قال فى القاموس : البين يكون فُرقةً ووصلا ، واسماً وظرفاً متمكِّناً .

وقول الشارح المحقق ، كما هو مذهب الأخفش ، فى قوله تعالى : ﴿ يُفصلُ بينُكم (٣) ﴾ بالبناء للمفعول إمّا بتشديد الصاد ، وهى قراءة ابن عامر ، وإما بتخفيفها وهى قراءة غيره وغير الأخوين وعاصم . وأمَّا قراءة الأخوين (٤) فهى بالبناء للمعلوم مع تشديد الصاد . وأما قراءة عاصم فهى كذلك مع تخفيفها (٥) .

قال السمين (فى الدر المصون) : من بَناه للمفعول فالنائب إما ضمير المصدر أو الظرف ، وبنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكن . أو الظرفُ وهو باقٍ عَلَى نصبه . انتهى .

---

(١) لم أجده فى نوادر أبى زيد المطبوعة .
(٢) الآية ٩٤ من سورة الإنعام .
(٣) الآية ٣ من الممتحنة .
(٤) الأخوان هما فى مصطلح القراء : حمزة والكسائى . انظر جنى الجنتين للمحبى ص ١٨ .
(٥) انظر تفسير أبى حيان ٨ : ٢٥٤ وإتحاف فضلاء البشر ٤١٤ .

وهذا الأخير هو قول الأخفش .

واعلم أنَّ الشارح المحقق مسبوقٌ بتوجيهه .

أما الأول فقد قال ابن عصفور (فى شرح الإيضاح لأبى على) : والذى يجيز شتان ما بينهما يجعل [١] شتان بمنزلة بَعُدَ ، فكما يجوز بعُد ما بين زيد وعمرو ، كذلك يجوز : شتان ما بين زيد وعمرو .

ومثله لابن السيد (فى شرح أدب الكاتب) . قال : كان ربيعة عند الأصمعى ممّن لا يُحتجُّ بشعره . وهذا غلط [٢] لأنّ شتان اسمٌ للفعل يجرى
٤٨ مجراه فى العمل ، فلا فرق بين ارتفاع « ما » به فى بيت ربيعة ، وارتفاع « اليوم » فى بيت الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرٍو ، لجاز بالاتفاق .

وكذلك قال اللَّبْلى (فى شرح فصيح ثعلب) : شتان بمعنى بَعُدَ وتفرَّق ، وما بمعنى الذى ، فاعل شتان ، وبين صلة لما .

وأما الثانى فقد قال أبو البقاء : إن جعلت ما زائدة وبين فاعلا وهى ظرفٌ ، لا تكاد العرب تستعملها كذلك . وإنْ جعلتها بمعنى الذى ضعف أيضاً ، لأنَّ المعنى يصير افترق الذى بين زيد وعَمرو . وليس المراد ذلك ، بل المراد افترق زيد وعمرو . ومن أجازه قال : إن مفارقة زيدٍ لعمرو ليس من جهة الأشخاص ، بل المراد افتراقهما فى الأخلاق والأحوال ، وهو المَعْنىُّ بالذى . انتهى .

وقوله : « لا تكاد العرب تستعملها كذلك » غير مسلَّم ؛ فإنّه قد قرئ

(١) ط : « بجعل » ، صوابه فى ش .

(٢) وكذا فى الاقتضاب ٣٨٩ . وفى ش : « وهو غلط » .

به فى القرآن فى عدَّة مواضع . وكلامُه وإن كان على اعتبار شتان بمعنى ما يقتضى فاعلين إلَّا أنَّ المنزِعَين فيه .

وأما إنكار الأصمعىِّ شتان ما بينهما فقد قال ابن برى : (فى حاشية الصحاح) : ليس بشئ ، لأنّ ذلك قد جاء فى أشعار العرب (١) ، قال أبو الأسود الدئلىّ :

وشتَّان ما بَيْنى وبينَك ، أنَّنى
عَلَى كلِّ حالٍ أستقيم وتظلعُ (٢)

ومثله قول البَعيث :

وشتّان ما بينى وبين ابنِ خالد
أميَّةَ فى الرِّزق الذى يُتقسَّمُ (٣)

وقال آخر :

وشتانَ ما بينى وبين رُعاتها
إذا صرصر العُصفور فى الرُّطَب الثَّعْدِ (٤)

والثَّعد ، بفتح المثلثة : ما لان من البُسر . ويقال شتان بينهما أيضاً بدونِ ما .

وتقدمت أبياته .

---

(١) ط : « فى أشعار من العرب » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ديوان حسان ٥٦ واللسان (شتت) .

(٣) اللسان (شتت) .

(٤) فى النسختين : « دعاتها » بالدال ، صوابه بالراء كما فى اللسان (شتت ، ثعد) .

وقد تبع الأصمعيَّ فى إنكاره جماعةٌ ، منهم ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) قال : يقال شتان ما هما ، ولا يقال شتان ما بينهما ، وليس قوله :

* شتان ما بين اليزيدين فى النَّدى *

بحجَّة .

ومنهم الأزهرى (فى التهذيب) قال : قول ربيعة ليس بحجَّة ، إنَّما هو مولَّد . وأبَى الأصمعىُّ شتان ما بينهما . قال أبو حاتم : فأنشدته قولَ ربيعة فقال : ليس بفصيحٍ يلتفَت إليه .

وقول الشارح المحقق : « ومُوهمه شيئانِ : أحدهما لغةٌ فى شَتّانَ وهى كسر النون [1] » ، قال الإمام المرزوقى (فى شرح فصيح ثعلب) : أصحابنا البصريون لا يُجيزون فيه إلا الفتح ، ولو كان مثنى لجاز تأخيره فَقيل : زيد وعمرٌو شتانِ ، بل كان هو الوجه والترتيب ، ولجاز أن يقلب ألفُه فى النَّصب والجرِّ ياء ، وذلك لا يُعرف . ألا ترى أنَّ قولهم سيّانِ زيدٌ وعمرو ، لما كان مثنى سيٍّ وهو المِثْل جاز جميع ذلك فيه . انتهى .

وزعم ثعلبٌ (فى فصيحه) أن كسر النون هو قول الفراء . ونقل شارحُه اللبلىّ عن ابن درستويه أن الفراء إنما ذهب إلى الكسر لأنَّ المعنى لمَّا كان للاثنين ظنَّ أن شتان مُثَنّى فكسره ، والعرب كلها تفتحه ، والكسر لا يجيزهُ عربىّ . انتهى .

أقول : الفراء لم يذهب إلى أن النون مكسورة لا غير ، وشتان مثنًّى

---

(١) الرضى ٢ : ٦٩ . والمراد قول الأصمعى . وقبله فى الرضى : « وأنكره الأصمعى وقال : الشعر لمولد . وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثنى شت ، وهو المتفرق » .

شَتٍّ ، وإنما حكى أن كسر النون لغةٌ فى فتحِها (١) . قال : (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ ما هذا بَشَراً (٢) ﴾ : أنشدنى بعضهُم :

لشتّانَ ما أنوى ويَنْوِى بَنو أبى
جميعاً ، فما هذانِ مستويانِ

تمنَّوْا لىَ الموتَ الذى يَشعَبُ الفتى
وكلُّ فتىً والموتُ يلتقيانِ (٣)

قال الفراء : يقال شتَّان ما أنوى بنصب النون وخفضها ، هذا كلامه (٤) . ٤٩

وكذا نقل الصاغانى . (فى العباب) عنه أنَّ كسر النون لغة فى فتحها وليس فيه ما زعمه ابن درستويه . وبه يسقط ترديد أبى سهْل الهَرَوى (٥) (فى شرح الفصيح) حيث قال : وأمَّا على قول الفرَّاء فإنَّه يجوز أن يكون كسر النون على أصل التقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون أراد تثْنيةَ شتّ ، وهو المتفرِّق . انتهى .

وزعم ابنُ الأنبارى (فى الزاهر) أنَّه لا يجوز كسر النون فى شتان ما بين أخيك وأبيك ، قال : لأنها رفعت اسما واحداً . ويجوز كسرها فى غيرهِ ، وهو شتّانِ أخوك وأبوك ، وشتَّانِ ما أخوك وأبوُك . قال : يجوز فى هذا كسر النون على أنَّه تثنية شتٍّ . هذا كلامه ، وفيه ما لا يخفى .

---

(١) هذا الصواب من ش . وفى ط : « فتحتها » .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف . معانى الفراء ٢ : ٤٢ .

(٣) نسب فى العينى ١ : ٥٤٣ إلى الفرزدق . وليس فى ديوانه .

(٤) تعليق الفراء هذا لم يرد فى معانى القرآن ، وأن كان الفراء قد أنشد البيتين شاهدا على رفع أهل نجد للخبر بعد « ما » فقط .

(٥) ط : « أبى سهيل » تحريف . وهو أبو سهل محمد بن على بن محمد ، نزيل مصر . كان نحويا ، وكانت له رياسة المؤذنين بجامع مصر ، وله سنة ٣٧٢ وتوفى سنة ٤٣٣ . بغية الوعاة .

وقول الشارح المحقق : « الثانى : أنَّ المرفوع بعده لا يكون إلّا مثنى أو ماهو بمعنى المثنى » إلخ ، أقول : قد ورد المرفوع بعد شتَّان أربعةً ، قال لقيط ابن زُرارة :

شتّانَ هذا ، والعناقُ ، والنّوْمْ ، والمشربُ البارِدُ فى ظلِّ الدَّوْمْ

وهذا مما يردُّ على الأصمعى ويؤيِّد قولَ غيره أنَّ شتان لا يكتفى بواحد ، لأنَّه وضع لاثنين فصاعداً .

وقد أجاز ثعلبٌ ما منعه الأصمعى ، قال (فى فصيحه) : وتقول شتَّانَ زيدٌ وعمرو ، وشتان ما هما ، نون شتَّانَ مفتوحة . وإن شئت قلت شتَّانَ ما بينهما . والفراء يخفض نون شتَّانَ . انتهى .

ومحصَّل الكلام فيها أنَّ شتَّانَ يكون مرفوعها شيئين [1] اتِّفاقاً ، وأكثَرَ عند غير الأصمعى ، ويكون معهما ما الزائدة وبدونها . والصحيح جواز شتَّان ما بينهما ، خلافاً للأصمعى .

ولم يتعرَّض ابن السراج (فى الأصول) لهذا . قال : قولك شتَّان زيد وعمرٌو ، معناه بَعُد ما بين زيدٍ وعمرٍو جدًّا . وهو مأخوذ من شَتَّ . والتشتيت : التبعيد ما بين الشيئين أو الأشياء ، فتقديرهُ تباعد زيد وعمرو . انتهى .

وهى عند الشارح قسمان : أحدهما ما ذكر من أنه لا بُدَّ لها من مرفوعين فصاعداً . والثانى : جواز الاكتفاء بمرفوع واحد . وهو فى شتّان ما بينهما لكونها بمعنى بعُد .

وبقى استعمالها مع « ما » الموصولةِ بفعلٍ ، ولم يذكروه . وهو ما أورده

(١) ش : « شيئان » ، صوابه فى ط .

الفرّاء فى الشعر المذكور ، وهو « لشَتان ما أنوى [١] » . وينبغى أن تقدر ما الموصولة فى الفعل الثانى ، ليكون مرفوعها شيئين . وهى اسم فعلٍ على الصحيح .

قال ابن عصفور (فى شرح الإيضاح) : وهو ساكن فى الأصل ، إلّا أنّه حُرِّك لالتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحةً إتباعاً لما قبلها وطلباً للخفَّة ، ولأنَّه واقعٌ موقعَ الماضى مبنىٌّ على الفتح ، فجعلت حركته كحركته .

وزعم المرزوقى والهروى (فى شرح الفصيح) أنَّها مصدر . قال الأوّل : شتان مصدر لم يُستعمَل فعلُه . وهو مبنىٌّ على الفتح ، لأنه موضوعٌ موضعَ فعل ماض ، وزيدٌ فاعل له .

وقال الثانى : معنى شتّان البُعدُ المفرِط بين الشيئين ، وهو اسمٌ وضع موضع الفعل الماضى ، تقديره : شَتّ زيد وعمرٌو [٢] ، أى تشتّتاَ وتفرّقا جدًّا .

وسبقهما الزجّاج كما نقل الشارح المحقق عنه .

قال ابن عصفور : وزعم الزجّاج أنّه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الفعل جاءَ على فَعْلان فخالف أخواتِه ، فبنى لذلك .

فإن قيل : لنا فَعْلانٌ فى المصادر ، قالوا : لوى يلوى لَيَّانا ، وشنئته شَنْآناً [٣] . وأنتَ لو وضعت ليّاناً وشَنْآناً موضعَ الفعل لبقيا على إعرابهما ولم يُبْنَيا .

فالجواب : أنّهما مصدران قد استعملا بعدَ فعلهما وتمكنّا ، فإذا وقَعَا ٥٠
موقع فعلهما بقيا على إعرابهما ، وليس كذلك شَتَّانَ ؛ لأنّك لا تقول شتَّ

---

(١) ط : « شتان ما أنوى » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) وعمرو ، ساقطة من ط ، وقد ألحقت فى هامش ش بخط ناسخها .

(٣) يقال بسكون النون وبفتحها أيضا . وقرئ بهما قوله تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » .

يشِتُّ شَتَاتاً ، وإنّما استعمل فى أوّل أحواله موضوعاً موضع الفعل المبنىِّ ، فبنى لذلك . انتهى .

قال ناظر الجيش (فى شرح التسهيل) : مقتضى هذا الجواب أن تبنى المصادرُ الملتزمُ إضمار ناصبها ، كسبحانَ الله ومَعاذ الله . انتهى .

وجوّز المازنىُّ تنوين شتان ، قال أَبو على (فى التذكرة القصرية) : قال أبو عثمان : سبحان وشتَّان يجوز تنوينُهما اسمين كانا ، أو فى موضعهما . قال أبو على : شتَّان إذا كان فى موضعه فهو اسمٌ للفعل وهو شَتَّ بمنزلة صه ، فإنْ نَوَّنته فهو نكرة ، وإنْ لم تنوِّنه فهو معرفة .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكون معرفةً وهو بمنزلة شَتَّ ، وكذلك صه بمنزلة اسكت ، واسكت وصه لا يجوز أَن يكونا معرفة . قيل : لأَنَّهما اسمانِ للفعل وليساَ بفعل . فإنْ نقلت شتَّان عن أن يكون اسماً للفعل فجعلته اسماً للتشتيت معرفة ، وصار بمنزلة :

* سُبحانَ من علقمةَ الفاخرِ *

فى أنَّه اسمٌ للتنزيه معرفة جاز . فإنْ نوّنته ونونتَ سبحان هذا تنكَّر لأَجل التنوين ، وصار بمنزلة زيدٍ من الزيدِين إذا نكرت زيداً المعرفة . ويَضعف جعلُ هذه المعرفة نكرة ، لأَنَّ المعنى الملقَّب بسبحان وشتَّان ، شىءٌ واحد لا يصحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه ، هى تنزيه وتشتيت ، وليس كذلك الملقَّب بزيد ، لأَنَّه يصحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه فيقدَّر زيداً من الزيدين يصحّ فى المعنى ، وتقدير سبحان من أمثاله لا يصحُّ فى المعنى . فالجواب أنَّ هذا وإنَّ لم يصحَّ فى المعنى فإن تقديرهم له تقديرَ ما يصحُّ له فى هذا المعنى

(١) الكلام بعده إلى « لا يجوز أن يكونا معرفة » ساقط من ش

جائزٌ ، يدلُّ على ذلك أنَّ من قال : هذا ابن عِرسْ مقبلا ، نزَّل الجنسَ منزلة شئ واحدٍ ، وإن كان فى الحقيقة أشياءَ ، ثم قال : هذا ابن عِرس مقبلٌ ، نَزَّل ما قد نزَّلهُ منزلة شئ واحد منزلةَ أشياءَ كثيرة . فهذا ابنُ عِرسٍ مقبلٌ ، بمنزلة زيد من الزيدين منكَّرا من هذا ابن عرس مقبلا . ونظيرُ تلقيب المعنى بسبحان وشتَّان ، فيمن جعله لقباً للمعنى ، جَعْلُ النحويِّين أفعل معرفة فى قولهم : أفعل إذا كان وصفاً لا ينصرف ، فيجعلون أفعل معرفةً لقباً للمعنى ، وهو هذا الوزن . فلم يخرُج النحويُّون بتلقيبهم المعانى عن كلام العرب ، لأنَّها قد لقَّبَت المعانىَ كما لقَّبت الأشخاص . ونظير ذلك قولهم :

* فحملتُ برّةَ واحتملتَ فجارِ *

وبرَّةَ تلقيبُ المعنى ، فلهذا لم يصرفها . انتهى كلام أبى على ، ولنفاسَته سُقناه بُرمّته .

صاحب الشاهد والبيت الشاهد من قصيدةٍ لربيعة الرَّقِّى ، مدح بها يزيدَ بن حاتم المهلّبى . وهذه أبياتٌ من أوّلها :

أبيات الشاهد (حَلفتُ يميناً غير ذى مَثْنوِيَّةٍ
يمينَ امرئٍ آلىَ بها غيرَ آثمِ (١)

لَشتَّانَ ما بين اليزيدين فى الندى
يزيدُ سُليم والأغرُّ ابنُ حاتِمِ

يزيدُ سُليم سالمَ المالَ ، والفتى
أخو الأزدِ للأموال غيرُ مسالِمِ

(١) الأبيات وخبرها فى الأغانى ١٥ : ٣٧ والعقد ١ : ٣٣١ ، ٥/٣٥٤ : ٣٠٥ ووفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب) .

فهَمٌّ الفتى الأزدىِّ إتلافُ ماله
وهمُّ الفتى القيسىِّ جمعُ الدراهِمِ
فلا يحسَبِ التَّمتامُ أنّى هجوتُه
ولكنّنى فضَّلْتُ أهلَ المكارِمِ
فيا أيُّها الساعى الذى ليس مُدرِكا
بِمَسعاته سَعْىَ البحورِ الخَضارِمِ
٥١ سَعيتَ ولم تُدرِكْ نوالَ ابنِ حاتِمٍ
لِفَكِّ أسيرٍ واحتمالِ العظائمِ (١)
كفاكَ بناءَ المكرماتِ ابنُ حاتم
ونمتَ ، وما الأزدىُّ عنها بنائمِ
فيا ابنَ أُسَيْدٍ ، لا تسامِ ابنَ حاتم
فتقرعَ إنْ ساميتَه سنَّ نادِمِ
هو البحرُ إنْ كلّفتَ نفسَك خوضَه
تهالكتَ فى أمواجه المتلاطِمِ
تمنّيتَ مجداً فى سُليمٍ سَفاهة
أمانىَّ خالٍ أو أمانىَّ حالِمِ (٢)
ألا إنَّما آلُ المهلَّب غُرَّة
وفى الحرب قاداتٌ لكم بالحَزائِم (٣)

(١) ش : « بفلك أسير » . وأثبت ما فى ط ووفيات الأعيان .

(٢) الخالى هنا : الذى يخلو بنفسه ويتأمل . ط : « حال » بالحاء المهملة ، صوابه فى ش ووفيات الأعيان . وقد يكون الخال هنا مقلوب خائل ، أى متخيل . اللسان (خيل ٢٤٢) .

(٣) كذا وردت بإهمال هنا وفى الشرح . والوجه « بالخزائم » بالخاء المعجمة كما فى الوفيات ، وانظر حواشى ص ٣٠١ .

هم الأنفُ والخرطُوم ، والناسُ بعدَهم
مَناسِمُ ، والخُرطوم فوقَ المناسِمِ
قضيتُ لكم آلَ المهلَّب بالعُلا
وتفضيلِكم حَقًّا على كلِّ حاكِمِ
لكمْ شِيَمٌ ليست لِخَلقٍ سواكمُ
سَماحٌ وصِدقُ البأس عند المَلاحِمَ
مُهينون للأَموال فيما ينُوبُكم
مَناعِيشُ دَفَّاعونَ عن كلِّ جارمِ

وقوله : « حلفتُ يميناً » إلخ ، مثنوية [١] : مصدر بمعنى الاستثناء فى اليمين ، أى حلفت غير مستثن فى يمينى . وقوله : غير ذى مثنوية ، أى غير يمين ذى مثنوية .

وهذا المصراع من شعرٍ للنابغة الذبيانى ، وتمامه :

* ولا علم إلاَّ حُسْنُ ظنٍّ بصاحبِ *

وهو من شواهد سيبويه ، وقد شرحناه مع قصيدته فى الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين [٢] .

وقوله : يمين امرىء ، إلخ مفعول مطلق تشبيهىّ ، أى كيمين . واليمين : القَسَم ، سُمِّى بها لأنَّهم كانوا إذا تحالفوا ضربَ كلُّ امرىءٍ منهم على يمين

(١) ما بعده إلى « مثنوية » التالية ، ساقط من ش .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٢٧ .

صاحبه . قال صاحب المصباح : ويمين الحلف أُنثى . قال ابن الأنبارى : ولهذا أعاد الضمير عليها من « بها » مؤنَّثا . وآلى ، بمعنى أقسم .

وقوله : (لشتَّانَ ما بين اليزيدين) إلخ ، اللام فى جواب القسم ، وما بعدها جوابه . قيل : شتّان مابين اليزيدين صار مثلاً فى ظهور الفَرْق . والنَّدى : السَّخاء والجود ، والألف أصلها واو ، لأنه يقال ندوت [1] . ويقال سَنَّ للناس النَّدى فندَوْا بفتح الدال . و (الأغَرُّ) من الغُرّة ، وهو بياضٌ فوق الدِّرهم فى جَبهة الفرس . يقال فرسٌ أغرُّ ومُهرة غرّاء ، وقد استعيرت للوضوح والشُّهرة . وقال فى المصباح : ورجل أَغَرُّ : صبيحٌ أو سيِّدُ قومِه .

يزيد سليم — أمَّا يزيد سُلَيم فهو يزيد بن أُسَيْد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ، وينتهى نسبه إلى بُهْثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة ، ابن سُلَيم ، بضم السين ، ابن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ، ابن قيس بن عَيلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

يزيد بن حاتم — وأمّا يزيد بن حاتم ، فهو يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المهلَّب بن أبى صُفرة ، وينتهى نسبه إلى الأَزد ، وهى قبيلةٌ عظيمة باليَمَن . وهو جدُّ الوزير المهلبى . فإنه أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم . ومات فى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة .

وكان السبب فى هذه القصيدة أن ربيعة قصد يزيدَ بن أُسَيد ، وهو

---

(١) والنّدى مع ذلك تكتب بالياء غالبا مراعاة للإمالة . انظر اللسان (ندى ١٨٥) . وقد وردت فى الأصل مكتوبة بالألف فى جميع المواضع ، لكنى أجريتها على الكتابة المألوفة .

يومئذٍ والٍ على أرمِينيَّة ، وكان قد وليها زماناً طويلا لأبى جعفر المنصور ، ثم من بعده لولده المهدىّ . وكان يزيد هذا من أشراف قيس وشُجعانهم ، ومن ذوى الآراء الصائبة . ومدحه ربيعة بشعرٍ أجادَ فيه فقصَّر يزيدُ فى حقه . ومدح يزيد ابن حاتم فبالغ فى الإحسان إليه ، فقال ربيعة هذه القصيدة يفضِّل يزيد بن ٥٢
حاتم على يزيد بن أُسَيد . وكان فى لسان يزيد بن أُسَيد تمتمة ، فعرَّض بذكرها : « فلا يحسب التمتام أنى هجوته » . كذا فى تاريخ ابن خلكان .

قال صاحب المصباح : وتمتم الرجل تمتمةً ، إذا تردَّد فى التاء ، فهو تمتام بالفتح . وقال أبو زيد : هو الذى يَعْجَل فى الكلام ولا يُفهمك .

وقال ابن عبد ربه (فى ثلاثة مواضع من العقد الفريد [1]) : مدح ربيعة الرِّقِّىُّ يزيد بن أُسَيد السُّلَمى ، فلم يُعطِه شيئاً ، ثم عطف على يزيد بن حاتم وهو والى مِصر ومدحَه ، فتشاغل عنه فى بعض الأمور ، واستبطأه ربيعةُ فشخَصَ من مصر وقال :

أُرانى ولا كُفرانَ للّه راجعاً

بِخُفَّىْ حُنينٍ من نوالِ ابن حاتمِ

فبلغ قولُه يزيدَ بنَ حاتم فأرسل فى طلبه ، فلمَّا دخل عليه قال له : أنت القائل :

أُرانى ولا كفران للّه راجعا .... البيت

قال : نعم . قال : هل قلتَ غير هذا ؟ قال : لا . قال : واللّه لترجعنَّ

(١) سبقت الإشارة إليها فى ص ٢٨٧

بِخُفَّىْ حنين مملوءةً ذهبا (١) . فأمر بِخَلع خُفَّيه وأن تُملَئا (٢) دنانير . ثم قال له : أَصْلِحْ ما أفسدتَ من قولك . فقال فيه لمَّا عُزل من مصر ووليَ مكانه يَزيدُ بن أسَيد السلمى :

بكى أهلُ مصرٍ بالدُّموع السّواجم غداةَ غدَا منها الأغرُّ ابنُ حاتم

وفيها يقول :

لشتّان ما بين اليزيدين فى الندى يزيدُ سليم والأغرُّ بنُ حاتم

مع أبياتٍ ثلاثة بعده . وكان يزيد بن حاتم جواداً سريًّا مقصودا ممدُوحاً (٣) . قصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم .

قال ابن عبدِ ربِّه : كتب إليه رجلٌ من العلماء يستوصله ، فبعث إليه ثلاثين ألفَ درهم وكتب إليه : أمَّا بعدُ فقد بعثتُ (٤) إليك ثلاثين ألفاً لا أكثِّرها امتناناً ، ولا أقلِّلها تحقيرا ، ولا أستثيبك عليها ثناء ، ولا أقطع لك بها رجاءً . والسلام .

وقال ابن خَلِّكان : ذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه أنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور عزل حُمَيد بن قَحطبة عن ولاية مِصر ؛ فولاَّها نوفل بنَ

---

(١) وكذا فى العقد ١ : ٣٢٢ وفيه « مملوءة مالا » . لكن فى ٥ : ٣٠٥ : « مملوءتين مالا » . والخف مذكر ، ومنه : « فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران » . ويبدو أنها تؤنث حملا على « النعل » والنعل مؤنثة .

(٢) كذا فى ط والعقد ، وفيه : « وإن تملئا له مالا » لكن فى ش : « يملئا » بالياء .

(٣) ش : « ممدحا » . لكن ما أثبت من ط يطابق ما فى وفيات الأعيان .

(٤) فى الأصل : « أما بعد بعثت » ، والتكملة من العقد ١ : ٣٠٦ .

الفُرات ، ثم عزله وولَّى يزيد بن حاتم ، وذلك فى سنة ثلاث وأربعين ومائة . ثم إنَّ المنصور عزله عن مصر فى سنة اثنتين وخمسين ومائة ، وجعل مكانه محمد ابن سعيد . انتهى .

وهذا لا يوافق ما قاله ابن عبد ربه .

وقيل : تَوَلَّى بعدَه [١] عبد الله بن عبد الرحمن من قِبَل المنصور . ولم أر ما قاله ابنُ عبد ربه [٢] .

ثم قال ابن خلكان : وقال ابن يونس (فى تاريخه) : ولى يزيدُ بن حاتم مصر فى سنة أربع وأربعين ومائة . وزاد غيره : فى منتصف ذى القَعدة . ثم إنَّ المنصور خرج إلى الشام وإلى زيارة بيت المقدس فى سنة أربع وخمسين ومائة ، ومن هناك سيَّر يزيدَ بن حاتم إلى إفريقيّةَ لحرب الخوارج الذين قَتلوا عاملَه عُمَر ابن حفص ، وجهَّز معه خمسين ألفَ مقاتل ، واستقرَّ والياً ، وكان وصوله إليها واستظهاره على الخوارج فى سنة خمس وخمسين .

ولمَّا عقد المنصور ليزيد المهلبيِّ على بلاد إفريقيَّة ، وليزيد السُّلميِّ المذكورِ على ديار مِصر خرجا معاً [٣] ، وكان يزيد المهلَّبى يقوم بكفاية الجيشين ، فقال ربيعة الرَّقّىّ :

---

(١) ش : « بعد » صوابه فى ط . والبغدادى يناقش ما ورد فى العقد من أن الذى جاء بعد يزيد ابن حاتم فى الولاية هو يزيد بن أسيد السلمى . فإنَّ هذا معارض بما ذكر الطبرى أن الذى جاء بعده هو محمد بن سعيد ، وفى قول آخر أنه عبد الله عبد الرحمن .

(٢) أى لم يجد أحدا ذكر ما أورده ، غيره .

(٣) فى النسختين : « معه » ، والصواب من وفيات الأعيان .

٥٣ يزيدَ الخير إنَّ يزيدَ قومى سَميُّك لا يجود كما تجودُ
تقود كتيبةً ويقود أخرى فترزقُ من تقود ومن يقودُ

وقدِم أشعبُ المشهور فى الطمع على يزيدَ وهو بمصر ، فجلس بمجلسِه ، ودعا بغلامِه فسارَّه ، فقام أشعب فقبَّل يده ، فقال له يزيد : لِمَ فعلت هذا ؟ فقال : إنِّى رأيتك تسارِرُ غلامَك فظننتُ أنك قد أمرتَ لى بشىء ! فضحك منه وقال : ما فعلتُ ولكنِّى أفعل . ووصَله وأحسنَ إليه .

وقدم عليه بمصر أبو عُبيد الله محمد بن مسلم ، الشهير بابن المولَى ، وأنشده :

يا واحدَ العُربِ الذى أضحى وليس له نظِيرْ
لو كان مثلَك آخَرٌ ما كانَ فى الدُّنيا فقيرْ

فدعا يزيد بخازنِه . وقال : كم فى بيت مالى ؟ قال : فيه من العَين والورِقِ ما مبلغُه عشرون ألفَ دينار . فقال : ادفَعْها إليه . ثم قال : يا أخى ، المعذرةُ إلى الله تعالى وإليك ، والله لو أن فى ملكى غيرَها ما ادَّخرته عنك .

وقال الطرطوشى (١) (فى كتاب سِراج الملوك) : قال سُحنون (٢) :

---

(١) نسبة إلى طرطوشة ، بضم أوله وقد يفتح : مدينة بالأندلس ، كما فى القاموس . واقتصر فى معجم البلدان على أنها بالفتح . وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهرى ، رحل إلى المشرق ودخل بغداد والبصرة والشام ، ثم نزل الإسكندرية واستوطنها . وتوفى سنة ٥٢٠ .

(٢) سحنون ، بضم السين ، وأصله اسم طائر . وفى تاج العروس أنّ سينه قد تفتح . وهو سحنون بن سعد الإفريقى ، من أئمة المالكية ، جالس مالكا مدة ، ثم قدم بمذهبه إلى إفريقية فأظهره فيها . وتوفى سنة ٢٤١ .

كان يزيد بن حاتم يقول : والله ما هِبتُ شيئاً قطُّ هيبتى لرجلٍ ظلمته وأنا لا أعلم ، وليس له ناصر إلا الله تعالى ، فيقول : حسبك الله ، الله بينى وبينك !

وذكر أبو سعيد السمعانى (فى كتاب الأنساب) أن المسْهِرَ التميمىَّ الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بإفريقيَّة ، فأنشدهُ :

إليك قصَرنا النِّصفَ من صَلواتنا

مسيرةَ شهرٍ ثم شهرٍ نُواصِلُهْ

فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا

لديكَ ولكن أهنأُ البرِّ عاجله

فأمر يزيدُ بوضع العطاء فى جُنده وكان معه خمسون ألفَ مرتزق ، فقال : من أحبَّ أن يسرَّنى فليضع لزائرى هذا من عطائه درهمين . فاجتمع له مائة ألف درهم ، وضمَّ يزيدُ إلى ذلك مائة ألف درهم أخرى ودفعها إليه .

ولما كان يزيد والياً بإفريقيَّة كان أخوه روح بن حاتم والياً فى السِّند ، وولى لخمسةٍ من الخلفاء : أبى العباس السفاح ، والمنصور ، والمهدىّ ، والهادِى ، والرشيد ، فقال أهل إفريقية : ما أبعدَ ما بين هذين الأخوين ، فإنَّ يزيد هنا وأخاه رَوحاً فى السند . فلما توفى يزيد بإفريقية يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة ، وكان والياً فيها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، فاتفّق أن الرشيد عزل رَوحاً عن السِّند وسيَّره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل إلى إفريقية فى أول رجب سنة إحدى وسبعين ومائة ، ولم يزلْ والياً عليها إلى أن توفِّى بها لإحدى عشرة ليلةً بقيت من شهر

رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، ودفن فى قبر أخيه يزيد . فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد .

تتمـــة

قال الصولى (فى كتاب الأنواع) : حدثنا أبو العباس محمد الجُبَّانى قال : أنشدنا بكر المازنى [1] لربيعة بن ثابت الرقى ، يمدح يزيد بن حاتم المهلَّبىَّ ويهجو يزيدَ بن أُسيد السُّلمى :

لشَتانَ ما بين اليزيدين فى النَّدى .... البيت

وبعده الأبيات الثلاثة . قال : بلغ هذا الشعرُ أبا الشمقمق ، واسمه مروان ، فقال يفضِّل يزيد بن مزيد الشيبانى على يزيدَ المهلبى :

لشتّان ما بين اليزيدَينِ فى الندى
إذا عُدَّ فى الناس المكارمُ والحمدُ
يزيد بنى شيبانَ أكرم منهما
وإن غضبتْ قيس بنُ عَيلان والأزدُ

انتهى .

يزيد بن مزيد

ويزيد هذا هو ابن مَزْيد بن زائدة ، وهو ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى . وكان يزيد هذا من الأمراء المَشْهورين ، والشُّجعان المعروفين ، وكان واليا بأرمينية ، فعزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم ولاَّه إياهَا وضم إليها أذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين . وهو من الأجواد ، وقد قصده الشعراءُ من سائر النواحى ، وأجاد صِلاتِهم .

---

(١) هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى ، المتوفى سنة ٢٤٩ .

وقد أطال ترجمته ابن خلكان .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ، ورثاه أبو الشمقمق ، ومسلم بن الوليد ، وأبو محمد عبد الله بن أيوب التَّيمىُّ المشهور ، وغيرهم .

ورأيت فى (رسائل الصاحب بن عباد) رسالةَ مُداعبة ، جمع فيها نظائرَ هذا الشعر ، وهى رسالة جيِّدة أحببْت أن أوردها هنا وهى :

أبو الفرج عَبَّاد بن المطهَّر أُعزه الله ، يزعم أن الشيخ الأمين [1] رضى الله عنه سمَّاه عبَّادا . والناس يروون :

لشتان بين اليزيدين فى الندى
يزيد سليم والأغَرُّ بنُ حاتم

وفيهم من لا يعلم أنه لربيعة الرَّقِّىِّ ، ولا أنَّ اليزيدين : يزيدُ بن حاتم المهلبى وهو الممدوح ، ويزيد بن أُسَيد وهو المذموم . وكما لا يدرِى أن الشعر بلغ أبا الشمقمق فقال ، وفضَّل عليهما يزيدَ بنَ مَزيد الشيبانى :

لشتَّانَ ما بين اليزيدين فى الندى
إذا عُدَّ فى الناس المكارمُ والحمدُ
يزيدُ بنى شيبان أكرمُ منهما
وإن غضبتْ قيسُ بن عَيلان والأزدُ

وقد قال الآخر :

يزيدَ الخير إنَّ يزيدَ قومى
سَمِيُّك لا يزيدُ كما تَزِيدُ

---

(١) الذى فى رسائل الصاحب ١٥٩ : « أن الشيخ الأمير » .

ويَذْكرنى مولاى أنه أُنشِدُ كثيراً لأبى الهول الحميرى ، فى الفضل بن العباس ، والبرمكى :

فضلان ضَمَّهُما اسمٌ وشتَّتِ الأخبار [(١)]

كما سمعنى أُنشدُ لبشَّار :

رأيت السُّهيلينِ استوى الجودُ فيها
على بعد ذا من ذاك فى حكم حاكمِ
سُهيل بن عثمانٍ يجودُ بماله
كما جاد بالفَعْلى سُهيلُ بن سالمِ [(٢)]

ومن المبتذل فى هذا :

شتّان بين محمَّد ومحمدٍ
حَىٌّ أماتَ وميِّتٌ أحيَانى

والمحمَّدان : محمد بن منصور بن زِياد ، ومحمد بن يحيى بن خالد . ولا أحسب عبادا هذا يعدُّ ما قلته تفضيلاً لعبَّاد بن العباس عليه ، وإضافة له إليه ، ولا أن يقول كما قال يونس بن حبيب : أشدُّ الهجاءِ الهجاءُ بالتفضيل . وذلك كما قال صديق مولاى القريب ، وابن عمته النسيب ، الفرزدق بن غالب ، وقد قيل له : انزل على أبى قَطَن قبيصة ، فحسبه ابنَ مخارق الهلالى ، فإذا هو آخر لا يحضرنى نَسبه [(٣)] وذمَّ قِراه وجواره ، فقال :

---

(١) ورد فى النسختين على أنه نثر . وهو بيت من مجزو المجتث .

(٢) الفعلى ، بالفتح : كناية عن الوجعاء ، وهى الدبر ، قصر وزنها للشعر ، وفى الأغانى ٣ : ٢٦ : « بالوجعاء » . وفى الرسائل :

« كما جاء بالفعلاء سهل بن سالم »

وما هنا صوابه .

(٣) وكذا فى ديوان الفرزدق ٥٨٧ ، ففى حواشيه : « أراد قبيصة بن المخارق الهلالى ، فغلط فنزل على قبيصة آخر غير هذا الهلالى » . وانظر لقبيصة جمهرة ابن حزم ٢٧٣ .

سَرَت ماسرت من ليلها ثمَّ وافقت
أبَا قطن ليس الذى لمخارقِ (١)
وقد تلتقى الأَسماءُ فى الناس والكُنى
كثيراً ، ولكن لا تلاقَى الخلائقُ

فأمَّا التفضيل الذى أومأتُ إليه فقد أعجبنى منه أنَّ الحطَيئةَ قال :

فلمَّا أن مَدَحتُ القوم قلتم
هجوتَ ، وهل يحلُّ لىَ الهجاءُ
فلم أشتُمْ لكم حَسَباً ولكن
حَدوتُ بحيث يُستمع الحُداءُ

حتَّى زعم بعضُهم عن الزِّبرقان أنَّ هذا أوجعُ له من قوله :

دعِ المكارم لا ترحل لبُغيتها
واقعدْ فإنَّك أنتَ الطاعمُ الكاسى

وعلى ذكر هذا البيت فلا أدرى لم تُرك ما قيل قبله . فقد سَبَق الأعشى بقوله :

فدَعْنا وقوماً إنْ همُ عَمَدوا لنا
أبا ثابت ، واجلِسْ فإنَّك طاعمُ (٢)

---

(١) فى الديوان : « ثم وافقت أبا قطن غير الذى لمخارق » . وفى البيت الثانى من هذين البيتين إقواء . وبينهما فى الديوان :

فباتت وبات الطل يضرب رحلها موافقة ياليتَهَا لم توافق

(٢) فى النسختين : « إنهم عمدوا لنا » صوابه فى رسائل الصاحب ١٦١ وديوان الأعشى ٥٨ . وفى الديوان : « وذرنا وقوما » . وأبو ثابت كنيته يزيد بن مسهر الشيبانى ، الذى هجاه الأعشى بقصيدة هذا البيت .

لست أدْرى ، أيدَّ الله مولاىَ ، ما هذا الوَسواس الخنَّاس ، الذى يوسوس فى صدور الناس . وإنّما حضر هذا الفتى وله حقُّ الغُرْبة وأعظِمْ به حقًّا ، ثم حقُّ الأدب وأَكرِمْ به فخرا ، وقد خدَمني طِفلا ، والآنَ كهلا ، وهاجر إلىّ ، فتظاهرت حُرُماته لدىّ . وهذه التسمية أيضاً لها ذِمامٌ يُرْعَى ، وذِمار لا يُنسَى ، وسألنى أن أخاطبَ مولاى فى بابِه ، وأُسِيَمه [(١)] فى مرعى جنابه ، وتصوَّر لى الأنسُ بمطاولة مولاى ؛ وحسبْتُنى أناجيه عن قرب كما أنا مكاتبه عن بعد ، فلجَّ الطبعُ والقلم ، وحضرت هذه الأبيات والعبر ، ومولاى ولىُّ ما يوليه ، ويختصُّه بالجميل فيه ، فقد كان أبو عيسى النُّوشَجانى عبد المسيح [(٢)] أنشدَ والِدى :

وانَّ ائتلاف النفس أدنى قرابةً
لمَن يدَّعى القربى إذا كان ظالما

انتهى . وقوله : وقد قال الآخر :

يزيدَ الخيرِ إنَّ يزيدَ قومى .... البيت

هذا سهوٌ منه فى زعمه أنَّه لغير ربيعة ، والصواب أنه له كما نقلناه .

وقوله : « بمسعاته سَعْىَ البحور الخضارم » ، المَسْعاة : مصدر ميمىّ ، وهو السعى . والخضَارم بالفتح : جمع خِضْرِم ، بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء : الواسع الكثير .

---

(١) ط : « وأسميه » ، صوابه فى ش ورسائل الصاحب .
(٢) فى رسائل الصاحب : « أبو عيسى النوشجان بن عبد المسيح » .

وقوله : « بالحَزائم » جمع حِزام ، مستعار من حزام الدابة . أراد أنَّهم متشمِّرون للحرب [١] .

وقوله : « هم الأنف والخرطوم » ، هو بالضم : الأنف . وخُرطوم القوم : سيِّدهم . والمناسم : جمع مَنسِم بفتح الميم وكسر السين ، وهو خفُّ البعير .

والملاحم : جمع مَلحَمة ، بفتح الميم والحاء ، وهى الوقْعة العظيمة فى الفتنة .

والمناعيش : جمع مِنعاش مبالغة ناعش ، كمنحار مبالغة ناحر ، مِنْ نعشَه ينعَشُه بفتح العين فيهما نَعْشاً بسكونها ، إذا رفعه من سقطته . والجارم : الكاسب الفقير ، من جرم يجرم كضرب يضرِب .

وربيعة الرق هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت ، من موالى سُليم . ويدلُّ عليه قوله : ربيعة الرق

* يزيدَ الخير إن يزيد قومى *

وقال محمد بن معاوية الأسدى : هو من بني جذيمة بن مالك بن نصر ابن قُعَين . وهو شاعر مطبوع . قال دِعْبِل بن عليّ الخُزاعى : قلت لمروانَ بن أبى حَفصة : يا أبا السِّمط من أشعرُكم جماعةَ المحدَثين ؟ قال : أشعرنا أسْيَرُنا بيتاً [٢] . قلت : من هو ؟ قال : الذى يقول :

(١) كذا قيد التفسير هنا رواية (الحزائم) فى البيت ١٢ من قصيدة ربيعة الرق السابقة ، لكن فى الوفيات : « قاداتٌ لكم بالخزائم » وأرى أنها صواب الرواية ، فالخزائم جمع خزامة ، وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام . وفى الحديث : « ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائمهم » ، يراد به الانقياد لحكم القرآن وإلقاء الأزمة اليه ، كما يؤخذ البعير بخزامته . وانظر اللسان (خزم) . والبيت لم يرد فى العقد ولا فى الأغانى .

(٢) ط : « أشعرنا بيتا » ، وفى ش مع أثر تصحيح : « أسيرنا بيتا » ، وإكمال الكلام وتصحيحه من ضوء الأغانى ١٥ : ٣٧ ففيها « أشعرنا أيسرنا بيت » ، وفيه تحريف كما ترى .

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى
يزيد سُلَيم والأغَرُّ ابنُ حاتِمِ

والرَّقِّىُّ : منسوب إلى رَقَّة ، بفتح الراء وتشديد القاف ، وهى مدينة ،
٥٦ ومعناها فى اللغة كلُّ أرض إلى جنب وَادٍ ، ينبسط عليها الماء أيامَ المدّ ثم ينحسر عنها فتكون جيِّدةَ النبات ، والجمع رقاق .

قال ياقوت (فى معجم البلدان) : الرَّقَّة : مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حَرَّان ثلاثة أيام ؛ معدودةٌ فى بلاد الجزيرة ، لأنَّها من جانب الفرات الشرقى . ويقال الرقة البيضاء (١) ، وهى من الإقليم الرابع . ووصفها ربيعةُ الرقِّىُّ بقوله :

حَبَّذا الرقة داراً وبلَد ... بلدٌ ساكنه ممن تَوَدْ (٢)
ما رأينا بلدةً تعدِلُها ... لا ، ولا أخبرَنا عنها أحَد
إنَّهـا برِّيَّـةٌ بَحْرِيَّـةٌ ... سُورها بحْرٌ وسُورٌ فى الجَدَدْ
يسمَعُ الصُّلصُلَ فى أشجارها ... هدهدُ البر ، ومُكَّاءٌ غرِدْ (٣)
لم تُضمنْ بلدةٌ ما ضُمِّنتْ ... من جمالٍ ، فى قريش وأسَدْ

وكان بالجانب الغربى مدينة أخرى تعرف برقَّة واسط ، كان بها قصران لِهشام بن عبد الملك ، كانا على طريق رُصافة هشام . وأسفلَ من الرقة بفرسخ الرَّقَّةُ السوداء ، وهى قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة . والرَّقَّة أيضاً :

---

(١) فى معجم البلدان : « ويقال لها الرقة البيضاء » .

(٢) ش : « دار وبلد » . وفى معجم البلدان : « دار أو بلد » .

(٣) الصلصل بضم الصادين : طائر تسميه العجم الفاختة . عَنَى تجاوب الطير فى أرجائها .

البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد [١] ، وهى بالجانب الغربى ، وهو عظيمٌ جدًّا جليل القدر .

وأطنب ياقوت فى وصفها .

تتمــــة

قد تقدَّم بيتانِ هما من شواهد النحويِّين ، وأوردهما الزمخشرى (فى مفَصَّله) ، أما الأوّل فهو :

شَتَّان ما يومى على كُورها ويومُ حَيَّانَ أخى جابرِ

وهو من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، قد شرحنا بعضَ أبياتها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين [٢] .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : حيَّان وجابر ابنا عُميرة من بنى حنيفة [٣] ، وكان حيَّانُ نديماً للأعشى . يقول : يومى على كُور هذه الناقة ، بالضم ، وهو الرحل ، ويومى مع حيَّان أخى جابر ، مختلفان لا يستويان ؛ لأنَّ أحدهما يومُ سفر وتعب ؛ والثانى يوم لهو وطرب . روِىَ أنَّ حيانَ كان سيّداً أفضلَ من أخيه جابر ، فلما أضافه إلى جابر غضب وقال : عرَّفتَنى بأخى وجعلته أشهرَ منِّى ، والله لا نادمتُك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطرتنى القافية ! فلم يعذِره . انتهى .

وقد غلط الأندلسى (فى شرح المفصل) فقال : الأخ يقال له جابر ،

(١) فى النسختين : « بغداد » ، والوجه ما أثبت من معجم البلدان .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٩٧ .

(٣) فى الاقتضاب ٣٨٨ : « حيان وجابر : رجلان من بنى حنيفة » .

يقول : كناً نشرب مع جابر . وهذا غلطٌ ظاهر ، يلزم منه أنْ يكون حيّان وجابر مبيِّنين للأخ . وهذا محال .

وقال الخوارزمى : يقول : كنا نشرب ونتنعّم مع جابر ، وكان فيما يقال ملكا يختص بأبى حيّان (١) ، لأنّه نديمه .

هذا كلامه ؛ ونقله بعض فضلاء العجم (فى أبيات المفصل) . وهذا غير صحيح أيضاً ؛ لأنَّه يصف حَيَّانَ ويذكر عيشه معه (٢) ؛ ولم يكن يشرب مع جابر ، وإنّما (٣) كان نديمه حيان .

وقد وقع فى شعر حَسّان نظيرُ ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالخامل ؛ قال فى رثاءِ جعفر أخى على بن أبى طالب رضى الله عنهما :

وماززالَ فى الإسلام من آل هاشم ... دعائمُ عزٍّ لا تُرام ومَفخرُ (٤)
بهاليلُ منهم جعفرٌ وابنُ أمِّه ... علىٌّ ، ومنهم أحمدُ المتخيَّرُ

البهاليل : جمعُ بهلول بالضم ، وهو السَّيِّد الوضئ الوجه ، الطويل ٥٧
القامة . والمتخيَّر : المنْتخب . وقوله : « منهم أحمد المتخيَّر » قدْ عابَهُ بعضُ الناس لما أضاف أحمد المتخيَّر إليهم ، وليس هذا بعَيْب ، لأنَّها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هذا تعريفٌ لهم حيث كان منهم . وإنما ظهر العيبُ فى قول أبى نوَاس من قصيدة مدح بها العباسَ بن عبيد الله (٥) بن أبى جعفر المنصور :

---

(١) ش : « يحسن بأبى حيان » ، تحريف . على أن كلمة « بأبى » مقحمة ، فإن الرجل حيان لا أبو حيان .

(٢) ط : « عيلته معه » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) ش : « إنما » بدون واو .

(٤) ديوان حسان ١٨٠ .

(٥) فى النسختين : « بن عبيد » ، وأثبت ما فى ديوان أبى نواس ٦٦ . وفى أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٥٣ : « العباس بن عبد الله بن جعفر بن جعفر بن المنصور » .

كيف لا يُدنيك مِن أملٍ مَن رسولُ اللهِ مِن نفرِهِ

لأنَّه ذكر واحداً وأضاف إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى .

قال السهيلى (فى الروض الأنف) : وجدت فى رسالةٍ لمهلهل بن يموت ابن المزرِّع قال : قال علىُّ بن الأصغر ، وكان مَن رُواة أبى نواس ، قال : لمَّا عمل أبو نواس :

أيُّها المنتابُ عن عُفُره لستَ من ليلى ولا سَمَره

أنشَدَنيها ، فلما بلغ قوله « مَنْ رسولُ الله من نفره » وقع لى أنَّه كلامٌ مستهجَن ، فى غير موضعه ، إذ كان حقُّ رسولِ الله ﷺ أن يضاف إليه ولا يضافَ إلى أحد . فقلت له : أعرفت عيب هذ البيت ؟ فقال : ما يعيبه إلَّا جاهلٌ بكلام العرب ، إنما أردت أنَّ رسول الله ﷺ من القبيل الذى هذا الممدوح منه ، أمَا سمعتَ قول حسان بن ثابت شاعر الإسلام : « ومنهم أحمد المتخير » ؟! وأنشد البيتين .

ورأيت هذه الحكاية فى آخر ديوان أبى نواس ، فى الباب الخامسَ عشر ، أوردها حمزة بن الحسَن الأصفهانى فيما دوَّنه من شعر أبى نواس .

وأما الثانى فهو :

شتّانَ هذا والعناقُ والنَّومْ والمشربُ الباردُ فى ظل الدَّوْمْ

وهو للقيط بن زُرارة بن عُدُس بن تميم ، ويكنى أبا دَخْتَنُوس ، وهى بنته ، وأبا نهشلٍ أيضاً . وأخوه حاجب بن زرارة صاحبُ القوس التى يقال لها

قَوس حاجب . أنشده المبرد فى المقتضب [١] ، وأنشده :

* والمشرب الدائم فى الظِّلِّ الدَّومْ *

جعل المبرد المصدر فى هذا الموضع موضع الوصف ، أى الدائم . وأنشد غيرُه : « فى ظلِّ الدَّوم » على الإضافة . والدَّوم : شجر المُقْل . وهذه رواية أبى عبيدة . قال الأصمعى : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجدٍ [٢] دومٌ ، وإنما الرواية : « فى الظل الدوم » ، أى الدائم .

قال الخوارزمى : مَن أنكر على من روى « ظلِّ الدوم » قال : أىُّ ظلٍّ يكون للدوم ، وهو شجر المقْل . ولا يخفى أنَّ المنكر هو الأصمعىّ ، وإنما أنكره لأن الدوم ليس مما ينبت فى بلاد الشاعر ، لا لما ذكره ، وأما شجر المُقْل فله ظِلٌّ قطعا .

وقوله : شتانَ هذا ، إسم الإشارة راجعٌ إلى الأمر الذى استصعبه الشاعر من الحال . والعناق : المعانقة . والمعنى افترق هذا ، أى ما أنا فيه من التعب ، والمعانقةُ والنومُ والراحةُ والماءُ العذب فى ظلِّ هذا الشجر ، أو فى الظل الدائم . وقبله :

يا قوم قد حَرَّقتمونى باللَّوْمْ ولم أقاتلْ عامراً قبلَ اليوْمْ

وقد أرخَيْنَا هنا عنان القلم فجرى فى مَيدان الطُّروس ، فأتى بما يُبهِج النفوس . وقد بقيت أشياء تركناها خشية السآمة ، واتِّقاء الملامة ، كالكلام
٥٨ على تثنية العلَم فى اليزيدين ، فإنّ ابنَ جنى قد حقَّق ما يتعلق به (فى سِرِّ الصناعة) . وإن ظهر لنا موضعٌ يناسبه أوردناه فيه إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) المقتضب ٤ : ٣٠٥ .

(٢) لأنه ليس ، ساقطتان من ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد سيبويه [١] :

٤٦٥ (قالت له رِيحُ الصَّبَا : قَرْقارِ)

على أن الأكثرين قالوا : لم يأت اسمُ فعل من الرباعى إلَّا كلمتان ، إحداهما قرقار .

قال سيبويه : وأما ما جاء معدولاً عن حده من بنات الأربعة فقوله :

* قالت له ريح الصبا : قَرقارِ *

فإنما يريد بذلك قالت له : قَرقِرْ بالرَّعد يا سحاب . وكذلك عَرعارِ وهى بمنزلة قرقار ، وهى لُعبة ، وإنما هى من عَرعرتُ . ونظيرها من الثلاثة : خَراج ، أى اخرجوا ؛ وهى لُعبة أيضا . انتهى .

قال الأعلم : قرقار : اسمٌ لقولك قرقر ، كما أن نزال اسم لقولك انزلْ . وحقُّ هذا المعدول أن يكون فى باب الثلاثى خاصَّة ، فهو على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر . وصَف سَحاباً هبت له ريح الصبا فألقحَتْه ، وهيَّجت رعدهُ ، فكأنه قالت له : قرقِرْ بالرعد ، أى صوِّت . والقرقرة : صوت الفحل من الإبل . وقد خولف سيبويه فى حمل قرقار وعرعار على العدل ، لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب المطَّرد ، وجُعلا حكايةً للصوت المردَّد ، دون أن يكونا معدولين عن شئ . انتهى .

(١) فى كتابه ٢ : ٤٠ . وانظر ابن يعيش ٤ : ٥١ والأشمونى واللسان (قرر ٣٩٩) .

أقول : المخالف هو المبرد ، قال : غلط سيبويه ، ولم يأت فى الأربعة معدول ، إنَّما أتى فى الثلاثى وحده . وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو غاق غاق . قال السيرافى : والقول ما ذهب إليه سيبويه ، لأن حكاية الصَّوت لا يخالف فيها أوّلٌ ثانيا ، نحو : غاقْ غاقْ . وقد يصرِّفون الفعل من صوت المكرر ، نحو قرقرت من قارْ قار ، وعرعرت من عار عار ، يصيرون به إلى وزن الفعل . فلمَّا خالف اللفظ الأوُل الثانىَ علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر ، لا على حكاية قار قار وعار عار . انتهى .

وقال أبو حيان (فى شرح التسهيل) بعد ما ذكر أنَّ المبرد غلَّطه : ومما يقوِّى ما ذهب إليه سيبويه وجودُ مثل قرقار اسم فعل فى غير الأمر ، وحكى ابن كيسان أنَّه يقال هَمْهَامِ ، وحَمحامِ ، وهَجهاج ، وبحباجِ ، أى لم يبق شئ . وأنشد :

ما كان إلَّا كاصطفاف الأقدامْ

حتَّى أتيناهم فقالوا هَمْهَامْ

انتهى .

ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهام عن اللِّحيانى ، قال : سمعت أعرابيًّا من بنى عامر يقول : إذا قيل لنا : أبقىَ عندكم شئ ؟ نَقول : همهام ، أى لم يبقَ شئ . وأنشد هذا الشعر .

وزاد الصاغانىّ (فى العباب) على هذه الألفاظ : دعداع ، وقال : قرقار بنى على الكسر وهو معدول ، والعدل فى الرباعى عزيز ، كعرعار وهمهام وهجهاج وبحباح ودعداع . قال أبو النجم يصف سحابا :

(حتى إذا كان على مُطَارِ   يُمناه ، واليسرى على الثرثارِ
قالت له ريح الصَّبا : قَرقارِ   تمرِى خلايا هزِمٍ نَثَّارِ
بينَ مشاييعَ له دُرَّارِ   فشَقَّ أنهاراً إلى أنهار) ٥٩

ومُطار بنجد ، والثرثار ببلاد الجزيرة . وقوله : قرقار ، أى قرقِرْ بالرعد وصُبَّ ماءك وهات ما عندك . ومعناهُ ضربتْه ريح الصبا فدَرَّ لها ، فكأنها قالت له : صبَّ ماءك . انتهى .

ولم يورد هو من هذه الألفاظ فى كتابه إلّا بحباح بموحدتين ومهملتين ، قال : قيل لبعض بنى عامر ، أبقِىَ عندكم شئ ؟ فقال : بَحباحِ ! مبنيا على الكسر ، أى لم يبق شئ . هذا كلامه ، فكان ينبغى له أن لا يذكُرَ هذه الألفاظ مع قرقارِ ، لئلاّ يتوهم أنّها اسم فعلِ أمرٍ معدول .

ولم يورد الجوهريُّ ما أوردَهُ مع أنّه أصله ، وإنما قال : وقولهم قرقار بنى على الكسر ، وهو معدول ، ولم يُسمع العدل من الرباعىّ إلا فى عرعار وقرقار . فللّه درُّه ما أحسن صنيعه !

وقال الأصمعىّ (فى كتاب الإبل) : قالوا قَرقار وقِرقار بفتح القاف وكسرها ، وقرقر . وأنشد البيت .

وأورده صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿ أَلستُ بربِّكُمْ قالوا بَلىَ ، (١) ﴾ على أنه من باب التمثيل والتخييل كما فى البيت .

(١) الآية ١٧٢ من الأعراف .

وقوله : « حتى إذا كان على مُطار » قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : مُطار بضم الميم : وادٍ قربَ الطائف . وأنشد هذه الأبيات . وقال : والثرثار بالجزيرة : ماءٌ معروف ، وقيل هو قريب من تِكريت . ولم تختلف الرواة فى هذا الوادى أنّه مُطار بضم الميم . فأمّا مَطار بفتحها فموضع فى ديار بنى تميم ، مؤنّثٌ لا ينصرف .

وقال فى الثاء المثلثة : الثرثار : ماء معروف قِبَل تِكريت . وقال الهَمدانى : هو نهرٌ يصبُّ من الهِرماس إلى دجلة . وقال أبو حنيفة : هو بالجزيرة .

واسم كان [١] يمناه ، والضمير للسحاب . و « على مطار » ، يريد أنّه سحاب عَظيم طرفُه الأيمنُ على مُطار ، وطرفه الأيسر على الثرثار . وجملة قالت له إلخ جواب إذا .

وتمرى : مضارع مريت الناقة مَرْيا ، إذا مسحتَ ضرعَها لتدرَّ . وفاعله ضمير الريح . والخلايا : جمع خلية بالخاء المعجمة : الناقة تُعطَف مع أخرى على ولدٍ واحدٍ فتدرّان عليه ، ويتخلّى أهل البيت بواحدةٍ يحلُبونها . وهَزِم بفتح الهاء وكسر الزاى المعجمة ، يقال غيثٌ هزِم أى متبعِّق لا يستمسك . ونثّار : مبالغة ناثر . وبينَ ظَرفٌ للنثّار .

والمشاييع : جمع مشياع ، وهو الذى يُشيع السر [٢] ، استعير للسحاب الساكب . ودُرَّار صفة لمشاييع ، وهو بضم الدال جمع دارّ . يقال ناقة دارٌّ بدون هاء ، ونوق دُرَّار مثل : كافر وكفّار ، أى كثيرة الدَّرِّ ، وهو اللبن .

---

(١) ط : « واسم واد كان » وكلمة « واد » مقحمة

(٢) ط : « يذيع السر » ، وأثبت ما فى ش .

وقوله : « فشقّ أنهاراً » إلخ أى فشق ماءُ ذلك السحاب الأرضَ فصيَّر فيها أنهاراً جارية إلى أنهار .

وأنشد الجوهرى البيت الشاهد من هذا الرجز مع بيتٍ آخر منه ، وهو :

* واختلط المعروفُ بالإنكارِ *

وهذا هو المشهور فى كتب النحو . يريد : قالت الريح للسحاب قَرقِر بالرَّعد . ولما كان إنشاء السحاب بسبب الرِّيح صار كأن الرَّيح قالت له قرقر بالرعد . والقرقرة : صوت فحل الإبل . والقرقرة : الهدير . وبعيرٌ قرقارُ الهدير ، إذا كان صافىَ الصوت فى هديره .

وقوله : « واختلط المعروف » أى مِن صوت الرعد بالمنكَر منه . وقيل أراد أنَّ السحاب أصاب كلّ مكان مما يُعرَف ويُنكر ، أى عمَّ الأراضىَ كلها ، أو ممَّا كان معروفا بأن يمطِر وما كان منكراً إمطاره . قال ابن الأعرابى (فى نوادره) : مُطرت مطراً شديدا فأنكرتَ ما تَعرِفُ مِنْ [1] آثار الديار ٦٠
ومعالمها . وقيل المعروف : المطر ؛ والإنكار : البرق ، والسَّيْل [2] والصاعقة . شبَّه الريح بالآمِر ، والسحابَ بالمأمور ، وقرقار بالمأمور بهِ ، لأن الريح هى التى تنشئُ السحابَ وتسوقه ، ولهذا جُعلت كأنها قائلة له . كلُّ ذلك على سبيل التمثيل .

وترجمة أبى النجم العجلى ، وهو راجز إسلامىّ ، قد تقدمت فى الشاهد السابع [3] من أوائل الكتاب .

* * *

(١) فى النسختين : « من تعرف » .
(٢) ش : « والسبل » بالباء الموحدة ، وهو المطر .
(٣) الخزانة ١ : ١٠٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الأربعمائة [١] :

٤٦٦ (يَدعو وليدُهُم بها عَرعارِ)

لما تقدم قبله . وهذا عجزٌ وصدره :

(متكنِّفِى جَنْبى عُكاظَ كِليهما)

يعنى يقيمون فى كنَفَىْ جنبى عكاظ . والكنف : الناحية . وهو جمع مذكر سالم حذفت نونه للإضافة ، والإضافة لفظية . و (عكاظ) : سوقٌ قريبة من مكة ، كانت فى الجاهلية تقام ، وقد شرحناها فيما مضى [٢] ، وهى غير مصروفة للعلمية والتأنيث . و (كليهما) تأكيد لقوله جَنبىْ . و(الوليد) : الصبىّ . وضمير بها لعكاظ . (عرعار) : لعبة للصِّبيان ، إذا خرج الصبىُّ من بيته ولم يجد أحدا يلاعبه رفع صوته فقال : عرعار ، أى هلمُّوا إلى العرعرة ، فإذا سمِعوا صوته خرجوا ولعبوا معه تلك اللُّعبة . قال ابن دريد (فى الجمهرة) : سمعتُ عرعار الصبِّيان ، إذا سمعتَ اختلاط أصواتهم . وقال (فى الصحاح) : العرعرة : لُعبة للصبيان . وعرعار بنى علَى الكسر ، وهو معدول عَن عرعرة [٣] . والصحيح كما قال الأعلم عَرعار معدولة عن قولهم عَرعِر ، أى اجتمِعوا للعب ، كما أنَّ خَراج اسمُ لعبةٍ لهم : معدول عن قولهم : اخرجْ .

ومعنى البيت أنهم آمنونَ فى إقامتهم هناك لِعزِّهم [٤] وكثرتهم ،

---

(١) ابن يعيش ٤ : ٥٢ والأشمونى ٣ : ١٦٠ وديوان النابغة ٣٥ بشرح البطليوسى .

(٢) انظر ٤ : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

(٣) ط : « من عرعرة » ، وأثبت ما فى ش والصحاح . وبعده فى الصحاح : « مثل قرقار من قرقرة » .

(٤) ش : « بعزتهم » .

وصبيانُهم يلعبون بهذه اللعبة لبطَرهم ورفاهيتهم . ونحوه قول حسان :

* أولاد جفنة حول قبر أبيهم (١) *

أى لا يرحلون عنه لعزِّهم وغناهم ، بخلاف غيرهم ، لا بدَّ له من الرِّحلة للانتجاع .

صاحب الشاهد
والبيت آخر أبياتٍ تسعة للنابغة الذبيانى ، حذَّر بها عَمرَو بنَ المنذر ابن ماءِ السماء ملكَ الحيرة من أعدائه ، وهم قوم النابغة . أخبره بأنهم نزلوا بعكاظ وهم كثيرون ، ينتظرون وقوع الربيع فيرعَوْنه ويحاربونه . وأوّلها (٢) :

أبيات الشاهد
(من مبلغٌ عمرو بنَ هندٍ آيةً
ومِن النصيحة كثرة الإنذارِ
لا أعرفنَّك عارضاً لرماحنا
فى جُفٍّ تَغلبَ واردَ الأمرارِ (٣))

الجُفُّ بضم الجيم : العدد الكثير ، والجماعة من الناس ، ومنه قيل لبكر وتميم : الجُفّانِ ؛ لكثرتهما . وتغلب : أبو قبيلة عظيمة ، وهو تغلب بن وائل . والأمرار بفتح الهمزة قال صاحب الصحاح : هى مياهٌ فى البادية مُرّة . وأنشد هذا البيت .

(ومعلّقون على الجياد حَليَّها   حَتَّى تَصُوبَ سَماؤهم بِقِطارِ)

---

(١) عجزه كما فى الديوان ٣٠٩ .

* قبر ابن مارية الكريم المفضل *

(٢) الأبيات فى ديوانه صنعة ابن السكيت ١٢٨ – ١٢٩ وليس فيها البيت الشاهد .

الحَلىّ ، بفتح المهملة وكسر اللام : ما تعَتِلفه الخيل إذا يبس ؛ وإذا كان رطَبا أخضر فهو نَصىّ . وقِطار ، بالكسر : جمع قَطْر . إلى أن قال :

(فيهم بناتُ العسجدىِّ ولاحقٍ
وُرْقٌ مراكلُها من المِضمارِ)

عسجد ولاحق : فحلان من خيل غنِىِّ بن أعصُر . والمَرْكَل
٦١ كجعفر : موضعُ عَقِب الفارس . يقول : تضمرُ خيلُهم بالركوب ، فتقرع أعقابهم مواضعَ المراكل فيتحاتُّ شعرها ثم ينبت بعد ذلك شعر أسود . ولهذا قال : وُرق ، لأنه إذا نبت خرج يضرب إلى الغبرة ، وهى الوُرقة .

(تُشلَى توابعها إلى ألّافها
خَبَبَ السِّباع الوُلَّهِ الأبكار
مُتكَنِّفِى جنبىْ عكَاظَ كليهما
.... البيت)

الإشلاء : الدعاء ؛ أشليته : دعوته . يعنى يدعَى توابُع من أولادها ومن خيلٍ أخرى إلى ما ألفته . والوُلَّهُ : التى قد ولهت إلى أولادها . والأبكار : التى وضَعت بطنا ، وتكون التى لم تلد قطُّ . وقوله : متكنِّفِى حال من أصحاب هذه الخيل . والإضافة لفظية ، ولهذا صحَّت الحال .

ولما بلغت هذه الأبياتُ عمرو بن هند قال :

أبلغ زياداً أنّ قومك حاربوا
فانهضْ ألينا أن قدَرتَ بجارِ [1]

---

(١) ش : « بحار » ، صوابه فى ط وديوان النابغة صنعة ابن السكيت .

نَجزيكَ إنذاراً بما أنذرتنا
وذكرت عطفَ الوُدِّ والأصهارِ

وزيادٌ : اسم النابغة . وله قصيدةٌ على هذا الوزن والروىّ مطلعها [١] :

نُبِّئْتُ زُرعةَ والسَّفاهةُ كاسمها
يُهدِى إلىَّ غرائبَ الأشعارِ

وزُرعة هو ابن عمرو بن خويلد أخى يزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابى ، كان هجَّاء للنابغة ، فلمَّا بلغ هجاؤه النابغة قال هذه القصيدة يتوعَّده بالهجاء ومحاربته إياه مع قومه ، ثم وصف قومه وأحلافهم إلى أن قال :

جمعٌ يظلُّ به الفَضاء معضِّلاً
يَذَرُ الإكامَ كأنَّهنَّ صحارِى

معضِّل اسم فاعل ، يعنى غاصًّا ضيِّقا . يقال قد عضَّلت المرأة بولدها تعضيلاً ، إذا تعسَّر عليها فنشِبَ ولم يخرُج .

وليس فى هذه القصيدة البيتُ الشاهد [٢] .

وزعم ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) وتبعه جماعة ، أنه منها . وأورد معه قولَه :

* جَمعٌ يظلُّ به الفضاء معضِّلا *

البيت مع أبيات أخر ، وقال : مدح بهذه القصيدة بنى غاضرة من بنى أسد .

---

(١) القصيدة فى ديوانه ٣٤ بشرح البطليوسى .

(٢) الحق أن البيت الشاهد فيها فى ص ٣٥ كما سبقت الإشارة .

وليس الأمر كذلك كما بيَّنَّا .

وسيأتى شرحُ بعض هذه القصيدة بعد شاهدٍ واحد إن شاء الله تعالى . وترجمة النابغة الذبيانى قد تقدمت فى الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٧ (ولأنتَ أشجعُ من أُسامةَ إذْ
دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ)

على أنَّ عبد القاهر استدلّ على تأنيث فَعَالِ الأمرىِّ بما هنا ، فإنّ نزال نائب فاعل دُعِيتْ ، ولولا أنها مؤنثة ما ألحق علامة التأنيث للفعل المسند إليها .

وفيه ما أورده الشارح المحقق . وعبد القاهر مسبوق بما قاله .

قال سيبويه ، فى باب ما جاءَ معدولاً عن حدِّه من المؤنث : ويقال نزال أى انزلْ . وأنشد البيت ثم قال : فالحدُّ فى جميع هذا : افعلْ ، ولكنه معدول عن حدّه ، وحرِّك آخره لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ، وحرِّك بالكسر لأنَّ الكسر مما يؤنَّث به . وإنما الكسرة من الياء . انتهى .

وقال ابن السراج (فى الأصول) : اعلم أنه لا يبنى على مثال فَعال من

---

(١) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٧ . وانظر المقتضب ٣ : ٣٧٠ والجمل ٢٣٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١١ والإنصاف ٥٣٥ وابن يعيش ٤/٢٦ ، ٥٠ ، ٥٢ وشرح شواهد الشافية ٣٣٠ وديوان زهير ٨٩ .

هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته ، وإنَّما بنى
على الكسر لأن الكسر مما يؤنث به ، تقول للمرأة : أنتِ فعلتِ وإنكِ فاعلة . ٦٢
وكان أصل هذا إذا أردت به الأمْرَ السكونَ ، فحرَّكته لالتقاء الساكنين ، فجعلت الحركة الكسرة للتأنيث ، وذلك قولك : نزالِ وتراكِ ، ومعناه انزلْ واترك ، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة . قال الشاعر تصديقاً لذلك :

.... إذا دعيت نزال ولُجّ فى الذعر

فقال : دعِيَتْ ، لما ذكرت لك من التأنيث . انتهى .

وهكذا قال خَدَمة كتاب سيبويه (١) . وشراح شواهد الجمَل وغيرهم .

قال الأعلم : الشاهد فى قولِه : نزال ، وهو اسم لقوله انزل ، ودلَّ على أنه اسمٌ مؤنث دخولُ التاء فى فعله ، وهو دعيَتْ . وإنما أخبر عنها على طريق الحكاية ، وإلّا فالفعلُ ، وما كان اسماً له ، لا ينبغى أن يُخبر عنه . انتهى .

ومثله فى كون نزال أريد به لفظه فجعل نائبَ فاعل ، قولُ زيد الخيل الصحابىّ :

وقد عَلمتْ سَلامَةُ أنَّ سيفى
كريهٌ كُلَّما دُعِيَتْ نزالِ

وقد وقع مفعولاً به فى قول ربيعة بن مقروم :

فدعَوا نزالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ
وعَلامَ أركبُه إذا لم أنزلِ

(١) ط : « كلام سيبويه » ، صوابه فى ش .

ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً بهذه الكلمة : أن الحرب إذا اشتدَّتْ بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعُن بالرماح ، تداعَوْا بالنزول عن الخيل ، والتَّضاربِ بالسيوف .

ومعنى (لُجّ فى الذعر) : تَتَابَعَ [١] الناسُ فى الفَزع ، وهو من اللَّجاج فى الشيء ، وهو التمادى فيه .

وقد تقدم شرح النزال مفصلا فى الشاهد الأربعين بعد الثلثمائة [٢] .

والشارح المحقِّق قد تبع صاحبَ الصحاح فى روايته البيت كذا فى مادة (أسم) ، وهو مركب من بيتين ، فإن البيت الذى فيه دُعيت نزالِ ، وهو لزهير بن أبى سلمى ، صدره كذا : صاحب الشاهد

ولنعم حَشْوُ الدِّرع أنتَ إذا
دُعيتْ نزالِ ولُجَّ فى الذُّعرِ

وقوله :

* ولأَنت أشجع من أسامة إذ *

إنما هو صدرٌ من بيت للمسيَّب بن علس ، وعجزه :

(نَقَعَ الصُّراخُ ولُجَّ فى الذعرِ [٣])

وهذا ليس فيه دعيت نزال .

والبيت الشاهد كما ذكرناه هو رواية سيبويه وسائر النحويين . وبيت

(١) كذا فى النسختين ، ولعلها « تتايع » بالياء .

(٢) صوابه الحادى والأربعين بعد الثلثمائة . انظر الخزانة ٥ : ٤٩ .

(٣) فى النسختين « يقع » ، صوابه بالنون كما فى الديوان ٨٩ والبيان ١ : ١٨٩ . ونقع الصراخ : ارتفع . قال لبيد (ديوانه ١٩١) :

فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل

المسيَّب بن علس على ما رتبناه هو رواية الجاحظ (فى كتاب البيانِ والتبيين) . وقد رأيت البيتين فى ديوانيهما كذلك . أما بيت زهير فهو من قصيدةٍ مدح بها هَرِمَ بنَ سنانٍ المُرِّىَّ . وهذه أبياتٌ بعد ثلاثة أبيات من أولها : أبيات الشاهد

دَعْ ذا وعَدِّ القولَ فى هَرِمٍ
خيرِ البُداة وسيِّد الحَضْرِ
تالله قد علمتْ سَراةُ بنى
ذُبيانَ عامَ الحبس والأصرِ [1]
أنْ نِعْمَ مُعتركُ الجياع إذا
خَبَّ السفيرُ وسابئُ الخمرِ
ولنعم حَشْوُ الدِّرع أنت إذا
دُعِيتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعرِ
ولنعم مأوَى القومِ قد علموا
إن عضَّهم جُلٌّ من الأمْرِ
ولنعم كافى مَن كفيتَ ، ومن
تَحمِلْ له تحمِلْ عَلَى ظَهرِ [2]
حامى الذِّمار على مُحافَظة الـ ٦٣
ـجُلَّى أمينُ مغيَّبِ الصَّدرِ
حَدِبٌ على المولى الضَّريكِ إذا
نابت عليه نوائبُ الدّهرِ

(١) فى الديوان ٨٨ : « تالله ذا قسما لقد علمت » .

(٢) فى الديوان : « يُحمل على ظهر » .

عظُمت دسيعتهْ وفضَّله
جزُّ النواصى من بنى بدرِ
أيَّامَ ذُبيانٌ مراغَمـــةٌ
فى حَربِها ودماؤها تجرى [١]
ومُرهَّقُ النِّيرانِ يُطعِم فى الـ
ـلَّأْواءِ غير مُلعَّن القِدرِ [٢]
ويَقِيك ما وُقِىَ الأكارمُ من
حُوبٍ تُسَبُّ به ومن غَدرِ
وإذا برزتَ به برزْتَ إلى
ضافى الخليقة طيِّبِ الخُبْرِ [٣]
متصرِّفٍ للمجد معترِفٍ
للنائباتِ يَرَاحُ للذِّكرِ [٤]
جَلْدٍ يحثُّ على الجميع إذا
كرِهَ الظُّنونُ جوامعَ الأمرِ
ولأنت تَفرِى ما خلقْت وبعـ
ـضُ القوم يَخلقُ ثم لا يفرى
ولَأَنت أشجع حين تتَّجه الـ
أَبطالُ من ليثٍ أبى أجرِ

(١) ط : « ودمائها » ، ش : « ودماءها » ، والوجه ما أثبت كما فى حواشى ديوان زهير .
(٢) فى الديوان : « يحمد فى اللأواء » .
(٣) رواية ثعلب « صافى الخليقة » بالصاد المهملة .
(٤) رواية الأعلم : « متصرف للحمد » .

يَصطاد أُحدانَ الرِّجال فما
تنفكُّ أجرِيهِ على ذُخرِ
والسِّتْرُ دون الفاحشات وما
يَلقاك دون الخير من سِتر
أُثنِى عليكَ بما علمتُ وما
أسْلَفتَ فى النَّجدات والذِّكرِ (١)

قوله : « وعدِّ القولَ فى هَرِم » هو بفتح الهاءِ وكسر الراءِ ، أحد الأجواد فى الجاهلية من بنى مُرّة . أى دَعْ ما أنت فيه من وصف الديار ، وعَدِّ القولَ ، أى اصرِفْه ، إلى مدح هرِم . والبُدَاة : جمع باد . والحَضْر : جمع حاضر ، كصحب جمع صاحب .

وقوله : « تاللّه قد علمت » إلخ السَّراة : جمع سرِيٍّ (٢) ، وهو الكريم . والحَبْس والأَصر ، بفتح الهمزة واحد ، وهو أن يُحدِقَ العدوُّ بالقوم فيحبسوا أموالَهم ولا يُخرجوها إلى الرعى ، خشيةَ أن يُغَار عليها . والأَصْر : الضيق أيضاً وسوء الحال .

وقوله : « أن نِعم مُعتَرك » إلخ ، أنْ بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة مؤوَّلة مع مدخولها بمصدر ، سادة مسد مفعولى علمتْ . ومعترك فاعل نعم ، والمخصوص محذوف ، وهو اسم مكان ، أى نعم موضع ازدحام الفقراء أنت . وأصله فى الحرب ، فاستعاره هنا . وخَبَّ السَّفير ، أى أسرعَ وطار مع الريح . والسَّفير : ما جفَّ من الورق وسقَط ، وذلك فى شدة البرد وقحط الزمان .

(١) ط : « سلفت » ، صوابه فى ش والديوان .

(٢) الحق أنه اسم جمع لا جمع ، وإلا فقياسه سراة بالضم ، وأسرياء وسُرَواء .

وسابئُ : معطوفٌ على معترك ، وهو مهموز الآخِر ، اسم فاعل من سبأ الخمر ، إذا اشتراها ، وإنما وصفَه بسباء الخمر فى شدَّة الزمان ، ليدلَّ على تناهى جُودِهِ ، فلا تمنعه شدَّة الزمان من إنفاق ماله .

وقوله : « ولنعم حشو الدرع » إلخ جعل لابسَ الدرع حشواً لها لاشتمالها عليه ، كما يشتمل الإناء على ما فيه . وهو العامل فى إذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل متعلِّق بنعمَ لما فيه من معنى الثناء كما فيما قبله . والجُلُّ ، بالضم : الحادث العظيم كالجُلَّى . وقوله : « على ظهرٍ » أى ظهر حَمُولٍ قوىّ .

والذِّمار : ما يجب عليه أن يحميَه . والجُلّى : النائبة الجليلة ، وقيل هنا بمعنى جماعة العشيرة . وقوله : « أمين مغيَّب الصدر » ، أى لا يضمر إلا الجميل ، ولا ينطوى إلا على الوفاء والخير وحفظ السِّرّ ، فهو مأمونٌ على ما غاب فى صدره .

٦٤ والحدِب : المشفق . والمولى : ابن العم . والضَّريك : الفقير والمحتاج . والدسيعة : العطية الجزيلة . وجزُّ الناصية تكون فى الأسير ، إذا أُنعِمَ عليه وأُطلق جُزَّت ناصيته وأُخذت للافتخار . ورَاغَمهُم : نابذَهم وهجرَهم وعاداهم .

وقوله : « ومرهَّق النيران » أى تُغشَى نارُه ؛ يقال رهِقت الرجلَ ، إذا غَشِيته وأحطت به ؛ والمشدد للتكثير . يصف أنه يُوقد النارَ بالليل للطبخ وإطعام الناس ، وليَعْشُوَ إليها الضيف والغريب . وكثرة النيران ، للإخبار عن سعَة معروفِه . واللأواء : شدة الزمان والقحط . وقوله : « غير ملَعَّن القدر » أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القِدر لا مذمومها . وأوقع اللعن على القدر مجازا ، وهو يريد صاحبها .

وقوله : « ويقيك ما وُقِىَ الأكارمُ » إلخ وُقِىَ بالبناء للمفعول . والحَوْب : الإثم ، أى إنّ الأكارمَ وُقُوا أن يُسَبُّوا فيقيك ذلك أنت أيضا ، أى إنّه لا يغدر ولا يُسبّ فيأتى بإثم (١) . وروى « ما وَقّى الأكارمَ » بالبناء للفاعل ونصب الأكارم .

وقوله : « وإذا برزتَ به » أى إليه ، يعنى إذا صرت إليه صرت إلى رجل واسع الخُلُق طيِّب الخبْر .

وقوله : « متصرِّف للمجد » إلخ أى يتصرَّف فى كلِّ باب من الخير لاكتساب المجد . والمعترف : الصابر ، أى يصبر لما نابَهُ . وقوله : يَرَاح ، أى يَهَشّ ويخِفُّ ويَطرَب لأن يفعل فعلاً كريما يُذكَر به ويُمدح من أجله .

وقوله : « جلد يَحثُّ » إلخ أى قوىُّ العزم مجتهد فيما ينفع العشيرةَ من التألّف والاجتماع ، فهو يحث على ذلك ويدعو إليه ، إذا كره الظَّنون الاجتماعَ والتألُّفَ ، لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . والظَّنون : الذى لا يُوثق بما عنده ، لما عُلم من قلَّة خَيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناسَ فى شأنهم .

وقوله : « ولَأَنت تفْرِى » إلخ هذا مثلٌ ضربه . والخالق : الذى يَقْدِر الأديم ويهيِّئُهُ لأن يقطعه ويخرزه . والفَرْى : القطع . والمعنى : إنك إذا تهيأت لأمرٍ مضيتَ له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يَقدِرُ الأمر ويتهيأ له ثم لا يعزم عليه ، عجزاً وضعفَ همّة . قال ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) : فرى الأديمَ : قَطَعه على جهة الإصلاح ، وأفراه : قَطعه على جهة الإفساد . وقال

---

(١) ط : « باسم » ، صوابه ش .

ابن السِّيد : هذا قول جمهور اللغويين ، وقد وَجَدنا فرى مستعملاً فى القطع على جهة الإفساد ، قال الشاعر :

فَرَى نائباتُ الدهر بينى وبينها
وصَرفُ اللَّيالى مثل ما فُرِىَ البُرُدُ

وحكى أبو عبيد (فى الغريب المصنف) عن الأصمعى : أفريت : شققت وفريت بمعنىً ؛ وفريتُ إذا كنت تقطع للإصلاح . انتهى .

وقوله : « ولأنت أشْجَع » إلخ تتَّجه : يواجه بعضُهم بعضا فى الحرب . والأجرِ : جمع جرو مثلث الجيم ، وهو ولد الأسد وغيره . وإنما جَعل الليث ذا أولاد لأنَّ ذلك أجرأ له وأعدَى على ما يُريده ، لاحتياج أولاده إلى ما تتغذى به .

وقوله : « يصطاد أُحدان » إلخ جمع واحد ، والهمزة بدل من واو ، أى يصطاد الرجالَ واحداً بعد واحد ، فلا يزال عنده ما يدَّخره لما بعْد اليوم . ومثله فى وصف جِروَىْ أُسدٍ :

ما مَرّ يومٌ إلّا وعندهما لحمُ رجال أو يُولَغان دَما (١)

وقوله : « والسِّتْر دون الفاحشات » إلخ ، أى بينه وبين الفاحشات سِتْر من الحياءِ وتُقَى الله ، ولا سِتر بينه وبين الخير يحجُبه عنه . وحُكى أنَّ عمر بن الخطاب لمَّا سمعه قال : « ذلك رسول الله ﷺ » .

(١) نسب فى الحيوان ٧ : ١٥٤ إلى عبد الله بن قيس الرقيات . وانظر الكلام على نسبته فى ملحقات ديوان أبى زبيد ١٤٩ . والحق أنه لابن قيس الرقيات من قصيدة فى ديوانه ٢٥٣ - ٢٦٠ .

وقوله « أثنى عليك » إلخ أى بما علمتُ من أمرك وشاهدت من جُودك . وما أسْلَفتَ (١) أى ما قدمت فى الشَّدائد . والنَّجدة : الشدة والبأس . والذكر : ما يُذْكر به من الفضل (٢) .

وترجمة زهير بن أبى سلمى تقدَّمت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة (٣) .

وأمَّا بيت المسيَّب بن علس فهو من قصيدةٍ أيضاً مدح بها قيسَ بن معديكربَ الكندى ، تقدم شرحُ بعضها فى الشاهد الثانى بعد المائتين ، ورويت لابن أخته الأعشَى ميمون ، وهى ثابتة فى ديوانه أيضاً ، فيكون المسيَّب ابن علس خالَ الأعشى . وهذه أبياتٌ منها :

أبيات الشاهد فى رواية أخرى

(وإليكَ أعْمَلْتُ المطيَّةَ مِن
سَهلِ العراق وأنتَ بالقفرِ
أنتَ الرئيسُ إذا همُ نزلوا
وتواجَهُوا كالأسدِ والنُّمْرِ
أو فارسُ اليَحموم يَتبعهمْ
كالطَّلْقِ يتبع ليلةَ البُهْرِ
ولأنت أشجعُ من أسامةَ إذ
نَقَعَ الصُّراخ ولُجَّ فى الذعرِ (٤)

(١) فى النسختين : « ما سلفت » ، والوجه ما أثبت .
(٢) ش : « والذكر به من الفضل » ، صوابه فى ط .
(٣) الخزانة ٢ : ٣٣٢ .
(٤) فى النسختين : « يقع الصراخ » ، وانظر ما أسلفت من تحقيق فى ص ٣١٨ .

ولأنت أجْوَدُ بالعطاء من الـ
ـرَّيَّان لما ضُنّ بالقَطْرِ
ولأنت أحيا من مُخَبَّأة
عَذراءَ تقطُنُ جانِبَ الكِسْرِ
ولأنتَ أبينُ حينَ تنطِقُ مِنْ
لقُمانَ لما عيَّ بالأمرِ
لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ
كنت المنوِّر ليلةَ القَدْرِ (١))

وفارس اليحموم ، هو النعمان بن المنذر ملك الحِيرة . واليحموم : اسم فرسه . والطَّلق : الليلة التى لا حرَّ فيها ولا برد . وليلة البُهْر : ليلة البدر حينَ بَهَر النُّجومَ . وفى القاموس : أسامة بالضم معرفة : علم الأسد . والأسامة لغة فيه . والصُّراخ بالضم : الصوت الشديد ، يكون للاستغاثة وغيرها .

والريَّان قال ياقوت (فى معجم البلدان) : جبل ببلاد طيىء ، لا يزال بسيل منه الماء . وضُنَّ ، بالبناء للمفعول ، أى بُخِل .

وتقطن بالقاف ، أى تسكن . والكِسْر بكسر الكاف : الشُّقَّة السفلى من الخباء .

ولقمان ، هو كما قال الجاحظ (فى كتاب البيان والتبيين) : هو لقمان ابن عاد الأكبر ، وكانت العرب تعظم شأنه فى النباهة والقدر ، وفى العلم وفى الحُكم ، وفى اللسان وفى الحلم . وهو غير لقمان المذكورِ فى القرآن (٢) .

---

(١) كذا فى النسختين . ورواية الأعلم ٦٤ : « ليلة البدر » ، وثعلب : « كنت المنير لليلة البدر » . وانظر ديوان زهير ٩٥ .

(٢) انظر عبارة الجاحظ فى البيان ١ : ١٨٤ فقد تصرف فيها البغدادى كثيرا .

وترجمة المسيب بن علس تقدمت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٨ (أنَّا اقْتسَمنا خُطَّتينا بيننا
فحملتُ بَرَّة واحتملتَ فجارِ)

على أن (فجار) مصدر معرفة مؤنث .

قال سيبويه : وأما ما جاء اسماً للمصدر فكقول النابغة :

* فحملتُ برَّةَ واحتملتَ فجارِ *

فَجَارِ معدولة عن الفَجْرة . وقال الشاعر :

فقال : امكثى حتَّى يَسارِ لعلَّنا
نحُجَّ معاً ، قالت : أعاماً وقابِلَه

فهى معدولة عن المَيْسَرة ، فأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله ، لأنه عُدِل كما عُدِلَ ، ولأنَّه مؤنث بمنزلته . ا هـ .

قال الأعلم : الشاهد فى فجار ، وهو اسم للفجْرة معدول عن مؤنث ،

(١) صوابه « الثانى بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٢٤٠ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٨ . وانظر مجالس ثعلب ٢٦٤ والجمل ٢٣٤ والخصائص ٢ : ١٩٨/٣ : ٢٦١ ، ٢٦٥ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٨/ ٤ : ٥٣ والعينى ١ : ٤٠٥ والهمع ١ : ٢٩ والأشمونى ١ : ١٣٧ وديوان النابغة ٣٤ .

كأنه عُدل عن الفَجْرة بعد أن سمِّى بها الفجور ، كما سمِّى البِرُّ : بَرَّة ، ولو عدلها لقال بَرارِ كما قال فجارِ . ا هـ .

٦٦ قال الشارح المحقق : « لم يقم لى إلى الآنِ دليلٌ قاطع على تعريفه ولا تأنيثه » إلى آخر ما حقَّقه ، وأجاد فيه البحث ودقَّقه .

ومثلُه لناظر الجيش (فى شرح التسهيل) قال : وما ذكره المصنِّف من أن ما كان من أسماء الأفعالِ على فَعَالِ محكومٌ بتأنيثه ، كأنه أمر مجمع عليه من النحاة . وهو أمر يؤخذ تقليداً . وقال فى باب منع الصرف أيضاً : وأما قوله وكلها معدول عن مؤنث فهو أمر كالمجمع عليه عند النحاة ، ولكن يتعين التعرُّض لبيان المعدول عنه فى كلٍّ من الأربعة المذكورة .

أما الصفة المختصة بالنداء فالظاهر أنَّ فساقِ معدولٌ عن فاسقة ؛ لقصد المبالغة فى الذم .

وأما الصِّفة الجارية مجرى الأعلام فذكروا أنها معدولة عن صفات غَلَبت فاستُعملت أسماء ، كنابغة فى قوله :

* ونابغةُ الجعدىُّ فى الرمل بيته [(١)] *

فنابغة نعتٌ فى الأصل إلّا أنه غلب حتى صار اسماً . قالوا : وكذلك لا يجوز أن تتبع موصوفا . ولا يخفى أنَّ الغلبة لا تكون عدلاً لأنَّ العدل عبارة عن تبديل لفظ بلفظ للدلالة على المبالغة فى ذلك المعنى الذى أفاده اللفظ المعدول عنه . ولم يتحقَّق لى وجهُ العدل فى هذه المسألة .

وأما المصدر فقالوا : هو معدول عن مصدر مؤنث معرفة ، وإن كانوا لم

---

(١) لمسكين الدارمى فى ديوانه ٤٩ واللسان (وضع ، نبغ) . وعجزه كما فى كتاب سيبويه ٢ : ٢٤ ، ٣ : ٢٤٤ من نسختى :

* عليه تراب من صفيح موضع *

يستعملوا فى كلامهم ذلك المصدر للمعرفة المؤنثة الذى عدل عنه . ويفهم من هذا أنه عدلٌ تقديرىٌّ لا تحقيقى .

وأمَّا الحال فقالوا : إنه عدلٌ عن مصدر مؤنث معرفة . وقد فسَّر سيبويه بدادِ ، بقوله بددا . وليس هذا بعدلٍ لأنَّه نكرة ، وإنما هى معدولة عن البِدَّة أو المبادَّة ، وهذا أيضاً عدل تقديرىّ .

وأمَّا اسمُ الفعلِ فلم يذكروا ماذا عُدل عنه ، ولم يتحقَّق لى وجهُ العدل فيه . والعجب أنهم يجعلون اسم الفعل أصلا فى العدل والتأنيث . وما برحتُ أتطلَّب بيان ما عُدل عنه نزالِ وبيانَ كونه مؤنثا ، ولم أقفْ من كلامهم على ما يوضِّح لى ذلك . والذى يظهر أنَّ القول بالعدل والتأنيث فى نزال ليس على وجه التحقيق ، بل على وجه التقدير . وقال صاحب الإفصاح : نزال عند سيبويه علمٌ على المعنى كسبحان ، ومثله حَلاَقِ وجمادِ ، فى اسم المَنِيَّة والسَّنة المجدبة .

وقد يكون هذا العدل علماً على الشخص كحَذَام . ويرى سيبويه أنَّ هذه الأشياء بنيت حملاً على نزالِ ، ونَزَالِ بنى حملا على الفعل . اهـ .

ويظهر من كلامه أنَّ العدل فى هذه الأمور تحقيقىٌّ ؛ وإنما هو تقديرىٌّ . وأما قوله إن نزال عند سيبويه علم فلم يتضح لى كونه علماً . انتهى ما أورده ناظر الجيش باختصار .

واستدلَّ ابن السِّيد (فى شرح أبيات الجمل) للتأنيث بشيئين ضعيفين ، قال : أراد بفجار الغَدْرة . وتسمَّى الغَدْرة فجار كما تسمى المرأة حَذَام . فإنْ قلت : لمَ جعلته للغدرة المؤنثة دون أن تجعله اسماً للغَدْر ، وما دليلك على هذه الدعوى ؟ قلنا : على ذلك دليلان : أحدهما أن فعالِ

المعدول لا يُعدَل إلا عن مؤنَّث ، ألا تراه قد قال دُعيت نزال ، وليس هذا فى بيت زهير وحدَه ، بل هو مطَّرد فى فعالِ حيثما وقعَتْ . والثانى : أنَّ النابغة سمَّى الوفاءَ بَرَّةَ ، وهو يريد البِرّ ، وكذلك سمَّى الغدر فجارِ ، وهو يريد الفجور . انتهى .

وقال اللخمى : فجارِ اسمٌ للفجور ، وهو معدول عن مؤنث كأنه
عدل عن الفجرة ، وهو مصدر ، بعد أن سمى بها الفجور كما سمى البِرُّ : بَرَّة . ٦٧
هذا مذهب سيبويه ، وحكى غيره أنه معدول عن صفة غالبة ، ودليل ذلك أنه قال :

* فَحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فجارِ *

فجعلها نقيض بَرّة ، وبرة صفة كأنه قال : حملتُ الخصلةَ البَرَّةَ وحملتَ الخصلة الفاجرة ، كما تقول : الخصلة القبيحة والحسنة ، فهما صفتان . اهـ .

وهذا الذى حكاه هو مذهب السيرافى كما نقله الشارح عنه .

وزاد ابن جنى فى الطُّنبور نغْمة ، فزعم أن فجار معدولةٌ عن فجرة علماً بدون أل ، قال فى باب التفسير على المعنى دون اللفظ (من كتاب الخصائص) : اعلم أن هذا موضعٌ قد أتعب كثيراً من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأى وفساد الاعتقاد إلى ما مَذِلُوا به وتتايَعوا فيه (١) حتى إن أكثرَ ما ترى من هذه الآراء المختلفة والأقوال المستشنعة ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلُّقهم بظواهر هذه الأماكن دون أن يبحثوا عن سرِّ معانيها ومَعاقِدِ أغراضها . فمن ذلك قول سيبويه فى بيت النابغة : إن فجارِ معدولةٌ عن الفجرة ، وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة علماً معرفة ، على ذا يدُلُّ هذا الموضع (٢) . ويقوِّيه وُرُودُ برَّة معه فى البيت ، وهى كما ترى عَلَم ، لكنَّه

(١) مذلوا به : أى ضجروا وقلقوا . وفى النسختين : « ما بذلوا به » ، صوابه من الخصائص ٣ : ٢٦١ . وتتايَعوا ، بالياء ، أى تساقطوا وتهافتوا ، وفى النسختين : « وتتابعوا فيه » ، وأثبت ما فى الخصائص .

(٢) فى الخصائص : « هذا الموضع من الكتاب » .

فُسِّر [١] على المعنى دون اللفظ . وسوَّغه أنه لما أراد تعريف الكلمة المعدولة عنها مَثَّلَ ذلك بما يُعرَّف [٢] باللام ، لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجرة لأنه لا يُعتاد ذلك علما ، وإنما يعتاد نكرة من جنسها ، نحو فجرت فجرةً ، كقولك : تجرت تجرةً . ولو عُدلت بَرَّة على هذا الحد لوجب أنْ يقال بَرَارِ كفجار . اهـ .

وقد أخذ الشاطبى هذا الكلام فزاده تنويراً (فى شرح الألفية) عند قول ناظمها :

ومثلُه بَرَّةُ للمبرَّهْ كذا فَجارِ علم للفَجْرهْ

قال : ومن عَلَم الجنس للمعنى : فجار ، وهو علم الفجور ومعدول عن فجرة علماً ، لا عن الفجرة ، فإنه من باب حَذام المعدول عن علم مثله . فقول سيبويه إن فجار معدولٌ عن الفجرة تجوُّز . كذا قال ابن جنى والمحقِّقون .

وأل فى الفجرة فى كلام الناظم لا إشكال فيها ، إذ لم يُرد العلم كما أراد سيبويه ، وإنما مراده الجنس الذى هو مطلق الفجور . ومثل هذين المثالين فَينة فى قولهم : ما ألقاه إلَّا فَيْنَةً ، أى فى النُّدرة . قال ابن جنى : هو علم لهذا المعنى . ومنه حَمادِ للمحمدة ، ويسارِ للميسَرة . وأشار الناظم بمثالى بَرَّة وفجار إلى بيت النابغة . وفى عبارته شئٌ ، وهو أن الفجرة هى المرة الواحدة من الفجور ، ومعلوم أن فجار ليس علماً لجنس المرة الواحدة ، فإن أهل اللغة

(١) فى الخصائص : « لكنه فسره » .

(٢) فى النسختين : « فإنما يعرف » . وفى الخصائص : « بما تَعرَّفَ » .

لم ينقلوا إلاَّ أنه علم للفجور المطلق ، ولا يصحُّ أن يُريدَ أنَّ فجار اسم جنس للفجرة المعدول هو عنه ، إذ لم يقولوا ذلك ، ولا يصحُّ فى نفسه . فثبت أنَّ قوله فجار علم للفجرة ، مشكل .

والجواب أن إتيانه بالفجرة مقصودٌ له ، وذلك أن القاعدة فى فعال أنه مؤنث ومعدُولٌ عن مؤنث . وقد بين ذلك سيبويه فى أبواب ما لا ينصرف غايةَ البيان ، حتى إنه قدَّر ما لم يستعمل مؤنثا كأنه استُعمل كذلك ، ثم جُعِل فعالِ معدولاً عنه . وإذا كان كذلك فالاسم المعدول عنه وهو العلم المقدر اسم لجِنْسٍ مؤنث ، إذْ لابد من مطابقته له فى التأنيث ، ولذلك قال : ومثله برة للمبَرَّة ، ولم يقل للبِرِّ ونحوه .

٦٨ والحاصل أن الناظم نبَّهَ بمثال الفجرة على أن فعال علم لاسم الجنس المؤنث ، فإن كان مستعملاً فذاك وإلا قدِّر له اسم مؤنث . وهذه قاعدةٌ محلُّ بيانها باب ما لا ينصرف . انتهى كلامه باختصار يسير .

وهذا كلُّه لا يدفع ما أورده الشارح المحقق .

والبيت من قصيدةٍ للنابغة الذبيانى هدَّد بها زُرعة بن عمرو الكلابى ، صاحب الشاهد وكان زُرارةُ لَقِيَ النابغة بعُكاظ ، وأشار عليه أن يُشير على قومه أن يَغْدِرُوا بنى أسد [١] وينقضوا حِلفهم ، فأبى عليه النابغة وجعل خُطَّته التى التزمها من الوفاءِ بَرّة ، وخُطَّة زرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف فاجِرة .

وبلغ النابغةَ أن زرعة هجاه وتوعَّده فقال النابغة – وهذا أول القصيدة عند أبى عمرو الشيبانى والأصمعى :

---

(١) هذا ما فى ش ، وهو صحيح ، يقال غدره وغدر به ، كما فى اللسان . وفى ط : « يغدروا بنى أسد » .

(نُبِّئتُ زُرعةَ والسَّفاهَةُ كاسمها
يُهدى إلىَّ غرائبَ الأشعارِ
فحلفْتُ يا زُرعَ بنَ عمرو إنّنى
مما يشُقُّ على العدوِّ ضِرارى
أعَلمتَ يومَ عكاظَ حين لقيتنى
تحت الغُبار فما خطَطتَ غُبارى
أنَّا اقتسمنا خُطَّتينا بيننا
فحملتُ برَّةَ واحتملتَ فجارِ
فلتأتينْكَ قصائدٌ وليَدفعَنْ
ألفٌ إليك قوادمَ الأكوارِ
رَهطُ ابن كُوزٍ مُحْقِبو أدراعِهم
فيهمْ ورهطُ ربيعةَ بن حُذارِ
ولِرهطِ حَرّابٍ وقَدٍّ سُورةٌ
فى المجد ليس غرابُها بِمُطارِ
وبنو قُعينٍ لا مَحالة أنَّهمْ
آتوكَ غيرَ مقلَّمى الأظفارِ
سَهِكينَ من صدأ الحديد كأنهم
تحت السَّنوّر جِنَّةُ البقَّارِ
وبنو سُواءَةَ زائروك بوفَدِهمْ
جيشٌ يقودُهُمُ أبو المِظفارِ

وبنو جَذيمة حَىٌّ صِدقٍ سادةٌ
غَلبوا على خَبتٍ إلى تِعشارِ
والقومُ غاضِرةُ الذين تحمَّلوا
بلوائهم سيراً لدارِ قَرَارِ
جَمعٌ يظلُّ به الفضاءُ معضَّلا
يذر الإكامَ كأنّهنَّ صَحارِ)

وقال فى آخرها :

(حولى بنو دُودانَ لا يَعصُوننى
وبنو بغيضٍ كلُّهمْ أنصارِى)

وقوله : « نُبئت زُرعةَ » إلخ بالبناء للمفعول والتاء نائب فاعل ، وزرعة مفعول ثان ، وجملة يُهدى إلخ فى موضع المفعول الثالث . وقوله : « والسّفاهة كاسمها » اعتراض ، أى فعل السفاهة قبيح ، وإنما قال هذا لأنَّ السَّفاهة كما تنكرها القلوب والعقول ، تمجُّ الآذانُ اسْمَها . فإنْ قلت : ما اسم السفاهة حتى قال : كاسمها ؟ قلت : أراد ما سمِّىَ سفاهة . أى المسمى بهذا الاسم قبيحٌ ، كما أنَّ الاسم الذى هو السَّفَه قبيح ، إلا أنَّه لمَّا لم يجد إلى العبارة عن الذات طريقاً إلا باسمه قال : « والسفاهة كاسمها » . كذا قال الإمام المرزوقى . وقوله : « يُهدى إلىَّ غرائبَ الأشعار » إلخ يعنى أنه غير مشهور ، فالشعر من قِبَله غريب ، إذ ليس من أربابه .

وقوله : « فحَلفتُ يا زُرع » إلخ جملة إنّنى إلخ جوابُ القسم . والضِّرار

بالكسر : الدنوّ من الشيء [١] واللُّصوق به . يقول : أنا قويٌّ عزيز فالعدوُّ يكره مجاورتى له .

وقوله : « أعلمتَ » إلخ الاستفهام تقريريٌّ . وروى « أنسيتَ يومَ » ٦٩
وخَططت بالخاء المعجمة : شققت ، يقال ما خَطّ غبارهُ ، أى لم يدنُ منه ولم يتعلّق به .

وقوله : (أنا اقتسمنا) إلخ بفتح همزة أنا [٢] لأنها مع معموليها فى تأويل مصدر سادٍّ مسدَّ مفعولى علمت ، هذه رواية أبى عمرو . وروى الأصمعى : (يوم اختلفنا خُطَّتينا) ، وابن الأعرابى : (يوم احتملنا) . يقول : بررتُ أنا وفجرتَ أنت . قال شارح الديوان : قوله فجار يعنى خُطَّة فاجرة ، خرج مَخْرج حذام ورقاشِ . والخطة بالضم : الحالة والخَصْلة . قال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل) : وقال فى البر حملتُ وفى الفجور احتملتَ لأنَّ العرب إذا استعملت فعل وافتعلَ بزيادة التاء كان الذى لا زيادة فيه يصلح للقليل والكثير ، والذى فيه الزيادة للكثير خاصة ، نحو : قَدَر واقتدر ، وكسب واكتسبَ . فأراد أن يهجوه بكثرة غدره وإيثاره للفجور ، فذكر اللفظة التى يراد بها الكثير ليكون أبلغ فى الهجو . ولو قال : حملتَ فجار لأمكن أن لا يكون غدَرَ إلا مرَّة واحدة .

وأمّا الأفعال التى لا تستعمل إلا بالتاء فخارجة عن هذا الحكم ، لأنها تَصلُح لما قل ولما كثر ، كقولك : استويت على الشيء ، واجتويت البلد ، إذا كرهته ، واكتريتُ الدار . فهذا لا يقال فيه إنه للتكثير خاصة ، لأنه لم يستعمل غير مزيد .

---

(١) فى النسختين : « الدنو فى المشى » ، صوابه من شرح ديوان النابغة ٣٤ . وفيه : « يقال أضر الشيء بالشيء إذا دنا منه وأثر فيه . ومنه ضرير الوادى ، وهو حرفه الذى يدنو منه ويؤثر فيه » .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه فى ش .

وقوله : « فلتأتِينْكَ قصائد » إلخ ، هذا شروعٌ فى تهديد زُرعة . يقول : والله لأُغِيرنَّ عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب . وروى بنصب ألف ورفع قوادم . يقول : لتركبنَّ إليك نجائبُ تدفع إليك جيشاً . والكُور بالضم : الرحل ؛ وقادمته : العودان اللذان يجلس بينهما الراكب .

وقوله : « رهط ابن كوز » إلخ أى هم رهط إلخ . وابن كُوز وربيعة بن حُذار بضمِّ الحاء المهملة وكسرها ، هما من بنى أسد . وقوله : « محقبو أدراعهم » أى يجعلونها خلفَهم فى موضع الحقائب . والحقيبة : خُرج صغيرٌ يربطه الراكب خلفه .

وقوله : « ولِرهط حَرّابٍ وقَدّ » إلخ الأوّل بفتح الحاءِ وتشديد الراء المهملتين ، والثانى بفتح القاف وتشديد الدال . قال ابن الكلبىّ وابنُ الأعرابىّ : هما من بنى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . والسُّورة بالضم : الفضيلة .

وهذا البيت استشهد به الزمخشرى والبيضاوى ، عند قوله تعالى : ﴿ فأتوا بسورةٍ من مثله [1] ﴾ ، على أنّ السُّورة : الرُّتبة .

وقوله : « ليس غرابُها بمطار » كناية عن كثرة الرهط ودوام العزّ لهما . وإذا وُصف المكان بالخصب وكثرة الشجر قيل : لا يُطار غرابُه . يريد أنه يقع فى المكان فيجد ما يُشبع ، ولا يحتاج أن يتحوَّل . فجعله مثَلاً للمجد ، أى مجدهم ليس بمنقلع .

وقال أبو عبيدة : هو فى مكان مرتفع ، لا يؤذَى من العزّ . أراد أنهم

(١) الآية ٢٣ من البقرة .

أعِزَّاءُ لا يُوصل إليهم . وتخصيص الغراب لأنه المثَلُ فى الحذر ، فإنه يطير بأدنى رِيبةٍ .

وقوله : « وبنو قُعين » إلخ هم من بنى أسد . وقوله (غير مقَلَّمى) إلخ ، يريد إنهم آتوك غير مسالمين لك ، وعداوتهم ظاهرة ، وإنما يأتونكَ للمحاربة . وآتوك : جمع آتٍ .

وقوله : « سهكين من صدأ » إلخ ، متلبِّسين برائحة الحديد المُصْدِئ (١). يعنى أن السلاح يصدأ عليهم لطول لُبسهم إياه . والسَّهْكة : رائحة الحديد المُصْدِئ . والسَّنَوَّر : الدروع ، وقيل السِّلاح كله . والبَقَّار ، بالموحَّدة والقاف المشددة : موضعٌ برمل عالج ، قريبٌ من جبلَىْ طيِّئ تسكنه الجن . يقول : كأنهم جنٌّ فى شجاعتهم .

وقوله : « وبنو سُواءة » بضم السين والمدِّ ، هم من بنى أسد أيضاً . وأبو المِظفار هو مالك بن عوف من بنى أسد .

وقوله : « وبنو جذيمة » إلخ بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، هو من بنى أسد أيضا . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر بن قُعَين . وخَبْت بفتح المعجمة وسكون الموحَّدة : اسم ماء فى ديار كندة . وتِعشار ، بكسر المثناة الفوقية وبعد المهملة شين معجمة : موضعٌ فى بلاد بنى تميم ، وقيل جبلٌ فى بنى ضبَّة ، وقال الخليل : ماءٌ لبنى ضبة بنجد . كذا (فى معجم ما استعجم) .

وقوله : « والقوم غاضرة » إلخ غاضرة بإعجام الأوَّلين : قومٌ من بنى أسد

(١) كذا فى ش فى هذا الموضع وتاليه . يقال صدئ الحديد يصدأ ، وأصدأ يصدئ . وفى ط : « الصدئ » ، وكلاهما صواب .

أيضاً . يقول : لم يتحملوا ليهربوا [١] ، إنما أرادوا الإقامة والثبات فى منازلهم .

وقوله : « جمع يظَلُّ به » إلخ ، معضَّلا بفتح الضاد المشددة : غاصًّا ضيِّقا [٢] .

وقوله : « حولى بنو دُودان » ، هم من بنى أسد . وبنو بغيض هم رهط النابغة .

وترجمة النابغة تقدَّمت فى الشاهد الرابع بعد المائة [٣] .

وأما البيت الذى أورده سيبويه بعد البيت الشاهد فقد أورده غُفلا غير منسوب ، ولم يعزهُ شراح أبياته ، وقال ابن السِّيد : لا أعرف قائله . وعيَّنه ابن هشام اللخمى فقال : هو لحُميدٍ الأرقطِ ، يقول لزوجِهِ وكانت قد سألته الحجَّ ، وكان مقِلاً فقال لها : امكُثِى حتى يرزقنا الله مالاً نحجُّ به . فقالت منكرة لقوله : أأمكث عاماً وقابله ، أى قابلَ ذلك العام . والقابل بمعنى المقبل ، وهو جارٍ على قبَلَ . يقال : أقبلَ وقبَلَ ، وأدبر ودَبَر . وهو ظرفٌ ومثله : معاً ، وعاملهما محذوف دلَّ عليه المعنى كما قدَّرنا . والهمزة للإنكار . وهو من أبياتٍ ثلاثة هى :

تحرِّضنى الذَّلفا على الحجِّ ويحَها
وكيف نحجُّ البيتَ والحالُ حائلَه

فقلت امكثِى حتى يسار .... البيت

لعلَّ ملمَّاتِ الزمانِ ستنجلى
وعَلَّ إلهَ الناس يُوليكِ نائلَه

(١) ط : « ليهزلوا » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « عاضا ضيقا » .

(٣) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

ويسار : اسمٌ لليُسْر ، معدول عن المَيسْرَة وهى الغنى .

وترجمة حميد الأرقط تقدَّمت فى الشاهد الثالث بعد الأربعمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٩ (جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولى
طَوالَ الدَّهرِ ما ذُكِرَتْ : حَمادِ)

على أنهم قالوا : معناه قولى لها جمُودا ولا تقولى حمداً ، بالتنكير والتذكير .

وهذا واردٌ على قولهم إنَّ فعال معدولٌ عن معرَّف مؤنث .

وممن قال كذا ابنُ السرّاج (فى الأصول) فإنه قال بعد ما أنشد البيت : قال سيبويه : يريد قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمدا .

ومنهم ابن الشجرى ، [قال (٣)] (فى أماليه) : جماد اسمٌ للجمود ، وحماد اسمٌ للحمد فى هذا البيت . أراد قولوا لها : جموداً ولا تقولوا لها : حمداً .

وهذا لا يردُ عليهم ؛ فإنهم قالوا : لابدَّ من التعريف والتأنيث فى فعال بالمعانى الأربعة (٤) . وقولهم معناه جموداً وحمدا وما أشبهه ، فإنما هو تساهلٌ فى التعبير عنه .

---

(١) الخزانة ٥ : ٣٩٥ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٥ واللسان (حمد) وديوان المتلمس ٧ شنقيطى و ١٦٥ صيرفى .

(٣) التكملة من ش .

(٤) انظر ص ٣٢٨ .

وكذلك فعل سيبويه ، إلّا أنه اعتبر التأنيث فى المعدول عنه ، إما تحقيقاً أو تقديراً ، قال : وأما ما جاء اسماً للمصدر فنحو فجار معدولة عن الفَجْرة ويسار معدولة عن الميسرة ، وكذلك قوله :

* والخيلُ تعدو بالصعيد بدادِ *

٧١ فهذا بمنزلة قوله : تعدو بَدَداً [١] ، إلا أن هذا معدول عن حدِّه مؤنثا . وكذلك لا مَساسِ ، والعرب تقول : أنت لا مساسِ ، ومعناه لا تمسُّنى ولا أمسُّك . ودعنى كَفافِ ، فهذا معدولٌ عن مؤنَّث وإن كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك للمؤنَّث الذى عدل عنه بدادِ وأخواتها . ونحو ذا فى كلامهم . ألا ترى أنهم قالوا مَلامحُ ومَشَابه ولَيالٍ ، فجاء جمعه على حدِّ ما لم يستعمل فى الكلام ، لا يقولون ملمَحَة ولا ليلاة . ونحو ذلك كثير ، قال الشاعر :

جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولى .... البيت

فهذا بمنزله جموداً . ولا نقول عدل عن قوله جمداً لها ، ولكنَّهما عُدِلا عن مؤنَّث كبداد . انتهى نص سيبويه [٢] .

فعنده يجب فيما لو كان من أسماء الأجناس غير مؤنث فجعل له اسمُ فعال أن يقدَّر له التأنيث . وقد قدَّر سيبويه فى حَضار وسَفار أنه اسمُ الكوكبة والماءة ، وهما من علم الشخص .

وقال السِّيرافى فى بداد : إنه معدول عن البَدَّة أو المبادَّة أو غير ذلك ، يعنى مما يقدَّر مؤنثا يُعطَى معنى ذلك المذكَّر .

---

(١) هذا الصواب من سيبويه . فى ط : « بداد » وفى ش : « بدادا » .

(٢) فى هذا النص نقص عما فى نسختى من كتاب سيبويه ٣ : ٢٧٦ . فانظره .

والبيت من قصيدةٍ للمتلمس ، أورد بعضها الشريفُ ضياء الدين هبة الله على بن محمد بن حمزة الحسينى (فى حماسته) ، وهى [١] :

(صَبَاً من بعد سَلوته فؤادى
وسَمَّحَ للقرينـة بانقيـادِ
كأنّى شاربٌ يومَ استبدُّوا
وحثَّ بهم وَراءَ البِيدِ حادى [٢]
عُقاراً عُتِّقت فى الدَّنِّ حتى
كأنَّ حَبابَها حَدقُ الجَرادِ
جَمادِ لها جَمادِ وَلا تقولَنْ
لها يوماً إذا ذُكِرَتْ حَمادِ)

هذا ما أورده الشريف . وقوله : « صبا من بعد سلوته » إلخ ماضى يصبو صَبوةً ، أى مال إلى الجهل والفتوة . وسَمَّحَ بمهملتين بمعنى ذَلَّ وفاعله ضمير الفؤاد . ويقال أَسمَحَ بالألف أيضا . والقرينة : النفس ، ومثله القَرونة بالواو أيضا . يقال أَسمحت قرينتُه وقرونته ، وكذلك قَرينُهُ وقَرونهُ [٣] بدون هاء ، أى ذلّت نفسه وتابعَتْه على الأمر . وقوله :

* كأنى شاربٌ يوم استبدُّوا * إلخ

أى مضَوْا برأيهم ، كذا قال الشريف صاحب الحماسة . وهو من استبدَّ فلانٌ بكذا ، أى انفرد به . والواو ضمير تعود على قوم حبيبته . وقوله :

(١) الديوان وحماسة ابن الشجرى ٢٤٩ .
(٢) فى الديوان : « يوم استقلوا » ، « لدى الموماة حاد » .
(٣) ط : « قرينة وقرونة » ، صوابه فى ش .

« وحثَّ بهم » إلخ أى أسرعَ بهم . وحادى فاعلُ حثَّ ، وهو سائق الإبل بالحداء ، يقال حدا بالإبل يحدو حَدْواً ، أى حثها على السير بالحُداء كغراب ، وهو الغِناء لها . وقوله : « وراءَ البيد » قال الشريف : أى حالَ دونهم البيد ، وهو جمع بيداء ، وهى القَفْر والمفازة .

وقوله : « عُقاراً عتِّقت » إلخ بضم العين مفعول شارب بمعنى الخمر . وهذا البيت يشهد للأصمعىّ ، فإنه قال : إن الخمر إنما سمِّيت عُقاراً لطول مُكثها فى الدَّنِّ . واحتج بقولهم : عاقَرَ فلان الشراب ، إذا لزمَه وأدمنَه . والحَبَاب بالفتح : ما ينتفخ من الماء ونحوه ويعلوه . قال الدينورى (فى كتاب النبات) : يقال لما ينزو من الخمر إذا مُزجت : الحَبابُ والفَواقع . والجنادع : جنادبُ تكون فى العُشَر . فشبَّه ما ينزُو منها بالجَنادب إذا قَمَصت [1] . وأنشد هذا البيت مع البيت الأخير . وقد شبَّه حَباب الخمر بعيون الجَراد .

وقوله : (جماد لها جماد) إلخ بالجيم : الجمود ، والكلمة الأخيرة (حَمادَ) بالمهملة : الحمد . قال الأعلم : هما اسمان للجمود والحمد ، معدولين عن اسمين مؤنثين سمِّيا بهما ، كالمجمدة والمحمدة . وقال صاحب الصحاح : يقال للبخيل جَمَادِ له ، مثل قطام ، أى لا يزال جامدَ الحال . وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، أى الجمود ، كقولهم : فجار أى الفَجْرة . وهو نقيضُ قولهم : حماد بالمهملة فى المدح . وأنشد الأبيات الثلاثة الأخيرة للمتلمس ، ثم قال : أى قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمدا وشكرا . اهـ .

وكونه معدولاً عن المصدر لا يكون سبباً لبنائه . قال الشريف صاحب

---

(١) قمصت : وثبت .

الحماسة : الضمير فى لها يعود على القرينة . وقال جامع شعره أبو الحسن الأثرم : أى أجْمَدَ اللهُ خيرها ، يقول قَلَّلَه . يعنى الخمر . ا هـ .

ومنه تعلم أن الأعلم لم يُصب فى قوله : وصف امرأةً بالجمود والبخل ، وجعلها مستحقَّة للذمِّ غير مستوجبة للحمد . هذا كلامه ، وسببه أنه لم يطَّلع على البيت الأول .

وكذلك لم يصب ابن السِّيد فى قوله (فيما كتبه على كامل المبرد) : دعا على عاذلته بأن يقلَّ خيرها . وهو مأخوذٌ من الأرض الجماد ، وهى التى لا تنبت شيئا . وقيل إنه دعا على بلاد هذه المرأة بالجمود وأن لا تنبت شيئاً . انتهى .

وقوله : (ولا تقولى) بياء المخاطبة . وهذا هو المشهور ، وهو محرَّف من نون التوكيد الخفيفة كما رويناها عن الشريف ، وهى الصواب ، فإنَّه خطابٌ لمذكر ولم يتقدَّم ذِكرُ أنثى . ويؤيِّده ما رواه ابن الشجرى (فى أماليه) : « ولا تقولوا » بالواو . وقوله (طَوَال الدهر) بفتح الطاء ظرف للقول ، يقال لا أكلّمه طَوَالَ الدَّهر ، وطُولَ الدَّهرِ ، بمعنىً . وما مصدرية ظرفية ، ونائب فاعل ذُكرت ضمير القرينة ، وحماد فى موضع نصب لأنه مقول القول .

أبيات الشاهد

وهذه الأبيات الأربعة أوّلُ قصيدةٍ ، وما أحسنَ هذه الأبياتَ منها :

(وَأَعلمُ عِلْمَ حَقٍّ غيرَ ظنٍّ
وتقوى الله من خير العَتادِ
لَحِفظُ المالِ خيرٌ من ضَياعٍ
وضَربٍ فى البلاد بغير زادِ

وإصلاحُ القليل يزيد فيه

ولا يبقى الكثيرُ مع الفَسادِ)

وقد ضمَّن البيتَ الأخيرَ بعضُهم فى الهجاء فقال :

يحصِّن زادَه عن كلِّ ضِرسٍ

ويُعمل ضِرسَه فى كل زادِ

ولا يَرْوِى من الأشعار شيئاً

سوى بيتٍ لأبرهةَ الإيادى

« قليلُ المالِ تصلحُه فيبقى

ولا يَبقَى الكثيرُ مع الفسادِ »

وقد أخطأ هذا القائل فى نسبة البيت إلى أبرهة من وجهين .

ومثله لابن وكيع التِّنِّيسىّ :

مالٌ يُخلِّفُه الفتى للشامتين من العِدا

خيرٌ له من قَصدهِ إخوانَه مسترفدا

ورُوِى أن حاتماً الطائى لمَّا سمع قولَ المتلمس قال : ماله قطع الله لسانَه يَحملُ الناسَ على البخل ! هلاّ قال :

وما الجُودُ يُفْنِى المالَ قبل فَنائه

ولا البخلُ فى مال البخيل يزيدُ

فلا تلتمسْ فقراً بعيشٍ فإنّه

لكلِّ غدٍ رِزقٌ يعودُ جديدُ

ألم ترَ أنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ٧٣
وأنَّ الذى يُعطيك ليس يَبيدُ

والمتلمس شاعرٌ جاهلى مُفْلقٌ مُقِلّ ، ذكره الجمحىُّ فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية . قال أبو عبيدة : اتَّفقوا على أن أشعرَ المقلِّين فى الجاهلية ثلاثة : المسيَّب بن عَلَس ، والحُصين بن حُمام ، والمتلمس . واتفقُوا على أنَّ المتلمس أشعرُهم . المتلمس الضبعى

والمتلمس اسمه جرير ، وكنيته أبو عبد الله بن عبد المسيح بن عبد الله ابن زيد بن دَوفن بن حرب بن وهب بن جُلَّى بن أحمس بن ضُبيعة بن ربيعة ابن نزار بن معدّ بن عدنان . وقيلَ : إنّه جرير بن عبد العزّى ؛ وقيل : غير هذا . ودَوْفن بفتح الدال وسكون الواو وفتح الفاء بعدها نون . وجُلَّى ، بضم الجيم وتشديد اللام بعدها ألف مقصورة [(١)] . وأحْمَس : أفعَل من الحماسة . وضُبيعة بالتصغير .

وسيأتى إن شاء الله وجهُ تسميته بالمتَلمِّس فى باب العلم .

وكان المتلمِّس مع ابن أخته طَرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملكَ الحيرة ، ثم إنَّهما هجواه ، فلما أشعِر [(٢)] بهَجوهما كرِهَ قتلَهما عنده ؛ فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وقال لهما : إنِّى كتبت لكما بصِلة ، فاذهبا لتقبضاها !

فخرجا حتّى إذا كانا ببعض الطريق إذا هما بشيخٍ على يسار الطريق ، وهو يُحْدِث ويأكل ويقتل القمل ، فقال المتلمس : ما رأيت كاليوم شيخاً أحمق !

(١) كذا . والصواب أنه بصيغة التصغير ، كما فى الاشتقاق ٣١٣ والجمهرة ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٢) ش : « شعر » .

فقال له الشيخ : ما رأيتَ من حُمقى ؟ أخرِجُ الداء وآكل الدواء ، وأقتل الأعداء ! أحمقُ منِّى والله مَن يحمل حتفه بيده ! فاستراب المتلمس بقوله ، وطلَع عليهما غلامٌ من الحِيرة ، فقال له المتلمس : تقرأ يا غلام ؟ قال : نعم . ففكَّ الصحيفةَ ودفعها إليه ، فإذا فيها : « أمَّا بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطعْ يديه ورجليه وادفنْه حيًّا ! » فقال لطرفة : ادفعْ إليه صحيفتَك ، فإنَّ فيها مثلَ الذى فى صحيفتى ، فقال طرفة : كلاَّ ، لم يكن ليجترئَ [(١)] علىَّ ، فإنَّ بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضُبيعة ! فقذف المتلمِّسُ صحيفتَه فى نهر الحِيرة وهرب إلى بنى جَفنةَ ملوك الشام ، وذهب طرفةُ إلى عامل البحرين ، فقُتل هناك كما شرحناه مفصَّلا فى ترجمته فى الشاهد الثانى والخمسين بعد المائة [(٢)] .

وقال المتلمس فى ذلك يُخاطب طرفة :

مَن مبلغُ الشُّعراءِ عن أخويهما
خَبَراً فَتصدُقَهم بذاك الأنفسُ
أودَى الذى عَلِقَ الصحيفةَ منهُما
ونَجا حِذارَ حِبائه المتلمِّسُ
ألقِ الصحيفة لا أبَالك إنّه
يُخشَى عليك من الحِباء النِّقرِسُ

والنِّقرِسُ : داء فى الرِّجْل معروف . وصارت صحيفة المتلمس مثلاً يُضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع . قال الفرزدق :

---

(١) ش : « ليجترأ » .

(٢) الخزانة ٢ : ٤١٩ .

يا مَرْوَ إنَّ مطيَّتى محبوسةٌ
تَرجو الحباءَ وربُّها لم ييأسِ
وحَبوتَنى بصحيفةٍ مختومة
يُخشى علىَّ بها حِباءُ النِّقرِسِ
ألقِ الصحيفةَ يا فرزدقُ لا تكنْ
نكداءَ مثلَ صحيفة المتلمِّسِ

والبيت الأوَّل من شواهد سيبويه (١) ، واستشهد به على ترخيم مروان بحذف الألف والنون ، لزيادتهما وكون الاسم ثُلاثيًّا بعد حذفهما . وأراد مَروانَ ابن الحكم .

وسبب هذا الشعر أنَّ الفرزدق قدِم المدينة مستجيراً بسعيد بن العاصى من زياد بن سُمَيَّة ، فامتدح سَعيدا ومَرْوانُ عنده قاعد ، فقال : ٧٤
ترى الغُرَّ الجحاجِحَ من قُريشٍ
إذا ما الأمرُ بالمكروه عالا (٢)
قياماً ينظُرون إلى سَعيد
كأنَّهمُ يَرونَ به هِلالا

فقال له مروان : قعوداً يا غلام . فقال : لا وَالله يا أبا عبد الملك ، إلَّا قياماً . فأغضب مروان : وكان معاوية يُعادل بين مروان وبين سعيد ؛ فلما ولِىَ

(١) فى كتابه ١ : ٣٣٧ . وانظر ديوان الفرزدق ٤٨٢ .

(٢) ديوان الفرزدق ٦١٨ .

مروانُ كتب للفرزدق كتاباً إلى واليهِ بضَريَّة (١) ؛ أن يعاقبه إذا جاء ، وقال للفرزدق : إنِّى قد كتبت لك بمائة دينار ! فلما أخذ الكتاب وانصرف على أنَّه جائزتُه ندم مَروانُ ، فكتب إلى الفرزدق :

قُل للفرزدق والسَّفاهةُ كاسمها
إنْ كنت تاركَ ما أمرتُك فاجلِسِ
ودَعِ المدينةَ إنَّها مرهوبة
واعمِدْ لمَكَّةَ أو لبيتِ المقدسِ

ففطن الفرزدقُ وأجابه بهذه الأبيات ، فكان الفرزدق لا يقرُب مروان فى خلافته ، ولا عبدَ الملك ، ولا الوليد .

ورِوىَ من طريقٍ أُخرى : أنَّ مروان تَقدَّم إلى الفرزدق أن لا يهجوَ أحداً ، وكتب إليه البيتين ، فأجابه الفرزدق بالأبيات .

وقوله : « فاجلس » أى اذهب إلى الجَلْس (٢) ؛ بفتح الجيم وسكون اللام ، وهو نَجْد . يقال جَلَس الرَّجل ، إذا أتى نجداً . والحِبَاء : العطاء . وجعل الرجاء للناقة وهو يريد نفسه .

ورَوَى ابن السِّيد (فى شرح أبيات الجمل) هذا الخبر على غير هذا الوجه فقال : إنَّ الفرزدق كان مقيماً بالمدينة ، وكان أزنَى الناس ، فقال شعراً يقول فيه :

---

(١) ضرية : قال ياقوت : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر فى طريق مكة من البصرة من نجد . ط : « بضربة » تحريف .

(٢) ط : « الجلسة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

هما دَلَّتانى من ثمانينَ قامةً
كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الرِّيش كاسِرُه (١)

فلمَّا استوت رجلاىَ فى الأرض قالتا
أحىٌّ يُرَجَّى أم قتيلٌ نحاذره

فقلتُ : ارفع الأسبابَ لا يَشعُروا بنَا
وأَقبلتُ فى أَعْجاز ليل أبادره

أحاذر بوَّابَينِ قد وُكِّلا بناَ
وأَسمرَ من ساجٍ تَصِلُّ مَسامره

فعيَّره جرير بذلك فى شعر طويل ، منه :

لقد ولدتْ أمُّ الفرزدق فاجراً
فجاءت بوَزْوازٍ قصيرِ القوائمِ (٢)

يُوصِّل حَبْليه إذا جَنَّ ليلُه
ليرقَى إلى جارَاتِه بالسَّلالمِ (٣)

تَدلَّيتَ تزنى من ثمانينَ قامةً
وقصَّرتَ عن باع العُلا والمكارمِ

هو الرِّجسُ يا أهلَ المدينة فاحذروا
مُداخِلَ رجسٍ بالخبائث عالمِ

(١) ديوان الفرزدق ٣٦١ .

(٢) ديوان جرير ٥٥٨ . وبقية الأبيات من قصيدة أخرى فى ٥٦٠ مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٣) ط : « جنبيه » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر تصحيح .

لقد كان إخراجُ الفرزدق عنهم
طَهوراً لما بينَ المصلَّى ووَاقم (١)

فاجتمع أشرافُ المدينة إلى مروانَ بنِ الحكم وكان والياً بها ، فقالوا : ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج النبيِّ ﷺ وقد أوجبَ عليه الحدّ ! فقال مروان : لست أحدُّه ، ولكن أكتبُ إلى من يَحُدُّه . فأمرَهُ مروان بالخروج من المدينة وأجَّلَه ثلاثة أيام ، ففى ذلك قال :

تَوعَّدَنى وأجَّلنى ثلاثاً كما وُعِدت لمَهْلِكِها ثمودُ (٢)

ثم كتب له كتابا إلى عامله يأمره فيه بأن يحدَّه ويسجنه ، وأوهمَه أنَّه كتب له بجائزة . ثم ندم على ما فعل فوجَّه عنه رجلاً وقال له : أنشده هذين البيتين :

* قُلْ للفرزدق والسَّفاهةُ كاسمها *

ففطن الفرزدق لِمَا أراد ، فرمى الصحيفةَ وقال الأبياتَ الثلاثة ، وخرج هارباً حتى أتَى سعيد بن العاصى ، وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم ، فأخبرهم الخبر ، فأمر له كلُّ واحدٍ منهم بمائة دينارٍ وراحلة ، وتوجَّه إلى البصرة .

وقيل لمروان : أخطأتَ فيما فعلت ، كأنَّك عرَّضتَ عرضك لشاعرِ مُضَر ! فوجَّه وراءه رسولَه ومعه مائة دينارٍ وراحلةٌ ، خوفاً من هجائه .

(١) واقم ، بالواو : أطم من آطام المدينة . ط : « راقم » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر تصحيح .

(٢) ديوان الفرزدق ١٨٥ .

ولمَّا هرب المتلمس إلى ملوك الشام هجا عمرو بن هند بقصيدةٍ ، وحرَّض قوم طرفة على الطلب بدمه ، أوّلُها :

إنَّ العراقَ وأَهله كانوا الهوى
فإذا نأى بى ودُّهمْ فليبعُدِ (١)

إلى أن قال :

إنَّ الخَيانة والمَغالة والخنى
والغَدرَ تتركه ببلدة مُفْسِدِ (٢)

ملكٌ يلاعب أمَّه وقطينَها
رِخوُ المفاصل ، أَيره كالمِرْودِ

بالباب يرصُد كلَّ طالب حاجة
فإذا خلا فالمرء غير مسدّدِ

فبلغ هذا الشعرُ عَمراً فحلف إنْ وجده بالعراق ليقتلنَّه ، وَأن لا يطعمه حبَّ العراق ! فقال المتلمس من قصيدة (٣) :

آليتَ حبَّ العِراق الدهرَ أطعمُه
والحبُّ يأكله فى القرية السُّوسُ

لم تَدر بُصرَى بما آليْتَ من قسم
ولا دمشقُ إذا دِيسَ الكراديسُ

---

(١) ديوانه ١٣٥ صيرف .

(٢) ديوانه ١٤٦ صيرفى .

(٣) ديوانه ٩٥ .

والبيت من شواهد سيبويه (١) على أنَّ نصب حَبَّ على نزع الخافض ، أى على حَبِّ العراق . وآليتَ بالخطاب لعمرو بن هند ، يقول له : حلفتَ لا تتركُنِى بالعراق ولا تطعمنى من حَبِّه ، والحال أن الحبَّ لا يبقى إن أبقيتَه ، بل يُسرع إليه الفساد ويأكله السوس ، فالبخل به قبيح . وهذا على طريق الاستهزاء به والسخرية .

وبُصرى : مدينة بالشام . يقول : لا تَدْرِى كثرةَ الطعام الذى بُبصرى وبدمشق . والكراديس : أكداس الطعام .

ومن شعر المتلمس ، وهو من شواهد البديع :

ولا يقيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرادُ به
إلَّا الأذلَّانِ : عَير الحيِّ والوَتِدُ (٢)
هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمَّته
وذا يُشَجُّ فلا يَرثِى له أحدُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الأربعمائة ، وهو من أبيات المفصل (٣) :

٤٧٠ (أطَلْتُ فِراطهمْ حَتَّى إذا ما
قتَلتُ سَراتَهم كانت قَطَاطِ)

على أن (قَطاطِ) فيه وصف مؤنث بمعنى قاطَّةٍ ، أى كافية .

(١) فى كتابه ١ : ١٧ .

(٢) ديوانه ٢٠٨ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٥٨ ، ٦١ واللسان (قطط) .

قال الزمخشرى (فى المفصل) : أى كانت تلك الفعلة كافيةً لى وقاطَّة لثأرى ، أى قاطعة له . أشار إلى أنّ اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قتلت سراتِهم . وقَطَاط مبنيَّة على الكسر فى محل نصبٍ خبر كان . قال ابن يعيش ٧٦
(فى شرحه) : وقطاط معدولٌ عن قاطّة أى كافية ؛ يقال قَطاطِ بمعنى حسبى ، من قولهم : قَطْك درهم ، أى حسبك ، مأخوذٌ من القطّ وهو القطع ، كأنَّ الكفاية قَطعت عن الاستمرار . انتهى .

وفراطهم ، بكسر الفاء ، أى إمهالى إيّاهم ، فهو مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف . قال صدر الأفاضل : أى أطلت إمهالهم والتأنِّىَ بهم . والصواب « فِراطكم » و « سَراتكم » بالخطاب كما سيأتى . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الغريب المصنف) : الفِراط هو التقدُّم . يقول : سبقتُ إليكم بالتهدُّد والوَعيدِ لتخرجوا من حَقِّى . والسَّراة ، بالفتح ، قال أهل اللغة قاطبة : هو جمع سَرِىّ بمعنى الشريف . ويَردُ عليهم أنَّ فَعِيلا لا يجمع على فعلة بالتحريك ، لهذا قال الشارح المحقق (فى شرح الشافية) : الظاهر أنّه اسمُ جمع لا جمع .

وذهب السهيلى (فى الروض الأنف) إلى أنَّه مفرد لا جمعٌ ولا اسمُ جمع ، قال : لا ينبغى أن يقال فى سراة القوم إنّه جمع سَرِىّ ، لا على القياس ولا على غير القياس ، إنّما هو مثل كاهل القوم وسَنامهم .

والعجب كيف خفىَ هذا على النحويِّين حتى قلَّد الخَالف منهم السالفَ ، فقالوا : سَرَاة جمع سرىٍّ . ويا سبحان الله كيف يكون جمعاً له وهم يقولون جمع سَراة سرواتٌ ، مثل قطاة وقطوات . يقال : هؤلاء من سَرَوات الناس كما تقول من رءوسهم .

ولو كان السراة جمعاً ما جُمع ، لأنَّه على وزن الفَعَلة ، ومثل هذا البناء

فى الجموع لا يجمع ، وإنّما سرىّ فعيل من السَّرْو وهو الشَّرف ، فإنْ جمع على لفظه قيل سَرِىٌّ وأَسرياء كغَنىٍّ وأَغنياء ، ولكنه قليلٌ وجودهُ ، وقلّةُ وجوده لا تَدفع القياس فيه . وقد حكاه سيبويه . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت من أبياتٍ لعمرو بن معديكربَ الصَّحابى ، قالها قبل إسلامه ، لبنى مازن من الأزد ؛ فإنَّهم كانوا قتلوا أخاه عبدَ الله فأخذ الدِّية منهم ، فَعَيَّرته أخته كبشة بذاك ، فغزاهم وأثْخَنَ فيهم ، وقال هذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(تمنَّتْ مازنٌ جهلاً خِلاطى
فَذاقت مازنٌ طَعْمَ الخِلاطِ [(١)]

أطَلْتُ فِراطَكمْ عاماً فعاماً
ودَين المَذحِجِىِّ إلى فِراطِ

أطلتُ فِراطكم حَتَّى إذا ما
قتَلتُ سَراتَكم كانت قَطاطِ

غَدرتمْ غدرةً وغدرتُ أخرى
فما إن بينَنا أبداً يَعاطِ

بطعنٍ كالحريق إذا التقينا
وضربِ المشرفيَّةِ فى الغُطاطِ)

الخلاط : مصدر خالطه مخالطةً وخلاطاً . ومازن هو مازن بن زُبَيد ، وأراد به القبيلة . ودَين بالفتح . ومَذحِج ، بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم : قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرَّعت منها قبائلُ

(١) فى أمالى القالى ٣ : ١٩١ : « فذوقى مازن » .

كثيرة . قال ابن الكلبى (فى جمهرة الأنساب) : بنو الحارث بن كعب من مَذحج . والنَّخَع من مَذحج ، وجنبٌ من مذحج ، وصُداء من مذحج ، ورُهاء من مذحج ، وسَعد العشيرة من مذحج ، والبطون المذكورة منها إلى زُبيد . ومُراد من مذحج ، وعَنْس من مذحج ؛ وطيِّئ من مذحج . ومَذحج : اسم امرأةٍ ، وهى بنت ذى مَنْجِشان [١] ، كانت أمُّها وَلَدتْها عَلَى أكمةٍ يقال لها مَذحج ، فَلُقِّبَت بها .

٧٧ ويَعَاط بفتح المثناة التحتية بَعدها عين مهملة : كلمة إغراء عَلَى الحرب ، أى احملوا .

والغُطاط بضم الغين المعجمة : أول الصبح .

كذا روى أبو على القالى هذه الأبياتَ الخمسة (فى نوادره) . وقد اختُلف فى رواية هذا الخبر . قال أبو على القالى (فى ذيل الأمالى) : قال : أبو محلِّم : حدثنى [٢] السُّكَّرىُّ قال : حدثنا ابن حبيب قال : قال هشامُ بن الكلبى : مرَّ عبد الله بن معديكربَ براعٍ للمحرَّم [٣] بن سلمة ، من بنى مالك بن مازن بن زُبيد ، فاستسقاهُ لبناً فأبى واعتلَّ عليه ، فشتمه فقتله عبد الله ، فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه ، فتوانى عمرو فى الطلب بدمه ، فأنشأت أختُه تقول أبياتاً ، فاحتمى عمرو عند ذلك فثار فى قومه بنى عُصْم [٤] ، فأباد بنى مازن ، وقال فى ذلك :

(١) هذا ضبطه فى اللسان (ذحج) والقاموس (نجش) .

(٢) ط : « وحدثنى » .

(٣) فى الأمالى ٣ : ١٩٠ والأغانى ١٤ : ٣٢ : « للمخزم » بالخاء المعجمة ، لكن قيدها البغدادى فيما سيأتى بالحاء المهملة .

(٤) ط : « بنو عصم » . صوابه فى ش .

* تمنت مازنٌ جهلاً خِلاطى *

إلى آخر الأبيات الثلاثة الأول . ولم ينشد البيتين الأخيرين (١)

وروى أيضاً (فى نوادره) أن الأصمعيَّ قال : كان بين عمرو بن معديكرب وبين رجل من مراد يقال له أُبيٌّ كلامٌ ، فتنازعا فى القَسْمِ ، فعجِلَ عمرو وكانت فيه عَجَلة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيس قومه ، فجلس مع بنى مازن رهطٍ من سعد العشيرة ، وكانوا فيهم ، فقعد عبد الله يشرب ، ويسقيهم رجلٌ يقال له المحزَّم (٢) من بنى زُبيد ، له مال وشرف . وكانَ عَبدٌ من عبيد المحزَّم قائماً يسقى القوم ، فسبه عبد الله فضربه ، فقام رجلٌ نشوانُ من بنى مازن فقتل عبد الله . فرأسَ عمرو بعد أخيه ، وكان غزا غزوةً فأصاب فيها ومعه أُبيٌّ المرادى ، فادعى أنه كان مساندَ عمرو ، فأبى عمرو أنْ يعطيه ، فلما رجع عمرٌو مِن غَزاته جاءت بنو مازن فقالوا : قتله رجلٌ مِنَّا سفيه ، ونحن يدك عليهِ وعضدُك ، وإنما قتَله وهو سكران ، فنسألك بالرحِم أن تأخذ الدِّيَة وتأخذَ بعد ذلك ما أحببت ! فأخذ عمرٌو الدية وزادوه بعد ذلك أشياءَ كثيرة ، فغضبت أختٌ له تسمى كبشة ، وكانت ناكحاً فى بنى الحارث بن كعب ، فقالت :

أرسَلَ عبدُ الله إذْ حانَ يومُه
إلى قومِه أن لا تُخَلُّوا لهم دَمِى (٣)

---

(١) لم يرد الخبر على هذا الوجه فى الأمالى ، كما أن الأبيات الطائية مروية فيها كلها .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ٣٥١ فيما يخص هذا العلم .

(٣) وكذا فى الحماسة بشرح المرزوقى ٢١٧ ، بالحزم ، وفى الأمالى ومعجم البلدان (صعدة) : « وأرسل عبد الله » .

ولا تأخذوا منهمْ إفالاً وأبكُرا
وأُترك فى بيتٍ بصَعْدَةَ مُظْلِمِ
ودَعْ عنك عَمراً إنَّ عمراً مسالمٌ
وهل بَطنُ عمرو غيرُ شبر لَمطْعمِ
فإن أنتمُ لم تقتلوا واتَّديْتُمُو
فَمشُّوا بآذَان النَّعام المصلَّمِ
ولا تَشربوا إلَّا فُضولَ نسائكمْ
إذا أُنهلَتْ أعقابُهنَّ من الدمِ (١)
جَدَعتم بعبد الله سيِّدَ قَومه
بنى مازن أن سُبَّ ساق المحزَّم (٢)

فلما حَضَّت كبشة أخاها عمراً أَكَبَّ بالغارة عليهم وهم غارُّون ، فأوجعَ فيهم . ثم إن بنى مازن احتملوا فنزلوا فى مازن بن مالك بن عَمرو بن تميم فقال عمرو فى ذلك :

* تمنَّت مازنٌ جهلاً خِلاطِى (٣) *

الأبياتَ الستة .

والمحزَّم ، بتشديد الزاءِ المفتوحة والحاء قبلها مهملة . والمسَانَدة : المعاضدة . وخرج القومُ متساندين ، أى على راياتٍ شَتَّى ، أى ولم يكونوا تحتَ راية أمير واحد (٤) .

وقولها : « أرسل عبد الله » أورد أبو تمام هذه الأبيات إلا البيت الأخير

(١) فى الحماسة ومعجم البلدان : « ولا تردوا » و « إذا ارتملت » .
(٢) فى الأمالى : « المخزم » .
(٣) ط : « فراطى » صوابه فى ش .
(٤) كلمة « تحت » ساقطة من ش .

(فى الحماسة) : قال التبريزى : إنما تكلَّمَتْ به على أنه إخبار عمَّا فعلهُ عبد الله وغرضها تحضيضهم على إدراك الثأر . وقولها : أنْ لا تخلُّوا من التخلية .

٧٨ وهذه رواية القالى . ورواية الحماسة : « لا تعقِلوا لهمُ دمى » . يقال عقلتُ فلاناً ، إذا أعطيتَ ديته . والمراد : لا تأخذوا بدل دمى عقلا . ورواه ابنُ الأعرابى : « أن لا يُغِلُّوا لهم دمى » بالمثنَّاة التحتيَّة والغين المعجمة ، وقال : الإغلال عند العرب : ترك القَصَّاب بعضَ اللحم فى الإهاب . والغلول : الخِيانة فى المغنم . والإفال : جمع أفيل ، وهو الصَّغير من الإبل ، وكذا الأبكُر ، وهو جمع بكر . قال التبريزى : فإن قيل : لم ذكَر الإفال والأبكر ، وما يؤدَّى فى الديات لا يكون منهما ؟ قلت : أراد تحقيَر الديات ، كما يقال فى تحقير نحو خِلعة : أُعطىَ فلانٌ خِرَقاً ، وإن كانت فاخرة .

وقولها : « وأترك فى بيت » إلخ ، صَعدة : مِخلافٌ من مخاليف اليمن ، أى ناحيةٌ منها . وإنما جَعلت قبره مُظلماً لأنهم كانوا يزعمون أن المقتول إذا ثأَروا به أضاء قبْره ، فإنْ أُهدِرَ دمُه أَو قبلت ديته يبقى قبرُهُ مظلماً .

وقولها : « وهل بطن عمرو » إلخ تزهيد فى الديَة ، كما روى فى الخبر : « هل بطنُ ابن آدمَ إلاَّ شبر فى شِبْر » ، لما أريدَ تزهيدُه فى الدنيا .

وقولها : « اتَّديتمو » أى قبلتمو الدية ، وهو افتعلتم ، يقال وديته فاتَّدَى .

وقولها : « فمشُّوا » إلخ أى امشوا . وضعَّف الفعل للتكثير . ومن رَوى بضم الميم فمعناه امسَحوا بالمَشُوش بفتح الميم ، وهو منديل يُمسح به الدَّسم . والمعنى إن لم تقتلوا قاتلى وقبلتمْ ديتى فامْشُوا أذِلاَّءَ بآذان مجدَّعة كآذان النعام . ووصفَ النعام بالمصلَّم تصغيراً لها ، وإن كانت خِلقة . يقول :

كأنكم مما تعيَّرون ليست لكم آذان تسمعون بها ، فامشوا بغير آذان . واختلف فى النعام فقيل إنها كلها صُلْم ، وقيل غير ذلك .

وقولها : « ولا تشربوا إلا فضول » إلخ رواه أبو تمام : « ولا تردُوا » ، و « إذا ارتملت » . قال التبريزى : يقال ترمَّل وارتمل ، إذا تلطَّخَ بالدم ، فكان من عادتهم إذا وردوا المياه أَنْ يتقدَّمَ الرجال ثم الرعاة ثم النِّساءُ ، فكنَّ يغسلن أنفسهُنَّ وثيابهنَّ ويتطهَّرن ، آمنات مما يُزعجهنَّ ، فمن تأخَّر عن الماء حتى يصدُر النساءِ فهو الغايةُ فى الذل . وجعلت النساءَ مرتملات بدم الحيض تفظيعاً للشَّأن .

وقال النَّمَرىُّ : قال أَبو رياش : تقول : إذا قبلتم الديَة فلا تأنفوا بعدها من شئ كما تأنف العرب ، واغشَوْا نساءكم وهى حُيَّض . والفضول : بقايا الحَيض . وسمَّى الغِشيانَ وِرداً مجازا . وقال أَبو محمد الأعرابىّ : معناه لا تردوا المواسمَ بعد أخذ الدِّيَةِ إلا وأعراضكم دنسة من العار ، كأَنكم نساءٌ حيَّض . وهذا كما قال جرير :

لا تَذكروا حُللَ الملوك فإنكم
بعد الزُّبير كحائضٍ لم تَغسِلِ (١)

وقال ابنُ الأَعرابىِّ بعد إيراده هذه الأبياتَ : إن المحزَّم (٢) بن سلمة أُحد بنى مازن بن زبيد قتل عبد الله بنَ معديكرب أخا عمرو ، وكانَ عبد الله لطم عبداً للمحزَّم على شرابٍ ، فجاءت بنو مازن إلى عبد الله فقتلوه ورأَسُوا

(١) البيت لم يرد فى ديوانه .

(٢) جعلها الشنقيطى هى وتالياتها : « المخزم » بالخاء المعجمة . ولكن قيدها البغدادى بالحاء المهملة فيما سبق .

عليهم عمرو بن معديكرب ، فلما حضَّت عمراً أَكبَّ على بنى مازن بقتلهم [١] وهم غارُّون [٢] فيقال إنهم احتملوا فنزلوا فى بنى مازن بن عمرو ، فهُمْ فيهم . وأنفذ عمرٌو ابنَ أخ له وأعطاه الصمصامةَ ، وقال : اقتل بها المحزَّم . فمضى فقتل المحزَّمَ وابن أَخ له ، ثم انصرف إلى عمرو فقال له : ما صنعت ؟ قال : قتلت المحزَّم وابن أخيه ! فقال عمرو : كيف أَصنع ببَنى مازن وقد
٧٩ قتلتَ سيِّدها ؟! فقال الغلام : أُعطيتنى الصمصامة ، وسمَّيتنى المقدام ثم أَقتل واحداً فما خَبَرى إذن ؟ قال : فرحل عمرو فى أربعينَ من بنى زُبيد فصار فى جَرْمٍ ، حتّى جاء الإسلام وهاجر . اهـ .

وروى هذا الخبر مفصَّلا الأصفهانىُّ (فى الأغانى) قال : كان عبد الله ابن معديكرب رئيسَ زُبيد ، فجلس مع بنى مازن فشرِب ، فتغنَّى عنده حبشىٌّ وهو عبد للمحَزَّم [٣] أحد بنى مازن ، فشبَّب بامرأةٍ من بنى زبيد ، فلطمه عبد الله وقال : أَمَا كفاك أن تشرَب معنا حتَّى تشبِّب بالنساء ! فنادى الحبشىُّ : يالَمازن ! فقاموا إلى عبد الله فقتلوه ، فرؤُسَ [٤] عمرٌو مَكانَ أخيه . وكان عمرٌو غزا هو وأُبَىٌّ المرادى ، فأُصابوا غنائم ، فادَّعى أَنَّه كان مُسانداً ، فأبى عَمرٌو أن يعطيَه شيئاً ، فكرِهَ أُبَىّ أنْ يكون بينهم شرٌّ ، لحداثة قتلِ أخيه ، فأمسك عنه . وبلغ عمراً أنّه توعَّده ، فقال فى ذلك قصيدة منها :

تَمَنَّانى ليقتلَنى أُبَىٌّ ۝ وَدِدتُ وأينما منِّى وِدادى

---

(١) وفيما سيأتى : « بالقتل » .

(٢) غارون : غافلون . ط : « عارون » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح وضبط الراء بالشدة . وقد سبقت على هذا الوجه فى ص ٣٥٧ .

(٣) فى ش والأغانى ١٤ : ٣٢ : « للمخزم » بالخاء المعجمة .

(٤) كذا فى ش والأغانى . وفى ط : « فرأس » .

فلو لاقيتَنى للقِيتَ قِرناً وصرَّح شحمُ قلبكَ عن سوادِ
إذَنْ للقيتَ عمَّكَ غيرَ نِكسٍ ولا متعلِّم قتلَ الوِحادِ (١)
أريد حِباءَه ويُريد قتلى عَذيرَك من خليلكَ من مُرادِ (٢)

وكان علىّ بن أبى طالب إذا نظر إلى ابن مُلجِمٍ أنشد :

أريد حِباءَهُ ويريد قتلى .... البيت

وجاءت بنُو مازن إلى عمرو فقالوا : إنَّ أخاك قَتَله رجل منَّا سفيهٌ وهو سَكران ، ونحن يدُك وعَضُدك ، فنسألك بالرَّحم إلّا أخذتَ منا الدّيةَ مَا أحببت ! فهَمَّ عمرو بذلك وقال :

* إحدى يدىَّ أصابَتْنى ولم تردِ (٣) *

فبلغ ذلك أختاً لعمرو يقال لها كبشة ، وكانت ناكحا فى بنى الحارث ابن كعب ، فغضبتْ ، فلما وافَى الناسُ من الموسم قالت شعراً . وأنشد الأبياتَ الستّة . فقال عمرو قصيدةً منها :

أَرِقت وأمسيتُ لا أرقدُ وساورنى المُوجِعُ الأسودُ
وبِتُّ لذكرى بنى مازنٍ كأنِّىَ مرتفقٌ أربدُ (٤)

---

(١) فى الأغانى : « ولا متعلما » . فى الأصل : « قتلى » ، وفى الأغانى « قبل » .

(٢) انظر تحقيق البيت فى حواشى نسختى من سيبويه ١ : ٢٧٦ . ويروى : « أريد حياته » .

(٣) وكذا ورد فى الأغانى ١٤ : ٣٣ على أنه نثر . وإنما هو عجز بيت هو أول حماسية رواها أبو تمام ٢٠٧ لأعرابى قتل أخوه ابنا له فقدم إليه ليقتاد منه ، فألقى السيف وهو يقول :

أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

(٤) فى الأغانى : « أرمد » .

ثم أكبَّ عمروٌ على بنى مازن فقتلَهم ، وقال فى ذلك :

خُذوا حِقَقاً مخطَّمةً صفايا وكَيدى يا محزَّم ما أكيدُ [١]
قتلتمْ سادتى وتركتمونى على أكتافكم عبءٌ جديدُ [٢]

فأرادت بنو مازن ، أن يردُّوا عليهم الديةَ لمَّا آذَنَهم بحرب ، فأبى عمرو . وكانت بنو مازن من أعداء مذحج ، وكان عبد الله أخا كبشة لأبيها وأمِّها دونَ عمرو ، وكان عمرٌو يهمُّ بالكفِّ عنهم حتَّى قتل من قتل منهم ، فركبتْ كبشةُ فى نساءٍ من قَومها وتركت عمراً أخاها وعيرَّته فأفحمته ، فأكبَّ عليهم أيضاً بالقتل ، فلما أكثر فيهم القتل تفرقوا ، فلحقت بنو مازن بصاحبهم مازن بن تميم ، ولحقَتْ ناشرة ببنى أسد ، ولحقت فالج بسُليم بن منصور . وفالج وناشرة :ابنا أنمار بن مازن بن ربيعة بن مُنبِّه بن صَعب بن سعد العشيرة . فقال كابية [٣] بن حُرقوص بن مازن [٤] :

يا ليتنى ياليتنى بالبلدةِ
رُدّت علىَّ نجومها فارتدّتِ
مَن كان أسرعَ فى تفرُّق فالج
فلبونُه جَرِبَتْ معاً وأغَدَّتِ [٥]
هَلاَّ كناشرةَ الذى ضيَّعتُم ٨٠
كالغُصن فى غُلَوائِه المتنبِّتِ

(١) فى الأغانى : (يا مخزم) . والحقق : جمع حقة بالكسر ، وهى من الإبل : ما دخل فى الرابعة ، تؤخذ فى الصدقات والديات . وفى الأصل والأغانى : « حقان » ، ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى » .

(٢) ما بعد هذا من سائر الخبر لم يرد فى الأغانى .

(٣) ط : « كائبة » صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وانظر حواشى الحيوان ٦ : ٤٥٥ .

(٤) فى سيبويه ١ : ٣٦٨ نسبة الشعر إلى عنز بن دجاجة .

(٥) ط : « جذبت معا » ش : « جذبت معا » ، صوابها ما أثبت من سيبويه .

وقال عمرو فى ذلك :

* تمنَّتْ مازنٌ جهلاً خلاطى *

الأبياتَ السابقة إلَّا البيت الأخير .

وتقدَّمت ترجمة عمرو بن معديكرب فى الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [٢] :

٤٧١ (والخيلُ تَعدو فى الصَّعِيدِ بَدَادِ)

على أنَّ (بداد) وصفٌ مونَّث معدول عن متبدِّدة أى متفرِّقة ، فهو حال .

وهذا مخالفٌ لقول سيبويه ، فإنَّه أنشده على أنَّ بداد فيه معدولٌ عن مصدر مؤنث لا عن وصف . قال : هذا بمنزلة قوله تعدو بدَدًا [٣] . فيكون المصدر مؤولا بالحال .

قال الأعلم : الشاهد فيه قوله بَدادِ ، وهو اسمٌ للتبدُّد ، معدول عن مؤنّثٍ ، كأنّه سمَّى التبدُّد بَدَّةً ثم عدلها إلى بداد ، كما سمى البِرُّ : بَرَّة . انتهى .

وصنيع الشارح أحسن ، فإن الحال نادرٌ وقوعها معرفة .

ويأتى بدادِ اسمَ فعلِ أمرٍ أيضا . وأورده الزمخشرى فى فَعال الأمرىِّ ، قال :

---

(١) الخزانة ٢ : ٤٤٤ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر مجالس ثعلب ٥٢٧ والمقتضب ٣ : ٣٧١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٤ والهمع ١ : ٢٩ والأشمونى ٣ : ٢٧١ واللسان (بدد ، حلق) وديوان حسان ١٠٨ والنابغة الجعدى ٢٤١ .

(٣) فى الأصل : « بدادا » ، صوابه من سيبويه .

وبدادِ ، أى ليأخْذ كلٌّ منكم قِرنَه . ويقال أيضا : جاءت الخيلَ بدادِ ؛ أى متبدِّدة . فهى مشتركة بين الأمر والمصدر .

قال فى الصحاح : قولهم فى الحرب : يا قوم بدادِ بدادِ ، أى ليأخذ كلُّ رجلٍ قِرنه . يقال منه تبادَّ القومُ يتبادُّونَ ، إذا أخذوا أَقرانهم . وبنىَ لأنَّه واقعٌ موقع الأمر . ويقال أيضاً لقُوا بَدادَهم (١) ، أى أَعدادهم ، لكل رجلٍ رجلٌ . والبَدَاد ، بالفتح : البِرَاز . يقال : لو كان البَداد ما أُطاقونا ، أَى لو بارزناهم رجلٌ ورجل . وقولهم : جاءت الخيل بَدادِ ، أى متبدِّدة . وبنى أَيضا على الكسر لأنَّه معدول عن المصدر ، وهو البَدَد . قال :

* والخيل تعدو فى الصعيد بَدادِ *

وتفرّق القومُ بدادِ ، أى متبدِّدة . قال حسان :

كُنَّا ثمانيةً وكانوا جَحفلاً
لجِباً فَشُلُّوا بالرِّماح بَدادِ (٢)

وإنَّما بنى للعدل والتأنيث والصفة . انتهى .

فبداد على هذا ثلاثة أقسام . وهو تابعٌ فى صنيعه . وكذلك تبعه ابن الشجرى (فى أماليه) فإنه أوردَ البيت فى قسم المصدر وقال : أرادِ بددا .

والبيت من أبياتٍ لعَوف بن الخرِع (٣) التَّيمى ، يَردُّ على لقيط بن

(١) وكذا فى القاموس . وفى اللسان : « أبدادهم » .

(٢) ديوان حسان ١٠٨ .

(٣) ط : « الجزع » ، صوابه فى ش ، وسيأتى فى نهاية الشاهد ضبطه .

زُرارة ، فإنّه كان هجا عديًّا وتَيماً ، وعيَّره عَوفٌ بِفِراره عن أخيه معبدٍ لمَّا أُسِر . وقبله :

(هلَّا كررتَ على ابن أمِّك معبدٍ
والعامرىُّ يقوده بِصِفَادِ
وذكرتَ من لبن المحلَّقِ شَربة
والخيلُ تعدو بالصعيد بدادِ)

فى الأغانى (١) بسنده أنَّ الحارث بن ظالم المرى لمَّا قتل خالد بن جعفر ابن كلاب غدراً ، عند النُّعمان بن المنذر بالحيرة ، فأتى زرارةَ بن عُدس فكان عندهَ ، فلم يزل فى بنى تميم عند زرارة حتَّى لحق بقريش . فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زرارة ، فسارت بنو عامر نحوَهم ، والتقَوا برَحرحانَ ، فاقتتلوا قتالاً شديدا ، وأُسر يومئذ معبدُ بن زرارة ، أسره عامر بن مالك ، واشترك فى أسره طُفيلٌ ورجل من غنيٍّ يقال له أبو عُمَيلة ، وهو عِصمة بن وهب ، وكان أخا ابنِ مالك من الرَّضاع ، وكان معبد بن زرارة كثيرَ المال ، فوَفَد لقيط بن زرارة على عامر بن مالك فى الشَّهر الحرام رجب ، فسأل ٨١
عامراً أن يطلق أخاه ، فقال عامر : أمَّا حِصَّتى فقد وهبتُها لك ، ولكن أُرضِ أخى وحليفى اللذينِ اشتركا فيه . فجعل لقيطٌ لكلِّ واحدٍ مائةً من الإبل ، فرضيَا وأَتَيا عامراً فأخبراه ، فقال عامرٌ للقيط : دونَك أخاك ، فأطلق عنه . فلمَّا أطلقه فكَّر فى نفسه لقيط وقال : أعطيهم مائتين من الإبل (٢) وتكون

(١) الخبر هنا باختصار من الأغانى ١٠ : ٣٠ - ٣٢ .

(٢) فى ش والأغانى : « مائة » ، وإنما هما مائتان كما فى ط .

النِّعمة لهم (١) ؟ لا والله لأفعل ذلك ! ورجع إلى عامر فقال : إنَّ أبى زرارة نهانا أن نَزيد على دية مضَر وهى مائة ، إنْ أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الإبل . فقالوا : لا حاجةَ لنا فى ذلك . فانصرف لقيط ، فقال له معبد : مالى يُخرجنى من أيديهم . فأبَى ذلك عليه لقيط ، وقال معبد لعامر : يا عامر أنشُدك الله لَمَّا خلَّيتَ سبيلى ، فإنما يريدُ ابنُ الحمراء أن يأكل مالى (٢) ! ولم تكن أمُّه أمَّ لقيط . فقال عامر : أبْعدَكَ الله ، إن لم يشفقْ عليك أخوك فأنا أحقُّ أن لا أشفق عليك . فعمَدوا إلى معبد فذبحوا شاة فألبسوه جلدَها حارًّا وشدُّوا عليه القِدّ ، وبعثوا به إلى الطائف ، فلم يزل بها حتَّى مات . فقال فى ذلك عوفُ بن عطيّة بن الخَرِع :

* هَلاَّ كررت على ابن أمِّك * البيتين

والكَرُّ هنا : الرجوع فى حَومة الحرب لاستخلاص أخيه من الحرب .

واتفقت جميع الروايات على قوله (ابن أمِّك) مع أنَّهما من أُمَّين . قال ابن حبيب (فى شرح النقائض) : ليست أُمُّهما واحدةً ، ولكن أمّهما أمَّهات (٣) فجمعهما .

ورواه ابن السيد (فيما كتبه على كامل المبرِّد) : (على أُخَيِّكَ معبدٍ) .

وقال أبو محمد الأعرابى الأسود (فى ضالَّةِ الأَديب) : قد غلِط ابنُ الأعرابى من وجهين : أحدهما أنَّ الشعر لعوف بن الخرع ، وهو قد نسبه إلى ابن كراع .

---

(١) فى الأغانى : « ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك » .

(٢) فى الأغانى : « كل مالى » . والحمراء : الرومية أو الفارسية .

(٣) ش : « لهما أمهات » .

والثانى : أنَّه قال : (على ابن أمِّك) وإنما الرواية : (على أخَيِّك) بالتصغير ، لأنَّ معبدا لم يكن لأمّ لقيط .

وقوله : (والعامرى يقوده) إلخ جملةٌ حال من التاء فى كررتَ . والصِّفاد بالكسر : جمع صَفَد بفتحتين ، وهو القَيد .

وقوله : (وذكرت من لبن) إلخ الجملة معطوفة على هَلاَّ كررت . والمحلَّق بتشديد اللام المفتوحة ، قال صاحب النقائض : المحلَّق سمةُ إبل بنى زُرارة .

وقال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : المحلَّق : إبلٌ موسومة بالحَلَق على وجهها . وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : أى من لَبن النَّعم الذى عليه وسومٌ كأمثال الحَلَق .

وقوله : (والخيل تعدو) الجملة حال من تاء المخاطب فى ذكرتَ . والصَّعيد : وجه الأرض . وروى بدله : (بالصفاح) بالكسر . قال ابن السيد : وهو موضع .

قال الأعلم : يقول هذا للقيطِ بن زرارة التميمى ، وكان قد انهزم فى حربٍ أُسر فيها أخوه مَعبد بن زرارة ، فعيَّره ونسب إليه الحرصَ على الطعام والشراب ، وأنَّ ذلك حمَله على الانهزام ، وأراد بالمحلَّق قطيعَ إبلٍ وُسم بمِثْل الحَلَق من وَسمْ النار . انتهى .

قال ابن قتيبة (فى أبيات المعانى) : قال مقَّاس العائذى :

تذكَّرتِ الخَيلُ الشعيرَ عشيّة
وكنَّا أناساً يعلفون الأياصرا

أى ذَكرتم [١] الحَبَّ والقُرى فانهزمتم ورجعتم إليها ، ونحن نعلف الحشيش ، فنحن نسير لا ننهزم ولا نبالى أين كنّا .

ونحوٌ منه قولُ عوف بن عطية بن الخَرِع للقيط بن زرارة :

هَلاَّ كررت على ابن أمِّك .... البيتين

والمحلّق : إبلٌ سماتها الحَلَق . وبداد : متفرِّقة . انتهى

٨٢ والأياصر : جمع أيصَر ، وهو الحشيش .

وهذه الوقْعة يقال لها يوم رحرحان ، براءين وحاءين مهملات ، وهو جبل قرب عكاظ .

وقد شرح خبرَ هذا اليوم شارحُ المناقضات شرحاً مفصلاً قال :

قال أبو عبيدة : حدَّثنى أَبو الوثِيق ، أحد بنى سُلمَى بن مالك بن جعفر بن كلاب قال : لمَّا التحف بنو دارم على الحارث بن ظالم لَّما قتل خالد بن جعفر بن كِلاب ، وأبى بنو دارم أن يسُلِموه أوْ يخرجوه من عندهم ، غزاهم ربيعة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، بأفناء عامر ، طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالم ، فقاتل فى القوم فهزمت بنو دارم وهرب مَعبد بن زُرارة ، فقال رجل من غنىّ لعامر والطفيل ابنَىْ مالك بن جعفر بن كلاب : هذا رجل مُعْلِم بعمامة حمراء ، فى رأسه جرح ، رأيته يَسْنِدُ [٢] فى الهضبة – أى يصعد – وكان معبد قد طُعن فصُرع ، فلما أجلَتْ عنه الخَيْل سنَد فى هضْبةٍ من رحرحان ، وهو جبل ، فقال عامر وأخوه الطفيل للغنوى : اسِندْ واحِدُرْهُ . فسنَد الغنوىُّ فحدَره عليهما ، فإذا هو معبد بن زرارة . فأعطيا الغنوىَّ عشرين بكرة وصار أسيرَهما .

(١) ط : « تذكرتم » ، صوابه فى ش والمعانى الكبير ١٠٤ .

(٢) ش : « يستدمى » ، صوابه فى ط والنقائض ٢٢٨ .

وأما دِرواس ، أحد بنى زرارة ، فزعم أن معبدا كان بِرَحْرَحان متنحيا عن قومه فى عُشراوات له ، فأُخبر الأحوص بمكانه فاغترَّهُ ، فوفد لقيط بن زرارة عليهم فى فداء أخيه ، فقال : لكم عندى مائتا بعير . فقالوا : إنَّك يا أبا نهشل سيدُ الناس ، وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فداءَهُ منك إلا دية مالك . فأبى أن يزيدهم ، وقال : إن أبانا أوصانا (١) أن لا نزيدَ بأسيرٍ منَّا على مائتى بعير فيحبَّ الناسُ أَخْذَنا . فقال معبد : والله لقد كنتَ أبغض أخوتى إلىَّ وفادةً علىَّ ، لا تدعْنِى ويلك يا لَقِيط ، فوالله إنَّ عدَّة نَعَمى لأكثُر من ألف بعير (٢) ، فافْدِنى بألف بعير من مالى ! فأبى لقيط وقال : تصير سُنَّةً علينا . فقال معبد : ويلك يا لقيط ، لا تدَعْنى فلا ترانى بعد اليوم أبداً ! فأبى ومَنَّاه أن يغزوَهم ويستنقذه ، ورحل عن القوم ، فما سَقَوا معبداً الماءَ حتى هلك هُزْلا .

وقال أبو الوثيق : لمَّا أبى لقيط أن يتفادَى معبداً بألِف بعير ظنُّوا أنه سيغزوهم ، فقالوا : ضَعوا معبداً فى حصن هَوازن . فحملوه حتى وضعوه بالطائف ، فجعلوا إذا سقَوه قِراه لم يشربْ وضمَّ بين فُقْميه وقال : لا أقبل قراكم وأنا فى القِدِّ أسيرُكم ! فلما رأَوْا ذلك عمدوا إلى عُودٍ فأوجوه فى فيه وفتحوا فاه ، ثم أَوجَروه اللبنَ رَغبةً فى فدائه ؛ وكراهيةَ أَن يهلِك . فلم يزل كذلك حتى هلك فى القِدّ .

فلما هجا لقيطٌ عديًّا وتَيْماً قال عطيةُ بن عَوف التيمى يُعيِّره أسرَ بنى عامر معبداً ، وفِرارَه عنه :

(١) فى النقائض : « ان أبانا كان أوصانا »

(٢) فى النقائض : « ان غُيَّبَ نَعَمى من المنح والفُقَر لأكثر من ألف بعير » . الغيب : جمع غائب . والفقر : جمع فقرى . وهى الناقة أو البعير يعار ظهره للركوب .

هلاَّ كررت على ابن أمِّك معبد .... البيتين

فلما انقضَت وقعةُ يوم رَحرحان جمع لقيطُ بن زرارة لبنى عامر ، وألَّب عليهم . وبين يوم رحرحان ويوم جَبَلة سنة ، وكان يومُ جبلَة قبل الإسلام بخمس وأربعينَ سنة فى قول المكثِّر ، وذلك عامَ ولد النبى ﷺ . وفى قول المقلِّل : أربعينَ سنة . انتهى باختصار .

عوف بن خرع

وعوف بن الخرع التيمى شاعر جاهلى ، وهو عَوف بن عطية بن الخرع ، واسم الخرع عمرو ، بن عيش بن وُرَيقة [1] بن عبد الله بن لؤىّ بن عمرو بن الحارث بن تَيْم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . كذا فى جمهرة الأنساب .

٨٣ فالخرِع لقب جدِّه ، وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ، بعدها عَين . وله ديوانٌ صغير ، وهو عندى .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد الأربعمائة [2] :

٤٧٢ (قد كنتُ أحْسَبُكم أسودَ خفيّةٍ

فإذا لَصَافِ ، تَبيضُ فيه الحُمَّرُ)

على أنَّ (فَعالِ) فى الأعلام الشخصية جميع ألفاظها مؤنَّثة . وأمّا لصافِ هنا فإنما ذكَّره بإرجاع الضمير عليه من فيه ، لتأويله بالموضع ، وهو منزلٌ من منازل بنى تميم . وروى أيضا « فيها » بتأنيث الضمير ، فلا إشكال حينئذ .

---

(١) فى معجم المرزبانى ٢٧٦ : « عمرو بن عبس بن وديعة » .

(٢) إصلاح المنطق ١٧٨ وأمالى القالى ٢ : ٢٣٦ والسمط ٨٥٩ وابن يعيش ٤ : ٦٣ .

أقول : الذى رواه : « فيه » بضمير المذكر هو صاحب الصحاح والعباب . والذى رواه : « فيها » بضمير المؤنث جماعة كثيرة ، منهم ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) ، والقالى (فى أماليه) ، وأبو محمد الأعرابى (فى ضالة الأديب) ، وأبو العلاء المعرى (فى شرح ديوان البحترى) ، وأبو عبيدٍ البكرى (فى معجم ما استعجم) .

قال ابن دريد (فى الجمهرة) بعد إنشاده البيت : يخرج لَصافُ مخرج المؤنَّث فتقول : هذه لَصافُ ، ورأيت لصافَ ، ومررت بلصافَ ، فهو لا ينصرف . وكان أبو عبيدة يقول : هذا لصافِ ، مبنىٌّ على الكسر ، أخرجه مخرج حَذامِ وقطام . وإنْ رفعتَ فجيِّد ، وإن نصبت فجائز . انتهى .

قال الصاغانى (فى كتاب فَعَال [1]) : وبعضهم يُجريه مجرى ما ينصرف . وقد صرفه الشاعر فى قوله :

* إنَّ لَصافاً لا لصافِ فاصبرى [2] * .... البيت

ولصاف باللام والصاد المهملة : اسم ماءٍ فى موضعٍ بين مكة والبصرة لبنى يربوع ، من قبيلة تميم .

قال أبو عبيدٍ (فى المعجم) : قال الأثرم : لصاف ماء لبنى يربوع ؛

---

(١) نشره وحققه عزة حسن بدمشق ١٣٨٣ باسم « ما بنته العرب على فعال » .

(٢) بعده كما فى كتاب فعال ومعجم البلدان :

* إذ حقق الركبان موت المنذر *

وسيأتى قريبا نسبته إلى عبد ناجر ، أو باجر .

وكانت لصاف هى وما يليها من المياه والمواضع أوّلاً لإياد ، وفيها يقول عبد ناجر الإيادى [(١)] :

إنّ لَصافا لا لصافَ فاصبرى

إذْ حقّق الركبانُ مَوْتَ المنذرِ

ثم نزلتها بنو تميم فصارت لهم .

و (لصاف) موضع رفع على الابتداء ، وجملة (تبيض) إلخ خبره .
و (الحُمّر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة : ضربٌ من الطير كالعصفور ، الواحدة حُمَّرة ، وقد تخفف الميم فيقال حُمَر وحُمَرة . أنشد ابن السكيت لابن أحمر :

إن لا تَدارَكهمُ تصبحْ منازلهم

قفراً تبيض على أرجائها الحُمَرُ

كذا فى الصحاح ، وأنشد البيت .

وقال أبو حاتم (فى كتاب الطير) : الحُمّر بِعِظَمِ العصفور ، وتكون كَدْراء ورقشاء . قال أبو العلاء المعرى (فى شرح ديوان البحترى) : يجوز أن

---

(١) فى معجم ما استعجم فى رسم (توضح) ١ : ٣٢٧ : « عبد باجر » . وهو الصواب ، ففى القاموس (بجر) : « وكهاجر : صنم عبدته الأزد » . وفى ذيل الأصنام لابن الكلبى ٦٣ « باجر ، قال ابن دريد : وهو صنم الأزد فى الجاهلية ومن جاورهم من طيىء وقضاعة ، كانوا يعبدونه . بفتح الجيم وربما قالوا : باجر بالكسر » . وروى ابن الأثير فى النهاية أنه يسمى « باحر » بالحاء المهملة . وذكره فى مادة (بجر) بالجيم ، وقال : إنه كان فى الأزد .

يكون كلٌّ من المشدَّد والمخفف لغة ، ويجوز أن يكون المخفف ضرورة ، لأنَّ إحدى الميمين زائدة . وقد ذكر ابن السكيت المخفف فى باب فُعَلة ، فأوجب عليه ذلك أن يكون يَرى التخفيف أفصح . ومذهب سيبويه والخليل أن الميم الأولى هى الزائدة ، ومذهب غيرهما أنَّ الثانية هى المزيدة . وكلا القولين له مَساغ .

ابن لسان الحمرة قال صاحب العباب : وابن لسان الحُمَّرة كوفىٌّ نسّابة ، واسمه عبد الله ابن حُصين بن ربيعة بن صُعَير بن كلاب . وحُصين هو لسان الحمَّرة . وقرأت (فى كتاب الفهرست) لمحمد بن إسحاق بن النديم بخطه : أنَّ اسم ابن لسان الحمرة وَرقْاء بن الأسعر . انتهى . ٨٤

وخَفِيّة بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء بعدها مثناة تحتية مشددة ، قال الخليل : هى اسم غَيضة ملتفَّة تتَّخذها الأسد عَرينا [١] . كذا فى المعجم لأبى عبيد . يقول : كنت أحسبكم شُجعاناً كأسود خَفِيَّة ، فإذا أنتم جُبناء ضعفاء ، فكأنَّ أرضكم لصافِ ، يتولَّد فيها هذا الطير لا الرجالُ .

صاحب الشاهد والبيت أوّل أبياتٍ لأبى المهوِّش الأسدى ، هجا بها نهشَلَ بنَ حَرِّىّ ، أوردها أبو محمد الأعرابى (فى ضالة الأديب) ، وهى :

أبيات الشاهد

(قد كنتُ أحسِبُكُمْ أُسُودَ خَفِيّةٍ
فإذا لَصافِ تبيض فيها الحُمَّرُ
فترفَّعُوا هَدَجَ الرئالِ فإنّما
تَجنى الهُجَيمُ عليكمُ والعَنبرُ

(١) فى معجم ما استعجم ١ : ٥٠٦ : « عريسة » .

عَضّت تميمٌ جلدَ أيرِ أبيهمُ
يومَ الوَقيطِ وعاوَنتها حَضْجَرُ
وكفاهمُ من أمِّهم ذُو بَنَّةٍ
عبلُ المشافر ذو قَليل أسعرُ
ذهبت فَشيشَةُ بالأباعر حولنا
سَرَقاً ، فصبَّ على فشيشة أبجرُ [1]
منعت حنيفةُ واللهازمُ منكمُ
قَشِرَ العراق وما يَلَذُّ الحَنجرُ
وإذَا تسرُّك من تميمٍ خَلَّةٌ
فلَمَا يَسوءك من تميمٍ أكثر
يا نهشلَ بن أبى ضُميرٍ إنَّما
مِنْ مِثل سَلح أبيكَ ما تستقطِرُ
إذْ كان حَرِّىٌّ سَقِيطَ وليدةٍ
بَظْراءَ يركُض كاذَتيها العُهَّرُ)

قوله « فترفَّعوا هدجَ » إلخ استهزاءٌ بهم . وهدجَ الرئال منصوب بنزع الخافض ، أى عن هدجه ، وهو مصدرٌ وفعله من باب فرح ، يقال هدَج الظليم ، إذا مشَى فى ارتعاش . والرِّئال : جمع رأل بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو فَرخ النعام . والهُجَيم بالتصغير والعنبر أخَوانِ ، وهما ابنا عمرو بن تميم . وأراد أولادهما ، فإنَّ كُلاًّ مِنهُما أبو قبيلة .

(١) فى أمالى القالى ٢ : ٢٣٦ : « ويروى هربا » ، أى بدل « سرقا » .

وقوله : « عَضّت تميم » إلخ روى بدل تميم « أُسَيِّد » مصغر أسود لا ينصرف ، وهو أخو الهجيم والعنبر . وروى أيضاً بدل جلد « جذل » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، وهو أصل الحطب العظيم . شَبَّه أير أبيهم به . وهذا الكلام سبٌّ وتذليل عند العرب . وأراد بتميم ماتفرَّع منه من القبائل والبطون .

ويوم الوقيط كان فى فتنة عثمان بن عفّان ، وهو لِلَّهازم ، رئيسُهم أبجر ابن بُجير ، على بنى مالك بن حنظلة . فأَمَّا بنو عمرو بن تميم فأَنذرهم ناشب ابن بَشامة العنبرى فدخلوا الدَّهناء فَنجَوْا . وفى هذا اليوم أُسر ضِرارُ بن معبد ابن زرارة .

وحَضْجَر بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها جيم ، وهو لقب العنبر . قاله أبو محمد الأعرابى .

والمعاونة كانت بالإنذار كما ذكرنا .

وقوله : « وكفاهُم من أمِّهم » ضمير « هم » راجعٌ لأسيِّد والهُجيم والعنبر ، وأُمُّهم هى أُمُّ خارجة المشهورةُ بالنكاح ؛ يقال فيها : « أسرَعُ من نِكاح أُمِّ خارجة » . كانت ذوَّاقة ، إذا ذاقَت الرجلَ طلقته وتزوَّجت غيره . فتزوَّجت نَيِّفاً وأربعين زوجاً ، وولدت فى عامة قبائل العرب . وكان الخاطب يأتيها فيقول : خِطب ! فتقول : نِكح ! وكان أمرها إليها إذا تزوَّجت ؛ إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت ، فيكون علامةُ ارتضائها للزوج أَن تصنع له طعاما كُلَّما تصبح . وكان آخر أزواجها عمرو بن تميم ، وهو المراد بقوله « ذو بَنَّة » بفتح الموحدة وتشديد النون ، وهى رائحة بَعَر الظباء ، والرَّائحةُ ٨٥
أَيضا . والعَبْل : الضخم . والمِشفَر بالكسر ، فى الأصل : شفَة البعير . والقَليل بالقاف : دقّة الجثة . والأسعر ، بالسين والعين المهملتين : القليل اللحم الظاهر العصب . وصَفَه بحقارة الجُثّة .

وقوله : « ذهبت فشيشة » بالفاء والشين المعجمة : لقبٌ لبعض بنى تميم [١] . وأبجر : رئيس اللهازم [٢] .

وقوله : « منعت حنيفة واللهازم [٣] » حنيفة : أبو قبيلة ، وهو حنيفة ابن لُجيم بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل . واللهازم هم تَيم الله بن ثعلبة ابن عُكابة بن صعب بن علىّ المذكور . واللهازم حلفاء بنى عجل ، وعِجْل أخو حنيفة المذكور . والقَشِر بفتح القاف وكسر الشين ، وهو التمر الكثير القشور . والحَنْجَر : الحلقوم .

وقوله : « وإذا تسرُّكَ » إلخ الخَلّة بفتح الخاء المعجمة هى الخَصْلة .

وقوله : « يا نهشل » إلخ هو نهشل بن حَرِّىٍّ بن ضَمرة ، وهو شِقَّة ، ابن ضَمرة بن جابر بن قَطَن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وضُمير هو مصغر ضَمرة . والسَّلح : التَغُّوط ، وهو مصدر سلحَ . والسُّلاح بالضم : اسم النجْو والعَذِرة . وتَستقطر : تتبّخر بالقُطر بالضم ، وهو العود الذى يبخَّر به .

وقوله : « إذْ كان حَرِّىّ » بفتح المهملة وتشديد الراء والياء ، وهو أبو نهشل المهجوِّ . وسَقِيط بمعنى السَّقَط . والوليدَةُ : الخادمة . والبظراء : التى لم تختن . ويركض : يحرِّك . والكاذتان : مانتأ من اللحم فى أعالى الفخذ . والعُهّر : جمع عاهر ، وهو الزانى . رمىَ أُمَّه بالفجور .

---

(١) فى اللسان أنه لقب لبنى تميم . وفى السمط ٨٦١ : « نَبَز لبنى تميم ، مأخوذ من خروج الريح ، يقال فش الوطب ، إذا أخرج منه الريح » .

(٢) هو أبجر بن جابر العجلى ، كما قال فى السمط ٦٨١ . ثم قال « وقيل أن أبجر اسم من أسماء الدواهى » .

(٣) كلمة « منعت » ساقطة من ش .

ذكر المدائنى وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمضرِّس بن رِبعىّ الأسدى ، وهو يُنشد بالمِرْبد وقد اجتمع الناس حوله ، فقال : يا أخا بنى فقعس ؛ كيف تركت القَنان ؟ قال : تبيض فيه الحمَّر . قال : أراد الفرزدق قول نهشَل بن حرّىّ :

ضمِن القَنَانُ لفقعَسٍ سَوْءَاتِها

إنَّ القنان بفقعسٍ لَمعَمَّرُ (١)

وأراد مضرِّس قول أبى المهوِّش الأسدى :

وإذَا تسرُّك من تميم خَصلةٌ

فَلمَا يسوءك من تميم أكثرُ

قد كنتُ أحْسَبُكم أسودَ خفيَّةٍ

فإذا لَصَافِ تبيض فيها الحمَّرُ

عَضّت أُسيِّدُ جِذْلَ أير أبيهمُ

يومَ النِّسار ، وخُصْيَتيهِ العَنبرُ

نسبهَم إلى الجبن بقوله : « فإذا لصاف تبيض » إلخ ، ثم أعضَّهم أير أبيهم لِفرارهم يوم النِّسار .

وقال القالى (فى أماليه) : حدَّثنا أبو بكر قال : حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق : إنَّ ههنا أعرابيًّا قريباً

(١) فى ش : « ضمن القنان بفقعس لمعمر » فقط . وفيه سقط .

منك يُنشد شعراً رَقيقاً . فقال : إنَّ هذا لَقائف أو لحائن [1] ! فأتاه فقال : ممَّن الرجل ؟ قال : من بنى فقعس . قال كيف تركت القنان ؟ قال : تركتُهُ يُساير لصافِ . فقلت : ما أرادَا ؟ قال : أراد الفرزدق قولَ الشاعر :

ضَمِنَ القَنانُ لفقعسٍ سَوءاتِها .... البيت

وأراد الفقعسيُّ قولَ الآخر :

وإذا تسرُّك من تميم خصلة .... البيت

قد كنت أحسبهم أسودَ خفية .... البيت

أكلت أسيِّد والهُجَيم ودارم
أير الحمار ، وخصيتيه العنبرُ

انتهى .

قال أبو عبيد البكرى (فيما كتبه على أمالى القالى) : البيت الأخير
٨٦ محوَّل عن وجهه ، والمحفوظ فيه :

عضّت أسيِّد جِذْل أير أبيهمُ
يوَم النِّسار وخُصيتيه العنبرُ

انتهى .

وبنو تميم لا تعيَّر بأكل أُير الحمار ، وإنّما تعيَّر به بنو فزارة . وقولهُ : « يساير لصَافِ » ، من المحال الذى لا يجوز إلاَّ إذا سُيِّرت الجبالُ فكانت سَرَابا

(١) قائف ، من القيافة ، وهى تتبع الأثر . وفى الأصل : « لفائق » وفى السمط ٨٥٨ : « لقائف أو الحائن » . وفى الأمالى ٢ : ٢٣٦ : « لقائف أو لَخَائن » .

والتعريض الحسن هو ما نقلنا . انتهى .

قُلت : وقد روى البيت المذكور أبو محمد الأعرابى كما رواه القالى ، وهو خطأً كما بيَّنَّا . وقنان بفتح القاف ونونين : جَبل فى ديار بنى فقعس .

وأبو مهوش الأسدى قال ابن الكلبى (فى جمهرة الأنساب) : هو ربيعة بن رِئاب [1] بن الأشتر بن حَجْوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين [2] بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مُدركة بن الياس ابن مضر . أبو مهوش الأسدى

ومهوِّش ، بكسر الواو المشددة بعدها شين معجمة . وحَوْط بواو ساكنة بين مهملتين . ورئاب براء مهملة مكسورة بعدها همزة ممدودة . وحَجْوان بفتح المهملة وسكون الجيم . وقُعَين بضم القاف وفتح العين . ودُودان بضم الدال المهملة الأولى .

وقال أبو محمد الأعرابى (فى ضالة الأديب) : اسمُه حَوْط بن رئاب . وبه ترجمه ابن حجر (فى الإصابة) فى قسم المخضرمين الذين أدركوا النبى ﷺ ولم يَرَوْهُ . قال : حوط بن رئاب الأسدى الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكرى (فى شرح الأمالى) أنَّه مخضرم . وهو القائل :

---

(١) ط : « وثاب » صوابه فى ش ، وهو ما يقتضيه الضبط بعده .

(٢) فى النسختين : « عمرو قعين » وحاول الشنقيطى إصلاحها فتعذر عليه . وهو عمرو بن قعين ، كما فى جمهرة ابن حزم ١٩٥ – ١٩٦ .

دَنَوت للمجد ، والسّاعون قد بلَغوا
جَهْدَ النُّفوس وأُلقَوْا دَونَه الأُزرا

فظهر من هذا أنّه إسلامى .

ولم أر له فى كتب تراجم الشعراء ذكراً . والله أعلم .

* * *

الأصوات

أنشد فيه :

(باسمِ الماءِ)

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو :

(لا ينعَشُ الطَّرفَ إلّا ما تَخَوَّنهُ
داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مبغومُ)

* * *

وتقدَّم شرحُه مفصّلا فى الشاهد السابع بعد الثلثمائة [١] :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الأربعمائة [٢] :

٤٧٣ (كما رُعْتَ بالجَوْتِ)

وهو قطعةٌ من بيت :

(دعاهُنَّ رِدْفى فارعَوَيْنَ لَصوتِهِ
كما رُعْتَ بالجَوْتِ الظِّمَاءَ الصَّوادِيا)

على أنَّ بعض الأصوات قد يَدخُله أداة التعريف .

(١) الخزانة ٤ : ٣٤٤ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٢ والعينى ٤ : ٣٠٩ .

قال الزمخشرى (فى المفصل) بعد ما أنشدهُ : هو بالفتح محكيًّا مع الألف واللام .

وقال ثعلب (فى أماليه) : يقال للبعير جَوت جَوْت ، إذا دعوته إلى الماء ؛ وإذا أدخلوا الألف واللام تركوها على حالها . وكان أبو عمرٍو يَكسر التاء ويقول : إذا أدخلت عليه الألفَ واللام ذهبت منه الحكاية .

وجوَّز ابن الناظم (فى شرح الألفية) الوجهين : الجرَّ على الإعراب ، والفتح على الحكاية .

قال الصَّغانى (فى العباب) : يقال للإبل : جَوْت بفتح الجيم والتاء
٨٧ المثناة ، إذا دُعِيَتْ إلى الماء . وحكى الفراءُ : جَوت بفتح الأول وكسر الآخِر وضمه أيضا . فالجيم مفتوحة لا غير . والتاء وردَ فيها الحركات الثلاث .

قال صاحب القاموس : جوت جوت ، مثلثة الآخر مبنية : دُعاءٌ للإبل إلى الماءِ . وقد جأوتَها وجأيتها . أو زجرٌ لها . والاسم الجُوَات .

وأمَّا حَوْب بفتح الحاء المهملة وآخره باء موحدة ، فهو زجرٌ للإبل وليس بمرادٍ هنا ، وباؤه مثلثة الحركات ، وقد أخِذ منه فِعلٌ فقيل : حَوَّبَ فلان بالإبل ، إذا قال فى زجرها : حَوب .

صاحب الشاهد والبيت وقعَ فى شعرَىْ شاعرينِ : أحدهما : فى شعر عُويف القوافى ، وهو المشهور . واختلف فى معناه ، فقيل أراد بالرِّدف تابِعَهُ من الجن ، فإنَّ القوافىَ إذا تزاحمت فى خاطره ووَسْوَسَتْه يقولون : إن له شيطانا يوسوسه . فضمير دعاهنَّ للقوافى ، أى دعا شيطانى القوافىَ فأَجبنَه وانثَلْن عليه . يعنى

أن الشعر أطاعَه . والردف بالكسر فى الأصل : المرتدَف ، وهو الذى يركب خلف الراكب .

والارعواء : النزوع عن الجَهل وحُسن الرُّجوع عنه . ورُعْتَ بالخطاب ، هو من قولهم : هذه شربةٌ راع بها فؤادى ، أى برد بها غُلّةُ رُوعِى بالضم ، وهو القلب أو موضع الفزع منه ، أو سواده . وقيل هو من راعَه بمعنى أعجبه .

والظِّماء : جمع ظمآنٍ وظمآنةٍ ، من ظمِئ كفرح ، أى عطش ، أو اشتدَّ عطشه . والصَّوادى : جمع صادية ، من الصَّدَى وهو العطش ، وفعله من باب رضى . وقيل معناه وهذا هو المشهور : أنَّ رديفهُ لما دعا النساءَ اجتمعن ورَجعن عما كنَّ عليه من الشُّغل ، كما لو دعوت إلى الشرب الإبل فالتففْنَ وتضامَمْن للشرب . فضمير دعاهُنَّ راجع للنساء .

ولم أقف على ما قبل البيت حتى أتحقَّقه .

والثانى : وقع فى شعر سُحيم عبدِ بنى الحسحاس هكذا :

* وأَوْدَهَ رِدْفى فارعوَينَ لصَوته (١) * ... إلخ

وأَوْدَهَ فعل ماض ، قال صاحب القاموس : أَوْدَهَ بالإبل ، أى صاح بها . ويوجَد فى (بعض نسخ مجمع الأمثال للميدانى (٢)) عند قوله : « إلّا دهٍ فلا دهٍ » قال أبو السَّمْح : أظنُّه من الإيداء ، وهو الإهابة بالإبل . وأنشَدَ هذا البيت .

وقد وقَعَ المصراع الأوّل صدَر بيت من قصيدة لمضرِّس بن ربعى ، وهى قصيدة مختلفة المعانى ، وصفَ فيها الابل ثم قال :

(١) لم يرد هذا البيت فى ديوان سحيم .

(٢) النص التالى لم يرد فى مطبوعة مجمع الأمثال عند هذا المثل .

دعاهُنَّ رِدْفى فارعوَيْنَ لصوته
وقلنَ لحاديهنَّ هل أنتَ ناظرُه

قال الأصمعى : دعاؤه : أنْ يغنِّىَ ليعرِفْنَ صوتَه وإنشادَه ، فيُحبَسْنَ عليه .

ومثـله :

نادُوا الذين تحمَّلوا كى يَربَعُوا   كيما يودِّع عاشقٌ ويودِّعوا

وأضيف عُوَيف (١) إلى القوافى لقوله :

سأُكذِب مَن قد كان يزعُم أنَّنى
إذا قلت قولاً لا أُجيد القوافيا (٢)

ويشبه أن يكون هذا البيت من قصيدة البيت الشاهد .

عويف القوافى

وعويف هو عويف بن معاوية بنُ عقبة بن ثعلبة بن حصن – وقيل : ابن عقبة بن عيينة بن حصن – بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُؤيَّة بن لَوذان بن ثعلبة بن عدى فزارة بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وعويف القوافى شاعر مقلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، من ساكنى
٨٨ الكوفة ، وبيته أحدُ البيوتات المتقدِّمة الفاخرة فى العرب . قال أبو عبيدة حدثنى أبو عمرو بن العلاء أن العرب كانت تعدُّ البيوتاتِ المشهورة بالكِبَر والشرَف من القبائل ، بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ، ثلاثة بيوتات . ومنهم من يقول أربعة . أولها بيت آل حُذيفة بن بدر الفَزارى : بيت قيس . وبيت آل زُرارة بن عُدُس الدَّارميِّين : بيت تميم . وبيت آل ذى الجدَّين ابن عبد الله بن همَّام : بيت شيبان . وبيت بنى الديَّان من بنى الحارث بن كعب . بيت اليمن .

---

(١) ط : « عوف » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) البيان ١ : ٣٧٤ ونوادر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ والأغانى ١٧ : ١٠٧ .

وأما كندة فلا يُعدُّون من أهل البيوتات ، إنما كانوا ملوكا .

وروى صاحب الأغانى بسنده (١) أن عويف القوافى وقف على جرير بن عبد الله البَجَلى وهو فى مسجده فقال :

أصُبُّ على بَجِيلة مِنْ شَقَاها
هجائى حين أدركَنى المشيبُ

فقال له جرير : ألا أشترى منك أعراض بَجِيلة ؟ قال : بلى . قال : قل . قال : بألف درهم وبِرذون . فأمر له بما طلب فقال :

لولا جَرِيرٌ هلكت بَجِيله
نعمَ الفتى وبئست القبيلهْ

فقال جرير : ما أُراهم نَجَوا منكَ بعد !

وروى بسنده أيضاً إلى أبى بردة الأشعرى قال : حضرت مع عُمر بن عبد العزيز جنازة ، فلما انصرف انصرفتُ معه وعليه عمامةٌ قد سَدَلَها من خَلْفِهِ ، فما علمت به حتى اعترضَه رجل على بعير فصاح به :

أجِبنى أبا حفص لقيتَ محمدا
على حوضه مستبشراً ورآكا (٢)

فقال عمر بن عبد العزيز : لبيك ! ووقف ووقفَ الناس معه ، ثم قال : فمه ؟ فقال :

(١) الأغانى ١٧ : ١٠٧ .

(٢) ط : « وأراكا » ، صوابه من ش والأغانى .

فأنت امرؤٌ كلتا يديك مُفيدة
شِمالُكَ خير من يمين سِواكا

[قال : ثمَّ مَه ؟ فقال (١)] :

بَلغتَ مَدَى المُجْرِينَ قبلك إذْ جَروْا
ولم يَبلغ المُجْرون بعْدُ مَداكا
فجدَّاك لا جدَّين أكرمُ منهما
هناك تناهَى المجدُ ثَمَّ هُناكا

فقال له عمر : أراك شاعراً ، ما لك عندى من حقٍّ . قال : ولكنِّى سائلٌ وابن سبيل . فالتفت عمر إلى قَهرمانه فقال : أعطِه فضلَ نفقتى . فقال : وإذا هو عويف القَوافى الفزارى . وكانت أخت عُويف القوافى تحت عُيينة بن أسماءَ بن خارجة الفزارى ، فطلَّقها عيينة فكان عويفٌ مراغماً لعيينة ، وقال : الحُرَّة لا تطلَّق لغير ما بأس . فلما حبس الحجاج عُيينة وقيَّده قال عويف :

مَنعَ الرُّقادَ فما يُحسُّ رقادُ
خبَرٌ أتاك ونامت العُوَّادُ
خبر أتانى مِن عيينةَ موجِعٌ
ولِمثله تتصدَّع الأكبادُ
بَلغَ النفوسَ بلاؤُها فكأننا
مَوتى وفينا الروحُ والأجسادُ
ساء الأقاربَ يوم ذاك ، وأصبحوا
بَهِجِينَ قد سُرَّتْ بِه الحسَّادُ (٢)

(١) التكملة من الأغانى ١٧ : ١١٠ .

(٢) أى أصبح الحساد بهجين مسرورين . وفى الأغانى : « قد سروا » . وقد أضمر فى « أصبحوا » قبل ذكر الحساد .

يرجُون عَثرَةَ جدِّنا ولَوَ انَّهم
لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لمَّا أتانى عن عيينة أنه
عانٍ تَظَاهرُ فوقَه الأقيادُ
نَخلتْ له نفسى النصيحةَ إنه
عند الحفائظِ تذهب الأحقادُ
وذكرتُ أىُّ فتى يسدُّ مكانَه
بالرِّفْدِ حين تَقاصَرُ الأرفادُ
أو من يُهِين لنا كرائمَ ماله ٨٩
ولنا إذا عُدْنا إليه مَعادُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٤ (تُردُّ بَحيَّهْلٍ وعاجٍ وإنما
من العاج والحَيَّهْلِ جُنّ جنونُها)

على أنَّ اسم الصوت إذا قصد به لفظه أعرب كما فى البيت ، فإنّ عاج ، وهو زجرٌ للإبل لتسرع ، لمَّا قُصِدَ لفظه أعرب بالجر والتنوين أوّلا ، وبالجرِّ والتعريف ثانياً . أى إنها تُردُّ بمجرد ذكر هذه الكلمة ، وهى اسم فعل كما تقدَّم .

وأنشد ثعلب (فى أماليه) بيتاً فيه حَيَّهَلْ معرفا باللام ، ونقله ابن برى (فى حاشية الصحاح) قال : قد عرفت العرب حيَّهَلْ كقوله :

وقد غدوت قبل رفع الحَيَّهَلْ أسوق نابينِ وناباً مِ الإبْل (١)

قال : والنابان : العجوزان . وم الإبل ، أصله : من الإبل ، فحذفت منه النون .

صاحب الشاهد والبيت الشاهد نسبه الشارح المحقق لجهم بن العباس ، ولم أره إلا فى شرحه ولا أعرف جهماً من هو . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(تداعين باسم الشِّيب فى مُتثَلِّمٍ)

تقدم شرحه مستوفىً فى الشاهد الثامن من أول الكتاب .

* * *

وأنشد بعده :

(كما رُعْتَ بالجَوتِ الظماءَ الصواديا)

تقدم شرحه قريباً قبل هذا بشاهد واحد .

* * *

وأنشد بعده :

(إنّ لوّاً وإنَّ ليتاً عناءُ)

على أنّ الكلمة المبنية إذا قصد لفظها أعربت كما أُعرِبت لو وليت . وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى باب العلم (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(عَدَسْ ما لعبّادٍ عليك إمارةٌ

نجوتِ وهذا تحملين طليقُ)

---

(١) لم يرد فى أمالى ثعلب المنشورة .

(٢) هو الشاهد ٥٣٧ فى الجزء السابع .

على أن عدس فيه زجرٌ للبغل .

وتقدَّم شرحُه مفصلا فى الشاهد الثامن والعشرين بعد الأربعمائة [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٥(حتى استقامتْ له الآفاقُ طائعةً

فما يقال له هَيِدٌ ولا هادُ)

على أن الشاعر لمَّا قصد لفظ هيد وهاد أُعرَبَهما بالرفع على جعل الأول نائب فاعلِ يقال ، والثانى معطوفاً عليه .

وهذا مأخوذ من صحاح الجوهرى ، قال فيه : وهَيد بفتح الهاء وكسرها ، وهاد : زجر للإبل . وأنشد أبو عمرو :

وقد حَدوناهَا بهيدٍ وهَلاَ

حتَّى يُرَى أسفلُها صارَ علاَ

وقولهم : ماله هيد ولا هاد ، أى ما يقال له هيدٌ ولا هاد . وأنشد الأحمر : ٩٠

* حتى استقامت له الآفاق طائعة * ..... البيت

أى لا يحرِّك ولايمنع من شئ ولا يزجر عنه . اهـ .

وخطأه ابن بَرّىٍ فى رواية الرفع ، قال (فى أماليه على الصحاح) : البيت لابن هَرمة ، وصواب إنشاده بالكسر فى هيدِ وهادِ لأنهما مبنيان .

وأوّل القصيدة :

---

(١) انظر هذا فى الجزء السادس ص ٤١ – ٥٦ ، وقد سقط هذا الشاهد من نسخة ش .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٨٠ وديوان ابن هرمة ١٠٥ .

(اربَعْ علينا قليلاً أيها الحادى
قَلَّ الثَّواءُ إذا نزَّعتُ أوتادى)

والبيت فى شعره بخلاف ما أنشده الجوهرى وهو :

(إنِّى إذا الجار لم تُحفَظ محارِمُه
ولم يُقَلْ دونه هيدٍ ولا هادِ [(١)]
لا أخذلُ الجار بل أحمى مَباءَتَه
وليس جارى كعُشٍّ بين أعوادِ [(٢)])

انتهى .

وتبعه الصلاح الصفَدى (فى كتابه نفوذ السهم ، فيما وقع للجوهرى من الوهم) ، ونقل كلامَه برمَّته وقال : فالبيت الذى أورده الجوهرى تغيّرَ أكثرُ ألفاظه مع تغيير القافية ؛ لأن هيد وهادِ مبنيان على الكسر ، وهما بمعنى الزجر عن الشى وفعله . ا هـ .

وأنا استَبعِد أن يكون بيت الجوهرى من قصيدة ابن هرمة ؛ لاحتمال أن يكون من شعر آخر . والله أعلم .

وقوله : « اربَع » بكسر الهمزة وفتح الموحدة ، أى قفْ وتحبَّس . والثَّواء : الإقامة .

وقوله : « إنِّى إذا الجار » خبر إنِّى أول البيت الثانى ، وهو لا أخذُل . والمباءة بالفتح والمد : منزل القوم فى كلِّ موضع .

---

(١) ديوان ابن هرمة ١٠٥ .

(٢) فى اللسان (هيد) : « كعُسّ » .

وأما البيت الأول وهو :

* وقد حدوناها بهيد وهلا *

فلم يكتب ابن برى عليه شيئاً (١) ، وقد نسب إلى القتال الكلابى ، ولم يوجد فى ديوانه . ونسبهُ أبو محمد الأعرابى لغيلان بن حُرَيثٍ الرَّبَعىِّ كذا :

* ليس بثانيها بهيد أو حلا (٢) *

وقال الصَّفدى : هلا فى هذا الرجز غلط ، لأن هيد : زجر للإبل ، وهلا : زَجرٌ للخيل ، والذى يقرن به هيد إنما هو حلا ، وكذا هو فى الرجز . وهو لغيلان . على أنَّ البيت مغيَّر . والصواب .

* ليس بثانيها بهيد وحلا *

وترجمة ابن هرمة تقدمت فى الشاهد الثامن والستين (٣) .

* * *

وأنشَدَ بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الأربعمائة (٤) :

٤٧٦ (إلا دهِ فلا دَهِ)

(١) فى ملحقات ديوان القتال ١٠٠ : « وأنشد أبو عمرو للقتال الكلابى ، وقال ابن برى : الراجز هو غيلان بن حريث الربعى » ثم ساق أربعة أشطار من الأرجوزة . وقد نقل ابن منظور هذه النسبة من ابن برى فى اللسان (عطل) .

(٢) ش : « بهيد وحلا » ، وأثبت ما فى ط . وانظر التعليق التالى .

(٣) الخزانة ١ : ٤٢٤ .

(٤) ابن يعيش ٤ : ٨١ ومجمع الأمثال ٤٠ فى باب الهمزة ، واللسان (دهده ٣٨٣) .

هو مَثَلٌ ، وقَع فى قطعة من رجز لرؤبة بن العجَّاج ، يورد النحويون منه أربعة أبيات ، وهى :

(فاليومَ قد نهنهنى تنهنهى
وأَوْلُ حلم ليس بالمسفَّهِ
وقُوَّلٌ إلا دهٍ فلا دهِ
وحَقَّةٌ ليست بقَول التُّرَّهِ)

وصف قبل هذه الأبيات شبابه وما كان فيه من مغازلة الغوانى ومواصلة الأمانى ، إلى أن قال : فاليوم قد زجرنى عما كنت فيه أربعة أشياء :

الأول التنهنه ، وهو مطاوع نهنهته عن كذا فتنهنهَ ، أى كففته وزجرته عنه فكفَّ ، أى زجرنى زواجر العقل .

الثانى : أَوْلُ حلم ، أى رُجوع عقل لا يُنسَب إلى السَّفَه .

الثالث : عذل القائلين : إن لم تتب الآنَ مع الدواعى إلى التوبة فلا تتوب أبداً . فقوله : « وقُوَّلٌ » هو على حذف مضاف .

والرابع : حَقَّةٌ أى خُطة حَقَّة . فالموصوف محذوف ، وأراد بها الموت
وقُرْبَه . يقال حَقٌّ وحقَّة ، كما يقال أهل وأهلة . ٩١

والتُّرَّهُ : اسم مفرد بمعنى الباطل ، يقال تُرَّةٌ وتُرَّهة ، وجمع الأول تَراريهُ ، وجمع الثانى ترَّهات .

وقول الشارح المحقق : « ده بفتح الدال وسكون الهاء » إلى آخر

ما ذكره ، هذا كلام شارح اللباب إسماعيل الفالى من غير زيادة ولا نقص . ولا يخفى أنه إذا كان ده بمعنى اضربْ فهو اسم فعل لا صوت ، والحق أنها فى لغة الفُرس زجرٌ لذى الحافر ليسرع أو ليذهب ، وليست بمعنى اضرب . وهذا أمر ظاهر من استعمالهم إلى الآن ، ولكنهم أجمعوا على أنَّهَا بمعنى الضرب . وحينئذ فيرد عليهم أنها تكون اسمَ فعل لا صوتا .

قال صاحب اللباب فيما علَّقه على مَتنْه : ذكَر جارُ الله أن ده زجر للإبل ، مثل هيد وهاد . وذكر فى أمثاله أن ده بفتح الدال وكسرها فارسية معناها الضرب ، قد استعملها العرب فى كلامهم ، وأصله أن الموتور يلقى واتره فلا يتعرَّض له ، فيقال له « إلّا دهِ فلا ده » ، أى إنك إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه أبداً . وتقديره : إن لم يكن ده فلا يكون ده ، أى إن لم يوجد ضربٌ الساعةَ فلا يوجد ضرب أبداً . ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلاً فى كل شئ لا يُقْدِم عليه الرجل وقد حان حِينُه ، من قضاء دين قد حلَّ ، أو حاجةٍ طُلِبت ، أو ما أشبه ذلك من الأحوال التى لا يسوغ تأخيرها . وأنشد أبو عبيدة لرؤبة :

* وقُوَّلٍ إلَّا دهِ فلا دهِ *

وذكر هشام بن محمد الكلبى فى حكاية طويلة أن هذا من قول الكاهن الذى سافر إليه عبد المطلب وحرب بن أمية ، وقد خبئوا له رأسَ جرادة فى خَرْزِ مزادة ، وجعلوه فى قلادة كلبٍ يقال له سَوَّار ، فقال : « خبأتم لى شيئاً طار فسطع ، فتصوَّبَ فوقع ، فى الأرض منه بُقع » : جمع باقعة (١) وهى الداهية . فقالوا : لَا دَهٍ (٢) ، أى بيِّنه . قال : « هو شئٌ طار فاستطار – أى

(١) كذا فى النسختين ، والباقعة لا تجمع على بقع ، وإنما مفرد البقع بقعة .

(٢) ما بعده إلى : « ده » التالية فى ص ٣٩٤ ساقط من ش .

تفرِّق وفشا – ذو ذنب جَرّار (١) ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار » ، فقالوا : لا ، دَهٍ . فقال : « إلا دهٍ فلا دَهٍ (٢) . هو (٣) رأس جرادة ، فى خَرْز مزادة ، فى عنق سوَّارٍ ذى القلادة » . قالوا : صدقت .

وفى أمثال الميدانى : إلا دهْ فلا دهْ ، رواه ابن الأعرابى ساكنَ الهاء . قال أبو عبيد : يضربه الرجل يقول : أُريدُ كذا وكذا . فإنْ قيل له : ليس يُمكن ذا . قال : فكذا وكذا . وقال الأصمعى : معناه إن لم يَكُنْ هذا الآنَ فلا يكون بعد الآن . وقال : لا أدرى ما أصلُه . ويروى أيضا : « إلا دُو فلا دَه » ، أى إن لم تعطِ الاثنين فلا تعط العشرة . انتهى .

وهذه رواية غريبة شاذة ، وبها يخرج ده مما نحن فيه ، فإن لفظ دو بالفارسية الاثنان من العدد بدال مضمومة بعدها واو ساكنة ، ولفظ دَه بمعنى العشره فى لغتهم بدال مفتوحة وهاء ساكنة .

ثم قال الميدانى : وقال المنذرى : قالوا معناه : إلا هذه فلا هذه ، يعنى أن الأصل إلا ذِهِ فلا ذه ، بالذال المعجمة ، فعربت بالدال غير المعجمة ، كما فى يهودا مبدلة من يهوذا . انتهى .

أقول : هذا يقتضى أن تكون الكلمة عربية أبدلت ذالها المعجمة دالا مهملة ، لا أنها كانت أعجمية فعرِّبت بما ذكر (٤) . فتأمَّل .

والحاصل أن قولهم إلا ده فلا ده قد اختُلِفَ فى ضبط لفظه وشرح معناه ، وجميع الأقوال على أنها كلمة فارسية معربة . وقد أبى أبو محمد

(١) فى الأصل وهو هنا ط فقط : « وذنب جرار » ، صوابه فى مجمع الأمثال .
(٢) فلا ده ساقط من ش .
(٣) فى النسختين : « وهو » . وأثبت ما فى الأمثال .
(٤) يشير إلى ما ورد فى كلام شارح اللباب المتقدم .

عبد الله الشهير بابن برى المقدِسى أن تكون هذه الكلمة فى هذا المثَل غير عربيَّة ، وذهب إلى أنها صفة مشبَّهة ، من الدَّهاء ، وهو الفطنة ، وردَّ على ملك النحاة [١] فى زعمه أنها أعجمية فى الأصل بمعنى اسم الفعل . ولقد ٩٢
أجاد فيما أفاد ، وحقَّق مُدَّعاه فوق المراد ، فلا بأس بنقل كلاميهما .

قال أبو نزار الملقَّب بملك النحاة [٢] فى مسائله التى سماها (المسائل العشر ، المنبوزة بإتعاب الفكر إلى الحشر) وتحدَّى بها فى قصّة يطول ذكرها :

المسألة السابعة ، وهى مسألة سُئلت عنها بغَزْنَة [٣] لما دخلتُها ، فبيَّنْتُ مشكلها للجماعة وأوضحتها . وذلك أنِّى سئلت عن قول الراجز :

* وقوِّلْ إلَّا دهٍ فلا دَهِ *

فذكرت أن هذه من باب كلماتٍ نابت عن الفعل فعملت عمله . وده فى كلام العرب بمعنى صحَّ أو يصحُّ . ألا ترى أن قوما جاءوا إلى سَطِيح الكاهن وخبئُوا له خبيئة وسألوه فلم يصرِّح فقالوا : لا ده . أى لا يصح ما قلتَ . فقال لهم : « إلا ده فلا ده ، حبة بُرٍّ ، فى إحليلِ مُهر » . فأصاب . فكأنه قال : إلا يصحَّ فلا يصحُّ أبداً ، لكنى أقول فى المستقبل ما تشهد له الصحَّة . فكان كما قال . إلا أن التنوين فى هذه الكلمة ليس كتنوين رجل وفرس ولكنه تنوين تنكير .

(١) ش : « بمالك النحاة » تحريف . ومَلِك النحاة هو الحسن بن صافى بن عبد الله . ولد سنة ٤٨٩ وتوفى سنة ٥٦٨ . قال السيوطى : « وكان يغضب على من لم يسمه بملك النحاة » . وكان يقول : « هل سيبويه إلا من رعيتى وحاشيتى ، ولو عاش ابن جنى لم يسعه إلاّ حمل غاشيتى » .

(٢) ش : « بمالك النحاة » ، وانظر الحاشية السابقة .

(٣) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان ، ش : « بعرفة » تحريف . وفى البغية : « ثم سار إلى خراسان وكرمان وغزنة » .

هذا كلامُه ، وحذفتُ منه ما لا حاجه لنا إليه .

وأجاب ابن برى : إن قولك ده اسمٌ من أسماءِ الفعل ليس بصحيح على مذهب الجماعة ، ومن له حذق فى هذه الصناعة . والصحيح أنها اسم الفاعل من دَهِيَ فهو داه ودهٍ ، والمصدر منه الدَّهْى والدهاء . فيكون المراد بدهٍ فَطِن ، لأن الدهاء الفِطْنة ، وجودةُ الذهن ، فكأنَة قال : إلا أكن دَهِياً أى فطنا فلا أدهى أبداً ، أى فلا أفطن . فهذا أصله ، ثم أُجريت هذه اللفظة مثلا إلى أن صارت يعبَّر بها عن كل فعل تُغتَنم الفرصة فى فعله . مَثَلُ ذلك أنْ يقولَ الإنسانُ لصاحبه وقد أمكنتْه الفرصةُ (١) فى طلب ثأر : إلاَّ ده فلا ده ، أى إلا تطلب الآن ثأراً فلا تطلبه أبداً .

صاحب الشاهد وهذا الرجز لرؤبة . وقبله :

(فاليوم قد نَهْنَهَنِى تَنَهْنُهِى وأَوْل حلم ليس بالمُسَفَّهِ

وقُوَّلٌ : إلا ده فلا ده)

ومعناه إن لا تفلح اليومَ فلا تفلحْ أبداً ، أى : إن لا تنته اليوم فلا تنته أبداً فهذا معنى ده فى هذا المثل . وأما إعرابه فإنه فى موضع نصب على خبر كان المحذوفة ، تقديره إلا أكن دَهِياً فلا أُدهى . وإنما أسكن الياء وكان حقها أن تكون منصوبة ، مِن قِبَل أن الأمثال تنزَّل منزلة المنظوم . وهذه الياء قد حَسُن إسكانها فى الشعر ، وهو عندهم من الضرورات المستحسنة ، كقول الشاعر :

---

(١) ط : « وقد أمكنه الفرصة » ، وأثبت ما فى ش .

* يا دارَ هندٍ عفت إلاَّ أثافيها (١) *

وكقول الآخر :

* كفى بالنَّأْىِ من أَسماءَ كافى (٢) *

فقد ثبت بهذا أن ده اسم فاعل لا اسمٌ للفعل . وهى معربة لا مبنية ، وتنوينُها تنوين الصرف لا تنوين التنكير . ويدلُّ على أنها ليست من أسماء الأفعال أنها لا تقع بعد حرف الشرط . ألا ترى أنه لا يحسن : إلَّا صهٍ فلا صهٍ ، ولا : إلاَّ مَهٍ فلا مه ، ولا هيهات . ا هـ .

وقد نقل السخاوى (فى سفر السعادة) هذا السؤال عن ملك النحاة وهذا الجوابَ أيضاً ، لكنه لم يعزُه إلى ابن بَرّىّ .

وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس .

وفى هذه الأرجوزة بيتان من أولها ، وهما :

(لله درُّ الغانياتِ المُدَّهِ
سبَّحنَ واسترجعن من تألُّهِى)

أورد هذا بعض المفسرين فى بيان اشتقاق لفظ الجلالة فقال : هو من أَله يأْله إلاهةً ، كعَبد يعبد عبادة ، وزنا ومعنى . والتألُّه : التعبُّد كما هنا . قال : فمعنى الإله المعبود .

---

(١) للحطيئة فى ديوانه ١١١ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٥ . وعجزه :

* بين الطوىِّ فصارات فواديها *

(٢) لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ١٤ . وهو الشاهد ٣٢٣ فى الخزانة ٤ : ٤٣٩ . وعجزه :

* وليس لنأْيها ما طال شافى *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسَّبْعون بعد الأربعمائة (١) :

٤٧٧ (رَمَى الله فى عينَىْ بثينةَ بالقَذَى
وفى الغُرِّ من أنيابها بالقَوادِجِ)

عَلَى أن الشئ إذا بلغ غايته يدعى عليه ، صوناً عن عين الكمال (٢) كما هنا .

قال ابن الأنبارى (فى الزاهر) : معنى قوله : رمى الله فى عينى بثينة إلخ سبحان الله ، ما أحسن عَيْنَيْها . من ذلك قولهم : قاتل الله فلاناً ما أشجعه ! وأَنياب القَوم : ساداتهم ، أى رمى الله الفَساد والهلاك فى سادات قومها ، لأنهم حالوا بينها وبين زيارتى . انتهى .

وقال المرزوقى (فى شرح الفصيح) : قيل إنه لم يدع عليها بذلك ، وإنما هو كما يقال : قاتله الله ما أفرسَه ! على وجه التعجب . وحكى بعض أَهل اللغة أن مما يشهد لطريق التعجب فى مثل هذا أن بعضهم عدل عن لفظ قاتل إلى قاتَعَ فقال : قاتعه الله ما أَشجعه ! ليزول المكروه من اللفظ كما لم يكن فى المعنى . وأحسن ممّا ذكرناه أن يقال : أراد بالعينين رقيبيها ، وبالغُرِّ من أَنيابها كرامَ ذوِيها وعشيرتها . والمعنى أفناهم الله وأراهم المنكرات . فهو فى الظاهر يشتُمها ، وفى النية يشتم من يَتأذَّى به فيها . ويقال : هم أنياب الخلافة ، للمدافعين عنها . وقيل أراد : بلَّغها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عواملُهَا وحواسُّها . فالدعاء على هذا لها لا عليها . انتهى .

وقال أَبو عبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى) : قد تأَوّله قوم على أنه

---

(١) الخصائص ٢ : ١٢٢ والسمط ٧٣٩ وديوان جميل ٥٣ .

(٢) أى حسد الشئ الكامل .

أراد بالعينين الرقيبين ، وبالأنياب سادةَ قومها الذين يحجبونها عنه ويمنعونه منها . انتهى .

و (بثينة) بالتصغير : محبوبة جميل العذرى . والباء فى (بالقذى) زائدة . قاله أبو حيان (فى تذكرته) . والقذى : كلُّ ما وقع فى العينين من شئ يؤذيها كالترابِ والعُود ونحوهما . قال ثعلب (فى الفصيح) : تقول : قَذَت عينه تقْذِى قذْياً ، إذا ألقت القذَى ؛ وقذِيت تقذَى قذًى ، إذا صار فيها القذى . وأقذيتها إقذاء ، إذا ألقيت فيها القذى . وقَذَّيتها تقذيةً ، إذا أُخرجت منها القذى . انتهى .

وقوله : (وفى الغُرّ) إلخ معطوف على قوله : « فى عينى » ، وهو جمع أغرّ وغرَّاء . أراد : ورمى الله فى أنيابها الحسان النقيَّة البياضِ القوادحَ . فالباء زائدة أيضاً . و (أنياب) : جمع ناب ، وهو السنُّ . وللإنسان أربعٌ وثلاثون سنًّا (١) : أربع ثنايا ، وهى مقدّم الأسنان اثنتان من فوق واثنتان من تحت . وأربع رَباعيَات . وأربعة نواجذ تكون بينها الأنياب . وأربع ضواحك تكون بينها النواجذ . واثنتا عشرة رَحىً تكون بينها الضواحك .

و (القوادح) : جمع قادح ، قال صاحب الصحاح : القادح : السواد الذى يظهر فى الأسنان .

وقال أبو حنيفةَ الدينورى (فى كتاب النبات) : يقال قُدِح فى سنّه أى بالبناءِ لمفعول ، إذا وقع فيها الأكَلُ ووقع فى أسنانه القادح ، وإذا عرض

---

(١) فى حواشى المطبوعة الأولى : « قوله أربع وثلاثون سنا ، صوابه اثنتان وثلاثون ، ليطابق التقسيم ويوافق ما هو مذكور فى كتب اللغة . اهـ من هامش الأصل » .

شئ من جميع ما ذكرنا من آفات العود قيل : قُدِح العودُ يُقدَح قدحاً فهو مقدوح وهى القوادح . وبعضهم يقول قُدح فى العود ، إذا عرض له القادح فأْتَكَل يأتكل ائتكالا . وقال الباهلى : يقال عود قد قُدح فيه ولا يقال مقدوح .

٩٤ وكذلك قُدِح فى سنه ، إذا وقع الأَكَل ، ووقع فى أسنانه القادح . وأنشد البيت .

وهذه التأويلات يدفع فى صدرها ما رواه الأصبهانى (فى الأغانى [١]) : قال : حدثنى على بن صالح قال : حدثنى عمر بن شَبَّةَ عن إسحاق قال :

لقى جميلٌ بثينةَ بعدَ تهاجُرٍ بينهما طالت مدّته ، فتعاتبا طويلاً ، فقالت له : ويحك يا جَميل ، أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى تقول :

* رمى الله فى عينى بثينة بالقذى * البيت

فأطرق جميلٌ طويلاً يبكى ثم قال :

ألا ليتنى أعمى أصمُّ تقودنى
بثينةُ لا يخفَى علىَّ كلامها

فقالت له : وما حملك على هذه المنَى ، أوَ ليس فى سَعة العافية ما كفانا جميعاً .

وروى بسنده أيضاً أنَّ جميلا لما ودَّع بثينة وذهب إلى الشام لكثرة اللَّغَط فيهما واصلتْ بعده حَجْبَةَ [٢] الهلالى . ولما رجع من الشام بعد حين

(١) الأغانى ٧ : ٧٩ – ٨٠ .

(٢) فى ش : « حجية » فى جميع المواضع ، تحريف . وانظر ما سيأتى فى الشعر .

قال حَجْبة لبثينة ، وكان ابن سُرِّيَّة : لا أرضى إلا أن تُعلِمى (١) جميلاً أنك استبدلتِ به ! فقالت لجميل :

ألم تر أَنّ الماء غيِّر بعدكم
وأَنَّ شِعابَ القلب بعدكَ حُلَّتِ

فقال جميل :

فإن تك حُلّت فالشِّعابِ كثيرةٌ
وقد نَهِلَتْ منها قَلوصى وعَلَّتِ

فقالت لحجْبة : عرَّضتَنِى لجميل يَجعلُنى حديثاً . وقالت لجميل : إنَّه استزَلَّنى ، وقد ناشدتك الله أن تسترنى فإنَّها كانت هفوة . فقال جميلٌ من أبيات :

فيابَثْنَ إنْ واصلتِ حَجْبة فاصرِمِي
حِبالى وإن صارمتِه فصلينى (٢)
ولا تجعلينى أسوةَ العبد واجعلى
مع العبد عبداً مثلَهُ وذرينى

وانصرفَ عنها . وهجرها وقال :

* رمى الله فى عينىْ بثينة بالقذى * البيت

(١) فى النسختين : « أن تعلمين » ، والوجه ما أثبت . وهذا الخبر لم يرد فى الأغانى .
(٢) البيتان فى ديوان جميل ٢٠٩ نقلا عن الخزانة .

وقال فى ذلك أيضاً :

وإنى لأستحْيِى من النَّاس أن أُرى
رَديفاً لوصلٍ أو علىَّ رديفُ (١)

وإنِّىَ للماء المخالِطِ للقَذَى
إذا كثُرتْ وُرَّاده لعَيوفُ

وقال أيضاً :

بَيْنَا حِبالى ذاتُ عَقْدٍ لِبَثْنةٍ
أُتيح لها بعضُ الغُواةِ فحَلَّها (٢)

فعُدْنا (٣) كأنَّا لم يكن بيننا هوًى
وصار الذى حَلّ الحبالَ هوًى لها

وروى أيضاً بسنده عن كثير ، ونقله القالى (فى أماليه) ، والمَرزُبانى (فى الموشح) أيضاً : أن كثيراً حَدَّث وقال : وقفتُ على جماعةٍ يفيضون فىَّ وفى جميل : أيُّنا أصدَقُ عشقاً ، ولم يكونوا يعرفوننى ، ففضَّلوا جميلاً فقُلتُ لهم : ظلمتم كثيِّراً ، كيف يكون جميلٌ أصدقَ منه ، وحين أُتاه من بثينة ما يكره قال :

* رمى الله فى عينىْ بثينة بالقَذى * البيت

---

(١) ديوان جميل ١٣٩ نقلا عن الخزانة ووفيات الأعيان ١ : ١١٦ . وبين هذا البيت وتاليه فى الوفيات :

وأشرب رنقا منك بعد مودة وأرضى بوصل منك وهو ضعيف

(٢) ديوان جميل ١٩٠ عن الخزانة والأغانى ٨ : ١١٩ والزهرة ١٧٦ .

(٣) ط : « قعدنان » ، وأثبت ما فى ش .

وكثيِّر حين أتاه من عَزَّة ما يكره قال :

هنيئاً مرِيئاً غير داءٍ مخامر

لعزَّة من أعراضنا ما استحلَّتِ

فما انصرفوا إلاَّ على تفضيلى . اهـ .

وهذا كله يدلُّ على أنَّ جميلا دعا عليها حقيقة ، ويدلُّ أيضاً على أن البيت لجميل لا لغيره .

ومن الغرائب أنّ الصاغانى قال (فى مادة ترب من العباب) : إنّ هذا البيت لأخى شَمَجَى ، يُخاطب أُذينة بنت عمٍّ صعب بن كلثوم ، والرواية كذا :

٩٥ * رمى الله فى عينى أُذَينة بالقذى * البيت

وليس البيت لجميل ولا الرواية « فى عينى بثينة » كما وقع فى بعض كتب اللغة منسوباً إليه . ا هـ .

أقول : جميع من تكلَّم على هذا البيت وروى فيه خَبراً ، أثبته لجميل فى بثينة . ومع كثرة وُرود هذه الأخبار فى أكثر كتب الأدب كيف يقال إنَّه وقع فى بعض كتب اللغة . والله أعلم .

وجميلٌ شاعر إسلامى تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثانى والستين [1] .

وشَمَجَى بالشين والميم والجيم وألف مقصورة ، قال فى القاموس : وبنو شَمَجَى بن جَرْم من قضاعة ، وهو بفتحات ثلاثة .

* * *

(١) الخزانة ١ : ٣٩٧ .

وأُنشدَ بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٧٨ (وَىْ كأنْ من يَكُنْ لَه نَشَبٌ يُحْـ
ـبَبْ ومَنَ يَفتقِر يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ)

على أن (وىْ كأنْ) ، عند الخليل وسيبويه مركبة من وَى التعجُّبية وكأنْ المخففة من المثقلة ، إلى آخر ما ذكره .

وهذا نص سيبويه ، ونقله ابن السراج (فى الأصول) بحروفه : سألت الخليل عن قوله تعالى : ﴿ ويكأنَّه لا يُفلحُ الكافرون (٢) ﴾ ، وعن قوله تعالى : ﴿ ويكأنَّ الله (٣) ﴾ فزعم أنها « وىْ » مفصولة من كأنَّ ، والمعنى وقعَ على أنَّ القوم انتبهوا فتكلَّموا على قدر علمهم ، أو نُبِّهوا فقيل لهم : أَمَا يُشبه أن يكون هذا عندكم هكذا . والله أعلم . وأما المفسِّرون فقالوا : ألم تر أنَّ الله . وقال زيد ابن عمرو بن نفيل :

* وى كأن من يكن له نشَب * البيت

انتهى .

وقال النحاس : يريد أنّ معنى وى تنبيهٌ ، يقولها الإنسان حين يستنكر

---

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ٣٨٩ والمحتسب ٢ : ١٥٥ والخصائص ٣ : ٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٦ والهمع ٢ : ١٠٦ والأشمونى ٣ : ١٩٩ .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) الآية ٨٣ من القصص .

أمراً أو يستعظمه ، فيقول : وى ! فتكون ويكأن مركبة مِنْ وَىْ للتنبيه ، ومن كأنْ للتشبيه .

وكذلك قال الأعلم . فقولُ الشارح المحقق إنّ وى عند سيبويه بمعنى التعجب خلافُ المنقول .

وهذا نص الفراء (فى تفسيره [1]) قال فى آخر سورة القصص : ويكأنَّ فى كلام العرب تقريرٌ ، كقول الرجل : أما ترى إلى صُنْع الله ! وقال الشاعر :

وى كأن من يكن له نَشبٌ يُحْـ ـبَبْ ..... البيت

وأخبرنى شيخٌ من أهل البصرة قال : سمعتُ أعرابيةً تقولُ لزوجها : أين ابنُكَ وَيْلَك ؟ فقال : ويكأنَّه وراءَ البيت . معناه أما تَرَيْنَه وراء البيت .

وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد : ويك أنه ، أراد : ويلك ، فحذف اللام وجعل أنّ مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويلك اعلم أنه وراء البيت ، فأضمر اعلمْ . ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمار مضمر فى أنَّ ؛ وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو فى آخر الكلمة ، فلما أضمره جرى مجرى الترك . ألا ترى أنَّه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ولا يا هذا أنْ قمت ، تريد علمتُ أو أعلم ، أو ظننت أو أظنُّ .

وأما حذف اللام من ويلك حتى تصير « ويك » فقد تقوله العرب ، لكثرتها فى الكلام . قال عنترة :

---

(١) معانى الفراء ٢ : ٣١٢ .

ولقد شفَى نفسى وأبرأَ سُقمَها
قَولُ الفوارس ويكَ عنترُ أقدِمِ

وقد قال آخرون : إن معنى وى كأنَّ ، أنَّ وى منفصلة من كأنَّ ، كقولك لرجل : وى ، أما ترى ما بين يديك ؟ فقال : وى ثم استأنف كأنَّ ،
٩٦ يعنى كأنَّ الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهى تعجب ، وكأنَّ فى مذهب الظنّ والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثُر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتابِ يا ابن أم : يبنؤمَّ . قال : وكذا رأيتها فى مصحف عبد الله ، وهى فى مصاحفنا أيضاً . ا هـ .

فعُلم من كلامه أنَّ ويكأن عنده كلمة بسيطة بمعنى ألم تر ، والاستفهام للتقرير ، لا أنها مركبة من كلمتين إمَّا من ويك ومن أن ، كما نقله عن بعض النحويين ؛ وإما من وى ومن كأنَّ كما نقله عن بعضٍ آخر .

فما نقله الشارح المحقق عن الفراء نقلٌ مركَّب من قوله الذى صدَّره ومن القول الأول لبعض النحاة .

قال النحاس بعد نقل ما نقلَه الفراء : وما أكثر خطأ هذا القول ، وذلك لأنَّ المعنى لا يصحُّ عليه ، لأنَّ القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلك ، وكان يجب على قوله أنْ يكون إنه بالكسر . وأجمَعَ المسلمون على الفتح . وأيضاً فليس فى القرآن لام ، فكيف تُحذف اللام لغير علة .

وزعم ابن جنى (فى المحتسب) أن وى عند سيبويه والخليل بمعنى

أعجبُ ، كما قال الشارح المحقق ، وأنّ كأنَّ ليست للتشبيه عندهما ، خلافاً للشارح . قال : ومن ذلك قراءة يعقوب : ﴿ وَيْكَ ﴾ يقف عليها ثم يبتدئ فيقول ﴿ إنَّه ﴾ . وكذلك الحرف الآخر مثله .

قال أبو الفتح : فى ويكأنه ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمةً واحدة فلم يقف على وى ، ومنهم من يقف على وَىْ ، ويعقوب يقف على وَيْكَ ، وهو مذهب أبى الحسن .

والوجه فيه عندنا قولُ الخليل وسيبويه ، وهو أنَّ وَىْ على قياسِ مذهبهما اسمٌ سمِّى به الفعل فكأنه اسمُ أعجبُ ، ثم ابتدأ فقال : كأنَّه لا يفلح الكافرون ، ووَىْ كأنَّ الله يبسط الرزق ، ووَى منفصلة من كأنّ . وعليه بيت الكتاب :

وى كأن من يكن له نَشبٌ يحـ ـبَبْ ....البيت

وممَّا جاءت فيه كأنَّ عاريةً من معنى التشبيه قوله (١) :

كأنَّنى حين أُمسى لا تكلِّمنى
متيَّمٌ أشتَهِى ما ليس موجودا (٢)

أى أنا حين أُمِسى متيَّمٌ ، من حالى كذا وكذا . ا هـ .

أقول : أمّا قوله إنّ وى عندهما اسم أعجب ، فقد تقدَّم عن النحاس والأعلم ما يردُّه .

---

(١) فى المحتسب : « ما أنشدناه أبو على » .

(٢) نسب فى الخصائص ٣ : ٩٦ إلى عمر بن أبى ربيعة كما فى ديوانه ٣١٢ ، وفى اللسان (عود ٣١٣) إلى يزيد بن الحكم الثقفى ولم ينسبه ابن جنى فى المحتسب

وأما قوله : إن كأنَّ عارية عن التشبيه ، فقولُ سيبويه : « أمَا يُشبِهُ أن يكون هذا عندكم هكذا » ، يكذِّبه .

وأما تنظيره لخلو التشبيه بقوله : « كأننى حين أمسى » البيت ، فهو مذهب الزجاج فيما إذا كان خبر كأنَّ مشتقاً لا تكون للتشبيه ، لئلا يتحد المشبه والمشبه به .

وأُجِيب بأنَّ الخبر فى مثله محذوف ، أى كأننى رجل متيَّمٌ ، فهى على الأصل للتشبيه .

ثم قال ابن جنى : ومن قال إنها ويك فكأنَّه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وهو قول أبى الحسن [1] . وينبغى أن تكون الكاف هنا حرف خطاب كما فى « ذلك » ، لأنَّ وى ليست مما يُضاف [2] . ومن وقف على ويك ثمَّ استأنف فينبغى أن يكون أراد أن يُعلم أنَّ الكاف من جملة وى ، وليست بالتى فى صدر كأنَّ ، فوقَف شيئاً لبيان هذا المعنى .

ويشهد لهذا المذهب قول عنترة :

* قيلُ الفوارسِ ويكَ عنتر أقدمِ *

٩٧ وقال الكسائى : فيما أظن أراد ويلك ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبّي ليقبل منه .

وقول من قال إنَّ ويكأنَّه كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفصَل بعضه من بعض . ا هـ .

---

(١) فى النسختين : « وهو قول الحسن » ، وصوابه من المحتسب ٢ : ١٥٥ .

(٢) فى النسختين : « مما تضاف » ، صوابه فى المحتسب .

تتمتان

(إحداهما) : جعل ابن هشام (فى المغنى) وَىْ وواهاً لغتين فى (وا) بمعنى أُعجب . وهذا باطل فإن كلَّ واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة فى نفسها أصلاً ومادة ، وليست ياء وَى مبدلة من ألف (وا) كما يزعمه ابن قاسم [١] (فى حواشيه عليه) . هب أنه كذلك فما يقول فى واها . ولم يتنبه أحدٌ من شراحه لما ذكرناه .

واعترض الدماميني (فى شرح التسهيل) على قول ابن مالك إن وى اسم فعل بمعنى أعجب . فى كلام ابن الحاجب ما يشعر بأن القائل إنها اسم فعل يقول : إنها اسمٌ لِأعجَبْ ، أمراً لا مضارعاً ؛ لأنه قال : وى تعجُّب . ويجوز أن يقال إنها اسم صوت لا اسم فعل ، لأنَّ المتعجب يقوله عند التعجُّب لا لقصد الإخبار بالتعجب ، بل كما يقول المتألِّم : آه .

وكذلك يقوله المتعجِّب منفرداً ، ولو كان اسمَ فعل لم يقله إلا مخاطبا لغيرِهِ . انتهى .

أقول : لا إشعارَ فيه بما زعمه ، فإن آه اسم صوت ، وهم قالوا إنه بمعنى أتوجَّع ، وليس فيه قصد الإخبار به . فتأمل .

(الثانية) : نقل المرادى (فى الجنَى الدانى) عن صاحب (رصف المبانى) أنه قال : وى حرف تنبيه معناها التنبيه على الزجر ، كما أن ها معناها

(١) كذا فى النسختين ، وشهرته « ابن أم قاسم » وهى جدته أم أبيه . وابن أم قاسم هو الحسن ابن عبد الله المرادى .

التنبيه على الحض ، وهى تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وُجد رجل يسبُّ أحدا أو يُوقعه فى مكروه ، أو يتُلفه ، أو يأخذ ماله ، أو يَعرِض بشئ من ذلك ، فيقال لذلك الرجل : وَى ، معناه تنبَّه وازدجر عن فعلك . ويجوز أن يوصل به كاف الخطاب . انتهى .

صاحب الشاهد
والبيت الشاهد من أبياتٍ لزيد بن عمرو بن نفيل [١] ، وهى :

(تِلك عِرساىَ تنطقان على عَمْـ
ـدٍ إلى اليوم قولَ زُور وهَتْرِ
سأَلتانى الطَّلاقَ أن رأتا ما
لى قليلاً ، قد جئتمانى بِنُكرِ
فلعلِّى أن يكثُرَ المالُ عندى
ويُعرَّى من المغارم ظهرى
وتُـرى أعبُـدٌ لنـا وأواقٍ
ومناصيفُ من خوادمَ عَشْرِ
ونجرُّ الأذيالَ فى نَعمةٍ زَو
لٍ تقولان : ضَعْ عصاكَ لدهْرِ
وىْ كأن مَن يكنْ له نشَبٌ يُحـ
ـبَبْ ومن يفتقرْ يعِشْ عيشَ ضُرِّ
ويُجَنَّبْ سرَّ النجىِّ ولكـ
ـنَّ أخا المال مُحضَرٌ كلَّ سِرِّ)

(١) فى البيان ١ : ٢٣٥/ ٣ : ١٢٤ أنها لأبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وانظر ما أثبت فى حواشيه .

قوله : « تلك عرساى » مثنى عِرس مضاف إلى الياء . والعِرس بالكسر : الزوجة ، أى هما عرساى . ويجوز أن يخالف اسمُ الإشارة المشارَ إليه كقوله تعالى : ﴿ عَوَانٌ بين ذلك [1] ﴾ . والعمد : القصد . والهتر بفتح الهاء وسكون المثناة الفوقية : مصدر هتَره يَهتُره من باب نصر ، إذا مزَّق عرضَه . والهِتر ، بالكسر : الكذب والداهية ، والأمرُ العَجَب ، والسَّقَط من الكلام والخطأ فيه . وبالضم : ذَهاب العقل من كِبر أو مرض أو حُزن . وروى أيضاً :

تلك عرساىَ تنطقان بُهجْرِ
وتقولان قول أثْرٍ وعَتْرِ [2]

والهجر بالضم : اسم من الإهجار وهو الإفحاشُ فى المنطق والخنَى . والأثر بالفتح : مصدر أثرت الحديث ، إذا ذكرته عن غيرك . ومنه الحديث المأثور ، أى ينقله خلف عن سلف . والأثر بالضم : أثَر الجراح يبقى بعد البرء . والعَتْر بمثناة فوقية بعد المهملة : مصدر عتر الرمحُ ، إذا اضطرب واهتزَّ ، من باب ضرب . والعثر ، بالمثلثة : الاطلاع على الشئ ، مصدر عثر عليه .

وقوله : « سالتانى الطلاق » إلخ استشهد به سيبويه [3] على أنّ الشاعر يبدل الهمزة ألفاً فى الضرورة . قال : وليس هذا من لغةٍ من يقول سِلْتُ يسال كخفت يخاف . وبلغنا أنه لغة . قال الأعلم : هى لغةٌ معروفة ، وعليها قراءة من قرأ : ﴿ سَالَ سائلٌ بعذابٍ واقِع [4] ﴾ . وروى : (تسألان الطلاق) وحينئذ لا شاهد فيه .

---

(١) الآية ٢٨ من سورة البقرة .
(٢) فى النسختين « الهجر » ، صوابه مما سيأتى ص ٤٢٠ .
(٣) فى كتابه ٢ : ١٧٠ .
(٤) الآية الأولى من سورة المعارج .

وقوله : « قد جئتمانى بنُكر » التفاتٌ من الغيبة إلى الخِطاب . والنُّكر ، بالضم : الأمر القبيح المنكر .

وروى الزجاجى فى أماليه بدل نكر (مرّ) ، من المرارة : ضدّ الحلاوة . وروى أيضاً :

سالتانى الطلاقَ أن رأتانى قلَّ مالى قد ... إلخ

فجملة قلَّ مالى فى محل نصب مفعول ثان للرؤية كالرواية السابقة . ويجوز أن تكون الرؤية بصرية . وجملة قلَّ مالى حال من الياء . وقليلاً حال من مالى .

وقوله : « ويعرَّى من المغارم » جمع مغرم بالفتح ، وهو ما ينوب الإنسانَ فى ماله من ضررٍ لغير جناية ، كتحمل الدِّيات ، والإطعام فى النائبات .

وقوله : « وتُرى أعبدٌ » إلخ بالبناء للمفعول والخطاب [١] . وأعبُد : جمع عبد . وأواق ، أى من الذهب والفضة ، وهو جمع أوقيَّة ، وهى سبعة مثاقيل ، وأربعون درهما . وروى بدله : « وجياد » جمع جَواد ، وهو الكريم من الخيل . ومَناصيف : جمع مَنْصَف ، وهو الخادم . قاله الجاحظ [٢] . فالياء زائدة لضرورة الشعر . ومَنصَفٌ بفتح الميم وكسرها ؛ والأنثى بالهاء . وفعله نصفه ينصُفه من باب نصر وضرب نَصْفا ، ونصافاً ، ونصافة ، بكسرهما وفتحهما ،

---

(١) كذا فى النسختين ، ولا خطاب هنا .

(٢) فى البيان ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

أى خدمه ، ويقال أُيضاً أنصفه بالألف . وخوادم : جمع خادم ، وهى الجارية ، ويقال أيضاً خادمة . والخادم يطلق على المذكر . وروى بدله : « من ولائد عشر » جمع وَليدة بمعنى الخادمة .

وقوله : « فى نَعْمةٍ زَول » بفتح الزاى المعجمة وسكون الواو صفة نَعمة ، أى حسنة وجيِّدة . قاله الجاحظ .

وقوله : « ضع عصاك » إلخ وضع العصا كناية عن الإقامة ، لأنّ المقيم يضعُها عن يده ، والمسافر يحملها . قال الشاعر [1] :

فألقَتْ عصاها واستقرَّ بها النوى
كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ

وما أحسن قول الباخَرزىّ :

حمَلَ العصا للمبتلَى بالشَّيب أنواعَ البَلاَ
وَصَفَ المسافِرُ أنَّه ألقى العصا كى ينزلا
فعلى القياس سبيلُ من أخذ العصاَ أنْ يرحلا

واللام فى لدهر بمعنى إلى ، أى إلى انقضاء دهر ، وهو الزمان الطويل .

وقوله : « وى كأن من يكن » إلخ من شرطية ونشب اسم كانَ ، وله خبرها ، ويحبب بالبناء للمفعول من المحبَّة جزاء الشرط . وكذلك « من يفتقر يعش » . وعيش مفعول مطلق . والضرّ بالضم والفتح : سوء الحال من قِلَّةِ

(١) هو مضرس الأسدى ، كما فى البيان ٣ : ٤٠ . وفى اللسان (عصا) نسبته إلى معقر بن حمار ، أو عبد ربه السلمى ، أو سليم بن ثمامة الحنفى . ونسب فى كتاب العصا إلى راشد بن عبد الله . نوادر المخطوطات ١ : ١٩٣ .

مال وجاه . والنَّشَب بفتح النون والشين : المال الأصيل من الناطق والصامت .

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت ، عند قوله تعالى : ﴿ ويكأنَّه
٩٩ لا يفلح الكافِرُون [١] ﴾ على أنَّ وى مفصولة من كأنَّ .

وقوله : « ويجنَّب سرَّ النجىّ » معطوف على يَعِش ، وهو بالبناء للمفعول من جَنَّبه إياه تجنيبا ، أى باعده عنه . فهو متعدّ لمفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضَمير من يفتقر ، وثانيهما سرَّ النجى . والسر هو الحديث المكتَّم فى النفس .

والنجىُّ : فعيل ، هو من يُفشَى له السِّرّ . يعنى أنَّ الفقير يستحقره صاحبه فلا يفشى له سرَّه .

وقوله : مُحضَر : اسم مفعول من أحضره إيَّاه ، أى جعله حاضراً غير غائب ، فهو متعدٍّ إلى مفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير أخى المال ، والثانى كلَّ سر . وروى أيضاً :

ويُجنَّب يُسرَ الأمور ولكـ
ـنّ ذَوِى المال حُضَّرٌ كل يُسْرِ

واليسر : نقيض العسر . وحُضَّر : جمع حاضر ، من حضره ، إذا شاهدهُ [٢] .

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) ط : « اذا شاهد » .

والرواية الأولى هى رواية الجاحظ (فى البيان والتبيين) ، والرواية الثانية هى رواية الزبير بن بكار (فى أنساب قريش) ، وتبعه صاحب الأغانى . وأبو الحسن المدائنى (فى كتاب المقسات [1]) . وهى لزيد بن عمرو بن نفيل كما فى كتاب سيبويه وخَدمته . وكذا (فى أمالى الزجاجى الوسطى) ، وأثبتها الجاحظ لابنه سعيد بن زيد ، ونسبها الزبير بن بكَّار لنُبيه بن الحجاج .

قال أبو الحسن المدائنى : قالوا : تزوَّج عمرو بن نفيل امرأَةَ أبيه نفيلِ ابن عبد العزى ، فولدت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت ولدت الخطاب أبا عمر بن الخطاب ، فكان الخطَّابُ عمَّ زيد وأخاه لأُمِّه . وكان زيد يطلب الدِّين ويخرج من مكة إلى الشام وغيرها يلتمس الدِّين ، فكان الخطَّاب يَعيب عليه خروجه عن مكة وطلبَه الدين ، وخلافَ قومه ، وكان يؤذيه ، وأمر امرأته أن تعاتبه وتأخذَه بلسانها ، ففعلت ، فاعتزم على الخروج ، فقال زيد لامرأته صفيَّة بنت الحَضْرَمىّ :

لا تحبسينى فى الهوا ... نِ صَفِىَّ ، ما دابى ودابُه
إنِّى إذا خِفت الهوا ... نَ مشيَّع ذُلُلٌ رِكابه
دُعموصُ أبوابِ الملو ... ك وجانبٌ للخُرْق بابه
قَطّاع أسبابٍ تذ ... لّ بغير أقران صِعابه
وإنما ألــف الهوا ... نَ العيرُ إذْ يهوى إهابُه [2]

(١) كذا فى ط ، وفى ش : « القسات » بإهمال نقط مابعد القاف . ولعله « كتاب المغنيات » الذى ذكره ابن النديم فى الفهرست ١٤٩ .

(٢) لعلها : « ولربما ألف » . وإلا ففى التفعيلة الأولى عيب الوقْص .

وأخى ابنُ أمِّى ثم عمِّـ
ى ، لا يُواتينى خطابُه
وإذا يعاتبنـى أُخَـــ
ىٌّ أقول : أعيانى جوابُه
وإذا أشاء لقلتُ : ما
عنـدى مَفاتحُـه وبابـه

وقال لامرأتيه :

تلك عرسایَ تنطقان .... الأبيات

زيد بن عمرو بن نفيل

أما الأول فهو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرط بن رَزَاح بن عدىّ بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ، القرشى العدوى .

قال صاحب الاستيعاب : كان زيد بن عمرو بن نُفَيل يطلب دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، قبلَ أن يُبعث النبى ﷺ ، وكان لا يذبح للأنصاب ، ولا يأكل المَيتة والدم .

قال ابن حجر (فى الإصابة) : ذكر البغوى وابن منده وغيرهما زيداً هذا فى الصحابة . وفيه نظر ، لأنه مات قبل البَعثة بخمس سنين ، ولكنه يجئ
١٠٠ على أحد الاحتمالين فى تعريف الصحابى ، وهو أنه من رأى النبى ﷺ مؤمِنا به ، هل يشترط فى كونه مؤمنا به أن تقع رؤيته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك ، أو يكفى كونه مؤمنا به أنه سيبعث ، كما فى قصة هذا وغيره .

وقد ذكر ابن إسحاق أن أسماء بنت أبى بكر قالت : لقد رأيت زيد بن

عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والذى نفسى بيده ما أصبحَ منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيرى .

وأخرج الفاكهى بسند له إلى عامر بن ربيعة قال : « لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء ، فقال : يا عامر ، إنى قد فارقتُ قومى واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبُدُ إسماعيلُ من بعده ، كان يصلّى إلى هذه البَنِيَّة . وأنا أنتظر نَبيًّا من ولد إسماعيلَ ثم من ولد عبد المطلب ، وما أرانى أدرِكه . وأنا أومن به وأصدِّقه وأشهد أنه نبى » الحديث . زاد الواقدى فى حديثٍ نحوه : « فإن طالت بك مدة فأقرئه منى السلام [1] » . وفيه : لما أسلمت أقرأت النبى ﷺ منه السلام ، فردَّ عليه وترحَّم عليه وقال : « رأيته فى الجنة يسحب ذيولا » .

وروى الواقدى عن ابنه سعيد بن زيد قال : توفِّىَ أبى وقريشٌ تبنى الكعبة . وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين .

أما سعيد بن زيد المذكور فقد كان من السَّابقين إلى الإسلام ، وهاجر وشهد أُحداً والمَشاهدَ بعدها ، ولم يكن بالمدينة زمانَ بدر ، فلذلك لم يشهدها . وهو أحد العشرة المبشَّرة ، وكان إسلامه قديما قبل عمر ، وكان إسلام عمر عنده فى بيته ، لأنه كان زوجَ أخته فاطمة .

قال الواقدى : توفِّىَ بالعقيق فحمل إلى المدينة ، وذلك سنة خمسين من الهجرة ، وقيل إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين ، وعاشَ بضعاً وسبعينَ سنة .

---

(١) ش : « فاقرأه منى السلام » . والمعروف أقرئه السلام .

وزعم الهيثم بن عدى أنه مات بالكوفة وصلّى عليه المغيرة بن شعبة . قال : وعاش ثلاثا وسبعين سنة .

وزعم العلاّمة الدوّانى (فى شرح ديباجة العقائد العضدية) وتبعه السيد عيسى الصفوى (فى شرح الفوائد الغياثية) أن زيد بن عمرو المذكور نبىٌّ أوحى إليه لتكميل نفسه .

وهذه عبارته : النبىُّ : إنسانٌ بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه إليه . وعلى هذا لا يشمل من أوحَى الله ما يحتاج إليه لكماله فى نفسه ، من غير أن يكون مبعوثاً إلى غيره ، كما قيل فى زيد بن عمرو بن نفيل ، اللهمّ إلا أن يتُكلَّف .

أقول : هذا غير صحيح ، فإنه لم يقل أحدٌ من المؤرخين والمحدِّثين : إنه نبى أو ادَّعى النبوة . وأمره مشهور ، وكان حيًّا فى زمن النبى ﷺ ، وليس فى عصره نبى غيره .

قال الذّهبى : زيد بن عمرو بن نفيل هو الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « إنه يُبعث أمةً وحدَه [1] » ، وكان على دين إبراهيم ، ورأى النبىَّ ﷺ ، وتوفى قبل مبعثه ﷺ .

وكان دخل الشَّامَ والبلقاء . وكان نفرٌ من قريش : زيد ، وورقة ، وعثمان ابن الحارث ، وعبيد بن جحش [2] ، خالَفوا قريشا وقالوا لهم : إنكم تعبدون

---

(١) ط : « واحدة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ومن العثمانية للجاحظ ١٤٢ .

(٢) ذكره فى الإصابة ٦٣٩٠ فيمن أدرك النبى ﷺ ولم يره . وقال : شهد القادسية ونزل الكوفة .

ما لا يضرُّ ولا ينفع من الأصنام ! ولا يأكلون ذبائحهم . واجتمع بالنبى ﷺ
قبل البعثة وقال له : إنى شاممت النصرانية واليهودية فلم أر فيها ما أريد ،
فقصصت ذلك على راهبٍ فقال لى : إنك تريد ملة إبراهيم الحنيفية ، وهى
لا توجد اليومَ ، فالحقْ ببلدك فإنّ الله باعثٌ من قومك من يأتى بها ، وهو [١] ١٠١
أكرم الخلق على الله . اهـ .

ومنه تعلم أنّ ما قاله الدوّانى لا يليق بمثله أن يذكره . وكذا ما فى حواشى الكازرونى من أنه يجوز أن يكون زيد مبعوثاً إلى الخَلْق ، بدليل أنه كان يُسند ظهره إلى الكعبة ويقول : أيها الناس لم يبق على دين إبراهيم غيرى . ويُعلم من هذا أنه يجوز أن يكون نبيا ، فلا ينتقض به التعريف . انتهى .

وهذا مما يقضى منه التعجُّب ، وكذا جميع ما ذكره هنا أرباب حواشيه .

وذكره البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً [٢] ﴾ : وقال : هو موحِّد الجاهلية .

وأما الثانى فهو نُبَيْه ، بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء ، وكنيته أبو الرزَّام بتشديد الزاى المعجمة ، ابن الحجَّاج ، بتشديد الجيم الأولى ، ابن عامر بن حذيفة بن سهم بن عَمرو بن هُصَيص ، بالتصغير ، ابن كعب ابن لؤىّ بن غالب .

---

(١) ش : « وهم » تحريف .

(٢) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

قال الزبير بن بكار (فى أنساب قريش) : كان نبيهٌ وأخوهُ منبِّه ، على صيغة اسم الفاعل من التنبيهِ ، من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم ، وقُتِلا ببدر كافرَين . وكانا من المطعِمِين يومَ بدر ، ورثاهما الأعشى بن نبَّاش بن زُرارة التميمى [1] حليف بنى عبد الدار ، وكان مداحاً لنبيه بن الحَجَّاج ، وله فيه من قصيدة يصف ناقته :

تبلِّغَنْ رجلاً محضاً ضرائبُه
مؤمَّلاً وأبوه قبلُ مأمولُ
إنّ نُبَيهاً أبا الرزَّامِ أحلمهُمْ
حِلماً، وأجودهم، والجودُ تفضيلُ

وكان نُبَيْهٌ شاعراً ، وهو الذى يقول فى زوجتَيْه وقد سألتاه الطلاق :

تلك عِرساىَ تنطقان بِهُجْرٍ
وتقولان قولَ أثْر وعَثْرِ [2]

إلى آخر الأبيات المقدَّمة . ومن شعره :

قصَّر الشيءُ بى ولو كنتُ ذا ما
لٍ كثير لأحْلَبَ الناسُ حَولى [3]

(١) ط : « التيمى » ، صوابه فى ش والمؤتلف ٢٠ والاشتقاق ١٤٢ . قال ابن دريد : « أخبرنا بعض أهل العلم عن الأعشى بن نباش بن زرارة بن وقدان ، أحد بنى تميم .. وسترى تفسيره فى نسب تميم إن شاء الله » .

(٢) سبقت هذه الرواية فى ص ٤١١ . وفى ط هنا : « تنطقان لهجر » .

(٣) أحلبوا ، بالحاء المهملة : جاءوا من كل وجه . وفى ط : « أجلب الناس » بالجيم ، وهو بالجيم للتجميع فى الشر .

ولقالوا أنت الكريمُ علينا
ولحطُّوا إلى هوايَ ومَيْلى
ولكِلْتُ المعروف كيلا هنيئا
يُعجز الناسَ أن يكيلوا ككيلى (١)

وله أيضاً :

قالت سُليمى يومَ جئتُ أزورُها
لا أبتغى إلّا امرأً ذا مال
لا أبتغى إلا امرأً ذا أنضَرٍ
كى ما أسدَّ مَفارقى وخِلالِى
فَلَأَحرِصنَّ على اكتساب مُحَبَّبٍ
ولأَكسِبَنْ فى عِفَّةٍ وجمالِ

وله شعر كثير . اهـ .

والأنضر كأحمد (٢) : لغةٌ فى النَّضر ، وهو الذهب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٧٩ (قولُ الفوارس ويكَ عَنْتَر أقدِمِ)

على أنّ الفراء قال : وى فى ويكأنَّه ، كلمة تعجُّبٍ ألحق بها كاف الخطاب ، كقوله : ويك عنتر ، أى ويلك وعجباً منك .

---

(١) ش : « هينا » بالتسهيل .

(٢) كذا فى النسختين بالدال .

(٣) المحتسب ١ : ١٦/٢ : ١٥٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٥ ، ٦ وابن يعيش ٤ : ٧٧ وشرح شواهد المغنى ٢٦٧ والعينى ٤ : ٣١٨ والتصريح ١ : ١٩٧ والأشمونى ٣ : ١٩٨ .

١٠٢ أقول : ليس هذا مذهب الفراء ، وإنما هو قولٌ لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى . زعم أنّ ويكأنَّ مركب من وَيْكَ ومن أنَّ ، وأنّ ويك أصله ويلك ، فحذفت منه اللام ، كما فى بيت عنترة .

ولا تخفى ركاكة قول الشارح : « وَى كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب » مع قوله : « أى ويلك وعجباً منك » .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : قال المفسِّرون فى قول الله تعالى : ﴿ ويكأنَّ الله يَبْسُط الرزق (١) ﴾ ، معناه أَلم تر أَنَّ الله .

ومثل ذلك : ﴿ ويكأنَّه لا يُفلح الكافرون (٢) ﴾ . واختلف فيها اللغويون فقال الخليل . إنها وى مفصولة من كأنّ ، والمراد بها التنبيه . وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائى . وقال السيرافى : وى كلمة يقولها المتندِّم عند إظهار ندامته ، ويقولها المُندِّم لغيره والمنبِّه .

ومعنى كأنّ الله يبسط الرزق التحقيق ، وإن كان لفظه لفظَ التنبيه ، فالتقدير : تَنبَّهْ أنّ الله يبسط الرِّزق ، أَى تنبَّهْ لبسط الله الرِّزق . وقال الفراء : معناها فى كلام العرب التقرير ، كقولك لمن تقرره : ألا ترى إلى صُنع الله ، فكأنَّه قيل : أما ترى أنَّ الله يبسط الرزق (٣) .

وأقول (٤) : إنَّ كل واحد من مذهبي الخليل والفراء ، وكذلك ما قاله

---

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) هذا ما فى ش وأمالى ابن الشجرى ، وفى ط : « أما ترى الله يبسط الرزق » .

(٤) ش فقط : « فأقول » .

السيرافى من أنَّ التقدير : [تنبَّهْ (١)] أن الله يبسط الرزق ، معناه ألم تر أنَّ الله يبسط الرزق . وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ ألم تر أنَّ الله أنزلَ من السماء ماءً فتُصبحُ الأرضُ مخضَرَّة (٢) ﴾ .

فهذا تنبيهٌ على قدرته وتقريرٌ بها .

وقال غير هؤلاء من اللُّغويين : هى ويك بمعنى ويلك ، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة فى الكلام . وأنَّ من قوله أنَّ الله يبسط الرزق ، مفتوحة بإضمار اعلْم .

واحتجوا بقول عنترة : « ويك عنتر أَقدم » فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضع من الإعراب .

وقال آخرون : هى وى اسمٌ للفعل ومعناها أتعجَّب (٣) كما تقول : وى لم فعلت هذا ؟ فالكاف فى هذا الوجه حرفٌ للخطاب ، كالكاف فى رويدك ، فهى دالَّة على أنَّ (٤) التعجب موجَّه إلى مخاطب لا إلى غائب . وانفتحت أنّ بتقدير اللام ، أى أتعجَّب لأن الله يبسط الرزق (٥) . انتهى كلام ابن الشجرى .

والبيت من معلقة عنترة العبسى . قال شراح المعلقة : قال بعض النحويين : معنى ويك ويحك ، وقال بعضهم : معناه ويلك . وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ ويك إنّه ، كما يقال ويلك إنه ، وويحك صاحب الشاهد

(١) هذه من أمالى ابن الشجرى .
(٢) الآية ٦٣ من سورة الحج .
(٣) فى الأصل : « العجب » ، صوابه من الأمالى .
(٤) هذه الكلمة من ش والأمالى .
(٥) ش فقط : « العجب لأن الله يبسط الرزق » .

إنّه . على أنه قد (١) احْتُجَّ لصاحب هذا القول بأنّ المعنى : ويلك اعلَمْ أنّه لا يفلح الكافرون .

وهذا أيضا خطأ من جهات : إحداهَا حذف اللام من ويلك ، وحذف اعلم ، لأنَّ مثل هذا لا يحذف لأنَّه لا يعرف معناه . وأيضا فإنّ المعنى لا يصح ، لأنه لا يُدرَى من خاطبوا بهذا . وروى عن بعض أهل التفسير أنَّ معنى وَيك ألم تر ، وأما ترى . والأحسن فى هذا ما روى سيبويه عن الخليل ، وهو أنَّ وى منفصلة ، وهى كلمة يقولها المتندّم إذا ما تنبَّه على ما كان منه ، كأنَّهم قالوا على الندم : وى ، كأنه لا يفلح الكافرون . انتهى .

وروىَ : (قيلُ الفوارس) . والقول والقيل بمعنىً . وجمع فارسٍ الوصفّى على فوارس نادر .

(وعنتر) : منادًى مرخَّم ، أى يا عنترة . و (أقدم) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدَّم ، أو هو من الإقدام الذى بمعنى الاجتهاد والتصميم . وروى بدله : (قدِّم) ، أى قدِّم الفرس ، أو بمعنى تقدَّمْ . جعل أمرَهم له بالتقدُّم شفاءً لنفسه ، لما ينال فى تقدُّمه من الظفر بأعدائه ، ولما يكتسب بذلك من الرفعة وعلو المنزلة .

١٠٣ وقد تقدمت (٢) ترجمة عنترة وشرح المعلقة مع أبيات منها فى الشاهد الثانى عشر وغيره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٨٠ (روافدُه أكرمُ الرَّافداتِ بَخٍ لكَ بَخٍّ لبحرٍ خِضَمّْ)

---

(١) ط : « على أنه وقد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « تقدم » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٧٩ والصحاح والمقاييس واللسان (بخخ ، رفد) .

على أنَّ الشاعر جَمَع فيه لُغَتَىْ بَخٍ الموصولة فى الدَّرْج ، وهُما : تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين ، وتشديدها كذلك . وهذا من (الصحاح) فإنّه قال : بَخْ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ ، وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ . فإنْ وصَلْتَ خفضْتَ ونوّنتَ فقلت بَخٍ بخٍ ، وربّما شدِّدت كالاسم . وقد جمعهما الشّاعر فقال يصف بيتا :

روافده أكرم الرافدات .... البيت

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام (فى الغريب المصنف) قال : الرَّوافد خَشَب السقف ، قال الشاعر وذكر بيتاً : روافده أكرمُ .... البيت .

قال شارح أبياته يوسف بن الحسن السيرافى : بَخْ كلمة تقال عند وصف الشئ بالرفعة والتناهى فى الأمور الجليلة ، وهى مبنيَّة على السكون ، لأنَّه من أسماء الأفعال ، والفعل الذى هى فى موضعه فعل تعجُّبٍ فى قولك : أفعِلْ به ، فى موضع أعظم به وأكرم به ، كما كان صَهْ فى موضع اسكت . وهو فى نية تعريف . وهذه الأفعال التى للتعريف إذا نوى بها التعريف لم تُنوَّنْ ؛ وإن نوىَ بها التنكير نوِّنت . فمن قال : بخٍ ونوَّنَ أراد به النكرة فأدخل التنوين ، وهو حرف ساكن ، على الخاء وهى ساكنة ، فاجتمع ساكنان فكسرت الأولى منهما ، وهى الخاء . فإن قال قائل : الساكنان إذا التقيا فى كلمة واحدة كسر الثانى منهما ، نحو : دراك ونزال ، وإذا التقيا من كلمتين كسر الأوّل نحو : اضربِ ابنك وأكرم القومِ ، فلم كسرت الخاء لدخول التنوين وهما فى كلمة واحدة ولم يكسر التنوين ؟ قيل له : التنوين ليس من الكلمة ، وهو مضمومٌ إليها داخلٌ للعلامة ، وليس من حروفها ، فجرى

---

(١) ط : « ويكرر » ، وأثبت ما فى ش والصحاح .

مجرى كلمة غير الكلمة الأولى . وبخّ بالتشديد هو الأصل ، والمخفف ما حذف منه حرفٌ من الأصل . والخِضَمُّ : الكثير العظيم الكَثرة . وَصف البيت بالكرمِ وأراد كرم مَن هو بيتُه . انتهى .

فعلى كلامه هى اسم فعلٍ لا اسمُ صوت .

والبيت لم أقف على قائله وتتمته . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد الأربعمائة [١] :

٤٨١ (وصارَ وَصْلُ الغانياتِ أُخًّا)

على أنَّ الشاعر جعل (أُخًّا) كالمصدر فأعربَه ، وهو مصدر بمعنى المفعول أى مكروها .

وكذلك أورده الزمخشرى فى الأصوات وقال : وأخّ عند التّكرُّه . قال العجّاج :

* وصار وصلُ الغانيات أخّا *

وروى : « كَخّا » . قال ابن دريد (فى الجمهرة) : أخ ، وذكرها بالفتح ، كلمة تقال عند التأوّه ، وأُحسبها محْدثة . وكخْ : زجر للصبى وردعٌ له ، وتقال عند التقذُّر للشئ ، وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر ، بتنوين وغير تنوين ، قيل هى أعجمية عرِّبت . كذا فى النهاية .

ولم أر نسبة البيت للعجاج إلّا فى المفصَّل .

١٠٤ و (فى العباب للصاغانى) يقال للصبى إذا نُهى عن فعل شئ قذرٍ :

(١) مجالس ثعلب ٤٥١ وأمالى الزجاجى ١٢١ وابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٧٩ وملحقات ديوان العجاج ٧٦ .

إخْ بالكسر ، بمنزلة قول العجم : كِخْ ، كأنّه زجر ، وقد تفتح همزته ، قال أعرابى :

* وكان وصلُ الغانيات أخّا *

ويروى كَخًّا . وإخْ بالكسر : صوت يناخ به الجمل ليبرك ؛ ولا يشتق منه الفعل فلا يقال أخَخْتُ الجملَ . إنَّما يقولون أنَخْته .

وهو من أبيات رواها جماعةٌ غُفْلا ، منهم ثعلب (فى أماليه) ، أنشد :

لا خيرَ فى الشيخ إذا ما اجلخّا
وسالَ غَربُ عينِه ولَخّا
وكان أكلاً قاعدا وشَخّا
تحتَ رِواق البيتِ، يغشَى الدُّخّا
وانثنت الرجلُ فكانت فَخّا
وكان وصلُ الغانيات أخّا

اجْلَخَّ : سقط ولم يتحرَّك . ولخَّ : سالَ . وأخّ كقولك : أُف وتُف . انتهى .

وكذا رواها الزجاجى (فى أماليه الوسطى) عن ابن الأعرابى وقال : اجَلخَّ : اعوجَّ . ولخَّ : التصقت عينه . وشَخّا ، يقول : كثر غائطه . والدُّخُّ ، بضم الدال وفتحها : الدُّخَان . ويغشى الدخَّ : يغشَى [1] التنُّورَ فيقول : أطعمونى . انتهى .

وقال على بن حمزة البصرى (فى التنبيهات) : الغرب : بثرة تكون فى

(١) يغشى ، من ش فقط .

العين تُقذى ولا ترقأ . وأنشد الأبيات . وكذلك أنشد الأبياتَ ابن دريد (فى الجمهرة) وقال : لخَّت عينه تلِخُّ لخًّا ولخخا ، إذا كَثُرتْ دموعها وغَلُظَتْ جفونها . وربما قالوا : لَحَّتْ ، أى بالمهملة .

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمنى (فى طبقات النحويين) : حدثنا ابن مُطَرِّف قال : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قالت أعرابيّةٌ فى زوجها وكان شيخا :

* لا خير فى الشيخ إذا ما اجلخَّا *

الأبيات . فقال زوجها :

أمّ جَوارٍ ضِنْؤُها غَيْرُ أمِر
صَهصَلَقُ الصَّوت بعينيها الصَّبِرْ
تُبادر الذئب بعدْوٍ مشفترّ
سائلةٌ أصداغها ما تختمِرْ
تَغدو عليهم بعمودٍ منكسر
حتَّى يَفِرَّ أهلُها كلَّ مفَرّْ
لو نحرَتْ فى بيتها عشرَ جزُر
لأصبحتْ من لحمهن تعتِذرْ

فقالت لزوجها : اسكت فإنَّا حِمارا العِبادىّ . قال : أجَلْ ، وأنتِ بدأت . انتهى .

وجَوارٍ : جمع جارية . والضّنءُ ، بفتح الضاد المعجمة وكسرها وسكون النون بعدها همزة : النسل والولد ، لا واحد له من لفظه . وأمِرٌ : كثيرٌ ، من أمِرَ كفرح ، إذا كثر . والصَّهصلق قال فى القاموس : هى العجوز الصخَّابة ،

ومن الأصوات : الشديد . والصَّبر : عُصارة شجر مُرٍّ . يريد أنَّ عينيها تدمع دائماً كأنَّ فى عينيها هذه العصارة .

والمشفترّ كمقشعِرّ : المَشمِّر ، والمنتصب .

وسائلة أصداغها ، أى طويلة شعر الأصداغ . وما تختمر ، أى لم تستعمل الخِمار .

والجُزُر بضمتين : جمع جَزور ، وهو البعير أو الناقة المجزورة ، وما يذبح من الشاءِ ؛ واحدتها جَزَرَة .

* * *

المركب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثانى والثمانون بعد الأربعمائة (١) :

١٠٥ ٤٨٢ (كُلِّفَ مِن عَنائِه وشِقوتِهْ

بنتَ ثمانى عشرةٍ من حِجَّتِهْ)

على أنَّ بعض الكوفيين أجاز إضافة النيِّف إلى العشرة .

قال أبو على (فى التذكرة القَصْرية) : البغداديُّون يجيزون خمسةَ عشر ، فيضيفون وأنت تريد به العدد ، ويستشهدون بقول الشاعر :

كُلِّفَ مِن شقائه وشِقوته (٢)

بنتَ ثمانى عشرةٍ من حِجَّتِهْ

وأصحابُنا يمنعون من ذلك إذا أردت به العدد . فإنْ سميَّته بخمسة عشر جازت الإضافة على قول من قال معديكربٍ ، وجاز أن لاتضيف على حدِّ من قال معديكربَ ؛ لأنه قد خرج عن العدد بالتسمية . وأجاز ذلك أبو عمر (٣) (فى الفَرْخ) انتهى .

وقال ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيُّون إلى أنَّه

(١) الحيوان ٦ : ٤٦٣ والمخصص ١٤ : ١٧/٩٢ : ١٠٢ والإنصاف ٣٠٩ والعينى ٤ : ٤٨٨ والتصريح ٢ : ٢٧٥ والهمع : ١٤٩ والأشمونى ٤ : ٧٢ .

(٢) حاول الشنقيطى فى نسخته أن يجعلها « من عنائه وشقوته » .

(٣) فى النسختين : « أبو عمرو » ، تحريف . وصاحب كتاب الفرخ هو أبو عمر صالح بن =

يجوز إضافة النيف إلى العشرة ، واستدلُّوا بالبيت ، ولأن النيف اسم مظهَرٌ كغيره من الأسماء المظهرة التى تجوز إضافتها ، ومَنَعه البصريُّون لأنّ الاسمين قد جُعلا اسماً واحداً ، فكما لا يجوز أنْ يضاف الاسم الواحد بعضهُ إلى بعض فكذلك ههنا .

وبيان ذلك : أنّ الاسمين لمَّا ركبا دلَّا على معْنًى واحد ، والإضافة تبطل ذلك المعنى . ألا ترى أنّك لو قلت : قبضت خمسة عشرَ من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسةً وعشرة . وإذا أضفت دلَّ على أنَّك قبضت الخمسة دون العشرة ، فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود وجب أن لا تجوز .

وأما البيت فلا يعرف قائله ، ولا يؤخذ به . على أنا نقول : إنما صرفه لضرورة ، ورده إلى الجر لأنَّ ثمانى عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد أضيف إليهما بنت ردَّ الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما ، لا بإضافة ثمانى إلى عشرة . وهم إذا صرفوا المبنىَّ للضرورة ردُّوه إلى الأصل .

وأما قولهم إنَّ النيف اسمٌ مظهر كغيره من الأسماء فى جواز الإضافة ، قلنا : إلاَّ أنه مركب [1] ، والتركيب ينافى الإضافة ، لأنَّ التركيب جَعلُ الاسمين اسماً واحداً بخلاف الإضافة ، فإنّ المضاف يدلُّ على مسمى ، والمضاف إليه يدلُّ على مسمًّى آخر . وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستحالة المعنى . ا هـ .

= إسحاق الجرمى المتوفى سنة ٢٢٥ ، كما فى البغية . وقد ذكر ابن النديم من كتبه فى الفهرست ٨٤ « كتاب الفرخ » كما ذكر فى إنباه الرواة ٢ : ٨٢ . وذكر الميمنى فى الإقليد ٨٠ أن كتابه يسمى « فرخ سيبويه » وفيه يقول المعرى فى لزومياته :

وللجرمى ما اجترمت يداه ... وحسبك من فلاح أو بوار
وأما فرخه فبلا جناح ... يطير بحمل أقلام جوار

(١) ش : « قلنا إنه مركب » .

وأنشد الفراء البيت فى موضعين (من تفسيره) عن أبى ثروان : أحدهما : عند قوله تعالى : ﴿ إنى رأيتُ أحَدَ عَشَرَ كوكبا (١) ﴾ ، لمَا ذكر من مذهب الكوفيين ، وفصَّل المسألة عندهم .

وثانيهما عند قوله تعالى : ﴿ ربَّنا غلبَتْ علينا شِقْوتُنا (٢) ﴾ ، بكسر الشين ، وهى قراءة أهل المدينة وعاصم ، وأنشد البيت أيضاً .

و (العناء) بالفتح : التعب والنَّصَب . و (الحِجَّة) بالكسر : السَّنَة . ونائب فاعل كُلِّفَ : ضمير الرجل ، وبنت مفعول ثان لِكُلِّف .

قال الجاحظ (فى كتاب الحيوان) : أُنشدنى أبو الرُّدينى الدَّلهم بن شِهاب ، أحد بنى عَوف بن كنانة ، مِنْ عُكل (٣) قال : أنشدنى نُفَيْع بن طارق :

عُلِّق من عَنائه وشِقوته
بنتَ ثمانى عشرةٍ من حِجَّته
وقد رأَيتَ هَدَجاً فى مِشيته
وقد جَلاَ الشَّيب عذارَ لحيته (٣)
يظنُّها ظنّاً بغير رؤيته
تمشى بِجَهْمٍ ضِيقُهُ فى هِمَّته (٤)

---

(١) الآية ٤ من سورة يوسف . معانى الفراء ٢ : ٣٤ .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المؤمنين . معانى الفراء ٢ : ٢٤٢ .

(٣) جلاه : جعله واضحا أبيض . فى النسختين : « حكى » ، صوابه فى الحيوان .

(٤) ش : « ضيقة » صوابه فى ط والحيوان . وفى الحيوان أيضا : « من همته » .

لم يُخْزه الله بُرحب سَعته ١٠٦
خَجَّم بعدَ حلقه ونُورتِه [١]
كقنفذ القُفّ اختفىَ فى فَروته
لا يقنع الأير بنَزع زهرته [٢]
* كأنّ فيه وهَجاً من مَلَّته *

والهدج : مِشية الشيخ . والجهم : الباسر الكالح ، من جهُمَ بالضم ، إذا صار باسر الوجه . أراد حِراً جَهْما ذا عُكَنٍ ، كالوجه الجَهْم .

وقوله : « ضيقه فى هِمَّتِه » ، أراد أنَّ حِرَها ضيِّقٌ كضيقِ هِمّته .

وحَجَّم ، بفتح الجيم والحاء المهملة ، أى برز الحِرُ الجهْمُ ، من حَجَّم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص .

والقُفّ : حِجارة غاصٌّ بعضها ببعض ، مترادف بعضها إلى بعض .

والملة ، بالفتح : الرَّماد الحار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الأربعمائة [٣] :

٤٨٣ (ولا تَبلَى بسالَتُهمْ وإنْ هُمْ
صَلُوا بالحرب حيناً بعدَ حينِ)

(١) فى الحيوان : « جمم » ، أى ظهر فيه الشعر ولم يغزر ، وأصله من الجميم ، وهو النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم .

(٢) زهرته ، كذا وردت فى النسختين . وفى الحيوان : « رهوته » . والرهوة : مستنقع الماء . والنزع مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر .

(٣) أمالى القالى ١ : ٢٦٠ وابن يعيش ٤ : ١٥٣ والحماسة ٤١ بشرح المرزوقى .

على أن أصل حِينَ حِينَ بالتركيب ، حيناً بعد حين ، كما فى البيت .

وأورده صاحب الصحاح فى صَلِىَ بالأمر كفرح ، إذا قاسى حَرّه وشدَّته .

صاحب الشاهد والبيت من أبياتٍ لأبى الغُول الطُّهَوىّ ، أوردها القالىُّ (فى أماليه) ، وأبوّ تمامٍ (فى أوّلِ حماسته) ، وهى :

أبيات الشاهد (فَدت نفسى وما ملكت يمينى
فوارسَ صدَّقُوا فيهم ظنونى
فوارسُ لا يَمَلُّون المنايا
إذا دارت رَحا الحربِ الزَّبونِ
ولا يَجزُون من حَسنٍ بسُوءَى
ولا يَجزُونَ من غِلَظٍ بِلينِ
ولا تبلَى بسالتُهْم وإن همْ
صَلُوا بالحرب حيناً بعدَ حينِ
همُ مَنَعوا حِمى الوَقبَى بضربٍ
يؤلِّفُ بين أشتاتِ المنونِ
فنكَّبَ عنهم دَرْءَ الأعادى
وداوَوْا بالجنُون من الجنونِ (١)
ولا يَرْعَوْن أكناف الهُوَينى
إذا حلُّوا ولا أرضَ الهدُونِ (٢))

(١) ط : « وداوى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وانظر الشرح فى ص ٤٣٧ .
(٢) ش : « أكتاف الهوينى » ، صوابه فى ط والمراجع السابقة .

قوله : « فدت نفسى » إلخ جملة دعائية ، وما موصولة . وتخصيص اليمين لفضْلها وقوَّة التصرف بها ، وهم يقيمون البعضَ مقام الجملة وينسُبون إليه الأحداث والأخبار كثيرا ، كقوله تعالى : ﴿ فظلَّتْ أعناقُهُمْ لها خَاضِعِين (١) ﴾ .

قال أبو عبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى) : قوله : صدَّقوا فيهم ظنونى ، فظنونى مفعوله . وروى غير القالى : « صَدَّقت فيهم ظنونى » فالظنون على هذه الرواية فاعلةٌ (٢) . ويروى « صُدِّقت » بضم الصاد فتكون الظنون مفعولةً . يريد أنّها نائب فاعل .

وأنشدَهُ صاحب الكشاف فى سورة سبأ برواية : « صَدّقت فيهم ظنونى » ، وقال : لو قُرِئَ : ﴿ ولقد صَدّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّه (٣) ﴾ ، بتشديد الدال ورفع إبليس والظنّ كما فى البيت لكان مبالغةً فى الصِّدْق عليهم .

وفوارس شاذ فى الجموع ، لأنّ فواعل جمعُ فاعلة لما يعقل دون فاعل . والمعنى : تفدىٰ نفسى ومالى أجمع فوارسَ يكونون عند ظنونى بهم فى الحرب .

وقوله : « فوارس لا يملون » إلخ بالنصب بدل من فوارسَ وبالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أى هم فوارس . والمنايا : جمع منيّة ، وهى الموت ؛ أراد أسبابها . والزَّبون : الناقة التى تَزبِن حالِبَها ، أى تدفعه برجلها ، ومنه الزَّبانِيَة ، لأنّهم يَدفَعون إلى النار . وإنّما لم يؤنث لاستواءِ فعول فى المؤنث والمذكر . ١٠٧
شبَّه الحرب التى لا تَقبل الصُّلحَ بالناقة الزَّبون . ويقال ثَبتَ فلانٌ فى رحا الحرب ، أى حيث دارت كالرحا .

---

(١) الآية ٤ من الشعراء .

(٢) فى النسختين : « فاعله » و « مفعوله » فيما سيأتى . والوجه ما أثبت من اللآلئ ٥٨٠ .

(٣) الآية ٢٠ من سورة سبأ . وقراءة رفع « إبليس » و « ظنه » هى قراءة عبد الوارث عن أبى عمرو ، كما فى تفسير أبى حيان ٧ : ٢٧٣ . وقرأ الكوفيون : « صدق » بالتشديد ، مع رفع إبليس ونصب ظنه . وباقى السبعة « صدق » بالتخفيف مع رفع ابليس ونصب ظنه .

قوله : « ولا يجزون من حسن » إلخ ، يُشرح إن شاء الله فى أفعل التفضيل [١] .

قوله : « ولا تبلى بسالتهم » إلخ قال الطبرسى : تَبلى من بَلىَ الثوبُ . ويروى : « تُبلَى » بالضم ، من بلوت إذا اختبرت . والبسالة يُوصَف بها الأسد والرجل . وصَلُوا من صَلِيتُ بكذا ، أى مُنِيتُ به . وجواب إن هم صلوا يدلُّ عليه ما قبله ، تقديره : إن مُنوا بالحرب لم تُخلِق شجاعتهم ، أو لم تختبر شجاعتهم ليعرف غورها ومنتهاها على مرِّ الزمان ، واختلاف الأحوال . انتهى .

وقال أبو عبيد البكرى : هكذا الرواية « تَبْلى » بالفتح من البِلى . وروى غير القالى : « ولا تُبْلى » بضم التاء من الابتلاء ، وهو الاختبار ، أى لا يختبر ما عندهم من النَّجدة والبأس وإن طال أمدُ الحرب ، لكثرة ما عندهم من ذلك . ويجوز على هذه الرواية « صَلوا بالحرب إلَّا بعد حين » .

وقوله : « هُم مَنعُوا حِمَى » إلخ الحمى : موضع الماء والكلأ . والوَقَبى بفتح الواو والقاف : موضع بقرب البصرة . وكان من حديثه أنَّ عبد الله بن عامر كان عاملاً لعثمان بالبصرة وأعمالها ، واستعمل بشرَ بن حارث بن كَهف المازنىَّ على الأحماءِ التى منها الوَقَبى ، فحفرَ بها رَكيَّتَيْن : ذاتَ القصر ، والجوفاء [٢] ، فانتزعهما منه عبد الله بن عامر ، ووقعت الحرب بينهم بسبب ذلك ، وعادَ الماءُ فى آخر حروب ومُغاوَرات إلى بنى مازن . كذا قال شراح الحماسة .

وقال أبو عبيدة : كانت الوقبى لبكرٍ على إيَادٍ الدَّهْرَ ، فغلبهم عليها بنو

---

(١) فى الشاهد ٦٢٦ .

(٢) فى النسختين : « الحوفاء » صوابه بالجيم ، كما فى شرح الحماسة للتبريزى ١ : ٣٤ ومعجم البلدان فى حرف الجيم .

مازن بعَون عبد الله بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهى بأيدى بنى مازن اليوم . وكان بين بنى شيبان وبين مازن حرب فيها ، وتعرف بيوم الوقبى ، قُتِلَ فيها جماعة من بنى شيبان . انتهى .

يقول : إنَّ هؤلاء القوم هُم الذين يمنعون حِمَى هذا المكان ، بضربٍ يجمع بين المنايا المتفَرِّقة . وهذا يحتمل وجوهاً : يجوز أن يكون أنَّ هؤلاء لو بقُوا فى أماكنهم ولم يجتمعوا فى هذه المعركة لوقعت مناياهم متفرِّقةً فى أمكنةٍ متغايرة ، وأزمنة متفاوتة ، فلما اجتمعوا تحتَ الضرب الذى وصفه صار الضربُ جامعاً لهم .

ويجوز أن يكون المعنى أنَّ أسباب الموت مختلفة ، وهذا الضرب جمع بين الأسباب كلها . وحُكِىَ عن أبى سعيد الضَّرير أنَّ المعنى أنَّ الضرب إذا وقع ألَّف بين أقدراهم التى قُدِّرت عليهم . ويجوز أن يكون المراد : بضربٍ لا ينفِّس المضروبَ ولا يُمهله ، لأنَّه جمعَ فِرَقَ الموتِ له .

وقوله : « فنكَّب عنهم » إلخ الدرء أصله الدفع ، ثم استعمل فى الخلاف ؛ لأنَّ المختلفَين يتدافعان . يقول : هذا الضرب نكَّب عن هؤلاء القومِ اعوجاجَ الأعادى وخِلافَهم ، وداوَوُا الشَّرَّ بالشَّرّ . وهذا كقولهم : « الحديدُ بالحديد يُفلَح » . وأصل النَّكَب المَيل . وقال أبو عبيدٍ البكرى : هذا مثل قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا
فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

وقال الفرزدق :

أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً
ويزيد جاهِلُنا على الجُهّالِ

١٠٨ قوله : « ولا يرعَوْن أكنافَ » إلخ الهوينى : الدَّعة والخفْض ، وهو مصغر الهُونَى تأنيث الأهون . ويجوز أن يكون الهُونى اسماً مبنياً من الهِينة وهى السُّكون ، ولا تجعلَه تأنيث الأهون .

والهُدون : السُّكون والصلح . يصفهم بالحرص على القتال ، وإيثارِ جانب الخصومة على الصُّلح . فيقول : لا يرعى هؤلاء القوم ، من عزِّهم ومنعتهم ، الأماكنَ التى أباحتها المسالمة ، ووطَّأتها [١] المهادنة ، ولكن يرعَون النواحىَ المحميَّة ، والأراضىَ المنيعة [٢] .

أبو الغول الطهوى وأبو الغُول الطهوى هو كما قال الآمدى (فى المؤتلف والمختلف) من قوم من بنى طُهَيَّةَ يقال لهم بنو عبد شمس بن أبى سُود [٣] . وكان يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغُول لأنَّه فيما زعم رأى غولا فقتلَها وقال :

رأيتُ الغُولَ تهوِى جُنْحَ ليلٍ
بسهبٍ كالعَباية صحصحانِ
فقلت لها : كلانا نِضوُ أرضٍ
أخو سفرٍ فصُدِّى عن مكانى [٤]

---

(١) وطأ الشئ : سهله وهيَّأه . فى النسختين : « ووطئتها » ، صوابه من اللآلىء ٥٨١ .

(٢) فى اللآلئ : « والأرضين الممتنعة » .

(٣) ط : « بن سود » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح والمؤتلف ١٦٣ . وانظر الاشتقاق ٢٣٣ وما سيأتى فى ضبط البغدادى .

(٤) ط : والمؤتلف : « فقلت له » ، صوابه فى ش . والغول مؤنثة .

إذا عَينانِ فى وجهٍ قبيح
كوجه الهرِّ مشقوقِ اللِّسانِ
بِعَيْنَىْ بُومة وشَواةِ كلب
وجلدٍ فى قَراً أو فى شِنانِ (١)

وله فى هذا حديث وخبر (فى كتاب بنى طهية) . انتهى .

ونسب ابن قُتَيبَة تلك الأبيات (٢) لأبى الغول النهشلى . قال : هو أبو الغول النهشلى
عِلْباءُ بن جَوْشن ، من بنى قَطَن بن نهشل ، وكان شاعرا مجيدا ، وهو القائل :

وسَوءة يُكثِرُ الشَّيطانُ إن ذُكِرتْ
منها التعجُّبَ ، جاءت مِن سليمانا
لا تعجبَنَّ لخير جاء من يدهِ
فالكوْكَبُ النحس يَسقى الأرض أحيانا (٣)

انتهى .

وأبو الغول النهشلى غير أبى الغول الطهوى ، نقلهما الآمدى عن أبى اليقظان ؛ وقال فى النهشلى : هو علباء بن جَوشن ، وإنَّه شاعر ذكره أبو اليقظان ولم ينشد له شعراً ، ولم أرَ له ذكرا فى كتاب بنى نهشل . انتهى .

وأبو سود بضم السين هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . وأم أبى سود طهيّة بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١) فى المؤتلف : « بعينى بوهة » . والبوهة : طائر يشبه البومة إلا أنه أصغر منها . وقال أبو عمرو : هى البومة الصغيرة .

(٢) يعنى أبيات الشاهد النونية ، انظر الشعراء ٣٩٤ .

(٣) فى الشعراء : « زل عن يده » .

ونهشل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة المذكور . فأبو سود يكون عمّ نهشل . وعِلباء بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها باء موحدة وألف ممدودة .

وسليمان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان .

فالنهشلى شاعر إسلاميٌّ فى الدوله المروانية . وأمّا الطهوىّ فلم أقف على كونه إسلاميًّا أو جاهلياً .

* * *

وأنشَدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [(١)] :

٤٨٤ (فلوْلا يَومُ يَومٍ ما أردنا
جَزاءكَ والقُروضُ لها جَزاءُ)

على أنّه إذا خرج الظروف والأحوال عن الظرفية والحالية وجبَت الإضافة ولم يجز التركيب .

قال سيبويه : وأمّا يومَ يومٍ ؛ وصباحَ مساءٍ ، وبيتَ بيتٍ ، وبينَ بينٍ ، فإن العرب تختلف فى ذلك ، يجعله بعضهم بمنزلة اسمٍ واحد ، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر ولا يجعله اسما [واحداً [(٢)]] ، ولا يجعلون شيئا من هذه الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد إلّا فى حال الحال والظرف ، كما لم يجعلوا يا ابن
١٠٩ عمَّ ويا ابن أمَّ بمنزلة شئ واحد إلّا فى حال النداء . والآخِرُ من هذه الأسماء فى موضع جرٍّ ، وجُعل لفظه كلفظ الواحِدِ وهما اسمان أحدهما مضافٌ إلى

---

(١) فى كتابه ٢ : ٥٣ . وانظر الشذور ٧٦ والهمع ١ : ١٩٧ وديوان الفرزدق ٩ .

(٢) التكملة من سيبويه .

الآخر . وزعم يونس ، وهو رأيه ، أنَّ أبا عمرٍو كان يجعل لفظه كلفظه [١] ، إذا كان شيءٌ منه ظرفا أو حالا . وقال الفرزدق :

ولولا يومُ يومٍ ما أردنا .... البيت

فالأصل فى هذا والقياسُ الإضافة . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة يوم الأول إلى الثانى ، على حدِّ قولهم : معديكربٍ ، فيمن أضاف الأوّل إلى الثانى . يقول : لولا نصر مالكٍ فى اليوم الذى تعلم ما طلبنا جزاءك . وجَعل نصرَهُم له قرضاً يطالبونه بالجزاء عليه .

هذا كلامه ، ولم يشرح وجه الإضافة . وظاهرها إضافة المترادفين . وقد شرحها أبو على (فى التذكرة) قال : أما قوله حين لا حين ، فالثانى غير الأوّل ، لأنَّ الحين يقع على الجزء اليسير من الزمان ، فأضاف الحين الأوّل إلى الثانى ، ولا زائدةٌ ، فيكون من إضافة البعض إلى الكلِّ ، نحو حلقة فضةٍ ، وعيد السَّنة ، وسبْت الأُسبوع ، فلا يكون إضافةَ الشئ إلى نفسه . ومثله قولُ الفرزدق :

ولولا يوم يوم ما أردنا ... ... البيت

فيوم الأوَّل : وضح النهار ، والثانى البُرهة ، كالتى فى قوله : ﴿ ومَن يَولِّهم يَومئذٍ دُبُرَه [٢] ﴾ . وأنشدَ أبو عمرو :

حَبَّذا العَرْصاتُ يَوماً فى ليالٍ مُقْمراتِ [٣]

فقال : « يوما فى ليالى » إرادةَ المدّةِ ، دون المعاقِب اللَّيل . انتهى .

---

(١) فى سيبويه : « كلفظ الواحد » .
(٢) الآية ١٦ من سورة الأنفال .
(٣) ط : « ليالى المقمرات » ، وأثبت ما فى ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٤٨٥ (وجُنَّ الخازِبازِ بِه جُنونا)

على أنَّ لام التعريف إذا دخلت على اللغات المذكورة لخازباز لم تغيِّر ما كان مبنيا عن بنائه .

قال ابن برى (فى شرح أبيات إيضاح الفارسى) : بنى على الكسر كما تبنى الأصوات ، وفيه لغات . ولمَّا أرادُوا تعريفه أدخلوا أل عليه ؛ لأن المركب حكمه حكم المفرد فى ذلك ، نحو الخمسةَ عشرَ درهما . قال أبو على : وإنَّما جاز دخولُ أل عليه وإن كان الغالب عليه وقوعه صوتاً لأنَّهم أوقعوه على غير الأصوات فى نحو قوله :

يا خازبازِ أَرسل اللهازِما إنّى أخافُ أن تكون لازما

فقيل إنّه ورَم . وقد يجوز أن يشبَّه بباب العبَّاس ، لأن ما دخلته أل من ذلك كثير ، نحو :

* تداعين باسم الشِّيب [٢] *

وشِيب : حكاية صوت جَذب الماء ورَشْفِه عند الشُّرب . انتهى :

وصدره :

(تفقَّأُ فوقَه القَلَعُ السَّوارى)

---

(١) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٦/١٠٩ : ١٨٥ والإنصاف ٣١٣ وابن يعيش ٤ : ١٢١ وحماسة البحترى ١٩٠ والكامل ٣٠٠ واللآلئ ٥٩٣ .

(٢) هو الشاهد الثامن فى الخزانة ١ : ١٠٤ ، وهو بتمامه :

تداعين باسم الشيب فى متثلم جوانبه من بصرة وسلام

والبيت من قصيدةٍ لابن أحمر . وقبله :

(يظلُّ يَحُفُّهنَّ بِقفقفيه ويُلحفهنَّ هَفّافاً ثخينا [١]
بهجلٍ من قَساً ذفرِ الخُزامَى تهادَى الجِربياءُ به الحنينا
تفقَّأُ فوقه .... البيت)

يصف فى هذه الأبيات نعاماً . ويحُفُّهُنَّ أى يحفُّ بيضات . والقَفْقَفَانِ : الجناحان . والقفقف كجعفر ، بقافين بينهما فاءانِ . وجَناح هفَّاف ، أى خفيف الطيران . وجعله ثخيناً لتراكُبِ الريش عليه . أى يُلبِس بيضَه جناحيه ، ويَجعلهما للبيض كاللِّحاف ، وجناحه خفيف مع ثِخَنِهِ وكثرةِ ريشه ، لأنَّه لو كان ثقيلاً لكسر البيض .

وقوله : « بهجل من قَساً » إلخ الباء متعلقة بيُلحفهنَّ . والهَجْل ، بفتح الهاء وسكون الجيم : المطمئن من الأرض . والروض أحسن ما يكون فى مطمئن ، لأنَّ السُّيول تجتمع فيها . وقَساً ، بفتح القاف والسين المهملة : موضع . يريد أنَّ هذا الموضع أُدحيُّها ومحلُّ بيضها . وذَفِر صفة لَهجْل بفتح الذال المعجمة وكسر الفاء ، وصفٌ من الذَّفَر بفتحتين ، وهو كل ريح ذكيّة من طيب أو نتن . وأما الدَّفْر بالمهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة . والخُزامى بضم المعجمة : نبات طيِّب الريح . والجِربياء بكسر الجيم : ريح الشَّمال . وتَهادَى أى تتهادى ، أى تُهدى إليه الحَنين ، وهو الشَّوق وتَوَقان النفس . وضمير به للهَجْل .

---

(١) هفاف وهفهاف : يطير مع الريح . والمراد الجناح . وفى اللسان : « هفهافا » .

وقوله : (تفقّأ فوقه) أى فوق الهَجْل . وتفقّأُ أى تتفقأ ، فهو مضارع ، أى تنشقّ السَّحائب فوق هذه الروضة التى فى هذا الهَجْل . وقال المرزوقى (فى شرح الفصيح) : يقال تفقّأ السحاب ، أى سال بالمطر . وأنشد البيت . وجملة تفقأ صفة أخرى من هَجْل أو حال منه . و (القَلَع) بفتح القاف واللام : جمع قَلَعة ، وهى القطعة العظيمة من السحاب . وقال ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) : السحاب العظام . و (السوارى) : جمع سارية ، وهى السحابة التى تأتى ليلا . و (الخازباز) هنا : نبت . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الإصلاح) : جنونه : طوله وسرعه نباته . وبه ، أى بهذا الهجل .

وكذلك قال قبله أبو حنيفة الدينَوَرى (فى كتاب النبات) : المجنون من الشجر كلّه والعشبِ : ما طال طولا شديدا . وإذا كان كذلك قيل جُنَّ جنونا .

وأنشد هذا البيت . وقال فى ثلاثة مواضع أخر من كتابه : الخارباز من ذِبّانِ العُشب . وأنشدُوا قولَ ابن أحمر فى صفة عشب :

* وجُنَّ الخازباز به جنونا *

يعنى فى هزجه وطَيرانه . وقال آخرون ، هو نبتٌ . وجنونه : طوله وسُموقه [(١)] . انتهى .

وفسره حمزة (فى أمثاله) بالذباب عند قوله : « الخازباز أَخْصَبُ [(٢)] » ، قال : هو ذباب يطير فى الربيع ، يدلّ على خِصب السنة . وأنشد البيت .

---

(١) السموق : الارتفاع . ط : « وسمرته » ، صوابه فى ش .

(٢) أمثال حمزة ٢ : ٤٥٨ . وأورده الميدانى أيضا فى ١ : ٢٢٧ فى حرف الخاء .

وفَسَّره الزمخشرى أيضا (فى المفصل) بذباب العشب . ومَثَّل للعشب بقوله :

* والخازبازِ السَّنِمَ المَجُودا *

وهو من أرجوزةٍ أورد بعضَها ابنُ الأعرابى (فى نَوادره) ، وهو :

أرعيتها أطيَبَ عُودٍ عوداَ
الصِّلَّ والصِّفصِلَّ واليعضيدا
والخازباز الناعم الرَّغيدا [1]
والصِّلِّيانَ السَّنِمَ المَجودا
* بحيث يدعو عامر مسعودا [2] *

فهذا صوابه .

وقد سبق الزمخشرىَّ ابنُ السكيت (فى إصلاح المنطق) . وهو مركب من بيتين كما ترى . وهذه أسماء نباتات . والسَّنِم بفتح السين وكسر النون : العالى . والمَجُودُ : الذى أصابه الجَوْد ، بالفتح ، وهو المطر القوىُّ . وعامر ومسعود : راعيان .

قال ابن السكيت : قوله : بحيث يدعو إلخ ، هذا بيتٌ يلقَى فيُسأل : مَ يدعو أحدُهما الآخر ؟ فالجواب : إنّما قال هذا لكثرة النبت وطوله ، بحيث يوارى مسعوداً عن عامر ، فلا يعرف عامرٌ مكان مسعود ؛ فيدعوه ليعرفَ مكانه .

---

(١) ش : « الرعيدا » .

(٢) ط : « مسعود » ، صوابه فى ش .

وأطيب مفعول ثان . وروى بدله « أكرمَ » . وها : ضمير الإبل مفعول
١١١ أول . ومن روَى « رعيتها » ، فأطيب حال وها ضمير البقعة وما بعده بدل من
أطيبَ على الوجهين . وتسمية هذه النباتات عُوداً على اعتبار تسمية الغيث
شجرة .

وابن أحمر شاعر إسلامى تقدمت ترجمته فى الشاهد الستين بعد الأربعمائة [1] .

* * *

(١) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . وهنا ينتهى الجزء الأول من مخطوطة الشنقيطى ذات الرمز (ش) . وكتب ناسخها :

تم الجزء الأول من خزانة الأدب بعون الله تعالى وتوفيقه على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم إلى مولاه على بن محمد بن مصطفى الملقب بابن رجب وبابن الترجمان الجزائرى نشة (لعله يريد نشأة) المدنى دارا . غُفِر له ولوالديه وأشياخه وأحبائه والمسلمين أجمعين . وكان الفراغ من كتابته فى ضحوة يوم الاثنين المبارك خامس ربيع الأول الأنور من شهور سنة ١٢٨٩ كتبه لأخيه وحبيبه العالم الفاضل الورع العامل الأديب اللبيب الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى حفظه الله تعالى وزاده رفعة وكمالا . آمين .

يتلوه فى أول الجزء الثانى الكنايات .

الكنايات

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمائة [١] :

٤٨٦ (كأنَّ فَعْلَةَ لم تملأ مَواكبُها

ديارَ بكر ولم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ)

على أنّ (فَعْلة) كناية عن مَوزونِهِ مع اعتبار معناه ، وهو خَوْلة .

والبيت للمتنبّى من قصيدةٍ رثى بها خَولة أختَ سيف الدولة الحمدانى ، صاحب الشاهد ولم يصرِّح بلفظها استعظاماً ، لكونها ملكة ، بل كنى عن اسمها بفعلة ، فلفظ فَعلة حكمها حُكم موزونها ، ممتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فكذا فعلة ممتنع .

وقد أورده الشارح المحقق فى باب العلم أيضاً .

ومنه قول المتنبى أيضا :

يا وجهَ داهيةَ الذى لولاكَ ما

أكل الضَّنَى جسمى ورضَّ الأعظُما [٢]

قال ابن فورَّجة : داهية ليست باسم علم لمحبوبته ، ولكن كنى بها عن اسمها ، على سبيل التضجُّر ، لعظم ما حلّ به من بلائها ، أى إنَّها لم تكن إلا

(١) انظر ديوان المتنبى بشرح العكبرى ١ : ٥٩ .

(٢) فى الديوان ٢ : ٢٩٦ : « يا وجه داهية التى لولاك ما » .

داهية عليه . وزعم ابن جنى أنّ داهيةَ اسمُ التى شبَّبَ بها . ولم يُصِب الواحدى فى قوله : الوجه قول ابن جنى : فترك صرفها فى البيت ، ولو لم يكن علماً لكان الوجه صرفَها . ا هـ .

وقد نقل الشارح المحقق عن سيبويه أنّ حالَ كناية العلم فى الصَّرف ومنعِهِ ، كحال العلم . وبه يضمحلُّ قولُه : « ولو لم تكن علماً لكان الوجه صرفَها » .

أبيات الشاهد

وهذه أبياتٌ من أوَّل القصيدة :

(يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنت خير أَبِ

كنايةً بهما عن أشرفِ النَّسبِ)

قال الواحدىّ : أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبى الهيجاء ، فكنى عن ذلك ، ونصب « كنايةً » على المصدر ، كأنَّه قال : كنَيتُ كناية .

(أُجِلُّ قَدركِ أن تُسمَىْ مؤبَّنةً

ومن يَصِفْكِ فقد سمّاكِ للعربِ)

مؤبنة : مرثيَّة ، من التأبين وهو مدح الميت . وتُسْمَىْ بمعنى تُعرَّفى . أى أنت أجلُّ من أن تعرَّفى باسمك ، بل وصفُك يعرِّفك بما فيك من المحاسن والمحامد التى ليست فى غيرك ، كما قال أبو نواس :

فهى إذا سمِّيت فقد وُصِفتْ

فيجمع الاِسمُ معنيين معا

إلى أن قال :

(طَوَى الجزيرةَ حتى جاءنى خبرٌ

فزِعتُ فيه بآمالى إلى الكذِبِ)

يريد خبر نعيها ، وأنّه رجا أن يَكون كذبا ، وتعلَّل بهذا الرجاء . والجزيرة : مدينة على شطّ دِجلة بين الموصل ومَيّافارِقِين . يقول : جاءَنى خبر موتها من الشام ، وقطعَ الجزيرةَ حتى وصل إلىَّ ، فلما سمعت التجأت إلى التعلُّل بالآمالى ، فقلت : لعلَّه يكون كذبا . فلم ينفَعْنى ذلك . ١١٢

(حتَّى إذا لم يدعْ لى صِدقُه أملاً

شَرِقتُ بالدَّمع حتى كاد يَشرَقُ بى)

يقول : حتى إذا صحَّ الخبر ولم يبق لى أملٌ فى كونه كذبا ، شرقت بالدمع لغلبة البكاء إياى ، حتى كاد الدمع يَشرَق بى ، أى كثرت الدموع حتى صرت بالإضافة إليها لقلّتى كالشئ الذى يُشرق به .

والشَّرَق بالدمع : أن يقطع الانتحاب نَفَسَه فيجعله فى مثل حال الشرِق بالشَّئ . والمعنى : كاد الدمع لإحاطته بى أن يكون كأنّه شرِقٌ بى .

(تعثّرتْ بهِ فى الأفواهِ ألسُنها

والبُرْدُ فى الطُّرْق والأقلامُ فى الكتبِ)

أورده الشارح المحقق فى باب الوقف من شرح الشافية قال : إنْ كان قبل الهاء متحركٌ نحو : به وغلامه ، فلابدَّ من الصلة ، إلا أن يُضْطَرَّ شاعر فيحذفها ، كقول المتنبى : ..... وأنشد البيت .

قال الواحدى : أى لهول ذلك الخبر لم تقدر الألسنُ فى الأفواه أن تنطق به ، ولا البريدُ فى الطريق أن يحمِله ، ولا الأقلامُ أن تكتبه .

ولم يلحق الياء فى الهاء من به واكتفى بالكسرة ضرورة .

وقد جاء عن العرب ما هو أشدُّ من هذا ، كقول الشاعر :

وأشرب الماءَ ما بى نحوه عطشٌ
إلّا لأنَّ عيونَهْ سيلُ واديها[١]

وهذا كقراءة من قرأ : ﴿ لا يؤدِّهْ إليك [٢] ﴾ ، بسكون الهاء .

ويروى : « تعثَّرت بكَ » يخاطب الخبر ، وترك لفظ الغيبة . كذا فى شرح الواحدى . وقال المعرّىّ : يريد أنَّ هذا الخبر نبأٌ عظيم لا تجترئُ الأفواه على النطق به . وهذا قد يجوز أن يكون صحيحاً ، لأنَّ الإنسان ربما هاب الإخبار بالشئ لعظمِهِ فى نفسه ، وكذلك الكاتب الذى يكتب بالخبر الشنيع ، ربما يعثر قلمُه هيبةً للأمر الذى دخل فيه ، وإنما التعثر للكاتب .

وأما إذا ادَّعى التعثُّر من البُرُد فكذب لا محالة ، لأنَّ البريد لا يشعُر بالخبر .

وقد ذكر فى موضع آخر ما يدلُّ على أنَّ حامل الكتاب الذى لا يُشعَر ما فيه غير شاقٍّ عليه حمله فكيف بالدابة التى لا يُحكم عليها بالعقل . وذلك قوله لعضد الدولة :

حاشاكَ أن تضعُفَ عن حمل ما   تحمَّل السائرُ فى كُتْبه [٣]

---

(١) من شواهد المحتسب ١ : ٢٤٤ والخصائص ١ : ٣٧١/ ٢ : ١٨

(٢) الآية ٧٥ من آل عمران . وهذه قراءة أبى عمرو وهشام وطائفة . إتحاف فضلاء البشر ١٧٦ .

(٣) ديوان المتنبى ١ : ١٣٦ .

وقال المبارك بن أحمد المستوفى (فى كتاب النظام) : لا فرق بين تعثُّر القلمِ وتعثُّرِ البريد ، لأنّ نسبة ذلك إليهما محال . وإذا اعتُذِرَ فى القلم بتعثر الكاتب فهلاَّ اعتذِر فى البريد بتعثر أصحابه ، لأنّ كلاًّ من الأقلام والبُرد لا يشعرُ بالخبر .

(كأنَّ فَعْلَةَ لم تَملأْ مواكبُها
ديارَ بكر ولم تَخلَعْ ولم تَهَبِ)

قال ابن جنى : كنى بفَعلة عن اسمها ، واسمُها خَوْلة . قال أبو العلاء : وهذا تقويةٌ لقوله :

* أُجِلُّ قدركِ أن تُسْمَىْ مؤبَّنة *

قال الواحدى : يذكر مساعيَها أيام حياتها ، يقول : كأنّها لم تفعل شيئاً مما ذكر ، لأن ذلك انطوى بموتها . وقال ابن المستوفى (فى النظام) : زعم أبو البقاء أنَّ المعنى : أنها كانت تجهز الجيوش إلى ديار بكر للجهاد . وليس كذلك ، لأن الموكب الجماعةُ يركبون للزِّينة والفرجة . قال الجوهرى : الموكِب بابةٌ من السَّير (١) . والموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة ١١٣
الفرسان . وفى قول أبى الطيب « ديار بكر » دليلٌ على ما ذكرته ؛ لأنه لو أراد ما ذكره أبو البقاء كان قد قصرَ جهادها على موضع مخصوص ، وهذا فيه

(١) فى النسختين : « بابه السير » ، صوابه من الصحاح واللسان (وكب) ، أى نوع من السير .

نقصٌ من المدح . وعلى أنّ ديار بكر كان لسيف الدولة معظمُها ، فكيف تجهّز جيشاً إلى بلاد أخيها .

وترجمة المتنبى قد تقدمت فى الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة [(١)] :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الأربعمائة [(٢)] :

٤٨٧ (اكفُفِ اكفُفْ)

هو قطعة من بيت ثان من أحجيَّة للحريرى (فى مقاماته) ، وهما :

يامن تُقصِّرُ عن مَدا
هُ خُطَا مُجارِيهِ وتَضعُفْ [(٣)]
ما مثلُ قولك للذى
أضحَى يحاجيك : اكفِفِ اكففْ

على أنَّ المراد بهذين اللفظين المكرَّرين بطريق الإلغاز والتعمية : مهمه ، وهو القفر . فإنَّ اكفف يرادفه « مَهْ » ، ومكرره « مَهْمه » ، فمجموع اكفف اكفف كنايةٌ عن : مهمه . وهذا تعمية وإلغاز .

والمعمَّى واللُّغز فى اللغة كلاهما بمعنى واحد ، وهو الشئ المستور . وبينَهما فرقٌ عند علماء الأدب . فالمعمَّى كما قال القطب (فى رسالة المعمَّى) المُسماة (بكَنز الأسما ، فى كشف المعمَّى) : هو قولٌ يستخرج منه كلمة

(١) الخزانة ١ : ٣٤٧ – ٣٦٣ .

(٢) مقامات الحريرى ٣٩٦ . انظر المقامة الملطية .

(٣) فى النسختين : « يقصر » بالياء ، والوجه ما أثبت ليتساوق الفعلان .

فأَكَثرُ بطريق الرمز والإيماء ، بحيث يقبله الذوق السليم . واللغز : ذكر أوصاف مخصوصة بموصوف ليُنتقَل إليه ، وذلك بعبارة يدلُّ ظاهرها على غيره وباطنُها عليه .

قال القطب فى (رسالته) : قد فرقوا بينهما بأنَّ الكلام إذا دلّ على اسم شئ من الأشياء بذكر صفاتٍ له تميِّزه عمّا عداه كان لغزاً . وإذا دلَّ على اسم خاص بملاحظةِ كونه لفظاً بدلالة مرموزةٍ سمِّى ذلك معَمًّى . فالكلام الدالُّ على بعض الأسماء يكون معمى من حيث أنَّ مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز [١] على حروفه ، ولغزا من حيث أنّ مدلوله ذاتٌ من الذوات بملاحظة أوصافها . فعلى هذا يكون قول القائل فى كَمُّون :

يا أيُّها العطَّارُ أعرِبْ لنا
عن اسم شئ قلَّ فى سومِكا [٢]
تنظره بالعَين فى يقظةٍ
كما ترى بالقلبَ فى نومِكا

يصلح أن يكون لغزاً بملاحظِة دلالته على صفات الكمُّون ، ويصلح أن يكون فى اصطلاحهم معمًّى باعتبار دلالته على اسم بطريق الرَّمْز . انتهى .

ويقال للمعمَّى فى اللغة أحجيَّة أيضاً ، وهى فى اصطلاح أهل الأدب نوعٌ منه . وقد نظم الحريرى (فى المقامة السادسة والثلاثين [٣]) عشرين أُحجيَّة ، وهو أوَّل من اخترعها وسماها أحجيَّة . وقال : « وضع الأحجيَّة ،

(١) ش : « بملاحظة من الرمز » .

(٢) رسمت فى ش : « سومك » ، وفى البيت التالى : « نومك » .

(٣) هى المقامة الملطية التى أشرت إليها فيما سبق .

لامتحان الألمعيَّة [١] ، واستخراجِ الخبيئة الخفيَّة . وشرطها أن تكون ذات مماثلةٍ
١١٤ حقيقية ، وألفاظ معنوية ، ولطيفةٍ أدبية . فمتى نافت هذا النمط [٢] ، ضاهت السَّقَط ، ولم تدخُل السَّفَط » .

ومن أحاجيه قوله فى (ها ، دِيَةٌ) :

أيا مُستَنْبِط الغامـ ـض من لُغز وإضمارِ
ألا اكشِفْ لىَ مامثلُ تناوَلْ ألفَ دينارِ

وقد تلاه من جاء بعده فنظم فى هذا الأسلوب ما راق وسحَر الألباب ، وشاق الأفهام لدرْكها من كلِّ باب .

والأحجيَّة فى الحقيقة من قسم الترادف والتحليل ، وهما من أعمال فن المعمى . فالأحجية نوعٌ من المعمَّى ، وهو فن استنبطه أدباء العجم ، أسَّسُوا له قواعد ، وعقدُوا لهُ معاقد ، حتى صار فنًّا متميزاً من سائر الفنون .

وأوَّل من دوَّنه المولى شرف الدين على اليزيدى [٣] مؤرخ (الفتوحات التيموريَّة) باللغة الفارسية . وكان شاعراً فصيحاً ، وناثرا بليغاً فى اللسانين ، وتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة .

قال القطب : وما زال فضلاءُ العجم يقتفون أثره ، ويوسِّعون دائرة الفن ويتعمَّقون فيه ، إلى أنْ ألف فيه المولى نور الدين عبد الرحمن الجامى صاحب

---

(١) نص الحريرى : « اعلموا يا ذوى الشَّمائل الأدبية ، والشمول الذهبية ، أن وضع الأحجية ، لامتحان الألمعية » ... إلخ .

(٢) نافته ، من المنافاة والمخالفة .

(٣) فى حواشى ط : « قوله اليزيدى ، صوابه اليزدى اهـ من هامش الأصل » .

شرح الكافية ، عشر مسائل قد دوِّنت وشُرحت . وكثر فيها التصنيف إلى أن نبغ فى عصره المولى مير حسين النيسابورى ، فأتى فيه بالسحر الحلال ، وفاق فيه لتعمقه ودقة نظره سائر الأقران فى الأمثال . كتب فيه رسالة تكاد تبلغ حد الإعجاز ، أتى فيها بغرائبِ التعمية والإلغاز ، حتى إن المولى عبد الرحمن الجامى مع جلالة قدره قال : لو اطلعتُ عليها قبل الآن ما ألَّفت شيئاً فى علم المعمى .

وارتفع شأن مولانا مير حسين بسبب علم المعمّى مع تعمقه فى سائر العقليات ، فصار ملوك خراسان وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ، ليقرءُوا رسالته عليه ؛ إلى أن توفى فى عام اثنى عشر وتسعمائة بعد وفاة الجامى بأربعة عشر عاماً .

وظهر بعدهما فائقون فى المعمَّى فى كل قطر ، بحيث لو جُمعت تراجمهم لزادت على مجلد كبير .

ثم قال القطب : وأنت إذا تصفَّحت كتبَ الأدب ، وتتبَّعت دواوين شعراء العرب ظَفِرتَ من كلامهم بكثيرٍ مما يصدُقُ عليه تعريف المعمَّى ، لكنَّهم نظموه فى قالَب اللّغز يُستخرج منه الاسم الذى ألغزوه بطريق الإيماء ، ووجدت كثيراً من أعمال المعمَّى فى غضون ألغازهم . فليس العجمُ أبا عذرة هذا الفنّ ، ولكنهم دوَّنُوهُ ورتَّبوه .

ورأيت كثيراً من ألغاز شرف الدين بن الفارض يصدُق عليه تعريف المعمّى فى اصطلاح العجم . ويقرب من ذلك قول القائل فى « بَخْتيار » :

وأهيفَ معشوق الدلال ممنَّعٍ
يمزِّقنى فى الحبِّ كلَّ ممزَّقِ

فلو أن لى نصفَ اسمه رَقّ وارعوى
أو العكسُ من باقيه لم أتَعشَّقِ

إلى أن قال : وأعمال المعمى ثلاثة :

الأول العمل التحصيلى ، وهو ما يتحصَّل به حروف الكلمة المطلوبة .

والثانى العمل التكميلى ، وهو ما بسببه تتكمَّل الحروف الحاصلة وتترتب . وهذا بمنزلة الصورة ، والأول بمنزلة المادة .

والثالث العمل التسهيلى ، وهو الذى يسهِّل أحد العملين السابقين . وتحت كلِّ نوع من هذه الأعمال أنواعٌ متعددة . انتهى .

قلت : وأوّلُ من دوَّن فى المعمى فى اللغة العربية وترجَمه بالطريقة
١١٥ العجمية ، العالم الفاضل قطب الدين المكى الحنفى ، فى رسالة سمَّاها (كنز الأسما ، فى كشف المعمَّى) .

وتلاه تلميذه عبد المعين بن أحمد ، الشهير بابن البكَّاء البلخى الحنفى ، وألف رسالة سماها (الطراز الأسمى ، على كنز الأسما) .

وأما التأليف فى الألغاز والأحاجى فقد صنَّف فيه جماعة عديدة ، لهم فيها كتب مفيدة ، وتصانيف سديدة ، أجلُّها علما وأعظمها حجما ، كتاب (الإعجاز ، فى الأحاجى والألغاز) تأليف أبى المعالى سَعد الورَّاق الحَظِيرى [1] وهو كتاب تكِلُّ عن وصفه الألسن ، جمع فيه ما تشتهيه

---

(١) فى كشف الظنون : « إعجاز فى الأحاجى والألغاز للشيخ أبى المعالى سعد بن على الوراق الخطيرى المتوفى سنة ٥٦٨ . ولصائن الدين الحنبلى » .

قلت : صوابه « الحظيرى » بالحاء المهملة بعدها ظاء معجمة ، كما فى النجوم الزاهرة ٦ : ٦٨ واسمه فيها : سعد الدين بن على . قال ابن تغرى بردى : كان شاعرا فاضلا . والحظيرة : قرية فوق بغداد ، وهى بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء » . وسيأتى هذا الضبط فى نهاية الكلام على الشاهد .

الأنفس ، وتلذُّ فيه الأعين [١] ذكر فى أوله اشتقاق المعمى واللغز والأحجيَّة ، والفرق بينها وبين ما شاكلها ، فلا بأس بإيراده هنا ، فإنّه قلما يوجَدُ فى كتاب على أسلوبه .

قال فى الجمهرة : الحِجَا : العَقْل . والحُجَيَّا من قولهم : حُجيَّاك ما كذا وكذا ؟ وهى لُعبةٌ وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم ، نحو قولهم : أحاجيك ما ذُو ثلاثِ آذان ، يسبق الخيل بالرَّدَيان ؟ يعنُون السهم وما أشبه ذلك .

وقال أيضا : اللُّغز : مَيْلُكَ بالشئ عن جهته ، وبه سمِّى اللغز من الشِّعر ، كأنَّه عُمِّى عن جهته . واللُّغيزَاءُ بالمد : أن يحفِر اليربوع ثم يميلَ فى بعض حُفَر ليعمِّىَ على طالبه . والألغاز : طرقٌ تلتوى وتُشكِل على سالكها ، والواحد لغز . وقال الأزهرى : قال الليث : اللغز : ما ألغزت من كلام فشبَّهت معناه ، مثل قول الشاعر ، أنشده الفراء :

ولمَّا رأيتُ النَّسرَ عزَّ ابن دأيةٍ
وعشَّش فى وكريه جاشَتْ له نفسى [٢]

أراد به الشَّيْب ، شبَّهه به لبياضه ، وشبَّه الشباب بابن دأْية ، وهو الغراب الأسود ، لأنَّ شعر الشباب أسْود .

قال : وأخبرنى المنذرى عن أبى الهيثم أنه قال : اللُّغُز بضمتين واللُّغْز بالسكون ، واللُّغَيزاء . والألغاز : حفرٌ يحفرها اليربوع فى جُحرهِ تحتَ الأرض . يقال ألغز اليربوع إلغازاً . فيحفر فى جانبٍ منه طريقا ويحفر فى الجانب الآخر

---

(١) فيه الأعين ، كذا فى النسختين .

(٢) اللسان (دأى ٢٧٢) .

طريقاً ، وكذلك فى الجانب الثالث والرابع ، فإذا طلبه البدوىُّ بعصاه من جانبٍ نفَقَ من الجانب الآخر .

والأحاجىُّ : جمع أحجيّة ، أفعولة من الحِجا وهو العقل ، أى مسألة تستخرَج بالعقل . وقال الأزهرى : قال الليث : تقول حاجيته فحجوته ، إذا أتت عليه كلمةٌ مخالفة المعنى للَّفظ . والجوارى يتحاجين الحُجيًّا ، تصغير الحَجْوَى . وتقول الجارية للأخرى : حُجَيّاكِ ماكان كذا وكذا ؟ والأحجيَّة : اسم المحاجاة ، وفى لغةٍ : أُحجوّة ، والياء أحسن . والحَجوى : اسمٌ أيضا للمحاجاة .

والمعمَّى : المغطَّى . قال الأزهرى : التعمية : أن يعمى الإنسانَ [1] فيلبّسه عليه تلبيسا . والأَعماءُ : جمع عمًى ، وأنشدونا :

* وبلدة عاميةٍ أعماؤه [2] *

أى دارِسة . وأعماؤه : مجاهله ، يقال بلد عَمًى لايُهتدى فيه ، لأنّه لا أعلام له يُهتَدى بها [3] : والمعامى هى الأراضى المجهولة . وقال الليث : العمى : ذهاب البصر من العينين كلتيهما ، والفعل منه عمِىَ يعمَى عَمًى . وقال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ قال ربِّ لِمَ حَشَرْتَنى أَعْمَى وقد كنتُ بَصيراً [4] ﴾ قال : أعمى عن الحجة وقد كنت بصيراً بها . وقال ابن عرفة [5] : يقال عمِىَ عن رُشده وعمِىَ عليه طريقُه ؛ إذا لم يهتد إليه . وروى

---

(١) الذى فى التهذيب ٣ : ٢٤٧ : « والتعمية أن تعمى على إنسان شيئا فتلبسه عليه تلبيسا » .

(٢) الشطر لرؤبة فى ديوانه ٣ وبعده :

* كأن لون أرضه سماؤه *

(٣) فى ش : « لا أعلام له تهدى » . والذى فى التهذيب : « بلد مجهل وعمى لا يهتدى فيه » .

(٤) الآية ١٢٥ من سورة طه .

(٥) فى التهذيب ٣ : ٢٤٤ : « وقال نفطويه » ، ونفطويه هو إبراهيم بن عرفة .

أبو عبيد فى حديث النبى ﷺ أنّ أَبا رزِين العُقيلى قال له : أين كان ربُّنا قبل أن خَلَق [١] السموات والأرض ؟ قال : « كان فى عَمَاءٍ تحتَه هواء » . وقال ١١٦ أبو عبيدٍ : العماء فى كلام العرب السحاب ، وهو ممدود . قال أبو عُبيد : وإنّما تأوّلنا هذا الحديث على كلام العرب المنقول عنهم ، ولا يدرى كيف كان ذلك العماء . قال : وأمَّا العَمَى فى البصر فمقصور ، وليس هو من هذا الحديث فى شئ .

قال الأَزهرى : وبلغنى عن أبى الهيثم [٣] فى تفسير هذا الحديث أنه « فى عَمًّى » مقصور ، قال : وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمىً . والمعنى أنَّه تبارك وتعالى كان حيث لا تدركه عقولُ بنى آدم ، ولا يبلغ كنهَه الوصفُ ، ولا تُدركُه الفطن .

ثم قال [٤] بعد كلامٍ طويل :

(فصل) فى ذكر أسماء هذا الفن وعَودها إلى معني واحد . هذا الفنّ وأشباهه يسمَّى المعاياة ، والعويص ، واللغز ، والرمز ، والمحاجاة ، وأبيات المعانى ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والكناية ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ؛ والمعمَّى ، والممثَّل .

والمعنى فى الجميع واحد ، وإنَّما اختلفت أَسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته ، فإنّك إذا اعتبرته من حيث هو مغَطًّى عنك سمَّيته معمًّى ؛ مأخوذ

(١) فى التهذيب ٣ : ٢٤٦ : « قبل أن يخلق » .
(٢) بعده فى التهذيب : « وفوقه هواء » .
(٣) فى النسختين : « الهيثم » ، صوابه فى التهذيب .
(٤) يعنى الحظيرى صاحب كتاب الإعجاز .

من لفظ العَمى ، وهو تغطية البصر عن إدراك المعقول . وكلّ شئ تَغطَّى عنك فهو عَمىً عليك .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّه سِتُر عنك ورُمس سَمَّيته مرموساً ، مأخوذ من الرمس وهو القبر ، كأنّه قُبر ودفن ليخفى مكانه على مُلتمسِه . وقد صنَّف بعض الناس فى هذا كتابا وسماه (كتاب المرموس) ، وأكثره ركيك عامّى .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ معناه ، يؤُول إليك أى يرجع ، أو يؤول إلى أصل سمَّيته مؤوّلا ، وسمَّيت فعلك تأويلا . وأكثر ما يختص هذا بالآيات والأخبار . والتفسير يختص باللفظ ، والتأويل بالمعنى .

وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياصُ استخراجه سميته عويصاً . وهذا يختص بمشكل كلِّ علم ، يقال منه مسألة عويصة ، وعلم عويص .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّ غيرك حاجاكَ به ، أى استخرج مقدار حِجاك وهو عقلك ، أو مقدار رَيْثك فى استخراجه ، مشتقًّا من الحجو وهو الوقوف واللَّبْث ، سمَّيته محاجاة ، ومسائله أحاجٍ (١) واحدُها أُحجيّة وحُجيّا . وهذا أيضاً لا يختصُّ بفن واحد من العلوم ، وإن كان الحريرى صاحب المقاماتِ قد أفرد له باباً .

واذا اعتبرته من حيث أنَّه قد عُمِل له وجوهٌ وأبواب مشتبهة سمَّيته لُغزاً وسميت فعلك له إلغازاً ، مأخوذ من لُغز اليربوع .

وإذا اعتبرته من حيث أنّ واضعه كان يعاييك ، أى يظهر إعياءك ،

(١) ش : « أحاجى » .

وهو التعب فيه ، سمَّيته معاياة . وقد صنف الفقهاء فى هذا الفن كتباً وسموها كتب المعاياة . ولغيرهم من أرباب العلوم مصنفات .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ واضعه لم يفصح به قلت : رمْز ، والشيء مرموز ، والفعل رَمز .

وقريب منه الإشارة .

وإذا اعتبرته من حيث استخراجُ كثرة معانيه فى الشعر سمَّيته أبيات المعانى ، وكتب المعانى . وهذا يخصُّ الأدبَ والشّعر .

وإذا اعتبرته من حيث هو ذو وجوه سمَّيته الموجَّه ، وسمَّيت فعله التوجيه . وذلك مثل قول محمد بن حكينا [1] ، وقد كان أمين الدولة أبو الحسن بن صاعد الطبيب قاطعَه ثم استماله ، وكان ابن حكينا قد أضرَّ بصرُه وافتقر ، فكتب إليه :

وإذا شئت أن تُصالح بَشَّا ١١٧

رَ بنَ بُردٍ فاطرحْ عليه أبَاه

فنفَّذ إليه بُرداً واسترضاه ، فاصطلحا . وهذا أحسن ما سمعتُ فى التوجيه .

قوله : بشار بن برد ، أى أعمى . فاطرحْ عليه أباه ، هذه لفظةٌ بغداديَّة ، يقال لمن يريد أن يصالح : اطرح عليه فلانا ، أى احمْله إليه ليشفع لك .

ولم يَتّفق لأحدٍ فى التوجيه أحسن من هذا .

---

(١) وكذا فى كتاب الفلاكة والمفلوكون ١٨١ قال : « ابن حكينا المعروف بالبرغوث الشاعر » . لكن فى ترجمة الحريرى فى معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وابن خلكان ١ : ٤٢٠ : « ابن جكينا » بالجيم . وسماه ابن خلكان « أبو محمد بن أحمد الحريمى البغدادى » .

وإذا اعتبرته من حيث أنَّ قائله لم يصرِّح بغرضه سمَّيته تعريضا وكناية . وأكثر أرباب الحياء من الناس مضطرٌّ إلى مثله .

وإذا اعتبرتَه من حيث أنَّ قائله يوهمك شيئاً ويريد غيره ، سمَّيته لحنا ، وسمَّيت مسائله الملاحن . وقد صنف الناس فى هذا الفن كتبا ، كالملاحن لابن دريد ، والمنقِذ للمفَجَّع (١) ، والحيَل فى الفقه وغيره . فاعرف ذلك .

الحريرى صاحب مقامات

والحريرى هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريريُّ البصريّ صاحب المقامات . كان أحدَ أئمَّة عصرِهِ ، ورُزق السعادةَ والحُظوةَ التامَّة فى عمل المقامات ، واشتملت على شَيءٍ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها . ومَنْ عرفَها حقَّ معرفتها استدلَّ بها على فضله وكثرةِ اطِّلاعه ، وغزارة مادته .

رُوى أنَّ الزمخشريَّ لما وقفَ عليها استحسنها ، وكتب على ظهرِ نسخةٍ منها :

أُقسِمُ باللهِ وآياتـــه ومَشعَرِ الحجِّ وميقاتِهِ
أنَّ الحريريَّ حريٌّ بأنْ نَكْتُبَ بالتبر مقاماتِه

ثم صنع الزمخشريُّ المقامات المنسوبةَ إليه ، وهى قليلة بالنسبة إليها ، وشرحَها أيضا ، وصَنع فى إثرها (نوابغَ الكلم) .

---

(١) المفجع هذا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب البصرى . لقى ثعلبا وأخذ عنه ، وكان بينه وبين أبى بكر بن دريد مهاجاة . وسرد له ابن النديم فى الفهرست ١٢٣ كتبا كثيرة . وقال ياقوت فى معجم الأدباء ١٧ : ١٩٤ : « وله أيضا كتاب المنقذ فى الأيمان ، يشبه الملاحن لابن دريد ، إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن » . ط : « للمنتجع » ش : « للمجتمع » ، والصواب ما أثبت . وليس هذا المنتجع من المؤلفين بل هو أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة .

وقد اعتنى بشرح المقامات أفاضلُ العلماء شروحاً متنوِّعة تفوت الحصر والعدّ .

وله أيضاً (دُرَّةُ الغواص) ، وله أيضا شروحٌ كثيرة قد اجتمع منها عندى خمسة شروح .

وله أيضا (مُلحة الإعراب) فى النحو ؛ وشرحها أيضا .

وهو عند العلماءِ يعدُّ ضعيفاً فى النحو . وله ديوانُ رسائلَ وشعر كثير . وله قصائد استعمل فيها التجنيسَ كثيراً .

ويحكى أنَّه كان دَميماً قبيحَ المنظر ، فجاءه شخصٌ غريب ليأخذَ عنه ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريريُّ ذلك منه ، فلما التمس منه أن يملىَ عليه قال له : اكتب :

ما أنتَ أوّلُ سارٍ غرَّهُ قمَرٌ
ورائدٍ أعجبته خُضرةُ الدِّمَنِ
فاختَرْ لنفسك غيرى ؛ إنَّنى رجلٌ
مثلُ المُعَيدىِّ فاسمعْ بى ولا ترنى

فخجل الرجلُ وانصرف عنه .

وكانت ولادته سنةَ ستٍّ وأربعين وأربعمائة ، وتوفِّى فى سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة .

والحريرى نسبتُه إلى الحرير وعملِه ، أو بيعِه . وكان يزعم أنّه من ربيعِة الفَرَس ، وكان مولعا بنتف لحيته عند الفِكرة ، وكان يسكن فى مَشَان البصرة ، بفتح الميم والشين المعجمة ، وهى بُليدة فوق البصرة كثيرة النخل ، موصوفة

بشدَّة الوخَم ، وكان أصله منها ، يقال إنّه كان له بها ثمانية عشر (١) ألف نخلة وإنه كان من ذوى اليسار .

ولمّا اشتهرت المقامات استدعاهُ من البصرة إلى بغداد وزيرُ المسترشِد جلالُ الدين عميد الدولة ، أبو الحسن بن صدقة (٢) ، وسأله عن صناعته
١١٨ فقال : أنا رجلٌ منشئ . فاقترح عليه إنشاء رسالة فى واقعةٍ عيَّنها ، فانفرد فى ناحية من الديوان ، ومكث زمانا طويلا فلم يفتح الله عليه بشئ ، فقام وهو خجلان . فعمل هذين البيتين فيه أبو محمد المعروف بابن حكينا (٣) الشاعر البغدادى :

شيخٌ لنا من ربيعةِ الفرسِ
ينتِف عُثنونه من الهوَسِ
أنطقه الله بالمَشاَن كما
رماه وسْطَ الدّيوان بالخرَسِ (٤)

سعد الوراق الحظيرى

وأما سعد الوراق ، فهو أبو المعالى سعد بن على بن القاسم الأنصارى الخزرجى الورّاق الحظيرىُّ البغدادى ، المعروف بدلّال الكتب . كان له نَظْمٌ جيد ، وألَّفَ مجاميع ، منها كتاب (زينة الدهر ، وعُصْرة أهل العصر) ، وهو ذيلٌ على (دمية القصر للباخرزى) . وله كِتَابٌ سمَّاه (ملح الملح (٥))

---

(١) هذا الصواب من ش . وفى ط : « ثمان عشرة » . والألف مذكر .

(٢) فى الوفيات ١ : ٤٢٠ : « جمال الدين عميد الدولة أبى على الحسَن بن أبى العز على بن صدقة ، وزير المسترشد » . والمسترشد هو الفضل بن أحمد المستظهر بالله بن المقتدر بالله العباسى ، كانت حياته بين سنتى ٤٨٥ — ٥٢٩ .

(٣) انظر ما سبق فى حواشى ص ٤٦١ .

(٤) فى معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وكتاب الفلاكة ١١٨ : « بالمشان وقد ألجمه فى العراق بالخرَس » .

(٥) فى الوفيات ١ : ٢٠٣ : « لمح الملح » .

يدلُّ على كثرة اطِّلاعه . وله (كتاب الألغاز) المذكور . وله شعرٌ جيدٌ منه :

ومعـــذَّرٍ في خدِّه ورْدٌ وفي فيه مُدامْ
ما لانَ لي حَتَّى تغَـ ـشَّى صُبْحَ سالِفِه ظلامْ
كالمُهر يجمَحُ تحت را كبه ويَعطفه اللِّجـام

وله أيضا :

أحدقَتْ ظُلمةُ العذار بخدَّيـ ـهِ فزادت في حُبِّه حسَراتِي
قُلت : ماء الحياة في فمه العذ بِ ، دَعُوني أخوضُ في الظُّلماتِ

وله كلُّ معنى مليح ، مع جودة السبك .

وتوفي في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد .

والحظيريّ ، بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة : نسبة إلى موضع فوق بغداد ، يقال له الحظيرة ، ينسب إليه كثير من العلماء . والثيابُ الحظيريَّة منسوبةٌ إليه أيضا .

ولخَّصت هاتين الترجمتين من الوفيات لابن خَلّكان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الأربعمائة (١) :

٤٨٨ (وإنِّي لأكنُو عن قَذورَ بغيرها
وأُعرِبُ أحياناً بها فأصارحُ)

على أنّه يقال كنوت ، كما يقال كنيت .

(١) إصلاح المنطق ١٥٧ واللسان (قذر ، كنى) .

وأَورده يعقوب بن السكيت (فى باب ما يقال بالياء والواو من إصلاح المنطق) قال : ويقال كنيته وكنوتُه . وأنشد أبو زِيَاد :

* وإنِّى لَأُكْنُو عن قذور * البيت

قال شارح أبياته ابن السيرافى : قذور : امرأة . يقول : أذكرها فى بعض الأوقات باسم غيرها ، وأصرِّح باسمها فى وقت آخر وأعْرِبُ وأبَيِّن . يِقال أعرب عن الشئ يعرب إعرابا ، إذا بَيَّنَه . و (أصارح) : أُظهر ولا أستر . انتهى .

وقال ابن دريد : ناقة قذور : عزيزة النَّفس لا ترعى مع الإبل ولا تبرك معها . انتهى .

فيكون اسم المرأة منقولاً من هذا .

أبو زياد الأعرابى

وأبو زياد هو صاحب النوادر المشهورة ، أنشد ذلك البيت فى نوادره ولم يعزُه لأحد .

وهو يزيد بن عبد الله بن الحُرّ بن هَمّام بن دهر بن ربيعة بن عمرو بن نُفاثة بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقدم أبو زياد بغدادَ من البادية ، أيام المهدى ، لأمرٍ أصاب قومه ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، وصنَّف (كتاب النَّوادر) ، وهو كتاب كبير فيه
١١٩ فوائد كثيرة . وله (كتاب الفروق) .

ومن شعره :

له نارٌ تُشبُّ على يَفاع
إذا النِّيرانُ أُلبست القِناعا [١]
ولم يكُ أكثَر الفتيان مالاً
ولكن كان أُرحبَهم ذراعا

* * *

وأنشد بعده :

(ربُّ منْ أنضجتُ غيظاً صدْرَه)

هذا صدر وعجزه :

(قد تمنَّى لىَ مَوْتاً لم يُطعْ)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائة [٢] .

* * *

وأنشد بعده :

(على أنَّنى بَعْد ما قد مضَى
ثلاثون للهجر حَولاً كميلا)

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد السادس عشر بعد المائتين [٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [٤] :

---

(١) الحيوان ٥ : ١٣٥ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٢ والحماسة بشرح المرزوقى ١٥٩٢ .
(٢) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ١٢٣ – ١٢٧ .
(٣) الخزانة ٣ : ٢٩٩ .
(٤) فى كتابه ١ : ٢٩٦ . وانظر المقتضب ٣ : ٦١ والجمل ١٤٧ والإنصاف ٣٠٣ وابن يعيش ٤ : ١٣٢ والمقرب ٦٨ والهمع ١ : ٢/٢٥٥ : ١٥٦ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

٤٨٩ (كَم بجودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلا
وكريمٍ بخلُه قد وَضَعَهْ)

على أنَّ يونس يجيز فى الاختيار الفصل بين كم الخبرية وبين مميِّزها المتضايفَين بالظرف ، كما فى البيت .

قال سيبويه : وقد يجوز أن تجُرّ ، يعنى كم ، وبينها وبين الاسم حاجز ، فتقول : كم فيها رجُلٍ . فإن قال قائل : أضمر مِنْ بعد فيها ؛ قيل له : ليس فى كلِّ موضع يضمر الجارُّ . وقد يجوز على قول الشاعر :

كم بجودٍ مقرفٍ نال العلا
وكريمٍ بخله قد وضعه

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسَّرنا . انتهى .

قال الأعلم : فالرفع على أن تجعل كم ظرفا ويكون لتكثير المِرار [1] ، وترفع مقرف بالابتداء وما بعده خبر ، والتقدير : كم مرةٍ مقرفٌ نال العلا . والنصب على التمييز ، لقبح الفصل بينه وبين كم فى الجرّ . وأما الجرُّ فعلى أنه أجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالظرف ضرورةً . وموضع كم فى الموضعين موضع رفع بالابتداء ، والتقدير : كثيرٌ من المقرفين نال العُلا بجودٍ . والمقْرِف : النَّذْل اللَّئيم الأب . يقول : قد يرتفع اللئيم بجوده ، ويتضع الرفيع الكريم الأب ببخله . انتهى .

وقال ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون إلى أنه إذا

(١) جمع مَرّة . وفى النسختين : « المراد » بالدال ، صوابه فى الشنتمرى .

فصل بين كم الخبرية وبين الاسم بظرف كان مخفوضاً ، بالنقل والقياس . أما بالنقل فقوله :

* كم بِجود مقرفٍ نال العلا *

وقال الآخر :

* كم فى بنى بكر بن سعدٍ سيّدٍ *

وأما القياس فلأنَّ خفض الاسم بتقدير من ، نحو : كم رجل أكرمت ، بدليل أنّ المعنى يقتضيه ، فتقدر من فى الفصل كما تقدَّر فى الاتصال . ولا يجوز أن تكون بمنزلة عددٍ ينصب كثلاثين ، ولو كانت بمنزلته لكان ينبغى أن لا يجوز الفصل بينهما .

وذهب البصريُّون إلى أنّه لا يجوز فيه الجر ويجب نصبه ، لأنَّ كم هى العاملة للجر ، لأنها بمنزلة عدد مضاف ، فإذا فصل بظرفٍ بطلت الإضافة ، لأنَّ الفصل بين المتضايفين بالظرف لا يجوز فى الاختيار ، فعُدل إلى النصب ١٢٠
كما قال :

* كم نالنى منهم فضلا على عدمٍ *

والتقدير : كم فضل ، فلمَّا فصل نصب . وإنما عدل إلى النصب لأنَّ كم بمنزلة عدد ينصب ما بعده . ولم يمتنع النصب بالفصل لأنَّ له نظيراً . وأما قوله كم بجود مقرف ، فالرِّواية الصحيحة مقرفٌ بالرفع ، أو أنَّ الجرَّ شاذٌّ ، وهذا هو الجواب عن البيت الثانى . وقولهم : « إنّ مِنْ مقدَّرة » قلنا : إنَّ كم عند المحققين من أصحابكم بمنزلة ربَّ ، يخفض الاسم بها كربَّ (١) ولأنَّ حذفَ حرف الجر له مواضع مخصوصة ، وليس هذا منها .

(١) ط : « فخفض الاسم بها كرب » ، وأثبت ما فى ش . والذى فى الإنصاف : « فيخفضون بها الاسم الذى بعدها كرُبَّ » .

وقولهم : إنَّها لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل . قلنا : إنما جاز فيها جوازاً حسنا دون نحو ثلاثين (١) لأنَّ كم مُنعت من بعض ما لثلاثين من التصرُّف ، فجعل هذا عوضاً مما منعته . ألا ترى أنَّ ثلاثين تكون فاعلة لفظا ومعنى ومفعولة ، فلما مُنعت كم من هذا جُعل لها ضربٌ من التصرُّف ، ليقع التعادل . على أنه جاء الفصل بين ثلاثين ومميِّزها فى الشعر كقوله :

على أنّنى بعدَ ما قد مضى
ثلاثون للهجر حولاً كميلا (٢)

انتهى .

وقوله : (بجود) متعلق بِنال ، والباء سببية ، وكم على هذا الوجه مبتدأ وهى خبرية ونال العلا الخبر . ومن روى بنصب مقرف فهى أيضاً خبرية . قال أبو على : وقد تجعل كم فى الخبر بمنزلة عشرين فينصب ما بعدها ، ويُختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه . فتكون كم أيضاً مبتدأ ، ونال العلا الخبر ، ونصب مقرف على التمييز .

ومن روى برفع مقرف فهى أيضاً خبرية وموضعها نصب بأنها ظرف ، والعامل فيها نال ، ومقرف مبتدأ ونال العلا خبره . وإنما لم تكن كم فى الخبر لأنها هنا ظرف زمان .

(١) فى الإنصاف : « دون ثلاثين ونحوه » .
(٢) هو الشاهد ٢١٦ فى الخزانة ٣ : ٢٢٩ . ونسب إلى العباس بن مرداس .

وقوله : (وكريم) بالجر عطف على مقرف على رواية الجر ، وجملة (بخله قد وضعه) من المبتدأ والخبر خبر لكم المقدَّرة .

صاحب الشاهد

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغانى لأنس (١) بن زنيم ، قالها لعبيد الله بن زياد بن سُمّية . كذا قال صاحب الأغانى وشُرّاح أبيات سيبويه وشراح الجُمل ، وهى :

أبيات الشاهد

سَل أميرى ما الذى غيَّره
عن وصالى اليوم حتى وَدَعه
لا تُهنِّى بعد إكرامك لى
فشديدٌ عادة منتزعه
لا يكنْ وعدكَ برقاً خُلَّباً
إنَّ خير البرقِ ما الغيثُ معه
كم بجودٍ مقرفٍ نال العلا
وشريفٍ بُخْلُه قد وضعه)

وقوله : « سل أميرى » إلخ أنشده الشارح المحقق (فى شرح الشافية) على أنَّ يدع سمع ماضيه وَدَعَ كما فى البيت . قال سيبويه : استغنوا عن وذر وودع بقولهم : ترك . وقد جاء ودع على جهة الشذوذ ، قرئ فى الشواذ : ﴿ ما وَدَعَك (٢) ﴾ ، وكقوله : حتى ودعه . وقال سُويد بن أبى كاهل :

(١) الأغانى ٢١ : ١٦ — ١٧ واللسان (ودع ٢٦٣) .

(٢) هى قراءة عروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وأبى حيوة ، وأبى بحرية ، وابن أبى عبلة . تفسير أبى حيان ٨ : ٤٨٥ .

فسعَى مسعاتَه فى قومِه ثم لم يدُرِك ولا عجزاً ودَع [(١)]

وقال آخر :

فكان ما قدَّموا لأنفسِهمْ أكثر نفعاً من الذى وَدَعوا [(٢)]

١٢١ وقد جاء وادع أيضاً فى الشعر ، أنشدهُ أبو على (فى البصريات) ، وهو :

فأيَّهما ما أتْبعَنَّ فإنَّنى حزينٌ على ترك الذى أنا وادعُ [(٣)]

وقد جاء المصدر أيضاً فى الحديث ، وهو قوله ﷺ : « لينتهينَّ أقوامٌ عن وَدْعهم الجمعاتِ أو ليختمَنَّ الله على قلوبهم » .

وقد جاءَ اسمُ المفعول أيضا . قال خفاف بن ندبَة :

إذَا ما استحمَّت أرضُه من سمائه

جرى وهو مودوعٌ وواعدُ مَصدقِ [(٤)]

قال الصغانى : أى متروك لا يُضرب ولا يزجر .

وقول ابن برى إنَّ مودوعا هنا من الدعة التى هى السُّكون لا من الترك ، يردُ عليه أنَّ ودع بمعنى سكن غير متعدٍّ ، يقال ودَع فى بيته .

وقوله : « لا تهِنِّى » هو من الإهانة . والخلَّب من البرق : الذى لا مطر معه ولا يُنتفَع بسحَابه . وتضرب به العرب المثَل لمن أخلَفَ وعدَه . قال أعشى همْدان :

---

(١) المفضليات ١٩٩ . وصواب الرواية : « فسعى مسعاتهم » ، لأن قبله :

ورث البغضة عن آبائه حافظ العقل لما كان استمع

(٢) اللسان (ودع) .

(٣) اللسان (ودع ٢٦٣) عن البصريات أيضا .

(٤) فى النسختين : « ووادع مصدق » ، صوابه فى الأصمعيات ٢٤ واللسان (ودع ٢٦١ صدق ٦٣) .

لا يكنْ وعدُكِ برقاً خُلَّباً كاذباً يلمعُ فى عُرض الغَمام (١)

الأبيات :

ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الأبيات فى باب الوصف لعبد الله بن كُرَيز . وزاد بعد البيت الثانى :

(واذكر البلوى التى أَبليتَنى
ومقالاً قُلتَه فى المجمعه (٢))

ورويت أيضا لأبى الأسود الدؤلى . والله أعلمُ بحقيقة الحال .

أنس بن زنيم

وأنس بن زنيم شاعر صحابى ، مضاف إلى جدّه . قال الآمدى : هو أنس بن أبى أُناس (٣) الكنانى بن زُنَيم بن مَحْمِية بن عَبد بن عدىّ بن الدِّيل ابن بكر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة . وهو شاعرٌ مشهور حاذق ، وهو القائل :

وعَوراء من قِيلِ امرئٍ قد رَددتها
بسالمة العينين طالبةٍ عُذرا
ولو أنّه إذ قالها قلتُ مثْلَها
أَوَ آكثَر منها أَوْرَثَتْ بيننا غِمْرا
فأعرضتُ عنه وانتظرتُ بهِ غداً
لعلَّ غدا يُبدى لمؤْتَمِرٍ أمرا

(١) قبله فى الأغانى ٥ : ١٣٨ :

حييا خولة منى بالسلام درة البحر ومصباح الظلام

(٢) ط والحماسة البصرية ٢ : ١٠ : « البلوى الذى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) فى الأصل : « إياس » ، صوابه من المؤتلف ٥٥ وجمهرة ابن حزم ١٨٤ ، ١٨٥ والقاموس (أنس) .

لأنزعَ ضيماً ثاوياً فى فؤاده
وأَقلِم أظفاراً أطالَ بها الحفْرا

وقال ابن حجر (فى الإصابة) : ذكر ابن إسحاق (فى المغازى) أنَّ عمرو بن سالم الخزاعى خرج فى أربعين راكبا يستنصرون رسولَ الله ﷺ على قريش ، فأنشده :

لاهمّ إنّى ناشدٌ محمَّدا عَهْدَ أبينَا وأبيهِ الأتلَدا (١)

الأبيات . ثم قال : يا رسول الله ، إنَّ أنسَ بن زُنيم هجاك ! فهدَرَ رسول الله ﷺ دمَه ، فبلغه ذلك فقدِم عليه ﷺ معتذراً ، وأنشده أبياتاً مدحه بها ، وكلَّمه فيه نوفلُ بن مُعاوية الدؤلى فعفا عنه .

ومن تلك الأبيات :

فما حَملَتْ من ناقةٍ فوقَ رحلها
أبرَّ وأوفى ذمَّةً من محمَّدِ

قال دِعبل بن على (فى طبقات الشعراء) : هذا أصدق بيتٍ قالته العرب .

١٢٢ ولأنس مع عبيد الله بن زياد أمير العراق أخبارٌ أوردها الأصفهانىّ صاحب الأغانى (فى ترجمة حارثة بن بدر الغدانى) فإنه كان بينهما أهاجٍ بعد تصافٍ (٢) .

---

(١) السيرة ٨٠٦ جوتنجن .

(٢) ش : « أهاجى بعد تصافى » وفيه تحريف .

ورَوى أنّ أنساً لمَّا رأى من عبيد الله بن زياد جَفوة ، وأثرة لحارثة بن بدر ، قال :

أُهانُ وأُقصَى ثم تَنْتَصحوننى
ومن ذا الذى يُعطى نصيحتَه قسرا (١)
رأيتُ أكفَّ المُصلِتِينَ عليكمُ
مِلاءً وكفِّى من عطائكمُ صِفْرا
مَتى تسألونى ما علىَّ وتمنعوا
لَّذِى لىَ لا أُسْطِعْ على ذلكمْ صبرا
وإنِّى صرفت الناس عمَّا يَريبكم
ولو شئت قد أُغليْتُ فى حربكم قِدْرَا
وإنى مع السّاعى عليكم بسيفه
إذا عَظْمُكم يوماً رأيت به كسرا (٢)

فقال عبيد الله لحارثة : أجبه . فاستعفاهُ ؛ لمَوّدةٍ كانت بينهما ، فأقسم عليه فقال :

تبدَّلتُ من أُنسٍ ، إنه كذوب المَوَدّةِ خوَّانُها
أراه بصيراً بعيب الخليل وشرُّ الأخلَّاء عُورانُها (٣)

فأجاب أنس :

---

(١) فى الأغانى ٢١ : ١٥ : « وأى امرئ يعطى نصيحته » .

(٢) ط : « إذا عظكم » ، صوابه من ش والأغانى .

(٣) فى الأغانى : « بضر الخليل » .

إنَّ الخيانة شَرَّ الخليـ ـلِ والكفرَ عندك ديوانُها (١)
بصُرت به فى قديم الزمان كما بَصَّرَ العينَ إنسانُها

ودام الشرُّ بينهما زمانا طويلا . وذكَرَ ما جرى بينهما وشِعرَ كلٍّ واحدٍ فى الآخر بإغراء عبيد الله بن زياد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٩٠ (كم فى بنى سعد بن بكرٍ سيِّدٍ
ضَخْمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نَفَّاعِ)

على أنَّ فيه دليلاً على جواز الفصل بالظرف المستقر عند يونس ، كما جاز الفصل بالظرف اللغو فى البيت السابق .

وسيبويه لا يُجيز الفصل بالظَّرف إلاَّ لضرورة . وأنشد هذا البيت .

قال الأعلم : الشاهد فيه خفض سيِّد بكَمْ ضرورة ، ولو رُفع سيّد أو نُصب لجاز كما تقدم . وبيان كونه ظرفا مستقرا أنَّ كم فى محل رفع مبتدأ ، والظرف الفاصل فى محل رفع خبر المبتدأ .

وأخطأ ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) فى زعمه أنَّ الظرف حالٌ من سيِّد ، وكان فى الأصل صفةً فلما قدِّم عليه صار حالاً منه .

ووجه الخطأ أنَّ المبتدأ يبقى بلا خبر .

وضخم وماجد ونفاع ، بجرِّ الثلاثة صفات لسيِّد . و (الدسيعة)

(١) فى الأصل : « إن خيانة شر الخليل » ، وأثبت ما فى الأغانى .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٦ . وانظر المقتضب ٣ : ٦٢ والإنصاف ٣٠٤ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ ، ١٣٢ والعينى ٤ : ٣٩٢ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

بفتح الدال وكسر السين وبعد المثناة التحتية عين ، والثلاثة بالإهمال ، ومعناها العطية . قال الأعلم : هى من دسع البعير بِجِرّته ، إذا دفع بها . ويقال هى الجَفْنة . والمعنى أنّه واسعُ المعروف . و (الماجد) : الشريف . يصف كثرة السَّادات فى هذه القبيلة .

والبيت وقع غُفلا فى كتاب سيبويه والمفصَّل ، ولم يعزه أحدٌ من شرّاحهما إلى قائله .

وزعم العينى أنّه للفرزدق . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٩١ (كمْ نالنِى منهمُ فَضْلاً على عُدُمٍ

إذْ لا أكاد من الإقتارِ أحتملُ)

على أنَّ جر التمييز مع الفصل بالجملة لا يجيزه إلاَّ الفراء ، فيجوز عنده ١٢٣
خفض فضلا . وأمَّا غيره فيوجب نصبه كما فى البيت .

قال سيبويه : وقال الخليل : إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشىء استغنى عليه السكوت أو لم يستغن (٣) ، فاحمله على لغة الذين يجعلونه بمنزلة اسم منوَّن ، لأنه قبيح أن يفصَل بين الجار والمجرور ؛ لأنَّ المجرورَ داخلٌ فى

---

(١) لم أجده فى ديوان الفرزدق .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٥ . وانظر المقتضب ٣ : ٦٠ والإنصاف ٣٠٥ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والعينى ٤ : ٤٩٤ والهمع ١ : ٢٥٥ والأشمونى ٤ : ٨٢ وجمهرة القرشى ١٥٣ وديوان القطامى ٦

(٣) ط : « أم لم يستغن » ، وأثبت ما فى ش وسيبويه .

الجارِّ فصارا كأنهما كلمة واحدة . والاسم المنوَّن قد يفصَل بينه وبين الذى يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيدا ، ولا تقول هذا ضاربُ بك زيدٍ . قال القطامى :

* كم نالنى منهم فضلا * البيت

وإن شاء رفع فجعل كم المرارَ التى ناله فيها الفضل ، فارتفع الفضل بِنالنى ، كقولك : كم قد أتانى زيد ، فزيد فاعل وكم مفعول فيها ، وهى المرار التى أتاه فيها ، وليس زيد من المِرار . ا هـ .

قيل : روى فضلا بالجر أيضاً . فكم على النصب والجر مبتدأ ، وجملة نالنى خبره وفاعله ضمير كم . وعلى الرفع ظرف لنالنى كما قال سيبويه .

وزعم العينى أنَّ كم مع النصب ظرف زمان تقديره : كم مرة أو كم يوماً ، وجملة نالنى منهم جملة معترضة بين كم ومميزها ، وهو فضلاً .

هذا كلامه ، ولا يخفى فساده ؛ إذ جعل المميز محذوفاً مع أنَّه مذكور . ولا يصح جعل [جملة [1]] نالنى اعتراضيَّة ، إذ لا فاعل للفعل حينئذ .

وقوله (على عُدمُ) أى مع عُدم ، متعلق بمحذوف على أنَّه حال من الياء . كذا قال ابن الحاجب (فى أماليه) عن ابن بَرْهان .

وزعم العينى أنَّه متعلق بنالنى . وهو فاسِدٌ يُدْرَك بالتأمل .

وأفسد منه قول ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصَّل) : قوله : على عدم ، حال من الياء ، وعامله نالنى ، ويجوز أن يعمل فيه فضل المصدر على أنه مفعول به .

---

(١) التكملة من ش .

والعَدَمَ ، بفتحتين ، والعُدْم ، بضم فسكون ، كلاهما بمعنى الفقر والاحتياج .

و (منهم) متعلق بنالنى . وقال ابن المستوفى ، يجوز أن يكون موضع منهم النصب على الحال صفة لفضل مقدَّما عليه ، ويجوز أن يكون من فيه مبيِّنا للجنس ويعمل فيه نالنى .

وهذا خطأ ، فإنَّ من البيانية مع مجرورها تتعلق بمحذوف على أنه حال .

و (الفضل) : الخير والإنعام ، وجملة أحتمل فى محلّ نصب خبر كاد وهو بالحاء المهملة . قال شارح ديوان القطامى : أى لم يكن (١) لى حَمولةٌ أحتمل عليها . والحمولة ، بالفتح ، قال صاحب المصباح : هو البعير يُحمَل عليه ، وقد يستعمل فى الفرس والبغل والحمار . ا هـ

فمعنى أحتمل : أتَّخِذ حمولة .

وقال الأعلم : قوله « إذ لا أكاد » إلخ ، أى حين بلغ منِّى الجهد وسوء الحال [إلى أن (٢)] لا أقدر على الارتحال لطلب الرِّزق ، ضعفاً وفقرا .

ويروى : « أجتمل » بالجيم ، أى أجمع العظام لأخرج ودَكها وأتعلّل به ، والجميل : الودك . ا هـ

ولم يذكر أحدٌ رواية الجيم من اجتملت الشحم ، إذا أذبته ، وكذا جَمَلته أجمُله جَمْلا ، وربَّما قالوا : أجملته ، حكاه أبو عُبَيد . ورأيتُ فى بعض الحواشى أنَّه رُوى : (أحتمل) بالحاء المهملة من الاحتمال ، وما أظنُّه صحيحاً .

---

(١) ش : « أى لم تكن » .

(٢) التكملة من الشنتمرى .

وزعم بعض فضلاء العجم (فى أبيات المفصل) أن الرواية (**احتوِل**) ولم يذكر غيرها . وقال : أحتول من الحيلة ، وأصلها حِولة قلبت الواو ياء كما فى ميزان . وكان الوجه أحتال ، إلّا أنه جاء على الأصل المرفوض . هذا كلامه ولم أرها لغيره .

وقوله : (إذ لا أكاد) إذ ظرف لنالنى .

١٢٤ والإقتار : مصدر أقتر . قال فى الصحاح : « وأقتر الرجل : افتقر » . ومن متعلقة بالنفى ، وقال العينى : ومن متعلقة بأجتمل . وسيجىء ردُّه . وزعم ابن بَرْهان أنَّ قوله من الإقتار مفعول له يعمل فيه أحتمل .

قال ابن الحاجب (فى أماليه) : لا يصحُّ هذا ، لِفسادِ المعنى ؛ إذ الاحتمال لم يكن من أجل إقتار فيخصِّصه بالنفى ، وإنما يصحُّ أن يكون معلّلا بمثل ذلك ثم ينفيه مخَصصاً له ، كقولك : ما جئتك طمعاً فى برّك ؛ فإنَّ المجىءَ قد يكون طمعاً فى البرّ ، فُينفَى المجىء المقيَّد بعلّة الطمع ، ولذلك لا يلزم منه نفى المجىءِ لغير ذلك ، لأنّه لا يتعرَّض له ، بل قد يُفهم منه إثبات مجىءٍ لغير ذلك عند من يقول بالمفهوم . أمَّا لو قال : ما كلَّفتك بشىء للتخفيف عليك ، فلا يستقيم أن يكون تعليلا لكلفتك ، فإنه لا يصح أن يكون التخفيف [1] علة للتكليف ، وإنما علَّل به نفى التكليف من أجل غرض التخفيف . وسرُّ ذلك هو أنه إذا تعلق الفعل بشىء فلا بُدَّ أن يُعقَلَ مثبتاً فى نفسه ثم يتعلَّق النفى به . وإذا تعلَّقَ النَّفى بِهِ انتفى المقيَّد بما تعلق ، ولا ينتفى مطلقاً ، إذ لم ينفِه إلّا مقيَّدا . ومن أجل ذلك امتنع تعلُّق « من الإقتار »

---

(١) ط : « للتخفيف » ، صوابه فى ش .

بأحتمل . ويُمنع أيضاً تعلقه بأكاد ، إذ لا يتصوَّر تعليل مقاربة الاحتمال بالإقتار ؛ لأنَّه عكس المعنى على ما تقدم فى أحتمل ، فوجب أن يكون متعلقا بالنفى ، إذْ هو المسبِّب فى المعنى ، لأنَّ المعنى انتفت مقاربة الاحتمال ، من أجل الإقتار . ألا تَرى أنَّك لو قلتَ لمن قال : انتفت مقاربةُ الاحتمال : ما سبب ذلك ؟ لصحَّ أن يقول : سببه الإقتار . ولو قلت لمن قال : ما سبب مقاربة الاحتمال أو ما سبب الاحتمال ؟:سببه الإقتار [١] ، لكان فاسداً . فهو مما يوضح أنَّه تعليل للنفى ، وغير مستقيم [٢] أن يكون تعليلاً لأحتمل أو أكادُ . انتهى كلامه .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للقطامى عدَّتها واحدٌ وأربعون بيتاً ، مدح بها أبا عثمان عبد الواحد .

قال ابن الكلبى ، وابنُ حبيب : هو عبد الواحد بن الحارث بن الحكم ابن أبى العاص بن عبد شمس بن عبد مناف .

وقال مصعب الزبيرىّ : هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك . وكان واليا فى المدينة لمرْوان بن محمد .

أبيات الشاهد وهذا مطلع القصيدة :

(إنَّا مُحَيُّوكَ فاسلم أيُّها الطَّلَلُ
وإن بَلِيتَ وإنْ طالت بك الطِّيَلُ)

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

(والناسُ مَنْ يَلْقَ خيراً قائلون له
ما يشتهى ، ولأمِّ المخطىء الهبَلُ

---

(١) فى النسختين : « وقال سببه الأقتار » والوجه حذف : وقال .
(٢) ش : « غير مستقيم » ، بدون واو .

قد يُدرك المتأنِّى بعضَ حاجتِه
وقد يكونُ مع المستعجِل الزَّلَلُ)

ثم وصف الإبل التى توصِّله إلى حبيبته عُلَيَّة [1] بأبياتٍ منها :

(يَمشِين رهواً فلا الأعجاز خاذلةٌ
ولا الصدورُ على الأعجاز تَتَّكِلُ [1])

إلى أن قال :

(فقلتُ للرَّكْب لمَّا أنْ علت بهمُ
من عَن يمين الحُبَيَّا نظرةٌ قَبَلُ
ألمحة من سنا برقٍ رأى بصَرِى
أم وجه عاليةَ اختالت به الكِلَلُ)

ثم بعد أبيات خاطب ناقته فقال :

(إن ترجِعى من أبى عثمان مُنجِحةً
فقد يَهُون على المستنجح العملُ [3]
أهلُ المدينة لا يحزنْكَ شأنهمُ
إذا تخاطأَ عبدَ الواحد الأجلُ

(١) ورد اسمها فى البيت الذى يلى السابق فى ص ٢ من الديوان :

أمست علية يرتاح الفؤاد لها   وللرواسم فيما دونها عمل

لكن سيأتى فى البيت الثالث بعد هذا برسم « عالية » فلعل « علية » تصغير ترخيم .

(٢) ط : « فلا أعجاز خاذلة إلا الصدور » ، صوابه ما أثبت من ش والديوان ٤ .

(٣) ش : « المستجنح » ، صوابه فى ط والديوان ٦ وما سيأتى من التفسير .

أما قريشٌ فلن تلقاهمُ أبدا
إلّا وهم خير من يَحفَى وينتعلُ (١)
إلّا وهم جَبَلُ اللهِ الذى قصُرت
عنه الجبالُ فما ساوى به جَبَلُ
قومٌ همُ ثبَّتوا الإسلامَ وامتنعوا
رهط الرسول الذى ما بعَده رُسُلُ (٢)
مَن صالَحُوه رأى فى عيشه سَعَةً
ولا يُرَى من أرادُوا ضرَّه يئلُ
كم نالنى منهم فضلا على عدم .... البيت
وكم من الدَّهر ما قدْ ثبَّتُوا قدِمى
إذْ لا يزال مع الأعداء ينتضلُ (٣)
فماهمُ صالَحُوا من يبتغِى عنَتى
ولا همُ كدَّروا الخيرَ الذى فعلوا (٤)
همُ الملوكُ ، وأبناءُ الملوك لهمْ
والآخذون به والسَّاسة الأوَلُ)

قوله : « إنا محيُّوك » أى داعون لك بالتحية ، وهى البقاء . والطلل : ما شخص من آثار الديار . والطيل ، بالكسر : جمع طِيلة ، وهى الدهر .

وقوله : « والناس من يلق » إلخ يقول : من أخطأ قِيلَ : لأمّه الثُّكل !

(١) ش : « أما قريشا » .
(٢) فى الديوان ٦ : « قوم الرسول الذى ما بعده » .
(٣) فى الديوان ٧ : « اذ لا أزال مع الأعداء أنتضل » .
(٤) ط ش : « من ينتفى » ، صوابه من ش والديوان .

وهو الهَبَل . ومن يَلق خيراً ، أى من أصاب عوضاً من الدنيا قالوا : ما أرجَلَه ، لله أبوه ما أعقَله ! ومن أخطأه الرِّزق قالوا : أماتَه الله ما أعجزه !

وقوله : « قد يدرك المتأنى » إلخ المتأنِّى : صاحبُ الأناة والوقارِ والحِلم . وزَلّ عن الأرض يزل زليلا ، إذا عثَر .

وقوله : « يمشين رَهواً » إلخ أى على هينتها . يقال فعل ذلكَ راهياً ، أى ساكنا سهلا .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ واتركِ البَحْرَ رهواً [1] ﴾ على أنَّ الرهو : السَّير السهل الساكن . ونَسَبَ البيتَ للأعشى ظانًّا أنه من قصيدته التى أولها :

وِدِّع هُريرةَ إنَّ الركبَ مرتحلُ
وهل تُطيقُ وَدَاعاً أيُّها الرجلُ

وليس كذلك . قال أبو عمرو : يقول هى موثَّقة الصدور والأعجاز لا تخذل أعجازُها صدورها ، ولا صدورُها أعجازَها .

وقوله : « فقلت للركب » إلخ نظرة فاعل علَتْ . والنَّظرةُ القَبَل بفتحتين : التى لم تتقدمها نظرة ، ومنه يقال رأينا الهلال قبَلاً ، إذا لم يكن رُئى قبل ذلك . ومعنى علت بهم : جعلتهم يعلُون وينظرون . والحُبَيَّا ، بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية : موضع بالشام . وعن بمعنى جانب ، فهى اسم . وبه استدلَّ ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) ، وابن الناظم والمرادى أيضاً (فى شرح الألفية) .

وقوله : « ألمحَةٌ من سَنا » إلخ هذا البيت مقول قلت . واللَّمحة :

---

(١) الآية ٢٤ من سورة الدخان .

اللَّمعة . وسَنا البرق : ضوءُه . واختالت : تزيَّنت به الكِلَل من حُسنه ، وضمير به للوجه . والكِلل : السُّتور . يريد أنَّ وجه عالية ظهر إليهم من الستر ، فأشرفوا ينظرون إليه إعجاباً به .

ومُنجِحة مِن أنجحَ الرجل ، واستنجح ، إذا ظفر بحاجته . والعَمَل : التَّعب .

ويحفى : يمشى بغير حذاء ، ومصدرهُ الحفاءُ بالمد .

وَيئل : ينجو ، يقال وأل يئل مَوْئلاً . ونالنى : أصابنى . وينتَضِلُ : يرتمى ، بالضاد المعجمة . وعنتى : هلاكى . يقال عَنِت الرجل يَعنَت عَنتا ، إذا وقعَ فى هلكة .

وقوله :

* هم الملوك وأبناء الملوك لهم *

١٢٦ أى منهم . و « الآخذون به » أى بالملك ، فأضمره لمَّا جرى ذكر الملوك .

والقطامى : شاعرٌ إسلامى فى الدولة الأموية ، تقدمت ترجمته فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٩٢ (كم عمّةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ
فَدْعاء قد حَلَبَتْ علىَّ عِشارِى)

---

(١) الخزانة ٢ : ٣٧٠ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، وانظر المقتضب ٣ : ٥٨ والجمل ١٤٨ وابن يعيش ٤ : ١٣٣ والمقرب ٦٨ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ والعينى ١ : ٤/٥٥٠ : ٤٨٩ والتصريح ٢ : ٢٨٠ والهمع ١ : ٢٥٤ والأشمونى ١ : ٢٠٧ ، ٤/٢١٢ : ٨٠ ، ٨١ وديوان الفرزدق ٤٥١ .

على أنه قد روىَ عمة وخالة بالحركات الثلاث . وشرحَها شرحا جيداً ، وجوَّز فى النصب أن تكون كم استفهامية ، وخبرية . وهو مذهب أبى الحسن الرَّبَعىّ .

فإنَّ السيرافى قال : كم حينئذ استفهامية . وتبعه الزجاجى . وقال أبو على : لا معنى هنا للاستفهام ، ولكن شبِّه بالاستفهامية فنصب بها كما تشبه الاستفهامية بالخبرية فيجرُّ بها ، فى نحو قولك : على كم جذعٍ بيتُك مبنىٌّ ؟

وتوسط الرَّبعىُّ بينهما فقال : الوجه ما قاله أبو على . والذى قاله السيرافى يجوز على أنَّه استفهمه هازئاً به . كذا نقل ابن السيِّد ، وتبعه ابن خلف .

والرَّبَعى مسبوقٌ ، فإنَّ ابن السَّراج قال (فى الأصول) : النصب عندى على وجهين : على ما قال سيبويه فى لغة من ينصب فى الخبر ، وعلى الاستفهام . انتهى .

وبهذا يضمحلُّ قول اللخمى (فى شرح أبيات الجمل) : إنّ سيبويه أدخل البيتَ فى وجه النصب على الخبَر والتحقيق ، لا على وجه الاستفهام والشك . قال سيبويه : ومن ينصب كثير ، منهم الفرزدق . ولم يذكر الاستفهام لكن ذكر أنها شُبِّهت فى الخبَر بالاستفهام فنصب بها كما ينصب ما بعد العدد . انتهى .

وكذا جوَّز الشارحُ المحقق الوجهين فى الرفع .

قال ابن السَّراج : اعلم أنك إذا قلت كم عمةٍ بالجر فلست تقصد إلاَّ واحدة ، وكذلك إذا نصبت ، فإن رفعتَ لم يكن إلا واحدة ؛ لأنَّ التمييز يقع

واحدُهُ فى موضع الجمع ، فإذا رفعت فلست تريد التمييز ، فإذا قلت : كم درهمٌ عندك فإنما المعنى : كم دانقاً هذا الدرهم الذى أسألك عنه ؟ فالدرهم واحد لأنَّه خبر وليس بتمييز . ا هـ .

فكلٌّ من الجرّ والنصب أبلغ من الرفع ، لأنهما يدلّان على أنّ لجرير عمّاتٍ وخالات أجيرات ممتهَنات . والرفع يدلُّ على أنّ له عمةً واحدة ، حلبت له عشاره . ولهذا قال السيرافى : الأجود فى البيت الخفض ، وبعدهُ النصب ، وبعده الرفع .

وبيَّن الشارح المحقق إعراب كم مع الرفع ولم يبيِّنْه مع غيره . فهى معَ خفض عمة ونصبها موضعها رفعٌ على الابتداء ، والخبر جملة قد حلبت .

قال ابن هشام (فى المغنى) : وأفرد الضمير فى حلبَتْ حملاً على لفظ كم .

وليس هذا من قبيل ما هو عائدٌ على مجموع ما تقدَّم ، نحو : النساء فعلَتْ كما زعمه الدمامينى ، فإنّ العمة والخالة مفردان ، بخلاف النساء فإنه اسمُ جمع . وأمَّا فى رواية رفع عمة على الابتداء فلابدَّ من تقدير قد حلبت أخرى ؛ لأنَّ المخبر عنه فى هذا الوجه متعدِّد لفظا ومعنى . ونظيره : زينب وهند قامت . قاله ابن هشام فى المغنى .

وجاز الابتداء بها وإن كانت نكرة لأنَّها قد وصفت بلك وبفدعاء محذوفةٍ مدلولٍ عليها بالمذكورة ، إذْ ليس المراد تخصيصَ الخالة بالفدَع ، كما حذفت لك من صفة خالة استدلالاً عليها بلك الأولى . قاله ابن هشام أيضا .
١٢٧ وعليه فيكون من قبيل الاحتباك ؛ وهو أن يثبت لأحدهما نظير ما حُذف من الآخر .

ونقل ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصَّل) عن الزمخشرى (فى حواشيه على المفصل) أنَّ التقدير : كم لك غيرهما ؟ فتعلق لك بكَمْ .

ولأبى على (فى المسائل المنثورة) كلامٌ جيد فى كم ، أحببت إيراده هنا . قال : إذا كانت كم خبراً جاز فيما بعدها الجر والرفع والنصب ، وإنّما جرتّه بكم لأنَّ كم نقيضة ربَّ ، ومن أصولهم حملُ الشيءُ على نقيضه . ألا ترى أنَّ ربَّ للقلة وكم للكثرة ! فلما كانت بهذه المنزلة أجريت مجرى ربَّ . وإنْ نصب ما بعدها فجائزٌ لأنَّها عددٌ فى الحقيقة ، والأعداد تبيَّن مرة بالنصب ومرة بالجر . وإذا كان هذا جائزاً فى الأعداد فعلى أىّ وجهٍ أردت جاز . والرفع إذا قلت كم رجلٌ أتانى ، صارت كم فى معنى مرار ، فتكون فى موضع نصب بأتانى ، ويكون رجلٌ مبتدأ وأتانى خبره . قال أبو عمرو : لا يكون ما تبيَّنُ به كم إلاَّ نكرة ، وذلك لأنّها عدد ، والأعداد لا تبيَّن إلّا بالنكرات .

والنصب فى الخبر جائز ، لأنّها عَددٌ فى الحقيقة ، وإن كان الوجه الجر . والحسن أن تنصب إذا فصلت بينها وبينَ ما أضيف إليها ، لأنَّ الفصل بين المتضايفين قبيح . فلما قبح نصبوه لأنّها فى الحقيقة عدد ، ورجل يفسِّر ويوضِّح .

وأما قول الشاعر : « كم بجود مقْرفا » البيت ، فنصب مُقرفا فسَّر به كم (١) لأنَّه حالَ بينه وبين كم بقوله بجود ، وتكون كم فى موضع رفع بالابتداء ، وهى فى المعنى فاعلة كما تقول : زيد قام ، فزيد مبتدأ وإن كان فاعلا فى المعنى . ويجوز الجر لأنَّك حُلت بين كم وبين ما عملت فيه بظرف . فأمَّا قول الفرزدق :

---

(١) فى الأصل ، أى النسختين : « فسره بكم » ، والوجه ما أثبت كما اقترح مصحح طبعة بولاق .

* كَمْ عَمّة لك يا جرير وخالة *

فأما النصب فى العَمّة فتجعل كم رفعاً بالابتداء وحلبت خبرها ، وعمة تفسير العدد ، كأنّه قال : عشرون عمة حلبت . والجرُّ على ما تقدَّم من الكلام . وأمَّا الرفع فى العمة فتكون كم فى موضع نصب ، وتكون كم فى معنى مرار فتصير ظرفاً للحلب . قال أبو عمرو : تقول : كم رجال قد رأينا ، فجاز فى كم أن تفسَّر بالجمع ، لأنَّ العدد يفسَّر بالجمع وبالواحد . وإذا كانت كم عدداً جاز تفسيرها بالواحد والجمع مع أنَّه مع كم أشدُّ استمراراً ، وذلك إذا قلت عشرون درهما ، ففى الكلام دلالة على الجمع . وإذا قلت كم فليس فى كم دلالةٌ على الجمع ، فلذلك أجازوا ذلك فى كمْ . انتهى كلام أبى على .

وفدعاء : صفة لخالة لقُربها ، وحذَفه من عمة قبلها . وقد فسَّر الشارح الفدعاء بكلام الصحاح . وقال ابن الأعرابى : الأفدع : الذى يمشى على ظهور قدميه . وقال أبو جعفر : الفَدَع فى القدم ، والكَوَع فى اليد . والرُّسغ بالضم هو من الإنسان : مَفصِل ما بين الكف والساعد ، والقدم إلى الساق . ومن الدوابِّ : الموضع المستدِقُّ بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل . والإنسى بكسر الهمزة قال صاحب الصحاح : الإنسيُّ : الأيسر من كل شئ .

وقال الأصمعى : هو الأيمن . وقال : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والقدمين فما أقبلَ منهما على الإنسان فهو إنسيٌّ ، وما أدبر عنه فهو وحشى . انتهى .

وقال صاحب المصباح : الوحشيُّ من كل دابّة : الجانب الأيمن . قال الشاعر :

فمالت على شِقٍّ وحشيّها وقد رِيعَ جانبها الأيسر (١)

١٢٨ قال الأزهرى : قال أئمة العربية : الوحشىُّ من جميع الحيوان غيرِ الإنسان : الجانبُ الأيمن ، وهو الذى لا يَرْكب منه الراكب ولا يحلُب منه الحالب . والإنسىُّ : الجانب الآخر ، وهو الأيسر (٢) . وروى أبو عبيدٍ عن الأصمعىّ أن الوحشىَّ هو الذى يأتى منه الراكب ويحلب منه الحالب ، لأنَّ الدابة تستوحِش عنده فتفرُّ منه إلى الجانب الأيمن . قال الأزهرى : وهو غير صحيح عندى .

قال ابن الأنبارى : ويقال ما من شئ يفزع إلّا مال إلى جانبه الأيمن ، لأنَّ الدابة إنّما تؤتى للرُّكوب والحلَب من الجانب الأيسر ، فتخاف عندَه فتفرُّ من موضع المخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الأمن ، وهو الجانب الأيمن . فلهذا قيل الوحشىُّ الجانب الأيمن . ووحشى اليد والقدم : ما لم يُقْبِل على صاحبه (٣) والإنسىُّ خلافه . ووحشىُّ القَوْس (٤) : ظهرها . وإنسيُّها : ما أقبل عليك منها . انتهى ، وسُقناه برمَّته لجودته .

والشَّوْه (٥) بسكون الواو : مصدر شاهت الوجوه تشُوه ، أى قبحت . وقول الشارح المحقق : « وإنّما عدَّى حلبت [بعَلَى (٦)] لتضمنُّه معنى ثقلَتْ » إلخ مأخوذ من كلام صدر الأفاضل ، فإنه قال : إنْ قيل : ما معنى

(١) نسب فى شرح القصائد السبع الطوال ٣٢٥ - ٣٢٦ واللسان (وحش ٢٦٣) إلى الراعى . وفى القصائد السبع : « فجالت على » .
(٢) انظر الحيوان ٥ : ٥١٢ - ٥١٣ وشرح القصائد السبع ٣٢٥ - ٣٢٦ .
(٣) ش : « ما أقبل على صاحبه » ، صوابه فى ط .
(٤) ش : « الفرس » ، صوابه فى ط .
(٥) هذا تفسير لعبارة وردت فى كلام المحقق الرضى فى ٢ : ٩٢ فى قوله شارحا للشاهد : « يعنى أنها لكثرة الخدمة صارت كذلك ، أو هذا خِلقة لها . نسبها إلى شوه الخلقة » .
(٦) تكملة ضرورية من شرح الرضى ٢ : ٦٤ . يريد أن حلبت علىّ بمنزلة ثقلت علىّ .

حلبت علىّ ؟ أجيب بأنَّ معناه : على كرهٍ منى ، وهذا كما يقال باع القاضى عليه داره . يقول : استنكفتُ أن تحلب عشارى . ويشهد لهذا المعنى الفدعاء . انتهى .

قال شارح شواهد الإيضاح والمفتاح : وجه الشهادة أنّ الفدعاء من صفات الإماء ، فيؤذِن بلؤم من يوصَف به ، فلذلك استنكف . يريد : خدمْنَنى على كَره ؛ لأنّنى لم أكن راضيا بذلك ؛ لخستهنَّ ولؤمهنَّ .

ونقل ابن المستوفى (عن حواشى المفصل) أنَّ الفدَع من صفات الإماء . وقوله : « علىَّ » أى لى ، أى كانت راعية لى . ثم نقل كلام صدر الأفاضل . وقال : الأجود ما فى الحواشى ، لأنَّه لا تحْلب عِشاره إلا بإذنه ، وهو أبلغ . هذا كلامه .

و (العشار) بالكسر : جمع عشراءَ بضَمّ ففتح وبالمد ، قال اللخمى : هى الناقة التى مضت لها عشرة أشهر من حملها . ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تنتج لحولٍ وبعد ذلك بأيّام . على هذا إجماع أكثر اللغويين . وقيل يقع هذا الاسم على التى أتى عليها من وَضعها عشرة أشهر ، وهى فى هذا البيت كذلك ، بدليل قوله حلبت ، وهو الوجه ، ويحتمل أن يحمَل البيت الأول على القولِ الأوّل . ومعنى البيت يذمُّه بذلك ويصفُه أنَّه من أهل القلَّة ، وليس من أهلِ الشرف والسَّعَة ، إذ لو كان كذلك لَصانهنّ من الابتذال . وإنّما خصّ النساء بالحلْب [1] لأنّ العرب يتعايرون بحلب النساء ، فهو فى القلّة كما قال السُّليك :

أشابَ الرأسَ أنّى كلَّ يومٍ
أرى لى خالةً وسطَ الرِّحالِ

(١) ط : « بالحرب » صوابه فى ش .

يعزُّ على أن يَلقَينَ ضيما

ويَعجِزَ عَن تخلُّصهن مالى

وقد صحَّف اللِّحيانى ثلاث كلمات من البيت :

الأولى : حلبت فإنَّه صحَّفه بِجُليَت ، بضم الجيم وكسر اللام بعدها مثناة تحتية .

والثانية : عليَّ ، صحَّفه بعلَى الجارَّة .

والثالثة : عِشارَى ، فإنَّه صحَّفه بَعشَّار ، بفتح العين وتشديد الشين .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : أصحابنا البصريون فى كثير مما يحكيه اللِّحيانى كالمتوقِّفين . حكى أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم قال :
١٢٩ سمعت اللحيانى ينشد :

كم عمة لك يا جرير وخالةٍ

فدعاء قَد جُلِيتْ عَلَى عَشَّارِ

فقلت له : ويحك ، إنَّما هو : « قد حَلبت عليَّ عشارى » . فقال لى : وهذه أيضا رواية . ومما صحَّفه أيضا قولهم فى المثل : « يا حامل اذكر حَلّا » حامل بالميم . وإنّما هو : « يا حابل اذكر حَلّا » بالباء ، أى يا من يشدُّ الحبل اذكْر وقتَ حلِّه . وذاكرتُ بنوادره شيخَنا أبا على فرأيته غير راضٍ بها ، وكان يكاد يصلِّي بنوادر أبى زيد إعظاما لها . وقال لى وقت قراءتى إياها عليه : ليس فيها حرفٌ إلّا وتحته لأبى زيد غرضٌ مّا . وهو كذلك ، لأنَّها محشوَّة بالنُّكت والأسرار . انتهى .

ورأيت فى (تذكرة أبى على) حدثنى أبو خالد عن إسحاق بن الموصلى [١] قال : أنشد أبو المنذر العروضى يوماً : « قد جُلِيت على عَشَّار » فقيل له : الرواية « قد حَلبت علىَّ عَشارِى » فقال : وهذا أيضا وُجَيه . انتهى .

ووقع مثلَ بيت الفرزدق بيتٌ لجرير من قصيدةٍ هجا بها خُلَيدَ عَيْنَين العبدىَّ ، وهو :

كم عمة لك يا خليدُ وخالة
خضر نواجذُها من الكُرّاثِ [٢]

قال المبرِّد (فى الكامل) : وإنّما هجاه بالكرّاث لأنَّ قبيلة عبد القيس يسكُنون البحرين ، والكرَّاثُ من أطعمتهم ، [و] العامَّة [يسمُّونه : الرَّكْل والرَّكّال [٣]] .

وبيت الفرزدق من قصيدة [عدَّتُها [٤]] ثمان وثلاثون بيتا هجا بها جريرا ، مطلعها :

(يا بنَ المراغة إنَّما جاريتنى
بمسبَّقين لَدَى الفَعال قصارِ [٥]

---

(١) يعنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى . كانت حياته ما بين سنتى ١٥٥ و ٢٣٥ .

(٢) البيت لم يرد فى ديوان جرير . وبعده فى الكامل ٤٩٨ :

نبَتَتْ بمنبتِهِ فطاب لريحها
ونأت عن القيصوم والجثجاث

(٣) هذه التكملة وسابقتها من الكامل للمبرد ، وبدونها لا يستقيم الكلام . وانظر اللسان (ركل) .

(٤) التكملة من ش .

(٥) ط : « لذى الفعال » ، صوابه فى ش والديوان ٤٤٨ .

والحابسين إلى العشىِّ ليشربوا
نُزُحَ الركىِّ ودِمنةَ الأسآرِ (١)
يا ابنَ المراغة كيف تطلبُ دارماً
وأبوك بين حمارةٍ وحمارِ
لن تدركوا كرمى بلؤم أبيكم
وأوابِدِى بتنحُّل الأشعارِ)
إلى أن قال :
(قَبَحَ الإلهُ بنى كليبٍ إنَّهم
لا يَغدِرُون ولا يَفُون لجارِ
يَستيقظون إلى نُهاقِ حميرهم
وتنام أعينُهم عن الأوتارِ
مُتبرقِعِى لؤماً كأنَّ وجوهَهم
طُليت حواجبُها عَنيَّةَ قارِ (٢)
كم من أبٍ لى يا جريرُ كأنَّه
قمرُ المجرَّة أو سراجُ نهارِ
ورِثَ المكارمَ كابراً عن كابر
ضَخْمِ الدَّسيعة كلَّ يومِ فَخَارِ)

(١) فى ديوان الفرزدق ٤٤٨ : « ليأخذوا نزح الركى » .

(٢) فى الديوان : « متبرقعى لؤم » . وقد سمع حذف النون فى مثل هذا ، ومنه قراءة الحسن : « والمقيمى الصلاة » ، بنصب « الصلاة » . وانظر حاشية الصبان على الأشمونى ١ : ٨٩ .

إلى أن قال :

(كم عَمَّةٍ لك يا جريرُ وخالة
فدعاء قد حلبَتْ علىَّ عشارِى

كنا نحاذر أن تُضيعَ لقاحَنا
وَلْهَى إذا سمعت دُعاء يَسارِ [(١)]

شغَّارةً تقذُ الفصيلَ برِجْلها
فَطّارةً لقوادم الأبكار)

وهذا آخر القصيدة .

وقوله : « لا يغدرون » إلخ [(٢)] . يقول : هم ضعفاء لا يقدرون على غدرٍ ولا على وفاء .

وعنية ، بفتح العين وكسر النون بعدها مثناة تحتية مشدَّدة ، قال فى الصحاح : هو بول البعير يُعقَد فى الشمس يُطْلَى به الأجرب . والقار بالقاف ، قال فى الصحاح : هو الإبل [(٣)] .

١٣٠ وقوله : « كنا نحاذِرُ » إلخ تُضيع : مضارع أضاع ، ولقاحنا مفعولُه وهو جمع لَقُوح وهى الناقة الحلوب . قال فى الصحاح : إذا نُتِجت الناقة فهى لَقُوح شهرين أو ثلاثة ، ثم لبون بعد ذلك . وقوله : وَلْهَى [(٤)] : فاعل

(١) ولهى ، رسمت ضبقا لما سيأتى فى الشرح ، وفى الأصل والديوان : « ولها » .

(٢) وقوله لا يغدرون إلخ ، ساقط من ش .

(٣) فى ش : « هو بول الابل » ، وأثبت ما فى ط والصحاح ، وفيه : والقار : الإبل . قال الراجز :

إنّا رأينا ملكا أغارا   أكثر منه قرة وقارا

(٤) رسمت فى الأصل : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

تضيع ، وهو فَعْلى من الولَهِ . ويسار : اسم عبد كان يتعرّض لبنات مولاه .

وقوله : « شغّارة تَقِذُ الفصيل » إلخ هو من شواهد سيبويه ، أُورده بعد قوله : كم عمة لك يا جرير البيت ، بنصب شغَّارةً على الذم . قال : زَعم يُونس أنّه سمع الفرزدق ينشده بالنصب ، جعلَه شتما ، وكأنّه [1] حين ذكر الحلب صار من يُخاطَب عنده عالماً بذلك . ولو ابتدأه وأجراه على الأوّل كان جائزاً عربيّا . انتهى .

قال الأعلم : [الشاهد [2]] فى نصب شغّارة وفَطّارة على الشتم . والشغّارة : التى ترفع رجلها ضاربةً للفصيل تمنعَه من الرَّضَاع عند الحلب ، يقال شغر الكلب إذا رفع رجله ليبول . والوقذُ : أشد الضرب . والموقوذة : التى نُهِكَت ضرباً حتّى أشرفت على الهَلاك . والفطَّارة : التى تحلب الفَطْر ، وهو القبض على الخِلف بأطراف الأصابع لصغره . والضَّفّ : أن يقبض عليه بالكفّ لِعظَمه . والأبكار : جمع بِكر ، وهى التى نتجت أوّل بطن . وقوادمها : أخلافها ، وهى أربعة : قادمان وآخِران ، فسمَّاها كُلَّها قوادم اتساعاً ومجازاً . وإنّما وصفها بهذا الضرب من الحلب لأنّه أصعبه . انتهى .

وقال ابن خلف : الضفّ بالفاء ، ويقال الضبُّ بالباء ، وهو الحلْب بالكفّ كلّها ، وإنّما يكون للكبار من النوق ، وأما الصّغار من النوق فإنّما تُحلَب بأطراف الأصابع لصغر ضرعها ، وإنّما وصف حِذقَها ومعرفتها بالحلب لأنّها نشأت عليه .

وقال ابن المستوفى : أراد أنَّها عالمة بالحلب ، فهى أوَّل من فتح قوادمها .

---

(١) ش : « وكان » ، صوابه فى ش وسيبويه ١ : ٢٥٤ .

(٢) التكملة من ش .

قالوا : لأن الأخلاف والضروع أيامَ الحمل تكون مسدودةً بشئ كالصمغ ، فإذا ولدت الدابة عالجه الحالب حتى ينزعَه من مكانه ، فيسهل خروج اللبن .

ووجدت هذا البيت فى شعر الراعى من أبياتٍ أوّلُها :

(عُوجوا المطىَّ علىَّ ذا الأكوار
كيما أخبِّرَكم من الأخبارِ
أنَّ الخَلال وخَنْزَراً ولدتْهُما
أمٌّ مقارفةٌ على الأطهارِ [١]

شَغَّارة تقذ الفصيل برجلها .... البيت . انتهى

وقد تكلم السيد المرتضى قُدِّس سرُّه (فى أماليه) على هذا البيت ، فلا بأس بإيراده : قال : أما قول الفرزدق شغّارة تقذ الفصيل ... البيت ، فإنَّه من غريب شِعرِه [٢] . وفسّره قال : معنى شغَّارة أنّها ترفع رجلَها للبول . وقوله : « تَقِذُ الفصيل » ، أى تدفعه عن الدنُو إلى الرضاع ليتوفَّر اللبن عَلَى الحلب . وأراد بتقِذهُ أى تبالغ فى إيلامه وضربه ، ومنه الموقوذة . فأمّا قوله : « فطّارة لقوادم الأبكار » ، فالفَطْر هو الحلب بثلاث أصابع . والقوادم : الأخلاف . وإنّما خصَّ الأبكار بذلك لأنّ صغر أخلافها يمنع من حلبها ضَبًّا . والضبُّ

---

(١) ورد باسم « الحلال » بالحاء المهملة فى شرح التبريزى للحماسة ٤ : ٧٧ ، إذ قال عند الكلام على خنزر بن أرقم : « واسمه الحلال ، وهو أحد بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير » . والحق أنه غيره . وأما « خنزر » فهو خنزر بن أرقم ، كما فى شرح الراعى . وفى الأصل : « وخيزرا » تحريف . إذ أن خنزرا كان صاحب مناقضات مع الراعى ، كما فى الحماسة . وانظر ديوان الراعى ٦٧ ، ٨٩ .

(٢) فى الأصل : « فأما من غرب شعره » ، صوابه من أمالى المرتضى ١ : ٨٠ .

هو الحلب بالأصابع الأربع ، فكأنه لا يُمكن فيها ، لِقصر أخلافها ، إلا الفَطرُ . ومعنى البيتِ تعييرُه لنساءِ جرير بأنّهن راعيات ، وذلك مما تعيِّر به العربُ النِّساء . ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت :

كم عمة لك يا جرير وخالة .... البيت
كنا نحاذر أن تضيع لقاحنا .... البيت

ثم تلا ذلك بقوله : « شغَّارة » .

١٣١ قال السيد المرتضى رضى الله عنه : وعندى أنَّ قوله شغَّارة كناية عن رفع رجلها للزنى ، وهو أشبه بأن تكون مرادَة فى هذا الموضع . ألا ترى أنَّه قد وصفَها بالوله وترك حِفظ اللِّقاح عند سماعها دعاءَ يسار . ويسار : اسمٌ لراع ، فكأنَّه وصفها بالوله إلى الزنى والإسراع إليه ، وتركِ حفظِ ما استُحفِظَته من اللقاح . انتهى كلامه .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت فى الشاهد الثلاثين [١] .

* * *

وأنشد بعده :

(الواهب المائةِ الهجانِ وعَبْدِها)

هذا صدر ، وعجزه :

(عُوذاً تزجِّى خلفَها أطفالَها)

على أنّه يجوز فى التابع ما لا يجوز فى المتبوع كما هنا ، وهو جعل ضمير المعرف باللام فى التابع مثل المعرف باللام ، فإنَّ قوله « عبدها » بالجرّ معطوف

(١) الخزانة ١ : ٢١٧ .

على المائة ، وهو مضاف إلى ما ليس فيه أل ، واغتُفِر هذا لكونه تابعا .

والهِجان : كرام الإبل . والعُوذ : جمع عائذ ، وهى الحديثة النتاج قبل أن توفِّىَ خمس عشرة ليلة ، ثم هى مُطفل بعده . وتزجِّى : تسوق ، وفاعله ضمير العُوذ ، وأطفالها مفعولة . والمعنى أنَّ هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمةِ مع أطفالها ، ويهب راعيَها أيضاً .

وقد تقدم شرح هذا مفصَّلا فى الشاهد الرابع والتسعين بعد المائتين [1] .

* * *

(١) الخزانة ٤ : ٢٥٦

الظروف

أنشد فيه :

(إلّا عُلالةَ أو بُدا هَةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزارَه)

على أنه حذف المضاف إليه من الأوّل بدلالة المضاف إليه من الثانى التابع ؛ فإنَّ الأصل : إلّا علالة سابح أو بُدَاهة سابح ، فحذف سابح من الأول لدلالة الثانى عليه .

وتقدَّم الكلام عليه مشروحا فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب ، ومرَّ فى باب الإضافة أيضاً (١) .

قال الفراءُ (فى تفسيره) : ولا تنكرنَّ أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهرْ ، فقد قال الشاعر :

إلّا بُداهة أو عُلا لة سابح نهدِ الجزاره

وسمعت أبا ثروان العُكلىَّ يقول : قطع الله الغداةَ يدَ ورجلَ من قاله . وإنما يجوز هذا فى الشيئين يصطحبان ، مثل اليد والرجل . ومثله : عندى نصفُ أو ربعُ درهم ، وجئتك قبلَ أو بعدَ العصر . ولا يجوز فى الشيئين يتباعدان ، مثل الدار والغلام ، فلا يجيزونَ : اشتريت دارَ أو غلامَ زيد ، ولكن عبدَ أو أمة زيد ، وعين أو أذن زيد (٢) ، وما أشبهه . ا هـ .

---

(١) الخزانة ٤ : ٤٠٤ — ٤٠٦ .

(٢) بعده فى معانى الفراء ٢ : ٣٢٢ : « ويد أو رجل » .

والعلالة بالضم : بقيَّة جرى الفرس ، وهو منصوبٌ لأنه استثناء منقطع . والبداهة بالضم أيضاً : أوّل جرى الفرس . والسابح : الفرس الذى يدحُو الأرض بيديه فى العدْو . والنهد : المرتفع والعالى . والجزارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان . يريد أنَّ فى عنقة وقوائمه طُولاً وارتفاعا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الأربعمائة (١) :

٤٩٣ (ونحنُ قَتلنا الأزدَ أزدَ شَنُوءةٍ

فما شَرِبوا بَعْداً عَلَى لذّةٍ خَمْرا)

على أنه يجوز بقلة فى هذه الظروف أن يعوَّض التنوين من المضاف إليه ١٣٢
فيعرب ، كما أعرب بعداً فى البيت على الظَّرفية ، والكثير البناء على الضم ؛ إذ المختار عند الشارح المحقق أنّ المبنى على الضمّ والمنوَّن لا فرقَ بينهما فى المعنى ، وأنهما مقطوعان عن الإضافة . فإن لم يبدل التنوين من المضاف إليه بنى على الضم لما ذكره ، وإن أبدل عنه كان معربا بالنصب عَلَى الظرفية .

وقد ينوَّن المبنىُّ على الضم فى الضرورة .

وقد روى : « فما شَرِبوا بعدُ » أيضاً بضمتين . فالأول معرب وهذا مبنى وكلاهما معرفة ، إذ المضموم بنية الإضافة إلى معرفة .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وإذا قطعا ، يَعْنى قبل وبعد ، عن الإضافة لفظا ونوى ما أضيف إليه وكان معرفة بُنِيَا على الضم .

ثم قال أبو حيان : وقد يتوقَّف فى تعريفهما بالإضافة إلى معرفة لأنهما متوغّلانِ (٢) فى الإبهام .

---

(١) شذور الذهب ١٠٥ والعينى ٣ : ٤٣٦ والتصريح ٢ : ٥٠ والهمع ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ والأشمونى ٢ : ١٦٩ .

(٢) ط : « متغولان » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

هذا محصَّل كلام الشارح المحقق . وكون تنوين المنصوب للتعويض من المضاف إليه كتنوين بعض وكل ، هو مذهب الجماعة .

قال ابن مالك (فى شرح الكافية) : وذهب بعضُ العلماء إلى أنَّ قبلا فى قوله وكنت قبلا [١] ، معرفةٌ بنية الإضافة ، إلا أنه أُعرب لأنه جعل ما لحقه من التنوين عوضاً من اللفظ بالمضاف إليه ، فعومل « قبل » مع التنوين لكونه عوضا من المضاف إليه بما يعامل به مع المضاف إليه ، كما فعل بكلّ ، حين قطع عن الإضافة لحقه التنوين عوضاً .

وهذا القول عندى حسن . اهـ .

وهذا خلافُ الطريقة المشهورة ، وهو ما عليه الجمهور ، قالوا : إنَّ المنون نكرة كسائر النكرات ، وإنّ التنوين فيها للتمكين . قال ابن مالك (فى الألفية [٢]) :

وأعربوا نصبا إذا ما نُكِّرا
قبلاً وما مِنْ بَعدِه قد ذُكرا

قال الشاطبى فى شرحه : تخصيصُه النصبَ فى هذه الأشياء إذا قصد تنكيرها دون الجر والرفع ، ظاهرُ التحكُّم من غير دليل ، وأمرٌ لا يساعدُه عليه سماع ، فإنَّ أكثر ما ذكر يدخل فيه الجر وغيره . تقول : أتيته من فوقٍ ومن

---

(١) جزء من الشاهد المعروف (انظر الخزانة ١ : ٤٢٦) :
فساغ لىَ الشراب وكنت قبلا   أغص بنقطة الماء الحميم
(٢) فى باب الإضافة .

تحتٍ . وفى بعض القراءات : ﴿ لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ [١] ﴾ ، ومن دونٍ [٢] ، و ﴿ من دُبرٍ [٣] ﴾ وما أشبَه ذلك .

قال سيبويه [٤] : وسألته يعنى الخليل عن قوله ومن دونٍ ، ومن فوق ، ومن تحت ، ومن قبلٍ ومن بعد ، ومن دبرٍ ومن خلف ، فقال : أجروا هذا مَجرى الأسماءِ المتمكنة ؛ لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف . ثم قال : وكذلك من أمام ومن قدامٍ ومن وراءٍ ومن قُبُلٍ ومن دُبرٍ . قال : وزعم الخليل أنّهن نكرات ، كقول أبى النجم .

* يأتى لها من أيمُنٍ وأشمُلِ *

وزعم أنهنَّ نكرات إذا لم يُضَفن إلى معرفة ، كما يكون أيمُنٌ وأشمُلٌ نكرة . وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه . ا هـ .

وقد رفعوا قبل ونحوَه كما فى قوله :

هتكت به بيوت بنى طَرِيفٍ
عَلَى ما كان قبلٌ من عتابِ

انتهى ما أورده الشاطبى .

وقسَّموا هذه الظروف على أربعة أقسام :

(١) الآية ٤ من سورة الروم . وقراءة الجر مع التنوين هى قراءة أبى السماك والجحدرى وعون العقيلى . تفسير أبى حيان ٧ : ١٦٢ .

(٢) ليس قراءة ، وإنما هو مجرد مثال لاستعمال العرب .

(٣) فى الآيات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة يوسف . وقراءة الجر مع التنوين هى قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبى إسحاق ، والعطاردى ، وأبو الزناد ، ونوح ، والجارود : « من دبر » بالبناء على الضم . تفسير أبى حيان .

(٤) فى كتابه ٢ : ٤٦ .

ما ذكر فيه المضاف إليه نحو : قبل زيد وبعده . فهذا ينصب على الظرفية ، ويجر بمن خاصة .

الثانى : ما حذف منه المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه ، فهذا أيضا يعرب كالأوَّل ، إلا أنه لا ينون لنية الإضافة .

الثالث : ما حذف منه المضاف إليه ونُوِىَ معناه لا لفظه ، فهذا يبنى على الضم .

١٣٣ الرابع : ما حذف منه المضاف إليه ولم يُنوَ لا لفظه ولا معناه . فهذا ينوّن ، وتنوينه للتمكين ، وهو نكرة .

وقد تكلم الفراءُ على قبلِ وبعدِ (فى تفسيره) فلا بأس بنقل كلامه تبركا . قال : قوله تعالى : ﴿ لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ﴾ القراءة بالرفع من غير تنوين ، لأنهما فى المعنى يراد بهما الإضافة إلى شئ لا محالة ، فلما أدَّيا عن معنى ما أضيفتا إليه وسَمُوهما بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفْع دليلا على ما سقط مما أضفتهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إن تأت من تحتُ أجئْها من علُ [1] *

ومثله قول الشاعر [2] :

إذا أنا لم أومَنْ عليك ولم يكن

لقاؤك إلّا من وراءُ وراءُ

(١) معانى الفراء ٢ : ٣١٩ . وفى اللسان (بعد ٦٠) :

* إن يأت من تحت أجيه من عل *

(٢) هو عتى بن مالك العقيلى . اللسان (ورى ٢٦٩) وابن يعيش ٤ : ٨٧ . وهو من أبيات أربعة فى اللسان أولها :

أبا مدرك أن الهوى يوم عاقل دعانى ومالى أن أجيب عزاء

ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه ، فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبلِ ومن بعد ، كأنَّك (١) أظهرت المخفوض الذى أسندت إليه قبل وبعد . وسمع الكسائىُّ بعضَ بنى أسدٍ يقرؤها : « لله الأمرُ من قبلِ ومن بعدُ » بخفض قبل وبرفع بعد على ما نوى . وأنشدنى هو :

أكابدها حتَّى أعرِّس بعدما
يكون سُحيراً أو بُعَيدَ فأهجعا

أراد : بُعيدَ السَّحر ، فأضمره ، ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال بُعَيدُ . ومثله قول الشاعر (٢) :

فو الله ما أدرى وإنِّى لأوجَلُ
عَلَى أيِّنا تعدو المنيةُ أوَّلُ

رفعت أولُ لأنه غاية . ألا ترى أنها مسندة إلى شئ هى أوّله ، كما تعرِف أنَّ (قَبْلَ) لا يكون إلا قبل شئ ، وأنَّ (بَعْدَ) كذلك . ولو أطلقتهما بالعربية فنوَّنت وفيهما معنى الإضافة فخَفضت فى الخفض ونوَّنت فى النصب والرفع لكان صواباً . قد سُمِع ذلك من العرب ، وجاء فى أشعارها ، فقال بعضهم :

فساغ لىَ الشَّرابُ وكنت قبلاً
أكادُ أُغَصُّ بالماء الحميمِ (٣)

فنوَّن . وكذلك تقول : جئتك من قبلٍ فرأيتك . وكذلك قوله :

(١) الكلام بعد البيت السابق الى هنا ساقط من ش .
(٢) هو معن بن أوس . ديوانه ٥٧ والخزانة ٣ : ٥٠٥ بولاق .
(٣) ليزيد بن الصعق كما سبق فى ١ : ٤٢٦ .

* كجلمود صَخرٍ حطَّه السَّيل من عَلِ [(١)] *

فهذا مخفوضٌ ، وإن شئت نوَّنت . وأما قول الآخر :

هتكتُ به بيوتَ بنى طريف
عَلَى ما كان قبلٌ من عِتابِ

فنوَّن ورفع ، فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يضطر إليه الشاعر فينوِّن فى النداء المفرد ، كقوله :

قدِّموا إذ قيل قيسٌ قدِّمُوا
وارفَعُوا المجدَ بأطرافِ الأسَلْ [(٢)]

وأنشدنى بعض بنى عُقيل :

ونحن قتلنا الأُسْدَ أُسْدَ شنوءةٍ
فما شربوا بعدٌ عَلَى لذّة خمرا [(٣)]

ولو ردَّه إلى النصب كان وجها ، كما قال :

* فساغ لى الشرابُ وكنتُ قبلاً *

وكذا النداء لوْ رُدَّ إلى النصب إذا [(٤)] نوِّن كان وجها ، كما قال :

فطِرْ خالداً إن كنتَ تَسْطِيعُ طَيرةً
ولا تقعَنْ إلّا وقلبُك حاذِرُ

---

(١) لامرئ القيس فى معلقته . وصدره :

* مكر مفر مدبر معا *

(٢) للبيد فى ديوانه ١٩٢ واللسان (قدم ٣٦٧) .

(٣) هو الشاهد الذى نحن فيه .

(٤) ط : إذ ، صوابه فى ش ومعانى الفراء ٢ : ٣٢١ .

ولا تُنكِرنَّ أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر . إلى آخر ما نقلناه قبل هذا البيت . انتهى كلام الفراء . ١٣٤

وقد لخَّص هذا الكلامَ أبو إسحاق الزجاجى [(١)] (فى شرح خطبة أدب الكاتب) وهو عندى بخطه ، وتاريخُ كتابته سنة سبع وسبعين وثلثمائة [(٢)] ، وقال : هذا الذى اختاره الفرّاء من نصب المنادى المفرد فى ضرورة الشعر هو مذهب أبى عمرو بن العلاء وأصحابه .

والمذهب الأوّل ، وهو رفعه منونا ، هو مذهب الخليل وسيبويه وأصحابه . وذلك أنَّ أبا عمرٍو قال : المنادى المفرد إذا اضطر الشاعرُ إلى تنوينه فسبيله أن ينصبه ، لأنه فى موضع نصب . وإنما بنى على الضم لمضارعته المضمر ، فإذا نوِّن فقد زال عن البناء ، وسَبيلُه أن يرجع إلى أصله .

وقال الخليل : سبيله أن يترك مضموماً وينوّن . وشَبَّهَه بالاسم الذى لا ينصرف إذا نوِّن فى ضرورة الشعر . ومذهب أبى عمرو أقيس ، ولولا كراهة الإطالة لذكرت ما يعتلُّ به الفريقان .

وأنشد البصريون قولَ الأحوص :

سلامُ الله يا مطرٌ عليها

وليس عليكَ يا مطرُ السلامُ

فالخليل وأصحابه يروونه : « يا مطرٌ » بالرفع والتنوين ، وأبو عمرو وأصحابه يروونه « يا مطراً » ، بالنصب . قال سيبويه : وكل العرب ينشدون :

---

(١) صوابه « أبو القاسم » . وأما أبو إسحاق فهو كنية شيخه إبراهيم بن السرىّ الزجّاج .

(٢) لا يتفق هذا مع ما ذكر المترجمون أن الزجاجى توفى سنة ٣٤٠ . فلعلها ٣٣٧ .

* يا عَدِيًّا لقلبكَ المهتاج (١) *

بالنصب . انتهى .

قرين الشاهد والبيت الشاهد لم أرَ من عزاه إلى قائله . وأورده الزجاجىُّ (فى شرح تلك الخطبة) مع بيتٍ قبله ، وهو :

(ما من أُناسٍ بينَ مِصرَ وعالجٍ
وأبْيَنَ إلّا قد تركنا لهم وِتْرا)

وعالج بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل . وأبْيَن بفتح الهمزة وكسرها وسكون الموحدة بعدها مثناة مفتوحة : موضع فى اليمن ، قال أبو عبيد البكرى : هو بكسر الهمزة اسم رجل كان فى الزمن القديم ، وهو الذى تنسب إليه عدن إبْيَن من بلاد اليمن ، هكذا ذكره سيبويه فى الأبنية بكسر الهمزة .

وقال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة : كيف تقول ابَين بفتح الهمزة أو بكسرها ؟ قال : أقولهما جميعا . قال الهمدانى : وهو ذو أبين بن ذى يقدم ابن الصَّوأر بن عبد شمس بن وائل بن الغوث . قال الرائش (٢) :

واذكر به سيِّدَ الأقوام ذا بِيَنٍ
من القُدَام وعمراً والفتى الثانى

أراد : ذا إبين . وحمير تطرح مثل هذه الألف فتقول فى اذهَبْ : ذِهَب . اهـ .

(١) ط « بقلبك » ، صوابه فى ش .
(٢) فى الأصل : « الرائس » ، وأثبت ما فى معجم ما استعجم ١ : ١٥٣ .

وقال ياقوت (فى معجم البلدان) : أبين بفتح أوله ويكسَر ، ويقال يبين . وذكره سيبويه فى الأمثلة بكسر الهمزة [١] ، ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، وهو مخلاف باليمن ، منه عدن ، يقال إنّه سمِّى بأُبين بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حمير بن سبأ . وقال الطبرى : عدن وأبين : ابنا عدنان .

وأنشد الفراء :

* مامِن أناسٍ بين مصرَ وعالجٍ * البيتين .

وقال عمارة بن الحسن اليمنى : أبين : موضع فى جبل عدن . ا هـ .

والوتر ، بفتح الواو وكسرها : الجناية التى يَجنيها الرجلُ على غيره مِن قتلٍ أو نهب أو سبى . والأزد ، ويقال الأسد بإبدال الزاى سينا : أبو حىٍّ من اليمن ، وهو أزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن كهلان بن سبأ . وهم فرق : فرقة يقال لها أزد شنوءة ، وأخرى أزد عمان ، وأخرى أزد السَّراة . فلما كان الأزد يجمع قبائل شتى بَيَّنَ المراد منه بقوله أزْد شنوءة .

والشنوءة بالهمزة على وزن فَعولة ، ومعناه التقزُّز وهو التباعد من ١٣٥
الأدناس . تقول : رجل فيه شَنوءة أى تقزُّز . قال فى الصحاح : ومنه أزد شنوءَةَ ، وهم حىٌّ باليمن ينسب إليهم شنائى . قال ابن السكيت : ربَّما قالوا أزد شَنُوَّة بالتشديد غير مهموز ، وينسب إليها شَنَوىّ . قال :

نحن قريش وهم شَنُوَّه   بنا قريشا خُتم النبوّه

ورواه ابن سيده (فى المحكم) ، وتبعه العينى :

* ونحن قتلنا الأسد أُسدَ خَفيَّة *

---

(١) انظر سيبويه ٢ : ٣١٦ بولاق و ٤ : ٢٤٥ من نسختى .

وهذا تحريف قطعاً ، ولا يلائمه ما بعده . وخفية بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء : اسم موضع كثير الأُسُود . قال العينى : وأسد خفية بدل من الأُسد ، ولم يبيِّن هل هو بدل كل أو بدل بعض بتقدير العائد ، أى منهم ، والظاهر أنَّه بيان له . وبعداً ظرف لشربوا . والأصل عند الشارح المحقق بعد قتلنا إياهم ، فحذف المضاف إليه وعوِّض عنه التنوين .

* * *

وأنشد بعده :

(فساغ لىَ الشَّرابُ وكُنتُ قبلا أكاد أغَصُّ بالماءِ الحميمِ)

على أنَّ الأصل : قبل هذا ، فحُذف المضاف إليه وعُوِّض عنه التنوين . وعند الجمهور : التنوين للتمكين وهو نكرة ، فمعنى كنتُ قبلا : كنت متقدِّما . ومعنى فما شربوا بعداً : ما شربوا متأخِّرا ، ولا ينوى تقدُّمٌ ولا تأخُّر على شئ معين ، وإنَّما المراد فى هذه الحالة مطلقُ التَّقدُّم والتأخر من حيث هو . وأما فى حال الإضافة فالنية بهما التقدُّم والتأخُّر على شئ بعينه . قاله الدماميني .

والبيت قد تقدَّم شرحُه مستوفًى فى الشاهد التاسع والستين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(خالط من سَلْمَى خياشِيمَ وفا)

على أنّ الأصل : وفاها ، فحذف المضاف إليه .

وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين (٢) من باب

---

(١) الخزانة ١ : ٤٢٦ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٤٢ .

الاستثناء ، وبعد الشاهد الثانى والعشرين بعد الثلثمائة من باب الإضافة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمائة [١] :

٤٩٤ (إنِّى أتَتْنِى لسانٌ لا أسَرُّ بها
من عَلو لا عجبٌ منها ولا سَخَرُ)

على أنَّه روى (علو) مثلث الواو .

قال صاحب الصحاح : وعلو بتثليث الواو : أى أتانى خبرٌ من أعلى نجد . وقال أبو عبيدةَ : أراد العالية . وقال ثعلب : أى من أعالى البلاد . وأنَّث اللسان لأنَّه بمعنى الرسالة هنا ، لأنَّ الشاعر كان أتاه خبرُ قتلِ أخيه المنتشر . والسَّخَر بفتحتين وبضمتين : الاستهزاء . يقول : لا عجَبَ من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة ، لأنَّ مصائب الدنيا كثيرة ، ولا سَخَر بالموت . وقيل : معناه لا أقول ذلك سخرية .

والبيت مطلع قصيدةٍ لأعشى باهلة ، رثَى بها أخاه المنتشرَ بنَ وهب الباهلى . وقد شرحنا القصيدة برمَّتها وما يتعلَّق بها على سبيل الاستقصاء فى الشاهد السابع والعشرين من أوائل الكتاب [٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [٣] :

---

(١) نوادر أبى زيد ٣٧ وابن يعيش ٤ : ٩٠ وجمهرة القرشى ١٣٦ والأصمعيات ٨٨ .

(٢) الخزانة ١ : ١٨٥ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٦٠ . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٨ والهمع ٢ : ٥١ .

٤٩٥ (بآيةِ يُقْدِمون الخيلَ شُعثاً
كأنّ على سنَابكها مُدَاما)

١٣٦ على أنَّ آية تضاف فى الأغلب إلى الفعلية مصدرة بحرف المصدر ، ومن غير الأغلب أن تضاف إليها بدونه كهذا البيت .

وهذا خلاف مذهب سيبويه ، فإنّ آية عنده لا تضاف إلى الفعلية إلّا بدون حرف المصدر . وهذا نصُّه : ومما يضاف إلى الفعل أيضا آية ؛ قال الأعشى :

* بآية يقدمون الخيل شعثا * .. .. البيت

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق :

ألا مَنْ مبلغٌ عنِّى تميما بآيةِ ما يحبُّون الطَّعاما

فما لغوٌ . انتهى .

وذهب ابن جنى إلى أنَّ آية إنَّما تضاف إلى مفرد نحو : ﴿ إنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أن يأتِيَكُمُ التَّابوتُ [1] ﴾ ، وقال : الأصل بآية ما تقدمون ، أى بآية إقدامكم ، كما قال :

* بآية ما يحبُّون الطعاما *

ويؤخذ من تقريره أنَّ تُقْدِمون بالخطاب ، والمشهور أنَّه بالغيبة ، وعليه المعنى .

---

(١) الآية ٢٤٨ من البقرة .

قال ابن هشام (فى المغنى) : فيه حذفُ موصول حرفيٍّ غير أنْ وبقاءُ صلته . ثم هو غير متأَتٍ فى قَوله :

* بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا (١) *

وتكلَّف الدَّمامينى فقال : بل هو متأتٍ بأن تكون ما مصدرية ، ولا النافية محذوفة لدَلالة ما بعدها عليها ، والمعنى بآية كونهم لا ضعافا ولا عزلا .

ثم قال ابن هشام : ومذهب سيبويه أنَّ آية مما يضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرِّفِ فعلُها ، سواء كان مثبتا كالبيت الشاهد ، أو منفيا بما كقوله :

* بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا * انتهى .

وكذا قال صاحب المفصل إنَّ آية مما يضاف إلى الفعل . قال النحاس : قال أبو إسحاق : لأنَّ معنى آية علامة من الزَّمان ، وأضيف الفعل إلى الزمان ، لأنَّ الفعل من أجل الزمان ذكر . وكان أبو إسحاق يرى أنّه حكاية . وقال غيره : المراد المصدر . وقال المبرد فى إضافة آية إلى الفعل : إنّه بَعيد ، وجاز على بُعده للزوم الإضافة ، لأنَّ آية لا تكاد تفرَد إذا أردت بها العلامة . انتهى .

وفيه أنَّ أكثر ما وُجدت فى القرآن بهذا المعنى مفردةً عن الإضافة ، قال تعالى : ﴿ وآيةٌ لهمُ الليلُ نَسْلَخُ منه النَّهارَ (٢) ﴾ ، ﴿ وآيةٌ لهم أنّا حملنا ذرِّيَّتَهُمْ (٣) ﴾ .

---

(١) لعمرو بن شأس . وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠١ وصدره :

* أَلِكْنِى إلى قومى السلامَ رسالة *

(٢) الآية ٣٧ من سورة يس .

(٣) الآية ٤١ من سورة يس .

وقال الأعلم : الشاهد فيه إضافة آية إلى يقدمون على تأويل المصدر ، أى بآية إقدامهم الخيل . يريد أنّ المعنى عليه ، لأنَّ الفعل مؤوّل بحرف مصدر مقدّر ، إذ الفرض أنّه مضافٌ إلى الجملة من دون سابك .

ثم قال الأعلم : وجاز هذا فيها لأنّها اسمٌ من أسماء الفعل ، لأنّها بمعنى علامة ، والعلامة من العَلَم ، وأسماء الأفعال تضارع الزمان ، فمن حيث جاز أن يضاف الزمان إلى الفعل جاز هذا فى آية ، وكأنَّ إضافتها على تأويل إقامتها مقام الوقت ، كأنه قال : بعلامة وقتِ يقدمون . يقول : أبلغهم عنِّى كذا بعلامة إقدامهم الخيل للِّقاءِ شعثاً متغيِّرة من السَّفر والجَهْد . وشبَّه ما ينصبُّ من عرقها ممتزجاً بالدم على سنابكها بالخمر . والسنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر . انتهى .

أراد أنَّ ذلك لمَّا صار عادةً وأمراً لازماً صار علامة . وكأنَّ الشاعر لمّا حَمَّلَ إنساناً أن يبلِّغ قوماً رسالته قال له ذلك الانسان : بأى علامة يُعرف هؤلاء القوم ؟ فقال : بعلامة تقديمهم الخيل إلى الحرب . أى إذا رأيت قوماً بهذه الصفه فأبلغ رسالتى . والشُّعث : جمع أشعث ، وهو المغبرُّ الرأس . قال الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : ضمير يقدمون ضمير غيبة يعود على تميم المذكورينَ قبله ، وهو :

١٣٧ ألا من مبلغٌ عنِّى تميما بآيَةِ ما يحبُّون الطَّعاما

وهذا لا يصحُّ ؛ فإنّ كل بيت منهما من شعرٍ آخر ، وليسَا من قصيدةٍ لقائل واحد .

والبيت الشاهد لم أرَهُ منسوباً إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه ، وفى غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به .

وقد تكلم على معنى الآية أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى ، فيما كتبه على إصلاح المنطق لأبى يوسف بن السكيت (من كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة) قال أبو يوسف : وقد تأيَّيته : تعمَّدت آيته أى شخصه . وحكى لنا أبو عمرو : يقال خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعتهم (١) ، أى لم يَدَعوا وراءهم شيئاً . وأنشدنا لبُرج بن مُسهِر :

خرجنا من النعتين لا حيَّ مثلُنا ... بآيتنا نزْجى اللقاحَ المطافلا (٢)

قال : ومعنى آية من كتاب الله أى جماعة حروفه . قال أبو القاسم : قد أفسد أبو يوسف صحيح قوله الأول بقول أبى عمرو فى معنى الآية من كتاب الله ، وإنما الآية العلامة لا جماعة حروف . وكذلك قال ابن دريد : والآية من القرآن الكريم كأنَّها علامةٌ لشئ ، ثم يخرج منها إلى غيرها . وكذلك قال فى بيت البُرج ، أى خرجوا بجماعتهم وبما يستدلّ به عليهم من متاعِهم . ويقال هذه آية كذا ، أى علامة كذا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أتبْنُونَ بكل رِيعٍ آيةً تعبثُون (٣) ﴾ ، أى أَمَرَةً وعلامة ، ومنه قول الشاعر :

بآيةِ يُقدِمون الخيل زُوراً ... تُسَنُّ على سنابكها القُرونُ

وقال آخر :

بآية يقْدِمون الخيلَ زُوراً ... كأنَّ على سَنابكها مُداما

وقال آخر :

أَلا أبلغْ لديكَ بنى تميم ... بآية ما يحبُّون الطعاما

(١) الكلام من هنا إلى « بجماعتهم » التالية ساقط ش .

(٢) فى التنبيهات ٣٠٨ : « من النقبين » ، وهو الأشبه .

(٣) الآية ١٢٨ من الشعراء .

وقال المفسِّرون فى قوله تعالى : ﴿ ربِّ اجعلْ لى آية (١) ﴾ ، قالوا : علامةً أعلم بها وقوعَ ما بُشِّرتُ به .

وكذلك قالوا فى قوله سبحانه : ﴿ قال آيتُكَ أن لا تُكلِّمَ النَّاسَ (٢) ﴾ أى تُمنَع الكلامَ وأنت سَوىّ ، فتعلم بذلك أن الله قد وهب لك الولد . فكان ذلك من فعل الله به علامة دالة على صحة ما بشَّره به من أمر يحيىَ عليه السلام .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ واضمُمْ يَدك إلى جَنَاحِكَ تَخرجْ بيضاءَ من غَيرِ سُوءٍ آيةً أخرى (٣) ﴾ قال المفسرون : كانت فى قلب العصا آيةٌ دالة على وحدانية الله تعالى . ثم أمره بضم يده وأعلمه أنَّها (٤) تخرج [بيضاء (٥)] من غير بَرَص ، وأن تلك آية أخرى دالة على ما دَلَّتْ عليه الآية الأخرى (٦) .

فأصلُ الآية العلامة ، فكأنَّ الآية من كتاب الله علامةٌ يفضَى منها إلى غيرها ، كأعلام الطريق المنصوبة للهداية . قال الشاعر :

* إذا مضى عَلَمٌ منها بدا عَلَمُ (٧) *

ولما كانت الآية هى العلامة الدالة عَلَى الشَّئ سمَّوْا شخصَ الشئ آيته ، وقالوا : تآيَيته عَلَى وزن تفاعلته ، إذا تعمّدتَ آيته . وكذلك آيات الله

(١) الآية ٤١ من آل عمران .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) الآية ٢٢ من طه .

(٤) ط : « أنه » صوابه فى ش والتنبيهات ٣١٠ .

(٥) التكملة من التنبيهات .

(٦) فى التنبيهات : « الأولى » .

(٧) وكذا فى التنبيهات ٣١٠ . والمعروف أن من شواهدهم قول جرير :

* إذا قطعن علما بدا علم *

التى ضربَها لعباده أمثالا ، فقال عز من قائل : ﴿ ومن آياتِهِ أن تقومَ السَّماء والأرضُ بأمره [١] ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وانظُرْ إلى حمارِكَ ولِنجعلَكَ آيةً للناس [٢] ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ لقد رأى مِنْ آياتِ ربِّه الكبرى [٣] ﴾ . ١٣٨
وقال تقدّست أسماؤه : ﴿ لنرِيَك مِن آياتِنا الكُبرى [٤] ﴾ فى أمثال هذه الآيات . وكلها بمعنى الدلائل والعلامات الدالة على صُنع اللطيف الخبير . ولا وجه لما قاله من جماعةِ الحروف . وإن قاله غيره ، فهو قولٌ غير مقبول [٥] . انتهى ما ساقه أبو القاسم .

وقد اختلف فى أصلها على ستة أقوال :

أحدها : أن أصلها أَيَيَة كقَصَبة ، فالقياس فى إعلالها أياة ، فتصحُّ العين وتُعلّ اللام ، ولكن عكسوا شذوذا فأعلُّوا الياء الأولى لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها دون الثانية . وهذا قول الخليل .

الثانى : أن أصلها أَيْيَة بسكون العين كحيّة فأُعِلّت بقلب الياء الأولى اكتفاء بشطر العلة وهو فتح ما قبلها فقط دون تحركها . قاله الفراء ، وعُزِىَ لسيبويه ، واختاره ابن مالك . وقال : إنه أسهل الوجوه ، لكونه ليس فيه إلّا الاجتزاء بشطر العلة . وإذا كانوا قد عوّلوا عليه فيما لم يجتمع فيه ياءان نحو طائى [٦] ، وسمع : اللهم تقبل تابتى وصامتى [٧] ، ففيما اجتمع فيه ياءان أولَى لأنّه أثقل .

---

(١) الآية ٢٥ من الروم .

(٢) الآية ٢٥٩ من البقرة .

(٣) الآية ١٨ من النجم .

(٤) الآية ٢٣ من طه .

(٥) فى التنبيهات : « ولا أعلم أن أحدا قاله سواه ، فإن كان قاله غيره فهو قول غير مقبول » .

(٦) هذا هو المسموع فى النسبة إلى طيِّئ ، وقياسه : طَيِّئِيٌّ . وانظر اللسان .

(٧) أى توبتى وصومتى . وأنشد فى اللسان .

تبت إليك فتقبل تابتى   وصمت ربى فتقبل صامتى

الثالث : أنّ أصلها آيِيَة كضاربة ، حذفت العين استثقالا لتوالى ياءين أولاهما مكسورة ، ولذلك كانت أولى بالحذف من الثانية . قال الكسائى : وردَّ بأنه كان يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة فى قولهم : آى .

الرابع : أنّ أصلها أَيُيَة بضم الياء الأولى كسمُرَة ، فقلبت العين ألفاً . وردَّ بأنه كان يجب قلب الضمة كسرة .

الخامس : أنّ أصلها أيِية بكسر الياء الأُولى كنَبِقة ، فقلبت الياء الأولى ألفا . وردَّ بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفكُّ والإدغام ، كحَيِيَ وحىّ .

السادس : أن أصلها أَيَيَة كقصَبة كالأول ، إلا أنَّه أعلت الثانية على القياس ، فصار أياة كحياة ونواة ، ثم قدمت اللام إلى موضع العين ، فوزنها فَلَعة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [1] :

٤٩٦ (ألا مَنْ مبلغٌ عنِّى تميماً بآيةِ ما يحبُّون الطَّعاما)

على أن (آية) تضاف فى الأغلب إلى الفعلية مصدَّرة بحرف المصدر ، كما فى البيت ، فإنّ ما مصدريَّةٌ تؤوَّل مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه .

وهذا خلاف مذهب سيبويه : فإنَّ « ما » عنده زائدة ، وآية مضافة إلى الفعل ، ولا تأويل بمصدر صناعة . قال النحاس : ما عند سيبويه لغو . وقال المبرد : ما والفعل مصدر . وأنكر ما قاله سيبويه .

---

(١) فى كتابه ١ : ٤٦٠ . وانظر الكامل ٩٨ وشرح شواهد المغنى ٢٨٣ والهمع ٢ : ٥١ .

وقال ابن هشام (فى المغنى) فى حذف ما المصدرية من الباب الخامس : « الصواب أنّ ما مصدرية » . وهذا يُشعر أنّ مذهب سيبويه خطأ . وليس هذا بِصواب ، فكان اللائق أن يقول « والصحيح » ، أو يقول : « وعندى » ، أو « وعند غيره » .

قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة آية إلى يحبون ، وما زائدة للتوكيد . ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر ، كإضافتها إلى سائر الأسماء . انتهى .

ومفعول مُبْلغ محذوف ، أى رسالة ، كأنّه لما قال : من مبلغٌ تميما عنى رسالة قيل له : بأىِّ علامةٍ يعرفون ؟ فقال : بعلامة حبِّهم الطعامَ وحرصِهم عليه . يريد : إذا رأيت قوماً يحبُّون الطعام فاعلم أنّهم تميم ، فبلِّغهم رسالتى .

١٣٩ وقولُ الزمخشرى (فى شرح أبيات سيبويه) : ما زائدة ، أى بعلامة مَحَبَّتكم الطعام ، يُشعِر أنَّ تحبُّون بالخطاب . وليس كذلك ، وإنّما هو بالغيبة .

وروى صدَره المبرد (فى الكامل) :

ألا أبْلغ لدَيكَ بنى تميم بآية ما يحبُّون الطَّعاما [1]

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) هذا من الغلط ، إنّما الرواية :

* بآيةِ ما بِهمْ حبُّ الطعامِ *

وبعده :

(أجارَتْها أُسيِّد ثم أودت بذات الضَّرع منها والسَّنامِ)

---

(١) الكامل ٩٨ ليبسك

وليس أبو العباس المبرد بأوّلِ مَن غلط فيه من النحويين . انتهى .

وعليه لا شاهد فيه . وهذا يؤيد قول سيبويه ، فإنّ ما موصولة وحبُّ الطعام مبتدأ والظرف قبله خبره ، والجملة صلة الموصول .

و (فى شرح شواهد المغنى للسيوطى) : قال أبو محمد السيرافى : وفى شعره ، يعنى يزيد بن عمرو بن الصعق :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ذِكرِهمْ حُبَّ الطعامِ
أجارَتْها أُسَيِّدُ ثم غارت بذات الضَّرع منه والسَّنامِ

وسببه أن بنى عوف بن عمرو بن كلاب جاوروا بنى أُسيِّد بن عمرو ابن تميم ، فأجلَوْهم عن مواضعهم ، فقال يزيد هذا الشعر .

و (فى أيَّام العرب لأبى عبيدة) : نزل يزيد بن الصعق قريباً من بنى أسيِّد بن عمرو بن تميم ، واستجارهم لإبله ، فأجاروه ، ثم أغار عليه ناسٌ منهم فذهبوا بها ، فقال يزيد هذين البيتين . انتهى .

وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه ، وحبَّ منصوب بنزع الخافض ، أى بآية ما يُذْكرون بحبِّ الطعام .

وقول السيرافى : « وفى شعره » ، يوهم أنَّ هذا الشعر غير البيت الشاهد ، وليس كذلك ؛ فإنَّ الشعر واحد والقافية مجرورة .

وقد ردَّ عليه أوس بن غلفاء الهُجَيمى من قصيدة :

فإنَّك من هجاءِ بنى تميم كمزداد الغرام إلى الغرامِ [1]

---

(١) المفضليات ٣٨٨ والكامل ٢٧٥ .

هُمُ تَرَكوكَ أسلحَ من حُبارى رأت صقراً وأشردَ من نعامِ
وهمْ ضربوكَ أمَّ الرأس حتى بدت أمُّ الشؤُون من العِظامِ
إذَا يأسونها جَشَأَتْ إليهمْ شَرَنبثةَ القوائم أمَّ هامِ

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : الذى ضرب يزيد على رأسه الحارث بن حَصبة ، أو طارق بن حَصبة – الشك من أبى عبيدة – ضربهُ يوم ذى نَجَب [١] وأسره ، فقال تميم لابن أبى جُويرية التميمى ، وكان نِطاسيًّا ، أى طبيبا : انظُرْ إليه فإن كنت ترجوه لن نطلقه [٢] حتى يعطينا الرضا فى فدائه . فإن خفت عليه قَنِعنا منه بأدنى شئ . فأعطاه يزيد شيئاً على أن يخبره بأنه يَخاف عليه ، فأخذوا منه شيئاً يسيراً وأُطلقوه . إنتهى .

وقوله : « أجارتْها أسيِّد ثم أودت » إلخ أجاره : التزمَ له ذِمَّة المجاورة . والضمير للإبل . و « أودت بذات الضَّرع » : أى أهلكتها . وروى بدله : « غارت » : أى أتت الغَور بها . وإنّما جعل حبَّ الطعام آية لبنى تميم يعرفون به لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند إياهم ، ووفود البرجُمىّ عليه لما شمَّ رائحة المحرَّقين ، فظنهم طعاماً يُصنع ، فقُذِف به إلى النار . ١٤٠

قال المبرد (فى الكامل) . وكان سبب ذلك أنَّ أسعد بن المنذر ، أخا عمرو بن هند ، كان مسترضعا فى بنى دارم فى حِجْر حاجب بن زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وانصرف ذاتَ يوم من صيدٍ وبه نبيذ ،

(١) فى النسختين : « نجب » ، صوابه بالنون ، كما فى معجم البلدان (نجب) . وانظر الميدانى ٢ : ٣٥٥ والعمدة ٢ : ١٦٦ . وفى الميدانى : « بتحريك النون والجيم مفتوحهما : يوم لبنى تميم على عامر بن صعصعة » .

(٢) كذا فى النسختين . والوجه : « فلن نطلقه » .

فعبِثَ كما تعبَثُ الملوك ، فرماه رجلٌ من بنى دارم بسهم فقتله ، ففى ذلك يقول عمرو بن مِلقط الطائى لعمرو بن هند :

فاقْتُلْ زرارةَ لا أرى   فى القوم أوفَى مِن زُراره

فغزاهم عمرو بن هندٍ فقتلَهم يوم القُصَيبة ، ويوم أُوارة . وفى ذلك يقول الأعشى :

وتكونِ فى الشَّرف الموا   زِى مِنقراً وبنى زُراره
أبنـــاءُ قوم قُتِّلـــوا   يومَ القصَيبـــة والأواره

ثم أقسمَ عمرو بن هندٍ ليحرِّقنَّ منهم مائة ، فبذلك سمى محرِّقا ، فأخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفَهم فى النار ، ثم أراد أن يبرَّ قسمه بعجوزٍ منهم لتكمُل العِدّة [1] ، فلَّما أمر بها قالت العجوز : ألا فتىً يفدِى هذه العجوزَ بنفسه ! ثم قالت : « هيهاتَ ، صارت الفِتيانُ حُمَماً ! » . ومَرَّ وافدٌ للبراجم [2] فاشتمَّ رائحة اللَّحم ، فظنَّ أنَّ الملك يتَّخذ طعاماً فعرَّج عليه ، فأتِىَ به فقال له : من أنت ؟ فقال : أبيتَ اللعن ، أنا وافدُ البراجم . فقال عمرو : « إنَّ الشقىَّ وافدُ البراجم » ! ، ثم أمر به فقُذِفَ فى النَّار . ففى ذلك يقول جريرٌ يُعيِّر الفرزدق :

أينَ الذين بنار عمرٍو حُرِّقوا   أم أينَ أسعدُ فيكمُ المسترضَعُ

وقال الطِّرِمَّاح :

ودارمٌ قد قذفنا منهمُ مائةً
فى جاحِم النار إذْ ينزُون بالجَدَدِ
يَنْزُون بالمشتوَى منها ويُوقدها
عمروٌ ، ولولا شحومُ القوم لم تَقِدِ

(١) فى الكامل : « لطمع » .
(٢) فى الكامل : « وافد البراجم » .

ولذلك عُيِّرت بنو تميم بحبِّ الطعام ، يُعنى كطمع [١] البرُجُميِّ فى الأكل . قال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، أحد بنى عمرو بن كلاب :

أَلَا أَبلغْ لديكَ بنى تميم ... بآيةِ ما يحبُّون الطَّعاما

وقال آخر [٢] :

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم ... فسرَّكَ أَن يعيشَ فجِئْ بزادِ
بخبزٍ أَو بلحم أَو بتمرٍ ... أَو الشَّىء الملفَّف فى البِجادِ
تراه ينقِّب البطحاءَ حولاً ... ليأكلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ

انتهى ما أورده المبرد .

قال ابن رشيق (فى العمدة) : زعم أبو عبيدة أنَّ من زعم أنَّه أحرقهم فقد أخطأ ، فذُكِرَ له شعرُ الطِّرِمّاح فقال : لا علم له بهذا . واستشهد بقول جرير :

أَين الذين بسَيف عمرٍو قُتِّلوا
أَم أين أَسعدُ فيكم المسترضَعُ . انتهى

وهذه الرواية للبيت غير رواية المبرد .

وروى صاحب الأغانى خبر هذا اليوم بسنده إلى هشام بن الكلبى عن أَبيه وغيرِه من أَشياخ طيِّىء ، بأبسط من رواية المبرد ، مع مخالفة [٣] قال : ١٤١

(١) فى الكامل ٩٨ : « لطمع » .

(٢) فى حواشى الكامل : « ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبى مهوش الفقعسى . وذكر دعبل أنه لأبى اَلَهَوَس الأسدى » .

(٣) الأغانى ١٩ : ١٢٧ .

يوم أوارة

كان من حديث يوم أوارة أنَّ عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو بن هند ، كان يُعرف بأمِّه هندٍ بنت الحارث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندى ، وهو الذى يقال له مضرِّط الحجارة – أنه كان عاقَد هذا الحَىَّ من طيِّئ على أن لا يُنازِعوا ولا يفاخروا ولا يُغِيروا .

وأنَّ عمرو بن هندٍ غزا اليمامة فرجع مُنْفِضا فمرّ بطيِّئ ، فقال له زُرارة ابن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلى : أبيتَ اللّعن ، أصبْ من هذا الحىِّ شيئاً . قال له : ويلك إنّ لهم عَقداً . قال : وإن كان . فلم يزَل به حتى أصاب مالا ونسوة وأذواداً ، فذمَّه قيس بن جِروة الطائى بقصيدة على نقض عهده ، فبلغت عمرو بن هند فغزا طيِّئا . فأسر أسرى من طيِّئ ، وهم رهط حاتم بن عبد الله ، وفيهم قيس بن جحدر ، وهو جدُّ الطرماح بن حكيم ، وهو ابن خالة حاتم ، فوفدَ حاتمٌ إلى عمرو بن هند فوهَبهم له .

ثم إنَّ المنذر بن ماء السماء وضع ابناً له صغيرا ، ويقال بل كان أخاهُ صغيرا [1] يقال له مالك عند زرارة ، وإنَّه خرج ذات يوم يتصيَّد فأخفق ولم يصبْ شيئا ، فمرّ بإبلٍ لرجل من بنى عبد الله بن دارم يقال له سُويدٌ . وكانت عند سويد ابنةُ زرارة بن عدس ، فولدت له سبعةَ غِلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها فنحرها ثم اشتوى ، وسويدٌ نائم ، فلمَّا انتبه شدَّ على مالكٍ بعصاً فضربه فأمَّه [2] . ومات الغلام ، وخرج سويدٌ هاربا حتَّى لحق بمكة وعلِم أنه لا يأمن ، فحالف بنى نوفل بن عبد مناف ، فاختطَّ بمكة ، وكانت طِيِّئ تطلب عثراتِ زُرارة وبنى أبيه حتَّى بلغهم ما صنعوا بأخى الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن مِلقط الطائى يقول :

---

(١) فى الأغانى : « ويقال بل كان أخا له صغيرا » .

(٢) أمه يؤمه : أصاب أم رأسه ، وهى الدماغ .

مَن مبلغٌ عَمراً بأ نَّ المرءَ لم يُخلَق صُبارِه
وحوادثُ الأيَّام لا يبقَى لها إلَّا الحجاره
أَنَّ ابنَ عِجزةِ أمِّه بالسَّفح أسفلَ من أُوَاره
تَسفِى الرِّيَاحُ خلال كشـ ـحَيهِ وقد سَلَبُوا إزارَه
فاقْتُلْ زُرارَة ، لا أرى فى القوم أوفَى من زُراره

والصُّبارة بالضم : الحجارة ، وقيل بالفتح جمع صَبَار ، والهاء لجمع الجمع ، لأنَّ الصَّبار جمع صَبرة بالفتح ، وهى حجارة شديدة . كذا فى الصحاح . وأوارة بالضم : اسم ماء وإليه نسب ذلك اليوم . والعِجزة بالكسر : آخر ولد الرجل ، عنى به أخاهُ . ويقال لأوّل ولد الرجل : زُكمةٌ بالضم .

فلمَّا بلغ الشعرُ عمرَو بن هند بكى حتَّى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب ، وركب عمرو بن هندٍ فى طلبه فلم يَقْدِرْ عليه ، فأخذ امرأته وهى حُبلى وقال : ما فعل زرارةُ الغادر الفاجر ؟ قالت : إن كان ما علمتُ الطيِّبَ العَرَق (١) ، السمينَ المرق ، يأكل ما وجد ، ولا يَسأل عما فقد ؛ لا ينام ليلة يَخاف ، ولا يشبَع ليلة يُضاف ! فبقَر بطنها ، فقال قومُ زرارة لزرارة : والله ما قتلتَ أخاه ، فأتِ الملك فاصدُقْه الخبَر . فأتاه زرارة فأخبَره الخبر فقال : جئنى بسويد . فقال : قد لحق بمكة . فقال : علىّ بَبنيه . فأتاه ببنيهِ السبعة وهم غِلمَةٌ ، فتناولوا أحدَهم فضُرِبَتْ عنقه ، وتعلَّق بزرارة الآخرون ، فتناولوهم وقُتلوا ، وآلى عمرو بن هند ليحرِّقنّ من بنى حنظلةَ مائة رجلٍ ، فخرج يريدُهم ، وبعثَ على مقدِّمته عمرو بن مِلقطٍ الطائى ، فأخذ منهم ١٤٢
ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبَسهم ، ولحقه عمرو بن

(١) فى النسختين : « قالت ما علمت مكانا لطيب العرق » ، صوابه من الأغانى ١٩ : ١٢٩ .

هند حتى انتهى إلى أوارة ، فأمر لهم بأخدودٍ ثم أضرمَه ناراً ، وقذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكبٌ من البراجم – وهم بطن من بنى حنظلة – عند المساء لا يدرى بشئ مما كان فقال له عمرو بن هند : ما جاء بك ؟ فقال : حبُّ الطعام ، قد أقويتُ ثلاثًا لم أذُقْ طعاماً ، فلمَّا سطع الدُّخان ظننته دُخانَ طعام . فقال له عمرو : ممَّن أنت ؟ قال : من البراجم . فقال عمرو : « إنَّ الشقى وافدُ البراجم » ، فذهبَتْ مثلاً . ورمى به فى النار . فهجت العربُ تميما بذلك ، فقال ابن الصَّعِق العامرى :

ألا أبلغْ لديكَ بنى تميم ... بآيةِ ما يحبُّون الطَّعاما

وأقامَ عمرو بن هند لا يرى أحداً ، فقيل له : أبيتَ اللعن ، لو تحلَّلتَ بامرأة منهم ! فدعا بامرأة منهم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمراء ابنة ضَمرَة بن قطَن بن نهشل . فقال : إنِّى لأظنُّكِ أعجميَّة . فقالت : ما أنا بأعجمية ، ولا ولدتنى العَجَم :

إنِّى لَبنتُ ضَمرة بنِ جابر
سادَا معدًّا كابراً عن كابرِ
إنِّى لَأختُ ضَمرة بن ضَمرَهْ
إذا البلادُ لُفِّعَتْ بغمرهْ (٢)

فقال عمروٌ : والله لولا مخافة أن تلدى مِثلَكِ لصرفتك عن النّار ! قالت : أمَا والذى أسأله أن يَضع وسادك ، ويخفضَ عِمادك ، ويسلبَك مُلكك (٣) ، ويقرِّب هُلكَكَ ، ما أُبالى ما صنعتَ ! فقال : اقذِفوها فى النار :

---

(١) ط : « راكب البراجم » ، وأثبت ما فى ش والأغانى . وهو الموافق لما فى كتب الأمثال .

(٢) فى الأغانى : « بجمره » .

(٣) بعده فى الأغانى : « ما قتلت إلاّ نساء أعاليهن ثُدى ، وأسافلهن دُمِىّ . قال : اقذفوها فى النار » . الثدى : جمع ثدى . والدمى : جمع دم .

فأحرقت . انتهى ما أورده صاحب الأغانى مختصرا .

تتمـــة

قال ابن قتيبة (فى خطبة أدب الكاتب) : مازح معاويةُ بن أبى سفيان الأحنف بن قيس ، فما رُئِى مازحان أوقرُ منهُما ، فقال له : يا أحنف ما الشيءُ الملفَّف فى البجاد ؟ فقال : السخينة يا أمير المؤمنين .

أراد مُعاوية قولَ الشاعر :

إذا ما مات ميتٌ من تميم
فسرَّك أن يعيشَ فجيءْ بزادِ
بخبزٍ أو بتمر أو بسمْنٍ
أو الشيء الملفَّف فى البِجادِ
تراه يُطوِّفُ الآفاقَ حرصاً
ليأكل رأسَ لقمانَ بنِ عادِ

والملفَّف فى البجاد : وطب اللبن . وأراد الأحنف أنَّ قريشا كانت تعيَّر بأكل السخينة ، وهى حَسَاء من دقيق يُتَّخَذ عند غلاء السعر وعَجَف المال ، وكلَب الزمان . انتهى .

قال ابن السِّيد فى شرحه : هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، وذكر الجاحظ أنّه لأبى المهوِّش الأسدِىّ . والذى اقتضى ذكرَ الشئ الملفّف فى البجاد وذكرَ السخينة فى هذه الممازحة ، أنَّ معاوية كان قرشيًّا ، وكانت قريشٌ تُعَيَّر بأكل السخينة . وكان السَّبب فى ذلك أنَّ النبى ﷺ لمَّا بُعِث

فيهم فكفروا به دعا الله عليهم ، وقال : « اللهم اشْدُدْ وطأتك على مضرَ ، واجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يُوسُفَ ! » . فأُجدبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الوبرَ بالدم ويسمُّونه العِلهِز . وكان أكثر قريش إذْ ذاك يأكلون السخينة ، فكانَت قريش تلقَّب سخينة ؛ ولذلك يقول حسان :

١٤٣ زَعمتْ سخينةُ أن ستغلِبُ ربَّها
وليُغلبَنَّ مُغالبُ الغَلاَّبِ

وذكر أبو عبيدة أنَّ قريشا كانت تُلَقَّب سخينة لأكلهم السُّخن (١) ، وأنَّه لقب لزمهم قبل مَبعث النبى ﷺ .

ويدل على صحة ما ذكر قول خِداش بن زهير ، ولم يدرك الإسلام :

يا شَدَّةً ماشدَدْنا غيرَ كاذبةٍ
على سَخِينةَ لولا الليلُ والحرمُ

وأمَّا الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا ، وكانت تميم تعيَّر حُبَّ الطعام وشدّةَ الشَّرَه ، وكانَ السبب الذى جرّ ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو ابن هند ، كان مسترضَعاً فى بنى دارم . إلى آخر ما رواه المبرد (فى الكامل) .

وقال السُّهيلى (فى الرَّوض الأُنف) : قول كعب :

* جاءت سخينة كى تغالبَ ربَّها * .... البيت

كان هذا الاسم ممَّا سُميت به قريش قديماً . ذكروا أنَّ قُصَيًّا كان إذا ذُبحت ذبيحة أو نُحِرت نَحيرة (٢) بمكة أُتِىَ بعجُزها فيصنع منه خزيرة ، وهو

(١) وكذا فى الاقتضاب ص ٤٦ .

(٢) ط : « أو بحرت بحيرة » ، صوابه فى ش والروض الأنف ٢ : ١٠٥ .

لحم يُطبَخ بِبُرّ ، فيُطعمه الناس ، فسُمِّيتْ قريش سخينة .

وقيل : إنّ العرب كانوا إذا أسْنَتوا (١) أكلوا العِلْهِز ، وهو الوبر والدم ، وتأكُل قريش الخزيرة واللَّفيتة (٢) ، فنفِست عليهم العرب ذلك فلقبوهم سخينة .

ولم تكن قريشٌ تكره هذا اللَّقب ، ولو كرهته ما استجاز كعب أن يذكره ورسول الله ﷺ منهم ، ولَتركه أدباً مع النبيِّ ﷺ إذ كان قرشيا .

ولقد استنشَد عبدُ الملك بن مروان ما قاله الهَوَازنيُّ في قريش :

* ياشَدَّةً ماشددنا غير كاذبة * ... البيت

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى . ولم يكره سماع التلقيب بسخينة . فدّل على أنَّ هذا اللقب لم يكن مكروهاً عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم . انتهى .

والعِلهِز ، بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء بعدها زاى معجمة . والخزيرة ، بفتح الخاء وكسر الزاى المعجمتين ثم راء مهملة . قال فى الصحاح : الخزيرة : أن تُنْصَبَ القدر بلحم يقطّع صغارا على ماء كثير ، فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق . فإن لم يكن فيها لحمٌ فهى عصيدة .

وقال ابن السِّيد : قوله : « إذا ما مات ميْت » إلخ ، فيه ردٌّ على أبى حاتم السِّجستانى ، فإنه كان يقول : قول العامة مات الميِّت خطأ ، والصواب

(١) أسنتوا : أجدبوا ، وفى الأصل : « شتوا » تحريف ، صوابه فى الروض الأنف .
(٢) اللَّفيتة : العصيدة الغليظة . وفى الروض : « والفيته » ، صوابه فى الخزانة .

مات الحيّ . وهذا الذى أنكره غير منكَر ، لأنّ الحيَّ قد يجوز أن يسمَّى ميتا لأن أمره يؤُول إلى الموت . قال تعالى : ﴿ إنّكَ ميّتٌ وإنَّهم ميِّتون [١] ﴾ . ومثله كثير . وقد فرق قومٌ بينهما فقالوا : الميت بالتشديد : ما سيموت ، والميْت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأ فإنّ المشدَّد أصل المخفف ، والتخفيف لم يُحدث فيه شيئاً يغيِّر معناه . وقد استعملتهما العرب من غير فرق .

قال الشاعر [٢] :

ليس من ماتَ فاستراحَ بميْتٍ
إنّما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ

وقال ابن قِعاسٍ الأسدى :

ألا يا ليتنى والمرءُ ميْتُ وما يُغنى عن الحَدَثان ليتُ

ففى البيت الأوّل سوَّى بينهما ، وفى الثانى جعل المخفَّف الحىّ الذى لم يمت . ألا ترى أنّ معناه والمرء سيموت ، فجرى مَجرى قوله تعالى : ﴿ إنك ميّت وإنّهم ميتون ﴾ .

١٤٤ وقوله : « بخبز أو بتمر أو بسمن » : بدل من قوله بزاد . والملفَّف فى البجاد : وطب اللبن يلفّ فيه ويترك حتّى يروب . والوَطْب : زِقّ اللبن خاصّة . والبجاد : الكِساء فيه خطوط .

وقوله : حرصا : مصدر وقع موقع الحال ، أو مفعول لأجله . وإنَّما ذكر لقمان بن عادٍ لجلالته وعِظمه ، يريد أنّه لشدة نهمه وشرهه إذا ظفر

(١) الآية ٣٠ من سورة الزمر .
(٢) هو عدى بن الرعلاء . أمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٢ وابن يعيش ١٠ : ٦٩ والعقد ٥ : ٩١ .

بأكلة فكأنه قد ظفر برأس لقمان ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزهَى بما فعل ، ويفخر بما أدرك : كأنَّه قد جاء برأس خاقان !

وهذا الكلام الذى جرى بين معاوية والأحنف يسمَّى التعريض ، لأنَّ كل واحد منهما عرَّض بصاحبه بما تُسّب به قبيلته من غير تصريح .

ويشبه ذلك ما يروى ، من أن شَرِيك بن عبد الله النميرى ، ساير عُمر ابن هُبيرة الفزارى يوماً ، فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من لجام بغلتك . فقال له شريك : إنها مكتوبة . فضحك ابن هبيرة وقال : لم أرد ما ذهبت إليه .

عرَّض ابن هبيرة بقول الشاعر [1] :

فغُضَّ الطَّرفَ إنَّك من نميرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

وعرَّض شريك بقول سالم بن دارة :

لا تأمنَنَّ فزاريًّا خلوتَ به
على قَلُوصِكَ واكتُبْها بأسيارِ

وكان بنو فزارة يُنسَبون إلى غشيان الإبل .

وقوله : تعيَّر بأكل السخينة ، بالباء . وقد منعه ابن قتيبة قال : تقول عيَّرته كذا ولا تقول عيرته بكذا . والصحيح أنَّهما لغتان ، وإسقاط الباء أفصح .

والحَسَاء والحَسُوُّ لغتان . والعُجف : الضعف والهزال .

---

(١) هو جرير ، يقوله للراعى النميرى . ديوان جرير ٧٥ ومعجم الشواهد ٣٠ .

وأراد بالمال هنا الحيوان ، وكذلك تستعمله العرب فى الأكثر ، وقد يجعل اسماً لكل ما يملكه الإنسان من ناطق وصامت ، قال تعالى : ﴿ ولا تُؤتوا السُّفهاءَ أموَالَكُم [1] ﴾ وقال تعالى : ﴿ والذين فى أَمْوالِهِمْ حقٌّ معلومٌ * للسائلِ والمحروم [2] ﴾ . فالمال فيهما عامٌّ لكل ما يملك .

وكلَبُ الزمان : شِدَّته ، وأصل الكلَب سُعار يصيب الكلاب ، فضرب بذلك مثلاً للزمان الذى يذهب بالأموال ويتعرَّق الأجسام ، كما سمَّوا السنة الشديدة ضبُعاً ، تشبيها لها بالضبع . وقالوا : أكلَه الدهر ، وتعرَّقه الزمان ، كما قال :

أَبا خراشة أَمّا أَنتَ ذا نفرٍ
فإنَّ قومىَ لم تأكلهمُ الضَّبُعُ [3]

وترجمة يزيد بن الصعق تقدَّمت فى الشاهد التاسع والستين [4] .

* * *

وأنشد بعده :

(لم يَمنع الشُّربَ منها غَيرَ أَنْ نطقَتْ
حمامةٌ فى غصونٍ ذاتِ أوقالِ)

وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين [5] :

وضمير « منها » راجع للوَجْناء وهى الناقة الشَّديدة . والشرب مفعول يمنع ، وغير فاعله ، لكنَّه بنى على الفتح جوازا لإضافته إلى مبنى . وروى الرفع أيضا فلا شاهد فيه . وأراد بنطقت صوَّتت ، مجازا . وفى بمعنى على .

---

(١) الآية ٥ من سورة النساء .

(٢) الآية ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

(٣) للعباس بن مرداس . وهو الشاهد ٢٤٩ من الخزانة .

(٤) الخزانة ١ : ٤٣٠ .

(٥) الخزانة ٣ : ٤٠٦ .

و « ذات » بالجر صفة لغصون . والأوقال : جمع وَقْل بفتح فسكون ، وهو ثمر الدَّوم اليابس ، فإن كان ثمرهُ طريًّا فاسمه البَهْش . يريد : لم يمنعها أن تشرب الماءَ غيرُ ما سمعت من صوت حمامة فنفرت . يريد أنَّها حديدة النفْس ، ١٤٥
يُخامرهُا فزع وذعر ؛ لحدة نفسها ، وهو محمود فيها .

* * *

وأنشد بعده :

(غير أنِّى قَدَ استعين عَلَى الهـ
ـمِّ إذا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجاءُ)

وتقدم هذا أيضاً مشروحاً فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين (١) .

وغير للاستثناء المنقطع مما قبله ، فيحتمل أن تكون الفتحة فيه للبناء وفيه الشاهد ، ويحتمل أن تكون نصباً فلا شاهد فيه .

وقوله : « قدَ استعين » بنقل فتحة الهمزة إلى دال (٢) قد . وخفَّ بمعنى ذهب وأسرع . والثوِىُّ : مبالغة ثاوٍ بمعنى مقيم . والنجاءُ ، بفتح النون بعدها جيم : المضىُّ والسرعة ، والباء للتعدية . أى إذا اضطرَّ المقيمَ السفرُ وأقلقه السَّير والمضىّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٩٧ (بأذلِّ حيثُ يكون مَنْ يَتذلَّلُ)

---

(١) الخزانة ٣ : ٤١٤ .

(٢) كتب مصحح الطبعة الأولى : « انظر ما الداعى للنقل مع استقامة الوزن » . وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٤٤٠ .

(٣) ديوان الفرزدق ٧٢٠ .

على أنَّ أبا على قال فى (كتاب الشعر) : إنَّ جملة يكون صفة لحيث لا أنها مضاف إليه . لأنَّ حيث هنا اسمٌ بمعنى موضع ، لا أنها باقية على الظرفية .

وكتاب الشعر يقال له (إيضاح الشعر) ، و (إعراب الشعر) أيضاً .

وقد تكلم على هذا المصراع وأجاد الكلام فيه ، فينبغى أن نثبته هنا إيضاحاً له .

صاحب الشاهد

والمصراع من قصيدة طويلة عدّتُها تسعة وتسعون [١] بيتاً للفرزدق ، هجا بها جريراً . ولا بد من نقل بيتين منها ليتَّضح معناه ، وهما :

قرينا الشاهد

(إنَّا لنضربُ رأسَ كلِّ قبيلةٍ
وأبوك خَلفَ أتانِه يتقمَّلُ
يَهِزُ الهَرانِعَ عَقْدُه عِند الخُصَى
بأذلِّ حيثُ يكون من يَتذلَّلُ)

قال أبو على : أنشده بعض البغداديين وزعم أنَّ حيث يكون اسما ، والقول فى ذلك أنّ أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، فإذا كان كذا فإنَّه يراد به الموضع ، لأنّه مضاف إلى مواضع ، وجاز أن يراد بحيث الكثرةَ لإبهامها كما تقول أفضل رجل . وكذلك لما أضاف أذل صار كأنَّه قال : بأذلّ موضع ، فحيثُ موضع ، ولا يجوز مع الإضافة إليها أن تكون ظرفا كقولك :

* ياسارق الليلَةِ أهلَ الدارْ [٢] *

وقد حكى قطربٌ فيها الإعراب . ومما جاء حيث مفعولاً به قوله تعالى :

---

(١) هى ١٠٥ بيت فى ديوانه ٧١٤ – ٧٢٥ .

(٢) انظر الخزانة ٣ : ١٠٨ .

﴿ الله أعلمُ حَيث يجعلُ رسالاته [١] ﴾ . ألا ترى أنَّ حيث لا يخلو من أن يكون جرًّا أو نصبًا . فلا يجوز أن يكون جرًّا لأنه يلزم أن يضاف إليه أفعَل ، وأفعل إنَّما يضاف إلى ما هو بعض له ، وهذا لا يجوز فى هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكون جرّا ، وإذا لم يكنه كان نصبا بشئ دل عليه ، يُعلم أنه مفعول به . والمعنى : الله يَعلم مكانَ رسالاته ، وأهل رسالته . فهذا إذن اسمٌ أيضا .

فإن قال قائل : إذا صار اسماً فلم لا يعرب لزواله عن أن يكون ظرفا ؟ قيل : كونه اسماً لا يخرجه عن البناء ، ألا ترى أنَّ منذ حرف ، فإذا استُعمِلتْ اسماً فى نحو منذ يومان لم تخرج عن البناء . وكذلك عن وعلى إذا قلت : من عن يمين الخطّ ، وكذلك قول الشاعر :

* غدت من عليه [٢] *

وكذلك « كم » بنيت فى الاستفهام ، فإذا صارت خبراً بقيت على بنائها ؛ فكذلك حيث إذا صارت اسماً . فأما موضع (يكون) فى قوله :

١٤٦ * بأذلّ حيث يكون مَن يتذلّل *

فجرّ بأنَّه صفة حيث ، كأنه قال : بأذلّ موضع يكونه ، أى يكون فيه . فحذف الحرف وأوصل الفعل ، فليس بجرٍّ لإضافة حيث إليه ، لأنَّ حيث إنما يضاف [٣] إلى الفعل إذا كان ظرفا . فإذا لم يكن ظرفا لم يَنْبغِ أن

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام . وهذه هى قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن كثير وحفص : « رسالته » بالتوحيد . تفسير أبى حيان ٤ : ٢١٧ .

(٢) لمزاحم بن الحارث العقيلى . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢١٧ والخزانة ٤ : ٢٥٣ بولاق . وتمامه :

غدت من عليه بعدما تمَّ ظِمْؤها تصل وعن قيض ببيداء مَجهَلِ

(٣) ش : « تضاف » ، وأثبت ما فى ط .

يضاف إلى الفعل . وليس حيث فى البيت بظرف . وإنما لم يعرِب مَن لم يعربه لأنه جعله بمنزلة ما ومن ، فى أنهما لم يُعربا إذا وصفا وكانا نكرتين . وذاك أنَّ الإضافة فى حيث كانت للتخصيص ، كما أنَّ الصفة كذلك ، فلمَّا جعل اسماً ولم يضف صار لزوم الصفة له للتخصيص بمنزلة لزوم الصِّلة للتخصيص ، فضارع حالُ الوصف حالَ الإضافة .

ولو جعلت فى قوله : « بأذلّ حيث يكون » زمانا لم يحسن ، لأن أفعل هذا بعض ما يضاف إليه .

وإذا قلت : هذا أذلُّ رجل ، فالمعنى هذا رجل ذليل ، ولا يكاد يقال زمان ذليل كما يقال موضعٌ ذليل . ألا ترى أنَّ الأماكن قد وصفت بالعزِّ ، فإذا جاز وصفها بالعز جاز وصفها بخلافه ، ولا تكاد تسمع وصف الزمان بالذّل .

فلا يجوز إذن أن يكون موضع « يكون » جرًّا بأنّه صفةُ حيث ، ويجعل حيث اسم زمان . انتهى كلام أبى على .

وحاصله : أنَّ أذلّ أفعل تفضيل مجرور بالكسر ، وهو مضاف إلى حيث بمعنى موضع يراد به الكثرة لإبهامه ، ولهذا صحّ إضافة أفعل إليه ، إذ لا يضاف أفعل التفضيل إلّا إلى ما هو بعضه . وجملة يكون صفة لحيث فتكون فى محل جر ، والعائد إلى الموصوف ضمير نصب محذوف ، والأصل : يكون فيه ، ففيه خبر يكون ومن يتذلَّل اسمه ، فحذف حرف الجر واتصل الضمير بيكون ، فصار يكونُه ، ثمّ حذف الضَّمير فصار يكون ، فجملة يكون إلخ فى محل جرّ ، لكونها صفة لحيث لا لكونها مضافاً إليه .

وحيث موصوف بالجملة لا مضاف إليها . ولمَّا كان حكم الجملة بعد

حيث فى الآية حكمها فى البيت ، نسبهما إلى أبى على ، وإن لم يذكر حكمَ الجملة بعد حيث فى الآية أبو على .

وقال الشارح المحقق : الأولى أن يكون مضافاً ، ولا مانِعَ من إضافته ، وهو اسمٌ لا ظرف ، إلى الجملة كما فى ظروف الزمانِ ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ يوم ينفعُ الصَّادقينَ صِدقُهم [1] ﴾ . وعلى هذا أيضاً يكون الخبر محذوفا يقدَّر بعد يتذلل ، أى فيه .

وقوله :

* إنَّا لنضرب رأسَ كلِّ قبيلةٍ *

يقول : نحن فى الطَّرَف الأعلى من العزّ ، وأنتم فى نهاية الذل والعجز . والأتان : أنثى الحمار . ويتقمَّل : يقتل قملَه .

وقوله : « يَهِزُ الهَرانعَ » إلخ تفسيرٌ لقوله يَتَقَمَّلُ . ويَهِزُ : مضارع وَهَز يهز هِزَةً ووَهْزاً ، إذا نزع القملة وقصعَها ؛ أوّله واو وثالثُه زاء معجمة . والهرانع مفعول يهز مقدّم ، جمع هِرْنِع بكسر الهاء وسكون الراء المهملة وكسر النون بعدها عين مهملة ، وهو القمل ، الواحدة هِرنعة . قال الشاعر :

* فى رأسِهِ هَرانع كالجِعلانْ *

كذا قال ابن دريد . وقال الليث : الهُرنوع ، كعصفور : القملة الضخمة ، ويقال هى الصغيرة . وأُنشد البيت . فيكون الجمع على حذف الزائد .

وقال ابن الأعرابى : الهُرنع كقنفذ ، والهُرنوع : القملة الصغيرة .

---

(١) الآية ١١٩ من سورة المائدة .

(٢) فى النسختين : « ووهز » ولا وجه له ، والصواب ما أثبت .

وعَقْدُه فاعل يَهِزُ ، وهو بفتح العين المهملة وسكون القاف ، والضمير راجع لقوله : وأبوك . وفسره ابنُ حبيب (فى شرح المناقضات) ، وابن قتيبة (فى
أبيات المعانى) وقالا : يعنى عقد الثلاثين ، وهو هيئة تناوُل القملة بإصبعين : ١٤٧
الإبهام والسبَّابة . ورواه الصاغانى (فى العباب) فى مادة (وهز) عن شمر كذا :

يَهز الهرانعَ لا يزال ويفتلى بأذلِّ حيثُ يكون من يتذلَّلُ

ففاعل يهز على هذا ضمير أبوك .

واعلمْ أنَّ العقود والعقد نوعٌ من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد منه فى الحديث : « وعقَدَ عقْدَ تسعين [1] » . وقد ألَّفُوا فيه كتباً وأراجيز ، منها أرجوزة أبى الحسن على ، الشهير بابن المغربى . وقد شرحها عبد القادر بن على بن شعبان العَوفى . ومنها فى عَقْد الثلاثين :

واضمُمْهُما عند الثلاثين تُرَى
كقابض الإبرةِ من فوق الثَّرى

قال شارحها : أشار إلى أنَّ الثلاثين تحصُل بوضع إبهامك إلى طرف السبابة ، أى جمع طرفيهما كقابض الإبرة .

و (عند الخصى) ظرف لقوله يهزُ . وقوله (بأذَلَّ) الباء بمعنى فى متعلقة بمحذوف على أنّه حال من ضمير عقدُه . يقول : نحن لعزِّنا وكثرتنا نحارب كلَّ قبيلة ، ونقطع رءُوسها ، وأبوكَ لِذُلِّه وعجْزه يقتل قملَهُ خلف أتانه ، فهو يتناول قملة بإصبعه من بين أفخاده ، حالة كونه جالساً فى أحقرِ

---

(١) انظر لحساب العقد أيضا اللسان (ردم ١٢٧) والموشح ١٩٤ والقسطلانى ١٠ : ١٧١ ، ٢١٥ وفتح البارى ١٣ : ٩٥ - ٩٦ والألف المختارة الحديث ٨٩٦ ، ٩٢٥ .

موضع يجلس فيه الذليل ، وهو خلف الأتان . فنحن نقتل الأبطال ، وأبوك يقتل القمل والصئبان ، فشتَّانَ ما بينى وبينك .

وهذه القصيدة مطلعها :

(أنَّ الذى سَمَكَ السماءَ بنى لنا
بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ)

ويأتى شرحه إن شاء الله فى الصفة المشبهة .

وترجمة الفرزدق قد تقدَّمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب [١] :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الأربعمائة [٢] :

٤٩٨ (نَهيتُكَ عن طِلابكَ أُمَّ عمرٍو
بعاقبةٍ وأنتَ إذٍ صحِيحُ)

على أنَّ التنوين اللاحق لإذْ عِوَضٌ عن الجملة ، والأصل : وأنت إذ الأمر ذاك ، وفى ذلك الوقت .

وكذا أورده صاحب الكشاف فى سورة صٓ . استشهد به على أنَّ أوَانٍ فى قوله :

* طلبوا صُلحَنا ولاتَ أوانٍ *

بنى على الكسر تشبيهاً بإذ ، فى أنّه زمان قطع منه المضاف إليه وعوِّض

(١) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٢) الخصائص : ٢ : ٣٧٦ وابن يعيش ٣ : ٢٩/٩ : ٣١ وشرح شواهد المغنى ٩٢ والأشمونى ١ : ٥٦ ويس على التصريح ٢ : ٣٩ والهذليين ١ : ٦٨ .

عنه التنوين ، وكسر لالتقاء الساكنين .

وروى أيضا : « وأنت إذاً صحيح » ، فيكون التنوين فيه أيضا عوضا عن المضاف إليه الجُمْلىِّ عند الشارح المحقّق ، ويكون الأصل وأنت إذْ نهيتُك ، كما قال فى قوله تعالى : ﴿ فعلتُها إذاً وأنا مِنَ الضَّالِّين [١] ﴾ . والمشهور أنّها فى مثله للجواب والجزاء . وعليه مشى المرزوقى (فى شرح الهذليين) قال : رواه الباهلى : وأنت إذاً صحيح وتكون إذاً للحال ، كأنه يحكى ما كان . والمراد : وأنت فى تلك الحال صحيح .

قال ابن جنى عند قول الحماسىّ :

فإنَّك إنْ تَرَى عَرَصاتِ جُملٍ
بعاقبة فأنت إذاً سعيدُ [٢]

قال سيبويه : إنَّ إذاً جوابٌ وجزاء . وإذا كان كذلك ففى الفاء مع ما بعدها الجزاء ، فما معنى إذاً ؟ فإن ذلك عندى لتوكيد الجزاء ، كما أنَّ الياء فى قوله :

* والدهر بالإنسان دَوّارىٌّ *

لتوكيد الصفة [٣] . انتهى .

وقوله قبل البيت : « وقولِه [٤] » هو بالجر معطوف على مدخول
١٤٨ الكاف فى قوله تعالى : ﴿ وكلاًّ آتينا [٥] ﴾ .

---

(١) الآية ٢٠ من الشعراء .

(٢) الحماسة بشرح المرزوقى ١٥١ . وقال المروزقى : « أتى بترى تاما وأن كان فى موضع الجزم ، فهو كقول الآخر :

* ولا ترضاها ولا تملق * »

(٣) ورد النص هنا موجزا . وانظر إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ .

(٤) انظر شرح الرضى على الكافية ٩٩ س ١٠ .

(٥) الآية ١٧٩ من الأنبياء .

واعلم أنَّ الشارح المحقق قد دقَّق النظرَ في نحو يومئذ فجعل إذ بدلا من الظرف قبله ، فيكون يوم ونحوه غير مضاف إلى إذ . وحينئذ يردُ عليه : ما وجه حذف التنوين من الظرف الأول ؟

ومن قال بالإضافة كالجمهور فحذف التنوين ظاهر . ويجوز فيه البناء على الفتح والإعراب على حسب العامل .

قال ابن السرَّاج (في الأصول) : وأسماء الزمان إذا أضيفت إلى اسم مبنيّ جاز أن تعربها وجاز أن تبنيَها ، وذلك نحو يومُئذ بالرفع ويومَئذ بالفتح ، فيقرأ على هذا إن شئت : ﴿ من عذاب يومِئذٍ [1] ﴾ بالجر ، و ﴿ من عذاب يومَئذٍ ﴾ بالفتح . اهـ

وقد قرَّر الشارح المحقق هذا فيما سيأتي ، وتنبَّه لهذا الاعتراض ، فأجاب عنه بأنَّ الإعراب لعُروض علة البناء ، أعني الإضافة إلى الجمل ؛ والبناء لوقوع إذِ المبنيِّ موقعَ المضاف إليه لفظا .

وقوله : « والذى يبدو لى أنَّ هذه الظروف التى كأنها فى الظاهر مضافة إلى إذ ليست مضافة إليه بل إلى الجمل المحذوفة » ، هذا ممكنٌ فى يوم وحين فإنهما يجوز إضافتهما إلى الجمل ، وقد سمع .

وأمَّا ساعَةَ وليلةَ وغداةَ وعشيةَ وعاقبةَ ، فإنها ليست من الظروف التى يجوز إضافتها إلى الجمل ؛ لأنَّه لم يسمع ، فكيف يقال إنها تضاف إلى الجمل وإذ بدلٌ منها ، فلمَّا حذفت الجملة المضافة إليها إذ عوِّض التنوين عنها ؟

(١) الآية ١١ من المعارج .

وقد وجد بخطِّ صاحب القاموس ، تركيب هذه الظروف مع إذ ، قال : لا يضاف إلى إذ من الظروف فى كلام العرب غير سبعة ألفاظ ، وهى : يومئذ وحينئذ ، وساعتئذ ، وليلتئذ ، وغداتئذ ، وعشيَّتَئِذٍ ، وعاقبتَئِذٍ . ا هـ .

قيل : ومقتضاه أنَّه لا يقال وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا سنَتَئذ .

وقد ورد أوانئِذٍ فى شعر الداخل بن حَرام الهذلى (١) ، قال :

دَلفتُ لها أوَانئِذٍ بسهمٍ
حَليفٍ لم تَخوَّنه الشُّروجُ

والدَّليف : سَيْر فيهِ إبطاء . وحليف : حديد . وتخوَّنه : تنقَّصه . والشُّروج : الشقوق والصدوع .

وزعم الأخفش أن (٢) إذ معرَب مجرور بإضافة ما قبله إليه .

قال ابن هشام (فى المغنى) : وزعم الأخفش أنَّ إذ فى ذلك معربة ، لزوال افتقارها إلى الجملة ، وأن الكسرة إعراب ، لأنَّ اليوم مضاف إليها .

وردَّ بأنَّ بناءها لوضعها على حرفين ، وبأنَّ الافتقار باقٍ فى المعنى ، كالموصول تحذف صلته لدليل . قال :

نحنُ الألَى فاجمعْ جُمو عَكَ ثُمَّ جهِّزْهم إلينا (٣)

---

(١) قصيدة البيت التالى تروى لعمرو بن الداخل فى ديوان الهذليين ٣ : ٩٨ وشرح السكرى لأشعار الهذليين ٢ : ٦١١ . وفى شرح السكرى : « وقال الأصمعى هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل ، واسمه زهير بن حرام ، أحد بنى سهم بن معاوية » .

(٢) الكلام بعده الى « أن » التالية ، ساقط من ش .

(٣) لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ٢٨ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢/٢٩ : ١٧٩ ، ٣٠٨ وشرح شواهد المغنى ٩١ والعينى ١ : ٤٩٠ . ويروى : « ثم وجههم » .

أى نحن الألَى عُرفوا . وبأنَّ العوض ينزل [١] منزلة المعوِّض منه ، فكأنَّ المضاف إليه مذكور ؛ وبقوله وأنت إذ صحيح .

وأجاب عن هذا بأنّ الأصل حينئذ ثم حذف المضاف وبقى الجر ، كقراءة بعضهم : ﴿ والله يُريدُ الآخرةِ [٢] ﴾ أى ثواب الآخرة . اهـ .

وهذا مع أنَّه لا قرينة عليه لا يفيد شيئاً لوجود مقتضى البناء فيه .

وقدْ سها سهواً بَيِّناً شارحُ شواهد المغنى [٣] فقال : البيت استشهد به الأخفش على أن إذٍ معربة لعدم إضافة زمان إليها وقد كسرت . وأجيب بأنَّ الأصل وأنت حينئذ ، ثم حذف المضاف وبقى الجر .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّ الأخفش لم يستشهد بالبيت ، وإنما استشهد به عليه ، فأجاب بأنَّ الحين منه محذوف . وهو غير قائل بأنَّ إذ [٤] معربة ١٤٩
لعدم الإضافة .

وقد تكلم ابن جنى (فى سر الصناعة) على يومئذ ببيان واف وإن كان على خلاف طريقة الشارح المحقق ، فلا بأس بإيراده مختصرا ، قال :

من وجوه التنوين أن يلحق عوضاً مِن الإضافة نحو يومئذ ، وليلتئذ ، وساعتئذ ، وحينئذ ، وكذلك قول الشاعر :

* وأنت إذٍ صحيحُ *

وإنّما أصل هذا أن تكون إذْ مضافة إلى جملة نحو : جئتك إذ زيد أمير ، وقمت إذ قام زيد ، فلما اقتُطع المضاف إليه عوِّض منه التنوين ، فدخل وهو ساكن على الذال وهى ساكنة ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين .

---

(١) ط : « تنزل » ، وأثبت ما فى ش والمغنى ٨٦ .

(٢) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هى قراءة سليمان بن جماز المدنى . تفسير أبى حيان ٤ : ٥١٨ .

(٣) لم أجد الكلام التالى فى شرح شواهد المغنى للسيوطى .

(٤) ط : « بأن ذا » ، صوابه فى ش .

وليست الكسرة كسرة إعراب وإن كانت إذ فى موضع جر بإضافة ما قبلها إليها . ويَدلُّ على أنَّ الكسرة فى إذ إنَّما هى لالتقاء الساكنين ،قولُ الشاعر :

* وأنت إذٍ صحيحُ *

ألا ترى أنَّ إذ ليس قبلها شئ . فأمَّا قول أبى الحسن إنّه جرَّ إذ لأنه أراد قبلها حين ، ثمَّ حذفها ، وبقى الجر – فساقط . ألا ترى أنَّ الجماعة قد أجمعت على أنَّ إذْ ، وكَم ، ومَنْ ، من الأسماء المبنية على الوقف . وقد قال أبو الحَسن نفسُه (فى بعض التعاليق عنه فى حاشية الكتاب) : بَعَّدَ كَمْ وإذْ من التمكن أنَّ الإعراب لم يدخُلْها قط . فهذا تصريحٌ منه ببناء إذ ، وهو اللائق به ، والأشبه باعتقاده . وذلك القول الذى حكيناه عنه شئٌ قاله فى (كتابه الموسوم بمعانى القرآن) ، وإنَّما هو شبيه بالسهو منه .

على أنَّ أبا على قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذراً .

قلت : أورد هذا العذر (فى آخر إعراب الحماسة) : قال : سألت أبا علىّ عن قوله : وأنت إذٍ صحيح ، فقلت : قد قال أبو الحسن : « إنه أراد حينئذ » ، فهذا تفسيرُ المعنى أم تقدير الإعراب [1] على أن تكون إذْ مجرورة بحين المرادة المحذوفة ؟ فقال : لا ، بل إنَّما فسَّر المعنى ، ولا يريد أن إذْ مجرورة بحين المرادة . والذى قاله أبو على أجرَى على مقاييس مذاهب أصحابنا ، غير أنَّ كلام أبى الحسن ظاهرُه هناك أنَّه يريد ما عدل أبو على عنه . انتهى .

(١) فى إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ : « فهذا تفسير المعنى أم تقدير للإعراب » .

ثم قال ابن جنى [١] : ويؤيِّد ما ذكرته من بناء إذْ أنَّها إذَا أضيفت مبنيّة نحو قوله : ﴿ إذِ الأغلالُ فى أعناقهم [٢] ﴾ ، ﴿ وإذْ يرفَعُ إبراهيمُ القَواعِدَ من البيت [٣] ﴾ فإذا فى هذا ونحوه مضافة إلى الجمل ، وموضعها نصب ، وهى كما ترى مبنيّة . فإذا كانت فى حال إضافتها إلى الجمل مبنية من حيث كانت الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، لأن من حق الإضافة أن تقع على الأفراد فهى ، إذَا [٤] لم تضف فى اللَّفظ أصلاً ، أجدرُ باستحقاق البناء . ويزيدك وضوحاً قراءة الكسائى : ﴿ من عذابِ يَومَئِذٍ [٥] ﴾ فبنى يوم على الفتح لمَّا أضافه إلى مبنى غير متمكن .

فإن قيل : بنيت إذْ من حيث كانت غايةً منقطعا منها ما أضيفت إليه ، أو من حيث إضافتها إلى جملة تجرى الإضافة إليها مجرى لا إضافة ، فهلاَّ أعربت لما أضيفت إلى المفرد فى نحو قولهم : فعلت إذ ذاك ؟ قلت : هذه مغالطة فإن ذاك ليس مجروراً باضافة إذْ إليه ، وإنما ذاك مبتدأ حذف خبره تخفيفاً ، والتقدير إذ ذاك كذاك . فالجملة هى التى فى موضع جرّ .

ونظير هذا ماذهب إليه أبو العباس المبرد فى قول الآخر :

طلبوا صُلحَنا ولاتَ أوانٍ فأجبنا أنْ ليس حِينَ بقاءِ [٦]

(١) النص التالى لم يرد فى إعراب الحماسة ، وهو امتداد لما نقله البغدادى عن « سر الصناعة » فيما سبق من الكلام . وهو بذلك يكرر ما أورده فيما مضى من الخزانة ٤ : ١٨٥ .

(٢) الآية ٧١ من سورة غافر .

(٣) الآية ١٢٧ من البقرة .

(٤) ط : « اذن » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٥) الآية ١١ من سورة المعراج .

(٦) لأبى زبيد الطائى فى ديوانه ٣٠ وهو الشاهد ٢٨٢ فى الخزانة ٤ : ١٨٣ .

وذلك أنّه ذهب إلى أن كسرة أوان ليست إعرابا ، ولا أن التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الإعراب ، وإنّما تقديره عنده أنَّ أوانٍ بمنزلة إذْ ،
١٥٠ فى أنَّ حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو : جئتك أوانَ قام زيد ، وأوانَ الحجاجُ أمير ، أى إذ ذاك كذاك ، فلما حذف المضاف إليه أوانَ عوِّض من المضاف إليه تنوينا . والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة ، فلما لقيَها التنوين ساكناً كسرت النون لالتقاءِ الساكنين .

وهذا غير مرضىّ ، لأنّ أوانا قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله :

* هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّى زِيَمْ (١) *

وقـــوله :

* فهذا أوانُ العِرضِ (٢) *

وغير ذلك .

فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلا حرَّكوا التنوين فى يومئذ وأوان ، ولم حرَّكوا آخره دون التنوين ؟ فالجواب : أنَّهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه النونُ الزائد النونَ الأصلى ؛ ولَماَ أمكنهم أن يفعلوه فى أوان ، لأنَّهم لو آثروا إسكانَ النون لمَا قدروا على ذلك ، لأن الألف ساكنة قبلها ؛ وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتى

(١) سبق الكلام عليه فى حواشى ٤ : ١٨٦ وأنه لرشيد بن رميض .

(٢) للمتلمس ، كما سبق فى حواشى ٤ : ١٨٥ . وتمامه :

فهذا أوان العرض حى ذبابه زنابيرهُ والأزرق المتلمس

التنوين بعدهما ، فكان لا بدَّ أيضا من أن يقولوا أوانِن (١) .

فإن قيل : فلعلّ على هذا كسرهم النونَ من أوان إنَّما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرُهم إياها لسكونها وسكون التنوين بعدها ؟

فالجواب ما تقدم ، من كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها .

فعلى هذا ينبغى أن يحمَل كسر النون من أوان ، لئلا يختلف الباب . ولأنّ أوان أيضا لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه ، فيقدَّر مكسور النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، إنّما حذف منه المضاف إليه وعوِّض التنوين عُقَيب ذلك ، فلم يوجَد له زمنٌ تلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنَّما كسرت لسكون الألف قبلها . فاعرف ذلك من مذهب المبرد .

وأما الجماعة إلّا أبا الحسن والمبرد ، فعندها أنّ أوان مجرورةٌ بلات ، وأنَّ ذلك لغة شاذة . انتهى كلام ابن جنى .

صاحب الشاهد — والبيت من مقطوعةٍ تسعة أبيات لأبى ذؤيب الهذلى ، أوّلها (٢) :

آبيات الشاهد — (جَمالَكَ أيُّها القلبُ القريحُ   سَتلقى من تحبُّ فتستريحُ
نهيتُك عن طِلابك أمَّ عمرو   .... البيت
وقلت : تجنَّبنْ سُخطَ ابنِ عمٍّ   ومطلبَ شُلَّةٍ وهى الطَّروحُ (٣))

قوله : « جمالك » إلخ قال الإمام المرزوقى (فى شرحه) : يجوز أن يكون

(١) رسمت فى ش « أوان » كما سبق فى ٤ : ١٨٦ .
(٢) ديوان الهذليين ١ : ٦٨ وشرح السكرى ١٧١ .
(٣) فى الهذليين وشرح السكرى :
فقلت تجنبن سخط ابن عم   ومطلب شلة ونوى طروح

المراد : الزمْ جَمالك الذى عُرف منك وعُهد فيما تُدفَع إليه وتمتحَن به ، أى صبرك المألوف المشهور .

ويجوز أن يكون المعنى : تصَّبرْ وافعلْ ما يكون حسناً بك . والمصادر يؤمر بها توسُّعا ، مضافة ومفردة .

وهذا الكلام بَعثٌ على ملازمة الحسنى وتحضيضٌ ، ووعدٌ بالنجاح فى العُقبى وتقريب .

وقوله : (نَهيتك عن طِلابكَ) إلخ قال الإمام المرزوقى : يذكِّر قلبه بما كان من وعظه له فى ابتداء الأمر ، وزجره من قبل استحكام الحبّ ، فيقول : دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبةٍ ، أى بآخِر ما وصَّيتك به .

وهذا كما تقول لمن تعتِب عليه فيما لم يقبله : كان آخر كلامى معك تحذيرَك ما تقاسيه السَّاعة . ولستَ تريد أنَّ تلك الوصاة كانت مؤخَّرة عن غيرها ومُردَفة سواها ممّا هو أهمُّ منها ، ولكنّك تنبِّه على أنَّ الكلام كان مقصوراً عليها أوّلا وآخرا .

ويجوز أن يكون المعنى : نهيتك عن طلبها بذكرِ ما يُفضى أمرك إليه
١٥١ وتدورُ عاقبتُك عليه ، وأنت بعدُ سليمٌ تقدر على التملُّس منها ، وتملُّكِ أمرك وشأنك فى حبها . وكأنَّه كان رأى لتلك الحالة عواقبَ مذمومة تَحصُل كلُّ واحدةٍ على طريق البدل من صاحبتها (١) ، وكانَ ذكرها كلَّها ، فلذلك نكّر العاقبة .

ويجوز أن يريد : نهيتك بعقب ما طلبْتَها ، أى كما طلبتها (٢) زجرتك عن

---

(١) ط : « صاحبها » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) جعلها الشنقيطى : « أى كلما طلبتها » .

قريب [١] ، لأن مبادئ الأمور تكون ضعيفة فيسهل فيها كثيرٌ مما يصعُب من بَعْد . وهذا أقربُ الوجوه فى نفسى . والعرب تقول : تغيَّر فلانٌ بعاقبة ، أى عن قريبٍ بعقب ما عُهد عليه قبل . انتهى .

فظهر من هذا أن عاقبة بالقاف والموحدة . وكذا هى فى رواية أبى بكر القارى شارح أشعار الهذليِّين قبل الإمام المرزوقى ، وهى عندى بخطِّه وعليها خطوط علماء العربية . منهم أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وفسرها القارى [٢] بقوله : « آخر الشأن » .

والباء على المعانى الثلاثة متعلقة بنهيتك [٣] . وجملة وأنت صحيح حال من الكاف فى نهيتك .

وصحَّفها الدمامينى (فى الحاشية الهندية على المغنى) بالفاء والمثناة التحتية ، فجعل الباء متعلّقة بمحذوف على أنه حال من إحدى الكافين كالجملة الاسمية ، وجوَّز أيضاً أن تكون الباء متعلقة بنهيتك ، وقال : أى نهيتك عن حال عاقبة [٤] . والاسمية حال من التاء .

أقول : لا يصحُّ كونها حالاً من التاء ؛ لأنها صفةٌ للمخاطب لا للمتكلم . فتأمَّل .

وقوله : « وقلت تجنَّبَنْ » إلخ قال : الإمام المرزوقى : رُوى لنا عن

(١) عن قريب ، ساقطة من ش .
(٢) ط : « القالى » ، صوابه فى ش . وانظر ما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ .
(٣) الكلام بعده إلى « متعلقة بنهيتك » ساقط من ش .
(٤) ط : « عاطبته » ، صوابه فى ش .

الدُّريدى عن أبى يزيد [(١)] وعن الزيادى : « شُلّة » بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخطّ ذى الرمة . وكذا رواه الباهلى أيضا .

وروى : « شَلّة » بفتح الشين ، وهما جميعاً من الشلّ : الطرد كأنَّه يعدِّد ما كان يحذِّره منه ، ويعرِّفه أن نتائجه كان عالماً بها ، فَلَهَا ما كان ينفِّره .

والمعنى أنَّ طلبك لها يَجلب عليك مُراغمةَ أبناء عمك ، ويسوقك إلى التعب فيما يبعُد عنك ولا يجدى عليك .

والطَّروح : البعيدة . وروى بعضهم : « ونَوًى طروح » أى تطرح أهلها فى أقاصى الأرض . وكأنَّه أراد : ونوى طروح ذاك ، لأنَّ القوافى مرفوعة . اهـ .

وترجمة أبى ذؤيب الهذلى تقدَّمت فى الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب [(٢)] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س [(٣)] :

٤٩٩ (علىَ حِينَ عاتبتُ المَشِيبَ على الصِّبَا
فَقُلت : ألمَّا تَصْحُ والشَّيبُ وَازِعُ)

على أنَّه يجوز إعراب حين بالجر لعدم لزومها للإضافة إلى الجملة ،

---

(١) كذا فى النسختين . وقد تكون « عن أبى زيد » .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ .

(٣) فى كتابه ١ : ٣٦٩ . وانظر المنصف ١ : ٥٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٤٦/٢ : ١٣٢ ، ١٦٤ وابن يعيش ٣ : ١٦ ، ٨١/ ٤ : ٩١/٨ : ١٤٦ والإنصاف ٣٩٢ والمقرب ٦٣ والشذور ٧٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٢ : ٤٠٦/٤ : ٣٥٧ والتصريح ٢ : ٤٢ والهمع ١ : ٢١٨ والأشمونى ٢ : ٢٥٦/٣ : ٢٢٦/٤ : ٨ وديوان النابغة ٥٣ .

ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء مِن إضافتها إلى المبنى ، وهو جملة عاتبت .

وأورده صاحب الكشاف عند قراءة نافع والكسائى : ﴿ ومَن خِزْيِ يَومَئِذٍ [1] ﴾ بفتح الميم ، شاهدا على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

والبيت من قصيدةٍ للنابغة الذبيانىّ ، وقد تقدَّمتْ مشروحة بتمامها فى الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة [2] . وقبل هذا البيت : صاحب الشاهد

(فأسبلَ منِّى عَبرةً فردَدتُها
على النَّحر منها مستَهِلٌّ ودامعُ)

وفاعل أسبل ضمير « ذو حُسًى » فى مطلع القصيدة بضم الحاء والسين المهملتين ، وهو بلد فى بلاد بنى مُرَّة . وعَبرة مفعول أسبل ، يقال أسبل الرجل الماء ، أىْ صبَّه .

والعَبرة بالفتح : الدمعة . وإنّما ردَّها خوفَ الفضيحة ، فإنّه يبكى على دار الحبيب الدارسة وهو شيخٌ . وعلى النحر متعلّق بأسبَلَ ؛ ويجوز أن يتعلق ١٥٢
بردتها على وجهٍ . والنَّحر ، موضع القلادة من الصَّدر . والدَّمعة تجرى على الخدود ثم تسيل منها على النَّحر . ومستهِل : سائل منصبّ له وقع . ومنه استهلَّت السماء بالمطر ، إذا دامَ مطرُها . ودامع : قاطر . وجملة « منها مستهل » لعَبرة ، أى بعضها مستهلّ وبعضها دامع .

---

(١) الآية ٦٦ من سورة هود .

(٢) الخزانة ٢ : ٤٥١ - ٤٦٨ .

وقوله : (على حين عاتبت) إلخ على بمعنى فى ، متعلّقةٌ بأسبل . وعاتَبه على كذا ، أى لامه مع تسخُّطٍ بسببه . فعلى الصبا متعلق بعاتبت . و(الصِّبا) بالكسر والقصر : اسم الصَّبوة ، وهى الميل إلى هوى النفس . و(المشيب) : الشيب ، وهو ابيضاض الشعر المُسْوَدّ ، ويأتى بمعنى الدخول فى حدِّ الشيب .

وقوله : (فقلت) أى للمشيب ، معطوف على عاتبت . وجملة (ألمَّا تصحُ) إلخ مقول القول . والهمزة للإنكار ، ولمّا جازمة بمعنى لم ، وفيها توقّع ، لأنَّ صحوه متوقّع . وتَصْحُ مجزوم بحذف الواو ، من صحا يصحو ، إذا زال سُكره .

وجملة (والشيب وازع) : حال من فاعل تَصْحُ . ووازع ، بالزاى المعجمة : الزاجر والكافّ . تقول : وزَع [1] يزع ، إذا كفَّ فهو وازع ، كما يقال وضع يضع فهو واضع . قال الشاعر :

إذا لم يَزَعْ ذا الجهل حلمٌ ولا تُقىً
ففى السيف والتَّقوى لذى الجهل وازعُ

وروى أبو عبيدة : « ألمَّا أصحُ » بالهمزة بدل التاء .

وقد تقدمت ترجمة النابغة الذبيانى فى الشاهد الرابع بعد المائة [2] .

* * *

وأنشد بعده :

(لمْ يمنعِ الشُّربَ منها غَيْرَ أنْ نطقَتْ
حمامةٌ فى غُصون ذاتِ أوقالِ)

على أنَّ غيراً بنيت على الفتح لإضافتها إلى مبنى ، وبيَّنه الشارح المحقق ، مع أنَّها فاعلُ لم يمنع .

(١) ط : « وازع » ، صوابه فى ش .
(٢) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

وقد روى الرفعُ أيضاً على الأصل . قال سيبويه (فى باب ما تكون أنْ وأنَّ مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء) : حدَّثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب الموثوق بهم مَن ينشد هذا البيت رفعاً :

* لم يمنع الشُّربَ منها غيرُ أنْ نطقت * البيت .

وزعموا أنَّ أناسا ينصبون هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كلّ موضع ، فكذلك غيرَ أن نطقت . وكما قال النابغة :

* على حِينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا * . انتهى

وتقدَّم شرحُه قريبا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسَمائة (١) :

٥٠٠ (ونَطْعَنُهُمْ حيثُ الكلَى بَعد ضَربِهمْ
ببيضِ المَوَاضى حَيثُ لىِّ العَمائمِ)

على أنَّ إضافة حيث إلى مفرد نادر ، فتكون حيث بمعنى مكان ، ولىّ مجرور بإضافة حيث إليه ؛ وهو مصدر لوى العِمامة على رأسه ، أى لفَّها . ومكانُ لفِّ العمائم هو الرأس .

قال ابن هشام (فى المغنى) : وندرت إضافة حيثُ إلى المفرد كهذا البيت . والكسائى يقَيسُه . وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محذوفة كقوله :

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٠ ، ٩٢ وشرح شواهد المغنى ١٣٣ والعينى ٣ : ٣٨٧ والتصريح ٢ : ٣٩ والهمع ١ : ٢١٢ والأشمونى ٤ : ٦٥ .

إذا رَيدةٌ من حيثُ ما نفحت له

أتاه بريَّاها خليلٌ يواصلُه [١]

أى إذا رَيدةٌ نفحت له من حيث هبَّت ، وذلك لأنّ رَيدة فاعل بمحذوفٍ يفسّره نفحت ، فلو كان نفحت مضافا إليه حَيْثُ لزم بطلان
١٥٣ التفسير ، إذِ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، فلا يفسِّر عاملا فيه .

قال أبو الفتح (فى كتاب التمام [٢]) : ومن أضاف حيثُ إلى المفرد أعربَها . انتهى .

وقال العينى : إنّ حيث لم يضف فى البيت إلى جملة ، فيكون معربا ومحلُّه النصب على الحالية . انتهى .

يريد ما ذكره أبو الفتح من أنَّها إذا أُضيفت إلى مفرد أعربت ، فتكون منصوبة لفظاً على الظرفية ، وعاملها مقدَّر منصوب على الحالية ، كما قالوا مثله فى : رأيت الهلالَ بين السحاب . هذا مرادهُ .

وقال شارح شواهد المغنى : الصواب أنَّها ظرف لضرب لا حال ، فإنَّها ظرف مكان ، كما أنَّ تحت ظرف مكان لنطعَنُهم .

ولم يفهم ابن الملا الحلبى (فى شرح المغنى) عبارةَ العينى وزيَّفها ، وهذا كلامه ، ومن خطه نقلت : وقول العينى هنا أنَّ (حيث) حيث لم

---

(١) اللسان (ريد) . وستأتى فى ص ٥٥٩ نسبته إلى أبى حية النميرى كما وردت النسبة فى العينى ٣ : ٣٨٦ .

(٢) كتاب التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكرى . وقد طبع فى بغداد سنة ١٩٦٢ بتحقيق الأساتذة : القيسى ، وخديجة ، ومطلوب .

تضف إلى جملة معربة محلُّها النصب على الحال ، مردود ، إذْ لا معنى لجعل إعرابها محليا مع الحكم عليها بأنَّها معربة . انتهى .

وقول شارح أبيات المغنى « كما أنَّ تحت ظرف مكان لنطعنهمْ » . هذه رواية العينى ، أخذها منه ، فإنّ صاحب المغنى لم يورد إلَّا المصراع الثانى .

والمشهور فى شرح المفصل وغيره أنَّ الرواية « حيثُ الحبا » ، قال ابن المستوفِى (فى شرح أبيات المفصل) : يجوز أن يكون حيثُ مضافاً إلى الحُبا على حدّ حيث لىّ العمائم ، إلّا أنَّه لا يظهر فيه الإعراب . والحُبا : جمع حُبوة ، وهو أن يجمع الرجلُ ظهَره وساقيه بعمامته ، وقد يحتبى بيديه . وفيها ضم الحاء وفتحها . وقال الجوهرى : والجمع حِبىً مكسور الأول [١] ؛ عن يعقوب . والذى أنشده شيخنا البحرانى وكتبه بخطه : الحبا بضم الحاء وبالألف . انتهى .

ورواية الشارح المحقق فى جميع نسخه : « الكُلى » بدل الحبا . وبهذه الرواية تمم المصراعَ الدّمامينى ، وتبعه ابن الملا . وهو جمع كُلية ، والكُلوة لغة فيه . وقال ابن السكيت : ولا تقل كِلوة أى بكسر الكاف . والمراد بالروايات الثلاث الأوساط . ولكِلٍ كُليتان ، وهما لحمتان لازقتان بعظم الصُّلب عند الخاصرتين .

وقوله : (ونطعنهم) قال صاحب المصباح : طَعنه بالرُّمح طعنا من باب قتل . ثم قال : وطعنت فيه بالقول ، وطعنت عليه من باب قتل أيضا ؛ ومن باب نفع لغة . وأجاز الفراء يَطعَن فى جميع معانيه بالفتح ، لمكان حرف الحلق . وفى القاموس : طعنه بالرمح كمنعه ونصره طعناً : ضربه ، وفيه بالقول

---

(١) ش : « بكسر الأول » ، وما أثبت من ش يوافق ما فى الصحاح .

طعنا . وقال شارح أبيات المغنى : يقال طعَنَه بالرمح يَطْعُنه بالضم فى المضارع ، وكذا كل ما هو حِسِّىٌّ . وأما المعنوىّ (١) كيطعَن فى النّسب فبفتح العين .

وقوله : (بعد ضربهم) مصدر مضاف إلى المفعول ؛ والفاعل محذوف ، أى ضربِنا إيَّاهم . وقوله (ببيض المواضى) بالكسر : جمع أبيض ، وهو السيف .

والمواضى : جمع ماضٍ ، وهو القاطع الحادّ ، والإضافة من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . وقال العينى : البَيْض بفتح الباء : الحديد . والمواضى : السُّيوف . أراد ضربهم بحديد السيوف فى رُءُوسهم . ويجوز كسر الباء إلى آخر ما ذكرنا . ولا ينبغى لمثله أن يسوِّد وجه الورق الأبيض بهذه التُّرَّهات .

وهذا البيت لم يُعرف له قائل . قال ابن المستوفى : هذا البيت
لا يحُسن أن يكون من باب ما يُفْتخر به ، لأنّهم إذا ضربوهم مكان لَىِّ
العمائم ولم يموتوا ، واحتاجوا إلى أن يطعنوهم مكانَ الحُبا – وعادة الشجاع أن
يأتىَ بالضَّرب بعد الطعن – فهذا منهم فعلُ جَبانٍ خائِف غير متمكّن من قتل ١٥٤
قِرنه . وإنّما الجيِّد قول بَلعاءَ بن قيس ، من بنى ليث بن كنانة :

وفارسٍ فى غمرات الموت منغمسٍ
إذا تألَّى على مكروهةٍ صدقا (٢)
غشَّيته وهو فى جأواءَ باسلةٍ
عَضباً أصاب سواءَ الرأس فانفلقا

---

(١) فى النسختين : « المعنى » ، وأثبت ما فى شرح شواهد المغنى للسيوطى .

(٢) الحماسة ٥٩ بشرح المرزوقى .

بضربةٍ لم تكن منِّى مخالسة

ولا تَعجَّلتُها جُبنا ولا فرَقا

فانظر كيف وصف قِرنه بما وصف به ، ووصف موضعَه وبالغ فى وصفهما (١) ، ووصف ضربته بما يدلُّ على جرأته وشجاعته . انتهى .

هذا ولم يورد الزمخشرى (فى المفصل) هذا البيت بتمامه ، وإنّما قال : وقد روى ابنُ الأعرابىِّ بيتاً عجزه :

* حيث لىِّ العمائم *

قال التبريزى (فى شرح الكافية) . إنَّما لم ينشد البيت بتمامه للاختلاف فى صدره ، فبعضهم رواه كما ذكر ، وبعضهم قال : صدره :

ونحن سَقينا الموتَ بالسَّيف مَعْقِلاً

وقد كان منهم حيثُ لىِّ العمائِم

انتهى .

وقال ابن المستوفى : وما أُنشده ابنُ الأعرابى فقد قال الأندلسىُّ : وجدت أنا تمامه فى بعض حواشى المفصَّل ، وهو :

ونحن قَتلنا بالشآم مغَفَّلا

وقد كان منا حيث لىِّ العمائم

قال : ولا أعلم صحته . وأوّله على ماأ نشدَنيه شيخنا محمد بن يوسف البحرانى :

(١) ط : « فى موضعهما » ، صوابه فى ش .

ونطعنهم حيث الحُبَا بعد ضربِهم .. البيت

ولم يتمَّه بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) إلّا بقوله :

(ونحن سقينا الموتَ بالشَّام مَعقِلا
وقد كان منكم حيثُ لىِّ العمائِم)

وقال : المعنى ونحن سقينا هذا الرجل ، وهو مَعقِلٌ ، كأس الموت بهذه البلدة ، وقتلناه ، وقد كان هذا الرجلُ منكم فوق الرءوس منكم ، أى كان رئيسَكم وعالياً عليكم . وقال بعض الشارِحين : معناه قد كان المعقِل منكم ، وهو الملجأ ، فى مكان لىّ العمائم ، وهو الرأس . وهذا ليس بظاهر . انتهى .

وهذا البيت أيضاً لم يعرف قائله .

أقول : البيت الذى رواه ابن الأعرابى غير ذينك البيتين . قال الصاغانى (فى العُباب) : وروى ابن الأعرابىّ بيت كُثيِّر :

وهاجرةٍ يا عَزُّ يلطُف حرُّها
لركبانها مِن حيث لىِّ العمائمِ
نَصبتُ لها وجهى وعَزَّةُ تَتَّقِى
بجِلبابِها والسِّترِ لفحَ السمائمِ

ويروى : « من تحت لوث العمائم » .

ولعلّ الزمخشرى لم ينشده لرجحان الرِّواية الثانية عنده .

وأمَّا البيت الذى أنشده صاحب المغنى ، وهو :

* إذا رِيْدةٌ من حيث ما نفحت له * إلخ .

فهو لأبى حية النُّمَيرىّ : شاعر إسلامىّ أدرك الدولة الأموية والعباسية . توفِّىَ سنة بضع وثمانين ومائة .

والريدة ، براءٍ مهملة مفتوحة ومثناة تحتية بعدها دال : الريح اللينة الهُبوب . ونفحت : هَبَّت . والريَّا : الرائحة .

وقد أورد أبو علىٍّ هذا البيت (فى الإيضاح الشعرى) وتكلَّم عليه فيه ، ولم يظفر به أحدٌ من شرَّاح المغنى ، فلا بأس بايراده . قال :

١٥٥ وصفَ أبو حيَّة النميرى بهذا البيت حِماراً . يقال ريحٌ رادَة ورَيْدة وريدانة : اللَّينة . وريَّاها : ريحها . وخليل ، يعنى أنفَه . يقول : تأتيه الريح لتنسُّمه إياها بأنفه . فإذا هذه ، هى التى هى ظرفٌ من الزمان ، لأنَّ المعنى : إذا نفحت ريحٌ تنسَّمها . وإذا كانت كذلك كانت « ريدة » مرتفعة بفعل مضمر يفسِّره نَفَحتْ ، مثل : ﴿ إذَا السّماء انشقَّتْ [١] ﴾ ونحو ذلك ، ومِن متعلِّقة بالمحذوف الذى فسّره « نفحَتْ » . وما أضيف إليه « حيث » محذوف كما يُحذف ما يضاف إليه إذْ فى يومئذٍ للدلالة عليه ، وأنّه قد عُلم أنَّ المعنى إذا نفحت من حيث ما نفحت . وإن شئتَ قلت : إن حيث مضافة إلى نفحت ، وريدة مرتفعة بفعل مضمر دلّ عليه نفحت ، وإن كان قد أُضيف إليه حيث ، كما دلّ عليه الفعل الذى فى صلة أنَّ فى قولك : لو أنَّك جئتنى لأكرمتك ، وأغنى عنه . فكذلك هذا الفعلُ المضاف إليه حيث ، أغنى عن ذلك الفعل لمّا دلّ عليه ، كما قلنا فى لو . ألّا ترى أنَّ المضافَ إليه مثلُ ما بعد الاسم الموصول ، فى أن كلَّ واحدٍ منهما لا يعمل فيما قبله . ومع

(١) الآية الأولى من سورة الانشقاق .

ذلك فقد أُغنى الفعلُ الذى فى صلة أنَّ عن الفعل الذى يقتضيه لوْ ، وإن كان قبل الصلة . فكذلك الفعل المضاف إليه حيثُ . انتهى بكلامه وحروفه .

و « ما » تكون زائدة فى التوجيهين .

ونُقل عن ابن مالك أنَّها فى التوجيه الأوّل عوضٌ عن الجملة المحذوفة ، كالتنوين الذى فى حِينئذٍ .

وبالتوجيه الثانى يسقط قول ابن هشام : « فلو كانت نفحة مضافاً إليه (١) لزم بطلان التفسير ، إذ المضافُ إليه لا يعمل فيما قبل المضاف » . ويتأيَّد قولُ الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : لا مانع من كون نفحت مضافاً إليه مع جَعْله مفسِّرا .

وما استند إليه منظورٌ فيه ، لأنَّ الظاهرَ من كلامهم أن امتناع تفسير ما لا يعمل مخصوصٌ بباب الاشتغال .

* * *

تم بعون الله وتيسيره الجزء السادس – من خزانة الأدب – بتقسيم محققها

(١) ش : « مضافا إليها » .

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

(ب) فهرس الشواهد

بقية باب الموصول

باب الحكاية بمَنْ وما وأى

باب أسماء الأفعال

باب الأصوات

الشاهد			صفحة
٤٩٦	أَلا من مُبْلِغٌ عنّى تميما	بآيةِ ما يحبُّون الطَّعاما	٥١٨
٤٩٧	يَهزُ الهَرَانعَ عقْدُه عند الخُصَى	بأَذلّ حيث يكونُ من يَتذلَّل	٥٣٤
٤٩٨	نَهَيْتُكَ عن طِلابك أُمَّ عمرٍو	بعاقبةٍ وأَنْتَ إِذٍ صحيحُ	٥٣٩
٤٩٩	على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا	فقلتُ أَلمَّا تَصْحُ والشيبُ وازعُ	٥٥٠
٥٠٠	ونطعُنُهمْ حيثُ الكُلَى بَعْدَ ضربهم	ببيض المواضى حَيْثُ لىِّ العمائِم	٥٥٣

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء السابع

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

□ حقوق الطبع محفوظة □

○ الطبعـــة الثالثـة ○

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنشد بعده : وهو الشاهد الحادى بعد الخمسمائة :

٥٠١ (أَمَا ترى حيثُ سُهَيلٍ طالعَا)

وبعده :

* نجمًا يضئ كالشِّهاب ساطعا *

على أَنَّ حيثُ مضافةٌ إلى مفرد بِنُدرة ، وسهيل مجرور بإضافة حيثُ إليه . وفى هذه الصورة يجوز بناء حيثُ وإعرابها . ورُوىَ برفع سهيل على أَنَّه مبتدأٌ محذوف الخبر ، أَى موجود ، فتكون حيث مبنيَّةً مضافة إلى الجملة ، وهى هنا على كلِّ تقديرٍ وقعت مفعولا (١) لترى ، لا ظرفًا له . هذا محصَّل كلام الشارح المحقق .

قال أَبو على (فى إيضاح الشعر) : هذا البيت أَنشده الكسائىُّ وجعل حيثُ اسما ولم يعربْه ، لأَنَّ كونه اسما لا يُخرجه عن البناء ، كقوله تعالى : ﴿ من لَدُنْ حكيم خبير (٢) ﴾ . يريد أَنَّ موضع حيث

---

(١) ش : « مفعولة » .

(٢) الآية الأولى من سورة هود . وفى ش : « حكيم عليم » من الآية ٦ من سورة النمل .

النصبُ بترى ، فإنْ قلت : إنّ حيث إنّما جاءَ اسما فى الشعر ، وقد يجوز أن تجعل الظروف أسماءً (١) فى الشعر . فالجوابُ أنَّ ذلك قد جاء اسمًا فى غير الشعر . وقد حكى أحمد بن يحيى عن بعض أصحابه أنهم قالوا : هى أحسنُ الناس حيثُ نظرَ ناظرٌ ، يعني الوجه . فهذا قد جاءَ فى الكلام . وممَّا جاءَ مفعولاً به قوله تعالى : ﴿ الله أعلمُ حيث يجعل رسالاته (٢) ﴾ كما تقدم . اهـ .

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : مذهب البصريِّين أنَّه لا يجوز
إضافتها إلى المفرد ، وما سُمِع من ذلك نحو : ١٥٦

* حَيثُ ليِّ العمائم (٣) *

نادر . وأجاز الكسائى الإضافة إلى المفرد قياسًا على ما سمع [من] إضافتها إلى المفرد . اهـ .

ولا يخفى أنَّ إعراب هذا الشعر مشكل . والذى أراه أنَّ الرؤية بصرية ، وأنَّ حيث مفعول به لترى ، وسهيل مجرور بإضافة حيث إليه ، وطالعا حال من سهيل . ومجئ الحال من المضاف إليه وإن كان قليلا فقد ورد منه كثيرٌ فى الشعر . قال تأبَّط شرًّا :

سَلبتَ سلاحى بائسًا وشتمتَنى   فيا خير مسلوبٍ ويا شرَّ سالبِ

فبائسا حالٌ من الياء .

قال (٤) أبو على (فى المسائل الشّيرازيات) : قد جاءَ الحال

---

(١) ط : « اسما » .

(٢) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام . وهذه قراءة الجمهور . وقرأ ابن كثير وحفص : « رسالته » بالإفراد ، ووافقهما ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر .

(٣) انظر الشاهد ٥٠٠ فى الجزء السادس .

(٤) ش : « وقال » .

من المضاف إليه فى نحو ما أنشده أبو زيد :

عَوذ وبُهثةُ حاشدونَ ، عليهم حَلَقُ الحديدِ مُضاعَفًا يتلهَّبَ (١)

ومضاعفًا حال من الحديد . اهـ .

وقال الشاطبى (فى شرح الألفية) : مثلُ هذا إنما يكون على توهُّم إسقاط المضاف ، اعتبارًا بصحَّة الكلام دونه . ومِن هنا أجاز الفارسىُّ فى قول الشاعر (٢) :

أرى رجلاً منهم أسيفًا كأنَّما يضمُّ إلى كشحيهِ كَفًّا مخضَّبا

أنْ يكون مخضبًا حالا من الهاء فى كَشحيه وهو مضاف ، ولكنَّه فى تَقدير : يضمُّ إليه ، لأنَّه إذا ضمَّه إلى كشحيه فقد ضمَّه إليه ، فكأنه قال : يضمّ إليه ، فهو فى التقدير حال من المجرور بحرف ، وهو جائزٌ كما تقدم . وكذلك جَعْلُ مضاعفًا من قوله « حلق الحديد مضاعفا يتلهَّب » حالًا من الحديد . اهـ .

وكذلك المعنَى هنا ، فجاء طالعًا حالاً من سهيل على توهُّم أنَّه مفعول وسقوط حيث ، فيكون نجمًا على هذا بيانًا لسهيل أَوْ بدلاً منه . ويجوز أن يكون منصوبا على المدح .

ونقل الدمامينى (فى الحاشية الهندية) عن شارح اللباب أنَّ طالعًا مفعول ثان لترى ، أو حال من سهيل إن جعلت حيثُ صلة ، بمنزلة مقامَ فى قوله :

(١) من شواهد الخزانة ٣ : ١٧٣ . وهو لزيد الفوارس .

(٢) الأعشى . ديوانه ٨٩ وابن الشجرى ١ : ١٥٨ ، ٢٢٧ والإنصاف ٧٧٦ .

* نفيت عنه مقام الذئب (١) *

وإن لم يُجعَل (٢) صلة يكون حالا ، والعامل معنى الإضافة ، أى مكانا مختصا بسهيل حال كونه طالعا . ويجوز أن يكون حيث فى البيت باقيًا على الظرفية ، وحذف مفعول ترى نَسْيا (٣) كأنَّه قيل : أما تُحدِث الرؤية فى مكان سهيل طالعا . اهـ .

قلت : جعلُ العاملِ معنى الإضافة غير مرضيّ عندهم ، وكذا القولُ بزيادة حيث ، والأَوْلى أن تُجعلَ الحال من ضميرٍ يعودِ إلى سهيل حذف هو وعامله للدلالة عليه ، أى تراه طالعا . هذا كلام الدمامينى .

وقال اللَّبْلىّ (٤) (فى شرح أدب الكتاب) (٥) : من جرَّ سهيل نصب طالعًا حالًا من حيث ، لأَنَّ الحال من المضاف إليه ضعيفة . والتقدير : حيث سهيل طالعا فيه ، وحيث مفعول . [وإن جعلت] (٦) ترى بمعنى تعلم كان طالبا مفعولًا ثانيا . ولا يجوز أن يكون حيث ظرفًا لفساد المعنى . اهـ .

---

(١) قطعة من بيت للشماخ فى ديوانه ٩٢ . وتمام إنشاده :

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

وهو من شواهد الخزانة ٤ : ٣٤٧ .

(٢) ش : « تجعل » .

(٣) النسى ، بالكسر والفتح : النسيان . والنسيان يأتى بمعنى الترك .

(٤) فى ط : « النيلى » ، وفى ش : « النسفى » والوجه ما أثبت ، وانظر الحاشية التالية .

(٥) فى النسختين : « هذا الكتاب » والوجه ما أثبت ، وانظر ما سبق فى الجزء السادس ص ١٠١ .

ومن المعروف أن أدب الكاتب لابن قتيبة يسمى أيضا أدب الكتاب ، وعلى ذلك ألف ابن السيد كتابه : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ش .

وقال العينى : حيث معرب إمّا منصوبٌ على الظرفيَة أو على المفعولية ، ويكون ترى عِلمْية مفعولهُ الأول حيث ، ومفعوله الثانى طالعا ، أو تكون ترى بصرية فتكون حيث مفعولا به وطالعا حالا من حيث ، لا من سهيل . هذا كلامه .

وأمَّا إن رفع سهيل [1] فطالعا حالٌ من ضمير خبر سهيل ، ونجما منصوب على المدح . وسُهيلٌ : نجمٌ عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضى القيظ . والشِّهاب : شعلة من نار ساطعة أى مرتفعة ، فيكون ساطعا حالاً مؤكِّدَةً . والهمزة فى أمَا للاستفهام . وهذا الشعر لم أعرف قائله ، والله سبحانه أعلم . ١٥٧

وقال التبريزى (فى شرح الكافية الحاجبية) : وأمَّا قوله :

وأننى حيثُ مايدنى الهوى بَصَرى من حيث ماسلكوا أدنو فأنظورُ [2]

فمن جَوَّز إضافته إلى المفرد فما مصدرية ، أى من حيث السلوكِ : ومن لا يجوِّز يجعله [3] فى محل المبتدأ وخبره محذوف ، فيكون مضافا إلى الجملة ، أو ما زائدة اهـ .

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : والجملة التى تضاف إليها حيث شرطها أن تكون خبرية اسمية أو فعلية ، مثبتة ، مصدَّرة بماض أو مضارع مثبتين ، أو منفيَّين بلم أو لا . فأمّا قوله من حيث ما سلكوا فما زائدة .

* * *

(١) ش : « وان رفع سهيل » .

(٢) من شواهد الخزانة ١ : ١٢١ . والبيت لابن هرمة فى ديوانه ١١٨ عن سر الصناعة وشرح المعلقات للزوزنى ٢٨٦ . وقد أغفلت نسبته فى الجزء الأول من الخزانة ، فلتثبت فى الحاشية .

(٣) ش : « لا يجعله » .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى بعد الخمسمائة :

٥٠٢ (لَدَى حيثُ أَلقَتْ رحلَها أُمُّ قَشْعِم)

هذا صدر وعجزه :

* فشدَّ ولم تَفْزَع بيوتٌ كثيرةٌ *

على أنَّ (حيث) المضافة إلى الجملة والمفرد قد تفارق الظرفية فتجرّ ، كما فى البيت ، فإنَّها فى موضعِ جرّ بإضافة لدى إليها ، وقد تنصب على المفعوليَّة كما فى قوله تعالى : ﴿ الله أَعلم حيثُ يجعلُ رسالاتِه ﴾ (١). وقد تنصب على التمييز كما فى : هى أَحسن الناسِ حيثُ نظرَ ناظرٌ ، يعنى وجهًا .

قال ابن هشام (فى المغنى) : والغالب كونها فى محل نصبٍ على الظرفية أَو خفضٍ بمن ، وقد تخفض بغيرها كقوله :

* لدى حيثُ أَلقتْ رحلها أُمُّ قشعم *

وقد تقع مفعولاً به وِفاقًا للفارسى ، وحمل عليه : ﴿ الله أَعلمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته ﴾ ، إذ المعنى أَنه تعالى يعلم نفسَ المكان المستحِقِّ لوضع الرسالة فيه لا شيئًا فى المكان . وناصبها يعلم محذوفًا مدلولاً عليه بأَعلمُ لا بأَعلم نفسِه ، لأَنَّ أَفعل التفضيل لا ينصب المفعول به . فإنْ أَوّلْته بعالم جاز أَن ينصبه فى رأْى بعضهم . ولم تقع اسماً لإنَّ ، خلافًا لابن مالك ، ولا دليل له فى قوله :

إنَّ حيث استقر من أَنت راعيـ ـهِ حِمًى فيه عزَّةٌ وأَمانُ (٢)

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام . وقد سبق التعليق عليها قريبا .

(٢) البيت غير منسوب . انظر العينى ٢ : ١٤ والهمع ١ : ١١١ . وما بعد البيت إلى كلمة « اسما » ساقط من ش .

لجواز تقدير حيث خبرًا وحمى اسمًا . فإنْ قيل : يؤدِّى إلى جعل المكان حالاً فى المكان . قلنا : هو نظير قولك : إنّ فى مكة دارَ زيد . ونظيره فى الزمان : إن فى يوم الجمعة ساعةَ الإجابة . اهـ .

وقوله : « والغالب كونُها فى محل نصب على الظرفية أو خفض بمنْ » ، بقىَ عليه خفضُها بالباء وبغيرها . قال أبو حيان فى (الارتشاف) : إنَّها جُرّت بمن كثيرًا ، وبِفِى شاذًّا ، نحو :

* فأصبح فى حيث التقينا شريدهم (١) *

وبعلَى . قال :

* سلامٌ بنى عمرو على حيثُ هامُكم *

وبالباء ، نحو :

* كانَ منا بحيثُ يُعْكَى الإزارُ (٢) *

وبإلى ، نحو :

* إلى حيثُ ألقت رحلَها أُمُّ قشعمِ *

وأُضيفت لدى إليها فى قوله : « لدى حيث ألقت رحلها » . وتمام الدليل فى الآية أنْ يقال : لا يجوز أن تكون حيث ، ظرفا ، لأنّ عِلْمَ الله لا يختصُّ بمكان دون مكان . ولا يجوز أن تكون مجرورة بإضافة أعلم إليها ، لأنَّها ليست بصفة وهى شرطٌ فى إضافة أفعل التفضيل . ولا يجوز أن تكون منصوبة به ، لأنَّ أفعل التفضيل لا يعمل النصب فى الظاهر .

(١) وكذا ورد هذا الصدر فى الهمع ٢ : ٢١٢ .

(٢) ط : « يعلى » تحريف ، صوابه فى ش والدرر اللوامع ١ : ١٧١ . يعكى : يشد البطن .

١٥٨ وإذا بطل ذلك تعيَّن أن يكون منصوبا على المفعول به بفعل مقدّر دلَّ عليه أعلم ، أى الله أعلم يعلم حيث يجعل ، كقوله :

* وأضربَ منَّا بالسيوف القوانسا *

أى أضرب منَّا يَضرِب القوانس بالسُّيوف .

وجوَّز السفاقسى أن تكون باقية على الظرفيَّة ، قال : فإنَّه لا مانع من عمل أعلم فى الظرف . والذى يظهر لى أنَّه باق على ظرفيته ، والإشكال إنَّما يردُ من حيث مفهوم الظرف ، وكم موضع تُرك فيه المفهوم لقيام الدليل على تركه . وقد قام الدليل القاطع فى هذا الموضع . اهـ .

وقوله:لا دليل له فى قوله إنَّ حيث استقر إلخ ، يريد : أنَّ حيث فيه ظرف ، وهو خبر مقدَّم ، وحمى اسم إنَّ مؤخَّر كقولهم : إن عندك زيدًا . ويرِدُ عليه أنَّ هذا الحمل غير مراد ، وإنَّما المعنَى إنَّ مكانا استقر فيه جماعةٌ أنت راعيهم وحافظُهم هو حمًى فيه العزَّة والأمان . فتأمَّلْ . والحمى : المكان المحميُّ من المكروه .

وقد ذكر أبو حيان (فى تذكرته) أن حيث تقع اسما لكأنَّ ، وتقع مبتدأ ، وأورد مسائل تمرينٍ لحيث فلا بأس بايرادها هنا ، قال :

إذا قيل : حيث نلتقى طيِّبٌ ، حكم على حيثُ بالرفع لأنَّه اسم المكان الذى خبره طيِّب ، وهو نائب عن موضعين أسبقهما محدود خبره طيِّب ، وآخرهما مجهول ناصبه نلتقى . تلخيصه : الموضع الذى نلتقى فيه طيِّب . وقال الشاعر :

كان حيثُ نلتقى منه المحلّ من جانبيه وَعِلانِ ووَعِلْ

* ثلاثةٌ أشْرفنَ فى طَود عُتُلّ *

أُنشد هذا الشعرَ هشام وقال : ثلاثة خبر كان .

وإذا قيل إنَّ حيث زيد ضربت عمرًا ، ففيها وجهان : رفع زيد ونصب عمرو ، ونصب زيد وعمرو . فعلى الأوَّل أُبطل إنَّ فى ظاهر الكلام ، ونصب عمرًا بضربت ، ورفع زيدًا بحيث لنيابة زيد عن محلَّين أُسبقهما يطلبه الضرب وآخرهما يرفع زيدا ، وتقديرها : إنَّ فى المكان الذى فيه زيد ضربت زيدا . والكسائى يقول : ليس لإنّ اسم ولا خبر . لأنَّها مبطَلة عن ضربت ، إذ لم تكن من عوامل الأفعال . والبصريون يضمرون الهاءَ مع إنَّ ، ويجعلون الجملة الخبر . والفراء يقول : ضربتُ سدَّ مَسَدَّ ضاربًا أنا . وقال هشام : يقال حيثَ زيدٌ عمرٌو ، بفتح الثاء ورفع زيد وعمرو ، وحيثَ زيدٍ عمرو بفتح الثاء وخفض زيد . وأما الفتح مع رفع زيد فمُفارقٌ للقياس يجرى مجرى قول من يقول : حيثُ زيدٍ عمرو ، فيضمُّ الثاء ويخفض بها زيدًا . قال :

* أما ترى حيثَ سهيلٍ طالعا *

وقد حكوا عن العرب حيثُ سهيلٍ بضم الثاء وخفض سهيل ، وهو فاسدُ العلَّة ، لأنَّ ضم الثاء يوجب رفع سهيل ، كما أن فتح الثاء يُوجَب به خفض سهيل . ولا ينبغى أن يبنى إلَّا على الأكثرِ والأعرف والأصحِّ علة .

وإذا قيل : إنَّ حيث أبوك كان أخوك ، رفع الأخ بكان وحيث

خبر كان ، والأب رفع بحيث لنيابتها عن محلّين أحدهما خبر كان والآخر رافع الأب وإنَّ مبطَلة عن كان ، والتقدير : إنَّ فى المكان الذى فيه أبوك كان أخوك . ويجوز إنَّ حيث أبوك كان أخاك ، فأخاك اسم إنَّ وحيث خبرُ إنَّ ، وأبوك رفع بالراجع من كان ، وحيثُ خبر كان ، والتقدير : إنّ أخاك فى المكان الذى كان فيه أبوك .

وإذا قيل إنَّ حيث أبوك قائم أخاك جالس ، نصب الأخ بإنّ وجالس خبر إنّ ، ورفع قائم بالأب ، وحيث نائبة عن محلين : أحدهما صلة الجالس (١) وهو الأسبق ، وآخرهما صلة قائم . ويجوز : إنَّ حيث أبوك قائمًا أخاك ١٥٩
جالس ، الأخ وجالس على ما كانا عليه (٢) والجواب الأول ، وقائمًا نصبٌ على الحال من أبيك ، وحيث متضمنة لمحلّين أوّلهما صلة الجالس (٣) وآخِرُهما رفع للأب . ويجوز : إنَّ حيث أبوك قائمًا أخاك جالسًا ، أخاك اسم إنَّ وحيث خبر إن ، وهى رافع الأب وقائماً حال الأب وجالسا حال الأخ . ويجوز إنَّ حيث أبوك قائم أخاك جالسًا ، أخاك اسم إنّ وحيث متضمِّن محلين أولهما خبر إنّ وآخرهما صلة قائم ، وقائم رفع بأبيك ، وجالسا نصب على الحال من أخيك . وإن فتحت ثاء حيث وأُضيفَتْ قيل : إن حيثَ أبيك قائمًا أخاك جالسٌ وجالسًا ، على التفسير المتقدم . انتهى ما أورده أبو حيان .

وقال (فى الارتشاف) : لم يجئ فاعلا ولا مفعولا به ولا مبتدأ . وقد فرّع الكوفيون صورًا على حيثُ ، منها : حيثُ نلتقى طيِّب .

---

(١) ش : « صلة الجالس » .

(٢) ش : « كان عليه » .

(٣) ط : « صفة جالس » وأثبت ما فى ش .

ثم ذكر بعض ما أورده فى التذكرة .

صاحب الشاهد والبيت من معلقة زهير بن أبى سلمى ، ولا بدَّ من إيراد شيءٍ ممّا قبله ليتضَّحَ معناه. وهذه أبيات مما قبله ومما بعده :

أبيات الشاهد
(لَعمرِى لنعم الحىُّ جَرَّ عليهمُ ... بما لايُواتيهم حصينُ بن ضَمضمِ
وكان طوَى كشحًا على مستكِنَّةٍ ... فلا هُوَ أبداها ولم يتقــدَّمِ
وقال : سأقضِى حاجتى ثُمَّ أتقى ... عدوِّى بألِفٍ من ورائىَ مُلْجِمِ
فشَدَّ ولم تفـزع بيـوتٌ كثيرةٌ ... لدى حيثُ ألقت رحلَها أُمُّ قشعمِ
لدى أسدٍ شاكِى السلاح مقذَّفٍ ... له لِبَدٌ أظفــارُه لم تقلَّــم
جرىءٍ متى يُظَلَمْ يُعاقِبْ بظلمه ... سريعاً وإلَّا يُبْدَ بالظُّلم يَظلِمِ)

أراد بالحىّ حىَّ مُرَّةَ مِن بنى ذبيان . وجَرَّ : ماضٍ من الجريرة ، وهى الجناية . ويواتيهم : يوافقهم . وحصين بن ضَمضم هو ابن عمِّ النابغة الذُّبيانى ، وكانت جنايته أنَّه لما اصطلحت قبيلةُ ذبيانَ مع قبيلةِ عبسٍ امتنع حصينٌ هذا من الصُّلح واستتر من القبيلتين ، لأَنَّ وردَ بنَ حابسٍ العبسىَّ كان قتل هرِمَ بن ضَمضم ، وهو أخو حصين ، فحلف حُصينٌ لا يغسِلُ رأسَه حتَّى يقتل وَردا أو رجلًا منهم . ثم أقْبَلَ رجلٌ من بنى عبس فنزل بحُصين بن ضَمضم ، فلمَّا علم أنَّه عبسىٌّ قتله ، فكاد الصُّلحُ ينتقض ، فسَعى بالصلح وتحمَّل الديةَ الحارثُ بن عوف وهرم بن سنان . ولهذا مدَحهم زهير بقوله : لنعم الحىُّ .

وقد تقدم الكلام على هذه القصيدة وعلى سبَبها مفصلا فى

الشاهد السادس والخمسين بعد المائة [١] .

وقوله : « وكان طوَى كشحا » إلخ اسم كان ضمير حصين . والكشح : الخاصرة ، يقال طوى كشحَه على كذا ، أى أضمره فى نفسه . والمستكنَّة : المستترة . أىْ أضمر على غدرةٍ مستترة . وقولهُ : « فلا هو أبداها » أى : ما أظهرَ الغدرةَ المستكنَّة ولا تقدَّم فيها قبل الصُّلح . وروى « ولم يتجمجم » بجيمين ، أى لم يتنهْنَه عما أراد مما كَتَم . وقال الأعلم : أى لم يدع التقدُّمَ فيما أضمر ، ولم يتردَّد فى إنفاذه .

وشرح هذين البيتين تقدَّم فى الشاهد السادس والأربعين بعد المائتين [٢] .

وقوله : « وقال سأقضى حاجتى » إلخ فاعل قال ضمير حصين . وحاجتُه : ما كان أضمره فى نفسه من قتل عَبسِيّ . وورائى أى أمامى كقوله تعالى : ﴿ وكان وَراءهُمْ مَلِكٌ [٣] ﴾ ، وقوله : ﴿ ومِنْ ورائه عذابٌ [٤] ﴾ . وملجم يروى بكسر الجيم ، أى بألف فارس مُلْجِم فرسَه . ويروى بفتح الجيم ، أى بألف فرس مُلجَم . وأراد بها فُرسانها . قال الأعلم : أى سأُدرك ثأرى ثم أَتَّقى عدوّى بألف ، أى أجعلهم بينى وبين عدوِّى . يقال اتَّقاه بحقِّه ، أى جعله بينه وبينه . وجعل ملجما على لفظ ألف فذكَّره ، ولو كان فى غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى . اهـ . وذلك لأنَّ فرسًا ممَّا يذكر ويؤنَّث .

---

(١) الخزانة ٢ : ٥ .

(٢) الخزانة ٤ : ٣ - ٤ .

(٣) الآية ٧٩ من سورة الكهف .

(٤) الآية ١٧ من سورة إبراهيم .

وقوله : « فشدَّ » إلخ أى حمل حصينٌ على ذلك الرجل العبْسىِّ فقَتله ولم تَفزع بيوت كثيرة ، أى لم يعلم أكثرُ قومِه بفعله . وأراد بالبيوت أحياءً وقبائل . يقول : لو علموا بفعله لفزِعوا ، أى لأغاثوا الرجل العبسىَّ ولم يَدعُوا حصينًا . وإنما أراد بقوله هذا أنْ لا يُفسِدوا صلحَهم بفعله . وقوله : « حيثُ ألقت رحلَها » أى حيث كان شدّة الأمر ، يعنى موضع الحرب . وأمُّ قشعم : كنية الحرب ، ويقال كنية المنيَّة . والمعنى أنَّ حُصَينًا شدَّ على الرجل العبسىِّ فقتله بعد الصُّلح ، وحين حطَّت رحلها الحرب ووضعت أوزارَها وسكنت . ويقال هو دعاء على حُصين ، أى عدا على الرجل العبسىِّ بعد الصلح وخالف الجماعة ، فصيَّره الله إلى هذه الشدة ! ويكون معنى ألقت رحلها على هذا : ثَبتَتْ وتمكَّنت .

هذا كلام الأعلم (فى شرح الأشعار الستة) . وتَفْزَع على روايته بالبناء للفاعل .

وقال التبريزى : معناه شدَّ على عدُوِّهِ وحدَهُ فقتله ، ولم تَفزع العامَّة بطلب واحد [1] وإنَّما قصد الثأر ، أى لم يستعن على قتله بأحد .

ونقَل صَعُوداءُ [2] (فى شرح ديوان زهير) عن قوم ، أنّ أُمَّ قشعم على هذه الرواية هى أُمُّ حصين ، أى فلم تفزع البيوت التى بحضرة بيتِ أُمّه ، لأنَّه أخذَ ثأره . فلدى على قول الأعلم ظرف متعلِّق بشدَّ ، وعلى

(١) أى بطلب واحد منهم .

(٢) ش : « صاعوراء » ، تحريف . وهو محرز بن هبيرة الأسدى أبو سعيد النحوى الكوفى ، وهو أستاذ عبد الله بن المعتز . معجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ وإنباه الرواة ٢ : ٨٥ وتاريخ بغداد ٣ : ٣٧٠ وابن النديم ٧٤ . قال القفطى : « ولقبه أشهر من اسمه » . ولذا أورده فى رسم الصاد .

قول صَعوداء يكون لدى متعلقا بمحذوف على أنّه صفة ثانية لبيوت أو حالٌ منه .

وروى الزوزنى : « ولم يُفزع بيوتًا » ، على أن فاعله ضمير حصين ، وقال : أى لم يتعرَّض لغيره عند مُلقى رحلِ المنيَّة . ومُلْقَى الرِّحال : المنزل ، لأنَّ المسافر يُلقى به رحله ، أى أثاثه ومتاعه . أراد : عند منزل المنيَّة . وجعله منزل المنيَّة لحلولها فيه . فعلى هذا يكون لدى متعلقا بتُفْزِع مضارع أفزعه أى أخافه ، بخلاف الأوَّل فإنَّه مضارع بمعنى أغاث أو علم . والمشهور رواية « فشدَّ ولم ينظُرْ بيوتًا كثيرة » فيكون فاعل ينظر أيضا ضمير حصين ، ثمَّ اختلفوا فرواه صعوداء [1] بفتح أوَّله وقال : لم ينظر أى لم ينتظر ، يقال نظرتُ الرجل أى انتظرنه . وعلى هذا يكون المعنى لم ينتظر حصين أن ينصره قومُه على أخذ ثأره . وروى أبو جعفر « ولم يُنظِر » بضم أوله وكسر ثالثه ، وقال : معناه لم يؤخِّر حصينٌ أهلَ بيتِ قاتل أخيه فى قتله ، لكنه عجِلَ فقتله . فيكون يُنظر مضارع أنظرَهُ ، بمعنى أمهله وأخَّره . وعلى هذين الوجهين يكون لدى متعلقا بشدّ ، وكذلك على قول من فسّر أم قشعم بالعنكبوت ، وهو أبو عبيدة ، أو بالضبع ، كما نقله صَعُوداء . ويكون المعنى : فشدَّ على صاحب ثأره بمضِيعةٍ من الأرض . قال صعوداء : أُمُّ قشعم عند الأصمعى : الحرب الشديدة . ومن جعلها العنكبوت أو الضبع فمعناه وجدَه بمضِيعةٍ فقتله . وقال ابن الأثير (فى المَرصَّع) : أُمُّ قشعم هى المنية ، والداهية ، والحرب ، والنَّسر ،

(١) ش : « صاعودا » فى هذا الموضع وتاليه . وانظر الحاشية السابقة .

والعنكبوت ، والضبع ، والذئب ، واللبؤة ، وفسِّر بأحد هذه الأشياء . قال زهير :

* لدى حيثُ أَلقت رحلَها أُمُّ قشعمِ *

هذا كلامه .

وقشعم : فَعْلَمٌ من قشعتِ الرِّيحُ الترابَ فانقشع ، وأَقشع القومُ عن الشيء وتقشَّعوا ، إذا تفرَّقوا عنه وتركوه . ١٦١

وقوله : « لدى أُسدٍ شاكى السلاح » إلخ هذا البيت فى الظاهر غير مرتبط بما قبله ، ولا يعرف متعلق لدى أُسدٍ . وقد فحصت عنه فلم أَجدْ من ربَطَه مع أنَّه من أبيات علم المعانى ، أُورِدَ شاهدًا لِجَواز الجمع بين التجريد والترشيح . وقد رجعت إلى (معاهد التنصيص للعباسى) فلم أَر فيه غير هذه الأَبيات ، ولم يتكلَّم عليها بشيءٍ ، ففزِعت إلى قريحتى وأَعملت الفكرة ، فأَرشدنى الله إلى وجهه ، وهو أنَّ لدى أُسد متعلق بأَلقت رحلها أُمُّ قَشعم ، على تفسير أُمِّ قشعم بالحرب ، ومعنى أَلقت رحلها حطَّت رحلها الحرْبُ ووضعت أَوزارها وسكنت ، فيكون الإِلقاء عبارة عن السُّكون والهدوءِ ، كما قال الشاعر (١) :

فأَلقت عصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قَرَّ عينا بالإِياب المسافرُ

ويكون المراد من الأُسد الحارثَ بنَ عوفٍ المرىّ ، فإنه هو الذى أَطْفأَ نار الحرب بين عبسٍ وذبيان ، بعد ما جرى بينهما فى يوم

---

(١) هو مضرس الأسدى كما فى البيان ٣ : ٤٠ أو معقر بن حمار كما فى المؤتلف ٦٩٢ والاشتقاق ٤٨١ . وفى اللسان (عصا) نسبته إلى عبد ربه السلمى ، أو سليم بن ثمامة الحنفى ، أو معقر . ونسب فى كتاب العصا من نوادر المخطوطات ١ : ١٩٣ إلى راشد بن عبد الله .

داحس ، وسَعَى فى الصُّلح بينهما بتحمُّل الديات مع عمِّه هرِم بن سِنان المرى . وعلى هذا يتَّضح الأرتباط ويضمحل مافسِّر به أُمُّ قَشعَم من سائر المعانى ، ولله الحمدُ والمنة .

وقال الزوزنى : البيت كلُّه من صفة حُصين بن ضمضم .

وقال الأعلم والتِّبريزى : أَراد بقوله لدى أُسدِ الجيشَ ، وحمل لفظ البيت على الأسد .

ولا يخفى أنَّه لا يصحُّ الارتباط بكلٍّ من هذين القولين .

وقوله : « شاكِي السِّلاح » وهو مقلوبُ شائك كما بيِّن فى الصَّرف ، أى سلاحُه شائكة حديدة ذاتُ شوكة .

والمقذَّف ، بصيغة اسم المفعول ، قال الأعلم وأبو جعفر : هو الغليظ الكثير اللحم ، فيكون ترشيحًا . كقولِه : « له لبَدٌ » إلخ . وقال الزوزنى : أى يُقذفُ به كثيرًا إلى الوقائع والحروب . فعلى هذا يكون تجريدًا كشاكى السلاح . وروى صَعُوداءُ والتبريزى : « مقاذِف » بكسر الذال وفسَّراه بمرامى [1] أى يَرامى بنفسه فى الحروب . وهذا تجريد أيضاً .

وقوله : « له لبد » هو بكسر اللام وفتح الموحَّدة ، جمع لِبْدة . قال الأعلم : اللِّبدة : زُبرة الأسد . والزُّبْرَة : شعرَ متراكِب متلبِّد بين كتفى الأسد إذا أسنَّ . وأراد بالأظْفار السِّلاح . يقول : سلاحُه تامٌّ حديد . وأوَّل من كنى بالأظفار عن السِّلاح أوس بن حجر فى قوله :

لعَمركَ إنّا والأحاليفَ هَؤُلا   لفى حِقْبةٍ أظفارُها لم تقلَّمِ

ثم تبعه زهيرٌ والنابغةُ فى قوله :

---

(١) كذا فى النسختين . والوجه « بمرام » .

أتَوكَ غيرَ مقلَّمى الأَظفَارِ [١] اهـ

وقوله : « جرىءٍ » هو وصف أَسد ، ويُظلم الأَوَّل ويُبْدَ كلاهما بالبناءِ للمفعول ، ويعاقِب ويظلم الثانى بالبناءِ للفاعل . قال الأَعلم : قوله وإلا يبدَ بالظلم إلخ . يقول : إن لم يُظلمَ بدأَهم ، لعزَّة نفسه وجراءَته . ومتى جازم لفعلين . وسريعا إمّا حال من ضمير يُعاقِب وإمّا مفعول مطلق ، أى عقابا سريعا . ويُبْدَ أَصله يُبدأُ بالهمزة ، فأَبدلها أَلفا ثم حذفت الأَلف للجازم .

وقد أَوردهَ الشارح المحقق (فى أَول شرح الشافية) لما ذكرنا .

وترجمة زهير بن أَبى سلمى تقدمَّت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة [٢] .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الخمسمائة :

٥٠٣ (للفَتَى عقـلٌ يعيشُ به حَيْثُ تَهدِى ساقَه قَدمُه) [٣] ١٦٢

على أَنَّ الأَخفش قال : إن حيث قد تأْتى بمعنى الحينِ ، أى ظرف زمان ، كما فى هذا البيت .

قال أَبو على (فى إيضاح الشعر) : زعم أَبو الحسنِ أَنَّ حيث قد يكون اسماً للزمان ، وأَنشد :

للفتى عقل يعيش به البيت

---

(١) صدره فى ديوان النابغة ١٠٠ :

* وبنو قعين لا محالة أنهم *

(٢) الخزانة ٢ : ٣٣٢ – ٣٣٦ .

(٣) مجالس ثعلب ٣ : ٣٢٨ وابن الشجرى ٢ : ١٦٢ وابن يعيش ١٠ : ٩٢ والهمع ١ : ٢١٢ وديوان طرفة ١٩ .

فجعل حيث فيه حينًا .

فإن قلت : فهل يجوز على هذا أن يكون موضع الجملة بعد حيث جرًّا ، لإضافةِ حيثُ إليه ، كما تضاف أسماءُ الزمان إلى الجمل ، فالجواب : أنَّ ذلك لا يمتنع فيه إذا كان زمانا . اهـ .

وقال ابن مالك : لا حجَّة للأخفش فيه ، لجواز إرادة المكان على ماهو أصله . ويدلُّ لما قاله أنَّ المعنى على الظرفية المكانية ، إذ المعنى أين مشى ، لا حين مشَى .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : وإذا اتصل بحيث ما الكافَّة ضمِّنت معنى الشَّرط وجزمت الفعلين ، كقوله (١) :

حيثُما تستقمْ يُقدِّرْ لك اللـ ـهُ نجاحاً فى غابر الأزمانِ

وهذا البيت دليلٌ عندى على مجيئها للزمان . قال الدمامينى (فى الهندية) : كأنَّ ذلكِ جاء من قِبلَ قوله : فى غابر الأزمان ، فصرَّح بالزمان . وليس بقاطع ، فإنَّ الظرف المذكور إمّا لغو متعلِّق بيقدِّر ، وإما مستقرٌّ صفة لنجاحًا . وذلك لا يوجب أن يكون المراد بحيث الزمان ، لاحتمال أن يكون المراد : أينما تستقمْ يقدِّر لك النجاح فى الزمان المستقبل .

وقوله : (حيث تَهدِى) قال فى الصحاح : « وهدَاه أى تقدَّمه » . وأنشد البيت . (وساقه) : مفعول مقدَّم ، وقدمُه فاعل مؤخر .

والبيت آخر قصيدة عدتُّها ثلاثةٌ وعشرون بيتاً لطرفةَ بن العبد .

---

(١) المغنى ١٣٣ والعينى ٤ : ٣٢٦ والأشمونى ٤ : ١١ والهمع ٢ : ٣٧ . ولم يعرف له قائل .

وأوردَ أبو عبيدٍ (فى الغريب المصنف) البيتَ الذى قبل هذا ، فلنقتصر عليه ، وهو :

الهبيتُ لا فؤادَ له والثَّبيت ثبته فَهَمُه

قال أبو عبيد : الهبيت : الذاهب العقل . وقال شارح أبياته ابن السِّيرافى : المعنى أنَّ الجبان يذهب عقلُه ويطير قلبُه من الفزع ، فلا يهتدِى للصَّواب ، والثابت القلب يَعرِفُ وجه الرَّأى فيأْتيه . وقوله « للفتى عقل » ، أى للفتى العاقل عقلٌ يعيش به ، أين توجَّه انتفع به . اهـ .

وقال ابن السكيت (فى شرح ديوانه) : الهبيت : الذى فيه هَبْتةٌ أى ضربةٌ بالعصا . وقال أبو عمرو : الهبيت المبهوتُ جُبْنًا . ويروى : « والثَّبيتُ قلبُه قيمه » ، أى قوامه . وقوله : « حيث تهدِى » الخ أى عقل حيثما مشى . اهـ .

وقال الأعلم : (فى شرح الأشعار الستة) : الهبيت : المبهوت ، يقال رجل هبيت ومهبوت ومبهوت بمعنىً ، وهو الجبان المخلوع الفؤاد . وقوله : « والثبيت ثبته فهمه » أى من كان ثابت القلب ففهمهُ يُثبِّت عقله . وهذا مثلٌ ضربه لشدَّة الحرب . وقوله : « للفتى عقل » يقول من كان عاقلاً وفتىً متصرِّفا عاش ، حيثما نقلته قدمُه وذهبت به من أرضٍ غربة وغيرها . اهـ .

وكلُّهم حملوا حيث على أصلها كما هو ظاهر من كلامهم .

وترجمة طرفة تقدَّمت فى الشاهد الثانى والخمسين بعد المائة (١) .

* * *

(١) الخزانة ٤ : ٤١٩ – ٤٢٥ .

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الخمسمائة وهو من شواهد س [١] :

٥٠٤ (ترفع لى خِندفٌ واللهُ يرفعُ لى نارًا إذا خَمَدَتْ نِيرانُهُمْ تَقِدِ)

على أَنَّ إذا قد تجزم فى الشعر فعلين كما هنا ، فإنَّ جملة خمدت فى محلّ ١٦٣
جزم شرطُ إذا ، وتقِدِ جوابها ، وهو مجزوم وكسرة الدال للرَّوِىّ .

قال سيبويه : وقد جازَوْا بها ، أَى بإذا ، فى الشعر مضطرِّين ، شبَّهوها بإنْ حيث رأَوها لما يُستقبَل ، وأَنَّها لابدَّ لها من جواب .

وقال قَيْس بن الخطيم :

إذا قصُرت أَسيافُنا كان وصلُها خُطانا إلى أَعدائنا فنضاربُ

وقال الفرزدق :

ترفع لى خندفٌ والله يرفع لى .... (البيت)

وقال بعض السَّلوليِّين :

إذا لم تزلْ فى كلِّ دار عرفتَها لها واكفٌ من دمع عينيكَ يَسجُمِ [٢]

فهذا اضطرارٌ ، وهو فى الكلام خطأٌ ، ولكن الجيِّد قولُ كعب بن زهير :

وإذا ما تشاءُ تبــعثُ منها مغرِبَ الشَّمس ناشطاً مذعورا . اهـ

(١) فى كتابه ١ : ٤٣٤ . وانظر المقتضب للمبرد ٢ : ٦٥ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٣ وابن يعيش ٧ : ٤٧ وديوان الفرزدق ٢١٦ .

(٢) فى النسختين : « تسجم » بالتاء هنا وفى المواضع التالية . والوجه ما أثبت من سيبويه والشنتمرى .

وقوله : « إذا قصرت أسيافنا » إلخ يأتى شرحه إن شاء الله بعد بيت الفرزدق .

وقوله : (ترفع لى خندفٌ) إلخ ، قال الأعلم : الشاهد فيه جزم تقدِ على جواب إذا ؛ لأنّه قدّرها عاملةً عمَل إنْ ضرورةً . يقول : ترفع لى قبيلتى من الشّرف ماهو فى الشُّهرة كالنار الموقَدَةِ إذا قعدَتْ بغيرى قبيلتُه . وخِندِف : أمُّ مدركةَ وطابخةَ ابنَي الياس ، فلذلك فخر بخندِف على قيس عيلان بن مضر .

وقوله : « إذا لم تزل فى كل دار » إلخ قال الأعلم : الشاهد فى جزم تَسجُم على جواب إذا كما تقدَّم . وتقدير لفظ البيت : إذا لم تَزل فى كلِّ دار عرفْتَها من ديار الأحبّة يسجمْ لها واكفٌ من دمع عينَيك . ومعنى يَسجُم ينصَبُّ (١) . والواكف : القاطر . ورفعه بإضمار فعلٍ دلّ عليه يَسجُم . ويجوز أن يكون مرتفعا به على التقديم والتأخير ضرورة . ويروى:« يسكب » .

والبيت لجرير فى قصيدة بائية ، ونسب إلى غيره فى الكتاب ، وغيِّرت قافيته غلطًا . ويحتمل أن يكون لغيره ، من قصيدة ميمية . صاحب الشاهد

وقوله : « وإذا ما تشاءُ تبعث » إلخ قال الأعلم : الشاهد فيه رفع مابعد إذا على ما يجب فيها . وصف ناقته بالنشاط والسُّرعة بعد سَير النهار كلِّه ، فشبَّهها فى انبعاثها (٢) مسرعةً بناشط قد ذُعر من صائدٍ أو سبُع . والناشط : الثور يخرج من بلد إلى بلد ، فذلك أوحَشُ له وأذعَر . انتهى .

---

(١) فى النسختين : « ومعنى تسجم تنصب » . وانظر الحاشية السابقة .

(٢) فى النسختين : « بانبعاثها » ، والوجه ما أثبت من الشنتمرى .

وروى بيت الفرزدق « إذا ماخبَتْ نيرانهُم تَقِدِ » . وعليه فلا ضرورة فيه . ووقع بهذه الرواية (فى بعض نسخ اللُّباب) وقال : إنه قليل . قال شارحه الفالى [١] : هذا البيت لم يوجد مذكورا فى نسخةٍ مقابَلة بنسخه المصنّف ، والظاهر أنّه إلحاق ، والصواب إذا خمدت ، لانَّ إذا بدون ماهو المبحث ، وأما مع ما فتجويزُ الجزم به قد لا يستبعد ، لأن إذْ مع « ما » جُوِّز الجزمُ بها ، فإذا مع « ما » أجدَر . انتهى .

ولم يرتضِ الشارح المحقِّق الجزمَ بإذاما أيضًا كما سيأْتى فى آخر الكلام على إذَا وإذْ .

وقوله : « ترفعُ لى خندف » بكسر الخاء المعجمة والدال ، قال ابن هشام (فى السِّيرة) : قال ابن إسحاق : ولد الياس بن مضر ثلاثةَ نفر : مدركة بن الياس ، وطابخة بن الياس ، وقِمَّعَة بن الياس ، بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة [٢] ، وأُمهم خِندف : امرأة من اليمن ، وهى خندف بنت الحافِ بن قُضاعة . انتهى .

والخَندَفةُ : مِشيةُ كالهرولة ، ومنه سمِّيت خندف ، واسمها ليلى ، نُسب ولد الياس إليها وهى أُمّهُم . وإنَّما افتخر بها الفرزدقُ لأَنَّه تميمى ، ١٦٤
ونسب تميم ينتمى إليها . وتنوين خندف للضرورة . وقوله (واللهُ يرفعُ لى)

---

(١) فى النسختين « القالى » ، صوابه بالفاء ، كما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ .

(٢) هذا ضبط غريب . والمعروف أن قمعة بفتحتين ، كما فى التهذيب والقاموس واللسان ، وكما ضبط فى كتب الأنساب . وقال فى التهذيب ١ : ٢٩٣ : « يقال إنه لقب بقمعة لأنه انقمع فى ثوب حين خرج أخوه مدركة بن الياس فى بغاء إبل له ، وقعد الأخ الثالث يطبخ القدر ، فسمى باغى الإبل مدركة ، وسمى طابخ القدر طابخة ، وسمى المنقمع فى ثوبه قمعة » .

أى إنَّ الرافع فى الحقيقة هو الله . وخمدت النار خُمودا من باب قعد : ماتت فلم يبق منها شيء ، وقيل سكنَ لهبُها وبقى جمرها . وأما خَبَتِ النارُ خُبُوًّا من باب قعد أيضًا (١) فمعناه خمَد لهبها . و (تقد) مضارع وقدت النار وَقْدًا من باب وعَد ، ووقودا ، أى اشتعلت .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه (٣) :

٥٠٥ (إذا قصُرَتْ أسيافُنا كانَ وصلُها   خُطانا إلى أعدائِنا فنُضاربِ)

على أنَّ (إذا) جازمة للشرط والجزاء فى ضرورة الشعر ، بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة كانَ وصلُها إلخ الواقعِة جوَابًا لإذا . ولولا أنَّ جملة الجواب فى موضع جزم لما عطف عليه نضارب مجزوما . وأما كسرة الباء فهى للروىّ .

والبيت الذى قبل هذا ظهر أثر الجزم فيه على نفس الجواب ، بخلاف هذا البيت فإنَّه ظهر أثره فى تابعه ، ولهذا قدَّمه على هذا البيت . وقد تقدَّم نقل كلام سيبويه .

وإلى متعلِّقة بوصلُها . ويجوز أن يكون متعلِّقا بالخُطَا . والمعنى فنخطو إلى أعدائنا . كذا قال اللَّخمُّى .

وفيه على الأوَّلِ الفصل بين المصدر ومعموله بمعمول غيره ، لأنَّ خطانا

---

(١) وتقال من باب نصر أيضا ، والمصدر خبوا كنصرا .

(٢) الخزانة : ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٣٤ والمقتضب ٢ : ٥٧ وابن الشجرى ١ : ٣٣٣ ، وابن يعيش ٤ : ٩٧ / ٧ : ٩٧ . وديوان قيس بن الخطيم ٤١ .

خبر كانَ ، والعامل فى إذا شرطها ، لأنَّها ليست حينئذ مضافة إليه .

قال اللَّخْمىّ : ويجوز أن يكون العامل كان .

وقال الأعلم : يقول : إذا قصُرت أسيافنا فى اللقاء عن الوصول إلى الأقران وصَلْناها بخطانا مُقْدِمين عليهم حتَّى ننالَهم .

وقال اللّخمى (فى شرح أبيات الجمل) : معنى البيت : إذا ضاقت الحرب عن مَجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا للمضاربة بالسُّيوف ، فإن قصُرت عن إدراك الأقران خطونا إليهم إقدامًا عليهم فألحقناها بهم . انتهى .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : وإنَّما لم يجزموا بإذا فى حال السَّعة كما جزموا بمتى ، لأنَّه خالف إنْ ، من حيث شرطوا به فيما لابدَّ من كونه ، كقولك : إذا جاءَ الصيف سافرت ، وإذا انصرِم الشتاءُ قَفَلت . ولا تقول : إن جاءَ الصيف ولا إن انصرم الشتاءُ ، لأنَّ الصَّيف لابدَّ من مجيئه والشِّتاءَ لا بد من انصرامه . وكذا لا تقول : إن جاء شعبان كما تقول إذا جاءِ شعبان . وتقول : إن جاء زيدٌ لقيته ، فلا تقطع بمجيئه . فإن قلت إذا جاء ، قطعتَ بمجيئه . فلمَّا خالفتْ إذا إنْ ، فيما تقتضيه إنْ من الإبهام ، لم يجزموا بها فى سَعة الكلام . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ بائية مجرورةٍ لقيس بن الخطيم ، ووقع أيضا فى شعرٍ رويُّه مرفوع .

أما القصيدة المجرورة فعدَّتها ثمانية وثلاثون بيتا ، أوردها محمد

ابن المبارك بن محمد بن ميمون (فى منتهى الطلب ، من أشعار العرب) ، ذكر فيها يوم بُعاث ، وكان قبل الإسلام بقريب . ومطلعها :

(أتعرِفُ رسماً كالطِّراز المذَهَّبِ … لعمرةَ وحشًا غيرَ موقف راكبِ
ديارَ التى كادت ونحنُ على مِنًى … تحُلُّ بنا لولا نجاءُ الرَّكائبِ
تبدَّتْ لنا كالشَّمس تحت غمامةٍ … بدا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجبِ) ١٦٥

إلى أن قال :

(إذ مافرَرْنا كان أَسْوَا فِرارِنا … صُدودَ الخدودِ وازوِرارَ المناكبِ
صُدودَ الخدودِ والقنا متشاجرٌ … ولا تبرحُ الأقدامُ عند التضاربِ
إذا قصرت أسيافنا كان وصلُها … البيت)

قال ابن السِّيد : وروِىَ (١) : « إلى أعدائنا للتقارب » ، فلا شاهَد فيه . ورُوىَ أيضا : « وإن قصرت أسيافنا ، فنضاربُ » بالرفع على الإقواء . وأَسوا أصله مهموز فأبدل الهمزة ألفاً ، بمعنَى أقبح . يقول : لا نفرُّ فى الحرب أبدا وإنَّما نصدُّ بوجوهنا ونُميل مَناكبَنَا عند اشتجار القنا ، أى تداخلِ بعضِها فى بعض . وهذا لا يسمَّى فرارا وإنَّما يسمَّى اتِّقاءً . وهذا ممدوحٌ فى الشُّجعان ، أى فإن كان يقع منَّا فرارٌ فى الحرب فهو هذا لا غير .

وأما الذى رويُّه مرفوع فقد وقع فى شعرين أحدُهما فى قصيدة للأخنس ابن شِهاب التغلبىّ ، أوَّلها :

---

(١) ط : « روى » .

لِابنةِ حِطَّـانَ بنِ عوفٍ منـازلٌ ... كما رقَّش العُنوانَ فى الرَّقِّ كاتبُ [(١)]

ثم ذكر بعض قبائل العرب ومدح قبيلته فقال :

فوارسُها من تغلبَ ابنة وائل ... حماةٌ كُماةٌ ليس فيها أشائبُ
وإن قصرت أسيافنا كان وصلها ... . (البيت)

هكذا رواه المفضَّل بإن بدل إذا ، ولكن روى المصراع الثانى كذا :

* خطانا إلى القوم الذين نضارِبُ *

ورواه أبو تمام أيضًا بإنْ ، إلا أنَّه رواه : « إلى أعدائنا فنضارب » فيكون نُضارب خبر مبتدأٍ محذوف ، أى فنحن نضارب .

والقصيدة فى رواية المفضَّل الضبى فى (المفضليات) سبعة وعشرون بيتا ، وشرحَها ابن الأنبارىَ . ورواها أبو عمرٍو الشَّيبانى (فى أشعار تغلب) ثلاثين بيتا . وأوردها أبو تمام (فى الحَماسة) ثلاثة وعشرين بيتاً . ونقلها الأعلم الشنتمرىُّ (فى حماسته) . وهذا مطلعها عنده :

فمن يك أمسى فى بلادٍ مُقامُه ... يسائل أطلالًا بها ما تجاوبُ
فلابنة حِطَّانَ بنِ عوف منازلٌ ... . (البيت)

وأورد منها (فى مختار أشعار القبائل) سبعة أبيات لا غير .

وأما الشِّعر الثانى فهو من قصيدةٍ عدتها أربعة وعشرون بيتًا لرُقيم أخى بنى الصَّاردة [(٢)] . وأوردها أبو عمرو الشيبانى (فى أشعار

---

(١) المفضليات ٣٠٤ .

(٢) فى النسختين : « الصادرة » بتقديم الدال ، صوابه بتقديم الراء ، كما سيأتى فى ٣٠٤ بولاق .

قبيلة محارب بن خَصَفة بن قيس عيلان) ، وهى عندى فى نسخة قديمة تاريخ كتابتها فى صفر سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكاتبها أبو عبد الله الحسين بن أحمد الفزارى ، قال : نقلتها من نسخة أبى الحَسن الطُّوسى (١) وقد عُرضتْ على ابن الأعرابى . وهذا أولُها :

عَفت ذِروةٌ من آل ليلى فعازبُ ... فمَيْثُ النَّقا من أهله فالذّنائبُ

وهذه أسماء أماكنَ أربعة . إلى أن قال :

وقد علمتْ قيس بن عيلانَ أنّنا ... لنا فى محلّيها الذُّرى والذوائبُ
وإنّا لنقرِى الضّيف من قَمع الذُّرا ... إذا أخلفَتْ أنواءَهُنَّ الكواكبُ
ونحن بنو الحربِ العَوانِ نشُبُّها ... وبالحرب سُمِّينا فنحن مُحاربُ
إذا قَصُرت أسيافُنا كان وصلُها ... خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ
فذلك أفنانا وأبقى قبائلًا ... توقَّوْا بنا إذ قارعتنا الكتائبُ
نقلِّب بيضًا بالأكفّ صوارماً ... فهُنَّ لهاماتِ الرجال عصائبُ

ثم ذكر حروبَهم وغلبتَهم فيها ، وختم القصيدة بقوله :

فتلك مساعينا لمن رام حربَنا ... إذا ما التقتْ عند الحفاظ الكتائبُ

وأورد أبو محمد الأعرابىُّ الأسود (فى كتاب ضالّة الأديب) أربعة أبيات من هذه القصيدة ، ولم يصرِّح باسم قائلها ، وهى :

تمنَّى دُرَيْدٌ أن يلاقىَ ثُلَّة ... فقارعَه من دون ذاك الكتائبُ
فنحن قتلنا بِكرَه وابنَ أُمّه ... ونحن طعنَّا فى استِه وهو هاربُ

---

(١) اسمه على بن عبد الله بن سنان ، كما فى إنباه الرواة .

ونحن بنو الحرب العَوانِ نشبُّها .... (البيت)
إذا قصرت أسيافنا كان وصلُها .... (البيت)

والبيتان الأوَّلان غير مذكورَين فى رواية أبى عمرو الشَّيْبانى (١) ، والظاهر أنَّهما من قصيدةٍ لآخر ، لأنَّ رُقيمًا قال فى قصيدتهِ :

ويوم دُريد قد تركناه ثاويًا به داميات فى المَكرِّ جوالبُ

وقال أبو محمد الأعرابى : سبب هذا الشعر أنَّ دريد بن الصمة هجَا زيدَ بنَ سهْل المحاربى فى قصيدة قالها دريد ، حين غزا غطفان غزوة ثانية ، فأغار على بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، فهرب عياضُ بن ناشب الثعلبى ، ثم غزاهم فأغار على أشجع فلم يصبْهم ، فقال دريد فى ذلك :

قتلنـا بعبْـدِ الله خيـرَ لِداتـه ذؤابَ بن أسماءَ بنِ زيد بن قاربِ

وهى ثمانية عشر بيتا ، ومنها :

تمنَّيتنى زيدَ بنَ سَهلٍ سفاهةً وأنت امرؤٌ لاتَحتويك مقانبُ
وأنت امرؤٌ جَعْدُ القفا متعكِّسٌ من الأَقِطِ الحولِّىّ شَبعانُ كانبُ

وهذان البيتان بالرفع على الإقواء . والمتعكس : المتثنِّى غضونِ القفا . والكانب ، بالنون : الممتلئ الغليظ . وآخرها :

فليت قبورًا بالمِراضَيْن حُدِّثَتْ بشَدَّتنا فى الحىِّ حىِّ محاربِ (٢)

---

(١) كلمة « الشيبانى » ساقطة من ش .
(٢) قال ياقوت : تثنية المراض بلفظ جمع مريض ، ثنى بعد أن سمى . قال الليث : المراضان : واديان ملتقاهما واحد ، وقال : المراضان والمرايض : مواضع فى ديار تميم ، بين كاظمة والنقيرة ، فيها أحساء ، ليست من باب المرض ، والميم فيها ميم مفعل ، من استراض الوادى ، إذا استنقع فيه الماء .

قال أبو محمد : ولمَّا ذكر دريد محاربًا قال بعضُهم يردُّ عليه . وذكر الأبيات الأربعة .

وقد أورد الشريف الحسَينى هبة الله (فى حماسته) البيْتَ الشاهد مع بيتين آخرين من القصيدة التى رواها أبو عمرٍو الشَّيبانى ونسبها لِسَهْمِ بن مُرَّة المحاربى ، وهى :

إذا قصرت أسيافنا كان وصلُها .... البيت

ونحن بنو الحرب العَوانِ نشبُّها .... البيت

فذلك أفنانا وأبقى قبائلا .... البيت

والله أعلم بحقيقة الحال .

فظهر ممَّا ذكرنا أنَّ البيت من ثلاث قصائد .

قال ثعلب : هذا البيت يتنازعه الأنصار ، وقريش ، وتغلب . وزعمت علماء الحجاز أنَّه لضِرار بن الخطَّاب الفِهْرى ، أحد بنى محاربٍ من قريش .

وقال ابنُ الأنبارى (فى شرح المفضليات) : هو للأخنس ١٦٧
ابن شِهاب . قال : هو أوَّل العرب وَصَل قِصَر السيوف بالخُطَى – فى قوله :

وإن قصُرت أسيافنا .... البيت

ومنه استرقَ كعبُ بن مالك الأنصاريُّ صلةَ السُّيوف فقال :

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قصُرنَ بخَطْونا فُدُمًا ونُلحِقها إذا لم تَلحق

انتهى .

وهذا هو الصحيح ؛ لأنَّه قاله قبل أن يُخلق هؤلاءِ بدهرٍ ، كما

سيأتى . ومنه تعلم خطأ جماعةٍ اعترضوا على سيبويه فى روايته البيت بالكسر ، منهم ابن هشام اللخمى ، قال (فى شرح أبيات الجمل) : روى سيبويه هذا البيت بكسر الباءِ من نضارب على أن يكون معطوفًا على موضع كان ، والبيت من شعرٍ كلُّه مرفوع . وكذلك أدخله أبو تمام (فى حمَاسته) فيحتمل أن يكون سيبويه رواه مُقْوًى لقيس بن الخطيم ، والصَّحيح أنَّه للأخنس بن شهاب . هذا كلامُه .

واعلم أنَّ جماعةً من الشُّعراء تداوَلوا هذا المعنى ، وقد أوردْنا جملةً ممَّا قالوه فى الشاهد السادس والخمسين بعد الأربعمائة ، عند بيت كعب بن مالك الأنصارى (١) .

وزعم المبرِّد (فى الكامل) أنَّ قول أبى مخزوم النهشلى :

إذا الكُماةُ تنحَّوْا أن ينالَهـمُ ... حَدُّ الظُّباتِ وصلْناها بأيدينا (٢)

مأخوذٌ من بيت كعب بن مالك . وليس كما زعمَ ، كما بيَّنَّا .

وممن تبع الأخنسَ بن شهاب فى المعنى حِنَاك بن سَنَّة العَبْسى الجاهلى – وهو بكسر المهملة وتخفيف النون وآخره كاف ، وسَنَّة بفتح السين المهملة وتشديد النون – قال :

أبنِى جَذيمة نحنُ أهلُ لِوائكمْ ... وأقلّكمْ يومَ الطِّعان جَبانا

كانت لنا كرمُ المَوَاطن عادةً ... نصِلُ السيوفَ إذا قصُرْن خُطانا

أوردهما الآمدى (فى المؤتلف والمختلف) .

---

(١) الخزانة ٦ : ٢٢٢ – ٢٢٣ .

(٢) فى النسختين : « تنالهم » بالتاء ، وأثبت ما فى الكامل ٦٥ .

ومنهم : أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ، قال :

والسيفُ إن قصَّره صانعٌ طوَّله يوم الوَغَى باعى (١)

ومنهم : وَدَّاك بن ثُمِيل المازنى ، قال :

مقاديمُ وصَّالون فى الرَّوع خطوَهم بكلِّ رقيقِ الشَّفرتينِ يَمَانى

ومنهم : نَهشل بن حَرِّىٍّ ، قال :

فتًى كان للرُّمح الأَصمِّ محطِّما طِعاناً وللسَّيف القصيرُ مطِيلَا (٢)

ومنهم : عُبيد الله بن الحُرِّ الجُعْفى ، قال :

إذا أخذَتْ كفِّى بقائمِ مُرهَفٍ وكان قصيرًا ، عاد وهو طويلُ

ومنهم : نابغة بنى الحارث بن كعب ، واسمه يزيد بن أبان ، قال :

وإذا السيوف قصُرنَ بلَّغهَا لنا حَتَّى تناوَلَ ماتريدُ خطانا

ومنه قول عبد الرحمن بن سَلامة الحاجب :

ويومٍ تقصُر الآجالُ فيه نُطاوِلُه بأَرماحٍ قصارِ

وقالَ آخر :

تُطيل السيوفُ المرهَفاتُ لدى الوغى خُطانا إذا ارتدَّتْ خُطًى وسيوفُ ١٦٨

وقد أخذه مسلم بن الوليد وزاد فيه وأجاد :

(١) الذى فى المفضليات ٢٨٦ :

وأضرب القونس يوم الوغى بالسيف لم يقصر به باعى

(٢) ط : « للرمح الأسن » ، صوابه فى ش .

إنْ قصَّر السيفُ لم يَمْشِ الخطى عددًا أَو عرَّدَ السَّيفُ لم يَهمُمْ بتعريـدِ [١]

قال ابن الأَثير : (فى المثل السائر ، فى السرقات الشعرية) :
الضرب السادس : السَّلخ ، وهو أَن يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنًى آخر . فممَّا جاء منه قول الأَخنس بن شهاب ، وأَخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه . وأَنشد البيتين .

وأَخطأَ الخالديَّان (فى شرح ديوان مسلم) ، فى زعمهما أَنَّ مسلمًا أَخذه من قيس بن الخطيم .

وروى أَبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحُصْرى (فى كتاب الجواهر ، فى الملح والنوادر) أَنَّ بعض الأُمراء أَعطى سيفًا لرجل ، فقال : هو قصير . قال : صِلْه بخُطْوتك . قال : الصِّينُ أَقربُ من تلك الخطوة !

ومثله ما رواه الخالديَّانِ قالا : روىَ أَنَّ المهلَّب نظر إلى سيف مع بعض ولده فقال له : إنَّ سيفك لقصير . قال : ليس بقصيرٍ من يصِلُه بخَطْوه . فقال بعضُ من حضر المجلس : تلك الخُطوة أَصعبُ من المشرق إلى المغرب .

وروى أَنَّ الحجَّاج سأَل المهلَّبَ أَن يريَه سيفَه ، فلما نظر إليه قال : يا أَبا سعد ، إنَّ سيفَك لقصير . قال : إذا كان فى يدى فَلَا .

وأَما قيس بن الخطيم فهو شاعرٌ فارس أَنصاريٌّ ، مات كافرًا . قيس بن الخطيم
قال ابن حجر (فى الإصابة) : قيس بن الخطيم الأَنصارى ، ذكره

(١) فى النسختين : « إن قصر السيف الخطا عددا » ، وتكملته من ديوان مسلم ١٥٩ ، وفى شرحه : « يقول : ان قصر الرمح عن إدراك من أراد أن يطعنه به لم يمش الخطا تباطؤا كمثل من يعد خطاه ، بل يسرع هو عند ذلك » .

علىّ بن سعد العسكرى (١) فى الصَّحابة ، وهو وهمٌ فقد ذكر أهلُ المغازى أنَّه قدِم مكة فدعاه النبىُّ ﷺ إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال : إنِّى لأَسمعُ كلامًا عجيبًا ، فدعْنى أنظرُ فى أمرى هذه السنة ثم أعودُ إليك . فمات قبل الحَول . وهذا هو الشاعر المشهور ، وهو من الأَوس ، وله فى وقعة بُعاثَ التى كانت بين الأَوس والخزرج قبلَ الهجرة أَشعارٌ كثيرة . انتهى .

والخَطيم ، بفتح الخاءِ المعجمة وكسر الطاءِ المهملة .

وهذه نسبته : قيس بن الخطيم بن عدِىّ بن عمرو بن سَواد بن ظَفَر – وظفر هو كعب – ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أَوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاءِ بن عمرو بن عامر – وهو ماء السماء – بن حارثة الغِطريف .

وقيسٌ شاعر الأَوس ، وهو القائل (٢) :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيس طعنةَ ثائرٍ ... لها نَفَذٌ لولا الشُّعاعُ أضاءَها

ملكتُ بها كفِّى فأَنهرتُ فتقَها ... يَرى قائمٌ من دونها ما وراءَها

وكنت امرأً لا أَسمعُ الدَّهرَ سُبَّةً ... أُسَبُّ بها إلَّا كشفتُ غِطاءَها

وإنِّىَ فى الحرب الضَّروسِ مُوكَّلٌ ... بإقدام نفسٍ لا أُريد بقاءَها

إذا سَقِمت نَفْسى إلى ذى عداوة ... فإنِّى بنصل السَّيف باغٍ دواءَها

متى يأْتِ هذا الموتُ لم تَبقَ حاجةٌ ... لنفسىَ إلَّا قد قضيتُ قضاءَها

(١) فى الإصابة : « على بن سعيد » .

(٢) ديوانه ٧ – ١٠ .

وقائم فاعل يرى . ودون ووراء من الأضداد ، فإن كان الأوّل بمعنى قُدَّام كان الآخر بمعنى خلف ، وإن كان الأوّل بمعنى خلف كان الثانى بمعنى قُدَّام . وملكت بمعنَى شددت وضبطت . وأنهرت : أوسعت : وقد ضمَّن المصراعَ الصفىُّ الحِلّىُّ فى قوله :

تزوَّجَ جارى وهو شيْخٌ صبيّةً ... فلم يستطعْ غِشيانَها حين جاءَها
ولو أنَّنى بادرتُها لتركتُها ... يَرى قائمٌ من دونها ما وراءَها ١٦٦

وابن عبد القيس الذى قتله هو رجلٌ من قبيلة عبد القيس . كان قتل أباه الخطيم فأخذ ثأرَه منه .

ومن شعر قيْس :

وما بعضُ الإقامةِ فى ديارٍ ... يُهانُ بها الفتى إلَّا عَياءُ (١)
يريد المرءُ أن يُعطَى مناه ... ويَأْبَى اللهُ إلَّا ما يشاءُ
وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بقومٍ ... سيأْتِى بعد شِدَّتها رخاءُ
ولا يُعطَى الحريص غنًى بحرصٍ ... وقد يَنمِى على الجود الثَّراءُ
غِناء النَّفس ما عَمِرَتْ غِناء ... وفقر النفس ما عَمِرَت شقاءُ (٢)
وليس بنافعٍ ذا البخلِ مالٌ ... ولا مُزْرٍ بصاحبه السَّخاءُ

(١) فى ديوانه ٩٦ : « إلا عناء » . وفى الحماسة بشرح المرزوق ١١٨٧ : « الابلاء » . ويقال داء عياء : لا دواء له . وقال المرزوق : « قوله وما بعض الإقامة ، إنما بعَّضها لأنه أشار إلى الإقامة التى أوائلها تنزاح معها العلل ، ويسهل فى اختيارها الانفصال والترحل ، وأواخرها تتعرض بما يعرض فيها حتى يشق لها التلوم والتلبث » .

(٢) فى الديوان :

« غنّى النفس ما عمرت غنىٌ »

وفى الحماسة :

« غنّى النفس ما استغنى غنىّ »

وبعضُ الداء ملتمَسٌ شفاه   وداءُ النُّوك ليس له شِفاءُ

قال صاحب الأغانى : قيس بن الخطيم هذا هو صاحب المنافسات مع حسان بن ثابت . وذلك أن حسّانًا كان يذكر ليلى بنت الخطيم أُختَ قيس فى شعره ، وكان قيس يذكر فى شعره امرأته عمرة ، كما ذكرها فى مطلع قصيدة البيت الشاهد .

وحكى المفضل قال : لما هدأت حربُ الأوس والخزرج تذكّرت الخزرج قيسَ بن الخطيم ونكايتَه (١) فيهم ، فتواعَدوا إلى قتله ، فخرج عشيّةً من منزله يريد مالا له ، حتّى مرَّ بأُطُم بنى حارثة ، فرُمِىَ منهم بثلاثة أسهم أحدُها فى صدره ، فصاح صيحةً سمعها رهْطُه ، فجاءُوهُ وحملوه إلى منزله فلم يَروْا له كفئاً إلّا أَبا صعصعة بن زيد بن عوف ، من بنى النجّار . فاندسَّ إليه رجلٌ حتّى اغتاله فى منزله فضرب عنقه واشتمل [على] رأسِه ، وأَتى به قيسًا وهو بآخرِ رمَقٍ فألقاه بين يديه وقال : يا قيسُ ، قد أَدركتُ بثأرك . فقال : عَضِضتَ بأير أَبيك إن كان غيرَ أَبى صعصعة . فقال : هو أَبو صعصعة . وأَراه الرأس ، فلم يلبث أن ماتَ على كفره قبل قُدوم النبى ﷺ المدينة .

الأخنس بن شهاب

وأَما الأَخنس بن شهاب فقد قال ابنُ الأنبارى (فى شرح المفضليات) : هو الأَخنس بن شهاب بن ثُمامة بن أَرقم بن حُزابة بن الحارث ابن نُمير بن أُسامة بن بكر بن معاوية بن غَنْم بن تغلب . والأَخنس شاعر جاهليٌّ قبل الإسلام بدهر . انتهى .

وأَما رُقَيم أَخو بنى الصَّاردة (٢) المحاربى فالظاهر أَنَّه شاعرٌ إسلامى

(١) ط : « نكائته » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) انظر ما مضى فى ص ٢٨ .

لأن أبا عمرو الشيبانى قال بعد تلك القصيدة : وقال رقيم أيضا وكان سعد بن مُعاذٍ الأنصارى خالَه :

اهتزَّ عرشُ الله ذى الجلالِ   لموت خالى يومَ ماتَ خالى

ورُقَيم (بضم الراء وفتح القاف) . والصاردة اسمه سعد بن بَذاوة بن ذهل بن خَلف بن محارب . كذا (فى جمهرة الأنساب) .

ولم يذكرْهُ ابن حجر (فى الإصابة) . فإذا لم يكن صحابيا ولا مُخَضرمًا يكون تابعيًّا ، ويكون سعد بن معاذ خالَ أبيه أو خالَ إحدى أمهاته . والله أعلم .

وقد أورد ابن حجر مَن اسمه رُقَيم من الصَّحابة [١] لكنَّه أنصارى لا محاربى . قال : أبو ثابت ، رُقَيم بن ثابت بن ثعلبة الأنصارى الأوسى ، استُشْهِدَ بالطائف .

* * *

١٧٠ وأنشد بعده :

(إذَا الخصْم أبزَى مائلُ الرَّأسِ أنكَبُ)

على أنَّ وقوع الجملة الاسمية بعد إذا شاذٌّ .

وتقدَّم ما يتعلَّق به فى الشاهد التاسع والخمسين بعد المائة [٢] . وهذا عجزٌ وصدرُه :

* فهلَّا أعدُّونى لمثلى تفاقدوا *

---

(١) ش : « فى الصحابة » .

(٢) الخزانة ٣ : ٢٩ .

وهو من أبياتٍ مذكورة (فى الحماسةِ) وقد شرحناهَا هناك .

وإذا ظرفٌ لأَعدُّونى . وجملة « تفاقدوا » اعتراضٌ بينهما . يقول : هلَّا جعلونى عُدَّةً لرجلٍ مثلى ، فقَدَ بعضهم بعضا ، وهلَّا ادَّخرونى ليومِ الحاجة إذا كان الخصمُ هكذا متأَخِّر العَجُز مائِلَ الرأْس منْحرفًا . وهذا تصويرٌ لحال المقاتل إذا انتصب فى وجه مقصوده . ورجلٌ أَبزى بالزاء المعجمة : يخرج صدرهُ ويدخل ظهره . وأَبزى هنا مَثَلٌ ، ومعناه الراصد المخاتل ، لأَنَّ المخاتل ربَّما انثنى فيخرج عجزه . وفسَّره أَبو رياش بقوله : تحامَل على خصمه ليظلمه . فجعل أَبزى فعلا ماضيا ، وإِنَّما المعروف بزَوْت الرجل ، ومنه اشتقاق البازى . وعليه فالخصم مرفوعٌ بفعل يفسِّره أَبزى ، فلا شذوذ حينئذ . قال فى القاموس : وبَزَى فلانًا : قَهره وبَطَشَ به [١] كأَبزى به . ويُرفع مائلُ الرأْس على أَنَّه بَدلٌ من الخَصم . والأَنكب : المائل ، وأَصله الذى يشتكى مَنكِبَيْه ، فهو يمشى فى شِقٍّ . ومائل الرَّأْس أَى مصعَّر من الكِبْر .

* * *

وأَنشد بعده . وهو الشاهد السادس بعد الخمسمائة :

٥٠٦ (حَتَّى إذا أَسلكوهمْ فى قُتَائدةٍ
شَلًّا كما تَطرد الجَمّالةُ الشُّردا [٢])

---

(١) ط : « وتطيش به » ، صوابه فى ش والقاموس .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٥٨ / ٢ : ٢٨٩ والإنصاف ٤٦١ والهمع ١ : ٢٠٧ وديوان الهذليين ٢ : ٣٨ .

على أَنَّ جواب إذا عند الشارح المحقِّق محذوفٌ لتفخيم الأمر ، والتقدير : بَلغوا أَملَهم ، أو أَدركوا ما أَحبّوا ، ونحو ذلك .

وهذا هو الصواب من أَقوالٍ ثلاثة فى إذا .

قال ابن السِّيد (فى شرح أَبيات أَدب الكاتب) : هذا مذهب الأَصمَعىِّ ، ومثله يقول الراجز :

لو قَدْ حَداهُنَّ أَبو الجودىِّ   برجَزٍ مُسْحَنْفِرِ الروِىِّ

مستوياتٍ كنَوى البَرنىِّ

أَراد : لأَسْرَعْنَ .

وذهب جماعةٌ إلى أَنَّ شَلاً أَثر الجَوَاب ، إذ التقدير : شلُّوهم شلاً ، فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . منهم أَبو على (فى التذكرة) ، قال : شلًّا منتصب بجواب إذا .

ومنهم : ابن الشجرىِّ (فى أَماليه) قال : البيت آخر القصيدة ، فلا يجوز أَن تنصب شلًّا بأَسلكوهم ، لئلَّا يبقى إذا بغير جوابٍ ظاهر ولا مقدَّر ، ولكن تنصبه بفعلٍ تضمره فيكون جوابَ إذا ، فكأَنَّكَ قلت : حتَّى إذا أَسلكوهم شلُّوهم شلًّا .

ومنهم : ابن الأَنبارى (فى مسائل الخلاف) قال : لم يأْت بالجواب ، لأَنَّ هذا البيت آخر القصيدة ، والتقدير فيه : حتَّى إذا أَسلكوهم شُلُّوا شلًّا ، فحذف للعلم به توخِّيًا للإيجاز .

وهذا المذهب غير سديدٍ فى المعنى ، لأَنَّ الشلَّ أَي الطَّرد إنَّما كان قبل إسلاكهم فى قتائدة ، أَى إدخالهم فيها ، وكلامهم يقتضى

أن يكون بعد ذلك ، وهو فاسد ، وإنّما شلاً حال من الواو ، أى شالّين ، أو مِنْ هم ، أى مشلولين . والأقيس الأوّل لقوله كما تطردُ الجَمالة ، فشبَّه الشلَّ بشلِّ الجمَّالة ، وهم الطاردون . وإذا كان حالًا من ضمير المفعول وجَبَ أن يقول : كما تُطردُ الجمالُ الشُّرد ، وهو مع ذلك جائز لأنَّ العَرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف فى كما فى موضع الصِّفة لشلًّا ، ١٧١
وما مصدريَّة ، كأنَّه قال : شلاً كطرد .

و (الشُّرُد) بضمتّين : جمع شَرود : وهى مِن الإبل التى تفرّ من الشىء إذا رأته ، فإذا طُرِدت كان أشدَّ لفرارها ، فلذلك خصَّها بالذكر .

قال ابن السِّيد : وقال أبو عبيدة : إذا زائدة ، فلذَلك لم يؤت لها بجواب . فالميدانىُّ مسبوق بأبى عبيدة فى هذا لا أنَّهُ قولُه كما هو صريحُ كلام الشارح المحقِّق . ويؤيِّده ما روَى أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمنى (فى ترجمة أبى عبيدة من طبقات النحويِّين) قال : حَدَّثونا عن رجل عن أبى حاتم قال : أملى علينا أبو عبيدة بيتَ عبد مناف بن رِبْع الهُذَلى :

حتَّى إذا أسلكوهم فى قتائدةٍ .... البيت

قال : هذا كلامٌ لم يجىءْ له خبر [١] .

وهذا البيت آخر القصيدة . قال : ومثله قول الله جل ثناؤه : ﴿ ولو أنَّ قُرآنًا سُيِّرت به الجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ به الأَرْضُ ﴾ إلى قوله : ﴿ بلْ للهِ

(١) المراد بالخبر هنا الجواب .

الأَمْرُ جميعًا ﴾ (١) ، قال : فجئت إلى الأَصمعىِّ فأخبرتُهُ بذلك فقال : أخطأَ ابنُ الحائك ، إنَّما الخبر فى قوله شلاً ، كأَنه قال : شَلُّوهم شلاً . قال : فجعلت أَكتبُ ما يقول ، ففكَّر ساعة ثم قال لى : اصبر فإِنِّى أَظُنُّهُ كما قال ؛ لأَنَّ أَبا الجودىِّ الراجز أَنشدنى :

لو قد حَداهنَّ أَبو الجودىِّ برجز مُسحَنْفرِ الروىِّ
مستوياتٍ كنوىَ البَرنىِّ

فهذا كلامٌ لم يجىء له خبر . انتهى .

وهذا النقل يخالف ما قاله ابن السِّيد ، وكذلك يخالفه قول شارح أَشعار هذيل السُّكَّرِىّ (٢) ، وهو غير أَشعار الهذليين ، فى شرح هذا الشعر ، قال الأَصمَعىُّ : هذا ليس له جوابٌ ، وقد سمعت خلفًا ينشد (٣) عن أَبى الجودىِّ :

لو قد حداهنَّ أَبو الجودى .... (الأَبيات)

لم يجعل له جوابا . وقال : قد يقال إِنَّ قوله شلاً جوابٌ ، كأَنَّه قال : حتَّى إِذا أَسلكوهم شلُّوهم شلاً . انتهى .

فالنقل عن الأَصمعىِّ مضطربٌ كما ترى .

وقال فى الصحاح : إِذا زائدة ، أَو يكون قد كفَّ عن خبره لعلم السامع . انتهى .

ولا ينبغى القولُ بزيادة إِذَا لأَنَّها اسم ، والاسم لا يكون لغوًا . وعلى تقدير القول يكون شلاً حالاً أيضا كما قلنا .

---

(١) الآية ٣١ من سورة الرعد .
(٢) ط : « للسكرى » ، صوابه فى ش .
(٣) ش : « ينشدهن عن أبى الجودى » .

وقوله (أَسلكوهم) أَسلَكَ لغة فى سلَك ، يقال أَسلكت الشَّىء فى الشيء مثل سلكته فيه ، بمعنى أَدخلته فيه ، ولهذا أَنشد صاحبُ الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ فاسلُكْ فِيهَا من كلٍّ زوجين اثنين (١) ﴾ .

و(قُتائِدة) بضم القاف بعدها مثنَّاة فوقية وبعد الأَلف همزة : بعدها دال مهملة . قال ابن السِّيد : هى ثنيَّة ضيِّقة . وقال الأَصمعىُّ : كلُّ ثنيَّة قُتائدة . وقال فى الصحاح : قُتائدة : اسم عَقَبة . وأَنشد البيت وقال : أَى أَسلكوهم فى طريقِ قُتائدة . وقال البكرى (فى معجم ما استعجم) : قال اليزيدى عن ابن حبيب : هى جبلٌ بين المنصَرف والرَّوحاء . وعلى قول الأَصمعى لا يكون صرفها للضرورة . قال أَبو الفتح : همزة قتائدة أَصلٌ لأَنَّها حشو ولم يدُلَّ (٢) على زيادتها دليل . قال : ولا تحملْها على حُطائط وجُرائض (٣) لقلَّتهما . انتهى .

ونقل ياقوت (فى معجم البلدان) عن الأَزهرى أَنَّها جبل . وأَنشد البيت .

(والشَّلُّ) : الطرد . و (الجَمَّالة) : فاعل تَطْرُد . قال ابن السِّيد : والجمَّالة : أَصحابُ الجمال ، كما يقال الحَمَّارة لأَصحاب الحمير ، والبغَّالة لأَصحاب البغالِ . ولم يقولوا فرَّاسة ولا خيَّالة . انتهى .

وقال ابن الشجرىّ (فى معانى التاء) : الضرب الرابع أَنْ يدلَّ

---

(١) الآية ٢٧ من سورة المؤمنون .

(٢) ط : « ولم يدخل » ، صوابه فى ش . وقد تنبه لذلك مصحح بولاق فقال : « لعله لم يدل » .

(٣) فى النسختين : « وجرائد » ، صوابهما ما أثبت .

١٧٢ لحاق التاء على الجمع ، كقولهم رجُلٌ جمَّال ورجالٌ جَمَّالةٌ ، وبغَّال وبغَّالة ، وحمّار وحَمَّارة ، وسيَّارٌ وسيَّارة . وأنشد البيت .

(والشُّرُدُ) بضمتين كما تقدَّم ، قال فى الصحاح ، ويروى البيت بفتحتين أيضًا على أنَّه جمع شارد ، كَخَدَمٍ جمع خادم . وقد وُصف فى هذا البيت قومٌ هزموا حتَّى أُلجئوا إلى الدخول فى قتائدة .

وقد استشهد أبو على به على أنَّ تاء التأنيث قد تجيء دالَّة على عكس دلالتها فى باب تمرة وتمر . قال أحد شرَّاح أبيات الإيضاح : أَلا ترى أنَّ جمَّالة واقعٌ على الجمع ، فإنْ أردت الواحد أسقطت التاء فقلت جَمَّال . وتمرة واقعة على المفرد ، فإن أردت الجمع أسقطت التاء فقلت تمر . فإن قال قائل : لعل التاء لم تلحق جمالةً وأمثاله لما ذكرتم مِن التَّفرقة بين الجمع والمفرد ، ولحِقتْه (١) من حيث كان صفة الجمع . أَلا ترى أنَّ الأَصل كما تَطرد الرِّجالُ الجمالَةُ الشُّرُدَ . والجمعُ وإن كان لمذكَّر قد تعامِلُه العربُ معاملةَ الواحدة من المؤنث ، ومن ذلك قولهم : « الرجال وأعضادها ، والنساء وأعجازها » . قيل له : الدليل على أنَّ التاء فى جمَّالة دخلت لِما ذكر من الفرق ، أنَّها من الصفات التى أتت على معنى النَّسب كدارِع ولابنٍ . أَلا تَرى أنَّها غير مأخوذةٍ من فعل ، كما أنَّ دارعا ولابنًا كذلك . وقياس الصِّفات التى تأتى على معنى النسب التى ١٧١
لا تلحقها التاء وإنْ جرَت على مؤنث نحو حائض وطامث ، فكان ينبغى على هذا أن لا تلحق التاء ، لولا ما أُريد من التفرقة بين المفرد والجمع . وإنَّما أدخلوها حين أرادوا التفرقة فى صفة الجماعة ولم يدخلوها

(١) ط : « ولحقته » ، صوابه من ش

فى صفة المفرد ، لأنَّ جمع التكسير وإن كان لمن يعقل قد يُعامَل معاملة الواحدة من المؤنث كما تقدَّم ، فكانت بذلك (١) أحقَّ بالتاء . إلى هنا كلامه .

صاحب الشاهد والبيت آخر قصيدةٍ عدّتها اثنا عشر بيتًا لعبد مناف بن ربْع الجُرَبىّ (٢) . وهى :

أبيات الشاهد

(مَاذا يَغير ابنَتيْ ربعٍ عويلُهما … لا ترقُدان ولا بُؤسَى لمن رقدا
كلتاهما أُبطِنَتْ أحشاؤها قصبًا … من بطن حَلْيَةَ لا رطبًا ولا نقِدَا
إذا تجرَّد نَوْحٌ قامتا معه … ضَربًا أليمًا بسِبْتٍ يَلعَج الجِلِدا
من الأَسى أَهلُ أنف يومَ جاءَهم … جَيشُ الحمارِ فجاءُوا عارضا بَرِدَا
لنعم ما أحسَنَ الأَبياتَ نهنهةً … أُولى العَدِىِّ وبَعْدُ أَحسنُوا الطَّرَدا
إذ قدَّموا مائة واستأْخرت مائةٌ … وَفْياً وزادوا على كِلتيهما عددا
صابوا بِستة أَبياتٍ وأَربعة … حتَّى كأَنَّ عليهم جابئا لبِدا (٣)
شلُّوا على القوم فاعتطُّوا أوائِلهم … جيشَ الحمارِ ولاقَوا عارضًا برِدَا
فالطعن شغشغة والضربُ هيقعةٌ … ضربَ المعوِّل تحت الدِّيمة العَضَدا (٤)

---

(١) ش : « لذلك » .

(٢) الجربى ، بضم ففتح : نسبة إلى جريب بن سعد بن هذيل كما سيأتى . وفيهم يقول المعترض بن حبواء الظفرى :

رغبنا عن دماء بنى جريب … ونعشو بالصميم إلى الصميم

وانظر شرح أشعار الهذليين ٦٧٧ ، ٦٧٩ ، ٦٩٣ .

(٣) فى شرح السكرى ٧٦٤ : « ويروى : طافوا ، ويروى : جاءوا بستة » . وفى ش : « صعلبوا » مع أثر تغيير ، وليس بالوجه . وفى النسختين : « حابئا » صوابه بالجيم من شرح أشعار الهذليين .

(٤) ط : « فالطعن شفشفة » وكذا وردت فى الشرح . والصواب ما أثبت من ش فى الموضعين .

وللـقسىّ أزاميـلٌ وغمغمـــةٌ   حِسَّ الجَنُوب تسوقُ الماءَ والبردا
كأنَّهمْ تحت صَيفىٍّ له نَحَمٌ   مصرِّح طَحَرتْ أسناؤُه القَرَدا
حتى إذا أُسلكوهم فى قتائدة   .... (البيت)

قوله : « ماذا يَغيرُ ابنتى رِبع » إلخ قال شارح القصيدة : غارَ أهلَهُ : مارَهُم . وابنتا ربع هما أختا الشاعر . والعويل : رفع الصوت بالبكاء . لاترقدان : لا تناماان ، ومَنْ نام فلا بؤسى له ، فإنَّ الذى ينام مستريحٌ بخيرٍ فى
١٧٣ راحة ، قريرُ العين ، وإنَّما البؤس على من حزن لسَهرٍ أو مرض . والبُؤس : الضِّيق والشدة .

وقوله : « كلتاهما » إلى آخره ، هذا مثل ، أى كأنَّ فى صدورها مزاميرَ من البكاء والحنين . « ومن بطن حلية » أى هذا القصب الذى يُزمَر به أُخذ من بطن حَلية ، بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة تحتية : اسم واد . والنَّقِد بفتحٍ فكسر : المتأكِّل .

وقوله : « إذا تجرَّد نَوْحٌ » إلخ جمع نائحة ، أى إذا تهيأ نساءٌ للنَّوح . وضربا ، أى وضَرَبنا ضربًا . بسِبْت [١] بالكسر ، وهو الجلد المدبوغ . كانَ النساء يَلطِمن خدودهنَّ بجلدة . ويَلعَج : يُحرِقُ ، يقال وَجَدَ لاعجَ الحزن ، أى حُرْقته ، والجِلِد بكسر اللام لغة فى سكونها ، أُراد جلد وجهها .

وقوله : « من الأَسى » إلخ الأسى : الحزن . وأُنْف : بلدٌ به قُتلوا يومئذ . وقوله : « جيش الحمار » كانوا غزَوْا ومعهم حمارٌ يحملون

(١) ش : « بالسبت » .

عليه زادهم . والعارض : الجيش ، شبَّهه لكثرته بالعارض من السَّحاب الممتلئ ماءً . والبَرِد بكسر الراء : الذى فيه البَرَد بفتحتين .

وقوله : « لنعم ما أحسن » إلخ وروى :

عمرى لقد أحسن الأبياتَ نهنهةً أُولى الخميس .....

والنهنهة : الرَّدُّ . وأُولى العَدىّ : العادية ، وهى الحاملة [1] . والأبيات : قوم أُغير عليهم . وأَحسنوا الطرَد ، أى أَحسنوا طِرادهم . وأُولى مفعول لنهنهة . والمعنى : نعم ما أَحسنوا رَدَّ العدى ، وأَحسنوا مطاردتَهم بَعْدُ .

وقوله : إذْ قدَّموا مائة إلخ ، وروى أبو عبد الله :

فقدَّموا مائة وأَخَّروا مائة كلتاهما قد وفَتْ وازدادَتا عدَد

وقوله : « صابوا بستَّة » إلخ صابوا : وقعوا . وصابَ المطر : وقَع . والجابئ [2] بموحِّدة فهمزة : الجراد . واللَّبِد ، بفتح فكسر : المتراكب بعضُه على بعض . واللُّبد بضم ففتح : الكثير . يقول : من كثرةِ ما وقع عليهم الناسُ كأَنَّ عليهم جرادًا منقضًّا .

وقوله : « شذُّوا على القوم فاعتطُّوا » : شقُّوا أَوائل القوم . وجيش الحمار بالجرّ بدل من ضمير الجمع المضاف ، وبالنصب بدل من أَوائل . وقيلَ له جيش الحِمار لأَنَّه كان فى الجيش حمارٌ جاءوا عليه . ويقال إنَّما

---

(١) فى اللسان (عدا ٢٥٨) : « العدى أول من يحمل من الرجالة وذلك لأنهم يسرعون العدو ... ويقال رأيت عدى القوم مقبلا ، أى من حمل من الرجالة دون الفرسان » .

(٢) فى النسختين : « الحابئ » بالحاء المهملة ، صوابه من شرح الهذليين واللسان (جبأ) .

كان معهم حِمارٌ يحمل بعضَ متاعهم . يقول : لَاقَوا جيشًا مثل العارض الذى فيه بَرَدٌ .

وقوله : « فالطعن شغشغة » [١] إلخ الشغشغة بمعجمتين : حكاية صوت الطَّعن فى الأجواف والأكفال . والهيقعة : حكاية صوت الضرب بالسيوف [٢] . والمعوِّل بكسر الواو المشددة : الذى يبنى عَالَة . والعالَة : شجر يقطعه الرامِى فيستظلُّ به من المطر . والعَضَد بفتحتين : ما قطع من الشجر ، والمضارع بكسر الضاد ، يقال عضد يَعضِد عَضْدا ، إذا قطع . وجعلَه تحتَ الدِّيمة لأنه أسمع لصوته إذا ابتلّ .

وقوله : « وللقسى أزاميل » : جمع أُزمَلٍ ، والياء من إشباع الكسرة . وأَزمَل كل شيءٍ : صوته . يريد أنَّ لها أصواتًا تختلط فتصير واحدًا . والغمغمة : صوتٌ لا يفهم . والحِسّ : الصوت . والجَنُوب : الرِّيح . أى لها صوتٌ كدوىّ الريح الجنوب .

وقوله : « كأنَّهم تحت صيفىٍّ إلخ » ، أى سحاب . له نَحَم بفتح النون والحاء المهملة ، أى صوت ينتحم [٣] مثل نحيم الدابة . مصرِّح : صرَّح بالماء : صبَّه وانكشف فصار غيمًا خالصًا ، ونفَى عنه القَرَد بفتح القاف والراء المهملة ، وهو من السَّحاب : الصِّغار المتلبِّد المتراكبُ بعضُه

---

(١) ط : « شفشفة » فى هذا الموضع وتاليه ، والصواب فى ش وشرح السكرى واللسان والمقاييس (شغغ) والحيوان ٤ : ٤٠٦ .

(٢) ش : « الضرب بسيف » .

(٣) وكذا فى شرح السكرى ٦٧٥ . وفى ط : « ينحم » . وفى القاموس : « والانتحام : الاعتزام ، وقد انتحمت على كذا وكذا » . ومما يجدر ذكره أن البغدادى اعتمد اعتمادا كبيرا فى شرح هذه القصيدة على الأخذ من شرح السكرى .

على بعض . وطَحرت : دفعت . والأَسناء : جمع سنًا وهو الضوء . يقول :
كأَنهم تحت مطرٍ صيفىٍّ مما يقع بهم ، له نَحَم ، أَى صوتُ رعد . ويروى : ١٧٤
« لهم نحم » .

عبد مناف بن ربع وعبد مناف : شاعرٌ جاهلى من شعراء هذيل ، وهو ابن رِبْع الجُرَبى ،
بكسر الراء وسكون الموحّدة . والجُرَبى ، بضم الجيم وفتح الراء المهملة : نسبة
إلى جُرَيب كقريش ، وهو بطنٌ من هذيل ، وهو جُرَيب بن سعد بن هذيل .
وهذه الوقعة يقال لها : « يوم أَنْف » بفتح الأَلف وسكون النون ، وهو بلدٌ يلِى
ديارَ بنى سُليم من ديار هذيل . وقال السكَّرى : أَنفٌ : داران ، إحدَاهُما فوق
الأُخرى بينهما قريبٌ من مِيل . ويقال أَنف عاذ فيضاف ، بالعين المهملة
والذال المعجمة ، كذا قال السكرى . وبدالٍ مهملة رواها أَبو عمرو .

وكانت بنو ظفر من بنى سُليم حربًا لهُذيل ، فخرج المعترضُ بن حَنْواء
الظَّفَرى يغزو بنى قِرد من هذيل [1] ، وفى بنى سُليم رجلٌ من أَنفسهم كان
دليلَ القوم على أَخواله من هذيل ، وأُمّه امرأَةٌ من بنى جُرَيب بن سعد ، واسمه
دُبَيَّة ، فدلَّهم فوجَد بنى قرد بأَنْف ، وبنو سليم يومئذ مائتا رجل ، وزامِلتُهم
حمار . فلمَّا جاء دُبَيَّة بنى قرد قالوا له : أَى ابنَ أُختنا ، أَتخشى علينا من
قومك مَخْشًى ؟ قال : مَعاذ الله . فصدَّقوه وأَطعموه ، وتحدَّثوا معه ساعةً من

(١) ش : « قرد بن هذيل » ، والصواب فى ط ومعجم ما استعجم ٢٠٢ ونسب عدنان وقحطان للمبرد ٦ . وفى تاج العروس : « قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل » وفيه المثل المشهور : « أزنى من قرد » . أمثال الميدانى والدرة الفاخرة ١ : ٢١٣ وغيرهما من كتب الأمثال .

الليل . ثم قام كلُّ واحد منهم إلى بيته ، ورمَقَه رجلٌ من القوم وأُوجس منه خيفة ، حتّى إذا هدأَ أَهلُ الدار فلم يَسْمع رِكزَ أَحدٍ ولا حِسَّه ، لم ير إلّا إيّاه قد انسلَّ من تحت لِحافِ أُصحابه . فحذَّر بنى قرد لذلك ، فقعد كلُّ رجل منهم فى جوف بيته آخذًا بقائم سيفه ، أو عَجْس قَوسه ومعه نَبْله . وحَدَّثَ دُبَيَّةُ أُصحابَه بمكان الدارَين [1] ، فقدِموا مائةً نحو الدار العليا ، وتواعدوا طلوعَ القمر ، وهى ليلةَ خمسةٍ وعشرين من الشهر ، والدارُ فى سفح الجبل ، فبدَا القمر للأَسفلِينَ قبل الأَعلَيْن ، فأَغار الذين بدا لهم القمر فقتلوا رجلا من بنى قرد ، فخرجوا من بيوتهم فشدُّوا عليهم فهزموهم ، فلم يَرُعِ الأَعلَيْنَ إلّا بنو قرد يَطرُدون أُصحابهم بالسُّيوف ، فزعموا أَنّهم لم ينج منهم ليلتئذٍ إلّا ستون رجلا من المائتين ، وقُتل دُبَيَّة ، وأُدرِكَ المعترضُ فقُتل أَيضاً .

وقال عبد مناف بن رِبْع هذه القصيدةَ ، وذكر فيها هذا اليوم .

وقد أُطلتُ الكلام هنا لأَنّى لم أَر من شرح البيت الشاهد كما ينبغى ، ولم يذكر أَحدٌ القصيدةَ ولا اليومَ كان سبباً لها .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الخمسمائة :

٥٠٧ (فأَضْحَى ولو كانت خُراسانُ دُونَه رآها مكانَ السُّوق أَو هِىَ أَقربا [2])

---

(١) انظر ما سبق من قول السكرى : « أنف : داران ، إحداهما فوق الأخرى » .

(٢) الكامل ٢١٧ والأغانى ١٣ : ٤٠ .

لما ذكره . قال أبو على (فى التذكِرة القَصْرية) : هى لا تدخل فصْلًا فى قول أصحابنا قبل نكرة ، فإذا كانت أقربُ بمنزلة قريب لم تكن هى فصلًا ، وإذا لم تكن فصلاً كان « أو » عطفًا على عاملين . انتهى .

وفيه مسامحة ، إذ مُراده على معمولى عاملين ، فهى معطوف على مفعول ترى ، وأقرب معطوف على مكان .

وقال (فى إيضاح الشّعر) : لاتخلو هى من أن تكون مبتدأ ، أو وصفًا ، أو فصلا . فلا تكون مبتدأ لانتصاب ما بعده ، فبقى أن تكون وصفًا أو فصْلاً . وذلك أنَّ قوله : « رآها مكان السُّوق » دالٌّ على : أو رآها ، فحذفها من اللفظ للدلالة ما تقدَّم عليها ، فصار التقدير : أو رآها أقرَب ، أى أو رآها أقربَ من السوق ، فصارت هى فصلاً بين الهاء والخبر المنتصب . ١٧٥

وقد يجوز أن تجعل هى وصفًا للهاء التى هى المفعول الأوَّل ، كما جاز ذلك فى : ﴿ تَجِدُوه عِنْدَ اللهِ هو خيرًا (١) ﴾ . والأوَّل أوجه ، لأنَّ المحذوف لحذفه يستغنى عن وصفه .

ويجوز أن يكون أقرب ظرفًا . فإذا جعلته ظرفًا ولم تجعله وصفًا كان مبتدأ وأقرب الخبر ، والتقدير : أو هى أقرب من السُّوق . ومثله : ﴿ والرَّكب أسْفَلَ مِنْكم (٢) ﴾ . انتهى .

---

(١) الآية ٢٠ من سورة المزمل .
(٢) الآية ٤٢ من الأنفال .

وهذا الأخير هو مراد الشارح المحقق . وأراد بالوصف التوكيد ، وهو تعبير سيبويه .

وقال أبو حيَّان (فى تذكرته) : قال الفرَّاء : إذا قيل منزلك بالحِيرة أو أقرب منها ، ففى « أقرب » الرَّفعُ والنصب ، أى : أو منزلك أقرب من الحيرة أو مكانًا أقرب منها ، أو يكون موضع أقرب خفضًا بالنسق على الحِيرة ، معناه أو بأقرب منها . وأنشد الفراء :

فأضحى ولو كانت خُراسانُ دونه رآها مكان السُّوق أو هى أقربا

فنصب الأقرب على المحَلّ ، وتأويله : أو هى مكانًا أقرب من خراسان . على أنَّه قد جوَّز مجوِّزٌ نصبَ أقرب فى البيت على خبر رأى المضمرة ، وقدَّره : أو رآها هى أقرب . انتهى .

وقوله : أقرب من خراسان سَهوٌ ، وصوابه أقرب من السُّوق .

ثم قال أبو حيان : وقد قال الفراء : العرب تؤثر الرفع مع أو . واحتجَّ بقول الله تعالى : ﴿ فهى كالحجارَةِ أو أشدُّ قَسْوة [1] ﴾ . رفعت القُراء أشدّ ولم تحمِلْه على العطف ، وبَنَته على : أو هى أشدُّ قسوة . على أنَّه يجوز فى النَّحو أو أشدَّ قسوة بنصب أشدّ ، وموضعه خفض بالنسق على الحجارة ، أى كالحجارة أو كأشدَّ قسوة . فإنَّما أوثر الرفع مع أوْ لأنَّها تأتى بمعنى الإباحة : إن شبَّهتم قلوب هؤلاء بالحجارة أصبتم ، أو بما هو أشدُّ قسوة من الحجارة أصبتم ، وإن شبَّهتم قلوبهم بالحجارة وما هو أشدُّ قسوة منها لم تخطئُوا ، كما يقال : جالس الحسنَ أو ابن سِيرِين . يعنى قد أبحتُ إفراد أحدِهما

---

(١) الآية ٧٤ من سورة البقرة .

بالمجالسة ، والجمعَ بينهما فى ذلك . فلمَّا أتت « أوْ » بهذا المعنى اختارُوا أن لا يعربوا ما بعدها بإعراب الذى قبلها إذا أمكن الاستئناف ، ليدلَّ بذلك على استواء الجملتين اللتين إحداهما قبلها والأُخرى بعدها . ولو لم يكن استئنافٌ اختلط الذى بعدها بالذى قبلها ، وسقط معنى الاختصاص بالإباحة . انتهى .

وهذا يؤيِّد كون أقرب ظرفًا خبرًا لهى .

صاحب الشاهد والبيت آخر أبيات خمسة لعبد الله بن الزَّبير الأَسدىّ ، رواها المبرِّد (فى الكامل) وغيره ، وهى :

أبيات الشاهد

(أقول لعبدِ الله يومَ لقيتُه ... أرى الأَمر أَمسى منصِبًا متشعِّبا

تَجهَّزْ فإمَّا أَن تزور ابنَ ضابئٍ ... عُمَيرًا وإمَّا أَن تزور المهلَّبا

هما خُطَّتا خسفٍ نجاؤك منهما ... ركوبك حَوليًّا من الثَّلج أَشهبا

فما إن أَرَى الحجّاجَ يُغمِد سيفه ... يَدَ الدهر حتَّى يترك الطفلَ أَشيبا[1]

فأَضحى ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السُّوق أَو هى أَقربا)

قوله : « أقول لعبد الله » روى صاحب الأَغانى « أَقول لإبراهيم » . وأَوردَ منشأَ هذه الأَبيات مختصَرًا فقال :

لمَّا قدم الحجاج الكوفة صعِد المنبرَ وأَوعد أَهلَها وهدَّدهم ، ثم حثَّهم على اللَّحاق بالمهلَّب بن أَبى صُفرة ، وأَقسم إن وَجَد منهم أَحدًا

(١) ط : « يدى الدهر » ش : « يدا الدهر » ، والصواب ما أثبت . وفى اللسان : يد الدهر ، أى الدهر . هذا قول أبى عبيد . وقال ابن الأعرابى : معناه لا آتيه الدهر كله . قال الأعشى :

رواح العشى وسير الغدو ... يد الدهر حتى تلاقى الخيارا

١٧٦ اسمُه فى جريدة المهلَّب بعد ثالثة بالكوفة قتله . فجاءه عُمير بن ضابىء البرجُمىّ فقال : أيُّها الأمير : إنِّى شيخٌ لا فضلَ فىَّ ، ولى ابنٌ شابٌّ جَلْد ، فاقبلْه بدلًا منى . فقال أبو عَنبسَة بن سعيد بن العاص : أيُّها الأمير ، هذا جاء إلى عثمان وهو مقتولٌ فرفسَه وكسر ضِلَعين من أضلاعه ! فقال له الحجاج : فهلَّا يومئذ بعثت بدلًا ؟ ياحَرَسىُّ آضرِبْ عنقَه [1] فسمع الحجاج ضَوضاةً فقال : ما هذا ؟ فقيل : هذه البراجم جاءت لتنصُر عُميرًا . فقال : أتْحِفُوهم برأسه ! فولَّوا هاربين ، فازدحم الناس على الجسر للعُبور للمهلَّب حتَّى غرِق بعضُهم ، فقال عبد الله بن الزَّبير الأسدى :

أقول لإبراهيم لمَّا لقيته ... (الأبيات المذكورة) .

والمنْصِب : اسم فاعل من أنصبَه أى أتعبه . والمتشعِّب أيضًا : اسم فاعل من تشعَّب ، أى تفرَّق .

وقوله : « تجهَّزْ فإما » إلخ أى تهيَّأ لأحد هذين الأمرين : إمَّا يقتلُك الحجاجُ كما قتل عُميرًا وإمَّا تلحقُ المهلَّب .

وقوله : « هما خُطَّتا خسفٍ » إلخ الخُطَّة بالضم : الحالة . والخَسْف بفتح المعجمة : الذُّلّ . ونجاؤك ، أى خلاصك . والحَولىّ ، هو من كلِّ ذى حافر ما استكملَ سنةً ودخل فى الثانية . والأنثى حوليَّة ، وأراد بِهِ هنا المُهْر . والأشهب من الخيل وغيره : ما غلب بياضُه على سوادِه . ومن الثَّلْج صِفة أُولَى لحولىٍّ ، وهو بالضم جمع أثْلَج ، وهو الفرحان

(١) ويروى : « أضربا عنقه » على إرادة نون التوكيد الخفيفة التى نقلب ألفا فى الوقف ، ثم يجرى الوصل مجرى الوقف .

وانظر ما سبق فى ٦ : ١٤٨ .

النشيط . ومُرادُهُ بهذا الفرار ، كما فَرَّ سوَّار بن المضرّب السَّعدى من الحجاج يومئذ ، وقال :

أقاتلىَ الحجاجُ إن لم أَزُرْ له دَرابِ وأَتركْ عند هندٍ فؤاديا [1]
فإن كان لا يرضيك حتَّى تردَّنى إلى قطَرِىٍّ ما إخالُكَ راضيا
إذا جاوزَتْ دربَ المجيرِينَ ناقتى فباست أَبى الحجاج لمَّا ثنانيا
أيرجو بنو مَرْوان سمعى وطاعتى وقومى تميمٌ والفَلاةُ ورائيا

وممّن هرب منه : مالك بن الرَّيب المازنى ، وقال :

فإن تُنصفونا يالَ مروانَ نقتربْ إليكمْ وإلَّا فأْذنوا ببعادِ
ففى الأَرض عن دارِ المذلَّة مذهبٌ وكلُّ بلاد أُوطِنَتْ كبلادِ
فماذا ترى الحجّاجَ يبلغُ جهدَه إذا نحنُ جاوزْنا حَفِير زيادِ
فلولا بنو مروانَ كان ابنُ يوسفٍ كما كان عبدًا من عبيدِ إيادِ

وقوله : « فما إن أرى » إلخ إن زائدة ، والحجاج مفعول أوَّل لأَرى ، وجملة يغمد سيفه فى موضع المفعول الثانى . وأَغمد سيفه : أَدخله فى غِمده بالكسر ، أَى قِرابه . ويَدَ الدهر [2] ، بفتح المثناة التحتية بمعنى مدَى الدهر ، بالميم بدلها . وقوله : « حتَّى يترك » حتَّى بمعنى إلَّا .

وقوله : « فأَضحى ولو كانت خراسان » الفاء سببيّة تسبِّب ما بعدها عن قوله: تجهَّزْ فإما أن تزور ... البيت . وأَضحى من الأَفعال الناقصة

(١) دراب ، هى درابجرد : كورة بفارس .

(٢) فى النسختين : « يدى الدهر » . والوجه ما أثبت . وانظر ما سبق من الحواشى فى ص ٥٣ .

واسمها ضمير عبد الله أو إبراهيم ، وجملة رآها خبرها . وقد مرَّ أنَّ الشارح المحقِّق استشهد بقوله :

* وكان طوى كشحًا على مستكنَّة (١) *

على وقوع الماضى خبرًا للأفعال الناقصة ، وعلى هذا تكون لو وصليَّةً لا جواب لها ، وعليه المعنى ، فإنه يريد أنَّ عبد الله صار كأنَّه رأى خراسان
مكان السُّوق قريبة منه ، أو هى أقرب من السوق ، فذهب إليها من غير ١٧٧
تأهُّب واستعداد ، لشدَّة خوفه من الحجاج ، وإن كانت خراسان فى نفس الأمر دونه بمراحل .

وزعم أبو على (فى إيضاح الشعر) أنَّ خبر أضحى محذوف ، فتكون لو شرطيّة ورآها جوابها . ولا يخفى ركاكة الشرطيَّة . وهذه عبارته :

« فأمَّا خبر أضحى فمحذوف تقديره : فأضحى مشمِّرًا أو مجِدًّا أو نحو ذلك ، ممَّا يدلُّ عليه ما تقدَّم » . انتهى .

وخراسان : ولايةٌ واسعة تشتمل على أمّهاتٍ من البلاد ، منها نيسابور ، وهَراة ، ومَرْو ، وبلخ . واختُلف فى تسميتها بذلك ، فقال دَغفل النسَّابة : خرج خراسان وهَيْطل ابنا عابَر (٢) بن سام بن نوح عليه السلام ، لمَّا تبلبلت الألسن ببابل ، فنزل كلُّ واحد منهم فى البلد المنسوب إليه . يريد أنَّ هيطل نزل فى البلد المعروف بالهياطلة ، وهو ماوراءَ نهر جَيْحون . ونزل

(١) فى الشاهد ٢٤٦ أول الجزء الرابع .

(٢) ش : « عالم » تحريف . وفى القاموس (عبر) : « وعابر كهاجر : ابن أرفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام » .

خراسان فى البلاد المذكورة ، فسمِّىَ كلٌّ بقعة بالذى نزل بها .

ونقل أبو عبيد البكرى (فى المعجم) عن الجرجانى أنّه قال : معنى خُرْ : كُلْ ، وآسان معناه سهل ، أى كُلْ بلا تعب . وقال غيره : معنى خراسان بالفارسية مَطلِع الشمس . انتهى .

وقوله : « دونه » أى دون عبد الله . ودون بمعنى أمام . وزعم المبرد (فى الكامل) أنَّ الضمير للسَّفَر المفهوم من المقام . وقال : يعنى دون السفر . رآها مكان السوق للخوف والطاعة . وهذا كلامه [1] ولم يفسِّر من هذا الشعر غير هذا . « ومكانَ » ظرف ، والسُّوق مؤنَّث سماعىٌّ ، وتُذكَّر ، وهو محل البيع والشراء ، وهى ضمير خراسان ، وأقرب أفعل تفضيل منصوبٌ على الظرفية ، وهو وعامله خبر هى ، والألف للإطلاق .

روى صاحبُ الأغانى أنَّ ناظم هذه الأبياتِ لما قَفَل من حرب الأزارقة جاء يومًا إلى الحجَّاج وهو بقنطرة الكوفة يُعرَض عليه الجيش ، وجعل يَسْأَل عن رجلٍ رجل ، فمرّ به ابن الزّبير فسأله من هو ، فأخبره ، فقال : أنْت الذى تقول :

تَخيَّرْ فإما أَن تزور ابنَ ضابيءٍ   عميرًا وإمَّا أَن تزور المهلّبا

قال : بَلَى . فقال الحجاج : فامض إلى بعْثك . فمضى فمات بالرّىّ .

(١) ش : « هذا كلامه » .

وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة (١) .

وهذه الوقعة وقعة الخوارج ، وكان أميرهم قَطَرِىٌّ بن الفُجاءة ، وكان تَغلَّب على شِيراز وكازَرُون ومايليها ، فى زمن عبد الملك بن مروان ، وكان عبد الملك أَمَر أَميرَ الكوفة أَخاه ، وهو بشر بن مروان ، أَنْ يولِّىَ المهلبَ بن أَبى صُفرة لقتال الخوارج ، فولَّاه وأَمدَّه بجيشٍ من الكوفة كبيرُهم عبد الرحمن ابن مِخْنف ، وكانوا ثمانية آلاف رجل ولحقوا بالمهلَّب . وبعد شهر (٢) مات بِشْر ، فلما تسامعوا بموته تسلَّلوا من عند المهلَّب وجاءوا إلى الكوفة .

ثم إنَّ عبد الملك بن مروان ولَّى الحجاجَ موضعَ أَخيه ، وأَمره أَن يُمِدَّ المهلَّب ، فلما جاء الحجاجُ إلى الكوفة صَعِد المنبر وحثَّ أَهل الكوفة باللَّحاق إلى المهلَّب ، وهدَّدهم وأَعطاهم أَرزاقهم ، وحلف إنْ وجد أَحدًا منهم بعد ثلاثة أَيام ليضربنَّ عنقه . فهابه الناس وتسارَعوا فى السَّفر .

وقد فصَّل المبرد (فى الكامل) هذه الأَخبارَ والحروبَ وما قيل فيها من الأَشعار ، وشَرَحها .

وللحجاج خطبةٌ بليغة قالها على المِنبر حين دخوله الكوفة أَميرًا عليها ، ستأْتى إن شاء الله مشروحة فى أَفعال المقاربة عند شعر عمير بن ضابئ . ١٧٨

* * *

(١) الخزانة ٢ : ٢٦٤ – ٢٦٦ .

(٢) ش : « أشهر » ، وما أثبت من ط يطابق ما فى الكامل ٦٦٤ ، وفيه : « فلم يمكث برامهرمز إلا شهرا حتى أتاه موت بشير ، فاضطرب الجند على ابن مخنف » .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الخمسمائة :

٥٠٨ (فبينَا نَسوسُ الناسَ والأَمرُ أَمرُنا
إذا نحن فيهم سُوقةٌ نَتنصَّفُ [(١)])

على أَنَّ الأَغلب مجيء إذا الفجائية فى جواب بينا ، كما فى البيت .

وقد تقترن الفاء الزائدة بإذا ، كما قال ابن عَبْدَل ، وهو من شعراء الحماسة :

بيناهُمُ بالظَّهْرِ قد جَلَسَوا يوماً بحيث تُنَزَّع الذُّبَحُ [(٢)]
فإذا ابنُ هندٍ فى مواكِبِه تَهْدِى به خَطَّارةٌ سُرُحُ [(٣)]

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : يومًا منصوب لأَنَّه بدل من بينا ، أَلا ترى أَنَّ معناه بين أَوقات هُم قد جلسوا ، وذلك البَيْنُ هو اليوم الذى أُبدله منه [(٤)] . وليس يعنى باليوم المقدارَ المعروف من طلوع الشمس إلى غروبها ، وإنما يريد الوقت مبهمًا لا يخصُّ به مقدارًا من الزمان . وقد يكون برهةً من الدهر تشتمل على الأَيَّام واللَّيالى . وزاد الفاء فى قوله : « فإذا » ، وإنما أَراد : بيناهم كذلك إذا ابن هند قد فَعَل كذا . انتهى .

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٧٥ والمغنى ٣١١ ، ٣٧١ والهمع ١ : ٣١١ والحماسة بشرح المرزوق ١٢٠٣ .

(٢) الحماسة بشرح المرزوق ١٧٨٣ ومعجم البلدان (الظهر) والرواية فيهما : « ينزع » بالياء . والذبح ، كزفر : نبت له أصل يفتش عنه ويخرج كالجزر ، ويقشر عنه جلد أسود ، وهو حلو يؤكل . والظهر ، بالفتح : موضع كانت به وقعة بين عمرو بن تميم وبنى حنيفة .

(٣) فى الحماسة : « تهوى به » ، أى تسرع . وتهدى ، بالدال بمعنى تتقدم . وهى بالدال رواية ابن جنى فى التنبيه على الحماسة الورقة ٢٤١ .

(٤) وكذا فى التنبيه لابن جنى . وفى ش : « أبدل منه » .

ويؤخذ منه أنَّ بينا يجوز اقتران جوابها بإذا ، وإن أُبدل منها ظرفُ زمانٍ آخر .

وقول الشارح المحقق : « ولا يجىء بعد إذا المفاجأةِ إلَّا الفعل الماضى » ، أراد : مع بينا وبينما ، وهو الظاهر كقوله :

* فبينما العسر إذْ دارت مياسير [(١)] *

وأمَّا مع غيرهما فلا تأتى للمفاجأة . قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وتأتى إذ للمفاجأة . قال سيبويه : بينا كذا إذْ جاء زيد . فهذا لما يوافقه ويَهجُم عليه . انتهى . ولا تكون للمفاجأة إلَّا بعد بينا وبينما . انتهى

وكذلك قال ابن هشام (فى المغنى) : تكون إذ للمفاجأة ، نصَّ عليه سيبويه ، وهى الواقعة بعد بينا وبينما .

وأجاز الرضىُّ مجيئَها لها فى غير جوابهما ، فيما يأتى قبل إيراد قوله : « بينا تعنُّقه الكماة ... » البيت الآتى ، فقال : وقد تجىء إذْ للمفاجأة فى غير جواب بينا وبينما ، كما فى قولك : كنت واقفًا إذْ جاءنى عمرو .

هذا كلامه ، وهذا يحتاج إلى إثباته بكلام من يُوثَق به . قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : قوله بينا نسوس الناس إلخ ، أراد بينَ فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفًا . قال أبو على : أصله بين أوقاتٍ نسوس الناس ، والعامل فى بينا ما دلَّ عليه قوله :

* إذا نحن فيهم سوقة نتنصَّفُ *

ألا ترى أنَّ معناه بين هذه الأوقات خدَمْنا الناس وذَلْنا ، كما

---

(١) لعثمان بن لبيد العذرى . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٥٨ . وصدره :

* استقدر الله خيرا وارضين به *

أنَّ قوله تعالى : ﴿ وإن تصبْهُمْ سيِّئة بما قَدَّمَتْ أَيديِهمْ إذا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (١) تأْويله : قنطوا . فَوُقوع إذا هذه المكانيّة جوابًا للشرط من أَقوى دليل على قوّة شبهها بالفعل . وإذا هذه منصوبة بالفعل بعدها ، وليست مضافة إليه . وكذلك إذْ التى للمفاجأَة فى نحو قوله :

بينما الناسُ على عليائها إذ هوَوْا فى هُوّةٍ منها فغارُوا

إذْ منصوبة الموضع بهوَوْا (٢) .

وقال أيضا (فى سرِّ الصناعة) : أُشبع الفتحة فى بينا فحدث بعدها أَلف . فإن قيل : فإلام أُضاف بين وقد علمنا أَنَّ هذا الظرف لا يضاف من الأَسماء إلَّا إلى ما يدلُّ على أَكثر من الواحد ، وما عطف عليه غيره بالواو ، نحو المال بين زيد وعمرو ، وقوله : نسوس الناسَ جملة ، والجملة لا مذهب لها بعد هذا الظرف ؟ فالجواب : أَنَّ ههنا واسطةً محذوفة ، والتقدير : بين أَوقات ١٧٩
نسوسُ الناس خدَمْنا ، أَى خدَمْنا بين أُوقات سياستنا الناس ، والجمل مما يضاف إليها أَسماء الزمان ، نحو أَتيتك زمنَ الحجَّاجُ أَمير . ثم إنَّه حذف المضاف الذى هو أُوقات ، وأَولَى الظرفَ الذى كان مضافا إلى المحذوف الجملةَ التى أُقيمت مقام المضاف إليها ، كقوله عز وجل : ﴿ واسئَل القَرْية (٣) ﴾ أى أَهْلَها . هكذا علَّقت عن أَبى على فى تفسير هذه اللفظة وقتَ القراءة عليه ، وقلَّ من يضبط ذلك ، إلْا مَن كان متقنا

(١) الآية ٣٦ من سورة الروم .

(٢) بعده فى إعراب الحماسة ١٧٢ : « وليست كاذ الزمانية فى نحو قولك : إذ قمت » .

(٣) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

أصيلًا فى هذه الصناعة . انتهى .

وهكذا كلُّ من شرح بينا قال : الألف نشأت عن إشباع الفتحة . وزعم الفراء أنَّ أصل بينا بينما فحذفت الميم . قال أبو على : هذا لا يُعرف إلّا بوحيٍ أو خبر نبيّ . كذا نقل ابن جنى فى شرح هذا البيت .

وقال زين العرب [١] (فى أوّل شرح المصابيح) : وقول الجوهرى نشأت الألف من إشباع الفتحة ففيه نظر ، وهو أنَّ الألف إنَّما تتولد من الفتحة فى القافية . والحقُّ أن بينا أصله بينًا بالتنوين ، والتنوين فيه للعوض عن المضاف إليه المحذوف . وهو الأوقات ، ثمَّ أبدل الألف من التنوين فى الوصل إجراءً للوصل مجرى الوقف ، فثبتت الألف ثبوتَها فى الوقف بدل التنوين . وأمَّا بينَما فما فيهِ بمعنى الزمان فلا حذف فيه ، أو ما فيه زائدة [بين المضاف [٢]] والمضاف إليه . انتهى .

وعلى هذا فألف بينا عوض العوض . ومثله غير معروف . ويقتضى أيضًا أن يكون بينا غير مضاف إلى الجملة .

وقول الشارح المحقق : « لمَّا قُصِدَ إلى إضافة بين إلى جملة زادوا عليه ما الكافَّةَ ، أو أشبعوا الفتحة [٣] » . يريد أنَّ ما والألف كفَّتا بينَ عن الإضافة إلى المفرد ، وهيَّآها للإضافة إلى جملة . وهذا

---

(١) اسمه على بن عبد الله بن أحمد . قال فى كشف الظنون : « والذى فى شرح على القارى أنه مصرى » . والمصابيح التالية هى مصابيح السنة للبغوى المتوفى سنة ٥١٦ .

(٢) تكملة ليست فى إحدى النسختين .

(٣) هذه العبارة إيجاز شديد لما ورد فى شرح الرضى ٢ : ١٠٦ .

شىءٌ غريب ، والمشهور أَنَّ الأَلف من إشباع الفتحة ، وبين مضافة إلى الجملة من غير تعرُّض لكفٍّ وتهيئة . وذهب بعضهم إلى أَنَّ الأَلف زائدة من غير إشباع ، وهى كافَّة لبين عن الإضافة . كذا نقل ابن هشام فى الأَلف الليِّنة (من المغنى) .

وقال أَيضا فى بحث ما الكافَّة للظروف عن الإضافة : إنَّ « ما » تكون كافَّة لبين عن الإضافة ، كقوله :

بينما نحنُ بالأَراك معًا إذْ أَتى راكبٌ على جملِهْ

وقيل : ما زائدة ، وبين مضافةٌ إلى الجملة ، وقيل زائدة وبين مضافة إلى زمنٍ محذوفٍ مضافٍ إلى الجملة ، أَى بين أَوقات نحن بالأَراك ، والأَقوال الثلاثة فى بين مع الأَلف فى نحو قوله : فبينا نسوسُ الناسَ ، البيت . انتهى .

أَقول : صاحب القول الثانى لابُدَّ له من تقدير الأَوقات ، فلا يباين القول الثالث . ولم يتنبه له شُرّاحه .

وقوله : « والأَقوال الثلاثة فى بين مع الأَلف » . فالأَول تكون الأَلف كافَّة عن الإضافة . والثانى أَنَّها زائدة وبين مضافة إلى الجملة . والثالث أَنَّها زائدة وبين مضافة إلى الزمن المذكور .

ويَرِدُ على هذا أَيضًا ما ذكرنا ، والصواب أَن القولين الأَخيرين فيهما قولٌ واحد .

وقال زين العرب : هذه الأَلف عوض عن الأَوقات المحذوفة ، وكذلك ما عوضٌ عنها .

وهذا غير قوله الأَوّل الذى جعله الحقّ عنده .

والحاصل أَنَّ فى أَلف بينا خمسة أَقوال :

أحدها : إشباعٌ لتهيئة بين للإضافة .

وثانيها : أنَّها مجتلبة للكفِّ عن الإضافة .

١٨٠ وثالثها : أنَّها للعوض عن الأوقات المحذوفة .

ورابعها : أنَّها بدلٌ من تنوين العوض .

وخامسها : أنَّها بقيَّة ما . وهو أبعد الأقوال .

والجيِّد ما ذهب إليه الشارح المحقِّق .

صاحب الشاهد

والبيتُ أوَّل بيتين لحُرَقَة بنت النعمان بن المنذر ، أوردهما أبو تمام فى (الحماسة) ، والرواية : « بينا نسوس » بإسقاط الفاء على الخرم . والثانى :

(فأُفٍّ لدُنيا لا يدومُ نعيمُها   تَقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ)

تقول : بينا نستَخدَم الناسَ وندبِّر أمورهم ، وطاعتُنا واجبةٌ عليهم ، وأحكامنا نافذة ، تقلَّبت الأُمور واتَّضعت الأحوال ، وصرنا سُوقة تخدُم الناس .

و (نَسُوس) من ساسَ زيدٌ الأَمرَ يسوسه سياسةً : دبَّره وقام بأمره . والسياسة لفظة عربية خالصة ، زعم بعضهم أنَّها معرَّب سِهْ يَسَا ، وهى لفظة مُركَّبة من كلمتين ، أُولاهما أعجمية ، والأُخرى تركية . فسهْ بالفارسية ثلاثة ، ويسَا بالمُغُليَّة الترتيب ، فكأنَّه قال : التراتيب الثلاثة .

قال : وسببه (على ما فى النجوم الزاهرة [١]) أنَّ جَنكِزخان

(١) ش : « ما هو فى النجوم الزاهرة » . وانظر النص التالى فى النجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٨ فى حوادث ٦٢٤ .

الملعون ، مِلِكَ المُغْل ، قسَّم ممالكه بين أولاده وأوصاهم بوصايا أن لا يخرجوا عنها ، فجعلوها قانونًا فسمَّوها بذلك . ثم غيَّروها (١) فقالوا : سياسة .

وهذا شيء لا أصلَ له ؛ فإنها لفظة عربيَّة متصرِّفة تكلَّمت بها العرب قبل أن يُخلق جنكِزخان ، فإنه كان فى تاريخ السِّتِّمائة ، وصاحبةُ هذا البيت قبله بأربعمائة سنة . نعم لو قيل أفريدون بدل جَنكِزخان لكان له وجه ، فإنَّه قسَّم مملكته بين أولاده الثَّلاث : سَلْم ، وتور ، وإيرَج (٢) ، ورتَّب لهم قوانين ثلاثة .

وقولها : (والأمر أمرنا) فيه قصْر إفراد ، تُريدُ : لا أحد يشاركنا فى السَّلطنة ولا يد فوق أيدينا . و (السّوقة) بالضم ، قال الحريرى (فى درّة الغوَّاص) : ومنه أيضًا توهُّمهم أنَّ السُّوقة اسمٌ لأهل السُّوق . وليس كذلك ، بل السُّوقة الرعيَّة . سُمُّوا بذلك لأنَّ الملك يسوقهم إلى إرادته . ويستوى لفظ الواحد والجماعة فيه ، فيقال : رجل سُوقةٌ وقومٌ سوقة ، كما قالت الحُرَقة بنت النعمان : فبينا نسوق الناسَ .... البيت . فأمَّا أهل السُّوق فهم السُّوقيون ، واحدهم سُوقىٌّ ، والسُّوق فى كلام العرب تذكَّر وتؤنث . انتهى

والمشهور فى رواية البيت : « بينا نسوس » بدل « نسوق » .

ومثله (فى لحن العامة للجواليقى) قال : يذهب عوامُّ الناس

(١) فى النجوم الزاهرة : « وانتشر ذلك فى سائر الممالك حتى ممالك مصر والشام ، وصاروا يقولون : سى يسا ، فثقلت عليهم فقالوا سياسة ، على تحاريف أولاد العرب فى اللغات الأعجمية » .

(٢) فى الطبرى ١ : ٢١٢ أنه كانَ له ثلاثة بنين ، اسم الأكبر سلم ، والثانى طوج ، والثالث أيرج » . وانظر بقية الخبر فيه .

إلى أنَّ السُّوقة أهل السوق ، وذلك خطأ ، إنَّما السُّوقة من ليس يَملك ، تاجرًا كان أو غير تاجر ، بمنزلة الرعية . وسمُّوا سوقة لأنَّ الملك يسوقهم فينْساقون له ، ويصرِّفهم على مراده . يقال للواحد : سُوقة وللاثنين : سُوقة . ورُبَّما جُمِع سُوَقا . قال زهير :

يطلب شأْوَ امْرَأينِ قَدَّما حَسَنًا نالا الملوك وبذَّا هذه السُّوَقا [١]

وأمَّا أهل السوق فالواحِد سوقىٌّ ، والجماعة سوقيُّون . انتهى .

ونقل الصاغانى (فى العباب) هذه العبارة ، وزاد : « ويستوى فيه المذكر والمؤنث » .

و (نتنصَّف) بالبناء للفاعل ، أى نَخدُم . قال ابن السكيت : نصفهم ينصُفهم وينصِفهم بضم الصاد وكسرها نِصافًا ونِصافة بكسرهما ، أى خدمهم . وكذلك تنصَّف . والناصف : الخادم ، والجمع نَصَف بفتحتين ، وكذلك المَنِصَف بفتح الميم وكسرها : الخادم ، والجمع مناصف . وظاهر تفسير ابن الشجرى إيّاه بقوله : « أى نُستخدَم » ، أنه بالبناء للمفعول . ووقع ١٨١
فى بعض نسخ مغنى اللبيب « ليس نُنصَف » بدل ننتَّصف ، أى نُعامل بالإنصاف . ولم أر من روى كذا .

وقولها : « فأُفٍّ لدُنيَا » إلخ أى تحقيرًا لدُنيَا نعيمُها يزول ، وجمالها لا يدوم ، بل تتحوَّل وتتقلب بأهلها . وتَقَلَّبُ وتَصرَّفُ كلاهما مضارع والأصل : تتقلَّب وتتصرَّف ، أى تتغير . وأُفّ بكسر الفاء وفتحها

(١) ط : « وهذا بذة السوقا » ، صوابه فى ش وديوان زهير ص ٥١ .

وضمها . وفيها لغات شرحها ابن جنى (فى إعراب الحماسة) .

حرقة بنت النعمان

وحُرَقة ، بضم الحاء وفتح الراء المهملتين بعدها قاف ، وهى بنت النعمان بن المنذر اللخمى ، ملك الحيرة بظهر الكوفة . وهى امرأة شريفة شاعرة . كذا ذكرها الآمدى (فى المؤتلف والمختلف [١]) . وأنشد لها هذين البيتين .

ولحَرَقة هذه أخٌ اسمه « حُرَيق » مصغَّر اسمها . قال هانئ بن قَبيصة يوم ذى قار :

أُقسِمُ باللهِ نُسلِم الحلَقه ... ولا حُريقًا وأُخته حُرَقه
حَتَّى يظلَّ الرئيسُ منجدلًا ... ويقرع السهمُ طُرَّةَ الدَّرَقه [٢]

كذا ذكرها العسكرى (فى كتاب التصحيف) وأنشد لها البيتين وقال : ولها خبر مع سعد بن أبى وقَّاص .

وذكرها الجاحظ (فى كتاب المحاسن والمساوى) قال : زعموا أنَّ زياد ابن أبيه مرّ بالحِيرة فنظر إلى دَيرٍ هناك ، فقال لخادمه : لمن هذا ؟ قال : دير حُرَقة بنت النعمان بن المنذر . فقال : مِيلُوا بنا لنسمعَ كلامها . فجاءت إلى وراءِ الباب فكلَّمها الخادم فقال لها : كلِّمى الأمير . قالت : أُوجِزُ أم أُطيل ؟ قال : بل أوجِزى . قالت : كنَّا أهلَ بيتٍ طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحدٌ أعزَّ منا ، فما غابت تلك الشمسُ حتَّى رحِمَنا عدوُّنا . قال :

(١) المؤتلف والمختلف ١٠٣ . وكلمة « والمختلف » ساقطة من ش . وعبارة « ملك الحيرة بظهر الكوفة » ، ليست فى نصه . كما أن وجهها : « بظاهر الكوفة » .

(٢) ط : « يظل الريس » ، صوابه فى ش والتصحيف للعسكرى ٣٨٢ .

فأمر لها بأوساق من شَعير ، فقالت : أُطعَمَتْك يدٌ شَبعَى جاعت ، ولا أُطعمتك يدٌ جوعَى شبِعت . فسُرَّ زيادٌ بكلامها فقال لشاعرٍ معه : قيِّد هذا الكلام لا يَنْدُرِسْ (١) . فقال :

سل الخيرَ أَهلَ الخير قِدمًا ولا تسلْ   فتًى ذاق طعم الخير منذُ قريبِ

ويقال إنَّ فروة بن إياس بن قبيصة انتهى إلى دَير حُرَقة بنت النعمان ، فألفَاها وهى تبكى ، فقال لها : ما يُبكيكِ ؟ قالت : ما مِنْ دارٍ امتلأَت سرورًا إلَّا امتلأَت بعد ذلك ثُبورًا ! ثم قالت :

فبينا نسوسُ النَّاسَ والأَمر أَمرنا   .... البيتين

قال : وقالت حُرَقة بنت النعمان لسعد بن أَبى وقَّاص : لاجَعَل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا زالت لِكريمٍ إليك حاجة ، وعَقَد لك المِنَنَ فى أَعناق الكرام ، ولا أَزال بك عن كريمٍ نعمة ، ولا أَزالها عنه بغيرك إلَّا جعلك سببًا لردِّها عليه . انتهى .

وأَورد خبر سعد بن أَبى وقَّاص معها بأَتمَّ من هذا المعافَى بنُ زكريَّا (فى كتاب الجليس) بسندِه إلى حسَّان بن أَبان قال : لمَّا قدم سعدُ بن أَبى وقاص القادسيَّة أَميرًا أَتَتْه حُرَقة بنتُ النُّعمان بن المنذر ، فى جَوارٍ كلُّهن مثلُ زِيِّها ، يطلبن صِلته . فلمَّا وقفن بين يديه قالَ : أَيَّتكنَّ حُرقة ؟ قلن : هذِه . قال لها : أَنت حُرَقة ؟ قالت : نعم ، فما تكرارك استفهامى (٢) ؟ إنَّ الدنيا دار زوال ، وإنَّها لا تدوم على حال ، إنَّا كنا ملوك هذا المِصر قَبلك ، يُجبَى إلينا خراجُه (٣) ..

(١) فى المحاسن والأضداد ٨٧ : « ليدرس » ، وما هنا صوابه .
(٢) تعنى سؤاله عنها مرتين .
(٣) ش : « يجىء إلينا خراجه » ، والوجه من ط .

ويطِيعنا أهله زمانَ الدَّولة ، فلما أدبر الأمْرُ وانقضى ، صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا ، وشتَّت ملَأنا . وكذلك الدهر يا سعد ، إنّه ليس من قومٍ بسرور وحَبْرة إلّا والدهرُ مُعْقِبُهم حَسْرة ! ثم أنشأت تقول : ١٨٢

فبينا نسوسُ النَّاسَ والأمر أمرُنا .... البيتين

فقال سعد : قاتل الله عديَّ بنَ زيد ، كأنه ينظر إليها (١) حيث يقول :

إنَّ للدَّهر صَولةً فأحذرَنْها لاتبيتنَّ قد أمِنت السُّرورا (٢)
قد يبيت الفَتَى مُعَافًى فيُرزَا ولقد كان آمنًا مسرورا (٣)

وأكرمها سعدٌ وأحسن جائزتَها ، فلما أرادت فِراقَه قالت له : حتَّى أحيِّيك بتحية أملاكِنا بعضِهم بعضًا : لَا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا زال لكريم عندك حاجة ، ولا نزَعَ من عبدٍ صالح نعمةً إلّا جعلك سببًا لردِّها عليه ! فلما خرجت من عنده تلقَّاها نساء المصر فقلن لها : ما صنع بكِ الأمير ؟ قالت :

حاط لى ذِمَّتى وأكرم وجهى إنَّما يُكرم الكريمَ الكريمُ (٤)

انتهى نقلُه من شرح أبيات المغنى للسيوطى (٥) .

---

(١) فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٤٦ : « كأنه كان ينظر إليها » .

(٢) فى الديوان ٦٤ : « قد أمنت الدهورا » . وفى شرح شواهد المغنى : « قد أمنت الشرورا » .

(٣) فى الديوان : « قد ينام الفتى صحيحا فيردى » .

(٤) ورد هذا البيت فى النسختين منثورا ، وإنما هو بيت من بحر الخفيف . وفى شرح شواهد المغنى للسيوطى : « إنما يكرم الكريم الكريما » .

(٥) شرح شواهد المغنى ٢٤٦ – ٢٤٧ .

ونسب ابن الشجرى (فى أماليه) هذين البيتين إلى هند بنت النعمان ابن المنذر . ولعلّ حرقة يكون لقبًا لهند أو أختًا لها . قال : هند بنت النُّعمان ، لها دَيرٌ بظاهر الكوفة باقٍ إلى اليوم . ولمَّا كان المغيرة بن شعبة الثقفى واليًا بالكوفة من قِبَل معاوية – وكان أحد دهاة العرب – أرسَلَ إلى هند بنت النعمان يخطبها ، وكانت قد عميَت ، فأَبتْ وقالت : والصَّليبِ ما فىَّ رغبة لجمال ، ولا لكثرة مال ، وأىّ رغبةٍ لشيخ أعور فى عجوز عمياءَ ! ولكن أردتَ أن تفخر بنكاحى فتقول : تزوَّجْتُ بنتَ النعمان بن المنذر ! فقال : صدقتِ والله . وأنشأ يقول :

أدركتِ ما منّيتُ نفسىَ خاليًا ... لله درُّكِ يا ابنةَ النُّعمانَ
فلقد رددتِ على المغيرة ذهنَه ... إنَّ الملوك ذكيَّةُ الأذهانِ (١)
إنّى لِحِلْفك بالصَّليب مصدِّقٌ ... والصُّلبُ أصدقُ حِلفة الرُّهبانِ !

وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيُكرمها ويَبَرُّها . وسألها يومًا عن حالها فأنشدَتْ :

بينا نَسوسُ الناس والأمر أمرنا ... . البيتين

ورِوىَ أنَّ المغيرة هذا أدمَى ثمانين بِكرًا ، ومات بالكوفة وهو أميرها ، بالطَّاعون سنة خمسين . انتهى .

وأوردَ هنًدا هذه إسماعيل الموصلى (فى كتاب الأوائل) قال : أوَّل امرأة أحبَّت امرأةً فى العرب هند بنتُ النعمان بن المنذر ، كانت تهوَى زرقاء اليمامة ، فلما قُتلت الزرقاء ترهَّبت هند ولبستِ المسوح ، وبنت

(١) فى الأغانى : « نقية الأذهان » ، وفى رواية أخرى عنده : « بطية الإذعان » .

وبنت لها ديرًا يعرف بدَير هند إلى الآن ، وأقامت به حتى ماتت .

كذا ذكر أبو الفرج الأصبهانى (فى كتاب الأغانى الكبير) [١] . وفيه نظر ، فإنَّ هند بنت النعمان ماتت فى ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ، وزرقاء اليمامة من جديس ، ولهم خبَر مع طَسْم ، وكانوا فى زمن ملوك الطوائف ، وبينهما زمان طويل . فما أعلم من أين وقع لأبى الفرج هذا . انتهى .

* * *

وأنشد بعده :

(حَتَّى إذا أسلكوهمْ فى قُتائدة)

تمامه :

* شَلاً كما يطرد الجمَّالة الشُّردا *

على إن إذا فيه زائدة . وقد تقدَّم الكلام عليه مفصلا قريبا [٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الخمسمائة : ١٨٣

٥٠٩ (بينَا تعنُّقِهِ الكُماةَ وروْغِهِ   يومًا أُتيحَ له جرىٌّ سَلفعُ)[٣]

على أنَّه يجوز إضافة بينا دون بينما إلى المصدر ، كما فى البيت . والأعرف الرفع على أنَّه مبتدأ محذوف الخبر ، أي تعنُّقه حاصلٌ .

أقول : الأوْلَى أن يقول حاصلان ، لأنَّ قوله وروغه معطوف على تعنُّقه .

وقوله :يجوز إضافة بينا إلى المصدر ، يعنى إلى الأسماء المفردة

(١) الأغانى ٢ : ٣١ .

(٢) انظر الشاهد ٥٠٦ ص ٣٩ .

(٣) جمل الزجاجى ٢٩٤ والخصائص ٣ : ١٢٢ وابن يعيش ٤ : ٣٤ ، ٩٩ والمغنى ٣٧١ ، ٥٢٢ والهمع ١ : ٢١١ والمفضليات ٢٤٨ والهذليين ١ : ١٨ .

إذا كان فيها معنى الفعل ، حملًا على معنى حين ، كقولك : بينا قيام زيدٍ أقبل عمرو ، أى حين قيام هذا أقبل ذاك . فإنْ وقع بعدها اسمُ جوهرٍ لم يكن إلّا رفعًا ، نحو : بينا زيدٌ فى الدار أقبل عمرو ، لأنّها ظرف زمان ، فلا تضاف إلى جثة كما لا تكون خبرًا عنها .

صاحب الشاهد والبيت لأبى ذؤيب الهذلى ، من قصيدته المشهورةِ التى رثَى بها أولادَه ، وكانوا خمسةً وهلكوا فى عام واحد ، أصابهم الطاعون ، وكانوا فيمن هاجر إلى مصر .

وقد تقدَّم شرح بعضٍ منها فى الشاهد السابع والستين (١) .

قال الإمام المرزوقى فى شرح هذه القصيدة : روى الأصمعىُّ : « بينا تعنُّقه ورَوغِه » مجرورًا . وكان يقول : بينا يضاف إلى المصادر خاصَّة . والنحويُّون يخالفونه ويقولون : بينا وبينما عبارتان للحين ، وهما مبهمتان لا تضافان إلَّا إلى الجمل التى تبيِّنها . فإذا قلت بينا أنا جالس طلع زيد ، فالمعنى حين أنا جالس أو وقتَ أنا جالس طلع زيد . وذكر سيبويه خاصّة أنَّ إذْ تقع بعدهما للمفاجأة تقول : بينما نحن نسير إذْ أقبل زيد . وكثير من النحويِّين والأصمعى ينكرون هذا ويقولون : لا حاجة إلى إذْ ، ألا ترى أنَّك تقول : حين زيدٌ جالس قام عمرو . وبينما بمنزلة حين . قالوا : وأشعارهم وردَتْ بلا إذْ . وممَّا استشهدوا به بيتُ أبى ذؤيب هذا وغيره . ومما يُستَشهَد به لسيبويه قوله (٢) :

---

(١) الخزانة ١ : ٤١٨ – ٤٢٤ .

(٢) هو جميل كما فى الخزانة ٤ : ١٩٩ وشرح شواهد المغنى ١٢٦ ، وديوان جميل ١٨٨ .

بينما نحنُ بالكَثيب ضحًى إذْ أتى راكبٌ على جمله

فأمّا الخلاف الأوّل فمن شرط الأزمنة أن تضاف إلى الجمل وتُشْرح بها . ورواية النحويِّين والناسِ : « بينا تعنُّقه الكماة » فيرتفع تعنُّقه بالابتداء ، ويكون خبَره مضمرًا ، كأنه قال : بينا تعنقُه الأبطالَ حاصلٌ معهود ، ومعتَمد مألوف ، أُتيح له يومًا رجل جرىء . انتهى .

وقال أبو على (فى إيضاح الشعر) : أنشد ثعلبٌ أحمد بن يحيى قول الشاعر :

بينا كذاكَ رأيتَنى متلفِّعا بالبُرْد فوق جُلالة سِرداج (١)

أضاف بينا إلى الكاف كما يضاف (٢) إلى المصدر فى قوله :

بينا تعنُّقِه الكماة ورَوْغِهِ .... البيت

وكما أُضيفت مِثلُ إليها فى قوله :

* فصيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكولْ (٣) *

ولا يكون الكاف حرفًا لأنَّ الاسمَ لا يضاف إلى الحرف ، وينبغى أن يجعل الكاف بمنزلة مثل فى أنها تدل على أكثرَ من واحدٍ ، كما أنَّ مثلا كذلك فى نحو قوله عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهم (٤) ﴾ لأنَّ بين تضاف إلى أكثر من واحد ، ويجوز أن تكون الكاف زائدة

(١) لابن ميادة ، كما فى الكامل ٢٩ ليبسك والدرر اللوامع ١ : ١٧٩ .

(٢) ش : « كما تضاف » .

(٣) لحميد الأرقط ، كما فى سيبويه ١ : ٢٠٣ .

(٤) الآية ١٤٠ من سورة النساء .

كزيادتها فى قوله عز وجل : ﴿ ليس كمثْلِهِ شىءٍ [١] ﴾ وذاك منجَرَّةٌ ، والمعنى الإضافة إلى ذاك [٢] . وقد أُضيفت بين إلى المبهم المفرد فى نحو قوله سبحانه : ﴿ عوانٌ بينَ ذلك ﴾ [٣] . فإن قدَّرتَ الإضافة إلى الفعل الذى هو رأيتنى كما
١٨٤ أَضافه الآخر إليه فى قوله :

بينا أُنازِعهمْ ثوبى وأَجذبهمْ إذَا بنُو صحفٍ بالحقِّ قد وردوا

وكما أُضيف إلى الجملة الاسمية فى قوله :

بينا نحنُ نطلبُه أُتانا [٤] .... البيت

وفصلْتَ بين المضاف والمضاف إليه بالظَّرف ، فهو وجه . انتهى .

وهذه القصيدة أُوردها المفضَّل (فى آخر المفضَّليات) . قال ابن الأَنبارى (فى شرحها) : وروى أَبو عبيدة :

* فيما تعنُّقِهِ الكماةَ ورَوْغِهِ *

جعل ما زائدة صلةً فى الكلام ، أَى بينا يقتُل ويراوغ إذ قُتِل . وعلى هذا لا شاهد فى البيت ، ويكون تعنُّقه مجرورًا بفِى . وضميرُ تعنُّقه راجع للمستشعِرِ فى بيتٍ قبل هذا بستَّة أَبيات ، وهو :

(والدَّهر لا يبقى على حَدَثانه مستشعِرٌ حَلقَ الحديد مُقنَّعُ)

والدهر مبتدأٌ ، وجملة لا يبقى إلخ خبر المبتدأ . وعلى بمعنى مع ، والحدثان ، بالتحريك : مصدرٌ بمعنى الحدَث والحادثة ، ومستشعر

---

(١) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) أى فى « بينا كذاك » فى بيت ابن ميادة .

(٣) الآية ٦٨ من سورة البقرة .

(٤) تمامه كما فى سيبويه ١ : ٨٧ مع نسبته إلى رجل من قيس عيلان :

« معلق وفضة وزناد راع »

فاعل يَبْقَى ، أى فارسٌ مستشعِر ، وهو اسم فاعل من استشعر الثَّوبَ والدِّرع ، إذا لبسه شعارًا . والشِّعار بالكسر : الملبوس الذى يلى شَعَر الجسد . وروى : « متسربل » ، أى يتَّخذهُ سربالًا . وحلَق الحديد مفعول مستشعر ، وأراد به الدرع . والمقنَّع بفتح النون المشددة : الذى على رأسه المِغفر أو بيضة الحديد ، قاله المرزوقى . وقال ابن الأنبارى : المقنَّع : اللابس المغفر . والمغفر : ثوبٌ تُغطَّى به البيضة . والمقنَّع : الشاكُ السلاح التامُّهُ . وحَلَق الحديد : حلق الدِّرع . ويروى : « سَميدَع » ، وهو السيِّد . انتهى .

وقوله : (بينا تعنُّقه) كذا فى جميع الرِّوايات ، ووقع فى الشرح وفى جمل الزَّجَّاجى [١] وغيرهما : « تعانقه » بالألف . قال ابن السِّيد واللخميُّ : هو خطأٌ ، والصواب تعنُّقه ، لأنَّ تعانق لا يتعدَّى إلى مفعول ، إنَّما يقال تعانق الرجلان ، والمعانقة والاعتناق . والتعنُّق هى المتعدِّية ، ومعنى الجميع الأخذ بالعنق . والاعتناق : آخر مراتب الحرب ؛ لأنَّ أوَّل الحرب الترامى بالسِّهام ، ثم المطاعنة بالرماح ، ثم المجالدة بالسيوف ، ثم الاعتناق وهو أن يتخاطف الفارسان فيتساقطا [٢] إلى الأرض معًا . وقد ذكر ذلك زهير بن أبى سلمى فى قوله :

يَطعَنهم ما ارتَمَوْا حتَّى إذا اطَّعنوا ضاربَ حتَّى إذا ما ضاربوا اعتنقا

أراد : أنَّه يزيد على ما يفعلون .

(١) ط : « الزجاج » ، صوابه فى ش . وقد طبع بتحقيق ابن أبى شنب بباريس ١٩٥٧ للمرة الثانية .

(٢) ش : « فيتساقطان » .

و (الكماة) بالنصب مفعول تعنُّقه ، جمع كَميّ ، وهو الشُّجاع الذى ستر درعه بثوبه . قال أبو زيد (فى نوادره) : الكميُّ : الشديد الشجاع من كلّ دابّة .

وقوله : (ورَوْغه) معطوف على تعنُّقه إن جرًّا وإنْ رفعًا ، وهو بالغين المعجمة ، وهو حَيدته عن الأقران يمينًا وشمالًا للتحفُّظ . قال اللخمى : ومن روى بالعين المهملة فمعناه الفزَع .

وقوله : (يوماً) هو بدل من بينا ، كما قاله ابن جنى فى قوله :

بينا هُمُ بالظَّهْر قد جلَسوا يومًا بحيث تُنزَّع الذُّبَحُ (١)

وقد تقدَّم بيانه قريبًا فى شرح البيت الذى قبل هذا . وقال اللخمى : العامل فى يومٍ تعنُّقه ، ويحتمل أن يكون الروغ ، ويحتمل أن يكون أُتيح ، والأول أقوى لترك تكلف التقديم . هذا كلامه . وقوله (أُتيح) هو جواب
١٨٥ بينا ، وهو العامل فيه بمعنى قُدِّرَ ، مجهولُ أتاح الله له الشىء أى قدَّرهُ له ، وهو بالحاء المهملة .

و (جرىء) ، بالهمز : فعيل من الجراءة . و (السَّلفع) كجعفر : الجرىء الواسع الصَّدر . ويقال للمرأة إذا كانت جريئةً سلفع . وقال المرزوقى : وأكثر من يوصف به النِّساء ، ويستعمل فيهن بغير هاءٍ ، والمعنى : أنَّ هذا المستشعِر الدّرع حزمًا ، وقتَ معانقته للأبطال ومُراوغته للشُجعان ، قُدِّر له رجلٌ هكذا ، وقُيِّضَ له فارسٌ شجاع مثله ، فاقتتلا حتَّى قتل كلُّ واحد منهما صاحبه . ومراده أنَّ الشجاع لا تعصمه جراءته من الهلاك ، وأنَّ كلَّ مخلوق فالفناء غايتُه .

---

(١) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ٥٩ .

وأبو ذؤيب شاعرٌ إسلامى مخضرم ، تقدَّمت ترجمته فى الشاهد السابع والستين (١) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الخمسمائة (٢) :

٥١٠ (وكان إذا ما يَسْلُلِ السَّيفَ يَضْرِبِ)

على أنَّ بعضهم قال : يجازى بإذا ما ، فيجزم الشرط والجزاء ، كما جزم يُسلل ، وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين ، وجَزَمَ يضرب ، وكسرة الباء للروىّ . والرواية : « متى ما » (٣) .

قال شارح اللباب : قد نقل عن بعضهم أنَّه جوَّز الجزم بإذا مكفوفة بما ، وأُنشد للفرزدق :

* وكان إذا ما يَسلُلُ السَّيفَ يضربِ *

ومن مَنَعه قال : الرواية « متى ما يسلل » . انتهى .

ورواية « متى ما » ، هى رواية حمزة الأصبهانى (فى أمثاله) .

وذهب ابن يعيش (فى شرح المفصل) إلى أنَّ الجزم بها فى الشعر قليل . وأُنشد هذا الشعر .

وقال أبو على : كان القياس أنْ تكفَّ ما إذا عن الإضافة ، كما كفَّت حيث وإذْ لمَّا جُوزِىَ بهما ، إلَّا أنَّ الشاعر إذا ارتكب الضرورة استجاز كثيرًا مما لا يجوز فى الكلام . وإنَّما جاز المجازاة بإذاما فى

(١) الخزانة ١ : ٤٢٢ – ٤٢٣ .

(٢) ابن يعيش ٨ : ٣٤ وحماسة البحترى ٢١٦ والدرة الفاخرة ٣٣٨ والأغانى ١٠ : ٢١ وديوان الفرزدق ٢٢ .

(٣) الذى فى ابن يعيش والديوان : « وكان اذاما » . لكن فى الحماسة والدرة الفاخرة والأغانى : « متى ما » .

الشعر لأنَّها قد ساوقت إنْ فى الاستبهام ، إذْ كان وقتُها غير معلوم ، فأشبهت بجهالة وقتِها ما لا يُدرَى أن يكون أم لا يكون . فاعرفْه . انتهى .

ونقل أبو حيان (فى تذكرته) أنَّ الصَّيمَرىَّ ذهب إلى أنَّها تُكفُّ بما مثل إذْ فتجزم ، كبيت الفَرزدق . قال : وقد جاء بعدَها ولم تجزم ، قال :

* وإذا ما تشاء تَبعثُ منها *

ويجوز دخول الفاء على جوابها ، قال الفرزدق :

إذا ما قيل يا لحماةِ قومٍ   فنحن بدعوة الدَّاعى دُعينا

وذهب أبو على فى مثل هذا إلى أنَّ إذا غير معمولة ، لأنَّه لما جاءت الفاء فى جوابها صارت بمنزلة إنْ ، وتلك لا يعمل فيها الفعل . انتهى .

أبيات الشاهد

وهذا المِصراع من قصيدةٍ للفرزدق . وهذه أبيات منها :

(لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه   على كلِّ جارٍ جارُ آلِ المهلَّبِ
كما كان أوفى إذْ ينادى ابنُ ديهثٍ   وصِرمتُه كالمغنـــم المتنـــهَّبِ
فقام أبو ليلى إليه ابنُ ظالم   وكان إذا ما يَسلُلِ السَّيفَ يَضربِ
وما كان جارٌ غيرَ دلو تعلَّقت   بحبلين فى مستحصَدِ القِدِّ مكرب (١)

(١) رواية الديوان :

وما كان جارا غير دلو تعلقت   بحبليه فى مستحصد الحبل مكرب

والحماسة :

وما كان جارا غير حبل تعلقت   بدلو به فى مستحصد القد مكرب

والأغانى : « وما كان جارا » . وبقية إنشاده كما فى الخزانة . ورواية رفع « جار » انفرد بها البغدادى ، وقيدها فى التفسير التالى بأنها اسم كان .

روى الأصبهانى بسنده (فى الأغانى) أن الحارث بن ظالمٍ المرىّ لما كان نزيلًا عند النعمان بن المنذر أخذ مصدِّقٌ للنعمانِ إبلًا لامرأة من بنى مُرَّة يقال لها ديهث ، فأتت الحارث فعلَّقتْ دلوَها بدلوه ، ومعها بُنَىٌّ لها ، فقالت : ١٨٦
يا أبا ليلى ، إني أتيتك مُضامَة [1] ! فقال : إذا أورد القوم النَّعمَ فنادى بأعلى صوتِك :

دعوتِ بالله ولم تُراعِى ذلكِ راعيكِ فنعم الرَّاعِي [2]
وتلكِ ذَودُ الحارث الكَسَّاعِ [3] يَمشِى لها بصارمٍ قطَّاعِ
* يَشْفِي به مَجامعَ الصُّداعِ * [4]

وخرج الحارث بن ظالم فى إثْرِها وهو يقول :

أنا أبو ليلى وسيفى المعلوبْ [5] كم قد أجزْنا من حريبٍ محروبْ

---

(١) كذا فى النسختين ، وهو سهو من البغدادى ، استمر فيه أيضا فى الشرح التالى . والوجه « مضافة » كما فى الأغانى . والمضاف : الخائف والمُلجأ ، والمحرج المثقل ، ومنه المضاف فى الحرب فى قوله طرفة :

وكرى إذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضى نبهته المتورد

ولا يقال من الضيم أضامه ، بل يقال ضامه يضيمه فهو مضيم .

(٢) ط : « ذلك داعيك » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح ومن تصحيحات الشنقيطى للأغانى . وفى النسختين : « فنعم الداعى » ، و الصواب من تصحيح الشنقيطى للأغانى .

(٣) الكساع من الكسع ، يقال كسعهم بالسيف يكسعهم كسعا : اتبع أدبارهم فضربهم . وفى ط : « الكساعى » ومثلها فى ش مع تشديد السين ، والوجه ما أثبت من الأغانى .

(٤) مجامع الصداع هى الرأس ، وشفاؤه : أن يضرب ويطاح به .

(٥) المعلوب : اسم سيف الحارث بن ظالم ، إنما سماه معلوبا لآثار كانت بمتنه ، أو لأنه كان انحنى من كثرة ما ضرب به . وفيه يقول الكميت :

وسيف الحارث المعلوب أردى حصينا فى الجبابرة الردينا

وكم رددنا من سليب مسلوبْ وطَعنة طعَنتُها بالمضبوبْ (١)

* ذاك جهيزُ الموت عند المكروب (٢) *

ثم قال : لا يردنَّ عليكِ ناقةٌ ولا بعيرٌ تعرفينه إلَّا أَخذْتِه ! ففعلَتْ ورأَت لَقوحًا لها يحلُبها حبشيّ ، فقالت : يا أَبا ليلى ، هذه لى . قال الحبشيُّ : كذبْتِ . فقال الحارث بن ظالم : أَرسِلْها ويلك ! فضرط الحبشيُّ ، فقال الحارث : « آستُ الحالبِ أَعلم » فصارت مثلًا . قال أَبو عبيدة : ففى ذلك يقول الفرزدق . وأَنشد الأَبيات . انتهى .

وقوله : « لعمرى لقد أُوفى » هو لغة فى وفى بالعهد كوعى ، وفاءً : ضدّ غَدَر . و (الجار) : المجير ، والمستجير ، والمجاور الذى أَجرتَه من أَن يُظلَم ؛ فهو ضدّ . والمراد هنا الأَوَّل . وفاعل أُوفى الأَوَّل ضمير سليمان بن عبد الملك ، فإِنَّه أَجار يزيد بن المهلب من الحجّاج لما هرب من حبسه وجاء إِليه ، فأَرسله مع ابنه أَيوب إِلى أَخيه الوليد بن عبد الملك ، وكتب إِليه يشفع فيه ، فقبِل شفاعته .

وفاعل « أُوفى » الثانى ضمير أَبى ليلى ، تَنازَعه هو وقام . وابن ديهث فاعل ينادى . وصرمته مبتدأٌ ، وكالمغنم خبره ، والمتنهَّب ، صفته ، حال من ابن . والصِّرمة بالكسر : القطعة من الإِبل ما بين العشرين إِلى الثَّلاثين أو إِلى الخمسين ، وقيل غير ذلك . والمغنم الغنيمة . والمنهَّب : اسم مفعول .

(١) فى الأغانى : « بالمنصوب » .

(٢) جهيز : السريع ، ش : « جهاز » ، تحريف .

(وأبو ليلى) : كنية الحارث بن ظالم ، وهو جاهلىّ . والقيام هنا هو العزم على الشىء والإتيان به على أكمل هيئاته . والمعنى : قام لينصره ويأخذ بساعده . وجملة « وكان إذا ما يسلل » إلخ معطوفة على قام ، أو إنَّها اعتراضية أفاد بها أنَّ شأنه كان كذا . واسم كان ضمير أبو ليلى ، والجملة الشرطية خبر كان .

وجملة « وما كان جار » إلخ حال من أبو ليلى . والجار هنا المستجير ، وهو اسم كان ، وغير دلوٍ خبرها . والقِدّ بالكسر : السّير يقدُّ من جلد غير مدبوغ . والمستحصَد اسم مفعول [1] من استُحصد الحبلُ إذا استحكَم فتلُه أو ربْطُه . والمُكرب : اسم مفعول ، من أكرب الدلو إذا شدَّها بالكَرَب ، بفتحتين ، وهو حبل يشدّ فى وسط عرقُوة الدّلو ليَلىَ الماء فلا يعفَن الحبلُ الكبير . ويقال أيضًا : كربها وكرّبها ، كما يقال أكربها .

والمصدِّق كمحدِّث : آخذ الصَّدقات . ومُضامة : اسم مفعول من الضَّيم [2] وهو الجور . ومجامع الصُّداع هو الرأس ، لأنَّه محل الصُّداع . والمعلوب بالعين المهملة : اسم سيفه .

والحارث بن ظالم المرىّ جاهلى ، ضُرب المثل بفَتْكه ، فقيل : « أفتك من الحارث بن ظالم » . الحارث بن ظالم

فمن خبر فتكه ما رواه حمزة الأصبهانى والزمخشرى فى أمثالهما ،

---

(١) كذا . والمعروف فى المعاجم أنه بزنة اسم الفاعل .

(٢) هذا سهو من البغدادى ، إذ أن اسم المفعول من الضيم « مضيم » ولو قد أراد أن يجعله اسم مفعول من أضامه كان مخطئا أيضا ، فليس فى لغتهم أضامه مزيدا بالهمزة ، بل يقال ضامه من الثلاثى فحسب . وانظر ما سبق فى حواشى ٧٩ .

١٨٧ أنَّ الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وكان جارًا للأسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر وهرب ، فقيل له : لن تصيبَه بشيءٍ كسَبْى جاراتٍ له من بَلىٍّ[١] » ، وهو حىٌّ من قضاعة ! ففعل فسمع ذلك الحارثُ فكرَّ راجعا من مَهرَبِه ، وأَتى مرعى إبِلِهم إذا ناقةٌ لهنَّ تدعى « اللِّفاع » تُحلب ، فقال يخاطب الإبل :

إذا سمعتِ حَنَّة اللِّفاع[٢]   فادعِى أَبا ليلى ولا ترتاعى

* ذلكِ راعيكِ فنعم الراعى *

فعرفه البائن فحَبق خوفًا ، وأَنكرهُ المستعلى ، فقال الحارث : « استُ البائن أَعلم » ثم استنقذهنَّ وأَموالهنَّ ، وأَتى أُخته سَلمى وقد تبنَّت شرحبيل بن الأَسود الملك ، فمكر بها وأَخذَهُ منها وقَتَله ، فضُرب به المثل فى الفتك .

والبائن : الذى يكون عند يمين الحَلوبة . والمستعلِى على يَسارها . قال الزمخشرىُّ : قولهم : « آست البائن أَعلم » ، مثلٌ يضرب لمن ولىَ أَمرًا وصَلِىَ به ، فهو أَعلم به من غيره . وقيل يضرب لكلِّ ما ينكر وشاهدُه حاضر .

وترجمة الفرزدق قد تقدّمت فى الشاهد الثلاثين[٣] .

* * *

---

(١) فى الدرة الفاخرة : « بشىء أشد عليه من جارات له من بلى » .

(٢) الحنة من الحنين ، وهو صوت الناقة إذا اشتاقت إلى ولدها . ومنه قولهم : « ما له حانَّة ولا آنَّة » أى ناقة ولا شاة .

(٣) الخزانة ١ : ٢١٧ – ٢٢٣ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الخمسمائة [1] :

٥١١ (مِنْ أَينَ عشرونُ لَها مِن أَنَّى)

على أَنّ (أَنَّى) تجرُّ بمن ظاهرة ، كما فى البيت ، ومقدَّرة كما قدرّه الشارح المحقق .

أرجوزة الشاهد

وهذا البيت من أُرجوزة رواها أَبو الحسن الأَخفش (فى شرح نوادر أَبى زيد [2]) عن ثعلب ، وهى :

(لَأَجعلنْ لابنةِ عَثمٍ فَنَّا مِن أَين عشرون لها مِن أَنَّى
حَتَّى يصير مَهرُها دُهدُنَّا يا كَرَوَانًا صُكَّ فاكبأَنَّا
فشَنَّ بالسَّلْح فلما شَنَّا بَلَّ الذُّنابَى عبَسًا مُبِنَّا
أَإبلى إبلِي تأْخذها مُصِنَّا خافضَ سنٍّ ومُشِيلًا سِنَّا)

وروى أَبو زيد (فى نوادره) البيت الأَول والثالث فقط ، وروى : « زيد » بدل عثم ، وقال : الدُّهْدُنّ : الباطل . والفَنُّ : العَنَاء . يقال فننت الرجل ، إِذا عَنَّيته ، أَفُنُّه فنا . انتهى .

فالدُّهدُنُّ بضم الدالين . والفن فعله من باب نصر . قال الأَخفش : روى المبرد وثعلب :

* لأَجعلَنْ لابنة عَثْم فنَّا *

قالا : أَراد عثمان ، وهذا يدلك على أَنَّ الأَلف والنون فى عثمان

---

(١) نوادر أَبى زيد ٥٠ .

(٢) فى النسختين : « ديوان أَبى زيد » ، وهو سهو أو زلة قلم من البغدادى . وكتب الشنقيطى بخطه فى هامش نسخته : « فالصواب شرح نوادر أَبى زيد » .

زائدتان ، فحذفهما لما اضطرَّ ، وفتح أوَّله ليدلَّ على ما حذف . وقال ثعلب : يريد بقوله فنًّا ضرباً من الخصومة .

وقوله : « يا كروانًا » قال الأخفش : ترك مخاطبتها ثم أقبل على وليِّها ، كأنَّه قال يا رجُلا كروانا ، أى يا مثلَ الكروان بضعفه [(١)] ، إنَّما يدفع عن نفسه بسَلْحه إذا صُكَّ أى ضُرب . والاكبئنان : التقبُّض . وشَنَّ : صَبَّ . والعبَس : ما تعلَّق بذنبه وما يليه من سَلحه . والمُبنُّ : المقيم ، يقال أبنَّ بالمكان ، إذا أقام به . والمُصنُّ : المتكبِّر .

وقوله : « خافضَ سنٍّ ومشيلًا » ، أخبرنى أبو العباس ثعلب عن الباهلىّ عن الأصمعىّ أنه قال : تأويله أنَّه إذا أعطاه حِقًّا طلب منه جَذَعا ، وإذا أعطاه سَدِيسًا طلب منه بازلا . وحُكى لى من [(٢)] ناحية أخرى عن الأصمعى ، أنه قال : إذا أخذ وليُّها ما يدَّعى كثُر ماله واستغنى فأكل بنهمٍ
١٨٨ وشرَه ، فذلك قوله خافض سن ومشيلا سنا[(٣)] . ويقال شال الشىء ، إذا ارتفع ، وأشلته وشُلت به ، إذا رفعتَه . وحدثنا أبو العباس ثعلب قال : حدثنى ابن الأعرابى أنه شاهد أبا عبيدة مرّة واحدة فأخطأ فى ثلاثة أحرف ، هذا منها . وذلك أنَّه قال : شُلت الحجر ، والعرب لا تقول إلَّا أشلته وشُلتُ به . قال الأخفش : وقد يكون شُلت به : ارتفعت به . انتهى .

---

(١) فى نوادر أبى زيد : « فى ضعفه » .

(٢) ط : « عن » ، صوابه فى ش ونوادر أبى زيد .

(٣) كلمة « سنا » ساقطة من ش ، ثابتة فى ط والنوادر .

وقد أورد ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) (١) الأبيات الخمسة الأخيرة من قوله : « يا كروانا صُكَّ » إلخ ، وقال : هى فى مصدِّقٍ هُجِىَ بها ، أى فى عامل الزكاة ، ثم قال : قوله : « خافض سِنٍّ ومُشِيلًا سنًّا » أى تأخذ بنت لبون فتقول (٢) : هذه بنت مخاض ، فقد خفضَها عن سنِّها التى هى فيها . وقوله : « ومُشِيلًا سنًّا » يقول : تكون له بنتُ مَخاض فيقول : لى بنتُ لبون : فقد رفع السنَّ التى هى له إلى سنٍّ أُخرى أَعلى منها . وتكون له ابنةُ لبونٍ فأُخذ حِقَّةً . انتهى .

وأورد ابن السيرافى (فى شرح أبياته) الأبياتَ الثلاثة المتقدِّمة أيضًا وقال :

صاحب الشاهد الرجز لمدرك بن حُصَين ، وقال : قوله فنًّا ، أى أمرًا عَجبًا . وقوله : « من أين عِشرون لها » أى من الإبل . والدُّهدُنُّ : الباطل ، وكذلك الدُّهدُرّ . وقوله : « يا كَروانًا » شبَّهه بالكروان . واكبَأَنَّ : تقبَّض واجتمع وسَلح من خَوفه . وشَنَّ : فرّق سَلْحه . والمُبِنُّ : الذى لصق بالذُّنابَى ويَبِس عليها . والمُصِنُّ : المتكبِّر والمُنتن أيضًا ، واللازم للشىء لا يفارقه أيضاً . والمُشِيل : الرافع ، يقال أَشالَ يُشيل إشالةً ، إذا رفع . انتهى .

* * *

(١) إصلاح المنطق ٨٣ .

(٢) فى إصلاح المنطق : « أى يأخذ ابنه اللبون فيقول » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد الخمسمائة [١] :

٥١٢ (صَرِيعُ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَه لَدُنْ شَبَّ حتَّى شابَ سُودُ الذَّوائبِ)

على أنَّ (لدن) مجرورة بمن مضمرة ، أى من لدن شبَّ .

وأورده فى لدنْ أيضًا على أنَّها إن أُضيفت إلى الجملة تمحَّضت للزمان .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للقُطامىّ ، وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثالث

أبيات الشاهد والأربعين بعد المائة [٢] . وهذه أبيات من أوَّلها :

(نأَتْكَ بليلى نِيَّةٌ لم تقارِب وما حبُّ ليلى مِن فؤادى بذاهبِ
مُنعَّمة تجلو بِعُودِ أراكة ذُرى بَرَد عَذب شتيتِ المناصبِ [٣]
كأَنَّ فضيضاً من غريضٍ غمامة على ظمأٍ جادت به أُمُّ غالب
لِمستهلَكٍ قد كاد من شدَّة الهوى يَموتُ ومن طول العِداتِ الكواذبِ
صريعُ غوانٍ راقهنَّ ورُقْنَه لدنْ شبَّ حتَّى شاب سودُ النوائبِ
قُديديمَةَ التَّجريبِ والحلم ، إنَّنى أرى غَفَلاتِ العيش قَبلَ التجاربِ)

قوله : « نأتك بليلى نية » إلخ قال شارح ديوانه : أى بَعدت عنك . والنيّة فاعل نأت ، وهى الوجه الذى ينويه الإنسان ، والمراد السَّفْرة . ومثلها النَّوَى .

وقوله : « منعَّمة تجلو » ، إلخ روى الأصمعى : « مناعَمة » ، أى

---

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٣ والمغنى ١٥٧ وشرح شواهده ١٥٦ والعينى ٣ : ٤٢٧ والتصريح ٢ : ٤٦ والأشمونى ٢ : ٢٦٣ وديوان القطامى ٥٠ .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٧٠ - ٣٧٢ .

(٣) ورد رسم « ذرى » ، « والذرى » فى ط بالألف فى جميع المواضع . وهما مذهبان صحيحان . وكتابه الألف مذهب البصريين . أما الكوفيون فيستثنون ما كان على فعل بضم ففتح ، أو على فعل بكسر ففتح ، يكتبونه بالياء واويا كان أو يائيا . انظر حواشى قواعد الاملاء ص ٢٤ .

غذيت غذاءً ناعمًا . وتجلو ، أراد تستاك . والذُّرى : الأعالى . والبَرد : حبُّ الغمام . شبَّه أسنانَها فى شدَّة بياضها بالبرد . وإنَّما خصَّ الذُّرى لأنَّها صحاح لم تتكسَّر . وشتيت : متفرِّق . أراد أنَّ فى أسنانها فلجًا . والمَناصب : حيث رُكِّبت الأسنان .

وقوله : « كأنَّ فضيضًا » إلخ فضيض السحابة : ماؤها إذا انفَضَّ منها . شبَّه عذوبة رِيقها بماء سحابة . والغريض : الطريُّ . وقوله « لمستهلك » ١٨٩ إلخ اللام متعلقة بجادت ، وأراد بالمستهلك نَفْسَه ؛ لأنَّه هالكٌ من حبِّها ومعرِّضُها للهلاك .

وقوله : (صريع غوان) بالجر بدلٌ من مستهلك ، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ضمير المستهلك . والصَّريع : المصروع ، وهو المطروح على الأرض : يريد أنَّه قد أُصيب من حبِّهنَّ حتى لا حَراكَ به . والغوانى : جمع غانية ، وهى التى استغنت بجمالها عن الزِّينة ، وقيل هى التى غنيت بزوجها عن غيره ، وقيل هى التى غَنِيت فى بيت أبويها ولم تتزوَّج ، أى أقامت . وأنشد أبو عبيدة للقول الثانى :

أزمانَ ليلى كَعابٌ غير غانيةٍ وأنت أمردُ معروفٌ لك الغزَلُ (١)

وراق بمعنى أعجب ، أى أعجبهنَّ لجماله وشبابه وأعجبْنَهُ لحسنهنَّ .

وقوله : (لدُنْ شبَّ) إلخ أى من عند وقت شبابه إلى وقت شيبه ، فدلَّ على إضمار من بدليل حتَّى ، لأنَّها بمعنى إلى . و (الذَّوائب) : الضفائر من الشعر ، جمع ذؤابة . وقد لُقِّب القطاميّ صريعَ الغوانى بهذا البيت ، وهو أوَّل من لُقِّب به ، وقد ذكر فى الأوليّات ، ثم لقِّب

(١) البيت لنصيب فى ديوانه ١١٦ واللسان (غنى ٣٧٥) .

به مسلم بن الوليد . قال صاحب زهر الآداب [١] : لقّب مسلم صريعَ الغوانى بقوله :

هل العيشُ إلّا أن تروح مع الصّبا
صريعَ حُميّا الكأسِ والأعيُنِ النّجْل . انتهى

قال صاحب الأغانى : الذى لقّب مسلمًا بهذا اللقب هارونُ الرّشيد ، لهذا البيت .

وقوله : « قُديديمَةَ التجريب » إلخ هو من أبيات سيبويه ، وجُمل الزجاجى [٢] ، استشهد به على تصغير قدّام قديديمةً بالهاء . ومثلها وُرَيِّئة . وإنّما أُدخلوا الهاء فى تصغير وراء وقدام وإن كانتا قد جاوزتا ثلاثةَ أُحرف ، لأنّ باب الظروف التذكير ، فلما شذّتا فى بابهما فرقوا بينهما وبين غيرهما ، فأدخلوا فيهما علامة التأنيث . قاله اللّخمى .

وقديديمة منصوبٌ على الظرف ، والعامل فيه راقهنَّ ورقنه ، أى أعجبهن وأعجبْنَه . قديديمةَ التجريب والحلم ، أي أمام التجريب والحلم . ثم قال : أرى غفلاتِ العيش قبلَ التجارب ، يقال : إنّما يُستلذُّ بالعيش أيام الغفلة وفى أيام الشباب قبل التجارب ، والتجارب إنّما هى فى الكبَر ، وهو وقتُ أن يَزْهَد فيهن لسِنّه وتجريبه ، وأن يزهدن فيه لشَيْبِه . وقد يحتمل أن يكون

(١) زهر الآداب ٩٩٦ .

(٢) جمل الزجاجى ٢٥١ . وليس من أبيات سيبويه كما ذكر . هذا ، وقد تكلم سيبويه على تصغير قدام ووراء فى ٢ : ٣٥ بولاق ٣ : ٢٦٧ هارون .

العامل فى قديديمة محذوفًا دلّ عليه سياق الكلام ، كأنَّه أراد : تظنُّ طيب العيش ولذَّته قدّام التجربة والحلم ، أى أمام ذلك ، ليس الأمر كذلك ، إنَّما يطيب العيش ويحسُن قبل التجارب وفى عنفوان الشباب ، وحينَ الغفلة ، وأما بعد ذلك فلا . فيكون العامل فيها تظنُّ المقدّر . قاله اللخمى أيضًا .

وقوله : « إنَّنى » قال ابن السِّيد : يروَى بكسر الهمزة على الاستئناف ، وبفتحها ، وهو مفعول من أجله . وقد تكون إنَّ مكسورة فيها معنى المفعول من أجله ، كقوله عز وجل : ﴿ ويُصَلَّى سَعِيرًا * إنَّه كان فى أهلِهِ مَسْرُوراً [1] ﴾ . وجاز ذلك لأنَّ إنَّ داخلة على الجمل ، والجملة قد يكون فيها معنى العلَّة والسبب موجوذًا . كما قال تعالى : ﴿ وإنَّ هذه أُمَّتُكم أُمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتَّقون [2] ﴾ . ألا ترى أنَّ المعنى : ولأنَّ هذه أُمَّتكم ولكونى ربَّكم فاتقونِ . انتهى .

صاحب الشاهد وهذه القصيدة هجوُ امرأةٍ من بنى مُحارب . حكى أبو عمرو الشيبانى أنَّ القطامى نزل فى بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس فاستقرَاها ١٩٠
فقالت : أنا من قومٍ يَشْتوون القِدّ من الجوع . قال : ومَنْ هؤلاءِ ويحكِ ؟ قالت : محارب . ولم تَقْرِهِ ، فبات عندها بأشرِّ ليلةً [3] ، فقال هذه القصيدةَ ، ومنها :

---

(١) الآية ١٢ ، ١٣ من سورة الانشقاق . وقد ضبطت « يصلى » فى ش بقلم ناسخها بضم الياء وتشديد اللام المفتوحة ، وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى ، ووافقهم ابن محيصن والحسن ، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام . إتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ .

(٢) الآية ٥٢ من المؤمنون ، وفى الأنبياء ٩٢ : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ .

(٣) أى بشر ليلة ، وقرئ فى الكتاب العزيز : ﴿ سيعلمون غدا من الكذاب الأشرُّ ﴾ وهى قراءة أبى حيوة . تفسير أبى حيان ٨ : ١٨٠ .

أبيات الشاهد

(وإنّى وإن كان المسافرُ نازلًا وإن كان ذا حقٍّ على الناس واجبِ
فلا بدَّ أنَّ الضيفَ مُخْبِرُ ما رأى مخبِّرُ أهلٍ أو مخبِّرُ صاحبِ
لَمخبرُكَ الأنباءَ عن أُمِّ منزلٍ تضيَّفتُها بينَ العُذَيب فراسب
تلفَّعتُ فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنى وفى طِرْمِساءَ غيرِ ذاتِ كواكبِ
إلى حَيزبونٍ تُوقِدُ النارَ بعدما تلفَّعتِ الظلماءُ من كلِّ جانبِ
فما راعَها إلَّا بُغامُ مطيَّتى تُرِيح بمحسورٍ من الصَّوت لاغبِ
تقول وقد قرَّبتُ كورى وناقتى : إليكَ ، فلا تذْعَر علىَّ ركائبى
وجُنَّتْ جنونًا من دِلاثٍ مُناخة ومن رَجُل عارى الأَشاجع شاحب
فسلَّمتُ ، والتسليم ليس يسرُّها ولكنَّه حقٌّ على كلِّ جانبِ
فردَّت سلامًا كارهًا ثم أَعرضَت كما انحازت الأَفعى مخافةَ ضارب
فقلت لها : لا تفعلِى ذا براكبٍ أتاكِ ، مصيبٍ ما أَصابَ فذاهبِ
فلمـا تنازعْنـا الحديثَ سألْتُهــا مَن الحىُّ قالت: معشر من مُحاربِ
من المشتوِينَ القِدَّ مما تراهمُ جياعًا،وريفُ النَّاسِ ليس بناضبِ
فلمَّا بدا حرمانُها الضَّيفَ لم يكن علىَّ مناخُ السَّوءِ ضربةَ لازب
وقمتُ إلى مَهريَّةٍ قد تعوّدت يداها ورجلاها خبيبَ المواكبِ)

ثم وصف ناقته بأبيات وقال :

(إلا إنَّما نِيرانُ قيس إذا شَتَوْا لطارقِ ليلٍ مثلُ نار الحُباحبِ)

والعُذيب : ماء أَسفل الرَّحْبة . وراسب : قريبٌ منه .

والطل : الندى . والطِّرِمساء ، بالكسر : الظُّلمة .

والحَيْزَبون : العجوز . والبغام ، بالضم : صوت تختلسه النَّاقةُ ولا تتمُّه . والمحسور : صوتٌ ضعيف .

وتُرِيح ، بالضم : تستريح . والكور ، بالضم : الرحل بأداته .

والدِّلاث : بالكسر : الناقة . والأشاجع : عروقُ ظاهر الكفّ . والجانب : الغريب .

والناضب ، بالضاد المعجمة (١) : البعيد . وممّا تراهم ، أى كثيرًا ممّا تراهم .

ونار الحباحب بالضم : النار التى تظهر من قَرع الحوافرِ . أراد أنَّها ضعيفة لا يُشعِلونها خوفًا من الضَّيف .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٥١٣ (فأصبحتَ أنَّى تأْتِها تَبتئِسْ بها
كِلا مَرْكَبَيْها تحتَ رِجْليكَ شاجرُ)

على أنَّ (أنَّى) فيه شرطيّة مجرورة بمن مضمرة ، أى من أنَّى تأْتها .

قال سيبويه : وممَّا جاء بأنَّى من الجزاء قولُ لبيد : صاحب الشاهد

فأصبحت أنَّى تأْتها .... البيت

قال الأعلم : الشاهد فيه جزم تأْتها بأنَّى ؛ لأنَّ معناها معنى أين ومتى ،

---

(١) ط : « بالضاد المعجم » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٤٢ . وانظر المقتضب ٢ : ٤٨ والجمل ٢٢٧ وابن يعيش ٤ : ١١٠ / ٧ : ٤٥ وديوان لبيد ٢٢٠ .

وكلاهما للجزاء . وتبتئس جزمٌ على جوابها .

١٩١ قال أبو الحسن الطوسى (فى شرح ديوان لبيد) قال الأصمعى : لم أسمع أحدًا يجازى بأنّى ، وأظنّه أراد أيًّا تأتها ، يريد أىّ جانبى هذه الناقة أتيته وجدتَ مركبَه تحت رجلك شاجرًا . أى ينحّيك ويدفعك ، لا يطمئنُّ تحت رجلك . وقال أبو عبيدة : أنىَّ تأْتِها مجازاة ، يقول : من أىّ جانبٍ أتيت هذه الناقة وجدتَ كلا مركبيها شاجرًا دافِعًا لك . وتبتئس : يُصِبْك منها بؤسٌ . يقول : كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر . وشاجِرٌ : ملتبس . يقال : تشَاجر ما بين القوم [1] ، إذا اختلفوا . ويقال شَجره بالرُّمح ، إذا دفعه به وطعنَه . وقال أبو عمرو : الشاجر : المفرِّق بين رجليه . وقد شجَرَ بين رجليه ، إذا فرَّق بينهما إذا ركب . انتهى .

وهذا مبنىٌّ على إرجاع الضمائر المؤنثة إلى الناقة المفهومة من المقام .

وكذلك قال ابن سِيدهْ (فى شرح أبيات الجمل) . ولم يرتضه اللَّخمى فى شرحها . قال : قد غلط ابن سِيده شارح الأبيات فى البيت وزعَم أنَّه يصِف ناقة ، وإنَّما يصف داهيةً . ولو علم ما قبله عَلم الموصوف ما هو . قال لبيد يصف حاله مع عمِّه ، ويعِتب عليه ، ويذكر قبيحَ ما أسداه إليه :

أبيات الشاهد (لىَ النصرُ منكمْ والوَلاءُ عليكمُ وما كنتُ فقْعًا أنبتتْهُ القَراقرُ
وأنتَ فقيرٌ لم تَبدَّلْ خليفة سوایَ ولم يلحق بنوك أصاغر
فقلت ازدجرْ أحناءَ طيرِكَ واعلمَنْ بأنَّك إنْ قدَّمتَ رجلَك ، عاثرُ

(١) ط : « شاجر ما بين القوم » ، والوجه ما أثبت من ش .

مضطرب . يقول : مَن ركبها فرَّقت بين رجليه فهوتْ به . ويروى : « شاعر » ، والمعنى واحد .

يعتب عمَّه عامرَ بنَ مالك ملاعبَ الأسنَّةِ ، وكان قد ضرب جارًا للبيدٍ بالسَّيف ، فغضب لبيد لذلك فقال الشعر الذى تقدَّم ، يعدِّد بلاءه عنده . وفى الشعر ما يدلُّ على ذلك ، وهو :

١٩٢ (مَن يك عنِّى جاهلًا أو مغمَّرًا فما كان بدعًا من بلائىَ عامرُ
وفى كلِّ يومٍ ذى حفاظٍ بلوتَنى فقمتُ مَقَاماً لم يقُمه العواورُ)

و (كلا) مبتدأٌ ، والخبر شاجر . و (تحتَ رجليك) متعلق بشاجر . وكلا عند سيبويه اسمٌ مفردٌ . انتهى

وقوله : « رجليك » بالتثنية ، وروى بالإفراد . قال ابن السِّيد : ويروى : « رحلك » ، والرَّحل للناقةِ مثل السَّرج للفرس .

والكِفْل بالكسر : كساءٌ يكون وراء الرَّحل ، فيركب عليه الرَّديف . يقال رحلت البعيرَ واكتفلته ، أى جعلت عليه رَحْلا [١] وكِفْلا ، وهما المركبان اللذان ذكرهما .

ومعنى الشعر أنَّه يقول لعمِّه : إنَّك ركبت أمرًا لاخلاصَ لك منه ، فأنت بمنزلة من ركب ناقةً صعبة لا يَقدر على النُّزول عنها سالمًا ، لأنَّ رجليه قد اشتبكتا بركابيها [٢] ، وكلا مركبيها لا يستقرُّ عليه ، إن ركب على مركبها المقدَّم ، وهو الرحل ، وجده مركبا صعبًا ، وإن ركب على مَركبها المؤخَّر ، وهو الكِفْل ، مال به وصرَعَه .

---

(١) ط : « رجلا » بالجيم ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « بركائبها » ، صوابه فى ش .

والفاجر : المائل غير المستقيم

وكان للبيدِ جارٌ من بنى القَين قد لجأ إليه واعتصم به ، فضربه عمُّه بالسيف ، فغضب لذلك لبيد وقال يعدِّد على عمِّه بلاءه عنده ويُنكر فعلَه بجاره . وأنشد الأبيات السابقة .

وقال ابن المستوفِى (فى شرح أبيات المفصل) : قوله فأصبحتَ أنَّى تأتها ، أى متى أتيتَ هذه التى وقعتَ فيها تلتبسْ بها ، أى تلتبس بمكروهها وشرِّها . ويروى « تبتئس » ، أى لا يقربك الناس من أجلها . وكلا مَركبى الخُطَّة إنْ تقدّمتَ أو تأخّرتَ شاجر ، أي مختلف متفرّق . والشاجر : الذى قد دخل بعضُه فى بعض وتغيَّر نظامه . وأراد بالمَركَبين قادمةَ الرحل وآخرته . وهذا على طريق المثل [1] . يقول : لا تجدُ فى الأمر الذى تُريد أن تعمله مركبًا وطيئًا ولا رأيًا صحيحًا ، أى موضعك إن ركبتَ منه آذاك وفرّق بين رجليك ولم تثبتْ عليه ولم تطمئنَّ . هذا كلامه ، وهذا بحروفه هو كلام بعض فضلاء العجم (على أبيات المفصل) .

ولم يورد أبو الحسن الطوسىُّ سببَ هذه القصيدة ، وعدَّتها عنده ثلاثة وعشرون بيتًا .

ولنذكر ما شرح به الأبيات السابقة : قوله « من يك عنِّى جاهلا » ، رواه الطُّوسىُّ : « من كان منِّى جاهلا » . وهذا أوّل القصيدة . يقول : من كان يجهلنى فإنَّ عمِّى عامرًا يعرف بلائى . وبلاؤه : صنيعه وعمله . وعامر هو ملاعب الأسنَّة . والمغمَّر : المنسوب إلى الغُمر ، بالضم

(١) فى النسختين : « وعلى هذا طريق المثل » ، والوجه ما أثبت .

الجهل . والبِدعِ ، بالكسر : كلّ حديث أُحدِث ، أى ليس عامزٌ ببدعٍ من بلائى ، أى بأوّلِ ما عرف ذلك (١) .

وقوله : « وفى كل يوم » إلخ هو البيت الرابعَ عشرَ من القصيدة . والعَواوِر : الجبناء والضُّعفاء ، جمع عُوّار بالضم والتشديد .

وبعده قوله : « لى النصر منكمْ » إلخ ، والرواية عند الطوسى : « لى النصر منهم والولاء عليكم » بالغيبة فى الأوّل والخطاب فى الثانى ، وقال : منهم ، أى من هؤلاء الملوك وأردافهم الذين ذكرُوا . والولاءُ عليكم ، يقول : يوالوني عليكم (٢) . والفَقْع : ضربٌ من الكمْأة ، وهو شرُّها . والقَرقر كجعفر : الأرض المُستوِية . وفى المثل : « أذلُّ من فَقْع بقَرقرٍ » . يقول : لم أكن ذليلا .

وقوله : « وأنت فقير » ، أى محتاج إلىّ . والخليفة هنا : خَلَفٌ يخلفه . يقول : أنا خَلَفُك . ولم يلحق بنوك ، أى لم يكبَرُوا له .

وقوله : « فقلت ازدجرْ » إلخ الأَحناء : جمع حِنْو بالكسر ، وهى الجوانب (٣) . وقولهم : « ازدجر أَحناء طيرك » ، أى نواحيَه يمينًا وشِمالًا ، ١٩٣
وأَمامًا وخلفًا . ويريد بالطَّير الخفَّة . قاله الجوهرى ، وأنشد البيت . وقالوا : أَراد بذلك انظرْ فيما تعمله ، أمخطئٌ أنتَ فيه أم مصيب ؟

وقال الطوسى : ازدجر : ازجُر أَحناء قولك (٤) ، إنَّما هذا مثل ، يقول : ازدجر : ازجرْ . أَحناءَ قولك ، أى عن يمين وشمال وعلى أىّ حال شئت .

(١) أى بأول شىء عرفه بلائى

(٢) هذا من التخفيف بحذف إحدى النونين نون الرفع أو نون الوقاية .

(٣) ط : « وهو الجوانب » ، صوابه فى ش .

(٤) الرواية السائرة : « أحناء طيرك » .

يقول : إن ركبتَ هذا الأَمر الذى قلت لك فيه ازدجر عثرت ، أَو معناه انظر ما عاقِبتُه (١) .

وقوله : « فإن تتقدم » إلخ قال الطوسى : منها أَى من هذه التى ذكر . يقول : إنْ تقدَّمت تقدمت على غِلظٍ وأَمر صعب ليس يسْهُل عليك ، وإنْ أَخَّرت ، يقول : إنْ رجعت . والكِفْل بالكسر : كساءٌ يضعه الرجلُ على ظهر البعير ثم يركبُه يتوقَّى العرَق . وقال ابن الأَعرابىّ : هو كساء يُركب به ، يدار حولَ سنام البعير ثم يعقد عَقدًا من خلفه يكتفِل به الرَّجُل فيمسكه ، ويجعل العَقْد من خلف السَّنام ، وفاجر : مائل ، وقيل فاتحٌ لرجليك يَفرِجُ ما بينهما . يقول : فكيف ركبتَ لم تجدْها كما تريد . وإنَّما يريد نفْسه ، أَى إنَّك إن فقدتَنى لم تجدْ مثلى . وهذا مثلٌ . انتهى .

وترجمة لبيد تقدَّمت فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة (٢) .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الرابعَ عشرَ بعد الخمسمائة (٣) :

٥١٤(شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثم ترفَّعَتْ   مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نئيجُ)

على أَن (متى) عند هذيل حرفُ جر بمعنى مِنْ أَوْ فى ، أَو اسمٌ بمعنى وَسْط .

---

(١) ط : « عقبته » ، صوابه فى ش . وفى اللسان : « وعقب كل شى وعقباه وعقبانه وعاقبته : خاتمته » .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٤٦ – ٢٥١ .

(٣) الخصائص ٢ : ٨٥ والمحتسب ٢ : ١٤ والاقتضاب ٤٤٧ وابن يعيش ٢ : ٢٧٠ والمغنى ١٠٥ ، ١١١ ، ٣٣٥ والعينى ٣ : ٢٤٩ ، ٢٧٣ / ٤ : ٢٢٢ والتصريح ٢ : ٢ والهمع ٢ : ٣٤ والأشمونى ٢ : ٢٠٥ ، ٢٢١ وديوان الهذليين ١ : ٥١ .

قال ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : فى قوله متى لجج قولان : قيل أراد من لُجج ، كما قال صخرُ الغَىّ (١) :

* متى أقطارِها عَلَقٌ نفيثُ (٢) *

أراد : من أقطارها . وقيل متى بمعنى وَسْط . وحَكى أبو مُعاذٍ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيِّين : جعلته فى مَتَى كُمِّى . انتهى .

ومَتَى هنا فيما نقله أبو معاذٍ لا تحتمل غير معنى وسط ، بخلاف ما نقله الشارح المحقِّق عن أبى زيد ، فإنه يحتمله ويحتمل معنى فى ، كما قال الشارح .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : إنْ متى عند هذيل اسمٌ مرادف للوَسْط ، وحرفٌ بمعنى مِن أو فى . يقولون : أخرجَها متى كُمِّه ، أى منه . واختُلف فى قول بعضهم : وضعته متى كُمِّى ، فقال ابن سيده : بمعنى فى ، وقال غيره : بمعنى وَسْط . وكذلك اختلفوا فى قول أبى ذؤيب الهذلّى ، يصف السحاب : صاحب الشاهد

شربن بماءِ البحر ثم ترفَّعت .... البيت

فقيل بمعنى مِن ، وقال ابن سيده : بمعنى وَسْط . انتهى

والباء فى قوله : (بماء البحر) قيل على بابها ، وشربن مضمَّن معنى رَوين . وقال جماعة : هى للتبعيض ، منهم الأصمعى ، وابن قتيبة (فى أدب الكاتب) وأبو على وغيره . وقال ابن جنى (فى المحتسب) :

---

(١) فى ديوان الهذليين ٢ : ٢٢٤ وشرح السكرى ٢٦٣ أن البيت لأبى المثلم . وماهنا يطابق ما فى الاقتضاب .

(٢) صدره فى الهذليين وشرح السكرى :

* متى ما تنكروها تعرفوها *

الباء زائدة ، أى شربن ماء البحر وإن كان قد قيل إنّ الباء هنا بمعنى فى ، والمفعول محذوف ، معناه شربن الماء فى جملة ماء البحر . وفى هذا التأويل ضربٌ من الإطالة والبُعد .

وقال (فى سر الصناعة أيضًا) : الباء فيه زائدة ، إنَّما مَعناه شربن ماء البحر . هذا هو الظاهر من الحال ، والعدولُ عنه تعسُّف . وقال بعضهم : معناه شربن من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع مِنْ . انتهى .

وسبقَه الفراء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ يشْرَبُ بها [1] ﴾ ، من سورة الدهر ، قال : يشرب بها ويشربها سواءٌ فى المعنى ، وكأنَّ يشربُ بها يَرْوَى بها ويَنْقَع . وأمَّا يشربونها [2] فبيِّن . وقد أنشدنى بعضهم :

شربنَ بماءِ البحر ثم ترفَّعت .... (البيت)

ومثله : إنَّه ليتكلَّم بكلام حسنٍ ويتكلَّم كلامًا حسنًا . انتهى . ١٩٤

والحاصل أنَّ فى هذه الباء أربعةَ أقوال : أحدها أنَّها للتعدية . ثانيها : أنَّها للتبعيض بمعنى مِن . ثالثها : أنها بمعنى فى . رابعها : أنَّها زائدة .

وهذا على ما فى كتب المؤلفين . وأما الثابت فى شعر أبى ذؤيب من رواية أبى بكر القارئ [3] وغيره فهو :

---

(١) معانى الفراء ٣ : ٢١٥ . وهى الآية ٩ من سورة الدهر أو الإنسان .

(٢) هذا ما فى ش ومعانى الفراء . وفى ط : « وأما يشربها » .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن عاصم الحلوانى القارئ . وقد سبقت ترجمته فى حواشى ٥ : ٤١٤ والإشارة إليه فى ١ : ٢٧٥ .

(تروَّتْ بماءِ البحر ثم تنصَّبتْ   على حَبشيَّاتٍ لهنَّ نئيجُ)

قال القارئ : تروّت يعنى الحناتم . وتنصَّبت : ارتفعت . وعلى حبشيات : على سحائبَ سود . ونئيج : مرٌّ سريع .

وعلى هذه الرواية لا شاهدَ فى الموضعين .

صاحب الشاهد والبيت بعدَ مطلعِ قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى ، عدَّتها تسعةٌ وعشرون بيتًا ، وهذا مطلعها عند أبى بكر القارئ وأبى حنيفة الدينوريّ (فى كتاب النبات) :

(سقَى أُمَّ عمرٍو كلَّ آخرِ ليلةٍ   حَناتمُ سودٌ ماؤهن ثَجيجُ)

قال القارئ : الحناتم : السَّحابُ فى سوادِه . والحنتَمَة : الجَرَّة الخضراء ، شبَّه السحاب بها . والحناتم : الجِرار الخُضْر . وثجيج : سائل . انتهى .

وقال الدِّينوَرىّ : الحنتم من السَّحاب : الأَخضر ، وهو الأَسود . وثجيج : متدفِّق .

وقال ابن السِّيد : الحناتم : سحابٌ سُود ، واحدها حنتم ، وأَصل الحناتم جرار خُضر [1] ولكنَّ العرب تجعل كلَّ أَخضر أَسود ، وإنَّما يفعلون ذلك لأَنَّ الخضرة إذا اشتدَّت صارت سوادًا ، ولذلك قالُوا للَّيل : أَخضر . قال ذو الرمَّة :

* فى ظلِّ أَخضرَ يَدعو هامَه البُوم [2] *

---

(١) فى الاقتضاب : « جراد خضر » ، وما هنا صوابه . وأنشد فى اللسان لعمرو بن شأس :

رجعت إلى صدر كجرة حنتم   إذا قرعت صفرا من الماء صلت

(٢) ويروى : « فى ظل أغضف » . وصدره فى الديوان ٥٧٤ :

* قد أعسف النازح المجهول معسفه *

وأُمَّ عمرٍو مفعول مقدَّم ، وحناتم فاعل مؤخَّر ، وكلَّ آخر ليلة ظرف . قال الأصمعىّ : يريد أبدًا . ومثله : لا أُكلِّمك آخرَ الليالى ، أى لا أُكلِّمك ما بقى علىَّ من الزمن ليلة . والثَّج والتَّجيج : السيل الشَّديد ، فيجوز أن يكون ثجيج بمعنى ثاجّ ، ويجوز أنْ يكون أراد ذُو ثجيج ، فحذف المضاف ، ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغةً فى المعنى . قاله ابن السِّيد .

وجعل العينىُّ وتبعه السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) هذا البيتَ بعد البيت الشاهد ، وقال : أوّلُ القصيدة :

(صحا قلبُه بل لجَّ وهو لجوجُ[1] وزالت به بالأَنعَمَينِ حُدوجُ)

وهذا البيت غير موجودٍ فى القصيدة . ورواه العينى :

* صبا صبوةً بل لجَّ وهو لجوجُ *

وأورد بعده أربعةَ أبياتٍ أُخر إلى قوله سقَى أُمَّ عمرو ، البيت الذى ذكرناهُ مطلعًا . وليست هذه الأبيات فى تلك القصيدة ، ولا هى من نَسْجها ، وما أدرى من أين أتى بها . والله أعلم .

وقوله : (شربن بماء البحر) ، النون ضمير الحناتم . وقال العينى : ضمير السُّحب . مع أنَّه لم يتقدَّم للسُّحب ذكر ، ولا فى الأبيات التى جعلها أوَّلَ القصيدة .

---

(١) يعنى أنه ليس من رواية الأصمعى ، إذ مطلعها عنده هو البيت السادس فى ترتيب القصيدة من رواية السكرى وإغفال ما قبله ، وهو :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حناتم سود ماؤهن ثجيج

قال ابن السِّيد : هذيلٌ كلُّها تَصف أنَّ السحاب تستقى من البحر ثم تصعد فى الجوّ . وهذا ما عليه الحكماء من أنَّ السحاب ينعقد من البخار ، أعنى الأَجزاء الهوائيَّة المتحلِّلة بالحرارة من الأَشياء الرَّطبة ؛ وذلك أنَّ البخار المذكور إذا تصاعد ولم يتلطَّف بتحليل الحرارة أجزاءَه المائيَّة حتَّى يصير هواء ، فإنَّه إذا بلغ الطبقة الزَّمْهريريَّة تكاثف فاجتمعَ سحابًا ، وتقاطر مطرًا ، إن لم
يكن البردُ شديدًا . و (اللُّجَج) : جمع لُجَّة ، وهو معظم الماء . ووصَفها ١٩٥
بخُضرٍ لصفائها ؛ يقال ماء أَخضر ، أَى صافٍ . و (نئيج) على فعيل مهموز العين : المرّ السريع بصوتٍ ، من نأَجت الريحُ تَنْأَج نئيجًا : تحرَّكت ، فهى نؤوج . وللرِّيح نئيج ، أى مرٌّ سريع . وجملة « لهنَّ نئيج » فى موضع الحال من فاعل ترفَّعت العائدِ على حناتم بمعنى سحائب .

وترجمة أبى ذؤيب الهذلىّ تقدَّمت فى الشاهد السابع والستين من أَوائل الكتاب (١) .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الخامسَ عشرَ بعد الخمسمائة (٢) :

٥١٥ (أَو راعيانِ لِبُعْرانٍ شَرَدْنَ لنا
كَىْ لا يُحسَّانِ من بُعرانِنا أَثَرا)

على أنَّ كى فيه بمعنى كيف ، أَو أَن أَصلها كيف ، فحذفت الفاء لضرورة الشعر .

---

(١) الخزانة ١ : ٤٢٢ – ٤٢٣ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ١١٠ ومعانى الفراء ٣ : ٢٧٤ .

وهذا البيت أنشده الفراء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ ولسوف يُعطيكَ ربُّك فتَرْضى (١) ﴾ كذا :

مِن طالبِينَ لُبعرانٍ لنا رَفَضَتْ   كى لا يحسُّون من بُعراننا أثرا

قال : هى فى قراءة عبد الله : ﴿ ولَسَيُعطِيك ربُّك فترضَى ﴾ ، والمعنى واحد ، إلّا أنَّ سَوف كثرت فى الكلام وعُرف موضعُها ، فترك منها الفاء والواو ، والحرف إذا كثُر فربَّما فُعل به ذلك ، كما قيل أيْشٍ تقول ؟ وكما قيل : قم لاأباكَ ، وقمْ لابَشَانِيكَ ، يريدون : لا أبا لَكَ ، ولا أبا لشانِئِك . وقد سمعتُ بيتًا حذفت الفاء فيه من كيف ، قال الشاعر :

من طالِبِينَ لبعرانٍ لنا رفضت   .... البيت

أراد : كيف لا يُحسُّون . وهذا كذلك . انتهى ونقلته من نسخةٍ صحيحة بخط الخطيب البغدادىّ صاحب تاريخ بغداد .

وأنكر أبو على (فى البغداديات) هذا ، وحتَّم أن تكون كى فيه بمعنى اللام ، وهذه عبارته : أنشد أبو بكر عن ابن الجهم عن الفرّاء :

من طالِبِينَ لُبعرانٍ لهم شرَدَتْ   كيما يحسُّون من بُعرانِهمْ خبرا

قال الفراء : أراد كيف فرخَّم . قال أبو بكر : وهذا خطأٌ ، وهو كما قال وبسطَه ، أنَّ كيف اسم (١) يمتنع ترخيمه ، من غير وجه :

أحدها : أنه اسم ثلاثى ، والثلاثى لم يجئْ مرخَّما إلّا ما كان ثالثه تاء تأنيث .

---

(١) الكلام من هنا إلى « فإن كيف اسم » ساقط من ش .

والآخر : أنَّه منكور ، والمنكور لا يرخَّم كما لايبنى ، والترخيم أبعد من البناء ، فإن امتنع بناؤه كان ترخيمه أُشدَّ امتناعًا أيضًا ، فإنَّ كيف اسمٌ مبنىٌّ مشابه للحُروف ، والحذف إنَّما يكون فى الأَسماء المتمكِّنة والأَفعال المأْخوذ مِنها [١] ولا يكون فى الحروف . كذلك ينبغى أَن لا يكون فيما غلب [عليه] [٢] شبهها وصار بذلك فى حيِّزها . فإن أَراد بالترخيم ما يستعمله النحويُّون فى هذا النوع من المنادى فهو غير منادًى ، وإن أَراد به الحذف فهو غير سائغ .

فإنْ قلت : فقد قالوا : لَدُ ، ولَدُنْ ، فحذفوا منه وهو غير متمكِّن ، فكذلك يسوغ الحذف من كيف .

فالجواب أنَّه لا يسوغ الحذف من حيث حُذف من لدن ، وذلك أَنَّ لدن لمَّا فتح ما قبل النون منها وضُمّ ، ونصب الاسم بعدها فى قولهم « لدنْ غدوةً » ضارعَ التنوين الزائد فى الاسم ، لاختلاف الحركة قبلها وانتصاب الاسم بعدها ، فحسن لذلك حذفها كما يحذف الزائد .

وأَيضاً فإنَّ هذا الاسم يضاف فى نحو قولهم : لدُ الصلاةِ ، ويدخل عليه حرف الجر ، ويضاف إلى المضمر والمظهر . وكل ذلك توسُّع فيها ليس فى كيف مثلُه ، فيسُوغ فيه فى دخول ذلك ما لا يسوغ فى كيف . وأَيضًا فإن ١٩٦
النون شديدة المشابَهة بحروف اللِّين . أَلا تَراها تُزاد فى مواضع زيادتها وتلحق علامة الإعراب ، كما يزاد ماهو منها . وحذفوها فاءً فى قوله :

---

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « المأخوذة منها » .

(٢) تكملة يفتقر الكلام إليها .

* وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُر الخالى (١) *

وفى نحو : « عِمُوا ظلامًا » (٢) . فحذفه أسهل لذلك من حذف غيره . ولو لم يكن فى النون من هذه الكلمة ما ذَكرنا لما كان لحمل كيفَ عليه مَساغٌ ما وُجد لغيره مجاز .

فإن قلت : فكيف وجه البيت عندك ؟ فالقول أَنَّ كى على ضربين : تكون مرّة بمعنى اللام ، وذلك فى قولهم : كيمه . وتكون فى معنى أَنْ فى نحو : ﴿ لكيلا تأْسَوْا (٣) ﴾ فنقول : إنَّ كى فى البيت هى التى بمعنى اللام ، فيمن قال كيمه ، دخلتها ما كافّةً فمنعتها العمل الذى تعملُه ، فارتفع الفعلَ بعدها ، لكفِّ « ما » لها عن الدُّخول على الفعل ، كما كفَّت رُبّ ومِنْ فى قولهم : ممَّا أَفعل ، وربَّما يقوم . ونظير هذا ما أُنشِدْناه عن أَبى الحسن من قوله :

إذا أَنت لم تنفعْ فضُرّ فإنما   يُرجَّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ (٤)

فعلى هذا يُحمَل هذا البيت . انتهى .

وهذا كله تطويلٌ بلا طائل ، فإن رواية الفرَّاء الثابتة عنه : « كى لا » ، بلا النافيةِ لا بمَا ، والتصرُّف فى الحرف بالحذف وغيره ثابتٌ ، مع أَنَّه خلاف الأَصل ، فكونه فى الاسم أَولى وأَحقُّ .

ونظير حذف الفاء من كيف حذفها من سَوف ، فإنَّهم يقولون : سَوْ أَفعل ، والأَصل سوف أَفعل .

---

(١) لامرئ القيس فى ديوانه ٢٧ . وصدره :

* ألا عم صباحا أيها الطلل البالى *

(٢) لسمير بن الحارث . والبيت بتمامه كما فى ٦ : ١٦٧ .

أتوا نارى فقلت منون أنتم   فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

(٣) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

(٤) لقيس بن الخطيم فى ديوانه ١٧٠ . وهو الشاهد ٦٥٦ .

وقد حذفت النون من مِنْ حرفِ الجر فقالوا : مِ الرجُلِ ، والأصل من الرَّجل .

وقد حذفت مِنْ « على » الحرفيّةِ اللامُ والألف كما قال الشاعر ، وأنشده سيبويه فى آخر كتابه :

* طفت عَلْماءِ غُرلَةُ خالد (١) *

والأصل : على الماء .

والمراد بالترخيم فى نحو هذا التخفيفُ بالحذف ، وهو شائعٌ فى كلامهم ، فلا وجه للترديد بين ترخيم المنادَى وغيره .

على أنَّ الفراء إنَّما عبَّر بالحذف لا بالترخيم ، ومحصَّل كلامه إنكارُ مجيء كى مخفَّفا من كيف . وحملُ كى فى البيت على أنَّها بمعنى اللام بمعونة ما الكافَّةِ لها عن النصب ، على تقدير صحة نقله ، فما يصنع بقول الآخر ، وقد أنشده ابن هشام (فى المغنى) فى كى وفى كيف :

كى تَجنحون إلى سلمٍ وما ثُئِرتْ قتلاكُمُ ولظى الهيجاء تضطرم (٢)

وليس بعدها ما ، والمعنى على الاستفهام . ولعلَّه يقول إن كى موضوعة للاستفهام عن حال الشيء بمعنى كيف ، إلّا أنّها مخفَّفة من كيف ، كما هو مذهب جماعة ، وحكاه الشارح المحقق عن الأندلسى .

---

(١) للفرزدق . الشنتمرى ٢ : ٤٣٠ . وصدره :

* فما سبق القيسى من سوء سيرة *

(٢) غير منسوب . وانظر المغنى ١٨٢ ، ٢٠٤ وما سيذكره البغدادى ١٠٧ - ١٠٨ .

وقال ابن يعيش (فى شرح المفصل) : وفي كيف لغتان قالوا : كيف وكى ، قال الشاعر :

أَو راعيان لبُعرانٍ لنا شَرَدت كى لا يُحسَّانِ من بُعراننا أُثَرا

قالوا : كى . ههنا بمعنى كيف ، استفهامٌ . وقال قوم : أَراد كيف ، وإنَّما حذف الفاء تخفيفًا كما قالوا : سَوْ أَفعل ، والمراد : سوف أَفعل . انتهى .

وعلى هذا الأَخير اقتصَر صاحب المغنى . والظاهر أَنَّ هذا من قبيل ضرورة الشعر ، إذْ لو كانت كى موضوعة للاستفهام لوردتْ فى النثر ، ولدُوِّنَتْ فى كتب اللغة كسائر الأَلفاظ الموضوعة .

والبيت الأَول غير واضح المعنى ، وقائله غير معروف ، وما قبله مجهول .

و (البُعران) بالضم : جمع بعير ، وهو فى الإبل بمنزلة الرجُل فى الإنسان . والنون فى (شردن) للإبل ، لأَنها جماعة . ورواه ابن يعيش : ١٩٧
« شرَدَت » بالتاء مع تقديم « لنا » عليه . و (يُحسّان) بضم الياء : مضارع : أَحسّ الرجل الشيء إحساسًا : علم به . و (أُثرا) مفعول به . ورواية أَبى عليٍّ قريبةٌ من رواية الفراء .

وقوله : « من طالبِينَ » هو جمع مجرور بمن . و « رفضت » بالفاء والضاد المعجمة ، قال فى المصباح : رفضت الإبلُ من باب ضرب : تفرَّقت فى المرعَى . ويتعدَّى بالأَلف فى الأَكثر فيقال أَرفضتها ، وفى لغة بنفسه .

وقائل البيت الثانى مجهولٌ أَيضًا . وزعم العينى وتبعه خَدَمة المغنى أَنه من أَبيات سيبويه ، وهذا لا أَصلَ له ؛ فإنِّى قد تصفَّحتُ أَبياته

مرارًا فلم أجِدْه فيها . وتجنحون : تميلون . والسِّلم ، بكسر السين وفتحها : الصلح . ونُحرت بالبناء للمفعول . وقتلاكم : نائب الفاعل من ثأَرت القتيل : طلبت دمه وقتلْتُ قاتله . والثأْر مهموز . والهيجاء : الحَرب . وتضطرم : تلتهب . والجملتان حالان من الواو فى تجنحون .

وأَتعجَّب من العينى فى قوله : « الشاهد فى كى ، فإنَّه بمعنى كيف وهو اسمٌ لا شكَّ فيه ككيف ، لدخول حرف الجرّ [1] عليه » . انتهى .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد السادسَ عشرَ بعد الخمسمائة [2] :

٥١٦ (يا أَبا الأَسْوَدِ لِمْ أَسلمتَنِى لِهُمومٍ طارقاتٍ وذِكَرْ)

على (أَنَّ) لِمْ مركبة من اللام وما الاستفهامية ، فلما جُرّت باللام حذفت الأَلف وسكنت الميم ، كما أَنَّ كم مركبة من الكاف وما الاستفهامية .

وهذا قول الفراء (فى تفسيره) ، أَورده فى شرح لكنَّ من قوله تعالى : ﴿ ولكنَّ الناسَ أَنفسَهم يَظلِمُون ﴾ من سورة يونس [3] ، قال : ونرى أَنَّ قول العرب : كم مالُك ، أَنَّها ما وصلت من أَولها بالكاف ، ثم إنَّ الكلام كثر بكم حتى حذفت الأَلف من آخرها وسكنت ميمها ، كما قالوا : لِمْ قلت ذاك ؟ ومعناه : لِمَ قلتَ ذاك ؟ ولما قُلتَ ذاك ؟ كما قال الشاعر :

---

(١) ط : « حرف الجار » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٣٣ والإنصاف ٢١١ ، ٢٩٩ وابن يعيش ٩ : ٨٨ وشرح شواهد الشافية ٢٢٤ والمغنى ٢٩٩ والهمع ٢ : ١١١ .

(٣) معانى الفراء : ١ : ٤٦٦ فى الآية ٤٤ من سورة يونس .

يا أَبا الأَسود لِمْ أَسلمتنى .... (البيت)

وقال بعض العرب فى كلامه – وقيل [١] : مذ كَمْ قعد فلان ؟ – فقال : كَمُذْ أَخذتَ فى حديثك . فَرَدُّهُ الكافَ فى مذ يدلُّ على أَنَّ الكاف فى كم زائدة . وإِنَّهم ليقولون : كيف أَصبحت ؟ فيقول : كالخير ، وكخير [٢] . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأَقِط ؟ فقال : كهيِّن [٢] انتهى .

وقوله : « لِمْ » قلتَ ، بسكون الميم ، ظاهِرُهُ أَنَّه جائز فى الكلام غير مخصوص بالشعر ، ويؤَيِّده قول ابن الشجرى (فى أَماليه) : ومن العرَب من يقول : لِمْ فعلتَ ؟ بإِسكان الميم . قال ابنُ مقبل :

أَأَخطَلُ لِمْ ذكرتَ نساءَ قيسٍ فما رُوِّعنَ عنكَ ولاسُبِينا [٣]

وقال آخر :

يا أَبا الأَسودِ لِمْ خلَّيتَنى لهمومٍ طارقاتٍ وذِكَرْ . انتهى .

وكذا (فى شرح الشافية) للشارح المحقِّق قال : وأَمَّا على مَه وإِلى مه وحتَّى مه ، فـ«ـما» فيها جزء ممّا قبلها ، لكون ما قبلها حروفًا ، فلا تستقِلُّ ، فيجوز لكَ الوقف بالهاء ، كما ذكر ، وبسكون الميم أَيضًا لكون علام مثلًا كغُلام . قال :

يا أَبا الأَسود لمْ خليتنى .... (البيت) انتهى

فقول ابن هشام (فى المغنى) إن تسكين الميم بعد حذف الأَلف

---

(١) فى معانى الفراء : « وقيل له » .

(٢) انظر اللسان (كوف ٢٢٣) .

(٣) فى ديوان تميم ٣١٢ : « فما روعن منك » .

١٩٨ مخصوص بالشعر ، غير صحيح . وقد تقدَّم فى الشاهد السادس والثلاثين بعد الأربعمائة [١] ، ما يتعلق بحذف ألف ما الاستفهامية .

وقوله : (أسلَمْتَنى) هو من أسلم أمره لله وسَلَّم ، بمعنى فوَّض ، أو من أسلم الأجير نفسَه للمستأجر : مكَّنه من نفسه ، وكذلك سلَّم بالتشديد . ويجوز أن يكون من أسلمه بمعنى خذله . وروى بدله : « خلَّيتنى » بمعنى تركتنى . وروى أيضاً « خلَّفتنى » ، قال الدمامينى : معناه أخَّرتنى [٢] . و (الهموم) : الأحزان . و (الطُّروق) : المجىء ليلا . وإنما جعل الهموم طارقاتٍ لأنَّ أكثر ما يُعتَرَى الإنسانُ فى الليل ، حيث يَجمع فكره ويخلو بالُه ، فيتذكَّر ما هو فيه من الأحوال الموجعة والمصائب المؤلمة . و (ذكر) بكسر ففتح ، قال الشاطبى (فى شرح الألفية) : هو جمع ذِكرَى على خلاف القياس [٣] ، لأنَّ شرط الجمع على فِعَل أن يكون مفرده فِعْلة مكسور الفاء مؤنثًا بالتاء . وقال الدمامينى : هو جمع ذكرى وهو نقيض النِّسيان . أو جمع ذكرة بمعنى ذكرى . وهو على الأوَّل محفوظ ، وعلى الثانى مقيس . انتهى .

قال صاحب المصباح : ذكرته بلسانى وبقلبى ذكرى بالتأنيث وكسر الذال ، والاسمُ ذكر بالضم والكسر ، نَصَّ عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة وابن قتيبة . وأنكر الفراء الكسر فى القلب ، وقال : اجعلْنى على ذُكرٍ منك بالضم لا غير . ولهذا اقتصر جماعةٌ عليه . ويتعدَّى بالألف والتضعيف ، فيقال أذكرته وذكَّرته ما كان ، فتذكَّر . انتهى .

(١) الخزانة ٦ : ٩٩ - ١٠٢ .

(٢) كلمة « معناه » ساقطة من ش .

(٣) كلمة « على » ساقطة من ش .

والبيت مع كثرة تداولِهِ فى كتب النحو والصرف لا يعرف قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(صَرِيعُ غَوانٍ رَاقهنَّ ورُقْنَه لَدُنْ شبَّ حتَّى شابَ سُودُ الذَّوائبِ)

على أنَّ (لدن) إذا أُضيفت إلى الجملة تمحَّضت للزمان .

هذا هو التحقيق ، لبقاء حكم المضاف إلى الجمل على وتيرة واحدة .

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلّا لدن وحيث ، فتضاف إلى جملة الابتداء نحو :

* وتذكر نُعماهُ لدنْ أَنت يافعٌ (١) *

وإلى الفعلية ، نحو :

* لزمنا لَدُنْ ساءلتمونا وفِاقَكُمْ *

وجاءت أَنْ زائدة بعدها فى قوله :

* وليتَ فلم تقطع لدن أَنْ وَلِيتَنَا (٢) *

قال ابن الدَّهّان : ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلَّا حيث وحدَها . ولَدُنْ شبَّ ، على إضمار أن ، كما صُرِّح بأَنْ فى قوله :

* أَرانى لدن أَنْ غابَ رهطى (٣) * انتهى

وتقدَّم الكلام على البيت قريبًا (٤) .

* * *

(١) عجزه كما فى الهمع ١ : ٢١٥ :

* إلى أنت ذو فودين أبيض كالنسر *

(٢) من شواهد الهمع ١ : ٢١٥ والأشمونى ٢ : ٢٦٢ . وعجزه كما فى الدرر ١ : ١٨٤ :

* قرابة ذى قربى ولا حق مسلم *

(٣) فى الدرر ١ : ١٨٤ : « أرانى لدن أن غاب رهطى وإخوتى » .

(٤) انظر الشاهد ٥١٢ من هذا الجزء ص ٨٦ - ٩١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الخمسمائة [١] :

٥١٧ (فإنَّ الكُثْرَ أعيانى قديمًا ولم أُقْتِر لدُنْ أنِّى غُلامُ)

على أنَّ الجملة التى بعد لدن يجوز تصديرها بحرف مصدرى .

وهذا البيت أنشده ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) ، ونسبه صاحب الشاهد كالشارح إلى عمرو بن حسان [٢] من بنى الحارث بن همّام . وقال شارح أبياته ابنُ السيرافى فى قوله : « فإن الكثر أعيانى » إلخ . أى طَلَبُ الغنى فى أوّل أمرى وحينَ شبابى ، فلم أبلغ ما فى نفسى منه ، ومع ذلك فلم أكنْ فقيرًا . فلا تأمُرْنى بطلب المال وجمعِه وتركِ تفريقه ، فإنِّى لا أبلغ نهاية الغنى بالمنْع ، ولا أفتقر بالبَذْل . انتهى .

١٩٩ قال صاحب الصحاح : الكُثْر بالضم من المال : الكثير . يقال مالَهُ قُلٌّ ولا كُثْر . وأنشد البيت .

وقال فى (قتر) : وأقتر الرجل : افتقر . وأنشدَهُ أيضاً [٣] .

وقال فى (عيى) : وعَيِيتُ بأمرى ، إذا لم تهتدِ لوجهْه . وأعيانى هو . وأنشده أيضًا ، وقال : يقول كنت متوسِّطًا لم أفتقر فقرًا شديدًا ولا أمكننى جمعُ المال الكثير . ويروى : « أعنانى » أى أذلّنى وأخضعنى . انتهى .

وهذا البيت يدلُّ للشارح المحقق على أنَّ لدن إذا أُضيفت إلى الجملة تكون ظرف زمان . وهذا ظاهر منه .

---

(١) إصلاح المنطق ٣٣ ، ١٦٧ ، ٣٦٤ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٢٢ .

(٢) إنما نسبه لرجل من ربيعة .

(٣) ط : « وأنشد أيضا » ، وأثبت ما فى ش .

وعمرو بن حسان : شاعرٌ صحابى ، ذكره ابن حجر فى الإصابة [1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامنَ عشرَ بعد الخمسمائة [2] :

٥١٨ (طَارُوا عَلَاهُنَّ فطِرْ عَلَاها واشْدُدْ بمثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاها)

على أنّه قد حُكى عن قوم من العرب : لَداك ، وإلاك ، وعلاك ، فلم يقلبوا الألف ياءً مع المضمر فى علاهنَّ وعلاها ، وفى المثنى أعنى حَقواها . وكان القياس : عليهن ، وعليها ، وحَقويها .

قال أبو حاتم (فيما كتبه على نوادر أبى زيد) : هذه لغة بنى الحارث ابن كعب ، ولغتهم قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدِّرهمان ، والسَّلام علاكم . انتهى .

وسيأتى بقية الكلام عليه إن شاء الله فى المثنَّى .

قال أبو زيد (فى نوادره) : قال المفضل : أنشدنى أبو الغُول لبعض أهل اليمن :

(أىّ قَلوصٍ راكبٍ تَراها طاروا عَليهنَّ فشُلْ عَلَاها
واشدُدْ بمثنى حَقَبٍ حَقْواها ناجيةً وناجيًا أباها)

القَلوص مؤنثة . علاها ، يريد عليها ، وهى لغة بنى الحارث بن

---

(١) الإصابة ٥٨٠٧ وقال : « تقدم ذكره فى ترجمة (سنبر) » . وقد ترجم ابن حجر لسنبر فى رقم ٣٥٠٩ .

(٢) نوادر أبى زيد ٥٨ ، ١٦٤ والخصائص ٢ : ٢٦٩ وابن يعيش ٣ : ٣٤ ، ١٢٩ وشرح شواهد الشافية ٣٥٥ والعينى ٣ : ٣٤ ، ١٢٩ . واللسان (طير ، علا) .

كعب . وأما « أباها » فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال هذا أباك ، فى وزن هذا قفاك . وكذا كان القياس . وقال بعضهم : يقال أب وأبان ، مثل يد ويدان ، أراد الاثنين . والناجى : الماضى . انتهى .

وأنشد أبو زيد البيتين الأولين من الأربعة فى أوائل النوادر ، ثم قال : وأما أباها ، يعني فى البيت الرابع ، فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال : هذا أباك فى وزن هذه عصاك . وكذا كان القياس . وقال بعضهم : ولكن يقال أب وأبان ، كقولك : يد ويدان ، فأراد الاثنين . انتهى .

قال أبو الحسن الأخفش (فى شرح النوادر) : قال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة عن هذه الأبيات فقال : انقُطْ عليها ، هذا من صنعة المفضّل . انتهى .

وقوله : « أىّ قلوص راكبٍ » بإضافة قلوص إلى راكب ، وأىّ استفهامية قصد بالاستفهام المدح والتعظيم ، وقد اكتسب التأنيث من قلوص ، ولهذا أعاد الضمير عليها مؤنثا . أو فيه قلبٌ والأصل قلوص أىّ راكب تراها . وهذا هو الظاهر . وأىّ منصوب من باب الاشتغال ، ويجوز الرفع على الابتداء . والقَلوص بالفتح : الناقة الشّابّة .

وقوله : (طاروا عليهن) كذا فى موضعين من النوادر ، ورواه الجوهرى : « طاروا علاهن » كالثانى . وطاروا ، يقال طار القوم أى نفروا مسرِعين . كذا فى المصباح . ورواه ابن هشام (فى شرح الشواهد) : « شالُوا علاهنّ » وقال : شال الشىء شَولا ، إذا ارتفع . والأمر شُلْ بالضم . ويتعدّى بالهمزة وبالباء ، فيقال أشلته وشُلت به . وقول العامة شِلْته بالكسر لحنٌ من

وجهين ، والمفعول محذوف ، أى برحالهم وبرحلك . انتهى . ٢٠٠

والظاهر أنّ المراد ارتفعوا على إبلهم فارتفعْ عليها . ولا حاجة إلى ذكر المفعول المعدَّى بالباء . ويؤيِّده روايةُ « طاروا » ، فإنَّ المعنى أسرعوا مُخِفِّين . ورواية الشارح « فَطِرْ عَلاها » هى رواية صاحب الصّحاح . و (الحَقَب) بفتح الحاء المهملة والقاف ، قال فى الصحاح : هو حبل يُشَدّ به الرَّحل إلى بطن البعير مما يلى ثِيلَهُ ، أى ذَكَره ، كى لا يجتذبَه التَّصدير . تقول منه : أحقبْتُ البعير . انتهى .

و (المثْنى) : مصدر ميمى من ثَنيت الشىء ثنيا ومَثْنًى ، إذا عطفته ، أُريد به اسم المفعول ، أى المعطوف ثانيًا . و (حَقْواها) : مثنى حَقو بفتح الحاء المهملة وسكون القاف (١) ، وهو الخَصْر ومَشَدُّ الإزار مثلا . وقول أبى زيد : إنَّ أباها مثنى أب حذفت النون للإضافة ، أراد أباها وأُمّها فثنّىَ على التغليب .

وأنشد الجوهرى الأبيات (فى علا) بهذا الترتيب :

أىّ قلوصٍ راكبٍ تراها   فاشدُدْ بمثنى حَقَب حَقْوَاها
ناجيةً وناجيًا أباهـــا   طاروا عَلاهُنَّ فطِرْ عَلاها

* * *

(١) ويقال أيضا حقو ، بالكسر ، كما فى اللسان والقاموس وغيرهما .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسعَ عشرَ بعد الخمسمائة [١] :

٥١٩ (فلولا نَبْلُ عَوْضٍ فى حُظُبَّـاىَ وأَوصالِـى)

على أنَّ (عَوضًا) قد يستعمل لمجرَّد الزمان فيعرب .

جَعَل الشارح المحقِّق استعماله لمجرد الزمان سببًا لإعرابه ، أى الزمان المجرَّد عن العموم والاستغراق ، بأَن يكون نكرة غير مضمَّن معنى الإضافة . فإن ضُمِّنَها بنى على الضم كما سيأْتى فى كلامه . وإنْ أُضيف لفظًا أُعرب . فيكون له ثلاثة استعمالات [٢] :

الأَوّل : ما نكِّر بأَن قطِع عن الإضافة لفظًا ومعنًى ، كما فى البيت ، وفى قولهم : من ذى عَوْضٍ ، فيعرب جرًّا بإضافة شيءٍ إليه . ولم يُسمع نصبُه منوَّنا على الظَّرفية .

الثانى : ما حُذف منه المضاف إليه وضمِّن معناه ، فيبنى على الضم أَو أَحد أَخويه [٣] نحو : لا أَفعله عوضُ ، والأَصل : عوض العائضين .

والثالث : ما أُضيف لفظًا كعَوْض العائضين .

هذا مقتضى كلامه ، وهو الحقُّ الذى لا ينبغى أَن يُحادَ عنه ، فإنَّه جمع شَمْلَها المتفرّق فى كتب النحويِّين بإدخالها فى حكم ظروف الجهات .

وقال أَبو حيان (فى الارتشاف) : وقد يضاف إلى العائضين أَو يضاف إليه فيعرب . وأَورد هذا البيت ، وقال : وعوض الظرف يبنى على الضم والفتح والكسر .

---

(١) همع الهوامع ١ : ٢١٣ والحماسة بشرح المرزوقى ٥٣٨ .

(٢) ش : « ثلاث استعمالات » . وهو جائز على مذهب البغداديين ، فإنهم يعتبرون لفظ الجمع . وانظر الأشمونى فى أول باب العدد .

(٣) يعنى الألف والواو .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : هو معرب إن أُضيف كقولهم : لا أَفعله عوض العائضين ، مبنىٌّ على أَحد الحركات (١) إن لم يضف .

فالأَوّل يشمل ما قاله الشارح المحقّق ، لكن لا بذلك الحكم . والثانى يقتضى بناء نحو البيت على حركة ، ولا قائل به .

والعجب من ابن المُلَّا فإنَّه شرح كلام المغنى بكلام الشارح المحقّق .

وقال ابن جنّى فى الكلام على هذا البيت (٢) من إعراب الحماسة : وأَمّا إعرابه فلأَنّه اضطُرَّ إليه كما يُضطرّ الشاعر إلى صرف ما لا ينصرف . وهو مبنىٌّ على الضم والفتح . هذا كلامه

فيقال له : أَى ضرورة فى قولهم : افعلْ ذاك من ذى عَوْض ؟

وأَمَّا شرَّاح الحماسة فالمفهوم من كلامهم أَنَّه مبنىٌّ فى البيت . ولم يتعرَّضوا لإعرابه بوجهٍ . قال المرزوقى : عوضَ اسمُ الدهر معرفة مبنى ، وكما يبنى على الفتح قد يبنى على الضم ، والضم فيه حكاهُ الكوفيون . ويقال لا أَفعله عَوضَ العائضين . وإنما يبنى لتضمنُّه معنى الأَلف واللام . انتهى . ٢٠١

وقد سطَّرها الخطيب التبريزى (فى شرحه) من غير زيادة .

وأَما الأَمين الطَّبَرْسىّ فلم يزد على قوله : عوض من أَسماء الدَّهر . وهذا كلُّه مما يستغرب منه .

وقول الشارح المحقق : « وعوض فى الأَصل اسم للزمان والدهر » ،

---

(١) على أحد الحركات ، ليس من لفظ ابن هشام . والوجه « إحدى الحركات » .

(٢) فى النسختين : « على هذا الكلام » ، والوجه ما أثبت .

بل الأصل مصدر عاضنى الله منه عَوْضا بفتح فسكون ، وعِوَضا بكسر ففتح ، وعِياضا بالكسر . كذا (فى العباب) . فالعوض : كل إعطاءٍ يكون خَلَفًا من شيءٍ .

قال ابن جنى فى شرح البيت : إنَّما سمَّوا الدهر عَوْضًا لأنَّه من التعويض ، وذلك أنَّه كلما مضى جزءٌ من الدهر خَلفَ آخرُ من بُعَيدِه ، فكان الثانى كالعوض من الأوّل . وقد ذكرت هذا الموضع (فى كتابى الموسوم بكتاب التعاقب) .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : وقيل : بل لأنَّ الدهر فى زعمهم يَستلب ويعوِّض .

وقوله أيضًا : « ويقال افعل ذلك من ذى عوض » [1] إلخ ، افعل يقرأ أمرًا وخبرًا ، والمعنى افعله فى زمانٍ ذى تعويض ، أى فى زمان يكون عوضًا من هذا الزمان ، وهو المستقبل .

وأُنُف ، بضم الألف والنون ، معناه الابتداء الجديد ، أى الإضافىّ بالنسبة إلى ما قبله . والمعنى : افعله فى زمان [2] ذى ابتداءٍ متجدِّد ، وهو الوقت الذى يتجدَّد بانقضاء ما قبله ، كاليوم والليلة ، والأسبوع ، والشهر ، والسنة . والفعل منه استأْنف استئنافًا . ومنه حديث ابن عمر : « إنَّما الأمر أُنُفٌ » أى يستأْنف استئنافًا من غير أن يكون سبق به سابقُ قضاءٍ وتقدير . وروضة أُنُفٌ ، أى مستَجِدَّة لم تطأْها الماشية

---

(١) يشير إلى كلام الرضى فى شرح الكافية ٢ : ١١٦ . وبقيته : « كما يقال من ذى أنف » . ولذا أفاض البغدادى فى شرح لفظ « أنف » فيما سيأتى .

(٢) ش : « من زمان » .

ولم ترعَهَا . ومنه حديث أبى مسلم الخَوْلانى : « ووضعها فى أُنُف من الكلأ وصَفْوٍ من الماء » . ورجلٌ مئناف ، أى ترعى ماشيته أُنُف الكلأ . وكأس أُنف : مستَجدَّة للشرب فيها لم تُستعمل (١) قبل هذا الوقت . وقولهم : فعله آنِفًا ، بالمد وكسر النون ، من هذا أيضًا ، وهو أول الزمان الذى أنت فيه .

ويقال أيضًا : افعلْ ذاك من ذى قَبَل ، بفتح القاف والموحَّدة ، وهو اسم مصدر لأَقبل إقبالا . أى فى زمان ذى إقبال . وفى فصيح ثعلب : لا أُكلمك إلى عشرين ذى قَبَل ، أى إلى عشر ليال من زمان ذى استقبال ، أى من مستقبَل الشهر .

والبيت من أبيات ثمانية للفِنْد الزِّمَّانىِّ ، أوردها أبو تمام (فى مختار أشعار القبائل) و (فى الحماسة) ، وأولها : صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(أيا طعنةَ ما شيخٍ ... كبيرٍ يَفَنٍ بالى
تقيم المأْتَمَ الأعلَى ... على جُهدٍ وإعوالِ (٢)
ولولا نبل عَوضٍ فى ... حُظُبَّـاىَ وأوصالى
لطاعنتُ صدورَ الخيـ ... ـل طعنًا ليس بالآلى)

وقوله : « أيا طعنة » إلخ ، قال الإمام المرزوقى : أراد : ياطعنةَ شيخ ، وما زائدة ، وهذا اللفظ لفظ النداء والمعنى معنى التعجب والتفخيم ، أراد : ما أهولها من طعنة ، ويالها من طعنة بدرت من شيخٍ كبير السن ، فانِى القوى

(١) ش : « لم يستعمل » ، صوابه فى ط . والكأس مؤنثة .
(٢) ط : « على عهد » ، صوابه فى ش والحماسة .

بالى الجسم . واليَفَن : الشيخ الهرِم . ويجوز أن يكون المنادى محذوفًا وطعنةَ منصوب بفعل مضمر ، كأنه أراد : يا قوم اذكروا طعنة شيخ . انتهى .

وقد بيَّنَ الوجهين أبو هلال العسكرى (فى شرح الحماسة) قال : فى
٢٠٢ ندائه وجهانِ : أحدهما أن يعجِّب من فظاعتها ، فكأنه يقول : هلمِّى يا طعنة فاعجبى أنت أيضًا من سعتك وهَوْلك . والآخر : أن المنادى غير الطعنة ، كأنَّه قال : يا هؤلاء اشهدوا طعنةً لا يطعُن مثلَها شيخٌ . وإنما قال طعنة شيخ ، لأنَّ قبيلة بكر قالت : وما يُغنى هذا العَشَمة ! وذلك أنَّ عِداد زمَّانٍ فى بنى حنيفة ، وكانوا اعتزلوا حرب بكر وتغلب حتَّى كتب إليهم الحارث بن عُبَاد يعنِّفهم ، فسرَّحُوا إليهم فِنْدًا ، فى سبعين راكبًا ، وكتبوا إليهم : « إنَّا أمددناكم بمائة فارس » . قال مؤرِّج : « أمددناكم بألف رجل » . فقالت بكر : وما يُغْنِى هذا العشمة ؟ وكان شيخًا ، وله مائة وعشرون سنة . فقال : أما ترضَون أن أكونَ لكم فِنْدا من أفناد حَضَن (١) ، تلودُون بى ؟! فأرسلوه فى الطلائع ورجع وليس معه رمحه ، فسئل عنه فقال : طعنت به رجلًا فأنفذْته وأجررته إيّاه . قالوا : ما نراك إلَّا سُلِبتَه ! فقال : تقدَمون فتنظرون .

وقال مؤرج : كان عَمرو بن الرَّقَبان التغلبى حمَلَ على بكر ، فمرَّ على صبىٍّ عند أمِّه ، فانتظمه برمحه ، وحمله على رأس الرمح ، وصرخت أمه ، فقال : « تحنَّنى أمَّ الرُّبَع » . فحمل عليه الفند فطعنه فأنفذه . وتزعم بكر أنه طعنه وخلْفه رديفٌ له ، فانتظمهما . وهذا مشهور فى بكر وتغلب ، أعنى

(١) الفند : القطعة العظيمة من الجبل . وحضن ، بالتحريك : جبل بأعلى نجد .

طعنة عمرو ، وطعنة الفنْد ، وقيل فيه شعر مصنوع قديم ، يعنى هذه الأبيات . انتهى .

وقوله : « تقيم المأْتم » إلخ قال المرزوق : هذا من وصف الطعنة ، كأنَّه كان تناوَله بها رئيسًا [١] ، فلذلك وصف المأْتم بالأَعلى . والمأْتم أَصله أَن يقع على النِّساء يجتمعن فى الخير والشر ، واشتقاقه من الأَتْم وهو الضمُّ والجمع ، ومنه الأَتوم وهى المرأَة التى صار مَسلكاها مسلكًا واحدًا . وأَراد بالمأْتم هنا الاجتماع للرَّزيّة ، وهو مصدرٌ وصف به . ويجوز أَن يراد به أَهل المأْتم فحذف المضاف . والأَعلى يُراد به الأَفظع شأْنًا . ووصف الطَّعنة بأَنها تقيم الجمع على مجاهدة بلاءٍ [٢] ، وإسراف فى الصِّياح والعُواء ، أَى تُديم ذلك له . والعَويل والعولة : صوتُ الصَّدر . انتهى .

وقال التبريزى : الإعوال : رفع الصَّوت بالبكاء .

وقوله : (ولولا نَبْلُ عَوْض) إلخ أَجمعوا فى هذا الموضع على أَنَّ عوضا اسم الدهر ، وقد شذَّ بعضهم فقال : عوضٌ : رجلٌ كان يعمل النِّبالَ جيِّدَة ، فشبَّه ما ناله من نوأَئب الزمان بإصابة تلك النبال . هذا كلامه . و (حُظُبَّاىَ) بالإضافة إلى ياء المتكلم . والحُظُبَّى بضم الحاء المهملة وضم الظاء المشالة والمعجمة بعدها موحَّدة مشددة وأَلف مقصورة ، قال القالى (فى المقصور والممدود) : هو الظَّهر . قال : ووزنه فُعُلَّى ، ولم يأْت على هذا الوزن إلَّا الاسم دون الصفة . وقال ابن ولَّاد (فى المقصور والممدود) : هو الصُّلب ،

---

(١) كذا فى النسختين . والذى فى المرزوق : « كان تناولَ بها رئيسًا » .

(٢) فى شرح الحماسة : « على مجاهدة وبلاء » .

يعنى ظهر الرجل . وقال أبو هلال العسكرى (فى شرحه) : قال أبو النَّدَى (١) : الحُظبَّى : عِرق فى الظَّهر . وقال غيره : الحظبَّى : عرق يبتدئ من القلب ويبدو عند السُّرَّة ، ثم يتشعَّب فتتفرَّق شعبه فى الظَّهر ، يسمِّيه الأطباء : الشِّريان العظيم (٢) ، وقال الصاغانى (فى العباب) : الحُظبَّى : صُلب الرجل ، ويقال إنَّه عرق فى الظهر ، ويقال إن الحظبَّى الجسمْ ، وفسِّر بالمعانى الثلاثة هذا البيت . وقال أبو زيد : الحظُنْبَى بالنون قبل
٢٠٣ الموحَّدة ، وأنشد البيت « فى حُظُنْبایَ » . ورواه المرزوق : « فى خُضُمَّاتى وأوصالى » بضمَّتى الخاء والضاد المعجمتين وتشديد الميم ، وقبل ياء المتكلم مثناة فوقية ، على أنَّه جمع خُضُمَّة . قال : والخُضُمَّة : ما غَلُظ من الساق والذراع ، ويبدل من ميمه الباء فيقال خضبَّة . والمعنى : لولا رَمَيات الدهرِ فى مفاصلى ومجامع أعضائى ، ومستغلظ عضدى وذراعى ، لكان تأثيرى ، وبلائى فى الحرب أكثر مما كان ، ولشفَعْتُ تلك الطعنةَ ولم أدَعْها وِترا . انتهى .

وقال أبو هلال العسكرى : ويروى : « فى أعالىَّ » ، يريد انحناء ظهره ، وتشنُّج جلده ، واضطرابَ خلْقه ، وانحلالَ قواه .

و (الأوصال) : جمع وِصْل ، بكسر الواو وسكون الصاد ، وهو المَفصِل .

وقال ابن جنى (فى إعراب الحماسة (٣)) : الظرف الذى هو قوله فى حظبَّاى متعلّق بنفس النبل ، لما فيها من معنى الحِدّة والنفوذ ، كقول جرير :

---

(١) ط : « الندى » ، صوابه فى ش .
(٢) الشريان ، بفتح الشين وكسرها .
(٣) الورقة ٩٢ من مخطوطة أحمد الثالث .

تركتِ بنا لَوْحًا ولو شئتِ جادنا بُعَيْدَ الكرى ثلجٌ بكرمانَ ناضحُ (١)

علَّقَ بُعيد الكرى بثلج ، لما فيه من معنى البرد . ولا يجوز أن يكون الظرف حالًا من نبل ، لأنَّ أبا الحسن منع اشتغال الحال مع لولا ، لأنَّها ضربٌ من الخبر ، والخبر هنا محذوف البتة . ويجوز أن يكون خبر مبتدأٍ محذوف ، أى هى فى حظبّاى ، فيكون حظبَّاىَ متعلقًا بمحذوف . وأمَّا حظبَّاى فإنَّه معظم بدنه ، وهو قول أحمد بن يحيى ، وهو من قولهم : رجل حَظِبٌ (٢) للجافى الغليظ . وحُظَبِّى فُعُلَّى كالحُذُرَّى والبُذُرَّى (٣) . وحظبَّاتى بالتاء خطأٌ . انتهى .

وقوله : « لطاعنت صُدورَ الخيلِ » إلخ ، هذا جواب لولا . قال المرزوقىّ : أراد بالخيل الفرسان ، أى لولا ما قدَّمت من العذر لدافعت بالطَّعن أوائل الخيل طعنًا لا تقصير فيه ولا قُصور . وخصَّ الأوائل منهم لتقدُّمه . ويجوز أن يريد بالصُّدورِ الرؤساء والأكابر . وهم يتبجَّحون بمجاذبة الأشراف (٤) . ألا ترى قول الآخر (٥) :

مِن عهد عادٍ كان معروفًا لنا أَسْرُ الملوك وقتلُها وقِتالها

(١) وكذا فى إعراب الحماسة بالضاد والمعجمة . وقد سبق فى ٥ : ٢٦٧ برواية « ناصح » بالصاد المهملة .

(٢) يقال حظب بفتح فكسر ، وبضمتين مع تشديد الباء .

(٣) كلمة « والبذرى » ساقطة من ش . وفى إعراب الحماسة لابن جنى : « الندرى » بالدال المهملة . لكن فى اللسان (حظب) عن ابن سيده فى الكلام على الحظبى : « وعندى لها نظائر : بذرى من البذر ، وحذرى من الحذر ، وغلبى من الغلبة » .

(٤) فى المرزوقى : « بمجاذبة العلية » . وفى ط : « بمجاربة » ، صوابه فى ش والمرزوقى .

(٥) هو بشامة بن حزن ، كما فى الحماسة ٣٩٦ بشرح المرزوقى .

وكما استعملوا الصُّدور فى الأماثل والجِلَّة ، استعملوا الأعجاز فى الأراذل والسِّفلة ، وهذا كما قالوا : الرءُوس والأذناب ، وكما قَال :

* ومن يسوِّى بأنف الناقة الذَّنَبا * (١)

ويقال أَلَوتُ فى الأمر آلو ، أى قصَّرت . وجعل التَّقصير للطَّعن على المجاز . انتهى .

قال ابن جنِّى : لك فى طعنًا وجهان : إنْ شئتَ حملته على فعلٍ آخر دلَّ عليه طاعنت ، كأنَّه قال طعنًا طعنًا . وإن شئت حملته على أنه مصدر محذوف الزيادة ، أى طاعنت طِعانًا (٢) أو مطاعنة أو مُطاعَنًا أو طِيعانًا على ما جاء فى مصادر مثله . والآلِى : فاعل من ألوت أى فَترت وقصَّرت . وهذا من الأفعال التى لا تستعمل إلَّا فى غير الواجب ، يقال ما ألوت أفعل كذا ، ولا يقال قد ألوت فى حاجتك ولا نحوُ ذلك . وهو فى الفعل بمنزلة أحدٍ وكريبٍ وكَتِيعٍ ، ونحو ذلك . ومثله (٣) : مازلت ولن أزال ، ومثله فى أكثر الأقوال : مارِمْتُ من موضعى ، أى ما برحت . انتهى باختصار .

والفِند ، بكسر الفاء وسكون النون . وزِمَّان بكسر الزاى المعجمة وتشديد الميم . وهو شاعرٌ جاهلى ، تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الحادى والأربعين بعد المائتين (٤) .

* * *

(١) للحطيئة ، وصدره :

* قوم هم الأنف والأذناب غيرهم *

(٢) فى النسختين : « طعانا » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

(٣) الكلام من هنا إلى « ومثله » التالية ساقط من ش .

(٤) الخزانة ٣ : ٤٣٤ — ٤٣٥ .

وأنشد بعده :

* هل رأيتَ الذئبَ قَطّ *

وقد تقدَّم شرحه فى الشاهد السادس والتسعين [١] على أنَّ قطُّ قد
استُعملت بدون النفى لفظًا لا معنى ٢٠٤

أمّا الأوّل فلأنَّها وقعت بعد هل الاستفهامية ، والفعل مع الاستفهام غير منفى .

وأما الثانى فلأنَّ المراد من الاستفهام النفى ، أى ما رأيتَ الذئب قطُّ .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وقال ابن مالك : وربَّما استعملت دون نفى لفظًا ومعنى ، أو لفظًا لا معنى . واستدلَّ على ذلك بما ورد فى الحديث على عادته . انتهى .

أراد حديث البخارى : « قصَرْنا الصَّلَاةَ فى السَّفر مع النبى ﷺ أكثَرَ ماكنا قطُّ » .

قال الكَرْمانى (فى شرح البخارى) : فإن قلتَ : شرط قطُّ أن تستعمل بعد النفى . قلت : أوّلًا لا نسلِّم ذلك ، فقد قال المالكى [٢] : استعمال قطُّ غير مسبوق بالنفى مما خفيَ على النُّحاة ، وقد جاء فى الحديث بدونه ، وله نظائر . وثانيا : أنَّه بمعنى أبدًا على سبيل المجاز ، وثالثًا : يقال إنَّه متعلق بمحذوف منفيّ ، أى وما كنا أكثر من ذلك قطُّ . ويجوز أن تكون ما نافية والجملة خبَر المبتدأ وأكثر منصوبا على أنَّه خبر كان ، والتقدير : ونحن

(١) الخزانه ٢ : ١٠٩ - ١١٢ .
(٢) كذا فى النسختين . ولعله « المالَقىّ » .

ما كنا قطُّ أكثر منا فى ذلك الوقت . وجاز إعمال ما بعدها فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس . انتهى (١) .

وقال الغَرْناطى : الذى جوَّزه مراعاة لفظة « ما » ، فى قوله : ما كنَّا قطُّ وإن كانت غير نافية . وقد تُراعَى الألفاظُ دون المعانى . انتهى .

وإليه جنَح ابنُ هشام (فى المغنى) قال : منْ إعطاء الشيء (٢) حكم المشبّه به فى لفظه دون معناه ، قول بعض الصحابة : قصرنا الصلاةَ مع رسول الله ﷺ أكثَرَ ما كنا قطُّ (٣) . فأوقع قطُّ بعد ما المصدرية ، كما تقع بعد ما النافية . انتهى .

وقال الكَرْمانى أيضًا فى حديث البخارى : « فصلَّى بأطولِ قيامٍ وركوع وسجود رأيته قطُّ يفعله » ، من حديث أبى موسى فى باب الذكر فى الكسوف : فإن قلت : فى بعض النسخ : « رأيته » بدون كلمة « ما » فما وجهُه ؟ قلت : إمّا أنَّ حرف النفى مقدّر قبل رأيته كما فى قوله تعالى : ﴿ تَفتؤا تذكر يوسف (٤) ﴾ . وإمّا أنَّ أطول فيه معنى عدم المساواة ، أو قطْ بمعنى حَسْب ، أى صلَّى فى ذلك اليوم فحسب بأطول قيامٍ رأيته يفعل ، أو أنَّه بمعنى أبدًا . انتهى .

وقد استعملها الزمخشرى فى المستقبل ، قال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمِنهمْ مُقْتصِدٌ (٥) ﴾ : إنَّ ذلك الإخلاص الحادثَ عند الخوف لا يبقى لأحد قطُّ ، فأعمل فيه « لا يبقى » ، وهو مضارع .

---

(١) الكلام بعده إلى « انتهى » التالية ساقط من ش .

(٢) ط : « من أعطى » ، صوابه فى ش . وانظر المغنى (المسألة التاسعة من الباب الثامن) ص ٦٨١ .

(٣) بعده فى المغنى : « وآمنه » .

(٤) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٣٢ من سورة لقمان .

قال أبو حيان (فى تفسيره) بعد نقله كثرةَ استعمال الزمخشرى قطُّ ظرفا والعامل فيه غير ماض : « وهو مخالفٌ لكلام العرب » . انتهى .

وقال الحريرى (فى درة الغوَّاص) : قولهم : لا أُكلمه قطُّ ، هو من أفحش الخطأ ، لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه . وذلك أنَّ العرب تستعمل لفظة قطُّ فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة أبدًا فيما يُستقبل ، فيقولون : ما كلَّمته قطُّ ، ولا أُكلِّمه أبدًا . والمعنى فى قولهم ما كلمته قطُّ أى فيما انقطع من عمرى ، لأنَّه من قططت الشىء [1] ، إذا قطعته . ومنه قطُّ القلم ، أى قطْع طرَفِه . وفيما يُؤثر من شجاعة على رضى الله عنه ، أنَّه كان إذا اعتلى قَدَّ ، وإذا اعترض قطَّ . فالقدّ : قطع الشىء طولا ، والقَطُّ : قطعُه عرضا . انتهى .

وتبعه ابن هشام (فى المغنى ، والقواعد [2]) ، قال : والعامَّة تقول : لاأفعله قطُّ . وهو لحن .

واعترض عليه ابن جماعة (فى شرح القواعد) بأنَّه غير صحيح ، وغايته استعمال اللفظ فى غير ما وُضع له ، فيكون مجازًا لا لحنًا . وجعلُه من اللحن عجيب ، إذْ لا خلل فى إعرابه . وليس بشىءٍ ، لأنَّ اللحن بمعنى مطلق الخطأ . وهُم كثيرا ما يستعملونه بهذا المعنى . فإن قلت : إذا استعمل العربُ

(١) لفظة « الشىء » ساقطة من ش .

(٢) هو كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب ، وقد طبع عدة مرات ، منها نسخة بتحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدى . ولصديقنا وتلميذنا الدكتور على فوده بحث وتحقيق جيد فى هذا الكتاب من المنتظر أن يرى النور قريبا .

لفظا فى محلٍّ مخصوص كقطُّ بعد نفى الماضى ، وكافَّة حالًا منكَّرة ؛ أو فى معنًى مخصوص كالغزالة للشمس فى أوّل النهار ، فهل مخالفتهم فى ذلك جائزة أم لا ؟ وعلى تقدير الجواز هل يكون حقيقةً أو مجازًا ؟

وعلى الثانى أُجيب بأنّ الذى يظهر من كلامهم وتخطئةِ من خالفهم أنّه غير جائز . فإن قيل بجوازه فالظاهر أنّه مجاز مرسل ، من استعمال المقيَّد فى المطلق ، إلَّا أنّه لا يظهر فى كافةً ونحوها كالظروف التى لا تتصرَّف ، فإن معناها لم يتغيَّر ، وإنَّما يتغير إعرابها ، وإن وقع مثلُه فى مكان التقصير . كذا فى (شرح الدرة) لشيخنا الخفاجى .

وقول الشارح المحقِّق : « وقطُّ لا يستعمَل إلَّا بمعنى أَبدًا » ظاهره أنَّ أَبدًا ظرف للماضى ، ولم أره بهذا المعنى . الموجودُ فى الصحاح والعباب والقاموس : الأَبد : الدهر ، والأَبد : الدائم . بل قال الرُّمَّانى كما فى المصباح : الأَبد : الدهر الطويل الذى ليس بمحدود . فإذا قلت : لا أُكلِّمه أَبدًا ، فالأَبد من لدن تكلَّمتَ إلى آخر عمرك .

وقال أَبو حيان (فى الارتشاف) : وممَّا يستعمل ظرفًا فى المستقبل أَبدًا . تقول : ما أَصحبك أَبدًا ، ولا تقول ما صحبتك أَبدا . وجعله السَّمين ظرفا مطلقا ، قال : أَبدا ظرف زمان يقع للقليل والكثير ، ماضيًا كان أو مستقبلا . تقول : ما فعلته أَبدًا . وقال الراغب : هو عبارةٌ عن مدَّة الزمان الممتدِّ الذى لا يتجزَّأ كما يتجزَّأ [١] الزمان . وذلك أنَّه يقال زمانَ كذا ، ولا يقال أَبدَ كذا . انتهى .

* * *

(١) ط : « كما يجزأ » وأثبت ما فى ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى العشرين بعد الخمسمائة [١] :

٥٢٠ (ولَولا دِفاعى عن عِفاقٍ ومشْهَدى
هَوَتْ بعفاق عَوْضُ عنقاءُ مُغربُ)

على أنَّ (عوضًا) المبنىَّ قد يستعمل للمضىِّ ومع الإثبات لفظًا . فإنَّ هوَتْ ماضٍ مثبت ، وهو عامل فى عوضُ ، لكنَّه منفىٌّ معنًى ، لكونه جَواب لولا . ومن المعلوم أنَّ جوابها ينتفى لثبوت شرطها ، نحو : لولا زيد لأكرمتك ، فالإكرام منتفٍ لوجود زيد . وأمّا عوض فى البيت المتقدِّم فى قوله : « ولولا نَبل عوض » ، فقد استعملت فى الإثبات لخروجها عن الظَّرفية . ولهذا جُرَّتْ ، وكان عاملها اسمًا .

وكذلك قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وربَّما جاءت عوضُ لِلمُضىِّ بمعنى قطُّ ، قال :

* فلم أرَ عامًا عوْضُ أكثرَ هالكِا [٢] *

وقال أبو زيد أيضًا (فى نوادره) : تقول ما رأيت مثله عوض .

---

(١) لم أجد له تخريجا . والبغدادى يقول أنه لم ير هذا البيت إلا فى هذا الشرح ، كما سيأتى .

(٢) عجزه كما فى تصحيف العسكرى ٢٩٠ والدرر اللوامع ١ : ١٨٣ واللسان (عوض) وما سيأتى فى ص ١٤٣ :

* ووجه غلامٍ يسترى وغلامه *

وجاء فى اللسان : « يشترى » مصحفا ، والوجه ما ورد فى كتاب التصحيف ، حيث أورده العسكرى فى سياق تفسير المستراة فى قول الأعشى :

فقد أطبى الكاعب المسترا ة فى خدرها وأشيع القمارا

قال : وأنشدنا أبو بكر :

ولكنكم غنم تستــرى ويترك سائرها للذهاب

استريت الشىء : اخترت سراته . وأنشد البيت .

ومنه تعلم سقوط قول الجوهرى فى الصحاح : لا يجوز أنْ تقول عوضُ ما فارقتك .

وقد تبع صاحبَ الصحاح جماعةٌ منهم الزمخشريّ ، قال (فى المفصَّل) : وقطُّ وعوض ، وهما لِزمانَي المضىّ والاستقبال على سبيل الاستغراق ، ولا يستعملان إلَّا فى موضع النفى .

ومنهم صاحب اللباب ، وعبارته عبارة المفصَّل بعينها .

وهذا البيتُ لم أَره إلَّا فى هذا الشرح ، ولم أَقف على قائله ولا على شعره .

من اسمه عفاق

وعِفاق بكسر العين المهملة بعدها فاء : اسم جماعةٍ ، منهم عِفاق بن المُسَيْح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية ، ابن بشر بن أَسماء بن عوف بن رياح بن ربيعة بن غوث بن شَمْخ بن فزارة الفزارى . وكان
٢٠٦ عِفاق على شرطة الخميس مع علىّ بن أَبى طالب . وكانوا يُعرَضون يوم الخميس ، أَو يُجمَعون يوم الخميس .

عفاق بن مرى

والمشهور ممن اسمه عِفاق هو عِفاق بن مُرَىّ – بضم الميم وفتح الراء وتشديد الياء – ابن سَلمة بن قُشَير القُشيرى . كان جاور باهلة فى سنةِ قحط ، فأَخذه الأَحدب بن عمرو بن جابر بن عمّار [١] بن عبد العُزَّى الباهلى ، فشواه وأَكله . وله يقول الشاعر [٢] :

إنَّ عفاقًا أَكلتْه باهلَهْ تمشَّشوا عِظامَه وكاهِلَه

* وتركوا أُمَّ عِفاقِ ثاكله *

(١) فى جمهرة ابن حزم ٢٤٥ : « عمارة » .

(٢) الرجز ورد بدون نسبة أيضا فى جمهرة ابن حزم واللسان (عفق) .

وعيَّر الفرزدق كفَّهم عن باهلة حين لم يثأروا به ، فقال :

إذا عامرٌ خُصيَتْىْ عِفاق تقلَّدَتْ بأعناقها واللؤْمُ تحتَ العمائِمِ (١)

وقال غيره :

فلو كان البكاءُ يردُّ شيئا بكيتُ على بُجيرٍ أوْ عِفاقِ
على المرأين إذْ هلَكا جميعا لشأنهما بشجوٍ واشتياقِ (٢)

وهذا من شواهد النحويين ، أورده أبو على (فى المسائل المنثورة) وقال : « على المرأين » بدل من قوله : « على بجير » .

وأورده صاحب اللباب على أنَّ أو بمعنى الواو ، فى قوله : « أو عفاق » ولولا أنها بمعنى الواو لقيل على المرء . والمشهد : مصدر شهدت المجلس ، أى حضرته . وهوت قال صاحب المصباح : هوَى يهوِى من باب ضرب أيضًا هُويًّا بضم الهاء لا غير ، إذا ارتفع . قال الشاعر (٣) :

* يَهوِى مخارِمَها هُوِىَّ الأَجدلِ (٤) *

و (هوت) العقاب تهوى هويًّا بفتح الهاء وضمها : انقضَّت على صيد أو غيره مالم تُرغْه ، فإذا أراغته قيل أهوت له بالألف . والإراغة : ذَهاب الصيدِ هكذا وهكذا وهى تتبعُه . وهَوى يهوى من باب ضرب أيضًا هُويًّا بضم

(١) ديوان الفرزدق ٧٩٨ .
(٢) فى اللسان (عفق) :

هما المرءان إذ ذهبا جميعا لشأنهما بحزن واحتراق

(٣) هو أبو كبير الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٩٤ وشرح السكرى ١٠٧٤ .
(٤) صدره :

* وإذا رميت به الفجاج رأيته *

الهاء وفتحها ، وزاد ابن القوطية هَواءً بالمد : سقط من أعلى إلى أسفل . قاله أبو زيد وغيره . قال الشاعر (١) :

* هوىَّ الدَّلوِ أسلَمَها الرِّشاءُ (٢) *

وهوَى يهوِى : مات أو سقط فى مَهواةٍ من شَرَف ، هُويًّا وهَوِيًّا ، وهَواءً بالمد . والمهواة بالفتح : ما بين الجبلين ، وقيل الحفرة . والهُوَّة بالضم : الحفرة ، وقيل الوهدة العميقة . انتهى .

و (عنقاء) : مؤنّث أعنق ، وهى الطويلة العنق . قال الصاغانى (فى العباب) : العنقاء : الداهية ، يقال حلَّقت به عنقاءُ مُغْرب ، وطارت به العنقاء . وأصل العنقاء طائرٌ عظيم معروفُ الاسم ، مجهول الجسم . وقال أبو حاتم (فى كتاب الطير) : وأمَّا العنقاء المُغْرِبة فالداهية ، وليست من الطير التى علمناها . يقال : ضربَتْ عليه العنقاءُ المغْرِبة ، إذا أصابه بلاء . وقال ابن دريد : عنقاءُ مغربٌ كلمةٌ لا أصلَ لها ، يقال إنَّها طائر عظيم لا يُرى إلَّا فى الدُّهور ، ثم كثُر حتَّى سمَّوا الداهيةَ عنقاءُ مُغْرِب . قال :

ولولا سليمانُ الخليفةُ حَلَّقتْ به من يدِ الحجّاج عنقاءُ مغرِبُ (٣) . اهـ

و (مُغرِب) : اسم فاعل من أغرب الرجلُ فى البلاد ، إذا بعُد فيها بإمعان ، وهو وصف عنقاء . وإنَّما جاز لأنَّه على النسبة أى ذات إغراب . وقال الصاغانى فى هذه المادة : وعنقاء مغرِب بلا هاء . والعنقاء المغرب : الدَّاهية ، وأصلها طائر معروف الاسم مجهول الجسم ، ويقال لهذا الطائر

---

(١) هو زهير بن أبى سلمى . ديوانه ٦٧ .

(٢) صدره :

* فشج بها الأماعز وهى تهوى *

(٣) اللسان (عنق ١٤٩) وشروح سقط الزند ٥٥٣ .

بالفارسية « سِيمَرْغ » ، هكذا يكتبونه موصولًا ، والأَصل أَن يكتب : « سى مرغ » مفصولًا ، ومعناه ثلاثون طائرًا . يقال حلَّقت به عنقاءُ مغرب ، ٢٠٧
وطارت به العنقاء المغرب . أَنشَدَ أَبو مالك :

وقالوا : الفتى ابنُ الأَشعريَّةِ حلَّقت   به المغربُ العنقاءُ إنْ لم يسدَّدِ

وقال : العنقاء المغرب فى هذا البيت هى رأْس الأَكمة . وأَنكر أَن يكون طائرًا . والذى قال العنقاء المغرب طائر قال : هى التى أَغربَتْ فى البلاد فنأَت ولم تُحَسَّ ولم تُرَ . وحذفت هاء التأْنيث كما قالوا : لِحْيَةٌ ناصل ، وناقة ضامر ، وامرأَة عاشق ، ذهبوا بها إلى النسب ، أَى ذات نُصول ، وذات ضُمْر ، وذات عِشق . وأَغرب فى البلاد : أَمعن فيها . وأَغرب الرجلُ فى منطقه ، إذا لم يُبق شيئًا إلَّا تكلَّم به . وأَغرب الفرس فى جريه ، وهو غاية الإكثار منه . وأَغرب الرجل ، إذا بالغ فى الضَّحك حتّى تبدوَ غروبُ أَسنانه . انتهى .

وكذلك أَجاب الزمخشرى (فى أَمثاله) عن تذكير الوصف قال : ومُغْرب كقولهم : لحية ناصل ، وناقة ضامر ، على مذهبى الخليل وسيبويه .

وبهذا يُجاب ابن هشام فى سؤاله عن صحَّة الوصف بمغرب فإنّه قال فى بعض تعليقاته : لُينظَر فى عنقاء مغرب ، لم ذكِّر الوصف وعنقاء فعلاء ، وفعلاء مؤنَّث دائما . ويسقط جوابُ عبد الله الدَّنوشرىّ بأَنَّه إنّما لم تطابق الصفةُ الموصوفَ فى التأْنيث اعتبارًا بالمعنى ، إذ هى بمعنى الطائر . ووجه السُّقوط أَنَّ العنقاء أَكثر استعمالها بمعنى الداهية ، وهى مؤنثة لفظًا ومعنى .

وقال ابن السيد (فيما كتبه على كامل المبرد) : ذكر الفارسى أنَّه يقال عنقاءُ مغرب ، على الصفة وعلى الإضافة ، حكاه (فى التذكرة) . وقال غيره : من جعل مغربا صفة لعنقاء فهى التى لها إغرابٌ (١) فى الطَّيران . ويقالُ مغرِبة ، ذكره أبو حاتم وصاحب العين . ومن أضاف العنقاء إلى المُغْرِب فالمغرب الرَّجلُ الذى يأتى بالغرائب ، يقال أغرب الرَّجل ، إذا أتى بالغرائب . انتهى .

فتأمَّل معنى الإضافة .

وفى القاموس : والعنقاء المُغربُ بالضم ، وعنقاء مُغرِبٌ ومُغْرِبةٌ ومغربِ مضافة ، طائر معروف الاسم لا الجسم ، أو طائر عظيم يُبعِدُ فى طيرانه ، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى ، والداهية ، ورأس الأكمة . انتهى .

فالمغرب ومغرب وصفٌ للعنقاء ، وعنقاء ، تعريفًا وتنكيرًا ، بالتأويل المذكور . ومغربة وصف لعنقاء منكَّرًا ، والوصف مطابق . وأمَّا عنقاء مغرب بإضافة عنقاء إلى مغرب ، فالظاهر أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة . وينبغى أن يكون هذا بفتح الميم ، فإنَّه نقل صاحب (حياة الحيوان) عن بعضهم أنَّ العنقاء طائر عند مغرب الشمس أبيض ، له بيضٌ كالجبال . وعلى هذا لا إشكال ، وتكون الإضافة من قبيل شهيد كربلاء . وأما قوله : « من الألفاظ الدالة على غير معنى » ، وهى عبارة الدميرى أيضًا ، فقدْ عَسُر فهمُه على بعض الفضلاء ، لأنَّ الجمع بين قوله « الدالة » وقوله على « غير معنًى » ،

---

(١) ط : « غرب » ، والوجه ما أثبت من ش مع أثر تصحيح .

كالجمع بين الضبّ والنُّون . فلو قال من الألفاظ التى لا معنَى لها كان واضحًا وأُجيب بأنَّ فى عبارته صفة محذوفة ، أى على غير معنى خارجىّ . وقال الزمخشرى (فى أمثاله) عند قولهم : « طارت به عَنْقاء مغرب » : زعموا أنَّها طائر كان على عهد حَنظلة بن صفوان الحِميرىّ ، نبىِّ أهل الرَّسّ ، عظيمُ العنق . وقيل كان فى عنقه بياض ، ولذلك سمِّىَ عنقاء . وكان أحسن طائر خلقه الله ، فاختطف غلامًا فأغرب به ، ولذلك سمِّى المُغْرِب ، فدعا عليه حنظلة فرُمِىَ بصاعقة . انتهى . ٢٠٨

وقال الدَّميرى (فى حياة الحيوان) : هو طائر غريبٌ تبيض بَيضًا كالجبال ، وتبعد فى طيرانها ، سمِّيت بذلك لأنَّه كان فى عنقها بياض كالطَّوق .

وقال القزوينى : إنَّه أعظم الطَّير جثَّة ، وأكبرها خِلقة ، تخطف الفيل كما تخطف الحدأةُ الفأر ، وكانت قديمًا بين الناس فتأذَّوْا منها إلى أن سَلبت يومًا عروسًا بِحَليها ، فدعا عليها حنظلة النبىُّ فذهب الله بها إلى بعض جزائر البحر المحيط ، وراءَ خط الاستواء ، وهى جزيرةٌ لا يصل إليها الناس ، وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند [1] والجاموس والبَبْر والسِّباع ، وجوارح الطيرِ . وعند طيرانها يُسمع لأجنحتها دوىٌّ كدوىّ الرعد القاصف والسَّيل ، وتعيش أَلفَىْ سنة ، وتُزاوِج إذا مضى لها خمسُمائة عام .

وقال العكبرى (فى شرح المقامات) : كان لأهل الرَّسِّ جبلٌ

---

(١) وكذا فى حياة الحيوان ٢ : ٢٢٩ عن القزوينى . وصححها الشنقيطى بخطه « الكركدن » . وضبط صاحب القاموس الكركدن ، بتشديد الدال وتخفيف النون وقال : « والعامة تشدد النون » . ونحوه فى اللسان عن ابن الأعرابى .

شامخ [١] ، فيه طيور شتَّى منها العنقاء ، وهى طائر عظيم الخَلْق ، طويل العنق ، ووجهه وجه إنسان ، من أحسن الطير شكلًا . وكانت تأكل الطَّير ، فجاءت مرّة فأخذت صبيًّا ثم جارية ، فاشتكوها لنبيِّهم حنظلة بنِ صفوان ، فدعا عليها حنظلة فذهبتْ وانقطع نسلها . وقيل أصابتها صاعقة فاحترقت .

وكان حنظلة فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ [٢] . وسمِّيت العنقاءَ لطول عنقها .

وقيل : إنَّها كانت فى زمن موسى . وقيل : إنَّ النبىَّ الذى دعا عليها خالدُ بن سِنان . وفى المثل : « كالعنقاء تَسمَع بها ولا تُرَى » ، كالغول . والمراد عدم رؤيتها بعد الانقراض المذكور .

وسمِّيت مُغْربا بزنة اسم الفاعل من أغرب ، لأنَّها كانت تجىء بالغرائب . وقد وقع استعمالها فى هذا المثل بدون الوصف ، ومنه يُعلم جواز استعمالها بدون الوصف . كقول الشاعر :

لمَّا رأيت بنِى الرمان وما بِهِمْ   خِلٌّ وفىٌّ للشَّدائد أصطفِى
فعلمت أنَّ المستحيل ثلاثةٌ :   الغولُ والعنقاءُ والخِلُّ الوفى

وكان القاضى الفاضل ينشد كثيرًا :

---

(١) فى حياة الحيوان : « جبل يقال له فخ ، صاعد فى السماء قدر ميل » .

(٢) إلى هنا ينتهى نقل الدميرى عن شرح المقامات للعكبرى . وبعده فى الدميرى : « وذكر غيره أن الجبل يقال له فتح . وسميت عنقاء لطول عنقها » . ويبدو أن البغدادى ينقل هنا عن شرح العكبرى للمقامات غير متقيد بنقل الدميرى عنه .

وإذا السعادة أحرستك عيونها نَمْ فالمخاوف كلُّهنَّ أمانُ (١)
واصطدْ بِها العنقاءَ فهى حِبالةٌ واقتَدْ بها الجوزاءَ فهى عِنانُ

وقال غيره :

الخِلُّ والغول والعنقاءُ ثالثةٌ أسماءُ أشياءَ لم تُوجد ولم تَكن (٢)

وبه يضمحلُّ قول بعضهم : إنَّ هذا الشعر ليس بتركيب صحيح ، لعدم وصف العنقاء .

وقال : ظاهر كلامهم انحصار الاستعمال فيما ذكر ، فلا يقالِ العنقاء بلا وصف ، ولا يوصف بغير ما ذكر ، ولا يقال أيضًا عنقاء منكَّرًا بلا وصف . هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ الوصف ليس بلازمٍ ، عرِّفتْ أو نُكِّرت . وأما عدم الوصف بغيرِ الإغراب فلأنَّها لايعلم من حالها غير هذا ، لكونها مجهولة عند الناس . ولو عرف شيءٌ من أحوالها غيرُ الإغراب لوُصفَتْ به . والله أعلم .

وذكر الدَّميرى أنَّ العقاب تسمَّى عنقاء مغرب لأنَّها تأتى من مكانٍ بَعيد . وبهذا فسَّر قول أبى العلاء المعرىّ : ٢٠٩

أرى العنقاءَ تكبُر أن تُصادا فعانِدْ من تُطيق له عنادا (٣)

* * *

(١) كذا فى النسختين ، والوجه : « لاحظتك عيونها » كما فى حياة الحيوان للدميرى .
(٢) فى النسختين : « الجود والغول » . وفى حياة الحيوان فى رسم (العنقاء) : « الجود والعنقاء ثالثة » لكن فى رسم (الغول) : « الغول والخل والعنقاء » . فوجهه هنا ما أثبت .
(٣) شروح سقط الزند ٥٥٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الخمسمائة [١] :

٥٢١ (رضيعَىْ لِبانٍ ثدْىَ أُمٍّ تقاسَما بأَسحَمَ داجٍ عَوْضُ لانتفـــرَّقُ)

على أن أكثر ما تُستعمل [٢] (عوض) مع القسم ، أى تكون من متعلّقات جواب القسم ، فعَوْض متعلّق بنتفرّق ، أى لا نتفرّق أبدا .

فإن قلت : لا النافية مع جواب القسم لها الصَّدر ، تمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها ، فكيف تعلَّق عوض بما بعد لا الواقع جوابًا لتقاسما ؟

قلت : أجازه ابن هشام فى آخر النوع الثانى عشر من الجهة السادسة من الباب الخامس (من المغنى) : قال : وأمَّا قوله تعالى : ﴿ ويقولُ الإنسانُ أئذا مامِتُّ لسَوْفَ أُخرَجُ حَيًّا [٣] ﴾ فإنَّ [٤] إذا ظرف لأُخرَجُ ، وإنَّما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسُّعهم فى الظروف . ومنه قوله : « عوضُ لانتفرَّق » ، أى لانتفرَّق أبدًا . ولا النافية لها الصَّدر فى جواب القسم . انتهى .

وظاهر كلام الشارح هنا جوازه ، لكنَّه شرَط – عند الكلام على حروف القسم من حروف الجر – لجواز تقدُّمه ، أن تكون الجملة القسمية [٥]

---

(١) جمل الزجاجى ٨٧ والخصائص ١ : ٢٦٥ والاقتضاب ٣٩٠ والإنصاف ٤٠١ وابن يعيش ٤ : ١٠٧ ، ١٠٨ والمغنى ١٥٠ ، ٢٠٩ ، ٥٩١ والهمع ١ : ٢١٣ وديوان الأعشى ١٥٠ .

(٢) فى النسختين : « ما يستعمل » ، والوجه ما أثبت .

(٣) الآية ٦٦ من مريم .

(٤) فى النسختين : « ان » ، والوجه هنا ما أثبت من المغنى ٥٩٠ .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « القسمية » التالية ساقط من ش .

ولأجل إفادة عوض فائدة القسم قد يقدَّم على عامله قائمًا مقام الجملة القسمية ، وإن كان عامله مقترنًا بحرف يمنع عمله فيما تقدَّمَه ، كنون التوكيد ، وما . يقال : عوض لآتينك (١) لغَرَضٍ سدّه مسدَّ القسم (٢) . هذا كلامه .

واعترض الدماميني كلام ابن هشام بأنَّه نصَّ فى فصل إذا ، على أنَّ التوسعَ فى الظرف بالتقديم فى مثل قوله :

* ونحن عن فضلك ما استغنَيْنا (٣) *

خاصٌّ بالشعر ، فكيف ساغ له تخريج الآية على ذلك ؟

وقال ابن هشام فى الكلام على عوض : قيل إنَّها ظرف لنتفرّق . واستشكله الدماميني هناك بأنَّ لا مانعةٌ من العمل . ثم نقل كلام الشارح المحقق فى حروف القسم وقال : فيمكن أن يكون لا نتفرَّق جواب قسم محذوف ، وعوض سدّ مسدّه . لكنه خلاف الظاهر ، لأنَّ جملة القسم مذكورة . وأجاز التعلُّقَ ابنُ يعيشَ (فى شرح المفصل) من غير شرط ، قال : أكثر استعمال عوض فى القسم ، تقول : عوض لا أُفارقك ، أى لا أُفارقك أبدًا ، وقوله عوض لا نتفرق ، أى لا نتفرق أبدًا . انتهى .

وكذلك أجازه ابن جنى وشارح اللباب وغيره . وهو الصحيح ،

---

(١) فى شرح الرضى ٢ : ٣١٧ : فيقال عوض لآتينك وعوض ما آتيك .

(٢) وكذا فى شرح الرضى . وفى ش : « لعرض سده مسد القسم » .

(٣) لعامر بن الأكوع فى السيرة ٧٥٦ وشرح شواهد المغنى ١٠٠ من مقطوعة أولها :

* والله لولا الله ما اهتدينا *

وانظر المغنى ٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٥٣٩ ، ٦٩٤ .

ويؤيِّده قول الكرمانى (فى شرح أبيات الموشح) : اعلم أنَّه إذا كان معمول جواب القسم ظرفًا ، أو جارًّا ومجرورًا ، جاز تقديمه عليه كقوله : عوض لانتفرق . وإلَّا فلا يجوز فى : والله لأَضربنَّ زيدا ، أن يقال : والله زيدًا لأضربنّ .

وجعلُ الشارح المحقق عوض ظرفًا فى نحو البيت هو الصحيح . وزعم بعضهم أنَّ عوض فيه اسم صَنمٍ ، قَسَمٌ ، وجملة لا نتفرق جوابه .

قال ابن هشام (فى المعنى) : واختلف فى قول الأعشى :

رضيعى لبان ثدىَ أُمٍّ .... البيت

فقيل ظرف لنتفرق . وقال ابن الكلبى : قسم ، وهو اسم صنَم كان لبكر بن وائل ، بدليل قوله :

حلفتُ بمائراتٍ حَولَ عَوضٍ وأَنصابٍ تُرِكْنَ لدى السُّعَيرِ (١)

والسُّعير : اسم صَنمٍ كان لعنَزَة . انتهى » ٢١٠

ولو كان كما زعم لم يتَّجه بناؤه فى البيت . انتهى كلام ابن هشام .

ووجهه أنَّ الشاعر حلف بالدماء المائرات ، أى الجاريات على وجه الأرض حولَ عوض . ومن عادة المشركين كانوا يذبحون ذبائح لأَصنامهم ، فلولا أنَّ عوضا صنَمٌ لما ذُبح له شىءٌ ، ولما حُلِف بالدماء التى حوله تعظيمًا له . ويدلُّ أيضًا على كونه صنمًا ذكره مع السُّعير ، وهو بالتصغير كما فى القاموس

(١) البيت لرشيد بن رميض ، كما فى اللسان (سعر) . وقد ضبط السعير فى اللسان بالقلم بفتح السين وكسر العين ، والصواب أنه بالتصغير كما فى معجم البلدان . وقال صاحب التاج : « وغلط من ضبطه كأمير . نص عليه صاحب العباب » .

وغيره ، خلافًا لما يُوهمه كلام الصحاح .

صاحب الشاهد والبيت قائله رُشَيد بن رُمَيض ، بالتصغير فيهما ، العنزى . كذا فى العباب للصاغانى . وزاد بعده :

(أَجُوبُ الأَرضَ دهرًا إثر عمرٍو ولا يُلقَى بساحتِه بَعيرِى)

وقال : البيت مُسانَد .

وما نقله ابن هشام عن ابن الكلبى مسطورٌ كذلك فى الصحاح فى عوض . وقد راجعت كتاب الأَصنام لابن الكلبى ، وهو أَبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، فلم أَر فيه ذِكْر عوض ولا ذكَرَ صنمًا لبكر بن وائل ، مع أَنَّه ذكر أَصنام القبائل وسببَ عبادتها ، وكيف أَزالها النبىُّ — ﷺ — وهو كتابٌ جيِّد فى بابه ، جمع فيه فأَوعى . وكذا لم أَر له ذِكرًا (فى كتاب أَيمان العرب) تأْليف أَبى إسحاق إبراهيم [1] بن عبد الله النَّجِيرَمى ، جمع فيه أَلفاظ أَيمانهم بأَصنامهم وغيرها . وهو أَيضًا كتابٌ لعباداتهم [2] جيِّد فى بابه .

والمذكور فى كتاب الأَصنام إنَّما هو السُّعَير وحدَه لا مع عوض ، قال : وكان لعنزة صنم يقال له سُعَير ، فخرج ابن أَبى حُلاسٍ [3] الكلبى على

---

(١) ط : « ابن اسحاق بن إبراهيم » ش : « ابن إسحاق إبراهيم » وإنما هو أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله ، كما فى معجم الأدباء ١ : ١٩٨ وبغية الوعاة ١٨١ . وكان معاصرا لكافور الإخشيدى وله معه قصة مشهورة . ونسبته إلى النجيرم ، بفتح النون والجيم ، أو بفتحها وكسر الجيم ، مع فتح الراء فيهما ، وهى بليدة مشهورة دون سيراف مما يلى البصرة ، وكتابه « أيمان العرب » مطبوع بتحقيق محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٣ .

(٢) ط : « لمعابراتهم » ش : « لعباراتهم » ، والوجه ما أثبت .

(٣) فى الأصنام ٤١ : « فخرج جعفر بن أبى خلاس » . وفى معجم البلدان : « جعفر بن خلاس » .

ناقته ، فمرَّت به وقد عَتَرتْ عنده عَنَزَة [1] فنفرت ناقته منه فأنشد يقول :

نفرَتْ قَلوصى من عتائرَ صُرِّعت حولَ السُّعير تَزُوره آبنَا يَقدُمِ [2]
وجموعُ يذكر مُهطِعِينَ جَنَابَهُ ما إن يُحير إليهم بتكلُّــــمِ

قال أبو المنذر : يقدُم ويذكُر ابنا عنزة . فرأى بنى هؤلاء يطُوفون حول السُّعير . انتهى .

وذكر ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب ، وفى أبيات الجمل) وتبعه اللخمى وغيره كالصَّاغانىّ ، أنَّ عوضًا كان صنمًا لبكر بن وائل . ولم يُسنِده إلى أحد ، وقال : أصله أن يكون ظرفًا ، ثم كثر حتَّى أجرَوْه مجرى ما يقسَم به وأحلُّوه محلَّه . وقال الصاغانى : قال الليث : عوض كلمة تجرى مجرى القسم ، وبعض الناس يقول : هو الدهرُ والزمان . يقول الرجل لصاحبه : عوض لا يكون ذاك أبدًا . فلو كان عوض اسمًا للزمان لجرى بالتنوين ، ولكنَّه حرف يراد به القَسم ، كما أنَّ أجَلْ ونَعم ونحوهما مما لم يتمكَّنْ فى التصريف حُمل على غير الإعراب . انتهى .

والقول بأنَّه حرفٌ لا اسمٌ واهٍ جدًا . وقول ابن هشام لم يتَّجه بناؤه فى البيت ، يريد أنَّه فيه مبنىّ على الضم بناءَ الظروف المقطوعة عن الإضافة . ولو كان اسمًا للصنم كما زعم لأعربَ كما أُعرب فى قوله :

---

(١) فى الأصنام : « وقد عترت عنزة عنده » . وفى معجم البلدان : « وقد عترت عتيرة عنده » . وفى ش مع أثر تصحيح : « وقد عترت عنده عتيرة » . وما أثبت من ط يقارب ما فى الأصنام ، ويتلاءم مع نص الشعر .

(٢) أى أبناء يقدم ، بوصل همزة القطع . وفى معجم البلدان : « يزوره » .

* حلفت بمائرات حولَ عوضٍ *

وكان الواجب حينئذ جرَّه بواو القسَم ، لأنَّه عند هذا القائل مُقْسَم به . وجملة لا نتفرق جوابه ، والإعراب منتفٍ ، فينتفى كونه اسمًا ويثبت (١) ظرفيَّته للجواب ، والجوابُ إنَّما هو لِتقاسما .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : روى قول الأعشى « عوضُ لانتفرق » بالفتح والضم ، أى لا نتفرق أبدًا . وذهب الكوفيون إلى أنَّ عوض ههنا قسم ، وأنَّ لا نتفرق إنَّما هو جوابه . وليس الأمر عندنا كذلك ، وإنما قوله لا نتفرق جوابُ تقاسما ، كقوله تعالى : ﴿ تقاسَمُوا بالله لَنُبَيِّتَنَّه (٢) ﴾ . أى تحالفا على ذلك . انتهى .

وكذلك قال العسكريُّ (فى كتاب التصحيف) : إنّه ظَرف ، قال · قرأت على أبى بكر بن دريد :

فلم أر عامًا عوضُ أكثرَ هالكًا ووجهَ غلامٍ يُسْتَرى وغُلامَه (٣)

عوض اسم معرفة ، وهو اسمٌ للدهر يضم ويفتح . والبصريون يقولونه بالضم . ومثلُه قول الأعشى : « عوض لا نتفرق » ... البيت ، أى لا نتفرق الدَّهرَ .

وبما ذكرنا من وجوب إعرابه يعرف ضعفُ الوجوه الثلاثة التى قالها ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب ، وأبيات الجُمَل) . وتبعه اللخمى ،

---

(١) ش : « وتثبت » بنقطتين فوق التاء ونقطتين تحتها لتقرأ بالتاء والياء معا .

(٢) الآية ٤٩ من سورة النمل .

(٣) سبق فى ص ١٢٩ . ويسترى ، هى رواية العسكرى فى التصحيف ص ٢٩٠ . وفى النسختين : « يشترى » تصحيف .

قال : من جعل عوض اسمَ صنم جاز فى إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأً محذوف الخبر ، كأنَّه قال : عوض قسَمُنا الذى نُقسِم به .

وجاز أن يكون فى موضع نصب على أنْ تقدِّر فيه حرف الجر وتحذفه ، كقولك : يمين الله لأفعلنّ .

ويجوز أن يكون فى موضع خفض على إضمار حرف القسم . وهو أضعف الوجوه . ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء فى قوله بأسحم بمعنى فى . انتهى

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون [١] تقدَّم أبياتٌ من أوَّلها فى الشاهد الرابع بعد المائتين [٢] من باب الحال ، وتقدَّم أيضًا بعضُها من أوَّلها فى الشاهد السابع والثمانين بعد الثلثمائة [٣] من باب الضمير .

وهذه أبياتٌ مما يليها ، وهو أوَّل المديح :

أبيات الشاهد

(لَعمرِى لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ إلى ضوءِ نار فى يَفاعٍ تحرَّقُ
تُشَبُّ لمقرورَيـنِ يصطليـانها وباتَ على النار النَدَى والمحلَّقُ
رضيعَىْ لِبانٍ ثدىَ أُمٍّ تقاسما بأسحَم داجٍ عوضُ لانتفرَّقُ
تَرى الجودَيجرى ظاهرًا فوق وجهه كما زان مَتنَ الهِنْدُوانىّ رونَقُ
يداهُ يدَا صدقٍ ، فكفٌّ مبيدةٌ وكفٌّ إذا ماضُنّ بالمال تُنفقُ

(١) ش : « لأعشى ميمون » ، وإنما الأعشى لقب له .
(٢) الخزانة ٣ : ٢٥٢ - ٢٥٤ .
(٣) الخزانة ٥ : ٢٩١ - ٢٩٧ .

وأمّا إذا ما المَحْلُ سرَّح مالَهم ولاح لهم وجهَ العشيات سَملق (١)
نفى الذَّمَّ عن آل المحلَّق جفنةٌ كجابية الشَّيخ العِراقىِّ تَفهَقُ
ترى القومَ فيها شارعينَ ودونَهم من القومِ وِلدانٌ من النَّسل دَردَق
يَروح فتى صدقٍ ويغدو عليهمُ بملء جفانٍ من سَديف تَدفَّقُ)

وبقىَ بعد هذا أكثر من ثلاثين بيتًا (٢) .

روى شارح ديوانه محمد بن حبيب ، وصاحب الأغانى ، والرياشى وغيرهم : أنَّ الأعشى كان يُوافى سُوق عُكاظ فى كلِّ سنة ، وكان المحلَّق الممدوح واسمه عبد العزَّى بن حَنتم (٣) بن شدّاد ، من بنى عامر بن صعصعة ، مئناثًا مُملِقًا ، فقالت له امرأته : يا أبا كلاب ، ما يمنعك من التعرُّض لهذا الشاعر فما رأيتُ أحدًا مدَحه إلَّا رفعه ، ولا هجا أحدًا إلَّا وضعَه ، وهو رجل مفوَّه مجدود الشِّعر ، وأنت رجلٌ كما علمتَ خاملُ الذكر ، ذو بَنات ، فإن سبقتَ الناسَ إليه فدعوتَه إلى الضيافة رجوتُ لك حسنَ العاقبة . قال : ويحكِ ما عندنا إلَّا ناقةٌ نعيش بها . قالت : إنَّ الله يُخْلفها عليك . قال : لابدَّ له من شراب . قالت : إنَّ عندِى ذخيرًة لى ، ولعلِّى ٢١٢
أجمعها ، فتلقَّهُ قبل أن تُسبَقَ إليه . ففعل وخرج إلى الأعشى . فوجد ابنَه يقود

---

(١) لم يرد هنا ولا فى ديوان الأعشى ١٥٠ بيت يكون فيه جواب « أما » صريحا . وجوابها مفهوم من سياق الشعر بعده ، أى فإنه يكون بادى الكرم . أو نحو ذلك .

(٢) يعنى بعد ما ذكره فى الخزانة من قبل وبعد ما ذكره هنا . والقصيدة عدة أبياتها اثنان وستون بيتا .

(٣) فى الأغانى ٨ : ٧٧ : « عبد العزيز بن خيثم » تحريف . وما فى الخزانة يطابق ما فى القاموس (حلق) .

ناقته ، فأخذ زمامها منه ، فقال الأعشى : مَن هذا الذى غلبنا على خِطام ناقتنا ؟ قيل : المحلّق . قال : شريفٌ كريم . وقال لابنه : خلِّه يقتادها . فاقتادها إلى منزله فنحر له ناقته ، وكشفَ له عن سَنامها وكبِدها [١] ، ووجد امرأته قد خبزت خبزًا وأخرجتْ نِحْىَ سمن ، وجاءَت بوطب لبن ، فلما أكل الأعشَى وأصحابُه ، وكان فى عصابةٍ قيسيَّة ، قدَّم إليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة ، وأطعمه من أطايبها ، فلما أخذه الشرابُ سأله عن حاله وعياله ، فعرف البؤسَ فى كلامه ، وأحاطت به بناتُه يَغمِزنه ويمسَحْنه فقال : ما هذه الجوارى حولى ؟ قال : بنات أخيك ، وهنَّ ثمان [٢] . قال : أما والله لئن بقيتُ لهنَّ لا أدعُ شريدتهنَّ قليلة [٣] . وخرج ولم يقل فيه شيئًا . ووافى المحلّق عكاظ فإذا هو بسَرحةٍ قد اجتمع الناسُ عليها ، وإذا الأعشى يقول :

* لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة *

إلى آخر القصيدة . فسلَّم عليه المحلّق فقال : مرحبًا بسيِّد قومه : ونادى : يا معاشر العرب ، هل فيكم مذكار يزوِّج ابنه ببناتِ هذا الشريف الكريم ؟ فما قام من مَقعدة حتَّى خُطِبتْ بناته جميعًا .

وقوله : « لعمرى لقد لاحت » إلخ اللام لام ابتداء تفيد التأكيد ، وعمرى مبتدأٌ وحذف خبره وجوبًا ، أى عمرى قَسمى . ومعنى لاحت :

---

(١) فى الأغانى : « وكشط له عن سنامها وكبدها » .

(٢) ط : « وهى ثمان » ، وما أثبت من ش مع أثر تصحيح يطابق ما فى الأغانى . وفى الأغانى : « وهن ثمان شريدتهن قليلة » بسقوط ما بعدها من كلام إلى كلمة « قليلة » .

(٣) ط : « لأدع شريدهن قليلة » ش : « لأدع شريدتهن قليلة » ، والوجه ما أثبت .

نظرت وتشوَّفت إلى هذه النار . حكى الفراء لُحْت الشىءَ ، إذا أبصرته . وأنشد :

وأحمر من ضَرْب دارِ الملوك تلوح على وَجهه جَعفرَا (١)

كذا (فى شرح أبيات الجمل لابن السِّيد) . واليَفاع ، بالفتح : الموضع العالى . وجعل النار فى يَفاع لأنَّه أشهر لها ، لأنَّها إذا كانت فى اليفاع أصابتها الرياح فاشتعلت . وهذه النَّار نارُ الضِّيافة ، كانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة لتكون أشهر ، وربَّما يوقدونها بالمندلىّ الرَّطب – وهو عطر يُنسَب إلى مَنْدَل ، وهو بلد من بلاد الهند – ونحوِه ممّا يتبخَّر به ليَهتدىَ إليها العُميان . وأشعارُهم ناطقة بذلك .

ونيران العرب (على ما فى الأوائل لإسماعيل الموصلى) اثنتا عشرة نارًا : نيران العرب

إحداها : هذه ، وهى نار القِرَى ، وهى نار توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل . وأوّل من أوقد النار بالمزدلفة حَتَّى يراها من دَفَع من عرفة قُصىُّ بن كلاب.

الثانية : نار الاستمطار ، كانت العرب فى الجاهلية الأُولى إذا احتبس عنهم المطرُ يجمعون البقر ، ويَعقِدون فى أذنابها وعراقيبها السَّلَع والعُشَر ، ويَصعدون بها فى الجبل الوَعْر ، ويُشعلون فيها النار . ويزعمون أنَّ ذلك من أسباب المطر .

الثالثة : نار التحالف ، كانوا إذا أرادوا الحِلف أوقدوا نارًا وعَقدوا

---

(١) رواية السيوطى عن ابن برى فى الأشباه والنظائر ٤ : ٨٧ : « وأصفر » . ثم ساق تخريج ابن برى لروايتى « تلوح » و « يلوح » أيضا . وقد نقل الرواية وتخريج ابن برى صاحب التاج فى (لوح) عن السيوطى .

حِلفَهم عندها ، ودَعَوْا بالحرمان والمنع من خيرِها على من ينقضُ العهد ويحلُّ العَقد .

الرابعة : نار الطَّرْد ، كانوا يوقدونها خلف من يمضى ولا يشتهون رجوعه .

الخامسة : نار الأُهْبَة للحرب ، كانوا إذا أَرادوا حربًا وتوقَّعوا جيشًا أوقدوا نارًا على جبلهمْ ليبلغَ الخبرُ فيأْتونهم .

السادسة : نار الصَّيد ، وهى نار توقد للظِّباء لتعشَى إذا نظَرتْ . ويُطلب بها أَيضًا بيضُ النعام .

السابعة : نار الأَسَد ، وهى نارٌ يوقدونها إذا خافوه . وهو إذا رأَى النار استهَالها ، فشغلتْه عن السَّابلة . وقال بعضهم : إذا رأَى الأَسد النار حدَث له فِكرٌ يصدُّه عن إرادته . والضِّفدِع إذا رأَى النار تحيَّر وترك النقيق . ٢١٣

الثامنة : نار السَّليم ، توقَد للملدوغ إذا سْهر ، وللمجروح إذا نُزِف ، وللمضروب بالسِّياط ، ولمن عضَّه الكلْبُ الكَلب ، لئلَّا يناموا فيشتدَّ بهم الأَمر ويؤدِّىَ إلى الهلاك .

التاسعة : نار الفداء ، وذلك أَنَّ الملوك إذا سَبَوُا القبيلة خرجَتْ إليهم السَّادة للفداء . فكَرِهوا أَن يَعرِضوا النساء نهارًا فيفتضحن ، وفى الظُّلمة يخفى قدر ما يحبسون (١) لأَنفسهم من الصفىِّ (٢) ، فيُوقدون النار ليُعرَضْن .

---

(١) ش : « قد ما يحبسون » .

(٢) الصفى : ما يختاره الرئيس لنفسه من المغنم ، والمراد هنا ما يختار من السبايا . ومنه حديث عائشة « كانت صفيةُ من الصفايا » ، تعنى صفية بنت حيى ، كانت من غنيمة خيبر .

العاشرة : نار الوسم . قرَّبَ بعض اللصوص إبلًا للبيع فقيل له : ما نارك (١) ؟ وكان أغار عليها من كلِّ وجه . وإنَّما سئل عن ذلك لأنَّهم يَعرِفون مِيسم كلِّ قوم ، وكرمَ إبلهم من لؤمها . فقال :

تسألنى الباعةُ أينَ نارُها إذ زعزَعَتْها فسَمَتْ أبصارُها (٢)
كلُّ نجارِ إبلٍ نجارُها وكلُّ نار العالَمِينَ نارُها

الحادية عشرة : نار الحَرَّتَين ، كانت فى بلاد عبس . فإذا كان الليلُ فهى نارٌ تسطع ، وفى النهار دُخانٌ يرتفع . وربما نَدَرَ منها عنق (٣) فأحرق من مرَّ بها . فحفر لها خالدُ بن سنان فدفنها ، فكانت معجزةً له .

الثانية عشرة : نار السَّعالِى ، وهو شىء يقع للمتغرِّب والمتقفِّر . قال أبو المِضراب (٤) عُبَيد بن أيُّوب :

ولله دَرُّ الغولِ أىُّ رفيقة لصاحِبِ دوٍّ خائفٍ متقفِّرِ (٥)
أرنَّتْ بلحن بعد لحن وأوْقَدَتْ حوالَىَّ نِيرانًا تَبُوحُ وتَزْهَرُ

---

(١) فى الحيوان ٤ : ٤٩١ : « قرب بعض اللصوص إبلا من المواشة ، وقد أغار عليها من كل جانب وجمعها من قبائل فقربها إلى بعض الأسواق فقال له بعض التجار : ما نارك ؟ » .

(٢) الرجز فى الحيوان ٤ : ٤٩٢ وأمثال الميدانى ٢ : ٧٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٩٠ ونهاية الأرب ١ : ١١٢ .

(٣) ط : « بدر منها عنق » ، صوابه فى ش . وفى الحيوان ٤ : ٤٧٦ : « وربما ندرت منها العنق » . ندرت : ظهرت وبدت . والعنق : القطعة أو الطائفة ، والعنق يذكر ويؤنث .

(٤) كذا فى النسختين ، وفى اللآلى ٣٨٣ عن القالى : « أبو المطراد » وقال : « والمحفوظ فى كنيته أبو المطراب بالباء » . وقد وردت « أبو المطراب » فى الحيوان ٤ : ٤٨٢ / ٥ : ١٢٣ والشعراء ٧٨٤ واللآلى ٣٨٤ .

(٥) فى اللآلى : « خائف يتستر » وبذلك ينتفى الإقواء بين البيتين فقط . لكنهما من أبيات ستة فى الحيوان ٦ : ١٦٥ ، خمسة منها رويها مكسور .

وأما نار الحُباحِب (١) فكلّ نارٍ لا أصل لها ، مثل ما ينقدح (٢) من نعال الدواب وغيرها .

وأما نار اليَراعة فهى طائرٌ صغير إذا طار بالليل حسِبتَه شِهابا ، وضَرْبٌ من الفَرَاش إذا طار بالليل حَسِبته شَرارًا .

وأوَّل من أورى نارَها أبو حُباحِب بن كلب بن وَبْرة بن تغلب بن حُلوان بن عمرو بن الحافِ بن قضاعة ، فقالوا : نار أبى حُباحب .

ومن حديثه ما ذُكر عن ابن الكلْبىّ قال : كان أبو حُباحب رجلًا من العرب فى سالف الدهر ، بخيلًا لا تُوقَد له نارٌ بليلٍ ، مخافةَ أن يُقتبَس منها ، فإنْ أوقَدَها ثم أبصرها مستضِىءٌ أطفأها . فضربت العربُ به المثَلَ فى البخل والخُلْف فقالوا : « أخلَفُ من نار أبى حباحب » .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : حُباحِب : رجل كان لا ينتفَع بماله ، لبخله ، فنسب إليه كلُّ نار لا يُنتفع بها ، فقيل لِمَا تقدَحه حوافرُ الخيل على الصَّفا : نارَ الحُباحبِ . قال النابغة فى وصف السيوف :

* ويُوقِدْن بالصُّفَّاح نارَ الحُباحِبِ (٣) *

وجعل الكميت اسمه كنيةً للضرورة فى قوله :

---

(١) ويقال لها أيضًا « نار أبى الحباحب » كما فى الحيوان ٤ : ٤٨٦ .

(٢) ط : « ما يقتدح » .

(٣) صدره كما فى ديوانه ٧ من مجموع خمسة دواوين :

* تقدُّ السلوق المضاعف نسجه *

يرى الراعُونَ بالشَّفَراتِ منها كنار أَبى الحُباحب والظُّبينا (١)

وقال القطامى :

أَلا إِنَّما نيرانُ قَيس إذا اشْتَوَوْا

لطارقِ ليل مثلُ نار الحُباحب (٢). انتهى

وهذا هو التحقيق ، لا ماذكره الموصلى تبعًا للعسكرى (فى أَوائله) .

وزادَ الصفدى (فى شرح لامية العجم) : نارَ الغدر ، قال : كانوا إذا غدر الرجلُ بجاره أَوقدُوا له نارًا بمنًى أَيامَ الحجّ ثم صاحوا : هذه غَدرةُ فلان ! ٢١٤

وعدَّ نار المزدلِفة ، التى أَوّلُ من أُوقدها قصىٌّ ، قسمًا مستقلًا . وجعل عِدّة النيران أَربع عشرة نارًا .

وقال ابن قتيبة (فى أَبيات المعانى) فى نار التحالف : كانوا يحلفون بالنار ، وكانت لهم نارٌ يقال إِنَّها كانت بأَشراف اليمن (٣) لها سَدَنة ، فإِذا تفاقم الأَمر بين القوم فحُلِف بها انقطع بَيْنُهُمْ . وكان اسمها : هُولَة والمَهُولة . وكان سادنها إذا أُتِىَ برجلٍ هيَّبَهُ من الحلف بها ، ولها قَيِّم يطرح فيها المِلح

(١) أنشده فى التهذيب واللسان (شفر) بعد أن ذكر أن شفرات السيوف حروف حدها . وهو فى ديوان الكميت ٢ : ١٢٦ عن التهذيب ١١ : ٣٥١ . وعجزه فى جميعها :

* وقود أبى حباحب والظبينا *

(٢) ديوانه ٥٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٦٠ وثمار القلوب ٤٦٣ والمخصص ١١ : ٢٨ وأمثال الميدانى ٢ : ٨٦ واللسان (حبحب) . وفى الحيوان ٤ : ٤٨٧ : « إذا أشتوت » . وقيس تؤنث باعتبار القبيلة . ويروى : « إذا شتوا » أى أقاموا شتاء ، وقد سبقت فى ص ٩٠ . وهى الرواية الجيدة .

(٣) ط : « بأشواف » ، وأثبت ما فى المعانى الكبير ٤٣٤ . وفى ش : « بأسواق » . والمراد بالأشراف الأعالى .

والكبريت ، فإذا وقع فيها استشاطت وتنقّضت [(١)] فيقول : هذه النار قد تهدّدتك . فإن كان مُرِيبًا نَكَلَ ، وإن كان بريئًا حَلَف . قال الكميت :

هُمُ خوّفونا بالعمى هُوَّة الرَّدَى كما شَبَّ نارَ الحالِفِينَ المهوِّلُ [(٢)]

وقال الكميت ، وذكر امرأةً :

فقد صِرتُ عمًّا لها بالمشيـ ـبِ زَوْلًا لَدَيْهَا هو الأَزْوَلُ [(٣)]
كَهُولَةِ ما أَوقَدَ المُحْلِفونَ لدى الحالِفِينَ وما زوّلوا [(٤)]

وقال أوس :

إذا استقبلته الشَّمسُ صدَّ بوجهه كما صَدَّ عن نار المهوِّلِ حالفُ [(٥)]

وقال أيضًا فى نار الأُهبة : كانوا إذا أَرادوا حرباً أَو توقّعوا جيشاً وأَرادوا الاجتماع ، أُوقدوا ليلًا على جبل ، لتجتمعَ إليهم عشائرُهم ، فإذا جدّوا وأُعجلوا أُوقدُوا نارَين .

وقال الفرزدق :

ضرَبوا الصنَّائعَ والملوكَ وأُوقـدوا نارَين أُشرفَتا على النِّيران [(٦)] . انتهى

---

(١) تنقضت ، بالقاف : صوتت .

(٢) الهاشميات ٦٩ ونهاية الأرب ١ : ١١١ . وقبله فى الهاشميات :

وما ضرب الأمثال فى الجور قبلنا لأجور من حكامنا المتمثل

وأراد بالعمى عمى البصيرة والجهل . وفى نهاية الأرب : « هم خوفونى » .

(٣) ديوان الكميت ٢ : ١٤ واللسان (زول) والتهذيب ١٣ : ٢٥١ والزول : العجب . وزول أزول مبالغة ، أى عجب عاجب . وفى النسختين : « زوالا » ، صوابه من اللسان والتهذيب والمعانى الكبير ٤٣٥ . قال ابن قتيبة : « يقول : صرت فى أعين النساء كذلك » .

(٤) المعانى الكبير ٤٣٥ والحيوان ٤ : ٤٧١ والتهذيب واللسان (هول) والبيان ٣ : ٧ وأيمان العرب للنجيرمى ٣١ .

(٥) ديوان أوس بن حجر ٦٩ واللسان والتهذيب والمقاييس (هول) والبيان ٣ : ٧ وأيمان العرب للنجيرمى ٣١ .

(٦) ديوان الفرزدق ٨٨٣ والحيوان ٤ : ٤٧٥ .

وقوله : « تحرّق » روى بالبناء للمفعول ، وروى بالبناء للمعلوم والمفعول مَحذوف ، أى الحطب .

وقوله : « تشبُّ لمقرورين » إلخ أى تُوقد . والمقرور : الذى أصابه القرُّ ، وهو البرد . والاصطلاء : افتعال من صَلِىَ النارَ وصَلِىَ بها ، من باب تعب : وجَدَ حرَّها . والصِّلاء ككتاب : حَرّ النار . وقوله : « وبات على النار » إلخ بات له معنيان ، أشهرهما ما قاله الفراء ، بات الرجل إذا سمر الليل كلَّه فى طاعة أو معصية . وهو المراد هنا . والثاني بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أى صار به ، سواءٌ كان فى ليل أو نهار . والندى : الجود والكرم . والمحلَّق هو المملوح ، واسمه عبد العزَّى ، من بنى عامر بن صعصعة كما تقدم . وهو جاهلى . كذا فى أنساب ياقوت وغيره .

المحلق

وقال العسكرى (فى التصحيف) : المحلَّق الذى مدحَه الأعشى مفتوح اللام ، هو اسمه ، وهو المحلَّق بن جَزْء ، من بنى عامر بن صعصعة . والمحلَّق الضبّى ولَّاه الحكم بن أيوب الثَّقفى سَفَوان بفتح اللام أيضًا ، قال فيه بعض الشعراء [(١)] :

أبا يوسف لو كنت تعلمُ طاعتى　　ونُصحى إذًا ما بِعتَنى بالمحلَّق

وذكر أحمد بن حباب الحميرىّ ، أنَّ فى جُعفىٍّ فى مَرَّان منهم « المخلِّق » بخاء معجمة ولام مكسورة . انتهى .

وقد خالف الجمهورُ فى قوله إن المحلَّق اسمه . قالوا : إنَّ اسمه

(١) هو أبو نويرة بن الحصين ، وكان الحكم بن أيوب قد أخذه بذنب العطرق . الحيوان ١ : ٢٠ . وانظر تصحيف العسكرى .

٢١٥ عبد العُزَّى بن حَنْتم بن شدّاد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد ، وهو أبو بكر ، ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وسمِّى محلَّقا لأنَّ فرسه عضَّه فصار موضعُ عضِّه كالحلْقة ، فقيل له المحلَّق (١) .

وقال ابن السِّيد (فى أبيات الجمل) : وسمِّى المحلَّق لأنَّ بعيرا عضَّه فى وجهه فصار فيه كالحلقة . وقيل : بل كوى نفسَه بكيَّةٍ شبهِ الحلْقة .

وزاد اللخمى : لأنَّه كان يأتى موضع الحِلَاقِ بمنًى .

وحكى الموصلى أنَّه أصابه داء فاكتوى على حَلقه فسمِّىَ المحلَّق .

وروى أبو عبيدة : المحلِّق ، بكسر اللام . وروى الأصبهانى بفتحها .

وقال بعض فضلاء العَجَم (فى شرح) (٢) .

وقال الجوهرىُّ : المحلِّق بكسر اللام : اسم رجل من بنى أبى بكر بن كلاب ، من بنى عامر . انتهى .

وكسر اللام خلاف الصَّحيح . وهذا قول الأمير ابن ماكولا ، نقله عن النسَّابة حسن ، ابن أخى اللبن . قال الأمير : وحنتم بحاء مهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم مثناة فوقية . والمحلَّق كان سيِّدًا فى الجاهلية ، وهو الذى مدحه الأعشى .

وقال الكلبى (فى جمهرة الأنساب) : المحلَّق هو عبد العزَّى بن حنتم

---

(١) الكلام بعده إلى كلمة « فى شرح » ساقط من ش .

(٢) إلى هنا ينتهى سقط ش الذى لم يبيض له ، بل الكلام فيها متصل إلى مبدأ قوله : « وقال الجوهرى » . وفى المطبوعة بعد كلمة « فى شرح » بياض بقدر سطرين .

ابن شدّاد بن ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كان سيّدًا وذا بأس فى الجاهلية ، وله يقول الأعشى :

* وبات على النار النَّدَى والمحلَّقُ *

وله حديث . وكان الأعشى نزل به فأمرته أمُّه فنحر للأعشى ناقة ولم يكن له غيرها . انتهى .

قال ابن السِّيد [١] : لمَّا كان من شأن المتحالِفينَ أن يتحالفوا على النار ، جعل النَّدى والمحلَّق كمتحالفين اجتمعا على نار . وذكر المقرورين لأنَّ المقرورَ يُعْظِم النار ويُشعِلها لشدة حاجته .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه فقال فى مدحه الحسنَ ابنَ وهب :

قد أثقب الحسنُ بن وهب فى الندى ... نارًا جلَتْ إنسانَ عينِ المجتلى
موسومـةً للمهتـدى ، مأدومـةً ... للمُجْتدى ، مظلومةً للمصطلى [٢]
ما أنت حين تُعدُّ نارًا مثلهـا ... إلا كتالى سورةٍ لم تُنزَلِ . اهـ

وقال اللخمى : كانَ الناس يستحسنون هذا البيت للأعشى ، حتى قال الحطيئة :

(١) فى الاقتضاب ٣٩١ . وقد تصرف البغدادى بعض التصرف فى النقل .

(٢) فى الديوان ٢٣٣ :

مأروثة للمجتلى ، موسومة ... للمهتدى ، مظلومة للمصطلى

مأروثة : موقدة مذكاة .

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجدْ خيرَ نار عندها خيرُ مُوقِدِ

فسقط بيت الأعشى . انتهى .

وهذا مأخوذٌ من الأوائل للعسكرى والموصلى .

وأورد صاحبُ الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ أو أجدُ على النَّارِ هُدًى [1] ﴾ ، واستشهد به على أنَّ معنى الاستعلاء فيها أنَّ أهلَ النار يستعلون المكانَ القريب منها ، كما قال سيبويه فى مررت بزيد : إنَّه لصوقٌ فى مكان يقرب من زيد . أو لأنَّ [2] المصطلين بها إذا تكنَّفوها قيامًا وقعودًا كانوا مشْرِفين عليها .

وكذلك أورده ابن هشام (فى المغنى) قال : أحد معانى على الاستعلاء ، إمّا على المجرور وهو الغالب ، نحو : ﴿ عليها وعَلى الفُلْكِ تُحمَلون [3] ﴾ أو على ما يقرب منه نحو : ﴿ أو أجدُ على النارِ هُدًى ﴾ أى هاديًا ، وقوله :

* وبات على النار الندى والمحلَّقُ *

وأورده فى الباء الموحدة أيضًا وقال : أقول إنَّ كلًّا من الإلصاق والاستعلاء إنَّما يكون حقيقيًّا إذا كان مُفْضيا إلى نفس المجرور ، كأمسكت ٢١٦
بزِيد ، وصَعِدت على السَّطح . فإنْ أفضَى إلى ما يقرب منه فمجازىٌّ ، كمررت بزيد ، فى تأويل الجمهور [4] ، وكقوله :

---

(١) الآية ١٠ من سورة طه .

(٢) ش : « ولأن » وما أثبت من ط يطابق ما فى الكشاف ٢ : ٢١ وفيه : « أو لأن المصطلين بها والمستمتعين بها » .. إلخ .

(٣) الآية ٢٢ من المؤمنون وكذا ٨٠ من غافر . وحذف واو « وعليها » للاقتباس ، وهو أمر جائز . انظر حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ وتحقيق النصوص لكاتبه ص ٤٩ .

(٤) فى المغنى ص ١٠٠ : « فى تأويل الجماعة » .

* وبات على النار النَّدى والمحلقُ *

وقوله : (رضيعَىْ لِبان) إلخ هو مثنًّى رضيع ، قالوا : رضيع الإنسان (١) : مُراضِعه . قال التِّبريزى (فى شرح ديوان أبى تمام) : إذا كانت المفاعلة بين اثنين جاء كلُّ واحدٍ منهما على فعيل كما جاء على مفاعل ، كقعيد للذى يقاعدُك وتقاعده ، ونديم بمعنى مُنادم ، ورضيع وجليس ، بمعنى مراضع ومجالس . انتهى .

وإليه أشار الجوهرى بقوله : « وهذا رضيعِى كما تقول أكيلى » . وكذلك قال صاحب المصباح : راضعته مراضعة ، وهو رضيعى . وفى (عمدة الحفَّاظ للسَّمين) : وفلان رضيع فلان أى رضيعٌ معه . وأنشد هذا البيت ونسبه للنابغة . وهو سهو .

وفعيل هذا لا يعمل النصب . قال الشارح المحقق فى أبنية المبالغة : « وأمَّا الفعيل بمعنى الفاعل ، كالجليس ، فليس للمبالغة ، فلا يعمل اتفاقًا (٢) » . فإضافة رضيعَىْ إلى لبان ليس من الإضافة إلى المفعول به المصرَّح (٣) ، بل هو مفعولٌ على التوسُّع بحذف حرف الجر ، لأنَّه يقال رضيعُه بلبان أُمِّه ، فحذف الباء فانتصب لبان وأُضيف إليه الوصف .

و (ثدى) بالجر بدل من لبان ، وعلى رواية النصب بدل أيضًا بتقدير مضافٍ مجرور فيهما ، أى لبان ثدى ، فلما حذف المضاف انتصب . أو هو منصوب على نزع الخافض ، أى من ثدى أُمّ . ولا يجوز الإبدال على محل

(١) ط : « الأسنان » ، صوابه فى ش .
(٢) شرح الرضى ٢ : ١٨٨ .
(٣) أى الصريح . وفى ش : « المسرح » ، غريب .

لبان [١] لأنَّ شرطه كالعطف على المحلّ إمكانُ ظهور ذلك المحلّ فى الفصيح . لا يجوز مَثلًا : مررت بزيد وعمرًا ، خلافًا لابن جنى ، لأنَّه لا يجُوز : مررت زيدًا . فأمَّا قوله :

* تمُرُّون الديارَ ولم تَعُوجوا [٢] *

فضرورة .

وغفل بعضُ من شرح (دُرّة الغواص) عن عدم عملِ فعيل المذكور ؛ فقال فى شرحه : وثدى منصوب برضيعى ، ولا حاجة لتقدير مِن كما قيل ، لأنَّ رضيع متعدٍّ بنفسه . هذا كلامه ، مع أنَّه قال رضيع لا يكونِ إلَّا بمعنى مراضع .

ولا مانع عندى أن يكون هنا بمعنى راضع ، وتكون المشاركة من التثنية ، بل هذا هو الجيِّد ، إذ لو كان رضيع هنا بمعنى مُراضِع لما ثَنَّى ، ولكان المناسب أن يقول :

* رضيع النَّدى من ثدى أُمٍّ تقاسما *

وعليه يسهل إعراب البيت ، فيكون رضيعَىْ مضافًا إلى مفعوله لأنَّه ماض ، واسم الفاعل الماضى تجب إضافته إلى ما يجىء بعده ممّا يكون فى المعنى مفعولًا ، فيكون « ثدى أُمٍّ » بَدَلًا من لبان بتقدير مضاف مجرور ، والأَصل رضيعى لبانٍ لبانِ ثدى أُمٍّ ، أَوْ يكون بدلًا من لبانٍ على المحلّ ، على

(١) ش : « على المحل » .

(٢) من الشواهد النحوية المشهورة . وهو لجرير ، وسيأتى فى ٦٧١ بولاق . وعجزه :

* كلامكم على إذن حرام *

قول من لا يشترط المحرز الطالب لذلك المحلّ . وفعيل قد وضع بالاشتراك تارةً لفاعل وتارة لمفاعل ، والقرينة تعيِّن ، وهى هنا التثنية .

وقال الأندلسى (فى شرح المفصل) : رضيع فعيل للمبالغة . وعليه فيكون عامِلًا عملَ فعله .

وقد ذهب ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب ، وأبيات الجمل) إلى ما ذكرنا ، قال : لك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع ، كقولهم قدير بمعنى قادر ، فيكون متعدِّيا إلى مفعول واحد . وإن شئت جعلته بمعنى
٢١٧ مرضع كقولهم : رُبَّ عقيدٌ ، بمعنى مُعْقَد ، فيتعدَّى إلى مفعولين . ومن خفض ثدى أُمّ جعله بدلًا من لبان [١] ، ومن نصبه أبدله من موضعه ، لأنَّه فى موضع نصب . ولابدَّ من تقدير مضاف فى كلا الوجهين ، كأنَّه قال : لبان ثدى أُمّ . وإنما لزم تقدير مضاف لأنَّه لا يخلو من أن يكون بدلَ كلٍّ أو بدل بعض أو بدل اشتمال ، فلا يجوز الثانى ، لأنَّ الثدى ليس بعض اللبان ؛ ولا الثالث ، لأنَّ الأوَّل يشتمل على الثانى [٢] ، وذلك لا يصح هاهنا . وقد ذهب قوم إلى أنَّ الثانىَ ، هو المشتمل على الأوّل ، وذلك غلط ، فلم يبق إلَّا أن يكون بدل كل [٣] . والثدى ليس اللبان ، فوجب أَنْ يقدَّر لبان ثدى . ويجوز أن يكون ثدى أُمّ مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك : اخترت زيدًا الرجال . انتهى .

---

(١) فى الاقتضاب ٣٩٢ : « من لفظ اللبان » .

(٢) فى الاقتضاب : « لأن معنى قولنا بدل اشتمال أن يكون الأول يشتمل على الثانى » .

(٣) الاقتضاب : « أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة » ، فى هذا الموضع وسابقه .

وتعقَّبه اللخمى بأنَّه قيل : إن اسم الفاعل هنا بمعنى المضىّ ، فلا يعمل عند البصريين ، وإن انتصاب ثدى إنَّما هو على التمييز ، لأنَّه يحسن فيه إدخال من المقدَّرة فى التمييز . ويحتمل أن يكون منصوبًا بإضمار فعلٍ دلَّ عليه رضيع ، والتقدير : رَضِعا ثدى أُمّ ، كقوله تعالى : ﴿ وجاعلُ الليل سَكنًا والشمسَ والقمرَ حُسبانا (١) ﴾ . وهذا إنَّما يكون على أن تجعل رضيعَىْ خبرًا لبات لا حالًا . انتهى كلامه .

وقال بعض فضلاء العجم (فى أبيات المفصل) : ثدى بدل من محلّ لبان ، فى تقدير : رضيعين لبانا ثدىَ أُمٍّ ، وهو بدل اشتمال . وقيل ثدى أُمٍّ منصوب على إضمار رضِعا ، بدلالة رضيعى .

وتبعه الكرْمانى (فى شرح أبيات الموشح) . وفيه أنَّ الوصف ماضٍ ، وأنَّ بدل الاشتمال لابدّ له من ضمير .

والجيِّد فى نصب رضيعى أن يكون على المدح .

وجوَّز ابنُ السِّيد واللخمى غيرَ هذا : أن يكون حالا من الندى والمحلَّق ، ويكون قوله « على النار » خبر بات . وأن يكون خبر بات وعلى النار حالا . وأن يكونا خبرين .

أقول : أمَّا الأول ففيه مع ضعف مجىء الحال من المبتدأ المنسوخ فسادُ المعنى ، لأنَّه يقتضى أن يكونا غير رضيعين فى غير بياتهما على النار ، وجَودة المعنى تقتضى أنَّهما رضيعان مُذ وُلدا .

وأمّا الأخيران ففيهما قبح التَّضمين الذى هو من عيوب الشعر ، وهو توقُّف البيت على الآخر . ويَرِدُ هذا أيضًا على جعله حالا من الندى والمحلق ،

(١) الآية ٩٦ من الأنعام . وفى ط : « وجعل » ، وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى . والباقون : « وجاعل » . إتحاف فضلاء البشر ٢١٤ .

وعلى جعله بدلًا من مقرورين ، وعلى جعله صفة له .

حكى هذه الثلاثة بعضُ فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصل) . وجوَّز هذه الثلاثة شارح أبيات الموشح ، مع تجويز كونه خبرًا لبات . قال : وعلى هذه الأوجه خبر بات قوله تقاسما .

وهذا تعسُّف ؛ فإنَّ تقاسما جواب مقدَّر نشأ من قوله : وبات على النار الندى والمحلق ، والخبر هو على النار .

و (اللِّبان) بكسر اللام ، قال الأندلسى : هو لبن الآدمى . قيل ولا يقال له لبن إنَّما اللبن لسائر الحيوانات . وليس بصحيح ، لأنه قد جاء فى الخبر : « اللَّبنُ للفَحْل » أى للزوج . نعَمْ اللِّبان فى بنى آدم أكثر . انتهى .

وكذلك قال ابن السِّيد : روى عن رسول الله - ﷺ - « أنَّ لبن الفحل محرِّم » كما اتفق عليه الفقهاء . وفسَّروه بأنَّ الرجل تكون له امرأة تُرضِع بلبنه ، فكل من أرضعته حرَّمته عليه وعلى ولده . والصحيح أنَّه يقال : اللبان للمرأة خاصّة ، واللبن عام .

وقال الحريرى (فى درة الغواص) تبعا لابن قتيبة (فى أدب الكاتب) : يقولون لرضيع الإنسان : قد ارتضع بلبنه ، وصوابه ارتضع بِلِبانه ، لأنَّ اللبن المشروبُ ، واللِّبان مصدر لابنه أى شاركه فى شُرب اللبن . وهذا هو معنى كلامهم الذى نَحَوْا إليه . وإليه أشار الأعشى فى قوله :

* رضيعَىْ لبانٍ ثدىَ أُمٍّ تقاسما *

البيت . انتهى .

٢١٨ وقد تقدم الكلام على اللِّبان فى الشاهد الثالث والتسعين بعد الثلثمائة [1] .

وقد أُخذ معنى هذا المصراع وبسَطه الكميتُ ، فى مدح مَخْلد بن يزيد ، وقال :

تَرى الندى ومَخْلدًا حليفيْنْ كانا معًا فى مَهدِه رضيعَيْنْ
* تنازعا فيه لِبانَ الثَّدييْنْ *

وفيه لُطْفُ بلاغةٍ لجعلهما أُخوين من جنسٍ واحد .

و (تقاسما) : تفاعلا من القَسَم ، أى أقسم كلٌّ منهما لا يفارق أحدُهما الآخر . وروى بدله (تحالفَا) من الحَلِف وهو اليمين . والباء فى قوله : (بأسحم) داخلةٌ على المقسم به . وقد اختُلف فى معناه : قال ابن السيد : فيه سبعة أقوال :

أحدها : هو الرماد ، وكانوا يحلفون به . قال الشاعر [2] :

حَلفت بالمِلْح والرماد وبالنّـ ـارِ نُسْلِـم الحَلَقَـهْ
حَتّى يظلَّ الجوادُ منعفرًا وتَخضِبَ النَّبلُ غرّة الدَّرقَهْ [3]

ثانيها : هو الليل .

ثالثها : هو الرَّحِم .

رابعها : هو الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديَهم فيه إذا تحالفوا .

حكى هذه الأقوال الأربعةَ يعقوب ، وحكى غيره ، وهو الخامس أنَّه

---

(١) الخزانة ٥ : ٣٣٢ .

(٢) البيتان أنشدهما الجاحظ فى البيان ٣ : ٨ مسبوقين بقوله « وقال الأول » . وأنشدهما ابن منظور فى اللسان (حلق) شاهدا على فتح لام الحلقة المستعملة فى حلقة القوم .

(٣) وكذا فى البيان . لكنها وردت محرفة فى اللسان برواية : « ويخضب القيل عروة الدرقه » .

حلمه الثدى . وقيل ، وهو السادس : زِقُّ الخمر . وقيل وهو السابع : دماء الذبائح التى كانت تُذبَحُ للأصنام . وجعله أسحم لأنَّ الدم إذا يبس اسودَّ .

وأبعَدُ هذه الأقوال قول من قال إنَّه الرماد ، لأنَّ الرماد لا يُوصَف بأنه أسحم ولا داجٍ ، وإنَّما يوصف بأنه أورق . انتهى .

وقال أحمد بن فارس : الأسحم : الأسود . والأسحم فى قول الأعشى :

* بأسحم داج *

هو الليل ، وفى قول النابغة :

* بأسحم دانٍ (١) *

هو السحاب ، وقول زهير :

* بأَسحَم مِذود (٢) *

هو القرن . ويقال بأسحم داجٍ ، أى فى الرحم . انتهى .

وقال الحريرى (فى الدرة) : عنى بالأسحم الداجى ظلمة الرحم المشار إليها فى قوله تعالى : ﴿ يَخلقُكُمْ فى بُطونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلقٍ فى ظُلُماتٍ ثَلاث (٣) ﴾ . وقيل بل عنى به الليل . وعلى كلا هذين التفسيرين

---

(١) البيت بتمامه فى ديوان النابغة لابن السكيت ٧٣ :

عفا آيه ريح الجنوب مع الصبا
وأسحم دان مزنه متصوب

وكذا فى اللسان (سحم) . وانظر المقاييس (سحم) . وفيهما : « بأسحم دان » .

(٢) وكذا فى المقاييس (سحم) ، وهو بتمامه فى الديوان ٢٢٩ واللسان (سحم) :

نجاء مجد ليس فيه وتيرة
وتذبيبها عنه بأسحم مذود

(٣) الآية ٦ من سورة الزمر .

فمعنى تقاسما فيهما أى تحالفا . وقد قيل إنّ المراد بلفظة تقاسما اقتسما ، وإن المراد بالأسحم الداجى الدمُ . وقيل المراد بالأسْحم اللبنُ لاعتراض السُّمرة فيه ، وبالداجى الدائم . انتهى .

ولا وجه لتفسير تقاسَمَا ، باقتسما ، على تفسير الأسحم بأحد المعنيين الأخيرين . وكيف يصحّ تفسير الداجى بالدائم مع أنّه من الدُّجية وهو الظلام . وقال الجوهرى : قيل هو الدم ، وقيل الرحم ، وقيل سواد حلمة الثدى ، وقيل زِقّ الخمر .

وقوله : (عوض) هو ظرفٌ مقطوع عن الإضافة متعلّق بما بعده . وجملة (لا نتفرق) جواب القسم ، وجاء به على حكاية لفظ المتحالفين الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان . وزعم ابن السِّيد ، وتبعه اللخمى ، أنّه يجوز مع كون عوض ظرفا أن يكون عوض مقسَما به ، والباء فى أسحم بمعنى فى . وهذا فاسد ، لأنّه كان يجب حينئذ إعرابه وجرُّه بحرف القسم .

قال الأندلسى : لا يجوز أن يكون عوض اسم صنم ، لتقدُّم المقسم به قبله ، ولبنائه ، وأيضًا لا يجوز حذف حرف القسم عند ذِكر الفعل .

وعليه اقتصر الخوارزمى ، نقله عنه ابن المستوفى قال : عنى بأسحم داج الليل ، وهو ليس بالمقسم به ، إنّما هو ظرف بمنزلة أن تقول : تقاسمَا فى ليلٍ داج يكون تآلفهما فيه واستئناسُ كلٍّ منهما بصاحبه أكثر . وقال صاحب ٢١٨
العين : عوض كلمة تجرى مجرى القسم ، فعوض على هذا القول معناه حلَفا بالدّهر لا نتفرّق ، فحذف حرف القسم ونصب المقسم به ، كما فى قولك : اللهِ لأفعلنّ . هذا كلامه .

وفيه أنَّ حرف القسم لا يحذف مع ذكر الفعل .

وقال ابن السِّيد : ومن اعتقد أنَّ عوض اسم صنم لزمه أن يجعل الباءَ فى قوله بأسحم بمعنى فى . ويعنى (١) بالأسحم الليل أو الرحم . ولا يجوز أن تكون الباء فى هذا الوجه للقسم ، لأنَّ القسم لم يقع بالأسحم ، إنما وقع بعَوض ، الذى هو الصَّنم . انتهى .

ويُعرف وجهُ ردِّه مماَّ ذكرنا .

وقوله : « وأمَّا إذا ما المحل » إلخ المحْلُ : انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ . وسَرَّح مالَهم ، أى أطلقها وفرَّقها . والمال عند العرب : الإبل والبقر والغنم . والسَّملق ، كجعفر : القاعُ الصَّفصَف .

وقوله : « نَفى الذَّمَّ » إلخ هو جواب إذا . والجفنة ، بالفتح : قَصْعة الطَّعام فاعل نفى . والجابية بالجيم ، قال الجوهرى : هى الحوض الذى يُجبَى فيه الماء للإبل . وأنشد البيت . وتفْهَق ، قال المبرد (فى أول الكامل) : من قولهم : فَهِقَ الغدير يفْهَق ، إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضعُ مزيد . قال الأعشى :

نفى الذم عن رَهط المحلَّق جفنة .... البيت

هكذا ينشده أهل البصرة ، وتأويله عندهم أنَّ العِراقىَّ إذا تمكَّن من الماء ملأ جابيته ، لأنَّه حضرىٌّ فلا يعرف مواضعَ الماء ولا محالَّه . وسمعت أعرابيَّة تُنشِد « كجابية السَّيح » بإهمال الطرفين ، تريد النهر الذى يجرى على جابيته ،

(١) ط : « يعنى ».

فماؤها لا ينقطِع ، لأنَّ النهر يَمُدُّه . انتهى .

وقال ابن السِّيد (فى حاشيته على الكامل) : كان الأحمر يقول : الشيخ تصحيف ، وإنَّما هو السَّيح بالسين والحاء غير معجمتين ، وهو الماء الجارى على وجه الأرض يذهب ويجىء . والجابية : الحوض ، وجمعه الجوابى . وكلُّ ما يُحبَس فيه الماء فهو جابية . وقيل أراد بالشيخ العراقىّ كِسرى ، وحكاه أبو عبيد فى كلامٍ ذكره عن الأصمعى فى شرح الحديث . وخصَّ بالشيخ على تأويل المبرد ، لأنَّه قد جرَّب الأمور وقاسى الخير والشر ، وهو يأخذ بالحزم فى أحواله . انتهى .

« ودردق » بدالين بينهما راء : الأطفال ، يقال : ولِدانٌ دردق ، ودَرَادق . كذا فى العباب .

والسَّديف : شحم السَّنام . وتَدَفَّقُ أصله تتدفق بتاءين .

والأعشى شاعر جاهلى قد تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب (١) .

وقد روى صاحب الأغانى سببَ هذه القصيدة على غير ما ذكرناه أيضًا .

وقد رَوى عن النَّوفلىِّ (٢) أنَّ المحلَّق كانت له أخواتٌ ثلاث ، لم يرغبْ أحدٌ فيهن لفقرهنَّ وخموله . والتزويج إنَّما كان لهنَّ لا لبناته . والله أعلم .

* * *

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ – ١٧٨ .

(٢) هو على بن محمد النوفلى . الأغانى ٨ : ٧٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٥٢٢ (لقد رأيتُ عجبًا مُذْ أَمْسَا)

على أن (أمس) غير منصرف ، مجرور بالفتحة ، والألف للإطلاق .

وهذا نصُّ سيبويه فى باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت أعلامًا خاصَّة [٢] ، أوردته بطوله لكثرة فوائده :

وسألته رحمه الله ، يعنى الخليل ، عن أمس اسم رجل فقال : مصروف ، لأنَّ أمس ههنا ليس على الجرّ [٣] ولكنَّه لما كثر فى كلامهم وكان ٢٢٠
من الظروف تركوه على حالٍ واحدة ، كما فعلوا ذلك بأَيْنَ وكسَروه كما كسروا غاقِ ، إذْ [٤] كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أنَّ حركة غاق لغير إعراب . فإذا صار اسمًا لرجل انصرف ، لأنَّه قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما أنَّك إذا سمَّيت بغاق صرفته . فهذا يجرى مجرى هذا ، كما جرى ذا مجرى لا .

واعلم أنَّ بنى تميم يقولون فى موضع الرفع : ذهب أمسُ بما فيه ، وما رأيته مُذ أمسُ ، فلا يصرفون فى الرفع ، لأنَّهم عدلوه عن الأصل الذى هو عليه فى الكلام ، لا عمَّا ينبغى له أن يكون عليه فى القياس . ألَا ترى أنَّ أهلَ

---

(١) فى كتابه ٢ : ٤٤ . وانظر نوادر أبى زيد ٥٧ والجمل ٢٩١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٦٠ وابن يعيش ٤ : ١٠٦ ، ١٠٧ والشذور ٩٩ والعينى ٤ : ٣٥٧ والتصريح ٢ : ٢٦٦ ، ٣١٦ والهمع ١ : ٢٠٩ .

(٢) سيبويه ٢ : ٤٢ و ٣ : ٢٨٠ من نسختى .

(٣) فى سيبويه : « لأن أمس ليس هاهنا على الحد » ، أى ليس على حد الأسماء المبهمة .

(٤) كذا فى ش وسيبويه . وفى ط : « إذا » .

الحجاز يكسرونه فى كلّ موضع ، وبنو تميم يكسرونه فى أكثر المواضع فى الجرّ والنصب . فلمّا عدلوه عن أصله فى الكلام ومجراه ، تركوا صرفه كما تركوا صرف أُخَر حين فارقت أخواتها فى حذف الألف واللام منها ، وكما تركوا صرف سحر ظرفًا . لأنّه إذا كان مجرورًا أو مرفوعًا أو منصوبًا غير ظرف لم يكن بمنزلته إلّا وفيه الألف واللام ؛ أو يكون نكرةً إذا أُخرجَتا منه . فلمّا صار معرفة فى الظروف بغير ألف ولام ، خالف التعريف فى هذه المواضع ، وصار معدولًا عندهم كما عدلت أُخر ، فتُرك صرفه فى هذا الموضع كما ترك صرف أمس فى الرفع . وإنْ سمّيت رجلًا بأمس فى هذا القول صرفته ، لأنّه لا بُدّ لك من أن تصرفه فى الجر والنصب ، لأنّه فى الجر والنصب مكسورٌ فى لغتهم ، فإذا انصرف فى هذين الموضعين انصرف فى الرّفع ، لأنّك تدخله فى الرفع وقد جرى له الصَّرف فى القياس فى الجر والنصب ، لأنّك لم تعدله عن أصله فى الكلام مخالفًا للقياس . ولا يكون أبدًا فى الكلام اسمٌ منصرفٌ فى الجر والنصب ولا ينصرف فى الرفع . وكذلك سحر اسم رجل تصرفه ، وهو فى الرُّجُل أقوى لا يقع ظرفًا ، ولو وقع اسمَ شيءٍ فكان ظرفًا صرفته وكان كأمس لو كان أمس منصوبًا غيرَ ظرف مكسورٍ كما كان . وقد فتح قومٌ أمس فى مُذْ لمّا رفعوا وكانت فى الجرّ هى التى تُرْفَع ، شبّهوها بها . قال :

لقد رأيتُ عجبًا مُذ أمسا عجائزًا مثلَ الأفاعى خَمْسا

وهذا قليل .

انتهى كلام سيبويه ، ونقلته من نسخة معتمدة مقروءة على مشايخ

---

(١) كذا فى ش وسيبويه . وفى ط : « إذا » .

جِلَّة ، عليها خطوطُ إجَازاتهم ، منهم زيد بن الحسن بن زيد الكندى إمام عصره عربيّةً وحديثًا ، وتاريخ إجازته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وهى نسخة ابن ولَّاد تلميذ ثعلب والمبرد ، وتوفى بمصر فى سنة ثمان وتسعين ومائتين .

فما اعترض به الشارح المحقِّق على الزجَّاجى ، فى زعمه أنَّ أمس فى البيت مبنيّة على الفتح ، حقٌّ لا شُبهة فيه (١) .

وقد غلَّطه شراحه ، منهم ابن هشام اللخمى (فى شرح أبيات الجمل) قال : مذ أمسا جارٌّ ومجرور ، ومُذْ هنا حرفُ جر ، وهى بمنزلة فى ، كأنه قال : لقد رأيت عجبًا فى أمس ، والعامل فيها رأيت ، والفتحة فتحة إعراب ، وهى علامة الخفض كما تكون فيما لا ينصرف . وقد غلط أبو القاسم فيها وزعم أنَّها فى البيت مبنية على الفتح ، وإنَّما هى فى البيت على لغة بعض بنى تميم . وليس فى العرب من يبنيها على الفتح وهى مخفوضة بمذ ، ولكنَّها لا تنصرف عندهم للتعريف والعدل . وإنَّما دخل عليه الوَهَم من قول ٢٢١

(١) فى ش حاشية بخط ناسخها هنا نصها :

« قوله : فما اعترض به الشارح المحقق .. الخ . قلت : ليس بحق ، ولم ينفرد به الزجاجى . وقد أقره عليه جملة من الشروح ، وردوا من رد عليه . قال الخفاف : وقد أخذ على أبى القاسم (فى الأصل : ابن القاسم) ذكر بنائها على الفتح ، وقيل إنما هو إعرابه إعراب ما لا ينصرف . وليس كذلك ، فقد حكى الثلاثة الأوجه فى المنتخب لأبى إسحاق الزجاج (فى الأصل : الزجاجى) الذى نقل أبو القاسم منه . انتهى . قلت : نقل الأوجه الثلاثة الهروى فى الذخائر وأقرها ، وقال : إن البناء على الفتحة لغة لبعض تميم . وذكر الثعلبى فى شرح جمل الجرجانى مثله . ومثله فى شرح شواهد الجمل للأعلم وابن السيد البطليوسى . فتأمله . فعدم ذكر سيبويه له لا يدل على نفيه ، إذ ليس فى كلام سيبويه ما يدل على نفيه . والله أعلم » .

سيبويه : وقد فتح قومٌ أمس مع مذ لمَّا رفعوا وكانت فى الجر هى التى ترفع ، شبَّهوها بها . وأنشد البيت على ذلك . فتوهَّم أنه لما ذكر الفتح الذى هو لقبُ البناء أنَّه أراد أن أمس مبنيٌّ . ولو تأمَّل لبانَ له العذر فى ذكر الفتح هنا ، إذْ لايمكن أنْ تسمَّى الحركة التى يحدثها عامل الجرِّ نصبًا ، لأنَّها ليست للنَّصب ، إنَّما هى للجر . وسوَّى بين عمل الجارّ والناصب دلالة على ضعف الجارّ فيما لاينصرف ، ولم يسمِّها جرًّا استقلالًا لها ، لأنَّها لمَّا ضُمَّت إلى النصب صارت كأنَّها غير جرٍّ البتة . ألا تراه قال : وجميع ما لا ينصرف إذا أُدخلت عليه الألف واللام انجرّ وهو لم يزل مجرورًا ، إلَّا أنَّه جعل الجر المحمول على النصب غير جرّ . وإلَّا فالعوامل فى المنصرف وغير المنصرف واحدة . فاعلم ذلك . انتهى كلام اللخمى

وقال النحاس : قال سيبويه : قد فتح قوم أمس فى مذْ إلخ . هذا من كلام سيبويه مشكلٌ يحتاج إلى الشرح . وشَرَحه عليٌّ بن سليمان قال : أهل الحجاز على ما حكاه النحويُّون ، يكسرون أمس فى الرفع والنصب والخفض ، وبنو تميم يرفعونه فى موضع الرفع بلا تنوين ، يجعلونه بمنزلة ما لا ينصرف . وذلك أنَّه ليس سبيل الظرف أنْ يرفع لأنَّ الأخبار ليست عنه ، فلما أخبروا عنه زادوه فضلةً فأخرجوه من البناء إلى ما لا ينصرف ، فلمَّا اضطر الشاعر أجراه فى الخفض مجراه فى الرفع ، وقدَّر مذ هذه الخافضة ، وفتحه لأنه لا ينصرف . انتهى .

وقال الأعلم : الشاهد فيه إعراب أمس ومنعها من الانصراف ، لأنَّها اسمٌ لليوم الماضى قبل يومك معدول عن الألف واللام . ونظير جرِّها بعد مذ ههنا رفعُها فى موضع الرفع إذا قالوا : ذهب أمسُ بما فيه ، وما رأيته مذ

أمسُ ، وهى لغةٌ لبعض بنى تميم . فلمَّا رُفعت بعد مذ لأنَّ مذ يرتفع ما بعدها إذا كان منقطعًا ماضيًا ، جاز للشاعر أن يخفضه بعدها على لغة من جَرَّ بها فى ما مضى وانقطع ، لأنَّ مذ هذه الخافضة لأمس هى الرافعة له فى لغة من يرفع . وقد بيَّنت هذا وكشفت حقيقتَه فى كتاب النُّكت . انتهى . ٢٢٢

وليس فى كلام سيبويه ما يدلُّ على أنَّه ضرورة . فتأمَّلْ .

وأمّا ما وهَّم به الشارح المحقق الزمخشريَّ ، فقد يُمنع بأن يكون الزمخشريُّ ذهب إلى ما حكاه الكِسائى عن بعض بنى تميم ، بأنَّهم يمنعون صرف أمس رفعًا ونصبًا وجرًّا . ونقلَهُ أبو حيان (فى الارتشاف) . ويؤيِّده قول أبى زيد (فى النوادر) : قولُه مذ أمسًا ذهب بها إلى لغة بنى تميم ، يقولون : ذهب أمسُ بما فيه . وقال الجرمى (فيما كتبه على النوادر) : جعل مذ من حروف الجر ولم يصرف أمس ، فتح آخره فى موضع الجر ، وهو الوجه فى أمس [1] .

وأبو زيد من مشايخ سيبويه ، وإذا نقل عنه فى كتابه قال : « حدَّثنى الثقة » .

والشارح مسبوق بالتوهيم ، قال أبو حيان : اختلف النحاة فى إعراب أمس مطلقًا إعراب مالا ينصرف عند بعض تميم ، فذهب إلى إثبات ذلك ابن الباذش ، وهو قول ابن عصفور وابن مالك . وقال الأستاذ أبو علىّ : هذا

(١) فى النوادر ٥٧ : « ولم يصرف أمس ، ففتح آخره وهو فى موضع الجر . والرفع الوجه فى أمس » .

غلط ، وإنّما بنو تميم يعربونه فى الرفع ، ويبنون فى النصب والجر . انتهى .

والبيتان من رجز فى نوادر أبى زيد سمعه من العرب ، وأنشد بعدهما :

(يأْكلن مافى رَحلهنَّ هَمْسا لا ترك اللّهُ لهنَّ ضِرسا)

وقال : الهمس : أن تأْكل الشىء وأنت تخفيه .

وقوله « عجائزًا » نوّنه لضرورة الشعر ، قيل بيان لقوله عجبًا ، وقيل بدَلٌ منه . وهو جمع عجوز . قال ابن السكيت : العجوز : المرأة الكبيرة ، ولا تقل عجوزة ، والعامة تقوله . ومثل صفةٌ لعجائز ، وكذا قوله خمسا . والسَّعالى : جمع سِعلاة بالكسر ، ويقال أيضًا سِعلاء بالمد والقصر ، وهى أُنثى الغول ، وقيل ساحرة الجنّ . وروى أبو زيد وسيبويه بدله : « مثل الأفاعى » جمع أفعى ، وهى حيَّة يقال هى رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأْس ، لا تزال مستديرةً على نفسها ، لا ينفع منها تِرياق ولا رُقية . يقال هذه أفعًى بالتنوين لأنه اسمٌ وليس بصفة . كذا فى المصباح .

والرَّحل : المأْوى والمنزل ، وروى أيضًا : « يأْكلن ما فى عِكْمهنّ » والعَكم : العِدْل بكسر أوّلهما

وجملة « لا ترك الله » إلخ دعائية . وزاد ابنُ السِّيد (فى أبيات الجمل) بعد هذا :

* ولا لقينَ الدهرَ إلّا تعسا *

وقال : التعس : السُّقوط على القفا . وزاد ابن هشام اللخمى :

(فيها عجوزٌ لا تُساوِى فَلْسا لا تأْكل الزُّبدةَ إلَّا نهسا)

والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عرف قائلها . وقال ابن المستوفى : وجدت هذه الأبيات الثمانية فى كتاب نحوٍ قديم ، للعجاج أبى رؤبة . وأراه بعيدًا من نمطه . صاحب الشاهد

وقوله : « لا تأْكل الزُّبدة إلَّا نهسا » ، أى لا أسنانَ لها ، فهى تنهسها . وهو إغراقٌ وإفراط . والنَّهْس : أخذ اللحم بمقدَّم الأسنان . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الخمسمائة (١) :

٥٢٣ (لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أَفْضَلْتَ فى حَسَبٍ
عَنِّى ولا أَنتَ ديَّانى فتَخْزُونى)

على أَنَّ أَصل (لاهِ ابنُ عمِّكَ) : للهِ ابنُ عمِّك ، فحذف لام الجر لكثرة الاستعمال ، وقدَّر لام التعريف ، فبقى لاه ابنُ عمك ، فبُنىَ لتضمُّن الحرف .

وصريحُه أَنَّ كسرة الهاء كسرة بناء ، وظاهر كلام المفصَّل أَنَّها كسرة إعراب ، قال : وتضمر ، أى باء القسم ، كما تضمر اللام فى : لاه أبوك ؛ فإنَّ المضمر يبقى معناه وأَثرُهُ ، بخلاف المحذوف فإنَّه يبقى معناه ولا يبقى أثره . كذا حققه السيِّد عند قول الكشاف فى تفسير : ﴿ يَجْعَلُون

---

(١) مجالس العلماء للزجاجى ٧١ والخصائص ٢ : ٢٨٨ وابن الشجرى ٢ : ١٣ ، ٢٦٩ والإنصاف ٣٩٤ وابن يعيش ٨ : ٥٣/٦ : ١٠٤ والمقرب ٤٢ والمغنى ١٤٧ والعينى ٣ : ٢٨٦ والتصريح ٢ : ١٥ والأشمونى ٢ : ٢٣٣ والمفضليات ١٦٠ ، ١٦٢ .

أصابِعَهم [١] ﴾ ؛ لأَنَّ المحذوف باقٍ معناه [٢] وإن سقطَ لفظه .

قال ابن يعيش (فى شرحه) : اعلم أَنَّهم يقولون : لاهِ أَبوك ، ولاهِ ابنُ عمك ، يريدون : لله أَبوك ولله ابن عمك . قال الشاعر :

لاه ابنُ عمك لا أُفضلت فى حسب .... البيت

أَى لله ابنُ عمك ، فحُذفت لام الجر ولام التعريف ، وبقيت اللام الأَصلية . هذا رأْى سيبويه . وأَنكر ذلك المبرد ، وكان يزعم أَنَّ المحذوف لام التعريف واللام الأَصليَّة ، والباقية هى لام الجر وإِنَّما فتحت لئلا ترجع الأَلف إِلى الياء ، مع أَنَّ أُصل لام الجر ، الفتح . وربَّما قالوا ، لَهْىَ أَبوك ، فقلبوا اللام إِلى موضع العين وسكَّنوا ؛ لأَنَّ العين كانت ساكنة وهى الأَلف ، وبنوه على الفتح لأَنَّهم حذفوا منه لام التعريف وتضمَّن معناها ، فبُنِىَ لذلك كما بنى أُمس والآن ، وفتح آخره تخفيفًا لما دخله من الحذف والتغيير . انتهى .

وقال الأَندلسى (فى شرحه أَيضًا) عند قوله « وتضمر كما تضمر اللام » إِلخ : هذا هو الوجه الثالث ، وهو أَن تحذف الحرف لفظًا وتقدِّره معنًى فيبقى عمله ، كما تضمر ربَّ . ٢٢٣

وقال ابن السِّيد (فى شرح أَبيات أَدب الكاتب) : قوله لاه أَراد : لله ، حذف لام الجر واللام الأُولى من الله [٣] . وكان المبرد يرى أَنَّه حذف

(١) الآية ١٩ من سورة البقرة .

(٢) ط : « باق بمعناه » ، صوابه فى ش والكشاف .

(٣) فى النسختين : « من الله » ، صوابه من الاقتضاب ٤٤٢ .

اللامين من الله (١) وأبقى لام الجر وفتحها . وحجته أنَّ حرف الجر لا يجوز أن يحذف . انتهى .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : قوله لاه ابن عمك أصله لله ، فحذف لام الجر وأعملها محذوفة ، كما فى قوله ، اللهِ لأفعلنَّ ، وأتبعها فى الحذف لام التعريف ، فبقى لاهِ بوزن عال . ولا يجوز أنْ تكون اللام فى لاه لام الجرّ (٢) وفتحت لمجاورتها للألف ، كما زعم بعض النحويِّين ، لأنَّهم قالوا : لَهْىَ أبوك ، بمعنى لله أبوك ، ففتحوا اللام ولا مانع لها من الكسر فى لَهْى لو كانت الجارّة ، وإنما يفتحون لام الجرّ مع المضمر فى نحو : لك ولنا ، وفتحوها فى الاستغاثة إذا دخلت على الاسم المستغاث به ، لأنَّه أشبه الضمير من حيث كان منادًى ، والمنادى يحلُّ محلَّ الكاف من نحو : أدعوك . فإنْ قيل : فكيف يتصل الاسم بالاسم فى قوله لاه ابن عمك بغير واسطة وإنما يتصل الاسم بالاسم فى نحو : لله زيد ولأخيك ثوب ، بواسطة اللام ؟ فالجواب : أنَّ اللام أوصلت الاسم بالاسم وهى مقدَّرة كما تحمَّلت الجرَّ وهى مقدرة . انتهى .

فهؤلاء كلهم صرَّحوا بأنَّ الكسرة إعراب ، وأن لاه مجرور باللام المضمرة .

وكأنَّه ، واللهُ أعلمُ ، اختصر كلامَه من أمالى ابن الشجرى فوقع فيما وقع (٣) . وهذه عبارة ابن الشجرى (٤) :

---

(١) ط : « من لله » ، صوابه فى ش والاقتضاب .

(٢) ط : « الجار » ، صوابه فى ش وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٤ .

(٣) البغدادى يشير هنا إلى نص الرضى الذى سبق فى أول الشاهد .

(٤) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٥ .

أقول : إنَّ الاسم الذى هو لاه على هذا القول تامّ ، وهو أن يكون أصله لَيَه على وزن جَبَل ، فصارت ياؤه ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها . ومن قال : لَهْى أبوك فهو مقلوب من لاه ، فقدِّمت لامه التى هى الهاء على عينه التى هى الياء فوزنه فَلْع . وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه : لِلَهْىَ ، فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف ، وضمَّنوه معنى لام التعريف فبَنَوْه ، كما ضمنوا معناها أمسِ فوجب بناؤه ، وحرَّكوا الياء لسكون الهاء قبلها ، واختاروا لها الفتحة لخفَّتها . انتهى .

وقول الشارح المحقق ، كما هو أحد مذهَبَىْ سيبويه فى الله ، وهو أنَّه من لاه يَليهُ ، قال ابن الشجرى : أصل هذا الاسم الذى هو الله تعالى مسمَّاه إلاه فى أحد قولى سيبويه بوزن فِعال ، ثم لاهِ بوزن عال . ولمَّا حذفوا فاءه عوَّضوا منها لام التعريف ، فصادفت وهى ساكنةٌ اللام التى هى عينٌ وهى متحرِّكة ، فأدغمت فيها . إلى أن قال : وهذا قول يونس بن حبيب ، وأبى الحسن الأخفش ، وعلى بن حمزة الكسائى ، ويحيى بن زياد الفراء ، وقطرب بن المستنير . وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة : وجائز أن يكون أصله لاه ، وأصل لاه لَيَه على وزن جبل (١) ، ثم أدخل عليه الألف واللام فقيل الله . واستدلَّ على ذلك بقول العرب : لَهْىَ أبوك ، يريد لاهِ أبوك . قال : فتقديره على هذا القول فَعَل ، والوزن وزن باب ودار . وأنشد للأعشى (٢) :

كحلفَةٍ من أبى رِياح يسمعها لاهُه الكُبارُ

(١) الذى فى الأمالى : « على وزن فعل » .

(٢) ط : « وأنشد الأعشى » ، صوابه فى ش وأمالى ابن الشجرى .

ولذى الإصبع العَدْوانىّ :

لاه ابن عمك لا أُفضلت فى حسب .... (البيت)

انتهى كلام سيبويه . هذا كلامه (١) .

وأقول : هذان البيتان ليسا بموجودين فى كتاب سيبويه كما نبَّهنا سابقًا فى الشاهد الخامس والعشرين بعد المائة (٢) .

وقد تكلَّم أبو على الفارسى على قولهم : لَهْىَ أبوك (فى التذكرة القصرية) ، (وفى إيضاح الشعر) فلا بأس بنقل كلامَيْه لمزيد الفائدة والإيضاح : ٢٢٤

قال (فى التذكرة) : لهى أبوك مقلوب من لاه ، على القول الذى لاه فيه فَعَل ، أى بفتحتين ، لا على القول الذى لاه فيه عالٍ محذوفة الفاء وهى همزة إلاه . ومن إشكال هذه المسألة مخالفة وزنها لوزن ما قُلبت منه ، لأَنَّ الأصل فَعَل أى بفتحتين ، ولهى فَلْع أى بسكون اللام . ومن إشكالها أيضًا أَنَّ المقلوب منه مُعْرب وهو لاه ، والمقلوب مبنىّ على الفتح وهى لهىَ . وإنَّما جعلنا لهى هو المقلوب لأَنَّه أقل تمكنًا وأكثر تغييرًا ، بدليل أَنَّ اسم الله تعالى معرب متصرِّف فى الخَبَر والنداء ، أى ليس هو مبنيًا ؛ ودخول جميع العوامل عليه ، ولهى أبوك مبنىٌّ لا يزول عن هذا الموضع ، فهو بهذا أكثر تغييرًا وأقل تمكنًا . ولا يخرج لاه فى كلامهم مع ما قد ذكرنا من الدَّليل على أَنَّه الأَصل أَنَّه ليس له أَصل اشتقَّ منه ، إذْ كان فى كلامهم ما العين فيه ياء كثيرٌ . فأَمَّا مخالفة

(١) الذى فى أمالى ابن الشجرى : « انتهى كلامه ، أى كلام سيبويه » .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٦٨ .

وزن لهى الأَصلَ الذى قلبت منه فقد جاء مثلُه ، قالوا فُوقٌ ، فعين الفُعْل منه ساكنة ، وقال امرؤُ القيس :

* ونَبْلى وفقاها كعراقيب (١) *

فقلب العينَ إلى موضع اللام وحرَّك اللام كما سكن اللام فى لهي ، وذلك لأَن المقلوب بناء مستأْنف ، فجائز أَن يأْتىَ مخالفًا لما قُلب منه . يدلُّك على أَنَّه بناء مستأْنف قولهم : قسيٌّ ، هى مقلوب من قُووس ، وهم لا يتكلمون بقووس البتة ، فتركهم الكلام بالأَصل يَدُلُّك على أَنَّ المقلوب مبنىٌّ بناء مستأْنفًا ، لأَنَّه لو لم يكن مستأْنفا وكان هو المقلوب منه لكان المقلوب منه متكلَّمًا به ، وإذا ثبت أَنَّه بناءٌ مستأْنف لم يُنكر أَن يأْتى على غير وزنِ المقلوب منه ، كما أَنَّه لما أَنْ كانت أَبنيته مستأْنفة لم يُنكَر أَن تجىء على وزن الواحد . وأَمّا وجهُ بنائه فهو أَنَّه تضمَّن معنى حرف التعريف كما تضمنَ أَمسِ ذلك . أَلا ترى أَنَّه فى معنى لله أَبوك ، وليس فيه حرف التعريف . وحرِّك بالفتح كراهةً للكسر مع الياء . ولا يُحكم بأَنَّ لاهِ مبنى وأَنت تجد سبيلًا إلى الحكم له بالإعراب . أَلا ترى أَنَّه اسم متمكن منصرف ، فلا يحكم له بالبناء إلّا بدليل ، كما لم يحكم للهىَ إلّا بدليل ، وهو الفتح . انتهى .

---

(١) فى النسختين : « وتبكى وفقاها » ، والصواب ما أثبت من اللسان (فوق ، فقا) وأخبار النحويين البصريين للسيرافى ، فى ترجمة (أبى عمرو بن العلاء) من أبيات منسوبة لامرئ القيس بن عابس الكندى ، وتروى أيضا للفند الزِّمَّانى . ورواها ابن قتيبة فى الشعراء ٨٥ بدون نسبه . والبيت بتمامه :

ونبلى وفقاها كـ ـعراقيب قطا طحلِ

وكتب ناسخ ش بخطه : « قوله وتبكى إلخ كذا بخط المؤلف ، وهو تحريف ، والصواب الذى لا محيد عنه :

ونبلى وفقاها كـ ـعراقيب قطا طحل

والبيت لامرئ القيس بن عابس ، بالباء الموحدة ، الكندى الصحابى » .

وصريح كلامه أخيرًا يردُّ ما زعمه الشارح من بناء لاه .

وقال (فى إيضاح الشعر) : تحذف حروف المعانى مع الأسماء على ضروب :

أحدها : أن يحذف الحرف ويضمَّن الاسم معناه ، وهذا يوجب بناء الاسم ، نحو أينَ وخمسةَ عشرَ ، وأمس فى قول الحجازِّيين ومَن بناه ، ولَهْىَ أبوك .

والآخر : أن يعدَل الاسم عن اسمٍ فيه حرف ، فهذا المعدول لا يجب بناؤه ، لأنَّه لم يتضمَّن الحرف فيلزم البناء ، كما تضمَّنه الأوَّل ، لأنَّ الحرف يراد فى ذلك البناء الذى وقع العدل عنه . وإذا كان هناك مرادًا لم يتضمَّن هناك الاسم . ألا ترى أنَّه محال أن يراد ثَمَّ [1] ، فيعدل هذا عنه ويتضمَّن معناه ، لأنَّك إذا ثبَّتَّ الحرف فى موضعين فلا يكون حينئذ عدلا . ألا ترى أنَّ العدل إنَّما هو أن تلفظ ببناءٍ وتريد الآخر ، فلابدَّ من أن يكون البناء المعدول غير المعدول ومخالفًا له . ولا شىء يقع فيه الخلاف بين سحر المعدول والمعدول عنه إلَّا إرادة لام التعريف فى المعدول عنه وتعرِّى المعدول منه . فلو ضمَّنْتَه معناه لكان بمنزلة إثباته ، ولو أثبتَّه لم يكن عدلا . فإذا كان كذلك لم يجز أن يتضمَّنه وإذا لم يتضمَّنْه لم يجز أن يُبنَى كما بنى أمس . ٢٣٥

والضرب الثالث : أن تحذفَ الحرف فى اللفظ ويكون مرادًا فيه . وإنَّما تحذفه من اللفظ اختصارًا واستخفافًا . فهذا يجرى مجرى الثبات . فمن هذا القِسم الحذف فى جميع الظروف ، حُذفت اختصارًا ، لأنَّ فى ذكرك الأسماء

(١) ط : « تم » ، صوابه فى ش .

التى هى ظروفٌ دلالةً على إرادتها . ألا ترى أنك إذا قلت جلستُ خلفك وقدِمت اليومَ ، عُلم أنَّ هذا لا يكون شيئًا من أقسام المفعولات إلّا الظرف . فلما كان كذلك كان حذفُها بمنزلة إثباتها ، لقيام الدَّلالة عليها . فإذا كنَيْت رددت فى التى كانت محذوفة للاختصار ، وللدلالة القائمة عليها ، لأنَّ الضمير لا يتميَّز ولا ينفصل كما كان ذلك فى المظهر . ألا ترى أنَّ الهاء فى كناية الظرف كالهاء فى كناية المفعول به . فإذا رددت الحرف الذى كنت حذفته فوصلته به دلَّ على أنَّه من بين المفعولات ظرف . فقد علمتَ بردِّك له فى الإضمار أنَّك لم نضمِّن الاسم معنى الحرف فتبنِيَه ، وأنَّه مراد فى حال الحذف ، لأنَّ فى ظهور الاسم دلالةً عليه ، فحذفته لذلك . فهذا يشبه قولهم : اللهِ لأفعلنَّ ، فى أنَّهم مع حذفهم ذلك يجرى عندهم مجرى غير المحذوف ، إلّا أنَّه لما حذف فى الظرف واستُغنِىَ عنه وَصَل الفعلُ إليه فانتصب . والجارُّ إذا حذفوه على هذا الحدِّ الذى ذكرته لك من أنَّ الدلالة قائمة على حذفه ، يجرى على ضربين : أحدهما : أن يوصل الفعل كباب الظروف ، واخترتُ الرجالَ زيدًا . والآخر : أن يوصل الفعل ولكن يكون الحرف كالمثبت فى اللفظ ، فيجرُّون به كما يجرُّون به وهو مثبت ، وذلك قولهم : اللهِ ، وكما قام لنا من الدلالة على حذفهم له فى « وبلدٍ [1] » ، وكما ذهب إليه سيبويه فى :

* ونارٍ توقَّدُ باللَّيلِ نارا [2] *

---

(١) إشارة إلى ما أنشده سيبويه فى ١ : ٤٦٥ (٣ : ٦٢٨ من نسختى) من قول الراجز :

* وبلد تحسبه مكسوحا *

(٢) إشارة إلى قول أبى دُوَاد . سيبويه ٢ : ٣٣ :

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

وكما ذهب بعض المتقدِّمين من البصريين فى قوله : ﴿ واختلافِ الليل [1] ﴾ إلى أنه على ذلك . ولو قال قائل فى إنشاد من أنشد :

* ولا مستنكرٍ أن تعقَّرا [2] *

إلى هذا الوجه لكان قياسَ هذا القول . فأمَّا تركهم الردَّ فى حال الإضمار فى نحو :

ويومٍ شهدناه سُليمًا وعامرًا قليل سِوى الطَّعنِ النِّهالِ نوافلُهْ

فمنهم من يقول : إنَّما فعل ذلك لأنَّ الإضمار لا يكون إلَّا بعد مذكور ، فيعلم أنَّه إضمارُ ذلك . وهذا إذا اتَّسعوا فيه فجعلوا نصبه نصبَ المفعول به لم يلزم أن يكون عليه دلالة كما كان فى حال كونه ظرفًا . فأمَّا قولهم : لَهْيَ أبوك ، فلا تكون هذه اللام الثانية فى الاسم إلا التى هى فاء الفعل . والدليل على ذلك أنَّها لا تخلو من أن تكون الجارّة ، أو المعرِّفة ، أو التى هى فاء . فلا يجوز أن تكون المعرِّفةَ لأن تلك يتضمَّنها الاسم ، وإذا تضمنها الاسم لم تظهر . ألا ترى أنَّ الواو فى خمسةَ عشر لا تثبت ، واللام فى أمس فى قول من بَنَى لا تظهر . فلما كان الاسم هنا مبنيًّا أيضًا على الفتح ، ولم يكن فيه معنًى يوجب بناءَه على تضمُّنه لمعنى حرف التعريف ، وجب أيضًا أن لا يظهر كما لم يظهر أيضًا فيما ذكرت لك . فإذا لم يجز ظهور حرف التعريف لم تخلُ المحذوفة من أحد أمرين : إما أن تكون الجارّة ، أو التى هى فاء

(١) من الآية ١٦٤ من البقرة و ١٩٠ من آل عمران و ٥ من الجاثية .

(٢) هو قول النابغة الجعدى . سيبويه ٢ : ٣٢ :

فليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

(٣) سيبويه ١ : ٩٠ وابن الشجرى ١ : ٦ والكامل ٢١ .

الفعل . فلا يجوز أن تكون الجارّة لأنّها مفتوحة وتلك مكسورة مع المظهرة ، فلا يجوز إذًا أن تكون إيَّاها للفتح . فإن قال قائل : ما تُنكر أن تكون الجارّةَ
٢٢٦ وإنَّما فتحت لأنّها جاورت الألف ، والألف يُفتح ما قبلها ؟ قيل له : الدلالة على أنّها فى قولهم لاه أبوك هى الفاء وليست الجارّة ، أنها لو كانت الجارَّة فى لاهِ وفتحت لمجاورة الألف لوجب أن تكسر فى لهى ولا تفتح ، لزوال المعنى الذى أوجب فتحَه ، وهو مجاورة الألف . فعلمتَ أنَّ الفتح لم يكن لمجاورة الألف .

فإن قال : ترك فى القلب كما كان فى غير القلب ، فذلك دعوى لا دلالة عليها ، ولا يستقيم فى القلب ذلك . ألا تراهم قالوا جاهٌ فى قلب وَجْه ، وفُقًا فى فُوق . فإذا كانوا قد خصُّوه بأبنيةٍ لاتكون فى المقلوب عنه دلَّ على أنّه ليس يجب أن يكون كالمقلوب عنه . على أنَّ ادِّعاء فتح هذه اللام مع أنّها الجارة ، لا يسوغ فى اللغة التى هى أشيع وأفْشَى . ولم تفتَح [1] فى هذه اللغة الشائعة إلا مع المنادى ، وذلك لمضارعته المضمر . فإذا لم يجز ذلك ثبت أنّها فاء الفعل ، وإذا ثبت ذلك ثبت أنَّ الجارة مضمرة ، لابدَّ من ذلك . ألا ترى أنّك إن لم تضمر يتّصل الاسم الثانى بالأوّل ، لأنّه ليس إياه . فالمعنى إذًا : لله أبوك .

وممَّا يدلُّ على فساد قول من قال إنَّ هذه اللام هى الجارّة أنّها إذا كانت إياها كانت فى تقدير الانفصال من الاسم ، من حيث كان العامل فى تقدير الانفصال عن المعمول فيه ، فإذا كان كذلك فقد ابتدأ الاسمُ أوّله ساكن . وذلك ممَّا قد رفضوه ولم يستعملوه . ألا ترى أنّهم لم يخففوا الهمزة إذا

---

(١) ط : « ولم يفتح » ، وأثبت ما فى ش .

كانت أولى كلمة من حيث كان تخفيفها تقريبًا من الساكن . فإذا رفضوا التقريب مِن الساكن فى الابتداء – فأَنْ يرفضوا فيهِ الابتداء بالساكن نفسه أولى .

ويدلُّ على فساد ذلك أَنَّهم لم يخرِمُوا [أَوّل] (١) متفاعلن كما خرِموا أَوّل فعولن ومفاعلن ونحو ذلك ، مما يتوالى فى أَوله متحرّكات (٢) لأَنَّ متفاعلن يسكن ثانيه للزحاف ، فيلزم لو خرموه كما خرم فعولن الابتداء بالساكن (٣) . وعلى هذا قال الخليل : لو لفظت بالدال من قد ، والباء من اضرب لقلت أَدْ ، وإِب ، فاجتَلبت همزة الوصلِ . وقال أَبو عثمان : لو أُعللت الفاء من عِدَة وزنة ونحوهما ولم تحذفها للزمك أَن تجتلب همزة الوصل فيها فتقول : إِعدة (٤) . ومن زعم أَنَّ الهمزة فى أَنا كان الأَصل فيها أَلفًا (٥) ثم أَبدل منها همزة فقد جهِل ما ذكرناه من مذاهب العرب ومقاييس النحويِّين . فأَمَّا أَمْسِ فقد جوَّزت العرب فيه ضربين : ضمَّنها قوم معنى الحرف فبنَوها فى كلِّ حال ، وعَدَلها آخرون فلم يصرفوه ، فهؤُلاءِ جعلوه بمنزلة سحَر فى باب العدل وأَنَّهم لم يضمِّنوه الحرف . فأَما أُخَرُ والعدل فيه فله موضعٌ آخر يذكر فيه إِن شاء الله تعالى .

انتهى كلام أَبى على ، ولتعلُّق جميعه بهذا البابِ سقناه برمته ، ليكون كالتتِمَّة له ، وبالله التوفيق .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة لذى الإِصْبع العَدْوانىّ ، وهو شاعر جاهلىّ ،

---

(١) التكملة من ش .

(٢) ش : « متحركان » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) ش : « لو خرمه كما خرم » فقط .

(٤) ش : « ايعدة » ، والوجه ما فى ط .

(٥) ط : ط « ألف » ، صوابه فى ش .

وتقدمت ترجمته فى الشاهد الخامس والثمانين بعد الثلثمائة (١) . وعدَّتها فى رواية المفضَّل (فى المفضَّليات) ثمانية عشر بيتًا ، وفى رواية ابن الأَنبارى فى شرحها عن أَبى عكرمة ، ورواية أَبى على القالى فى أَماليه ، ستة وثلاثون بيتًا . واقتصرنا على رواية المفضل . قالها فى ابن عمٍّ له كان ينافِسُه ويُعاديه ، وهى :

(لى ابنُ عمٍّ على ما كانَ من خُلق ... مختلفــانِ فأَقليــهِ ويَقْلينــى
٢٢٧ أَزرَى بنا أَنَّنا شالت نعامتُنا ... فخالَنى دُونَـه وخِلتُـه دونى
ياعمرُو ، إلَّا تدَعْ شتمى ومنقَصَتى ... أَضربْكَ حتَّى تقولَ الهامةُ اسقُونى
لاهِ ابنُ عمِّك لا أَفضَلْتَ فى حسبٍ ... عنِّى ولا أَنت دَيَّانى فتَخــزُونى
ولا تقوتُ عيالى يومَ مَسغَبةٍ ... ولا بِنفْسِكَ فى العَزَّاء تَكفينى
إنِّى لعمرُكَ ما بابِى بذى غَلَقٍ ... عن الصَّديق ولا خيرى بممنونِ
ولا لسانى على الأَدنَى بمنطلِقٍ ... بالفاحشات ، ولا فتكى بمأْمونِ
عَفٌّ يؤوسٌ إذا ما خِفْتُ من بلد ... هُونًا فلستُ بوقَّافٍ على الهُونِ
عنِّى إليكَ فما أُمِّى براعيـةٍ ... تَرعى المَخَاضَ وما رأْيِي بمغبونِ
كلُّ امرئٍ راجعٌ يومًا لشيمته ... وإنْ تَخالَقَ أَخلاقًا إلى حين
إنِّى أَبىٌّ أَبىٌّ ذو مُحافظـةٍ ... وابـنُ أَبىٍّ أَبىٍّ من أُبيِّيـنِ
وأَنْتـمُ معشرٌ زَيـدٌ على مائـة ... فأَجمِعوا أَمرَكم كُلًّا فكيـدونى
فإنْ عَرفتم سبيلَ الرُّشد فانطلقوا ... وإنْ جهِلتم سبيلَ الرُّشد فأْتونى
ماذا علىَّ وإن كنتم ذوِى كرمٍ ... أَن لا أُحبَّكُمُ إن لم تحبُّونى (٢)

(١) الخزانة ٥ : ٢٨٤ .

(٢) ش : « إذ لم تحبونى » .

لو تشربون دمى لم يَرْوَ شاربُكم ولا دماؤكمُ جمعًا تروِّينى
الله يَعلمنى والله يَعلمكمْ والله يجزيكمُ عنِّى ويَجزينى
قد كنتُ أُوتيكمُ نصحى وأَمنَحُكم وُدِّى على مُثْبَتٍ فى الصَّدر مكنونِ
لا يُخرج الكَرهُ منِّى غيرَ مأْبيةٍ ولا أَلينُ لمن لا يبتغى لينى)

ومن رواية أَبى عكرمة :

(فإنْ تُرِدْ عرَضَ الدُّنيا بمنقصَّتِي فإنَّ ذلك مما ليس يُشجينى
ولا يرى فىَّ غيرَ الصَّبر منقصةً وما سواهُ فإنَّ الله يكفينى
لولا أَياصرُ قُربَى لستَ تحفظُها ورهبةُ الله فيمن لا يعادينى
إذن بريْتُكَ بَرْيًا لا انجبارَ له إنى رأَيتُك لا تنفَكُّ تَبْرينى
إنَّ الذى يَقبِضُ الدُّنيا ويبسُطُها إنْ كان أَغناكَ عنِّى سوفَ يُغنينى
ياعمروُ ، لو لنتَ لى أَلفيتَنى بشرا سَمحًا كريمًا أُجازِى من يجازينى (١)
واللهِ لو كرِهتْ كفِّى مصاحبتى لقلت إذ كرهتْ قُربى لها بِينى)

وقوله : « لى ابن عمٍّ » ، عُلم مِن هذا ، أَنهما اثنان . فقوله مختلفان خبر مبتدأ مضمر ، أى نحن .

وقوله : « مِن خلق » أى من تخالق . وكان تامّة أى ثَبت ، ومن بيانٌ لما .

ومطلع القصيدة على رواية أَبى عكرمة والقالىّ :

(يا مَنْ لقلبٍ شديدِ الهمِّ محزونِ أَمسى تذكَّرَ ريَّا أُمَّ هارونِ

(١) ط : « لو كنت لى » ، صوابه فى ش . وفى المفضليات ١٦٤ : « يسَرًا » .

أمسى تذكُّرها من بعد ماشَحطتْ والدهرُ ذو غلظةٍ حينًا وذو لينِ
فإنْ يكنْ حبُّها أمسى لنا شجنًا فأصبح الوأْىُ منها لا يواتينى
٢٢٨ فقد غَنِينا وشملُ الدَّهر يجمعُنا أُطيعُ ريًّا وريًّا لا تُعاصينى
ترمى الوشاة فلا تخطى مقاتلهم بصادقٍ من صَفاء الودِّ مكنون
ولى ابنُ عم على ما كان من خلق .... إلى آخره)

والشجن : الحزن . والوأْى : الوعْد . وغنينا : أُقمنا .

وقوله أَزرى بنا ، إلخ قال ابن الأَنبارى : يقال أزرى به ، إذا قصَّر [(١)] ، وزَرَى عليه إذا عابه . وقوله : « شالت نعامتُنا » أَى تفرَّق أَمرنا واختلف . يقال عند اختلاف القوم : شالت نعامتهم ، وزَفَّ رَأْلهم . والرأْل : فَرْخ النَّعام . وقيل يقال شالت نعامتهم ، إذا جلَوْا عن الموضع . والمعنى : تنافرنا فصرتُ لا أَطمئنُّ إليه ولا يطمئن إلىَّ ، ويقال أَلقَوْا عصاهم ، إذا سكنوا واطمأَنُّوا . انتْهى .

وقال الزمخشرى (فى المستقصى) : شالت نعامتهم ، أَى تفرَّقوا وذهبوا . لأَنَّ النعامة مَوْصوفةٌ بالخِفَّة وسرعة الذَّهاب والهرب . ويقال أَيضًا خفَّت نعامتهم وزَفَّ رأْلهم . وقيل : النعامة : جماعة القوم . وأَنشد البيت مع أَبيات أُخر .

وقوله : « ياعمرو إلَّا تَدَعْ شتمى » إلخ قال ابن الأَنبارى : قال الأَصمعى : العرب تقول : العطش فى الرأْس . وأَنشد قول الراجز :

قد علمَتْ أنِّى مروِّى هامِها ومُذهبُ الغليلِ من أُوامِها

* إذا جعلتُ الدَّلوَ فى خِطامها *

---

(١) ط : « قصد » ، صوابه فى ش .

الغليل : شدّة العطش . والأُوام : حَرٌّ تجده فى أَجوافها . وأَنشد أَيضًا :

* ستعلم إنْ متنا صدًى أَيُّنا الصَّدِى (١) *

صَدًى أَى عَطَشا . والمعنى : إن لا تَدعْ شتمى اضربْك على هامتك حيث تَعطَش . ويقال إنَّ الرجل إذا قُتل فلم يُدرَك بثأْره خرجت هامةٌ من قبره فلا تزال تصيح : اسقونى اسقونى ! حتَّى يُقتل قاتلُه . وأَنشد فى ذلك :

فإن تك هامـةً بِهَـراةَ تزقُــو فقد أُزقيتَ بالمَرْوَيْنِ هاما (٢) . انتهى

قال الشريف المرتضى (فى أَماليه) بعد نقل هذا : وهذا باطلٌ لا أَصل له . ويجوز أَن يعنيَه ذو الإِصبع على مذاهب العرب .

وقوله : (لاهِ ابنُ عمك) إلخ أَصله : لله ابن عمك ، فحذف لام الجر مع لام التعريف وبقى عمله شذوذا ، وهو خبر مقدَّم ، وابن عمك مبتدأٌ مؤخر ، واللام المحذوفة للتعجُّب (٣) .

ونقل الشريف المرتضى عن ابن دريد أَنَّه قال : أَقسَمَ وأَراد : لله ابنُ عمك ، فتكون اللام للقسم ، وجملة لا أُفضلت جوابه .

وهذا غير صحيح ، لأَنه يبقى قوله ابن عمك ضائعًا .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : أَصله لله درُّ ابن عمِّك . وهذا تكلُّف لأَنَّه إجْحاف مستغنًى عنه بجعل اللام للتعجب ، ويكون جملة لا أُفضلت إلخ

---

(١) لطرفة فى معلقته . وصدره :

* كريم يروى نفسه فى حياته *

(٢) لعبد الله بن خازم السلمى ، فى الأمالى ٣ : ٣١ والمخصص ٨ : ١٦٢ والحيوان ٢ : ٢٩٩ .

(٣) ما بعدها إلى « للتعجب » التالية فى آخر الصفحة ساقط من ش .

بيانًا وتفسيرًا لجهةِ التعجُّب من كمال صفاته ، المقتضى للتعجُّب منها .

وقال ابن الأنبارى : وروى : « لاه ابنِ عمِّك » بالخفض ، وهو قسمٌ ، المعنى : رَبِّ ابن عمك بخفض ربّ ، فيكون على هذا ربّ تابعًا للفظ الجلالة بالوصفيَّة ، ويكون جملة لا أفضلت إلخ جوابَ القسم ، واللام المضمرة للقسم ، ولاه مقسم به .

وقد أورد الشارح المحقِّق هذا البيت (فى عن) من حروف الجر ، على أنَّها هنا فى بابها من المجاوزة ، وأفضلت مضمَّن لمعنى تجاوزت فى الفضل .

وأورده ابن هشام (فى المغنى) على أنَّ عن فيه بمعنى على ، قال : لأن المعنى المعروف : أفضلت عليه .

٢٢٩ وهذا قول ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) ، وتبعه ابن قتيبة وغيره .

قال ابن السيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : ذهب يعقوب بن السكيت ، ومِن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، إلى أنَّ عن ههنا بمعنى على . وإنَّما قال ذلك لأنَّه جعل أفضلت من قولهم أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلا . وأفضلت هذه تتعدَّى بعلى ، لأنَّها بمعنى الإنعام . ومعناه إنَّك لم تنعم علىَّ بأن شرَّفتنى فتعتدَّ [1] بذلك علىَّ . وقد يجوز أن يكون من قولهم : أعطى وأفضل ، إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضًا تتعدّى بعلى ، يقال

(١) ط : « فتعتدى » ، صوابه فى ش والاقتضاب ٤٤٢ .

أفضل على كذا ، أى زاد عليه فضلةً . وقد يجوز أن يكون من قولهم : أفضل الرجلُ إذا صار ذا فضلٍ فى نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضلٌ تنفرد به عنّى وتحوزُه دونى . فتكون عن هنا واقعةً موقعها غير مبدلة من على . انتهى .

ومنه أُخذ ما نقله ابن الملّا بقوله : قيل ضمَّن أفضل معنى انفرد ، فعدّى بعن ، لأنَّه إذا أفضلَ عليه فى الحسب أى زاد فقد انفرد عنه بتلك الزيادة . وقيل هى على بابها ، لأنَّه إذا كان أفضلَ وكان فوقَه فى الحسب فقد زاد عنه وصار فى حيِّز ، فكأنَّه يقول : مازاد قدْرُك عن قدرى ، ولا ارتفع شأنك عن شأنى . انتهى .

هذا وقد روى صاحب الأغانى (١) :

لاهِ ابن عمك لا أفضلتَ فى حسبٍ شيئًا ....

وعليها لَا يكون فى البيت عن ، فلا يأتى هذا البحث .

وعلى تلك كان الظاهر أن يقول « عنه » بضمير الغائب ، لكنَّه التفت من الغيبة إلى التكلم .

قال ابن السِّيد : ويعنى بابن العم المذكور نفسَه ، فلذلك ردَّ الإخبار بلفظ المتكلِّم ولم يُخرجْه بلفظ الغيبة ، لئلَّا يتوهَّمَ أنَّه يعنى نفْسَه . ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

و (الحسَب) : ما يعدُّه الإنسان من مآثر نفسه .

و (الدَّيَّان) : القيِّم بالأمر المجازِى به ، وهو فعَّال من الدِّين وهو الجزاء . وفى القاموس : الديَّان : القهَّار ، والقاضى ، والحاكم ، والمجازِى الذى لا يُضيع عملًا ، بل يجزى بالخير والشر .

---

(١) الأغانى ٣ : ٩

و (تخزونى) بالخاء والزاى المعجمتين : مضارع خزاه خَزْوًا بالفتح : ساسه وقهره وملكه . وأما الخِزْى بالكسر وهو الهَوان والذُّل فالفعل منه كرضِى . وأخزاه الله : فضحه . قال الدمامينى : يحتمل الرفع والنصب فى فتخزونى (١) كما يحتملهما نحوُ : ما تأتينا فتحدثنا ، أى ولا أنت مالكى فأنت تسوسنى ، أو ليس لك ملك فسياسة . وعلى تقدير النصب فالفتحة مقدَّرة كما فى قوله :

* أَبَى اللهُ أن أَسمُو بأُمٍّ ولا أَبِ(٢) *

وليس بضَرورة . وقد قرِئَ فى الشواذ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعفُونَ أَو يَعْفُو الذى بيدِه عُقْدُة النكاح (٣) ﴾ ، بإسكان الواو من يعفو الذى . انتهى .

وقال ابن السِّيد : وقوله لا أَفضلت ، معناه لم تُفْضِل . والعرب تقرن لا بالفعل الماضى فينوب ذلك مناب لمْ إذا قرنت بالفعل المستقبل . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى (٤) ﴾ . معناه : لم يصدِّقْ ولم يُصلِّ . ومنه قول أبى خراش :

إِن تغفر اللهمَّ تغفرْ جَمًّا وأىُّ عبدٍ لك لا أَلمَّا

ومعنى البيت : لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب ، وماثَلَكَ فى

---

(١) ش : « تمزونى » .

(٢) لعامر بن الطفيل فى ديوانه ١٠ . وصدره كما فى الديوان والخزانة ٣ : ٢٥٧ بولاق وتفسير أبى حيان ٢ : ٢٣٧ :

* فما سودتنى عامر عن وراثة *

(٣) الآية ٢٣٧ من البقرة . وهذه قراءة الحسن ، كما فى القراءات الشاذة لابن خالويه ١٥ وتفسير أبى حيان . وقال أبو حيان : « وقرأ الحسن : أو يعفو بتسكين الواو ، فتسقط فى الوصل لالتقائها ساكنة مع الساكن بعدها » .

(٤) الآية ٣١ من القيامة .

الشرف ، فليس لك فضل عليه فتفتخر به ، ولا أنت مالكُ أمرهِ فتسوسَه وتصرِّفَه على حكمك .

وقوله : « ولا تقوتُ على » إلخ تقُوت : تعطى القُوت . والمَسغَبة : المجاعة . والعَزّاء بفتح العين المهملة وتشديد الزاى : الضِّيق والشدَّة . ٢٣٠

وقوله : « إنِّى لعمرك » إلخ الممنون : المقطوع ، أو من المِنَّة .

وقوله : « عفٌّ يؤوس » إلخ أى أعفُّ عما ليس لى ، لست بذى طمع ، آيَسُ ممّا فى أيدى غيرى فلا تتبعه نفسى . والهُون ، بالضم : الذُّل .

وقوله : « فما أُمِّى براعية » أى لست بابن أَمَة . عَرَّض به وكان ابنَ أَمَة . وإنَّما خصَّ رِعْيةَ المخاض لأنَّها أشدُّ من رِعْية غيرها ، ولا يُمتَهنُ فيها إلَّا من لم يُبالَ به .

وقوله : « إنِّى أبىٌّ » إلخ قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : كسرة النون من أبيِّينِ حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء والنون ، وكسرت النون على أصل التقاء الساكنين إذا التقيا . ولم تفتح كما تفتح نون الجمع ، لأنَّ الشاعر اضطُرَّ إلى ذلك لئلا يختلف حركة حرف الروى فى سائر الأبيات .

وقوله : « وأنتم معشر » إلخ زَيْدٌ : زيادة . وأجمع أمرَه ، بألِف ، قال تعالى : ﴿ فأجمِعُوا أمرَكم وشُركاءكم [1] ﴾ .

وقوله : « لا يُخرج الكَرْه » هو فاعل يُخرج ، يقول : إذا أُكرِهتُ على الشىء لم يكن عندى إلَّا الإباءُ له ، لا أُعطى على القسْرِ شيئا . والمأْبية : مصدر ، كالإباء .

* * *

(١) الآية ٧١ من يونس .

النكرة والمعرفة

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٥٢٤ (أظبىٌ كانَ أُمَّكَ أَمْ حمارُ)

على أَنَّ الضمير المستتر فى كان نكرة ، لأَنَّه عاد على نكرة غير مختصة بشىءٍ ، وهو ظَبْى .

وقد تكلَّم الشارح المحقِّق عليه فى باب الأَفعال الناقصة ، وسيأْتى إن شاءَ الله الكلام عليه هناك .

ولنشرح هنا الشعر ونعيِّنْ قائله فنقول :

هو من أَبيات أَوردها أَبو تمام (فى كتاب مختار أَشعار القبائل) ، ونسبها لثَرْوانَ بنِ فَزارة بن عبد يغوث العامرىّ ، وهى : صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(وكائن قد رأَيتُ منَ آهلِ دارٍ دعاهمْ رائدٌ لهُمُ فساروا
فأَصبح عهدُهم كَمَقَصٍّ قرن فلا عينٌ تُحَسُّ ولا أَثَارُ
لقد بدِّلْتُ أَهلًا بعدَ أَهل فلا عجبٌ بذاك ولا سُخَارُ
فإِنَّك لا يضرُّك بعد عامٍ أَظبىٌّ كانَ أُمَّك أَم حمارُ
فقد لحق الأَسافلُ بالأَعالى وماج اللؤمُ واختلط النِّجارُ
وعاد العبدُ مثلَ أَبى قُبيس وسِيقَ مع المُعَلهَجةِ العِشَارُ)

---

(١) فى كتابه ١ : ٢٣ والمقتضب ٤ : ٩٣ وابن يعيش ٧ : ٩١ ، ٩٤ والمغنى ٥٩٠ وشرح شواهدهِ للسيوطى ٣١٠ .

وقوله : « وكائن » هى خبرية بمعنى كم الخبرية . والرائد : الذى يُرسَل فى طلب الكلأ .

وقوله : « فأصبح عهدُهم » إلخ العهد بالفتح : المنزل الذى لا يزال القومُ إذا بَعُدوا عنه رجَعوا إليه ؛ وكذلك المعهد . وقوله : « كمقصٌ قرن » قال أبو تمام : أى كمَقطع قرن . يريد : خلت ديارهُم . وقيل : مَقَصٌ قرن : جبلٌ مشرف على عرفات أيضًا . وليس يريده . انتهى .

قال أبو محمد الأعرابى : مقَصّ : موضعٌ تقتصُّ فيه الأرض ، أى لا يوجد لهم ولعهدهم أثر ، كما لا يوجد أثر من يمشى على صخرة . وقرن : جبل . انتهى . وتُحَسُّ بالبناء للمفعول ، من أحسَّ الرجل الشىء إحساسًا ، أى علم به . والأثار بالفتح ، هو الأثر . ويقال أثارةٌ أيضًا بالهاء .

وقوله : « لقد بذِلتُ أهلًا » إلخ بالبناء للمفعول . والسُّخار بضم السين ٢٣١
وكسرها : اسم لِلسُّخريَة والاستهزاء .

وقوله : « فإنَّك لا يضرُّك » هذه رواية أبى عبيدة . ورواه مؤرِّج السَّدوسى (فى أمثاله) : « فإنَّك لا يَضُورك » يقال ضاره يضوره ويضيره بمعنًى . ورَوَيا : « حولٍ » بدل عام . ولم أر رواية « فإنك لا تبالى » لأحد إلَّا للنحويِّين . وقوله : (أظبى كان) إلخ هذه هى الرواية المشهورة التى رواها سيبويه فمَنْ دونه من النحاة . وقال أبو محمد الأسود الأعرابى (فى ردِّه على ابن السيرافى فى شرح أبيات سيبويه) : كيف يكون الظبى والحمار أُمَّينِ وهما ذكرا الحيوان ؟ حتَّى إن المثل يُضرَب بالحمارِ فيقال :

* من يَنِكِ العيرَ ينكْ نيَّاكَا *

والصواب ما أنشدَنَاه أبو الندى :

* أَطبى ناك أُمَّك أَمْ حمارُ *

وإنَّما قُلبت اللفظة تحرُّجا (١) فيما أَرى ، ثم استشهد به النحويون على ظاهره . وهذه الأَبيات قطعة طريفةٌ أَكْتَبَها أبو النَّدى ، وذكَر أَنَّها لثَرْوان بن فزارة بن عبد يغوث بن ربيعة بن عمرو بن عامر . انتهى .

أَقول (٢) : يدفع ما توقَّف فيه بأَن أُمّ هنا معناه الأَصل . وهذا معنى شائع لا ينبغى العدول عنه ، فإِن الأَمَّ فى اللغة تطلق (٣) على أَصل كل شىء ، سواءٌ كان فى الحيوان أَو فى غيره .

وقال الأَعلم : وصف فى البيت تغير الزّمان واطِّرَاح مراعاةِ الأَنساب . ويتَّصل به ما يبيِّنه ، وهو قوله :

* فقد لحقَ الأَسافلُ بالأَعالى *

فيقول : لا تبالى بعد قيامك بنفسك ، واستغنائك عن أَبويك ، من انتسبتَ إليه من شريف أَو وضيع . وضربَ المثَل بالظبى والحمار ، وجعلهما أُمَّين ، وهما ذَكَران ، لأَنَّه مثَلٌ لا حقيقة ، وقصَدَ قصْدَ الجنسين ولم يحقِّق أُبوَّة . وذكَر الحول لِذِكْر الظبى والحمار (٤) لأَنَّهما يستغنيان بأَنفسهما بعد الحول ، فضرب المثل بذكره للإِنسان لِمَا أَرادَ من استغنائه بنفسه . انتهى .

وقوله : « وماج اللؤم » إلخ ماج يموج (٥) . واللؤم : دناءة النفس

---

(١) ط : « تخرجا » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « وقال » ، صوابه فى ط .

(٣) ش : « يطلق » .

(٤) ش : « تذكر الظبى والحمار » ، صوابه فى ط .

(٥) ش : « ماج تموج » .

والآباء . والنِّجار بكسر النون وضمها بعدها جيم : الأَصل : أَى ذهبَ السُّودُدُ وغلب على الناس اللؤم والدناءة ، واشتبه الأَصلُ والنَّسب ، حتَّى لو بقُوا على هذه الحالة سَنة لا يبالى إنسانٌ أَهجينا كان أَو غير هجين .

وقوله : « مثل أَبى قُبَيس » هو مصغَّر أَبو قابوس ، وهو كنية النعمان ابن المنذر ملك الحيرة . وقابوس : معرَّب كاووس ، اسمُ ملكٍ من ملوك الفرس القديمة . وقال أَبو محمد الأَعرابى : الذى أَنشَدَناه أَبو الندى :

* وعادَ الفِنْدُ مثلَ أَبى قُبَيس *

ورواية الناس : « العبد » . وذكر أَبو الندى أَنَّه تصحيف . والفِنْد بكسر الفاء وسكون النون : قطعة من الجبل طُولًا ، وقيل الجبل العظيم . وأَبو قبيس : جبلٌ بمكة ، سمِّى برجل من مَذحجَ حدَّاد ، لأَنَّه أَوّل من بنَى فيه . وفى القاموس : « المعلهج كمزعفَر : الأَحمق اللئيم ، والهجين . وحُكمُ الجوهريِّ بزيادة هائه غلط » . والهجين : اللئيم ، وعربيٌّ ولد مِن أَمَة ، أَو مَنْ أَبوه خيرٌمن أُمِّه . وفرسٌ هجين : غير كريم ، كالبِرذون . والعشار بالكسر : جمع عَشير ، وهو القريب والصَّديق ، أَو جمعُ عُشَراء ، والعُشَراء من النُّوق : التى مضى لحملها عَشرة أَشهر أَو ثمانية ، أَو هى كالنُّفساء . وقال أَبو محمد الأَعرابى : الفند كناية عن الرجل الوضيع . وأَبو قبيس : الرجل الشريف . والمُعَلهَجة : الفاسدة النسب ، أَى تزوَّجتْ هذه المعلهجة ومُهرت مهر الشريفة .

وثَرْوان بن فزارة : صحابىٌّ وفَد على رسول الله ﷺ . وهو القائل : ثروان بن فزارة ٢٣٢

إليك رسولَ الله خَبَّتْ مطيَّتى مَسافةَ أَرباعٍ تَرُوحُ وتَغتدِى

ونسبَه صاحب الجمهرة ، وابن حجر (فى الإصابة) عنه كذا : ثرْوان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهيرٍ الصَّتّمِ بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

والصَّتّم بفتح الصاد وسكون التاء المثناة الفوقية : لقب زهير ، ويقال له زهيرٌ الأكبر .

صاحب الشاهد

ونسب سيبويه هذا البيت لخداش بن زهير . وزهير هذا هو زهير الصَّتّم المذكور ، وهو أخو عبد يغوث جدّ ثروان الصحابى . قال المرزبانى : هو جاهلىّ . وأورده ابن حجر (فى الإصابة) فى قسم المخضرمين الذين أدركوا زمن النبى — صلى الله عليه وسلم — ولم يجتمعوا به . قال : خداش بن زهير العامرى ، شهد حُنَينا مع المشركين ، وله فى ذلك شعر يقول فيه :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غيرَ كاذبةٍ على سَخينةَ لولا اللَّيلُ وَالحَرَمُ

ثم أسلم خداشٌ بعد ذلك بزمان ، ووفد ولدُه سعساع على عبد الملك يتنازعون فى العِرافة ، فنظر إليه عبد الملك فقال : قد ولَّيتك العِرافة . فقام قومه وهم يقولون : فَلَجَ ابنُ خداش (١) ! فسمعهم عبد الملك فقال : كلَّا والله لا يهجونا أبوك فى الجاهليَّة ونسوِّدك فى الإسلام . وذكر البيت المتقدم . والمراد بقوله « سخينة » قريش . وذكر المرزبانى أنَّه جاهلى ، وأنَّ البيت الذى قاله فى قريش كان فى حرب الفجار . وهذا أصْوَب . انتهى .

(١) فلج : غلب وفاز . وفى الإصابة ٢٣٢٣ : « فلح » ، صوابه هنا .

ونسب العسكرى (فى كتاب التصحيف) البيتَ الشاهد لزُرارة ابن فَرْوان [1] من بنى عامر بن صعصعة ، وقال : الفاء فى فَرْوان مفتوحة .

ولم أَر زرارة هذا فى الأَقسام الأَربعة من الإِصابة ، ولا فى جمهرة الأَنساب لابن الكلبى . والله أعلم .

* * *

وأَنشد بعده ، وقد تقدم شرحه فى الشاهد الخامس والخمسين [2] :

(ولقد أَمرُّ على اللَّئيم يسبُّنى)

على أَنَّه يجوز وصف المعرف باللام الجنسية بالنكرة كما هنا ، فإِنَّ جملة يسبُّنى نكرة وقعت وصفًا للئيم .

وفيه أَنَّهم قالوا : الجُمل لا تتَّصف بتعريف ولا تنكير . وقالوا أَيضًا : إِنَّ الجملة بعد المعرَّف باللام الجنسية يحتمل أَن تكون حالًا منه وأَن تكون وصفًا له . ومثَّلوا بهذا البيت . منهم ابن هشام (فى المغنى) وغيره .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الخمسمائة [3] :

٥٢٥ (أَزِفَ الترحُّلُ غيرَ أَنَّ رِكابَنا لمَّا تزُلْ برحالِنا وكأَنْ قَدِ)

---

(١) فى النسختين : « فزوان » بالزاى المعجمة فى الموضعين ، صوابه من التصحيف للعسكرى ٤١٥ . ومادة (فزا) ليست فى المعاجم . وأما فروان بالراء المهملة فقد ذكر فى القاموس واللسان . وقال ابن منظور : « فروة وفروان : اسمان » .

(٢) الخزانة ١ : ٣٥٧ .

(٣) الخصائص ٢ : ٣٦١ / ٣ : ١٣١ وابن يعيش ٨ : ٥ ، ١١٠ ، ١٤٨ / ٩ : ١٨ ، ٥٢ والمغنى ١٧١ ، ٣٤٢ والعينى ١ : ٨٠/٢ : ٣١٤ والتصريح ١ : ٢٦ والهمع ١ : ١٤٣ وديوان النابغة ٢٧ من مجموع خمسة دواوين .

على أنْ (قد) كلمة مستقلة يصلح الوقفُ عليها .

وهذا الفصل قد أخذه الشارح المحقِّق من سرِّ الصناعة لابن جنى ، وهذه عبارته فيه ، قال :

وذهب الخليل إلى أنَّ حرف التعريف بمنزلة قد فى الأفعال ، وأَن الهمزة واللام جميعًا للتعريف . وحُكى عنه أنَّه كان يسمِّيها أَل ، كقولنا قد ، وأَنَّه لم يكن يقول الألف واللام كما لا تقول فى قد القاف والدال . ويقوِّى هذا المذهبَ قطعُ أَل فى أَنصاف الأبيات ، نحو قول عَبيد :

٢٣٣ يا خليليَّ اربَعا واستَخْبرا الـ ـمَنْزِلَ الدارسَ من أهل الحلالِ
مثلَ سَحْقِ البُرد عَفَّى بَعدك الـ ـقَطْرُ مَغناهُ وتأْويب الشَّمالِ

وهذه قطعةٌ لعبيد مشهورة ، عددها بضعة عشر بيتًا ، يطَّرد جميعُها على هذا القطع الذى تراه ، إلَّا بيتًا واحدًا من جملتها . ولو كانت اللام وحدها حرفًا للتعريف لمَا جاز فصلها من الكلمة التى عَرَّفَتها ، لاسيَّما واللام ساكنة ، والساكن لا يُنوَى به الانفصال . ويقوِّى ذلك أيضاً قولُ الآخر (١) :

عَجِّل لنا هذا وأَلحقنا بِذَال الشَّحمِ إنَّا قد أَجِمْناه بَجَلْ

فإفراده أَل ، وإعادته إيّاها فى البيت الثانى يدلُّ من مذهبهم على قوّة اعتقادهم لقطعها ، فصار قطعُهم أَل وهم يريدون الاسم بعدها ، كقطع النابغة قد وهو يريد الفعل بعدها . وذلك قوله :

أَفِدَ الترحُّلُ غير أَنَّ ركابَنا لمَّا تَزلْ برحالِنا وكأَن قَدِ

(١) هو ذو الرمة ، وليس فى ديوانه ولا ملحقاته . وانظر سيبويه ٣ : ٣٢٥ من نسختى .

ألا نرى أنَّ التقدير فيه : وكأن قد زالت ، فقطْعُ قد من الفعل كقطعِ أل من الاسم . وعلى هذا أيضًا قالوا فى التذكُّر : قام ال ، إذا نويت بعده كلامًا ، أى الحارث والعباس ، فجرى هذا مجرى قولك فى التذكر : قدى ، أى قد انقطع ، أو قد قام ، أو قد استخرج ، ونحو ذلك . وإذا كان أل عند الخليل حرفًا واحدًا فقد كان ينبغى أن تكون همزته مقطوعة ثابتة ، كقاف قد وباء بل ، إلا أنه لما كثر استعمالهم لهذا الحرف عُرف موضعه ، فحُذفت همزته كما حذفوا : لم يك ولم أدْرِ ولم أُبَلْ . ويؤكد هذا القولَ عندك أيضًا أنهم قد أثبتوا هذه الهمزة بحيث تحذف همزات الوصل البتة ، وذلك نحو قول الله عز وجل : ﴿ آللّٰه أذن لكُمْ (١) ﴾ و : ﴿ آلذكرَيِن حَرَّمَ أَمِ الأُنثيَيْن (٢) ﴾ ونحو قولهم فى القسم : أفأ لله ، ولاها الله ذا . ولم نر همزة الوصل ثبتت فى نحو هذا ، فهذا كلُّه يؤكِّد أن همزة أل ليست بهمزة وصل ، وأنها مع اللام كقد وهل ونحوهما . انتهى كلامه .

ثم أخذ فى تأييد المذهب بكون اللام هى المعرّفة ، ونقْض مذهب الخليل فقال : وأمَّا ما يدلّ على أنَّ اللام وحدها هى حرف التعريف وأنَّ الهمزة إنَّما دخلت عليها لسُكونها فهو جَرُّ الجارِّ إلى ما بعد حرف التعريف ، وذلك نحو قولهم : عجبت من الرجل ، ومررت بالغلام ، فنفوذ الجرّ بحرفه إلى ما بعد التعريف يدلُّ على أنَّ حرف التعريف غير فاصلٍ عندهم بين الجارِّ والمجرور . وإنَّما كان كذلك (٣) لأنَّه فى نهاية اللطافةِ والاتِّصال بما عرَّفه . وإنَّما كان

(١) الآية ٥٩ من يونس .

(٢) الآية ١٤٤ من الأنعام .

(٣) ط : « ذلك » .

كذلك لأنَّه على حرف واحد ولا سيَّما وهو ساكن [١] .

ولو كان حرف التعريف عندهم حرفين كقد وهل لمَا جاز الفصلُ به بين الجار والمجرور ، لأنَّ قد وهل كلمتان بائنتان قائمتان بأنفسهما . ألا ترى أنَّ أصحابنا أنكروا على الكسائى وغيره فى قراءته : ﴿ ثم ليَقْطَع [٢] ﴾ بسكون اللام . وكذلك : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضوا تَفَثَهُمْ [٣] ﴾ ؛ لأنَّ ثُمَّ قائمة بنفسِها ، لأنَّها على أكثرَ من حرف واحد ، وليست كواو العطف وفائه ، لأنَّ تينك ضعيفتان متَّصلتان بما بعدهما ، فلطُفتا عن نيَّة فصلِهما وقيامِهما بأنفسهما . وكذلك لو كان حرف التعريف فى نية الانفصال لَما جاز نفوذُ الجرّ إلى ما بعد حرف ٢٣٤
التعريف . وهذا يدلُّ على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرَّفه . وإنَّما كان كذلك لقلَّته وضعفِه عن قيامه بنفسه ، ولو كان حرفين لَمَا لحقته هذه القلَّة ، ولا تجاوز حرفُ الجرِّ إلى مابعده .

ودليلٌ آخر يدلُّ على شدة اتِّصال حرف التعريف بما دخل عليه ، وهو أنَّه قد حدث بدخوله معنًى فيما عرَّفه لم يكن قبل دخوله ، وهو معنى التعريف ، فصار المعرَّف كأنه غير ذلك المنكور وشىءٌ سواه . ألا ترى إلى إجازتهم الجمعَ بين رجل والرَّجل ، قافيتين فى شعر واحد ، من غير استكراه ولا اعتقاد إيطاء . فهذا يدلُّك على أنَّ حرف التَّعريف كأنه مبنىٌّ مع ما عرَّفه ، كما أنَّ ياء التحقير مبنية مع ما حقَّرته ، وكما أنَّ ألف التكسير مبنيّة

(١) فى النسختين : « ولا سيما ساكن » . وانظر ابن يعيش ٩ : ١٨ س ٢ حيث أرى أن ابن يعيش إنما يلخص كلام ابن جنى .

(٢) الآية ١٥ من الحج .

(٣) الآية ٢٩ من الحج .

مع ما كسَّرته . فكما جاز أن يجمع بين رَجْلكم ورُجَيلكم (١) قافيتين ، وبين درهمكم ودراهمكم ، كذلك جاز أيضًا أن يجمع بين رجل والرجل ، لأن النكرة شيء سوى المعرفة ، كما أنَّ المكبَّر غير المصغَّر ، وكما أنَّ الواحد غير الجميع . فهذا أيضًا دليلٌ قويٌّ يدلُّ على أنَّ حرف التعريف مبنيٌّ مع ما عرَّفه ، أو كالمبنِّى معه . ويَزيدك تأنيسًا بهذا أنَّ حرف التعريف نقيض التنوين ، لأنَّ التنوين دليل التنكير ، كما أنَّ هذا الحرف دليل التعريف . فكما أنَّ التنوين فى آخر الاسم واحد ، فكذلك حرف التعريف من أوّله ينبغى أن يكون حرفًا واحدًا . فأمَّا ما يحتج به الخليل من انفصاله عنه بالوقوف عليه عند التذكُّر ، فإن ذلك لا يدلُّ على أنَّه فى نية الانفصال منه ، لأنَّ لقائلٍ أن يقول : إنَّه حرف واحد ، ولكنَّ الهمزة لمَّا دخلت على اللام فكثُر اللفظ بها ، أشبهت اللامُ بدخول الهمزة عليها من جهة اللفظ لا المعنى ، ما كان من الحروفِ على حرفين ، نحو : هل ، ولو ، ومن ، وقد ، فجاز فصلها فى بعض المواضع . وهذا الشبه اللفظى موجودٌ فى كثير من كلامهم . ألا ترى أنَّ أحمد وبابه مما ضارع الفعل لفظًا ، إنَّما روعيت به مشابهة اللفظ ، فمُنع ما يختصّ بالأسماء وهو التنوين . ومن الشبه اللفظى ما حَكى سيبويه مِنْ صرفهم جَنَدِلًا وذَلذلا (٢) ، وذلك أنَّه لما فُقد الأَلفُ التى فى جنادل وذلاذل من اللفظ ، أشبها الآحاد ، نحو : عُلَبِط وخُزَخِز ، فصُرفا كما صرفا ، وإن كان الجميع من وراء الإحاطة بالعلم أنَّه لا يراد هنا إلَّا الجَمْع ، فغلب شبه اللفظ بالواحد ، وإن كانت الدلالة قد قامت من طريق المعنى على إرادة الجمع . وهذا الشبه

(١) فى النسختين : « ورجليكم » ، صوابه ما أثبت ، فإنه المعبر عن التصغير ، كما أن ما بعده لتمثيل جمع التكسير .

(٢) مخفف الذلاذل ، وهى أسافل القميص الطويل .

اللفظىُّ أكثر من أن أضبطه لك . فكذلك جاز أن تشبه اللام لمَّا دخلت الهمزة عليها فكثَّرتها فى اللفظ ، بما جاء من الحروف على حرفين : نحو بل ، وقد ، ولن . وكما جاز الوقوف عليها مع التذكُّر ، لما ذكرناه من مشابهتها قد وبل ، كذلك جاز أيضًا قطعها فى المصراع الأوّل ومجىء ما تعرَّف به فى المصراع الثانى ، نحو ما أنشدناه لعَبيد .

وأما قوله سبحانه : ﴿ آلذَّكَرين حَرَّم ﴾ وقوله : ﴿ آللّٰهُ أَذِنَ لَكُم ﴾ ، فإنَّما جاز احتمالهم لقطع همزة الوصل ، مخافةَ التباس الاستفهام بالخبر . وأيضًا فقد يقطعون فى المصراع الأوّل بعض الكلمة وما هو منها أصل ، ويأتون بالبقيَّة فى أول المصراع الثانى . فإذا جاز ذلك فى أنفُس الكلم ولم يدلّ على انفصال بعض الكلمة من بعض ، فغير منكر أيضًا أن يُفصل لامُ المعرفة فى المصراع ٢٣٥ الأول ولا يدلُّ ذلك على أنَّها عندهم فى نية الانفصال ، كما لم يكن ذلك فيما هو من أصل الكلمة . قال :

يا نفسُ أكْلًا واضْطِجا عًا نفسُ لسْتِ بخالده (١)

وهو كثير . ومنه قول الأعشى :

حلَّ أهلى ما بين دُرْنا فبادُو لَى وحلَّت عُلويّةً بالسِّخالِ (٢)

وإذا جاز قطع همزة الوصل التى لا اختلاف بينهم فيها ، نحو ما أنشده أبو الحسن :

ألا لا أرى اِثنين أحسَنَ شِيمـــةً على حَدَثانِ الدَّهر منِّى ومن جُمْلِ (٣)

---

(١) نسبه ابن يعيش ٩ : ١٨ – ١٩ إلى كثير . وليس فى ديوانه .

(٢) ديوان الأعشى ٣ . والدال فى كل من درنا وبادولى تقال بالفتح وبالضم أيضا ، وهما موضعان .

(٣) لجميل فى ديوانه ١٨١ . وانظر معجم شواهد العربية .

فأنْ يجوز قطع الهمزة التى هى مختلَف فى أمرها ، وهى مفتوحة أيضًا مشابهةٌ لما لا يكون من الهمز إلّا قطعًا ، نحو همزة أحمر ، أولى وأجدر . إلى آخر ما ذكر ، فإنّه أطال وأطابَ بضعفَىْ ما نقلنا .

وقد أوردَهُ [١] الشارح المحقق فى الجوازم ، وفى كأنَّ من الحروف المشبَّهة بالفعل أيضًا ، على أنَّ الفعل بعد قد محذوف ، أى كأنْ قد زالت .

وقد أورده ابنُ هشام عَلى أنَّ الفعل يجوز حذفه بعدها لقرينة ، وفى التنوين أيضًا على أنَّ دال قد لحقها تنوين الترنم ، قال : تنوين الترنُّم ، وهو اللاحق للقوافِى المطلقة بدَلا من حَرفِ الإطلاق [٢] ، وهو الألف والواو والياء ، وذلك فى إنشاد بنى تميم . وظاهر قولهم أنَّه تنوين محصِّل للترنم [٣] . وقد صرَّح بذلك ابن يعيش . والذى صرَّح به سيبويه وغيره من المحقّقين أنَّه جىء به لقطع الترنم ، وأنَّ الترنم ، وهو التغنِّى ، يحصل بأحرف الإطلاق ، لقبولها لمدِّ الصوت فيها ، فإذا أنشدوا ولم يترنَّموا جاءُوا بالنون فى مكانها . ولا يختصُّ هذا التنوين بالاسم ، بدليل قوله : وكأن قدن [٤] البيت . انتهى .

صاحب الشاهد — والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى ، وهو من أوائل القصيدة ، وهى :

أبيات الشاهد
(أمِنَ آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مغتدى ... عَجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مزوَّدِ
زعمَ البوارحُ أنَّ رحلتَنا غدًا ... وبذاك تنعابُ الغُرابِ الأسودِ
لا مرحبًا بغدٍ ولا أهلًا به ... إنْ كان تفريقُ الأحبَّةِ فى غدِ

---

(١) ط : « أورد » ، صوابه فى ش .
(٢) فى النسختين : « حروف الاطلاق » ، صوابه فى المغنى ٣٧٨ فى حرف النون .
(٣) ش : « المترنيم » .
(٤) ش : « وكأن قد » .

أزِف الترحل .... البيت

قال شارح ديوانه : قوله : « أَمنَ آل مية » يخاطب نفسه كالمستثبت، والنون من أمنَ متحركة بفتحة همزة أل الملقاة عليها لتحذف تخفيفًا . قال الأصمعى : تقديره أمِنْ آل ميَّة أنت رائح أو مغتدِ (١) . ورائح : مِن راح يروح رواحا . ومغتد : مِن اغتدى ، أى ذهبَ وقتَ الغداة ، وهو ضدُّ الرواح . وعجلان : من العَجلة ، نصبه على الحال . وذا : حالٌ من ضمير عجلان ، وقيل بدل منه . والزاد فى هذا الموضع : ما كان من تسليم وردٌ تحية . وتَنعاب الغراب : صِياحه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ماوَلَّاكَ مياسره ، يمرُّ من ميامنك إلى مياسرك . والعرب تتطيَّر بالبارح وتتفاءل بالسانح .

و (أزِف) من باب فرح ، أى دنا . وروى بدله : « أفد » وهو مثله وزنًا ومعنًى . و (الترحُّل) : الرحيل . وغير منصوب على الاستثناء المنقطع . و (الرُّكاب) الإبل ، واحدها راحلة من غير لفظها . ولَمَّا جازمةٌ بمعنى لم . وتَزُل بضم الزاى ، من زال يزول زوالًا ، أى فارق . والباء للمعية . و (الرحال) : جمع رحل ، وهو ما يستصحبه الإنسانُ من الأثاث .
و (كأنْ) مخففة من الثقيلة . قال الشارح المحقق فى بابها : الأفصح عند ٢٣٦
تخفيفها إلغاؤها ، وإذا لم تعملها لفظًا ففيها ضمير شأن مقدّر ، فاسمها ضمير الشأن ، والجملة المحذوفة بعد قد خبرها . وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله فى كأنَّ .

ونقل ابن الملَّا (فى شرح المغنى) عن ابن جنى (فى الخصائص) ،

---

(١) ش : « مغتدى » .

أنّه جوَّز أن يكون قد هنا بمعنى حسبى ، أى وكأن ذلك حسبى ، فقدى وحده هو الخبر . هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الخمسمائة (١) :

٥٢٦ (ياخليليَّ اربعَا واستخبِرا الـ ـمَنزِلَ الدَّارسَ مِنْ أَهلِ الحِلالِ)

على أنَّ الخليل استدلَّ على أنَّ حرف التعريف أَل لا اللامُ وحدها ، بفصلِ الشاعر إيّاها من المعرَّف بها . ولو كانت اللام وحدَها حرف تعريف لما جاز فصلُها من المعرَّف ، لا سيَّما واللام ساكنة .

وقد تقدَّم بيانه ونقضُه فى البيت قبله .

قال ابن جنى (فى المنصف) ، وهو شرح (تصريف المازنى المسمَّى بالملوكى) : قد ذهب بعضُهم إلى أنَّ الألف واللام جميعًا للتعريف بمنزلة قد فى الأفعال ، ولكن هذه الهمزة لمَّا كثرت فى الكلام وعُرف موضعها ، والهمزة مستثقلة (٢) حذفت فى الوصل لضربٍ من التخفيف . قالوا : والدليل على ذلك أنَّ الشاعر إذا اضطُرَّ فصَلها من الكلمة كما تفصل قد . من ذلك قوله :

عجِّل لنا هذا وأَلحِقْنا بذا ال الشَّحمِ إنَّا قد مَلِلناه بَجَلْ (٣)

فقطَعَها فى البيت الأوّل ثم ردَّها فى أول الكلمة بعد . لأنَّها مرَّت

(١) الخصائص ٢ : ٢٥٥ والمنصف ١ : ٦٦ وابن يعيش ٩ : ١٧٠ وديوان عبيد بن الأبرص ٥٨ .

(٢) ط : « مستقلة » ، صوابها فى ش والمنصف ١ : ٦٥ .

(٣) سبق الكلام عليه فى ١٩٨ .

فى البيت الأوّل ، فكأنّها لمّا تباعدت أُنسيَها ولم يعتدَّ بها [١] . وهذا أحد ما يدلُّ عندى على أنَّ ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو بيتٌ كامل وليس بنصف بيت على ما يذهب إليه أبو الحسن الأخفش [٢] . ألا ترى أنَّه ردّ أَلْ فى أوّل البيت الثانى . لأنَّ الأوّل بيتٌ كامل قد قام بنفسه وتمَّت أجزاؤه ، فاحتاج فى ابتداء البيت الثانى أن يعرِّف الكلمة التى فى أوله ، فلم يعتدَّ بالحرف الذى كان فصله لأنَّهما ليسا فى بيتٍ واحد . ولو كان هذان البيتان بيتًا واحدًا كما يقول من يخالف لما احتاج إلى ردِّ حرف التعريف . ألاترى أنَّ عبيدًا لمّا جاء بقصيدة طويلةِ الأبيات وجعل آخر المصراع الأول أَلْ لم يُعِد الحرف فى أول المصراع الثانى ، لمَّا كانا مصراعين ، ولم يكن كلُّ واحد منهما بيتًا قائمًا برأسه . وذلك قوله :

يا خليلَّى اربَعا واستخبرا الـ ـمَنزلَ الدَّارسَ مِنْ أهل الحِلالِ

فطرَد هذه القصيدة وهى بضعة عشر بيتًا على هذا الطَّرْز [٣] إلَّا بيتًا واحدًا وهو :

فانتحينا الحارثَ الأعرجَ فى جحفل كاللَّيل خطَّارِ العوالى

فهذا ما عندى فى هذا . وقد كان أبو علىّ يحتجُّ أيضًا على أبى الحسن بشىءٍ غير هذا . انتهى .

وقال ابن جنى (فى باب التطوُّع بما لا يلزم ، من الخصائص) قال :

---

(١) فى المنصف ١ : ٦٦ : « أو لم يعتد بها » .

(٢) المنصف : « على ما ذهب » .

(٣) المنصف : « تطرد هذه القصيدة ، وهى بضعة عشر بيتا على هذا الطراز » .

وهو أمرٌ قد جاء فى الشعر القديم والمولَّد جميعًا ، مجيئًا واسعًا [١] . وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غزارةِ [٢] وسَعةِ ما عنده . وأورد قصائد إلى أن قال : وعلى ذلك ما أنشدَنا أبو بكر محمد بن على [٣] عن أبى إسحاق [٤] لعَبيدٍ ، من قوله : ٢٣٦

(يا خليليَّ اربَعا واستخبِرا الـ ـمنزل الدَّارسَ من أهل الحِلال
مثل سَحقِ البُرد عَفَّى بعدك الـ ـقَطرُ مَغناه وتأويبُ الشَّمال
ولقد يَغْنَى به جِيرانُك الـ ـمُمسكو منكَ بأسباب الوِصال
ثمَّ أودى وُدُّهم إذْ أزمعوا الـ ـبينَ والأيَّامُ حالٌ بعدَ حال
فانصرِفْ عنهم بعنس كالوَأى الـ ـجَأْبِ ذى العانة أو شاةِ الرِّمالِ
نحنُ قُدْنا من أهاضيب المَلا الـ ـخيلَ فى الأرسان أمثالَ السَّعالى
شُزَّبًا يعسِفْن من مجهولةِ الـ ـأرض وَعْثًا من سهولٍ أو رمالِ
فانتجعنا الحارثَ الأعرج فى جَحفلٍ كاللَّيل خطَّار العوالى
ثم عُجناهُنَّ خُوصًا كالقَطا الـ ـقارباتِ الماءَ من أيْنِ الكَلالِ
نحوَ قُوصٍ يومَ جالت جَولةُ الـ ـخيل قُبًّا عن يمينٍ أو شِمال
كم رئيس يقدُم الألفَ على الـ ـسَّابحِ الأجردِ ذى العَقْبِ الطُّوال [٥]

(١) ط : « مجيا واسعا » بالتسهيل والإدغام ، وأثبت ما فى ش والخصائص ٢ : ٢٣٤ .
(٢) فى الخصائص : « على غزره » .
(٣) يبدو أنه محمد بن على بن إسماعيل الملقب بمبرمان ، وهو أستاذ أبى على الفارسى وأبى سعيد السيرافى .
(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج . وهو من شيوخ مبرمان السابق . البغية ٧٥ .
(٥) ط : « الأجود » ، صوابه فى ش . والأجرد : القصير الشعرة ، كما سيأتى فى تفسير البغدادى .

قد أَباحت جمعَه أَسيافُنـا الـ ـبيضُ فى الرَّوعة من حىّ حِلالِ (١)
ولنا دارٌ ورِثناها عن الـ ـأقدمِ القُدمُوس من عمٍّ وخال
منــزلٌ دَمَّنَــه آباؤنــا الــ ـمُورثونا المجْدَ فى أُولَى الليالى (٢)
ما لنا فيها حصونٌ غير ما الـ ـمفرداتِ الخيلِ تعدُو بالرِّجالِ
فى روابى عُذمليّ شامخ الـ ـأَنف فيه إرثُ مجد وجَمالِ
فاتَّبعنـا دأْبَ أُولانـا الأُولى الـــ ـمُوقدى الحربِ ومروى بالحبال (٣))

وقال القصيدةَ (٤) كلَّها على أَنَّ آخر مصراع كلِّ بيت منها منتهٍ إلى لام التعريف ، غير بيت واحد ، وهو قوله : « فانتجعنا الحارث » إلى آخره ، فسار هذا البيت الذى نقضَ القصيدة أَنْ تَمضىَ (٥) على ترتيب واحد هو الجَزْء . وذلك أَنَّه دلَّ على أَنَّ هذا الشاعر إنَّما تساند إلى ما فى طبعه ، ولم يتجشَّم إلَّا ما فى نهضته ووضعه ، من غير اغتصاب [له] (٦) ولا استكراه أَلجأَ إليه (٧) ، إذ لو كان ذلك على خلاف ماحدَّدناه وأَنَّه إنما صنع الشعر صنعا لكان قمِنا أَن لا ينقض ذلك ببيت واحد يُوهيه ، ويُقدح فيه . وهذا واضح . انتهى .

وقوله : (يا خليلىَّ) مثنَّى خليل . و (اربَعا) بأَلف التثنية من رَبَع

---

(١) ط : « الأبيض » ، صوابه فى ش .

(٢) فى النسختين : « منزل فى دمنة » ، صوابه من الخصائص ٢ : ٢٥٧ والديوان واللسان (دمن) . دمن القوم المنزل : سودوه وأثروا فيه بالدمن وغيره ، وهو بكسر الدال : البعر .

(٣) كذا ، وفى الخصائص والديوان : « وصوف بالحبال » ، أى : ومنهم موف بالحبال .

(٤) فى الخصائص ٢ : ٢٥٨ : « فقاد القصيدة » .

(٥) فى النسختين : « أن يمضى » : صوابه فى ش .

(٦) التكملة من ش والخصائص .

(٧) ش : « أجاء إليه » وفى الخصائص : « أجاءه إليه » .

زيدٌ بالمكان يربَع بفتح الباء فيهما ، إذا اطمأَنَّ وأَقام به . و (استخبرا) أَمرٌ مسندَ إلى أَلف التثنية . و (الحِلال) : جمع حالٍّ بمعنى نازل . وفى القاموس : الحِلال : جمع حِلَّة بكسر المهملة فيهما ، وهم القوم النزول ، وجماعةُ بيوتِ الناس ، أَو مائةُ بيت ، والمجلس ، والمجتمَع .

وقوله : « مثل سَحْق البرد » إلخ السَّحق بالفتح : الثوب البالى ، وقد سَحُق ككرم سُحوقة بالضم ، كأَسحَقَ . والبُرْد بالضم : ثوبٌ مخطَّط : فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف . وعَفَّى تعفية : غطَّاه تغطية ومحاه . والقطر ، أَى المطر ، فاعله . ومغناه مفعوله . والمغنَى : المنزل الذى غنِىَ به أَهلُه ثم ظعنوا ، أَو عامٌّ من غنِىَ بالمكان كرضى ، إذا أَقام فيه . والتأْويب : الرجوع ؛ والمراد تردُّد هبوبها . والشَّمال : الريح المعروفة . ٢٣٨

وقوله : « ولقد يَغنى » هو من غَنِىَ المذكور . والممسكو أَصله الممسكون ، حذفت نونه تخفيفًا . قال ابن جنى (فى المنصف) : قوله الممسكو أَراد الممسكون ، ولكنَّه حذف النون لطول الاسم لا للإضافة . وعندى فيه شىءٌ ليس فى قوله الحافظو عورة العشيرة ، وذلك أَنَّ حرف التعريف منه فى المصراع الأَوّل ، وبقية الكلمة فى المصراع الثانى ، والمصراع كثيرًا ما يقوم بنفسه حتَّى يكاد يكون بيتًا كاملًا (١) ، وكثيرا ما تقطع همزة الوصل فى أَوّل المِصراع الثانى نحو قوله :

(١) ش فقط : « بيتا كاملا » . وفى حواشى ش بخط الناسخ « قوله بيتا كلاما كذا بخط المؤلف رحمة الله ، والصواب بيتا كاملا » .

لتسمعُنَّ وشيكًا فى دِياركُم : اللهُ أكبرُ ، ياثاراتِ عُثمانا (١)

وقد أجاز أبو الحسن الخرمَ فى أول المصراع الثانى ، بخلاف قول الخليل ، وجاء ذلك فى الشعر كقول امرئ القيس :

وعينٌ لها حَدرةٌ بَدْرة شُقَّت مآقيهما من دُبُرْ

فلمّا كان أول الممسكو فى المصراع الأوّل وباقيه فى المصراع الثانى ، وهما كالبيتين ، ازدادت الكلمة طولًا ، وازداد حذف النون جوازا . وليس الحافظو كذلك (٢) . فهذا فصلٌ فيه لطف ، وكلا الاسمين إنّما وجب فيه الحذف لطوله .

وقوله : « ثم أودى » أى هلك . وأزمعوا : مِن أزمعت الأمرَ وعليه : أجمعتُ أو ثبتُّ عليه . وقوله « والأيام حالٌ » أى ذات حالٍ وتغيّر .

وقوله : « بعنْسٍ كالوأى » العنس بالفتح : الناقة الصُّلبة . والوأى بفتح الواو والهمزة بعدها ألف مقصورة : الحمار الوحشىّ . والجأب ، بفتح الجيم وسكون الهمزة : الحمار الغليظ . والعانة بالنون : الأتان ، وهو المراد هنا ، والقطيع من حمر الوحش ، والشاة الواحدة من الغنم للذكر والأنثى ، أو تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش ، والمرأة ، الجمع شاء . كذا فى القاموس .

وأهاضيب الملا : اسم مكان . وأهاضيب : جمعُ هضاب جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو جبلٌ خُلِقَ من صخرة

---

(١) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه ٤١٠ . وقبله :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(٢) بعده فى المنصف : « لأن الكلمة بكمالها فى المصراع الأول ، فلم تطل طول الممسكو » .

واحدة ، أو الجَبَل . قال أبو عبيد البكرى (فى المعجم) : الملا : بفتح الميم والقصر : موضعٌ من أرض كلب ، وموضع فى ديار طيّ . والسعالى : جمع سِعلاة ، وهى أنثى الغول .

وقوله : شُزَّبا إلخ ، هو جمع شازب : الضامر اليابس . والعَسْف : الأخذ على غير الطريق . ووُعْثا مفعول يعسفن ، جمع أوعث بمعنى وَعْث . والوَعث بالفتح : الطريق العَسِرة كالوعِث بكسر العين . وقوله : من سهول أو رمال ، بيان لقوله رُعْثا .

وقوله : « فانتجعنا الحارث » إلخ مِن انتجع فلانا أى أتاه طالبا معروفه . وهُنا تهكّم وسُخْرية . والحارث الأعرج هو من ملوك الشام ، وأمّه ماريَة ذات القُرطين . والجَحفل بفتح الجيم : الجيش الكثير . والخَطّار : المضطرب . والعوالى : الرّماح ، جمع عالية ، والعالية : أعلى القناة ، أو النصف الذى يلى السّنان .

وقوله : « ثم عجناهن » يقال عاج رأسَ البعير أى عطفه بالزمام . والخُوص بالضم : جمع أخوَص ، وخَوصاء ، وهى الغائرة العينين . والقاربات ، من القَرَب بفتحتين ، وهو سير الليل لورِدِ الغد . والأين : الإعياء . والكلالُ بمعناه أيضًا .

وقوله : « نحو قوص » بالضم : موضع [1] . وقُبًّا : جمع أقَبّ ، وصفٌ من القَبَب بفتحتين ، وهو دقّة الخصر وضمور البطن . ٢٣٩

وقوله : « كم رئيسٍ يقدُم الألف » الرئيس : سيِّد القوم وكبيرهم .

---

(١) فى معجم البلدان : « نحو قرص » ، وقال : « بالضم بلفظ القرص من الخبز : تل بأرض غسان فى شعر عبيد بن الأبرص ، وأما قوص ، فهو خطأ ، لأنها مدينة كبيرة كانت قصبة صعيد مصر » .

والسابح : الفرس الحَسن الجرى . والأجرد : القصير الشَّعر . والعقب ، بفتح المهملة وسكون القاف : الجرى بعد الجرى . والطُّوَال بالضم بمعنى الطويل ، وجمعَه مفعول أباحت ، وأسيافنا فاعله .

والقُدمُوس بالضم : القديم ، والسين زائدة .

والمورثونا المجد : جمع مُورث ، ونا ضمير المتكلم مع الغير ، والمجد بالنصب مفعول .

وقوله : « مالنا فيها » أى فى تلك الدار . والمفرَدات ، بفتح الراء : التى أُفردَت عن غيرها ، وما زائدة ، والخيلِ بدل من المفردات .

وقوله : « فى روابى » إلخ جمع رابية ، وهى ماعلا من الأرض . والعُذْمُلىُّ بضم العين وسكون الدال المهملتين ، وضم الميم وكسر اللام ، قال صاحب القاموس : العُدمُل والعُدمُلىّ والعُدامِل والعُدَاملىّ مضمومات : كلُّ مسنٍّ قديم ، والضَّخم القديمُ من الشجر ومن الضِّباب . والإرث بالكسر : الأصل .

وقوله : « فاتبعنا دأب أُولانا » إلخ أى دأب عشيرتنا الأُولى ، أى آبائنا الأقدمين . والأُولى الثانية بدل من الأُولى [١] ، وهى اسم إشارة بمعنى أُولئك [٢] . والموقدين صفة له ، أو بدل وحذفت نونه للإضافة .

وعبيد هو عبيد بن الأبرص الأسدى ، بفتح العين وكسر الموحَّدة ، وهو

(١) كذا . ووجه كتابتها « الألى » باعتبارها اسم موصول صفة لأولانا .

(٢) الوجه هنا أيضا أن تكون اسم موصول لا اسم إشارة . لأن أل لا تدخل على أسماء الإشارة .

شاعرٌ جاهلى ، تقدَّمت ترجمته فى الشاهد السادسَ عشرَ بعد المائة [١] .

وقوله فى البيت الآخر : « عجِّل لنا هذا وأَلحقنا » البيت ، هو من أبيات سيبويه . وهذا نصُّه فى المسألة : وزعم الخليل أَنَّ الأَلف واللام اللتين يعرِّفون بهما حرفٌ واحد كقد وأَن ، ليست واحدة منهما منفصلة من الأُخرى كانفصال أَلف الاستفهام فى قوله : أَزيد ، ولكنِ الأَلف كأَلف ايم فى ايم الله ، وهى موصولة كما أَنَّ أَلف ايم موصولة . إلى أَن قال : وقال الخليل : وممَّا يدلُّك على أَن تلك مفصولة من الرَّجُل ولم يُبنَ عليهَا [٢] وأَنَّ الأَلف واللام فيها [٣] بمنزلة قد ، قول الشاعر :

دَعْ ذا وعجِّل ذا وأَلحقنا بِذَال ... بالشَّحم إِنَّا قد مَلِلناهُ بَجَلْ [٤]

قال : هى ههنا كقول الرجل وهو يتذكَّر قدى ، ثم يقول قد فعل . ولا يُفعَل مثلُ هذا علمناه بشيءٍ ممَّا كان من الحروف الموصولة . ويقول الرجلُ أَلِى ، ثم يتذكَّر . فقد سمعناهم يقولون ذلك ، ولولا أَنَّ الأَلف واللام بمنزلة قد وسوف ، لكانتا بناءً بنى عليه الاسم لا يُفارقه [٥] ، ولكنَّهما جميعًا بمنزلة هل ، وقد ، وسوف [٦] ، يدخلان للتعْريف [٧] . انتهى نصُّه .

وقال الأَعلم : الشاهد فى قوله بذال ، وأَراد : بذا الشَّحم ، ففصل

---

(١) الخزانة ٢ : ٢١٥ - ٢١٩ .

(٢) فى النسختين : « عليهما » ، صوابه من سيبويه ٢ : ٦٤ .

(٣) فى النسختين : « فيهما » ، صوابه فى سيبويه .

(٤) سبق الكلام عليه فى حواشى ٢٠٥ .

(٥) فى النسختين : « لكانتا بنى على الاسم لا تفارقه » ، صوابه وتكملته من سيبويه .

(٦) بعده فى كل من النسختين : « وهل » ، وهو تكرار لم يرد فى سيبويه .

(٧) فى سيبويه : « تدخلان للتعريف وتخرجان » ، وفى إحدى مخطوطاته : « يدخلان للتعريف » فقط ، كما هنا .

لام التعريف من الشحم لمَا احتاجَ إليه من إقامة القافية [١] ثم أَعادها فى الشحم لمَّا استأْنف ذكره بإعادة حرف الجرّ . ومعنى بجل حَسْب ، يقال بَجَلى كذا ، أى حَسْبِى [٢] . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت غُفْل لم يُحلَّ قائله . وقال العينى [٣] : قائله غيلان بن حُرَيث الرَّبَعى الراجز .

وقوله : « وأَلحقنا » فى رواية سيبويه : « وأَلزِقْنا » ، وضبطَ بعضُ شرّاح أبياته « بخِلّ » بالخاء المعجمة ، أَراد به الخِلّ المعهود . والباء فيه حرف جر . وهذا أَقرب إلى المعنى . انتهى . ولم أَرَ ما ذكره . والله أَعلم .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الخمسمائة [٤] :

٢٤٠ **٥٢٧** (وبالنَّسْرِ عَنْدَما)

هو قطعة من بيت وهو :

(أَمَا والدِّماءِ المائراتِ تخالُها على قُنَّة العُزَّى وبالنَّسر عَندما)

على أَنَّ لام التعريف قد تزاد فى العلمِ .

قال ابن الشجرى (فى أَماليه) : نسرٌ : الصَّنم الذى كان قومُ نوح يعبدونه ، وقد ذكره الله تعالى فى قوله : ﴿ ولا تَذرُنَّ وَدًّا ولا سُواعًا ولا يَغُوثَ

---

(١) ط : « من إقامته القامة » ، صوابه فى الشنتمرى وفى ش مع أثر تصحيح .
(٢) فى الشنتمرى : « أى حسبى ركفانى » .
(٣) العينى ١ : ٥١٠ .
(٤) المنصف ٣ : ١٣٤ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٤ / ٢ : ٣٤١ والإنصاف ٣١٨ والعينى ١ : ٥٠٠ واللسان (أبل ٦) .

ويَعُوقَ ونَسرًا (١) ﴾ . وأُدخل فيه الشاعر الأَلف واللام زيادة للضرورة فى قوله : « وبالنَّسر عَندمَا » البيت . انتهى .

وقال ابن جنى (فى سر الصناعة) : أَنشدنَا أَبو علىٍّ هذا البيت وقال : اللام فى النَّسر زائدة . وهو كما قال ، لأَنَّ نسرًا بمنزلة عمرو .

وقال ابن جنى قبلَ هذا : وأَمَّا اللات والعُزَّى فذهب أَبو الحسن إلى أَنَّ اللام فيهما زائدة . والذى يدلُّ على صحَّة مذهبه أَنَّ اللات والعزَّى علمان ، بمنزلة يغوث ويعوق ونَسر ومَنَاة ، وغير ذلك من أَسماء الأَصنام . فهذه كلُّها أَعلام وغير محتاجةٍ فى تعرُّفها إلى اللام ، وليست من باب الحارث والعبّاس ، التى نُقِلت فصارت أَعلامًا وأُقِرّت فيها (٢) لامُ التعريف ، على ضربٍ من توهُّم روائح الصِّفة فيها ، فتحمَلُ على ذلك . فوجب أَن تكون فيها زائدة ، ويؤكِّد زيادتها فيها أَيضًا لزومُها إيّاها كلزوم لام الآن والذى وبابه . فإن قلت : فقد حكى أَبو زيد : لقيته فينةَ والفينةَ ، وقالوا للشَّمس : إلاهة والإلاهة . وليست فينة ، ولا إلاهة ، بصفتين فيجوز تعريفهما وفيهما اللام كالحارث والعباس . فالجواب : أَن فينةَ والفينةَ وإلاهةَ والإلاهة ، ممَّا اعتقب عليه تعريفان : أَحدهما بالأَلف واللام ، والآخر بالوضع والعلميَّة ، ولم نسمعهم يقولون : لات وعُزَّى بغير لام (٣) ، فدلّ لزوم اللام على زيادتها ، وأَنَّ ماهى فيه ليس مما اعتقَب فيه تعريفانِ . انتهى .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة نوح .

(٢) ط : « وفيها » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) فى حواشى المطبوعة : « قوله وعزى بغير لام . بل وقد قال أبو سفيان : ولا عزى لكم . وقال خالد بن الوليد : كفرانك يا عزى . ا هـ من هامش الأصل » .

أقول : أما النص الأول فقد ورد فى إمتاع الأسماع ١ : ١٥٨ وفيه أن عمر بن الخطاب قال حين سمع كلمة أبى سفيان : « لنا العزى ولا عزى لكم » قال : « الله مولانا ولا مولى لكم » .
وأما نص خالد بن الوليد فقد ورد هنا محرفا ، والصواب أن خالد بن الوليد لما بعثه رسول =

ومحصّلهُ أَنَّ اللام فى النسر زائدة بعد وضع العلميَّة ، وأَنَّ اللام فى اللات والعزّى زائدة فيهما عند وضع العلميَّة ، وأَنَّ اللام فى الفينة والإلاهة للتعريف ، وليست زائدة . ولهذا لم ينشد الشارح المحقّق البيت بتمامه لتعين الزائد الطارئ للضرورة من الزائد غير المنفكّ إلّا فى ضرورة ، كقوله (١) :

عزّاىَ شُدِّى شدَّةً لا تكـذِّبى على خالدٍ وألقِى الخمارَ وشمِّرى (٢)

صاحب الشاهد وبيت الشاهد أُول أَبيات ثلاثة لعمرو بن عبد الجِنّ ، وبعده :

أبيات الشاهد (وما سبّح الرهبانُ فى كلّ ليلة أَبيلَ الأَبيلينَ المسيحَ بنَ مريما

لقد هَزّ منّى عامرٌ يومَ لعلعٍ حُسامًا إذا ماهُزَّ بالكفِّ صمّما

كذا أَنشد هذه الأَبياتَ أَبو على (فى التَّذكِرة القصرية) عن ابن الأَعرابىّ ، وابنُ الأَنبارىِّ (فى مسائل الخلاف) ، وابن الشجرى (فى أَماليه).

وقوله : (أَلا والدِّماء (٣)) إلخ ، أَلا : كلمة يستفتَح بها الكلام ،

= الله ﷺ ، إلى العزى ، وهى سمرة كانت لغطفان يعبدونها ، وكانوا بنوا عليها بيتا وأقاموا لها سدنة ، قام خالد بهدم هذا البيت ، وأحرق تلك السمرة وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانك أنى رأيت الله قد أهانك

وانظر ما سيأتى فى حواشى ص ٢٣٦ .

(١) البيت لدبية بن حرمى الشيبانى ثم السلمى ، وكان سادنا للعزى . الأصنام لابن الكلبى ٢٥ - ٢٦ .

(٢) ش وكذا أصل الأصنام : « عزّى » ، وهى صحيحة مع الخرم ، وأثبتت ما فى ط وهامش نسخة الخزانة الزكية من الأصنام . وفى الأصنام : « على خالد ألقى الخمار » .

(٣) كذا وردت « ألا » هنا ، مع أن نص الشاهد هنا : « أما والدماء » . ط : « ألا ودماء » ، صوابه فى ش .

التنبيه ، والواو للقسم والدماء مقسم به [١] ، والبيت الثالث جواب القسم . و (المائرات) المتردِّدات ، من مار الدم على وجه الأرض يمور ، إذا تردَّد . ويروى : « أما ودماءٍ مائرات » بدون لام . و (تخالها) : تظُنها . وعَندما المفعول الثانى . و (وقُنَّة العُزَّى) : أعلاها . وقُنَّة الجبل ، بالضم : أعلاه . والعَنْدَم : ٢٤١
البَقَّم . والعندم : دمُ الأخوين . رواه أبو على (فى الحجَّة) :

* أمَا ودماءٍ لا تزالُ كأنَّها *

وقال : انتصاب عندم بأحد شيْئين : أحدهما : ما فى كان من معنى الفعل ، والآخر : أن يجعل على قنة العزى مستقَرًّا فيكون الحال عنه . فإنْ نصبت بالأوّل فذو الحال الضمير الذى فى كأنَّها ، وإن نصبته عن المستقرّ فذو الحال الذِّكر الذى فى المستقَرّ ، والمعنى على حذف المضاف ، كأنَّه مثلُ عندم . انتهى .

وقوله : « وما سبَّح » إلخ الواو عاطفة على الدماء ، وما مصدرية وسَبَّح بمعنى نَزَّه ، والرهبان فاعله ، وأَبيلَ مفعولُه ، وفى كل ليلة متعلق بسَبَّح . وروى : « فى كل بِيعة » أى وتسبيح الرهبان [٢] أَبيل الأَبيلين . والبِيعة بكسر الباء : متعبَّد النصارى . وأَبيل الأَبيلين : راهب الرُّهبان ، قال ابن فارس ، والصاغانى (فى العباب) : الأَبيل : راهب النَّصارَى ، وكانوا يسمُّون عيسى عليه السلام أَبيل الأَبيلين ، ومعناه راهب الراهبين . وعيسى : بدلٌ أو عطفُ

(١) ش : « مقسم بها » .
(٢) ط : « وسبح الرهبان » ، صوابه فى ش .

بيان له . والأَبيل يفتح الهمزة وكسر الموحَّدة ، كأَمير : الرَّاهب ، سمِّى به لتأبُّله عن النساء وترك غِشيانهنَّ . والفعل منه أَبَلَ يأْبُلُ إبالة ، ككتب كتابة ، إذا تنسَّك وترهَّب .

وأَورده الجواليقى (فى المعرَّبات) قال : الأَبيل : الراهب ، فارسى معرب ، قال الشاعر [١] وهو جاهلى :

وما سبَّحَ الرُّهبانُ فى كل بِيعة .... البيت

وقال الآخر [٢] :

* وما صَكَّ ناقوسَ النَّصارَى أَبيلها [٣] *

وقالوا : أَيْبُلِىٌّ . قال :

وما أَيْبُلِىٌّ على هيكلٍ بَناهُ وصلَّب فيه وصارَا [٤]

قال أَبو عبيدة : أَيْبُلِىّ : صاحب أَبيل ، وهى عصا الناقوس . انتهى .

والأَيْبُلى [هو] [٥] بتقديم المثناة التحتية الساكنة وتأْخير الموحَّدة المفتوحة ، ويجوز ضمها ، ويجوز إبدال الأَلف هاء فيقال هَيْبُلىّ ، ويجوز إبدال الياء التحتيَّة أَلفا فيقال آبَلِى . وقد جمع صاحبُ القاموس هذه اللغات فقال :

---

(١) هو عمرو بن عبد الجن . كما سيأتى ، وكما فى حواشى المعرب ٣٠ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٢) هو الأعشى . ديوانه ١٢٣ .

(٣) صدره فى الديوان :

* فإنى ورب الساجدين عشية *

(٤) البيت للأعشى فى ديوانه ٤٠ ، وكذا وردت الرواية فى اللسان (أبل ٦) . وفى المعرب : « وما أبيلى » وكذا فى التعليق التالى : « أبيلى : صاحب أبيل » . ولا يستقيم وزن البيت بهذه الصورة ، كما أنه يتجافى مع التقييد التالى للبغدادى .

(٥) التكملة من ش .

الأَبيل كأَمير : العصا ، والحزينُ بالسريانيّة ، ورئيس النصارى ، أَو الراهب ، أَو صاحب الناقوس ، كالأَيْبلِّى بضم الباء وفتحها ، والهَيْبُلَى والآبَلىّ بضم الباء ، والأَيبل بضم الباء وفتحها . انتهى .

وقوله : « وما أَيبلىٌّ على هيكل » ، هو من قصيدةٍ للأَعشى ميمون . قال الصاغانى (فى العباب) : قيل أَراد أَبيلىّ كأَميرىّ ، فلمّا اضطُرّ قدَّم الياء كما قالوا أَينق ، والأَصل أَنوق . قال عدىّ بن زيد العِبادىّ :

إنَّنى واللهِ فاقْبَلْ حِلفتى بأَبيلٍ كلَّما صَلَّى جأَرْ

وقال ابن دريد : الأَبيل : ضارب الناقوس . وأَنشد :

* وما صَكَّ ناقوسَ النَّصارى أَبيلُها * انتهى

ونقل العينىُّ عن ابن الأَثير أَنّه رُوِىَ أَيضًا :

* أَبيل الأَبيليِّين عيسى بنَ مريما *

على النَّسَب .

وقوله : « هزَّ منىَّ عامر » إلخ هذا من قبيل التجريد ، يريد أَن عامرًا وجدنى حُسامًا فى ذلك اليوم . ورَوى الصاغانىُّ (فى العباب) : « لقد ذاق منّى » . ولعلع كجعفر : موضع ، قال ابن ولّاد : لَعلعٌ من آخر السَّواد إلى البَرّ ، ما بين البصرة والكوفة . وقال غيره : لعلعٌ : ببطن فلْج ، وهى لبكر وائل ، وقيل هى من الجزيرة . كذا فى معجم مااستعجم للبكرى . وصمَّم : مضى ، يقال صمَّم الرجل فى الأَمر ، إذا جدَّ فيه .

صاحب الشاهد والأبيات لعمرو بن عبد الجنّ . كذا قال الصاغانى فى العباب وغيره .

عمرو بن عبد الجن وفى جمهرة الأنساب لابن الكلبى أنّه تنوخى . وهو عمرو بن عبد الجن بن
٢٤٢ عائذ الله بن أسعد بن سعد بن كثير بن غالب بن جرم . وأسد بن ناعصة بن عمرو بن عبد الجنّ ، كان فارسًا فى الجاهلية . قال : ورأيت رجلًا من بنى عبد الجنّ بالكوفة شجاعًا ، قُطعت رجلُه فجُعِلت له من فِضَّة . وتنوخ : قبيلةٌ من قبائل اليمن .

(تتمة)

العُزَّى فى الأصل : تأنيث الأعزّ ، وقد يكون الأعزُّ بمعنى العزيز ، والعُزَّى بمعنى العزيزة . قال فى الصحاح : العزَّى : اسم صنم كان لقريش وبنى كنانة ، ويقال العزّى : سمُرة كانت لغطفان يعبدونها ، وكانوا بنَوْا عليها عليها بيتًا وأقاموا لها سَدَنة ، فبعث إليها رسولُ الله – ﷺ – خالدَ بن الوليد فهدم البيتَ وأحرق السَّمُرَة وهو يقول :

يا عُزَّ كُفرانَكِ لا سُبحانكِ إنِّى رأيتُ اللهَ قد أهانكِ

ولا بأس بإيراد شيءٍ من أخبار الأصنام وسببِ اتخاذ العرب لها ، وكيف أزالها النبىُّ – ﷺ – .

قال أبو المنذر هشام بن محمَّد بن السائب الكلبى (فى كتاب الأصنام) : حدَّثنى أبى وغيرُه [1] أنَّ إسماعيل بن إبراهيم – صلى الله عليهما وسلم – لمَّا سكن مكة ووُلد له بها أولادٌ كثيرة حتى ملئوا مكَّة ونَفَوْا من كان فيها من العماليق ، فضاقت [2] عليهم مكَّة ووقعت بينهم الحروب

(١) بعده فى الأصنام ٦ : « وقد أثبتُّ حديثهم جميعا » .

(٢) فى الأصنام : « ضاقت » ، وهو الوجه .

بعضُهم بعضًا ، فتفسَّحوا فى البلاد والتماسِ المعاش . وكان الذى سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة ، أنَّه كان لا يظعنَ من مكة ظاعنٌ إلَّا احتمل معه حجرًا من حجارة الحرم ، تعظيمًا للحرم ، فحيثما حلُّوا وضعوه وطافُوا به كطوافهم بالكعبة ، صبابةً بها وحُبًا (١) ، وهم على إرث أبيهم إسماعيل : من تعظيم الكعبة ، والحجّ ، والاعتمار .

ثم سلخ ذلك بهم إلى أنْ عبدوا ما استحبُّوا ونَسُوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيلَ غيرَه ، فعبدُوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كان عليه الأُمَم من قبلهم ، كقوم نوح ، وفيهم بقايا على دين أبيهم إسماعيل ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، فكان أول من غيَّر دين إسماعيل عليه السلام ، فنصب الأوثانَ وسيَّب السائبةَ ووصلَ الوصيلة ، وبَحَرَ البَحيرةَ وحمى الحامية : عمرو بن ربيعة ، وهى لُحَىّ ، بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدى ، وهو أبو خزاعة . وكان الحارث هو الذى يَلِى أمر الكعبة (٢) . فلما بلغ عمرُو ابنُ لحىّ نازعَه فى الولاية ، وقاتل جرهما ببنى إسماعيل ونفاهم من بلاد مكة ، وتولّى حجابة البيت .

ثم إنَّه مرض مرضًا شديدًا ، فقيل له : إنَّ بالبلْقاء من الشام حَمَّة (٣) إنْ أتيتها برأْت . فأتاها فاستحمَّ بها فبرأ ، ووجد أهلَها يعبدون الأصنام ، فقال : ماهذه ؟ فقالوا : نستسقى بها المطر ، ونستنصر بها على العدوّ . فسألهم أن يُعطوه منها ففعلوا ، فقدم بها مكة ونصبَها حولَ الكعبة .

وحدَّث الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، أنَّ إسافًا رجلٌ من

---

(١) فى الأصنام: « وحبا بالحرم » .
(٢) هو الحارث بن مضاض الجرهمى .
(٣) الحمة : عين ماء فيها ماء جار يستشفى بها الأعلاء والمرضى .

جرهم يقال له إساف بن يعلى ، ونائلةَ بنت زيد من جُرهم ، وكان يتعشَّقها فى أرض اليمن ، فأقبلوا حجّاجا فدخلَا الكعبة ، فوجدا غفلة من الناس وخَلوة من البيت ، ففجر بها فى البيت ، فمُسخا فوجدوهما مسيخين ، فوضعوهما
٢٤٣ موضعَهما فعبدتْهما خزاعة وقريش ، ومن حَجَّ البيتَ من العرب .

وكان أولَ مَن اتخذ تلك الأصنامَ من ولد إسماعيل وغيرهم ، سمَّوها بأسمائها على ما بقى فيهم من ذكرها حين فارقوا دينَ إسماعيل – هذيلُ بنُ مدركة ، اتخذوا سُوَاعًا فكان لهم برُهاطٍ من أرض ينبع ، وكانت سدنته بنى لِحْيان . واتَّخذت كلبٌ : وُدًّا بدُومةِ الجندل ، واتَّخذت مذحج وأهل جرش : يغوث ، واتخذت خَيْوان : يعوق ، فكان بقريةٍ لهم يقال لها خَيوان من صنعاء على ليلتين مما يلى مكة .

واتخذت حمير : نَسرًا فعبدوه بأرضٍ يقال لها بَلْخَع (١) ، ولم أسمع حمير سمَّت به أحدًا (٢) ، ولم أسمع له ذكرًا فى أشعارها ولا أشعار العرب (٣) . وأظنُّ ذلك كان لانتقال حمير أيام تُبَّع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية .

وكان لحمير أيضًا بَيت بصنعاء يقال له : رئام ، بهمزة بعد الراء

(١) هذا ما فى ط والأصنام ١١ ومعجم البلدان . وفى ش : « بكخع » بالكاف ، تحريف .

(٢) قال ياقوت : « يعنى قالوا : عبد نسر » .

(٣) قال ياقوت ، تعليقا على ذلك : قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماء مائرات تخالها ... على قنة العزى وبالنسر عندما

وما سبح الرحمن فى كل بِيعة ... أبيل الأبيلين المسيح بن مريما

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع ... حساما إذا ما هز بالكف صمما

المكسورة ، يعظِّمونه ويتقرَّبون عنده بالذبائح ، وكانوا فيما يذكرون يُكلَّمون منه . فلمَّا انصرف تُبَّعٌ من مسيره الذى سار فيه إلى العراق [1] قدِم معه الحَبْرانِ اللذان صحباه من المدينة ، فأمراه بهدم رئام . وتهوَّد تبَّع وأهل اليمن ، فمن ثَمَّ لم أسمع بذكر رئام ولا نسرٍ فى شيءٍ من الأشعار ولا الأسماء ، ولم تحفظ العرب من أشعارها إلَّا ما كان قبيل الإسلام .

قال أبو المنذر : ولم أسمع فى رئام وحده شعرًا ، وقد سمعتُ فى البقيّة .

هذه الخمسة الأصنام التى كان يعبدها قوم نوح ، وذكرها الله فى كتابه : ﴿ ولا تذرُنَّ وَدًّا ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسرًا [2] ﴾ . فلمَّا صنع هذا عمرو بن لُحيٍّ دانت العربُ للأصنام ، فكان أقدمها مناة . وسمَّت العرب عبد مناة وزيد مناة . وكان منصوبًا على ساحل البحر من ناحية المشلَّل بقُديد ، بين المدينة ومكة . وكانت العرب جميعًا تعظِّمه وتذبح حوله ، وكان أشدَّ إعظامًا له الأوسُ والخزرج [3] . وكان أولاد معدٍّ على بقيّة من دين إسماعيل ، وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه .

ومناة هى التى ذكرها الله : ﴿ ومَناةَ الثالثةَ الأُخرى [4] ﴾ . وكانت

(١) هذا ما فى ش والأصنام . وفى ط : « من العراق » ، ولها وجه إذا روعى أن تبعا قد سار إلى العراق ، وانصرف أيضا من العراق .

(٢) الآية ٢٣ من سورة نوح .

(٣) بدله فى الأصنام : « ولم يكن أحد أشد إعظاما له من الأوس والخزرج » .

(٤) الآية ٢٠ من سورة النجم .

لهذيلٍ وخزاعة . وقريش (١) وجميعُ العرب تعظِّمها ، إلى أن خرج رسول الله – ﷺ – من المدينة سنة ثمان من الهجرة ، وهو عامُ الفتح (٢) . فلما سار من المدينة أربعَ ليال أو خمس ليال بعث عليًّا فهدمَها وأخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبى – ﷺ – وكان فيما أخذ سيفانِ كان الحارث بن أبى شَمِرٍ ملك غسّان أهْداهما ، أحدهما اسمه مِخْذم (٣) والآخر رَسُوب (٤) ، فوهبهما لعليّ ، فيقال إنَّ ذا الفَقار سيفَ عليٍّ أحدُهما ، ويقال إنَّ عليًّا وجدَهما فى الفلْس (٥) : صنم لطيّ حين بعثَه النبى – ﷺ – فهدَمه .

ثم اتَّخذوا اللاتَ بالطائف ، وكانت صخرةً مربَّعة ، وكان يهوديٌّ يلُتُّ عندها السَّويقَ ، وكان سدنتها من ثَقيف ، وكانوا بَنَوْا عليها بناء ، وكانت قريشٌ وسائر العرب تعظِّمها . وسمَّت زيدَ اللات وتيم اللات ، وكانت فى موضع منارةِ مسجدِ الطائف اليُسرى اليومَ . فلم تزل كذلك حتَّى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله – ﷺ – المغيرة بنَ شُعبة فهدمَها وحرَّقها بالنار .

ثم اتَّخذوا العُزَّى وسمَّى بها عبدُ العزى بن كعب ، وكان الذى اتَّخذها ظالم بن أسعد ، وكانت بوادٍ من نخلةَ الشاميّة عن يمين المُصعِد إلى

(١) فى الأصنام : « وكانت قريش » .
(٢) فى الأصنام : « وهو عام فتح الله عليه » .
(٣) ط : « مخزم » ، صوابه فى ش . وفى الأصنام ومعجم البلدان : « أحدهما يسمى مخذما » .
(٤) المخذم ، أصل معناه السريع القطع . والرسوب : الذى يمضى فى الضريبة ويغيب فيها ، من الرسوب ، وهو الذهاب سفلا . وبعده فى الأصنام : وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة فى شعره فقال :

مظاهر سربالى حديد عليهما عقيلا سيوف : مخذم ورسوب

(٥) ضبط فى الأصنام بالفتح ، وفى معجم البلدان بالضم ، وفى القاموس بالكسر .

العراق من مكة فوق ذات عرق بتسعة أميال ، فبنى عليها بيتًا (١) ، وكانوا يسمعون فيه الصَّوت ، وكانت أعظمَ الأصنام عند قريش ، وكانت تطوف بالكعبة وتقول : « واللاتِ والعُزَّى ، ومناةَ الثالثة الأُخرى ، فإنَّهنَّ الغرانيقُ ٢٤٤
العُلَى ، وإنَّ شفاعتَهنَّ لَتُرتجَى » . وكانوا يقولون : بناتُ الله ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا ، وهنَّ يشفَعْن إليه . فلمَّا بعث الله رسولَه أُنزل عليه : ﴿ أفرأيتم اللَّاتَ والعُزَّى * ومَناةَ الثالثةَ الأُخرى * أَلكمُ الذَّكرُ وله الأُنثى (٢) ﴾ الآية . وحمت لها قريشٌ شِعبًا من وادى حُراض يقال له سَقَام (٣) ، يضاهون به حرم الكعبة . وكان لها مَنحَرٌ ينحرون فيه هداياها ، يقال له « الغَبغَب » ، وكانت قريشٌ تخصُّها بالإعظام ، فلذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل ، وكان قد تألَّه فى الجاهلية وترك عبادةَ الأصنام :

تركتُ اللاتَ والعزَّى جميعًا ... كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبورُ
فلا العُزَّى أَدينُ ولا ابتغيها ... ولا صنمَىْ بنى غَنْم أَزور (٤)
ولا هُبَلًا أَزورُ ، وكان ربًّا ... لنا فى الدَّهر إذْ حِلْمى صغيرُ

وكان سدَنة العُزَّى بنى شيبان ، من بنى سليم ، وكان آخر من سَدَنَها دُبيَّة (٥) ، فلم تزل كذلك حتَّى بعث الله نبيَّنا - ﷺ - فعاب

(١) فى الأصنام : « فبنى عليها بُسًّا ، يريد بيتًا » . البس بضم الباء .
(٢) الآيات ١٩ - ٢١ من سورة النجم .
(٣) ش : « سعام » ، صوابه فى ط ومعجم البلدان فى رسمه ، وذكر أنه بضم السين ، وفى شعر أبى خراش الهذلى :

أمسى سقام خلاء لا أنيس به ... إلا السباع ومر الريح بالغرف

(٤) كذا فى النسختين . وفى هامش ش حاشية بخط ناسخها : « هكذا بخط المؤلف : ولا ابتغيها ، وصوابه : « ولا ابنتيها » ، أى كما فى الأصنام .
(٥) فى الأصنام : « دبية بن حرمى السلمى » .

الأَصنامَ ونهاهم عن عبادتها ، ونزل القرآنُ فيها ، فاشتدَّ ذلك على قريش ، فلمَّا كان يومَ الفتح دعا خالدَ بنَ الوليد فقال : انطلقْ إلى شجرةِ بطن نخلة [1] فاعضِدْها . فانطلق فقتل دُبيَّة .

وحدثنى أَبى عن أَبى صالح عن ابن عباس قال : كانت العزَّى شيطانةً تأْتى ثلاثَ سَمُرات ببطن نخلة ، فلما بَعث النبىُّ خالدَ بنَ الوليد قال له : « ائت بطنَ نخلةَ فإنَّك تجد ثلاثَ سمُرات ، فاعضِد الأُولى » . فأَتاها فعضَدها ، فلما جاء إليه عليه الصلاة والسلام فقال : هل رأَيتَ شيئًا ؟ قال : لا . قال : « فاعضد الثانية » . فعضدها ثم أَتى النبىَّ عليه السلام فقال : هل رأَيت شيئًا ؟ قال : لا . قال : « فاعضِد الثالثة » . فأَتاها فإِذا بحبشيَّةٍ ناقشة شعرها ، واضعةٍ ثديَيها على عاتقها ، تَصرِفُ بأَنيابها ، وخلفها دُبيَّة السُّلمىّ ، فلما نظر إلى خالد قال :

عُزَّاىَ شُدِّى شَدَّة لاتُكَــــذِّبى   على خالدٍ أَلقى الخِمارَ وشمِّرى [3]
فإِنَّكِ إن لاتقتُلى اليوم خالدًا   تبوئى بذُلٍّ عاجلا وتَنصَّرِى

فقال خالدٌ [رضى الله عنه] :

ياعُزَّ كُفْرانَكِ لا سُبحانكِ   إِنِّى رأَيتُ اللهَ قَد أَهانكِ

---

(١) فى الأصنام : « شجرة ببطن نخلة » .
(٢) فى الأصنام : « دبية بن حرمى الشيبانى ثم السلمى » .
(٣) فى ش وأصل الأصنام : « عزى » وأثبت ما فى ط .
وقد صححها أحمد زكى إلى « أعُزَّاءُ » مستندا إلى ما ورد فى حاشية نسخته من كتاب الأصنام ، وكتب فى ذلك تحقيقا مسهبا ، فارجع إليه . وفى سيرة ابن هشام ٨٢٩ :

أيا عز شدى شدة لا ثوى لها   على خالد ألقى القناع وشمرى
أيا عز إن لم تقتلى المرء خالدا   فبوئى بإثم عاجل أو تنصرى

ثم ضربَها ففلق رأسها فإذا حُمَمة (١) ، ثم عضَد الشجرة وقَتل دُبيَّة ، ثم أتى النبيَّ - ﷺ - فأخبره فقال : « تلك العُزَّى ولا عُزَّى بعدها للعرب » (٢) .

قال أبو المنذر : ولم تكن قريش ومن بمكة يعظِّمون شيئًا من الاصنام إعظامَهمُ العزَّى ثم اللاتَ ثم مناة . فأمَّا العزَّى فكانت تخصُّها دون غيرها بالزيارة والهديَّة ، وكانت ثقيف تخُصُّ اللاتَ ، وكانت الأوس والخزرج تخصُّ مناة ، وكلُّهم كان معظِّما للعزَّى ، ولم يكونوا يرون فى الخمسة الأصنام التى رفعها (٣) عمرو بن لحىّ كرأيهم فى هذه .

وكانت لقريش أصنامٌ فى جوف الكعبة وحولَها ، وكان أعظمها عندهم « هُبَل » (٤) ، وكان فيما بلغنى من عقيقٍ أحمر على صورة الإنسان ، مكسورَ اليد اليمنى ، أدركته قريشٌ كذلك ، فجعلوا له يدًا من الذَّهب . وكان أوّل من نصبه خُزيمةَ بنَ مدركة ، وكان يقال له (٥) هبلُ خزيمة ، وكان قُدّامة سبعةُ أقدُح (٦) مكتوبٍ فى أوّلها : صريح ، والآخر : ملصَق . فإذا شكُّوا فى مولودٍ أهدوا له هديّةً ، ثمَّ ضربوا بالقداح ، فإنْ خرج : صريح ألحقوه ، وإن كان ٢٤٥
ملصقًا دفعوه . وقِدْحًا على الميت ، وقِدحًا على النِّكاح ، وثلاثةً لم تُفسَّر لى .

(١) الحممة : واحدة الحمم ، وهى الفحم البارد ، والرماد ، وكل ما احترق من النار .

(٢) بعده فى الأصنام : « أمّا إنها لن تعبد بعد اليوم » .

(٣) فى الأصنام ٢٧ : « دفعها » بالدال . ورفعها : نصبها للعبادة .

(٤) ط : « وكان أعظمها هبل عندهم » ، وأثبت ما فى ش والأصنام .

(٥) ط فقط : « لها » ، تحريف .

(٦) وكذا فى الأصنام ، وهو جمع قِدح بالكسر . وقدح الميسر يجمع على أقدح وقداح وأقداح ، وجمع الجمع أقاديح .

فإذا اختصموا فى أمرٍ أو أرادوا سفرًا أو عملا ، أتوه فاستقسموا بالقِداح عنده ، فما خرج عمِلوا به وانتهَوْا إليه .

وكان لهم « إِسافٌ ونائلة » ، لمَّا مُسخا حجرين وُضعا عندَ الكعبة ليتَّعظ الناس بهما ، فلما طال مكثُهما وعُبدت الأَصنامُ عُبِدَا معها ، وكان أَحدهما بِلصق الكعبة والآخر فى موضع زمزم ، فنقلت قريشٌ الذى كان بِلصق الكعبة إلى الآخر . وكانوا ينحرون ويذبحون عندهما ، فلما ظَهر رسولُ الله – ﷺ – يومَ فتح مكة دخل المسجد والأَصنامُ منصوبةٌ حول الكعبة ، فجعل يطعُن بسِيَةِ قوسه فى عيونها ووجوهها ويقول : ﴿ جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زَهُوقا [1] ﴾ ، ثم أَمر فكُفئت على وجوهها ، ثم أُخرجَتْ من المسجد فحُرِّقت ، فقال فى ذلك راشد بن عبد الله السُّلمىّ :

قالت هلُمّ إلى الحَديث فقلت لا يأْبى الإلـــهُ علــيكِ والإسلامُ
أَوَ ما رأَيتِ محمدًا وقَبيلَهُ بالفتح حين تُكسَّر الأَصنامُ
لرأَيت نورَ الله أَضحى ساطعًا والشِّرْكَ يغشى وجهَه الإظلامُ

وكان لهم أَيضًا مناف ، وسمَّت به عبدَ مناف ، ولا أَدرى أَين كان ولا مَنْ نصَبه .

ولم تكن الحُيَّضُ من النساء تدنو من أَصنامهم ولا تمسَّحُ بها ، إنَّما كانت تَقف ناحيةً منها . وكان لأَهل كلِّ دارٍ من مكة صَنم فى دارهم يعبدونه ، فإذا أَراد أَحدُهم السفرَ كان آخر ما يصنع فى منزله أَن يتمسَّح به ،

(١) الآية ٨١ من سورة الاسراء .

وإذا قدم من سفره كان أوّل ما يصنع إذا دخل منزله أنْ يتمسَّح به . فلمَّا بعث الله نبيَّه وأتاهم بتوحيد الله وعبادتِه قالوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلهةَ إلهًا واحدا إنَّ هذا لشَيءٌ عُجاب (١) ﴾ ، يعنون الأَصنام . واستُهتِرت العربُ فى عبادتها ، فمنهم من اتَّخذ بيتًا ، ومنهم من اتَّخذ صنما ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناءِ بيت نصب حجرًا أمامَ الحرم وأَمامَ غيره مما استحسَنَ ، ثم طاف به كطوافِه بالبيت ، وسمَّوها الأَنصاب . فإذا كانت تماثيلَ دعَوها الأَصنامَ والأَوثان . وسَمَّوا طوافهم الدَّوَار . فكان الرجلُ إذا سافر منزلًا أَخذ أَربعةَ أَحجار فنظر إلى أَحسنها فاتَّخذه ربًّا ، وجعل ثلاثَ أَثافىَّ لِقدره (٢) ، وإذا ارتحل غيَّرَهُ (٣) ، فإذا نزلَ منزلًا آخر فعلَ مثل ذلك ، فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلِّها ويتقرَّبون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفَضْل الكعبة عليها (٤) . وكانت بنو مُلَيح من خُزاعةَ يعبدون الجنِّ ، وفيهم نزلت : ﴿ إنَّ الذين تَدْعُون من دُونِ الله عبادٌ أَمثالكم (٥) ﴾ .

وكان من تلك الأَصنام « ذو الخَلَصَة » ، وتقدَّم شرحُه فى أَوائل الكتاب فى الشاهد السابع والعشرين (٦) .

وكان لمالك ومِلْكانَ ابنَىْ كِنانة بساحل جُدّة صنم يقال له سعد ، وكان صخرةً طويلةً ، فأَقبل رجلُ منهم بإبِلٍ ليقفَها عليه يتبرَّك بذلك فيها ، فلما أَدناها منه نَفَرت فذهبت فى كلِّ وجه ، فتناول حجرًا فرماه به وقال :

---

(١) الآية ٥ من سورة ص .
(٢) ط : « الثلاث أثافى » ، وأثبت ما فى ش والأصنام ٣٣ .
(٣) فى الأصنام ٣٣ : « وإذا ارتحل تركه » .
(٤) بعده فى الأصنام : « يحجونها ويعتمرون إليها » .
(٥) الآية ١٩٤ من الأعراف .
(٦) الخزانة ١ : ١٨٩ - ١٩١ .

لا باركَ اللهُ فيك ، إنَّها ، أنْفَرْتَ عليَّ إبلي ! ثم انصرف وهو يقول :

أَتينا إلى سعدٍ ليجمعَ شملَنا فشتَّتنا سعدٌ فلا نحنُ من سعدِ

وهل سعدُ إلَّا صخرةٌ بتنوفةٍ من الأرضِ لا يدعُو لغَيٍّ ولا رُشْدِ (١) ٢٤٦

وكان للَدوْس ، ثم لبنى مُنهِب بن دَوس ، صنم يقال له « ذو الكُفَيْن (٢) » ، فلما أَسلموا بعث النبى – ﷺ – الطُّفيل بنَ عَمرٍو الدَّوسى فحرَّقه وهو يقول :

ياذا الكُفَيْنِ لستُ من عبادكا ميلادُنا أَكبر مِن ميلادِكا

* إنِّى حشَوتُ النارَ فى فؤادكا *

وكان لبنى الحارث بن يَشكر من الأَزد صنم يقال له : « ذو الشَّرَى » .

وكان لقضاعة ولخم وجُذام وعاملة وغطفان ، صنمٌ فى مشارف الشام يقال له « الأُقيصِر » .

وكان لمزينة صنم يقال له « نُهْمٌ » ، وبه سمَّت عَبدَ نُهْم (٣) ، وكان سادنه خزاعيَّ بنَ عبد نُهْمٍ من مزينة ، فلما سمع بالنبى – ﷺ – ثار إلى الصنم فكسَّره وأَنشأَ يقول :

---

(١) فى الأصنام ٣٧ : « لا يدعى لغى ولا رشد » ، وما هنا يطابق ما فى سيرة ابن هشام ٥٣ جوتنجن .

(٢) فى القاموس (كفف) : « وذو الكفين : صنم كان لدوس » . وعلق عليه فى تاج العروس بقوله : « وذو الكفين كزبير : صنم لدوس بن نصر . ومنه قوله :

* ياذا الكفين لست من عبادكا *

ونقل السهيلى فيه التشديد . وقال : « أنه خفّف للضرورة » . وانظر الروض الأنف ١ : ٢٣٥ .

(٣) ط : « عبدتهم » ، صوابه فى ش .

ذهبت إلى نُهْم لأذبحَ عنده عَتيرَةَ نُسْكٍ كالذى كنتُ أفعلُ
فقلت لنفسى حينَ راجعتُ عقلَها أهذا إلهٌ أبكمٌ ليس يَعقِلُ
أَبَيْتُ فدِينى اليومَ دينُ محمد إله السماء الماجدُ المتفضِّلُ

ثم لحق بالنبى – ﷺ – فأسلم ، وضمن (١) إسلام قومِه مزينة .

وكان لأزد السراة صنم يقال له « عائم » بالهمزة .

وكان لعنزة صنمٌ يقال له « سُعَير » ، وتقدَّم شرحه قريبًا (٢) .

وكان لخوْلان صنمٌ يقال له « عُمْيَانِس » ، يَقسِمون له من أنعامهم وحُروثهم قَسْمًا بينه وبين الله تعالى بزعمهم ، فما دخل فى حقِّ الله من حقِّ عُميانس ردُّوه عليه ، وما دخل فى حقِّ الصَّنم من حقِّ الله الذى سمَّوه له تركوه . وفيهم نزل فيما بلغنا : ﴿ وجَعَلُوا للهِ ممَّا ذَرأَ مِنْ الحَرْثِ والأنعامِ نصيبًا (٣) ﴾ الآية .

وكان لبنى الحارث كعبةٌ بنَجْران يعظِّمونها .

وكان أبرهة الأشرم بَنى بيتًا بصَنْعاء (٤) ، سمَّاها « القَلِيس » بفتح القاف وكسر اللام ، وضبطه صاحب القاموس بضم القاف وفتْح اللام المشددة ، بناها بالرُّخام وجيِّد الخشَب المذْهَب ، وكتب إلى ملك الحبشة : إنِّى قد بنيت لك كنيسةً لم يبنِ مثلَها أحد ، ولستُ تاركًا العربَ حتَّى أصرفَ

---

(١) فى الأصنام : « وضمن له » . وفى الإصابة ٢٢٤٤ : « وبايعه على مزينة لما .
(٢) فى الشاهد ٥٢١ من هذا الجزء .
(٣) الآية ١٣٦ من الأنعام .
(٤) المراد بالبيت الكنيسة . والذى فى الأصنام : « بيتا بصنعاء كنيسة سماها القليس » .

حجَّهم عن الكعبة . فبلغ ذلك بعضَ نسأة الشُّهور ، فبعث رجلين من قومه وأَمَرهما أن يخرجا حَتَّى يتغوَّطا فيها . ففعلا ، فلما بلغَه ذلك غضب وخرج بالفِيل والحبشة ، فكان من أمره ما كان .

قال أبو المنذر : المعمول من خشَبٍ أو ذهبٍ أو فضة صورةَ إنسانٍ فهو صنم . وإذا كان من حجارة فهو وَثَن .

هذا ملخص ماذكره من الأصنام ، وبقى عليه « عَوْض » وتقدَّم شرحُه قبل هذا بستة شواهد [1] . و « اليعبوب » ، وهو صنمٌ لجديلةِ طيّ ، وكان لهم صنم أُخذتْه منهم بنو أسد فتبدَّلوا اليعبوب بعده ، قال عَبيد :

فتبدَّلوا اليَعبوبَ بَعْدَ إلههمْ صَنَمًا فقَرُّوا ياجديلَ وأَعذِبوا [2]

أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا .

و « باجِرَ » بالموحدة وبالجيم ، قال ابن دريد : هو صنمٌ كان للأزد فى الجاهليّة ومَنْ جاورهم من طىّ وقضاعة ، كانوا يعبدونه . وهو بفتح الجيم ، وربَّما قالوا بكسرها .

* * *

٢٤٧ وأنشد بعده :

(لِحافى لحافُ الضَّيفِ والبُردُ بُردُه)

على أن أل فى (البرد) عوضٌ عن الضمير المضاف إليه ، والتقدير : « وبردِى برده » . وتمامه :

---

(١) فى الشاهد ٥٢١ ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) يقال قر بالمكان بكسر القاف ويقر بفتحها ، والأولى أعلى .

* ولم يُلهِنِى عنه غزالٌ مقنَّعُ *

وهو من شعرٍ فى الحماسة ، وتقدَّم شرحه فى الشاهد الثالث والتسعين بعد المائتين [١] .

* * *

(١) الخزانة ٤ : ٢٥١ - ٢٥٥ .

باب العلم

أُنشد فيه (١) :

٥٢٧ (سُبحانَه ثُمَّ سُبْحانًا نعوذُ بِهِ وقبْلنا سَبَّح الجُوديُّ والجُمُدُ)

على أَنَّ (سبحان) أكثر ما يستعمل مضافًا ، وإذا قطع فقد جاء منوّنا فى الشعر ، كما فى البيت ، فلا يكون سبحان علما معرَّفًا بالعلمية (٢) بل تعريفه إمَّا بالإضافة لفظًا كسبحان الله ، أَو تقديرًا كما فى قوله :

* سبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخِرِ (٣) *

أَى سبحانَ الله . وإمّا باللام ، وهو قليل كقوله :

* سبحانك اللَّهمَّ ذا السُّبحانِ (٤) *

وإذا قطع عن الإضافة فى الشعر نوِّن ونُصب على المفعولية المطلقة كسائر المصادر . فسبحان عنده إمّا معرف بالإضافة أَو باللام ، وإما منكَّر فى الشعر ، ولا علمِيَّة .

وقريبٌ منه قول الطِّيبى (٥) (فى حاشية الكشاف) : لا يستعمل

---

(١) علق مصحح طبعة بولاق على هذا الشاهد بأن البغدادى لم يضع له رقما.وقال : « فلعله سهو منه » ، وفى الحق أن البغدادى لم يضع له رقما لأنه سبق ترقيمه فى الجزء الثالث ص ٣٨٨ ورقمه الأصيل هو ٢٤٣ . وقد سبق أيضا تخريجى لهذا الشاهد فى ٣ : ٣٨٨ .

(٢) ط : « معروفا بالعلمية » ، صوابه فى ش .

(٣) للأعشى ، كما سبق فى ٣ : ٣٩٧ وكما سيأتى .

(٤) انظر الشاهد ٥٢٨ .

(٥) هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣ كما فى الدرر الكامنة . ومن حاشيته نسخة بالمكتبة التيمورية باسم « فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب » .

سبحان علمًا إلَّا شاذا ، وأكثر استعمالِه مضافًا . فليس بعَلَمٍ ؛ لأَنَّ الأعلام لاتضاف .

وقد ردَّ ابن هشام (فى الجامع الصغير) ، بعينِ ما ردَّ به الشارح المحقِّق ، إلَّا أنَّه قال : لمُلازمتِه للإضافة .

هذا محصَّله ، وهو مخالفٌ لكلام سيبويه فَمنْ بعدَه . والباعث له على المخالفة ماذكره . قال س فى باب ماينتصب من المصادر على إضمار الفعل المتروك إظهاره :

زعم أبو الخطَّاب أنَّ سبحان الله كقولك : براءةَ الله مِن السُّوء ، كأنَّه يقول : أُبرأُ براءةَ الله من السُّوء [1] . وزعم أنَّ مِثله قولُ الأعشى :

أَقول لمَّا جاءنى فخرُه سبحانَ مِن علقمةَ الفاخرِ

أى براءةً منه . وأمَّا التنوين فى سبحان فإنَّما تُرِك صرفُه لأنَّه صار عندهم معرفة ، وانتصابه كانتصاب الحمدَ لله . وزعم أنَّ قول الشاعر [2] :

سَلامَك ربَّنا فى كلِّ فجرٍ بريئًا ما تَغَنَّثُك الذُّمومُ [3]

على قوله بَرَّاءَتَك [4] ربَّنا من كل سوء . فكل هذا ينتصب انتصابَ حمدا وشكرًا ، إلَّا أنَّ هذا ينصرف وذلك لا ينصرف . ونظير سبحان الله فى البناء من المصادر والمجرى ، لا فى المعنى : غفران ، لأَنَّ بعضَ العرب يقول :

(١) انظر سيبويه ١ : ٢٣٤ من نسختى .

(٢) هو أمية بن أبى الصلت كما سيأتى . وانظر ديوانه ٥٤ .

(٣) تغنثك ، أى تتغنثك ، بحذف إحدى التاءين ، أى تعلق بك .

(٤) فى سيبويه : « براءتك » .

غفرانك لا كُفرانك ، يريد : استغفارًا لا كفرًا . وقد جاء سبحان منوَّنًا مفردًا في الشعر ، قال الشاعر :

* سبحانه ثم سبحانًا نعوذ به *

شبَّهوه بقولهم : حِجْرًا ، وسَلامًا . انتهى كلامُ سيبويه .

وقوله : « سبحان من علقمة الفاخر » قال الأعلم : الشاهد فيه نصب سبحان على المصدر ، ولزومها النَّصبَ من أَجلِ قلَّة التمكن . وحُذف التنوينُ منها لأَنَّها وضعت عَلَمًا للكلمة ، فجرت في المنع من الصرف مجرى عثمان
٢٤٨ ونحوه ، ومعناها البراءة والتنزيه .

وقوله : « سلامَك ربَّنا » إلخ قال الأعلم : الشاهد في نصب سلامَك على المصدر الموضوع بدلًا من اللفظ بالفعل ، ومعناه البراءة والتنزيه ، وهو بمنزلة سبحانك في المعنى وقلَّة التمكن . ونصب بريئًا على الحال المؤكَّدة ، والتقدير : أُبرِّئك بريئًا [1] لأَنَّ معنى سلامك كمعنى أُبرِّئك ، ومعنى تَغَثَّك : تَعْلَق بك ، وهي بالثاء المثلثة . والذُّموم : جمع ذَمّ . أَى لاتلحقك صفةُ ذَمّ .

والبيت لأُميَّة بن أَبى الصَّلت .

وقوله : (سبحانه ثمَّ سبحانا [2]) إلخ قال الأَعلم : الشاهد قوله سبحانا ، وتنكيره وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أَنَّه يضاف إلى ما بعده ، أَو يجعل مفردًا معرفة كما تقدَّم في بيت الأَعشى . ووجه تنكيره وتنوينه

---

(١) ش : « أبرأتك بريئا » ، وما في ط يطابق ما في الشنتمرى ١ : ١٦٤ .

(٢) ط : « سبحانه سبحانا » بإسقاط « ثم » وهي ثابتة في ش .

أن يشبَّه ببراءَة لأنَّه فى معناها . والجُودى والجُمُد بضمتين : جبلان . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله: سبحانًا فيه وجهان : يجوز أن يكون نكرة فصرَفه ، ويجوز أن يكون صرَفه للضرورة . انتهى .

وهذا من كلام أبى على (فى التذكرة القَصْرِيّة) قال : سبحانًا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون هو الذى كان يضيفه فى سبحانه . ويجوز أن يكون معرفةً فى الأصل ثم نكِّر ، كزيد من الزيدين . وجاز إفراد سبحان وإن لم يستعمل ذلك فى الكلام ، فجاء فى الشِّعر كما استعمل العَلَم ، فى قوله :

* سُبحانَ من علقمة الفاخر * انتهى .

ويكون تنوينه على الأوّل ضرورة . وإلى الثانى ذهب ابن الشجرى (فى أماليه) ، قال : سبحان فى قول الأعشى :

* سبحانَ مِنْ علقَمَةَ الفاخِرِ *

لم يصرفْه لأنَّ فيه الألف والنون زائدَين ، وأنَّه علمٌ للتسبيح . فإن نكَّرته صرفته ، كما قال أُميّة :

سبحانه ثم سبحانًا نعوذ به .... البيت . اهـ

وقد تقدم فى الشاهد الرابع والستين بعد الأربعمائة (٢) النقلُ عن تذكرة أبى على ما يتعلق بتنوين سبحان بأبسط من هذا ، فارجع إليه .

---

(١) : « زائدان » ، وما أثبت من ش يطابق ما فى أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٥٠

(٢) انظر ما سبق فى ٦ : ٢٨٦ .

وقال ابن يعيش (فى شرح المفصل) : سبحان علمٌ عندنا واقع على التَّسبيح ، وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه ، وليس منه فعل وإنَّما هو واقعٌ موقع التسبيح الذى هو المصدر فى الحقيقة ، جُعل علمًا على هذا الموضع ، فهو معرفة لذلك ولا ينصرف ، للتعريف وزيادة الألف والنون . قال الأعشى :

* سبحانَ من علقمة الفاخرِ *

فلم ينوِّنه لما ذكرنا من أنَّه لا ينصرف . فإن أضفته قلت سبحان الله ، فيصير معرفة بالإضافة ، وابتُزَّ منه تعريف العلمية كما قلنا فى الإضافة ، نحو : زيدُكم وعَمْركم ، يكون بعد سلب العلمية . فأمَّا قوله :

* سبحانه ثم سبحانًا نعوذ به *

ففى تنوين سبحانًا هنا وجهان : أحدهما أن يكون ضرورةً كما يُصرف ما لا ينصرف فى الشعر ، من نحو أحمد وعمر .

والوجه الثانى : أن يكون أراد النكرة . انتهى .

وقد حمل صاحب (الكشف) قولَ الزمخشرى : « سبحان علم للتسبيح » على أنَّه علمٌ مطلقًا سواء أُضيف أو لم يضف . وكذا قال الفنارى (فى حاشية ديباجة المطوّل) : إنَّه علمٌ ، أُضيف أو لم يضف ، وهو غير منصرفٍ للألف والنون مع العلمية .

وهذه طريقة ابن مالك ، وتبعه الشارح المحقق ، وهى أنَّ العلَم يجوز أن يضاف مع بقائه على علميَّته من غير قصدِ تنكير . ولا يردّ بهذا على الشارح المحقق هنا كما زعمه بعض مشايخنا ، لأنَّه قد نقل أنَّه يعرَّف باللام تارة وينكَّر تارة .

وأمّا قوله : إنه ممنوعٌ من الصرف مع الإضافة أيضًا ، فلعله مفرَّع على
القول بأنَّه إذا لم تَزُل إحدى العلَّتين فهو غير منصرف وإن كان مضافًا . ٢٤٩

وهذه عبارة صاحب الكشف : قوله « سبحان علم للتسبح » ، الظاهر من إطلاقه ههنا وفى المفصل أنَّه علم للتسبيح ، أى التنزيه البليغ لا التسبيح بمعنى قول سبحان الله مطلقًا ، مضافًا كان أم لا ، خلافَ مانصَّ عليه الشيخ ابن الحاجب أنَّ ذلك فى غير حال الإضافة . والوجه ما ذهب إليه العلَّامة ، لأنَّه إذا ثبتت العلَّةُ بدليلها فالإضافة لاتنافيها ، وليست من باب زيد المعارك لتكون شاذَّة ، بل من باب حاتم طيِّئ وعنترة عَبْس ، ولهذا لم يضف إلَّا إلى اسم من أسمائه تعالى . ولو لم يحمل على ما ذكرت لم يكن لقوله سبحان علم للتسبيح فى هذا الموضع معنًى . وأمَّا دلالته على التنزيه البليغ فمن الاشتقاق ، أعنى من التسبيح ، وهو الإبعاد فى الأرض . ثم ما يعطيه نقله إلى التفعيل ، ثم العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصّة ، لا سيما وهو علم يشار به إلى الحقيقة الحاضرةِ فى الذهن ، وما فيه من قيامه مقام المصدر مع الفعل . ولهذا لم يجز استعماله إلَّا فيه تعالت أسماؤه (١) وعظم كبرياؤه . وكأنه قيل : ما أبعد الذى له هذه القدرة عن جميع النقائص ، فلا يكون اصطفاؤه لعبده الخصيصِ به إلَّا حكمةً وصوابًا . فالتنزيه لا ينافى التعجُّبَ كما توَهَّم واعترضَ وجعله مُدَارًا . والتعجب ههنا هو الوجه ، بخلافه فى قوله : ﴿ سبحانَكَ هذا بهتانٌ عظيم (٢) ﴾ . فافهمْ . انتهى .

وقد تضمَّن كلامُه جوابَ من استشكل العلميَّة بأمرين :

---

(١) ط : « تعالى أسماؤه » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) الآية ١٦ من سورة النور .

أحدهما : أنَّ مدلول التسبيح لفظ ، لأنَّه مصدرُ سبَّح إذا قال سبحان الله ، ومدلول سبحانه التنزيه لا اللفظ ، فلا يصلح جعل سبحان الذى مدلوله معنًى على ما مدلوله لفظ .

وثانيهما : ما ذكره البهلوان (فى حاشية الكشاف) من أنَّه قد تقرّر أنَّ العلَم لا تجوز إضافته إلَّا بعد تنكيره ، وطريق تنكير العلم أن يؤوَّل بواحد من الأُمَّة المسمَّاة به . وعلم الجنس مسمَّاهُ شيءٌ واحد لا متعدّد ، فلا يصلح تنكيره .

وقول صاحب الكشف : وليست من باب زيد المعارك ، أى من إضافة العلمِ إلى ماهو متَّصف به معنًى ، قَصَد به ردَّ كلام الطِّيبى .

وأشار أبو السعود (فى تفسيره) لردِّهما بقوله : وحيث كان المسمّى معنًى لاعينا ، وجنسًا لا شخصا ، لم تكن إضافته من قبيل ما فى زيد المعارك أو حاتم طىّ . وإنَّما فعل هذا لأنَّ نحو زيد المعارك لا يكون إلا فى علَم الشخص دون علم الجنس .

قال صاحب اللباب : طريق تنكير العلم أن يُتأوَّل بواحِدٍ من الأُمّة المسمَّاة به ، نحو هذا زيد ورأيت زيدًا آخر . أو يكون صاحبه قد اشتهر بمعنًى من المعانى فيجعل بمنزلة الجنس الدالّ على ذلك المعنى ، نحو قولهم : لكلّ فرعونٍ موسى .

قال شارحه : قوله وطريق تنكير العلم ، أى من أعلام الأشخاص لا من أعلام الأجناس ، فإنَّه لا ينكَّر بالطريق الأوّل ، لأنَّ من شرطه أن يوجد الاشتراك فى التسمية ، والمسمَّى بعلم الجنس واحدٌ لا تعدُّد فيه ، اللهم إلَّا أن يوجد اسمٌ مشترك أُطلق بحسب الاشتراك على نوعين مختلفين ثم وَرَدَ

الاستعمالُ فيه مرادًا به واحدٌ من المسمَّى به .

وأمَّا بالطريق الثانى فلا شبهة فى إمكان تنكيرها ، مثل أن يقال : فَرَسْت كلَّ أُسامةٍ ، أى بالغ فى الشجاعة .

وقوله : « وزيدًا آخر » تأويله المسمَّى بزيد ، وحينئذ يصير اسم جنسٍ متواطئًا يدخل فيه كلُّ من سمى به .

وقوله : لكل فرعونٍ موسى ، أى لكل ظالم مُبْطِلٍ عادلٌ محقٌّ . ويجوز أن ٢٥٠
يبقى العلم فى هذا على حاله ، ويكون المضاف محذوفًا ، أى لِمثل كلِّ فرعونٍ مِثْلُ موسى . وليس المراد هنا مسمًّى بموسى ، ولا مسمًّى بفرعون . انتهى .

ويمكن تصوير تنكير العلم الجنسى بطريقٍ آخر ، وهو أَنْ يجرَّدَ عن ملاحظة التعيين ، ويُراد به مطلقُ الماهيَّة فى ضمن أىِّ فردٍ من أفراده .

والحاصل أنَّ القول بالعلمية مطلقًا أُضيف أو لم يُضَفْ صعب .

ولله درُّ الشارح المحقق ، تَفصَّى عن الأمورِ بسلوكه طريقةً وسطى لايَرِدُ عليها ما ذُكر ، وإن كانت مخالفةً للجمهور .

بقى بحثٌ فى عامل سبحان ، هل يجوز أن يقدَّر فعلَ أمر ؟ فيه نزاعٌ . ذكر السيِّد (فى شرح المفتاح) فى قوله تعالى : ﴿ فلمَّا جَاءهَا نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فى النَّار وَمَنْ حَوْلَهَا وسُبحانَ اللهِ رَبِّ العالمين (١) ﴾ أنَّ قوله وسبحان بتقدير الأمر ، تنزيهًا له تعالى فى مقام المكالمة عن المكان والجهد ، أى وسبِّحهُ تسبيحا . انتهى .

---

(١) الآية ٨ من سورة النمل .

وقال القاضى ، فى ﴿ فسُبْحانَ اللهِ حينَ تُمْسُونَ [١] ﴾ : إخبارٌ فى معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الأوقات .

وقال بعضُ من كتب عليه : لم يجعله أمرًا ابتداء ، لأنَّ سبحان الله على ما بُيِّن فى النحو لزم طريقةً واحدة ، لا ينصبه فعلُ أمر

وجوّز الأمرين أبو شامة فى : ﴿ سبحان الذى أسْرى [٢] ﴾ ، قال : إن فعله المحذوف إمّا فعل أمر أو خبر ، أى سبِّحوا أو سُبِّح الذى أسرى بعبده ، على أن يكون ابتداءً ثناءً من الله على نفسه ، كقوله : ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ .

صاحب الشاهد والبيت من أبيات لورقة بن نوفل الصحابى ، قالها لكفَّار مكَّة حين رآهم يُعذِّبون بلالًا على إسلامه ، تقدَّم شرحُها مع ترجمته فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائتين [٣] . وقبله :

سُبحان ذى العَرش لا شيءٌ يعادلُه ربُّ البريَّةِ فردٌ واحدٌ صمَدُ

وقوله : (نَعُوذ به) يريد كلمَّا رأينا أحدًا يعبُدُ غير الله عُذْنا بعظمته وسبَّحْنا حتّى يعصمَنا من الضَّلال . وروى الرِّياشى : (نعودُ له) بالدال المهملة وباللام ، أى نعاوده مرَّة بعد مرَّة .

و (الجُوديُّ) : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة . و (الجُمُد) بضم الجيم والميم : جبلٌ أيضًا بين مكة والبصرة . ومفعول سبَّح محذوف ، أى سبَّحه الجوديُّ .

* * *

---

(١) الآية ١٧ من سورة الروم .

(٢) الآية الأولى من الاسراء .

(٣) الخزانة ٣ : ٣٨٨ - ٣٩٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الخمسمائة (١) :

٥٢٨ (سُبحانَكَ اللهمَّ ذا السُّبحانِ)

على أن (سبحان) جاء معرَّفا باللام فلا يكون علما ، فلا يأتى فيه ما زعمه بعضهم من أنَّه علَمٌ ولو أُضيف . وذا بمعنى صاحب منصوب لأنَّه تابع للَّهُمَّ (٢) على المحل .

وهذا الرجز أنشده ابن مالك (فى شرح الكافية) ، قال فى نظمها :

سُبحان فى غير اختيارٍ أُفرِدا ‏ ‏ ‏ مُلابِسَ التَّنوين أو مجرَّدا
وشذَّ قولُ راجزٍ ربّانى ‏ ‏ ‏ سبحانكَ اللهمَّ ذا السُّبحانِ (٣)

وقال فى الشرح : من الملتزِمِ الإضافةِ سبحان ، وهو اسمٌ بمعنى التسبيح وليس بعلم ، لأنَّه لو كان عَلَمًا لم يضَفْ إلى اسم واحدٍ كسائر الأعلام . وأُخلىَ من الإضافة لفظًا للضرورة ، منوَّنا وغير منوَّن . فالتنوين كقول الشاعر :

سبحانه ثم سبحانا نعوذُ به ‏ ‏ ‏ .... البيت

وغير المنوَّن كقول الاخر : ٢٥١

* سُبحانَ مِن علقمةَ الفاخِرِ *

وزعم الزمخشرىُّ وأبو علىّ أنَّ الشاعر ترك تنوين سبحان لأنَّه علمٌ على التسبيح ، فلا ينصرف للعلميَّة وزيادة الألف والنون .

---

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٨ والهمع ١ : ١١٩٠ ويس ١ : ١٢٥ .
(٢) فى النسختين : « تابع لا للهم » ، والوجه ما أثبت .
(٣) الكافية الشافية لابن مالك ص ٥٢ .

وليس الأمر كما زعَما ، بل ترك التنوين لأنَّه مضاف إلى محذوف مقدَّرِ الثبوت ، كما قال الراجز :

* خالطَ من سَلْمَى خياشيمَ وفا [(١)] *

أراد : وفاها . وشذَّ دخول الألف واللام على سبحان والإضافةُ إليه ، فيما أنشده ابن الشَّجرى ، من قول الراجز :

* سبحانك اللهمّ ذا السبحانِ *

انتهى .

وأورده أبو حيان أيضا (فى الارتشاف) كما يأتى بعد هذا [(٢)] .

* * *

وأنشد بعده :

(سبحانَ من علقمة الفاخرِ)

على أنَّهم استدلُّوا به على علميَّة (سبحان) بمنعه من الصَّرف للعلميَّة وزيادة الألف والنون كعثمان . وردَّه الشارح المحقق بأنَّه من قبيل المضاف ، أى سبحان الله ، حَذَف المضاف إليه وأبقى المضاف على حاله من التجرُّد عن التَّنوين .

والشارح المحقِّق مسبوقٌ بهذا الرّد ، نقله أبو حيان (فى الارتشاف) قال فيه : معنى سبحان الله براءةً من السُّوء . ويستعمل مفردا منوَّنا وغير منوَّن . فإذا قلت سبحان فهو ممنوع من الصرف عند سيبويه للعلمية وزيادة

---

(١) للعجاج ، كما سبق فى ٣ : ٤٤٢ .

(٢) هو الشاهد ٢٣٥ فى الخزانة ٣ : ٣٩٧ .

الألف والنون . وقيل : هو مضاف فى التقدير ، ترك على هيئته حين كان مضافًا فى اللفظ . وهو اسمٌ وضع موضع المصدر الذى هو التسبيح ، وأصله الإضافة ثم استُعِمل مقطوعًا عنها منوَّنا فى الشعر وغير منوَّن . وقيل وضع نكرةً جاريةً مجرى المصادر ، فعرِّف بالإضافة وبأل . قال :

* سُبحانك اللَّهمَّ ذا السُّبحانِ * انتهى

وممَّن حكى ماردَّه الشارح ، ابنُ الحاجب (فى شرح المفصَّل) قال : والذى يدلُّ عليه أنَّه علمٌ قولُ الشاعر :

قد قلتُ لما جاءنى فخرُه سبحانَ من علقمةَ الفاخرِ

ولولا أنَّه علم لوجب صرفُه ، لأنَّ الألف والنون فى غير الصفات إنما تَمْنع مع العلميَّة ، ولا يستعمل سبحان علمًا إلَّا شاذًّا . وأكثر استعماله مضافا . وإذا كان مضافا فليس بعلم ، لأنَّ الأعلام لا تضاف وهى أعلام ، لأنَّها معرفة ، والمعرفة لا تضاف . وقيل : إنَّ سبحان فى البيت حُذف المضاف إليه وهو مُرادٌ للعِلم به . انتهى .

وزعم الراغب أنَّ سبحان فى هذا البيت مضاف إلى « علقمة » ومِنْ زائدة .

وهو ضعيف لغةً وصناعة .

أمّا الأوّل فلانَّ العرب لاتستعمله مضافا إلّا إلى الله ، أو إلى ضميره ، أو إلى الربِّ ، ولم يسمع إضافته إلى غيره .

وأمَّا صناعةً فلأن مِنْ لاتزاد فى الواجب عند البصريِّين .

و (سبحان) هنا للتعجُّب ، ومِن داخلةٌ على المتعجَّب منه . والأصل

فيه أن يسبّح اللهَ عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثُر حتى استعمل فى كل متعجَّبٍ منه .

وصاحب الصحاح ، وتبعه صاحب العباب ، نظرا إلى ظاهره فقال : العرب تقول سبحان من كذا ، إذا تعجَّبْتُ منه . قال الأعشى يذكر علقمة ابن عُلاثة :

أقول لمَّا جاءنى فخـرُهُ سبحانَ من علقمةَ الفاخِرِ

يقول : العجب منه إذ يفخر . وإنَّما لم ينوَّن لأنَّه معرفةٌ عندهم ، وفيه شَبَه التأنيث . انتهى .

ولا يَخفى ضعفُه . ووجودُ الزيادة تغنى عن شبه التأنيث .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، هجا بها علقمة بن عُلاثة

٢٥٢ الصحابى ، وفَضَّل عدوَّ الله عامرَ بنَ الطُّفيل عليه .

وقد تقدم شرحُها وسببُها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(خالط من سَلْمَى خياشيمَ وفا)

على أنَّ أصله وفاها ، حذف المضاف إليه وبقى المضاف على حاله . وتقدّم شرحه فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين (٢) .

* * *

(١) الخزانة ٣ : ٣٩٧ - ٤٠٣ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٤٢ .

وأنشد بعده :

ولأنت أجرأُ من أُسامةَ إذْ　　دُعِيتْ نزالِ ولُجَّ فى الذُّعرِ

تقدّم شرحِهِ فى الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(كأنَّ فَعْلَةَ لم تملأْ مواكبُها　　ديارَ بكر ولم تَخْلَع ولم تَهَبِ)

وقد تقدَّم شرح هذا أيضًا فى الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائة (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيدِ مُبارَكا　　شديدًا بأحناء الخلافةِ كاهلُه)

وتقدم شرحه أيضًا فى الشاهد التاسع عشر بعد المائة (٣) .

* * *

وأنشد بعده :

(علا زيدُنا يومَ النَّقا رأسَ زيدِكم　　بأبيضَ ماضى الشَّفرتينِ يمَانِى)

وهذا أيضًا تقدم شرحه فى الشاهد الثامن عشر بعد المائة (٤).

* * *

(١) الخزانة ٦ : ٣١٦ – ٣٢٧ .

(٢) الخزانة ٦ : ٤٤٧ – ٤٦٥ .

(٣) الخزانة ٢ : ٢٢٦ – ٢٢٨ .

(٤) انظر ما سبق فى ١ : ٢٢٤ – ٢٢٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الخمسمائة [١] :

٥٢٩(سَكنوا شُبيْثًا والأحصَّ وأَصبحتْ
نَزلت مَنَازِلَهُـم بنـو ذبيـانِ
وإذا فلانٌ ماتَ عن أُكرومةٍ
رَقَعوا مَعاوزَ فقدِهِ بفُلانِ)

على أنَّ (فلانا) يجوز أن يأتيَ فى غير الحكاية ، خلافًا للمصنِّف وابن السَّرَّاج ، كما فى البيت الثانى ؛ فإنَّ فلانًا الأَوّل وقع فاعلًا لفعل يفسِّره ما بعده ، وفلانًا الثانى جُرّ بالباء ، وهما وقعا فى غير حكاية .

والمصنِّف ذهب إلى هذا (فى شرح المفصَّل) قال فى آخر شرح العلم : ولم يثبت استعمال فلانٍ إلّا حكاية ، لأنَّه اسمُ اللفظِ الذى هو علم ، لا اسمُ مدلولِ العلم ، فلذلك لا يقال جاءَنى فلان ، ولكن يقال قال زيد جاءَنى فلان . قال الله تعالى : ﴿ يقولُ ياليْتنى اتَّخذتُ مَعَ الرَّسول سَبيلًا * ياويْلَتى ليتَنِى لم أَتَّخِذْ فلانًا خليلا [٢] ﴾ ، فهو إذن اسمُ الاسم . انتهى .

صاحب الشاهد
والبيتان للمرَّار الفقعسى ، قد سقط من بينهما بيت .

روى القالى (فى أماليه) عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمِّه الأَصمعىِّ قال : بينا أنا بحِمَى ضَرِيَّة إذْ وقف علىَّ غلامٌ من بنى أَسد فى أطمارٍ ، ما ظننته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما اسمك ؟ فقال : حُرَيقِيص .
٢٥٣ فقلت : أَمَا كفى أَهلَك أَنْ سمَّوك حُرقوصًا حتَّى حقَّروا اسمك ؟ فقال : إنَّ السَّقْط يُحرِق الحَرَجة ! فعجبت من جوابه ، واتَّصل الكلامُ بيننا فقلت : أَنشدْنا شيئًا من أَشعار قومك . قال : نعم ، أَنشدك لمرَّارنا ؟ قلت : افعلْ . فقال :

---

(١) أمالى القالى ١ : ٦٦ ومعجم البلدان (شبيث) .
(٢) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة الفرقان .

سكنوا شُبيثًا والأحصَّ وأصبَحتْ   نَزلَتْ منازلَهم بنو ذُبيان
وإذا يقالُ أُتيتُم لم يَبرحوا   حَتَّى تقيم الحربُ سوقَ طِعانِ (١)
وإذا فلانٌ مات عن أُكرومة   رَقَعوا معاوزَ فقدِه بفُلانِ (٢))

قال : فكادت الأرض أن تسُوخ بى لحسن إنشاده وجودةِ الشعر . فانشدتُ الرَّشيد هذه الأَبياتَ فقال : ودِدتُ يا أُصمعىُّ أَن لو رأَيتُ هذا الغلامَ فكنت أُبْلغه أَعلى المراتب : انتهى .

وحِمَى ضريَّة ، بفتح الضاد المعجمة وكسر الراءِ المهملة وتشديد المثناة التحتيَّة : نُسِب هذا الحمى إلى ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وهو أَكبر الأَحْماء من ضَريّة إلى المدينة ، وهى أَرضٌ كثيرة العشب . وأَوّل مَن حماه فى الإسلام عمر بن الخطاب لإبل الصَّدقة وظَهْرِ الغُزاة ، وكان حِماه ستة أَميالٍ من كل ناحية من نواحى ضريّة ، وضريَّة فى أَوسط الحِمى .

والحُرقوص بالقاف وبالمهملات ، كعصفور : دويبَّةٌ كالبُرغوث ، ربَّما نبت له جناحان فطار .

والسّقط قال القالى : هو ما يسقُط من الزند إذا قدح . وقال أَبو عبيدة : فى سقط النار وسقط الولد ثلاثُ لغات (٣) : الضَّمُّ والفتح والكسر . وزِنادُ العرب من خشب ، وأَكثر ما يكون من المَرْخ والعَفار ، ولذلك قال الأَعشى .

---

(١) فى الأمالى : « حتى تقيم الخيل » .
(٢) فى الأمالى : « معاوز فقره » .
(٣) ط : « ثلاثة لغات » ، صوابه فى ش وأمالى القالى .

زِنادك خيرُ زِناد المُلُو ... كِ صادفَ منهنَّ مَرْخٌ عَفارَا

وإنَّما يؤخذ عود قدر شِبر فيحدِّد طرفه ، فيَجْعل ذلك المحدَّد فى ذلك الثَّقب وقد وضَعَه بين رجليه ، فيُديره ويَفتله فيُورى نارًا . فالأعلى زنْد والأسفل زندة .

والحرَجَة بفتح الحاءِ والراءِ المهملتين بعدهما جيم ، قال القالى : هو الشجر الملتفُّ ، وجمعه حراج . قال العجّاج :

عاينَ حيًّا كالحِراجِ نَعَمُهْ ... يكون أقصى شلِّهِ مُحْرَنْجَمُه

يقول : عاين هذا الجيش الذى أُتانا حيًا . ويعنى بالحىِّ قومَه بنى سعد . والنَّعم : الإبل . وأَقصى : أَبعَدُ . وشلُّه : طرْده . ومُحْرنْجَمُه : مبركه حيث يجتمع بعضه إلى بعض . والمعنى أنَّ الناس إذا فوجئوا بالغارة وطَردوا إبلَهم وقاموا هم يقاتلون ، فإن انهزموا كانوا قد نَجَوا بها . يقول : فهؤلاء من عِزِّهم ومنعتهم لايَطردونها ، ولكن يكون أَقصى طَردهم أَن ينيخوها فى مبركها ثم يقاتلوا عنها . انتهى .

وقوله : (سكنوا شُبَيْثا) هو بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وآخره ثاءَ مثلثة : اسم ماءٍ لبنى تغلب . قال الجعدىُّ وذكر كليبًا لمَّا طعنه جسَّاس :

فقال لجسّاسٍ أَغِثنى بشَربةٍ ... من الماء وامنُنْها علىَّ وأَنعمِ
فقال : تجاوزتَ الأَحصَّ وماءه ... وبطنَ شُبَيثٍ وهو ذو مترسَّمِ

[مترسَّم [(١)]] أى موضع الماء لمنْ طلبه [(٢)] . وقال عمرو بن الأَهتم :

فقال لجسَّاس أَغثنى بشربة ... وإلَّا فنبِّئْ من لقيتَ مكانى

---

(١) التكملة من ش .

(٢) ظ : « لما طلبه » ، صوابه فى ش .

فقال : تجاوزتَ الأَحصَّ وماءه وبطنَ شُبيث وهو غير دِفانِ

كذا فى المعجم للبكرى . قال السُّكَّرى : يقال ماء دَفْن ومياهٌ دِفان ، أى مندفنة قد درس مَواضعُها . والأَحصّ بمهملتين قال البكرى (فى معجمه) : هو على وزن أَفْعَل ، وادٍ لبنى تغلب ، كانت فيه بعضُ وقائعهم مع إخوتهم بكر . قال مهلهل :

وادِى الأَحصِّ لقد سَقاك من العِدَى فَيضَ الدُّموع بأَهله الدَّعْسُ

والدّعس من منازل بكر . وقال جرير :

سادت همومى بالأَحصِّ وِسادى هيهاتَ من بلد الأَحصِّ بلادى

وبالأَحصِّ قَتل جسّاسُ بن مرة ، كُليبَ بنَ ربيعة . انتهى .

وقوله : « تجاوزت الأَحصَّ وشُبيثًا » ، صار مثلًا يضرب لطالب الشئ بعد فوته ، أورده الزمخشرى (فى أمثاله) قال : هما ماءَان . وأَصله أَنَّ جسّاس ابن مُرّة لمَّا ركب ليلحق كليبًا أُردفَ خلفه عمرو بنَ الحارثِ بن ذُهل بن شيبان ، فلما طعنه وبه رمقٌ قال له :

أَغِثْنِىَ يا جسَّاسُ منك بشَربةٍ تعوَّدها فضلًا علىَّ وأَنعِمِ (١)

فقال له جسَّاس : تجاوزتَ الأَحصَّ وشُبيثا . أَراد : إنك تباعدتَ عن موضع سُقياك ! ثم نزل عمرٌو فحسِب أَنَّه يسقيه ، فلما علم أَنَّ نزوله للإجهاز عليه قال :

المستجير بعمرٍو عند كُربته كالمستجيرِ من الرَّمضاءِ بالنارِ . اهـ

(١) ش : « عليك » تحريف . وفى معجم البلدان (الأحص) :

« تفضل بها طولا على وأنعم »

وفى جمهرة العسكرى ١ : ٢٧٩ :

« تمن بها فضلا على وأنعم »

و (أَصبحَتْ نزلَتْ) إلخ بنو ذبيان اسم أَصبحت ، وجملة نزلت خبرها ، وتقدَّم من الشارح أنَّه يجوز وقوع الماضى خبرًا للأَفعال الناقصة .

وقوله : (وإذا يقال أُتيتم) إلخ هذا البيت هو الذى أَعجب الأَصمعىَّ والرَّشيد ، لدلالته على كمال الشجاعة . وأُتيتم بالبناء للمفعول يستعمل فى المكروه ، أَى دُهيتم بمجىء العدوّ . وبَرِح الشَّىءُ ، من باب تعب ، بَرَاحا : زال من مكانه . وروى « الخيل » بدل الحرب . والطِّعان : المطاعنة بالرمح .

وقوله : (عن أُكرومة) عن متعلقة بحال محذوفة ، أَى منصرفا عن أُكرومة بضم الهمزة ، أَى عن ذكرٍ جميل ومَنقَبةٍ كريمة . والأُكرومة من الكَرَم ، كالأُعجوبة من العَجَب . وقوله : (رقَعوا مَعاوز) إلخ رقعوا بالقاف ، من رقَعت الثوب رَقْعا من باب نفع ، إذا جعلتَ مكان القطع خِرقةً ، واسمها رُقعة ، و (المعاوز) قال القالى : هى الثِّياب الخُلْقان . وفى الصحاح : المِعْوزة والمِعْوز بكسر أَولهما : الثَّوب الخلق الذى يبتذل [1] ، والجمع معاوز . و (الفقد) : مصدر فقدته فقدًا من باب ضرب ، إذا عَدِمته . يقول : إذا مات منهم سيِّد أَقاموا موضَعه سيِّدًا آخر .

المرار الفقعسى

والمرار الفقعسىّ الأَسدىُّ هو شاعر إسلامى من شعراءِ الدولة الأَموية ، بفتح الميم وتشديد الراء الأُولى . وينسب تارة إلى فقعس وهو أَحد آبائه

---

(١) ط : « الثوب الخلق أى يبتذل » ، صوابه من ش والصحاح (عوز) .

الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة،وهو جدّه الأعلى . وتقدمت ترجمته فى الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين (١) .

والموجود فى نسخ الشرح : « المرار العَبْسى » ، وهو تحريف وتصحيفٌ من الفَقْعسى ، إذ ليس من الشُّعراء المرار العبسى ، وكأنه حرِّف بالنظر إلى قوله نزلت منازلهم بنو ذبيان ، فإنَّ عبسًا وذبيان أخوان أَبَوَا قبيلتين ، وهما ابنا بعيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . ويدلُّ ٢٥٥
أيضًا لما قلنا حكايةُ الأصمعى إذ وقف على غلامٍ من بنى أسد ، وفيها « أُنشدكَ لمَرَّارِنا » . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الخمسمائة :

٥٣٠ (أَخذتُ بعَيْنِ المال حَتَّى نَهَكْتُه وبالدَّيـنِ حتَّـى ما أَكاد أُدانُ
وحَتَّى سأَلتُ القرضَ عند ذوِى الغنى ورَدَّ فلانٌ حاجتـى وفـلانُ)

لما تقدَّم قبله ، فإن (فلانًا) فاعل ردّ ، وهو فى غير حكاية .

روى أبو الفرج الاصبهانى (فى الأغانى (٢)) بسنده قال :

مرَّ عبيد الله بن العباس بن عبد المطَّلب بمَعْنِ بن أوسٍ المزنى وقد كُفَّ بصرهِ ، فقال له : يامعن كيف حالك ؟ فقال : ضعف بصرى وكثُر عيالى ، وغلبَنى الدين . قال : وكم دَيْنُك ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فبعث بها

---

(١) الخزانة ٤ : ٢٨٧ - ٢٨٩ .
(٢) الأغانى ١٠ : ١٥٧ .

إليه ، ثم مرَّ به من الغد فقال : كيف أصبحت يامعن ؟ قال :

أخذتُ بعينِ المال حَتَّى نهكتُه .... البيتين

قال له عُبيد الله : الله المستعان ، إنا بعثْنا إليك لقمةً فما لُكْتها حَتَّى انتُزِعتْ من يديك ، فأىُّ شىءٍ للأهل والقرابة والجيران ، وبعث إليه بعشرة آلاف درهمٍ أُخرى ، فقال معنٌ يمدحه :

إنَّك فرعٌ من قريش وإنَّما يمجُّ النَّدى منها البحورُ الفوارعُ
ثوَوْا قادةً للناسِ بطحاءَ مكة لهمْ وسقاياتُ الحجيج الدوافعُ
فلما دُعُوا للموت لم تَبك منهم على حادث الدهر العيونُ الدوامعُ

قوله : (أُخذت بعين المال) إلخ يقال أُخذ الخطام وأُخذ به ، على زيادة الباءِ ، أو أُخذت مضمَّن معنى تصرَّفت . وعين المال هنا : نَقْده ، فإنَّ العينَ له معانٍ منها النقد . وحَتَّى هنا بمعنى الغاية . و (نَهَكته) : أتلفته ومَزَّقته ، وهو من نهكَتْه الحمَّى ، إذا جَهَدته وأَضْنته ونقصَتْ لحمه ، جاءَ من باب نفع ومن باب فرح ، أو من بَاب نهكت الثَّوب من باب نفع : لَبِستُه حتَّى خَلُقَ . يقول : تَصرَّفتُ بالمال النقد وأَسرفت فيه إلى أن فَنِيَ .

قوله : (وبالدَّين) معطوف على قوله بعين المال ، أى وأُخذت الدين من هنا ومن هنا حتَّى ما بقىَ من يُقرضنى . و (أكاد) بفتح الهمزة بمعنى أقربُ . قال فى المصباح : كاد يفعل كذا يكاد ، من باب تعب : قاربَ

(١) فى النسختين : « فى سقايات الحجيج » ، صوابه من الأغانى .

الفعل . قال ابنُ الأنباريّ : قال اللغويُّون : كدت أَفعل معناه عند العرب قاربت الفعل ولم أَفعل ، وما كدت أَفعل معناه فعلت بعد إِبْطاء . قال الأَزهريّ : وهو كذلك ، وشاهده قوله تعالى : ﴿ وما كادُوا يَفْعلُون (١) ﴾ . وقد يكون ما كدت أَفعل بمعنى ما قاربت . انتهى .

وهذا الأَخير هو المراد هنا .

و (أُدان) : مجهول دِنته بمعنى أَقرضته ، قال صاحب المصباح (٢) : قال جماعة : يُستعمل دان لازمًا ومتعديا ، فيقال دِنته إِذا أَقرضتَه فهو مَدين ومديون ، واسم الفاعل دائن فيكون الدائن من يأْخذ الدَّين على كونه لازمًا ، ومن يعطيه على كونه متعدّيا . وقال ابن القطّاع : دنته أَقرضته ، ودنته استقرضت منه . وقال ابن قتيبة : لا يستعمل دانَ إِلَّا لازمًا فيمن يأْخذ الدين . وقال ابن السكيت أَيضًا : دان الرجلُ إِذا استقرض ، فهو دائن . وكذلك قال ثعلب ، ونقله الأَزهرى أَيضًا . وعلى هذا فلا يقال منه مدين ٢٥٦
ولا مديون ، لأَنَّ اسم المفعول إِنَّما يكون من فعل متعدٍّ ، وهذا الفعل لازم ، فإِذا أَردت التعدِّى قلت أُدنته وداينته . قاله أَبو زيد ، وابن السكيت ، وابن قتيبة ، وثعلب . انتهى .

وقوله : (وحتى سأَلت القرضَ) إِلخ سأَلت هنا بمعنى طلبت ، والقرض بفتح القاف وكسرها ، وهو ما تعطيه غيرك من المال لتُقضَاه . والفرق بينه وبين

(١) الآية ٧١ من سورة البقرة .

(٢) كتب مصحح طبعه بولاق : « قوله قال صاحب المصباح ، إلخ قد تصرف فى عبارته بتقديم وتأخير وبعض حذف ، كما يظهر بالوقوف عليه » .

الدَّين أنَّ الدّين أعمُّ منه ، يكون ثمن مبيع وغيره ، والقرض خاصٌّ بالنَّقد من غير ربح .

وقوله : (وردَّ فلان) إلخ معطوف على سألت ، قال أبو هلال العسكرى (فى كتاب الفروق فى اللغة) : الفرق بين الفقر والحاجة أنَّ الحاجة هى القُصور عن المبلغ المطلوب ، ولهذا يقال : الثوب يحتاج إلى خرقة ، وفلان يحتاج إلى عقل ، وذلك إذا كان قاصرًا غير تامّ . والفقر خلاف الغنَى . فأمَّا قولهم مفتقر إلى عقل فهو استعارة ، ومحتاج إلى عقل حقيقة . والفرق بين النقص والحاجة : أنَّ النقص سبب الحاجة ، والمحتاج يحتاج لنقصه ، والنَّقص أعمُّ من الحاجة ، لأنَّه يستعمل فيما يحتاج وفيما لا يحتاج .

وقوله : « فما لُكتهَا » من لاك اللُّقمة يلوكها لَوكًا ، إذا مَضَغها .

وقوله : « إنَّك فرع من قريش » إلخ هو مخروم ، ويروى : « وإنك » بالواو فلا خرم . والفرع مستعار من فروع الشجرة ، وهى أغصانها . وفى الصحاح : هو فرعُ قومِه للشَّريف منهم . ومَجَّ الماءَ من فيه : رمى به . والنَّدى : أصل المطر ، ويطلق لمعانٍ ، يقال أصابه ندًى مِن طلّ ومِن عَرَق ، وندى الخير وندى الشر ، وندى الصوت . والندى : ما أصابَ من بلل . وبعضهم يقول : ما سقط آخر الليل ندًى ، وأمَّا الذى يسقط أوله فهو السَّدَى بالقصر أيضًا . وضمير منها لقريش . وشبَّه أجوادهم وكرماءَهم بالبحور . والفوارع : جمع فارع ، وهو العالى .

وقوله : « ثَوْوا قادَة للناس » إلخ ثوى هنا متعدٍّ بمعنى سكنوا ونزلوا . قال صاحب المصباح : ثوى بالمكان وفيه ، أى أقام ، وربَّما تعدَّى بنفسه . وقادة : جمع قائد ، من قاد الأمير الجيش والناسَ قيادةً . وبطحاءَ مكة مفعول ثووا ، ولهم خبر مقدم ، والدوافع مبتدأٌ مؤخر : جمع دافع ، يقال شاةٌ أو ناقة دافعٌ ودافعة ومِدفاع ، وهى التى تدفع اللِّبأ فى ضرعها قُبيل النِّتاج . وفى بمعنى مع . والسِّقاية بالكسر : الموضع يُتَّخذ لسقى الناس . والحَجيج : جمع حاجّ .

وقوله : « فلمَّا دُعُوا للموت » بالبناءِ للمفعول . يصفهم بالشجاعة ، يقول : إن طُلبوا للحرب لم تدمع لهم عينٌ خوفًا من القتل .

عبيد الله بن العباس

وعبيد الله بن العباس هو ابن عمِّ رسول الله – ﷺ وهو أخو عبد الله ابن العباس حَبْرِ هذه الأمّة . قال ابن عبد ربه (فى العقد الفريد) (١) : أجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد : عبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص .

فمنْ جود عُبيد الله بن العباس أنه أوَّل من فَطَّر جيرانه ، وأول من وضعَ الموائد على الطُّرق ، وأول من حَيَّا (٢) على طعامه ، وأول من أنهبه . وفيه يقول شاعر المدينة :

وفى السَّنة الشهباءِ أطعمتَ حامضا وحُلوًا ، ولحمًا تامكا وممزَّعا
وأنت ربيعٌ لليتامى وعِصمةٌ إذا المحلُ من جوِّ السماء تطلَّعا
أبوك أبو الفضل الذى كان رحْمَةً وغيثًا ونورًا للخلائق أجمعا ٢٥٧

(١) العقد ١ : ٣٣٩ – ٣٤٣ .

(٢) ط : « من حى » ، صوابه فى ش والعقد .

ومن جوده : أنَّه أتاه رجلٌ وهو بفِناءِ داره ، فقال : يا ابن عباس ، إنَّ لى عندك يدًا وقد احتجتُ إليها . فصعَّد فيه بصره وصوَّبه فلم يعرفه ، ثم قال : ما يدُك عندنا ؟ قال : رأيتك واقفًا بزمزم وغلامُك يمتح لك من مائها ، والشمس قد صَهَرتك ، فظلَّلتك بطرف كسائى حتَّى شربتَ . قال : إنِّى لأذكُر ذلك ، وإنَّه يتردَّد بين خاطرى وفكرى . ثم قال لقيِّمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم . قال : ادفعها إليه ، وما أُراها تفى بحقِّ يدِه عندنا . قال له الرجل : والله لو لم يكن لإسماعيل ولدٌ غيرك لكان فيه ما كفاهُ ، فكيف وقد ولَدَ سيِّدَ الأوَّلين والآخِرين محمدًا - ﷺ - ثم شفع [1] بك وبأبيك !

ومن جوده أيضًا : أن معاوية حَبَس عن الحسين بن على عليهما السلام صِلاتِه حتَّى ضاقت عليه حالُه ، فقيل : لو وجَّهت إلى ابن عمك عُبيد الله ، فإنَّه قدِم بنحوٍ من ألف ألف درهم . فقال الحسين : وأين تقع ألفُ ألفٍ من عُبيد الله ، فوالله لهو أجودُ من الرِّيح إذا عصَفت ، وأسخى من البحر إذا زَخر ! ثم وجَّه إليه مع رسوله بكتابٍ ذكر فيه حَبْسَ معاوية عنه صِلاتِهِ ، وضيقَ حاله ، وأنَّه يحتاج إلى مائة ألف درهم ، فلما قرأ عُبيد الله كتابه - وكان من أرقِّ الناس قلبًا وألينهم عِطْفًا - انهملت عيناه ثم قال : ويلك يا معاوية مِمَّا اجترحَتْ يداك من الإثم حين أصبحتَ ليِّن المهاد ، رفيعَ العماد ، والحسينُ

(١) فى العقد : « ثم شفعه » .

يشكو ضيقَ الحال ، وكثرةَ العيال : ثم قال لقَهرَمانِهِ : احمل إلى الحسين نصفَ ما أملِكه من فضة وذهب ، وثوب ودابّة ، وأخبِره أنّى شاطرتُه مالى ، فإنْ أقنعَه ذلك وإلّا فارجع واحملْ إليه الشّطر الآخر . فقال له القيِّم : فهذه المُوَن التى عليك من أين تقوم بها ؟ قال : إذا بَلَغنا ذلك دَلَلْتك على أمر تقيم به حالك . فلمّا أتى الرسولُ برسالته إلى الحسين قال : إنّا لله ، حَمَلتُ والله على ابن عمّى ، وما حسِبته يتّسع لنا بهذا كلّه . فأخذَ الشّطر من ماله . وهو أوّل منَ فعل ذلك فى الإسلام .

ومن جوده : أنّ معاوية أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النَّيروز حُللًا كثيرة ، ومِسْكًا ، وآنيةً من ذهب وفضّة ، ووجّهها مع حاجِبه ، فلما وضعَها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظُر إليها فقال : هل فى نفسك منها شيءٌ ؟ فقال : نعم ، والله إنّ فى نفسى منها ما كان فى نفس يَعقوب من يوسفَ عليهما السلام ! فضحك عُبيد الله وقال : فشأنَكَ بها فهى لك . قال : جُعِلتُ فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجدَ علىَّ . قال : فاختِمْها بخاتَمك وادفَعْها إلى الخازن ، فإذا حان خروجنا حَمَلها إليك ليْلا . فقال الحاجب : والله لهذه الحِيلةُ فى الكرمِ أكثرُ من الكرم ، ولَوَدِدت أنّى لا أموت حتّى أراك مكانه ! يعنى معاوية . فظنّ عُبيدُ الله أنّها مكيدة منه ، قال : دع عنك هذا الكلام فإنّا قومٌ نفى بما وَعَدنا ، ولا ننقض ما أكّدنا .

ومن جوده أيضًا : أنّه أتاه سائل وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدَّقْ ،

---

(١) فى العقد : « يقيم حالك » .

فإنّى نبِّئت أنَّ عبيد الله بن عباس أعطى سائلًا أُلف درهم واعتذرَ إليه . فقال له : وأين أنا من عبيد الله ؟ قال : أين (١) أنت منه فى الحسَب أم كثرة المال ؟ قال : فيهما . قال : أمَّا الحسبُ فى الرجل فمروءَته وفعله ، وإذا شئتَ فعلتَ ، وإذا فعلتَ كنتَ حسيبا . فأعطاه أُلفَىْ درهم واعتذر إليه من ضيق ٢٥٨
الحال ، فقال له السائل : إن لم تكن عُبيدَ الله بن عباس فأنت خير منه ، وإنْ كنت هو فأنت اليوم خيرٌ منك أمس . فأعطاه أُلفًا أُخرى فقال السائل : هذه هِزَّةُ كريمٍ حسيب ، والله لقد نقَرت حبَّةَ قلبى فأفرغتَها فى قلبك فما أخطأْتَ إلَّا باعتراض الشكِّ من جوانحى (٢) .

ومن جوده أيضًا : أنَّه جاءَه رجلٌ من الأَنصار فقال : ياابنَ عمِّ رسول الله ، إنَّه وُلد لى فى هذه الليلةِ مولود ، وإنِّى سمَّيته باسمك تبرّكًا منِّى به ، وإنَّ أُمَّه ماتت . فقال عبيد الله : بارك الله لك فى الهبة وأَجزل لك الأَجر على المصيبة . ثم دعا بوكيله وقال : انطلق الساعةَ فاشترِ للمولود جاريةً تحضُنه ، وادفعَ إليه مائتى دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للأَنصارى : عُدْ إلينا بعد أَيام فإنَّك جئتنا وفى العيشُ يُبس ، وفى المال قِلَّة . قال الأَنصارى : لو سبقتَ حاتِمًا بيومٍ واحد ما ذكَرَتْه العرب أَبدًا ، ولكنَّه سبقك فصرت له تاليا ، وأَنا أَشهد أَنَّ عفوك أَكثر من مجهوده ، وطَلَّ كرمِك أَكثرُ من وابله .

معن بن أوس
وأَما معن بن أَوس المزنى فهو ابن أَوس بن نصر بن زياد بن أَسعدَ

(١) ط : « قال قال » والثانية منهما مقحمة .

(٢) وكذا فى نسخة من نسخ العقد . وفى سائر النسخ : « بين جوانحى » .

ابن أسحم بن ربيعة بن عِداءِ بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عِداءِ بن عثمان ابن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر .

ومزينة بالتصغير ، هى أم عمرو بن أُدّ بن طابخة . كذا فى جمهرة الأنساب للكلبى .

وأسحم بالمهملتين . وعِداءٌ فى الموضعين بالكسر والمد والتخفيف . وروى فى الأوّل عدىّ بتشديد الياء .

ومعنٌ شاعر مجيدٌ فحل من مخضرَمى الجاهليّة والإسلام ، أورده ابن حجر فى المخضرمين من الإصابة ، ولهُ مدائحُ فى أصحاب النبى – ﷺ – وعُمِّر إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومَرْوان بن الحكم . معن بن أوس

وكان معاوية يفضِّل مُزينة فى الشعر ويقول : كان أشعرُ الجاهلية منهم ، وهو زهير [1] ، وكان أشعرُ الإسلام منهم ، وهو كعب بن زهير .

روى صاحب الأغانى أنَّ معن بن أوس كان مِئناثًا ، وكان يحسن صُحبة بناته وتربيتهنَّ ، فوُلد لبعض عشيرته بنتٌ فكرهها وأظهَر جزعًا من ذلك ، فقال معن :

رأيتُ رجالا يكرهون بناتِهمْ وفيهنَّ لا تَكذبْ نساءٌ صوالحُ
وفيهنَّ والأيّامُ يعثُرن بالفتى نوادبُ لا يَمْلَلْنَهُ ونوائح

والبيت الثانى من أبيات مغنى اللبيب على أنَّ فيه الاعتراض بين المبتدأ والخبر .

(١) ش : « هو » بدون واو ، فى هذا الموضع وتاليه .

قال أبو عبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى) بعد إيراد هذين البيتين : أنشد صاعدُ بن الحسن لحسّان بن الغَدير ، أحد بنى عامر (١) شعرًا ، فيه الأوّل من هذين البيتين ، وهى أبيات منها :

أبيات الشاهد

(لأىّ زمانٍ يخبأ المرءُ نفعَه غدًا بل غدٌ للموت غادٍ ورائحُ
إذا المرء لم ينفعك حيًّا فنفعُه أقلُّ إذا رُصَّتْ عليه الصفائحُ
رأيتُ رجالًا يكرهون بناتِهمْ وهنَّ البواكى والجُيوبُ النواصحُ
ولِلموت سَوراتٌ بها تُنقَضُ القُوَى وتسلو عن المال النفوسُ الشائح (٢)
وما النأى بالبعد المفرّق بيننا بل النأى ماضُمَّت عليه الضَّرائح)

وروى أنَّ عبد الملك بن مروان قال يومًا وعنده عدّة من آل بيته وولده :
٢٥٩ ليقلْ كلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شعرٍ سَمِعه . فذكروا لامرئ القيس ، والأعشى ، وطرفة ، حتَّى أتوا على محاسنِ ما قالوا ، فقال عبد الملك (٣) : أشعرهم ، والله ، الذى يقول :

وذى رحمٍ قلَّمتُ أظفار ضِغنه بحلمىَ عنه ، وهو ليس له حِلمُ
إذا سُمتُه وصلَ القرابة سامنى قَطِيعتَها ، تلك السفاهةُ والظلمُ
فأسعَى لكى أبنِى ، ويهدِمُ صالحى وليس الذى يبنى كمن شأنُه الهدمُ
يُحاول رَغمى لا يحاول غيره وكالموت عندى أنْ يحلَّ به رَغمُ
فما زِلتُ فى لينٍ له وتعطُّفٍ عليه ، كما تحنو على الوَلد الأمُّ

---

(١) فى سمط اللالى ٨٠٤ : « أحد بنى عامر بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان » .
(٢) فى النسختين : « تنقص القوى » ، والوجه ما أثبت من السمط .
(٣) ط : « عبد الله » ، صوابه فى ش .

لأَستلَّ منه الضِّغْنَ حتَّى سللته   وإن كان ذا ضغن يضيق به الحِلمُ

قالوا : ومَن قائلها ياأمير المؤمنين ؟ قال : معن بن أوس المزنى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الخمسمائة (١) :

٥٣١ (اللهُ أعطاكَ فضلًا مِن عطيَّتِهِ   على هنٍ وهنٍ فيما مَضَى وهَنِ)

على أنَّه قد يكنى بهَن عن العَلَم كما هُنَا .

وهذا من شرح المفصل لابن الحاجب ، وعبارته : وقد يكنى بهنٍ عمَّا لايراد التصريح به لغرضٍ ، كقول ابن هَرْمة يخاطب حسن بنَ زَيد :

اللهُ أعطاك فضلا   .... البيت

يعنى عبد الله وحَسنا وإبراهيمَ ، بنِى حسن بن حسن ، كأنَّهم كانوا وعدوه شيئًا فوفَى به حسن . ومن ثَمَّ قال بعضهم : يكنى به عن الأعلام أيضًا . انتهى .

وقال أحد شُرَّاح أبيات الإيضاح للفارسى : قال الهروى : هن وهنةُ كناية عن الشيءِ لا تذكره باسمه . ولم يخصَّ جنسًا من غيره . وقال أبو الحسن الأخفش (فى الأوسط له) : تقول : هذا فلان بن فلان ، وهذا هن بن هن ، وهذه هنةُ بنت هنة (٢) ، كأنَّه قيل : هذا زيد بن عمرو فلم يذكره ، فوضع

(١) مجالس ثعلب ٢٦ والهمع ١ : ٧٤ .

(٢) ط : « هنت بنت هنت » وتقرأ بسكون النون .

بأنَّها يكنى بها عن الأعلام . وهو صحيح ، ويدل على ذلك قول ابن هَرْمة يمدح حسن بن زيد :

الله أعطاك فضلًا من عطيته .... البيت

يعنى حسنا وإبراهيم وعبد الله ، بنى حَسَن بن حسن ، وكأنَّهم كانوا وعدوه شيئًا فوفى به حسن . انتهى . كلامه

وقال الشنوانى فى (حاشية الأوضح) : الهنُ يطلَق ويراد به الحقير ، قال الشاعر :

الله أعطاك فضلا .... البيت

يعنى على أقوام هم بالنسبة إليك صغارٌ محتقرون . انتهى .

والبيت من أبيات ثلاثة رواها أبو العباس أحمد بن يحيى ، الشهير بثعلب (فى أماليه) قال : أخبرنا محمد قال حدثنا أبو العباس : قال حدثنى عمر بن شَبَّة [1] قال : أخبرنى أبو سلمة قال : أخبرنى ابن زَبَنَّج راوية ابن هَرْمة قال :

أصابت ابنَ هرمة أزمةٌ فقال لى فى يوم حارٍّ : اذهبْ فتكارَ لى حمارين إلى ستة أميال ، ولم يسَمِّ موضِعًا . فركب واحدًا وركبت واحدًا ، ثم سرنا حتَّى انتهينا إلى قصور حسن بن زيد ببطحاءِ ابن أزهر ، فدخلنا مسجدَه ، فلمَّا زالت الشمس خرج علينا مشتملًا على قميصه فقال لمولًى له : أذِّنْ . فأذَّنَ ثم لم يكلِّمنا كلمة ، ثم قال له : أقم . فأقام فصلَّى بنا ، ثم أقبل على ابن هرمة فقال : مرحبًا بك أبا إسحاق ، حاجتَك . قال : نَعم ، بأبى أنتَ وأمِّى ،

---

(١) موضع « شبة » بياض فى ش .

أَبياتٌ قلتها . وقد كان عبد الله بن حَسَن ، وحسَن ، وإبراهيم ، بنو حسن بن
حسن ، وعَدُوه شيئًا فأَخلفوه ، فقال : هاتها . فأَنشد : ٢٦٠

أَمّا بنو هاشمَ حولى فقدْ قرعوا نَبلِى الصِّيَابَ التى جَمَّعت فى قَرَنِى
فمـا بيثربَ منهم مَنْ أُعاتبُـــه إِلَّا عوائدُ أرجوهُـنَّ من حَسَنِ
الله أَعطـاك فضلًا مِن عطِيَّتِه على هَنٍ وهنٍ فيما مضى وهَنِ

قال : حاجتَك . قال : لابن أَبى مضرِّس علىَّ خمسون ومائة دينار .
قال : فقال لمولًى له : أَبا هَيْثم اركبْ هذه البغلة فأْتنى بابن أَبى مضرِّس ،
وذِكْرِ حقِّه . قال : فما صلَّينا العصر حتَّى جاءَ به فقال له : مرحبًا بك
يا ابن أَبى مضرِّس ، أَمعك ذِكر حَقٍّ على ابن هَرْمة ؟ فقال : نعم . قال :
فامحُه . قال : فمحاه ثم قال : ياهيثم بعْ ابنَ أَبى مضرِّس من تمر الخانقَيْن بمائة
وخمسين دينارًا وزدْه فى كلِّ دينار ربعَ دينار ، وكِلْ لابن هرمة بخمسين ومائة
دينَار تمرًا ، وكل لابن زبنَّج بثلاثين دينارًا تمرًا . قال : فانصرفنا من عنده فلقيَه
محمد بن عبد الله بن حسن بالسَّيَالة ، وقد بلغه الشعرُ ، فغضب لأَبيه
وعمومته فقال : أَيا ماصَّ بَظْرِ أُمّه ، أأَنت القائل :

* على هَن وهن فيما مضى وهَنِ *

قال : لا ، والله بأَبِى أَنت ، ولكنِّى الذى أَقول لك :

لا والذى أنت منه نعمةٌ سلفت نرجو عواقبها فى آخر الزمنِ

(١) وكذا فى الأغانى ٤ : ١٠٥ . وفى مجالس ثعلب ٢٧ : « فَعْل أمه » ، على سبيل الكناية .

لقد أُبِنتُ بأمرٍ ما عَمَدت له ولا تعمَّده قولى ولا سَننى
فكيفَ أُمشِى مع الأَقوام معتدلا وقد رَمَيْتُ برىءَ العُود بالأُبَنِ
ما غيَّرت وجهَه أمٌّ مهجنةٌ إذا القَتَامُ تغشَّى أُوجُهَ الهُجُنِ

قال : وأُمُّ الحسن أُمُّ ولد . انتهى ما رواه ثعلب .

قال صاحب الأَغانى : ويروى أَن ابن هَرْمة لما قال هذا الشعر فى حسن بن زيد قال عبد الله بن حسن : والله ما أَراد الفاسق غيرى وغير أُخوىَّ حسنٍ وإبراهيم : وكان عبد الله يُجرى عليه رزقًا ، فقطعه عنه وغضب عليه ، فأَتاه يعتذر ، فنُحِّى وطرد ، فسأَل رجالًا أَن يكلِّموه فردَّهم ، فيئس من رضاه فاجتنَبه وخافَه ، فمكث ما شاءَ الله ، ثم مرَّ عشيَّةً وعبدُ الله على زِرْبِيَّته (١) فلما رآه عبدُ الله تضاءَل وتصاغر وأَسرع فى المشى (٢) ، فرقَّ له عبد الله وأَمر به فردُّوه وقال له : يافاسق ، تقول : على هن وهن ، تفضِّل الحسنَ علىَّ وعلى أَخوىّ ؟! فقال : بأَبى أَنت وأُمى ، وربِّ هذا القبر ما عنيتُ إِلَّا فرعون وهامان وقارون ، أَفتغضب لهم ؟! فضحك وردَّ عليه جِرايتَه . انتهى .

وزبنَّج بفتح الزاى المعجمة وفتح الموحدة وتشديد النون المفتوحة بعدها جيم . والأَزمة : الشِّدّة والضائقة (٣) . وقوله : « فتَكار » أَمرٌ من تكارى يتكارى بمعنى اكترى يكترى ، أَى أَخذ الدابة بالكِراءِ والأُجرة .

---

(١) الزربية ، مثلثة الزاى : الطنفسة ، وقيل البساط ذو الخمل . وفى الأغانى : « على زربية فى ممر المنبر ، ولم تكن تبسط لأحد غيره فى ذلك المكان » .

(٢) فى الأغانى : « فلما رأى عبد الله تضاءل وتقنفذ وتصاغر وأسرع المشى » .

(٣) ط : « والمضايقة » صوابه فى ش .

وحسن بن زيد ، هو حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، ولِىَ المدينة ، وكان شريفًا فاضلا . فزيد بن حسن هو أخو حسن بن حسن . فحسن بن زيد يكون ابنَ عمٍّ لهؤلاءِ الإخوة الثلاثة . حسن بن زيد

وقوله : « أما بنو هاشم حولى » إلخ قرعَتْ : أُصابت . ونبلى بالفتح : سِهامى . والصِّياب بالكسر : جمع صائب ، من صاب السهم يصوب صَيبوبة : أى قصد ولم يَجُرْ (١) . وصاب السهم القرطاس يَصيبه صَيْبا : لغة ٢٦١
فى أصابه . والقَرَن بالتحريك : الجَعبة . قال الأصمعى : القرَن : جَعْبة من جلود تكون مشقوقة ، ثم تُخرز حتَّى تصل الريح إلى الريش فلا يفسُد .

ويثرب هى المدينة المنوَّرة . وقوله : « إلَّا عوائدُ » استثناءٌ منقطع ، أى لكن . وعوائد مبتدأٌ وأرجوهن خبره ، وحسن هو حسن بن زيد . يقول : ليس فى المدينةِ من أُعاتبه على تركِ إحسانه إلىَّ ، لكننى أرجو العوائد من حسن بن زيد . والعوائد : جمع عائدة ، وهى الصِّلة والإحسان .

وقوله : « الله أعطاك فضلا » الفضل هنا : الزيادة . يقول : إنَّ الله أعطاك فضلا على أبناءِ عمك ، أى فضَّلك عليهم . وقوله : « فيما مضى » أى فى الأزل . وعبَّر عن كل واحدٍ منهم بهَنِ الموضوع لما يستقبح ذكرهُ من أسماء الجنس . وليس هَن هنا كناية عن علم كلٍّ منهم ، ولو كان كناية عنهم لما غضب على الشاعر محمدُ بن عبد الله لأبيه وعمَّيه ، ولَمَا اشتدَّ غضب عبد الله لنفسِه ولأخويه . ولو كان الغضب لمجرد التفضيل لما بلغ هذا المبلغ منهم ،

(١) كذا فى النسختين بالراء المهملة . والجور : الميل والعدول . وفى اللسان : « لم يجز » بالزاى .

وهم فروعُ الإمامة ، وهضاب الحلم والإغضاء .

وقوله : « حاجتَك » ، هو منصوب فى الموضعين بتقدير اذكرْ . وقوله : « من تمر الخانقين » ، بالخاءِ المعجمة والنون والقاف ، هو موضع ، ويعرب إعرابَ المثنى . كذا فى معجم ما استعجم للبكرى . وكِلْ : أمرٌ من كال يَكيل كيلا . والسَّيالة ، بفتح السين المهملة وتخفيف المثناة التحتية ، قال صاحب المعجم : هى قرية جامعة ، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلا ، وهى لولد حسن بن على بن أبى طالب ، وهى فى الطريق منها إلى مكة .

وقوله : « لا والذى أَنت منه نعمةٌ سلفَتْ » إلخ لا نفىٌ لما اتُّهِم به الشاعر ، والواو للقسم . يعنى ليس الأَمر كما توهّم والله الذى أَنعم بك علينا ، ونرجو حسن عاقبةِ هذه النعمة عند انقضاء الأجل بأن يُميتنا على حبِّكم .

وقوله : « لقد أُبِنْتُ » إلخ هذا جوابُ القسم ، وأُبِنْت بالبناءِ للمفعول ، أى ذُكِرتُ بسوءٍ ، وهو بالألف والباءِ والنون . يقال فلانٌ يؤبَن بكذا ، أى يُذكر بقبيح . وأَبنه يأْبُنه مِن باب نصر وضربَ ، إذا اتَّهمه به . وعَمَدت : قصدت . والسَّنن بفتحتين : الطَّريقة .

وقوله : « فكيف أَمشِى مع الأَقوام » إلخ المعتدل : المستقيم . وجملة قد رَميتُ من الفعل والفاعل ، حال من فاعل أَمشى . ورَميتُ بمعنى قَذَفتُ . برىءَ العود مفعوله ، وبالأُبَن متعلّق برميت . والأُبن ، بضم الألف وفتح الموحدة : جمع أُبنة بضم الألف وسكون الموحدة ، وهى العقدة فى العود ،

ومتعلّق برىءَ محذوف ، أى برىءَ العود من الأُبن. يقول : فيكف أكون بين الناس مستقيمًا إذا قذفتُ المستقيم بالعيوب .

وقوله : « ما غَيَّرت وجهَه » إلخ غيَّره تغييرًا : جعله غَيْرًا . يريد أنَّ أُمَّ الحسن بن الحسن ، وإن كانت أُمَّ ولد ، ما ولدت ابنها الحسن مغايرًا لشكل آبائه ، كما يقال « الولد للخال » ، بل ولدته على صورة آبائه : سيِّدًا جليلا شهمًا . والمهجِّنة : بكسر الجيم ، وهى المرأة التى تلد هجينًا . والهجين : الذى تلدهُ أُمٌّ ليست بعربيَّة . والقَتَام بفتح القاف : الغبار . وغشَّى تغشية أى غطَّى تغطية . وأُوجُهَ مفعوله جمع وجه . والهُجُن بضمتين : جمع هجين . والزِّرْبِيَّة بكسر الزاءِ المعجمة وسكون الراء المهملة ، هى الطِّنفسة [1] وجمعها زَرَابىّ .

وابن هَرْمة بفتح الهاءِ وسكون الراء بعدها ميم : شاعرٌ مطبوع أُدرك الدولتين ، ومات فى مدَّة هارون الرشيد . واسمه إبراهيم ، وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثامن والستين [2] . ٢٦٢

* * *

وأُنشد بعده :

(يامرحَباهُ بِحمارِ ناجِيَهْ)

على أنَّ هاءَ السكت فى الوصل قد تحرَّك بالضم وبالكسر .

وتقدَّم فى باب المندوب أنَّ بعضَهم يحرِّكها بالفتح بعد الألف .

(١) انظر ما سبق من التعليق فى ٢٢٦ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٤ – ٤٢٦ .

ويا : حرفُ نداءٍ ، والمنادى محذوف ، ومرحبًا مصدر منصوب بعامل محذوف ، أى صادف رُحبا وسَعة ، حذف تنوينه لنيَّة الوقف ووَصَل به هاءَ السكت ، ثم عنّ له الوصل فوصل . والباءُ متعلّق به . وحمار مضاف إلى ناجية . وروى الفراءُ (فى تفسيره [1]) : « ناهيَهْ » بدل ناجيهْ ، وهو اسم شخص .

وقد تقدم الكلام عليه فى الشاهد السابع والأربعين بعد المائة [2].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد الخمسمائة [3] :

٥٣٢ (يارَبِّ يا ربَّاهِ إيّاكَ أَسَلْ)

على أنَّ الهاءَ فى (ربَّاه) للسكت ، وتضم وتكسر .

وتقدَّم فى باب المندوب أنَّها تفتح أيضًا عند بعضهم إذا كانت بعد ألف كما هنا . ففيها بعد الألف ثلاث حركات .

وذكر هنا أنَّها تزاد فى السَّعة وصلًا ووقفًا فى آخِر « هَنِ » وإخوته [4] . وهى فى نحو هذين البيتين فى حال الضرورة ، وهذا قول الكوفيين وبعضِ البَصريِّين . وقدَّم [5] فى باب المندوب أنَّ الكوفيين يثبتونها وقفًا ووصلًا فى الشِّعر وغيره . ففى كلامَيْه تدافع .

---

(١) معانى الفراء ٢ : ٤٢٢ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٨٨ – ٢٨٩ .

(٣) معانى الفراء ٢ : ٤٢٢ وابن يعيش ٩ : ٤٧ وشرح شواهد الشافية ٢٢٨ .

(٤) أمثال هناناه وهنانيه وهنوناه وهنتاه وهنتاناه وهنتانيه وهناناء . انظر الرضى ٢ : ١٢٩ .

(٥) ش : « تقدم » ، صوابه ما فى ط . وهو يشير إلى ما أورده الرضى فى باب المندوب من شرحه على الكافية ١ : ١٤٤ وهو ما ذكره هنا من إثبات الهاء وقفا ووصلا فى الشعر وغيره .

قال الفراءُ (فى تفسيره) من سورة الزمر ، عند قوله تعالى : ﴿ يا حسرتا [١] ﴾ : يا ويلتا مضافٌ إلى المتكلِّم . تُحَوِّل [٢] العربُ الياءَ إلى الألف فى كلِّ كلام كان معناه الاستغاثة : يخرُج على لفظ الدعاءِ [٣] . وربما أُدخلت العرب الهاءَ بعد الألف التى فى حسرتا ، فيخفضونها مرّة ويرفعونها . أنشدنى أبو فَقْعس ، بعضُ بنى أسد [٤] :

يارَبِّ ياربَّاهِ إيـاكَ أَسل عَفراء ياربَّاهِ من قبلِ الأَجَلْ

فخَفَض . وأنشدنى أيضًا :

يامرحباهِ بحمار ناهِيَه إذا أَتى قرَّبته للسَّانيه

والخفض أكثر فى كلام العرب ، إلّا فى قولهم : ياهناهُ وياهَنَتاه ، فالرفع فى هذا أكثر من الخفض ، لأنّه كثُر فى الكلام ، فكأنّه حرفٌ واحدٌ مدعُوّ . انتهى .

وظاهره على إطلاقه لا يختصُّ بضرورةٍ عندهم ، وأمّا عند البصريين فلا يجوز تحريكها ، ولا تلحق وصلا فى غير ياهناه .

والبيتان المذكوران وقعا بلا مناسبةٍ (فى أوائل إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت) ، قال شارح أبياته يوسف بن السيرافى : لم ينشد يعقوب هذين البيتين ولا الأبياتَ التى بعدهما شاهدًا لشىءٍ تقدَّم ، وإنّما أنشد ذلك لأنَّ الهاءَ تُضمُّ وتكسر ، وهذا لا يتعلَّق بالباب . وهذه الهاءُ ليست من الكلمة ، وإنّما دخلتْ للوقف ، ثم احتاج إلى وَصْلها الشاعرُ فحرَّكها بالكسر . ومَنْ

(١) مما يجدر ذكره أن « يا حسرتا » و « يا ويلتا » كتبتا فى ش بألف تتلوها ياء ، إشارة إلى جواز الكتابتين . وهى الآية ٥٦ من الزمر .

(٢) فى معانى الفرا : « يحول » بالياء .

(٣) ش فقط : « تخرج على لفظ الدعاء » .

(٤) ط : « لبعض بنى أسد » ، صوابه فى ش ومعانى الفراء .

ضمَّ شبهها بهاءِ الضمير ، وهذا ردىءٌ جدًّا . وعفراء : اسم امرأة سَأَل ربَّه أن يُرِيَه إيّاها قبل أجله ، ويجمعَ بينهما . انتهى .

وقال الزمخشرى (فى المفصل) : وحقُّ هاءِ السكت أن تكون ساكنة ،
٢٦٣ وتحريكها لحنٌ ، نحو ما فى (إصلاح المنطق لابن السكيت) ، من قوله :

* يا مرحباهُ بحمار عفراء *

و : * يا مرحباهُ بحمارِ ناجيه *

ممّا لا معرَّج عليه للقياس واستعمالِ الفصحاءِ . ومَعذرةُ من قال ذلك أنّه أجرى الوصل مجرى الوقف ، مع تشبيه هاءِ الوقف بهاءِ الضمير .

قال شارحه (ابن يعيش) : اعلم أنّه قد يؤتى بهذه الهاءِ لبيان حروف المدّ واللين ، كما يؤتى بها لبيان الحركات [(١)] . ولا تكون إلّا ساكنة لأنّها موضوعةٌ للوقف ، والوقف إنّما يكون على الساكن . وتحريكها لحنٌ وخروجٌ عن كلام العرب ، لأنّه لا يجوز ثبات [(٢)] هذه الهاءِ فى الوصل فتحرّك ، بل إذا وصلت استغنيتَ عنها بما بعدها من الكلام . فأمّا قوله :

* يا مرحباهُ بحمار عفراء *

فإنّ الشعر لعُروة بن حِزام العُذْرىّ . وقول الآخر :

* يا مرحباه بحمار ناجيه *

(١) بعده فى ابن يعيش : « نحو يا زيداه وعمراه ، ووَا غلامَهُوه ، وانقطاع ظهرهيه » .
(٢) كذا فى ش وابن يعيش . وفى ط : « إثبات » تحريف .

فضرورة ، وهو ردىءُ فى الكلام . وإنَّما اضطر الشاعر حين وصلَ إلى التحريك لأنَّه لا يجتمع ساكنانِ فى الوصل على غير شرط إلَّا حرِّك . وقد رويت بضم الهاءِ وكسرها . فالكسر لالتقاء الساكنين ، والضم على التشبيه بهاءِ الضمير . وبعد هذا البيت :

إذا أتى قرَّبته لما شاءْ ‏ ‏ ‏ من الشَّعير والحشيشِ والماءْ

ومعناه أنَّ عروة كان يحبُّ عفراء ، وفيها يقول :

يارَبِّ ياربَّاه إياك أَسَلْ ‏ ‏ ‏ عَفراءَ يا ربَّاهُ من قَبلِ الأَجَلْ

* فإنَّ عفراءَ من الدُّنيا الأَمَلْ * .

ثم خرجَ فلقى حمارًا عليه امرأةٌ فقيل له : هذا حمار عفراءَ ! فقال :

* يا مرحَباهُ بحمارِ عفراءْ *

فرحَّب بحمارها لمحبَّته لها ، وأعدَّ له الشعير والحشيشَ والماءَ .

ونظير معناه قولُ الآخر :

أُحبُّ لحبِّها السُّودانَ حتَّى ‏ ‏ ‏ أُحبُّ لحبِّها سودَ الكلابِ (١) . انتهى .

وهذا من رجزٍ أورده أبو محمد الأسود الأعرابى (فى ضالَّة الأديب) ولم ينْسُبه إلى أحد ، وهو :

(إليك أشكو عَرَقَ دهرٍ ذى خَبَلْ ‏ ‏ ‏ وعَيَلا شُعْثًا صغارًا كالحَجَلْ

وأُمَّهم تهتِف تَستكسى الحُلَلْ ‏ ‏ ‏ قد طار عنها دِرعُها ما لم يُخَلْ

يارَبِّ يا ربَّاهُ إيّاكَ أَسَلْ ‏ ‏ ‏ عفراءَ يا ربَّاهُ من قبلِ الأَجَلْ

(١) انظر عيون الأخبار ٤ : ٤٣ وجمل الزجاجى ١٩٥ .

فإنَّ عفراءَ من الدُّنيا أَمَلْ ... لو كلَّمَتْ رُهبان دَيرٍ فى قُلَلْ [١]

* لزحَفَ الرُّهبانُ يَمْشِى وزَحَل [٢] *

وقد راجعت ديوان عُروة فلم أَجد هذا الرجز .

وعروة تقدَّمت ترجمتُه فى الشاهد السادس والتسعين بعد المائة [٣] .

وقوله : « عَرْقَ دهرٍ ذى خَبَل » ، العَرْق ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين : مصدر عرقت العظم ، من باب نصر ، إذا أَكلتَ ما عليه من اللحم . والخَبَل : الفساد . والعَيَل ، بفتحتين : لغة فى العِيال .

وتهتف : تصوِّت . والحُلَل بضم ففتح ، قال الصاغانى : هى برود اليَمن . والحُلَّة : إزارٌ ورداءٌ ، لا تسمَّى حلة حتَّى تكون ثوبين . والدِّرع بالكسر : ثوب المرأة خاصّة . ويُخَلْ بالخاءِ المعجمة ، أَى يتفقَّد . والخائل : الحافظ للشيءِ ، يقال فلان يَخُول على أَهلِهِ ، أَى يرعى عليهم ويتَفَقَّدُهم . ٢٦٤

وأَسَل : أَصله أَسأَل ، مخفَّف بحذف الهمزة . وزَحَل بالزاءِ المعجمة والحاءِ المهملة : فارق مكانه وجاءَ إليها .

* * *

(١) فى اللسان : « فى القلل » .

(٢) ط : « تمشى » ، صوابه فى ش . وفى اللسان (رهب) : « يسعى فنزل » ، وقد أورده شاهدا لاستعمال الرهبان بمعنى الواحد . قال : « وقد يكون الرهبان واحدا وجمعا » .

(٣) فى الخزانة ٣ : ٢١٥ – ٢١٨ .

تتمـــة

قد حققَّ الشارح المحقق هنا أَنَّ الأَلف والهاءَ فى (ياهَناه) زائدتان ، بدليل أَنَّهما تلحقان فروعه من التثنية والجمع والتأْنيث ، كما نقله عن الأَخفش ، فيكون من المحذوف اللام ، ووزنه فَعَاه . وقصد بهذا البيان الوافى الردَّ على ابن جنِّى فى زعمه أَنَّ الهاءَ لام الكلمة ، وأَنَّ وزنها فَعَال ، وشدَّدَ فى زعمه وخطَّأَ من عدَّها للسَّكت . فردَّ عليه الشارح بأَنَّها قد لحقت مع الأَلف آخر المثنى والمجموع على حدِّه ، وآخرَ المؤنث . ولو كانت لامًا لما جاز تأْخيرها . وأَجاب عن تحريك الهاء .

وهذه عبارة ابن جنى (فى سر الصناعة) فى إبدال الهاء من الواو ، قال : أَبدلوها من حرف واحد ، وهو قول امرىءِ القيس :

وقد رابَنى قولُها يا هنا ... هُ ويحَكَ أُلحقتَ شرًّا بشرّ

فالهاء الأَخيرة فى هَناهُ بدل من الواو فى هنوك وهنوات ، وكان أُصله هناو ، فأُبدلت الواو هاء ، قالوا : هناه . هكذا قال أَصحابنا . ولو قال قائل إنَّ الهاء إنَّما هى بدل من الأَلف المنقلبة عن الواو الواقعة بعد أَلِف هَناه ، إذ أَصله هناو ، ثم صارت هَنا بأَلفين ، كما أَن أَصل عطاء عطاو ، ثم صار بعد القلب عطاا ، فلما صار هناا التقت أَلفان ، كُره اجتماع الساكنين فقلبت الأَلف الأَخيرة هاء فقالوا هناه ، كما أَبدَلَ الجميعُ من أَلف عطاا الثانية همزة لئلَّا يجتمع همزتان ، لكان قولًا قويًا ، ولكان أَيضًا أَشبه من أَن يكون قلبت الواو فى أَوّل أَحوالها هاء ، من وجهين :

أحدهما : أنَّ مِن شريطة قلب الواو أَلفًا أَن تقَع طرفًا بعد أَلف زائدة ، وقد وقعت هنا كذلك .

والآخَر : أنَّ الهاء إلى الأَلف أَقربُ منها إلى الواو ، بل هما فى الطرفين . أَلا ترى أَنَّ أَبا الحسن ذهب إلى أنَّ الهاء مع الأَلف من موضع واحد لقرب مكانَيْهما . فقَلْبُ الأَلِف إذًا هاءً أَقرب من قلب الواو هاء .

وكتب إلىَّ أَبو علىٍّ من حلب ، فى جواب شىءٍ سأَلته عنه فقال : وقد ذهب أَحد علمائنا إلى أَنَّ الهاء من هناه إنَّما لحقت فى الوقف لخفاء الأَلف ، كما تلحق بعد أَلف الندبة ، ثم إنَّها شبِّهت بالهاء الأَصلية فحرّكت . ولم يسمِّ أَبو علىٍّ هذا العالمَ مَنْ هو ؟ فلمَّا انحدرتُ إليه إلى مدينة السلام وقرأْتُ عليه نوادر أَبى زيد ، نظرت وإذا أَبو زيد هو صاحب هذا القول . وهذا من أَبى زيد غير مرضىٍّ عند الجماعة ، وذلك أَنَّ الهاء التى تلحق لبيان الحركات وحروف اللين إنَّما تلحق فى الوقف ، فإذا صرتَ إلى الوصل حذَفتَها البتَّة ، فلم توجد فيه ساكنة متحركة .

وقد استقصيت هذا الفصل (فى كتابى فى شعر المتنبى) عند قوله :

* واحرَّ قَلباهُ ممَّنْ قلبُه شَبِمُ (١) *

---

(١) مطلع قصيدة له فى ديوانه ٢ : ٢٥٤ بشرح العكبرى . وعجزه :

* ومن بجسمى وحالى عنده سقم *

ودللّت هناك على ضعف قول أبى زيد وبيت المتنبى جميعًا . انتهى .

وقال ابن جَهْوَر (فى إعراب أبيات الجمل) : واختُلف فى أُصلها فذهب قومٌ إلى أن هذه الهاء أصل وليست بمبدلة ، وأنّها مثل سَنة وعِضة ، التى لامها تارَةً هاء وتارَةً حرف علّة . وهذا القول ضعيفٌ من جهة أنّ باب قَلَق وسَلَس قليل . وذهب آخرون إلى أنّ الألف والهاء زائدتان ، وعلى هذا كثيرٌ من البصريين والكوفيين ، بدليل قولهم : هن وهنة ، وأنّ لام الكلمة محذوفة . وعلى هذا تأتى مسائل التثنية والجمع والمذكر والمؤنث . فالألف والهاء ٢٦٥ فى كونهما زائدتين نظيرتا الألف والهاء فى الندبة ، إلّا أن هذه الهاء ليست للسّكت كما ذهب إليه بعضهم لتحرُّكها ، وهاء السكت لا تتحرّك . ومن جعلها هاءَ سكت قال : زيدت الألف لبُعد الصوت ، وزيدت الهاء للوقف ، ثم كثُر فى كلامهم حتّى صارت الهاء كأنّها أصلية تحرّكت . فإذا ثنّيته على هذا قلت : ياهنانِيه أقبِلا . فالألف والنون للتثنية ، والياء التى بعد النون هى الألف التى كانت فى هناه ، فانقلبت ياءً لانكسار ماقبلها ، وهو نون التثنية ، وانكسرت الهاء بعد أن كانت مضمومة لمجاورتها الياء . وتقول فى الجمع : ياهَنُوناه أقبلوا ، الواو والنون للجمع ، والألف بعد النون بقيت على حالها لانفتاح نون الجمع قبلها ، وبقيت على حالها مضمومة . وإنّما جاز أن يجمع هذا بالواو والنون من قِبل أنّ هذه الكلمة قد تطرّق عليها التغيير بحذف لامها ، فصارت الواو والنون كالعِوَض من لام الكلمة على حدّ قولهم : سِنُون . وتقول فى المؤنث : ياهَنتَاه أقبلى ، وفى التثنية : ياهنتانِيهِ أقبلا ، وفى الجمع :

ياهَناتُوه أَقبِلْن ، قلبْتَ أَلف هناه واوًا لانضمام ماقبلها ، كما قلبتها ياءً لانكسار ماقبلها فى التثنية . وهَنَاه كلمة يُكنى بها عن النّكرات ، كما يكنى بفلانٍ عن الأَعلام . فمعنى ياهناه : يا رجل . ولا تستعمل إلّا فى النداء عند الجَفاء والغِلظة . وقيل : إنّها كناية عن الفواحش والعوْرات ، يكنى بها عما يُستقبَح ذكره . انتهى .

وقوله : فمعنى يا هناه يا رجل ، مساوٍ لقول الشارح المحقّق : للمنادى غير المصرَّح باسمه .

وإنّما أُورده فى باب العلَم استطرادًا بمناسبة هنٍ الذى قد يُكنى به عن العلم . ولهذا قال : ومنه ، أى ومن هنٍ المذكور . والله أَعلم .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الخمسمائة (١) :

٥٣٣ (قُلْ لابنِ قيسٍ أَخى الرُّقَيَّاتِ ما أَحْسَنَ العِرْفَ فى المصيباتِ)

على أَنَّ هذا البيْت يدلُّ على أَنَّ الرقيات فى قولهم قيس الرقيات بالإضافة ، ليس من باب إضافة الاسم إلى اللقب ، بل هو من باب الإضافة لأَدنى ملابسة ، لنكاحه لنسوةٍ اسمُ كلٍّ منها (٢) رقيَّة . وقيل : هنَّ جداته . وقيل : شبَّب بثلاثٍ كذلك . ولو كان الرقيّاتُ لقبًا لقيس لقيل فى البيت : قل لابن قيس الرقيات ، فلمّا أَضاف « أَخًا » إليه وأَتبعه لقيس فى إعرابه ، علم أنَّه غير لقب لقيس ، ولو كان لقبًا له لقيل قيس الرقيات ، إما بتنوين قيس وإتباع الرقيات له بجعله عطف بيان له ، وإمّا بإضافتِه إلى الرقيات . فلما أُتبعه

---

(١) ديوان أبى دهبل ٥٠ بتحقيق عبد العظيم عبد المحسن ، واللسان (عرف ١٤٣) .

(٢) ط : « منهما » ، صوابه فى ش .

بإضافة أخ إلى الرقيات عُلم أنَّه غير لقب له ، فعرف أنَّ الإضافة إليها فى قولهم قيس الرقيات للملابسة المذكورة .

هذا على تقرير الشارح . وأمّا على ما سيأتى فأخى الرقيات تابع لابنٍ لا لقيس .

و (العِرْف) بكسر العين وسكون الراء المهملتين ، قال صاحب العباب : هو الصَّبر . وأنشد البيت عن ابن الأعرابى . يتعجَّب من الصَّبر فى المصائب .

و (الأخ) يستعمل فى اللغة على خمسة معان :

الأول : أخو النسب من الأبوين ، أو من أحدهما .

الثانى : أخو النسبة إلى القوم ، يقال يا أخا تميم ، لمن هو منهم . وبه فسِّر قوله تعالى : ﴿ يا أُخْتَ هَرُون [1] ﴾ .

الثالث : أخو الصَّداقة .

الرابع : أخو المجانسة والمشابهة ، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا .

الخامس : أخو الملازمة والملابسة ، كقولهم : أخو الحرب ، وأخو ٢٦٦
الليل .

فإن كان الرقيات عبارةً عن الزَّوجات أو المعشوقات فالأخ بالمعنى الأخير . وإن كان أُريد بها الجَدَّات فالأخ بالمعنى الثانى .

ولم يذكر الشارح المحقق وجه تلقيبه بالرقيات على تقدير كون الرقيات

---

(١) الآية ٢٨ من سورة مريم .

لقبًا . فأقول : يكون وجهُه ما نقله كراع من أنَّه إنما لقِّب بهذا لقوله :

رقية لا رقية لا رُقَيَّةُ أيُّها الرجلُ (١)

قال ابن دريد (فى الوشاح) : من الشعراء من غلبت عليهم ألقابهُم بشعرهم ، حتَّى صاروا لا يعرفون إلَّا بها . فمنهم : منبّه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وهو أعصرُ ، وإنَّما سمى أعصرَ بقوله :

قالت عُميرةُ ما لرأسِك بعدما نَفِدَ الشَّبابُ أتى بلونٍ مُنكَرِ
أعُميرُ ، إنَّ أباكِ غير رأسَه مرُّ الليالى واختلافُ الأعصرِ

ومنهم : شأسُ بن نهارِ العبدىّ ، سمِّى الممزَّق بقوله :

فإنْ كنتُ مأكولًا فكن خيرَ آكلٍ وإلّا فأدرِكْنى ولمَّا أُمــزَّقِ

ثم ذكر أكثر من خمسين شاعرًا لقِّبَ بشعر قاله .

وتفصيل الشارح المحقق فى قيس الرقيات أجود من تفصيل ابن الحاجب (فى شرح المفصَّل) وإن كان مأخوذًا منه ، وهذه عبارته :

وابن قيس الرقيات عبد الله ، قال الأصمعى : نكح قيسٌ نساءً اسمُ كلِّ واحدةٍ رقية . وقيل : كانت له جدّاتٌ كذلك . وقيل : كان يشبِّب بثلاثٍ كذلك . والاستشهاد على الوجه الضَّعيف فى إضافته على ذلك . فأما إذا جُعل الرقيات لقبًا لقيس كانت الإضافة من باب قيسِ قُفَّة ، وإمَّا على الوجوب أو على الأفصح كما تقدَّم . ورواية تنوين قيسٍ تقوِّى الوجه الثانى . وقوله :

---

(١) ط : « رقية لا رقية أيها الرجل » وتكملة البيت من ش . وهو من مجزو الوافر . وقد ورد فى ملحقات ديوانه بتحقيق الدكتور نجم كما فى المطبوعة . والحق أنه ليس شطرا بل هو بيت كامل .

قلْ لابن قيس أخى الرُّقيَّات   ما أَحسنَ العِرفَ فى المُصيباتِ

يقوِّى الوجه الأَول . انتهى .

أَراد بالاستشهاد على الوجه الضعيف الإضافة لأَدنى ملابسة . وقوله : « تقوِّى الوجه الثانى » ، أَى كون الرقيات لقبًا . وقوله : « يقوِّى الوجه الأَول » أَى كون الرقيات غير لقب .

والقول الأَوّل ، وهو أَنَّ الرقيات أَسماء زوجاته قول الأَصمعى ، نقله عنه صاحب الصحاح .

والقول الثانى ، قاله ابن سلام الجمحى ، قال : لقب بالرُّقيَّات لأَنَّ جدّاتٍ له توالَين كلٌّ منها تسمَّى رقية .

والقول الثالث قاله ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) . وقال أَبو عبيد (فى كتاب النسب) : سمِّى بذلك لأَنَّه كان يشبِّب بامرأَتين كلٌّ منهما تسمَّى رقية . وعلى هذا يكون الجمع عبارة عن اثنتين .

واعلم أَنَّ قول الشارح المحقِّق تبعا لغيره ، إنَّ الرقيات تابعٌ لقيس لا لابنه ، هو قول أَبى على ، فإنَّه قال : قيْس هو الملقَّب بالرقيات ، لا اختلاف فى ذلك ، لقِّب به لأَنَّ لهُ جدَّات توالين يسمَّيْن الرقيات . قاله ابن سلام . انتهى .

وقوله : لا اختلاف فى ذلك ، هو خلاف الواقع ، فإن الأَكثرين ذهبوا إلى أَنَّه لقب لابنه : إمّا عبد الله وإما عبيد الله .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : إنَّما سمى عبد الله بن قيس أَحد

بنى عامر بن لؤى ، الرُّقياتِ ، لأنَّه كان يشبِّب بثلاث نسوة يقال لهنَّ كلهنَّ رقية .

وكذا فى الأغانى . ورأيت بخطِّ الحافظ مُغُلْطاى (على هامش كامل المبرد) مانصُّه : ونقلت من خطِّ الشاطبى : وافق الأصمعىَّ ابنُ قتيبة على ٢٦٧
قوله . فعلى هذا يقال عبد الله بن قيس الرقيات بالرفع على الصفة لعبد الله . انتهى .

وذكر النحاس عن البرقى أنَّ فى أجداده ثلاثَ نسوة كلُّ امرأة منهنَّ تسمَّى رقية . فعلى هذا يقال عبد الله بن قيس الرقيات على الإضافة . قاله ابن بَرّىّ .

ونقلت من خطِّ الشاطبى أيضًا : رأيت بعضَ من ألَّف فى النسب يقول : إنَّ الذى يسمَّى ابن الرقيات هو قيس أبو عبيد الله وعبدِ الله . انتهى .

وفى (ألقاب ابن سراقة) أنَّ الذى يقال له الرقيات هو قيس ، وقيل عبد الله بن قيس . انتهى ما أورده الحافظ مُغُلطاى .

وكذلك قال أبو عبيد (فى النسب) : عبيد الله بن قيس سمِّى بالرُّقيات لأنَّه كان يشبِّب بامرأتين كلٌّ منهما تسمى رقية . انتهى .

وإذا قيل ابن قيس الرقيات فالمراد ابنه الشاعر ، فإنَّ لقيسٍ ابنين : عبد الله وعبيد الله ، واختلفوا فى الشاعر منهما فقال ابن قتيبة والمبرد (فى الكامل) : هو عَبد الله المكبَّر . وقال المرزبانى (فى معجمه) : هو عُبيد الله

بالتصغير . قال : ومن الرُّواة من يقول الشاعر عبد الله ، وهو خطأٌ . انتهى .

وقال ابن السِّيد (فيما كتبه على الكامل) : ذكر المبرّد أنَّ اسمه عبد الله بن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام ، والجاحظ ، وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبيد الله ، حكاه أبو عبيد عن الأصمعى وغيره ، ومنهم الكلبى . وكذلك قال المصعب الزبيرى (فى أنساب قريش) وبيّن أنَّ له أخًا شقيقًا يقال لهُ عبد الله بن قيس ، ويقال فيه نفسِه الرُّقيات لقبٌ له ، ويقال ابن الرقيات . واختُلف فى معنى تلقيبه بذلك ، فقال ابن قتيبة : لأنَّه كان يشبّب بثلاث رقيات . وقال ابن سلام : إنَّما نسب إلى الرقَيَّات لأنَّ له جدّاتٍ اسمهنَّ رقَيَّات . وقال كراع : سمِّى ابن قيس الرقيات لقوله :

رقَيَّـــة لا رقيـــة لا رقية أيها الرجل (١) . انتهى.

فأنت ترى أنَّ مَبنى كلامِ هؤلاءِ الأئمة على أنَّ الملقب بالرقيات إنَّما هو ابن قيس لا قيس . ولا جائز أنْ يقال إنَّه من قبيل تعدِّى اللقب من الأب إلى الابن ، لما نقلنا عن هؤلاءِ الأئمة .

وعلى ما ذكرنا جَرى صاحب القاموس ، وخطَّأَ صاحبَ الصحاح فقال : « وعبيد الله (٢) بن قيس الرقيات ، لعدّة زوجاتٍ أو جدّاتٍ له

(١) ط : « رقية لا رقية أيها الرجل » صوابه فى ش . وانظر الحاشية السابقة .
(٢) ش : « وعبد الله » ، صوابه فى ط والقاموس .

أسماؤهن رقيّة كسميَّة . ووهم الجوهرى » . انتهى .

وهذه عبارة الصحاح : وعبد الله بن قيس الرقيات إنَّما أُضيف قيس إليهنَّ لأنَّه تزوج عدّة نسوة . إلى آخر الأقوال الثلاثة .

ونقل السيوطى عن ابن الأنبارى (فى فصل معرفة الألقاب وأسبابها (١)) أنه كان يختار الرفع فى الرقَيّات ، ويقول : إنَّه لقبٌ لعبد الله ، لتشبيبهِ بثلاث نسوة أسماؤهنَّ رقية . وقال غيره : الرقيات جَدّاته ، فهو مضاف . انتهى .

يعنى أنَّ عبد الله مضافٌ إلى الرقيات على تفسيرها بالجدّات ، فيكون مثل حَبّ رُمّان زَيد ، فإنَّ القصد إلى إضافة الحبّ المختصّ بكونه للرّمان إلى زيد . والمتلبِّس (٢) بالرقيات ابن قيس لاقيس . وبهذا يوجَّه رواية جرّ الرقيات .

ابن قيس الرقيات

وابن قيس الرقيات شاعر قريش (٣) . وهذه نسبته (من الجمهرة لابن الكلبى) : عبيد الله الذى يقال له ابن قيس الرقيات ، هو ابن قيس بن شُريح ابن مالك بن ربيعة بن وهيب بن ضَباب بن حُجير بن عبد بن مَعِيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن النضر .

---

(١) المزهر ٢ : ٤١٨ وعنوانه فيه « معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب » .
(٢) ش : « والملتبس » ، صوابه فى ط .
(٣) ش : « شاعر قرشى » ، والوجه ما أثبت من ط . وانظر ما سيأتى من نقل البغدادى عن الزبير بن بكار .

وعُبَيد الله ، وشُرَيح ، ووُهَيب ، وحجير بتقديم المهملة ، ولؤَىّ ، هذه ٢٦٨ الخمسة بالتصغير .

وضَبَاب بالفتح . وعَبْد بالإفراد . ومَعِيص بفتح الميم وكسر العينِ المهملة .

وعبد الله بن قيس أخو عبيد الله الرقيات له عقب ، ولا عقب لعبيد الله . وأُسامة بن عبد الله بن قيس قُتل يوم الحَرّة ، وله يقول ابن قيس الرقيات :

فنعى أُسامةَ لى وإخوتَه فظَلِلْتُ مُستَكًّا مسامِعِيَهْ (١)

ورقيَّة التى كان يشبِّب بها ابن قيس الرقيات بنت عبد الواحد بن أبى سَعد بن قيس بن وهب بن وَهبان بن ضَباب . كذا فى الجمهرة ومختصرِها لياقوت الحموى .

قال الزبير بن بكار : سألت عمّى مصعبا ، ومحمد بن الضحاك ، ومحمد بن حسن ، عن شاعر قريش فى الإسلام ، فكلُّهم قالوا : ابن قيس الرقيات .

وفى الأغانى أنَّ ابن قيس الرقيات كان زبيريَّ الهوى ، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فقاتل معه إلى أن قُتل مصعب ،

---

(١) ط : « مسامعه » ، صوابه فى ش والديوان ٩٩ . وهو من قصيدة مطلعها :

ذهب الصبا وتركت غيتيه ورأى الغوالى شيب لمتيه

فخرج هاربًا حتَّى دخل الكوفة ، فوقف على باب دارٍ فرأته صاحبةُ الدار فعرفَتْ أنَّه خائف ، فأدخلَتْه عليَّةً (١) وجاءت إليه بجميع ما يحتاجه ، فأقام عندها أكثرَ من حولٍ وهى لا تسأله من هو ولا يسألها من هى ، وهى تسمع الجُعْل صباحًا ومَساءً (٢) . فبينا هو على تلك الحال وإذا بمنادى عبد الملك يُنادى ببراءة الذمة ممن أُصيبَ عنده : فأعلمَ المرأةَ أنَّه راحل ، فقالت : لا يروعك ماسمعت ، فإنَّ هذا نداءٌ شائع منذ نزلتَ بنا ؛ فإن أردت المقام فالرُّحب والسَّعة وإن أردت الانصراف فأعِلْمنى . فقال لها : لابدَّ من الرحيل . فلما كان الليل رَقَتْ إليه وقالت : انزل إن شئت . فنزل وإذا راحلتان على إحداهما رحْلٌ والأُخرى زاملة ، ومعهما عبدانِ ونفقةُ الطريق ، فقالت : العبدانِ لك مع الراحلتين . فقال لها : من أنت ؟ فوالله ما رأيتُ أكرم منك ؟ قالت : أنا التى تقول فيها :

عادَ له من كَثِيرَةَ الطَّربُ   فعينُه بالدُّموع تنسَكبُ

وفى رواية الأصمعىّ أنَّها قالت له : ما فعلتُ بك ما فعلتُ لتكافئنى ! فسأل عنها فقيل : كَثيرة . فذكرها فى شعره . ثمَّ مضى حتَّى دخل مكة فأتى أهلَه ليلا ، فلما دخل عليهم بكَوا وقالوا : ما خرَج عنَّا طلبُك إلَّا فى هذه الساعة فانجُ بنفسك . فأقامَ عندهم حتَّى أسحر ، ثمَّ نهض ومعه العبدانِ حتى أَتى المدينة . فجاء إلى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عند المَساء ،

(١) العلية ، بتشديد اللام والياء مع ضم العين وكسرها : الغرفة ، وجمعها العلالى .

(٢) الجعل ، بالضم : ما يجعل لقاء عمل ، والمراد هنا : بالمال المعد لمن يدل على مكانه .

وهو يُعشِّى أَصحابَه ، فجلس معهم وجعل يتعاجم ، فلما خرج أَصحابُه كشف عن وجهه وقال : جئت عائذًا بك . فكتب ابن جعفر إلى أُمّ البنين بنت عبد العزيز ، وهى زوجة الوليد بن عبد الملك ، لتشفع له ، فشفَّعها فيه ، وقال لها : مُرِيهِ يحضر مجلسَ العشية . فحضر مع النَّاس ، فأَذِن لهم وأَخَّر الإِذن له حتَّى أَخذوا مجالسهم ثم أَذن له ، فلما دخل قال عبد الملك : يا أَهل الشام ، أَتعرِفون (١) هذا ؟ قالوا : لا . قال : هذا عُبيد الله بن قيس الرقيات ، الذى يقول :

كيفَ نومى على الفِراش ولمَّا ... تَشْمَلِ الشامَ غارةٌ شعواءُ
تُذهِل الشيخَ عن بَنِيه وتُبدِى ... عن خدامِ العقيلةُ العذراءُ (٢)

قالوا : ياأَمير المؤمنين اسقِنا دمَ هذا المنافق . قال : الآن وقد أَمَّنته ٢٦٩
وصار على بِساطى (٣) وفى منزلى ؟! إِنَّما أَخَّرتُ الإِذنَ له لتقتلوه فلم تفعلوا . فاستأْذنه فى الإِنشاد فأَذِن له . فأَنشده :

* عاد له من كثيرةَ الطَّرَبُ *

حتَّى وصل فيها إلى قوله :

إِنَّ الأَغرَّ الذى أَبوه أَبو الـ ... ـعاصى عليه الوَقارُ والحُجبُ
خليفــةُ الله فى رعِيَّتِــــه ... جفَّت بذاك الأَقلام والكتب (٤)
يعتـدلُ التـاج فوق مَفرِقــه ... على جبيـنٍ كأَنَّـه الـذهبُ

(١) ط : « تعرفون هذا » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) هو من شواهد حذف التنوين للضرورة . وقيل إنه على نية إضافة « خدام » إلى ضمير العقيلة . انظر الإنصاف ٦٦١ وابن يعيش ٩ : ٣٧ وما سيأتى فى ص ٢٨٩ .

(٣) ش : « وسار على بساطى » ، صوابه فى ط . وفى الأغانى ٤ : ١٥٦ : « وقد أمنته وصار فى منزلى وعلى بساطى » .

(٤) ط : « بذلك الأقلام » ، صوابه فى ش والديوان .

فقال له عبد الملك : تمدحنى بما يُمدح به الأَعاجم [١] وتقول فى مصعب بن الزُّبير :

إنَّما مصعبٌ شهاب من الـ ـلهِ تجلَّتْ عن وَجهه الظلماءُ
مُلكه مُلكُ رحمةٍ ليس فيه جَبَروتٌ ولا به كِبرياءُ
يَتَّقى اللهَ فى الأُمور وقد أفْـ ـلحَ من كان همَّه الاتِّقاءُ

أَمَّا الأَمان فقد سبق لك ، لكن لا تأْخذ مع المسلمين عطاءً أَبدًا !
فقال ابن قيس لابن جعفر : وما ينفعنى أَمانى ولا آخُذَ مع الناس عطاء ؟!
فقال له ابن جعفر : كم بلغت من السِّنِّ ؟ قال : ستِّين سنة . قال : فعَمِّرْ نفسَك [٢] . قال : عشرين سنة [٣] . قال : كم عطاؤك ؟ قال : أَلفا درهم . فأَمر له بأَربعين أَلف درهم [٤] .

وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : لما قُتل مصعب صار إلى ابن جعفر يستشفع به إلى عبد الملك ، فقال له : إذا دَخلت معى فكلْ أَكلًا يستشنعه . ففعل فقال : مَن هذا يا ابن جعفر ؟ قال : هذا أَكذبُ الناس . قال : ومن هو ؟ قال : الذى يقول :

ما نَقِمُوا من بنى أُميَّة إ لَّا أَنَّهم يحلُمون إنْ غضِبوا
وأَنَّهم معدنُ الملوك فلا تصلحُ إلَّا عليهمُ العربُ

---

(١) فى الأغانى : « تمدحنى بالتاج كأنى من العجم » .
(٢) أى قدر لنفسك عمرا مستقبلا .
(٣) فى الأغانى : « قال : عشرين سنة من ذى قبل ، فذلك ثمانون سنة » .
(٤) بعده فى الأغانى : « وقال : ذلك علىَّ إلى أن تموت على تعميرك نفسك » .

قال : قد عفونا عنه ، ولكن لا يأخذ مع المسلمين عَطاء . فكان ابن جعفر إذا خرج عطاؤه يُعطيه منه . انتهى .

وفى رواية صاحب الأغانى : قال ابن قيس الرقيات : تسأل أمير المؤمنين عن أمرى ؟ قال : نعم ، فإذا دخلتُ إليه فادخل معى ، وإذا دُعىَ بالطَّعام فكل أكلًا فاحشا . ففعل فقال عبد الملك : من هذا يا ابن جعفر ؟ قال : إنسانٌ قد يجوز أن يكون صادقًا إن استُبقِىَ ، وإن قُتل كان أكذبَ الناس . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنَّه الذى يقول :

ما نَقَمُوا من بنى أُميّة إ ... لّا أنَّهم يحلمُون إن غضبوا

الأبيات . فإنْ قتلتَه لغضبك عليه كذَّبته فيما مدحَكم به . قال : هو آمن ، ولكن لا أُعطيه عطاءً من بيت المال . قال : ولم وقد وهبتَه لى ، فأُحبُّ أن تَهَبَ لى عطاءه أيضًا كما وهبت لى دمَه ! قال : قد فعلتُ . قال : وتعطيه ما فاته من العَطاء . قال : قد فعلت . وأمر له بذلك . انتهى .

وقوله : « كيف نومى على الفراش » البيتين ، أوردهما ابن السِّيد (فى أول أبيات معانيه) وقال : الغارة الاسم ، والإغارة المصدر . والشَّعواء : الواسعة . والخِدام : جمع خدَمَةٍ بالتحريك : الخلخال : وحذف التنوين من خدامٍ للضَّرورة ، والعقيلة فاعل تبدى ومعناها المرأة التى عُقلت أى حُصِّنت من أن تُرَى ، وهى الكريمة . والعذراء [1] : البكر .

* * *

(١) ش : « العذراء » بدون واو قبلها .

٢٧٠ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الخمسمائة [١] :

٥٣٤ (ومِنْ طلبِ الأوتارِ ماحَزَّ أَنفَهُ قَصِيرٌ ورامَ الموتَ بالسَّيفِ بَيْهَسُ
نعامـةُ لمَّـا صرَّعَ القـومُ رهطَـه تبيَّن فى أثوابِـه كيـف يَلـبَسُ)

على أنَّ الشاعر قد أتبع اللقب الاسم ، فإنَّ بيهسًا اسم رجل ، ونعامةُ لقبه ، وهو عطف بيان لبيهس .

قال شارح اللباب : هذا من الإجراء فى المفرد ؛ فإنَّ نعامة وبيهس : اسمان لذاتٍ واحدة ، والثانى لقب ، فكان القياس إضافة العلم إلى اللقب ، وقد أُجرىَ عليه .

وكذا قال أبو حيان (فى تذكرته) قال : إذا كان الاسم واللَّقبُ مفردَين بلا ألْ أُضيف الاسم إلى اللَّقب . وقد يُجمع بينهما ويُفصل أحدُهما عن الآخر ، وجاء ذلك فى الشعر . وأُنشد البيتين .

وما فى (ما حَزَّ) إمّا زائدة ، أى ومن طلب الأُوتار حزَّ أُنفه قصير ، وهو إشارة إلى قصَّة قصير مع الزَّبَّاء ، وهى مشهورة . أو مصدريّة على أنَّه مبتدأٌ مع خبره ، والجار والمجرور وهو من طلبِ خبرُه مقدَّما عليه ، أى حزُّ أنفهِ حاصلٌ من جهة طلب الأوتار .

و (نعامة) عطف بيان لبيهس ، وهو محل الاستشهاد . ومحلُّ كيف نصبٌ على الحال ، والعامل يلبس ، والجملة وهى كيف مع ما عمل فيه سادٌّ

---

(١) ديوان المتلمس ٦ مخطوطة الشنقيطى ، والحماسة بشرح المرزوقى ٦٥٩ .

مَسَدَّ المفعولين لتَبَيَّنَ (١) . ولا يجوز أن يكون مفعولًا لتبيَّن لِئلَّا يبطل صدريَّته . انتهى .

والبيتان من قصيدة للمتلمس أورد مِنها أبو تمام (فى الحماسة) بعضَها . وهذا أوّل ما أورده : صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(ألم تر أنَّ المرء رهنُ مَنِيَّةٍ ... صريعٌ لعافِى الطير أو سوفَ يُرمَسُ
فلا تَقبلَنْ ضَيمًا مخافةَ مِيتةٍ ... ومُوتَنْ بها حرًّا وجلدُك أملسُ
فمن طلب الأوتار ما حزَّ أنفه ... . البيتين
وما الناسُ إلا ما رأَوْا وتحدَّثوا ... وما العجزُ إلَّا أن يُضاموا فيَجلسوا
ألم تر أنَّ الجونَ أصبحَ راسيا ... تُطِيف به الأيامُ ما يتأيَّسُ
عَصى تُبَّعًا أزمانَ أهلكتِ القُرى ... يُطانُ عليه بالصَّفيح ويُكلَسُ
هلُمَّ إليها قد أُثيرت زروعُها ... وعادت عليها المنجنونُ تَكَدَّسُ
وذاك أوانُ العِرضِ حَيَّ ذُبابهُ ... زنابيـــرُهُ والأزرقُ المُتَمـــلسُ
يكون نذيرٌ من ورائىَ جُنَّةً ... وينصُرنى منهم جُلَىٌّ وأَحمَسُ
وجمْعَ بنى قُرانَ فاعرِضْ عليهمُ ... فإن تقبلوا هاتا التى نحنُ نُوبسُ
فإن يُقبلوا بالودِّ نُقبلْ بمِثِله ... وإلَّا فإنَّا نحن آبَى وأَشْمَسُ
وإنْ يكُ عنَّا فى حُبيبٍ تثاقلٌ ... فقد كان مِنا مِقنبٌ ما يعرِّسُ)

هذا ماأورده أبو تمام .

قال ابن الأعرابىّ : إنَّما قال [هذا] (٢) فيما كان بين بنى حنيفة وبين ضُبيعة باليمامة ، فأراد بنو حنيفة (٣) ، فنهاهم أن يُقيموا على الذلّ وأن يقبلوا

---

(١) كذا فى النسختين ، أى قول ساد مسد المفعولين .
(٢) التكملة من ش .
(٣) كذا فى النسختين ، والمعنى : أرادوا قبول الضيم .

الضَّيم من قومهم ، وأَمرهم (١) بقتالهم حتَّى يعطوهم حَقَّهم .

ومعنى أَلم تر : أَلم تعلم . يقول : الإنسانُ مُرتَهنٌ بأَجل ، فإمّا أَن يموت حتفَ أَنفه فيدفن ، وأمّا أن يُقتَل فى معركة فيتركَ لعوافي الطَّير والسّباع . وهو جمع عافية ، وهو كلُّ طالب رزقٍ من إنسان أَو بهيمة أَو طائر . والرَّمْس : الدَّفن . ٢٧١

وقوله : « فلا تقبلَنْ ضيما » إلخ الضيم : الظلم ، والهضْم . ومِيتة : فِعلة من الموت ، تكون للحال والهيئة ، أَى لا تقبلِ الضيمَ مخافةَ حالةٍ من حالات الموت ونوع من أَنواعه . وميتة مرجع الضمير فى « بها » ، أَى مت بتلك المِيتة حرًّا لم يستعبدك الحُرّ . وجلدك أَملس : نقىٌّ من العار سليمٌ من العيب . يريد أَنَّ الموتَ نازل بك على كلِّ حال ، فلا تتحمل العار خوفًا منه .

وقوله : (فمن طلب الأَوتار) من للتعليل ، وما إمَّا زائدة وإما مصدرية . والأَوتار : جمع وتر بفتح الواو وكسرها : الثَّأْر والذَّحل . وحزّ بالحاء المهملة والزاء المعجمة : ماضٍ من حززت الخشبة حزا ، من باب قتل : فَرضْتُها . والحزُّ : الفرض . وأَنفَه مفعولهُ ، وقصير فاعله .

و (صَرَّع) مبالغة صَرَعتُه صرعا ، من باب نفع ، إذا قتلتَه . والقوم فاعله ، ورهطه مفعوله . والرَّهط : ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأَة ، وقيل من سبعة إلى عشرة . وما دون السَّبعة إلى ثلاثةٍ نفرٌ . وقال أَبو زيد : الرهط والنَّفَر : ما دون العشرة من الرجال . وقال ثعلب : الرَّهط والنفَر والقوم

(١) ط : « أمر » وأثبت ما فى ش .

والمعشر والعشيرة ، معناهم الجمع ، لا واحدَ لهم من لفظهم ؛ وهو للرِّجال دون النساء . وقال ابن السكيت : الرَّهْط والعِتْرة بمعنًى . ورهط الرجل : قومُه وقبيلته الأقربون . كذا فى المصباح . و (تبيَّنَ) بمعنى عَلِم . وهذا الكلام من المتلمِّس تحضيضٌ على دفع الضَّيم وركوب الإباء من التزام العار ، فلذلك أخذ يذكِّر بحالٍ من لم يزل يحتال حتَّى أدرك مَباغِيَه من أعدائه .

وفى اليت إشارةٌ إلى قصَّتين : إحداهما : قصة قصير صاحب جذيمة الأبرش مع الزباء ، والثانية : قصة بَيْهس .

قصة قصير أمّا الأُولى فقد رواها صاحب الأغانى عن ابن حبيب قال : كان جذيمة الأبرش من أفضل الملوك رأْيًا وأبعدِهم مُغارا ، وأشدِّهم نكاية . وهو أوّل من استجمع له الملكُ بأرض العراق . وكانت منازُله ما بين الأنبار ، ورَقَّة (١) ، وهِيت ، وعَين التَّمر ، وأطراف البَرّ ، والقُطقُطانة ، والحِيرة . فقصد فى جموعه عمرَو بن الظَّرِب بن حسّان بن أُذَينة بن السَّميدع بن هَوْبر العاملى ، من عاملة العماليق ، فجمع عمرٌو جموعَه ولقيَه ، فقتله جذيمةُ وفَضَّ جموعَه فانفَلُّوا (٢) وملَّكوا بعده عليهم ابنته الزبَّاء ، وكانت من أحزم النساء ، فخافت أن يغزوَها ملوكُ العرب فاتَّخذت لنفسها نَفقًا فى حصنٍ كان لها على شاطئ الفرات ، وسَكَرَت الفرات (٣) فى وقتِ قلَّة الماء ، وبنت فى بطنه أزَجًا من الآجُرّ والكِلْس ، متَّصلًا بذلك النفق ، وجعلت نفقًا آخر فى البرِّيَّة متَّصلًا

(١) كذا فى النسختين ، وصوابها : « وبقّة » كما فى الخزانة ١١ : ٤٠٩ .

(٢) يقال فل القوم يفلهم فلا : هزمهم فانفلوا . وفى الأغانى ١٤ : ٧١ : « ونفلوا » ، وما هنا صوابه .

(٣) سكر النهر يسكره سكرا : سد فاه . وفى الأغانى : « وسكنت الفرات » ، تحريف .

بمدينةِ أُختها ، ثم أَجرت الماءَ عليه ، فكانت إذا خافت عدوًّا دخلت النَّفق . فلمَّا استجمع لها أَمرُها أَرادت أَن تغزوَ جذيمة ثائرةً بأَبيها ، فقالت لها أُختها ، وكانت ذاتَ رأْى وحزم : الرَّأْى [١] ابعثى إليه فأَعلميه أَنَّكِ قد رغبت فى أَن تتزوَّجيه وتَجمَعى ملكَك إلى ملكه ، وسليه أَن يُجيبك ، فإن اغترَّ ظَفِرتِ به بلا مخاطرة . فكتبَتْ إليه بذلك ، فاستخفَّه الطمع ، وشاوَرَ أُصحابَه فكلٌّ صوَّب رأْيَه فى قصدها وإجابتها ، إلَّا قصيرَ بنَ سعد بن عمرو بنِ جَذيمة بن قيس بن هلال بن نُمارة بن لخم ، فقال : هذا رأْى فاتر ، وغَدْرٌ حاضر ، فإن كانت صادقة فلتُقبلْ إليك ، وإلَّا فلا تملِّكها من نفسك [٢] . فلم يوافقْ جذيمةَ قَولُه ورحل إليها ، فلمَّا دخل عليها أَمرتْ بقطع رواهِشه [٣] ، ونزف دمُه إلى أَن مات . فخرج قصيرٌ إلى عمرو بن عدى ، ابن أُخت جذيمة ، ٢٧٢
فقال : هل لك فى أَن أَصرفَ الجنود إليك على أَن تطلبَ بدم خالك ؟ فجعلَ ذلك له ، فأَتى القادةَ والأَعلامَ فقال : أَنتم القادةُ والرؤساء ، وعندنا الأَموال والكنوز . فانصرَفَ إليه منهمْ بشَرٌ كثير ، وملَّكوا عمرو بن عدى ، فقال قصير : انظُرْ ما وعدتَنى به فى الزباء . قال : وكيفَ وهى أَمنعُ من عقاب الجوّ ؟! فقال : إذا أَبيتَ فإنِّى جادعٌ أَنفى وأُذنى ، ومحتالٌ لقتلها ، فأَعنِّى وخَلَاكَ ذمّ . فقال له عمرو : أَنت أَبصر . فجدع قصيرٌ أَنفَه ثم انطلق حتَّى دخل على الزبّاء فقال : أَنا قَصِير ، لا وربِّ البشَر ما كان على ظهر الأَرض

---

(١) كذا . والعبارة مسهبة فى الأغانى .

(٢) فى الأغانى : « فلا تمكنها من نفسك » .

(٣) الرواهش : عروق فى باطن الذراع .

أحدٌ كان أنصحَ لجذيمة منّى ولا أغشّ لك ، حتّى جدعَ عمرُو بن عدىٍّ أنفِى وأُذنى ، فعرَفْتُ أنّى لم أكن مع أحد أثقلَ عليه منك . فقالت : أىْ قصيرُ ، نقبَل ذلك منك ونَصرِفك فى بضاعتنا . فأعطته مالًا للتجارة ، فأتى بيتَ مال الحِيرة فأخذ ممّا فيه بأمر عمرو بن عدى ما ظَنَّ أنّه يرضيها ، وانصرف إليها به . فلمّا رأت ما جاءَ به فرحت به وزادته ، ولم يزل بها حتّى أنِسَتْ به ، فقال لها يومًا : إنّه ليس من مَلِكةٍ ولا مَلِك إلّا وينبغى لها أنْ تتّخذ نفقًا تهرُب إليه عند حدوث حادثة . فقالت : إنّى قد فعلت ذلك ، تحت سريرى هذا ، يخرج إلى نفقٍ تحتَ سرير أُختى . وأرَتْه إيّاه . فأظهر سرورًا بذلك ، وخرج فى تجارته كما كان يفعل ، وعرف عمرو بن عدىّ ما فعله ، فركب عمرو فى ألفَىْ دارعٍ على ألف بعير فى جَوالق ، حَتّى إذا صاروا إليها تقدَّم قصيرٌ ودخل على الزبّاء فقال : اصعدى حائطَ مدينتِك ، فانظرى إلى مالِكِ ، فإنّى قد جئتُ بمالٍ صامت . وقد كانت أمِنَتْه فلم تكن تتّهمه ، فلما نظرت إلى ثِقَل مَشْيِ الجمال قالت – وقيل إنّه مصنوعٌ منسوب إليها – :

ما للجمالِ مشيها وئيدَا أجَندلًا يحمِلْنَ أم حديدا

الأبيات المشهورة . فلما دخلت الإبل خرجوا من الجَوالق فثاروا بأهل المدينة ضربًا بالسيف ، ودخلوا عليها قصرَها فهَربت تريد السَّرَبَ [1] ، فوجدت قَصيرًا قائمًا عنده بالسَّيف ، فانصرفتْ راجعة واستقبلها عَمرو بن عدىّ فضربها . وقيل : بل مصّت خاتَمها وقالت : « بيدِى لابيَدِ عمرو ! » وخرِبت المدينة وسُبيَت الذّرارىُّ ، وغنم عمرٌو كلَّ شيءٍ كان لها ولأبيها وأُختها . انتهى .

(١) السرب ، بالتحريك : الحفير تحت الأرض .

قصة بيهس وأمَّا بيهس الذى يلقب « نَعامة » فهو رجلٌ من بنى فزارة ، وكان يحمَّق ، فقُتِل له سبعةُ إخوة ، فجعل يلبس القميصَ مكانَ السَّراويل ، والسراويلَ مكان القميص ، فإذا سئل عن ذلك قال :

البَسْ لكلِّ حالة لَبوسها إمَّا نعيمَها وإمَّا بُوسَها [١]

فتوصَّل بما صوَّره من حاله عند الناس إلى أن طلب بدماء إخوته .

وقوله : « البس لكلِّ حالة » إلخ قال الزمخشرى (فى أمثاله) : قاله بيهس حين شقَّ قميصه فغطَّى به رأْسه وكشف استَهُ بعد قتل إخوته . وإنَّما أراد أنَّه افتضح بقتلهم ، وإنَّه إن لم يثأر بهم فهو كالمقنَّع رأْسَه واستُه مكشوفةٌ . يضرَب فى تلقِّى كلِّ حال بما يَليق بها [٢] . انتهى .

وقد أورده (فى الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمناهُ صنْعَةَ لَبوسٍ ﴾ [٣] على أن أَصل لَبوسٍ اللباس ، بمعنى ما يُلبس .

٢٧٣ وقد أخطأَ خَضرٌ الموصلى (فى شرح شواهد التفسيرين) فى نسبته إلى بيهس بن صهيب بيهس بن صُهيب القضاعى ، وهو شاعر إسلامى فى الدولة المروانية ، وقد ترجمه الأَصبهانى (فى الأَغانى) بحكاياتٍ ونقلها خضرٌ منها ، ونسبها إلى قائل البيت . وقد حصل له اشتباهٌ من اتِّفاق الاسمين .

وقائل البيت جاهلىٌّ ، وقد ضرب به المثل فى الجاهلية .

---

(١) ط : « بؤسها » بالهمز ، صوابه فى ش والأغانى ٢١ : ١٢٣ .
(٢) ط : « يلتقى بها » ، صوابه فى ش .
(٣) الآية ٨٠ من سورة الأنبياء .

وقال أبو عبيدٍ : المدركون الثأرَ فى الجاهلية ثلاثة : بيهس ، وقَصير ، وسيفُ [بنُ] ذى يزن (١) .

وبيهس صاحب البيت (كما فى الجمهرة) هو بيهس بن خلف بن هلال بن غُرَاب (٢) . بن ظالم بن فزارة بن ذُبيان . فهو عدنانىٌّ ، وذاك قحطانى .

قال ابن الكلبى (فى الجمهرة) : بيهس وإخوته التسعة ، منهم : نَفْر ، وربيع ، وحُصين ، بنو خَلَف ، كانوا من أشطر فتيان العرب . انتهى .

والمشهور أنّهم سبعة .

قصة بيهس

وهذه قصته (من مجمع الأمثال للميدانى) قال : بيهس الفَزارىّ الملقَّب بنعامة كان سابعَ سبعة إخوةٍ ، فأغار عليهم ناسٌ من أشجع بينهم وبينهم حرب ، وهم فى إبلهم ، فقتلوا منهم ستَّة وبقىَ بيهس ، وكان يحمَّق ، وكان أصغرهم ، فأرادوا قتله ثم قالوا : وما تريدون مِنْ قتلِ هذا ، يحسَب عليكم برجلٍ ، ولا خير فيه . فتركوه فقال : دعونى أتوصَّل معكم (٣) . فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جَزورًا فى يوم شديد الحرّ فقالوا : ظلِّلوا لحمكم لا يفسُد . فقال بيهس : « لكنَّ بالأثلات لحمًا لا يظلَّل » يريد إخوته ، فذهبت مثلا .

فلما قال ذلك قالوا : إنَّه لَمُنكَرٌ ، وهمُّوا أن يقتلوه ، ثم تركوه وظلُّوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون ، فقال أحدهم : ما أطيبَ يومَنا وأخصبه !

---

(١) التكملة من ش والأغانى ٢١ : ١٢٢ .

(٢) ط : « عزاب » ، صوابه فى ش .

(٣) فى أمثال الميدانى ١ : ١٣٨ : « أتوصل معكم إلى الحى » .

فقال بيهس : « لكنْ على بَلْدَحَ قومٌ عَجْفَى ! » . فأَرسلها مثلا .

ثم انشعب طريقهُم فأَتى أُمَّه فأَخبرها الخبر ، قالت : فما جاءنى بك من بين إِخوتك ؟ قال بيهس : « لو خُيِّرت لاخترت » . فذهبت مثلا .

ثم إنَّ أمَّه عطفَتْ عليه ورقَّت ، فقال الناس : لقد أَحبَّت أُمُّ بيهسٍ بَيهسا . فقال : « ثُكْلٌ أَرْأَمهَا ولدًا ! » أى أَعطفها على ولد . فأَرسلَها مثلا .

ثم إنَّ أُمَّه جعلت تعطيه ثيابَ إِخوته فيلبَسُها فيقول : « ياحبَّذا التُّراثُ لولا الذِّلَّة ! » . فأَرسلها مثلا .

ثم إنَّه أَتى على ذلك ما شاء الله ! فمرَّ بنسوة من قومه يُصلحن امرأَة منهنَّ ، يردن أَن يُهدينها لبعضِ قتلةِ إِخوته ، فكشف ثوبَه عن استه وغَطَّى رأْسه ، فقلن : ويلك ما تصنع يابيهسٍ ؟ فقال : « البَسْ لكلِّ حالة » البيت . فأَرسلَها مثلا .

ثم أَمر نساءً من بنى كنانة وغيرِها فصنعن له طعامًا ، فجعل يأْكل ويقول : « حبَّذا كثرةُ الأَيدى فى غير طَعام ! » . فأَرسلها مثلا ، فقالت أُمُّه : لايَطلبُ هذا بثأْر ! فقال : « لا تأْمن الأَحمق وفى يده سكين ! » . فأَرسلها مثلا .

ثم إنَّه أُخبر أَنَّ أُناسا من أَشجع فى غارٍ يشربون فيه ، فانطلق بِخالٍ له يقال [له] (١) أَبو حنش فقال له : هل لك فى غارٍ فيه ظباءٌ لعلَّنا نصيبُ منها ؟ ويروى : « هل لك فى غنيمة باردة ؟ » . فأَرسلها مثلا . فانطلق بيهسٌ

(١) التكملة من ش .

بخاله حتَّى أَقامه على فم الغار ، ثم دفع أَبا حنش فى الغار فقال : ضربًا أَبا حنش ! فقال (١) بعضهم : إن أَبا حنشٍ لبطل ! فقال أَبو حنش : « مُكرهٌ أَخاك لا بَطل » . فأَرسلها مثلا (٢) .

فقتلهم جميعًا ، وجعل يتتبع قتلة إخوته ويتقصَّاهم حتَّى قتل منهم أُناسًا كثيرًا .

وقوله : « لكنْ على بلدحَ قومٌ عجفى » يضرب فى التحزُّن بالأَقارب . وبَلدح ، كجعفر : جبلٌ فى طريق جُدّة ، على أَربعة أَميال من مكة .

وقوله : « وما الناس إلَّا ما رأَوْا » إلخ رواه أَبو عمرو :

وما البأْسُ إلَّا حملُ نفسٍ على السُّرى　　وما العجزُ إلَّا نومةٌ وتشمُّسُ ٢٧٤

ومعنى الأَول : ما الناس إلَّا رؤية وتحدُّث ، أَى اعتبار بالمشاهدة أَو بما يروَى من أَخبار الأُمم .

وقوله : « أَلم تر أَنَّ الجون » إلخ بفتح الجيم : حصنُ اليمامةِ . يقول : لاتوعدونا فإنَّ حصننا حصين لا يُوصَل إليه ، ولا يُستباح حِماه . وجملة : « تطيف » إلخ إمّا فى موضع خبر ثان لأَصبح ، وإمّا صفة لراسيًا . « وما يتأَيّس » : لا يلين ، فى موضع الحال .

وقوله : « عصى تُبَّعا أَزمانَ » إلخ يقول : إنَّ تُبَّعا لمَّا غزا القرى والمدن ، لم يصل إلى اليمامة . و « يُطانُ عليه بالصَّفيح » ، أَى يجعله بَدَلَ طينِه فى الإصلاح والعِمارة . ويجوز أَن يكون بالصفيح حالًا ، أَى يطان ويكلس بصفاحه ، أَى هو مبنىٌّ بالحجارة . ويُكْلَس : يُصهرج . والكِلْس :

(١) ط : « قال » ، وأثبت ما فى ش وأمثال الميدانى .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية القصة لم أجده فى الميدانى .

الصَّاروج (١) . والصفيح : الحجارة العِراض . ومعناه أنَّه يُبنى على المياه التى هى كالصَّفيح . والصَّفيح : السيوف ، واحدها صفيحة . ويشبَّه الماء إذا كان صافيا بالسَّيف . وذكر الماء وأراد العمارة ، لأنَّها به تكون .

وقوله : « هلَّم إليها » إلخ يخاطب النعمان . وهذا تهكُّم وسُخريَة . يقول : إن قدرتَ عليها فاقصِدها فإنَّها أخصب ما يكون ، مُزدَرعُها مُثار ، ودواليبها تدور (٢) . وضمير إليها لليمامة . والمَنْجنون : الدُّولاب . ومعنى تَكدَّس : يركب بعضها بعضا فى الدَّوران . ويستعمل فى سَير الدوابّ وغيرها .

وقوله : « وذاك أُوانُ العِرض » بكسر العين المهملة : واد من أودية اليمامة . وحيَّ أى عاش بالخصب . وروى : « جَنَّ » أى كثُر ونشِط . وزنابيره بدل من ذبابه . وذباب الرَّوض قد يسمَّى الزنابير . وقوله « الأزرق المتلمِّس » : جنسٌ آخر يكون أخضر ضخمًا . والمتلمس : الطالب . وقد سُمِّى الشاعر المُتلمِّس بهذا البيت ، واسمه جرير . ولك أن تنصب الأوانَ وترفع العرض بالابتداء ، واسم الزمان يضاف إلى الجمل ، كأنَّه قال : وهذا الذى ذكرت هو فى ذاك الأوان .

وقوله : « يكون نذير من ورائى » إلخ هو نذير بن بُهثة بن وهب . وقيل أراد بالنذير المنذِر . والمعنى : إنِّى لمُرصِدٌ لهم مَن يُنذِرنى بهم فأتَّقى وأتحرَّز . وجُلَىٌّ بضم الجيم وفتح اللام وتشديد الياء ؛ وأحمس : بطنان من ضُبيعة

(١) فى النسختين : « الصهروج » ، وصوابه من اللسان والقاموس .

(٢) ط : « تدر » ، صوابه فى ش .

ابن ربيعة . يقول : فإذا جاء وقتُ التحارب قام بنصرى هذان البطنان . وقيل نذير وجُلَىٌّ : أخوان ، وأحمس بن ضُبَيْعة أبوهما . يقول : هم ينصروننى ويكونون لى وقايةً من العدوّ .

وقوله : « وجَمْعَ بنى قُرّان » إلخ جمع منصوب بفعل مضمر ، كأنه قال : سَمِّ جمع بنى قُرّان . ومعنى البيت : أجرونا مُجرى نظائرنا ، فإنَّا نرضى بهم قُدوة ، واعرِضوا ما تَسُوموننا [1] على بنى قُرّان ، فإن التزموه وقبلوه فلَنا بهم أُسوة ، وإلَّا فالامتناع واجب . وقوله : « هاتا » إلخ أى هذه الخطة التى نُكرَهُ عليها . والأَبْس : القهر . وقال ابن الأعرابى : أَبَست الرجل ، إذا لقيتَه بما يكره ، وأَبَسته إذا وضعتَ منه باستخفافٍ وإهانة .

قوله : « فإن يُقبلوا بالودِّ نقبل بمثله » إلخ أعاد الشرط وذلك أنَّه قال قبل هذا : فإن يَقبَلُوا هاتا ، ولم يأتِ له بجواب ، ثم قال : فإن يُقبلوا بالودّ نُقبل بمثله ، فاكتفى بجوابٍ واحد لاشتماله على ما يكون جوابًا لهما ، فكأنَّه قال : إن قبلوا ما نوبَسُ به نَقبل مثله ، وأن أقبلوا بعد ذلك وَادِّينَ أقبلْنا ، وإلَّا فنحن أشدُّ أو أبلغ شِماسا ، أى امتناعا . وكان بنو ضبيعة حلفاءَ لبنى ذُهل بن ثعلبة ابن عُكابة ، فوقع بينهم نزاع ، فعاتبَهم المتلمس .

٢٧٥ وقوله : « وإن يك عنَّا » إلخ أراد : حُبَيِّب فخفَّف ، وهو حُبيِّب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . يقول : إن تكاسَل بنو حبيِّب عن إدراك ثأرنا فقد كان منّا من يدأب ويسهر . والمِقنب بالكسر : زهاء ثلثمائةٍ من

---

(١) ط : « ماتساموننا » ، والصواب من ش .

الخيل . والتعريس : النزول فى آخر الليل . وقوله : « ما يعرِّسُ » أى ما يستقرُّون إذا وُتِروا ، ولكنَّهم يَغْزُون [١] ويُغيرون أبدًا حتَّى يدركوا بثأرهم .

المتلمس

والمتلمس شاعرٌ جاهلى ، واسمه جَرير بن عبد المسيح ، وسمِّى المتلمسَ بالبيت المذكور . وقد تقدَّمت ترجمته مفصَّلة فى الشاهد التاسع والستين بعد الأربعمائة [٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه [٣] :

٥٣٥ (ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ)

على أنَّ (السَّبُعان) أعرب بالحركة على النون مع لزوم الألف . وإذا نسب إليه قيل السَّبُعانىّ .

وقال الزمخشرى (فى باب النسب من المفصل) : ومن ذلك قِنَّسرىٌّ ونَصِيبىٌّ ، فيمن جعل الإعراب قبل النون . ومن جعله معتقب الإعراب قال قِنَّسرينى . وقد جاء مثل ذلك فى التثنية قالوا : خليلانىٌّ وجاءنى خليلانِ [٤] اسم رجل . وعلى هذا قوله :

* ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ *

---

(١) ط : « يفرون » ، صوابه فى ش .

(٢) انظر ما سبق فى ٦ : ٣٤٥ - ٣٥٢ .

(٣) فى كتابه ٢ : ٣٢٢ . وانظر الخصائص ٣ : ٢٠٣ وإصلاح المنطق ٣٩٤ وابن يعيش ٥ : ١٤٤ والاقتضاب ٤٧٢ والعينى ٤ : ٥٤٢ والتصريح ١ : ٦٩ - ٢ : ٣٢٩ والأشمونى ٤ : ٣٠٩ . والبيت فى ديوان تميم ٢٣٥ .

(٤) ط : « وجاءنى خيلانى » ، صوابه فى ش وابن يعيش ٥ : ١٤٤ .

قال ابن المستوفى : وجدت بخط الزَّمخشرىّ : ومن جعله مُعْتِقِب الإعراب ، بكسر القاف . وقد صحَّح عليه مرَّتين . فالمفتوح القافِ مصدر ، والمكسورها اسم فاعل . انتهى .

وقد أورد سيبويه هذا المصراع فى أوزان الأسماء قال : ويكون على فَعُلانٍ وهو قليل ، قالوا : السَّبُعان ، وهو اسمٌ . قال ابن مقبل :

* ألا يا ديارَ الحىِّ بالسبعانِ * انتهى

وأورده ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) على أنَّه لم يأْت اسمٌ على فَعُلان إلّا حرف واحد .

وكذلك قال أبو عُبيدٍ عبدُ الله البكرى (فى شرح أمالى القالى) . وقال (فى معجم ما استعجم) : السَّبُعان بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فعُلان ، هكذا ذكره سيبويه ، وهو جبلٌ قِبَل الفلج . وأنشد هذا البيت . والفلج بفتح الفاء وسكون اللام بعدها جيم : موضعٌ فى بلاد بنى مازن ، وهو فى طريق البصرة إلى مكة .

وقال ياقوت (فى معجم البلدان) : السبعان منقول من تثنية السَّبُع بفتح فضم ، قال أبو منصور : هو موضعٌ معروف فى ديار قيس . وقال نصر : السَّبُعانِ : جبلٌ قِبَل فلج ، وقيل واد شَمالىَّ سَلَم عنده جبلٌ يقال له العَبد ، أسود ليس له أركان . ولا يعرف فى كلامهم اسمٌ على فَعُلان غيرُه . انتهى .

وهذا المصراع وقع صدر بيتٍ هو مطلعُ قصيدتين لشاعرين إحداهما [1] لتميم بن مقبل ، وهو شاعرٌ إسلامىٌّ مخضرم ، وتقدمت ترجمته فى

---

(١) ط : « أحدهما » ، صوابه فى ش .

الشاهد الثانى والثلاثين من أوائل الكتاب (١) .

والثانية لشاعر جاهلىٍّ من بنى عُقَيل .

أمّا الأُولى وهى (٢) المشهورة التى ذكرها شُرَّاح الشواهد ، فهذه أبيات من أوّلها :

أبيات الشاهد (ألا يا ديارَ الحىِّ بالسَّبُعان أَمَلَّ عليها بالبِلى المَلَوانِ

نهارٌ وليلٌ دائب مَلَواهُما على كلِّ حال الناسِ يختلفانِ

ألا يا ديارَ الحىِّ لا هَجْرَ بيننا ولكنَّ روعاتٍ من الحَدَثان

٢٧٦ لدهماءَ إذْ للنَّاس والعيشِ غِرَّةٌ وإذْ خُلُقانا بالصِّبا عَسِرانِ)

وقوله : (ألا يا ديار الحىّ) إلخ ألا : حرف تنبيه . يتأسَّف على ديار قومِه بهذا المكان ، ويُخبر أنَّ الملوين ، وهما الليل والنهار ، أبلياها ودَرَساها . والحىّ : القبيلة . وقوله : (بالسَّبُعان) متعلّق بمحذوف على أنَّه حال من ديار .

وقوله : (أَمَلّ عليها) فيه التفاتٌ ؛ لأنَّه لم يقل عليكِ . قال الجواليقى (فى شرح أدب الكاتب) : هو من أمللت الكتاب أُمِلُّه . خاطبَها ثم خرج عن خطابِها إلى الإخبار عن الغائب . وقيل : ويجوز أن يكون من أمللت الرجلَ ، إذا أضجرتَه وأكثرتَ عليه ما يؤذيه ، كأنَّ الليل والنهار (٣) أَمَلَّاها من كثرة ما فعلا بها من البِلَى . و (الملوان) : اللَّيل والنهار ولا يُفرد واحدٌ

(١) الخزانة ١ : ٢٣١ – ٢٣٣ .

(٢) ط : « هى » صوابه فى ش .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « الليل والنهار » التالية ساقط من ش .

منهما . يريد أنّ الليل والنهار أمَلّا عليها أسباب البلى ، فزاد الباء (١) كما قال :

* لا يقرأْن بالسُّوَرِ * انتهى

وقال أبو عبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى (٢)) : أمَلّ بمعنى دأب ولازم ، ومن هذا قيل للدين مِلّة ، لأنّها طريقةٌ تلازم . وقال الأصمعى : أملّ فى معنى أملى ، أى طال . انتهى .

وقال الجوهرى : أملّه وأملّ عليه ، أى أسامَهُ ، فأراد بأملّ عليها أسامَها الملوانِ بالبلى لكثرة اختلافِهما عليها . والبِلى ، بالكسر والقصر مصدر بلىَ الثوبُ يبلَى ، من باب تعب ، بِلًى وبَلاءً بالفتح والمد ، أى خَلُقَ ، فهو بالٍ . وبلىَ الميِّت : أفنَتْه الأرض .

وأنشد ابن السكيت هذا البيت (فى إصلاح المنطق) على أنّ الملوين فيه بمعنى الليل والنهار .

وقال أبو عبيد البكرى ، وابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : جعل الشاعر الملوين هنا بمعنى الغداة والعشىّ ، ويدلُّ عليه قوله بعده :

* نهارٌ وليلٌ دائبٌ ملواهُما *

ودأب : اجتهد وبالغ فى العمل . وقوله : « على كلّ » متعلق بدائب . والرَّوعة : المَّرة من الروع ، وهو الفزع . والحدَثانُ : مصدر حدثَ الشىء ، من باب قَعد ، إذا تجدَّد . أراد حوادث الدهر .

(١) الكلام بعده إلى « طريقة تلازم » ساقط من ش .

(٢) سمط اللآلىء ٥٣٣ .

والغِرة بالكسر : الغفلة . وخُلُقانا : مثنى خُلُق بضمتين ، مضاف إلى نا .

وأمّا الثانية فقد أورد خمسة أبيات من أوّلها إبراهيمُ الحُصْرىّ (فى كتابه زهر الآداب [1]) ، وقال : إنَّها لشاعرٍ جاهلى من بنى عُقيل . وتابعه ياقوت (فى معجم البلدان) ، وهى :

أبيات أخرى

(ألا يا ديار الحىِّ بالسَّبُعانِ عَفَتْ حِجَجًا بعدِى وهنَّ ثَمانى
فلم يبق منها غيرُ نُؤيٍ مهدّمٍ وغيرُ أثافٍ كالرَّكِىِّ دِفانِ
وآثارِ هابٍ أورقِ اللّون سافرت به الرِّيحُ والأمطارُ كلَّ مكانِ
قِفارٌ مَرَوْرَاةٍ يَحارُ بها القطا ويُضحِى بها الجأبانِ يفترقانِ
يُثيرانِ مِن نسج الغُبار ملاءَةً قميصين أسمالًا ويرتديانِ)

وقوله : (عفَتْ حججا) يقال عفت الدار تعفو ، أى اندرست وذهب أثرها . والحِجج : جمع حِجّة بكسر أولهما : السَّنة . وروَى ياقوت :

* خلت حججٌ بعدى لهنَّ ثمانِ *

وقوله : « فلم يبق منها » إلخ النؤى : حُفيرةٌ حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والأثافىّ [2] : جمع أُثفيَّة ، وهى ثلاثة أحجار [3] تكون عليها القِدر . والرَّكى : جمع ركية ، وهى البئر . ودِفان بكسر الدال بعدها فاء ، يقال ركية دفين ودِفان ، إذا اندفن بعضُها . والجمع دُفُن بضمتين .

(١) زهر الآداب ٩٢٦ .
(٢) ط : « وأثاف » .
(٣) ط : « ثلاثة أحجارة » ، ش : « ثلاث حجارة » ، والوجه ما أثبت .

وقوله : « وآثار هابٍ » الهابى : التراب الناعم الدقيق ، وهو اسم فاعل من هبا يهبو هَبْوًا ، أى ارتفع . والهَبَاء : دقاق التراب . والهابى أيضًا : ترابُ القبر ، وأنشد له الأصمعى : ٢٧٧

وهابٍ كجثمان الحمامة أجفلَتْ به ريحُ تَرْج والصَّبا كلَّ مُجَفَلِ (١)

والمراد به هنا الرَّماد ، لأنَّ الوُرقة هى لون الرَّماد .

وقوله : « قفار مَرَوْراة » إلخ القفار : جمع قَفر ، وهو المكان الذى لا ماءَ فيه ولا نبات ، وهو صفة لمكانٍ قبله . والمروراة بفتح الميم والراء قال فى الصحاح : هى المفازة التى لا شىء فيها ، وهى فَعَوعلة (٢) والجمع المَرَورَى والمروريَات والمَراوِىّ . والجأب ، بفتح الجيم سكون الهمزة : الحمار الغليظ من حُمر الوحش . وأراد بالجأبين الذكر والأنثى ، وإنَّما يفترق كلٌّ منهما عن الآخر لعدم القُوت .

وقوله : « ينيران من نسج » إلخ أى يَحُوكان ، يقال أنرت الثوبَ وهَنَرته ، أى حُكْته . ويقال أيضًا نِرْتُه أُنيره نَيْرا بالكسر . والنِّير : علم الثوب ولُحمته . وفى القاموس : النِّير علمٌ للثوب . ونرت الثوب نَيْرا ونيَّرته وأنرته : جعلت له نِيرا . وهُدبُ الثوب : لحمته . ومن نسج ، كانَ صفةً لقميصين ، فلمَّا قدِّم عليه صار حالًا منه . والمُلاءة بالضم والمد : الرَّيطة . وقميصين بدل من ملاءة ، وملاءة مفعول ينيران ، وعليهما حال من الغبار . وأسمالًا : خلَقًا ، يقال ثوب أسمالٌ أى خَلَق . ويرتديان معطوف على يُنيران ، ومعناه يلبَسَانِ .

---

(١) نسب فى اللسان (ترج ، جفل) إلى مزاحم العقيلى ، وأنشده فى (هبا) بدون نسبة ، ولم يستشهد به ياقوت فى (ترج) .

(٢) ط : « علة » ، صوابه فى ش .

يريد أنَّ الحمارين ، لشدة عدْوِهما ، يثور التراب ويعلوهما ، فيصير كالثوب عليهما . وإنَّما اشتدَّ عدوُهما للنَّجاة من هذه المفازة .

قال ياقوت : زعموا أنَّ أول من جَعل الغبار ثوبا هذا الشاعر . وكذلك قال الحُصْرى : هُو أوّل من نظر إلى هذا المعنى ، وتبعته الخنساء فى قولها من أبيات ، وقد قيل لها : لقد مدحتِ أخاك حَتَّى هجوتِ أباك ! فقالت :

جارى أباه فأقبلَا وهما يتعَاورانِ مُلاءَة الحُضْرِ

وهذه أبرع عبارة ، وأنصع استعارة . وتبعها عدىٌّ بن الرقاع فى وصف حمار وأتانِه :

يتعاوران من الغُبار ملاءةً بيضاءَ محدثَةً هما نَسَجاها
تُطوَى إذا وردَا مكانًا جاسيا وإذا السَّنابِكُ أسهَلَتْ نَشَراها

قال شارح ديوانه : قوله يتعاوران إلخ ، أىْ تصير الغبرة للعَيْر مرَّة وللأُتان مرَّة . ويقال من العاريَّة : قد تعوَّرنا العوارىّ . والمكان الجاسى : الغليظ ، فإذا جرَيا فيه لم يكن لهما غُبْرةٌ ، وإذا أسهلا ، أى صارَا إلى سهولة الأَرض ، ثار لهما غبار . فجعل إثارة الغبار بمنزلة مُلاءة تنشر عليهما ، وزوالَ الغبار بمنزلة طيِّ الملاءة . وهذا أحسن ما قيل فى وصف الغُبار والعَجَاج . وإلى هذا المعنى أشار أبو تمام الطائى فى وصف كثرة ظَعْنه وقصده الملوك :

يثير عجاجةً فى كلِّ يوم يَهيم بها عدىُّ بنُ الرِّقاعِ

وقد سلك البحترىُّ طريقة الخنساء وأحسن فيه ، إذ يقول فى يوسف ابن أبى سعيد (١) :

جَدٌّ كجد أبى سعيد إنّه ترك السِّماك كأنَّه لم يُشرِف
قاسمتَه أخلاقه ، وهى الرَّدَى للمعتدِى ، وهى النَّدى للمُعْتفِى
فإذا جرى فى غايةٍ وجريْتَ فى أخرى التقى شأْواكما فى المَنْصِفِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الخمسمائة (٢) : ٢٧٨

٥٣٦ (ولها بالماطِرُونِ إذا أَكَلَ النملُ الذى جَمَعا)

على أنَّ أبا على قال : الماطرونَ مجرور بكسرةٍ على النون .

أقول : قاله فى باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء فى الجمع حرفَ إعراب (من كتاب إيضاح الشعر) ، وهذا نصُّه :

اعلم أنَّ هذه النون إذا جُعلت حرفَ الإعراب صارت ثابتةً فى الكلمة ، فلم تُحذف فى الإضافة كما كانت تُحذَف قبل (٣) ، كما لا تُحْذف نون فِرسِن وضَيفن ورَعْشنٍ ونحو ذلك من النونات التى تكون حرف إعراب ، وإن كانت زائدة . ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون الواوَ ، لأنَّ الواو تدلُّ على إعرابٍ بعينه فلم يجُزْ ثباتها ، من حيث لم يجز

(١) هو يوسف بن أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، ولاه المتوكل حرب أرمينية وأذربيجان بعد وفاة أبيه فجأة فى سنة ٢٣٦ .

(٢) الحيوان ٤ : ١٠ والكامل ٢١٧ والأغانى ٦ : ١٥٠ والعينى ١ : ١٤٨ والتصريح ١ : ٢٦ ومعجم البلدان (الماطرون) ، وديوان أبى دهبل ٨٥ .

(٣) ط : « كما كانت لا تحذف قبل » ، صوابه فى ش . والمراد كما كانت تحذف قبل أن تكون حرف إعراب .

ثبات إعرابين فى الكلمة . ألا ترى أنّهم إذا نسبوا إلى رجلان ونحوه من التثنية حذفوا فقالوا : رجلىٌّ ، مع أنَّ الألف قد لا تدلُّ على إعرابٍ بعينه ؛ لأنَّ قومًا يجعلون حرف الإعراب فى الأحوال الثلاث ألفًا . فإذا حذفوا ذلك مع أنّهم قد جعلوها بمنزلة الدالِّ فيه ، لا يكون لإعرابٍ مخصوص ، فأنْ لا تثبت الواو الدالَّةُ على إعراب مختصٌ أولى . فأمَّا من أجاز ثبات الواو فى هذا الضَّرب من الجمع ، وزعم أنَّ ذلك يجوز فيه ، قياسًا على قولهم زيتون ، فقوله فى ذلك يبعُد من جهة القياس ، مع أنَّا لم نعلمه جاء فى شىءٍ عنهم . وذلك أنَّ هذه الواو لم تكن قطٌّ إعرابًا ولا دالًّا عليه ، كما كانت التى فى مسلمون . فالواوُ فى زيتون كالتى فى منجنون ، فى أنَّه لم يكن قطٌّ إعرابًا كما أنَّ التى فى منجنون كذلك . وعلى ما ذهب إليه الناس جاء التنزيل ، وهو قوله تعالى : ﴿ ولا طَعَامٌ إلَّا مِنْ غِسْلينٍ (١) ﴾ ، لمّا صارت النون حرف إعراب صار حرف اللين قبله الياء . وقال تعالى : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ * وما أدراكَ ما عِلِّيُّونَ (٢) ﴾ . فأمَّا قولُ الشاعر :

ولها بالماطـرونِ إذا أكل النملُ الذى جَمَعا

فأعجمىٌّ ، وليست الواو فيه إعرابًا كالتى فى سنين . فأمَّا ثبات الياء فى سنين وفلسطين وقنّسرين فإنَّها لما لم تدلَّ على إعراب ، بعينه ، أشبهت الياء التى فى شمليل وقنديل ، ولذلك ثبتت فى النسب ولم تحذف كما حذف ما يكون فى ثباته فى الاسم اجتماعُ علامتين للإعراب . وقد كثر هذا الضرب من

---

(١) الآية ٣٦ من الحاقة .

(٢) الآيتان ١٨ ، ١٩ من المطففين .

الجمع ، حتَّى لو جُعل قياسًا مستمرًّا كان مذهبا . انتهى

ومثله قول ابن جنى (فى سر الصناعة) : فأمّا الماطرون فليست النونُ فيه بزائدة ، لأنَّها تعرَب . قال :

* ولها بالماطرونِ إذا *

بكسر النون ، فالكلمة إذًا رباعيّة . انتهى .

وفيه ردٌّ لمن جعل الكلمة ثلاثية ، كصاحب القاموس ، فإنَّه قال (فى مادة مطر) : وماطرون : قريةٌ بالشام .

وفيه أنَّه كان يجب أن يقول الماطرون .

وقد خالف الجوهرىُّ فرواه « الناطرون » بالنون ، وقال : الناطرون : موضعٌ بناحية الشام ، والقولِ فى إعرابه كالقول فى نصيبين ، ويُنشَد هذا البيتُ بكسر النون :

ولها بالناطرونِ إذا .... البيت

وردّ عليه الصاغانى (فى العباب) فقال : الماطرون : موضع قرب دمشق . وقال بعضُ من صنَّف فى اللغة : الناطرون : موضع بناحية الشام .

وكذلك غلَّطه صاحب القاموس [1] . ولم يذكره أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) . وقال العينىّ [2] كالشارح المحقق : « فى شرح كتاب ٢٧٩

(١) قال فى مادة (مطر) : « ووهم الجوهرى فقال : ناطرون بالنون » . وفى مادة (نطر) : « وغلط الجوهرى فى قوله ناطرون موضع بالشام وإنما هو ماطرون بالميم » .

(٢) العينى ١ : ١٤٧ فى شواهد المعرب والمبنى ، وهو قول أبى دهبل :

طال ليلى وبت كالمجنون واعترتنى الهموم بالماطرون

سيبويه : الماطرون بالميم وطاء مفتوحة ، والمشهور الماطِرون بالميم وكسر الطاء . وقال أبو الحسن القُفْطى : الماطرون : بستانٌ بظاهر دمشق » . ثم قال : صاحب الشاهد والبيت من أبياتٍ ليزيدَ بن معاوية بن أبى سفيان تغزَّل بها [1] فى نصرانيَّة قد ترَّهبت فى دَيرٍ خراب عند الماطِرون ، وهو بستانٌ بظاهر دمشقَ يسمَّى اليوم المَيْطور . وأوَّلها :

أبيات الشاهد
(آبَ هذا الليلُ فاكتنعا ... وأُمِرَّ النومُ فامتنعَـا
راعيًـا للنَّجـم أَرقُبــه ... فإذا ما كوكبٌ طَلَعا
حالَ حَتَّى إننى لأَرى ... أنَّه بالغَوْرِ قدْ رجَعا
ولها بالماطـــرونَ إذا ... أَكلَ النملُ الذى جمعا
خُرفةٌ ، حتَّى إذا ارتبعتْ ... سَكنت من جِلَّقٍ بِيَعَا
فى قِبابٍ حَول دَسكرةٍ ... حولها الزيتونُ قد يَنَعا)

آب : رجَع . واكتنع : افتعل من الكَنَع ، بالكاف والنون ، قال صاحب العباب : اكتنع الليل : حضر ودنا . وأنشد هذا البيت . وأُمِرَّ بالبناء للمفعول بمعنى جُعِل مُرًّا .

وقوله : (ولها بالماطرون) اللام متعلّقة بمحذوف على أنَّه خبر مقدَّم وخُرفة مبتدأٌ مؤخر ، وضمير المؤنث للنَّصرانية التى تغزَّل بها [1] ، وبالماطرون فاعل لها ، وإذا ظرف عامله متعلَّق اللام . والخُرفة بضم الخاء المعجمة وبالفاء : المُختَرَف والمُجتَنى ، وقيل ما يجتنى . وهذه الرواية رواية المبرد (فى الكامل) ، وروى صاحب العباب فى البيت : « خِلْفة » بالكسر بدل خُرفة .

---

(١) ط : « تنزل بها » ، صوابه فى ش .

وقال : خِلْفة الشجر : شجرٌ يخرج بعد الثَّمَر الكثير . وكذا روى العينىُّ عن ابن القوطيّة أنَّه قال : الرواية هى الخِلفة باللام ، وهو ما يطلع من الثمر بعد الثمر الطيِّب . والجيِّدُ عندى رواية الخِلْفة على أنها اسمٌ من الاختلاف أى التردُّد . والنَّمل فاعل أُكل ، والذى مفعوله ، والعائد محذوف أى جَمَعَه . وارتبعت : دخلت فى الرَّبيع . ويروى : « ربعت » بمعناه . ويروى : « ذكرت » بدل سكنت . وجلِّق ، بكسر الجيم واللام المشددة المكسورة : مدينة بالشام . ومن جلِّق كان صفة لقوله بيعا ، فلما قدِّم عليه صار حالًا منه . وبِيعا : مفعول سكنت أو ذَكرت ، وهو جمع بيعة بالكسر . قال الجوهرىّ وصاحبا (العباب والمصباح) : هى للنَّصارى . وقال العينى : البِيعة لليهود ، والكنيسة للنصارى . وهذا لا يناسب قوله إنَّ الشِّعر فى نصرانيَّة .

ومعنى البيتين أنَّ لهذه المرأة تردّدًا إلى الماطرون فى الشتاء ، فإنَّ النمل يخزُن الحبَ فى الصَّيف ليأكله فى الشتاء ، ولا يخرج إلى وجه الأرض من قريته . وإذا دخلت فى أيام الرَّبيع ارتحلت إلى البيَع التى بجلِّق . وقال العينى : « قوله بالماطرون صفةٌ لخرفة » . وهذا مخالفٌ لقولهم إن صفة النكرة إذا تقدَّمت صارت حالا منه . وقال : إذا للوقت ، والتقدير : لها خُرفة وقتَ أُكل النَّمل ما جمعه .

وقوله : « فى قِباب حول » إلخ الظرف صفة لقوله بيعا ، وهو جمع قُبّة . والدَّسكرة بفتح الدال ، نقل صاحب العباب ، عن الليث أنَّها بناءٌ يشبه قصرًا حوله بيوتٌ ، وجمعها دساكر ، تكون للملوك . ويَنَع : لغةٌ فى أينع أى نَضِج واستوى .

قال المبرد (فى الكامل) : أينعت الثمرة إيناعا ، أى أدركت . وينَعت يَنْعا ويُنْعا بالفتح والضم . ويقرأ: ﴿ انظُرُوا إلى ثَمَره إذا أثمَرَ ويَنْعه [1] ﴾ و (يُنعِه) كلاهما جائز . وأنشد هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة وقال : قال أبو عبيدة : هذا الشعر يُختلف فيه ، فبعضهم ينسبه إلى الأحوص ، وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية . انتهى .

وقد سها العينىُّ هنا فى قوله : « الاستشهاد بالماطرون حيث نزِّل منزلة الزيتون فى إلزامه الواو وإعرابه بالحروف » ، وصوابه « وإعرابه بالحركات » .

ولو استشهد الشارح المحقَّق بقوله :

طال ليلي وبتُّ كالمجنون　　　واعترتنى الهُمومُ بالماطرونِ

كما استشهد به ابنُ هشام (فى شرح الألفيَّة) لكان أولى ، فإنَّ كسرة النون صريحة ، لوقوعها فى القافية .

وهو مطلع قصيدة ، وبعده :

صاحِ حيًّا إلاله حيًّا ودُورا　　　عند أصل القناة من جَيْرونِ
عن يَسارى إذا دخلتُ إلى الدا　　　رِ ، وإنْ كنتُ خارجًا فيمينى
فَلِتلكَ اغتربت بالشَّام حتَّى　　　ظَنَّ أهلى مُرجَّماتِ الظُّنونِ
هِى زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغـ　　　ـوَّاصِ ميزتْ من جوهرٍ مكنونِ
وإذا ما نسبْتَها لم تجِدْها　　　فى سَناءٍ من المكارمُ دُونِ
تجعلُ المِسكَ واليَلَنْجوج والنَّـ　　　ـدَّ صِلاءً لها على الكانونِ

(١) الآية ٩٩ من الأنعام .

ثُمَّ خاصرتُها إلى القُبّة الخضـ ـراءِ تَمشِى فى مَرمرٍ مسنونِ
قُبّةٌ من مَرَاجِلٍ ضربَتْها عند حدِّ الشتاء فى قَيْطونِ
ثمَّ فارقتُها على خير ما كا نَ قرينٌ مفارِقًا لِقَرينِ
فبكت خَشيةَ التَّفرُّقِ للبَيْـ ـنِ بكاءَ الحزينِ إثرَ الحزينِ
ليتَ شعرى أمِنْ هوًى طار نومى أَمْ برانى ربِّى قصيرَ الجُفونِ (١)

وجَيرون : بابٌ من أبواب دمَشق . والرَّجم : الكلام بالظنِّ . واليلنجوج بجيمين : عود البَخُور ، وروى بدله « الألُوَّة » بفتح الهمزة وضم اللام ، وهو العود أيضاً . والصِّلاء بالكسر والمد : التدَفِّى بالنار . والمخاصرة : أن يضع كلُّ اثنين (٢) يدَه على خَصْر الآخَر . والمسنون : الأملس المجلوّ . والمراجل : جمع مِرجل بالكسر ، وقال ابن الأعرابىّ وحدَه : بفتح الميم ، هو ضربٌ من برود اليمن . كذا فى العباب . وأخطأ العينىُّ فى قوله : هو القِدر من النُّحاس ، إذ لا مناسبة له هنا . والقيطون : المُخْدع .

قال العينى : هذه القصيدة لأبى دَهبلٍ الجُمَحى ، وهو شاعرٌ إسلامىٌّ شَبَّب فيها بعاتكة بنتِ معاوية ، حين حجَّتْ ورجع معها إلى الشام ، فمرض بها . ويقال إنَّ يزيد قال لأبيه إنَّ أبا دهبلٍ ذكر رملةَ ابنتَكَ فاقتلْه . فقال : أىَّ شىءٍ قال ؟ قال :

هى زهراء مثل لؤلؤة الغـ ـوَّاصِ .... البيت

---

(١) فى النسختين : « أم برانى رمى » ، صوابه فى الحماسة البصرية ٢ : ٢٠٧ . ويروى أيضا : « أم برانى البلاى » ، كما فى الأغانى ٦ : ١٥٤ .
(٢) الوجه « كل واحد من اثنين » .

قال معاوية : لقد أحسن ! قال : فقد قال :

وإذا ما نسبتها .... البيت

قال : صدق ! قال : فقد قال :

ثم خاصرتُها إلى القبَّة .... البيت

فقال معاوية : كذبَ !

وقال ثعلب : حدَّثنا الزبير قال : حدَّثنى مصعب قال : حدثنى إبراهيم ابن أبى عبد الله قال : خرج أبو دهبل يريد الغَزْو ، وكان رجلا صالحا جميلا ، فلما كان بِجَبرونَ جاءَته امرأة فأعطته كتابًا ، فقالت : اقرأْ لى هذا الكتاب . فقرأَه لها ، ثم ذهبت وخرجت إليه فقالت : لو تبلَّغت معى إلى هذا القصر فقرأْتَه على امرأةٍ فيه كان لك فيه أجر . فبلغ معها القصر ، فلمَّا دخله فإذا فيه جوارٍ كثيرة ، فأَغلقوا عليه القصر ، وإذا امرأةٌ وضيئةٌ تدعوه إلى نفسِها ، فأَبى ، فحبِس وضُيِّق عليه حتى كاد يموت . ثم دعته إلى نفسها فقال : أَمَّا الحرام فو الله لا يكون ، ولكن أَتزوَّجكِ . فتزوَّجته وأَقام معها زمانًا طويلا لا يخرج من القصر حتَّى يُئس منه وتزوّج بنوه وبناته واقتسموا ماله ، وأَقامت زوجتُه تبكى عليه حتَّى عميت .

ثم إنَّ أَبا دهبل قال لامرأَته : إنَّكِ قد أَثمتِ فىَّ وفى أَهلى وولدى فأْذنى لى فى المصير إليهم ، وأَعودَ إليك . فأَخذت عليه العهودَ أَن لا يقيم إلَّا سنة . فخرج من عندها ، وقد أَعطته مالًا كثيرًا ، حتَّى قدم على أَهله فرأَى حال زوجته فقال لأَولادهِ . أَنتم قد وَرثتمونى وأَنا حىٌّ ، وهو حظُّكم ، والله لا يَشرَك

زوجتى فيما قَدِمْتُ به أحد . فتسلَّمتْ جميعَ ما أتى به .

ثم إنَّه اشتاقَ إلى زوجته الشاميَّة ، وأَراد الخروج إليها ، فبلغه موتُها ، فأَقام وقال هذه القصيدة . ويقال إنَّها لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وذهب إليه الجوهريّ وغيره . وقال ابن برّىّ : الصحيح أَنَّها لأَبى دهبل . انتهى كلام العينى .

ولم ينسبها أَبو الفرج الأَصبهانى (فى الأَغانى) إلَّا لعبد الرحمن بن
حسان قال : حدثنا محمد بن العبّاس اليزيدى قال : حدثنا أَحمد بن الحارث ٢٨١
الخراز قال : حدَّثنا المدائنى ، عن أَبى عبد الرحمن المبارك قال :

شبَّب عبد الرحمن بن حسّان بأُخت معاوية ، فغضب يزيد فقال لمعاوية : اقتلْ عبد الرحمن بن حسان . قال : ولِمَ ؟ قال : شبَّب بعمَّتى . قال : وما قال ؟ قال : قال :

طال ليلى وبتُّ كالمحزونِ ومَلِلتُ الثَّواءَ فى جَيرونِ

قال : يابُنىَّ ، وما علينا من طول ليله وحزنه .

– وهذا هو مطلع القصيدة عند صاحب الأَغانى ، وليس فيه ذكر الماطرون –

قال يزيد : إنه يقول :

فلذاك اغتربت بالشام (١) .... البيت

---

(١) فى النسختين : « فلذلك اغتربت » ، تحريف . وفى الأغانى ٦ : ١٥٧ : « فبذاك اغتربت » .

قال : يابُنىَّ وما علينا من ظنِّ أَهله ؟ قال : إنَّه يقول :

هى زهراء مثل لؤلؤة الغـ ـوّاصِ .... البيت

قال : صدَقَ يابنىَّ . قال : وإنَّه يقول :

وإذا ما نسبتها لم تجدها .... البيت

قال : صدق ، هى هكذا . قال : إنَّه يقول :

ثم خاصرتها إلى القبة .... البيت

قال : ولا كلُّ هذا يابنىّ . ثم ضَحِك وقال : أنشدْنِى ما قال أَيضًا . فأَنشده قولَه :

قُبَّة من مراجلٍ نصبوهـــا عند حدِّ الشتاء فى قَيطونِ

عن يسارى إذا دخلت .... البيت

تجعـــل النَّـدَّ والأَلوّة .... البيت

وقباب قد أَشْرِجَتْ وبُيوتٌ نُطِّقَتْ بالريحان والزَّرَجونِ (١)

قال : يابنى ليس يجب القتل فى هذا ، والعقوبة دون القتل ، ولكنَّا نكفُّهُ بالصِّلة والتجاوز عنه .

ونسخت من كتاب ابن النطَّاح : وذكَر الهيثم بن عدىّ عن ابن دأْب قال : حدَّثنا شعيب بن صفوان ، أَنَّ عبد الرحمن بن حسان كان يشبِّب بابنة معاوية ويذكرُها فى شعره ، فقال الناس لمعاوية : لو جعلتَه نكالًا . فقال : لا ، ٢٨٢

(١) الزرجون : قضبان الكرم .

ولكن أُداوِيه بغير ذلك . فأَذن له وكان يدخل فى أُخريات الناس ، ثم أَجلسه على سريره معه ، وأَقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال : إنَّ ابنتى الأُخرى عاتبةٌ عليك . قال : فى أَىّ شىء ؟ قال : فى مِدحتك أُختَها وتركك إيّاها . قال : فلها العُتَبى وكرامةٌ ، أَنا ذاكرُها . فلمَّا فعل وبلغ ذلك الناسَ قالوا : وقد كنّا (١) نرى أَنَّ نسيب عبد الرحمن بن حسان بابنة معاوية لشىءٍ ، فإذا هو على رأْى معاوية وأَمرِه . وعلمَ من كان يعرف أَنَّه ليس له بنت أُخرى ، أَنَّه إنَّما خدعه ليشبِّب بها ، ولا أَصل لها ، ليعلم الناس أَنَّه كذَبَ على الأُولى لمَّا ذكر الثانية .

هذا ما أَورده صاحب الأَغانى . والله أَعلم .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٥٣٧ (ليتَ شعرِى وأَينَ منِّىَ ليتٌ   إنَّ لوًّا وإنَّ ليتًا عناءُ)

على أَنَّ الكلمة المبنيَّة إذا أُريد بها لفظُها فالأَكثر حكايتُها على ما كانت عليه ، وقد تجىء معربةً كما فى البيت ، كما أُعرب ليتٌ الأُولى بالرفع على الابتداء ، ونصبَ الثانية مع لو بإنَّ .

وأَورده سيبويه (فى تسمية الحروف والكلم) قال : والعرب تختلف

---

(١) فى الأَغانى ١٣ : ١٤٢ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٢ . وانظر المقتضب ١ : ٢٣٥ / ٤ : ٣٢ ، ٤٣ والجمهرة ١ : ١٢ / ٢ : ٢٩ وابن يعيش ٦ : ٣٠ / ١٠ : ٥٧ وديوان أبى زبيد الطائى ٢٤ .

فيها ، يؤنِّثها بعض ويذكِّرها بعض . وأَمَّا ليت وإنَّ فحرِّكت أَواخرها بالفتح ، لأَنَّها بمنزلة الأَفعال ، فإذا صيَّرتَ واحدًا منهما اسمًا فهو ينصرف على كلِّ حال . وإن جعلته اسمًا للكلمة وأَنت تريد لغة من ذكَّر لم تصرفها ، وإنْ سمَّيتَها بلغة من أَنَّث كنتَ بالخيار .

إلى أَن قال : وأَمَّا أَوْ ولَوْ فهما ساكنا الأَواخر (١) ، فإذا صارت كلُّ واحدةٍ منهما اسمًا فقصَّتها فى التأْنيث والتذكير ، والانصراف وترك الانصراف ، كقصة ليت وإنَّ ، إلَّا أَنَّك تلحق واوًا آخَرَ (٢) فتثقِّل . وذلك لأَنَّه ليس فى كلام العرب اسمٌ آخره واو قبلها حرف مفتوح . قال أَبو زُبيد :

ليت شعرِى وأَين منِّى ليتٌ إنَّ ليتًا وإنَّ لوًّا عناءُ

وقال آخر :

أُلامُ على لوٍّ ولو كنتُ عالما بأَذناب لوٍّ لم تَفُتنى أَوائلُه

انتهى كلام سيبويه .

قال الأَعلم : الشاهد فى تضعيف لو ، لمَّا جعلها اسما وأَخبر عنها ، لأَنَّ الاسم المفرد المتمكِّن لا يكون على أَقلَّ من حرفين متحرِّكين ، والواو فى « لو » لا تتحرَّك ، فضوعفت لتكون كالأَسماء المتمكنة . ويحتمل الواو (٣) بالتضعيف الحركة . وأَراد بلو ههنا لو التى للتمنِّى فى نحو قولك : لو أَتيتنا ، لو أَقمت عندنا ، أَى ليتك أَتيت . أَى أَكثرُ التمنِّى يكذِّب صاحبَه ويعنِّيه ، ولا يبلغ فيه مراده . انتهى .

---

(١) سيبويه : « فهما ساكنتا الأَواخر » .

(٢) سيبويه : « واوا أخرى » .

(٣) ط : « للواو » ، صوابه فى ش والشنتمرى .

والبيت من قصيدةٍ لأبى زُبَيْدٍ الطائى ، أورد منها الأعلم (فى باب النسيب من حماسته) ستَّةَ أبيات ، وهى : صاحب الشاهد

(ولقد مِتُّ غير أنِّىَ حَىٌّ ... يومَ بانت بودِّها خنساءُ أبيات الشاهد
من بنى عامر لها شِقُّ قلبى ... قسمةً مثل ما يُشَقُّ الرداءُ (١)
أُشرِبَتْ لونَ صفرةٍ فى بياض ... وهى فى ذاك لَدْنةٌ غَيداءُ
كلُّ عينٍ مَتَى تراها من النا ... س إليها مُديمةٌ حَولاءُ
ليتَ شعرى وأين منى ليتٌ ... إنَّ ليتًا وإنَّ لوًّا عناءُ ٢٨٣
أىُّ ساعٍ سعَى ليقطع شِربى ... حِين لَاحت للصَّابحِ الجوزاءُ)

قوله : « ولقد مِتُّ » إلخ يعنى أنا لشدَّة الحزن ميت ، إلَّا أنِّى فى عداد الأحياء . وبانت : فارقت ، يريد هجَرَتنى .

وقوله : « لها شِقّ قلبى » بالكسر ، يريد : شقَّت قلبى بحبِّها فاستولت عليه .

وقوله : « أُشرِبَتْ لونَ صفرة » إلخ أى صُبغت بهذين اللونين . وهذا أحْمَد الألوان عندهم . وفى بمعنى مع . واللَّدنة : الناعمة . والغيداءُ : المتثنِّية من النَّعمة ، وهى أيضًا الطويلة العنق .

وقوله : « كلُّ عين » إلخ كلُّ مبتدأ ، ومتى اسم استفهام ظرف لتراها ، وجملة تراها صفة لعين ، ومُدِيمة خبر المبتدأ ، وإليها متعلق به ، وهو اسم فاعل من أدمت أى واظبت . وحَولاء خبر ثانٍ . جعلها حولاء لميْلها إليها بالنَّظر ، فكأنَّ بها حوَلًا .

(١) فى الديوان : « لها شق نفسى » .

وقوله : (ليت شعرى) إلخ قد شرحه الشارح فى ليت [١] وقال : التُزم حذفُ الخبر فى ليت شعرى مردَفًا باستفهام ، نحو : ليت شعرى أتأتينى أم لا ؟ وهذا الاستفهام مفعولُ شعرى . فجُملةُ « أىُّ ساع سعَى » فى البيت بعده مفعول شعرى . والشِّرب بالكسر : النَّصيب من الماء . والصابح : مِن صبَحت الإبل ، إذا سقيتَها فى أوَّل النَّهار ؛ والإبل مصبوحة ، والقوم صابحون . كذا فى الجمهرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت .

وقال القالىُّ (فى المقصور والممدود) : والجوزاء : برجٌ مِنْ بروج السماء . والعرب تقول : « إذا طلعت الجوزاء توقَّدت المَعْزاء ، وكَنَست الظِّباء ، وعرِقَت العِلباءُ [٢] ، وطاب الخباء » . وأنشد هذا البيت .

وزاد صاحب الأغانى بعد هذا :

(فاستظلَّ العصفورُ كَرهًا مع الضَّـ ـبِّ وأوفى فى عُودِهِ الحِرباءُ
ونفى الجُندبُ الحصى بكُراعَيْـ ـهِ وأذكَتْ نيرانَها المَعْزاءُ
من سَمومٍ كأنَّها حَرُّ نار شَفَـــعتها ظهيرةٌ غرَّاءُ
وإذا أهلُ بلدةٍ أنكرونى عرفَتنى الدوِّيَّـــةُ الملساءُ
عرفَتْ ناقتى شمائلَ منِّى فهى إلَّا بُغامَها خرساءُ
عرفت ليلَها الطَّويلَ وليلى إنَّ ذا النومَ للعيونِ غِطاءُ)

سبب القصيدة

وأوْرد سبب هذه القصيدة بسنده عن ابن الأعرابى قال : كان الوليد

---

(١) ط : « فى البيت » صوابه فى ش

(٢) العلباء ، بالكسر : عصب العنق . قال اللحيانى : « هو مذكر لا غير » ، لكن ورد هنا بالتأنيث .

ابن عُقبة قد استعمل الربيع بن مُرَىّ بن أُوس بن حارثة بن لأْم (١) الطائىَّ على الحِمَى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحِيرة ، فأُجدبت الجزيرة . وكان أبو زُبيدٍ فى تغلب . فخرج لهم لُيرعِيَهم (٢) فأَبَى عليه الأُوسىُّ وقال : إن شئتَ أُرعيك وحدَك فعلتُ . فأَتى أبو زُبيد الوليدَ بن عقبة ، فأَعطاه ما بين القصور الحُمر من الشام إلى القصور الحُمر من الحيرة ، وجعلها له حمًى وأَخذَها من الآخر .

قال عُمر بن شَبّة فى خبره خاصَّة : فلما عُزل الوليدُ عن الكوفة وولى سعدُ بن أبى وقَّاص مكانه ، انتزعها منه وأَخرجها من يده ، فقال أَبو زُبيد :

ولقد مِتُّ غير أنِّىَ حىٌّ يوم بانت بودِّها خنساءُ

إلى آخر القصيدة .

وأَبو زبيدٍ الطائىُّ : شاعر نصرانىٌّ كان فى صدر الإسلام ، وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثانى والثمانين بعد المائتين (٣) ٢٨٤

* * *

(١) ط : « حارثة بن لؤى » صوابه فى ش مع أثر تصحيح والاشتقاق ٣٨٣ والمعمرين ٣٥ وكامل المبرد ١٣٢ . وفيه يقول بشر بن أبى خازم (ديوانه ٢٢٢ والكامل ١٣٣) :

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليقضى حاجتى فيمن قضاها

وقال ابن دريد فى الاشتقاق : انه كان رأسا لطيئ ، وعاش مائتى سنة . وفى المعمرين : « عاش أوس بن حارثة بن لأم بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن لوذان ابن رومان بن خارجة بن سعد بن جندب بن فطرة بن طيئ ، مائتى سنة وعشرين سنة » .

(٢) ش : « بهم ليرعيهم » .

(٣) الخزانة ٤ : ١٩٢ - ١٩٥ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد المفصَّل [1] :

٥٣٨ (بوحْشٍ إصمِتَ)

هو قطعة من بيتٍ للرّاعى ، وهو :

(أَشْلَى سَلُوقيّةً باتت وبات بها بوحْشٍ إصمِتَ فى أصلابها أَوَدُ [2])

على أنَّه [3] إذا سمِّى بفعل فيه همزة وصل قُطِعَتْ ، كإصمتَ بكسر الهمزة والميم .

وتقدَّم عن الشارح المحقق أَنَّه منقول من فعل أَمر ، لبرِّيَّة معيَّنة . وقيل : هو علم الجنس لكلِّ مكانٍ قفر ؛ تقول : لقيته بوحش إصمتَ وببلدِ إصمت . والوحش : المكان الخالى . وكسر ميم إصمِتَ ، والمسموع فى الأَمر الضم ، لأَنَّ الأَعلامَ كثيرًا ما تغيَّر عند النقل تبعًا لنقل معانيها ، كما قيل فى شُمْس بن مالك ، بضم الشين . انتهى .

وقوله : « وكسر ميم إصمت » إلخ جواب عن سؤال مقدَّر ، وهو أنَّه لو كان منقولًا من فعل الأَمر لكانت الهمزة والميم مضمومين ، لأَنَّه يقال صمت يصمُت صَمْتًا من باب نصر ، وصُموتا وصُمتا بضمهما بمعنى سكت ، واصمُتْ مثله ، فأَجاب بما ذكره .

ومثلُه للأَندلسى (فى شرح المفصل) قال : المشهور فى مضارع

---

(١) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، ٣٠ والأشمونى ١: ١٣٣ ومعجم البلدان (اصمت) واللسان (صمت ٣٦٠) وديوان الراعى ٤٦ .

(٢) فى المعانى الكبير ٢٢٠ :

يشلى سلوقية زلا جواعرها مثل اليعاسيب فى أصلابها أود

(٣) ش : « يعنى أنه » .

صمت : يصمُت بالضم ، فإمَّا أن يكون الكسر لغة فيه ، لم يُنقل ، وإما أن يكون ممَّا غيِّر فى التسمية كما قالوا : شمس بن مالك ، بالضم فغيَّروا لفظ الشَّمس . وإمَّا أن يكون مرتجلا وافق لفظَ الأَمر الذى بمعنى اسكت فلا يكون من هذا الفصل . انتهى .

وكذا قال ابن يعيش (فى شرح المفصل) .

وأَجاب ابن الحاجب (فى أَماليه على المفصَّل) بغير هذا ، قال : وقد أُخذ على صاحب المفصل باستشهاده ، فإنَّ العرب تقول صمت يصمُت ، فالأَمرُ فيه بالضم ، فكيف جاء إصمت ؟ وجوابه أَن يقال : إنَّ فَعَلَ يأْتى على يفعُل ويفعِل . ومنهم من يقول : إنْ سُمع للفعل مضارع اتُّبع وإلَّا فأَنت فيه مخيَّر ، إن شئت قلت يفعُل أَو يفعِل . ومنهم من يقول : إن كثُر استعمال المضارع اتُّبع ، وإلَّا كنت فيه بالخيار . انتهى .

وقال فى شرح المفصل : واستشهاده بالبيت مستقيم على وجهين : أَن يثبت أَنَّ فعَلَ يجىء على يفعُل ويفعل .

والوجه الثانى : أَن يثبت صمت يصمِتُ ، ولا يستقيم على غير ذلك

وقول بعضهم : « يجوز أَن يكون أَصله اصمُت ثم غيِّر بالتسمية » فغَيْر ثَبْت .

وأَصله أَنَّ رجلا قال لصاحبه فيها : اصمت ، تخويفًا ، فسمِّيت به . وقد قيل إنَّ وحش إصمت علمٌ على كلِّ مكان قَفر كأُسامة ، وإن كان وحشٌ فى أَصله بمعنى خالٍ ، ولا يخرج بذلك عن أَن يكون إصمت علمًا

منقولا قدّر ، أوْ مرتجلا ، كحمارِ قبّانَ ونحوه من المضافات . انتهى .

وهذا كله مبنيٌّ على أنّه لم يسمع يصمت بالكسر .

وقد نقله ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) عن الجمهرة لابن دريد قال : قال أبو بكر محمد بن الحسن : الصَّمت معروف ، صَمت يَصمِتُ صَمتْا ، إذا سكت ، وأصمتُّه أنا إصماتا ، إذا أسكتُّه . كذا سمعته على شيخنا أبى الحرم مكّى بن زبان بكسر الميم (فى الجمهرة) . فسقطَ ما تمحَّلوه هنا .

وقال ابن جنى (فى الخصائص [1]) : وأما الفعل المستقبل المنقول إلى
٢٨٥ العلم فنحو قولهم فى اسم الفلاة إصمت ، وإنّما هو فى الأصل أمر من صمت يصمت إذا سكت . كأنّ إنسانًا قال لصاحبه فى مفازةٍ : إصمت يُسكِتُه تسمُّعًا لنبأة أوْجَسَهَا ، فسمّى المكان بذلك . وهذا ونحوه ممّا ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء فى قول الهذلى [2] :

على أَطرِقَا بالياتِ الخيا ... مِ إلَّا الثُّمامُ وإلا العصىُّ

ألا تراه قال : إنّ أصله أنّ رجلا قال لصاحبه هناك : أطرقا ، فسمّى المكان به فصار علمًا له ، كما صار إصمت علمًا له . وقطْعُ الهمزة من إصمت مع التسمية به خاليًا من ضميره ، هو الذى شجّع النحاة على قطع هذه الهمزات إذا سمّى بما هى فيه . فإن قيل : فقد قالوا : لقيته بوحشٍ إصمتَةَ ، ولو كان إصمت فى الأصل فعلا لما لحقته تاء التأنيث ؟ قيل : إنّما

(١) لم أعثر على هذا النص فى الخصائص .

(٢) هو أبو ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ٦٥ .

لحقت هذه التاء فى هذا المثال على هذا الحدِّ ليزيدوا فى إيضاح ما انتحَوْه من النقل ، ويُعلموا بذلك أنَّه قد فارقوا موضعه من الفعلية ، من حيث كانت هذه التاء لا تلحق هذا المثال فعلًا ، فصارت إصمتةُ فى اللفظ كإجردَة وإبرِدة (١) . نعم وآنسهم بذلك تأنيثُ المسمَّى به ، وهو الفلاة . انتهى .

وقال الزمخشرى (فى أمثاله) : لقيته بوحش إصمت : المكان الوحش : الموحش ، وهو الخالى من الإنس . وإصمت علم للفلاة القفر ، سمِّيت بذلك لأنَّه لا أنيس بها فينطقُوا ، أَوْ لأنَّها لشدَّتها تُصمت سالكها . والدَّليل تشتبه عليه طرقها فلا يتكلَّم ، لأنه لايتَّضح له الهُدَى فيها . ومانعُها من الصرف التعريف ووزن الفعل ، لأنَّه بزنة اضرب ، وهى مجرورة الموضع بإضافة وحشٍ إليها . وقيل : اسم بلدة بعينها . ويروى : « ببلدة إصمت » . ويقال تركتَنى ببلدة إصمتة وبلدِ إصمت . يضرب للرجل الذى لا ناصر له ولا مانع . انتهى .

ولم يورد أبو عبيد البكرى هذه الكلمة (فى معجم ما استعجم) وأوردها ياقوت (فى معجم البلدان) وقال : إصمِت بالكسر وكسر الميم وتاء مثناة : اسم علم لبرِّيَّة بعينها . قال الراعى :

* أشلى سَلوقيَّةً باتت وبات بها * إلخ

وقال بعضهم : العلَمُ هو وحش إصمت ، الكلمتان معًا . وقال أبو زيد : يقال لقيتُهُ بوحش إصمت ، وببلدَةِ إصمتَ ، أى بمكان قفر .

---

(١) الإجردة ، بتشديد الدال وتخفيفها : نبت يدل على الكمأة . والإبردة بتخفيف الدال : برد فى الجوف . ويجد الرجل بالغداة البرد فيقول : انما هى إبردة الثرى ، وإبردة الندى

وإصمت منقول من فعل الأَمر مجرد [١] عن الضمير ، وقطعت همزته ليجرىَ على غالب الأَسماء . هكذا جميعُ ما يسمَّى به من فعل الأَمر . وكسرُ الهمزة فى إصمت ، إمَّا لغةٌ لم تبلغنا ، وإمَّا أَن يكون غُيِّر فى التسمية به عن إصمُت بالضم الذى هو منقول فى مضارع هذا الفعل [٢] ، وإمَّا أَن يكون مرتجَلا وافق لفظ الأمر الذى بمعنى اسكت . وربَّما كان تسميةُ هذه الصحراء بهذا الفعل للغَلَبة ، لكثرة ما يقول الرجل لصاحبه إذا سلكها : اصمُت لئلَّا تُسْمَع فتهلك [٣] ، لشدَّة الخوف . انتهى .

فهذه عدة توجيهات لكسر الهمزة والميم ، ولتسمية الفلاة به .

وإصمته غير منصرف أَيضًا ، لكنْ للعلميَّة والتأْنيث .

والقول بأَنَّ إصمت مرتجل لا منقول أَسلم وأَسهل ، وحينئذ لا يحتاج إلى توجيه كسر الميم ، ويكون منع الصرف للعلمية والتأْنيث المعنوى ، وفى إصمتة التأْنيث اللفظى على طريقة واحدة .

والعجب من ابن يعيش فإنَّه وجَّه منع الصرف فى إصمت بما ذكرنا مع القول بالنقل . وكونُه علَم جنس أَظهر من كونه علَم شخص لبقعةٍ معيَّنة ، كما
٢٨٦ هو ظاهرٌ من استعمالهم : والصحيح أَنَّ العَلَم إنَّما هو إصمِت وإصمِتة ، لا مجموع وحش إصمت ووحش إصمتة ، بدليل أَنَّه يقال بلد إصمت ، وصحراءُ إصمت وغير ذلك ، ولم يقل أَحد بعلمية المجموع فيه ، وما يضاف

(١) ط : « ومجرد » ، وفى معجم البلدان : « مجردا » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) وكذا فى معجم البلدان . وفى ش « فى المضارع لهذا الفعل » .

(٣) فى معجم البلدان : « فنهلك » بالنون .

إليهما من وحشٍ وبلد وبلدة وصحراءَ أيضًا ، كما نقله صاحب القاموس ، إضافتُه للتخصيص . وقد يجمع إصمِت على إصمِتينَ شذوذًا ، كأنّهم سمّوا كلَّ قطعةٍ منها بإصمت إن كان إصمت علَم قفرٍ بعينه . وإن كان علم جنسٍ فواضح . وقد رأيتُه فى شعر أُمية بن أَبى الصَّلت ، قال من قصيدة :

وتُرذَى النّاب والجعماء فيـه بوحش الإصمِتينَ له ذُبابُ (١)

قال شارح ديوانه : تُرذَى من الرذيّة ، أى تُترك ، وقد أُرذِيَت فهى مُرْذاة . والناب : الناقة المسنّة . والجعماء (٢) : الذاهبة الأَسنان . والإصمتين : مكانٌ ليس فيه أحد . وهو مثلٌ للعرب ، يقال تركت فلانًا بوحش الإصمِتِينِ . وله ذبابٌ ذبابَ الحمار (٣) . انتهى .

واعلم أنّ ابن المستوفِى استشكل كون إصمت منقولا من الفعل دون ضميره وقال : قول النحاة إنّ إصمت منقول من فعل الأَمر مجرَّدًا من الضمير ، فيه نظر ، لأنّه جمعٌ بين نقيضين ، وذلك أنّهم إنّما سمّوا به بعد الأَمر للمواجهة ، فلابدَّ من الضمير فيه . وإذا كان كذلك فهو من باب المسمَّى بالجملة المركبة من الفعل والفاعل . اللهمَّ إلّا أن يكونوا نزعوه بعد التسمية تحكُّما منهم . انتهى .

أَقول : لا يردُ ماذكره ، فإنّهم قالوا : إذا سمّى بفعل فإن لم يُعتَبر ضميره الفاعلُ فهو مفرد لا ينصرف ، وإن اعتُبر ضميره فهو جملة محكيَّة ،

---

(١) ترذى : تهلك . والجعماء : الناقة المسنة ، أو التى غابت أسنانها فى اللثات . ط وديوان أمية ١٩ : « والجمعاء » ، وهى الناقة الهرمة أيضا .

(٢) ط : « والجمعاء » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) ش : « وله ذباب الحمار » .

سواء كان الضمير مما يجب استتاره أم لا ، بدليل أحمَدَ المنقولِ من المضارع للمتكلم ، وتغلبَ المنقول من المضارع للمخاطب ، فالضمير أمر اعتبارى يجوز أن يلاحظ ويعتبر ، ويجوز عدمه ، ولا ينظر إلى مكان تجريده من الفعل حين التسمية .

واستشكَل أيضًا قطع الهمزة بعد التسمية بأنَّه من باب تحصيل الحاصل ، لأنَّها مقطوعة قبل التسمية ، إذ لم تقع حشوا . قال : وقولهم إنّهم قطعوا الهمزة من إصمت مع التسمية به خاليًا من الضمير ، فيه أيضًا نظر ، لأنَّ المكان عندهم إنَّما سمِّى بقول الرجل لصاحبه : اصمت ، يُسْكِتُه [1] بذلك من غير أن يكون تقدَّمه كلام قبله ، وصلَه به فوصل الهمزة . وكذا كلُّ فعل أمر من يفعل قطعت همزته . انتهى .

أقول : مرادهم التزام قطعها بعد التسمية دَرْجًا وابتداء ، بخلاف إصمت قبل التسمية ، فإنَّ الهمزة لا تقطع فى الدَّرْج ، وهذا ظاهر . وأمَّا ما قاله صاحب القاموس من أنَّ إصمت وإصمتة بقطع الهمزة ووصلِه فمشكل ، ولم أره لغيره ، وكأنَّه مأخوذ من مفهوم قول أبى زيد كما نقله ابن مكرَّم (فى لسان العرب) ، وهو أنَّ بعض العرب قطع الألف من إصمت ونصب التاء . ومفهومه أنَّ أكثر العرب يصل الألف ويسكن التاء ، ويكون حينئذ هذا من باب التسمية بالجملة المحكية . ولم أر من قاله . وأمَّا وصلها فى إصمتةَ فلم أعرف وجهه ، وقد ذكروا همزة الوصل فى أسماءٍ معدودة وليس هذا

---

(١) ش : « يسكنه » ، بالنون .

منها ، اللهمَّ إِلَّا أَن يقال توصل بنقل حركتها إِلى ساكن قبلها ، كقولك : مِنِ اصمتة . والله أَعلم .

وأَمَّا أَطرِقا فقد أُدرجه صاحب المفصَّل فى المنقول من فعل الأَمر مع إِصمت . وظاهره أَنَّه كإِصمت غير منصرف ، وأَنَّه من التسمية بالفعل دون ٢٨٧
ملاحظة الضمير البارز الفاعل . ولو لَاحَظَه لذكره فى العلم المركَّب من جملة أَو غيرها ، والصَّواب ذكره فى قسم المركَّب ، لأَنه جملة مركبة من فعل وفاعل قطعًا . ولهذا قال ابن الحاجب (فى شرحه) : تمثيله بقوله أَطرقا فى غير قسم المركَّب ليس بمستقيم . وأَجاب ابن يعيش بأَنَّ أَطرقا لها جهتان : جهة كونه أَمرًا ، وجهة كونه جملة . فإِيرادهُ هنا من حيث أَنَّه أَمر . ولو أَورده فى المركَّبات من حيث هو جملة لجاز . انتهى .

وفيه نظر ؛ فإِنَّ التقسيم يصير حينئذ فاسدًا ، لأَنَّ كل تقسيم صحيح ذكرت فيه أَنواعٌ باعتبار صفاتٍ مصحِّحةٍ للتقسيم يجب أَن يكون صفة كلِّ قسم منتفية عن بقية الأَقسام (١) ، وإِلَّا لم يصحَّ التقسيم باعتبارِها ، وههنا التقسيم قد ذكر فيه المركب فيجب أَن يكون التركيب منتفيًا عن بقية الأَقسام .

وأَجاب بعضهم بأَنَّه يصح أَن يكون أَطرقا أَمرًا للواحد ، وتثنيتُه تثنية الفعل لا الفاعل ، كأَنَّه قال : أَطرق أَطرق ، كما قيل فى : ﴿ أَلْقِيَا فى جَهَنَّمَ (٢) ﴾ ، وفى : « قفا نبك » ، تأْكيدًا ومبالغة .

---

(١) الكلام بعده إِلى كلمة « الأَقسام » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ٢٤ من سورة ق .

وأَجابَ بعضٌ آخر بأَنَّ الأَلف يجوز أَن تكون بدلا من نون التوكيد الخفيفة ، والأَصل أَطرقن ، فأَبدلت للوقف أَلفًا . ويردُّه ما حكوا فى وجه التسمية من أَنَّ رجلًا قال لصاحبيه فى موضع : أَطرِقا ، تخويفًا لهُما ، فسمِّى به .

قال أَبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : أُطرقا : موضعٌ بالحجاز . قال أَبو عمرو بنُ العلاء : غزا ثلاثةُ نفرٍ فى الدَّهر الأَول ، فلمَّا صاروا إلى هذا الموضع سمِعوا نبْأَة فقال أَحدهم لصاحبيه : أَطرِقا ، أَى اسكتا [(١)] . وقال فى موضع آخر : أَى الزما الأَرض ، فسمِّى به ذلك الموضع . قال أَبو الفتح بن جنى : دلَّ قولُ أَبى عمرٍو أَنَّ الموضعَ سمِّى بالفعل وفيه ضميره لم يجرَّد عنه ، كما يقال : لقيته بوحش إصمتَ ، أَى بفلاة يُسكت [(٢)] فيها المرءُ صاحبه فيقول له . اصمُت ، إِلَّا أَنَّه جرَّد إصمت مِن الضمير ، فأَعربه ولم يصرفه ، للتعريف والتأْنيث أَو وزن الفعل . انتهى كلام أَبى عبيد .

وقال ياقوت (فى معجم البلدان) : قال أَبو عمرو : أُطرقا : اسمٌ لبلد بعينه من فعل الأَمر ، وفيه ضمير وهى الأَلف . كأَنَّ سالكه سمع نبأَة فقال لصاحبيه : أُطرقا . وقال الأَصمعىّ : كان ثلاثة نفر بهذا المكان فسَمِعوا صوتًا فقال أَحدهم لصاحبيه : أُطرقا ، فسمِّى بذلك . انتهى .

وقيل إِنَّ أُطرقا غير علم لأَرض ، فلا شاهد فيه . ثم اختلفوا فقال قوم :

---

(١) وكذا فى معجم ما استعجم ١٦٧ . وفى ش « اسكنا » بالنون .

(٢) ش فقط : « يسكن » بالنون .

هو جمع طريق ، كصديق وأصدقاء ، وقُصر للضرورة . حكاه ياقوت .

وقال أبو عبيد (فى المعجم) : قال بعضهم : هو جمع طريق على لغة هذيل ، ويجوز أن يكون مقصورًا من الممدود ، نحو نصيب وأنصباء . وعلى هذا استشهد به الحربى . انتهى .

قال ابن يعيش : يكون على هذا حذَف الألف الأُولى التى للمدّ ، فعادت ألف التأنيث إلى أصلها ، وهو القصر . وينبغى أن تكتب الألف بالياء . انتهى .

وقال ثعلب ، كما نقله أبو عبيد أيضًا : قوله على أُطرقا ، أراد على أُطرقة ، فأبدل من تاء التأنيث ياءً كما يقال فى شُكَاعى شكاعة (١) كما يبدل أيضًا من الألف تاء . قال الراجز :

مِن بعدِما وبعدِما وبعدِمَتْ صارت نفوسُ القَومِ عندَ الغَلصَمَت (٢)

انتهى .

وقال بعضهم : الرواية « علا أُطرقا » وقال ابن يعيش : رواه بعضهم بضم الراء ، كأنَّه جعله جمع طريق ، ويجعل علا فعلًا ناصبًا له من العلوّ ، وفيه ٢٨٨
ضمير ، كأنَّه قال : السَّيل علا أُطرقًا . وعلى هذا يكون قد أنَّث الطريق ؛ لأنَّ فعيلا وفَعَالا إنَّما يجمعان على أفعُل إذا كان مؤنثا ، نحو عَنَاق وأعنق ،

(١) وكذا فى معجم ما استعجم ص ١٦٨ . وكتب مصحح طبعة بولاق : « كذا بالأصل » ولعل المناسب فى « شكاعة شكاعى » .

(٢) الرجز لأبى النجم العجلى ، كما فى مجالس ثعلب ٣٢٦ .

ويكون باليات الخيام من صفة أُطْرُقًا . انتهى .

وحكاه أبو عبيد أيضًا قال : ويروى : علا أُطْرُقًا من العلوّ . وجمْعُ طريقٍ على أُطرق يدلُّ على تأنيثه ، لأنَّه تكسير المؤنث كعَناق وأَعنق وعُقاب وأَعقب . وقال ياقوت : قال أبو الفتح : وبروى « علا أُطرقًا » ، فعلا فعلٌ ماض . وأُطرقا : جمع طريق . فمن أَنَّث الطريق جمعه على أُطرق مثل عناق وأَعنق ، ومن ذكَّره جمعه على أُطرِقًا ، كصديق وأَصدقاء ، فيكون قد قصره ضرورة . هذا ، والصحيح أَنَّ أُطرِقا علَم أَرض ، بدليل قول عبد الله بن أبى أُمية بن المغيرة المخزومى ، يخاطب بنى كعب بن عمرو ، من خُزاعة ، وكان يُطالبهم بدم الوليد بن المغيرة (١) ، أَبى خالد بن الوليد ، لأَنَّه مرَّ برجل منهم يصلح سِهامًا فعثَر بسهم منها فجرَحه ، فانتقض عليه فمات . :

إنِّى زعيمٌ أَن تسيروا وتهرُبوا   وأَنْ تتركوا الظَّهْرَانَ تَعوِى ثعالُبه
وأن تتركوا ماءً بجِزْعةِ أطرِقا   وأَنْ تسلكوا أىّ الأَراكِ أطايبه (٢)
وإنَّا أُناسٌ لا تُطَلُّ دماؤنا   ولا يتعالى صاعدًا مَن نُحاربُه

وقالوا فى تفسير هذا : الجِزعة والجِزع بمعنًى واحد ، وهو معظَم الوادى . وقال ابن الأعرابىّ : هو ما انثنى منه . وأُطرقا هنا وقع مضافًا إليه ، وهو علم موضع ، سمِّى بفعل الأَمر كما تقدَّم . ولا يتأتَّى هنا ما تمحَّلوه فى ذلك البيت .

(١) الوليد هنا هو والد خالد بن الوليد ، كما فى جمهرة ابن حزم ١٤٧ .
وقد وردت كلمة « بن » مقحمة فى النسختين ، بعد « المغيرة » ، والصواب حذفها كما فعل الإمام الشنقيطى فى نسخته بالترميج عليها .

(٢) ط : « أصائبه » ، صوابه فى ش ومعجم البلدان (أطرقا) .

قال ياقوت : وهذا الشِّعر يؤذن بأَنَّ أُطرقا موضع من ضواحى مكة ، لأَنَّ الظَّهرانَ هناك ، وهى منازلُ كعب من خزاعة . فيكون أُطرقا من منازلها بتلك النَّواحى ، وهى من منازل هُذيلٍ أيضًا ، ولذلك ذكروه فى شعرهم . والله أعلم . انتهى .

وقد آن لنا أَن نرجع إلى المقصود فنقول : البيت الشاهد من قصيدة للراعى واسمه عُبيد بن حُصين النُّميرىّ (١) ، وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة (٢) . وهى من قصيدة مدح بها عبدَ الله بنَ معاوية بن أَبى سفيان ، أوَّلها : صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

طافَ الخيال بأَصحابى وقد هجَدوا ... من أُمّ عَلْوانَ لا نَحْوٌ ولا صدَدُ
فأَرَّقت فتيةً باتُوا على عَجلٍ ... وأَعيُنًا مسَّها الإدلاجُ والسَّهَدُ (٣)
هل تبلغنِّىَ عبدَ الله دَوسرةٌ ... وجناءُ فيها عَتيقُ النِّىِّ ملتبدُ
كأَنَّها يومَ خِمْسِ القوم عن جُلَبٍ ... ونحنُ والآلُ بالموماة نَطَّرِدُ
قَرْمٌ تعدَّاه عادٍ عن طَرُوقته ... من الهِجان على خُرطومه الزَّبَدُ
أَو ناشطٌ أَسفعُ الخدَّينِ أَلجأَهُ ... نفحُ الشَّمَالِ فأَمسى دونه العَقَدُ

(١) ط : « النمرى » ، صوابه فى ش ، فإن الراعي من بنى نمير بن عامر بن صعصعة . وأما النمرى بفتح الميم فهو نسبة إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفضى بن دعمى .

(٢) فى الخزانة ٣ : ١٥٠ - ١٥١ .

(٣) كذا على الصواب فى النسختين ، وظنها مصحح بولاق « فارقت » من الفراق ، فعلق عليها بما يفيد تصحيحها : « قد فارقت » ، ووقع فى ذلك ناشر ديوان الراعى ٤٤ فجعلها « قد فارقت » .

ثم وصف الثور والأطلال فقال :

حتَّى إذا هبط الأُحدانَ وانقطعت عنها سلاسلُ رملٍ بينَها وُهُدُ
صادف أطلسَ مَشَّاءً بأكلبه إثر الأوابِدِ ما يَنمِى له سَبَدُ
أشلَى سَلوقيَّةً باتتْ وبات بها بوحشِ إصمِتَ فى أصلابها أودُ
٢٨٩ يدِبُّ مستخفيًا يُغْشِى الضَّراءَ بها حتى استقامت وأعراه لها جَدَد [١]
فجال إذْ رُعْنَه ينأى بجانبِه وفى سوالفها من مثله قِدَدُ

هجدوا : رقدوا . والنَّحو : التوجُّه . والصَّدَد : القُرب . وخبر نحو محذوف ، أى منها .

والإدلاج : السَّير من أول الليل . والسَّهَد بفتحتين [٢] : الأرق والسَّهر .

عبد الله بن معاوية وعبد الله هو أخو يزيد بن معاوية . فى الجمهرة : وعبد الله بن معاوية كان أحمقَ الناس ، وأمّه فاخته بنت قَرَظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . وأم يزيدَ ميسونُ بنتُ بَحْدَل الكلبيّة .

والدَّوسرة ، بالفتح : النَّاقة الضخمة . والوَجْناء : الشديدة . والنَّىُّ ، بفتح النون : السِّمَن والشحم . والخِمس ، بالكسر من أظماء الإبل : أن ترعى ثلاثةَ أيام وترد اليوم الرابع .

والجُلَب ، بضم الجيم وفتح اللام : جمع جُلْبة ، وهى الشِّدَّة . يقال :

---

(١) كذا ورد فى متن البيت وشرحه ، لذا أبقيته على خطئه . والصواب إن شاء الله : « يمشى الضراء » . يقال فلان يمشى الضراء ، - بفتح الضاد - إذا مشى مستخفيا فيما يوارى من الشجر . قال بشر :

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا
بشهباء لا يمشى الضراء رقيبها

(٢) يقال بفتحتين ، وبضمتين ، وبضمة أيضا .

أَصابتنا جُلبةُ الزمان وكُلبتُه . والآل : السراب بعد الزوال . والموماة ، بالفتح : الفلاة .

وقَرْم خبر كأنَّها ، وهو بفتح القاف وسكون الراء : البعير المكرَّم لا يحمل عليه ولا يذلَّل ، ولكن يكون للفِحلة . وتعدَّاه أى تعدَّى عليه . وعادٍ من عدا عليه ، أى تجاوز عليه الحدّ . والطَّروقة : أُنثى الفحل . يقال طرق الفحل الناقة طرْقا ، فهى طروقة ، فَعُولة بمعنى مفعولة . والهِجان من الإبل ، البيضُ ، يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع . والخُرطوم : الأَنف . والزَّبَد : الرّغوة التى تظهر على فم البعير عند هيجانه . شبَّه ناقته فى حالة جهدها وشدَّتها ، وهو سائرٌ فى شدَّة الهجير ، بفحل هائج ، حال دون أُنثاه حائل . وفيه مبالغاتٌ لا تخفى .

وقوله : « أو ناشط » إلخ ، يعنى أَنَّها إمّا تشبهُ ذلك الفحلَ أو تشبه الناشط ، وهو الثور الوحشىُّ يخرج من أَرضٍ إلى أَرض . والأَسفع : الأَسود ، من السُّفعة بالضم ، وهى سوادٌ مشرَبٌ حمرة ، يعنى اسودَّ وجهُه من شدَّة الحر ، أو من شدَّة البردِ والريح . وأَلجأَه : اضطرَّه . والنَّفح : الهُبوب . والشَّمال : الريح المعروفة . قال الأَصمعىّ : ما كان من الرياح نفح فهو برد ، وما كان لفح فهو حرّ . والعَقِد بفتح العين وكسر القاف وفتحها : ماتعقَّد من الرمل ، أى تراكم ، الواحدةَ عقِدَة كذلك . يعنى فهو مسرعٌ ليصل كِناسه ومأْواه . والأُحدان بالضم : قطع رمل متفرقة ، والأَصلُ وُحْدانٌ جمع أَوحد [1] .

---

(١) نظيره أسود وسودان .

ووُهُد بضمتين : جمع وهاد ، وهو جمع وهدة ، وهو المكان المطمئن .

وصادف ، أى ذلك الناشط . وأَطلس مفعوله ، يريد به صيّادًا وقانصا . والأَطلس قال فى القاموس : هو الرجُل يُرمَى بقبيح ، والسارق ، والذئب الأَمعط . وفى الصحاح : الأَطلس : الخَلَق ، وكذلك الطِّلْس بالكسر ، والجمع أَطلاس . ورجل أَطلس الثَّوب . قال ذو الرمة يصف قانصًا :

مُقزَّع أَطلس الأَطمارِ ليس له إِلَّا الضِّراءَ وإِلَّا صيدَها نشَبُ

ومَشَّاءَ : مبالغةُ ماشٍ أَى كاسب . وأَكلُب : جمع كلب . والأَوابد : جمع آبدةٍ ، وهى الوحوش .

ويَنمِى ، من نَمى المال وغيرُه يَنمِى نماءً : زاد . والسَّبَد : الصُّوف ، كنى به عن المال والماشِية .

وقوله : « أَشْلَى سلوقيّة » ، فاعل أَشلى ضميرُ أَطلس ، المرادُ به القانص . قال أَبو زيد : أَشليت الكلب : دعَوته . وقال ابن السِّكّيت : يقال أَوسَدت الكلب بالصَّيد وآسدته ، إِذا أَغريتَه به . ولا يقال : أَشليته ، إِنَّما
٢٨٩ الإِشلاء الدُّعاء . يقال أَشليتُ الشَّاةَ والناقَةَ ، إِذا دعوتَهما بأَسمائهما لتحلُبهما . وقول زيادِ الأَعجَم :

أَتينا أَبا عمرٍو فأَشْلَى كلَابَه علينا فكدنا بين بيتَيْهِ نُؤكَلُ

يروى : « فأَغرى كلابه » . كذا فى الصحاح . وسَلوقيّه أَى كلابًا سلوقيّة . قال أَبو عُبيد البكرىّ (فى معجم ما استعجم) : سَلوق بفتح أَوله

وضم اللام : موضعٌ تنسَب إليه الكلاب السَّلوقيةُ والدُّروع [(١)] . و (فى كتاب العين) : موضعٌ باليمن تنسب إليه الكلاب . وقال أيضًا : السَّلوقى من الدُّروع والكلاب : أجودها . وقال الأصمعىّ : إنَّما هى منسوبة إلى سَلَقْيَة ، بفتح أوله وثانيه وإسكان القاف وتخفيف الياء ، وهو موضعٌ بالروم . فغيَّره النسب . هكذا حكى أبو بكر . و (فى البارع) عن أبى حاتم : السَّلوقية من الكلاب منسوبةٌ إلى مدينة من مدائن الرُّوم يقال لها سَلَقْية [(٢)] ، فأعربت [(٣)] . قال أبو حاتم : وقال أبو العالية : إنَّما يقال لها سَلوقيَة ، وقد دخلتُها ، وهى عظيمة ، ولها شأْن . انتهى .

وقوله : (باتت وبات بها) قال صاحب المصباح : بات ، له معنيان أشهرهما اختصاص الفعل بالليل ، كما اختصَّ الفعل فى ظلَّ بالنَّهار . فإذا قلت : بات يفعل كذا فمعناه فعله بالليل . وقال الليث : منْ قال بات بمعنى نام فقد أخطأ ، لأنَّك تقول باتَ يرعى النجوم ، ومعناه ينظر إليها ، وكيف ينام من يراقب النجوم . والمعنى الثانى تكون بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أى صار به ، سواءٌ كان فى ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « فإنَّه لا يدرى أين باتت يَدُه [(٤)] » . والمعنى صارت ووصَلَتْ . انتهى .

(١) ط : « الدرع » ، صوابه فى ش ، مع أثر تصحيح ، ومعجم ما استعجم .

(٢) فى النسختين : « سلقية » ، صوابه من معجم ما استعجم .

(٣) ط : « فعربت » ، وأثبت ما فى ش ومعجم ما استعجم .

(٤) حديث صحيح رواه أحمد والأربعة ، وأوله : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثا » . الجامع الصغير ٤٣٥ .

وقال الشارح المحقق : وتجىء بات تامّة بمعنى أَقام ليلًا ونزل ، سواء نام أَو لم ينم . وفى كلامهم : « سِرْ وبِتْ » . انتهى .

وقوله : (فى أَصلابها أَود) أَى فى أَصلاب الكلاب السَّلوقية . إِذْ لكلِّ كَلبٍ صُلبٌ . ولهذا قدَّرنا موصوف السلوقية جمعًا ، ولقوله : (بأَكلُبِهِ) . وقدَّر بعضُهم تبعًا لابن الحاجب : كلبةً سلوقيَّة . ووجَّه جمع الأَصلاب بجَعْلِ كلِّ طائفة من الفقِرَ صُلبا . وله العذر لأَنَّه لم يقف على ما قبله . والصُّلب : وسَط الظَّهر من العنق إلى العجز ، وهى فِقَرات أَى خَرَزات منتظمة . والمتنانِ يكتنفانِ يمينًا وشمالا . والأَوَدُ بفتحتين : الاعوجاج . والجملة حالٌ من ضمير الكلاب ، وهى حالٌ لازمة ، لأَنَّ الكلاب السَّلوقية يكون أَوساطها مخروطةَ الشَّكل خِلقة . قال الأَصمعىّ : إذا كان فى ظهر الكلب احديدابٌ قليل كان أَفرَهَ له ، وكذلك إذا كان واسعَ الفَقْحة كان أَسرع لجريه ، وكذلك من الدوابّ . وكذا إذا اتَّسع مَنخراه وشِدْقاه . فقوله : « أَشلى سلوقيَّة » استئناف بعد الإخبار عن الناشط بما ذكره . وأَراد : أَشلى عليه ، أَى أَغرى الكلابَ على الناشط .

وجملة باتت إلخ استئناف بيانىٌّ ، كأَنه قِيل : فما صنعَتْ ؟ قال : باتت . وقيل الجملة صفة سلوقية . وباتَ هنا تامَّة كما نقلنا عن الشارح المحقق . وقوله « وبات بها » أَى وبات الصيَّاد مع السلوقيَّة ، فالباء بمعنى مع ، والضمير للسَّلوقية . وقوله : (بوحشٍ إصمِت) الباء بمعنى فى ، متعلِّق بأَحد الفعلين . وقال ابن الحاجب (فى أماليه) : المجرور فى قوله : بوحش ، يتعلق

باأشلى ، وتقديره : أُشلى سلوقيّة بوحش هذه البرِّيَّة ، باتت السلوقيَّة فى هذه البرّيّة . وبات بها ، أى عندها ، والضمير للسلوقيَّة . انتهى . ٢٩١

يريد أنَّ الضمير فى قوله « عندها » للسَّلوقيَّة ، وأَما ضمير بها فهو لوحش إصمت . وصرَّح به (فى شرح المفصل) قال : بها ، أَى بوحش إصمت . وأَضمرَ لأَنَّه متقدِّم فى المعنى لأَشلى أَو لباتت الأَوّل . انتهى .

وكذا صنع الأَندلسىُّ قال : أَعمل الفعل الأَوّل وأَضمر الثانى . ورَوى أَبو الحسن علىُّ بن عبد الله الطُّوسى :

أَشلى سَلوقِيَّةً زُلًّا جَوَاعِرُها بوحش إصمت إلخ .

والزُّلّ بضم الزاى المعجمة وتشديد اللام : جمع أَزَلّ ، وهو الممسوح العجُز . والجواعر : جمع جاعرة ، وهو موضع رَقْمةِ است الحمار (١) .

وقوله : « يدبُّ مستخفيًا » إلخ دبَّ يدِبُّ من باب ضرب ، أَى مشى مشيًا رويدا . وفاعله ضمير الصيَّاد . وكذلك ضمير يُغْشِى مضارع أَغشَى ، بمعنى أَحاط . والضِّراء مفعوله ، وهى جمع ضِروةٍ بالكسر ، وهو ولدُ الكلب . وضمير بها للسَّلوقيَّة . وجملة يُغشى حالٌ من ضمير يدبّ . وحتَّى بمعنى إلى . وأَعراه : كَشفه . والضمير للناشط . وجَدَدُ فاعله ، وهو بفتحتين : الأَرض الصُّلبة .

وقوله : « فجال » ، من الجوَلان ، وفاعله ضمير الناشط ، وإذ ظَرفٌ لجال ، ورُعْنَه من الرَّوع ، وهو الذعر ، والنون ضمير الكلاب السلوقيَّة

(١) ش : « رقمة الحمار » .

وينأى : يبعُد . يريد أنَّ الناشط نجا من يَدِ الكَلَّاب والحالُ أنَّ فى سوالف الكِلاب من جِلدٍ مثل هذا الناشِط قِدَدًا (١) . والسَّالفة : صفحة العنق . والقِدَد : جمع قِدَّة ، وهو سير غير مدبوغ .

وأما البيت الثانى فهو لأبى ذؤيبٍ الهُذلى ، وقد تقدَّمت ترجمته فى الشاهد السابع والستين (٢) من قصيدةٍ عدّتها أربعةَ عشرَ بيتا ذكر من أولها دروس الديار وطموسَها ، إلى أن رثى ابن عمّه نُشَيبة بخمسة أبيات من آخرها . وأوَّلُها :

عَرفتُ الدِّيارَ كرقم الدَّوا ة يزبُرها الكاتبُ الحميرىُّ

إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة :

* على أُطرِقا باليات الخيام *

إلى آخره . يزبُرها (٣) : يكتبها . ودكَر الحميرىَّ لأنَّ الكتابة أصلُها من اليمن . يريد : عرفتُ رسومَ الديار وآثارَها خفيّة كآثار الخطِّ القديم . وقوله : « على أُطرِقا » قال السكرى (فى شرحه) : أراد : عرفتُ الديارَ على أُطرقا . والثُّمام : شجرُ يُلقَى على الخيام . والعِصىُّ : خشبُ بيوتِ الأعراب . وقوافى هذه القصيدة إنْ شدَّدتها وصلتَها ، وإلَّا خفضتَها . انتهى .

والخَيمة عند العرب : بيتٌ من عيدان . والثُّمام : نبتٌ ضعيف يحشى

---

(١) فى النسختين : « قدد » .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٣) ط : « بربرها » ، صوابه فى ش .

به خَصاصُ البيوت ويُستَر به (١) جوانبُ الخيمة . فالثمام والعصى استثناء من الخيام ، ويكون الاستثناء متَّصلا .

قال ابن يعيش : هذه القصيدة تروى مطلقةً مرفوعة ، وتروى مقيَّدة ساكنة ، وهى من المتقارب . فمن أُطلقها كانت من الضرب الأوّل ووزنه فعولن عِصِىْ يُو . ومن قيَّدها كانت من الضرب الثالث ، وهو المحذوف . فِعِلْ عِصِى . وقوله : « على أُطرقا » نصبٌ على الحال من الدِّيار ، وكذلك بالياتِ الخيام حال . والمراد : عرفتُ الديار على أُطرقا فى هذه الحال . وقوله : « إلَّا الثمام وإلَّا العصى » يروى برفع الثمام ونصبه ، فمن نصب فلا إشكال فيه لأنَّه استثناء من مُوجَب . ومن رفع فبالابتداء والخبر محذوف ، والتقدير : إلَّا الثمامُ وإلا العصىُّ لم تَبْلَ . ومن نصب الثمام ورفع العصىّ فإنَّه يحمله على المعنى ، وذلك أنَّه لما قال بليت ، إلَّا الثمام ، كان معناه بَقىَ الثمامُ ، فعطف على هذا المعنى وتوهُّمِ اللفظ . ومن قيَّد القافية جاز أَن تكون العصىُّ مرفوعة كالمطلقة ٢٩٢
على ما ذكرنا ، وجاز أَنْ تكون منصوبةً بالعطف على الثمام ، إلَّا إنَّه أُسكن للوقف . وما فيه أَل يكون الوقف عليه كالمرفوع والمجرور . انتهى .

وقال (صاحب المقتبس) : ويروى : « باليات » ، مرفوعًا ومنصوبًا على أَنَّه خبر مبتدأ محذوف ، أَى هى ، وعلى الحال . وقوله : على أُطرقا متعلِّق بعرفْت . قال بعض فضلاء العجم : ويجوز أَن يكون باليات على رواية الرفع مبتدأ وخبره على أُطرقا ، والإضافة كسَحْق عِمامة . وعلى هذا كان كلامًا

(١) ط : « ويستتر به » .

منقطعًا عن الأوّل وإخبارا ثانيًا عن اندراس المنازل .

وقال ابن الحاجب (فى الإيضاح) : باليات الخيام حالٌ من الديار . وإلّا الثمام استثناءٌ منقطع . وبعض الناس يُنشد بالياتُ بالرفع ، يجعله مبتدأً . وبعضهم ينشده « إلّا الثُمامُ وإلّا العصىُّ » بالرفع ، وليس بصواب ، وإنّما يجوز بناء الرفع على وجهين : أحدهما على الإتباع على المعنى دون اللفظ ، فيكون [مثل [1]] : أعجبنى ضربُ زيدٍ العاقلُ بالرفع . والثانى إمّا على قولهم : ما جاءنى أحدٌ إلّا حمارٌ على اللغة التميمية . فقوله باليات الخيام ، الخيام مرفوعة من حيث المعنى ، فكأنّه قال : باليات خيامُها ، فيكون قوله إلّا الثُمام على اللغة التميمية ، وإمّا على أنّ إلّا بمثابة غير . وكلٌّ منهما ضعيف . أمّا أعجبنى ضربُ زيدٍ العاقلُ فلأنّ زيدًا معرب ، والتوابع إنّما تجرى على متبوعاتها على حسب إعرابها . وأمّا ما جاءنى أحدٌ إلّا حمار ، فلأنّ ذلك إنّما يثبُت فى النفى ، مع أنّه فيه ضعيف ، لأنّ الحمار ليس من جنس الأحد ، فلا يكون بدلًا ، وأمّا كون إلّا بمثابة غير فشرطُه فى الفصيح أن تكون تابعةً لجمع منكّر غيرِ منحصر ، وذلك مفقود . انتهى .

وتوجيه ابن يعيش لرواية الرفع ، أسلمُ من هذا . فتأمّلْ . فلا يردُ عليه ما ذكره .

* * *

---

(١) بمثل هذه يلتئم الكلام .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٥٣٩ (بَنَاتُ أَلْبُبِي)

على أنّه إذا سمّى بألبب يبقى الفكُّ ولا يدغم ، وهو بفتح الهمزة وسكون اللام وضمِّ الموحَّدة الأُولى .

وهذا قطعةٌ من بيت ، وهو :

* (تأْبَى له ذاك بناتُ أَلْبُبى) *

قال صاحب الصحاح : وبنات أَلْبُب : عروقٌ فى القلب تكون فيها الرِّقَّة . وقيل لأَعرابيَّة تعاتب ابنًا لها : مالك لا تدعين عليه ؟ قالت :

* تأْبى له ذاك بناتُ أَلبى *

والذى أُورده سيبويه :

* قد علمت ذاك بناتُ أَلْبُبِهْ *

قال : وإذا سميَّت رجلًا بأَلْبُب ، من قولك :

* قد علمت ذاك بنات أَلْبُبه *

تركته على حاله ، لأَنَّ هذا اسم جاء على الأَصل ، كما قالوا : رَجاء بن حَيْوة [٢] ، وكما قالوا : ضَيون . فجاءُوا به على الأَصل . وربَّما جاءت العرب

---

(١) فى كتابه ٢ : ٣ ، ٦١ ، ٤٠٣ ، والمنصف ١ : ٢٠٠ / ٣ : ٣٤ .

(٢) ش : « كما قالوا بن حيوة » ، وكلمة « رجاء » من ط وسيبويه . ورجاء بن حيوة بن جرول الكندى الفلسطينى كان ثقة فاضلا كثير العلم ، من عباد أهل الشام وفقهائهم وزهادهم . توفى سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٤ : ١٨٦ .

بالشيء على الأصل . ومجرى بابه فى الكلام على غير ذلك . انتهى كلام سيبويه .

قال صاحب الصحاح : قال المبرِّد فى قول الشاعر :

* قد علمت ذاك بنات أُلبَبِه *

يريد : بنات أَعْقَلِ هذا الحيّ . فإن جمعت أُلببًا قلت ألابِب ، والتصغير أُلَيبِب ، وهو أَولى من قول من أَعلَّها . انتهى .

وقال ياقوت (فى حاشية الصحاح) : ويروى : « بنات أُلبَبِه » بفتح الباء الأُولى . والله أَعلم .

ولم يورد أَبو جعفر النحاس ولا الأَعلم الشَّنتمرِىّ هذا البيت فى شواهد سيبويه ، وكأَنَّهما لم يتنبها لكونه شعرًا . والله أَعلم .

* * *

وأَنشد بعده :

(يَعْصِرْنَ السَّليطَ أَقاربُه)

على أَنَّه لو سمِّىَ بضربْنَ (١) على لغة أَكلونى البراغيث ، بجعلِ النونِ حرفًا دالًّا على الجمع المؤنَّث كما فى « يعصرن السليط أَقاربه » ، فإنَّ النون فيه على قولٍ حرفٌ علامةٌ لجمع المؤنث .

وأَقاربه هو الفاعل ، والسَّليط مفعوله ، وهو الزيت .

وهذا المقدار قطعةٌ من بيت للفرزدق ، تقدَّم شرحُه فى الشاهد السادس والسبعين بعد الثلثمائة (٢) .

* * *

(١) ش : « يضربن » ، صوابه فى ط . وفى شرح الرضى ٢ : ١٣٤ : « ولو سميت بضربن على لغة يعصرن السليط أقاربه ، جعلت النون معتقب الإعراب ولم تصرفه للتعريف والوزن » .

(٢) الخزانة ٥ : ٢٣٣ - ٢٤١ .

أســماء العدد

أنشد فيه ، وهو الشاهد الأربعون بعد الخمسمائة (١) :

٥٤٠ (حَتَّى استثَاروا بِىَ إحدَى الإحَدِ)

على أَنَّ إحدى يُستعمَل فى المدح ونفى المِثْل . فمعنى « هو إحدى الإحَد » : داهيةٌ هى إحدى الإحَد .

قال الدمامينى (فى شرح التسهيل) : إن قلتَ : كيف حمل إحدى الإحدِ مع أنَّه للمؤنَّث على المذكَّر ؟ قلتُ : لأَنَّ المراد به داهيةٌ واحدة من الدواهى ؛ ومثله يحمل على المذكَّر ، فتقول : هو داهيةٌ من الدَّواهى . وأَحَدُ الأَحدينَ المرادُ به إحدى الدَّواهى ، ولكنَّهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العاقل وإن لم يكن عاقلا . فمن قال هو أَحَدُ الأَحِدِينَ ، فقد راعى مطابقة لفظِ هو فلذلك ذكَّر اللفظين جميعاً . ومن قال إحدى الإحد راعى المعنى ، فلذلك أَتى بإحدَى ، لأَنَّ أَلفها إمَّا للتأْنيث ، أَو للإلحاق ، ولكنَّها تشبه فى اللفظ أَلف التأْنيث ، فأَضافها إلى جمع المؤنَّث وهو الإحَد بكسر الأَلف وفتح الحاء . وفيه لغةٌ أُخرى وهو ضَمُّ الأَلف وفتح الحاء . والمشهور فى هذا الجمع أَعنى فُعَل بضم الفاء ، أَن يكون مفرده فَعلةً مؤنَّثا بالتاء ، كغرف جمع غرفة ، لكنَّه جمع به المؤنث بالأَلف كإحدَى ، حملًا لها على أُختها ، أَو يقدَّر له مفرد مؤنَّث بها ، كما حقَّقه السُّهيلى (فى الروض الأُنف) فى جمع ذكرَى وذكر .

---

(١) الأغانى ٩ : ١٥١ والميدانى ١ : ٢٥٨ واللسان (وحد ٤٦٦) .

وكما أنَّ إحدى الاحد ، معناه إحدى الدواهى ، كذلك معنى أحد الأحدين (١) لايختصُّ استعماله بالعقلاء ، لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمعَ العقلاء .

قال (صاحب اللباب) : ما لا يعقل يُجمع جمع المذكَّر فى أسماء الدَّواهى ، تنزيلًا له منزلة العقلاء فى شدة النِّكاية . والداهية : الأمر العظيم . ودواهى الدَّهر : ما يصيب الناسَ من عظيم نوَبه . والدَّهْى ، بسكون الهاء : النُّكر وجودة الرأى . يقال رجلٌ داهية بيِّنُ الدَّهْى والدَّهاء بالمد . وقد يضاف إحدى إلى ضمير الإحَد . قال أبو زيد : يقال : لا يقوم لهذا الأمر إلَّا ابن إحدَاها ، أى الكريم من الرجال . وهذا تفسيرٌ بالمعنى .

وزعم أبو حيان أنَّ إحدى الإحد خاصٌّ بالمؤنَّث . قال : كما قالوا : هو أحَدُ الأحَدِين ، وهى إحدى الإحَد ، يريدون التَّفضيل فى الدهاءِ والعقل ، بحيث لا نظير له . قال :

* استثاروا بىَ إحدى الإحدِ * انتهى

وهذا البيت الذى أورده يرّد عليه .

ويقال أيضاً : هو واحد الواحدين ، نقله صاحب القاموس . ويقال أيضًا : هو واحد الأحِدين ، وواحد الآحاد ، حكاهما صاحب العباب .

ولا تختصُّ إضافة إحدى ، وواحِد ، وأحِد ، إلى الجمع من لفظه . قال
٢٩٤ صاحب الكشاف ، عند قوله تعالى : ﴿ إنَّها لإحْدَى الكُبَر (٢) ﴾ ، أى

---

(١) ش : « إحدى الأحدين » ، صوابه فى ط .

(٢) الآية ٣٥ من سورة المدثر .

لإحدى البلايا ، والدَّواهى الكُبَر . ومعنى كونها إحداهنَّ أنَّها منهنَّ واحدةٌ فى العِظَم لا نظير لها ، كما تقول : هى إحدى النساء . وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ليكونُنَّ أَهْدَى من إحدى الأُمم (١) ﴾ : من الأُمّة التى يقال لها إحدى الأُمم ، تفضيلاً لها على غيرها فى الهُدى والاستقامة .

قال (صاحب الكشف) : أقول : دلالتها على تفضيلها على سائر الأُمم ليس بالواضح ، بخلاف واحد القوم ونحوه . ثُم وجَّهها بأنَّه على أُسلوبِ :

* أو يرتبطْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُهَا (٢) * انتهى .

قال شيخنا الخفاجى : يريد أنَّ واحدًا بمعنى منفرد ، ويلزم من انفراده امتيازُه وعظمتُه ، بخلاف إحدى فإنَّه اسمٌ لجزء الشىء ، فلا دلالة له على التعظيم ، إلَّا أنْ يقال إنَّ البعض يدلُّ عليه كما فى البيت ، لأنَّ فيه إبهامًا ، والإبهام يستعمَل للتعظيم . ولك أنْ تقول : لا حاجة إلى هذا ، لأنَّ الزمخشرىَّ أشار إلى أنَّ إحدى هنا بمعنى واحدة . انتهى .

وردَّ الدمامينى على صاحب الكشَّاف ، بأنَّ الذى ثبت استعمالُه للمدح أَحَد وإحدى مضافين إلى جمعٍ من لفظهما ، واستعملوا ذلك أيضًا فى المضاف إلى الوصف ، نحو : هو أَحد العلماء . أمَّا فى أَسماء الأَجناس مثل الأُمم ففيه نظر . انتهى .

---

(١) الآية ٤٢ من سورة فاطر .

(٢) البيت للبيد فى معلقته . وصدره :

* تراك أمكنة إذا لم أرضها *

قال شيخنا : لا حاجة إلى النقل ، لأنّه إن كان استفادته من أحد بمعنى واحد ومنفرد فهو معنى حقيقيٌّ لا معنى لنخصُّصه . وإن كان لأنّ إبهام البعض يفيدُه فهو مجازيٌّ ، فهو لا يُقتَصَر فيه على السَّماع . وفى الحماسة :

يا واحِدَ العُرْب الذى ما إنْ لهم من مَذهبٍ عنه ولا من مَقْصِرِ [(١)]

وقال زهير :

* إذا طرَّقت إحدى الليالى بمعظَمِ [(٢)] * انتهى

وقد سمع فى إحدى قطعُها عن الإضافة ، سئل ابن عبّاسٍ رضى الله عنه ، عن رجل تتابع عليه رمضانان ، فسكَت ، ثم سأله آخر فقال : « إحدَى من سَبْع ، يصوم شهرين ويُطعم [(٣)] » . قال ابن الأثير (فى النهاية) : يريد به إحدى سِنِى يوسفَ عليه السلامُ المجدبة . فشبَّه حاله بها فى الشدّة . أو من الليالى السَّبع التى أرسَل الله فيها العذابَ على عاد . انتهى .

وهذا يردُّ على ابن مالك فى قوله (فى التسهيل) : « ولا يستعمل إحدى فى غير تنييف دون إضافة » فإنَّ إحدى قد استعملت بلا إضافة ، إلَّا أن يزعم أنَّ الأَصل أنَّها إحدى الإحَد من سبع ، فحذف المضاف إليه .

صاحب الشاهد — والبيتان من رجزٍ للمرَّار بن سعيد الفَقعسىّ ، أُورد بعضه الأَصبهانى

---

(١) نسب فى الحماسة ١٧٦٢ بشرح المرزوقى إلى ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم . والبيت فى مدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب . والمقصر بفتح الصاد وكسرها : الكف والإمساك .

(٢) من معلقة زهير . وصدره :

* لحى حلال يعصم الناس أمرهم *

(٣) وكذا فى الفائق ١ : ١٥ : « يصوم شهرين ويطعم مسكينا » .

(فى الأغانى) قال : كان المرّار قصيرًا مفرِط القصر ، ضئيل الجسم . وفى ذلك يقول :

عَدُّونىَ الثعلبَ عند العَدَدِ (١) حتَّى استثاروا بىَ إحدَى الإحدِ

ليثًا هِزبرًا ذا سلاحٍ مُعتَدِ يَرمِى بطَرْفٍ كالحريق الموَقَدِ

يقول : حسِبونى من عداد الثعالب عند لقاء الأبطال ، أَرُوغ عنهم ولا أُكافحهُم . وحتَّى بمعنى إلى . و (استثاروا) : هيَّجوا ، من ثار إلى الشرِّ ، إذا نهض ، واستثارهُ : أنهضه . وثارت الفتنة : هاجت . واستثارها : هيَّجها . والباء من (بىَ) تجريديّة . والتجريد (كما فى الكشف) هو تجريد المعنى المرادِ عمن قام به ، تصويرًا له بصورة المستقلّ ، مع إثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق . والأداة هنا الباء ، كما يقال : لقيت بك أسدًا ، و ﴿ اسأَلْ به خبيراً (٢) ﴾ : قال صاحب الكشف : ولعلّ جعْلَها إلصاقيَّة أوجَه ، أى كائنا ملصَقًا بك . والمراد التصوير المذكور ، لأنَّ الإلصاق هو الأصل ، فقد سلم عن الإضمار وأفاد المبالغة الزائدة . انتهى . ٢٩٥

قال شيخنا الخفاجى : وفيه أنَّ السبب مبدأٌ أو مَنشأٌ للمسبَّب ، كما أنَّ المنتزع مع المنتزع منه كذلك ، فهو أقرب إلى التجريد ، ومجرَّدُ الإلصاق لا يفيده . انتهى .

و (إحدى) منصوب بفتحة مقدَّرة ، مفعول للفعل قبله ، أى إحدى

---

(١) فى الميدانى ١ : ٢٥٨ : « الثعلب فيما عدوا » ، وما هنا صوابه .

(٢) الآية ٥٩ من الفرقان . وقد اكتفى فى الاستشهاد وحذَف الفاء . ونص الآية : ﴿ الرحمن فاسأل به خبيرا ﴾ .

الدَّواهى . قال أبو الهيثم : إحدى الإحد ونحوهُ أبلغُ المدح . وقال صاحب (العباب) ، وتبعه صاحب القاموس : يقال فى الأمر المتفاقم : إحدى الإحد ، أى الأمر المشتدّ ، الصَّعبُ ؛ منْ تفاقم الأمر ، إذا عظم .

و (فى أمثال الميدانى [١]) قال ابن الأعرابىّ : هذا أبلغ المدح ، كما يقال واحدٌ لا نظير له . التَّأنيث للمبالغة بمعنى الداهية . وأنشد هذا البيتَ ، وقال : يضرب لمن لا نهاية لدهائه ، ولا مِثلَ له فى نَكرائه [٢] . ومثلُه لرجل من غطَفان :

إنَّكمُ لا تنتهوا عن الحسدْ حتَّى يدلّيكمْ إلى إحدى الإحَدْ

وقوله : « ليثا هزبْرًا » إلخ هذا تفسيرٌ وعطف بيان لإحدى الإحد . واللَّيث : الأسَد ، وكذلك الهزبر . و « ذا سلاح » صفة لقوله ليثا . وكذلك قوله « معتدى » ، إلَّا أنَّه وقف على لغة ربيعة فى تسكين المنصوب . وهو من الاعتداء ، قال فى الصحاح : والعُدوان : الظُّلم الصُّراح ؛ وقد عدَا عليه ، وتعدَّى عليه [٣] واعتدى ، كلُّه بمعنًى [٤] .

وقوله : « يرمى » إلخ هو صفة أُخرى لقوله ليثا . والطَّرْف : نظر العين . والحريق : المُحْرَق . والمُوقَد بفتح القاف . أراد أنَّ عينه فى غضبِهِ حمراءُ كالنارِ الموقدة الملتهبة .

---

(١) أورده فى باب النال فى قولهم : « ذاك أحد الأحدين » .

(٢) إلى هنا ينتهى نص الميدانى . وقد أوجزه البغدادى إيجازا .

(٣) فى النسختين : « عدى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) قلت : الأولى أن يكون من قولهم : أعتد الشىء إعتادا : أعده ، كما فى قوله :

أعتدت للغرماء كلبا ضاريا عندى وفضل هراوة من أرزن

والمرار بن سعيد : شاعرٌ إسلاميّ فى الدولة المْروانية ، وكان لصًّا من لصوص العرب . وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين (١) . وهو بفتح الميم وتشديد الراء الأُولى .

تتــمة

قد ذكر الشارح المحقّق بعد هذا البيت إحدى وعشرين كلمة من الكلمات التى تختصُّ بالـنفى ، وهــى فى أكثر النسخ محرفة غير منتفَع بـــها ، فرأينا من الإحسان ضبطَها وشرحَها ، ابتغاءً لوجه الله عزّ وجل وهى :

الأُولى : عَرِيب ، بفتح العين المهملة وكسر الراء ، قال ابن السِّيد : أى ما بها مُعرب يُبين كلامَه ويُعربه . وقد قالوا : ما بها معرِبٌ ، فى هذا المعنى . وكذا قال صاحب القاموس .

الثانية : ديَّار ، أصله دَيْوار ، فَيْعال من دار يدور فأُدغِم . قال ابن السِّيد (فى شرح إصلاح المنطق) : ديَّار من الدّار ، إمّا أن يكون فعّالا من ذلك ، وكان حكمه دوَّار ، لأن دارًا من الواو ، بدليل قولهم فى تحقيرها : دُوَيرَةٌ . قال يعقوب (فى إصلاح المنطق) : وفى جمعها أدؤر قلبت واوه همزةً لانضمامها كأُجوهٍ (٢) فى وجوه . وإما أنْ يكون فَيعالًا أصلها ديوار ، فأُدغم . وقد غلط يعقوب فى ديّار لأنَّ ذا الرمة استعمله فى الواجب فقال :

---

(١) الخزانة ٤ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) ط : « كأوجه » ، صوابه فى ش .

إلى كلِّ ديّارٍ تعرَّفن شخصَه من القفر حتَّى تقشعِرَّ ذوائبُه (١)

الثالثة : دارِىٌّ منسوب إلى الدار . والدَّارِىُّ أيضًا : ربُّ النِّعم ، سمى
بذلك لأنَّه مُقِيمٌ فى داره فنسب إليها . وإذا أرادوا المبالغة فى لزوم الرجل
الدار قالوا : داريّة ، والهاء للمبالغة . والدَّراىُّ : العطَّار أيضا ، وهو ٢٩٦
منسوبٌ إلى دارِينَ : فُرضة بالبحرين ، وفيها سوقٌ ، وكان يُحمل المسكُ
من الهند إليها . والدَّارىُّ أيضًا : نُوتىُّ السفينة ومَلَّاحُها ، منسوب إلى دارين
أيضًا .

وهذه الثلاثة لا تلتزم النفى . وأمَّا تميمٌ الدارىُّ الصَّحابى فمنسوب إلى الدار (٢) ، أحد آبائه .

الرابعة : دُورىّ ، قال يعقوب (فى إصلاح المنطق (٣)) : ما بها دُورىٌّ (٤) غير مهموز . قال ابن السِّيد : هو منسوبٌ ، فكان قياسه دارىٌّ ، لأن دُورًا جمع دار ، وإذا نسب إلى الجمع فالحكم أن يردَّ ذلك الجمعُ إلى الواحد . وأما أبو عُمَر الدُّورىُّ فليس منسوبًا إلى الدُّور التى هى جمع دار ، إنَّما هو منسوبٌ إلى موضعٍ بالعراق يقال له دُور . انتهى . وزاد بعضهم : دؤرِىٌّ بهمز الواو ، قال القالى (٥) (فى أماليه) : قال اللّحيانى :

(١) ديوان ذى الرمة ٤٨ .

(٢) فى الإصابة : تميم بن أوس بن حارثة – وقيل خارجة – بن سود – وقيل سواد – بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار . و « دراع » كذا وردت فى الإصابة والاستيعاب . لكن فى تهذيب التهذيب : و « وداع » ويقال « ذراع » .

(٣) الكلام بعده الى « قال » التالية ساقط من ش .

(٤) إصلاح المنطق ٣٩١ .

(٥) ط : « قال قال القالى » .

دؤرى بالهمز غلطٌ عندنا . وزاد صاحب القاموس ما بها دَيُّور ، وهو فيعول . وهذه الخمسة من مادة واحدة .

الخامسة : طُورِىٌّ . قال ابن السِّيد : هو منسوبٌ إلى الطُّور ، وهو الجبل . أى ما بها إنسىٌّ ولا وحشىٌّ . وقال القالى : هو منسوب إلى الطُّورة ، وهى فى بعض اللغات : الطِّيَرة . انتهى . نقل صاحب (العباب) عن ابن دريد أنَّ الطِّوَرة ، بكسر الطاء [1] ، فى بعض اللغات مثل الطيرة ، بكسرها وفتح الياء ، أى التطُّير . وكونه منسوبا إلى هذا بعيد . والصَّواب الأوَّل . ومثله طُورانىٌّ بزيادة الألف والنون . قال صاحب العباب : الطُّورىّ : الوحشى والغريب . قال ذو الرمة :

أعاريبُ طُورِيُّون من كلِّ قَرْيَةٍ يَحيدون عنها من حِذارِ المَقَادرِ [2]

وقال أبو عمرو : وقوله « طوريُّون » ، واحدهم طُورىٌّ وطُورانىّ كذلك ، وهما الوحشىُّ من النَّاسِ والطير . يقال حمام طُورىٌّ وطُورانىّ . ويقال ما بها طُورىٌّ وطُورانىٌّ ، أى أحد . قال العجاج :

* وبلدةٍ ليس بها طورىٌّ * انتهى .

وعلى هذا لا يلزم طورىٌّ النفْى .

السادسة : طاوىٌّ بألف وواو ، نقله القالى عن اللحيانى . وقال : ما بها طاوىٌّ غير مهموز . وضبطها صاحب القاموس بضم الطاء وفتح الهمزة وهى عين الفعل ، وكسر الواو وهى لام الفعل ، وياء مشدَّدة . ولم أرَ من

---

(١) بعده فى ط : « انتهى » وهى كلمة مقحمة رمج عليها فى ش .

(٢) ديوان ذى الرمة ٢٩٧ واللسان (طور) وقال : « يحيدون عن القرى حذار الوباء والتلف » .

ذكر هذه الكلمة فى عداد نظائرها كذا كابن السكّيت ، فإنّه عقد لها فصلًا (فى أواخر إصلاح المنطق) . وكالقالى (فى أماليه [١]) فإنّه ذكر جملةً كثيرة منها . وذكر صاحب القاموس فيها لغتين أُخريين ، ذكرهما القالى ولم يذكر الأُولى : إحداهما طوئىٌّ بتأخير الهمزة عن الواو مع ضم الطاء وسكون الواو . وعلى هذه اقتصر صاحب الصحاح . والثانية طُؤْوِىٌّ بضم الطاء وسكون الهمزة وكسر الواو . ولم يذكر ابن السكيت غير هذه [٢] . قال ابن السيد (فى شرحه) : وطؤوىٌّ من طاء يطوء ، مثل طاع يطوع ، إذا ذهب فى الأرض . غير أنّه مقلوب ، وكان قياسه طَوِئىٌّ على مثل طَوْعىّ ، وعليه قولهم : طوئى . انتهى .

فظهر بهذا التحقيق أنَّ طاويًّا المذكور أوّلًا فى كلام صاحب القاموس مقلوب أيضًا وأصله طوئى ، فتكون [٣] الثلاثة من مادة واحدة ، وهى طاء وواو وهمزة . ولو كانت الكلمة معتلّة كما زعم صاحب القاموس تبعًا لصاحب الصِّحاح كيف يصحُّ [٤] إيراد طوئى بتأخير الهمزة فيها . وقد ذُكرتْ هذه
٢٩٧ الكلمة (فى التسهيل) كما فى الشرح ، فقال الدّمامينى (فى شرحه) : هى بطاء مهملة مفتوحة فهمزة ساكنة فواو فياءِ نسب . كذا هو مضبوطٌ فى بعض النسخ . وقد قيل إنّه من الطَّىّ ، أى ما بها أَحد يَطوِى . قال ابن هشام : هذا لا يصحُّ لاختلاف المادة ، إلّا إن قيل إن الهمزة مثلُها فى العَألَم .

---

(١) إصلاح المنطق ٣٩١ وأمالى القالى ١ : ٢٤٩ – ٢٥١ .

(٢) الذى فى إصلاح المنطق : « طوئى » بتأخير الهمزة .

(٣) ش : « فيكون » .

(٤) كذا فى النسختين ، مع وجوب نفى جواب « لو » بلم إذا كان مضارعا ، كما فى المغنى ، وتصح بالتأويل .

قلت : لا يصحُّ ؛ لأنَّ الطيَّ مادته طاء فواو فياء ، بدليل طويت . ووقعتْ فى بعض النسخ لفظةُ طأويٌّ مضبوطة بفتح الهمزة . ولا يتأتَّى أن يكون من الطَّيِّ أصلا . وقد يقال إنَّه من وطىء ، فقلبت فاء الكلمة إلى موضع اللام . انتهى كلام الدمامينى .

والتحقيق ما نقلناه عن ابن السِّيد ، وبه تلتئم لغاتها ، ويزول الإشكال . هذا وفى غالب نسخ الشرح : « طاريّ » بالراء . وقد أثبته ابن الصائغ على هامش التسهيل ، وقال : هو الغريب الذى طرأ على البلاد . وعليه تكون الكلمة مهموزةَ اللام ، أبدلت ياءً لانكسار ما قبلها وتطرُّفها . لكن يَرِدُ أنَّ هذه الكلمة غير لازمة للنّفى .

السابعة : أرِم ، أوردها ثعلب (فى الفصيح) ، قال شُرَّاحه : بفتح الهمزة وكسر الراء . وأما الإرَم بكسر الهمزة وفتح الراء فهو العلَم ، وهو حجارةٌ يجعل بعضُها على بعض فى المفازة والطريق يُهتدى بها . كذا قال شارحه الهَرَوىّ .

الثامنة : أريِم ، بزيادة الياء على ما قبلها . وكلاهما وصفٌ ، ويقال أيضًا آرم على فاعل . قال ابن السِّيد : أرِم وآرم على فَعِل وفاعل ، معناهما آكل . يقال أرم يأرِم أرمًا من باب ضرب ، إذا أكل . والأُرَّم : الأضراس ، جمع آرم ، لأنّها تأرِم ، أى تأكل . ومنه قيل : فلانٌ يحْرُق عليك الأُرَّم ، أى يصرف بأنيابه عليك غيظًا ، يعنى يصوِّت . قال الشاعر (١) :

نُبِّئتُ أحماءَ سُليمَى أنَّما ظَلُّوا غضابا يحْرُقون الأُرَّما

---

(١) الرجز فى نوادر أبى زيد ٨٩ والمخصص ١٣ : ١٢٦ واللسان (أرم) . وكثيرا ما يطلقون اسم الشاعر على الراجز .

ويزاد فى آخر الأوَّل ياء النسبة فيقال أُرَمِيٌّ ، نقله القالى عن ابن الأعرابى ، وصاحبُ العباب . وضبطه صاحبُ القاموس بضبطينِ لم أجد واحدًا منهما لأحد . قال إِرَمِيٌّ كعنبىّ ويحَرَّك ، ويقال أُيرمِىٌّ أيضًا ، نقله القالىُّ عن ابن الأعرابىّ أيضًا ، وصاحبُ العباب عن أبى خَيرة . وهو فى الحقيقة مقلوب أُريمِىّ . وزاد صاحب القاموس : كسر أوَّله .

التاسعة : كَتِيع بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . قال ابن السِّيد : هو من قولك : أَجمع أَكتع . وأنشد القالىُّ عن ابن الأنبارىّ :

أَجدَّ الحىُّ فاحتملوا سِراعًا فما بالدار إِذْ ظعنوا كتيعُ (١)

وزاد صاحب العباب عن ابن عبَّاد « كُتَاع » كغراب . وقد جاء الكتيع بمعنى المفرد من الناس ، فالأَولى أن يكون منه .

العاشرة : كَرَّاب بفتح الكاف وتشديد الراء ، وهو فَعّال من الكِرَاب ، يقال كربت الأرض كِرابًا ، إذا قلبتها للحرث . ولم يذكر هذه الكلمةَ ابنُ السكيت .

الحادية عشرة (٢) : دُعوِىٌّ ، بضم الدال وسكون العين وكسر الواو وياء النسبة . قال ابن السكيت : هو من دَعوت . ووقع عند شارحه دُوعِىٌّ ، وقال : هو من الدُّعاء ، نسب على غير قياس ، وكان قياسه دَعوى أو دعائى . انتهى ، ولم أره لغيره .

---

(١) أمالى القالى ١ : ٢٥١ . ونظيره فى اللسان (كتع) والأصمعيات ١٧٦ ، لعمرو بن معديكرب :

وكم من غائط من دون سلمى قليل الأنس ليس به كتيع

(٢) ش : « الحادى عشر » ، ولا تلتئم مع سبقها بكلمة « العاشرة » .

الثانيةَ عشرةَ (١) : شفْر ، بفتح الشين وضمها مع سكون الفاء فيهما ، حكاهما القالى عن اللِّحيانى . قال ابن السِّيد : ما بها شفْر ، أى ما بها قليل ولا كثير ، من قولك : شَفَّرَ بالتشديد ، إذا قلَّ . وزاد صاحب العباب عن الفرّاء : شَفْرة بالفتح والهاء ، وأنشد عن شمر : ٢٩٨

رأتْ إخوتى بعد الجميع تفرَّقوا فلم يبقَ إلَّا واحدًا منهم شَفْرُ (٢)

وقول الشارح المحقق : « وقد لا يصحب نفيًا » ، أى يقع فى الإيجاب . وأورد له صاحب العباب قولَ ذى الرمة :

تَمرُّ لنا الأيَّامُ ما لَمحت لنا بصيرةُ عينٍ مِن سِوانا إلى شَفْر (٣)

وقال : أى تمرُّ بنا . ويروى : « إلى سَفْر » يريد المسافرين .

الثالثةَ عشرةَ : دُبِّىٌّ ، بضم الدال وكسر الموحَّدة المشددة بعدها ياءُ نِسبة . فى العباب : قال الكسائىّ : هو من دببت ، أى ليس فيها منْ يِدبُّ . وقال ابن السِّيد : هذا على غير القياس ، والقياس دبيبىٌّ ، لأنَّه منسوب إلى الدبيب .

الرابعة عشرة : دِبِّيج بكسر الدال وكسر الموحدة المشدَّدة . قال ابن السِّيد : هو من الدَّبْج ، وهو النَّقْش والتَّزيين . ورواه بعضهم : دِبِّيح بالحاء المهملة ، ولا وجه له إلَّا أن يكون فِعِّيلا من قولهم : دبَّحَ الرجلُ بالتشديد ، إذا طأطأ رأسه . انتهى . وقال صاحب (العباب) : شكَّ أبو عُبيدٍ فى الجيم

(١) ش : « الثانية عشر » . وكذا يستمر التعداد على هذا النمط الخاطىء فيها إلى « التاسعة عشر » .

(٢) ط : « رأيت » ، صوابه فى ش واللسان (شفر) . والكلام بعده إلى لفظ « المسافرون » ساقط من ش .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٦٨ . أى ما نظرت منا عين إلى إنسان سوانا ، وذلك لانقطاعهم فى السفر فى الفلاة .

والحاء ، وسأل عنه بالبادية جماعةً من الأعراب : فقالوا : ما بالدار دُبِّيٌّ ، وما زادوا على ذلك . ووُجد بخطِّ أبى موسى الحامض : ما بالدار دِبِّيجٌ ، موقَّع بالجيم ، عن ثعلب . وقال ابن فارس : الحاء فى هذه الكلمة أقيس من الجيم . قال : وإن كان بالجيم كما قيل فليس من هذا ، ولعلَّه يكون من دُبِّىّ من الدَّبيب ، ثم حوِّلت ياء النِّسبة جيمًا على لغة من يفعل ذلك . انتهى .

وقال القالىّ : أنشد ابنُ الأعرابىّ :

هَل تعرفُ المنزلَ مِنْ ذاتِ الهُوجْ [1] ليس بها من الأَنِيس دِبِّيجْ

وهو فِعِّيل من الدَّبْج ، وهو النقش والتزيين ، وأصله فارسىٌّ مأخوذ من الدِّيباج .

الخامسة عشرةَ : وابِرٌ ، بالواو وكسر الموحَّدة . قال ابن السِّيد : يجوز أن يكون معناه ذا وَبَرٍ ، أى مالك إبل . ويجوز أن يكون معناه مخيِّم بخِباء من وَبَر . وأنشد القالىُّ عن ابن الأعرابىّ :

يمينًا أرى من آل زَبّانَ وابرًا فيُفلِتَ منِّى دون منقطَعِ الحبلِ

والفعل منفىٌّ فى جواب القسم ، أى لا أرى . وأنشد (صاحب العباب) أيضًا :

فأُبتُ إلى الحىِّ الذين وراءهم جريضا ولم يفلتْ من الجيش وابرُ [2]

وفى غالب نسخ الشرح : « آبر » بدل وابر ، وهو اسم فاعل من

---

(١) فى النسختين : « المنزل ذات الموج » ، صوابه من أمالى القالى وسمط اللآلئ ٥٦٥

(٢) اللسان (وبر) .

أُبرت النخلةَ ، إذا أُصلحتها باللَّقْح . ولم أَر من ذكرها فى هذه الكلمات ، مع أَنها لا تلزَم النفى . ووقع فى التسهيل أَيضًا آبر ، قال الدَّمامينىّ : هو تحريف من النُّسَّاخ ، فإنَّ « آبرًا » يستعمل فى الإيجاب ، والصواب : وابر ، بالواو .

السادسة عشرة : آبِز ، قال الشارح : هو بالزاى ، وهو اسم فاعل من أَبَزَ الظبى يأْبِز أَبْزًا وأُبوزًا : وثب أَو تطَلَّق فى عدْوه . والآبز أَيضًا : الإنسان الذى يستريح فى عَدْوه ثم يَمضى . ولم أَرها أَيضًا فى هذه الأَلفاظ مع أَنَّها لا تلزَم النفى . وإن قلنا إنها وابز ، أَوّلها واو ، فليست مادة الواو والباء والزاى موجودة . ولا أَشكُّ أَنَّ هذه الكلمة تصحَّفت على الشارح إمّا من آبن بالنون ومدّ الهمزة ، وهى فى التسهيل ونقلها القالىّ عن ابن الأَعرابى . قال الدمامينى : آبن على زنة اسم الفاعل من أَبنه ، إذا عابه ، أَى ٢٩٩
ما فيها من يعيب ، وذلك جنسُ الإنسان ، وإمَّا من وابن ، نقل القالى عن اللِّحيانى : ما بها وابنٌ بالواو والموحَّدة . قال صاحب القاموس : وما فى الدار وابنٌ بالموحّدة كصاحب ، أَى أَحد ، مأْخوذ من الوَبْنة وهى الجَوْعة .

السابعة عشرة : تأْمور : قال ابن السِّيد : حكى أَبو زيد : ما بها تأْمور ، أَى أَحد ، بالهمز . ويقال أَيضًا : ما فى الرَّكيَّة تامور ، يعنى الماء . وكذا نقل القالى عن أَبى زيد . والتامور ، بلا همز : الدَّم . ويقال دم النَّفْس . قال أَوس بن حجر يحضِّض عمرو بن هند على بنى حنيفة فى قتْل المنذر بن ماء السَّماء :

أُنبئْتُ أنَّ بنى سُحيمٍ أَدخلوا أَبياتَهم تامورَ نفسِ المنذرِ (١)

قال الأَصمعى : يعنى مُهجة نفسه . والتامور : الخمر ، والزعفران أَيضًا .

الثامنة عشرة : تُؤْمور ، بضمِ التاء والهمزِ ، نقل القالى عن اللِّحيانى : ما بها تامور ولا تؤمور بالهمز ، أَى أَحد .

التاسعة عشرة : تُومور ، بضم التاء بلا همز .

العشرون : تُومُرِىٌّ ، بضم التاء والميم . قال ابن السِّكِّيت : وما بها تومُرىّ منسوب إلى تامور . وبلادٌ خلاءٌ (٢) : ليس بها تومرىّ . ويقال للمرأة : ما رأيت تومَريًّا أَحسنَ منها ، للمرأة الجميلة ، أَى لم أَر خَلْقًا . وما رأَيت تومريًّا أَحسن منه . انتهى . قال شارحه ابنُ السِّيد : تُومُرى منسوب إلى التامور ، وهو دم القلب ، نسبة على غير قياس .

وهذه الكلمات الأَربعة من مادة التمر .

الحادية والعشرون : نُمّىٌّ ، بضم النون وتشديد الميم وتشديد الياء . قال صاحب القاموس : وما بها نُمِّىٌّ كُقمِّىٌّ : أَحد . والنُّمِّىُّ أَيضًا : الخيانة ، والعيب ، والطبيعة ، وجوهر الإنسان وأَصله . وقال القالى : هو من نممت ، وهو منسوبٌ على خلاف القياس إلى النِّمَّة بالكسر ، وهى القَمْلة . فالنُّمِّىُّ معناه ذو قمل . وهذه الكلمة ليست موجودةً (فى الإصلاح) ، وهى مذكورة (فى التسهيل) . هذا ماذكره الشارح المحقِّق . وهو فى هذا تابعٌ لابن مالك .

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٤٧ واللسان (تمر) .

(٢) ط : « خلا » ، صوابه فى ش .

وبقيت كلماتٌ أُخَر أوردها ابن السكيت ، هى : صافر . قال شارحه : هو اسم فاعل من صَفَر الرجلُ يصفِر صفيرًا ، إذا صوَّت بِنَفَسه .

ونافخ ضَرَمَة بفتح الضاد والراء ، قال شارحه : أى نافخ حَطَبة فيها نار .

وصوّات ، وهو فعَّال من الصوت .

ولاعِى قَرْوٍ ، بالعين المهملة وفتح القاف وسكون الراء بعدها واو . قال شارحه : أمَّا لاعى فلاعقٌ حريص ، يقال رجلٌ لَعْوٌ ولعًا ، وكلبة لَعْوة كذلك . والقَرْو : مِيلغة الكَلب ، فكأنَّ معناه : ما بها كلبٌ ولا ذئب . وقال صاحب الصحاح : « يقال ما بها لاعِى قروٍ ، أى ما بها مَنْ يلحس عُسًّا ، معناه ما بها أحد » .

ومنها : « ما بها ناخر » قال شارحه : ناخر : اسم فاعل من نخر يَنخِر ، إذا ردَّد نَفَسه فى خيشومه .

ومنها : ما بها نابح ، قال شارحه : يعنى كلبًا . يقال نَبَحَ الكلب يَنبحُ بكسر الباء وفتحها ، فهو نابح ونبَّاح .

ومنها : أنيسٌ . قال شارحه : هو فعيل من أنِسَ بالشىء . غير أنَّه لا يستعمل إلَّا فى الجَحْد . قال :

* وبلدةٍ ليسَ بها أنيسُ (١) *

---

(١) لجران العود فى ديوانه ٥٢ . وبعده :

* إلا اليعافير وإلا العيس *

والكلام بعده إلى نهاية البيت التالى ساقط من ش .

ويرِدُ عليه قولُه ، كما يأتى قريبًا :

أذئبُ القَفْر أم ذئبٌ أنيسٌ أصابَ البكرَ أم حَدَثُ اللَّيالى (١)

فهذه ستَّة أُخرى .

وأورد أيضًا : ما بها داعٍ ولا مجيب .

ولا يخفى أنَّ هذا لا يختصُّ بالنفى .

ولم يزِدْ شارحه على قوله : داعٍ من الدعاء ، ومجيب من الإجابة .

وأورد : ما بها راغٍ ولا ثاغٍ . قال شارحه : قد تستعملان فى غير النفى (٢) ؛ لأنَّ الثغاء صوت المعز ، والرُّغاء صوت الإبل . ومعلوم أنَّهما قد يستعملان فى الإيجاب والنفى .

وهذه كلمات أُخرُ (من أمالى القالى) : ما بها دَوِّىٌّ منسوب إلى الدَّوِّيَّة . وقال صاحب الصحاح : ما بها دَوِّىٌّ أى أحد ممن يسكن الدَّوّ وهو أرض من أرض العرب . وربَّما قالوا : داوِيَّة قلبوا الواو الأُولى الساكنة أَلفا لانفتاح ما قبلها . ولا يقاس عليه .

ومنها : ما بها عينٌ . وزاد أبو عبيد عن الفرَّاء : ما بها عائن . وزاد اللحيانى : ما بها عائنة . قال صاحب الصحاح : عائنة بنى فلان : أموالُهم ورُعْيانهم . وما بها عائن ، وكذلك ما بها عينٌ ، أى أحد . وبلدٌ قليل العَيْن ، أى قليل الناس . انتهى .

---

(١) ستأتى نسبته إلى الحطيئة فى ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٢) ش : « قد يستعملان فى الإيجاب والنفى . وما بعده إلى كلمة « النفى » التالية ساقط من ش .

فعلم أنَّ عينا وعائنة لا يلزمان النفى . وكذلك قال ابن السِّيد (فى شرح الإصلاح) : حكى عن الفراء : ما بها عائن وما بها عين . فأمَّا عائن فلا يستعمل فى الإيجاب ، وأمَّا العين فهم أهل الدار ، فقد يستعمل فى الإيجاب . قال الراجز :

* تشرب مافى وَطْبها قبل العَيْنْ *

ومنها : ما بها طارف ، أى من يطرِف بعينه ، أى ينظر بها . فهذه ثلاث كلمات ، فالمجموع تسع كلمات .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الخمسمائة [1]:

٥٤١ (لها ثَنَايا أربعٌ حِسانُ وأربعٌ ، فثغرُها ثَمَانُ)

على أنَّه قد تحذف الياء من ثمانى ويجعل الإعراب على النون .

واستشهد به صاحبُ الكشَّاف لقراءةِ من قرأ : ﴿ وله الجَوَارُ المُنشَآت [2] ﴾ ، بحذف الياء من الجَوار ورفع الراء كما فى ثمان .

وأنكر الحريرى (فى دُرّةِ الغوّاص) حذفَ هذه الياء .

وقال ابن برّيٍّ فيما كتب عليه : الكوفيُّون يجيزون حذف هذه الياء فى الشعر . وأنشد عليه ثعلبٌ قوله :

لها ثنايا أربعٌ حِسانُ وأربعٌ فثغرها ثمانُ . اهـ

والصحيح أنَّه غير مختص بالشِّعر بدليل الحديث الذى أورده

(١) التصريح ٢ : ٢٧٤ والأشمونى ٤ : ٧٢ واللسان (ثمن ٢٣١) .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الرحمن .

الشارح المحقق ، وهو (فى صحيح مسلم ، فى باب الكسوف) ، عن ابن عباس أنَّه قال (١) : « صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ حينَ كسفت الشَّمسُ ثَمانَ ركعاتٍ فى أربع سجدات » ، قال شارحه النووى : قوله ثمانَ ركعاتٍ فى أربع سجدات ، أى ركع ثمانَ مرات ، كلَّ أربع فى ركعة ، وسجد سجدتين فى كل ركعة . وقد صرّح بهذا فى الكتاب فى الرواية الثانية .

ولا أعرف صاحب هذا الرجز . وأنشد المعرّىُّ (فى شرح ديوان البحترى (٢)) قبل هذين البيتين :

* إنَّ كُرَيًّا أَمَةٌ مِيسانُ *

وكُرَيًّا ، بضم الكاف وفتح الراء وتشديد المثناة التحتية : اسم أَمَة . والأَمَة : خلافُ الحرّة . ومِيسان ، بكسر الميم : فِيعال من المَيْس ، وهو مصدر ماس يميس ميسًا ومَيَسَانا أيضا ، وهو التبختر . أراد أنَّها تتبختر فى مشيها .

وقوله : (لها ثنايا) إلخ هى جمع ثَنيّة ، وهى أربعٌ من مقدَّم الأسنان ثِنتان من فوق وثنتان من تحت . وحذفُ التاء من أربع لأنَّ المعدود وهى الثنيَّة مؤنَّث . وأراد بالأربع الثانى الرَّباعيَاتِ ، بفتح الراء ، وتخفيف الياء ، جمع رباعيَة على وزن ثمانية . والرَّباعيَات : أربع أسنان ، ثنتان من يمين الثنية ، واحدة
٣٠١ من فَوق وواحدة من تحت وثنتان من شِمالها ، كذلك . و (الثَّغر) : المبسِم ، على وزن مجلس ، وهو موضع البَسْم . يقال بسم بَسْمًا من باب ضرب ، إذا ضحك قليلًا . وابتسم وتبسَّم كذلك . والإنسان إذا تبسَّم فإنَّما يُرى من أسنانه الثنايا والرباعيَات ، وهى ثمانية .

---

(١) كلمة « قال » ليست فى ش .

(٢) هو المسمى « عبث الوليد » . وقد طبع بمطبعة الترقى بدمشق ١٩٣٦ بعناية محمد عبد الله المدنى .

واعلم أنَّ أسنان الإنسان أربع وثلاثون سِنًّا (١) : أربعُ ثنايا : وأربعُ رَبَاعيَات ، وأربعة أنياب ، وأربعة نواجذ ، وستَّة عشر ضِرسا . وبعضهم يقول : أربع ثنايا ، وأربعُ رباعيَات ، وأربعة أنياب ، وأربعة نواجذ ، وأربع ضواحك ، واثنتا عشرة رحًى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد الخمسمائة (٢) :

٥٤٢ (ثلاثةُ أنفُسٍ وثلاثُ ذودٍ لقد جارَ الزمانُ على عيالى)

على أنه يجوز إضافة العدد إلى اسم الجمع ، وهو هنا الذَّود .

وأنشدَه سيبويه شاهدًا على تأنيث ثلاثة أنفس ، وكان القياس ثلاث أنفس ، لأنَّ النفس مؤنَّثة ؛ لكن أنَّث لكثرة إطلاق النفس على الشخص . ويأتِى نصُّه بعد أربعة شواهد .

ذكر الأصبهانى (فى الأغانى) بسنده ، أنَّ الحطيئة خرج فى سَفَرٍ له حين عمَّ الغلاء (٣) ، ومعه امرأته أُمامة ، وبنتُه مُليكة ، فنزل منزلًا وسرَّح ذودًا ثلاثا ، فلما قام للرَّواح فقد أحدَها فقال :

(١) كذا . والصواب أنها اثنتان وثلاثون ، كما فى المخصص ١ : ١٤٦ وكما يقتضيه العد والتفصيل التالى . وقد تنبه لذلك مصحح طبعة بولاق . وفى اللسان (ربع ٤٦٥) « قال الأصمعى : للإنسان من فوق ثنيتان ، ورباعيتان بعدهما ، ونابان ، وضاحكان ، وستة أرحاء من كل جانب ، وناجذان . وكذلك من أسفل » . ومجموع ذلك اثنتان وثلاثون سنا .

(٢) فاته أن يذكر هنا أنه من شواهد سيبويه . وانظر سيبويه ٢ : ١٧٥ ومجالس ثعلب ٣٠٤ والخصائص ٢ : ٢١٤ والإنصاف ٧٧١ والعينى ٤ : ٤٨٥ والتصريح ٢ : ٢٧٠ والهمع ١ : ٢/٢٥٣ : ١٤٩ ، ١٧٠ والأشمونى ٤ : ٦٣ وديوان الحطيئة ١٢٠ .

(٣) حين عم الغلاء ، ليست فى الأغانى ٢ : ٤٧ .

أَذئبُ القفر أم ذئبٌ أنيسٌ أَصابَ البَكر أم حَدَثُ اللَّيالى
ونحنُ ثلاثَةٌ وثلاثُ ذَودٍ لقد جارَ الزّمانُ على عيالى

سَرَّح الدابَّة : أَطلقها لترعى .

و (الذَّود) من الإبل ، قال ابن الأَنبارىّ : سمعت أَبا العباس يقول : ما بين الثلاثِ إلى العشر ذَوْد .

وقال الفارابى : وهى هنا ثلاثة ، وهى مؤنثة .

وقال (فى البارع) : الذَّود لا تكون إلّا إناثًا .

ويرِدُ عليه قوله أَصاب البَكْر ، بفتح الباء ، وهو الفتىُّ من الإبل .

والرَّواح : المسير . والقفر : الخلاءُ والمفازة . وأَراد بالذِّئبِ الأَنيسِ السارق . وحَدَث الليالى بفتحتين : ما يحدُث فيها من المصائب ، والمراد مطلق الحدَث لا بِقَيْدِ كونِه بالليل . وأَصاب : أَدرك ، وفاعله ضمير الذئب ، والبَكر مفعوله ، أَراد : ما أَدرى كيف تلفَ البكرُ ، أَصابه أَحدُ الذئبين ، أَم حدثُ الليالى .

وقوله : (ثلاثة أَنفسٍ) خبر مبتدإٍ محذوف ، أَى نحن ثلاثة . و (العيال) بكسر العين : أَهل البيت ، ومن يمونه الإنسان ، الواحد عيِّل كجياد جمع جيِّد .

وترجمة الحُطيئة تقدَّمت فى الشاهد التاسع والأَربعين بعد المائة (١) .

ورأَيت (فى أَمالى الزجاجى الوسطى (٢)) قال : أَخبرنا الأُشناندانىُّ

---

(١) الخزانة ٢ : ٤٠٦ – ٤١٣ .

(٢) لم ترد فى صلب أمالى الزجاجى . وقد أثبتها فى ملحقات الأمالى ٢٣٣ .

عن العُتْبىّ عن رجلٍ من قريش قال : حضرت مجلِسَ عبد الملك وعنده بطنٌ من بنى عامر بن صعصعة ، وكان رجُلٌ بينهم معه ابنتاه وذَوْدُه ، وهنّ ثلاثٌ ، فراح ذودُه يوما ، ففقدَ منها واحدًا ، فنشده – أى سأل عنه وطلبه – فلم يُنشَد ، فأوفى على صخرة وأنشأ يقول :

(أذئبُ القفر أم ذئبٌ أنيسٌ ... سَطا بالبَكْر أَمْ صرفُ اللَّيالى
وأنتم ، لو أراد الدهرُ عَدْوًا ... عديدُ التُّرب من أهلٍ ومال
ونحنُ ثلاثةٌ وثلاثُ ذَود ... لقد جارَ الزَّمانُ على عيالى (١)
ولو مَوْلَى ضِبابٍ عالَ فيهم ... لجُرَّ الدَّهرُ عن حالٍ لحالٍ (٢) ٣٠٢
ومولاهم أبى لا عيبَ فيه ... وفى مولاكُمُ بعضُ المقالِ
هلُـمَّ براءةً والحىُّ ضاح ... وإلَّا فالوقوفُ على إلالِ
دعا داعى القلوص على ثَبيرٍ ... ألا أينَ القلوصُ بنى قِتالِ

فطلبوا له ذودهُ فردُّوها عليه ، وغرِموا له وقالوا : اخرجْ عنَّا . انتهى .

وسطا بكذا وعليه : بطشَ بشدّة . والصَّرف ، بالفتح : حادث الدهر . وأنتم مبتدأٌ ، وعديد خبرُه ، والجملة دليلٌ لجواب لو . والعَدْو : مصدر عدا عليه ، أى ظلمه وتجاوز الحدّ . وعال الزمان ، بالعين المهملة ، أى جار ، مصدره العَوْل .

والمولى هنا : حليف القوم . وضِباب بالكسر : قبيلة . وعال هنا بمعنى افتقر وصار ذا عَيْلة . وجُرَّ بالبناء للمفعول ، والدهر نائب الفاعل . يوبْخهم بأنَّه مولًى لهم ولم يأخذوا بيده .

---

(١) ش : « لقد عال الزمان » .

(٢) هكذا ضبط البغدادى الدهر بالشرح بعده : ولو نصب « الدهر » على الظرفية لكان أولى .

وهَلُمَّ هنا بمعنى احضُروا . وبراءةً : مفعول له . وضاح : بارز . وإلال بكسر الهمزة ولامين : جبل بعرفات . يعنى إنْ لم تحضُروا للبراءة فى حال حال كون الحىِّ ضاحيًا فنحن نقف معكم على إلال .

وداعى فاعل دعا . والقَلوص : الناقة الشابة . وثَبير : جبَل بَيْنَ مكة ومِنَى . وقتال ، بالكسر : اسم رجل .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأَربعون بعد الخمسمائة ، وهو من أُبيات المفصَّل (١) :

٥٤٣ (ثلاثُ مئينٍ للمُلوكِ وفَى بها ردائى وجَلَّتْ عن وُجوهِ الأهاتِمِ)

على أنَّه جاء ثلاث مئِين فى ضرورة الشّعر .

وقال صاحب المفصل : وقد رجع إلى القياس من قال :

ثلاث مئين .... البيت

قال ابن يعيش : هذا فى الشعر على القياس ، لأَنَّ الشّعر يفسَح لهم فى مراجعة الأُصول المرفوضة . فهذا ، وإن كان القياسَ ، إلَّا أنَّه شاذٌّ فى الاستعمال . وكذا قال ابن مالك : إذا كان مفسِّر الثلاثة وأُخواتها مائة فيفرد ، نحو ثلثمائة . وكان القياس أن يجمع فيقال ثلاث مئات أو مئين . إلَّا أنَّ العرب

(١) ابن يعيش ٦ : ٢١ . وانظر المقتضب ٢ : ١٧٠ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٤ ، ٦٤ والعينى ٤ : ٤٨٠ والتصريح ٢ : ٢٧٢ والأشمونى ٤ : ٦٥ والنقائض ٣٧١ وديوان الفرزدق ٨٥٣ .

لا تجمع المائة إذا أُضيف إليها عددٌ إلَّا قليلا ، كقوله :

ثلاث مئين للملوك ... البيت

وكلُّهم من سيبويه [1] قال : يقال ثلثمائة ، وكان حقُّه أن يقولوا مئين أو مئات ، كما تقول ثلاثة آلاف ، لأنَّ ما بين الثلاثة إلى العشرة يكون جماعة نحو : ثلاثة رجال ، وعشرة رجال ، ولكنَّهم شبهوه بأَحدَ عشر وثلاثة عشر . انتهى .

والنون من مئين منوَّنة . قال شارح اللباب ، قالوا : قُتِل فى معركة ثلاثةٌ من ملوك العرب ، وكانت دياتُهم ثلثمِائة بعير ، فرهَن رداءَه بالدِّيات الثلاث ، وهو دليلُ شَرَفه . (والأهاتم) بنقطتين من فوق : بنو الأهتم بن سنان بن سُمَىّ . وإنَّما سمِّى بذلك لأنَّه كسرت ثنيَّته يوم الكُلاب .. والهتم : كسر الثنايا من أُصلها . انتهى .

وقال بعض فضلاءِ العجم (فى شرح أبيات المفصَّل) : قوله ثلاث مئين ، قيل غرم ثلاثَ ديات فرهَن بها رداءَه . وكانت الدية مائة إبل ، والمعنى ثلثمائة إبل . وفَى بها ردائى حين رهنتُه بها ، وجلَّت تلك المئونَ المرهونُ بها ردائى حين أَدَّيتها ، وجَلَّت فَعْلتى هذه العارَ عن وجوه الأَهاتم ، وهم قوم الأَهتم ، وهو لقب سنان بن سُمَىّ ، لأَنَّه هتمت ثنيَّته يوم الكُلاب . وفى البيت وصفٌ لعظم شأْنه ، لأَنَّه لا يُقدم على تحمل الديات والغراماتِ إلاَّ السِّيد العظيمُ الشأْن . ووصفٌ لنفاسه بُرده وغَلاء ثمنه ، حيث رهنه بثلثمائةٍ من ٣٠٣
الإبل . وفيه تأْكيدٌ لعظَم شأْنه [2] . انتهى .

(١) انظر سيبويه ١ : ١٠٦ - ١٠٧ بولاق و ١ : ٢٠٩ من نسختى .

(٢) ش : « بعظم شأنه » .

وقوله : « ووصفٌ لنفاسة بردِهِ » إلخ ليس رهنُ البردة لأنَّها تقاوم ثمن الإبل المذكورة ، بل لأنَّ الشَّريف إذا رهن شيئًا ولو كان حقيرًا فلا بدَّ له من فِكاكه لئلَّا يلزمه العار ، ولو مات فكَّه بنوه أو أقاربه . ومصداق ذلك ما قَدَّمناه فى ترجمة أبى تمام من حكاية كِسْرى مع حاجب بن زُرارة ، فى الشاهد الرابع والخمسين (١) .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق مذكورةٍ (فى المناقضات) وليست رواية البيت كذا ، وإنَّما هى :

فِدًى لسيوفٍ مِن تميم وفى بِها ردائى وجلَّت عن وجوه الأهاتم (٢)

قال شارح المناقضات : يعنى بالأهاتم الأهتمَ بن سِنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سَعد بن زيد مناة بن تميم .

فعُرِفَ أنَّ الأهتم ليس لقبًا لسنان بن خالد ، ولا سنان هو ابن سَمّى كما تقَّدم . ومشى عليه العينى .

وناقضه جرير بقصيدة مثلها منها :

فغيرُك أدنَى للخليفة عَهْدَهُ وغيرك جلَّى عن وجوه الأهاتمِ

قال شارحها : قوله فغيرك أدنَى إلخ ، يعنى وَكيعَ بن حسّان بن قيْس ، قتل قتيبة بنَ مسلم فتكًا ، وبعث برأسِهِ إلى سليمانَ بن عبد الملك بن مروان وطاعتِه (٣) ، لأنَّ قتيبة كان خلع سليمان .

وقصّة رداء الفرزدق رواها أبو عبيدة ، قال : كان الفرزدق بالمدينة حين جاءت وقعة وكيع ، وحجَّ سليمانُ بن عبد الملك فبلغه بمكة وَقْعة وكيع

(١) الخزانة ١ : ٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٢) رسمت « فدى » فى ط بالألف فى هذا الموضع وتاليه .

(٣) فى النقائض ٤٠٠ : « وبعث بطاعته مع الرأس » .

بقتيبة ، فخطب النَّاسَ بمسجد عرفات : فذكر غدرَ بنى تميم ووثوبَهم على سلطانهم ، وإسراعَهم إلى الفتن ، وأنَّهم أصحاب فتن وأهلُ غدر وقلَّة شكر ، فقام إليه الفرزدق فقال وفتح رداءَهُ : يا أمير المؤمنين ، هذا ردائى رهنٌ لك بوفاءِ بنى تميم ، والذى بلغك كذب ! فقال الفرزدق فى ذلك حيثُ جاءت بيعة وكيع لسليمان :

أبيات الشاهد

(فدًى لسيوفٍ من تميم وَفى بها ... رِدائى وجَلَّتْ عن وجوه الأَهاتِمِ
شَفَيْن حزازات الصُّدور ولم تَدَعْ ... علينا مقالًا فى وفاءٍ للائِم
أبأْنا بِهم قتلَى وما فِى دمائهم ... وفاءٌ وهنَّ الشافيات الحوائِم
جَزَى اللهُ قومى إذْ أَرادَ خَفَارتى ... قُتيبة سَعْىَ الأَفضلِينَ الأَكارِمِ [١]
هُمُ سَمِعُوا يومَ المحصَّب من مِنًى ... ندائى إذا التفَّتْ رفاقُ المواسِمِ [٢])

والحوائم : العطاش التى تحوم حولَ الماء . وخفض الحوائم على معنى الحسن الوجه . انتهى .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب [٣] .

وقال العينى : الرداء فى البيت الشاهد بمعنى السَّيف . وأنشدْ عليه بيتًا [٤] ثم قال : ثلاث مئين مبتدأ ، وجملة وفى بها خبره . وجَلَّت بالتشديد ،

---

(١) الخفارة : الذمة ، وانتهاكها . والمراد هنا انتهاكها .

(٢) وفيها يقول أيضا (الديوان ٨٥٤) :

فإن فك قيس فى قتيبة أغضبت ... فلا عطست إلا بأجدع راغم
وما كان إلا باهليا مجدعا ... طغى فسقيناه بكأس ابن خازم

ويقول لجرير أيضا :

أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا ... جهارا ولم تغضب ليوم ابن خازم

(٣) الخزانة ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٤) هو قول الشاعر :

ينازعنى ردائى عبد عمرو ... رويدًا يا أخا سعد بن بكر

بمعنى جَلَت بالتخفيف ، من جلَّ القوم عن البلد يَجُلُّون بالضم ، إذا جَلَوْا وخرجوا . والمعنى : كشفَتْ ردائى حين وفت بديات الملوك الثلاثة ، هَمَّ
٣٠٤ ذلك ، وتَمادِىَ الحروب عَن أعيان الأَهاتم وكبرائهم . فافهم .

هذا كلامه ، وهو كلام من لم يصل إلى العُنقود .

ورأيت مثل البيت الشاهد فى شعر قُراد بن حَنَش الصاردىِّ ، وهو :

ونحن رَهنَّا القوسَ ثُمّت فُودِيَتْ بأَلِف على ظهر الفزارىِّ أَقرعا

بعشرِ مئينٍ للملوك سَعَى بها ليوفىَ سيَّارُ بن عمرٍو فأَسرعا

قال ابن عبد ربه (فى العقد الفريد [١]) : إنَّ سيار بن عمرو بن جابرٍ الفَزارى احتمل للأَسود بن المنذر ديةَ ابنه الذى قتله الحارث بن ظالم ، أَلفَ بعير ، وهى دية الملوك ، ورهنَهُ بها قوسَه ، فوفى . وكان هذا قبل قوس حاجب ابن زرارة .

وقال أَبو عبيدة (فى مقاتل الفُرْسان) : إنَّ أَخا سيار لأُمّه الحارث بن سفيان الصَّارِدىَّ تكفَّلها للأَسود [٢] ، فقام منها بثمانمائة ثم مات ، فرهن سيَّار قوسه على المائتين الباقيتين لا غير ، فلمَّا مدح قُراد بن حَنش بنى فزارة جعل الحمالة كلَّها لسِيَّار . انتهى .

وأَلف أَقرع ، بالقاف ، أَى تامّ .

---

(١) لم أجد هذا النص فى العقد بتتبُّع فهارسه ، فليس فى أعلامه سيار بن عمرو ، ولا الأسود ابن المنذر .

(٢) ش : « كفلها للأسود » .

وقراد بن حنش : شاعرٌ جاهلى من بنى صاردة ، بتقديم الراء على الدال ، وهم فخذ من فزارة . قراد بن حنش

* * *

[وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الخمسمائة (١) :

٥٤٤ (وحاتمُ الطائىُّ وهّابُ المِئِى)

على أنَّ أصله عند الأخفش : المئين ، فحذفت النون لضرورة الشعر .

وهذا البيت من رجز أورده أبو زيد (فى نوادره) فى موضعين : الموضع الأول قال فيه : هو لامرأة من بنى عامر . والموضع الثانى قال فيه : هو لامرأة من بنى عُقيل ، تفخر بأخوالها من اليمن ، وهو :

(حَيدة خالِي ولَقيطٌ وعَلِي وحاتمُ الطائىُّ وهابُ المِئِى
ولم يكن كخالِكَ العبدِ الدَّعى يأكل أزمانَ الهُزال والسِّنِى
هَنَاتِ عَيْرٍ مَيِّتٍ غير ذَكِى)

قولها : هَنات عَيرٍ ، تعنى ذكَر العير ، فكنتْ عنه لأنّها امرأة . انتهى

وقال فى الموضع الأوّل : حذف التنوين من حاتم الطائى لالتقاء الساكنين . وقال أبو عليّ فيما كتبه عليه : خفّفت ياءاتُ النسب كلها للقافية . فأمّا المِئىُّ والسنِىُّ فإنّها جمعٌ على فعول ، ثم قلبت الواوات ياءات فصار مئىّ وسنىّ ، ثم خفّف بأنْ حذف إحدى الياءين كما فعل فى علي والدعى ، فبقى المئى والسِّنِى . انتهى .

---

(١) نوادر أبى زيد ٩١ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٨٣ والإنصاف ٣٨٨ وشرح شواهد الشافية ١٦٣ والعينى : ٥٦٥ عرضا واللسان (مأى ١٣٧) .

(٢) هذا الموضع الأول لم أعثر عليه فى النوادر .

وقال أبو بكر بن السراج (فى الأصول) : ذكر الأخفش سنين ومئين فقال : فيهما قولان . ثم اختار أحدهما وهو الصحيح عندنا ، فقال : وأمّا سِنين ومِئين فى قول من رفع النون فهو فَعِيل ، ولكن كسر الفاء ككسرة ما بعدها ، وأجمعوا كلهم على كسرها ، فصارت النون فى آخر سنين بدلًا من الواو ، لأنَّ أصلها من الواو . وفى مئين النون بدل من الياء ، لأنَّ أصلها من الياء ، كأنَّها كانت مئى ؛ وقد قالوها فى بعض الشعر ساكنةً ، ولا أراهم أرادوا إلّا التثقيل ثم اضطرُّوا فخفَّفوا ، لأنَّهم لو أرادوا التخفيف لصار الاسمُ على فِعِل ، وهذا بناءٌ قليل . قال الشاعر :

حَيدةُ خالى ولقيطٌ وعلى وحاتم الطائىُّ وهَّاب المِئى

٣٠٥ وأما قولهم : ثلاث مئى ، فإنهم أرادوا بمئى جماعة المائة ، كتمرة وتمر ، تقول فيه : رأيت مئيًا مثل مِعْيًا . وقولهم : رأيت مِئًا مثل مِعًا خطأً ، لأنَّ المئى إنَّما جاءت فى الشعر . فنقول : ليس لك أن تدَّعى أنَّ هذه الياء للإطلاق ، وأنت لا تجد ما هو على حرفين يكون جماعةً ويكون واحدُه بالهاء نحو تمرة وتمر . قال أبو الحسَن : وهو مذهب يونس ، يعنى بالياء . قال : والقياس الجيِّدُ عندنا أن يكون سنين فِعْلينا مثل غسلين محذوفة ، ويكون قول الشاعر سِنى والمئى مزنَّما . فإنْ قلت : إن فعلينا لم يجئْ فى الجمع ، وقد جاء فَعِيل نحو كليب وعبيد ، وقد جاء فيه ما لزمه فِعِيل مكسور الفاء نحو مئين ، فإنَّ من الجمع أشياءَ لم يجئ مثلُها إلّا بغير اطّراد نحو سَفْر ، وقد جاء منه ما ليس له نظير

نحو عِدًى . وأنت إذا جعلت سنينًا [1] فعيلا جعلت النون بدلا ، والبدل لا يقاس عليه ولا يطَّرد ، ومخالفة الجمع للواحد قد كثر ، فأن تحملَه على ما لا بدل فيه أولى . وليس يجوز أن تقول إنَّ الياء فى سنين أصليّة وقد وجدتَّها زائدة فى هذا البناء بعينه لمَّا قلت فِعلين وفِعلون ، يعنى أنَّك تقول سنين يا هذا أو سنون .

ثم قال : قوله :

وحاتِم الطائىُّ وهابُ المِئى   يأْكل أزمانَ الهُزال والسِّنِي

فهذا إمَّا أن يكون رخَّم سنين ومئين ، وإمَّا أن يكون بنى سنة ومائة على سنى ومئى ، وكان أصلهما سِنُو ومِئُو ، فلمَّا حذف النون ورخَّم بقىَ الاسم آخره واوٌ قبلها ضمة ، فلمَّا أراد أن يجعله اسماً كالأسماء التى لم يحذف منها شىء قلب الواو ياءً وكسر ما قبلها ، لأنَّه ليس فى الأسماء ما آخره واوٌ قبلها ضمة . فمتى وقع من هذا شىءٌ قلبت الواوُ ياء . ا هـ .

وقولها : (حيدة خالى) مبتدأٌ وَخبر . وحَيدة بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية . ولَقِيط بفتح اللام معطوف على حيدة . وكذا علىٌّ وحاتم ، فيكون أخوالها أربعة . وروى هذين البيتين فقط الأخفش سعيد بن مَسْعدة (فى كتاب المعاياة) لرجل من طيِّئ ، وذكر خالدًا بدل حاتم .

وقولها : « ولم يكن كخالكَ » إلخ الكاف مفتوحة لأنَّها خاطبت رجلاً . والدَّعىُّ : غير خالص النسب .

وقولها : « يأْكل أزمان » إلخ هذا بيانٌ لعدم المشابهة بين خالها

(١) ط : « جعلت شيئا » ، صوابه فى ش .

وبينه . وأَزمانَ : ظرفٌ ليأْكل ، وهو جمع زمان . والهُزَال بالضم : الضَّعف من الجوع . والسِّنى : مرخَّم سنين جمع سنة ، بمعنى الجدب والقحط .

وهناتِ مفعول يأْكل ، منصوب بالكسرة ، جمع هَنَة مؤنث هَنٍ ، وهو كناية عما يُستقبَحُ التصريحُ باسمه ، وهو هنا أَير الحمار . والعير ، بفتح العين المهملة : الحمار الوحشىّ والأَهلىّ أَيضًا ، والأُنثى عيرة . وميِّت : وصف عير ، وكذلك غير ذكى . والذكىُّ : المذبوح ، خففت الياء للضرورة .

وقال أَبو الحسن علىٌّ الأَخفش (فيما كتبه على نوادر أَبى زيد) : قال أَبو سعيد (١) : وروَى الرياشىُّ مرّةً أُخرى بدل البيت الأَخير :

* هَناتِ عَير مِيتة غير ذكِى (٢) *

قال أَبو الحسن : الأَوّل أَحبُّ إلىّ ، وهو أَجود . والمَيْتة بفتح الميم يكون نعتًا للشىء ، فإذا كسرت كانت الشىءَ بعينه . قال أَبو الحسن : المِيتة تكون مصدرًا كقولك القِعدة والرِّكبة وما أَشبهها ، وتكون نعتًا كقولك : مررت بفرس مِيتة فتنعته بالمصدر ، كما تقول : مررت برجل عدل ، ثم يصير
٣٠٦ اسماً غالبا كأَجدل وما أَشبهه ، فتقول : هذا مِيتة كما تقول : هذا أَجدلٌ . والميتة بكسر الميم : الحال التى يكون عليها الشىء ، كقولك : كريم الميتة وحسن الصِّرعة . والكسر مطَّرد فى الحالات كلها ، كما أَنَّ الفتح مطَّرد فى المرَّة . هذا الحق عندى الذى لا يجوز غيره . انتهى .

---

(١) أبو سعيد الحسن بن الحسين البصرى ، المعروف بالسكرى .

(٢) فى النوادر : « هنات عين » ، وما هنا صوابه .

تتمـــة

زعم العينى أن البيت الشاهد من هذا الرجز ، وهو :

إنّى لدى الحربِ رخىُّ اللببِ   عِنْدَ تناديهم بهالٍ وهَبِ (١)

أُمّهتى خِندفُ والياسُ أبى   وحاتمُ الطائىُّ وهابُ المئى

وهذا لا أصل له ، فإنَّ الرجز عنده لقصىّ بن كلاب ، أحد أجداد النبى ﷺ . وكيف يكون حاتم الطائى أبًا لقصىٍّ مع أنَّه بعده بمدة طويلة . وقافية الرجز أيضًا تأباه ، وليس فى هذا اشتباه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٥٤٥ (إذا عاش الفَتَى مائتينِ عامًا   فقد ذهبَ اللّذاذةُ والفَتاءُ)

على أنَّه قد يفرد مميِّز المائة ويُنصَب ، كما فى البيت .

وأوردهُ سيبويه فى موضعين : الأوّل (فى باب الصفة المشبَّهة بالفاعل) وذكرِ أسماء العدد وعملها فى الأسماء التى تبيِّنها بالجر والنصب . حتى انتهى إلى قوله : « فإذا بلغت العقد تركت التنوين والنون وأضفت ، وجعلت الذى يعمل فيه وتبيِّن به العدد من أىِّ صنف هو ، واحدًا ، كما فعلت ذلك فيما

---

(١) ط : « أن لدى الحرب » ، صوابه فى ش .

(٢) فى كتابه ١ : ١٠٦ ، ٢٩٣ . وانظر المقتضب ٢ : ١٦٩ ومجالس ثعلب ٣٣٢ والمعمرين ٧ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٤ والجمل ٢٤٦ وابن يعيش ٦ : ٢١ والمقرب ٦٦ والاقتضاب ٣٦٩ والعينى ٤ : ٤٨١ والهمع ١ : ٢٥٣ والتصريح ٢ : ٢٧٣ والأشمونى ٤ : ٦٧ واللسان (فتا ٣) .

نوّنت . إلّا أنّك تدخل فيه الألف واللام ، لأنّ الأوّل يكون به معرفة ولا يكون المنوّن به معرفة . وذلك قولك : مائة درهم ومائة الدرهم . وكذلك إن ضاعفته ، فقلت : مائتا الدرهم ومائتا الدينار ، وكذلك الذى بعده ، واحدًا كان أو مثنّى . وذلك قولك : ألف درهم وألفا درهم . وقد جاء فى الشّعر بعض هذا منوّنا . قال الرّبيع بن ضَبُع الفَزارى :

* إذا عاشَ الفتى مائتين عامًا * » انتهى .

والموضع الثانى (باب كم) قال فيه : « لأنّه لو جاز إذا اضُطّر شاعر [1] فقال : ثلاثة أثوابا ، كان معناه معنى ثلاثة أثواب ، قال الشاعر :

* إذا عاش الفتى مائتين عاما * » انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه إثبات النون فى مائتين فى ضرورة ، ونصب ما بعدها ، وكان الوجه حذفَها وخفضَ ما بعدها ، إلّا أنّها شبّهت للضّرورة بالعشرين ونحوِها مما يثبت نونه وينصب ما بعده .

وصف فى البيت هَرَمه وذَهابَ مروءته ولذّتِه ، وكان قد عُمّر نيِّفًا على المائتين فيما يروى . وروى : « أودى » بدل ذهب ، بمعنى انقطع وهلك . والفتاء : مصدرٌ لفَتى [2] . وروى : « تسعين عاما » ، ولا ضرورة فيه على هذا . انتهى .

---

(١) فى سيبويه ١ : ٢٩٣ : « لأنه لو جاز فى الكلام أو اضطر شاعر » .

(٢) ش : « مصدر الفتى » .

ورواية « تسعين » لا أصل لها كما يعلم مما يأتى . ورُوى : « التخيّل » بدل « اللذَاذَة » . والتخيُّل : التكبُّر وعُجْب المرء بنفسه . وروى بدله : « المسرّة » و « المروءة » أيضًا . والفَتَى : الشابُّ ، وقد فَتِىَ بالكسر يَفْتَى بالفتح فَتًى ، فهو فتىٌّ السنّ بيِّن الفتاء . قال الجواليقى : والفتاء مصدرٌ لفَتِىَ (١) .

والبيت آخر أبياتٍ ستّة للرَّبيع بن ضَبُع الفزارى ، وهى : صاحب الشاهد

(أَلا أَبلغ بنىَّ بَنِى ربيع   فأَنذالُ البنينَ لكمْ فداءُ (٢)
بأَنِّى قد كبرت ودَقَّ عظمى   فلا تَشْغَلْكمُ عنِّى النساءُ
فإِنَّ كنائنى لَنساءُ صِدق   وما أَلَّى بنِىَّ وما أَساءُوا ٣٠٧
إِذَا كان الشتاءُ فأَدفئونى   فإِنَّ الشيخ يَهدمُه الشتاءُ
فأَمَّا حين يذهبُ كلُّ قُرٍّ   فسربالٌ خفيف أَو رداءُ
إذا عاش الفتى مائتين عاما   ....) البيت

قوله : « فأَنذال البنين (٣) لكم فداء » جملة دعائية معترضة . وروَى الجواليقى (فى شرح أَدب الكاتب) : « فأَشرار البنين » ، قال : وصفهم بالبِرّ . وقوله : « بأَنِّى قد كبرت » الباء متعلقة بقوله أَبلغِ فى البيت المتقدم . وكبِر من باب تعب . ودقَّ ، أَى صار دقيقا . ودقَّ يدِقُّ من باب ضرب دِقَّة : خلاف غلُظ ، فهو دقيق . وروى : « ورقَّ جلدى » ، أَى صار رقيقا بالرّاء ، من الرقَّة . ولا ناهية . وشغل من باب نفع . وعَنِّى أَى عن تفقُّد

(١) ش : « مصدر لفتى أيضا » .
(٢) ش : « فانزال » ، صوابه فى ط .
(٣) ش : « فانزال » ، صوابه فى ط .

أُمورى وإصلاحها . والكنائن : جمع كَنَّة بالفتح والتشديد ، وهى امرأة الابن والأخ . يريد أنّهنَّ نعم النساء . وألَّى بتشديد اللام ، أى ما أبطئوا وما قصَّروا . وهو من ألَّوت . يقول : ما أبطأ بَنىَّ عن فعل المكارم وما يجبُ عليهم من القيام بأمرى . قال ابن السِّيد (فى شرح أبيات الجمل) : معنى ألَّى قصَّر فى برّى . يقال ألا يألو ، فإذا أكثرت الفعل قلت : ألَّى يؤلِّى تألية . انتهى .

وقال أبو حاتم السِّجستانى (فى كتاب المعمَّرين) : حدّثنا أبو الأسود النُّوشجانى عن العُمَرى عن أبِى عمرو الشيبانىّ قال : سألنى القاسم بن معن عن قوله :

* وما ألَّى بَنىَّ وما أساءُوا *

قلت : أبطئُوا . فقال : ما تركتَ فى المسألة شيئًا .

ونقل صاحبُ الصحاح هذه الحكاية مجملة ثم قال : أبو حاتم : والتألية التقصير ، ومن قال « وما آلى » بالمد فمعناه ما أقسموا ، أى لا يبرُّونى . انتهى .

وقال السيِّد المرتضى (فى أماليه) : ألَّى بالتشديد هو الصحيح ، ومعناه قصَّر فى قول بعضهم . واللغة الأخرى ألا مخفَّفا ، يقال ألا الرجلُ يألو ، إذا قصَّر وفتر . فأمَّا آلى بالمد فى البيت فلا وجه له ، لأنَّه بمعنى حلف ، ولا معنى له ههنا . انتهى .

وقوله : « إذا كان الشتاء » إلخ هذا البيت من أبيات الجمل وغيره .

ويروى : « إذا جاء الشتاء » . وادفئونى : سخِّنونى لأدفأ . يقول : إذا دخل فصلُ الشتاء فدثِّرونى بالثياب . فإنَّ هذا الفصل يُضعف قوَّة الشَّيخ ويَهدِم عمره ، ويُخاف عليه فيه . ودلَّ على أنَّه يريد أن يدفأ بالثياب لا بغير

ذلك ، قولُه بعد البيت : « فأمَّا حين يذهب كلُّ قُرٍّ » . والشِّتاء فى غير هذا الموضع ، يراد به الضِّيق وشظَف العيش ، كما قال الحطيئة :

إذا نزل الشِّتاءُ بدار قومٍ تجنَّب جارَ بيتهم الشِّتاءُ

إذ الشِّتاءُ نفسُه لا يقدر أحدٌ أن يمتنع منه ، وإنَّما أراد أنَّهم يواسون من جاورهم فيتجنَّبه الضيقُ وسوءُ الحال والمعيشة . ويهدمه ، من هدمت البناء ، من باب ضرب ، إذا أسقطتَه فانهدم . وروى : « يُهرِمه » بالراء [1] ، أى يُضْعفه ، يقال هرِم الرجل من باب تعب ، إذا كبر وضعف .

والقُرُّ بضم القاف : البَرْد . والسِّربال بالكسر : القميص . قال الجواليقى : وأَو بمعنى الواو .

وقوله : (إذا عاش الفتى) إلخ نصب عامًا على التمييز ، كما ينصب [2] المفرد بعد العشرين وما فوقها . ولمَّا صرفه عن الإضافة نصبه على التمييز وأعمل فيه مائتين ، ونصب مائتين على الظرف . قال ابن المستوفى : نُسبت هذه ٣٠٨ الأبياتُ ليزيد بن ضبَّة . والرواية : « إذا عاش الفتى ستِّين عامًا » فلا ضرورة ولا شاهد . انتهى

وقول شارح اللباب : ورُوى « إذا عاش الفتى خمسين عامًا » ، رواية واهية ، فإنَّ ابن الخمسين لا يبلغ من الضَّعف هذه الرتبة .

والصحيح أنَّ الأبيات للربيع بن ضبُع الفزارى ، كما رواها له جمٌّ غفير ، الربيع بن ضبع وهو من المعمرين ، أورده أبو حاتم السجستانى (فى كتاب المعمرين) وقال :

(١) بعده فى النسختين : « من باب تعب » . والوجه فى هذه العبارة أن توضع بعد كلمة « الرجل » التالية كما أثبت .

(٢) ش : « كما نصب » .

قالوا : وكان من أطول من كان قبلَ الإسلام عمرًا : رَبيع بن ضَبُع بن وهب بن بَغيض بن مالك بن سَعد بن عدىّ بن فزارة ، عاش أربعين وثلثمائة سنة ولم يُسلم . وقال لمّا بلغ مائتى سنة وأربعين سنة :

أصبحَ منّى الشبابُ قد حَسَرَا　　إن يَنأَ عنّى فقد ثوى عُصُرا
ودَّعنا قبلَ أن نودِّعَه　　لما قضى من جِماعنا وَطَرا
ها أنا ذا آمُل الخلودَ وقد　　أدرك عقلى ومولِدى حُجُرا
أباامرئِ القيس، هل سمعت به　　هيهاتَ هيهاتَ طال ذا عُمُرا
أصبحتُ لا أحملُ السّلاحَ ولا　　أملكُ رأسَ البعير إنْ نفرا
والذئبَ أخشاه إن مررتُ به　　وحدى ، وأخشَى الرياح والمطرا
مِن بعدِ ما قوّةٍ أُسَرُّ بها　　أصبحتُ شيخًا أُعالج الكِبَرا

وقال لمّا بلغ مائتى سنة :

ألا أبلغ بَنّى بنى رَبيعٍ　　فأشرارُ البنينَ لكم فِداءُ

الأبيات المتقدمة . هذا ما أورده أبو حاتم .

وأورده ابن حجر (فى قسم المخضرمين من الإصابة) فيمن أدرك النبى ﷺ وكان يمكنه أن يسمع منه ، فلم يُنقل ذلك . وقال : هو جاهلىّ ، ذكر ابن هشام (فى التيجان) أنّه كبر وخَرِف وأدرك الإسلام . ويقال إنّه عاش ثلثمائة سنة ، منها ستّون فى الإسلام ، ويقال لم يسلم . انتهى .

وذكره السيد المرتضى (فى فصل المعمرين من أماليه) قال :

ومن المعمَّرين : الرَّبيع بن ضَبُع الفزارى ، يقال إنَّه بقى إلى أيام بنى أُميَّة وروى أنَّه دخل على عبد الملك بن مرْوان ، فقال له : ياربيع ، أخبرنى عمَّا أدركتَ من العمر والمَدَى ، ورأيتَ من الخطوب الماضية . فقال : أنا الذى أقول :

ها أنا ذا آمُلُ الخلودَ وقد   أدرك عَقْلى ومَولدى حُجُرا

فقال عبد الملك : قد رويتُ هذا من شعرك وأنا صبىٌّ . قال : وأنا القائل :

إذا عاش الفتى مائتين عامًا   فقد ذهبَ اللذاذةُ والفَتاءُ

قال : وقد رويتُ هذا من شعرك وأنا غلام ، وأبيك يا ربيعُ لقد طار
بك جَدٌّ غير عاثر ، ففصِّل لى عمركِ . قال : عشت مائتى سنة فى فترة
عيسى عليه السلام ، وعشرًا ومائة سنة فى الجاهليَّة ، وستِّين سنةً فى
الإسلام . قال : فأخبرنى : عن فِتيةٍ من قريش متواطِئى الأسماء . قال : سل
عن أيِّهم شئت . قال : أخبِرنى عن عبد الله بن عباس . قال : فَهمٌ وعِلْم ،
وعطاءٌ جَذْم ، ومِقرًى ضخم . قال : فأخبرنى عن عبد الله بن عُمَر . قال :
حلم وعلم ، وطُول كظم ، وبعدٌ مِن الظُّلم . قال : فأخبرنى عن عبد الله بن ٣٠٩
جعفر . قال : ريحانه طيِّبٌ ريحُها ، ليِّنٌ مسُّها ، قليل على المسلمين ضرُّها .
قال : فأخبرنى عن عبد الله بن الزُّبير . قال : جبلٌ وعر ، ينحدر [1] منه
الصخر .

(١) فى النسختين : « يتخذ » . وفى هامش ش : « ب يتحدد » ، إشارة إلى نسخة . وأثبت ما فى أمالى المرتضى ١ : ٢٥٤ .

قال : لله درُّك يا ربيع ما أَعرفَكَ بهم ؟ قال : قُربَ جوارى ، وكثرةُ استخبارى .

قال السيِّد رضى الله عنه : إن كان هذا الخبر صحيحًا فيشبه أَن يكون سؤال عبد الملك إنَّما كان فى أَيَّام معاوية ، لا فى ولايته ، لأَنَّ الربيع يقول فى الخبر : عشت فى الإسلام ستين سنة ، وعبد الملك ولى فى سنة خمس وستين من الهجرة . فإنْ كان صحيحًا فلا بدَّ مما ذكرناه . فقد رُوى أَنَّ الربيع أَدرك أَيَّام معاوية .

ويقال إنَّ الربيع لمَّا بلغ مائتى سنة قال :

أَلَا أَبلغْ بَنِىَّ بنى ربيع .... الأَبيات المتقدمة .

وقوله : « عطاءٌ جَذْم » ، أَى سريع . وكلُّ شىء تسرَّعت به فقد جذمته . وفى الحديث : « إذا أَذَّنت فرتِّل ، وإذا أَقمت فاجذِم [١] » ، أَى أَسرع . والمِقْرَى : الإناء الذى يُقرَى فيه الضَّيف . انتهى ماذكره السيد المرتضى .

وقال ابن السيد (فى شرح أَبيات الجمل) : روى الرُّواة أَنَّ الرَّبيع بن ضبُع عاش حتَّى أَدرك الإسلام ، وأَنَّه قدم الشامَ على معاوية بن أَبى سفيان ، ومعه حَفَدَاته [٢] . ودخل حفيده على معاوية فقال له : اقعد يا شيخ . فقال له : وكيف يقعد من جدُّه بالباب ؟ فقال له معاوية : لعلَّك من ولد الرَّبيع بن ضبُع ؟ فقال : أَجل . فأَمره بالدخول ، فلما دخل سأَله معاوية عن سنِّه فقال :

---

(١) ش : « فاجزم » ، صوابه فى ط وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٦ .

(٢) الحفدات : جمع حفدة بالتحريك ، وهم أولاد الاولاد .

أَقفَر من مَيَّةَ الجريبُ إلى الزُّ جَّيْنِ إلَّا الظباءَ والبقَرا
كأنَّهــا دُرَّةٌ منعَّمــةٌ من نِسوةٍ كنَّ قبلها دُرَرا
أَصبح منِّى الشباب مبتكرًا إنْ ينأَ عنى فقد ثوى عُصُرا

إلى آخر الأَبيات المتقدِّمة . فقرأَ معاوية : ﴿ ومن نُعَمِّرْه نُنَكِّسْهُ فى الخَلْق [(١)] ﴾ . انتهى .

وقد أَورد أَبو زيد (فى نوادره) هذه الأَبياتَ كذا . وقال أَبو حاتم : الزُّخَّين [(٢)] بالخاء المعجمة . وقال الأَخفش : الذى صحَّ عندنا بالجيم [(٣)] .

وقوله : « أَصبح منِّى الشَّبابُ » إلخ حسر البعير : أَعيا . وروى : « مبتكرا » اسم فاعل من الابتكار . وإنْ ينأَ ، أَى يبعد [(٤)] وثوى : أَقام . وعُصُرا ، بضمتين ، أَى دهرا .

وقوله : « فارقنا » أَى الشَّباب . وهذا البيت أُورده ابن هشام (فى المغنى) على أَنَّ المراد : أَراد فراقنا . قال ابن جنى (فى المحتسب) : ظاهر هذا البيت إلى التناقض ، لأَنَّا إذا فارقَنا فقد فارقْناه لا محالة ، فما معنى قوله من بعد : « قبل أَن نفارقه » . وهو عندنا على إقامة المسبَّب مقام السَّبب ،

---

(١) الآية ٦٨ من سورة يس .

(٢) الذى فى النوادر ١٥٨ : « وروى أبو حاتم : الزُّجين والزُّجين » . ش : « الرخين » .

(٣) الذى فى النوادر : « قال أبو الحسن : الذى صح عندنا الزجين بالجيم معجمة » .

(٤) ش : « أى إن وجد » .

وهو وضع المفارقة موضع الإرادة ؛ لقرب أَحدِهما من الآخر [١] . وروى بدله [٢] :

* ودَّعنا قبل أَن نودِّعه *

والجماع : الاجتماع . والوَطَر : الحاجة . وهاتان الكلمتان هنا قبيحتان .

قال الدماميني (فى الحاشية الهندية على المغنى) : وقع فى حماسة أَبى تمام قول ربيع بن مالك [٣] يرثى مالكَ بن زهير العبسى :

مَن كان مسرورًا بمقتل مالكٍ فليأْتِ نسوتَنا بوجه نهارِ
يجِدِ النساءَ حواسرًا يندبنه بالصُّبح قبل تبلُّج الأَسحارِ

قال المرزوقى : إنِّى لأَتعجَّب من أَبى تمَّام مع تكلُّفه رَمَّ جوانبِ
٣١٠ ما اختاره من الأَبيات كيف ترك قوله : « فليأْتِ نِسوتَنا » وهى لفظةٌ شنيعة جدًّا . وأَصلحه المرزوقى بقوله : « فليأْت ساحتَنا » . قال التفتازانى : وأَنا أَتعجَّب من جار الله كيف لم يورده على هذا الوجه ، وحافظ على لفظ الشاعر دراية ، مع زعمه أَنَّ القراء يقرءُون القرآن برأْيهم . وأَنا أَتعجَّب من إنشاد

(١) فى المحتسب ١ : ١٦٨ : « فوضع المفارقة » ، وهى المسبب . موضع الارادة لها ، وهى السبب ، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه .

(٢) أى بدل رواية ابن جنى ، وهى « فارقنا قبل أن نفارقه » . والرواية التى يشير إليها هى المثبتة فى الإنشاد السابق فى ص ٣٨٤ .

(٣) فى حواشى ش : « كذا بخط المؤلف . والصواب : ربيع بن زياد » . وهو الربيع بن زياد ابن عبد الله بن ناشب العبسى . وهذا الصواب هو الثابت فى الحماسة ٩٩٥ من مقطوعة أولها :

أنى أرقت فلم أغمض حار من سيِّئ النبأ الجليل السارى

صاحب المغنى لمثل هذا البيت ، أورده هنا مع أنّه أشنع من بيت الحماسة وأفحش . ولقد كان فى غُنية بما أورده من الكتاب والسنة .

قال ابن نُباتة (فى مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) : فى قوله : « بالصُّبح قبل تبلج الأسحار » سؤال لطيف ، وهو أنّ الصُّبح لا يكون إلّا بعد تبلُّج الأسحار ، فكيف يقول قبله ؟ والجواب : أنّه أراد بقوله يندبنه بالصُّبح ، أنّهن يصفنه بالخلال المضيئة ، والمناقب الواضحة ، التى هى كالصُّبح . انتهى .

وقوله : « أصبحت لا أحمل السلاح » إلخ أُورد (فى التفسيرين) عند قوله تعالى : ﴿ فهُمْ لها مالِكُون (١) ﴾ على أنّ المِلك الضبط والتسخير ، كما فى قوله : لا أملك رأس البعير ، أى لا أضبطه .

وقوله : « والذئبَ أخشاه » إلخ أورده سيبويه (فى كتابه) والزجاجي (فى جملِهِ) ، وابن هشام (فى شرح الألفيّة ، باب الاشتغال) على أنّ الذئب منصوب بفعلٍ يفسِّره أخشاه . يقول : قد ضعفَتْ قواه عن حمل سلاح الحرب ، وصار فى حال من لا يقدر على تصريف البعير إذا ركبه ، ويخاف الذئب أن يعدوَ عليه ، ويتأذّى بالرِّيح إذا هبَّت ، والأمطار إذا نزلت .

وحجر بضم الحاء المهملة والجيم هو أبو امرىء القيس الشاعر . وقوله : « طال ذا عمرا » هو تعجُّب . أى ما أطولَ هذا العمر .

وقوله : « من بعد ما قوّة » إلخ ما زائدة . وأُعالج ، أى أُقاسى أمراضَ الكبر (٢) .

* * *

(١) الآية ٧١ من سورة يس .

(٢) هذا ما فى ش . وفى ط : « أى أقاسى فى أمراض الكبر » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من أبيات الأصول (١) :

٥٤٦(فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً سُودًا كخافية الغُراب الأسحَمِ)

على أنّه يجوز وصف المميِّز المفرد بالجمع باعتبار المعنى ، كما فى البيت ، فإنَّ (حلوبة) مميِّز مفرد للعدد وقد وصف بالجمع ، وهو سُود : جمع سوداء .

قال ابن السَّرَّاج (فى الأُصول) : وتقول : عندى عشرون رجلًا صالحًا ، وعشرون رجلًا صالحون ، ولا يجوز صالحين على أن تجعله صفة رجل . فإن كان جمعًا على لفظ الواحد جاز فيه وجهان تقول : عندى عشرون درهما جيادًا وجيادٌ . ومن رفع جعله صفة للعشرين ومن نصب أتبعه التفسير . وهذا البيت ينشَد على وجهين :

فيها اثنتان وأربعون حَلوبةً سُودًا كخافية الغُراب الأسحَمِ

ويروى « سودٌ » بالرفع . وتقول : عندى ثلاث نسوةٍ عجوزان وشابَّةٌ ، وعجوزين وشَابَّةٌ ، تردُّ مرَّةً على ثلاث ، ومرّة على نسوة . انتهى .

فعرف أنَّ كلام الشارح ليس على إطلاقه ، وينبغى تقييده بأن تكون الصفة على زنة المفرد ، بأن لا تكون جمعًا .

وبالنصب والرفع رواه شُرَّاح معلقة عنترة .

قال أبو جعفر والخطيب التبريزى : قوله سودًا نعت لحلوبة ،

(١) يعنى أصول ابن السراج . والبيت من شواهد ابن يعيش ٣ : ٥٥ / ٦ : ٣٤ وشذور الذهب ٢٤١ والأشمونى ٤ : ٧٠ والعينى ٤ : ٤٨٧ .

لأنَّها فى معنى الجماعة ، والمعنى من الحلائب . ويروى : « سودٌ » على أن يكون نعتا لقوله اثنتان وأربعون . فإن قيل : كيف جاز أن ينعتهما وأحدُهما ٣١١
معطوف على صاحبه ؟ قيل : لأنَّهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك : جاءَ زيد وعمرٌو الظريفان . انتهى .

قال العينى : الشاهد فى قوله سودًا ، فإنَّها نعتٌ لقوله حلوبة ، وروعىَ فيها اللفظ . انتهى .

ووجه ما قاله شُرَّاح معلقةِ عنترة : أبو جعفر النحوى ، والأعلم ، والخطيب ، أنَّ الحلوبة تستعمل فى الواحد والجمع على لفظٍ واحد ، يقال ناقةٌ حَلوبة وإبلٌ حلوبة .

وقال الزّوزنى (فى شرح المعلقة) : الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريِّين ، وكذلك قَتوبة وقتوب ، ورَكوبة وركوب . وقال غيرهم : هى بمعنى محلوب ، وفعولٌ إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تَلحقه التاء (٢) . انتهى .

وعلى هذا لا شاهد فيه ، ويكون من وصف الجمع بالجمع .

ولم يذكر الإمام المرزوقىُّ (فى شرح الفصيح) غير هذا الأخير ، قال : وفعول إذا كان فى معنى مفعول قد تلحقه الهاء ، نحو : رَكوبة وحَلوبة وقَتوبة . وأنشد هذا البيت .

وبما تقدَّم يُردُّ قول الأعلم ، فى زعمه أنَّ سودًا ليس بوصفِ الحلوبة . قال : قوله سودًا حال من قوله اثنتان وأربعون ، وهو حال من نكرة .

---

(١) ط : « يلحقه التاء » .

ويجوز رفعه على النعت . ولا يكون نعتًا لحلوبة لأنَّها مفردة ، إذا كانت تمييزًا للعدد ، وسودًا جمع ، ولا ينعت الواحد بالجمع . انتهى .

ويُعرفُ جوابُه مما سُقناهُ .

صاحب الشاهد والبيت من معلقة عنترة بن شدَّاد العَبسى ، وقبله :

(ما راعَنى إلَّا حَمولـةُ أهلِهـا وَسْطَ الدّيار تَسَفُّ حبَّ الخِمْخِم)

راعنى : أفزعنى . والحمولة ، بفتح الحاء : الإبل التى يُحمَل عليها . ووسْطَ ظرف . وتسَفّ : تأكل ، يقال سَفِفْت الدواء وغيره بالكسر ، أسَفُّه بالفتح . قال أبو عَمرٍو الشيبانى : والخِمخِم ، بكسر الخاءين المعجمتين : بقلة لها حبٌّ أسوَد ، إذا أكلته الغنم قلَّت ألبانها وتغيَّرت . وإنَّما وصفَ أنَّها تأكل هذا لأنَّها لم تجد غيره . وروى ابنُ الأعرابى : « الحِمحِم » بكسر الحاءين المهملتين ، يروى بضمهما . وقال : الحِمحم أسرع هَيْجًا ، أى يُبْسًا ، من الخمخم . وإنَّما راعه كون الحمولة وسط الدَّار لأنَّها كانت عازبةً فى المرعى ، فلما أرادوا الرَّحيل ردُّوها إلى الديار ليتحمَّلوا عليها ، فأفزعَه ذلك .

وقال الخطيب : معنى البيت أنَّه راعه سَفُّ الحمولة حبَّ الخِمخِم ، لأنَّه لم يبق شىء إلَّا الرحيل ، فصارت تأكل حبَّ الخمخم ، وذلك أنَّهم كانوا مجتمعين فى الربيع ، فلما يبس البقل ارتحلوا وتفرَّقوا . يقول : لمَّا جئتُ فنظرْتُ إلى أهلها قد تحمَّلوا أفزعنى ذلك ، لفراق إيَّاها . وقوله : « فيها اثنتان وأربعون حلوبة » إلخ أى فى هذه الحمولة من النُّوق التى تُحلَب اثنتان وأربعون حَلوبة .

وقال العينى : الضمير راجعٌ للرِّكابِ [1] فى بيت قبله .

---

(١) فى النسختين : « للركائب » ، صوابه من العينى . ونصه : « فيها ، أى فى الركاب » . وروى فى البيت قبله : « زمت ركابكم بليل مظلم » .

وهذا خلافُ الظاهر مع القرب . وفيها خبر مقدَّم ، واثنتان مبتدأٌ مؤخر ، والجملة حال من الحمولة .

وقال أبو جعفرٍ ، والخطيب : اثنتان مرفوع بالابتداء ، وإن شئت بالاستقرار . يريد أنَّ فيها حالٌ من حمولة ، واثنتان فاعلٌ فيها . وقالا : ويروى : « خليَّة » بفتح الخاء المعجمة بدل حَلوبة . والخليَّة : أن يُعطَف على الحوار ثلاثٌ من النوق ، ثم يَتخلَّى الراعى بواحدةٍ منهنّ . فتلك الخليَّة . وأوضحُ منه أنَّ الخلية ناقةٌ تعطف مع أخرى على ولدٍ واحد فتدرَّان عليه ، ويتخلَّى أهلُ البيت بواحدةٍ يحلبونها . ٣١٢

وقوله : (كخافية) صفة سودًا . وشبَّه سواد تلك النوق الحلائب بسوادِ خوافى الغراب ، وهى أواخر الرِّيش من الجناح مما يلى الظَّهر ، سميت بذلك لخفائها . و (الأسحَم) : الأسود . وإنَّما خَصَّ الخَوافىَ لأنَّها أسبط وأشدُّ بريقًا وألين . وإنَّما ذكر أنَّ فى إبلهم هذا العددَ من الحلوبة السُّود ليخبر بكثرتهم ، وكثرة إبلهم ، لأنَّه إذا كان فى إبلهم هذا العدد من هذا الصنف على غرابته وقلَّته ، فغيره من أصنافَ الإبل أكثر من أن يُحصَى عدده . وإنَّما وصفَها بالسُّود لأنَّها أنفسُ الإبل عندهم وأعزُّها .

وترجمة عنترة صاحب المعلقة تقدَّمت فى الشاهد الثانى عشر من أوائل الكتاب (١) .

* * *

(١) الخزانة ١ : ١٢٨ – ١٢٩ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأَربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [(١)] :

٥٤٧ (وكانَ مَجنِّى دُونَ مَنْ كُنتُ أَتَّقِى ثلاثَ شُخوصٍ : كاعبان ومُعْصِرُ)

على أَنَّه يجوز اعتبار المعنى فتجرَّد علامة التأْنيث من عدد المؤنَّث المعنوى ، كما هنا ، فإِنَّه جرَّد ثلاثًا من التَّاء لكون شخوص بمعنى نساء ، بدليل الإبدال عنه بما بعده .

قال سيبويه : وزعم يونس عن رؤبة أَنَّه قال : ثلاث أَنفُس [(٢)] على تأْنيث النفس ، كما تقول : ثلاث أَعين للعين من الناس . قال الحطيئة :

ثلاثة أَنفسٍ وثلاثُ ذَودٍ لقد جار الزَّمانُ علَى عيالِى [(٣)]

وقال عمر بن أَبى ربيعة :

فكان مجنِّى دونَ من كنتُ أَتَّقى ثلاثَ شُخوصٍ : كاعبانِ ومُعْصرُ

فأَنَّث الشخص إِذْ كان فى المعنى أُنثَى . انتهى

قال أَبو جعفر النحَّاس : قرأْت على أَبى الحسن علىّ بن سليمان ، عن أَبى العباس المبرد هذا البيت . قال أَبو العباس : لما اضطُرَّ جعل الشخص بدلًا من امرأَة إِذْ كان يقصدها به ، ولذلك قال : كاعبان ومعصر ، فأَبان .

---

(١) فى كتابه ٢ : ١٧٥ . وانظر المقتضب ٢ : ١٤٨ والكامل ٣٨٣ وأمالى الزجاجى ١١٨ والخصائص ٢ : ٤١٧ والإنصاف ٧٧٠ والمقرب ٦٧ والعينى ٣ : ٤٨٣ والتصريح ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٥ والأشمونى ٣ : ؟ وديوان عمر ٩٢ .

(٢) فى النسختين : « ثلاثة أنفس » ، صوابه فى سيبويه واللسان (نفس ١٢١) .

(٣) ديوان الحطيئة ١٢٠ .

ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ مَنْ جاء بالحسنة فله عَشْرٌ أَمثالِها [١] ﴾ لأَنَّ المعنى واقعٌ على حسنات ، وأَمثال نعتٌ لما وقع عليه العدد . وكذلك : ﴿ وقطَّعناهم اثنتى عَشْرَة أَسباطًا [٢] ﴾ لأَنَّ المعنى واقعٌ على جماعات . وعلى هذا تقول : عندى عشرة نسَّابات ، لأَنَّك تريد الرِّجال ، وإِنَّما نسابات نعت . وتقول إِذا عَنَيتَ المذكَّر : عندى ثلاثةُ دوابَّ يا فتى ، لأَنَّ الدَّوابَّ نعت ، فكأَنك قلت : عندى ثلاثة براذين دوابّ . وتقول : عندى خمسٌ من الشاءِ ، لأَنَّ الواحدة شاةٌ لذكرٍ كان أَو أُنثى . انتهى .

وما نقله عن المبرِّد هو مسطور (فى الكامل) قال فيه : قوله ثلاث شخوص ، الوجه ثلاثة شخوص ، ولكنَّه لما قَصد إِلى نساءٍ أَنَّث على المعنى . وأَبان ما أَراد بقوله : كاعبان ومعصر . ومثله قولُ الشاعر [٣] :

فإِنَّ كلابًا هذه عَشْرُ أَبطُنٍ وأَنتَ بريءٌ مِن قبائِلها العَشْرِ

فقال : عشر أَبطن لأَنَّ البطن قبيلة ، وأَبان ذلك فى قوله من قبائلها العشر . وقال الله عز وجلّ : ﴿ مَنْ جاء بالحسَنة فله عشرُ أَمثالها ﴾ ؛ لأَنَّ المعنى حسنات . انتهى .

وكذا قال السكرى (فى شرح أَشعار اللصوص) ، قال : كان يجب أَن يقول ثلاثة ، لأَنَّ الشخوص مذكَّرة ، ولكنَّه ذهب إِلى أَعيان النِّساء ، ٣١٣
لأَنَّهنَّ مؤنثات ، وإِنْ كان سبب اللفظ مذكَّرًا .

---

(١) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٣) هو النواح الكلابى . والبيت من شواهد سيبويه ٢ : ١٧٤ .

وقد أدرج ابن جنى (فى الخصائص) هذا فى فصل سمَّاه الحَمْل على المعنى ، قال : اعلم أنَّ هذا الشرج [١] غورٌ من العربيّة بعيد ، ومذهب نازح فصيح ، قد وردَ به القرآن وفصيحُ الكلام ، منثورًا ومنظوما ، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ، وتصوُّرِ معنى الواحد فى الجماعة والجماعةِ فى الواحد . ثمَّ قال : فمن تذكير المؤنَّث قولُ الحطيئة : ثلاثة أنفس ، ذهب بالنَّفس إلى الإنسان فذكَّر . وقال عمر : « ثلاثُ شخوص » ، أنَّث الشخص لأنَّه أراد به المرأة . انتهى .

وقال ابن السِّكِّيت (فى كتاب المذكَّر والمؤنَّث) : أنَّث الشُّخوص لأنَّها شخوصُ إناث . فلو قلت ثلاثة شخوص كان أجود ، لأنَّ الشخص ذكر وإن كان لأنثى . وممَّا اجتمعت عليه العرب لإيثار المضمر على الظاهر قولهم : ثلاثة أنفس ، وثلاثة أعيان . والخليل يختار : ثلاث أعين . والعين والنفْس أنثيان ، فذهبوا إلى أعيان الرجال وأنفس الرجال . فإذا وجَّهت النفس إلى الرجل أو المرأة ذهبت بهما جميعًا إلى التذكير ، لأنَّه غير مؤنث ، فتصير النَّفْس تؤدِّى عنَ الإنسان ، ويؤدِّى الإنسان عن الذكر والأُنثى ، فتقول : ثلاثة أنفس كما تقول : ثلاثة من الناسِ وإن عنيتَ نساء . فإذا أردت الزَّوجَ كانت النفسُ أنثى ، وإذا أفردتَها بفعل أو وصفتها به عاملتها معاملة التأنيث ، كما قال الله تعالى : ﴿ خلقَكم من نفسٍ واحِدَة [٢] ﴾ ولم يقل واحد وهو آدم . وقد يجوز لكَ أن تذهب إلى المعنى ، فإن كانت أنثى أنَّثت ، وإن كان ذكرًا ذكَّرت . وليس بالوجه . انتهى .

---

(١) الشرج ، بالجيم : النوع . وفى النسختين : « الشرح » ، تحريف .

(٢) الآية ٦ من سورة الزمر .

و (المجنّ) بكسر الميم : التُّرس . قال العينى : ويروى : « فكان نصيرِى » ، بدل مجنِّى ، ومعناه مانِعِى وساترى . ويروى : « بصيرى » بالباء الموحدة ، جمع بصيرة ، وهى التُّرس . حكاه أبو عبيدة . وقال ابن سِيده : يؤيِّده رواية من روى : « فكان مجنِّى » . قال : وأكثر الناس يروونه « نصيرى » ، بالنون . وهو تصحيف . وقال أبو الحجّاج : هذا القول فيه إفراط ، ورواية النون غير بعيدة مِن الصَّواب ، وإن كان رواية الباء أظهر لقوله « دون » ، ولم يقل « على » المستعملةِ مع النَّصر فى مثلِ هذا النحو . انتهى .

و (الكاعب) قال الجوهرىُّ : هى الجارية حين يبدو ثديُها للنُّهود . وقد كعَبت تكْعب بالضم كُعُوبًا ؛ وكعَّبت بالتَّشديدِ تكعيبا مثله . و (مُعْصِر) بضم الميم وكسر الصاد ، هى الجارية أوّلَ ما أدركت وحاضت . يقال قد أعصرت ، كأنَّها دخلت عصر شبابها أو بلغَتْه . قال الراجز [(١)] :

جارية بسَفْوانَ دارُها ... يرتجُّ عن مثل النَّقا إزارُها

قد أعصرَتْ أو قد دنا إعصارُها

صاحب الشاهد — والبيت من قصيدة طويلة لعمر بن أبى ربيعة تقدَّم نقلها فى الشاهد التسعين بعد الثلثمائة [(٢)] . وهذه أبيات قبله :

أبيات الشاهد

(فلما تقضَّى اللَّيلُ إلَّا أقلَّهُ ... وكادتْ تَوالِى نجمِه تتغوَّرُ [(٣)]

(١) هو منظور بن مرثد ، كما فى العقد ٣ : ٤٦٠ ، واللسان (عصر) .

(٢) الخزانة ٥ : ٣١٦ - ٣٢١ .

(٣) ويروى : « وكادت هوادى » .

أشارت بأنَّ الحيَّ قد حان منهمُ هُبوبٌ ولكن موعدٌ لك عَزْوَرُ ،
فلمَّا رأت من قد تنوَّرَ منهمُ وأيقاظَهمْ قالت: أشِرْ كيف تأمُرُ[1]
فقلتُ : أُبادِيهمْ فإمَّا أفوتُهمْ وإمَّا يَنالُ السَّيفُ ثأرًا فيثأرُ
٣١٣ فقالت : أتحقيقًا لما قال كاشحٌ علينا ، وتصديقًا لما كان يُؤثَرُ
فإنْ كان ما لا بدَّ منه فغيرُهُ من الأمر أدنى للخفاءِ وأسْتَرُ
أقصُّ على أُختَيَّ بدءَ حديثنا ومالىَ من أن تعلما مُتأخَّرُ
لعلَّهما أن تَبغِيا لكَ مَخرجًا وأنْ تَرحُبا سَرْبًا بما كنتُ أحْصَرُ[2]
فقالت لأُختيها : أعينَا على فتًى أتى زائرًا ، والأمر للأمرِ يُقْدَرُ
فأقبلَتا فارتاعتا ثم قالتا : أقلِّى عليكِ اللَّومَ فالخطبُ أيسَرُ[3]
يقومُ فيمشى بيننا متنكِّرًا فلا سِرُّنا يَفْشُو ، ولا هو يُبصَرُ[4]
فكان مجنِّى دون مَن كنت أتَّقى ثلاثَ شخوصٍ كاعبان ومُعصِرُ)

التوالى : التتابع[5] . وتتغوَّرُ : تغور فتَذهب ، وهو مأخوذ من الغَور . والهبوب : الانتباه ، يقال هبَّ من نومه ، إذا استيقظ .

وعَزْور ، بفتح العين المهملة وسكون الزاى المعجمة بعدها واو

---

(١) فى الديوان ٩٠ : « من قد تنبه » ، وأشير إلى رواية « من قد تثور » بالثاء .

(٢) فى الديوان : « لعلهما أن تطلبا » .

(٣) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفى ودرعى وهذا البرد ، إن كان يحذر

(٤) فى الديوان : « ولا هو يظهر » .

(٥) هذا حق ، ولكن ابن أبى ربيعة لم يرد بقوله « توالى نجمه » تتابعها . وانما أراد توالى : جمع تال ، وهو ما تأخر من النجوم هنا .

وفى اللسان (تلى ١١٢) : « والتوالى : ما تأخر » .

مفتوحة ، قال أبو على : هى ثنيَّة الجُحفةُ . وقال السَّكونىُّ : عزور : جبلُ بينَه وبين جبل رضوَى قدرُ شوطِ الفرس . وهما جبلان شاهقان منيعان لا يرُومُهما أُحد . ورَضوى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ، مُيامِنةً طريق المدينة ، ومياسِرةَ طريق البرِّ (١) لمن كان مُصعِدًا إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر . كذا (فى معجم ما استعجم) للبكَرى .

وأَيقاظ : جمع يَقُظ ، بفتح الياء وضم القاف (٢) ، بمعنى يقظان .

وقوله : « فقالت أَئحقيقًا » من كلام العرب : أَكُلَّ هذا بخلًا . وذلك أنَّه رآه يفعل شيئًا يكره فقال : أكلَّ هذا تفعَلُ بخلا .

وقوله : « أُباديهم » يريد أُظهر لهم ، غير مهموز . يقال بدا يبدو غير مهموز ، إذا ظهر .

وقوله : « بدءَ حديثنا » يريد أَوّل حديثنا .

وقوله : « وأَن ترحبا » ، يريد أَن تتَّسعا ، أَى تتَّسع صدورهما ، من قولك : فلان رحيب الصدر . وقوله « أَحصَر » أَى أُضيق به ذَرْعا ، يقال حَصِر صدُره ، بمهملات ، من باب فرح ، إذا ضاق . والسَّرْب ، بالفتح (٣) : الطريق .

---

(١) وكذا فى معجم ما استعجم ٦٥٥ . وصوابه « البريراء » ، كما فى كتاب عرام الذى ينقل عنه البكرى . انظر نوادر المخطوطات ٢ : ٣٩٦ .

(٢) وكذا يقظ ، بفتح فكسر ، كما فى القاموس واللسان .

(٣) الأولى أن يقال بالفتح وبالكسر ، من قولهم : إنه لواسع السرب ، بالكسر ، أى الصدر والرأى والهوى ، كما فى اللسان (سرب ٤٧٧) . وفى القاموس : « وبالكسر : القطيع من الظباء والنساء وغيرها ، والطريق ، والبال ، والقلب ، والنفس » ، بعد أن ذكر أن السرب بالفتح الماشية كلها ، والطريق ، والوجهة ، والصدور ، والخرز » .

وقوله : (فكان مجنِّى) إلخ أى وقايتى . ودُونَ بمعنى قدّام . ومجنّى اسم كان ، وثلاثَ بالنصب خبرها ، ومَن موصولة والعائد محذوف ، أى أتّقيه .

ويروى أنَّ يزيد بن معاوية لمَّا أراد توجيهَ مسلم بن عُقبة إلى المدينة اعترض الناسَ ، فمرَّ به رجلٌ من أهل الشام ومعه تُرسٌ قبيح ، فقال : يا أخا أهل الشام ، مجنُّ ابن أبى ربيعة أحسن من مِجنِّك . يشير إلى هذا البيت .

وترجمة عمر بن أبى ربيعة تقدَّمت فى الشاهد السابع والثمانين [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [٢] :

٥٤٨ (كأنَّ خُصْيَيْهِ من التَّدلْدُلِ ظَرفُ عجوزٍ فيه ثِنْتا حَنْظَلِ)

على أنَّه ضرورة ، والقياس حنظلتان بدون العدد ، لما بيَّنه الشارح المحقق .

وأورده سيبويه فى باب تكسير الواحد للجميع بعد باب العدد . قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة ثنتا إلى الحنظل ، وهو اسم يقع على جميع الجنس . وحقُّ العدد القليل أن يضافَ إلى الجمع القليل . وإنَّما جاز على تقدير : ثنتان من الحنظل . هذا كما قال : ثلاثة فلوس [٣] ، أى ثلاثة من هذا

---

(١) الخزانة ٢ : ٣٢ – ٣٣ .

(٢) فى كتابه ٢ : ١٧٧ ، ٢٠٢ . وانظر إصلاح المنطق ١٨٩ والمقتضب ٢ : ١٥٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٠ وابن يعيش ٤ : ١٤٣ ، ١٤٤ / ٦ : ١٨ والمقرب ٨٠ وشرح شذور الذهب ٤٥٨ والعينى ٤ : ٤٨٦ والدرر اللوامع ١ : ٢٠٩ وسيأتى فى ص ٥٢٦ .

(٣) كلمة « هذا » ليست فى الشنتمرى .

الجنس ، على ما بيَّنه فى الباب . والتَّدلْدل : التعلق والاضطراب . وكان الوجهُ ٣١٥
أَن يقول : حنظلتان ، فبناه على قياس الثلاثة وما بعدها إلى العشرة [١] .
وإنَّما خصَّ ظرف العجوز لأنَّها لا تستعمِل طيبا ولا غيرَه مما يتصنَّع به النِّساءُ للرجال ، يأْسًا منهم [٢] ، ولكنَّها تدخر الحنظل ونحوَه من الأَدوية . وظرف العجوز هو مِزودها الذى تخزُن فيه متاعَها . انتهى .

وهذان البيتان أَوردهما أَبو تمام (فى باب الملح من الحماسة) . وروى : « سحق جراب » بدل ظرف عجوز ، قال ابن جنى فى إعرابها : أُخرج التثنية عن أَصلها [٣] ، وذلك أَنَّ قياسها على الجمع عندى اثنا رجال [٤] ، كقولهم : عندى ثلاثة رجال ، غير أَنَّ التثنية لمَّا أَمكنك فيها انتظام العِدّة وبيانُ النوع ، غَنِيتَ بقليل اللفظ عن كثيره ، أَى غَنِيتَ برجلان عن اثنا رجال . فلمَّا قال ثنتا حنظل علمتَ بذلك أَنَّه أَخرجه على قياس الجمع [٥] . ويريد : كأَنَّ

---

(١) يعنى إضافة العدد إلى تمييزه .

(٢) يريد يأسا من الرجال . وفى الشنتمرى : « ليأسها منهم » . وبعده وهو ختام ما فى الشنتمرى : « وإنما تدخر فيه ما تتعانى ، من الحنظل وغيره » . فما بعد « منهم » من الكلام هنا لم يرد فى الشنتمرى .

(٣) ش : « على أصلها » وكذا فى إعراب الحماسة الورقة ٢٤٦ . والوجه « عن أصلها » كما فى ط ، لأن أصل التثنية ألا يذكر معها العدد فيقال رجلان وحنظلتان .

(٤) فى إعراب الحماسة : « على الجمع أن يقال : عندى اثنا رجال » .

(٥) فى النسختين : « عن قياس الجمع » ، صوابه فى إعراب الحماسة ، وذلك لأن الراجز خرج عن أصل التثنية ، وجرى على قياس الجمع .

خصيبه بما عليهما من الصَّفَن ، أو كأنَّ ما عليهما منه بهما ، سَحْقُ جِراب فيه ثنتا حنظل ، فحذف اختصارًا ، أو عِلمًا بما يعنيه . انتهى .

وأورده الشارح المحقِّق فى باب التثنية . وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله هناك فى وجه تثنية خُصْى .

و (السَّحق) بالفتح : الخَلَق . و (الحنظل) واحدها حنظلة . وروى عن أبى حاتم أنّه قال : الحنظل ههنا الثُّوم . وأوردهما الأعلم (فى حماسته) برواية : « ظرفُ عَجوز » . وكُتِب فى الهامش : شبَّه خصيتيه فى استرخاء صفَنهما وتجلجُل بيضتهما ، حين شاخ واسترخت جلدة استه ، بظرف عجوز [1] فيه حنظلتان . وخصَّ العجوز لأنّها لا تستعمل الطِّيب ولا تتزيَّن للرِّجال ، فيكون فى ظرفها ما لا تتزيَّن به ، ولكنَّها تدَّخر الحنظل ونحوَه من الأدوية . ويحتمل أن يكون هذا فى وصف شجاع لا يجبُن فى الحرب فتتقلَّص خصيتاه . ويحتمل أن يكون هجوًا . ووجهه أنَّه يصف شيخًا قد كبر وأسنَّ ؛ ولذلك قال : ظرف عجوز ، لأنَّ ظرف العجوز خَلَقٌ متقبِّض فيه تشنُّج لِقِدَمه ، فلذلك شبَّه جلد الخُصية به للغضون التى فيه . والأولى أن يكون هجوا لِذِكْرِهِ العجوز ، مع تصريحه بذكر الخُصيتَين . ومثل هذا لا يصلح للمدح . انتهى .

وهذا الكلام هو ما قاله أبو عبد الله النَّمَرىُّ (فى شرح الحماسة) ، وزيَّفه أبو محمد الأعرابى ، الشَّهير بالأسود الغَنْدجانىّ . قال (فيما كتبه على شرح النمرى) : قال أبو عبد الله : هذا يحتمل الذَّم والمدح ، إلَّا أن يكون له

(١) ش : « كظرف عجوز » .

تمام فيُحْمل عليه (١) . فأمّا الذم فهو أن يصف شيخا قد اضطرب جلده لكبر سنّه وهَرَمه . وأمّا المدح فهو أنّ الأبطال يوصفون ، إذا شهدوا الحرب ، بطُول الخُصى وقلّة تقلّصها . قال أبو محمد الأعرابىّ : هذا موضع المثل :

* لا تقعَنَّ البحرَ إلّا سابحا *

قوله : « هذا يحتمل الذم والمدح » يدلُّ على أنه لم يمارس الأشعار والأراجيز ، ولم يستقْرِ الدواوين . ومثل هذا البيت لا يعرف مَعناه قياسًا إلا بمعرفة ما يتقدَّمه من الأبيات . وقد أثبتُّها لك ههنا لئلا يشتبهَ عليك من معنى البيت ما اشتبه على أبى عبد الله ، فتكونا زَنْدين فى مرقَّعة (٢) .

صاحب الشاهد — والأبيات لخِطامٍ المجاشعى ، وهى من نوادر الرجز :

أشطار الشاهد

(يارُبَّ بيضاءَ بِوَعْسِ الأرْمُلِ — شبيهةِ العين بعينَىْ مُغْزِلِ
فيها طِماحٌ عن حَليلٍ حَنْكَلِ — وهى تُدَارِى ذاك بالتجمُّلِ ٣١٦
قد شُغِفَتْ بناشئٍ هَبَركَلِ — ينفُض عطفَىْ خَضِلٍ مرجَّلِ
يُحسَبُ مختالًا وإن لم يَخْتَلِ — دَسَّ إليها برسولٍ مُجمِلِ
عَنْ كيفَ بالوصل لكم أم كيف لى — فلم تزلْ عن زوجها المُخْتشِلِ
ابعثْ وَكنْ فى الرَّائحين أو كُلِ — وكلُّ ما أُكلت فى محلَّلِ

(١) فى النسختين : « فيعمل عليه » ، والوجه ما أثبت .

(٢) فى أمثال الميدانى ١ : ٢٩٢ : « قال أبو عبيد : نرى المرقعة كنانة أو خريطة قد رقعت . يضرب للرجل المحتقر لا يغنى شيئا » . والمراد هنا أنهما مستويان فى الخسة . وانظر المستقصى ٢ : ١١١ وأساس البلاغة (زند) .

وأَوْقِـــرَنَّ يا هُدِيتَ جملى حتى إذا دبَّ الرِّضَا فى المِفْصلِ
وكان فى القلب تُحيتَ المَسْعَلِ ثم غدا الشَّيْخُ لها بأَزفَلِ
من الرِّضَا جنْعَدَلٍ التكتُّلِ كأَنَّ خُصيَيْهِ من التَّدلدُل
ظرفُ عجوزٍ فيه ثنتا حَنظل لمَّا غدا تبهَّلت : لا تأْتلى
عنْ : رَبِّ ياربِّ علَيه عجِّل برهْصةٍ تقتلُه أو دُمَّلِ
أُوحيَّةٍ تَعَضُّ فوقَ المِفْصَلِ)

قال أَبو محمد الأَعرابى : فقوله « كأَنَّ خُصيَيْه من التدلدل » أَذَمُّ ذَمٍ يكون فى الشيخ . وذلك أَنَّهما يتدلَّيان من الكبر ، كما قال الآخر .

قد حلفَتْ بالله لا أُحبُّه أَنْ طال خُصيَاهُ وقَصرَ زُبُّه

يقال لمن هذه صفته : الدَّوْدَرِيُّ (١) . انتهى ما أُورده .

وبيضاء : امرأَةٌ حسناء . والوُعْس : جمع وعساء ، وهى أَرضٌ ليِّنة ذات رمل . والأَرمُل : جمع رمل . ومُغْزل : ظبيةٌ ذات غزال . شَبَّه عينها بعين الظبية .

والطِّماح بالكسر : الجماح . والحليل : الزَّوج . وروى : « خليل » بالمعجمة ، وهو الصديق . والحنكل بفتح الحاء وسكون النون وفتح الكاف : القصير ، واللئيم ، والجافى الغليظ . كذا فى القاموس . وتدارى من المداراة . والتجمُّل : تكلُّف الجميل .

وقوله : « قد شُغفتْ » هو جواب ربَّ . وشَغَفَ الهوى قلبَه ، من باب نفع ، إذا بلغ شَغَافه بالفتح ، أَى غِشَاءَه . والناشئ ، مهموز الآخر ، وهو

---

(١) فى اللسان (ددر) : « الدودرى : العظيم الخصيتين ، لم يستعمل إلا مزيدا ، إذ لا يعرف فى الكلام مثل ددر » .

الحدَث الذى جاوز حدَّ الصِّغر . والهبَركل ، بفتح الهاء الموحَّدة وسكون الراء وفتح الكاف : الشابُّ الحسن الجِسْم . وينفُض : يحرِّك . والعِطف ، بالكسر : الجانب . ونَفْضُ العِطف كنايةٌ عن العُجب والغرور . والخَضِل ، بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين : الرَّطب ، والناعم . أى قَوَامٌ خَضِل . والمرجَّل : الموشَّى والمزيَّن .

ويُحسب بالبناء للمفعول . والضمير للناشئ . والمختال : المعجَب بنفسه . وإن لم يَختَل ، أى وإن لم يُعجبْ بنفسه ، وأصله يَختال : حذفت الألف لالتقاء الساكنين بالجزم . ودسَّ : أرسَل بخفية . والباء فى برسول زائدة . ومُجمِل : اسم فاعل من أجمل فى الطلب ، إذا رفَق .

وقوله : « عن كيف » إلخ عن لغة فى أنْ ، وهى تفسيرية . والمُخْتَشِل : اسم فاعل من اختشَل ، بالخاء والشين المعجمتين ، إذا ذلّ وضعُف .

والمِفصَل ، بكسر الميم وفتح الصاد : اللسان . وتُحيتَ : مصغر تحت . والمَسْعَل : محل السُّعال . والأَزفَل ، بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الفاء : الغضب والحدّة .

وقوله : «من الرضا (١) » إلخ من ابتدائية . وجَنَعْدَل ، بفتح الجيم وضمها وفتح النون وسكون العين وفتح الدال : الصُّلب الشديد . والتكتُّل : الاكتناز . وتبهَّلت : تضرَّعت ، و دعت . ولا تأْتلى : لا تقصِّر . ٣١٧

وعَنْ لغة فى أنْ . ورَبٌّ منادى . والرَّهْصَة ، بفتح الراء : أن يتلف باطنُ حافر الدابة من حجرٍ يَطؤه .

والدَّوْدَرِيُّ ، بفتح الدال وسكون الواو وفتح الدال الثانية

---

(١) كُتبت « الرضا » فى الرجز وفى التفسير هنا بالياء فى ش . وهى صحيحة . وفى اللسان : « وتثنية الرضا رضوان ورضيان ، الأولى على الأصل ، والأخرى على المعاقبة » .

وكسر الراء وتشديد الياء [١] . وفيه لغة أُخرى : دَرْدَرِىٌّ بالراء موضع الواو . وقال صاحب القاموس : هو الآدَر ، الطويل الخُصيتَين ، والذى يذهب ويجىء فى غير حاجة .

وقال ابن المستوفِى : ويروى قبل الرجز الشاهد قولُهُ :

(تقول : يا ربّاه ، ياربّ هَلِ   إن كنتَ من هذا منجِّى أُحبُلى
إمّا بتطليقٍ وإمَّا بارْحِلِى   أَو ارمِ فى وَجْعائه بدُمَّلِ)

وقال العينى فى هذا : الرجزُ لجندل بن المثَنَّى . وفى (شرح الفصيح) قال ابن السيرافى : قالته سَلمى الهذلية . انتهى .

أَقول : شرح ابن السيرافى هذين البيتين (فى شرح أَبيات إصلاح المنطق) ولم يذكر هذه الأَبياتَ الأَربعةَ المتقدِّمة عليهما ، ولا نسبَ الرجزَ لأَحد . وهذه عبارته : التدلدل : تحرُّك الشىء المعلّق واضطرابه . وظرفُ العجوز : الجرابُ الذى تجعل فيه خُبزَها وما تحتاج إليه . وظرف العجوزِ خَلقٌ متقبِّض ، فيه تشنُّج لقِدمه . شبَّه جلد الخُصية به ، للغُضون التى فيه . وشبَّه الأُنثيين فى الصَّفَنِ بحنظلتين فى جراب . انتهى .

وقال ابن المستوفى : قال ابنُ السيرافىّ : حكى هذا الشاعر عن امرأَةٍ أَنّها دعَتْ على زوجها وطلبت الراحةَ منه . وقولها : « هَلْ » أَرادت هل تحسنْ

---

(١) ضبط فى اللسان ضبط قلم بفتح الراء المخففة مع القصر ، وفى القاموس : « والدودرى كيهيرى : الذى يذهب ويجىء فى غير حاجة ، والآدر والطويل الخصيتين ، كالدردى » . وذلك بتشديد الراء المفتوحة مع القصر أيضا .

إلَيَّ بتفريقٍ ما بينى وبينه من الوُصلة وعَقْد التزويج . والأَحْبُل : جمعَ حبل ، وهو ما بينهما من العَقد . ومنجًّى : خبر كنت ، وأَسكن الياء من أَجل القافية . وقوله : « إمّا بتطليق » : إمَّا أَن يطلّق طلاقًا بيّنا . وإمَّا أَن يقول ارحَلى ، يريد به الطلاق . وحذفَ المستفهم عنه [1] اعتمادًا على فهم السامع . وحذف جواب الشرط ، وهو إن كنت منجّيًا لِى من هذا الرجل فافعَلْ .

وقوله : « أَو ارمِ فى وجعائه » إلخ هذا البيت أَورده العينى بعد الثلاثة وقال : الوجعاء ، بفتح الواو وسكون الجيم والمد : الاست .

وتقدَّمت ترجمة خطام المجاشعى فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة [2] . ٣١٨

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأَربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [3] :

٥٤٩ (فطافَتْ ثلاثًا بينَ يومٍ وليلةٍ وكان النَّكيرُ أَن تَضِيفُ وتجأَرا)

على أَنَّ العدد المميِّز بمذكَّر ومؤنَّث معًا المفصولَ بينه وبينهما بلفظِ بينَ أَو من ، أَو بالمجموع ، إن كان المميِّزان يومًا وليلة ، فالغلبة للتأْنيث ، فإِنَّه اعتبر جانبَ المؤنَّث فذكَّر عدده . وإن كان المميِّزان غير يوم وليلة فالغلبة للتذكير .

---

(١) ط : « منه » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٨ .

(٣) فى كتابه ٢ : ١٧٤ . وانظر المقرب ٦٨ والمغنى ٦٦٠ وديوان النابغة الجعدى ٤١ .

وهاتان المسألتان صرَّح بهما سيبويه . وهذا نصه : وتقول : سار خمس عشرةَ من بين يومٍ وليلة ، لأنك ألقيت الاسم على الليالى ثم بيَّنتَ فقلت : من بين يوم وليلة . ألا ترى أنَّك تقول : لخمسٍ بقين أو خلون ، ويَعلمُ المخاطَب أنَّ الأيام قد دخلت فى الليالى . فإذا أُلقىَ الاسمُ على الليالى اكتُفِى بذلك عن الأيَّام ، كما أنَّك تقول : أتيته ضَحوةَ وبُكرة ، فيعلم المخاطب أنَّها ضحْوة يومِك وبكرةُ يومك . وأشباه هذا فى الكلام كثير . فإنَّما قوله : « من بين يوم وليلة » توكيدٌ بعد ما وقع على اللَّيالى ، لأنَّه قد عُلم أنَّ الأيام داخلةٌ مع اللَّيالى . قال النابغة الجعدىّ :

فطافت ثلاثًا بين يومٍ وليلة يكون النَّكير أنْ تَضيف وتجأرا

وتقول : أعطاه خمسة عشر من بين عبدٍ وجارية ، لا يكون فى هذا إلَّا هذا ، لأنَّ المتكلم لا يجوز له أن يقول : خمسة عشر عبدًا فيعلم أنَّ ثَمَّ من الجوارى بعدَّتهم ، ولا خمس عشرة جارية فيعلم أنَّ ثَمَّ من العبيد بعدَّتهن ، فلا يكون هذا إلَّا مختلطًا ، ويقعُ عليهم الاسم الذى بيِّن به العدد . وقد يجوز فى القياس خمسة عشر من بين يوم وليلة ، وليس بحدِّ كلام العرب . انتهى .

وقد عمَّم الشارح المحقق فى قوله : « الغلَبة للتذكير ، نحو اشتريت عشرةً بين عبد وأمة ، ورأيت خمسة عشر من النُّوق والجمال » . وفى المثالين أربع صور . والأوَّل ممن يعقل ، والثانى ممن لا يعقل ، وفى كلِّ منهما إمَّا تقديم المذكَّرِ وإمَّا تأخيره . والحكم فى الصُّور الأربع واحد ، وهو تأنيث العدد .

وهذا صريح قول سيبويه : لا يكون فى هذا إلّا هذا . وهذا هو الظاهر ، فإن المذكَّر عاقلًا كان أو غيره لشرفه يغلّب على المؤنث ، قدِّم أو أُخِّر . وهذا يشمل ما لو كان مع غير عاقل ، نحو : اشتريت أربعة عشر بين عبد وناقة ، أو بين ناقة وعبد . وكذا يغلَّب مؤنَّث العاقل على غيره ، فتقول : اشتريت أربع عشرة بين جَمَل وأَمَة ، أو بين أمة وجمل . قال أبو حيَّان : وهذا هو القياس .

وقد خالف الفرَّاء فى الثلاثة [١] الأخيرة من الأربع [٢] فى عموم قول الشارح المحقّق ، فأوجب تذكير العدد فيها لِتغليب المؤنث ، قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يتربَّصْنَ بأنْفُسِهِنَّ أربعةَ أشهرٍ وعَشْرا [٣] ﴾ : وتقول : عندى ثلاثةٌ بين غلام وجارية ، ولا يجوز هنا ثلاث . فإن قلت : بين ناقة وجمل غلَّبت التأنيث ولم تبالِ أبدأتَ بالجَمَل أو بالناقة ، فقلت : عندى خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمة وعبدًا ، ولا بين أَمَة وعبد [٤] إلّا بالتذكير ، لأَنَّ الذُّكرانَ من غير ما ذكرتُ لك لا يُجتَزأُ [٥] منها بالإناث ، ولأَنَّ الذكَر [٦] موسوم بغير سمة الأُنثى . انتهى .

---

(١) ط : « فى الثلاث » والأوفق ما أثبت من ش .

(٢) كذا فى النسختين ، وهو جائز ، فإنّ المعدود إذا لم يذكر جاز فى العدد المطابقة وعدمها .

(٣) الآية ٢٣٤ من البقرة .

(٤) ط : « بين عبد وأمة » ، وأثبت ما فى ش ومعانى القرآن ١ : ١٥٢ .

(٥) ط : « لا تجتزىء » ، وأثبت ما فى ش ومعانى القرآن .

(٦) فى معانى القرآن : « ولأن الذكر منها » .

ونقل ابنُ السكيت كلامه هذا بحروفه (فى كتاب المؤنث والمذكر) و (فى كتاب إصلاح المنطق) .

ووافق أبو حيان الشارح فيمن يعقل وخالفه فيمن لا يَعقِل . قال (فى الارتشاف) : وإذا ميَّزت عددًا مركَّبا بمذكَّر ومؤنَّث ذَوَىْ عقل فالحكم فى العدد للمذكَّر ، سواء أقدِّم التمييز المذكر أم أُخِّر ، أو اتَّصل بالمركب أو انفصل ببينَ ، أو كان المذكَّر نِصفًا أو أقلّ . تقول : اشتريت خمسة عشر عبدًا وأمة ، أو أمة وعبدًا ، أو بين عبدٍ وأمة ، أو بين أمة وعبد ، تغلَّب المذكَّر ولو كان واحدًا . فإن عُدم العقل منهما فإمّا أن يتَّصل التمييزانِ بالمركَّب أو يُفصل ببينَ . فإن اتَّصل فالحكم للسابق منهما ، فتقول : اشتريت ستَّة عشَرَ جملا وناقة ، وست عشرة ناقة وجملا . وإن فَصَلت [1] ببينَ فالحكم للمؤنث . تقول : اشتريت ست عشرةَ بين جملٍ وناقة ، وست عشرة بين ناقة وجمل . انتهى .

وقول الشارح المحقق : إذا أبهمت الليالى ولم تَذْكُر [2] جرى اللفظ على التأنيث إلخ لم يجعله عند الإبهام من باب التغليب موافقةً لسيبويه ، إذ لا يصدق عليه تعريف التغليب ، وهو أن تعمَّ كِلَا الصِّنفين بلفظ أحدهما ، ٣١٩ إذْ لم يذكر عند الإبهام شيءٌ من الليالى والأيّام حتى يغلب [3] أحدُهما على الآخر . وإنّما أراد الشارح أنَّ الليالى مستلزِمةٌ للأيَّام ، والأيام تابعةٌ لها وداخلةٌ

(١) ش : « فضل » .

(٢) فى الرضى ٢ : ١٤٦ : « فلهذا إذا أبهمت ولم تذكر الأيام ولا الليالى جرى اللفظ على التأنيث ، نحو قولك : أقام فلان خمسا » .

(٣) ش : « حتى تغلب » .

فيها ، كما قال سيبويه فى : لخمسٍ بقين . قال الزجاج فى تفسير الآية المذكورة : معنى قوله عز وجل : ﴿ وعَشْرًا ﴾ يدخل فيها الأيّام . زعم سيبويه أنّك إذا قلت لخمسٍ بقين قد علم المخاطب أنّ الأيام داخلةُ مع الليالِي . وزعم غيره أنّ لفظ التأنيث مغلَّب فى هذا الباب . انتهى .

وأراد بغير سيبويه الفَرَّاء ، فإنّه زعم فى تفسيره عند هذه الآية أنّه تغليب . قال : لم يقل وعشرة ؛ لأنّ العرب إذا أُبهمت العدد من اللَّيالى والأيّام غلَّبوا عليه الليالى ، حتّى إنّهم ليقولون : صُمْنا خمسًا من شهر رمضان ، لكثرة تغليبهم اللَّيالى على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء ، والذُّكران بالهاء ، كما قال الله تعالى : ﴿ سَبْعَ ليالٍ وثمانيةَ أيّام [1] ﴾ . وإن جعلت العدد غير متّصل بالأيام كما يتصلُ الخافضُ بما بعده غلَّبت الليالىَ أيضًا على الأيّام . فإذا اختلطا فكانت ليالىَ وأيامًا غلَّبت التأنيث فقلتَ : مضى له سبعٌ ، ثم تقول بعد أيام : فيها برد شديد . وأمّا المختلط فقول الشاعر :

* أقامت ثلاثًا بين يومٍ وليلة *

فقال : ثلاثًا وفيها أيّام . انتهى

ويردُ عليه ما ذكر من أنّه ليس من التغليب فى شىء ، وهو أوّل من ذهب إليه . لا الزجّاج ، فإنه حاكٍ للمذهبين . ولا الزجّاجىُّ ، فإنّه تلميذه .

(١) الآية ٧ من سورة الحاقة .

قال ابن مالك (فى فصل التاريخ من شرح الكافية الشافية) . أوّل الشهر ليلةَ طلوع هلاله ، فلذلك أُوثِرَ فى التّاريخ قصدُ الليالى واستُغنىَ عن قصد الأيّام ، لأنَّ كلَّ ليلة من أيام الشهر يتبعها يومٌ ، فأغناهم قصد المتبوع عن التابع . وليس هذا من التغليب ، لأنَّ التغليب هو أن تعمَّ كلا الصِّنفين بلفظ أحدهما ، كقولك : الزَّيدون والهندات خرجوا . فالوَاوُ قد عمَّت الزيدين والهندات تغليبًا للمذكَّر . وقولك : كُتبَ لخمسٍ خلون لا يتناول إلَّا الليالى ، والأيَّام مستغنى عن ذكرها ، لكون المراد مفهومًا . انتهى .

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : التأريخ عدد اللَّيالى والأيَّام بالنسبة إلى ما مضى من الشهر أو السنة وإلى ما بقىَ منهما . وفعله أرَّخ وورَّخ ، تأريخا وتوريخًا ، لغتان . فإن ذكَرت الليالى والأيَّام بالنسبة إلى السَّنة أو الشَّهر و ذكَرت العدد ، كان على جنسِه من تذكيرٍ وتأنيثٍ . فتقول : سِرت من شهر كذا خمسَ ليال ، أو خمسةَ أيّام . وإن لم تَذكر المعدود فالعرب تستغنى باللَّيالى عن الأيَّام فتقول : كُتبَ لثلاث خَلوْنَ من شهر كذا ، وليس من تغليب المؤنَّث على المذكَّر ، خلافًا لقوم منهم الزَّجاجِىّ . انتهى .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : قالوا : يغلَّب المؤنَّث على المذكَّر فى مسألتين : إحداهما ضبُعان فى تثنية ضَبُع للمؤنَّث وضِبْعان للمذكَّر ، إذ لم يقولوا ضِبْعانان . والثانية التأريخ ، فإنَّهم أرَّخوا باللَّيالى دون الأيَّام . ذكر ذلك الزجَّاجىُّ وجماعة . وهو سهوٌ ، فإنَّ حقيقة التغليب أن يجتمع شيئان فيجرى حكم أحدهما على الآخر ، ولا يجتمع الليل والنهار . ولا هنا تعبيرٌ عن شيئين

بلفظ أحدهما ، وإنَّما أَرَّخت العربُ باللَّيالى لسبْقها ، إذ كانت أشهرُهم قمريّة ، والقمر إنّما يطلُع ليلا . وإنَّما المسألة الصحيحة قولك : كتبته لثلاثٍ بين يوم وليلة . وضابطه أن يكون معَنا عددٌ مميَّز بمذكَّر كلاهما ممَّا لا يعقل ، وفُصِلا من العدد بكلمة بين . قال :

* فطافَتْ ثلاثًا بين يوم وليلة * انتهى ٣٢٠

قال الشهاب ابن قاسم العبادىّ (فيما كتبه على هامش المغنى) : قد يكون الزَّجاجيُّ عدَّ اعتبار أحدِ الأمرين دون الآخر كما هنا نوعًا آخر من التغليب ، لأنَّ فى التغليب تقديمَ أحدِ الأمرين فى الاعتبار على الآخَر ، فلا يحكم بالسَّهو عليه . فليُتأمَّلْ . انتهى .

وقول ابن هشام : قالوا : يغلَّب المؤنَّث على المذكَّر فى مسألتين إلخ ، مأخوذ من (درّة الغوَّاص للحريرى) قال فيها : من أصول العربية أنَّه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلِّب حكم المذكر على المؤنَّث ، إلَّا فى موضعين :

أحدهما : أنَّك متى أردت تثنية المذكَّر والأنثى من الضِّباع قلت ضَبُعانِ ، فأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضَبُع لا على لفظ المذكر الذى هو ضِبْعان . وإنَّما فعل ذلك فِرارًا مما كان يجتمع من الزوائد لو ثنِّى على لفظ المذكر .

والموضع الثانى : أنَّهم فى باب التاريخ أرَّخوا باللَّيالى دون الأيَّام . وإنَّما فعلوا ذلك مراعاةً للأسبق ، والأسبق من الشهر ليلته . ومن كلامهم : سرنا عشرًا من بين يوم وليلة . انتهى .

وفى كل من المسألتين نظر . أمَّا الثانية فقد تقدَّم الكلام عليها ، وردٌّ عليه ابن بَرِّيٍّ (فيما كتبه على الدرة) وقال : ليس باب التاريخ ممَّا غلِّب فيه المؤنث كالضبُع ، بل هو محمول على الليالى فقط ، كقولك : كتبت لخمسٍ خلوْنَ . فإنْ قلت : سرت خمسةَ عشَر ما بين يومٍ وليلة فقد غلَّبت المؤنَّث على المذكَّر . انتهى . وأمَّا الأولى فقد حكىَ الضبُع المذكَّر فلا تغليب فى تثنيته . حكى الدَّميرى [1] (فى حياة الحيوان) عن ابن الأنباريّ أنَّ الضبع يطلق على الذكر والأُنثى .

وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوى (فى كتاب الإفصاح ، فى فوائد الإيضاح للفارسى) عن أبى العباس وغيره . انتهى .

وكذلك حكى الدمامينى (فى الحاشية المصرية على المغنى) عن ابن الأنبارىّ . ونقل الصاغانى (فى العباب) عن الوزير الصاحب بن عبّاد ، أنه يقال ضَبُعَة بالهاء ، وجمعه ضَبُع ، فيكون اسمَ جنس جمعىّ يفرق بينه وبين واحدِهِ بالتاء . ويقال أيضًا ضِبعانةٌ مؤنث ضِبْعان . وقال الفيومى فى المصباح : الضَّبُع بضم الباء فى لغة قيس ، وبسكونها فى لغة تميم ، وهى أُنثى ، وقيل يقع على الذكر والأُنثى . وربَّما قيل فى الأُنثى ضَبْعة بالهاء ، كما قيل سَبْع وسَبْعة بالسكون مع الهاء ، للتخفيف . والذكر ضِبْعانٌ والجمع ضَباعِينْ ، مثل سِرحان وسَراحَين . ويجمع الضبُع بضم الباء على ضباع ، وبسكونها على أَضبُع . انتهى .

---

(١) نسبة إلى دميرة ، بفتح الدال . قال صاحب القاموس : « قريتان بالسمنونية » . وهو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميرى المتوفى سنة ٨٠٨ . جمع كتابه وهو ابن ثلاثين سنة ودفن فى ضريحه بالقاهرة بالحسينية فى مسجده المعروف بالصوانى . قاموس الأعلام للزركلى .

وقول (صاحب المغنى) : ولا يجتمع اللّيل والنهار ، أى لفظهما ، عند قصد الإبهام فى التاريخ ، نحو : كتب لخمسٍ خلون وسرنا خمسًا ، وأربعة أشهر وعشرًا ، فإنّه لم يذكر واحدًا منهما فضلا عن اجتماعهما كما بيّنّا . فلا تعبير عن شيئين بلفظ أحدهما .

ونقل بعضهم كلامَ المغنى (فى شرحه على الدرة) وتعقّبه بقوله : وفيه نظرٌ لا يخفى ، فإنّ قوله لا يجتمع الليل والنهار ، إنْ أراد فى الوجود فمسلَّم ، لكنّه لا يفيد ، لأنَّ المراد بالاجتماع فى التغليب الاجتماعُ فى الحكم ، وإرادة المتكلِّم لدلالة اللفظ الواقع فيه التغليب عليهما . انتهى .

وهذه الإرادة واهية ، إذ لا يَتوهَّم أحد اجتماعَهما فى الوجود ، وإنّما المراد اجتماعهما فى اللفظ . فإذا لم يُوجدا فيه فلا تغليب . وهذا ظاهر .

٣٢١ وقول ابن هشام : وإنّما المسألة الصحيحة ، أى لتغليب المؤنّث على المذكر فى التاريخ . إذ الكلام فيه ، وليس المعنى أنّه لا يغلّب المؤنث على المذكر إلاّ فى التاريخ ، إذ ليس الكلام على مطلق تغليب المؤنّث على المذكّر ، كما فهمه الدّمامينى (فى الحاشية الهنديّة) . وقال معترضًا عليه : أقول لا اختصاصَ لهذه المسألة بالتاريخ ، فإنّه يقال فى غيره : اشتريت عشرا بين جملٍ وناقة .

ويريد بالمثال أنّه يغلب المؤنّث على المذكّر فى غير التاريخ كما هو مدلول سياق كلامه . ومثالُه جارٍ على مذهب الفراء وأبى حيّان . وأمّا على ما ذكره الشارح المحقّق فيجب أنْ يقول : اشتريت عشرةً بالتأنيث ، لتغليب المذكّر .

وقول ابن هشام : وضابطه أن يكون مَعَنا إلخ أى ضابط تغليب المؤنث على المذكر فى التاريخ . ولا يرِدُ اعتراض الدمامينى بقوله يقع التغليب ، بدون هذا الضابط ، كقوله تعالى : ﴿ أربعةَ أشهرٍ وعَشْرا [١] ﴾ ، فإنَّ ابن هشام قد غلَّط من قال بالتغليب فى نحوها ، فإنَّ الآية ليست من التغليب فى شىء كما تقدم بيانه .

وحاصل كلام ابن هشام أنَّ التاريخ يكون بلا تغليب ، كما فى نحو الآية ، ويكون بتغليبٍ إذا كان داخلًا فى الضابطة المذكورة . والتغليب [٢] يكون فيه وفى غيره كما ذكره الشارح المحقق وغيره فى تلك الأمثلة .

وهذا مما أنعم الله به علىَّ من فهم كلام المغنى ؛ فإنَّ شراحه لم يهتدُوا لمُرادِه . ولله الحمد على ذلك .

ولنرجع من هنا إلى شرح البيت فنقول : وصف النابغة الجعدى به بقرةً وحشيَّة أكل السَّبُعُ ولدَها فطافت – وروى : (أقامت) – ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلُبه ، ولا إنكار عندها ولا غَنَاء إلَّا الإضافة ، وهى الجزع والإشفاق ، والجُؤار وهو الصِّياح . والنَّكير : الإنكار ، وهو من المصادر التى أتت على فعيل ، كالنذير والعذير . وأكثر ما يأتى هذا النوع من المصادر فى الأصوات ، كالهدير والهديل . أى ما كان عندها حين فقدته إلَّا الشفقة والصِّياح ، وتُضيف مضارع أضاف إضافة .

وأورد البيت العسكرى (فى موضعين من كتاب التصحيف)

---

(١) الآية ٢٣٤ من البقرة .

(٢) ش : « والضابط » .

قال فى الموضع الأوّل [١] : حدثنا أحمد بن يحيى قال : سمعت سلمة بن عاصم يقول : صحَّف الكِسائىُّ فى بيت النَّابغة الجَعدىّ فقال : هو تُصِيف ، بالصاد غير معجمة ، وتُضِيف أى تشفق . والإضافة : الشَّفقة . ويروى : « أن تَضِيف » بفتح التاء ، أى تعدِل ههنا مرة وههنا مرة . يقول : كان نكيرُها لمَّا رأت الشَّلوَ ، أنْ تُشفق وتجأر ، لا شىءَ عندها غير ذلك .

وقال فى الموضع التانى [٢] : يروى : « تُضيف » مضموم التاء والضادُ معجمة . ويروى : « تَضيف » مفتوح التاءِ فمن رواه بفتحها وهو الجيّد ، أراد تُشفِق . ومنه قوله :

وكنت إذا جارِى دعَا لمَضُوفةٍ أُشمِّر حتَّى ينصُفَ الساقَ مِئزرِى [٣]

وفى الحديث : « حتى إذا تضيَّفَت الشَّمسُ للغروب » بضاد معَجمة ، أى مالت . ويقال ضافت تَضيف ضَيْفا ، إذا مالت .

وأخبرنى ابن الأنبارى عن ثعلبٍ قال : سئل ابنُ الأعرابىّ عن قوله حين تضيَّفَتْ فقال : لا أعرفه ، ولكن إن كان تصيَّفت بصاد غير معجمة فهو حين تميل ، كما قال أبو زُبَيد :

كُلَّ يومٍ تَرميه مِنَّا برِشْقٍ فمصيبٌ أوضافَ غيرَ بعيدِ [٤] ٣٢٢

---

(١) كتاب التصحيف ١٢٦ .

(٢) كتاب التصحيف ٣٢٧ .

(٣) لأبى جندب الهذلى فى ديوان الهذليين ٣ : ٩٢ واللسان (ضيف) . وانظر المحتسب ١ : ٢١٤ وابن يعيش ١٠ : ٨١ والعينى ٤ : ٥٨٨ .

(٤) الصواب : « ترميه منها » ، كما فى الديوان ٤٢ واللسان (رشق ، صيف) . وضمير « منها » عائد إلى « المنون » فى بيت قبله :

علل المرء بالرجاء ويضحى غرضا للمنون نصب العود

يقال : صاف السهم وضاف ، حُكِيا جميعًا ، أى مال . وحكى أبو بكر بن الخبّاز (١) عن ثعلب عن ابن الأعرابى : يقال صاف السهم بصاد غير معجمة ، إذا أخطأ ، لم يقل عربىٌّ قطُّ ضاف منقوطة . وأنشد غيره :

* فلما دخلناه أَضَفْنا ظهورنا (٢) *

وضِفتُ فلانا ، إذا ملتَ إليه . وأضفته ، إذا أملته إليك . ومنه قيل للدعىّ مضاف ، لأنّه مسندٌ إلى قومٍ ليس منهم . انتهى .

وبعــده :

(وألفَتْ بيانًا عند آخر معهدٍ إهابًا ومعبوطًا من الجوف أحمرا
وخدًّا كبُرقُوع الفتاة ملمَّعا ورَوْقين لمَّا يَعْدُوَا أن تَقشَّرا)

أراد أنّها وجدت عند آخر معهدٍ عهدَتْه فيه ، ما بيّن لها وحقّق عندها أنّ السبع أكله . ثم فسَّر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد . والمعبوط : الدّمُ الطرِىّ . والرَّوقانِ : القرنانِ . وشبَّه خدَّه لمَا فيه من السَّواد ، ورَدْع الدّم والبياضِ ، ببُرقوعِ فتاةٍ لأنَّ الفتياتِ يزيِّنّ براقعهن ، وبقر الوحش بيض الألوان لا سوادَ فيها إلّا فى قوائمها وخدودها وأكفالها .

صاحب الشاهد — وهذه الأبيات من قصيدةٍ طويلة ، نحو مائتى بيت ، للنّابغة الجعدى الصحابى ، أنشَدَ جميعها للنبىِّ ﷺ . ومنها :

---

(١) فى التصحيف ٣٢٧ : « أبو بكر الخباز » .

(٢) لامرئ القيس فى ديوانه ٥٣ . وتمامه فى التصحيف :

* إلى كل قينى جديد مقشب *

وفى الديوان :

* إلى كل حارى جديد مشطب *

(أتيتُ رسولَ الله إذْ جاء بالهدى ويتلو كتابًا كالمجَرَّة نيِّرا)

وهى من أحسن ما قيل فى الفخر بالشجاعة ، وقد أوردنا منها أبياتًا كثيرة فى ترجمته فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) .

ومن أواخرها :

(بلغْنَا السَّماءَ مجدُنا وسناؤنا وإنَّا لنرجو بَعْدَ ذلكَ مظهَرا

ولا خير فى حلمٍ إذا لم تكن له بوادرُ تحمى صَفْوَهُ أن يكدَّرا

ولا خيرَ فى جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرا)

والبيت الأوّل أورده شرَّاح الألفيّة لإبدال مجدنا بدل اشتمال من الضمير المرفوع فى قوله بلغنا . وروى على غير هذه الرواية ، وتقدَّم هناك . ويروى بنصب « مجدَنا » على أنَّه مفعول لأجله .

وأنشدَهُ صاحب الكشاف أيضًا عند قوله تعالى : ﴿ ورفَعْناهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٢) ﴾ ، على أنَّ الحسنَ البصرىَّ فسَّر المكان بالجنة ، كما أنَّ النَّابغة فسَّر المَظهَر بالجنَّة لمَّا سمع النبى ﷺ هذا البيت ، وقال له : إلى أين المَظْهَر يا أبا ليلى (٣) ؟ فقال له النبى ﷺ : « أجل إن شاء الله » .

ولما أنشده البيتين بعده قال له النبى ﷺ : « لا يَفْضُضِ الله فاك ! » . فكان من أحسن الناس ثغرا ، وكان إذا سقطت له ثنيَّة نبتت ، وكان فوه كالبَرد المتهلِّل ، يتلألأ ويبرق .

* * *

(١) الخزانة ٣ : ١٦٩ – ١٧١ .

(٢) الآية ٥٧ من سورة مريم .

(٣) حاشية ش : « هكذا بخط المصنف ، وفيه نقص . وفى طبقات ابن قتيبة : فقال إلى الجنة . والذى فى الأغانى : فقال النبى ﷺ : فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقلت : الجنة . فقال : قل إن شاء الله . فقلت : إن شاء الله » . وانظر الشعراء لابن قتيبة ٢٨٩ والأغانى ٤ : ١٢٩ – ١٣٠ .

المذكر والمؤنث

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون بعد الخمسِمائة (١) :

٥٥٠ (فقلتُ لها: أُصبتِ حَصاةَ قلبى ورُبَّتَ رميــةٍ مِنْ غَيْــرِ رامِــى)

على أَنَّ تاء التأْنيث قد تلحق الحرفَ كربَّ إِذا كان مجرورها مؤنثًا ، ليدلّ من أوّل الأَمر أَنَّ المجرور مؤنَّث . والمشهور أَنَّها تزاد فى بعض الحروف للتأْنيث اللفظى . والبيت قبله :

(رمَتْنِى يومَ ذاتِ الغَمْر سَلْمَى بسهمٍ مُطْعِمٍ للصَّيدِ لامِ)

وذات الغمر : موضعٌ ، كذا ذكره ابن الأَثير (فى المرصع) . وأُنشد قول قيس الهذلى :

سَقى اللهُ ذاتَ الغَمر وَبْلًا وديمة وجادت عليها البارقات اللوامعُ

ولم أَره فى معجم البلدان ، ولا فى معجم ما استعجم .

وسَلمى فاعل رمتنى ، وهى اسم امرأَة ، والباء متعلِّقة برمَتنى . والسَّهم : النُّشَّاب : ولأْم صفته ، أَى عليه ريشٌ لؤام ، بضم اللام مهموز العين على وزن فُعَال . قال صاحب الصحاح : واللُّؤام : القُذَذ الملتئمة ، وهى التى تلى بطنُ القُذَّة منها ظهرَ الأُخرى ، وهو أَجود ما يكون . تقول منه : لأَمت السَّهم لأما . ومُطعِم : اسم فاعل من أُطعم . وحصاة القلب : حبَّته (٢) .

والبيتان أَنشدهما الزمخشرى (فى المستقصى) ولم يعزُهُما لأَحد ، وقال :

---

(١) المستقصى للزمخشرى ٢ : ١٠٥ .

(٢) ط : « حبتها » ، صوابه فى ش .

« ربَّ رميةٍ من غير رامٍ (١) » : مثَلٌ أوّلُ من قاله الحكم بن عبد يغوث المِنْقرى ، وكان من أرْمَى النَّاس . وذلك أنَّه نذر ليذبحنَّ مَهاةً على الغَبغَب ، فرام صيدها أيّامًا فلم يمكنه ، فكان يرجع مُخْفقًا حتَّى همَّ بقتل نفسِه مكانَها ، فقال له ابنه مُطعِم : احمِلْنى أرفِدْك . فقال : ما أحمِلُ من رِعِشٍ رَهِلٍ جبان فَشِلٍ ! فما زال به حتَّى حمله ، فرمى الحكم مهاتَين فأخطأهما ، فلما عَرَضت الثالثةُ رماها مطعِمٌ فأصابها فعندها قال الحكم ذلك . يُضرب فى فلتة إحسانٍ من المسىء . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد الخمسمائة (٢) :

٥٥١ (يا صاحِبَا رُبَّتَ إنسانٍ حَسَنْ)

على أنَّه قد جاء مَجرورُ ربَّتَ مذكَّرًا على خلاف الأوّل . ويجوز أن يريد بالإنسان المؤنَّث فيوافق ما قبله . والإنسان من الناس اسمُ جنسٍ يقع على الذَّكر والأُنثى ، والواحدِ والجمع . كذا فى المصباح .

وهذا الالتزام ليس بلازم . على أنَّ بقيّة الرجز يَمنعُ ما أوَّله ، كما سيأتى .

قال أبو على (فى كتاب الشعر) : ولحقت بعضَ الحروف تاءُ التأنيث ، وذلك رُبَّ وربت ، وثُمَّ وثُمَّت ، ولا ولات . قال :

ثُمَّت لا تجزوننى عنْد ذاكمُ ولكن سَيجزينى الإله فيُعقِبا (٣)

وأنشد أبو زيد :

---

(١) نص المثل فى المستقصى : « رمية من غير رام » . وعند العسكرى ١ : ٤٩ والميدانى ١ : ٣٧٣ وفصل المقال ٤٣ : « رب رمية » بزيادة « رب » ، كما هنا . وكذا فى الفاخر ١٤٣ .

(٢) ش : « الواحد والخمسون بعد الخمسمائة » . وانظر للشاهد نوادر أبى زيد ١٠٣ وابن يعيش ٨ : ٣٢ .

(٣) للأعشى فى ديوانه ٩٠ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٢ .

يا صاحبَا رُبَّتَ إنسانٍ حسن   يسأَل عنكَ اليوم أو يسأَل عنْ

وقياس مَن يسكّن التاء فى ثمتْ ورُبّت أَن يقف عليها بالتّاء ، كما يقف على ضربَتْ . وقياس من حرّك أَن يقف بالهاء كما يقف على كيت وذيت . انتهى .

أشطار الشاهد والبيت من رجزٍ أَورده أَبو زيد (فى نوادره) :

(ياصاحِبَا رُبَّتَ إنسانٍ حسنْ   يسأَل عنكَ اليوم أو يسأَل عنْ

٣٢٤ إنَّا على طُول الكلالَ والتونْ   مما نقيم الميل من ذات الضِّغَنْ

نسوقُها سَنًّا وبعض السَّوق سَنّ   حتَّى تراها وكـأَنَّ وكـأَنْ

* أَعناقَها مشرَّباتٌ فى قَرَنْ *)

قال أَبو زيد : ليست التاء [1] فى رُبّت للتأْنيث ، فلهذا جاز أَن يَقول [2] ربَّت إنسان [3] . انتهى .

وقوله : « ياصاحبَا » أَصله يا صاحبى ، فالأَلف أَصلها ياء . ويَسأَل جواب رُبّ ، وهو العامل فى محل مجرورها . وقوله : « أَو يسأَل عن » معطوف على يسأَل عنك ، وكلاهما بياء الغيبة . أَراد : يسأَل عنى بياء المتكلم .

وقوله : « إنَّا على » إلخ بكسر الهمزة ابتداء كلام . وعلى بمعنى مع . والكلال : مصدر كلّ يَكِلُّ ، من باب ضرب ، إذا تعب وأَعيا . والتَّوَنْ ،

---

(١) ش : « ليس التاء » .

(٢) ط : « أن تقول » بالتاء ، وأثبت ما فى ش .

(٣) لم أعثر على هذا التعليق فى النوادر المطبوعة .

بفتح التاء والواو ، وهو التوانى . قال صاحب الصحاح : وتوانَى فى حاجته ، أى قصَّر . وقولُ الأعشى :

ولا يدعُ الحمدَ ، بل يشترى بوَشْك الظُّنون ولا بالتَّوَنْ (١)

أراد بالتوانْ ، فحذف الألف لاجتماع الساكنين ، لأنَّ القافية موقوفة . والضِّغَن بكسر الضاد وفتح الغين المعجمتين : جمع ضِغْن بسكون الوسط . قال صاحب الصحاح : إذا قيل فى الناقة : هى ذات ضِغْن فإنَّما يراد نزاعها إلى وطنها .

والسَّنُّ بفتح السين المهملة ، قال الرِّياشىّ : هو أسرع السير . والقَرَن ، بفتح القاف والراء : حبلٌ يقرن به البعيران . والمشَرَّبات ، بفتح الراء المشددة ، قال أبو حاتم والرياشىُّ والمازنى : هى المُدْخَلات ، من قوله : ﴿ وأُشرِبُوا فى قُلوبِهِمُ العِجْل (٢) ﴾ . وقال أبو الحسن الأخفش : ومن روى : « مسَرَّبات » بالسين المهملة فإنَّه يذهب الى أنَّها تُسَرَّبُ فى القَرَن ، أى تذهب فيه وتجىء . من قوله تعالى : ﴿ وساربٌ بالنَّهار (٣) ﴾ .

وقول الشارح المحقق : وتلحق ، أى التاء ، ثُمّ أيضًا إذا عطفتَ بها قِصَّةً على قصة ، لا مفردا على مفرد . هذا هو المشهور . وقد رأيت فى شعر رؤبة بن العجاج عَطْفَ المفرد بها . قال :

فإن تكنْ سوائقُ الحِمام ساقتهمُ للبلدِ الشَّآمِ

فبالسَّلامِ ثُمَّتَ السَّلامِ

---

(١) فى الديوان ٢١ : « أو يشتريه » . وهو الصواب إن شاء الله . وانظر الصحاح واللسان (ونى) .

(٢) الآية ٩٣ من البقرة .

(٣) الآية ١٠ من سورة الرعد .

وكذلك استعملها ابن مالك فى جموع التكسير من (الألفية) قال :

أفعلةٌ أفْعُلُ ثم فِعلَه   ثُمَّتَ أفعالٌ جموعُ قلَّه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والخمسون بعد الخمسمائة [1] :

٥٥٢ (لقد أغدُو على أشقَـ   ـرَ يَغتالُ الصَّحاريَّا)

على أنَّه جمع صحراء ، فلما قلبت الألف بعد الراء فى الجمع ياءً قلبت الهمزة التى أصلها ألفُ التأنيثِ أيضًا .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : قد اطَّرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة [2] . والقول فى ذلك أنَّ الهمزة فى صحراء وبابها إنَّما هى بدلٌ من ألف التأنيث ، كالتى فى نحو حُبلى وسكرى ، إلَّا أنَّها فى صفراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى ألفان زائدتان ولم يجزْ فى واحدةٍ منهما الحذف . أمَّا الأولى فلو حذفَتها لا نفردت الآخرة ، وهم قد بنَوا الكلمةَ على اجتماع ألفين فيها . وأمَّا الآخِرة فلو حذفتها لزالت سلامةُ التأنيث [3] . وأما الحركة ٣٢٥
فقال سيبويه : إنَّه لما انجزم الحرفان حركت الثانية فانقلبت همزة ، فصارت : صفراء وصحراء .

(١) سر الصناعة ١ : ٩٧ والإنصاف ٨١٦ وابن يعيش ٥ : ٥٨ والمقرب ١٠٧ وشرح شواهد الشافية ٥ .

(٢) بعده فى سر الصناعة : « وذلك نحو حمراء وصفراء وصحراء ، وأربعاء ، وعشراء ، ورحضاء ، وقاصعاء ، وما أشبه ذلك » .

(٣) فى سر الصناعة : « لزالت علامة التأنيث التى وسمت الكلمة بها . وهذا أفحش من الأول . فقد بطل حذف شىء منهما » .

فإن قيل : ولِمَ زعمت أنّ الثانية منقلبة ، وهلاَّ زعمت أنها زيدت للتأنيث همزة فى أول أحوالها ؟ فالجواب من وجهين :

أحدهما : أنَّا لم نرهم فى غير هذا الموضع أنَّثوا بالهمزة ، إنَّما يؤنِّثون بالتاء أو بالألف ، فكان حمل همزة التأنيث فى نحو صحراء على أنَّها بدلٌ من ألف التأنيث لِما ذَكَرْنا أحرى .

والوجه الآخر : أنَّا قد رأيناهم لمَّا جمعوا بعضَ ما فيه همزة التأنيث أبدلوها فى الجمع ولم يحقِّقوها البتة ، وذلك قولهم فى جمع صحراء وصلفاء : صحارَى وصَلافَى ، ولم نسمعهم أظهروا الهمزة فى شىءٍ من ذلك ، فقالوا صحارىء وصلافىء . ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة لجاءت فى الجمع . ألا تراهم قالوا : كوكب دِرِّىءٌ وكواكب درارىء ، وقُرَّاء وقَرارىء ، ووُضَّاء ووضَّائىء ، فجاءُوا بالهمزة فى الجمع لمَّا كانت غير منقلبة ، بل موجودة فى قرأت ودرأت ووضُؤت . فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : فما الذى دعاهم إلى قلبها فى الجمع ياءً ، وهلَّا تركوها ملفوظًا بها كما كانت فى الواحدة فقالوا صحارِىء وصلافىء ؟ فالجواب أنَّها إنَّما كانت انقلبت وأصلها الألف ، لاجتماع الألفين ، وهذه صُورتها صحراا ، وصلفاا ، فلمَّا التقت ألفان اضطُرُّوا إلى تحريك إحداهما فجعلوها الثانية ، لأنَّها حرف الإعراب ، فصارت صحراء وصلفاء .

وحال الجمع ما أذكره ، وذلك أنَّك إذا صرت إلى الجمع لزمك أن تقلب الأولى ياء لانكسار الراء فى صحارى قبلها ، كما تنقلب ألف قرطاس ياء

(١) ط : « ووضأت » ، صوابه فى ش وسر الصناعة ١ : ٩٦ .

فى قراطيس ، فكذلك تنقلب أَلف صحراء الأُولى ياء فتصير فى التقدير : صحارى ا وصلافى ا ، فتقع الياء الساكنة قبل الأَلف الأَخيرة الراجعة عن الهمزة لزوال الأَلف [من قبلها ، فتنقلب الأَلف ياءً لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وتدغم الأُولى المنقلبة عن الأَلف (١)] الزائدة فى الياء الأَخيرة المنقلبة عن أَلف التأْنيث ، فيصير صحارىّ . أَنشد أَبو العباس للوليد بن يزيد :

لَقد أَغدُو على أَشقَـ ـرَ يغتال الصحاريَّا

وقال آخر

إذا جاشَتْ حوالَيْهِ ترامَتْ ومدَّتْه البَطَاحىُّ الرِّغابُ (٢)

جمع بطحاء . وكذلك ما حكاه الأَصمعى من قولهم : صَلافىّ وخبَارىّ ، جمع صَلفاء وخَبْراء . فبهذا استدللنا على أَنَّ الهمزة فى صحراءَ وبابِها بدلٌ من أَلف التأْنيث . انتهى .

وهذا أَصل كلِّ جمعٍ لنحو صحراء ، ثم يخفَّف بحذف الياء الأُولى فيصير صحارِى ، بكسر الراء وتخفيف الياء ، مثل مدارِى ، ثم يبدل من الكسرة فتحة فتنقلب الياء أَلفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ، كما فعلوا فى مدارَى . وهذان الوجهان هما المستعملان ، والأَوّل أَصلٌ متروك يوجد فى الشعر :

وقوله : (لقد أَغدو) مضارعُ غدا غدُوًّا من باب قعد ، إذا ذهب

(١) التكملة من سر الصناعة .

(٢) ش . « حوالبه » مع أثر تصحيح ، وما أثبت من ط يوافق سر الصناعة وابن يعيش ٥ : ٥٨ . وكلمة « ترامت » ساقطة من النسختين ثابتة فى سر الصناعة وابن يعيش ٥ : ٥٨ .

غُدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . و (الأَشقر) من الخيل : الذى حمرته صافية . والشُّقرة فى الإنسان : حمرة يعلوها بياض . و (يغتال) : يُهلك ، يقال اغتاله ، أى أَهلكه . وعين الفعل واوٌ . استعارَ يغتال لقطع المسافة بسُرعة شديدة ، فأَنَّ أَصل اغتاله بمعنى قتله على غِرّة وغفلة . و (الصحراء) : البرِّيَّة . وقال الليث : الصحراء : الفضاء الواسع . وقال النضر : الصَّحراء من الأَرض : الملساء ، مثل ظهر الدابة الأجرد ، ليس بها شَجرة ولا آكام ولا جبال . ٣٢٦

ولم أَقف على تتمة هذا الشعر . وهو للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان . وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد التاسع عشر بعد المائة (١) .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الخمسمائة (٢) :

٥٥٣ (مَتَى كُنَّا لأُمِّك مَقْتَوِينَا)

على أَنَّ مَقتوينا جمع مَقْتوىّ بياء النسبة المشدَّدة ، فلما جُمع جمع تصحيح حذفت ياء النسبة . والمَقْتَوِىُّ بفتح الميم : نسبة إلى المَقتَى بفتحها ، فقلبت الأَلف واوًا فى النسبة ، كما تقول مَعلَوىٌّ فى النسبة إلى مَعْلًى . والمَقْتَى مصدرٌ ميمى . قال صاحب الصحاح : القَتْو : الخِدمة ، وقد قتوت أَقتو قَتْوًا ومَقْتًى ، أَى خدمت ، مثل غزوت أَغزو غزوًا ومَغزًى . قال :

---

(١) الخزانة ٢ : ٢٢٨ .

(٢) نوادر أبى زيد ١٨٨ والخصائص ٢ : ٣٠٢ والمنصف ٢ : ١٣٣ والتصريح ٢ : ٣٧٧ ويس ١ : ٢/٧٣ : ٣٧٧ .

إنِّى امرؤٌ من بنى فَزارةَ لا أُحسِنُ قَتْوَ الملوكِ والخَبَبا [1]

ويقال للخادمِ مَقتَوىٌّ ، بفتح الميم وتشديد الياء ، كأنَّه منسوب إلى المَقْتَى . ويجوز تخفيف ياء النسبة ، كما قال عمرو بن كلثوم :

* متَى كنَّا لأُمِّك مَقْتَوينا * انتهى

قال ابن جنى (فى الخصائص) : كان قياسُه إذا جمع أن يقال مَقتويُّون ومقْتَويِّين ، كما إذا جمع بَصرىٌّ وكوفى قيل : كوفيُّون وبَصريُّون ، إلَّا أنَّه جعل علم الجمع معاقِبًا لياء النسبة ، فصحّت اللام لنيَّة الإضافة إلى النسبة ، ولولا ذلك لوجب حذفُها لالِتقاء الساكنين ، وأن يقال مَقْتَوْن ومَقْتَيْن ، كما يقال : هم الأَعلَوْن وهم المصطفَوْن . فقد ترى [2] إلى تعويض علم الجمع من ياء النسبة . الجميعُ زائدٌ [3] . انتهى .

ثم قال صاحب الصحاح : قال أبو عبيدة : قال رجلٌ من بنى الحِرماز : هذا رجل مَقْتَوِينٌ وهذان رجُلان مَقْتَوِينٌ ورجالٌ مَقْتَوِينٌ ، كلُه سواء . وكذلك المؤنَّث . وهم الذين يعملون للنَّاسِ بطعام بطونهم .. قال سيبويه [4] : سألت الخليل عن مَقْتَوىٌّ ومَقْتَوِين فقال : هذا بمنزلة الأَشعرىٌّ والأَشعَرِين . انتهى .

والواو من مقتوين فى رواية أبى عبيد مكسورة ، والنون منوَّنة بالرفع . وزاد عليه أبو زيد (فى نوادرِهِ) فتح الواو ، قال : رجل مَقْتَوَينٌ ورجالٌ

(١) مجالس ثعلب ٥٣٤ وشرح القصائد السبع ٤٠٣ ويس ٢ : ٣٧٧ واللسان (خبب ، قتا) .

(٢) ط : « نرى » ، وأثبت ما فى ش والخصائص .

(٣) أى وكلها زائد . وفى النسختين : « زائدا » ، صوابه فى الخصائص .

(٤) سيبويه ٢ : ٤١٠ هارون .

مَقتَوِينٌ ، وكذلك المرأة والنساء ، وهو الذى يخدم القوم بطعام بطنه . وقال عمرو بن كلثوم :

تَهدَّدْنا وأَوعِدْنا رُوَيدًا متى كُنَّا لأُمِّك مَقْتَوِيْنا

الواو مفتوحة ، وبعضهم يكسرها ، أى متى كنَّا خدمًا لأُمِّك . انتهى .

وقد تكلَّم أبو على (فى كتاب الشعر) على هذهِ اللفظة وبيَّن وجوه استعمالها ، مع شرح كلام أبى زيد وغيرهِ ، فلا بأْس بإِيراد كلامه ، وإِن كان فيه طول . قال : أَنشد أَبو زيد :

* متى كنا لأُمِّك مَقتَوِيْنَا *

قالوا : رجل مَقتوىٌّ وقالوا فى الجمع مَقْتُوون ، كما قالوا أَشعرىٌّ وأَشعرون ، فحذفوا ياءى النسب مع الجمع بالواو فى هذين الموضعين ونحوهما . فأَمَّا تصحيحهم الواو فإِن شئت قلت صحَّحوها فى الجمع الذى على حدِّ التثنية ، كما صحَّحوها فى جمع التكسير حيث قالوا مَقاتوة ، كما أَنَّهم لمَّا حذفوا ياءى النسب فى الجمع على حدِّ التثنية حذفوهما فى التكسير ، فقالوا : المهالبة . وإِن شئت قلت : بنوْا مَقْتَوون على الجمع ، كما بنوْا مذروان على حدِّ التثنية . أَلا ترى أَنَّهم لم يفردوا الواحد منه بغير حرف التثنية ، كما لم ٣٢٧
يُفْردوا واحدَ مذروان وإِنَّما استعمل واحدٌ بحرف النَّسب مَقْتَوىّ .

وفيه قول آخر ، وهو أَنَّ الواو صحَّت لمَّا كانت النسبة مرادةً فى الكلمة ، فصحِّحت بالواو مع الحذف كما صحَّت مع الإِثبات ، ليكون تصحيحُها دلالة على إرادة النسب ، كما صحَّت الواو والياء فى عَوِر وصَيِدَ ،

ليعلم أَنَّ الفعل لمعنًى ما يلزم تصحيحُ الواو فيه . وكذلك ازدوَجوا واعتوَرُوا . أَلا ترى أَنَّك لو بنيت منه افتعلوا ، لا تريد فيه معنى تفاعلوا ، لأَعللت . فأَمَّا النون فقد فتحت كما فتحت فى مُسلمون ، وقد جُعلت حرفَ الإعراب ، كما جعلت فى سنين ونحوِهِ حرفَ الإعراب . حُكى ذلك عن أَبى عبيدة ، وحَكاه أَبو زيد ، إِلَّا أَنَّ أَبا زيد حكى الفتح والكسر فيما قبل الياء فيمن جعل النون حرف إعراب ، وحَكَيا جميعًا : رجلٌ مقتوينَ ورجلانِ مَقْتَوِينَ ورجالٌ مَقْتَوِينِ . قال أَبو زيد : وكذلك المرأة والنساء .

فأَمَّا ما انفرد أَبو زيد بحكايته من كسر الواو التى قبل الياء وفتحها ، فالأَصل فيه الكسر ، أَلا ترى أَنَّك لو أَثبتَّ ياء النسب لقلت مَقْتويُّون ، فإِذا حذفتها وأَنت تريدها وجب تقدير الكسرة ، كما كانت تقدَّر مع الياءين لو أَثبتَّهما . فالذى فَتح إِنَّما أَبدل من كسرة الواو الفتحة ، كما أَبدل الكسرة من الفتحة فى قوله :

* ولكنِّى أُريد به الذَّوِينا (١) *

فأَبدل من الفتحة فى الواو الكسرة . يدلُّك على أَنَّ الأَصلَ فيها الفتحة قوله تعالى : ﴿ ذَوَاتا أَفنان (٢) ﴾ . وإِنَّما جاز ذلك فى الفتحةِ والكسرة لأَنَّهما كالمِثلين . أَلا ترى أَنَّهم قد حرَّكوا بالفتح مكان الكسر فى جميع مالا ينصرف ، وجعلوا النصب والجرَّ على لفظٍ واحد فى التثنية وضربَىِ الجمع المسلَّم فى التأْنيث والتذكير . فكما كانت كلُّ واحدة من الكْسرة والفتحة فى

(١) هو الشاهد ١٦ من الخزانة كما أنه من شواهد سيبويه ٢ : ٤٣ بولاق . وصدره :

* فلا أعنى بذلك أسفليكم *

(٢) الآية ٤٨ من سورة الرحمن .

هذه المَواضع بمنزلة الأُخرى ، كذلك جاز أن تفتح الواو وتكسَر من مَقتوين فيما رواه أبو زيد . فأمّا إجراؤه الكلمة وهى جمعٌ على الواحد فيما اجتمع أبو زيد وأبو عبيدة فى حكايته ، فوجهه أنَّه قد جاء : ﴿ هُنّ أُمُّ الكِتاب (١) ﴾ ولم يكنَّ أُمّهات . فكما أُجرى الواحد على الجميع ، كذلك فى مقتوين وصف الواحد بالجميع . وكأنَّ الذى حسَّن ذلك أنَّه فى الأصل مصدر . ألا ترى أنَّه مفعل من القَتْو ، والمصدر يكون للواحد والجميع على لفظ واحد ، فلمَّا دخله الواو والنون وكانا معاقبين لياء النسب صارتا كأنهما لغير معنى الجمع ، كما كانتا فى ثُبة وبُرة لمَّا كانتا عوَضًا من اللام المحذوفة لم يكونا على حالهما فى غير ما هما فيه عوض . ألا ترى أنَّ نحو طلحة لا يجمع بالواو والنون . فجرى مَقْتُوون على الواحد والجميع كما يجرى المصدر عليهما . وهذا الاعتلال يستمرُّ فى قول من لم يجعل النون حرفَ إعراب وفى قول من جعلها حرف إعراب . أَلَا ترى أنَّ من قال سنين فجعل النون حرف إعراب فهو فى إرادته الجمع كالذى لم يجعلها حرف إعراب . ومن هذا الباب إنشاد من أنشد :

* قَدنِىَ من نَصْرِ الخُبيبينِ قَدِى (٢) *

من أنشدَه على الجمع أراد الخبيبين ونسب إلى أبى خبيب ، يريده ويريد شيعته . وعلى هذا قراءة من قرأ : ﴿ سَلامٌ على إلياسين (٣) ﴾ أراد النسب إلى الياس . وكما جُمع هذا النحو على حدِّ التثنية كذلك جمع على

(١) الآية ٧ من سورة آل عمران .

(٢) هو الشاهد ٤٠٣ من الخزانة . واختلف فى نسبة قائله .

(٣) الآية ١٣٠ من سورة الصافات . وانظر الإتحاف ٣٧٠ .

التكسير فى نحو المهالبة والمناذرة . ومن هذا الباب : الأعجمونَ فى قوله تعالى :
٣٢٨ ﴿ ولو نَزَّلناه على بعْضِ الأعجمِينَ (١) ﴾ . ومن زعم أنَّ أعجمين جمع أعجم فقد غلط ، لأنَّ نحو أعجم لا يجمع بالواو والنون ، كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء إذا كانت صفة . فإنَّما أعجمون جمع أعجمىّ ، وحذف ياء النسب . وإنَّما أعجم وأعجمىٌّ مثل أحمر و أحمرىّ ، يراد بكلٍّ واحد منهما ما يراد بالآخر . إلَّا أنَّ حكم اللفظ مختلف .

فأما الألف فى قوله مقتوينا فتحتمل ضربين : من قال مَقْتَوِينٌ فالألف بدلٌ من التنوين كالتى فى رأيت رجلا . ومن قال هؤلاء مَقْتَوُونَ ومَقْتَوِينَ فالألف للإطلاق ، كقوله :

* أقِلّى اللومَ عاذلَ والعتابا (٢) * انتهى .

وفيه لغة أخرى وهى ضم الميم ، ولم أر مَن ذَكرها ومن شَرحها غير أبى الحسن الأخفش (فيما كتبه على نوادر أبى زيد) وغير أبى علىّ . قال (فى أواخر البغداديات) : قد كتبنا فى هذه الأجزاء وفى غيرها شرح قوله :

* متى كنا لأُمِّك مُقتوِينا *

ودلَّلنا على صحَّة قول الخليل فيه ، من أنَّه جمعٌ يراد به النسب على حدِّ الأعجمينَ والأشعرِين ، بتصحيح لام الفعل ، وأنَّ ذلك إنَّما صحَّ كما صحَّ عَوِروا واجتَوَروا . وهذا دليلٌ بيِّن على صحة قول الخليل . فأمَّا ما أنشدَناهُ أبو الحسن الأخفش ليزيدَ بن الحكم ، قوله :

---

(١) الآية ١٩٨ من سورة الشعراء .

(٢) لجرير ، وهو الشاهد ٤ من الخزانة ١ : ٦٩ . وعجزه :

* وقولى إن أصبت لقد أصابا *

تَبدَّلْ خليلًا بى كشَكلك شَكلُه   فإنِّى خليلًا صالحًا بك مُقْتوِى

فإنَّه أنشِدْناه عن أحمد بن يحيى مُقْتوِى بضم الميم ، وهكذا صحَّتُه .

وحُدِّثنا عن أحمد بن يحيى أنَّه قال : المُقْتوِى من الخدمة . وهو عندنا كما قال . وشرحه أنَّهُ مُفْعَلِلّ ، فالواوُ الصحيح فى الكلمة لامُ الفعل ، والياء منقلبة عن اللام الزائدة وأصله واو . والدليل على ذلك أنَّه مثل احمررت ، فأمَّا الواو فصحَّت كما صحَّت فى ارعويت ونحوه ، إذ لا يجوز أن يتوالى فى الكلمة إعلال لامين ، ولا إعلال عين ولام ، لم يوجد ذلك فى شيءٍ إلا فيما حُكم له بالقلَّة .

وفى هذه القصيدة حروفٌ أُخرُ مثلها ، وهو قوله « مُحْجَوِى » ، و « مُدحوِى » ، وهو من حجا ودحا .

ويدلُّك أيضًا على ما ذكرنا من أنَّ مُقْتوى فى البيت مُفْعَلِلّ ، وأنَّ الميم ليس بمفتوح ، إنما هو ميم مُفعلِل ، تعدِّيهِ إلى قوله خليلا . والمفتوحة الميم لا تتعدَّى إلى شيء ، لأنَّه ليس باسم فاعل .

فإن قلت : أرأيت مُفْعَلِلّ نحو مُرْعَوٍ متعدّيا فى موضع ، فيجوز تعدِّى هذا الذى فى البيت ؟ أوَ ليس هذا الباب يجىء كلُّه غير متعدّ ؟ فالقول فيه أنَّ هذا الباب من اسم الفاعل كما قلت غير متعدٍّ ، كما أنَّ فعله كذلك ، إلَّا أنَّ الشاعر للضرورة يجوز أن يكون حمل ذلك على المعنى فعدَّاه . والمعنى : فإنِّى خليلا بك خادمٌ . فحمله على هذا المعنى وعدَّاه . وإن شئتَ أضمرت شيئًا دلَّ عليه مُقتوِى فتنصبه به . انتهى .

وتبعه ابن جنى (فى المحتسب) قال : قالوا : ارعوى افعلّ [١] ، واقتوى أى خدم وساس ، فمقتوٍ فى بيت يزيدَ مُفعَلّ [٢] من الفَتْو ، وهو الخدمة . وخليلًا عندنا منصوب بفعل مضمر ، يدلُّ عليه مقتو ، وذلك أنَّ افعَلَّ [٣] لا يتعدى إلى المفعول به ، فكأنَّه قال : فإنى أَخدُم أو أَسوس ، أو أَتعهد أو أَستبدل بك خليلا . ودلَّ مقتو على ذلك الفعل . انتهى .

وقد شرحنا قصيدة يزيد بن الحكم فى أوَّل باب المفعول معه ، فى الشاهد الثمانين بعد المائة [٤] .

والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبى ، تقدَّم سببُها وشرح أبياتٍ منها مع ترجمته فى الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة [٥] . ٣٢٩

أبيات الشاهد

وهذه أَبياتٌ منها :

(بأَىِّ مشيئةٍ عمرَو بنَ هندٍ تُطيع بنا الوُشاةَ وتَزدرينا
بأَىِّ مشيئةٍ عمرَو بنَ هندٍ نكون لقَيْلكم فيها قَطينا
تهدَّدْنا وأَوعِدْنا رويدًا متى كنَّا لأُمِّك مقتوينا
فإنَّ قناتَنا يا عمرُو أَعيَتْ على الأَعداءِ قبلكَ أَن تَلينا)

قوله : « بأَىِّ مشيئة » متعلق بتطيع . وعمرو منادًى مبنيٌّ على الضم . قال شُرَّاح المعلَّقة : هو منصوب على أنَّه إتباع لقوله ابن هند كما قيل مِنْتِن ، فأَتبعوا الميم التاء ، والقياس الضم .

---

(١) ط : « افعلل » ، وهو جائز على أصل الوزن قبل الإدغام .
وما أثبت من ش يطابق المحتسب ٢ : ٢٥ .
(٢) فى المحتسب : « مفتعل » ، وما هنا صوابه .
(٣) ط : « افعل » ، صوابه فى ش والمحتسب ٢ : ٢٦ .
(٤) الخزانة ٣ : ١٣٢ ، ١٣٩ .
(٥) الخزانة ٣ : ١٨٣ — ١٨٥ .

وعمرو بن هندٍ هو ملك الحِيرة فى الجاهليَّة ، قتله صاحبُ هذه المعلَّقة ، وتقدَّم سبب قتله هناك .

وتزدرينا : تحتقرنا . والمعنى : أىُّ شىءٍ دعاك إلى هذه المشيئة ، ولم يظهر منا ضَعفٌ يُطمع الملك فينا حتَّى يُصغِىَ إلى من يَشِى بنا عِنده ، ويُغريه بنا فَيحقِرنا ؟ وتقدير تطيع بنا ، أى فى أمرنا . والقَيْل بفتح القاف : مَن هو دون الملك . وفيها ، أى فى المشيئة . والقطين : جمع قاطن ، من قطن بالمكان إذا أقام فيه . يقول : كيف شئتَ يا عمرو أنْ نكون خدَمًا ورعايا لمن ولَّيتموه أمرَنا ، أى ما دعاك إلى هذه المشيئة ولم يظهر منا ضعفٌ يُطمع الملك فينا .

وقوله : « تهدَّدْنا وأَوعِدْنا رويدًا » هذا استهزاءٌ به . وهو بالجزم على أنَّه أمر ، أى ترفَّقْ فى تهدُّدنا وإيعادنا ، ولا تبالغ فيهما ، متى كُنَّا خدمًا لأُمِّك حتَّى نهتمَّ بتهديدك ووعيدك إيانا ؟! وروى : « تُهدِّدُنا وتُوعِدُنا » بالمضارع على الإخبار . ثم قال رويدًا ، أى دع الوعيد والتهديد وأَهمِلْه . قال شرّاح المعلقة : قالوا : وعدته فى الخير والشر ، فإذا لم تذكر الخير قلت : وعدته ، وإذا لم تذكر الخير قلت : وعدته ، وإذا لم تذكر الشر قلت ، أوعدته .

وذكر ابن الأنبارىّ أنَّه يقال وعدت الرجل خيرًا وشرا ، وأَوعدته خيرا وشرًّا . فإذا لم تذكر الخير قلت : وَعَدته . وإذا لم تذكر الشرَّ قلت أَوعدته .

وقوله : « فإنَّ قناتنا » إلخ قال الزَّوْزنى : العرب تستعير للعزِّ اسمَ القناة . يقول : إنَّ قناتنا أَبت أن تلين لأَعدائنا قبلك . يريد أَنَّ عزَّهم أَبى أن يزول بمحاربة أَعدائهم ، لأَنَّ عزَّهم منيعٌ لا يرام .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الخمسمائة [١] :

٥٥٤ (كسامِعَتَىْ شاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ)

على أنَّه إذا كان المؤنث اللفظى حقيقىَّ التذكير جاز فى ضميره التذكير والتأنيث . وشاة هنا مؤنَّثةٌ لفظا ، ومعناها الثَّور الوحشى ، وقد رجع إليه ضميره فى وصفه وهو مفرد مذكر ، رِعايةً لجهة المعنى .

قال ابن السكيت (فى كتاب المؤنث والمذكر) : ما جاءك من الجمع مثل الشاء والبقر والحصَى فهذا اسمٌ موضوع ، فإذا أرادت العرب إفراد واحِدهِ قالوا : شاة ، للذّكر والأُنثى .

ولم يُرَدْ بالهاء ههنا التأْنيث المحض ، إنَّما أَرادُوا الواحد ، فكرِهوا أَن يقولوا : عندى جراد ، وهم يريدون الواحد من الجراد ، فلا يعرف جمعٌ من واحد ، فجعلت الهاء دليلا على الواحد . فهذا قياس مطرد .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

(مؤلَّلتانِ تَعرِف العِتقَ فيهما)

وقبله :

(وصادقتا سَمْعِ التوجُّسِ للسُّرى   لجَرس خفىٍّ أَو لصوتٍ مندَّدِ)

صاحب الشاهد وهما من معلقة طَرَفة بن العبد المشهورة . وصف ناقتَه بعدّة أَبيات إلى أَنْ وصف أُذنيها فقال : « وصادقتا سمع » إلخ يعنى أُذنيها ، أَى لا تكذبها إذا سمِعتْ شيئًا . والتَّوَجُّسُ : الخوف والحذَر من شئٍ يُسمَع . وقوله : « للسُّرى » أَى فى السُّرى . والجَرْس بفتح الجيم : الصوت الخفىّ . والمندَّد بفتح الدال المشدَّدة : الصوت المرفوع المُبيَّن . ٣٣٠

(١) شروح المعلقات ، واللسان (شوه) .

وقوله : (مؤلَّلتان) صفة صادقتا ، أى محدَّدتان كتحديد الأَلَّة ، بفتح الهمزة وتشديد اللام ، وهى الحَرْبَة . ويريد أنَّ أُذنيها كالحربَة فى الانتصاب . و (العِتق) : الكرم والنَّجابة . أى أنت تتبيَّن الكرم فيهما إذا نظرت إليهما ، لتحديدهما وقلة وبرهما . قال الخطيب التبريزى : العتق هنا فى الأُذنين : أن لا يكون فى داخلهما وبَر ، فهو أجود . والسَّامعتان : الأُذنان .

قال شراح المعلقة : (الشاة) هنا : الثَّور الوحشي ، ولهذا قال مفرد بلا هاءٍ . و (حومل) اسم رملة ، لا ينصرف . وشبَّه أُذنى ناقته بأُذنَىْ ثور وحشى ، لتحديدهما وصدقِ سمعهما . وأُذن الوحشىِّ أصدق من عينه . وجعله مفردًا لأنَّه أشَدُّ توجُّسا وحذرًا ، إذ ليس معه وحشٌ يلهيه ويشغله ، فانفراده أشدُّ لسمعه وارتياعِه .

وترجمة طرفة بن العبد تقدَّمت فى الشاهد الثانى والخمسين بعد المائة [١] .

* * *

وأنشد بعده .

(فلا مُزْنةٌ ودَقَتْ ودْقَها ولا أَرضَ أبقلَ إبقالَها)

تقدَّم شرحه مفصَّلا فى الشاهد الثانى أول الكتاب [٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الخمسمائة [٣] :

٥٥٥ حَلفْتُ بهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَراتُه يخُبُّ بصحراءِ الغَبيط دَرَادِقُه)

---

(١) الخزانة ٢ : ٤١٩ – ٤٢٥ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥ – ٥٥ .

(٣) الحماسة ١٧٤٦ بشرح المرزوقى .

على أنَّ تأنيث نحو الزينبات مجازىّ لا يجب له تأنيثُ المسند ، بدليل البيت ، فإن البكرات كالزينبات ولم يؤنَّث له المسند ، وهو مُشعَر .

وهذا ظاهر .

وقد خطَّأ المبرد (فى كتاب الروضة) قولَ أبى نواس :

كمَنَ الشَّنْآنُ منهُ لنا ككمُون النَّار فى حَجَرِه

وقال : كان يجب أن يقول فى حجَرها ، لأنَّ النار مؤنَّثة . وأجابوا عنه بأنَّ أبا نواس أراد : ككمون النار فى حجَر الكُمون .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة لعارقٍ الطَّائىّ ، عدَّتها فى رواية أبى تمام فى الحماسة أحدَ عشر بيتا ، وفى رواية : الأعلم (فى حماسته) أربعة عشر بيتا . وبعده وهو آخر القصيدة :

(لئن لم تغيِّرْ بعضَ ما قد صَنعتمُ لَأَنْتحِيَنْ للعَظْمِ ذو أَنا عارقُه)

وبهذا البيت سمِّى عارقًا ، واسمه قيس كما يأتى .

خاطب بها عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقيل أخاه المنذَر بن المنذر بن ماءِ السماء . كان أحدُهما بعث جيشًا للغزو فلم يصيبُوا أحدًا وأخفقوا ، فمرُّوا بحىٍّ من طيِّئ فى حِمَى الملك فاستاقوهم ، وكان قد أرعاهم الحمى وكتب لهم بذلك عهدا ، فلمَّا قدِموا بهم إلى الملك شاوَر فيهم زُرارة بن عُدُس الدَّارمى ، ٣٣١ فأشار عليه بقتل المقاتِلة منهم ، واستعبادِ ذراريهم ، فقام رجلٌ منهم وقال : هذا كتابُك لنا . فأجرى عليهم الملك رزقًا ، فارتجل عارق هذا الشعر ، فلمَّا سمعه الملك أحسنَ إليهم وخلَّى سبيلهم .

وقوله : (حلفتُ بهدْىٍ) إلخ الهدى : ما يُهدى إلى الحرم من النَّعم . يقال أهديت الهدْىَ إلى الحرم ، أى سُقته إليه . و (مُشْعَر) : اسم مفعول

من الإشعار ، وهو أن يُطعن فى السَّنام فيسيلَ الدم عليه ، فيستدلّ بذلك على كونه هَدْيًا . وجعل الهَدْىَ دالًّا على الجنس . وما بعده صفته ، وهو مشعَرٍ ، وبكراته مرفوع بمشعر ، وهو جمع بَكْرة ، وهى الشَّابَّة من الإبل . وخبَّ يخُبُّ خببا ، كطلب يطلب طلبا . والخبب : ضربٌ من العدو ، وهو خَطْو فسيح . والباءُ بمعنى فى . و (الغبيط) بفتح الغين المعجمة وكسر الموحَّدة : موضعٌ قريب من فَلْج فى طريق البَصرة إلى مكة . و (الدَّرادِق) : جمع دَردَق كجعفر ، وهو صغار الإبل . والضمير فى بَكراته ودرادقه للهَدْى .

وقوله : « لئن لم تغيِّر » إلخ هذه اللام هى اللام الموطئة ، وطَّأت الجواب الآتىَ للقسم الذى قبل الشرط ، سواء كان القسم قبلها موجودًا كما هنا أو غير موجود كقوله تعالى : ﴿ لئن أُخرِجُوا لا يَخْرُجُون (١) ﴾ . ولا يجوز أن تكون هذه اللام لام جواب القسم بأن يكون الجوابُ للشرط ، ومجموع الشرط وجوابه جواب القسمْ ، إذْ لو كانت كذلك لجاز جزم الفعل فى قولك : لئن أكرمتنى أُكرِمك ، بالجزم ، والتالى باطل والمقدَّم مثله . وقد أجمع النُّحَاة على أن الفعل الثانى واجبُ الرفع . فإن قلت : فما جوابُ الشرط ؟ قلت : محذوف دلَّ عليه جوابُ القسَم . و « تغيِّر » بالخطاب ، وروى بالغيبة على البناءِ للمفعول ورفْع بعض . وقوله : « لأَنْتَحِيَنْ » اللام لام جواب القسم ، وأنتحين مؤكد بالنون الخفيفة جوابُ للقسم فى البيت قبله وهو حلفت . والانتحاء للشىء : التعُّرض له ، والاعتماد والميل . وروى : « لأَنتحينَّ العظمَ » بنون التوكيد الثقيلة وبلام

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

التعريف بعدها . وذو صفة للعَظْم ، وهو فى لغة طَيِّئ بمعنى الذى . وجملة « أنا عارقُه » صلته . وبه أُورده الزمخشرى (فى المفصَّل) قال : ومن الموصولات ذو الطائية . وأُنشد البيت .

وعارق اسم فاعل من عرَقت العظم عَرْقا ، من باب قتل : أَكلتُ ما عليه من اللحم . جعل شكواه كالعَرْق ، وجعل ما بعده إن لم يغيّر ما صنعه تأْثيرًا فى العظم . يقول : حلفت أَيُّها الملك بقرابين الحَرمِ وقد أُعْلِمَتْ بكراتُها بعلامةِ الإهداء ، يخبُّ بصحراء ذلك الموضع صغارُها ، إن لم تغيِّر بعضَ ما صنعته ، ولم تتدارك ما فاتنا من عدلك لأَميلنَّ على كسر العظم الذى أَخذتُ ما عليه من اللَّحم . جعل شكواه وتقبيحه لما أَتاه كالعَرْق ، وجعل ما بعده إن لم يغير تأْثيرا فى العظم نفسه . وقد أَحسن فى التوعُّد ، وفى الكناية عن فعله وعما يهمُّ به [1] بعده . ومعناه : أَكسر عظمكم بعد هذا التهديد ، إنْ لم ترجعوا عنْ هذا الظلم [2] .

عارق الطائى

وعارقٌ اسمه قَيس بن جِروة بن سيف [3] بن وائلة بن عمرو بن مالك بن أَمان ، ويقال لأَولاده الأَجئِيُّون ، لإقامتهم بأَجأ ، وهو أَحد جبلى طيّ . وأَمان هو ابن ربيعة بنَ جرول بن ثُعَل الطائى . كذا فى جمهرة الأَنساب . ويقال له الأَجئيّ لما ذكرنا . وهو شاعرٌ جاهلى أَورد أَبو تمام من شِعره فى عدّة مواضعَ من الحماسة .

* * *

(١) ط : « وعماهم » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ش : « كعب » ، صوابه فى ش ومعجم المرزبانى ٣١٦ .

(٣) فى معجم المرزبانى : « بن سيف بن مالك بن عمرو بن أمان » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الخمسمائة [1] : ٣٣٢

٥٥٦ (لو كنتُ مِن مازنٍ لم تَستَبِحْ إبلى
بنو اللَّقِيطةِ من ذُهْل بنِ شَيْبانا)

على أنَّ (بنون) لتغيُّر مفرده فى الجمع أشبه جمع المكسَّر ، فجاز تأنيث الفعل المسند إليه ، كما يجوز فى الأبناء الذى هو جمْع مكسَّر ، كما أُسند فى البيت (لم تستبِحْ) بتاء التأنيث فى أوله إلى بنو .

وهذا ظاهر .

والبيت أوّل أبياتٍ ثمانية ، هى أوّل الحماسة ، لقُرَيْط بن أُنَيْف العَنْبَرِىّ . وبعده : صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(إِذَنْ لقامَ بنصرى مَعشرٌ خُشُنٌ عند الحفيظة إنْ ذو لُوثةٍ لانا
قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيه لهمْ طاروا إليه زَرافاتٍ ووُحدانا
لا يسألون أخاهم حِينَ ينْدُبهمْ فى النائبات عَلى ما قال برهانا
لكنَّ قومى وإنْ كانوا ذوِى عَدَدٍ ليسوا من الشرِّ فى شيءٍ وإنْ هانا
يَجزُون من ظلم أهلِ الظُّلم مَغفرةً ومِنْ إساءةِ أهلِ السُّوء إحسانا
كأنَّ ربَّك لم يخلُقْ لخشيته سِواهُمُ من جميع الناسِ إنسانا
فليتَ لى بهِمُ قومًا إذا ركبوا شَنُّوا الإغارةَ فُرسانا ورُكبانا)

قال أبو عبيدة : أغار ناسٌ من بنى شيبانَ علِى رجل من بنى العنبر ، يقال له قُريط بن أُنيف ، فأَخذُوا له ثلاثين بعيرًا ، فاستنجد قومه فلم ينجدُوه ، فأتى مازنَ تميم فركب معه نفرٌ فأطردوا لبنى شيبان مائة بعير ، فدفعوها إليه ، فقالَ هذه الأبيات . انتهى .

---

(١) الحماسة ٢٣ بشرح المرزوقى ، والمغنى ٢١ ، ٢٥٧ والأشمونى ٤ : ٤٣ واللسان (تيم ٣٤٢) .

ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم ، أخى العنبر بن عمرو بن تميم . وإذا كان كذلك فمدحُ هذا الشاعر لهم يجرى مجرى الافتخار بهم .

قال المرزوقى : قصد الشاعرُ فى هذه الأبيات إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه ، لا إلى ذمِّهم . وكيف يذمُّهم ووبالُ الذّمِّ راجعٌ إليه ؟ لكنه سلك طريقةَ كبشةَ أُختِ عمرو بن معديكرب فى قولها :

ودَعْ عنك عَمرًا إنَّ عمرًا مسالمٌ وهل بطنُ عمرو غيرُ شبرٍ لَمَطْعَمِ

فإنها لا تهجو أُخاها ، وعمرٌو هو الذى كان يُعَدُّ بألف فارس ، ولكنَّ مرادها تهييجه .

و (الاستباحة) : الإباحة . وقيل الإباحة : التخلية بين الشىء وبين طالبه ، والاستباحة : اتخاذ الشىء مباحا . والأصل فى الإباحة إظهار الشىء للناظر ليتناوله مَنْ شاء ، ومنه : باحَ بسرِّه . (واللقيطة) إنّما أُلحق بها الهاء ، وإن كانتْ فعيلًا بمعنى مفعول ، لأَنَّها جعلت اسمًا ولم تتبع موصوفا كالذَّبيحة . كذا فى شروح الحماسة . ولا مناسبة للَّقيطة هنا لأَنَّها فزارية ، لا اتِّصال لها بذُهْل بن شيبان . والصواب : (بنو الشَّقيقة) كما يأْتى .

وأَوَّل من شرح على « اللقيطة » واتَّبعوه : أَبو عبد الله النمرىُّ ، أَوّلَ من شرح الحماسة . قال : اللقيطة نَبَزٌ نبزَهُم الشاعر به ، وليس بنسبٍ لهم ، جعل أُمَّهم ملقوطة ، وأَخرجها مخرج النطيحة والرميَّة . هذا كلامه .

وردّ عليه الأَسود أَبو محمد الأَعرابىّ ، (فيما كتبه على ذلك الشرح)

قال : هذا موضع المثل « أوّلُ الدَّنّ دُردِيٌّ » . هذا أوّل بيت من الحماسة جهل جهة الصَّواب فى صحّة متنه واستواءِ نِظامه ، فاشتغل بوزن اللَّقيطة ٣٣٣
وذِكر النطيحة . والصواب إن شاء الله ما أَنشدَناه أبو الندى ، وذكر أنَّه لقُريط بن أُنيف العنبرىّ :

لو كنتُ من مازن لم تستبْح إبلى بنو الشَّقيقة من ذُهْل بن شيبانا

قال : الشقيقة هى بنت عبّاد بن زيد بن عوف بن ذُهل بن شيبان . وهى أُمُّ سيّار ، وسمير ، وعبد الله ، وعمرو ، أولاد سعد بن همام بن مرّة بن ذُهْلِ بن شيبان . وهم سيَّارةٌ مَرَدة ، ليس يأْتون على شىءٍ الَّا أَفسدوه .

قال : وأَمَّا اللقيطة ، وليس هذا موضعها ، فهى أُمُّ حصن بن حذيفة وإخوَتِه ، وهم خمسة ، واسمها نُضَيْرة بنت عُصَيم بن مرْوان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة . وإنما أُلحق بها هذا الاسم لأَنَّ أَباها لم يكن له ولد غيرها ، والعرب ذاك الدّهْرَ تئد الجوارىَ ، فلما رآها انتشرت نفسه عليها ورَقَّ لها ، وقال لأُمِّها : استرضعيها وأَخفيها من النَّاس . فكان أَوّل من فَطِنَ لها حَمَل بن بدر ، فقال لأَخيه حذيفة ، وتحته العُذريَّة ليس له ولدٌ إلَّا منها ، وهو مسهر ، وبه كان يكتنى : مالك لا تتزوَّج وتجمع النساء تُرْزق منك عَضُدًا . قال : ومن لى بالنساءِ تُشْبِهُنى وتلائمنى ؟ قد علمتَ ما لقيتُ من العُذْريَّة وطلبها . قال : قد التقطتُ لك امرأَة ترضاها وتشبهك . قال : من هى ؟ قال : بنتٌ لعُصيم بن مروان بن وهب . قال : وإنَّ له لبنتا ؟ قال : نعم . قال : فإنِّى لم أَسمعْ بها . قال : كانت مُخْفاة وقد خُبِّرْت خبَرها . قال : فأَنْتَ رسولى إلى عُصيم فيها . قال : فأَتاه فزوَّجه إيَّاها .

وبهذا سمِّيت اللقيطة . وهى أُم حصن ، ومالك ، ومعاوية ، وورد ، وشَريك ، بنى حذيفة . وإياهُم عَنَى زبّان بن سيَّارٍ بقوله :

أَعددتُها لبنى اللَّقيطة فوقَها رُمحٌ وسيفٌ صارم وشَلِيلُ (١)

انتهى كلام الأسود . وما أُورده فى تسمية اللقيطة خلافُ ما قاله السكَّرىُّ (فى شرح ديوان حسان بن ثابت) قال : اللقيطة : أُمُّ حصن بن حذيفة ، كانت سَقَطت منهم فى نُجعة وهى صغيرة ، فأُخذت فسمِّيت اللقيطة .

وكذا قال ياقوت (فى أَنساب العرب) قال : وحصن بن حذيفة ، هو ابن اللقيطة ، لأَنَّ قومها انتجعوا فسقطَتْ وهى طفل ، فالتقطها قومٌ فردُّوها عليهم . انتهى . والله أَعلم .

وقوله : « إذن لقام بنصرى » إلخ يأْتى إن شاء الله الكلامُ على إعراب هذا البيت فى إذن من نواصب الفعل . وقام بالأَمر : تكفَّل به . وخُشُن بضمتين : جمع خَشِن وقيل أَخشن ، وضمَّة الشين للإتباع . والحفيظة : الغضب فى الشىء الذى يجب عليك حِفظُه . واللُّوثة بضم اللام : الضَّعف ، وهى الرواية الصحيحة ، وبالفتح : القوَّة والشدَّة . والأَوَل أَسدُّ ؛ لأَنَّ مراده التعريضُ بقومِه ليغضبوا أَو يهتاجُوا لنصرته .

وقوله : « قوم إذا الشر » إلخ الناجذ بالجيم والذال المعجمة : ضرس الحُلم ، زائد . والناجذ : مثَل لاشتداد الشَّر ، كما يقال : كشَّر الحربُ عن

(١) الشليل ، بالشين المعجمة : الدرع . ط : « وسليل » ، صوابه فى ش والمفضليات ٣٥٣ .

نابه (١) كذا فى شرح الطبرسى . وقال غيره : الناجذ : أقصى الأضراس ، كنى بإبدائه عن كشف الحال ورفع المجاملة . واستعمال الناجذ للشر استعارة لاشتداد أمره . وطاروا : أسرعوا إلى دَفْعِهِ ولم يتثاقلوا ، والزَّرافة ، بفتح الزاى ، قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : معناها الجماعة ، سمِّيت بذلك ٣٣٤
للزيادة التى فى الاجتماع والتضامّ (٢) . ومنه التزريف ، للزيادة فى الحديث ، يقال زرَّف فى كلامه ، أى زاد فيه . ومنه الزَّرافة لطول عنقها وزيادته على المعتاد المألوف فيما قدُّه قدُّها . ووُحْدَان : جمع واحد ، كصاحب وصُحبان ، بمعنى منفردِين .

وقوله : « لا يسألون أخاهم » إلخ قال ابن جنى : ليس يندبُهم هنا من النُّدبة التى هى التفجُّع ، وإنما هى بمعنى الاستغاثة . غير أنَّ أصلهما واحد ، وهو ما اجتَمعا فيه من معنى الخصوص والعناية .

والبرهان : الدليل ، فُعلانٌ لا فُعلالٌ ، لقولهم : برهنت عليه ، أى أقمت الدَّليل . وأخو القوم : الواحدُ منهم . واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ إذْ قال لهمْ أخوهُمْ نوحٌ ألاَ تتَّقُونَ (٣) ﴾ على أنَّ الأَخ يطلق ويراد بِه الواحد من القوم كما فى البيت . وفى البيت تعريضٌ بقومه .

وقوله : « لكنَّ قومى » إلخ يعنى إنَّ قومى وإنْ كان فيهم كثرةُ عدد

---

(١) الحرب ، بمعنى القتال ، مسكن الراء ، مؤنث . وحكى ابن الأعرابى فيها التذكير . وأنشد :

وهو إذا الحرب هفا عقابه كره اللقاء تلتظى حرابه

وقد تكون الحرب فتح فكسر ، وهو الغضبان .

(٢) فى إعراب الحماسة الورقة ٥ : « والتضام فيه » .

(٣) الآية ١٠٦ من سورة الشعراء .

وعُدَّةٍ ليسوا من دفع الشرّ فى شيء وإن كان فيه خفَّة وقلَّة . وفيه مطابقةٌ ، حيث قابل الشرطَ بالشرط فى الصَّدر والعجز ، والعدد والكثرةَ بالهُون والخفَّة . ويريد أنَّهم يؤْثرون السلامة ما أَمكن ، ولو أَرادوا الانتقام لقَدَروا بِعَدَدهم .

وقوله : « يجزون من ظُلْم » هذا البيت وما بعده استشهد بهما أَهل البديع على النوع المسمَّى : « إخراج الذمّ مُخرج المدح » . ونبَّه بالبيتين على أَنَّ احتمالهم إنَّما هو لاحتساب الأَجر على زعمهم ، فكأَنَّ الله لم يخلق لخوفه غيرهم . وقوله : « سواهم » استثناء مقدَّم من إنسان .

وقوله : « فليت لى بهم » أَورده ابن هشام (فى حرف الباء من المغنى) على أَنَّ الباء فى بهم للبدلية . وقال ابنِ جنى : ليست الإغارة هنا مفعولًا به ، بل هى منتصبة على المفعول لأَجله ، أَى شنُّوا للإغارة فرسانًا وركبانًا ، أَى فى هذه الحال .

قريط بن أنيف

وقُرَيط بن أُنيف ، بضم القاف وفتح الراء . وأُنيف بضم الهمزة وفتح النون . وهو شاعر إسلامى . قاله الخطيب التّبريزى فى الحماسة .

وقد تتبَّعتُ كتب الشعراء وتراجمهم فلم أُظفرْ له بترجمة .

* * *

وأنشد بعده :

(بحَورانَ يعصِرْنَ السَّليطَ أَقاربه)

وتقدَّم شرحه مفصلا فى الشاهد السادس والسبعين بعد الثلثمائة [1] .

* * *

(١) الخزانة ٥ : ٢٣٣ - ٢٤١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الخمسمائة [١] :

٥٥٧ (مع الصُّبح رَكبٌ من أُحاظةَ مُجْفِلُ)

على أنَّ اسم الجمع بعضُه كالرَّكب يجوز تذكيره وتأنيثه ، وفى الشعر جاء مذكَّرًا ، فإنه عاد الضميرُ عليه من مُجْفِل بالتذكير ، ولو أُنِّث لقيل مجفلة . ومجفل صفة ثانية لركب .

وهذا عجز بيتٍ ، وصدره :

(فعبَّتْ غِشاشًا ثم مرَّت كأنَّها)

صاحب الشاهد والبيت من القصيدة المشهورة بلاميَّة العرب ، للشَّنفَرَى . وهذه أَبياتٌ منها متَّصلة به :

أبيات الشاهد
(وتشربُ أَسآرِى القَطَا الكُدرُ بعدما … سَرَت قَرَبًا أَحناؤها تتصلصلُ
هممتُ وهمَّتْ وابتدرنا وأسدلت … وشمَّر منى فارطٌ مُتمهِّلُ
فولَّيتُ عنها وهى تَكبو لِعُقرِهِ … يباشرُه منها ذُقُونٌ وحَوْصَلُ
كأَنَّ وَغَاها حَجْرَتيهِ وحولَه … أَضاميمُ من سَفْر القبائل نُزَّلُ
٣٣٥ تَوَافَيْنَ من شتَّى إليه فضمَّها … كما ضمَّ أُذوادَ الأَصاريِمِ منهلُ
فعبَّت غِشاشا .... … ....) البيت

وقوله : « وتشرب أَسآرى » إلخ الأَسآر بفتح الهمزة : جمع سؤر ، وهو بقية الماء . يريد أَنَّه يسبق القطا إذا سايرَها فى طلب الماء لسرعته ، فترد بعدَه وتشرب سؤره ، مع أَنَّ القطا أَسرع الطير ورودًا . وأَسآرى : مفعول تشرب ، والقطا فاعله ، والكُدر صفته .

---

(١) شرح شواهد الشافية ١٤٨ .

والقطا ثلاثة أضرب : أحدها كُدرىٌّ ، وهى الغُبْرُ الألوان ، الرُّقْش الظُّهور ، والبطون ، والصُّفْر الحلوق .

ثانيها : جُونىٌّ بضم الجيم ، وهى سود الأجنحة والبُطون ، وهى أكبر من الكدر [1] ، وتُعدَل جُونيَّة بكُدْريَّتين ، وهى منسوبة إلى الجُونة ، وهى الدُّهمة . والكدرىّ منسوبٌ إلى الكُدرة ، وهى الغبرة .

ثالثها : غَطَاطٌ ، وهى غُبْر البطون والظهور ، سودُ بطونِ الأجنحة ، طِوال الأرجل والأعناق ، لطاف الأجسام ، لا تجتمع أسرابًا ، أكثرُ ما تكون ثلاثًا أو اثنين . كذا فى (شرح أدب الكاتب) لابن برى ، واللَّبلى .

وسَرَيتُ ، إذا سِرتَ فى أول الليل ؛ وأسريتُ ، إذا سرتَ فى آخره . وقيل : بل هما لغتان .

والقرَب ، بفتح القاف والراء ، قال الخطيب التِّبريزى (فى شرح القصيدة) : هو ورود الماء . يقال قرِبْت الماء أقْرَبُه ، إذا وردْتَه . وليلة القَرَب : ليلةُ ورود الماء .

وقال الزمخشرىّ (فى شرحها) : قرَبا : حال من ضمير سَرت . والقَرَب : السير إلى الماء بينك وبينه ليلة . قال الأصمعىُّ : قلت لأعرابىّ : ما القَرَب ؟ فقال : سير الليل لورُود الغد . وقال الخليل : القارب : طالب الماء ليلًا ، ولا يقال لطالب الماء نهارًا . انتهى .

والأحناء : جمع حنو ، بكسر المهملة وسكون النون ، هو الجانب . ويتصلصل : يصوِّت . قال الخطيب : وروايتى « أحشاؤها » وهو أجود عندى . ويقال لليابس : سمعت صلصلة ، أى صوتا من يُبسه .

---

(١) ش : « الكدرى » .

والصلصال : الفَخَّار . يقول : تَتَصلصل [١] أَجوافُها من العطش ليبسها .

وقوله : « هَممتْ وهَمَّت » إلخ هممتُ أَنا وهمَّت القطا . وابتدرنا : استبقنا . وأَسدلَتْ : أَرخَتْ جناحَها وكفَّت عن الطيران لتَعبِها . قال الخطيب : وحِفظى « وابتدرنا وقصَّرتْ » ، يريد أَنَّ القطا عَجَزت عن العلْو وهو لم يكِلَّ . وشمَّر : خفَّ . والفارط ، بالفاء : المتقدِّم . والمتمهِّل : المتأَنِّى . وفيه مبالغةٌ وتجريد .

وقوله : « فولَّيت عنها » إلخ تَكبو : تَتساقط القطا إلى عُقْر الحوض أَى تقرب منه . والعُقْر ، بضم العين المهملة وسكون القاف ، هو مقام الساقى من الحوض ، يكون فيه ما يتساقط من الماء عند أَخذِه من الحوض . والذُّقون : جمع ذقن فى الكثرة ، وأَذقانٌ فى القِّلة . وحوصل : جمع حوصلة . يقول : وردتُ وصدرتُ والقطا تكرع ثم تصدُر ، وكنت أَسرعَ منها .

وقوله : « كأَنَّ وغاها حَجرتَيه » إلخ وغاها : أَصواتها . والوغى بالغين المعجمة والمهملة : الصوت . وحَجْرَتَيه منصوب على الظرف ، والضمير للعقْر ، أَى مقام الساقى . وحَجْرتاه : ناحيتاه ، مثنى حَجْرة بفتح المهملة وسكون الجيم : الناحية . وحوله ظرف معطوف عليه ، والضمير للعُقْر أَيضا . وأَضاميم : خبر كأَنَّ على حذف مضاف ، أَى كأَنَّ وغاها وَغَى أَضاميم ، لأَنَّ التشبيهَ إنَّما هو بين الصَّوتين . وأَضاميم : جمع إضمامة بالكسر ، وهو القوم [٢] ينضَمُّ بعضهم إلى بعض فى السفر . ٣٣٦

(١) ط : « يتصلصل » .

(٢) كذا فى النسختين . يعنى لفظ الأضاميم .

ونُزَّل : جمع نازل صفة أُضاميم . أى يُسمع لهذهِ القطا أُصواتٌ كما يسمع أُصواتُ هؤلاء عند نزولهم .

وقوله : « توافَينَ مِن شتَّى » إلخ توافين : اجتمعن ، والضمير للقطا . ومن شَتَّى ، أَى من طرق مختلفة ، جمع شتيت بمعنى مختلف . وضمير إليه للعُقْر ، وكذلك فاعل ضَمَّها ضمير العُقْر . وأُذواد : جمع ذَود ، وهو ما بين الثَّلاث إلى العشر من الإبل . والأَصاريم : جمع أُصرام بالفتح ، وهو جمع صِرْم بالكسر ، وهو القطعة من الإبل . كذا قال الخطيب . وقال غيره : هو أُبياتٌ مجتمعة من الأَعراب . والمنهل : مورد الماء ، وهو فاعل ضَمّ ، وأُذواد مفعوله .

وقوله : (فَعَبَّتْ غِشاشا) إلخ عبّت : شربت بلا مصٍّ . قال ثعلب : عبّ يعُبُّ ، إذا شرب الماءَ فصبّه فى الحلق صَبًّا . وقال الخطيب : عبَّت : تابعت الشَّرب ، كأنُّها تعبِّيهِ فى أُجوافها ، فيكون من التعبية . وغِشاشا بكسر الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان . قال الخطيب : قال بعض أُهل اللغة : معناه على عجلة . وقال غيره : قليلًا أُو غير مرىءٍ [1] . والرَّكب : رُكبانُ الإبل خاصّة . يقول : وردَتِ القطا على عَجَل ثم صدرَت فى بقايا من الظُّلمة فى الفجر . وهذا يدلُّ على قوّة سُرعتها . ومُجفِل بالجيم : مسرع ، صفة ثانية لرَكب ، ومن أُحاظَة صفة أُولى . (وأُحاظَة) بضم الهمزة بعدها مهملة وظاء مُشالة معجمة ، قال الخطيب : أُحاظة فيما ذكر ثعلب : قبيلة

---

(١) ش : « قليلا أى غير مرىء » .

من الأَزْد . وقال غيره : هى قبيلةَ من اليمن . ولم يعرفها المبرد ، ولم أُسمع باسمها إلّا فى هذا الشعر . انتهى .

وقوله : « وقال غيره » إلخ ، غير جيد ، فإنَّ الأَزد من اليمن .

وقيل أُحاظة موضع لا قبيلة . قال البكرى (فى معجم ما استعجم) : أُحاظة : بلد . وأَنشد هذا البيت ، ثم قال : وقد قيل إنَّ أُحاظة قبيلة من ذى الكَلاع من حمير ، وهو الصحيح . انتهى .

وقد ذكره ابن الكلبى (فى جمهرة حِمير) قال : وأُحاظة أَخو مَيْتَم بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَريب بن زُهير ابن أَيمن بن الهَمَيْسع بن حمير بن سبأ . ثم ذكر مَيْتَم وأُحاظة وغيرهما . وقال : وقد تكلَّعُوا ، وهم رهط سَمَيفَع ، وهو ذو الكَلاع الأَصغر ، ابن ناكور ابن عمرو بن يعفُرَ بن يزيد ، وهو ذو الكَلاع الأَكبر ، ابن النعمان . ثم ذكر أَنَّ قبائل ذى الكلاع ثلاثٌ وعشرون قبيلة ، منهم مَيْتَم وأَخوه أُحاظة . ثم قال : تكلَّع هؤلاء فى الجاهلية على سَمَيفع . والتكلُّع فى لغتهم : التجمُّع . ومَيْتَم بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية .

والشَّنفَرَى : شاعرٌ جاهلىٌّ تقدَّمت ترجمته فى الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين (١) .

* * *

(١) الخزانة ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٤ .

بـــــاب المثنى

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الخمسمائة [1] :

٥٥٨ (أُحِبُّ منها الأَنفَ والعَينانا)

٣٣٧ على أَنَّ لزوم الأَلِف المثَّى فى الأَحوال الثلاثة لغةُ بنى الحارث بن كعب ، فإِنَّهم يقلبون الياء الساكنة إِذا انفتحَ ما قبلها أَلفا ، يقولون : أَخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسَّلام علاكم . قاله أَبو حاتم والأَخفش (فى شرح نوادر أَبى زيد) .

صاحب الشاهد والبيت من رجزٍ مسطورٍ فى هذه النوادر ، قال : وأَنشدنى المفضَّل لرجلٍ من ضبَّة ، هلكَ مذ أَكثر من مائة سنة :

(إِنَّ لسُعدَى عندنا ديوانا ... يُخزِى فلانًا وابنَهُ فلانا
كانت عجوزًا عَمِرَتْ زمانا ... وهى ترى سيِّئها إِحسانا
أَعرف منها الأَنفَ والعينانا ... ومَنخرين أَشبها ظَبيانا

ظَبيانُ : اسم رجل . أَراد : منخرى ظبيان ، فحذف ، كما قال : ﴿ واسْأَلِ القَرية [2] ﴾ ، يريد : أَهل القرية . انتهى .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : من العرب من لا يخافُ اللَّبْس

---

(١) نوادر أَبى زيد ١٥ وابن يعيش ٤ : ٦٧ ، ١٤٣ والمقرب ٨٠ والعينى ١ : ٨١٤ والتصريح ١ : ٧٨ والهمع ١ : ٤٩ والأَشمونى ١ : ٩٠ وملحقات ديوان رؤبة ١٩٧ .

(٢) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

ويُجرى البابَ على أصل قياسه ، فيدعُ الألف ثابتةً فى الأحوال ، فيقول : قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث وبطنٌ من ربيعة . وأنشدوا فى ذلك :

* تزوَّدَ منَّا بين أُذناه ضربةً (١) *

وقال آخر (٢) :

فأطرَقَ إطراقَ الشُّجاع ولو يَرَى مساغًا لناباه الشُّجاعُ لصمَّما

وقال آخر :

أعرفُ منها الجيدَ والعَينانا ومَنخِرِيْنِ أُشبها ظَبْيانا

يريد : العينين . ثم إنه جاء بمنخِرَين على اللغة الفاشية . ورَوَيْنا عن قطرب :

* خبّ الفؤادِ مائل اليدانِ *

وقال آخر (٣) :

إنَّ أَباها وأَبا أَباها قَد بلغا فى المجد غَايتاها

وفيها : وعلى هذا يتوجَّه عندنا قراءة من قرأ : ﴿ إن هَذَٰان لساحران (٤) ﴾ . انتهى .

وقوله :

* إن لسُعدَى عندنا ديوانا *

(١) لهوبر الحارثى فى اللسان (صرع ٦٤ هبا ٢٢٦) . وعجزه :

* دعته إلى هابى التراب عقيم *

(٢) هو المتلمس . ديوانه الورقة الأولى من مخطوطة الشنقيطى .

(٣) انظر الشاهد التالى .

(٤) الآية ٦٣ من سورة طه .

سُعدى ، بضم السين : اسم امرأة . قال السكريُّ : الدِّيوان مكسور ، ولذلك قالوا دواوين ، مثل قيراط ودينار . ولو كان ديوان بالفتح لقالوا دياوين ، ولأدغموا الواحدَ فقالوا دَيَّان ، كما قالوا ديَّار . انتهى .

قال ابن السِّيد : الديوان أصله فارسى معرّب ، واستعملته العربُ ، وجعلوا كلَّ محصَّلٍ من كلامٍ أو شعر ديوانا . وفاعل يُخزِى ضمير الديوان . وقوله : « كانت عجوزًا » ، أى صارت عجوزًا . وعَمِرَتْ ، بفتح العين وكسر الميم . وقوله : « ومنخِرين أشبها ظبيانا » تقدَّم عن أبى زيد أنَّ ظبيان اسم رجل ، وأنه على تقدير مضاف ، أى مَنخِرى ظبيان .

وزعم بعضُهم كما نقله العينى أنَّه مثنى ظَبْى ، على حذف مضاف ، والتقدير : أشبها منخرى ظبيين .

وهذا وإن كان فى نفسه صحيحًا إلَّا أنَّ نقل أبى زيد يدفعه .

والمنخر ، على وزن مسجد : خرق الأنف ، وأصله موضع النَّخير ، وهو الصَّوت من الأنف ، يقال نخر ينخُر من باب قتل ، إذا مدَّ النَّفَسَ فى الخياشيم . والمِنْخِر ، بكسر الميم للإتباع لغة . والمُنخور كعصفور : لغةُ طيِّئ .

وعُرف من نقل أبى زيد أنَّ الرواية : « أعرف منها الأنف » لا : « أحِبُّ منها » كما هو فى الشرح .

وبنو الحارث بن كعب : قبيلةٌ عظيمة من قبائل العرب من قحطان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الخمسمائة (١) :

٥٥٩ (إنَّ أَباها وأَبا أَباها قد بلغا فى المجدِ غايتاها)

لما تقدَّم قبله . ٣٣٨

والشاهد فى : « غايتاها » ، و « أبا أَباها » . فيجوز أن يكون جاء على لغة القصر ، يقال : هذا أَباك ومررت بأَباك ، فتكون الحركة مُقدَّرة على الألف .

والبيتان نسبهما ابنُ السِّيد (فى أَبيات المعانى) لرجل من بنى الحارث . صاحب الشاهد
وقال العينى ، وتبعه السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) : نسبهما الجوهرىُّ إلى أَبى النجم ، وأَنشد قبلهما :

(واهًا لرَيَّا ثم واهًا واهَا هى المُنىَ لو أَنَّنا نِلناها
ياليتَ عينيها لنا وفاها بثمنٍ نُرضِى به أَباها)
إنَّ أَباها ... إلخ .

وقد رجعتُ إلى الصحاح فلم أَر فيه إلَّا البيتين الأَوَّلين ، ولم أَر فيه ما أَنشده الشارح هنا .

وقال العينىُّ أَيضًا وتبعه السيوطى : أَنشد أبو زيد فى نوادره عن المفضَّل قال : أَنشدنى أَبو الغُول ، لبعض أَهل اليمن :

(أَىَّ قلوصٍ راكبٍ تراها شالُوا عَلَاهُنَّ فشُلْ عَلاها
واشددْ بمثْنَى حَقَبٍ حِقْواها ناجيةً وناجيًا أَباهـا

(١) الإنصاف ١٨ وابن يعيش ١ : ٥١/٣ : ١٢٩ والمقرب ٨١ والمغنى ١٢٢ ، ٢١٦ والشذور ٤٨ والتصريح ١ : ٦٥ والعينى ١ : ١٣٣ / ٣ : ٣٤٦ والهمع ١ : ٣٩ والأشمونى ١ : ٧٠ .

إنَّ أباها ...) إلخ .

وقد رجعت إلى النوادر أيضا فلم أر فيها هذين البيتين ، وإنَّما أورد عن المفضَّل الأبيات الأربعة من قوله : أىَّ قلوص إلى قوله : وناجيا أباها . أوردها فى موضعين من النوادر (١) ، ولم يزد على تلك الأربعة . وقد شرحناها فى الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من باب الظروف (٢) .

و (المجد) : الشرَّف . وكان الظاهر أن يقول : قد بلغا فى المجد غايتيه ، بضمير المذكر الراجع إلى المجد ، لكنَّه أنَّث الضمير لتأويل المجد بالأصالة . والمراد بالغايتين الطَّرفان من شَرف الأبوين ، كما يقال أصيل الطرفين . وقال العينى : المجد : الكرم ، والضمير لريَّا . وهذا على ما ذكره الجوهرى من أنَّ قبل البيت : « واها لريَّا » . وأما على رواية أبى زيدٍ فيكون ضمير أباها للقَلوص . هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الخمسمائة (٣) :

٥٦٠ (يارُبَّ خالٍ لكَ من عُرَينه   فَسْوتُه لا تنقضِى شَهرَيْنَه)

شهرَىْ ربيعٍ وجُمادَيَيْنَهْ)

على أن نون التثنية قد تفتح كما فى « شهرينه » و « جماديينهْ » ، وكما فى البيت السابق :

* أعرف منها الأنفَ والعينانا *

---

(١) نوادر أبى زيد ٥٨ ، ١٦٤ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ١١٢ – ١١٥ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ١٤٢ والمقرب ١٥٩ والإنصاف ٧٥٥ والمخصص ١٥ : ١١٤ .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : قرأت على أبى على (فى نوادر أبى زيد) :

* أعرف منها الأنفَ والعينانا [١] *

وروينا عن قُطربٍ لامرأةٍ من فقعَس :

يارُبَّ خالٍ لكَ من عُرَينه   حَجَّ على قليِّص جُوَيْنَه

فَسْوتُه لا تنقضى شَهْرَينه   شهرَىْ ربيع وجماديينَـه

وقد حُكىَ أنَّ منهم من ضمّ النون فى نحو الزيدانُ والعَمْرانُ . وهذان من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما . انتهى .

وقيَّد ابن عُصفور (فى كتاب ضرائر الشعر) فتح النون بحالة النصب والخفض ، وبحالة النصب فقط فى لغة من ألزم المثنَّى الألف فى جميع الأحوال .

وقد وجَّه أبو على (فى كتاب الشعر) فتح النون على وجوه . قال : أنشد أبو زيد :

* أعرفُ منها الأنفَ والعينانا * ٣٣٩

تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه . منها : أنَّ حركتها لمَّا كانت لالتقاء الساكنين ، ورأى التحريكَ فى التقائهما فى المنفصل والمتَّصلِ لا يحرَّك بضربٍ واحد من الحركة ، جعل التثنية مثل ذلك . ألا ترى أنَّهم قالوا : رُدَّ ، ورُدُّ ، ورُدِّ . وقالوا : عَوْضُ ، وعَوْضَ [٢] ونحو ذلك ، فلم يلزموا فى المتَّصل ضربًا واحدًا من التحريك ، فكذلك جعل نون التثنية بمنزلته .

---

(١) ط : « أعرف منه » ، صوابه فى ش ونوادر أبى زيد ١٥ .

(٢) كذا فى النسختين . والحق أنها مثلثة الضاد ، كما فى القاموس واللسان .

ويجوز أن يكون شبَّه التثنية بالجمع ، لمَّا رآهم يقولون : مضت سنون ، ويقولون: مضت سنين ، فيجعلون النون فى الجمع حرف الإعراب ، جَعلها فى التثنية كذلك .

ويجوز أن يكون شبَّه غير العلَم بالعلم . ألا ترى أنَّ النحوِّيين قد أجازوا فى رجل يسمى بتثنيةٍ أن يجعلوا النون حرفَ الإعراب ، فيقولون : هذا زيدانُ وعَمْرانُ ، وكان القياس أن لا يُعرَّى من شيءٍ يدلُّ على التثنية ، كما أنَّه إذا سمىَ بجمعٍ بالألف والتاء لم يعرُّوه ممَّا يدلُّ على حكايةِ ذلك . إلَّا أنَّهم لما قالوا السَّبعانُ فى الاسم المخصوص فلم يُبقوا شيئًا يدلُّ على حكاية التثنية جاز على ذلك تغيير ما سمِّى بتثنية .

وقد حكى البغداديُّون تحريكَ نون التثنية بالفتح إذا وقعت بعد ياء . وأنشدوا :

* على أحوذِيَّينَ (١) *

ويشبه أنْ يكونوا شبَّهوا التثنية بالجمع . فكما فتحوا النون بعد الياء فى الجمع كذلك فتحوا ما بعد الياء فى التثنية ، وهذا مما يقوى فتح النون فى قوله : « العينانا » . ألا ترى أنَّه ليس يلزمها على رأيهم وعلى ما أنشدوه حركةٌ واحدة . وما عليه الجمهور أولى من جهة القياس أيضًا ، وهو الأكثر فى الاستعمال . وذلك أنَّ هذه الياء لا تلزم الكلمة .

وقد وجدتُ من الحروف ما لا يقع به الاعتداد لمَّا لم يلزم . فالياء فى

(١) البيت بتمامه كما فى اللسان (حوذ) فى وصف جناحى قطاة :

على أحوذيين استقلت عليهما فما هى إلا لمحة فتغيب

وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ٥٥ .

هذا الموضع ليست بلازمة . ألا ترى أنَّ منهم من يجعلها فى جميع الأحوال ألِفًا . وقد حذفوا هذه النون فى غير الإضافة ، كما يُحكى عن الكسائى أنَّه أنشد :

يا حبُّ قد أمسينا ولم تنام العَيْنا

أراد : العينان ، فحذف النون .

وقوله : « إنَّ عمَّىَّ اللذا » أشبهُ شيئًا (١) ، لأنَّ الاسم قد طال بالصلة : انتهى .

وقوله : (يا رُبّ خالٍ) إلخ يا حرف تنبيه ، وربَّ ، والعامل فى محلّ مجرورها حجّ . و (عرينة) بضم العين وفتح الراء المهملتين : قبيلة باليمن . وقوله (٢) : « حجّ على قليِّص » إلخ حذفه الشارح المحقق لعدم تعلُّق غرضه به . وإنَّما ذكر البيت الأوّل وإن كان مثل الثانى ليعلم منه فتح النون فى البيتين الآخرين ، إذ لولا ذكرُه لربَّما ظُنَّ أنَّ النون فيهما مكسورة ، كقول الراجز :

قل لخليليكَ وتحسنانِه هل أنتما العيشَ ملبِّثانِه
فى دار حىٍّ حيث تعلمانِه إن لا تقولان فتُحسنانِه

وقُلَيِّص : مصغر قَلوص ، وهى الناقة الشابة . وجُوَينة : مصغر جون بفتح الجيم . والجون من الخيل ومن الإبل : الأدهم الشديد السواد . وقوله : (فَسوته لا تنقضى) إلخ الفَسْوة بالفتح : ريح يخرج بغير صوت يسمع . وهو على حذف مضاف ، اى نَتْن فَسوته لا ينقضى فى هذه المدَّة ، ففسوته تشبه

(١) ط : « أشبه شيء » . والمراد أشبه قليلا . وهو يشير إلى قول الأخطل (الخزانة ٢ : ٤٩٩ بولاق) :

أبنى كليب ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

(٢) ش : « وقد » ، صوابه فى ط .

فَسوة الظَّرِبان . والظَّرِبان بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر الراء بعدها موحدة ، وهى دُوَيْبَّة كالهرّة منتنة الريح ، تزعم العرب أنَّها تفسو فى ثوب أحدهم إذا صادها ، فلا تذهب رائحته حتَّى يبلى الثوب . وقد ضُرِب بها ٣٤٠
الأمثال ، يقال : « أنتن من ظَرِبان » ، و « أفسَى من ظربان » ، و « فسا بينهم الظَّربانُ » ، إذا تقاطع القوم وتهاجروا . و (تنقضى) : تذهب شيئًا فشيئًا . (شهرين) منصوب على الظرف وعامله تنقضى ، وهو مثنى شهر ، وفتح النون شذوذًا ، والهاء بعدها للسكت أُتِىَ بها لبيان الفتحة ، فإنَّها قد يبيَّن بها حركة نون الاثنين مكسورة ومفتوحة ، ويبيَّن بها حركة نون الجمع أيضًا ، كقوله :

قد صبَّحت بالأمسِ ماءَ لِينه (٢) يحفُّها م القوم أربعونه

* حاليةً كاسيةً دهينه *

قوله : (شهرَىْ ربيع) إلخ بدل من شَهرينه . و (جُماديَيْنَه) معطوف على شهرى ، لا على ربيع ، لوجهين : أحدهما : أنَّه لا يقال شهر جمادى فإنَّ لفظ شهر لا يضاف إلَّا لما فى أوله راء كشهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان ، كما هو المشهور . ثانيهما : لئلَّا يفسد المعنى ، فإنه لو عطف على ربيع لاقتضى أنَّ البدل أربعة أشهر ، والمبدل منه شهران ، وهذا خُلْف من القول ، فعطفهُ على البدل يفيد أنَّ عدم الانقضاء فى أربعة أشهر : شهرى

(١) لينة ، بالكسر : بئر من أعذب الآبار بطريق مكة ، وقال السكونى : هو المنزل الرابع لِقاصِدِ مكة من واسط . قال زهير :

شج السقاة على ناجودها شبما من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا

ربيع وجماديين ، وهو مثنًّى جمادى بضم الجيم وقصر آخره ، فلمَّا ثنِّى قلبت الألف ياء كقولك : فَتَيانِ فى تثنية الفتى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الخمسمائة (١) :

٥٦١ (ليثٌ وليثٌ فى مَحلٍّ ضَنْكِ كِلاهُما ذو أُشَرٍ ومَحْكِ)

على أنَّ أصل المثنى العطف بالواو ، فلذلك يرجع إليه الشاعر فى الضرورة كما هنا ، فإنَّ القياس أن يقول ليثان ، لكنَّه أفردهما وعطف بالواو لضرورة الشعر .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : التثنية والجمع المستعملان أُصلهما التثنية والجمع بالعطف ، فقولك : جاء الرجلان ومررت بالزيدين أُصله جاء الرجل والرجل ، ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف وأقاموا حرفَ التثنية مقامَهما اختصارًا . وصحَّ ذلك لاتفاق الذَّاتين فى التسمية بلفظ واحد . فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف ، كقولك : جاء الرجل والفرس ، إذ كان ما فعلوه من الحذف فى المتَّفقين يستحيل فى المختلفين . ولمَّا التزموا فى تثنية المتَّفقين ما ذكرنا من الحذف ، كان التزامه فى الجمع ممَّا لا بدَّ منه ولا مندوحة عَنه ، لأنَّ حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدًا إلى ما لا يدركه الحصر . ويدلك على صحَّة ما ذكرته أنَّهم ربَّما رجعوا

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ١١ والمقرب ٧٩ والهمع ١ : ٤٣ .

إلى الأَصل فى تثنية المتَّفقين وما فُويقَ ذلك من العدد ، فاستعملوا التكرير بالعاطف إمَّا للضَّرورة ، وإمَّا للتفخيم . فالضَّرورة كقول القائل :

* كأنَّ بينَ فكِّها والفكِّ (١) *

أَراد أَن يقول : بين فكَّيها ، فقاده تصحيح الوزن والقافية إلى استعمال العطف .

ومثله فيما جاوز الاثنين قول أَبى نواس :

أقمنا بها يوما ويوما وثالثًا ويومًا له يومُ الترحُّلِ خامسُ

فإن استعملت هذا فى السَّعة فإنَّما تستعمله لتفخيم الشىء الذى تقصد تعظيمه ، كقولك لمن تعنِّفه بقبيحٍ تكرَّرَ منه ، وتنبِّهه على تكريرِ عفوك : قد صفحت عن جُرْمٍ وجُرمٍ وجُرم وجُرم ، وكقولك لمن يَحقِر أَيادىَ ٣٤١
أَسديتَها إليه ، أَوْ يُنكر ما أَنعمتَ به عليه : قد أَعطيتك أَلفًا وأَلفا وأَلفا . فهذا أَفخم فى اللفظ ، وأَوقع فى النفس ، من قولك : قد صفحت لك عن أَربعةِ أَجرام ، وقد أَعطيتك ثلاثة آلاف . انتهى .

وهذا الشعر لواثلة بن الأَسقع ، أَورده له الكَلاعى (فى السيرة النبوية) صاحب الشاهد
فى وقَعة مرج الرُّوم قال : كان واثلة بن الأَسقع فى خيلِ قيسِ بن هُبيرة ، فى جيش خالد بن الوليد ، فخرج بِطْريقٌ من كبارهم ، فبرزَ له واثلة وهو يقول فى حملته :

(ليثٌ وليثٌ فى مجالٍ ضَنْكِ كلاهما ذو أَنَفٍ ومَحْكِ

---

(١) الرجز لمنظور بن مرثد ، كما فى اللسان (زكك) .

(٢) بين هذا الكلام وتاليه فى أمالى ابن الشجرى : « ومثله :

* ليث وليث فى مكان ضنك * »

أُجُولَ جَولَ حازمٍ فى العَرك   أو يكشفَ اللهُ قناعَ الشكِّ

مَعْ ظفرى بحاجتى ودَرْكى)

ثم حمل على البِطريق فقتله .

وأورد الجاحظ تتمته وقصّته (فى كتاب المحاسن والمساوى) لجحدر بن مالك الحنفى على غير هذا الوجه ، قال :

كان باليمامة رجلٌ من بنى حنيفة (١) يقال له جحدر بن مالك ، وكان لسنًا فاتكا شاعرا ، وكان قد أُفحشَ على أُهل هَجَر وناحيتها ، فبلغ ذلك الحجاج بنَ يوسفَ ، فكتب إلى عامل اليمامة يوبِّخه فى تلاعُب جحدرٍ به ، ثم يأْمرهُ بالتجرُّد فى طلبه حتَّى يظفرَ به . فبعث العامل إلى فِتيةٍ من بنى يربوع ابن حنظلة ، فجعلَ لهم جُعلاً عظيما إن هم قتلوا جحدرًا ، أو أَتَوا به ، ووعَدَهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويُسْنِىَ فرائضهم (٢) ، فخرج الفتية فى طلبه حتَّى إذا كانوا قريبًا منه بعثوا إليه رجلا منهم يريه أنَّهم يريدون الانقطاع إليه . فوثق بهم ، واطمأَنَّ إليهم . فبيناهم على ذلك إذْ شدُّوه وَثَاقا ، وقدِموا به إلى العامل فبعث به معهم إلى الحجَّاج ، فلما قدِموا به على الحجاج قال له : أَنت جحدر ، قال : نعمْ : قال : ما حملك على ما بلغنى عنك ؟ قال : جرأَةُ الجَنَان ، وجَفوةُ السُّلطان ، وكَلَبُ الزَّمان . قال : وما الذى بلغ من أَمرك فيجترئَ جنانُك ، ويصلَك سلطانك ، ولا يكلَبَ عليك زمانك ؟ قال :

---

(١) فى معجم البلدان (حجر) : « من بنى جشم بن بكر » . وفى الموفقيات ١٧٠ : « رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلى » . وما فى أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٩٦ مطابق لما هنا .

(٢) أصل الإسناء الرفع . فالمراد زيادة الفريضة .

لو بَلانى الأَميرُ لوجدنى من صالحى الأَعوان ، وبُهَم الفُرسان (١) ومَنْ أَوفى علي أَهل الزَّمان . قال الحجاج : أَنا قاذفُك فى قبّة فيها أَسد ، فإن قتلَكَ كفانا مؤنتك ، وإن قتلتَه خلَّيناك ووصلْناك . قال : قد أَعطيتَ أَصلحك الله المُنْية ، وعظّمت المِنَّة ، وقرَّبت المحنة . فأَمر به فاستُوثق منه بالحديد ، وأُلقِىَ فى السِّجن ، وكتب إلى عامله بكَسكَر يأْمره أَن يصيد له أَسدًا ضاريا . فلم يلبث العامل أَنْ بعث له بأُسْدٍ ضاريات ، قد أَبزَتْ على أَهل تلك الناحية (٢) ومنعت عامَّة مراعيهم ومَسارح دوابِّهم ، فجعل منها واحدًا فى تابوت يُجَرُّ على عجلة ، فلما قدِموا به أَمر فأُلقىَ فى حَيِّزٍ (٣) ، وأُجيع ثلاثا ، ثُمَّ بعث إلى جحدر فأُخرِج وأُعطِىَ سيفا و دُلِّىَ عليه ، فمشى إلى الأَسد وأَنشأَ يقول :

(ليثٌ وليثٌ فى مجال ضنكِ ... كلاهما ذو أَنَفٍ ومَحْك
وصولةٍ فى بطشِهِ وفَتْكِ ... إن يكشِفِ اللهُ قِناعَ الشكِّ
وظفَرًا بجؤجؤٍ وبَرْكِ ... فهو أَحقُّ منزلٍ بتَرْكِ
الذئبُ يَعوِى والغُرابُ يبكى ٣٤٢

حتى إذا كان منه على قَدر (٤) رمح تمطَّى الأَسد وزأَر ، وحمل عليه ، فتلقَّاه جحدرٌ بالسَّيف فضربَ هامتَه ففلقَها ، وسقط الأَسد كأَنَّه

(١) جمع بهمة : بالضم ، وهو الفارس الذى لا يدرى مقاتله من أين يدخل عليه .

(٢) الإبزاء : الغلبة والقهر . وفى المحاسن ٥١ وأمالى ابن الشجرى : ٢ : ١٩٦ والموفقيات ١٧٣ : « قد أبرت » . والإبرار : الغلبة أيضا . يقال أبر عليهم إبرارا : غلبهم .

(٣) كذا فى النسختين والمحاسن . وفى الموفقيات : « حير » بالفتح والراء المهملة ، وهو الوجه . والحير ، كما فى القاموس : شبه الحظيرة .

(٤) ط : « قد رمح » ، صوابه فى ش . وفى أمالى الشجرى : « على قيد رمح » . والقيد ، بكسر القاف : القدر أيضا .

خيمةٌ قَوَّضَتها الرِّيح . ولم يلبث جحدرٌ لشدَّةِ حملة (١) الأسدِ عليه ، مع كونه مكبَّلاً ، أَنْ وقع على ظهره (٢) متلطِّخًا بالدم . وعلت أُصواتُ الجماعة بالتكبير ، وقال له الحجَّاج لمَّا رأى منه ما هاله : يا جَحدرُ ، إِنْ أحببتَ أَن أُلحِقك ببلادك وأُحسنَ جائزتك فعلتُ ذلك بك ، وإن أَحببتَ أَن تقيم عندنا أقمتَ فأَسنَينا فريضتك . فقال : أَختار صحبة الأَمير . ففرض له ولجماعة أهلِ بيته ، وأَنشأَ جحدرٌ يقول :

يا جُملُ إنَّكِ لو رأَيتِ بسالتى ... فى يوم هَيْج مُردَفٍ وعَجاجِ (٣)
وتقدُّمى لليَّثِ أَرسُف نحَوه ... حَتَّى أُكابره عن الأَخراجِ (٤)
جَهْمٌ كأَنَّ جبينَه لما بدا ... طَبَق الرحَا متفجِّر الأَثباجِ
يرنو بناظرتين يَحْسَبِ فيهما ... من ظَنَّ خالهما شُعاعَ سِراجِ (٥)
شَثْنٍ براثنُه كأَنَّ نيوبه ... زُرْق المعابل أَو شَذاة زِجاجِ
وكأَنَّما خِيطتْ عليه عَباءةٌ ... بَرقاءُ أَو خَلَقٌ من الدِّيباجِ
قِرنان مُحتَضَرانِ قد ربَّتهما ... أُمُّ المنيَّة غيرَ ذات نتاجِ
وعلمتُ أَنِّى إن أَبَيْتُ نِزالَه ... أَنِّى من الحجَّاج لستُ بناجِ
فمشَيتُ أَرسُفُ فى الحديد مكبَّلا ... بالموت ، نفسى عند ذاكِ أُناجى

(١) ط : « حمل » . والوجه ما أثبت من ش .

(٢) ط : « اذ وقع على ظهره » ، صوابه فى ش .

(٣) فى الأخبار الموفقيات ١٧٤ :

يا جمل أنك لو رأيت كريهتى ... فى يوم هيج مسدف وعجاج

وبين الأبيات هنا وبينها فى الموفقيات خلاف فى الرواية والزيادة والنقص .

(٤) فى الموفقيات : « كيما أكابره على الأحداج » ، وفى النسختين هنا : « عنى » ، والوجه « حتى » كما فى المحاسن .

(٥) فى الموفقيات : « تحسب فيهما لما أجالهما » .

هذا ما أورده الجاحظ [1] .

وقد أورد ابنُ الشجرى فى أماليه هذه الحكاية مختصرة لجحدر المذكور ، مع أربعة أبيات من الرجز ولم يذكر هذه الأبيات .

وأخرج السيوطى (فى بحث ربَّ من شرح شواهد المغنى) هذه الحكاية بنحو ما ذكره ابن الشجرى عن المعافى بن زكريا ، وابن عساكر فى تاريخه بسند متَّصل عن ابن الأعرابى ، وعن الزبير بن بكار (فى الموفَّقيات) .

ولم يورد السكرى (فى كتاب اللصوص) شيئًا مما أورده الجاحظ ، مع أنه استوعب أحوال اللصوص وأشعارهم فى كتابهِ ، وأورد له أشعارًا كثيرة جيدة .

وقوله : (ليثٌ وليثٌ [2]) : إلخ الليث : الأسَدُ . والضَّنْك : الضيِّق . و (الأشَر) بفتحتين ، البَطر . وروى بدله : « ذو أُنَف » ، بفتح الهمزة والنون ، بمعنى الاستنكاف . (والمحك) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة : اللَّجَاج .

والحازم من الحزْم ، وهو التثبُّت والتيقُّظ . والعَرْك بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الحرب ، والمعركة موضعه . وقوله : « أو يكشف الله » إلخ أو هنا بمعنى إلى . والظَّفر : الغلبة . والدَّرَك : الوصول .

والجؤجؤ فى شعر جحدر ، بجيمين وهمزتين ، على وزن قنفذٍ : الصَّدر . والبرك بفتح الموحدة وسكون الراء : ما حول الصَّدر .

وقوله : « كأنَّه خيمة قوَّضتها الريح » ، رواه ابن الشجرى :

---

(١) فى المحاسن ٥٢ ستة أبيات بعد السابقة ، كما أن فى الموفقيات أربعة أبيات مع تلك الستة ، أغفل البغدادى روايتها .

(٢) ش : « وليث » ، بسقوط « ليث » .

« كأنّه أُطُمٌ مقوَّض » ، وقال : الأُطم بضمتين : الحِصْن . والمقوَّض : من قوَّضت البناءِ ، إذا نقضتَه من غير هدم . والمكبَّل : المقيَّد ، والكَبْلُ بفتح الكاف وكسرها مع سكون الموحدة : القيد الثقيل .

وقوله : « يا جُمْل إنّكِ لو رأيت بسالتى » إلخ جُمْل بضم الجيم وسكون الميم : اسم امرأة . والبسالة : الشَّجاعة . وأَرسُف : أَمشى بالقيد ، ٣٤٣
يقال رسَف فى قيده ، من باب ضرب وقتل . والجَهْم : العَبُوس . والأَثباج : جمع ثَبَج بفتح المثلثة والموحدة ، وهو ما بين الكاهل إلى الظَّهر . ويرنو : ينظر . وشَثْن بمعنى خشن . والبراثن : جمع بُرثن كقنفذ ، وهو ظُفر السَّبع . والنيوب : جمع نابٍ ، وهى السِّنُّ . وزُرق : جمع أَزرق . والمعابل : جمع مِعْبلة بكسر الميم ، وهو نصل طويل عريض . والشَّذَاة بفتح الشين والذال المعجمتين : الطَّرَف . والزِّجاج بالكسر : جمع زُجّ بضم الزاى ، وهى الحديدة التى فى أَسفل الرمح . والقِرْنان : مثنَّى قِرن بالكسر ، وهو المساوى لصاحبِهِ فى الشَّجَاعة وغيرها .

واثلة بن الأسقع

وواثلة بن الأَسقع ، بالمثلثة والقاف ، هو من الصحابة ، قال ابن الأَثير (فى أُسد الغابة فى أَسماء الصحابة) : واثلة بن الأَسقع بن عبد العُزَّى الكنانى الليثى ، وقيل : واثلة بن عبد الله بن الأَسقع . أبو شدّاد ، وقيل أَبو الأَسقع ، وقيل أبو قِرْصافة (١) . أَسلم وخدم النبى ﷺ ثلاثَ سنين . من أَصحاب الصُّفَّة . وله رواية . مات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة ، وقيل : مات سنة

(١) بكسر القاف . والقرصافة : الخذروف ، ومن النساء والنوق : التى تتدحرج كأنها كرة .

خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة . وتوفى بالمقدس وقيل بدمشق . وكان قد عمىَ . انتهى .

ووقعة مرج الرُّوم كانَت بعد سنة خمسَ عشرةَ من الهجرة بعد فتح الشام ، فى خلافة عمر بن الخطَّاب . فلا شكَّ أن واثلة أقدمُ من جحدر ، ويكون جحدر قد أخذَ الشعرَ من واثلة وزاده . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والستون بعد الخمسمائة (٢) :

٥٦٢ (كأنَّ بين فكِّها والفكِّ فارةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فى سُكِّ)

لما تقدّم قبله . وكان القياس أن يقول : بين فكَّيها ، لكنَّه أتى بالمتعاطفين للضرورة .

قال ابن يعيش : الأصل فى قولك الزيدان : زيد وزيد . والذى يدلُّ على ذلك أنَّ الشاعر إذا اضطرَّ عاود الأصل ، نحو قوله :

* كأنَّ بين فكِّها والفكِّ *

أراد : بين فكَّيها ، فلمَّا لم يتَّزن له رجع إلى العطف ، وهو كثيرٌ فى الشعر . انتهى .

والفَكُّ بالفتح : اللَّحْى ، بفتح اللام وسكون المهملة ، وهو عظم الحَنَك ، وهو الذى عليه الأسنان . وهو من الإنسان حيث ينبتُ الشَّعر

---

(١) إصلاح المنطق ٧ والمخصص ١١ : ٢٠٠ / ١٣ : ٢٩ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٠ وابن يعيش ٤ : ١٣٨ / ٨ : ٩١ واللسان (زكك) .

وقال (فى البارع) : الفَكَّان : مُلتقى الشِّدقين من الجانبين . قال ابن السِّيرافى : وصف امرأةً بطيب الفم . يريد أنَّ ريحَ المِسك يخرج من فيها . (وفأْرةَ) منصوبٌ اسم كأَنَّ ، وبين خبَرها . والسُّكُّ : ضرب من الطِّيب . انتهى .

(وذُبحت) بالبناء للمفعول . قال يعقوب (فى إصلاح المنطق) : قال الأصمعى : الذَّبح : الشقُّ . وأنشد البيت . أى شُقَّت وفُتِقت .

وقال المفضَّل بن سلمة الضبى (فى كتاب الطِّيب) : ومن الطِّيب المسك ، يقال هو المِسك ، والأَناب ، واللَّطيمة . وقال أبو زيد : اللَّطيمة : المِسك ، يقال للعِير التى تحمل المسك أيضا لطيمة . ويقال للتى فيها المسك : فارة ونافجة . قال الأحوص :

كأن فارة مسك فُضَّ خاتَمُها صهباءَ ذاكيةً من مسك دارينا

وقال آخر :

كأَنَّ حَشْوَ المسك والدَّمالِج نافجةٌ من أُطيب النَّوافِج

ويقال : فُتِقت الفارة ، وذُبحت ، ولُمِضَّت ، وشُقَّت . قال الراجز :

كأَنَّ بَين فكِّها والفَكِّ فارةُ مِسكٍ ذُبحتْ فى سُكِّ ٣٤٤

والسُّكُّ ، بضم السين : نوعٌ من الطِّيب . وقال أَبو حنيفة الدينَوَرِّى (فى كتاب النبات) : الفار : جمع فارة ، وهى فار المسك ، وهى نوافجه التى يكون المسك فيها ، شبِّهت بالفار وليست بفار ، إنما هى سُرَرُ ظباءِ المسك . قال الشاعر :

إذا التاجر الهندىُّ وافى بفارة
من المسك أَضحَتْ فى مَفارقهم تجرى (١)

(١) المخصص ١١ : ٢٠٥

وقال آخر فى وصف امرأة :

* كأنَّ فارة مِسكٍ فى مُقبَّلها *

وهى مهموزة فأْرة وفأر . وكذلك الفأْر كله مهموز . وبنواحى الهند فأر يجلب إلى أرض العرب أحيانًا ، قد تأنّست وأَلِفتْ ، تدور فى البيوت ، تدخل بين الثِّياب . فلا تلابس شيئًا ، ولا تدخل بيتًا ولا تخرأُ على شىء ، ولا تبول عليه ، إلَّا فاح طيبًا . ويجلب التجَّار خرءَها فيشتريه الناس ، ويجعلونه فى صُرَرٍ ، ويضعونها بين الثياب فتطيب . وأُخبرنى مَن رآها أنَّها نحو بنات مِقْرض . وفارة الإبل مأْخوذة من هذا ، وهى الإبل التى ترعى أفواه البقول الطِّيبة فى العَذَوات العازبَة (١) ثم ترد الماء فتشرب ، فإذا رويت ثم صدَرت فالتفَّ بعضها ببعض ، فاحتْ برائحة طيِّبة .

قال الأصمعى : قلت لأبى مهديَّة : كيف تقول : ليس الطِّيب إلا المسك . وهو يريد أن يعلم كيف يُعْربُه . فقال أبو مهدية له : فأين العنبر ؟ فقال الأصمعى : فقلْ : ليس الطيب إلَّا المسك والعنبر . فقال : أين أُدهان حَجْر ؟ فقال : فقل ليس الطِّيب إلا المسك والعَنبر وأُدهان حَجْر . فقال : فأين فارة إبلٍ صادرةٍ ؟

ومن هذا الجنس والضرب الذى ذكرنا الدُّوَيبَّة التى تسمَّى الزَّبَاد ، وهى مثل السِّنَّوْرة الصغيرة فيما ذكر لى ، تجلب من تلك النواحى ، وقد تأنس فتُقتَنى وتحتلب شيئًا شبيهًا بالزَّبَد يظهر على حَلَمتها (٢) بالعَصر ، كما يظهر على آنِف الغلمان المراهِقين ، فيُجمع وله رائحة طيِّبة البَنَّة . وقد رأيتُه يقع فى

(١) العذاة ، كغداة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت . والعازبة : البعيدة النائية .

(٢) ش : « حلمته » .

الطِّيب . وقد بلغنى أنَّ شحمَه كذلك أيضا .

وقد ذكر بعضُ الشعراء القُدُم بعضَ هذا وجعله أمعاءَ الدابَّة ، وظن أنَّه إنَّما طاب جوفه لأنه يأكل الطِّيب ، فقال :

تَكسو المفارقَ واللَّباتِ ذا أَرجٍ   من قُصْبِ معتلِفِ الكافور درَّاجِ (١)

والأعراب لا يميِّزون هذا . وفى فارة الإبل يقول الراعى :

لها فأرةٌ ذفراءُ كلَّ عشيّةٍ   كما فتق الكافورَ بالمسك فاتقُه

ظنَّ أنَّه يُفتَق به . وكان الراعى أعرابيًّا قُحًّا ، والمسك لا يُفتَق بالكافور . انتهى كلام الدينَوَرى .

والبَنَّة ، بالفتح للموحَّدة وتشديد النون : الرائحة الطَّيِّبة ، وربَّما قيلت فى غير الطَّيِّبة .

وقال أبو القاسم علىّ بن حمزة البصرىّ اللغوى (فيما كتبه على كتاب النبات من تبيين أغلاط الدينوَرى) : قد غلط فى همز هذه الفارة ، لأن الفأر كله مهموز إلَّا فارة الإبل . وقد اختلف فى فارة المسك وفأرة الإنسان وهى عضلُهُ . والأعلى فى فأر المسك الهمزُ ، وفى فار الإنسان ترك الهمز . ومن كلامهم : « أبرِز نارك ، وإن أهزلْتَ فارك » ، أى أطعم الطعام وإن أضررت بدنك . فأمَّا قوله : « والمسك لا يُفتَق بالكافور » ، فصحيح . ولم يقل الراعى : « كما فتق المسك بالكافور فاتقه » ، إنَّما قال : « كما فتق الكافور ٣٤٥

---

(١) للراعى فى ديوانه ٣٥ واللسان (قصب ، كفر) . وفى النسختين : « يكسو » بالياء ، صوابه بالتاء ، كما فى المراجع السابقة .

(٢) فى اللسان (فور) : « برز نارك » ، بالتضعيف .

بالمسك » ، وإن كان المسكُ لا يُفتق بالكافور فإنَّ الكافورَ يُفتق بالمسك .

وجعل الراعىَ أعرابيًّا قُحًّا ونسبَه إلى الجفَاء ، وأوهم أنَّه غلط ، وخطَّأه فى شىء لم يقله ، إلاَّ أن يكون عند أبى حنيفة أنَّ الكافور لا يفتق بالمسك ، ويكون هو قد غلط فى العبارة وعَكَسَها ، فيكون فى هذه الحال أسوأَ حالاً منه فى الأولى ، ويكون قليلَ الخبرة بالطِّيب وعملِه واستعماله . ولا رائحة أخمُّ من الكافور إذا فُتِقَ بالمِسْكِ ، يشهد بذلك بنو النَّعمة والعَطَّارون قاطبة . انتهى .

صاحب الشاهد والرجز الشاهد لمنظور بن مرثَدٍ الأسدىّ . قال ابن برى (فى حاشيته على صحاح الجوهرى) : وقبله :

يا حبَّذَا جاريةٌ من عَكِّ تُعقِّد المِرْط على مِدَكِّ

* مثل كثيبِ الرمل غير رِكِّ *

وعَكٌّ بفتح العين المهملة : أبو قبيلة من الأزد فى قحطان . والمرط ، بالكسر : كساء من صوفٍ أَوْ خَزٍّ يُؤتَزَر به (١) وتتلفَّع به المرأة . وأراد بالمِدَكِّ بكسر الميم : العجُز . والرِّكُّ ، بكسر الراء المهملة : المهزول ، والمكان المضعوف (٢) الذى لم يمطر إلَّا قليلا . قاله الصغانى ، وأنشد البيت للمعنى الأوّل . وقال : وذكره بعضُ من صنَّف فى اللغة بالزاى ، فى اللغة وفى الرجز ، وهو تصحيف . انتهى .

وأراد به الجوهرىَّ . وقد خطَّأه كذلك ابن بَرِّىٌّ (فى حاشيته على الصحاح) ، وتبعه الصَّفَدى أيضا .

ومنظور بن مرثد تقدم فى الشاهد الثانى والأربعين بعد الأربعمائة (٢) .

* * *

(١) ش : « يتزر به » .

(٢) انظر الخزانة ٦ : ١٣٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الخمسمائة (١) :

٥٦٣ (لوعُدّقبرٌوقبرٌ كنتَأكرمَهُمْ ميْتًا وأبعدَهُمْ عن مَنزِلِ الذَّامِ)

على أنَّ تعاطف المفردين فيه ليس من قبيل ما تقدَّم من كونه للضرورة ، بل لقصد التكثير ، إذ المُرادُ : لو عُدّت القبور قبرًا قبرًا . ولم يرد قبرين فقط ، وإنَّما أراد الجنسَ متتابعًا واحدًا بعد واحد . يعنى : إذا حُصِّلت أنساب الموتى وجدتَنى أكرمَهم نسبًا ، وأبعدهم من الذَّم .

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمَّام والأعلم الشَّنتمريُّ وصاحب الحماسة البَصْرية (فى حماساتهم) ، لِعصام بن عُبيْد الزِّمَّانى . ونسبها الجاحظ (فى كتاب البيان) لهَمّامٍ الرَّقاشى ، وهى : صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

(أبلغْ أبا مِسمعٍ عنّى مُغلغلةً وفى العتاب حياةٌ بينَ أقوامِ
أدخلتَ قَبلِىَ قومًا لم يكن لهمُ فى الحقِّ أن يَلِجوا الأبوابَ قُدَّامى
لو عُدّ قبرٌ وقبرٌ كنت أكرمَهُمْ مَيتًا وأبعدَهم عن منزل الذامِ
فقَد جعلتُ إذا ما حاجتى نزلَتْ بباب دارك أدلُوها بأقوامِ)

قوله : « أبلغ أبا مسمع » إلخ هو بكسر الميم الأولى وفتح الثانية . والمغلغة : الرِّسالة ، لأنَّها تُغَلْغَل إلى الإنسان حتَّى تصل إليه من بُعْد ، من قولهم : تغلغل الماء ، إذا دخل بين الأشجار . وأصل الغلغلة دخول الشىء فى الشَّىء . وجملة « وفى العتاب حياة » إلخ معترضة بين أبلغْ وبين أدخلتَ . والعتاب : اللَّوم والتوقيف على الذنب . يعنى ما دام القوم يلومُ كلٌّ منهم

(١) المقرب ٧٩ والحماسة بشرح المرزوقى ١١٢٢ . ونسبه الجاحظ إلى همام الرقاشى فى البيان ٢ : ٣١٦ / ٣ : ٣٠٢ / ٤ : ٨٥ .

صاحبَه على ما صَدَر منهم من التقصير لصاحبه ، يُرجَى صلاحُهم وارتباط مَوَدَّاتهم . وإنْ لم يتعاتبوا انطوت ضمائرُهم على الأَحقاد .

وقوله : « أدخلْتَ قبلىَ قوما » إلخ أى قدَّمتهم علىَّ فى الإذن وإن لم يكن من حقِّهم أنْ يتقدّموا علىَّ إذا وردْنا الأَبواب . و يَلِجُوا : يدخُلوا . ورُوى : « أنْ يَدْخُلوا » . ودخل يتعدَّى فى الأَصل بحرف جر ، ثم يحذف الجار تخفيفا فيقال : دخلت البيت . وقوله : « لو عُدَّ قبر وقبرٌ » إلخ قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : لم يُرد لوعُدّ قبران اثنانِ وإنَّما أَراد لو عُدّت القبور قبرًا قبرًا . ولو قال : عُدّ قبر قبر فرفع لم يجز ذلك كما جاز لو عدت القبورُ قبرًا قبرًا . وذلك أنَّ هذا من مواضع العطف ، فحذف حرفه لضربٍ من الاتِّساع . وهذا الاتساع خاصّةً إنَّما جاء فى الحال ، نحو : فصَّلت حسابه بابا بابا ، ودخلوا رجلا رجلا ، أى متتابعين . ولو رفعت فقلت : فصِّل حسابُه بابٌ بابٌ ، وأُدخلوا رجلٌ رجلٌ على البدل لم يجُزْ . وعلى هذا قالوا : هو جارى بيتَ بيتَ ، ولقيتُه كَفَّةَ كفَّةَ [1] ، فاتَّسعوا بالبناء على الحال . ونحوُها فى ذلك الظَّرف نحو قولك : كان يأْتينا يومَ يومَ ، وليلة ليلةَ ، وأَزمانَ أَزمانَ ، وصباحَ مساءَ . فلو خرجت به عن الظرفيَّة لم يجز فيه هذا البناء . أَلا تراك تقول : هو يأْتينا كلَّ صباح مَساءٍ ، فى ليلةٍ ليلةٍ ، فتعرب البتَّة . انتهى .

وقال الطَبرسّى : يريد لو عُدّت القبُور قبرًا قبرًا ، إلَّا أنَّه اقتصر ،

---

(١) انظر سيبويه ٣ : ٣٠٤ . وهو بفتح الكاف ، أى كفاحا ، وذلك إذا استقبلته مواجهة . اللسان (كفف ٢١٣) .

وحذف القبور ، وجعل القبر فاعلا (١) وأزاله عن سَنَن الحال . وقيل : معناه لو عُدَّ قبرى وقبرُ الداخل قبلى لكنتُ أُكرمَ منه مَيْتا . انتهى .

والذام : لغة فى الذَّمِّ بتشديد الميم .

وقوله : « فقد جعلت إذا » إلخ هو بالتكلُّم . قال الطبرسى : أى طفقت وأقبلت ، إذا نزلَت حاجتى بباب دارِك ، يريد إذَا أَلجأتنى إليك حاجةٌ أدلوها أى أتنجَّرها بغيرى (٢) ، واستشفعت أقوامًا فى قضائها ، ولم أقرِبْك بنفسى . انتهى .

قال أبو حنيفة الدينَوَرىّ (فى كتاب النبات) ؛ الدَّلو : الاستقاء بالدَّلو من العُمق . يقال أدلى الدلو : إذا حدَرَها للاستقاءِ ، يُدْلِيها إدلاء . ودلَاها ، إذا اجتذبها إليه يَدلوها دَلوًا . قال تعالى : ﴿ فأرسَلوا وارِدَهم فأدلى دَلْوَه (٣) ﴾ ، فهذا من الإدلاء ، وهو إلقاؤها فى البئر .

وقال الشاعر فى دَلوت :

فقد جَعلتُ إذا ما حاجةٌ عرضت ... البيت .

أى أبتغِى شُفعاء يستخرجون لى حاجتى . انتهى .

وعصام بنُ عُبَيْد : شاعر جاهلى . وعُبَيْد : مصغَّر عبد بالتذكير . وزِمَّان بكسر الزاى وتشديد الميم : أُحد أجداد الشاعر ، وهو من بنى حنيفة . عصام بن عبيد

* * *

(١) فى حواشى ط : « قوله فاعلا يريد نائب الفاعل » . وفى حواشى ش بخط ناسخها : « هكذا بخط المؤلف ، والصواب نائب فاعل » والحق أن هنا تجوز فى التعبير بالفاعل عن نائبه .

(٢) ش : « أى أنجزها بغيرى » . والتنجز : طلب إنجاز العدة أو الحاجه ، كالاستنجاز .

(٣) الآية ١٩ من سورة يوسف .

وأنشد بعده :

(هَمَا نفثَا فى فىَّ من فَمَوْيهِما   على النَّابح العاوى أشدَّ رجامِ)

وتقدم شرحُه مفصَّلا فى الشاهد السادس والعشرين بعد الثلثمائة [١] .

وضمير التثنية لإبليس وابن إبليس [٢] . و(نفثا) أى ألقيا على لسانى . و (النابح) هنا أُراد بهِ من يتعرَّض للهجو والسَّبِّ من الشعراء ، وأصله فى الكلب . ومثله العاوى . و (الرَّجام) : مصدر راجمه بالحجارة أى راماه . وراجم فلانٌ عن قومه ، إذا دافع عنهم . جعل الهجاء فى مقابلة الهجاء كالمراجَمَة ، لجعله الهاجى كالكلب النابح .

والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها فى آخر عمره تائبًا إلى الله تعالى ممَّا فرط منه من مهاجاته النَّاس ، وذمَّ فيها إبليَس لإغوائه إيَّاه فى شبابه .

* * *

٣٤٧ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الخمسمائة [٣] :

٥٦٤ (يدَيانِ بَيضاوَانِ عِنْدَ محلِّمِ)

هذا صدرٌ ، وعجزه :

(قد يَمنعانِك أنْ تُضامَ وتُضْهَدَا)

على أنَّه مثنى يدًا بالقصر ، فلمَّا ثُنِّىَ قلبت أُلفه ياء ، كَفَتَيانِ

---

(١) الخزانة ٤ : ٤٥٩ — ٤٦٦ .

(٢) وذلك فى قول الفرزدق قبل هذا البيت :

وان ابن ابليس ألبنا   لهم بعذاب الناس كل غلام

(٣) المنصف ١ : ٦٤ / ٢ : ١٤٨ وابن يعيش ٤ : ١٥١ / ٥ : ٨٣ / ٦ : ٥ / ١٠ : ٥٦ والمقرب ٨٠ ويس على التصريح ٢ : ٢٣٣ .

فى مثنّى فتى ، لأنَّ أصلها الياء ، فإنَّ التثنية من جُملة ما يَردُّ الشيء إلى أصله . وإنَّما قلبت فى المفرد أَلفًا لانفتاح ما قبلها . وتقلب واوًا فى النسبة إليها عند الخليل وسيبويه ، فيقال يدَوِىٌّ . قال صاحب الصحاح : وبعض العرب يقول لليد : يدًا ، مثل رحًا (١) . قال الشاعر :

يارُبَّ سارٍ باتَ ما توسَّدا إلَّا ذراعَ العَنْسِ أو كفَّ اليدا (٢)

يديان بيضاوان .... البيت

وكذا قال ابن يعيش . وفيه ردٌّ على من زعم أنَّ يديان (٣) مثنَّى يد (٣) رُدّت لامُهُ شذوذًا ، كالزمخشرى (فى المفصل) . قال ابن يعيش : متى كانت اللام الساقطة ترجع فى الإضافة فإنَّها تُردُّ إليه فى التثنية ، لا يكون إلا كذلك . وإذا لم ترجع فى الإضافة لم ترجع فى التثنية كأب وأخ ، تقول أخوان وأبوان ، لأنَّك تقول فى الإضافة : أبوك وأخوك ، فترى اللام رجعَتْ فى الإضافة ، فلذلك رددتها فى التثنية . وذلك لأنَّا رأينا التثنية قد تردُّ الذاهب الذى لا يعود فى الإضافة ، كقولك فى يد : يدَيان ، وفى دم : دموان . وأنت تقول فى الإضافة يدك ودمُك ، فلا تردّ الذاهب . فلمَّا قويت التثنية على ردِّ ما لم تردَّه الإضافة صارت أقوى من الإضافة . وحمل أصحابنا يديان على القلَّة والشُّذوذ ، وجعلوه من قبيل الضَّرورة .

(١) ش : « رحى » . والرحى تثنيتها كما فى اللسان رحوان ، قال ابن منظور : « والياء أعلى » ، أى رحيان ، فهى يائية واوية ، لأنه يقال رحوت بالرحا ورحيت بها .

(٢) هو الشاهد ٥٦٧ فى ص ٤٩٨ .

(٣) ش : « يدان » ، صوابه فى ط .

والذى أراه أنَّ بعض العرب يقول فى اليد : يدًا فى الأحوال كلِّها ، يجعله مقصورًا كرحًا . إلى آخر ما ذكره الجوهرىّ .

وكذا صنع ابن الشجرى (فى أماليه) قال : ويدٌ أصلُها يَدَىٌ لظهور الياء فى تثنيتها ، ولقولهم:يديتُ إليه يدًا ، أى أسديتِ إليه نعمة . قال :

يَدَيت على ابن حَسحاسٍ بن بدرٍ   بأسفلِ ذى الجَذَاةِ يدَ الكريمِ (١)

فيجوز أن تكون اليد ، التى هى النِّعمة مأخوذةً من التى هى الجارحة لأنَّ النِّعمةَ تُسدَى باليد . ويجوز أن تكون الجارحة مأخوذةً من النعمة ، لأن اليد نعمةٌ من نعم الله على العبد ، ويدلُّ على سكون عينها جمعُها على أيدٍ ، لأنَّ قياس فَعْلٍ فى جمع القلة أفعُل ، كأكلُبٍ وأكعُب وأبحر ، وأنسر فى جمع نسر . وفتحُ الدالِ فى التثنية كقوله : « يديان بيضاوان » البيت لا يدُلُّ على فتحها فى الواحد ، لما ذكرته من إجراء هذه المنقوصات على الحركة إذا أُعيدت لاماتها ، وذلك لاستمرار حركات الإعراب عليها فى حال نَقْصِها ، وكذلك إذا نسبتَ إليها أعدت المحذوف وفتحت الدال ، وأبدلت من الياء واوًا ، كما أبدلت من ياء قاض . فقلت : يدوِىٌّ . هذا قولُ الخليل وسيبويهِ فى النَّسَب إلى هذا الضرب .

وأبو الحسن الأخفشُ ينسُب إليه على زنته الأصلية ، فيقول يَدْيِىٌّ ، وفى غدٍ : غَدْوِىّ ، وحِرٍ : حِرْحِىّ (٢) . والخليل وسيبويه يقولون : غَدَوِىٌّ

---

(١) البيت لمعقل بن عامر الأسدى كما فى الحماسة ١ : ١٨٩ بشرح التبريزى . وانظر حواشى شرح المرزوقى ١٩٣ . وفى حواشى نسخة من نسخ أمالى ابن برى أنه لعامر بن موألة . وفى ط : « الجزاة » بالزاى ، صوابه بالذال كما فى ش والحماسة . والجيم مفتوحة ومكسورة . انظر شرح التبريزى . والرواية فى جميع المراجع : « ابن حسحاس بن وهب » .

(٢) ط : « غلوى وحرحى » ، وتصحيحه واكماله من ش .

وجِرَحىّ . وجمع اليد التى هى الجارحة فى الأكثر على أيدٍ ، وقد جمعها على
٣٤٨ أياد فى قوله :

* قُطنٌ سُخامٌ بأيَادِى غُزَّلِ *

سُخَامٌ : ناعم . واليد التى هى النعمة جمعُها فى الأكثرِ الأشهر على أيادٍ . وقد جمعوها على الأيدى ، وإنَّما الأيادى جمع الجمع ، كقولهم فى جمع أكلب : أكالب . وقولهم فى تثنيتها : يدانِ ، أكثر من قولهم : يديان . فهذا مضادٌّ لقولهم : دَمانِ (١) ودَمَيَانِ . انتهى .

وكذا قال ابن جنى (فى شرح تصريف المازنى) قال : إذا قالوا فى النسب إلى يدٍ يَدَوىّ تركوا عين الفعل محرَّكة بعد الردّ ، لأنَّهم لو حذفوا الحركة عند رد اللام لكانت اللام كأنها لم تردّ ، لأنَّها قد عاقبت الحركة . وهذا قولُ أبى علىّ فيما أخذته عنه ، وهو يشهد لصحَّة قول سيبويه فيما ذهب إليه فى تبقية الحركة التى حدثت بعد الحذف ، إذا ردَّ إلى الكلمة ما حذف منها . وأبو الحسن يذهب إلى ما وجب بالحذف عند ردِّ المحذوف ، والقول قول سيبويه . ألا ترى أنَّ الشاعر لما ردَّ الحرف المحذوف بَقَّى الحركة (٢) فى قوله :

يديان بيضاوان .... البيت

قال أبو على : فإن قيل : فما تصنع بقوله :

* إنَّ مع اليومِ أخاه غَدْوَا (٣) *

وقول الآخر (٤) :

وما النَّاس إلَّا كالدِّيار وأهلها بها يوم حَلُّوها وغَدْوًا بلاقعُ

(١) ط : « أدمان » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « أبقى » ط : « وبقى » ، والوجه ما أثبت من المنصف .

(٣) اللسان (لا ٢٩٢ غدا ٣٥٢) ومعجم الشواهد ٥٥٨ .

(٤) هو لبيد . ديوانه ١٦٩ .

ألا ترى أنَّه ردَّ اللام وحذف حركة العين . فهذا يشهد لصحَّة قول أبى الحسن الأخفش . فالجواب : أنَّ الذى قال غَدْوًا ليس من لغته أن يقول غد فيحذف ، بل الذى يقول غد غير الذى قال غدوًا . انتهى .

قال ابن المستوفى : الذى قاله ابن جنى غير ما ذكره الجوهرى ، فتثْنيته يدين على ما ذكره ابن جنى صناعيَّة ، وعلى ما ذكره الجوهرىّ لغوية .

وقد تكلَّم ابن السكيت على « يد » زيادة على ما ذكرنا (فى كتاب المؤنث والمذكر) ، فأحببنا إيراده تتميمًا للفائدة . قال : اليد مؤنثة تصغيرها يُدَيَّة ، يردُّ إليها فى التصغير ما نقص منها ، والناقص منها ياء . والدليل على ذلك أنَّ الشاعر قال :

يَديانِ بيضاوانِ عند محَلِّمٍ قد تمنعانِكَ منهما أن تهضَما

وتجمع ثلاثَ أيد ، ثم جمعوها الأيادىَ ، ولم يقولوا يُدِىّ بالضم ، ولا أيداء ، وهو قياس . فاستُغنى بأيد وأيادٍ عنه . قال الشاعر (٢) :

فلن أذكرَ النُّعمانَ إلَّا بصالح فإنَّ له عندى يَديًّا وأنعُمَا

فإن شئت جعلت اليَدىّ بالفتح على جهة عِصىّ وعُصىّ ، وتركت ضم أولها أو كسره لثقل الضم والكسر فى الياء . وإن شئت جعلته جمعًا مفتعَلا (٢) مثل عبد وعبيد ، وكلب وكليب ، ومَعْز ومعيز . ويقال قد يدَيتُه أى أصبت يَده ، وقد يِدىَ من يده إذا شلَّ منها . وحدَّثنى الأثرم عن أبى عبيدة قال :

---

(١) هو ضمرة بن ضمرة كما فى معجم الشواهد ٣٣٠ . « وينسب إلى الأعشى » ، وليس فى ديوانه .

(٢) يعنى أنه اسم جمع .

كنت مع أَبى الخطاب عند أَبى عمرٍو فى مسجد بنى عدىّ ، فقال أَبو عمرو : لا تجمع أَيدٍ بالأَيادى ، إِنَّما الأَيادى للمَعروف . قال : فلما قمْنا قال لى أَبو الخطاب : أَمَا إِنَّها فى علمه ولم تحضُره ، وهو أَروَى لهذا البيت مِنِّى :

ساءها ما تأَمَّلَتْ فى أَيادِيـ ـنا وإِشناقُها إلى الأَعناق [1] . انتهى

قال بعض فضلاء العجم (فى شرح أَبيات المفصل) : المحلِّم بكسر اللام ، يقال إِنه من ملوك اليَمن [2] . وصفُ اليدِ وهى النِّعمة بالبياض ، عبارةٌ عن كرم صاحبها . وقوله : (عندَ محلِّم) أَى لمحلِّم . يقال : عند فلانٍ عطيّةٌ أَو مال ، أَى له ذلك . كذا (فى المقتبس) . قلت : وجه التشبيه على ما ذكر غير ظاهر ، والأَظهرُ أَنْ يراد العضوان ، ويراد ببياضِهما نقاؤهما وطهارتُهما عن تناول ما لا يحسُن فى الدِّين والمروءة . و (ضامَه) : ظلمه ، وكذا هضمه . (وضهده) : قهره . وقوله « أَن تضام وتضهَدا » مفعول ثان لقوله : تمنعانك ، يقال منعه كذا ومنعه من كذا . وروى : « قد تنفعانك » وعليه فقوله أَنْ تضام فى محلِّ النصب على الظَّرف ، أَى وقت كونك مظلومًا مقهورًا . والمعنى : لهذا الملك يدان طاهرتان عن مُوجِبات الذم ، وتمنعانك أَيُّها المخاطب أَن تكون مظلومًا بالنُّصرة على من يَظلمك والإعانة عليه . انتهى . ٣٤٩

(١) لعدى بن زيد فى ديوانه ١٥٠ .

(٢) وفى الاشتقاق ٢٨٧ : « واشتقاق محلم من قولهم : تحلمت يرابيع أرض بنى فلان ، إذا سمنت »

ورواه الجوهرى :

يديَانِ بيضاوانَ عند محرِّق قد تمنعانك منهما أَنْ تهضما

ومحرِّق بكسر الراء المشددة ، قال صاحب العُباب : كان عمرو بن هند ملك الحيرة يلقَّب بالمحرِّق ، لأَنَّه حرَّقَ مائة من بنى تميم . ومحرِّق أيضا : لقب الحارث بن عمرو ملك الشَّام ، من آل جَفْنة . وإنَّما قيل له ذلك لأَنَّه أَوَّل من حرَّق العرب فى ديارِهِمْ . وهمْ يدعَوْن : آل محرِّق .

ورِوى ابن الشجرى (١) :

..... عنــدَ محلِّــم قد تمنعانك أَن تذِلَّ وتُقهَرا

وأَنشده ابن الأَعرابى وأَبو عُمَر الزاهد :

..... عنــد محلِّــم قد تمنعانك بينهم أَن تهضما

وروى أَيضًا على غيرِ ما ذكر .

ومع كثرة تداوله فى كتب اللغة والنحو لم ينسبه أَحدٌ إلى قائله ولا ذكر تتمة له . والله أَعلم .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الخمسِمائة (٢) :

٥٦٥ (فلو أَنَّا على جُحْرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّميانِ بالخَبَرِ اليَقينِ)

على أَنَّه جاءِ (دمَيان) فى تثنية دم .

---

(١) فى أماليه ٢ : ٣٥ . وكذا فى المقتضب ١ : ٢٣٢ ومجالس العلماء للزجاجى ٣٢٧ .

(٢) المقتضب ١ : ٢٣١ / ٢ : ٢٣٨ / ٣ : ١٥٣ ومجالس العلماء ٣٢٨ والمنصف ٢ : ١٤٨ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٤ والإنصاف ٣٥٧ وابن يعيش ٤ : ١٥١ ، ١٥٢ / ٥ : ٨٤ / ٦ : ٥ / ٩ : ٢٤ والمقرب ٨٠ وشرح شواهد الشافية ١١٢ والأشمونى ٤ : ١١٩ ويس ٢ : ٣٣٢ .

وهو شاذٌّ عند الجوهريّ ، لأنّه واويّ . وما أُورده الشارح المحقّق هو كلام صاحب الصحاح إلى قوله « فإن قيل » إلخ .

وصدرُ كلامه : الدمُ أُصله دَمَوٌ بالتحريك ، وإنّما قالوا دَمِيَ يدمَى ، لحال الكسرة التى قبل الياء ، كما قالوا : رضِيَ يرضَى ، وهو من الرِّضوان . وأُنشد البيت .

وقال ابن السَّرَّاج (فى الأُصول) : وأَمَّا دَمٌ فهو فَعَل بالتحريك لأَنَّك تقول : دَمِيَ يَدمَى دما ، فهو دَمٍ . فهذا مثل فَرِقَ يَفرَقُ فَرَقًا ، فهو فرِق . فدمٌ مصدر مثل بَطَر وحَذَر . وهذا قول أَبى العباس المبرد [١] . وليس عندى فى قولهم دمى يدمى حجّة لمن ادَّعى أَن دمًا فعل ؛ لأَنَّ قولهم دمى يدمى دمًا إنما هو فِعْلٌ ومصدرٌ اشتقًّا من الدم ، كما اشتقَّ ترِب يَتْرَبُ تَرَبًا [٢] من التُّراب . فقولهم دَمًا اسمٌ للحدث ، والدمُ : الشيء الذى هو جسم . ولكن قولَهم دَمَيان دلَّ على أَنّه فَعَل . قال الشاعر لمَّا اضطُرَّ :

فلو أَنَّا على جُحْرٍ ذُبحنا .... البيت

ثم قال : وأَما دم فقد استبان أَنّه من الياء ، لقول بعض العرب دَمَيان . وقال بعضهم : دَمَوان . فممَّا دلَّ على أَنّه من الواو أَكثر ، لأَنَّهم قد قالوا هنوانِ وأَخوانِ وأَبوانِ . انتهى كلامه . وهذا مأْخذ كلام الصحاح .

وقد ردَّ ابن جنى بعض هذا (فى شرح تصريف المازنى) وأَيَّد مذهبَ سيبويه ، قال : وزن شاة فعْلة ساكنة العين . هذا هو الصواب . وكلَّمت بعض

---

(١) ط : « أبى العباس والمبرد » .

(٢) ط : « كما اشتق ترب من يترب تربا » . وقد رمج على « من » فى ش ليصح الكلام كما أثبت .

الشيوخ من أصحابنا بمدينة السَّلام فى العَين منها هل هى ساكنة أو متحرِّكة ؟ فادَّعى أنَّها متحرِّكة ، فسألته عن الدَّلالة على ذلك فقال :
٣٥٠ انقلابُها ألفًا يدلُّ على أنَّها متحركة ، لأنَّها لو كانت ساكنة لوجب إثباتها كما ثبتت فى حوض وثوب . فقلت له : أنا وأنت مجمعان على أنَّ سكون العين هو الأصل ، وأنَّ الحركة زائدة ، وحكم الزيادة أن لا تثبتَ إلَّا بدليل . فأمَّا قولك انقلابها دليلٌ على الحركة فغير لازم ، لأنَّ الحركة التى فيها إنَّما دخَلتْها لمجاورتها تاء التأنيث ، وقد أجمعنا على أنَّ تاء التأنيث يُفتح ما قبلها ، وأنَّ سكون العين هو الأصل حتى تقومَ دلالةٌ على الحركة . وأمَّا انقلاب العين فإنَّما هو لما حدث فيها من الفتح عند مجاورتها تاء التأنيث ، فوقَفَ الكلام هناك . وكأنَّها (١) كانت شَوْهة فلما حذفت الهاء بقيت شَوْهٌ ففتحوا الواو (٢) لِتاءِ التأنيث ، فصار شَوَة ، فانقلبت الواو ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها .

فإن قيل : ما تنكر أن تكون فَعَلة ، لأنَّ اللام لما ردّت وأُبدلت فى شاء همزة بقيت الألف بحالها . ولو كانت إنَّما انفتحت العينُ لمجاورتها التاءَ لوجبَ إذا رجعَت اللام وزالت التاء أن تعود إلى سكونها فيقال شَوْهٌ أو شَوءٌ (٣) إذا أُبدلت الهمزة ؟ قيل : هذا لا يلزم ، لأنَّ العين لمَّا تحركت لمجاورتها التاء ثم

(١) ش : « وأنها » ، صوابها فى ط والمنصف ٢ : ١٤٧ .

(٢) فى المنصف : « ففتحت الواو » . وما بعده من الكلام إلى « وانفتاح ما قبلها » ساقط من المنصف .

(٣) ط : « وشوء » ، وأثبت ما فى ش والمنصف .

ردَّت اللام بعد ذلك ، تركت الفتحة فى العين بحالها قبل الردّ . وهذا مذهب سيبويه . ألا ترى أنَّه لم يكن عندَه فى قول الشاعر :

* جَرَى الدَّمَيانِ بالخبر اليقين *

دلالةٌ على تحرُّك العين من دم ، لأنَّها لما أُجرى عليها الإعراب فى قولهم دمٌ ودمًا ودمٍ ، ثم رد اللام فى التثنية بقَّى الحركة (١) فى العين على ما كانت عليه قبل الردّ ، كما قال الآخر :

* يديانِ بيضاوَان عند محلِّمٍ *

وقد أجمعوا على سكون العين من يد . وقد تراه قال يَدَيان ، فحرَّكها عند الرّد ، لأنَّها قد جرت محركة قبل الرد (٢) . والقول فيه مثله فى الدَّميَان . وغيره من أصحابنا ، وهو أبو العباس ، يذهب إلى ترك العين من دم لأنَّه مصدر دَميت دَما ، مثل هوِيت هوىً . قال أبو بكر بن السرَّاج : « وليس ذلك بشىء » .

ثم أورد ما نقلناه من كلام ابن السراج . وحاصل كلامه أنَّ دما أصله سكون العين ، وأنَّ لامه ياء لا واو . وبه جزم الزجاج (فى تفسيره) عند قوله : ﴿ يسومُونَكُم سُوءَ العذاب (٣) ﴾ الآية . قال : إنَّ الأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن الواو ، لأنَّ أكثر ما يحذف الواو لثقلها ، والياء تحذف أيضًا لأنَّها تثقل . والدليل على هذا أنَّ يدًا قد أجمعوا أنَّ المحذوف منه الياء ، ولهم

(١) ش : « بقيت الحركة » ، وما أثبت من ط يطابق المنصف .

(٢) فى المنصف : « متحركة قبل الرد » . وكلمة « محركة » ساقطة من ش .

(٣) من الآيات ٤٩ فى البقرة و ٤١ فى الأعراف و ٦ من إبراهيم .

دليل قاطع من الإجماع . يقال يَدَيتُ إليه يدًا . ودم محذوف منه الياء ، يقال دمٌ ودميان . قال الشاعر :

* جرى الدَّميَانِ بالخبرِ اليقينِ *

والبنوّة ليس بشاهدٍ قاطعٍ فى الواو ، لأنّهم يقولون الفتوّة ، والتثنية فتيانِ ، فابنٌ [1] يجوز أنْ يكون المحذوف منه الواو والياء ، وهما عندى متساويان . ا هـ .

وقد حكى الخلاف ابن الشَّجرىّ (فى أماليه) فى كون العين محرَّكة أو ساكنة ، وفى كون اللام ياءً أو واوًا ، ورجَّح كونها ياء ، قال : ودم عند بعض التصريفيين دَمْىٌ ساكن العين قالوا : لأنَّ الأُصل فى هذه المنقوصات أن تكون أعينها سواكن ، حتَّى يقوم دليلٌ على الحركة ، من حيث كان السُّكون هو الأصل ، والحركة طارئة . قالوا : وليس ظهور الحركة فى دَمَيان دليلا على أنَّ العين متحركة فى الأصل ، لأنَّ الاسم إذا حذفت لامه واستمرَّت حركات
الإعراب على عينه ، ثم أُعيدت اللام فى بعض تصاريف الكلمة ، أُلزموا العينَ ٣٥١
الحركة . وقال من خالف أصحابَ هذا القول : أصل دمٍ دَمَىٌ بفتح العين ، لأنَّ بعض العرب قلبوا لامه ألفًا فألحقوه بباب رَحًا ، فقالوا : هذا دمٌ ودمًا كرحا . وقال بعض العرب فى تثنيته دَمانِ فلم يردُّوا اللام ، كما قالوا فى تثنية يدٍ يدان . والوجه أن يكون العمل على الأكثر . وكذلك حكى قومٌ دمَوَان . والأعرفُ فيه الياء . وعليه أنشدوا :

* جَرَى الدَّميانِ بالخَبَرِ اليقينِ *

---

(١) فى النسختين : « فاين » . وانظر اللسان (بنى ٩٧) .

قال بعض أهل اللغة : من العرب من يقول الدَّمُّ بالتشديد ، كما تلفظ العامَّة ، وهى لغة رديّة . وأنشدُوا لتأبَط شرًّا :

حَيثُ التقت بكرٌ وفَهْمٌ كلُّها والدَّمُّ يجرى بينهم كالجَدْولِ

والعامَّة تفعل مثلَ هذا فى الفم . ومن العرب [1] من يشدِّد الفم أيضًا . وإنَّما يكون ذلك فى الشِّعر ، قال :

* ياليتَها قد خرجَتْ منْ فُمِّهْ * انتهى

والجُحْر ، بضم الجيم وسكون الحاء المهملة : الشقُّ فى الأرض . وقوله : (جَرَى الدِّميان) إلخ أراد بالخبر اليقين ما اشتهرَ عند العرب ، من أنَّه لا يمتزج دمُ المتباغضين . وهذا تلميحٌ فى غاية الحسن ، أى لمَا امتزجا وعُرف ما بيننا من العداوة . قال ابن الأعرابى : معناه لم يختلط دمى ودمُه ، من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمى يَمْنةً ودمُه يَسْرة . ويوضِّحه قولُ المتلمس من قصيدة :

أحارثُ إنَّا لو تُساطُ دماؤنا تزايَلْنَ حتَّى لا يمسَّ دمٌ دَما

وقال ابن قُتيبة فى ترجمة المتلمس (من كتاب الشعراء) : هذا البيتُ من إفراطه . يقول : إنَّ دماءَهم تتماز من دماءِ غيرهم . وهذا محالٌ لا يكون أبدًا .

وكذا قال ابن عبدِ ربِّه (فى العقد الفريد [2]) .

و (تساط) بالسين المهملة ، يعنى تُخلَط . ومنه قول العامَّة : « لو خُلِط دمى بذمه لما اختلط » ، أى لباينَه من شدَّة العداوة ولم يمازجْه .

---

(١) فى أمالى الشجرى ٢ : ٣٥ : « ومن العرب العُرب » ، يعنى الخلص .

(٢) العقد ٥ : ٣٥٩ حيث قال : « وهذا من الكذب المحال » .

وقال الأَندلسيُّ : معناه لو ذُبحنا على جُحْرٍ واحد لا متزجت دماؤُنا بدمائكم . يصف ما بينهما من العَداوة . وهذا خلاف المعنى ، والصواب : لَمَا امتزجت دماؤُنا .

ونقل بعض فضلاء العجم (فى شرح أَبيات المفصل) أَن معنى البيت : لو ذُبحنا على جُحرٍ لعُلِمَ مَنِ الشُّجاعُ منَّا من الجبان ، بجرْيِ دمِه وجمودِه (١) ؛ لأَنَّ من زعمهم أَنَّ دم الشُجاع يجرى ، ودم الجبان يجمُد . وتحقيقه : جرى دمى ودمك ملتبسين بالخبر اليقين . ولا يخفى أَنَّ هذا المعنى غير صحيح هنا ، بدليل ما قبله ، وهو :

(لعمرُك إِنَّنى وأَبا رياحٍ على حال التَّكاشُرِ منذُ حينِ
لَيُبغضُنى وأُبعضُه وأَيضًا يرانى دونَه وأَراهُ دونى
فلو أَنَّا على جُحرٍ ذُبحنا ....) البيت

هكذا روى الأَبياتَ الثلاثة ابنُ دريد ، (فى كتابه المجتنى (٢)) عن عبد الرحمن عن عمِّه الأَصمعىّ ، ونسبها لِعلىِّ بن بدَّال بن سُليم .

والتكاشر : المباسطة ، من الكَشْر ، وهو التبسُّم . وروى ابن دريد بدله (فى الجمهرة) : « على طول التجاور » . وعلى بمعنى مع .

وقد أُدخل هذه الأَبياتَ الثلاثةَ صاحبُ (الحماسة البصرية) فى قصيدةِ المثقِّب العبدىّ . وأَنشد بعدها :

---

(١) أى جمود دم عدوه .

(٢) فى النسختين : « المجتبى » بالباء ، وإنما هو بالنون . والكتاب مطبوع فى حيدآباد سنة ١٣٤٢ . يقول فيه ابن دريد فى ص ١٢ : « سميناه كتاب المجتنى لاجتنائنا فيه طرائف الآثار ، كما تجتنى أطايب الثمار » . فهذا يقطع بأنه بالنون .

(فإمَّا أنْ تكون أخى بصدقٍ فأعرفَ منك غثِّى مِنْ سمينى ٣٥٢
وإلَّا فاطَّرِحْنى واتَّخذنى عدوًّا أتَّقيك وتَتَّقينى)

وتبعه ابنُ هشام (فى شرح شواهده) ، والعينىُّ أيضًا (فى شرح شواهد شروح الألفية) ، ولم يوردها أحد فى هذه القصيدة .

وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجدْها فى هذه القصيدة . ورواها المفضَّل (فى المفضليات) عاريةً عنها ، ولم ينبِّه عليها أحد من شرَّاحهم كابن الأنبارىّ وغيره .

وقال ابن المستوفِى : رأيتُ [1] هذه الأبياتَ فى كتاب نحوٍ قديم منسوبةً للفرزدق . ووجدتها أيضًا فى نسخة قديمة ذكر كاتبُها أنَّها زياداتُ الحماسة ، كتبها محمد بن أحمد بن الحسن فى ربيع الآخِر ، سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، ونسبها لمِرداسٍ [2] بن عَمْرٍو . وقال : وتروَى للأخطل . ووجدتُها (فى نوادر اللِّحيانى أبى الحسن على بن حازم [3]) قد أنشدها لأوس . انتهى كلام ابن المستوفى .

وابن دريد هو المرجع فى هذا الأمر ، فينبغى أنْ يؤخذ بقوله . والله أعلم .

وعلى بن بَدَّال ، بفتح الموحدة وتشديد الدال ، وآخره لام . على بن بدال

* * *

(١) ط : « فى رواية » وأصلح الشنقيطى بقلمه هاتين الكلمتين بلفظ « رأيت » ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) ط : « ونسبها المرداس » ، صوابه فى ش .

(٣) فى النسختين : « خازم » بالخاء المعجمة ، صوابه من كتب التراجم . وفى البغية : « على ابن المبارك ، وقيل ، ابن حازم ، أبو الحسن اللحيانى » . وفى طبقات الزبيدى ٢١٣ : « اللحيانى هو على بن حازم . وله كتاب فى النوادر شريف » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الخمسمائة [١] :

٥٦٦ (فلَسْنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلومُنا
ولكنْ على أقدامنا يَقطُر الدَّمَا)

على أنَّ المبرِّد استدلَّ به بأنَّ الدمَ أُصله فَعَل بتحريك العين ، ولامه ياء محذوفة ، بدليل أنَّ الشاعر لما اضطَّر أُخرجه على أُصله وجاء به على الوضع الأوّل . فقوله الدَّما بفتح الدال فاعل يقطر ، والضمة مقدَّرة على الألف ، لأنَّه اسمٌ مقصور ، وأُصله دَمَىٌ ، تحرَّكت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت أُلفًا .

والدَّليل على أنَّ اللام ياءٌ قولهم فى التثنية : دميان ، وفى الفعل : دمِيَت يده . هذا محصَّل مدَّعاه ، وهو إنَّما يتمُّ على أنَّ فتح الميم قبل حذف اللام ، وعلى أنَّ الدمَا بمعنى الدم ، وعلى أنَّ يقطُر بالياء التحتية . وفى كلّ واحد بحث .

أمَّا الأُول فممنوع ، وإنَّما فتحة الميم حادثةٌ بعد حذف اللام ، وهو مذهب سيبويه ، وذلك أنَّ الحركةَ عنده إذا حدثت لحذفِ حرفٍ ثم ردَّ المحذوف ثبتت الحركة التى كانت قد جَرت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها . ويشهد له قولهم : يديان ؛ فإنَّهم أُجمعوا على سكون العين من يد من غير خلاف . وقد نراهم ، قالوا : يديان ، فحرَّكوا عند الرَّدِّ ، لأنَّها قد جرت محرّكة قبل رد اللام .

---

(١) المنصف ٢ : ١٤٨ والتصحيف للعسكرى ٣٢٥ ومجالس العلماء للزجاجى ٣٢٥ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٤ ، ١٨٧ وابن يعيش ٤ : ١٥٣ / ٥ : ٨٤ وشرح شواهد الشافية ١١٤ والحماسة بشرح المرزوقى ١٩٨ .

وأمَّا الثانى فممنوعٌ أيضًا ، لاحتمال أنَّه مصدر دمىَ دمًا ، كفرح يفرح فرحا . قال ابن جنى (فى شرح تصريف المازنى) : دمًا : مصدر دميت يده ، لا بمعنى الدَّم . وأما قوله ، وأنشدَنيه (١) أبو على :

* ولكنْ على أقدامنا يقطُر الدَّما *

فالدَّما فى موضع رفع ، وهو مصدر مقصور على فَعل ، وتقديره على حذف مضاف . وكذا قول الشاعر (٢) .

كأطومٍ فقدَتْ بُرغُزَها أعقبتها الغُبْسَ منه عَدما
غَفَلتْ ثم أتتْ ترقبُه فإذا هِى بعظامٍ ودَمَا

فإنَّه أوقع المصدر فيهما موقَع الجوهر ، وتأويله عندى على حذف المضاف ، كأنَّه قال : يقطر ذو الدَّمَى ، وإذا هى بعظام وذِى دَمًى . انتهى .

والأطوم ، بفتح الألف وضم الطاء : البقَرة الوحشيَّة . والبُرغز بضم ٣٥٣
الموحَّدة فالغين المعجمة ، وسكون الراء المهملة بينهما ، وآخره زاى ، هو ولدُها . والغُبْس : جمع أغبَس ، وهى الذئاب ، وقيل هى الكلاب . والدَّما فى الموضعين لاخفاءَ فى كونه بمعنى الدَّم ، والتأويل خلافُ الظاهر .

وأما الثَّالث فقد روى أيضًا بالنون وبالتاء الفَوقيَّة .

أمَّا الأوَّل فقد قال العسكرى (فى كتاب التصحيف (٣)) : اختلفوا فى نصب الدم ، ورواه أبو عبيدة :

* على أقدامنا تَقْطُر الدَّما *

---

(١) ط : « وأنشد فيه » صوابه فى ش والمنصف ٢ : ١٤٨ .

(٢) الشاعر مجهول . وانظر معجم شواهد العربية ٣٣٧ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٢٥ .

بالنون ، أى نقطر دمًا مِن جراحنا . انتهى .

فقَطَر على هذا متعدٍّ ، يقال قطر الدمُ وقَطَرته ، أى سال وأسلته . وأمّا الرواية بالتاء الفوقية فقد رواها شراح الحماسة وقالوا : قطر فعلٌ متعدٍّ مسنَدٌ إلى ضمير الكلوم . فالدّما على هاتين الروايتين مفعول به ، يحتمل أنّه مقصور كما قال المبرد ، ويحتمل أنّه الدم منقوص وألفه للإطلاق . وحينئذ يسقط الاستدلال على أنّه مقصور . وقال المرزوقى (فى شرح الحماسة) ، وتبعه التبريزى وغيره : وإن شئتَ جعلت الدم منصوبًا على التمييز ، كأنّه قال : تقطر دما ، وأدخل الألف واللام ولم يعتدَّ بهما . وقال (فى شرح الفصيح) : وبعضهم يجعل الدّما تمييزًا ، ولا يعتدّ بالألف واللام ، أراد تقطر كلومنا دمًا ، أى من الدم ، كما فى قوله :

* ولا بفَزارةَ الشُّعرِ الرّقابا (١) *

وما أشبهه . ويجوز فى هذا الوجه أن تنصبه على التشبيه بالمفعول به ، كما يفعل بقوله : هو الحسَنُ وجها . انتهى .

أقول : قد خطّأ أبو عليٍّ الوجه الأوّل (فى المسائل البصرية) قال : وحملُ الدّما على التمييز خطأ . انتهى . وأما الوجه الثانى فليس على منوال ما مثّل به . وزاد ابن جنى (فى إعراب الحماسة) فقال : روىَ : « تَقطر الدما » ،

(١) ط : « بغزارة » تحريف ، صوابه فى سيبويه ١ : ٥٢ ، ٤٨٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٤٣ والإنصاف ١٣٣ والعينى ٣ : ٩ . والأشمونى ٣ : ١٤ . والبيت للحارث بن ظالم . وصدره :

* فما قومى بثعلبة بن سعد *

بفتح المثناة الفوقية وضمّها . أمّا الأوّل فلأنّ قطر متعدٍّ . وأما الثّانى فعلى أنّه منقول من قَطر الدمُ بالرفع ، وأقطرته ، كقولك : سال وأسلته . انتهى .

وقد جاء تَقطُر الدّما متعديًّا ناصبًا للدم ، فى قول العبّاس بن عبد المطلب لأبى طالب ، حين قتل خِداش بنَ علقمة بن عامر ، من أبيات عدَّتها ثلاثة عشر بيتا ، أوردها أبو تمام (فى آخر كتاب مختار أشعار القبائل) ، وهو :

أَبى قومُنا أن ينصفونا فأنصفَتْ قواطعُ فى أيماننا تقطُر الدما [1]

وأورد السُّيوطى (فى الأشباه والنظائر) مجلس ثعلبٍ مع جماعة من النحويِّين ، نقله من كتاب غرائب مجالس النحويين للزجاجى قال : حدَّثنا أبو الحسن على بن سليمان قال : كنَّا عند أبى العباس ثعلب فأنْشدَنا :

فلسنا على الأعقاب تَدمَى كلومُنا ولكن على أقدامنا يقطُر الدَّما

فسألَنا : ما تقولون فيه ؟ فقلنا:الدم فاعلٌ جاء على الأصل . فقال : هكذا رواية أبى عُبيد [2] . وكان الأصمعىّ يقول : هذا غلط ، وإنَّما الرواية : « تقطر الدما » منقوطة من فوقها ، والمعنى : ولكن على أقدامنا تقطر الكلوم الدما ، فيصير مفعولا به . ويقال قطر الماءُ وقطرته أنا . وأنشدنا :

* فإذا هى بعظام ودما * البيتين

---

(١) البيت أيضا من أبيات ثلاثة فى حماسة البحترى ٦٠ . وهو مع قرين له فى معجم المرزبانى ٢٦٢ .

(٢) وكذا فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ٤٠ لكن فى مجالس العلماء للزجاجى ٣٢٥ : « رواية أبى عبيدة » .

وقال : كان الأَصمعيّ يقول : إنَّما الرواية بكسر الدال ، ثم قصر الممدود . انتهى .

وأَما ما ادَّعى المبرد أَنّ لام الدم ياء لا واو ، فقد تقدم الكلام عليه فى البيت قبل هذا .

صاحب الشاهد وهو من أَبيات ثلاثة أَوردها أَبو تمام (فى الحماسة) للحُصين بن

٣٥٤ الحُمَام المرّىّ ، وأَوردها الأَعلم الشنتمرىُّ (فى حماسته أَيضًا) ، وهى :

أبيات الشاهد (تأَخَّرتُ أَستبقى الحياةَ فلم أَجِدْ لنفسى حياةً مثلَ أَنْ أَتقدّما

فلسْنا على الأَعقابِ تَدمَى كُلومُنا ولكنْ على أَقدامنا تقطُر الدِّما

نُفلِّق هامًا من رجالٍ أَعـزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعقَّ وأَظلَما)

وقوله : « تأَخَّرت أَستَبقى الحياة » إلخ قال الطبرسىّ فى شرحه : يقول : نكصت على عقبى رغبةً فى الحياة ، فرأَيت الحياة فى التقدُّم . وقال المرزوقى : يجوز أَن يكون هذا مِثْلَ قولهم : « الشُّجاع مُوَقًّى » ، أَى تَهيُّبه الأَقرانُ فيتحامَونه ، فيكون ذلك وقايةً له . وفى طريقته قولُ الآخر :

يخافُ الجبانُ ، يُرَى أَنَّه سيُقتَل قبل انقضاءِ الأَجَل

وقد تدركُ الحادثاتُ الجبانَ ويَسلم منها الشُّجاعُ البطَلْ

ومثله قوله الآخر :

نُهين النُّفوسَ وهَونُ النُّفو سِ يومَ الكريهةِ أَوقَى لها

ويجوز أَن يقول : أَحجمت مستبقيًا لعَيْشى فلم أَجِدْ لنفسى عيشًا كما يكون فى الإِقدام ، وذلك لأَنَّ الأُحدوثة الجميلةَ عند الناس إنَّما تكون بالتقدُّم لا بالتأَخُّر ، وبالاقتحام لا بالانحراف . ومن ذُكر بالجميل وتُحُدِّث عنه بالبلاء

حيٌّ ذكره واسمُه ، وإن ذهب أثره وجسمه . وقوله : « حياةً مثلَ أن أتقدَّما » ، معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة فى التقدُّم وبالتقدُّم

وقوله : (فلسْنَا على الأعقاب) إلخ الأعقاب : جمع عقِب بفتح فكسر ، هو مؤخَّر القدم . والكلوم : جمع كَلم بفتح فسكون ، وهو الجُرْح . قال المرزوقى : أراد : لسنا بداميةِ الكلوم على الأعقاب . ولو لم يجعل الإخبار على أنفسهم لكان الكلام : ليست كلومنا بداميةٍ على الأعقاب . فيقول : نتوجَّه نحو الأعداء فى الحرب ولا نُعرِض عنهم ، فإذا جُرحنا كانت الجراحات فى مقدَّمنا ، لا فى مؤخَّرنا ، وسالت الدِّماء على أقدامنا ، لا على أعقابنا . ومثله قولُ القُطامىّ :

ليست تُجرَّحُ فُرَّارًا ظهورُهمُ ... وفى النُّحور كلومٌ ذاتُ أبلادِ (١)

انتهى .

وقد أورد ابن هشام صاحب السيرة هذا البيتَ (فى سيرته) ، وتبعه الشامىُّ فأورده (فى سيرته) أيضًا ، قالا : إن من جملة من فرّ يوم بدرٍ خالدَ ابنَ الأعلم ، وهو القائل :

ولسنا على الأعقابِ تدمَى كلومُنا ... ولكنْ على أقدامنا تقْطُر الدِّما

فما صدق فى ذلك ، بل هو أوّل من فرَّ يوم بدر فأُدرِكَ وأُسِر . انتهى .

فظاهره أنَّه قائل هذا البيت . وليس كذلك وإنما قاله متمثلا به . وقوله : « نفلِّق هامًا » إلخ قال المرزوقى : يقول : نشقِّق هامات من

---

(١) قبله فى الديوان ٨٨ :

ثابت له عصب من مالك رجح ... عند اللقاء مساريع إلى النادى

رجالٍ يكرمُون علينا ، لأنَّهم منا ؛ وهم كانوا [1] أسبق إلى العقوق وأوفر ظلما ، لأنَّهم بَدءُونا بالشرّ وألجئونا إلى القتال ، فنحن منتقمون ومُجازُون . انتهى .

وقال الخطيب التِّبريزى : أصل العقوق القطع ، يقال عقَّ الرحِمَ كما يقال قطعها . وجمع العاقّ أعقَّةٌ ؛ وهو جمع نادر . انتهى .

صاحب الشاهد ٣٥٥ وهذه الأبيات الثلاثة من قصيدةٍ عدتها واحدٌ وأربعون بيتا [2] للحصين ابن الحُمام ، وهو شاعر جاهلى ، أوردَها المفضَّل (فى المفضليات) وليس البيتان الأوّلان مِن الثلاثةِ موجودَين فى رواية المفضَّل ، والبيت الثالث فى روايته إنَّما هو : « يفلّقْنَ » بالنون ، لأنَّه ضمير السُّيوف فى بيتٍ قبله ، وهو :

(صَبَرنا وكان الصَّبْرُ منَّا سجِيّةً بأسيافنا يَقْطَعْنَ كفًّا ومِعْصَما)

وقد تقدَّم أبياتٌ كثيرة منها مشروحةٌ مع ترجمته فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائتين ، من باب الاستثناء [3] .

وقد أورد ابنُ الأنبارىِّ (فى شرحه) منشأ هذه القصيدةِ فقال : كانت بنو سعد بن ذبيان قد أحلَبَتْ على بنى سهم مع بنى صِرْمة ، وأحلَبَتْ معهم مُحارب بن خَصَفة ، فساروا إليهم ورئيسُهم حُمَيضة بن حرملة الصِّرمى ، ونكصت عن حُصينِ بن الحُمام قبيلتان ، وهما عَدْوان بن وائلة بن سهم ، وعبد غَنْم بن وائلة بن سهم ، فلم يكن معه إلَّا بنو وائلة بن سهم والحُرَقة ،

---

(١) ط : « وان كانوا » ، وأثبت ما فى ش وشرح المرزوقى ١٩٩ .

(٢) ط : « أحد وأربعون بيتا » .

(٣) الخزانة ٣ : ٣١٨ – ٣٢٧ .

فسار إليهم فلقيَهم الحصين ومن معه بدارةِ موضوع ، فظفر بهم وهزمَهم ، وقَتل منهم فأكثر ، فلذلك يقول الحُصين بن الحمام :

ولا غرْوَ إلَّا يوم جاءت محاربٌ يقودون ألْفًا كلُّهم قد تَكتَّبا[1]

مَوالى موالينا لِيَسْبُوا نساءنا أثعلبُ قد جئتم بنَكْراءَ ثعلبا

وإنَّما سارت إليهم محاربٌ للحِلف الذى كان بينهم . فقال الحصين :

أيا أخوينا من أبينا وأُمِّنا إليكم وعند الله والرَّحِم العُذْرُ . انتهى

وأَحْلَبَ بالحاء المهملة ، قال (فى الصحاح) : يقال للقوم إذا جاءُوا من كل أوب للنُّصرة : قد أَحلبوا . والمُحْلِب : الناصر . ويعجبنى من آخِرِ هذه القصيدة قولُه :

(فلستُ بمبتاع الحياة بسُبَّةٍ ولا مبتغٍ من رَهبة الموت سُلَّما)

يقول : لا أَشترى الحياة بما أُسبُّ عليه وأُعَيَّر به ، ولا أُطلب النجاة من الموت ، لأنِّى أُعلم أَنَّ الموتَ لابدَّ منه . يعنى مَنْ طلب النجاةَ من الموت احتملَ الذُّلّ ، ومن علم أَنه ميت لا محالة لم يحتمل المذلة .

والحُصَين ، بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين . والحُمَام ، بضم المهملة وتخفيف الميم . والمرّىّ نسبة إلى مُرّة ، وهو أَبو قبيلة ، وهو مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وسهم وصرْمَة أَخوانِ ، وهما ابنا مرّة . ووائلة هو ابن سهم . والحصين من بنى وائلة ، وهو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن الحصين بن الحمام

(١) الغرو : العجب . ط : « ولا غزو » ، صوابه فى ش .

مساب بن حرام بن وائلة . وحميضة ، بالتصغير هو ابن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مُرَيطة بن ضَرَمَة بن صِرْمَة بن مرة [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الخمسمائة [٢] :

٥٦٧ (يارُبَّ سارٍ باتَ ما تَوَسَّدا إلَّا ذراعَ العَنْسِ أو كفَّ اليدا)

على أَنَّ السِّيرافى استدلَّ به على أَنَّ « يدا » أَصله فَعَل بتحريك العين :

قال صاحب الصحاح : بعض العرب يقول لليَدِ يدًا ، مثل رحًى . وأنشد الشعر . وتثنيتها على هذه اللغة يدَيان مثل رَحَيان . قال الشاعر :

يديـان بيضاوانِ عنـد محرِّق قد تَمنعانك منهما أَنْ تُهْضَما . انتهى .

وتبعه ابن يعيش بقوله : « والذى أَراه أَنْ بعض العرب يقول فى اليد ٣٥٦
يدا » . إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح .

وقال ابن الأنبارى (فى كتاب الأضداد) : أُنشد الفراء :

* يارُبَّ سارٍ بات ما توسَّدا * إلخ

أى كانَ ذراعُ النَّاقة له بمنزلة الوسادة . وموضعُ اليد خفضٌ بإضافة الكفِّ إليها ، وثبتت الأَلف فيها وهى مخفوضة لأَنَّها شبهت بالرَّحَى والفتى . وعلى هذا قالت جماعةٌ من العرب : قام أَباك ، وجلس أَخاك ، فشبَّهوهما بعصاك ورحاك . هذا مذهب أَصحابنا . وقال غيرهم : موضع اليد نصبٌ

---

(١) فى القاموس (ضرم) : « وضرمة بن صرمة بكسر الصاد المهملة : جد لهاشم بن حرملة » وقد ضبطت « ضرمة » بفتح الضاد والراء . وانظر مختلف القبائل لابن حبيب ٤٥ .

(٢) رسالة الملائكة ١٦٥ وابن يعيش ٤ : ١٥٢ والهمع ١ : ٣٩ .

بكفَّ ، وكفَّ فعلٌ ماض من قولك : قد كفَّ فلان الأذى عنَّا . انتهى كلامُه . فتأمَّل كلامَه .

و (يا) حرف تنبيه و (رُبَّ) حرف جر . و (سارٍ) : اسم فاعل من سَرَى فى الليل . واسم بات ضمير سار ، وجملة ما توسَّدَا خبرها ، والجملة الكبرى صفةٌ لسارٍ . ويجوز أن تكون بات تامّة ، وجملة ما توسَّدا حالٌ من ضمير فاعلها . و (توسَّد) بمعنى اتَّخذ وسادة . و (العَنْس) بفتح العين وسكون النون : النَّاقة الشديدة . ويروى : « العِيس » بالكسر وبالمثناة التحتيَّة ، وهى الإبل البيض التى يخالط بياضَها شىءٌ من الشُّقرة ، واحدها أَعْيَس والأُنثى عيساء . يقول : أُكثرُ من يسير اللَّيل لم يتوسَّد للاستراحة إلَّا ذراع ناقته المعقولة ، أو كفَّ يدِه . وجواب ربَّ محذوف ، تقديره لقيته ، أو مذكورٌ فى بيت بعده . ولا يصح أن يكون جوابها ما توسَّد . فتأمَّل .

وهذا الرجز لم أقف على قائله ولا تتمَّته . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الخمسِمائة (١) :

٥٦٨ (هُمَا خُطَّتَا إمّا إسارٌ ومِنَّةٌ وإمَّا دمٌ ، والقتلُ بالحرِّ أجدَرُ)

على أنَّ نون التثنية قد تحذف للضرورة كما هنا ، فإنَّ الأصل : هما خطتان .

---

(١) الخصائص ٢ : ٤٠٥ والمغنى ٩٩ والعينى ٣ : ٤٨٦ والتصريح ٢ : ٥٨ والهمع ١ : ٤٩ / ٢ : ٥٢ والأشمونى ٢ : ٢٧٧ والحماسة بشرح المرزوقى ٨٩ واللسان (خطط) .

وهذا على رفع إسار . وأمَّا على جرِّه فخطَّتا مضاف إليه وحذفتَ النون للإضافة . قال ابن هشام (فى المغنى) : فى رفع إسار حذف نون المثنَّى من خُطَّتان . وفى جره الفصلُ بين المتضايفين بإمَّا . فلم ينفكَّ البيتُ عن ضرورة . انتهى

وقد تكلَّم على الوجهين ابن جنِّى (فى إعراب الحماسة) بكلامٍ لا مزيد عليه فى الحُسْن . قال : أمَّا الرَّفع فظريف المذهب [1] ، وظاهر أمره أنَّه على لغة من حذف نون التثنية لغير إضافة ، فقد حُكِى ذلك . ومما يعزى إلى كلام البهائم قولُ الحَجَلة للقطاة : « بيضُكِ ثِنْتا ، وبيضى مائَتا » ، أى ثنتان ، ومائتان . وقول الآخر [2] :

لنا أعنزٌ لُبْنٌ ثلاثٌ فبعضُها لأولادها ثنتا وما بيننا عَنْزُ

وذهب الفرّاء فى قوله :

لها مَتنتانِ خَظَاتا كَمَا أكبَّ على ساعدَيهِ النَّمِرْ [3]

إلى أنَّه أراد خظاتان ، فحذف النون استخفافًا . واستدلَّ على ذلك بقول الآخر [4] :

ومتنان خظاتانِ كزُحلُوف من الهَضْبِ

وقد تقصَّيت القول على هذا الموضع فى كتابى (سر الصناعة) . فعلى هذا يجىء قوله :

هما خطتا إمّا إسارٌ ومِنَّة وإمّا دم ....

---

(١) وكذا ورد فى إعراب الحماسة الورقة ٢١ بالظاء المعجمة .

(٢) الخصائص ٢ : ٤٣٠ وشرح القصائد السبع الطوال ٣٠٥ وشرح الحماسة للمرزوقى ٨١ .

(٣) لامرئ القيس فى ديوانه ١٦٤ .

(٤) هو أبو دوَاد الأيادى . ديوانه ٢٨٨ واللسان (خظا) .

على أنه أراد : خطتان ، ثم حذف النون على ما تقدَّم .

فإن قلت : فإذا كان بالتثنية قد أُثبت شيئين ، فكيف فسَّر بالواحد ، فقال : إمّا وإمّا ، وهما يثبتان الواحد كما تثبته أو (١) . ٣٥٧

فالجواب : أنَّه تصوّر أمرين ، واعتقد أنَّه لابدَّ من أحدهما ، وعلم أنَّ المحصول عليه أحدُهما لا كِلاهما ، ففسَّر ما تصوّرِه ، وهما شيئان ، بما يُحصَل عليه وهو الواحد ، كما يخص بعد العموم فى نحو قولك : ضربت زيدًا رأْسه ، ولقيت بنى فلان ناسًا منهم .

فإن قلت : فهلَّا حملتَه على حذف المضاف فكان أقرب مذهبا وأيسر متوهَّما ، حتَّى كأنَّه قال : هما إحدى خُطَّتين ؟

قيل : يمنع من ذلك قوله هما ، وهما لا يكون خبره مفردًا . ألَا تراك (٢) لا تقول : أخواك جالس ولا نحو ذلك . فلذلك انْصرَفْنا عن هذا الوجه إلى الذى قبله .

ويجوز عندى فيه وجهٌ أعلى من هذا ، لِضعفِ حذف نون التثنية عندنا ، وهو أن يكون على وجه الحكاية ، حتى كأنَّه قال : هما خُطَّتا قولِك : إمّا إسار ومنَّة وإمّا دم ، فتحذف النون على هذا للإضافة البتَّة .

وأمّا من جَرَّ إما إسار ومِنَّة ، فأمره واضح (٣) . وذلك أنَّه حذف النون للإضافة ولم يعتدَّ « إمّا » فاصلًا بين المضاف والمضاف إليه . وعلى هذا تقول : هما غُلاما إمّا زيدٍ وإمّا عمرو ، وهذان ضاربا إمّا زيدٍ وإمّا جعفرٍ .

---

(١) ش : « كما ثبته أو » . وما فى ط يطابق ما فى إعراب الحماسة .

(٢) فى النسختين : « ألا ترى » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

(٣) هذا الكلام إلى آخره موضعه فى إعراب الحماسة قبل الكلام السابق .

وأجود من هذا أن تقول : هما إمَّا خطتا إسارٍ ومِنَّه وإمّا دمٌ . وإن شئت : وإمّا خُطَّتا دم .

فإن قلت : إن إمَّا مثل « أوْ » فى أنَّ كلَّ واحدةٍ منهما توجب إحدى الشيئين ، فترجع بك الحال إذن إلى أنَّك كأنَّك قلت : هما خطتا أحدِ هذين الأمرين . وليس الأمر كذلك ، إنما هما خُطَّتان إحداهما كذا والأُخرى كذا . وليست أيضًا كلُّ واحدة من الخطتين للإسار والدَّمِ جميعًا ، إنَّما أحدهما لأحدهما [1] على ما تقدَّم .

فالجواب : أنَّ سبب جوازِ ذلك هو أن كلَّ واحدٍ من الإسار والدم لمَّا كان مَعرِضا لكلِّ واحدةٍ من الخطتين ، يصلح أن يصير بصاحب الخطة إليه ، أُطلِقا جميعًا على كلِّ واحد منهما بأنْ أُضيفا إليه ، وجُعلَ مُفضًى له ومَظِنَّة مِنه . ونحوٌ منه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ومِنْ رحْمتِهِ جَعَلَ لكم اللَّيلَ والنَّهارَ لتسكُنوا فِيه ولِتَبْتَغُوا مِنْ فضله [2] ﴾ ولم يجعل كلَّ واحد من اللَّيل [والنَّهار [3]] لكلِّ واحدٍ من السُّكون والابتغاء ، وإنَّما جَعل الليل للسُّكون ، والنَّهارَ للابتغاء ، فخلط الكلام اكتفاءً بمعرفة المخاطَبين بوقت السُّكون من وقت الابتغاء . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت من أحد عشر بَيتًا لتأبَّط شرًّا ، أُوردها أبو تمام (فى الحماسة) هكذا :

أبيات الشاهد (إذا المرءُ لم يَحْتَل وقد جَدَّ جِدُّهُ أَضاعَ وقاسى أَمرَهُ وهو مُدْبرُ
ولكنْ أخو الحزم الذى ليس نَازلًا به الخطبُ إلَّا وهو للقَصْدِ مُبصرُ

(١) فى إعراب الحماسة : « إنما لإحداهما » .
(٢) الآية ٧٣ من سورة القصص .
(٣) التكملة من إعراب الحماسة .

فذاك قَرِيعُ الدَّهرَ ما عاش حُوَّلٌ   إذا سُدَّ منه مَنخِرٌ جاش مَنخِرُ
أقول لِلحيانٍ وقد صفِرَتْ لهمْ   وِطابِى ويومى ضَيِّق الحَجْر مُعْوِرُ (١)
هما خُطَّتا إمَّا إسارٍ ومِنَّةٍ   وإمَّا دمٍ والقتلُ بالحُرِّ أجدرُ
وأخرى أُصادِى النَّفسَ عنها وإنَّها   لَموردُ حزمٍ إن فَعلتُ ومَصْدرُ
فَرَشْتُ لها صدرى فزلَّ عن الصَّفا   به جؤجؤٌ عبْلٌ ومَتنٌ مخصَّرٌ
فخالط سهلَ الأرض لم يَكدحِ الصَّفا   به كدحةً ، والموتُ خَزْيانُ يَنظرُ
فأُبْتُ إلى فهمٍ وما كدتُ آيبًا   وكَمْ مثلِها فارقتُها وهى تَصفِرُ) ٣٥٨

وأورد صاحب الأغانى أولَ الأبيات « أقول للحيان » والأبيات الثلاثة قبله ، بعد قوله : فأبت إلى فهم ... البيت .

خبر الأبيات

وخبر هذه الأبيات أنَّ تأبَّط شرًّا كان يشتار عسلًا فى غارٍ من بلاد هذيل ، وكان يأتيه كلَّ عام ، وأنَّ هذيلا ذُكِرَ لها ذلك ، فرصَدتْه لوقت ، حتَّى إذا هو جاء وأصحابه تدلَّى فدخل الغار . فأغارت هذيلٌ على أصحابه وأنفروهم ، ووقفوا على الغار فحرَّكوا الحبْل ، فأطلع رأسَه فقالوا : اصعدْ . قال : فعلام أصعد ؟ على الطَّلاقة والفِداء ؟ قالوا : لا شرطَ لك . قال : أفتراكمْ آخِذِىَّ وقاتِلِىَّ وآكلى جَنائىَ (٢) . لا والله لا أفعَل ! ثم جعل يُسيل العسلَ على فم الغار ، ثم عمد إلى زِقٍّ فشدَّه على صدره ثم لصِقَ بالعسَل ، ولم يزل يتزلَّق عليه حتَّى جاء سليمًا إلى أسفل الجبل ، فنهضَ وفاتَهم ، وبين موضعه الذى وقع فيهِ وبينهم [مَسيرةُ (٣)] ثلاثةِ أيام .

---

(١) الحجر ، بفتح الحاء : الناحية ، ومثله الحجرة بالفتح . وفى المثل : « يربض حجرة ويرتعى وسطا » . شرح الحماسة للمرزوقى ٨١ .

(٢) ط : « جنائى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) التكملة من ش .

وقوله : « إذا المرء لم يَحْتَل » إلخ الحِيلةِ من حال الشىء ، إذا انقلبَ عن جهته ، كأنَّ صاحبها يريد أن يستنبط ما تحوَّل عند غيره ، ولذلك يقال : فلانٌ حُوَّلٌ قُلَّب . و « جَدَّ جِدُّه » : ازداد جِدُّه جدًّا . والجِدّ ، بالكسر : الاجتهاد . وأضاع : وجد أمره ضائعا ، أو بمعنى ضيَّع . والمعنى عالج أمره مدبرًا فيه غير مقبل . أى إذا المرء لم يطلبْ رشدَه فى إصلاح أمره فى الوقت الذى يجب أن يفعله آل به أمره إلى الضَّياع .

وقوله : « ولكنْ أخو الحَزْم » ، يقول : صاحب الحزم هو الذى يستعدُّ للأمر قبل نزوله .

وقوله : « فذاك قَريعُ الدَّهر » إلخ يجوز أن يكون فى معنى مختار الدهر ، ويكون من قرعت أى اخترته بقرعتى . ويجوز أنْ يكون من قرعَه الدهر بنوائبه حتَّى جرَّب وتبصَّر . وقوله : « ما عاش » أى مدَّةَ عيشِه . وقوله : « إذا سُدّ منه منخِر » إلخ مَثَلٌ للمكروب المضيَّق عليه . وجاشَ : تحرَّك واضطرب . والمعنى لا يؤخذ عليه طريقٌ إلَّا نفذ فى طريقٍ آخر ، لافتنانه فى الحِيَل .

وقوله : « أقول لِلِحيانِ » إلخ لِحْيان : بطنٌ من هذيل ، خاطبهم لمَّا كانوا على رأس الغار الذى اشتار منه العسل . وقوله : « صفرت وطابى » الواو للحال . والوطاب هنا : ظُروف العسل ، وهى فى الأصل جمع وَطْب ، وهو سِقاء اللبن . وصفِرت : خلَتْ . أشار إلى ظُروف العسل التى صَبَّ العسلَ منها على الجانب الآخر وركبه متزلِّقا حتَّى لحق بالسهل . وقيل : معناه خلا قلبى من وُدِّهم ، يريد وِطابَ ودِّى .

وقيل : أُشرفتْ نفسى على الهلاك . فأراد بالوطاب جسمَه . ومُعْوِر ، من أعور لك الشيءُ ، إذا بدت لك عورته ، وهى موضع المخافة . وكلُّ ما طلبتَه فأمكنك ، فقد أُعورَك وأُعورَ لك .

وقوله : « هما خطَّتا » إلخ هذا مقولُ القول . والخُطَّة : الحالة والشأْن . وكأَنَّهم كانوا يريدونه على الحالتين ، فأَخذ يتهكَّم عليهم ويحكى مقالتهم . والمعنى : ليس إلَّا واحدةٌ من خصلتين على زعمكم : إمّا استئسارٌ والتزامُ مِنَّتكم إنْ رأيتم العفو . وإمّا قتلٌ وهو بالحرّ أُجدرُ مِمَّا يُكسبه الذل . فهاتان الخصلتان هما اللتان أَشار إليهما بقوله : « هما خطتا » . وقد ثلَّثهما بخطةٍ أُخرى ذكرها فيما بعد . وكلُّه تهكم وهُزءٌ . وقوله : « والقتل بالحرِّ أُجدر » اعتراضٌ بينَ ما عدَّه من الخصال .

وقوله : « وأُخرى أُصادى النفس » إلخ المصاداة : إدارة الرأْى فى تدبير الشيء والإتيان به . يقول : وههنا خصلة أُخرى أُدارِى نفسى فيها ، وإنَّها هى الموضع الذى يرِدُه الحزمُ ويصدُر عنه إن فعلت . وإنَّما قسَّم الكلام هذه ٣٥٩
الأَقسامَ لأنَّه رآهم يبُتُّون [(١)] أمره عليها ، ولأَنَّه نظر إلى جهتَى الجبل ، فعلم أنَّه إنْ رضى ما أَراده بنو لحيان كان فيه إحدى الحالتين من الأَسر والقتل بزعمهم . وإن احتال للجهة الأُخرى فالحزم فيها وخلاصُه فيها ، وكان أَمرًا ثالثا .

وقوله : « وإنَّها لمورد حزم » اعتراض أيضا .

وهذه الأَبيات الثلاثة من باب التقسيم الذى هو من محاسن الكلام ، وهو أَن يقصد وصف شيءٍ تختلف أَحواله ، فيُقسِّمَ أَقسامًا محصورة لا يمكن

---

(١) أى يقطعون . وفى ط : « ينون » ، وأثبت ما فى ش .

الزيادةُ عليها ولا النُّقصان ، كما قسَّم تأبَّط شرا أحواله مع بنى لحيانَ أقساما ثلاثة لا رابع لها . ومنه قول بشر بن أبى خازم :

ولا يُنْجِى من الغَمَراتِ إلَّا   بَراكَاءُ القتالِ أو الفِرارُ

وليس فى أقسام النَّجاة للمحارب قسمٌ ثالث .

ونحوه قولُ زهير :

وأعلم ما فى اليومِ والأمسِ قبلَه   ولكنَّنى عن علم ما فى غدٍ عَمِى

فقسَّم الأيام ثلاثة ، ولا رابعَ لها .

وقوله : « فرشْتُ لها صدرى » إلخ بيَّن بهذا كيفيَّة مزاولتِه لنفسه . والفَرْش : البسط . وضمير لها للخُطَّة التى عبَّر عنها بقوله : « وأُخرى » ، أى فرشت من أجل هذه الخُطَّة صدرى على الصَّفا . وهذا حين صَبَّ العسل فتزلَّق به عن الصَّفا ، أى بصدره . جُؤْجُؤٌ عبْل ، أى ضخم . ومتن مخصَّر ، أى دقيق . والصَّدر والمتن : صدره ومتنه ، ولكنَّه أخرجه مخرج قولهم : لقيت بزيدٍ الأَسَد ، وزيدٌ هو الأَسد عندهم ، ووضَع فرشت موضع أُلقيت ووضعت . ويقال فرشت ساحتى بالآجُرِّ . وأفرشت الشاة للذَّبح ، إذا أضجعتَها . كذا قال التِّبريزى .

وقوله : « فخالط سهلَ الأرض » إلخ الخلط ، أصله تداخُل أجزاء الشيء فى الشيء . والكَدْح بالأسنان والحجر : دون الكدم . يقول : وصلت إلى السهل ولم يؤثِّر الصَّفا وهو الصَّخر ، فى صدرى أثرًا ولا خَدْشا ، والموت كان قد طمع فىَّ ، فلما رآنى وقد تخلَّصت بقىَ مستَحيًا . وخزيان ، من الخَزَايَة وهى الاستحياء ، ويجوز أن يكون من الخِزْى ، وهو الفضيحة والهوان .

و « ينظر » خبر ثان أو حال من ضمير خزيان . وينظر : يتحيَّر . وقد حُمِلَ قولُه تعالى : ﴿ وأنتم حِينئذ تَنْظُرون (١) ﴾ على معنى تتحيَّرون .

وقوله : « فأُبت إلى فهم » . إلى آخره ، أُبت : رجَعت . وفهْم : قبيلة تأبط شرًّا . وقوله : « وكم مثلها » إلخ أى مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهى مغلوبة تصفر وأنا الغالب . وقيل معناه : كم مثل لحيان فارقتها وهى تتلهَّف كيف أفلتّ .

وسيأتى إن شاء الله تعالى الكلام على هذا البيت فى باب الفعل ، وفى أفعال المقاربة .

وقد تقدَّمت ترجمة تأبَّط شرا فى الشاهد الخامس عشر من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبتون بعد الخمسِمائة (٣) :

٥٦٩ (متَى ماتَلْقَنى فَرْدَينِ ترجُفْ رَوَانفُ أَليتَيكَ وتُستَطَارا)

على أنَّه يجوز اتفاقا أن يقال أليتان بتاء التأنيث ، إلى آخر ما نقله عن أبى على .

وقد نقل عنه ابن الشجرىّ (فى المجلس الثالث من أماليه) خلافَ

---

(١) الآية ٨٤ من الواقعة .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٧ - ١٣٩ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٨ وإصلاح المنطق ٣٩٩ وابن يعيش ٢ : ٥٥ / ٤ : ١١٦ / ٦ : ٨٧ وشرح شواهد الشافية ٥٠٥ والعينى ٣ : ١٧٤ والتصريح ٢ : ٢٩٤ والهمع ٢ : ٦٣ وديوان عنترة ١٠٨ .

هذا ، قال : قال أبو على الحسن بن أحمد الفارسى : قد جاء من المؤنَّث بالتاء حرفان لم يلحق فى تثنيتهما التاء ، وذلك قولهم : خُصْيانِ وألْيان ، فإذا أفردوا
٣٦٠ قالوا : خُصْية وألْية . وأنشد أبو زيد :

* يَرتَجّ أَلْياهُ ارتجاجَ الوَطْبِ (١) *

وأنشد سيبويه :

كأنَّ خُصيَيْهِ من التَّدلدُلِ ظرفُ عجوزٍ فيه ثِنْتا حنظلِ (٢)

انتهى .

وقد جاءت فى قوله : « روانف أليتيك » تاء التأنيث كما ترى ، فالعرب إذن مختلفةٌ فى ذلك . انتهى كلام ابن الشجرى .

وهذا كلام الصحاح ، قال : الألْيَة بالفتح : ألية الشَّاة . فإذا ثنَّيتَ قلت أليانِ ، فلا تلحقه التاء .

وأنشده الزمخشرى (فى المفصل) على أنَّ الحال قد تجىء من الفاعل والمفعول معًا ، كفردين فإنَّه حالٌ منهما فى تلقنى .

وكذا أنشده (فى الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿ أَنْ لا تكلّمَ النَّاسَ ثلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا (٣) ﴾ فى قراءة من قرأ : ﴿ رُمُزًا ﴾ بضمتين ، وهو جمع رَموز كرسل جمع رسول . و ﴿ رَمَزًا ﴾ بفتحتين ، وهو جمع رامز

(١) نوادر أبى زيد ١٣٠ .

(٢) سيبويه ٢ : ١٧٧ . والرجز لخطام المجاشعى ، أو جندل بن المثنى ، أو سلمى الهذلية ، أو شماء الهذلية . معجم الشواهد .

(٣) الآية ٤١ من آل عمران . وقراءة « رمزا » بضمتين هى قراءة علقمة بن قيس ، ويحيى ابن وثاب . وبفتحتين قراءة الأعمش . وبفتحة سائر القراء . تفسير أبى حيان ٢ : ٤٥٣ .

كخدمٍ جمع خادم . قال : هو حالٌ منه ومن الناس دفعة [١] كما فى البيت ، بمعنى إلَّا مترامزَينِ ، كما يكلِّمُ الناسُ الأخرسَ بالإشارة ويكلِّمهم .

و (متى) جازمة ، و (تلقنى) شرطها ، و (ترجف) جزاؤها . وروىَ : « تُرعَد » بالبناء للمفعول . و (روانف) فاعل ترجف .

قال أبو على (فى المسائل البصرية) : وتستطارَا جزمٌ عطف على تُرعَد ، فحمَلْتَه على الأليتين أو على معنى الرَّوانف ، لأنهما اثنان فى الحقيقة . وهذا أحسن من أن تحمِلَه على أنَّ فى وتُستطارَا ضميرَ الرّوانف ، وتجعل الألف بدلًا من النون الخفيفة ، لأنَّ الجزاء واجب . وقد جاءَ :

* ومَهما تشأْ منه فَزارةُ تَمنَعا *

إلا أنَّ هذا إن لم يَضطرّ إليه وزن كان بمنزلته فى الكلام . انتهى .

وتبعه ابن السِّيد (فى أبيات المعانى) قال : تستطارا جزمٌ بالعطف على ترعد بحملِه على الأليتين ، أو على معنى الروانف ، لأنهما اثنتان فى الحقيقة ، وإنَّما جمعهما اتِّساعًا . وقال قوم : تستطار محمولٌ على الروانف ، وفيه ضميرها ، وكان الوجه أن يقول : تُستَطَرْ ، إلَّا أنه أتى بالنون الخفيفة فانفتحت الراء ، فلم تسقط الألف التى هى عين الفعل ، وأبدل من النون ألفا . ومثله قولُ الآخر :

---

(١) ش : « وفقه » ، صوابه فى ط والكشاف للزمخشرى ١ : ١٤٤ .

* ومَهما تَشأْ منه فَزارةُ تَمنعَا (١) *

يريد : تَمنعنْ . والقول الأوَّل اختيار أَبى علىّ ، لأَنَّه اضطُرَّ فى البيت الثانى ولم يُضطَّر فى تستطار ، لأَنَّ له حملَه على معنى التثنية ، فهو بمنزلته فى الكلام . انتهى .

وزاد ابن الشجرى (فى أَماليه) وقال : معنى تُستطار تستخَفّ . ويحتمل وجهين من الإعراب ، أَحدهما : أَن يكون مجزوما معطوفًا على جواب الشرط ، وأَصله تُستطارانِ ، فسقطت نونه للجزم . فالأَلف على هذا ضميرٌ عائد على الروانف ، وعاد إليها وهى جمعٌ (٢) ضميرُ تثنية ، لأَنَّها من الجموع الواقعة فى مواقع التثنية ، نحو قولك : وجوه الرَّجلين ، فعاد الضمير على معناها دون لفظها ، إذ المعنى رانفتا أَليتَيك . كما أَنَّ معنى الوجوه من قولك : حيَّا الله وجوهَكما ، معنى الوجهين ؛ لأَنَّه لا يكون لواحدٍ أَكثر من وجه ، كما أَنَّه ليس للأَلية إلَّا رانفة واحدة .

والجواب الثانى : أَن يكون نصبًا على الجواب بالواو ، بتقدير : وأَن تستطار ، فالأَلف على هذا لإطلاق القافية ، والتاء للخطاب ، وهى فى الوجه الأوّل للتأْنيث . ويجوز أَن تجعل التاء فى هذا الوجه أَيضا لتأْنيث الرَّوانف ، وجاء الجواب بعد الشرط والجزاءِ كما يجىء بعد الكلام الذى ليس بواجب ، كالنهى والنفى . ومثله فى انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قولُه

(١) لعوف بن عطية بن الخرع ، كما فى سيبويه ٢ : ١٥٢ . وصدره :
* فمهما تشأ منه فزارة تعطكم *

(٢) ط : « هو جمع » ، صوابه فى ش وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢١ .

عز وجل : ﴿ إنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فيظْلَلْنَ رَوَاكِدَ على ظَهْرِه [١] ﴾ ثم قال : ٣٦١
﴿ أَوْ يوبِقْهُنَّ بما كَسَبُوا وَيَعْفُ عن كثيرٍ * وَيَعْلَم الذين يُجَادِلون [٢] ﴾ . ومن قرأ ﴿ ويعلمُ ﴾ رفعا [٣] استأنفه . ومثله قول النابغة :

فإن يهلِكْ أبو قابوس يَهلِكْ ربيعُ النَّاسِ والشَّهرُ الحرامُ
ونأْخذ بعدَه بِذناب عيشٍ أَجبِّ الظَّهرِ ليس له سَنامُ

قد رُوىَ : « ونأْخُذْ » جزما بالعطف على جواب الشرط ، وروى نصبًا على الجواب ، ورویَ رفعًا أيضًا على الاستئناف . انتهى .

وقال ابن الحاجب (فى أماليه) : يجوز أن يكون معطوفًا على ترجف وأُلحقت به نون التوكيد الخفيفة فقُلبَتْ أُلفا فى الوقف ، إلَّا أَنَّ إلحاق نون التوكيد فى جواب الشرط ضعيف . ويجوز أن يكون منصوبًا على أحد وجهين : أحدهما مذهب الكوفيين بالواو التى يسمُّونها واو الصرف ، مثلُها عندهم فى قوله تعالىٰ : ﴿ ويَعْفُ عن كثيرٍ * ويَعْلَمَ ﴾ فى قراءة الأكثرين . والثانى مذهب البصريين ، وهو أنْ يكون معطوفًا على مقدَّر مثلَها عندهم فى قوله ويعلم ، أى لينتقِمَ ويَعْلم . إلا أنَّه لا يمكن التقدير لفعل منصوب ، لأنَّه فى المعنى سبب ، ولو قدِّر فعل منصوب لكان مسبَّبا ، فينبغى أن يكون التقدير لاسمٍ منصوب مفعول من أجله ، كأنَّه قيل : ترجف روانف أَليتيك خوفًا واستطارة .

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الشورى .

(٢) الآية ٣٤ ، ٣٥ من سورة الشورى .

(٣) بعده فى أمالى ابن الشجرى : « وهو نافع وابن عامر » .

فلمَّا أَتى بالفعل موضع استطارةً وعطفَ على المقدَّر (١) ، وجب أَن يكون منصوبًا مثله فى قولك : أُريد إتيانك وتحدِّثنى . والرَّوانف : أَطراف الأَليتين ، واحدته رانفة . وتُستطار بمعنى يُطلَبُ منك أَنْ تطير خوفًا وجبنا . والعرب تقول لمن اشتدَّ به الخوف : طارت نفسه خوفًا . ومنه قوله :

* أَقولُ لها وقد طارت شَعاعا (٢) *

وقال ههنا : وتستطارا ، كأَنَّه طُلب منه أَن يطير من الخوف . والضمير فى وتستطارا للمخاطب لا للروانف ، إِذْ لا تطلب من الروانف استطارة ، وإِنَّما المقصود طلبُه من المخاطب . انتهى .

وقوله : « كأَنَّه قيل ترجف روانف أُليتَيك خوفًا واستطارةً » ، هو أَجود ممَّا نقله العينى ، بأَنَّ نصبه بأَنْ فى تقدير مصدر مرفوع بالعطف على مصدر ترجف ، تقديره : ليكن منك رَجْف الرَّوانف والاستطارة .

وقال ابن يعيش : قوله وتستطارا يحتمل وجوها :

أَحدها : أَن يكون مجزومًا بحذف النون ، فالضمير للرَّوانف ، وعاد إليها الضمير بلفظ التثنية لأَنَّها تثنية فى المعنى .

والثانى : أَن يكون عائدًا إِلى الأَليتين .

---

(١) ش : « عطفا على المقدر » .

(٢) لِقطرىّ بن الفجاءة فى الحماسة بشرح التبريزى ١ : ٩٦ والحماسة البصرية ١ : ٩١ وحماسة الخالديين ١ : ١١٦ . وعجزه :

* من الأَبطال ويحك لا تراعى *

والآخر : أن يكون الضمير مفردًا عائدًا إلى المخاطب ، والألف بدلٌ من نون التوكيد . انتهى مختصرًا .

ونقله العينيُّ بحروفِهِ ولم يعزه . ولا يخفى اختلاله ، فإنَّه قال : فيه وجوه . ولم يذكر غير الجزم ، وكان يجب أن يقابله بالنصب كما فعله غيره [1] ، ويقول بعده : والضمير للمخاطب والألف للإطلاق ، ويدرج عود الضمير إلى الأليتين فى صورة الجزم . أو يقول : وتستطارا مجزوم ، فى مرجع ضميره أوجه ثلاثة . وجعلُه تعدُّدَ احتمالِ مرجع الضمير وجوهًا مقابلة للجزم فاسد ، فإنَّ الثلاثة محتمَلة فى صورة الجزم . فتأمَّل .

وزاد العينى بعد هذا : ويقال الضمير المفرد عائد إلى الروانف ، تقديره : تستطارن هى . انتهى .

وهذا هو الأوَّل مما ذكره ابن يعيش بعينه ، فذكرُهُ تكرارٌ له [2] ٣٦٢

صاحب الشاهد والبيت من أبياتٍ عدّتها ثلاثةَ عشر بيتًا لعنترة العبسيِّ ، خاطب بها عُمارة بن زيادٍ العبسى . قال الأعلم (فى شرح شعره فى الأشعار الستَّة) ، وابن الشجرى (فى أماليه) : كان عُمارة يحسد عنترة على شجاعته ، إلَّا أنَّه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه : إنَّكم قد أكثرتم مِن ذِكره ، ولَوددْت أنِّى لقيتُه خاليًا حتَّى أُريحَكم منه ، وحتَّى أُعلِمَكم أنَّه عبد . وكان عمارة مع كثرة جُودِه كثيرَ المال ، وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلا ، ولكن يعطيها إخوتَه

(١) ش : « كما فعل غيره » .

(٢) ش : « تكرارا له » أى قد ذكره مكررا له . وفى ط : « تكرار » بالرفع على أنه خبر لذكره .

وبقسمها فيهم ، فبلغه ما يقول عُمارة فقال الأَبيات .

أبيات الشاهد

وهذه أَبياتٌ ستة منها ، ويأْتى إن شاء الله تعالى بقيَّتها (فى أَفعل التفضيل) :

(أَحَولِى تنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيها — لِتقتلَنى فها أَنا ذا عُمارا
مَتى ما تلقنى فَردينِ ترجُفْ — روانفُ أَليتيكَ وتُستطارا
وسيفى صارمٌ قَبضَتْ عليه — أَشاجعُ لا ترى فيها انتشارا
حُسامٌ كالعقيقة فهو كِمْعِى — سِلاحى لا أَفَلَّ ولا فُطارا
وكالورقِ الخِفَافِ ، وذاتُ غرْب — ترى فيها عن الشِّرْع ازورارا
ومُطَّرِدُ الكعوب أَحصُّ صَدْقٌ — تَخال سِنانه باللَّيل نارا)

وقوله : « أحولى تنفُضُ » إلخ الهمزة للاستفهام الإنكارى التوبيخى . وحولى : ظرف لتنفُض ، واستك فاعل تنفُض ، ومِذرويها مفعوله . والمعنى : أَتتوعَّدنى وتهدِّدنى واستُك تضيق عن ذلك . وتنفُض مِذرويْها مثلٌ لخفَّته بالوعيد وطَيشِه . يقال : جاء فلانٌ ينفض مِذرويه ، إِذا جاء يتهدَّد . وقد شرح السيد المرتضى ، قدس الله روحه ، هذه الكلمةَ (فى أَماليه) أَحسن شرح ، فى كلامٍ نقله للحسن البصرىّ ، وقع فيه : « ترى أَحدَهم يملُخ فى الباطل مَلْخًا ، ينفض مذْرويه ويقول : ها أَناذا فاعرِفونى » . قال : المَلْخ هو التثنِّى والتكسُّر ، يقال ملخ الفرسُ ، إِذا لَعِب . والمِذروانِ : فرعا الأَليتين . هذا قول أَبى عُبيدَةَ (١) ، وأَنشد بيت عنترة . وقال ابن قتيبة رادًّا عليه : ليس المِذروان

(١) فى أمالى المرتضى ١ : ١٥٦ : « أبى عبيد » . وسيأتى فى النص ص ٥١٧ نقل أبى عبيد عن أبى عبيدة .

فرعَى الأَليتين بل هما الجانبان من كلِّ شىء ، تقول العرب : جاء فلانٌ يضرب أَصْدَرَيه [(١)] ، ويضرب عطفيه ، وينفض مِذرويه ، وهما مَنْكباه . وذكر أَنَّه سمع رجلًا من نصحاء العرب يقول : قَنَعَ مِذروَيه ، يريد جانبَىْ رأْسه ، وهما فوداه . وإِنَّما سمِّيا بذلك لأَنَّهما يَذْرَيانِ أَى يَشيبانِ . والذَّرى [(٢)] : الشيب . قال : وهذا أَصل الحرف ثم استعير للمنكبين والأَليتين والطَّرفين من كل شىء . وقال أُميّة بن أَبى عائذ الهذَلىّ يذكر قوسا :

على عَجْسٍ هتَّافة المِذروَيْـ ـنِ زوراءَ مضجَعةٍ فى الشِّمالِ

أَراد : قوساً ينبض طرفاها . قال : فلا معنَى لوصف الرجل الذى كره الحسنُ ، بأَنَّه يحرك أَليتيه ، ولا من شأْنِ من يبذَخ وينبِّه على نفسه ، يقول : ها أَناذا فاعرِفُونى ، أَن يحرّكَ أَليتيه . وإِنَّما أَراد أَنَّه يضرب عِطْفيه ، وهذا مما يوصف به المِرِح المختال . وربَّما قالوا : جاءنا ينفض مِذروَيه ، إِذا تهدَّد وتوعَّد ، لأَنَّه إِذا تكلَّم وحرَّك رأْسه نفضَ قرون فَودَيه ، وهما مِذرواه . قال المرتضَى قدَّس الله روحه : وليس الذى ذكره أَبو عبيدَة [(٣)] ببعيد ، لأَنَّ من ٣٦٣
شأْن المختال الذى يُزهَى بنفسه أَن يهتزَّ ويتثنَّى ، فتتحرَّك أَعطافه وأَعضاؤه . ومِذرواهُ من جملةِ ما يهتزُّ ويتحرَّك ، لأَنَّهما بارزان من جسمه فيظهر فيهما

---

(١) ط : « بصدريه » : صوابه فى ش . والأصدران : العطفان ، أى جانبا الإنسان من لدن الرأس إلى الورك . وانظر ما سيأتى من الأقوال فى شرحه .

(٢) فى الأمالى : « الذرى والذروة » .

(٣) فى النسختين : « أبو عبيد » . وانظر حواشى الصفحة السابقة .

الاهتزاز . وإنَّما خصَّ المذروان بالذكر مع أنَّ غيرهما يتحرَّك أيضًا على طريق التقبيح على هذا المختال ، والتهجين لفعله (١) .

وقول ابن قتيبة : ليس من شأن من يبذَخ أنْ يحرِّك أليتيه ، ليس بشيء ، لأنَّ الأغلب من شأن البَذَّاخ المختالِ الاهتزازُ وتحريكُ الأعطاف . على أنَّ هذا يلزمه فيما قاله ، لأنَّه ليس من شأن كلِّ متوعِّدٍ أن يحرِّك رأسَه وينفض مِذرويه . فإذا قال إنَّ ذلك فى الأكثر قيل له مثله .

هذا ما أورده السيد المرتضى رحمه الله .

وقوله : جاء فلانٌ يضرب أصدَريه ، قال ابن السكيت (فى إصلاح المنطق (٢)) بَدلَه : جاء يضرب أزدريه ، إذا جاء فارغا . قال شارحه ابن السِّيد : قوله : يضرب أزدريه ، إنَّما أصله أصدَرَيه ، فأبدلوا مكان الصاد حرفًا يطابق الدال فى الجهر وعدم الإطباق ، وهو الزاى . والأصدران : عِرقان يضربان تحت الصُّدغين ، لا يفرد له واحد . ومعناه أنَّه جاءَ فارغًا نادمًا خائبا ، يلطِمِ صُدغيه ، ويضرب أعلاهما إلى أسفلهما ، ندمًا وتحسرًا ، خدّيه (٣) . انتهى .

واعلم أنَّ كلام ابنِ قتيبة مأخوذٌ من كلام أبى مالك (٤) نقله عنه

(١) ط : « بفعله » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح ، وهو المطابق لما فى المرتضى .

(٢) إصلاح المنطق ٣٩٩ .

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) ط : « من كلام مالك » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح . وهذا أبو مالك عمرو بن كركرة ، ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٦ : ١٣١ ، ١٣٢ . ونقل عنه السيوطى فى بغية الوعاة قال : كان يعلم فى البادية . وورَّق فى الحضرة . ويقال : إنه كان يحفظ لغة العرب . قال أبو الطيب اللغوى : كان ابن مناذر يقول : كان الأصمعى يجيب فى ثلث اللغة ، وأبو عبيدة فى نصفها ، وأبو زيد فى ثلثها ، وأبو مالك فيها كلها .

أبو القاسم على بن حمزة البصرى (فيما كتبه على الغريب المصنَّف لأبى عبيد القاسم بن سلام) من تبيين غلطاته فيه . قال أبو القاسم : وروى عن أبى عُبيدَة : المِذْرَى : طرف الألية . والرَّانفة : ناحيتها . ثم قال إخبارًا عن نفسه : يقال المذروان أطراف الأليتين ، وليس لهما واحد ، وهذا أجود القولين ، لأنَّه لو كان لهما واحدٌ فقيل مِذرًى لكان فى التثنية مِذريَان بالياء . وما كانت فى التثنية بالواو . قال أبو القاسم : كان يجب عليه إذ سمَتْ به نفسُه إلى الردِّ على أبى عبيدة معمرِ بن المثنى ، أن يَضبط ما يروِى أوّلًا ، وإلَّا فهو كالذى لم يُتمّ . والمذروان والرانفان بمعنًى واحد ، وقد فرق بينهما فجعل المذروين الطَّرفين ، وعبَّر عنهما بالأطراف ، وجعل الرانفة الناحية ، وليس كذلك قال أبو عبيدة وغيره . وكلام أبى مالك أحكا (١) ، لأنَّه أتمُّ . المذروان : أعالى الأليتين وأعالى القرنين أيضًا ، وكذلك أعالى المنكبين . وكذلك الرَّوانف ، الواحدة رانفة . وأنشد بيت عنترة . ففى هذا القول دليلٌ على أنَّ المذروين ليس باسمٍ لشيءٍ واحد . ومع هذا فقد قال أبو يوسف بنُ السكيت فى (باب المثنى) : جاء ينفُض مِذرويه ، إذا جاء يتوعَّد . وجاء يضرب أزْدَرَيه ، إذا جاء فارغا ، ويقال بالصاد أيضًا .

وهذا وإن كان غيرَ ما قال أبو مالك فإليه يَرجِع ، لأنَّ تحريك المنكبين من فعال المتوعِّد ، فيريد أنَّه متوعِّدٌ هذا فِعالُه ، ومحرِّكٌ منكبيهِ ، إنَّما تتحرَّك له فروعهما وأعاليهما ، كما قال أبو مالك . وما حكاه فى واحد المِذروين كلام

(١) من قولهم : حكأ العقدة وحكاها ، أى شدها وأحكمها .

أبى عمرٍو الشيبانى ، فلم ينسبْه إليه . انتهى كلامُه [١] .

قال ابن الشجرى : وهذا الحرفُ مما شذَّ عن قياس نظائره ، وكان حقُّه أن تصير واوه إلى الياء كما صارت إلى الياء فى قولهم : مَلهَيان ومَغزَيَان ، لأنَّ الواو متى وقع فى هذا النحو طرفًا رابعًا فصاعِدًا استحقَّ الانقلابَ إلى الياء ، حملًا على انقلابه فى الفعل نحو يُلهِى ويُغزى . وإنَّما انقلبت الواو ياءً فى قولك : مَلهيان ومغزَيان وإنْ لم تكن طرفا لأنَّها فى تقدير الطَّرَف ، من حيث كان حرف التثنية لا يحصِّن ما اتَّصل به ، لأنَّ دخوله كخرُوجِه . وصحَّت ٣٦٤
الواو فى المذروين لأنَّهم بنَوْه على التثنية ، فلم يُفرِدوا فيقولوا مِذرًى كما قالوا مَلهًى ، فصحَّت لذلك كما صحَّت الواو والياء فى العِلاوة والنِّهاية ، فلم يقلبا إلى الهمزة لأنَّهم بَنَوْا الاسمين على التأْنيث . وكما صحَّت الياءُ فى الثّنايَين من قولهم : عقَلته بثنايَيْن ، إذا عقلت يديه جميعًا بطرفَىْ حبل ، لأنَّهم صاغوه مثنًّى . ولو أنَّهم تكلموا بواحِده لقالوا ثِناء مهموز ، كرداء ، ولقالوا فى تثنيته : ثِناءين ، كرِداءين . انتهى .

وقوله : (فها أناذا عُمارا) أراد : يا عمارة ، فرخَّم وألحق ألف الإطلاق .

وعُمارة هو أحد بنى زياد العبسىِّ ، وهم : الربيع ، وعمارة ، وقَيسٌ ، وأَنس ، كلُّ واحد منهم قد رأَس فى الجاهلية وقاد جيشًا . وأُمُّهم فاطمة بنت الخُرشُب الأَنمارِيّة ، وكانت إحدى المُنجبات . وهى التى سئلت : أىُّ بنيكِ أفضل ؟ فقالت : الربيع ، بل عُمارة ، بل قيسٌ ، بل أَنس . ثم قالت :

---

(١) كلامه ، ليست فى ط .

« ثكِلتُهم إن كنت أدرى أيُّهم أفضل ، هم كالحَلْقة المفْرَغة لا يُدرَى أين طرفاها » . وكان لكلِّ واحد منهم لقبٌ ، فكان عُمارة يقال له : الوهَّاب ، وكان الرَّبيع يقال له : الكامل ، وقيسٌ يقال له : الجواد ، وأنس يقال له : أنسُ الحِفاظ . وكان عُمارة آلى على نفسه أن لا يسمع صوتَ أسيرٍ ينادِى فى الليل إلَّا افتكَّه .

وقوله : (متى ما تلْقَنِى فَرْدينِ) أى منفردين أنا وأنت خاصّة ، ليس معى مُعِين وليس معك معين . وما زائدة .

قال ابن الشجرى : والرانفة : طرف الألية الذى يلى الأرض إذا كان الإنسان قائمًا . وروى بدل فردين : « خِلْوَين » بالكسر ، أى خاليين . وروى أيضًا : « بِرْزَين » بالكسر ، أى بارزين .

و « سيفِى صارم » إلخ الصارم : القاطع . والأشاجع : عصب ظاهر الكفّ ، واحدها أشجع . قال ابن الشجرى : هى عروق ظاهرِ الكفّ ، واحدها أشجع ، وبه سمِّىَ الرجل . وهو قبل التسمية مصروفٌ كما ينصرف أفكلٌ . ويقال : رجل عارى الأشاجع ، إذا كان قليل لحم الكفّ . انتهى .

وقوله : « لا ترى فيها انتشارا » ، قال الأعلم : يصف أنّه سليم العصب شديد الخلق . والانتشار : انتشار العصب ، وهو انتفاخها ، كانتشار الفرس فى يديه (٢) .

---

(١) المحبر لابن حبيب ٣٩٨ ، ٤٥٨ والاشتقاق ٢٧٧ وجمهرة أنساب العرب ٢٥٠ والأغانى ١٤ : ١٩ والمعارف ٣٧ والعقد ٣ : ٣٥١ .

(٢) كلمة « الفرس » ساقطة من ش .

وقوله : « حسامٌ كالعقيقة » إلخ يقول : هو صافٍ برّاق كالقِطعة من البرق ، وهى العقيقة . ويقال العقيقة : السّحابة تنشقّ عن البَرْق . والكِمْع ، بكسر الكاف وسكون الميم : الضجيع . يقول : هو ملازمٌ لى وإن كنت مضطجعًا . وقوله : « لا أَفلّ » أراد سلاحى لا فَلّ فيه ولا فُطارا . والأفلّ : الذى فيه فلول . والفُطَار بضم الفاء : المشقّق . يقول : هو حديد السّلاح تامُّها . وقال ابن الشجرىّ : العقيقة الشّقّة من البرق ، وهى ما انعقّ منه . وانعقاقه : تشقُّقه . والكِمْع والكميع : الضّجيع ، وجاء فى الحديث النّهى عن المُكامَعة ، والمكاعمة . والمكامعة : أن يضطجع الرجلان فى ثوب واحد ليس بينهما حاجز . والمكاعمة : أن يقبِّل الرجل الرجل على فيه .

وقوله : « لا أَفلّ ولا فطارا » أى لا فَلّ فيه ولا فَطْر . والفلّ : الثّلم . والفَطْر : الشق . وموضع قوله كالعقيقة وصفٌ لحسام ، ففى الكاف ضمير عائدٌ على الموصوف . وانتصاب أفلّ على الحال من المضمر فى الكاف ، والعامل فى الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، والتقدير : حسامٌ يشبه العقيقة غيرَ منفلٍّ ولا منفطر . انتهى .

٣٦٥ وقوله : « وكالوَرَق الخِفاف » إلخ يعنى سهامًا جعل نصالها بمنزلة الوَرق فى خِفّتها . وأراد : بعضُ سلاحى سِهامٌ مثلُ الوَرق الخِفاف بكسر الخاء ، جمع خفيف ضِدّ الثقيل . وقوله : « وذاتُ غرب » يعنى قوسًا . وغَربها : حدُّها بفتح الغين المعجمة وسكون المهملة . والشِّرَعُ ، بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة : جمع شِرْعة بكسر فسكون ، وهى الأوتار . والازورار : الميلان .

يقول : هى محنيَّة ففيها ميْلٌ عن وترها . وكُلَّما (١) مالت عنه وبعدت كان أمضَى لسهمها وأنفذ .

وقوله : « ومطَّردُ الكعوب » يعنى رمحًا طويلا . وكعوبه : رءُوس أنابيبه . واطِّرادها : تتابُعُها واستقامتها . والأحصّ ، بهملتين : الأملس الذى لا لحاءَ عليه ولا عُقدة . والصَّدْق ، بفتح الصاد ، وهو الصُّلب المستقيم . وشبَّه سنانه بالنار لصفائه وحدَّته . يقول : إذا نظرتَ إليه ليلًا أضاء لك الظلامَ ، فكأنَّه نار .

وقد تقدَّمت ترجمة عنترة فى الشاهد الثانى عشر من أوائل الكِتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الخمسمائة (٣) :

٥٧٠ (بلَى أَيرُ الحِمار وخُصيتاهُ ... أَحبُّ إلى فزارةَ مِنْ فَزارِ)

لما تقدَّم قبله ، وسيأتى ما يتعلَّق به قريبًا .

والبيت من أبياتٍ ثلاثة للكميت بن ثعلبة ، وهى : صاحب الشاهد

(نَشدتُك يا فَزارُ وأنت شيخٌ ... إذا خُيِّرتَ تخطئُ فى الخِيارِ

أُصَيحانيَّةٌ أُدِمَتْ بسمنٍ ... أَحبُّ إليك أم أَيرُ الحمارِ

بَلى أَيرُ الحمار وخُصيتاه ... أَحبُّ إلى فزارةَ من فَزارِ)

وقوله : « نشدتك » ، أراد : نشدتك بالله ، أى ذَكَّرتك به

---

(١) فى النسختين : « وكل ما » ، صواب كتابتها بالاتصال .

(٢) الخزانة ١ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهانى ٨٧ وجمهرة العسكرى ٢ : ١٦ والميدانى ١ : ١٠٠ والمحاسن والأضداد ٨٨ والمحاسن والمساوى ١ : ٤٠٧ .

واستعطفتك به ، لتخبرَنى عمَّا أسألك . ويقال أيضًا نشدتك اللهَ من باب نصر . وجملة « تخطئ » فى محلّ رفعٍ صفة لشيخ ، من الخطإِ ضدٍّ الصواب . وإذا ظرف له . والخيار هو الاختيار .

وقوله : « أصيحانيّة أُدِمت » إلخ الهمزة للاستفهام ، وصيحانية صفة لموصوف محذوف ، أى أتمرة صيحانية . والصَّيحانىُّ : تمرٌ معروف بالمدينة . ويقال كان كبشٌ اسمه صَيحان بمهملتين ، شُدَّ بنخلةٍ فنُسبت إليه وقيل صَيحانيّة . وأُدِمت بالبناء للمفعول من الإدام ، يقال أَدمت الخبزَ ، إذا أصلحت إساغته بالإدام ، وهو ما يؤتدم به ، مائعًا كان أو جامدًا .

وقوله : (بلى أَيْرُ الحِمار) قد وقعتْ بلى هنا جوابًا للاستفهام المجرَّد من النفى وشِبهه . وهذا يشكل على اتّفاقهم بأنَّها لايجاب بها الإيجاب . وقد وقع مثله فى أحاديثَ من صحيحى البخاريّ ومسلم ، نقلها ابن هشام (فى المغنى) . وبنو فزارة يُرمَوْن بأكل أير الحمار .

وقد بيَّن مثلَه الجاحظُ فى مساوى البخل (من كتاب المحاسن والمساوى [(١)]) قال : المثل السائر « هو أبخَلُ من مادر » ، وهو رجلٌ من بنى هلال . وبلغ من بخله أنَّه كان يسقى إبلَه فبقىَ فى أسفل الحوض ماءٌ قليل ، فسلحَ فيه ومَدَرَ الحوض به ، فسمِّى مادرا .

وذكروا أنَّ بنى فَزارة وبنى هلال تنافروا إلى أنس بن مُدرك ، وتراضَوْا به ، فقالت بنو هلال : يا بنى فزارة أكلتم أير الحمار . فقال بنو فزارة : لم نعرِفْه .

---

(١) صوابه : « المحاسن والأضداد » . انظر منه ص ٤٤ – ٤٥ .

وكان سبب ذلك أنّ ثلاثة اصطحبوا : فزاريٌّ ، وتَغلبيٌّ ، وكِلابيٌّ ، فصادفوا حمارَ وحش ، ومضى الفزارى فى بعض حوائجه ، فطبخا وأكلا وخَبَّئا للفزاريّ أير الحمار ، فلمّا رجع قالا له : قد خبّأنا لكَ حِصتّك فكُلْ . وأقبل يأكل ٣٦٦
ولا يُسيغه ، فجعلا يضحكان ، ففطن وأخذ السّيف وقام إليهما وقال : لتأكلانّ منه وإلّا قتلتكما ! فامتنعا فضرب أحدَهما فقتله ، وتناوله الآخَر فأكل منه !

فقالت بنو فزارة : منكم يا بنى هِلال من سَقَى إبلَه فلمّا رويَتْ سلحَ فى الحوض ومَدَره بُخْلا .

فنفّرهم أنس بن مدرك على الهلاليّين ، فأخذَ الفزاريون منهم مائةَ بعير ، وكانوا تراهنو عليها .

وفى بنى هلال يقول الشاعر :

لقد جلّلت خِزيًا هلالُ بن عامر ... بنى عامر طُرًّا لسلحة مادرِ [1]
فأُفٍّ لكم لا تذكروا الفخرَ بعدها ... بنى عامر ، أنتم شِرارُ العشائرِ

هذا ما أورده الجاحظ ، ونقله حمزة الأصفهانى ، والميدانى ، والزّمخشرى فى أمثالهم [2] .

الكميت بن ثعلبة والكميت بن ثعلبة : شاعر إسلاميٌّ فقعسى أسدىّ . ويقال له الكميت الأكبر . وهو ابن ثعلبة بن نوفل بن نَضْلة بن الأشتر بن حَجْوان [3] ابن فقعس الأسدى . وهو جدُّ الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر . وهو القائل فى قصّة ابن دارة وقتْلِه :

(١) فى جميع المراجع المتقدمة : « بسلحة مادر » .
(٢) الدرة الفاخرة ٨٦ والميدانى ١ : ١٠٠ والمستقصى ١ : ١٣ .
(٣) بتقديم الحاء المهملة . قال ابن دريد : اشتقاقه من حجا يحجو بالمكان ، أى أقام به ، أو من حج الشيء يحجه حجا ، إذا سحبه . الاشتقاق ١٠٤ وجمهرة ابن حزم ١٧٨ ، ١٩٥ .

فلا تُكثروا فيها الضَّجَاج فإنَّه محاالسَّيفُ مَاقال ابنُ دارةَ أجمعا

ومِن شِعْرِ الكميتِ ابنِ ابنِه – وله ديوان مفرد ، ولم يذكر الجمحى (فى طبقات الشعراء) غَيرَه ممن اسمه كميت [١] –:

فقلت له تالله يَدرى مسافرٌ إذاأُضمرته الأَرضُ ما اللهُ صانعُ [٢]

أُسلَم فى زمن النبى ﷺ ، ولم يجتمع معه ، وقد أُورده ابن حجر فى قسم المخضرمين (من الإصابة) عن أَبى عبيدة والمرزبانى [٣] .

وأَما الكميت بن زيد مادحُ آل البيت فقد تقدَّمت ترجمته فى الشاهد السادسَ عشر من أُوائل الكتاب [٤] . وهو أَسدىٌّ أَيضًا .

وأَمَّا أَنس بن مدركة الخَثْعمى فهو من الصَّحابة رضى الله عنهم [٥] .

* * *

(١) الحق أنه ذكرهم جميعا فى ١٦٣ وإن يكن قد خص الكميت بن معروف بالعناية . والنص فيه : « والثالث الكميت بن معروف ، وهو شاعر ، وجده الكميت بن ثعلبة شاعر ، والكميت بن زيد شاعر ، والكميت بن معروف الأوسط أشعرهم قريحة . والكميت بن زيد أكثرهم شعرا » ، ثم أنشد أبياتا للكميت بن معروف .

(٢) يدرى ، أى لا يدرى ، وحذف النفى بعد القسَم كثير فى كلامهم ، وفى الكتاب العزيز : « تالله تفتؤ تذكر يوسف » ، أى لا تفتأ . والرواية فى طبقات ابن سلام :

فقلت لها : والله ما من مسافر يحيط له علم بما الله صانع

ومات سنة اثنتين وعشرين ومائة .

(٤) الخزانة ١ : ١٤٣ – ١٤٧ .

(٥) فات البغدادى أن ينبه على أنه قد سبقت ترجمته فى الشاهد ١٧١ . انظر الخزانة ٣ : ٩١ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الخمسمائة [١] :

٥٧١ (يرتَجُّ أَلياهُ ارتجاجَ الوَطْبِ)

على أنّه قيل أَليانِ فى تثنية أَلية ، مِن ضرورة الشعر ، والقياس أَليتانِ .

قال القالى (فى المقصور والممدود) : قال أَبو حاتم : ربّما حذفت العربُ هاء التأْنيث من أَلية فى الاثنين ، فقالوا : أَليتان وأَليان . وأَنشدونا :

(كأنّما عطيّةُ بن كعبِ ظعينةٌ واقفةٌ فى رَكْبِ
يرتجّ أَلياهُ ارتجاجَ الوطْبِ)

وأَورد أَبو زيد (فى نوادره) هذه الأَبياتَ الثلاثة ولم يزدْ عليها شيئًا . قال الجواليقى (فى شرح أَدب الكاتب) : الظعينة : المرأَة . والرّكب : أَصحاب الإبل . والارتجاج : الاضطراب . والوَطْب : سِقاء اللبن . ا هـ .

قال ابن السّيد (فى شرحه أَيضًا) : وصفه بأَنَّ كَفَله عظيم رِخوٌ يرتجُّ ، لعظمه ورَخاوته ، ارتجاجَ الوطب ، وهو زِقُّ اللبن . وارتجاجه : ٣٦٧
اضطرابه . وهذا كقول الآخر :

فأَمَّا الصُّدور لا صدورَ لجعفرٍ ولكنَّ أَعجازًا شديدًا ضريرها [٢]

---

(١) نوادر أبى زيد ١٣٠ والمقتضب ٣ : ٤١ والمنصف ٢ : ١٣١ والاقتضاب ٣٩٣ وابن الشجرى ١ : ٢٠ وابن يعيش ٤ : ١٤٣ ، ١٤٥ والمقرب ٨٠ .

(٢) ابن يعيش ٧ : ١٣٤ / ٩ : ١٢ واللسان (ضرر ١٥٦) .

يقول : قوَّتهم ليست فى صدورهم ، إنَّما هى فى أكفالهم ، فهم يلقون منها ضريرًا ، أى ضررًا ومشقَّة [١] . والظعينة : المرأة ، سمِّيت بذلك لأنَّه يُظعَن بها . وكان يجب أن يقال ظعين بغير هاء ، لأنَّها فى تأويل مظعون بها . وفعيل إذا كان صفة للمؤنَّث فى تأويل مفعول كان بغير هاء ، نحو امرأة قتيل وجريح ، ولكنَّها جرت مجرى الأسماء حتَّى صارت غير جارية على موصوف ، كالذبيحَة والنطيحة . ووصَفها بأنَّها واقفةٌ فى ركب لأنَّها تتبختر إذا كانت كذلك وتعظِّم عجيزتَها لترِىَ حُسنَها . ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطِّط حاجِبَها بالمدادِ وتَربط فى عَجْزِها مِرفَقَه.اهـ

قوله : وفعيل إذا كان صفة للمؤنَّث فى تأويل مفعول كان بغير هاء ، أقول : هذا إذا كان جاريًا على موصوفه كما مثَّل . فأمَّا إذا كان لِموصوف غير مذكور فيجب التأنيث لئلَّا يلتبس بالمذكر . فظعينة هنا واردةٌ على القياس .

وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يُعلم قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده [٢] :

(كأنَّ خُصيَيهِ من التَّدلدُلِ ظرفُ عجوزٍ فيهِ ثِنْتا حَنْظلِ)

لما تقدَّم قبله .

ومثلَه [٣] قال سيبويه : من قال خصيانِ لم يثنِّه على الواحد

---

(١) الذى فى اللسان أن الضرير هو الصبر على الشىء والمقاساة له .

(٢) سبق تخريجه فى الشاهد ٥٨٢ فى هذا الجزء ص ٤٠٠ .

(٣) الكلام بعد هذا إلى قوله « فقلت خصية » ورد فى ش بين كلمة « فسكنه » وكلمة « ونقل الأمام المرزوقى » التاليتين .

المستعملِ فى الكلام ، يعنى أنَّ خُصيين تثنية خُصْى لا يستعمل فى الكلام .

ومثله قول ثعلب ، قال (فى فصيحهِ) : وتقول . هما الخصيانِ ، فإذا أفردت أدخلت الهاء فقلت خصية (١)

وهو فى (نوادر أبى زيد) . ومن أبيات أدب الكاتب :

قد حلفَتْ باللهِ لا أُحبُّه أن طال خُصياه وقَصْرَ زُبُّه

أراد : [قَصُر (٢)] ، بضم الصاد ، فسكَّنه .

ونقل الإمام المرزوقى (فى شرح الفصيح) عن الخليل أنَّه قال : الخصية تؤنَّث ما دامت مفردة (٣) ، فإذا ثنَّوها أنَّثوا وذكَّروا .

ونقل اللَّبلىُّ (فى شرحه أيضًا) عن ابن خالويه قال : أجمعت العرب على إثبات الهاء فى واحِدها فقالوا خصية ، فإذا ثنَّوا فمنهم من يقول الخصيان بغير هاء ، وهى المختارَةُ . ومنهم من يقول خصيتان . قال : فمن أثبت الهاء فى الاثنين فلا سؤالَ معه فى الفرع على الأصل . ومن قال : هُما الخصيانِ ، بناهُ على لفظِ من قال : هما الأُنثيان ، لأنَّ الأُنثيين لا واحدَ لهما من لفظهما ، فلما لم تلحق العلامة فى الأُنثيين فى ذلك أسقطها من هذه .

وقال القالى (فى المقصور والممدود) : قال أبو حاتم : وربَّما حذفت العرب هاء التأنيث فى الاثنين من الخصية فقالوا : خُصيَتان وخُصيان . وأنشد

---

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) التكملة من ش . وانظر أدب الكاتب ٣١٧ .

(٣) ش : « ما دامت مؤنثة » ، صوابه فى ط .

هذين البيتين عن أبى زيد . ثم قال : قال أبو زيد : لا يقال للواحد خُصْى بغير هاء .

وكذا قال أبو عثمان المازنى (فى التصريف الملوكى) ، قال : وأما الصَّلاية والعَباية فلم يجيئوا بهما على الصلاء والعباء ، كما أنَّهم حين قالوا خصيانِ لم يجىءْ على الواحد ، ولو جاء على الواحد لقالوا : خصيتان (١) .

وقال ابن جنى (فى شرحه) : العَباية والصَّلايةُ بنيت فى أوَّل أحوالها ٣٦٨
على التأنيث ولم تجىء على المذكَّر ، ولو جاءتْ عليه لقالوا : عَباءة وصلاءة ، كما أنَّ خصيان لو جاء على خصية لقيل خصيتان ، ولكنَّه بُنى على التثنية فى أوَّل أحواله وإن كانت فرعا ، كما بنيت العباية على التأنيث فى أوَّلِ أحوالها وإنْ كانت فرعا .

قال أبو العباس : يقال خصية وخصْىٌ . فمن قال خصية قال خصيتان . ومن قال خُصْىٌ قال خُصيان . ومثله ألْية وألْى . فمن قال ألْية قال ألْيتان . ومن قال ألْى قال ألْيان . قال الرَّاجز :

* يرتجّ ألْياهُ ارتجاجَ الوطبِ *

وقال آخر (٢) :

أُخُصْيَىْ حمارٍ بات يَكدِم نَجْمَةً (٣) أتُؤخذ جاراتى وجارُك سالمُ

---

(١) وكذا فى المنصف ٢ : ١٣١ . وفى ش : « الخصيتان » .

(٢) هو الحارث بن ظالم المرى ، كما فى المفضليات ٣١٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٨ واللسان (نجم ٤٥) .

(٣) فى جميع المراجع : « أخصيى حمار » بالتثنية . وفى ط : « أخصى » بالإفراد تحريف ، وصححت فى ش بالتثنية . و « نجمة » هى فى ط : « لحمة » وقد صححت بذلك فى ش . والنجمة : واحدة النجم من النبات ، وهو هنا نبت بعينه ، وهو الثيل الذى ينبت على شطوط الأنهار .

وقال آخر :

* يا بأبى خُصياك من خُصْىٍ وزُبّ *

وقال آخر :

كأنَّ خُصييه من التَّدلدلِ .... البيت

فثنَّى الخُصْىَ على خُصيين . اهـ

وإلى هذا ذهب أبو القاسم على بن حمزة البصرى (فيما كتبه على إصلاح المنطق) . قال ابن السكيت فى (إصلاحه) : تقول : ما أعظم خُصيتَه وخُصيتَيه ، ولا تكسر الخاء . قال الراجز :

* كأنَّ خُصيَيْهِ من التَّدلدُلِ *

الواحدة خُصية . وقالت امرأة من العرب (١) :

لستُ أبالى أن أكونَ مُحْمِقه إذا رأيتُ خصيةً معلَّقه

وقال أبو القاسم المذكور : هذا قولٌ أصاب فى بعضه وسها فى بعضه . الواحدة من الخصيتين خُصْية ، ومن الخصيين خُصْى . قال الراجز :

يا بأبى أنتَ ويافوقَ البِيَبْ يا بأبى خُصياك من خُصْىٍ وزُبّ (٢)

وقال الفرزدق :

أتانى على القعساء عادلَ وطبِهِ بخُصيِ لئيمٍ واستِ عبدٍ تُعادِلُه (٣)

---

(١) مجهولة . وانظر معجم شواهد العربية ٥٠٧ .

(٢) لآدم مولى بلعنبر ، فى البيان ١ : ١٨٢ واللسان (أبا) .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٣٧ . وانظر سيبويه ١ : ٨٤ . ولم يرد فيما طبع من كتاب التنبيهات . وانظر منه ص ٢٩١ .

والسابق إلى هذا المذهب أبو الحسن على اللِّحيانى (فى نوادره) كما نقله عنه اللَّبْلى (فى شرح الفصيح) قال : حكى اللحيانى فيما جاء مثنّى من كلام العرب : ألى وخُصْى ، وألية وخصية ، وفى التثنية أليان وأليتان ، وخُصيان وخُصيتان ، قال : هما لغتان . ا هـ

ونقل ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) عن أبى عمرو الشَّيبانى أنَّه قال : الخصيتان : البيضتان . والخُصيانِ : الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . وأنشد البيتَ الشاهد .

قال شارح أبياته ابن السيرافى : التدلدل : تحرُّك الشىء المعلَّق واضطرابُه . وظَرف العجوز : الجراب الذى تَجعل فيه خُبزَها وما تحتاج إليه . وظرف العجوز خَلَقٌ فيه تشنُّج لقدَمه . شبَّه جلد الخُصية به للغضون التى فيه ، وشبَّه الأُنثيين فى الصَّفن بحنظلتين فى جِراب . اهـ

وكذا قال المرزوقى : هذا البيت [1] أن يكون شاهدًا للصَّفن أولى ، لأنَّه شبه موضع البيضتين بظرف جراب ، والبيضتين بالحنظلتين . ا هـ

وهذا التأويل وإن أمكن حمله فى البيت هنا فلا يمكن حمله فى الأبيات السابقة .

صاحب الشاهد وقد تقدّم فى الشاهد الثامن والأربعين بعد الخمسمائة من باب العدد [2] أنَّهما من رجزٍ لخِطامٍ المُجاشعى . ونسبهما أبو سهل الهَروىّ (فى شرح الفصيح) إلى جندل . وقيل قائلهما دُكين . وأنشد قبلهما :

رِخْوِ يدِ اليُمنى من الترسُّلِ مِن الرضا جَنْعَدِلِ التَّكتُّلِ

---

(١) ش : « هذا البيت يحتمل » ، وكلمة « يحتمل » مقحمة .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٤٠٣ من هذا الجزء .

ويقال : مرَّ فلان يتكتَّل ، إذا مرَّ وهو يقارب الخطْوَ ويحرِّك مَنكِبيه . ا هـ ٣٦٩

وقال اللَّبْلى (١) (فى شرحه) : قال السِّيرافى : هذان البيتان لشمَّاءَ الهذلية . وأُنشدَ الشعر هكذا :

تقـول يارِبٍّ ويـارِبٍّ هَلِ   هل أَنتَ من هذا مُخَلٍّ أَحبُلى
إمّا بتطليقٍ وإلَّا فاقتلِ (٢)   أَو ارمِ فى وَجْعائه بدُمَّلِ
كأَنَّ خصييه من التَّدلدلِ   ظرف عجور فيه ثِنْتا حَنظلِ

شَبَّه خصييه فى استرخاء صَفَنَهما ، حين شاخ واسترخت جلدةُ استهِ بظرفِ عجوزٍ فيه حنظلتان . وخصَّ العجوز لأَنَّها لا تستعمل الطِّيب ولا تتزيَّن للرجال فيكون فى ظرفها ما تتزيَّن به ، ولكنها تدَّخر الحنظل ونحوه من الأَدوية . ويحتمل الشعر أَنْ يكون مدحًا فى وصف شجاعٍ لا يجبُن فى الحرب فتتقلُّص خصيتا . قال : ويحتمل أَن يكون هجوًا . ووجهُه أَنْ يصف شيخًا قد كبر وأَسنَّ ، ولذلك قال : ظرف عجوز ، لأَنَّ ظرفها خَلَقٌ منقبض (٣) ، فيه تشنُّج لقدمه ، فلذلك شبَّه جِلد الخُصْية به ، للغُضون التى فيه . والأَولى أَن يكون هجوًا ، لِذِكْره العجوزَ والحنظلتين ، مع تصريحه بذكر الخُصيتين .

قال التُّدْميرى (٤) : ويروى : « من التهدُّل » ، وهو استرخاء جِلدة

(١) سبقت ترجمته فى ١ : ١٩ .

(٢) رسمت فى ش بالباء والتاء معا لتقرأ بالوجهين .

(٣) كذا وردت بالنون فى النسختين .

(٤) نسبة إلى تدمير ، بضم التاء وفتحها ، مع سكون الدال وكسر الميم ، وهى كورة بالأندلس شرق قرطبة ، وينسب إليها جماعة . والذى يعنيه هنا هو شارح الفصيح أحمد بن عبد الجليل ابن عبد الله التدميرى ، كما فى بغية الوعاة ١٣٨ وكشف الظنون . توفى بفاس سنة ٥٥٥ . وفى ط : « الدميرى » تحريف .

الخصية . قال : وظرف العجوز : مِزْودها الذى تخزُن متاعها فيه . والحنظل نباتٌ معروف ، ويقال العلقم . ورُوى عن أَبى حاتم أنَّه قال : الحنظل ههنا : الثُّوم . ا هـ

وتقدَّم ما فيه . وقوله إنَّ الشِّعر لشمَّاء الهذلية ينافيه أُوله :

* تقول ياربٌّ ويا ربٌّ هلِ *

وقوله :

* لستُ أُبالِى أَن أَكون مُحمِقه *

يقال أَحمقت المرأَةُ ، إذا ولدت ولدًا أَحمق . قال التُّدميرى [١] : معنى الشِّعر أَنَّ هذه المرأَة كانت تلاعب ابنًا لها صغيرًا وترقِّصه ، وتنظر فى أَثناء ذلك إلى خصيَتَيه [٢] فتفرح بكونه ذكرًا ، فقالت : لست أُبالى إذا ولدت الذكور أَنْ يكون أَولادى حمقَى ، وأَن أَكون أنا محمقة أى أَلِدُ الحمقى . وذلك كله فِرارًا من البنات وكراهيةً لهنَّ .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد الخمسمائة [٣] :

٥٧٢ (كَأَنَّهُ وجْهُ تُرْكِيَّينِ إذْ غَضِبَا)

على أَنَّه إذا أُضيف الجُزءانِ لفظًا ومعنًى إلى متضمِّنيهما المتَّحدين بلفظ واحد ، فلفظ الإفراد فى المضاف أَولى من لفظ التثنية ، كما فى

(١) ش : « الدميرى » ، صوابه فى ط . وانظر ما سيأتى فى ص ٥٣٣ .

(٢) ط : « خصيته » ، صوابه فى ش .

(٣) ابن يعيش ٤ : ١٥٧ وديوان الفرزدق ٣٧١ . وجاء غير منسوب وبقافية « تذبيب » فى معانى الفراء ١ : ٣٠٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٢ .

البيت ، فإن تركيين متضمِّنان ولفظهما متَّحد ، لجزأيهما ، وهما الوجهان ، فإنَّ وجه كلِّ أَحدٍ جزء منه ، فلما أُضيف إليهما أُضيف بلفظ المفرد ، وهو الوجه . وهذا أَولى من أن يقول : كأنَّه وجها تركيّين . وجمعُه أَولى من الإفراد . فلو قال : كأنَّه وجوه تُركيَّين كان أَولى من وَجْه تركيَّين . هذا محصَّل كلامه .

وإيضاحُه أنَّ كل ما فى الجسد منه شىءٌ واحد لا ينفصل كالرأْس والأَنف واللسان والظهر والبطن والقلب فإنَّك إذا ضممت إليه مثله جاز فيه ثلاثة أَوجه :

(أَحدها) : الجمع ، وهو الأَكثر نحو قوله تعالى : ﴿ فقد صَغَتْ قُلُوبُكما [(١)] ﴾ . وإنما عبَّروا بالجمع والمراد التثنية لأَنَّها جمع . وهذا لا يلبس . وشبَّهوا هذا النَّوع بقولهم : نحن فعلنا . قال سيبويه [(٢)] : وسأَلت الخليل عن : ما أَحسنَ وجوهَهما فقال : لأَنَّ الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول ٣٧٠ الاثنين : نحن فعلنا ذاك ، ولكنَّهم أَرادوا أَن يَفرِقوا بين ما يكون منفردا وبينَ ما يكونَ شيئًا من شىء . ا هـ

يريد أَنَّهم قد استعملوا فى قولهم : ما أَحسنَ وجوهَ الرجلين الجمعَ موضع الاثنين ، كما يقول الاثنان : نحن فعلنا ، ونحن إنَّما هو ضميرٌ موضوعٌ للجماعة . وإنَّما استحسنوا ذلك لما بين التَّثنية والجمع من التقارب ، من حيث كانت التثنية عددًا تركَّب من ضمٍّ واحدٍ إلى واحد . وأَول الجمع وهو الثلاثة تَركَّب من ضمّ واحدٍ إلى اثنين ، فلذلك قال : لأَنَّ الاثنين جميع .

---

(١) الآية ٤ من سورة التحريم .

(٢) سيبويه ٢ : ٤٨ من نسختى .

وقوله : « ولكنَّهم أرادوا أن يفرقوا » إلخ ، معناه أنَّهم أعطوا المفرد حقَّه من لفظ التثنية فقالوا فى رجُل رجلان ، وفى وجهٍ وجهان ، ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا فى قولهم : ما أحسن وجُوه الرجلين ، وذلك أنَّ الوجه المضاف إلى صاحبه إنَّما هو شىءٌ من شىء . فإذا ثنَّيت الثانىَ منهما عَلم السامع ضرورةً أنَّ الأوّل لا بدّ أن يكون وَفْقَه فى العِدّة (١) فجمعوا الأوّل كراهة أن يأتوا بتثنيتين متلاصقتين فى مضاف ومضاف إليه . والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد ، فلما كرهوا أن يقولوا ما أحسن وجْهَى الرَّجلين ، فيكونوا كأنهم قد جمعوا فى اسم واحد بين تثنيتين ، غيَّروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع ، إذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجهين ، فلما أمنوا اللبس فى وضْع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهلَ اللفظين . كذا فى أمالى ابن الشجرى .

وهذا علَّة البصريين .

وقال الفراءُ : إنَّما خصَّ هذا النوع بالجمع لأنَّ الشىء الواحد منه يقوم مقام الشيئين ، حملًا على الأكثر ، فإذا ضم إلى ذلك شىءٌ مثله كان كأنَّه أربعة ، فأتى بلفظ الجمع .

وهذا معنًى حسنٌ من معانى الفراء .

قال ابن يعيش : وهذا من أُصول الكوفيين . ويؤيِّده أنَّ ما فى الجسَد منه شىء واحد ففيه الدية كاملةً كاللِّسان والرأْس . وأمَّا ما فيه شيئانِ كالعين فإنَّ فيه نصفَ الدية .

---

(١) ط : « العدد » ، وأثبت ما فى ش . وفى أمالى ابن الشجرى ١ : ١٣ : « فى جميع العدة » .

وهذه عبارة الفراء ، نقلناها تبرُّكًا . قال فى تفسيره ، عند قوله تعالى : ﴿ والسَّارِقُ والسَّارِقةُ فاقطَعُوا أَيديَهُمَا [١] ﴾ : وفى قراءة عبد الله : ﴿ والسارقون والسَّارقات فاقطَعُوا أَيمانَهما ﴾ وإنَّما قال أَيديَهُما لأَنَّ كلَّ شيءٍ موحّد من خلق الإنسان إذا ذُكر مضافًا إلى اثنين فصاعدًا جمع ، فقيل : قد هشَّمت رءُوسهما ، وملأْت [٢] ظهورهما وبطونهما ضربًا . ومثله : ﴿ فقد صَغت قُلوبُكما [٣] ﴾ . وإنَّما اختير الجمع على التثنية لأَنَّ أَكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين فى الإنسان : اليديْن ، والرجْليْن ، والعينين [٤] فلما جرى أَكثره على هذا ذُهب بالواحد [٥] منه مذهب التثنية . وقد يجوز هذا فيما ليس من خَلْق الإنسان ، وذلك أَن تقول للرجلين : خلَّيتما نساءكما ، وأَنت تريد امرأَتين ، وخرقتما قُمصكما . وإنَّما ذكرتُ ذلك لأَنَّ من النحويين من كان لا يجيزه إلَّا فى خَلْق الإنسان . وكلٌّ سواء . اهـ

وكذا قال ابن الشجرى فى هذا ، قال : وجَرَوا على هذا السَّنَن فى المنفصل عن الجسد ، فقالوا : مدَّ الله فى أَعمارَكما ، ونسأَ الله فى آجالكما . ومثله فى المنفصل فيما حكاه سيبويه : ضَعْ رحالهما [٦] . اهـ

أَقول : كذا [٧] فى الشرح أَيضًا . وحكاه سيبويه (فى أَوائل

---

(١) الآية ٣٨ من سورة المائدة .
(٢) ط : « وملئت » ، صوابه فى ش ومعانى الفراء ١ : ٣٠٦ .
(٣) الآية ٤ من سورة التحريم .
(٤) هذا ما فى ش ومعانى القرآن ١ : ٣٠٧ . وفى ط : « اليدان والرجلان والعينان » .
(٥) فى معانى القرآن : ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين .
(٦) سيبويه ٣ : ٦٢٢ من نسختى وكذا ٢ : ٢٠١ بولاق .
(٧) ش : « أقول كهذا » .

كتابه (١)) : وَضَعا رحالَهما بالماضى لا بالأمر . قال : وقالوا : وَضَعا رحالهما ، يريد رحلَىْ راحلتين . وحدّ الكلام أن يقول : وضعت رحلَى الرّاحلتين . وقال (فى أواخر كتابه) : زعم يونس أنّهم يقولون : ضَعْ رحالهما وغِلمانهما ، ٣٧١
وإنّما هما اثنان .

هذا حكم ما كان منه فى الجسد شىءٌ واحد ، فإن كان اثنين كاليد والرجل فتثنيتُه إذا ثنيت المضاف إليه واجبة ، لا يجوز غيرها . تقول : فقأت عينَيهما ، وقطعت أُذنيهما ، لأنَّك لو قلت أعينهما ، وآذانهما لا لتبس بأنَّك أوقعت الفعل بالأربع .

فإن قيل : فقد جاء فى القرآن : ﴿ فاقطعُوا أيديَهما (٢) ﴾ فجمَع اليد وفى الجسد يدان ، فهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع . فالجواب أنَّ المراد فاقطعوا أيمانهما . وكذلك هى فى مصحف عبد الله بن مسعود [رضى الله عنه (٣)] . فلمَّا عُلم بالدَّليل الشرعى أنَّ القطع محلُّه اليمين وليس فى الجسد إلَّا يمينٌ واحدة ، جرت مجرى آحاد الجسد ، فجُمعت كما جمع الوجه ، والظهر ، والبطن .

(الثانى) من الوجوه الثلاثة (٤) : الإفراد . ولم يذكر سيبويه هذه

---

(١) ش : « فى كتابه » فقط . وهو يشير إلى ما ورد فى سيبويه ١ : ٢٤١ كما أن قوله التالى « فى أواخر كتابه » ، يشير به إلى ما ورد فى ٢ : ٢٠١ .

(٢) الآية ٣٨ من سورة المائدة .

(٣) التكملة من ش . وفى أمالى ابن الشجرى : « فى مصحف عبد الله » فقط . ومما هو جدير بالذكر أن هذا الحوار مأخوذ من أمالى ابن الشجرى . ولم يصرح البغدادى هنا بالأخذ .

(٤) انظر ما سبق فى أول الكلام على الشاهد من قول البغدادى : « جاز فيه ثلاثة أوجه : أحدهما الجمع » . فهذا هنا استمرار ذكر هذه الأوجه .

المسألة ، وذلك نحو قولك : ما أحسن رأسهما ، وضربت ظهر الزيدين ، وذلك لوضوح المعنى ، إذ لكلٍّ واحد شيءٌ واحد من هذا النوع ، فلا يشكل ، فأُتى بلفظ الإفراد إذْ كان أخف .

قال الفراء فى تفسير تلك الآية : وقد يجوز أن تقول [1] فى الكلام : السَّارق والسَّارقة فاقطعوا يمينَهما ، لأنَّ المعنى اليمينَ من كلِّ واحدٍ منهما ، كما قال الشاعر [2] :

كُلوا فى نصفِ بطنكمُ تعيشُوا ... فإنَّ زمانَكم زَمَنٌ خَميصُ

وقال الآخر [3] :

الـواردون وتَيـمٌ فى ذرا سبـأٍ ... قد عضَّ أعناقَهمْ جِلدُ الجواميسِ

من قال « ذُرا » بالضم جعل سبأً جبلا ، ومن قال « ذَرَا » بالفتح أراد موضعًا [4] .

ويجوز فى الكلام أن تقول : ائتِنِى برأس شاتين ورأسَىْ شاة [5] .

---

(١) ط : « يقول » ، وأثبت ما فى ش ومعانى الفراء ١ : ٣٠٧ .

(٢) البيت مجهول القائل . وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠٨ كما أنه هو الشاهد ٥٧٥ من شواهد الخزانة .

(٣) هو جرير . ديوانه ٣٢٥ ومعجم الشواهد ٢٠٠ .

(٤) لم يذكر فى معانى القرآن ١ : ٣٠٨ الضبط بالضم فى الأولى وبالفتح فى « ذرا » الثانية . وقد وجهه محققا معانى القرآن على هذا الوجه : « من قال ذرى جعل سبأ جبلا » مع ضبط « ذرى » هنا فى الفتح وقراءة « جيلا » بالياء ، بمعنى القبيلة ، أى إن تيما يحتمون بسبأ ويمتنعون بها . ثم أتبعا ذلك بقراءة « من قال ذرى أراد موضعا » مع ضبط « ذرى » هنا بضم الذال .

(٥) فى معانى القرآن : « ورأس شاة » . وبعده : « فإذا قلت برأس شاة » .

فإذا قلت : رأسَىْ شاة فإنَّما أُردت رأْس هذا الجنس . وإذا قلت برأْس شاتين فإنَّك تريد بِه الرأْس من كلِّ شاة . قال الشاعر فى ذلك :

كأنَّه وجهُ تركيَّينِ قد غضِبا ... مُستهدفٌ لطِعانٍ غير تذبيبِ . ا هـ

وقوله : « رأْسَىْ شاة » هذه مسأَلة زائدة على ما ذكروا فى هذا الباب ، استُفيد جوازها منه .

قال ابن خلف : وقرأَ بعض القراء : ﴿ فبدَتْ لهما سَوءَتُهما [١] ﴾ بالإفراد [٢] . والعجَب من ابن الشجرىّ فى حمله الإفراد على ضرورة الشعر ، فإنَّه لم يقل أَحدٌ إنَّه من قبيل الضرورة . قال : ولا يكادون يستعملون هذا إلَّا فى الشعر . وأَنشدُوا شاهدًا عليه :

كأنَّه وجه تركيَّين قد غضبا ... . البيت

وقال فى آخره : ذبَّ فلانٌ عن فلان [٣] : دفع عنه . وذبَّب فى الطعن والدَّفع ، إذا لم يبالغ فيهما . ا هـ

وتبعه ابن عصفور (فى كتاب ضرائر الشعر) ، والصحيح أَنَّه غير مختصّ بالشعر .

(الثالث) : التثنية . وهذا على الأَصل وظاهرِ اللفظ . قال سيبويه [٤] : وقد يثنُّون ما يكون بعضًا لشىء . زعم يونُس أَنَّ رؤبة كان يقول :

---

(١) الآية ١٢١ من طه . وفى الأعراف ٢٢ : « فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما » بدون فاء .

(٢) هى قراءة الحسن . إتحاف فضلاء البشر ٢٢٢ .

(٣) ط : « على فلان » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٢ .

(٤) سيبويه ٢ : ٤٨ من نسختى .

ما أحسن رأسَيْهما . وقال الراجز (١) :

* ظهراهما مثلُ ظهور التّرسَيْن *

قال الفراء فى تفسير تلك الآية (٢) : وقد يجوز تثنيتُهما . قال أبو ذؤيبٍ الشاعر :

فتخالسا نَفْسَيهما بنوافذ كنَوافذ العُبُطِ التى لا تُرقَع . اهـ

وقال ابن الشجرىّ : ومن العرب من يُعطى هذا حقّه كلَّه من التّثنية ، فيقولون : ضربتُ رأْسيهما ، وشققتُ بطنَيْهما ، وعرَفت ظهريكما ، وحيَّا الله وجهيكما . فممَّا ورد بهذه اللغة قولُ الفرزدق : ٣٧٢

* بما فى فؤادَينا من الشَّوقِ والهوى (٣) *

وقول أبى ذؤيب :

فتخالَسَا نفسيهما بنوافذٍ .... البيت

أراد : بطَعَناتٍ نوافذَ كنوافذ العُبط : [جمع العبيط (٤)] ، وهو البعير الذى يُنحر لغير داء . ا هـ

والجمع فى هذا الباب هو الجيِّد المختار ، وبه نزل القرآن العظيم (٥) .

(١) هو خطام المجاشعى ، كما فى سيبويه .

(٢) يعنى آية « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » . انظر معانى القرآن ١ : ٣٠٧ .

(٣) ديوان الفرزدق ٥٥٤ والنقائض ٥٥٣ . وتمامه :

* فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف *

(٤) التكملة من ش وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٢ .

(٥) اقتبسه البغدادى من قول ابن الشجرى : « والجمع فى هذا ونحوه هو الوجه ، كما جاء فى التنزيل : قالا ربنا ظلمنا أنفسنا » .

والبيت الشاهدُ قافيته رائيَّة لا بائية

صاحب الشاهد

وهو من قصيدة عِدَّتُها ستةَ عشرَ بيتًا للفرزدق ، هجا بِها جريرًا تهكَّم به وجعَله امرأة . وهذه عشرةُ أبيات بعد ستَّةٍ من أوَّلها :

أبيات الشاهد

(ما تأمرونَ عِبادَ اللهِ أسألُكم ... بشاعرٍ حوله دُرجانٍ مختمرِ (١)

لئنْ طَلبتم به شأوِي لقد علمَتْ ... أنِّى على العَقْب خرّاجٌ من القَتَرِ

ولا يُحامِى على الأنساب منفلق ... مقنَّع حين يُلقَى فاترُ النظرِ (٢)

هَدَرتُ لمَّا تلقَّتْنى بجُونتها ... وخشخشَتْ لى حفيفَ الرِّيحِ فى العُشَرِ

ثم اتَّقتنى بجَهمٍ لا سلاحَ له ... كمَنخِرِ الثَّور معكوسًا من البقرِ

مُعْلَنْكسِ الكَيْنِ مجلومٍ مشافره ... ذِى ساعدينِ يسمَّى دارةَ القمَرِ

كأنَّه وجهُ تركيَّينِ قد غضبا (٣) ... مستهدفٌ لطِعانٍ غَيْرُ منحجرِ

كأنَّ رُمّانةً فى جوفه انفلقَتْ ... يكادُ يوقِدُ نارًا ليلةَ القُرَرِ

هل يَغلِبن بظرُها أيرى إذا اطَّعنا ... والطَّاعن الأوَّل الماضى من الظَّفَرِ

إنِّى لقومِى سنانٌ يَطعنُون به ... وأنتِ أختَ كُليب عَيْبَةُ الكمَرِ)

قوله : « ما تأمرون عبادَ الله » إلخ ما استفهامية ، وعبادَ الله منادًى ، والباء من قوله « بشاعر » متعلِّق بقوله « تأمرون » ، أو هو بمعنى عن متعلِّق بأسألكم . وأراد بالشاعر جريرًا . ومختمر صفة ثانية له ، اسم فاعل من اختمرتِ المرأة ، أى لبِست الخمار بالكسر ، وهو ثوبٌ تغطِّى به المرأة رأسَها . وجملة « حوله دُرجانٍ » صفةٌ أُولى لشاعر . نسبَه إلى أنَّه امرأة :

---

(١) ديوان الفرزدق ٣٧٠ – ٣٧١ .

(٢) فى الديوان : على الأحساب » . وستأتى هذه الرواية فى التفسير .

(٣) حورت فى ش إلى : « إذ غضبا » ، وهى رواية الديوان .

والدُّرج بالضم ، وهو وعاء الطِّيب ، كالحُقَّة والعُلْبة .

وقوله : « لئن طلبتم به شأْوِى » إلخ به أى بهذا الشاعر . والشَّأْو : بفتح الشين وسكون الهمزة : الغاية والسَّبق . يقول : إن أردْتم منه أن يبلغ غايتى ، أو يسبقنى . واللام فى لئن موطِّئة للقسم ، وجملة لقد علمَتْ : جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف يدلُّ عليه جواب القسم . وفاعل علمت ضمير شاعر ، والمراد به امرأة [1] . وعلى بمعنى مع . والعَقْبُ بفتح العين وسكون القاف : جرْىُ الفرسِ بعد جريه الأَوَّل . والخَرَّاج : مبالغة خارج . والقَتَر بفتح القاف والمثناة الفوقية : الغُبار . يقول : لا يمكن أن تبلغ شأْوِى فضلًا عن السَّبق ، فإنَّها تعلم أنِّى كثيراً ما خرجت من الغُبار ، أى إذا كان أحدٌ سابقًا شققت غباره فسبَقْته وخرجتُ من غُبارِه . وهذا بعد التَّعب والجرى الكثير ، فكيف أكون فى أوَّل جَرىٍ .

وقوله : « ولا يحامى على الأحساب [2] » ، أراد بالمنفلق : ذاتٌ لها انفلاق ، وهو كناية عن ذات الفرج . والانفلاق : الانشقاق . ومقنَّع : ذات قِناع . وحين متعلِّق بمقنَّع . ويُلقَى بالبناء للمفعول ، من اللُّقِىّ . وفاتر النَّظَر ، أى ضعيف النظر . وهذه الأوصاف الثلاثة من أوصاف النِّساء .

وقوله : « هدَرْتُ لمَّا تلقَّتنى » إلخ الجُونة ، بضم الجيم : العُلبة ، ٣٧٣

(١) ش : « المراد به امرأة » بإسقاط الواو .

(٢) هى رواية الديوان . وإن كان البغدادى قد رواه : « على الأنساب » فى الإنشاد المتقدم .

ودُرْج الطِّيب . والخشخشة : صوت السِّلاح ونحوه . وحَفيف مفعول مطلق ، أى خشخشتُه كحفيف الريح . والحَفيف ، بالحاء المهملة وفاءين ، وهو صوتُ الريح إذا مرَّت على الأشجار . والعُشَر بضم ففتح : شجر عظيمٌ له شوك . والهدير : صوت شِقشِقة الجمل . يقول : لما برزَتْ لمحاربتى وكان سلاحُها جُونتها ، وكان صوتها مؤنَّثًا ضعيفًا كصوت الريح المارَّة بالأشجار ، هدَرتُ عليها كالفحل الهائج فأدهشتها .

وقوله : « ثم اتَّقتنى بجهمٍ لا سلاح له » إلخ الجهم : الغليظ الثخين ، وهو هنا كناية عن فرجها . وأراد بالسِّلاح الشعرَ النابت حوله ، وشبَّهه بمنخر الثَّور حالة كونه معكوسًا . والعكس : أنْ يشدَّ حبلٌ فى منخره إلى رُسغ يدَيه ليذلّ ، وحينئذ يُرى شَقُّه أوسعَ . وأصله فى البعير .

وقوله : « معْلنكِسِ الكَيْن » المعلنكس : الكثيف المجتمع . وقال شارح ديوانه : هو الكثير اللَّحْم . والكَيْن بالفتح : لحم الفرج من داخِل . والمَشَافر : جمع شُفْر بالضم على خلاف القياس ، وشُفر كلِّ شيء : حرفُه . والمجلوم : المقصوص شعرُه بالجَلَم بفتح الجيم واللام ، وهو المِقَصّ ونحوه . ومعلنكس ومجلوم كلاهما بالجرّ صفتان لجهم ، وكذا قوله : « ذى ساعدين » ، وجملةُ يسمَّى إلخ . وأراد بالسَّاعدين الأسكتينِ ، أى حرفيه ، وسمَّاهما ساعدين لغِلَظهما وطولهما .

وقوله : (كأنَّهُ وَجْهُ تركيين) إلخ أى كأنَّ ذلك الجهم ، المراد به الفرج . شبَّه كل فِلقة منه بوجهِ تركيّ . والأتراك غِلاظ الوجوه عراضُها

حُمْرها . وإذا ظرفٌ عامله ما فى كأنَّ من معنى التشبيه . وعند غضَبهم تشتدُّ وجوههم حُمرةً . وروى الفراء وغيره : « قد غَضِبا » فتكون الجملة حالًا من تركيبين ، على طَرْز قوله تعالى : ﴿ أيُحِبُّ أحدُكم أنْ يأْكُل لَحْمَ أخيهِ ميْتًا (١) ﴾ . ومستهدف صفة لوجه ، وهو اسم فاعل من استهدف . قال صاحب العباب : واستهدف ، أى انتصب . قال النابغة فى صفة فرج :

وإذا طعنتَ طعنتَ فى مُستهدِفٍ رابى المجسَّةِ بالعبير مُقَرْمَدِ

وشىء مستهدِف ، أى عريض . ا هـ

(والطِّعان) بالكسر : مصدر طعنه بالرمح طَعْنًا وطِعانًا . وغيرُ بالرفع صفة لمستهدف . و (المنجحر) : اسم فاعل من انجحر ، أى دخلَ جُحره ، بضم الجيم وسكون المهملة ، يقال أَجْحرته ، أى أَلجأْته إلى أن دخل جُحْره ، فانجَحَر .

وقوله : « كأنَّ رمّانة » إلخ ، يريد أنَّ داخل ذلك الفرج محمرٌّ شديد الحرارة . ويُوقِد : يُشعِل . والقُرَر : جمع قُرّة بالضم : البرد ، كغُرْفة وغُرَف .

وقوله : « هل يَغْلِبَنْ بَظْرُها » إلخ يَغلبن مؤكد بالنون الخفيفة . والبَظْر : لحمة بين شُفرى الفرج تقطعها الخاتنة . والمرأة التى لم يختن بظرها يقال لها بَظْراء . ومنه قولهم فى الشتم : يا ابنَ البَظْراء ! واطَّعنا أصله ، تطاعنًا ، والألف ضمير البظر والأير . وقوله : « والطاعن الأوَّل » إلخ ، أى من يطعن أوّلًا هو

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات .

الذى يذهب بالظَّفَر ويغلب . ومعلوم أنَّ الذكر هو الذى يبدأُ بالطَّعْن للأنثى .

وقوله : « إنى لقومى سِنانٌ » إلخ يقول : إنِّى لقومى كالسِّنان يطعنُون بى نحُورَ الأَعداء . ويطعنُون بضم العين . وقوله : « وأَنتِ أُختَ » إلخ هذا التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وأَنتِ مبتدأ ، وعَيْبة خبره . وأُختَ منادًى . لمَّا جعل جريرًا امرأَة قال له : يا أُختَ كليب ، أَى يا امرأَةً من قبيلة كُليب . والعَيْبة بالفتح : خُرجٌ صغير توضع فيه الثِّياب . والكمَرُ : جمع
٣٧٤ كمَرةٍ بفتحتين ، كقصب جمع قصبة ، وهو الذكر والأَير ، وأَصله الحشَفة ، ويطلق عليه مجازًا ، تسمية للكلِّ باسم الجزء .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت فى الشاهد الثلاثين من أَوائل الكتاب [1] .

* * *

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [2] :

٥٧٣ (ظَهراهُما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنْ)

على أَنَّه قد جمع بين اللغتين ، فإنَّه أَتى بتثنية المضاف فى ظهراهما ، وبجمعه فى ظهور الترسين .

---

(١) الخزانة ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ . وانظر البيان ١ : ١٥٦ والجمل ٣٠٣ وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٧٨٧ والمخصص ٩ : ٧٠ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ ، ١٥٦ وشرح شواهد الشافية ٩٤ والعينى ٤ : ٨٩ والهمع ٢ : ٦٢ والمغنى ٣١٦ والأشمونى ٣ : ٧٤ ويس ٢ : ١٢٢ .

واستشهد به سيبويه على تثنية المضاف على الأصل ، فى موضعين من كتابه

الموضع الأول : فى الرُّبع الأوّل ، فى باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها ، من الصفات التى ليست بفعلٍ . وتقدَّم نقل كلامه فى البيت الذى قبل هذا .

والموضع الثانى : أوَّل الرُّبع الرابع بين أبواب جموع التكسير ، فى بابٍ ترجمته : هذا باب ما لُفظ به مما هو مثنًّى كما لفظ بالجمع . قال : وهو أن يكون كلُّ واحدٍ منهما بعضَ شىءٍ مفرد من صاحبه ، وذلك قولك : ما أحسن رُءُوسَهما وأحسنَ عواليَهما . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إنْ تَتُوبا إلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكما (١) ﴾ ، ﴿ والسَّارقُ والسَّارقة فاقْطَعُوا أيديَهما (٢) ﴾ . فرقوا بين المثنَّى الذى هو شىءٌ على حدة وبين ذا . وقال الخليل : نظيره قولك : فعلنا ، وأنتما اثنان ، فتَكَلَّمُ به كَمَا تَكَلَّمُ به وأنتم ثلاثة . وقد قالت العرب فى الشيئين اللذين كلُّ واحدٍ منهما اسمٌ على حِدَة وليس واحدٌ منهما بعضَ شىء ، كما قالوا فى ذا ، لأنَّ التثنية جمعٌ ، فقالوهُ كما قالوا : فعلنا . زعم يونس أنَّهم يقولون : ضَعْ رحالهما وغِلْمانهما ، وإنَّما هما اثنان (٣) . إلى أن قال : وزعم يونس أنَّهم يقولون : ضربت رأسيهما . وزعم أنه سمع ذلك من رؤبة أيضًا ، أجرَوْه على القياس . قال هِمْيانُ بن قُحافة :

---

(١) الآية ٤ من التحريم .

(٢) الآية ٣ من المائدة .

(٣) ط : « وأنهما » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، وكتاب سيبويه ٢ : ٢٠٢ .

* ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرسيْنْ *

وقال الفرزدق :

* هما نفَثا فى فىَّ مِنَ فَمَوَيهما (٢) *

وقال أيضًا :

بما فى فؤادَينا من الشَّوقِ والهوى فيُجبرَ مُنْهاضُ الفؤادِ المعذَّب (٢)

انتهى كلامه .

قال الأعلم : الشاهد فيه تثنية الظهرين على الأصل ، والأكثرُ فى كلامهم إخراجُ مثل هذا إلى الجمع ، كراهةً لاجتماع تثنيتَينِ فى اسمٍ واحد ، لأنَّ المضاف إليه من تمام المضاف ، مع مافى التثنية من معنى الجمع ، وأنَّ المعنى لا يشكل ، ولذلك قال : مثل ظهور التُّرسين ، فجمع الظَّهر .

قال الزجاج (فى تفسير آية السارق) : قال بعض النحويين : إنَّما جُعلتْ تثنية ما كان فى الإنسان منه واحدٌ جمعًا لأنَّ أكثر أعضائه فيه منه اثنان ، فحُمل ما كان فيه الواحد على مثل ذلك . قال : لأنَّ للإنسان عينين ، فإذا ثُنِّيت العينين قلت عيونهما ، فجُعلت « قلوبكما » و « ظهوركما » فى القرآن كذلك ، وكذلك « أيديهما » . وهذا خطأ ، إنَّما ينبغى أن يفصل بين ما فى الشىء منه واحد وبين ما فى الشىء منه اثنان . وقال قوم : إنَّما فعلنا

---

(١) عجزه :

* على النابح العاوى أشد رجام *

(٢) صوابه « المشعف » كما أشار إلى ذلك الشنتمرى . وانظر ما سبق من التعليق فى ص ٣٧٢ .

ذلك للفصل بين ما فى الشيء منه واحدٌ وبين ما فى الشيء منه اثنان ، فجعل ما فى الشيء منه واحدٌ تثنيتُه جمعًا ، كقول الله : ﴿ فقَدْ صغت قلوبكما (١) ﴾ . قال أبو إسحاق : حقيقة هذا الباب أنَّ ما كان فى الشيء
٣٧٥ منه [واحدٌ (٢)] ، لم يثنَّ ولفِظَ به على لفظ الجمع (٣) لأنَّ الإضافة تبيِّنه . فإذا قلت : أشبعتُ بُطونَهما عُلم أنَّ للاثنين بطنين فقط . وأصل التثنية الجمع ، لأنَّك إذا ثنيت الواحدَ فقد جمعت واحدًا إلى واحد . وكان الأصل أن يقال اثنا رجال ، ولكنْ رجلانِ لا يدلُّ على جنس الشيء وعددِه ، فالتثنية يحتاج إليها للاختصار فإذا لم يكن اختصارٌ ردَّ الشيء إلى أصله ، وأصله الجمع ، فإذا قلت قلوبهما فالتثنية فى هما قد أغنتك عن تثنية قلبٍ ، فصار الاختصار ههنا تركَ تثنية قلب . وإن ثُنِّيَ ما كان فى الشيءِ منه واحدٌ فذلك جائز عند النحويِّين . قال الشاعر :

* ظهراهما مثلُ ظُهورِ التُّرسَيْنْ *

فجاء بالتثنية والجمع فى بيتٍ واحد .

وحكى سيبويه أنَّه قد يجمع المفرد الذى ليس من شيءٍ إذا أردت به التثنية . وحُكى عن العرب : وضَعا رحالَهما ، يريد : رحْلَى راحلتيهما . انتهى .

وأنشده الفراء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ ولِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جنَّتَان (٤) ﴾ قال : ذكر المفسِّرون أنَّهما بستانان من بساتين الجنة . وقد يكون فى العربية جنَّة تثنِّيها العرب فى أشعارها . أنشدنى بعضهم :

---

(١) الآية ٤ من سورة التحريم .

(٢) تكملة يفتقر اليها الكلام .

(٣) ط : « لم يثن لفظ به على الجمع » ، وصوابه فى ش .

(٤) الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

ومهمهيـــنِ قَذَفين مَرْتَيْـــن قطعتُه بالسَّمْتِ لا بالسَّمتيْنْ (١)

وأنشدنى آخر :

يسعَى بكبداءَ ولَهْذَمينِ قد جعل الأرطاةَ جنَّتينِ

وذلك أنَّ الشِّعر له قوافٍ تقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام .

قال الفراء : الكَبْداء (٢) : القوس . ويقال لَهذَم ولِهْذِم ، لغتان (٣) ، وهو السَّهم . انتهى .

صاحب الشاهد

والصحيح أنَّ هذين البيتين من رجزٍ لخِطامٍ المُجاشعى ، وهو شاعر إسلامٌّى ، لا لهميان بن قحافة . كما تقدَّم نقلُ أبياتٍ كثيرة من هذا الرجز فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة (٤) . والرواية الصحيحة كذا :

أشطار الشاهد

(ومَهْمهيـنِ قَذَفيـنِ مَرْتَيْـنْ ظَهراهُما مثلُ ظُهور التُّرسيْنْ
جُبْتُهما بالنَّـعتِ لا بالنعتيـنْ على مُطارِ القلبِ سامى العينيْنْ)

والواو فى مهمهين واو ربَّ . والمهمهُ : القفر المخُوف . والقَذَف ، بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاءٌ : البعيد من الأرض . وقال العينى :

---

(١) لخطام المجاشعى ، أو هميان بن قحافة . معجم الشواهد ٥٤٣ .

(٢) فى معانى الفراء ٣ : ١١٨ : « الكيداء » ، وكذا فى الرجز « بكيداء » ، وما هنا صوابه . وفى اللسان : « وقوس كبداء : غليظة الكبد شديدتها . وقيل قوس كبداء ، إذا ملأ مقبضها الكف » . وكبد القوس : فُوَيق مقبضها حيث يقع السهم .

(٣) ضبط فى اللسان والقاموس بوزن جعفر فقط .

(٤) الخزانة ٢ : ٣١٣ - ٣١٨ .

هو المكان المرتفع الصُّلب . قال : ويروى « فَدْفَدين » . والفَدفد : الأَرض المستوية . قاله الجوهرى .

والمرت ، بفتح الميم وسكون الراء المهملة بعدها مثناة فوقية : الأَرض التى لا ماء فيها ولا نبات . والظَّهر : ما ارتفعَ من الأَرض . شبَّهه بظهر تُرسٍ فى ارتفاعه وتعرِّيه من النبت . كما قال الأَعشى :

وفلاةٍ كأَنَّها ظهر تُرسٍ ليس إِلَّا الرَّجيعَ فيها عَلاقُ

وقال الأَعلم : وصَفَ فلاتين لا نبتَ فيهما ولا شخصَ يُستَدَلُّ به ، فشبَّههما بالتُّرسين .

وقال العينى : مثل ظهرَى التُّرسين فى الاستواء والامِّلاس ، وعدم المرافق فيهما ، من نبتٍ للرَّاعية ، أَو علَمٍ هادٍ للناس . وجبتهما : قطعتهما ، وهو جواب ربَّ المقدَّرة . يقال جاب الوادى يجُوبه جوبا ، إِذا قطَعَه بالسَّير فيه . وروى : « قطعته » بإِفراد الضمير .

نقل العينىُّ عن أَبى على أَنَّه قال : أُفرد الضمير وهو يريد المهمهين ، كما ٣٧٦
قال تعالى : ﴿ نُسْقِيكُمْ ممَّا فى بطونه [1] ﴾ . ويقال التقدير : قطعت ذلك . ويقال : إنما أفرد الضَّميرَ لأَنَّه أراد المهمهَ ، وإِنَّما ثنَّاه تنبيهًا على طوله واتصال المشْى لراكبه فيه ، كما قال رؤبة :

* ومهمهٍ أَطرافُه فى مهمهِ * انتهى

وهذا يؤيِّد ما قاله الفراء . وقوله : « بالنعت لا بالنعتين » أَى نُعتا لى مرَّةً واحدة ، فلم أَحتج إلى أَن يُنعتا لى مرَّة ثانية . وصَفَ نفسه بالحِذق والمهارة . والعربُ تفتخر بمعرفة الطُّرق ، وتعيِّر الجاهلَ بها .

---

(١) الآية ٦٦ من سورة النحل .

وأمّا رواية « قطعته بالسَّمْت لا بالسمْتين » فهو من رجزٍ لشاعر آخر ، أُنشده الفارسى (فى تذكرنه) ، وذكر قبله :

ومهمهٍ أعورِ إحدَى العينَيْنْ   بصيرِ الاخرَى وأَصلَمِ الأُذْنَيْنْ

* قطعتُه بالسَّمت لا بالسَّمتَيْنْ *

قال : كانت فى هذا الموضع بئران ، فعوِّرت إحداها وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أَعور إحدى العينين . وقوله : « وأَصمّ الأُذْنين » يعنى أنَّه ليس به جبل فيُسمعَ صوت الصدى .

وقوله : « بالسمت » إلخ أى قيل لى مرّةً واحدة فاكتفيت . انتهى

وقال : السَّمْت : السَّير بالحَدْس . وقال ابن يسعون : يريد بالسمت إلخ بإشارةٍ واحدةٍ [1] ، ولم أُحتج إلى تكرير النظر ، لحذق ومعرفتى بالطريق .

وقوله : « على مُطارِ القَلب » متعلّق بجُبتهما . أَراد : على فرسٍ جيِّدٍ هذه صفته .

وترجمة خِطام المجاشعىّ تقدَّمت فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة [2] .

* * *

(١) ط « بإشارة واحد » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تغيير .

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الخمسِمائة [١] :

٥٧٤ (وعَيناىَ فى رَوْضٍ من الحُسْنِ تَرْتَعُ)

على أنّه قريبٌ من وقوع المفرد موقع المثنّى [٢] ، فيما يصطحبان ولا يفترقان ، كقولك : عينى لا تنام ، أى عيناى ، وإنّما قال « قريب منه » لأنّ المثال وقع فيه المفرد فى موقع المثنى ، والبيت وقع فيه المثنّى وهو عيناى فى موضع المفرد ، لأنّ خبره ترتع ، وليس فيه ضمير اثنين .

قال أبو حيان (فى تذكرته) : قال أبو عمرو : وإذا كان الاثنان لا يكاد أحدُهما ينفرد من الآخر مثل اليدين والرجلين والخُفّين ، فإن تقدَّم مثنّاه جاز لَكَ فى الشعر والكلامِ ، أنْ توحِّد صفته فتقول : خفّان جديدٌ وجديدان ، وعينان ضخمةٌ وضخمتان ، لأنّ الواحد يدلُّ على صاحبه إذَا كان لا يفارقه . وأنشد الفراء :

سأجزيك خِذلانًا بتقطيعىَ الصَّفا إليك وخُفًّا واحدٍ يقطرُ الدَّما

فقال : يقطر ، ولم يقل : يقطران . انتهى .

والمصراع عجزٌ ، وصدرُه :

(حشاىَ على جمرٍ ذكىٍّ من الغضا)

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ لأبى الطيِّب المتنبِّى ، مطلعُها :

(حُشاشة نفس وَدَّعَتْ يومَ ودَّعوا فلم أدر أَىَّ الظاعِنينَ أُشيِّعُ)

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢٠ ، ١٢١ وديوان المتنبى بشرح العكبرى ١ : ٣٨٤ .

(٢) ط : « الشىء » ، صوابه فى ش .

قال الواحدى فى شرحه : الحشا : ما فى داخل الجوف ، ويريد به القلبَ ههنا . يقول : قلبى على جَمرٍ شديد التوقُّد من الهوى ، أى لأجل توديعهم وفراقهم . وعينى ترتع فى وجه الحبيب فى روضٍ من الحسن .

والبيت من قول أبى تمام :

٣٧٧ أفى الحقِّ أن يُضحى بقلبىَ مأْتمٌ ... من الشّوق والبلوى ، وعيناىَ فى عُرْسِ

وإنَّما لم يقل ترتعان لأَنَّ حكم العينين حكمُ حاسَّةٍ واحدة ، ولا تكاد تنفرد إحداهما برؤيةٍ دون الأُخرى ، فاكتفى بضمير الواحدة ، كما قال الآخر (١) :

* بها العينانِ تنهلُّ (٢) * انتهى

وقال صدر الأَفاضل ، عند قول المعرىّ (٣) :

كأَنَّ أُذْنيهِ أَعطَتْ قلبَه خَبرًا ... عن السَّماءِ بما يلقى من الغِيَرِ

فإن قلت : كيف لم يبرز الضمير فى أَعطت مع إسناده إلى ضمير الاثنين ؟ قلت : إمَّا لأَنَّه قد نزَّل العضوين منزلة عضوٍ واحد ، لأَنَّ المقصود بهما منفعةٌ واحدة . وعليه قولُ امرئ القيس :

وعَيـــنٌ لها حَدرةٌ بدرةٌ ... شُقَّتْ مآقيهِمَا من أُخُرْ (٤)

أَلا ترى أنَّه عنى بالعين العينين ، حتَّى صرف إلى ضمير الاثنين . وقول أبى الطيب :

---

(١) هو امرؤ القيس . ملحقات ديوانه ٤٧٢ . وانظر ما سيأتى فى ص ٥٥٦ .

(٢) صدره :

* لمن زحلوقة زل *

(٣) شروح سقط الزند ١٤٦ .

(٤) ديوان امرئ القيس ١٦٦ .

وتكرّمت رُكُباتُها عن مَبْرَكٍ تقعانِ فيه وليس مِسكًا أذفرا

لأنَّه جعل كلَّ رُكبتين كركبةٍ واحدة حتَّى قال : تقعان . وإمَّا لأنَّه قد عامل المثنى معاملة الجمع . ومنه قول عنترة :

متَى ما تلقنى فَردينِ تَرجُف روانـفُ أَليتـيْكَ وتُستطـارا

وقال آخر (٢) :

* أقراب أَبلقَ يَنفِى الخيلَ رمَّاحِ (٢) *

أَلا ترى أنَّه قد سمَّى الرَّانفتين والقُرْبين روانف وأَقرابًا .

ومثله فى احتمال الوجهين قوله (٣) :

كأَنَّ فى العينين حَبَّ قَرنفُلٍ أَو سُنْبلَا كحِلَتْ به فانهلَّتِ

وقولُ الفرزدق :

* ولو بَخِلتْ يداىَ بها وضنتْ (٤) *

هذا وقول أَبى الطَّيِّب :

* وعيناىَ فى روضٍ من الحسن تَرتعُ *

مع تمكُّنه من أَن يقول : وعينىَ – دليلٌ على أنَّه لا فى مقام الضرورة . انتهى .

---

(١) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٥ .

(٢) ط : « سعى الخيل » ، صوابه فى ش والديوان . وصدره :

* كأن ريقه لما علا شطبا *

(٣) هو سلمى بن ربيعة ، كما فى الحماسة ٥٤٦ بشرح المرزوق . ونسب فى الأصمعيات ١٦١ إلى علباء بن أرقم .

(٤) عجزه كما فى الديوان ٣٦٤ :

* لكان لها على القدر الخيار *

وقد تكلَّم ابن الشجرى (فى أماليه) على البيت ، وجعل المسألة رُباعيّة ، فلا بأس بنقل كلامه تتميمًا للفائدة . وقال بعد إنشاد البيتِ : الحشا : ما بين الضِّلَع التى فى آخر الجنب إلى الورك ، والجمع أحشاء . وذَكت النار تذكُو : اتَّقدت وارتفعَ لهبُها . والرَّوضة : موضع يتَّسع ويجتمع فيه الماء ، فيكثُر نبْته . ولا يقال لموضع الشَّجر روضة . والرُّتوع فى الأصل للماشية ، وهو ذهابها ومجيئها فى الرِّعى . وكثر ذلك حتَّى استعمل للآدميِّين . وفى التنزيل : ﴿ نرتَعْ ونَلْعَبْ [1] ﴾ . ومن قرأ : ﴿ نرتَعِ ﴾ بكسر العين فهو نفعل من الرَّعى . وأصل رتَع : أكل ما شاء . ومنه قولُ سُويد بن أبى كاهل :

ويُحَيِّينى إذا لاقيتُه وإذا يخْلو له لحمِى رتَعْ [2]

وإنَّما قال عيناى فثنى ثم قال ترتع فأخبر عن الاثنين بفعل واحدة ، لأنَّ العضوين المشتركينِ فى فعلٍ واحد مع اتفاقهما فى التسمية يجرى عليهما ما يجرى على أحدهما . ألا ترى أنَّ كل واحدةٍ من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأُخرى . فاشتراكهما فى النظر كاشتراك الأُذنين فى السمع ، والقدمين فى السَّعى . ويجوز أن يعبَّر عنهما بواحدةٍ ، تقول : رأيته بعينى ، وسَمِعته بأُذنى ، ٣٧٨

(١) الآية ١٢ من سورة يوسف . وهذه قراءة أبى عمرو ، وابن عامر ، بالنون وسكون العين . وأما قراءة « نرتع » بالنون وكسر العين فهى قراءة البزى ، كما قرأ قنبل : « نرتعى » بإثبات الياء . وقراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف : « يرتع ويلعب » بالياء وسكون العين من الرتوع . وقرأ نافع وأبو جعفر : « يرتع ويلعب » من الارتعاء . إتحاف فضلاء البشر ٢٦٢ .

(٢) المفضليات ١٩٨ .

وما سَعتْ فى ذاك قدمى . فإنْ قلت بعينَىَّ وأُذنىَّ وقدمىَّ فثنَّيت ، فهو حقُّ الكلام ، والأوَّل أخفّ وأكثرُ استعمالًا .

ولك فى هذا الباب [(١)] أربعةُ أوجهٍ من الاستعمال :

أحدها : أن تستعمل الحقيقة فى الخبر والمخبر عنه ، وذلك قولك : عيناى رأتاه ، وأُذناى سمعناه ، وقدماى سَعَتا فيه .

والثانى : أن تعبِّر عن العضوين بواحدٍ وتفرد الخبر ، حملًا على اللفظ تقول : عينى رأته ، وأُذنى سمعتْه ، وقدمى سعَتْ فيه . وإنَّما استعملوا الإفرادَ فى هذا تخفيفا ، وللعلم بما يريدون . فاللفظ على الإفراد والمعنى على التثنية . فلو قيل على هذا :

* وعَينىَ فى روضٍ من الحسن ترتَعُ *

كان جيِّدًا .

والثالث : أن تثنِّىَ العضو وتفرد الخبر ، لأَنَّ حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكمُ واحدةٍ ، لاشتراكهما فى الفعل ، فتقول : أُذُناى سَمعتْه ، وعيناى رأَتْه ، وقدماى سَعَت فيه ، كما قال :

* وعيناىَ فى روضٍ من الحُسن تَرتعُ *

ومنه قوله سُلمىّ بن ربيعة السِّيدى [(٢)] :

فكأنَّ فى العينين حب قرنفل أَو سُنبلا كُحِلت بها فانهلَّتِ [(٣)]

---

(١) كذا فى النسختين ، وهو الوجه . والذى فى أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢١ : « فى هذا البيت » .

(٢) نسبة إلى بنى السيد بن ضبة ، كما فى شرح التبريزى للحماسة ٢ : ١١٩ . وفى ش : « السدى » تحريف .

(٣) كذا فى النسختين ، وإن كان الشنقيطى قد جعلها بقلمه « كحلت به » ، وهى رواية أبى تمام ، كما فى شرح التبريزى والمرزوقى ٥٤٧ .

ومنه قول امرئ القيس :

لمن زُحلوفةٌ زُلُّ بها العينان تنهَلُّ

وللفرزدق :

ولو بخلت يداىَ بها وضنَّت لكان علىَّ للقدَرِ الخيارُ

والرابع : أن تُعبِّر [1] عن العضوين بواحد وتُثنِّىَ الخبر [2] ، حملًا على المعنى ، كقولك : أُذنى سَمِعَتاه ، وعينى رأَتاه . ومنه قول امرئ القيس ، وهذا قليل [3] :

وعينٌ لها حَدْرةٌ بدْرةٌ شُقَّت مآقيهما مِن أُخُرْ

وقول الآخر :

إذا ذكرتْ عينى الزَّمانَ الذى مضَى بصحراءِ فَلْجٍ ظلتا تَكِفانَ

فأمَّا ما أَنشده ابن السكيت من قول الراجز :

* والسَّاقُ منى باردات الرِّيْرِ [4] *

فكان الوجه أن يقول باردةٌ حملًا على لفظ الساق ، أو باردتان ؛ لأنَّ المراد بالساق الساقان ، ولكنه جمع فى موضع التثنية . ويشبه ذلك قولك : ضربتُ رءُوسهما . ويمكن أن تكون الألف فى باردات إشباعًا ، كقول القائل :

---

(١) ط : « أن يعبر » ، وما أثبت من ش يطابق أمالى ابن الشجرى .

(٢) ط : « ويثنى الخبر » ، وأثبت ما فى ش وأمالى ابن الشجرى .

(٣) والبيت فى ديوان امرئ القيس ١٦٦ .

(٤) قبله فى اللسان (رير) :

أقول بالسبت فُوَيق الدير إذا أنا مغلوب قليل الغير

وأَنتَ من الغوائل حينَ تُرمَى ومن ذمِّ الرجال بمنتَزَاحِ (١)

أَراد : بمنتزح ، فأَشبع الفتحة فنشأَت عنها الأَلف . ويقال مخٌّ رارٌ ورِيرٌ ، للرَّقيق منه .

وقوله : (من الغضى (٢)) مفسِّر للجمر . وكذلك قوله : (من الحسن) مفسِّر للرَّوض ، فمن متعلقة بمحذوف وصفٌ للمفسَّر . وقال (حشايَ) والمراد ما جاور الحشا ، وهو القلب . والعرب تعبِّر عن الشيء بمجاوِرِه ، فالمعنى : قلبي على جمرٍ من الغضى ، شديدِ التَّوقُّدِ ، لفراقهم ، وعيني ترتع من وجه الحبيب في روضٍ من الحسن . واستعار الرُّتوع للعين لتصويب النَّظر وتصعيدِه في محاسن المنظور إليه . واستعارَ لحسنه روضًا تشبيهًا لعينيه بالنَّرجِس ، ولخدَّيه بالشَّقيق ، ولثغره بالأُقحُوَان .

ومعنى البيت ناظرٌ إلى قول أَبي تمَّام :

أَفي الحقّ أَن يمسى بقلبي مأْتمٌ من الشَّوق والبلوى ، وعيناىَ في عُرْسِ

وأَنشِدْتُ للرضيّ : ٣٧٩

* فالقلب في مأْتم والعين في عُرُسِ (٣) *

---

(١) لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٨٧ وشرح شواهد الشافية ٢٥ .

(٢) الذى في أمالي ابن الشجرى في نص البيت وتفسيره : « من الهوى » ، ولكن البغدادى ذكر رواية « الغضى » هنا وفي متن البيت .

(٣) صدره في ديوانه ١ : ٤٢٥ :

* تلذ عيني وقلبي منك في ألم *

وقبله :

كم نظرة منك تشفي النفس عن عرض وترجع القلب مني جد منتكس

واستعمال المأْتم لجماعةِ النساء فى المناحة خاصّة مما لم تُرده العرب ، ولكنَّه عندهم لجماعةٍ فى المناحة وغيرها . قال أَبو حيَّة :

رمتْه أَناةٌ من ربيعةِ عامرٍ نَئُومُ الضُّحى فى مأْتمٍ أىِّ مأْتمِ

وقول امرىء القيس فيما ذكرته شاهدًا وصَفَ به عينَ فرس . ومعنى حَذْرة : مكتنزة ضخمة . وبَدْرة : تبدُر النَّظر . وشقت مآقيهما من أُخُر ، أى اتَّسعت مِن آخرهما .

والبيت من ثالث البحر المسمَّى بالمتقارب [١] ، عروضه سالمة وضربه محذوف ، ووزنه فَعُل ، وقد استعمل فيه الخرم الذى يسمى الثَّلم فى أَوّل النصف الثانى ، وقلَّما يوجد الخرم إلَّا فى أَوّل البيت .

وقوله : « لمن زحلوفة » الزحلوفة [٢] : الزلَّاقة التى يتزلَّج فيها الصِّبيانُ فيزْلَقُون . ويروى : « زحلوقة » بالقاف . انتهى كلام ابن الشجرى .

وترجمة المتنبِّى قد تقدَّمت فى الشاهد الحادى والأَربعين بعد المائة [٣] .

* * *

---

(١) كتب مصحح طبعة بولاق : « قوله عروضه سالمة ، فيه أن العروض محذوفة مثل الضرب » . وقد فات البغدادى أن ينبه هنا على هذا الخطأ الذى وقع فيه ابن الشجرى فى أماليه ١ : ١٢٣ .

(٢) كلمة « الزحلوفة » ساقطة من ش .

(٣) الخزانة ٢ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س [(١)] :

٥٧٥ (كُلُوا فى بعضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا   فإنَّ زَمانَكُمْ زمنٌ خَميصُ)

على أنَّ فيه قيام المفرد مقام الجمع ، وهو « بطونكم » ، لأنَّه يريد : بطن كلِّ واحدٍ منهم .

وظاهره أنَّه غير ضرورة . ونصَّ سيبويه على أنَّه ضرورة .

قال سيبويه (فى مسائل التمييز من باب الصفة المشبهة من أوائل الكتاب) :

قال بعضهم فى الشعر ما لا يستعمل فى الكلام [(٢)] . قال علقمة بن عَبَدَة :

به جِيَفُ الحسْرَى فأمَّا عِظامُها   فبِيضٌ وأمَّا جلدُها فصليبُ [(٣)]

وقال :

لا تُنكروا القتلَ وقد سُبينا   فى حَلقكمْ عظمٌ وقد شَجِينا [(٤)]

---

(١) فى كتابه ١ : ١٠٨ . وانظر معانى الفراء ١ : ٣٠٧ والمقتضب ٢ : ١٧٢ والمحتسب ٢ : ٨٧ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣١١ / ٢ : ٢٥ ، ٣٨ ، ٢٤٣ وابن يعيش ٥ : ٨ / ٦ : ٢١ ، ٢٢ والهمع ١ : ٢٥ .

(٢) فى كتاب سيبويه : « وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم فى الشعر ما لا يستعمل فى الكلام » .

(٣) الرواية فى سيبويه والشنتمرى والمفضليات ٣٩٤ وديوان علقمة ١٣٢ : « بها جيف الحسرى » . وما قبله من الأبيات يجيز الروايتين ، فإن فيها : « فأوردتها ماء » ، وفيها : « بمشتبهات هولهنّ مهيب » .

(٤) الرجز للمسيب بن زيد مناة الغنوى ، كما فى الشنتمرى واللسان (شجا) . ونسب فى المحتسب ٢ : ٩٧ إلى طفيل . وفى ش : « لا تنكر » فى جميع المواضع ، وكذا فى أصول سيبويه ، وصوابه ما أثبت . وانظر حواشى سيبويه ١ : ٢٠٩ من نسختى .

إلى أن قال : وممَّا جاء فى الشعر على لفظ الواحد يراد به الجمع :

كلُوا فى بعض بطنكم تعِفُّوا .... البيت

وقوله : « به جيف الحَسْرى » إلخ ، هو جمع حَسِير ، وهى النَّاقة التى أُعيَتْ ، من الإعياء والكلال .

قال الأعلم : وصف طريقًا بعيدًا شاقًّا على مَن سلكه . والصَّليب : اليابس ، وقيل هو الودَك . أى قد سال ما فيه من رطوبةٍ لإحماء الشَّمس عليه . يقول : أكلت السباعُ ما عليها من اللَّحم فتعرَّت ، وبدا وضَحُ العظام .

وقوله : « لا تنكروا القتل » إلخ قال الأعلم : وصف أنَّهم قَتلوا من قومٍ كانوا قد سَبَوْا من قومه ، فيقول : لا تنكروا قتلنا لكم وقد سَبَيتم مِنَّا ، ففى حلوقكم عظمٌ بقتلنا إيَّاكم ، وقد شجِينا نحن ، أى غُصِصنا بسبْيكم لمن سبيْتم منَّا . والبيت للمسيَّب بن زيد مناة الغنَوىّ .

وقوله : (كلوا فى بعضٍ) إلخ قال الأعلَم : وصف أنَّهم قُتلوا من شدَّة الزَّمان وكَلَبِه (١) ، فيقول : كلوا فى بعض بطونكم ولا تملئوها حتَّى تعتادوا ذلك تعفُّوا عن كثرة الأكل وتَقنعوا باليسِير ، فإنَّ الزمان ذو مَخمَصة وجَدْب . والشاهد أنَّه وضع الجِلد موضع الجُلود ، والحلقَ موضع الحلوق ، ٣٨٠ والبطنَ موضع البطون ؛ لضرورة الشعر .

ونقل ابن السَّرَّاج كلامَ سيبويه فى باب التمييز ، وتبعهما ابن عصفور (فى كتاب ضرائر الشعر) .

---

(١) الذى فى الشنتمرى : « وصف شدة الزمان وكلبه » فقط .

وذهب الفراء (فى تفسيره) إلى أنّه جائزٌ فى الكلام غير مختصٍّ بالشِّعر . وقد تقدَّم النقل عنه قبل هذا ببيتين . وقال أيضًا فى تفسير سورة النحل عند قوله تعالى : ﴿ يتفيَّؤُ ظِلالُه عن اليمين والشَّمائل (١) ﴾ ، قال : وحَّدَ اليمين وجمّع الشمائل ، وكلُّ ذلك جائزٌ فى العربيّة . قال الشاعر :

بِفِى الشَّامتِينَ الصّخرُ إنْ كان هدَّنى رزيَّةُ شبْلَىْ مُخْدِرٍ فى الضَّراغِمِ (٢)

ولم يقل بأفواه الشامتين . وقال الآخر (٣) :

* قد عضَّ أعناقَهم جِلدُ الجوامِيسِ (٤) *

ولم يقل جلود . وقال آخر (٥) :

فباستِ بنى عبسٍ وأستاهِ طيِّئٍ وباستِ بنى دُودَانَ حاشا بنى نصرِ

فجمعَ ووحَّد . وقال آخر :

كُلوا فى نصفِ بطنِكُمُ تعيشُوا فإنَّ زمانَكم زمنٌ خميصُ

وجاز التوحيد (٦) لأنَّ أكثر الكلام يواجَه به الواحد ، فيقال : خذْ عن يمينك وعن شِمالك ؛ لأن المكلَّم واحد والمتكلِّم كذلك ، فكأنَّه إذا وحَّد ذهب إلى واحِدٍ من القوم . وإنْ جمع فهو الذى لا مسألة فيه . انتهى .

---

(١) الآية ٤٨ من سورة النحل .

(٢) البيت للفرزدق فى ديوانه ٧٦٤ يرثى ابنين له . وفى الديوان « إن كان مسنى » .

(٣) هو جرير . ديوانه ٣٢٥ .

(٤) صدره كما فى معانى الفراء ٢ : ١٠٢ ، وما سبق فى ٥٣٧ :

* الواردون وتيم فى ذرى سبأ *

(٥) فى معانى القرآن : « الآخر » ، والكلام بعده إلى « آخر » التالية ساقط من ش .

(٦) فى معانى القرآن : « فجاء التوحيد » .

وتبعه جماعة منهم ابن جنى (فى المحتسب ، قال فى سورة المؤمنين : قرأ ﴿ عَظْمًا ﴾ واحدًا ﴿ فكسَوْنا العِظَام ﴾ جمَاعةً : السُّلمىُّ ، وقتادة ، والأَعرج ، والأَعمش ، واختُلف عنهم . وقرأ : ﴿ عِظامًا ﴾ جماعةً ﴿ فكسونا العظم ﴾ واحدًا : مجاهدٌ . قال أَبو الفتح : أَمَّا من وحَّد فإِنَّه ذهب إلى لفظ إفراد الإِنسان والنُّطفة والعَلقة . ومَن جمع فإِنَّه أَراد أَنَّ هذا أَمرٌ عامٌّ فى جميع الناس [١] .

وقد شاع عنهم وقوعُ المفرد فى موضع الجماعة ، نحو قول الشاعر :

* كلوا فى نِصْفِ بطنكمُ تعِفُّوا *

وقال آخر [٢] :

* فى حَلْقكم عَظْمٌ وقد شَجِينا *

وهو كثير ، وقد ذكرناه . إلَّا أَنَّ من قدَّم الإِفراد ثم عقَّب بالجمع أَشبَهُ لفظًا ، لأَنَّه جاورَ بالواحد لفظ الواحد الذى هو إنسان ، وسُلالة ، ونطفة ، وعَلَقة ، ومُضغة ، ثم عقَّب بالجماعة ، لأَنَّها هى الغَرَض . ومَنْ قدَّم الجماعةَ بادر إليها ، إذْ كانت هى المقصود ، ثم عاد فعامل اللفظَ المفردَ بمثله . والأَوَّل أَجرَى على قوانينهم . أَلا تراك تقول : من قامَ وقعدُوا إخوتك ، فيحسُن لانصرافه عن اللفظ إلى المعنى . وإذا قلت : مَن قاموا وقعدَ إخوتك ، ضعُف ، لأَنَّك قد انتحيت بالجمع على المعنى ، وانصرفت عن اللفظ . فمعاودة اللَّفظ

---

(١) انظر لتوضيح هذا المحتسب ٢ : ٨٧ .

(٢) هو طفيل ، أو المسيب بن زيد مناة . وانظر ما سبق فى حواشى ٥٥٩ .

بعد الانصراف عنه تراجعٌ ، وانتكاث [١] . فاعرفْه وابنِ عليه ، فإنَّه كثيرٌ جدًّا . انتهى .

ومنهم الزمخشرى (فى كشَّافه) قال عند قولِه تعالى : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قلوبِهِم وعلى سَمْعِهم [٢] ﴾ : فإنه وحَّد السَّمعَ مع جمع القلوب ، كما وحَّد الشاعر البطْن مع جمع كُلوا . ومقتضى الظاهرِ أسماعهم وبطونكم ، لكنْ لمَّا كان المراد سمعَ كلٍّ واحد منهم وبطنَ كلِّ واحدٍ مع أَمْنِ اللبس جاز ، فإنَّه من المعلوم أنَّ لكلِّ واحدٍ منهم سمعًا واحدًا وبطنا .

وقد أُورد البيت فى عدَّة مواضع (من الكشاف) ، وأُورده أيضًا (فى المفصَّل) فى باب التمييز ، ولم يقل شُرَّاحُه كابن يعيش : إنَّه ضرورة .

ومنهم صاحب اللباب قال : وقد يقع الواحد موقع الجمع نحو قوله ٣٨١
تعالى : ﴿ فإنْ طِبْن لكمْ عَنْ شىءٍ منهُ نَفْسًا [٣] ﴾ . ونظيره :

* كُلوا فى بَعْضِ بطنكمُ تعِفُّوا *

وقوله : (كُلوا فى بعضِ بطنكم) ، قال صاحب الكشَّاف : أَكل فى بعض بطنه ، إذا كان دون الشِّبَع ، وأَكل فى بطنه إذا امتلأً وشبِع . وأَراد بعض بطونكم . وقوله : (تعِفُّوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الأَمر . قال ابن السيرافى : الخميص : الجائع . والخمص [٤] : الجُوع . أُراد بوصفه الزَّمن

(١) فى ش والمحتسب ٢ : ٨٨ : « والانتكاث : الانصراف عن الشيء » ، وفى اللسان : « وطلب فلان حاجة ثم انتكث لأخرى أى انصرف إليها . » وفى ط : « وانتكاب » بالباء ، ولا وجه له ، فإن الانتكاب إلقاء الكنانة أو القوس على المنكب .

(٢) الآية ٧ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٤ من سورة النساء .

(٤) الخمص ، بالفتح وبالتحريك أيضا .

بخميص أنَّه جائعٌ مَنْ فيه ، فالصِّفة للزمن والمعنى لأهله . يقول لهم : اقتصروا على بعض ما يُشبعكم ولا تملئوا بطونَكم من الطَّعام فينفَدَ طعامُكم ، فإذا نفِدَ احتجتم إلى أن تسألوا الناس أن يُطعموكم شيئًا . وإن قَدَرتم لأنفسكم جزءًا من الطَّعام عَفَفتم عن مسألة الناس . انتهى .

قال شارحُ اللُّباب ، وبعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصَّل) تعفُّوا : من العِفَّة . ويروى : « تعيشوا » . كانوا يتلصَّصُون ويتغاورون ، لأنَّهم فى زمن قحط ، فقال لهم ذلك . والمعنى : كلوا قليلًا تكونوا أعفَّاء لا يصدُر منكم فعلُ قبيح كالإغارة والتلصُّص . أو تعيشوا ، ولا تموتوا ، فإنَّ زمانكم زمنُ قحط أهلهُ جائعون . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعلم قائلها . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الخمسمائة (١) :

٥٧٦ (لنا إبلانِ فيهما ما عَلمتُمُ)

على أنَّه يجوز تثنية اسم الجمع على تأويل : فرقتين ، وجماعتين .

قال ابن يعيش (فى شرح المفصل) : القياس يأبى تثنية الجمع . وذلك أنَّ الغرضَ من الجمع الدلالةُ على الكثرة ، والتثنية تدلُّ على القلة ، فهما معنيان متدافعان ، ولا يجوز اجتماعها فى كلمةٍ واحد . وقد جاء شىء من ذلك عنهم على تأويل الإفراد ، قالوا : إبلانِ ، وغَنَمانِ ، وجمالان . وحكى سيبويه :

---

(١) انظر الأصمعيات ١٦٧ .

لقاحان سوداوان ، وإنَّما لقاحِ جمع لِقْحة . هذا كلامه .

أقول : المراد من تثنية الجمع تضعيفه بجعله مثلَين من نوعين ، فلا تدافع بين التثنية والجمع ، إلَّا إذا توجَّها إلى مفرد . وقد تقدم ما يتعلَّق به فى الشاهد الثلاثين (١) .

وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ فالتَقَى الماءان (٢) ﴾ من سورة القمر فى قراءة التثنية (٣) ، على أنَّ المراد نوعان : ماء السماء وماء الأرض ، كما يقال : تمران وإبلان .

وهذا المصراع وقعَ فى شعرين : أحدهما ما أنشده أبو زيد (فى نوادره (٤)) ، وهو المشهور فى كتب النحو والتفسير ، وتمامُه :

* فعن أيّةٍ ما شئتُمُ فتنَكّبُوا (٥) *

وهو بيت مفرد لم يذكر غيره ولا قائله .

ونسبه الصَّاغانى (فى العباب) لشُعبه بن قُمير – وهو شاعر شعبة بن قمير

(١) الخزانة ١ : ٢٠٥ .

(٢) الآية ١٢ من سورة القمر .

(٣) قراءة « الماءان » لم ينسبها الزمخشرى ، وقد نسبها أبو حيان ٨ : ١٧٧ إلى على ، والحسن ، ومحمد بن كعب ، والجحدرى . وقرئ بالتثنية مع الواو « الماوان » وهى قراءة ثانية للحسن كما فى الكشاف وتفسير أبى حيان ، وعن الحسن أيضا : « المايان » بالياء ، كما فى تفسير أبى حيان .

(٤) نوادر أبى زيد ١٤٣ . وإيراده فيها يوهم أو يرجح أنه لشعبة بن قمير ، لأن أبا زيد أورده بعد أبيات لشعبة بن قمير ، مماثلة فى الوزن والروى .

(٥) أشير فى النوادر وشرحها إلى رواية : « فعن أيه » بإضافة أى الى الهاء .

مخضرم ، أسلم فى زمن النبى ﷺ ولم يره . ذكره ابنُ حجر (فى الإصابة ، فى قسم المخضرمين) ، وقال : الإبل لا واحد لها من لفظها ، وهى مؤنَّثة ، لأنَّ أسماء الجموع التى لا واحدَ لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، والجمع آبال . وإذا صغَّرتها أدخلتها الهاء فقلت أُبَيْلة ، كما تقول غنيمة . وإذا قالوا (١) : إبلان فإنَّما يريدون قطعتين من الإبل . انتهى .

ومثله ما أنشده أبو تمام (فى الحماسة) من شعرٍ للمُساوِر بن هند ، وهو :

إذا جارةٌ شُلَّت لسعدِ بن مالك لها إبلٌ شُلَّت لها إبلانِ (٢)

٣٨٢ أراد : إذا جارةٌ لسعد بن مالك شُلَّت إبلٌ لها شُلَّ من أجلها قطِيعانِ من الإبل . والشَّلّ : الطَّرد .

قال ابن المستوفى : قالوا فى نحوه : إبلانِ وغَنَمانِ ولقاحانِ . ونحوهُ أنَّهم أرادوا به قطعتين : قطعة فى جهة ، وقطعة فى أُخرى ، أو قطعتين من الإبل والغنم ، أو إبلا موصوفة بصفة غير الإبل الأخرى لتفيد التثنيةُ معنًى ما . وقوله : (عن أَيَّةٍ) بالتنوين ، والأصل عن أيِّتهما ، فلما حُذف المضاف إليه عوِّض عنه التنوين . والمشهور فى الكتب « فعَنْ أيِّها » بتأنيث الضمير ، على أنَّه راجع إلى فِرْقة وقِطْعة . وروى : « وعن أيْهما » بضمير التثنية مع تخفيف

(١) ط : « أرادوا » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) فى الحماسة ١٦٦٣ بشرح المرزوقى : « شلت بها » أى بسببها ولمكانها .

أيّ . وهذه الرواية واضحة . قال صاحب العباب : وانتكب الرجل كنانته أو قوسه ، إذا ألقاها على منكبيه ؛ وكذلك تنكبها . وتنكَّبهُ : تجنَّبه . انتهى .

قال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصَّل) : الإبلان : جماعتان من الإبل . ولفظ الإبل فى عُرفهم عبارةٌ عن مائة بعير ، وإن جاز استعمالُه فى أكثر منه . وقوله : (فيهما ما علمتم) قال صاحب الكتاب ، يعنى الزَّمخشرى : أى ما علمتم من قِرى الأضياف وتحمُّل الغرامات والدِّيات . والتنكُّب : التجنُّب . وتنكَّبَ القوسَ : ألقاها على مَنكِبهِ . ولا يدرى مم أخذ ما فى البيت [(١)] . نقله كلَّه [(٢)] عن المقتبس .

قلت : أخذه من الثانى ، وضمَّنه معنى الأخذ . والمعنى : لنا قطيعان من الإبل فيهما ما علمتم من قِرى الأضياف وتحمُّل الغرامات ، فخذوا عن أيِّهما ما شئتم وأردتم ، فإنَّها مباحةٌ غير ممنوعة . ولا يبعد أن يريد : فتجنبوا عن أيِّهما ما دام لكم مشيئة أى أبدًا . فتجنَّبوا فإنَّها محفوظة بنا . وفى هذا الوجه يكون البيت مشتملًا على السَّماحة والحماسة والقصدِ إلى وصف أربابها بالعزَّة والقوة ، وأنَّ أحدًا لا يقدر على التعرُّض لإبلهم . هذا كلامُه .

وقال خَضْر الموصلى (فى شرح شواهد التفسيرين) : تنكَّبوا : اجعلوه فى مَنكِبكم . وعن للمجاوزة ، لأنَّ القطعة المُتنكِّبة [(٣)] قد انفصلت عن الباق ، مِن تنكَّب القوسَ : ألقاها على مَنكبه ، أو من نكَّب عن الطريق :

---

(١) أى من أى المعنيين . ش : « مم أخذها فى البيت » .

(٢) ط : « نقل كله » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) ط : « المنتكبة » ، بتقديم النون ، والوجه ما أثبت من ش .

عدل عنه ، أى اعدِلوا عن أيِّها شئتم . وما زائدة ، على معنى أنَّ فى كل طائفة منها ما يدلُّ على أنَّها للأجواد ، فانصرفوا عن أيِّها شئتم ، خائبين عاجزين عن مجاراتنا (١) . انتهى .

والظاهر أنَّ المعنى هو هذا الأخير . ويمنع المعنى الأوّل شيئانِ : أحدهما : لفظىٌّ وهو تعديةُ تنكَّب بعن ، فإنَّ المعنى على الانصراف والمجاوزة عنهما . والثانى : معنوىّ (٢) وهو أنَّ الإبل لا يمكن حملُها على المَنكِب عادةً . والله أعلم .

ثم رأيت (فى شرح أبيات إيضاح الفارسى ، لابن بَرّىّ) المصراعَ الثانىَ : « فَعْن أيِّها » ، بإفراد الضمير وتأنيثه . وقال : قبله :

(غداةَ دعا الداعى فكان صريخُه نجيحًا إذا كرَّ الدُّعاءَ المثوِّب
بكلِّ وآةٍ ذاتِ جِدٍّ وباطلٍ وطِرْفٍ عليه فارسٌ متلبِّبُ
وجمعِ كرامٍ لم تَمَزَّزْ سَراتُهم حُسَى الذُّلِّ لا دُردٌ ولا متأشِّبُ (٣)

الصريخ : الإجابة ، وهو فى معنى مُصرِخ الذى هو مصدر ، كالإصراخ . يقال أصرخته ، إذا أغثْتَه . ونجيحا : مُنْجِحا . والمثوِّب : المنادِى .
٣٨٣ والوآة ، بفتح الواو وهمزة ممدودة فهاءٍ : الفرسُ السريعة المقتدرة الخلق ، كأنَّها تضمن لَحاق المطلوب وتعدِّيه لسرعتها وقوَّتها . والطِّرف : الحِصان الكريم .

---

(١) ط : « مجازاتنا » بالزاى ، صوابه بالراء كما فى ش .

(٢) ش : « والمثانى معنى » .

(٣) لم تمزر ، من التمزر ، وهو الشرب قليلا قليلا . ومثله التمزز . وفى نوادر أبى زيد ١٤٣ : « والتمزر وهو الشىء الذى تجزأ به » . وفى النسختين : « لم يزر » ، وصوابه من النوادر . والحسى : جمع حسوة ، بالضم ، وهى الشىء القليل من الشراب ، أو ما كان ملء الفم . وفى النسختين : « حشى » بالشين ، صوابه من النوادر . والدرد : جمع أدرد ، وهو الذى لا أسنان له . والمتأشب : المختلط

والمتلبِّب : المتحزِّم المشمِّر . وقوله : « فعَن أيِّها » أعاد الضَّمير على مجموع الإبلين لأنَّها جماعة . وأراد بقوله « ما علمتم » المنيَّة ، ويجوز أن تكون الهاء تنبيهًا ، والتقدير : فعَنْ أيِّها شئتم فتنكَّبوا . وعدَّى تنكَّبوا بعن ، لأنَّه بمعنى اعدلوا ، ومعناه التحذير والإرشاد ، أى تنكبوا ما شئتم من ذلك فهو خيرٌ لكم . انتهى كلامه .

وقال شارحٌ آخر لأبياتِ الإيضاح [١] : الهاء من أيِّها راجعة إلى الأصناف الثلاثة التى ذكرها قبل ، وهى راكبُ كلِّ وآة ، وراكبُ كل طِرف ، والجمعُ الكرامُ . ومراده الإيعادُ والتَّهديد ، لا صريح الاستفهام ، كأنَّه قال : فعن أيِّها ما شئتم فتنكَّبوا هذه الإبل إن استطعتم ، أى إنَّكم لا تقدرون على ذلك . هذا كلامه .

والشعر الثانى هو شعر عَوف بن عطيَّةَ [بن [٢]] الخرِع التَّيمى .

والمصراع أوَّل قصيدةٍ عدَّتُها سبعةَ عشرَ بيتا . وهذه أربعة أبياتٍ من أوَّلها :

(هما إبلانِ فيهما ما علمتُمُ ... فأدُّوهما إن شئتمُ أنْ نُسالِما
وإن شئتمُ ألقحتمُ ونَتَجتمُ ... وإن شئتمُ عينًا بعينٍ كما هما
وإن كان عقلًا فاعقلوا لأخيكُما ... بناتِ المَخَاضِ والبكارَ المَقَاحما
جزَيتُ بنى الأعشى مكانَ لَبونهم ... كرامَ المَخَاضِ واللِّقاحَ الرَّوائما)

قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى (فى شرح ديوانه) : أقبلَ أهلُ بيتٍ من ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وهم بنو الأعشى ، حتَّى نزلوا وسطَ الرِّباب ، فأغار عليهم بنو عَبدِ مَناة بن بكر بن سعد بن ضَبَّة ،

---

(١) ط : « وقال شارح آخر أبيات الايضاح » ، صوابه فى ش .
(٢) التكملة من ش .

فأَخذوا إبلهم ، فقال بنو الأَعشى : انظُروا رجلًا من الرِّباب له مَنعةٌ وعزٌّ فادَّعُوا عليه جوارَكم لعلَّه يمنعُكم ، وتُلبِسُوا بين القوم شرًّا ! فأَتوا عوف بن عطِّية بن الخرع فقالوا : يا عوف ، أَنت والله جارُنا ، وقد أَخبرْنا قومَنا أنَّا نريدك . فانطلق عوفٌ إلى عبد مناة فقال : أَدُّوا إلى هؤلاء إبِلَهم . فأَخذوا يضحكون به ، وقالوا : إن شئتَ جمعْنا لك إبـلًا ، وإن شئت عَقَلنا لك . قال : أَمَا عندكم غيرُ هذا ؟ قالوا : لا . فانصرفَ عنهم فقال لبنى الأَعشى : اتبعوا مصادِرَ النَّعم . حتَّى إذا أَوردوا قال : يا بنى الأَعشى لا تقصِّروا ، خذوا مثلَ إبلكم . فأَخذوا ثمَّ انطلقوا حتَّى نزَلوا معه على أَهله ، فجاءه بنو عبدِ مناة فقالوا : يا عوفُ ، ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذى صَنَعتم حملنى . فأَخذ يلعبُ بهم وقال : إنْ شئتم جمعنا لكم ، وإن شئتم عقَلنا لكم . فقال عوف فى ذلك هذه القصيدة

وقوله [١] : (هما إبلان) إلخ أى إبل بنى الأَعشى وإبلُكم . وأَدَّى الأَمانة إلى أَهلها ، إذا أَوصلَها . والاسم الأَدَاءُ [٢] والتأْدية .

وقوله : « وإن شئتم أَلقحتم » إلخ قال السكَّرى : يقول : إن شئتم فردُّوها ، أَو تلقحونها وتُنتِجونها وتردُّونها بأَولادها . و « عين بعين » أَى ردُّوها بأَعيانها حتَّى نردَّها بأَعيانها . ويقال قد نُتجت الفرسَ والناقةَ فهى منتوجة . وفرس نتوجٌ : فى بطنها ولد . انتهى

ويقال أَلقح الفحلُ الناقةَ إلقاحًا : أَحبلها . والنِّتاج : اسمٌ يشمل

---

(١) بدله فى ش : « وما » !

(٢) ط : « الأدى » ش : « الادا » ، والوجه ما أثبت كما فى المعاجم .

وضعَ البهائم من الغنم وغيرها . وإذا وَلِىَ الإنسان ناقةً أو شاة ماخضًا حتّى تضع قِيلَ : نتجها نتجًا ، من باب ضرب . فالإنسان كالقابلة ، لأنه يتلقّى الولدَ ويُصلح من شأنه ، فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة . ٣٨٤

وقوله : « وإن كان عقلًا فاعقِلوا » إلخ يقال عَقَلت عنه : غرمت عنه مالزمه من ديَة وَجناية . وابن مخَاض : ولد النّاقة يأخذ فى السنة الثانية ، والأنثى بنتُ مخاض ، والجمع فيهما بنات مَخَاض . والبكار : جمع بَكرة ، ككلاب جمع كلبة . والبَكرة : الصَّغيرة الشابَّة من النُّوق ، والذكر بَكْر . والمَقَاحم : جمع مُقْحَم بضم الميم وفتح الحاء : البعير الذى يُرْبع ويُثْنى فى سنةٍ واحدة ، فيُقحَم [1] سنًّا على سنّ . قال الأصمعى : وذلك لا يكون إلّا لابن الهرِمَين . قال السكرى : يقول : إن صار الأمر إلى عقلِ أخيكم الذى أخِذت إبله فاعقِلوا بناتِ المخاض والبكارَ المقاحم ، أى اجمعوا له الرُّذالةَ فأدُّوها إليه . وهذا هزءٌ بهم [2]

وقوله : « جَزيتُ بنى الأعشى » إلخ يريد أنّه عوَّضهم إبلًا خيرا من إبلهم . قال السكرى : والمَخَاض : الحوامل ، واحدتها خَلِفة . واللّقاح : ذوات الألبان ، واحدتها لِقْحة بكسر فسكون . ويقال أيضًا لَقُوح ، والجمع لُقُح بضمتين . والرَّوائم : جمع رائم ، وهى التى أحبَّت ولدها وعَطفت عليه . يقال قد رئمتْه أمُّه رِئْمانًا . ورأْمها : ما عُطفت عليه من ولد غيرها أو بَوٌّ . انتهى .

(١) فى النسختين : « فتقحم » ، ووجهه ما أثبت .

(٢) رسمت فى ش : « هزؤ بهم » .

وعوف بن عطيّة بن الخرع تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الحادى والسبعين بعد الأربعمائة (١) .

تتمَّة

من أمثلة تثنية اسم الجمع : قومان . قال الفرزدق :

وكلُّ رفيقَىْ كلِّ رحلٍ وإن هما تَعاطَى القنا قومَاهُما أخَوَانِ

واستشهد به ابن عصفور (فى شرح الجمل الكبير) على تثنية قوم . وكذا ابن مالك (فى شرح التسهيل) . فقوماهما فاعل تعاطَى ، وحذف نون التثنية للإضافة إلى هما .

وفيه شاهدٌ أيضًا على تثنية المضاف إلى اثنين المرجوحة ، فيكون من قبيل :

* ظهراهُما مثلُ ظهورِ التُّرسيْن (٢) *

ومعنى البيت أنَّ كل رفيقين فى السَّفر أخوانِ وإن تعادى قوماهما وتعاطَوُا المطاعنة بالقنا . ورحْلُ الشخص : مأْواه فى الحضَر ، ثم أُطلق على أمتعة المسافر ، لأنَّها هناك مأْواه .

وهذا البيت مع وضوح معناه قد حرَّفه أبو علىّ الفارسى (فى المسائل البغداديات) بتنوين قوم ، وزعم أنَّه مفرد منصوب ، فاختلَّ عليه معنى البيت وإعرابه ، فاحتاج إلى أن صَحَّحه بتعسُّفات وتمحُّلات كان غنيًا عنها ،

---

(١) ش : « الواحد » بدل « الحادى » . وانظر الخزانة ٦ : ٣٧٠ .

(٢) انظر ما سبق فى ٥٤٤ .

ومقامُه أعلى وأَجلُّ من أن يُنسب إليه مثل هذا التحريف ، ولكن هو كما قيل :

* كفى المرءَ نبلًا أن تُعدَّ معايبُه (١) *

وقد تبعه على هذا التحريف والتخريج ابنُ هشام (فى مغنى اللبيب) ولخَّص كلامه من غير أن يعزوَه إليه . وأَنقلُ لك كلامَهما حتَّى لا تقضىَ العجبَ منهما .

قال أَبو علىّ (فى البغداديات) : ينشد بيت الفرزدق وهو :

وكل رفيقَىْ كلِّ رحل .... البيت

وفيه غير شىء من العربيَّة . فمنه : قال تعاطى وقد تقدَّمه اثنان ولم يقل تعاطيا . فإِنْ قلت : إنه حذف لام الفعل من تعاطى لالتقاء الساكنين ولم يردَّه إلى أَصله للضَّرورة فيقول تعاطيا ، فهو قولٌ . وهذه الضرورة عكسُ ما فى قول امرىء القيس :

* لها متنتانِ خظاتا (٢) *

لأَنَّ هذا البيت اللام فى موضعٍ وجب حذفُها ، مثل رَمَتَا ، لأَنَّ الحركة للتاء فى رَمَتا غير لازمة ، والفرزدق حذفَه فى موضع وجب إثباته ، لأَنَّك تقول

(١) البيت ليزيد بن محمد المهلبى ، كما فى زهر الآداب ٥٥ ونهاية الأرب ٣ : ٩٤ والتمثيل والمحاضرة للثعالبى ٩٣ . وورد فى جمهرة الأمثال للعسكرى ٢ : ٢٨٣ والتنبيه على أمالى القالى ص ١٥ بدون نسبة . وصدره :

* ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها *

(٢) لامرىء القيس فى ديوانه ١٦٤ . وقد سبق فى ص ٥٠٠ . والبيت بتمامه :

لها متنتان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر

تعاطيا وتراميا . وإن قلت تعاطى تفاعلَ ، والألف لام الفعل ليست بضميره ،
وفى الفعل ضميرُ واحدٍ وإن كان فى اللفظ مثنًّى ، فهو فى المعنى كناية عن
كثرة ، وليس المراد بالتثنية هنا اثنين فيحمل الكلام عليها ، ولكنَّه فى المعنى ٣٨٥
يرجع إلى كل ، فحملت الضمير على كلّ ، فهو قول (١) . ويقوّى هذا :
﴿ وإنْ طائفَتانِ من المؤمنين اقتتَلُوا (٢) ﴾ . ألا ترى أنَّ الطائفتين لمَّا كانتا فى
المعنى جمعًا لم يرجع الضمير إليهما مثنًّى لكنه جمع على المعنى . وكذلك
تعاطى ، أفرد على المعنى إذْ كان لكلّ ، ثم حَمل بعدُ الكلامَ على المعنى
فقال : هما أخوان . فالقول فى هما أنَّه مبتدأ فى موضع خبر الابتداء الأول وهو
كلّ ، وثنَّاه وإن كان فى المعنى جمعًا للدلالة المتقدّمة أنَّ المراد بهذه التثنية
الجمع . ألا ترى أنَّ قوله كلُّ رفيقَىْ كلِّ رحل ، جمع ؟! ونظيره قوله
﴿ بَيْنَهُمَا ﴾ بعدَ : ﴿ وإن طائفتانِ من المُؤمِنين اقتَتَلُوا ﴾ .

فإن قال قائل : إنَّ هُما يرجع إلى رفيقين على قياس قولهم فى قوله تعالى : ﴿ والذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكم وَيَذَرُونَ أزواجًا يتربَّصْنَ (٣) ﴾ فهو عندنا مخطئٌ ، لأنَّ الاسم الأوّل يبقى متعلّقًا بغير شىء . وهذا القول ينتقض فى قول من يقول به ، لأنَّه عندهم يرتفع بالثانى ، أو بالرَّاجع إليه ، فإذا لم يكن له ثانٍ كان إيَّاه فى المعنى ولم يعد إليه شىء ، وجب أن لا يجوز ارتفاعه به عندهم . والجملة التى هى هما أخوان رفعٌ خبر لكل . ولا أستحسن أن يكون هما فصلاً

---

(١) فهو قول ، ساقط من ش .

(٢) الآية ٩ من الحجرات .

(٣) الآية ٢٣٤ من البقرة .

لو كان المبتدأُ والخبر معرفتين ، لأنِّى وجدت علامة ضمير الاثنين يُعنَى به الجمع فى البيتِ والآيةِ ، وفى قول الآخر [١] :

إنَّ المنيَّة والحُتوفَ كلاهما يُوفى المَخارمَ يرقُبان سَوادِى

وقوله : ﴿ أَنَّ السَّمواتِ والأَرضَ كانتا رَتْقًا ففتقناهُما [٢] ﴾ ، ونحو هذا . ولم أَجد الاثنين المظهرين يُعنَى بهما الجمع والكثرة . فإنْ كان كذلك جعلت هما مبتدأ وجعلت أُخوان خبره ، وحملته على لفظِ هما دون معناه . ولو جعلت هما فصلًا وكان الاسمان معرفتين وما قرب منهما ، وجعلت أُخوان خبر كلّ لم يمتنع ، لأَنَّ الاثنين المظهَرين قد عنى بهما الكثرة أَيضًا . أَلا ترى أَنَّ فى نفس هذا البيت : وكلّ رفيقَىْ كلِّ رحل ، وليس الرفيقان باثنين فقط ، وإنَّما يراد بهما الكثرة . فكذلك يراد بأُخَوَانِ الكثرة . إلا أَنَّ قوله : « وكل رفيقَىْ » فى الحمل على الجمع أَحسن من حَمل أَخَوان على الجمع ، لأَنَّ المعنى فى قوله : وكلُّ رفيقى كلِّ رحل : كلُّ الرفقاء ، إذا كانوا رفيقين رفيقين فهما أَخَوانِ وإنْ تعاطى كُلُّ واحد مغالبة الآخر ، لاجتماعهما فى السَّفرة والصُّحبة . فالقول الأَوَّل فى هذا هو الوجه . ومثل هذا قولهم : هذان خير اثنين فى الناس ، وهذان أَفضل اثنين فى العلماء . فيدلُّك على أَنَّ الاثنين فى قولنا : هذان خير اثنين فى الناس ، والرفيقين فى هذا البيت ، ما يذهب إليه سيبويه ، من أَنَّ المعنى : إذا كان الناس اثنين اثنين فهذا أَفضلهم ، وإضافة رفيقين فى هذا البيت إلى كلِّ رحل ، لو كان المراد بهما اثنين فقط لكانت هذه

---

(١) هو الأَسود بن يعفر النهشلى . المفضليات ٢١٦ .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء .

الإضافة مستحيلة ، لأَنَّ رفيقين اثنين لا يكونان لكلِّ رحل . ففى هذا البيت دليلٌ على أَنَّ رفيقين يراد بهما الكثرة . وفيه أَنَّه حمل هما على معنى كلّ ، وفيه الوجهان اللذان حمَّلناهما تعاطى .

فأَمّا قوله قومًا فيحتمل ثلاثة أَوجه : أَحدها : أَن يكون بدلا من القنا ، لأَنَّ قومهما من سببهما وما يتعلَّق بهما . ويحتمل أَن يكون مفعولًا له ، وكأَنه
قال : وإن هما تعاطيَا القنا للمقاومة ، أَى لمقاومة كلٍّ واحد منهما صاحبَه ٣٨٦
ومغالبتِه . ويحتمل أَن يكون مصدرًا من باب ﴿ صُنْعَ اللهِ (١) ﴾ و ﴿ وعْدَ اللهِ (٢) ﴾ لأَنَّ تعاطىَ القنا يدلُّ على مقاومة . فتحمل قوما على هذا كما حملت ﴿ وعد الله ﴾ على ما تقدَّم فى الكلام ، مما فيه وعْدٌ . هذا آخر كلامه .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : هذا البيت من المشكلات لفظًا ، وإعرابًا ، ومعنًى . فلنشرحه .

قوله : كلّ رحل ، كلّ هذه زائدة ، وعكسُه حذفها فى : ﴿ على كلِّ قلبِ متكبّر (٣) ﴾ فيمن أَضاف . وتعاطى أَصله تعاطيا ، فحذفت لامُه للضَّرورة . وعكسه إثبات اللام للضرورة فيمن قال :

* لها مَتْنتَانِ خظاتا *

إذا قيل إنَّ خظاتا فعل وفاعل ، أَو أَلف تعاطى لامُ الفعل ووحَّد الضمير لأَنَّ الرفيقين ليسا باثنين معيَّنين ، بل هما كثير ، كقوله تعالى :

---

(١) من الآية ٨٨ فى سورة النمل .

(٢) من الآية ١٢٢ فى سورة النساء ، وآيات أخرى .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة غافر .

﴿ وإنْ طائفتان مِنَ المُؤْمنينَ اقتَتَلُوا (١) ﴾ ، ثم حمل على اللفظ إذ قال : هما أَخَوان ، كما قِيلَ : ﴿ فأَصلِحُوا بينهما (٢) ﴾ . وجملة هما أَخوان خبر كلّ . وقوله: قومًا إمّا بدل من القنا لأَنَّ قومهما من سببهما إذ معناه تقاوُمُهما ، فحذفت الزوائد فهو بدل اشتمال . وإمّا مفعول لأَجله ، أى تعاطيا القنا لمقاومةِ كلٍّ منهما للآخر ، أَو مفعول مطلق من باب ﴿ صُنْعَ الله ﴾ لأَنَّ تعاطىَ القنا يدلُّ على تقاوُمهما . ومعنى البيت : أَنَّ كلَّ الرُّفقاء فى السَّفر ، إذا استُقْرُوا رفيقينِ رفيقينِ فهما كالأخوين ، لاجتماعهما فى السَّفر والصُّحبة ، وإن تعاطى كلٌّ منهما مغالبةَ الآخر . انتهى كلامه .

وهذا كلُّه كما ترى فاسدٌ لفساد أَساسِه . وقد تنبَّهَ له الدمامينىُّ (فى الحاشية الهندية) إلَّا أَنَّه لم يقف على كلام أَبى على ، وقال : أَطال المصنف ، يعنى ابن هشام ، فى تقرير ما يزيل الإشكال الذى ادَّعاه ، وكله مَبنيٌّ على حرف واحد ، وهو ثبوت تنوين قومًا من جهة الرواية ، ولعلها ليست كذلك . وإنَّما هى « قوماهُما » تثنية قوم ، والمثنَّى مضافٌ إلى ضمير الرفيقين . ولا إشكالَ حينئذٍ لا لفظًا ، ولا إعرابًا ، ولا معنى . وقد رأَيت فى نسخة (من ديوان الفرزدق) هذا البيتَ مضبوطَ الميم من « قوماهما » بفتحة واحدة ، وملكت هذه النسخةَ فى جِلدين . وضَبط هذا البيتِ هو الذى كان باعثًا على شرائها . ولله الحمد والمنّة . انتهى .

---

(١) من الآية ٩ فى سورة الحجرات .

(٢) من الآية السابقة .

وقد نقل العينىُّ (١) كلام ابن هشام بعينه (فى شرح شواهد الأَلفيّة) من غير عَزوٍ إليه .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدةٍ للفرزدق خاطب فيها ذئبًا أَتاه وهو نازلٌ فى بعض أَسفاره ، وكان قد أَوقدَ نارا ، ثم رمى إليه من زاده . وقال له : تعشَّ ، وينبغى أَن لا يخونَ أَحدٌ منَّا صاحبَه حتى نكونَ مثل الصَّاحبين .

وقال أَبو عبيدة (فى كتاب الضِّيفان (٢)) : ضاف الفرزدقَ ذئبٌ (٣) ، ومعه مسلوخ ، فأَلقى إليه رُبع الشاة ، وأَراد أَصحابه طردَه فنهاهم ، ثم أَلقى إليه الرُّبع الآخَر فشبع ، فقال الفرزدق هذه القصيدة ، وهذه أَبياتٌ منها (٤) :

أبيات الشاهد (وأَطلسَ عسّالٍ وما كان صاحبًا ... دعوتُ لنارى مَوهنًا فأَتانى (٥)
فلمَّا أَتانى قلتُ دونك إننى ... وإيَّاك فى زادى لمُشْتركانِ
فبتُّ أَقدُّ الزَّادَ بينى وبينه ... على ضوءِ نارٍ مرّةً ودُخانِ
فقلت له لما تكشَّر ضاحكًا ... وقائمُ سيفى فى يدى بمكانِ (٦)
تَعشَّ فإنْ عاهدتَنى لا تخونُنى ... نكنْ مثلَ من ياذئبُ يصطحبانِ (٧)
٣٨٧ وأَنت امرؤٌ يا ذئبُ والغدرُ كنتما ... أُخَيَّينِ كانا أُرضِعا بِلِبانِ

(١) العينى : ٤٦٣ عرضا .
(٢) هذا النص نقله أيضا فى العينى ١ : ٤٦١ .
(٣) يقال ضافه وتضيفه : نزل به وصار له ضيفا .
(٤) ديوان الفرزدق ٩٧٠ والعينى ١ : ٤٦٢ .
(٥) فى الديوان : « دعوت بنارى » .
(٦) الديوان : « من يدى » .
(٧) فى الديوان : « فان واثقتنى لا تخوننى » .

ولو غَيرَنا نبّهتَ تلتمس القِرى رماكَ بسهمٍ أو شَباةِ سِنَانِ [1]
وكلُّ رفيقَىْ كلِّ رحلٍ وإن هما تعاطَى القنا قوماهُما أخوانِ)

والأطلس : الأغبر من الذئاب . والواو واو ربّ . وعسَّال : صفة مبالغة من العَسَلان ، وهو مَشْى الذئب باضطرابٍ وسرعة . والمَوْهن ، بفتح الميم وكسرِ الهاء : ساعة تمضى من اللَّيل . وأَقُدُّ : أَقطع طولا . والتكشُّر : ظهور الأَسنان عند الضحك . وتعشَّ : أَمر من تعشَّى . والبيت شاهد لإطلاق مَنْ على اثنين ، لقوله يصطحبان . وأُخيَّين : مصغَّر أُخوين . واللِّبان بالكسر : لبن الآدميّ . وشَبَاة كلِّ شيء : حدُّه ، وهو بفتح الشين المعجمة والموحدة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الخمسمائة [2] :

٥٧٧ (لأَصبَحَ الحىُّ أَوبادًا ولم يَجِدُوا عِنْدَ التَّفَرُّقِ فى الهَيْجا جِمَالَيْنِ)

على أنَّه يجوز تثنية الجمع المكسَّر ، فإنَّ جِمالين مثنى جِمال ، أى قطيعين من الجمال .

وأورده صاحبُ الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ ربُّ السَّمواتِ والأَرض وما بينهما [3] ﴾ على تثنية الضمير مع أَنَّ المرجع السموات والأَرض ، بإرادة ما بين الجنسين .

---

(١) فى الديوان : « أتاك بسهم » .

(٢) مجالس ثعلب ١٧١ والأغانى ١٨ : ٤٩ وابن يعيش ٤ : ١٥٣ والمقرب ٨٠ والهمع ١ : ٤٢ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة مريم و ٢٤ من الشعراء و ٥ من الصافات و ٦٦ من ص و ٧ من الدخان و ٣٧ من النبأ .

وقال (فى المفصل) : وقد يُثنَّى الجمع على تأويل الجماعتين والفريقين . أنشد أبو زيد :

* لنا إبلانِ فيهما ما علمتم (١) *

وفى الحديث : « مثَل المنافق كالشاة العائرة بين الغَنَمين (٢) » . وأنشد أبو عبيدٍ :

لَأصبحَ الحىُّ أوبادًا ولم يجدوا .... البيت

وقالوا : لِقاحانِ سَوداوانِ . وقال أبو النَّجم :

* بين رماحَىْ مالكٍ ونهشَلِ (٢) * انتهى

والحديث رواه نافعٌ عن ابن عمر ، والمروىّ فيه : « مثل المنافقِ مَثَلُ الشاةِ العائرة بين غنمين ، تَعِير إلى هذه مرّةً وإلى هذه مرة ، لا يُدرَى أيُّهما تتَّبع » . والعائرة بالعين المهملة : المتردِّدة ، مِنْ عار الفرُس ، إذا ذهبَ هُنا وهنا . شبَّه المنافقَ فى تردُّده وعدم ثباتِه على جانبٍ بالشاة المتردِّدة بين قطيعين من الغنم ، لا تستقرُّ فى قطيع . ويقال : سهم عائر وحجر عائر ، إذا لم يُعلم من أين هو ، ولا مَنْ رماه .

ولم يقيِّد الجمعَ بالمكسَّر (٣) كما قيَّده الشَّارح المحقِّق به ، احترازًا من الجمع المصحَّح ، لئلَّا يجتمع فيه إعرابانِ بالحروف ، وهو ممتنِعٌ لوضوحه .

---

(١) انظر الشاهد السابق .

(١) رواه النسائى فى كتاب الإيمان وشرائعه ٨ : ١٢٤ ، كما رواه أحمد فى ٢ : ٣٢ ، ٤٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٤٣ ، ٢٨٣ أولى ، من حديث عبد الله بن عمر .

(٢) شرح شواهد الشافية ٣١٢ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ . وانظر الخزانة ٢ : ٣٩٤ .

(٣) يعنى الزمخشرى فى المفصل .

واللِّقاح : جمع لَقوح ، وهى النَّاقة ذاتُ اللَّبن ، مثل قِلاص وقَلوص . وقال ثعلب : اللِّقاح جمع لِقْحة بالكسر ، وإن شئتَ لَقوح ، وهى التى نُتجتْ ، فهى لقوحٌ شهرين أو ثلاثة ، ثم هى لَبُونٌ بعد ذلك . وتقدَّم شرح قوله :

* بين رماحىْ مالكٍ ونَهْشَلِ *

فى باب الندبة [1] .

وقوله : (لأَصبَح الحىُّ أَوبادًا) البيت ، قبله :

سَعى عِقالًا فلم يترُك لنا سَبَدًا فكيفَ لو قد سَعَى عمرٌو عِقالينِ)

أَنشدهما أبو عبيد القاسم بن سلَّام البغدادىُّ (فى أَمثاله) وقال : استعملَ معاويةُ بنُ أَبى سفيان ابنَ أَخيه عمرَو بن عُتبة [2] بن أَبى سفيان ، على صدقات كلب ، فاعتَدى عليهم ، فقال عمرُو بن العَدّاء الكلبىُّ هذا الشِّعر . صاحب الشاهد

و (سعى) فى الموضعين ، من سَعَى الرجلُ على الصدقة ، أى الزكاةِ يسعَى سعيًا : عمل فى أَخذها من أَربابها . وعقالًا وعقالينْ منصوبان على الظرف ، أَراد : مدّة عِقال ، ومدّةَ عِقالين . والعِقال : صدَقة عام . قال ٣٨٨ الأَصمعىّ : بُعِث فلانٌ على عِقال بنى فلان ، إذا بُعث على صدقاتهم . قال أَبو عبيد : هذا كلام العرب المعروف عندهم . فأَمَّا ما روىَ أَنَّ عمر كان يأْخذ مع كل فريضة عقالًا ورواءً ، فإذا دخلَتْ إلى المدينة باعها ثم تصدَّق

---

(١) هو الموضع الذى سبقت الإشارة إليه من الخزانة ٢ : ٣٩٤ .

(٢) ش : « عمرو بن أبى عتبة » تحريف . وقد كتب ناسخ ش تعليقا بخطه : « كذا بخط المؤلف ، وصوابه عمرو بن عتبة » . وانظر لعمرو بن عتبة جمهرة ابن حزم ١١٢ ، وقد ذكر أنه قتل مع ابن الأشعث ، وأن عقبه بالبصرة . منهم العتبى الشاعر . وانظر المعارف ١٥١ .

بتلك العُقُل والأَروِيَة ؛ فالعقال : الحبل الذى يُعقَل به البعير ، والرِّواء : الحبل الذى يُقرن به البعيران .

وقالوا فى قول أَبى بكر : « لو منعونى عِقالًا ممَّا أَدَّوْا إلى رسول الله ﷺ لقاتلتُهم عليه » : يعنى بالعقال صَدقةَ عام ، وقيل أَراد الحبل الذى كانت تُعقل به الفريضةُ المأْخوذة فى الصَّدقة . وهو بالحبل أَولَى فى هذا الموضع ، لأَنَّ الإنسان إنما يذكر فى مثل هذا الموضع الأَقلَّ لا الأَكثر ، بناء على قوّة العَزْمة فى الأَدنى ، فكيف فى الأَعلى . انتهى .

وقال المبرد (فى الكامل [1]) ، بعد نقل كلام أَبى بكر ، رضى الله عنه : قوله : « لو منعونى عقالًا » على خلاف ما تتأَوَّلُهُ العامة . ولقول العامة وجهٌ قد يجوز ، فأَمَّا الصحيح فأَنَّ المصدِّق إذا أَخذ من الصَّدقة ما فيها ولم يأْخذ ثمنًا قِيلَ : أَخذ عقالا . وإذا أَخذ الثمن قيل : أَخذ نقدا .

وقال الشاعر :

أَتانا أَبو الخطاب يَضرِب طَبْلَه فرُدَّ ولم يأْخذْ عِقالًا ولا نَقْدا [2]

والذى تقول العامّة تأْويلُه : لو مَنعونى ما يُساوى عِقالًا فضْلا عن غيره . وهو وجه . والأَوَّل هو الصحيح ، لأَنَّه ليس له عليهم عِقال يُعقَل به البعير فيطلبه فيُمنَعه ، ولكن مجازه فى قول العامَّة ما ذكرنا . وهو من كلام

---

(١) الكامل ٢٢٢ ليبسك .

(٢) بعده فى حواشى الكامل : « كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول » .

العرب [١] : أتانا بجَفْنَةٍ يقعدُ عليها ثلاثة ، أى لو قعد عليها ثلاثة لصلَح . انتهى .

وقال ثعلب (فى أماليه) : العِقال : صدقة سنَةٍ فى خبر أبى بكر : « لو مَنَعونى عِقالًا » . وأنشد البيتين .

والسَّبَد ، بفتحتين ، الشَّعر والوبر .

وقال ابن السِّيد (فى شرح أدب الكاتب) : إذا قِيلَ : ما له سَبَد ولا لَبد ، فمعناه ماله ذو سَبَد ، وهى الإبل والمَعْز ، ولا ذو لَبَد ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلًا مضروبًا للفقر ، فقيل لكل من لا مالَ له أىَّ شىء كان . ففيه مجازٌ من وجهين :

أحدهما : إيقاعهم النفىَ على السَّبَد واللَّبد ، وهم يريدون نفىَ ما له السَّبَد واللبد .

والثانى : استعمالهم ذلك فى كلّ من لا مال له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصّة . انتهى .

وقوله : « فكيف » هو ظرف مع عامله المحذوف فى محل الرفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف ، أى كيف حالنا . وهذه الجملة دليلُ جواب لو . يقول : تولَّى هذا الرجل علينا سَنةً فى أخذ الزكاة منَّا فلم يترك لنا شيئًا لظلمه إيَّانا ، فلو تولَّى سَنتين علينا على أىِّ حال كنَّا نكون ؟

وقوله : « لأصبح الحىُّ » إلخ ، اللام فى جواب قسَمٍ مقدَّر [٢] . وزعم

(١) كلمة « هو » ليست فى الكامل .

(٢) ط : « جواب القسم » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

خضرٌ الموصلى (فى شرح شواهد التفسيرين (١)) أنَّ اللام فى جواب « لو » المتقدِّمة . وهو ذهولٌ عما قبله . والحىّ : القبيلة . والأوباد : جمع وَبَد بفتحتين ، قال الجوهرى : الوبد بالتحريك : شدَّة العيش وسوءُ الحال ، مصدرٌ يوصف به فيستوى فيه الواحد والجمع ، ثم يجمع فيقال أوباد ، كما يقال عَذْلٌ وعذول ، على توهُّم النعت الصحيح . وأنشد البيت .

وقال ابن بَرّىٌّ (فى شرح أبيات الإيضاح للفارسى) : الوجه أن يكون جمع وَبِد ، وهو السيِّءُ الحال ، كفخذ وأفخاذ . انتهى .

٣٨٩ والهيجاء : الحرب ، قال ابن ولَّاد (فى المقصور والممدود) : الهيجاء تُمدُّ وتُقصَر . قال الشاعر (٢) :

* يا رُبَّ هَيجا هى خيرٌ من دَعَه *

وقال آخر (٣) :

* إذا كانت الهيجاءُ وانشقَّت العصا (٤) * انتهى .

وهى مؤنَّثة كما فى البيتين .

---

(١) ط : « التفسير » ، صوابه فى ش . والتفسيران هما تفسير الزمخشرى المسمى بالكشاف ، وتفسير البيضاوى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل .

(٢) هو لبيد . ديوانه ٣٤٠ والأغانى ٤ : ٩١ والعمدة ١ : ٢٧ والهمع ٢ : ٢٥ .

(٣) البيت مجهول القائل . وانظر ابن يعيش ٢: ٤٨ ، ٥١ والمغنى ٥٦٣ .

(٤) عجزه كما فى المراجع المتقدمة ، والمقصور والممدود لابن ولاد ١١٧ :

* فحسبك والضحاك سيف مهند *

وهذه الكلمة مع شهرتها لم يوردها القالى (فى المقصور والممدود) مع أنه استقصَى النوعين (١) فى كتابه .

وثنّى الجمالَ لأنه جعلها صِنفين : صِنفًا لترحُّلهم يحملون عليها أثقالَهم ، وصنفًا لحربهم يركبونه إذَا جَنَبوا خيلَهم . ويؤيِّده رواية أبى الفرج : « يومَ الترحُّل والهيجا (٢) » . و (أوبادًا) : خبر أصبح إن كانت ناقصة ، وحالٌ من القوم إن كانت تامّة . وروى أبو الفرج : « لأصبح الحىُّ أوقاصًا » ، وهو جمع وَقَص بفتحتين ، وقد تسكَّن القاف : ما بين الفريضتين من نُصُب الزكاة ممّا لا شىء فيه . فعلى هذه الرواية حذفُ مضاف ، أى لأصبح مالُ الحىِّ أوقاصًا ، أى لا يوجد عندهم فى العام الثانى ما يجب فيه الصَّدَقة .

وعَمْرو بن عَدّاءٍ الكلبُى : شاعرٌ إسلامىّ .. عمرو بن عداء

* * *

تم بعون الله تعالى وحسن تيسيره الجزء السابع
من خزانة الأدب بتقسيم محققها

---

(١) ش : « مع استقصاء الدوعين » .

(٢) ط : « والهيجاء » ، صوابه بالقصر كما فى ش والأغانى ١٨ : ٤٩ . ولا يستقيم الوزن بمد الهيجاء .

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

* * *

(ب) فهرس الشواهد

بقية باب الظروف

٥١٢	صَريعُ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَه	لدُن شَبَّ حتى شَابَ سُودُ الذَّوائِب	٨٦
٥١٣	فأَصبحتَ أَنَّى تأْتِها تَبْتَئِسْ بها	كلَا مَرْكَبَيْها تحتَ رجليكَ شاجِرُ	٩١
٥١٤	شرِبنَ بماءِ البحرِ ثمَّ ترفَّعَتْ	مَتى لجِجٍ خُضْرٍ لهنَّ نئيجُ	٩٧
٥١٥	أَوْ راعيان لُبعرانٍ لنا شربَتْ	كَيْ لا يحسَّان من بُعراننا أثرا	١٠٢
٥١٦	يا أَبا الأَسودِ لِمْ أَسلمتنِي	لِهمومٍ طارقاتٍ وذِكَرْ	١٠٨
٥١٧	فإنَّ الكُثرَ أَعياني قديما	ولم أُقْتِرْ لَدُنْ أَنِّى غلامُ	١١١
٥١٨	طارُوا عَلاهنَّ فطِرْ عَلَاها	واشدُدْ بمَثْنَى حَقَبٍ حَقواها	١١٣
٥١٩	فلولا نبْلُ عَوْضٍ في	حُظُبَّايَ وأَوصالي	١١٦
٥٢٠	ولو لا دِفاعِى عن عِفاقٍ ومَشهدى	هَوَتْ بعفاقٍ عوضُ عَنقاءُ مُغرِبُ	١٢٩
٥٢١	رضيعَىْ لِبانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تقاسما	بأَسْحَمَ داجٍ عَوضُ لا نتفرَّقُ	١٣٨
٥٢٢	لقد رأَيت عجبًا مُذْ أَمسَا		١٦٧
٥٢٣	لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَفضَلْتَ فى حسَبٍ	عَنِّى ولا أَنتَ ديَّانِى فتخزونى	١٧٣

باب النكرة والمعرفة

٥٢٤	فإنكَ لا يضرُّكَ بعد عامٍ	أَظبىٌّ كان أُمَّكَ أَم حمارُ	١٩٢
٥٢٥	أَزِفَ التَّرحُّلُ غيرَ أَنَّ ركابَنا	لمَّا تَزُلْ برِحالنا وكأَنْ قَدِ	١٩٧
٥٢٦	يا خليلَىَّ اربَعَا واستخْبِرا الـ	ـمنْزِلَ الدَّراسَ من أَهل الحلالِ	٢٠٥
٥٢٧	أَما والدِّماءِ المائراتِ تخالها	على قُنَّةِ العُزَّى وبالنَّسرِ عَندما	٢١٤

باب العلم

أسماء العدد

باب المذكر والمؤنث

٥٤٤	مؤلَّلتانِ تَعرِف العِتقَ فيهما	كسامعَتَىْ شاةٍ بحوملَ مُفْرَدِ	٤٣٦
٥٥٥	حَلَفت بِهَدي مُشْعَرٍ بَكَراته	يَخُبُّ بصحراء الغبيطِ درادقهُ	٤٣٧
٥٥٦	لو كنت من مازنٍ لم تَستَبِحْ إبلى	بنو اللَّقيطةِ من ذهلِ بنِ شيبانا	٤٤١
٥٥٧	فعبَّتْ غِشاشًا ثم مَرَّت كأنَّها	مع الصُّبحِ ركبٌ من أُحاظَةَ مُجْفِلُ	٤٤٧

بـــاب المثنى

٥٥٨	أُحِبُّ منها الأَنفَ والعينانا		٤٥٢
٥٥٩	إنَّ أباهـا وأَبـا أَباهـا	قد بَلَغا فى المجد غايتاها	٤٥٥
٥٦٠	يارُبَّ خالٍ لَكَ من عُرينَه	فَسْوَتُه لا تنقضى شهرينَه	
	شهرَىْ ربيع وجمادَيَيْنَه		٤٥٦
٥٦١	ليثٌ وليثٌ فى مجالٍ ضَنْكِ	كِلاهما ذو أَشَرٍ ومَحْكِ	٤٦١
٥٦٢	كأَنَّ بيـنَ فكِّها والـفكِّ	فارةَ مِسْكٍ ذُبِحتْ فى سُكِّ	٤٦٨
٥٦٣	لو عُدَّ قبرٌ وقبرٌ كنتَ أَكرَمَهم	مَيتًا وأَبعدَهم عن منزلِ الذَّامِ	٤٧٣
٥٦٤	يَدَيانِ بيضاوانِ عِنْد محلِّمٍ	قد يمنعانِك أَن تُضامَ وتُضهَدا	٤٧٦
٥٦٥	فلو أنَّا على حُجْرٍ ذُبِحْنا	جَرَى الدَّميانِ بالخَبَرِ اليَقينِ	٤٨٢
٥٦٦	فلَسْنا على الأَعقاب تَدْمَى كلومُنا	ولكن على أَقدامنا يقْطر الدَّمَا	٤٩٠
٥٦٧	يارُبَّ سارٍ باتَ ما تَوَسَّدا	إلَّا ذِراعَ العَنْسِ أَو كفَّ اليَدَا	٤٩٨
٥٦٨	هما خُطَّتا إمَّا إسارٌ ومِنَّةٌ	وإمَّا دمٌ والقتل بالحرِّ أَجدرُ	٤٩٩
٥٦٩	مَتى ما تلقنِى فَردَينِ ترجُفْ	رَوانـفُ أَليتـيْكَ وتُستطارا	٥٠٧

رقم الإيداع : ١٩٨٢/٣٣٠٩

واقتصر ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) على أنَّ الضميرَ الواقعَ مبتدأً محذوف ، والجملة صفة لقتل ، لكن جعل حذفه ضرورة .

وكذا خرجَّه ابن هشام (فى الأَشياء التى تحتاج إلى الربط من الباب الرابع من المغنى) ، إلاَّ أنَّه لم يقيِّده بضرورة . وقيل فيه غير ذلك .

وروى أيضاً : « وبعضُ قتلٍ عار » ، فلا شاهدَ فيه .

قال ابن السِّيد (فيما كتبه على كامل المبرد) : قال أبو العباس المبرِّد : هكذا أنشده النحويون وربَّ قتل عارُ على إضمار هو عار . وأنشدنيه المازنى : « وبعض قتلٍ عار » ، وهو الوجه .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لثابت قُطْنةَ ، رثى بها يزيد بن المهلَّب بن أبى صُفرة ، أورد منها أربعة أبياتٍ الشَّريفُ الحُسينىُّ (فى حماسته) وبعده :

أبيات الشاهد

شهِدتْكَ من يمنٍ عصائبُ ضُيِّعتْ ... ونأى الذين بهم يُصاب الثَّارُ
ولقد بسطْتَ لهم يمينَكَ بالنَّدى ... مثلَ الفُراتِ تَمُدُّهُ الأَنهارُ
حتَّى إذا شَرِقَ القنا ، وجعلتَهم ... تحتَ الأَسنَّة ، أسلموك وطارُوا)

واقتصر الجاحظ (فى البيان والتبيين) منها على الثلاثة أبيات[1] ، وكذلك صاحب الأَغانى ، وهى :

كلُّ القبائل بايعوكَ على الذى ... تدعو إليه طائِعينَ وساروا
حتَّى إذا حمِىَ الوغَى وجعلتَهم ... نُصْبَ الأَسنَّةِ أسلموكَ وطاروا
إن يقتلوك فإنَّ قتلَكَ لم يكن ... ... البيت[2]

والعصائب : جمع عِصابة ، وهى الجماعة . وشَرِقَ القنا ، أى احمرَّت

---

(١) كذا فى النسختين ، وهو وجه جائز فى العربية على قبحه ، حكاه ابن عصفور كما فى شرح درة الغواص ١٣٥ . قال الخفاجى : « ووقع فى صحيح البخارى : « وأتى بالألف دينار» .

(٢) عجزه فى البيان ١ : ٢٩٣ والشعراء ٦٣١ والأغانى ١٣ : ٥٣ :

* عاراً عليك وبعض قتل عار *

وبهذه الصورة لا شاهد فيه .

الرِّماح بالدم . وأَسلموك : خذلوك ولم يُعينوك . والأَسنَّة : جمع سِنان ، وهي حديدة الرمح التي يُطعنَ بها . ونُصْبَ الأَسنَّة: قُبالتَهَا وجِهتَها . والوغى : الحرب . وحَمْيها عبارةٌ عن اشتدادها .

١٨٥ وقوله: (إنْ يقتُلوكَ فإنَّ قتلكَ) أَراد : إنْ يفتخروا بسببِ قَتلِكَ أَو إنْ يتبيَّنْ أَنَّهم قتلوك .

وقوله : «كلُّ القبائل بايعوك » إلخ يريد أَنَّه خلع يزيد بن‌عبدالملكِ ورام الخلافةَ لنفسه فى البَصرة ، فجهَّز يزيد بن عبد الملك لقتاله أَخاه مَسْلمة بنَ عبد الملك ، وخرج يزيد بن المهلَّب واستخلف على البصرة ولده مُعاوية بنَ يزيد ، وسار حتّى نزل العَقْر ، وهى عَقْر بابل عند الكوفة بالقُرب من كَرْبَلاءَ ، ثم أَقبل مسلمة بن عبد الملك حتَّى نزل على يزيدَ بن المهلَّب ، فاصطفُّوا ، فشدَّ أَهلُ البصرة على أَهل الشام فكشفوهم . ثم إنَّ أَهل الشام كثُرُوا عليهم فكشَفُوهم ، وما زال الحربُ بينهم ثمانيةَ أَيَّام حتَّى كان يومُ الجمعة لأَربع عشرةَ ليلةً مضت من صَفَرَ[1] سنةَ اثنتين ومائة ، وشرع أَصحاب ابن‌المهلَّبِ يتسلَّلون من حوله ، وبقيت معه جماعة ، فقاتل حتَّى قُتِل هو وأَخوه محمد بن المهلَّب ، وجماعةٌ من أَهله .

ثابت قطنة وثابت قطنة هو (كما فى الأَغانى) ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب ، ويكنى أَبا العلاء ، أَخو بنى أَسد بن الحارث ابن العَتيك . وقيل بل هو مولًى لهم.ولقِّب قطنة لأَنَّ سهماً أَصاب إحدى عينيه فذهبَ بها فى بعضِ حروب التُّرك ، فكان يحشوها قُطنة . وهو شاعرٌ فارسٌ شجاع ، من شعراءِ الدَّولة الأَمويَّة . وكان من أَصحاب

(١) يقول النحاة إن رجب وصفر يمنعان من الصرف إن أريد بهما معين . انظر يس على التصريح ٢ : ١٢٥ .

يزيدَ بن المهلَّب ، وكان يولِّيه أعمالاً من أعمال الثغور ، فيُحمَدُ فيها مكانُهُ ، لكفايته[(١)] وشجاعته . وكان ولىَ عملاً من أعمال خُراسان ، فلمَّا صعِد المنبر يَومَ الجُمعة رامَ الكلامَ فتعذَّر عليه وحَصِرَ ، فقال : « سيجعل اللهُ بعدَ عُسْرٍ يُسرًا ، وبعد عِيٍّ بياناً ، وأنتم إلى أميرٍ فعَّالٍ ، أحوجُ منكم إلى أمير قوَّال .

وإلاَّ أكنْ فيكم خطيباً فإنَّنى ... بسيفى إذا جدَّ الوغَى لَخطيبُ[(٢)] »

فبلغت كلماتُه خالدَ بن صفوانَ ، وقيل الأحنف بن قيس ، فقال : والله ما علا المنبرَ أخطبُ منه فى كلماتِهِ هذه ، ولو أنَّ كلاماً استخفَّنى فأخرجنى من بلادى إلى قائله ، استحساناً له ، لأخرجَتْنى هذه الكلماتُ[(٣)] .

ورُوِى عن دِعبل بن على قال : كان يزيد بن المهلب تقدَّم إلى ثابت قطنة أنْ يصلِّىَ بالناس يَومَ الجمعة ، فلمَّا صعِدَ المنبر ولم يُطِق الكلامَ قال حاجبٌ الملقَّب بالفِيل ، ابن ذبيان المازنى[(٤)] :

---

(١) فى الأغانى ١٣ : ٤٧ : « لكتابته » ، وما هنا صوابه .

(٢) فى الشعراء ٦٣٠ أن يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان ، فلما علا المنبر حصر فلم ينطق حتى نزل ، فلما دخل عليه الناس قال :

فإلا أكن فيكم خطيباً فإننى ... بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

فقالوا : لو كنت قلت هذا البيت على المنبر كنت أخطب الناس . ونحو هذه الرواية فى العقد ٤ : ١٤٧ – ١٤٨ . لكن ذكر أن الخطبة كانت بسجستان ، وانظر أمالى المرتضى ٢ : ١٠٥ . والذى فى الطبرى ٧ : ٣٨ أنه خطب أهل خراسان فحصر فقال : « من يطع الله ورسوله فقد ضل ! » . وأرتج عليه فلم ينطق بكلمة ، فلما نزل عن المنبر قال :

إن لم أكن فيكم خطيباً فإننى ... بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له : لو قلت هذا على المنبر لكنت خطيباً .

هذا إلى أن الخطبة التى رواها البغدادى عن أبى الفرج ، منسوبة إلى يزيد بن أبى سفيان فى الكامل ٥٧ والعقد ٤ : ١٤٧ قالها حين ولاه أبو بكر الصديق ربعاً من أرباع الشام . وهى أيضا منسوبة إلى عثمان بن عفان فى أمالى المرتضى ٢ : ١٠٣ والبيان ١ : ٣٤٤ .

(٣) فى العقد : « فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه » ، يعنى كلام يزيد بن أبى سفيان : وكذلك أيضاً فى الكامل : « فبلغ كلامه عمرو بن العاص فقال : هن مخرجاتى من الشام ، استحسانا لكلامه » .

(٤) وكذا فى الأغانى ، وصوابه « بن دينار » ، كما فى الحيوان ١ : ١٩١ والبيان ٢ : ١٨٣ .

أبا العلاءِ لقد لُقِّيتَ مُعضِلةً ... يومَ العَرُوبة من كَربٍ وتحنيقِ (١)
أمَّا القُرانُ فلم تُخلَقْ لمحكَمِهِ ... ولم تُسدَّد من الدُّنيا لتوفيقِ (٢)
لمَّا رَمتْكَ عيونُ النَّاس هِبتَهمُ ... فكِدتَ تشرَقُ لَمَّا قُمْتَ بالرِّيقِ (٣)
تَلوِى اللِّسانَ وقد رُمْتَ الكلامَ به ... كما هوى زَلِقٌ من شاهِقِ النِّيقِ (٤)

ومن هَجْوِه فيه :

لا يعرفُ النَّاسُ منه غيرَ قُطنتهِ ... وما سِواها من الأَنسابِ مجهولُ

قال دِعْبِل : بلغنى أَنَّ ثابت قطنة قال هذا البيت فى نفْسِه ، وخطر بباله يوماً فقال :

لا يعرف الناس منه غير قُطنته ... ... البيت

وقال : هذا بيتٌ سوف أُهجَى به . وأَنشدَه جماعةً من أَصحابه وأَهل الروايةِ وقال : : اشهَدوا إنِّى قائلُه . فقالوا : ويحك ما أَردت أَن تهجوَ نفسك به ؟ ! ولو بالغ عدوُّك ما زاد على هذا . فقال : لابد من أَنْ يقع ١٨٦
على خاطر غيرى فأَكونُ قد سبقتُه إليه فلما هجاه به حاجبُ الفيلُ استشهَدَهم على أَنَّه هو قائله . فشهدوا على ذلك ، فقال يردُّ على حاجب :

هيهات ذلك بيتٌ قد سُبِقْتَ به ... فاطلبْ له ثانياً يا حاجبُ الفيلُ

قال أَبو الفرج الأَصبهانى : نسخت من كتابٍ بخط المُرْهِبيِّ الكوفى (فى شعر ثابت قطنة) قال : لمَّا ولِىَ سعيدُ بن عبد العزيز بن الحارث

---

(١) الأبيات فى الشعراء ٦٣٠ والطبرى ٧ : ٣٨ وأمالى المرتضى ٢ : ١٠٥ . المرتضى : « لقد لاقيت » . و«تحنيق» كذا وردت بالأغانى وأمالى المرتضى. وفى سائر المراجع : « تخنيق » بالخاء المعجمة .

(٢) المرتضى : « فلا تهدى لمحكمه » . وفى الطبرى :

أما القران فلا تهدى لمحكمه ... من القران ولا تهدى لتوفيق

(٣) الطبرى :

لما رمتك عيون الناس ضاحية ... أنشأت تجرض لما قمت بالريق

(٤) الطبرى والمرتضى : « إذا رمت الكلام به » . والنيق : بالكسر : أرفع موضع فى الجبل .

ابن الحكَم بن أَبى العاص بن أُميّة خراسان، بعد عَزْل عبد الرحمن بن نُعيم ، جلسَ يَعرض النَّاس . وعنده حُميدٌ الرُّؤَاسى ، وعُبادة المحاربى ، فلمَّا دعا بثابت قطنة تقدَّم ، وكان تامَّ السِّلاح جوادَ الفَرَس ، فارساً من الفُرسان ، فسأَل عنه فقيل : هذا ثابت قُطنة ، وهو أَحد فُرسان الثُّغور . فأَمضاهُ وأَجاز على اسمه . فلمَّا انصرفَ قال له حُميد، وعُبادة : هذا أَصلَحكَ الله الذى يقول :

إنَّا لضَرَّابونَ فى حَمَسِ الوغَى ... رَأْسَ الخليفة إن أَرادَ صدودا

فقال سعيد : علىَّ به . فردُّوه وهو يريد قتله ، فقال له : أَنت القائل : « إنا لضَرَّابون » البيت ؟ فقال : نعم أنا القائل :

إنّا لضَرَّابُون فى حَمَس الوغَى ... رأْسَ المتوَّج ِ إن أَرادَ صُدودا
عن طاعةِ الرَّحمن أَو خُلفائِه ... إن رام إفساداً وكَرَّ عُنُودا

فقال سعيد : أَولَى لك ، لولا أَنَّك خرجتَ منها لضربتُ عنقُك .

وروى الأَصبهانى بسنده إلى أَبى عُبيدة قال : كان ثابت قطنة قد جالس قوماً من الشُّراة وقوماً من المُرْجئة ، كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان ، فمال إلى قول المرجئة وأَحبَّه ، فلما اجتمعوا بعد ذلك أَنشدهم قصيدةً قالها فى الإِرجاء :

يا هند إنى أَظنُّ العيشَ قد نَفِدَا ... ولا أَرى الأَمر إلاَّ مُدبِراً نَكِدَا
إنِّى رهينةُ يومٍ لستُ سابقَه ... إلاَّ يكن يومنا هذا فقد أَفِدا
بايعت ربِّىَ بيعاً إنْ وفَيتُ به ... جاورْتُ قبلى كراماً جاورُوا أُحدا(١)
يا هند فاستمعى لى إنَّ سيرتنا ... أَنْ نعبد الله لم نُشرِكْ به أَحدا
نُرْجِى الأُمورَ إذا كانت مشبَّهةً ... ونصدُقُ القولَ فيمن جارَ أَو عَنَدا
المسلمون على الإِسلام كلُّهُمُ ... والمشركون استوَوا فى دينهم قِدَدَا(٢)

(١) فى الأغانى : « قتلى كراما » يشير إلى قتلى أحد وشهدائها .
(٢) ط : « أشتوا دينهم » ش : « أشتروا دينهم » ، صوابهما من الأغانى ١٣ : ٥٠ .

ولا أرى أنَّ ذنباً بالغٌ أحَداً م ِالناسِ شِركاً إذا ماوحَّدُوا الصَّمَدا
لا نَسفِكُ الدَّمَ إلاَّ أنْ يُراد بنا سَفكُ الدماءِ طريقاً واحداً جَدَدا(١)
من يتَّقِ اللهَ فى الدُّنيا فإنَّ له أجرَ التقىِّ إذا وفَّى الحِسابَ غدا
وما قضى اللهُ من أمرٍ فليس له ردٌّ وما يَقْضِ من شىءٍ يكنْ رَشَدا
كلُّ الخوارج مُخْطٍ فى مقالته ولو تعبَّد فيما قال واجتهدا
أمَّا علىٌّ وعثمانٌ فإنَّهما عَبدان لم يُشرِكا باللهِ مذ عَبَدا
١٨٧ وكان بينهما شَغْبٌ وقد شَهِدا شَقَّ العصا وبعَيْن اللهِ ما شَهِدا
يُجزَى علىٌّ وعثمانٌ بسَعْيهما ولستُ أدرى بحقٍّ أيَّةً وَرَدا
اللهُ يعلم ماذا يحضُران به وكلُّ عبدٍ سَيْلقى اللهُ مُنفردا

وأطال الأَصبهانى ترجمته ، وفيما أوردنا كفاية .

* * *

وأنشده بعده :

(يارَبَّ هَيْجَا هى خيرٌ من دَعَه)

وتقدم شرحُه قبل بيتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد السبعمائة(٢) :

٧٩٩ (رُبَّما ضَربةٍ بسَيفٍ صَقيلٍ بَيْنَ بُصْرَى وطَعْنةٍ نَجْلاءِ)

على أنَّ ما المتَّصلة بربَّ فيه زائدة لا كافّة ، ولذا عملتْ رُبَّ الجرَّ فى ضربةٍ .

(١) الجدد ، بفتحتين : الأرض الصلبة ، وقيل المستوية . وفى المثل : « من سلك الجدد أمن العثار » .

(٢) معجم المرزبانى ٢٥٢ والأزهية ٨٠ ، ٩٤ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٣ وحماسة ابن الشجرى ٥١ والمغنى ١٣٧ ، ٣١٢ والعينى ٣ : ٣٤٢ والهمع ٢ : ٣٨ والتصريح ٢ : ٢١ والأشمونى ٢ : ٢٣١ والأصمعيات ١٥٢ .

ومن العجائب قولُ العينى : كلمة ربَّ دخلت عليها ما الكافّة ، ولكنَّ ما كفَّتها عن العمل ههنا ، ولهذا جرّت ضربة . انتهى .

وقولِه : (بسيفٍ) متعلّق بضربة . (صَقيل) بمعنى مصقول ، أى مجلوٍّ ، صفة لسيف . و(طعنةٍ) بالجر معطوف على ضربة . و (نجلاء) بالنون والجيم . والنجلاءُ : الواسعة البيِّنة الاتِّساع ، من قولهم : عينٌ نَجْلاءُ ، أى واسعة . وهى صفة طعنة ، وجرَّها بالكسرة للضَّرورة . وقوله : (بين بُصرَى) ظرف متعلِّق بضربة ، ويقدَّر مثله لطعنة . و (بُصرَى) بضم الموحَّدة وسكون الصاد المهملة والقصر : بلدٌ قربَ الشَّام هى كرسىٌّ حَوْران ، كان يقوم فيها سوقٌ للجاهليَّة . وقد قدِمَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مرَّتين : مرَّةً مع عمِّه أبى طالب ، وأُخرى فى تجارة لسيِّدتنا خديجة أمِّ المؤمنين رضى الله عنها . وإنَّما صحَّ إضافة بينَ إلى بُصرى لاشتمالها على متعدِّدٍ من الأمكنة ، أى بين أماكن بُصرى ونواحيها .

وروى الشريف الحُسَينى (فى حماسته) : « دُونَ بُصَرى » . ودون هنا بمعنى قَبْلَ ، أو بمعنى خَلْف . وقال العينى : بمعنى عند .

صاحب الشاهد والبيت أوّل أبياتٍ سِتٍّ لعدىِّ بن الرَّعلاءِ الغَسَّانى ، أوردها الأَعلم والشريف الحسينى (فى حماستيهما) . وبعده :

أبيات الشاهد (وغَموسٍ تَضِـلُّ فيها يدُ الآ ... سِى ويَعْيَا طبيبُهـا بالدَّوَاء

رفَعوا رايةَ الضِّرابِ وأَعلَوْا ... لا يذودُونَ سـامرَ المَلْحاء(١)

فصَبَرنا النُّفُوسَ للطَّعنِ حتَّى ... جَرَت الخيـلُ بينَنَا فى الدِّماء

ليس مَنْ مات فاستراح بمَيْتٍ ... إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأَحيـاء

إنَّما الميْتُ من يعيشُ كئيباً ... كاسفـاً بالُه قليـلَ الرَّخاء(٢)

(١) فى حماسة ابن الشجرى والأصمعيات : « وآلوا ليذودن سائر البطحاء » .

(٢) كذا فى نص البيت وشرحه وهو يطابق ما فى معجم المرزبانى ٢٥٢ . والمعروف : « قليل الرجاء » .

وقوله: « وغَموس » بالجرّ عطف على نجلاء ، يقال طعنة غموسٌ : نافذة . وقوله: « تضلُّ فيها » إلخ صفةٌ كاشفة لغَموس ، أشار به إلى سَعَة الطعنة وبُعْدِ غَوْرها . والآسى : المُعالج الجِراح . ويَعيا ، من عَيِيَ بالأمر ، من باب تعِب : عَجَز عنه ولم يهتدِ لوجهه . وفيه إشارةٌ إلى إصابة الطعنةِ المقْتَلَ واليأْسِ من علاجها .

وقوله: « رفعوا رايةَ الضِّراب » إلخ الراية: علمَ الجيش ، قيل أصلُها الهمز ، لكنَّ العرب آثرت تركه تخفيفاً . وقد أُنكِرَ هذا القولُ بأَنَّه لم يُسمع الهمزُ أَصْلاً . والضِّراب : مصدر ضاربه بالسَّيف وغيره مضاربةً وضِراباً . وقوله: « وأَعْلَوْا » معطوف على رفَعوا ، وإنَّما رفعوا الراية وأَعلَوْها تأْكيداً للضِّراب وتشديداً . ويذودون : يطرُدون ويَمنعون . والسامر: اسمُ جمع بمعنى السُّمَّار ، وهم القوم يتحدَّثون باللَّيل . والمَلْحاءُ ، بفتح الميم والحاء المهملة : موضعٌ يَدفع فيه وادى ذى الحُلَيفة . كذا قال البكرى (فى المعجم[1]) . وهذا المصراع هو معنى قوله : « رفعوا راية الضِّراب » . ١٨٨

وقوله: « فصبَرْنا النُّفوسَ » أى حبسناها .

وقوله: « إنَّما الميْتُ » إلخ الميْت بسكون الياء: مخفف ميِّت بتشديدها . وفَرقَ بعضهُم بأَنَّ الأَوّل مَنْ وقعَ عليه الموت ، والثانى هو الحيُّ الذى سيموت . وقد ضمَّن البحتريُّ هذا البيت فى أمردَ طلعت لحيتهُ ، فقال :

يا قتيلاً باللِّحيـة السـوداء   آفةُ المُردِ فى خُروجِ اللِّحاء[2]

---

(١) وفى اللسان (ملح ٤٤٥) أن الملحاء كتيبة كانت لآل المنذر . وفيه أيضا أن الملحاء والشهباء كتيبتان كانتا لأهل جفنة .

(٢) فى ديوان البحترى ٨ هندية و ١ : ٤٩ صيرفى : « للحية السوداء » عنى أن سواد لحيته قضى على جماله بعد أن كان أمرد بضاً . وأصل اللحاء : قشر الشجرة ، كنى بها عن اللحى . وبين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

آجر الله عاشقيك فقد مـ   ـت وعريت من ثياب البهاء

شاهدى فى ادِّعاء موتِكَ بيتٌ قاله شاعرٌ من الشُّعراء [١]
ليس مَنْ مَات فَاسْتَرَاحَ بميْتٍ إنَّمــا الميْتُ ميِّتُ الأَحيــاء

والكثيب : الحزين . وكاسفاً وقليلاً[٢] منصوبان ، من كسفَت حالُ الرَّجل ، من باب ضرب ، إذا ساءت . والبال : الحال فاعل كاسفاً . والرَّخاءُ بالخاء المعجمة : اسمٌ من رخِيَ العيشُ ورَخُو ، من بابَى تعب وقرب ، إذا اتَّسع ، فهو رخيٌّ على فعيل [٣] .

وهذا البيت أَورده ابن هشام (فى المغنى) على أنَّ الحال قد يتوقَّف معنى الكلام عليها كما هنا ، فإنَّ كئيباً حال ولا معنى لمَا قبله بدونه .

وهذه الأَبياتُ من قصيدةٍ أَوردَا [٤] منها هذا المقدار .

وبعد السادس :

(فأُناسٌ يُمَصَّصــون عِشارًا وأُناسٌ حُلوقُهم فى الماءِ [٥])

ومنهــا :

(كَمْ تركنا مِنكُمْ بعينِ أُباغٍ مِن مُلوكٍ وسُوقةٍ أَلقاءِ [٦]
فرَّقَتْ بينهمْ وبين نَعيمٍ ضَربةٌ فى صفيحةٍ نجــلاءِ [٧])

والعِشار : جمعُ عُشَراء ، وهى النَّاقة . وأُباغ بضم الهمزة وفتحها بعدها

---

(١) فى الديوان : « فى بيان موتك بيت » .
(٢) ط : « وقليل » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .
(٣) سبق التنبيه على أن الرواية المعروفة : « قليل الرجاء » .
(٤) يعنى كلا من الأعلم الشنتمرى والشريف الحسينى المعروف بابن الشجرى .
(٥) فى معجم المرزبانى : « يمصصون ثمادا » . والثماد كالثمد بالفتح ، والثمد بالتحريك : الماء القليل . صور بذلك تباين الحظوظ وتخالف الجدود . فهى الرواية الجيدة .
(٦) ط : « كم تركناكم » ، صوابه فى ش . والألقاء : جمع لِقى كفتى ، وهو الشىء الملقى . وفى معجم المرزبانى : « ألفاء » بالفاء : جمع لقى بوزن لَقًى أيضاً ، وهو الشىء المطروح .
(٧) فى معجم المرزبانى : « ضربة من صفيحة » ، والصفيحة : إحدى صفائح الرأس ، وهى قبائله ، وهذا المعنى يتجه مع رواية الخزانة . كما تتجه الرواية الأخرى بتفسير الصفيحة بأنها السيف العريض .

موحّدة ثم غين : موضع بطرف الشام . وهنالك أوقعَ الحارثُ الغسّانى الحرّاب ، وهو يَدِين لقَيْصر ، بالمنذر بن المنذرَ وبعرب العراق ، وهم يدينون لكسرى ، وقُتِل المنذرُ يومئذٍ ، قتله شَمِر بن عمرو من بنى حنيفة . كذا فى المعجم للبكرى .

عدى بن الرعلاء وعدِىٌّ بن الرَّعلاءِ شاعرٌ جاهلى . والرَّعلاءُ اسمُ أُمِّه اشتَهر بها . وهى بفتح الراء وسكون العين المهملتين بعدها لامٌ فألف ممدودة . كذا ضبطه العسكرى (فى كتاب التصحيف[1]) .

* * *

وأنشد بعده :

(ماوىَّ يا رُبَّتَما غارَةٍ)

وتقدّم شرحه قريباً[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى للثمانمائة[3] :

٨٠٠ (رُبَّما الجاملُ المؤبَّلُ فيهمْ   وعَنَاجيجُ بينهنَّ المِهـارُ)

على أنَّ رُبَّ المكفوفة بما لا تدخل على الفعل عند سيبويه . وهذا البيت شاذٌّ عنده لدخول ربَّ المكفوفة فيه على الجملة الاسمية ، فإنَّ

١٨٩ الجامل مبتدأ ، والمؤبَّل صفته ، وفيهم هو الخبر . وتكون ربَّ كما قال أبو حيان من حروف الابتداء تدخل على الجمل فعليةً كانت أو اسميّة للقصد إلى تقليل النِّسبة المفهومة من الجملة . فإذا قلت : ربَّما قام زيد ، كأنّك قلّلت النسبة المفهومة من قيام زيد . وكذلك إذا قُلت : ربَّما زيد

(١) كتاب التصحيف ١٠ والنص فيه محرف فليصحح .

(٢) هو الشاهد ٧٦٠ فى هذا الجزء . وقد أعاده قبل الشاهد ٧٦٠ . وتمامه :

* شعواء كاللذعة بالميسم *

(٣) الأزهية ٩٣ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٣ ورصف المبانى ١٩٣ ، ٣١٨ والمغنى ١٣٧ ، ٣١٠ والعينى ٣ : ٣٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢ والهمع ٢ : ٢٦ ، ٣٨ والأشمونى ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣٢ وديوان أبى دواد ٣١٦ .

شاعر، قلَّلت نسبة شعر زيد. ونقل التِّبريزى عن المصنف(فى شرح هذه المقدمة) أنّ ربَّ المكفوفة نُقلت من معنى التقليل إلى معنى التحقيق، كما نُقلت قد الداخلة على المضارع فى نحو قوله تعالى: ﴿ قد يَعْلَمُ مَا أَنتم عليه[1] ﴾ من معنى التقليل إلى معنى التحقيق. ودخولُها على الجملة الاسميَّة مذهبُ المبرِّد والزمخشرىِّ، وابن مالك. قال (فى التسهيل) : وإنْ ولىَ ربَّما اسمٌ مرفوعٌ فهو مبتدأٌ بعده خبرٌ، لا خبر مبتدإٍ محذوف. وما نكرةٌ موصوفة، خلافاً لأَبى علىّ. انتهى.

فما عند أَبى علىّ بمعنى شىء، والجامل خبر مبتدإٍ محذوف، أى هو الجامل، والجملة الاسمية صفة له، فيكون كقوله :

يا رُبَّ هَيْجا هى خيرٌ من دَعَه[2]

وقد تُطَلَق على ذَوِى العلم. حكى أبو زيد: « سبحانَ ما سخَّركُنَّ لنا » وقال تعالى : ﴿ والسَّماءِ وما بَناها[3] ﴾. وقال الشاعر[4] :

* ربَّما ظاعنٌ بها ومُقِيمٌ[5] *

أى ربَّ إنسانٍ هو ظاعن بقلبهِ مع أَحبَّته الذين ظعنوا عن بلدته. قال المرادى (فى شرح التسهيل) : وخرَّجه ابن عصفورٍ على تخريج أبى علىّ. ونسبه بعضُهم إلى الجمهور، قال : وهو الصحيح، إذْ لو كان ما اختاره المصنِّف [لسُمِعَ[6]] من كلامهم : رُبَّما زيدٌ قائم، بتصريح المبتدإِ والخبر. ولم يُسمَع ذلك فيما أعلم. انتهى.

---

(١) الآية ٦٤ من سورة النور.

(٢) للبيد. وهو الشاهد ٧٩٦.

(٣) الآية ٥ من سورة الشمس.

(٤) هو أبو دواد. ديوانه ٣٤٢ ومعجم ما استعجم ١ : ٢٣٠.

(٥) صدره : * سالكات سبيل قفرة بدى *

وبدى على وزن فعلى : موضع بالبادية كما فى معجم البكرى عند إنشاد البيت.

(٦) التكملة من ش.

أقول : قائل هذا أبو حيان .

فإن قلت : أليس الخبر وهو فيهم مصرَّحاً فى البيت فكيف يدَّعى عدم السماع . قلت : له أن يمنعَه بجعله ظرفاً مستقَرًّا على أنه حالٌ من الضمير فى المؤبّل . لكنَّ ما ذهب إليه فاسد ، لأنَّه صحَّح مذهب الفارسى بما أبطله ، لأنَّه هو القائل بأنَّ المرفوع بعد ربَّما خبر مبتدإ ، أى ربَّما هو الجامل . فذهب إلى أنَّه لو كان هذا التقدير صحيحاً لسُمِع من كلامهم : ربَّما زيد قائم ، لكن لم يُسمع . فيلزم من هذا أنَّ ما ذهب إليه الفارسىُّ باطلٌ من إضمار المبتدإ وإظهار الخبر ، إذْ لو جاز لسمع إظهار المبتدإ والخبرِ فى كلامهم . على أنّا نقول : قد يمكن أن يكون فى البيت ما يوجب تصحيح ما يريد إبطاله ، بجعل الجامل مبتدأً وفيهم الخبر ، والجملة صفة لما ، وهى بمعنى ناس ، ولا حذف ، لصحَّة المعنى عليه ، فيكون الجزءان قد سُمعا بعد ربَّما . وهو عينُ ما ادَّعى عدمَ سماعه . والله أعلم .

حب الشاهد والبيتِ من قصيدةٍ طويلة عدَّتُها ثمانيةٌ وسبعون لأَبى دُوَاد الإيادىّ . وهذه أبياتٌ مِن أوَّلها :

ت الشاهد
(أوحشَتْ من سُروبِ قومِى تِعارُ ... فأرومٌ فشــابَةٌ فالسِّــتارُ
بعد ما كان سَرْبُ قومىَ حِيناً ... لهمُ الخيلُ كلُّها والبحارُ (١)
فإلى الدُّور فالمَرَوْراةِ منهمْ ... فَجفيرٌ فناعمٌ فالدِّيارُ (٢)
فَقَدَ امسَتْ ديارُهم بَطْنَ فَلْج ... ومَصِــيرٌ لصَيفِهِمْ تِعشــارُ
ربَّما الجـامِلُ المؤبَّلُ فيهــم ... وعَنَاجِيجُ بينَهنَّ المِهــارُ
ورجالٌ من الأَقارب بانُوا ... مِن حُذَاقٍ هم الرُّءوسُ الخيارُ
١٩٠ وجَوادٌ جَمُّ النَّــدى ، وضَروبٌ ... بِرقاقِ الظُّباتِ ، فيــه صَعَــارُ
ذاك دهرٌ مضَى فهــلْ لدهورٍ ... كنَّ فى سالف الزَّمان انكرارُ)

(١) فى الديوان ٣١٦ : « لهم النخل » .
(٢) فى الديوان : « فحفير » بالحاء المهملة .

قال شارحُ ديوانه يعقوبُ بن السكيت : أَوحشت : أَقفرت. وسُروبٌ : جمع سَرْب بفتح فسكون: المال السَّارحُ من إبلٍ وخيل. وتِعارٌ، وأَروم، وشابة ، والسِّتار : مواضع ، والأَوَّل بكسر المثناة الفوقية بعدها عين مهملة . والثانى بفتح الهمزة وضم الراء المهملة ، والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة ، والرابع بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقيَّة . والبحار : الرِّيف . قال الأَصمعى : وكذلك البُحور : الريف .

وقوله « فإلى الدُّور » إلخ قال شارحه : الدُّور : جُوَب تنجاب فى الرَّمل . وما بعد الدُّورِ فأَسماءُ مواضع ، والأَوَّل بفتح الميم والراء ، والثانى بفتح الجيم وكسر الفاء ، والثالث بالنون وكسر العين المهملة . وفَلْج بفتح الفاءِ وسكون اللام بعدها جيم . وكذلك تِعْشار بكسر المثنَّاة الفوقيَّة وسكون العين المهملة بعدها شين معجمة . قال شارحه : أى يحضُرون فى الصيف تِعشارا[(١)] .

وقوله : (ربَّما الجامل) إلخ . قال شارحه: الجامل : الجماعة من الإبل ، لا واحد لها من لفظها . ويقال إبلٌ مؤبَّلة إذا كانت للقُنْية . والعناجيج : الخيل الطِّوال الأَعناق ، واحدها عُنجوجٌ. انتهى . فالجامل: اسمُ جمعِ الجَمل ، كالباقر اسم جمعِ البقر . وقال الجوهرىّ : الجامل : القطيع من الإبل مع رُعاته وأَربابه . و (المؤبَّل) : اسم مفعول من أَبَّل الرّجلُ تـأْبيلاً، أَى اتَّخذ الإبل واقتناها . وضمير (فيهم) راجعٌ لقومه إن كانت ما بمعنى شيءٍ أَو كافَّة، ولِمَا[(٢)] ، إن كانت بمعنى ناس . و(عناجيجُ) بالرفع معطوف على الجامل . وجملة (بينهنَّ المِهار) صفة لعناجيج ،

(١) ش : « تعشار » .
(٢) أى ولكلمة « ما » . وفى ط : « وأما » ، صوابه فى ش .

فالرابط محذوف أى فيهم. والمِهار: جمع مُهْر، بكسر الميم فى الجمع وضمِّها فى المفرد، وهو ولد الفرس، والأنثى مُهْرة.

قال أبو حيَّان (فى الارتشاف): ورواه بعضهم: «ربَّما الجاملِ» بجر الجامل على أنَّه مجرورٌ برُبَّ وما زائدة.

وقوله: «ورجالٌ من الأَقارب» إلخ بانوا: بعُدوا. وحُذاق: مرخَّم حُذاقة فى غير النداء، وهو بضم المهملة بعدها ذالٌ معجمة وقاف. قال شارحه: حُذاقة: بطنٌ من إياد. ورجالٌ بالرفع معطوف على الجامل، ومن الأَقارب فى موضع الصفة لرجال، وبانوا خبر رجال. ومن حُذاق متعلِّق ببانوا.

وقوله: «وجواد» إلخ الجواد: الكريم. وجمٌّ النَّدَى: كثير المعروف. والنَّدى: السَّخاءُ، يقال فلانٌ أندى من فلان كفًّا. والظُّباتُ: جمع ظُبَة، وهى طرف السَّيف. والصَّعار، بفتح المهملتين: العَظَمة والخُيَلاءُ. كذا فى شرحه. وجوادٌ معطوف على الجامل، وجمٌّ نعته، وضَروبٌ معطوف على جَمّ، وجملة «فيه صَعَار» خبر جواد.

وقوله «انكرار» قال شارحه: هو انفعال من كرَّ يَكُرُّ.

أبو دواد الإيادى

وأبو دُواد بدالين مهملتين أُولاهما مضمومة، بعدها واو: شاعر جاهلى. وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) قال بعضُهم: اسمه جارية ابن الحجّاج. وقال الأصمعىّ: هو حَنظلة بن الشَّرْقىّ. وكان فى عَصْر[1] كعب بن مامةَ الإيادىّ، الذى آثَرَ بنصيبه من الماء رفيقَه النَّمَرِىَّ، فمات عَطشاً، فضُرب به المثل فى الجُود. ورثاه أبو دُوَادٍ بقصيدةٍ منها:

لا أَعُدُّ الإقتارَ عُدماً ولكنْ فَقْدُ مَنْ قدْ رُزِئتُه الإعدامُ

---

(١) ط: «مصر»، صوابه فى ش.

مِنْ رجالٍ من الأَقاربِ بادُوا   من حُذاقٍ همُ الرءُوسُ العِظامُ[١]

١٩١ فيهمُ للمُلاينين أناةٌ   وعُرامٌ إذا يُراد عُرامُ[٢]

فعلَى إثرهمْ تَساقَطُ نفسِى   حَسَراتٍ ، وذكرُهمْ لى سَقَامُ

وكان أجاره بعضُ الملوك فأحسن إليه[٣] . فضُرب المثلُ بجار أَبى دُوَاد . قال طرَفة :

إنِّى كفانىَ من أمرٍ هممتُ به   جارٌ كجار الحُذاقىِّ الذى انتصفَا[٤]

وهو أحدُ نُعَّاتِ الخيل المجيدين . قال الأصمعى : هم ثلاثة : أبودُوادٍ فى الجاهلية ، وطُفَيل ، والجَعدىّ . قال : والعربُ لا تَروى شعر أَبى دُواد وعدىّ ؛ لأنَّ ألفاظهما ليست بنجْديّة .

ويقال : إنَّما أجاره الحارث بن همَّام بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان . وذلك أنَّ قُباذَ سرَّح جيشاً إلى إيادٍ ، فيهم الحارث بنُ همّام ، فاستجار به قومٌ من إيادٍ فيهم أَبو دُواد ، فأَجارهم . قال قيسُ بنُ زهير ابن جذيمة :

أُطوِّف ما أُطوِّف ثم آوِى   إلى جارٍ كجـار أَبى دُوادِ

(١) فى الديوان ٣٣٨ والأصمعيات ١٨٧ : « فادوا » بالفاء، بمعنى هلكوا أيضا .

(٢) فى الديوان والأصمعيات : « فهم للملائمين أناة » و « يراد العرام » .

(٣) الجار يطلق على من يجير المستجير ، كما يطلق على الحليف والناصر أيضاً ، وفى اللسان (جور ٢٢٦) : « ويقال للذى يستجير بك جار ، وللذى يجير جار » ، وفى الشعر والشعراء ٢٣٧ : « وكان بعض الملوك أخافه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه » .

(٤) البيت لم يرد فى ديوان طرفة ، وأنشده فى اللسان (وصف) وفى ش : « من هم هممت به » ، وما أثبت من ط يوافق ما فى أمثال الميدانى (جار كجار أبى دواد) ، والحذاق هو أبو دواد . ورواية اللسان والميدانى : « الذى اتصفا » وفسره ابن منظور بقوله : « أى صار موصوفاً بحسن الجوار » ، والميدانى بقوله : « أى صار الجواد ، يعنى كعباً » . وما عند الميدانى مبنى على رواية أن كعب بن مامة هو الذى أجار أبا دواد .

وقيل للحطيئة : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

لا أَعُدُّ الإقتارَ عُدْماً ولكن   فَقْدُ مَن قد رُزِئتُه الإعدامُ

الأبيـــات .

ويُتَمَثَّل [1] مِن شعره :

أكلَّ امرئٍ تَحسَبِينَ امرأً   ونارٍ تَحرَّقُ بالليلِ نارا [2]

ومما سَبَق إليه فأُخذ عنه قوله :

نرى جارَنا آمناً وسْطنا   يَرُوح بعَقْـدٍ وثيقِ السَّبَبْ [3]

إذا ما عقَـدْنا له ذِمّةً   شـدَدنا العِنـاجَ وعَقْـدَ الكَرَبْ

أخذَه الحطيئةُ فقال :

قومٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لجارهمُ   شدُّوا العِنَاجَ وشدُّوا فوقه الكَرَبا [4]

هذا ما أورده ابنُ قُتيبة [5] .

تم الجزء التاسع من خـزانة الأدب
بتقسيم محققها

---

(١) ش : « وتمثل » ، بتشديد الثاء المكسورة .

(٢) ديوان أبى دواد ٣٥٣ ومعجم الشواهد .

(٣) ديوان أبى دواد ٢٩٢ .

(٤) ديوان الحطيئة ٧ . والعناج ، ككتاب : خيط أو سير يشد فى أسفل الدلو حتى تتصل إلى أعلى الكرب . والكرب : الحبل الذى يشد على الدلو ، والمراد توثيقهم للعهد وإيفاؤهم به .

(٥) الشعراء ٢٣٧ – ٢٤٠ .

الفهارس

١ — فهرس التراجم

٢ ـ فهرس الشواهد

(الجـوازم)

٦٩٦ ولستُ بحلاَّل التلاعِ مخافةً ولكنْ متى يَسترفدِ القومُ أَرفِدِ ٦٦
٦٩٧ وما ذاكَ أن كانابنَ عمِّى ولاأخى ولكن متى ما أملك الضرَّ أنفعُ ٧٠
٦٩٨ من يَكدْنى بسيِّئٍ كنتُ منه كالشَّجَا بين حَلقِهِ والوَرِيدِ ٧٦
٦٩٩ أتَغضَبُ إنْ أُذْنا قُتيبةَ حُزَّتا ٧٨
٧٠٠ وقال رائدُهم أَرسُوا نُزاولُها فكلُّ حَتفِ امرئٍ يَجرِى بمقدارِ ٨٧
٧٠١ متى تأْتِهِ تَعشُو إلى ضوءِ نارِه تجدْ حَطباً جزلا وناراً تأَجَّجا ٩٠
٧٠٢ متى تأْتنا تُلمِمْ بنا فى ديارنا تَجِدْ حَطَباً جزلاً وناراً تأَجَّجا ٩٦
٧٠٣ دَعْنى فأذهبَ جانباً يوماً وأَكفِكَ جانبا ١٠٠
٧٠٤ بدا لىَ أنِّى لستُ مدركَ ما مضَى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا ١٠٢

(المتعدى وغير المتعدى)

٧٠٥ تلك الحرائرُ لا ربّات أَحمرةٍ سودِ المحاجرِ لا يقرأْنَ بالسُّوَرِ ١٠٧
٧٠٦ أشارت كليبٍ بالأَكفِّ الأَصابعُ ١١٣
٧٠٧ تمُرُّون الدِّيارَ ولم تَعوجُوا ١١٨
٧٠٨ ومنّا الذى اختِيرَ الرِّجالَ سماحَةً ١٢٣
٧٠٩ خرجتُ إلى أقطاعهِ فى ثيابه على طِرفهِ من دارِه بحسامِه ١٢٥

(أفعال القلوب)

٧١٠ تعلَّمْ أنَّ بَعدَ الغيِّ رشداً وأنَّ لهذه الغُبَرِ انقشاعا ١٢٩
٧١١ اللهُ موفٍ للعبدِ ما زعَمَا ١٣١
٧١٢ بأَىِّ كتابٍ أَم بأَيَّةِ سنَّةٍ تَرَى حبَّهُمْ عاراً علىَّ وتحَسِب ١٣٧
٧١٣ كذاكَ أُدِّبتُ حتَّى صارمنخُلُقِى إنِّى وجدت مِلاك الشِّيمَة الأَدبُ ١٣٩
٧١٤ أَرجُو وآمُلُ أَن تَدْنُو مَوَدَّتُها وما إخالُ لدينا منكِ تنويلُ ١٤٣
٧١٥ ولستم فاعِلِينَ إخالُ حتَّى يَنالَ أَقاصىَ الحطَبِ الوَقودُ ١٥٦

(الأفعال الناقصة)

(أفعال المقاربة)

٧٧٨ فلا تترُكنّى بالوعيــدِ كأنّنى إلى الناسِ مطلىٌّ به القــارُ أجربُ ٤٦٥
٧٧٩ وإن يلتقِ الحىُّ الجميعُ تُلاقِنِى إلى ذروة البيت الكريم المصمَّدِ ٤٦٩
٧٨٠ وأكفيهِ ما يخشى وأُعطيهِ سُؤْله وأُلحِقهُ بالقــوم حتّــاهُ لاحقُ ٤٧٢
٧٨١ فلا والله لا يلقــاهُ ناسٌ فتًى حتّاكَ يا ابن أبى يزيدِ ٤٧٤
٧٨٢ فواعجبًا حتّى كليبٌ تسبُّنى كأنَّ أباها نَهشلٌ أو مُجاشِعُ ٤٧٥
٧٨٣ فما زالت القَتلَى تمجُّ دماءها بِدجلـةَ حتى ماءُ دِجلة أشكلُ ٤٧٩
٧٨٤ بَطلٍ كأَنَّ ثيابَه فى سرحة ٤٨٥
٧٨٥ وتركبُ يومَ الرَّوع فيها فوارسٌ بَصيرونَ فى طَعن الأَباهرِ والكُلَى ٤٩٣
٧٨٦ نُحابِى بها أكْفاءنا ونُهينُها ونشربُ فى أثمانهَــا ونقامِرُ ٥٠٣
٧٨٧ ما بكاءُ الكبير بالأَطلالِ ٥١١
٧٨٨ غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحول ٥١٥
٧٨٩ نَضربُ بالسَّيفِ ونرجُو بالفرَجْ ٥٢٠
٧٩٠ ولكنَّ أجراً لو فعَلتِ بِهيِّنٍ وهل يُنكر المعروف فى الناسِ والأَجرُ ٥٢٣
٧٩١ ألا هلْ أتاها والحوادثُ جمّةٌ بِـأَنَّ أمرأَ القيس بنَ تملِكَ بَيْقرا ٥٢٤
٧٩٢ فأَصبَحْنَ لا يسأَلنه عن بما بهِ أَصعَّد فى عُلْوِ الهوَى أم تصوَّبا ٥٢٧
٧٩٣ لِدُوا للموتِ وابنُوا للخرابِ ٥٢٩
٧٩٤ رُبَ هَيضلٍ لجبٍ لففْتُ بِهَيْضَلِ ٥٣٥
٧٩٥ فإنْ تُمْسِ مهجورَ الفناءِ فربَّما أَقامَ به بعــدَ الوفودِ وفودُ ٥٣٩
٧٩٦ يارُبَّ هيجَا هى خيرٌ مِن دَعَه ٥٤٧
٧٩٧ رُبَّ رِفْدٍ هَرَقتَه ذلك اليو مَ وأَســرَى من مَعشر أقيــالِ ٥٥٩
٧٩٨ إنْ يقتلوك فإنَّ قتْلَك لم يكن عاراً عليك وربَّ قتــلٍ عارُ ٥٧٦
٧٩٩ ربّما ضربةٍ بسيف صقيــلٍ بين بُصرَى وطعنــة نَجْــلاء ٥٨٢
٨٠٠ رُبّما الجاملُ المؤبَّلُ فيهم وعَنــاجِيجَ بينهنَّ المِهــارُ ٥٨٦

رقم الإيداع : ١٩٨٢/٣٣٠٩

فقلت : يا هذا إنّك لفى شُغلٍ عن هذا . فقال : صدقتَ ولكنِّى انطقنى البرق .

زاد عليه القالى : ثم اضطجع فما كان ساعةً حتّى مات ، فما يُتَوهَّمُ عليه غير الحبّ .

وروى السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) عن ثعلب (فى أماليه) بسندٍ إلى محمد بن مَعْن الغفارى قال : أقحمت سنةٌ بالمدينة ناساً من الأعراب ، فيهم صِرْمٌ من بنى كلاب (١) فأبرقوا ليلةً فى النُّجُدِ (٢) وغدوتُ عليهم فإذا غلامٌ منهم قدْ عادَ جِلدًا وعظما ، ورفَع عقيرتَه بأبياتٍ قد قالها من الليل . وأورد الأبيات . قال : فقلت له : فى دونِ ما بك ما يُفْحِم عن الشعر . قال : صدقتَ ولكنَّ البرق أنطقَنى . قال : ثم والله ما لبث يومَه تامًّا حتى مات قبلَ الليل ، ما يُتَّهم عليه غيرُ الحبّ .

وفى رواية وكيع زيادة بيتٍ بعد البيت الثانى ، وهو :

فَبِتُّ بحدِّ المرفَقينِ أُشِيمُه كأنِّى لبرقٍ بالسِّتارِ حميمُ

وقد تصفّحت أمالى ثعلب مراراً ولم أر فيها هذه الأبيات ، ولعلَّ ثعلبا رواها فى غير الأمالى (٣) ، ولهذا لم يقيِّد ابن جنى (فى سر الصناعة (٤)) النَّقْل عنه بالأمالى ، قال : قرأتُ على محمد بن الحسن وقُرِىء عليه وأنا حاضر ، عن أحمد بن ٣٤٠

(١) الصرم ، بالكسر : كما سيأتى فى التفسير .

(٢) النجد ، بضمتين اجمع نجد ، وهو ما غلظ وأشرف من الأرض .

(٣) كتبت قديما فى حواشى ثعلب ١١٣ : « قلت : هذا دليل على نقص نسخة البغدادى من أمالى ثعلب » .

(٤) فى غير الجزء الأول المطبوع من سر الصناعة .

يحيى . وحَدَّثنا به أيضاً عن أبى العباس محمدِ بن يزيدَ محمدُ بنُ سلمة : « ألا يا سَنا برقٍ » . البيت . فأحمد بن يحيى هو ثعلب ، ومحمد بن يزيد هو المبرد ، ومحمد بن سلمة هو الرَّاوى عن المبرد .

وكذا صنع (فى الخصائص) . وكان ابنَ برّيٍ وقع نظرهُ على سند ابن جنّى ولم يحقّق النظر ، فنسب الشعر فى حاشية الصحاح إلى محمَّد بن سلمة ، وتبعه العينى فى ذلك .

و (السَّنا) بالقصر : ضوء البرق . و (القُلَل) : جمع قُلّة وهى من كل شىء : أعلاه . ورواه ابن برى : « قُنَن الحِمى » جمع قُنّة بمعنى القُلّة . و (الحمى) هو المكان الذى يُحمَى مِن الناسِ فلاَ يقربُه أحدٌ ، وأراد به حِمَى حبيبته (١) . و (من برقٍ) تمييز مجرور بمن . و (كريمٌ) خبر لَهِنَّك . وعلىَّ متعلّق به ، مِن كرُم الشىء أى نَفُسَ وعزَّ .

وقوله : « لمعت » . إلخ لمع الشىءُ : أضاء . واقتذاء بالقاف والذال المعجمة ، قال ابن بريّ : اقتذاء الطير هو أن يفتح عينه ثم يُغمِضها إغماضة . انتهى . وكذا فى القاموس . والمصدر هنا قائمٌ مقامَ الظرف . يريد أنَّ البرق لمعَ وقتَ فِعل الطّيرِ ذلك ، وذلك يكون قُبَيل الصبح . يقال إنّ كلَّ طائرٍ إذا كان آخرُ الليل فتح عينَه ، ثم أغمضَها ثم فتح . وأصل ذلك من القَذَى ، وهو ما يسقُط فى العين . وروى أبو هلال : « الطرف » بدل الطير .فالطَّرْفُ هنا العَين ، وهو فى الأصل نظرُ العين ، مصدر طَرَفَ البصرُ ، من باب ضرب .

وقوله : « فبِتُّ بحدّ » إلخ حدّ كلَّ شىء : طرفه . وأَشيم : مضارع شِمت البرقَ ، إذا نظرتَ إلى سَحابته أين تُمطر . أراد إنّى اتّكأْتُ على طرفَىْ مِرْفقى

(١) ط : « حى حبيبته » ، والوجه ما أثبت من ش .

فنظرتُ إليه . والسِّتار ، بكسر السين المهملة بعدها المثناة الفوقية ، قال البكرى (فى المعجم) : هو جبلٌ معروف بالحجاز .

وهذا البيت يبيِّن أنَّ هذه الحكاية وقعت فى مدينة الرسول ﷺ .

والحميم : القريب .

وقوله : « البرقُ المُلَألُئُ [١] » قال البكرى (فى شرح أمالى القالى) : هكذا رواه أبو على القالىُّ ، وقال : مُلألٌ : موضعٌ نسب البرق إليه . وغيرُه ينشد : « البرق الملالئ » بالهمز ، من التلألؤ . ونقل هذا الكلام بعينه (فى معجم ما استعجم) ولم يعيِّن الموضعَ . ولم يوردْهُ ياقوتٌ فى معجم البلدانِ أصلاً . وروى أبو هلال بدله : « البرق اليمانى » .

والعقيرة : الصَّوت ، وأصله أنَّ رجلاً قُطِعت إحدى رجليه فرفعَها ووَضَعها على الأخرى وصرخ ، فقيل لكلِّ رافعٍ صوتَه : قد رفع عقيرته . والصِّرم ، بالكسر : أبياتٌ من الناس مجتمعة .

بُغا التركى

وبُغَا : أعظم قائدٍ من قوّاد الواثق بالله بن المعتصم بن هارون الرشيدِ العباسى ، نقل النويرى (فى تاريخه نهاية الأَرَب [٢]) أنّ بنى سُليم كانت تُفِسد حولَ المدينة ، فقويت شوكتُهم واغتصبوا أموالَ الناس ، فوجَّهَ الواثق بُغَا فى سنة ثلاثين بعد المائتين إلى الاعراب الذين أغاروا بنواحى المدينة ، فقَتل منهم خلقاً ، وأسَرَ من أكابر مفسديهم زُهاءَ ألِف رجل ، وحبسَهم فى المدينة ، فنقَبوا السِّجن وخرجوا ، فأحَسَّ بهم أهل المدينة فقتلهم سُودانُها .

---

(١) فى نسخة الأمالى المطبوعة : « البرق الهلالى » ، ولا ريب أنه تحريف .

(٢) ط : « الأدب » ، صوابه فى ش .

وقال البكرى (فى شرح أمالى القالى) : ذكر أبو على عن مفضَّل بن أحمد (١) قال : لمّا قدِم بُغا ببنى نُميرٍ أسرى ، كان هذا الذى ذكره فى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، آخرَ أيّام الواثق . وذلك أنّ عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير امتدحَ الواثقَ بقصيدةٍ ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، ثم كلَّم عمارةُ الواثقَ فى بنى نمير ، وأخبره بعَيْثِهم وإفسادهم فى الأرض ، وغاراتهم على اليمامة وغيرِها ، فكتب ٣٤١
الواثق إلى بُغا وهو بالمدينة ، وأمرهُ بحربهم ، وأنهَّم قتلوا أبا نصر بن حُميد بن عبد الحميد الطوسى ، الذى رثاه الطائى ، فسار إليهم حتّى وافاهم فى بطن نخلٍ من عمل اليمامة ، فهزمه بنو نمير ، حتّى بلغ معسكره وأيقَنَ بالهلكة ، ثمّ تشاغلوا بالنهب حتّى ثاب إلى بُغا مَن كان انكشف من أصحابه ، فكرُّوا على بنى نمير فهزموهم ، وقتلوا منهم زُهاءَ ألِفٍ وخمسِمائة ، ونقل إلى بغدادَ منهم نحو ألفَىْ رجل ، ومن بنى كلاب وبنى مُرّة وفزارة . فطَفِئت منذ ذلك جمرةُ بنى نمير ، وكانت إحدى الجمرتين الباقيتين . هذا كلامه ، والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٦٤ (ألا لا بارَكَ اللّهُ فى سُهيلٍ إذا ما اللهُ بارَكَ فى الرِّجالِ)

على أنّه حذف الألف من لفظ الجلالة الأوّل قبل الهاء .

وهذا الحذفُ لضرورة الشعر ، ذكره ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) .

* * *

(١) فى الأمالى والسمط : « مفضل بن محمد العلاف » .

(٢) إصلاح المنطق ٤٧ ، ٢٦٦ والخصائص ٣ : ١٣٤ والمحتسب ١ : ١٨١ والممتع ٦١١ والضرائر ١٣١ والمخصص ٦ : ١٦٠ والأشباه والنظائر ١ : ١٧١ واللسان (أله ٣٦٣) .

وأنشد بعده :

(أقبل سيلٌ جاءَ مِنْ عندِ اللّهْ   يَحرِدُ حَرْدَ الجنَّةِ المُغِلَّهْ (١))

وقال : أنشدهما قطرُب .

وقال القاضى البيضاوى : حذفُ ألفه لحنٌ تفسُد به الصلاة ، ولا ينعقد به صريحُ اليمين . وقد جاء لضرورة الشعر :

* ألا لا باركَ اللَّهُ فى سُهيل * ... البيت .

. وهو فاعل لا بارك ، مرفوع بضمة ظاهرة .

وظنّ العصامُ (فى حاشية القاضى) أنَّ الهاء ساكنة فقال : كما أنّ حذفَ الألف للضرورة كذا حذفُ الإعراب . ويمكن أن يكون حذف الإعراب لَجرْيِ الوصل مَجرى الوقف . هذا كلامه .

والألف المحذوفة هى ألف فِعَال إذْ أصلُ الله الإله ، فتكون زائدة ، وليست عينَ الفعل ، بناءً على أن أصله لاهٌ ، مصدر لاه يليه لَيْها ، إذا احتجبَ وارتفع ، فيكون أصله لَيَه ، تحرّكت الياء وانفتح ما قبلها فقُلِبَتْ ألفا .

قال ابن جنى (فى المحتسب) بعد إنشاد البيت : حَذَف الألف قبل الهاء ، وينبغى أن تكون ألف فِعال لأنّها زائدة ، كقوله تعالى : ﴿ إلٰهِ النَّاس ﴾ ولا تكون الألف التى هى عين فَعَلٍ فى أحد قَوْلَىْ س أنّ أصله لاهٌ كنَابٍ ، لأنّ الزائد أولى بالحذف من الأصلىّ . انتهى .

وكون الله أصله لاه فى أحد قولَىْ س نقله الزجّاج عنه فقال : قال سيبويه : سألت الخيل عن هذا الاسم ، يعنى قولنا الله ، فقال إلٰه ، وقال مرّةً أخرى : الأصل لاه .

(١) معانى الفراء ٣ : ١٧٦ والكامل ٣٣ ، ١٨٠ وابن الشجرى ٢ : ١٦ والضرائر ١٣٢ والمزهر ١ : ١٨١ واللسان (حرد ١٢١ أله ٣٥٩) .

ورد عليه الفارسي (فى الأغفال) بأنَّ هذا الذى حكاه عن سيبويه عن الخليل سهوٌ ؛ لأنَّ سيبويه لم يحكِ عن الخليل أنّ الله أصله إله ، ولا قال : سألته عنه ، ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذى قاله ، أنّه لاه .

وردّ ابن خالويه عليٍّ أبى على بأنَّه قد صح القولانِ عن سيبويه . ولا نُنكر أنْ تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبى إسحاق الزجاج بروايةٍ له عن سيبويه من غير جهةِ كتابه ، فلا يكونُ حينئذ سهواً . وقد وقعت إلينا مسائل جَمّةٌ روى سيبويه الجوابَ فيها عن الخليل ولم يضمِّن كتابه شيئاً من ذلك .

وردّ عليه أبو على (فى نقض الهاذور) بأنّ الذى يَحكى هذه الحكاياتِ عن سيبويه عن الخليل وعن أبى الحسن متقوِّل كذّاب ، ومتخرِّص [1] أفّاك ، لا يَشُكُّ فى ذلك أحدٌ له أدنى تنبُّهٍ وتيقُّظ . ولم يُصغ إلى القبول منه والاشتغال به إلاّ الأغمارُ الأغفال ، الذين لا معرفةُ لهم بالرُّواة ورواياتهم ، وتمييز صادقِهم من كاذبهم ، وضابِطهِم من مُجازفهم ومتجوِّزِهِمْ فى الرواية . وما علمتُ أحداً من شيوخنا الذين أدركناهم ، منهم أبو إسحاق ، روى حكايةً واحدةً فضلاً عن حكايةٍ عن الأخفش عن الخليل ، ولا عن سيبويه عن الخليل ، إلاّ ما ثبت فى كتابه . بَلْ [2] رأيتُ رجلاً روى حكايةً واحدة أسندها إلى الأخفش عن الخليل فى شيءٍ من العَروض ، ولم يكن هذا الرجل مَوثوقا به [3] فى خبره ، ولا مسكونا إلى حكايته . فأمّا نحن فلم يقع إلينا من الحكايات عن سيبويه مالم يثبت فى كتابه ، إلاّ حكايتان أو ثلاث : إحداها : عن محمد بن يزيد عن أبى زيد عنه ، وهى أنّ محمد بن السَّرِى روى عن مُحمد بن يزيد أنّه قال : لقى أبو زيدٍ سيبويه فقال ٣٤٢

(١) تخرص : كذب وافتعل الأخبار . ط : « متخوض » بالواو الضاد المعجمة ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « بلى » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) فى النسختين : « موثقا به » تحريف ما أثبت .

أبو زيدٍ لسيبويه : إنّى سمعتُ من العرب من يقول قريْتُ وتوضَّيت بالياء ، فيبدل الياء من الهمزة . فقال : فكيف تقول أفعلُ ؟ قال : أقرا ، ولا ينبغى أن تقول أقرِى .

والحكاية الأخرى أو الحكايتان حكاهما أوْ حكاها [(١)] ابنُ سلام عنه على عادة نَقَلة الآثار . هذا مع ما تصفّحنا ما أخذه محمد بن السرىّ عن محمد بن يزيد أو عامَّته ، وتصفُّح ما جمعه أبو عبد الله الفَزارى وغيرُه ، ومع صحبة على بن سليمان وإبراهيم بن السرىّ وغيرهم ، فلم نَسمع أحداً روى شيئاً من ذلك . وإنّما عمِلَ هذا الأسنادَ هذا الكذّابُ الأفّاك .

وممّا يدلُّ على غِرّة هذا الإسناد أنّا لم نجد أبا الحسن يُسند إلى الخليل شيئاً إلاّ على جهة الإرسال فيقول : قال الخليل ، أو على جهة الحكاية عن غيره فيقول : زعموا أنَّ الخليلَ كان يقول . ولم نعلمه قال : سمعت الخليل ، أو حدَّثنى الخليل ، كما يقول ذلك فى عيسى ويونس . والذىن [(٢)] يحكى عنهم عن الخليل ممَّن كان اختصَّ بملازمته وصُحبتِه نفرٌ ، منهم سيبويه ، والنضر بن شُمَيل ، ومؤرِّج السَّدوسى ، وعلى بن نَصْر [(٣)] .

ثم ردّ على ابن خالويه فى نقله بأنَّ من النحويِّين من يقول أصله وَلَهٌ ، وغلَّطه فيه بأنّه تحريف فى الرواية وتزييف . قال : ولم نعلم من النحويِّين بَصريِّهم

---

(١) ط : « وحكاها » ، صوابه فى ش

(٢) فى النسختين : « والذى » .

(٣) ط : « بصير » ش : « نصير » . وكلاهما خطأ ، وإنما هو على بن نصر الجهضمى . قال الصفدى : كان من أصحاب الخليل فى العربية ورفقاء سيبويه . هـ . وروى له الجماعة ، ومات سنة سبع وثمانين ومائة . بغية الوعاة ٣٥٨ . وفى طبقات الزبيدى ٧٨ : « سمعت الأخفش يقول : نفذ من أصحاب الخليل فى النحو أربعة : سيبويه ، والنضر بن شميل ، وعلى بن نصر ، ومؤرِّج السدوسى » . وابنه نصر بن على ابن نصر هو الذى قال : « لما أراد سيبويه أن يؤلف كتابه قال لأبى : تعال نحيى علم الخليل » . والجهضمى : نسبة إلى جهضم بن عوف بن مالك بن فهم . انظر جمهرة ابن حزم ٣٨٠ .

ولا كوفيٌّهم منَ ذهب فى هذا الاسم إلى أنّه من الوله ، وإنمّا ذهب إليه من ليس من أهل النَّظر فى العربية ، لوضوح خطأ القول بذلك فيها من جهة اللفظ . ألا تَرى أنَّ من أجاز أن يبدل من الفاء التى هى واوٌ الهمزةَ ، لأنّها مكسورة فى قول من رأى البدَل من المكسورة على الاطّراد ، كما يرى الجميع بدلَ الهمزة من المضمومة ، فإنّهم لم يذهبوا إلى ذلك ، لأنّ قولهم فيه تألَّه دلالة على أنّه ليس من الواو . ألا ترى أن من يقول فى الوشاح : إشاح وفى الوسادة : إسادة يقول : توشَّح وتوسَّد . والمستعمل فى هذا الاسم تألَّه . قال :

* سَبَّحْنَ واسترجَعْن من تألُّهِى (١) *

ولو كان من الوله لكان تولَّهَ . ولو كان فى الكلام لغتان لَتعاقبَ الحرفان على الكلمة ، كما جاء ذلك فى سَنَة . فللخطأ الظاهرِ من جهة اللفظ لم يذهب إلى هذا القول نحوىٌّ فيما علمناه .

وممّا يدل على فساد القول بذلك أيضاً من جهة اللفظ أنّهم قالوا فى جمع إله آلهة ، كما قالوا فى جمع إناء آنية ، وأَوانٍ آونة . ولو كان من الوله لوجب أن يكون الجمع أولهة ، كما قالوا أوعية . فَللفسادِ الظاهر من جهة اللفظ لم يذهب إليه أحدٌ من أهل العربيَّة . فأمَّا من جهة المعنى فليس بممتنع ، ولا فيه شئ ينبغى أن يُجتنَب ، لأنّ الذى يقول من غير النحويّين إنّ إلٰه فِعالٌ من الولَه ، إنَّما هو لوله العباد إليه ، ودعائهم له ، وإسراعهم إلى ذلك عندما يدهَمهم من الأمور ، وهذا لا يمتنع الوصفُ به كما لا يمتنع فيه التسمية بِإلاه . ٣٤٣

ومعنى الإلاهة فى اللُّغة العِبادة ، قال ابن عباس ، فى قوله عز وجل :

(١) فى النسختين : « من تأله » ، صوابه من ديوان رؤبة ١٦٥ والمحتسب ١ : ٢٥٦ والمخصص ١٣ : ٩٧/ ١٧ : ١٣٦ وابن الشجرى ٢ : ١٥ وابن يعيش ١ : ٣ واللسان (أله ٣٦١ مده ٤٣٧) .

﴿ ويَذَرَك وإِلٰهَتَكَ [١] ﴾ ، قال : عبادتك . فكما أنَّ العبادة لا تكون من الله سبحانه إنما تكون من عبادِه له ، كذلك لا يكون الولَه من الله سبحانه ، وإنَّما يكون مِن عباده إليه . إلى آخر ما ذكره أبو على .

وأما البيت الثانى فقد قال المبرِّد (فى الكامل) ذكر أبو عبيد أنَّ أبا حاتم قال : هذا البيتُ مصنوعٌ ، صنَعهُ مَن لا أحسَنَ الله ذِكره . يعنى قُطرباً .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : قائل هذا الرجز إنمّا حذف الألفَ للضرورة وأسكن آخره للوقف عليه ، ورقَّق لامه لانكسار ما قبلها ، ولو لم يأتِ على قافيةِ البيت « المُغِلّه » لأمكن أن يقول : جاء من أمر اللاه ، فيُثبت ألفه ويقف على الهاء بالسكون . انتهى .

وأورده الفراء (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وغدَوا على حَرْدٍ قادرين [٢] ﴾ ، قال : على حَرْد : على حَدٍّ [٣] وقُدْرةٍ فى أنفسهم . والحرد أيضاً : القصد ، كما يقول الرجل للرجل : قد أقبلْتُ قِبَلَكَ ، وقصدت قَصْدَك ، وحردتُ حَرْدَك . وأنشد بعضهم :

وجاء سيلٌ كان من أمر اللَّهْ يَحرِدُ حَرْدَ الجنّةِ المُغِلّه

يريد : يقصد قصدها . انتهى .

واستشهد به ابن السكيت (فى إصلاح المنطق) ، وابن الأنبارىّ (فى شرح المفضليات) ، والبيضاوى (فى تفسيره) على أنّ الحرد فى الآية بمعنى

---

(١) الآية ١٢٧ من الأعراف . وهذه قراءة ابن مسعود ، وعلى ، وابن عباس ، وأنس ، وجماعة غيرهم ، كما فى تفسير أبى حيان ٤ : ٣٦٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة القلم . وانظر معانى الفراء ٣ : ١٧٦ .

(٣) الحد بفتح الحاء : الحدة . وفى ش ومعانى الفراء : « جد » بالجيم . والجد ، بالكسر : الاجتهاد والمضاء .

القَصْد . قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الإصلاح) :الجنَّة : البستان . والمُغِلّة : التى فيها الغَلّة . يقال أغلَّت ، إذا خرجَتْ فيها غَلّة .

وقال ابن السِّيد (فى شرح الكامل) : هذا الرجز لقُطرب بن المستنير ، ورواه بعضهم : « حردَ الحيّة المُغِلّه » بالحاء غير المعجمة والياء . ويجوز أن يريد بالحيّة الأرضَ المخصبة . يقال [1] حَيِيت الأرضُ ، إذا أخصبت ، وماتت ، إذا أجدبت .فيكون مثل رواية من روى « الجنَّة » ، ويكون معنى المُغِلّة ذات الغلّة . انتهى . صاحب الشاهد

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الثمانمائة [2] :

٨٦٥ (ولكنَّنى من حُبِّها لَعَميدُ)

على أنّ الكوفيّين استدلُّوا به على جواز دخول اللام فى خبر لكنَّ . ومنعه البصريُّون ، وأجابوا عن هذا بأنّه إمّا شاذٌّ ، وإمّا أنّ أصله لكنْ إنَّنى .

ومثله لابن هشام (فى المغنى) قال : ولا تدخل اللام فى خبرها ، خلافاً للكوفيّين ، احتجُّوا بقوله :

* ولكنَّنِي من حبِّها لَعميدُ *

ولا يعرف له قائلٌ ولا تتمة ولا نظير . ثم هو محمولٌ على زيادة اللام ، أو على أنّ الأصل لكنْ إنّنى ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، ونون لكْن للساكنين . انتهى .

---

(١) ط : « قال » ، صوابه فى ش .

(٢) معانى الفراء ١ : ٤٦٥ والانصاف ٢٠٩ برواية « لكميد » فيهما ، وابن يعيش ٨ : ٦٢ ، ٦٤ والضرائر ٥٩ ورصف المبانى ٢٣٥ ، ٢٧٩ والمغنى ٢٣٣ ، ٢٩٢ والعينى ٢ : ٢٤٧ والتصريح ١ : ١١ والهمع ١ : ١٤٠ والأشمونى ١ : ٢٨٠ .

وهذا نصُّ إمام الكوفيين الفراء (فى تفسيره) : وإنَّما نصبت العربُ إذْ شُدِّدت نونَها لأنَّ أصلها إنَّ ، زيدت على إنّ لام وكاف فصارتا جميعا حرفاً واحدا . ألا ترى أنّ الشاعر قال :

* ولكننى من حبها لَكَميدُ (١) *

فلم تدخل اللام إلاّ أنَّ معناها إنّ ، وهى فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهِـنّكِ من عبسيَّةٍ لوسيمـةٌ على هَنَواتٍ كاذبٍ مَنْ يقولُها (٢) ٣٤٤

وصل إنّ ههنا بلام وهاء كما وصلها ثَمَّ بلام وكاف . والحرف قد يُوصَل من أوّله وآخره . انتهى .

ونسب ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) هذا الكلام إلى الكوفيين وقال :

أجاب البصريون عنه بأنّه محمولٌ على أنّ التقدير ولكنْ إنّنى ، فحذفت الهمزة من إنّ تخفيفا فاجتمع أربع نونات ، فحذفوا نون لكنْ استثقالاً لاجتماع الأمثال . ولو حُمل على ما زعمتم فهو شاذٌّ لا يكاد يُعرف له نظير . ولو كان قياساً لكثُر فى الكلام كما فى خبر إنّ . وأما قولهم إنَّ الأصل إنّ ثم زيدت عليها اللام والكاف ، قلنا : لا نسلِّم ، فإنّه دعوى بلا دليل ، ولا نسلِّم أيضا أنّ الهاء فى لَهنّكِ مع اللام زائدة ، وإنّما هى مبدلة من ألف إنّ ، فإنَّ الهاء تبدل من الهمزة ، ولهذا جاز أن يجمع بين اللام وبينها ، لتغيُّر صورتها . وقد حُكَى عن أصحابكم فيه وجهان :

---

(١) ش : « لعميد » ، وهما روايتان ، لكن رواية « لكميد » هى رواية الفراء .

(٢) سبق الكلام عليه فى حواشى ص ٣٤٠ .

أحدهما قول الفراء ، وهو أنّ أصله : والله إنك ، فحذفت الهمزة من إنّك والواو وإحدى اللامين والألف ، فبقى لهنَّك .

والوجه الثانى ، وهو قول المفضّل بن سلمة ، أنّ أصله : لله إنّك ، فحذفت لامان والهمزة من إنّ . فسقط الاحتجاج به على كلا المذهبين .

وأما قولهم : إنّ الحرف قد يُوصل فى أوله ، قلنا : إنمَّا جاء قليلاً على خلاف الأصل ، فلا يقاس عليه . انتهى باختصار .

واقتصر الزمخشرى (فى المفصَّل) على الجواب الثانى فقال : وقوله :

* ولكننى من حبها لَعَميدُ (١) *

أصله : ولكنْ إنّنى ، كما أنّ أصل قوله تعالى : ﴿ لكنَّا هو الله ربِّى ﴾ : لكنْ أنا . انتهى .

ونقل العينى عن البَعْلىّ(٢) بأنّ البصريين أجابوا عنه بأنَّ أصله ولكنْ أنا من حبها لَعميد ، فحذفت الهمزة واتصلت لكن بنا ، فأدغمت النون فى النون فصار كما ترى . انتهى .

أقول : هذا فاسد ، فإنَّه يكون حينئذ من قبيل :

* أُمّ الحُلَيسِ لَعجوزٌ شهرَبَه (٣) *

ولا يجوز تخريج الشاذّ على الشاذّ . مع أنَّ البصرِيِّين لم يقولوا ما نقله عنهم . والعميد : الذى هدَّه العشق . قال الجوهرى : عَمَده المرضُ ، إذا فدَحه . ورجلٌ

(١) ط : « لكميد » وهما روايتان ، لكن رواية « لعميد » هى رواية الزمخشرى وابن يعيش .

(٢) نسبة إلى بعلبك ، وهو محمد بن أبى الفتح بن أبى الفضل البعلى الحنبلى الفقيه النحوى . ولد سنة ٦٤٥ وقرأ النحو على ابن مالك ، وصنف شرحا على الألفية ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٩ .

(٣) لرؤبة ، أو عنترة بن عروش ، وهو الشاهد ٨٥٥ فيما سبق .

معمود وعميد ، أى هدَّه العشق . والكميد : وصفٌ من الكمَد ، وهو الحزن .

* * *

وأنشد بعده :

(أمُّ الحُلَيسِ لَعجوزٌ شَهربَهْ)

وتقدَّم شرحه قريبا [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الثمانمائة [٢] :

٨٦٦ (إنَّ الخليفةَ إنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ)

هو صدر وعجزه :

(لباسَ مُلْكٍ به تُزْجَى الخواتيمُ)

على أنّ المكسورة يجوز أن تقع خبراً للأحرف الستة .

وهنا وقعت جملة « إنّ الله سربله » خبراً لقوله إنَّ الخليفة ، والرابط الهاء فى سَربَله . ولا يجوز فتح إنَّ هنا لأنّه يصير فى تقدير . إنّ الخليفة سَرْبلَتهُ [٣] ؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين ، ولهذا وجب كسرُها . وسربَله : ألبسه ، يتعدَّى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة ، والثانى اللباس بمعنى الثَّوب . وجملة به تزجى الخواتيم صفة لمُلْك ، والرابط الهاء فى به . ويجوز أن تكون الجملة خبراً

---

(١) الشاهد ٨٥٥ .

(٢) معانى الفراء ٢ : ١٤٠ ، ٢١٨ ومجالس العلماء ٢٩٣ وديوان جرير ٥٢٧ .

(٣) فى النسختين : « سرباله » .

لإنّ الخليفة ، وحينئذ جملة إنّ الله سربله لباسَ مُلك معترضة بين اسم إنّ وخبرها كما قال أبو حيّان ، فتكون الهاء فى به ضميرَ الخليفة . ويجوز أيضاً أن تفتح أنَّ على ٣٤٥
تقدير اللام (١) . وتزجى بالزاى والجيم . والإزجاء : السَّوق . والخواتيم : جمع خاتام لغة فى الخاتَم . يريد إنّ سلاطين الآفاق يُرسِلون إليه خواتمهم خوفاً منه ، فيضاف مُلكهم إلى ملكه . ويروى : « ترجى » بالراء المهملة ، من الرجاء . وهذه الرواية أكثَرُ من الأولى .

ومثل الوجه الأوّل آية سورة الحج ، وهى : ﴿ إنَّ الذين آمَنُوا والذين هادُوا والصَّابئين والنَّصارَى والمَجُوسَ والذين أشْرَكوا إنّ الله يَفصِلُ بينَهُمْ يومَ القِيامة (٢) ﴾ ، قال الزجاج ، وتبعه صاحب الكشاف : خبر إنّ الأولى جملة الكلام مع إنّ الثانية . وقد زُعِم أنّ قولك : إنّ زيدا إنّه قائم ، ردىء ، وأنَّ هذه الآية صَلَحت فى الذين (٣). ولا فرق بين الذين وغيره فى باب إنّ . [إنْ (٤)] قلت : إنّ زيدا إنّه قائم ، كان جيِّدا . ومثلُه قوله الشاعر :

* إنّ الخليفَة إنَّ الله سربَلَه *

وليس بين البصريين خلافٌ فى أن تدخل على كل ابتداءٍ وخبر ، تقول : إنّ زيداً إنّه قائم . انتهى كلامه .

وهذا تعريضٌ بالفراء ، فإنّه قال (فى تفسيره) : وقوله : ﴿ إنَّ الذين آمنُوا والذين هادُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ والذين أشركوا ﴾ ثم قال : ﴿ إنّ الله ﴾ فجعل فى خبرهم إنَّ وفى أوّل الكلام إنّ . وأنت لا تقول : إنّ أخاك إنَّه ذاهب ، فجاز ذلك لأنّ

---

(١) أى لام التعليل .
(٢) الآية ١٧ من سورة الحج .
(٣) ش : « الذى » ، صوابه فى ط .
(٤) تكملة بمثلها يلتئم الكلام . وفى موضعها بياض فى ط دون ش .

المعنى كالجزاء ، أى من كان مؤمنا أو على شئ من هذه الأديان ففصْلُ بينِهِم [١] وحسابُهم على الله . وربَّما قالت العرب : إنّ أخاك إنّ الدَّين عليه لكثير ، فيجعلون إنّ فى خبره إذا كان إنمّا يرفع باسم مضاف إلى ذكره [٢] ، كقول الشاعر :

إنّ الخليفة إنّ الله سَربلَه سِربالَ مُلكٍ به تُرجَى الخواتيم [٣]

ومن قال هذا لم يقل إنّك إنّك قائم ، ولا إنّ أباك إنّه قائم لأنّ الاسمين قد اختلفا ، فحسُن رفض الأوّل ، وجُعِل الثانى كأنّه هو المبتدأ.فحسُنَ للاختلاف ، وقبُح للاتفاق . انتهى كلامه .

ومثل البيت فى الوجهين آية سورة الكهف ، وهى قوله تعالى ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات إنّا لا نُضِيعُ أجْرَ مَنْ أحسَنَ عَملاً . أولئك لهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ [٤] ﴾ ، فيجوز أن يكون إنّا لا نضيع إلخ خبر إنّ الذين ، والرابط العموم . ويجوز أن يكون الخبر جملة أولئك لهم جنات عَدْن ، ويكون [٥] جملة إنّا لا نُضِيع إلخ معترضة بين اسم إنّ وخبرها .

قال الزجاج : يجوز أن يكون الخبر إنّا لا نضيع أجْرَ من أحسن عملا ، ومعناه إنّا لا نضيع أجرهم ، لأنَّ ذِكر مَنْ كذكر الذى ، وذِكْر حُسن العمل كذِكر الإيمان ، فيكون كقولك : إنَّ الذين يعملون الصالحات إنّ الله لا يضيع

---

(١) ففصل ، بفاءين فى النسختين ومعانى الفراء ٢/٢١٨ . والفصل : القضاء والحكم ، والتفرقة بين المتخالفين .

(٢) أى الضمير العائد عليه .

(٣) ش : « تزجى » بالزاى .

(٤) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة الكهف . والكلام من هنا إلى « عدن » التالية ساقط من ش .

(٥) ش : « وتكون » بالتاء .

أجْرَ من آمن ، كقولك : إنّ الله لا يضيع أجره . ويجوز أن يكون خبر إنّ أولئك لهم جنات عدن ، ويكون قوله إنّا لا نضيع أجْرَ من أحسن عملا قد فُصِل به بين الاسم وخبره ، لأنَّ فيه ذِكرَ ما فى الأوّل ، لأنَّ مَنْ أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا . انتهى .

وزاد الفراء وجهين آخرين : أحدُهما أن يكون جملة « إنّا لا نضيع » بدلاً من إنّ الذين . والثانى : أن يكون الذين متضمِّنا لمعنى الشرط لعمومه ، وجملة إنّا لا نضيع الجزاءَ ، بتقدير الفاء . وهما ضعيفان لا يَجُوزان .

وهذه عبارته : خبر الذين آمنوا فى قوله إنّا لا نضيع ، وهو مثل قول الشاعر :

* إنَّ الخليفة إنّ الله سَرْبلَه *

كأنّه (١) فى المعنى : إنّا لا نضيع أجْرَ من عمل صالحا ، فتُرِك الكلام ٣٤٦
الأوّل واعتُمِد على الثانى بنية التكرير ، كما قال : ﴿ يسئلونك عن الشهر الحَرامِ (٢) ﴾ ، ثم قال : ﴿ قتالٍ فيه ﴾ يريد عن قتال فيه بالتكرير . ويكون أنْ تجعل إنّ الذين آمنوا فى مذهب جزاء ، كقولك : إنّ مَن عمل صالحاً فإنّا لا نضيعُ أجره . فتضمر الفاء (٣) ، وإلقاؤها جائز (٤) . وهو أحبُّ الوجوه إلىّ . وإن شئتَ جعلت الخبر أولئك لهم جنّات عدن . هذا كلامه .

والبيت الشاهد من قصيدةٍ لجرير . لكنَّ الذى رأيتُه فى ديوانه بنسخة صحيحة قديمة : صاحب الشاهد

---

(١) فى النسختين : « كأن » ، وأثبت ما فى معانى الفراء ٢ : ١٤٠ .
(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .
(٣) فى معانى الفراء : « فتضمر فتضمن الفاء » .
(٤) وإلقاؤها ، أى حذفها . وفى النسختين : « وإلغاؤها » تحريف ، صوابه من معانى الفراء .

* يكفى الخليفةَ أنَّ اللهَ سربله (١) *

وعليه لا شاهد فيه .

وهذه القصيدة مَدح بها عبدَ العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مَرْوان. ومطلعها :

أبيات الشاهد

(أواصلٌ أنتَ سَلمى بعد مَعْتَبةٍ أم صارمُ الحبل من سَلْمىَ فمَصرومُ
قد كنتُ أضمِرُ حاجاتٍ وأكتُمها حتَّى متى طولُ هذا الوجدِ مكتومُ)

وبعد البيت الشاهد :

(مَن يُعطه اللهُ منكم يُعْطَ نافلةً ويُحرَمِ اليومَ منكم فهو محرومُ
يا آل مروانَ إنّ اللهَ فضَّلكم فضلاً قديما ، وفى المسعاة تقديمُ (٢)
قومٌ أبوهمُ أبو العاصى وأورثَهمْ جُرثومةً لا تُسامِيها الجَراثيمُ
قد فاز بالغاية العُليا فأحرزَها سامٍ خَروجٌ إذا اصطَكَّ الأضاميمُ(٣)
ما الملكُ منتقلٌ عنكم إلى أحدٍ ولا بِناؤُكُمُ العادىُّ مهدومُ(٤)

وهذا آخر القصيدة . وجرير تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الرابع من أول الكتاب (٥) .

* * *

(١) هى أيضا رواية الديوان طبع الصاوى ٥٢٧ .
(٢) المسعاة : واحدة المساعى ، وهى المكرمات . وفى الديوان : « تقويم » بالواو .
(٣) فى الديوان : « قد فات » ، أى سبق .
(٤) العادى : القديم ، كأنه منسوب إلى عاد . وفى الديوان : « منتقل منكم » .
(٥) الخزانة ١ : ٧٥ — ٧٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الثمانمائة [١] :

٨٦٧ (لَقَدْ عَلِمَ الحيُّ اليَمَانُونَ أنَّنى إذا قلتُ أمَّا بَعْدُ إنِّى خَطِيبُها)

على أنه رُوِىَ (أنّى الثانية) بكسر الهمزة وفتحها . أمَّا الكسر فعلى أنَّ جملة إنِّى خطيبها خبر أننى المفتوحة الهمزة ، ولا يجوز فتحها لئلاَّ يؤدِّىَ إلى الإخبار بالحدث عن اسم العين كما تقدَّم قبله . وأمَّا فتحها فعلى أنّها تكرير للأولى على وجه التأكيد ، وخطيبها خبر أنّ الأولى ولا خبر لأنَّ الثانية ، لأنَّها جاءت مؤكّدة للأولى ، فهى عينها كما قرَّره الشارح فى الآية .

قال شارح اللباب : كان القياس إذا قلتُ أمَّا بعد خطيبُها ، بدون أنّى ؛ ليكون خطيبها خبر أنَّنى المذكورة أوّلاً ، وإنمّا أعيد أنّى لبعد العهد بأنَّنى السابق . انتهى .

والبيت لسحبانِ وائِل.ورُوى صدره :

* وقد علمت قيسُ بن عَيلان أنَّنى *

وقيس : قبيلة كبيرة ، ولهذا أنَّثَ علِمتْ له . وهو فى الأَصل أبو قبائَل شتَّى . وهو لقبٌ ، واسمه الناس بالنون بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . وعَيْلان بالعين المهملة ، وليس فى العرب عَيْلان غيره . واختُلف فيه : فقيل : عيلانُ لقب مُضَر ، وقيل : عيلان عبدٌ لمضَر فحضن النّاسَ فغَلب عليه ونُسِب إليه ، وقيل : عيلان : اسم فرس لقيس يُضاف إليه ، فيقال قيس عيلان ، كقول العجاج :

* وقَيس عيلانَ ومن تقيَّسا [٢] *

(١) الدرة الفاخرة ١ : ٩١ وسرح العيون ٢٥ .

(٢) ديوان العجاج ٣٣ .

وقيل غير ذلك . و (خطيب القوم) هو المتكلّم عنهم ، لكونه أفصحَ منهم
وأبلغَ ، مأخوذ من الخطاب ، وهو القول الذى يَفهمُه المخاطب . ويقال لمن يَعِظُ ٣٤٧
القوم : خطيبٌ أيضا . يقال خطَبَهم وخطبَ عليهم ، من باب قتل ، خُطبة
بالضم ، وهى فُعْلة بمعنى مفعولة ، نحو نسخةٍ بمعنى منسوخة ، وغُرفةٍ من ماءٍ
بمعنى مغروفة . ومصدرُه الخَطابة ، وهو قياسٌ مركّب من مقدَّمات مقبولةٍ
أو مظنونة ، من شخصٍ معتقدٍ فيه ، والغرضُ منها ترغيبُ الناس فيما ينفعهُم
معاشا ومَعاداً .

و (أننى) الأولى فى تأويل مفعولٍ سادٍّ مسَدَّ مفعولى عَلِم ، وإذا ظرفٌ لعلم .

و (أمَّا بَعْدُ) مقول القول ، وهى كلمةٌ يبتدئ بها كثيرٌ من الخطباء والكُتاب كلامهم ، كأنَّهم يستدعون بها الإصغاء لما يقولونه ، ولذلك فخر بها سحبانُ فى هذا البيت . وكثيراً ما تأتى عَقِب الحمدُ لله ، وتسمَّى حينئذ فصلَ الخطاب ، كأنَّها فصلت بين الكلام الأوَّل والثانى . وتأتى عقب البسملة ، وتأتى ابتداءً كأنَّها عقِبَ الفِكر والرَّويَّة . واختُلف فى أوّل من قالها . قال الزُّبير بن بكّار : أوّل من قال : « أمّا بعد » كعبُ بن لؤى ، كان يجمعُهم يومَ الجمعة ويخطُبهم ، وكان من قوله : « أمَّا بعد فعظِّموا حَرَمكم وزيِّنوهُ وكرِّموه ، فإنّه يخرج منه نبىٌّ كريم » ، وقيل أوّل من قالها قُسُّ بن ساعدةَ الإيادىّ ، كان يجمع بَنيهِ ويقول لهم : « أما بعدُ فإنّ المِعىَ تكفيه البقلة ، وتُرويه المَذْقة [1] » إلى آخر

(١) المذقة : الطائفة من اللبن الممذوق ، أى الممزوج بالماء . وفى اللسان أن المِعَى أكثر الكلام على تذكيره ، وربما ذهبوا به إلى التأنيث ، كأنه واحد دل على الجمع كما فى قوله تعالى : « ثم نخرجكم طفلا » ، أى أطفالا . وأنشد فى ذلك :

كأن نسوع رحلى حين ضمت حوالب غُرَّزاً ومِعىً جياعا

كلامه . وقيل أوّل من قالها داود النبى عليه السلام ، قال أبو موسى الأشعرىُّ والشَّعْبّى : أمّا بعد هى فصل الخطاب فى قوله تعالى : ﴿ وآتيناهُ الحِكمةَ وفَصْلَ الخِطاب (١) ﴾ . والصحيح أنّه داود ، وإنّما قُسّ بن ساعدة أول من خَطب بها فى العربِ وكَتَبها أوّلَ الكتب على ما ذُكر . وقيل فصل الخطاب فى الآية : البينةُ على المدَّعى واليمينُ على من أنكر ، وقيل : الفَصْل بين الحقِّ والباطل ، وقيل : الفِقه فى القضاء .

سحبان وائل

وسحبان أورده ابن حجر (فى الإصابة ، فى قسم المخضرمينَ الذين أسلموا فى زمن النبى ﷺ ولم يجتمعوا به (٢)). وهو سحبان بن زُفَر بن إياس الوائلى وائِل باهلة . خطيبٌ مفصِحٌ يضرب به المثلُ فى البيان . أدرك الجاهليَّة وأسلم ، ومات سنة أربع وخمسين .

وحكى الأصمعىّ قال : كان إذا خطب يَسِيل عرَقاً ، ولا يُعيد كلمةً ولا يتوقَّف ولا يقعد حتّى يفرُغ .

وقدم على معاوية وفدٌ من خراسان فيهم سعيد بن عثمان ، فطلبَ سحبانَ فأُتِىَ به ، فقال : تكلَّمْ . فقال : انظُروا لى عصاً تقوِّم من أوَدِى . فقالوا : وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطبُ ربَّه وعصاه فى يَدِه . فضحِك معاوية وقال : هاتوا عَصَاهُ (٣) ، فأخذها ثم قام فتكلَّم من صلاة الظهر إلى أن قامت صلاة العصر ، ما تنحنَح ولا سَعَلَ ولا توقَّف ، ولا ابتدأ فى معنىً فخرج منه وقد بقى عليه شئ . فما زالت تلك حالتَه حتى أشار معاوية بيده (٤) ، فأشار إليه سحبان أن لا تقطع علىَّ كَلامى .

---

(١) الآية ٢٠ من سورة صٓ .

(٢) الإصابة ٣٦٥٨ . وهى ترجمة موجزة جدا فى سطور أربعة .

(٣) فى زهر الآداب ٨٨٤ حيث يوجد الخبر : « فجاءوه بعصا فلم يرضها ، فقال : جيئونى بعصاى » .

(٤) فى زهر الآداب : « بيده ، أن اسكت » .

فقال معاوية : الصَّلاة . فقال : هى أمامَكَ ، ونحنُ فى صلاةٍ وتحميد ، ووَعْدٍ ووعيد . فقال معاوية : أنت أخطَب العرب . فقال سحبان : والعجم والإنس والجن .

وممَّا روى من خطبه البليغة : إنَّ الدُّنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار . أيُّها الناس فخذُوا من دار مَمَرِّكُم لدارِ مَقَرِّكم ، ولا تهتكوا أستاركم عِندَ من لا تَخفَى عليه أسرارَكم ، وأَخرِجوا من الدُّنيا قلوبَكم قبل أنْ تخرج منها أبدانكم ، ففِيها حَيِيتُم ، ولغيرها خُلقْتم . إنَّ الرجل إذا هلك قال الناسُ : ما تَرَك ؟ وقالت الملائكة : ما قدَّم ؟

قال حمزة الأصبهانى (فى أمثاله) فى قولهم : « هو أبلغ من سحبانِ وائل » : كان من خُطباء العرب وبلغائها . وفى نفْسِهِ يقول :

* لقد علم الحيُّ اليمانون أنّنى * ... البيت .

وهو الذى يقول لطَلحةِ الطَّلَحات الخُزاعىّ :

يا طلْحَ أكرمَ مَنْ مشَى حسباً وأعطاهـمْ لتالِـدْ (١)
مِنك العطـاءُ فأعِطنـى وعلىّ مدحُك فى المَشَاهدْ

فقال طلحة : احتكمْ . فقال : بِرْذونُك الوَرد ، وقصرٌ بزرَنج ، وغلامُك الخبّاز ، وعشرة آلاف درهم . فقال طلحة : أُفٍّ ، لمْ تسألْنى على قدرى وإنمّا سألتَ على قَدْرِكَ وقدْرِ باهلة ؛ ولو سألتنى كلَّ قصرٍ وعبدٍ ودابّةٍ لأعطيتك . ثمَّ أمر له بما سأله ولم يزده شيئاً ، وقال : تاللّه ما رأيت مسألةَ محكَّمٍ ألأمَ منها .

وزرَنج : مدينةٌ بسجستان ، مات بها طلحة الطلحات .

* * *

(١) البيتان والخبر فى فصل المقال ٤٩٧ وشرح الشريشى للمقامات ١ : ٢٥٣ . وفى فصل المقال : « وأعطاه » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الثمانمائة (١) :

٨٦٨ (تاللهِ رَبِّكَ إنْ قتلتَ لمسلِماً وجبَتْ عليكَ عُقوبةُ المتعمِّدِ)

على أنَّ الكوفيِّين استدلُّوا به على جواز دخول إنْ المخفَّفة على غير الأفعال الناسخة .

وهذا عند البصريِّين شاذٌّ ؛ لأنَّ مذهبهَم إذا خفّفت إنْ وأُهملت لا يليها غالباً إلا فعلٌ ناسخ ، كما قال الشارح . ولم يقيِّدْهُ بالماضى كما قيَّدهُ ابن مالك ، لأنَّ شراحه قالوا : ليس بصحيح ، لقوله تعالى : ﴿ وإنْ نظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبين (٢) ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وإنْ يكَادُ الذين كَفَرُوا لَيُزْلِقُونك بأبصارهم (٣) ﴾ . وأمّا الكوفيُّون غير الكسائى فلا يثبتون إنْ مخفَّفة لا عاملة ولا مهملة ، وإنّما هى عندهم إن النافية واللام بمعنى إلاّ . وهى عند الكسائى مخففةٌ إن دخلتْ على اسم ، ونافيةٌ إن دخلت على فعل . فقوله : « إنْ قتلت لمسلما » عند جميع الكوفيين إنْ فيه نافية واللام بمعنى إلاّ . وعند البصريِّين مخفَّفة مهملة ، واللام فارقة ، ومسلما مفعول قتلتَ ، وجملة إنْ قتلتَ لمسلما جوابُ القسم ، وربِّك صفة لله ، وجملة وجبَتْ إلخ استئناف بَيَانىٌّ ، كأنّه قال : ما شأنى فى قتل مسلم . وتنوين مسلم للتعظيم والتهويل . وعقوبةُ المتعمد فاعل وجبَتْ ، أى إنَّك تَعاقَبُ بما يعاقَبُ به من تعمَّد قتلَ مسلم .

وقال العينى : جملة وجبت عليك جوابُ شرطٍ محذوف ، والتقدير : إنّك

(١) المحتسب ٢ : ٢٥٥ وابن يعيش ٨ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ والمقرب ١ : ١١٢ والإنصاف ٦٤١ والمغنى ٢٤ والعينى ٢ : ٤٧٨ والتصريح ١ : ٢٣١ والهمع ١ : ١٤٢ والأشمونى ١ : ٢٩ .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ٥١ من سورة القلم .

إنْ قتلتَ مسلماً وجبت عليك عقوبةُ المتعمِّد . هذا كلامه مع أنّه لم يذكر ما موقع جملة إنْ قتلت ، من الإعراب . ورواية صدر البيت عنده :

* شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قتلت *

وعليه فالجملة استئنافٌ لبيان سبب الدعاء عليه .

قال ثعلب (فى الفصيح) فى باب فعلت بكسر العين : وقد شلَّت يده تَشَلّ ، ولا تَشلَلْ يدُك ، أى بفتح العين فى المضارع . قال شارحه أبو سهل الهَرَوىّ : شَلّت : يبست ، وقيل استرخت .

وروى أيضا : « هَبِلَتْك أُمُّك إنْ قتلتَ » و « ثكلتك أمُّك » ، وهما بمعنىً ، ومن باب فرح . يقال هَبِلَته أمُّه أى ثكلته ، ومصدرهما الهَبَل والثَّكَل بفتحتين ، واسم الثانى الثُّكل كقُفل ، وهو أن تفقد المرأةُ ولدها . و (وجبَتْ) معناه حَقّت وثبتت . وروى أيضا : « حلّت » بدل « وجبت » ، وهو من الحُلول بمعنى النزول . وروى أيضا : « إنْ قتلت لفارساً » .

قال أبو على (فى البغداديات) : إن المخفّفة قد دخلت على الفعل فى نحو : ﴿ إنْ كاد لَيُضِلُّنَا (١) ﴾ ، و ﴿ إن كانوا لَيَقُولون (٢) ﴾ . فيقولُ القائل : كيف ٣٤٩
دخلت على الفعل مخفّفة وامتنعت من الدخول عليه مثقّلة ؟ فالجواب أنَّها امتنعت من ذلك مثقّلة لشبهها بالفعل فى إحداثها الرفعَ والنصب كما يحدثهما الفعل ، فمن (٣) حيث لم يدخل الفعلُ على الفعل لم تدخل هى أيضاً عليه . وأصلُها أنّها حرف تأكيدٍ وإن كان لها هذا الشبه الذى ذكرنا بالفعل . وإذا خفّفت زال شَبه

---

(١) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ١٦٧ من سورة الصافات .

(٣) ش : « من » بطرح الفاء .

الفعل عنها فلم تمتنع من الدخول على الفعل ، إذْ كانت الجمل الخبرية على ضربين : مبتدأ وَ خبر ، وفعل وفاعل . وقد تحتاج المركَّبة من الفعل والفاعل من التأكيد إلى مثل ما تحتاج إليه المركبة من المبتدأ والخبر ، فدخلت المخفَّفة على الفعل مؤكِّدة ، إذْ كان أصلها التأكيد ، وزال المعنى الذى له كانَ امتنع من الدخول على الفعل وهو شبهها به [١] . ولزوال شَبَهه بالفعل اختير فى الاسم الواقع بعده الرفع ، وجاء أكثر القراءة على ذلك . من حيث [٢] اختير الرفع فى الاسم الواقع بعدها جاز دخولها على الفعل . فأمّا اللام التى تصحبها مخفّفة هى [٣] للفرق بينها وبين إن التى تجيء نافية بمعنى ما ، وليست هذه اللام بالتى تدخل على خبر إنّ المشددة التى هى للابتداء ، لأنَّ تلك كان حكمها أن تدخلَ على إنّ ، فأُخِّرت إلى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان ، إذ كان الخبر هو المبتدأ فى المعنى وما هو واقع موقعه وراجعٌ إليه . فهى لا تدخل إلاّ على المبتدأ أو على خبر إنّ إذْ كان إيّاه فى المعنى أو متعلِّقا به . ولا تدخل من الفعل [٤] إلاّ على ما كان [٥] مضارعاً واقعا فى خبر إنّ وكان فعلاً للحال . فإذا لم تدخل إلاّ على ما ذكرنا لم يجز أن تكون هذه اللام التى تصحب إن الخفيفة إيّاها ، إذْ لا جائز دخولُ لام الابتداء على الفعل الماضى . وقد وقع بعد إنْ هذه الفعلُ نحو : ﴿إنْ كادُوا [٦]﴾ و ﴿إنْ وجَدْنا أكثَرهُم لفاسقين [٧]﴾ وقد جاوزت الأفعالَ الواقعة بعد إنْ فعملت فيما بعد اللام . ومعلومٌ أنّ لام

(١) يعنى أن تخفيفها أذهب عنها شبه الفعل الذى كان يمنع من دخولها على الأفعال .

(٢) الوجه : « ومن حيث » .

(٣) الوجه : « فهى » .

(٤) يقال دخله ودخل عليه .

(٥) فى النسختين : « إلا ما كان » .

(٦) من الآية ٧٣ ، ٧٦ من سورة الإسراء .

(٧) الآية ١٠٢ من سورة الأعراف .

الابتداء التى تدخل فى خبر إنّ الشديدة لا يعمل الفعل الذى قبلها فيما بعدها ، وذلك نحو : ﴿ وإنْ كنّا عن عِبادتكم لغافلين (١) ﴾ وقول القائل :

هبلتك أُمُّكَ إنْ قتلتَ لفارساً حَلّت عليك عقوبةُ المتعمِّدِ

فلمَّا عمل الفعلُ فيما بعد اللامُ عُلِم أنَّها ليست التى تدخل فى خبر إنّ الشديدة . وليست أيضاً التى تدخل على الفعل المستقبل والماضى للقسمَ نحو : ليفعلنَّ ولفَعلوا . ولو كانت تلك للزم الفعلَ الذى تدخل عليه إحدى النونين ، فلما لم تلزمْ عُلم أنّها ليست إيّاه . قال تعالى : ﴿ إن كاد ليُضِلُّنا عن آلهتنا (٢) ﴾ ، و ﴿ إن كانوا ليقولون (٣) ﴾ ، فلم تلزم النون . وحكى سيبويه أنّ هذه النون قد لا تلزم الفعل المستقبل فى القَسم فيقال : والله لتفعلُ ، وهم يريدون لتفعلَنّ . قال : إلاَّ أنَّ الأكثرَ على ألسنتهم ما أعلَمتُكَ ، من دخول إحدى النونين ، فلا ينبغى أنْ تقول : إنّ هذه اللام هى التى فى لتفعلنّ ، فتحملَ الآى التى تلوناها على الأقلِّ فى الكلام . على أنَّ هذه اللامَ لو كانت هى التى ذكرنا أنَّها للقسم وتدخلُ على المستقبل والماضى ، لم تدخل على الأسماء فى مثل : ﴿ وإنّ كنّا عن عبادتكم لغافلين (٤) ﴾ و « إنْ قتلتَ لفارسا » . والدليل على ذلك أنَّها لا تعلِّق الأفعال الملغاة قبل إنّ إذا وقعت فى حيِّزها كما تعلِّقها التى تدخل على الخبر . فقَدْ ثبت بما ذكرنا أنَّ هذه اللام مع إن المخففة ليست التى مع إنّ المشددة ولا التى تدخل على الفعل للقسم ، لكنَّها للفصل بينها وبين إن النافية . فهذا حقيقةُ إن الخفيفة واللامِ التى معها عندى . انتهى كلامه .

وقد نقل الشارح المحقّق الجواب عن عدم تعليق اللام .

---

(١) الآية ٢٩ من سورة يونس .

(٢) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

(٣) الآية ١٦٧ من الصافات .

(٤) الآية ٢٩ من سورة يونس .

ثم قال أبو على : وإذا ثبت أنّ هذه اللامَ ليست للابتداء لم يمتنع أن تنفتح أنّ إذا كانت هذه اللامُ معها ودخَلَ عليه ما يُوجب فتحَها ؛ إذ اللَّامُ المانعةُ من انفتاح أنّ غيرُها . فلو أدخَلنْا علمْتُ فى مثل : إنْ وجَدَك زيدٌ لكاذبا ، وجَبَ انفتاح أنْ ، إذْ ليسَ فى الكلام شئ يعلّق الفعل عنها ، ولم يجب أن يكون فى أنْ ضمير القصَّة من هذه المسألة ، كما تقول : إنَّ فى مثل قوله تعالى : ﴿ أنْ سَيكون منكم (١) ﴾ ضميراً ، لأنَّ هذا الضمير إنمّا يكون فى أن المخففةِ من أنَّ المشددة . وليست هذه تلك ، إنمَّا هى التى كانت قبل دخول الفعل عليها أنْ التى لا تمتنع من الدخول على الفعل ، لزوال العلّة التى كانت تمنعُه من الدخول عليه وهى ثقيلة . فكما تقول فى حال انكسارها : لا ضمير فيها ، كذلك تقول فى حال انفتاحها بعد الفعل ، فإذا قلنا : علمت أنْ وجَدَك زيدٌ كاذبا ، لم تدخل اللام كما كانت تدخل قبل دخول علمت ، ولم يمنع الفعل من فتح أنْ شئ ، وارتفعت الحاجة إلى اللام مع دخول عَلمت . وإذا فَتحت لم تلتبس بإنْ التى معناها ما ، ولولا فتحُها إيّاها لاحتيج إلى اللام ، لأنّ علمت من المواضع التى يقع فيها النفى ، كما وقع بعد ظننت ، فى نحو قوله : ﴿ وظنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيص (٢) ﴾ فلو بقيبت إن على كسرها بعد علمت للزمتها اللام ، وكان ذلك واجباً لتخليصه من النفى . فإذا لم تُبقِ على الكسرة فلا ضرورة إلى اللام . فإن شئتَ قلت إذا أدخلت علمتُ عليها ، حذفتُ اللام لزوال المعنى الذى كانت اللام اجتُلبَت له بدون علمت . وإن شئت قلتَ : أتركُها ولا أُحذفها فتكون كالأشياء التى تُذكَر تأكيداً من غير ضرورة إليه . وذلك كثيرٌ فى الكلام . انتهى كلامُه ، ولم أره لغيره ، وهو غريب يحتاج فى إثباته إلى السماع .

---

(١) الآية ٢٠ من سورة المزّمّل .

(٢) الآية ٤٨ من فصلت .

صاحب الشاهد هذا والبيتُ لعاتكةَ بنت زيد بن عَمْرو بن نُفَيلٍ ، من أبياتٍ رثت بها زوجَها الزُّبيرَ بنَ العوَّام ، وقد قتله عمرو بن جُرموزٍ المجاشعى غدراً ، بعد انصرافه من وقْعة الجمل . وذلك أنَّ الزبير كان خرجَ مع عائشة رضى الله عنهما فى وقعة الجمل ، ولمَّا حَمِيَ القتالُ ناداه علىٌّ رضى الله عنه فقال له : أنشُدُك اللهَ يا زبير ، أَما تذكر يومَ قال لك رسول الله ﷺ : « يا زُبيرُ أتحبُّ عليًّا » ؟ قلت : وما يمنعنى من حُبِّى وهو ابن خالى ؟ فقال : « ستُقاتِلُه وأنت ظالمٌ له » . فقال : اللهمَّ بلَى ، قد كان ذلك ولكنِّى قد أُنسِيتُ ذلك . فانصرَفَ الزُّبير من الحرب آخذاً طريق مكّة فنزل على قومٍ من تميمٍ فأضافه ابنُ جرموز ، وخرجَ معه إلى وادى السِّباع وهو على أربعة فراسخ من البصرة ، وأراه أنّه يريد مسايرته ، فقتله غِيلة ، وذلك فى سنة ست وثلاثين من الهجرة . ورثتْه زوجتُه بهذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(غدر ابنُ جرموزٍ بفارس بُهْمةٍ ... يومَ اللقاء وكان غير معرِّدِ (١)

يا عَمْرُو لو نبَّهتَه لوجدتَه ... لا طائشاً رَعِشَ الجَنانِ ولا اليدِ

٣٥١ شَلّتَ يمينُك إنْ قتلْتَ لمسلماً ... حَلّتْ عليك عُقوبةُ المتعمِّدِ

إنّ الزُّبيـرَ لذُو بلاءٍ صادقٍ ... سَمْحٌ سجيَّتهُ كريمُ المَشْهدِ

كم غمرةٍ قد خاضَها لم يَثْنِه ... عنها طِرادُك يا ابنَ فَقْعِ القَردَدِ

فاذهبْ فما ظفِرَتْ يداك بمثلِه ... فيما مضَى ممَّن يرُوح ويَغتدِى)

البُهْمة ، بضم الموحدة ، معناها هنا الجيش . يقال فلانٌ فارس بُهمةٍ وليثُ غابة . ويقال أيضا بُهمةٌ للفارس الذى لا يُدرَى مِن أين يُؤتَى ، من شدَّة بأسِه ، فكأنَّ الأمرَ فيه مُبهَم . واللِّقاء : الحرب . وعرَّد الرجلُ تعريداً بمهملات ، إذا فرَّ فى الحرب .

(١) العقد ٤ : ٣٢٣ والأغانى ١٦ : ١٢٧ .

والغَمْرة بفتح المعجمة : الشِّدّة . ولم يَثنِه ، أى لم يصرفه . وطِراد : مصدر طارده ، إذا أجرى الخيل فى الحرب أو فى السِّباق . والفَقْع بفتح الفاء وكسرها وسكون القاف : نوعٌ من الكمأة . قال شارح إصلاح المنطق : الفَقْع : الكمأة الأبيض والأحمر . يقولون : هذا فقعُ قرقرةٍ ، للذليل . والقَرقَرة : الأرض الملساء المستِوِيَة ، وقيل القاعُ من الأرض . يريدون أنّه بمنزلة الكمء النابت فى السَّهل ، فكلَّما وطئته القدمُ شدَخَتْه . انتهى . والقردد أيضا : المكان المستِوى .

قال الزبير بن بكّار (فى أنساب قريش (١)) : تزوّجَ عبد الله بن أبى بكر الصديق عاتكة بنتَ زيد بن عمرو بن نُفَيل ، وكانت حسناء جَميلة ذاتَ خُلُق بارع ، فشغَلتْه عن مَغَازيهِ فأمَره أبوه بطلاقها ، فقال :

يقولون طلِّقْها وخيِّمْ مكانَها مُقيماً عليكَ الهمّ أحلام نائمِ (٢)
وإنّ فراقى أهلَ بيتٍ جمعتهُم على كَبْرةٍ منِّى لإحدى العظائمِ (٣)

ثم طلّقها ، فمرَّ به أبوه وهو يقول :

فلم أرَ مثلى طَلَّقَ اليومَ مِثلها ولا مِثلَها فى غير جُرمٍ تُطَلَّقُ (٤)

---

(١) الخبر أيضا فى كتاب المردفات من قريش للمدائنى بنوادر المخطوطات ١ : ٦١ – ٦٤ ونسب قريش للمصعب الزبيرى ٢٧٦ – ٢٧٧ والأغانى ١٦ : ١٢٨ – ١٢٩ .

(٢) البيتان انفرد بهما نسب قريش . والذى فى نسب قريش :

يقولون طلِّقْها وأصبح مكانها مقيما تمنِّى النفسَ أحلامَ نائم

(٣) الكبرة ، بالفتح : الكبرَ وعلو السِّنّ . وفى النسختين : « على كثرة » تحريف صوابه ما أثبت ، يؤيده ما فى نسب قريش : « على كبر » . وفى حواشى ش : « كذا بخط المؤلف ، والصواب على كبر أو كبرة بالباء الموحدة لا المثلثة . وللبيتين ثالث فى نسب قريش ، وهو :

أرانى وأهلى كالعَجول تروّحت إلى بوّها قبل العشار الروائمِ

(٤) فى نسب قريش : « طلق العام مثلها » . وفى الأغانى : « فى غير شيء تطلق » .

لها خُلقٌ جَزْلٌ ورأىٌ ومَنصبٌ وخَلق سوِىٌّ فى الحَياةِ ومَصدَقُ (١)

فرقَّ له أبوه وأمره فراجعها . ثم شهد مع النبى ﷺ غزوةَ الطائِف ، فأصابه سهمٌ فمات منه بعدُ بالمدينة ، فقالت عاتكةُ تبكيه :

رُزِئتُ بخير الناسِ بعد نبيِّهمْ وبعد أبى بكرٍ وما كانَ قَصَّرا
فآليتُ لاتنفك عينى حزينةً عليكَ ولا ينفكُّ جلدِىَ أغبرا (٢)
فلِلَّهِ عينَا مَنْ رأى مثلَه فتىً أكَرَّ وأحمَى فى الهِيَاج وأصبرا
إذا شرعَتْ فيه الأسنَّةُ خاضَها إلى الموت حتّى يترك الرمحَ أحمرا

ثم تزوَّجها عمرُ بن الخطاب فأولَم عليها ، فكان فيمن دعا علىٌّ بن أبى طالب ، فقال له علىٌّ : دعنى أُكلّم عاتكة . فقال : كلِّمها يا أبا الحسن . فأخذ علىٌّ بجانب الخِدْر ثم قال : يا عُدَيَّةَ نَفسِها :

فآليتُ لاتنفكُّ عينى حزينةً عليكَ ولا ينفكُّ جلدىَ أغبرا (٣) !

فبكت ، فقال عمر : ما دعاكَ إلى هذا يا أبا الحسن ؟ كلُّ النساء يفعلُ هذا (٤) . ثم قتُل عنها عمر فقالت تبكيه :

عَينُ جُودِى بعَبْرةٍ ونحَيبِ لا تَملِّى على الجوادِ النَّجِيب (٥)

(١) فى كتاب المردفات : « لها خلق سمح » . وفى الأغانى : « ورأى ومنطق » . وفى الأغانى أيضا : « وخلق مصون فى حياء » . والمصدق : الصدق . وفى النسختين : « فى حياة ومصدق » تحريف ، صوابه فى الأغانى .

(٢) وكذا فى نسب قريش حيث أنشد هذا البيت فريدا . وفى المردفات والأغانى : « سخينة عليك » فى هذا الموضع وتاليه .

(٣) وكذا فى الأغانى . وفى المردفات : « فى الجهاد » .

(٤) المردفات : « ما أردت إلا أن تفسد علينا أهلنا » ، وفى الأغانى : « ما أردت إلى هذا ؟ فقال : وما أرادتْ إلى أن تقولَ ما لا تفعل » .

(٥) فى المردفات والأغانى : « على الإمام النجيب » .

٣٥٢ فجَّعَتْنِى المنونُ بالفارسِ المُعـ ـلِمِ يومَ الهِيـاجِ والتَّثـويبِ (١)

قل لأهلِ الضَّرَّاءِ والبأس مُوتوا مَذْ سقته المنونُ كأسَ شَعوبِ(٢)

ثم تزوَّجها الزُّبير بن العوام فكانت تخرج إلى المسجد ليلاً وكان يكره خروجها ، فخرجَتْ ليلةً إلى المسجد وخرج الزّبير فسبَقَها إلى مكانٍ مظلم من طريقها ، فلما مرَّت به وضع يده على بَعض جسدها ، فرجَعَتْ ثم لم تخرجْ بعدها ، فقال لها الزُّبير : مالك لا تخرجين إلى المسجد كما كنت تفعلين ؟ فقالتْ : فسَدَ الناس . فقال : أنا فعلتُ ذلكِ . فقالت : أليس يقدِرُ غيرُك أنْ يفعلَ مثله ؟ فلم تخرجْ حتَّى قُتِل عنها الزُّبير ، فقال ترثيه :

* غدر ابنُ جرمُوزٍ بفارس بُهْمةٍ *

الأبيات السابقة . وخطبها عليٌّ بن أبى طالب بعد قَتل الزُّبير فأرسلتْ إليه تقول : إنّى لأَضنُّ بابنِ عمٍّ رسول الله ﷺ عن القتل . انتهى كلام الزبير بن بكار .

وقد تقدم ترجمة والدها زيد فى الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمائة (٣) .

* * *

وأنشد بعده :

(فلو أنْكِ فى يومِ الرَّخاءِ سألتِنى طلاقَكِ لم أبخَلْ وأنتِ صديقُ)

---

(١) التثويب : تكرار الدعاء ، يقال ثوَّب الداعى تثويبا ، إذا عاد مرة بعد أخرى ، أو هو من فعل المستصرخ إذا جاء يلوِّح بثوبه ليَرى ويُشهَر . ومنهْ قول زهير بن مسعود الضبى :

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعى المثوِّب قال يا لا

وفى المردفات : « والتذبيب » ، وهو إكثار الذب والدفع . وفى الأغانى : « والتلبيب » ، وهو أن يجعل كنانته وقوسه فى عنقه ثم يقبض على تلبيب نفسه .

(٢) فى المردفات والأغانى : « قد سقته » .

(٣) الخزانة ٦ : ٤١٦ .

على أنَّ أنْ المخفّفة المفتوحة لا تعمل فى الضمير إلاّ فى الشعر .

وتقدَّم عليه الكلام فى الشاهد الثامن بعد الأربعمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٦٩ (بأنْكَ ربيعٌ وغَيْثٌ مَرِيعٌ وأنْكَ هناك تكون الثِّمالا)

لما تقدَّم قبله .

ومثله (فى المغنى) لابن هشام ، قال : وشرط اسم أن المخففة أنّ يكون ضميرًا محذوفا ، وربَّما ثبتَ كقوله :

فلو أنكِ فى يوم الرَّخاء سألِتِنى .... البيت (٣)

وهو مختصٌّ بالضرورة على الأصحّ . وشرط خبرها أنْ يكون جملةً ، ولا يجوز إفرادُه إلا إذا ذُكر الاسمُ فيجوز الأمران . وقد اجتمعا فى قوله :

بأنْك ربيعٌ وغيث مَريعٌ .... البيت . انتهى .

وتقدَّم فى شرح البيت السابق من باب المضمر أنّ اسمها عند التخفيف يجب أن يكون ضمير شأن محذوف . ونقلنا هناك نصَّ سيبويه .

ففى هذا البيت شذوذٌ من وجهٍ آخر ، وهو كون اسمها غيرَ ضمير شأن . وجوَّزه بعضهم . وإلى الأوَّل يشير كلامُ ابن هشام حيث قال : وربَّما ثبتَ أى اسمها . وإلى الثانى ذهب ابن مالك وأبو حيان . قال الأول : إذا أمكنَ جعلُ

(١) الخزانة ٥ : ٤٢٥ — ٤٢٩ .

(٢) زهر الآداب ٧٩٥ وحماسة ابن الشجرى ٧٣ والإنصاف ٢٠٧ وابن يعيش ٨ : ٧٥ والمغنى ٣١ والتصريح ١ : ٢٣٢ والأشمونى ١ : ١٩١ .

(٣) مضى فى الصفحة السابقة . والكلام بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ش .

الضمير المحذوف ضميرَ حاضرٍ أو غائب غير الشأن فهو أولى . وقال الثانى : لا يلزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعضُ أصحابنا ، بل إذا أمكن تقديره بغيره قُدِّر . قال سيبويه فى : ﴿ وَنادَيْناه أَنْ يا ابراهيمُ قد صَدَّقت (١) ﴾ ، بأنْك قد صَدَّقت . وفى قولهم : أرسِلْ إليه أن ما أنت وذا ؟ أى بأنْك ما أنت وذا . انتهى .

هذا . وقد رَوَى البيتَ أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) ، وابراهيم الحُصْرى (فى زهر الآداب) ، والشريف (فى حماسته) هكذا :

بأنّك كنتَ الرَّبيعَ المغِيثَ … لمن يَعترِيكَ وكُنتَ الثِّمالا

وحينئذ لا شاهد فيه .

والبيت من قصيدةٍ عدّتها عشرون بيتا ، أوردها صاحبُ زهر الآداب . ٣٥٣
وأورد الشريف منها (فى حماسته) ثمانية أبيات ، وأبو حنيفة ثلاثة أبيات ، وقالوا : هى لجَنُوبَ رثَتْ بها أخاها عمراً ذا الكلب ، وهى :

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

سألتَ بعَمْرٍو أخى صحبَهُ … فأفظَعَنى حين ردُّوا السُّؤالا
فقالوا : أُتِيحَ له نائماً … أعَزُّ السِّباعِ عليه أحالا (٢)
أُتيح له نَمِرَا أجبُلٍ … فنالا لَعمرُكَ منه مَنالا (٣)
فأقسمتُ يا عمرُو لو نبَّهاكَ … إذَنْ نبَّها منك أمراً عُضالا (٤)
إذن نبَّها ليثَ عِرِّيسةٍ … مُفِيدًا مُفيتًا نُفوساً ومالا
إذن نبَّها غيرَ رعديدةٍ … ولا طائشاً دَهِشاً حينَ صالا

(١) الآيتان ١٠٤ ، ١٠٥ من سورة الصافات .
(٢) فى زهر الآداب : « أغر السلاح عليه أجالا » .
(٣) فى حماسة ابن الشجرى وزهر الآداب : « لعمرك منه ونالا » .
(٤) فى زهر الآداب : « داء عضالا » .

هِزَبْـــراً فَرُوساً لأعدائـــــه هَصُوراً إذا لَقِىَ القِرْنَ صالا (١)
هما معْ تصرُّفِ رَيْبِ المَنونِ من الأرض رُكناً ثَبيتاً أمالا (٢)
هما يومَ حُمَّ له يومُـــــه وقال أخو فَهْمَ بُطلاً وفالا
وقالـــوا قتلْنـــاهُ فى غارةٍ بآيـةِ أنْ قد ورثنـا النِّبـــالا
فهلاَّ إذَنْ قَبلَ ريبِ المنون فقد كان رَجْلاً وكنتم رجالا (٣)
وقد علمتْ فَهْمُ عند اللقّا بأنَّهــمُ لك كانـــوا نِفـــالا
كأنّهــــــمُ لم يَحَسُّوا به فيُخْلوا النِّساءَ له والحِجـالا
ولم يَنزِلوا بمُحُـولِ السِّنينَ به فيكونـوا عليـــه عِيـــالا
وقد علم الضِّيف والمُرمِلون إذا اغبَّر أُفقٌ وهبَّت شَمالا
بأنَّك كنتَ الربيعَ المغيثَ لمن يعَترِيك وكنتَ الثِمالا (٤)
وخَـــرقٍ تجاوزتَ مجهولَـــهُ بوجناءَ حَرْفٍ تَشكَّى الكَلالا
فكـــنتَ النهارَ به شمسَه وكنت دُجَى اللَّيل فيهِ هلالا
وحيٍّ أبحتَ وحيٍّ منـحتَ غداةَ اللقاء مَنايا عِجالا (٥)
وكم من قبيلٍ وإن لم تكن أردتَهُـمُ منك باتـوا وِجـالا

نسبة أخرى شاهد

قال السكرى فى شرح هذه القصيدة قال أبو عمرو : قالت هذه القصيدة عَمرةُ بنت العَجلان ، أخت عمرٍو ذى الكلب بن العَجْلان الكاهلى ، ترثى أخاها عَمراً . انتهى .

(١) لم يرد فى زهر الآداب .
(٢) فى زهر الآداب : « من الدهر ركنا شديدا » .
(٣) فى زهر الآداب : « فقد كان فذا » .
(٤) فى زهر الآداب : « لمن يعتفيك » ، أى لم يطلب فضلك ويتبغى معروفك .
(٥) فى زهر الآداب : « وحىّ صبحت وحىّ أبحت » .

ونسبها غيرهُ لأخته جَنوب . قال الشريف : كان عمروٌ خرج غازياً فهبط وادياً من أوديتهم فنام فيه ، فوثبَ عليه نَمرانِ فأكلاه .

وقال صاحب زهر الآداب : قال عُمَر بن شَبَّة : كان عَمرٌو هذا يغزو فَهمْاً فيصيب منهم ، فوضعوا له رصَداً على الماء فأخذوه فقتلوه ، ثم مرُّوا بأخته جنوب فقالوا : طلبنا أخاكِ . فقالت : « لئن طلبتموه لتجدُنَّه منيعا ، ولئن وصَفتموه لتجدُنّه مَريعا [١] ، ولئن دعوتموه لتجدُنّه سَريعا . والله لئن سلبتموه لا تجدون ثُنَّتَهُ وافية [٢] ، ولا حُجزتَه جَافية [٣] ، ولرُبَّ ثديٍ منكم قد افترشه ، ونهبٍ قد احتوَشه [٤] ، وضبٍّ قد احترشه [٥] » . ثُمَّ قالت هذه الأبيات . انتهى .

وقولها : « سألت بعمرو » الباء بمعنى عن ، وأخى عطف بيان ، وصحبَه مفعول سألت ، وهو مضاف إلى ضمير عَمرو . وصحب : جمع صاحب ، ٣٥٤
كشَهْد جمع شاهد . وأفظعنى : هدَّنى قُبحه وشدّته . يقال أفظع الأمرُ إفظاعا ، وفَظُع فظاعةً ، إذا جاوز الحدَّ فى القبح .

وأتيح : مجهولُ أتاح الله له ، بالمثناة والحاء المهملة ، بمعنَى قَضى وقدَّر . والهاء فى له لعمرو ، ونائما حالٌ منها ، وأعَزُّ السِّباع نائب فاعل أتيح ، وهو من

---

(١) أى كثير الخير فى خصب . ويقال رجل مربع الجناب : كثير الخير . ومرع الوادى وأمرع : أخصَب .

(٢) سلبتموه ، من السلب ، وهو الاستيلاء على ما يكون على القِرْن أو معه من ثياب وسلاح ودابة ، والمسلوب من هذا هو السلب ، بالتحريك . وفى الحديث : « من قتل قتيلا فله سلبه » . والمراد جردتموه من ثيابه . والثنة ، بضم الثاء وتشديد النون : شعر العانة . والوافية : الطويلة ، كناية عن تنظّفه وتنطّفه . وفى النسختين : « ثنيته دامية » ولا وجه لهذا . والصواب ما أثبت من زهر الآداب .

(٣) الحجزة ، بالضم : معقد السراويل والإزار . والجافية : التى تجفو الثياب لا تلتصق بها . كناية عن دقة الخصر وضمر البطن . وفى النسختين : « حامية » ، صوابه فى زهر الآداب .

(٤) احتوشه : استولى عليه . وأصله من احتوش القوم الصيد ، إذا نفَّره بعضهم على بعض .

(٥) احترشه : صاده بطريقة خادعة .

العَرارة بالعين والراء المهملتين ، وهو سُوء الخُلُق . وأحال بالحاء المهملة ، قال السكرى : أى رَكِب عليه فقتله ، وأكله . ونَمِرًا أجبُل : مثنّى نمرٍ مضاف إلى أجبُل : جمع جبل . وتصحَّفَتْ هذه الكلمةَ على العينى فقال : قولها نمرًا جَيْئل ، أى نمرانِ من جيئل ، أى سبعان من جَيْئل . والنمر : السَّبُع . والجيئل ، بفتح الجيم وسكون الياء وفتح الهمزة وهو الضَّبع . وهذا كلامه ، وهو تحريف قطعاً .

وروى العينى : « وثالا » بدل « منالا » وقال : ثالا بالثاء المثلثة ، يقال ثال عليه القومُ ، إذا علَوْه بالضَّرب . والمَنُون : الموت . وحِمامُ المَنون : المقدَّر . قال السكرىّ : قال أبو عمرو :

* فنالا وما نال ثَمَّ قِبالا (١) *

وهذا البيت ساقطٌ من رواية العينى .

وقولها : « فأقسمتُ » إلخ هذا التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وضمير المثنى فى نبَّهاك للنمَرين . وروى : « داءً عُضَالا » أى شديداً أعيا الأطبّاء .

وقولها : « ليث عِرِّيسة » قال الجوهرى : العِرِّيس والعِرِّيسة : مأوى الأسَد . والمُفيد معناه مُعطى الفائدة وآخذُ الفائدة ، كذا ورَدَ بالمعنيَين . ومُفِيت ، بالفاء ، قال السكريُّ : أى مُهلك النُّفوسِ والمال . وتصحَّفَتْ هذه الكلمةُ على العينىّ فرواها بالقاف ، وقال : مُقِيتا أى مقتدرا ، كالذى يُعطى كلَّ رجلٍ قُوتَه . ويقال المُقيت : الحافظ للشئ والشاهد له . والنفوس يرجع إلى المقيت ، والمال يرجع إلى المفيد . هذا كلامه .

---

(١) القبال ، بالكسر : زمام النعل ، وهو السير يكون بين الإصبعين ، يقولون : ما رزأته قبالا ولا زبالا ، مثل للقلة والتفاهة . ش : « قيالا » ، تحريف .

والهِزَبْر : الأسد الضَّخم الشديد . والفَرُوس : الكثير الافتراس للمَصِيد . وهَصُور من الهصر ، وهو الجذْب والأخْذ بقوَّة . والقِرْن ، بالكسر . وهذا البيت ساقطٌ من روايةِ العَيْنى .

ورَيْب المنون : حوادث الدَّهر . قال السكرىّ : ثبيت : ثابت ، وروى غيره بدله : « شديداً » .

وقولها : « هما يومَ حُمّ » إلخ قال السكرى : هما يعنى النمرَين . وحُمّ : قُضِىَ وقُدِّر . وفال بالفاء ، أى أخطأ . رجلٌ فائل الرأى وفِيلٌ ، أى ضعيف الرأى . وفَهْم : قبيلة ، ولهذا منعَهُ الصرف [1] .

وقولها :

* ونحن قتلناهُ فى غارةٍ *

قال السكرى : تهزأ بهم . والآيةُ : العَلامة . والنِّبال : السهام .

ورجْلٌ قال السكرى : هو الرجُل ، يقال رَجْل ورَجُل أى بسكون الجيم وضمها . وروى غيره : « فذًّا » بدل « رَجلاً » . والفَذ بالفاء والذال المعجمة ، هو الفرد .

والنِّفال : الغنائم ، جمع نَفَل بفتحتين ، وهى الغنيمة .

وقولها : « كأنَّهمُ لم يَحَسُّوا به » إلخ من حَسِست بالخبر من باب تعب ، أى علمتُه وشَعَرْتُ به . ويُخْلُوا ، مِن أخليته أى جعلته خالياً . والحِجال : جمع حَجَلة بالتحريك ، وهى بيت يزيَّن بالثِّياب والأسِرّة والسُّتور .

والمُحُول : جمع مَحْل ، وهو القحط .

---

(١) ش : « منعها من الصرف . ويقال منعه الشيء ومنعه منه ، يتعدى ولا يتعدى . كما فى المصباح .

وقولها : « وقد علم الضَّيف والمرملون » هو من أرملَ القومُ ، إذا نفِدَ زادُهم . وروى بدلَه السكرىُّ : و « المجتدون » ، وقال : هم الطالبون الجَدَا [1] ، وهى العطيَّة . وفاعل هبَّت ضمير الريح وإنْ لم يَجْرِ لها ذكِر ، لفهمها من قولها إذا اغبَّر أُفق ؛ فإنّ اغبراره إنمَّا يكون فى الشتاء لكثرة الأمطار واختلاف الرياح . والشَّمَال
٣٥٥ بالفتح ويكسر : ريحٌ تهبُّ من ناحية القُطْب ، وهو حالٌ ، وإنمَّا خصّت هذا الوقتَ بالذِّكر لأنّه وقتٌ تقلّ فيه الأرزاق وتنقطع السُّبُل ، ويثقُل فيه الضَّيف ، فالجودُ فيه غايةٌ لا تدرك . وزاد أبو حنيفة بعدَه بيتا وهو :

وخَلّتْ عَنَ اَولادِها المرضِعاتُ ولم تَرَ عَيْنٌ لمُزْنٍ بِلالاَ

وقال : إنما خلَّت أولادَها من الإعواز ، لم يجدن قُوتاً . واغبرار الأُفُق من الجَدْب . وأراد : هبَّت الرِّيح شَمالا . وهى تُضمَر وإن لم تُذكر لكثرة ما تُذكَر . انتهى . والمُزْن : السَّحاب . والبِلال بالكسر : البَلَل .

وقولها : (بأنْكَ ربيعٌ) إلخ ، الربيع هنا : ربيع الزَّمان . قال ابن قتيبة (فى باب ما يضعه الناس غيرَ موضعهِ ، وهو أوَّل كتابه أدب الكاتب) : ومن ذلك الرَّبيع ، يذهب الناس إلى أنَّه الفصل الذى يَتبعُ الشِّتاءَ ويأتى فيه الورد والنّور ، ولا يعرفون الرَّبيعَ غيره . والعربُ تختلف فى ذلك ، فمنهم من يجعل الرَّبيع الفصلَ الذى تُدِرك فيه الثمار ، وهو الخريف ، وفصلُ الشتاء بعده ، ثم فصل الصَّيف بعد الشتاء ، وهو الوقت الذى تدعوه العامّة الرَّبيع ، ثم فصل القيظ بعده ، وهو الذى تدعوه العامة الصَّيف . ومن العرب من يسمِّى الفصلَ الذى تُدرك فيه الثمار ، وهو الخريف : الرَّبيع الأوّل . ويسمِّى الفصلَ الذى يتلو الشتاء ويأتى فيه الكمأه والنَّور : الرَّبيع الثانى . وكلُّهم مجمعون على أنَّ الخريف هو الرَّبيع . انتهى .

---

(١) ط : « الجداء » بالهمز ، صوابه فى ش . والجدا مقصور . وأما الجدَاء بالهمز فهو الغناء والنفع .

قال شارحه ابن السيد : مذهب العامَّة فى الربيع هو مذهب المتقدِّمين ، لأنَّهم كانو يجعلون حلولَ الشمس برأس الحَمل أوّلَ الزمان وشبابَه . وأمّا العرب فإنَّهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أوَّل فصول السَّنة الأربعة ، وسمَّوه الربيع وأمَّا حلول الشمس برأس الحَمَل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانيا ، فيكون فى السَّنَة على مذهبهم ربيعان . وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانيا ، فيكون فى السنة على مذهبهم ربيعٌ واحد . وأمَّا الربيعان من الشُّهور فلا خلاف بينهم أنَّهما اثنان : ربيعٌ الأوّل وربيعٌ الآخِر . انتهى .

والغَيث : المطر والكلأ ينبُت بماء السماء ، والمراد به هذا لوصفه بالمَرِيع ، وهو الخَصيب ، بفتح الميم وضمها (١) . فى القاموس : مَرُع الوادى ، مثلثة الراء ، مَرَاعة : أكلأ كأمرع . والثِّمال ، بكسر المثلثة ، قال الدينورى : هو الذُّخر ، وقال غيره : هو الغِياث .

وقولها : « خَرْق » هو بفتح الخاء المعجمة : الفلاة الواسعة تتخرَّق فيها الريّاح . ومَجهولَهُ : الذى لا يُسلَك . والوَجناء ، بالجيم : الناقة الشديدة . والحرف : الضَّامرة الصُّلبة . وتَشكَّى مضارعٌ ، أصله تَتشكَّى بتاءين . والكَلَال : الإعياء .

وقولها : « وَحيٍّ أبحتَ » أى ربّ قبيلةٍ جعلتَها مُباحةً للنّاهبين ، وربَّ قبيلة أعطيتَهم المنايا يوم القتال . وروى أيضا : « وحيًّا أبحتَ وحَيّا منحت » . والمنايا : جمع منيّة ، وهى الموت . والعِجَال ، بالكسر : جمع عَجُل بفتح فضم ، بمعنى عاجل ، كما يجمع رجُل على رجال .

---

(١) لم يبين البغدادى وجه ضم الميم ، وهذه من أراع الكلأ : زكا وزاد ، وأراعت الشجرة : كثر حملها . ومادة هذه من الريع بالياء .

والقبيل هنا : جمع قبيلة . والوِجال : جمع وَجِل بفتح فكسر ، وهو الخائف ، من الوجَل بفتحتين ، وهو الخوف .

جنوب بنت العَجْلان

وجنوبُ صاحبة الشعر ، هى امرأةٌ شاعرةٌ جاهليَّة ، بفتح الجيم وضم النون . وأخوها عمرٌو جاهليٌّ أيضاً ، وهو ابن العجلان بن عامر بن برد بن منبِّه ، أحد بنى كاهل بن لِحْيان بن هُذَيل . وسمِّى ذا الكلب لأنّه كان لا يفارقه كلبٌ

٣٥٦ له ، قاله ابن الأعرابى . وقال أبو عبيدة : لم يكن له كلبٌ لا يفارقه ، وإنّما خرج غازياً ومعه كلبٌ يصطاد به ، فقال له أصحابه : ياذا الكلب . فثبتَتْ عليه . ومن الناس من يقول له عمرٌو الكلب بغير ذو . والله أعلم .

وقيل إنّ جنوبَ هى عمرةُ لا أنّهما ثِنتان . وله أختٌ أخرى اسمُها ريطة ، هى شاعرةٌ أيضا ، ومن شعرها فيه [1] :

كلُّ امرئٍ بِمِحَال الدّهر مكذوبُ ... وكلُّ مَنْ غالبَ الأيّامَ مغلوبُ
وكلّ حيٍّ وإنْ عزُّوا وإنْ سَلِموا ... يوماً طريقهُمُ فى الشرّ دُعبوبُ [2]
أبلغْ هُذيلاً وأبلِغْ مَنْ يبلِّغها ... عنِّى رسولاً ، وبعضُ القول تكذيبُ [3]
بأنَّ ذا الكلب عمراً خيرَهُمْ نسبا ... ببطنِ شِرْيانَ يَعوِى حولَه الذِّيبُ [4]

(١) شرح السكرى للهذليين ٥٧٨ – ٥٨١ والعينى ١ : ٣٩٥ وحماسة البحترى ٣٢٩ . ونَسَب العينى الشعر إلى ريطة بنت عاصم ، وقال : « كذا قاله بعضهم ، والصحيح أن قائلتهما هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب » . أما البحترى فنسب الأبيات إلى عمرة أخت عمرو ذى الكلب .

(٢) الدعبوب ، بضم الدال : الطريق المذلل الموطوء الواضح الذى يسلكه الناس ، كما فى شرح السكرى واللسان (دعب) عند إنشاد البيت ، مع نسبته إلى جنوب الهذلية . وفى النسختين : « رعبوب » بالراء ، وفى العينى : « زعبوب » ، كلاهما محرف . وفى شرح السكرى : « وإن طالت سلامتهم » ، وفى حماسة البحترى : « وإن طالت سلامتُه » .

(٣) فى شرح السكرى ٨٥٠ : « عنى حديثا » .

(٤) عند السكرى والبحترى : « يعوى عنده » .

الطَّاعنُ الطَّعنةَ النجلاءَ يتبعُها ... مُثعنجرٌ من نجيع الجوفِ أُسكوبُ (١)
والتَّارك القِرْنَ مصفرًّا أناملُه ... كأنّه من نجيع الجَوف مخضوبُ
المِخرجُ العاتقَ العذراءَ مُذْعِنةً ... فى السَّبْىِ ينفحُ من أرادنها الطِّيبُ (٢)
تَمشى النُّسورُ عليه وهى لاهيةٌ ... مَشْىَ العذارَى عليهنَّ الجلابيبُ (٣)

* * *

وأنشد بعده:

(أنْ هالك كلُّ من يَحْفَى وينتعلُ)

هذا عجز ، وصدره :

(فى فتيةٍ كسيوف الهندِ قد عَلِمُوا)

وتقدّم شرحُه فى الشاهد التاسع والثلاثين بعد الستمائة من نواصب الفعل (٤)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه (٥) :

٨٧٠ (كأنْ وَرِيدَيْهِ رشاءَا خُلْبِ)

(١) المثعنجر : السائل . وعند السكرى : « من دماء الجوف أثعوب » ، وعند البحترى : « من دم الأجواف مسكوب » .

(٢) السكرى : « المخرج الكاعب الحسناء » ، البحترى : « الكاعب العذراء » .

(٣) أنشده فى الحيوان ٦ : ٣٢٩ منسوبا إلى امرأة من هذيل .

(٤) الخزانة ٨ : ٣٩٠ – ٣٩٨ .

(٥) فى كتابه ١ : ٤٨٠ وانظر شرح أبياته للسيرافى ٢٠ : ٧٥ والمقتضب ١ : ٥٠ والأصول ١ : ٢٨٨ والإنصاف ١٩٨ وابن يعيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والمقرب ١ : ١١٠ والضرائر ٣٠٩ والعينى ٢ : ٢٩٩ والتصريح ١ : ٢٣٤ واللسان (خلب ٣٥٢) وملحقات ديوان رؤبة ١٦٩ .

على أنّ إعمالَ كأنَّ المخففة فصيح ، والأفصح إلغاؤها . وقد جاء إعمالها فى هذا وما بعده .

وأراد بالإلغاء عدم إعمالها لفظاً بدليل قوله : « وإذَا لم تُعمِلها لفظاً ففيها ضمير شأن مقدَّر عندهم ، كما فى أنّ المخففة » . وعلى هذا فهى عاملةٌ إمّا لفظاً وإمَّا تقديراً . وهذا مأخوذ من كلام ابن يعيش ، فإنَّ الزمخشريَّ لما قال (فى المفصَّل) : « وتخفَّفُ فيبطُل عملها ، ومنهم من يعملها » ، وأنشد البيتين ، قال ابن يعيش : قوله : فيبطُل ، يريد عملها ظاهراً . وأمَّا قوله :

* كأنْ ثدياه حُقّانِ[1] *

فالمراد كأنّه أى الأمر والشأن ، والجملة بعد كأنْ خبرها ، ومراده إرجاع كلام المفصَّل إلى كلام سيبويه ، فإنَّ مذهبَ سيبويه أنّ كأنَّ إذا خفِّفت لا يكون اسمها إلاّ ضميراً محذوفا ، وعملها فى الاسم الظاهرِ خاصٌّ بالضرورة . ولما كان ظاهر قول الزَّمخشريّ « فيبطُل عملها » محتملاً لإلغائها عن العمل لفظا وتقديرا ، أوّلَهُ بما ذكره . إلاّ أنَّ قوله : « ومنهم من يُعملها » لا يفيد أنّه مختصٌّ بالضرورة .

وقيَّد المصنفُ هنا الإلغاءَ بقيد الأفصحيَّة فقال : « وتخفَّف فتُلغى على الأفصح » . ولا يمكن تأويل كلامه بما ذكره ابن يعيش ، لأنّ إعمالها فى الاسم الظاهر ليس بفصيح ، فكان ينبغى للشارح المحقّق أن ينبِّه عليه ولا يجاريَه فى كلامه .

وقد شرحه التِّبريزى على ظاهره فقال : أىْ تخفَّف كأنّ فتلغى على الأفصح ، وجاء إعمالها على غير الأفصح . أمّا إلغاؤها فلفَواتِ مشابهتها بالماضى ، لزوال فتحها بالتخفيف ، وأمّا إعمالها فلبقاء ثلاثة أحرف والمعنى المقتضى للاسم ،

---

(١) سيأتى قريبا فى الشاهد ٨٧١ ص ٣٩٨ .

وهو التشبيه . وذهب بعضُهم إلى أنَّ كأنْ المخففة مثل أنْ المخففة المفتوحة ، تعمل ٣٥٧
فى ضمير الشّأن المقدَّر وغيره . انتهى .

وهذا نصُّ سيبويه : ﴿ والخامسةَ أنْ غَضَبُ اللهِعليها [١] ﴾ كأنّه قال : أنّه غضَبُ الله عليها ، لا تخفِّفها فى الكلام أبدا وبعدها الأسماءُ إلاَّ وأنت تريد الثَّقيلة مُضمراً فيها الاسم ، يَعنى الهاءَ ونحوَها [٢] . فلو لم يريدُوا ذلك نصبوا كما ينصبون إذا اضُطروُّا فى الشعر بكأنْ إذا خفَّفوا ، يريدون معنى كأنَّ ولم يريدوا الإضمار . وذلك قولُه :

* كأن وريديه رشاءَا خُلْبِ [٣] *

وهذه الكاف إنمّا هى مضافة إلى أنّ فلما اضُطرِرتَ إلى التخفيف فلم تضمر لم يُغيّر ذلك [٤] أنْ تنصبَ بها ، كما أنّك قد تحذف من الفعل فلا يتغيَّر عن عمله . ومثلُ ذلك قولُ الأعشى :

فى فتيةٍ كسُيوف الهِندِ قد عَلموا أنْ هالكٌ كلُّ مَنْ يحفَى وينتعلُ [٥]

كأنّه قال : أنَّه هالك . وإن شئتَ رفعت فى قول الشاعر : « كأنْ وريداه » على مثل الإضمار الذى فى قوله : « من يأْتِنَا نعطه [٦] » ، أو يكون هذا المضمَر ، وهو الذى ذُكِر ، كما قال :

---

(١) الآية ٦ من سورة النور .

(٢) هذه العبارة ليست من نص سيبويه . وفى ط : « تعنى » ، صوابه من ش .

(٣) ط : « رشاء خلب » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح ، وهو ما يقتضيه التفسير بعده . لكن فى نص سيبويه : « رشاء خلب » بالإفراد .

(٤) فى النسختين : « لم تغير ذلك » بالتاء .

(٥) ديوان الأعشى ١٤٥ . وانظر بقية التخريج فى نسختى من سيبويه ٣ : ١٦٤ .

(٦) فى سيبويه : « إنه من يأتها تعطه » .

* كأنْ ظبيةٌ تَعطُو إلى وارق السَّلَم [١] * انتهى كلامه .

وقوله : « وهذه الكاف المضافة إلى أنّ » يريد الكاف من كأنَّ المتقدِّمة على أنَّ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمر » إلخ يعنى أنَّ الضمير المقدَّر يجوز أن يكون ضميرَ الشَّأن كما فى : إنّه مَنْ يأتنا ، ويجوز أن يكون ضميرَ مذكورٍ مقدَّر كما فى كأنْ ظبيةٌ بالرفع ، أى إنّ تلك المرأة كأنَّها ظبية .

وإلى مذهب سيبويه ذهب ابن مالك فقال (فى التسهيل) : وتخفَّف كأنَّ فتعمل فى اسم كاسم أنّ ، والمقدَّر والخبرُ جملةٌ اسمية أو فعليّة مبدوءة بلم أو قد ، أو مفرد . وقد يُبرَز اسمُها فى الشعر . انتهى .

قال المرادى : إذا خفِّفت كأنَّ لم تُلغَ بل تعمل فى اسم ، كاسم أنّ المفتوحة إذا خفِّفت ، ويكون مقدّرا . ولا يلزم كونه ضمير شأن . ومن وروده غيرَهُ قوله : كأنْ ظبيةٌ ، بالرفع . ومثال الاسمية :

* كأن ثدياه حُقّانِ *

والمبدوءة بلم : ﴿ كأنْ لم تَغْنَ بالأمس [٢] ﴾ ، وبقد : « وكأن قد [٣] » ، أى قد زالت . والمفرد : « كأنْ ظبيةٌ » . واسمُها البارز كأنْ ظبيةً بالنصب .

ثم قوله : « ظاهر كلام سيبويه أنّ ذلك لا يختصُّ بالضرورة » خلافُ ما نقلنا عنه . وكذا عدَّه من الضرورة ابنُ عصفور (فى كتاب الضرائر) .

---

(١) لابن صريم اليشكرى ، كما فى سيبويه ١ : ٢٨١ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) الآية ٢٤ من سورة يونس .

(٣) إشارة إلى قول النابغة :

أفد الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكأن قد

قال الأعلم فى « كأنْ وريدَيه » : الشاهد فى إعمال أن المخففة تشبيهاً بما حُذِف من الفعل ولم يتغيَّر عمله ، نحو : لم يكُ زيدٌ منطلقاً . والوجه الرفعُ إذا خفِّفت ، لخروجها عن شبه الفعل فى اللفظ .

قال صاحب الكشّاف : والوريدان : عِرقان يكتنفان صَفحتَى العُنق فى مقدَّمهما ، متَّصلان بالوتين ، يَرِدَان من الرأس إليه . وقيل سمِّى وريداً لأنّ الروح تَرِدُه . وقال صاحب المِصباح : الوريد عرقٌ قيل هو الودَج ، وقيل بجنبْه . وقال الفراء : عرقٌ بين الحلقوم والعلْباوَين [1] . وهو يَنبض أبداً ، فهو من الأوردة التى فيها الحياة ولا يجرِى فيها [دمٌ [2]] ، بل هى مجارى النَّفس بالحركات . والرِّشاء بكسر الراء والمد : الحبل ، وجمعُه أرشية ، وهو هنا مثنىًّ مرفوع بالألف ، وأصله رشاوانِ بهمزة بين ألفين ، حُذفت نونه عند الإضافة لخُلْب بضم الخاء المعجمة واللام وبتسكينها . قال صاحب الصحاح : والخُلْب : اللِّيف . قال :

* كأنْ وريدَاه رشاءَا خُلْبِ *

ويروى : « وريديه » على إعمال كأنْ وتركِ الاضمار . وكذلك الخُلب بالتسكين . واللِّيفةُ خُلبة وخُلُبة . انتهى . ٣٥٨

وكذا قال فى مادة (أنن [3]) . وقال النحاس : قال إسحاق : اللِّيف ، وقال غيره : الخُلْب : البئر البعيدة القعر . انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ ونحنُ أقرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ

(١) إلى هنا ينتهى نص الفراء ٣ : ٧٦ فى تفسير الآية ١٦ من سورة قٓ : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » .

(٢) التكملة من المصباح (ورد) حيث يستمر النقل منه إلى كلمة « بالحركات » .

(٣) فى النسختين : « أن » ، صوابه ما أثبت ، كما فى الصحاح .

الوريد [١] ﴾ من سورة قٓ . قال : حبل الوريد مثَلٌ فى فرط القُرْب . قال ذو الرمَّة :

* والموتُ أدنى لى من الوريد [٢] *

والحبل : العِرْق ، شبِّه بواحد الحبال . ألا ترى إلى قوله :

* كأنْ وريديه رِشاءَا خُلْبِ *

فإن قلت : ما فائدة إضافة الحبل إلى الوريد ، والشىء لا يضاف إلى نفسه ؟ قلتُ : فيه وجهان : أحدهما أن تكون الإضافة للبيان ، كقولهم : بعيرُ سانية . والثانى : أن يراد حبل العاتق فيضاف إلى الوريد ، كما يضاف إلى العاتق . لاجتماعهما فى عضوٍ واحد ، كما لو قيل : حَبل العِلباء مثلا . انتهى .

والبيت غفلٌ فى الكتاب ، ولم ينسُبْه أحد من خَدَمة الكتاب . وقال العينى : قائله رؤبة بن العجاج . وهكذا أنشده سيبويه فى كتابه . وهذا بخلاف الواقع [٣] .

ورأيت (فى التخمير ، وهو شرح أبيات المفصَّل لبعض فضلاء العجم) ، وتبِعه الكرمانىُّ (فى شرح أبيات الموشح) ، وهو (شرح الكافية للخبيصى) أنَّ ما قَبل هذا البيت :

* ومعتدٍ فظٍّ غليظِ القَلْبِ *

---

(١) الآية ١٦ من سورة قٓ .

(٢) وكذا فى الكشاف وشرح شواهده لمحب الدين أفندى ، والمستقصى للزمخشرى ١ : ١٢١ لكن فى الديوان ١٦٨ :

والله أدنى لى من الوريـــد والموت يلقى أنفس الشهود

والشهود : الحاضرون المقيمون بأهلهم .

(٣) لم أفهم وجه اعتراض البغدادى على العينى ، إلا أن يكون قد ظن أن العينى اعتمد على سيبويه فى نسبة الشاهد فعبر عنها بقوله « وهكذا أنشده سيبويه فى كتابه » . بل الحق أن العينى يريد أن سيبويه رواه بالنصب مرة « كأن وريديه » .

وبعده :

* غادرتُه مجدَّلاً كالكلبِ *

وقالا : المعتدى : المتجاوز عن الحدّ . والفَظّ من الرجال : الغليظ . والمجدَّل : الملْقَى على الجَدالة ، وهى الأرض . والمعنى : ربَّ خصم معتدٍ متجاوزٍ عن الحدّ فى كل ما يفعله ، فظّ غليظ القلب قاسِيهِ ، كأنَّ وريديه حبلان فُتِلاَ من ليف النَّخل ، لضخامة عُنِقه ، غادرتُه وتركته مُلْقًى على الأرض كالكَلْبِ فى الذلّة . والشُّجعان يُوصَفون بما ذُكر من الاعتداءِ والفظاظة ، وغِلْظة القلب وعَبَالة الأعناق . انتهى .

وقول الشاعر :

* كأنْ وريديه رِشاءَا خُلْبِ *

كأنْ فيه عاملة ، ووريديه اسمها ، ورشاءَا خُلب خبرها ، وهو مرفوعٌ بالألف لأنّه مثنًّى كما تقدَّم . ويوجد فى بعض الكتب « رِشاءُ خُلْبِ » بالإفراد ، ولا يصحّ لأنّه خبرٌ عن مثنًّى . وضمير وريديه للمعتدى .

وقول سيبويه « وإنْ شئتَ رفعتَ فى قول الشاعر : كأن وريداه ، على مثلِ الإضمار الذى فى قوله : إنّه من يأتنا نُعطِه » . يريد أنّه إذا رُفع ما بعد كأنْ يكون اسمُها ضَميرَ شأن كما فى المثال ، ويكون جملة وريداه رشاءا خُلب من المبتدأ والخبر خبر كأنْ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمر وهو الذى ذُكِر كما قال : كأن ظبية » ، يريد أنّ اسم كأنْ يكون ضميراً محذوفا عائدا على متقدّم مذكور ، وهو المعتدى ، والتقدير : كأنّه وريداه رشاءا خلب . فالهاء المحذوفة وهى ضمير المعتدى اسم كأنْ ، والجملة بعدها خبرها [1] كما فى قوله : كأن ظبية بالرفع ، التقدير : كأنَّها

(١) الكلام بعده إلى كلمة « خبرها » التالية ساقط من ش .

ظبية . فالهاء المحذوفة ضمير المرأة المتقدِّمة الذكر وهى اسم كأنْ ، وظبية خبرها . ويأتى مثله بعده فى قوله :

* كأَنْ ثدياه حُقّانِ *

وقال العينى : وعلى رواية الرفع فى وريديه يكون الاستشهاد من حيث إهمال عمل كأنْ . وفى الحقيقة ليس فيه شئ يستشهد به . وهذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٨٧١ (وصَدرٍ مُشْرِقِ النَّحرِ كأنْ ثَديَيْـهِ حُقّـانِ)

لما تقدّم قبله . ويأتى فيه ما ذكرناه .

٣٥٩ قال ابن الشجرى (فى أماليه) : وقد خفَّف الشاعر وأعملَها فى الاسم الظاهر فى قوله : وصدرٍ مُشرق النَّحر إلخ . وأنشد بعضهم « ثدياه » رفعا على الابتداء وحُقّان الخبر ، والجملة من المبتدأ والخبر خبرها ، واسمها محذوف ، فالتقدير : كأنّه ثدياهُ حقان . انتهى .

والذى أنشده مرفوعاً سيبويه . قال : ورَوى الخليل أنّ ناسا يقولون : إنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ ، فقال : هذا على قوله : إنّه بكَ زيدٌ مأخوذ . وشبَّهه بما يجوز فى الشعر نحو قوله ، وهو ابن صُرَيم اليشكُرىّ :

(١) سيبويه ١ : ٢٨١ ، ٢٨٣ والأصول ١ : ٢٩٨ والمحتسب ١ : ٩ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن الشجرى ١ : ٢/٢٣٧ : ٣ ، ٢٤٣ والإنصاف ١٩٧ وابن يعيش ٨ : ٨٢ والشذور ٢٨٥ والعينى ٢ : ٣٠٥ والتصريح ١ : ٢٣٤ والهمع ١ : ١٤٣ والأشمونى ١ : ٢٩٣ .

ويومـــاً تُوافينـــا بوجـــهٍ مقسَّمٍ كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارق السَّلَمْ (١)

أى : كأنَّها ظبية . وقال الآخر :

ووجـــهٍ مُشرق النَّحـــر كأنْ ثديـــاه حُقَّـــانِ

لأنَّه لا يحسن ههنا الإضمار . وزعم الخليل أنَّ هذا يُشبه قولَ الفرزدق :

ولو كنتَ ضَبِّيًّا عَرفتَ قرابتى ولكـنَّ زنجىٌّ عظيـمُ المشافرِ

والنصب أكثر فى كلام العرب . انتهى .

وقوله : « هذا على قوله إنّه بك » إلخ يريد أنَّ اسم إنّ ضمير شأن محذوف ، وأما اسم كأن فى البيتين ، ولكنّ فى بيت الفرزدق فغير ضمير الشأن ، ومراده التشبيه بمطلق الحذف لا بخصوص ضمير الشأن ، بدليل قوله : أى كأنّها ظبية ، والضمير للمرأة المحدَّث عنها ، وبدليل بيت الفرزدق .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع زنجىٌّ على الخبر وحذف اسم لكنّ ضرورة ، والتقدير : ولكنّك زنجىٌّ .

وكذا البيت الثانى . قال ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) : قوله كأن ثدياه ، أصله كأنّه ، والضمير للوجه أو للصَّدر أو للشَّأْن ، والجملة الاسميَّة خبر . انتهى .

فجوّز أنْ يكون ضمير شأن ، ولم يُوجبْه لضعفه ، لأنّه لا يُصار إليه إلاّ إذا لم يكن للضمير مرجع . ومنه تعلم أنَّ الأولى أن يقدَّر الضمير فى قوله تعالى : ﴿ فلما كشَفْنا عنه ضُرَّه مرَّ كأنْ لم يَدْعُنا (٢) ﴾ للرجل المحدَّث عنه ، لا ضمير

(١) هو الشاهد ٨٧٤ فيما سيأتى ص ٤١١ .
(٢) الآية ١٢ من سورة يونس .

شأن ، خلافا للبيضاوىّ تابعاً للكشّاف فى قوله : الأصل كأنّه لم يدْعُنا ، فخفّف وحذف الشأن ، كقول الشاعر :

* كأنْ ثدياه حُقّان *

واقتصر ابن يعيش على الشّأن فقال : المراد كأنّه ، أى الأمر والشأْن ، وجملة ثدياه حقان خبر كأنْ .

والعجب من العينى فى قوله : الاستشهاد فيه على تخفيف كأنْ وإلغاءِ عملها وحذف اسمها ، ووقوع خبرها جملة . وأصله : كأنّه ، والضمير للوجه أو للنحر أو للشأن . انتهى .

وأعجبُ منه إنكار ابن الأنبارى روايةَ الرفع فيه مع أنَّ سيبويه لم يروِ غيرها . وكذا الزمخشرى لم يرو (فى المفصل) غيرها ، قال فى مقام الردّ على الكوفيين : الرواية :

* كأنْ ثدييه حُقّانِ *

و : * كأن وريدَيه رشاءا خُلْبِ *

ولا يجوز أن يقال الإنشاد فى البيتين : كأن ثدياه ، و : كأن وريداه ، لأنّا نقول : بل الرواية المشهورة بالنصب . هذا كلامه .

وقوله : (وصدر مشرق) إلخ المشهور جرّ صدر بواو ربّ . وقال ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) : مرفوع على الابتداء والخبر محذوف ، أى لها . ومُشرق من أشرق ، أى أضاء . والنحر : موضع القلادة من الصَّدر ، والهاء من ثدييه للصَّدر . وروى سيبويه :

* ووجهٍ مشرق النّحر *

وروى غيره :

* ونحرٍ مشرق اللّون *

فالهاء من ثدييه للوجه أو للنحر بتقدير مضاف ، أى ثديى صاحبِه [١] كذا قال الأعلم وابنُ يَعيشَ وغيرهُما . والحُقّ بالضم ويقال أيضا حُقّة ، قال ٣٦٠
عمرو بن كلثوم :

وصدراً مثلَ حُقِّ العاج رَخْصاً حَصاناً من أكفِّ اللاَّمسينا [٢]

ولا حاجة إلى قول صاحب التخمير : الحُقّة بالضم معروفة ، وأراد حُقّتان . ويجوز أن يكون مما يحذف منه تاء التأنيث عند التثنية ، وشبه الثديين بالحُقَّتين فى نهودهما واكتنازهما .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد الثمانمائة [٣] :

٨٧٢ (عَبَأْتُ له رُمحاً طويلاً وأَلَّةً كأنْ قبسٌ يُعْلَى بها حين تُشرَعُ [٤])

على أنَّ كأن المهملة لفظاً يجىء بعدها جملةٌ اسميّة خبراً لها ، واسمها المقدَّر هنا ضمير الشأن .

(١) وكذا بتذكير صاحبه عند الأعلم .

(٢) ط : « وصدر » ، صوابه فى ش ، وقبله فى المعلقات :

تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمنَتْ عيونَ الكاشحينا
ذراعَىْ عيطلٍ أدْماءَ بكرٍ هِجانِ اللون لم تقرأ جنينا

(٣) الإنصاف ٢٠٣ والحماسة بشرح المرزوقى ٧١٨ وبشرح التبريزى ٢ : ٢٤١ .

(٤) ط : « كأن قيس » صوابه بالباء الموحدة كما فى ش والمراجع .

وهذا تقرير كلامه (١) . وفى كلّ منهما نَظَر :

أمَّا (أوّلاً) فلأنّه لا جملةَ اسميّةً بعد كأنْ ، وإنّما بعدها مفردٌ موصوف بجملة فعلية ، فإنّ قَبساً نكرة ، وجملة يُعلَى صفته ، والرابط الضمير المستتر النائب عن الفاعل ، والباء للإلصاق متعلّقة بمحذوف حال من الضمير ، والهاء ضمير الألّة . ولا يجوز أن يكون مبتدأ خبره جملة يُعلَى ، لئلّا يلتبس المبتدأ حينئذ بالخبر ، كما قاله الشارح فى باب الابتداء .

• فإن قلت : يكون جملة يُعلى خبراً إذا نصبت قبساً . قلتُ : الإخبارُ عن النكرة فى باب إنّ جائز كما حقّقه الشارح فى آخر الباب . نعم يجوز أن يكون بها ظرفاً مستقرّاً خبرا لقبس . وإنّما لم نحمل كلامَه عليه ابتداءً لأنّ كلامه الآتى فى رفع ظبية لا يلائمه (٢) .

وأمّا (ثانيا) فلما تقدم من أنّ ضمير الشأن لا يُصار إليه مع إمكان المرجع ، وقد أمكن هنا بجعله راجعاً إلى الألّة ، وهى الحَرْبة .

وقال المرزوقى (فى شرح الحماسة) : قوله (كأن قبسٌ) يجوز فيه الرفع والنّصب والجر . فإذا رفعت فعلى الضمير ، يريد كأنّها قبسٌ يُعلى بها حين أشرعت . والقَبَس : النار . ومن نصَبَ فلأنّه أعمل كأنْ مخففة عملَها مثقّلة ، يريد كأنّ قَبسا يعلى بها ويكون الخبر يُعلَى بها . و مَن جَرَّ فقال : كأن قَبسٍ ، جعل أن زائدة وأعمل الكاف . انتهى .

ويجوز على النصب أن يكون يُعلَى صفة لقبس ، والخبر قوله بها .

---

(١) ش : « تقدير كلامه » ، صوابه فى ط .

(٢) الكلام بعده إلى كلمة « الحربة » ساقط من ش .

صاحب الشاهد

والبيت من أبياتٍ عشرة أوردها أبو تمام (فى الحماسة) لمجمِّع بن هلال . قال : غزا مجَمِّع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن تيم الله ، يُرِيدُ بَنى سعدِ بن زيدِ مناةَ [1] فلم يصب شيئاً ، فرجع من غَزَاته تلك فمرَّ بماءٍ لبنى تميم عليه ناسٌ من بنى مجاشع فقَتل فيهم وأسَر ، فقال فى ذلك :

أبيات الشاهد

(إنْ أُمْسِ ما شيخاً كبيراً فطالما ... عَمِرتُ ولكنْ لا أرى العُمْرَ ينفعُ[2]

مَضت مائةٌ من مَولِدى فنضَيْتها ... وخمسٌ تِباعٌ بعد ذاك وأربعُ[3]

وخيلٍ كأسراب القطا قد وزَعتُها ... لها سَبَلٌ فيه المنيّةُ تلمعُ[4]

شهدتُ ، وغُنْمٍ قد حويتُ ، ولذّةٍ ... أتيتُ ، وماذا العيش إلاّ التمتُّعُ

وعاثرةٍ يوم الهُيَيْما رأيتُها ... وقد ضمَّها من داخل الخُلْب مَجزَعُ

لها غَلَلٌ فالصَّدرُ ليس ببارحٍ ... شجىً نَشِبٌ ، والعينُ بالماء تدمعُ

تقولُ وقد أفردتُها مِنْ حليلِها : ... تَعِسْتَ كما أتعستنى يا مجمّعُ

فقلت لها : بل تَعْسَ أختِ مُجاشعٍ ... وقومِكِ حتّى خدُّك اليومَ أضرَعُ ٣٦١

عَبأتُ له رمحاً طويلاً وألّةً ... كأنْ قبسٌ يُعلَى بها حين تُشرَعُ

وكائن تركتُ مِن كريمةِ مَعْشرٍ ... عليها الخُموشُ ، ذاتُ حزنٍ تفجَّعُ)

قال المرزوقى : قوله : « إن أمس مَاشيخاً » ما زائدة . يقول : إن صرتُ شيخاً طاعنا فى السنّ هدفاً لِسهامِهِ فذلك حقٌّ ، لأنَّ من يَعيش يَكبَرُ [5] ومن

---

(١) فى النسختين : « يزيد بن سعد بن زيد مناة » ، صوابه ما أثبت من شرح المرزوقى ٧١٣ . وليس فى قبائلهم يزيد بن سعد .

(٢) فى المعمرين للسجستانى ٣٢ : « إن أمس شيخا قد بليت فطالما » .

(٣) فى الحماسة : « فنضوتها » . وذكر المرزوقى أنهما روايتان . وفى المعمرين : « وعشر وخمس » ، وهذه الرواية هى التى تستقيم مع ذكر السجستانى أنه عاش ١١٩ سنة .

(٤) فى المعمرين : « فيارب خيل كالقطا » .

(٥) عند المرزوقى : « من يعش يكبر » بالجزم . وهو وجه جائز بقلّة . انظر ص ٤٤٩ .

يَكَبر يهرمُ ، وطول العُمر لا يجدى ، إذْ كان مؤدَّاه إلى الضَّعف ، وغايتُه الموت . ومعنى عَمِرتُ : بقيت وحَيِيتُ . والعُمْر : الحياة والبقاء .

وقوله : « مضت مائة » يقول : أتَتْ علىَّ مائةُ سنةٍ من ميلادى فألقيتُها ورائى ، كأنّى لبستها ثم خلعتها ، واستتبعت بعدها تسعا توالت . ويروى : « فنضوتها » يقال نضى ثَوْبَه يَنضُو ويَنضِى ، إذا نزعه ، لغتان .

وقوله : « وخمس تِباع » يقال تبع تِباعا ، فهو مصدرٌ وصف به . ويقال أيضا رميتُه بسهمين تباعا وِلاءً ، وتابعَ بينهما تِباعا .

وقوله : « وخيلٍ كأسراب » إلخ تذكّر بما كان منه (١) عند تناهى عمره [ما كان منه (٢)] فى ريَعان شبابه ، فيقول : ربَّ خيلٍ تتوالى مبادرةً إلى الملتقى ، وتسترسل استرسال فِرَق القطا عند اندفاعها للوِرد ، أنا بعَثْتُها ولها عارضٌ يُمطِر بالموت ويلمع . والسَّبَل : المطر . ووزَعْتُها يجوز أن يكون معناه كففتُها عن التعجُّل ، ويجوز أن يكون قسَّمتها للتَّعبيَة أو للغارة ، لأنّه يقال وزَعت الشئ ووزَّعته جميعاً . وعلى الوجهين فتدبيرها كان إليه . وجملة « قد وزعتها » من صفة الخيل لأنّ جواب رُبّ فيما بعده . ولها سبَلٌ فى موضع الحال ، وفيه المنيّةُ من صفة السَّبَل ، وتلمع حالٌ من المنيَّة ، والعامل ما يدلُّ عليه الظَّرف .

وقوله : « شهدتُ وغُنْم » . إلخ يقول : ربَّ خيلٍ على هذه الصِّفة حضرتُها مدبِّراً لها ، وربَّ غنيمة تغنَّمتها ، وربَّ لذّة أتيتها . ثم أقبل كالملتفت فقال : وماالعيش إلاَّ التمتع بهذه الأشياء . والتمتُّع : الانتفاع بالشئ زماناً طويلا .

---

(١) ط : « تذكر ما كان منه » ش : « يذكر ما كان منه » ، صوابهما ما أثبت من المرزوقى .

(٢) التكملة من ش ، وبدونها لا يستقيم الكلام .

وقوله : « وعاثرة يومَ » إلخ يقول : ربَّ امرأة فى هذا اليوم لتمكُّن الخوف منها وتملُّك الجزع قلبَها ، رأيتُها تعثُر لوجهها مخافة السِّباء ، وقد ضمَّها مَجزعٌ ، أى استولى عليها الخوفُ والقلق . وقوله : « من داخل الخُلب » بيَّن به منشأ الجزع ومقرَّه . والخُلْب : حجاب القلب .

وقوله : « لها غَلَلٌ فى الصَّدر » إلخ الجملة صفة لعاثرة . والغَلَل بفتحتين أصله الماء الجارى بين الشَّجَر ، فاستعاره لما تداخَلَها من الشَّجا . وروى : « غُلَلٌ » بالضم : جمع غُلّة . ولو كان كذا لقال ليست ببارحةٍ . والبارح : الزائل . وموضع قوله شجاً نشِبٌ رفع على البدل من غَلل . ويريد بِنشِبٌ أنّه عَلِقَ به كما ينشَب الصَّيْد فى الحبالة .

وقوله : « تقول وقد أفردتها » إلخ . تقول جواب رُبّ . والمراد : ربّ عاثرة هذه صفتُها فى يوم الهُيَيما (١) قالت لى بعد أن سبيتُها وفرَّقت بينها وبين زَوجِها بالقَتْل : سقَطتَ لوجهك ، ولا انتعشْتَ من عَثرتك يا مجِّمع .

وقوله : « فقلت لها » إلخ يقول : أجبتها بأن قلت : بل التَّعْس لك ولقومِكِ حين ضَيَّعوك وفعلوا ما أدَّى وبالُه إلى أن صار خدُّك اليوم ضارعا . وبل للإضراب عن الأوّل والإثبات للثانى . وأجرى تَعْساً فى الإضافة مجرى وَيْل ، وذاك أنّ المصادر التى اشتُقّ الأفعال منها إذا دُعِىَ بها تستعمل باللام لا غير ، تقول : تبٌّ لزيد ، وخُسْرٌ لعمرٍو . ومالم يشتقّ الفعل منه وهو ويلٌ وويحٌ وويسٌ ، إذا كان معها ٣٦٢
اللام رفعت ، وصارت باللام جُمَلا . وإذا أفردت عن اللام أضيفت ونُصِبَتْ .

(١) الهُيَيْما ، قال ياقوت : موضع كانت فيه وقعة لبنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، على بنى مجاشع . وضبطه بضم الهاء . وأنشد الأبيات الخامس والسابع والثامن . أما البكرى فقد ضبطه بضم الهاء وكسرها أيضا ، فيكون مما كسر أوله فى التصغير ، كما قالوا : شييم وبِيَيْت بكسر أولهما . انظر الاشتقاق ١٩١ والقاموس (بيت) . وعيّنه البكرى بأنه موضع فى ديار طيىء .

تقول : ويلٌ لزيد وويحٌ لعمرو فترفع ، وويلَ زيدٍ وويْحَ عمرٍو فتنْصِب . وهذا الشاعر قال بل تَعْسَ أختِ مجاشع ، فأجراه مجرى ويل ، والفعل منه يشتَقّ منه (١) . ومجاشع : قبيلة ، يقال أخت مجاشع كما يقال : يا أخا بكر ، ويا أخا تميم . وأضْرَع بمعنى ضارع . والضّراعة : الانسِفال (٢) فى خضوع .

وقوله : (عبأت له) إلخ أخذ يبيِّن كيف تمكّن من قتل زوجها . ويقال عبأت الخيل وعبَّأتها ، إذا هيّأتَها للحرب وعَبَّيتها أيضا . والمراد هيّأت له رمحاً طويلا وسِناناً لمّاعاً براقا ، كأنّما يُعلَى به نارٌ إذا أُشرِع للطّعن . والألّة بفتح الهمزة وتشديد اللام تستعمل فى الحرب (٣) وتُشهَر بها . وأصل الأليل البريق ، والمراد بها هنا السِّنان . وفى لسان العرب لابن مكرَّم : الألّة : الحربة العظيمةُ النَّصْل ، سمِّيت بذلك لبريقها ولَمَعانها . وفرق بعضهم بين الألّة والحَرْبة فقال : الألّة كلُّها حديد ، والحربة بعضُها خشبٌ وبعضها حديد ، والجمع ألٌّ بحذف الهاء ، وإلالٌ (٤) ككتاب . والألّ أيضا : مصدر ألّه يؤلّه ألاًّ : طعنه بالألّة . وتُشرَع ، مِن أشرعت الرُّمحَ إشراعا ، إذا صوَّبتَه للطّعن .

وقوله : « وكائن تركت » إلخ نبَّه بهذا الكلام على أنَّ ما حكاه من حديث العاثرة لم يكن بدعاً مِنْه ، بل ذلك دأبُه مع أمثالها . وكائن : لغة فى كأيّن بالتشديد بمعنى كم للتكثير . يقول : كم امرأةٍ كانت كريمة عَشيرتِها تركتُها وهى تَخمِشُ وجهَها وتتفجَّع جزعاً على قيِّمها من بعلٍ أو أخ أو ابن . والخَمْشُ فى الوجه وفى سائر البدن مثل الخَدْش .

(١) عند المرزوقى : « مجرى ويل ، الفعلُ يشتق منه » .

(٢) وكذا فى شرح التبريزى . وعند المرزوقى : « الاستفال » ، وهو الوجه إن شاء الله .

(٣) ط : « فى الحرب » ، صوابه فى ش والمرزوقى . وفى المرزوقى بعده : « وتشتهر بها » .

(٤) ش : « والإلال » .

مجمع بن هلال

ومجَمِّع على وزن اسم الفاعل ، من جمَّعَ يجمِّع تجميعا . وهو شاعر جاهليٌّ أورده أبو حاتم السجستانى (فى المعمرين) . ونسبُهُ كذا . قالوا : وعاش مجمِّع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هِلال بن تيم الله بن ثَعلبة بن عُكابة بن صعب بن علىٍّ بن بكر بن وائل . عاش مائة سنة وتسعَ عشرة سنَةً ، فقال فى ذلك :

إنْ أُمس ماشيخاً كبيراً فطالما عَمِرتُ ولكنْ لا أرى العيشَ ينفعُ

إلى آخر الأبيات [١] .

* * *

وأنشد بعده :

(أَزِفَ التَّرحُّلُ غير أنَّ ركابنا لَمّا تَزُلْ برحالنا وكأنْ قَدِ)

على أنَّ كأنْ المهملة لفظاً يجىء بعدها جملة خبرا ، وهى هنا محذوفة ، والتقدير : قد زالت بها . وجاز حذفُها لِدَلالةِ قوله : لما تزل برحالنا . واسمها المحذوفُ عند الشارح ضميرُ الشَّأن . والأَوْلَى جعله ضمير الرِّكاب لما تقدَّم ، وهى الإبل التى يُسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .

و (أزِف) بفتح الهمزة وكسر الزاى بمعنى قَرُب ودنا . وروى بدله : (أَفِدَ) بكسر الفاء ، وهو بمعناه . و (الترحُّل) : الرحيل . ولمَّا نافيه بمعنى لم ، و (تَزُلْ) بضم الزاى من زال يزول ، بمعنى ذهب وانفصل . يقال زال عن موضعه يزول زوالاً . ويتعدَّى بالهمزة والتضعيف فيقال أزلته وزوَّلته . والباء للمعيَّة . و (الرِّحال) بالحاء المهملة : جمع رَحْل ، وهو كلُّ شيء يَعدُّ للرحيل ، من وعاءٍ

(١) الحق أنه أنشد الأبيات الأربعة الأولى فقط .

للمتاع ، ومركَبٍ للبعير ، وحِلْسٍ ورَسَن ، وما يستصحبه المسافرُ من المَتَاع
٣٦٣ والأثاث . وغَيْرَ هنا للاستثناء المنقطع.والمعنى قُرب الارتحال لكنّ إبلنا لم تذهبْ بمتاعنا إلى الآن مع عزمِنا على الرَّحيل ، وكأنَّها ذهبت . فجملة « قد زالت بها » المحذوفةُ فى محل رفع خبر لكأنْ . و « قد » تروى بكسر دالها للرَّوىّ ، وبتنوينه للتَّرنُّم ، أى لقطعِه ، فإنَّ الترنُّم هو التغنّى ، والتغنِّى يحصُل بألف الإطلاق لَقَبولها لِمَدِّ الصّوتِ فيها ، فإذا أنشدوا ولم يترنَّموا جاءُوا بهذا التنوين . وبهذين الوجهين أروده ابن هشام (فى موضعين من المغنى) .

ونقل ابن الملا (فى شرحه) عن ابن جنى (فى الخصائص) أنّ الرواية هنا « قَدِى » بمعنى حسبى ، والياء ضميرٌ لا حرفُ إطلاق . وعليه يكون خبر كأنْ مفرداً لا جملة ، ويكون اسمها ضميرَ الترحُّل ، أى كأنّه قدِى ، أى كأنَّ ذلك الترحُّلَ حسبى .

والبيت من قصيدةٍ للنابغة الذبيانى ، تقدَّم فى الشاهد الخامس والعشرين بعد الخمسمائة [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الثمانمائة [٢] :

٨٧٣ (تُمَشِّى بها الدَّرماءُ تسحَبُ قُصْبَها
كأنْ بطنُ حُبْلَى ذاتِ أُونينِ مُتْئِمِ)

---

(١) الخزانة ٧ : ١٩٧ — ٢٠٥ .
(٢) معانى الأشناندانى ٢٣ والعمدة ٢ : ١٥٢ والإنصاف ٢٠٤ واللسان (أون ١٨٢ مشى ١٥٠) وملحقات ديوان ذى الرمة ٦٧٤ .

على أنّ (كأنْ) إذا وقع بعدها مفردٌ فاسمها يكون غير ضمير شأن . والتقدير : كأن بطنَها بطنُ حبلى . وإنمّا عدل عن ضمير الشأن لأنّ خبره لا يكونُ إلاّ جملة .

وهذا البيت ثانى بيتين أوردهما ابن دُريد [١] عن أبى عثمان سَعيد بن هارون الأُشناندانيّ (فى كتاب أبيات المعانى) ، قال : أنشدنى لرجل من بنى سَعد بن زيد مَناة :

(وخيفاءَ ألقَى اللَّيثُ فيها ذِراعَه فسرَّتْ وساءت كلَّ ماشٍ ومُصْرِمِ

تُمَشِّى بها الدَّرماء تسحب قُصْبها .... البيت

خيفاء : روضة فيها رُطب ويَبيس ، وهما لونان : أخضر وأصفر . وكلُّ لونين خَيَفٌ ، وبه تسمَّى الفرس إذا كانت إحدى عينيها كحلاءَ والأخرى زرقاء . وسمِّىَ الخَيْفُ خيفاً لأنّ فيه حجارةً سُوداً وبيضاً . وقوله : « ألقَى الليثُ فيها ذراعه » ، يقول : مُطِرتْ بنوء الذّراع ، وهى ذِراع الأسَد ، فسرَّت الماشىَ ، أى صاحب الماشية ، وساءت المُصْرِمَ : الذى لا مال له ، لأنّ الماشىَ يُرعِيها ماشيتَه [٢] ، والمُصرِم يتلهَّف على ما يرى من حُسْنها وليس له ما يُرْعيها .

وقوله (تُمَشِّى بها الدَّرماء) يعنى الأرنب ، وإنمّا سمِّيت الدرماء لتقارُب خَطْوِها ، وذلك لأنَّ الأرانب تَدرِم درْماً [٣] تقاربُ خَطْوَها وتُخفيه ، لئلاَّ يُقصَّ

---

(١) ط : « أبو زيد » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وقد طبع معانى الشعر للأشناندانى المتوفى سنة ٢٨٨ كما فى معجم الأدباء ١١ : ٢٣٠ برواية تلميذه أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ . أما أبو زيد سعيد بن أوس فكانت وفاته سنة ٢١٥ .

(٢) وكذا فى معانى الشعر ٣٤ وحاول الشنقيطى أن يجعلها « يرعى ماشيته » .

(٣) الفعل من بابى ضرب ، وذهب .

أثرُها فيقال دَرْماء . وكان ينبغى أن يقول دارمة . وقوله (تُسحبُ قُصْبها) وهذا مثلٌ (١) . والقُصْب : المِعَى مقصور ، والجمع أقصاب . وإنّما أراد بالقُصْب البطن بعينه واستعاره . يقول : فالأرنب قد عظُم بطنها من أكل الكلأ وسَمِنت ، فكأنّها حبلى . و (الأونان) : العِدْلان . يقول : كأنَّ عليها عِدلين لخروج جنبيها وانتفاجهما (٢) . ويقال أوَّنَ الحِمارُ وغيرُه ، إذا شربَ حتى ينتفخ جنباه . انتهى . ونقلته من نسخةٍ بخطّ أبى الفتح عثمان بن جنى وعليها خطُّ أبى على الفارسى فى أوّلها وآخرها بالإجازة له ، ورواها عن ابن دريد عن الأشناندانىّ .

وكذا شرحَهما (٣) عبد اللطيف البغدادى (فى شرح نقد الشعر لقدامة) .

وقوله : فيها رُطْب ويبيس ، الرُّطب بضم الراء : المرعى الأخضرُ من بُقول
٣٦٤ الربيع . وبعضهم يقول : الرُّطْبة كغرفة : الخَلاَ ، وهو الغضُّ من الكلأ . واليبيس من النَّبات ، على فعيل : ما يبِس منه .

والنَّوء : سُقُوط نجمٍ من المنازل فى المغرب مع الفجرِ وطلوعُ رقيبهِ من المشرقِ يقابلُه من ساعته إلى ثلاثة عشرَ يوما . وهكذا كلُّ نجم منها إلى انقضاء السنة . وكانت العرب تُضيف الأمطارَ والرّياح والحَرَّ والبردَ إلى الساقط منها . وقال الأصمعى : إلى الطالع منها فى سُلطانه ، فتقول : مُطِرْنا بنوءِ كذا . وذراعُ الأسد : كوكبان نيِّران يَنزِلُهما القمر . واللَّيث من أسماء الأسَد .

والماشية : المال من الإبل والغنم ، وبعضهم يجعل البقرَ من الماشية . ومَشَى

(١) وكذا فى معانى الشعر بالواو قبل « هذا » .

(٢) فى معانى الشعر : « وانتفاخهما » بالخاء .

(٣) أى البيتين ، الشاهد وأخوه .

الرجل وأمشَى ، إذا كثُرت ماشيته . والمُصْرِم : اسم فاعل من أصرمَ الرجلُ ، أى افتقر . و (تُمَشِّى) بتشديد الشين المكسورة : مبالغة تَمشِى [١] . وضمير بها لِخَيْفاء ، والدَّرماء بالدال المهملة : الأرنب . وجملة تَسحَبُ حالٌ من الدرماء . والقُصْب بضم القاف وسكون الصاد المهملة : اسمٌ فرد كعُسْر . فى الصحاح : هو المِعَى ، يقال هو يجُرُّ قُصْبه . وذاتِ صفةٌ أولى لحُبلى ، ومُتئِم صفةٌ ثانية . والأَوْن ، بفتح الألف وسكون الواو ، فى الصحاح : هو أحد جانبَي الخُرج . تقول : خُرْجٌ ذو أونين ، وهما كالعِدْلين . ومنه قولهم : أَوَّنَ الحمارُ ، إذا أكل وشرِب وامتلأ بطنه وامتدَّت خاصرتاه فصار مِثْلَ الأَوْن . والانتفاج بالجيم : الارتفاع ، يقال انتفج جَنْبا البعير أى ارتفعا . ومُتئم : اسم فاعل من أتأمت المرأةُ كأفعلَتْ ، إذا وضَعَت اثنين فى بطنٍ ، فهى متئم ، فإذ كان ذلك عادَتَها فهي مِتآم كمِفعال . والولدان توأمانِ يقال هذا توأَمُ هذا على فَوْعل ، وهذه توأَمةُ هذه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه [٢] :

٨٧٤ (ويوماً تُوافينا بوجهٍ مقسَّمٍ   كأنْ ظبية تَعْطُو إلى وارقِ السَّلَمْ)

على أنّه روى برفع (ظبية) ، ونصبها ، وجرّها .

---

(١) ويجوز ضبطها بتشديد الشين المفتوحة مع فتح التاء ، كما فى اللسان (أون ، مشى) ومعانى الأشناندانى ٢٣ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٨١ ، ٤٨١ . وانظر الكامل ٤٩ والأصول ١ : ٢٩٧ والقالى ٢ : ٢١٠ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن الشجرى ٢ : ٣ والإنصاف ٢٠٢ وابن يعيش ٨ : ٨٢ ، ٨٣ والمقرب ١ : ١١١/٢ : ٢٠٤ والضرائر ٥٩ ، ٣١٠ والمغنى ٣٣ والشذور ٢٨٤ والتصريح ١ : ٢٣٤ والهمع ١ : ١٤٣/٢ : ١٨ والأشمونى ١ : ٢٩٣/٣ : ٢٨٦ واللسان (قسم ٣٨٢) والأصمعيات ١٥٧ .

أما الرفع فيحتمل أن تكون ظبية مبتدأ وجملةُ تعطو خبره ، وهذه الجملة الاسمية خبر كأنْ ، واسمها ضمير شأن محذوف . ويحتمل أن تكون ظبية خبر كأنْ وتعطو صفتُها ، واسمها محذوف ، وهو ضمير المرأة ، لأنَّ الخبر مفرد . هذا تقرير كلامِه على وجه الرفع . ويَرِدُ على الوجه الأوّل أنّه لا يصح الابتداء بظبية لما تقدَّم فى قوله :

* كأن قَبَسٌ يُعَلى بها حين تُشرَعُ [1] *

والوجه الثانى هو الظاهر ، وهو كلام سيبويه كما تقدّم .

وقال الأعلم : الشاهد فيه رفع ظبية على الخبر ، وحذف الاسم ، والتقدير : كأنّها ظبية . وكذا قال ابن الشجرى وابن يعيش وغيرهم . قال ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) : وفيه شذوذٌ لكون الخبر مفرداً مع حذف الاسم . وقال ابن الملاّ (فى شرح المغنى) : تُوافِينا إمَّا بلفظ الغيبة أو بلفظ الخطاب للمرأة ، على ما صرَّح به العينى ، فيكون التقدير فى حذف الاسم على الاحتمالين : كأنّها أو كأنّكِ . هذا كلامه .

وما نقله عن العينى لا أصلَ له ، وإنّما قال تُوافِينا فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، وهو الضمير الراجع إلى المرأة التى يمدحها .

وقول الشارح : « ويروى بنصب ظبية » على إعمال كأنْ ، هذا الإعمال مع التخفيف خاصٌّ بضرورة الشعر ، كما تقدَّم عن سيبويه فى :

* كأنْ وريديه رشاءا خُلْبِ *

وعليه يكون جملة تعطو صفة ظبية ، ولا يجوز أن تكون خبر كأنْ كما جوّزه
٣٦٥ العينىّ واقتصر عليه السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) ، وإن جاز الإخبار عن

(١) الشاهد ٨٧٢ ص ٤٠١ .

النكرة فى باب إنّ لما قاله الشارح المحقّق فى آخر الباب ؛ لأنّه ليس مراد الشاعر الإخبار عن الظبية بما ذكر ، وإنّما مراده تشبيه المرأة بالظبية ، فالخبر محذوف قدَّرهُ ابن الناظم ظرفا ، قال : والتقدير : كأنّ مكانها ظبية . وقدّره الأعلم وابن الشجرى وابن السيد (فى أبيات المعانى) وابن يعيش وغيرهم ، ضميرها أو اسمَ إشارتها ، والتقدير : كأنّ ظبيةً تعطو إلى وارق السَّلَم هى أو هذه المرأة . قال ابن هشام : وهذا إنمّا يصح على جعل المشبَّه مشبَّها به وبالعكس ، لقصد المبالغة .

ومن رَوى بجرِّ ظبيةٍ فعلى أنّ أنْ زائدة بين الجار والمجرور ، والتقدير كظبية . وعدّ ابن عصفور زيادة أنْ هنا من الضرائر الشعرية . وقال ابن هشام (فى المغنى) : هو نادر .

وقد أورد المبرد هذه الأوجهَ الثلاثة (فى الكامل) قال : حدَّثنى التوَّزىُّ عن أبى زيدٍ قال : سمعت العربَ تنشد هذا البيت فتنصبُ الظبية وترفعها وتخفضها : أمّا رفعها فعلى الضمير ، يريد : كأنّها ظبية . وهذا شرط أنَّ وكأنَّ إذا خُفِّفتا ، إنما هو على حذف الضمير . وعلى هذا : ﴿ عَلِمَ أنْ سيَكونُ مِنْكم [1] ﴾ . ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعملها مخفَّفةً عملَها مثقّلة ، لأنَّها تعمل لشبهها بالفعل ، فإذا خفِّفت عملت عمل الفعل المحذوف ، كقولك : لم يك زيدٌ منطلقا ، فالفعل إذا حذف يعمل عمله تامًّا ، فيصير التقدير : كأنَّ ظبيةً تعطو إلى وارق السَّلَمِ هذه المرأة ، وحذف الخبر لِمَا تقدَّم مِن ذِكرِه . ومَنْ قال : كأنْ ظبيةٍ جعل أنْ زائدةً وأعمل الكاف ، أراد : كظبية ، وزاد أنْ . انتهى .

وهذا البيت اختُلف فى قائله : فعند سيبويه هو لابن صُرَيم اليشكرى . صاحب الشاهد
وكذا قال النحاسُ والأعلم . وقال القالى (فى أماليه) : هو لأرقم اليشكرى . وقال

(١) الآية ٢٠ من المزمل .

أبو عبيد البكرى (فيما كتبه عليها) : هو لراشد بن شِهابٍ اليشكرىّ . ولم يرو المفضَّل هذا البيت فى قصيدته .

أقول : رأيتُ القصيدة التى أشار إليها لِراشدٍ ، وليس فيها هذا البيت ولا الأبيات الآتية .

وقال ابن المستوفى : هو لابن أصرمَ اليشكرىّ . ووجدته لعِلباء بن أرقم اليشكرى .

وقال ابن برى (فى حاشية الصحاح) : هو لباغت بن صُرَيم ، ويقال لِعلباء بن أرقم اليشكرىٍّ ، قاله فى امرأته ، وهو الصحيح . وبعده :

أبيات الشاهد

(ويوماً تريـد مالَنـا مَعَ مالها   فإنْ لم نُنِلْها لم تُنمنا ولم تنَـمْ

تظـلُّ كأنَّـا فى خُصومٍ عَرامـةً   تُسمِّـعُ جيرانى المآلـىَ والـقَسَمْ

فقلت لها : إلاَّ تناهَـىْ فإنّنـى   أخو الشرِّ حتّى تَقرَعِى السِّنَّ مِن ندَمْ)

انتهى

وضبط ابن هشام باغتاً فقال : هو منقول من بَغته بالأمر ، إذا فاجأَهُ به . ونقله العينىّ عنه ولم يزد عليه .

ونسب ابنُ الملاّ إلى العينىِّ شيئاً لم يقلْه ، قال : قال العينى : هو بالثاء المثلثة .

وقوله : (ويوماً توافينا) إلخ يوم ظرف متعلّق بتُوافِينا ، ولا يجوز أن يجرَّ بجعل الواو واوَ ربّ ، لأنّه لم يُرِدْ إنشاءَ التكثير ، وإنما أخبر عن أحوالها فى الأيّام . ولم يتنبَّه له العينىّ وله العذر ، لأنّه لم يقف على ما بعده ، فقال : وأنشده بعض شُرّاح المفصَّل بالجر ، وقال : الواو فيه واو ربّ . وتوافينا : تأتينا ، يقال وافيته موافاةً : أتيتُه .

وقال العينى ، وتبعه السيوطى : الموافاة هى المقابلة بالإحسانِ والخير ، والمجازاةُ الحسَنة . وفاعل توافينا ضمير المرأةِ التى يمدحُها ، والباء فى قوله بوجهٍ بمعنى مع . هذا كلامه . ٣٦٦

قال الأعلم : المقسَّم : المحسَّن ، وأصله من القَسِمات [١] ، وهى مَجارى الدّموع ، وأعالى الوجه ، ويقال لها أيضا التّناصُف ، لأنّها فى منتصف الوجه إذا قُسِّم ، وهى أحسنُ ما فى الوجه وأنورُه ، فينسَب إليه الحُسْنُ فيقال له : القَسَام ، لظُهوره هناك وتبيُّنه . انتهى .

وقال المبرد (فى الكامل) : زعم أبو عبيدة أنَّ القسِمات مجارى الدُّموع ، واحدتها قسِمة بكسر السين فيهما . وقال الأصمعىّ القَسِمات : أعالى الوجه . ولم يبيِّنْهُ [٢] بأكثر من هذا . وقول أبى عبيدة مشروح . ويقال من هذا : رجلٌ قسيم ورجل مقسَّم ، ووجه قسيم ووجه مقسم [٣] . وأنشد البيت .

وقال القالى (فى أماليه) : يقولون قسيمٌ وسيم . فالقسيم : الحَسَن الجميل . والقَسَام : الحُسْن والجمال . وأنشد يعقوب بن السكيت :

* يُسَنّ على مَرَاغِمها القَسامُ [٤] *

---

(١) القسمة ، بكسر السين وفتحها كما فى اللسان والقاموس ، وإن لم يذكر البغدادى فى تفسيره إلا كسر السين .

(٢) ط : « يتبيّنه » ، صوابه فى ش والكامل ٤٩ .

(٣) ش : « ورجل مقسم » ، تحريف . والذى فى الكامل : « ووجه قسيم ومقسم » .

(٤) لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ٢٠٢ والمفضليات ٣٣٤ واللآلى ٨٢٩ . وصدره :

* وأبلج مشرق الخدين فخم *

والرواية فيها جميعها : « على مراغمه » ، بعود الضمير إلى الوجه . ويروى : « مراغمها » بعوده على المرأة والمراغم : الأنف وما حولها .

وقال العجاج :

* وربِّ هذا البلدِ المقسَّمِ (١) *

أى المحسَّن . وقال أرقم اليشكرى . وأنشد البيت مع البيت الذى بعده فقط ، ثم قال : والوسيم : الحسَن الجميل أيضاً . والمِيسم : الحُسْنِ والجمال . انتهى .

وفرَّق بينهما الثعالبى (فى فقه اللغة) فقال : إنّ المرأة إذا كان حسنُها فائقاً كأنّه قد وُسِمَ فهى وَسيمة ، فإذا قُسِم لها حظٌّ وافرٌ من الحسن فهى قسيمة .

و (تعطُو) فسَّره المبرّد ، قال : تعطو : تَنَاوَلُ (٢) يقال عطا يعطو ، إذا تناول . وأعطيته : ناولتُه . انتهى .

وعليه لابدّ من تضمينه معنى تَميل ، لتعدِّيه بإلى . وفى القاموس : العطْوُ : التناول ، ورفعُ الرأس واليدين ، وظبى عطْوٌ مثلثة وكعدوّ : يتطاول إلى الشجر ليتناولَ منه . انتهى . وعليه فلا تضمين .

و (وارق) : لغة فى مُورق ، فإنَّه يقال : ورَق الشجر يَرِقُ ، وأورقَ يُورق ، وورَّقَ تَوريقاً ، إذا خرج ورقُه . وروى بدله : (إلى ناضِرِ السَّلم) من النَّضارة ، وهى الحُسْن . وأراد به خُضرته . و (السَّلَم) بفتحتين : ضربٌ من شجر البادية يعظُم ، وله شوكٌ ، واحدته سَلَمة . وقال المبرد : السَّلم شجرٌ بعينه كثيرُ الشَّوك ،

---

(١) الذى فى ديوانه ٥٩ :

ورَبِّ هذا البلــــد المحرم والقاطنات البيتَ غير الرُّيَّم
أوالفاً مكة من ورق الحمى ورب هذا الأثر المقسم

(٢) الذى فى الكامل : « أى تتناول » .

فإذا أرادوا أن يحتطِبوه شدُّوه ثمَّ قطعوه . ومن ذلك قولُ الحجَّاج : « واللهِ لأحزِمنَّكُم حَزْمَ السَّلَمة » .

وقوله : « ويوما تُريد مالنا » إلخ ما موصولة فى الموضعين ، واللام مفتوحة فيهما [١] [أى [٢]] تطلب ما فى أيدينا من المال مع مافى يدها من المال ، فإن لم نعطها مطلوبَها آذتْنا وكلَّمتنا بكلامٍ يمنعنا النومَ ، ولم تَنَمْ هى لتحزُننا .قال ابن السيرافى : يريد أنّه يستمتع بحُسنها يوما وتشغله يوماً آخرَ بطلب مالَه ، فإنْ منعَها آذتْهُ وكلَّمته بكلامٍ يمنعه من النوم . والخُصوم : جمع خَصْم ، وهو مصدرٌ ، أى فى مخاصمات ، وهو منوّن . وعرامةً بالنصب ، وهى مصدر عَرَمَ يَعرم ، من بابَىْ نصر وضرب ، وعَرَامة بالفتح ، وهى الشَّراسة . والمآلى : جمع مِئلاة ، قال صاحب الصحاح : والمِئلاة بالهمز على وزن المعلاة : الخِرقة التى تُمسكها المرأة عند النَّوح وتُشير بها ، والجمع المآلى [٣] .

ورأيت (فى كتاب النساء الناشزات تأليف أبى الحسن المدائنى) قال : كانت امرأةُ عِلباءَ بن أرقم اليشكرىِّ قدْ فرِكَتْه فقال :

ألاَ تلكُم عِرسى تصدُّ بوجهها وتزعُم فى جاراتها أنَّ مَنْ ظلم
أبونا ولم أظلم بشىءٍ علمته سوى ما تَرونَ فى القذالِ من القِدَمْ [٤]

---

(١) هذا الضبط يتعارض مع قوله : « من المال » . وضبطت فى الأصمعيات ١٥٨ : « مع مالها » بكسر اللام الثانية .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا . ويبدو أنها جمع مألى ، تكون مصدر ميميًّا من ألاَ يألو ألوة بتثليث أوّله ، وألِيَّةً أيضا على فعيلة ، إذا حلف . على أن رواية الأصمعيات : « وتسمع جاراتى التألِّىَ والقَسَمْ » .

(٤) وكذا فى الأصمعيات ١٥٧ . لكن فى ط : « من الفوم » بالفاء ، ولا وجه له . وفى الأصمعيات : « بشىء عملته سوى ما ترين » .

٣٦٧ نَظَلُّ كأنّا فى خُصومٍ عرامةً تسمَّعُ جيرانى التألِّىَ والقسَمْ
فيوما تريد مالنا مع مالِهَا .... إلى آخر الأبيات

وكذا رأيت فيما كتبه ابن السِّيد (على كامل المبرد) ، إلا أنّه قال : لِعِلْباءِ ابن أرقم العِجْلىّ . وكأنّه تحريف من الناسخ . وروى البيت الثانى كذا :

* سوى ما أبانت فى القَذالِ من القِدَمْ *

ومَن نُسِبَ إليهم هذا الشعرُ كلُّهم شعراء جاهليُّون .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س [(١)] :

٨٧٥ (فلَسْتُ بآتِيهِ ولا أستَطِيعُهُ ولاكِ اسقِنِى إنْ كانَ ماؤك ذَا فَضْلِ)

على أنّ حذف النون من لكنْ لالتقاء الساكنين ضرورةٌ تشبيهاً بالتنوين ، أو بحرف المدّ واللين ، من حيث كانت ساكنةً وفيها غُنّة ، وهى فَضْلُ صوتٍ فى الحرف ، كما أنَّ حرف المدّ واللين ساكنٌ ، والمدُّ فَضْلُ صوتٍ .

وكذا أورده سيبويه (فى باب ضرورة الشِّعر من أول كتابه) قال الأعلم : حذفَ النونَ لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ، وكان وجه الكلام أن يَكسِرَ لالتقاء الساكنين ، شبَّهها فى الحذْفِ بحرف المدّ واللين إذا سكنَتْ وسكنَ

---

(١) فى كتابه ١ : ٩ . وانظر المعانى الكبير ٢٠٧ والخصائص ١ : ٣١٠ والمنصف ٢ : ٢٢٩ والأزهية ٣٠٦ وأمالى المرتضى ٢ : ١١١ وابن الشجرى ١ : ٣٨٥ وحماسته ٢٠٧ والإنصاف ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ١٤٢ والضرائر ١١٥ والمغنى ٢٩١ والهمع ٢ : ١٥٦ والأشباه والنظائر ١ : ٢٠١ والأشمونى ١ : ٢٧١ .

ما بعدها ، نحو يغزُو العدوَّ ، ويقضى الحقَّ ، ويخشَى اللهَ [١] . ومما استُعمِل محذوفا نحو : لم يكُ ولا أَدْرِ . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ للنجاشيِّ الحارثى . وقبله :

أبيات الشاهد

(وماءٍ كلون الغِسْل قد عاد آجناً ... قليلٍ به الأصواتُ فى بلدٍ مَحْلِ
وجدتُ عليهِ الذئبَ يَعوِى كأنّه ... خليعٌ خلا من كلِّ مالٍ ومن أهلِ [٢]
فقلتُ له : يا ذئبُ هل لكَ فى فتىً ... يُواسى بلا مَنٍّ عليكَ ولا بُخْلِ [٣]
فقال : هداك اللهُ للرُّشدِ إنمّا ... دعوتَ لِمَا لم يأتِهِ سَبعٌ قَبلِى
فلستُ بآتيـه ولا أستطيعُـه ... ولاكِ اسقنى إنْ كان ماؤك ذا فَضْل
فقلت : عليكَ الحوضَ إنّى تركتُه ... وفى صَغْوِهِ فَضْلُ القَلوصِ من السَّجْلِ
فطرَّبَ يستعوى ذِئابـاً كثيرةً ... وعَدَّيت ، كلٌّ مِن هواهُ على شُغْلِ)

وهذه القطعة أوردها ابن قتيبة (فى كتاب أبيات المعانى) ، والشريف المرتضى (فى أماليه) ، والشريف الحُسَينى (فى حماسته) .

وكان النجاشيُّ عرض له ذئبٌ فى سفَرٍ له ، فدعاه إلى الطَّعام وقال له : هل لك مَيلٌ فى أخٍ ، يعنى نفسَه ، يواسيك فى طعامه بغير مَنٍّ ولا بخل ؟ فقال له الذئب : قد دعوتَنى إلى شئٍ لم يفعله السِّباع قبلى من مؤاكلة بنى آدم ، وهذا لا يمكنُنى فِعلُه ، ولستُ بآتيه ولا أستطيعه ، ولكن إن كان فى مائك الذى مَعك فضلٌ عمَّا تحتاج إليه فاسقنى منه . وهذا الكلام وضَعه النجاشيُّ على لسان الذئب ، كأنّه اعتقد فيه أنّه لو كان ممن يعقل أو يتكلّم لقال هذا القول . وأشار

---

(١) كتبت هذه الأفعال الثلاثة عند الشنتمرى بحذف حروف العلة فى كتابتها أيضا .

(٢) فى المعانى الكبير : « كلون البول » .

(٣) فى المعانى الكبير : « هل لك فى أخ يواسى بلا إثر » .

بهذا إلى تعسُّفه للفلوات التى لا ماء فيها ، فيهتدى الذئبُ إلى مظانّه فيها لاعتياده لها . والغِسْل بكسر الغين المعجمة : ما يُغسَل به الرأسُ من سِدر وخِطمّي ونحوِ ذلك . يريد أنَّ ذلك الماء كان متغيّرَ اللون من طول المُكث ، مخضرًّا ومصفرًّا ونحوَهُما . والآجن ، بالمد وكسر الجيم : الماء المتغيِّر الطعمِ واللَّون . ٣٦٨

وقوله : « قليل به الأصواتُ » يريد أنّه قفرٌ لا حيوانَ فيه . والبلَد : الأرضُ والمكان . والمحل : الجَدْب ، وهو انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلأ . والخليع : الذى خلعَه أهلُه لجناياته وتبرَّءُوا منه . وعليك : اسم فعل بمعنى الزمْ ، والحوض مفعوله . والصِّغْو بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الغين المعجمة : الجانب المائل . والسَّجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم : الدلو العظيمة . وطرَّب فى صوته بالتشديد : رجَّعه ومدَّده . كذا فى المصباح .

النجاشى الشاعر

والنجاشى اسمه قَيْس بن عمرو بن مالك ، من بنى الحارث بن كعب . قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : كان النجاشيُّ فاسقاً رقيقَ الإسلام ، ومرَّ فى شهر رمضانَ بأبى سماكٍ العدوىِّ (١) بالكوفة فقال له : ما تقولُ فى رءوس حُمْلان فى كَرِشٍ فى تنُّور قد أينع من أوّل الليل إلى آخره (٢) . قال : ويحك فى شهر رمضانَ تقول هذا ؟ قال : ما شهر رمضان وشوَّالٍ إلاّ سواء . قال : فما تسقينى عليه ؟ قال : شراباً كأنّه الوَرْس ، يُطِيِّب النفْس ، ويجرى فى العظام ، ويُسهِّل الكلام (٣) . ودخلا المنزلَ فأكلا وشربا ، فلمَّا أخذ فيهما الشراب تفاخرَا وعلت أصواتُهما فسمع جارٌ لهما (٤) فأتى عليَّ بنَ أبى طالب رضى الله

(١) فى الشعراء ٣٢٩ : « بأبى سَمَّالٍ الأسدى » ، وهو الصواب . وانظر ما كتب العلامة أحمد شاكر فى حواشيه من تحقيق .

(٢) فى الشعراء : « فى تنور من أول الليل إلى آخره قد أينعت وتهرأت » .

(٣) فى الشعراء : « ويسهل للفدم الكلام » .

(٤) فى الشعراء : « فسمع ذلك جار لهما » .

عنه فأخبره ، فأرسل فى طلبهما . فأمّا أبو سماكٍ فانه شَقَّ الخُصَّ فهرب ، وأُخذ النجاشىُّ فأُتِىَ به علىُّ بنُ أبى طالب فقال : ويحك وِلدانِنا صيامٌ وأنت مفطر ! فضربه ثمانينَ سوطاً ، وزداه عشرين سوطا ، فقال : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ قال : هذه لِجُرأتِك (١) على الله فى شهر رمضان . ثمّ رفعه للناس فى تُبّان (٢) .

فهجا أهل الكوفة فقال :

إذا سقى الله قوماً صوبَ غاديةٍ ... فلا سقى الله أهلَ الكوفة المَطراَ
التـاركين على طُهـــرٍ نساءَهـــمُ ... والناكحين بشطَّىْ دِجلةَ البقرَا(٣)

ومن جيِّد شعره فى معاوية :

يأيُّهـا الملك المبـــدِى عداوتَـــه ... روِّئْ لنفسك أىَّ الأمـر تأتمرُ(٤)
وما شعرتُ بما أضمرتَ من حَنَقٍ ... حتَّى أتتنـى به الأنبـاءُ والنُّـذرُ
فإنْ نفستَ على الأقوام مجدَهم ... فابسُطْ يديك فإنّ المجدَ مُبتـدَرُ
واعلَم بأنَّ علِىَّ الخَيْرِ من بشرٍ ... شمِّ العـرانينِ لا يعلوهـمُ بشَرُ(٥)
نِعم الفتى هو ، إلاّ أنَّ بينكما ... كما تفاضَلَ نورُ الشَّمسِ والقمرُ(٦)

---

(١) ط فقط : « لجراءتك » .

(٢) فى الشعراء : « ليروه فى تبان » . والتبان ، كرمان : سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين .

(٣) بعده فى الشعراء ومعجم ياقوت (الكوفة) :

والسارقين إذا ما جن ليلهم ... والطالبين إذا ما أصبحوا السورا

وفى البلدان : « والدارسين إذا ما أصبحوا » ، وزاد ياقوت رابعا ، وهو :

ألق العداوة والبغضاء بينهم ... حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا

(٤) الشعراء ٣٣٢ ووقعة صفين ٣٧٢ . وفى وقعة صفين : « يأيها الرجل » .

(٥) وقعة صفين : « من نفر مثل الأهلة » .

(٦) الشعراء ووقعة صفين : « ضوء الشمس » .

وما أظنُّك إلاَّ لستَ منتهياً حتَّى يمسَّك من أظفارهم ظُفرُ[١]
إنِّى امروٌ قلَّما أُثنى على أحدٍ حتَّى أرى بعضَ ما يأتِى وما يذَرُ
لا تحمَدنَّ أمرأ حتّى تجرِّبَه ولا تَذُمَّنّ مَن لم يَبلُه الخُبُرُ

انتهى .

وقد مضى له خبرٌ مع أُبىّ بن أبى مُقبل ، فى الشاهد الثانى والثلاثين من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الثمانمائة[٣] :

٨٧٦ (لَعَاءَ اللهَ فَضَّلكم علينا بشىءٍ أنّ أُمَّكمُ شَرِيمُ)

على أنَّ (لَعَاءَ) لغةٌ فى لَعلّ كما فى البيت . ولم أر من أنشده كذا إلا ابنَ
٣٦٩ الأنبارىّ (فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف) قال : إنمّا حذفت اللام الأولى من لَعّل كثيرًا فى أشعارهم لكثرتها فى استعمالهم ، ولهذا تلعَّبت العرب بهذه الكلمة فقالوا : لعلَّ ، ولعلْنَ ، ولَعنَّ بالعين غير معجمة . قال الراجز :

حتّى يقولَ الراجز المنطّقُ لَعَنَّ هذا معه معلّقُ[٤]

ولَغَنّ بالغين معجمة . وأنشدوا :

ألا يا صاحبىَّ قفا لَغَنّا نَرى العَرَصاتِ أوْ أَثَرَ الخيامِ[٥]

---

(١) الشعراء ووقعة صفين : « وما إخالك » ، و « من أظفاره » .
(٢) الخزانة ١ : ٢٣١ – ٢٣٣ .
(٣) المقرب ١ : ١٩٣ والعينى ٣ : ٢٤٧ والتصريح ٢ : ٢ والأشمونى ٢ : ٢٠٤ .
(٤) ط : « المنعلق » ، وأثبت ما فى الإنصاف ٢٢٥ مطابقا لما فى ش مع أثر تغيير فيها .
(٥) للفرزدق فى ديوانه ٣٨٥ والنقائض ١٠٠٤ واللسان (لغن) .

ورَعَنَّ ، وعَنَّ ، وغَنّ ، ولغَلَّ ، وغَلّ (١) ، ولَعَاءَ . قال الشاعر :

لعـاءَ اللهَ فضَّلـه عليكـم بشيءٍ أنّ أُمَّكُمُ شَرِيـمُ (٢)

وقال الآخر :

أرى شِبْهَ القُفول ولستُ أدرِى لَعَـاءَ اللهَ يجعلـه قُفـولاَ

فلما كثُرت هذه الكلمة فى استعمالهم حذفوا اللام . وكان حذف اللام أولى من العَين وإن كان أبعدَ من الطَّرَف ، لأنَّه لو حذف العين لأدَّى إلى اجتماع ثلاث لامات (٣) . انتهى .

والهمزة من (لَعَاءَ) مفتوحة كما فى لعلَّ . ولفظُ الجلالة فى البيتين منصوبة على إعمال لعاءَ عمل إنّ . ولا يجوز جرُّها ، فإنَّ الجارة إنمّا هى : لعلّ ، وعلّ ، بفتح لامهما وكسرهما .

والمشهور فى إنشاد البيت :

* لَعَلِّ اللهِ فضَّلَكُمْ علينا *

وكذا أنشده ابن السكيت بكسر لام لعلّ وجرِّ الجلالة ، وكذا رواه المرادى (فى الجنى الدانى) ، وابن الناظم ، وابن عَقيل ، وابن هشام (فى شروحهم للألفِيَّة)

واللغات العشرة التى ذكرها الشارح المحقّق ، غير لعاءَ ، ذكرها ابن مالك (فى التسهيل) ، وزاد عليها المرادى (فى الجنى الدانى) لغةً أخرى وهى رَعَلَّ

(١) ما بعده إلى نهاية الشاهد الأخير فى هذا النص ساقط من نسخة الإنصاف المطبوعة بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين .

(٢) لم أجد له نسبة ، وتخريجه فى معجم الشواهد .

(٣) بعده فى الإنصاف : « فيؤدى ذلك إلى الاستثقال لأجل اجتماع الأمثال » .

بالراء بدل اللام الأُولَى . وأورد ابن الأنبارى فى لغاتها (لَعَلْنَ) بإبدال اللام الثالثة نونا . وأورد صاحب القاموس أيضاً فى لغاتها لَوَنّ بفتح اللام والواو وتشديد النون المفتوحة ، فتصير لغاتها أربع عشرةَ لغة (١) .

وقد اختلف أهل المِصْرَيِن فى اللُّغة الأصليّة : فقال البصريون : الأصل عَلّ . وقال الكوفيُّون : الأصل لَعلَّ . ونقل ابنُ الأنباريِّ دليلَ الفريقين ورجّح قول الكوفيِّين . ولا بأس بإيراده مختصراً ، قال :

ذهب الكوفيُّون إلى أنَّ اللام الأولى فى لعلَّ أصليَّة ، وقالوا : لأنّها حرفٌ ، وحروف الجرِّ كلُّها أصليَّة ، لأنَّ حروفَ الزيادة تختصُّ بالأسماءِ والأفعال . والذى يدلُّ على ذلك أيضاً أنَّ اللام خاصّةً لا تكاد تُزاد بما تجوز فيه الزيادة إلاّ شاذًّا ، نحو : زَيدلٍ وعَبدلٍ ، وفحجل (٢) ، فى كلماتٍ معدودة .

وذهب البصريُّون إلى أنَّها زائدة ، وقالوا : لأنَّا وجدناهم يستعملونها كثيراً عارية عن اللام (٣) ، ولهذا حكمنا بزيادة اللام فى عبدلٍ ونحوه ، لأنّ عبدًا أكثر استعمالا منه . والذى يدلُّ على زيادتها أنَّها مع أخواتها إنمّا علمت النصب والرفع لشبهها بالفعل ، لأنّ أنَّ مثل مَدّ ، وليت مثل ليس ، ولكنَّ أصلها كِنّ رُكبت معها لا كما ركِّبت لو مع لا ، وكأنَّ أصلها أنَّ أُدخِلت عليها كاف التشبيه . فلو قلنا إنّ لعلَّ أصلية لأدَّى ذلك إلى أن لا تكون على وزنٍ من الأفعال الثلاثية ٣٧٠
والرباعية (٤) .

---

(١) ط : « أربع عشر لغة » ، صوابه فى ش .

(٢) فى اللسان (فحج) : « والفَحْجَل : الأفحج ، زِيدت اللامُ فيه ، كما قِيل : عددٌ طَيْسٌ وطَيْسَلٌ ، أى كثير .

(٣) فى الإنصاف ٢٢٣ : « عارية عن اللام فى معنى إثباتها » .

(٤) الانصاف ٢٢٤ : « أو الرباعية » .

والصحيح مذهبُ الكوفيين .

وقول البصريِّين : إنّا وجدناهم يستعملون لعلّ بغير لام ، فجوابهم : إنَّما حذفت كثيراً لكثرة الاستعمال .

وأما قولهم : لمَّا وجدناهم يستعملونها مع حذف اللام فى معنى إثباتها دلَّ على أنّها زائدة كلاَمِ عبدلٍ ، فجوابُهم : أنّ هذا إنمّا يعتبر فيما يجوز أن يدخل فيه حروف الزيادة . وأمَّا الحروف فلا يجوز أن يدخل فيها حروف الزيادة .

وأما قولهم : إنّ هذه الحروفَ إنمّا عَمِلَتْ لشبه الفعل ، فجوابُهم : أنّا لا نسلِّم أنَّها إنَّما عمِلَتْ لشبه الفعلِ فى لفظه فقط ، وإنمّا عملت لأنَّها أشبهَتْه لفظاً ومعنى من عدة وجوه :

أحدُها : أنَّها تقتضى الاسم ، كما أنَّ الفعل يقتضيه .

والثانى : أنَّ فيها معنى الفعل ، فإنَّ وأنَّ بمعنى أكَّدت . وكأنَّ بمعنى شبَّهت ، ولكنَّ بمعنى استدرَكتُ ، وليت بمعنى تمنَّيْتُ ، ولعلَّ بمعنى ترجَّيت . وأنَّها مبنيَّة على الفتح (١) كالماضى . وهذه الوجوه من المشابهة بين لعلَّ والفعل لا تَبْطُلُ بأن لا تكون على وزن من أوزانه ، وهى كافيةٌ فى إثبات عملها بحكم المشابهة . انتهى .

وقول الشاعر:(لعاءَ الله فضَّلكم علينا) جملة فضَّلكم فى موضع رفع خبرٌ للعاءَ بمعنى لعلَّ . وأما على رواية « لعلِّ اللهِ فضلّكم » بجر الجلالة فلعلّ حرف جرّ لا يتعلّق بشىء ، لأنّه يشبه الزائد ، ولفظ الجلالة فى موضع رفع بالابتداء ، منع

---

(١) فى الإنصاف ٢٢٦ : « و [الثالث] أنها مبنية على الفتح » ، بإضافة كلمة والثالث بين معكفين . وهو الوجه .

رفعه حركة الجّر ، وجملة فضّلكم خبر المبتدأ . والشَّرِيم ، وكذلك الشروم [١] : المرأة المُفْضَاة ، وهى التى صار مَسلكاها واحداً .

والبيت لم أقفْ على تتمته ولا على قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الثمانمائة [٢] :

٨٧٧ (فقُلْتُ : ادْعُ أُخرَى وارفعِ الصَّوتَ جَهرةً
لعلَّ أبِي المغوارِ مِنْكَ قريبُ)

على أنّ (لعلَّ) فى لغة عُقَيل جارّة كما فى البيت . ولهم فى لامها الأُولى الإثباتُ والحذف ، وفى الثانية الفتح والكسر .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : حكى أبو زيدٍ أنّ لغة عُقيل لعلِّ زيدٍ منطلقٌ بِكسر اللام الآخرة من لعلّ وجرِّ زيد . قال كعب بن سعدٍ الغنوى :

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصَّوت ثانياً لعلِّ أبى المغوار .... البيت

وقال أبو الحسن : ذكر أبو عبيدة أنّه سمع لام لعلّ مفتوحة فى لغة من يجرّ [٣] فى قول الشاعر [٤] :

لعـلَّ اللهِ يمكِننـــى عليها جهاراً من زُهيرٍ أو أُسيدِ انتهى

---

(١) فى ش : « وكذلك الشريم » وعلق عليه الشنقيطى بقلمه : « كذا بخط المؤلف ، والصواب الشروم . قال فى القاموس : والشروم والشريم والشرماء : المرأة المفضاة . اهـ منه . كتبه محمد محمود بن التلاميد » .

(٢) نوادر أبى زيد ٣٧ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٧ والعينى ٣ : ٣٤٧ ورصف المبانى ٣٧٥ والمغنى ٢٨٦ ، ٤٤١ والهمع ٢ : ٣٣ ، ١٠٨ والتصريح ١ : ١٥٦ ، ٢١٣ والأشمونى ١ : ١٢٤ / ٢ : ٢٠٥ والأصمعيات ٩٦ .

(٣) ط : « من يجوز » ، صوابه فى ش واضحا .

(٤) هو خالد بن جعفر ، كما سيأتى . وهو الشاهد ٨٧٨ .

ونقل ابن مالك وغيره اللغتين الأُخريين فى عَلّ كما نقل الشارح المحقّق . وعُقَيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوازن بن منصور بن عِكرِمةَ بن خَصَفة ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة بعدها فاء ، ابن قيس بن عيلان بن مضر . كذا فى جمهرة الكلبى .

وقول الشارح المحقق : « وهى مشكلةٌ لأنَّ جرَّها عملٌ مختصٌّ بالحروف » إلخ أقول : لا إشكال فإنَّها موضوعةٌ بوضعين : فهى موضوعة عند قوم لعمل النصب والرفع معاً ، وعند قوم أُخَر لعمل الجرّ كوضع لفظٍ لأمرين مختلفين . فعملُها للرفع والجرّ بوضعين لا بوضعٍ واحدٍ خلافاً للشارح فى قوله : « وكون حرف عامل عملَ الحروف والأفعال فى حالةٍ واحدة مما لم يثبت » ، وإن أراد من الحالة الواحدة كونَها لمعنىً واحد ، وهو الترجِّى فى العملين فلا بِدْعَ ، ولها نظائرُ ٣٧١
منها : خلا ، وعدا ، وحاشا فى الاستثناء فإنَّها تكون تارة فعلاً فترفع وتنصب ، وتارة حرفاً فتجرّ ، والمعنى فى العملين واحد . وإن أراد الحرفيَّة فى العملين ، فممنوعٌ أيضا ، فإنَّ لات تعمل عمل ليس وتكون حرفَ جرٍّ أيضا ، وهى حرفٌ فى العملين . بلْ فى عمل لعلَّ الجرَّ إدخالُها فى قولهم : ما اختصّ بقبيلٍ ولم يكن كالجزء منه حقُّه أن يعمل العمل الخاصَّ به . ففيه مراجعةُ أصلٍ مرفوض . وإنّما خرجت مع أخواتها عن هذا الأصل لشبهها بالفعل ، ولذلك قال الجُزوليُّ : « وقد جرُّوا بلعلّ منَبْهةً على الأصل » .

وقول الشارح المحقق : « وأيضا الجارّ لابدَّ له من متعلّق ، ولا متعلّق ههنا » إلخ أقول : هى من جملة حروف جرّ لا تتعلّق بشىء . قال ابن هشام (فى المغنى) : اعلَم أنَّ مجرور لعلّ فى موضع رفع بالابتداء ، لتنزيل لعلَّ منزلةَ الجارِّ الزائد فى نحو : بِحَسبك درهم ، بجامع ما بينهما من عدم التَّعلُّق بعامل . وقوله :

قريب ، خبر ذلك المبتدأ . ومثله : لولاى لكان كذا ، على قول سيبويه إنّ لولا جارّة ؛ وقولُك : ربَّ رجلٍ يقول ذلك ، ونحوه . انتهى .

وقد ذكر فى الباب الثالث منه الحروفَ التى لا تتعلَّق بشىء ، قال : يستثنى من قولنا : لابدَّ لحرف الجرِّ من متعلَّق ، ستَّةُ أمور :

أحدها : الحرفُ الزائد كالباء ومِنْ ، فى قوله : ﴿ وكَفَى باللهِ شَهيداً (١) ﴾ ، و ﴿ هل مِنْ خالقٍ غير الله (٢) ﴾ . وذلك لأنّ معنى التعلُّق الارتباطُ المعنوىّ . والأصل أنّ أفعالاً قصُرت عن الوصول إلى الأسماء فأُعينت على ذلك بحروف الجرّ ، والزائد إنّما دخل فى الكلام تقويةً له وتوكيداً ، ولم يدخل للرَّبط .

الثانى : لعلّ فى لغة عُقيل ؛ لأنَّها بمنزلة الحرف الزائد . ألاَ ترى أنّ مجرورها فى موضع رفعٍ بالابتداء ، بدليل ارتفاع ما بعده على الخبريَّة ، قال :

* لعلِّ أبى المغوار منك قريبُ *

ولأنّها لم تدخل لتوصيل عاملٍ ، بل لإفادة معنى التوقُّع . ثم إنَّهم جرُّوا بها مَنبهةً على أنّ الأصل فى الحروف المختصَّة بالاسم أنْ تعمل الإعرابَ المخْتصَّ به كحروف الجر .

الثالث : لولا ، فيمَنْ قال : لولاى ولولاك ولولاه ، على قول سيبويه : إنّ لولا جارّة للضَّمير ، فإنَّها أيضا بمنزلة لعلَّ فى أنَّ ما بعدها مرفوعُ المحلِّ بالابتداء ، فإنّ لولا (٣) الامتناعيَّة ، تستدعى جملتين كسائر أدوات التعليق .

(١) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من سورة النساء .
(٢) الآية ٣ من سورة فاطر .
(٣) فى الأصل : « وإن لولا » ، صوابه من المغنى ٤٤١ .

والرابع : رُبَّ [فى نحو : ربَّ [1]] رجلٍ صالحٍ لقيتُه ، أو لقيت ، لأنّ مجرورها مفعول فى الثانى ومبتدأ فى الأول ، أو مفعول ، على حدِّ : زيداً ضربته ، ويقدَّر الناصب بعد المجرور لا قبل الجارّ ، لأنَّ رُبَّ لها الصدر من بين حروف الجر ، وإنَّما دخلت فى المثالين لإفادة التكثير أو التقليل ، لا لتعدية عامل .

الخامس : كاف التشبيه ، قاله الأخفشُ وابنُ عصفور ، مستدلّين بأنّه إذا قيل : زيدٌ كعمرٍو ، فإن كان المتعلّق استقرّ فالكاف لا تدلُّ عليه ، وإن كان فعلاً مناسبا للكاف وهو أشبِّه فهو متعدٍّ بنفسه . والحقُّ أنّ جميعَ الحروف الجارّة الواقعةِ فى موضع الخبر ونحوه تدلُّ على الاستقرار .

السادس : حروف الاستثناء ، وهى : خلا ، وعدا ، وحاشا إذا خُفضن ، فإنَّهنَّ لتنحية الفعل عمَّا دخلن عليه ، كما أنّ إلاّ كذلك ، وذلك عكسُ معنى التعدية ، وهو إيصال معنى الفعل إلى الاسم . انتهى باختصار .

وقول الشارح المحقق وفى البيت [2] الذى أنشدناه : « إن رُوِى بِفتح اللام الأخيرة يحتمل أن يقال : اسم لعلّ وهو ضمير الشأن مقدَّرٌ » إلخ ويكون لأبى ٣٧٢
المغوار خبر مقدَّم وقريبٌ مبتدأ مؤخر بتقدير موصوف ، ومنك حالٌ من ضمير قريب ، والجملة خبر ضمير الشأن . وهذا قول ابن عصفور ، قال (فى شرح الجمل) : واستَدَلَّ الذى ذهب إلى أنّ لعلَّ مفتوحة اللام من حروف الخفض ، بقوله « لعلّ أبى المغوار » . وهذا لا حجَّة فيه عندى ، لأنّه قد استقّر فى لعلّ المفتوحةِ اللام أن تنصب وترفع. فإن أمكن إبقاؤُها على ما استقرَّ فيها كان أولى . وقد أمكن ذلك بأنْ يكون اسم لعلّ ضمير الشأن محذوفاً ، يريد لعلَّه ، على حدِّ حذفِه فى قول الآخر :

---

(١) التكملة من ش والمغنى .

(٢) كذا فى النسختين بإثبات الواو قبل « فى » .

إنّ من لامَ فى بنى بنت حَسّا ن .... البيت (١)

ويكون أبى المغوَارِ مخفوضاً بحرف جرّ محذوف ، لفَهْمِ المعنى ، تقديره : لعلَّ (٢) لأبى المغوار منك جوابٌ قريب . ونظيره قول الآخر : « لاهِ ابنُ عمك (٣) » ، يريد : لله ابنُ عمك ، ويكون قريب صفة موصوف محذوف . وحَمْله على هذا أولى وإن كان فيه ضرورتان : حذف ضمير الشأن ، وحذف حرفِ الجرّ وأبقاءُ عمِله .

واستدلَّ الذى ذهب إلى أنَّ لعلَّ المكسورة اللام حرفُ جر ، بقوله :

لعلِّ اللهِ فضَّلكم علينا ... البيت .

بخفض اسم الله . وهذا عندى ينبغى أن يُحمَل على ظاهره ، لأنّه لم يستقر فى المكسورة اللام عملُ النَّصب والرفع . انتهى كلامه .

وكأنه لم يبلغْه فتح لام الجارَّة عن أبى عُبيدة كما نقلناه (٤) .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز أن يقال ثانى لامَىْ لعلّ محذوف » إلخ ، هذا القولُ وما بعده فى رواية كسر اللام للفارسىّ ، قال (فى كتاب الشعر ، فى باب ما لحق الحروفَ من الحذف) : يجوز تخفيف لعلّ كما يخفف أنّ وكأنّ . وعلى التخفيف يُعلم ما أنشده أبو زيد : « لعلَّ أبى المغوار » إن فتحت اللام أو كسرت ، فوجهُ الكسر ظاهر . وأمّا الفتح فلأنَّ لام الجر يفتحها قومٌ مع المظهر كما تُفتح مع

(١) للأعشى فى ديوانه ٢١٩ وسيبويه ١ : ٤٣٩ والإنصاف ١٨٠ وابن يعيش ٣ : ١٥ وهو الشاهد ٤٠٧ فى ٥ : ٤٢٠ . وهو بتمامه :

إن من لام فى بنى بنت حسا ن ألمه وأعصِه فى الخطوبِ

(٢) أى مع تقدير ضمير الشأن .

(٣) لذى الإصبع العدوانى ، وهو الشاهد ٥٢٣ فى ٧ : ١٧٣ . وتمامه :

لاه ابن عمك لا أفضلتَ فى حسب عنى ولا أنت دَيَّانى فتخزونى

(٤) انظر ما مضى فى ص ٤٢٦ .

المضمر ، فإنّما خفّف لعلّ وأضمر فيه القصّة والحديث ، كما أضمر فى إنّ وأنّ ، والتقدير : لعله لأبى المغوار قريب ، أى جوابٌ قريب ؛ فأقام الصفة مقام الموصوف . انتهى .

وكذا قال المرادى (فى شرح التسهيل) ، وتأوّله الفارسىُّ على تخفيف لعلّ ، وأنّ فيها ضميرَ الشأن ، ووليَها فى اللفظ لامُ الجرِّ مفتوحة ومكسورة . فالجر باللام ولعلّ على أصلها . انتهى .

وكذا لابن هشام (فى المغنى) قال : وزعم الفارسىُّ ، أنَّه لا دليل فى ذلك ، لأنّه يحتمل أنّ الأصل لعلّه لأبى المغوار جوابٌ قريب ، فحذف موصوف قريب وضمير الشأن ولامَ لعلّ الثانية تخفيفا ، وأدغمت الأولى فى لام الجرّ ، ومِنْ ثَمّ كانت مكسورة . ومن فتح فهو على لغة من يقول : المال لَزيدٍ بالفتح . وهذا تكلُّف كثير . ولم يثبت تخفيف لعلّ . انتهى .

وقال المرادى (فى الجنى الدانى) : وهذا التخريج ضعيفٌ من أوجه : أحدها : أنّ تخفيف لعلّ لم يُسمَع فى غير هذا البيت . والثانى : أنّها لا تعمل فى ضمير الشأن . والثالث : أنّ فتح لام الجر مع الظاهر شاذ . انتهى .

وقد أخذ ابنُ الشجرى قول الفارسىِّ وتصرَّف فيه ، ولم يعتبر ضمير الشأن ، قال (فى أماليه) : سألنى حَبْشىَّ بن محمد بن شُعيب الواسطى [1] ، عن قول كعب بن سعد : لعلِّ أبى المغوار ، فأجبت بأنّه أراد لعلّ لأبى المغوار منك مكانٌ قريب ، فخفّف لعلّ وألغاها كما يُلغون إنّ وأنّ ولكنّ إذا خفّفوهن .

(١) أبو الغنائم حبشى بن محمد بن شعيب الشيبانى الضرير ، من أهل واسط ، قدم بغداد ، وأخذ النحو بها عن ابن الشجرى ولازمه ، كما أخذ اللغة على الشيخ أبى منصور الجواليقى . وتوفى سنة ٥٦٥ . إنباه الرواة ١ : ٣٣٧ — ٣٣٨ . وضبطه الذهبى فى المشتبه ٢١٠ بفتح الحاء وسكون الباء . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٧ .

ولَمَّا حذف اللام المتطرِّفة بَقِىَ لعلَّ ساكن اللام ، فأدغمها فى لام الجر لاستثقال الكسرة على المضاعف . والقياس فى الخط أنْ تُكتبَ منفصلةً من لعلّ . انتهى كلامه .

٣٧٣ وقيل جرّ أبى المغوار على الحكاية ، نقَله المرادىّ . وهذا كلُّه تكلُّف . وإذا صحَّت اللغة بنقل الائمة كأبى زيد والفرّاء فلا معنى لتأويل بعضِ شواهدها .

قال ابن مالك (فى التسهيل) : والجرّ بلعلّ ثابتةَ الأوّلِ أو محذوفتَه ، مفتوحةَ الآخِر أو مَكسُورتَه ، لغة عُقَيليَّة . انتهى .

وقول الشارح المحقق « نُقِلَ عن الأخفش أنّه سمع من العرب فتح لام الجر » إلخ ، نَقْلُ هؤلاء الجماعة إنمّا هو فى لام كى لا فى اللام الداخلة على الاسم المظهر ، كما يأتى نَقْلُه عن الفارسى فى شرح البيت الآتى .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز فى هذه الرِّواية أن يقال : الأصل لعاً » إلخ روايةٌ فى البيت ، أثبتها أبو زيد (فى نوادره) . قال : ويروى : « لعاً لأبى المغوار » . قال أبو الحسن الأخفش (فيما كتبه على نوادره) : فلعاً على هذه الرواية رفعٌ بالابتداء ، ولأبى المغوارِ الخبر ، ولعاً مقصور مثل عصاً ، وهى كلمة تستعملها العرب عند العثرة والسَّقطة . ويقولون : لعاً لك ، أى أنهضك الله . وإن كان مبتدأً ففيه معنى الدعاء . ألا ترى أنّ القائلَ إذا قال الحمدُ لله وما أشبهه فهو وإن كان مبتدأً ففيه معنى الفعل ، يريد : أحمدُ الله . وعلى هذا يجرى البابُ كلُّه . قال الأعشى :

بذاتِ لَوثٍ عَفَرْناةٍ إذا عثَرَتْ فالتَّعس أدنى لها من أنْ أقول لعا [١]

(١) ديوان الأعشى ٨٣ والنوادر ٣٧ . وفى النسختين : « أن يقال » ، ووجه الرواية المطابق للتفسير ما أثبت من الديوان والنوادر .

يقول : أدعو عليها أحرى من أن أدعوَ لها . ثم اتَّسع هذا فصار مثلاً حتّى يقال لكل منكوب : لعاً ، ولعاً له . انتهى .

ولكون لعاً فى معنى الدُّعاء أى انتعَشَ ، بالفعل الماضى على وجه الدُّعاء . يقال انتعش العاثرُ من عثرته ، أى نهض . ونَعَشه الله وأنعشه : أقامه . وتنوينه للتنكير كما فى صهٍ . وهو مبنىٌّ على السكون ، وإنمّا جاز الابتداء به مع التنكير لأنّه فى معنى الدعاء . قال ابن هشام فى بحث مسوِّغات الابتداء بالنكرة : السابع : أن تكون فى معنى الفعل ، وهذا شاملٌ لنحو : عجبٌ لزيد . وضبطوه بأن يريد بها التعجّب . ولنحو : ﴿ سَلاَمٌ على آل ياسين [1] ﴾ ، و ﴿ ويلٌ للمطفِّفين ﴾ . وضبطوه بأن يراد بها الدعاء . انتهى .

ولا يجوز أن تكون اللام للتَّبيين ، وهى متعلقة بمحذوف استؤنف للتَّبيين مع رفع لعاً . قال ابن هشام فى بحث اللام المبيِّنة : ومثال المبيِّنة للفاعليّة تبًّا لزيد وويحاً ؛ فإنَّهما فى معنى خَسِر وهَلَك . فإن رفعتهما بالابتداء فاللام ومجرورها خبر ، ومحلُّهما الرفع ولا تبيين ، لعدم تمام الكلام . إنتهى .

ومنه يظهر سقوطُ قول ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) : لعاً مبتدأ ، وقوله لأبى المغوار فى موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ . وإنما اضطرَّ إلى جعل لأبى المغوار صفة لتنكير المبتدأ ، مع أنّه ليس المعنى على الإخبار بالقرب عن لعاً ، وإنما قريب خبر مبتدأ محذوف ، هو ضمير أبى المغوار . والجملة استئنافية فى مقام العِلَّةِ لقوله : ارفع الصوت .

ونقل أبو زيد (فى نوادره) عن أبى عمرو أنه رواه : « لعلّ أبا المغوار منك قريب » بالنصب .

---

(١) الآية ١٣٠ من الصافات . ووردت فى ط : « آل ياسين » وهى قراءة نافع وابن عامر من السبعة . وزيد بن على أيضا . وقرأ باقى السبعة : « إل ياسين » بهمزة مكسورة ، كما قرأ أبو رجاء والحسن : « على الياسين » بهمزة الوصل . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٧٣ .

صاحب الشاهد هذا . والبيتُ من قصيدةٍ مَرْثِيَةٍ جيِّدة لكعب بن سعد الغَنَوىّ ، رواها القالىُّ (فى أماليه) ، ومحمد بن المبارك (فى منتهى الطلب من أشعار العرب) ، قال : رثى بها كعبٌ أخاه شَبيبا . وقال القالى : قرأت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدةَ فى شعر كعبٍ الغنوى ، وأملاها علينا أبو الحسن
٣٧٤ الأخفش قال : قُرِئ على أبى العباس محمد بن الحسن الأحول ، ومحمد بن يزيد ، وأحمدَ بن يحيى . قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدةَ لكعب بن سعدٍ الغَنَوِىّ ، وبعضهم يرويها بأسْرِها لسهمٍ الغنوى ، وهو من قومه وليس بأخيه . وبعضُهم يروى شيئاً منها لِسَهمٍ . والمرثىُّ بهذه القصيدة يُكنى أبا المغوار ، واسمه هَرِم ، وبعضهم يقول : اسمه شبيب ، ويحتجُّ ببيتٍ رُوِى فى هذه القصيدة :

* أقام وخَلَّى الظاعنينَ شَبِيبُ *

وهذا البيت مصنوعٌ ، والأوّل أصحُّ ؛ لأنّه رواه ثقة . وأوَّلها فى رواية الجميع :

قصيدة الشاهد

(تقول سُليمىَ ما لجسمِكَ شاحباً ... كأنَّك يحميكَ الشَّرابَ طبيبُ[1]
فقلتُ ولم أَعْىَ الجوابَ لقولِها ... وللدَّهْرِ فى صُمِّ السِّلامِ نصيبُ
تتابُعُ أحداثٍ تَخَرَّمْنَ إخوتى ... وشَيَّبْن رأسى والخُطوب تُشيبُ
لَعمرى لئن كانت أصابت مصيبةٌ ... أخى ، والمنايا للرِّجالِ شَعوبُ
لقد عَجَمتْ مِنِّى الحوادثُ ماجداً ... عَروفاً لرَيبِ الدَّهر حينَ يُريبُ
وقد كان : أمَّا حِلمُه فمُروَّحٌ ... علينا ، وأمَّا جهلُه فعَزيبُ
فتَى الحرب ، إن حاربَ كان سِمامَها ... وفى السِّلم مِفضالُ اليدينِ وَهوبُ
هَوَتْ أُمُّه ماذا تضمَّن قبرُه ... من الجُود والمعروف حين يُثيبُ
جَموعُ خِلالِ الخيرِ من كلِّ جانبٍ ... إذا جاء جَيَّاءٌ بهنَّ ذَهوبُ

(١) عند القالى ٢ : ١٤٨ : « الطعام طبيب » .

هَوت أُمُّه ما يبعثُ الصُّبحُ غادياً — وماذ يرُدُّ الليَّلُ حين يَئوبُ (١)

فتىً لا يبالى أن يكون بجسِمه — إذا نال خَلاّتِ الكِرام شُحوبُ(٢)

مُغيثٌ مُفيدُ الفائدات معوَّد — لِفعل النَّدى والمكرُماتِ كَسوبُ(٣)

غَنِينا بخير حِقبةً ثم جَلَّحت — علينا التى كلَّ الأنامِ تُصيبُ

ولو كان حىٌّ يفتدَى لفديتهُ — بما لم تكن عنهُ النُّفوسُ تَطيبُ

بعينَىَّ أو يُمنَى يدىَّ وإنّنى — ببذلِ فِداهُ جاهدًا لَمُصِيبُ

فإن تكن الأيّامُ أحسَنَّ مرّةً — إلىَّ فقد عادت لهنَّ ذُنوبُ

أخى كان يَكفينى وكان يُعيننى — على نائبات الدهر حين تنوبُ

عظيمُ رَمادِ القِدْر رَحبٌ فِناؤه — إلى سَندٍ لم تحتجنْه غُيوبُ(٤)

حليمٌ إذا ما الحلم زيَّن أهلَه — مع الحلم فى عين العدوِّ مَهيبُ

إذا ما تراءاهُ الرِّجالُ تَحفَّظوا — فلم يَنطقوا العَوراءَ وهو قريبُ(٥)

أخى ما أخى ، لا فاحشٌ عند بيته — ولا وَرَعٌ عند اللِّقاءِ هَيوبُ

على خير ما كان الرِّجالُ خِلالُه — وما الخير إلاّ قسمةٌ ونصيبُ(٦)

حليف الندى يدعو النّدَى فيجيبه — قريباً ويدعوه النَّدى فيُجيب

هو العسلُ الماذِىُّ ليناً وشِيمةً — وليثٌ إذَا يلقَى العدوَّ غَضوبُ

حليمٌ إذا ماسَوْرة الجهلِ أُطلقَتْ — حُبَى الشَّيب ، للنّفس اللَّجوجِ غَلوبُ

---

(١) القالى : « حين ينوب » .

(٢) رواه القالى بعد بيت « جموع خلال الخير » . وترتيب الأبيات عند القالى مخالفة كثيرة لما هو هاهنا .

(٣) القالى : « مفيد مُفيت الفائدات » .

(٤) ش فقط : « لم تحتجبه » .

(٥) القالى : « فلم تنطق العوراء » .

(٦) القالى فى إحدى روايتيه :

على خير ما كان الرجال نباته — وما الحظُّ إلا طعمة ونصيب

٣٧٥ فتىً أرْيَحىٌّ كان يهتزُّ للنَّدَى كما اهتزَّ من ماء الحديدِ قضيبُ[(١)]
كعاليةِ الرُّمح الرُّدينىِّ لم يكن إذا ابتدرَ الخيرَ الرِّجالُ يَخِيبُ
حبيبٌ إلى الزُّوّار غشيانُ بيتِه جميلُ المحيَّا شبَّ وهو أديبُ[(٢)]
كأنَّ بيوتَ الحىِّ مالم يكنْ بها ، بسابسُ لا يُلقَى بهنّ عَرِيبُ[(٣)]
وداعٍ دعا يا مَنْ يُجيب إلى النَّدى فلم يستجبْهُ عند ذاك مجيبُ
فقلت ادعُ أخرى وارفع الصَّوت دعوةً لعلَّ أبا المغوارِ منكَ قريبُ
يُجبْك كما قد كان يفعلُ ، إنّه مجيبٌ ، لأبواب العَلاء طَلوبُ
فإنِّى لَباكيهِ وإنِّى لصادقٌ عليه ، وبعضُ القائلين كَذوبُ
إذا ذرَّ قرنُ الشمس عُلِّلتُ بالأسى ويأوى إلىَّ الحزنُ حين تغيبُ[(٤)])

وهذا آخر القصيدة ، وحذفتُ منها أبياتاً كثيرة .

وقوله : « هوت أُمُّه ما يبعث الصبح » البيت ، قال القالى : أى هلكَتْ أُمُّه ، كأنَّها انحدرت إلى الهاوية . وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى ﴿ فأُمُّه هاوِية [(٥)] ﴾ ، على أنّه من قولهم إذا دعَوْا على الرجل بالهلَكة ، لأنّه إذا هَلكَ [(٦)] هوت أُمُّه ، كما فى البيت . والمراد ليس الدُّعاءَ بالوقوع ، بل التعجب والمدح ، كقولهم : قاتله الله ما أفصَحه ! يعنى أنّه مستحقٌّ لأن يُحسَد ويُدعَى عليه

(١) القالى : « كما اهتز ماضى الشفرتين » .
(٢) القالى : « أريب » بالراء .
(٣) ش فقط : « لا يُلفَى بهن » بالفاء .
(٤) لم يرو القالى هذا البيت .
(٥) الآية ٩ من سورة القارعة .
(٦) ط : « هلكت » ، صوابه فى ش والكشاف . وفيه : « إذا هوى ، أى سقط فقد هوت أمه ثكلا وحزنا » .

بالهلاك . وما نكرة موصوفة ، أى أىَّ شئ يبعث الصُّبحُ منه حين يغدو إلى الحرب ، وأىَّ شئ يردُّ الليلُ منه حين يَرجع إلى أهله . وفيه معنى التجريد .

وقوله : « وداع دعا يا من يُجيب » البيت ، الواو واو ربَّ . والداعى هنا السائل ، ويجيب مِن أجابه أى ردَّ جوابه ، ومفعولهُ محذوف أى يجيب الداعى . والنَّدى : الغاية ، وبُعْدُ ذَهاب الصَّوت ، والجودُ . كذا فى الصحاح .

وقوله : « فلم يستجبه » أورده ابن قتيبة فى الأفعال التى تتعدَّى تارةً بنفسها وتارةً باللام (من أدب الكاتب) قال : يقال استجَبْتك واستجبتُ لك . قال شارحه ابن السِّيد : كذلك قال يعقوب ، ومن كتابه نقل ابنُ قتيبة أكثرَ ما أورده هنا . وقد يمكن أن يريد فلم يجبْه . ويدلُّ على ذلك أنّه قال مُجيب ولم يقل مستجيب ، فيكون الشاعر قد أجرى استفعل مجرى أفعل ، كما يقال استخلفَ لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ فاستجابَ لهمْ ربُّهمْ (١) ﴾ ، على أنَّ الاستجابة تتعدَّى بنفسها كما فى البيت ، وباللام كما فى الآية . واستجاب له ، أكثر شيوعاً من استجابَهُ . هذا فى التعدية إلى الداعى . وأمَّا إذا عدِّى إلى الدُّعاء فبدون اللام أكثر شيوعا ، نحو : استجابَ الله دعاءه . ولهذا قال فى سورة القصص (٢): البيت على حذف مضاف ، أى لم يستجب دعاءهُ . والمعنى ربّ داعٍ دعا هل من أحد يمنح المستمنِحِينَ ؟ فلم يجبْه أحد .

وقوله : « فقلت ادعُ أخرى » ، أى دعوةً أخرى . وقوله : « لعل أبى المغوار » هذا الترجىِّ من شدَّة ذُهولِه من عِظَم مُصابهِ بأخيه .

---

(١) الآية ١٩٥ من آل عمران .

(٢) أى فى الآية ٥٠ منها : « فإن لم يستجيبوا لك » .

وكعب بن سعد الغنويُّ شاعرٌ إسلامى ، تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الثانى والسبعين بعد الستمائة (١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٧٨ (لَعَلَّ اللهِ يُمْكِنُنِى عليها جِهاراً من زُهيرٍ أَوْ أُسيدِ)

على أنَّه تتعذَّر هنا تلك التخريجات المتقدِّمة فى البيت قبله ، فيتعيَّن كون ٣٧٦
لعلَّ فيه حرفَ جرّ ولفظُ الجلالة مجروراً به . ولا يصحُّ أنْ يدَّعَى أنّ الأصل لعاً لله ، وهو ظاهرٌ ، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا . ولا يمكن أن يقال تقديره : لعلَّهُ لِلَّه يُمكننى ، بتقدير ضمير الشأن ، وجرِّ الجلالة إمّا بلامٍ مقدَّرة كما قال ابن عصفور ، وإمَّا باللام المدغمة فى لام لعلَّ المخففة كما قال أبو على ، سواء كانت لام لعلّ مكسورة أم مفتوحة فى لعلّ الله ، فإنَّ ذلك لا وجهَ له لا معنىً ولا صناعة .

أمَّا الأوَّل فظاهر . وأمَّا الثانى فلأنَّه لا يصحُّ أن يكون لله خبرَ ضميرِ الشّأن ، لأنَّه ليس بجملة إذْ لم يقع خبر المبتدأ .

فإن قلتَ : قدِّر له مبتدأ نحو : القدرة لله . قلنا : يجبُ التصريح بجزأى الجملة الواقعة خبراً لضمير الشأن ، ولا يجوز حذف أحدهما .

فإن قلتَ : قدِّرُه مع متعلّقهِ جملة . قلنا : فاعله مَجهول ، ولا يصح أن يكون يمكننى خبره ، لأنَّه يبقى لله غير مُتعلّق بشىء ، إذْا لا معنى لتعلُّقه به .

---

(١) الخزانة ٨ : ٥٧٤ .

(٢) سبق فى ص ٤٢٦ . وانظر الأغانى ١٠ : ١٢ والمرتضى ١ : ٢١٢ والتصريح ١ : ٣ .

والعَجَب من أبى على فى تجويزه الوجهين ، قال (فى المسائل البصرية) قال أبو الحسن الأخفش : زعم يونس أنّ ناساً من العرب يفتحون اللام التى فى مكان كى . وزعم خلفٌ الأحمر أنّها لغة لبنى العنبر . وقد سمعتُ أنا ذلك من العرب . وذلك أنّ أصلها الفتحُ وكُسرت فى الإضافة للفصل بينها وبين لام الابتداء . وأحفظُ فى كتاب أبى الحسن :

تُواعِدنى ربيعـــةُ كلَّ يوم لَأُهلِكَهَا وأقتنِىَ الدَّجَاجا (١)

وزعم أبو عبيدة أنّه سمع فتح لام لعلّ فى لغة من يَجُرّ ، فى قول الشاعر :

لعلَّ اللهِ يُمكننى عليها ...البيت

قال أبو علىّ : يكون هذا على إضمار الحديث فى لعلّ مخفّفة ، كإضمارهِ فى إنّ ، وأضمر مبتدأ والظرفُ فى موضع الخبر ، ويمكننى حال ، كأنّه قال : لعلَّ القصَّة الأمر لله ممكناً لى . وإن شئت جعلت يمكننى فى موضع خبر لعلّ وأضمرت الحديث ، كأنّه قيل : لعلّه يمكننى الأمر لله ، أى لقُوَّةِ الله . هذا كلامه .

ونقله ابن السِّيد (فى كتاب أبيات المعانى) ولم يتعقَّبه بشىء . وفيه نظر من وجوه :

أمّا أوَّلاً فلأنّه لا مناسبة لذكر فتح لام كى هنا ، فإن اللام التى ادَّعاها داخلةٌ على الاسم الصريح لا على الفعل .

وأمّا ثانياً فلانه لا يجوز حذف أحد جزْأىِ الجملة كما تقدّم .

وأما ثالثاً فلأنّه قدَّر ليمكننى فاعلاً ، وهذا ليس من المواضع التى يُحذَف

(١) للنمر بن تولب فى ديوانه ٤٧ والحيوان ٢ : ٣٠٥ والرواية فيهما : « لأشريَها » ، أى لأبيعها .

فيها . وإن أراد أنّه تفسيرُ الضمير المستتر فى يمكننى العائد إلى ضمير الشأن ففيه أنّ شرطَ ضميرِ الشأن أن لا يعودَ إليه ضميرٌ من جملةِ خبره .

وأمّا رابعا فلأنّه قدَّر مضافا بعد اللام ، ولا دليلَ عليه .

ثم قال بعد هذا : فإنْ قلت فهل يجوز فى لعلّ فيمن خفَّف أن يدخلها على الفعل بلا شريطة إضمار القصَّة كما جاز ذلك فى إنّ إذا خفّفت أنْ تدخل على الفعل ، نحو : ﴿ إنْ كادَ ليضلُّنا (١) ﴾ ؟ قلت : ينبغى عندى أن يُبعَد إدخال لعلّ على الفعل . ألاَ ترى أنّ إنَّ لا معنًى فيها إلاّ التأكيد ، ومع ذلك فقد أُعملت مخفّفة فى الاسمِ ونُصِب بها . وإذا كان كذلك وكانت لعلّ أشبه بالفعل للمعنى الذى لها ، وجَب أن لا تكون إذا خفّفت إلاّ على شريطة الإضمار ، إذا أدخلت على الفعل . ويؤكّد ذلك أنّ المفتوحةُ المخفّفة ، ألا ترى أنَّها لا تخفّف إلاّ على إضمار القصَّة والحديث . وكذلك كأنْ فى قوله :

* كأنْ ثدياه حُقّانِ *

٣٧٧ على أنّ كأنَّ إنَّما هى أنَّ أُدخلت الكافُ عليها . فإذا لم تكن إنَّ إلاّ على شريطة إضمارٍ فيها ، وإذا كان كذلك لم يكن قوله لعل أبى المغوار ، ولعل الله يمكننى ، إلاّ على إضمار القصة والحديث ، وما بعده فى موضع الخبر .

هذا كلامه ، وبناؤه على غير أساس ، فإنَّه لم يثبُت تخفيف لعلَّ فى موضع ، وإنمّا كلامه هذا بمجرَّد توهُّم تخفيفها . والله أعلم .

صاحب الشاهد — والبيت من قصيدة لخالد بن جعفر. وهذه أبياتٌ من أولها :

(١) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

أبيات الشاهد

(أريغُونى إراغتَكُمْ فإنّى وحُذْفَةَ كالشَّجا تحتَ الوريدِ[(١)]
مُقرَّبَةً أواسيها بِنَفْسى وأُلحِفُها ردائى فى الجليدِ[(٢)]
لعَلَّ اللهِ يُقدِرُنى عليها جهاراً من زُهير أو أُسيدِ[(٣)])

الإراغة بالراء المهملة والغين المعجمة : الطلب . فى الصحاح : أريغونى إراغتكم ، أى اطلبونى طَلِبتكم . وأنشد هذا البيت [(٤)] . وحُذْفة بضم الحاء المهملة [(٥)] وسكون الذال المعجمة بعدها فاء : اسم فرسِ الشاعر ، وهو جعفر بن خالد . والشَّجَا ، بفتح الشين والجيم : ما ينشَب فى الحلق من عَظْمٍ أو غيره . شبَّه نفَسه بالشَّجَا . ومُقرَّبةً : مفعول أريغونى . والمقرَّب من الخليل على اسم المفعول ، من الإقراب والتقريب : الذى يُدنَى ويُكرَّم ، والأنثى مُقرَّبة ، ولا تُترك أن تَرُود . قال ابن دريد : إنمَّا يفعَل ذلك بالإناث لئلا يقرعَها فحلٌ لئيم . والإلحاف : التغطية . والجليد : الصَّقيع ، يريد : فى شدّة البرد .

و (زهير) هو ابن جَذيمة بن رَوَاحة العبْسى . وأُسِيد هو أخو زهير ، وهو بفتح الهمزة وكسر السين . وضمير (عليها) راجعٌ إلى مقرّبةً .

وسبب الشِّعر هو ما رواه صاحبُ الأغانى ، والسيد المرتضى (فى أماليه) قالا : إنَّ هَوازن لا ترى زهير بن جَذيمة إلاّ ربًّا ، وهوازنُ يومئذٍ لا خيرَ فيها ، ولم تكثُر

---

(١) وكذا فى أمالى المرتضى ١ : ٢١٢ . وفى الأغانى ١٠ : ١١ « أديرونى إدارتكم » . وفى حاشية نسختين من أمالى المرتضى : « ويتخيل للناظر فيه أن يكون معنى حذفة حذيفة بن بدر ، وقوله : كالشجا تحت الوريد ، شبه نفسه بالشجا ، وجعل حذفة كالوريد ، ومقربة فى البيت الثانى مفعول أريغونى فرسًا مقربة » .

(٢) وكذا عند المرتضى . وفى الأغانى : « مقربة أسوِّيها بجزء » .

(٣) عند المرتضى : « يمكننى عليها » . والأبيات أربعة عند المرتضى وأربعة عشر فى الأغانى .

(٤) لم ينشده الجوهرى فى مادة (روغ) حيث فسر الكلمة ، أما الإنشاد فهو فى مادة (حذف) .

(٥) ضبطه فى القاموس بأنه « بالفتح » ، وكذا ضبط فى اللسان ضبط قلم بالفتح .

عامر بن صعصعة بَعْد ، فهُمْ أذلُّ من يدٍ فى رحم (١) ، إنّما هم رِعاءُ الشّاء فى الجبال ، وكان زهيرٌ يَعشُرهم (٢) ، فكان إذا كان سوقُ عكاظ أتاها زهيرٌ ، فتأتى هوازن بالإتاوة التى [له (٣)] فى أغنامهم ، فيأتونه بالسَّمنِ ، والأقط ، والغَنم ، فجاءت عجوزٌ من هوازنَ بسمنٍ فى نِحْى ، واعتذرَتْ إليه وشكت السِّنينَ التى تتابعَتْ على الناس (٤) ، فذاقَه فلم يرضَ طَعمَه ، فدفعها بقوسٍ كانت فى يده فسقطَتْ ، فبدت عورتُها (٥) ، فغضبتْ من ذلك هوازن وحَقَدته ، إلى ما كان فى صدرها من الغَيظ ، وكانت قد كثُرت عامر (٦) . فآلَى خالدُ بن جعفرٍ فقال : والله لأجعلنَّ ذراعى وراءَ عنقه حَتَّى أُقتَل أو أَقتُل (٧) . وفى ذلك قال هذا الشعر .

واتَّفق نزولُ زهير بالقرب من أرضِ بنى عامر ، وكانت تُماضر بنت عَمْرو ابن الشريد امرأَةَ زهير بن جذيمة وأمَّ ولدِهِ ، فمرَّ به أخوها الحارثُ بن عمرو ، فقال زُهير لبنيه : إنَّ هذا الحمارَ طليعةٌ عليكم فأوثِقوه . فقالت أخته لبنيها : أيزوركم خالُكم فتوثقونه (٨) ؟ ثم حلبُوا له وَطْباً من لبن وأخذوا منه يمينا أن لا يُخبِرَ عنهم ، فخرجَ حتى أَتى بنى عامر فأخبرهم ، فركب خالد بن جعفر وحُندُج بن

---

(١) أورده الزمخشرى فى المستقصى ١ : ١٣٦ ولم يفسره ، وأورده الميدانى فى باب الذال وقال : « يريد الضعف والهوان . وقيل يعنى يد الجنين . وقال أبو عبيد : معناه أن صاحبها يتوقى أن يصيب بيده شيئا » .

(٢) يَعشِرهم : يجبى منهم العشر ، وفى الأغانى : « يعزهم » ، وما هنا صوابه .

(٣) التكملة من ش والأغانى . وفى الأغانى : « التى كانت له فى أعناقهم » .

(٤) فى الأغانى : « تتابعن على الناس » .

(٥) فى الأغانى : « فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها » .

(٦) عند المرتضى : « وكانت يومئذ قد أمرت بنو عامر بن صعصعة » . وأمرت ، بكسر الميم ، أى كثرت .

(٧) فى الأغانى والمرتضى : « حتى أقتل أو يقتل » .

(٨) وكذا عند المرتضى . وفى الأغانى : « فتوثقوه وتحرموه » .

البكّاءِ ، ومعاوية بن عُبادة (١) وثلاثةٌ من فوارس بنى عامر ، واقتصُّوا فرأَوْا إبلَ بنى
جَذيمة فنزلوا عن الخيل ، فقالتِ النساء : إنّا لنرى غابة رماحٍ بمكانٍ كنّا نرى به
شيئاً . ثم جاءت الرِّعاءُ فخبَّرت بهم (٢) ، وأتى أسِيدٌ أخاه زهيراً فأخبره بالخبر
وقال : قد رأتْ راعيتى خيلَ بنى عامر ورماحَها (٣) . فقال زهير : « كلُّ أزَبَّ
نَفُور » ، فذهبت مثلا . وكان أُسيدٌ كثير الشَّعَر . قال : فتحمَّلَ عامَّة بنى ٣٧٨
رَواحة ، وحلَف زهيرٌ لا يبرح مكانَه حتَّى يُصبح . وتحمَّل مَن كان معه غير
ابنيه : ورقاءَ ، والحارث . فلم يشعر إلاّ والخيلُ أحاطت به . قال زهير ، وظنهم أهلَ
اليمن : يا أسِيدُ ما هؤلاء ؟ قال : همُ القومُ الذين تغضَب فى شأنهم منذُ اللَّيلة .
قال : وركب أسِيدٌ فرسَه ونجا ، ووثب زهيرٌ على فرسِه القعساءِ وكانت متمردة ،
فلحقه خالدٌ راكباً فرسَه حُذْفة وهو يقول : لا نجوتُ إن نجا زُهير ! فاعتنق خالدٌ
زهيراً ، وخرَّا عن فرسيهما ، ووقع خالدٌ فوق زهير واستغاث ببنيه ، فأقبل إليه ورقاء
ابن زهير فضرب خالداً ثلاثَ ضَرَباتٍ فلم يُغْن شيئاً ، وكان على خالد درعانِ . ثم
ضرب حُندج رأسَ زهير فقتله . وفى ذلك يقول ورقاءُ بنُ زهير :

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعَى كالعَجُولِ أُبادرُ
إلى بطليـنِ يَنهضانِ كِلاهمُـا يُريدان نصلَ السَّيف والسيفُ داثرُ (٤)

---

(١) فى الأغانى والعقد ٥ : ١٣٦ : « ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار » . وفى النسختين هنا : « بن عباد » ، صوابه من الأغانى والقاموس حيث ذكر أنه صاحب الهرار . وكذا فى جمهرة ابن حزم ٢٩١ حيث ذكر أن معاوية بن عبادة بن عقيل وَفَد ، وله صحبة . وانظر الإصابة ٨٠٦٦ حيث عده فى الصحابة الذين لهم وِفادة .

(٢) ط : « جاءت الرعاء ثم جاءت الرعاء » وصدر هذا الكلام مقحم لم يرد فى الأغانى ولا فى ش .

(٣) المراد بالراعية الرعاء .

(٤) فى الأغانى : « بريغان » . والداثر : السيف البعيد العهد بالصقال . وفى العقد : « نادر » . وندر السيف : سقط فى جوف شىء فظهر .

فشَلَّتْ يمينى يومَ أضرِبُ خالداً ويستُره منى الحديدُ المظاهَرُ[١]
فياليت أنّى قبلَ ضربة خالدٍ ويومِ زُهيرٍ لم تَلِدْنى تُماضرُ[٢]

خالد بن جعفر

وخالدٌ فارسٌ شاعرٌ جاهلى ، وهو ابن جعفر بن كِلاب بن ربيعة بنِ عامر ابن صَعْصَعة بن مُعاوية بن بكر بن هَوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان بن مُضَر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س [٣] :

٨٧٩ (فلو كنتَ ضَبِّيًّا عرَفْتَ قَرابتى ولكنَّ زنجىٌّ عظيمُ المشافرِ)

على أنّه لا يجوز حذف أسماء هذه الحروف غيرَ ضميرِ الشأن ، إلاّ فى الشِّعرِ على قلّةٍ وضعف ، كما فى هذا البيت . والتقدير : ولكنَّك زنجى .

فى (الأصول لابن السَّرَّاج) قال سيبويه : النصب أكثرُ فى كلام العرب ، كأنّه قال : ولكنَّ زنجيًّا عظيم المشافر لا يعرف قرابتى ، ولكنّه أضمر هذا . قال : والنَّصب أجود ، لأنَّه لو أراد الإضمار لخفّف ، ولجعل المضمر مبتدأ ، كقولك : ما أنت صالحاً ولكن طالح . انتهى .

---

(١) الأغانى : « وأحرزه منى » . العقد : « ويمنعه منى » ، المرتضى : « ويستره منى » .

(٢) الأغانى : « فياليتنى من قبل أيام خالد » . العقد : « فيا ليت أنّى قبل أيام خالد » .

(٣) فى كتابه ١ : ٣٨٢ . وانظر شرح أبياته للسيرافى ١ : ٥٩٨ ومجالس ثعلب ١٢٧ والأصول ١ : ٢٩٩ والأغانى ١٩ : ٢٤ والمحتسَب ٢ : ١٨٢ والمنصف ٣ : ١٢٩ وأسرار البلاغة ٤١ والإنصاف ١٨٢ وابن يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والمقرب ١ : ١٠٨ والمغنى ٢٩١ والهمع ١ : ١٣٦ ، ٢٢٣ وديوان الفرزدق ٤٨١ . وهو فى الديوان بيت مفرد منقول عن كتاب سيبويه وإنشاده .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع زنجيٌّ على الخبر ، وحذْفُ اسم لكنَّ ضرورةً . والتقدير : ولكنّك زنجى . والنصب أقيس . انتهى .

وتقييد الشارح المحقق حذفَ الاسم بالضرورة أجود من إطلاق ابن هشام (فى المغنى) فى قوله : « وقد يُحذف اسمُها » . وإن كانت (قد) تُفيد القِلّة .

وزعم الخفّاف (فى شرح الجمل) أنّه يجوز حذف أسماء هذه الحروف فى فصيح الكلام ، إذا كان فى الكلام ما يدلُّ عليها . وأنشد هذا البيتَ وقولَه :

* فليت دفعتَ الهمِّ عنِّىَ سَاعةً [1] *

أى فليتك . إلاّ إنْ كانت ضمير شأن فلا يجوز حذفه إلاّ فى الشِّعر . وروى أيضاً : « ولكنَّ زنجيّاً » بالنصب ، والخبر محذوف . وتقديره عند سيبويه : لا يعرف قرابتى . وقال ثعلب فى أماليه : وقال سيبويه : زنجيًّا غليظَ المشافر تُشبه [2] ، فأضمر الخبر . هذا نقْلُه ، وهو خلاف الواقع مع أنّ هذا التقدير يقتضى أنّ زنجيا مفعول تشبه ، لا اسم لكنّ .

ثم قال : وقال الفراء : غليظ المشافر تابعٌ سدَّ مسدَّ الخبر . وقال الكسائى : ولكنَّ بك زنجيًّا ، أى يشبهك . انتهى .

و (المشافر) : جمع مِشْفر بكسر الميم وفتح الفاء [3] ، وهو شفَة البعير ، ٣٧٩
واستُعير هُنا لشَفة الإنسان لِمَا قصدَ من بشاعة الخلقة .

---

(١) لعدى بن زيد فى ديوانه ١٦٢ ومعجم الشواهد . وعجزه :

* فبِتْنا على ما خيلت ناعمَىْ بال *

(٢) الذى فى مجالس ثعلب : « تشبهه » . وبهذا يزول اعتراض البغدادى .

(٣) ط : « وكسر الفاء » ، صوابه فى ش .

صاحب الشاهد

والبيت للفرزدق فى هَجو رجلٍ من ضَبّة ، نفاه عن ضبّة ونسبه إلى الزِّنج . وأمَّا القرابة التى بينه وبينه فهى أنّ الفرزدق من تميم بن مر بن أدّ بن طابخة ، وضبّة هو ابن أدّ بن طابخة .

واعلم أنّ قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويِّين ، وصوابه :

* ولكنَّ زنجيا غِلاظًا مشافرُه *

وهو من قصيدةٍ هجا بها أيوبَ بن عيسى الضبّىّ . وبعده :

أبيات الشاهد

(متَتُّ له بالرِّحم بينى وبينَه فألفَيته منى بعيداً أواصرُه[١]
وقلتُ امرؤٌ من آلِ ضَبّة فاعتزى لغيرهمُ لونُ آستِهِ ومحاجِرُه[٢]
فسوفَ يرى النُّوبىُّ ما اكتدحَتْ له يداه إذا ما الشِّعر عَنّت نوافرُه[٣]
ستُلقى عليك الخُنفُساءُ إذا فسَتْ عليك من الشِّعر الذى أنت حاذرُه
وتأتى ابنَ زُبِّ الخُنْفُساءِ قصيدةٌ تكون له منِّى عَذابا يباشرُه)

والسبب فى هذا ما حكاه صاحب الأغانى أن الفرزدق هجا خالداً القسْرىّ وذكر المُبارَكَ : النَّهرَ الذى حفره بواسط ، فبلغَه ذلك ، فكتب خالدٌ إلى مالك بن المنذر : أنِ احبسِ الفرزدق فإنَّه هجا نهر أميرِ المؤمنين بقوله :

أهلكتَ مالَ الله فى غير حقِّه على النَّهرِ المشئُوم غير المباركِ

---

(١) مت إليه : تقرب وتوسَّل بحرمة أو قرابة . والأواصر : جمع آصرة ، وهى ما يعطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . وفى الأغانى ١٩ : ٢٤ : « أوامره » ، تحريف .

(٢) اعتزى : انتسب .

(٣) يقال هو يكدح لعياله ويكتدح ، أى يكتسب لهم . وفى الأغانى : « ما اجترحت » وهما بمعنى . وفى التنزيل العزيز : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » ، أى اكتسبوها . وعنَّت بالعين المهملة : ظهرت . والنوافر : الشوارد . وفى الأغانى : « غنت » بالمعجمة .

فأرسل مالكٌ إلى أيوبَ بن عيسى الضبّىّ فقال : ائتنى بالفرزدق . فلم يزل يُعمِلُ فيه حتَّى أخذه ، فلما قِيل لمالك : « هذا الفرزدق » انتفخَ وريدُه غضباً ، فلمَّا أُدخِلَ عليه قال :

أقول لنفسى حِينَ غصَّت بريقها ... ألا ليت شِعرى مالَها عند مالكِ(١)
لها عندَه أن يُرجعَ اللّهُ روحَه ... إليها وتنجو من عظيم المهالك(٢)

فسكن مالكٌ وأمَر به إلى السِّجن ، فهجا أيوبَ بن عيسى الضبّىَّ بتلك القصيدة ، ثم مدح خالد بنَ عبد الله ، ومالكَ بنَ المنذر ، فلمَّا لم ينفعه مدحُهما مدح هشاماً واعتذر إليه :

أَلِكنى إلى راعى البريَّة والذى ... له العدلُ فى الأرضِ العريضةِ نَوَّرا(٣)
إذا قال غاوٍ من مَعَدٍّ قصيدةً ... بها جربٌ كانت وَبالاً مُدَمِّرا(٤)
أينَطقها غيرِى وأُرمَى بجُرمِها ... وكيف أَلومُ الدّهرَ أن يتغيَّرا(٥)
لئن صبرتْ نفسى لقد أُمِرَتْ به ... وخيرُ عباد الله مَنْ كان أصبرا
وكنتُ ابن أحذارٍ ولو كنتُ خائفا ... لكنتُ من العصماء فى الطَّود أحْذرا(٦)
ولكن أتَونى آمناً لا أخافُهم ... نهاراً وكان الله ما شاء قَدَّرا

---

(١) فى ديوان الفرزدق ٥٩٩ :

أقول لنفسٍ لا يُجادُ بمثلها ... ألا ليت شعرى مَا لها عند مالكِ

(٢) وكذا فى الأغانى . وفى الديوان : « أن يرجع اليوم روحها » ، و « تنجو من حذار المهالك » . وفى ش فقط : « وينجو » ، وإنما الضمير فى « تنجو » . للنفس أو الروح ، وكلاهما مؤنث . وبعده بيت ثالث فى الأغانى والديوان ، وهو :

وأنت ابن جبَّارَىْ ربيعةَ حلَّقتْ ... بك الشمسُ فى الخضراءِ ذات الحبائكِ

(٣) فى الديوان ٣٦٥ : « إلى راعى البرية والذى له العدل فى الأرض » .

(٤) فى الديوان : « بها جرب كانت على بزوبرا » .

(٥) فى الديوان : « وأرمى بعيبها فكيف » .

(٦) يقال أنه لابن أحذار ، أى ابن حزم وحذر . والعصماء من الوعول : ما فى ذراعيها أو إحداهما بياض وسائرها أسود أو أحمر .

ثم إنّه مدَحه بقصيدةٍ وأشخص بها ابنَه إلى هشام ، فاعانته القيسيَّة وقالوا : كلَّما ظهر شاعر أو سيِّدٌ وثب عليه خالد !

وكان كتب الفرزدقُ أبياتاً إلى سعيد بن الوليد بن الأبرش ، يكلِّم له هشاماً وهى :

إلى الأبرش الكلْبِىِّ أسدَيتُ حاجتى تَوَاكَلُها حيًّا تميمٍ ووائــــلِ (١)

على حينَ أنْ زلّت بى النَّعلُ زَلّةً وأخلف ظنِّى كلُّ حافٍ وناعلِ ٣٨٠

فدُونكها يا ابنَ الوليد فقُــمْ بها قيامَ امرئٍ فى قومه غير خاملِ

فكلَّم هشاماً فكتب بتخليته . انتهى باختصار .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

إنّ مَنْ لام فى بنى أُخْتِ حَسَّا نَ أَلُمْهُ وأَعصِهِ فى الخطوبِ

وقوله :

إنَّ من يدخلِ الكنيسة يوماً يلــقَ فيها جآذراً وظبــــاءَ

على أنّ ضمير الشأن يجوز حذفه فى الشعر كثيراً بخلاف حذف اسم هذه الحروف ، فإنّه وإن اختصَّ حذفُه فى الشّعر لكنّه بضَعفٍ وقلّة ، وذلك كما

(١) فى الأغانى ١٠ : ٢٤ : « أسندت حاجة » . ويقال تواكلا الأمر : اتكل كل منهما على الآخر فيه .

(٢) الخزانة ١ : ٢١٧ – ٢٢٣ .

فى البيتين . والتقدير : إنّه مَن لامَ ، وإنّه من يدخل الكنيسة . ومَنْ فيهما اسم شرط جازم ، والجملة خبر ضمير الشأن فيهما .

وتقدَّم الكلامُ على البيت الأوّل فى الشاهد السابع بعد الأربعمائة [1] ، وعلى البيت الثانى فى الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب [2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الثمانمائة [3] :

٨٨٠ (كأنَّ على عِرنينِه وجَبينِه أقامَ شُعاعُ الشَّمسِ أو طلَعَ البَدرُ)

على أن حذف ضمير الشان فى غير الشعر يجوز بقلّة إنْ لم يل هذه الأحرفَ فعلٌ صريح كما فى البيت . ومثله فى الكلام جائزٌ بقلّة ، نحو : إنّ بِكَ زيدٌ مأخوذ .

قال ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) : ومنه حذف ضمير الشأن أو القصّة ، إذا كان اسماً لإنّ وأخواتها ، كقوله :

فلا تشتم المولَى وتبلُغْ أذاتَه فإنّ بِهِ تُثْأَى الأمور وتُرأبُ [4]

يريد : فإنّه تُثْأَى الأمور . وقول الآخر :

كأنَّ على عرنينه وجبينه .... البيت

(١) الخزانة ٥ : ٤٢٠ — ٤٢٥ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥٧ — ٤٦٢ .

(٣) الهمع ١ : ٣٦ والضرائر ١٧٩ .

(٤) الضرائر ١٧٩ والحماسة ٦٧٠ بشرح المرزوقى مع نسبة البيت إلى قراد بن عباد .

يريد : كأنّه على عرنينه . وقول الآخر : « إنّ من يدخل الكنيسة (١) »
يريد : إنّه من يدخل الكنيسة . ولا يجوز أن يكون مَنْ اسمَ إنّ ، لأنها اسمٌ شرط (٢) ، وأسماء الشرط لا يتقدَّمها عامل إلاّ الخافض ، بشرط أن يكون معمولاً لفعل الشرط ، نحو قولك : بمَنْ تمررْ أمرُرْ . ومثل ذلك قولُ الأعشى :

إنّ من لام فى بنى بنت حَسَّا ن .... البيت

يريد : إنّه مَنْ لام . وقول أميّة بن أبى الصَّلت :

ولكنَّ مَن لا يلقَ أمراً ينُوبه بعُدّته ينزلْ به وهو أعـزلُ

يريد : ولكنَّه مَنْ . ومن ذلك قولُ جميل :

أَلا ليتَ أيَّامُ الصَّفاءِ جديـدُ ودهـرٌ تولَّـى يا بُثيـنَ يعـودُ(٣)

فى رواية من رفع الأيام ، يريد : ليتها أيامُ ، فحذفُ هذا الضمير يحسُن فى الشّعر ولا يقبح فى الكلام ، إلاّ أن يؤدِّىَ حذفه إلى أن تكون إنّ وأخواتها داخلةً على فعل ، فإنّه إذ ذاك يقبُح فى الكلام والشعر ، لأنَّها حروفٌ طالبةٌ للأسماء ، فاستقبحوا لذلك مباشرتَها للأفعال . وإنّما قبُح حذفُه فى الكلام وإنْ لم يؤدِّ الحذفُ ٣٨١
إلى مباشرة إنّ وأخواتها للأفعال ، لأنّه مفسَّر بالجملة التى بعدَه ، فأشبهت الجملة الواقعة صفةً فى نحو قولك : رأيت رجلاً يحبُّه عمرٌو ، فى أن كُل واحدةٍ من الجملتين مفسِّرة لما قبلها . والجملة الواقعة صفةً يَقْبحُ حذفُ موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبحُ حذف ضمير الشَّأن والقصّة وإبقاءُ الجملة المفسِّرة له . وأيضاً يُستعمل فى موضع التعظيم ، والحذفُ مناقضٌ لذلك . وأمَّا قول الراعى :

---

(١) تمامه ، وهو من شواهد الخزانة ١ : ٤٥٧ :

إن من يدخل الكنيسة يوما يلـق فيها جآذرا وظبـاء

(٢) ط : « اسم لشرط » ، وأثبت ما فى ش والضرائر .

(٣) ديوان جميل ٦١ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٩ . وانظر معجم الشواهد .

فلو أنَّ حَقَّ اليومَ منكم إقامةٌ وإن كان سرحٌ قد مضَى فتسرَّعا (١)

وقولُ الآخر :

فليتَ دفعتَ الهَمَّ عنِّى سَاعةً فبِتْنا على ما خيَّلَتْ ناعمىْ بالِ (٢)

فيحتمل أن يكون المحذوف منها ضمير الشأن ، فيكون التقدير : فلو أنَّه حقّ اليومَ منكم إقامةٌ ، وفليته دَفَعْتَ ، ويكون البيتان إذْ ذاك من قبيل ما يقبحُ فى الكلام والشِّعر ؛ لِمَا يلزم فى البيت الأوّل من ولاية الفعل لِإنّ ، وفى البيت الثانى من ولايته لليْتَ . ويحتمل أنْ يكون المحذُوف ضميرَ المخاطب فيكون التقدير : فلو أنّكم حَقّ منكم ، وليتكَ دفعت الهمَّ . وحملُها على هذا الوجه أولى ؛ لأنّه لا يلزم فيه من القُبح ما يلزم فى الوجه الأوّل . انتهى كلام ابن عصفور .

والعِرنين بالكسر ، قال صاحب المصباح : هو من كلِّ شىءٍ : أوّلُه ، ومنه عِرنين الأنف لأوَّلِه ، وهو ما تحت مجتمَع الحاجبين ، وهو موضع الشَّمَم ، وهم شُمُّ العرانين (٣) . وقد يطلق العِرنين على الأنف . وقال أيضا : الجبين : ناحية الجَبْهة من محاذاة النَّزْعَة (٤) إلى الصُّدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشِمالها . قاله الأزهرىُّ وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة بين الجبينين . والجَبْهَةُ : موضع السُّجود بين الجبينين .

ولم أقفْ على قائل البيت ولم أره إلاّ فى كتاب الضرائر ، وهوِ أحسن من قول عُويف القوافى ، أو ابن عَنْقاء الفَزارىّ (٥) :

---

(١) ملحقات ديوانه ١٨٦ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) لعدى بن زيد فى ديوانه ١٦٢ . وهو فى معجم الشواهد .

(٣) ط : « وهو شم العرانين » ، صوابه فى المصباح و ش مع أثر تصحيح .

(٤) النَّزْعتانِ : ما ينحسر عنه الشَّعر من أعلى الجبينين حتَّى يُصعِّد فى الرَّأس ، والوصف أنزَعُ ، والجَبْهةُ نَزْعاء .

(٥) ط : « وابن » ، صوابه فى ش . وهو أسيد بن عنقاء . وأسيد ، بالتصغير لقب له . واسمه قيس بن بجرة . ويعرف باسم أمه « عنقاء » . سمط اللآلى ٥٤٣ . وفى نوادر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ : « عبد قيس بن نجوة » .

كأَنَّ الثُّريَّا عُلِّقَتْ فى جبينِهِ وفى خدِّه الشِّعْرَى وفى أنفهِ القَمَرْ (١)

ومن قول خارجةَ بن فُلَيح المَلَلىّ (٢) :

كأنّ على عرنينه وجبينه شُعاعين لاحَا مِن سِمَاكٍ وفرقدِ

وقد اتَّفقا فى المصراع الأوّل ولم أدرِ السابقَ منهما . وبعده :

هو السَّابق التالى أباه كما تَلا أبوه أباهُ سَيِّدٌ وابنُ سيِّدِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (٣) :

٨٨١ (إنَّ محَلاًّ وإنَّ مُرتَحَلاَ وإنَّ فى السَّفْرِ إذْ مضَوْا مَهلاَ)

على أنَّه إذا عُلم الخبرُ جاز حذفه ، سواء كان الاسمُ نكرة أم معرفة ، وسواء كرِّرت إنَّ أمْ لا .

فالأوّل كما فى المصراع الأوّل من البيت ، والتقدير : إنَّ لنا مَحلاًّ فى الدنيا ما عِشْنا ، وإنّ لنا مرتحَلا إلى الآخرة .

---

(١) فى الأمالى ٢ : ٢٣٧ : « وفى أنفه الشعرى وفى وجهه القمر » . وفى الأغانى ١٧ : ١١٧ : « وفى خده الشعرى وفى جيده القمر » .

(٢) نسبة إلى ملل ، بالتحريك ، وهو موضع على مقربة من المدنية فى شق الروحاء ، قال البكرى : هو فليح مولى أسلم ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية . السمط ٦٥ . وقال فى معجم ما استعجم أيضا : « ومن ملل : خارجة بن فليح المللى ، ومحمد بن بشير الخارجى » . وفى النسختين : « المكى » صوابه ما أثبت .

(٣) فى كتابه ١ : ٢٨٤ . وهو أيضا فى المقتضب ٤ : ١٣٠ والأصول ١ : ٣٠٠ والخصائص ٢ : ٢٧٣ والمحتسب ١ : ٣٤٩ ودلائل الإعجاز ٢١٠ وابن الشجرى ١ : ٣٢٢ وابن يعيش ١ : ١٠٣ / ٨ : ٨٤ والمقرب ١ : ١٠٩ والمغنى ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٦٠٩ ، ٦٣١ والهمع ١ : ١٣٦ . وانظر ديوان الأعشى ١٥٥ .

والثانى ما حكاه سيبويه قبل إنشاد ذلك البيت ، قال : ويقول الرجل للرجل هل لكم أَحدٌ إنَّ النّاسَ [أَلْبٌ (١)] عليكم ؟ فيقول : إنّ زيداً وإنَّ عَمراً ، أى إنّ لنا . انتهى . ٣٨٢

وفيه ردٌّ على الكوفيين فى اشتراطهم تنكيرَ الاسم .

والثالث نحو ما تقدَّم من البيت وحكاية سيبويه .

والرابع [هو (٢)] كقول ، سيبويه : وتقول إنّ غيرَها إبلاً وشاء ، كأنه قال : إن لنا غيرَها إبلاً وشاء ، وعندنا غيرَها إبلاً وشاء . فالذى تضمر هذا النحوُ وشبهه . وانتصب الإبل والشاء كانتصاب الفارس إذا قلت : ما فى الناس مثلُه فارسا . انتهى .

وفيه ردٌّ على الفراء فإنّه ذهب إلى أنّه لا يجوز حذف الخبر إلاّ مع تكرير إنّ ، سواء كان الاسم معرفة أم نكرة . ويَرِدُ عليه وعلى الكوفيِّين قولُ الشاعر :

أو أنّ الأكارمَ نهشلاً ... البيت الآتى .

فإنّ خبر أنَّ المفتوحةِ محذوف ، تقديره تفضَّلوا ،بدَلالة ما قبله ، واسمها معرفة وهى غير مكرّرة . وسيأتى الكلام عليه . وكذلك يَرِد عليهم الحديثُ وأثرُ عُمر المسطورَان (٣) ، فإنّ اسم إنّ فيهما معرفة ، وهو اسم الاشارة مع عدم تكرر إنّ فيهما .

---

(١) التكملة من سيبويه . والألب ، بفتح الهمزة وكسرها : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . قال رؤبة :

* قد أصبح الناس علينا ألبا *

(٢) التكملة من ش .

(٣) فى النسخة : « المسطورين » ، وهو تحريف ظاهر . وانظر حواشى الصفحة التالية .

قال ابن يعيش : وكان الفرّاء يذهب إلى أنّه إنما يُحذف مثلُ هذا إذا كُرِّرت إنّ (١) ليعلم أنّ أحدهما مخالفٌ عند من يظنُّه غير مخالف . وحُكى أنّ أعرابيًّا قيل له : الزَّبابة : الفأرة ؟ قال : إنّ الزَّبابة وإنَّ الفأرة . ومعناه إنّ هذه مخالفةٌ لهذه . والخلاف الذى بين الاسمين يدلُّ على الخبر ، وهو غير مرضيٍّ (٢) عند أصحابنا ، فإنَّه مردودٌ فى الواحد الذى لا مُخالف معه . قال الأخطل :

ألاَ إنَّ حيًّا من قريش تَفضَّلوا على الناس أو إنَّ الأكارمَ نهشلا(٣)

وقالوا : إنّ غيرها إبلاً وشاء . فقولهم غيرها اسم إنّ ، والخبر مضمر ، كأنّه قال : إنَّ لنا غيرها ، وانتصب إبلاً وشاء على التمييز . ويجوز أن يكون إبلاً اسم إنّ وغيرها حال . ولا يحسن أن يكون عطفَ بيان ، لأنَّ عطف البيان لا يكون إلاّ فى المعارف.فأمَّا ما حُكى عن عُمرَ بن عبد العزيز (٤) ، أنّه قال لِقرشىّ وقدْ مَتَّ إليه بقرابة : « إنَّ ذلك » . ثم ذكرَ حاجتَه ، فقال : « لعلَّ ذاك » . فالخبر محذوف ، أى إنَّ ذلك مصدَّق ، ولعلَّ مطلوبك حاصل . وإنمَّا ساغ حذف الخبر هنا وإن لم يكن ظرفاً ، لدلالة الحال عليه ، كما يحذف خبر المبتدأ عند الدلالة عليه ، نحو قولك : من القائم ؟ فيقال : زيد ، أى زيدٌ القائم . والجيِّد أنْ يقدَّر المحذوف ظرفاً ، نحو : إنَّ لكَ ذلك ، أى حقّ القرابة ، ولعل لك ذلك ، والمعنى واحد إلاّ أنه من جهة اللفظ صارَ على منهاج القياس . انتهى كلامه .

---

(١) ش : « تكررت إن » ، وما أثبت من ط يطابق ما فى ابن يعيش ١ : ١٠٤ .

(٢) عند ابن يعيش : « وهو قول غير مرضى » .

(٣) عند ابن يعيش : « خلا أن حيا » .

(٤) ما بعده إلى : « لعل ذاك » ، لم يرد فى ابن يعيش ، وإنما هو من صلب متن المفصل . والذى فى ابن يعيش : « فأما ما حكى عن عمر بن عبد العزيز فالخبر محذوف ... إلخ وانظر قصة عمر هذه أيضا فى شرح الرضى ٢ : ٣٢٧ .

وقال قبل هذا : اعلْم أنَّ أخبار هذه الحروف إذا كانت ظرفاً أو جارًّا ومجرورا فإنّه يجوز حذفها والسكوتُ على أسمائها ، وذلك لكثرة استعمالِها والاتّساع فيها » . إلى أن قال : « ولم يأت ذلك إلاّ فيما كان الخبر فيه ظرفاً أو جارًّا ومجرورا » . انتهى .

وقول الشارح المحقِّق : إن الخبر فى الآية محذوف تقديره : هَلَكوا ، قدَّره الزمخشرى بدلالة جواب الشرط عليه ، أى نُذيقهم من عذاب أليم ، فإنّ الآية هى ﴿ إنَّ الذين كفروا ويَصُدُّون عن سَبيلِ اللهِ والمسجدِ الحَرَامِ الذى جَعَلْناهُ للنّاس سَواءً العاكفُ فيه والبادِ ومَنْ يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظُلمٍ نُذِقْهُ مِن عذابٍ أليم [1] ﴾ ، وهى آية سورة الحج .

والعجب من ابن هشام فإنّه قال فى حذف الخبر من بحث المحذوفات من أواخر الباب الخامس ، بعد أنْ أوردَ البيت : وقد مرَّ البحث فى : ﴿ إنّ الذين كفَروا ويَصُدُّون عَن سَبيل الله ﴾ و ﴿ إنَّ الذَين كفروا بالذكر لمَّا جاءهُم [2] ﴾ مستوفىً ، مع أنّ الآية الأولى لم يمرّ لها ذكر ، ولا وقع له عنها بحث (فى المغنى) لا مستوفىً ولا غير مُستَوْفىً [3] . ٣٨٣

وأمّا الآية الثانية وهى آية حم فُصّلت ، فقد مرَّ منه البحث عنه مفصّلاً مستوفى فى المِثال الأوّل من أمثلة الجهة الرابعة .

وقوله : (إنّ مَحَلاًّ) إلخ المحلّ والمُرتحَل : مصدران ميميَّان بمعنى الحلول والارتحال ، أو اسمَا زمان ، أى وقت حلول ووقت ارتحال . والحلول بالمكان : النزول

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الحج .

(٢) الآية ٤١ من سورة فصلت .

(٣) الحق أنه أوردَ طرفا من الآية لا دخل له فى البحث هنا ، وهو « ومن يرد فيه بإلحاد » وذلك فى فصل الباء المفردة وزيادتها مع المفعول .

به . والارتحال عنه : الانتقال عنه . وبالأوّل فسَّرها صاحب التلخيص . أى إنّ لنا فى الدنيا حُلولاً ، وإنّ لنا عنها ارتحالا . قال السَّعد : حذف المسند وهو هنا ظرف قطعاً ، لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين ، أعنى العقل مع اتّباع الاستعمال لاطراد الحذف [١] ، فى نحو : إنّ مالاً وإنَّ ولدا ، وإنَّ زيداً وإنَّ عمرا . وقد وضع سيبويه لهذا باباً فقال : هذا باب إنّ مالاً وإنَّ ولدًا . قال عبد القاهر : لو أسقطت إنَّ لم يحسُن الحذف أو لم يجزْ ، لأنَّها الحاضنةُ له والمتكفِّلة بشأنه ، والمترجمةُ عنه . وفيه أيضاً ضيقُ المقام والمحافظةُ على الشعر . انتهى .

وقوله : « أقوى الدليلين » : إلخ أشارَ إلى أنَّ قرينة الحذف فى البيت حاليّة ، بخلاف ما قبله من الأمثلةِ فإنَّ مقالتها لفظية . قال ابن يعيش : قولهم إنّ مالاً وإنّ ولداً وإنَّ عدداً ، كأنَّه وقع فى جواب : ألهُمْ مالٌ وولد وعدد ؟ فقيل : ذلك ، أى إنَّ لهم مالاً وإنّ لهم ولداً . ولم يُحتجْ إلى إظهاره لتقدُّم السؤال عنه .

وقول السَّعد : « وقد وضع سيبويه لهذا بابا فقال : هذا بابُ إنّ مالاً » أقول : ليست ترجمة الباب ما ذكره ، وإنمّا هى : « هذا باب ما يحسُن عليه السُّكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك [٢] ما يكون مستقرًّا لها وموضعاً لو أظهرتَه . وليس هذا المضمر بنفِس المظهَر . وذلك إنّ مالاً وإنّ ولداً وإنّ عددًا ، أى إنَّ لهم مالاً » إلى آخر ما ذكره . وتقدير الخبر مقدّماً فى البيت وغيره إنمّا هو الأولَى ، وليس بواجبٍ ، لتنكير الاسم ، لأنَّ الإخبار عن النَّكرة فى باب إنّ جائز كما قاله ابن مالك ، وتبعه الشارح هنا .

وكأنّ ابن المُلاّ لم يمرَّ به هذا ، لأنّه قال (فى شرح المغنى) : وإنما جعل التقدير إنّ لنا حلولاً ، دون إنّ حلولاً لنا مع أنّه الأصل ، لِمَا أنَّ هذا الخبر لو ذُكر

---

(١) ط : « فالحذف » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « لإضمار له » ، صوابه فى ش وسيبويه ١ : ٢٨٣ .

لكان واجبَ التقديم لكون الاسم نكرة ، وكلُّ مقدَّر صناعةً إنّما يقدَّر فى الموضع الذى يليق به . هذا كلامه .

وقوله : (وإنَّ فى السَّفْر) هو جمع سافر ، قال صاحب الصحاح : سَفرتُ أسفِر سُفوراً : خرجت إلى السَّفر ، فأنا سافرٌ وقومٌ سَفْر مثل صاحب وصَحب ، وسُفّارٌ مثل راكب وركّاب . والسَّفَر ، بفتحتين : قَطْع المسافة . انتهى .

وإليه ذهب السعد فقال : السَّفر : جمع سافر . قال : والسَّفْر : الرِّفاقُ قد توغَّلوا فى المُضِىِّ لا رجوعَ لهم . ونحن على إثرهم عن قريب .

وقد غفل صاحب القاموس عن كلام الصّحاح فقال : السَّافر : المسافر ، ولا فعل له . وتبعه ابن المُلاّ فقال : السَّفْر اسمٌ مفرد وُضع لمعنى الجمع عند سيبويه ، بدليل تصغيره على لفظه ، فهو اسمُ جمعٍ لسافر بمعنى مسافر ، لا فعلَ له كما نصَّ عليه صاحب القاموس ، أو جمعٌ مكسرٌ له عند الأخفش . وهذا الخلاف جارٍ فى كل ما يجىء من تركيبه اسمٌ يقع على الواحد كصاحب من صحب ، وراكب من ركب ، بخلاف نحو غَنَم ورَهْط ، فإنّه اسم جمعٍ اتّفاقا . والسافر : ٣٨٤
الخارجُ إلى السَّفَر . والسَّفْر : الخارجون إليه . هذا كلامه .

وإنمّا قدَّر الشارح المحقِّق مضافا قبل السَّفْر تبعا لابن يعيش ، ليصحَّ الحمل ؛ فإنَّ الظرف خبر عن قوله : مَهَلا بفتحتين . قال ابن يعيش : يقول : فى رحيلِ مَنْ رحلَ ومَضَى مَهَلٌ ، أى لا يرجع . والمَهَل : السَّبْق [1] . انتهى .

---

(١) فى اللسان : « قال الجوهرى : المهل بالتحريك : التؤدةِ والتباطؤ » . وفيه أيضا : « والمهل والتمهل : التقدم . وتمهل فى الأمر : تقدم فيه » . وفيه كذلك : « وفلان ذو مَهَل ، أى ذو تقدم فى الخير ، ولا يقال ذلك فى الشر » .

ومجيئه بهذا المعنى معروفٌ . قال السكرى (فى شرح ديوان الأخطل) عند قوله فى عبد الله بن معاوية (١) :

قَرْمٌ تمهَّلَ فى أُميَّةَ لم يكُنْ فيها بذى أُبَنٍ ولا خَوَّارِ (٢)

المَهَل : السَّبْق والتقدُّم . والأُبَن : العُقَد تكون فى العود . والخَوَّار : الضعيف .

ولم يُذكر هذا المعنى فى الصحاح ولا فى القاموس ، إلاّ أنَّه فيه : المهل : التقدُّم بالخير . وأراد بالسَّبْق والفوت عدمَ الرجوع . وسبقهما الأعلم قال : أراد بالسَّفْر مَنْ رحَلَ من الدنيا . فيقول : فى رحيل من رحل ومضى مَهَلٌ ، أى لا يرجع . انتهى .

وذهب ابن الحاجب (فى أماليه) إلى أنَّ المهل فيه بمعنى الإمهال والتأنِّى . قال : معناه أنَّهم يقولون إنّ لنا محَلاً فى الدنيا وارتحالاً بالموت ، وإنّ فى مُضىٍّ مَنْ قَبْلَنا ، يعنى موتَ من يموت ، مهلةً لنا ، لأنَّا نبقى بعدَهم ، وهو معنى الامهال .

وتبعه ابن هشام (فى المغنى) فقال : أى إنَّ لنا حُلولاً فى الدنيا وارتحالا عنها إلى الآخرة ، وإنّ فى الجماعة الذين ماتوا قبلَنا إمهالاً لنا ، لأنَّهم مضَوْا قبلنا وبَقِينا بعدهم .

قال ابن الحنبلى (فيما كتبه على المغنى) : فيه تنبيهٌ على أنَّ المهلَ هو الإمهال المتعدِّى بمعنى الإنظار .

---

(١) عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان ، قال الطبرى ٥ : ٣٢٩ : « وكان عبد الله محمقا ضعيفا » .

(٢) ديوان الأخطل ٧٨ . والقرم ، بالفتح : السيد ، وأصله للفحل الكريم . وفى ط : « قوم » ، صوابه فى ش والديوان . وقبل البيت :

لأَحَبِّرَنْ لابن الخليفة مِدحة ولأقذفـــنَّ بها إلى الأمصار

ولم أر فى كتب اللغة مَهَلته مَهْلاً بالفتح : أنظرته . ولكن مَهلَ مَهْلاً بالفتح : ضدُّ عَجِل . وأمهلته : أنظرته . وفى الحديث : « إذا سِرْتم إلى العدِّو فمَهْلاً مَهْلاً ، وإذا وقعت العَين على العين فمَهَلاً مَهَلا » (١) . فالأوَّلاَنِ بالسكون بمعنى التأنى ، والآخِرانِ بالفتح بمعنى التقدُّم . أى إذا سِرتم فتأنَّوْا ، وإذا لقيتم فاحملوا . انتهى .

ونقل ابن المُلاّ عن أبى عبيدة أنّه قال : المعنى : إنَّ منّا مقيماً وإنّ منَّا مُسافرا ، وإنَّ فى السَّفْر إذا مَضَوْا مهلا ، أى ذَهاباً لا يرجعون بعده . ويجوز أن يكون مَهَلا بمعنى عِبرة . يريد : إنّ فيمن مات عبرةً للأحياء . وإذْ هنا ظرفٌ عامله ما بعده .

وظاهر كلام ابن الحاجب السابق أنّها بدل من قوله « فى السفر » . وقيل : هى للتعليل هنا . وهل هذه حرف بمنزلة لا م العلّة ، أو ظرفٌ والتعليل مستفادٌ من قوة الكلام لا من اللفظ ؟ قولان .

قال ابن هشام (فى المغنى) : وممَّا حملوه على التعليل هذا البيت . انتهى .

ورواية سيبويه :

* وإنّ فى السَّفْر ما مضَى مَهلا *

وعليها يكون السَّفْر مفرداً وصفا كصَعْب ، بمعنى المسافر . قال فى القاموس : يقال رجل سَفْر .

ورُوِى فى كتابه أيضا :

---

(١) رواه الزمخشرى فى الفائق (مهل) من حديث على ، وفسره بنحو من هذا . وأورده ابن الأثير بعده فى النهاية من حديث على أيضا ، وفسره بتفسير الفائق وزاد بعده : « أى إذا سرتم فتأنوا ، وإذا لقيتم فاحملوا . كذا قال الأزهرى وغيره » . وهو من كلام على رضى الله .

* وإنّ فى السَّفر ما مضَى مثلا *

قال الأعلم : أى فيمن مضى مثَلٌ لمن بَقِىَ ، أى سيفنَى كما فنىَ هذا .

صاحب الشاهد والبيت مطلع قصيدةٍ للأعشى ميمون ، مدح بها سلامةَ ذا فائشٍ الحميرىَّ. وبعده :

أبيات الشاهد أستأثَرَ اللهُ بالوفــاء وبالــ ـعَدْلِ وولَّى الملامَـة الرَّجُـلا

إلى أن قال :

٣٨٥ أصبحَ ذو فائشٍ سَلامَةُ ذو التَّفـ ـضال هشًّا فؤادُه جَذِلا
أبلـجُ لا يرهبُ الهُــزالَ ولا ينقُضُ عهداً ولا يخون إلا [1]
يا خيرَ مَنْ يركب المطىَّ ولا يَشْرَبُ كأساً بكفِّ مَنْ بَخِلا
قلّدتُك الشِّعَر يا سلامةُ ذا الـ ـتَّفضالِ والشِّعْرُ حيثُما جُعِلا [2]
والشِّعْرُ يَستنزِلُ الكريمَ كما اسـ ـتنزَلَ رَعْدُ السَّحابة السَّبَلا [3]

روى صاحب الأغانى بسنده إلى سِمَاك بن حرب ، أنَّ الأعشى قال : أتيتُ سلامةَ ذا فائشٍ وأطلتُ المُقامَ ببابه ، حتَّى وصلتُ إليه بعد مدّة ، وأنشدتُه هذه القصيدةَ ، قال : صدَقت ، الشعرُ [4] حيثُما جُعِل . وأمر لى بمائةٍ من الإبل ، وكسانى حُللاً ، وأعطانى كرِشاً مد بوغة [مملوءةً] [5] عنبرا ، فبعتها بالحِيرة بثلثمائة ناقةٍ حمراء .

---

(١) وفى ديوان الأعشى ١٥٧ واللسان (ألا ٤٦) :

أبـيض لا يرهب الهزال ولا يقطــع رحما ولا يخون إلا

والإلى : واحد آلاء الله أى نعمه ، ويجوز أن يكون مخففا من الإل الذى هو العهد .

(٢) فى الديوان : « والشيء » . وفى الأغانى ٨ : ٨٢ : « الشعر قلدته سلامة ذا فائش والشيء » .

(٣) السبل ، بالتحريك : المطَر والقطر .

(٤) فى الأغانى : « الشيء » مطابقا لما ورد فى إنشاده للبيت .

(٥) التكملة من ش والأغانى .

وترجمة الأعشى تقدَّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب (١) .

واستأثر الله بكذا ، أى اختصَّ به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٢ (خَلَا أنَّ حيًّا من قُريشٍ تفضَّلوا   على النَّاس أو أنَّ الأكارِمَ نَهشلا)

على أنَّ هذا البيت يردُّ على الكوفيين فى اشتراطهم لحذف الخبر تنكيرَ الاسم ، وعلى الفراء فى اشتراطه تكرير أنّ ، فإنَّه حذف خبر أنّ المفتوحة الهمزة الثانيةِ ، وبدَلالة ما قبله ، تقديره : تفضَّلوا . واسمها معرفةٌ وهى غير مكرّرة . وأمّا أنّ الأُولى المفتوحة الهمزة أيضا فخبرها مذكور .

وقول الشارح : « وقال الشاعر » معطوف على قوله : « رُوى أنَّ المهاجرِينَ قالوا : يارسول الله (٣) » إلخ .

قال ابن جنى (فى باب شجاعة العربية من الخصائص (٤)) : قد حُذِف خبر أنّ مع النكرة خاصّة نحو :

* إنّ محلاً وإنَّ مُرْتحلاَ *

---

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ — ١٧٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ١٣١ والخصائص ٢ : ٣٧٤ وابن الشجرى ١ : ٣٢٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ والمقرب ١ : ١٠٩ . وليس فى ديوان الأخطل .

(٣) تمامه فى شرح الرضى ١ : ٣٢٧ : « قالوا : يا رسول الله ، إن الأنصار نصرونا ووصلونا وآوونا وفعلوا بنا . فقال عليه السلام : ألستم تعرفون ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال عليه السلام : إن ذلك » .

(٤) يعنى بذلك الحذف ، والزيادة ، والتقديم والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف . الخصائص ٢ : ٣٦٠ .

وأصحابنا يجيزون حذف خبَرِ إنّ مع المعرفة ، والكوفيُّون يأبَوْن حذف خبرها إلاَّ مع النكرة . فأمَّا احتجاج أبى العباس عليهم بقوله :

خَلاَ أنّ حيًّا من قريشٍ تفضّلوا   على النّاس أو أنَّ الأكارمَ نهشَلا

أى وأنَّ الأكارم نهشلا فضلوا (١) . فقد قال أبو على : هذا لا يلزمهم ، لأنّ لهم أن يقولوا : إنمَّا منعْنا [حذف (٢)] خبرِ المعرفة مع إنّ المكسورة ، فأمَّا مع أنّ المفتوحة فلا نمنعه (٣) . قال : ووجه فَصْلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أنَّ المكسورة حُذف خبرها كما حُذف خبر نقيضِها ، وهو قولهم : لا بأس ولا شكّ ، أى عليك ، وفيهِ . فكما أنَّ لا تختصُّ بالنّكرات (٤) فكذلك إنمّا يشبهها نقيضتها فى حذف الخبر مع النَّكرة أيضا . انتهى .

وقد أجرى الخلافَ بين البصريِّين والكوفيين ولم يُجرِ للفرَّاء ذكراً ، وأفاد أنَّ أو بمعنى الواو ، وخلا من أدوات الاستثناء ، وأنَّ فى الموضعين مفتوحة .

و (الحىّ) : القَبيلة . وكأنّه أراد بتنكيره بنى هاشم . و (من قُريشٍ) صفة لحىّ . و (تفضَّلوا) خبر أنّ . ومعناه رَجَحوا على النّاس بالفَضْل والمزيَّة . و (الأكارم) : جمع أكرم . و (نهشلا) بدل من الأكارم . ونَهشل هو أبو قبيلة ، وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم . كذا فى الجمهرة .

صاحب الشاهد

والبيت نسبه ابن يعيشَ إلى الأخطل . وله فى ديوانه قصيدةٌ على هذا الوزن والروىّ ، ولم أجده فيها . والله أعلم .

---

(١) فى الخصائص ٢ : ٣٧٤ : « أى أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا » .

(٢) التكملة من ش والخصائص .

(٣) فى الخصائص : « فلن تمنعه » .

(٤) فى الخصائص : « تختص هنا بالنكرات » .

وكذا نسبه ابن الشجرى (فى أماليه) إلى الأخطل وقال : أراد : أَوْ أَنَّ الأكارم نهشلا تفضَّلوا على الناس . والبيت آخر القصيدة . ٣٨٦
هذا كلامُه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س [1] :

٨٨٣ (ليتَ شِعْرِى مسافرُ بنَ أبى عَمْـ ـرٍو وليتٌ يقولُها المحزونُ)

على أنَّ الاستفهام بعد (ليت شعرى) قد يحذف ، كما فى البيت ، وتقديره : ليت شعرى أنجتمع أمْ لا .

وهو فى هذا تابعٌ لابن الحاجب (فى شرح المفصل) ؛ وهو مبنىٌّ على رواية صاحب الأغانى والسُّهيلى لهذا الشعر ، فإنَّهما روَيا بعده :

(بُورك الميِّت الغريبُ كما بو رِكَ غُصنُ الرَّيحانِ والزَّيتونُ)

وليس فيه استفهام . وأما على رواية أبى هِفَّان عبد الله بن أحمد المِهزمىّ [2] ، فإنَّ بعده :

(أىُّ شيءٍ دَهاكَ أم غالَ مَرآ كَ وهل أقدمَتْ عليكَ المنونُ [3])

---

(١) فى كتابه ٢ : ٣٢ . وانظر الأغانى ٨ : ٤٨ والروض الأنف ١ : ١٠٢ وديوان أبى طالب ٧ مخطوطة الشنقيطى .

(٢) هو راوى ديوان أبى طالب نسخة الشنقيطى ٣٨ أدب ش بدار الكتب المصرية .

(٣) ديوان أبى طالب الورقة ٧ . وفى الديوان : « أو غال مرآك » .

فهذا هو الاستفهام الذى يأتى بعد ليت شعرى ، فلا حذف فيه . غايته أنَّه فصل بينهما باعتراضٍ بجملتين : إحداهما : مُسافرَ بنَ أبى عمرٍو ، والثانية : وليتٌ يقولها المحزون . وكأنَّهما لم يقفا عليه .

وقول الشارح المحقِّق : « ومسافر منادى » يعنى أنّه مبنى على الضم . ويجوز فتحه لوصفِه بابن لأنّ ابناً مضاف إلى ما هو كالعَلم لشُهرته به .

قال النحاس : مسافر نداء ، وهو مضموم فيما قرأتهُ على أبى إسحاق . وقد قيل إنّه مفتوح كما تقول : يا زيدَ بنَ عبد الله . انتهى .

ومراده الردُّ على الأعلم الشنتمرى . من وجهين ، فإنّه قال : نصب مسافر على معنى شِعرى خبر مسافر ، أى ليتنى أعلم خبره ، فحذف الخبر المنصوب بالمصدر ، وأقام مسافر مُقامه . ويجوز رفعُه على خبر ليت . انتهى .

ولغَفلتِه عن كونه منادى توهّم الفتح أنّه مفعول شعرى على حذف مضاف . وفيه غفلةٌ أخرى عن أنَّ مفعول شعرى هنا إنمّا يكون جملة استفهام ، وتوهَّم الضمَّ أنّه خبر ليت . وفيه غفلة أخرى عن أنَّ خبرها يكون واجبَ الحذف .

وقول الشارح : « وهذا الاستفهام مفعول شعرى » إلخ هذا التحقيق لابن جنّى كما يأتى .

وقوله أيضا : « وقال المصنف : الاستفهام قائم مقام الخبر » هذا القول ليس له ، وإنمّا هو تابع . قال المرادى (فى شرح التسهيل) وغيرُه : وذهب المبِّرد والزجاج إلى أنَّ جملة الاستفهام هى الخبر ، وموضعها رفع ، وشعرى ملغًى . ورُدَّ بأنَّ الطلب لا يكون خبراً لليْتَ ، وبأنَّ الجملة لا رابطَ فيها . ونسبه (فى الإفصاح) إلى سيبويه قال : وتحقيقه أنّ شِعرى بمعنى مشعورى ، فالجملة نفس المبتدأ ، فلا يحتاج إلى رابط . انتهى .

قال الدماميني (فى شرح التسهيل) بعد نقل هذا : قلتُ : ينبغى أن يكون أصل التقدير : ليت مشعورى جوابُ هل قام زيد ، فالجملة مرادٌ بها لفظها ، أى جوابُ هذا اللفظ ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . والمعنى : ليت معلومى قيامُ زيد أو عدُم قيامه ، لأنّ أحد هذين الأمرين جواب الاستفهام ، فلو لم يُعتبر هذا الحذفُ لم يستقم ظاهراً . انتهى .

وقوله أيضا : « وقال ابن يعيش الاستفهام سادٌّ مَسدَّ الخبر » ، هذا أيضاً ليس لابن يعيش ، وإنمّا هو لغيره . قال ابن جنّى عند قول الحماسى (١) :

ليتَ شِعرى ضَلَّةً أىُّ شئٍ قتلَكْ

٣٨٧ اعلم أنّ خبر ليت فى نحو هذا محذوف ، وصار طول الكلام بمفعول شعرى نائباً عن خبر ليت . وذلك أنّ قوله : أى شئٍ قتَلَك جملةٌ استفهاميّةٌ منصوبةُ الموضع بشعرى ، الذى هو مصدر شَعَرت . تقول : شعرت به شِعرةً ، فهى فِعلة كالدِّرْية (٢) ، والفِطْنة ، غير أنّ الهاء حذفت مع الإضافة ، كقولهم : هو أبو عُذْرها وإنما هى العُذْرة . قال :

دماؤهم ليس لها طالبٌ مَطلولةٌ مثل دمِ العُذرَهْ

فهو كقولك : ليتنى أشعر أى شئ قتلك ، كقولك : قد علمت أىُّ شئ قتلك ، والخبر محذوف تقديره : ليتَ شعرى أىّ شئ قتلك واقعٌ أو كائنٌ ، أو نحو ذلك . فحُذِف الخبر وصار طول الكلام بمعمول شعرى بدلاً فى اللفظ منه ، وساداً بطولِه مسدَّه . وانتصب ضَلَّة بما دلّ عليه ليت شعرى : ألا ترى أنّه إذا

(١) نص ابن جنى التالى فى إعراب الحماسة الورقة ١٣٥ .

(٢) وكذا فى ش مع أثر تصحيح . والدرية ، بالياء المثناة : الدراية والعلم . يقال درى الشىء دَريا ودِريا ، بالفتح والكسر ، ودرية بالفتح والكسر أيضا ، ودراية ككتابة ، ودِرْيانا ككتمان . وفى ط : « كالدربة » تحريف ، وهى بالضم لا غير بمعنى العادة والتجربة .

تمنَّى عِلْمَ الشّىء فقد اعترف بضَلاله عنه . والتقدير : ضللتُ عن معرفةِ قاتِلكَ ضَلَّة [١] . انتهى .

فصاحبُ هذا القول اعترَف بحذف الخبر لِطول الكلام [٢] بجملة الاستفهام ، وجملةُ الاستفهام نائبةٌ عن الخبر ، فورد عليه ما ذكره الشارح المحقّق .

فإن قلت : أليس هذا مثل ضربى زيداً قائماً ، فإنّ الحال سدَّت مسد الخبر كما ذكره الشارح قبلُ بأسطر ، وهى من جملة ذُيول المصدر ؟

قلتُ : الخبر يقدَّر قبلها ، وليست حالاً من زيد . والتقدير عند سيبويه والجمهور : ضربى زيداً إذا كان قائما ، فالخبر زمانٌ مضاف إلى فعل صاحِبها المستتر فى كان . وعند الأخفش : ضربى زيداً ضربُه قائما . فالخبر ضربه المحذوف ، وصاحبها الهاء . فليست الحال فى التقديرين من ذيول المصدر المذكور . فظهر وجه اعتراض الشارح المحقق .

هذا . وقد أورد سيبويه البيتَ فى باب تسمية الحروف والكلم التى تُستعمل وليست ظروفاً ولا أسماءً ولا أفعالا .

قال الأعلم : الشاهد فى إعراب (ليتٌ) وتأنيثها ، لأنَّه جعلها اسماً للكلمة وأخبر عنها كما يُخبَر عن الاسم المؤنَّث .

صاحب الشاهد

والبيتان المذكورانِ أوّلاً من تسعةِ أبياتٍ لأبى طالبٍ عمِّ النبى ﷺ ، رثى بها مُسافراً المذكور. وبعدهما :

---

(١) جعل الضلال هنا لنفس الشاعر . لكن فى تفسير المرزوقى ٩١٥ : « وهذا الضلال يجوز أن يكون لنفسه فيما استبهم عليها من حال المتوفى ، كأنه ضل عن العلم ضلة ، ويجوز أن يكون للمتوفى نفسه . كأنه عد غيبته وخفاء أمره ضلالا له . والمعنى : تمنيت أنى أعلم أى شيء أهلكك ، وهذا لضلالى عن معرفة حالك وذهابى عن العلم به . هذا على الأول . وعلى الثانى يكون المعنى : ما الذى قتلك حتى ضللت هذا الضلال » .

(٢) ط : « بطول الكلام » ، صوابه فى ش .

أبيات الشاهد

(أنا حاميكَ مثلُ آبائىَ الزُّهـ ـرِ لآبائك التى لا تَهُونُ
مَيْتَ صِدْقٍ على تَبالةَ أمسيـ ـتَ ومِنْ دُونِ مُلتقاك الحَجُونُ
بُورِكَ الميِّتُ الغريبُ كما بو رِكَ نَضْحُ الرُّمَّان والزيتونُ
كنتَ لى عُدَّةً وفوقَك لافَوْ قَ فقد صرتَ ليس دونَك دون[١]
كانَ منك اليقينُ ليس بشافٍ كيفَ إذْ رجَّمتك عِندى الظُّنونُ
كنتَ مولىً وصاحباً صادق الخُبـ ـرة حقًّا وخُلّةً لا تخونُ[٢]
فعليكَ السَّلامُ منِّى كثيراً أنفدَتْ ماءَها عليك الشُّئونُ)

هذا ما فى ديوان أبى طالب . وروى صاحب الأغانى ما بعد البيت الأوّل كذا :

(رجَعَ الركبُ سالِمِينَ جميعاً وخَليلى فى مَرمسٍ مدفونُ
بُورِكَ الميِّت الغريبُ كما بو رِكَ غُصنُ الرَّيحانِ والزَّيتونُ[٣]
ميتُ صدقٍ على تَبَالَةَ قَدْ حا لت فيافٍ من دونه وحُزونُ[٤] ٣٨٨
مدرهٌ يدفع الخصوم بأيدٍ وبوجهٍ يزينه العِرنينُ
كم خليلٍ رُزِئْتُهُ وابنِ عمٍّ وحَميمٍ قَضَتْ عليه المنونُ[٥]
فتعزَّيت بالتأسِّى وبالصَّبْـ ـر وإنِّى بصاحبى لَضَنِينُ

(١) ط : « لى مرة » ، صوابه فى الديوان وش مع أثر تصحيح .

(٢) الخبرة ، بالضم والكسر : العلم ، والاختبار أيضا .

(٣) الذى فى الأغانى ٨ : ٤٨ : « نضح الرمان والزيتون » .

(٤) فى النسختين : « على تبالة » ، صوابه فى الأغانى ومعجم البلدان (هبالة) حيث ذكر قصة موت مسافر بهبالة ، وهى بالضم ماء من مياه بنى نمير . وفى الأغانى : « بيت صدق على هبالة » ، وفى معجم البلدان : « ميت ذرء على هبالة » ، هذه محرفة .

(٥) فى النسختين : « كم خليل يزينه » ، تحريف ، صوابه فى الأغانى . ورزئته : أصبت به وفقدته . والرزء : المصيبة .

ونسب السُّهيليُّ هذا الشعر لأبى سفيان (١) ، وأورد بعد البيت الأول : بورك الميت الغريب إلخ وقال : قاله فى مسافر بن أبى عَمرِو بن أميَّة ، واسم أبى عمرو ذَكْوان ، وكان مسافرٌ مات فى حُبِّ صعبة بنت الحضرمىّ .

وهذا بخلاف ما أورده (٢) صاحبُ الأغانى ، قال : إنَّ مسافر بن أبى عمرٍو كان من فتيان قُريشٍ جمالاً وسخاء وشعراً ، عشِق بنتَ عُتبة بنِ ربيعةَ ، فعشقته واتُّهم بها ، فحملت منه فلما بان حملُها أو كاد قالت : اخرُجْ . فخرج حتَّى أتى الحيرة . ثمّ إنّه لقى أبا سُفيان فسأله عن حال قريشٍ والناسِ فأخبَره ، وقال فيما قاله : وتزوَّجتُ هندَ بنتَ عتبة . فدخَله من ذلك ما أعلّه حتّى استسقى بطنُه ، فدُعِىَ له بالأطبَّاء فقالوا : لا دواءَ له غير الكىّ ! فأحمى الذى يُعالجه المكاوِىَ ، فلما صارتْ كالنار قال : ادعُ أقواماً يُمسكونك . فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك . فجعلَ يضعُ المكاوِىَ عليه ، فلما رأى جَلَدهُ ضرَط الطَّبيبُ فقال مسافر : « العَير يَضرِطُ والمِكواةُ فى النَّار ! » ، فذهبت مَثَلا . فلم يزدد إلاّ ثِقَلا ، فخرج يريد مَكَّة ، فلَّما انتهى إلى موضعٍ يقال له هُبَالة (٣) مات فدُفن بها ونُعِىَ إلى قريش ، فقال أبو طالب هذا الشّعر .

وقال النَّوفلى فى خبره : وحدَّثنى أنَّه إنَّما ذهب مسافرٌ إلى النعمانِ بن المنذر يتعرَّض لإصابة مالٍ يَنكح به هندًا ، فأكرمه النُّعمان واستظرفَهُ ونادمَه ، وضَربَ عليه قُبَّةً من أدَم ، وكان الملك إذا فعل ذلك برجلٍ عُرِف قدرُه منهُ ومكانُه عنده . وقدم أبو سفيانَ بنُ حربٍ فى بعض تجاراته فسأله مسافرٌ عن حال النَّاسِ بمكّة ، فذكر أنَّه تزوَّج هنداً ، فاضطرب مسافرٌ واعتلّ حتَّى مات . قال بعض الناس : إنّه استسقَى بطنُه فكُوِىَ ، فمات بهذا السبب .

---

(١) الروض الأنف ١ : ١٠٢ . وفيه : « من حب صعبة بنت الحضرمى » .
(٢) ط : « ما رواه » . والخبر فى الأغانى ٨ : ٤٧ — ٤٨ .
(٣) فى النسختين : « تبالة » ، وهو تحريف كما سبق التنبيه عليه . وصوابه من الأغانى .

ثم أورد صاحبُ الأغانى حكايةَ هندٍ بنت عُتبة وطلاقِها من زَوجها الفاكِهِ ابن المغيرة ، وتزوُّجِها بأبى سُفيان . انتهى .

وكذا أورد الحكايةَ المفضَّل بن سَلَمةَ (فى كتاب الفاخر [١]) قال : رَوَى أبو الحسن الدِّمشقيُّ أنَّ مسافرَ بن أبى عمرٍو بن أميّة بن عبد شمس ، كان يهوَى هندًا بنت عتبة ، وكانت تهواه ، فقالت له : إنّ أهلِى لا يزوِّجوننى منكَ لأنَّك مُعسِر ، فلو وفَدْتَ إلى بعض الملوك لعلَّك تُصيبُ مالاً . فرحل إلى الحِيرة وافداً إلى النعمان ، فبينا هو مقيمٌ عنده . إذْ قدم عليه قادمٌ من مكة فسأله عن خبر أهل مكّة بعدَه ، فأخبره بأشياءَ كان فيها أنّ أبا سفيان تزوَّج هنداً . فطُعِن من الغمّ ، فأمر النُّعمانُ به أن يُكوَى ، فأتاه الطبيبُ بمكاويه فجعلَها فى النار ، ثم وضع مِكواةً منها عليه ، وعلجٌ من علوج النُّعمان واقف ، فلما رآه يُكوَى ضَرط فقالَ مسافر : « قد يضرِطِ العَير والمكواة فى النار ! » . ويقال إنّ الطبيب ، ضرط . انتهى .

وأثنى عليه الزبير بن بكار فى أنساب قريش ، قال : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : مسافر بن أبى عمرو بن أمية ، وزَمَعَة بن الأسود بن المطلَّب بن أسد ابن عبد العُزّى ، وأبو أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَرَ بنِ مخزوم [٢] وإنمّا قيل ٣٨٩
لهم أزواد الركب لأنّهم كانوا إذا سافرُوا لم يتَزَوَّد معهم أحد .

وقوله:« أىُّ شيءٍ دهاك » مِن دهاه الأمرُ يَدهاهُ دَهْياً ، إذا نزَل به مالا يُطيق دفعَه ، بغتة . ومنه الداهية ، وهى النائبة والنازلة . وغاله غَوْلاً ، إذا أهلكه على غفلة . والاسم الغِيلة [٣] بالكسر . والمرأى بفتح الميم : المنظر الحسن . والمنون ، بفتح الميم : الموت .

---

(١) فى النسختين : « المفاخر » تحريف . وانظر الفاخر للمفضل بن سلمة ٧١ – ٨٢ ، ١٥٥ .

(٢) فى النسختين : « عمرو » ، صوابه من جمهرة ابن حزم ١٤١ – ١٤٢ وسائر كتب النسب .

(٣) ط : « القلة » صوابه فى ش .

وقوله : « أنا حاميك » إلخ حَماه يَحمِيه ، إذا دفع [١] عنه ما يكرُه من سُوء المقال . والزُّهْر : جمع أزهر ، وهو الأبيض ، يريد به النقىَّ من الذمّ والعيب . واللام بمعنى مِنْ أجْل . وتَهُون : مضارع هان هُوناً [٢] بالضم ، إذا ذلّ وحقُر . والمَهَانة : الذُّلّ والضَّعف .

وقوله : « مَيْت صِدقٍ » إلخ قال الصاغانى : كلّ ما نسب إلى الصَّلاح والخيْر أضيف إلى الصِّدق فقيل رجلُ صِدق وصَديقُ صِدقٍ . قال تعالى : ﴿ ولقد بوَّأْنَا بنى إسرائيلَ مُبَوَّأَ صِدقٍ [٣] ﴾ ، أى أنزلناهم مُنزَلاً صالحا . وتَبَالة بفتح المثناة الفوقية بعدها موحّدة : اسم قريةٍ بالطائف . وقال أبو هِفّان : تبالةُ عُرْضٌ من أعراض مكة . وأمسيتَ بالخطاب . والحَجُون ، بفتح الحاء المهملة وضم الجيم : جبلٌ مشرف بمكة .

وقوله : « بورك الميِّت » إلخ جملة دعائية . والبرَكة : الزيادة . والنَّضْح بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة ، قال أبو هفان : النضح : القليل ، والنضخ:الكثير . فى الصحاح : الأصمعىّ : نضح الشجرُ ، إذا تفطَّر ليخرج ورقُه . وأراد به اسم المفعول ، أى الفروع المنشقَّة عندما يخرج . والزَّيتون معطوف على نضح .

وقوله : « كان منك اليقينُ » إلخ قال أبو هِفّان : يقول : لا أصدِّق باليقين فى موتك ، استعظاماً لموته . ورجَّمتك بتشديد الجيم : مبالغة رَجَمه بالغيب ، أى ظنّ فيه من غير دليل .

---

(١) ش : « دافع » .

(٢) ط : « مضارع وهن » ، تحريف . وفى ش : « مضارع هونا » ، وفيه نقص ، والصواب ما أثبت .

(٣) الآية ٩٣ من سورة يونس .

وقوله : « كنت مولىً » إلخ قال أبو هِفّان : المولى : ابن العم . والخُلَّة بضم الخاء المعجمة : الصديق ، وأصله المصدر ، أُطلق مبالغة .

وقوله : « فعليك السَّلام » إلخ هذا سلامُ مودِّع . وأنفدَتْ بالدال المهملة ، بمعنى أفنت . وماءَها مفعول مقدَّم . والشُّئُونُ : مَواصِلُ قبائل الرأس ومُلتقاها ، ومنها تجيءُ الدموع . وقوله فى الرواية الثانية : « فى مَرمسٍ مَدفون » المرمس ، كالمدفن وزناً ومعنى .

وقوله : « مِدرهٌ يدفع » إلخ المِدره بكسر الميم وآخره هاء ، قال الجوهرى : درَهتُ عن القوم : دفعت عنهم ، مثل درأت ، وهو مُبدَل مِنه . والمِدره : زعيم القوم والمتكلِّم عنهم . والأيدِى : جمع يدٍ ، وهى القُوَّة .

ومسافرٌ المذكور ماتَ فى الجاهلية . وتقدَّمت ترجمة أبى طالب فى الشاهد الحادى والتسعين [1] .

* * *

وأنشد بعده :

(فإنّ شفاءً عبرةٌ مهَرَاقة)

على أنَّه يجوز فى باب إنّ الإخبارُ عن نكرة بنكرة ، كما فى هذا المصراع . وتمامه :

(فهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معوَّلِ)

وتقدّم شرحُه مفصّلاً فى الشاهد الحادى والأربعين بعد السبعمائة [2] .

* * *

(١) الخزانة ٢ : ٧٥ . وفى ش : « الواحد والتسعين » .

(٢) الخزانة ٩ : ٢٧٧ — ٢٨١ .

وأنشد بعده :

(أظَبْىٌ كان أُمَّكَ أم حِمارُ)

على أنّه يجوز فى باب كان الإخبارُ عن النكرة بالمعرفة ، كما فى هذا المصراع . وهو عجزٌ ، وصدره :

(فإنَّكَ لا تُبالِي بَعْدَ حَولٍ)

وتقدَّم شرحُه هناك فى الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة (١) .

* * *

٣٩٠ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٤ (فليتَ كِفَافاً كانَ خيرَك كلَّه وشَرَّك عنِّى ما ارتوَى الماءَ مُرتوِى)

على أنّه يجوز أن يكون (كِفافاً) اسم ليت ، وجملة كان خبرها ، واسمها الضمير المستتر فيها الراجعُ إلى كِفاف ، وخبرها خَيْرَك بالنصب ، فيكون اسم كانَ أيضاً نكرة كاسم ليت لكونه راجعا إلى كِفاف . وهذا كما قدَّمه فى باب النكرة والمعرفة ، وفى باب كان : أنَّ الضمير العائدَ إلى نكرة نكرة .

وهذا مذهبُ بعض النحويِّين . وعند الجمهور معرفة مطلقا .

وقد تكلَّم على هذا البيت أبو على (فى تذكرته) ، وتلميذه أبو طالبٍ العبديُّ ، وابن الشجرى (فى مجلسين من أماليه) ، ولخّص منها ابنُ هشام (فى المغنى) ، وابن الحاجب (فى أماليه) ، وأبو حيان (فى تذكرته) وغيرهم . ولم يذكر

---

(١) الخزانة ٧ : ١٩٢ – ١٩٧ .

(٢) حماسة البحترى ٢٢٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ والإنصاف ١٨٤ والمغنى ٢٨٩ والأشباه والنظائر ٤ : ١٣١ .

أحدٌ منهم رواية نصب خيرَك إلاّ (صاحب اللباب) ، قال فيما علّقه عليه : ذكر عبدُ القاهر فى هذا البيت وجهاً آخر يُخرِجُه عمَّا نحن فيه من إضمار الشَّأن : أنّ كفافاً اسم ليت ، وفى كان ضميره ، وخيرك منصوب بالخبرية . وكذا « شرَّك » على معنى : فليت شيئاً مكفوفا كان هو خيرَك كلَّه وشرَّك . انتهى .

وأفاد فائدتين : إحداهما : أنّ قوله وشرَّك منصوبٌ فى رواية نصب خيرك .

والثانية : أنّ كِفافاً مصدر مؤوَّل باسم المفعول على تقدير موصوف .

و (فى مسائل الخلاف لابن الأنبارىّ) ما يشير إلى رواية النَّصب أيضاً ، ولكنَّ المعنى عليها يكون على القلب ، كما يشهد به الذَّوق السليم . وعلى هذه الرواية يكون عنِّى متعلِّقا بمحذوف على أنّه حال من شرّ ، أى حال كونه منفصلا عنّى . ولا يجوز أن يتعلَّق بالضمير فى كان العائدِ على كِفاف ، كما ذكروا أنَّ الظرف يتعلَّق بالضمير فى قوله :

وما الحربُ إلاّ ما علمتم وذُقتُمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ(١)

ولا بِكفاف المذكور أيضاً ، لأنَّ المبتدأ لا يعمل بعد مضىٍّ خبره ، ويكون مرتوى فاعل ارتوى ، والماء منصوب بنزع الخافض ، وما مصدريَّة ظرفية ، أى مدَّة دَوَامِ المرتوِى بالماء .

وقول الشارح المحقق : وإنْ رُوِىَ برفعه أى برفع خيرَكَ ، فاسم ليت ضمير شأن محذوف . وهذا على ما تقدَّم منه قريبا من أنّ أسماء هذه الحروف لا يجوز حذفُها فى الشِّعر إلاّ إذا كانت ضمائر الشأن . وهو مذهب صاحب اللباب ، قال : ولا يُحذف اسمُها إلاّ إذا كان ضمير الشأن . وكذا قال ابن الحاجب (فى أماليه) على هذا البيت .

---

(١) البيت لزهير فى معلقة . وهو من شواهد الخزانة ٨ : ١١٩ .

وجوَّز غيُرهم أن يكون المحذوف ضميرَ المخاطب . قال ابن الشّجرى (فى المجلس الأوّل ، وهو المجلس الثامن والعشرون) وتبعه ابنُ هشام : إنّ اسم ليت ضميرٌ محذوف . وحَذْفُ هذا النّحوِ مما تجوِّزه الضَّرورة . فإن شئت قدَّرته ضمير الشأن والحديث ، وإن شئتَ قدَّرته ضمير المخاصب . وكِفافاً معناه كافّا ، وهو خبر كانَ ، وخيرك اسمها ، والجملة خبر اسمِ ليت . والتقدير على الأوَّل فليته كان خيرك كفافا ولا يحتاج إلى الضمير الرابط ، لأنَّ الجملة نفسَها ، هى الشأن . وعلى التقدير الثانى : فليتك كان كفافا خيرُك ، والعائد على اسم ليت الكاف من خَيْرك . ومثله فى حذف الضمير على التقديرين قول الآخر :

٣٩١ فليتَ دفعتَ الهمَّ عَنِّىَ ساعةً فَبِتْنَا على ما خيَّلَتْ ناعِمَىْ بالِ (١)

أراد : فليتَه أو فلَيتك . انتهى .

وظاهر كلام هؤلاء أنّه لا يجوز جعل كِفافا اسم ليت مع رواية الرفع . وهو مسلَّم إن كانت كان تامَّة .

قال ابن الشجرى ، وتبعه ابن هشام : فإن قلتَ : هل يجوز أن يُنصبَ بليت (٢) ، وتجعل كان مستغنيةً بمرفوعها بمعنى حدث ووقع ، ويخبر بالجملة التى هى كان وفاعلُها عن كفاف . فالجواب : أنَّ ذلك لا يصحُّ لخلو الجملة عن عائد . فلو قلت : ليت زيداً قام عَمْرٌو لم يجز ، لعدم ضميرٍ فى اللفظ وفى التقدير .

فإن قلت:إليه أو معه أو نحو ذلك،صحَّ الكلام . انتهى .

وأمّا إن كانت ناقصةً فجائز . قال أبو حيان (فى تذكرته) : يصحُّ جعل كفافا اسم ليت ، وخيرك اسم كان ، وتضمر الخبر عائداً على كفافا ، والتقدير :

(١) لعدى بن زيد فى ديوانه ١٦٢ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) فى الأمالى : « أن تنصب كفافا بليت » .

كأنَهُ خيرُك . ونظيره أحد قولَىْ سيبويه فى : إنَّ أفضلَهم كان زيد . ومنع الفارسىُّ من هذا (فى التذكرة) وقال : لقبح الابتداء بالنكرة ، ولأنّه ليس بعده فى الجملة ذكرٌ يعود عليه ، ولا هو هى . ويالَهَا غفلةً من إمام حَبْر . وإضمار خبر كان لا يُحصَى ، وحذفه كحذف سائر الضمائر إذا كان فى حكم الموجود ، مثل إنّ زيداً ضربَ عمرٌو ؛ وإن كان ضعيفاً . فأمَّا نصب هذه الحروف المنكرات فلا ينحصر . انتهى .

وقد تبع ابنُ الحاجب أبا علّيٍ فقال (فى أماليه) : ولا يستقيم أن يكون كفافاً اسماً لليت ، لأنّه نكرةٌ : فلا يصلح ، ولو صلح لم يستقم المعنى ، لأنَّ قوله كان خيرك وما بعده لا يصلح خبراً . انتهى .

وقول الشارح : « وقوله خيرك وشرّك اسم كان وكفافا خبرها ، ولم يثنَّ لكونه مصدراً فى الأصل » . ومثله [1] لابن الحاجب (فى أماليه) ، قال : كفافا خبر عن الخير والشر معاً ، أى ليت خيرك وشرّك بالنسبة إلىّ لا يفضُل أحدهما عن الآخر ؛ لأن الكِفاف هو الذى ليس فيه فَضْل . يريد : إنّ شرَّك زائدٌ على خيرك ، فأنا أتمنّى لو كان غير زائد . انتهى .

وفيه ردٌّ على ابن الشّجرى ، فى زعمه أنّ كفافاً إنما هو خبر خيرك ، وخبر شرك محذوف مدلولٌ عليه بالمذكور .

وقال (فى المجلس الثانى ، وهو المجلس السادس والثلاثون) : ومن روى وشرُّك رفعه بالعطف على خيرُك ، فدخل فى حيِّز كان ، فغير أبى علىّ يقدّر خبر كان المضمر محذوفاً دلَّ عليه خبر كان المظهر ، ويقدَّر المحذوف بلفظ المذكور ، وهو القياس . ونظير ذلك قوله :

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « مثله » بطرح الواو .

نحنُ بما عندنـــــا وأنت بما عِندَك راضٍ والرأىُ مختلفُ [١]

أراد : نحن بما عندنا راضُوان . انتهى .

وتبعه ابن هشام (فى المغنى) .

وتنبَّهَ الدمامينى من كلام الشارح [٢] فقال معترضا عليه : لا حاجةَ إلى هذا التقدير ؛ فإنّ كفافاً يصحُّ كونه خبراً عنهما ، إذ هو صالح للإخبار عن الاثنين وغيرهما .

وقول الشارح : وعنِّى متعلّق بكفافا . لأنّه خبر كان ، فهو متأخِّر فى التقدير إلى جنبه ، والمعنى عليه .

وقوله : « والماء على هذا الوجه منصوب » على وجه أن يكون كفافاً خبراً عنهما . أى ويكون مرتوى فاعل ارتوى ، وهو مطاوع أرويته ، ورويته من الماء فارتوى منه وتروَّى . يقال رَوِىَ من الماء بكسر الواو ، إذا شَبع منه ، يَروَى بفتحها ، رَيًّا ؛ والاسم الرِّىُّ بالكسر ، فهو رَيّانُ والمرأة ريًّا ، كغضبان وغضبى . ويعدَّى بالهمزة والتضعيف كما تقدَّم . كذا فى المصباح .

وقال ابن الشجرىّ : ارتوى بمعنى رَوِى ، جاء افتعل بمعنى فعل ، كقولهم : ٣٩٢
رقِىَ وارتقى . ومثله من الصَّحيح خطف واختطف . انتهى .

ونصب الماء بنزع الخافض . قال ابن الشجرى : يقال ارتويت منه أو به .

وإليه أشار الشارح بقوله : أى ما ارتوى من الماء مرتوٍ . والمراد من هذا التأبيدُ ، كقوله تعالى : ﴿ خالِدِينَ فيها ما دامَتِ السَّموات والأرض [٣] ﴾ ، الآية .

(١) لقيس بن الخطيم فى ديوانه ١٧٣ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) ط : « وتنبه الدمامينى قوله من كلام الشارح » ، بإقحام « قوله » .

(٣) من الآية ١٠٧ ، ١٠٨ من سورة هود .

قال ابن الشّجرى : وأمّا نصب الماءَ فبتقدير حذف الجار ، أى ما ارتوى من الماء أو بالماء . وحذفُ الجارّ وإيصال الفعل إلى المجرور به ممّا كثُرَ استعمالُه فى القرآن والشعر . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ واختار مُوسَى قومَه سَبْعين رجلاً [١] ﴾ ، أراد من قومه . ومِن حذف الباء قوله تعالى : ﴿ إنمّا ذلكُمُ الشيَّطانُ يُخوِّفُ أولياءه [٢] ﴾ ، أى يخوِّفكم بأوليائه ، فلذلك قال : ﴿ فلا تَخَافُوهُم ﴾ .

وقول الشارح : « وقيل شرُّك مرتوٍ بتقدير مرتوياً » إلى آخره . هذا قولُ أبى علّيٍ (فى تذكرته) ، فيكون على قوله كفافا خبراً لقوله خيرك فقط ، على معنى أنّه ما بلغَ ذلك إلى أن يكون فيه كفاف ، كما تقول : ليت نَفقتك كفافا ، أى ليتها مقدارُ الحاجَة . تريد أنّها أنقص ، فكذلك ههنا ، ويكون العطف على الأوّل من عطف مفرد على مفردٍ شاركه فى خبره . وعلى قول أبى علّيٍ من عطف الجمل ، أخبر عن كل مفرد منهما بخبر خاصّ .

قال ابن الشجرى : وأمّا قوله وشرّك فمن رفعَه فبِالعطفِ على اسم كان ، ومرتوى فى رأى أبى على خبره . وكان حقُّ مرتوى أن ينتصب لأنّه معطوف على كفافا ، كما تقول : كان زيد جالسا وبكر قائما ، تريد : وكان بكر قائما ، فكأنّه قال : ليتك أو ليت الشأن كان خيرك كفافا وكان شرك مرتوياً عنّى . وأسكن ياء مرتوى فى موضع النصب لإقامة الوزن ، كقول بشر :

* كَفَى بالنأيِ من أَسماءَ كافى[٣] *

وكانَ حقُّه : كافياً .

---

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٧٥ من آل عمران .

(٣) تمامه فى ديوان بشر ١٤٢ والخزانة ٤ : ٤٣٩ – ٤٤٠ :

* وليس لحبها إذْ طال شافى *

وقال فى (المجلس الثانى) : وذهب أبو على على رواية رفع وشرُّك ، إلى أنَّ الخبر مرتوى ، وكان حقّه مرتوياً ، ولكنَّه أسكن الياء لإقامة الوزن والقافية ، وهو من الضرورات المستحسَنة ؛ لأنّه ردّ حالةً إلى حالتين . أعنى أنّ الشاعر حملَ حالة النصب على حالة الرفع والجر ، وحَسُن الإخبار عن الشر بمرتوى لأنّ الارتواء يكفّ الشاربَ عن الشرب ، فجاز لذلك تعليق عنّى بمرتوِى . انتهى .

وكلُّهم حمَلَ تسكين مرتوى على الضرورة ، ولم يذكر أحدٌ منهم أنه وقف على لغة ربيعة ، فإنّ لغتهم الوقف على المنصوب المنوَّن بالسكون .

قال ابن الحاجب : ولا يجوز أن يكون شرُّك مرتوى مبتدأً وخبراً ، كقولك : كان زيد قائماً وعمرو منطلق ؛ لفساد المعنى ، لأنّه يكون حينئذ جملةً مستقلّة منقطعةً عن التمنّى فى المعنى ، مثلها فى قولك : ليت زيداً قائم وعمروٌ منطلق ، لأنَّ عمرو منطلق فى مثل ذلك مُثبَتٌ له الانطلاقُ ، غيرُ داخلٍ فى حيِّز التمنى ، بخلاف ليت زيداً قائم وعمراً منطلق . وإذا ثبتَ ذلك كان جعلُك « وشرُّك مرتوى » مرفوعاً على الابتداء يُوجب أنْ يكون مخبراً بإثبات ، فيوجب إخباره بأنّ شرَّه منكفٌّ ، فيفسُد المعنى ، إذ المعنى أنَّ شرَّه زائد ، وأنّه يتمنى أن لا يكون كذلك ، فكيف يُحمَل على وجهٍ يثبت ما مقصود المتكلّم نفيُه . انتهى .

وقول الشارح « ويكون الماء على هذا الوجه مرفوعا » ، أى على وجْهِ جعل مرتوى خبراً لقوله : وشرُّك .

وقوله : « فاعل ارتوى أى ما دام الماء ريّان » ، هذا أحدُ وجهين فيه . قال
ابن الشجرى : وعلى مذهب أبى علىٍّ فى كون مرتوى خبراً لكان رفعُ الماء بتأويلين : ٣٩٣

أحدُهما : تقدير حذفِ مضاف ، أى ما ارتوى أهلُ الماء ، كما جاء :

﴿ واسْألِ القرية [١] ﴾ أى أهل القرية ، و ﴿ حتَّى تضعَ الحربُ أوزارَها [٢] ﴾ أى يضع أهل الحَرْب أسلحتَهم . ومن كلامهم : صلَّى المسجدُ ، أى أهل المسجد . وقد كثُر حذف المضاف جدًّا .

وثانيهما : ما أجازه بعضُ المتأخِّرين ، وهو أنْ يكون الماء فاعل ارتوى من غير تقدير مضاف . قال : وجاز وصفُ الماء بالارتواء للمبالغة ، كما جاز وصفُه بالعطش ، لذلك قال المتنبى :

* وجُبْتُ هَجِيراً يتركُ الماءَ صاديا [٣] *

وقد تكلَّف بعضُ المتأخِّرين نصبَ الماء ، فى القول الذى ذهب إليه أبو على ، وذلك على إضمار فاعل ارتوى ، قياساً على ما حكاه سيبويه من قولهم : إذا كان غداً فأْتني ، أى إذا كان ما نحن فيه من الرخاء أو البلاء غداً . فقدَّر ما ارتوى الناس الماءَ . وأنشد عَلَى هذا قولَ الشاعر [٤] :

إذا كان لا يرضيك حتَّى تردَّنى إلى قَطَرِيٍّ ما إخالُكَ راضيَا

أراد : إن كان لا يرضيك شأنى أو ما أنا عليه ، فأضمر ذلك للعلم به . وأقول : إنّ الإضمار فيما حكاه سيبويه حسن ، لأنّه معلوم . وتقدير إضمار الناس فى قوله ما ارتوى الماءَ ، بعيدٌ . انتهى .

ولا يخفى أنَّ هذا القول تعسُّف من وجهين : أحدُهما حذف الفاعل من غير الصُّور المعدودة . وثانيهما : حذف الباء ، وحرفُ الجر لا يحذف إلاّ سماعا .

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .
(٢) الآية ٤ من سورة محمد .
(٣) ديوان المتنبى ٢ : ٤٦٨ ومعجم الشواهد . وصدره :
* لقيت المروری والشناخيب دونه *
(٤) هو سوَّار بن المضرَّب . وانظر معجم الشواهد .

ثم قال ابن الشجرى : وغير أبى علىّ ومَن اعتُمِد على قوله ، روَوْا نصب الماء ، ولم يروُوا فيه الرفع ، فلزموا ظاهر اللفظ والمعنى ، فذهبوا إلى أنّ الفاعل لارْتَوَى مرتوى . وأبو طالبٍ العبدىُّ منهم ، وذلك أنّه ذكر لفظ أبى على فى تعريب البيت ثم قال : وأنا مطالِب بفاعل ارتوى . ثم مثَّل قوله ما ارتوى الماءَ مرتوى بقوله : ما شرب ، أى أبدًا . فدلَّ كلامُه على أنّه لم يعرف المعنى الذى ذهب إليه أبو على ، مِن نصب مرتوى على أنّه خبر كان ، أو رفعِه على أنّه خبر ليت . والقول عندى فيه أنّ الالتزام بالظاهر على ما ذهب إليه العبدىّ أشبَهُ بمذاهب العرب فيما يريدون به التأبِيد ، كقولهم : لا أفعل كذا ما طار طائر ، ولا أكلِّمك ما سمَر سامر . وقد مرَّ بى كلامٌ لأبى علىّ ذهب عنِّى مكانُه ، يتضَّمن تجويز [رفع [1]] مرتوى بارتوى . وأنا منذ زمان أجيل فكرى وطرفى فى تعرُّف الكلام الذى سنح لى فيه كلامه ، فلا أقف عليه . انتهى .

وقال أبو حيّان : جعل ابن بابشاذَ مرتوى منصوباً على المصدر ، أى ارتواء ، ورُدَّ عليه بأنَّ اسم الفاعل فيما زاد على الثلاثة لا يكون مصدراً ، وإنّما يكون ذلك فى اسم المفعول ، نحو ضاربته مُضارَبا . قال :

أُقاتِلُ حتى لا أرى لى مُقاتَلاً   وأنجو إذا لم ينجُ إلاَّ المكيَّسُ [2]

وكأنَّه قاسه على الثلاثى نحو : قم قائما ، وأقائما وقد قعد الناس . انتهى .

أقول : تجويز هذا إنمّا يتصوَّر فى رفع الماء وجعلِ المعطوف مشاركاً للمعطوف عليه فى خبره .

---

(١) التكملة من ش .

(٢) لزيد الخيل ، كما فى معجم الشواهد ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٥٠ بولاق .

بقى على الشارح المحقق توجيهُ وشرِّك فى رواية نصبه . قال ابن الشجرى : ومن قال : وشرَّك بالنصب ، حمله على ليت ، ولا يجوز أن يكون محمولاً على ليت المذكورة ، لأنَّ ضمير الشأن لا يصحُّ العطف عليه لو كان ملفوظاً به ، فكيف ٣٩٤
وهو محذوف . وإذا امتنع حملُه على ليت المذكورة حملتَه على أخرى مقدَّرة . وحسُنَ ذلك لدلالة المذكورة عليها ، كما حسُن حذف كلّ فيما أورد سيبويه من قول الشاعر (١) :

أكلَّ امرىءٍ تحسبين امـرأً ونـارٍ توقَّــدُ باللَّيــلِ نارا

أراد : وكلَّ نار ، فكأنه قال : وليت شرَّك مرتوٍ عنّى .

وقال ابن هشام : يروى بنصب شَرَّك ، إمَّا على أنّه اسمٌ لليت محذوفة ، وإمّا على العطف على اسم ليت المذكورة إنْ قدِّر ضمير المخاطب (٢) . انتهى .

وقد غفل صاحب اللباب (فيما علَّقه عليه) عن عدم جواز العطف على ضمير الشأن فقال : شرك بالنصب عطف على اسم ليت ضمير الشأن .

ثم قال ابن الشجرى : فمرتوى فى هذا التقدير على ما يستحقُّه من إسكان يائه لكونه خبراً لليت . وعلى مذهب أبى على فى كون مرتوى خبراً لكان أو لليت يجوز فى الماء الرفع والنصب ، وتقدَّما . وأبو طالب العبدىُّ لم يعرف إلاّ نصبَ الماء ، ولم يتَّجِهْ له إلاّ إسناد ارتوى إلى مُرتوِى ، وذلك أنّه قال : معنى ما ارتوى الماء مرتو : ما شربَ الماء شاربٌ .

ثم قال : وأمَّا ما ذكره الشيخ أبو على من قوله : وإن حملت العطف على

(١) هو أبو دُوَادٍ الإيادى . ديوانه ٣٥٣ وكتاب سيبويه ١ : ٣٣ .
(٢) ط : « على اسم ليت المقدر إن قدر ضمير المخاطب » ، صوابه فى ش والمغنى ٢٩٠ .

كان كان مرتوى فى موضع نصب . وإنْ حملته على ليت نصبتَ قوله وشرّك ومرتوٍ مرفوع ، فكلامٌ لم يفسِّره رحمه الله .

ثم قال : ومرَّ بى بعد هذا فى تعليقي كلامُ الشيخ أبى على ، أنا حاكيه على الوجه ، وهو أنَّه أورد البيت ثم قال بعد إيراده : ليت محمولٌ على إضْمار الحديث ، وكِفافاً خبرَ كان . فأمَّا قوله : وشرُّك عنى ما ارتوى الماء مرتوى ، فقياس مَنْ أعمل الثانىَ أن يكون شرُّك مرتفعاً بالعطف على كان ، ومرتوى فى موضع نصب ، إلاّ أنَّه أُسكِن فى الشعر ، مثل :

* كفى بالنَّأى من أسماء كافى (١) *

ومن أعمل الأوّل نصب شرَّك بالعطف على ليت ، ومرتوى فى موضع رفع لأنّه الخبر ، وما ارتوى الماءَ فى موضع نصب ظرفٌ يعمَل فيه مرتوى . هذا ما ذكره أبو على . ثم قال العبدى : وقد تقدَّمت مُطالبتى بفاعل ارتوى ، وإذا ثبت ما ذكرتُه عُلم أنّ الأمر ما قلتُه ، والمعنى عليه لا محالة . انتهى .

فمُلخَّصُ ما تقدَّم : أنه يجوز أن يكون كِفافاً اسم ليت مع نصبِ خيرك وشرَّك عنى عند عبد القاهر ، ومع رفعهما بتقدير خبر كان ضميراً عند أبى حيّان . ويجوز أن يكون اسم ليت ضميرَ شأن أو مخاطب ، واسم كان خيرك وشرّك ، وكفافا خبر كان ، عنهما أو عن أوَّلهما وخبر الثانى محذوف ، وعنِّى متعلِّقهُ ، وجملة كان خيرك وشرك كفافاً عنِّى خبر ليت عند الجمهور ، ومرتوى فاعل ارتوى ، والماء مفعوله عند الجميع . وعند أبى عليٍّ جملةُ : كان خيرك كفافا ، خبر ليت ، وشرُّك عنى مرتوِيًا معطوفانِ على خيرك كفافا . وإنْ نصب شرَّك بتقدير ليت فجملةُ وشرُّك عنى مرتوى معطوفةٌ على جملة ليت المتقدمة . وعنِّى فى الوجهين عنده متعلِّقة بمرتوى . وكذلك الماء فى الوجهين عنده يجوز رفعُه ونصبه .

---

(١) سبق الكلام عليه قريبا .

هذا تحرير الأقوال فى البيت ، وتمييز ما لكلِّ قولٍ عن الآخر .

وقد لخَّص ابنُ هشام (فى المغنى) كلام ابن الشجرى فى غير وجهِه ، فإنّه لم يبيِّن ما ينبنى على كلِّ قولٍ من الأقوال . قال : فى البيت إشكال من أوجه :

أحدها : عدم ارتباط خبر ليت باسمها ، إذِ الظاهر أنّ كِفافا اسم ليت وأنَّ كانَ تامَّة ، وأنَّها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير فى هذه الجملة [١] . ٣٩٥

والثانى : تعليق عنِّى بمرتوٍ .

الثالث : إيقاع الماء فاعلاً بارتوى ، وإنما يقال ارتوى الشارب .

والجواب عن الأوّل أنّ كفافا إنمّا هو خبرٌ لكان مقدَّم عليها ، وهو بمعنى كافٍ ، واسم ليت ضمير الشأن أو المخاطب [٢] ، وخيرك اسم كان وكلُّه توكيد له ، والجملة خبر ليت . وأما شرّك فيروى بالرفع عطفاً على خيرك ، فخبرُه إمّا محذوف تقديره كفافا فمرتوى فاعل بارتوى ، وإمّا مرتوى على أنّه سكن للضرورة . ويروى بالنَّصب إمّا على أنّه اسم لليت محذوفة ، وإمَّا على العطف على اسم ليت المذكورة إن قدِّر ضمير المخاطب ، ومرتوٍ على الوجهين مرفوعٌ خبر لليت المحذوفة أو المذكورة .

وعن الثانى أنّه ضمَّنَ مرتوٍ معنى كافٍ ، لأنَّ المرتَوِىَ يكفُّ عن الشرب .

وعن الثالث أنّه إما على حذف مضاف أى شارب الماء ، وإمَّا على جعل الماء مرتوياً مجازا . ويروى بالنصب على تقدير مِنْ [٣] ، ففاعل ارتوى على هذا مرتوٍ . هذا تلخيصه .

---

(١) ش : « فى هذه » فقط خلافا لما فى ط والمغنى .

(٢) عبارة المغنى : « واسم ليت محذوف للضرورة ، أى فليتك ، أو فليته ، أى فليت الشأن » .

(٣) بعده فى المغنى : « كما فى قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا » .

ولا يخفى أنَّ تضمين مرتو معنى كافٍّ ورفع الماء ، يختصَّان بقول أبى علىّ . ونصب الماء مع جعل مرتو فاعلاً إنمّا هو على غير قوله كما ذكرنا .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدةٍ ليزيدَ بنِ الحَكَم ، وتقدَّمت مع ترجمته فى الشاهد الثمانين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٥ (فلو أنَّ واشٍ باليمامة دارُه)

على أنَّه حذف النصب من (واشٍ) لضرورة الشعر ، وكان القياس أنْ يقول : فلو أنَّ واشيا ، لأنَّ إعراب نحو القاضى يقدَّر فى الرفع والجر ، لِثقَل الضمة والكسرة على الياء ، ويُلفَظ به فى النصب لخفّة الفتحة . وإسكانُ الياء ضرورةٌ ، قيل إنّه من أحسن الضرورات ، وقد حُذفت هنا لالتقائها ساكنةً مع سكون نون التنوين . وروى : « فلو كان واشٍ » فهو على القياس .

صاحب الشاهد والمصراع من قصيدةٍ لمجنون بنى عامر ، وهذه أبياتٌ منها :

أبيات الشاهد
(خليليَّ لا واللهِ لا أملِكُ الذى ... قَضَى اللهُ فى ليلى ولا ما قَضَى ليا
قضاها لِغَيرِى وابتلانى بِحُبِّها ... فهلاَّ بشىءٍ غير لَيْلَى ابتلائيا
فلو كان واشٍ باليمامة دارُه ... ودارى بأعلى حَضْرَمَوْتَ اهتدى ليا
وماذا لَهُمْ لا أحسنَ اللهُ حِفظَهمْ ... من الحظّ فى تصريم ليلَى حِباليا)

(١) وردت قصيدته فى الخزانة ٣ : ١٣٢ – ١٣٤ مع تخريجها . أما ترجمة يزيد بن الحكم فقد مضت فى الخزانة ١ : ١١٣ – ١١٦ لا فى الشاهد الثمانين بعد المائة كما ذكر البغدادى هنا .

(٢) ديوان المجنون ٢٩٤ والأغانى ٢ : ٦ وتزيين الأسواق ٦٩ وابن يعيش ٦ : ٥١ والضرائر ٩٣ وشرح شواهد الشافية ٧١ ، ٤٠٥ والمغنى ٢٨٩ والهمع ١ : ٥٣ والأشمونى ١ : ١٠٠ وحاشية يس على التصريح ١ : ٩٠ .

وهذه أشهر قصائده ، وهى طويلةٌ جدا .

وقوله : « قَضَاها لغيرى » البيت روى صاحب الأغانى بسنده ، أنَّ المجنونَ لمَّا قاله نُودِىَ فى الليل : أأنت المتسخِّط لقضاء الله وقَدرِه ، والمعترضُ فى أحكامه ! واخُتلِس عقلُه وتوحَّش منذُ تلك الساعة ، وذهب مع الوَحْش على وَجهِه .

و (الواشى) : الذى يزوّق الكلام ليُفِسد بين شخصين ، وأصله من وَشَى الثَّوبَ يشِيه وشياً ، إذا نَقَشه وحَسّنه . و (اليمامة) : اسم بلدٍ ، وكان اسمها فى الجاهليَّة الجوّ ، بفتح الجيم وتشديد الواو . واليمامة : اسم جاريةٍ زرقاء ، كانت تُبصر الراكَب من مسيرة ثلاثة أيام ، سمِّى البلدُ باسمها لكثرةِ ما كان يضاف إليها ، فيقال جوّ اليمامة . و (حَضْرَموت) بفتح الميم وضمها مدينةٌ باليمن . وقوله (اهتدى ليا) اللام بمعنى إلى . وروى بدله :

* ودارى بأعلى حَضْرموتٍ أتى ليا *

بتنوين حضرموت للضرورة . ٣٩٦

وقوله : « وماذا لهم » استفهام ، والضمير للوُشاة ، وجملة لا أحسَنَ الله حِفظَهم : دعاءٌ عليهم . ومن الحظّ متعلق بما تعلَّق به لهم . وتصريم : تقطيع ، وهو مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله ، وهو ليلى : اسم عشيقته . وحِباليا مفعوله : جمع حَبْل ، وهو مستعارٌ للوُصلة والألفة بين شخصين .

وترجمة مجنونِ بنى عامر تقدَّمت فى الشاهد التسعين بعد المائتين (١) .

* * *

نهاية الجزء العاشر من تقسيم محقِّقه

(١) الخزانة ٤ : ٢٢٩ - ٢٣٣ .

الفهارس

(ا) فهرس التراجم

(ب) فهرس الشواهد

(ب) فهرس الشواهد

بقية باب حروف الجر

رقم الشاهد			الصفحة
٨٠١	قُتِلْنا ونَال القتلُ مِنَّا وربمَّا	يكونُ على القومِ الكِرامِ لنا الظَّفَرْ	٣
٨٠٢	وانضَحْ جَوانِبَ قبرِهِ بدمائِها	فلَقَدْ يكونُ أخا دمٍ وذبائحِ	٤
٨٠٣	فذلك إن يَلْقَ المنيَّةَ يَلقَها	حمِيدًا وإن يَستغْنِ يوماً فربَّما	٩
٨٠٤	وبَلْدةٍ ليس بها أَنِيسُ	إلاَّ اليَعافيرُ وإلاَّ العيسُ	١٥
٨٠٥	رسمِ دارٍ وقفتُ فى طللِهْ	كِدتُ أَقضِى الحياةَ من جَلَلِه	٢٠
٨٠٦	فإنْ أهلِكْ فذِى حَنَقٍ لَظَاهُ	علىَّ تكاد تَلتهِبُ التِهابا	٢٦
٨٠٧	بَلْ بلَدٍ ذِى صُعُدٍ وأَصبابْ		٣٢
٨٠٨	وليلةِ نَحْسٍ يصطَلِى القوسَ ربُّها	وأقطُعَهُ اللَّاتى بها يتنَبَّلُ	٣٤
٨٠٩	فقلتُ يَمينُ اللهِ أبرَحُ قاعداً	ولو قَطَعوا رأسِي لدَيكِ وأوصالِي	٤٣
٨١٠	بدِينِكَ هل ضَممتَ إليك ليلَى	قُبَيْلَ الصُّبحِ أو قَبَّلتَ فاها	٤٧
٨١١	لأُورثُ بَعدِى سُنَّةً يُقتَدى بها	وأَجلُو عَمَى ذى شُبهةٍ إنْ تَوَهَّمَا	٥٦
٨١٢	وقتيلِ مُرَّةَ أَثأَرَنَّ فإنَّه	فِرْغٌ وإنَّ أخاهُمُ لم يُقْصَدِ	٦٠
٨١٣	تألَّى ابنُ أوسٍ حلفةً لَيردّنى	إلى نِسوةٍ كأنَّهنَّ مَفائدُ	٦٥
٨١٤	لئن تكُ قد ضاقت عليكمْ بيوتُكمْ	لَيَعلَمُ ربِّى أنَّ بيتِىَ واسعُ	٦٨
٨١٥	حَلَفتُ لها باللهِ حَلْفةَ فاجرٍ	لَنَاموا فما إنْ من حديثٍ ولا صالي	٧١
٨١٦	وأُقسِمُ أن لو ٱلتقينَا وأنتمُ	لَكان لكمْ يومٌ من الشَّرِّ مُظْلِمُ	٨٠
٨١٧	فأُقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُهُ	سِواكَ ولكن لم نجد لك مدفَعا	٨٤

باب الحروف المشبَّهة بالفعل

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ — ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الحادي عشر

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجي

رقم الإيداع ٢٤٣٦ / ٨٣

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحروف العاطفة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الثمانمائة [1] :

٨٨٦ (أو جَونةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتامُها)

على أنَّ الواو لا تدلُّ على ترتيب ، بل قد تدخل على متقدِّم على ما قبله كما هنا ، فإنَّ فضَّ الختام قبل القَدْح .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(أُغْلِى السِّباءَ بكُلِّ أدكنَ عاتقٍ)

يقال : أغليتُ الشئ : اشتريتُه غالياً . والسِّباء ، بكسر السين المهملة بعدها موحّدة : اشتراء الخمر ، ولا يقال فى غيرها . يقال سبأت الخمر بالهمز أسبؤها سِبَاءً بفتح عين الماضى والمضارع ، فيكون فى الأوّل تجريد ، أى أدفع الثمنَ الغالىَ فى اشتراء الخمر . والباء فى بكلّ ظرفية متعلقة بحالٍ محذوفة ، إذ المراد : أُغلى سِباء الخمر كائنةً فى أدكن ، بالدال المهملة ، وهو الزِّق .

قال الجوهرىّ : الدُّكنة : لونٌ يضرب إلى السَّواد . وقد دَكِن الثَّوبُ من باب فرح ، والشئ أدكن . وأنشد البيت وقال : يعنى زِقًّا قد صلَح وجاد فى لونه ورائحته لِعتْقه . والزِّقُّ كما قال صاحب المصباح : هو بالكسر : الظَّرف ، وبعضهم يقول : ظرف زِفتٍ أو قِير . و (عاتق) بمعنى عتيق ، صفة أدكن . قال الدِّينَوَرىّ (فى كتاب النبات) عند إنشاده هذا البَيت : ذهب بعضُهم إلى أنَّ

---

(١) البيت من معلقة لبيد . وانظر ابن يعيش ٨ : ٩٢ ورصف المبانى ١٤١ والعينى ٤ : ١٢٥ .

العاتق الخمر التى لم تُفَضَّ بعدُ . ذهب إلى معنى الجارية العاتق ، وهى البِكر ، وليس كذلك ، بل هو من عِتْق القِدَم ، يقال فى كلِّ ما تقادَمَ : عتَق يَعْتِقُ ويعتُق ، أىْ من باب ضرب ونصر ، فهو عاتق . و (الأدكن) : الزِّق . وقد أخطأ العينى هنا فى قوله : وإنَّما منع أدكن الجرّ لامتناعه من الصَّرف ، للعلميّة ووزن الفعل .

وقوله : (أوجَونةٍ) بالجرّ عطف على أدكن ، وهى بفتح الجيم . قال أبو حنيفة : هى الخابية ، والباطيَة المقيَّرة . وكذا قال الجوهرى : الجونة : الخابية مطليّةً بالقار . وقُدِحت ، بالبناء للمفعول ، الجملة صفةٌ لجونة . و (قُدِحت) : غرفت . والمِقدحةُ :المِغرفة . قال أبو حنيفة : إذا استخمرت الخمرُ فَضُّوا عنها خِتامَها ثم استخرجوها من أعلى الوعاء اغترافا ، وهو القَدْح ، وقد قُدِحت فهى مقدوحة . انتهى . وقيل معنى قُدِحَتْ مُزجت ، وقيل معناه بُزلت . يقال بَزلتُ الشَّىء بزلاً ، إذا ثقبته واستخرجتَ ما فيه . والمِبْزل : المِثْقب . وفُضّ بضم الفاء ، أى كسِر . و (ختامها) : طِينها . والضمير للجَونة . قال أبو حنيفة : الفتق والفَكّ والفَضّ شىءٌ واحد . وقد فتق دنَّه وفضَّه ، فاقتدح ما فيه . فى المصباح : فضضت الخَتْمَ فضًّا ، من باب قتل : كسرته . وفضَضتِ البِكارة : أزلتُها ، على التشبيه بالخَتْم . قال الفرزدق :

فبِتْـــنَ بجانبـــىَّ مُصرَّعـــاتٍ وبتُّ أفُضُّ أغلاقَ الخِتامِ (١)

مأخوذ من فضضت اللؤلؤة ، إذا خرقتَها . وفى الصحاح : الختام : الطِّين ٣٩٧
الذى يختم به . وقوله تعالى : ﴿ خِتامُهُ مِسْكٌ (٢)﴾ أى آخره ، لأنَّ آخَر ما يجدونه رائحةُ المسك .

---

(١) ديوان الفرزدق ٨٣٦ .

(٢) الآية ٢٦ من المطففين .

صاحب الشاهد والبيت من معلقة لبيدٍ الصَّحابى ، قال شارحها أبو الحُسين الزَّوزنى : يقول : أشترى الخمر غالية السعر باشتراءِ كلِّ زقٍّ أدكنَ أو خابيةٍ سَوداءَ قَد فُضَّ خِتامُها ، وأغترِفَ منها . وتحرير المعنى اشتراءُ الخمرِ للنُّدماء عند غَلاء السِّعر ، واشتراءُ كلِّ زقٍّ مقيّر أو خابيةٍ مقيَّرة . وإنّما قيِّرا لئلاّ يرشَحَا بما فيهما ، وليسرع صَلاحه وانتهاؤه ، وهو إدراكُه . وقوله « قُدِحت وفُضَّ ختامها » فيه تقديمٌ وتأخير ، تقديره : فُضّ ختامُها وقُدحت ، لأنَّه مالم يُكسَر خِتامُها لا يمكن اغترافُ ما فيها من الخمر . انتهى .

وترجمة لبيد تقدَّمت فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة [1] .

* * *

وأنشد بعده :

(يالهْفَ زَيَّابةَ للحارث الصَّا بِح فالغانِـــم فالآيبِ)

وتقدم شرحُه فى الشاهد الحادى والخمسين بعد الثلثمائة فى أول باب العطف [2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س [3] :

---

(١) الخزانة ٢ : ٢٤٦ — ٢٥١ .

(٢) الخزانة ٥ : ١٠٧ — ١١٣ .

(٣) فى كتابه ٢ : ٢٩٨ . وانظر مجالس ثعلب ١٣٧ ومجالس الزجاجى ٢٧٣ والمنصف ١ : ٢٢٤ والمحتسب ٢ : ٤٩ ودلائل الإعجاز ٢٣٤ ، ٢٥٩ ، ٢٩٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٩ والإنصاف ٦٥٦ وابن يعيش ٢ : ١٢٨/ ٤ : ١٥/ ٩ : ٣٣ ، ٧٨ ، ٨٩/١٠ : ٢١ وشرح شواهد الشافية ٢٤٢ ورصف المبانى ٣٥٣ والمغنى ١٦١ ، ١٦٢ ، ٣٥٦ والعينى ٤ : ٤١٤ والتصريح ٢ : ١٣٦ والهمع ٢ : ١٢٩ والأشمونى ٣ : ١٠٩ .

٨٨٧ (قِفا نَبكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزِلِ بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُول فحَوْمَلِ
فتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسمُهَا لِمَا نسجَتْهَا مِن جَنوبٍ وشَمْأَلِ)

على أنَّ (الفاء) الداخلة على الأماكن بمعنى إلى ، أى منازل بين الدخول إلى حومل إلى توضح إلى المقراة .

وهذا أحدُ جوابين أجاب بهما الشارح عن إشكاله (١) ، وهو أنّ الفاء تقتضى التفريق ، وهو منافٍ لما تُفهمه بَيْنَ من الاجتماع ، لأن البينيَّة نسبَةٌ ، وأقلُّ ما تستدعيه منتسبان . وأنت إذَا قلت : المال بين زيدٍ وعمرو ، فقد أفدت احتواءَهما عليه ، واجتماعَهما على مِلْكه . ولهذا الإشكال أنكر الأصمعىُّ وَمن تبعه رواية الفاء ، وقال : إنمّا الرواية : « وحومل وتوضح والمقراة » .

قال العسكرى (فى كتاب التصحيف) : تكلَّم الناسُ فى قوله : بين الدخول فحومل ، قال أبو إسحاق الزِّيادى : الرواية « بين الدخول وحومل » ، ولا يكون « فحومل » . لأنَّك لا تقول : رأيتك بين زيد فعمرو . وهذا سمعه الزيادىُّ من الأصمعىّ ، فسألت ابن دُريد عن الرواية فحكى ما قال الأصمعى ولم يزِدْ عليه ، فسألت أبا بكر محمد بن على بن إسماعيل (٢) فقلت : قال الأصمعى : لا يجوز أن تقول رأيته بين زيد فعمرو . وكان ينكر بين الدخول فحومل . فأملى علىَّ الجواب فقال : إنّ لكلِّ حرفٍ من حروف العطف معنىً ، فالواوُ تَجْمع بين الشيئين نحو قام زيد وعمرٌو ، فجائز أن يكونا كلاهما قاما فى حالةٍ واحدة ، وأن يكون قام الأوّل بعد الثانى ، وبالعكس . و (الفاء) إنمّا هى دالَّة على أنّ الثانىَ بعد الأوّل ولا مُهلة بَينهما . فقال الأصمعىُّ – وكان ضعيفاً فى

(١) ش : « عن إشكال » .

(٢) هو النحوى المعروف بمَبْرَمَان ، تلميذ المبّرد والزجاج ، وأستاذ الفارسىّ والسيرافى . توفى سنة ٣٤٥ .

النَّحو غير أنَّه كان ذا فطنة : أطبقت الرواة على بين الدخول وحومل ، ولا يجوز فحومل ، لأنّه ليس يقصد أن يكون بياناً لشيئين أحدهما بعد الآخر ثم يكون الشيء بينهما ، إنمّا يريد أنَّهما لا يجتمعان وهو بينهما ، كما تقول زيد بين الكوفة والبصرة ، ولا تقول فالبصرة . فقد أجاد فِطنةً . انتهى .

وقد أجاب الشارح على تقدير صحة رواية الفاء بجوابين : ٣٩٨

(أحدهما [١]) أنَّها بمعنى إلى ، لدخولها فى الأماكن ، فلا تدلُّ على الترتيب المقتضِى للتفريق . وهذا الجواب مركَّبٌ من قولين ، لأنَّ الذى يقول : إنّ الفاء بمعنى إلى لا يشترِط فى مدخولها أن يكون مكاناً . ومَنْ ذكر دخولَها على المكان لا يقول إنّها بمعنى إلى ، وإنمَّا هى عنده بمعنى الواو لمطلق الجمع ، ولا تفيد ترتيباً ، والأوّل قول بعض البغداديِّين . قال العسكرى : قال بعضُ البغداديِّين : أراد قفا نبك [ما [٢]] بين الدخول إلى حوملٍ إلى توضح إلى المِقراة . فالفاء فى موضع إلى ، فأضمر ما مع بينَ كقولك : هو أحسن الناسِ قرناً فقَدَمًا ، ولم يُضمر بين . فأراد فابكيا هذا إلى ذا . انتهى .

ونقله ابن هشام أيضا (فى المغنى) فقال : وقال بعض البغداديِّين : الأصل ما بين الدخول ، فحذف ما دُونَ بينَ كما عكس مَنْ قال :

* يا أحسنَ النَّاسِ ما قرناً إلى قَدَمٍ [٣] *

أصله ما بين قرنٍ ، فحذف بيناً وأقام قرناً مقامها . ومثله : ﴿ إنَّ الله

(١) سيأتى الجواب الثانى فى ص ١٥ مما سيأتى .
(٢) التكملة من ش .
(٣) صدر بيت مجهول القائل . وعجزه كما فى الدرر اللوامع ٢ : ١٧٠ :

* ولا حبال محب واصل تصل *

لا يَسْتَحْيِي أنْ يَضْرِبَ مثلاً ما بعوضَةً فما فوقَها [١] ﴾ قال : والفاء نائبة عن إلى . ويُحتاج على هذا القول إلى أن يقال : وصحَّت اضافة بين إلى الدَّخول لاشتماله على مواضع ، أو لأنّ التقدير بين مَواضع الدَّخول . انتهى .

و (الثانى) هو قول الجَرْمىّ ، قال أبو حيّان (فى الارتشاف) وابن هشام (فى المغنى) : وقال الجرمىُّ : لا تفيد الفاءُ الترتيبَ فى البقاع ولا فى الأمطار ، بدليل قوله : بين الدخول فحومل ، وقولهم : مُطِرْنَا مكانَ كذا فمكانَ كذا ، وإن كان وقوعُ المطرِ فيهما فى وقتٍ واحد . انتهى .

وهذا أقرب من القولَين الآخرين وأسهل . والقول الثانى يحتاج إلى مَعُونة ، وقد بيَّنها ابن هشام بقوله : ويُحتاج على هذا القول إلى أن يقال : وصحَّت إضافة بين إلى الدخول لاشتماله على المواضع إلخ . وذلك لأنَّ الدَّخول مفرد ، والفاء غاية ، وبين موضعٌ للتوسُّط إمَّا بين اثنين منفصِلين نحو : المال بين زيد وعمرو ، وإمَّا بين اثنين مجتمعين فى لفظة ، نحو : المال بين الرَّجلين ، وإمَّا بين جماعة مفرَّقة نحو : المال بين زيد وعمرٍو وبكر ، وإمّا بين [٢] جماعة مجتمعة فى لفظةٍ نحو : المال بين الرجال ، أو بين القوم ، فلا تضاف إلى مفردٍ لفظاً ومعنىً إلاَّ إنْ أُوِّل بما يدلُّ على التعدّد . وفيه أيضا تكلُّف ، وهو ادِّعاء حذف ما . وهذا لا يجوز عند البصريِّين ، سواء كانت ما موصولةً إذْ لا يحذف الموصول وتبقى صلته ، أم موصوفةً إذْ شرط حذفِ الموصوف بالجملة أو بالظرف [٣] أن يكون بعضاً من مجرورٍ بمِنْ أو فى . وإنمَّا احتاجَ إلى تقديرها لأنّ نبْكِ فعلٌ متعدٍّ بنفسهِ يطلُب مفعولا ، يقال :

---

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) كلمة « بين » هنا ساقطة من ش .

(٣) ش : « أو الظرف » .

بكيتُه ، ويتعدَّى بالحرف أيضا يقال : بكيت عليه وله . وأما بكَّيته بالتشديد فمعناه جَعلته باكياً ، كأبكيته بالهمزة .

وتقديرُ الشارح « أى منازل بين الدخول » خيرٌ منه . أشار به إلى أنَّ بين مفعول لنبك بتقدير مضاف ، أى قفا نبكِ منازل بين الدخول .

وفى القولين إشارةٌ إلى أنَّ (بين) ليس حالاً من سِقط اللوى ولا صفةً له .

قال ابن المُلاّ تبعاً للعينى : بسِقْط اللوى صفةُ منزل ، وبين الدخولَ صفة سقط اللوى ، أى من منزلٍ كائن بسقط اللوى الكائِن بين الدَّخول . وإنمّا قدَّرنا متعلّق الصفة الثانية اسماً معرَّفا وإن كان المشهور تقديره فعلاً أو اسماً منكّرًا رعايةً لجانب المعنى . ولا يحسن جَعلُ الظرف حالا ، إذْ ليس القصد إلى التقييد . هذا كلامه . ٣٩٩

ولنا عنهما غُنيةٌ بجعله صفةً ثانية لمنزل ، أو بدلا مِن سقط اللوى ، مع أنَّ فى قوله مخالفةً لقولهم : « الجمل والظروف بعد المعارف أحوال ، وبعد النكرات صفات » . ولا يخفى أنَّه لا حاجة إلى ادِّعاء حذفِ ما ، أو حذفِ مضاف ، لأنَّ المبكيَّ من أجله مذكور ، وهو قوله : من ذكرى حبيب ومنزل ، ومِنْ فيه بمعنى اللام تعليليَّة ، والمبكيُّ من أجله والمبكيّ عليه مَآلهما واحد .

والأوْلَى حملُ تقدير الشارح هذا المضاف عليه ، بجعله ظرفاً لنبْكِ أو بدلاً من منزل ، فيقرأ بالجر [1] ، فيكون أشار به إلى أنَّ المبكيَّ من أجله منازلُ لا منزلٌ واحد ، لأنَّ المواضع أربعة وأقلُّ منازلها مثلها .

والقول الثالث ، وهو قول الشارح المركَّب منهما ، محتاجٌ إلى المَعونة التى ذكرناها ، إذ لا يصحّ إلاَّ بتقدير بين أماكن الدَّخول إلى حومل . وقد أشار إليها

(١) ش : « ويقرأ بالجر » .

ابن جنى (فى سر الصناعة) ، قال : إذا قُلْتَ : مُطَرنا بينَ زُبالة فالثَّعلبيَّة ، أردتَ أنَّ المطر انتظم الأماكنَ التى ما بين القريتين ، يَقْرُوها [١] شيئاً فشيئاً بلا فُرجة . فإذا قلت : مُطِرنا مَا بين زُبالة فالثَّعلبية [٢] أردت أنَّ المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنَّه اتَّصلَ فى هذه الأماكن من أوَّلها إلى آخرها . انتهى .

وإذَا آل الجواب إليه رجع إلى الجواب الثانى الآتى . وحينئذ لا فائدة لجعل [٣] الفاء بمعنى إلى .

وفى صنيع الشارح أمور :

(أحدها) : قوله : « وقد تجىء الفاء العاطفة للمفرد بمعنى إلى » أراد أنَّها كانت عاطفة قبل مجيئها بمعنى إلى وأمَّا بعدَه فهى متمحِّضة للغاية ، كما هو ظاهرٌ من كلامه على البيت . ولا ينافيه قوله : فحذْفُه ، أى حذف الواو مع فاء العطف إلخ ، لأنَّ المراد فاء العطف صورةً لا حقيقةً . وفيه أنّه لا ضرورة إلى تقدير واو العطف معها فإنَّها عاطفة . ولا يمنع من عطفها كونُها بمعنى إلى ، فإنّ أو العاطفة تأتى بمعنى إلى وبمعنَى إلاّ ، ولم يقلْ أحد إنَّها مجردة من العطف فيهما ، والعطف بها واقعٌ قطعا كما فى المثال والشعر ، وهى نائبة عن إلى ، لا أنَّها بمعناها .

(ثانيها) : قوله : « على ما حكى الزَّجَّاجى : مطرْنا ما بين زُبالة فالثَّعلبية » ، هذه الحكاية والتوجيه إنمّا هما للكسائىّ والفرّاء ، قال فى تفسير الآية : وأمَّا الوجه الثالث وهو أحبُّها إلىّ فأنْ تجعل المعنى على : إنَّ الله

(١) يقروها : يتتبعها ، قراها يقروها قروا ، كما يقال يقريها قريا . ط : « يعروها » صوابه ، فى ش وسر الصناعة ١ : ٢٥٣ .

(٢) ط : « والثعلبية » ، صوابه بالفاء كما فى ش وسر الصناعة ، وبحث ابن جنى هنا إنما هو فى الفاء .

(٣) ش : « فى جعل » .

لا يستحْيِي أن يضرِب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقَها . والعرب إذا ألقت بينَ من كلامٍ تصلُح إلى فى آخره ، نصبُوا الحرفين المخفوضين اللذين خُفِض أحدهما ببينَ والآخر بإلى ، فيقولون : مطِرْنا ما زبالةَ فالثَّعلبيةَ ، وله عشرون ما ناقةً فجملاً ، وهى أحسن النّاس ما قرناً فقدماً ، يراد به ما بين قرنها إلى قدمها . ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفةً فتقول : هى حسنةٌ ما قرنَها فقَدَمَها . فإذا لم تصلح إلى فى آخر الكلام لم يجزْ سقوط بين . من ذلك أن تقول : دارى ما بين الكوفة والمدينة ، فلا يجوز أن تقول : دارى ما بين الكُوفة فالمدينة ، لأنّ إلى إنمَّا تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلُّه من دارِك ، كما كان المطر آخذاً ما بين زبالة إلى الثعلبية . قال الكسائى : سمعت أعرابيًّا يقولُ ورأى الهلال : الحمد لله ما إهلالَكَ إلى سِرارِكَ ، يريد : ما بين إهلالك إلى سِرارك . فجعلوا النصب الذى فى بين فيما بعدها إذا سقطَتْ ، ليُعلَم أنَّ معنى بينَ يراد . وحكى الكسائى عن بعض العرب: ٤٠٠ الشَّنَق ما خمساً إلى خمس وعشرين . والشَّنق ما لم تجبْ [(١)] فيه الفريضة من الإبل . ولا تصلح الفاءُ مكانَ الواو فيما لم تصلح فيه إلى ، كقولك [(٢)] : دارُ فلان بين الحيرة فالكُوفة محال ، وجلست بين عبد الله فزيد مُحالٌ ، إلاّ أن يكون مقعدك آخذًا للفضاء الذى بينهما . وإنمّا امتنعت الفاء من الذى لا تصلح فيه إلى لأنّ الفعل فيه لا يأتى فيتَّصل ، وإلى يحتاج إلى اسمين يكون الفعل بينهما كطَرْفة عين . وصلحت الفاء فى إلى لأنّك تقول : أخَذَ المطرُ أوّلَه فكذا إلى آخرِه . فلمَّا كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شئ فى المعنى ، كان فيه تأويلٌ من الجزاء . انتهى كلام الفراء .

---

(١) فى النسختين : « لم تجد » وكتب الشنقيطى تعليقا عليه : « كذا بخط المؤلف ، وصوابه : لم تجب ، بالباء الموحدة . وكتبه محمد محمود » . وما أثبته الشنقيطى من الصواب يطابق ما فى معانى الفراء ١ : ٢٢ .

(٢) كذا فى النسختين : « كقولك » ، وهو المطابق لما فى معانى الفراء ١ : ٢٢ . والوجه : « فقولك » .

وفيه فوائدُ:منها قوله : « هى حَسنةٌ ما قرنَها فقدمَها » . وبه يُرَدّ على الدماميني فى قوله على ما قرناً إلى قدم : كونُ أصله ما بين قرنٍ دعوَى لا دليلَ عليها . ويجوز أن تكون ما زائدةً وقرناً تمييز أو منصوب على نزع الخافض . انتهى .

ويأتى فى كلام أبى حيَّان حقيقةُ ما . والقَرْن بفتح القاف وسكون الراء : الخُصْلة من الشعر ، بضم الخاء المعجمة .

ومنها ضابطُ سقوط بين ، وهو غير موجودٍ فى الشَّرح .

ثالثها : قوله : « ولا يجوز حذف ما لكونه موصولاً » ، فإنّه لم يشبع الكلام على ما الواقعة مع بين ، فإنّه يجوز حذفها فى غير هذين المثالين . ولم يشرَحْ وجه موصوليَّتها فيهما .

وقد تكفَّل ببيان ذلك جميعِه أبو حيان (فى تذكرته) قال : إذا أتيتَ ببينَ صلةً لما فقيل : أعجبنى ما بينكما ، فسقوط ما جائز ، وتقضى (١) على بين بالرَّفع ، ولفظها منصوب . ولك أن ترفع بينَ بالفعل وتُعطَى حقَّ الأسماء فتُضمر ما ولا تضمر الذى ، فإنّها تكون وقتاً ومحلاًّ . فالأوّل كقولهم : لا أكلِّمك ما دام للزَّيت عاصر ، فما موضوعةٌ فى موضع أبدًا ، وانتصابُها فيه كانتصاب : لا أكلِّمُك القارظَ العَنَزِىَّ (٢) والثانى كقولهم : جلسَ ما بين الدَّارين ، واستوى ما بينَ المنزلتين ، وأقام ما بين المسجدين ، فلمَّا أتت ما محلاًّ ووقتاً ضارعت المحَلَّ الذى بعدها فكفَى منها . واختصَّت بين بالنيابة عن ما ، لأنّ ما تكون شرطاً ، وبين يُشرَط بها فى قولهم : بينا أنصفَنى ظلمنى ، وبينما اتَّصل بى قطعنى . وأمّا

(١) ش : « ويقضى » مع البناء للمجهول .

(٢) الدرة الفاخرة ٢٨١ وجمهرة العسكرى ١ : ١٢٣ وفصل المقال ٤٧٣ والميدانى فى أوائل (لا) والمستقصى ٢ : ٥٨ واللسان (قرظ) .

الذى فلا يُعَرف له ذلكَ ولا يُستعمل فيه . ولِمَا معنىً ثانٍ هو الجزاء فى أصل البِنْية وإقرارها على لفظ الذى ، وذلك قول العرب : مطِرْنا ما زُبالَة فالثّعلبيةَ فزرُودَ [١] . حكاه الكسائىُ عن العرب ، ومعناهُ مطِرنا ما بين زُبالة إلى الثعلبية ، فنابت زُبالة عن بينَ ، وجعل نصب بين فيها ، ونُسِقت الثّعلبية فزرود [١] عليها ، ونصبت ما بمطرنا على أنَّ لفظها الذى ، ولزمت الفاء مكان إلى ، ولم يصلحْ مكانَها واوٌ ولا ثمّ ولا أو ، ولا لا ، لأنّها تحفظ تأويل الجزاء ، وتجرى فى هذا الكلام مجراها فى : إنْ زرتَنى فأنت محسن ، ولا يجوز : وأنت ، لأنّه لا يُوصَل [٢] الشرط إلاّ بالفاء إذ [٣] كانت تفعل ذلك فى ضربته فبكى . وأصل الكلام : إن اتَّصل المطرُ إلى زُبالة فالثعلبية فهو مَطَرنا . فذلك الذى ينبغى . فتحوَّلت ما إلى لفظ الذى وأصلها الشرط ، ولزمت الفاء مراقبةً لذلك الأصل ونابت عن إلى ، ولولا الشرط الذى بنيت المسألة عليه لم يعطف واحدٌ بالفاء على مخفوض بين ، إذ لا يقال فيما تعرَّى من معنى الشرط : المال بين أبيك فأخيك .

وحكى الكسائىُّ والفراء عن العرب : هى أحسن الناس ما قرناً فقَدَماً ، معناه ما بين قرن إلى قدم ، فلزمت الفاء لأنّ ما شرطٌ فى الأصل ، ومحسِّنة ذلك ، ٤٠١
حُسْنَ إلى فى موضع الفاء . وانتصب « ما » فى هذه المسألة على التفسير ، وانتصب القرن بنصب بين المُسْقَط ، وعُطفت القدمُ على القرن .

ثم نقل كلام الفراء وقال : وما فى ذا المعنى لا تسقط ، فخطأ أنْ يقال : مطِرنا زبالَةَ فالثّعلبية ، لأنّ ما وبين اسمٌ واحدٌ يدخل طَرَفاه فيه ، وما هى الحدُّ بين

---

(١) ط : « فزود » فى هذا الموضع وتاليه فى ش مع أثر تصحيح . وزرود : موضع بين ديار بنى عبس وديار بني يربوع .

(٢) فى النسختين : « يواصل » .

(٣) ط : « إذا » ، وقد صححت بذلك فى ش .

الشيئين . دليلُ هذا : أن الذى يقول : له علىّ ما بين الألف إلى الألفين ، يدلُّ بمَا على استيفاء ما بين الألف والألفين . ولو قال (١) : جلستُ ما بين الدارين ، لم يكن (١) جامعاً لكلّ ما بينهما . فأتت الفاء لمذهب الشرط وإن لم يُذكَر حرف الشرط ، كما لزمت الفاء مع أمّا فقيل:أمَّا عبد الله فقائم ، لأنّ المعنى : مهما يكن من شئ فعبد الله قائم . والفرق بين جلستُ ما بين عبد الله فزيد ، وجلست بين عبد الله فزيد : أنَّ ما إذا حضرت كان الذى بين الطّرَفين مجلوساً فى جميعه ، وإذا لم تكنْ ما احتمل الكَلامُ جلوساً فى بعض الذى بين المكانين . فإذا قيلَ : عبد الله (٢) ما بين أخيك وأبيك ، فما منتصبة على انتصاب المحلّ وأصلها الشَّرط ، وما بين الأخ والأب كلُّه لعبد الله موضع . فإن قيل : عبد الله بين أخيك فأبيك ، فموضِع عبد الله بعض ما بين الموضعين ، ويجوز استغراق المكان كلِّه .

ولم يذكر الفراء زيد ما أخاك وأباك . قال أبو بكر : هو عندى خطأ ، لأنَّ ما موضوعة للعموم ، وبين لا تحذف إلاّ بعدها اعتماداً عليها مع خلافةِ الذى يليها لها . وبينَ من أسماء المواضع التى ليست ناساً فلا يخلُف بين بعدها إلاّ مالا يكون من أسماء الأناسيِّ مثل القرن والقدم ، والإهلالِ والسِّرار ، والناقة والجملِ وما يجرى مجرى ذلك . ومَن قال : دارى ما الكوفةَ فالحِيرة ، وهو يذهب إلى ما بين الكوفة إلى الحِيرة لم يصبْ ؛ لأنَّ هذا الكلام لا يستقيم إلاّ بأن تكون الدار مالئة كلَّ الموضِعِ الذى بين الكوفة والحيرة ، وما شُوهدت دارٌ كذا . فإن لم تذكر « ما » لَم يبطل أنْ يقال دارى بين الكوفة فالحِيرة على أنّ الدار آخذةٌ بعض ما بين الكوفة والحيرة . ولو قال : له علىَّ ما الألفَ والألفين ، يريد ما بين الألف إلى الألفين كان

(١) فى النسختين : « وقال جلست ما بين الدارين ولم يكن » ، والوجه ما أثبت .

(٢) فى النسختين : « زيد » ، ولا يستقيم مع بقية الكلام .

الكلام مستقيماً ، لوقوع ما وبين على جميع ما بين الطرَّفين ودخول الطرَّفين فيهما ، أعنى فى ما وبين .

هذا ما لخّصناه من (تذكرة أبى حيان) ، وفيها فوائد تتعلَّق ببينَ دون ما ، تركناها لعدم تعلُّق غرضنا بها .

وقول الشارح : « ومثل قوله قفا نبك » إلخ مثلُ مبتدأ مضاف . وقوله « الفاء فيه بمعنى إلى » هذه الجملة خبر المبتدأ . ويروى فى بعض النسخ : « ومثله قوله » ، بالضمير على أنّه مبتدأ وخبر . وهذه رواية فاسدة .

وقوله : « البيتان » مبتدأ محذوف الخبر أى مقروءانِ ، والمعهود فى مثله البيتين بالنصب ، بتقدير اقرأ . والجملة فيهما اعتراض . وإنمّا لم يكتبهما لشهرتهما .

وهذا هو الجواب الأول .

وأمّا (الجواب الثانى [١]) فهو قوله : ويجوز أن يكون المعنى قفا نبك بين منازل الدخول ، يريد أنّ المتعدِّد الذى تضاف إليه بينَ محذوفٌ دلَّ عليه ما قبله ، وقُدِّر فى المواضع الأربع ، لأنَّ المعطوف شرطُه غالبا أن يحلَّ موضع المعطوف عليه . وقدَّره بعضُهم بين مواضع الدَّخول ، فتكون بين مضافة إلى متعدِّد محذوف . وأجاب بعضُهم بأنَّ كُلاًّ من الدَّخول وحومل وتوضح والمقراة موضع وَسِيعٌ ٤٠٢
يشتمل على منازَل [ومواضع [٢]] ، فأُضيف بين إليها لاشتماله على متعدّد تقديراً ، فلا حذف . وعليهما تكون الفاء عاطفة ، وتفيد ترتيب البكاء بين منازل هذه المواضع .

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٧ .
(٢) التكملة من ش .

ولم يقدِّر الشارح هنا مفعولاً لنبك فيحتمل أنّه جعل المفعول بين (١) ويحتمل أنَّ نبك لازم ، أى نُحدِثُ البكاءَ بين منازِل هذه المواضع ، فتَكون (٢) بين ظرفاً للبكاء . وهذا أَوْلَى ، لأنَّ المبكيَّ من أجله تقدَّم .

وهذا الجواب هو الجيِّد ، والجواب الأوَّل غير جيِّد كما بيَّنَّاه .

وقول الشارح المحقق : « وكذا فى غير هذا الموضع » أشار به إلى ما تقدَّم من قولهم : مطِرْنا ما بين زُبالة فالثعلبية ، فإنَّ التقدير ما بين أماكن زُبالة فأماكِن الثعلبية . ومن قولهم : هى أحسن الناس ما بين قرنٍ إلى قَدَمٍ ، فإنّك تقدّر ما بين أجزاء قرن وما بين قرن فقَدَم ، أى ما بين أجزاء قرن فأجزاء قَدَم ، وما قرناً فقدَماً : ما بين أجزاء قرن فأجزاءِ قدم . وكذا تقدِّر فى قوله تعالى : ﴿ مَثلاً ما بعوضةً فما فوقَها (٣) ﴾ على قول الفراء : ما بين أمثالِ بعوضة فأمثالِ فوقِها . وكذا يقدَّر فى قولهم : الحمد لله ما إهلالَكَ إلى سِرارِك : ما بين أوقات إهلالك .

وسكت ابن هشام عن الآية وعن قولهم : ما قرناً إلى قَدَم ، لوضوح التقدير .

وقال الدَّمامينىّ : لم يتعرَّض إلى الاعتذار عن بعوضةٍ وقرن على هذا القول . فتأمَّلْه .

وقد تأمَّله بعضُهم فقال : وغاية ما يظهر أن تكون إلى التى الفاءُ بمعناها لِلمعيَّةِ على ما يقول الكوفيون ، ومعنى ما بينَ قرن مع قدم ، وما بين بعوضة مع ما فوقها : ما بينهما . وأمّا إن بقيت إلى على معناها فلا يظهر لصحَّة إضافة بين

---

(١) ش : « بينا » ، تحريف .

(٢) ط : « فيكون » .

(٣) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

إلى قرن وبَعوضةٍ وجهٌ ، إذْ لا يمكن اعتبار تعدُّد المضاف إليه ، ولا أن يقدَّر معه متعدِّد .

هذا كلامه ، وهو غنيٌّ عن الردّ لظهور خَلَله .

هذا وقد أوردَ سيبويه المصراع الأوَّل (فى باب وجوه القوافى فى الإنشاد من أواخر كتابه) قال : أمَّا إذا ترنَّموا فإنّهم يُلحقون الألف والياء والواو ، ما ينوَّن وما لا ينوّن [1] ، لأنَّهم أرادوا مدَّ الصوت ، وذلك كقول امرىء القيس :

* قفا نبك من ذكرى حَبيبٍ ومنزلِي * ... البيت .

إلى آخر ما ذكره .

قال الأعلم : الشاهد فيه وصل اللام فى حال الكسر بالياء للترنم ، وهو مدُّ الصوت .

وقوله : (قفا نبك) فيه أربعة أقوال : أحدها لأكثر أهل اللغة أنّه خطابٌ لرفيق واحدٍ ، قالوا : لأنَّ العرب تخاطب الواحدَ بخطاب الاثنين ، قال الله تعالى مخاطباً لمالك : ﴿ أَلقِيَا فى جَهَنّم [2] ﴾ ، وقال الشاعر[3]:

فإنْ تزجرانى يا ابنَ عفّانَ أنزَجِرْ … وإنْ تَدَعانى أَحْمِ عِرضاً ممنَّعا

وقال آخر [4] .

وقلتُ لصاحِبِي لا تَحبسانا … بِنَزْعِ أُصوله واجدَزَّ شِيحا

(١) ط : « وما ينون وما لا ينون » بإقحام الواو الأولى ، صوابه فى ش وسيبويه ٢ : ٢٩٨ .

(٢) الآية ٢٤ من سورة قٓ .

(٣) هو سويد بن كراع ، كما فى معجم الشواهد .

(٤) هو مضرس بن ربعى الفقعسى ، كما فى معجم الشواهد .

وحكى عن الحجّاج أنّه قال : يا حرَسِيُّ اضربَا عنقه . والعلّة فيه أنّ أقلّ أعوانِ الرجل فى إبله ومالِهِ اثنان ، وأقَلّ الرُّفقة ثلاثة ، فجرى كلامُ الرجل على ما قد ألِفَ من خطابه لصاحبيه . قالوا : والدليل على أنّ امرأ القيس خاطبَ واحداً ، قولُه فى هذه القصيدة :

* أصاحِ ترى برقاً أُرِيكَ وميضَه * ... البيت .

وقال ابن النحّاس : هذا شيءٌ ينكِره حُذّاقُ البصريين ، لأنّه إذا خُوطب الواحد مُخاطبة الاثنين وقع الإشكال . وفيه نظر ، فإنّ القرينة تدفع اللبس . ٤٠٣

ثانيها : للمبرِّد قال : التثنية لتأكيد الفعل ، والأصلُ : قِفْ قِفْ ، بالتكرير للتأكيد . فلما كان الفعل لا يثنَّى ثُنِّىَ ضميره . وكذا ألقيَا ، واضرِبا ، وتزجُرانى ، وتَدَعانى ، وتحبِسانا .

ثالثهَا : للزجّاج أنه مثنى حقيقة خطاباً لصاحبيه . وكذا ألقيا خطابٌ للمَلَكين . ويردُ عليه ما عداهما فإنّه لا يتصوَّر فيه ما زعمه .

رابعها : أنّ أصله قِفَنْ بنون التوكيد الخفيفة ، فأبدل النون ألفاً إجراءً للوصل مُجرَى الوقف . ونبك مجزومٌ فى جواب الشرط . وبه استشهد المرادى (فى شرح الألفية) .

و (السّقْط) مثلث الأوّل : ما تساقط من الرَّمل . و (اللِّوى) كإلَى : ما التوى من الرمل . وسقط اللِّوى : حيث يسترِقُّ الرمل فيخرج منه إلى الجَدَد . وإنمّا وصف المنزل به (١) لأنّهم كانوا لا ينزلون إلاّ فى صلابةٍ من الأرض ، لتكون أثْبتَ لأوْتادِ الأبنية والخيام ، وأمكنَ لِحَفْرِ النُّؤى ، وإنمّا يكون ذلك حيث ينقطع الرملُ ويرِقّ .

---

(١) ط : « بهم » ، صوابه فى ش .

قال التبريزى (فى شرح المعلقات) : الباء من « بسقط » يجوز أن تتعلَّق بقفا ، وبنبْكِ ، وبمنزل . وقال الزوزنى : هى صفةٌ لمنزل أو لحبيب ، او متعلِّق بنبك . فتأمَّلها مع ما سبق .

و (الدَّخول) بفتح الدال وضم الخاء المعجمة ، قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : هو موضعٌ اختُلف فى تحديده ، فقال محمد بن حبيب : الدَّخول وحومل فى بلاد أبى بكر بن كلاب . وأنشد لكثيِّر :

أمِنَ آلِ قَتلة بالدَّخول رُسومُ   وبحوملٍ طللٌ يلوحُ قديمُ (١)

وقال أبو الحسن : الدَّخول وحَوْمل : بلدان بالشام . وأنشد : قفَا نبك البيتين . وقال أبو الفرج : هذه كلّها مواضع ما بين أمَرَة إلى أسود العين ، إلاّ أنَّ أبا عبيدة يقول : إنّ المِقراة ليس موضعاً ، وإنمّا يريد الحوض الذى يجتمع فيه الماء .

وقال فى (أمَرة):بفتح الهمزة والميم والراء المهملة : هى بلدٌ كريم سَهلٌ فى حِمَي ضَرِيَّةَ من ناحية البصرة ، وبينه وبين السِّتّار الذى هو جبلٌ من حِمى ضَرِيَّةَ خمسة أميال . وأسود العين : جبلٌ على طريقِ الحاج البصرىّ للمُصعِد ، بينه وبين حمى ضريَّة سبعة وعشرون ميلا ، فيكون ما بين أمَرة وأسودَ اثنين وعشرين ميلا .

وقال فى (حومل) : هو اسم رملةٍ تركب القُفّ ، وهى بأطراف الشَّقيق وناحية الحَزْن ، لبنى يربوع وبنى أسد .

وقال فى (توضح) : بضم أوله وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة : موضعٌ ما بين رمل السَّبَخَةِ وأُود . وقال الحربىّ : توضح من حِمَى ضَرِيَّة .

(١) ديوان كثير ٢٠٥ برواية : « أمن آل قيلة » . ولم يرد اسمها فى الديوان إلا مرة واحدة ، وبالياء المثناة التحتية .

وقال فى (أُود) : هو بضم الهمزة وبالدال المهملة : موضعٌ ببلاد مازن . وقال ابن حبيب : أُود لبنى يربوع بالحزن . وقيل أُودٌ والمِقراة : حَدًّا اليمامة . وفى شعر جرير أُود لبنى يربوع [١] .

وضبط المقراة ، هى بكسر الميم وإسكان القاف .

وقال التبريزى : هذه المواضع التى ذكرها ما بين أَمَرة إلى أسود العين ، وهو جبل ، وهى منازلُ بنى كلاب . والمقراة فى غير هذا الموضع : الغديرُ الذى يجتمع فيه الماء ، من قولهم : قريتُ الماءَ فى الحوض ، إذا جمعتَه .

وزُبالة بضَمِّ الزاى المعجمة بعدها باءٌ موحدة ، قال البكرى : بلد ، ويدلُّك أنّها قريب من زَرود قولُ الشماخ يصف ناقته :

وراحت رَواحاً مِنْ زرُودَ فنازعَتْ زُبالة جِلباباً من اللَّيل أخضرا [٢]

قال محمد بن سَهل : زبالة من أعمال المدينة ، سمِّيت بضبطها الماء وأخذِها منه كثيراً ؛ من قولهم : إنّ فلاناً لشديد الزَّبْل للقِرَب . وقال ابن الكلبى عن أبيه : سمِّيت بزبالة بنت مسعود من العماليق ، نزلت موضعَها فسمِّيت بها . ٤٠٤

وقال أيضا فى (الثَّعلبية) : بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة ، هى بئر منسوبة إلى ثعلبة بن مالك بن دُودانَ بن أسد ، هو أوَّل من احتفرها ، وهى من أعمال المدينة ، وهى ماءٌ لبنى أسد . وزرود : حَبْلُ رمل [٣] .

---

(١) ومنه قوله فى ديوانه ١٦٩ ، وهو مطلع قصيدة :

أهَــوًى أراكَ برامَتَيْــنِ وَقُــودا أم بالجُنَينَةِ من مدَافــعِ أُودا

(٢) ديوان الشماخ ٣١ .

(٣) ط ومعجم البكرى : « جبَل رمل » ، صوابه ما أثبت من ش . ولا يكون الجبل رملا . وحبل الرمل : ما استطال منه وامتد . وقال ياقوت : « والزرد : البلع ، ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب ، لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية ، بطريق الحاج من الكوفة » .

وقوله : (لم يعف رسمها) هو فى موضع التعليل للبكاء ، لأنّه لو عفت هذه المواضع أو عفا رسمُها لاستراح العاشق ، وفى بقائها أشدُّ حزنٍ له ، كقول ابن أحمر :

ألاَ ليتَ المنـازِلَ قد بَلِينـا   فلا يَرمِينَ عن شُزُنٍ حزينا (١)

أى فلا يرمين عن تحرُّف . يقال شَزَن فلانٌ ثم رمَى ، أى تحرَّف فى إحد شِقَّيه ، وذلك أشدُّ لرميه ، أى ليتها بليتْ حتّى لا تَرمِيَ قلوبَنا بالأحزان والأوجاع . وعفا الشىء يعفُو عَفْواً وعُفُوًّا وعَفَاء : درس وانمحَى. وعَفَاهُ غيرُه : درسَه . والرسم : ما لصِق بالأرض من آثار الديار ، مِثل البعَر والرَّمَاد .

وقوله : (لِمَا نسجَتْها) تعليلٌ لعدم العفَاء والامِّحاء . قال الأصمعى : إنّ الرِّيحين إذا اختلفتَا على الرسم لم يَعفُواه ، فلو دامت عليه واحدةٌ لعفَتْه ؛ لأنّ الريحَ الواحدة تَسفِي على الرسم فيدرُس ، وإذا اعتورته ريحان فسفَتْ عليه إحداهما فغطَّته ثم هبَّت الأخرى كشفت عن الرَّسم ما سفَت الأُخرى ، فيكون نسجُ الرِّيحين اختلافَهما بالتُّراب ، فواحدة تُغطِّى والأخرى تَكِشف . وقيل : معناه لم يعفُ رسمها للرِّيح وحدَها ، إنمّا عفا للرِّيح والمطرِ وترادُفِ السِّنين . وقيل : معناه لم يعفُ رسمُ حبِّها من قلبى وإن نسجَتْها الرِّيحانِ فعفَتها مع الأمطار والسنين . والمعنى الجيِّدُ هو الأوّل . وفاعل نسجت ضمير ما ، و « ها » ضمير المواضع الأربعة . ومن بيانٌ لما ، فتكون ما عبارةً عن ريح الجنوب والشمال ، وهما ريحانِ متقابلان .

صاحب الشاهد

وهذانِ البيتان أوّل معلقة امرئ القيس ، وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب (٢) . وتقدَّم أيضا شرح غالب هذه القصيدة فى مواضعَ متعدِّدة مع بيان سبب نَظْمها .

---

(١) ديوان ابن أحمر ١٥٦ وأمالى المرتضى ٢ : ١٩٣ .

(٢) الخزانة ١ : ٣٢٩ — ٣٣٥ .

ومصراعُ البيت الأوّلِ مُدِحَ بحسن الابتداء ، وعجزُه غير ملائمٍ له .
والممدوحُ مطلعُ قصيدةٍ للنابغة الذبيانيّ :

كِلِينى لهَمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

وتقدَّم بيانُ حسنهِ فى الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة (١) .

قال ابن أبى الإصبع (فى تحرير التحبير (٢)) : لعمرى لقد أحسن ابنُ المعتزّ فى اختياره بَيْتَ النابغة لحسن الابتداء ، فإنّى أظنّه نظَّر بين هذا الابتداء وبين ابتداء امرىء القيس ، فرأى ابتداءَ امرىءِ القيس على تقدُّمه وكثرة معانى ابتدائِه ، متفاوتُ القسمين جِدًّا ، لأنّ صدر البيت جَمعَ بين عذوبة اللفظ وسهولة السَّبك وكثرةِ المعانى بالنسبة إلى العَجُز ، وألفاظ العجُزِ غريبةٌ بالنسبة إلى ألفاظ الصدر ، بخلاف بيت النابغة ؛ فإنّه لا تفاوُت بين قسميه . فثبت أنَّ بيت امرىء القيس وإن كان أكثر معان (٣) من بيت النابغة فبيت النابغة أفضلُ من جهة ملايمة ألفاظه (٤) ، ومساواة قسميه . وإنمّا عظَّم ابتداء معلقة امرىء القيس فى النفوس الاقتصارُ على
سماع صدر البيت ، فإنّه يشغل الفكر بحُسنه عن النظر فى ملايمة عجزه أو عدم ٤٠٥
ملايمته (٤) ، وهو الذى قيل عند سماعه للمنشِد : حسبُك فإنّ قائل هذا الكلام أشعر الناس ، لأنّه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيبَ والمنزل فى شطر بيت ، ولم يُستَنْشَد العجز شغلاً بحسن الصَّدر عنه . وإذا تأمل الناظرُ فى النَّقد البيتَ بكماله ظهرَ له تفاوتُ القسمين . انتهى .

---

(١) الخزانة ٢ : ٣٢٥ – ٣٢٨ .

(٢) تحرير التحبير ١٦٨ – ١٦٩ .

(٣) وكذا فى تحرير التحبير بحذف الفتحة من آخر الاسم المنصوب تشبيها له بالمرفوع والمجرور . وقال المبرد : هو من أحسن ضرورات الشعر . الأشمونى ١ : ١٠١ . وعقب عليه الصبان بقوله : « الأصح جوازه فى السعة ، بدليل قراءة جعفر الصادق : من أوسط ما تطعمون أهاليكم ، بسكون الياء » . الصبان ١ : ١٠١ .

(٤) كذا بالتسهيل فى النسختين . وفى تحرير التحبير : « ملاءمة » بالهمز .

ولعمرى لقد أحسن الإمام الباقِلاّنى (فى كتاب إعجاز القرآن) بإطالة لسانه بتزييف هذا المطلع حيث قال : الذين يتعصبون لامرئ القيس ويدَّعون محاسن الشعر يقولون : هذا من البديع ، لأنَّه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر العهد والمنزل والحبيب ، وتوجَّع واستوجع ، كلّه فى بيتٍ ، ونحو ذلك . وإنمّا بيَّنّا هذا لئلاّ يقع لك ذهابُنا عن مواضع المحاسن إن كانت ، ولا غفلتُنا عن مواضع الصِّناعة إنْ وُجدت . تأمَّل ، أرشدَك الله ، تَعْلَمْ أنّه ليس فى البيتين شئٌ قد سبق فى مَيْدانه شاعراً ، ولا تقدَّم به صانعا . وفى لفظه ومعناهُ خَلَلٌ ، فأوّلُ ذلك أنّه استوقفَ من يبكى لذكر الحبيب ، وذكراه لا يقتضى بكاء الخلىّ ، وإنَّما يصحُّ طلبُ الإسْعاد [1] فى مثل هذا على أن يبكىَ لبكائه ، ويرقَّ لصديقه فى شدّةِ بُرَحائه . فأمّا أنْ يبكىَ على حبيب صديقِه ، وعشيقِ رفيقه ، فأمرٌ محال . فإنْ كان المطلوب وقوفَه وبكاءه أيضا عاشقا صحَّ الكلام وفسَد المعنى ، لأنّه من السُّخف أن لا يغار على حبيبه ، وأن يدعوَ غيرَه إلى التغازُل عليه ، والتواجُدِ معه فيه .

ثم فى البيتين مالا يفُيد ، من ذكر هذه المواضع ، وتسمية هذه الأماكن من الدَّخول وحومل ، وتوضح والمقراة ، وسِقط اللوَى ، وقد كان يكفيه أن يذكر فى التعريف بعضَ هذا ، وهذا التطويلُ إذا لم يُفِدْ كان ضرباً من العِىّ .

ثم إنّ قوله : « لم يعفُ رسمها » ذكر الأُصمعىّ من محاسنه أنّه باقٍ فنحن نحزن على مشاهدته ، فلو عَفا لاسترحْنا .

وهذا بأن يكون من مساويه أولى ، لأنّه إن كان صادق الوُدّ فلا يزيده عفاءُ الرسوم إلاّ جدَّةَ عهد ، وشِدَّةَ وجد . وإنمَّا فزِع الأَصمَعىُّ إلى إفادة هذه الفائدة خشيةَ أن يُعاب عليه فيقال : أىُّ فائدةٍ لأنْ يعرِّفَنا أنّه لم يعف رسمُ منازل

(١) الإسعاد : المعونة ، أسعده : أعانه . وفى ط : « الإشعار » صوابه فى ش وإعجاز القرآن ٢٤٤ .

حبيبِه ، وأيُّ معنىً لهذا الحشو ؟ فذكَر ما يمكن أن يُذكَر ، ولكنْ لم يخلّصه بانتصارِه (١) ، من الخلل .

ثم فى هذه الكلمة خللٌ آخر ؛ لأنّه عقّب البيتَ بأن قال :

* فهل عند رسم دارسٍ من معوَّلِ *

فذكر أبو عبيدة أنَّه رجع فأكذَبَ نفسَه ، كما قال زهير :

قِفْ بالدِّيار التى لَم يَعْفُها القِدَمُ   نَعَمْ وغيَّرهـا الأرواحُ والدِّيَـمُ(٢)

وقال غيره : أراد بالبيت الأوّل أنّه لم ينطمس أثرُه كلُّه ، وبالثّانى أنّه ذهب بعضُه ، حتى لا يتناقض الكلامان .

وليس فى هذا انتصار ، لأنّ معنى عفا : درس .

واعتذارُ أبى عبيدة أقرب لوْ صَحَّ ، ولكن لم يَرد هذا القولُ مَورِدَ الاستدراك على ما قاله زهير (٣) ، فهو إلى الخلل أقرب .

وقوله : « لمَا نسجَتْها » كان ينبغي أن يقول : لِما نسَجَها ، ولكنه تعسَّفَ فجعل ما فى تأويل تأنيث ، لأنّها فى معنى الرِّيح ، والأَوْلَى التذكير دون التأنيث ، وضرورة الشِّعر قد دلَّتْه على هذا التعسُّف .

وقوله : « لمْ يعف رسمُها » كان الأَولَى أن يقول : لم يعف رسمه ، لأنّه ذَكَر المنزل . فإن كان ردَّ ذلك إلى هذهِ البقاع والأماكن التى المنزلُ واقعٌ بينَها ، فذلك خَللٌ ، لأنَّه إنمّا يريد صفة المنزل الذى نزلَه حبيبُه بعفائِه ، أو بأنَّه لم يعفُ ٤٠٦

---

(١) نص الإعجاز : « بانتصاره له » .

(٢) ديوان زهير ١٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ برواية : « بلى وغيرها » فيهما .

(٣) وكذا فى إعجاز القرآن ٢٤٦ ، « لم يرد » من الورود .

دون ما جاوره . وإن أراد بالمنزل الدارَ حتّى أنّثَ فذلك أيضاً خللٌ . ولو سَلِم من هذا كلِّه وممَّا نكرهُ ذِكرَه كراهيةَ التّطويل ، لم نشكَّ فى أنّ شعْرَ أهْلِ زماننا لا يقصُر عن البيتين ، بل يزيد عليهما ويَفضُلهما .

انتهى ما أوردهُ الباقِلاَّنيّ (١) ، ولا يخفى ما فى بعضه من التعسُّف .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٨ (أيادار سَلمى بِالحَرُوريَّة اسلمِي إلى جانب الصَّمَّانِ فالمتثلَّمِ
أقامت به البَردَيْنِ ثم تذكَّرتْ منازلَها بين الدَّخول فجُرثُمِ
ومَسكنُها بين الفُرات إلى اللِّوَى إلى شُعَبٍ تَرْعَى بهنَّ فعيَهْمِ)

على أنَّه يستعمل فى تحديد الأماكن (إلى) محذوفاً منها العاطفُ كما فى البيت الأخير ؛ فإنَّ واو العطف محذوفة من إلى الثانية على خلاف القياس .

وظاهر كلامه أنَّ الواو لا تستعمل مع إلى فى التحديد المذكور . ولم يقل به أحد ، وإن لم يكن هذا الظاهر مرادَه ، فكان ينبغى له أن يقول : « يجوز » بدل يستعمل . على أنَّ ذكر تحديد الأماكن لا فائدة فيه ، لأنَّ مثله من قبيل حذف الواو العاطفة ، وفيه قولان :

الجواز ، سمع أبو زيدٍ من العرب : أكلتُ خبزاً ، لحما ، تمرا . وهو مذهبُ الفارسيِّ ومن تبعه .

---

(١) إعجاز القرآن للباقلانى ٢٤٤ – ٢٤٧ . ط : « ما أورد الباقلانى » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) الأغانى ٤ : ١٢٦ وابن الشجرى ١ : ١١٧ وديوان الجعدى ١٣٧ .

والمنع ، وهو قول ابن جنى (فى سرِّ الصناعة) ومَن تبعه ، وتأوَّل ما ذُكر على أنّه من بدل البَدَاء .

وكان ينبغى الاكتفاءُ بالبيت الثالث لأنّه موضع الشاهد وحذفُ ما قبله .

صاحب الشاهد

وهذه الأبيات مطلعُ قصيدةٍ للنابغة الجَعدىّ الصَّحَابىّ ، كذا أوردها الأصبهانى (فى الأغانى) ، وزاد بعدها بيتا ، وهو :

(ليالىَ تصطاد الرِّجالَ بفاحمٍ وأبيضَ كالإغريضِ لم يتثلَّمِ)

ورواها ابن الشجرىّ (فى أماليه) كذا :

أبيات الشاهد

(أيا دارَ سَلْمَى بالحُزونِ ألا اسلَمِى نُحَيِّيكِ عن شَحط وإنْ لمْ تكلَّمِى[1]
عَفت بعد حىّ من سُليمٍ وعامر تفانَوْا ودقُّوا بينهمْ عِطرَ مَنشِمِ
ومسكنُها بين الفُرات إلى اللِّوى إلى شُعَبٍ تَرعى بهنَّ فَعَيهِمِ[2]
أقامَتْ به البردَينِ ثم تذَكَّرتْ منازلَها بين الجِواء فجُرثُم
ليالىَ تصطاد الرِّجالَ بفاحمٍ وأبيضَ كالإغريض لم يتثلَّمِ)

ولنتكلَّمْ على الرواية الأولى أوّلاً فنقول : (أيا) حرف نداء . و (الدار) : المنزل ، مؤنّث سماعى . وسلمى:اسم امرأة . والباء من قوله (بالحَرُوريَّة) متعلقة بمحذوف حال من دار . وأراد : بالرَّملة الحروريَّة ، فإنّ حروراء بالمدّ ويقصر بالمهملات : اسم رملةٍ وَعْثة بناحية الدَّهناءِ[3] ، بفتح الدال وسكون الهاء بعدها نون ، يمدّ ويقصر . قال ابن حبيب : الدهناء : رمالٌ فى طريق اليمامة إلى مكَّة ، ٤٠٧ وهى منازلُ بنى تميم لا يُعرف طولُها ، وأمّا عرضُها فثلاث ليال . وهى على أربعة

(١) بالحزون ، انفرد بها ابن الشجرى ، وهى جمع حزن بالفتح .
(٢) الديوان : « بينَ الغروب » ، وهو موضع لم يعينه ياقوت .
(٣) ط : « الدهنا » بالقصر ، فى هذا الموضع وسائر المواضع التالية .

ليال من هجَر . ويقال فى المثل : « أوسع من الدَّهْناء » . كذا فى معجم البكرى . والحَرُوراء أيضاً : قرية بظاهر الكوفة ينسب إليها الحَرُوريَّة ، وهى طائفةٌ من الخوارج كان أوّل اجتماعهم بها وتحكيمُهم ، حين خالفوا عليًّا رضى الله عنه . والنِّسبة إليه حَرُوريٌّ . كذا فى العباب للصاغانى . وهذه الكلمة لم يوردْها البكريُّ (فى معجمه) . وليس المراد قَريةَ الكوفة وإلاَّ لقال : بحروراء . وقوله : (اسلمى) دعاءٌ لدار سلمى بالسَّلامة لها . وقوله : (إلى جانب) حال من دار أيضا ، أى ممتدّة إلى جانب (الصَّمَّان) بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم . قال البكرى (فى معجمه) : هو جبل يَنْقاد ثلاث ليالٍ ، وليس له ارتفاعٌ سوى الصَّمَّان لصَلابته . وتخرجُ من البصرة على طريق المنكدِر لِمَنْ أراد مكّة ، فتسير إلى كاظمة ثلاثاً ، ثم إلى الدَّوِّ ثلاثا ، ثم إلى الصَّمَّان ثلاثا ، ثم إلى الدهناء ثلاثا . وقوله : (فالمتثلم) معطوف على جانب ، قال البكرى : هو بضم أوَّله وفتح ثانيه وفتح الثاء المثلثة وفتح اللام المشدَّدة (١) : موضعٌ بالعالية . انتهى . والعالية : ما فوق نجد إلى تهامة . ولم يذكرها البكريُّ (فى معجمه) .

وقوله : (أقامت به البَردَين) بفتح الموحدة : مثنّى برد ، وأراد به طرفَي الشِّتاء . والبَرْدان أيضا : الغداة والعشيّ . ويجب أن يكون هذا البيت بعد قوله : « ومسكنها » البيت ، ليعود ضمير به إلى المسكن ، كما فى رواية ابن الشجرى ، وإلاَّ كان ينبغى أن يقول : أقامت بها البردين ليعود ضمير بها إلى الدّار ، فإنّها مؤنثة كما ذكرنا . وإن أرجعنا ضمير به إليها باعتبار المنزل فهو تعسُّف . وقوله : (بين الدَّخول فجُرثُم) أى بين مواضع الدخول فمواضع جرثم . والدَّخول تقدَّم

(١) وضبط فى معجم ياقوت بكسر اللام المشددة ، وهى رواية أهل الحجاز كما فى التاج واللسان (ثلم) . وفى التاج أيضا أن فتح اللام رواية أهل المدينة ، وهى اللغة التى اقتصر عليها صاحب القاموس . وانظر ديوان زهير ٤ .

شرحه فى الشاهد المتقدّم ، والرواية الصحيحة : « بين الجِواء فجُرثم » . قال البكرى (فى معجمه) : جُرثم بضم الجيم وسكون الراء وضم المثلثة ، قال أبو سعيد : هو ماءٌ من مياه بنى أسد ، ثم من بنى فقعس . وجُرثم تجاه الجِواء ، يدلُّ على ذلك قولُ الجعدىّ :

أقامت بهِ البردينِ ثم تذكَّرَتْ منازلَهَا بين الجِواءِ فجُرثُمِ

وقال فى (الجواء) : هو بكسر الجيم بعدها واو ، وبالمدّ : جبل يلى رَحرحان ، بينه وبين الرَّبَذة ثمانية فراسخ . وقد ذكرته فى رسم الربذة . وذَكر فيها : هى بفتح الراء والموحَّدة والذال المعجمة ، هى التى جعلها عُمر رضى الله عنه حِمىً لإبل الصَّدقة . وأوّل أجبُل حِمى الرَّبَذة فى غربيِّها : رَحْرَحان ، بينهما بريدان ، ويلى رحرحان من غربيِّه جبلٌ يقال له الجواء ، وهو على طريق الرَّبَذة إلى المدينة المنوَّرة ، بينه وبين الرَّبذة أحدٌ وعشرون ميلا[١] . وليس بالجواء ماءٌ ، وأقرب المياه إليه ماءٌ للسُّلطان يقال له العزَّافة ، بأَبرق العَزَّاف [٢] بينه وبين الجواء ثلاثة أميال . انتهى .

ووجه العطف بالفاء فى البيتين قد شرحه الشارح فى البيت الآتى .

وقوله : (ومسكنُها بين الفرات [٣]) إلخ بعد أن خاطب الدار بالنّداء ودعا لها ، التفت إلى الإخبار عن مسكن حبيبته فقال : ومسكنها بين الفرات ، هو مبتدأ وخبر . والفرات : نهرُ الكوفة . وأراد بين مواضع الفرات . وفى الأغانى وبعض نسخ هذا الشرح : « العروب » بدل الفرات ، وهو تحريف منه . وقوله (إلى اللوى)

---

(١) وكذا وردت العبارة فى معجم البكرى ٦٣٤ . وفى اللسان (وحد ٤٦٠) : « وإحدى فى ابتداء العدد تجرى مجرى واحد فى قولك : أحد وعشرون ، كما يقال واحد وعشرون » .

(٢) فى النسختين : « يقال له العذافة بأبرق العذاف » بالذال فيهما ، وصوابه بالزاى كما فى معجم البكرى .

(٣) الكلام بعده إلى « الفرات » التالية ساقط من ش .

متعلّق بحال محذوفة ، وصاحب الحال الضمير المستقِرّ فى بين ، أى ممتدًّا إلى اللوى ، بكسر اللام والقصر ، وهو كما قال التَّوَّزىُّ : موضعٌ معروف من أرض بنى
٤٠٨ تميم . وقوله (إلى شُعَب) معطوف بواو محذوفة . والشُّعَب : جمع شُعبة ، وهو مَسِيلُ ماء من ارتفاعٍ إلى بطن الوادى ، أصغَر من التَّلعة . قاله ابن الشجرى .
و (تَرعَى) فعل مضارع وفاعله مستتر ضمير سَلمى ، وهو من رعيت الماشية أرعاها رَعْياً ، إذا أخذتَها إلى المرعَى . ويقال أيضا رعت الماشية تَرعى رعياً فهى راعية ، إذا سَرَحَتْ بنفْسها ، يستعمل متعدّيا ولازما . كذا فى المصباح . وضمير (بهنَّ) للشُّعَب . ومفعول تَرعَى محذوف ، أى ترعى ماشيتَهَا فى الشُّعب لكونِ نبتِه أوفَر . فالباء فى بهنّ ظرفية متعلّقة بتَرْعَى ، وجملة تَرْعَى صفة لشُعب . ورأيت فى هامش بعض نُسخ هذا الشرح : تُرعَى بضم أوّله وفتح العين : اسم موضع ، منقول من الفعل ، ومثله تُوضِح . انتهى.وهو خطأ واضح ، على أنَّه غير موجودٍ هذا المكان فى معجم البكرى وغيره .

وقوله : (فعَيهم) أى فإلى عيهم ، بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء . قال البكرىُّ : هو جبلٌ بالغَور بين مكة والعِراق ، وقد ذكرتُه فى رسم (بِيشَة) . وقال فيها : هى بكسر الموحدة والشين المعجمة : وادٍ من أودية تهامة . ولم يُجْرِ لعَيْهم فيها ذكرًا البتّة . وأمّا رواية ابنِ الشجرى فنقول : قوله :

* أيا دارَ سلمى بالحُزون ألاَ اسلَمِى *

الحزون : جمع حَزْن ، بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء المعجمة ، وهو ما غلظُ من الأرض ، وهو خلاف السَّهل . وكأنّه أراد حزْن بنى يربوع ، فجمَعَه بما حوله . وليس الحُزون اسمَ موضعٍ بعينه . قال البكرى : حزن بنى يربوع : قُفٌّ غليظ مسيرة ثَلاث ليال . وقال السُّكَّرىُّ (فى أشعار اللُّصوص) : الحزْن بلاد بنى

يربوع ، وهى أطيب البادية مَرعىً ، ثم الصَّمَّان . وقال حُنَيفُ الحناتِم [١] : « من قاظَ الشَّرَفَ ، وتربَّع الحزْنَ ، وتشتَّى الصَّمَّانَ ، فقد أصاب المرعَى » . والشَّرَف : من بلاد بنى نُمير .

و (ألا) : حرف تنبيه . و (اسلمى) فعل أمرٍ مسند إلى ضمير الدار . دعا لها بالسَّلامة . وقوله :

* نُحَيِّيكِ عن شَحْطٍ وإنْ لم تَكَلَّمى *

نحيِّيك من التحية . قال صاحب المصباح : حَيَّاهُ تحيَّةً أصلُه الدُّعاء بالحياة ، ثم كثُر حتَّى استُعمل فى مطلق الدعاء ، ثم استعمله الشرع فى دعاءٍ مخصوص ، وهو : سلامٌ عليك . انتهى . والشَّحْط : البُعد ، وفعله من باب منع . وقوله : (وإنْ لم تَكلَّمى) أصله تتكلمى بتاءين . قال ابن الشّجرىّ : خاطب الدَّار بقوله : أيا دارَ سلمى ، وبقوله : اسلمى ، وبما بعده ، ثم انصرفَ عن خطابها إلى إضمار الغيبة فى قوله : عفت . انتهى. ولم يزدْ على هذا شيئا .

وقوله : (عفت) بمعنى درست وذهبَ آثارها . وقال ابن الشجرى : وسُليم وعامر اللذان ذكرهما : سُليم بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان ، وعامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة المذكور . وأراد بمَنْشِم امرأةً من خزاعة يقال لها مَنْشِمُ بنت الوَجيه ، كانت تبيع العِطر فى الجاهليَّة ، فلما وقعت الحربُ بين جُرهم وخزاعة كانت إذا حضر القتال

---

(١) حنيف الحناتم : أحد فصحاء الأعراب ، قال أبو فيد مؤرج السدوسى ٧٢ : « أحد بنى حَنْتم بن عدى بن الحارث بن تيم الله ، كان ظمء إبله غِبًّا بعد عِشْر ، وأظماء الناس غب وظاهرة . والظاهرة : كل يوم مرة » . ويقال فى أمثالهم : « آبل من حُنَيف الحناتم » ، و « أبأى من حنيف الحناتم » ، وهذا للمتكبر المعجب بنفسه . و « أدل من حنيف الحناتم » أيضا ؛ إذْ كان دليلا ماهرا بالدلالة . وانظر جمهرة العسكرى ١ : ٢٠٠ ، ٢٤١ ، ٤٥٦ وأمثال الميدانى ١ : ٧٦ ، ١٠٤ ، ٢٥٠ .

تجيء بالطِّيب مدقوقاً ، فتطيَّبُ به فِتيانَ خُزاعة ، وكان مَن مَسَّ من ذلك الطِّيب شيئاً لم يرجع من يومِه إلاّ جريحا أو قتيلا . فضربت العربُ المثَلَ بعطرها فى الشّؤم . انتهى .

وقد استقصينا الكلامَ فى (مَنْشِم) فى شرح أبياتٍ من معلقة زهير من باب الاشتغال [١] .

وقوله : (أفاءت به) قد تقدَّم شرحه مع ما قبله . قال ابن الشجرىّ : ٤٠٩
أضمر المسكن بعد إضمار الشُّعب .

وقوله : (ليالىَ تصطاد) إلخ ظرف متعلّق بأقامَتْ . والفاحم : الشعر الأسود كالفحم . وقوله : (وأبيض) أى بثغرٍ واضح برّاق كالإغريض ، وهو طَلْع النخل ، شبَّه أسنانها به .

وتقدَّمت ترجمة النابغة الجعدى فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة [٢] .

وفى قصيدةٍ لجابر بن حُنّي التَّغلَبىّ بيتان على نمط شِعر الجعدىّ ، فى خطاب الدار ، وهما :

فيَا دار سَلمى بالصَّرِيمةِ فاللِّوَى إلى مَدْفعِ القِيقاءِ فالمتثلَّـمِ [٣]
أقامت بها بالصَّيف ثم تذكَّرتْ مصايرَهـا بين الجِـواء فعَيهَـمِ

وهى مذكورة فى المفضَّليات . قال شارحها ابن الأنبارى : القِيقاء : جمع قِيقاءة ، وهو ما غلظ من الأرض فى ارتفاع . ومصايرهَا : مواضعها التى تصير إليها فى الشتاء . والجِواء وعَيْهَم : موضعان .

* * *

(١) الخزانة ٣ : ٧ — ٨ .
(٢) الخزانة ٣ : ١٦٧ — ١٧٢ .
(٣) المفضليات ٢٠٩ — ٢١٠ . والمتثلّم بتشديد اللام المفتوحة فى لغة أهل المدينة ، وبتشديد المكسورة فى لغة أهل الحجاز .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه [١] :

٨٨٩ (يادارَ مَيَّةَ بالعَلياءِ فالسَّنَدِ)

هذا صدر وعجزه :

(أقوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأمَدِ)

على أنَّ (الفاء) فيه لإفادة الترتيب فى الذّكر ، فتكون عاطفة على معناها . ولم يمكن جعلها بمعنى إلى كما تقدَّم فى أول التخريجين فى بيت امرئ القيس ، لعدم ظهور الغاية .

وقصَد بهذا الرَّدَّ على الجرمىِّ فى زعمه أنَّ الفاء فى الأماكن لمطلق الجمع كالواو ، فلا تدلُّ على ترتيب ، لأنَّ الحرف وغيره إذا أمكن بقاؤه على ما وُضع له فلا يُعدَل إلى خلافه . و (العَلياء) ، و (السَّند) كلٌّ منهما ليس اسم مَكانٍ بعينه ، قال صاحب الصحاح : العَلياء : كلُّ مكانٍ مشرف ، وهو بفتح العين والمدّ . وقال صاحب العباب : السَّند ، بالتحريك : ما قابلَك من الجبل وعَلا عَن السفح [٢] . وأنشد هذا البيت . ولهذا لم يذكر البكرى العَلياء (فى معجمه) ، لكن أورد السَّنَد فقال : هو بفتح أوله وثانيه : ماء بتِهامة معروف ، وهو الذى عنَى النابغةُ بقوله :

* يا دار ميَّةَ بالعَلْياء فالسَّنَدِ *

---

(١) فى كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر مجالس ثعلب ٥٠٣ والجمل ٢٣٩ والمحتسب ١ : ٢٥١ ومختصر القوافى لابن جنى ٢٣ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٧٤/ ٢ : ٨٢ والعيون الغامزة للدمامينى ٢٤٤ والعينى ٤ : ٣١٥ والتصريح ١ : ١٤٠/٢ : ٢٤٣ والهمع ١ : ٨٥ ، ٢٤٣ والأشمونى ١ : ٢١٠ وديوان النابغة ١٥ .

(٢) ط : « من السّفح » ، وأثبت ما فى ش واللسان .

وقد حدَّده الأحوص فى قوله :

غَشِيتُ الـــدارَ بالسَّنَـــــد دُوَيـنَ الشِّعب من أُحُـدِ (١)

وقال أبو بكر : سَنَدٌ : ماء معروف لبنى سَعد . انتهى . وهذا غير ذاك .

قال أبو على (فى المسائل البصرية) : مسألة :

* يادارَ مَيَّةَ بالعَلياءِ فالسَّنَدِ *

و: * يا دار ميَّة بالعلياء غَيَّرَها (٢) *

الجارُّ متعلّق بأقوت وبغيَّرَها ، لأنَّ دار مية معرفة فلا يكون الفعل صفةً . فأمّا قوله :

* أدارًا بحُزْوَى هجتِ للعَين عَبرةً (٣) *

فلا يكون بحزوى إلاّ متعلِّقا بمحذوف . ألا ترى أنّ داراً نكرة . ويجوز فى الأوّلين أن يكون الجار متعلِّقا بمحذوف فيكون فى موضع حال ، كقوله :

* يا بؤسَ للجهلِ ضَرّاراً لِأَقوامِ (٤) *

ولا يجوز عندى فى قوله :

* ألا يَابيت بالعَلياء بيتُ (٥) *

---

(١) ديوان الأحوص ٧٦ عن معجم البكرى .

(٢) لم أهتد إلى قائله ولا إلى تتمته .

(٣) صدر بيت لذى الرمة فى ديوانه ٣٨٩ ، وهو الشاهد ١١٣ . وعجزه :

* فماء الهوى يرفض أو يترقرق *

(٤) للنابغة فى ديوانه ٧١ ، وهو الشاهد ١٠٤ من الخزانة . وصدره :

* قالت بنو عامر خالوا بنى أسد *

(٥) صدر بيت لعمرو بن قنعاس فى كتاب سيبويه ١ : ٣١٢ . وعجزه :

* ولولا حب أهلك ما أتيت *

أن يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون حالاً ، ولكن متعلق بمحذوف، [على] نحو : فى الدار رجل ، لأنّه خبر بيتُ الثانى ، ويكون أقوَتْ وغيَّرها منقطعين ممَّا قبلهما ، كأنّه لما نادى أقبل على غيرها فخاطَبه . والدليل على كون الظرف حالاً فى بيت ذى الرمة ، وأنّه يجوز أنْ لا يكون متعلّقا بالفعل الذى هو ٤١٠
غَيَّرها قولُه فى أخرى :

يا دار ميَّة بالخَلْصاءِ فالجَرَدِ   سَقْياً وإنْ هِجْتِ أدنَى الشَّوقِ والكمَدِ[١]

فكما أنَّ هذا لا يكون إلاّ حالا كذلك قوله : « بالعَلْياء غيَّرها [٢] » يجوز أن يكون حالاً . فإن قلت : لم لا تجعل بالْعلياء فى قولك :

* ألا يابيتُ بالعلياء بيت *

حالاً ، وتجعل بيت الثانى بدلاً من الأوّل ليخلُصَ الظرف حالا ؟ قلت : ذلك لا يجوز ، ألا ترى أنّه لا يستقيم أنْ تقول مبتدئاً : يا زيدُ ولولا عمراً أكرمت ، كما قال :

* ولولا حبُّ أهلِكَ ما أتيتُ *

وإن شئتَ أجَزْتَه كما قال :

يا ابنَ أمِّى ولو شَهِدتُك إذ تد   عُو تميماً وأنتَ غير مُجابِ [٣]

ومنعه ابن جنى (فى المحتسب) فقال : وسألنى قديما بعضُ من كان يأخذ عنّى فقال : لم لا يكون « بيتُ » الثانى تكريراً على الأوّل ، كقولك : يا زيد زيد ، ويكون بالعلياء فى موضع الحال من البيت ، كما كان قول النابغة [٤] :

---

(١) ديوان ذى الرمة ١٤٣ برواية : « أدنى الشوق للكمد » .

(٢) قطعة من الشطر الماضى فى الصفحة السابقة . وفى ش : « بالخلصاء غير » ، تحريف .

(٣) مجهول القائل كما فى معجم الشواهد .

(٤) ط : « كما فى قول النابغة » ، وأثبت ما فى ش والمحتسب ١ : ٢٥١ .

* يادار ميَّة بالعلياء فالسَّنَدِ *

قولُه : بالعلياء ، فى موضع الحال ، أى يا دار ميَّةَ عاليةً مرتفعة ، فيكون كقوله :

* يا بؤسَ للجهلِ ضَرَّاراً لِأقوامِ *

هذا معنى ما أورده بعد أن سدَّدت السؤال ومكَّنته . فقلت : لا يجوز ذلك هنا ، وذلك أنّه لو كان البيت الثانى تكريراً على الأوّل لقال :

* لولا حبُّ أهلِكَ ما أتيتُ *

فيكون كقولك : يا زيد لولا مكانكُ ما فعلت كذا . وأنتَ لا تقولُ : يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا . فإذا بطل هذا ثبت ما قاله صاحبُ الكتاب من كونه كلاماً بعد كلام ، وجُملةً تتلو جملة . وهذا واضح .

انتهى كلامه ، وكأنَّه لم يستحضر آخرَ كلام أبى علىّ .

وقد غفَل العينىُّ عن حكم وقوع الظرف بعد المعرفة بجعله حالاً منها ، فقال : بالعلياء محلُّها النصب على أنّها صفة لدارِ مَيَّة ، والتقدير الكائنة بالعلياء . وهذا تحريره ، والبعرة تدلُّ على البعير .

و (ميَّة) : اسم امرأة . و (أقوت) : خلت من السُّكَّانِ وأقفرت . وفيه التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة حيث لم يقل : أقويتِ . و (السالف) : الماضى . و (الأبَد) : الدهر .

صاحب الشاهد

وهذا البيت مطلعُ قصيدةٍ للنابغة الذبيانى تقدَّم ذكرُ سببها مع شرح أبيات [1] من أوَّلها ، فى الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين [2] . وبعده :

(١) ش : « مع أبيات » بسقوط كلمة « شرح » .
(٢) الخزانة ٤ : ٥ – ٨ .

أبيات الشاهد (وقفتُ فيها أُصَيلالاً أُسائلُها أعيَتْ جواباً وما بالدَّارِ من أحدِ
إلاّ الأواريُّ لأْياً مَا أُبيِّنُها والنُّؤْيُ كالحوضِ بالمظلومة الجَلَدِ)

وهذه الأبيات الثلاثة أنشدها سيبويه فى باب الاستثناء . والشاهد فى البيت الثالث وهو رفع الأُواريّ فى لغة تميم ، ونصبه فى لغة الحجاز .

قال الأعلم : الشاهد فى قوله : إلاّ الأُواريَّ ، بالنصب على الاستثناء المنقطع ، لأنّها من غير جنس الأحد ، والرفع جائز على البدل من الموضع ، والتقدير : وما بالربع أحدٌ إلاّ الأُواريّ ، على أن تُجعل من جنس الأحد اتِّساعا ومجازاً . انتهى .

وقد تقدم شرح البيت مفصّلاً فى الشاهد الثانى والسبعين بعد المائتين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(وإذا هلكتُ فعندَ ذلِكِ فاجزَعِى)

على أنّ إحدى الفاءين زائدة . ولم يعيِّن الزائد .

قال أبو على (فى التذكرة القصرية):الفاء الأُولى زائدة ، والثانية فاء الجزاء . ثم قال : اجعلِ الزائدَ أيَّهما شئت .

٤١١ وعيَّن القاضى (فى تفسيره) الأُولى ، فإنَّه أورده البيت نظيراً لقوله تعالى : ﴿ فبِذَلك فليَفْرَحُوا (٢) ﴾ ، قال : الفاء فى فبذلك زائدة ، مثلها الفاءُ الداخلة على عند فى البيت . وتقديم « عندَ » للتخفيف كتقديم « ذلك » . وسيبويه لا يُثبتُ

(١) الخزانة ٤ : ١٢١ — ١٣٠ .
(٢) الآية ٥٨ من سورة يونس .

زيادةَ الفاء ، وحَكَمَ بزيادتها هُنا للضَّرورة . ومَنْ تبعه وجَّه ما أوهمَ الزيادة ، فوجَّهها صاحبُ اللباب بأنَّها إنمّا كُرِّرت هنا لبُعْد العهد بالفاء الأولى ، كما كُرِّر العامل فى قوله [1] :

لقد عَلِمَ الحيُّ اليمانُونَ أنَّنى إذا قلتُ أمَّا بعدُ أنِّى خطيبُها

أُعِيدَ (أنِّى) لبُعْد العهد بأنَّنِى . انتهى .

وهذا لا يَطَّرِد له فى الآية .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(لا تَجزعى إنْ مُنْفِسٌ أهلكتُه)

والبيت آخر قصيدةٍ للنَّمر بن تولب الصَّحابى ، وتقدَّم الكلامُ عليه مع شرح القصيدة وترجمتِه ، فى الشاهد السادس والأربعين من أوائل الكتاب [2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد الثمانمائة [3] :

٨٩٠ (إنَّ مَنْ سادَ ثُمَّ ساد أبوه ثم قد سَادَ قبلَ ذلك جدُّهْ)

على أنّ (ثُمَّ) فيه لمجرد الترتيب فى الذكر ، إلى آخره .

وهذا أحدُ أجوبةٍ ثلاثة عن إشكال ، وهو أنّ ثُمَّ هنا قد عطفت المتقدِّم على المتأخّر ، وهو عكس وضعها . فأجاب الفرّاء وهو ما ذكره الشارح ، بأنَّ ثُمَّ

---

(١) البيت لسحبان بن وائل ، كما سبق فى ١٠ : ٣٦٩ . وانظر فصل المقال ٤٩٧ .

(٢) الخزانة ١ : ٣١٤ – ٣٢٢ .

(٣) ديوان أبى نواس ١٢٢ والهمع ٢ : ١٣١ والمغنى ١١٧ والأشمونى ٣ : ٩٤ .

فيه للترتيب الذكريّ ، ويقال له الترتيب الإخبارى وترتيبُ اللّفظ أيضا . وذلك أنّ الفاء وثمّ يكونان لترتيب الأفعال والأقوال ، وثُمَّ هنا لترتيب القول بحسب الذكر والإخبار والتّلفُّظ . قال الفراء : ومنه : بلغنى ما صنعتَ اليومَ ، ثُمَّ ما صنعتَ أمسِ أعجبُ .

وإليه ذهب ابن مالك (فى التسهيل) فقال : وقد تقع ثم فى عطف المتقدِّم بالزمان ، اكتفاءً بترتيب اللفظ . انتهى .

وفى هذا الجواب اعترافٌ بأنّ ثُمَّ هنا للترتيب بدون تراخٍ ومُهلة كما صرح به الشارح ، وهو خلاف وضعها .

وأجاب ابن عصفور (وهو الجواب الثانى) بأنّ ثُمَّ هنا على بابها ، بتقدير أنّ الممدوح سادَ أوّلاً ، ثم ساد أبوهُ بسيادته ثم جدُّه . قال (فى شرح الجمل) : وما ذكره الفراء من أنَّ المقصود بثمّ ترتيب الأخبار لا ترتيب الشئ فى نفسه ، فكأنّه قال : اسمع منِّى هذا الذى هو [1] : بلغنى ما صنعت اليومَ ، ثم اسمع منِّى هذا الخبر الآخر الذى هو : ما صنعتَ أمسِ أعجب – ليس بشئ ، لأنَّ ثم تقتضى [2] تأخير الثانى عن الأوّل بمهلة ، ولا مُهلةَ بين الإخبارين . وأمَّا قول الشاعر : إنّ من ساد البيت ، فينبغى أن يُحمل على ظاهره ، ويكون الجدُّ قد أتاه السُّودد من قبل الأب ، وأتى الأبَ من قِبَل الابن . وذلك ممّا يمُدح به ، وإن كان الأكثر فى كلامهم توارثَ السُّودَد ، ويكون البيت إذ ذاك ، مثل قول ابن الرُّومى :

قالوا : أبو الصَّقر من شَيبانَ قلتُ لهم : كَلاَّ لعمرى ، ولكنْ منه شَيبانُ[3]
فكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرَا حسَبٍ كما عَلَتْ برسولِ الله عدنانُ.انتهى.

---

(١) ش : « هذا هو » .
(٢) ط : « يقتضى » .
(٣) المغنى ١١٨ .

قال المراديُّ (فى الجنى الدَّانى) : ما ذكره ابن عصفور فى تأويل البيت لا يساعد عليه قوله : « قبل ذلكَ » . انتهى .

قال الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : وذلك لأنّ مضمون الكلام على ما أجاب به ابن عصفور أنّ سودَد الابنِ سابقٌ لسُودَد الأب ، وسودَد الأبِ سابقٌ ٤١٢
لسودد الجدّ ، والسابق للسابق لشيء سابقٌ لذلك الشَّىء ، فتكون سيادة الابن سابقةً لكلٍّ من سيادة أبيه وسيادة جدِّه ، وسيادة الأب سابقة لسيادة الجدّ . وقول الشاعر: قبل ذلك، منافٍ لهذا بلا شك . انتهى .

وأجاب بعضهم عن ابن عصفور بتمحُّمل ، وردَّ عليه . ويُرَدُّ عليه أيضاً بأنّ ثمّ تدلُّ على التراخى ، فما معنى التَّراخى والمهلة هنا ؟

وأجاب الأخفش (وهو الجواب الثالث) بأنَّ ثُمَّ هنا بمعنى الواو ، لمطلق الجمع . وردَّ عليه بعضُهم بأنّه لو صح جَرَيانُها مجرى الواو لجاز وقوعها حيث ما يصلُح إلاَّ معنى الواو ، فكان يقاْل اختصم زيد ثم عمرو ، كما يقال : اختصم زيد وعمرو . ولكنّ ذلك غير مقولٍ باتِّفاق . قال الشاطبى (فى شرح الألفيَّة) : قال الماوردى : الدليل على أنّ ثم لا تكون بمعنى الواو إجماعُ الفقهاء على أنَّه لا يجوز أن يقال : هذا بيُمنِ الله ويُمنك ، بالواو ، ولكنْ أجازوا أن يقال : هذا بيمن الله ثم يُمنك . قال : ولو كانت بمعنى الواوِ ما فرُّوا إليها . قال : وفى الحديث أنَّ بعض اليهود قال لأصحاب النبى ﷺ : تزعمون أنّكم لا تشركون بالله وأنتم تقولون : ما شاء الله وشئت ! فذُكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « لا تقوَلُوها وقولوا : ما شاء الله ثمَّ شئتُ (١) » . حدَّث به قاسم بن أصبغ . انتهى .

---

(١) ورد الحديث برواية أخرى فى كل من نهاية ابن الأثير ١ : ٥١٧ ولسان العرب (شيأ ٩٨) مع ذكر اليهودى فيه . وفى سنن ابن ماجه ١ : ٦٨٥ أن رجلا من المسلمين رأى فى النوم أنه لقى رجلا من أهل الكتاب =

وأقول : هذا لا يَرِدُ على الأخفش ، فإنّه لم يدَّعِ أنّ ثم بمعنى الواو دائماً ، وإنمّا يريد قد تكون بمعناها فى بعض الموادّ ، وذلك على سبيل المجاز . ولا يخفى أنَّ البيت إذا حمل على قوله لم يَرِدْ عليه شئ .

قال الدمامينى : لا خفاء فى كون القائل بأنّ ثم تُستعمَل بدون ترتيب كالواو ، يقول بأنّ ذلك استعمالٌ مجازىٌّ ، ولا يشترط فى آحاد المجاز أن تُنقَل بأعيانها عن أهل اللغة ، بل يُكتفى بالعلاقة على المذهب المختار . والعلاقةُ المصحِّحةُ هنا الاتصال الذى بين هذين الحرفين ، من جهةِ أنَّ الواو لمطلق الجمع ، وثمّ لجمعٍ مُقيَّدٍ ، والمطلقُ داخل فى المقيَّد . فثبت أنّ بينهما اتّصالاً معنويا ، فجاز استعمال ثم بمعنى الواو مجازاً لذلك . وحينئذ فالسَّعى فى تأويل تلك الأمثلة ممَّا يصحِّح الترتيب فيها ، نظرٌ فى أمر جزئيّ لا يقتضى بُطلان المدَّعَى من أصله . انتهى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من شعرٍ مولَّد لا يُوثق به ، وأوَّله مغيَّر اشتهر به ، وهو أول أبياتٍ سبعةٍ لأبى نواسٍ الحسنِ بن هانئ ، مدحَ بها العبَّاسَ بنَ عُبيدِ الله بن أبى جعفر ، وهى :

أبيات الشاهد

قُل لمَنْ سادَ ثمَّ سادَ أبوه قبلَــه ثم قبــلَ ذلكَ جدُّه
وأبـو جَدِّه ، فسَادَ إلى أن يتـــلاقى نِزارُه ومعـــدُّه
ثُمَّ آبـاؤه إلى المبتـدا مِنْـــ ـهُ أبٌ لا أبٌ وأمٌّ تعُدُّه (١)
يا ابن بُحبوحة البِطاح عُبيدِ اللـ ـهِ ، غوثاً مِن مُستغيثٍ تودُّه

= فقال نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون ، تقولون ما شاء الله وشاء محمد . وذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : أما والله إن كنتُ لأعرفها لكم . قولوا : ما شاء الله ثم شاء محمد » . أما أبو داود فى السنن ٤ : ٢٩٥ فإنه لم يذكر للحديث قصة واقتصر على قوله ﷺ : « لاَ تقولوا : ما شاء الله وشاءَ فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان » .

(١) فى الديوان : « من آدم » بدل « منه » . وفى ش : « من أب » .

فاهتبْل عندِىَ الصَّنيعة واذخَرْ   نى لقولٍ أُجيدهُ وأُجِدُّه
واستزِدْنى إلى مكارمك الغُـ   ـرِّ وفضلٍ إليكَ خيَّمَ مجدُهْ (١)
عَبْدريٍّ إذا انتمى أبْطَحِيٍّ   تالدٍ نَسجُه عتيقٍ فِرندُهْ

والعباس هذا : عمّ هارون الرَّشيد (٢) . ولم يعرفه ابن المُلاَّ (فى شرح المغنى) فقال : لعلَّه العباس بن المأمون بن الرشيد . وأبو نُواسٍ مات قبل أن يصير ابنُ المأمون فى عداد من يُمدَح . ٤١٣

والمأمون اسمه عبدُ الله ، وأبو الممدوح اسمهُ عُبيد الله بالتصغير ، كما فى الشعر .

وقوله : « وأبو جده » معطوف على جدّه . وقوله:« فسَادَ » ، يريد : مَن بقى من جُدودِهِ واحداً بعد واحدٍ ، إلى أن يلاقيَهُ جدُّه نزارُ بنُ معدّ بن عدنان ، وهو عمود النَّسب المحمَّدى ﷺ .

وزعم ابنُ الملاّ أنّ قوله : « وأبو جدِّه فسادَ » مبتدأ وخبر ، والفاء زائدة .

وقوله : « ثم آباؤه » ، أى بعد معدّ . وقوله « إلى المبتدا منه أبٌ » هو آدمُ عليه السلام ، خلقه الله من ترابٍ لا من أبٍ وأمّ . وقوله : « لا أبٌ وأمّ تعدُّه » ، أى لا له أبٌ تعدُّه ولا له أمٌّ تعدُّها .

و « عبيدِ الله » بالجرّ بدل من بُحبوحة . وقوله : « غوثا » منصوب بتقدير أطلب ، وهو اسم الإغاثة بمعنى الإغاثة بالنصر . وقوله : « مِن مستغيثٍ » أى من أجل مستغيث . وتودُّه : تحبُّه .

---

(١) فى الديوان : « ومجد إليك خيم مجده » .

(٢) المفهوم من الديوان أنه يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحَجَبى . والحجبى ، بفتح الحاء والجيم نسبة إلى حجابة البيت المعظَّم ، وهم جماعة من عبد الدار ، كانت إليهم حجابة الكعبة ومفتاحها . أنساب السمعانى الورقة ١٥٧ .

وقوله : « فاهتبل » الاهتبال : الاغتنام . والصَّنيعة : الفعل الجميل . واذْخَرنى : أمرٌ مِنْ ذخرته ذَخرا ، من باب نفع ، إذا أعددَته لوقت الحاجة إليه ، والاسم الذُّخر بالضم . و « أجيدهُ » من الإجادة ، أى أُحسِّنه . و « أُجِدُّه » أى أُحدِثه جديداً .

وقوله : « واستزدنى إلى مكارمك » أى اجعلنى زيادةً مضمومة إلى مكارمك ، أى اجعلنى بعضَ مكارِمك ، أى أفعالك التى تُمدَح بها . والغُرّ : جمع أغرَّ وغرَّاء . والأغرُّ : الواضحُ المشهور . وقوله : « وفضلٍ » ، بالجر معطوف على مكارمك . وخَيَّمَ : أقامَ . والمجد : الشرف والعِزّ .

وقوله : « عبدريٍّ » بالجر صفة لفضل ، منسوب إلى عبدِ الدار ، وهو أحدُ أولاد قُصَىّ بن كلاب . وانتمى : انتسَب . وأبطحىّ بالجر أيضاً ، يريد أنَّه من قُريش البِطاح ، وهم أشرفُ من قُريش الظَّواهر . وقوله : « تالدٍ نسجُه » بالجر صفةٌ سببيَّة لفضل . ونسجُه فاعلُ تالد . والتالد : القديم الأَصلىّ . والهاء فى نسجهِ ضمير « فَضلٍ » . وعتيقٍ بالجر أيضا . والفرند ، بكسرتين : الجوهر والحُسْن .

وترجمة أبى نواس تقدَّمت فى الشاهد الثالث والخمسين من أوائل الكتاب (٣) .

* * *

(١) ش : « من أب » كما سبق فى الشعر .

(٢) الكلام بعده إلى « اجعلنى » التالية ساقط من ش .

(٣) الخزانة ١ : ٣٤٧ – ٣٤٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الثمانمائة (١) :

٨٩١ (فلمَّا أجزْنا سَاحَةَ الحىِّ)

هو قطعة من بيت من معلَّقة امرئ القيس ، وهو :

(فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحىِّ وانْتحَى   بنا بطنُ خَبْتٍ ذى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ)

على أنَّ (الواو) فى قوله : (وانتحى) قيل زائدة وانتحى جواب لمّا . وأوَّلَهُ البصريُّون .

وهذا الخلاف فى البيت مبنىٌّ على أنَّ ما بعده هذا :

(إذا قلتُ هاتى نوِّلينى تمايَلَتْ   علىَّ هَضِيمَ الكَشْحِ ريَّا المُخَلْخَلِ)

فإنَّ « لمَّا » فى البيت السابق تقتضى جواباً ، ولا شئَ فى البيتين صالح لأنْ يكون جواباً . فقال الكوفيُّون : انتحى هو الجواب ، والواو زائدة . وقال البصريون : الواو عاطفةٌ والجواب محذوف تقديره : فلمَّا أجَزْنا وانتحى بنا بطن خبتٍ أمِنَّا ، أوْنِلْتُ مأمولى ، ونحوُ ذلك . والمشهور فى الرواية أنَّ ما بعد فَلمَّا أجزنا ... البيت ، هو هذا :

(هَصَرْتُ بفودَىْ رأسِها فتمايلَتْ   علىَّ هضيمَ الكَشحِ ريَّا المُخَلخَلِ) ٤١٤

وعليها يكون هَصْرت جوابَ لمَّا عند الفريقين ، فلا زيادة ولا نقص .

واعلم أنَّ الكوفيِّين وجماعةً من البصريِّين أجازوا زيادة الواو . قال الفراء (فى تفسير سورة يوسف) : قوله تعالى : ﴿ فلمَّا جهَّزَهُمْ بجَهَازِهِمْ ﴾ ، ﴿ جَعَلَ السِّقاية (٢) ﴾ جوابٌ ، ورُبمَّا أُدخلت فى مثلها الواو وهى جوابٌ على حالها ،

---

(١) معانى الفراء ٢ : ٥٠ ، ٢١١ والمنصف ٣ : ٤١ والإنصاف ٤٥٧ والاقتضاب ٣٧٨ والمعلقات .

(٢) الآية ٧٠ من سورة يوسف . ويريد أن « جعل السقاية » هى الجواب .

كقوله فى أول السورة : ﴿ فلمَّا ذَهَبُوا به وأجمَعُوا أن يَجْعَلُوه فى غَيَابة الجُبِّ وأوحينا إليهِ [١] ﴾ ، والمعنى والله أعلُم أوحينا إليهْ . وهى فى قراءة عَبدِ الله : ﴿ فلمَّا جهَّزَهم بجَهَازِهم وجَعَل السِّقاية ﴾ . ومثله فى الكلام : لمَّا أتانى وأَثِبُ عليه ، كأنه قال وَثَبْتُ عليه . وقد جاء الشِّعر فى ذلك ، قال امرؤ القيس :

فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحَىِّ [وانتحى [٢]] ... البيت .

وقال آخر [٣] :

حتّى إذا قَمِلَتْ بطونُكـمُ ورأيتـمُ أبنـاءكم شَبُّـوا
وقَلبتـمُ ظَهـرَ المِجـنِّ لنـا إنَّ اللئيمَ العاجِزُ الـخَبُّ

أراد : قلبتم .

وقال أيضا فى آخر تفسير سورة الأنبياء : وقوله تعالى : ﴿ واقتربَ الوَعْد الحَقُّ [٤] ﴾ معناه والله أعلم : حتّى إذا فتحت اقترب . ودخولُ الواو فى الجواب فى حتّى إذا ، بمنزلة قوله [تعالى [٥]] : ﴿ حتّى إذا جاءُوها وفتِحت ﴾ ، وفى قراءة عبد الله : ﴿ فلما جهَّزهم بجَهَازهم وجَعَل السِّقاية ﴾ وفى قراءتنا بغير واو . ومثله فى الصَّافَّات : ﴿ فلمَّا أسْلَمَا وتَلَّهُ للجَبِين وناديناه [٦] ﴾ معناها ناديناه . وقال امرؤ القيس :

---

(١) الآية ١٥ من سورة يوسف . وانظر معانى القرآن ٢ : ٥٠ . وزيادة الواو فقط فى قراءة عبد الله . كما نقل الزمخشرى وابن عطيّة . وظن أبو حيان أن قراءة عبد الله عند الزمخشرى : « وجعل السقاية فى رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن » . تفسير أبى حيان ٥ : ٣٢٩ . وهو وهم من أبى حيان ، وإنما « أمهلهم حتى انطلقوا » من عبارة التفسير عند الزمخشرى ، وليست تكملة للقراءة .

(٢) التكملة من ش .

(٣) القائل مجهول . وانظر معجم الشواهد .

(٤) الآية ٩٧ من سورة الأنبياء . وانظر معانى الفراء ٢ : ٢١١ .

(٥) التكملة من ش .

(٦) الآيتين ١٠٣ ، ١٠٤ من الصافات .

* فلمَّا أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتَحَى * ... البيت .

يريد : انتحى . انتهى كلامه .

وقد أورد ابن الأنبارىّ (فى مسائل الخلاف) كلامَ الفريقين ، فلا بأس بنقلِه مختصَراً ، قال : ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يَجوز أن تقع زائدةً . وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش ، وأبو العباس المبرِّد ، وأبو القاسم بنُ بَرْهان من البصريِّين . وذهب البَصريُّون إلى أنَّه لا يجوز .

واحتج الكوفيّون بقوله تعالى : ﴿ حتَّى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها [١] ﴾ قالوا : فتحت جواب إذا والواوُ زائدة ، كما قال تعالى فى صفة سَوْقِ أهل النار إليها : ﴿ حتّى إذا جاءُوها فُتِحت أبوابها [٢] ﴾ ، وبقوله تعالى : ﴿ حتّى إذا فُتِحَتْ يأجُوجُ ومأجوجُ وهُمْ من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون * واقتربَ الوَعْـدُ الحق [٣] ﴾ اقترب جواب إذا ، والواو زائدة . وبقوله تعالى : ﴿ إذا السَّماء انشقَّت * وأذِنَتْ لرَبِّها وحُقَّت [٤] ﴾ التقدير : أَذِنَتْ . وبِقول الشاعر :

* فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ * ... البيت .

وبقول آخر :

* حَتّى إذا قَمِلَتْ بُطونكمُ * ... البيتين .

وأجاب البصريون عن الآية الأولى بأنَّ التقدير : حتّى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها فازوا ونَعِمُوا . وعن الآية الثانية بأنَّ التقدير : وهم من كلِّ حَدبٍ يَنسِلونَ

---

(١) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

(٢) الآية ٧١ من سورة الزمر . وهذه مجردة من الواو .

(٣) الآية ٩٦ ، ٩٧ من سورة الأنبياء .

(٤) الآية ١ ، ٢ من سورة الانشقاق .

قالوا ياويلنا . وقيل الجواب : فإذا هى شاخصةٌ . وعن الثالثة بأنَّ التقدير : وأَذِنَتْ لربِّها وحُقّت يَرَى الإنسان الثوابَ والعقاب . وكذا يقدَّر فى قول الشاعر : فلمَّا أجزْنا وانتحى بنا بطنُ خبتٍ خَلوْنا ، ونعِمْنا . وقلبتُم ظهر المجنِّ لنا بانَ غدرُكم ولؤمُكم . وإنمّا حذف الجواب فى هذه المواضع للعلم به ، توخِّياً للإيجاز . وقد جاء حذفُ الجواب [١] . قال تعالى : ﴿ ولَوْ أنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بهِ الأرضُ أو كُلِّم به الموتَى [٢] ﴾ التقدير : لكان هذا القرآنُ . وقال تعالى : ﴿ ولولا فَضْلُ اللهِ عليكمْ ورَحمتُه [٣] ﴾ . وتقديره : لفضحكم بما ترتكبون ، ولَعاجَلَكم بالعقوبة . وحذفُ الجواب أبلغُ ، لتذهبَ النفسُ إلى كلِّ مذهبٍ ممكن . انتهى كلامه .

٤١٥ قال ابن السِّيد (فى شرح أدب الكاتب) : وكان بعض النحويِّين فيما حكى أبو إسحاقَ الزّجاجُ يذهبُ فيما كان من هذا النوع مذهباً يخالف فيه البصريِّين والكوفيِّين ، فكان يقول فى الآية :حتّى إذا جاءُوها جاءُوها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس : فلمَّا أجزنا ساحةَ الحيِّ أجزناها وانتحى . فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفى الكلام قد مضمرة . انتهى .

وذهب ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) إلى مذهب الكوفيِّين ، إلاّ أنّه خَصَّ زيادة الواو بالشعر . وهذا تحكُّمٌ منه من غير فارق . وأنشد تلك الأبيات وقولَ أبى خِراش :

---

(١) فى الإنصاف : « وقد جاء حذف الجواب فى كتاب الله تعالى وكلام العرب كثيرا » .

(٢) الآية ٣١ من سورة الرعد .

(٣) الآية ١٠ ، ٢٠ من سورة النور . وختام الأولى : « وأن الله تواب حكيم » ، والثانية : « وأن الله رؤوف رحيم » . وفى ط : « فلولا فضل الله عليكم ورحمته » صوابها فى ش والإنصاف . وهى الآية ٦٤ من سورة البقرة : « فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » . وليست موضع استشهاد هنا ، إذ أن جواب « لولا » هو « لكنتم » .

لعَمْر أبى الطَّيرِ المُرِبَّةِ بالضُّحىَ　　على خالدٍ لقد وقعتِ على لَحْمِ(١)
ولحمِ امرئٍ لم تَطْعَمِ الطّيرُ مِثلَه　　عشيَّةَ أمسى لا يُبين من البَكْمِ

قال : يريد لحم امرئ . وهو بدل من لحم المتقدِّم ، إلاَّ أنّه اضطُرّ فزادَ الواوَ بين البدل والمبدل منه . وأنشد أيضا :

فإنّ رشيداً وابنَ مَرْوانَ لم يكن　　ليفعلَ حتَّى يُصدِرَ الأمرَ مُصدَرا(٢)

قال : يريد رشيد بن مروان ، فزاد الواوَ بين الصفة والموصوف . وأنشدَ أيضا قولَ الآخر :

كنّا ولا تَعصِى الحليلَةُ بعلَها　　فاليوم تضرُبه إذا ما هو عَصَى

قال : زاد فى الواو فى خبر كان .

هذا . والبيت الشاهد قبلَه :

أبيات الشاهد

(وبيضةِ خِدرٍ لا يُرام خباؤُها　　تمتَّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ
تجاوزتُ أحراساً إليها ومعشراً　　علىَّ حِراسًا لو يُسِرُّون مَقتلى(٣)
إذا ما الثُّريا فى السَّماء تعرّضَتْ　　تعرُّضَ أثناءِ الوِشاح المفصَّلِ
فجئتُ وقد نَضَتْ لنومٍ ثيابهَا　　لدى السِّترِ إلاّ لِبسةَ المتفضِّلِ
فقالتْ : يمينُ اللهِ مالك حيلةٌ　　وما إنْ أرى عنك الغَوايةَ تنجلي
فقمتُ بها أمشى تجرُّ وراءَنا　　على إثْرنا أذيالَ مِرْطٍ مُرحَّلِ
فلمَّا أجزْنا ساحةَ الحىِّ　　.............. إلى آخر البيتين
مُهفهفَة بيضاءُ غير مُفَاضةٍ　　ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجنجلِ(٤)

---

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١٥٤ ومعجم الشواهد . وقد سبق فى ٢ : ٣١٦ / ٦ : ٢٠٨ .

(٢) معانى الفراء ٢ : ٣٤٥ والضرائر ٧١ . وقد أتى به الفراء شاهدا على أنّ العرب تنعت بالواو وبغير الواو .

(٣) ط : « حراسا » ، صوابه فى ش .

(٤) ط : « غير مضافة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

وقوله : « وبيضة خدر » إلخ أى ربَّ امرأة لزِمتْ خدِرَها تُشبه البيضة ، فى البياض والملاسَة ، تمتَّعت بها غير خائِف من أحد .

وقوله : « تجاوزتُ أحراساً » إلخ يُسِرُّون بالمهملة : يُخْفُون ، وبالمعجمة : يظهرون . ويأتى إن شاء الله شرح هذين البيتين فى حروف المصدر .

وقوله : « إذا ما الثريَّا فى السَّماء » ، إلخ إذا ظرفٌ لقوله تجاوزْت ، أى تخطَّيت أحراساً إليها وقتَ تعرُّض الثريا فى السَّماء ، وهو آخر الليل ، وذلك وقت غفلة رقبائها وحَرَسها . والوشاح : شئ ينسج من أديمٍ ويرصَّع ، شبه قلادةٍ ، تلبسه النساء ، وجمعه وُشحٌ مثل كتاب وكتب . وتوشَّح بثوبه ، وهو أن يُدخله تحت إبطه الأيمن ويُلقيَه على مَنكِبه الأيسر كما يفعل المُحْرم . قاله الأزهرى [١] . واتَّشح بثوبه كذلك ، كذا فى المصباح . وقال صاحب الصحاح : الوشاح يُنسَج عريضاً من أديم ويرصَّع بالجواهر ، وتشدُّه المرأة بين عاتقَيها وكشحَيها . والتعرُّض : الاستقبال . وأثناء الوشاح : أوساطه ، جمع ثَنىً كعصا ، وثِنًـى مثل إلًى ، وثِنْى بكسر أوله وسكون ثانيه . وكذلك مفرد « الآلاء » بمعنى النعم ، ذكرهما ابن ٤١٦
الأنبارىّ . والمفصَّل : الذى قد فُصِّل بالأحجار ، كالزبرجد والشَّذْر . يقول : تجاوزت إليها فى وقت إبداء الثريا عُرضَها فى السَّماء كإبداء الوشاح الذى فُصِّل بين جواهرِه وخَرزه عُرْضَه . وأنكر قومٌ هذا وقالوا : الثريا لا تعرُّض لها . وقيل : يريد بالثريا الجوزاءَ ، وأنّ هذا مثل قولِ زهير :

فتُنتَجْ لكم غِلْمَانَ أَشأَمَ كلُّهمْ كأحمرِ عادٍ ثم تُرضِع فتَفْطِمِ

قالوا : يريد كأحمر ثمود ، فغَلِط . وقيل : إنّها إذا طلعت طلعَتْ على استقامة ، وإذا استقلَّتْ [٢] تعرَّضت . وهكذا الوشاح يَعترِض على الكشح .

(١) ش : « قال الأزهرى » ، صوابه فى ط والمصباح .

(٢) استقلت : تعالت وارتفعت . وفى النسختين : « استقبلت » ، صوابه ما أثبت .

وقال أبو عمرو : تأخذ الثريا وسَط السماء كما يأخذ الوشاح وسَط المرأة . شبّه اجتماع كواكب الثريا ودنوَّ بعضِها من بعض ، بالوشاحِ المنتظم بالودَع المفصَّل بينه . وقال الخطيب التبريزى : معناه أنَّ الثريا تستقبلُك بأنفها أوّلَ ما تطلُع ، فإذا أرادت أن تسقط تعرَّضت ، كما أنَّ الوشاح إذا طرح تلقَّاك بناحيتَيْه .

قال الإمام الباقلاَّنىُّ (فى كتاب إعجاز القرآن [1]) بعد نقل هذه الوجوه : الأشبه عندنا أنَّ البيت غير مَعيب من حيث عابوه ، وأنّه من محاسن القصيدة ، ولكنْ لم يأتِ فيه بما يفوت الشَّأْوَ ، ويستولى على الأمَد . أنت تعلم أنَّه ليس للمتقدِّمين ولا للمتأخِّرين فى وصف شىءٍ من النجوم مثلُ ما فى وصف الثريا ، وكلٌّ قد أبدعَ فيه وأحسن ، فإمَّا أن يكون قد عارضَه أو زاد عليه . فمن ذلك قولُ ذى الرُّمَّة :

وردتُ اعتسافاً والثُّريَّا كأنَّه ... على قمة الرَّأسِ ابنُ ماءٍ محلِّقُ [2]

ومن ذلك قول ابن المعتز :

وترى الثريَّا فى السَّماءِ كأنَّها ... بَيْضاتُ أُدحِىٍّ يَلُحْنَ بفَدْفَدِ [3]

وكقوله :

كأنَّ الثريَّا فى أواخِرِ ليلِها ... تفتُّح نَورٍ أو لجامٌ مفضَّضُ [4]

وقوله :

فناوَلَنيها والثُّريا كأنَّها ... جَنى نَرجِسٍ حيَّا النَّدامَى به الساقِى [5]

(١) إعجاز القرآن ٢٦٤ — ٢٦٧ .

(٢) ديوان ذى الرمة ٤٠١ . وضمير الثريا هنا أتى مذكراً بتأويلها بالنَّجم ، وكذا ورد فى بيت ابن الطثرية ص ٥٠ باتفاق النسختين معا . وإطلاق « النجم » على الثريا معروف مشهور ، وقالوا : إنه اسمٌ علم لها .

(٣) ديوان ابن المعتز ١ : ٢٥ .

(٤) ديوان المعانى ١ : ٣٣٦ والتشبيهات ٥ وزهر الآداب ٣١٠ . وليس فى ديوان ابن المعتز .

(٥) ديوان ابن المعتز ٢ : ٥٥ والتشبيهات ٦ والمصون ٢٩ والمعانى ١ : ٣٣٥ .

وقول الأشهب بن رُمَيلة :

ولاحَتْ لِسَارِيها الثُّرَيَّا كأنَّها لدى الأُفُقِ الغربِيِّ قُرطٌ مُسلسَلُ[١]

ولابن المعتز :

وقد هَوى النَّجم والجوزاءُ تتبَعُه كذات قُرطٍ أرادتْه وقد سَقَطا[٢]

أخذَه من ابن الرُّوميّ :

طيِّبٌ ريقُهُ إذا ذقتَ فاه والثُّريا بجانبِ الغَربِ قُرطُ[٣]

ولابن المعتز :

قد سَقانى المُدامَ والـ ـصُّبْحُ بالليل مُؤْتَزِرْ[٤]

٤١٧ والثُّرَيَّا كنَور غُصـ ـنٍ على الأرض قد نُثِرْ

ولابن الطَّثرِيَّة :

إذا ما الثُّريا فى السَّماء كأنَّه جُمانٌ وَهَى من سِلكِهِ فتبدَّدا [٥]

ولو نسجتُ لك كلَّ ما قالوا من البديع فى وصف الثريا لَطالَ ، وإنمّا نريد أن نبيِّن لك أنّ الإبداع فى نحو هذا أمرٌ قريب ، وليس فيه شىءٌ غريب . وفى جملة ما نقلناه ما يزيدُ على تشبيهه فى الحُسْن أو يساويه [٦] . وإذا كان هذا بيتَ

(١) التشبيهات ٦ والمصون ٢٨ وديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .

(٢) تشبيهات ابن أبى عون ٩ وديوان المعانى ١ : ٣٣٧ . ولم أجده فى ديوانَيْه .

(٣) التشبيهات ٥ والمصون ٢٨ وديوان المعانى ١ : ٣٣٥ وديوان ابن الرومى ٤٣١ .

(٤) التشبيهات ١٠ والمصون ٣١ وإعجاز الباقلانى ٢٦٥ وديوان ابن المعتز ٢ : ٤٠ .

(٥) المصون ٢٧ وديوان المعانى ١ : ٣٣٤ والباقلانى ٢٦٥ وحماسة ابن الشجرى ٢١٤ والأزمنة ٢ : ٣٣٤ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . وانظر ما أسلفت من تعليق على بيت ذى الرمة .

(٦) بعده فى الإعجاز : « فقد علمت أن ما حلَّق فيه ، وقدَّر المتعصب له أنه بلغ النهاية فيه ، أمر مشترك ، وشريعة مورودة ، وبابٌ واسع ، وطريق مسلوك » .

القصيدة ، ودُرَّةَ القِلادة (١) ، وهذا محلُّه ، فكيف بما تعدَّاهُ . ثم فيه ضربٌ من التكلُّف ، لأنّ قوله : « تعرّضت » من الكلام الذى يُستغنَى عنه ، لأنّه يشبِّه أثناء الوشاح بالثُّريا ، سواء كان فى وسط السماء ، أو عندَ الطلوع والمغيب . فالتهويل بالتعرُّض ، والتَّطْويلُ بهذه الألفاظ ، لا معنًى له . وفيه أنَّ الثريا كقطعةٍ من الوشاح المفصَّل ، فلا معنى لقوله تعرُّض أثناء الوشاح ، وإنّما أراد أن يقول : تعرُّض قطعةٍ من أثناء الوشاح ، فلم يستقم له اللَّفظ حتَّى شبَّه ما هو كالشىء الواحد بالجمع . انتهى كلامه .

وقوله : « أتيت وقد نَضَت (٢) » إلخ نضَتْ بالضاد المعجمة ، يقال نضا ثوبَه يَنضُوه نَضْواً ، إذا خَلَعه . واللِّبسة ، بالكسر : هيئة لُبس الثوب . والمتفضِّل : الذى يبقى فى ثوبٍ واحد لينام ، أو ليخفَّ فى عمله ، واسم الثَّوب المِفْضَل بكسر الميم ، وفُضُل أيضاً بضمتين . ويقال للرجل والمرأة فُضُلٌ أيضاً . يقول : أتيتها وقد خَلعَتْ ثيابَها للنَّوم غيرَ الثوْب الذى تنام فيه ، وقد وقفَتْ لى عند السِّتر منتظرةً ، وإنمَّا خلعَتْ ثيابَها لتُرِىَ أهلَها أنَّها تريد النوم . كذا قال الزوزنى . وبه يُرَدُّ على الباقلانىّ (٣) فى قوله : إنّ « لدى السِّتر » حشوٌ لا فائدة له .

وقوله : « فقالت يمينُ الله » إلخ يروى بالرفع على أنَّه مبتدأ خبره محذوف ، أى قسمى . ويروى بالنصب ، وتقديره : أحلف بيمين الله . وجملة « مالك حيلة » جواب القَسم ، أى مالك حيلةٌ فى التخلُّص أو فيما قصَدْتَ له . فالحيلة : الحُجّة والعذر . وقيل : لا أقدِر أنْ احتالَ فى دفعك عنى . وإنْ بعدَ ما زائدة . والغَوَاية ، بالفتح : الضلالة . وتنجلى : تنكشف .

---

(١) بعده فى الإعجاز : « وواسطة العقد » .

(٢) ويروى : « وقد نضت » بالتشديد ، كما فى المعلقات وشروحها . ومعناهما واحد .

(٣) إعجاز القرآن ٢٦٧ .

وقوله : « فقمت بها » إلخ أى معها . وروى : « خَرجت بها » أى أخرجتها . وجملة أمشى حالٌ من التاء ، وجملة تجرّ حال من ضميرها . والإثر بالكسر ، هو الأثَر بفتحتين . ويروى : « على أثرَيْنا ذيلَ مِرطٍ » ، المِرط بالكسر : كسَاء من خَزّ أو مِرعِزّى ، أو صُوف . وقد تسمَّى الملاءةُ مرطا . والمرحَّل ، بفتح الحاء المهملة المشدَّدة ، المنقَّش بنقوشٍ تشبه الرِّحال . وروى بالجيم . قال الصاغانى : وثوب مرجَّل أى مُعْلَم . وأنشد البيت . وقال : ويروى « مُرَحَّل » بالحاء ، أى موشًّى شبيهاً بالرِّحال . انتهى .

وإنَّما جَرَّت ذيلَها على الإثر ليُعَفِّىَ لئلا يُقتَفى أثرُهُما فيعرفَ موضعُهما . قال الباقِلاَّنىّ : ذكر [1] مساعدتها إيَّاه حتَّى قامت معه ليَخْلُوَا [2] . وقوله : « وراءنَا » لا فائدة فيه ، لأنَّ الذيل إنّما يجرُّ ورَاء الماشى . وقولُ ابن المعتز أحسُن منه :

فبتُّ أفرِش خدِّى فى الطريق له ... ذُلاًّ وأسحبُ أكمامى على الأثرِ [3]

وقوله : « فلما أجزنا ساحةَ الحى » إلخ يقال أجزنا [وجُزْنا [4]].وقال الأصمعى : أجزنا : قطعنا ، وجُزنا : سرنا فيه . والساحة والباحة والفَجْوَة [5] كلّها فِناء الدار . ويقال هى الرَّحَبة كالعَرْصة . والحىّ : القبيلة ، ويقال للقومِ النُّزولِ أيضا . وانتحى : اعترضَ . والبطن : المكان المنخفِض وحوله أماكنُ مرتفعة . والخَبْتُ ، بفتح المعجمة وسكون الموحَّدة : ما انخفض من الأرض . ٤١٨

(١) ط : « فى ذكر » ، وأثبت ما فى ش . وفى الإعجاز ٢٦٨ : « يذكر من محاسنه من مساعدتها إياه » .

(٢) فى النسختين : « ليخلو » بالإفراد ، صوابه فى إعجاز القرآن .

(٣) لم أجده فى ديوانه .

(٤) التكملة من ش .

(٥) شاهده ما أنشده ابن برى (اللسان فجا ٦) :

أَلبَسْتَ قومَك مَخزاةً ومَنقَصةً ... حتى أُبيحوا وحلُّوا فَجوةَ الدَّارِ

وروى : « بطن حِقْف » بكسر المهملة ، وهو رملٌ مشرف معوجّ ، والجمع أحقاف . والقِفاف : جمع قُفّ ، بضم القاف ، وهو ما غلُظ من الأرض وارتفع ولم يبلغْ أن يكون جبلا . وروىَ : « ذى رُكام » بالضم ، وهو المتراكم بعضُه على بعض . والعَقَنْقل : الرمل المتعقّد المتلبّد ، وأصله من العَقْل ، وهو الشدّ .

قال الباقِلاَّنىُّ (١) : قد أغرب بهذه اللفظة الوحشيَّة ، وليس فى ذكرها فائدة ، واللفظ الغريب قد يُحمَد إذا وقَعَ موقعَ الحاجة فى وصف ما يلائمه ، كقوله عزّ وجلَّ فى وصف يوم القيامة : ﴿ عَبوُساً قَمْطريراً (٢) ﴾ . وأمّا إذا وقع فى غير هذا الموضع فهو مذموم .

وقوله : « إذا قلتُ هاتى نوِّلينى تمايلت » ، التنويل والإنالة : الإعطاء . والنَّوال : العطيَّة . قال الخطيب : معنى التَّنويل التَّقبيل ، وهو من النَّوال : العطيَّة .

وقوله فى الرواية الثانية : « هصَرتُ بفَودَىْ رأسِها فتمايلتْ » الهصْر : جذْب الغصن ليُؤخَذَ من ثمره . والفَودان : جانبا الرأس ، شبَّهها بشجرةٍ وجعلَ ما يَنالُه منها كالثَّمر .

و « هَضِيم » : منصوبٌ على المدح ، وهو عند الكوفيين بمعنى مهضوم (٣) فلذلك كان بلا هاء . وعند سيبويه على النَّسب . والهضيم : الضامر ، وأصل الهضْم الكَسْر ، وإنمّا قيل للضامر من البطن هضيم الكشح لأنّه يدِقُّ ذلك الموضعُ من جَسَده ، فكأنّه هُضِم (٤) عن قرار الرِّدف والوركين والجنبين .

---

(١) الإعجاز ٢٦٩ .
(٢) الآية ١٠ من سورة الإنسان .
(٣) ط : « مهضومة » ، ووجهه ما أثبت من ش .
(٤) ط : « هضيم » ، والوجه ما أثبت من ش .

والكَشْح : ما بين منُقطَع الأضلاع إلى الورِك . وأراد هضيم الكشحين ، كما تقول : كحَلت عَينِى تريد عينىّ . « وريَّا » فَعْلَى من الرِّىّ بالكسر ، وهو انتهاء شُرب العَطْشان ، فهو عند ذلك يمتلئ جوفُه ، فقيل لكلِّ ممتلئ من شحمٍ ولحم : ريَّان . والمُخلخَل ، بضم الميم : موضع الخَلخال . وصفَ دِقّة خصرها وعَبالة ساقِها .

وقوله : « مهفْهَفَة بيضاء » إلخ المهفهفة : الحَسَنة الخَلْق ، ولا تكون كذلك حتَّى تكون ضامرة الخاصرة . وقيل هى اللطيفة الخَصْر الضَّامرة البَطْن . والمُفاضة ، بضم الميم : المسترخية البَطْن ، وقيل البائنة الطُّول . و « الترائب » : جمع تَريبة ، وهو موضع القِلادة من الصَّدر . والصَّقْل : إزالة الصَّدأ والدَّنسِ وغيرهِما . و « السَّجنجل » : المرآة ، كلمة رُوميَّةٌ عرَّبتها العرب . وصفَها بحداثة السِّنّ .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت فى الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسعون بعد الثمانمائة [٢] :

٨٩٢ (ولمّا رأَى الرَّحمنُ أن ليس فِيهمُ رَشيدٌ ولا ناهٍ أخاه عن الغَدْرِ
وصَبَّ عليهم تغلِبَ بنةَ وائِلٍ فكانوا عليهم مثلَ راغيةِ البَكْرِ)

على أنَّ صَبَّ ليس جواب (لمَّا) والواوُ زائدة كما يقول الكوفيُّون ، بل هى عاطفةٌ على الجواب المحذوف ، كما قدرَّه الشارح المحقّق .

---

(١) الخزانة ١ : ٣٢٩ – ٣٣٥ .

(٢) ضرائر ابن عصفور ٧٢ وديون الأخطل ٢٢١ .

وقال ابن عصفور : صَبَّ هو الجواب ، والواو زائدة لضرورة الشعر .

هذا . والبيتان من قصيدةٍ للأخطَل التَّغلَبى النَّصرانى ، والرواية فى ديوانه : صاحب الشاهد

* أمالَ عليهم تغلبَ ابنة وائلٍ *

وكذا رواهما الزمخشرى (فى مستقصى الأمثال) وعلى هذا لايكون ممَّا نحن فيه وقبلهما :

أبيات الشاهد

(بَنِى عامرٍ لم تثأرُوا بأخِيكُمُ ... ولكنْ رضيتمْ باللِّقاح وبالجُزْرِ

إذا عُطِفَتْ وسطَ البيوت احتلبتمُ ... لها لبناً مَحْضاً أَمَرَّ من الصَّبرِ ٤١٩

ولما رأى الرحمن أنْ ليس فيهمُ ... . إلى آخر البيتين

فسيرُوا إلى أهل الحجاز فإنّنا ... نَفيناكُمُ عن مَنْبِتِ القَمحِ والتَّمرِ)

وقوله : « لم تثأرُوا بأخيكم » أى لم تأخذوا بثأره . يقول : رضيمت بأن تُغيروا على المال وتَدَعُوا القتال إذا أصَبْتم [1] الغنائم . واللِّقاح : جمع لِقحْة بكسر اللام فيهما ، وهى الناقة ذات لبن . هذا قول ثعلب . وقال غيره : جمع لَقُوح ، مثل قلوص وقِلاص ، وهى الناقة تُنتجت إلى ثلاثةِ أشهر ، وتسمَّى بعدها لَبُوناً . والجُزْرُ ، بضم فسكون ، والأصل بضمتين : جمع جَزور ، والجزور من الإبل خاصَّة تقع على الذكر والأنثى ، وقيل الناقة التى تُنْحَر .

وقوله : « إذا عُطِفَتْ » بالبناء للمفعول ، أى أُميلت . والصَّبِر : الدَّواء المرُّ ، بكسر الباء فى الأشهر ، وسكون الباء للتخفيف لغةٌ قليلة . ومنهم من قال : لم يسمع تخفيفه فى السَّعة . وحكى ابن السِّيد (فى مثلَّث اللغة) جوازَ التخفيف كما فى نظائره ، بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرها . وإنمّا جَعل اللَّبَنَ أمرَّ من الصَّبر لأنَّهم يشربونه مع الحزن على أخيهم ، ولا قدرةَ لهم بأخذ ثاره .

---

(١) ش : « إذا » .

وقوله : (ولمَّا رأى الرحمن) هو علمٌ على ذاتِ واجب الوجود ، كلفظة الله . ورأى عِلميَّة تطلب مفعولين ، وأنْ مخففة اسمها ضمير شأن . وجملة ليس فيهم رشيد خبرها . وجملة « أنْ ليس » إلخ سادَّة مسدّ مفعولَيْ علم . و (الرَّشيد) : من له رُشْد ، وهو خلاف الغَيِّ والضَّلال ، وهو إصابة الصَّواب . و (الغَدر) : نقْضُ العهد .

وقوله : (وصَبَّ عليهمْ) أى سلَّط عليهم ، وكذا معنى (أمال عليهم) . وتَغلِبُ : قبيلة الأخطل ، بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام ، والنسبة إليها تَغْلَبِيٌّ بفتح اللام . قال الجوهرى : وتغلب أبو قبيلة ، وهو تغلب بن وائل . وقولهم تغلبُ بنت وائلٍ إنمّا يذهبون بالتأنيث إلى معنى القبيلة ، كما قالوا تميمُ بنت مرّ . انتهى . فتارةً اعتبر تَغلب قبيلة فقال : « ابنةَ وائل » ، وتارةً اعتبره حيًّا فقال : فكانوا . وضمير عليهم لبنى عامر . و (البَكر) بفتح المَوحَّدة : الصغير من الإبل . قال أبو عُبيدة : البَكْر من الإبل بمنزلة الفتَى من الناس ، والبَكرة بمنزلة الفتاة . و (الرَّاغية) بالغين المعجمة : مصدرٌ بمعنى الرُّغاء وهو صوتُ البعير . ورغت الناقة أى صوَّتت . ويريد بالبكر ولدَ ناقةِ صالحٍ عليه السلام . ولمَّا قَتل قُدارُ ثمودٍ النّاقَةَ رغا ولدُها ، فصاح برغائه كلُّ شئٍ له صَوْتٌ ، فهلكت ثمود عند ذلك ، فضربْته العربُ مثلاً فى كلِّ هَلَكةٍ عامَّة .

قال الزمخشريُّ (فى أمثاله [1]) : كان عليهم كراغية البكر ، الرَّاغية مصدرٌ بمعنى الرُّغاء ، كالعافية ، والبالية ، والفاضِلة [2] . والبكر : سَقب ناقة

(١) المستقصى ٢ : ٢١١ — ٢١٢ .

(٢) فى اللسان (عفا ٣٠٤) أن العافية مصدر كالعاقبة والخاتمة . ونحوه فى القاموس وفى اللسان (بلا ٩٣) : « ويقال ما أُباليه بالَةً وبالاً » . ثم قال : « وأصل بالَةً باليةً مثل عافاهُ عاقيةً فحذفوا الياء تخفيفا كما حذفوا من لم أُبَلْ » . وفيه وفى القاموس (فضل) أن الفضيلة : الدرجة الرفيعة فى الفضل ، والاسم من ذلك فاضلة . والذى فى المستقصى : « والقاضية » ، ولم أجد سندا لمصدَريَّتها .

صالح عليه السلام ، وذلك أنّه لما عُقِرت الناقة صَعِد جبلاً فَرَغا ، فأتاهم العذابُ . يُضرب فى الشؤم . قال الأخطل :

لعَمرِى لقد لاقتْ سُليمٌ وعامرٌ   على جانب الثَّرثار راغيةَ البَكْرِ (١)

وقال أيضا :

وإنْ تذكُروهَا فى معدٍّ فإنَّما   أصابك بالثَّرثار راغيةُ البكرِ (٢)

الضمير فى « تذكُروها » للواقِعَة . وقال أيضا : ٤٢٠

* ولمَّا رأى الرحمن أنْ ليس فيهمُ * .... البيتين انتهى .

وقُدار ، بضم القاف ، هو أشقى ثمود ، وسمَّاه زهير فى معلَّقته أحمر عادٍ فقال :

فتُنتَجْ لكم غِلمانَ أشأمَ كلُّهم   كأحمرِ عادٍ ثُمَّ تُرضِع فتَفْطِمِ

والثَّرثار بمثلثتين : اسم نهرٍ، سمِّى به لكثرة مائه .

وترجمة الأخطل تقدَّمت فى الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب (٣) .

* * *

(١) ديوان الأخطل ١٣٣ .

(٢) ديوان الأخطل ٢١٦ برواية : « وإن يذكروها » . وفى النسختين : « فإنها » صوابه من الديوان .

(٣) الخزانة ١ : ٤٥٩ — ٤٦١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الثمانمائة [١] :

٨٩٣ (فإذا وذلِكِ يا كُبَيشةُ لم يَكُنْ إلاّ كَلَمَّـةِ حالـمٍ بخَيـالِ)

على أنَّ (الواو) ليست زائدة كما يقول الكوفيُّون ، بل هي عاطفة على مبتدأ محذوف ، والتقدير : فإذا إلمامك وذلك الإلمام . كذا قدَّره الشارح ، فجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئاً واحداً لأجل قوله : لم يكن .

صاحب الشاهد

قال صاحب كتاب (تفسيح اللغة [٢]) : هذا البيت لتميم بن أُبَيّ بن مُقْبل ، وأراد : فإذا هذا وذلك . ولم يخصَّ واحداً لأنّ كلَّ شيءٍ زائلٍ فهو كالأحلام [٣] . وكذا قول أبي كبير الهُذَلي :

فإذا وذلك ليس إلاَّ ذِكــرُهُ وإذا مضى شيءٌ كأنْ لم يُفْعَلِ[٤]

إنمّا أراد [٥] : فإذا هذا وذلك . وقال : ليس إلاّ ذكْرُهُ أي ذكر الحاضر ، فأمَّا الماضي فمَعْدومٌ بالإياس منه . انتهى كلامه .

ولو كان التقدير كما زعم لقيل في الأوّل : لم يكونا ، وفي الثاني : ليسا إلاّ ذِكرهما ، مع أنَّ المشار إليه شيءٌ واحد . قال أبو كبيرٍ قبل ذلك البيت :

أبيات لأبي كبير الهذليّ

وجليلةِ الأنساب ليس كمثلِها ممّـن يمنَّـعُ قد أتَتْهـا أرسُلي
ساهرتُ عنها الكالئِينَ فلم أنَمْ حتى التفتُّ إلى السِّماكِ الأعزَلِ

(١) ديوان تميم ٢٥٩ واللسان (لمم ٢٥) و (وا ٣٧٩) .

(٢) يعرف باسم « التفسح » . وانظر حواشي الخزانة ١ : ٢٦ .

(٣) ط : « كالأعدام » ، صوابه في ش .

(٤) مجالس ثعلب ١٢٦ والخصائص ٢ : ١٧١ والعمدة ٢ : ٦١ والضرائر ٧٢ والهذليين ٢ : ١٠٠ والسكري ١٠٨٠ .

(٥) ش : « وأراد » .

فأتيتُ بيتاً غيرَ بيتِ سَناخةٍ ... وازدرتُ مُزدارَ الكريمِ المُعْـوِلِ
وإذا وذلكَ ليس إلاّ حِينَـــه ... وإذا مضَى شئٌ كأَنْ لم أَفعلِ

يقول : ربَّ امرأةٍ شريفة الأنسابِ ممنّعة بعثْتُ إليها رُسُلى وساهرت عنها الكالئين ، أى الحافظين ، فغلبتُهمْ فناموُا ولم أنم ، فأتيت بيتَها فزرتُها ، وهو بيتٌ طيِّبٌ لا مَطعنَ فيه .

والسَّناخة : الرائحة الكريهة . وازدرت : افتعلت من الزِّيارة . والمُعْوِل : الذى يُعْوِل بدلالٍ ومنزلة [1] . فاسم الإشارة راجعٌ إلى زيارة تلك المرأة الجليلة . ويريد أنّ لذة تلك الزيارة لم تكن إلاّ فى وقت الزيارة ، فإذا مضى مضت . وأما قول ربيعة بن مَقْرومٍ الضَّبِّى من قصيدة [2] :

ولقد أصبتُ من المعيشة لِينَها ... وأصابنى منه الزَّمـانُ بكلكـلِ
فإذا وذاك كأنّـه مالم يكـن ... إلاّ تذكُّـرَه لمن لم يجْهَـــلِ

فالمشار إليه اثنان والإشارة واحدة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ عوانٌ بين ذلك [3] ﴾ ، أى بين البكر والفارض . وتقديره عند الشارح : فإذا المذكور . قال السكرى (فى شرحه) : الواو زائدة ، أراد : وإذا ذلك ليس إلاّ حينَه . يقول : إذا كنتَ فيه فليس إلاّ قدر كينونتك ، فإذا أدبر ذهب .

وإليه ذهب ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) وأورد البيت وقال:« زيدت الواو لضرورة الشعر » . وينبغى أن يقدِّر الشارح فى ذلك البيت : فإذا المذكور ٤٢١
وذلك المذكور لم يكن إلاّ كإلمام خيالٍ بالحالم ، لئلاّ يتَّحد المشبّه والمشبّه به .

---

(١) فى اللسان ، عند إنشاد البيت ، أن المعْوِل مِن أعال وأعول ، إذا حَرَص . ثم ذكر التفسير الآخر الذى هنا عن ابن برى .

(٢) الأغانى ١٩ : ٩٣ . ومن قصيدته هذه أبيات فى الحماسة ٦١ – ٦٧ بشرح المرزوق .

(٣) الآية ٦٨ من سورة البقرة .

ولم يحضرنى الآن ما قبل البيت ، ولهذا لم أعرف مرجعَ الإشارة [١] .

واللَّمَّة بفتح اللام ، قال صاحب الصِّحاح : يقال أصابت فلاناً من الجِنَّة لَمَّة ، وهو المَسُّ والشئ القليل . قال :

فإذا وذلك يا كُبيشة لم يكن إلاّ كَلَمَّــة حالــمٍ بخيــالِ

قال ابن برّىّ (فى أماليه على الصحاح) البيت لابن مقبل ، وقوله : « فإذا وذلك » مبتدأ والواو زائدة ، كذا ذَكره الأخفش . و « لم يكن » خبره . انتهى .

و (كبيشة) من أسماء النِّساء ، مصغر كبشة بالشين المعجمة . و (الحالم) : اسم فاعل من حَلَم يحلُمُ من باب قتل ، حُلُما بضمتين وإسكان الثانى تخفيفا ، أى رأى فى منامه رُؤيا . وكذا احتلم . و (الخيال) : كل شئ تراه كالظِّلّ . وخَيال الإنسان فى الماء والمرآة : صورة تمثاله . وربمَّا مرَّ بك الشئ يُشبِهُ الظلَّ ، فهو خيال .

وتقدمت ترجمة تميم بن أُبيٍّ بن مقبل فى الشاهد الثانى والثلاثين من أوائل الكتاب [٢] .

* * *

وأنشد بعده :

(أُرانى إذا ما بِتُّ بتُّ على هوًى فثَمَّ إذا أصبحتُ أصبْحتُ غاديا)

---

(١) هذا تسجيل أنه لم يكن لدى البغدادى حينئذ ديوان ابن مقبل . والشاعر يشير إلى ما كان يستمتع به من رحلاته ولقائه بالحبيبة فى ١١ بيتا من ديوانه ٢٥٦ – ٢٥٩ أولها :

أُكُبَيْشَ ما يدريكِ أن رُبَ منهلٍ يَرمِى بعرمضِهِ على الأجوالِ

(٢) الخزانة ١ : ٢٣١ – ٢٣٣ .

على أنه قِيل : الفاء زائدة . وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والخمسين بعد الستمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(وقائلةٍ خَولانُ فانْكِحْ فَتاتَهُمْ وأُكرومةُ الحيَّينِ خِلوٌ كما هيا)

على أنَّ (الفاء) زائدة . وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد السابع والسبعين من أوائل الكتاب (٢) .

وخصَّ ابن عصفور زيادة الفاء بالشعر ، قال (فى كتاب الضرائر (٣)) : من زيادة الفاء قولُه :

يموت أناسٌ أو يشيبُ فتاهمُ ويحدثُ ناسٌ والصَّغير فيكبـرُ

يريد : الصغير يكبر . وقول أبى كبير :

فرأيتُ ما فيـه فثُـمَّ رزِئتُـــه فلبِثْتُ بعدكَ غير راضٍ معمرى(٤)

يريد : ثُمَّ رزئته . وقول الأسود بن يعفر :

فَلَنَهْشَلٌ قومِى ولى فى نهشَلٍ نسبٌ لعمر أبيكَ غير غِلابِ

زاد الفاء فى أول الكلام ، لأنَّ البيت أوّلُ القصيدة .

* * *

(١) الخزانة ٨ : ٤٩١ – ٤٩٨ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥٥ – ٤٥٧ .

(٣) ضرائر ابن عصفور ٧٣ . وانظر معجم الشواهد .

(٤) ديوان الهذليين ٢ : ١٠١ والسكرى ١٠٨٢ .

وأنشد بعده :

(أبا خُرَاشة أمَّا أنتَ ذا نفرٍ فإنّ قومىَ لم تأكلهمُ الضَّبُعُ)

على أنّ الفاء فيه زائدة عند البصريين ، غير زائدة عند الكوفيِّين .

وتقدَّم كلام الشارح المحقق عليه فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائتين فى باب خبر كان [١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الثمانمائة [٢] :

٨٩٤ (يادَهُر أمْ ما كان مَشْيِى رَقَصا بل قد تكون مِشيتى توقُّصا)

على أنَّ أبا زيد أنشدَه [٣] وقال : أمْ فيه زائدة . كذا نقل عنه أبو على (فى التذكرة) وغيرُه . وليس ما نقل عنه موجوداً فى نوادره ، وإنَّما ذكره فى غيرها . ٤٢٢

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : استشهدوا على زيادة أَمْ بقول ساعدة بن جُؤيَّة :

ياليت شِعرِى ولا مَنْجَى من الهَرَمِ أم هلْ على العيش بعدَ الشَّيب من نَدمِ

التقدير : ليت شعرى هل على العيش من ندم [٤] . وقال أبو زيد فى قوله تعالى : ﴿ أمْ أنَا خَيرٌ مِنْ هذا الذى هو مَهِين [٥] ﴾ : أم زائدة . قال : والتقدير : أفلا تبصرون أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين . وأنشدَ قول الراجز :

---

(١) الخزانة ٤ : ١٣ — ١٩ .

(٢) المقتضب ٣ : ٢٩٧ والمنصف ٣ : ١١٨ وابن الشجرى ٢ : ٣٣٦ والضرائر ٧٤ .

(٣) لم يرد هذا الرجز فى نوادر أبى زيد كما ذكر البغدادى .

(٤) هذا التعليق ساقط من ش . وفى أمالى ابن الشجرى : « التقدير » .. الخ .

(٥) الآية ٥٢ من سورة الزخرف .

يا دَهرُ أمْ ما كان مَشْيِى رَقَصَا بلْ قد تكون مِشيَتِـى توقُّصَا

وقول سيبويه فى الآية أنّ أمْ منقطِعة . قال (١) : كأنَّ فرعونَ قال : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء . فقوله : أم أنا خير ، بمنزلة قوله : أم أنتم بصراء . لأنَّهم لو قالوا : أنت خير منه كان بمنزلة قولهم : نحن بصراء . فكذلك أم أنا خير بمنزلة قوله لو قال : أم أنتم بصراء (٢) . وهذا التأويل فى أَمْ أحسَن من الحكم بزيادتها . انتهى .

وخصَّ ابنُ عصفور زيادتَها بالشّعر ، وقال بعد إنشاد البيتين : وأجاز الفارسىُّ فى قول أبى ذؤيب :

فأجبتُهـا أمَّـا لجسمـىَ أنّـــه أودَى بَنِىَّ من البلادِ فوَدَّعُـوا

أن يكون الأصل : أم ما ، وتكون أم زائدة وما بمعنى الذى ، والتقدير : فأجبتها : الذى لجسمى أنّه أودى . وعلى زيادة أمْ حمَلَ أبو زيدٍ قولَه تعالى : ﴿ أفَلا تُبصِرُونَ . أمْ أنَا خَيرٌ ﴾ ووافقه على جواز ذلك أبو بكر بن طاهر من المتأخِّرين . والصَّحيح أنّها غير زائدة ، لأنَّ زيادتها قليلة ، فلا ينبغى أن تُحمل الآية عليها ، إذْ قد يمكن حملُها على ما هو أحسَنُ من ذلك . ألاَ ترى أنّه يمكن أن تكون منقطعةً على ما ذهب إليه سيبويه ، ومتَّصلة على ما ذهب إليه الأخفش . وقد بيَّن النحويُّون الوجهين فأغْنَى ذلك عن ذكره هنا . انتهى .

وقد ذكر الجوهرىُّ زيادتها (فى الصِّحاح) ، وأنشد البيت الأوَّل من الرجز كذا :

* يا هندُ أم ما كان مَشْيِى رَقصَا *

---

(١) سيبويه ٣ : ١٧٣ .

(٢) التعقيب التالى من كلام ابن الشجرى ، وليس من نص سيبويه .

وقال ابن بَرّىّ (فى أماليهِ عليه) : هذا مذهبُ أبى زيد . وغيرُه يذهب إلى أنّ « أم ما كان » معطوف على محذوف تقدَّم ، المعنى كأنّه قال : يا هندُ أكان مَشْيِى رَقَصاً أم ما كان كذلك ؟ انتهى .

وفيه نظرٌ . تأمَّلْ .

وقال الصاغانى (فى العباب) : وأم قد تكون زائدة . وأنشد الرَّجزَ ثم قال : وقال الليث : أم تكون بمعنى ألف الاستفهام ، كقولك : أم عندك غَدَاءٌ حاضر ؟ وأنت تريد أعندك ؟ وهى لغةٌ حسنة من لغات العرب . قال الأزهرىّ : هذا إذا سبقه كلامٌ ، وتكون أم مبتدأة للكلام فى الخبر ، وهى لغة يمانية ، يقول قائلهم : أم نحنُ خيارُ النّاس ، أم نُطعم الطَّعام ، أم نَضرِبُ الهام . وهو مخبر . انتهى .

وعلى هذا تكون غير زائدة ، كأنَّها حرف افتتاح للتنبيه بمنزلة ألاَ وأمَا ، كقوله :

* أمَا والذى لا يَعلم السرَّ غيرُه *

ولا يبعد أن تكون أمْ مخفّفة من أمَّا وسكِّنت . والله أعلم .

وقوله : (ما كان مَشْيِى رَقصا) ما نافية . والرَّقَص بفتحتى الراء والقاف ، قال ابن دريد : هو شبيه بالنَّقَزانِ من النَّشاط . قال ابن فارس : هو الخَبَب . والقولان متقاربان . وقوله : (توقُّصا) بالواو والقاف ، قال ابن الشجرى : هو تقاربُ الخَطْو ، وقيل شدَّة الوطء ، وكلاهما من فعل الهَرَم . وهذا شكايةٌ من دهره . ٤٢٣
يقول : أنا فى حداثتِى وشَبابى لم أمْشِ بعافية ، بل تكون مشيتى مُستمرَّة كمشى الشُّيوخ العاجزين .

وقال ابن مكرّم (فى لسان العرب [١]) : أراد ما كان مِشْيتِي [٢] رقصا ، أى كنت أتوقّص [٣] فى مشيتى ، واليوم قد أسنَنْت حتّى صارت مِشيتى ترقُّصاً [٤] . والتوقُّص : مقاربة الخطو . انتهى .

وروى ابن الشجرى ، وصاحب العباب ، وصاحب لسان العرب أوَّله كذا : « يا دَهْنَ أم ما كان » وقال : دهن ترخيم دَهْناء . ولم يفسِّراه . وكأنّ دهناء من أسماء النِّساء ، كما أنّ هندا فى رواية الجوهرى من أسمائهنّ .

وكذا رواه الأزهريُّ عن أبى زيدٍ وقال : أراد يا دهناء ، فرخّم . وأم زائدة . أراد : ماكانَ مشيى رَقَصاً ، أى كنت أتوقَّصُ [٥] وأثِبُ فى مشيتى ، واليوم قد أسننت حتّى صارت [٦] مشيتى رَقَصا . انتهى .

ولم أقفْ على قائل هذا الرجز ، والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الثمانمائة [٧] :

٨٩٥ (بدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فى رَوْنَقِ الضُّحيِ
وصورتِها ، أو أنتِ فى العَيْن أملحُ)

---

(١) لم أجد النص التالى فى لسان العرب بمادتيه (رقص) ، (وقص) ، ولكنى عثرت عليه فى مادة (أمم ٣١) .

(٢) ط : « مشيى » .

(٣) ط : « أترقص » ، صوابه بالواو فى ش واللسان . والترقص : ضرب من الخبب والإسراع .

(٤) فى النسختين : « توقصا » . وفى اللسان « رقصا » . والرَّقَص والترقُّص بالراء فيهما : الاضطراب فى السير .

(٥) ط : « أترقص » ، بالراء ، صوابه بالواو كما فى ش .

(٦) ش . « صار » .

(٧) معانى الفراء ١ : ٧٢ والمحتسب ١ : ٩٩ والخصائص ٢ : ٤٥٨ والأزهية ١٢٨ والإنصاف ٤٧٨ . وليس فى ديوان ذى الرمة ، كما قال البغدادى . وهو فى ملحقات الديوان ٦٦٤ عن اللسان والتاج والصحاح .

على أنَّ (أو) فيه حرف استئناف للإضراب ، ولا يحتمل أن تكون عاطفة ، إذ لا يصحُّ قيام الجملة بعدها مقام قوله « مثلَ قرن الشمس » كما هو حق المعطوف .

قال الفراء (فى تفسير سورة البقرة) : العربُ تجعل أوْ نسَقاً ، مفرِّقة لمعنَى ما صلحت فيه أحَد [1] ، كقولك : اضربْ أحدهما زيداً أو عمراً . فإذا وقعت فى كلامٍ لا يُراد به أحدٌ وإنْ صلَحتْ جعلوها على جهةِ بَلْ ، كقولك فى الكلام : اذهب إلى فلان ، أو دَعْ فلا تبرحِ اليوم . فقد دَلَّك [2] هذا على أنَّ الرجلَ قد رجَع عن أمره الأوَّل ، وجعل أوْ فى معنى بل . ومنه قول الله : ﴿ وأرسلناهُ إلى مائةِ ألفٍ أوْ يَزِيدُون [3] ﴾ . وأنشدنى بعض العرب :

بدَت مِثْل قرن الشمس ... البيت . انتهى .

وقال ابن جنى (فى المحتسب) : أو هذه التى بمعنى أم المنقطعة ، وكلتاهما بمعنى بل ، موجودةٌ فى الكلام كثيراً . وإلى نحو هذا ذهب الفرّاء فى قول ذى الرمة :

بَدَتْ مثلَ قَرْنِ الشمسِ ... البيت .

قال : معناه بل أنتِ فى العين أملَحُ . وكذلك قال فى قول الله : ﴿ وأرسَلْنَاهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يَزِيدُون [4] ﴾ قال : معناه بلَ يَزيدون . وإن كان مذهبُنا نحن فى هذا غيرَ هذا ، فإنَّ هذا طريقٌ مذهوب فيه على هذا الوجه . انتهى .

---

(١) فى معانى الفراء : « أحد وإحدى » .

(٢) ش فقط : « فقد دل » .

(٣) الآية ١٤٧ من الصافات . وفى ط فقط : « فأرسلناه » بالفاء ، تحريف .

(٤) اتفقت النسختان على الصواب هنا . وانظر الحاشية السابقة .

وأشار بقوله : « فإنَّ هذا طريقٌ مذهوب فيه » إلخ ، إلى ما قاله الشارح المحقّق من أن أو فى البيت والآية متمحِّضة للإضراب ، لا يُتصوَّر معنى العطفِ فيها لِمَا ذكره . وفيه ردٌّ على ابن عصفور ، فى غفلته عن صحَّة العطف ، فزعَم أنّها للشَّكّ ، فقال : وزاد الكوفيُّون فى معانى أوْ أن تكون بمعنى بَلْ ، واستدلُّوا عليه بقوله :

بدت مثلَ قرنِ الشمس .... إلخ

قالوا : المعنى بل أنتِ . ولا مدخلَ للشّكِّ هنا . والصحيح أنَّها فيه للشكّ ، ويكون المعنى أبدع ، كأنّه قال : لإفراط شبهها بقَرن الشمس لا أدرى ، هل هى مثلُها أو أملح . وإذا خرج التشبيه مخرج الشكّ كان فيه الدلالة على إفراط الشَّبه ، فيكون كقول ذى الرمة :

أيَا ظَبيةَ الوَعْساءِ بين جُلاجلٍ وبين النَّقا أأنتِ أم أُمُّ سالمِ[1]

ألا ترى أنّ قوله : « أأنت أم أمّ سالم » أبلغ من أن يقول : هى كأمِّ سالم ، لأنّ الشك يَقتضى إفراط الشَّبه حتّى يلتبس أحدُ الشَّيئين بالآخَر . وكذلك أيضاً ٤٢٤ استدلُّوا بقوله تعالى : ﴿ إلى مائةِ ألفٍ أو يَزيدُون ﴾ قالوا : معناه بل يزيدون . ولا يُتصوَّر أن تكون هنا للشَّكّ ، لأنّ الشكَّ من الله مستحيل . والجواب : أنّ الشَّكَّ قد يرد من الله بالنظر للمخاطبين ، لا أنَّه يشُكّ ، فكأنه قال : وأرسلناه إلى جمعٍ تشكُّون فى مَبلغه ، فيكون من مُقتضى حالكم أن تقولوا : هم مائة ألف أو يزيدون . ويحتمل أيضاً أن تكون أوْ فى الآية للإبهام . هذا كلامه .

وقول الشاعر : (بدَتْ) بمعنى ظهرت ، وفاعله ضمير الحبيبة ؛ ومثلَ حالٌ من الضمير ، ولا يستفيد من إضافته إلى المعرفة تعريفاً ، لتوغُّلِه فى الإبهام . و (قرن

(١) ديوان ذى الرمة ٦٢٢ وكتاب سيبويه ٢ : ١٦٨ . وانظر معجم الشواهد .

الشَّمس) بفتح القاف ، قال الجوهرى : هو أعلاها وأوَّل ما يبدو منها فى الطُّلوع . ولا يصحّ هنا المعنى الثانى ، لقوله (فى رونق الضحى) . وقولُه : (وصوُرتِها) بالجرّ عطف على قرن . و (أملحُ) من مَلُح الشىء بالضم مَلاحَةً ، أى بَهُجَ وحَسُن منظره ، فهو مليح ، والأنثى مليحة .

والبيت نسبه ابن جنى إلى ذى الرمة . ولم أجدْه فى ديوانه . والله أعلم .

* * *

صاحب الشاهد

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الثمانمائة (١) :

٨٩٦ (وهَلْ أنا إلاّ مِن رَبيعةَ أو مُضَرْ)

على أن (أوْ) فيه للإبهام على السامع . وقصَد به الردَّ على الكوفيِّين فى زعْمهم أنَّ أوْ فيه بمعنى الواو .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : كون أوْ بمعنى الواو من أقوال الكوفيِّين ، ولهم فيه احتجاجاتٌ من القرآنِ ومن الشّعر القديم . فممَّا احتجُّوا به من القرآن قولُه تعالى : ﴿ لعلَّه يتذكَّرُ أو يخشى (٢) ﴾ ، و ﴿ لعلّهم يتَّقوْن أو يُحدِثُ لَهُمْ (٣) ﴾ ، ومن الشعر قول تَوبة بن الحُميِّر :

وقد زعمَتْ ليلى بأنِّىَ فاجرٌ لنفسى تُقاها أوْ عليها فجورُها(٤)

---

(١) الأزهية ١٢٢ وابن الشجرى ٢ : ٣١٧ وابن يعيش ٨ : ٩٩ وشواهد التوضيح لابن مالك ٨٨ والمغنى ٥٦٩ ، ٦٧٠ والشذور ١٧٠ وديوان لبيد ٢١٣ .

(٢) الآية ٤٤ من سورة طه .

(٣) الآية ١١٣ من سورة طه .

(٤) أمالى القالى ١ : ٨٨ والمغنى ٦٢ والهمع ٢ : ١٣٤ .

وقولُ جرير :

أثَعلبةَ الفوارسَ أو رِياحاً عَدلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشَابا[١]

أى عدلْتَ هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين . وقولُ جرير :

نالَ الخِلافةَ أو كانت له قدَراً كما أتى ربَّهُ مُوسَى على قَدَرِ[٢]

وقولُ لبيد :

تمنَّى ابنتَاىَ أنْ يعيش أبوهُما وهل أنا إلاّ من ربيعةَ أو مُضَرْ

قالوا : أوْ هنا بمعنى الواو ، لأنّه لا يشُكّ فى نسبهِ حتّى لا يدرىَ أمن ربيعة هو أم من مضر ؟ ولكنّه أراد بربيعة أباه الذى ولده ، لأنّه لبيد بن ربيعة . ثم قال : أو مضر ، يريد : ومضر ، يعنى مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

واختلفوا فى قوله تعالى : ﴿ وأرسَلْناه إلى مائةِ ألفٍ أو يَزيدون [٣] ﴾ فقال بعض الكوفيين : بمعنى الواو ، وقال آخرون منهم : المعنى بل يزيدون . وهذا القول ليس بشئٍ عند البَصريِّين .

وللبصريِّين فى أوْ هذه ثلاثة أقوال :

أحدها قول سيبويه أنَّها للتخيير . والمعنى إذا رآهم الرائى يُخَيَّر[٤] فى أن يقول : هم مائة ألف وأن يقول:أو يزيدون .

والقول الثانى عن البصريين : أنّها لأحد الأمرَين على الإبهام .

---

(١) ديوان جرير ٦٦ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٥٢ ، ٤٨٩ والمقتضب ١ : ٧٥/ ٢ : ١٢١ .

(٢) ديوان جرير ٢٧٥ والمغنى ٦٢ والتصريح ١ : ٢٨٣ والهمع ٢ : ١٣٤ والأشمونى ٢ : ٥٨ .

(٣) الآية ١٤٧ من الصافات .

(٤) ط : « بخير » ، صوابه فى ش وابن الشجرى .

والثالث لابن جنى ، وهو أنّها للشك . والمعنى : أنَّ الرائىَ إذا رآهم شَكَّ
٤٢٥ فى عِدّتهم لكثرتهم . ومن زعم أنّ المعنى بل يزيدون ، قال مثلَ ذلك فى قوله تعالى :
﴿ فهى كالحِجارة أو أشدُّ قسْوَةً [١] ﴾ ، وفى قوله : ﴿ ومَا أمْرُ السَّاعةِ إلاّ كلَمْحِ البصر أو هُو أقرب [٢] ﴾ ، وقولِه : ﴿ فكان قاب قَوْسينِ أو أدنى [٣] ﴾ . ومَن قال : إن المعنى ويزيدون قال مثل ذلك فى هذه الآى . والوجه أن تكون أوْ فيهنَّ للتخيير . ويجوز أن تكون أوْ فيهن للإبهام . انتهى كلامه باختصار .

صاحب الشاهد والبيت الشاهد أولُ أبياتٍ للبيدِ بن ربيعة الصحابى ، تقدَّم شرحُها فى الشاهد الخامس بعد الثلثمائة [٤] .

* * *

وأنشد بعده :

(وكانَ سِيّانِ أن لا يُسْرِحوا نَعَماً أو يُسرِحُوه بها واغبرَّت السُّوحُ)

على أنَّ (أوْ) فيه بمعنى الواو .

وقد تقدَّم شرحُه فى الشاهد الخامس والخمسين بعد الثلثمائة من باب العطفّ [٥] .

* * *

(١) الآية ٧٤ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٧٧ من سورة النحل .
(٣) الآية ٩ من سورة النجم .
(٤) الخزانة ٤ : ٣٣٧ – ٣٤٢ .
(٥) الخزانة ٥ : ١٣٤ – ١٤٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الثمانمائة [١] :

٨٩٧ (سِيَّـــانِ كَسْرُ رغيفِـــهِ أو كَسْرُ عظمٍ مِن عِظامِه)

على أنّ (أو) فيه بمعنى الواو .

قال أبو على (فى كتاب الشعر) : كان القياس أن يكون العطفُ فيه بالواو دون أوْ ، لأنّ العطف بأوْ فى هذا الموضع فى المعنى: سِيَّانِ أحدُهما ، وهو كلام مستحيل ، كما أنّ سواءٌ زيد أو عمرو كذلك ، لأنَّ سواءً وسِيّانِ واحدٌ فى المعنى ، وإنمّا سِىٌّ من سواء كقِىّ من قَواء . فكما لا يستقيم سواء زيدٌ أو عمرٌو لأنّ المعنى سواء أحدُهما ، والتسوية إنَّما تكون بين شيئين فصاعداً ، كذلك ينبغى أن لا يستقيم . والذى حسَّن ذلك للشاعر أنّه يرى : جالس الحسنَ أو ابنَ سيرين ، فيستقيم له أن يجالسهما جميعاً ، وكُلِ الخُبز أو التمر ، فيجوز أن يجمعَهما فى الأكل . فلمَّا صارت تجرى مجرى الواو فى هذه المواضع استجاز أن يستعملَها بَعْدَ سِىّ . ولم نعلم أنَّه جاء ذلك فى سواء ، وقياسهُ قياس سِيّان . وقد قال بعض المحدَثين :

سِيَّـــانِ كَسْرُ رَغيفــــهِ أو كسرُ عَظْـمٍ من عِظامِـهْ

فهذا فى القياس كما جاء فى الشعر القديم . فأمَّا قوله :

ألاَ فالبثا شهرينِ أو نصفَ ثالثٍ إلى ذاكُما ما غيَّبَتْنى غَيَابيا [٢]

---

(١) العقد ٦ : ١٩١ وغرر الخصائص للوطواط ٢٠٥ والوفيات ٢ : ٢٣٢ .

(٢) لابن أحمر فى ديوانه ١٧١ . وانظر المحتسب ٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ والخصائص ٢ : ٤٦٠ وابن الشجرى ٢ : ٣١٧ والإنصاف ٤٨٣ . وفى النسختين : « إلى ذاك ما قد غيبتنى » صوابه من الديوان والمراجع السابقة . وفى اللسان : « غيّبه غَيابُه : أى دفن فى قبره » .

فهو من باب جالِس الحسن أو ابن سِيرين . ألا ترى أنّه إن لبث شهرين فقط ، أو شهرين وبعضَ ثالث ، فقد ائتمر . وليس الموضعُ مقتضياً لوقوع الواو كما يقتضى الواوَ بعدسيٍّ وسواءٍ. انتهى كلامه .

وبعض المحْدَثين الذى ذكره أبو على ، هو أبو محمّدٍ يحيى اليزيدى .

صاحب الشاهد

والبيت من جملة أبياتٍ هجا بها أبا المُقاتل ، وهى :

أبيات الشاهد

(استبْقِ وُدَّ أبى المُقا تِل حينَ تدنُو مِنْ طعامِه
سِيّانِ كسرُ رغيفِهِ أو كسرُ عظمٍ من عظامِه
ويَصُوم كَرهاً ضيفُه لم يَنْوِ أجراً مِنْ صيامِه)

كذا نسبها إليه صاحب الأغانى (١) ، وابن خلكان فى ترجمته (٢) .

٤٢٦ ورواها ابن عبد ربه (فى العقد الفريد) كذا :

اكفُفْ يمينَك عن طعامِه إن كنت ترغَبُ فى كلامِه
سِيَّانِ كسر رغيفه .... البيت

وأورد الوطواط إبراهيمُ الكُتبىّ (فى كتابهِ غُرر الخصائص الواضحة ، وعُرَر النقائص الفاضحة) بعدَهما بيتين آخرَين ، وهما :

(فالموتُ أهوَنُ عنده مِن مَضغ ضيفٍ والتقامِه
وإذا مررتَ ببابِهِ فاحفَظْ رغيفَك من غُلامه)

---

(١) لم أجده فى الأغانى . فهو مما لم تورده النسخ المطبوعة .

(٢) ابن خلكان ٢ : ٢٣٢ .

أبو محمد اليزيدىّ

وأبو محمد [هذا (١)] هو يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أحد بنى عدِىٍّ بن عبد شمس بن زيدِ مَنَاةَ (٢) بن تميم . ويعرف أبو محمّد باليزيدىّ ، نسبةً إلى يزيد بن منصور الحميرىِّ خالِ المهدىّ لأنّه كان يؤدبِّ أولاده فنُسِب إليه .

قال صاحب الأغانى (٣) : قيل له اليزيدىّ لأنّه كان فيمن خرج مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بالبصرة ، ثم توارى زماناً حتَّى استتر أمرهُ ، ثمَّ اتصل بعد ذلك بيزيدَ بنِ منصورٍ خالِ المهدىّ ، فوصله بالرّشيد فلم يَزَلْ معه . وأدَّب المأمونَ خاصّةً .

وهو مقْرِئٌ نحوىٌّ لغوىّ ، صاحبُ أبى عمرو بْن العلاء ، وهو الذى خَلفَه فى القيام بالقراءة بعده . سكنَ بغدادَ وحدَّث بها عن أبى عمرو بن العلاء ، وابنِ جُريج وغيرهما . وروى عنه ابنُه محمّد ، وأبو عُبيدٍ القاسم بنُ سَلاّم ، وإسحاق بنُ إبراهيم الموصلىّ ، وجماعةٌ من أولادِه وحَفَدته ، وأبو عَمرٍو الدُّورىّ ، وأبو شُعيب السُّوسى وغيرُهم . وخالف أبا عَمْرٍو فى حروفٍ كثيرة من القراءةِ اختارَها لنفسه . وأخذَ عِلم العربيَّة عن أبى عمرو ، والخليل بن أحمد (٤) .

قال ابن المبارك : أكثَرتُ السُّؤال عن أبى محمد ومحلِّه من الصّدق ، ومنزِلته من الثّقة ، فقالوا : هو ثقةٌ صدوقٌ ، لا يُدفَع عن سماع ، ولا يُرغبَ عنه فى شئ ، غيرَ ما يُتوهَّم عليه من الميل إلى المعتزلة . وقد روى عنه الغرائبَ أبو عُبيدٍ القاسمُ بن سَلاَّم ، وكفى به . وما ذاك إلاّ عن معرفةٍ منه به . وكان مؤدِّبَ المأمون ابنِ هارون الرشيد .

---

(١) التكملة من ش .

(٢) فى النسختين : « زيد بن مناة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) الأغانى ١٨ : ٧٢ - ٨٧ .

(٤) انظر معجم الأدباء ٢٠ : ٣١ ووفيات الأعيان .

قال الأثرم : دخل اليزيديُّ يوماً على الخليل بن أحمد ، وهو جالسٌ على وِسادة ، فأوسعَ لهُ وأجلسه معه ، فقال له اليزيدى : أحسَبُنى ضيَّقت عليك . فقال الخليل : ما ضاق موضعٌ على اثنينِ متحابَّين ، والدُّنيا لا تسَعُ متباغضَين (١) .

ومن هنا أخذ ابنُ عبدِ ربِّهِ قولَه :

صِلْ مَن هَوِيتَ وإنْ أبدى مُعاتبةً فأطيبُ العيش وصلٌ بين اِثْنينِ (٢)
واقطَعْ حبائلَ خِدْنٍ لا تلائمُه فقلَّما تسَعُ الدُّنيا بَغِيضَينِ (٣)

وقال أبو محمَّدٍ غانمُ بن الوليد المالَقىّ :

صَيِّرْ فؤادَك للمحبوبِ منزلةً سَمُّ الخِياطِ مَجالٌ للمحبَّينِ
ولا تُسامحْ بغيضاً فى مُخاصمةٍ فقلّما تسَعُ الدُّنيا بغيضينِ

وقال ابن الزَّقّاق (٤) :

يَضيق الفضَا عن صاحبينِ تباغَضَا وسَمُّ الخياط بالحبيبَيْنِ واسعُ

وقال التِّهامى :

بين المحبِّينَ مجلسٌ واسِعْ والوُدُّ حالٌ يقرِّب الشاسعْ
والبيتُ إن ضاقَ عن ثمانيةٍ متَّسِعٌ بالوُدِّ للتاسِعْ ٤٢٧

---

(١) انظر وفيات الأعيان ٢ : ٢٣٠ فى ترجمته والعقد ٢ : ٣١٦ .

(٢) فى العقد : « بين إلفين » .

(٣) فى العقد : « فربما ضاقت الدنيا بإثنين » .

(٤) فى النسختين : « ابن الرقاق » ، صوابه ما أثبت . وهو الشاعر الأندلسى البلنسى على بن عطية ابن مطرف ، المتوفى سنة ٥٢٨ . فوات الوفيات ٢ : ١٢٥ – ١٢٨ .

وروى الأصبهانى (فى الأغانى) أن قتيبة الخُراسانىَّ صاحب عيسى بن عمر ، كان يأتى اليزيدىَّ فيسأله عن مسائل كالمتعنِّت ، فإذا أجابه عنها انصرف منكسراً ، فقال فيه :

إذا عافَى مليكُ النّاسِ عبداً فلا عافـاك ربُّك يا قُتيبَــهْ(١)
طلبتَ النَّحوَ مذْ أن كنتَ طِفلاً إلى أن جلَّلَتْكَ قُبِحْتَ شَيبهْ(٢)
فمـا تزدادُ إلاّ النَّـقصَ فيـه فأنت لدَى الإياب بِشَرٍّ أوبهْ(٣)
وكنتَ كغائبٍ قد غاب حيناً فطـال مُقامــه وأتى بخَيبَــهْ

وروى عنه أنّه قال : كان عيسى بن عمر أعلَم النّاسِ بالغريب ، فأتانى قُتيبة الخُراسانىُّ فقال : أفِدنى شيئاً من الغريب أُعايِى به عيسى بنَ عمر (٤) . فقلت له : أجودُ المساويكِ عند العرب الأراك ، وأجود الأراك عندهم ما كان مُتمئرًّا عُجارِمًا جيّدا . وقد قال الشاعر :

إذا استَكتَ يوماً بالأراكِ فلا يكُنْ سِواكُك إلاّ المتمئرَّ العُجارِمـا

يعنى الأَير . يقال : اتْمأَرَّ الشىء ، إذا اشتَّد . والعُجارِم : الأَير الغليظ (٥) .

(١) الأغانى ١٨ : ٧٥ مع شعر آخر لليزيدىّ فى هجائه .

(٢) قُبِحتَ ، من قولهم : قبحه الله ، أى أبعده عن كل خير . وفى التنزيل العزيز : « ويوم القيامة هم من المقبوحين » .

(٣) فأنت ، كذا وردت بخط البغدادى كما أثبته الناسخ . وفى الأغانى أيضا : « وأنت » ، والوجه فيهما : « وأبت » ، من الإيابِ والأوبة ، أى الرجوع .

(٤) أعايِى من المعاياة ، وهى أن يأتى المتكلم بكلامٍ لا يُهتَدى له . والأُعيِيَة : ما عاييت به . وفى الأغانى : « أعانى » ، وما هنا صوابه .

(٥) أو المتمئر : الغليظ المستقيم . والعجارم ، كعلابط : الشديد .

قال : فكتب قتيبة ما قلتُ له وكتبَ البيت ، ثم أتى عيسى بنَ عُمرَ فى مجلسِه ، فقال يا أبا عمر ، ما أجود المساويكِ عند العرب ؟ فقال : الأراك . فقال له قتيبة : أفلا أُهدى إليك منه شيئاً متمئرًّا عُجارِما ؟ فقال : أهدِهِ إلى نفسك . وغَضِبَ وضحِك كلُّ مَن كان فى مجلسه ، وبَقِى قتيبةُ متحيِّراً ، فعلم عيسى أنَّه قد وقع عليه بلاء . فقال له : ويلَكَ مَن فضحك وسَخِر منك بهذه المسألة !

قال أبو محمد اليزيدىّ : فضحك عيسى حتَّى فَحصَ برجله ، فقال : هذه والله من مَزَحاته ، أراه عنك منحرفاً فقد فضَحك ! فقال قتيبة : لا أعاود مسألته عن شىء .

وقد أطنب الأصفهانىُّ فى أخباره ونوادره وأشعارِه ، وأخبار أولاده وحَفَدته .

ومات اليزيدىُّ فى سنة اثنتين ومائتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الثمانمائة (١) :

٨٩٨ (تُلِمُّ بدارٍ قد تقادَم عَهْدُها وإمَّا بأمواتٍ ألَمَّ خيالُها)

على أنّ (إمّا) قد تجىء بالشعر غير مسبوقة بمثلها فتقدَّر كما فى هذا البيت الذى أنشده الفراء ، والتقدير : تلمّ إمّا بدارٍ وإمّا بأموات .

كذا قال أبو على (فى كتاب الشعر) .

---

(١) معانى الفراء ١ : ٣٩٠ والمنصف ٣ : ١١٥ والأزهية ١٤١ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ وابن يعيش ٨ : ١٠٢ والمقرب ١ : ١٣٢ والضرائر ١٦٢ والمغنى ٦١ والعينى ٤ : ١٥٠ والهمع ٢ : ١٣٥ والأشمونى ٣ : ١١٠ وديوان الفرزدق ٦١٨ .

ولم ينشده الفرّاء لهذا ، بل جعل إمّا نائبة عن أوْ ، ولا حذف فى الكلام ، وهذا نصُّه نقلناه برُمّته لكثرة فوائده ، قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إمّا أنْ تُلقِىَ وإمَّا أنْ نَكونَ نحنُ المُلْقِين (١) ﴾ : أدخَل أنْ فى إمَّا لأنّها فى موضع أمرٍ بالاختيار ، فهى فى موضع نصب كقول القائل : اختر ذا أو ذا (٢) . فإنْ قلت : أنْ فى المعنى بمنزلة إمّا فهل يجوز أن تقول : يا زيد أن تقوم أو تقعد ، تريد اختر أنْ تقوم أو تقعد ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأنَّ أوَّل الاسمين فى أوْ يكون خبراً يجوز السكوتُ عليه ، ثم تستدرك الشكَّ فى الاسم الآخر فتُمضى الكلامَ على الخبر . ألا ترى أنَّك تقول : قام أخوك ، وتسكت . وإن بدا لك قلت : أو أبوك . فأدخلت الشكَّ والاسم الأوّل مكتفٍ يَصلُح السكوتُ عليه . وليس يجوز أن ٤٢٨
تقول : ضربت إمّا عبدَ الله ، وتسكت . فلما آذنَتْ إمّا بالتخيير من أوّل الكلام أَحدَثتَ لها أنْ . ولو وقعت إمّا وإمّا مع فعلين قد وُصِلا باسم معرفة أو نكرة ، ولم يصلحُ الأمر بالتخيير فى موضع إمّا ، لم يحدُث فيها أنْ ، كقوله تعالى : ﴿ و آخرُون مُرْجَوْنَ لأمْرِ اللهِ إمّا يُعذِّبُهم وإمّا يَتُوبُ عليهم (٣) ﴾ . ولو جَعلْتَ أنْ فى مذهب كَىْ وصيَّرتها صلةً لمرجَوْن ، تريد : أُرجِئوا لأَنْ يعذَّبوا أو يُتابَ عليهم ، صلح ذلك فى كلِّ فعل تام ، ولا يصلح فى كان وأخواتها ، ولا فى ظَننت وأخواتها . من ذلك أن تقول : آتيك ، إمّا أن تُعطِىَ وإمّا أنْ تمنع . وخطأٌ أن تقول : أظنُّك إمَّا أن تعطىَ وإمّا أن تمنع ، ولا أَصبحتَ إمّا أن تُعطِىَ وإمّا أن تمنع .

ولا تدخل أوْ على إمّا ، ولا إمَّا على أوْ . وربمَّا فعلت العربُ ذلك لتآخيهما

---

(١) الآية ١١٥ من الأعراف .

(٢) بعده فى معانى القرآن : « ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح فى موضع إما » . والنص فى المعانى مغاير لما هنا مع أن المؤدى واحد .

(٣) الآية ١٠٦ من سورة التوبة .

فى المعنى ، على التوهُّم ، فيقولون : عبد الله إمّا جالسٌ أو ناهض . ويقولون : عبد الله يقوم وإمَّا يقعد . وفى قراءة أُبَيّ : ﴿ وإنّا وإيّاكم لإمَّا على هُدًى أو فى ضلالٍ [1] ﴾ ، فوضع أو فى موضع إمّا . وقال الشاعر :

فقلت لهنَّ آمشِينَ إمّا نُلاقِهِ   كما قال أو نَشْفِ النُّفوسَ فنُعذَرا

وقال آخَر :

فكيف بنفسٍ كلَّما قلُتُ أشرفَتْ   على البُرء من دَهماءَ هِيضَ اندمالُها

تُهاضُ بدارٍ قد تقادَم عهدها   وإمّا بأمواتٍ ألمّ خيالُها

فوضع إمّا فى موضع أوْ . وهو على التوهُّم ، إذا طالت الكلمةُ بعضَ الطُّول أو فرَقتَ بينهما بشيءٍ هنالك يجوز التوهُّم ، كما تقول : أنت ضاربُ زيدٍ ظالماً وأخاه ، حين فرَقت بينهما بظالم جاز نصبُ الأخِ وما قبلَه مخفوض . انتهى كلام الفراء .

فجعل إمّا نائبةً عن أوْ ، لا أنَّ مثلَها محذوفٌ من أوّل الكلام .

وما قاله غيره أجود ، لأنّه حملٌ على الكثير الشائع .

صاحب الشاهد

وخصَّ ابن عصفورٍ حذْفَها بالشعر كأبى عليّ والشارح المحقّق . ونسبهما أبو عليّ إلى الفرزدق ، وهو الصحيح .

وقال المرادى (فى شرح التسهيل) ، والعينى : هما لذى الرمة . ولم أرَهُما فى ديوانه .

وقوله : « فكيف بنفسٍ » أى كيف نأمل بصحّة نفسٍ هذه صفتُها . وقيل الباء زائدة ونفس مبتدأ وكيف خبره . وأشرفت : أقبلَتْ . والبُرء ، بالضم :

(١) الآية ٥٤ من سورة سبأ . وانظر القراءات الشاذة ١٢٣ .

الخَلاصُ من المرض . وقوله : « من دهماء » أى من مرضِ حُبِّها ، ففيه حذف مضافين ، أو مِنْ تعليليَّةٌ فلا حذف . ودَهْماء : اسم امرأة . وروى العينى بدله : « حَوْصاء » بالحاء والصّاد المهملتين ، وقال : هو فَعْلاء من الحَوَص بالتحريك ، وهو ضيقٌ فى مُؤْخِر العين . وهِيضَ : مجهولُ هاض العظمَ يَهيضه هَيْضاً إذا كسره بعد الجَبْر . وقوله : « اندمالها » أى اندمال جُرحها ، والضّمير للنفس . والاندمال : تراجُع الجرح إلى البرء . يريد : كلّما قارب الجرح إلى الالتحام أُصيب بشئ فدَمِىَ فصار جُرحا كالأوّل أو أشدَّ .

وقوله : (تُهاض) بالمثناة الفوقية ، والضمير لتلك النفس . أى يتجدَّدُ جُرحها . والباء فى قوله (بِدار) و (بأمواتٍ) سببيَّة . وجعلها العينى ظرفيَّة وقدَّر لمجرورها صفة وقال : أى فى دارٍ تَخْرَب . وهذا لا حاجةَ إليه . وجملة (قد تقادم) صفة دار . قال الجوهرى : وقَدُم الشئ قِدَما ، أى بكسر ففتح ، فهو قديم . وتقادَم مثلُه . انتهى . وفى المصباح : قدُم الشئ قِدَماً كعنب : خلاف حَدُث ، ٤٢٩
فهو قديم . وعيبٌ قديم ، أى سابقٌ زمانَه متقدِّم الوقوع على وقتِه . و (العَهْد) قال صاحب المصباح:يقال هو قريب العهد بكذا ، أى قريب العلم والحالِ . والأمرُ كما عهدت ، أى كما عَرفت .

وقوله : (وإمّا بأمواتٍ) قال العينى : أى بموت أموات . وليس المعنى عليه كما لا يخفى . و (أَلَمَّ) قال صاحب المصباح : أَلَمَّ الشئُ إلماماً أى قرُب . وفى الصحاح : الإلمام : النزول ، وقد ألَمَّ به أى نزلَ به . وغلام مُلمٌّ : قارَبَ البلوغ . وفى الحديث : « وإنَّ ممَّا يُنبتُ الرَّبيعُ ما يَقتُل حَبَطاً أو يُلِمُّ » ، أى يقرُب من ذلك . انتهى . فيكون التقدير : أَلَمَّ خيالُها بنا . والجملة صفة أموات . و (الخيال) بالفتح : صورة الشّئ فى الذهن . وروى أيضا : « تُلِمُّ بدار » كما فى الشرح وغيره ، وهو من الإلمام ، وقد ذكَرناه ، وفاعله ضمير النفس .

وهذا البيت بيانٌ لسبب عدم بُرء النّفس .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٩٩ (فإمّا أنْ تكونَ أخى بِحَقٍّ فأعرِفَ منكَ غَثّى أو سَمينى
وإلاّ فاطَّرِحْنى واتَّخِذنى عَدُوًّا أتَّقيكَ وتَتَّقينى (٣))

على أنّه قد تخلف (إمّا الثانية) إلاّ ، وهى إن الشرطيَّةُ المدغَمة بلا النافية ، أى وإلاّ تكن أخى بحّقٍ فاطَّرِحْنى . وقد تخلفها (أوْ) أيضاً كما قال الشارح وغيرُه ، كقوله :

فقلت لهنَّ آمشِينَ إمّا نُلاقِه كما قال أو نَشْفِ النُّفوس فنعذَرا

صاحب الشاهد

والبيتان من قصيدةٍ طويلة للمثقِّب العبدىّ ، أوردها المفضَّل (فى المفضَّليات) : وبعدهما :

(وما أدرِى إذا يمَّمْتُ أمراً أُريدُ الخيرَ أيُّهمَا يَلينِى
أألخيرُ الذى أنا أبتغيهِ أم الشَّرُّ الذى هُو يبتغِينى)

وهذا آخر القصيدة ، ولم يذكر فيها المخاطب بهما مَن هو ، وكأنّه محذوف منها (٤) .

---

(١) الخزانة ١ : ٢١٧ – ٢٢٣ .

(٢) معانى القرآن ١ : ٢٣١ /٢ : ٣٧٢ والأزهية ١٥٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٤ والمقرب ١ : ٢٣٢ والضرائر ١٦٢ والمغنى ٦١ والعينى ٤ : ١٤٩ والهمع ٢ : ١٣٥ والأشمونى ٣ : ١١٠ والمفضليات ٢٩٢ وديوان المثقب ٢١١ – ٢١٣ .

(٣) قيل إنه يخاطب عمرو بنَ هند ، لقوله قبل ذلك :

إلى عمرو ومِنْ عمرو أتتنى أخى النجَدات والحلْم الرصينِ

وقال الأصمعي : « أراه غير الملك لأنه لم يكن ليخاطبه بمثل هذا الكلام » .

(٤) انظر الشاهد ٩٠٢ ص ١٠٩ .

وقوله : (فإمّا أن تكون) بتأويل مصدرٍ منصوب على أنّه مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : بيِّنْ إمّا كونَكَ أخا وإمّا كوَنك عدوًّا . و (إمَّا) لأحد الشيئين . وجعل بعضُهم ذلك المصدرَ مبتدأً محذوف الخبر تقديره : فإمّا أُخوَّتُك الصَّادقة حاصلةٌ . هذا كلامه . والجيِّد أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : إمّا شأنك كونُك أخاً صادقا ، كما قال سيبويه فى قوله :

* فإنْ جزعٌ وإنْ إجمالُ صَبْرِ *

كما يأتى (١) .

وجعل مثلَه أبو على (فى البغداديات) مبتدأً محذوف الخبر ، قال فى قوله تعالى : ﴿ ياذا القَرنَينِ إمَّا أنْ تُعذِّبَ (٢) ﴾ ينبغى أن يكون رفعاً ، وارتفاعه على الابتداء ، أى إمّا العذابُ شأنك أو أمُرك ، أو اتِّخاذُ الحُسْن . انتهى .

قال العينى : قوله : (بحقٍّ) فى محل نصب صفة لأخى .

ولا يخفى أنَّ الظرف بعد المعرفة حال وبعد النكرة صفة بحسب الاقتضاء ، وهنا وقع بعد معرفة فكيف يكون صفة ؟ على أنّه لا اقتضاء هنا بحسب المعنى ، وإنمّا هو نائب عن المفعول المطلق ، والتقدير : تكون أخى كوناً ملتبسا بحقّ .

وقوله : (فأعرفَ) بالنصب معطوف على تكون . وقوله: (غثى أو سمينى) كذا هو بِأوْ ، فى المفضليات وغيرها . قال ابن الأنبارى : أى فأعرف نُصحك من غِشّك . وهى نسخةٌ قديمة مضبوطةٌ صحيحة جدًّا .

ورُوِى (فى الشرح) ، و (مغنى اللبيب) ، و (شروح الألفيّة) : « غثِّى مِنْ سمينى » فمِن الأُولى ابتدائية فى الرِّوايتين ، ومن الثانية للبدل ، كقوله تعالى : ٤٣٠

(١) انظر الشاهد ٩٠٢ ص ١٠٩ .
(٢) الآية ٨٦ من سورة الكهف .

﴿ أرضِيتم بالحياةِ الدُّنيا من الآخِرة [١] ﴾ . وأنكره قومٌ فقالوا : التقدير : أرضيتم بالحياة الدُّنيا بدلاً من الآخرة ، فالمفيدُ للبدليّة [٢] متعلّقها المحذوف . وأمّا هى فللابتداء .

وقال ابن مالك : من الداخلة على ثانى المتضادَّين معناها الفصل ، نحو : ﴿ واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِن المُصْلِح [٣] ﴾ . قال ابن هشام : فيه نظرٌ ؛ لأنَّ الفصل مستفاد من العامل ، والظاهر أنّ مِنْ للابتداء أو بمعنى عَنْ . انتهى .

قال العينى : قوله : « غَثِّى » بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة ، مِن غَثَّ اللحمُ يَغِثُّ ويَغَثّ بكسر الغين وفتحها ، غَثاثة وغثُوثة ، فهو غثٌّ وغثيث ، إذا كان مهزولاً . وكذلك غثَّ حديثُ القوم وأغَثّ ، أى رَدُؤ وفَسَد . والمعنى ههنا : أعرف مِنك ما يَفسُد مِمّا يَصلُح [٤] . انتهى .

وقال الدمامينى : الغثُّ : الردىء . والسَّمين : الجيّد . أى فأعرفَ منك مساوِىَّ من محاسنى ، فإنّ المؤمنَ مرآةُ أخيه . أو فأعرفَ ما يضرُّنى منك ممَّا ينفعنى وأميِّزَ بينهما . انتهى .

وقوله : (وإلاّ فاطَّرِحْنى) أى اتركْنِى . وهو بتشديد الطاء افتعال من الطَّرح .

وقوله : « وما أدرى إذا يمّمتُ » إلخ ما نافية ، وأدرى : أعلم ، وجملة أيُّهما يلينى فى محلِّ المفعولين لأدرى ، لأنَّه معلَّق عن العمل باسم الاستفهام . وإذا ظرفٌ لأدرى . ويمَّمت : قصدت . و « أمرا » كذا فى المفضليات ، وفى غيرها : « وَجهاً » . وروى أيضا : « أرضاً » . وجملة أريد حال من فاعل يمّمت .

---

(١) الآية ٣٨ من سورة التوبة .

(٢) ط : « من البدلية » ، صوابه فى ش .

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

(٤) فى النسختين : « عما يصلح » ، صوابه من العينى ٤ : ١٥٠ .

وأورده الفرّاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ليْسُوا سواءً مِنْ أهلِ الكتابِ أُمّةٌ قائمةٌ (١) ﴾ قال : ذكَرَ أمّةً ولم يذكر بعدها أخرى ، والكلام مبنيٌّ على أخرى ، لأنّ سواء لابدَّ لها من اثنين فما زاد ، كأنّك قلت : لا تستوى أمّةٌ صالحة وأخرى كافرة . وقد تستجيز العرب إضمار أحدِ الشيئين إذا كان فى الكلام دليلٌ عليه .

ثم أنشدَ هذين البيتين وغيرَهما .

وكذا أنشدهما عند قوله تعالى : ﴿ إنّا جَعلْنَا فى أعناقِهِم أغلالاً فهى إلى الأذْقانِ (٢) ﴾ ، قال : كنَى عن هى ، وهى للأيمان ولم تُذكر . وذلك أنَّ الغُلّ لا يكون إلاّ فى اليمين والعُنقِ ، جامعاً لليمين والعنق ، فيكفِى ذكرُ أحدِهما من صاحبه . ثم أنشدهما فقال : كنى عن الشَّرِّ ، وإنمّا ذكر الخير وحدَه . وذلك أنّ الشَّرَّ يذكَر مع الخير . انتهى .

وكأنّه يريد أنّ التقدير : أريد الخير لا الشرّ . ولا يجوز أن يكون التقدير : أريد الخير والشر ، لأنّه غير مرادٍ له ، بدليل ما بعده ، فيكون من حذف المعطوف بلا النافية ، وهو غريب .

وقوله : « أألخيرُ الذى » إلخ هذا بدلٌ من أىّ ، ولهذا قرن بحرف الاستفهام . والهمزةُ الثانية من أألخير همزة وصل دخلَتْ عليها همزة الاستفهام ، وكان القياس أن يُستغنَى عنها ، لكنَّها لم تحذف وخفّفت بتسهيلها بينَ بين ، إذ لولا ذلك لم يتَّزن البيت . ولا سبيلَ إلى دعوى تحقيقها ، لأنّه لا قائل به .

وهمزة بينَ بينَ عند البصريِّين متحركة بحركة ضعيفة يُنحَى بها نحوَ

---

(١) الآية ١١٣ من آل عمران .

(٢) الآية ٨ من سورة يٓس .

السُّكون ، ولذلك لا تقع إلاّ حيث يقع الساكن غالباً ، ولا تقع فى أوَّل الكلام بحال .

وفيه ردٌّ على الكوفيين فى دعوى سكونها لأنَّها فى مقابلة ثانى حروفِ وتِدٍ مجموع ، وهو لا يكون ساكنا . ولأنّها لو كانت ساكنة لزم التقاء الساكنين على غير حَدِّه . وروىَ :

* أم الشَّرُّ الذى لا يَأْتلينى *

٤٣١ قال ابن الأنبارى : أى لا يألو فى طلبى ، أى لا يقصِّر فى طلبى .

المثقِّب العَبْدىّ

والمثقِّب العبدىُّ : شاعر جاهلىٌّ قديم ، كان فى زمن عَمرو بن هند . قاله ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء [1]) ، وقال : اسمه مِحْصَن بن ثعلبة ، بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة ، سمِّى المثقِّب لقوله فى هذه القصيدة :

رَدَدْنَ تحيّةً وكنَنَّ أخرى وثقَّبنَ الوَصَاوِصَ للعُيونِ

وكان أبو عمرِو بنُ العلاء يقول : لو كان الشعر كلُّه على هذه القصيدة لوجبَ على الناس أنْ يتعلَّموه . انتهى .

وقال ابن الأنبارى : اسمه : عائذ بن مِحصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدى ابن عَوف بن دُهن بن عُذرة بن منبِّه بن نُكرة بن لُكيز بن أَفْصَى بن عبد القيس ابن أفصى بن دُعْمِيٍّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدِّ بن عدنان . انتهى .

والمثقِّب : اسم فاعل من ثَقَّب بالثاء المثلثة وتشديد القاف . وصحَّفه الدَّمامينى بالنون . وهو لقبٌ له ، لقوله ذاك البيت .

والعَبديُّ : نسبة إلى عبد القيس ، ويقال فى النسبة إليه : عَبْقَسِيٌّ أيضا .

---

(١) الشعراء ٣٩٥ – ٣٩٨ .

وقوله : « ردَدْنَ تحيَّة » إلخ قال ابن الأنباريّ : أى أظهرن السَّلام وردَدنه . وكتمن ، أى سترن ، وهو ما يُردُّ من السلام بعينٍ أو بيد . وروى :

* ظهرنَ بِكِلّةٍ وسَدلْنَ أخرى *

والكِلَّة : ما يُرى على الهَودج ، وهو شبيهٌ بالستور . والوصاوص : البراقع الصِّغار . أراد أنَّهن حديثاتُ الأسنان فبراقعهنَّ صغار .

ومن شِعر المثقِّبِ من أول قصيدة أخرى :

لا تَقُولــنَّ إذا مالم تُرِدْ ... أن تُتمَّ الوعدَ فى شيءٍ نَعَمْ[1]
حَسنٌ قولُ نَعَمْ من بعدِ لا ... وقبيحٌ قولُ لا بعــدَ نعــمْ
إنَّ لا بَعــدَ نعَــمْ فاحشةٌ ... فبلا فابـدأْ إذا خفتَ النَّـدَمْ
فإذا قلتَ نعـمْ فاصبِــرْ لها ... بنَجاح القَولِ إنَّ الخُلفَ ذَمّْ
واعلَمَ أنَّ الذّمَّ نقصٌ للفتـى ... ومَتـى لا يتَّقـى الــذَّمَّ يُذمّْ
أكـرِمُ الجارَ وأرعــى حَقَّــه ... إنَّ عرفـانَ الفتـى الحقَّ كرمْ
لا تَرانى رَاتعــاً فى مجلس ... فى لُحوم النَّاسِ كالسَّبْع الضَرِمْ
إنّ شرَّ الناسِ مَن يَكشِرُ لى ... حِينَ يلقانى وإنْ غبتُ شتمْ
وكـلامٍ سَيِّـيءٍ قد وُقِـرَتْ ... أذُنى عنه وما بى مِنْ صَمَمْ
فتصبَّـرتُ امتعــاضاً أنْ يَرى ... جاهـلٌ أنّـى كما كانَ زعــمْ
ولَبعضُ الصَّفحِ والإعراضِ عَنْ ... ذى الخنا أبقَى وإن كان ظَلَمْ

والضَّرِم : الشديد النَّهَم ، أخذاً من ضَرَم النار ، وهو التهابها . والسَّبع ، بضم الموحَّدة ، لكن سكّنه للضرورة . ويَكشِر : يضحك . ووُقِرت أذنه بالبناء للمفعول توُقَر وَقْرًا ، فهى موُقَرة من الصَّمم .

* * *

(١) انظر الأبيات وتخريجها وتفسيرها فى المفضليات طبع دار المعارف ٢٩٣ – ٢٩٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى للتسعمائة (١) :

٩٠٠ (يا ليتَما أُمَّنا شالَتْ نَعامتُها أمّا إلى جنّةٍ أَمَّـا إلى نارِ)

على أنّ (أمَّا) الثانية تلزم الواو ، وربَّما ترد بلا واو ، كهذا البيت ، وهو غير الغالب .

٤٣٢ قال ابن هشام (فى حواشى التسهيل) : لا أحفظ حذفَ الواو إلاّ مع تخفيف إمّا بالبدَل ، كقوله :

لا تُفْسِدُوا آبالَكُـــمْ إيمَا لَنا إيمَـا لكُـمْ (٢)

قال الشارح : « ويروى أَيْمَا إلى جنة » وهى لغةٌ فى إمَّا . هذا هو المشهور فى رواية البيت .

وكذا أنشده أبو تمام (فى الحماسة) وهو بفتح الهمزة وسكون الياء .

قال ابن جنّى (فى إعراب الحماسة) : قوله أَيْما إلى جنّة ، يدلُّ على أنّ إبدال الراء والنون ياءين فى قيراط ودينار ، ليس للكسرة ، إنّما هو للإدغام . ألاَ ترى أنّ أيْمَا قد أبدل فيها من ميم أَمَّا ولا كسرة قبلها . انتهى .

وكذا ذكره ابن هشام (فى المغنى) قال : وفى البيت شاهدٌ ثان ، وهو فتح الهمزة ، وثالث وهو الإبدال . انتهى . فيكون الإبدال من أمّا بفتح الهمزة .

قال الدمامينىُّ (فى المزج) عند قول ابن هشام : وقد تبدل ميمُها الأولى

---

(١) ش : « التسعمائة » . وانظر المحتسب ١ : ٤١ ، ٢٨٤ وابن يعيش ٦ : ٧٥ والمغنى ٥٩ والعينى ٤ : ١٥٣ والتصريح ٢ : ١٤٦ والهمع ٢ : ١٣٥ والأشمونى ٣ : ١٠٩ .

(٢) المحتسب ١ : ٢٨٤ والهمع ٢ : ١٣٥ .

ياء ، أى مع فتح الهمزة وكسرها كما نصَّ عليه غير واحد ، لكنَّهم فيما رأيتُ لم يستشهدُوا على الإبدال إلاّ مع فتح الهمزة . انتهى .

وقال المراديُّ (فى شرح التسهيل) : حُكىَ الإبدالُ مع كسر الهمزة وفتحها . فمثالُه مع الكسر قوله :

* يا ليتما أمَّنا شالت نعامتها * ... البيت .

ومع الفتح قولُ أبى القَمْقام :

تنفِّحُها أيْماً شَمالٌ عريّةٌ وأيْما صَباً جُنْحَ الظَّلامِ هَبوبُ(١)

رواه الفراء بالياء وفتح الهمزة .

هذا كلامه ، وفيه نظر ، فإنَّ البيت الشاهد نصُّوا على فتح همزته مع الإبدال ، ولو كان الكسر فيه روايةً أيضا لكان اللائق عَزْوَه إلى ناقلِه .

صاحب الشاهد

والبيت أوّل أبيات أربعة أوردها أبو تمام (فى أواخر الحماسة) قال : وقالت أمُّ النُّحَيف (٢) وهو سَعْد بن قُرط ، أحد بنى جَذيمة ، وكان تزوَّجَ امرأةً نَهتْهُ أمُّه عنها :

أبيات الشاهد

لعَمرِى لقد أخلَفْتَ ظَنِّى وسُوْتَنِى فحُزْتَ بعِصيانى النَّدامةَ فاصبرِ
ولاتَكُ مِطْلاقاً مَلولاً وسامِحِ الـ ـقرينةَ وافعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مشهَّرِ
فقد حُزْتَ بالورهاء أخبَثَ خِبْثةٍ فدَعْ عنك ما قد قلتُ يا سعدُ واحذَرِ

(١) المقرب ١ : ٢٣١ والهمع ٢ : ١٣٥ . وفى ط : « تنفخها » بالخاء المعجمة ، صوابه فى ش والدرر اللوامع ٢ : ١٨٢ . ويروى : « تلقحها » .

(٢) فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٨٦٢ : « النحيف » بفتح النون فى مخطوطاتها . لكن ضبطه التبريزى فى شرح الحماسة ٤ : ٣٥٢ بالتصغير وقال : « يجوز أن يكون النحيف تحقير ترخيم النحيف » . وقد اقتبس التبريزى هذا من المبهج لابن جنى ٦٨ دون أن ينبه على ذلك .

تربَّصْ بها الأيّـامَ عَلَّ صروفَهـا سَترمِى بها فى جاحِـمٍ متسعِّـرِ
فكم من كريمٍ قَدْ مَنَـاهُ إلَهـهُ بمذمومةِ الأخـلاق واسعـةِ الحِرِ
فطاوَلَهـا حتَّـى أتتْهـا منيَّـةٌ فصارت سَفـاةً جُثوةً بين أقبُـرِ
فأُعقِبَ لمّا كان بالصَّبر مُعْصِماً فتـاةً تَمَشَّى بين إتْبٍ ومئـزرِ
مُهفهفةَ الكشحين مَحطوطةَ المَطَا كهمِّ الفتى فى كلِّ مَبدًى ومَحضَرِ (١)
لها كَفَلٌ كالدِّعص لبَّدهُ النَّدَى وثَغْـرٌ نقـيٌّ كالأُقَاحِ المنـوِّرِ

فاجابها ابُنها (٢) :

يا ليتما أُمّنـا شالت نعامتُهـا أيْمـا إلى جنّـةٍ أيما إلى نارِ
تلتهمُ الوَسْقَ مشدوداً أشِظَّتُـه كأنّما وجهُها قد سُفْعَ بالقارِ (٣)
ليست بِشَبْعَى ولو أوردْتَها هَجَراً ولا بريًّا ولـو صافَتْ بذى قارِ (٤)
خرقاءُ بالخير لا تَهدِى لِوجهتـهِ وهْىَ صَنَاعُ الأذَى فى الأهلِ والجارِ (٥)

قال الخطيب التبريزى : الورهاء : الحمقاء . وأخبث خِبْثة نعتُ كلِّ ٤٣٣
فاسد (٦) . « فدع عنك ما قد قلت » كأنّه كانَ همَّ بمباينتها فأنكرَتْ ذلك

---

(١) وكذا عند التبريزى . وفى المرزوقى : « مخطوطة الحشا » .

(٢) لم ترد هذه المقطوعة عند المرزوقى . ووردت عند التبريزى مسبوقة بقوله : « وقال سعد ، وليس من الكتاب » . وسعد هذا هو النحيف ، وهو سعد بن قرط . والمقطوعة رواها السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٦٧ عن ثعلب فى أماليه . وقد أثبتُّها فى ملحقات المجالس ٨٠٨ .

(٣) عند التبريزى : « قد طُلِّىَ بالنار » . وإسكان عين الثلاثى المبنى للمجهول لغة لبكر بن وائل وناس كثير من بنى تميم . انظر سيبويه ٤ : ١١٣ — ١١٤ .

(٤) عند التبريزى : « ولو قاظت » .

(٥) هذا البيت لم يرد فى شرح التبريزى .

(٦) بعده عند التبريزى ٤ : ٣٥٣ : « وكذلك الخابث . وقد استعمل الخبثة فى العجوز أيضا » .

وقالت : تربَّص بها . والجاحم ، بتقديم الجيم على المهملة : النار الشديدة التأجُّج . والسَّفاة ، بفتح المهملة : الكُبَّة من التراب . وأعصَمَ من الشر واعتصَم واستعصم : التجأ وامتنع . ومَحْطوطة المطا ، أى كأنَّها قد صُقلت بالمِحَطّ بالكسر ، وهو ما يُصقَل به السيفُ والجلْد . والمهفهفة : الخميصة البطن . وكهَمٍّ الفتى : كما يهواه ويَهُمُّه حيثما تصرَّف . والنُّحيف : تصغير مرخّم نحيف . انتهى كلامه .

وبقى فيه كلماتٌ تحتاج إلى الشرح فنقول : القرينة : زوجة الرجل . ومَناه : ابتلاه ، ومضارِعُه يَمْنُوه ويَمنِيه . والحِرُ بكسر المهملة : الفَرْج . وفى السَّفَا : التُّراب ، والسَّفاة أخصّ منه . والجثْوة ، مثلثة الجيم : الحجارة المجموعة . وأقبُر : جمع قَبْر . وأُعقِب بالبناء للمفعول . ومُعصِم : اسم فاعل : ملتجىء . وفتاةً مفعول ثان لأُعقب . والإتْب ، بكسر الهمزة وسكون المثناة الفوقيَّة : ثوبٌ أو بُردٌ يُشَقُّ فى وسَطه ، فتلقيه المرأة فى عنقها من غير كُمٍّ ولا جَيب . والكَشْح : الخاصرة . والدِّعص ، بالكسر : الكثيب من الرَّمل .

وقول سعد : (يا ليتما أمَّنا) البيت ، يا : حرف تنبيه ، وأمَّنا بالنصب اسم ليت ، وجملة شالت نعامتُها خبرها . و (شالت) : ارتفعت . و (النَّعامة) قيل باطنُ القدم ، وقيل عَظْم السَّاق . وقولهم : شالت نعامتُه : كنايةٌ عن الموت والهَلاك ، فإنَّ من مات ارتفعتْ رجلاه وانتكسَ رأسُه وظهرتْ نعامةُ قدمِه شائلة . وقيل معناه ارتفعت جِنازته . وفى الصحاح : النَّعامة : الخشَبة المعترِضة على الزُّرنوقين . ويقال للقوم إذا ارتحلوا عن مَنْهَلهم أو تفرَّقوا : شالت نعامتُهم .

وقال ابن برى (فى أماليه عليه) : وشاهدُه قول أميَّة بن أبى الصَّلت :

اشرب هنيئاً فقد شَالَتْ نعامتُهُمْ وأسبِلِ اليومَ فى بُرديكَ إسبالاَ(١)

وقال آخر :

إنّى قضيتُ قضاءً غيرَ ذى جَنَفٍ لمَّا سمِعتُ ولمَّا جاءنى الخبرُ(٢)
أنّ الفرزدق قد شالت نعامتُه وعَضّه حيّةٌ من قومه ذَكَرُ انتهى

والزُّرنوقان : مَنارتان تُبنيَان على رأس البئر(٣) فتوضع عليهما النَّعامة . وقال بعضهم : العرب تريد بقولها « شالت نعامته » الدعاءَ عليه ، تعنى هَزَمه الله وراعَه حتّى يذهبَ على وجهه ، كما نَفَرَ النعام . ولشدَّةِ هَرب النَّعام وذُعرِه ضُرب به المثلُ للمهزوم .

وقوله : (أيما إلى جَنّة) إلخ أورده صاحب الصحاح فى مادّة (أمو) فقال : وإمّا بالكسر والتشديد حرف عطف بمنزله أوْ . إلى أن قال : وقولهم : أيما وأيما ، يريدون : إمّا وإمّا فيبدلون من إحدى الميمين ياء . قال الأحوص :

* أَيْمَا إلى جنّةٍ أيْمَا إلى نارِ *

وقد يكسر . انتهى .

وفيه نظر من وجوه :

الأوّل : أنها ليست من هذه المادّة .

---

(١) وكذا فى اللسان (نعم ٦٣) . ونحوه فى مستقصى الزمخشرى ٢ : ١٢٦ . لكن فى ديوان أمية بن أبى الصلت ٥٢ نجد البيت ملفقا من بيتين هما :

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غُمدانَ دارا منك محلالا
واطْلِ بالمسك إذ شالت نعامتهم وأسبِلِ اليومَ فى برديك إسبالا

(٢) للأخطل فى النقائض ٤٩٤ وابن سلام ٣٨٧ . وهما فى اللسان (نعم ٦٣) بدون نسبة . ولم يردا فى ديوانه ولا فى تكملته .

(٣) ط : « البعير » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

الثانى : ليست حرف عطف .

الثالث : فى نسبة الشعر للأحوص ، وإنمّا هو للنُّحيف المذكور .

ولم يتنبّه لهذا ابنُ برّيٍ ولا الصفَدىّ .

وفى قوله : « وقد يكسر » ردٌّ على الدمامينى فى قوله : لم يستشهدوا على الإبدال إلاّ مع فتح الهمزة .

فتلخّص لنا فى هذه الكلمة أن أيما بالفتح أصلها أمَّا المفتوحة وهى لغة فى المكسورة ، وأنّ إيما بالكسر أصلها إمّا بالكسر ، لكن كثُر استعمال أَيْمَا بالفتح . ٤٣٤

وقد خفِىَ على ابن برىٍّ مجىء الفتح فى إمَّا المكسورة ، فاعترض على صاحب الصحاح فى تجويزه الوجهين فى أيما فى هذا الشعر وغيرِه ، فقال : صوابه إيما بالكسر ، لأنَّ الأصل إمّا . فأمَّا أيما فالأصل فيها أمّا . وذلك فى مثل قولك : أمَّا زيد فمنطلق ، بخلاف إمّا التى فى العطف فإنّها مكسورة لا غير . انتهى .

وقوله : « تلتهم الوَسْق » إلخ الالتهام : الابتلاع . والوَسْق : حِمْلُ البعير . والأشظَّة : جمع شِظاظ بالمعجمات وكسر أوّله ، وهو العود الذى يُدخلَ فى عُروة الجُوالق . وقوله : « قد سُفْع » بضم السين وسكون الفاء مخفّفُ مكسورِها ، وهو ماضٍ مجهول ، من السَّفْع بالفتح ، والاسم السُّفْعة بالضم ، وهو سوادٌ مُشربٌ حمرة . والقار : الزِّفت .

وقوله : « ليست بشَبْعَى » هو مؤنث شَبْعان . وهَجَر بفتحتين ، قال السيوطى : قريةٌ بالحجاز معروفة بكثرة التمر . ورَيَّا : مؤنّث رَيّان . وصَافت : فعلٌ ماضٍ من الصَّيف . وروى : « قاظت » مِن القَيْظ ، وهو مُدّة شدّة الحرّ . وذو قار : موضع .

وقوله . « خرقاءُ بالخير » هو مؤنث أخرق ، وهو الذى لا يُحسِن أن يصنع شيئاً . والصَّناع ، بالفتح : المرأة الحاذقة بعمل اليدين وتُحسِن كلَّ شيء .

التُّحيف

والنُّحَيف ، بضم النون وفتح الحاء المهملة وسكون الياء بعدها فاء : مصغّر نَحِيف تصغير ترخيم ، وإلاّ لقيل نُحَيِّف بتشديد الياء المكسورة . وهو لقب سعد بن قُرط ، بضم القاف وسكون الراء بعدها الراء بعدها طاء مهملة . وهو من عبد القيس ، والنِّسبة إليه عَبْدىٌّ وعَبْقَسِىٌّ كما تقدَّم .

وقال السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) : قال ثعلب فى (أماليه) : قال أبو رِزْمَةَ الفزارىّ : كانت امرأةٌ من عبد القيس لها ابنٌ يقال له سَعد بن قُرط بن سيَّار ، يلقَّب النُّحيف،يعقُّها ، وكان شِرِّيراً ، فقال يهجوها :

* ياليتما أمَّنا شالت نعامتُها *

الأبياتَ الأربعة . وساق حكايةً مع أبيات . ولم أر شيئاً مما نقله (فى أمالى ثَعلب) مع أن نسختى منها كانت نسختَه وعليها خطُّه .

واستمدَّ ابن المُلاّ مما نقله ، فصَّحف نسبة الشاعر فقال : سعد بن قَرَظ بفتحتين ومعجمتين بينهما مهملة ، ابن سيَّار الملقب بالتُّحيت . هكذا بخطه ونقلته منه ، وهو تصحيفٌ فى الاسمين لا شَّك فيه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد التسعمائة ، [وهو من شواهد س [1]] :

٩٠١ (سَقَتْهُ الرَّواعِـد مِن صَيِّـفٍ وإنْ مِنْ رَبيعٍ فلن يَعْدَمـا)

على أنَّ الأصلَ فيه : سقتهُ الرَّواعِدُ إمَّا من صَيِّفٍ وإمَّا مِن خريف . فحذف لضرورة الشعر (إمَّا) الأولى ، و (ما) من إمَّا الثانية . وكان أصلُ إمَّا : إنْ ما ، فلمَّا حذفت (ما) رجعت النون المنقلبة ميماً للإدغام إلى أصلها .

قال سيبويه (فى باب ما يُضمَر فيه الفعلُ المستعملُ إظهارُه بعد حرف) : وأمَّا قول الشاعر :

لقد كَذَبَتْكَ نفسُكَ فاكذِبَنْها فإنْ جزَعاً وإنْ إجمالَ صبرِ [2]

فهذا على إمَّا ، وليس على إنِ الجزاءِ كقولك : إنْ حَقًّا وإن كذباً . فهذا على إمَّا محمولٌ . ألاَ ترى أنَّكَ تُدخِل الفاء . ولو كانت على إنِ الجزاءِ وقد استقبلت الكلامَ لاحتجتَ إلى الجواب [3] . فليس قوله : فإن جزعاً كقوله : إن حَقًّا وإنْ كذبا ، ولكن على قوله : ﴿ فإمَّا مَنًّا بعدُ وإمَّا فداءً [4] ﴾ .

وإن قلت : فإنْ جزعٌ وإن إجمالُ صبرٍ ،كان جائزاً ، كأنَّك قلت : فإمّا أمرى ٤٣٥ جزعٌ وإما إجمالُ صبر ؛ لأنَّك لو صحَّحتها فقلتَ : إمّا ، جاز ذلك فيها . ولا يجوز طرحُ (ما) من إمّا إلاّ فى الشعر . قال النمر بن تَوْلب :

---

(١) فى كتابه ١ : ١٣٥ ، ٤٧١ . وانظر الخصائص ٢ : ٤٤١ والمنصف ٣ : ١١٥ ومختارات ابن الشجرى ٢٠ وابن يعيش ٨ : ١٠٢ والضرائر ١٦٢ والمغنى ٥٩ ، ٦١ والعينى ٤ : ١٥١ والأشباه ١ : ٩٤ وديوان النمر ١٠٤ .

(٢) هو الشاهد التالى برقم ٩٠٢ . وانظر سيبويه ١ : ١٣٤ ، ٤٧١ بولاق .

(٣) قطعة من بيت منسوب للنعمان بن المنذر علقت عليه فى حواشى سيبويه ١ : ٢٦٠ :

قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا فما اعتذارك من شئ إذا قيلا

(٤) الآية ٤ من سورة محمد .

سَقتهُ الرَّواعـدُ من صيِّـفٍ وإنْ من خريف فلن يَعْدَما

وإنّما يريد : وإمّا من خريف . ومَن أجاز ذلك فى الكلام دخل عليه أن يقول : مررت برجل إنْ صالح وإنْ طالحٍ،يريد إمَّا . وإن أراد إن الجزاءِ فهو جائز لأنّه يضمر فيها الفعل . انتهى كلامه .

قال ابن خلف : يعنى سيبويه أنّ إنْ فى هذا البيت محذوف منها ما ، وأصل إمّا عنده إنْ ما ، فجُعِل الحرفان حرفاً واحدا . وإذا اضطُرَّ شاعر حذف ما من إمّا . واستدلّ على أنّها ليست بإن التى للشرط بأنّ الفاء دخلت على إنْ فى : « فإنْ جزعا » . فلو كانت للشرط لاحتاجت إلى جواب . وذلك أنّ جواب إنْ فيما بعدها ، وقد يكون ما قبلَها مغنياً عن الجواب إذا لم يدخلُ عليه شئٌ من حروف العطف ، كقولك : أُكرمُك إن جئتنى . فإن أدخلتَ عليها فاءً أو ثمّ بطل أن يكون ما قبلها مُغنيا عن الجواب . لا يجوز : أكرمُك فإن جئتنى ، ولا أكرمُك ثم إنْ جئتنى ، حتّى تأتى بالجواب فتقول : أكرمك فإن جئتنى زدتُ فى الإكرام . فلذلك بطل أن يكون فإنْ جزعاً على معنى المجازاة وصارت بمعنى إمّا لأنّها تحسُن فى هذا الموضع ، وحذف ما للضَّرورة .

وقال فى البيت الثانى (١) : يريد : وإمّا من خريف ، كأنَّه قال : إمّا من صَيِّفٍ وإمَّا من خريف فلن يَعدَم السَّقْى .

واعترض عليه محمد بن يزيد المبرِّد فقال : « ما » لا يجوز إلقاؤها من إنْ إلاّ فى غاية الضرورة (٢)، وإمّا يلزمها أن تكون مكرّرة ، وإنمّا جاءت هنا مرّة واحدة .

---

(١) يعنى سيبويه .

(٢) ط : « إلقاء ما من إما » ، والوجه ما أثبت من ش . على أن نص المبرد هو : « ما لا يجوز إلقاؤها من إن إلا فى غاية الضرورة » كما سبق .

ولا ينبغى أن تَحمِلَ الكلامَ على الضرورة وأنتَ تجد إلى غيرها سبيلا ، ولكنَّ الوجهَ فى ذلك ما قال الأصمعىّ ، قال : هى إن الجزاء ، وإنما أراد : وإن سقته من خريف فلن يعدم الرّىّ . ولم يحتجْ إلى ذكر سقَتْه لقوله : سقته الرّواعد من صيِّف .

قال أحمد بن محمد بن ولّاد : هذا الوجه الذى حكاه المبرّد عن الأصمعىّ مِنْ جعلِ إنْ فى البيت للجزاء قد أجازه سيبويه بعقب البيت ، وذلك فى قوله فى إثره : وإن أراد إن الجزاءِ فهو جائزٌ لأنه يُضمر فيها الفعل . إلاّ أنّه أخّره لأنّه لم يكن الوجهَ عنده ، ولا مرادُ الشاعر عليه . ألا تراه قال فى تفسير البيت : « وإنمّا يريد : وإمّا من خريف » . فحمل معنى البيت على إرادة أنّ الشاعَر ذكر وَعِلاً يرِدُ هذا الماءَ متى شاء ، فقال :

إذا شاء طالـع مَسجـورةً يرى حولها النَّبعَ والسَّاسَما
سقته الرواعـدُ من صيِّـفٍ .... البيت

فقال : مسجورة أى مملوءة ، من صيِّفٍ أو من خريفٍ ، فلن يَعدَم الوعلُ ريًّا على كلِّ حال . فأعلمَ أنّ ذلك ثابتٌ له . وليس للجزاء فى هذا البيت معنىً يحسُن فى الشعر ، ويليقُ بمراد الشاعر ، لأنّه إذا حملَها على الجزاء فإنمّا يريد إنْ سقته لم يَعدَم الرَىّ ، وإن لم تسقه عَدِمَ . فلا فائدة فى هذا يحسُن معها الشعر ، ولا يشبه قوله : « إذا شاء طالع مسجورة » . فقد جعلَ ذلك له متى شاء ، وجعلها مملوءة . فلهذا أخّر سيبويه معنى الجزاء ولم يُرد أن الجزاء مرادُ الشاعر ، وإنمّا أراد أنَّ مثل هذا لو وقع فى كلامٍ غير هذا البيت لجاز فيه هذا التأويل ، لأنَّه مراد الشاعر . ٤٣٦

وأمَّا قوله : « لا يجوز إلقاؤها من إمَّا إلاّ فى غاية الضرورة » فكذا قال سيبويه ، أنه لا يجوز إلاّ فى الشّعر للضرورة . وقد وافقه على ذلك ، وليس بين

القولين فرق غير زيادته غاية [١] . ومع هذا فالعرب تحذف من نفس الكلمة للضرورة مع زوال اللَّبس ، فما بالُها لا تحذف الزوائد للضرورة مع زواله . وما هنا زائدة فى إمّا ، وقد دلّ على صحّة ذلك وجوازه فى الشّعر بالبيت الذى قبله ، وهو :

* فإنْ جزعاً وإن إجمالَ صبر *

وأما قوله : « إنّ التكريرَ يلزمُها » فليس الأمر على ذلك ، لأنَّ الأُولى إنَّما هى زائدة ليبادر المخاطب إلى أنّ الكلامَ مبنىٌّ على الشك أو التخيير ، والعمل على الثانية ، والأُولى زائدة وليست توجبُ فى الكلام معنىً غيرَ معنى الثانية ، وسبيلُها فى ذلك سبيل لا إذا قلت ما قام لا زيد ولا عمرو . فإن شئتَ أكّدت النفى وزدت لا ، وإن شئتَ حذفَتها ، إلاّ أنَّ الحذف فى لا الأولى أكثر فى كلامهم منه فى إمّا . ولا أعلمُ أحداً من النحويِّين المتقدمين يمنع من إجازة حذفها فى قولك : خذ الدراهم وإمّا الدينار ؛ وجالسْ زيداً وإمّا عمراً . فقياسها ما ذكرت لك فى لا ، والكلامُ لا يلتبس بطرحها ، ومعناهُ بنقصانها كمعناه بزيادتها ، فما الذى منعَ مع هذا كلِّه من تجويز طرحها . وقد يُطرح من الكلام ما هو أولى بالاثبات منها . انتهى .

ولا يخفى أنّ حذفها خاصٌّ بالشعر ، وجواز حذفها فى الكلام لا قائل به .

وأمّا قوله : « ولا أعلم أحداً من النحويين المتقدّمين » إلخ فالمنقولُ عنهم خلافُ ما نقله . فالأوْلَى تعليل حذفِها بالضرورة أيضاً .

وقال النحاس بعد نَقل كلام المبّرد : ولم يحتجَّ أبو الحسن لسيبويه فى هذا بشىء ، وكان القول عنده ما قال الأصمعىّ ، وكان شديدَ الميل إلى ما قاله

---

(١) ط : « على زيادته غاية » ، صوابه فى ش . والمراد غير زيادة المبرد كلمة « غاية » فى قوله : « فى غاية الضرورة » . فهذا هذا .

الأصمعى فى اللُّغة . ألاَ ترى أنّ أبا زيد قد حكم للأصمعىِّ على سيبويه فى اللغة ، وقال : « هذا أعلمُ باللغة وهذا أعلم بالنحو » يعنى سيبويه . وأنّ أستاذ سيبويه الخليلَ قد أخذ عن الأصمعىِّ شيئا من اللغة ، ولم يكن أبو إسحاق الزجّاج يميل إلى شىءٍ من هذا ، وقال : من نظر إلى كتاب سيبويه وما ذُكر فيه من الأبنية وقَفَ على تقدُّمه على الجماعة فى اللغة . قال : والقول ما قاله سيبويه ، لأنّه وصَفَها بالخِصب وأنّها لا تَعدَم الرىَّ ما سقتها الرواعدُ إمّا من صيِّف وإمّا من خريف ، فلن تعدَم الرىّ . وعلى مذهب الأصمعى والمبرد أنّه إنْ لم يسقها الخريف عَدِمَتْه ، لأنّه قال : وإن سقَتْها لن تعدَمَ الرىّ . وإن أراد أنّها لا تعدم الرىَّ البتّة فهذا قول سيبويه . ألا ترى أنّ قبْله :

* إذا شاء طالع مسجورة *... البيت انتهى .

وأمّا قول الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : لا نسلِّم أنّ المقصود وصفُ هذا الوعل بالرىّ على كلّ حال ، وإنمّا الغرضُ وصفُ حالهِ بحسب الواقع ، فأَخبَرَ أوّلاً بما وقع من سَقى سحائبِ الصَّيِف له ، وذلك مقتضٍ لريِّه منها . ثم أخبرَ بأنّ سحائب الخريف إن سقته بعد ذلك حَصَل له الرىُّ المستمر . ولو سُلّم أنّ المقصود ما ذَكر من وصفه بالرىّ دائما فمع الإتْيانِ بإمّا التى هى لأحد الشيئين لا يلزم ذلك . انتهى .

فقد ردَّ عليه ابن المُلاّ بوجوه :

أحدها : كيف لا يكون الغرضُ ذلك ، وهو بصدد بيانِ نجاته من الحتْف ، إذ المراد أنّه لو نجا حيوانٌ من الموت لنجا هذا الوَعِل الذى تكفّل له ربُّه برزقه ، وأسكنَه أخصبَ أرضِه ، فهو فى رىٍّ لا ينقطع ، وطِيبِ عيشٍ مستمرّ ، من غير حيلةٍ منه . ولو كان المرادُ وصفَ حاله بحسَب الواقع لم يكن فى تخصيصه بالذكر فائدة ، إذْ كلُّ مخلوق شأنُه من اللُّطف الالهى مثلُ ذلك . ٤٣٧

ثانيها : أنّه لا يلزم من إخباره بأنّ سحائب الخريف سقتَه بعد ذلك ، حصولُ الرى المستمرِّ له ، وإنمّا يلزم حصولُ الرى المستمرّ أنْ لو أخبره أنّ سحائبَ الخريفِ إذا سقته بعد ذلك يَروَى .

ثالثها : أنّ دعواه أنّ الإتيان بإمّا التى لأحدِ الشيئين لا يتأتّى معه الوصفُ بالريّ على الدوام ، محصَّلها دَعْوَى المنافاة بين دوام الريّ والسَّقى من أحد الشيئين ، وهى ممنوعة ، لصحّة قولنا دائما : الريُّ حاصل إمّا من سقى سحائب الصيف ، وإمَّا من سقى سحائب الخريف . فالقضيّةُ وإن كان حمليَّة لكنّها شبيهةٌ بمنفصلةٍ مانعة الخلوّ ، فهى فى حكمها . وقيد الدَّوام عندهم سور الإيجاب الكلّى فى باب المنفصلات . وأمَّا الجواب بمنع أنّها لمجرد أحد الشيئين بل هى لتفصيل المسقىِّ منه ، وحينئذٍ مع الإتيان بها يلزم الريّ دائماً . ففيه أنّ المختار فيها وفى أوْ أنَّهما لأحد الشيئين أو الأشياء .

هذا كلامه ، ومن خطّه نقلت . والوجه الثانى لا معنَى له . وكأنَّ الدمامينى فهم من قولهم : المراد وصف الوعل بالريّ على كلّ حال ، أنّ ريَّه إنَّما يكون بمجموع المطرين لا بأحدهما ، فقال : ولو سلِّم أنَّ المقصود ريُّه دائما ، فمعَ الإتيان بإمّا إلخ . وليس مرادهم ما فهموا . وإنمَّا أرادوا أنّ الرى يحصُل بكلٍّ واحدٍ منهما ، سواء كان مطر الصيف فقط أو مطر الخريف فقط ، فهو على كلّ حالٍ منهما مرتو . فلو كان المعنى على الشَّرطِ فلا يتحقق الريُّ له على كلّ حال ، بل إن حصل مطر الخريف ارتوى ، وإنْ لم يحصل فلم يرتو ، فإنَّ الشرط قد يتخلَّف كما هو ظاهر . وبقى احتمالٌ آخرُ فى البيت على مذهب سيبويه . وهو أن يكون تقديره : إن من صيِّفٍ وإن من خريف ، فحذِفت إن الأولى لدلالة الثانية عليها ، وأصلهما إمّا ، فحذفت منهما ما ، كما فى قوله :

* فإنْ جزعا وإن إجمالَ صبر *

بقىَ قولٌ آخر أورده أبو على (فى كتاب الشعر) ، ونقله ابنُ هشام (فى المغنى) قال : وزعم أبو عبيدة أنّ إن زائدة وجاءت زيادتها هنا كما جاءت زيادتُها فى نحو : ما إن فعلت . وهذا كقولك : ضرب القومُ زيداً من داخل ومن خارج . انتهى .

ولا يخفى أنّ زيادتها بعد العاطف غير موجود .

هذا وقد قال أبو على (فى البغداديات) : أقول إنّ الشاعر قال هذا البيت فى أبيات يصف فيها وعلاً ، وقبله :

إذا شاء طالعَ مسجورةٍ   يرى حَولها النَّبعَ والسَّاسَما
تكون لأعدائه مَجهلاً   مَضِلاًّ وكانت له مَعلَما
سَقتها الرواعد .... البيت

قوله : « مسجورة » يريد : عيناً كثيرة الماء ، إذا شاء هذا الوعل طالع مسجورة . فقوله « تكون » صفةٌ لمسجورة ، وكذلك « سقتها » تكون (١) صفة لمسجورة .

وكذلك رواه ثعلبٌ عن سعدانَ عن الأصمعىّ . وفى كتابنا كتاب سيبويه : « سقته » فيجوز أن يكون رجع إلى الوعلِ أو حَمَله على المعنى . والوجه أن يكون للعَين فيكون المعنى : سقت الرواعد من السَّحاب هذه المسجورةَ إمّا ٤٣٨
من صيِّف وإمَّا من خريف ، أى فهى (٢) على كلِّ حالٍ لا تعدم السقى إمّا صيِّفا وإمّا خريفا . وذلك فى صفة هذه العينِ أرخى لبال هذا الوعِل . وفاعل يَعدم على هذا العين . انتهى .

(١) ط : « يكون » .
(٢) ش : « فهى » باسقاط « أى » .

أقول : إذا كان فاعل يعدم العينَ المسجورة ، يجب أن يكون « تعدم » بالمثناة الفوقية ، والمشهور إنَّما هو بالمثنَّاة التحتية .

ثم جوَّز أن تكون إن شرطية والألف فى « يَعْدَما » ضمير مثنًّى فقال : ويحتمل أن يكون المعنى : سقت الرواعد من السحاب هذه العينَ أو هذا الوعلَ ، وإن سقت العينَ أو الوعلَ من الخريف فلن تعدم العَينُ السَّقىَ والوعلُ الرِّىَّ . ودفع بعضُهم هذا وقال : لا معنى له . وليس كذلك لأنّه غير ممتنِع ، إلاّ أنّ التأويل الأوَّل أسهلُ فى المعنَى ، وأدخَلُ فيما يعترضه الشاعر ، وإن اعترض فى لفظه حذف إمّا الأولَى لأنّ الثانية تدلُّ عليها . والفاءُ فى فلن على هذا التأويل جوابُ الجزاء ، وفى التأويل الأوّل عاطفة جملةً على جملة . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للنّمر بن تولبٍ (١) الصّحابى ، فيها عدّة أبياتٍ شواهد ، فلا بأس بإيرادها وشرحها . وهى هذه :

أبيات الشاهد

(سَلاَ عن تذكُّرِهِ تُكتَما ... وكان رهينـــاً بها مُغرَمـــا
وأقصَرَ عنها وآياتُهـــــا ... يذكِّرنَـــهُ داءَه الأقدمـــا(٢)
فأُوصِى الفَتَى بابتناء العَلاءِ ... وأن لا يخون ولا يأثما(٣)
ويلبسَ للدَّهـــر أجلالَـــه ... فلن يبْتنىَ الناسُ ما هدّما(٤)
وإن أنتَ لاقيتَ فى نجدةٍ ... فلا تتهيَّبْك أن تُقدِمـــا(٥)

---

(١) فى اللسان (تلب) : « وحكى عن سيبويه أنه مصروف لأنه فوعل » . والمعاجم تذكر التولب فى (تلب) . ولو كانت مادته (ولب) لمنع الصرف .

(٢) فى الديوان وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٥ : « تذكره » .

(٣) ش والديوان : « العلى » .

(٤) فى الأغانى ١٩ : ١٦١ : « تلبس لدهرك أثوابه ».وفى الديوان وشرح شواهد المغنى للسيوطى : « فلن يبنى الناس » .

(٥) الديوان : « فلا يتهيبك » .

فإنّ المنيَّـــةَ من يخشَهـــا | فسوف تُصادفُـــه أينَمـــا
وإنْ تتخطـــاكَ أسبـــابها | فإنَّ قُصاراك أن تَهرَمـــا[١]
فأحبِبْ حبيبَكَ حُبّاً رويداً | فليس يَعُولكَ أن تصرِمـا[٢]
فتصرِمَ بالـودِّ مَنْ وصلُـــه | رقيـقٌ فتسفَـه أو تندمـا[٣]
وأبغض بغيضَكَ بغضا رويدا | إذا أنت حاولت أن تحكُما
ولو أنّ مِنْ حَتفِـه ناجيـاً | لألفَيتَه الصدَّعَ الأعصمَا[٤]
بإسبِيـلَ ألـقت بـه أمُّــه | على رأسِ ذى حُبُكٍ أيهما
إذا شاء طالـعَ مسجـورةً | تَرى حولها النَّبعَ والسَّاسَما
تكـون لأعدائـه مَجْهَـــلاً | مَضِلاًّ وكانت له مَعلَمـــا
سَقتها رواعـدُ من صيِّـف | وإنْ من خريفٍ فلن يَعدَما
أتـاح له الدهـر ذا وَفْضةٍ | يقلِّبُ فى كفِّـه أسهُمـا[٥]
فأرسَلَ سهمـــاً على غرَّةٍ | وما كان يرهب أن يُكْلَما[٦]
فأَخـرج سَهمـاً له أهْزَعـاً | فشكَّ نَواهِقَـــه والفَمـــا
فظـلّ يَشِبُّ كأنَّ الوَلـــو | ع كان بصُحبتـهِ مُغرَمـــا
فأدركَـــه ما أتى تُبّعـــاً | وأبرهـةَ الملكَ الأعظَمـــا[٧]

---

(١) فى جميع المراجع : « وإن تتخطاك » ، وكذا فى الشرح . والوجه أن يكون بالهمز يقال أخطأه وتخطأه ، أى لم يصبه .

(٢) ابن الشجرى : « لئلا يعولك » . الأغانى : « فليس يهولك » . شرح الشواهد : « فقد لا يعولك » .

(٣) السيوطى : « فتظلم بالود من وصله » .

(٤) السيوطى : « فلو أن » و « لكان هو الصدع » .

(٥) ابن الشجرى : « فساق له الدهر » .

(٦) الديوان : « فراقبه وهو فى فترة » ، وكذا فى مختارات ابن الشجرى وشرح شواهد المغنى .

(٧) فى المختارات : « وأدركه » وفى الديوان : « أتى حصنه ما أتى تبعا » ، وكذا شرح شواهد المغنى .

٤٣٩ لقيمُ بن لُقمان من أُخته فكان ابنَ أختٍ له وابنَما
ليالِيَ حُمِّق فاستحصَنَتْ إليـه فغُـرَّ بها مُظلِمـا
فأحبلَهـا رجُـلٌ نابِـهٌ فجاءت به رجلاً مُحكَما)

هذه القصيدة بتمامها من رواية محمد بن حبيب ، ولم يكتب على البيتين الأوّلين شيئًا سوى قوله : « الآيات : الآثار والعلامات » .

وقال السيوطى : سلا : أمرٌ من السؤال للاثنين . وشرحه شارحُ ديوانه على أنه ماضٍ من السلوّ . قال ابن الملا : وما عليه هذا الشارح هو الظاهر لمُلايَمته لقوله فى البيت الثانى : « وأقصر عنها » . وأيضاً تذكيره بالداء الأقدَم إنَّما يناسب أن يكون خالياً عنه الآن . على أنّه لو كان من السؤال لكان حقُّ العبارة : فقد كان رهيفا بالفاء ، كما لا يخفى . انتهى .

وفاعل سلا على هذا ضمير العاشق ، وإليه تعودُ الهاء فى تذكُّره ، وعن متعلِّقة بلا . والتذكُّر مصدرٌ مضاف إلى الفاعل ، وتكتم بمثنَّاتين فوقيَّتين ، أولاهما مضمومة : علَم امرأة ، ونصبه بالمصدر المضافِ إلى فاعله . والرهين : المرتهَن . والمُغْرَم : اسمٌ مفعولٍ من أُغرِمَ بالشئ ، أى أولع به . كذا فى الصحاح .

وأقصَرَ عن الشئ : كفّ عنه ونزعَ مع القُدرة عليه . فإن عَجَز عنه قيل قصَّر عنه . كذا فيه أيضا . والداء الأقدم ، أى القديم ، هو الحبُّ ، أو هو أقدم من كلِّ داء .

وقوله : « فأوصى الفتى » إلخ أوصى : فعلٌ مضارع من الوصيّة . والعلاء بالفتح والمد : الشَّرف والرِّفعة . وأن لا يخون ، معطوف على ابتناء .

وقوله : « ويلبس للدَّهر أجلاله » ، هو كقول بَيْهسٍ الفَزاريّ :

البَسْ لكلِّ حالةٍ لبوسَها   إمَّا نعيمَها وإمَّا بُوسَها [(١)]

وقوله : « فلن يبتنى الناسُ ما هدَّما » يقول : إذا ضيَّع الفتى مجدَه لم يبنِه له النّاس .

٤٤٠ وقوله : « وإنْ أنتَ لاقيتَ فى نجدةٍ » إلخ قال محمد بن حبيب : النَّجدة : القتال . وقوله « لا تتهَّيَبْك » معناه لا تتهيَّبْها . يريد أنّ فيه قَلْبا . وبه استشهد (فى آخر المغنى) .

وقوله : « فإنّ المنية مَنْ يخشَها » إلخ هو من أبيات الجمل الزجّاجية . وأورده ابن جرير (فى تفسيره) على أنّ فى أينما اكتفاءً ، وأينما ظرفٌ مضمَّن لمعنى الشرط ، وحذف شرطُه ، وجوابه : أينما توَّجَه تصادفْه . وسَوف للتأكيد ، وقيل إنمّا أُتى به لإخراج الكلام على مقتضى طَبْع النفس فى إذعانها للموت [(٢)] مع أملَ طول الحياة . قال اللَّخمى (فى شرح أبيات الجُمل) : إن قيل : كيف قال من يخشها ، والمنية تصادف مَنْ خشِيَهَا ومن لم يخشَها ، فأىُّ معنىً للشرط ؟ قلت : هو خطابٌ لمن ظنّ أنّ خشيتَه تُنجيه من الموت ، على جهةِ الردِّ عليهِ ، وإبطالِ ظنِّه ومُعتقَده . انتهى .

وقال الجواليقى (فى شرح أدب الكاتب [(٣)]) : النَّجدة : الشجاعة والبأس والقُوّة ، وحذف مفعول لاقيت ، يريد إذا لاقيتَ قوماً ذوِى نجدةٍ فى حرب ونحوِها فلا تتهيَّب الإقدامَ عليهم ، فإنّ الذى يخشى المنيّة تلقاه أين ذهب من الأرض . فهو من المقلوب .

---

(١) شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ : ٣٩٣ وجمهرة العسكرى ١ : ١٩٧ والمستقصى ١ : ٣٠٤ والحماسة بشرح المرزوقى ٦٥٩ واللسان (لبس) .

(٢) ش : « ادعائها للموت » ، صوابه فى ط .

(٣) شرح الجواليقى ٢٥٩ .

وقوله : « وإنْ تتخطَّاك أسبابُها » إلخ التخطّى : التجاوز (١) . وأسباب المنيَّة : ما يؤدِّى إليها من مرضٍ وغيره . وقُصاراك بضم القاف : غايتك . والهَرَم : انحطاط القَوى من طول العمر . يقول : إن تتجاوزْك أسبابُ المنيَّة فإنّ غايتك الهرَمُ ، وتبديل وجودك بالعدمِ . ٤٤٠

وقوله : « فليس يَعُولك أن تصرما » قال محمد بن حبيب : يعُولك : يشقُّ عليك . وعالنى الأمر : شق علىَّ . والعَوْل المصدر . قالت الخنساء :

* يحمِّله القومُ ما عالَهم (٢) *

قال السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) : هذا مأخوذ من قوله ﷺ : « أحببْ حبيبَك هونًا ما عسى أن يكون بَغيضَك يومًا ما ، وأبغِضْ بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً » ، ما أخرجه الترمِذىُّ من حديث أبى هريرة ، والطبرانىُّ من حديث ابن عَمرو ، وابن عدىٍّ من حديث على بن أبى طالب . وكأنَّ النَّمِرَ سمعه من النبى ﷺ فعقده فى نظمه . وتَسْفَه : تَجهَل . وتَظْلِم : تضع وُدَّك فى غير موضعه (٣) . وتَحكُم ، أى تكون حكيمًا . انتهى .

وقوله : « ولو أنَّ مِن حتفِهِ ناجياً » إلخ ناجياً : اسم أنّ ، والمجرور قبله متعلِّق به ، وخبرها محذوف ، أى ولو أنَّ شخصاً ناجيا من موته موجوداً لكان

(١) الوجه عندى أن تكون الرواية « تتخطَّاك » بالهمز ، ليستقم إعراب الجزم ، وإلا لكانت « تتخطَّك » مع كسر الوزن . يقال تخطَّأه ، أى أخطأه ، كما فى اللسان . وأنشد لأوفى بن مطر المازنى :

تخطَّـأت النبـلُ أحشاءه وأخَّـر يومى فلـم يَعْجَـلِ

(٢) فى ديوان الخنساء ٣٠ .

يكلفـه القـوم ما عالهم وإن كان أصغَرَهُـمْ مَولِـدا

وفى اللسان (عول ٥١١) : « ويكفى العشيرة ما عالها » .

(٣) هذا مبنى على رواية السيوطى للبيت : « فتظلم بالود من وصله رقيق » .

ذلك الناجى هو الصَّدَع . وهو : ضمير فصل (١) . والحتف : الهَلاَك . وألفيته : وجدته . والصَّدَع ، بفتح الصاد المهملة والدال بعدها عين مهملة ، قال ابن حبيب : هو الوعِل بين الجَسِيم والضئيل ، وهو الوسَطُ من كلِّ شىء . يقال رجلٌ صَدَعٌ وفرسٌ صدع . والعُصْمة ، بالضم : بياضٌ فى يده . انتهى .

والوعل : تيس الجبَل .

وقوله : « بإسبيلَ ألقَتْ به أُمُّه » إلخ إسبِيل ، كقنديل ، قال ابن حبيب : هو بلد . وأنشدَ لبعض اليمانين :

لا أرضَ إلا إسبيـــــلْ وكـــلُّ أرضٍ تضليـــل(٢)

والأيهم : أعمى الطَّريق لا يُهتدَى طريقُه ولا يعرفه أحد . انتهى . والحُبُك ، بضمتين : الطرائق . يريد أنّ أمه ولدَتْه فى جبلٍ ذى طرائق لا يُهتدَى إليها من أرض إسبيل . وذى حبك صفةٌ لموصوف محذوف ، وهو جبلٍ . وأَيْهَمُ كذلك .

وقوله : « إذا شاء طالعَ مَسجورةً » إلخ فى الصحاح : طالعت الشىء أى اطّلعت عليه . والاطِّلاع على الشىء : الإشراف عليه . وقال السيوطى : طالَعَ : أتى ، يقال فلان يطالع قرينَه أى يأتيه . ومَسجورة ، بالسين المهملة والجيم ، قال ابن حبيب : أى مملُوَّة ، يريد أنَّها صفة العين ، كما قال الدينورى (فى كتاب النبات) وأنشد هذا البيت : « المسجورة : العَيْن المملوءة » . ويَرَى بالتحتية فاعله ضمير الصَّدَع ، ويروى بالمثنَّاة الفوقية ، أى أنْتَ . والنَّبع ، بفتح النون وسكون الموحَّدة : شجرٌ يتّخذ منه القَوْسُ . والسَّاسَمُ ، بسينين مهملتين ، قال ابن حبيب : يقال إنّه الآبِنوس . قال الدينورى : زعموا أنّ القوسَ يتخذ من

---

(١) هذا مبنى على رواية السيوطى : « لكان هو الصدع الأعصما » كما سبق فى الحواشى .

(٢) الرجز لخلف الأحمر ، كما فى اللسان (سبل ٣١٣) .

الساسَم (١) ، ومنابته الشَّواهق حيثُ منابتُ النبع . وقد وصفَه حميدٌ فى شعره باللِّين . وزعم قومٌ أنّ السَّاسَم الشِّيز . ولا أعلم فى الشِّيز ما يدعو إلى اتخاذ القسىِّ منه . انتهى . والشِّيز : الآبِنوُس .

وقوله : « تكون لأعدائه » أى تكون تلك العين المسجورة لأعداء الصَّدَع ؛ وأعداؤه النَّاس . ومَجْهَل بفتح الميم والهاء : أرضٌ يَجهَل سالكُها الطَّريقَ ، ويَضيع فيها . ومَضِلّ بفتح الميم وكسر الضاد : أرض يضلُّ فيها سالكها لعدم معرفتِه طُرقَها . ومَعْلَم بفتح الميم واللام : أرضٌ يهتَدِى فيها سالكُها بعلاماتها .

٤٤١ وقوله : (سقَتْه الرَّواعد) الهاء ضمير مسجورة . كذا رواية محمد بن حبيب وغيره ، كما مرَّ عن أبى علىّ . و (الرَّواعد) : جمع راعدة ، وهى السحابة الماطرة وفيها صوتُ الرعد غالباً . و (الصَّيِّف) بتشديد الياء المكسورة : المطر الذى يجىء فى الصَّيف . و(الخريف) : الفصلُ المشهور ، إلاّ أنّه أُطلِق وأريد به مطره ، كما أُطلق الربيعُ وأُريد به مطرُه مع الصيِّف أيضاً فى قوله :

* سقى الله نجداً من ربيعٍ وصيِّفٍ (٢) *

وقوله : « أتاح له الدهر » إلخ قال ابن حبيب : أتاح : قَدَّر . والوَفْضة : الكنانة (٣) التى تكون فيها السِّهام . انتهى .

والدهر فاعل أتاحَ ، ومفعوله ذا وَفْضة ، وأراد به الصَّيَّاد .

(١) كذا وردت : « يتخذ » بالياء فى النسختين ، وهى صحيحة ، إذْ أن القوس يذكر ويؤنث .

(٢) نسبه ياقوت فى معجم البلدان (نجد) إلى بعض الأعراب . وعجزه :

* وماذا ترجّى من ربيع سقى نجدا *

(٣) فى النسختين : « والكنانة » مع حذف الواو تصحيحا فى ش .

وقوله : « فأرسل سهماً » إلخ أي رَماه ذو الوفْضة بسهمٍ ، « على غِرّة » بكسر الغين المعجمة ، وهى الغفلة . وفاعل يرهب ضمير الصَّدَع . ويُكْلَم بالبناء للمفعول ، أى يجرح . وقوله : « وأخرج سهماً له أهزعا » ، قال ابن حبيب : الأهزَع : آخِر سهمٍ يبقَي فى الكِنانة . يقال ما فى كِنانته أهزعُ ، أى سهمٌ واحد . قال ابن السِّكِّيت : هذا ممّا لا يُتكلّم به إلاّ مع الجحد . وقد أتى النَّمر به من غير جَحد . انتهى .

والنواهق ، قال السيوطى : العظمان فى الوجه فى مجرى الدمع .

وقوله : « فظل يَشِبُّ » بكسر الشين ، قال ابن حبيب : يَشِبُّ : يرفع يديه حينَ أصابه السهم . والوَلوع بفتح الواو : القَدَر والحَيْن . انتهى .

وقوله : « فأدركَه ما أتَى تبَّعا » أى أدرك الصَّدَعَ ما أتى تُبَّعا ، وهو الموت . وتُبَّعٌ : ملك اليَمن . وأبرهةُ الأشرمُ : ملك الحبشة .

وقوله : « لقيم بن لقمانَ من أخته » . إلخ ، ترك ما كان فيه وسلكَ طريقاً أخرى بلا مناسبة ، وهو المسمَّى فى البديع بالاقتضاب . وهو من أبيات ابن الناظم . قال ابن حبيب : ذكروا أنّ أخت لقمان كانت عند رجلٍ ، فكانت تلد له أولاداً ضِعافا ، فقالت لامرأة لقمان : هل لكِ أن أجعلَ لك جُعْلاً وتأذنى أنْ آتىَ لقُمانَ الليلة ؟ فأسكرَتْه واندسَّت له أختُه ، فوقع عليها لقمان ، فلمَّا كانت الليلةُ القابلة أتته امرأته فوقَعَ عليها فقال : هذا حِرٌ معروف . وكأنَّه استنكره . انتهى .

ومثله للجاحظ (فى البيان والتبيين [1]) قال : كانت العرب تعظِّم شأنَ لقمانَ بنِ عادٍ الأكبر ، والأصغرِ لقيمِ بن لقمان ، فى النباهة والقَدْر ، وفى العلم

---

(١) البيان ١ : ١٨٤ .

وفى الحُكْم ، وفى اللسان وفى الحِلم . وهذانِ غير لقمانَ المذكورِ فى القرآن على ما يقول المفسِّرون . ولارتفاع قدِره وعِظَم شأنه قال النَّمر بن تولب . وأنشدَ هذه الأبياتَ الثلاثة ، وقال : وذلك أنّ أخت لقمان قالت لامرأة لقمان : إنِّى امرأةٌ مُحْمِقة ، ولقمان رجلٌ مُحكَمٌ مُنْجِب ، وأنا فى ليلة طُهْرى فهَبِى لى ليلتَك . ففعلَتْ فباتت فى بيت امرأة لقمان ، فوقعَ عليها فأحبَلَها بلقيم ، فلذل قال النمر ابن تولب ما قال . والمرأة إذا ولدتِ الحَمقَى فهى مُحْمقة ، ولا يُعلم ذلك حتّى يُرى ولدُ زوجها من غيرها أكياساً . انتهى .

قال العينى : ويروى أنّ لقمان كان لا يُولد له ، فقالت امرأته لاخته : أمَا ترين لقمان فى قوتّه وعِظَمِ خَلقه لا يولد له ؟ قالت : فما الحيلة ؟ قالت امرأته لأخته : تلبسين ثيابى حتَّى يقع عليك فى الظُّلمة ، ففعلت فواقَعها فولدتْ منه ، وسُمِّىَ لقَيماً ، بضم اللام وفتح القاف . وكان من أحزم الناس .

ولقيم مبتدأ ، وقوله من أخته خبره ، وفى قوله : « فكان ابن أختٍ له وابْنُما » دليلٌ على جواز تعاطف الخبرين المستقِّل [كلٌّ (١)] منهما بنفسه . وابنُمٌ هو ابن زِيدت عليه الميم . ٤٤٢

وقوله : « ليالى حُمِّق » إلخ بضم الحاء وتشديد الميم ، قال ابن حبيب : أى أُسكِر حتَّى ذهب عقلُه . انتهى . ويرويه المفضَّل : « حَمَّقَ » بفتحتين ، وزعم أنّه يقال حَمَّق ، إذا شرب الخمر ، والخمر يقال لها الحُمْق (٢) .

وقوله : « استحصَنَتْ » بالبناء للفاعل ، قال ابن حبيب : أى أتته وكأنَّها حَصَانٌ ، كما تأتى المرأة زوجَها . وقوله:« فغُرَّ بها » غُرّ بضم الغين ، من الغِرّة ، وهى الغفلة . وقوله : « مُظلِما » بكسر اللام ، أى فى ظُلمة .

---

(١) التكملة من ش .

(٢) فى اللسان (حمق) : « وأنكر أبو القاسم ذلك ، قال : ولم يذكر أحد أن الحمق من أسماء الخمر » .

وقوله : « فأحبَلَها رجلٌ نابه » من النَّباهة ، وهو ارتفاع الذِّكر ، وهو لقمان . « فجاءت » أى أخته . به ، أى بلقيم . مُحْكَما بفتح الكاف [1] أى حكيما .

وترجمة النمر بن تولب تقدمت فى الشاهد السادس والأربعين من أوائل الكتاب [2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى بعد التسعمائة وهو من شواهد سيبويه [3] :

٩٠٢ (لَقد كذَبَتْكَ نفسُك فاكْذِبَنْها فإنْ جزعاً وإنْ إجمالَ صَبْرِ)

على أن سيبويه قال : الأصل فإمّا جزعا وإمّا إجمالَ صبر ، فحذف (ما) منهما وبقىَ إنْ .

قاله سيبويه فى موضعين من كتابه :

الأوّل (فى باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل) ، وتقدّم نقله فيما قبلَ هذا [4] ، وهو قوله بعد إنشاد البيت : هذا على إمَّا وليس على إن الجزاءِ ،

---

(١) الحق أنه يقال بفتح الكاف وكسرها أيضا ، كما أن الرجل « المجرب » بتشديد الراء يقال بفتح الراء وكسرها . ووجه الفتح أنه يقال أحكمته التجارب وجعلته حكيما ، ووجه الكسر أنه صار حكيما محكما لأموره . وكذلك المجرب بفتح الراء الذى جربه الناس ، وبكسرها : الذى جرب الأمور واختبرها . عن حواشى اللسان (حكم ٣٢) .

(٢) الخزانة ١ : ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣) فى كتابه ١ : ١٣٤ ، ٤٧١/٢ : ٦٧ وشرح أبياته لابن السيرافى ١ : ٢٠٩ والكامل ١٦٤ والمقتضب ٣ : ٢٨ وابن يعيش ٨ : ١٠١ ، ١٠٤ ورصف المبانى ١٠٢ والعينى ٤ : ١٤٨ .

(٤) انظر ما مضى فى ص ٩٣ .

كقولك : إنْ حقًّا وإن كذبا . فهذا على إمّا محمول . ألاَ ترى أنّك تدخل الفاء ولو كانت على إن الجزاء وقد استقبلت الكلامَ لاحتجت إلى الجواب . فإن قلت : فإن جزعٌ وإن إجمالُ صبر كان جائزا ، كأنّك قلت : فإمّا أمرى جَزعٌ وإمّا إجمالُ صبر . إلى آخر ما نقلْناه هناك .

والثانى (فى باب الحكاية لا يُغيَّر فيها الأسماءُ عن حالها فى الكلام) وقال فيه : والدَّليل على أنَّ ما مضمومةٌ إلى إنْ ، قولُ الشّاعر :

لقد كذَبَتْك نفسُك ... البيت .

فإنمّا يريد إمَّا ، وهى بمنزلة ما مع أَنْ فى قولك : أَمَّا أنتَ منطلقاً انطلقتُ . انتهى .

قال أبو على (فى كتاب الشعر) تقديره : فإمّا جزعتَ جزعاً وإمّا أجملت صبراً . يدلُّ على ذلك أنّه لا يخلو من أن تكون إن الجزاءِ أو غيرَها ، فلو كانت للجزاء وألحقتَ الفاء فى قولك : فإمَّا جزعت جزعاً للزمك أن تذكر الجواب . ألا ترى أنّك لو قلت : أنت ظالم إن فعلتَ ، لسدَّ ما تقدَّم مسَدَّ الجواب . ولو ألحقتَ الفاء فقلت : أنت ظالم فإن فعلتَ ، لزمك أن تذكر للشَّرط جوابا ، ولا يجزىء ما تقدَّم عما يقتضيه الشَّرط من الجزاء . فكما أنّ إنْ فى قوله فإنْ جزعاً ، فى معنى إمّا ، كذلك فى :

* وإنْ من خريفٍ فلن يَعْدَما * انتهى .

وقال أيضا (فى البغداديات) : لا يصلح أن تكون إن فى قوله فإنْ جزعاً للجزاء ، لدخول الفاء عليها ، وأنَّها لو كانت للجزاء للزمها الجواب . فلمَّا لم تصلُحْ أن تكون للجزاء حُمِلتْ على أنَّها المحذوفة من إمَّا . فهذا وجهُ استدلالِ سيبويه بدخول الفاء . وذهب بعضُهم إلى أنّ مذهب سيبويه فى إمّا هو أنّها إن

التى للجزاء ضُمَّت إليها ما . وهذا عندى غلطٌ عليه ، وقد قال مالا يجوز معَه ظَنٌّ هذا به . ألا تَراه قال : ولو قلت إن جزعٌ وإن إجمالُ صبر كان جائزاً ، كأنك قلت : فإمَّا أمرى جزع وإمّا إجمال صبر . لأنَّك لو صحَّحتها فقلت إمّا ، جاز ذلك فيها . وقال أيضاً : إمّا يجرى ما بعدها على الابتداء . ففيما قالَه فى هذين الموضعين إجازةُ وقوعِ المبتدإِ بعد إمَّا . ومن مذهبه الذى لا يُدفع أنّ لا يقع الابتداء بعدها ، فكيف يكون عنده أنّ إمّا إنمّا هى إن الجزاء ؟ وذلك لا يسوغ . ٤٤٣
ألا ترى أنّك تقول : ضربت إمّا زيداً وإمَّا عمراً ، وتقول : ذهَبَ إمّا زيد وإمّا عمرو ، فلو كانت إن الجزاءِ لما عملَ ما قبلها فيما بعدها ، ولكان ذهبَ فعلاً فارغا لا فاعل له .

فإن قال : يكون انتصابُ الاسم بعده بفعلٍ مضمر ، كأنّه قيل : ضربتُ إن ضربت زيدا . فليس هذا الغرضَ الموضوعَ لهذا المعنى ، ولا المفهومَ من هذا اللفظ . ألا ترى أنَّ المراد إنَّما هو ضربت أحدهما . على أنّ ذلك فاسد ، لأنَّ ذهب يبقى بلا فاعل ، ولا يجوز أن يضمر . ويدلُّ أيضاً على فساده قولك : إمّا أن تقوم وإمّا أن لا تقوم ، وقوله : ﴿ ياذا القَرْنَينِ إمَّا أن تُعذِّبَ وإمَّا أنْ تتَّخِذَ فيهمْ حُسْنا [١] ﴾ . ألا ترى أنَّ هذا لو كان إنْ فيه [٢] للجزاء لم يجز وقوع المبتدأ بعده ، وللزم أن يجازَى بما يجازى به إن ، ولم يتقدَّم ما يغنى عن الجواب . فهذا التوهُّم على سيبويه فاسد .

فإنْ قال : ما أنكرت أن يكونَ ما ذهبتُ إليه ، من أنّ إنْ فى إمَّا للشرط ، مذهَب سيبويه ، لأنّه قد ذكر أنّ إنْ على أربعة أوجه : المخفَّفة وليس هذا من مواضعها ، والنافية ولا نَفْىَ هنا ، وزائدة بعد ما النافية ، فلمَّا لم يجز أن تكون

---

(١) الآية ٨٦ من سورة الكهف .
(٢) ط : « فيه إن » ، وأثبت ما فى ش .

واحدةً من الثلاث وجَبَ أن تكون الشرطيَّة ، لأنَّك فى إمّا لا تبُتُّ على الشيء كما لا تبُتُّ فى الجزاء ، فلمَّا شابَهَتْها فى هذا الموضع ولم تكن واحدةً من الثلاث لزم أن تكون إيّاها .

فالجواب : ليس فى قوله إنّ إنْ تكون على أربعة أوجه ما يوجبِ أن تكون إن هذه إن الجزاءِ ، لمَا قدَّمنا من الدليل فى امتناع ذلك أنْ تكون إيّاها ؛ وإنَّما لم يذكر إن هذه فيجعلَه قسماً خامسا ، لأنّه لا يستعمل فى الكلام إلاَّ فى الشعر .

فإن قلت : فما جهة الفائدة فى إعلامه أنّ إنْ من إمّا ؟

قلت : يُعلم منه أنَّ الحرف المدغم نون وليس بميم ، لأنّ الشاعر لما اضطُرَّ فحذف (ما) وأظهر النون عُلم به أنّ ذلك أصلهُ وأنّها مركبة ، وأنْ أرادَ أنَّ إمّا أصلُها إنْ ثم ضمّ إليها ما ، كما ضمت إلى لو فى لوْمَا . فذلك لا يمتنع ، ولا دلالة على أنّها الجزاء . انتهى .

وقد أطال من غير أن يُعيِّن نوعها ، وما المانع من كونها فى الأُصل للشرط ثمَّ لما ركِّبت مع ما انسلخَتْ عن الشَّرْط وصارت مع ما لمعنىً آخر . وإليه أشار الشارح المحقّق بقوله : « ولا منع من تغيُّر معنى الكلمة وحالِها بالتركيب [1] » إلخ .

وقول الشارح : « وقال غيره – أى غير سيبويه : هو مفرد غير مركب [2] وتأوَّلَ البيتين بإن الشرطية ، وشرطُها كانَ المحذوفة ، أى فإن كان جزعاً »،أقول : البيت الأوّل :

* وإن من خريف فلن يَعْدَمَا *

---

(١) الرضى ٢ : ٣٤٦ .

(٢) بعده فى الرضى : « إذ الإفراد أصل فى الحروف » .

قال الأصمعى وتبعه المبرد : إنّ إنْ فيه شرطية والشرط محذوف ، أى وإنْ سقته من خريف ، فحذَفَ لدلالة ما قبله عليه ، وجملة فلن يَعْدَما هو الجزاءُ ، كما تقدَّم . فالمحذوف فعلٌ مدلولٌ عليه ، لا كان .

وأما البيت الثانى فقد قال بعضهم : يحتمل أن تكون إن فيه شرطية حُذف جوابها لفهم المعنى ، والتقدير : فإن كنت ذا جزع فلا تجزَعْ ، وإنْ كنتَ مُجمِلَ صَبرٍ فأجمِلِ الصبر . حكاه المرادى (فى الجنى الدانى ، وشرح التسهيل) . فكان المناسب لتقدير الشارح أوّلا : إمّا تجزعُ جزعا ، أنْ يقدّره هنا بالخطاب ، كما حكاه المرادى .

ونقْلُه عن سيبويه أنَّ التقدير عنده [(١)] : إمَّا تجزع جزعا ، خلافُ الواقع ، كما يعلم من نقلنا كلامه فى الموضعين . وإنمَّا قدَّر سيبويه إنْ بإمَّا ، فأراد الشارح ٤٤٤ أن يُدرجَ فى نقل هذا أنَّ جزعاً منصوب بفعل مقدَّر ، فقدَّر تجزع بالخطاب ، بناءً منه على أنّ المصراع الأوّل خطابٌ لمذكّر ، بدليل فاكذِبَنْها بنون التوكيد الخفيفة

وهذا تحريفٌ من النُّسَّاخ ، وإنمّا الرواية (فاكذِبيها) بالياء ، والكافان مكسورتان ، لأنّه خطابٌ مع امرأته . والمصراعُ الثانى فيه التفاتٌ من خطابها إلى التكلُّم ، ولهذا قدَّره سيبويه فى وجه الرفع بالتكلُّم قال : وإنْ قلت : فإن جزعٌ وإنْ إجمالُ صبر كان جائزاً ، كأنّك قلت : فإمَّا أمرى جزعٌ وإمَّا إجمالُ صبر ، كما تقدَّم . فكان الواجب أن يقدَّر على مذهب سيبويه : فإمّا أجزعُ جزعا وإمّا

(١) فى النسختين : « فإن التقدير عنده » صوابه ما أثبت . يريد البغدادى أن ما نقله الرضى من تقدير سيبويه إما تجزع جزعا ، موضع اعتراض ، لخلافه للواقع .

أُجمِلُ الصَّبرَ إجمالا . وأنْ يقدَّرَ على مذهب غيره : فإنْ أجزع جزعاً فأنا معذور ، وإنْ أُجملِ الصبرَ إجمالاً فأنا ممدوح .

والرفعُ فى هذا روايةٌ رواها صاحبُ الأغانى [1] ، والأسود بن محمّد الأعرابىّ .

صاحب الشاهد

وينبغى أن نورد الأبياتَ التى رَوَيَاها ليتضَّح ما ذكرناه ، قالا : قال دريد بن الصِّمَّة يرثى معاوية أخا الخنساء . وقتلته بنو مُرّة :

أبيات الشاهد

(ألاَ بكرَتْ تَلومُ بغير قَدْرِ … فقد أحفَيتِني ودَخلْتِ سترى [2]
فإن لم تتركى عَذْلى سَفَاهاً … تَلُمْكِ علىّ نفسُك أىَّ عصرِ
أسرَّكِ أن يكون الدهرُ سَدَّى … علىَّ بشرِّهِ يَغدُو ويَسرى
وإلاّ تُرزَئى نَفْساً ومالاً … يضرُّك هُلكُه فى طول عُمرِى
فقد كذَبتْكِ نفسُكِ فاكذِبيها … فإنْ جزعٌ وإنْ إجمالُ صَبْرِ
فإنَّ الرزْءَ يوم وقفتُ أدعو … فلم يَسمَعْ معاويةُ بنُ عمرِو
رأيتَ مكانَه فعطفتَ زَوْراً … وأىُّ مكانِ زَوْرٍ يا ابنَ بكر
على إرَمٍ وأحجارٍ وصِيرٍ … وأغصانٍ من السَّلَماتِ سُمْرِ
وبنيانُ القبورِ أتى عليها … طَوَالُ الدّهرِ من سنةٍ وشهرِ
ولو أسمعتَه لأتاك ركضاً … سريعَ السَّعى أو لأتاك يجرِى
بشِكّة حازمٍ لا عَيبَ فيه … إذا لبسَ الكُماةُ جُلودَ نُمْرِ
فإمّا تُمسِ فى جَدثٍ مُقيما … بِمَسْهَكةٍ من الأرواح قَفرِ
فعزَّ علىَّ هُلكُكَ يا ابنَ عمرو … ومالى عنكَ من عَزْمٍ وصبر)

---

(١) روى أبو الفرج أبياتا من القصيدة فى ٩ : ١٣ و ١٣ : ١٣٨ ، ولم يرد من بينها البيت الذى أوله : « فقد كذبتك نفسك » ، فلعله فى نسخة البغدادى من الأغانى .

(٢) فى الأغانى ٩ : ١٣ : « وقد أحفظتنى » ، وفى ١٣ : ١٣٨ : « فقد أخفيتنى » .

قوله : « ألاَ بكَرْت » إلخ فاعله ضمير امرأته . وبَكَر : أسرعَ أىَّ وقتٍ كان . والقَدْر ، بسكون الدال : المَبْلغ والمقدار . وقوله « فقد أحفَيتنى » إلخ التفاتٌ من الغيبة إلى خطابها . والإحفاء ، بالحاء المهملة : الاستقصاء فى الكلام والمنازعةِ . وروى بدله : « فقد أحفظتِنى » ،يُقالُ : أحفظَهُ بمعنى أغضبَه . وقوله : « ودخلتِ سِترى » أى هجمتِ علىَّ فى خلوتى وبالغتِ فى اللَّوم .

وسَفاهاً : مصدر سَافَهه (١) ، والمراد سَفَها ، وهو نقصٌ فى العقل . وقوله : « تلُمْكِ علىَّ » جواب إنّ ، من اللَّوْمِ . ونفسُك فاعله ، أى تلمك نفسُكِ بسببى عصراً طويلا أىَّ عصرٍ ، وهو الدَّهر . وروى بدله « غير عَصر » . يعنى دعينى أبكى عليه (٢) ليخفَّ ما بى الوجد ، وإنْ تمنعينى أمُتْ وجداً عليه ، ٤٤٥
فتلمكِ نفسُك بسبب ما حلَّ بى .

وقوله : « أسَرَّكِ استفهامٌ إنكارى . وسَدَّى بمعنى أسدَى ، من السَّدَى بالفتح ، وهو ما يُمدُّ فى النسج .

وقوله : « وإلاَّ تُرزئى » ، إلخ أى وإن لم تتركى عَذْلى ترزئى . والرُّزء : المصيبة والنَّقص ، وفعله من باب منع ، يتعدَّى إلى مفعولين : أحدهما هنا نائب الفاعل . يقال : ما رزأته ماله ، أى ما نقصته . وجملة يضرُّك هلكُه صفة لمال .

وقوله : (وقد كذَبتْك نفسك) إلخ فى النهاية لابن الأثير عن الزمخشرى : وقول العرب : كذَبتْه نفسُه أى منَّته الأمانىَّ وخيَّلَتْ إليه من الآمال ما لا يكاد يكون ، وذلك مما يرغِّب الرجلَ فى الأمور ، ويبعثه على التعرُّض لها . ويقولون فى

(١) مقتضى هذا التفسير أن يضبط « السفاه » بكسر السين ، والمعاجم مجمعة على أن السفاه بفتح السين والسفاهة كذلك والسفه ، كلها بمعنى واحد .

(٢) ط : « أبك عليه » .

عكسه : صدقَتْه نفسُه ، [إذا ثَبَّطتْه (١)] وخيَّلتْ (٢) إليه العَجز (٣) والنَّكَد فى الطلب (٤) . ومن ثَمَّ قالوا للنفس الكَذوب . انتهى .

وكذَب بفتح الذال ، وفى فاكذِبيها بكسرها .

فَظهر بهذه الأبيات أنّ الخطاب لمؤنّث . ولم يتنبَّه له من شُرّاح أبياتِ سيبويه غير ابن السِّيرافى ، وأنشد البيتين قبله كذا :

(أسرَّكِ أن يكون الدَّهر وجهاً عليكِ بسَيْبه يَغدُو ويسرِى
وإلاّ تُرزَئى أهلاً ومالاً يضرُّكِ هُلكُه ويطولُ عمرى
فقد كذبتكِ نفسُك فاكذبيها .... البيت

وقال : يُخاطب امرأته .

ولمَّا لم يقف الأعلمُ على الأبيات وسببِها ظنَّ أنّه خطابٌ لمذكر ، فقال — وتبعه ابن خلف — قاله دريدٌ معزِّياً لنفْسه عن أخيه عبدِ الله بن الصِّمَّة ، وكان قد قُتِل : لقد كذبتكَ نفسُكَ فيما منَّتْك به من الاستمتاع بحياة أخيك فاكذبَنْها (٥) فى كل ما تمنِّيك به بعد ، فإمَّا أن تجزَع (٦) لفقد أخيك وذلك لا يجدى عليكَ شيئًا ، وإمّا أن تُجمِل الصَّبر (٧) فذلك أجدى عليك . هذا كلامه . والرواية إنمّا هى « فقد » إلى آخر ما ذكرنا .

(١) التكملة من الفائق للزمخشرى ٢ : ٤٠٢ .

(٢) وكذا بالواو فى النهاية (كذب) ، وهو ما يؤيِّد ضرورة التكملة .

(٣) فى الفائق : « المعجزة » .

(٤) كذا فى ش والفائق . وفى ط : « والنكد والطلب » ، محرفة . وفى النهاية : « والكد فى الطلب » ولهذه وجه ، لكن المراد النكد ، بالتحريك أو بالفتح أو بالضم ، وهو قلة العطاء ، ومنه قراءة أهل المدينة : « لا يخرجُ إلاّ نَكَدا » بفتح الكاف .

(٥) هذا الصواب من ش . وعند الشنتمرى : « فاكذبها » وفى ط : « فاكذبيها » ، وهذه محرفة .

(٦) ط : « تجزعى » صوابه فى ش والشنتمرى .

(٧) ط : « أن تجملى الصبر » ، صوابه فى ش والشنتمرى .

وأنشد العينى البيت بالتذكير ، وروى أوله : « وقد كذبَتْكَ » وقال : الواو للعطف إنْ تقدَّمه شئ . وعلى هذا النمط شرح البيت .

وإنمَّا قلنا إنّ المصراعَ الثانىَ التفاتٌ إلى التكلم ، لقول سيبويه فى رفعه : أمرى جَزِعٌ . وإلاّ فالظاهر أنّه من بقية الخطاب ، وأنّ تقديره فإمّا تجزعين جزعاً وذلك لا فائدة فيه ، وإمّا تجمِلين الصَّبر إجمالا ، وهو أجْدَى .

وقوله : « فلم يسمع معاوية » فعل وفاعل ، وروى : « فلم أُسمِع » من الإسماع ، ومعاوية مفعوله .

وقوله : « رأيت مكانه فعطفتُ زَوراً » أى لأجل الزيارة . وقوله : « وأىُّ مكان زَوْر » أستفهام أراد به النفى . و« يا ابنَ بكر » خطابٌ لنفسه . وبكرٌ جدُّه كما يأتى .

وقوله : « على إرَمٍ » متعلق بزور الثانى . وإرَم بكسر الهمزة وفتح الراء ، وهى حجارةٌ تنصَب علماً فى المفاوز . شَبَّهَ أحجار قبرِهِ بها . وصِير : جمع صِيرَة بكسر الصاد المهملة ، وهى حظيرةُ الغنم ، شبَّه ما حولَ قبرِهِ بها . وروى بدله : « وأحجار ثقال » . والسَّلَمات : جمع سَلَمة ، وهى شجر من أشجار البادية ، تُقطع أغصانُها وتوضع على القبر ، ووصفها بالسُّمر ليبسها .

وقوله : « وبنيانُ القبور » مبتدأ وجملة أتى إلخ خبره . وطَوَال بالفتح بمعنى طول فاعل أتى .

وقوله : « بشكّة حازم » متعلق بأتاك . والشِّكَّة بالكسر : السِّلاح . والحازم : المتيقّظ . وقوله : « لا عيبَ فيه » روى بدله « لا غمز فيه [1] » أى

(١) ط : « لا غمر فيه » ، صوابه فى ش .

لا مطعن فيه . والكُماة : الشُّجعان ، جمع كميٍّ بوزن فعيل . قال صاحب الأغانى : أى كأنّ ألوانَهم ألوان النُّمر : سوادٌ وبياض ، من السلاح . ٤٤٦

والجَدَث بفتح الجيم والدال : القبر . والمَسْهَكة ، بفتح الميم والهاء وسكون السين المهملة بينهما : ممَرُّ الرِّيح .

وإنما رثاه بهذه القصيدة مع أنّه لم يكنْ من قومه ، لمَا رواه صاحب الأغانى قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو وتواثَقا (١) : إن هلك أحدُهما أن يَرثِيَه الباقى ، وإن قُتل أن يُطلَب بثأره ، فقُتِل معاويةُ بن عمرٍو ، وقَتَلَه هاشمُ بن حَرمَلة المُرِّى . فرثاه دريدٌ بهذه القصيدة .

دُريد بن الصِّمَّة

ودُريد : مصغَّر أدرد ، يقال رجل أدردُ وامرأةٌ درداء ، وهو الذى كبِر حتَّى سقطت أسنانه فصار يَعضُّ على دُردُرِه . ومنه أبو الدَّرداء . والصِّمَّة ، بكسر الصاد وتشديد الميم ، معناه الشجاع . قال أبو حاتم السجستانى (فى كتاب المعمَّرين) : عاش دريد بن الصمة الجُشَمىُّ نحواً من مائتى سنة ، حتَّى سقط حاجباه على عينيه ، وأدرك الإسلام ولم يُسلِمْ ، وقُتل يوم حُنينٍ كافراً .

وقال صاحب الأغانى : دريد بن الصمة اسمُه معاوية بن الحارث بن بكر ابن عَلقمة بن جُداعة بن غَزِيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ودريد بن الصمة شجاعٌ شاعرٌ فحل . وجعله محمد بن سلام أوّلَ شعراء الفُرسان ، أطولَ الفُرسان الشُّعراء غزواً ، وأكثرَهم ظفراً ، وأيمنهَم نقيبةً عند العرب وأشعرَهم . وقال أبو عبيدة : كان دُريدٌ سيِّد بنى جُشَمَ وفارسَهم وقائدَهم ، وكان مظفَّراً ميمون النقيبة ، غزا نحو مائة غزاة وما أخفقَ فى واحدةٍ منها ، وأدرك الإسلام ولم يُسلِم ، وخرجَ مع قومه يوم حُنين مظاهراً للمشركين ولا فضْلَ فيه للحرب ، وإنَّما أخرجوه

(١) ط : « توافقا » صوابه من الأغانى و ش مع أثر تصحيح .

تيمُّنا به ، وليقتبسوا من رأيه ، فقُتل على شِركه . وكان لدريد إخوة وهم : عبد الله الذى قتلته غطفان ، وعبد يغوث وقتله بنو مُرّة ، وقيسٌ وقتلَه بنو أبى بكر بن كلاب ، وخالدٌ وقتله بنو الحارث بن كعب . وأُمُّهمْ جميعاً : ريحانةُ بنت مَعديكربَ الزُّبيدى ، أخت عمرو بن معديكرِب ، كان الصِّمَّة سباها ثم تزوَّجها ، فأولدها بنيه . وإيّاها عنى عمروٌ أخوها :

أمن ريحانةَ الداعى السَّميعُ ... يؤرِّقنى وأصحابى هجوعُ
إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْهُ ... وجاوزْه إلى ما تستطيعُ

ولما افتتح رسول الله ﷺ مكّة لعشر ليالٍ بقين من رمضان سَمِعت به هوازن [(١)] ، فجمعها مالك بن عمرٍو النَّصْرى ، فاجتمعت إليه ثقيف مع هوازن ، ولم يجتمع إليه من قيسٍ إلاّ هوازنُ وناسٌ قليل من بنى هلال ، وغابت عنها كعبٌ وكلاب ، فجمعت نصرٌ وجُشم وسعدٌ : بنو بكر ، وثقيفٌ ، واحتشدت ، وفى بنى جُشم دُريد بن الصمة شيخٌ كبيرٌ فانٍ ليس فيه شئ إلاّ التيمُّنُ برأيه ، ومعرفتُه بالحرب ، وكان شجاعاً مجرّبا ، وجِماعُ أمرِ الناسِ إلى مالك بن عوف ، فلما أجمع مالكٌ المسير حَطَّ مع الناس أموالَهم وأبناءهم ونساءهم ، فلمَّا نزلوا بأوطاسٍ اجتمع إليه الناسُ وفيهم دريد بن الصمة ، فى شِجارٍ له يُقاد [(٢)] ، فقال لهم دريد : بأىِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نعمَ مجالُ الخيل ، مالى أسمع رُغاءَ البعير ، ونُهاقَ الحمير ، وبكاء الصَّغير ، وثُغاء الشَّاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . فقال : أينَ مالك ؟ فدُعِىَ له ، فقال : إنَّك قد أصبحتَ رئيسَ قومِك ، وإنَّ هذا يومٌ كائنٌ له ما بَعدَه من ٤٤٧
الأيّام ، مالى أسمع رُغاء البعير ونَهيقَ الحمير وبكاء الصبيان وثُغاء الشاء ؟ قال :

(١) الأغانى ٩ : ١٤ .
(٢) الشجار ، بالكسر : مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس .

سقتُ مع الناس نساءَهم وأبناءهم وأموالهم : قال : ولمَ ؟ قال : أردت أنْ أجعلَ خلفَ كلِّ رجل أهلَه ومالَه ، ليقاتل عنهم . فوبَّخه ولامه ثم قال : راعى ضأنٍ والله – أىْ أحمق – وهل يردُّ المنهزمَ شىء ؟ إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجلٌ بسيفهِ ورُمحه ، وإنْ كانت عليك فُضحتَ فى أهلك ومالِك . ثم قال : ما فعلت كعبٌ وكلاب ؟ قال : لم يشهد منهم أحد . قال : غاب الجَدُّ والحَدّ ، لو كان يومَ علاءٍ ورفعة لم يَغيبوا عنك ، ولوَدِدتُ أنّكم فعلتم مثلَ ما فعلوا ، فمَن شَهِد منهم ؟ قال : بنو عمرو بن عامر ، وبنو عوف بن عامر . قال : ذانِك الجَذَعانِ من عامر ، لا يضُرَّان ولا ينفعان . ثم قال : يا مالكُ لم تصنع شيئاً بتقديم بيضةِ هوازنَ إلى نحور الخيل ، ارفعْهَا [إلى (١)] أعلَى بلادها وعَلياء قومها (٢) ، ثم القَ القومَ بالرِّجال على مُتون الخَيل ، فإن كانت لك لحِق بك مَنْ وراءَك ، وإن كانت عليك كنتَ أحرزت مالَكَ وأهلك ، ولم تُفضَح فى حريمك . فقال : لا والله ما أفعل ذلك أبداً ، قد خَرِفتَ ، وخَرِف رأيُك ، والله لتطيعُنَّنى يا معاشر هوازن ، أو لأتَّكِئنَّ على هذا السَّيف حتّى يخرجَ من ظهرى . وحَسَد دريداً أن يكون له فى ذلك اليومِ ذكرٌ ورأى . فقالوا : أطعناكَ وخالفْنا دريداً . فقال دريدٌ : هذا يومٌ لم أشهَدْه ولم أغِبْ عنه :

ياليتنى فيها جَذَع (٣) أخُبُّ فيها وأضَعْ
أقُودُ وطفاء الزَّمَع كأنَّها شاةٌ صدَعْ

فلما لقيَهم رسولُ الله ﷺ انهزم المشركون ، فأتوا الطائفَ ومعهم مالك ابن عوف النَّصرى ، وعسكر بعضُهم بأوطاس ، وتوجَّه بعضُهم نحو نَخلة ،

(١) التكملة من ش والأغانى .
(٢) الأغانى : « إلى أعلى بلادهم وعلياء قومهم .
(٣) ط : « جزع » ، صوابه فى ش والأغانى والسيرة ٤٨١ والمحتسب ١ : ٢٩٣ والعمدة ١ : ١٢٢ .

وتبعت خيلُ رسول الله ﷺ مَنْ سَلك نخلة ، فأدرك ربيعة بن رُفَيع السُّلَمى (١) دريدَ بنَ الصِّمّة ، فأخذ بخطام جمله وهو يظنُّ أنّه امرأة ، وذلك فى شِجَارٍ له ، فأناخ به فإذا هو برجلٍ شيخٍ كبير ، ولم يعرفْه الغلام ، فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال : أقتلُك . قال : ومن أنت ؟ قال : ربيعة بن رُفَيع السُّلَمى . فأنشأ دريدٌ يقول :

ويحَ ابن شَكْمَةَ ماذا يريدُ   من المُرعَشِ الذّاهبِ الأدْرَدِ (٢)
فأقسمُ لو أنَّ بى قوّة   لظلّت فَرائصُهُ تُرعَدُ (٣)
ويالهفَ نفسىَ أن لا تكو   ن معى قُوَّةُ الشامخ الأمرَدِ (٤)

ثم ضربه السُّلَمىُّ بسيفِه فلم يُغْنِ شيئاً ، فقال : بئسما سَلَحتك أمُّك ، خذْ سيفى من مُؤَخِّرة رحلى فاضرْب به ، وارفَعْ عن العظام واخفِضْ عن الدِّماغ ، فإنِّى كذلك كنتُ أضرِب الرجال ، ثمَّ إذا أتيت أمَّك فأخبرْها أنَّك قتلت دُريدَ ابن الصِّمَّة ، فربَّ يومٍ قد منعتُ فيه نساءَكَ . فلمَّا ضرَبُه سقط ، فإذا عجانُه وبطنُ فخِذَيه مثلُ القراطيس ، من ركوب الخيل . فلمَّا رجع ربيعة أخبر أمَّه بقتْلِه إيَّاه ، فقالت : قد أعتق قتيلُكَ ثلاثاً من أمَّهاتك !

* * *

(١) رفيع ، بالتصغير ، كما فى ترجمة ربيعة بن رفيع فى الإصابة ٢٥٩٤ .

(٢) ط : « ابن مشكمة ما يريد » ، صوابه فى ش . وفى الأغانى : « ويح ابن أكمة ماذا يريد » .

(٣) فى الأغانى : « لولت فرائصه » . وفى البيت إقواء .

(٤) ط : « أن لا يكون مع » ، صوابه فى ش والأغانى . والشامخ : الرافع رأسه عزة وتكبرا ، ولعلها « الشارخ » ، بمعنى الشابّ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه [١] :

٩٠٣ (لَعمرِىَ ما أدْرِى وإنْ كنتُ دارياً بسبعٍ رَمَيْن الجمرَ أمْ بثَمانِ)

على أنَّ الهمزة قد تُحذف فى الشّعر قبل أم المتّصلة ، فإنَّ التقدير : أبسبعٍ رَمَينَ الجمر أم بثمانٍ . ولم يرد المنقطعة ، لأنَّ المعنى على : ما أدرى أيُّهما كان .

قال سيبويه (فى باب المنقطعة) : زعم الخليلُ أنّ قولَ الأخطل :

* كذبتكَ عينُكَ أم رأيتَ بواسطٍ * ... البيت .

كقولك : إنّها لإبلٌ أم شاءٌ . ويجوز فى الشّعر أن تريد بكذبَتْكَ الاستفهام وتحذف الألف . قال الأسودُ بن يَعفُر :

لعمُركَ ما أدرِى وإنْ كنتُ دارياً شُعيثُ ابنُ سهم أم شُعيثُ ابنُ مِنقَرِ

وقال أبو الحسن ، لعمر بن أبى ربيعة [٢] :

لعمركَ ما أدرِى وإن كنت دارياً بسبع رمينَ الجمـرَ أمْ بثمانِ [٣] انتهى

٤٤٨ قال الأعلم : الشاهد فى الأخيرين حذف ألف الاستفهام ضرورة ، لدلالة أم عليها . ولا يكون هذا إلاَّ على تقدير الألف ، لأنَّ قوله « ما أدرى » يقتضى وقوع الألف ، وأم مساوية لها . انتهى .

---

(١) فى كتابه ١ : ٤٨٥ وانظر شرح الأبيات لابن السِّيرافى ٢ : ١٥١ والمقتضب ٣ : ٢٩٤ والمحتسب ١ : ٥٠ والأزهية ١٣٥ وابن الشجرى ١ : ٢/٢٦٦ : ٣٣٥ وابن يعيش ٨ : ١٥٤ والضرائر ١٥٨ والمغنى ١٤ والعينى ٤ : ١٤٢ والهمع ٢ : ١٣٢ وديوان عمر بن أبى ربيعة ٢٥٨ .

(٢) الاستشهاد هنا لأبى الحسن الأخفش ، من تعليقه على الكتاب . انظر حواشى سيبويه ٣ : ١٧٥ هارون .

(٣) الرواية فى ديوان عمر :

فوالله ما أدرى وإنى لحاسب بسبع رميتُ الجمر أم بثمانِ

وكذا جعله ابن عصفور ضرورةً ، وعمَّم سواء كانت مع أم أم لا . قال : ومنه حذف همزة الاستفهام إذا أُمِن اللَّبْسِ للضَّرورة ، كقول الكُميت :

طَرِبتُ وما شوقاً إلى البِيض أطربُ ولا لعباً منِّى وذو الشَّيبِ يلعبُ

يريد : أَوَ ذو الشيب يلعب . ثم أنشد البيتين وقال : وقد حذفت مع أم فى الشاذِّ فى قراءة ابن مُحَيْصِن : ﴿ سواءٌ عليهِمْ أنذَرْتهم أم لم تُنذِرْهم [١] ﴾ بهمزة واحدة من غير مَدّ . وكأنَّ الذى سهَّل حذفَهَا كراهيةُ اجتماع همزتين مع قُوّة الدَّلالة عليها . ألا ترى أنّ سواء تدلُّ عليها بما فيها من معنى التسوية ، إذ التسوية لا تكون إلاّ بين اثنين ، ويدلُّ عليها مجىء أمْ بعد ذلك . انتهى .

وذهب جماعةٌ إلى أنَّ الهمزة يجوز حذفها إن كانت مع أم ، وإلاّ فلا .

وذهب الأخفشُ وتبعه طائفةٌ إلى جواز حذفِها مطلقاً . وهو ظاهرُ كلام ابن مالك (فى التوضيح) قال : قد كثُر حذف الهمزةِ إذا كان معنى ما حُذِفت منه لا يستقيم إلاَّ بتقديرها ، كقوله تعالى : ﴿ وتلكَ نِعمةٌ [٢] ﴾ . قال أبو الفتح وغيره : أراد :أوَ تلك نعمةٌ . ومن ذلك قراءة ابن مُحيصِنٍ : ﴿ سواءٌ عليهم أنذرتهم ﴾ بهمزة واحدة . ومن ذلك قراءة أبى جعفر : ﴿ سواءٌ عليهم استغفرتَ لهم [٣] ﴾ بهمزة وصل . ومِنْ حَذِفها فى الكلام الفصيح قولُه ﷺ : « يا أبا ذَرٍّ عيَّرتَه بأمِّه [٤] » أراد : أعيَّرته ؟ ومنه قوله ﷺ : « أتانى جبريلُ فبشَّرنى أنَّه مَنْ مات لا يشرك بالله شيئاً دخَلَ الجنة . قلت : وإنْ سَرَق وزنى ؟ قال : وإن سَرَق

(١) الآية ٦ من البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من الشعراء .

(٣) الآية : ٦ من سورة المنافقون .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان ١ : ١١ . وانظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص ٨٩ .

وزنى (١) » . أراد رسولُ الله ﷺ : أَوَ إنْ سرَق وزنى . ومنه حديث ابن عباس أنَّ رجلا قال : « إن أمِّى ماتت وعليها صومُ شهرٍ أفَأَقضيه (٢) » وفى بعض النسخ : « فأقضِيهِ ؟ » . ومنه أنَّ الحسنَ أو الحُسين أخذ تمرةً من تمر الصَّدقة ٤٤٩
فجعلها فى فيه ، فنظر إليه رسولُ الله ﷺ فأخرجَها من فيه وقال : أمَا علمت (٣) ؟ » وفى بعض النسخ : « ما علمت ؟ » . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدةٍ لعمر بن أبى ربيعةَ المخزوميِّ قالها فى عائشة بنتِ طلحة ابن عُبيد الله التَّيْمىّ الصَّحابى . وقبله :

أبيات الشاهد
(لقد عرضَتْ لى بالمحصَّبِ من مِنًى … مع الحجِّ شَمْسٌ سُيِّرتْ بيَمانِ(٤)
فلما التقَينا بالثَّنِيَّةِ سَلَّمت … ونازَعنى البغلُ اللَّعِينُ عِنانى(٥)
بدا لىَ منها مِعصمٌ حيثُ جَمَّرتْ … وكفٌّ خضيبٌ زُيِّنت ببَنانِ
فوالله ما أدرى وإنْ كنت داريا … .... البيت(٦)

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ٢ : ٧١
(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ٣ : ٣٥
(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ٢ : ١٢٦ – ١٢٧ . وتمام الحديث : « أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة » .
(٤) فى ديوان عمر ٢٥٧ : « لحينىَ شمس » . لحينى ، أى لهلاكى . وأراد بالشمس صاحبته عائشة . وفى الديوان : « ستِّرت » من الستر ، يعنى ثيابها اليمنية ، ومن اليمن كانت تجلب أجود الثياب . وانظر ما سيأتى فى الشرح .
(٥) الثنية : موضع بمكة عند بئر الأسود بن سفيان المخزومى ، وهى ثنية أم قردان .
(٦) كذا ورد برفع الاسمين بعد « كان » . وقد جوز الجمهور رفع الاسمين بعد كان بتقدير ضمير الشأن ، وأنكره الفراء ، ورد بالسماع فى قول العُجَير :

إذا مِتُّ كان الناس صنفان شامتٌ … وآخر مُثْنٍ بالذى كنتُ أصنعُ

وقول هشام أخى ذى الرمة :

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها … وليس منها شفاء الداء مبذول

وانظر همع الهوامع ١ : ١١١ وسيبويه ١ : ٧١ هارون .

فقلتُ لها عُوجِى فقد كان منزلى خصيبٌ لكم ناءٍ عن الحدثـانِ
فعُجْنا فعاجت ساعةً فتكلّـمت فظـلّت لها العينـانِ تبتـدرانِ (١)

عَرَضَتْ : ظهرَتْ . والمُحصَّب ، بالحاء وتشديد الصاد المفتوحة المهملتين : موضعُ رَمِي الجمار بمنىً . والحَجّ : قصْدُ مكّة للنُّسك ، على حذف مضاف ، أى ذووه . وشمسٌ ، أى امرأة كالشّمس سُيِّرت فى طرَفٍ يمان ، بخلاف الشمس الحقيقيّة فإنّها تسير نحو المغرب . وحرَّفه ابن المُلاّ فكتبه « شُبِّهت بيمان » ، وقال : هو صفةُ محذوفٍ ، أى بسيفٍ يمان ، شبَّهها به فى البريق واللَّمَعان . هذا كلامه .

والثنيَّة عند جَمْرة العقبة . ولا يبعد أن يكون سُيِّرت بثمان ، أى مع نسوةٍ ثمان ، وبه يظهر وجه قوله : بسبع رمينَ الجمر بالنون ، إلاّ أنّه يكون فى ثمانٍ الآتى إيطاء . وقوله : « ونازعنى » أى جاذَبنى . والنَّزع : الجَذب .

وبدا : ظهر . والمعصم ، بكسر الميم : موضع السِّوار من الساعد . وجَمَّرت بالجيم وتشديد الميم : رمت جمار المَنْسِك ، وهى ثلاث جَمَرات : الجمرة الأولى ، والوسطى ، وجمرة العقبة . وخضيب : [مخضوبة (٢)] بالحِنّاء أو بغَيرها . والبنان : أطراف الاصابع ، وقيل الأصابع . فإن قيل : ما معنى تَزَيُّنِ الكفّ بالبنان ، وهى من تمام الخلقة ، والزِّينة إنمّا تكون بما زاد عليها ؟ فالجواب : أنّ تلك الكفَّ زيِّنت بلطافة البنان وحُسْنها ، أو بمغايرة خِضابِها فى اللّونِ خضابَ الكفّ . على أنّا نقول : لو أريد أنَّ الزينة حصلت بذات البنان لاستقام ،

(١) فى الديوان : « فظلت بها » .
(٢) التكملة من ش .

ويكون إشارةً إلى ما خَصّ الله به النوع الإنسانيَّ من الأعضاء المتناسبة ، بالنسبة إلى سائر الحيوان . كذا (فى شرح المغنى لابن المُلاّ) .

وروى ابن المستوفِي المصراعَ هكذا :

* وكفّ لها مخضوبة ببنانِ *

فلا يَرِدُ السؤال والجواب .

وقوله : (لعمرىَ ما أدرى) روى كذا بالياء وبالكاف . وروى أيضا (فوالله ما أدرى) . والدراية : علمٌ يُتخيَّل . وجملة ما أدرى جواب القسم . وأدرى يتعدَّى لمفعولين ، وهو هنا معلَّق بالاستفهام المقدَّر فى بسبع ، وجملة (وإنْ كنت دارياً) اعتراضٌ بين أدرى وبين معموله ، وإن وَصْليَّة .

فإن قلت : كيف ينفى الدراية عنه ثم يُثبتُها له ؟ قلت : اختلافُ زمانِهما نَفَى التناقض . وقال السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) : قوله وإن كنت يحتمل أن تكون إن نافية ، أى وما كنت داريا ، تأكيداً للجملة قبلها . ويحتمل أن تكون مخفَّفة من الثقيلة ، أى وإنّى كنت قبلَ ذلك من أهل الدِّراية والمعرفة حتَّى بدا لى ٤٥٠
ما ذُكر ، فسُلِبت الدراية . وهذا الاحتمال عندى أظهر . انتهى .

قلت : أمّا الأوّل فبعيد مع أنّ الحمْلَ على التأسيس خيرٌ من التأكيد . وأمَّا الثانى فكان يلزمه أن يقول : لَدَارياً ، باللام الفارقة .

وقوله : (رمين) بنون النسوة ، وهو واضح مع ما قدَّمنا . وقال ابن الملا : فإن قلت : كان الظاهر رمَتْ ، فلمَ أتى بضمير الجمع ؟ قلت : للتعظيم الذى يليق بأهل الودِّ السليم . انتهى .

أقول : تعظيم الغائب الواحدِ بضمير الجمع غير موجودٍ فى لغة العرب .

وقال الدماميني : الضمير عائد إلى البنان أو إلى المرأة وصواحبها .

قال السيوطى : هذا البيت أنشده الزُّبير بن بكّار بلفظ :

فوالله ما أدرى وإنّى لحاسبٌ   بسبعٍ رميتُ الجمرَ أم بثمانِ

بتاء المتكلم فى رميتُ . وهذا الوجه أوجَهُ بلا شكّ ، فإنّ الأخبار بذهوله عن فعله لشُغل قلبِه بما رأى ، أبلغُ من الإخبار بذهوله عن فعل الغير . وفيه سلامةٌ من التأويل المذكور .

قال ابن الملا : ولقائل أن يقول : هذا الكلام فى حيِّز المنع ، إذ ليس فى ذهول الإنسان عن فعل نفسه وإن كان ذا خطرٍ كبيرُ أمر ، سيَّما والشاغلُ ما ذكر ، كيف وإنّ وقوعه أكثر من أن يُحصَى ، بخلاف ذُهول الإنسان عن فعل الغير المتصدِّى لمراقبته شهوداً وغَيبة ، فإنّ العادة تقتضى ، والمذهبَ الغرامىَّ يوجِب أنّ من تصدى لمراقبة فِعل الأحباب ، كان أبعدَ من أن يُذهَل عنه ، فإذا ذُهل عنه كان فى حَيِّز التعجُّب . وأما دعواه السَّلامةَ من التأويل فظاهر المنع ، لأنَّ معنى البيت على روايته : فوالله ما أدرى الحسابَ وإنِّى لحاسب ، لأنَّ نفيه لِدرايةِ جوابِ أبسبعٍ رمين أم بثمان ، إنمّا هو لانتفاء كونِه داريا إذ ذاك بالحساب ، كما يشهد به التخيُّل الصحيح . ويعود الإشكال فيُحتاج إلى التأويل ، اللهمَّ إلاّ أن يكون أراد التأويل فى رَمَين . انتهى كلامه .

وقال ابن المستوفِي : أراد أنّه شُغِل بهنَّ فلم يدرِ عددَ ما رمينه من الجمرات . وهذا معنىً مبتذل إلاّ أنه عكسُ ما ذكره غيره . وذلك أنَّ الشعراء ذكروا أنّهم شُغِلوا وبُهِتوا بما جرى عليهم ، فلم يعلموا ما فعَلوا بأنفسهم ، كقول جران العَوْد :

ثم ارتحلتُ برحلى قبلَ بَرْذَعتى والعقل مُتَّلِهٌ والقلبُ مشغولُ[١]

ويمكن أن يُعتذر لعمر فيقال إنّه شُغل بهنَّ عن نفسه ، فلم ينظر إلاّ إليهنّ لا إلى ما يفعلن . انتهى .

وقوله : « فقلت لها عوجى » عاج بالمكانَ يعُوج عَوْجا من باب قال ، أى أقام به . وعجت غيرى بالمكان أُعُوجه ، يتعدَّى ولا يتعدَّى . وعجت البعيرَ ، إذا عطفتَ رأسَه بالزمام . كذا فى الصحاح .

وتقدمت ترجمة عمر بن أبى ربيعة فى الشاهد السابع والثمانين من أوائل الكتاب [٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد التسعمائة وهو من شواهد سيبويه [٣] :

٩٠٤ (لعمرك ما أدرى وإنْ كنتُ دارياً
شُعيثُ ابنُ سهمٍ أم شعيثُ ابنُ مِنْقرِ)

لما تقدَّم قبله ، وتقدم فيه نصّ سيبويه وإعرابه .

---

(١) ديوان جران العود ٣٥ من قصيدة تروى أيضا لابن مقبل ، ولقحيف العقيلى ، ولحكيم الخضرى . ويروى : « والقلب مستوهل » .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٢ — ٣٤ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٨٥ . وانظر البيان ٤ : ٤١ المقتضب ٣ : ٢٩٤ والكامل ٣٨٠ ، ٣٥٧ والتصحيف ٤٩٤ والمحتسب ١ : ٥٠ والضرائر ١٥٩ والمغنى ٤٢ والعينى ٤ : ١٣٨ والتصريح ٢ : ١٤٣ والهمع ٢ : ١٣٢ والأشمونى ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ .

وأورده ابن هشام (فى بحث أمْ من المغنى) وقال : الأصل أشعيث ، بالهمزة فى أوله والتنوين فى آخره ، فحذَفهما للضرورة . والمعنى : ما أدرى أىُّ النَّسَبين هو الصحيح . ٤٥١

أقول : حكمه هنا بأنّ حذف الهمزة ضرورةٌ ينافيه ما تقدَّم منه فى بحث الألف من إطلاق جواز حذفها ، تقدَّمَتْ على أمْ أم لم تتقدَّم . وإنَّما اعتبره منوَّنا حُذِف تنوينُه للضَّرورة لأنّه أخبر عنه بابن ، والعلم المنوّن إنمّا يحذف تنوينه إذا وصف بابن لا إذا أُخبر عنه ، ومن ثَمّ يكتب ألف ابن أيضاً وإنْ كان واقعاً بين علمين .

قال ابن المُلاّ : ويجوز أن يكون ممنوعاً من الصرف ولا ضرورة ، باعتبار القبيلة ، والإخبار عنه بابن لا يمنع ذلك ، لجواز رعاية التذكير والتأنيث باعتبارين .

قال السيرافى : يهجو هذه القبيلة ، يقول : إنَّها لم تستقرَّ على أبٍ لأنَّ بعضاً يعزُوها إلى منقر ، [وبعضاً إلى سهم . وسيأتى أنه اسمُ رجل لا قبيلة . وقال الأعلم : المعنى ما أدرِى : أشعيث من بنى سهمٍ أم هم من بنى مِنقر . وشعيث : حىٌّ من تميم ، من بنى منقر [1]] ، فجعلهم أدْعياء ، وشكَّ فى كونهم منهم أو من بنى سهم . وسهمٌ هنا : حىٌّ من قيس . انتهى .

وصحَّف ابن الملا سَهْما بغَنْم فقال : قال الأعلم : شعيث : حىٌّ من غَنْم . انتهى .

وشعيث فى الموضعين بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وآخرهُ ثاء مثلثة ، قال العسكرى (فى كتاب التصحيف) والأعلم : وروايته بالباء الموحَّدة تصحيف .

(١) التكملة من ش .

ومِنْقَر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، هو منقر بن عُبَيد ، بالتصغير، ابن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سَعد بن زيدِ مناة بن تميم . كذا فى الجمهرة .

وقوله : وسَهم : حىٌّ من قيس ، أى من قيس عيلان . وهو سهم بن عمرو ابن ثعلبة بن غَنْم بن قتيبة بن باهلة . وينتهى نسبه إلى غطفانَ بنِ سعد بن قَيس ابن عيلان بن مُضَر . وفى قريش أيضاً : سَهم أبو حىٍّ ، وهو سهم بن عمرو بن هُصَيص بالتصغير ، ابن عمرو بن جُمَح ، بضم الجيم ففتح الميم ، ابن كعب بن لؤى . ومنهم قيس بن عدىّ بن سَعد بن سهم .

وزعم ابن الحنبلى (فيما كتبه على المغنى) أنَّ قول الأعلم حىٌّ من قيس هو قيسٌ السَّهمى . وهذا غلطٌ منه لا يصحّ . وشعيث المذكور لم أر له ذكراً فى جمهرة الأنساب ، ولا فى الصِّحاح ولا فى العباب . وذكره صاحب القاموس ، وقال : شعيث كزبير : ابن مُحرز .

والبيت أنشده سيبويه للأسود بن يعفر . وتقدمت ترجمته فى الشاهد الرابع والستين من أول الكتاب [1] .

وأنشده المبرِّدُ فى موضعين (من الكامل) للَّعين المنقرى . والله أعلم .

ونقل أبو الوليد الوَقْشى (عن البيان للجاحظ) فيما كتبه على كامل المبرد ، أنّه قال : ذكروا أنّ شعيث بن سهم بن مُحرز [2] بن حَزْن أُغِير على إبله ، فأتى أوسَ ابن حَجَر يستنجدُه ، فقال أوس : أَوَ خيرٌ من ذلك أحضِّضُ لك قيسَ ابن عاصم ؟ وكان يقال إنّ حزن بن الحارث هو حَزْن بن مِنقر ، فقال أوس :

---

(١) الخزانة ١ : ٤٠٥ — ٤٠٦ .

(٢) فى البيان ٤ : ٤٠ : « بن محجن » .

سائل بها مولاك قيسَ بنَ عاصمٍ فمَولاك مولى السَّوء إنْ لم يُغَيِّرِ [١]
لعمرك ما أدرى أمن حَزْن مُحرزٍ شعيثُ بن سهم أم لحزن بن مِنْقرِ [٢]

وكتب الوَقْشى على الموضع الثانى من الكامل بعد إنشاد البيت الثانى : قال الجاحظ : كان يقال أن حزن بن الحارث يكون أبا جدِّ شُعيث بن سهم بن محرز [٣] بن حزن بن الحارث ، أحد بلعنبر بن عَمرو بن تميم ، وهو حزن بن منقر . ولشُعيث بن سهمٍ وقولِ أوسٍ هذا فيه خبرٌ أثبته الجاحظ فى البيان . انتهى .

فظهر ممّا ذكرنا أنّ شعيثاً ليس بأبى قبيلة ، [وثبتَ [٤]] قول ابن هشام إنَّ تنوينه حذف للضَّرورة . ولا يتأتّى دعوى منع صرفِه للعلمية والتأنيث باعتبار القبيلة ، والله أعلم . ٤٥٢

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد التسعمائة وهو من شواهد س [٥] :

٩٠٥ (كذَبتكَ عَيْنُكَ أم رأيتَ بواسطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِن الرَّباب خَيالاَ)

لما تقدَم من أنّ الهمزة المعادِلة لأمْ محذوفةٌ منه للضَّرورة ، والتقدير : أكذبتك عينك أم رأيت .

---

(١) البيتان مما لم يرو فى ديوان أوس (فينا ١٨٩٢) ، وإن ورد فى ديوانه نسخة يوسف نجم عن البيان والتبيين ، ونسبا إلى الأسود بن يعفر أو اللعين المنقرى فى معجم الشواهد . وفى ط : « إن لم يعير » ، بالعين المهملة . صوابه فى ش . والمراد بالتغيير التعويض عن تلك الإبل المسلوبة . وفى اللسان (غير ٣٤٦) : « غيّره ، إذا أعطاه الدية ، وأصلها من المغايرة ، وهى المبادلة لأنها بدل من القتل » .

(٢) كذا فى النسختين . والذى فى البيان : « أمن حزن محجن » .

(٣) فى البيان : « محجن » .

(٤) التكملة من ش .

(٥) فى كتابه ١ : ٤٨٤ . وانظر شرح أبياته لابن السيرافى ٢ : ٦٧ والمقتضب ٣ : ٢٩٥ والمغنى ٤٥ والتصريح ٢ : ١٤٤ وديوان الأخطل ٤١ .

ونقل سيبويه عن الخليل أنّ أم فيه منقطعة ، وجوّز أن تكون متّصلة بتقدير الهمزة كما تقدم .

قال الأعلم : الشاهد فيه إتيانه بأمْ منقطعة بعد الخبر ، حملاً على قولهم : إنّها لإبلٌ أم شاء . ويجوز أن تُحذف ألفُ الاستفهام ضرورةً لدلالة أمْ عليها ، والتقدير : أكذبتك عينك أم رأيت ؟ ونظير إضرابه عن الخبر الأوّلِ وتكذيبِه لنفسه بقوله : « أم رأيت بواسط » قولُ زهير :

قِفْ بالدِّيار التى لم يَعفُها القِدَمُ   بلى وغيَّرها الأرواحُ والدِّيَـمُ (١)

فقال : لم يعفُها القدم بلى وغيَّرها الأوراح . فكذلك قال : كذبتكَ عينُك فيما تخيِّلُ له ، ثم قال : أمْ رأيتَ بواسطٍ خيالا . والمعنى بل هل رأيتَه ولم تشكَّ فيه . انتهى .

وذكَرَ الوجهين المبرِّد (فى الكامل) قال : فيه قولان : أحدهما كذبتك عينُك ، كما قيل فى :

* بسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانِ (٢) *

وليس هذا بالأجود ، ولكنَّه ابتدأ متيقِّنا ، ثم شكَّ فأدخلَ أمْ كقولك : إنّها لإبلٌ ، ثم تشُكّ فتقول : أم شاءٌ يا قومِ . انتهى .

قال ابن الحنبلى : إن جعل الخليلُ التقديرَ فى المثال : أهى شاء ، كان مرادُ الأخطل : كذبتك عينُك فى رؤيَة الرَّباب نفسِها ، بل لم تر خيالاً منها فضلاً عن أنْ تراها نفسَها ، على أنّ أم بمعنى بل وهمزة الإنكار . وإنْ جعلَه : بل هى شاء ، كان مرادُه كذبتك عينُك فلم تكن رأيتَها ، بل رأيتَ خيالاً منها . انتهى .

---

(١) ديوان زهير ١٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ .

(٢) انظر الشاهد ٩٠٣ ص ١٢٢ .

ونقل ابن هشام (فى المغنى) عن أبى عبيدة أنّه زعم أنّ أم تأتى بمعنى الاستفهام المجرَّد من الإضراب ، فقال فى قول الأخطل :

* كذبتك عينُك أم رأيت بواسطٍ *

إنّ المعْنَى : هل رأيت .

صاحب الشاهد

والبيت مطلع قصيدةٍ للأخطل النَّصرانىّ ، هجا بها جريراً . وبعده :

أبيات الشاهد

وتَغَـوَّلت لِتَرُوعَنَـا جِنِّيَّـةٌ والغانيـات يُرِيـنَكَ الأهـوالا
يَمدُدن من هَفَواتهنَّ إلى الصِّبا سببًا يَصِدنَ به الغُواةَ طُوَالا
ما إنْ رأيتُ كمكرهِنَّ إذا جَرى فينا ، ولا كحبالهنَّ حِبالا
المُهديات لمن هَوِين مَسَبَّةً والمحسناتُ لمن قَلَين مَقالا
يرعَينَ عهدَك ما رأينَك شاهداً وإذا مَذِلتَ يَصِرْن عنك مِذالا
وإذا وعدنَك نائلاً أخلفْنَه ووجدتَ عند عِدَاتهنَّ مِطالا
فإذا دعونَكَ عمَّهنَّ فإنّه نسبٌ يزيدُك عندهنَّ خَبالا
وإذا وزَنْتَ حلومهنَّ إلى الصِّبا رَجَح الصِّبا بحلومهنَّ فمالا

ومنها :

فانْعِقْ بضأنك يا جريرُ فإنمّا مَنّتكَ نفسُك فى الخلاءِ ضَلالا
منَّتكَ نفسُك أن تُسامِىَ دارماً أو أنْ تُوازِنَ حاجباً وعِقالا

دارم : قبيلةُ الفرزدق . وحاجبٌ وعِقال من أشراف قومه . ٤٥٣

ورُوى عن جرير أنّه قال : ما غلبنى الأخطلُ إلاّ فى هذه القصيدة ، ولقد قلت بيتاً فى القصيدة التى عارضتُ قصيدته بها ، لو أنَّ أحدَهم نهشَتْهُ أفْعًى فى استه ما حَكَّها ، وهو :

والتغلبىُّ إذا تنحنحَ للقِرَى حَكَّ آستَه وتمثَّلَ الأمثالا (١)

كذا فى نوادر ابن الأعرابىّ .

وقوله : « فانعَقْ بضأنك » ، استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ ومَثَل الذين كَفَرَوا كمثَلِ الذى يَنعِقُ (٢) ﴾ على أنّ النعيق التصويت ، يقال نَعَق المؤذِّن والراعى بغنمه يَنْعِق بالكسر (٣) نعيقا ونُعاقاً : صاحَ بها وزجَرها . والمعنى : إنّك من رعاة الغنم لا من الأشراف ، وما منَّتك نفسُك به فى الخلاء أنّك من العظماء فضَلالٌ باطل ، لأنّك لا تقدِر على إظهارِه فى الملأ (٤) .

وقوله : (كذبَتْكَ نفسُك أم رأيتَ بواسطٍ) هذا خطابٌ لنفسه على طريق التجريد . قال ابن الأثير فى النهاية : قد استعملت العربُ الكذبَ فى موضع الخطأ . قال الأخطل : « كذبَتْكَ نفسُك » ومنه حديث عُروة ، قيل له أنّ ابن عبّاسٍ يقول : إنّ النبى ﷺ لبث بمكّة بضعَ عشرةَ سنة . فقال : كذبَ ، أى أخطأ . ومنه قول عمر [لسَمُرَةَ (٥)] حينَ قال : المُغمَى عليه يصلّى مع كلِّ صلاةٍ صلاةً حتّى يقضيَها . فقال : كذبْتَ ولكنّه يصلّيهنَّ معاً . أى أخطأت . وقد تكرّر فى الحديث . انتهى .

---

(١) ديوان جرير ٤٥١ .

(٢) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

(٣) فى القاموس أن (نعق) من بابى منع وضرب .

(٤) الملأ ، بالهمز : الجماعة والعِلْية والأشراف . وبالقصر : الصحراء والمتسع من الأرض ، والمقصود هنا هو الأول وإن ورد فى النسختين مرسوما بالقصر .

(٥) التكملة من نهاية ابن الأثير ، وبذلك صححها الشنقيطى فى نسخته . وفى اللسان : « ومنه قول عمران لسمرة » ، وفيه تحريف .

وقد أبعد السيوطى فى قوله : واسط : بلد بالعراق اختطَّها الحجاج . وتبعه ابن المُلاّ . وقال ياقوت (فى معجم البلدان) قال أبو حاتم : واسط التى بنجدٍ والتى بالجزيرة يُصرَف ولا يصرف . وأما واسطٌ البلد المعروف فمُذكّر ، لأنَّهم أرادوا بلداً واسطاً أو مكانا واسطا ، فهو منصرفٌ على كلّ حال . والدليل على ذلك قولهم : واسط بالتذكير ، ولو ذهب به إلى التأنيث لقالوا واسطة . قالوا : وقد يُذهَب به مذهب البُقعة والمدينة فيترك صرفه . وأنشد سيبويه فى ترك الصرف :

منهنَّ أيامُ صدقٍ قد عُرِفتُ بها أيّامُ واسط والأيامُ مِنْ هَجَرا (١) ٤٥٤

ولقائل أن يقول : إنّه لم يرد واسطَ هذه . فيرجع إلى ما قاله أبو حاتم : وسمِّيت مدينة الحَجَّاج واسطاً لأنّها متوسِّطة بين البصرة والكوفة ، لأنّ منها إلى كل واحدٍ منهما خمسين فرسخاً ، لا قولَ فيه غيرُ ذلك إلاّ ما ذهب إليه بعضُ أهل اللُّغة حكايةً عن ابن الكلبى ، أنّه كان قبل عمارة واسط هنا موضعٌ يسمىّ واسطَ قَصَب (٢) فلمَّا عمَّر الحجَّاج مدينتَه سمَّاها باسمها . والله أعلم .

وشرع الحَجَّاج فى عمارة واسط سنة أربع وثمانين ، وفرغ منها فى سنة ست وثمانين ، فكان عمارتُها فى عامين ، فى العام الذى مات فيه عبد الملك بن مروان ، ولمَّا فرغ منها كتب إلى عبد الملك : إنِّى اتّخذتُ مدينةً فى كِرْش من الأرض (٣) ، بين الجبَل والمصرين ، وسمَّيتها واسط . فلذلك سمِّىَ أهلُ واسط الكِرْشِيِّين . وفى الأمثال : « تغافُلُ واسِطِيّ (٤) » ، قال المبرِّد : سألت عنه التَّوَّزى فقال : الحجّاج لمَّا بناها قال : بنيتُ المدينةَ فى كِرْشٍ من الأرض . فسمِّىَ

---

(١) للفرزدق فى ديوانه ٢٩١ وسيبويه ٢ : ٢٣ .

(٢) فى معجم البلدان ٨ : ٣٨٦ : « واسط القصيب » .

(٣) الكرش ، بالكسر : التَّلعة من الأرض ، كما فى القاموس .

(٤) انظر أمثال الميدانى فى باب التاء برقم ٧٣٩ .

أهلها الكِرْشِيِّين ، فكان إذا مرّ أحدهم بالبصرة نادَوْا : يا كِرشيّ ! فتغافَلَ (١) ويُرِى أنّه يَسْمع ، وأنَّ الخطابَ ليس معه (٢) . ولقد جاءنى بخوارزم أحدُ أعيانِ أدبائها وسألنى عن هذا المَثَل ، وقال لى : قد أطلتُ السؤال عنه فلم أظفَرْ به ، ولم يكن لى فى ذلك الوقت علمٌ به حتَّى وجدتُه بعد ذلك فأثبتُّه (٣) .

وأنشد التنوخيُّ لفضلٍ الرَّقاشى :

تركتَ عيادتى ونَسِيتَ بِرِّى ... وقدماً كنتَ بى بَرًّا حفيًّا
فما هذا التغافلُ يا ابنَ عيسى ... أظنُّك صرتَ بعدى واسطيًّا

انتهى

وقال ابن الملا : المثل : « تغافَلْ كأنّكَ واسطىّ » ، لأنّه كان يتسخَّرهم فى البناء فيهرُبون وينامون بين الغُرباءِ فى المسجد ، فيجىء الشُّرطى ويقول : يا واسطىُّ . فمن رفَعَ رأسَه أخذه ، فلذلك كانوا يتغافلون . هذا كلامه . وهو بَعيد .

ثم قال ياقوت : واسط أيضا قريةٌ متوسِّطة بين بطن مَرٍّ ووادى نَخْلة .

وواسِط أيضا : قرية مشهورة ببلخ .

وواسط أيضا : قريةٌ بحلب قربُ بزاعة (٤) مشهورةً عندهم ، بالقُرب منها قريةٌ يقال لها الكوفة .

وواسط أيضا : قرية بالخابور قرب قَرقِيساءُ ، وإيّاها عنى الأخطلُ فيما أحسب ، لأنَّ الجزيرةَ مَنازلُ تغلب :

---

(١) الكلام بعده لياقوت نفسه ، بعد حكايته لقول المبرد .

(٢) كذا فى النسختين ومعجم البلدان ، والأَوْلَى « فيتغافل » .

(٣) عبارة ياقوت : « حتى وجدته بعد ذلك فأخبرته ثم وضعته أنا ههنا » .

(٤) بزاعة ، بضم الباء : بلدة من أعمال حلب .

* عفا واسطٌ من أرض رَضْوى فنبتلُ *

وواسط أيضا : قريةٌ بدُجَيل ، على ثلاث فراسخ من بغداد .

وواسطٌ أيضا : موضع بين العُذيب والصَّفراء .

وواسط أيضا من منازل بنى قُشَير لبنى أُسَيْدة (١) .

وواسط أيضا بمكة ، قال الفاكهى (٢) : واسط : قرن كان أسفلَ من جمرة العقبة بين المأزِمين ، فضُرِب حتّى ذهب . ويقال إنّ واسطاً هو الجبلان اللذان دون العَقَبة .

وواسط أيضا : بُلَيدة بالأندلس من أعمال قَبْرة .

وواسط أيضا : قرية كانت قَبْلَ واسط فى موضعها ، كانت تسمَّى واسطَ القصب ، أخربَها الحجّاج وبنى مدينته واسطاً .

وواسط أيضا : قرب حِلّة بنى مَزْيد ، يقال لها واسط مرزاباد .

وواسط أيضا : قرية باليمن بسواحل زَبيد ، قربَ العَنْبَرة (٣) .

وواسط أيضا : مواضع فى بلاد بنى تميم .

وقوله : « وتغوَّلت » أى تهوَّلت . والغانية : التى استغنت بحُسنها عن الزِّينة . والهَفْوة : الجهل . والسَّبَب : الحبل . والطُّوال بالضم : الطويل .

---

(١) فى معجم البلدان ٨ : ٣٨٦ : « وهم بنو مالك بن سلمة بن قشير . وأُسيدة ووحيدة من بنى سعد بن زيد مناة » .

(٢) عند ياقوت : « وذكر محمد بن إسحاق الفاكهى فى كتاب مكة » .

(٣) ش : « العنيزة » ، تحريف صوابه فى ط ومعجم البلدان . وقد رسم ياقوت للعَنْبرة وقال : قرية بسواحل زبيد ، منها خرج على بن مهدى الحميرى .

ومَذِلْتُ من كلامه : قَلِقت وضَجِرت . والمَذِيل : المريض الذى لا يَتَقارُّ وهو ضعيف . ومذلَ بسرِّه ، أى أفشاه [١] . ومِذال : جمع مَذْلَى كعطاش جمع عطشَى . ٤٥٥

وترجمة الأخطل تقدَّمت فى الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب [٢] .

ومن هذه القصيدة قوله :

أَبَنِى كُلَيبٍ إنَّ عمَّىَّ اللذا قَتلا الملوكَ وفكَّكا الأغلالا

وتقدم شرحه فى الشاهد الثالث والعشرين بعد الأربعمائة من باب اسم الفاعل [٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد التسعمائة [٤] :

٩٠٦ (أم كَيف يَنفَعُ ما تُعْطِي العَلوقُ به رِئمانَ أُنِفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبنِ)

على أنّ (أم) فيه بمعنى بل وحدَها ، بدون همزة الاستفهام ، إذ الاستفهام موجودٌ ، فلا وجه لجمع استفهامين إلاَّ على وجه التأكيد ، ولا يُضطرّ إليه مع إمكان التأسيس .

---

(١) يقال مذل يمذل مذلا ، ومذل يمذل مذلا ، من بابى فرح ونصر .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥٩ — ٤٦١ .

(٣) الخزانة ٦ : ٦ — ١٣ .

(٤) الكامل ٦٢ ومجالس العلماء ٤٢ وأمالى الزجاجى ٥١ والقالى ٢ : ٥١ والخصائص ٢ : ١٨٤ والمستقصى ٢ : ٢٤٢ وابن الشجرى ١ : ٣٧ وابن يعيش ٤ : ١٨ والمغنى ٤٥ . والهمع ٢ : ١٣٣ والأشباه والنظائر ١ : ٢٠٣ ٣٢١ / ٣ : ٢٢٤ / ٤ : ٧ والمفضليات ٢٦٣ .

وفيما ذهب إليه مخالفةٌ للبصريِّين وميلٌ لقول الكوفيِّين لقوَّته .

وإليه ذهب ابن هشام أيضاً (فى المغنى) قال : نقل ابنُ الشجرىِّ عن جميع البصريين أنّها أبداً بمعنى بل والهمزةِ جميعا ، وأنّ الكوفيِّين خالفوُهم فى ذلك . والذى يظهر قولُهم ، إذ المعنى فى : ﴿ أم جَعَلوا لله شركاءَ (١) ﴾ ليس على الاستفهام ، ولأنّه يلزم البصريِّين دعوى التأكيد فى نحو : ﴿ أم هل تستوى الظلمات (٢) ﴾ ونحو : ﴿ أمْ ماذا كنتم تَعْمَلون (٣) ﴾ ، ﴿ أمْ مَنْ هذا الذى هو جُندٌ لكم (٤) ﴾ . انتهى .

وسبقهما إلى هذا أبو على ، قال (فى المسائل المنثورة) بعد إنشاد هذا البيت : هذه المسألة فيها إشكال ، وهو أنّ أمْ للاستفهام ، دخلت على كيف . فوجه ذلك أنّ أمْ هنا عاطفة ، وكيف للاستفهام . كما أنّك إذا قلت : ما جاءنى زيدٌ ولكن عمرو ، فالواوُ فيه عاطفة ، وخرجت لكنْ من معنى العطف لدخول الواو . فكذلك إذا قيل أم هل ، تخرج هل مِن معنى الاستفهام لدخول أمْ ، فكذلك تخرج أمْ من معنى الاستفهام إلى العطف . انتهى .

وتبعه ابن جنى (فى الخصائص) فقال : فإن قلت : فما تقول فى قوله : « أم كيف ينفع » البيت ، وجمعِهِ بين أم وكيف ؟ فالقول أنّهما ليسا لمعنىً واحد . وذلك أنَّ أمْ هنا جُرِّدتْ لمعنى الترك والتحوُّل ، وجرِّدت من معنى الاستفهام ، وأفيد ذلك من كيف لا منْها . فإنْ قيل : فهلاَّ وكِّدت إحداهما بالأخرى توكيداً ، كتوكيد اللام لمعنى الإضافة ، وياءى النّسبِ لمعنى الصفة ؟ قيل : يمنع من ذلك

(١) الآية ١٦ من سورة الرعد .
(٢) الآية ١٦ من سورة الرعد .
(٣) الآية ٨٤ من سورة النمل .
(٤) الآية ٢٠ من سورة الملك .

أنّ كيف لما بُنيت واقتُصر بها على الاستفهام البتّة جرت مجرى الحرف البتة . وليس فى الكلام اجتماع حرفين لمعنىً واحد ، لأنَّ فى ذلك نَقضاً لما اعتُزم عليه من الاختصار فى استعمال الحروف . وليس كذلك يا بؤس للحرب (١) ، وأحمرىّ . وذلك أنّ هنا إنَّما انضمَّ الحرفُ إلى اسم ، فهما مختلفان ، فجاز أن يترادَفا فى موضعِهما لاختلافِ جنسِهما . فإن قلت : فقد قال :

* وما إنْ طبُّنا جُبْنٌ (٢) *

فجمع بين ما وإن ، [و (٣)] كلاهما بمعنى النفى ، وهما كما ترى حرفان . قيل : ليس إن حرفَ نفى ، وإنمّا هى حرفٌ يؤكَّد به ، بمنزلة ما ولا والباء ومن ، وغير ذلك . وأمَّا قوله :

طعامهم لَئِنْ أكلُوا مُعَدٌّ وما إن لا تُحاكُ لهم ثِيابُ(٤)

فإنّ ما وحْدَها للنفى ، وإنْ ولا جميعاً للتوكيد . ولا يُنكر اجتماعُ حرفينِ للتوكيد لجملة الكلام . انتهى كلامُه باختصار . ٤٥٦

فعلم ممّا نقلنا إنّ ما ادَّعاه ابن الشجرى من اجماع البصريِّين ليس بصحيح . ودعوى ابن جِنّى عدمَ اجتماع حرفين لمعنىً واحدٍ يبطلها قولُ الشاعر :

* ولا لِلما بهم أبدا دواءُ *

---

(١) من قول سعد بن مالك فى الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقى وسيبويه ١ : ٣١٥ :

يا بؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا

(٢) قطعة من بيت لفروة بن مسيك أو الكميت ، كما فى معجم الشواهد . وهو بتمامه :

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

(٣) تكملة من الخصائص ٣ : ١٠٨ .

(٤) نسب إلى أمية بن أبى الصلت فى معجم الشواهد . وليس فى ديوانه .

وقوله :

* فأصبحْنَ لا يسألنَه عن بما به *

وقد تقدّم شرحهما فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة وفى غيره .

صاحب الشاهد

والبيت آخر أبياتٍ تسعة لأُفنونٍ التَّغلبى ، أوردها له أبو عمرٍو الشَّيبانى (فى أشعار تغلب) ، والمفضل (فى المفضَّليات) ، وهى :

أبيات الشاهد

(أبلغْ حُبَيْبًا وخَلِّلْ فى سَرَاتِهِمُ أَنَّ الفؤادَ انطوى منهمْ على حَزَنِ
قد كنت أسبِقُ من جارَوْا على مَهَلٍ من وُلد آدمَ مالم يَخلعُوا رَسَنِي
فَالَوا علىَّ ولم أَمِلكْ فِيالتَهُمْ حتّى انتحيتُ على الأرساغِ والثُّنَنِ
لو أنّنى كنتُ من عادٍ ومن إرم رَبيتُ فيهم ولُقمانٍ ومن جَدَنِ
لَمَا فدَوْا بأخيهمْ من مهوِّلة أخا السَّكون ولا جارَوْا على السُّنَنِ
سألتُ قومى وقد سَدّت أباعرُهمْ ما بين رَحْبَةَ ذاتِ العِيص والعَدَنِ[1]
إذْ قرَّبوا لابن سَوّارٍ أباعِرَهم لله دَرُّ عطاءٍ كان ذا غَبَنِ
أنّى جزَوْا عامراً سُوءَى بفعلِهِم أم كيف يَجزُوننى السُّوءَى من الحَسَنِ
أم كيف ينفع ما تعطى .... البيت

قوله : « أبلغْ حُبَيبا » بضم المهملة وفتح الموحَّدة الأولى ، وهو قبيلةُ أُفنون . وقوله : « وخلِّل » إلخ قال ابن الأنبارى (فى شرحه) : سرَاتهم : خيارهم ، جمع سَرِىّ . وخَلِّلْ ، أى خُصَّهم بالبلاغ ، أى اجعل بلاغَك يتخلَّلهم . وقوله : « أنَّ الفؤادَ » إلخ ، هذا هو المبلَّغ . يريد أنّه قد تألَّم منهم لمَّا طلب منهم أباعِرَ فخيَّبوا أملَه منهم ، ولم يتحمَّلوا عنه دياتِ مَنْ قتلهم .

(١) ضبطت « رحبة » هنا طبقا لما سيأتى فى تفسير البغدادى . وانظر ما سيأتى من تعليق على هذا التفسير .

وقوله : « قد كنتُ أسبِقُ » إلخ على متعلّقة بأَسبِق ، ومِنْ بيانٌ لمَنْ ، وما مصدريّة ظرفية . قال ابن الأنبارى : أى كنتُ أناضل عنهم ، وأدفع ، وأسبِق مَن جاراهم . وقوله : « من وُلد آدم » أى من الناس كلِّهم . وقوله : « مالم يَخلعوا » إلخ ، أى كنت أسبِق من فاخَرهم وطَلَبَ مغالبتهم [(١)] مالم يهملونى ويتخَلَّوْا عَنّى . وجعلَ خلعَ الرَّسَنِ مثَلاً ، كأنهّم تبرءوا منه لكثرة جرائره .

وقوله : « فالُوا علىّ » إلخ بالفاء ، من الفيلولة ، وهى ضَعْف الرأى . والفَيَالة بالفتح الاسم . قال ابن الأنبارى : أى اخطئُوا علىَّ فى رأيهم ، يقال : فال الرّجلُ فى رأيه ، وهو فِيلُ الرأى بالكسر . وقوله : « انتحيت » : اعتمدت . والأرساغ : جمع رُسغ ، وهو من الدوابِّ الموضعُ المستدِقّ بين الحافر ، ومَوصلِ الوظيف من اليد أو الرجل . والثُّنَن : جمع ثُنَّة ، بضم المثلثة وتشديد النون ، وهو الشَّعر فى مؤخّر الرُّسغ . وحتّى بمعنى إلى متعلّقة بِفالُوا . وضربهما مثلاً لأسافل الناس . يريد : لمّا اخطئوا فى أمرى وأَصرُّوا قصدتُ أراذلَ الناس .

وقوله : « لو أنّنى كنت » إلخ من عادٍ : خبر كنت ، ورَبيت حال من الضمير المستقرّ فى الخبر . قال صاحب الصحاح : وربوت فى بنى فلان ورَبيت ، أى نشأتُ فيهم . وإرم بكسر ففتح : قبيلة مشهورةٌ بالقوّة وعِظَم الأبدان . وعاد : اسم أبيهم . ولقمان ، أى ومن نسل لقمانَ صاحبِ النُّسور ، وهو منسوبٌ إلى عاد ، كما قال الشاعر [(٢)] :

تراهُ يطـــوِّف الآفاقَ حِرصاً ليأكلَ رأسَ لقمـانَ بنِ عادِ ٤٥٧

(١) ش : « وأطلب مغالبتهم » ، صوابه فى ط وشرح المفضليات .

(٢) هو أبو مهوِّش الفقعسى ، أو يزيد بن الصَّعِق . كما فى الخزانة ٣ : ١٤٢ وحواشى الحيوان ٣ : ٦٦ .

وجَدَن بفتح الجيم ، قال ابن الأنبارى : قبيلة باليمن . انتهى . وقيل هو قَيْلٌ من أقيال اليمن ، والمشهور فيه ذو جدن ، فيكون التقدير أيضا : ومن نسل ذِى جدن .

وقوله : « لمَا فَدَوْا » اللام فى جواب لو ، ودخولها على حرف النفى نادر . والسَّكون ، بفتح السين : قبيلة من كِندةَ فى اليمن . وأخا السَّكون مفعول فدَوْا ، وهو رجلٌ من السَّكون ، كان أسيراً عند قومٍ أُفنون . وأراد بأخيهم نفسَه ، والباء للبدل . ومن مهوِّلة : من أجل مصيبة هائلة . و « لا جازَوْا » من المجازاة . والسَّنَن : جمع سُنّة ، وهى النسيرة . بالَغَ فى ذكر تبرُّئهم منه ، وجفائهم له .

وقوله : « سألتُ قومى » السؤال هنا الاستعطاء . وجملة « وقد سَدّت » إلخ حاليّة . والرَّحْبة : الفضاء (١) .

وقوله : « إذْ قَربوا » متعلق بسألت . وقوله : « لله درُّ » إلخ تهكّمٌ فى صورة المدح . والغَبَن بفتحتين : ضعف الرأى ، يتهكَّم بهم فى رأيهم الضعيف حيثُ منعوه الإعطَاء مع السُّؤالِ وهو منهم ، وأعطَوا الأجنبىَّ ولم يسألهم .

وقوله : « أنَّى جَزَوْا عامرًا » إلخ استفهامٌ تعجُّبىٌّ وأنَّى بمعنى كيف ، والواو فى جَزَوْا ضمير عشيرتِه . وعامر هو عامر بن صعصعة ، وهو أبو قبيلة ، والمراد هنا القبيلة ، وصرفَه باعتبار الحىّ ، ولو منعه الصرف لكان باعتبار القبيلة . والباء للمقابلة ، والهاء والميم ضمير عامر . والسُّوءى : فُعلَى ، نقيض الحُسنَى ، وهما مؤنث الأسوأ والأحسن . ولأجل القافية قابل السُّوءى بالحَسَن ، ولولاها لكان

(١) كذا ورد فى ضبط البغدادى وتفسيره . والحق أنها « رُحبة » بضم الراء وهى ماء بصنعاء . وأن العيص هو الشجر الملتف النابت بعضه فى أصول بعض ، كالسدر والسَّلَم والعوسج . والعدن أراد مدينة عدن ، أدخل عليها الألف واللام كما نص ياقوت عليه ، عند إنشاده هذا البيت فى عدن .

يقول الحُسْنى . ورُوِىَ فى الأوّل السَّوء [١] وهو اسمٌ من ساءه يسوءه سَوْءاً ومساءة [٢] : نقيض سَرّه . يقول : العجبُ لقومى [٣] كيف عاملوا بنى عامرٍ بالسُّوء فى مقابلة فعلهم الجميل . وقوله : « أم كيف يَجْزُوننى » أمْ للإضراب عن الأوّل . و « من الحسَن » قال ابن الشجرىّ : متعلق بحالٍ محذوفة ، والتقدير : كيف يجزوننى السُّوءى بدلاً من الحَسَن . مثلُه فى التنزيل : ﴿ أرضِيتُمْ بالحياةِ الدُّنيا مِنَ الآخرة [٤] ﴾ أى بدلاً من الآخرة . يقول : بل أتعجَّب من قومى كيف يعاملوننى بالسُّوء حالَ كونه بدلاً من الفعل الحسَن والصُّنع الجميل . وأضْربَ عن الأوّل للإشارة إلى أنَّ إساءتهم لبنى عامر سهلٌ بالنسبة إلى إساءتهم به ، بادِّعاء أنّه ربما كان لهم عذرٌ فى الإساءة لأولئك ، وأمَّا فى الاساءة إليه فلا عُذرَ لهم أصلاً . ولمَّا تَخَيَّلَ أنَّهم ربَّما غالَطُوا فاعتذروا ، ترقَّى بقوله : أم كيف يَنفَع .. البيت ، كأنَّه يقول : هو ظاهرٌ لا يُساعِده باطن ، وقالٌ لا يُصَدِّقُه حال .

وقوله : (أم كَيْفَ يَنفَع) إلخ أم هذه أيضا للإضراب . و (العَلوق) بفتح العين المهملة ، قال ابن الأنبارى (فى شرحه) : العَلوق من الإبل : التى لا ترأم ولدَها ولا تدِرُّ عليه . جعله ههنا مثلاً . و (رئمانها) هنا : عطفُها ومحبَّتها . وقال القالى (فى أماليه) : هى الناقة التى ترأم بأنفها وتمنع دَرَّها . يقول : فأنتم تحسنون القَول ولا تعطون شيئاً فكيف ينفعُنى ذلك . انتهى .

---

(١) يعنى « سَوءًا » ، رواية فى : « سُوءى بفعلهم » .

(٢) يقال ساءه يسوءه سَوءا بالفتح وسواء وسواءة وسَوَاية وسَوَائية ومَسَاء ومساءة ومسائيَةً ومسائيَّة ومَسَاية ، والاسم السوء بالضم .

(٣) ط : « أتعجب لقومى » ، وأثبت ما فى ش .

(٤) الآية ٢٨ من سورة التوبة .

وقال الزجاجى (فى أماليه الصغرى) : هذا البيت مثلٌ يضرب لكلِّ من يَعِدُ بلسانه كلَّ جميل ولا يفعل منه [١] ؛ لأنّ قلبَه منطوٍ على ضِدِّه . كأنّه قيل : كيف ينفعنى قولُك الجميلُ إذا كنتَ لا تفى به . وأصله أنَّ العَلوقَ هى الناقةُ التى تَفقِد ولدَها بنحرٍ أو موت ، فيُسلخ جلدُه ويُحشَى تبناً أو حشيشا ، ويُقدَّم
٤٥٨ إليها لترأمه ، أى تعطفَ عليه ويدرَّ لبنُها فينتفع به . فهى تشَمُّه بأنفها ويُنكره قلبُها فتعطفُ عليه ولا تُرسل اللَّبن . فشبَّه ذاك بهذا . انتهى .

وقال المبرِّد (فى الكامل) : الناقة إذا ألقت سَقْبها أو نُحرِ فخيف انقطاعُ لبنها أخذُوا جلد حُوارٍ فحشَوه تبناً ولَطَخوه بشىءٍ من سَلاها ثم حَشَوا أنفها ، فتجد لذلك كَرْبا . ويقال للخِرقة التى تُجعل فى أنفها غِمَامة ، ثم تسلُّ تلك الخِرقة من أنفها فتجد رَوْحاً ، وترى ذلك البوَّ تحتها ، وهو جلد الحُوَار المحشوّ فترأمه ، فإنْ درَّت عليه قيل ناقَةٌ دَرُور . وترأمه : تشَمّه . ويقال فى هذا المعنى : ناقة ظَئُورٌ ، فيُنتفع بلبنها . ويقال ناقة رائم ورءومٌ ، إذا كانت ترأم ولدها أو بَوَّها . فإنْ رئِمَتْه [٢] ولم تدرَّ عليه فتلك العَلُوق ، ولا خيرَ عندها . انتهى .

وقال أبو الحسن الأخفش : يقال للناقة إذا مات ولدُها أو ذُبح : سَلوب ، فإنْ عُطِفت على غير ولدِها فرئمته فهى رائم ، وإن لم ترأمْه ولم تَدِرَّ عليه فهى عَلوق . ويقال العَلوق : التى قد عَلِقت فذهب لبنُها .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : العَلوق من النوق : التى تأبى أنْ ترأم ولدها أوبَوَّها . والبَوُّ : جلدُ الحُوار يُحشى ثُماماً أو حشيشا ، ويقدَّم إليها لترأمه فتدرّ عليه فتُحلب . فهى ترأمه بأنفها ويُنكره قلبُها . فرأمُها : أنْ تشمَّه فقط ولا تُرسِلَ لبنها . وهذا يُضرب مثلاً لمن يَعِدُ بكلِّ جميل ولا يفعل منه شيئاً .

---

(١) فى أمالى الزجاجى : « لمن يعدك بلسانه كل جميل ، ولم يفعل منه شيئا » .

(٢) فى النسختين : « رأمته » ، صوابه فى الكامل ٦٢ .

و (الرئمان) بكسر الراء والهمزة :مصدر رئمت الناقةُ ولدَها من باب فرح ، إذا أحبَّته وعطفَتْ عليه . وفى الأمثال : « لا أحِبُّ رئمان أنف وأُمنَعَ الضَّرْع » ، يضرب لمن يُظهر الشَّفقة ويمنع خيره . كذا فى أمثال الزمخشرى [1] .

وقوله : (إذا ما ضُنّ) بضم الضاد المعجمة ، أى حصل الضَّنّ ، وهو الشُّحّ والبخل . قال ابن جنى (فى المحتسب) : ألحَقَ الباء فى به لِمَا كان تُعطِى فى معنى تسمح به . ألا تراه قال فى آخر البيت : إذا ما ضُنّ باللبن . فالضنّ : نقيض السَّماحة والبذل . انتهى .

والهاء فى « به » راجعة إلى ما ، ولولا التضمين لقيل تعطيه . وما وإن كانت فى اللفظ فاعل ينفع فهى فى المعنى مفعول ، وهى الشىء المعطَى ، وهى اسم موصول بمعنى الذى ، واقع على الرئمان كما يأتى بيانه . وزعم ابن الشجرى أنَّه واقع على البوّ ، وهو غير جيِّد كما سيتّضح . وقد أجاز الكسائىُّ فى « رئمان أنف » الرفع والنصب والجر ، قال الزجاجى (فى أماليه) : أخبرنا أحمد بن الحسين المعروف بابن شُقير النحوىّ ، وعلىُّ بن سليمان ، قالا : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال : اجتمع الكسائىُّ والأصمعىُّ بحضرة الرشيد ، وكانا ملازمين له ، يقيمان بإقامته ويَظْعَنانِ بظَعْنه . فأنشد الكسائى :

* أنّى جَزْوا عامراً سُوءاً بفعلهم * البيتين

فقال الأصمعى : إنمّا هو رئمانَ أنفٍ بالنصب . فقال له الكسائى : اسكت ما أنت وهذا ، يجوز بالرفع ، والنصب ، والخفض . أمّا الرفع فعلى الردّ على ما ، لأنّها فى موضع رفع بينفع ، فيصير التقدير : أم كيف ينفع رئمان أنف . والنصب بتعطى ، والخفض على الردِّ على الهاء التى فى به . قال : فسكت

(١) المستقصى ٢ : ٢٤٢ .

الأصمعىُّ ولم يكن له علمٌ بالعربية ، كان صاحب لغة ولم يكن صاحب إعراب . انتهى ما أورده الزجاجى .

وقوله : « أمّا الرفع فعلى الردِّ على ما » ، يريد به الإبدال ، وهى عبارة الكوفيِّين ، وهو بدلُ كلّ من كلّ . ويجوز رفعه أيضاً على أنّه خبر لمبتدأ محذوف ، أى هو رئمان . وقد جوَّز هذين الوجهين أبو على الفارسىُّ (فى البغداديات) قال فيها : حُكِىَ لنا أنّ أبا العباس محمداً ، وأبا العباس أحمدَ ، كان يُلقِيان هذا البيتَ
٤٥٩ ويسألان عن وجه الإعراب فيه . ورئمان بالرفع والنصب والجر . والمعنى : ما ينفع عطفُها عليه إذا لم يدرَّ لبنُها . وأقول : إنّ الرفع فى رئمان يجوز فيه من وجهين : فأحدهما : أنْ تبدل رئمان من الموصول فتجعله إيَّاه فى المعنى . ألا ترى أنَّ رئمان أنف هو ما تُعطيه العلوق . والآخر : أنْ تجعله خبر مبتدإ محذوف ، كأنّه لمّا قال : أم كيف ينفع ما تعطى العلوق ؟ قيل له : وما تعطى العلوق ؟ فقال : رئمان أنف ، أى هو . كقوله تعالى : ﴿ بِشَرٍّ من ذَلِكُمُ النَّارُ (١) ﴾ أى هى . انتهى .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : ما بمعنى الذى واقعة على البوّ ، وانتصاب الرئمان هو الوجه الذى يصحُّ به المَعْنَى والإعراب ، وإنكار الأصمعىّ لرفعِه إنكارٌ فى موضعه ، لأنَّ رئمان العلَوق (٢) للبوِّ بأنفها ، هو عطيّتُها ، ليس لها عطيّةٌ غيره . فإذا أنت رفعتَه لم يبق لها عطيّة فى البيت لفظاً ولا تقديرا . ورفعه على البدل من ما ، لأنها فاعل ينفع ، وهو بدل الاشتمال . ويُحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه على المبدل منه ، كأنّك قلت : رئمان أنِفها إياه . وتقديرُ مثلِ هذا الضميرِ قد ورد فى كلام العرب ، ولكن فى رفعه ما ذكرتُ لك من إخلاء تعطِى من مفعولٍ فى اللفظ والتقدير . وجرُّ (رئمان) على البدل أقربُ إلى الصحيح قليلاً .

(١) الآية ٧٢ من سورة الحج .

(٢) ط : « الرئمان العلوق » ، صوابه فى ش وابن الشجرى ١ : ٣٨ .

وإعطاء الكلام حقَّه من المعنى والإعرابِ إنمّا هو بنصب الرئمان . ولنحاة الكوفيِّين فى أكثر كلامهم تهاويلُ فارغة من حقيقة (١) . هذا كلامه .

وقد نقله ابن هشام (فى المغنى) وأقرَّه . ومنشؤه حَمْلُ ما على البوّ . ولو حمله على الرئمان لم يَرِدْ شىءٌ من هذا .

ولقد أجاد الدمامينى فى الاعتراض على ابن الشجرى بقوله : ولقائل أن يقول : لم لا يجوز أن يكون الضمير من به عائداً على ما ، لا على البوّ ، وبه يتعلَّق بتُعطى على أنّه مضمن معنى تجود ، فلا يكون مُخْلًى (٢) من مفعول مع [رفع (٣)] رئمان . انتهى . ويكون نصب رئمان على أحد ثلاثة أوجه غير ما ذكره .

قال أبو على بعد ذاك . وأمّا نصب رئمان فعلى ثلاث جهات : أحدها : على معنى أم كيف ينفع ما تعطيه من رئمان ، فحذفَ الحرفَ وأوصل الفعل .

ثانيها : أن يكون من باب صُنْعَ الله ، ووَعْدَ الله ؛ كأنّه لما قيل تعطى العَلوق دلّ على ترأم ، لأنَّ إعطاءها رئمانٌ ، فنصَبَه على هذا الحدّ لمَا دلَّ عليه تعطى .

ثالثها : أن ينتصب على الحال ، مثل جاء رَكْضاً ، على قياس إجازة أبى العباس فى هذا الباب ، ويجعل تعطى بمنزلة تعطف ، كأنّه قيل : أم كيف ينفع ما تعطف به العلوق رئمانا ، أى كيف (٤) ينفع تعطُّفها رائمةً مع مَنْعها لبنها . فهذه ثلاثة أجوبة فى النَّصب . انتهى .

---

(١) فى أمالى ابن الشجرى : « من الحقيقة » .

(٢) مخلى ، أى خاليا . ورسمت فى النسختين : « مخلا » .

(٣) التكملة من ش .

(٤) ش : « أم كيف » صوابه فى ط .

وأشار فى الوجه الثالث إلى أنَّ ما مصدرية ، وعليه يكون ضمير به عائداً إلى البوّ المفهوم من المقام .

وقد اعترض الدَّمامينى على مستند ابن الشجرىّ فى إنكار الرفع بأنّه قد يُلتزَم ولا محذور فيه ، لأنَّ الفعل المتعدِّى قد يكون الغرض إثباتَه لفاعله أو نفيَه عنه فقط ، فينزَّل منزلة اللازم ، ولا يقدَّرُ له مفعول ، تقول : فلان يعطى ، أى يفعل الإعطاء ، فلا تذكر للفعل مفعولاً ولا تقدّره ، لأنّ ذلك يُخلّ بالغرض . واعتبارُ هذا المعنى فى البيت ممكن .

واعترض عليه ابن الحنبلىّ بأنّ اعتبار هذا المعنى ممكنٌ فى نفسه ، وأمَّا فى
البيت فلا ، لأنّه مخلٌّ بالغرض ، إذ الغرض إثبات عطيّةٍ لها لا وصفُها بالإعطاء
فقط . على أنّا نقول : المتعدِّى وإنْ نزِّل منزلةَ اللازم لا يتحقق مضمونُه إلاّ
بمفعولٍ فى نفس الأمر ، فإذا لم يكن لها عطيّةٌ إلاّ الرئمان ، وقد صار مُعطًى به ٤٦٠
لإبداله من ما أو ضميرها ، لم يتحقَّق الإعطاء فضلاً عن أن يُنزَّل فعلُه منزلةَ
اللازم . إلاّ أن يقال هو ممكنٌ إذا فرض مفعولُ تعطى اللبن ، لتحقُّق سبب
إعطائها إيَّاه . وإنْ لم تعتبر هى ذلك السببَ حتّى ضنَّت به ، كمن توفَّرت لديه
دواعِى الكرم فلم يلتفت إليها وبقىَ على بُخله . فلمَّا ضنّت به ظهر إنّ عطيَّتها
لم تكن فى الحقيقة إلاّ الرئمان . انتهى .

وقد منع هو الإخلاء المذكور بتقدير مفعول لتعطى ، وهو رئمان آخر . والتقدير : أم كيف يَنفع بَوٌّ تعطى العَلوقُ بسببه الرئمانَ رئمانَهُ . ولا يخفى أنّ هذا تكلُّف . ودعوى تضمين تعطى بتجود ، كما صنع ابن جنى ، صحيح المَحمِل قليل المئُونة .

وقول ابن الشجرى : وهو بدل الاشتمال ويحتاج إلى تقدير ضمير . أقول : إذا جُرّ على البدلية من الهاء يكون أيضاً محتاجا إلى الضمير .

وقول الدماميني : لا يتعيَّن بدل الاشتمال بل هو بدل كلّ فلا يحتاج إلى ضمير ، لا يصحّ ؛ لأنَّ ما عند ابن الشجرى عبارة عن البَوّ ، وإنّما يصحُّ على جعل ما واقعة على الرئمان .

ووجه كونِ الجرّ أقربَ إلى الصواب عند ابن الشجريّ : أنّه يصير معمولاً لتعطى بالبدلية ، وقيل لكونه غيرَ محتاج إلى الضمير الرابط . وفيه أنّه لا بدَّ منه كما ذكرنا ، فلا يصحُّ هذا التوجيه .

أُفنون التغلبيّ

وأُفْنُونٌ شاعر جاهلى ، يروى بضم الهمزة وفتحها وسكون الفاء ونونين . قال أبو عمرو الشّيبانى : أفنون لقبٌ له ، لقوله من قطعة :

مَنَّيتِنا الوُدَّ يامضنونُ مضنونـاَ ... أيَّامَنـا إنّ للشُّبَّـانِ أُفنونـــا[1]

واسمه كما قال أبو عمرٍو،وابنُ الأنبارى[2] ، وابن قتيبة (فى كتاب الشعراء[3]) : صريم بن معشر بن ذُهْل بن تَيم بن مالك بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ، وقالوا :

كان من خبره أنّه لقىَ كاهناً فسأله عن مَوته ؛ فقال : تموتُ بمكانٍ يقال له إلاه بكسر الهمزة . فمكثَ ما شاء الله ثم سار إلى الشام فى تجارَة ، ثم رَجع فى ركبٍ من بنى تغلب فضلُّوا الطريق ، فلَقُوا إنساناً فاستخبروه ، فنَعَتَ لهم ، فقال فى نعته : إذا رأيتم إلاهة حَيَّ[4] لكم الطَّريق — وإلاهة : قارَةٌ بالسَّماوة — فلَّما أتَوْها نزل أصحابُه وقالَوا له : انزِلْ . فقال أفنون : والله لا أنزل . فجعلت ناقته

(١) وكذا فى سمط اللآلى ٦٨٥ والمزهر ٢ : ٤٣٥.وفى المؤتلف ١٥١ : « يا مضمون مضمونا » .

(٢) ط : « أبو عمرو بن الأنبارى » ، صوابه فى ش .

(٣) الشعراء ٤١٩ .

(٤) حىّ يَحَىّ ويحيا ، أى ظهر واستبان هنا . وفى ط : « حبا » صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

ترتعى عَرْفجاً ، فلدغتها أفعى فى مِشفرها ، فاحتكَّت بساقه والحيَّة متعلقة بمشفرها ، فلدغته فى ساقه ، فقال لأخٍ معه : احفِر لى قبراً فإنِّى ميِّت . ثم رفع صوتَه بأبياتٍ منها (١) :

لعمرك ما يدرى امرؤٌ كيف يتَّقى إذا هو لم يجعلْ له اللهُ واقيا
كفى حَزَنًا أن يَرحَلَ الحىُّ غُدْوةً وأُصبحَ فى أعلى الإهـةَ ثاويـا

* * *

وأنشد بعده :

(لو بِغَيرِ الماءِ حَلْقِى شَرِقٌ كنتُ كالغَصَّانِ بالماء اعتصارِى)

على أنَّ الجملة الاسمية وهى (حلقى شرق بِغَير الماء) واقعةٌ موضع الجملة الفعلية ، وهى شرِقَ حَلْقى ، لأنّ لو مختصة بالفعل .

وقد تقدَّم الكلامُ عليه مفصَّلا فى الشاهد التاسع والخمسين بعد الستمائة (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد التسعمائة (٣) : ٤٦١

٩٠٧(سواءٌ عليكَ اليومَ أَنصاعَتِ النَّوى
بخرقاءَ أم أَنْحَى لك السَّيفَ ذابحُ (٤))

---

(١) الشعراء والمفضليات ٢٦١ والمؤتلف ١٥١ .
(٢) الخزانة ٨ : ٥٠٨ — ٥١٣ .
(٣) المقتضب ٣ : ٢٩٨ وديوان ذى الرمة ٩٩ .
(٤) كتب الشنقيطى بقلمه تعليقا : « قلت صوابه بصيداء ، لا بخرقاء » . وانظر ما سيأتى من تعليق البغدادى . على أن الذى فى الديوان هو « بصيداء » التى تكرر اسمها فى هذه القصيدة أكثر من خمس مرات .

على أنَّ الفعل بعد همزة التسوية وأمْ ، يُستهَجن أن لا يكون ماضيا ، كما فى البيت . ومن المستهجن وقوع الجملة الاسميَّة كقول الشاعر .

وقد أنشد الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ سَواءٌ عليكُمْ أَدَعَوْتُموهمْ أم أنتم صامتون (١) ﴾ :

سواءٌ إذا ما أصلح الله أمرَهم   علينا أدَثْرٌ مالُهمْ أم أَصارِمُ (٢)

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لذى الرُّمَّة مطلعها :

أبيات الشاهد

(أمِن دِمنةٍ جَرَّتْ بها ذيلَها الصَّبا   لصَيداءَ ، مهلاً ، ماءُ عينيكَ سافحُ)

قال شارح ديوانه : يريد أماء عينيك سافح ، أى سائلٌ من أجل دمنةٍ لصيداء . ثم قال : مَهْلاً ، أى لا تبك . وذَيل الرِّيح : أواخرها . إلى أنْ قال :

(أصَيداءُ هَل قَيْظُ الرَّمادةِ راجعٌ   لياليهِ أوْ أيَّامُهُنَّ الصَّوالحُ)

يقول : هل ذاك القيظ الذى قِظْناه بالرَّمادة راجعٌ ، لأنَّه رأى فيه ما يسرُّه .

(عَدا النَّأىُ عَنْ صَيداءَ حِيناً وقُرْبُها   لدينا ، ولكن لا إلى ذاك ، رابحُ)

وقوله:« عدا النَّأىُ » ، أى صرَفَ وجوهَنا عن صيداء . ومنه : عدانى عنه كذا وكذا ، أى صرفنى . ثم قال : وقُرْبُها لدينا رابحٌ ، أى ذو ربح ، ولكنْ لا إلى ذلك سَبيلٌ .

(سَواءٌ عَلَيْكَ ابيوْمَ أنصاعَت النَّوى   بصَيداءَ أم أنحى لَكَ السَّيفَ ذابحُ)

---

(١) الآية ١٩٣ من سورة الأعراف . وانظر معانى الفراء ١ : ٤٠١ .

(٢) الأصارم : جمع أصرام ، وأصله أصاريم فحذف الياء للشعر . والأصرام : جمع صرم بالكسر وهى القطعة من الإبل القليلة . وأما الدثر ، بالفتح ، فهو المال الكثير .

قال شارحه : أنصاعت النَّوى ، أى انشقت وذهبت بها النِّيَّة (١) إلى مكان بعيد ، أم أنحى لك السَّيفَ ذابحٌ ، يريد : أم قصد لكَ بالسَّيف ذابحٌ . فهو سواءٌ عليك . انتهى . وعليك متعلِّق بسواء . وفى الصحاح : وانصاعَ ، أى انفتل راجعاً ومرَّ مُسرِعا . وقوله « أنصاعت » بفتح الهمزة ، وهى همزة الاستفهام ، وأصله أاِنصاعت ، فحذفت الثانية لكونها همزةَ وصل . والنَّوى والنِّيَّة : الوجه الذى يَنوِيه المسافر من قُربٍ أو بُعْد . وهى مؤنَّثة لا غير . وقوله : « بصيداء » متعلَّق بانصاعت .

وصَيداء : اسم امرأةٍ شبَّب بها ذو الرمة فى هذه القصيدة ، وصرَّح باسمها فى عدَّة أبيات . وكذا رأيته فى نسختين من ديوانه . وذكرهَا الصَّاغانى (فى العباب) وأورد البيت . وقد وقع فى نسخ الشرح : « بخَرقاء » بدلَها . وخرقاء : لقب مَيِّة التى غالِبُ شعرِه فيها . وكأنَّ الشارح نقله من (كتاب الشعر لأبى على) فإنَّه أنشده فيه كما هنا .

و (أنحى لكَ) ، أى قصد نحوَك وجانِبَكَ . و (ذابح) : اسم فاعل من الذَّبح ، وهو قطع الحلقوم .

وترجمة ذى الرُّمّة تقدَّمت فى الشاهد الثامن من أوّل الكتاب (٢) .

* * *

(١) ط : « المنية » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ويؤيده الشرح التالى .

(٢) الخزانة ١ : ١٠٦ — ١١٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد التسعمائة وهو من شواهد س [1] :

٩٠٨ (ما أُبالِي أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيسٌ أم لَحَانى بظَهْر غَيبٍ لئيمُ)

لما تقدَّم قبله . وأنشده (فى باب أو) ، على أنَّ أم فى البيت واقعة فى موقعها ، ولا يجوز أوْ .

وقال : وتقول أتضرب زيداً أو تشتمُ عَمراً ؟ إذا أردت : هل يكون شئٌ من هذه الأفعال . وإنْ شئتَ قلت : أتضرب عمراً أم تشتم زيدا ؟ على معنى أيُّهما . ٤٦٢
قال حسَّان :

* ما أبالى أنبَّ بالحزن تيس * ... البيت .

كأنه قال: أىُّ الفعلين كان . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فى دخول أم عديلةً للألف . ولا يجوز أن تدخل أوْ هنا ، لأنّ قوله « ما أبالى » يقتضى التسوية بين شيئين . والمعنى : قد استوى عندى نبيبُ التَّيسِ بالحَزْن ونَيْلُ اللئيم من عِرضى بظَهر الغَيب . ونَبِيبُ التيس : صوتُه عند هِياجه . والحزنُ : مَا غلُظ من الأرض . وخصَّه لأنَّ الجبال أخصبُ للمَعْز من السُّهول . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لحسَّانَ بن ثابتٍ الصَّحابى ، قالها فى غَزوة أُحد . قال السهيلى (فى الروض الأنف) : وهذه القصيدة من أجود شعره ، وقالها حسَّانٌ ليلاً ونادى قومَه : أنا أبو الحسام ، أنا أبو الوليد ! وهما كُنْيتانِ له ، ثمّ أمرَهم أن يَرْوُوها

(١) فى كتابه ١ : ٤٨٨ . وانظر شرح أبياته لابن السيرافى ٢ : ١٤٧ والمقتضب ٣ : ٢٩٨ والأزهية ١٣٣ وابن الشجرى ٢ : ٣٣٤ والعينى ٤ : ١٣٥ والأشباه والنظائر ٤ : ٦ وديوان حسان ٣٧٨ .

عنه قبلَ النَّهار مخافة أن يَعوقَه عائقٌ (١) . فخَرَ فيها على ابن الزِّبعرَى بمقاماتٍ له عند ملوك الشام من أبناء جَفْنة ، افْتكَّ فيها عُناةً من قومه ، وذكر مَقام خالِه عند النُّعمان الغسَّانيِّ من آل جَفنِة ، وذكر فيها حُماةَ اللِّواء من بنى عبد الدار ، وأنَّهم صرِّعوا حولَه حتَّى أخذتْه امرأةٌ منهم ، وهى عَمرة بنتُ علقمة ، فلذلك قال :

لم تُطِقْ حَمْلَهُ العَواتقُ منهمْ إنمَّا يحمِلُ اللواءَ النُّجومُ انتهى

وهذا أول القصيدة :

(مَنَع النَّومَ بالعِشاءِ الهُمومُ وخيالٌ إذَا تَغُور النُّجومُ
مِن حبيبٍ أصابَ قلبَك منه سَقَمٌ فهو داخلٌ مكتومُ
يا لَقومِى هل يَقتُل المرءَ مثلى واهنُ البطش والعظامِ سَئُومُ
هَمُّها العِطرُ والفِراشُ ويعلو هَا لُجَيْنٌ ولؤلؤٌ منظومُ
لو يَدِبُّ الدَّبيبُ من وَلَدِ الذَّ رّ عليها لأندَبتْها الكلومُ(٢)
لم تَفُقْها شمسُ النَّهارِ بشئٍ غير أنَّ الشَّبابَ ليس يدومُ
إنّ خالى خطيبُ جابية الجَوْ لاَنِ عند النُّعمان حين يقومُ
وأبِى فى سُمَيجة القائلُ الفا صلُ يوم التفَّتْ عليه الخصومُ(٣)
وأنا الصَّقر عند باب ابن سَلمى يومَ نعُمانُ فى الكُبول مقيمُ
وأُبىٌّ ووافدٌ أُطلِقا لى ثم رُحْنا وقُفْلُهمْ محطومُ

(١) الروض الأنف ٢ : ١٦١ . لكن فى اللسان (غطا ٣٦٦) عن ابن الأعرابى أن حسان إنما نادى قومه ، لرواية بيت واحد من هذه القصيدة ، وهو :

رب حلم أضاعه عدم الما ل وجهل غطَّى عليه النعيم

(٢) فى الديوان ٣٧٧ : « لو يدب الحولى » ، وهو ما أتى عليه حول .

(٣) فى الديوان : « فى سميحة » بالحاء ، وهو الصواب كما فى المعاجم اللغوية والبلدانية ، لكن البغدادى قيدها بالجيم فى الشرح ، فلذا أبقيتها على خطئها .

وَسَطتْ نسبتى الذَّوائبَ منهم … كلُّ دارٍ فيها أبٌ لى عظيمُ
ربَّ حلمٍ أضاعه عدمُ الما … ل وجهلٍ غَطَى عليه النَّعيمُ(١)
ما أبالى أنبَّ بالحَزْن تيسٌ … أم لحانى بظهرٍ غيبٍ لئيمُ
تلك أفعالُنا وفعِلُ الزِّبعرَى … خاملٌ فى صديقه مذمومُ

قال جامع ديوانه محمد بن حبيب (برواية السكرى عنه) : الجَوْلان بالجيم من عمل دِمَشق على طريق مصر . وسُمَيجة بضم السين وفتح الميم والجيم : بئر بالمدينة كانت للأوسِ والخزرج ، تحاكمت عندَها إلى جدِّه المنذر بن حَرَام . وأراد بابنِ سلمى النُّعمان بن المنذر اللَّخمى . ونُعمان هذا الذى ذكره نعمان بن مالك ، كان حبسَه النعمانُ بن المنذر ، فوفَد فيه وفى غيره حسّان فأُطلِقُوا له . ٤٦٣
وأبىٌّ هو ابن كعب ، من بنى النَّجار : و « وافد » هو ابن عَمرو بن الإطنابة ، من بنى الخزرج .وقوله : « وجهَلٍ غَطَى عليه النَّعيمُ » غطَى يَغْطِى غَطْياً . ومنه يقال غَطَى الليل ، إذا ستر كلَّ شئ فهو غاطٍ . و « الزِّبْعَرَى » هو السَّهمى . وكان ابن الزِّبعرَى يُهاجِى حَسّان . انتهى .

قال السُّهيلى : غَطَى بتخفيفٍ ، أنشده يونس بن حبيب ، ومعناه علا وارتفع (٢) .

وكذا أنشد هذه القصيدة عبدُ الملك بن هشام فى غزوة أحد من سيرته (٣) وزاد بيتاً بين قوله : « ربّ حلم » ... البيت ، وبين قوله : « ما أبالى أنَبَّ » البيت . وهو :

(١) غطى ، بالطاء المفتوحة الخفيفة ، كما قيده البغدادى فى الشرح اعتمادا على نقل السهيلى عن يونس بن حبيب .

(٢) الروض الأنف ٢ : ١٦١ وأنشد لذلك عن ابن قتيبة :

ومِن تعاجيبِ خَلقِ الله غاطيةٌ … يُعصَر منها مُلاحىٌّ وغِربيبُ

(٣) السيرة ٦٢٥ — ٦٢٦ فى غزوة أحد .

لا تُسبَّنَّنى فلسْتَ بسِبِّى إن سِبِّى من الرجالِ الكريمُ

والسِّبُّ ، بالكسر : الذى يُسابُّك ، وهو نظيرُك فى المنزلة .

وزعم الأسودُ أبو محمّد الأعرابىُّ أنَّ هذا البيتَ مع ما بعده ليسا من شعره ، وإنَّما هما لابنه عبدِ الرحمن بن حسّان ، وقال : هجا عبدُ الرحمن بنُ حسّان ، مسكينَ بنَ عامرٍ الدارمىَّ ، بثلاثة أبياتٍ وهى :

أيُّها الشّاتمى ليُحسَبَ مِثلى إنمّا أنتَ فى الضّلالِ تَهيمُ
لا تسبَّنّنى فلست بسِبِّى .... البيت
ما أبالى أنبَّ بالحزنِ تيس .... البيت

وأورد ابن الحاجب (فى أماليه على أبيات المفصل) هذه الأبيات الثلاثة كذا عن ابن الأعرابى ، غيرَ معزوَّة إلى أحد ، وقال : هجا الشاعر بهذا الشعر مسكين بن عامرٍ الدّارمى . ومعناه : إنّك عالم بأنَّ قدرَك دون قَدرى ، وأنَّكَ لستَ ممن يسابُّنى ، وإنمّا تفعل ذلك لتُظْهِرَ بالمشاتمة أنَّ هناك مُماثَلةً ، مع علمك بخلافِه . ثم ردَّ فى عجز البيت هذا الغرض الذى قصدَه ، فقال : إنّما أنت فى الضلال تهيم . يعنى أنَّ المشاتمة إنمّا يُستَدَلُّ بها على المماثلة عند تقارُبِ الشخصين ، فأمَّا عند التباعُد فَلاَ . فجعله فى فعله الذى لا يتمُّ به الغرضُ المقصودُ عند العقلاء ، كركوبِهِ التعاسيفَ التى تضرُّ ولا تنفع ، ولذلك قال : « تهيم » يقال : هامَ على وجهه ، إذا سلك غيرَ الطريق .

وموضع استشهاد الزمخشرى فى قوله : « الشّاتمى » فى صحة إضافة ما فيه الألف واللام إلى المضمر المتّصل . ومفعول ما لم يسمَّ فاعله مضمرٌ مستتر يعود على الشّاتمى ، لأنّه بمعنى الذى يشتُمنى . وهو وإن كان مخاطَباً إلاّ أنّه لمَّا وصفه

بالموصول أجرى الضميرَ على لفظ الغيبة ، كقولك : أنت الذى ضرب . وهو أحسن من : أنت الذى ضربت . انتهى .

وتقدّمت ترجمة حسان فى الشاهد الحادى والثلاثين من أوائل الكتاب .

تتمة

فى قولهم : لا أبالى ، قال صاحب المجمل : اشتبه علىَّ اشتقاق أبالِي ، حتّى قرأت فى شعر ليلى الأخيليَّة :

تَبَالَى رَوَايَاهم هُبَالَةَ بعدما   وَرَدْن وجُول الماءِ بالجَمِّ يرتِمِى [١]

فسَّروا التَّبالِيَ بالتبادُر إلى الاستقاء [٢] من قلَّة الماء . فلعلَّه منه ، أى لا أُبادرَ إلى اقتنائه ولا أعتدُّ به .

وقال المرزوقى : هو مفاعلةٌ من البلاء ، أى لا أحتفل به حتّى أُعادَّه بلائى وبلاءَه وأُفاخِرَه . وحكى سيبويه : ما أباليهِ بَالَةً كحالةٍ ، وأصله بالية ، فحذفت ياؤه . وذهب غيره إلى أنّه مقلوب ، وألفه منقلبة عن واو وأصله أُباوِل ، أى أكاثر ، من قولهم : فلانٌ كثير البول ، أى الولد .

و (فى النّهاية لابن الأثير) : ويقال : ما باليته وما باليت به ، أى لمْ أكترِثْ به . ومنه الحديث : « هؤلاء فى الجنّةِ ولا أُبالِي » . ٤٦٤

(١) المجمل ١ : ٩٣ ومعجم ما استعجم ١٣٤٤ ومزهر السيوطى ١ : ٣٥٢ . وقد أثبت البيت فى ديوان ليلى ١١٧ . وفى ط : « تبالة » صوابه فى ش والمراجع السابقة . وهبالة ، بالضم : ماء لبنى عقيل . وفى النسختين والديوان والمزهر : « وحول » بالحاء المهملة ، صوابه فى المجمل ومعجم ما استعجم . والجول بالضم والجال أيضا : جانب الوادى والبئر والبحر . وجالا الوادى : جانباه . وفى النسختين أيضا : « ترتمى » صوابه بالياء كما فى المجمل ومعجم ما استعجم ، والمزهر ، والديوان . وفى المجمل أيضا : « ويروى : وجول البئر » .

(٢) ونحوه فى المزهر ، لكن الذى فى المجمل : « التبالى : المباراة بالاستسقاء ، يقال تبالى القوم ، إذا تباروا الماء فاستقوا » .

حكى الأزهريُّ عن جماعة من العلماء أنَّ معناه لا أكره . ومنه حديث ابن عباس : « ما أباليه بالة » ، وأصله باليَة مثل عافاه الله عافية ، فحذفوا الياءَ منها تخفيفا ، كما حذفوا من لم أُبَلْ . انتهى .

فجملة « أنَبٌّ بالحزن تيس » معلَّق عنها العامل بالاستفهام . وهى إمَّا فى موضع المفعول المسرَّح أو المقيَّد بحرف الجر .

* * *

وأنشد بعده :

(فإنَّك لا تُبالِى بَعْدَ حول أظبىٌ كانَ أُمَّكَ أم حِمارُ)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة [1] وفى الشاهد الثانى والاربعين بعد السبعمائة [2] .

* * *

وأنشد بعده قولَ ابن سيناء ، وهو الشاهد التاسع بعد التسعمائة :

٩٠٩ (سِيَّانِ عندىَ إنْ بَرُّوا وإنْ فجرُوا فليس يَجرِى على أمثالِهِمْ قَلَمُ)

على أنّ قوله : (سِيَّانِ عندِى) دليلُ جواب الشرط الذى بعده ، أى إنْ برُّوا وإنْ فَجَروا فهما سِيَّان .

وفى هذا التركيب تقويةٌ لقولهم : سواء أقمتَ أم قعدت ، وقولهم : لا أبالى أقمت أم قعدت ، فى تقدير الشرط ودليل الجواب . والمعنى : إنْ قمتَ أو قعدت فالأمْرانِ سواءٌ ، وإن قمت أو قعدت فلا أُبالِي بهما .

(١) الخزانة ٧ : ١٩٢ – ١٩٧ .

(٢) الخزانة ٩ : ٢٩٢ – ٢٩٤ .

ولا يخفى أنّ كلام ابن سِيناءَ كما لا يصحُّ الاستشهاد به لا يصحُّ التقويَة به . على أنّه لا يلزم من كون شيئين متفقين معنىً اتفاقُهما إعرابا .

وكأنّ الشارح المحقّق لم يستحضر قولَ الفرزدق :

لا ينقُص العسر بَسطاً من أكفِّهمُ   سِيَّانِ ذلك إن أثْرَوْا وإنْ عَدِموا

ولو استحضره ما عَدَل عنه .

وهو بيت من قصيدة مشهورة مدح بها الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم .

روى السيِّد الأجلّ عَلَمُ الهدى المرتضَى (فى أماليه) ، أنَّ هشامَ بن عبد الملك حجّ فى خلافة عبد الملك أو الوليد ، فطاف بالبيت وأراد أنْ يستلم الحجر ، فلم يقدِر عليه من الزِّحام ، فنُصِب له منبرٌ فجلسَ عليه ، وأطاف به أهل الشام ، فبينا هو كذلك إذْ أقبلَ زينُ العابدين علىُّ بن الحسين ، وعليه إزارٌ ورداء ، أحسَنَ الناس وجهاً ، وأطيبَهُمْ رائحة [1] ، فجعل يطوُف بالبيت ، ولمَّا بلغ إلى موضع الحجَر الأسود تنحَّى الناسُ عنه حتّى يستلمَه ، هيبةً منه وإجلالا له ، فغاظ ذلك هشاما ، فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذى هابه الناس ؟ فقال هشام : لا أعرفُه ! لئلا يرغِّب فيه أهلَ الشام . فقال الفرزدق وكان حاضراً : أنا أعرفُه . فقال الشامى : من هو يَأبا فراس ؟ فقال مرتجلا [2] :

هذا ابنُ خير عبادِ اللهِ كلِّهمُ   هذا التَّقىُّ النَّقىُّ الطاهرُ العلَمُ
هذا الذى تعرِف البطحاءُ وطأته   والبيتُ يَعرفه والحِلُّ والحَرمُ
إذا رأتْه قريشٌ قال قائلُها   إلى مكارم هذا ينتهى الكرَمُ

---

(١) فى أمالى المرتضى ١ : ٦٩ : « وأطيبهم ريحا ، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز » .

(٢) هذا التعبير ليس من كلام المرتضى بل هو استنباط من البغدادى .

يكـاد يُمسِكُـه عِرفانَ راحتِــــهِ ... رُكنُ الحطيمِ إذا ما جاء يَستلِمُ
يُغْضِى حياءً ويُغضَى من مَهابتهِ ... فمـا يُكلَّـمُ إلاّ حين يبــــتسمُ
مشتقّـة من رسول الله نَبْعتُـــــه ... طابت عَناصرُه والخِيمُ والشِّيَمُ (١)
الله شرَّفــه قِدمــــاً وفضّلـــــه ... جَرَى بذاك له فى لَوحِه القلمُ
ينشقُّ ثوبُ الدُّجَى عن نُور غُرَّته ... كالشَّمس يَنْجاب عن إشراقها القَتَمُ
سَهل الخليقـة لا تُخشَى بوادِرُه ... يَزِينُه اثنانِ : حُسْنُ الخُلْقِ والكرَمُ
ما قال لا قَطُّ إلاّ فى تشهُّدِه ... لولا التشهُّدُ لم يَنطق بذاك فمُ
مِن معشرٍ حبُّهمْ دينٌ ، وبُغضهمُ ... كُفرٌ ، وقربُهمُ مَنجىً ومُعتَصَمُ
مقـدَّمٌ بعـد ذكـر الله ذِكرهـمُ ... فى كلِّ بدءٍ ومختـومٍ به الكلـمُ
إنْ عُدّ أهلُ التقى كانوا أئمَّتَهم ... أو قيل مَنْ خيرُ أهلِ الأرضِ قيل هُمُ
لا يستطيـع جَوَادٌ بُعْـدَ غايتِهمْ ... ولا يدانيهمُ قومٌ وإنْ كرُمــــوا
لا يَنقصُ العُسر بَسطاً من أكفِّهم ... سيّانِ ذلك إن أثْرَوا وإنْ عَدِمُوا
هذا ابن فاطمةٍ إنْ كنتَ جاهلَه ... بجدِّه أنبيــاءُ الله قد خُتِمــــوا
فليس قولُك من هذا بضائـرِهِ ... العربُ تعرفُ مَنْ أنكرتَ والعجَمُ
مَن يشكرِ اللهَ يشكرْ أوّليَّةَ ذا ... فالدِّين من بيتِ هذا ناله الأُمَمُ

وهى أكثر مما كتبته . قال : فغضب هشامٌ وأمر بحبس الفرزدق بعُسْفان ،

---

(١) هذا البيت وتاليه لم يردا فى الأمالى ، وروى مكانهما :

أى القبائـــــل ليست فى رقـــــابهم ... لأوّليـــــة هذا أولــــــه نِعَــــــمُ
من يعــــرف الله يعــــرف أوليَّـــــةَ ذا ... فالديــــــن من بيتِ هذا نالــــه الأمم

وهما البيتان الأخيران من هذه القصيدة . فلعل ماورواه البغدادى قد سقط من بعض نسخ الأمالى .

بين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك زينَ العابدين [١] ، فبعث إليه باثنَىْ عشرَ ألفَ درهم ، وقال : اعذِر يَأبا فراس ، لو كان عندنا هنا أكثرُ منها لوصَلْناكَ بها . فردَّها الفرزدق وقال : يا ابن رسولِ الله ، ما قلتُ الذى قلتُه إلاّ محبةً فى الله ورسوله ، لا طمعاً فى شئ . فردَّها إليه زينُ العابدين ، وأقسم عليه بقَبولها ، وقال له : قد رأى الله مكانَك وعَلِمَ نيَّتَك ، ونحنُ أهل بيتٍ إذا أنفذْنا شيا لم نرجعْ فيه . فقبلها وهجا هشاماً وهو فى الحبس ، فمِمَّا هجاه به قولُه :

ويَحبسنى بين المدينة والتى ... إليها رقابُ القومَ يهوِى مُنيبُها [٢]
يقلِّب رأساً لم يكن رأسَ سيِّدٍ ... وعيناً له حَولاءَ بادٍ عيوبُها

وكتبتُ هذه الأبياتَ رغبةً فى الثواب ، وإنما الأعمالُ بالنيّات .

وأمّا بيتُ ابن سِيناءَ فهو من قصيدةٍ طويلة مطلعها :

(يا ربعُ نكّرك الأحداثُ والقِدَمُ ... فصار عيـنُك كالآثارِ تُتَّهمُ
كأنَّما رسمُك السرُّ الذى لهمُ ... عندى ونؤيُك صَبرى الدارسُ الهرِمُ [٣]
كأنّما سُفعة الأُثْفِىِّ باقيةً ... بين الرياض قَطاً جُونيَّةٌ جُثُم [٤]
ألاَّ بَكاه سَحابٌ دمعُه هَمِعٌ ... بالرَّعد مُزدَفِر ، بالبرق مبتسمُ

---

(١) فى أمالى المرتضى : « على بن الحسين عليهما السلام » . وزين العابدين لقب له كما أن كنيته « أبو الحسن » . وهو المعروف بعلى الأصغر ، تمييزا بينه وبين أخيه الأكبر على بن الحسين الذى قتل مع أبيه الحسين بكربلاء . وعلى الأصغر هذا توفى سنة ٩٤ . وليس للحسين السبط عقبٌ إلا منه . وفيات الأعيان ١ : ٣٢٠ .

(٢) فى الأمالى : « تحبِّسنى » و : « إليها رقاب الناس » . وفى الأغانى ١٤ : ٧٦ : « أيحبسنى » ، و : « إليها قلوب الناس » .

(٣) النؤى : حفرة حول الخباء تمنع ماء المطر أو السيل . ط : « وثوبك » ، صوابه فى ش وابن أبى أصيبعة ٤٤٧ فى ترجمة ابن سينا .

(٤) الأثفى : جمع أثفية ، وهى أحد الأحجار الثلاثة التى تنصب عليها القدر . ولم أجد لجمعها إلا الأثافى . ط : « الأثفاء » ، صوابه فى ش وابن أبى أصيبعة .

لِمْ لا يجودُ سحابٌ جوده دِيَمٌ … من الدُّموع الهوامى كلُّهنَّ دمُ
ليتَ الطّلول أجابت مَن به أبداً … فى حبِّهمْ صِحّةٌ فى حبِّهم سقَمُ
أو علَّها بلسانِ الحال ناطقةٌ … قد يُفهِم الحالُ مالا يُفهِمُ الكلِمُ
مالى أرى حِكَم الأفعال ساقطةً … وأَسمعُ الدّهرَ قولاً كلُّه حِكَمُ
مالى أرى الفَضْلَ فضلاً يُستهان به … قد أُكرِمَ النَّقصُ لما استُنْقِصَ الكرمُ
جَوّلت فى هذه الدنيا وزُخرُفِها … عَينى فمَا لقيتُ داراً بها أَرَمُ (١)
٤٦٦ الواجدون غنًى العادمون نُهًى … ليس الذى وَجَدوا مثل الذى عَدِموا
ليسوا وإنْ نَعِمُوا عيشاً سوى نَعَمٍ … ورُبَّما نَعِمَتْ فى عَيشها النَّعَمُ
كجيفةٍ دَوَّدَتْ فالدُّود منشؤه … فيها ، ومنها لَهُ الأذراءُ والطُّعُم (٢)
سيّانِ عندى إنْ بَرُّوا وإنْ فجروا … فليس يجرى على أمثالهم قَلَمُ
لا تحسُدَنّهمُ إنْ جَدَّ جِدُّهم … فالجَدّ يُجدِى ولكن ماله عُصَمُ
أُسكِنتُ بينهمُ كاللَّيث فى أجَمٍ … رأيتَ ليثاً لهُ من جنسهِ أجَمُ
بأىِّ مأثُرةٍ ينقاس بى أحدٌ … بأىِّ مكرمةٍ تحكينىَ الأمم
إنِّى وإنْ كانت الأقلام تخدُمنى … كذاك يخدمُ كفِّى الصَّارمُ الخذِمُ
قد أشهدُ الرَّوعَ مرتاعاً فأكشفُه … إذا تناكَر عن تيَّاره البُهَمُ (٣)
الضَّربُ محتدمٌ والطَّعنُ منتظم … والدَّمُّ مرتكمٌ والبأسُ مغتلم (٤)

---

(١) يقال مابالدار أرم على وزن حذر ، وبالتحريك أيضا ، وآرم على زنة فاعل ، وأريم وارمى كعِنِبّى ويحرك ، وأيرمى ، أى ما بها أحد . وعند ابن أبى أصيبعة : « فألفيت دارا » ، وما هنا صوابه .

(٢) الأذراء : جمع ذَرًى ، وهو الكِنُّ . وفى النسختين : « الأزراء » بالزاى ، تحريف . وعند ابن أبى أصيبعة : « الأرزاء » : جمع رُزء ، وهو مقدار ما يصيبه من طعام .

(٣) تناكر الأمر : كرهه . والبهم : جمع بهمة ، بالضم ، وهو الشجاع والفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له ، لشدة بأسه . وعند ابن أبى أصيبعة : « مرتاحا فأكشفه » .

(٤) الدم ، بتشديد الميم : لغة فى الدم بتخفيفها . ومنه قول أبى خراش (سكرى ١٢٢٣) :

إذا ذكرته العين أغرقها البكا … وتشرق من تهمالها العين بالدمّ

والجوُّ يافوخُه من نقعه قَتَرٌ والأفق فُسطاطهُ من سَفكِهمْ قَتَم
والبيض والسمر حُمرٌ تحت عِثْيَرِهِ والموتُ يَحكُمُ والأبطالُ تختصمُ
وأعدلُ القَسْم فى حربى وحربِهمُ مِنهمْ لنا غُنمٌ ، منّا لهم غُرُمُ
أمّا البلاغةُ فاسألْنِى الخَبيرَ بها أنا اللسانُ قويماً ، والزّمانُ فَمُ
لا يَعلمُ العلمَ غيرى مَعْلَماً عَلَمًا لأهله ، أنا ذاك العالم العَلَمُ
كانت فتاةُ عُلومِ الحقِّ عاطلةً حتّى جلاها بشرحِى الفَهمُ والقلمُ

وهى طويلة ، ولكنْ يكفى من القلادة ما أحاط بالعنق .

ابن سينا

وابن سينا (١) هو الرئيس أبو على ، واسمه الحسين بن عبد الله بن سِينا الحكيم المشهور . وكان أبوه من أهل بَلْخ ، وانتقل منها إلى بخارى ، وكان من العمّال والكُفاة ، وتولَّى العملَ بقريةٍ من ضياع بُخارى يقال لها خَرْمَيْثَن (٢) من أمّهات قُراها ، وبها وُلِدَ الرئيس فى سنة سبعين وثلثمائة ، فى شهر صفر . وتُوُفِّىَ بهَمَذَان فى يوم الجمعة من شهر رمضان ، من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، ودفن بها . وقال ابن الأثير (فى تاريخه الكبير) : بأصبهان . والأول أشهر . ثم انتقل أبوه إلى بخارى . وانتقل الرئيس فى البلاد ، واشتغل بالعلوم وحَصَّل الفنون . ولمَّا بلغ عشر سنين كان قد أتقنَ علم القرآن العزيز والأدب ، وحفظ أشياءَ من أصول الدين ، وحِساب الهندسة ، والجبر والمقابلة ، ثم توجَّه نحوهم الحكيمُ أبو عبد الله الناتلىّ ، فانزله أبو الرئيس عندَه ، فقرأ عليه الرئيس إيساغُوجى ، وأحكم عليه علم

---

(١) ش : « سيناء » بالمد فى هذا الموضع وتاليه ، وهو يطابق ضبط ابن خلكان له فى الوفيات ١ : ١٥٤ حيث ذكر أنه آخره ألف ممدودة .

(٢) خرميثن ، بفتح الخاء والميم والثاء وآخره نون ، ذكر ياقوت أنها من قرى بخارى . وهى عند ابن خلكان ١ : ١٥٢ « خرميثنا » . وذكر ابن خلكان والقفطى أن والدة ابن سينا من قرية يقال لها « أفشنة » — بوزن أربعة — بالقرب من خرميثنا . وفى النسختين هنا « خربش » ، صوابها من معجم البلدان وطبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٤٣٧ .وقد حرفت فى إخبار العلماء للقفطى ٢٦٩ إلى « خرميشن » بالشين .

المنطق ، وأُقلِيدِس (١) ، والمِجَسطى (٢) ، وفاقَه حتَّى أوضح له رموزاً وفهَّمه إشكالات لم يكن الناتلىُّ يَدريها (٣) . وكان مع ذلك يختلف فى الفقه إلى إسماعيل الزاهد ، ويبحث ويناظر . ولما توجَّه الناتلى نحو خُوارزمشاه اشتغل أبو على بتحصيل العلوم ، الطبيعىّ والإلهىّ وغير ذلك ، وفتح الله عليه أبوابَ العلوم ، ثم رَغِب بعد ذلك فى علم الطبّ ، وعالج تأدُّبا لا تكسُّبا حتى فاق فيه الأوائل والأواخر فى أقلّ مدة . واختلف إليه فضلاء هذا الفنّ يقرءون عليه أنواعَه ، وسِنُّه إذ ذاك ستَّ
٤٦٧ عشرةَ سنة . وفى مدة اشتغاله لم يَنَمْ ليلةً واحدة بكمالِهَا ، ولا اشتغَل فى النهار بسوى المطالعة . وكان اذا أشكلت (٤) عليه مسألة توضَّأ وقصدَ المسجد الجامع وصلَّى ، ودعا الله أن يسهِّلها ويفتح لهُ مغلَقَها .

وذكر عند الأمير نوحِ بن نصر السَّامانى فى مرضٍ مرِضَه ، فأحضره وعالجه حتى بَرَأَ (٥) واتَّصل به وقرُب منه ، ودخلَ إلى دار كتبه ، وكان فيها من كلِّ فن ممَّا لا يوجد فى سواها ، ولا سُمع باسمه . فظفر أبو علىّ بعلوم الأوائل . واتَّفق

---

(١) أى كتاب أقليدس اليونانى فى الهندسة ، وهو كتاب الأركان الذى سماه الروم الاستقصات ، وسماه الإسلاميون « الأصول » . وقد تكلم عليه وعلى تاريخه وترجمته وشروحه جمال الدين القفطى فى إخبار العلماء ٤٥ — ٤٨ . وهو فى ثلاث عشرة مقالة .

(٢) المجسطى ، بكسر الميم وفتح الجيم هو كتاب بطليموس القلوذى ، وهو فى علم هيئة الفلك وحركات النجوم . وهو فى ثلاث عشرة مقالة كسابقه . وقد تكلم عليه وعلى تاريخه وترجمته وشروحه فى إخبار العلماء ٦٧ — ٧٠ . وصحح المأمون كثيرا من حسابه وأقيسته لمحيط الأرض والدرجة الأرضية ، فكانت أرصاد علمائه أول أرصاد فى الإسلام وسموا أرصادهم « الرصد المأمونىّ » .

(٣) الناتلى كذا ورد بالتاء هنا وفى وفيات الأعيان والقفطى ، وهو نسبة إلى « ناتلة » بالتاء المكسورة ، ويقال لها أيضا « ناتل » ، وهى مدينة بطبرستان ، بينها وبين آمل خمسة فراسخ ، وبينها وبين شالوس مثلها . وفى طبقات ابن أبى أصيبعة : « النائلى » بالهمز ، تحريف .

(٤) ط : « أشكل » .

(٥) ط : « برئ » . ويقال برأ المريض يبرأ ويبرؤ ، بُرءا بالضم وبروءاً . وبرؤ أيضا ككرم وفرح بَرءا بالفتح وبُرءاً بالضم وبروءاً أيضا : نقه بعد المرض .

بعد ذلك احتراقُ تلك الخزانة ، فتفرَّد أبو على بما حصَّله . ولم يستكمل ثمانىَ عشرة سنةً من عمره إلاَّ وقد فرَغ من تحصيل العلوم بأسرها التى عاناها . وتوفى أبوه وسنُّ أبى علىٍّ اثنتان وعشرون سنة ، وكان هو وأبوه فى الأعمال السلطانيَّة .

ولمَّا اضطربت أحوال السَّامانية خرج أبو على إلى كُركانْج [(١)] وهى قصبة خُوارزم ، واختلف إلى خُوارِزمشاه [(٢)] ، وكان أبو علىّ على زىّ الفقهاء ويَلبس الطَّيلَسان ، فقَّرر له فى كلِّ شهر ما يقوم به .

ثم انتقل إلى نَسَا ، وأبيوَردَ ، وطُوس وغيرها ، ثم إلى قَزْوِين . وتولَّى الوزارة لشمس الدولة . ثم تشوَّش العسكرُ عليه فأغَاروا على داره فنَهبُوها وقَبَضوا عليه ، وسألوا شمسَ الدَّولةِ قتلَه فامتنع ، ثم أُطِلَق فتوارى . ثمَّ مرض شمسُ الدولة بالقُولَنْج فأحضَرَه لمداواته واعتذر إليه وأعاده وزيراً . ثم ماتَ شمس الدولة وتولَّى تاجُ الدولة فلَمْ يستوزِرْه ، فتوجه إلى أصبهان وبها عَلاءُ الدين أبو جعفر بن كاكويه ، فأحسنَ إليه .

وكان أبو علىّ قوىَّ المزاج ، وتغلِب عليه قوّة النكاح حتَّى أنهكته ، وعرض له قُولنج فحقنَ نفَسه فى يومٍ واحد ثمانىَ مرّات [(٣)] فقرح بعضُ أمعائه ، وظهر له سَحَج [(٤)]. واتّفق سفره مع علاء الدولة فعرض له الصَّرْعَ عِقيب القُولنج ، فأُمَر

---

(١) كركانج ، ضبطها ياقوت بالضم ثم السكون وكاف أخرى ، وبعد الألف نون ساكنة بالتقاء الساكنين .

(٢) عند ابن خلكان : « خوارزمشاه على بن مأمون بن محمد » . وخوارزمشاه لقب لملوك خوارزم .

(٣) ط ووفيات الأعيان : « ثمان مرات » ، وأثبت ما فى ش ، وكلاهما صحيح فى العربية ، فإن « ثمان » إذا أفردت عن العشرة يجوز حذف يائها . وإجراء الإعراب فيها على النون ، كما فى الأشمونى ٤ : ٧٢ . ومن شواهده :

لها ثنايا أربعٌ حسانُ وأربعٌ فثغرها ثمانُ

(٤) السَّحَج ، بالتحريك : داء فى البطن قاشر منه ، كما فى اللسان .

بأَخْذِ دانقين من كَرَفْسٍ فى جملةِ ما يُحقَن به ، فجعل الطبيبُ الذى يعالجه فيه خمسَ دَرَاهِم ، فازداد السَّحَج به من حدّة الكَرفس ، وطرح بعضُ غلمانه فى بعض أدويته شيئاً كثيراً من الأفيون ، وكان سببه أنَّ غلمانه خانوه فى شيءٍ من ماله فخافوا عاقبةَ أمره عند برئه . وكان يصلُحُ أسبوعاً ويمَرض أسبوعا ، ولا يحتمى ويجامع ، حتَّى قصد علاءَ الدولة بهَمَذَان ، فلما وصل إلى هَمذَان [١] ضعُف جدًّا ، وأشرفت قوّتُه على السُّقوط ، فأهمل المداواة وقال : المدبِّر الذى فى بدنى قد عَجَز فلا تنفعنى المعالجة . ثم اغتسَلَ وتاب ، وتصدَّق بما معه على الفقراء ، ورَدَّ المظالم على مَنْ عرفه ، وأعتَقَ مماليكه ، وجعل يَختم فى كلِّ ثلاثةِ أيامٍ خَتمةً ، إلى أن مات فى ذلك التاريخ .

وصنَّف كتاب الشفاء فى الحكمة ، والنّجاة ، والإشارات ، والقانون ، وغير ذلك مما يقارب [٢] مائة مصنَّف فى فنون شتّى . وله رسائل بديعة . وهو أحد فلاسفة الإسلام ، وله شعر جيِّد باللسانين ، ومنه قصيدته فى النَّفس ومطلعها :

* هبطَتْ إليكَ من المحلِّ الأرفعِ [٣] *

ولها شروح ، أحسَنُهَا شرح الحكيم أفضلِ الحكماء : داودَ الضريرِ الأنطاكىّ .

* * *

---

(١) ط : « همدان » فى هذا الموضع وسابقه ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « ما يقاربه » .

(٣) أوردها ابن خلكان وابن أبى أصيبعة وغيرهما فى ترجمته . وتمام هذا الشطر :

* ورقاء ذات تعزز وتمنع *

وقد طبعت القصيدة مع شرح المناوى بالقاهرة سنة ١٣١٨ ، كما طبعها أيضا كاراده فو مع ترجمة فرنسية وشرح لمجهول فى المجلة الاسيوية أغسطس سنة ١٨٩٩ م . وتجدها أيضا فى الكشكول للعاملى ٢٣٦ – ٢٣٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد التسعمائة وهو من شواهد سيبويه [١] :

٩١٠ (ولستُ أبالى بعد مَوتِ مطرِّفٍ حُتوفَ المنايا أكثرَتْ أوْ أقلَّتِ)

على أنه يجوز الإتيان بأوْ مجرّداً عن الهمزة بعد سواء ، ولا أبالى ، بتقدير حرف الشرط كما فى البيت . فإنّ أوْ لم تسبقْ بهمزة ، والتقدير : إن أكثرَتْ أو أقلّت فلستُ أبالى .

وهذا قول السيرافى ، قال (فى شرح الكتاب) : وسواء ، إذا أدخلتَ بعدها ألفَ الاستفهام لزمت أمْ بعدها ، كقولك : سواءٌ علىَّ أقمتَ أم قعدت . وإذا كان بعد سواء فعلانِ بغير استفهامٍ جاز عطفُ أحدِهما على الآخر بأوْ ، كقولك : سواءٌ علىَّ قمتَ أو قعدت ؛ فإنَّ الكلام محمولٌ على معنى المجازاة . فإذا قلت : سواء علىَّ قمتَ أو قعدتَ فتقديره : إن قمت أو قعدتَ فهما علىَّ سواء . انتهى . ٤٦٨

وفيه ردٌّ على أبى علىّ فى منعه ، وعلى ابن هشام فى قوله (فى المغنى) : إذا عطفتَ بعد الهمزة بأوْ فإن كانت همزة التَّسوية لم يجزْ . وقد أولع الفقهاءُ وغيرهم بأن يقولوا : سواء كان كذا أو كذا . وهو نظير قولهم : يجِبُ أقلُّ الأمرين من كذا أو كذا . والصواب العطف فى الأوّل بأم ، وفى الثانى بالواو . وفى الصحاح : سواء علىَّ قمت أو قعدت . انتهى . ولم يذكر غيرَ ذلك . وهو سهو .

وفى كامل الهذلى أنَّ ابن مُحيصِنٍ قرأ من طريق الزَّعفرانى : ﴿ سَوَاءٌ عليهِمْ أنذرتَهُمْ أم لم تُنْذرْهم [٢] ﴾ وهذا من الشُّذوذ بمكان . انتهى كلامه .

---

(١) فى كتابه ١ : ٤٩٠ . وانظر شرح الأبيات لابن السيرافى ٢ : ١٤٩ والموشح ٣١ والأزهية ١٣٥ .

(٢) الآية ٦ من سورة البقرة .

وهو فى هذا تابعٌ لأبى علىّ .

وكلامُ السِّيرافىِّ والشارح المحقِّق صريحٌ فى جوازه وصحَّته . قال الدمامينى (فى الحاشية الهندية) : ثم العجب من إيراد المصنِّف ما ذكره فى المعطوف بعد همزة التسوية ، والفرْض أنَّه لا همزة فى شئ من ذلك ، وكأنَّه توهَّم أنّ الهمزة لازمةٌ بعد كلمة سواء فى أوَّل جملتيها فقدَّر الهمزة إذْ لم تكن مذكورة ، وتوصَّل بذلك إلى تخطئة الفقهاء وغيرهم . وقراءة ابن محيصِنٍ : ﴿ أنذرتَهُمْ أو لم تُنذِرْهم [1] ﴾ ، بهمزة واحدة وبأَوْ ، كما دلَّ عليه مجموع كلامه (فى الألِف المفردة،وهنا) . ووجهُها صحيح كما قال السيرافى . ولا يتأتَّى الاستشهاد بقراءته على حذف الهمزة كما ادَّعاه المصنف فى أول الكتاب .

وأمَّا تخطئة الفقهاء فى الثانى فمبنىٌّ على أنّ المبيّن هو الأمران جميعا ، بل المبيَّن أقلُّهما ، والأقلُّ هو أحدهما ، فجاز العطف بأَوْ ، بل تعيَّنَ والحالةُ هذه . انتهى .

هذا وقد قال سيبويه (فى باب أَوْ فى غير الاستفهام) : وتقول : لأضربنَّه ذهب أو مكث ، كأنَّه قال : لأضربنَّه ذاهباً أو ماكثًا ، ولأضربنَّه إنْ ذهبَ أو مكث . وقال زيادة بن زيد العُذْرىّ :

إذا ما انتهَى عِلمِى تناهيتُ عِندَه   أطال فأملَى أو تناهَى فأقصَرا

وقال :

فلستُ أبالى بعد موتِ مطرِّفٍ   حتوفَ المنايا أكثرَتْ أو أقلَّتِ

وزعم الخليل أنّه يجوز : لأضربنَّه أذهَبَ أم مكث . وقال : الدليل على ذلك أنّك تقول : لأَضربنَّه أىُّ ذلك كان . وإنمّا فارق هذا سواءً وما أبالى لأنَّك

(١) ط : « أم لم تنذرهم » ، صوابه فى ش .

إذا قلت : سواءٌ على أذهبتَ أم مكثت فهذا الكلام فى موضع : سواء علىَّ هذان . وإذا قلت : ما أبالى أذهبتَ أم مكثت ، فهو فى موضع : ما أبالى واحداً من هذين . وأنت لا تريد أنْ تقول فى الأوّل : لأضربَنَّ هذين ، ولا تريد أن تقول : تناهيتُ هذين ، ولكنَّك إنمّا تريد أنّ الأمر يقع على إحدى الحالتين . وإنْ قلت : لأضربنَّه أذهَبَ أو مكَث لم يجز ، لأنَّك لو أردت معنى أيّهما قلت أم مكث ، ولا يجوز لأضربنَّه مَكَث [1] . فلهذا لا يجوز لأضربنَّه أذهب أو مكث ، كما يجوز : ما أدرى أقام زيد أو قعد . ألاَ ترى أنَّك تقول : ما أدرى أقام ، كما تقول : أذهبَ ، وكما تقول : أعلَمُ أقام زيد ، ولا يجوز أن تقول : لأضربنه أذهَبَ . وكلُّ حقٍّ له سمَّيناه ٤٦٩ أو لم نُسمِّه ، كأنّه قال : وكلُّ حق له علمناه أو جَهِلناه ، وكذلك كلُّ حقٍّ هو لها داخلٌ فيها أو خارجٌ منها ، كأنّه قال : إن كان داخلا أو خارجا . وإنْ شاء أدخل الواو . وقد تدخل أم فى : علمناهُ أم جهلناه [2] كما دخلت فى : أذهَبَ أم مكث . وتدخله أم على وجهين على أنّه صفة للحقّ ، وعلى أنْ يكون حالا ، كما قال : لأضربنه ذهب أو مكث ، أى لأضْربنّه كائنا ما كان . فبعُدَت أم ههنا حيث كان خبَراً يقع فى موضع ما ينتصب حالا [و [3]] فى موضع الصفة . انتهى كلام سيبويه .

وقال ابن الحاجب (فى أماليه فى البيت الشاهد) : لا يجوز فيه إلاّ أوْ من غير همزة ، على ما قال سيبويه ، لأنَّه لما أعطى أُبَالِى مفعولَها وجب أن يكون ما بعدَها المذكور فى موضع الحال ، فيصير المعنى : ما أبالى حتوفَ المنايا مُكثِرةً أو مُقِلَّة . وهذا معنى أوْ . ولو قلته بأمْ لفسَدَ من وجهين : أحدهما أنَّ المعنى

(١) فى النسختين : « أمكث » صوابه من سيبويه ١ : ٤٩٠ .

(٢) فى النسختين : « أعلمناه أم جهلناه » صوابه فى سيبويه بالأسلوب الخبرى .

(٣) التكملة من سيبويه .

يكون : ما أبالى حتوف المنايا كَثرةً وقلّة . وذلك غيرُ مستقيمٍ فى قصده . والآخَر : أنْ يكون : ما أبالى حتوف المنايا كثيرةً وقليلة . وذلك فاسدٌ لأنّه يؤدّى إلى اجتماع الحالين ، وهو محال . فوجب استعمالُ أوْ ، بخلاف قوله :

ما أبالى أنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ ... البيت .

فإنَّ أمْ فيه واجبٌ مع همزة الاستفهام ، قال سيبويه : لأنّ المعنى ما أبالى بنبيب التيس وجفاء اللئيم . وهذا لا يستقيم إلاّ بأم ، ولو كان بأو لفَسَد بوجهين ، لأن المعنى يكون : ما أبالى نبيباً أو جفاء . ولم يقصد المتكلّم إلى معنى مبالاة أحد الأمرين ، وإنمّا أراد نفى المبالاة عنهما جميعا ، فيفْسُد لمجىء أوْ . والآخر أنَّ المعنى يكون : ما أبالى نابًّا أو جافيا ، ويكون استعمالاً للفظ فى غير موضوعه (١) لأنّ المراد ههنا الحاليّة ، وتلك إنمّا تكون بالمصدر لا باسم الفاعل . انتهى .

وقوله : (بعد موتِ مُطرِّفِ) فى رواية سيبويه : « يوم مطرِّف » ، والمعنى واحد . ومُطرِّف بكسر الراء المشددة . يقول : لا أبالى بعد فقده كثرةَ من أفقِده أو قلَّته ، لعِظَم رزيَّته ، وصِغَر كلِّ مصيبة عنده . وأضاف الحتوفَ إلى المنايا توكيداً ، وسوَّغ ذلك اختلاف اللفظين . قاله الأعلم .

وهذا البيت من الأبيات الخمسين التى لا يعرف أصحابها . والله أعلم (٢) .

* * *

---

(١) كذا فى النسختين ، وهو تعبير جائز .

(٢) أقول : نسبه ابن السيرافى فى شرح الأبيات ٢ : ١٤٩ إلى مليح بن علاّق القعينى يرثى ابنه . وانظر معجم الشعراء ٤٧٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه [(١)] :

٩١١ (إذا ما انتَهَى عِلمِى تناهبتُ بعدَه أطال فأمْلَى أو تناهىَ فأقصرَا)

على أنّه روى بأوْ وبأمْ . فعلى الأولى قوله (أطَال) الهمزة للصَّيرورة ، ومصدره الإطالة . ولا يجوز أن تكون همزةَ الاستفهام ، لقول الشارح المحقّق : ولا تجيء بالهمزة قبل أو [(٢)] .

وهذه رواية سيبويه . قال الأعلم : الشاهد دخولُ أوْ لأحد الأمرين على حدِّ قولك : لأضربنه ذهب أو مكثَ ، أى لأضربنَّه على إحدى الحالتين ذاهبا أو ماكثا . وكذلك معنى :

* أطال فأملَى أو تناهَى فأقصرا *

أى أنْتَهِي حيث [انتَهَى [(٣)]] بِيَ العلم ، ولا أتخطَّاه ، مُطِيلاً كان أو مُقْصِرا . ومعنى أطال : صار إلى طول المدّة . وأقصَرَ : صار إلى قِصَرِها . وأمْلَى من المَلِيِّ ، وهو الزمَن الطويل . انتهى .

وقال ابن الحاجب : أو هنا واجبة ، لأنّه لو قال بأم لفسَد على الوجهين المذكورين فى قوله

ولست أبالى بعد موت مطرِّفٍ ... البيت . انتهى .

(١) فى كتابه ١ : ٤٩٠ . وانظر شرح أبياته لابن السيرافى ٢ : ١٤٨ والبيان ٣ : ٢٤٤ والمقتضب ٣ : ٣٠٢ ومجالس العلماء ١٧٦ وأدب الدنيا والدين ٥٨ والأشباه والنظائر ٢ : ٢١٦ .

(٢) شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٥٠ س ٢٥ .

(٣) التكملة من هامش ش ومن الأعلم ١ : ٤٩٠ . وقد بيض للكلمة فى ط ، كما أن بعدها فى ط : « فى العلم » ، تحريف .

٤٧٠ وكذا رواه صاحب اللباب ، وقال شارحُه الفالى [١] : قوله (إذا ما انْتَهى علمى) إلخ أى إذا بلغ علمى إلى موضعٍ بلغتُ إليه ، ولم أتجاوزه ، أى لا أتكلّم بما لا أعلُمه ، سواء كان علمى مُطِيلاً أو متناهيا . فيكون أطال بوزن أفعَل . وقيل الهمزة للاستفهام والفعل هو طال ، ولا ينافى الاستفهامَ كونُ الجملة حالاً ، لما ذكرنا من أنّ الهمزة وأم مجرَّدتان لمعنى الاستواء ، من غير اعتبار الاستفهام فيه ، كما قلنا فى : سواءٌ علىَّ أقمتَ أم قعدت . والمعنى : تناهيت عندَه فى حالِ طوله فإملائه ، وفى حالِ تَناهيه فقِصَره . و (أمْلَى) أى امتدَّ فى الزمان ، من المُلاوة [٢] . أى إذا امتدَّ علمه حيناً طويلا تبعه ، وإنْ تناهى وانقطع أقصَرَ ولم يتكلَّم .

هذا كلامه ، وهو ناشئٌ عن غَفلةٍ ، فإنّه لا يجوز أن تكون فيه الهمزة للاستفهام مع أوْ كما تقدَّم . ومن قال إنّها للاستفهام روى (أم) بدل (أو) . فتأمَّلْ .

وعلى الرواية الثانية تكون الهمزة للاستفهام ، والفعل طال ، ويكون البيت شاهداً للخليل فى تجويزه فى غيرِ « سواءٌ » و « لا أبالى » ، أن يَجرِىَ مجراهما فيُذكر بعدَه أمْ والهمزة .

صاحب الشاهد — وهذه الرواية هى رواية ابن الأعرابىّ (فى نوادره) ، ورواية المَرْزُبانىّ (فى الموشَّح) . وأنشده ابن الأعرابى لزيادة صاحب هُدبَة ، أوّلَ أبياتٍ أربعة ، وهى :

أبيات الشاهد — (إذا ما انتهَى عِلمِى تناهيتُ عندَه أطالَ فأملَى أم تَناهَى فأقصرَا
ويُخْبِرنى عن غائب المرءِ هَدْيُـه كفى الهَدْىُ عَمّا غَيَّبَ المرءُ مُخبِرا

(١) ط فقط : « القالى » بالقاف ، وهو تصحيف يكثر وروده .
(٢) الملاوة ، بتثليث الميم كما سيأتى .

ولا أركبُ الأمرَ المُدَوِّىَ سادراً بعمياءَ حتَّى أستبيـــنَ وأُبْصِرا
كما تفعلُ العشواءُ تركبُ رأسَها وتُبرز جَنْباً للمُعادِينَ مُعْوِرا)

وقوله : « اذا ما انتهى » إلخ ما زائدة بعد إذا . وقد نظمه بعضُهم فقال :

خُذْ لك ذى الفائـــده ما بعـــدَ إذا زائـــدهْ

و (انتهى) من انتهى الأمرُ ، أى بلغ النهاية ، وهى أقصى ما يمكن أن يبلغَه . والمَلِىُّ ، بتشديد الياء كغَنىٍّ ، كما فسَّره الأعلم . والملاوة بتلثيث الميم : الحين والبُرْهة .

قال المرزُبانىّ (فى الموشَّح) : أخبرنى الصُّولى قال : حدَّثنى يحيى بن على قال : [قال [(١)]] أبو جعفر محمد بن موسى المنجم : كنت أحبّ أن أرى شاعِرَين فأؤدِّبَ أحدَهما ، وهو عدىُّ بن الرِّقَاع ، لقوله :

وعلمتُ حتَّى ما أسائِلُ عالماً عَن علمِ واحدةٍ لكى أزدادها

ثمَّ أسائلَه عن جميع العلوم ، فإذا لم يجب أدَّبته على قوله . وأُقبِّلَ رأسَ الآخَر ، وهو زيادة بن زيد ، لقوله :

إذا ما انتهى علمى تناهيتُ عنده أطال فأملَى أم تناهَى فأقصَرَا . انتهى .

وقوله : « ويُخبِرُنى عن غائب المرءِ » إلخ الهَدْىُ ، كفلس : السِّيرة ، يقال : ما أحسنَ هَدْىَ فلان ، أى سيرته . وما أحسن قولَ الصفىِّ الحِلّىّ رحمه الله :

إذا غاب أصلُ المرء فاستقْرِ فعلَه فإنَّ دليل الفرعِ ينبي عن الأصل
فقد يَشْهد الفعلُ الجميـلُ لربِّـه كَذَاكَ مَضاءُ الحدِّ من شاهد النَّصلِ [(٢)]

(١) التكملة من الموشح ٣٠٠ .
(٢) ديوان صفى الدين الحلى ٦٥٤ .

وقوله : « ولا أركب الأمر المدَوِّىَ » إلخ أى لا ألابِسه : والمُدَوِّى ، بكسر
٤٧١ الواو المشددة : المبهَم ، والمستتر ، مأخوذ من دَوَّى اللبنُ تدويَةً ، إذا ركبَتْه الدُّواية بضم الدال ، وهى القشرة الرقيقة تعلُوه فيستتر ما تحتها . و « السادر » كما فى الصحاح هو المتحيِّر ، والذى لا يهتمُّ ولا يبالِي ما صنع . والسَّدَر : تحيرُّ البصر . يقال : سَدِر البعيرُ يَسدَرُ سدَرًا ، من باب فرح ، إذا تحيَّر من شدّة الحر . وقوله : « بعمياء » ، أى بحالةٍ عمياء ، من عَمِىَ عليه الأمر ، إذا التبَس . وحتّى بمعنى إلى .

وقوله : « كما تفعَلُ العشواء » وهى الناقة التى لا تبصر أمامَها فهى تخبِط بيدها كلَّ شىء . وقوله : « تركبُ رأسها » ، فى المصباح : وركب الشخصُ رأسَه ، إذا مضى على وجهه لغير قصد . ومنه راكبُ التَّعاسِيف وهو الذى ليس له مَقصِدٌ معلوم [١] .

والمُعْوِر : اسم فاعل من أعورَ لك الصيدُ ، إذا أمكنك . وأعور الفارسُ ، إذا بدا فيه موضعُ خَللٍ للضَّرب ، وهو بالعين المهملة . قال ابن الأعرابى : أى هى عَشواء تُبرز جنباً مكشوفا لأعدائها فيرمُونها . انتهى .

زيادة بن زيد — وزيادة بن زيد شاعرٌ إسلامى من بادية الحجاز ، من بنى عُذْرة ، كان فى أيام مُعاوية بن أبى سفيان ، وقتله هُدْبَةُ بن خَشْرم العُذْرىّ ، وقُتل به هدبةُ بسببٍ ذكرناه فى ترجمة هدبة ، فى الشاهد الخمسين بعد السبعمائة [٢] .

* * *

(١) إلى هنا ينتهى نص المصباح (ركب) .
(٢) الخزانة ٩ : ٣٣٥ – ٣٤٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانىَ عشرَ بعد التِّسعمائة (١) :

٩١٢ (كأنَّ دِثاراً حَلَّقَتْ بلَبونِـه   عُقابَ تَنُوفَى لا عُقابُ القَوَاعِلِ)

على أنَّ فيه ردًّا على الزَّجَّاجىِّ فى منعه مجىء (لا العاطفة) بعد الفعل الماضى .

قال الخفّاف (٢) (فى شرح الجمل الزَّجاجيَّة) : اختلفوا فى العطف بلا بعد الماضى نحو قولك : قام زيد لا عمرو ، فمنهم من أجازَ ذلك وهم جُلُّ النحويِّين . ومَنهم مَن منع ذلك ، وإليه ذهب أبو القاسم الزجّاجى (فى معانى الحروف) ، واستدَلَّ على ذلك بأنّ لا لا يُنفَى الماضى بها ، وإذا عطف بها بعده كانت نافيةً له فى المعنى ، فلذلك لم يجز العطفُ بها بعد الماضى ، لأنَّك إذا قلت : قام زيد لا عمرو ، كأنك قلت : لا قام زيد ولا عمرو ، وهذا لا يجوز ، فكذلك ما فى معناه . والذى يدلُّ على فساد ما ذهَبَ إليه أنّه قد يُنفَى بها الماضى قليلاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ فلا صَدَّق ولا صَلَّى (٣) ﴾ يريد : لم يصدِّق ولم يُصلِّ . فإذا جاز أن يُنفى بها الماضى فى اللفظ فالأحرَى أن تكون نافيةً له فى المعنى . وممَّا ورد من العطف بها بعد الماضى قولُه :

* كأنّ دِثاراً حلَّقت بلبونه * ... البيت .

فعطف بها بعد حَلّقت وهو ماضٍ . انتهى .

والبيت من أبياتٍ لامرئ القيس الكِندىّ ، وهى : صاحب الشاهد

(١) مجالس ثعلب ٤٦٦ والخصائص ٣ : ١٩١ والمغنى ٢٤٢ ، ٥٣٢ والعينى ٤ : ١٥٤ والتصريح ٢ : ١٥٠ والأشمونى ٣ : ١١١ وديوان امرئ القيس ٩٤ .

(٢) هو أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجذامى المالقى ، تلميذ الشلوبين ، له شرح كتاب سيبويه ، وشرح إيضاح الفارسى ولمع ابن جنى وغير ذلك . توفى بالقاهرة سنة ٦٥٧ . بغية الوعاة ٢٠٧ .

(٣) الآية ٣١ من سورة القيامة .

أبيات الشاهد

(دَع عنكَ نَهْباً صِيحَ فى حَجَراتِهِ ولكنْ حديثاً ما حديثَ الرَّواحِلِ
كأنَّ دِثاراً حلّقت بلَبُونِهِ عُقابُ تنوفَى لاعقابُ القواعِلِ
تلعَّبَ باعثٌ بذمَّة خالدٍ وأودى دِثارٌ فى الخطوب الأوائلِ (١)
وأعجبنى مَشْىُ الحُزُقَّة خالدٍ كمَشى الأتان حُلِّئت بالمناهلِ
أَبَتْ أجأ أنْ تُسلِم العامَ جارَها فمن شاء فلينهضْ لها من مُقاتلِ
تَبيتُ لَبُونى بالقُرَيَّة أُمَّناً وأَسْرَحُها غِبًّا بأكناف حائلِ
بنو ثُعَلٍ جيرانُها وحُماتُها وتُمنَعُ من رجالِ سعد ونائل (٢)
تُلاعِبُ أولادَ الوُعول رِباعُها دُوَينَ السَّماء فى رءُوسِ المَجادِلِ
٤٧٢ مُكلَّلةً حمراءَ ذاتَ أسِرّةٍ لها حُبُكٌ كأنَّها من وصائلِ)

وسببها أنّ امرأ القيس بعد أن قُتِلَ أبوه ، ذهب يستجير بالعرب ، فبعضٌ يقْبله وبعضٌ يردُّه ، فطمعت فيه العرب . وفى أثناء ذلك نزل على خالد بن سَدوس ابن أصمع (٣) النَّبهانى الطائى ، فأغار عليه باعث بن حُوَيْصٍ الطائىُّ وذهبَ بإبله ، فقال له جاره خالد : أعطِنى صنائعك ورَواحلَكَ حتَّى أطلب عليها مالَكَ . ففعل امرؤ القيسِ ، فانطوَى عليها ، ويقال بل لحق بالقوم فقال لهم : أغرتم على جارى يا بنى جديلة . قالوا : والله ما هو لك بِجار . قال : بلى والله ، ما هذه الإبل التى معكم إلاّ كالرواحل التى تحتى . فقالوا : هو كذلك . فأنزلوه ، وذهَبوا بها . فقال امرؤ القيس فيما هجاه به : « دع عنك نهباً » البيت . يقول لخالد : دع النَّهب الذى نَهَبَه باعث ، ولكن حدِّثنى عن الرَّواحِلِ التى ذهَبْتَ بها

(١) فى الديوان : « وأودى عصام » .

(٢) فى الديوان : « من رماة سعد » .

(٣) فى هامش ش مع علامة تصحيح : « أصبغ » ، لكن الصواب ما فى ط ، وهو المطابق لما فى الجمهرة ٤٠٤ والاشتقاق ٢٣٦ ومختلف القبائل ٤ .

أنت . وهذا البيت صار مثلاً يُضرَب لمن ذهب من ماله شيءٌ ، ثم ذهبَ بعده ما هو أجلُّ منه .

وهذا البيت أورده ابن هشام (فى موضعين من المغنى) :

أحدهما : فى عن ، قال : إنّها تأتي اسماً بمعنى جانب فى ثلاثة مواضعَ ، ثالثُها : أن يكون مجرورها وفاعل متعلَّقها ضميرين لمسمًّى واحد . قاله الأخفش ، وذلك كقول امرئ القيس : « دعْ عنك نهباً » ، البيت ، وذلك لئلاّ يؤدِّىَ إلى تعدِّى فعل المضمر المتّصل إلى ضميره المتّصل . وقد تقدَّم الجواب عن هذا . ومما يدلّ على أنّها ليست هنا اسماً أنَّها لا يصحُّ حلول الجانب محلَّها . انتهى . يريد تقدَّمَ الجواب فى على بأنّه متعلِّق بمحذوف ، أو فيه مضاف محذوف ، أى عن نفسكَ .

والموضع الثانى فى أوّل الباب الخامس ، أورده كالأوّل .

والنهب : الغنيمةُ وكلُّ ما انتِهب . وهو على حذف مضاف ، أى ذِكْر نَهبٍ . و « صِيحَ » : مجهول صاح ، وفى حَجراته نائب الفاعل (١) . والحجَرات ، بفتح الحاء المهملة والجيم : جمع حَجْرة بسكون الجيم ، كتَمَرات جمع تَمْرة . والحَجْرة : الناحية ، والجملة صفة نَهْب ، أى صِيَح عليه فى حجراته . و « حديثاً » عامله محذوف ، أى ولكنْ حدِّثنى حديثا . وما استفهامية مبتدأ وحديثُ خبره . يقول : اترك ذكر الذى انتهبه باعثٌ وحدِّثنى عن الرواحل التى أنتَ ذهبت بها . وقد أخطأ ابن المُلاَّ من جهة المعنى والإعراب فى قوله : أى اتركْ نهبَ المال واشتغلْ بأمر النساء ذوات الرواحل . وما زائدة ، وحديثَ الرواحل بدل من حديثاً بدلَ معرفة من نكرة . انتهى .

---

(١) ش : « نائب فاعل »

وقوله : (كأنَّ دثاراً حلَّقَت) إلخ دِثار هو راعى امرئ القيس ، وهو دثار ابن فَقْعَس بن طَرِيف ، من بنى أسد . وحَلّقت من التحليق ، وهو ارتفاع الطَّير فى الجوّ . و (اللَّبون) بفتح اللام وضم الموحدة من الإبل والشاة : ذات اللبن . وأراد الإبلَ التى لها ألبانٌ ، وهو اسم جنسٍ مضافٌ فيعمّ ، فيكون المراد الأفراد . قال الدمامينى : قلت : وبتقدير أن يكون اضافةُ اسمِ الجنس تفيد العموم لم يتعيَّنْ أن يكون هذا مرادَ الشاعر ، إذْ يحتمل أن يكون المراد بلبونه واحِدةً [١] لا غير ، وليس فى اللفظ ما يدفعه ، فأين الجزْم بالعموم ؟ انتهى .

وهذا إيرادٌ منه على قول ابن هشام (فى المغنى) على البيت : « واللبون : نوقٌ ذات لبن [٢] » . وهذا ناشئٌ من عدم الاطّلاع على منشأ الشعر . و (العُقاب) بالضم : طائر معروف . و (تَنُوفَى) بفتح المثناة الفوقية وضم النون وبعد الواو فاء فألف مقصورة . وروى أيضا (ينوفى) بالمثناة التحتية من أوله . وروى أيضا (تنوف) بالوجهين من أوَّله [٣] وبلا ألف فى آخره . هكذا ضبطه أبو عبيدٍ البكرى (فى معجم ما استعجم) عند ذكره القواعل ، وقال : تنوفى ، أى جبل مشرف ، وقال الأصمعى : هو موضع ببلاد طيّئ . وقال ابن جنّى : عقَبة مشهورة ، سمِّيت بالنَّوف وهو ما علا من الأرض ، وامرأة نِيَافٌ أى طويلة ، قلبت الواو ياء . والقواعل بفتح القاف وكسر العين المهملة على لفظ الجمع : أجبُلٌ من سَلْمَى فى بلاد طيِّئ . انتهى . ٤٧٣

و (فى معجم البلدان لياقوت) قال ابن الكلبى : القَواعل : موضع فى جبل . وكان قد أغير على إبل امرئ القيس ممَّا يلى تَنُوف . وروى أبو عبيد :

(١) ط : « واخده » صوابه فى ش .
(٢) فى المغنى ٢٤٢ : « ذوات لبن » .
(٣) أى بالتاء والياء أيضا .

تنوفا . وقالوا : هو موضعٌ ، وهو جبل عال . قال الأصمعى : القواعل واحدتها قاعلة ، وهى جبال صغار . وقيل : القواعل جبل دُونَ تَنُوفى . انتهى .

وفى (شرح أبيات المغنى للسيوطى) : تنوفى بفتح المثناة الفوقية : جبل عال . والقواعل : جبال صغار . وفى أمالى ثعلب القَوعلة والقيعلة والجمع قواعل ، وأنشد البيتَ . قال ابن الكلبى : أخبث العِقبان ما أوَى فى الجبال المشرفة . وهذا مثلٌ . أراد كأنَّ دثارا ذهبت بلبونه ذاهبةٌ ، أى آفة . وأراد أنّه أُغِيرَ عليه من قِبَلِ تنوفى . انتهى .

وكذا قال العينى .

وقضيّة صاحب القاموس أنّه بالمدّ ، لأنّه قال : وتنوفاء كجلولاء : ثنيَّةٌ مشرِفة قُربَ القواعل . ويقال ينوفاء بالتحتيَّة ، فيكون محله ن و ف . وقال فيها : وينوفى أو تنوفي أو تنوف : موضع بجبلَىْ طيىء . انتهى .

ولم يضبطه أحدٌ بالمدّ ، وإنمّا هو شىءٌ قاله ابن جنِّى بحثاً كما يأتى .

وتنوفى من الأوزان التى استدرِكت على سيبويه بأنّه لم يذكرها . والأوزان التى استُدْرِكَتْ عليه ثمانية وخمسون وزناً ، على ما ذكرها ابن جنى (فى الخصائص) ، وأجاب عنها واحداً بعد واحد . قال : وأمَّا تنوفى فمختلَفٌ فى أمرها ، وأكثر أحوالها ضعفُ روايتها والاختلافُ الواقع فى لفظها ، وإنَّما رواها السكرى وأسنَدَها إلى امرىءِ القيس (١) فى قوله :

* عُقاب تنوفَى لا عُقابُ القواعِلِ *

والذى رويته عن أحمد بن يحيى :

---

(١) ط : « وأنشدها لامرئ القيس » ، وصواب النص من ش والخصائص ٣ : ١٩١ .

* عُقاب تنوفٍ لا عقابُ القواعلِ *

وقال : القواعل : آكام حولها . وقال أبو حاتم : هى [١] ثنية طىّ . وكذا رواها ابنُ الأعرابىّ ، وأبو عمرٍو الشَّيبانى . وروايةُ أبى عبيدةَ « تنوفى » . وأنا أرى أنّ تنوف ليست فعولاً بل هى تَفعُل من النَّوف ، وهو الارتفاع ، وسمِّيت بذلك لعلوّها . ومنه : أناف على الشىء ، إذا ارتفع عليه . والنيِّف فى العدد من هذا . وتنوفُ فى أنّه علَمٌ على تَفعُل بمنزلة يشكر ويَعصُر . وقلت مرّةً لأبى على ، وهذا الموضعُ يُقرأ عليه (من كتاب أصول أبى بكر) : يجوز أن يكون تَنوفى مقصورة من تَنوفاء ، بمنزلة بَرُوكاء . فسَمِع ذلك وعرف صحَّته . وكذلك القول عندى فى مَسُولَى فى بيت المرّار :

فأصبحتُ مهموماً كأنَّ مطيَّتِي بجنبِ مَسُولى أو بَوجْرةَ ظالع [٢]

ينبغى أن تكون مقصورة من مَسُولاء بمنزلة جَلُولاء . فإن قلت : فإنّا لم نسمع بتنوفى ولا بمَسُولى ممدودين ، ولو كانَا أو أحدُهما ممدوداً لخرج ذلك إلى الاستعمال . قيل : ولم يكثُر أيضا استعمالُ هذين الاسمين ، وإنما جاءا [٣] فى هذين الموضعين . بل لو كَثُر استعمالهما مقصورين لصحَّ ما أوردته [٤] ، فإنّه ٤٧٤
يجوز أن يكون ألف تنوفى إشباعاً للفتحة ، لا سيما وقد رويناه تَنوفَ مفتوحاً كما ترى ، وتكون هذه الألف ملحقةً مع الإشباع لإقامة الوزن . ألا تراها مُعادِلةً لياء مفاعيلن ، كما أنّ الألف فى قوله :

---

(١) ط : « فى » ، صوابه فى ش والخصائص .

(٢) فى النسختين : « طالع » بالطاء المهملة ، والصواب من الخصائص ومعجم ياقوت ، ومن ش مع أثر تصحيح . والبيت رابع أبيات ثلاثة فى معجم البلدان . والظالع من الظلع ، بالفتح ، وهو عرج يسير .

(٣) ط : « جاء » ، صوابه فى ش والخصائص .

(٤) فى الخصائص : « لصح ما أردته ولزم ما أوردته » .

* يَنْباعُ من ذِفْرَى غَضوب جَسْرَةٍ (١) *

إنَّما هى إشباعٌ للفتحة طلباً لإقامة الوزن . ألا ترى (٢) أنَّه لو قال يَنبَع من ذِفرَى لصحَّ الوزن ، إلاَّ أنّ فيه زحافاً هو الخَزْل . كما أنّه لو قال تنوف لكان الجزء مقبوضاً . فالإشباع فى الموضعين إذَنْ إنَّما هو مخافةَ الزحاف الذى مثلُه جائزٌ . انتهى كلامه . هذا وقد رُوِى أيضا:

* عُقاب مَلاعٍ لاعقابُ القواعلِ *

والمَلاَع بفتح الميم وبالعين المهملة ، قال صاحب الصحاح : هى المفازة التى لا نباتَ بها . ومن أمثالهم : « أودت به عُقابُ مَلاَع (٣) » ، قال أبو عبيدة : يقال ذلك فى الواحد والجمع ، وهو شبيه بقولهم : « طارت به العَنْقاء » ، و « حلَّقت به عَنْقاء مغرب » . وفى القاموس : المَلاَع كسحاب : المفازة لا نبات بها ، وكقطام وسحاب ، وقد يمنع . وأرض أُضيفت إليها عقاب فى قولهم : أودت به عقاب مَلاعٍ ، أو مَلاعٌ من نعت العقاب ، أو عقاب ملاع هى العُقَيِّب التى تصيد الجِرذان ، فارسيَّته : موش خوار . انتهى .

وقال ابن دريد : الملع : السرعة . وعقاب مَلاع : سريع (٤) ، وأنشد :

* عُقاب مَلاعٍ لا عقاب القواعل *

(١) صدر بيت لعنترة فى معلقته . وعجزه :

* زيافة مثل الفنيق المكدم *

(٢) ط : « تراه » ، وصواب النص من ش والخصائص .

(٣) الدرة الفاخرة لحمزة ١ : ٧٧ وجمهرة العسكرى ١ : ٢٣٩ والميدانى والمستقصى ١ : ٢١ واللسان (ملع ٢١٩ قعل ٧٧) .

(٤) فى اللسان : « العُقاب مؤنثة وقيل العُقاب يقع على الذكر والأنثى ، إلا أن يقولوا : هذا عُقابٌ ذَكَرٌ » .

قال : وتفسير هذا البيت أنّ العقاب كلّما عَلتْ فى الجبل كان أسرعَ لانقضاضها . يقول : هذه عقاب ملاع ، إذ العالى يَهوِى من علوّه ، وليست بعقاب القواعل ، وهى الجبال الصغار . انتهى .

وقال حمزة الأصفهانى (فى أمثاله) : أبصر من عُقاب مَلاع ، قال محمد ابن حبيب : مَلاَع : اسم هَضْبة . وقال غيره : اسم الصَّحراء . ويقال للأرض المستوية الواسعة : مَلاع (١) . قال الشاعر :

كأنَّ دِثاراً حلّقت بلبونه * ... البيت .

وقال الزمخشرى (فى مستقصى الأمثال) : أبصر من عُقابٍ مَلاعٍ ، بالوصف ، ويروى : من عُقابِ مَلاعٍ بالإضافة . ومَلاعِ كقطام : الصَّحراء . وعقابُها أبصر من عُقاب الجبل . قال امرؤ القيس : « كأنّ دِثاراً حلّقت » البيت . والقواعل : رءُوس الجبال . وقيل : مَلاع صفةٌ لها من المَلْع وهو السُّرعة . وليس بوجهٍ فى البيت ، لقوله : « لا عقاب القواعل » . ويجوز أن تكون غير منصرفة ، وعلى هذا تنوِّن فى البيت ، لأنّ غير المنصرف سائغٌ صرفهُ فى الشِّعْر ، ولا يستحسن إيثار منع الصرف مع القبض على سلامة الجُزء مع الصَّرف (٢) وبصَرُ العُقاب أنهّا تعرف من الجوّ أنثى الأرانب (٣) من ذكرها فتخطَفُها ، لأنّ الذكر يَلتوى على عُنقها فيقتلُها . ومدح أعرابىٌ رجلا فقال : « هو أصحُّ بصراً من العقاب ، وأيقَظُ عيناً من الغراب ، وأصدَق حسًّا من الأعراب » . انتهى .

---

(١) هذا تصرف من البغدادى . والذى فى كتاب حمزة : « ويقال للأرض المستوية الواسعة ميلع وصيلع أيضا » .

(٢) فى المستقصى : « مع الصرف هاهنا » .

(٣) هذا ما فى المستقصى . وفى النسختين : « الأرنب » .

وقوله : « وأعجبنى مَشْىُ الحُزُقَّةِ خالدٍ » إلخ الحُزُقَّة بضم الحاء المهملة والزاى المعجمة وتشديد القاف ، وهو القصير العظيمُ البطن . وخالدٍ بالجرّ : عطفُ بيانٍ له .

وقال العينى : الحُزُقَّة لقبٌ ، ويقال ضَرْبٌ من المشْى . فمن جعله ضربا من المشى نصبَه ، ومن جعله لقباً رفَعه . انتهى .

ولم أفهم معناه ، على أنّ الحزقّة لم أره بمعنى المَشْى .

وحُلِّئَتْ بالبناء للمفعول،من حُلّئت الإبل عن الماء تَحلِئةً بالهمز ، إذا طرَدْتَها عنه ومنعتَها أن ترِدَه . والأُتان : أنثى الحمار شبَّهه بها تحقيراً له . والمناهل : جمع منهل كجعفر : المورد ، وهو عينُ ماءٍ ترده الإبل . كذا فى المصباح . ٤٧٥

وقوله : « أبتْ أجأ » إلخ أجَأٌ بالهمز : جبل . وجاء فى الشعر غير مهموز . قال العجّاج :

فانْ تصِرْ لَيْلَى بسَلْمَى أو أجا أو باللِّوى أو ذى حُسًا أو ياجَجا (١)

وقال آخر (٢) :

إلى نَضَد من عبد شمس كأنَّهم هِضابُ أجاً أركانُهُ لم تَقَصَّفِ (٣)

(١) ديوان العجاج ٣٥٧ – ٣٥٨ . وفى الديوان : « يأججا » بالهمز . وضبطه ياقوت بالهمزة وجيمين .

(٢) أنشده ياقوت فى (أجأ) لبعض الأعراب .

(٣) البيت مع قرين له بعده فى معجم ياقوت ، وهو :

قَلامِسةٌ سادوا الأمور فأحكموا سياستها حتى أقرت لمردف

والنضد ، بالتحريك : جماعة القوم وأعدادهم ، وكذا الأعمام والأخوال المتقدمون فى الشرف ، والجمع أنضاد .

ومن العجائب قول العينى (١) : أجأ (٢) أحد جبلى طيئ ، وهو مؤنَّث ، ومن العرب من لا يهمزه ، وكذا هنا للضَّرورة . انتهى . ولا يخفى أنّه لا يتّزِنُ البيتُ إلاّ بالهمزِ .

قال ياقوت (فى معجم البلدان) : أجأ بوزن فَعَل بالتحريك مهموز مقصور ، والنسبةِ إليه أجَئِىٌّ بوزن أجَعِىّ . وهو عَلَم مرتَجَلٌ لاسمِ رجل سمِّى به الجبل . ويجوز أن يكون منقولا ، ومعناه الفِرار ، كما حكى ابنُ الأعرابىّ : أجأ الرجلُ ، إذا فَرّ (٣) . قال الزَّمخشرى : أجأ وسلمى : جبلان عن يسار سَمِيرَاء . وقد رأيتُهما ، شاهقان . ولم يَقُلْ عن يسار القاصد إلى مكة أو المنصرِف عنها . وقال أبو عُبيدٍ السَّكونى : أجأ : أحد جبلَىْ طَيِّئ ، وهو غربىٌّ فيدٍ إلى أقصى أجأ وإلى القُرَيَّات من ناحية الشام . وبين المدينة والجبلين على غير الجادَّة ثلاثُ مراحِل . وبين الجبلين وتَيماءَ جبالٌ ، منها دَبَر ، وعِرْنان (٤) ، وغَسَل (٥) وبين كل جبلين يومٌ ، وبين الجبلين وفَدَك ليلة ، وبينهما وبين خَيبر خمسُ ليال .

(١) تجد هذا القول للعينى فى كتابه ٣ : ٣١٠ عند الكلام على هذا البيت بخاصة .

(٢) وليزيد العجبُ ، أذكر أن نص العينى « أجاء بالمد » فى بعض أصول العينى ، وفى بعضها الآخر : « أجا بالمد » ، وهو صواب نص العينى . ويقصد به مدّ الجيم بالألف التى بعدها .

(٣) فى النسختين : « معناه القرار ، كما حكى ابن الأعرابى : أجا الرجل إذا قر » ، صوابه فى معجم البلدان . وانظر اللسان (أجأ) .

(٤) عرنان ، بالكسر : جبل بين تيماء وجبلى طيئ . وكذا « دبر » بالفتح جبل بين تيماء وجبلى طيئ ، فيما روى السكونى فيهما . وفى ط : « وعنانى » صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وفى معجم البلدان محرفا : « وغريان » .

(٥) غسل ، بالتحريك : جبل بين تيماء وجبلى طيئ ، كما فى معجم ياقوت . وفى النسختين : « عسل » وضبطها الشنقيطى بكسر العين . والصواب ما أثبت من معجم ياقوت فى (أجأ) . و « غسل » بالغين المعجمة لا بالعين المهملة .

ذكر العلماء بأخبار العرب أنّ أجأ سمِّى باسم رجل ، وسلمى سمِّىَ باسم امرأة . وكان من خبرهما أنَّ رجلا من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحَى ، عشِق امرأة يقال لها سَلمى ، وكان لها حاضنةٌ يقال لها العوجاء ، فكانا يجتمعان فى منزلها حتى نَذِرَ بهما إخوةُ سلمى (١) وهم : الغميم ، والمُضِلّ ، وفدك ، وقائد (٢) والحدَثان ، وزوجُهَا . فخافت سَلمى وهربت هى وأجأ والعَوجاء ، وتبعهم زوجُها وإخوتُها فلحقوا سَلمى على الجبل المسمَّى سلمى ، فقتلوهَا هناك ، فسمِّىَ الجبلُ باسمها . ولحقوا العَوجاء على هَضْبة بين الجبلين فقتلوها هناك ، فسمِّى المكانُ بها ، ولحقوا أجأ فى الجبل المسمِّى باجأً فقتلوه فيه فسمِّى به ، وأنِفُوا أن يرجعوا إلى قومهم ، فصار (٣) كلُّ واحدٍ إلى مكانٍ فأقام به ، فسمِّى ذلك المكانُ باسمه .

قال عبيد الله ياقوت : وهذا أحدُ ما استدَلَلْنا به على بُطلان ما ذكره النحويُّون من أنّ أجأ مؤنثّة غير منصرفة ، لأنَّه جبل مذكور سمِّىَ باسم رجل ، وهو مذكّر . وكان غاية ما التزموا به قولُ امرىء القيس :

أبَتْ أجأٌ أن تُسلِمَ العامَ ... البيت .

وهذا لا حجَّة لهم فيه ، لأنّ الجبل نفسَه لا يُسلِم أحدًا ولا يُسْلَم ، إنَّما يمنع [مَنْ (٤)] فيه من الرجال . فالمراد : أبت قبائل أجأ أو سُكّان أجأ ، وما أشبهه ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه . يدلُّ على ذلك عجزُ البيت ، وهو قوله :

---

(١) نَذِروا بهما ، أى علموا . يقال أنذرتهم فنذروا بفتح النون وكسر الذال .

(٢) فى النسختين : « قائد » بالقاف ، صوابه فى معجم البلدان فى (أجأ) وفى (فائد) فى باب الفاء .

(٣) ياقوت : « فسار » .

(٤) التكملة من ش ومعجم ياقوت .

* فمن شاء فلينَهضْ لها من مُقاتِلِ *

والجبل نفسُه لا يُقاتِل ، والمقاتَلة مفاعَلة ، ولا تكون من واحد . ووقف على هذا مِنْ كلامنا نحويٌّ من أصدقائنا ، وأراد الاحتجاج والانتصارَ لقولهم ، فكان غايةُ ما قاله أنَّ المعاملة فى التذكير والتأنيث مع الظاهر ، وأنت تراه قال : « أبَتْ أجأ » فالتأنيث لهذا الظاهر ، ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة . فقلت له : هذا خلافُ كلامِ العرب ، ألا ترى إلى قول حَسّان :

يَسقُونَ مَن وَرَدَ البريصَ عليهم   بَرَدَى يُصفَّقُ بالرَّحيق السَّلسَلِ(١) ٤٧٦

لَم يرْوِ أحدٌ قطُّ « يصفَّق » إلاّ بالياء آخرِ الحروف ، لأنّه يريد يُصفق ماء بَرَدَى ، فردَّه إلى المحذوف وهو الماء ، ولم يردَّه إلى الظاهر وهو بَرَدَى . ولو كان الأمر على ما ذكرتَ لقال تصفّق ، لأنَّ بَرَدَى مؤنّث لم يجئ على زِنته مؤنّث قطّ . وقد جاء الردُّ على المحذوف تارة وعلى الظاهر أخرى ، فى قوله عز وجل : ﴿ وكَم مِنْ قَريةٍ أهلكناها فجاءَها بأسُنَا بيَاتاً أو هُمْ قائلون (٢) ﴾ ألا تراه قال : فجاءها ، فردّ على الظاهر ، وهو القرية ، ثم قال : أو هم قائلون ، فردَّ على أهلها وهو محذوف . وبعدُ فليس ههنا ما يتأوَّل به التأنيث إلاّ أنْ يقال إنّه أراد البقعة ، فيصِير من باب التحكّم ، لأنَّ تأويله بالمذكَّرِ ضرورى ، لأنّه جبل ، والجبل مذكّر ، وإنّما سمِّى باسم رجلٍ بإجماع . ولو سألتَ كلَّ أعرابّي عن أجأ لم يقل إلاّ : إنَّه جبل ، ولم يقل بقعة . ولا مستنَد للقائِل بتأنيثه البتّة . ومع هذا فإنَّنى إلى هذه الغاية لم أقفْ للعرب على شعرٍ جِاء فيه أجأ غير منصرف ، مع كثرة استعمالهم لتركِ صرفِ ما ينصرف فى الشعر ، ثم إنِّى وقفتُ بعد ما سَطَرته على جامع شعر امرئ القيس

(١) ديوان حسان ٣٠٩ . وقد سبق فى ٤ : ٣٨١ وهو الشاهد ٣١٥ .
(٢) الآية ٤ من سورة الأعراف .

وقد نصَّ على ما قلته ، وهو أنّه قال : أجأ موضع ، وهو أحد جبلَى طَيِّئ ، والآخر سَلْمَى . وإنمّا أراد أهل أجأ كقول الله : ﴿ واسئَل القريَةَ (١) ﴾ ، يريد أهل القرية . ثم وقفتُ على نسخة أخرى فيها :

* أرى أجأ لم يُسلِم العامَ جاره *

قال : المعنى أصحابُ الجبل لن يسلموا جارَهم (٢) . انتهى كلام ياقوت .

وقوله : « أنْ تُسلِم » من أسلمه أى خذله . والجار هنا : المستجير والنزيل . وهذا حثّ منه وإغراءٌ للقيام بنصـرته وتخليصِ ما ذَهَب من إبله . و « مِن مقاتل » بيان لمن شاء .

وقوله : « تبيت لَبونى » إلخ هذا تصويرٌ لما إليه تَئُولُ حالُ إبله بعد إعانتهم له . و « القُرَيَّة » على لفظ مصغر القرية ، وهو موضع . و « أُمَّن » : جمع آمنة . هذا إن كان بضم الهمزة وتشديد الميم ، وإن كان بوزن اسم الفاعل فالمعنى إنّا أَمِنّا عليها . و « أسرحُها » من سَرَحت الإبل ، من باب نفع ، أى جعَلتُها (٣) ترعى . ومثله سرَّحتها تسريحا . ويقال : سرَحَت الإبلُ سَرْحا وسُروحا ، إذا رعَتْ بنفسها ، يتعدّى ولا يتعدّى . وغِبًّا : يوما بعد يوم . والأكناف : النَّواحى . وحائل بالحاء المهملة والهمزة : اسم جبل .

وقوله : « بنو ثُعَل جيرانُها » ثُعَلُ ، بضم المثلثة وفتح العين المهملة : حيٌّ من طيئ . و « نابل » بالنون والموحَّدة . وروى بالهمزة . ونابلٌ وسعدٌ : حيَّان من طيئ .

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) فى معجم البلدان : « لم يسلموا جارهم » .

(٣) ط : « جعلها » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

وقوله : « تلاعبُ أولادَ الوعول » مفعول ، و « رباعُها » فاعل ، وهو جمعُ رُبَع بضم ففتح ، وهو ما نُتج فى الربيع . والوَعِل : تيسُ الجبل . يريد أنّ أولاد إبله تلاعب أولادَ الوعول وتَرعى معها للأمْن . و « المعاقل » : الجبال ، وروى بدله : « المجادل » بالجيم ، الواحد مِجْدل ، وهو القَصْر (١) ، وأراد بها الجبال . قاله العينى .

وقوله : « مكلَّلة » أى هذه المعاقل والجبال مكلَّلة بالصخور . والأسِرَّةُ : الطُّرُق ، جمع سِرار بالكسر . والحُبُك بضمتين : الطرائق . والوصائل : جمع وصيلة ، وهو ثَوْب أمعر الغَزْل (٢) فيه خطوط . وقال السُّيوطىُّ : المَجَادل : الجبال العالية . ومكلَّلة : مغطّاة . والأسرَّة : الطرائق ، وكذلك الحُبُك . والوسائل : ثيابٌ حُمر مخطَّطة .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب (٣) .

* * *

٤٧٧ وأنشد بعده :

(إنمّـا يَجـزِى الفَتـى ليسَ الجَمَـلْ)

هو عجز وصدره :

(فإذا أقــرضْتَ قَرضاً فاجــزِهِ)

---

(١) القصر المُشرِف . والمِجدل بكسر الميم .

(٢) يريد بالأمعر أنه أملس لا زِئبَر له . ومن قولهم : رجل أمعر قليل الشعر ، ومكان أمعر : قليل النبات .

(٣) الخزانة ١ : ٣٢٩ – ٣٣٥ .

على أنَّ بعضهم قال : (ليس) فيه عاطفة . والظاهر أنَّها على أصلها ، أى ليس الجمل جازياً . والأول مذهب البغداديِّين ، احتجُّوا بهذا البيت على أنَّ ليس عاطفة ، قالوا : كما تقول : قام زيدٌ ليس عمرو ، فعمرو معطوف على زيد بليس ، كما تقول : قام زيدٌ لا عمرو . فليس محمولة على لا فى العطف .

قال أبو حيان : وحكى النَّحّاس وابن بابشاذَ هذا المذهب عن الكوفيِّين . وحكاه ابن عصفور عن البغدادِّيين. قال أبو العباس ثعلب (فى أماليه) : مررت بزيد ليس عمرٍو ، قال الكسائى : لا نُجيزه إلاَّ مع الباء . والفراء [لا [1]] يلزَمُه أن يقوله ، لأنَّ الكسائى يقول : الثانى محذوف مطلوب ، وإذا جاء الخفض لم يُحذف الخافض والفعل . والفرّاء يقول : إذا حسُنت ليس موضعَ لا جاز . وأنشد :

* إنّما يَجزِى الفَتَى ليس الجَمَلْ *

قال سيبويه : يقول [2] : ليس الجمل يجزى . فجعله فعلاً محذوفا واستراح . قال أبو العبّاس : وأول ما ينبغى أن نَقول للكسائى : لم حذفتَ الثانىَ وطلبتَه . انتهى كلامه .

ولا عندهم مخصوصة بعطف الاسم كما مُثّل . قال صاحب اللباب : ولا لتنفيَ ما وَجب للأوّل ، وتختصُّ بالاسم . وقد جعل ليس مرادفاً لها فى قوله :

* إنما يجزِى الفتى ليس الجَمَلْ *

والصحيح أنّه على أصله . انتهى .

وبقاؤها على أصلها يكون بأحد شيئين :

---

(١) التكملة من مجالس ثعلب ٥١٤ .

(٢) يقول ، أى الشاعر . ط : « تقول » ، صوابه فى ش .

الأوّل : ما أجاب بِه الشارح المحقق ، من أنّ الجَمَل اسمُها والخبر محذوف ، أى ليس الجمل جازياً ، أو ليس الجمل يَجزِى . والعرب قد تحذف خبر ليس فى الشعر ، كقوله :

لَهْفَى عليك لِلَهفةٍ من خائِفٍ   يَبغى جِوارَك حين ليس مُجيرُ (١)

فليس فى هذا البيت ليست عاطفة باتفاق ، ولا يُتصوَّر العطف فيها ، وخبرها محذوف ، أى ليس مجيرٌ فى الدنيا .

والثانى : أن يكون الجَمَل خبر ليس ، وسكن للقافية ، واسمها ضمير اسم الفاعل المفهوم من يَجزى ، أى ليس الجازى الجمل . كذا فى شرح اللباب للفالى (٢) .

وهذا البيت من قصيدة للبيد ، وقد شرحنا منها جملةً فى الشاهد الرابع والأربعين بعد السبعمائة (٣) .

---

(١) لعبد الله بن أيوب التيمى ، فى رثاء منصور بن زياد . الحماسة ٩٥٠ بشرح المرزوقى ، ويروى أيضا لشمردل الليثى فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣١٣ . وانظر الخزانة ٤ : ١٧١ .

(٢) ط : « للقالى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) الخزانة ٩ : ٢٩٧ — ٣٠٤ .

حـروف التنبيه

أنشد فيها :

(ألا رجلاً جَزَاهُ اللهُ خيراً)

على أنَّ (ألاَ) قد تجيء عند الخليل حرفَ تحضيض .

قال سيبويه (١) : وسألت الخليلَ رحمه الله عن قوله :

ألاَ رجلاً جزاهُ اللهُ خيراً   يدُلُّ على محصِّلةٍ تبيتُ

فزعم أنَّه ليس على التمنّى ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فهلاًّ خيراً من ذلك ، كأنّه . قال : ألاَ تُرُونَنى رجلاً جزاه الله خيرا . وأمّا يونس فزعم أنّه نوَّنَ مضطرّاً . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصبُ رجل وتنوينه ، لأنّه حُمل على إضمار فعل وجَعْلِ ألاَ حرفَ تحضِيضٍ ، والتقدير : ألاَ تُرونني رجلاً . ولو جعلها ألاَ التى ٤٧٨
للتمَنِّى لنصَبَ ما بعدها بغير تنوين . هذا تقدير الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنّه منصوب بالتمنى ، ونُوِّن ضرورة . والأوّل أولى لأنّه لا ضرورة فيه . وحروف التحضيض مما يحسُن إضمار الفعل بعدها . والمحصِّلة : الامرأة (٢) التى تحصِّل الذهب من تراب المعدِن وتخلِّصه منه ، طَلَبها للمبيت .

(١) سيبويه ١ : ٣٥٩ .

(٢) كذا فى النسختين . والذى فى الأعلم : « وأراد بالمحصلة امرأة تحصل الذهب » . وفى اللسان بعد الكلام على « امرؤ » : « وألحقُوا ألف الوصل فى المؤنث أيضا فقالوا امرأة ، فإذا عرّفوها قالوا : المرأة . وقد حكى أبو على : الامرأة » .

وفى البيت تضمينٌ ، لأنَّ خبر تُبيت فى بيتٍ بعده ، وهو :

تُرجِّل لِمَّتى وتقُمُّ بيتى   وأعِطيها الإتاوةَ إن رَضِيتُ

وتقدَّم شرحه فى الشاهد الثالث والستين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(تَعَلَّمَنْ ها لَعمرُ اللهِ ذا قسماً   فاقدُرْ بِذَرعِكَ وانظُرْ أين تنسلكُ)

على أنّه يفصل كثيراً بين ها التنبيه وبين اسم الإشارة بجملة القسم .

وهذا خلافُ ما تقدَّم منه فى باب اسم الاشارة ، قال هناك : ويُفصَل ها التنبيه عن اسم الاشارة بأنا وأخواتِه كثيراً ، نحو : هأنَذَا ، وبغيرها قليلٌ وذلك إمّا قَسَم ، كقوله :

* تعلَمَنْ ها لعمرُ الله ذا قسماً *

أو غيرُ قسم كقوله :

* ها إنّ تا عِذرةٌ (٢) *

ونحو :

* فقلت لهم : هذا لها ها وذاليا (٣) * ... انتهى .

---

(١) الخزانة ٣ : ٥١ — ٥٥ .

(٢) هو الشاهد ٤١٣ فى الخزانة ٥ : ٤٥٩ ، وهو للنابغة . والبيت بتمامه :

ها إن تا عذرة إن لم تكن نفعت   فإنَّ صاحبها قد تاه فى البلدِ

(٣) هو الشاهد ٤١٤ فى الخزانة ٥ : ٤٦١ . وصدره :

* ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا *

وتقدّم هناك فى الشاهد الثانى عشر بعد الأربعمائة [١] نقلُ كلام سيبويه عند هذا البيت ، وليس فيه ما يدلُّ على كثرة وقلة .

قال الأعلم : الشاهد فيه تقديم ها التى للتنبيه على ذا ، وقد حال بينهما بقوله لعمر الله ، والمعنى لعمر الله هذا ما أقسم به . ونصب قسَمَا على المصدر المؤكِّد لما قبله ، لأنّ معناه [أُقسِمُ [٢]] ، فكأنه قال : أُقسِم لعمر الله قَسَماً . فذا عند الخليل هو المحلوف عليه ، فكأنّه قال : واللهِ الأمرُ هذا ، فحذف الأمر وقدَّم ها . وعند غيرِهِ المعنى : هذا ما أقسم به .

وتعلَّم بمعنى اعلَمْ ، لا يستعمل إلاَّ فى الأمر . وقوله : « فاقدُر بذرعك » أى قدِّر لخَطْوك . والذَّرْع : قَدرُ الخطو . وهذا مثَل ، والمعنى : لا تَكَلَّفْ ما لا تطيقُ منِّى . يتوعَّده بذلك ، وكذلك قوله : « وانظر أين تنسلك » . والانسلاك : الدُّخول فى الأمر . والمعنى : لا تُدْخِلْ نفَسك فيما لا يعنيك ولا يُجدِى عليك

* * *

وأنشد بعده :

(ها إنَّ تَاعِذرةٌ)

على أنّ الفصل بين ها وبين تا بإنَّ ، وهى غير قسم وغير ضمير مرفوعٍ منفصلٍ ، قليلٌ .

وهو قطعة من بيت ، وهُو :

(ها إنّ تا عِذرةٌ إن لم تكن نفعَتْ ... فإنَّ صاحبَها قد تاهَ فى البلدِ)

(١) الخزانة ٥ : ٤٥١

(٢) التكملة من الشنتمرى ٢ : ١٤٥ . والنص مع هذا مبتور فى شرح الشنتمرى المطبوع على هامش سيبويه .

وتا اسم اشارة بمعنى هذه ، لمَا ذكره قبله فى القصيدة ، من يمينِه على أنَّه لم يأت بشيء يكرهه .

و (تا) مبتدأ و (عِذرةٌ) خبرها . وهى بكسر العين اسم للعُذر بضمها . وقوله : (إنْ لم تكن) إلخ صاحبها أى صاحب العِذرة ، ويعنى به نفسَه . يريد إن لم تقبل عُذرى وترضَ عنِّى فإنِّى أختلُّ حتى إنِّى أضِلُّ فى البلدة التى أنا فيها ، لعظم الخَوف الذى حصلَ من وعيدك .

وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد الثالث عشر بعد الأربعمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(فقلتُ لهمْ هذا لها ها وذَالِيَا)

لما تقدَّم قبله . وهذا عجزٌ وصدره :

(ونحن اقتسْمَنا المالَ نِصفَين بيننا)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد الرابعَ عشر بعد الأربعِمائة (٢) . ٤٧٩

* * *

وأنشد بعده :

(يا ربَّتما غارةٍ)

هو قطعة من بيت وهو :

(مَاوىَّ يا رُبَّتَمَـــا غارةٍ   شَعواءَ كاللَّذعَةِ بالمِيسَمِ)

---

(١) انظر ما سبق قريبا فى الحواشى .

(٢) الخزانة ٥ : ٤٦١ .

على أنَّ « يا » فيه عند ابن مالك للتنبيه ، لدخولها على ما يفيد التقليل ، وهو ربّ (١) .

وفيه نظر ، لأنّ ربَّ فى البيت للتكثير لا للتقليل ، لأنّه فى مقام الافتخار والتمدُّح ، كما يأتى بيانه .

وما نَقَل عن ابن مالك هنا قاله فى باب تتميم الكلام على كلماتٍ مفتقِرةٍ (٢) إلى ذلك ، (من التسهيل) ، قال : وأكثر ما يلى يا نداءٌ أو أمرٌ أو تمنّ أو تقليل .

قال شارحه المراديّ : يعنى بالنداء المنادى ، وأطلق المصنف على التى للنداء أنّها حرف تنبيه ، لأنَّها تنبيهٌ للمخاطب . وقد أشار إليه سيبويه . وكلامه هنا يدلُّ على أنّها إذا وليَها فعلُ أمر لا تكون للنداء ، بل لمجرد التنبيه . وهو خلاف ما قدَّمه فى باب النداء . وقد تدخل على الدعاء كقوله :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهمُ ... والصَّالحينَ على سِمْعانَ مِنْ جارِ (٣)

وعلى حبَّذا كقوله :

* يا حبَّذا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِن جبلٍ (٤) * ...انتهى .

وكلامه فى باب النداء أجْوَد ، قال فيه : وقد يحذف المنادى قبل الأمر

---

(١) الذى فى الرضى ٢ : ٢٥٤ : « وقد عد ابن مالك يا من حروف التنبيه وقال : وأكثر ما يليها منادى ، أو أمر نحو ألا يا اسجدوا ، أو تمن نحو : ياليتنى كنت معهم ، أو تقليل نحو : يا ربتما غارة . وقد يليها فعل المدح والذم والتعجب » .

(٢) أى مفتقرة ومحتاجة إلى تتميم الكلام عليها . وفى ط : « متفرقة » ، صوابه فى ش والتسهيل لابن مالك ٢٤٢ .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٣٢٠ بولاق والكامل ٤٧ ، ٤٨ والإنصاف ١١٨ والمغنى ٣٧٣ . وهو مجهول القائل .

(٤) لجرير فى ديوانه ٥٩٦ . وهو من شواهد ابن يعيش ٧ : ١٤٠ والهمع ٢ : ٨٨ . وعجزه :

* وحبذا ساكن الريان من كانا *

والدعاء فتلزم يا . وإنْ وليَها ليت أو ربَّ أو حبَّذا فهى للتنبيه لا للنداء . انتهى

فيا إنَّما تكون عنده حرف تنبيه إذا وليَها أحدُ الثلاثة الأخيرة .

وقد شرح كلامه هذا (فى التوضيح [١]) شرحاً شافيا ، قال عند قول ورقة بن نوفل : « يا ليتنى أكون حَيّاً إذْ يُخرِجُك قومُك » : يظنُّ أكثرُ الناس أنَّ يا التى تليها ليت حرف نداء ، والمنادى محذوف ، فتقدير قول ورقة : يا محمدُ ليتنى كنت حيّاً ، وتقدير قوله تعالى : ﴿ ياليتَنى كنتُ مَعهُم [٢] ﴾ : يا قوم ليتنى . وهذا الرأى عندى ضعيف ، لأنَّ قائل يا ليتنى قد يكون وحدَهُ ، فلا يكون معه منادى لا ثابت ولا محذوف ، كقول مريم عليها السلام : ﴿ يا ليتَنى مِتّ قَبْلَ هذا [٣] ﴾ ، ولأنّ الشيء إنَّما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضعُ الذى ادُّعى فيه حذفُه مستعملاً فيه ثبوتُه ، كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء ، فإنّه يجوز حذفُه لكثرة ثبوته ، فإنَّ الآمِر والدَّاعىَ يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعوّ ، بتقديمه على الأمرِ والدعاء . واستُعمِلَ ذلكَ [٤] كثيرا حتَّى صار موضعُه منبِّهاً عليه إذا حُذِف . فحسُنَ حذفُه لذلك .

فمن ثبوته قبل الأمر : ﴿ يآدمُ اسكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجَنّة [٥] ﴾ و ﴿ يا بنى إسرائيلَ اذكُروا نِعْمَتِىَ [٦] ، ﴾ و ﴿ يا بنى آدم خُذوا زِينَتَكم [٧] ﴾ ،

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ٤ - ٩ .
(٢) الآية ٧٣ من سورة النساء .
(٣) الآية ٢٣ من سورة مريم .
(٤) ط : « بذلك » ، صوابه فى ش والتوضيح .
(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة .
(٦) الآية ٤٠ من سورة البقرة .
(٧) الآية ٣١ من سورة الأعراف .

و ﴿ يإبراهيمُ أعْرِضْ عن هذا (١) ﴾ ، و ﴿ يا يحيى خُذِ الكتابَ (٢) ﴾ و ﴿ يا بُنَيّ أقِمِ الصّلاة (٣) ﴾ ، و ﴿ يأيُّها النبىُّ اتّقِ الله (٤) ﴾ .

ومن ثبوته قبل الدعاء : ﴿ يا موسى ادْعُ لنا رَبّكَ (٥) ﴾ ، و ﴿ يأبانا استغفِرْ لنا (٦) ﴾ ، و ﴿ يا مالِكُ ليَقْضِ علينا ربُّك (٧) ﴾ .

ومن حذف المنادى المأمور فى قراءة الكسائى : ﴿ ألاَ يا اسْجُدوا (٨) ﴾ أراد : ألا يا هؤلاء اسجُدوا . فحسَّنَ حذفَ المنادى قبل الأمر والدعاء اعتيادُ ثبوته فى محلّ ادعاء الحذف ، بخلاف ليت فإنّ المنادى لم تستعمله العربُ قبلها ثابتا . فادِّعاء حذفِه باطل ، لخلوِّهِ من دليل ، فيتعيَّن كون لا التى تقع قبلها لمجرد التنبيه ، مثل ألاَ وهَا ، ومثلُ يا الواقعة قبل ليت فى تجرُّدها للتنبيه الواقعةُ قبلَ ٤٨٠
حبَّذا ، فى قول الشاعر (٩) :

يا حبَّذا جبلُ الرّيّانِ مِنْ جبلٍ وَحبّذا ساكُن الرّيَّانِ مَنْ كانا

وقبل ربِّ فى قول الراجز :

يا ربَّ سارٍ باتَ ما توسَّدا إلاّ ذراعَ العِيسِ أو كفَّ اليَدَا (١٠)

---

(١) الآية ٧٦ من سورة هود .
(٢) الآية ١٢ من سورة مريم .
(٣) الآية ١٧ من سورة لقمان .
(٤) الآية الأولى من سورة الأحزاب .
(٥) الآية ١٣٤ من سورة الأعراف .
(٦) الآية ٩٧ من سورة يوسف .
(٧) الآية ٧٧ من سورة الزخرف .
(٨) الآية ٢٥ من سورة النمل . وهى قراءة ابن عباس ، وجعفر ، والزهرى ، والسلمى ، والحسن ، وحميد ، والكسائى من السبعة . وقراءة باقى السبعة : « ألاّ يسجدوا » باللام المشددة والمضارع المنصوب بعدها بأن المدغمة فى اللام . وانظر باقى القراءات فى تفسير أبى حيان ٧ : ٦٨ .
(٩) هو جرير فى ديوانه ٥٩٦ من قصيدة طويلة يهجو بها الأخطل
(١٠) الرجز مجهول القائل ، وهو فى معجم الشواهد . وقد سبق فى ٧ : ٤٩٨ . وهو الشاهد ٥٦٧ . ويروى : « ذراعَ العنس » بالنون ، وهما روايتان صحيحتان .

انتهى كلامه باختصار .

وقوله : (ماوىَّ يا رُبَّتما غارةٍ) منادى مرخّم ماويَّة ، اسم امرأة . وما فى ربَّتما زائدة ، وغارةٍ مجرورة برُبّت . و (الشَّعْواء) بالعين المهملة : الغارة المُنْتشِرة . واللَّذْعة بالذال المعجمة والعين المهملة : مصدر لذعَتْه النار ، أى أحرقَتْه . و (الميسم) : ما يُوسَم به البعير بالنار . وجواب رُبَّ فى البيت الذى بعده ، وهو :

ناهَبْتُها الغُنْمَ على طَيِّعٍ أجردَ كالقِدْح من السَّاسَمِ)

أى نهبتُ بالغارةِ الغنيمةَ على فرسٍ طيِّع مُنقادٍ لراكبه . والقدح بالكسر : السهمُ قبل أن يُراش . والساسَمُ : خشب الآبنوس . وهذا كما ترى افتخارٌ لا يليق به القِلَّة . وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد الستين بعد السبعمائة (١) .

(١) الخزانة ٩ : ٣٨٤ – ٣٨٦ .

حروف الإيجاب

أنشد فيها ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد التسعمائة (١):

٩١٣ (أليسَ اللَّيلُ يجمعُ أُمَّ عَمرٍو وإيَّانا فذاكَ بنا تَداني
نَعَمْ وتَرَى الهلالَ كما أراهُ ويَعلُوها النَّهارُ كما عَلاَني)

على أنّ (نَعَمْ) هنا لتصديق الخبر المُثْبَت المؤوَّل به الاستفهام مع النفى ، فكأنّه قيل : إن اللَّيل يجمع أمَّ عمرٍو وإيّانا نَعَمْ ، فإنّ الهمزة إذا دخلت على النافى تكون لمحض التقرير ، أى حَمْلِ المخاطَب على أن يقرَّ بأمرٍ يَعرفهُ ، وهى فى الحقيقة للإنكار . وإنكارُ النَّفيِ إثبات .

ومراد الشارح المحقِّق بهذا التوجيهِ والشاهدِ ، الردُّ على ابن الطَّرَاوة ، فى زعمه أنّ مجيء نعم بعد الاستفهام الداخل على النافى لحنٌ ، والواجبُ مجيء بَلَى ، فإنّه قد لحَّن سيبويه بمثله (فى باب ما يجرى عليه صفةُ ما كان من سببه) ، قال فيه : وإنْ زعم زاعمٌ أنّه يقول : مررت برجل مخالط بدنِهِ داءٌ ، ففرَقَ بينه وبين المنَوَّن . قيل له : ألستَ قد علمت أنّ الصِّفة إذا كانت للأوّل فالتنوين وغير التنوين سواءٌ إذا أردتَ بإسقاط التنوين معنى التنوين ، نحو قولك : مررت برجل ملازمٍ أباك ، ومررت برجلٍ ملازمِ أبيك أو مُلازِمِك ، فإنّه لا يجد بُدّاً من أن يقول : نعم ، وإلاّ خالفَ جميعَ العرب والنَّحويِّين . فإذا قال ذلك قلت : أفَلستَ

(١) الشعراء ٤٤٢ وأمالى القالى ١ : ٢٨٠ والسمط ٦١٧ والمقرب ١ : ٢٩٤ والمغنى ٣٤٧ .

تجعَل هذا العملَ إذا كان منوّنا وكان لشئ من سبب الأوّل أو التبَسَ [١] به بمنزلته إذا كان للأوّل ، فإنّه قائلٌ : نعم . انتهى كلامه [٢] .

قال أبو حيان (فى تذكرته) بعد أن نقل كلام سيبويه : قد لحَّن ابنُ الطَّراوة سيبويه فى استعماله نعم فى هذين الموضعين ، وقال إنمّا هو موضع بَلَى لا موضع نَعم . وهو كما قال فى أكثرِ ما يُوجَد من كلام النحاة ، وهو لا شكَّ
٤٨١ أكثر فى الاستعمال ، وعلى ذلك جاء ما يروُون عن ابن عبّاس ، من قوله فى قول الله تعالى : ﴿ ألسْتُ بربِّكم [٣] ﴾ إنّهم لو قالوا نعم لكفَرُوا . ولكنْ قد يوجد مع ذلك خلافه . قال الشاعر :

* أليس اللَّيلُ يجمعُ أُمَّ عمرٍو * ..البيتين .

ويفتقر كلام ابن عبّاس مع وجود قول هذا القائل إلى فَضْلِ نظر ، وهو أن يقول : (نعم) فى قول الشاعر ليس بجواب ، لأنَّ الجواب بنعم إذا جاء بعد الاستفهام إنمَّا يكون تصديقاً لما بعد ألف الاستفهام . ولم يرد الشاعر أن يصدِّق أنّه لا يجمعه اللَّيلُ مع أمِّ عمرو ، فلذلك يكون بنو آدم إذا قالوا فى جواب : ألست بربِّكم : نعم ، كفّاراً ، لأنَّ الجواب بنعم يكون تصديقاً لما بعد ألف الاستفهام من النَّفى ، وهو الأكثر فى الاستعمال ، ولكنَّه لا يمتنع مع ذلك أنْ يقولوا نعم ، لا على الجواب ، ولكن على التَّصديق ، لأنّ الاستفهام فى ألست بربكم تقرير ، والتقرير خبر موجب ، فإذا كان التقرير خبراً معناه الإيجاب جاز أن يأتى نعم ، كما يأتى بعد الخبر الموجَب للتصديق . وإذا كان الأمر كذلك لم يكن فى

(١) هذا نص سيبويه ١ : ٢٢٧ بولاق ٢ : ١٩ هارون . وفى ط : « والتلبس به » تحريف . وفى ش : « والتبس به » .
(٢) الكلام مبتور ، وإنما قصد بالاقتباس أن سيبويه استعمل « نعم » فى جواب النفى .
(٣) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف .

إجازة نعم فى الآية وفى الشّعر مخالَفةٌ لابن عباس فيما قاله ، لأنّهما لم يتواردا على معنىً واحد ، فإن الذى منعه إنمَّا منعه على أنّ نعم جواب ، وإذا كان جواباً إنَّما يكون تصديقا لما بعد ألف الاستفهام ، والذى أجازه إنَّما أجازه على أن تكون نعم غيرَ جواب . وإتمام نعم فيه على وجه التصديق ، كما فى قولك : نعم ، لمن قال قام زيدٌ . انتهى كلامه . واختصره المراديُّ (فى الجنى الدانى) .

فقد اتفق الشارحُ المحقّق وأبو حيَّان فى هذا التوجيه .

وقد جاء فى الحديث مثلُ ذلك الشعر ، وهو قول الأنصار للنبى ﷺ [وقد قال لهم [1]] : ألستم ترون [لهم] ذلك ؟ قالوا : نَعَم .

وهذا التوجيه نسبه ابن هشام (فى بحث نَعَمْ من المغنى) إلى جماعة من المتقدِّمين والمتأخِّرين ، منهم الشَّلَوبين ، قال الشَّلَوْبين : إذا كان قبل النفى استفهامٌ فإنْ كان على حقيقته فجوابه كجواب النَّفى المجرد ، وإن كان مراداً به التقرير فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النَّفى ، رعياً للفظه . ويجوز عند أَمْن اللَّبس أن يجاب بما يجاب به الإيجاب ، رعياً لمعناه . ألا ترى أنّه لا يجوز بعده دخولُ أحدٍ ، ولا الاستثناءُ المفرَّغ ؛ لا يقال : أليسَ [2] أحدٌ فى الدار ، ولا أليس فى الدَّارِ إلاّ زيد . وعلى ذلك جاء قولُ الأنصار وقولُ الشاعر : نعم ، بعد النفى المقرون بهمزة الاستفهام .

قال ابن هشام : وعلى هذا جرى كلامُ سيبويه ، والمخطِّئ مُخْطِئ .

وقال (فى بحث بلى) : أجْرَو النفىَ مع التقرير مُجرَى النفى المجرَّد فى ردِّه ببلى ، ولذلك قال ابن عباس وغيره : لو قالوا نَعَم لكفروا . ووجُهه أنّ نعم تصديقٌ

---

(١) هذه التكملة وتاليتها من المغنى ٣٤٧ .

(٢) ط : « ليس » ، صوابه فى ش والمغنى .

للمخبر بنفى أو إيجاب ، ولذلك قال جماعة من الفقهاء : لو قال : أليس لى عندك ألفٌ . فقال : بلى ، لزمته . ولو قال : نعم ، لم تلزمْهُ . وقال آخرون : تلزمه فيهما . وجَرَوا فى ذلك على مقتضى العُرف لا اللغة . ونازع السُّهيلىُّ وغيرُه فى المحكىّ عن ابن عبّاس وغيرِه فى الآية ، مستمسِكينَ (١) بأنّ الاستفهام التقريرى خبرٌ موجَبٌ ، ولذلك امتنع سيبويه من جعل أمْ متَّصلة فى قوله تعالى ﴿ : أفَلاَ تُبصِرُونَ أم أنا خيْر (٢) ﴾ ، لأنَّها لا تقع بعد الإيجاب . وإذا ثبت أنه إيجابٌ فنَعمْ بعد الإيجاب تصديقٌ له . انتهى .

ويشكل عليهم أنّ بلى لا يجاب بها الإيجاب ، وذلك متَّفق عليه .

٤٨٢ قال الدمامينى : لا إشكال ، فإنَّ هؤلاء راعَوْا صورة النفى المنطوق به ، فيجاب ببلى حيث يراد إبطال النفى الواقعِ بعد الهمزة ، وجوَّزُوا الجوابَ بنَعَمْ على أنّه تصديق لمضمون الكلام جميعه : الهمزةِ ومدخولها ، وهو إيجاب . ودعواه الاتِّفاقَ منازَعٌ فيها . أمّا إنْ أراد الإيجابَ المجرَّدَ من النفى أصلاً ورأساً فقد حكى فيه الرضىُّ الخِلافَ . وأمّا إن أراد ما هو أعمُّ حتّى يشمل التقرير المصاحِبَ للنفى فالخلاف موجود مشهور ، ذكره المصنِّف عن الشَّلوبين وغيره فى نَعَمْ وهنا أيضاً ، بقوله : إنَّهم أجرَوُا النَّفَى مع التقرير مُجرى النفى المجرَّد فى ردِّه ببلى . انتهى .

هذا وقد قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وأمَّا قول جَحْدر :

* أليس اللَّيلُ يجمع أمَّ عمرٍو * ... البيتين .

فليس نصّاً فى أنّ التقرير يجاب بنعم . انتهى .

---

(١) هذا ما فى ش والمغنى . وفى ط فقط : « متمسكين » .

(٢) الآيتين ٥١ ، ٥٢ من سورة الزخرف .

فلا يُدفَعُ التناقضُ بين كلام ابن عباس وكلام غيره بما ذكره الشارح المحقِّق ، فلا بدَّ من دليل سمعيّ يبين جواز ذلك . قال أبو حيان : ولم يُذكَر سِوَى بيتَىْ جحدر ، وقد ذُكر له عدَّةُ تأويلات ، فلا يقوم بمثله حُجّة على اثبات ما ثبت فى اللسان العربىِّ خلافُه . انتهى .

وقد أُوِّل بثلاثة تأويلات :

أحدها : لابنِ عصفور (١) ، وهو أن تكون نعم فيه جواباً لغير مذكور ، قال : أجْرت العرب التقرير فى الجواب مجرى النَّفى المحض وإن كان إيجاباً فى المعنى . فإذا قيل : ألم أُعطك درهما ، قيلَ فى تصديقه : نعم ، وفى تكذيبه : بلى ، وذلك لأنّ المقرِّر قد يوافقك فيما تدَّعيه وقد يخالفك ، فإذا قال نعم لم تعلم هل أراد نعم لم تُعطِنى على اللفظ ، أو نعم أعطيتنى على المعنى ، فلذلك أجابوه على اللفظ ولم يلتفِتوا إلى المعنى . وأمَّا نعم فى بيت جَحْدر فجوابٌ لغير مذكورٍ ، وهو ما قدَّره فى اعتقاده أنّ الليلَ يجمعه وأمَّ عمرو . وجاز ذلك لأمْنِ اللَّبس ، لعلمه أنَّ كلَّ أحدٍ يعلم أنَّ الليل يجمعه وأُمّ عمرو . وأمَّا قول الأنصار فجاز لزوال اللَّبْس ، لأنّه قد علم أنَّهم يريدون نعمْ نَعْرِف لهم ذلك . وعلى هذا يُحمَل استعمالُ سيبويه لها بعد التقرير . انتهى .

ثانِيها : لابن عصفور أيضا : أنّه جوابٌ لما بعده ، كقولهم : نعمْ هذه أطلالهم . قال : ويجوز أن تكون جواباً لقوله : « وترى الهلال » البيت . وفيه نظر ، لأنّ قوله : « وترى الهلال » عطفٌ على ما قبله ، فهو داخل تحت التقرير .

ثالثها : لأبى حَيّان ، وتبعه ابن هشام ، قال : الأحسن أن تكون جواباً لقوله : « فذاك بنا تدانى » ، فتكون الجملة معترضةً بين المتعاطفين ، وليست داخلة تحت التقرير، وتقدَّمَتْ على نَعَمْ لفظا ومعنىً .

---

(١) النص لم يرد فى المقرب ولا فى الضرائر ، ولعل ابن هشام فى المغنى ٣٤٧ قد نقله من مصدر آخر .

ورأيت فى ترجمة جميل بن مَعْمرٍ العُذرىّ (من كتاب الشعراء لابن قتيبة) روايةَ البيت الثانى كذا :

* أرى وضَحَ الهلال كما تراه [١] *

وقد رواه السُّكّرى (فى كتاب اللصوص ، فى نسخة قديمة صحيحة) .

* بلى وترى الهلال كما أراه *

وعليهما لا شاهدَ فيه .

قال ابن هشام : ويتحرَّر على هذا أنه لو أُجِيب ألستُ بربِّكم بنعم لم يكْفِ فى الإقرار ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى أوجَبَ فى الإقرار بما يتعلّق بالرُّبوبية العبارةَ [٢] التى لا تحتمِل غيرَ المعنى المراد من المقِرّ ، ولهذا لا يدخل فى الإسلام بقوله : لا إله إلاّ اللهُ برفع إله ،لاحتماله لنفى الوَحْدة فقط . ولعلّ ابن عبّاس رضى الله عنهما إنمّا قال:إنهّم لو قالوا نعم لم يكن إقراراً كافيا . وجَوَّز الشَّلوبينُ أن يكون مراده أنّهم لو قالوا نعم ، جواباً للملفوظ به على ما هو الأفصح لكان كُفراً ، إذِ ٤٨٣
الأصل تطابقُ الجوابِ والسؤال لفظاً . وفيه نظر ، لأنَّ التكفير لا يكون بالاحتمال .

وقوله : « ولعلَّ ابن عباس » ، يريد أنَّ النقل المشهور عنه نقلٌ بالمعنى قال الدمامينى : وهذا لا وجه له ؛ فإنّه معارضةٌ للنّقلِ الثابت المشهور بمجرد احتمال عدمِه من غير ثَبَتٍ . انتهى .

---

(١) الحق أنه فى عيون الأخبار ٢ : ١٩٤ برواية : « ترى وضح النهار كما أراه » ، والذى فى الشعراء : ٤٤٢ :

بلى وترى السماء كما أراها ويعلوهـــا النهار كما علانى

(٢) ط : « والعبارة » ، صوابه فى ش والمغنى .

وقد أورد الدماميني حكايةً عن الوجه الأوّل من التأويلات لا بأس بإيرادها قال : أُخبِرت بمكّة سنةَ ثمانيَ عشرة [١] وثمانمائة ، أنّ مولانا قاضي القضاة أبا الفضل النُّويريَّ الشافعي ، الناظرَ في الحُكْم للعزيز [٢] بمكة المشرفة ، سأل الشيخَ جمالَ الدين ابنَ هشام مصنِّفَ هذا الكتاب عمَّا جرى به العرفُ في هذه الأزمنة ، من أنّ الانسان إذَا طرق بابَ صاحبه يقول : نَعَمْ نَعَم ، يريد الإعلام بحضوره ، وهل لهذا أصلٌ في لسان العرب ؟ فقال : نعم ، وقد ذكرت ذلك في كتابي (مغني اللبيب) . فقال لي ذلك المخبر : لم أظفر بذلك في المغني ، وسألت عنه جماعةً فلم يحصل جواب .

قلت له : هو في موضعين : أحدهما قوله قبلَ هذا : إنّ نعم تقع جواباً لسؤال مقدَّر . والثاني قول ابن عصفور إنّ نعم في بيت جحدر جوابٌ لغير مذكور . وكذلك قول هذا الطارق : نعم نعم ، جوابٌ لما قدَّره في اعتقاده من أنّ صاحبَ المنزل لشدّة احتفاله والتفاته إليه يَسْأل : هل حَضر فلانٌ ؟

وقاضي مكة المشار إليه هذا هو أحد مشايخي ، أخبرني بمغني اللبيب عن مصنّفه ، وأجازَني إجازةً عامّة ، وكتب لي خَطَّهُ بذلك . انتهى .

وقول الشاعر : (وذاك بنا تَدَاني) ذاك إشارةٌ إلى جمْع الليل إيّاهما . والتداني : التّقارُب .

والبيتان أبرد ما قيل في باب القناعة من لقاء الأحباب . وقال ابن قتيبة : وجميلٌ ممن رضي بالقليل فقال :

---

(١) ط : « ثمان عشرة » ، وأثبت ما في ش . وهما وجهان جائزان في العربية . الأشموني ٤ : ٧٢ ، قال : « في ثماني إذا ركب أربع لغات : فتح الياء ، وسكونها ، وحذفها مع كسر النون وفتحها » .

(٢) ط : « في الحكم العزيز » ، وأثبت ما في ش .

أقلّب طرفى فى السماء لعلّه يوافق طرفى طرفَها حين تنظرُ (١)

ومنهما أخذَتْ قولَها عُلَيّةُ بنتُ المهدىِّ العباسىّ ، أورده الصولى (فى ترجمتها من كتاب الأوراق (٢)) :

أليست سُليمى تحت سَقفٍ يُكِنُّها وإيَّاىَ هذا فى الهوى لِىَ نافعُ
ويُلبِسُها الليلُ البهيمُ إذَا دجا وتُبصِرُ ضَوءَ الصُّبح والفجرُ ساطعُ
تَدُوس بِساطاً قد أراه وأنثنِى أطَاهُ برجلِى كلُّ ذا لِىَ شافعُ

صاحب الشاهد

والبيتان من قصيدَة لجحدر بن مالك الحنفى ، قالها وهو فى سِجن الحجاج وأرسلها إلى اليمامة . وقد تقدَّم سببُ حبسه مع ترجمته فى الشاهد الحادى والستين بعد الخمسمائة (٣) ، وهى هذه من رواية السكرى (فى كتاب اللُّصوص) :

أبيات الشاهد

تأوَّبنــى فبتُّ لها كَبِيعًــا هومٌ لا تُفارِقُنى حَوَانـِي (٤)
هى العُوَّاد لا عُوَّادُ قومى أطَلْنَ عيادتى فى ذا المكـانِ
إذا ما قلت قد أُجلَيْنَ عنّى ثَنى رَيْعانَهنّ علـىَّ ثانى
وكان مقَرُّ منزلهنَّ قلبــى فقد أنْفَهْنَهُ فالقلبُ آنى
أليس الله يعلم أنّ قلبى يُحبُّكَ أيُّهـا البرقُ اليمانى
وأهوَى أن أُعِيدَ إليك طرْفى على عُدَواءَ من شُغُلٍ وشانِ

---

(١) الشعراء ٤٤٢ وديوان جميل ٩٢ . وانظر مراجع البيت فى حواشيه .
(٢) الأوراق للصولى ٦٩ قسم أشعار أولاد الخلفاء .
(٣) الخزانة ٧ : ٤٦٣ – ٤٦٦ .
(٤) كبيعا ، كذا بالباء باتفاق النسختين وما سيأتى من تفسير البغدادى . والوجه : « كنيعا » كما فى اللسان (كنع) ، حيث أنشد هذا البيت . ومنه قول لقيط بن يعمر فى مختارات ابن الشجرى ٥ :

ولا تكونوا كمن قد بات مكتنعا إذا يقال له افرِجْ غُمَّة كَنَعا

نظرتُ وناقتـاى على تَعـادٍ مُطاوِعتا الأزِمَّـة ترحـلانِ (١)
إلى ناريهمـــا وهما قريبٌ تَشُوقـــان المحبَّ وتُوقَـــدانِ ٤٨٤
وهيَّجَنِـى بلحـنٍ أعجمّـيٍ على غُصْنين من غَرَبٍ وبانِ (٢)
فكان البانُ أن بانت سُلَيمى وفى الغَرَبِ اغترابٌ غيرُ دانى
أليس اللَّيلُ يجمع أمَّ عمرٍو وإيّانـا فذاك بنـا تَدانِـــى
بَلَى ، وترى الهِلال كما أراه ويَعلوهـا النَّهـارُ كما عَلانِـى
فما بين التفرُّق غيرُ سبعٍ بَقِيـنَ من المحرَّم ، أو ثمانِ
فَيَا أخَوَىَّ من جُشَمَ بنِ سعدٍ أقِـلاَّ اللـوَم إنْ لم تَنفعـانى
إذا جَاوزْتما سَعَفاتِ حَجْرٍ وأوديـةَ اليمامـة فانْعَيـــانى (٣)
إلى قومٍ إذا سمعوا بنعيـى بكى شُبَّانُهم وبكى الغَوانى
وقولا جَحدرٌ أمسى رهينـاً يحاذرُ وقْـعَ مصقـولٍ يمانى
يحاذر صَولةَ الحجَّاج ظُلْماً وما الحجَّاجُ ظَلاّما لجانى !
ألم ترنى غُذِيتُ أخا حُروبٍ إذا لم أجنِ كنتُ مجِنَّ جانى (٤)
فإنْ أهْلِكْ فربَّ فتًى سيبكى علىَّ مخضَّبٍ رَخْصِ البنـانِ
ولم أكُ قد قضيتُ دُيونَ نفسى ولا حقَّ المهنَّـدِ والسِّنـــان

قوله : « تأوَّبنى فبت لها كبيعا (٥) » أى أتانى ليلاً همومٌ ، من الأوبِ وهو

(١) التعادى ، من العدْو ، تُتابعُ إحداهما الأخرى فى العدْو . وفى ش : « على عتاد » . والعتاد ، كسحاب : الأهبة .

(٢) البيت وتاليه فى الحيوان ٣ : ٤٤٠ – ٤٤١ مع نسبتهما إلى سوَّار بن المضرَّب . وانظر ما فى حواشيه من تعليق . ورواية الحيوان : « تغنَّى الطائران ببينِ ليلى » .

(٣) ط : « إذا جاوزتما » بالزاى .

(٤) البيت فى الحماسة ١٣٢ بشرح المرزوقى برواية : « وأنى لا أزال أخا حروب » .

(٥) انظر ما سبق من تعليق .

الرُّجوع . والكَبِيع ، بفتح الكاف وكسر الموحّدة ، قال السكرى : كبيع وكابع بمعنىً ، أى مشدود . وقال السُّيوطى (فى شرح أبيات المغنى) : وكنيعا من كنَع الرجلُ ، إذا خضعَ ولانَ . انتهى . وكأنّ نسخته التى نَقَل منها كانت بالنون . وحَوانى : جمع حانٍ ، من حَنَى عليه حنوًّا ، أى تعطَّف ، بدليل ما بعده ، وهو قوله « هى العُوَّاد ».وزعم السيوطى أنّه من الحَين بالفتح ، وهو الهلاك .

قال السكرى : ورَيْعانهن : أوائلهنّ . وأنفهْنَه قال صاحب الصحاح : نَفِهَت نفسُه بالكسرِ : أعيت وكَلَّت ، وقد أنْفَهَ فلانٌ إبلَه ونَفَّهها ، إذا أكلَّها وأعياها . انتهى . وهو بالنون والفاء والهاء .

قال السكرىُّ : الآني : المُنتِهى فى الغَلَيان . وعُدَواءُ الشُّغل ، بضم العين وفتح الدال المهملتين والواو والمدّ ، أى موانعه .

وقوله : « فإنْ أهلِكْ فربَّ فتىً سيبكى » إلخ ، أورده ابن هشام (فى المغنى) على أنّه يجوز أن يكون الفعل بعد رُبَّ مستقبلا كما فى البيت [1] . وروى بدل : « مخضَّب » : « مُهذّب » ، وهو المطهِّر الأخلاق . والرَّخْص : الناعم . والبَنَانُ : أطراف الأصابع .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد التسعمائة [2] :

٩١٤ (وقد بَعُدَتْ بالوَصْلِ بينى وبينَها   بلى إنّ مَن زار القُبُورَ لَيَبْعُدا)

---

(١) مغنى اللبيب ١٣٧ . وانظر القالى ١ : ٢٨٢ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٠٦ ورصف المبانى ١٩٤ وتفسير أبى حيان ٥ : ٤٤٤ .

(٢) لم أجد له تخريجا فى غير هذا الموضع .

على أنّ بعضهم زعم أنّ (بلى) تستعمل بعد الإيجاب كما فى البيت . وهو شاذّ ، وكان القياس نعم .

وإنّما قال شاذّ ولم يقل ضرورة لأنّه جاء مثلُه فى الحديث الصحيح : أخرج البخارى (فى كتاب الأيمان والنذور من صحيحه) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « بينما رسولُ الله ﷺ مُضيِفٌ إلى قُبّة من أَدَمٍ يمانٍ إذ قال
لأصحابه : أترضَوْن أن تكونوا رُبْعَ أهلِ الجنّة ؟ قالوا : بلَى . قال : أفلم ترضَوْا أن ٤٨٥
تكونوا ثلثَ أهلِ الجنّة ؟ قالوا : بلَى . قال : فوالذى نفسُ محمدٍ بيدِه إنّى لأرجو أن تكونوا نصفَ أهل الجنة » .

وقوله :« مُضِيف » أى مُسنِد ظهره الشريف . وبلَىَ الأولى أُجيب بها الاستفهام المجرّد عن النفى ، وهو موضعُ نعَمْ ، كما ورد فيه عنه ، فإنّ البخارى قد أخرجَه عنه (فى الرِّقاق أيضاً) قال : « كنّا مع النبى ﷺ فى قُبَّةٍ فقال : أترضون أن تكونوا رُبعَ أهلِ الجنّة ؟ قلنا:نعم . قال : والذى نفسُ محمدٍ بيده إنّى لأرجو أن تكونوا نصفَ أهلِ الجنّة . وذلك أنّ الجنّةَ لا يدخلُها إلا نفسٌ مُسْلِمة ، وما أنتم فى أهل الشِّرك إلاّ كالشَّعرة البيضاء فى جلِد الثَّور الأسْود ، أو كالشَّعرة السَّوداء فى جلد الثَّور الأبيض » .

وكذا جاء (فى صحيح مسلم) أخرج مُسلم (فى كتاب الهِبَة) ، عن النُّعمان بن بشير قال : « انطلق بى أبِي يحملُنى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله اشهَدْ أنّى قد نَحَلْتُ النُّعمانَ كذا وكذا من مالى . فقال : أكُلَّ بَنِيك قد نحَلْتَ مثلَ ما نحلْتَ النُّعمان ؟ قال : لا . قال : فأَشهِدْ على هذا غيرى . ثم قال : أيسرُّك أن يكونوا إليك فى البِرِّ سواءً ؟ قال : بلى . قال : فلا إِذَنْ » .

و (فى صحيح مسلم أيضا) : « أأنت الذى لقيتَنى بمكّة ؟ فقال له المجيب : بَلَى » .

ففى الموضعين أيضاً وقعت بلى فى جواب الاستفهام المجرَّدِ ، وهو موضعُ نعم .

ومثله فى الشعر قول الكميت بن ثَعلبة :

نشدتُك يا فزارَ وأنت شيخٌ إذا خُيِّرت تُخْطئُ فى الخِيارِ
أصَيْحانِيَّةٌ أُدِمَتْ بسمنٍ أحبُّ إليكَ أم أير الحمارِ
بلى ، أيرُ الحمار وخُصيتاه أحبُّ إلى فزَارةَ من فَزارِ(١)

والتَّمر الصَّيْحانىّ : تمرٌ معروف بالمدينة المنوَّرة .

وهذا من التقارضُ ؛ فإنَّ نعم استُعمِلت استعمالَ بلى فى بيتى جَحدرٍ ونحوه ، وبلى استُعملت استعمالَ نعمْ فى هذه الأحاديث وهذين الشعرين .

وقوله : (وقد بعُدت بالوَصْل) إلخ بعدُ الشيء بضمّ العين ، ويُعدَّى بالباء. وفاعل بعدت ضمير الحبيبة ، وبُعدُها عنه هنا إنمّا هو موتُها وزيارتُها القَبر . ولهذا قال : (بلى إنّ من زار القبور) إلخ . وبينى وبينها ظرف متعلّق بمحذوف حالٌ من الوصل . وقوله (لَيَبْعُدا) اللام للتأكيد ، وهى التى تجيء فى خبر إنّ ، وتسمَّى المزحلقة ، والألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة فإنّها تُبدل ألفاً فى الوقف . وفاعل يَبعُد ضمير من .

وهذا البيت لم أعرفْه ولم أنظره إلاّ فى هذا الشرح . والله أعلم .

وجاء فى شعر الطُّهوىّ :

فلا تبعَدنْ يا خيرَ عمرِو بن جُندبٍ بلى إنَّ مَن زار القبـور لَيبعُـدا

* * *

(١) الدرة الفاخرة ٨٧ وجمهرة العسكرى ٢ : ١٦ والميدانى ١ : ١٠٠ والمحاسن للبيهقى ١ : ٤٠٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه [(١)] :

٩١٥ (ويقُلْــــنَ شيبٌ قد عَلاَ كَ وقَدْ كَبِرتَ فقلتُ : إنّه)

على أنّ سيبويه قال: (إنّ) فيه حرفُ تصديقٍ للخبر ، بمنزلة أَجَلْ . والهاء للسكت ، قال سيبويه (فى باب ما تلحقه الهاء لتَتَبَيَّن الحركة) : « ومثل ما ذكرت قولُ العرب إنَّه ، وهم يريدون إنّ ، ومعناها أجَلْ » . وأنشد هذا البيت . قال الأعلم : الشاهد فيه تبيين حركة النون بهاء السَّكت ، لأنّها حركةُ بناءٍ لا تتغيّر لإعرابٍ ، فكرهوا تسكينَها لأنّها حركة مبنيٍّ لازمة . ومعنى إنّ ههنا نَعَم . انتهى . ٤٨٦

وقال النحاس : وفى نسخة أبى الحسَن الأخفش هذا البيت ، وليس عندى عن أبى إسحاق . وفى النسخة : « أىْ فقلت أجَل » . وسألت عنه أبا الحسن فقال : إنّ بمعنى نعم ، والهاء لبيان الحركة ، وكانت خطباء قريش تفتتح خطبتها بنَعَمْ . انتهى .

وقال أبو على (فى البغداديات) بعد نقل قول سيبويه فى البيت : وكان أبو بكرٍ أجازَ فيه مرّةً أن تكون إنَّ المحذوفة الخبرِ ، كأنّه قال : إنَّ الشيب قد علانى ، فأضمره فجرى بذلك ذكره ، وحذف خبره للدّلالة عليه . قال : وحذف الخبرَ فى هذا أحسنُ ، لأنّ عنايته بإثبات الشَّيب نفسِه ، كما أنّه يُحذف معها الخبرُ لما كان غَرَضَهُ ووُكدَهُ [(٢)] ، كإثبات المحلّ فى قوله :

---

(١) فى كتابه ١ : ٤٧٥ / ٢ : ٢٧٩ . وانظر البيان ٢ : ٢٧٩ وابن يعيش ٣ : ١٣ / ٨ : ٧٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ورصف المبانى ١١٩ ، ١٢٤ ، ٤٤٤ والمغنى ٣٨ ، ٦٤٩ واللسان (أنن ١٧٢) وديوان ابن قيس الرقيات ٦٦ .

(٢) وكده ، أى قصده ومراده وغرضه ، وفى اللسان : « ويقال ما زال ذلك وكدى بضم الواو ، أى فِعْلى ودأبى وقصدى » . وفى النسختين هنا : « غرضة » صوابه ما أثبت .

* إنّ محلاً وإنّ مرتَحلا [١] *

قال : وهذا أحدُ ما تُشْبه فيه إنّ لا النافية العاملة النَّصب . انتهى .

وزعم أبو عبيدٍ أنّ إنّ بمعنى نعم غير موجودة ، وهى فى البيت مؤكِّدة ، الهاء اسمها وخبرها محذوف ، أى إنّه قد كان كما يقلن .

قال الجوهرى : قال أبو عبيدٍ : وهذا اختصارٌ من كلام العرب يُكتفى منه بالضّمير ، لأنّه قد عُلم معناه . وأمّا قول الأخفش إنّه بمعنى نَعَم ، فإنّما يريد تأويله ، ليس أنّه موضوعٌ فى أصل اللُّغة لذلك . انتهى .

قال ابن الشَّجرى (فى أماليه) بعد نقل هذا الكلام عن أبى عبيد : « والهاء فى تفسير أبى عبيدٍ للشّأن » . ولم يتعقَّبْه بشئ . ولا يخفى أنَّ ضمير الشأن لا يجوز حذف خبره ، بل يجبُ التصريح بجزأى الجملة من خبره .

وقول الشارح المحقّق تبعاً لغيره : « الخبر محذوف أى إنّه كذلك » ، ليس الضمير فيه للشَّأن لأنّ شرط خبره أن يكون فى الأصل جملة مستقلّة . و « كذلك » ليس جملة وإنَّما هو شبه جملة ، بل الضّمير فيه راجعٌ إلى القول المفهوم من يقُلْن ، أى إنَّ قولَهن كذلك .

وكالشارح المحقّق نقل ابن هشام (فى المغنى) أنّ التقدير : إنّه كذلك .

ولَفّق له شارحه ابن الملا من هُنا ومن هُنا كلاماً مختلَّ النظام ، أعرضْنا عنه لعدم جَدْواه فى المقام ، ولقَلاقتهِ على الأفهام .

---

(١) من الشاهد رقم ٨٨١ ، وهو للأعشى فى ديوانه ١٥٨ :

إنَّ محلا وإنَّ مرتحلا وإن فى السفر إذْ مضوا مهلا

وقول الشارح المحقق فى « إنّ وراكبَها »:إنّه لتقدير مضمون الدُّعاء وهو خلاف تصديق الخبر ، أقول : لا يخالفه ، فإنّ جملة لعن الله ناقةً حملتنى إليك هى خبريَّة لفظاً ، فالتصديق راجعٌ إليها باعتبار لفظها ووضعِها ، وقَصْدُ الدُّعاءِ فيها أمرٌ معنوىّ طارٍ عليها (١) . وقد جاءت فى هذا البيت لتصديق الخبر المنفىّ ، قال سَاعدة الهذلىّ :

ولا أقيـمُ بدار الـذُّل ، إنَّ وَلا آتى إلى الغدر أخشَى دونه الخَمَجا

قال السّكرى (فى شرحه) : إنّ هنا بمعنى نَعَمْ . والخَمَج بفتح الخاء المعجمة والميم والجيم : سوءُ الذِّكر .

وجاءت لتصديق الخبر المثبَت أيضا فيما أنشده ابنُ الشجرىّ ، وهو :

قالوا غدرتَ فقلتُ إنَّ وربَّما نالَ المنى وشِفَا الغليلِ الغادرُ (٢)

وجاءت بعد الاستفهام أيضاً فيما أنشده ابن هشام (فى أواخر الباب الخامس من المغنى) ، وهو

قالوا أَخِفتَ فقلت إنّ ، وخيفتى ما إنْ تزالَ مَنُوطةً برجائى (٣)

ونقل ابن المُلاّ عن أبى حيَّان أنّ إنَّ فى هذه المواضع هى المؤكّدة حُذِف معمولاها ، فإنّه قال : إنَّ كلام ابنِ الزَّبِير لا ينتهِض دليلاً لابن مالكٍ على أنّ إنّ فيه بمعنى نَعَمْ ، لأنّه مما حُذِفَ فيه الاسم والخبر ، ولا يجوز حذفهما معاً إلاّ مع ٤٨٧

(١) كذا فى النسختين بالتسهيل ، أى طارئ ودخيل عليها .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٠٨ ، ٣٢٣٢ وفيها : « وشفى الغليل » بجعل « شفى » فعلا . وانظر أيضا ابن يعيش ٣ : ١٣٠ . وفيه : « نال العلا » .

(٣) المغنى ٦٤٨ .

إنّ . وقد حذفت العربُ الجملةَ إلاّ حرفا منها كما فى قولهم : قاربت المدينة ولَمَّا ، وقوله :

.... وإنْ كانَ فقيراً مُعدِماً قالت وإنْ

فإنّ التقدير : ولمَّا أدخلْها ، وإن كان فقيراً مُعْدِماً قبلتُه .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنّ المنصوص فى إنّ وأخواتها جوازُ حذفِ أحَدِ معمولَيها فقط ، ولم يُجِزْ أحدٌ حذفَهما معاً . والفرق بينها وبين لَمَّا وإنّ ظاهر ؛ فإنّ إنَّ لتأكيد نسبة الكلام ، فجيء لمزيد الاعتناء به ، فلا يجوز حذفه ، لئلاّ يبطل الغرض .

وأجاب ابن المُلاّ بأنّه إنَّما حذف فيهما لسبق القرينة ، وما نحن فيه ليس من ذلك إلاّ أن يُدَّعى أنَّ وقوع إنّ فى جواب قوله قرينةٌ ، ويكون التقدير إنّها ملعونة . وهو تكلُّف . ويُشكِل عليه عطفُ جملة الدعاء على جملة الخبر وإنْ صحَّحه بعضُهم . هذا كلامه .

صاحب الشاهد

والبيت الشاهد من جملة أبيات أوردها صاحب الأغانى ، لعبيد الله بن قيس الرُّقيَّات ، وهى (١) :

أبيات الشاهد

بَكَرَ العواذلُ فى الصَّبا ... حِ يُلمْنَنى وألُومُهنَّه
ويَقُلنَ شيبٌ قد علا ... لَ وقَدْ كَبِرتَ فقلت إنّه
لابدَّ من شيبٍ فَدَعْـ ... ـنَ ولا تُطِلنَ مَلامَكنَّه
ولقد عَصَيتُ الناهيا ... تِ الناشزاتِ جُيوبهنّه (٢)

---

(١) الأغانى ٤ : ٧٠ ، ٧١ وديوان ابن قيس الرقيات ٦٦ — ٦٧ .

(٢) البيت وتاليه فى الديوان ٦٧ . والذى فى الأغانى بدلهما :

يمشين كالبقر الثقا ... ل عمدن نحو مَراجِهنّه
يخفين فى الممشى القر يـ ... ـب إذا يُردن صديقهنّه

حتّى ارعويتُ إلى الرَّشا ... دِ وَمَا ارعـويتُ لنهيهِنَّـه

وروى : « الصبوح » بدل الصَّبَاح ، وهو ما يشرب فى وقت الصباح . وبَكَر : جاءَ بكرةً ، هذا أصله ثم استُعمِل فى كلّ وقت . والعواذل : جمع عاذلة . ورواه صاحب الصحاح :

بكرت علـىّ عواذلى ... يَلْحَيننَـى وألومُهنَّـــه

قال ابن السيرافى : يلحينني : يلمننى على اللّهو والغزَل . وألومهنَّ على لومهنَّ لى ، ويقلن : قد شبت وكبرتَ فقلت : نعم . يريد أنّه يأتى ما يأتى على علمٍ منه بأمر نفسِه . والمعنى واضح . انتهى .

والجيوب : جمع جَيب ، وهو طَوق القميص . والارعواء : النُّزوع عن الجهل وحُسن الرجوع عنه . وقد ارعوى : رجَع عن غيّه . وكبِرتَ بكسر الباء بمعنى صرتَ كبيرًا . والهاء فى القوافى للسكت .

وابن قيس الرُّقيَّات اسمهُ عبيد الله بالتصغير ، وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة [1] .

قال حماد الراوية : إذا أردتَ أن تقول الشِّعر فارْوِ شعَر ابن قيس الرقيات ، فإنّه أرقُّ الناس حواشىَ شعر .

وسئل بعضهم فى التمييز بينه وبين عمر بن أبى ربيعة فأجاب بأنَّ ابن أبى ربيعة أشهر بالغَزل ، وابنَ قيس أكثرُ أفانينِ شِعْر .

---

(١) الخزانة ٧ : ٢٨٤ — ٢٨٩ .

حروف الزيادة

أنشد فيها :

(وما إنْ طَبُّنا جُبْنٌ)

هو قطعة من بيت وهو :

(وما أنْ طبّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانَا ودولـةُ آخَرِينـــا)

على أن (إنْ) تزاد بعد ما النافية . وتقدَّم شرحُه فى الشَّاهد السبعين بعد المائتين (١) .

* * *

٤٨٨ وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد التسعمائة :

٩١٦ (ما إنْ جزِعْتُ ولا هَلِعْـ ـتُ ولا يردُّ بُكـاىَ زَنـْدًا)

لما تقدَّم قبله . ومثَّل بمثالين ، إشارة إلى أنّها تزادُ بعد ما النافية مطلقًا ، سواءٌ كانت الداخلةَ على الجمل الاسميَّة وتكفُّها عن عملها عمل ليس ، وتسمَّى إن الزائدة الكافة ، أم كانت الداخلةَ على الجملة الفعليَّة كما فى هذا البيت ، وتسمَّى إن الزائدة فقط .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدةٍ لعمرو بن معديكَرِبَ ، أوردها أبو تمّامٍ (فى أوائل الحماسة) . وقبله :

---

(١) الخزانة ٤ : ١١٢ — ١١٩ .

أبيات الشاهد

(كَم من أخٍ لىَ صالحٍ بوّأْتُه بيدىّ لَحْدا
ما إنْ جزِعْتُ ولا هَلِعـ ـتُ ولا يردُّ بُكاىَ زَنْدا
ألبستُه أثوابَه وخُلقِت يومَ خُلِقْتُ جَلْدا
أُغنِى غَناءَ الذَّاهبِيـ ـنَ ، أُعَدُّ للأعداء عَدّا
ذهبَ الذين أُحِبُّهُمْ وبقِيتُ مثلَ السَّيفِ فَردَا (١))

قوله : « كم من أخ » إلخ ذكر قبلَ هذا تبجُّحه بالشّجاعة ، وذكر بهذا إلى آخرِهِ صَبرَه على البلاء ، أى كم من أخٍ موثوقٍ به فُجِعت به . وبوّأته : أنزلْته . والمَبَاءة : المنزل .

وقوله : (ما إن جَزِعتُ ولا هَلِعْت) إلخ الهلَعُ : أفحش الجزَع ، لأنّه جزعٌ مع قلّة صبر ، وفعلُهما من باب فرِح ، فكأنَّه قال : ما حزِنت عليه حُزنا شديداً ولا هيِّنا . وهذا نفىُ الحزْن رأساً . وقد أعطى الترتيبَ حقَّه لأنّه ارتقى فيه من الأدوَنِ إلى الأعلى . والزَّند ، بفتح المعجمة وسكون النون ، يستعمل فى معنى القِلّة (٢) . ويروى بدله (رَدًّا) أى مردودا . والمعنى : لا يُغنى بكاىَ شيئًا . وإنَّما عَقَّبَ نفىَ الجزع بهذا تنبيهاً على أنّ صَبْره عن تأدُّب وتبصُّرٍ ومعرفةٍ بالعواقب ، فى حسن التأمُّل .

وقوله : « أغنى غَناء » إلخ قال التبريزى : يجوز أن يريد بالذاهبين مَن انقرض من عشيرته ، ويكون المعنى أنّه المعتَمَدُ عليه بعدَهم . ويجوز أنْ يريد المتغيِّبينَ عن المشاهد والمعارك . وأُعَدُّ بالبناء للمفعول ، يجوز أن يكون المعنى : يقول فىَّ الأعداءُ : خُذُوا فلاناً فإنّه يُعدُّ بكذا من الفرسان . ويقال إنّ عَمراً كان

---

(١) الحماسة بشرح المرزوق ١٧٩ وبشرح التبريزى ١ : ١٧٤ ومعاهد التنصيص ١ : ١٠٣ .

(٢) بعده فى التبريزى : « كما يستعملون الفُوفَ والنقير والقطمير . وحكى أبو زيد أنهم يقولون إذا قلّلوا مالَ الرجل : « زَندانِ فى مرقّعة » . ثم قال : « ويروى : زيداً ، وقالوا : يعنى أخاً له » .

يعدُّ بألف فارس . ويجوز أن يكون المعنى أُهيَّأُ للأعداء معدودا . فَعدًّا حالٌ وُضِعَ موضعَ المعدود . وروى : « أُعِدّ » بالبناء للفاعل ، أى أعِدّ لهم السلاح . وروى : « أَعُدّ » بفتح الهمزة ، ويحتمل معنيين : أحدهما أن يقول أعُدُّ لهم وَقَعاتى وأيّامى عند المفاخرة . والثانى أن يقول : أَعُدّ لهم كلَّ ما يُحتاج إليه من عَدد وعُدّة . فعدًّا مفعول به ، والمعنى أعدُّ لهم مَعدوداتِها .

وقوله : « وبقيتُ مثلَ السَّيف فَرْدا . قال الطَّبْرِسىّ [(١)] : أى بقيت منْفردا بالسِّيادة كالسيف ، لا يُجمَع اثنان منه فى غمد . ويجوز أن يريد : بقيت كالسَّيف لنفاذى ومضائى فى الأمور .

وعمرو بن معد يكرب صحابىٌّ تقدمت ترجمته فى الشاهد الرَّابع والخمسين بعد المائة [(٢)] .

* * *

وأنشد بعده :

٤٨٩ (كأنْ ظَبيةٍ تَعْطُو)

هو قطعة من بيت ، وهو :

(ويوماً توافينـا بوجـهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبيةٍ تَعْطُو إلى وارقِ السَّلَمْ)

على أن (أنْ) زائدة بين الكاف ومجرورها ، وهو ظبية .

وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد الرابع والسبعين بعد الثمانمائة [(٣)] .

* * *

(١) فى النسختين هنا : « الطيبرسى » ، صوابه ما أثبت . وانظر ترجمته فى ٨ : ٣٨٥ وما سبق فى ٨ : ٣١٥ . ونسبته إلى طبرستان .

(٢) الخزانة ٢ : ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٣) الخزانة ١٠ : ٤١١ - ٤١٧ .

وأنشد بعده :

(ومن عِضَةٍ ما ينبُتَنَّ شَكِيرُها)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد الحادى والخمسين بعد المائتين (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد التسعمائة (٢) :

٩١٧ (لا وأبيكِ ابنةَ العامرىِّ لا يدَّعِي القومُ أنّى أفِرّ)

على أنَّ (لا) تجىء كثيراً زائدة قبلَ المقْسَم به ، للإعلام بأنَّ جواب القسم منْفىٌّ ، فإنَّ الواو حرفُ قسم ، وجملة : « لا يدَّعى القوم » جواب القسم ، وهى منفيّة ، فأتى بالنافى قبلْ القَسَم للإشعار ابتداءً بأنّ جوابَه منفىّ ، كقوله تعالى : ﴿ فلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُون حتّى يُحكِّموك (٣) ﴾ .

قال ابن هشام (فى المغنى) : ورُدّ بقوله تعالى : ﴿ لا أُقسِمُ بهذا البَلَد (٤) ﴾ الآيات ، فإنَّ جوابه مثْبت ، وهو : ﴿ لقد خَلَقْنا الإنسانَ فى كَبَد (٥) ﴾ . ومثله : ﴿ فلا أُقسِمُ بمَوَاقِعِ النُّجُوم (٦) ﴾ الآية . وقيل زيدت لمجرد التوكيدِ وتقويةِ الكلام ، كما فى : ﴿ لئلاّ يَعْلَمَ أهلُ الكتاب (٧) ﴾ وردّ بأنها لا تزاد لذلك صدراً بل حَشْواً . انتهى .

(١) الخزانة ٤ : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) المحتسب ٢ : ٢٧٣ وابن يعيش ١ : ١٠ وضرائر ابن عصفور ١٣٢ والمغنى ٢٤٩ وديوان امرىء القيس ٢٤٩ وشروح المعلقات .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النساء .

(٤) الآية الأولى من سورة البلد .

(٥) الآية ٤ من سورة البلد .

(٦) الآية ٧٥ من سورة الواقعة .

(٧) الآية ٢٩ من سورة الحديد .

ويجاب بأنّ زيادتها ، فى صدر القسم المنفىّ جوابه أغلبىٌّ لا كُلّىّ .
والكاف من (أبيكِ) مكسورة ، لأنّه خطابُ مؤنّث . أقسمَ بأبيها تعظيماً لها .
و (ابنةَ العامرىّ) منادًى ، وحرف النداء محذوف ، وهو يا . وابنة العامرى اسمها هِرّ ، بكسر الهاء وتشديد الراء . وقد أوردها امرؤ القيس فى هذه القصيدة بقوله :

وهِرٌّ تصيدُ قلوبَ الرِّجالِ وأفْلَتَ منها ابنُ عمرٍو حُجُرْ

والعامرىُّ هو من بنى عمرو بن عامر من الأزد ، واسمه سلامة بن عبد الله .
وقال الخطيب التبريزى فى شرح معلقته ، عند قوله :

أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التدلُّلِ وإنْ كنت قد أزمَعْتِ صرْمى فأجمِلِى

قال الكلبى : فاطمة هى بنت عُبيد بن ثعلبة بن عامر . قال : وعامر هو ابن عوف [١] بنِ عُذْرة ، ولها يقول .

لا وأبيك ابنة العامر ىّ .... البيت

و (أنّى) بفتح الهمزة و (أفِرّ) من الفِرار ، وهو الهروب ، وخفَّف راءَهُ للشعر .

قال ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) : ومنه تخفيف المشدَّد فى القوافى ، نحو قول امرئ القيس :

* لا يدَّعى القومُ أنّى أفرّْ [٢] *

وقد خفّف عدّة قوافٍ من هذه القصيدة ، وإنّما خفّف ليستوى له بذلك الوزنُ وتطابُقُ أبياتِ القصيدة . ألاَ ترى أنّه لو شدّد « أفرّْ » لكان آخر أجزائه على فعولن من الضرب الثانى من المتقارب ، وهو يقول بعد هذا :

تميم بن مرٍّ وأشباعُهــا وكِندةُ حولى جميعاً صُبُرْ

---

(١) فى شرح التبريزى : « هو الأجدار بن عوف » .
(٢) تقرأ الراء بالسكون ولكنها تكتب مع علامة الشدة تنبيها على أن أصلها التضعيف .

وآخر جزء من هذا البيت فَعُل وهو من الضرب الثالث من المتقارب ، وليس بالجائزِ له أن يأتى فى قصيدةٍ واحدة بأبياتٍ من ضربين ، فخفّف لتكون ٤٩٠
الأبيات كلُّها من ضربٍ واحد . وسواء فى ذلك الصحيح والمعتلّ . انتهى كلامه .

وبهذا تعلم أنّه لم يُصِبْ من قال : إنّ (أفر) فيه مشدّدٌ اجتمع فيه ساكنان ، واجتماعهما فى القافية جائز ، وهو أبو الفرج بن المعافى ، قال (فى أماليه) حدّثنا صديقُنا الحسن بن خَالَوْيه قال : كتب الأخفش إلى صديقٍ له يستعير منه دابّة ، ودابَّةٌ لا يقع فى الشِّعر ، لأنّه لا يجمع فيه بين ساكنين ، فقال :

أردتُ الرُّكوب إلى حاجةٍ فمُرْ لى بفاعلةٍ من دَببتُ

وإنَّما امتنع دخول دابّة ونحوها فى الشعر لئلا يلتقى فيه ساكنان فى غير القافية كقوله :

* لا يدَّعى القوم أنى أفرْ *

وقد جاء فى الشعر فى مزاحَفِ للمتقارب ، وذلك قوله :

فقالوا : القصاصَ وكان التقا صُّ حقًّا وعَدلاً على المسلمينا (١)

ورواه بعضهم : و « وكان القِصاص » . هذا كلامه .

واعلم أنّ هذه القصيدة من بحر المتقارِب ، وهو فعولن ثمانِ مرات ، وفيه الحذف ، فإنّ أفر وزنه فَعُو ، وحذف منه لُنْ ، فأتى بدله فَعُل . وفى أوَّل هذا

(١) انظر الكامل ١٧ والعقد ٥ : ٤٩٤ واللسان (قصص) والعيون الغامزة للدماميني ١٢٩ . وفى الكامل : « فذاك القصاص » . وفى العقد : « رمينا قصاصا » . وفى اللسان : « فرُمنا القصاص » وفى العيون الغامزة : « ورمنا قصاصاً » . وفى الكامل والعيون : « فرضا وحتما » ، وفى اللسان : « حكما وعدلا » . وفى اللسان بعد إنشاد البيت : قال ابن سيده : قوله التقاصّ شاذ ، لأنه جمع بين الساكنين فى الشعر ، ولذلك رواه بعضهم : وكان القصاص . ولا نظير له إلا بيت واحد أنشده الأخفش :

ولــولا خداشٌ أخـــذتُ دَوَا بَّ سعدٍ ولم أُعطه ما عليها »

وانظر بقية الكلام فيه .

البيت ثرم ، فإنّ وزن قوله (لا وَ) فَعْلُ ، وأصله فَعُولُنْ ، فلحقه الثَّرم فصار وزنه ما ذكر [١] .

صاحب الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة لامرئ القيس على الصحيح ، عند المفضلّ وأبى عمرو الشيبانى ، كما تقدم التنبيه عليه فى شرح بيتٍ منها فى الشاهد الثامن والخمسين [٢] من أوائل الكتاب ، وتقدم أيضا شرح أبياتٍ منها فى الشاهد العشرين بعد السبعمائة [٣] .

* * *

وأنشد بعده :

(فى بئرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ)

على أنّ زيادة (لا) بين المتضايفين شاذّة ، والأصل فى بئر حور ، فزيدت (لا) بينهما لفظاً ومعنى ، كما نصَّ عليه الشارح المحقق فى باب لا النافية للجنس . أى سَرَى فى بئر هلاكٍ وما شَعَر بسقوطه فيها .

وهذا قول جماعةٍ . وذَهب الفرّاء وتبعه جماعة إلى أنّ لا هنا نافية وليست بزائدة قال : لأنّ المعنى فى بئر ماءٍ لا يُحِيرُ عليه شيئاً ، كأنّك قلت : إلى غير رشَدٍ توجَّهَ وما دَرَى ، ووقعَ على مالا يتبيَّن فيه عملَهُ ، فهو جحدٌ محض .

وتقدَّم الكلامُ عليه مفصَّلا فى الشاهد الستين بعد المائتين [٤] .

---

(١) الأثرم من أجزاء العروض : ما اجتمع فيه القبض والخرم ، يكون ذلك فى الطويل والمتقارب . فالخرم : إسقاط أول الوتد المجموع فى أول الشطر من البيت . والقبض : حذف الخامس الساكن . فإذا كان الخرم وحده فى فعولن فهو.ثلم باللام . وانظر حاشية الدمنهورى ٣٧ ، فقد تكفل ببيان مصطلحات الخرم فى تفعيلات العروض المختلفة .

(٢) الخزانة ١ : ٣٧٤ .

(٣) الخزانة ٩ : ١٧٥ — ١٨٢ .

(٤) الخزانة ٤ : ٥١ — ٥٦ .

حرفا التفسير

أنشد فيهما ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد التسعمائة (١) :

٩١٨ (وتَرمِينَنِي بالطَّرْفِ أىْ أنتَ مُذْنِبٌ   وتَقلِينَنى لكنَّ إيَّاكِ لا أَقلِي)

على أنّ (أىْ) فيه حرف تفسير للجملة قبله .

قال ابن يعيش : قوله أى أنتَ مذنب تفسير لقوله ترميننى بالطرف ، إذ كان معنى ترمينِي بالطرف : تنظر إلىَّ نظرَ مُغْضَب . ولا يكون ذلك إلاّ عن ذَنْب . انتهى .

وقال (صاحب التخمير) : الرمى بالطرف عبارةٌ عن النظر ، يقال رماه بطرْفه ، إذا نظر إليه ، كأنه قال : تفسير رَمْيها بالطرف إيّاىَ : أنت مذنب ، أى أشارت إلىَّ بطرفها إشارةً دلَّت على أنّى مذنبٌ فى حقّها .

هذا كلامه ، والمعْنَى هو الأوّل .

وفسَّر الدمامينىّ والسيوطى ترميننى بتُشيرِينَ إلىّ . ٤٩١

وتعقَّبه ابن الحنبلىّ وقال : الطَّرف : نظر العين ، أى وترميننى بالطَّرف ، كأنّه سهم . فكثيراً ما يستعار السهم لطرْف العين . كما قال الشافعىّ (٢) :

خُذوا بدمِى هذا الغزالَ فإنّه   رمانى بسهْمَىْ مُقلتيهِ على عَمْدِ

---

(١) معانى الفراء ٢ : ١٤٤ . وشرح شواهد التوضيح لابن مالك ٨٣ وابن يعيش ٨ : ١٤٠ والمغنى ٧٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٣ والهمع ١ : ١٤٨ / ٢ : ٧١ .

(٢) ط : « قال الشاعر » ، وأثبت ما فى ش .

وقال : أى أنت مذنب على التفسير . الرميُ بالشيء قد يكون على عمدٍ وقد لا يكون ، والمراد الأوّل ، لكون المرميّ ذا ذنبٍ ولو فى ظنِّ الرامى . والإشارة وإن كانت قد تكون بالطرف ، كما قال :

* أشارَتْ بطرف العينِ خِيفةَ أهْلِها [١] *

وقلنا إنّ الرمى به بهذا المعنى يستلزم الإشارة به ، فالأولى أن لا تكون الإشارة به مقصودةً للشاعر منه ، وأن ليست معنى ترميننى وحدَه ولا لازِمه ، بل لازم مجموع ترميننى بالطَّرف .

هذا ما قرَّره . والحاصل أنّ أى تفسِّر الجملةَ وغيرها ، وهى أعمّ من أنْ ، لأنّه يفسَّر بها المفرد والجملة ، والقولُ الصريح وغيرُه . تقول : رأيت غضنفراً ، أى أسداً ، وأمرت زيداً أى اضرب ، وقلت له قولاً ، أى عبد الله منطلق ، وخرج زيد بسيفه ، أى خرج وسيفُه معه . وإنَّما يحتاج إلى التفسير إذا كان فى الكلام غرابة أو إبْهام أو حذفُ شيء . وما بعدَ أىْ عطفُ بيان على ما قبلَها أو بدلٌ منه . كذا قال ابنُ هشامٍ وغيرُه . وهذا ظاهرٌ فيما إذا فسَّرت مفردا ، وأمّا إذا فسَّرَتْ جملةً كما فى البيت فلا . وذهب الكوفيُّون وتبعهم المبرّد إلى أنّها حرف عطف إذا فسَّرت مفردا ، وردَّ عليهم بأنَّها تفسِّر الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد ولا فَصْل ، وتفسِّر الضمير المجرور بلا إعادةِ الجارّ ، ولو كان ما بعدها معطوفاً بها لم يستقم الأوّل بدون تأكيد أو فاصل ، ولا الثانى بدون إعادة الجارّ . ونسب ابن هشام (فى المغنى) هذا القولَ إليهم وإلى صاحبَي (المستوفى ، والمفتاح) ، وردَّه بأنّا لم نر عاطفاً يصلُح للسقوط دائماً ولا عطفاً ملازما لعطف الشيء على مرادفه .

---

(١) لم أعثر له على نسبة ، وعجزه كما فى البيان ١ : ٧٨ والعمدة ١ : ٧٨ :

* إشارة مذعور ولم تتكلم *

وبعده :

فأيقنت أنَّ الطرف قد قال مرحبا وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيَّم

وقال أبو حيّان (فى الارتشاف) : وأمّا أىْ فذهب الكوفيُّون وتبعهم ابن السَّكّاكى الخوارزمى (١) من أهل المشرق ، وأبو جعفر بن صابر من أهل المغرب ، إلى أنَّها حرف عطف ، تقول : رأيت الغضنفر أى الأسد ، وضربت بالعضْب أى السَّيف ، والصَّحيح أنها حرفُ تفسير يتبع بعدَها الأجلَى للأخفى ، عطفَ بيانٍ يوافق فى التعريف والتَّنْكير ما قبله . انتهى .

واستفيد منهما أنَّ ابن السَّكاكى (٢) هو السَّكاكىُّ صاحب المفتاح .

وإذا فسِّر بأى فعلٌ أسند إلى ضميرٍ حُكى ذلك الضمير بعدَها ، نحو : استكتمتُه الحديث ، أى سألتُه كتمانه ، فالتاء من سألتُه مضمومة . واستكتمه زيدٌ الحديثَ ، أى سأله كتمانه . واستكتْمِهُ يا زيدُ الحديثَ ، أى سَلْه كتمانه . فيجب أنْ يطابق الضميرُ بعدها لما قبلها فى التكلُّم والغيبة والخطاب .

وإن فسَّرتَ الجملَة بالمرادِ منها لم يُحكَ فاعلها ، كالبيت الشاهد . وإذا تقدّم (تقول) على فعل مسند إلى تاء المتكلم وجئتَ بإذا مكان أىْ وجبَ فتح التاء ، لأنّه ظرف لتقول . ونظم بعضهم هذا فقال :

إذا كنيتَ بأىْ فعلاً تفسِّرُهُ ... فضُمَّ تاءك فيه ضمَّ معترِفِ (٣)

وإن تكنْ بإذا يوماً تفسِّره ... ففتحك التاءَ أمر غير مختلِفِ

---

(١) ش : « ابن السكاك » فى هذا الموضع ، صوابه فى ط وبغية الوعاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) ابن السكاكى ، باتفاق النسختين هنا ، وشهرته « السكاكى » فقط . وهو أبو يعقوب يوسف ابن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى الخوارزمى ، البلاغى المشهور ، صاحب مفتاح العلوم الذى حوى مداخل لستة من علوم العربية ، لا اثنى عشر ، كما ذكر السيوطى فى ترجمته من البغية ٤٢٥ تابعا لمعجم الأدباء ١٩ : ٥٩.وهذه العلوم هى : الصرف ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، والاستدلال ، والشعر ، ستة فقط . ولد سنة ٥٥٤ وتوفى سنة ٦٢٦ . وكان معاصراً لياقوت الحموى ، قال فى ترجمته : « وهو اليوم حىٌّ ببلده خوارزم » .

(٣) مغنى اللبيب ٧٧ .

٤٩٢ وقوله : إذا كنَيت بأى ، معناه إذا جئت بضمير مع أىْ حال كونِك تفسِّره فعلا ، فإنّ الضمير يقال له الكناية ، وكنيتُ أى أتيت بكناية .

وقال ابن الملا (فى شرح المغنى) : كنَى عن الأمر أى تكلَّم بغيره ممّا يُستدلّ به عليه ، نحو : فلان كثير الرَّماد ، تريد أنَّه كريم . وكنيت عن الشئ : سترته ، وهذا المعنى هو المراد هنا . وفعلاً مفعول كنيتَ ، على التوسُّع بحذف الجار . وتفسِّره نعتٌ له ، أى إذا كنيت عن فعل تريد تفسيره حال كونك مصاحباً لأى . هذا كلامه .

وأجاز التفتازانى (فى حاشية الكشاف) أنْ يتقدّم (يُقَال) أيضاً على ذلك الفعل ، مع قبح ، قال : إذا أريد تفسير الفعل المسند إلى ضمير المتكلم فإنْ أُتِىَ بكلمةِ (أىْ) كان ما بعدها تفسيراً لما قبلها ، فيجب تطابقُهما . ويجوز فى صدر الكلام (تقولُ) على الخطاب ، و (يُقال) على البناء للمفعول . وإن أتى بكلمة (إذا) كان صدر الكلام فى موضع الجزاء فيجب أن يكون ما بعد إذا على لفظ الخطاب . ولا يستقيم فى صدر الكلام (يُقال) إلاّ إذا قُدّر أنّ القائل هو المخاطب ، لكنّها عبارة قلقة . انتهى .

وفيه مخالفة لغيره فى جعل إذا شرطيّة لا ظرفيّة .

وقوله : (ترمِينَنى) خطابٌ لامرأة ، والياء الأولى ضميرُ خطابٍ لها ، فاعل الفعل ، والياء الثانية ضمير المتكلّم مفعوله ، والنون الأولى علامة الرفع لا تُحذَف إلاّ فى الجزم والنصب ، والنون الثانية نون الوقاية .

قال الزمخشرى (فى الأساس) : رماه بالطَّرف والفاحشة . والطَّرف : العين ، ولا يجمع ، لأنّه فى الأصل مصدر ، وقيل هو اسمٌ جامع للبَصر لا يثنَّى ولا يجمع ، وقيل هو نظر العين .

وقوله : (وتَقْلينني) هو من القِلَى . قال ابن الشجرى (فى أماليه [(١)]) : القِلَى : البُغض ، مكسور . وقد صرَّفت العرب منه مثالين : قلاه يقليه مثل رماه يرميه ، وقليَه يَقلاه مثل رضِيَه يرضاه . وهو من الياء بدلالة يَقلى ، ولو كان من الواو كان يقلو . وأُنْشِدَ فى يَقْلِى :

وترمينني بالطرف .... البيت .

وفى التنزيل : ﴿ ما ودَّعَك ربُّك وما قَلَى [(٢)] ﴾ . وروى أبو الفتح لغة ثالثة قلاه يقلوه قَلاءً ، مثل رجاه يرجوه رَجاء . وأنشد :

إن تَقْلُ بعد الودّ أمُّ محلِّم فسيّانِ عندى وُدّها وقَلاؤُها [(٣)]

انتهى . و (فى القاموس) : قلاه كرماه ورضِيَه ، قِلىً وقَلاء ومَقلِيَةً : أبغضَه وكرِهَه غايةَ الكراهة فتركه . أو قلاه فى الهَجْر ، وقَلِيه فى البغض .

وقوله : (لكنَّ إيّاكِ) فيه أقوال : أحدها للفرّاء : أصلها عنده لكنْ الخفيفة النون ، والنون الثانية بقية أنا ، قال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ لكنّا هو الله ربى [(٤)] ﴾ معناه لكنْ أنا هو الله ربّى ، ترك همز الألف من أنا ، وكثُر بها الكلامُ فأدغمت النون من أنا مع النون من لكنْ . ومن العرب من يقول : أنا قلت بتمام الألف ، فقرئت (لكنّا) على تلك اللغة ، وأثبتوا الألف فى اللغتين فى المصحف . ويجوز الوقوف بغير ألف فى غير القرآن فى أنا . من العرب من يقول إذا وقف : أنَه ، وهى لغة جيِّدة ، وهى فى عُليا تميم وسُفلى قيس . أنشدنى أبو ثَرْوان :

وترمينني بالطرف ... البيت .

---

(١) النص التالى مما سقط من النسخة المطبوعة من أمالى ابن الشجرى .

(٢) الآية ٣ من سورة الضحى .

(٣) أنشد بدله فى اللسان (قلى ٦٠) قول نصيب :

عليكِ السلام لاَ مُلِلتِ قريبةً ومالكِ عندى إن نأيتِ قَلاءُ

(٤) الآية ٣٨ من سورة الكهف .

يريد : لكنْ أنا إيّاكِ لا أقلى ، فترَكَ الهمزة [١] فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائى أنه سمع بعض العرب يقول : إنّ قائمٌ ، يريد : إنَّ أنا قائم فترك الهَمْز وأدغم ، وهى نظيرةٌ للكِنّ . انتهى كلامه .

٤٩٣ وقد تبعه صاحب الكشّاف (فى تفسير هذه الآية) ، وأبو حيان (فى تذكرته) وغَيرُهما .

ثانيها : أن تكون من أخوات إنّ واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة بعدها خبرها ، وعليه اقتصر ابن يعيش ، وصاحب اللباب وشُرّاحه . ونقل ابن المستوفى عن الزمخشرى (فى مناهيه [٢] على المفصّل) أنّه قال : وجهه أن يكون الأصل لكنَّه إياك لا أقلى ، الضمير ضمير الشأن ، ثم حذفه كما حذفه مَنْ قال :

إنّ مَن لام فى بنى بنت حَسّا نَ أَلُمْهُ وأعصِهِ فى الخطوبِ [٣]

ولو روى لَكنٍّ بكسر النون اجتزاءً من الياء بالكسر ، لكان وجهاً سديدًا .

ثالثها : أنّ اسمها ضمير متكلم محذوف لضرورة الشعر ، أى ولكنّى ، كما حذف اسمُها فى قول الآخر [٤] :

* ولكنّ زنجىٌّ عظيمُ المشافِرِ [٥] *

أى ولكنّك زنجىٌّ . وهو قول الخوارزمى ، نقله عنه ابن المستوفى .

---

(١) ط فقط : « الهمزة » ، وأثبت ما فى ش ومعانى القرآن .

(٢) كذا فى النسختين هنا ، والظاهر أنها من حواشى الزمخشرى ، وسيأتى فى ص ٢٣٧ مثل هذا بعبارة : « فى كتب الزمخشرى فى الحواشى » .

(٣) للأعشى فى ديوانه ٢١٩ . وانظر تخريجه فى معجم الشواهد .

(٤) للفرزدق فى ديوانه ٤٨١ . وانظر معجم الشواهد .

(٥) صواب إنشاده « مشافره » كما فى معجم الشواهد .

فإن قلت : إيّاك ضمير نصب ، فهل يجوز أن يكون اسم لكنّ ؟ قلت : لا يجوز ، لأنّه لو كان اسمَها لوجب أن يقال ولكنّك ، فإنّه متى أمكن اتّصالُ الضمير لا يُعدَل إلى انفصاله ، اللهمَّ إلاّ أن يُدَّعى فصلُه لضرورة الشعر . قال الأندلسيّ (فى شرح المفصل) : ولو قلتَ : أجعلُ الضمير المنفصل اسماً ولا أقلى خبرا ، وأرتكبُ إجراءَ المنفصل مجرى المتّصل ، وأحذف الراجع إلى اسم لكنّ ، والأصل لكنّك لا أقليك ، لكنتَ لعمرى متعسِّفا . انتهى .

فإنْ قلتَ : حيث امتنع فى الفصيح جعلُ إيّاك اسمَ لكنّ ما وجه فصله عن عامله وتقديمِه عليه ؟ قلت : وجهه الحصر ، فإنّ تقديمَ ما حقُّه التأخير يُفيد ذلك . فأفاد أنّها هى التى لا تقلى ، بخلاف غيرها فإنّه يقلى .

وهذا البيت لم أقف على تتمتِه وقائِله ، مع أنّه مشهورٌ قلَّما خلا منه كتابٌ نحويّ . والله أعلم .

حروف المصدر

أنشد فيها ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد التسعمائة وهو من شواهد سيبويه (١) :

٩١٩ (أَعَلاقةً أُمَّ الوليِّدِ بعدَما أفنانُ رأسِكَ كالثَّغامِ المُخْلِسِ)

على أن (ما) فيه مصدرية على قول بعضهم ، خلافا لسيبويه فإنّه جعلَ ما كافّةً لِبَعْدَ عن الإضافة .

قال ابن هشام (فى المغنى) : وكونها فيه مصدريّة هو الظاهر ، لأنّ فيه بقاءَ بعد على أصلِها من الإضافة ، ولأنّها لو لم تكن مضافة لنوِّنت . انتهى .

وسيبويه أورده (فى باب الحروف المشبَّهة بالفعلِ) فإنّه بعد أن ذكر أنّ (ما) تكفُّها عن العمل قال : ونظير إنمّا قول المرّار الفقعسى : « أعلاقةً أمَّ الوليِّد » البيت ، جعل بَعْدَ مع ما بمنزلة حرفٍ واحد ، وابتدأ ما بعده .

قال الأعلم ، وتبعه ابن خلف : بعدَ لا يليها الجمل ، وجاز ذلك لأنّ ما وصلت بها لتتهيّأ للجملة بعدها ، كما فعل بقلّما وربَّما ، وما مع الجملة فى موضع جرٍّ بإضافتها إليها ، والمعنى بعد شَبه رأسِك بالثَّغام المخْلس . فما مع ما بعدها بمنزلة المصدر .

---

(١) فى كتابه ١ : ٦٠ ، ٢٨٣ . وانظر المقتضب ٢ : ٥٤ والأصول ١ : ٢٨٣ / ٢ : ٢٦٨ والأزهية ٧٧ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٢ وابن يعيش ٨ : ١٣١ ، ١٣٤ والمقرب ١ : ١٢٩ ورصف المبانى ٣١٤ والمغنى ٣١١ والهمع ١ : ٢١٠ .

هذا كلامهما ، وهو خلاف كلام سيبويه . فتأمَّلْ ، فإنّه جعل ما كافّة وهما جعلاها مصدرية .

وإليه ذهب صاحب اللباب قال : وليست ما فى البيت بكافة لبَعْدَ عن الإضافة ، بل مهيِّئة للإضافة إلى الجملة . وقال (فى التعليقة) : وما فى البيت وإنْ حُكم بأنّها كافّة ، إلاّ أنَّ ذلك لا يعجبنى ، فإنَّ بَعْدَ فى البيت على معناه ٤٩٤
الأصلىّ ، من اقتضاء الإضافة إلى شئ ، وهو فى المعنى مضافٌ لما بعده ، كأنّه قيل : بعدَ حصولِ رأسِك أشمطَ كالثغام المُخْلِس . فما ذكرت أقربُ إلى الصَّوابِ إن شاء الله تعالى . انتهى .

وأوردهُ سيبويه (فى باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل) من أوائل كتابه أيضا . قال ابن خلف : الشاهد فيه إعمال المصدر عملَ الفعل ، ونصبُ أمِّ الوليد بعلاَقة ، لأنّها بدلٌ من اللفظ بالفِعْلِ ، فعَمِلت عملَه ، كأنّه قال : أتَعْلَق أُمَّ الوليِّد بعدَ الكِبَر . يُقال : عَلِقَ الرجلُ المرأةَ يَعْلَقها علَقاً من باب فرح ، وعلاقة ، إذا أحبَّها ، وتعلَّقها تعلُّقا . و (العَلاقة) : الحُبّ ، وتكون العلاقة أيضاً الارتباطَ فى الأمور المعنويَّة ، كعلاقة الخصومة . والعِلاَقة ، بالكسر هى عِلاقة السَّوط ونحوِهِ من الأمور الحسّيَة . وفى القاموس : العَلاقة وتكسر : الحُبُّ اللازم للقلب ؛ أو بالفتح فى المحبَّة ونحِوها ، وبالكسر فى السَّوط ونحوه . و (الوليِّد) : مصغر وَلَدٍ بفتح الواو . قال الأعلم وابن خَلَف : وصغّر الوليد ليدلَّ على شباب المرأة ، لأنَّ صِغَر ولدِها لا يكون إلاّ فى عَصْر شبابها وما يتّصل به مِن زمان ولادتها . انتهى .

وهذا الحصر غير صحيح ، فإنّها قد تكون مُسِنّة ولها ولد صغير . والأوْلَى أن يكون التصغير للتحبيب ، ونُكتة إضافتها إليه دون البِنْت للمدح ، فإنَّ قولَهم أُمّ الوليد وأمّ الصَّبيِّين صَفَةٌ مادحة للمرأة .

وقال السِّيرافى : الرواية الصحيحة (أُمّ الوَلِيد) بالتكبير ، ويكون مزاحفا أى بالوَقْص ، وهو إسقاط الحرف الثانى من متفاعلن بعد إسكانه [١] قال : وإنَّما جُعلت الرواية بالتّصغير لأنّه أحسَنُ فى الوزن . والوَلِيد : الصبىّ . انتهى .

و (الأفنان) : جمع فَنَن بفتحتين ، وهو الغُصْن ، وأراد بها ذوائبَ شَعرِهِ ، على سبيل الاستعارة . و (الثَّغَام) بفتح المثلثة والغين المعجمة ، قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات):أخبرَنى بعضُ الأعراب قال : تَنْبُتُ الثَّغامةُ خيوطاً طِوالاً دِقاقاً من أصلٍ واحد ، وإذا جفَّت ابيضَّت كلُّها . وهو مرعًى تُعلَفُه الخيل . وإذا أمحلَ الثَّغام كان أشدَّ ما يكونُ بياضاً ، ويشبَّه به الشَّيب . قال حسَّان :

إمَّا ترَىْ رأسى تغيَّر لونُـــه   شَمَطاً فأصبحَ كالثَّغام المُمْحِلِ [٢]

وإذا كان الثَّغام مُخْلِسا شُبِّه به الشَّعَر الشَّمِيط ، وهو الذى اختلط بياضُه بالسَّواد . والخليس من النبات : الذى ينبت الأخضرُ منه فى خلال يبيسِهِ . قال المرَّار الفقعَسىّ :

* أعلاقةً أمَّ الوليّد ... البيت .

أى بعد ما شَمِطْتَ . والرأس الشَّميط : الذى نصفُه أبيض ونصفه أسود . وقال بعض الرُّواة : إنَّ رأسه لثاغِمٌ ، إذا ابيضَّ كلُّه .

وقال الدينورىّ (فى موضع آخر من كتابه) : الخَلْس [٣] والخَليس ،

---

(١) كتب مصحح الطبعة الأولى : « قوله بعد إسكانه ، كذا بالأصل ، ولا حاجة إليه » . أقول : وما قاله السيرافى فى الوقص يطابق ما ورد فى اللسان (وقص ٣٧٦) ؛ إذ جعل الوقص على مرتبتين كما هنا ، إسكان الثانى ثم حذفه .

(٢) ديوان حسان ٣١٠ برواية : « كالثغام المحوِل » : الذى أتى عليه حَول .

(٣) الخلس ، وردت فى القاموس ولم ترد فى اللسان ، وهى بفتح الخاء وسكون اللام .

وهما جميعا : الكلأ اليابس ينبُت فى أصله الرَّطبُ فيختلط به . قال أبو زياد : يقال أخلَسَتِ الأرض ، وهو الخليس . ومنه قيل أخلَسَ رأسُه ، إذا شاب فاختلط بالسواد .

وقال فى موضع آخر : وإذا كان العشبُ منه الرَّطبُ الأخضرُ ومنه الأصفر الهائج ، قيل : أخلسَ النبتُ يُخلِس إخلاساً . والنبت خَليسٌ ومُخْلِس . ومنه قيل للشعر إذا شَمِطَ واختلط بياضُه بسواده : خليس . انتهى .

والاستفهام فى البيت ، للتوبيخ . يخاطب الشاعر نفسه ويقول : أتَعلَقُ أُمَّ الوليِّد وتحبُّها وقد كبِرتَ وشِبْتَ . ٤٩٥

والمرَّار بن سعيد الفقعسى : شاعرٌ إسلامىٌّ تقدّمت ترجمتُه فى الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(أَعَنْ ترسَّمْتَ مِنْ خَرقاءَ مَنزِلَةً ماءُ الصَّبابةِ من عَينَيكَ مَسْجومُ)

على أن (عن) أصلها أَنْ ، قلَبَ بنو تميم وبنو أسدٍ همزتَها عينا .

قال ابن يعيش (فى شرح المفصل) : وذلك فى أنْ وأنَّ خاصّةً ، إيثاراً للتخفيف ، لكثرة استعمالهما وطولهما بالصِّلة ، قالوا (٢) : أشهد عَنَّ محمّدًا رسول الله . ولا يجوز مثل ذلك فى المكسورة . انتهى .

---

(١) الخزانة ٤ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) فى النسختين : « بالصلة بالواو يقولون » وفى العبارة إقحام وتحريف ، أثبت صوابه من ابن يعيش ٨ : ١٤٩ .

وقال ابن المستوفى : إنّما قلبوها إلى العين كراهيةَ اجتماع مِثْلين ، وقلبُها إلى الهاء أكثر من قلبها إلى العين . انتهى .

وفيه نظر ، فإنّ أنْ وأنّ غير لازم استعمالُهُما مع ألف الاستفهام .

وهى لغة مرجوحة . قال ثعلب (فى أماليه) : ارتفعت قريشٌ فى الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هَوَازن ، وتضجُّع قيس ، وعَجْرفيَّة ضبّة ، [وتلتَلَةِ بَهْراء (١)] . فأمّا عنعنة تميم فإنّ تميما تقول فى موضع أَنّ عَنَّ عبد الله قائم . قال : وسمعتُ ذا الرمّة ينشد عبدَ الملك (٢) :

* أَعَنْ ترسَّمت مِن خَرقاءَ منزلةً *

قال : وسمعت ابن هَرْمة ينشد هارون ، وكان ابن هَرْمة رَبِىَ فى ديار تميم :

أعن تغنَّتْ على ساقٍ مطوَّقةٌ ورقاءُ تدعو هَديلاً فوقَ أعوادِ (٣)

وأمّا تلتلة بهراء فإنّهم يقولون : تِعلَمون وتِفعلون وتِصنَعون ، بكسر أوائل الحروف . انتهى .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) بعد نقله ما تقدَّم : فأمّا كشكشة ربيعة (٤) فإنّما يريد بها قولَها مع كاف ضمير المؤنث : إنَّكِشْ ، ورأيتُكِش

---

(١) التكملة من مجالس ثعلب ١٠٠ . وقد تنبه لهذا السقط مصحح طبعة بولاق .

(٢) علقت على هذا فى حواشى مجالس ثعلب ، بأنه قد سقط هنا اسم القائل ؛ فإن ثعلبا لا يصح أن يكون القائل ؛ فإنه لم يدرك ذا الرمة ، فإن مولده سنة ٢٠٠ . والظاهر أن الأصمعى هو القائل والسامع . انظر الخصائص ٢ : ١١ . وقد تنبه لذلك قديما ابن جنى فى سر الصناعة ١ : ٢٣٤ فقال فى سياق هذا السند بعينه : « عن أبى العباس أحمد بن يحيى أحسبه أنا عن الأصمعى » .

(٣) ديوان ابن هرمة ١٠٧ عن مجالس ثعلب والخصائص وسر الصناعة ١ : ٢٣٥ .

(٤) نسبت الكشكشة عند الجوهرى فى الصحاح إلى بنى أسد ، ونسبت كذلك إلى تميم فى اللسان (كشش ٢٣٤) ، قال : « وفى حديث معاوية : تياسروا عن كشكشة تميم ، أى إبدالهم الشين من كاف الخطاب مع المؤنث فيقولون : أبوشِ وأُمُّشِ » .

وأعطيتُكِشْ ، تفعل هذا فى الوقف ، فإذا وصلَتْ أسقطت الشين . وأما كسكسة هَوازن [(١)] فقولهم أيضا : أعطيتُكِسْ ، ومِنْكِسْ ، وعَنْكِسْ . وهذا أيضاً فى الوقف دونَ الوصل . انتهى .

والهمزة للاستفهام التقريرىّ خاطبَ نفسَه على طريق التجريد . و (أن ترسَّمْتَ) فى تأويل مصدرٍ مجرور بلام مضمَرة متعلّقة بمسجوم ، والتقدير : لأجلِ ترسُّمك ونظَرِك دارَها التى نزلَتْ بها أسالت عينُك دموعَها ؟

وقال ابن المستوفى : فى كتب الزمخشرى فى الحواشى : المعنى أمِن أنْ ترسَّمت ، أى ألأَنْ ترسَّمت ، أى تخيَّلتَ ، منصوب لأنّه مفعول به ، والتقدير : ألترسُّمك من خرقاء منزلةً سُجِم ماءُ عينيك ، كقوله تعالى : ﴿ أن تَحبَطَ أعمالُكم [(٢)] ﴾ . انتهى . وهذا غلطٌ من الكاتب ، والصَّواب مفعول له . انتهى . وليس بغَلط كما زعم ، فإنّ حرف الجرِّ إذا حُذف انتصب ما بعده على المفعول به . وهو معروف شائع .

قال : وترسَّمت الدار : تأمّلت رسمَها ، وكذلك إذا نظرتَ وتفرّستَ أين تُحفَر أو تبنىَ . قاله الجوهرى [(٣)] . وخرقاء : صاحبته ، وهى من بنى عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . والخرقاء : [غير [(٤)]] الصَّنّاع . انتهى .

---

(١) فى اللسان (كسس) : « وفى حديث معاوية : « تياسروا عن كسكسة بكر . يعنى إبدالهم السين من كاف الخطاب تقول أبوسَ وأُمُّسَ ، أى أبوكَ وأُمّك . وقيل هو خاص بمخاطبة المؤنث . ومنهم من يدع الكاف بحالها ويزيد بعدها سينا فى الوقف فيقول : مررت بكِسْ ، أى بِكِ » .

ويبدو أن بكراً هذه ليست بكر بن وائل ، بل هى بكر بن هوازن ، وهم قبيل كبير أيضا ، منهم سعد بن بكر بن هوازن أظآر النبى ﷺ . جمهرة ابن حزم ٢٦٥ .

(٢) الآية ٢ من سورة الحجرات .

(٣) الصحاح (رسم ١٩٣٢) .

(٤) بمثل هذه التكملة يصح الكلام . وفى اللسان (خرق ٣٦٢) : « أطافت به خرقاء : امرأة غير صناع ، ولا لها رفق ، فإذا بنت بيتا انهدم سريعا » .

أقول : قد تقدّم فى ترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن من أول الكتاب [١] أنّ خَرقاءَ هى مَيَّة ، وهو قول ثعلب ، وقيل غيرها ، وهو قول ابن قتيبة .

٤٩٦ والبيت مطلع قصيدة طويلة لذى الرمة .

وقال أبو العباس الأحول (فى شرح ديوانه) : حدّثنا بعض أصحابنا عن النُّسَيْر بن قُسَيم ، أبى جَهْمة العدوىٌّ قال : سمعت ذا الرمة يقول : من شعرى ما ساعدَنى فيه القول ، ومنه ما أجهدتُ نفسى فيه ، وفيه ما جُننت فيه جنوناً . فأمَّا الذى جننت فيه جنونا فقولى :

* ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ *

وأمَّا ما طاوعنى فيه القول فقولى :

* خليليّ عُوجا من صدور الرواحل *

وأما ما أجهدت نفسى فيه فقولى :

* أأن تَرَسَّمْتَ مِن خَرقاء منزلةً *

وتقدَّم شرحه مجملاً فى الشاهد الحادى والخمسين بعد الثمانمائة [٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد التسعمائة [٣] :

٩٢٠ (عَلَىَّ حِراصاً لو يُسِرُّون مَقتلِى)

هو عجزٌ [من [٤]] بيتٍ لامرئ القيس ، وهو :

---

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ — ١١٠ .

(٢) الخزانة ١٠ : ٢٩٢ .

(٣) رصف المبانى ٢٩٢ ، والمغنى ٢٦٦ .

(٤) التكملة من ش .

(تجاوَزْتُ أحراساً إليها ومعشراً   عليَّ حِراصاً لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي)

على أنّ (لو) فيه مصدريّة .

قال المرادى (فى الجنى الدانى) : علامتها أن يصلح فى موضعَها أنْ ، كقوله تعالى : ﴿ يودّ أحدُهُمْ لو يُعَمَّر [١] ﴾ . ولم يذكر الجمهور أنّ لو تكون مصدريّة ، وذكر ذلك الفراء ، وأبو علىّ ، والتّبريزى ، وأبو البقاء ، وتبعهم ابن مالك . ومَنْ أنكرها تأوّلَ الآيةَ ونحوها على حذف مفعولِ يودّ وجوابِ لو ، أى يودُّ أحدُهم طولَ العمر لو يعمَّر بذلك ألفَ سنة لسُرَّ بذلك . ولا تقع لو المصدريّة غالباً إلاّ بعد مفهمِ تَمَنٍّ . وقلّ وقوعُها بعد غيرِ ذلك ، كقول قُتَيلة بنت النَّضْر :

ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ ورُبَّما   مَنَّ الفتى وهو المَغِيظُ المُحنَقُ [٢] . انتهى

قال ابن هشام (فى المغنى) : ولا خَفاءَ بما فى ذلك الجواب من التكلّف . ويشهد للمُثْبِتين قراءةُ بعضهم [٣] : ﴿ ودوا لو تُدهِنُ فيُدهِنُوا [٤] ﴾ بحذف النون ، فعطف يدهنوا بالنَّصب على تدهن ، لمَّا كان معناه أن تدهن . ويُشكل عليهم دخولُها على أنَّ فى نحو : ﴿ وما عَمِلَتْ من سُوءٍ تودُّ لو أنَّ بينَها وبَينَهُ أَمَداً بعيداً [٥] ﴾ . وجوابه : أنّ لو إنمّا دخلت على فعل مقدَّر ، تقديره : تودّ لو ثبت أنّ بينها وبينه .

(١) الآية ٩٦ من سورة البقرة .

(٢) السيرة ٥٣٩ والأصول ٢ : ٢٦٨ والمغنى ٢٦٥ والعينى ٤ : ٤٧١ والتصريح ٢ : ٢٥٤ والأشمونى ٤ : ٣٤ .

(٣) لم أجد نسبة لهذه القراءة . وفى تفسير أبى حيان ٨ : ٣٠٩ : « وقال هارون : إنه فى بعض المصاحف : فيدهنوا . ولنصبه وجهان : أحدهما : أنه جواب ودُّوا ، لتضمنه معنى ليت . والثانى : أنه على توهم أنه نُطق بأنْ ، أى ودوا أن تدهن فيدهنوا ، فيكون عطفا على التوهم . ولا يجئ هذا الوجه إلا على قول من جعل لو مصدرية بمعنى أنْ » .

(٤) الآية ٩ من سورة القلم .

(٥) الآية ٣٠ من سورة آل عمران .

وأورد ابن مالك السُّؤال فى : ﴿ لو أنَّ لنا كَرَّة (١) ﴾ ، وأجاب بما ذكرناه ، وبأنّ هذا من توكيد اللفظ بمرادفِه نحو : ﴿ فِجَاجاً سُبُلاً (٢) ﴾.والسؤال فى الآية مدفوعٌ من أصله ، لأنّ لو فيها ليست مصدرية . وفى الجواب الثانى نظر ، لأنّ تأكيد الموصول قبل مجىء صلته شاذّ ، كقراءة زيد بن على : ﴿ والذين مَنْ قَبلكم (٣) ﴾ بفتح الميم . انتهى .

وقد أورد الشارح هذه الآية هنا تبعاً لابن مالك ، فيَرِدُ عليه أنّها لو التى للتمنّى ، لا مصدرية .

وقد ناقش الدمامينى فى توجيه دليل المثبتين بأنَّ « يُدهنوا » منصوبٌ بأنْ مضمرة جوازاً ، والمجموع منها ومن صلتها ، معطوف على المجموع من لو وصلتها ، فهو من باب عطف مصدرٍ على آخر . وهذا ماشٍ على القواعد ، بخلاف تخريج ابن هشام . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من معلّقة امرىء القيس المشهورة ، وقبله :

وبيضةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تمتَّعْتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ)

---

(١) الآية ١٦٧ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣١ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ٢١ من سورة البقرة . وقد أثبت الزمخشرى هذه القراءة ، ونقلها عنه أبو حيان فى البحر ١ : ٩٥ . قال الزمخشرى : « وهى قراءة مشكلة ، ووجهُها على إشكالها أن يقال : أقحم الموصول الثانى بين الأول وصلتِه تأكيدا ، كما أقحم جرير فى قوله :

* يا تيم تيم عدى لا أبالكم *

تيما الثانى بين الأول وما أضيف إليه . وكإقحامهم لام الإضافة بين المضاف والمضاف إليه فى : لا أبالك » . قال أبو حيان : وهذا التخريج مذهب لبعض النحويين ، زعم أنك إذا أتَيتَ بعد الموصول بموصول آخر فى معناه مؤكِّد له لم يَحتج الموصول الثانى إلى صلة ، نحو قوله :

من النفر اللائى الذين إذا هم يهاب اللئامُ حَلْقة البابِ قعقعوا

وانظر اعتراض أبى حيان على هذا المذهب .

قوله : (وبيضةِ خِدْرٍ) إلخ الواو واو رب ، والبيضة استعارة للمرأة الحسناء . قال الزّوزنى : تشبَّه النِّساء بالبَيْض مِن ثلاثة أوجه : أحدها بالصَّحة والسَّلامة عن الطَّمْث ، ومنه قول الفرزدق : ٤٩٧

خَرجْنَ إلىّ لم يُطمَثْنَ قبلى وهنَّ أصَحُّ من بيضِ النَّعامِ (١)

الثانى : الصِّيانة والسَّتر ، لأنَّ الطائر يصون بيضَه ويحضُنه .

الثالث : فى صفاء اللون ونقائه . وربمَّا شُبِّهت النساء ببيض النَّعامةِ وأريدَ أنّهن بِيضٌ يشُوب ألوانَهنّ صُفرة . وكذلك بيض النعامة . ومنه قول ذى الرمة :

* كأنَّها فِضَّةٌ قد مسَّها ذهَبُ (٢) * انتهى .

والخِدر ، بالكسر : السِّتر ، ويطلق الخِدر على البيْت إن كان فيه امرأة . وأَخدَرت الجاريةُ : لزِمت الخِدرَ . وأخدَرها أهلُها ، يتعدَّى ولا يتعدّى ، كخدَّرُوها ، بالتشديد والتخفيف . والمعنى : سَتروها وصانوها عن الامتهانِ والخروج لقضاء الحوائج .

وقوله : (لا يُرام) أى لا يُطلَب . والرَّوم : الطَّلَب . و (الخِباء) بكسر المعجمة بعدها موحّدة : بيت يُعمل من وبر أو صوف أو شَعَر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . والبيت أكبر منه ، على ستّة أعمدة إلى تسعة .

---

(١) ديوان الفرزدق ٨٣٦ برواية : « مشينَ إلىّ » ، واللسان (طمث) برواية : « وقعن إلىّ » و : « فهن أصح » . وطمثت المرأة ، بالبناء للمفعول ، أى أدمِيَتْ بالافتضاض . أى هن عذارى غير مفترَعات . وفى النسختين هنا : « قلبى » ، تحريف .

(٢) صدره فى ديوان ذى الرمة ٥ :

* كَحلاء فى بَرَجٍ صفراء فى نَعَجٍ *

وانظر الكامل ٤٥٢ والخصائص ١ : ٣٢٥ والوساطة ٢٩٣ والعمدة ٢ : ٢٤ ، ٧٩ .

و (تمتَّعت) جواب ربّ . والتمتّع : التلذُّذ بالمتاع ، وهو كل ما يُنتفع به [١] كالطّعام والبَزِّ وأثاث البيت . و (اللّهوُ) : ترويح النفس بما لا تقتضيه الحكمة . و (غَير [٢]) روى بالجر على أنّه صفة للهو ، وبالنصب على أنّه حال من التاء فى تمتَّعت .

و (مُعجَل) : اسم مفعول من أعجله ، أى حمله على أن يَعْجَل : قال التِّبريزى : غير مُعْجَل أى غير خائف ، أى لم يكن ذلك ممّا كنت أفعله مرّة . وقال أبو جعفر : أى غير خائف . وقال الإمام الباقلاّنى (فى إعجاز القرآن) : قالوا:إنّها كبيضة خِدرٍ فى صفائها [٣] . وهذه كلمة حسنة ، ولكنْ لم يَسبِقْ إليها ، بل هى دائرةٌ فى أفواه العرب ، وتشبيهٌ سائر . وعنى بقوله « غيرَ معجَل » ، أنّه ليس ذلك ممّا يتّفق قليلاً وأحيانا ، بل يتكرَّرُ له بها [٤] . وقد يُحمَل على أنّه رابط الجاش ، فلا يَستعجله [٥] إذا دخلها خوفُ حصانتها ومَنَعتها . وليس فى هذا البيت كبير فائدة ، لأنَّ الذى فى سائر أبياته قد تضمَّن مطاولتَه فى المغازلة واشتغالَه بها ، فتكريره فى هذا البيت مثلَ ذلك قليلُ المعنى ، إلاّ الزيادة التى ذكر من مَنعتها . وهو مع ذلك سليمُ اللَّفظ فى المصراع الأوّل دون الثانى . انتهى .

وقوله : « تجاوزت أحراساً » إلخ قال التِّبريزى : هو جمع حَرَس . انتهى . وهو كحجر وأحجار . وحَرَس : جمع حارس ، كخدم جمع خادم ، كذا قال الزوزنى . وأجاز أيضاً أن يكون الأحراس جمع حارس كصاحب وأصحاب ،

---

(١) يُنْتفع به ، واضحة فى ط عسرة القراءة فى المخطوطة .

(٢) ط : « وغيره » ، صوابه فى ش .

(٣) فى إعجاز القرآن ٢٦١ : « فى صفائها ورقتها » .

(٤) فى النسختين : « بل يتكلف للاستمتاع بها » ، صوابه فى إعجاز القرآن .

(٥) فى الإعجاز : « فلا يستعجل » .

وناصر وأنصار ، وشاهد وأشهاد . ومنعه بعضُهم ، لأنَّ جمع فاعل على أفعال لم يثبت . قال : وأصحابٌ إنَّما هو جمع صَحِب بكسر الحاء ، كنمِر وأنمار [١] . وصَحْب بسكون الحاء : اسم جمع ، كنَهْرٍ وأنهار . قال الجوهريّ : فأمَّا الأشهاد والأصحاب فهو جمع شهيد وصَحْب . و « إليها » متعلّق بتجاوزت . وعنَى بالمعشر قومَها ، وهو الجماعة من الناس . و « على » متعلّق بحِراص ، وهو صفة معشر . وروى أيضا :

تجاوزت أحراساً وأهوالَ معشرٍ عليَّ حراصٍ ....

فحِراص وصف معشر فى النصب والجر ، وهو جمع حريص ككرام جمع كريم . وفعله يتعدّى بعَلَى ، يقال : حَرَص عليه حَرْصا من باب ضرب ، إذا اجتهد ؛ والاسم الحِرْص . وقوله : « لو يُشِرُّون » إلخ المصدر المؤوّل من لو وما بعدها بدل اشتمال من الياء فى عليّ . وإلىَ مصدريَّةِ (لوْ) ذهب التِّبريزى ، ٤٩٨
قال : يريد أن يُشرُّوا . وأنْ تضارع لو فى مثلِ هذا الموضع ، يقال : وددت أن يقوم زيد ، ووددت لو قام ، إلاّ أنّ لو يرتفع المستقبل بعدها وأنْ تنصبُه . قال تعالى : ﴿ أيودُّ أحدُكم أن تكونَ له جنّةٌ من نَخِيلٍ وأعنابٍ [٢] ﴾ وقال فى موضع آخر : ﴿ ودُّوا لو تُدهِنُ فيُدْهِنون [٣] ﴾ . انتهى .

و (المقتل) : اسم مصدر بمعنى القَتل . وقوله : (يُشِرُّون) قال العسكريّ (فى كتاب التصحيف [٤]) : وممَّا يُروى على وجهَين هذا البيت . روى

(١) لم أجد هذا النص فى الأصحاب عند الزوزنى ، ولا هو عند التبريزى أو ابن الأنبارى ، ولا هو مما ورد فى الصحاح . كما أنه لم يرد فى اللسان ولا القاموس .

(٢) الآية ٢٦٦ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٩ من سورة القلم .

(٤) تصحيف العسكرى ٢٢١ .

الأصمعيُّ : « يُشِرُّون » بالشين المعجمة ومعناهُ يُظهِرون ، يُقال أشررت الشيء ، إذا بسطتَه . وقال الشاعر (١) :

* وحتّى أُشِرَّتْ بالأكفِّ المصاحفُ (٢) *

أى أُظهِرَت . ومعناه ليس يُقتَل مثلى خفاءً.فيكون قتلهم إيَّاه هو الإظهار . ورواه غيره : « لو يُسِرُّون مقتلِي » من غيظهم علىّ . وهذا مثل قول القائل : هو حريص علىَّ لو يقتلُنى . يقال أسررت الشيء ، إذا أظهرتَه ، وهو من الأضداد . ومعنى يُسِرُّون ، أى هم حِراصٌ على إسرار قتلى ، وذلك غير كائنٍ ، لنباهتى وذكرى . انتهى .

وقال فى موضع آخر : قال أبو عبيدة فى قوله لو يُسِرُّون مقتلى : أى يظهرونه . ورواية الأصمعى : « لو يُشِرُّون » أى يظهرون ، يقال أشررت الثوبَ ، إذَا نشرته ، وشَرَرتُهُ أيضا . انتهى .

فمعنى الروايتين متَّفق . وهذا أحسن من قول التِّبريزىِّ تبعاً لغيره : من رواه بسين غير معجمة احتمل أن يكون معناه يكتمون ، ويحتمل أن يكون معناه يُظهرون ، وهو من الأضداد . انتهى .

قال الزوزنى : يقول تجاوزتُ فى زيارتى إليها أهْوالاً كثيرة ، وقوماً يحرسُونها ، حِراصًا علَى قتلِي جهارًا .

وترجمة امرىء القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب (٣) .

---

(١) هو كعب بن جعيل ، أو الحصين بن حمام المرى ، كما فى اللسان (شرر ٦٩) . وهو لكعب بن جعيل فى رثاء عبيد الله بن عمر فى وقعة صفين ٢٩٩ .

(٢) صدره فى اللسان ووقعة صفين :

* فما برحوا حتى رأى الله صبرهم *

(٣) الخزانة ١ : ٣٢٩ — ٣٣٥ .

حروف التحضيض

أنشد فيها :

(تَعُدُّون عَقْر النِّيبِ أفْضَلَ مَجدِكُمْ   بنى ضَوْطَرى لولا الكمىَّ المُقَنَّعا)

على أنَّ الفعل مقدَّر بعد لولا التحضيضية ، أىّ لولا تعدُّون .

و (الكمىّ) : الشُّجاع ، مفعول أوّل لهذا المقدّر ، بتقدير مضاف . والمفعول الثانى محذوف ، والتقدير : لولا تعدُّون عقرَ الكمىّ أفضلَ مجدكم . و (المقنَّع) : الذى وضع على رأسه البيضة والمِغفر . و (بنى ضَوْطَرَى) : منادًى ، وهى كلمة سبٍّ وذمّ . وتقدّم شرح البيت فى الشاهد الرابع والستين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(يقولون : لَيلَى أرسلَتْ بشفاعة   إلىَّ ، فهلاَّ نفسُ لَيْلَى شَفِيعُها)

على أنّ مجىء الجملة الاسمية بعدهَلّاضرورة .

وتقدّم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والستين بعد المائة (٢) .

* * *

---

(١) الخزانة ٣ : ٥٥ - ٦٠ .

(٢) الخزانة ٣ : ٦٠ - ٦٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد التسعمائة [(١)] :

٩٢١ (ألا زعمَتْ أسماءُ أنْ لا أحبُّها فَقُلْتُ : بَلَى ، لولا ينازِعُنِى شُغلى)

على أنه قد تجئ الجملة الفعلية بعد لولا غير التحضيضيَّة .

وإنَّما كانت هنا غير تحضيضية لأنّ الحضَّ طلبٌ بحَثٍّ وإزعاج . والشاعر ٤٩٩
لم يردْ أن يحثَّ نفسَه على منازعة الشغل ، وإنمّا يريد الاعتذار عن القيام بمحبّتها بهذا المانع ، وهو مجاذبتُه الشُّغل .

وإنَّما لم يقل الشارح المحقق : « وغير الامتناعيَّة » لأنَّها لا تدخل على الفعل . وأجاب عنها بجوابين :

أحدهما أنّ لولا ليست كلمةً واحدةً رُكِّبتْ من كلمتين ، وإنمّا هى كلمتان . قال ابن الأنبارىّ : لولا هنا غير مركّبة ، بل لا نافية على حالها ، ولَوْ على حالها . وإنمّا أوّل لا بلمْ ليبيِّن أنّها مستقلَّة فى إفادة النفى كلم فى : لو لم .

والجواب الثانى : أنّ لولا هى الامتناعيَّة ، لكن كان الأصل : لولا أن ينازعنى شغلى ، فلمَّا حُذفت أن ارتفع الفعل كما فى قولهم : « تَسمَعُ بالمعَيْدِىِّ لا أنْ تَراه » فيكون أن المحذوفة مع الفعل فى تأويل مبتدأ ، أى لولا منازعتى شغلى . ولا يخفى أنَّ هذا ليس من مواضع حذف أنْ .

والجواب الجيّد هو الأول ، ولذا قدَّمه الشارح .

وقد أشار إليهما ابن مالك (فى التسهيل) فقال : « وقد يلى الفعل لولا غير مُفهِمة تحضيضاً فيؤوَّل بلو لم ، أو تجعل المختصَّة بالأسماء والفعل صلة أن » . قال

(١) ابن يعيش ٨ : ١٤٦ والمغنى ٢٧٦ والهمع ١ : ١٠٥ والهذليين ١ : ٣٤ والسكرى ٨٨ .

شارحه ابن عقيل : يشير بهذا إلى تأويل ما استشهد به الكسائىّ على ما ذهَبَ إليه من أنَّ المرفوع بعد لولا الامتناعية مرفوعٌ بفعل مضمر ، لظهوره فى قوله :

* ألاَ زعمت أسماءُ أن لا أحبّها * ... البيت

وقولِه :

لا درَّ دَرُّكِ إنِّى قد رميتهمُ لولا حُدِدتُ ولا عُذْرَى لمحدودِ [1]

والتأويل هو أنَّ لو حرف امتناع لامتناع ، ولا نافية بمعنى لم ، أى لو لم ينازعنى ولو لم أُحَدّ . ولا قد نُفى بها الماضى نحو : ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى [2] ﴾ أى لم يصدِّق ولم يصلّ . أو لولا حرف امتناع لوجود ، وما بعدها مبتدأ بإضمار أنْ ، أى لولا أن ينازعنى ، ولولا أنْ حُدِدتُ . ولمَّا حذفت بطل عملُها فى تنازعنى فارتفع . انتهى .

ولا حاجة إلى قوله : « ولا قد نُفِىَ بها الماضى » إلخ ، بالنسبة إلى البيت الأوّل ، لأنَّ « لا » إنمّا تؤوّل بلم إذا دخلتْ على الماضى كالبيت الثانى . وأمّا إذا دخلت على المضارع كالبيت الشاهد فلا تؤوَّل به . وإنمّا قالوا عند إيرادِه وَحْدَه : إنّ لولا بمعنى لو لم ، لِمَا ذكرنا .

وذهب الإمام المرزوقىُّ إلى أنَّ لولا الامتناعية قد يليها الفعلُ بقِلَّة ، ولا حاجة إلى التأويل ، كالبيتين .

واعلم أنَّ لولا فيهما سواء كانت لو الشرطية مع لا ، أو امتناعية لابُدَّ لها من جواب ، فجوابها إمّا فى ما أوجبه بلى قبلها ، أو البيت الذى يليها ، وهو :

(جَزيتُكِ ضِعف الوُدِّ لمَّا اشتكيتِهِ وما إنْ جزاكِ الضِّعفَ من أحدٍ قبلى)

---

(١) للجموح الظفرى . وانظر الخزانة ١ : ٤٦٢ .

(٢) الآية ٣١ من سورة القيامة .

صاحب الشاهد

والبيتان أوّلا قصيدةٍ لأبى ذؤيب الهذلىّ . قال الإمام المرزوقى فى شرحها : قوله : « ألاّ زعمت أسماء » إلخ الزعم يستعمل فيما يُرتاب ولا يتحقّق [١] ، ويتعدَّى إلى مفعولين ، وأن لا أحبُّها قد سدّ مَسَدَّهما وأنْ هذه مخففة من الثقيلة . أراد أنّى لا أحبّها . أوْ أنَّ الأمر والحديث لا أحبُّها ، كأنّها استزادت زيارته لها وتوفُّره عليها ، واستقصرت تهالكه فيها وشغفَه بها ، وادَّعت عليه أنَّه قد حالَ عن العهد ، وتحوَّل متراجعاً فى درجات الودّ ، فقال مجيبا لها ، ومبطلاً لدعواها : بلى أحبُّك ، وأرى من المثابرة عليك والسَّعى فى تحصيل بعضِ المراد بالنَّيل منك ، ما هو الهوى
٥٠٠ والمُنَى ، لولا الشغل المنازع ، والعائقُ المانع . ولولا يدخل لامتناع الشئ لوجودِ غيره ، وهو يربط جملة من مبتدأ وَخبر بجملةٍ من فعل وفاعل ، إلاّ أنّ خبر المبتدأ يحذف تخفيفا ويُكتَفى بجواب لولا عنه . وقد يؤتى بالفعل والفاعل بدلاً من المبتدأ والخبر ، وهذا كما نحن فيه . ألا ترى أنّه قال : لولا ينازعنى شغلى . وجواب لولا ، فى قوله : بلى ، وقد تقدَّم ، والتقدير لولا مجاذبَة الشُّغل الذى أنا بصدده لقمتِ فيكِ مقام المحبّ ، فإنّى أحبُّك . ومثلُ هذا فى تقدّم الجوابِ وكونِ الفعل والفاعل مكانَ المبتدأ والخبر ، قولُ الآخر :

لادرّ درّكِ إنّــى قد رمــيتهمُ لولا حُدِدتُ ولا عُذرَى لمحدودِ [٢]

وذكر بعضُهم أنَّ جواب لولا فيما بعده ، وهو « جزيتك ضِعْفَ الودّ » البيت . والضّعف هنا بمعنى المضاعَف ، كقوله تعالى : ﴿ فآتِهِمْ عذاباً ضِعْفاً من النار [٣] ﴾ ، أى مضاعَفا . وبعده :

---

(١) ش : « ولا يحقق » .

(٢) مضى قبل هذا بصفحتين .

(٣) الآية ٣٨ من سورة الأعراف .

(فإنْ تك أنثَى فى معدٍّ كريمةً علينا فقد أُعطِيتِ نافلَةَ الفَضْلِ)

والنافلة : الغنيمة وبه سمِّى ما لا يَجِبُ من الطاعات نَوافل . وقيل لمن فعَلَ إحساناً لا يلزمُه : تنفَّلَ به . والمعنى : إنْ تكرمْ علينا امرأة فى نساءِ معدٍّ فقد جُعِل لكِ عليها بعد الواجب فى إيثارك وتَكرِمَتك زيادةٌ تفضُلين بها . وإنَّما أضاف النافلة إلى الفضل لما كانت تفضُل على مَنْ سواها بتلك النافلة .

ثم قال بعد أربعة أبيات (١) :

أبيات الشاهد

(فإنْ تزعُمِينى كنتُ أجهَلُ فيكمُ فإنِّى شَرَيْتُ الحلمَ بَعْدَكِ بالجهلِ
وقال صِحابى : قد غُبِنْتَ ، وخِلتُنى غُبِنتُ فما أدرى أشكلُهمُ شكلى
على أنَّهـا قالت : رأيْتُ خويلـداً تَنكَّرَ حتَّى عاد أسودَ كالجِذْلِ
فتلك خطوبٌ قدْ تملَّتْ شَبابَنـا زماناً ، فتُبلينا المَنونُ وما نُبْلي
وتُبلى الأُلَى يستلئمون على الأُلى تراهنَّ يوم الرَّوع كالحِدَإِ القُبْلِ)

وقوله : « فإنْ تزعُمينى » إلخ قال المرزوقى : الأكثر زعمت أنّه كان يفعل كذا . وقد جاء : زعمته كان يفعل ، فلهذا قال تَزْعمينى . وقال الله تعالى : ﴿ زعَمَ الذين كَفَرُوا أنْ لن يُبْعَثوا (٢) ﴾ وقال عز ذكرُه : ﴿ بل زعَمْتُم أنْ لن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً (٣) ﴾ .ويَسْتشهد أصحابنا بدخوله على أن المخفّفة والمثقّلة ، على حدِّ ما يدخل حسبت وظننت عليهما ، أنّه يتعدَّى لمفعولين . وقد استشهد سيبويه بهذا البيت أيضاً . وأراد أبو ذؤيب الاعتذارَ إلى المرأة لمّا قالت : إنّك لا تحبُّنى ، فقال متنصِّلاً إليها ، وذاكراً الوجهَ الذى تداخَلَها منه ما أشكَلَها وأخرجها إلى عَتْبهِ وسُوءِ الظَّنّ به : إن احتَجَجْتِ فى دعواكِ علىَّ بأنّى كنتُ أَستعمل الجهلَ فى

---

(١) ط : « أربع أبيات » صوابه فى ش .

(٢) الآية ٧ من سورة التغابن .

(٣) الآية ٤٨ من سورة الكهف .

حُبِّكم فأقدمُ على الأمور المنكَرة ، وأركب الأهوالَ المردِيَة ، والآن قد كففت وكنتُ أتعاطى من اللَّهو والصِّبا ما قد اطَّرحته الساعة ، فدَلَّكِ ذلكِ على زوالِ الحُبّ ، فليس استدلالُكِ بصحيح ، وما حدَثَ لىَ استغناءٌ عنكِ ، ولا استبدلتُ بحبِّكِ قِلاك ، ولكنّى تحلَّمتُ ، فجميعُ ما تَرَينه وتُنكِرِينَه من العادات المستجَدَّة نتائجُ الحلم والعقل . فأمّا الحبُّ فكما كان ، والأيّام تزيدُه استحكاماً . وشَرَيت واشتريت بمعنىً ، وهو هنا مثل . انتهى كلامه .

أقول : وأورده سيبويه (فى باب ظننت وأخواتِها من أوائل كتابه) فإنّه بعد أن ذكر عملها قال : وبما جاء فى الشعر معمَلاً قول أبى ذؤيب . وأنشد البيت . ولم ٥٠١
يُرد أنَّ عملها إنمّا يكون فى الشّعر ، وإنمّا أراد : وممَّا جاء فى الشعر شاهداً على إعمالها هذا البيت . والياءِ المفعول الأوّل ، وجملة « كنت أجهل فيكم » فى موضع المفعول الثانى .

وأورده ابن هشام (فى المغنى ، فى الجملة التى تقع مفعولا ثانيا من الباب الثانى) . قال : وقد اجتمع وقوعُ خبرَىْ كان وإنّ ، والثانى من مفعولَىْ باب ظنّ ، جملةً فى قول أبى ذؤيب . وأنشد البيت .

وأورده صاحبُ الكشّاف عند قوله تعالى : ﴿ ولا تشْتَرُوا بآياتى ثَمَناً قَلِيلاً[١] ﴾ على أنّ الاشتراء فيه مستعارٌ للاستبدال ، كما فى البيت .

وزعم بعضُ من كتب عليه أنّ أجهلَ ، فيه،أفعل تفضيل ، فرواهُ بالنّصب ، وقال : أى إن تزعمينى أنّى أجهلُ الناس فيكم لارتكاب بَطَالات الهوى فتحَوَّلِي عن هذا الزعم ، فإنّى أخذتُ الحلم بعدك بالجهل . وهذا وإن كان معناه صحيحاً إلاّ أنّه ليس برواية .

---

(١) الآية ٤١ من سورة البقرة ، و ٤٤ من المائدة .

وقوله : « وقال صحابى قد غُبِنت » إلخ قال المرزوقى : يقول : أنكَرَ أصحابى منّى ما تمسَّكتُ به من ارعواءٍ وحلم ، حتّى قالوا : إنّك مغبونٌ فيما قايضت عليه من صِباً وجهل . وأظُنُّنِي الغابن الرابح ، لا المخدوعَ الخاسر . فلا أعلم أمَقصِدهم مَقصِدى ، وطريقُهم طريقى ، ثم غَلِط أحدُنا حتّى افترقنا ، أم اختلفنا فى أصلِ ما نظَرْنا فيه وأخَذْنا بهِ ، فلذلك لم يتَّفق معتبَرُنا . وقال هذا وهو يعلم اختلافَ أحوالهم وتبايُنَ طرقهم ، زاريا عليهم وموبِّخا لهم . ومن هذا الباب قولُ الله تعالى : ﴿ وإنّا أَوْإيّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو فى ضَلالٍ مُبين (١) ﴾ . وعلى هذا التفسير يكون « أمْ لا » مضمراً بعد قوله : أشكلهم شكلى ، وساغ حذفُه لِمَا فى الكلام من الدَّلالة عليه ، وتكون الألف للتسوية . ويجوز أن يُكتفَى بقوله : أشكلهمُ شَكلى ، فلا يقصد إلى معادلة ولا تسوية . وذلك أنَّ أدرِى من أخوات أعلم ، وقد يجوز أنْ تقول : قد علمت أزيدٌ فى الدار . وحكى ذلك سيبويه . ولو قلت : سواء علىَّ أو ما أبالى ، لم يكن بُدٌّ من ذكر أم . ومثل الأوّل قولُ أبى ذؤيب فى أخرى :

* فما أدرى أرُشْدٌ طِلابُها (٢) *

وقد سمعت من يقول : إنّ الأمر فى الكل سواء ، وإنّ أمْ حيث لم يُنطَق به مقدَّر ، وإنّ أبا الحسن حكى أنّ بعضهم قال : علمت أزيدٌ عِندك ، لا يكتفَى به إلاّ بعد إضمار . وهو قولٌ قوىٌّ . وفى هذا كلامٌ ليس هذا موضعَ بَسطِه . انتهى .

وقوله : « على أنَّها قالت » إلخ يريد أنّ هذه المرأة كما أنكرَتْ عادتى أنكرَتْ حالتى ، فقالت : رأيتُ أبا ذؤيب ، وهو خُويلدٌ ، تغيَّر عن المعهود ، واسودَّ حتّى

---

(١) الآية ٢٤ من سورة سبأ .

(٢) صدره فى ديوان الهذليين ١ : ٧١ والسكرى ٤٣ :

* عصانى إليها القلب إنى لأمره * سميع

صار كالجِذْل ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، وهو الخشَبة التى تُنَصب للإبل الجَرْبَى فتحتكّ بها وتسوَدُّ بما يعلَقُها من طِلائها . ثم أخذ يعتذر مِنْ تغيُّر هيئته ولونِه ، وتأثير الزمان فيه ، كما اعتذر من تغيُّر شيمته ، فقال : « فتلك خطوبٌ » البيت . يقول : إنّ الذى غيَّرنا خطوبٌ تناولَتْ من قوانا واستمتعت بنا من لَدُن شبابنا إلى يومنا . والدهر يُبْلى جِدَّةَ أهلِه وهم لا يُبْلونه ، ويأكلهم ويشربُ عليهم ، ولا ينتقمون منه . وأشارَ إلى أنواع المنايَا وأجناس الحوادث بقوله « المنون » . وقوله : « وتُبلِي الأُلى » البيت ، يقول : وتُبلى حوادثُ الدَّهرِ الرجالَ الذين يستلئمون اللَّأْماتِ ، وهى الدُّروع ، راكبين الخيل ، التى تَراهُنَّ فى يوم الفزع لطموحِ أبصارهنّ وتقليب أعينهنَّ ذكاءً وشهامةً ، كأنّهنَّ الحِدأ القُبْل . ويستلئمون صلة الأُلَى ، لأنّه فى معنى الذين . وعلى الأُلى فى موضع الحال ، لأنّك إذا قلت : رأيت زيداً على فرس ، فالمعنى راكباً فرسا . وتَراهنَّ مع ما بعده ٥٠٢
صلة الأُلى الثانية . والحِدَأ : جمع حِدَأة كعِنَب جمع عنبة ، وهى طائرٌ تصيد الجُرْذان . قال الخليل : وقد تفتح حاؤه . والقُبْل : جمع أقبل وقَبْلاء ، وهو من صفة الحِدأ . والقَبَل : أن تُقبل كلُّ واحدةٍ من العينين على الأخرى ، وهو أشدُّ من الحَوَل ، وإذا كان خلقة كان مذموما . وهم يَصِفون الخيلَ بالشَّوَس والخَوَص ، والقَبَل ، يريدون أنَّها تفعل ذلك لعزّة أنفُسِها .

وقد استشهد شُرَّاح الألفيّة وغيرهم بهذا البيت ، على استعمال الأُلَى لجمع المذكر والمؤنث ، وهو الذى واللاتى ، بدليل ما عاد على كلٍّ منهما من ضميره .

وترجمة أبى ذؤيب تقدَّمت فى الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب (١) .

---

(١) الخزانة ١ : ٤٢٢ – ٤٢٣ .

حرف التوقع

أنشَدَ فيه ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٩٢٢ (قَدْ أَترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ)

هو صدر ، وعجزُه :

* كأنَّ أثوابَهُ مُجَّتْ بفِرصادِ *

على أنّ (قد) مع المضارع تكون للتكثير فى مقامِ التمدُّح والافتخار .

قال سيبويه . وتكون قد بمنزلة ربَّما . وأنشد البيت ، وقال : كأنَّه قال : ربَّما . وأراد بربَّما التكثير .

ونقله عنه ابن هشام (فى المغنى) وقال : الرابع من معانى قد التكثير ، قاله سيبويه فى قولِ الهذلى :

* قد أترك القِرنَ مُصْفَرًّا أناملُه *

وقاله الزمخشرى فى : ﴿ قد نرى تقلُّبَ وَجْهِكَ فى السَّماء [٢] ﴾ قال : أى ربَّما ، ومعناه تكثير الرؤية . ثم استشهد بالبيت . واستشهد جماعةٌ على ذلك ببيت العروض :

قد أشهد الغارةَ الشَّعواء تحملنى جرداءُ معروقة اللَّحيينِ سُرْحوبُ [٣] . انتهى

(١) فى كتابه ٢ : ٣٠٧ . وانظر شرح الأبيات للسيرافى ٢ : ٣٦٨ والمقتضب ١ : ٤٣ والأزهية ٢٢١ وابن الشجرى ١ : ٢١٢ وابن يعيش ٨ : ١٤٧ ورصف المبانى ٢٩٣ والمغنى ١٧٤ والهمع ٢ : ٧٣ وديوان عبيد بن الأبرص ٧١ .

(٢) الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

(٣) لامرئ القيس فى ديوانه ٢٢٥ . وانظر معجم الشواهد .

وقد جعل الزمخشرى (فى تفسير سورة التكوير) : أصل مُفاد قَدْ وربَّما التقليل والتكثير ، إنمّا جاء من عكس الكلام . قال عند قوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نفسٌ ما أَحْضَرَت (١) ﴾ : فإن قلت : كلُّ نفس تعلم ما أَحضَرتْ كقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تجِدُ كلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ من خَيْرٍ مُحضَراً (٢) ﴾ والأنفُسُ واحدة ، فما معنى قوله علمت نفس ؟ قلت : هو من عكس كلامهم الذى يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه . ومنه قوله تعالى : ﴿ ربَّما يَودُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمِينَ (٣) ﴾ ومعناه معنى كَمْ وأبلغ . ومنه قول القائل :

* قد أترك القِرْنَ مُصْفرًّا أنامله *

وتقول لبعض قُوّاد العسكر : كم عندَك من الفُرسان ؟ فيقول : رُبَّ فارسٍ عندى ، أو لا تعدَم فارساً عندى . وعنده المقانب ، وقصدُه بذلك التّمادى فى كثرة فرسانه ، ولكنَّه أراد إظهار براءته من التزيُّد ، وأنّه ممن يُقَلِّل كثيرَ ما عنده فضلاً أن يتزّيد ، فجاء بلفظ التقليل ففُهِم منه معنى الكثرة على الصِّحة واليقين . انتهى كلامه .

وزعم ابنُ مالك أنّ مراد سيبويه أنّ قَدْ مِثْلُ ربّما فى التقليل ، لا فى التكثير . وردَّ عليه أبو حيّان ، وانتصر بعضُهم لابن مالك . وقد نقل الجميعَ الدمامينىُّ (فى الحاشية الهندية) ، وصحَّح كلامَ أبى حيّان ، ولا بأس بإيراده فنقول :

---

(١) الآية ١٤ من سورة التكوير .

(٢) الآية ٣٠ من آل عمران .

(٣) الآية ٢ من سورة الحجر . وقرأ بتخفيف « ربما » نافع وعاصم من السبعة ، وأبو جعفر من العشرة . إتحاف فضلاء البشر ٢٧٤ .

قال ابن مالك : إطلاق سيبويه القولَ بأنّها بمنزلة ربَّما ، موجبٌ للتسوية ٥٠٣
بينهما فى التقليل والصرف إلى المضىّ . واعترضه أبو حيان فقال : لم يبيِّن سيبويه الجهة التى فيها قد بمنزلة ربَّما ، ولا يدلُّ على التسوية فى كلِّ الأحكام ، بل يُستدَلّ بكلام سيبويه على نقيض ما فهمه ابن مالك ، وهو أنّ قد بمنزلة ربَّما فى التكثير فقط . ويدلُّ عليه إنشاد البيت ، لأنّ الإنسان لا يفخر بما يقع منه على سبيل النُّدرة والقِلّة ، وإنَّما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة ، فيكون قد بمنزلة ربَّما فى التكثير . انتهى .

وانتصر بعض الفضلاء لابن مالك رادًّا كلامَ أبى حيان فقال : أمّا قوله : « لم يبيِّن سيبويه الجهة » إلخ فإطلاق التسوية كافٍ فى الأحكام كلِّها ، إلاَّ ما تعيَّن خروجُه . وأمَّا قوله : « لأنّ الإنسان » إلخ فجوابه أنّ فخر الإنسان بما يقع منه كثيراً إنَّما يكون فيما يقع قليلاً وكثيراً فيفخر بالكثير منه ، أمَّا مالا يقع إلاّ نادراً فقط فإنّه يفخر بالقليل منه لاستحالة الكثرة فيه . وتركُ المرءِ قرنَهُ مصفرَّ الأنامل يستحيل وقوعُه كثيراً ، وإنمَّا يتفق نادراً ، فلذلك يفتخر به ؛ لأنّ القِرن هو المقاوم للشخص ، الكفءُ له فى شجاعته ، فلو فُرِضَ مغلوباً معه فى الكثير من الأوقات لم يكن قِرناً له ، إذْ لا يكون قِرناً إلاّ عند المكافأة غالبا . إذا تقرَّر هذا فنقول : لما كان قوله القرن يقتضى أنّه لا يغلب قِرنه ، لأنّ القرنين غالبُ أمرهما التعارض ، ثم قضَى بأنّه قد يغلبه ، حملْنا ذلك على القلّة صوناً للكلام عن التدافع ، وقلنا : المراد أنّه بتركه كذلك تَركاً لا يُخرجه عن كونه قِرْنا . وذلك هو التَّرك النادر ، لئلاّ يدفع آخرُ الكلام أولَه . والزمخشرىُّ فهم ما فهِمه أبو حيان من أنَّ قد فى البيت للتكثير ، فقد اتَّجهت المؤاخَذة على ابن هشام فى نقله هذا المعنى عن سيبويه ؛ فإنَّ سيبويه لم يَقُلْه نصًّا ، وإنمّا فهمه أبو حيّان عنه . ثم أبو حيّان ليس جازماً به ، وإنمّا قاله معارضاً لفهم ابن مالك ، ومثلُ هذا لا يكفى فى تسويغ النقل عن

سيبويه ، وغايته فهمٌ جوَّزه أبو حيّان ، وسبقه الزمخشريُّ إليه ، وهو معارِضٌ لفهم ابن مالكٍ أحدِ المجتهدين فى النحو .

كذا قال ذلك الفاضل .

قلت : حاصل كلامه على البيت أنّ التكثير فيه ملزمٌ للتناقض بناءً على أنّ القِرْن هو الكفء ، وكثرة مغلوبيَّته تمنع كونه قرنا ، وقد فُرِض أنّه قرن . هذا خَلْف (١) . وإنمّا يتمّ ذلك أنْ لو كان المراد بالقرن واحدًا ، وهو ممنوع ، بل الظاهر أنّ المراد به الجنس . فإذا فرضْنا أنّه غلبَ جميعَ أقرانه ، وهم مائة مثلاً ، كلَّ واحدٍ مرّة ، حصلت كثرة الغلبة مع انتفاء التناقض لتعدُّد المحالّ ، وهذا هو اللائق بمقام الافتخار . وظهر بهذا أنّ قوله : « لاستحالة الكثرة فيه » مستدرَك ، وأنّ قوله : « إنّ ذلك فيما يمكن وقوعه قليلاً وكثيرا فلا يُفتَخَر منه إلاّ بالكثير » لا يُجْديه نفعا فى مَرامه ، بل هو عليه كما عرفتَه . هذا آخر ما أورده الدمامينى .

وقد أجاد فى ردّه ، على هذا الفاضل . وقد أورد كلام هذا الفاضلِ (فى شرح التسهيل) مسلّما ، وشنّع على ابن هشام غاية التشنيع .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ لعَبيد بن الأبرص الأسدىّ ، أوردها الأصمعىُّ (فى الأصمعيات (٢)) وهذا مطلعها :

---

(١) الخلف ، بالفتح : الردئ من القول ، والخطأ كذلك ، ومنه فى المثل : « سكت ألفًا ونطق خَلفا » يضرب للرجل يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم بالخطأ . ولا عبرة بما جاء فى المعجم الوسيط من ضبطه بالضم .

(٢) ليست فى نسخ الأصمعيات المطبوعة . وقد سبق مثل هذا من نسبة قصيدة مضرس الأسدى إلى الأصمعيات فى الشاهد ٨٢١ الذى سبق فى ١٠ : ١٠٣ . والقصيدة فى مختارات ابن الشجرى ٩٩ – ١٠٠ وجمهرة القرشى ١٧ من المقدمة والأغانى ١٩ : ٨٩ ، وديوان عبيد ٤٧ – ٤٩ .

أبيات الشاهد

(طاف الخَيَالُ علينا ليلةَ الوادى ... من آل أسماءَ لم يُلْمِمْ بميعادِ
أنّى اهتديتِ لركبٍ طال ليلُهمُ ... فى سَبْسَبٍ بين دَكداكٍ وأعقادِ
يُطوِّفُونَ الفلاَ فى كلِّ هاجرةٍ ... مثلَ الفنيقِ إذا ما حثّه الحادى[(١)]) ٥٠٤

إلى أن قال :

(اذهبْ إليكَ فإنِّى من بنى أسدٍ ... أهلِ القِبابِ وأهلِ المَجْدِ والنَّادى [(٢)]
قد أترك القِرْنَ مصفرّا أناملُه ... كأنّ أثْوابَه مُجّتْ بفرصادِ
أبلغْ أبا كربٍ عَنِّى وإخوتَه ... قولاً سيذهبُ غَوْراً بعد إنجادِ
لا أعرفنَّكَ بعدَ اليوم تندُبنى ... وفى حياتِىَ ما زوّدتَنِى زادى
فإنْ حَيِيتُ فلا أحسبْكَ فى بلدى ... وإن مرضتُ فلا أحسبْكَ عَوَّادى
فانظرْ إلى ظلِّ مُلكٍ أنت تاركه ... هل تُرسَيَنَّ أوَاخِيهِ بأوتادِ [(٣)]
الخيرُ يبقَى وإنْ طال الزَّمانُ به ... والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ)

وقوله : « أنّى اهتديتِ » التفات من الغيبة إلى الخطاب . والسَّبسَب : المفازة والقفر . والدَّكداك بفتح الدال ، هو من الرَّمل : ما التبَدَ ولم يرتفعْ . وأعقاد : جمع عَقِدٍ بفتح فكسر ، هو ما تعقَّد من الرَّمل ، أى تراكَم . وطَوَّفَ : مبالغة طاف . والفَنيق بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المُكْرم من الإبل .

وقوله : « اذهبْ إليك » ، أى اذهبْ إلى قومك بدليل قوله : « فإنّى من بنى أسد » ، فلا يَرِدُ أنَّ مجرور إلى وفاعلَ متعلّقها ضميرانِ لشئ واحد .

---

(١) ويروى :

يكلفون سراها كل يَعْمَلَةٍ ... مثل المهاة إذا ما احتثَّها الحادى

(٢) ويروى : « وأهل الجُرد والنادى » .

(٣) ويروى : « إلى فئ ملك » .

وقوله : « قد أترك القِرْن » هو بكسر القاف : المِثْل فى الشَّجاعة . والأنامل : رءوس الأصابع . وأترك يحتمل أن يكون من التَّرك بمعنى التخلية ويتعدَّى إلى مفعول واحد ، فمُصْفرًّا حال من قرن . ويحتمل أن يكون من الترك بمعنى التصيير ، فيتعدَّى لمفعولين ثانيهما مصفرّا . والمعنى أقتله فينزِف دمُه فتصفرّ أنامله . وقال الأعلم : خصَّ الأنامَل لأنّ الصُّفرةَ إليها أسرع ، وفيها أظهر . وقال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الغريب المصنّف) : يريد أنّه يقتل القِرن فتصفرُّ أنامله . ويقال إنّه إذا مات الميِّتُ اصفرَّت أنامله . وأثواب : جمع ثوب . ومُجَّت : دَمِيت ، والمراد صُبِغت . والفرصاد ، بكسر الفاء ، قال الأعلم : هو التُّوت ، شبَّه الدم بحمرة عُصارته . وفى القاموس : الفِرصاد : التُّوث أو أحمره ، أو صِبغٌ أحمر . والتوث [1] فيه لغتان ، يجوز فى آخره بالثاء المثلثة ، وبالمثناة . وأنكر صاحب الصحاح الأوّل ، ورُدَّ عليه . حكى أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) أنّه بالمثلثة ، وقال : لم يسمع فى الشعر إلاَّ به . وأنشد لمحبوبٍ النَّهشَلىّ :

لَروضةٌ مِن رياضِ الحَزْن أو طَرَفٌ   من القُرَيَّة حَزنٌ غيرُ محروثِ
أشهى وأحلى لعينى إنْ مررتُ به   من كَرخِ بغدادَ ذِى الرمان والتُّوثِ

وقوله : « لا أعرفنّك » لا ناهية . ونهىُ المتكلم نفسَه قليل . والأَوَاخى : جمع آخيَّة بالمد والتشديد ، وهو حبلٌ يدفن طَرَفاهُ فى الأرض وفيه عُصَيّة أو حُجَير ، فتُظهَر منه مثلُ عروة تشدّ إليه الدابة .

والبيت الشاهد قد تداوله الشعراء ، فبعضُهم أخذ المصراع ، وبعضهم أخذه تماماً بلفظه ، وبعضهم أخذ معناه . قال أبو المُثَلَّم الهذلىّ ، يرثى صَخر الغىِّ الهذلى :

ويَترُكُ القِرنَ مصفرًّا أناملُه   كأن فى رَيْطتَيْهِ نَضحَ إرْقانِ [2]

---

(١) ش : « والتُّوت » بتاءين .

(٢) شرح السكرى ٢٨٦ . وروى : « نضخ أرقان » . والأرقان ، بالفتح : اليرقان .

والإرقان بكسر الهمزة ، وبالقاف : الزَّعفران . ٥٠٥

وقال المتنخِّل الهذلى ، يرثى ابن أُثيلة :

والتارك القِرنَ مصفرًّا أناملـه … كأنَّه من عُقارٍ قَهوةٍ ثَمِلُ (١)

وقال زُهير بن مسعودٍ الضبّىّ :

هَلاّ سألتِ هَدَاكِ الله ما حسَبى … عند الطِّعان إذا ما احمَّرت الحَدَقُ (٢)

هل أترك القِرنَ مصفرًّا أناملُه … قد بَلَّ أثوابَهُ من جَوفِهِ العَلَقُ

وقالت رَيْطة الهذلية ترثى أخاها عَمْراً ذا الكلب :

الطاعِنُ الطعنةَ النَّجلاءَ يَتْبَعُها … مُثعنجرٌ من نجيع الجَوْفِ أُسكوبُ (٣)

والتَّارك القِرْنَ مصفرًّا أناملـه … كأنَّه من نجيع الجَوفِ مخضوبُ

وقال زهير بن أبى سُلمى :

قد أترك القرن مُصْفرًّا أناملـه … يَمِيد فى الرُّمح مَيْدَ المائح الأَسِنِ (٤)

المائح : الذى يملأ الدَّلو فى أسفل البئر عند قِلّة مائها . والأسِن ، بفتح الهمزة وكسر السين : الذى أصابته ريحٌ منتنةٌ من ريح البئر أو غيرِ ذلك ، فغُشِىَ عليه أو دار رأسُه . وقال أحدُ بنى جَرْم :

---

(١) شرح السكرى ١٢٨٢ .

(٢) حماسة ابن الشجرى ٢٣ . من أبيات . وبين البيتين :

وجالت الخيلُ بالأبطال مُعلمةً … شُعثَ النَّواصى عليها البَيْض تأتلق

(٣) شرح السكرى ٥٨٠ برواية : « أثعوب » .

(٤) ديوان زهير ١٣١ برواية :

يغادر القرن مصفرا أناملـه … يميل فى الرمح ميل المائح الأسن

وأتـركُ القِـرْنَ مصفــرًّا أناملُـــه   دامى المَرادِعِ منكبًّا على العَفَرِ (١)

وقالت عَمرة بنت شدَّاد الكلبيَّة ، ترْثى أخاها مسعودَ بنَ شدَّاد :

قد يَطعُن الطَّعنةَ النَّجلاءَ يتبعُها   مُضَرَّج بعدَها تغلى بإزبادِ (٢)

ويَتـركُ القـرنَ مصفـرًّا أناملَـه   كأنَّ أثوابَـه مُجَّت بفِــرصادِ

وتقدمت ترجمة عبيد بن الأبرص فى الشاهد السادسَ عَشَرَ بعد المائة (٣) ، ووقع نسبةُ البيت الشاهد فى كتاب سيبويه إلى بعض الهذليِّين ، ولم أره فى أشعارهم من رواية السكرى . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

* (لمَّا تَزُلْ برحالِنا وكأنْ قَدِ) *

على أنَّه قد يحذف الفعل بعد (قد) لِدليلٍ ، والتقدير : وكأن قد زالت ، فحذف زالت لدلالة ما قبله عليه ، وكسرت الدال من قد للقافية .

وأراد الشارح الفعل الماضىَ كما مثّل ، فإنّ حذف المضارع بعدها غير مسموع . وهذا عجزٌ وصدره :

(أفِدَ الترحُّلُ غير أنَّ رِكابَنا)

وتقدم شرحه فى الشاهد الخامس والعشرين بعد الخمسمائة (٤) .

---

(١) ط : « المدارع » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) فى حماسة ابن الشجرى ٨١ . أبيات على هذا الروى لفارعة بنت شداد المرية ، ترثى أخاها مسعود بن شداد ، وكان أغار على جرم فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشا .

(٣) الخزانة ٢ : ٢١٥ – ٢١٩ .

(٤) الخزانة ٧ : ١٩٧ – ٢٠٥ .

حرفا الاستفهام

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد التسعمائة [١] :

٩٢٣ (أهَلْ عرفتَ الدّارَ بالغرِيَّيْنْ)

على أنّ (هل) فى الأصل بمعنى قد كما فى ا لبيت ، فكون قد حرف استفهام إنّما تكون بهمزة الاستفهام ، ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال إقامةً لها مُقامها . وقد جاءت على الأصل فى قوله تعالى : ﴿ هَلْ أتى على ٥٠٦ الانسان [٢] ﴾ ، أى قد أتى .

هذا أحد مذاهبَ أربعةٍ ، وهو مذهب الزمخشريّ ، فهل عنده أبداً بمعنى قَدْ ، وأنّ الاستفهام إنَّما هو مستفادٌ من همزة مقدّرة . قال (فى المفصل) : وعند سيبويه أنّ هل بمعنى قد ، إلاّ أنَّهم تركوا الألف قبلها لأنّها لا تقع إلاّ فى الاستفهام . وقد جاء دخولُها عليها فى قوله :

سائلْ فوارسَ يَرْبوعٍ بشَدَّتنا أهَلْ رَأَوْنا بسَفحِ القاعِ ذى الأَكَمِ [٣] انتهى

قال ابن يعيش (فى شرحه) : هذا هو الظاهر من كلام سيبويه ، وذلك أنَّه قال عند الكلام على مَنْ ومتى : وكذلك هل إنّما هى بمنزلة قد ، ولكنّهم تركوا الألف إذْ كانت هل إنما تقع فى الاستفهام ، كأنَّه يريد أنّ هل [٤] تكون بمعنى

(١) اللسان (غرا ٣٥٨) . وانظر ما سبق فى ٢ : ٢١٣ .

(٢) الآية الأولى من سورة الإنسان .

(٣) لزيد الخيل كما فى معجم الشواهد ، وهو من شواهد الزمخشرى ، ولم يستشهد سيبويه به . وانظر ابن يعيش ٨ : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) عند ابن يعيش : « أن أصل هل » .

قد ، والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام ، كما كان ذلك فى مَنْ ومَتى ، والأصل أمَن ، أمتى (١) ، ولمَّا كثر استعمالُها فى الاستفهام حُذِفت الألف وتضمَّنت معناها . وكذلك هل الأصل فيها : أهَلْ ، وكثر استعمالُها فى الاستفهام ، فحذفت الألف للعلم بمكانها . انتهى .

وما نقله عن سيبويه مذكورٌ فى باب بيان أم لِمَ تَدخل على حروف الاستفهام ولم تدخلْ على الألف (٢) . وقد وقعَ مثلُ هذا فى أوائل كتاب سيبويه (فى باب ما يختار فيه النصب من أبواب الاشتغال أيضا (٣)) : وتقول أم هل فإنّها بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف استغناءً ، إذْ كان هذا الكلام لا يقع إلاّ فى استفهام . انتهى .

ولم يقف ابن هشام على هذين النَّصَّين من كلام سيبويه ، فاعترض على الزمخشرى بقوله : ولم أر فى كتاب سيبويه ما نقله عنه ، وإنَّما قال (فى باب عدّة ما يكون عليه الكلم) ما نصُّه : « وهل هى للاستفهام » لم يزد على ذلك . انتهى .

وقد ردَّ عليه الدَّمامينىُّ بأنّه لا يلزم من عدم رؤيته هو لذلك عدمُ وقوعه ، وكان الأولَى به تحسينَ الظنّ بالزمخشرى ، فإنّه أمامٌ فى هذا الفنّ ، ثَبْت فى النّقل ، وما نقله عن سيبويه مَسطورٌ فى موضعين من كتابه . ثم نقل كلاميه من كتابه ، وقال : فإن قلت فما تصنع فى دفع المعارضة التى أشار إليها ، وهى مخالفةُ قولِ سيبويه فى باب عِدّة ما يكون عليه الكلام ، لقوله فى غيره : إنّ هل إنَّما تكون بمنزلة قد ؟ قلت : أحمِلُ ذلك على أنّها للاستفهام باعتبار قيامها مقام الهمزة

---

(١) عند ابن يعيش : « كما كان ذلك فى من ومتى وما ، والأصل : أمن وأمتى وأما » .

(٢) سيبويه ٣ : ١٨٩ .

(٣) سيبويه ١ : ١٠٠ .

المحذوفة المفيدة للاستفهام ، لا أنّها موضوعة للاستفهام بنفسها ، جمعاً بين كلاميه . انتهى .

وكلام الزمخشرى (فى كشافه) ، كالمفصَّل قال : هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصّة ، والأصل أَهَلْ ، بدليل قوله :

* أهل رأونا بسَفح القاعِ ذِى الأكمِ *

والمعنى أقد أتى ، على التقرير والتقريب جميعاً ، أى أتى على الإنسان قبلَ زمانٍ قريب حينٌ من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكورا ، أى كان شيئاً منسيا غير مذكور . انتهى .

وتبعه البيضاوى فقال : هو استفهامُ تقرير وتقريب ، ولذلك فسِّرَ بقد ، وأصله أهَلْ ، كقوله : أهل رأونا البيت ..... انتهى .

ومعنى قول الزمخشرى : « فى الاستفهام خاصّة » أنّ هل لا تكون بمعنى قد إلاّ ومعها استفهام لفظاً كالبيت المتقدِّم ، أو تقديراً كالآية الكريمة . فلو قلت : هل جاء زيد بمعنى قد جاء ، من غير استفهامٍ لم يجزْ . وقوله : « على التقرير » أى المفهوم من الاستفهام المقدَّر . وقوله : « والتقريب » أى المفهوم من هل بمعنى قد .

وإنّما استشهد الشارح بالبيت الذى أورده دون بيت المفصَّل فإنّه طَعَنَ ٥٠٧
فى ثبوته . قال ابن هشام : وقد رأيت عن السيرافى أنّ الرواية الصحيحة : « أم هل رأونا » وأم هذه منقطعة بمعنى بل ، فلا دليل فيه . انتهى . ولهذا عدَل الشارح عنه ، فللّهِ درُّه ما أدقَّ نظره .

المذهب (الثانى) أنّ هل بمعنى قد دون استفهام مقدّر ، وهو مذهب الفرَّاء [1] . قال فى تفسير الآية : المعنى قد أتى على الإنسان حينٌ من الدهر .

(١) معانى القرآن للفراء ٣ : ٢١٣ .

وهل قد تكون جحداً وتكون خبرًا . فهذا من الخبر . وقوله : لم يكن شيئا مذكوراً ، يريد كَانَ شيئاً ولم يكن مذكورا ، وذلك حين خَلَقه من طينٍ إلى أنْ نفخَ فيه الرُّوح . انتهى .

وتبعه الإمام الواحديُّ (فى الوسيط) فقال : قال المفسِّرُونَ وأهلُ المعانى : قد أتى ، فهل ههنا خبر وليس باستفهام . وقوله : (على الإنسان) يعنى آدم (حينٌ من الدهر) : قدرُ أربعين سنة ، (لم يكن شيئاً مذكوراً) لاَ فى السماء ولا فى الأرض ، يعنى أنّه كان جسداً مُلْقًى من طين قبل أن يُنفخ فيه الرُّوح . قال عطاءٌ عن ابن عبّاس : إنَّما تم خلْقُه بعد عشرين ومائة سنة . انتهى . وقال ابن هشام : إنّ هل تأتى بمعنى قد ، وذلك مع الفعل ، وبذلك فسَّر قولَه تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسانِ حِينٌ ﴾ جماعةٌ منهم ابن عبّاسٍ رضى الله عنهما ، والكسائىُّ ، والفراء ، والمبَرِّد . قال (فى مُقتَضَبِه [1]) : هل للاستفهام نحو : هل جاء زيد ، وتكون بمنزلة قد نحو قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ . انتهى .

وبالغ الزمخشرى فزعم أنَّها أبدا بمعنى قد ، وأنّ الاستفهام إنمّا هو مستفاد من همزةٍ مقدّرة معها . وفسَّرها غيرُه بقدْ خاصّة ولم يحملوا قد على معنى التقريب ، بل على معنى التحقيق . وقال بعضهم : معناها التوقُّع ، وكأنّه قيل لقومٍ يتوقّعون الخبر عمّا أتى على الإنسان ، وهو آدم عليه السلام . قال : والحين هو زمنُ كونِه طيناً . انتهى .

المذهب (الثالث) لابن مالك أنّها تتعيَّن لمعنى قَدْ إن دخلت عليها همزة الاستفهام ، وإن لم تدخل فقد تكون بمعنى قد ، وقد تكون للاستفهام : قال (فى

---

(١) المقتضب ١ : ٤٣ — ٤٤ .

التسهيل) : وقد تدخل عليها الهمزة فيتعيَّن مرادفة قد [(١)] . انتهى . ومفهومُه أنّها لا تتعيَّنُ لذلك إذا لم تدخل عليها الهمزة ، بل قد تأتى لذلك كما فى الآية ، وقد لا تأتى له .

المذهب (الرابع) أنّها لا تأتى بمعنى قد ، وإنَّما هى للاستفهام . وذهب إليه جماعةٌ . ثم اختلفوا فى الآية فقال أبو حيّان : هى على بابها من الاستفهام ، أى هو ممن يُسأل عنه لغرابته ، أأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا ، فإنه يكون الجواب : أتى عليه ذلك وهو بالحال المذكورة . وقال مكّىٌّ فى تقرير كونها على بابها من الاستفهام : والأحسن أن تكون على بابها للاستفهام الذى معناه التقرير ، وإنَّما هو تقريرٌ لمن أنكر البعث ، فلابُدَّ أن يقول : نعم قد مضَى دهرٌ طويل لا إنسانَ فيه ، فيقال له : من أحدثه بَعْدَ أن لم يكن ، وكوَّنه بعدَ عدمِه ، كيف يمتنع عليه بعثُه وإحياؤه بعد موته ؟ وهو معنى قوله : ﴿ ولقد عَلمتُم النَّشأَةَ الأُولَى فلولا تَذَكَّرُون [(٢)] ﴾ أى فهلا تذكَرون فتَعلمون أنَّ من أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن ، قادرٌ على اعادته بعد موته وعدمه . انتهى . قال السمين (فى الدر المصون) : قد جعلها لاستفهام التقرير خلافاً لأبى حيّان ، فى جعله استفهاماً محضًا ، لأَنَّ التقرير هو الذى يجب أن يكُون ، لأَنَّ الاستفهام لا يردُ من البارى تعالى إلاّ على هذا النَّحو . انتهى .

وإلى التقرير ذهب الزجاج أيضا قال : معنى ﴿ هل أَتى على الإنسان ﴾ أى ألم يأت على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكنْ شيئاً مذكورا . والمعنى قد كان شيئاً ٥٠٨
إلاّ أنّه كان تراباً وطينا إلى أن نُفخ فيه الروح ، فلم يكن قبل نفخ الروح فيه شيئاً

(١) الذى فى التسهيل ٢٤٣ : « فتترجح مرادفة قد » ، وأشير فى حواشيه إلى أنها فى بعض النسخ : « فتتعين » .

(٢) الآية ٦٢ من سورة الواقعة .

مذكورا . ويجوز أن يكون يُعنَى به جميعُ الناس ، ويكون أنّهم كانوا نُطَفا ، ثم عَلَقا ، ثم مُضَغًا ، إلى أن صاروا شيئاً مذكورا . انتهى .

وقد اختار هذا المذهبَ ابنُ جنى فقال (فى باب إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَل من كتاب الخصائص (١)) : وأما هل فقد أُخرجَتْ عن بابها إلى معنى قد ، نحو قول الله : ﴿ هل أتَى على الإنسان ﴾ قالوا : معناه قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندى أن تكون مُبْقاةً فى هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال ، والله أعلم : هل أتى على الإنسان هذا . فلا بدّ فى جوابه من نَعَمْ ملفوظاً بها أو مقدرة ، أى فكما أنّ ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتنى فأعطيتك ، أم هل زرتَنى فأكرمتك ؟ أى فكما أنَّ ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقّى عليك . ويؤكّد هذا قولُه تعالى : ﴿ إنّا خَلَقْنا الإنسان (٢) ﴾ إلى ﴿ هدَيناهُ السَّبيلَ ﴾ أفلا تراه عزّ اسمه كيف عدَّد عليه أياديَهُ وألطافه له . فإن قلتَ : فما تصنع بقول الشاعر :

* أهَلْ رأونا بسَفْحِ القُفِّ ذى الأَكِمِ *

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت للاستفهام لم تُلاقِ همزتَه ، لاستحالة اجتماع حرفين لمعنىً واحد . وهذا يدلُّ على خروجها عن الاستفهام إلى الخبر . فالجواب أنَّ هذا يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب . ومثله خروج همزة الاستفهام إلى التقرير . ألا ترى أنَّ التقرير ضربٌ من الخبر وذلك ضدُّ الاستفهام . ويدلّ على أنّه قد فارق الاستفهامَ امتناعُ النصب بالفاء فى جوابه والجزم بغير الفاء . ألا تراك لا تقول : ألست صاحبنا فنكرمَك كما تقول : لست صاحبنا فنكرمَك ، ولا تقول فى التقرير : أأنت فى الجيش أثبتْ اسمك ، كما تقول فى

(١) الخصائص ٢ : ٤٦٢ – ٤٦٣ .
(٢) الآية ٢ – ٣ من سورة الإنسان .

الاستفهام الصريح أأنت فى الجيش أُثبتْ اسمك ، كما تقول : ما اسمك أذكرْك ، أى إن أعرفْه أذكرْك . ولأجْلِ ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النَّفْىَ إلى الإثبات ، والإثباتَ إلى النفى . وذلك كقوله :

ألستم خيرَ مَنْ ركِبَ المطايا وأندَى العالَمِينَ بُطونَ راحِ (١)

أى أنتم كذلك . انتهى كلامه .

وقوله : « لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد » على نمط ما تقدَّم عنه فى الشاهد السادس بعد التسعمائة ، وتقدَّم ردّه .

وصوَّب أبو حيان هذا المذهب ، وردَّ ما عداه ، قال (فى شرح التسهيل) : إنَّ مرادَفَةَ هل لقدْ لم يَقُمْ عليها دليلٌ واضح ، إنمَّا هو شئٌ قاله المفسِّرون فى قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين ﴾ : إنّ معناه قد أتى . وهذا تفسيرُ معنًى لا تفسيرُ إعراب ، ولا يُرجَعُ إليهم فى مثل هذا ، وإنَّما يُرجع فى ذلك إلى أئمة النحو واللُّغة ، لا إلى المفسِّرين . وإمَّا البيت فيحتمل أن يكون من الجمع بين أداتين لمعنًى واحد على سبيل التوكيد ، كقوله :

* ولا لِلِمَا بهم أبداً دواءُ (٢) *

بل الجمع بين الهمزة وهل أسهل ، لاختلاف لفظهما .

وتبعه ابن هشام (فى المغنى (٣)) فقال : وقد عكس قومٌ ما قاله الزمخشرى فزعموا أنَّ هل لا تأتى بمعنى قد أصلا . وهذا هو الصواب عندى ، إذْ لا مُتَمَسَّكَ لمن أثبت ذلك إلاّ أحدُ ثلاثةِ أمور :

---

(١) لجرير فى ديوانه ٩٨ . وانظر معجم الشواهد .
(٢) لمسلم بن معبد الوالبى ، كما فى معجم الشواهد .
(٣) المغنى ٣٥٢ .

أحدها تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ، ولعلَّه إنمّا أراد أنّ الاستفهام فى الآية للتقرير وليس باستفهامٍ حقيقىّ . وقد صرح به جماعةٌ من المفسرين ، وقال ٥٠٩
بعضهم [١] : لا تكون هل للاستفهام التقريرى وإنمّا ذلك من خواصّ الهمزة . وليس كما قال .

والثانى : قول سيبويه الذى شافَهَ العربَ وفهِمَ مقاصدهم . وقد مضَى أنّ سيبويه لم يقل ذلك .

والثالث : دخول الهمزة عليها فى البيت ، والحرفُ لايدخل على مثله فى المعنى ، وهو شاذٌّ ويمكن تخريجه على أنّه من الجمع بين حرفين بمعنىً واحد على سبيل التوكيد . انتهى باختصار .

ويَرِدُ عليهما أنّ ما ردَّاه هو قول سيبويه إمام البصريّين والمبرّدِ ، وقولُ إمام الكوفيّين الكسائىّ وتلميذِه الفراء ، وكلُّهم أئمَّة النحو والتفسير واللغة ، وقد خالطوا العرب الفُصَحاء ، وسَمِعوا كلامهم ، وفهموا مقاصدَهم ، وثبت النقلُ عنهم ، فيتعيَّن الأَخذ به وردُّ مَنْ خالفهم فى هذا الباب . والله أعلم بالصواب .

وقوله : (أهل عَرَفت الدَّارَ بالغَرِيَّيْن) هو من قصيدةٍ لخِطامٍ المُجاشِعىّ ، تقدَّم شرح أبياتٍ منها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة ، مع ترجمته [٢] قال اللخمى (فى شرح أبيات الجمل) : هذه القصيدة من بحر السريع وربمّا حَسِب من لا يُحِسن العروضَ أنها من الرّجز . وليس كذلك ، لأنّ الرجز لا يكون فيه مَعُولان فيردّ إلى فعولان . ومثله :

---

(١) فى المغنى : « فقال بعضهم » .

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٣ - ٣١٨ .

* قد عرَّضت أروَى بقولِ إفنادْ [1] *

وهو مستفعلن مستفعلن فعولان .انتهى .

والغرِيّانِ : موضع بالكوفة نحو فرسَخين عنها . وهو مثنى الغَرِىّ ، بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء . قال البكرى (فى معجم ما استعجم) : قال المفجَّع [2] : الغرىّ : موضع بالكوفة ، ويقال إنّ قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه بالغرىّ . ويقال الغريَّان . ويقال إنَّ النُّعمان بناهما على قبرَىْ عمرِو بن مسعود ، وخالد بن نَضْلةَ لمَّا قتلهما . قالت بنت معبد بن نضلة ترْثيهما :

ألاَ بكَرَ النّاعى بخيرَىْ بنى أسد بعمرو بن مسعود وبالسَّيِّدِ الصمدْ [3] انتهى

وقوله : « النعمان » خطأ ، وصوابه « المنذر » . والغريان فى الأصل : مَنارتان على قبرَىْ عَمرو بن مسعود ، وخالد بن نَضْلة الأسدِيَّين ، كان المنذرُ

(١) الإفناد : مصدر أفند ، إذا خرف وأُنكر عقلُه من هرم أو مرض . وفى النسختين : « بقولى انجاد » صوابه من ديوان رؤبة ٣٨ واللسان (فند ٣٣٥) ومما سبق فى ٢ : ٣١٣ . ومقتضى تعليق البغدادى أن يكون : « بقول » بكسرة واحدة مضافا إلى ما بعده ، ليكون الوزن « فعولات » . وهو المطابق لضبط ابن جنى فى كتاب العروض له ص ٨١ . لكن ضبط بالتنوين فى كل من الديوان واللسان الذى فسره بقوله : « إنما أراد : بقولٍ ذى إفناد ، وقول فيه إفناد » .

(٢) هو محمد بن أحمد – وقيل محمد – بن عبد الله البصرى النحوى ، المعروف بالمفجع . قال ياقوت : كان من كبار النحاة ، شاعرا مفلقا شيعيا . وبينه وبين ابن دريد مهاجاة . صنف كتاب الترجمان فى الشعر ومعانيه ، المنقذ فى الأيمان ، يشبه الملاحن لابن دريد ، عرائس المجالس ، وغيرها.مات سنة ٣٢٠ . معجم الأدباء ١٧ : ١٩٠ – ٢٠٥ وإنباه الرواة ٣ : ٣١٣ وبغية الوعاة ١ : ٣١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . وفى حواشى البغية نقلا عن النجاشى فى كتاب الرجال المطبوع فى بمباى سنة ١٣١٧ : « وله شعر كبير فى أهل البيت ، يذكر فيه أسماء الأئمة ويتفجع على قتلهم حتى سمى المفجَّع . وقال فى بعض شعره :

إن يكن قيل لى المفجَّع نبزاً فلعمرى أنا المفجَّع همّا » .

(٣) البيان ١ : ١٠٨ ومعجم ما استعجم ٩٩٦ وشروح سقط الزند ١٨١٦ . وقد ورد بدون نسبة فى أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٢ : ١٣٤) وذيل الأمالى ٣ : ١٩٥ والأغانى ١٩ : ٨٨ .

الأكبر اللخميُّ يغرِّيهما بالدّماء ، أى يَطْلِيهما بها . كذا (فى كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام لابن حبيب) ، وفى (ذيل الأمالى للقالى) ، وفى (الأغانى) ، وفى (الأوائل) لأبِى الضِّياء الموصلىّ .

وزعم الجوهرى ، وتبعه جماعة منهم ابن نُباتة (فى شرح رسالة ابن زيدون [1]) أنّهما قبرَا مالِكٍ وعَقِيل : نديمَىْ جَذيمة الأبرش ، وسُمِّيا غريَّين لأنّ النُّعمان كان يُغَرِّيهما بدمِ من يقتلُه فى يوم بؤسه .

وهذا غلطٌ واشتباهٌ من وجهين :

أحدهما : أنّ بينَ جذيمةَ الأبرش وبين النعمان بن المنذر ستّةَ ملوك ، أحدُهم:عمرٌو اللخمّى ، وهو ابن أخت جَذيمة الأبرش . ثانيهم : امرؤ القيس بن عَمرو المذكور . ثالثهم : النعمان بن امرئ القيس المذكور ، وهو النعمان الأكبر الذى بنى الخَوَرْنق . رابعهم المنذر بن امرئ القيس صاحبُ الغريَّين ، وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، أخو النعمان الأكبر . خامسهم : المنذر بن المنذر ، وهو الأصغر . سادسهم : أخوه عمرو بن المنذر ، وهو عمرو بن هند . ثم النعمان بن المنذر الذى ذكره الجوهرى . وكلّهم ملوك الحِيرة ، وهى أرضٌ بالكوفة . وإذا كان الأمر على ما ذُكِر فما معنى تغريتهما النّعمانُ بن المنذر بالدم ، مع كونهما نديمَىْ ٥١٠
جذيمة الأبرش .

الثانى : أنّ الذى كان له يوم بؤس إنّما هو المنذر الأكبر . ولم يتنّبه لهذا ابن برّىّ (فى حاشيته على الصحاح) ولا الصفدىّ (فيما كتبه عليه) .

وهذ قصّة الغريَّين من عدّة طرقٍ أحدها لابن حبيب ، قال (فى كتاب المغتالين) :

---

(١) شرح الرسالة ص ٨٠ .

ومنهم عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة الأسَديَّان ، وكان يَفِدانِ على المنذر الأكبر فى كلِّ سنة ، فيقيمان عنده وينادِمانه ، وكانت أسدٌ وغطفان لا يدينون للملوك ويُغِيرون عليهم ، فوفَدَا سنةً من السنينَ فقال المنذر لخالد يوماً ، وهم على الشراب : يا خالد ، مَنْ رَبُّك ؟ فقال خالد : عمرو بن مسعودٍ ربِّى وربُّك ! فأمسك عليهما ثم قال لهما : ما يمنعُكما من الدُّخول فى طاعتى وأن تَدنُوَا منِّى كما دَنَتْ تميمٌ وربيعة ؟ فقالا : أَبَيْتَ اللعنَ ، هذه البلادُ لا تلائم مواشيَنَا ، ونحن مع هذا قريبٌ منك بهذا الرمل ، فإذا شئت أجبْناك . فعلم أنّهم لا يَدِينون له ، وقد سمع من خالدٍ الكلمة الأولى ، فأوحى إلى الساقى فسَقاهما سُمًّا ، فانصرفا من عنده بالسُّكر على خلاف ما كانا ينصرفان ، فلمَّا كان فى بعض اللَّيل أحسَّ حبيبُ بن خالدٍ بالأمر ، لما رأى من شدّه سكرهما ، فنادى خالدًا فلم يُجِبْه ، فقام إليه فحرَّكه فسقط بعضُ جسده ، وفعل بعمرٍو مثلَ ذلك فكان حاله كحالِ خالد [1] ، وأصبح المنذر نادماً على قتلهما . فغدا عليه حبيبُ بن خالد فقال : أبيتَ اللعنَ ، أسعَدَك الأهل ، نديماك وخليلاك تتابَعا [2] فى ساعةٍ واحدة ، فقال له : يا حبيب ، أعَلى الموت تستعدينى ، وهل ترى إلاّ ابنَ ميّت وأخا ميت ؟ ثم أمر فحُفِر لهما قبرانِ بظاهرِ الكوفة ، فدفنا فيهما ، وبَنَى عليهما منارتين ، فهما الغريَّان ، وعَقَرَ على كلِّ قبرٍ خمسين فرساً وخمسين بعيرًا ، وغرَّاهما بدمائهما ، وجعل يوم نادَمَهمُا يومَ نعيم ، ويوم دَفَنَهُما يومَ بؤس. هذا ما أورده ابن حبيب .

وقال القالىُّ (فى ذيل أماليه) : حدّثنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال لى عمى : سمعتُ يونس بنَ حبيب يقول : كان

---

(١) ط : « حاله كحاله » ، وأثبت ما فى ش وأسماء المغتالين ٢ : ١٣٤ .

(٢) كذا فى نسختَى الخزانة ونسختَى أسماء المغتالين اللذين هما أصل ما فى النوادر . وأراها « تتايعا » ، بالياء المثناة التحتية أى تساقطا .

المنذر بن ماء السماء جَدُّ النُّعمان بن المنذر ، ينادمه رجلان من العرب : خالد بن المضلَّل ، وعمرو بن مسعود الأسديّان ، فشرب ليلةً معهما فراجعاه الكلاَم فأغضباه ، فأمر بهما فجُعلا فى تابوتين (١) ودُفنا بظاهر الكوفة : فلمّا أصبَحَ سأل عنهما فأُخبِرَ بذلك ، فندِم وركب حتّى وقف عليهما ، وأمر ببناء الغريَّين (٢) وجعل لنفسه يومين : يومَ بؤس ويومَ نعيم ، فى كلِّ عام (٣) ، فكان يضَعُ سريره بينهما ، فإذا كان يوم نعيمه فأوّلُ من يطلُع عليه وهو على سريره يعطيه مائةً من إبل الملوك ، وأوّلُ من يطلع عليه فى يوم بؤسه يُعطيه رأسَ ظَرِبان ، ويأمر به فيُذبَح ويغرَّى بدمه الغَرِيَّان . انتهى .

وكذا روى هذه الحكاية إسماعيل بن هبة الله المَوْصلى (فى كتاب الأوائل) عن الشَّرْقىّ بن القُطامىّ .

وقد رجَعَ المنذر عن هذه السُّنّة السَّيِّئة . روى الموصلى (فى أوائله) أنّ المنذر استمَّر على ذلك زماناً حتّى مر به رجل من طيّىء ، يقال له حَنظلة بن عَفراء ، فقال له : أبيتَ اللعْنَ ، أتيتُك زائراً ، ولِأهلي من خيرك مائراً ، فلا تكن مِيرتهم قَتْلى (٤) . فقال : لابدَّ من ذلك ، وسَلْنى حاجة قبلَه اقْضِها لك . قال : تؤجِّلنى سنةً أرجعُ فيها إلى أهلى وأُحْكِمُ أمرَهم ثمّ أرجعُ إليك فى حكمك . قال : ومن يتكفَل بك (٥) حتّى تعود ؟ فنظر فى وجوه جلسائه فعَرف منهم شَرِيكَ

---

(١) فى ذيل الأمالى ٣ : ١٩٥ : « فقتلا وجعلا فى تابوتين » .

(٢) فى ذيل الأمالى : « ببنيان الغريين » .

(٣) فى كل عام ، ساقط من الأمالى .

(٤) مار أهله بميرهم ميرا : جلب إليهم الميرة ، وهى الطعام .

(٥) ش : « يكفل بك » . يقال كفل به كفلا وكفولا وتكفل به أيضا : ضمنه .

ابن عمرٍو ، أبَا الحوفزان [بن شريك (١)] ، فانشأ يقول :

يا شريكاً يا ابنَ عمرٍو   هل مِن الموت مَحاله ٥١١
يا أخا كلِّ مُصابٍ   يا أخا مَنْ لا أخا له
يا أخا شيبان فُكّ الـ   ـيومَ رهناً قد أنَى له (٢)
إنّ شيبـانَ قبيـلٌ   أكـرمَ اللهُ رجالـه
وأبـوك الخيـرُ عمـرٌو   وشَراحيلُ الحَمَاله (٣)
وفتَاكَ اليـومَ فى المجـ   ـدِ وفى حُسْن المقاله

فوثب شريك وقال : أبيتَ اللَّعنَ ، يدُه يدى ، ودمه دِمى إن لم يَعُدْ إلى أجَله . فأطلقه المنذر ، فلمَّا كان القابلُ جلس فى مجلسه ، وإذا ركبٌ قد طلَع عليهم ، فتأمَّلوه فإذا هو حنظلةُ قد أقبل متكفِّنًا متحنِّطا ، معه نادِبتُه ، وقد قامت نادِبَةُ شريكٍ تندُبه ، فلمَّا رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما ، فأطلقهما وأبطلَ تلك السُّنّة .

وقد ذُكِرَ فى إبطال المنذر هذه السُّنّة غيرُ هذا . وأورده الموصليُّ والميدانيُّ فى مثلٍ ، وهو :

* إنّ غداً لناظره قريبُ *

(١) التكملة من ش . والحوفزان اسمه الحارث بن شريك بن عمرو الشيبانى ، كما فى النقائض ٧٨٢ . ومما يجدر ذكره أن كنية شريك هى « أبو الحوفزان » وعلى ذلك جاء فى أمثال الميدانى : « فالتفت الطائى إلى شريك بن عمرو بن قيس بن شيبان ، وكان يكنى أبا الحوفزان » .

(٢) أنى له الأمر يأنى : حان يحين ، أى حان له أن يُفْتَكّ . وفى النسختين : « قد أناله » تحريف ، صوابه ما أثبت . وفى أمثال الميدانى ١ : ١٢٣ : « قد أتى له » بالتاء ، تحريف أيضا . كما أن رواية الميدانى : « فك اليوم ضيفا » .

(٣) الحمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

وهو قطعةٌ من بيت :

وإنْ يكُ صدرُ هذا اليومِ ولَّى   فإنَّ غداً لناظِــــرِه قريبُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد التسعمائة ، [وهو من شواهد س [(١)]]

٩٢٤ (أطَرَباً وأنتَ قِنَّسرىٌّ)

على أنّ همزة الاستفهام فيه للإنكار .

قال ابن هشام (فى المغنى) : هى فيه للإنكار التوبيخىّ ، فيقتضى أنّ ما بعدها واقع ، وأنّ فاعله مَلُومٌ ، نحو : ﴿ أتعبُدُون ما تَنحِتون [(٢)] ﴾ . انتهى .

وأورده سيبويه (فى باب ما ينتصب فيه على المصدر) ، قال : وأمَّا ما ينتصب فى الاستفهام من هذا البابِ فقولُك : أقياماً يا فلانُ والناسُ قعود ، وأجلوساً والناس يفرُّون . لا يريد أنّه يخبر أنّه يجلس ، ولا أنّه قد جَلَس وانقضى جلوسه ، ولكنَّه مخبرٌ أنّه فى تلك الحال فى جلوسٍ وفى قيام . وقال العجَّاج :

* أطَرَباً وأنت قِنَّسرىٌّ *

وإنمّا أراد : أتَطْرَب ؟ أى أنت فى حال تطرُّب ؟ ولم يرد أن يخبر عمَّا مضى ولا عمَّا يستقبل . انتهى .

---

(١) تكملة ساقطة من النسختين . وانظر سيبويه ١ : ١٧٠ ، ٤٨٥ وشرح أبياته لابن السيرافى ١ : ١٥٢ والمخصص ١ : ٤٥ وابن الشجرى ١ : ١٦٢ وابن يعيش ١ : ١٢٣ والمقرب ٢ : ٥٤ والمغنى ١٨ والهمع ١ : ١٩٢ والأشمونى ٤ : ٢٠٣ واللسان (قسر ٤٠٣ قنسر ٤٣٠) وديوان العجاج ٦٦ .

(٢) الآية ٩٥ من سورة الصافات .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب طرب على المصدر الموضوع موضعَ الفعل ، والتقدير : أتطرب طربًا . والمعنى : أتطرب وأنت شيخ . والطَّرَب : خِفّة الشوق هنا . والطرب أيضا : خِفّة السُّرور . و (القِنَّسرىُّ) : الشيخ ، وهو معروف فى اللغة ، ولم يُسمَع إلاّ فى هذا البيت . انتهى .

صاحب الشاهد

وهو من قصيدة للعجّاج أوّلها :

أبيات الشاهد

بكيتَ والمحتَزِنُ البَكِىُّ   وإنّما يأتى الصِّبَا الصبىُّ
أطرَباً وأنت قِنّسرىُّ   والدَّهرُ بالإنسان دَوَّارىُّ
مِنْ أنْ شجاكَ مَنزِلٌ عامىٌّ   قِدْماً يُرَى من بعده الكِرسىُّ
* مُحرنْجَمُ الجامِلِ والنؤِىّ *

وهذه القصيدة من مشطور السريع ، وضربها كعروضها مشطور مكشوف [١] وهو الضرب الخامس منه [٢] .

قال ابن المُلاّ : زعَم السُّيوطى (فى شرح الأبيات) أنّها أرجوزة . وفيه نظر ؛ لأنّ جعْلَها من الرجز يؤدّى إلى أن يكون فى ضربها سوى الشطر تغييرانِ : ٥١٢
حذف نون مستفعلن وتسكين لامه ، وإنْ أطلق على مجموعهما اسم القطع . وجعْلُها من السَّريع إنمّا يؤدِّى إلى أن يكون فيها تغييرٌ واحد ، وهو حذف تاء

(١) الكشف : حذف السابع المتحرك ، وهو تاء مفعولات . وكذا وردت « مكشوف » بالشين فى النسختين . وقد اختلف العروضيون ، فالأكثر على أنه بالشين المعجمة ، لكن الزمخشرى وصاحب القاموس جعلاه تصحيفا صوابه بالسين المهملة ، وهو ظاهر الاشتقاق من الكسف وهو القطع ، يقال كسف عرقوب راحلته ، أى قطعه بالسيف . وهو معارض بأن للكشف وجها لأن إزالة الحرف الأخير مشبه بإزالة الغطاء عن الشئ . انظر الدمنهورى ٣٦ . ولم يعرف الدمامينى فى العيون الغامزة إلا الكشف بالمعجمة . انظر ١٠٤ ، ١١١ ، ١٩٨ ، ٢٢٨ .

(٢) صوابه « السادس » ، لأنه من العرض الرابعة المكسوفة المشطورة التى ضربها مثلها ، وهى سادسة الضروب كما فى متن الكافى وغيره . وقد تنبه لهذا الخطأ مصحح الطبعة الأولى .

مفعولات المسمَّى بالكشف (١) وتغييرٌ واحدٌ أولى من تغييرين ، اللهمَّ إلاّ أن يقال : أُطْلِقَ عليها الأرجوزة وإن كانت من السريع لشبهها بما كان مشطور الرجز ، وزوحِفَ بالقطع . وأما ضَرْب مطلعِها فَمُزَاحَفٌ بالخَبْن ، الذى هو حذف الثانى الساكن ، فوزنه فعولن . وإن جُعِلَ من الرجز وجب أن يكون فيه ثلاث تغييرات (٢) . انتهى .

وقوله : « بكيتَ » هو خطابٌ لنفسه . و « المحتزِن » : مُفتعِل من الحزن . قال الجوهرىّ : احتزَن وتحزّن بمعنىً . وأنشد البيت . و « البكِىّ » : الكثير البكاء ، فعيلٌ من بَكى يبكى . و « الصِّبا » بكسر أوّله والقصر : التّصابى والميلُ إلى الجهل ، وحقيقته أن يفعل كالصِّبيان . والصَّبىُّ : فعيل ، قال صاحب الصحاح : يقال صبىٌّ بين الصِّبا والصَّباء ، إذا فتحت الصاد مددت ، وإذا كسرت قصرت . وصَبِىَ صَباءً كسِمع سَماعا : لعب مع الصِّبيان .

وقوله : (أطرَباً) تقدّم إعرابه عن سيبويه . قال ابن خَلَف : انتصب طرباً بفعل مضمر دلّ عليه الاستفهام ، لأنّه بالفعل أولى ، والتقدير : أتطرب طرباً . وإنمّا ذكر المصدرَ دون الفعل لأنّه أعمُّ وأبلغ فى المراد . وقد استشهد به ابنُ مالكٍ على وجوب حذف عامل المصدر الواقع فى توبيخ . قال السُّيوطىّ : والمشهور أنّه منصوب على أنّه مفعول مطلق ، وقيل إنّه على الحال المؤكِّدة ، أى أتطرب فى حال طرب . حكى ذلك أبو حَيَّان . انتهى .

---

(١) انظر ما سبق من تحقيق .

(٢) الحق أنه قد جرى العرف على تسميةِ ما كان من مشطورات الرجز والسريع والمنسرح أراجيز ، وجاءت أراجيز العرب منسوجة على ذلك . وإنما يكون الخلاف فى تسمية بحر الأرجوزة من الرجز أو السريع أو المنسرح .

ولا يخفى ركاكته . وقيل : نُصِب بفعل مقدَّر : أتأتِى طرباً ، كما يقال : أتأتِى معصيةً ، على أنّه مفعول به . والطَّرَب هنا : خِفَّةٌ من حُزن ، كما يدلّ عليه السِّياق ، خلافاً للأعلم . وبَّخَ نفسَه على وقوع الحزن منه ، مع حالة الشَّيخوخة ، على ديارِ أحبَّته الخاليَة ، وحقُّه أن لا يستفزّه الحزن ، وأن يكون متثبتا [1] لكونه ممّن حنّكته التجارب .

و (الدَّوَّاريُّ) : مبالغة دائر ، والياء لتأكيد المبالغة ، كالياء فى أحمريّ . وفى الصحاح : الدوّاريّ : الدّهر يَدُور بالإنسان أحوالاً . وأنشد البيت .

وقوله : « من أنْ شَجَاك » مِن تعليلية متعلّقة بطربا ، أو ببكيتَ . وشجاه بالجيم ، يَشْجوُه [2] شجواً ، إذا حَزَنه . و « العامِيّ » : منسوب إلى العام ، وهو الحَوْل والسَّنَة . والمنزل العامّى : الذى أتى عليه حَول . و « الكِرسيُّ » : منسوب إلى الكِرْس بكسر الكاف ، وهى الأبوال والأبعار يتلبَّد بعضُها إلى بعض .

و « قِدمًا » بالكسر : ظرف ليُرَى بالبناء للمفعول ، ونائبه ضمير طَلَل أو منزل ، وجملة من عهده الكِرسيّ حال منه .

و « مُحْرَنْجَم » بفتح الجيم : مكان الاحرنجام ، وهو الازدحام ، وهو معطوف على الكِرسيّ ، وواو العطف محذوفة . و « الجامل » بالجيم : الجِمال والإبل ، وهو اسمُ جمع . والنُّؤِيُّ : جمع نؤى بضم النون وسكون الهمزة بعدها ياء ، جمع على فُعول ، وهو حُفرة تحفَر حول الخباء تمنع من دخول المطر .

وهذا المصراع أورده الزمخشريُّ (فى المفصل [3]) ، قال : أسماء المكان والزمان ما بنى من الثلاثيِّ المزيِد فيه والرباعيِّ فعَلَى لفظ اسم المفعول . وأنشدهُ .

---

(١) ط : « مثبتا » وأثبت ما فى ش .
(٢) ط : « يشجو » ، وأثبت ما فى ش .
(٣) المفصل وابن يعيش ٦ : ١٠٩ .

والمعنى أنّ العجّاج يُنكر على نفسه الطربَ فى كِبَر سنّه ، فيقول : أتَطرب طرباً وتخفُّ خِفّة ، والحال أنت مسنٌّ كبير لا يَليق بك الطرب ، والدهر دوّارٌ بالإنسان يُديرُهُ من حالٍ إلى حال ، ويقلّبه من الشباب إلى الشَّيب ، وفيه تسلية .

٥١٣ وذلك الطربُ من أجل أنْ حَزَنَك منزلٌ مضَى عليه عام ، وقد خلا أهلُه منه فاندرس ، وكنتَ قديماً تعهدُه ، فيه الأكراسُ ومكانُ ازدحام الإبل والنؤىّ ، والآن اندْرسَ ولم يبقَ منه شئ .

وقال بعضُ فضلاء العجم : قوله : قِدْمًا يُرى إلخ صفة منزل . ومُحرَنْجَم الجامل بدلٌ من الكِرسيِّ بدلَ الاشتمال ، والنؤىُّ عطف عليه ، ويجوز أن يكون صفة منزل . هذا كلامه .

وترجمة العجاج تقدمت فى الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو ا لشاهد الخامس والعشرون بعد التسعمائة (٢) :

٩٢٥ (وهل أنا إلاّ من غَزِيّة إن غَوَتْ غَوَيْتُ وإنَ تَرشُد غَزِيَّةُ أَرشُدِ)

على أن (هل) هنا استفهامٌ صوريٌّ بمعنى النفى .

وقد روى أيضا : « وما أنا إلاّ من غَزِيَّةَ » .

---

(١) الخزانة ١ : ١٧٠ .

(٢) العقد ٥ : ١٦٩ والأغانى ٩ : ٤ ، ٥ والمغنى ٦٥٠ والحماسة بشرح المرزوقى ٨١٥ والأصمعيات ١٠٧ .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : وتنفرد هل دون الهمزة بأن يراد بالاستفهام بها الحجد ، نحو : هل يقدر على هذا غيرى ، أى ما يقدر . ويعيِّنه دخولُ إلاّ نحو : ﴿ وهَلْ يُجازَى إلاّ الكَفُور [1] ﴾ ، وهل أنا إلا من غَزِيَّة ، أى ما يجازى إلاّ الكفور ، وما أنا إلاّ من غَزِيّة . ولا يجوز : أزيد لا قائم ولا أقام إلاّ زيد . وتقول : هل يكون زيد إلاّ عالما ، ولا يجوز : ألم يكن زيد إلاّ عالما ، ولا أليس زيد إلاّ عالما . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لدريد بن الصمة ، رثَى بها أخاه عبد الله بن الصمة ، أوردها أبو تمام فى الحماسة وانتقى منها أبياتاً (فى مختار أشعار القبائل) . وأوردها الأصبهانى أيضا (فى الأغانى) ، وكذلك ابن عبدِ ربّه أوردها (فى العقد الفريد) .

وهذه أبياتٌ منها ، وهو أول ما أورده أبو تمام :

أبيات الشاهد

نَصَحتُ لعارضٍ وأصحاب عارضٍ ورهطِ بنى السَّوداء والقوْمُ شهَّدى [2]
فقلت لهم ظُنُّوا بألفَىْ مدجّجٍ سَرَاتُهــمُ فى الفــارسىِّ المسرَّدِ
فلمَّا عصَوْنى كنت منهم وقد أُرى غَوَايتهُـمْ وأنَّنـي غيـرُ مهتـدِ
أمرتُهـمُ أمـرى بمنْعَـرَج اللِّـوى فلم يَسْتبينُوا الرُّشدَ إلاّ ضُحَى الغدِ
وهل أنا إلاّ من غَزِيَّةَ إن غَوَتْ غويتُ وإنْ ترشد غَزِيّـةُ أرشُدِ [3]
دعانى أخى والخيـلُ بينـى وبينَـه فلمَّا دعانى لم يجَدْنى بقُعدُدِ [4]
تعادَوْا فقالوا : أرْدَتِ الخيلُ فارساً فقلت : أعبدُ الله ذلكُمُ الرَّدِى
فجئتُ إليـه والرمــاحُ تَنُــوشُه كوَقْعِ الصَّياصى فى النَّسيج الممدَّدِ

---

(١) الآية ١٧ من سورة سبأ . وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر . وقرئ أيضا : « نُجازِى » .

(٢) العقد : « وقلت لعارض » . وعارض : قوم من بنى جشم ، كما يأتى .

(٣) العقد : « وما أنا » .

(٤) لم يرد هذا البيت فى العقد .

فكنتُ كذات البَوِّ ريعَتْ فأقبلَتْ   إلى قِطَعٍ من مَسْك سَقْبٍ مقدَّدَ (١)
فطاعنتُ عنه الخيل حتّى تبدَّدت   وحَتّى علانى حالكُ اللَّون أسودُ (٢)
قتالَ امرئٍ آسى أخاه بنفسِهِ   ويَعلَمُ أنّ المرء غير مخلَّدِ (٣))

إلى أن قال بعد أبيات كثيرة :

(وطيَّب نفسى أنّنى لم أقل له   كذَبتَ ولم أبخَلْ بما ملكت يدى (٤)
وهوّنَ وجدى أنَّ ما هو فارطٌ   أمامى ، وأنّى هامةُ اليوم أوغد (٥))

قال صاحب الأغانى : كان السبب فى مقتل عبد الله بن الصِّمَّة أنّه كان
٥١٤ غزا غَطَفان ، ومعه بنو جشمَ وبنو نصر أبناء معاوية ، فظفِرَ بهم وساقَ أموالَهم فى يومٍ يقال له يوم اللِّوَى ، ومضى بها فلمّا كان منهم غير بعيدٍ قال : انزلوا بنا . فقال له أخوه دُريد : نشَدتُكَ اللهَ أن لا تنزل ، فإنّ غطفانَ ليست بغافلةٍ عن أموالها . فأقسَم لا يذهب حتّى يأخذ مِرباعَه وينتقِعَ نقيعةً فيأكُلَ ويُطعِم . والنقيعة : ناقةٌ ينحرها من وَسَط الإبل ، ثم يقسم بعد ذلك ما أصاب على أصحابه . فأقام وعَصَى أخاه دُريدا ، فبينَما هم كذلك إذْ سطعت الدَّواخن ، إذا بغبارٍ قد ارتفع (٦) أشدَّ من دُخانهم ، وإذا عبسٌ وفزارةُ وأشجعُ قد أقبلَتْ ، فتلاحَقُوا

---

(١) لم يرد فى العقد ولا فى الأغانى ولا فى الحماسة . وفى الأصمعيات :

* إلى جِذَمٍ من مَسْكِ سَقْبٍ مُجلَّدِ *

(٢) لم يرد فى العقد . وفى الأغانى : « أشقر اللون مزبد » . وفى القافية إقواء ، وروى فى أسود : « أسودى » كم يقال أحمرى وأصفرى . عن شرح المرزوقى .

(٣) لم يرد فى العقد . وفى الأصمعيات : « طعان امرئ » ، و « وأعلم » . الأغانى : « واسى أخاه » ، و « أيقن » .

(٤) الحماسة ٨٢١ . وفى العقد والأصمعيات : « وهوَّن وجدى أننى لم أقل له » .

(٥) فى الأصمعيات : « وارد اليوم أو غد » . وهذا البيت لم يرد فى الحماسة .

(٦) وكذا فى الأغانى ٩ : ٣ « إذا » بغير واو قبلها .

بالمُنْعَرَج من رملة اللوى (١) ، فقَتَلَ رجلٌ من بنى قارب ، وهم بنو عبس (٢) ، عبدَ الله بن الصِّمَّة ، فتنادوا : قُتِلَ عبدُ الله : فعَطَف دريدٌ فذبَّ عنه فلم يُغنِ شيئاً ، وجُرِح دريدٌ فسقط ، فكفُّوا عنه وهم يُرَوْنَ أنّه قد قُتِل . واستنقذوا المال ونجا مَن هرب ، فمرَّ الزَّهدَمانِ ، وهما من عبس : زهدمٌ وقيسٌ : ابنا حَزن بن وهب ابن رَوَاحة . قال دريد : فسمعت زَهدَمًا العبسيَّ يقول لكَرْدمٍ الفزارى : إنّنى أحسَب دريدًا حيًّا فانزِلْ فأَجهِزْ عليه . قال : قد مات . قال : انظر إلى سَبَّتِه هل ترمِزُ (٣) ؟ فشدَدْتُ من حَتَارها (٤).قال : فنظر فقال : قَد مات . فولَّى عنه ومال بالزُّجّ إلى سَبّته فطعنه فيها ، فسال دمٌ كان قد احتقنَ فى جوفه . قال دريد : فعرَفْتُ الخِفَّةِ حينئذ ، حتَّى إذا كان الليل مشيَت وأنا ضعيفٌ قد نزفنى الدَّمُ حتَّى ما أكاد أُبصِر ، فمرّت بى جماعةٌ تَسِير ، فدخلتُ فيهم فوقعت بين عرقوبَىْ بعيرِ ظَعينة (٥) ، فنفر البعير فنادت : أعوذ بالله منك ! فأَنتسِبُ لها ، فأعلمَتِ الحيَّ بمكانى ، فغُسِلَ عنِّى الدم ، وزُوِّدت زادًا وسِقاءً فنَجَوْت . ورثاه بهذه القصيدة . ثم حجّ كردَمٌ بعد ذلك فى نفرٍ من بنى عَبْس ، فلما قاربوا دِيارَ دُريد (٦) تنكَّروا خوفاً ، ومرَّ بهم دريدٌ فأنكَرَهم ، ثم عَرَف كردماً فعانقه ، وأهدى له (٧) فرساً وسِلاحا وقال له : هذا ما فعلتَ بى يوم اللِّوى . انتهى .

---

(١) الأغانى : « من رميلة اللوى » .

(٢) الأغانى : « وهم من بنى عبس » ، وهو الأوفق .

(٣) ترمز : تتحرك . والسبة ، بالفتح : الاست .

(٤) ط : « فشت » تحريف ، وأثبت ما فى ش . وفى الأغانى : « فسددت » . والحتار ، كسحاب : أطراف جلدة الاست ، أو حلقة الدبر .

(٥) الظعينة : المرأة فى الهودج . ط : « ظعينته » ، صوابه فى الأغانى و ش مع أثر تصحيح فيها .

(٦) ط : « دار دريد » ، وأثبت ما فى ش والأغانى .

(٧) فى الأغانى : « فأهدَى إليه » .

وقوله : « نصحتُ لعارض » إلخ عارضٌ : قومٌ من بنى جشم ، كان دُريد نهاهُم عن النزول حيث نزلوا فعَصَوه ، و « رهط بنى السَّوداء » فيهم . و « القوم شُهّدى » أى حاضرين مقامى ، أو شُهودى أنّى قد نهيْتهم .

وقوله : « فقلتُ لهم ظُنُّوا » إلخ استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وإنى لأظنُّه كاذبًا (١) ﴾ على أنّ الظنَّ بمعنى اليقين .

وأنشده الزجّاجى أيضا (فى باب من مسائل إنِ الخفيفة من الجُمَل).قال اللخمى : ظُنُّوا هنا معناه أيقِنُوا ، وهو من الأضداد ، يكون شكًّا ويكون يقينا .

وقال الطبرسى (فى شرح الحماسة) : المعنى أيقنوا أنْ سيأتيكم ألفا فارس مقنَّعين فى الحديد . ويجوز أن يكون معناه : ظنُّوا كلَّ ظنٍّ قبيح بهم . قال الإمام عبد القاهر : يشبه أن تكون الباء هنا مثلها فى قوله : ظننتُ بهم خيرًا وما ظُنَّ به أنّه يفعل كذا . ثم يكون قد حُذِف من الكلام شىء ، كأنّه قال : ظُنُّوا بألفَىْ مدجّج هذه صفتُهم ما يكون من أمرهم وأمركم معهم إذا هُمْ أتوكم . ويكون من باب التعليق كقولك : ظُنّ بزيد أىَّ شىء يصنع إذا قلتَ له كذا وكذا ؟ انتهى .

والمدجَّج ، بفتح الجيم وكسرها : الكامل السلاح ، وقيل : لابس السِّلاح وإن لم يكمُل . وقيل بالكسر للفارس ، وبالفتح الفرس ، وإنّهم كانوا يدرِّعون الخيل .
٥١٥ وسَرَاتهم بالفتح : أشرافهم ، مبتدأ ، وبالفارسىِّ خبره ، والباء بمعنى فى . والدِّرع الفارسىُّ يصنع بفارس . والمسرَّد : المحْكَم النَّسج ، وقيل هو الدَّقيق الثّقب .

وقوله : « فلما عَصَونى » إلخ الغَوَاية بالفتح ، يقول : لما أصرُّوا على ما كانوا عليه تَبِعتُ رأيَهم وأنا أرى عُدولَهم عن الصَّواب ، وأنّنى غير مصيبٍ مثلُهم .

---

(١) الآية ٣٧ من سورة غافر .

وقوله : « أمرتهمُ أمرى » يجوز أن يريد به المأمور به ، والأصل : أمرتهم بأمرى ، فحذف الباء . ويجوز أن يكون مصدر أمرت ، وجاء به لتوكيد الفعل . ومُنعَرِج اللوى ، بفتح الراء : منعَطَفُه . واللِّوى : موضع الوَقْعة . و « لم يستبينوا » أى لم يتبيَّنوا الرشد فى الحال حتَّى جاء الوقتُ المقدَّر له . وذِكر الغَدِ يكثُرُ فيما يتراخَى من عواقب الأمور ، والمعنى فى المستأنَف من الوقت . وهذا زاد عليه ضُحًى لأنّه من النهار أضوأ ، فكأنَّ المعنى : لم يتبيَّن لهم ما دعوتُهم إليه إلاّ فى الوقت الذى لا لَبْس فيه . وقد تمثَّل بهذا البيت أمير المؤمنين علىٌّ رضى الله عنه ، بعد ما ظهر من أمر الخوارج ما ظهَرَ من التحكيم فى قوله : « وقد كنت أمرتُكم فى هذه الحكومة أمرى ، ونخَلْتُ لكم مخزونَ رأيى ، لو كان يُطاع لقصيرٍ أمر ، فأبيتم علىّ إباءَ المخالفين الجُفاة ، والمنابذين العُصاة ، حتّى ارتاب النَّاصحُ بنُصحِه ، وضَنَّ الزَّند بقَدْحه ، فكنت وإيّاكم كما قال أخو هَوازن : أمرتهم أمرى ... البيت (١) » .

وقوله : (وهل أنا إلاّ من غَزِيَّةَ) أى ما أنا إلاّ من غَزيَّة فى حالة الغَىّ والرشاد ، فإنْ عدلوا عن الصواب عدلت معهم ، وإن اقتحموه اقتحْمتُ معهم . وغَزِيَّة بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين : رهط دريد . وقال أبو تمام (فى مختار أشعار القبائل) : غَزيَّة : جدُّ دريد : يقول : أنا تابعٌ لقومى ، على رُشْدٍ كانوا أم غَىّ . قال صاحب الصحاح : الغَىّ : الضلال ، والخَيْبة أيضاً . وقد غَوَى بالفتح يَغوِى بالكسر غَيًّا وغَواية . وأنشد البيت . والرُّشْد جاء فعله من باب فَرِح ومن باب نصر .

وقوله : « دعانى أخى » إلخ لم يروه أبو تمام . واستشهد به ابن الناظم وغيرُه فى دخول الباء الزائدة فى المفعول الثانى لوجد . والقُعدد بضم القاف والدال ، ويجوز

---

(١) الخطبة فى نهج البلاغة ٣٨ – ٣٩ .

فتح الدال أيضا . قال ابن سيده (فى المحكم) : هو الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم . وقال صاحب الصحاح : ورجل قُعدُد وقُعدَدٌ ، إذا كان قريبَ الآباء إلى الجدّ الأكبر . ويُمدَح به من وجه ، لأنَّ الوَلَاء للكُبْر [١] . ويُذمّ به من وجهٍ ، لأنّه من أولاد الهَرْمَى ، ويُنسَب إلى الضَّعف . وأنشد البيت .

وقوله : « تنادَوْا فقالوا » إلخ يريد بالخيل الفرسان . يقول : نادَى بعضُهم بعضاً : أهْلَكَ الفرسان فارساً ! فقلت : أعبد الله ذلكم الهالك ؟ وإنّما دعاه إلى هذا القول أمران : أحدهما سوءُ ظن الشَّقيق ، والآخَر أنّه علم إقدامَه فى الحرب .

وقوله : « فجئت إليه » أى لأقِيَه بنفسى ، فلحقتُه والرِّماحُ تنوُشه ، أى تتناوله . والصَّياصى : جمع صِيصِيَة ، وهى شوكة الحائك فى نسجه الممدود ، إذا أراد تمييز طاقاتِ السَّدَى بعضَها من بعض . وسمِّيت بذلك تشبيهاً بصيصيَة الديك ، وهى دابرته فى ساقه ، وبصِيصيَة الثَّور ، وهو قرنه .

وأما قوله تعالى : ﴿ من صَيَاصِيهِم [٢] ﴾ فمعناه : من حصونهم وقلاعهم .

وقوله : « فكنت كذات البوّ » إلخ قال أبو تمام (فى مختار أشعار القبائل) : ذات البَوّ : ناقة . وريعت : أفزِعَتْ . والمَسْك ، بالفتح : الجِلد . والبَوّ : جلد الحُوارِ يُحشَى بالتبن ، فإذا لم تَدرَّ الناقةُ ألقَوْه إليها فدَّرت . انتهى . يقول : فكنت كناقةٍ لها ولد ، فأفزعت فيه لمَّا تباعدت عنه فى مرعاها ، فأقبلَتْ نحوه فإذا ٥١٦
هو جلدٌ مقطَّع . كأنّه انتهى إلى أخيه وقد فُرِغَ من قتله [٣] وقُدِّد ، أى قُطِّع . والسَّقب بالفتح : الذكر من أولاد الابل .

---

(١) الكبر ، بضم : أكبر ذرية الرجل . ويقال أيضا فلان كُبر قومه ، أى أقعدهم فى النسب .
(٢) الآية ٢٦ من سورة الأحزاب .
(٣) ط : « فزع من قتله » .

وقوله : « فطاعنتُ عنه الخَيل » إلخ أى دفعت الفُرسانَ عنه حتَّى تكشَّفوا ، وإلى أن جُرحت فسالَ الدم علىّ . وقوله : « حالك اللون أسودُ » فيه إقواء ، وهو من عيوب القوافى (١) .

وقوله : « قِتالَ امرئ » إلخ يقول : قاتلت عنه قِتالَ رجل جعلَ نفسه أُسوةَ أخيه ، أى مثلَه فيما نابه من خَيرٍ أو شرّ ، وعلم أنّه سيموت ، فاختارَ مواساة أخيه ليَسْلَما معاً ، أو يموتا معاً .

وقوله : « وطيِّب نفسى » إلخ أى طيّب نفسى كونى لم أخالفْه فى شئ رآه ، ولا قبَّحت عليه ما أتاه ، ولم أبخل عليه بشئٍ من مالى ، أى أعظمته فى القول عند مخاطبته ، وفى الفعل عند معاملته . فأشار إلى القول بقوله : لم أقل له كذبت ، وإلى الفعل بقوله : ولم أبخَلْ الخ .

وقوله : « وهوَّنَ وجدى » إلخ الوجد : الحُزن . والفارط : الذى يتقدَّم الواردين فيهيِّئُ الدِّلاء والحوض ، ويستقى الماء . أى هوَّنَ وجدى علىَّ بأنّ لَحاقِي به قريب ، كما يقرب لَحاقُ الواردين بالفارط . والهامة هنا : الذاهب ، مِن هامَ على وجهه يهيم هَيْما ، إذا ذهب من العِشْقِ أو غيره (٢) .

وترجمة دريد بن الصمة تقدمت فى الشاهد الثانى بعد التسعمائة (٣) .

* * *

(١) فى شرح المرزوقى ٨١٨ : « ويروى علانى حالكٌ لونُ أسود ، والضعفُ فيه ظاهر .... وأجود من هذا أن يروى : حالك اللون أسودى ، وهو يريد أسودىّ ، كما قيل فى الأحمر أحمرىّ » .

(٢) كذا ظنه البغدادى من هام يهيم . ولم أجد من فسره بذلك غيره . والحق أنه بمعنى الميت ، يقال فلان هامة اليوم أو غد ، أى يموت اليوم أو غدا ، كما فى اللسان هوم ٢٠٩) حيث أنشد بيت كثير :

وكل خليل راءنى فهو قائل ... من آجلكِ هذا هامة اليوم أو غد

(٣) انظر هذا الجزء الحادى عشر ص ١١٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س [(١)] :

٩٢٦ (أمْ هَلْ كبيرٌ بكَى لم يَقضِ عَبرتَه   إثرَ الأَحبَّة يومَ البينِ مَشكومُ)

على أنّه يجوز أن تأتى (هل) بعد أم .

وليس فيه جمع استفهامين ، فإنّ أم عند الشارح كما تقدّم فى حروف العطف مجردة عن الاستفهام إذا وقع بعدها أداة استفهام ، حرفاً كانت أم اسما . وأم المنقطعة عند الشارح حرفُ استئناف بمعنى بل فقط ، أو مع الهمزة بحسب المعنى ، وذلك فيما إذا لم يُوجَد بعدها أداة استئناف . وليست عاطفةً عنده ، وفاقاً للمغاربة .

قال المرادى (فى الجنى الدانى) : إن قلتَ:أم المنقطعة هل هى عاطفة أو ليست بعاطفة ؟ قلت : المغاربة يقولون : إنّها ليست بعاطفة ، لا فى مفردٍ ، ولا فى جملة . وذكر ابنُ مالك أنّها قد تعطف المفرد ، كقول العرب : إنّها لإبلٌ أم شاء . قال : فأم هنا لمجرد الإضراب عاطفةٌ ما بعدها على ما قبلها ، كما يكون ما بعد بل فإنّها بمعناها . انتهى .

قال ابن هشام (فى المغنى) : لا تدخل أم المنقطعة على مفرد ، ولهذا قدَّروا المبتدأ فى : إنّها لابل أم شاء . وخَرَق ابن مالك فى بعض كتبه إجماعَ النحويِّين فقال : لا حاجة لتقدير مبتدأ . وزعم أنّها تعطف المفردات كبل ، وقدَّرها ببل دون

---

(١) فى كتابه ١ : ٤٨٧ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٩٠ وأصول ابن السراج ٢ : ٦٠ وابن يعيش ٤ : ٨/١٨ : ١٥٣ والهمع ٢ : ٧٧ ، ١٣٣ والمفضليات ٣٩٧ وديوان علقمة ١٢٩ . والأغانى ٢١ : ١١٢ والضرائر ٢٠٨ .

الهمزة . واستدلَّ بقولِ بعضهم : إنّ هناكَ لإبلاً أم شاءً بالنصب . فإنْ صحَّت روايته فالأَوْلَى أن يقدّر لشاء ناصب ، أى أم أرى شاء . انتهى .

وممن ذهب إلى أنّ أم عاطفة ابنُ يعيش ، ثم اضطرب كلامُه فى نحو : أم هل ، وفى : أم كيف . فتارة ادَّعى تجريد أم عن الاستفهام ، وتارة ادَّعى التجريد عن هل . قال فى فصل حرفى الاستفهام : من المحال اجتماعُ حرفين بمعنى واحد . فإن قيل : فقد تدخل على هل أم وهى استفهام ، نحو : أم هل كبيرٌ بكى .... البيت ؟ فالجواب أنَّ أم فيها معنيان : أحدهما الاستفهام ، والآخر العطف ، فلمَّا احتيج إلى معنى العطف فيها مع هل خُلع منها دلالة الاستفهام وبقى العطف بمعنى بل للترك ، ولذلك قال سيبويه : إنَّ أمْ تجيء بمعنى لا بل ، للتحويل من شيء ٥١٧
إلى شيء . وليس كذلك الهمزة ، لأنَّها ليس فيها إلاّ دلالةٌ واحدة [١] . انتهى كلامُه .

وقوله : « من المحال اجتماع حرفين بمعنىً واحد » هو فى هذا تابع لابن جنى ، وقد ذكرنا فى الشاهد السادس بعد التسعمائة أنّه لا مانع من اجتماعهما للتأكيد ، كقوله :

* ولا لِلِما بهمْ أبداً دواءُ *

والعطف هنا على قوله من عطف الجمل ، وليس لها تشريك فى غير الوجود .

وقال ابن يعيش أيضا فى فصل الحكاية : وأما ما حكاه أبو على من قولهم : [ضَرَبَ [٢]] مَنٌ مَنًا ، فهى حكاية نادرة.ووجهها أنها جردت من الدلالة على

---

(١) ابن يعيش ٨ : ١٥٢ – ١٥٣ .

(٢) التكملة من ابن يعيش ، مع سقوط كلمة « أبو على » من ابن يعيش .

الاستفهام حتى صارت اسما كسائر الأسماء ، يجوز اعرابها وتثنيتها وجمعها ، كما جرَّدوا أيًّا من الاستفهام حيثُ وصفوا بها فقالوا : مررت برجلٍ أيِّ رجل . وقد فَعَلوا ذلك فى مواضع . فمن ذلك قولُ الآخَر :

أم هل كبيرٌ بكَى ...البيت

فقد خلع الاستفهام من هل دون أم ، لأنَّ هل قد استعمل فى غير الاستفهام نحو : ﴿ هَلْ أتى على الإنسانِ حِينٌ (١) ﴾ أى قد أتى . ونحو : ﴿ هل جزاءُ الإحسان إلاّ الإحسان (٢) ﴾ أى ما جزاء الإحسان ، فكان اعتقادُ نزع الاستفهام منها أسهلَ من اعتقاد نزعِهِ من أم . فأمَّا قول الشاعر :

* أم كيف يَنفعُ ما تُعطِى العَلوقُ به * ... البيت .

فإنه ينبغى أن يَعتقِد نزع دليل الاستفهام من أم وقَصْرَها على العطف لا غير . ألا تَرى أنّا لو نزعنا الاستفهام من كيف للزم إعرابُها كما أعربت مَنْ . هذا كلامه ، وأنت ترى اضطرابه .

فلّلهِ در الشارح المحقق ما أبعد مَرامه ، وأدقَّ كلامه .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ طويلة عِدَّتها سبعة وخمسون بيتا ، لعَلقَمة الفحل . وقبله :

(هَلْ ما عَلِمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ أم حبلُها إذْ نأتكَ اليومَ مصرومُ)

وهو مطلع القصيدة ، وقد أوردها المفضَّل (فى المفضَّليات) ، وشرحَها ابنُ الأنباريّ وأورد له قصيدةً أخرى طويلةً مطلعها :

---

(١) الآية الأولى من سورة الإنسان .

(٢) الآية ٦٠ من سورة الرحمن .

(طحا بكَ قلبٌ فى الحِسانِ طَروبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ
يكَلِّفُنى ليلَى وقد شَطَّ وَلْيُها وعادَتْ عوادٍ بينَنَا وخطوبُ)

وهما من أبيات تلخيص المفتاح . والقصيدتان جيدتان .

روى صاحبُ الأغانى بسنده إلى حمّادٍ الرواية قال : كانت العرب تَعرِض أشْعارها على قريشٍ ، فما قبلوهُ منها كان مقبولاً ، وما ردُّوه منها كان مردودا ، فقَدِمَ عليهم عَلقمة بن عَبَدة فأنشدهم قصيدتَه التى يقول فيها :

* هل ما عَلمتَ وما استوُدِعتَ مكتومُ *

فقالوا : هذه سِمط الدُّرّ [1]. ثم عاد إليهم فى العام المقبل فأنشدهم :

* طحا بك قلبٌ فى الحسانِ طروبُ *

فقالوا : هاتان سِمْطا الدُّرّ [2].

وقوله : « هل ما علمت » إلخ هل هنا دخلت على الجملة الاسمية ، فإنّ ما موصولة مبتدأ ، وما الثانية معطوف عليها ، ومكتوم خبر المبتدأ ، والفعلان بالخِطاب ، الأوّل بالبناء للمعلوم ، والثانى بالبناء للمجهول . والمكتوم : المستور . وأم عند الشارح حرف استئناف بمعنى بل ، لأنّها منقطعة وفيها معنى الهمزة كما يأتى ، وجملة حبلها مصروم من المبتدأ والخبر استئنافيّة ، وإذ تعليليّة متعلقة بمصروم بمعنى مقطوع . والحبل استعارةٌ للوصل والمحبَّة . ونَأَتْكَ أصلُه نَأت عنك ، فحذف عن ووصل الضمير بالفعل ، ونأت بمعنى بَعُدت . والمعنى : هل تكتم الحبيبةَ وتحتفظُ ما علمتَ من ودِّها لك [3] وما استُودِعتَه منها من قولها : أنا على ٥١٨

(١) كذا فى النسختين . وفى الأغانى ٢١ : ١١٢ وديوان علقمة ١٣١ من مجموع خمسة دواوين : « سمط الدهر » .
(٢) فى الأغانى والديوان : « سمطا الدهر » .
(٣) يقال احتفظ الشىءَ لنفسه : اختصَّها به .

العهد لا أَحُول عنك ، وشيمتى الوفاء لك . بل انصرمَ حبلُها منك لبعدها عنك ؛ فإنَّ من غاب عن العين غاب عن القلب . وهذه شِيمة الغوانى ، كما قال الشاعر (١) :

وإنْ حلفَتْ لا ينقض النَّأىُ عهدَها فليس لمخضوبِ البنـانِ يمينُ

وقدَّرنا الهمزة مع أمْ لأنَّ المعنى يقتضيها ، كما تقدَّم من الشارح من أنّها لا يجب تقديرها مع أم المنقطعة ، وإنمّا هى بحسب المعنى ، فإن اقتضاها قُدِّرت وإلاّ فلا .

وقد قدَّرها ابن جنى (فى المحتسب) على طريقة البصريِّين ، قال فى سورة الطُّور : ومن ذلك قراءة الناس : ﴿ أم هُمْ قومٌ طاغون (٢) ﴾ ، وقرأ مجاهد : (بل هُم (٣)) وهذا هو الموضع الذى يقول أصحابنا فيه : إنّ أم المنقطعة بمعنى بل ، للترك والتحوُّل ، إلاّ أنَّ ما بعد بل متيقّن ، وما بعد أم مشكوك فيه مسئولٌ عنه . وذلك كقول علقمة بن عَبَدة : هل « ما علمت » البيت ، كأنه قال : بل أحَبْلها (٤) اذ نأتك مصروم . ويؤكّده قولُه بعده : أم هل كبير بكى ..... البيت . ألا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام ، وهو هل ، فى قوله : أم هل كبير بكى ، حتّى كأنه قال : بل هو كبير . تركَ الكلام الأول وأخذَ فى استفهامٍ مستأنف . انتهى .

---

(١) هو كثير عزة ، كما فى زهر الآداب ١٧ وديوانه ١٧٦ . وقبل البيت :

وإن هى أعطتك الليان فإنها لآخَرَ من خُلاَّنها ستـلين

(٢) الآية ٣٢ من سورة الطور .

(٣) قرأها وحده فى الآية من سورة الطور . وقرءوا جميعا فى الآية ٥٣ من سورة الذاريات : « أتواصوا به بل هم قوم طاغُون » .

(٤) هذا ما فى ش والمحتسب ٢ : ٢٩١ . وفى ط : « بل حبلها » .

ولم يذكر ابن الأنبارى فى شرحه من هذا شيئاً ، وإنَّما نقل ما يتعلَّق بمعناه ، قال : قال الضَّبّى : أى هل ما علمت وما استُودِعتَ من حبِّها مكتوم عندها أم منتشر . وغيرُه قال : معناه هل ما علمتَ ممَّا كان بينك وبينها وما استُودِعتَ من حبِّها مكتوم عندها ، فهى على الوفاء ، أم قد صرمَتْك . وقال الرُّستَمىّ : المعنى هل تكتم السرَّ الذى علمتَ وما كان بينها وبينك وتكتمُ ما استَودَعتْك من حبِّها إرادةَ الوفاء لها ، أم تصرمها إذْ نأت عنك .

هذا ما أورده . وقول الرستمىّ غير مناسب للنَّسيب والمذهبِ الغرامىّ . وقد تبعه الأعلم فقال : هل تبوح بما استودَعَتْك من سرِّها يأساً منها ، أم تصرم حبلَها لنأيها عنك وبُعدِها . انتهى .

وقوله : (أم هل كبير بكى) إلخ أم هنا منقطعة أيضاً بمعنى بل ، ومجرَّدة عن الاستفهام لدخولها على هل ، كما تقدَّم عن الشارح . قال ابن عصفور (فى الضرائر) : تقدّم كبير على بكى ضرورة . وإذا وقع بعد أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة اسمٌ وفعل فإنّك تقدِّم الفعلَ على الاسم فى سَعَة الكلام ، ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل إلاّ فى ضرورة شعرٍ كالبيت ، ولولا الضرورةُ لقال : أم هل بكى كبير .

هذا كلامه ، وتبعه ابن عَقيلٍ والمراديُّ (فى شرح التسهيل) .

وأقول : هذا ليس منه ، فإنّ هل داخلةٌ على جملة اسمية نحو : هل زيد قائم ، أى هل كبير موصوفٌ بهذه الصفة مشكوم . فكبير مبتدأ ، وبكى صفته ، ومشكوم خبره ، فإنّ المحدَّثَ به مشكوم لا بكى ، كما يشهد به المَعْنَى . ولو كان بكى هو المحدَّث به نحو : هل زيد قام ، لكان كما قال ، ضرورةً فى الشعر قبيحاً فى الكلام .

وقال الأعلم : أراد بالكبير نفسَه ، أى هل تجازيك ببكائك على إثرها وأنت شيخ . والمشكوم : المجازَى . والشُّكم : العطيّةُ جزاءً ، فإن كانت ابتدائيّةً فهى الشُّكد [١] . انتهى .

وقال العينى : أراد بالكبير قيس بن الخطيم . ولا أعلم له وجها ومناسَبَةً هنا .

وقال ابن الأنبارى : المشكوم : المجزىّ ، وقد شكمته أشكُمه شَكْما من
٥١٩ باب نصرته نصراً ، والاسم الشُّكم بالضم ، وهو المكافأة بحسن الصَّنيع . وإثْرَ الأحبّة ، بكسر الهمزة وسكون المثلثة ، وفتحهُما لغة . والبين : الفراق . وإثْرَ ويومَ متعلِّقان ببكى . وقوله : « لم يقض عَبرتَه » هو صفة ثانية لِكبير . والعَبرة بالفتح : الدَّمعة . قال الضّبّىّ : لم يَقضِ عَبرته ، أى لم يشتف من البكاءِ ، لأنَّ فى ذلك راحةً ، كما قال امرؤ القيس :

* وإنَّ شِفائى عبرةٌ لو صببتُها [٢] *

وقال غيره : أى لم ينفِذْ [٣] ماء شُئونه ، ولم يُخرِجْ دمعَه كلَّه ، لأنّه إذا لم يخرجه كان أشدَّ لأسفه واحتراقِ قلبِه . وحُكى عن أبى بكر بن عيّاش أنّه كان يشتدُّ حزنه حتّى يكاد يحترق قلبُه ولا يقدر على إظهار قطرةٍ من دموعه ، فوقف ذو الرمة بكُناسة الكوفة يُنشِد وحَضَره أبو بكر ، وهو ينشد :

لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يُعقِب راحةً   من الوجدِ أو يَشْفى نجىَّ البلابِلِ [٤]

---

(١) الشكد ، بالفتح : المصدر ، وبالضم : العطاء نفسه .

(٢) ويروى : « عبرة مهراقة » ، وهو من معلقة امرئ القيس . وعجزه :

* وهل عند رسم دارس من معوَّل *

(٣) ط : « ينفذ » بالذال المعجمة ، صوابه فى ش .

(٤) ديوان ذى الرمة ٤٩٢ والعقد ٣ : ٢٣٥ .

فتعاطى البكاءَ بعد ذلك ، فكان إذا حزن واشتدَّ حزنه يتعاطَى البكاء فيبكى ويسيل دمعه ، فيستريح لذلك .

روى صاحبُ الأغانى بسَنده إلى العباس بن هشام عن أبيه قال :

مرَّ رجلٌ من مُزينة على باب رجلٍ من الأنصار وكان يُتَّهم بامرأته ، فلما حاذى بابه تنفَّس ثم تمثَّل :

هل ما عَلِمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ　　أم حبلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مصرومُ

قال : فعَلِقَ به الرجلُ فرفَعه إلى عمر رضى الله عنه فاستعداه عليه ، فقال له المتمثِّل : وما علىّ أن أنشدتُ بيتَ شعر ؟ فقال له عمر : مالك لم تُنْشِده قبل أن تبلغ إلى بابه ؟ ولكنّك عرَّضتَ به مع ما تعلمه من القالة فيك . ثمّ أمر به فضُرِب عشرين سوطا . انتهى .

وعلقمة بن عَبَدة شاعر جاهلى تقدمت ترجمته فى الشاهد الثانى عشر بعد المائتين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(أم كيفَ يَنفعُ ما تُعطِى العَلوقُ به　　رئمان أنفٍ إذا ما ضُنّ باللَّبَنِ)

على أنّ الاستفهام يجوز أن يقع بعد أم المجردة من الاستفهام كما ذكرنا .

وتقدّم شرحه مفصَّلا فى الشاهد السادس بعد التسعمائة (٢) .

* * *

(١) الخزانة ٣ : ٢٨٢ — ٢٨٤ .

(٢) الخزانة ١١ : ١٣٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٩٢٧ (هل ما عَلِمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ   أم حبلُها إذْ نأتكَ اليومَ مصرومُ
أم هل كبيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ   إثرَ الأحبَّةِ يومَ البينِ مَشكومُ)

على أنّ (أمْ) إذا جاءت بعد (هل) يجوز أن يُعاد معها هل ويجوز أن لا يعادُ ، بخلاف أم إذا جاءت بعد اسم استفهام فإنه يجب أن يعاد معها ذلك الاسم ، كما بيَّنه الشارح . وقد اجتمع فى البيتين إعادة هل وتركها ، فإنّ أم الأولى جاءت بعد هل ولم تُعَدْ هل معها ، وقد أعادها مع أم الثانية فى البيت الثانى .

وقد مضى شرحهما . وقد أوردهما سيبويه (فى باب أو) بعد باب أم المنقطعة ، وأنشد فيه قول مالك بن الرَّيْبِ :

ألا ليتَ شعرى هل تغيَّرَتِ الرَّحا   رَحَا الحَزْنِ أو أضْحَتْ بفَلْجٍ كما هيا (٢)

وقال : وكذلك سمعناه ممن يُنشِدِه من بنى عمّه . وقال : قال أناس أم أضحت ، علَى كلامين ، كما قال علقمة : هل ما علمت وما استُودِعتَ ٥٢٠
البيتين .

قال الأعلم : الشاهد فيه دخول أم المنقطعة فى البيتين . انتهى .

وفى هذه القصيدة بيتٌ من شواهد المفصّل وغيرِه ، فينبغى أن نشرحه هنا مسبوقاً بأبيات ثلاثة ، وهى :

---

(١) فى كتابه ١ : ٤٧٨ والمقتضب ٣ : ٢٩٠ والأغانى ٢١ : ١١١ ، ١١٣ والمحتسب ٢ : ٢٩١ والأزهية ١٣٧ وابن الشجرى ٢ : ٣٣٤ ورصف المبانى ٩٤ ، ٤٠٦ والهمع ٢ : ٢٣٣ والأشباه والنظائر ٤ : ٩ والمفضليات ٣٩٧ وديوان علقمة ١٢٩ .

(٢) أمالى القالى ٣ : ١٣٧ . وقد سبق فى ٢ : ٢٠٥ .

أبيات الشاهد

(كأنَّها خاضبٌ زُعْرٌ قوادِمُه أجْنَى له باللِّوَى شَرْىٌ وتَنُّومُ
يظَلُّ فى الحَنظل الخُطبانِ ينقُفُه وما استطفَّ من التَّنُّومِ مخذومُ
فُوه كشَقِّ العصا لأياً تَبيَّنُه أسكُّ ما يَسمعُ الأصواتَ مصلومُ
حتَّى تذكر بَيْضاتٍ وهيَّجه يومُ رذاذٍ عليه الدَّجْنُ مغيومُ)

وقوله : (كأنّها خاضبٌ) إلخ قال ابن الأنبارىّ أى كأنَّ الناقة فى سرعتها ظليم (١) وهو ذكر النعام . والزُّعر بالضم : القليلة الرِّيش ، والاسمُ الزَّعَرِ بفتحتين . والقوادم العشر : ريشات فى مقدّم الجناح . قال الكلابى : الخاضب : الظليم يَخضِبُ فى الشِّتاء ، وهو أنْ يحَمرَّ جلده وساقاهُ ويظهرَ عليه قِشرٌ أحمر ، ويكننَز (٢) لحمه ويشتدّ عصبُه ويعفو ريشُه ، أى يكثر . قال : ولا تطلب الخيلُ الظليمَ إذا خَضَب فى الشتاء ، فإذا قاظ استرخى فانتشر ريشُه وسمن وبَطِن ، فطلَبتْه الخيل . وقوله : (أجنَى له) أى أدركَ أن يُجتنَى ، يقال : قد أجنت الشجرةُ ، أى أدرك ثمرُها وآنَ له أن يُجتنَى . و (الشَّرْى) بفتح فسكون : شجر الحنظل ، واحدته شَرْيةٌ ، والظَّليم يأكل حبَّ الحنظل . و (التَّنُّوم) شجر ينبُت فى بلادٍ دمِثة ، يطول ذراعا ، ورقة أُغيبر يشبه ورق الآس ، وله ثمرٌ مثل الشَّهْدَانج (٣) .

وقوله : « يظل فى الحنظل » إلخ إذا صار للحنظَل خطوطٌ تضرِب إلى السواد ولم يدخلْه بياض ولا صُفرة فهو الخُطْبان ، الواحدة خُطْبانة بضم الخاء المعجمة . يقال : قد أخطَب الحنظل . وقال الرُّستَمىّ : الخُطبان من الحنظل إذا صار فيه خطوطٌ خضر وصُفر ، فهو أشدُّ ما يكون مرارةً . وينقُفُه : يستخرج

(١) الكلام بعده إلى « الظليم » التالية ، ساقط من ش .
(٢) كذا فى النسختين ، والمعروف « يكتنز » أى يجتمع ويمتلئ .
(٣) الشَّهدانِج ، بكسر النون : حب القِنّب .

حبَّه . يقال نقفْتُ الحنظَلَ أنقُفه نقفا بتقديم القاف على الفاء ، من باب نصر ، إذا كسرتَه واستخرجت حبَّه . وقوله : « وما استطفَّ » أى وما ارتفع وأمكن . و « مخذوم » بمعجمتين : مقطوع ومأكول ، يقال خُذِمت الدَّلو ، إذا انقطعت عُراها .

وقوله : « فوه كشَقِّ العصا » إلخ أى فمه كشَقّ العصا ، والضمير للخاضب ، أى فمُه لاصقٌ ليس مفتوحا ، لا تكاد ترى شِدقه . ولأياً ، بسكون الهمزة ، وهو البطء منصوب بنزع الخافض ، أى بلَأْيٍ . وتَبَيَّنُه ، مضارعٌ أصله بتاءين ، ويجوز أن يكون مصدرًا وذلك إذا قرأته بضم ما قبل النون . قال الرستمى : قوله كشقّ العصا ، أى لا يستبين ما بين مِنْقاريه ولا يُرَى خَرقهما إذا ضَمَّهُما ، فكأنَّه من خفائه شَقٌّ فى عصا . والشَّقّ : مصدر شققت العصا والشيءَ شقًّا . والأسكّ : الصغير الأذن . وقوله : « أسك ما يَسمع » موضع ما خفض ، وإن شئت ابتدِأت ما فكأنّك قلت : الذى يسمع به الصوت مصلوم ، وهو الأذنُ بعينها . وإن شئت كانت ما نافية . والمصلوم : المقطوع الأُذنين ، يقال صلَم أُذنه واصطلمَها (١) ، إذا استأصل قَطعَها . والنَّعام كلّها صُلْخٌ : والأصلخ : الأصمّ الذى لا يَسمع .

وقوله : « حتّى تَذكَّر » إلخ حتى بمعنى إلى متعلّقة بيظلّ . يقول : هذا الظليم يرعى الخُطبانَ والتنُّوم ، ثم تذكَّرَ بيضَه فى أدحيِّهِ فراح إلى بيضهِ قبل أوان
الرَّواح . والرَّذاذ : المطر الخفيف . وعليه : على اليوم . والدَّجْن بسكون الجيم : ٥٢١
إلباسُ الغَيم وظُلمته . وروى أيضا : « عليه الريح » ، وروى أيضاً : « عَلَتْه الريح » أى علت الريحُ ذلك الظَّليم بشدّتها ، فزاد ذلك الظليمُ سُرعةً فى عدوه . قال الرستَمىّ : يعنى أنَّ الظليم ذكر بيضَهُ فبادر إليه ، فهو أشدُّ لعَدْوه . ومغيوم : فيه

(١) ط : « واصطلها » ، صوابه فى ش .

غيم . يقال غامت السماء وأغامت وغيَّمت ، وأكثر ما يجىء هذا مُعَلاًّ ، وكان القياس مغيم كمَبيع ، فجاء مغيوم على خلاف القياس ، وهو محلُّ الشاهد .

واستشهد به ابن الناظم والمرادى (فى شرح الألفية) .

ومن أبيات هذه القصيدة :

أبيات الشاهد

(بل كلُّ قومٍ وإنْ عزُّوا وإن كثُروا عريفُهم بأثافى الشَّرِّ مرجومُ)

عريفُهم : سيِّدهم وعظيمهم . وأثافِى الشّر هنا : عظائمه . وإنّما أراد الدَّواهى ، أى هى كأمثال الجبال . قال الشاعر :

فلمَّا أنْ طَغَوْا وبغَوْا علينا رميناهم بثالثة الأثافي

وثالثة الأثافى هى الجبل .

(والحمدُ لا يُشترَى إلّاله ثمنٌ مما يَضِنُّ به الأقوامُ معلومُ)

قال الضبى : إلاّ له ثمنٌ يشُقُّ على مشتريه . وقال الرستَمىّ : يقول لا يُحمَد المرء إلاّ ببذل المضنون من ماله . وقال أحمد : معناه لا يُشتَرى الحمد إلاَّ بأثمانٍ تضنُّ بها النفوس ، أى يغالَى به فيبذل فيه المضنونُ به .

(والجودُ نافيةٌ للمال مَهْلَكةٌ والبُخل باقٍ لأهْلِيهِ ومذمومُ
والجهلُ ذو عَرَض لا يُستَرادُ له والحلم آونةً فى الناس معدومُ)

لا يُستراد : لا يراد ولا يطلب ، أى يَعرِض لك وأنت لا تريده . يقول : الناس يُسرعون إلى الشرّ فمتَى أرادوهُ وجَدُوه .

(ومَنْ تعرَّضَ للغِربان يزجُرها على سلامته لابدَّ مشؤمُ)

يقول : من يزجر الطير ، وإنْ سَلِمَ ، فلابد أن يصيبه شؤم . والغِربان يُتشاءم بها . فمن تعرَّض لها يزُجرها ويطردُها خوفاً أن يصيبه الشؤم فلابدَّ أن يقع بما يخاف ويحذر .

(وكلُّ حِصنٍ وإن طالت سلامتُه على دعائمه لابدَّ مهدومُ)

حروف الشرط

أنشد فيها ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد التسعمائة [١] :

٩٢٨ (لو يَشَأْ طارَ به ذُو مَيعةٍ   لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ)

على أنّ الجزم بلو ضرورة ، لأنّ لو موضوعة للشرط فى الماضى .

قال ابن الناظم : أكثر المحقّقين أنّها لا تستعمل فى غير المضىّ . وذهب قومٌ إلى أنّها تأتى للمستقبل بمعنى إنْ ، كقوله تعالى : ﴿ وليخْشَ الذين لو تَرَكُوا مِن خَلْفهمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً [٢] ﴾ . وليس ما استدلّ به بحجّة ، لأنّ غاية ما فيه أنّ ما جُعِل شرطاً للو مستقبلٌ فى نفسه أو مقيَّد بمستقبل ، وذلك لا ينافى امتناعه فيما مضى لامتناع غيره . انتهى .

وفيه ردٌّ لقول والده (فى الألفيَّة والتسهيل) ، قال (فى التسهيل) :
٥٢٢ واستعمالها فى المضى غالباً ، فلذلك لم يجزم بها إلاّ اضطراراً . وزعم اطِّرادَ ذلك على لغة . انتهى .

وقال (فى شرح الكافية الشافية) : أجاز الجزمَ بها فى الشعر جماعةٌ منهم ابنُ الشجرى ، واحتجَّ بقوله « لو يشأ طار به » البيت . وهذا لا حجّة فيه ، لأنّ من العرب من يقول : جا يجى ، وشا يَشَا ، بترك الهمزة ، فيمكن قائلَ هذا البيت أن

---

(١) أسرار البلاغة ٦٥ وابن الشجرى ١ : ١٨٧ ، ٣٣٣ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٩ والمغنى ٢٧١ ، ٦٩٨ والهمع ٢ : ٦٤ والأشمونى ٤ : ١٤ ، ٤٢ والحماسة ١١٠٨ وديوان علقمة ١٣٤ تحقيق الصقال ودرية .

(٢) الآية ٩ من سورة النساء .

يكون من لغته ترك همزة يشاء ، ثم أبدل الألف همزة (١) كما قيل فى عَالَم وخاتَم : عأْلم وخأْتم . قال : وكما فعل ابن ذَكْوان فى ﴿ تأكل مِنْسَأْتَهُ (٢) ﴾ حين قرأ بهمزة ساكنة ، والأصل مِنسأة مِفعلة من نسأته ، أى زجرته بالعصا ، فأُبدلت الهمزة ألفا ثم أُبدلت الألف همزةً ساكنة .

قال المرادىّ : فظاهر هذا الكلام أنّه لا يُجيز ذلك فى السَّعة ولا فى الضرورة أيضاً ، وهو ظاهر كلامه فى آخر باب عوامل الجزم . وقد أجازه هنا فى الضَّرورة وحَكَى هنا أنَّ منهم مَن زعمَ اطِّرادَ ذلك على لغةٍ . قيل : فعلى هذا يكون ثلاثة مذاهب . انتهى .

وقد أجاب ابن هشام (فى المغنى) عن البيت بكلام ابن مالك (فى شرح الكافية) ، وأجاب عن قوله :

تامَتْ فؤادك لو يَحزُنْكَ ما صنَعَتْ إحدى نساءِ بنى ذُهْلِ بن شيبانا (٣)

بأنّه قد خُرّج على أنّ ضمة الاعراب سكنّت تخفيفا كقراءة أبى عمرو : ﴿ وينصرْكم عليهم (٤) ﴾ و ﴿ يُشعِرْكم (٥) ﴾ و ﴿ يأمرْكم (٦) ﴾ . انتهى .

وما نقلوه عن ابن الشجَرىّ من أنّه جوَّز الجزم بلو فى الشعر غيرُ موجود فى أماليه ، وإنَّما أخبرَنا بأنَّها جزمَتْ فى بيت ، وقد تكلَّم عليه فى مجلسين (من

---

(١) فى النسختين : « ثم أبدل الهمزة ألفا » ووجهه ما أثبت . وانظر ما سيأتى .

(٢) الآية ١٤ من سورة سبأ . وعزا هذه القراءة أبو حيان فى تفسيره ٧ : ٢٦٧ إلى ابن ذكوان وجماعة ، منهم بكار والوليدان : ابن عتبة وابن مسلم .

(٣) البيت للقيط بن زرارة ، فى شواهد التوضيح ٢٠ والمغنى ٢٧ والأشمونى ٤ : ٤٣ واللسان (تيم ٣٤٢) .

(٤) من الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٥) من الآية ١٠٩ من سورة الأنعام .

(٦) من الآية ٦٧ من سورة البقرة وآيات أخرى كثيرة .

أماليه) الأول هو المجلس الثامن والعشرون ، قال : بيتٌ للشريف الرضيّ من قصيدةٍ رثَى بها أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابئ :

إنَّ الوفاءَ كما اقترحت فلو تكنْ حيًّا إذَنْ ما كنتَ بالمزداد (١)

جزَم بلو وليس حقُّها إن يُجزَم بها ، لأنّها مفارقةٌ لحروف الشرط وان اقتضت جواباً كما تقتضيه إن الشرطيَّة . وذلك أنّ حرف الشرط يَنقُل الماضىَ إلى الاستقبال ، كقولك : إن خرجْتَ غداً خرجْنا ، ولا تفعَلُ ذلك لو ، وإنَّما تقول : لو خرجتَ أمسِ خَرجْنا . وقد جاء الجزم بلو فى مقطوعةٍ لامرأةٍ من بنى الحارث بن كعب :

فارساً ما غادَرُوه مُلحَمًا غيرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلْ
لو يَشأ طارَ بها ذُو مَيعةٍ لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلْ
غير أنّ البأس منه شِيمةٌ وصروف الدهر تجرى بالأَجَلْ . اه

وكتب على هامش النسخة تلميذُه أبو اليُمْن الكندى بخطّه : ليس للرضيِّ ولا لأمثاله ، أن يرتكب ما يخالف الأصول ، ولكن لو جاء مثلُ هذا عن العرب فى ضرورات شعرهم لاحتُمِل منهم ، وذلك أنّ لو وإن كانت تطلب جواباً كما يطلبه حرف الشرط ، ليست موجبةً للاستقبال كإذا ، بل يقع بعدها الماضى للماضى ، كما يقع المستقبل للمستقبل ، فلا يُجزم بها البتّة . وليس فى قوله يشا شاهدٌ على الجزم بلو ، ولكنّه مقصور غير مهموز ، كما يقصر الممدود فى الشعر . انتهى .

وفيه نظرٌ ، فإنّه مصادَمةٌ للمنقول .

٥٢٣ والمجلس الثانى هو المجلس الأربعون (٢) قال فيه : ولو من الحروف التى

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٨٦ . وانظر ديوان الشريف الرضى ١ : ٢٩٨ .
(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣٣ .

تقتضى الأجوبة ، وتختصّ بالفعل ، ولكنّهم لم يجزموا به ، لأنّه لا ينقل الماضى إلى الاستقبال كما يفعل ذلك حروفُ الشرط . وربمّا جزموا به فى الضَّرورة . ثم أنشد هذه المقطوعة وبيتَ الشريف الرضيّ .

وكتب تلميذه أبو اليُمْن الكندىّ هنا على هامشه أيضاً : قد تقدَّمت هذه الأبيات ، وذِكرُه فى يشا الجزم وجعلُه إيّاها حُجّة للرضىِّ فى الجزم بلو . وقد رددتُ ذلك هناك بما يُغنى عن الإعادة . انتهى .

وهذه المقطوعة أوردها أبو تمام (فى باب المراثى من الحماسة) ، وأوردها الأعلم (فى حماسته) أيضاً . وكذا أوردَها صاحب (الحماسة البصرية [1]) وكلُّهم قالوا : إنّها لامرأةٍ من بنى الحارث .

قال ابن الشجَرىّ : الرواية نصب فارس بمضمر يفسّره الظَّاهر ، وما صلة ، والمفسَّر من لفظ المفسِّر لأنّ المفسِّر متعدّ بنفسه إلى ضمير المنصوب . ولكن لو تعدَّى بحرف جرّ أضمرتَ له من معناه دون لفظه ، كقولك : أزيداً مررت به ، والتقدير : أجُزْت زيداً ، لأنكّ إنْ أضمرتَ مررت أضمرت الجارَّ ، وذلك مما لا يجوز . فالتقدير إذن : غادروا فارساً . ويجوز رفع فارس بالابتداء والجملة التى هى غادروه وصف له ، وغير زُمَّيلٍ خبره ، ولا موضع من الإعراب فى وجه النصب للجملة التى هى غادروه ، لأنَّها مفسِّرة ، فحكمها حكم الجملة المفسِّرة . وحسن رفعُه بالابتداء وإن كان نكرةً لأنّه تخصَّص بالصفة ، وإذا نصبتَه نصبت غير زُمَّيل وصفًا له ، ويجوز أن يكون وصفا للحال التى هى ملحما . والمُلحَم : الذى ألحَمَتْه الحرب ، وذلك أن ينشَبَ فى المعركة فلا يتَّجه له منها مخرج . ويقال للحَرب : المَلْحَمة . والزُّمَّيل : الجبان الضعيف . والنِّكس من

الرجال : الذى لا خير فيه ، مشبّه بالنِّكس من السهام ، وهو الذى ينكسر فوُقه فيجعل أعلاه أسفلَه . والوَكَل : الذى يكل أمرَه إلى غيره. والمَيْعة : النَّشاط ، وأوّل جَرْى الفرَس ، وأوّل الشّباب . والآطال : الخواصر ، واحدها إطِلٌ وقد يخفّف . وهو أحد ما جاء من الأسماء على فِعِل ، ومنه إبِل . ولاحق الآطال ، أى قد لصِقت إطِلُه بأختها من الضُّمر . وجَمَعَت الإطِل فى موضع التثنية ، وذلك أسهل من الجمع فى موضع الوَحْدة ، كقولهم : شابت مفارقه . ولو قالت : « لاحق الإطْلين » بسكون الطاء أعطت الوزن والمعنى حقَّهما . والنَّهد من الخيل : الجسيم المشرف . وقولها : « غيرَ أنَّ البأس » نصبُ غير على الاستثناء المنقطع . والبأس : الشِّدّة فى الحرب . والشِّيمة : الطبيعة . وصرُوف الدهر : أحداثه . انتهى كلام ابن الشجرى .

وقد أورد ابن الناظم وابن عقيل البيت الأوَّل فى باب الاشتغال (من شرح الألفيّة) .

وقال الكندى فيما كتبه : الرواية برفع فارس ، كذا رواه أبو زكريا (١) عن المعرّىّ وغيره ، وكذا قرأناه على الشيوخ عنه . انتهى .

ولا مانع من كون نصب فارس روايةَ غير المعرّىّ ، فقد رواه بالنصب شُرَّاح الحماسة . والملحم : اسم مفعول من ألحمه ، إذا تركهُ طعمةً لعَوافِى السِّباع. وغادروه : تركوه . والزُّمَّيل بضم الزاى وتشديد الميم المفتوحة . والنِّكس بكسر النون وسكون الكاف. والوَكَل بفتحتين ، وهو مجرور سُكّن آخره للقافية .

وقولها : (لو يَشأْ) حكت الحال ، والمراد : لو يشاء لأنجاه فرسٌ له ذو نشاط ، أى لو اختار الفِرار لأمكنَه ، لكنّه كان سجيَّته البأس والأنفة من العار ٥٢٤

(١) ش : « أبو زكرياء » . ويعنى الخطيبَ أبا زكريا يحيى بن على التبريزى . وانظر شرح التبريزى للحماسة ٣ : ١٢١ – ١٢٢ .

بالفرار . و (الميعة) بفتح الميم.و (النَّهد) بفتح النون وسكون الهاء : وصف من نَهُدَ الفرسُ بالضم نُهودةً . و (خُصَل) : جمع خُصلة ، وهى من الشعر معروفة ، والمراد ذيله الكثير الشعر .

* * *

وأنشد بعده :

(لو بِغير الماءِ حَلقي شَرِقٌ   كنتُ كالغَصَّانِ بالماء اعتصارى)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد التاسع والخمسين بعد الستمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(فهلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شفيعُها)

وتقدَّم شرحه أيضا فى الشاهد الخامس والستين بعد المائة (٢) ، وأصله :

(يقولون ليلَى أرسلَتْ بشفاعةٍ   إلىَّ فهلاَّ نفسُ لَيْلَى شفيعُها)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد التسعمائة (٣) :

٩٢٩ (هما خَيَّبانى كلَّ يومٍ غَنيمةٍ   وأهلكْتُهُمْ لو أنَّ ذلك نافعُ)

على أنّ خبر أنَّ الواقعةِ بعد لو قد يجىء بقلّة وصفاً مشتقّا ، ولم يُشترَط أن يكون فعلاً ، وإنّما الفعل أكثرىّ .

---

(١) الخزانة ٨ : ٥٠٨ – ٥١٣ .

(٢) الخزانة ٣ : ٦٠ – ٦٢ .

(٣) الأغانى ١١ : ١٣٢ .

وقال ابن هشام (فى المغنى [١]) : قال الزمخشرى : يجب كون خبر أنَّ فعلا ليكون عوضًا من الفعل المحذوف . وردَّه ابن الحاجب وغيرُه بقوله تعالى : ﴿ ولو أنَّ ما فى الأرضِ من شجرةٍ أقلام [٢] ﴾ ، قالوا : إنّما ذلك فى الخبر المشتقّ ، لا الجامد كالذى فى الآيةِ وفى قوله :

ما أطيبَ العيشَ لو أنَّ الفتى حجرٌ تنبو الحوادثُ عنه وهو ملمومُ [٣]

وردَّ ابن مالك قولَ هؤلاء بأنّه قد جاء اسماً مشتقًّا ، كقوله :

لو أنّ حيًّا مُدرِكُ الفَلاحِ أدركَهُ مُلاعِبُ الرِّماحِ [٤]

وقد وجَدْتُ آيةً فى التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقا ولم يتنبَّه لها الزمخشريُّ كما لم يتنبَّه لآية لقمان . ولا ابنُ الحاجب ، وإلاّ لما منع من ذلك . ولا ابن مالك ، وإلاَّ لما استدلّ بالشعر . وهى قوله تعالى : ﴿ يودُّوا لو أنَّهم بادُونَ فى الأعراب [٥] ﴾ . وقد وجدتُ آيةَ الخبر فيها ظرف ، وهى : ﴿ لو أنَّ عِندَنا ذكرًا منَ الأوّلِين لكُنّا [٦] ﴾ . انتهى .

وقد خطَّأه الدَّمامينى فى هذا فقال : هوَّلَ المصنف بقصور نظر هؤلاء الأئمة ، وتبجَّح بالاهتداء إلى مالم يهتدوا إليه . ثم إنَّ ما اهتدى إليه دونهم ليس بشىء ، وذلك أنَّ لو فى هذه الآية ليست ممَّا الكلامُ فيه ، لأنَّها مصدريّة أو للتمنّى ، والكلام إنمّا هو فى « لَو » الشرطية . وقد كنت قديما ممَّا يزيد [٧]

---

(١) المغنى ٢٧٠ .
(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان .
(٣) لتميم بن مقبل فى ديوانه ٢٧٣ . وانظر معجم الشواهد .
(٤) للبيد فى ديوانه ٣٣٣ . وانظر معجم الشواهد .
(٥) الآية ٢٠ من سورة الأحزاب .
(٦) الآية ١٦٨ ، ١٦٩ من سورة الصافات .
(٧) ط : « ما يزيد » .

على ثلاثين سنة فى ابتداء مطالعتى لهذا الكتاب ذكرتُ ذلك لشيخنا ، وكتَبه على حاشية نسخته . ثم رأيتُ (فى شرح الحاجبيَّة للرضى) أنَّ لو فيها مصدريّة . وقد وجدتُ المسألة أيضاً فى كلام ابن الحاجب نفْسِه ، وذلك أنّه قال فى منظومته :

لو أنَّهمْ بادُونَ فى الأعرابِ   لو للتمنِّى ليس من ذا الباب . انتهى

٥٢٥ وأجاب بعض مشايخنا : قد يُدَّعى أنّ لو التى للتمنّى شرطية أُشربَتْ معنى التمنّى ، كما نقله فى المغنى عن بعضهم ، وصحَّحه أبو حيان (فى الارتشاف) ، وذلك لأنَّهم جمعوا لها بين جوابين : جواب منصوب بعد الفاء ، وجوابٌ باللام ، كقوله :

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كليبٍ   فيُخبِرَ بالذّنائب أىُّ زيرِ [1]
بيوم الشَّعثَمينِ لقَرَّ عيناً   وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القبورِ

فلعلَّه يختار هذا القول ، فتبجُّحه على مختاره . فقول ابن الحاجب : ليس من ذا الباب ، أى من باب لو الشرطية ، ممنوعٌ عنده . انتهى .

أقول : لا يصح تبجُّحُه بشىء لا يعترفون به . ولو فى الشاهد أيضا ليست شرطيّة كما يأتى .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للأسود بن يعفُر ، أوردها أبو محمد الأعرابى (فى فُرحة الأديب) ، وأبو الفرج الأصبهانى (فى كتاب الأغانى) ، وهذا مطلعها :

أبيات الشاهد (أتانى ولم أخشَ الذى ابتُعِثَا به   خَفيرَا بَنِى سَلْمَى : حُرَيْرٌ ورافعُ
هما خيَّبانى كلَّ يومِ غَنيمةٍ   وأهلكْتُهمْ لو أنّ ذلك نافعُ
وأتبعتُ أُخراهمْ طريقَ أُلاهُمُ   كما قيلَ نجمٌ قد خَوَى متتائعُ

(١) لمهلهل بن ربيعة فى الأصمعيات ١٥٤ وأمالى القالى ١ : ٢/٢٤ : ١٣١ ... وانظر معجم الشواهد .

وخير الذى أعطيكمُ هى شِرَّةٌ مُهوِّلة فيها سُيوفٌ لوامــــعُ
فلا أنا مُعطيكمْ علىَّ ظُلامةً ولا الحقَّ معرُوفاً لكم أنا مانعُ
وإنِّى لأقرِى الضيَّفَ وَصَّى به أبى وجارُ أبى التَّيْحانِ ظمآنُ جائعُ
فقولا لتَيْحانَ ابنِ عاقرةٍ آستِها أُمجرٍ فلاقٍي الغيِّ أم أنت نازعُ
ولو أنّ تيحانَ بن بلْجٍ أطاعَنى لأرشَدْتُه إنّ الأمـورَ مَطالــعُ
وإنْ يكُ مدلولاً علىَّ فإنّنـى أخو الحربِ لا قَحْمٌ ولا متجازعُ)

وبقى أبياتٌ منها . والسَّبب فيها أنّ أبا جُعَلَ البُرجُميَّ جمعَ جمعاً من أسدٍ وتميم وغيرهم ، فَغَزَوْا بنى الحارِث (١) بن تيم الله بن ثَعلبة ، [فنذِرُوا بهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى فَضُّوا جمْعَهم ، فلحق رجلٌ من بنى الحارث بن تيم الله بن ثعلبة (٢)] جماعةً من بنى نهشل ، منهم الجرَّاح بن الأسود بن يعفر ، وحُرَيْر (٣) ابن شَمِر بن هِزّان بن زُهير بن جندل ، ورافع بن صُهيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو بن حُرَير،والحارث بن حُرير بن سَلمى بن جندل (٤) وهو فارسُ العَصْماء ، فقال لهم : هلّم إلىّ أنتم طلقاءُ فقد أعجَبَنِي قتالُكم ، وأنا خيرٌ لكم من العَطَش . فنزل إليهم ليُوثِقَهم (٥) ، وتفرَّس الجراح فى فرسِه الجودةَ فوثب عليها ونجا . فقال التيميُّ لرافع وحُرَير وأصحابِهما : أتعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ، ونحن لك خُفراءُ بفرسِك . فلما أتى الجرّاحُ أباه أمره أن ينطلق بها فى بنى سعد ، فابتَطَنها ثلاثة

---

(١) ط : « ففر مع بنى الحارث » ش : « فغزوا مع بنى الحارث » ، صوابهما ما أثبت من الأغانى ١١ : ١٢١ وما سبق فى ١ : ٤٠٤ عن الأغانى .

(٢) التكملة من الأغانى ومما سبق فى ١ : ٤٠٤ .

(٣) فى الأغانى : « والحر » وما هنا صوابه كما سبق فى ١ : ٤٠٤ .

(٤) فى الأغانى : « وعمرو والحارث ابنا حدين بن سلمى بن جندل » . وبعده فى النسختين : « فلحقهم رجل من بنى تيم الله بن ثعلبة » وموضع هذه العبارة هو ما أثبت فى التكملة السابقة .

(٥) فى الأغانى : « ليجزّ نواصيهم » ، وكذلك فى الخزانة ١ : ٤٠٤ .

أبطن ، فلمّا رجع رافع وحُرير وأصحابُهما إلى بنى نهشل قالوا : إنّا خفراءُ فارسِ العَصْماء . وأوعَدُوا الجرّاح . وكان بنو جَرول حلفاءَ بنى سلمى بن جندل ، على بنى حارثة بن جندل . وأعان تَيحانُ بن بَلْج رافعاً وحريرا على الجرّاح حتَّى ردُّوا إلى التيميِّ فرسَه ، فقال الأسود بن يعفر فى ذلك هذه القصيدة يهجوهم .

وقوله : « أتانى » فاعله خفيرَا بنى سلمى ، وجملة « ولم أخش الذى ابتُعِثا به » معترضة . وابتعثا بالبناء للمفعول . وخفيرا : مثنّى خفير ، حذفت نونه للإضافة . والخفير ، بالخاء المعجمة والفاء ، هو الذى يأخذ الشيء فى ذمّته ويتعهَّده ، من الخِفُارة ، بضم الخاء وكسرها ، وهى الذِّمَّة ، ومنه الخفير بمعنى المُجير . يقال : خفرتُ بالرجل ، من باب ضرب ، إذا أجرتَه وكنتَ له خفيرًا تمنعهُ . وحُرَير بالتصغير وبإهمال أوّله ، ورافعٌ تقدّم نسبُهما . ٥٢٦

وقوله : « هما خيَّبانى » من الخيبة بالخاء المعجمة ، يقال خاب الرجل خَيبةً ، إذا لم يَنَلْ ما طَلب ، وخيَّبته أنا تخييبًا . وكلَّ اكتسب الظرفيّة من إضافته إلى الظرف.وجملة « أهلكتهم » معطوفة على جملة أتانى ، يريد أهلكْتهم بالهجو لو أنّ ذلك الإهلاكَ نافعٌ لى . فلو هنا لا يظهر كونُها للشرط ، والمعنى يقتضى كونَها للتمنِّى ، وحينئذٍ تكون ممَّا ليس الكلام فيه .

وقوله : « وأتبعْتُ أُخراهُمْ » إلخ قال أبو على (فى كتاب الشعر) : يريد هجوت آخرهم كما هجوت أوّلَهم ، أى ألحقت آخِرَهم بأوّلهم فى الهجاء لهم . فأراد بقوله : أُلاهم أولاهم ، فحذف الواو التى هى عين ، لأنَّ هذه الحروف وإن كانت من أنفس الكلم فهى تُشبِه الزيادة ، لما يلحقها من الانقلاب والحذْف . وقوله : « كما قِيل نجمٌ » فى الصحاح : خوت النجم تَخوى خَيًّا: أمحلَتْ ، وذلك إذا سقطت ولم تُمطِر فى نوئها . ومتتائع بالهمز ، لأنّه اسم فاعل من التتايع بالمثناة

التحتية (١) . قال فى الصحاح : التتايع : التَّهافُت فى الشَّرّ واللجاجُ ، ولا يكون التتايُع إلاّ فى الشر .

وقوله : « هى شِرَّةٌ » بكسر الشين ، وهو الشَّرّ بفتحها . والظُّلامة ، بالضم : ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسمُ ما أخذ منك . و « عاقرة استِها » : كلمةُ سبٍّ وشتم . ومُجرٍ : اسم فاعل من أجرى إجراءً ، بمعنى جارى مجاراة . ونزع عن الشئ : كفَّ عنه . وانتهى .

والقَحْم بفتح القاف وسكون المهملة : الشيخ المسنّ العاجز .

والأسود بن يعفر : جاهليٌّ تقدمت ترجمته فى الشاهد الثانى والستين (٢) من أوائل الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد التسعمائة (٣) :

٩٣٠ (أكرِمْ بها خُلّةً لو أنّها صَدَقَتْ مَوعودَها أو لوَ آنّ النُّصحَ مقبولُ)

لما تقدَّم قبله . والشاهد فى (لو الثانية) فإنّ خبر أنّ بعدها وصفٌ مشتقٌّ لا فِعلٌ ، بخلاف أنَّ الأولى بعد لو فإنَّ خبرها فعل ماض مع فاعله . وفى هذا

(١) المعهود أن يعامل هذه المعاملة اسم الفاعل من الثلاثى المعتل ، أما نحو المتبايع من التبايع ، والمتساير من التساير ، فلا تقلب فيه الياء همزة . وفى الحديث : « المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا » . وذلك لأن عين الفعل من تبايعا وتتايعا وتسايرا لم تعلّ ، فهى نحو عَيِنَ وعَوِر ، فهو عاين وعاور .

(٢) كذا فى النسختين ، وصوابه « الرابع والستين . انظر الخزانة ١ : ٤٠٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ٨٨٩ برواية : « فيا لها خلة » وديوان كعب بن زهير ٧ برواية : « ياويلها خلة » . وانظر شرح القصيدة لابن هشام ٢٦ - ٣٠ .

أيضاً لا يتعيَّن أن تكون شرطيَّة ، بل يجوز أن تكون لو فى الموضعين للتمنِّى فلا جواب لها ، فلا تكون ممَّا الكلام فيه . ويجوز أن تكون فيهما شرطيَّة والجواب محذوف يدلُّ عليه أوّل الكلام ، تقديره : لو صدقَتْ أو قبلت النصح لكَرُمَتْ [1] وما أشبهه .

وكذا جوّز الوجهين ابن هشام (فى شرح بانت سعاد) قال فى شرح البيت : لو محتملة لوجهين : أحدُهما التمنّى مثلها فى : ﴿ فلو أنَّ لنا كَرَّةً [2] ﴾. والثانى الشرط ، ويرجِّح الأوّلَ سلامتهُ من دعوى حذف ، إذ لا يحتاج حينئذٍ لتقدير جواب . ويرجّح الثانى أنّ الغالب على لو كونُها شرطية . ثم الجواب المقدَّر محتمل لأن يكون مدلولا عليه بالمعنى ، أى لو صدقت لتمَّتْ خِلالُها ، فتكون مثلَها فى قوله تعالى : ﴿ ولو تَرَى إذ المجرِمُون ناكِسُو رؤسِهم [3] ﴾ أى لرأيت أمرًا عظيما . ولِأَنْ يكونَ مدلولاً عليه باللفظ ، أى لكانت كريمة ، فتكون مثلَها فى قوله تعالى : ﴿ ولو أنَّ قُرآناً سُيِّرتْ به الجِبالُ [4] ﴾ الآية أى لكفروا به ، بدليل : ﴿ وهُمْ يكفُرون بالرحمن [5] ﴾ . والنحويُّون يقدِّرون لكَانَ هذا القرآن ، فيكون كالآية قبلها . والذى ذكرتُه أولى ، لأنَّ الاستدلال باللفظ أظهُر . ويرجَّح التقدير الثانى فى البيت بأنّه استدلالٌ باللفظ ، وبأنّ فيه ربطاً للو بما قبلها ، لأنَّ دليل ٥٢٧
الجواب جوابٌ فى المعنى ، حتّى ادَّعى الكوفيون أنّه جوابٌ فى الصناعة أيضاً ، وأنّه لا تقدير . وقد يقال إنّه يبعده أمران :

أحدهما : أنّ فيه استدلالاً بالإنشاء على الخبر .

(١) ط : « أكرمت » ، صوابه فى ش .
(٢) الآية ١٠٣ من سورة الشعراء .
(٣) الآية ١٢ من سورة السجدة .
(٤) الآية ٣١ من سورة الرعد .
(٥) الآية ٣٠ من سورة الرعد .

والثانى : أنَّ الكرم وإن كان المراد به الشرف ، مثلَه فى ﴿ إنِّى أُلقِىَ إلىَّ كتابٌ كريمٌ (١) ﴾ ، فلا يحسن بحالِ المحبِّ تعليقُ كرم محبوبه على شرط ، ولا سيّما شرطٌ معلوم الانتفاء ، وهو شرط لَوْ . وإنْ كان المراد به مقابلَ البخلِ لم يكن أكرِمْ بها (٢) » مناسباً لمقام النَّسيب ، بل لمقام الاستعطاء .

وقد يجاب عن الأوّل بأمرين :

أحدهما : منع كون التعجب إنشاءً ، وإنمّا هو خبر . وإنَّما امتنع وصلُ الموصولِ بما أفعله لإبهامه ، وبأفعِلْ به كذلك مع أنَّه على صيغة الإنشاء ، لا لأنَّهما إنشاء .

الثانى : أنَّ المراد من الدليل كونُه ملوِّحاً بالمعنى المرادِ ، وإنْ لم يصلح لأن يسدَّ مسدَّ المحذوف .

وعن الثانى (٣) أن المراد به ضدُّ البخل ، وهو أعمُّ من الكرم بالمال والوصال . انتهى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير بن أبى سلمى فى مَدْح النبى ﷺ . وقبلَه من أوّل القصيدة إليه أبياتٌ خمسة ، وبعده :

(لكنَّها خُلّةٌ قد سِيطَ من دَمِها   فَجعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبديلُ
فما تَدُوم على حالٍ تكون بها   كما تلوَّنُ فى أثوابها الغُولُ
ولا تَمسَّكُ بالعَهْدِ الذى زعَمتْ   إلاّ كما يُمسِكُ الماءَ الغرابيلُ
فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّوْا وما وَعَدوا   إنّ الأمانىَّ والأحلامَ تضليلُ

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) فى النسختين : « الكرم بها » صوابه من شرح ابن هشام ٢٧ .

(٣) أى الثانى من قوله « يبعده أمران » .

كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً   وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ
أرجو وآمُل أن تدنو مودَّتُها   وما إخالُ لدينا مِنْكِ تنويلُ)

وقوله : (أكرِمْ بها خُلَّة) إلخ ضمير بها راجعٌ إلى سعاد فى أوّل القصيدة . وصَفَها فى هذه الأبيات بالصَّدِّ وإخلاف الوعد ، والتلوُّنِ فى الودّ ، وضرب لها عُرقوباً مثلا ، ثم لام نفسَه على التعلُّق بمواعيدها . و (أكرِمْ بها) : صيغة تعجُّب ، بمعنى ما أكرمَها ، وخُلّة تمييز . والخُلة بالضم فى الأصل : مصدرٌ بمعنى الصَّداقة ، يطلق على الوصف ، وهو الخليل والخليلة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث . ومن إطلاقه على المذكَّر قولُ الشاعر [1] :

ألا أبلغا خُلَّتى جابــراً   بأنَّ خليــلك لم يُقْتَــلِ

وصدقَ يكون لازماً ومتعدِّيا ، يقال : صَدَق فى حديثه وصدق الحديثَ ، إذا لم يكذب . و (موعُودَها) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون اسم مفعول على ظاهره ، ويكون المراد به الشخص الموعود ، وأراد به نفسها . والثانى : أن يكون كذلك ، ويكون المراد به الشئ الموعود به ، وأراد به وصالَها . والثالث : أن يكون مصدرًا كالمعسور والميسور ، أى الوعد والعُسْر واليسر . فإنْ قدَّرته اسماً للشَّخص فانتصابُه على المفعولية ، وإن قدَّرته اسما للموعود به احتَمل أن يكون مفعولا به على المجاز ، وأن يكون على إسقاطِ فى ، والمفعول محذوفٌ أى صدقَتْنى فى موعودها . وإنْ قدَّرته مصدرا كان على التوسُّع . و « أوْ » لِأحَد الشيئين . حاول إحدى هاتين الصفتين منها ، أو بمعنَى الواو فيكون قد حاول حصولَهُما معاً . والنُّصح : مصدر نصح ونصح له ، والاسم النَّصيحة . والمراد : لو أنّ النصح مقبولٌ عندها . وقال ابن هشام : أل عِوَضٌ من المضاف إليه ، والأصل لو أنَّ نُصحِيَها ، من إضافة المصدر إلى المفعول . ٥٢٨

(١) هو أوفَى بن مطر المازنى ، كما فى اللسان (خطأ ٥٩ خلل ٢٣١) .

وقوله : « لكنّها خُلّةٌ » إلخ لكنّ هنا لتأكيد مفهوم ما قبلها ، كقولك : لو كان عالماً لأكرمته لكنّه ليس بعالم . وجملة « قد سِيطَ » صفةُ خلّة . وسِيطَ : مجهول ساطَه يَسُوطه سوطا ، إذا خَلَطه بغيره . ومنه السَّوط للآلة التى يُضرَب بها ، لأنّها تسوط اللَّحمَ بالدم . وفجعٌ : نائب الفاعل ، ومن بمعنى فى متعلّق بسِيطَ . والفَجْع : مصدر فجعَه ، إذا فاجأه بما يكره . والوَلْع : الكذب ، مصدر وَلَع من باب ضرب . والإخلاف : مصدر أخلفَ يُخلف فهو مُخلف ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله فى المستقبل. فالكذِب يكون فى الماضى ، والإخلاف فى المستقبل . والاسم منه الخُلْف بالضم . والتَّبديل : التغيير ، يقال بدَّل الشئَ تبديلاً أى غيَّره وإن لم يأت له ببدل . وأبدله بغيره واستبدل به ، إذا أخذَهُ مكانَه . والمعنى أنّها لو كان لها صاحبٌ فجعَتْه بصدِّها ، ولو وعدَتْ بالوصل كذبَتْ فى قولها وأخلفت وعدَها ، تستبدل بالأخِلاّء ، ولا تراعى حقَّ الوفاء . وهذا الكلامُ وأمثالُه من أقاويل العشّاق على سبيل الشكوى مِنْ صدِّ الاحباب ، وبُعدِهم بعد الدنوّ والاقتراب ، ومُرِّ هِجْرانِهم عَقِبَ حُلو الوصال ، وبُخْلهم على مساكين العِشق بطَيف الخيال . ليس بذمٍّ صِرْف ، إنما يُورِدونه لأحد غرضين : إمَّا لإظهار التلذُّذ بالصبر على ما يفعله المعشوق والرضا بأفعاله ، كما قال ابن أبى الحديد :

متغيِّـر متلّـون متعـنّـتٌ ... متعتِّب متمنِّـع متدلِّـلُ

ذكَر عِدّة خصالٍ من جِناية الحبيب وتجنِّيه ، وتلوُّنه وتأبِّيه . ثم قال بعد ذلك :

أستعذِبُ التعذيبَ فيه كأنما ... جُرَعُ الحميم هى البَرُود السَّلسلُ

وإمّا لِتنفير مَن يسمع بحسن معشوقِهم عن عشقه ، بذكر بُخْله بوصاله ، وتعنُّته ودلاله ، فيصفو مَوردُ العِشق من كدَر الغَيرَة والمزاحِم ، ويخلو العاشق بما يجلو بصرَه من المشاهدة .

وقد عرَّض بهذا الغرض ابنُ سناءِ المُلك فى قوله :

أشكو إليها رِقّتى لترقَّ لى   فتقول تطمع بى وأنت كما تَرَى
وإذا بكيتُ دماً تقول شِمتَّ بى   يومَ النوى فصبغتَ دمعَك أحمرا
مَن شاء يمنحها الغرامَ فدونه   هذى خلائقُها بتخيير الشِّرا

وقد صرّح به ابن أبى الحديد فى قوله :

فياربِّ بغِّضْها إلى كلِّ عاشق   سوایَ وقبِّحها إلى كلِّ ناظرِ

وقد بالغ ابن الخيّاط فى تصريحه بغَيرة العشّاق فأحسَن ، حيث قال :

أغارُ إذا آنستُ فى الحىِّ أَنّةً   حِذارًا وخوفا أن يكون لحبِّهِ

وربمّا عيب على كعبٍ هذا الكلامُ لأنّهُ يشعر بأنّ معشوقتَه تَعِدُ وتُخلف وتُبدِّل . ويجاب بأنّ مراده المبالغةُ فى فرط دلالها ، وبُخْلِها بوصالها ، بحيث لو صاحبت إنسانا لاستبدلت به وفَجعتْه ، ولو وعدَتَ بالوصل لكذبت فى وعدها ومَطَلَتْه.على أنَّها لا تصاحب مصادقا ، ولا تعد بوصالها عاشقا . وهو ٥٢٩
قريبٌ من قول الآخر :

* ولا تَرى الضَّبَّ بها ينجَحِرْ (١) *

أى لا ضبَّ بها فينجَحِر .

وكلام كعبٍ هذا مناسبٌ لما تسمِّيه علماء البديع تأكيدَ المدح بما يشبه الذّم . وإنمّا أطنبت الكلامَ فيه لأنّ ابن هشامٍ لم يزد على حَلّ ألفاظه .

(١) البيت لعمرو بن أحمر . ديوانه ٦٧ . وصدره :

* لا تفزع الأرنبَ أهوالُها *

وقوله : « فما تدوم على حالٍ » إلخ الفاء سببيَّةٌ أى بسبب ما جُبلَتْ عليه من تلك الأخلاق ، لا تدوم على حال . وما نافية وتدوم فعل تامٌّ لا ناقص . وقوله : « كما تَلَوَّنُ » الكاف نعت لمصدرٍ محذوف ، وما مصدريّة ، أى تتلون سعاد تلوُّناً كتلوُّن الغول ، لأنّ الذى لا يدوم على حالة متلوّن . وتَلوَّنُ أصله تتلوَّن بتاءين . والغُول : جنسٌ من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أنّها تتراءى للنَّاس فى الفلاة ، فتتغوَّل تغوُّلا ، أى تتلوَّنُ تلوُّناً فى صورٍ شتّى ، وتُغوِّلُهم [أى [1]] تُضِلّهم عن الطريق . وقد أبطل النبىّ ﷺ زعمَهم بقوله : « لا غُول [2] » ، أى لا تستطيع أن تُضِلّ أحداً .

وقوله : « ولا تَمسَّكُ بالعهد » إلخ معطوف على « فما تدوم » . وتمسَّك أصله تتمسَّك بتاءين . ويجوز « تُمسِّك » بضم التاء . والعهد هنا : المَوْثِقُ أو اليمين أو الذمّة . والزّعم : القول على غير صحّة ، ويحتمل أن يكون زعمَتْ هنا بمعنى كفَلت . والمعنى أنّها لا يُوثَق بودِّها ، ولا يُركَن إلى عهدها ، لأنّ إمساكها للعهد كإمساك الغرابيل للماء . فكما أنّ المشبَّه به محال كذلك المشبَّه ، وهذا تشبيه معقولٍ بمحسوس . وما أحسن قولَ ابنِ نُباتة المصرىّ :

لم تُمسِكِ الهُدْبُ دَمْعى حينَ أذكركم   إلاّ كما يُمسك الماءَ الغرابيـلُ [3]

وقوله : « فلا يغُرَّنك ما منَّت » إلخ الفاء لِمحضِ السببيَّة كالواقعة فى جواب الشرط ، كقولك : زيد كاذبٌ فلا تغترَّ بقوله . وما موصولة أو موصوفة أو مصدريّة . ومَنّت [4] أصله مَنَّيَتْ على فَعَّلَتْ ، فقلبت الياء المتحركة ألفاً

---

(١) هذه من ش .

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه عن أبى هريرة . وقال السيوطى : « صحيح » . الجامع الصغير ٩٩١٣ .

(٣) الهدب ، بالضم : جمع هدبة ، وهى الشعرة النابتة على شفر العين .

(٤) هذا على رواية : « ما منت وما وعدت » ، وهى رواية ابن هشام فى شرحه . أما ما سبق فى رواية البغدادى فهو « ما منّوا وما وعدوا » .

لِانفتاح ما قبلها ، وحذفت للساكنين . يقال تمنّيت الشيء تمنِّياً ، أى اشتهيته وطلبته . ومنّيت غيرى تمنيَة ، إذا أطمعته بشيء . قال ابن هشام : وهو متعدٍّ لمفعولين محذوفين ، والتقديرُ إذا جُعِلت ما اسماً : مَنَّتْكه ، أو منَّتكَ إياه . وإذا جُعِلتْ حرفا : ما منَّتك الوصل [(١)] ، أى فلا يغرَّنْك تمنيَتُها إيّاك الوصلَ . وكذا وعدت يتعدَّى لاثنين كقوله تعالى : ﴿ وعدَكُمُ اللهُ مَغَانِم [(٢)] ﴾ ، والتقدير : ما وعدَتْكَه أو ما وعدتكَ إيّاه ، أو ما وعدتك الوصل . والوعد عنا للخير ، لأنّ الموضع لا يحتمل غيره . وقوله : « إنّ الأمانىَّ تضليل » مستأنف ، والأمانىّ : جمع أُمنيَّة ، وهى ما يتمنَّاه الإنسانُ ، أى يطلبُه ويشتهيه . والأحلام : جمع حُلُم بضمتين ، وهو ما يراه النائم . وتضليل : مصدر ضلَّل يضلِّل ، إذا أوقع غيره فى الضَّلال .

وقوله : « كانت مواعيد عُرقوب » إلخ هذه جملة مستأنفة . وكانت يجوز أن تكون على بابها ، وأن تكون بمعنى صارت . ومواعيد : جمع مِيعاد ، كموازين جمع مِيزان ، وعرقوب هو ابن مَعْبَد ، ويقال ابن مُعَيد ، أحد بنى عبد شمس بن ثعلبة . كان من العمالقة ، وقيل كان من الأوس والخزرج . وعدَ رجلاً ثمرةَ نخلةٍ له فجاءه الرجل حين أطلعَتْ،فقال له : دعها حتّى تصير بلحاً ، فلما أبلحت جاءه الرجل ، فقال : دعها حتّى تصير رطبا . فلمَّا أرطبَتْ قال : دعها حتّى تصير تمراً . فلمَّا أتْمَرت قطعها ليلاً ولم يُعطِه منها شيئا . فصار مثلاً فى خلف الوعد . والأباطيل : الأكاذيب ، جمع أبطولة كأحاديث جمع أحدوثة . وقال الصاغانى ، ٥٣٠
تبعا للجوهرىّ : الباطل : ضدّ الحق ، وجمعه أباطيل على غير قياس .

وهذا البيت تأكيدٌ للبيت الذى قبله .

---

(١) ش : « وإذا جعلت حرفا منتك الوصل » ، صوابه فى ط وشرح بانت سعاد ٣٧ .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الفتح .

وقوله : « أرجو وآمل » البيتْ ، تقدُّم شرحه مفصَّلا مع ترجمة كعب فى الشاهد الرابع عشر بعد السبعمائة [١] .

ولم يقع فى الشرح من هذه القصيدة غير هذين البيتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد التسعمائة [٢] :

٩٣١ (تَمُدّ بالأعناق أو تَلْوِيها وتشتَكِى لو أنَّنا نُشْكِيها)

على أنّ مجيء المضارع خبر أنَّ الواقِعة بعد لو قليل ، والكثير الماضى .

وجواب لو محذوف دلّ عليه تشتكى . وبعده :

(مَسّ حوايا قلّما نُجْفيها)

وهذا الرجز أورده أبو زيد فى نوادره ، والأصمعى (فى كتاب الأضداد [٣]) ، وقال : تقول أشكيت الرجلَ ، إذا أتيتَ إليه ما يشكو منه . وأشكيتُه : نزعتُ عنه شكايته .

وكذا قال ابن السكيت (فى أضداده) ، وأنشد هذا الرجز .

وأورده ابن جنى أيضا (فى سر الصناعة ، وفى الخصائص) ، قال : قد

---

(١) الخزانة ٩ : ١٤٣ — ١٥٥ . وكتب الشنقيطى بقلمه تعليقا : « ولم يقع فى الشرح من هذه القصيدة غير هذين البيتين .

(٢) الأضداد للأصمعى ٥٧ وللسجستانى ١٠٦ ولابن السكيت ٢٠٨ والخصائص ٣ : ٧٧ وسر الصناعة ١ : ٤٣ والمخصص ١٢ : ١٣/١٩٨ : ٣٦٣ واللسان (شكا ١٧٠) .

(٣) لم أجد الرجز فى نوادر أبى زيد بمختلف طبعاتها . ولعل الذى حمل البغدادى على هذا أنه وجد ابن جنى فى الخصائص وسر الصناعة يعزو الإنشاد إلى أبى زيد . ولا يلزم من هذا أن يكون فى نوادره .

تأتى أفعلْتُ للسَّلب والنفى ، نحو : أشكيتُ زيداً،إذا زُلتَ له (١) عما يشكوه . وأنشد هذا الرجز وقال : أى لو أنّنا نزوُل لها عما تشكوه .

وأورده ابن السكيت (فى إصلاح المنطق أيضاً) ، قال شارح أبياته ابن السيرافى : وصف إبلاً قد أتعبها ، فهى تمدُّ أعناقها . والإبلُ إذا أعيت ذلَّت ومَدّت أعناقها أو لوَتْها . وقوله : تشتكى ، يقول : قد ظهر بهذه الإبل من الجَهد والكلال والضُّمور ما لو كانت ناطقةً لشكته وذكَرتْه . فظهورُ مثل ذلك بها يقوم مقامَ شكوى اللِّسان . انتهى .

والحوايا : جمع حَوِيَّة ، وهى كساءٌ محشوٌّ حول سَنام البعير ، وهو السَّوِيَّةُ . والحِويَّةُ لا تكون إلاّ للجمال ، والسَّوِيَّة قد تكون لغيرها .

وأنشده صاحب الصحاح أيضا (فى مادة جفا) قال : جفا السَّرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا ، إذا رفعتَه عنه . وأنشده وقال : أى قلَّما نرفع الحوِيَّة عن ظهرها . ولم يتكلَّم بشيءٍ ابن بَرّيٍّ فى حاشيته على الصحاح ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه . ولم أقفْ على اسم الراجز . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد التسعمائة (٣) :

٩٣٢ (واللهِ لولا شيخُنا عَبّادُ   لكمَرُونا اليومَ أو لَكَادُوا)

على أنَّ اللام فى (لكمَرُونا) فى جواب القسم لا فى جواب لولا ، عملاً بالقاعدة ، وهى أنّه إذا اجتمع شرطٌ وقسم فالجواب بعدهما للسابقِ منهما ، سواء

---

(١) وكذا فى الخصائص وسر الصناعة .

(٢) إصلاح المنطق ٢٣٨ .

(٣) أدب الكاتب ٣٧٩ والجواليقى ٣٣٣ والاقتضاب ٤١٥ .

كان أداةَ الشرط إنْ ، أم لَوْ ، أم لولا [١] ، وفاقاً لابن جنى وابن عصفور [٢] . قال : ولزم كونه ماضياً لأنّه مغن عن جواب لولا ، وجوابُها لا يكون إلاّ ماضيا .

وفيه ردٌّ على ابن مالك فى زعمه (فى التسهيل) أنّ أداة الشرط إن كانت لو أو لولا فالجواب يتعيَّن أن يكون لهما ، سواء تقدَّم القسم عليهما أو تأخَّر عنهما ، كقوله :

فأقسِمُ لو أبدَى النَّـدِىُّ سَوادَه ... لمَا مسحت تلك المُسالاتِ عامرُ [٣]

وقول الآخر [٤] :

* واللهِ لولا اللهُ ما اهتدَيْنا *

ويردُّ البيتُ الأوّل على الشارح فى قوله : « وكذا تقول : واللهِ لو جئتنى ما جئتك ، ولا تقول : لمَا جئتك . ولو كان الجواب للو لجاز ذلك [٥] » . ويجاب عنه بأنّ دخول اللام على ما النافية .

٥٣١ وما اختاره الشارح المحقّق هو قول ابن عصفور (فى شرح الإيضاح) قال : وقد يدخلون أَنْ على لو لجعلِ الفعلِ الواقع بعدها جواباً للقسم ، كما يدخلون اللام على إن الشرطيّة ، فيقال أُقسِمُ أنْ لو قام زيد قام عمرو . ومنه قوله :

فأقسم أنْ لو التقينا وأنتمُ ... لكان لكمْ يومٌ مِن الشرّ مظلمُ

انتهى كلامه .

---

(١) ش مع أثر تغيير : « أو لو ، أولولا » .

(٢) ش : « لابن عصفور وابن جنى » .

(٣) العينى ٤ : ٤٥٠ والأشمونى ٤ : ٢٨ واللسان (سيل ٣٧٣) .

(٤) هو عامر بن الأكوع ، أو عبد الله بن رواحة ، أو كعب بن مالك . وانظر معجم الشواهد .

(٥) للمسيب بن علس . وقد سبق الكلام عليه فى الشاهد ٨١٦ من الجزء العاشر ص ٨٠ .

وذهب (فى شرح الجمل) إلى خلاف هذا ، فجعل الشرط وجوابَهُ جوابَ القسم ؛ فإنه لمّا أنهى [١] الكلام على روابط الجملة الواقعة جواب قسم قال : إلاّ أن يكون جوابَ القسم لوْ وجوابُها ، فإنَّ الحرف الذى يربط المقسَم به بالمقسَم عليه إذ ذاك إنمّا هو أنْ نحو : واللهِ أنْ لو قام زيدٌ لقام عمرو . ولا يجوز الإتيان باللام كراهة الجمع بين لام القسم ولام لو . قال ناظر الجيش (فى شرح التسهيل) : وقول ابن مالكٍ بعيد ، لأنّه يبعد أنْ يكون للقسم جوابٌ مقدَّر فى نحو : واللهِ لو قام زيد لقام عمرو ، و واللهِ لولا زيد لقام عمرٌو ، بل ربمَّا يستحيل ذلك ، لأنّ المقسَم عليه إنمّا هو قيامُ عمرٍو المعلَّقُ على قيام زيد ، أو على وجوده . وإذا كان المقسَم عليه كذلك فكيف يتّجه تقدير جوابٍ غير الشرط المذكور ؛ إذْ لو قدِّر جوابٌ غير ذلك لكان شيئاً غير معلَّق على غيره ، والفرض أنَّ المقسَم عليه إنمّا هو أمرٌ معلَّقٌ على شئ لا أمرٌ مستقلٌّ بنفسه . وإذا كان الأمر كذلك اتَّجه كلام ابن عصفور (فى شرح الجمل) ، واضمحلَّ كلامه (فى شرح الإيضاح) .

فإن قيل : هذا بعينه موجودٌ فى الشرط غير الامتناعى ، لأنَّ المقسَم عليه أيضاً فى نحو : واللهِ إن قام زيد ليقومنَّ عمرٌو ، إنمّا هو قيام عمرو المعلَّق على قيام زيد ، ومع هذا فقد أتى المقسِم بجوابٍ يخصُّه ، فلم لا يقال إنّ الشرط يكون جوابا للقسم ؟

فالجواب أنَّ جواب الشرط الامتناعىّ ممتنعُ الوقوع ، إمّا إذا كان حرف الشرط لو ، فلأنّه علِّق على حصول أمرٍ قد ثبت أنّ وجوده ممتنع . وأمّا إذا كان لولا ، فلأنَّ الامتناعَ معها علِّق على وجود شئٍ مقطوعٍ بأنّه موجود . وإذا كان

(١) هذا ما فى ش . وفى ط : « انتهى » .

جواب الامتناعىِّ ممتنعَ الوقوع امتنع تقديرُ جوابِ القسم ، إذْ يلزم من تقديره أن يكون المقدَّر ممتنع الوقوع ، ليتطابق جوابُ الشرط والقسم ، لأنّ جملة القسم إنَّما هى مؤكّدة لجملة الشرط ، فيتعيَّن اتفاق المدلولَين . ولا شكَّ أن جواب القسم إذا قدَّرناه ليس ثمّ ما يدلُّ على أنّه ممتنع ، فيلزم من تقديره حينئذ تخالفُ الجوابَين ، من حيث إنّ أحدهما مقطوعٌ بامتناعه ، والآخر ليس كذلك . وأمّا جواب الشرط غير الامتناعى فليس ممتنعَ الوقوع ، وإذا لم يكن ممتنع الوقوع فجواب القسم مُساوٍ له فى احتمال الوقوع وعدمِهِ ، فلذلك جاز أن يقدَّر مدلولاً عليه بجواب الشرط ، لأنّ المتساويَيْنِ يجوز دلالةُ كلّ منهما على الآخر . انتهى كلامه .

والبيتان من رجزٍ أوردهما صاحبُ الصحاح (فى مادة كمر) قال : الكمَر : جمع كمَرة . والمكمور : الرجل الذى اصاب الخاتنُ طرفَ كمَرَته . والكِمِرَّى : العظيم الكمَرة . وكامرته فكمَرته أكمُره ، إذا غلبتَه بعِظَم الكمَرة . وأنشدَهُما .

ولم يتكلَّم ابن بَرّيٍّ ولا الصَّفدىّ (فى حاشيتيهما) عليه هنا بشئ . وأوردهما ابنُ قتيبة فى باب ما أُبدل [(١)] من القوافى (من أدب الكاتب) كذا :

واللهِ لولا شيخنا عبّادُ لكمَرونا عندها أو كادُوا
فرشَطَ لما كُره الفِرشاطُ بفَيشةٍ كأنَّها مِلطاطُ ٥٣٢

قال ابن السِّيد (فى شرح أبياته) : معنى كمرونا غلبونا بعِظَم كمَرِهم . والكمَر : جمع كَمَرة ، وهى رأس الذكر . والفَرشطة والفِرْشاط : فتح الفخذين . والمِلطاط : شفير الوادى والنهر . وقال ابن دريد : الملطاط أشدُّ انخفاضا من الوادى وأوسع منه . وقال غيره : الملطاط عَظْم ناتئٌ من رأس

(١) ط : « أبدله » ، صوابه فى ش وأدب الكاتب ٣٧٨ .

البعير . وصَفَ قوماً تفاخروا بعِظَم كمرهم ، فكاد المفاخرون لهم يغلبونهم ، حتّى أخرج شيخهم عَبّادٌ كمرتَه فغلبَهم . انتهى كلامه .

وزاد الجواليقى فى شرحه بيتين بعد البيتين الأولين ، وهما :

يحملُ حَوقاءَ لها أحيادُ لها رئاتٌ ولها أكبادُ

وقال فى شرحه : كمرونا : غلبونا بعظم الكمرة ، والكمَرة : رأس الذَّكر من الإنسان خاصَّةً ، وزعم قوم أنّه لكلِّ ذكرٍ من الحيوان (١) . وحَوقاء : عظيمة الحُوق . والحُوق بضم المهملة حرف الكمَرة ، وهو إطارها . والأحياد : جمع حَيْد ، بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية ، وهو الحرف النَّاتىءُ من الشىء ، نحو حُيود القرن . وحَيْدُ الجَبل : نادرٌ ينذُر منه . ولها رئاتٌ : جمع رِئة . وأكباد : جمع كَبِد . وليس ثَمَّ رئةٌ ولا كبد ، وإنّما أراد عظمَها . وقوله : « فرشط » الفرشطة : أن يُلصق الرجل أليته بالأرضِ ويتوسَّط ساقيه . والملطاط ، قال ابن دريد : ملطاط الرأس : جُملته . والفيشة بفتح الفاء : الذكَر . وعبّادٌ هذا رجلٌ من إيادٍ له حديث . وذلك أنّ حيَّينِ كانا قد جَعَلا بينهما خطراً فى المُكامَرة ، فغَلب الحىُّ الذى فيه عَبّاد . انتهى .

وكابن قتيبة أورده عبد اللطيف البغدادى (فى شرح نقد الشعر لقدامة) ، قال قدامة : ومن عيوبه الإكفاء ، وهو اختلافُ حروف الروى ، فيكون دالاً وذالاً وسيناً وشينا ، ونحو ذلك من الحروف المتقاربة .

قال عبد اللطيف البغدادى : اختلاف حروف الروىِّ فى قصيدةٍ هو الإكفاء ، من قولك : كفأت الإناءَ ، إذا قلبتَه . ويقال أيضاً أكفأْت الشىء ، إذا أملتَه . فلمَّا اختلف حرف الروىّ عن وجهه الذى يجب له قيل لذلك : إكفاء .

(١) فى شرح الجواليقى : « أنه يقال لكل ذكر من الحيوان » .

وأكثر ما يكون هذا فى الحروف المتقاربة . وهذا فى النثر المسجوع ليس بعيب ، وأمَّا فى النظم فأكثر ما يرتكبه الأعراب دونَ الفحول والمشاهير ، ولهذا لا أُجيزه لشعراء زماننا كما أُجيزُ لهم العيوبَ الباقية ، اللهمَّ إلاَّ فى الأرجاز الحربيَّة التى تُقالُ بَدِيهاً ، فإنها تحتمل ما لا يحتمل الشعرُ الكائن عن رويَّة وتمهُّل .

فإن قيل : فهل العربُ تعرف حروفَ المعجم حتَّى تُلْزَمَ بها ؟ قيل : إنَّها وإن لم تعرفْها بأسمائها فإنَّها تعرفها بأجراسها ، وتميِّز بينها بأصدائها . ولهذا يلتزم الشاعر منهم حرفَ الرويِّ فلا يخالفه إلاّ فى الأقلّ ، وإلى ما يقرُب منه . ولهذا قال قائلهم (١) :

لو قد حَداهنّ أبو الجوديّ   برجَزٍ مُسْحَنفِرِ الــرويّ

* مستوياتٍ كَنَوى البَرْنىّ *

ولا يبعد أن يشعر الواحدُ منهم بمخارج الحروف ومدارجها ، بل هو الغالبُ من حالهم ، لكن لا يُتقنون تمييزه . وقد أُنشدوا :

* وقافية بين الثنيَّة والضِّرس *

زعم المفسِّرون أنّه أراد الشين أخت الضاد . والحكاية المشهورةُ عن رجلٍ منهم ، أنّه قامر على أن يشرب عُلبة لبن ولا يتنحنح ، فلما كدَّه الأمر قال : كبشٌ أملح : قيل له : ما هذا ؟ تنحْنَحْتَ ! قال : « من تنحنح فلا أفلح » . مع أنّه قد ٥٣٣
ورد عن بعضهم تسمية بعضِ الحروف ، قال :

* كما كُتبت كافٌ تَلوح وميمُها (٢) *

(١) هو الراجز أبو الجودى ، كما سبق فى ٧ : ٤٢ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) نسب فى اللسان (كوف) إلى الراعى ، وليس فى ديوانه . وانظر معجم الشواهد . وصدره :

* أهاجتك أطلالٌ تَعفَّتْ رسومُها *

وقال الآخر (١) :

* قلت لها قفى فقالت قافْ *

فإن قيل : فلم أجزْتَ الإكفاءَ للعرب وحظَرْته على أهل زماننا ؟ فنقول : العرب مطبوعون غير متعلِّمين ، وجُفاةٌ لا يعرفون الكتابَ (٢) ، بلْ يقولون بالسليقة . وأمَّا المحدَثون فأهلُ كتابة وتعلُّم وتعمُّل ، وإن كان العرب أيضا غير خالين مِن تعلُّم وتعمُّل وكتابة . ولهذا قلَّما يقع الإكفاء وغيُره من العيوب إلاّ من الأعراب الأقحاح ، البُعَداءِ عن التعليم والتخريج . ولهذا قال بعض العلماء : اختلاف حروف الرويِّ هو الإكفاء ، وهو غلطٌ من العرب ولا يجوز لغيرهم ، لأنّ الغلط لا يُجعل أصلاً فى العربية يقاسُ عليه ، وإنمّا يَغْلطون فيه إذا تقاربت الحروف . وأنشد :

إنْ يأتنى لصٌّ فإنّى لصُّ أطلسُ مثلُ الذّئبِ إذْ يعُسُّ

* سَوْقى حُداىَ وصفيرى النَّسُّ (٣) *

وأنشد الأخفش :

إذا نزلتُ فاجعلانى وَسَطا إنِّى كبيرٌ لا أُطِيقُ العَنَدَا (٤)

(١) هو الوليد بن عقبة، كما فى شرح شواهد الشافية ٢٧١ .

(٢) الكتاب : الكتابة . وفى ش : « الكتابة » .

(٣) ط : « قوسى حداى » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح مطابقا لما فى الموشح ٢٠ واللسان (نسس) . وفى اللسان والموشح أيضا : « حدائى » . وفى ط : « وصعيرى » ، صوابه فى ش والموشح واللسان .

(٤) العند : جمع جمع للعَنود ، وهى الناقة لا تخالط الإبل ، تَبَاعَدُ عنها فترعى ناحية . وضبطه الجواليقى « العندا » بالتحريك ، وقال فى تفسيره : العند : الجانب والناحية . وكان هذا الشاعر قد كبر ، والرجل إذا كبر عاد كالصبى ، والصبيان يخافون بالليل . يقول : اجعلانى وسطكما فإنى لا أطيق أن أكون فى الجانب . ثم قال : ويروى : « العُنُدا » ، وهو جمع عاند أو عَنود . ونحوه فى الاقتضاب . وفى ط : « العتد » ، صوابه فى ش واللسان (عند) والاقتضاب ٤١٥ .

وأنشد غيره :

كأنّ أصواتَ القطا المنقضِّ بالليل أصواتُ الحَصا المنقزِّ (١)

وقال :

والله لولا شيخُنا عبّادُ لَكَمرونا عندها أو كادُوا
فَرشَط لما كُرِه الفرشاطُ بفَيشةٍ كأنّها مِلطاطُ

والمِلطاط : رحى البَزْر . وأنشد ابن الأعرابى :

أزهَرُ لم يولَدْ بنجم الشُّحِّ ميمَّم البيتِ كريمُ السِّنخِ (٢)

وما كان من هذا التغيير فى موضع التصريع فقد يمكن أن لا يكون عيبا ، وأن يكون الشاعر لم يقصد التصريع ، لكن أتَى بما يشبه التصريع ، فتُوُهِّم عليه العيب . فأمّا ما أنشده ابن قتيبة من قول الشاعر :

حَشْورَة الجنبينِ مَعْطاءُ القَفَا لا تدعُ الدِّمْنَ إذا الدِّمنُ طفَا (٣)
* إلاّ بجرعٍ مثل أثباج القطا (٤) *

---

(١) أدب الكاتب ٣٧٩ والجواليقى ٣٣٣ والاقتضاب ٤١٤ .

(٢) لرؤبة فى ملحقات ديوانه ١٧١ و سر الصناعة ١ : ١٩٦ . وانظر أدب الكاتب ٣٨٠ والجواليقى ٣٣٧ والاقتضاب ٤١٦ وشرح شواهد الشافية ٤٢٠ ، ٤٢١ . والأزهر : الأبيض . لم يولد بهذا النجم ، هو ما كان يعتقده العرب من أثر الكواكب فى الإنسان حين يولد بمطلع واحد فيها . والمُيَمَّم : المقصود . والسِّنخ : الأصل .

(٣) أدب الكاتب ٣٨١ والجواليقى ٣٣٨ والاقتضاب ٤١٦ . والحَشْوَرة : العظيمة . والمَعْطاء ، بفتح الميم ، من المعط ، بالتحريك ، وهو قلة الشعر . والدمن ، بالكسر : البعر . طفا : علا فوق الماء . يعنى ناقة اشتد بها الظمأ فهى تشرب الماء مَهما شابه من شوائب ولا تعافها . وفى الاقتضاب : « لا تدع الدهن إذا الدهن » تحريف .

(٤) الاثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو الصدر ، أو ما غلظ من الوسط . شبّه جرعاتها فى عظمها بأثباج القطا .

فإنّه ليس إكفاءً كما زعم ، لأنَّ الروىّ الألف لا الفاء [١] .

ومن الإكفاء ما أنشدَنا بعضُهم :

بُنىَّ إنَّ البِرَّ شئٌ هَيِّنُ المنطِقُ اللَّيِّنُ والطُّعَيِّمُ [٢]

وأنشدنا أيضاً [٣] :

قبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ كأنَّها كُشيةُ ضَبٍّ فى صُقُعْ [٤]

الصُّقع : شبه مخلاة .

وفى الحديث أنّ سعداً قال : رأيت عليًّا كرم الله وجهه يوم بدر وهو يقول :

بازِلُ عامين حديثٌ سنِّى سَنحنَح اللَّيلِ كأنِّى جِنِّى [٥]

* لمثل هذا ولدتنى أُمِّى *

٥٣٤ فأما قول أبى جهل [٦] :

ما تنقمُ الحربُ العَوَانُ منِّى بازِلُ عامين حديثٌ سِنِّى

* لمثل هذا ولَدَتْنى أُمِّى *

وقد روَينا نحوه عن علىٍّ كرم الله وجهه ، ففيه ثلاثة أقوال : أحدها أن يكون إكفاءً وما قبل الياء هو الروى . والثانى : أن يكون أراد أن يُطِلق بالألف فيقول منِّيا

---

(١) وكذا يرى الجواليقى وابن السيد .

(٢) الرجز منسوب إلى جدة سفيان ، فى تهذيب اللغة ١٥ : ٣٧٠ . وانظر معجم الشواهد .

(٣) ش : « بعضهم » .

(٤) الرجز لخواس بن هُرَيم ، فى الموشح ١٩ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٣٧ والاقتضاب ٤١٧ ، وبدون نسبة فى الحيوان ٦ : ١٠٨ والعمدة ١ : ١١٠ وأدب الكاتب ٣٨١ .

(٥) ديوان على بن أبى طالب ١٢٥ . وانظر معجم الشواهد .

(٦) انظر السيرة ٤٥٠ ومعجم الشواهد .

وسِنِّياَ فحذف . والثالث : أن تكون الياء حرفَ الرويّ ويكون مقيَّدا . وهذا هو الأفصح . انتهى .

وهذه جملة منقَّحة كافية فى الإكفاء .

والأبيات التى أوردها من أدب الكاتب . أمّا قوله : « إذا نزلتُ » إلخ فقد قال ابن السِّيد : العَنَد بفتحتين : الجانب ، ورواه ابن دريد « العُنّد » جمع عاند ، وهو المائل المنحرف . وزاد بعده :

* ولا أطيق البَكَرات الشُّرَّدا *

وأما قوله : « كأن أصواتَ القطا » إلخ . فقد قال أيضا : قال أبو علىّ البغدادى : رويته عن ابن قتيبة « المنغصٌّ » بالغين المعجمة والصاد المهملة ، وهو من الغصَص ، ومعناه المختنق . ورويته عن غير ابن قتيبة « المنقضٌّ » بالضاد المعجمة والقاف ، وهو الصَّواب . شبَّه صوت انقضاض القطاة إذا انقضَّت بأصوات الحصا إذا قرعَ بعضُها بعضا . والمنقَزّ : المتواثب ، يقال قَزَّ ، وانقَزَّ ، إذا وثب .

وأما قوله : « أزهر لم يولد بنجم » إلخ فقد قال أيضا (١) الميمَّم : المقصود لكرمه . والسِّنخ بالخاء المعجمة والجيم (٢) : الأصل . وقد روى السِّنح بالحاء المهملة .

وأما قوله : « حَشْوَرة الجنبين » إلخ فقد قال أيضا : الحشورة : العظيمة . والمَعْطاء : التى تساقط شَعرها . والدِّمْن بالكسر : الزِّبل . والأثباج ، الأوساط . يصف ناقةً قد اشتدَّ عطشُها ، فهى تشرب الماء بما يطفو عليه من الزِّبل ولا تعافه ، وشبَّه جُرعاتِها فى عِظَمها بأثباج القطا .

---

(١) الكلام بعده إلى « أيضا » التالية ساقط من ش .

(٢) وكذا فى الاقتضاب ٤١٦ . ولم يرد فى المعاجم المتداولة .

وأما قوله : « قُبِّحتِ من سالفةٍ » إلخ فقد قال أيضا : هذا الرجز لجوّاس بن هُرَيم . والسَّالفة : صفحة العنق . والكُشْية بالضم : شحمةُ بطن الضّبّ . والصُّقْع : الناحية من الأرض ، ويروى : « صقغ » بالغين معجمة . هجا امرأةً وشبَّه سالَفتها وصُدغها فى اصفرارهما بكُشية ضبٍ فى صُقع من الأرض . وأراد أن يقول : من سالفتين وصُدغين ، فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاءً بفهمِ السامع . وقوله : « كأنّها كُشْيَة » إنمّا أفرد الضمير ولم يقل كأنَّهما لأنه أراد سالفتيها وصُدغَيها ، وهى أربعٌ ، فحمَله على المعنى . انتهى .

ونقلنا شرح هذه الأبياتِ تكميلاً للفائدة .

والبيت الشاهد لم أقفْ على قائله ، والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد التسعمائة [1] :

٩٣٣ (لَئِنْ مُنيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ لا تُلفِنَا عن دِماء القومِ نَنْتَفِلُ)

على أنّه يجوز بقلَّة فى الشعر أنْ يكون الجواب للشرط مع تأخُّره عن القسم ، فإنّ لام لئن موطِّئة للقسم ، وقوله : لا تلفِنا جواب الشرط دون القسم ، بدليل الجزم .

وقد خلا عن ذكر هذه الضرورة كتابُ الضرائر لابن عصفور .

وأجاب ابن هشام (فى المغنى) بأنّ اللام زائدة ، ولم يخصَّه بالضرورة . قال : وليست اللام موطِّئةً فى قوله :

(١) ديوان الأعشى ٤٨ . وانظر العينى ٣ : ٢٨٣/ ٤ : ٤٣٧ والأشمونى ٤ : ٢٩ .

لئن كانت الدُّنيا علىّ كما أرى تباريحَ من ليلى فلَلموتُ أرْوَحُ (١)

٥٣٥ وقوله :

لئن كان ما حُدِّثتهُ اليومَ صادقاً أَصُمْ فى نهارِ القَيظ للشَّمس باديا (٢)

وقوله :

ألمِمْ بزينبَ إنّ البيَن قد أَفِدَا قَلَّ الثواءُ لَئِنْ كانَ الرحيلُ غدا (٣)

بل هى فى ذلك كلِّه زائدة .

أمّا الأوّلانِ فلأنَّ الشرط قد أُجيب بالجملة المقرونة بالفاء فى البيت الأوّل ، وبالفعل المجزوم فى البيت الثانى ، فلو كانت اللام للتَّوطئة لم يُجَب إلاَّ القسم . هذا هو الصحيح . وخالف فى ذلك الفرّاءُ فزعم أنّ الشرط قد يُجاب مع تقدُّم القسمِ عليه .

وأمَّا الثالث فلأنَّ الجواب قد حُذف مدلولاً عليه بما قبل إنْ ، فلو كان ثَمّ قسمٌ مقدّر لزم الإجحاف بحذف جوابين . انتهى .

والجواب الجيِّد ما قاله الشارح من أنّ هذا ضرورة ، فإنّ جوابه لا يتأتّى فى قوله :

حلفت له إنْ تدلج الليل لا يزل .... البيت الآتى

---

(١) وكذا فى المغنى ٢٣٦ . والبيت لذى الرمة فى ديوانه ٨٦ برواية : « تَباريح من مى » ، وهى صاحبته . وفى الكامل ٤٢١ : « تباريح من ذكراك للموت أروح » .

(٢) لامرأة من عقيل ، كما سيأتى فى ص ٣٣٦ ، ٣٤٠ .

(٣) لعمر بن أبى ربيعة فى الأغانى ١ : ٤٥ / ٢ : ١٣٢ / ٦ : ١٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٠٨ وملحقات ديوانه ٤٨١ . وأنشده فى المغنى ٢٣٦ . أفد البين ، أى دنا الفراق وأزف .

وقد نقلوا عن الفراء جوازه فى الكلام أيضاً . ورأيت كلامَه مضطرباً فى هذه المسألة ، فتارة أجاز بمرجوحيَّةٍ كما نقلوا ، وتارة جزم بأنّ ما ورد منه فى الشعر ضرورة .

أمّا الأوّلُ فقد قاله فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد عَلِمُوا لَمَنِ اشتراه [(١)] ﴾ من سورة البقرة ، وهذا نصّه : صَيَّروا جوابَ الجزاء بما يُلقَى به اليمين ، إمّا بلامٍ ، وإمّا بلا ، وإمّا بإنَّ وإمّا بما ، فتقول فى ما : لئن أتيتنى ما ذلك لك بضائع . وفى إنّ : لئن أتيتنى إنّ ذلك لمشكور . وفى لا : ﴿ لئن أُخرِجُوا لاَ يَخْرُجُون معهم [(٢)] ﴾ . وفى اللام : ﴿ ولئن نَصَروهمْ لَيُوَلُّنَّ الأدبارَ [(٣)] ﴾ . وإنَّما صيَّروا جواب الجزاء كجواب اليمين ، لأنَّ اللام التى دخلت فى : ﴿ولقد علموا لمن اشْتَراه﴾ ، وفى : ﴿ لما آتيتُكُمْ من كتاب [(٤)] ﴾ ، وفى : ﴿ لئن أخرجوا ﴾ إنَّما هى لام اليمين ، كان موضعها فى آخر الكلام ، فلَّما صارت فى أوّله صارت كاليمين ، فلُقِيت بِما يُلقَى به اليمين . وإن أظهرتَ الفعل بعدَها على يفعل جاز ذلك ، وجزمتَه فقلت : لئن تقم لا يقمْ إليك . وقال الشاعر :

لئن تكُ قد ضاقَتْ عليكم بيوتُكُمْ ... لَيَعْلَمُ ربِّى أنّ بيتِىَ واسعُ [(٥)]

وأنشدنى بعض بنى عُقيل :

لئن كان ما حدِّثته اليومَ صادِقاً ... أصمْ فى نَهار القَيظِ للشَّمسِ باديا[(٦)]
وأَركَبْ حماراً بين سرج وفَروةٍ ... وأُعْرِ من الخاتام صُغْرى شِماليا

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة . وانظر معانى الفراء ١ : ٦٥ - ٦٩ .
(٢) الآية ١٢ من سورة الحشر .
(٣) الآية ١٢ من سورة الحشر .
(٤) الآية ٨١ من سورة آل عمران .
(٥) البيت للكميت بن معروف ، كما سبق فى الشاهد ٨١٤ . وانظر معانى الفراء ٢ : ١٣١ .
(٦) مضى الكلام عليه قريبا .

فألغَى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه فى الكلام أن يقول : لئن كان كذا لآتينَّك ، وتوهّم إلغاء اللام ، كما قال الآخر :

فلا يَدْعُنِى قومى صريحاً لحُرَّةٍ   لئن كنت مقتولاً وتسلم عامرُ (١)

فاللام فى لئن ملغاةٌ ، ولكنّها كثُرت فى الكلام حتّى صارت كأنَّها إنْ . ألا ترى أنَّ الشاعر قد قال :

فلئــن قومٌ أصابــوا غِرَّةً   وأصَبْنا من زمانَ رققا (٢)
لَلَقد كانوا لدى أزماننا   لِصنيعَين : لبأسٍ وتُقَى

فأدخل على لقد لاماً أخرى ، لكثرة ما تلزم العرب اللام فى لقد ، حتَّى صارت كأنَّها مِنها . وأنشدنى بعض بنى أسد : ٥٣٦

فلا واللهِ لا يُلفَى لما بى   ولا لِلما بهم أبداً دواءُ (٣)

ومثله قول الشاعر :

كما مَا امرؤٌ فى معشرٍ غيرِ رهطه   ضعيفُ الكلامِ شخصهُ متضائلُ (٤)

قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى ، لكثرةِ كَمَا فى الكلام ، فصارت كأنَّها منها . وقال الأعشى :

* لئن مُنِيتَ بنا عن غبِّ معركةٍ * البيت .

فجزم « لا تلفِنا » والوجه الرفع ، كما قال تعالى : ﴿ لئن أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُون مَعَهُم (٥) ﴾ ، ولكنّه لما جاء بعد حرفٍ يُنوَى به الجزم صُيِّر مجزوماً جوابا

(١) لقيس بن زهير ، كما فى سيبويه ٣ : ٤٦ هارون . وانظر معجم الشواهد .
(٢) مجهول القائل ، وتخريجه فى معجم الشواهد .
(٣) لمسلم بن معبد الوالبى ، كما فى معجم الشواهد .
(٤) لابن هرمة فى ملحقات ديوانه ٢٧٤ برواية : « فإن امرأ » .
(٥) الآية ١٢ من سورة الحشر .

للمجزوم ، وهو فى معنى رَفْع . وأنشدنى القاسم بن معن عن العرب :

حلفتُ له إنْ تدلج اللَّيلَ لا يزَلْ أمامَك بيتٌ من بيوتىَ سائرُ (١)

والمعنى : حلفت له لا يزال بيتٌ ، فلما جاء بعد المجزوم صيِّر جوابًا للجزم. ومثله فى العربية : آتيك كى إنْ تحدِّث بحديث أسمعْه منك ، فلما جاء بعد الجزم جُزِم . انتهى نصُّه بحروفه .

وأما كلامه الثانى فقد قاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثْلِ هَذا القرآنِ لا يأتُونَ بمثِلِه (٢) ﴾ من سورة الاسراء ، قال : لا يأتون جوابٌ لقوله لئن ، والعرب إذا أجابت لَئن بلاَ جعلوا ما بعد لا رفعاً ، لأنَّ لئنْ كاليمين ، وجواب اليمين بِلا مرفوع . وربمَّا جَزَم الشاعر ، لأنّ (لئن) إن التى يُجازَى بها زيدت عليها لام ، فوجَّه الفعلَ فيها إلى فَعَلَ ، ولو أتى بيفْعَل لجاز جزمُه . وقد جزم بعضُ الشعراء بلئن ، وبعضهم بلا التى هى جوابُها . قال الأعشى :

لئنُ مُنِيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ لا تُلفنا عن دِماءِ القومِ نَنتفِلُ

وتَلْقَنا بالقاف أيضا . وأنشدتنى عُقَيليّة فصيحةٌ :

* لئن كان ما حُدِّثتَه اليومَ صادقاً * .... البيتين

وأنشدنى الكسائى للكُميت بن معروف :

لئن تَكُ قد ضاقت عليكم بلادُكم لَيعلم ربِّى أنّ بيتِىَ واسعُ

انتهى كلامه .

---

(١) هو الشاهد ٩٣٥ . وهو مجهول القائل كما فى شرح الشاهد .

(٢) الآية ٨٨ من سورة الإسراء . وانظر معانى الفراء ٢ : ١٣٠ - ١٣١ .

ووافقه ابن مالك ، قال (فى التسهيل) : « وقد يُغنى جوابُ الأداة مسبوقة بالقسم (١) » . يعنى إنْ لم يتقدَّم مبتدأ أو أُخِّر القسم عن الشرط وجبَ الاستغناء عن جوابه بجواب الشرط ، وإنْ أُخِّر الشرط استغُنِىَ فى أكثر الكلام عن جوابه بجواب القسم ، ولا يمتنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخُّره .

ومن شواهد ذلك عنده (٢) قول الفرزدق :

لئن بَلَّ لى أرضِى بِلالٌ بدفعةٍ ... من الغَيثِ فى يُمنى يديهِ انسكابُها(٣)
أكنْ كالذى صابَ الحيا أرضَه التى ... سَقاها وقد كانت جدبياً جَنابُها

مع أبيات أُخَر .

قال ناظر الجيش : وهذه الأبياتُ أدلّةٌ ظاهرة على المدَّعَى ، غير أنّ المصنِّف لم ينسب هذا المذهبَ لبصرىّ ولا كوفىّ ، جريا منه على طريقته المألوفة ، وهى أنّه إذا قام الدليل عنده على شىءٍ اتّبعه ، ثم إنّه قد ينبِّه على خلافٍ فى ذلك إن كان ، وقد لا يتعرَّض إلى ذلك . والجماعة يذكرون أنّ هذا القول إنّما هو قول الفراء . قال ابن عصفور : ولا يجوز جعلُ الفعلِ جواباً للشرط إذا توسَّط بينه وبين
القسم ، فأمّا قول الأعشى : « لئن مُنِيتَ بنا » البيت ، وقوله : « لئن كان ٥٣٧
ما حدِّثتُه » البيت ، فاللام فى لئن ينبغى أن تكون زائدة ، كالتى فى قوله : « أمسى لمَجهودا » . ومن ثَمَّ قال أبو حيان : وهذا الذى أجازه ابن مالك هو مذهب الفرّاء ، وقد منعَه أصحابنا والجمهور . ثمّ نقلَ كلام ابن عصفور . وأقول : إنّ ابن عصفور لم يذكر دليلاً على امتناع ما ذكره المصنِّف ، بل عَمَد إلى

(١) التسهيل لابن مالك ١٥٣ .

(٢) فى غير التسهيل ، وقد يكون فى شرحه .

(٣) ديوان الفرزدق ٥٤ من قصيدة يمدح فيها بلال بن أبى بردة ، برواية « بلالٌ بدَفْقةٍ » .

الأدلَّة على هذا الحكم فأخرجها عن ظاهرها بغير مُوجِب ، وحكم بزيادة اللام مع إمكان القول بعدم الزيادة . وبعدُ فلا يخفى على الناظر وجهُ الصَّواب . فالوقوف مع ما ورد عن العرب ، حيثُ لا مانع يمنع من الحمل على ظاهر ما ورَدَ عنهم . انتهى كلام ناظر الجيش .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة مشهورةٍ للأعشى ، تقدَّم شرح أبيات منها فى الشاهد التاسع والثلاثين بعد الستمائة [1] . وقبله :

أبيات الشاهد

(إنّى لعَمْرُ الذى حَطَّت مَنَاسِمُها تَخدِى وسِيقَ إليه الباقرُ الغُيُلُ
لئن قَتَلتم عميدًا لم يكن صَدَدًا لنقتُلَنْ مثلَهُ منكمْ فنمتثل)
وإن منيت بنا عن غبٍّ معركة .... البيت

يخاطب بها يزيد بن مُسهر الشَّيبانى ، وكان حرَّض بنى سيّارٍ أن يقتلوا سيِّداً مِن رهط الأعشى على ما تقدَّم سببه هناكَ [2] .

وقوله : « حَطَّت مناسمُها » الحطّ بمهملتين : الاعتماد . والمَنسِم ، كمجلس : طرف خُفّ البعير ، والضمير المؤنَّث ضمير الإبل وإن لم يَجْرِ لها ذكر ، لأنَّ المناسم خاصّة بها تدلّ عليها . والعائد إلى الذى محذوف ، تقديره إليه ، أى إلى بيته . وتَخْدِى بالخاء المعجمة والدال المهملة : تسير سيراً شديداً فيه اضطرابٌ لشِدَّته . وروى « له » بدل تخدى ، فالعائد مذكور . والباقر : اسمُ جمعٍ للبقَر . والغُيُل بضم الغين المعجمة والمثناة التحتية : جمع غَيل بفتح فسكون ، بمعنى الكثير . يقول : أقسم بالله الذى تسرع الإبلُ إلى بيته ، ويُساق إليه الهَدْى .

(١) الخزانة ٨ : ٣٩١ – ٣٩٤ .
(٢) الخزانة ٨ : ٣٩٧ .

وقوله : « لئن قَتَلتم » إلخ اللام موطّئة آذنت أنَّ الجواب الآتى ، وهو قوله لنقتُلَنْ ، جوابُ القسم لا جوابُ الشرط . والعميد : الكبير الذى يُعمَد فى الأمور الشّديدةِ ويُقصَد . والصَّدَد ، بفتحتين : المُقارِب . وقوله : « فنمتثل » أى نقتل الأمْثَلَ ، وهو الأفضل . يعنى : والله لئن قتلتم منّا دون السيِّد لنقتلُ أعظَمَكم .

وتقدّم شرحُهما بأكثَرَ من هذا مع أبيات أُخَر فى الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمائة (١) .

وقوله : (وإن مُنِيتَ) هكذا جاءت الرواية بالعطف على قوله (قَتَلتم) ، والمشهور فى كتب النحويين : (لئن مُنِيت) باللام الموطِّئة . والأمر سهلٌ . ومُنِيتَ بالخطاب والبناء للمفعول ، مِن مُنِىَ له ، أى قُدّر . ومَنَى يَمْنِى كرمى يرمى بمعنى قدَّر ، والاسم بالفتح والقصر . قال سُويد بن عامر المُصطَلِقىّ :

لا تأمَنِ الموتَ فى حِلٍّ ولا حَرَمٍ ... إنّ المنايا تُوافِى كلَّ إنسانِ (٢)
واسلكْ طريقَك تمشى غيرَ محتشِمٍ ... حتّى تَبَيَّنَ ما يَمنى لك المانى
فكلُّ ذى صاحبٍ يوماً يفارقُه ... وكلُّ زادٍ وإنْ أبقيتَـــه فانى
والخيرُ والشرُّ مقرونانِ فى قَرَنٍ ... بكل ذلك يأتيك الجديـدانِ

روى السيد المرتضى (فى أماليه) أنّ مسلماً الخزاعِىّ ثم المُصطلقىَّ قال : شهدت رسول الله ﷺ وقد أنشدهُ مُنْشِدٌ هذه الأبياتَ لسُويد ، فقال ﷺ : « لو أدركْتُه لأسلم » . والتاء نائبِ الفاعلِ بتقديرِ مضاف ، والأصل مُنِىَ اجتماعُك بنا ، فالباء من بنا متعلّقة بهذا المضاف ،فلمَّا حُذِف صار الضمير ٥٣٨

(١) الخزانة ٩ : ٤٥٤ - ٤٦١ .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٣٦٨ . والأبيات تروى أيضا لأبى قلابة الهذلى فى ديوان الهذليين ٣ : ٣٩ - ٤٠ مع خلاف فى الرواية والترتيب . وانظر اللسان (منى) .

المجرور ضميرَ رفع . وقوله : (عن غِبِّ مَعْركةٍ) عن هنا بمعنى بَعْدَ ، متعلّقة بقوله منيت . وبه استشهد ابنُ الناظم (فى شرح الألفية) . والغِبّ بالكسر والمَغَبَّة بالفتح : العاقبة ، وروى أيضًا : « عن جِدٍّ معركة » بكسر الجيم بمعنى الشِّدَّة والمجاهدة فيها . والمعركة : موضع الحرب ، يقال عرَكت القومَ فى الحرب عَرْكا ، أى أوقعتُهم فى شِدّة . وعارَكَ معاركةً وعِراكاً : أى قاتل . وأصل العَرْك الدَّلْكُ والفَرْك ، ومِنْ لازمِهِ التليينُ والتذليل . وقوله : (لا تُلِفنا) لا نافية ، وتلفنا مجزوم بإنْ بحذف الياء على أنّه جزاء الشرط . وألفَى كوجَدَ معنىً وعملاً فتتعدَّى [١] إلى مفعولين أصلُهما المبتدأ والخبر ، كقوله :

قد جَرَّبوهُ فألْفَوْه المغِيثَ إذا ما الرَّوع عَمَّ فلا يَلوِى على أحَدِ [٢]

كذا قال ابن مالك . فالمفعول الأول لألفَى فى البيت ضمير المتكلّم مع الغير ، وجملة ننتفل هى المفعول الثانى [٣] . وذهب ابن عصفور إلى أنّها تتعدى إلى مفعول واحد ، وأن المنصوبَ الثانى حال ، واستدلّ بالتزام تنكيره . ورُدّ بوروده معرفةً كما فى البيت ، ودعوى زيادة اللام ضعيفة . و (عن دماء) متعلّق بقوله (ننتفل) بالفاء . قال صاحب الصحاح : وانتفَلَ من الشئ ، أى انتفَى منه وتنَصَّل ، كأنه إبدالٌ منه . وأنشد البيت .

قال شارح جمهرة الأشعار : يقال انتفل وانتفى بمعنىً واحد ، كما قال :

أمنتفِلاً عن نصر بُهْثَةَ خِلتَنى إلاَ إنّنى منهم وإن كنت أيْنما [٤]

---

(١) ش : « فيتعدى » .

(٢) مجهول القائل . وانظر العينى ٢ : ٣٨٨ والهمع ١ : ١٤٩ .

(٣) ش : « هو المفعول الثانى » .

(٤) مختارات ابن الشجرى ٣١ . وهو فى ديوان المتلمس ٣٩ برواية مخالفة ، وكذلك فى اللسان (نفل ١٩٦) .

وقيل ننتفل : نَجْحد ، والمعنى : إن قُدِّرَ أن تلقانا بعد المعركة لم ننتفِ من قَتْلِنا قومَك ، ولم نجحد . انتهى .

وقال العينى : قوله لئن منيت بنا ، أى لئن ابتليت بنا ، من مُنِى بأمرِ كذا ، إذا ابتُلِىَ به ، مِن (١) مَنَى يَمْنَى من باب فتح يفتح ، ومَنَا يمنو من باب نصر ينصر . وأمّامنَى يَمنِى ، إذا أنزل المنىَّ فمصدره مَنْيا على وزن فَعْل ، بفتح الفاء وسكون العين ، وبابه من باب ضرب يضرب . ومَنَى أيضاً بمعنى قدّر ، ومنه المنيَّة ، وهو الموت ، لأنَّه مقدَّر على الخلق كلّهم . ومُنِيتَ على صيغة المجهول ، وبنا جارٌّ ومجرور مفعولٌ ناب عن الفاعل . وقوله : « لا تلفنا » جملة مجزومة لأنّها جواب الشرط ، وننتفل جملةٌ وقعت حالاً من الضمير المنصوب فى لا تُلِفنا . هذا خُلاصة كلامِه فى هذا الباب ، فتأمَّلْه تَرَى (٢) العجبَ العُجاب .

وترجمة الأعشى تقدَّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد التسعمائة (٤) :

٩٣٤ (لئن كان ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادقاً   أصُمْ فى نهارِ القَيْظ للشَّمْسِ باديا)

على أنّه جاء (أصُمْ) جواباً مجزوما لإن الشرطية ، بعد تقدُّم القسم المشِعر به اللامُ الموطئة ، وهو قليل فى الشعر كالبيت الذى قبله .

---

(١) ط : « ومن » ، صوابه فى ش والعينى .

(٢) كذا فى النسختين غير مجزوم .

(٣) الخزانة ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

(٤) المغنى ٢٣٦ والعينى ٤ : ٢٣٨ والتصريح ٢ : ٢٠٤ والهمع ٢ : ٤٣ والأشمونى ٤ : ٢٩ .

وهذه اللام تدخل على أداة شرطٍ حرفا كانت أم اسماً كما قال الشارح المحقق ، تُؤْذن بأنّ الجواب بعدها مبنيٌّ على قَسم قبلها ، لا على الشَّرط ، ومن ثَمّ تُسمَّى اللامَ المُؤْذِنة ، وتسمِّى الموطِّئة أيضاً ، لأنَّها وطَّأت الجواب للقسم ، أى ٥٣٩
مهَّدته له ، سواء كان القسم قبلها مذكوراً ، كقوله تعالى : ﴿ وأقسَمُوا بالله جَهْدَ أيمانِهِم لئن جَاءتْهُم آية ليؤمِنُنَّ بها [١] ﴾ ، أم غير مذكور كقوله تعالى : ﴿ لئن أُخرجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ولئن قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ ولئن نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَ الأدبار [٢] ﴾.وقد يكتفى بنيَّتِها عن لفظها ، كقوله تعالى : ﴿ وإن لم تَغفِرْ لنا وتَرحَمْنا لنكونَنَّ مِنَ الخاسرِين [٣] ﴾ ، والأصل : ولئن لم تغفر لنا . ولولا نيَّتها لقيل : وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكُنْ من الخاسرين ، كما قيل : ﴿ وإلاَّ تَغْفِرْ لى وترحَمْنى أكُنْ من الخاسرين [٤] ﴾ وكذا قوله تعالى : ﴿ وإنْ أطعتموهم إنّكم لَمُشْرِكُون [٥]﴾ . وقول بعضهم : ليس هنا قسمٌ مقدرٌ ، وإنّما الجملة الاسميَّة جوابُ الشرط على إضمار الفاء ، فقد قال الشارح وغيره : مردودٌ ، لأنّ حذفَها خاصٌّ بالشعر . قال سيبويه : ولابدَّ من هذه اللامِ مظهرةً أو مضمرة . يعنى اللام التى تقارن أداة الشرط .

وقال ابن مالك (فى شرح التسهيل) : وأكثر ما تكون اللام مع إنْ . ومن مقارنتها غير إنْ من أخواتها قوله تعالى : ﴿ وإذ أخَذَ الله ميثاقَ النبيِّينَ لَمَا آتيتُكم

(١) الآية ١٠٩ من سورة الأنعام .
(٢) الآية ١٢ من سورة الحشر .
(٣) الآية ٢٣ من سورة الأعراف .
(٤) الآية ٤٧ من سورة هود .
(٥) الآية ١٢١ من سورة الأنعام .

مِنْ كتابٍ وحكمةٍ ثمَّ جاءكم رسولٌ مُصَدِّقٌ لما مَعَكُم لتُؤمِنُنَّ به ولَتنصُرُنَّه (١) ﴾ . ومثله قول القُطاميّ :

ولَمَا رُزِقْتَ ليأتينَّك سيْبُه جَلْباً وليس إليك ما لم تُرزَقِ (٢)

ومثله قول الآخر :

لَمتَى صَلَحتَ لَيُقْضَيْن لك صالحٌ ولتُجْزَيَنَّ إذا جُزِيتَ جَميلا (٣)اهـ .

وكذا (فى المغنى) لابن هشام ، لكنّه قال : وعلى هذا فالأحسن فى قوله تعالى : ﴿ لَمَا آتيتكُمْ من كتابٍ وحكمةٍ ﴾ أن لا تكون موَطِّئة وما شرطيَّة ، بل للابتداء وما موصولة ، لأنّه حملٌ على الأكثر : قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : وقد شبَّه بعضهم إذْ بإنْ فأولاها اللامَ ، فقال :

غَضِبَتْ عليَّ وقد شَرِبتُ بجُزّةٍ فَلَإِذْ غضِبْتِ لأشرَبَنْ بخروفِ (٤) . اهـ .

ووجه الشبه أنّ إذْ ترد للتعليل ، وإنْ للشَّرط ، وهما متقاربان .

قال ابن هشام : وأغرب ما دخلت عليه اللام إذْ ، وهو نظير دخول الفاء فى : ﴿ فإذْ لم يأتوا بالشُّهداءِ فأولئكِ عِنْد اللهِ هم الكاذِبُون (٥) ﴾ . شبِّهت إذْ بأنْ فدخلت الفاء بعدها ، كما تدخل فى جواب الشرط . انتهى .

قال ابن مالك : ولابد من هذه اللام مظهرةً أو مضمرة . وقد يستغنى بعد لئِنْ عن جوابٍ ، لتقدُّم ما يدلّ عليه ، فيحكم بأنّ اللام زائدة . فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

---

(١) الآية ٨١ من سورة آل عمران .
(٢) ديوان القطامى ٣٦ والهمع ٢ : ٤٤ .
(٣) المغنى ٢٣٥ والهمع ٢ : ٤٤ .
(٤) البيان ٣ : ٣٤٤ والقالى ١ : ١٥٠ والمغنى ٢٣٦ والهمع ٢ : ٤٤ .
(٥) الآية ١٣ من سورة النور .

أَلِمْ بزينبَ إنّ البينَ قد أفِدَا قَلَّ الثّواءُ لئن كان الرحيلُ غَداَ (١)

ومثله :

فلا يدْعُنى قومٌ صريحاً لحرَّةٍ لئن كنت مقتولاً ويسلمُ عامرُ (٢).انتهى .

وقال (فى شرح الكافية) : لاَقسَمَ فى مثل هذه الصُّورة ، فلا يكون إلاّ شرط .

وقال ابن عصفور : وهذه اللام الداخلة على أداة الشرط عند البصريِّين زائدة للتأكيد ، وموطِّئة لدخول اللام على الجواب ، ودالّةٌ على القسم إذا حذف . انتهى .

ومثله لابن جنى (فى سر الصناعة) قال : واللام فى لئن إنمّا هى زائدة مؤكِّدة يدلُّك على أنّها زائدة ، وأنّ اللام الثانية هى التى تلقَّت القسم ، جوازُ سُقوطِها فى نحو قول الشاعر (٣) :

فأقسمتُ أنّى لا أحُلُّ بصهوةٍ حَرامٌ علىَّ رملُه وشقائقُه (٤)
فإن لم تغيِّر بعضَ ما قد صنعتُم لَأَنتَحِيَنْ للعَظْم ذو أنا عارقُه ٥٤٠

ولم يقل فلئن . ويدُلُّك أيضا على أنّك إذا قلت : والله لئن قمت لأقومنّ ، أنّ اعتماد القسم على اللام فى لأقومَّن ، وأنَّ اللام فى لئن زائدةٌ مِنْها بُدٌّ ، قولُ كثيرٍّ :

---

(١) سبق الكلام عليه فى ص ٣٢٨ .

(٢) لقيس بن زهير ، كما سبق فى حواشى ٣٣٠ .

(٣) لعارق الطائى ، كما فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٧٤٥ واللسان (صها) .

(٤) ورواية الحماسة : « حرام عليك » ، وهو الصواب . وفى الحماسة واللسان : « فأقسمت لا أحتل » .

لئن عاد لى عبدُ العزيز بمثلها وأمكننى منها إذَنْ لا أقيلها [١]

فرفعُه أقيلها يدلُّ على أن اعتماد القسم عليه ، ولو أنَّ اللام فى لئن عاد لى هى جواب القسم لا نجزم لا أقيلها ، كما تقول : إن تقم إذن لا أقم . انتهى كلامه .

وهذا البيت ما بعده :

(وأركَبْ حماراً بين سَرجٍ وفَروةٍ وأُعرِ من الخاتام صُغرَى شِماليَا)

كذا أنشدهما الفراء وقال : أنشدنيهما بعض عُقيل فصيحةٌ [٢] ، ولم يصرِّح بقائلِهما .

وقوله : (لئن كان ما) إلخ اللام زائدة ، وما عبارةٌ عن الكلام ، وحُدِّثتَه بالبناء للمفعول ، والتاء للخطاب نائب الفاعل ، والهاء ضمير ما . وقد طغى قلم العَينىِّ هنا فقال : حُدِّثته على صيغة المجهول ، والضمير المستتر فيه مفعول نائب عن الفاعل . انتهى . و (اليومَ) ظرفٌ عامله حُدِّثتَه ، وصادقاً خبر كان من الهاء [٣] . وفيه إسنادٌ مجازىّ ، لأنَّ المتّصف بالصّدق حقيقة قائلُ الكلام لا الكلام . و (أصُمْ) جوابُ الشرط ، وفى متعلِّقة به . و (القيظ) : شِدّة الحرّ ، والفصل الذى يقول له الناس الصَّيف . و (للشَّمس) متعلّق ببادياً . والبادى : البارز . ورُوِىَ بدله : (ضاحياً) بمعناه . وبادياً حال من فاعل أصم .

وقوله : (أركَبْ) بالجزم معطوف على أصُمْ . والفَروة معروفة . وركوب الحمار بينَ السَّرج والفَروة هيئةُ مَنْ يُندَّد به ويُفضَح بين الناس . وقوله : (وأُعْرِ)

---

(١) لكثير عزة فى ديوانه ٣٠٥ . وقد سبق فى ٨ : ٤٧٣ بولاق .

(٢) فى معانى الفراء ١ : ٦٧ : « بعض بنى عقيل » ، وفى ٢ : ١٣١ : « وأنشدتنى امرأة عقليّة فصيحة » .

(٣) كذا فى النسختين ، ولعله : « خبر كان أو حال من الهاء » كما توقعه مصحح بولاق . وذلك باعتبار كان تامة عند القول بالحالية .

مجزوم بحذف الياء للعطف على أصمْ أيضاً ، وهو بضم الهمزة وكسر الراء ، مضارع أعراه إعراءً أى جعله عاريا . والخاتام : كالخَيتامِ : لغة فى الخاتم بفتح التاء وكسرها . وأراد بصغرى شِماله خِنصرَها ، فإنَّ الخاتم يكون زينةً للشمال ، فإنّ اليمين لها فضيلة اليُمْن ، فجَعْلُ الخاتَم فى الشِّمال للتعادل . يقول : إن كان ما نُقِل يعنى لك ، من الحديث صحيحاً ، جعلنى الله صائماً فى تلك الصفة ، وأركَبَني حماراً للخزيِ والفضيحة والنَّكال ، وجَعَلَ خِنصَر شِمالى عاريةً مِن حُسْنِها وزينتها بقَطْعها .

هذا ما ظهر لى فيه . والله أعلم .

وعُقَيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد التسعمائة (١) :

٩٣٥ (حَلَفْتُ له إنْ تدلجِ اللَّيلَ لا يزَلْ أمامَك بيتٌ من بيوتيَ سائرُ)

على أنَّه جزم (لا يَزَلْ) فى ضرورة الشعر بجعله جوابَ الشرط ، وكان القياس أن يُرفع ويُجعل جواباً للقسم ، لكنَّه جزم للضرورة ، فيكون جواب القسم محذوفاً مدلولاً عليه بجواب الشرط .

وقال ابن عصفور : وليس حلفت فيه قسماً كما ذهب إليه الفرَّاء ، بل هو خبرٌ محضٌ غير مرادٍ به معنى القسم ، لأنّ القسم إذا تقدَّم على الشرط بُني الجوابُ عليه ولم يُبنَ على الشرط . انتهى .

(١) معانى الفراء ١ : ٦٩ والمقرب لابن عصفور ١ : ٢٠٨ .

ولا يخفى تعسُّفه ، والصوَّاب ما ذهب إليه الشارح المحقق .

قال الفراء : أنشدنى هذا البيتَ القاسمُ بن معنٍ عن العرب ، والمعنى :
٥٤١ حلفت له لا يزال [أمامك (١)] بيت . فلمَّا جاء بعد المجزوم صُيِّر جوابا للجزم .

و (تُدْلج) : مضارع أدلج إدلاجا ، ومعناه سار اللَّيلَ كلَّه ، فإنْ سار من آخر اللَّيل فقد أدّلج بتشديد الدال . و (الليلَ) ظرف له . و (يَزَلْ) مضارع زال يزال من أخوات كان . و (أمامَك) بالفتح بمعنى قُدّامك ، خبرها مقدّم . و (بيتٌ) اسمها مؤخّر . و (من بيوتى) صفة له . وكذا (سائر) . وأراد بالبيت جماعةً من أقاربه ، وهذا مشهور . يقول : إنْ سافرتَ فى الليل أرسلتُ جماعةً من أهلى يسيرون أمَامك يخفُرونكَ ويحرُسونك إلى أنْ تصِل إلى مأمَنك .

وهذا البيت لم أقف على قائله ولا تتمَّتِه . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده :

(إنّك إنْ يُصَرع أخوكَ تُصْرَعُ)

وتقدم شرحه فى الشاهد الثانى والتسعين بعد الستمائة (٢) ، وفى الشاهد الحادى والثمانين بعد الخمسمائة (٣) . فراجِعْه .

* * *

(١) التكملة من معانى الفراء .
(٢) الخزانة ٩ : ٥٢ .
(٣) الخزانة ٨ : ١٩ — ٢٩ .

وأنشد بعده :

(لئن مُنيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ)

وتقدَّم شرحه قريبا (١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد التسعمائة (٢) :

٩٣٦ (فإنْ يَكُ مِنْ جنّ لَأبرَحَ طارقاً وإنْ يكُ إنساً ما كها الإنسُ تَفْعَلُ)

على أنّ أداة الشرط إذا لم يكن لها جواب فى الظاهر يجب أن يكون شرطُها ماضياً لفظا ومعنىً ، نحو : أكرمُك إن أتيتنى ، ومعنىً فقط نحو : أكرمك إن لم تقطَعْنى .

وقد يجىء فى الشعر مستُقبلاً . قال سيبويه : وقد يجوز فى الشعر آتِى من يأتِنى (٣) . وتقدَّم نقله فى الشاهد الرابع والتسعين بعد الستمائة .

وكذا شَرْطُ إنْ فى هذا البيت جاءمستقبلاً ، مع أنّه لا جزاءَ لها فى الظّاهر . وهو خاصٌّ بالشعر .

وقد خلا كتاب الضرائر لابن عصفور من ذكر هذه الضرورة .

وبيان أنّ إنْ لا جواب لها هنا : أنّ قوله لَأبرحَ جوابُ قسم مقدَّر ، واللام الموطِّئة محذوفةٌ ، أى والله فلئن يكُ من جنٍّ لأبرحَ . وهذا دليلُ جوابِ الشرطِ المحذوف ، والتقدير : فإن يك من جنٍّ فقد أبرحَ . ولا يجوز أن يكون لأبرحَ جوابَ الشرط ، لاقترانه باللام التى يجاب بها القسَم ، فإنّ إنْ لا تأتى (٤) فى جوابها اللام ، وأبرحَ وإن كان ماضياً إلاّ أنّه فى معنى المستقبل ، لأنّه دليلُ جواب الشرط كما قاله الشارح المحقّق بعد هذه الأبيات . والماضى المتصرِّف إذا وقع جوابَ

(١) انظر ما سبق ٣٢٧ .

(٢) العينى ٣ : ٢٦٩ والهمع ٢ : ٣٠ . والبيت من لامية العرب . وانظر القالى ٣ : ٢٠٦ .

(٣) ط : « أتى من يأتى » صوابه فى ش وسيبويه ١ : ٢٣٨ أو ٣ : ٧٠ هارون .

(٤) ش : « لا يأتى » .

قسم فالأكثر أن يقترن باللام مع قد ، نحو قوله تعالى : ﴿ تاللهِ لَقدْ آثَرَكَ اللهُ علينا (١) ﴾ ، أو ربَّما ، كقول الشاعر :

لئن نزحَتْ دارٌ لِسَلْمَى لرُبَّمَا غَنِينا بخيرٍ والدِّيارُ جميعُ (٢)

أو بما مُرادِفةِ رُبَّما ، كقول آخر :

فلئن بانَ أهلُه لَبِمَا كان يُؤهل (٣)

وقد يَستغنِي باللام الماضي المتصرِّف فى النظم والنثر ، قال تعالى : ﴿ ولئن أرسَلْنا ريحاً فرأَوْهُ مُصفَرًّا لظَلُّوا مِنْ بَعدِهِ يَكفُرون (٤) ﴾ . وفى الحديث عن امرأةٍ من غِفَارٍ أنَّها قالت : « والله لنزلَ رسول الله ﷺ إلى الصُّبح فأناخ » . وفى
٥٤٢ حديث سعيد بن زيد : « أشهدُ لسمِعتُ رسول الله ﷺ يقول : مَن أخذ شِبراً من الأرض ظُلماً (٥) » الحديث .

وإن وُجدت استطالةُ قسَمٍ جازَ إفراد الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ والسَّماءِ ذات البُروج . واليَوْمِ الموعُودِ . وشاهِدٍ ومَشْهودٍ . قُتِل أصحابُ الأُخدود (٦) ﴾ ، وكقول النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده وَدِدتُ أن أقاتِلَ فى سَبيل الله فأُقتَل » الحديث (٧) . وإن لم توجد استطالةٌ والفعل غير متَصرِّف وجب الاقتران باللام مفردة كقوله :

(١) الآية ٩١ من سورة يوسف .
(٢) للمجنون فى ديوانه ١٩٣ وتزيين الأسواق ٦٨ .
(٣) لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ٣٣٢ . وانظر معجم الشواهد .
(٤) الآية ٥١ من سورة الروم .
(٥) انظر الحديث وتخريجه فى الألف المختارة من صحيح البخارى برقم ٣٠٧ وتمام الحديث : « طُوِّقَه من سَبْع أرَضِين » .
(٦) الآيات ١ – ٤ من سورة البروج .
(٧) أخرجه البخارى فى كتاب التمنى . من حديث أبى هريرة . وانظر شواهد التوضيح لابن مالك ١٦٢ – ١٦٣ .

* لعمرى لَنِعم الفتى مالكٌ *

كذا فى شرح التسهيل لابن مالك .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من لاميّة العرب للشَّنْفَرَى.وقبله :

أبيات الشاهد

(وليلةِ نحسٍ يَصطلى القوسَ ربُّها وأقطُعَهُ اللاتى بها يتنبَّلُ
دَعَستُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ ، وصُحبتى سُعارٌ وإرزيزٌ ووَجْرٌ وأفكَلُ
فأيَّمتُ نِسواناً وأيتمت إلْدَةً وعُدتُ كما أبدأتُ والليلُ أليَلُ
وأصبحَ عَنِّى بالغُميصاءِ جالساً فريقان : مسئُولٌ وآخر يَسأَلُ
فقالوا : لقد هَرَّتْ بليلٍ كلابُنا فقلنا : أذِئبٌ عَسَّ أم عَسَّ فُرعُلُ
فلم يك إلاّ نبأةٌ ثمَّ هوَّمَتْ فقلنا : قَطاةٌ رِيعَ أم رِيع أجْدَلُ
فإن يكُ من جنّ لأبرحَ طارقا ....) البيت

قوله : « وليلة نحس » الواو واو ربَّ ، وأراد بالنحس البرد ، ولهذا يَصطلِى بالقَوسِ والسِّهامِ صاحبُها لشدَّةِ البرد .

وقوله : « دعست » إلخ دعست : دفعت دفعاً بإسراعٍ وعجلة ، وهو جوابُ رُبَّ . والغَطْش : الظُّلمة . والبَغْش : المطر الخفيف . وجملة وصحبتى إلخ حال من التاء . والسُّعار بالضم : حَرٌّ يجده الإنسان فى جوفه من شدَّة الجوعِ والبرد . وإرزيزٌ بالكسر : صوتُ أحشائه من الشِّدَّة . والوَجْر ، بالجيم والراء المهملة : الخوف . والأفكَلُ : الرِّعدة .

و « أيَّمتُ نِسواناً » أى جعلتهنَّ أَيامَى بقتْلِ أزواجهنّ . و « أيتمتُ إلدةً » أى جعلت الأولاد أيتاماً بقتل آبائهم .

وشرح هذه الأبياتِ الثلاثة تقدَّم بالاستيفاء فى الشاهد الثامن بعد الثمانمائة [١] .

وقوله : « وأصبحَ عنىّ » إلخ الغُميصاء بضم الغين المعجمة وفتح الميم وبعد المثناة التحتية صاد مهملة ، قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) : موضع فى ديار بنى جَذيمة من بنى كنانة . وقال الشُّرَّاح : موضع بنجد . وجملة أصبح معطوفة على عُدْت . والجالس : اسم فاعل من جَلس الرجلُ ، إذا أتى الجَلَس ، بفتحتين [٢] ، وهو اسم نَجْد ، كما يقال أتهم الرجلُ ، إذا أتى تِهَامة .

قال الزّمخشرى (فى شرحه) : أصبح تستعمل ناقصة وتامّة ، والوجهان محتملان . أمّا كونها تامّةً فيحتمل أنّه أخبر عن الفريقين بأنَّهما دخلا فى الصَّباح فى هذه الحال ، وفريقان الفاعل وجالساً حال وبالغميصاء حالٌ من الضمير فى جالس ، أى أصبح جالساً وهو بالغميصاء . والوجه الآخر : أن تكون ناقصة وفريقان اسمها ، وجالسا خبرها ، والواجب أنْ يطابق الخبر الاسم فى التثنية والجمع ، ولكن اكتفى بالواحد عن الاثنين ، وقد جاء ذلك ، فمنه قوله :

وكأنَّ فى العينين حَبَّ قَرَنفُلٍ ... أو سُنْبُلاً كُحِلت به فانهلَّتِ [٣]

فأفرد كُحِلت وهو يريد كحلتا . وكذلك فانهلَّت أى فانهلَّتا . وأمّا « عَنِّى » فالعامل فيه فعلٌ محذوف يفسِّره يسأل ، تقديره أصبح يسأل فريقان ٥٤٣

(١) الخزانة ١٠ : ٣٤ – ٤٠ .

(٢) كذا فى النسختين ، والمعروف أنه بفتحة واحدة ، كما فى اللسان والقاموس ومعجم ياقوت . ومنه قول إبراهيم بن هرمة :

فإن سكَنَتْ بالغور حنَّ صبابة ... إلى الغور ، أو بالجلس حنّ إلى الجلس

وقول بعض الأعراب :

وكنت امرأ بالغور منّى زمانةٌ ... وبالجَلْس أُخرَى ما تعيد وما تبدى

(٣) لسلمى بن ربيعة كما فى الحماسة ٥٤٧ بشرح المرزوقى . وانظر معجم الشواهد .

عَنِّى . والداعى إلى هذا التقدير أنَّ يسأل ومسؤل صفة لفريقان ، فلو عمل واحد منهما فى عَنّى لأعملت الصفة فيما قبلها ، ولا تعملُ فيما قبلها ، لأنَّها نازلة منزلة الصلة مع الموصول ، فكما أنَّ الصِّلَة لا تعمل فى الموصول ولا فيما قبله ، فكذلك الصِّفة . ويجوز أن يكون « عَنِّى » صفة لجالس فلما قدِّم صار حالاً . وبالغميصاء ظرف ، والعامل فيه جالس ، أى جالساً بالغميصاء ، ولا يعمل فيه ما هو صفةٌ لفريقان لما ذكرنا قبل . ويجوز أن يكون خبر أصبح ، أى أصبح فريقان مستقِرَّينِ بالغميصاء . فعلى هذا يكون جالساً حالا من الضمير المستقرّ . ولم تثنَّ الحالُ لما ذكرنا قبل من الاكتفاء بالواحد . ويجوز أن يكون حالا من فريقان ، لأنّه وإن كان نكرةً فقد وُصِف . ويجوز أن يكون جالساً صفة لفريقين ، وإنّما أُفرِد لما تقدَّم ، فلّما قُدِّم جالسا نُصب على الحال . ومسئول خبر مبتدأ محذوف ، أى أحدهما مسئولٌ والآخر يسأل . وقال شَيْخنا محبُّ الدين : الجيّد أن تقدّر المبتدأ ، هما فريق مسؤل وآخر يسأل . انتهى كلامه .

وقوله : « وقالوا لقد هَرَّت » إلخ قال الزمخشرى : هرير الكلب : صوته ونُباحه من قلَّة صبرهِ على البرد . وهَرّ الكلب يَهِرُّ هريرًا . والعَسُّ : الطَّوْف بالليل . وعَسّ الكلبُ ، إذا طاف وطلب ، ومنه سُمِّى العَسَس . والفُرعل بضمّتى الفاء والعين المهملة : ولد الضبع . والفاء رابطة لما بعدها بما قبلها ، واللام فى لقد جواب قسم محذوف ، أى والله لقد . وبليلٍ ظرف لهرَّت ، ويجوز جعله حالاً من كلابنا ، وموضع هذه الجملة نصبٌ بِقالوا . وقوله : « أذئبٌ » يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أى أهو ذئب عَسّ ، فعسَّ على هذا صفة ذئب ، أى عاسٌّ . ويجوز أن يكون مرفوعاً بفعل يفسره عَسّ ، وعلى هذا لا يكون لعسّ محلٌّ لأنّه مفسِّر . وأم معادِلة لهمزة الاستفهام متّصلة ، لأنّه يصح أن يقدر بأيُّهما فيقال أيّهما عَسّ . وقيل منقطعة ، لأنّ كل واحدٍ من الاسمين وهما ذئب وفرعل قد اختصَّ بخبرٍ أسنِد إليه . انتهى .

وقوله : « فلم يك إلاّ نبأةٌ » إلخ قال الزمخشرى : أصله يكون ، حذفت حركة النون بالجازم فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، ثم حذفت النون لكثرة استعمال هذه الكلمة . ولا يقاس عليها . وكان هنا تامّة ، لأنّها بمعنى الوِجْدان ، ونبأة فاعلها . والنبأة : الصَّوت . والتَّهويم : النَّوم . وفاعل هوّمت ضمير الكلاب . وثُمَّ عطفَتْ جملة هوّمت على جملة لم يك . وريع : أُفزِع . والرَّوع : الإفزاع والأجدل : الصَّقْر . والمعنى أنّه لم يوجد من الأصوات [إلاَّ نبأة [1]] ، فزال نوم الكلاب كما يزول نوم القطاةِ والأجدلِ بأدنى حركة أو صوت . والكلام فى رفع قطاة وأم كما تقدَّم . وترك التأنيث فى ريعت شاذٌّ كقوله :

* ولا أرضَ أبقل إبقالَها [2] *

وقيل إنّ القطاة طائرٌ ، والطائر اسم جنس فلم تلحق التاء حَمْلاً على الجنس ، فكأنّه قال : أطائر ريع . انتهى .

وقوله : « فإن يك مِن جنّ » إلخ اسم يك ضمير يعود على الطارق المفهوم من المقام . والطارق : الذى يأتى ليلا . ومِن جِنّ خبره . وقال الزمخشرى : اسم يك مضمَر فيها ، أى إن كان المرء ومن جنّ خبره ، أى جنّيًّا . واللام فى لأبرحَ جواب قسم محذوف ، أى والله لأبرحَ ، وجوابه أغنى عن جواب الشرط . والبَرْح : الشِّدَّة . وطارقاً تمييز ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى أبرحَ ، وهو الطارق . والكاف يجوز أن تكون اسماً فموضعها نصبٌ بتفعل ، أى ما تفعل الإنس مثلَها . ٥٤٤

والضمير عائد إلى الفَعْلة التى وُجِدت . والإنس مبتدأ وتفعل خبره . انتهى .

ودخول الكاف على الضمير ضرورة ، والضمير عائد إلى المفهوم من المقام ، أى ما تفعل الإنسُ مثلَ هذه الفَعْلة التى فَعلَها هذا الطارق .

---

(١) بمثلها يلتئم الكلام .

(٢) لعامر بن جُوَين الطائى . وهو من شواهد الخزانة ١ : ٤٥ وسيبويه ١ : ٢٤٠ .

وقال التبريزى فى شرحه : أبرحَ بمعنى كَرُمَ وعظُم ، ويجوز أن يكون حكى عن القوم ، فيريد أنّه كان يأتى بالبُرَحاء وهى الداهية . وقال فيه بعض اللغويين : أبرحَ : أتى بالبَرْح وهى الشدة . انتهى .

وترجمة الشنفرى تقدَّمت فى الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين (١) مع شرح أبيات من هذه القصيدة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد التسعمائة (٢) :

٩٣٧ (فإنْ تبتئسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسطَلٍ   لمَا اغتبطتْ بالشَّنفرَى قبلُ أطوَلُ)

لما تقدَّم قبله ، من أنَّ وقوع المضارع شرطاً لإن التى لا جوابَ لها فى الظاهر ضرورةٌ ، والقياس فإن ابتأست ، فإنّ جملة « لَمَا اغتبطت » إلخ جوابُ قسم مقدَّر ، ولامُ التوطئة قبل إن مقدّرة ، والتقدير : فوالله لئن لم تبتئس . وجواب الشرط محذوفٌ وجوباً مدلول عليه بجواب القسم .

و (تبتئس) : تفتعل من البؤس بالضم وسكون الهمزة ، ويجوز تخفيفها . يقال بئسَ بالكسر ، إذا نزلَ به الضُرُّ ، فهو بائس . وابتأسَ : لَقِيَ بُؤسا وحُزنا . والباء سببية أى بسبب (٢) فراقِ الشَّنفرَى ، وهو صاحب هذه القصيدة الشهيرة بلاميَّة العرب . وهذا البيت منها ، والذى قبله أيضاً .

و (الشَّنْفَرَى) بالقصر ، قال التِّبريزى (فى شرح الحماسة) قال أبو العلاء : تكلَّم بعضُ الناس فى اشتقاق هذا الاسم ، فزعم قومٌ أنّه يراد به

(١) الشاهد من لامية العرب . وانظر أمالى القالى ٣ : ٢٠٥ .

(٢) ط : « سبب » ، صوابه فى ش .

الأسد ، وقيل الجَمل الكثير الشَّعر ، ويجب أن يكون من قولهم شِنفارة ، إذا كان حادًّا . وإن كان النون زائداً فيجوز أن يكون من قولهم : أذنٌ شُفاريّةٌ إذا كانت كثيرة الشعر والوبَر . وقالوا:ضَبٌّ شُفاريٌّ إذا كان طويلا ضخما . وقالوا شَفَر الرجلُ ، إذا أقلَّ العطية . وشَفَر المالُ ، إذا قَلّ . انتهى . وقال فى شرح القصيدة : قال أبو العباس ثعلب : الشَّنفرَى : البعير الضخم ، وقال : الشَّنفرَى : العظيم الشَّفتين . انتهى .

وتقدَّمت ترجمته مع شرح أبيات من أولها فى الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين (١) .

والقَسْطَل : الغُبار . وأمُّ قُسطل : كنية الحرب ، سمِّيت به لأنَّها تثير الغبار وتولِّدُه . و (اغتبطت) فاعله ضمير أمّ قسطل . واغتبط : مطاوع غبَطْتُه من الغِبطة ، يقال غبطت الرجل أغبِطُه غَبْطا من باب ضرب ، والاسم الغِبْطة بالكسر ، إذا اشتهيتَ أن يكون لك مِثلُ مالَهُ ، وأنْ يدوم عليه ما هو فيه . وحَسَدته أحسُده حَسَداً ، إذا اشتهيتَ أن يكون لك ما لَهُ وأن يزول عنه ما هو فيه . فغبطْتُهُ : تمنَّيت أن أكون مثله . واغتُبطَ صار مغبوطا . والباء للسببيّة ، و (قبْلُ) بالبناء على الضمِّ ، أى قبل موته ، وما مصدريَّة مؤوّلة مع الفعل بالمبتدأ ، بتقدير مضاف و (أطوَلُ) خبره ، والتقدير : لزَمَنُ اغتباطِها بالشَّنفرى قبل موته أطولُ من زمن بُؤسها بموته . وقال شُرّاح القصيدة : ما بمعنى الذى ، وهو مبتدأ ، وأطول خبره . ويجوز أن تكون ما مصدريَّة . فإذا كانت بمعنى الذى كان العائد محذوفا تقديره : للذى اغتبطت به من الشَّنفرى وبِسببه . هذا كلامهم ، ولا يخفى تكلُّفه . ٥٤٥

---

(١) الخزانة ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٥ .

وقال المعرب : لمَا اغتبطتْ جواب قسم محذوف ، وهذا الجواب أغنَى عن جواب الشرط ، والشرط هنا موطِّئ للقسم ، وأكثر ما يأتى باللام ، وقد جاء بغير لام . قال تعالى : ﴿ وإنْ لم ينْتَهُوا عَمّا يَقُولونَ ليمسَّنَّ الذين كفروا (١) ﴾ . انتهى .

ولم يتعرَّض أحدٌ منهم لِمَا تعرَّض له الشارح المحقّق .

* * *

وأنشد بعده :

(لئن تكُ قد ضاقَتْ عليكمْ بُيوتُكُمْ   لَيَعْلُم رَبِّى أنَّ بيتِىَ واسعُ)

على أنَّ فعلَ الشرط المحذوفَ جوابه قد جاء مضارعاً فى ضرورة الشعر ، والقياس : لئن كانت .

وتقدم شرحُه فى الشاهد الرابع عشر بعد الثمانمائة (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد التسعمائة (٣) :

٩٣٨ (إمَّا تَرَيْنا حُفاةً لا نِعالَ لنا   إنّا كذلِكِ ما نَحْفَى ونَنْتَعِلُ)

على أنّ مجيء الشرط فيه مضارعاً كالأبيات التى قبله ضرورةٌ ، والقياس إمَّا رأيتِنا .

و (إمّا) أصله إن الشرطيّة وما الزائدة ، ولام التوطئة مقدَّرَةٌ قبل إنْ ، وجملة (إنّا كذلك) إلخ جواب القسم المقدّر ، وهو دليل جواب الشرط . والذى دلَّنا

---

(١) الآية ٧٣ من سورة المائدة .

(٢) الخزانة ١٠ : ٦٨ - ٧١ .

(٣) الأزهية ٧٧ ، ١٥٢ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٦ ، ٣٤٥ والمغنى ٣١٤ وديوان الأعشى ٤٥ .

على أنَّ هذه الجملةَ جوابُ القسم عدمُ اقترانها بالفاء . ولا يحسُن جعلها جوابَ الشَّرط بادِّعاء حذْفها ، لأنَّ حذفَها خاصٌّ بالشعر كما يأتى فى الشَّرحِ قريبا .

ولم يصب التِّبريزى وشارحُ جمهرة الأشعارِ فى قولهما : حذف الفاء لعلم السامع ، والتقدير : فإنّا كذلك نحفى وننتعل . انتهى .

وأشارَ إلى أنَّ ما الثانية زائدة أيضا .

ورُوى بدلها : « قد نحفَى وننتعل » . و (ترينا) خطابٌ لامرأة . وحُفاة : جمع حافٍ ، وهو الذى يمشى بلا نعل . وجملة (لا نِعالَ لنا) صفة كاشفة لحفاة . قال الشارحان : المعنى إن ترينا نتبذّل مرّةً وننتعم أخرى ، فكذلك سبيلُنا . وقيل : المعنى إن تَرَينا نستغنى مرّةً ونفتقر مرّة . وقيل : المعنى إن ترينا نميل إلى النساء مرّة ونتركهنّ أخرى . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ للأعشى مشهورة ، قد ألحقت بالمعلَّقات ، وتقدَّم شرح أبياتٍ منها . وقبله :

(قالت هُريرةُ لمّا جئت زائرها ... ويَلى عليكَ وويلى مِنكَ يا رجلُ)

قالوا : هذا البيت أخنثُ بيتٍ قالته العرب . و « زائرها » حال من التاء بتقدير زائرًا لها . وإنمّا قالت له كذا لسوء حاله . وقولها : « ويلى عليك » لفقْرِك ، و « ويلى منك » لعدم استفادتى شيئاً منك . ثم أخذَ فى تبيين سبب سُوء حاله بأنّه قد أفنى مالَه فى ملاذّ نفسِه وشَهَواتها ، فقال مجيباً لها بقولِه : إمّا ترَينا حفاةً ، إلخ ، وهو بتقدير القول ، أى فقلت لها : إمّا ترينا إلخ . وبعده :

أبيات الشاهد

(وقد أُخالسُ ربَّ البيتِ غَفلتَه ... وقد يُحاذِر منّى ثم ما يَئِـلُ
وقد أقودُ الصِّبا يوماً فيتبعنى ... وقد يصاحبنى ذو الشِّرَّةِ الغزِلُ
وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعُنى ... شاوٍ مِشَلٌّ شلول شُلشُلٌ شوِلُ

في فتيةٍ كسيُوف الهند قد عَلموا أنْ هالكٌ كلُّ مَن يحفَى وينتعلُ
نازعْتُهمْ قُضُبَ الرَّيحانِ مُتَّكِئاً وقهــوةً مُزّةً راووقهــا خَضِلِ
لا يستَفيقونَ منها وهى راهنةٌ إلاَّ بهاتِ وإنْ عَلُّوا وإنْ نَهلوا
يَسَعى بها ذو زُجاجاتٍ له نَطَفٌ مُقَلّصٌ أسفلَ السِّربالِ مُعتمِلُ ٥٤٦
ومستجيبٌ تخال الصَّنْج يسمعه إذا ترجِّع فيه القَينـةُ الـفُضُلُ
والسّاحباتُ ذُيولَ الخزِّ آونـةً والرافلاتُ على أعجازها العِجَلُ
مِن كلِّ ذلك يومٌ قد لهوتُ به وفى التجارب طُولُ اللّهو والغزَلُ)

قوله : « وقد أخالس رَبّ البيت » إلخ أُسارق ، ويروى « أراقب » ، وغفلتَه بالنصب بدل اشتمالٍ من رَبِّ البيت . وإنّما يراقب غفلته ليلهوَ بامرأته . وهذا ممَّا يقتضى بذلَ المال لها حتّى توافقه . وقوله « ما يَئِل » أى ما ينجو منّى ولا يخلص . ووأل يَئِل بمعنى نجا ينجو ، والموئل : موضع النجاة .

وقوله : « وقد أقود » إلخ الصِّبا اسمٌ من صبا يصبو صَبوة ، أى مال إلى الجهل والفتوَّة . وفيه قلبٌ ، أى يقودنى الصبا فأتبعه . والشِّرَّة بالكسر هى شِرَّةُ الشَّباب ، وهو حِرصُه ونشاطه . ويروى بدله : « ذو الشَّارة » وهى الهيئة الحسَنة . والغَزِل بكسر الزاى ، وهو الذى يحبُّ الغزل بفتحتين ، وهو محادثة النساء . وهذا أيضاً مما يوجب بذل الأموال .

وقوله : « وقد غدَوت » إلخ أى ذهبت غُدوة . والحانوت : بيت الخَمَّار . والشَّاوى : الذى يشوى اللحم . والمِشَلّ بكسر الميم وفتح الشين : الخفيف فى الحاجة . والشُّلشُل ، بضم الشينين : المتحرّك والشَّوِل بفتح أوّله وكسر ثانيه : الذى يَحمِل الشيء ، يقال شلت به وأشلته . وقيل هو من قولهم : فلانٌ يَشُول فى حاجته ، أى يُعنَى بها ويتحرَّك فيها . ومن رواه « شُوَل » بضم ففتح فهو معناه ، إلاّ أنّه للتكثير . وهذا أيضاً يحمل على الإسراف فى المال .

وقوله : « فى فتية » إلخ أى مَعَ فتية . وشبَّههم بالسيوف فى الصَّرامة والمضاء . وقوله : « قد علموا » إلخ هذا عذرُهم فى إتلاف المال فى اللذات (١) .

وعدم ادِّخارهم شيئاً لأنّه لا وجه لادِّخارهم ، مع علمهم أنّه لا ينجو شريفٌ ولا وضيع من الموت ، ولا غنىٌّ ولا فقير . وروى بدله :

.... قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحِيَلُ

أى قد علموا أنّ ما قُدِّرَ عليهم فلابد أن يكون . يريد أنّ الفتيان قد علموا أنّ الموت يعم الناسَ جميعاً ، فهم يُبادِرُون إلى اللذاتِ ، قبل حلول الموتِ فيهم .

وهذا البيت من شواهد كتاب سيبويه والمفصَّل وغيره ، وهو تخفيف أنَّ المفتوحة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف . قال ابن جنى (فى المحتسب) عند قراءة الأعرج وغيره : ﴿ أنْ لعنةُ اللهِ ﴾ و ﴿ أن غَضَبُ الله ﴾ : من خَفّف ورفع فأنْ عنده مخفّفة واسمُها ضمير الشأن محذوف ، ولم يكن من إضماره بدٌّ لأنّ المفتوحة إذا خفّفت لم تصر حرفَ ابتداء ، إنمّا تلك إنّ المكسورة ، وعليه قول الشاعر (٢) :

* قد علموا أنْ هالك * .....البيت

أى بأنّه هالك كلُّ من يحفى وينتعل . وسبب ذلك أنّ اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصالُ العامل بالمعمول فيه ، واتصال المفتوحة باسمها وخبرها اتصالانِ : أحدهما اتصال العامل بالمعمول فيه ، والآخر اتصال الصّلة

---

(١) الكلام من هنا إلى « اللذات » التالية ساقط من ش .

(٢) هو الأعشى . ديوانه ٤٥ . وهو بتمامه :

فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل

وانظر المحتسب ١ : ٣٠٨ / ٢ : ١٠٢ – ١٠٣ .

بالموصول . ألا ترى أنّ ما بعد المفتوحة صِلةٌ ، فلمّا قوى مع الفتح اتصالُ أنَّ بما بعدها لم يكن لها بدٌّ من اسم مقدّر محذوف تعمل فيه ، ولمّا ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز إذا خفّفت أن تفارق العملَ وتخلُصَ حرفَ ابتداء . انتهى .

وقال السيرافى : وفى كتاب مَبْرُمان : هذا البيت معمولٌ . والبيت :

* أن ليس يَدفعُ عن ذى الحِيلة الحِيَلُ *

قال : والشاهد فى كلتا الروايتين واحد ، لأنه فى إضمار الهاء ، وتقديره أنَّه هالك وأنّه ليس . ٥٤٧

قال ابن المستوفي : والذى ذكره السِّيرافى صحيح ، ولا شكّ أن النحويّين غيَّروه ليقع الاسم بعد أَن المخففة مرفوعا ، وحكمه أنْ يقع بعد أنَّ المثقلة منصوباً ، فلما تغيَّر اللفظ تغيَّر الحكم . وقال سيبويه : أن هالك الرفع فيه على إضمار الهاء . انتهى .

وقوله : « نازعتهم قُضُب الرَّيحان » إلخ نازعْتُهم : جاذبتهم . وقُضُب : جمع قضيب ، يريد : تناولت منهم قُضُب الريحانِ عند التحِيَّة ، فإنّهم يُناوِلون الرّيحانَ عند ما يحيِّى بعضُهم بعضا . وقال الأصمعى : هذا تمثيل ، يريد نازعتهم حَسَن الأحاديث وطرائفَها . والقهوةُ : الخمر . والمُزّة بالضم : المُزَّاء التى فيها مزازة . والرَّاووق : إناء الخمر ، قاله ابن حبيب . وقال أبو عبيدة : الراووق والنّاجود : ما يخرُج من ثَقْب الدَّنّ والمعروف من الكرابيس [1] يروّق فيه الخمر . والخَضِل ، بفتح فكسر : الدائم النّدَى .

(١) فى اللسان : « والكرباس : راوق الخمر » .

وقوله : « لا يستفيقون » إلخ أى شربُهم دائم ليس لهم وقتٌ معلوم يشربون فيه . والرَّاهنة ، بالنون : الدائمة ، وقيل المُعَدَّة . والراهية بالمثناة التحتيَّة : الساكنة (١) . وقوله : « إلاَّ بهاتِ » ، أى بقولهم : هاتِ ، أى إذا ابطأ عنهم قالوا : هاتِ . وقوله « إنْ عَلُّوا » أى إن شربوا مرّة بعد مرة . والعَلَل : الشُّرب الثانى . وقوله : « نهِلوا » أى شربوا مرة واحدة .

وقوله : « يسعى بها » أى بالقهوة . والنَّطَف ، بفتحتين : القِرَطة ، والواحدة نَطَفةٌ ، وقيل اللؤلؤ العظام . ومُقلِّص بكسر اللام : مشمِّر ، وهو صفة ذو زجاجات . والسِّربال : القميص . والمعتمِل : الذى يعمل ، وهو النشيط . وقيل النُّطَف : التُّبَّان بلغة أهل اليمن ، من جلدٍ أحمر .

وقوله : « ومستجيب » إلخ أى وعندنا مستجيب ، وأراد به العُود ، أى إنّه يجيب الصّنج ، فكأنَّ الصَّنج دعاه فأجابه . قال أبو عمرو : يعنى بالمستجيب العودَ شبَّه صوته بصوت الصَّنج ، فكأنَّ الصنج دعاه فأجابه . وروى بالجر فيكون معطوفا على فتيةٍ قبله بأربعة أبيات . ويَسمَعه روى بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول ، والقينة فاعل ترجِّع ، وهى عند العرب الأمَة مغنّيةً كانت أم غير مغنِّية . والفُضُل ، بضمتين ، قال أبو عبيدة : هى التى عليها ثوبٌ بلا درع . وقال أبو عمرو : هى التى لبست فضول ثيابها ، وهى ثياب الخِدمة .

وقوله : « والسَّاحِبات » بالرفع والجر كالذى قبله . والرافلات : النساء اللواتى يرفُلْن بثيابهنّ أى يُجرِّرنها . والعِجَل بكسر ففتح ، هو جمع عِجْلةٍ ، وهى مَزادةٌ كالإداوة . قال أبو عُبيدة : شبّه أعجازهنّ لضِخمها بالعِجَل . وقال الأصمعى : أراد أنّهن يخدُمنهُ معَهنّ العِجَل فيهنّ الخمر .

---

(١) إشارة إلى رواية « راهبية » ، وهما روايتان ، كما فى اللسان (رها ٦٣) .

وقوله : « مِن كل ذلك » إلخ خبره مقدّم ، ويومٌ مبتدأ مؤخر ، وقد لهوت به صفته ، وفى التجارب خبر مقدم : جمع تجرِبَة ، وطول مبتدأ والغَزَل معطوف عليه . يقول : لهوت فى تجاربى وغازلت النساء .

وترجمة الأعشى تقدَّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(لئن مُنِيتَ بنا)

تمامه :

.... عن غِبٍّ معَركةٍ لا تُلفِنا عن دماء القوم نَنْتفِلُ)

وتقدم شرحه قريبا (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها)

تمامه :

(والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلانِ)

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الحادى والتسعين بعد الستمائة (٣) . ٥٤٨

* * *

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ .
(٢) هو الشاهد ٩٣٣ فى ص ٣٢٧ .
(٣) الخزانة ٩ : ٤٩ – ٥١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد التسعمائة [١] :

٩٣٩ (فإن عَثَرْتُ بَعْدَهَا إنْ وألَتْ   نفسىَ مِنْ هاتا فقُولاَ لا لَعَا)

على أنَّه إن دخل الشرط على شرط بدون فاء كانَ الجواب للشرَّط الأوّل ، وكان الشرطُ الأوّلُ مع جوابه جوابَ الشرط الثانى . والتقدير : إن وألت نفسى فإن عثرت بعْدَها فقولا : لا لعا .

وهذا البيت من مقصورة ابن دريد المشهورة ، وهو من المولَّدِين ، فكان الأَوْلَى الاستشهاد بكلامٍ مَن يوثق به ، كقوله :

إن تستغيثوا بنا إنْ تُذعَرُوا تَجِدُوا   مِنَّا معاقلَ عَزٍّ زانها كرمُ [٢]

أى إن تُذعَروا فإن تستغيثوا بنا تَجِدُوا إلخ . وفيه ضرورة ، وهو وقوع الشَّرط الثانى المحذوفِ جوابُه مضارعاً ، والقياس مُضِيُّه كما تقدّم .

ونقل شُرَّاح التسهيل عن ابن مالك أنّ الشرطَ الثانىَ مقيِّد للأوّل بمثابة الحال ، فكأنّه قيل فى البيت : إن تستغيثوا بنا مذعورين .

وجعله بعضُهم مؤخَّرا فى التقدير ، فكأنه قال : إن تستغيثوا بنا تجدوا معاقل عِزٍّ إن تذعروا ، وما قبله الجوابُ ، فهو على هذا مقدَّم فى المعنى .

قال ابن عقيل : والصَّحيح فى مسألة توالى الشروط أنَّ الجواب للأوّل ، وجواب الثانى محذوفٌ لدلالة الشرط الأوّل وجوابِهِ عليه ، وجواب الثالث محذوفٌ لدلالة الشرط الثانى وجوابِهِ عليه . فإذا قلت : إنْ دخلتُ الدارَ إنْ كلّمت زيدا إن

---

(١) مقصورة ابن دريد والمغنى ٦١٤ .

(٢) سقطت كلمة « منا » من ط . والبيت ، وهو مجهول القائل ، من شواهد المغنى ٤١٦ والعينى ٤ : ٤٥٢ والتصريح ٢ : ٢٥٤ والأشباه والنظائر ٤ : ٣٤ والأشمونى ٤ : ٣١ .

جاء إليك فأنت حرٌّ ، فقولك : فأنت حُرٌّ جوابُ إن دخلْتَ ، وإنْ دخلتَ وجوابُه دليلُ جوابِ إنْ كلّمت ، وجوابُه دليل جواب إن جاء . والدليل على الجواب جوابٌ فى المعنى ، والجواب متأخّر ، فالشرط الثالث مقدَّم ، وكذا الباقى ، وكأنّه قيل : إن جاء فإن كلمت فإنْ دخلت فأنت حُرٌّ. فلا يَعتِقُ إلاّ اذا وقعت هكذا : مجىءٌ ، ثم كلامٌ ، ثم دخول . والسَّماع يشهد لهذا القول ، قال : « إن تستَغيثُوا بنا » البيت . وعليه عملُ فصحاءِ المولَّدين ، وقال ابن دريد :

* فإنْ عثرتُ بعدها إنْ وألَتْ * البيت

وقال بعض الفقهاء : الجواب للأخير ، والشرط الأخير وجوابهُ جواب الثانى ، والشرط الثانى وجوابه جواب الأوَّل . وعلى هذا لا يعتِقُ حتّى يوجد كذلك دخولٌ ثم كلامٌ ثم مجىء . وقال بعضهم : إذا اجتمعت حصل العتق تقدَّم المتأخر أوْ لا . وما ذُكِر محمولٌ على ما إذا كان التوالى بلا عاطف ، فإن عُطِف أحد الشرطين على الآخر فإن كان العطف بأوْ فالجواب لأحدهما من الأوّل والثانى دون تعيين ، نحو : إن جئتنى أو إنْ أكرمتَ زيداً أحسِنْ إليك . وقالوا فيما إذا دخلت الفاء على أداةِ شرطٍ بعد أخرى ، نحو : إن جئتنى فإن أحسنتَ إلىّ جئتك : إنّ الجوابَ للثانى ، وما دخلت عليه الفاء من الشرط وجوابه جوابُ الأوّل . وهذا فيه إخراجُ الفاء عن العطف وجعلُها لربط جملة الجزاء بالشرط .

وقال ابن مالك (فى شرح الكافية): إذا اجتمع شرطانِ بعطفٍ فالجوابُ لهما ، كقوله تعالى : ﴿ وإنْ تؤمنوا وتتَّقوا يُؤْتِكم أجورَكم ولا يَسئَلكُمْ أمْوالَكُم إنْ يَسْئَلْكُموها فيُحْفِكُم تبخلوا ويُخرِجْ أضغانَكُمْ (١) ﴾ . وهذا على مقتضى ما سبق فيما إذا كان العطف بالواو وإن تكرَّرت أداة الشرط ، وفيما إذا كان ٥٤٩

---

(١) الآية ٣٧ من سورة محمد .

العطف بالفاء . وإنما تكرر الشّرط بلا أداة فى المكرّر . وأمّا المعطوف بأوْ فلا يدخل فى هذا ، لما عُلِم من أنَّ أوْ لأحد الشيئين أو الأشياء ، فليس المقصود مجموعَ الشرطين بل أحدَهما . وهذا بخلاف ما نحنُ فيه ؛ فإنّ المقصودَ المجموعُ ، فالتوالى على الجواب لم يتحقَّق فى العطف بالواو والفاء .

قال ابن عقيل : وثبت فى نسخة من التسهيل عليها خطّه بعد قوله : « وإنْ توالى شرطان أو قسم وشرط استُغِنَى بجواب سابِقِهما » ما نصُّه : « وثانى الشرطين [لفظًا [1]] أوّلُهما معنىً فى نحو : إن تتُبْ إنْ تذنب تُرحَم » . وظاهر هذا الكلام يقتضى أنّه إنّما يرى تقديم المؤخّر فيما كان نحو هذا ، وهو ما يكون فيه الأوّل مترتّبا على الثانى وقوعاً عادة ، فهو موافقٌ للقول الأوّل الصحيح من وجهٍ ومخالفُهُ من وجه . فالموافقة فى اعتقاد التَّقديم من تأخيره ، والمخالفة فى الإشعار بالتفصيل ، إذْ قَضِيّته أنّهما إذا لم يكونا كذلك فكلٌّ منهما واقعٌ موقعَه ، نحو : إن جئتَنى أن أحسنتَ إلىّ أكرمتك . وأصحاب القول الأوّل لا يَفرِقون بين المرتبة وغيرها . فالمتأخّر عندهم متقدِّم مطلقًا . انتهى .

وبيت ابن دريد قبلَه :

أبيات الشاهد

(ما كنتُ أدرى والزّمانُ مُولَعٌ بشَتِّ مَلمومٍ وتنكيثِ قُوَى
أَنَّ القضاءَ قاذِفِي فى هُوّةٍ لا تَستبِلُّ نفسُ مَنْ فيها هوَى)

وبعده :

(وإن تكن مُدّتها موصولةً بالحَتْفِ سلّطْتُ الأُسى على الأَسَى)

وقوله : « ما كنت أدرِى إلخ ، المولَع : مِنْ أولع بالشئ على مالم يُسمَّ فاعله ، فهو مُولَع بفتح اللام ، أى مُغرَمٌ به ، والباء متعلّقة به.والشَّتُّ : مصدر

(١) التكملة من ش .

شتّ الأمرُ يَشِتُّ بالكسر شَتًّا وشتاتا ، أى تفرّق . وجملة « والزمان مولَعٌ » إلى آخر البيت اعتراضٌ بين أدرى وبين ما سدّ مسدّ مفعوليها ، وهو : « أنّ القضاء » البيت الآتى . والملموم : المجتمع . والتنكيث : النقض . والقُوَى : جمع قُوّة ، وهى فى الأصل إحدى طاقات الحبل ، ثم استُعير . ويكتب بالألف عند البصريين لأنّ ألفه منقلبة عن واو . وبالياء عند الكوفيّين لانضمام أوّله . وهذا المعنى مأخوذٌ من قول جرير :

لا يأمننَّ قوىٌّ نقْضَ مِرَّتـه إنِّى أرى الدهر ذا نقضٍ وإمرارِ [(١)]

وقوله : « أنَّ القضاء » إلخ أنّ بفتح الهمزة مع معمولها سدَّت مَسَدَّ المفعولين لأدرى فى البيت السابق . والقاذف : الرامى ، وهو مضاف إلى ياء المتكلم . والهُوّة بضم الهاء : حفرة يَضيق أعلاها ويتَّسع أسفلُها . ولا تَستبِلُّ : لا تبرأ،مِنْ بَلَّ من مرضه وأبلَّ ، إذا بَرأ منه . وكان حقّه أن يقول : لا تنجو ولا تخلص ونحوهما . وجملة لا تستبلّ إلخ صفةُ هوّة . وهَوَى : سَقَط ، يكتب بالياء . وهذا المعنى مأخوذٌ من قول الأفوه الأودىّ [(٢)] :

فصروفُ الدهـر فى أطباقِـهِ خِلفةٌ فيها ارتفـاعٌ وانحدارُ [(٣)]

بينما النـاسُ على عَليائهـا إذ هَوَوْا فى هُوّةٍ منها فغارُوا

وقوله : (فإن عَثَرتُ) إلخ عثرت : سقطت ، ومصدره العِثار . وأمّا العثور فهو مصدر عَثَرَت عليه بمعنى اطَّلعت عليه . و (وألت) : نجت وخَلصت ، وفعله وأل يَئِل وَأْلا من باب ضرب . والموئل : موضع النَّجاة . والضمير فى بعدها ٥٥٠

(١) ديوانه ٣١٠ من قصيدة مطلعها :

حيُّوا المَقَام وحيُّوا ساكن الدار ما كدتَ تَعرِف إلاّ بعد إنكار

(٢) ديوان الأفوه ١١ من الطرائف الأدبية .

(٣) الأطباق : جمع طبق ، وهو الحال . وفى التنزيل العزيز : « لتركبُنَّ طبَقًا عن طبَق » .

راجعٌ إلى الهُوّة ، وقيل راجع إلى العَثْرة المفهومة من عَثرت . ونفسى فاعل وألت . هاتا (١) بمعنى هذه ، والمشار إليه الهُوّة . وها حرف تنبيه . وتا : اسم إشارة للمؤنث ، وهى ستعمل على أربعة أضرب : إما أنْ تستعمل مفردةً وليس معها ها تنبيهٍ ولا حرفُ خطاب ، كقولك : تا ، وهذا أخصرَ ما يكون . وإمّا أن يكون معها حرف التنبيه مثل هاتا . وإمّا أن يكون خطابٌ وتنبيه مثل ها تاكَ ، أو خطاب بلا تنبيه مثل تاك .

وقوله : (لالعاً) قال الخليل : لعاً كلمةٌ تقال عند العثرة . وقال ابن سيده : لعاً كَلمةٌ يدعى بها للعاثر ، معناها الارتفاع . وقال أبو محمد بن السِّيد : لعا من أسماءِ الفعل مبنىٌّ على السكون ، والتنوينُ فيه علامة التنكير كالتنوين فى صهٍ ومهٍ . وهى كلمة يراد بها الانجبار والارتفاع . وقد بيَّن أبو عثمان سعيدُ بن عثمان القَزّاز الفِعلَ الذى لعاً اسمُه فقال : يقال لَعَا لكَ الله ، أى نعَشَكَ الله ورفَعَك . فلعا اسمٌ لنَعَش ، كما أنّ هيهات اسمٌ لبَعُد ، وصَه اسمُ لاسكُتْ . ولا فى قوله لا لعا : نفىٌ للدُّعاء . ولعا تكتب بالألف ، لأنَّها منقلبة عن واو ، ولذلك أدخلها الخليل وغيره فى باب العين واللام والواو .

وحكى أبو عُبيدٍ (فى الأمثال) : « ومن دعائهم لا لعاً لفلان ، أىْ لا أقامه الله » .

فجعلَ لعا اسما لِأَقامَهُ الله . وهو قريبٌ من القول الأوَّل ، لأنّه إذا أقامه فقد رفَعه ، وإذا رفَعَه فقد نَعَشه .

وقد ردَّ عليه ذلك أبو عُبيدٍ البكرىّ وقال : هذا ما قاله أحد ، وإنّما قال

(١) ش : « وهاتا » مع كتابه الواو بخط مغاير .

اللُّغويون : لعاً : كلمة تقال للعاثر فى معنى اسْلَم ، وكذلك دَعْدَع (١) . وقد روى فى حديث مرفوع « أنّه كره أنْ يقال للعاثر دَعْدَع ، وليقل له : اللَّهُمَّ ارفَعْ وانْفع » . وقال الأعشى ميمون :

بذاتِ لَوْثٍ عَفَرنـاةٍ إذا عثَـرتْ فالتَّعسُ أدنى لها مِنْ أن يُقالَ لَعا (٢)

ومعنى البيت ينظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يُلدَغ المؤمنُ من جُحرٍ مرَّتين (٣) » ، وتأويله : أنّه ينبغى له إذا نُكب من وجهٍ أن لا يعود لمثله . فابن دريد يقول : إن عثرتُ بعد أن نجَتْ نفسى من هذه فحقٌّ أن يقال لى : لالعاً ، لأنّى خالفتُ قول النبى ﷺ .

وقوله : « وإن تكن مُدَّتُها » إلخ أى مُدّة النكبة ، المفهومةِ من قوله :

* أَنَّ القضاءَ قاذِفِى فى هُوّة *

وموصولة : متّصلة . والحتف : الموت ، يقال مات فلانٌ حتفَ أنفِه وحتف أنفَيْه ، إذا مات على فراشه من غير قَتْل . والإِسى الأوّل بكسر الهمزة وضمها والقصر ، جمع إسوة بكسر الهمزة وضمها ، وهو القُدوةُ وما يأتَسِى به الحزين ، أى يتعزَّى ويتسلَّى ، يكتب بالياء على مذهب الكوفيِّين وبالألف عند البصريِّين ، لأنّ ألفه منقلبة عن الواو . والأَسَى الثانى بفتح الهمزة والقصر ، هو الحُزْن ويكتب بهما ، لأنَّ التثنية أَسَيانِ وأسَوَان . وأما الإِساء بكسر الهمزة والمدّ

(١) ش : « دغدغ » فى هذا الموضع وتاليه ، صوابه فى ط وفصل المقال للبكرى : ١٠١ . وفى القاموس : « ودعْ ودعْدَعْ مبنيين على السكون ، كانت تقال للعاثر ، كدعدعاً ودعاً منوّنتين . أو لم يستعمل إلا كذلك » .

(٢) ديوان الأعشى ٨٣ . والمحتسب ١ : ١٤١ .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد ، من حديث أبى هريرة . الجامع الصغير ٩٩٨٥ .

فهو الدَّواء . واسم الفاعل الآسى كالقاضى ، وهو المُداوِى والطَّبيب ، وجمعُهُ الإساءُ ، كراعٍ ورِعاء ، ويجمع على أُساة أيضاً ، كرام ورُماة .

ومعنى البيت مأخوذٌ من قول الخنساء :

وما يبكون مثلَ أخى ولكن أُعزِّى النفس عنه بالتأسِّى (١)

وقال الشَّمردَل (٢) بن شريك ، وقيل غيره :

ولولا الأُسَى ما عِشت فى الناس ساعةً ولكنْ إذا ما شئت جاوَبَنى مِثْلِي (٣)

٥٥١ وترجمة ابن دريد تقدمت مع شرح أبياتٍ من هذه المقصورة فى الشاهد الثامن والسبعين بعد المائة (٤) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد التسعمائة (٥) :

٩٤٠ (فأمَّا الصُّدورُ لا صُدُورَ لجعفرٍ)

على أنّه لا تحذف (الفاء) من جواب (أمَّا) إلاَّ فى الضرورة كما هنا ، فإنَّ التقدير : فلا صدور لجعفر .

والصُّدور مبتدأ ، وجملة « لا صدُور لجعفر » من اسم لا النافية للجنس وخبرها فى محلِّ رفع خبر المبتدأ . وهذا كقوله :

---

(١) ديوان الخنساء ٨٥ .

(٢) ش : « الشمرذل » مع طمس نقطة الذال بجعلها فتحة ، والصواب ما فى ط . والشمردل بن شريك : شاعر من شعراء الدولة الأموية ترجم له فى الشعراء ٧٠٤ والأغانى ١٢ : ١١٦ – ١١٧ والمؤتلف ١٣٩ . وهو من شعراء الحماسة .

(٣) نسبه فى اللسان (أسا ٣٨) إلى حريث بن زيد الخيل .

(٤) الخزانة ٣ : ١١٩ – ١٢١ .

(٥) ابن يعيش ٧ : ١٣٤ / ٩ : ١٢ .

* فأَمَّا القتالُ لا قتالَ لديكُمُ (١) *

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد السادس والسبعين من أوائل الكتاب . ورابط الجملة بالمبتدأ هو العموم المستفادُ من النفى ، فإنّ قوله « لا صدور » عامٌّ يشمل الصدور المتقدِّمة وغيرَها ، فصار بمنزلة الذِّكر العائد . وقد بيِّن هناك .

وهذا المصراع صدرٌ ، وعجزه :

(ولكنَّ أعجازاً شديداً ضَرِيرُها)

هكذا أنشده جماعةٌ من النحويِّين ، منهم أبو على (فى التذكرة وغيرها) ، وابن جنى (فى سر الصِّناعة وغيره) ، وابن يعيش وابن خلف وغيرهم . ووقع فى نسخ الشرح : (لديكُم) بدل (لجعفر) . وهو تخليطٌ من النُّسَّاخ . وقبله :

(تُزاحِمُنا عند المكارم جَعفرٌ بأُعجازها إذْ أسْلَمْتَها صدورُها)

كذا أنشدهما يعقوب بن السكيتَ عن المفضَّل ، لرجلٍ من الضِّباب (فى كتاب أبيات المعانى) ، وقال : يقول : بنو جعفرٍ ضعفاءُ عن حربنا ، استعانوا بالنِّساء . وذلك أن قُطَيَّة بنتَ الحارث تزوَّجها بشرُ بن الوليد بن عبد الملك بن مَرْوان ، فكان بين الضِّباب وجعفرٍ حرب ، فأعانت بنو أميّة بنى جعفر على الضِّباب . انتهى كلامه .

وجعفر : أبو قبيلة ، وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله : « بأعجازها » متعلّق بتُزاحِمُنا . والأعجاز : جمع عَجُز . والعجز من كلِّ شئ : مؤخَّره . والعجز من الرجلِ والمرأة : ما بين الوركين . وأراد

(١) الخزانة ١ : ٤٥٢ – ٤٥٤ . وعجزه :

* ولكنّ سيرًا فى عِراض المواكبِ *

بالأعجاز هنا النِّساء ، لأنَّهن متأخِّرات عن الرجال . وأسلمَتْها : خَذَلَتْها وما أعانتها . و (الصُّدور) : جمع صدر ، وهو من الإنسان وغيره فوقَ البَطْن . وأراد بالصّدور هنا أكابرَهم وأشرافَهم . و (الضَّرير) بالضاد المعجمة : المضَارَّة ، وأكثر ما يستعمل فى الغَيرة ، يقال ما أشدَّ ضرِيرَه عليها . والضَّرير أيضاً : التحمُّل والصَّبر ، يقال إنّه لذو ضريرٍ على الشئ ، إذا كان ذا صبرٍ عليهِ ومقاساةٍ له . وناقةٌ ذات ضرير ، إذا كانت بطيئة التَّعب . والضَّرير أيضا : حرف الوادى ، يقال : نزل فلانٌ على أحد ضريرَى الوادى ، أى على أحد جانبيه . يقول : إنَّ بنى جعفر لا رجالَ فيهم ، فهُمْ كالنِّساء ، وأمَّا نساؤهم فهنَّ شديدات الضَّرر ، فهُنَّ كالرِّجال فى المقاومة والمدافعة وإيصال الضَّرر .

وقطَيَّة بنت الحارث على لفظ مصغَّر القطاة . والضِّباب بكسر الضاد المعجمة ، هو أخو جعفر بن كلاب المذكور ، واسمه معاوية . وأُمُّهما ذؤيبة بنت عمرو بن مُرّة بن صعصعة . وهو أبو قبيلةٍ أيضا ، سمِّىَ الضِّبابَ بأسماء أولاد ابنه عمرو ، فإنَّ ابنه عمراً وُلِدَ له ضبٌّ ، ومُضِبّ ، وضِباب ، وحِسْلٌ ، وحُسَيل . وبهذه الأسماء سُمُّو الضِّباب .

وقائل البيتين شاعرٌ إسلامّى . والله أعلم .

* * *

٥٥٢ وأنشد بعده :

(لا أرى الموتَ يَسبقُ الموتَ شئٌ)

وتمامه :

(نَغَّصَ الموتَ ذا الغِنَى والفقيرا)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد الستين من أوائل الكتاب فى باب المبتدأ والخبر (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(وقائلةٍ خَولان فانكِحْ فتاتَهُمْ)

وتمامه :

(وأُكرومةُ الحيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا)

وتقدَّم الكلام عليه فى الشاهد السابع والسبعين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد التسعمائة (٣) :

٩٤١ (رأتْ رجُلاً أيْمَا إذا الشَّمسُ عارضَتْ
فيَضْحَى وأيْما بالعشىِّ فيَخْصَرُ)

على أنَّ ابن خروف قال : قد يبدل الميم الأول من أمَّا ياءً كما فى البيت .

أقول : أورده أبو العباس المبرد (فى الكامل) فى ثلاثة مواضع ، فرواه فى أول الثلث الثالث بالإبدال فى الأوّل فقط ، ورواه فى الثلث الأوّل على الأصل فى الموضعين بلا إبدال . ورواه فى أوائله بالإبدال فى الموضعين ، فإنّه أورد بعضَ أبياتٍ لجميل بن مَعْمَر ، منها فى وصف قوس :

---

(١) الخزانة ١ : ٣٧٩ – ٣٨٦ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥٥ – ٤٥٧ .

(٣) معانى الفراء ٢ : ١٩٤ والكامل ٤٣ ، ١٦٦ ، ٥٧١ والمحتسب ١ : ٢٨٤ والأزهية ١٥٧ والممتع ٣٧٥ والمغنى ٥٦ والهمع ٢ : ٦٧ والأشمونى ٤ : ٤٩ وديوان عمر ٨٦ .

على نبعةٍ زوراءَ أيْما خِطامُها فمَتْنٌ وأيْما عُودُها فعتيـقُ [(١)]

وقال : قوله : « أيْما » يريد أمّا ، واستثقل التضعيف فأبدل الياء من أحد الميمين . ويُنشَد بيت ابن أبى ربيعة :

رأت رجلاً أيمْا إذا الشَّمسُ عارضَتْ فيَضْحَى وأيْما بالـعَشىِّ فيـخصَرُ

وهذا يقع ، وإنمّا بابه أن يكون قبل المضاعف كسرةٌ فيما يكون على فِعَّال ، فيكرهون التضعيف والكسرة ، فيبدلون من المضعَّف الأول ياءً للكسرة ، وذلك قولهم : دينار وقيراط وديوان ، وما أشبه ذلك . فإن زالت الكسرة وانفصَل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت : دنانير ، وقراريط ، ودواوين . وكذلك إنْ صغّرت فقلت : قريريط ، ودنينير . انتهى كلامه .

وقوله : « وهذا يقع » ، يريد أنّه نادر .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ لعمر بن أبى ربيعة ، وقد سقناها برُمَّتها مع شرح أبياتٍ منها فى الشاهد التسعين بعد الثلثمائة [(٢)] ، وشَرح أبياتٍ أُخَر منها فى باب العدد [(٣)] .

قال المبرد فى الموضع الثانى : ومما يُستظرَف [(٤)] فى النَّحافة قول ابن أبى ربيعة :

أبيات الشاهد

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشَّمْسُ عارضَتْ فيَضْحَى وأما بالـعشىِّ فيَـخصَرُ
أخا سَفَرٍ جوّابَ أرضٍ تقاذَفتْ به فَلَـواتٌ فهْـوَ أشعثُ أغبَـرُ
قليـلاً على ظهـر المطيَّـةِ ظِلُّـه سوى ما نَفَى عنه الرِّداءُ المحبَّرُ

---

(١) الكامل ٤٢ وديوان جميل ١٥١ .
(٢) الخزانة ٥ : ٣١٢ - ٣٢٢ .
(٣) الخزانة ٧ : ٣٩٤ - ٤٠٠ .
(٤) وكذا فى الكامل بالظاء المعجمة .

ومن أعجب ما قيل فى النحافة قولُ مجنونِ بنى عامر :

ألاَ إنمّـا غادرتِ يا أُمَّ مالكٍ   صَدًى أينما تذهَبْ به الرِّيحُ يذهبِ (١)

ومن الإفراط فيه قولُ آخر :

فلو أنَّ ما أبقَيْتِ مِنِّى معلَّقٌ   بعُودِ ثُمامٍ ما تأوَّدَ عودُها (٢) . انتهى

٥٥٣ قوله : (رأتْ رجُلا) إلخ فاعل رأت ضمير نُعْم أو أسماءَ ، فى بيتٍ قبله :

(قفى فانظرِى يا أسمَ هل تعرفِينه   أهذا المُغِيرىُّ الذى كان يُذْكَرُ

فقالت : نَعَمْ لا شكَّ غيَّرَ لونَه   سُرَى اللّيلِ يُحيى نَصَّه والتهجُّرُ)

والقائلة « قفى » محبوبته نُعم . والمُغِيرىُّ : نسبة إلى جدِّه المُغيرة بن عبد الله ، وتقدَّم شرحُهما هناك . وجملة « أيما إذا الشُّمس » إلخ صفة لرجلا ، والأصل رجلاً يضحَى وقتَ معارضة الشمس إيّاه ويخصَر بالعشىّ ، فهو أخو سفرٍ يَصلى الحرَّ والبرد بلا ساتر ، فجىء بأيْما للتَّفصيل . و(إذا) ظرفٌ ليَضْحَى ، قُدِّم عليه لوجوب الفصل بين أمّا والفاء . والشّمس فاعل فعلٍ محذوف يفسِّره ما بعدها . و (عارضت) : قابلَتْ ، والمفعول محذوف أى عارضته . ومعارضة الشمس : ارتفاعُها حتّى تصير فى حِيال الرأس . قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : عارَضت : صارتْ قُبالةَ العيون فى القِبْلة . قال صاحب الصحاح : وضَحِيتُ بالكسر ضَحىً : عَرِقْت . وضَحِيت أيضاً للشمس ضَحَاء بالمّد ، إذا برزْتَ . وضَحَيت بالفتح مثله . والمستقبل أَضْحَى فى اللغتين جميعا . انتهى .

وحاصله أنّه جاء من باب فرح ومنع .

(١) ديوان المجنون ٨٠ .

(٢) لأبى العوام بن كعب بن زهير ، أو الحُسَين بن مطير ، أو كثيِّر عزة ، كما فى العينى ٤ : ٤٥٧ .

وقال المبرد فى الثلث الثالث : قوله يَضْحَى : يَظهر للشمس . وقوله « فيَخْصَرَ » يقول فى البرَدين . وإذا ذكر العشىُّ فقد دل على عَقِيب العشىّ . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وأَنَّكَ لا تَظمَأُ فيها ولا تَضْحى [1] ﴾ . انتهى .

وقال الفراء فى تفسيره : قوله تعالى (ولا تَضحَى) : لا تصيبك شمسٌ مؤذية . وفى بعض التفسير [2] : ولا تضحَى : لا تعرَق . والأوّل أشبَه بالصَّواب . قال الشاعر :

رأتْ رجلا أمَّا إذا الشمسُ ... البيت

فقد بيَّن [3] . انتهى .

وقوله : (وأيْما بالعشىّ فيخصرَ) الظرف متعلّق بما بعده ، وقُدِّم عليه وجوبا للفصل بين أمّا والفاء . والعَشِىّ والعِشيّة من صلاة المغرب إلى العَتَمة . كذا فى الصحاح . ويقابله الغَداة . ويقال لهما البَرْدانِ والأبردانِ . وإذا بَرَد الرجلُ فى العشىِّ فمن الضرورة أن يبرُدَ بالغداة ، فهو يُريدهما لاستلزام أحدِهما للآخر كما أشار إليه المبرِّد . ويَخصَر بالخاء المعجمة والصاد المهملة ، قال صاحب الصحاح : الخَصَر بالتحريك : البرد . يقال قد خَصِرَ الرجلُ ، إذا آلمه البَردُ فى أطرافه . يقال خَصِرت يدى . وخَصِر يومُنا : اشتدَّ بردُه ، وماءٌ خَصِرٌ : بارد . انتهى .

وقوله : « أخا سفر » صفة أخرى لرجلا . والجَوّاب : صفة مبالغة من جَابَ الأرضَ يجوبها جَوْبا ، إذا قَطَعها بالسَّير . والتقاذف : الترامِى . والفلاة :

---

(١) الآية ١١٩ من سورة طه .

(٢) وكذا فى معانى الفراء . وفى ش : « التفاسير » .

(٣) بعده فى معانى الفراء : « ويقال ضَحِيتُ » .

الأرض التى لا ماء فيها . والأشعث وصفٌ من شَعِثَ الشَعَر شَعَثاً ، فهو شَعِث من باب تَعِبَ ، أى تغيَّر وتلبَّد لقلّة تعهُّده بالدُّهن . ورجلٌ أشعث وامرأة شعثاء . والشَّعَث أيضا : الوسَخ ، ورجل شَعِثٌ : وسِخ الجسَد . وشَعِث الرأسُ أيضاً ، وهو أشعث أغبر ، أى من غير استحدادٍ ولا تنظُّف . والشَّعَث أيضا : الانتشار والتفرُّق كما يتشعَّث رأس المسواك . وفى الدعاء : لَمّ اللهُ شَعَثَكم ، أى جمع أمركم . كذا فى المصباح .

وقوله : « قليلا على ظهر المطيَّةِ » إلخ هذا وصفٌ آخر لرجلا . ومعنى النحافة التى ذكرها المبرد فى هذا البيت وبيانُها أنّ العرب تستعمل القِلّة بمعنى الحقارة ، فيقولون لكلِّ شيْءٍ حقير قليل ، ويجعلون القِلَّةَ أيضا بمعنى النَّفْى ، فيقولون : قلّ رجُلٌ يقول ذلك إلاّ زيد . ويقال لِشَخْص كلِّ شيء ظِلّ . فالمعنى أنّه لا شخصَ له من النَّحافة ، إلاّ أنّ رداءه المحبَّر يعظِّم جسمَه فينفى عنه بعضَ النحافة . وهو مثل قول الآخر :

فانظر إلى جسمى الذى مَوَّهْتُهُ ... للنّاظرِيـــنَ بكثرةِ الأثـــوابِ

وهذا نحو قول المتنبى :

رُوحٌ تَرَدَّدُ فى مثل الخِلال إذا ... أطارتِ الريحُ عنه الثوبَ لم يَبِنِ [(١)]

وقد يجوز أيضا أن يريد الظلّ بعينه ، أى لولا ظلّ ثوبه لم يكن لِظِلٍّ جسمه ظلٌّ يُرَى . وقيل معنى ظِلّه استظلاله ، أى لا يأوى إلى ظلّ فلا ينفى عنه حَرّ الشمس إلاّ ما كان من ردائه . والرِّداء : ما يلبس على النصف الأعلى . والإزار :

(١) ديوان المتنبى ٢ : ٤٠١ .

ما يُلبَس فى النصف الأسفل . وهما إذا كانا من جنسٍ واحد حُلّة . والمحبَّر ، بالحاء المهملة : المزيَّن والمنقَّش . يقال : حَبَرت الشىء حَبْراً من باب قتَل ، إذا زيَّنته . وحَبّرته بالتشديد مبالغة .

وترجمة عمر بن أبى ربيعة تقدمت فى الشاهد السابع والثماني من أوائل الكتاب [1] .

(١) الخزانة ٢ : ٣٢ - ٣٣ .

تاء التأنيث الساكنة

أنشد فيها :

(بحَوْران يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقارِبُه)

وتقدَّم شرحه والكلامُ عليه فى الشاهد السادس والسبعين بعد الثلثمائة من باب العلم [١] ومر فى باب التأنيث أيضا [٢] .

(١) الخزانة ٥ : ٢٣٤ – ٢٤١ .

(٢) الصواب أنه ذكره فى باب العَلَم . انظر الخزانة ٧ : ٣٤٦ . ولم يذكره فى باب المذكر والمؤنث إلا سردا بدون تعليق . الخزانة ٧ : ٤٤٦ .

التنوين

أنشد فيه :

(وقولى إنْ أُصَبْتُ لقد أصَابَنْ)

وتقدَّم شرحه مفصلاً فى الشاهد الرابع من باب الإعراب من أول الكتاب [١] .

* * *

وأنشد بعده :

(وحاتم الطائىُّ وَهَّابُ المِئى)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائة فى باب العدد [٢] وفى باب الجمع أيضا [٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س [٤] :

٩٤٢ (فألفَيتُه غَيْـرَ مُسْتَعتِبٍ ولا ذاكِـرَ اللهَ إلاّ قليلا)

---

(١) الخزانة ١ : ٦٩ — ٧٨ .

(٢) الخزانة ٧ : ٣٧٥ — ٣٧٨ .

(٣) الخزانة ٨ : ٣٠ .

(٤) فى كتابه ١ : ٨٥ . وانظر معجم الشواهد .

على أنّ حذف التنوين من (ذاكر الله) لضرورة الشعر ، فإنّ ذاكراً بالنصب والتنوين معطوف على غير ، ولفظ الجلالة منصوب بذاكراً ، ولو كان مضافا إلى الجلالة لكان حذف التنوين واجباً ولا ضرورة . وإنّما آثر حذف التنوين للضرورة على حذفه للإضافة لإرادة تماثل المتعاطِفَين فى التنكير . والتنوين يُحذفُ وجوباً للإضافة ، نحو: غلامك ، ولشِبهها نحو : لا مال لزيد ، إذا لم تُقَدَّر اللام مقحمة . فإن قدِّرت فهو مضاف . ولدخول أل كالرجل ، ولمانع الصّرف نحو فاطمة ، وللوقف فى غير النصب ، وللاتصال بالضّمير نحو ضاربك فيمن قال ٥٥٥
إنّه غير مضاف ، وللبناء فى النّداء وغيره نحو يا رجلُ ، ولا رجلَ ، ولكونِ الاسم علماً موصوفا بابن كما فى الشرح . وحذفُه فى غير ذلك فإنَّما سببه مجرد التقاء الساكنين ، وهو غير جائز إلاّ فى الشّعر . وقد نصَّ سيبويه عليه فى الباب الذى ترجمتُه (بابٌ من اسم الفاعل جَرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى) ، قال : وزعم عيسى أن بعض العرب يُنشد هذا البيت :

* فألفيتُه غير مستعتبٍ * .... البيت

لم يَحذِف التنوينَ استخفافاً ليعاقب المجرور ، ولكنّه حذفه لالتقاء الساكنين . وهذا اضطرار . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه حذف التنوين من ذاكراً لِالتقاءِ الساكنين ونصبُ ما بعده وإن كان الوجه إضافتَه . وفى حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان : أحدهما أن يشبَّه بحذف النون الخفيفة إذا لقيَها ساكن ، كقولك اضربَ الرجل ، يريد اضربَنْ الرجل . والوجه الثانى : أن يشبَّه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضافٍ إلى علم . وأحسن ما يكون حذفُ التنوين للضرورة فى مثل قولك : هذا زيدٌ الطويل ، لأنّ النعت والمنعوت كالشئ الواحد ، يشبه المضافَ والمضافَ إليه . انتهى .

وقال ابن خلف : تحريك التنوين لالتقاء الساكنين أجود من حذفه ، إذ هو حرفٌ يحتمل التحريك ، والذى يَحذِفه يشبِّهه بحروف المدّ واللين . قال المبرد : قد قرأت القُرّاء : ﴿ قل هُوَ الله أحدُ اللهُ الصَّمَد ﴾ وليس الوجه حذفَ التنوين لالتقاء الساكنين ، إنمّا يُحذف من الحروف لالتقاء الساكنين حروف المدّ واللين ، ويجوز هذا فى التنوين تشبيهاً بهنّ . وقال أبو الحسن : سمعت محمد بن يزيد المبَرِّد يقول : سمعت عُمارةَ يقرأ : ﴿ ولا اللَّيْلُ سابقُ النَّهارَ ﴾ . قال أبو الحسن : والأولَى : ﴿ سابقُ النهارِ ﴾ ولا ذاكرَ اللهِ . وإنمَّا الضرورة قوله :

* عمرُو الذى هشم الثريدَ لقومه (١) *

وهو فى النعت أسهل منه فى الخبَرِ كزيدُ الظريفُ قائم . انتهى .

وحذف التنوين فى الاثنين لا شكّ فى شذوذه كما قال الشارح المحقِّق . وجعل ابن هشام (فى المغنى) حذف التنوين لالتقاء الساكنين من القِلّة ، وأورد البيت والآيتين . وهو فى هذا مخالفٌ لسيبويه والجمهورِ . وممّن تبع سيبويه ابنُ الشجرى ، قال (فى أماليه) : ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ما رُوِى عن أبى عمرٍو فى بعض طُرقِه : ﴿ قل هو الله أحَدُ اللهُ الصَّمَد ﴾ وحذفه على هذا الوجه متَّسع فى الشعر ، وكقوله :

حُميدُ الذى أَمَجٌ دارُهُ ... أخو الخمرِ ذو الشَّيبةِ الأصلعُ (٢)

وكقول الآخر :

حَيدُة خالى ولقيطٌ وعَلِى ... وحاتمُ الطائىُّ وهّابُ المِئى (٣)

---

(١) لعبد الله بن الزبعرى ، أو مطرود الخزاعى ، كما فى معجم الشواهد . وعمرو هذا هو هاشم بن عبد المطلب .

(٢) لحميد الأمجى ، أو مالك بن حريم ، أو مالك بن عمرو ، كما فى معجم الشواهد . وانظر معجم البلدان (أمج) وابن الشجرى ١ : ٣٨٢ / ٢ : ١٨٢ .

(٣) لامرأة من العرب . وانظر معجم الشواهد فى فصل الياء الساكنة من الأرجاز .

وقال عبد الله بن قيس الرقيّات :

كيفَ نومى على الفِراش ولَمَّا ... تَشمَلِ الشامَ غارةٌ شَعْواءُ (١)

تُذهِل الشَّيخَ عن بنيه وتُبدِى ... عن خِدامِ العقيلةُ العــذراءُ

أراد : وتبدى العقيلةُ العذراء لها عَن خِدامٍ . والخِدام : الخَلْخال . أى ترفع المرأة الكريمة ثوبَها للهرب فيبدو خَلخالُها . والجملة التى هى « تبدى العقيلة » موضعها رفع بالعطف على جملة تذهل الواقعةِ نعتاً لغارةٌ ، والعائد إلى ٥٥٦ الموصوف من الجملة المعطوفة محذوف ، تقديره : وتبدى العقيلة العذراء لها عن خِدام ، أى لأجْلها . والشَّعواء : المتفرّقة . وحُكى عن القاضى أبى سعيد السيرافى أنّه قال : حضرتُ فى مجلس أبى بكر بن دُريد ولم أكن قبلَ ذلك رأيته ، فجلست فى ذيله (٢) ، فأنشد أحدُ الحاضرين بيتين يُعْزَيانِ إلى آدمَ عليه السلام ، قالهما لمّا قَتَلَ ابنُه قابيلُ هابيلَ ، وهما :

تغيَّـرت البـلادُ ومَـنْ عليها ... فوجـهُ الأرضِ مغبـرٌّ قبيـحُ

تغيَّر كلُّ ذى حُسْنٍ وطيبٍ ... وقلّ بشاشةُ الوجـهِ المليـحِ

فقال أبو بكر : هذا شعرٌ قد قيل فى صدر الدنيا وجاء فيه الإقواء . فقلت : إنّ له وجهاً يُخرجه من الإقواء ، فقال : ما هو ؟ قلت : نصب بشاشةَ وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين لا للإضافة ، فتكون بهذا التقدير نكرةً منتصبة على التمييز ، ثم رفع الوجه وصفته بإسناد قلّ إليه ، فيصير اللفظ وقَلَّ بشاشَةَ الوجهُ المليح . فقال : ارتفِعْ . فرفعَنى حتّى أقعدنى إلى جنبه . انتهى كلام ابن الشجرى .

(١) ديوان ابن قيس الرقيات ٩٥ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) أى ذيل المجلس . وفى ش : « فى ذيل » .

أقول : وتوجيه السيرافى فيه تخلّص من ضرورة إلى ضرورة .

وقد استشهد بالبيت الشاهدِ الزمخشريُّ والبيضاوىّ ، عند قراءة الأعمش : ﴿ كُلُّ نفسٍ ذائقةُ المَوْتَ ﴾ ، بترك التنوين ونصب الموت .

وأورده الفراء قبلهما عند هذه الآية [1] قال : لو نَوَّنتَ ذائقةٌ ونصبت الموتَ كان صوابا . وأكثر ما يختار العرب التنوين والنصب فى المستقبل ، فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون إلاَّ بالإضافة ، ويختارون أيضا التنوين إذا كان مع الجحد . من ذلك قولهم : ما هو بتاركٍ حقَّه ، لا يكادون يتركون التنوين ، وتركه كثير جائز ، وينشدون قول أبى الأسود :

فألفيتُه غير مستعتبٍ ولا ذاكرَ اللهَ إلاّ قليلاَ

فمَنْ حذَف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنّى أسقطت النون للساكن وأعملت معناها . ومن خفض أضاف .

هذا كلامه ، وهو صريحٌ فى جوازه فى الكلام . والصحيح مذهب سيبويه .

والبيت من أبياتٍ لأبى الأسود الدئلى . صاحب الشاهد

وروى الأصبهانى (فى كتاب الأغانى) بسنده عن أبى عَوانة قال : كان أبو الأسود يجلس إلى فناءِ امرأةٍ بالبصرة فيتحدَّث إليها ، وكانت جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك أنْ أتزوَّجَك فإنِّى صَناع الكفِّ حسنة التدبير ، قانعةٌ بالميسور ؟ قال : نعم . فجمعتْ أهلَها وتزوَّجتْه ، فوجدها بخلافِ ما قالت ، وأسرعَتْ فى ماله ، ومدَّتْ يدها إلى جِبايته [2] ، وأفشتْ سِرَّه . فغدا على مَنْ كان حضر تزويجه إيّاها فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا فقال لهم :

---

(١) الآية ٣٥ من سورة الأنبياء . وانظر معانى القرآن للفراء ٢ : ٢٠٢ .

(٢) فى الأغانى ١١ : ١٠٧ : « إلى خيانته » .

أرَيْتَ امرأً كنتُ لم أبلُهُ ... أتانى فقال اتَّخِذْنى خليلا
فخاللتُــــه ثم أكرمْتُـــــه ... فلم أستفِدْ من لديه فَتِيلا
وألفيتُـــه حين جرَّبْتُـــه ... كذوبَ الحديث سَروقاً بخيلا
فذكَّرتـــــه ثم عاتبتُــــه ... عِتاباً رفيقاً وقولاً جميلا (١)
فألفيتـه غيـــرَ مستعتـبٍ ... ولا ذاكـرَ اللهَ إلاّ قليـلا ٥٥٧
ألستُ حقيقـــاً بتوديعـــهِ ... وإتباعِ ذلك صُرْماً طويـلا

فقالوا له : والله يا أبا الأسود . فقال : تلك صاحبتكم ، وقد طلَّقتُها ، وأنا أحبُّ أن أستُر ما أنكرتُه من أمرها . فانصرفَتْ معهم . انتهى .

وقد أورد ابن السيرافى (فى شرح أبيات الكتاب) سببا لهذه الأبيات لا يلائمها ، وتبعه ابن خلف وابن المستوفِى وغيرُهما ، وهو ممَّا لا يكاد يُقضَى منه العجب ، قال :

سبب هذا الشعر أنّ رجلا من بنى سُلَيم يقال له نُسَيب بن حُمَيد ، كان يَغشَى أبا الأسود ويُظهر له محبّةً شديدة ، ثم إنّ نُسَيبا قال لأبى الأسود : قد أصبتُ مُستُقةً أصبهانِيّة (٢) ، وهى جُبَّة فراءٍ طويلةُ الكمَّين ، فقال له أبو الأسود : أرسِلْ بها إلىَّ حتى أنظرَ إليها . فأرسَلَ بها فأعجبتْه فقال لنُسيب : بِعنِيها

---

(١) رفيقا ، بالفاء بعد الراء فى ط والأغانى ، وفيما سيورده البغدادى فى الشرح . وفى ش : « رقيقا » وهى رواية أخرى . وانظر ديوان أبى الأسود ١٢٢ فى الملحقات .

(٢) فى اللسان : « أصلها بالفارسية : مُشْتَه » وكذا فى المعرب للجواليقى ٣٠٨ . وقد روى كل منهما حديث أنس بن مالك : « أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ مُستقةً من سندس ، فلبسها رسول الله ﷺ ، فكأنى أنظر إلى يديها تَذبذَبان ، فبعث إلى جعفر ، فقال : ابعث بها إلى أخيك النجاشى » . والحديث رواه أحمد فى مسنده ، كما رواه أبو داود فى سننه . وانظر حواشى المعرب . فالكلمة معربة قديما ، وهى بضم الثاء وفتحها .

بقيمتها . فقال لا بل أكسوكَها . فأبى أبو الأسود يقبلُها (١) إلاَّ بشراء ، فقال له : أرِهَا لمن يُبصرُها ثم هات قيمتها . فأراها أبو الأسود فقيل [له : هى (٢)] ثمنُ مائتى درهم . فذكر ذلك لنُسيب فأبى أن يبيعه (٣) فزاده أبو الأسود حتَّى بلغ بالثمن مائتى درهم وخمسين درهما ، فأبى نسيب أن يبيعها (٤) وقال : خُذْها إذَنْ هبَةً . فيقول : ذكَّرته ما بيننا من المودّة فألفيته ، أى وجدته ، غير مستعتب ، أى غير راجعٍ بالعتاب عن قبيحِ ما يفعل . هذا كلامه .

وقوله « أرَيْتَ امرأً » إلخ سلك أبو الأسود بهذا الكلام طريقَ التَّعمِيَة على مخاطَبه ليتم ما يريد ، ولو نسب هذه العيوب إليها مصرِّحاً بها لربمَّا دافعوا عنها . وأرَيْتَ بمعنى أخبِرْنى ، وأصله الهمزة فيه للاستفهام ، ورَيْت أصله رأيت ، حُذِفت الهمزة وهى عين الفِعل تخفيفاً .

قال صاحب الصِّحاح : وربَّما جاء ماضيه بلا همزة ، قال الشاعر :

صاح هل رَيْتَ أو سمعتَ براعٍ ... رَدَّ فى الضَّرع ما قَرَى فى الحِلابِ (٥)

وكذلك قالوا فى : أرأيتَ ، وأرأيتَكَ ، وأرَيْتك بلا همزة . قال أبو الأسود :

---

(١) كذا فى النسختين بدخول الفعل على الفعل بتقدير حذف (أن) . انظر لهذا الضرائر لابن عصفور ٢٦٣ – ٢٦٥ . وفى شرح الأبيات لابن السيرافى ١ : ٩١ : « فأبى أبو الأسود أن يقبلها » .

(٢) الكلمة الأولى من هذه التكملة من شرح ابن السيرافى للأبيات ، والآخرة من ش وشرح الأبيات .

(٣) وكذا عند السيرافى فى هذا الموضع ، بتذكير الضمير . وفى الموضع التالى بالتأنيث . فالتذكير بجعل الضمير للمشترى ، وفى اللسان : « يقال باعه الشئَ ، وباعه منه » ، يتعدى إلى اثنين بنفسه وبالحرف أيضا . وقد يكون تذكير الضمير لتأويله بالثوب ، أما التأنيث التالى فللفظ المستقة » .

(٤) انظر الحاشية السابقة .

(٥) ويروى : « فى الحلاب » . والبيت لإسماعيل بن يسار ، كما فى معجم الشواهد . والعلاب : جمع عُلبة ، وهى قدح من خشب يُحتلب فيه ، أو جفنة يحلب فيها . أما الحلاب بالحاء فهو الإناء يحلب فيه اللبن .

* أريتَ امرأً كنتُ لم أبْلُه * البيت

وقال الكرمانى (فى شرح البخارى) : أرأيت بمعنى أخبِرْنى ، وفيه تجوُّز إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار ، لأنّ الرؤية سببُ الإخبار . وجُعل الاستفهام بمعنى الأمر ، بجامع الطلب . انتهى .

والرؤية هنا منقولة من رؤية البصر ، ولهذا تعدَّت إلى مفعولٍ واحد . وزعم ابن هشام (فى المغنى) أنَّ أرأيتَك منقولٌ عن الرؤية العِلْمية ، فتقتضى مفعولين ، فيقدَّر الثانى إذا لم يوجد . وهو تكلُّف . وأبلُه من بلاه يبلوهُ بَلْواً ، إذا جرَّبه واختبره . وخاللته : اتَّخذته خليلا . والفتيل : الشىء الحقير ، وأصله ما يوجد فى بطن النَّواة . والرَّفِيق من الرِّفْق : ضدّ العنف .

وقوله : (فألفيته غير مُستعتبٍ) ألفى بمعنى وجد ، يتعدَّى لمفعولين كما تقدَّم ، وعند بعضهم المفعول الثانى حال . ومستعتب : اسم فاعل الراجع بالإعتاب [1] . واستعتب وأعتب بمعنًى ، وعتب عليه عَتْبا من بابى ضرب وقتل ، إذا لامه فى تسخُّط . وأعتب : أزال الشَّكوى ، فالهمزة للسلب . واستعتب : طلب الإعتاب . والعُتْبَى اسمٌ للإعتاب . والمعنى ذكّرته ما كان بيننا من العُهود ، وعاتبته على تركها ، فوجدتُه غير طالبٍ رضائى . وقوله (ولا ذاكر الله) روى بنصب ذاكر وجرّه ، فالنصب للعطف على غير . وقال بعض فضلاء العجم (فى ٥٥٨
شرح أبيات المفصَّل) : نصب ذاكرًا على أنّ لا بمعنى غير ، وقد تعذّر فيها الاعراب فأعرب ما بعدها ، كما فى نحو : جاءنى رجلٌ لا عالمٌ ولا عاقل . انتهى .

(١) ط : « بالعتاب » ، صوابه ما فى ش مع أثر تصحيح .

والجر للعطف على مستعتب ، ولا لتأكيد النفى المستفاد من غير . وعلى هذه الرواية اقتصر ابن الشجرى فقال : عطف نكرة على نكرة مجرورة بإضافة غير إليها ، وانتصاب غير على الحال . انتهى .

والتوديع ، هنا : الفراق . والصُّرم ، بالضم [١] : الهَجْر .

وترجمة أبى الأسود تقدمت فى الشاهد الأربعين من أوائل الكتاب [٢] .

(١) الحق أنه يقال بالضم وبالفتح أيضا .

(٢) الخزانة ١ : ٢٨١ – ٢٨٦ .

نـون التـوكيـد

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س [(١)] :

٩٤٣ (أفَبعدَ كِندةَ تمدَحَنَّ قبيلاَ)

على أنّه أكّد الفعلَ ، وهو تمدح بالنون ، لوقوعه بعد الاستفهام وهو الهمزة .

قال سيبويه : ومن مواضعها الأفعال غيرُ الواجبة التى تكون بعد حروف الاستفهام ، وذلك لأنّك تريد أعلِمْني إذا استفهمت . وهى أفعالٌ غير واجبة ، فصارت بمنزلة أفعال الأمر والنهى ، فإنْ شِئْتَ أقحمت النون وإن شئت تركت ، كما فعلت ذلك فى الأمر والنهى . وذلك قولك : هل تقولَنّ ، وأتقولَنّ ذاك ؟ وكم تمكُثَنَّ ؟ وانظر متى تفعلَنَّ . وكذلك جميعُ حروف الاستفهام . وقال الأعشى :

فهـل يمنعنِّـى ارتيـادى البـلا دَ من حَذَرِ الموتِ أن يأتِيَنْ [(٢)]

وقال :

فأقِبلْ على رَهطى ورَهْطِكَ نَبتحِثْ مَسَاعِيَنا حتّى ترى كيف تفعلا [(٣)]

فهذه الخفيفة . وقال :

---

(١) فى كتابه ٢ : ١٥١ . وهو لامرئ القيس فى ديوانه ٣٥٨ . وانظر التصريح ٢ : ٢٠٤ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢١٤ .

(٢) ديوان الأعشى ١٤ : وانظر معجم الشواهد .

(٣) هو الشاهد التالى .

* أفبعدَ كِنَدة تَمدحَنَّ قبيلا (١) *

وقال :

* هل تَحلِفَنْ يا نُعْمَ لا تدينُها (٢) *

هذه الخفيفة . انتهى .

قال الأعلم فى البيت الأوَّل : الشاهد فيه توكيد يمنعنى بالنون الثقيلة ، لأنّه مستفهَمٌ عنه غير واجب كالأمر ، فيؤكّد كما يؤكّد الأمر . والارتياد : المجىء والذَّهاب ، أى لا يمنع من الموت التحوُّل فى آفاق الأرض حذراً منه ، ولا الإقامةُ فى الديار تقرِّبه قبل وقته . فاستعمال السفر أجمل ، لأنّ الموت بأجَل .

وقال فى الثالث : الشاهد فى قوله تَمدحَنّ بالنون الثقيلة . وكندة : قبيلةٌ من اليمن من كهلان بن سبأ . والقبيل : الجماعة من قومٍ مختلفين . والقبيلة : بنو أبٍ واحدٍ . وأراد بالقبيل هنا القبيلةَ لتقاربُ المعنى فيهما . انتهى .

والبيت الرابع ساقطٌ من روايته ، ورواه النحاس قال : قال أبو الحسن : نُعم ترخيم نعمان . انتهى .

وبعد ظرف يتعلّق بتمدح محذوفاً لا بتمدحنّ ، لأن المؤكد بالنون لا يتقدَّم معموله عليه . وقيل إذا كان ظرفاً يجوز . وقد علَّقه به العينى .

وهذا الشعر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعَرف لها قائل . والله أعلم .

* * *

(١) ش : « تفعلا » ، صوابه فى ط وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ : ٢٥١ حيث نسبه إلى النابغة الجعدى . وليس فى ديوانه .

(٢) ط : « تدنيها » ، صوابه فى ش وسيبويه ١ : ٣٣٧/ ٢ : ١٥١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٩٤٤ (وأقبِلْ على رَهطِي ورَهْطِكَ نبتحثْ
مَسَاعِيَنا حتّى ترى كيف يَفْعلا [٢])

على أنّه أكد الفعل وهو يفعل بالنون الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقف ، لوقوعه بعد اسمِ استفهام ، وهو كيف . وتقدَّم قبله نصٌّ سيبويه . ٥٥٩

و (أقبِلْ) بفتح الهمزة وكسر الموحدة : فعل أمرٌ من الإقبال . ورهط الرجل : قومه وقبيلتُه الأقربون . والرَّهط بالإضافة فى تعيينه خلافٌ ، قيل هو ما دون عشرةٍ من الرجال ليس فيهم امرأة ، وقيل من سبعة إلى عشرة ، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر . وقال أبو زيد : الرهط والنَّفَر : ما دون العشرة من الرجال . وقال ثعلب : الرَّهط ، والنَّفر ، والقَوم ، والمعشَر ، والعشيرة معناهُم الجمع ، لا واحدَ له من لفظه [٣] ، وهو للرجال دونَ النساء . وقال الأصمعى : الرَّهط : ما فوق العشرة إلى الأربعين [٤] . كذا فى المصباح .

وقوله (نبتحثْ) مجزوم فى جواب الأمر ، وهو على نفتعل من البَحْث . قال الجوهرى : بحثت عن الشيء وابتحثت عنه ، أى فتَّشت عنه واستقصيت ، فيكون (مساعيَنا) منصوباً [٥] بنزع الخافض . والمساعى : جمع مَسعاةٍ ، والأصل

(١) فى كتابه ٢ : ١٥١ . وقد سبق التعليق عليه فى الشاهد السالف . وانظر العينى ٤ : ٣٢٥ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢١٤ .

(٢) ط : « نفعلا » ، صوابه فى ش .

(٣) فى المصباح : « لا واحد لهم من لفظهم » .

(٤) الذى فى المصباح : « قاله الأصمعى فى كتاب الضاد والظاء » . وهو نص غريب .

(٥) ط : « منصوب » ، صوابه فى ش .

مَسعَية ، مفعَلة من السَّعى . قال صاحب المصباح : أصل السعى التصرُّف فى كلِّ عمل . قال الحَرَّانىّ (١) : السعى:الإسراع فى الأمر حِسًّا أو معنىً . وفى المفردات : السَّعْى : المشى السريعُ دونَ العَدْو ، ويستعمل للجِدّ فى الأمر خيراً كان أو شرًّا . وقال صاحب الصحاح : « المسعاة : واحدةُ المساعى فى الكرَم والجود » . والمراد بها المناقب والمآثر التى حَصَلَتْ بسعيهم . قال الشاعر :

ولو قُدِّرت مَسعاتكمْ يا بَنِى الخَنَا على قابِ شبر قَصَّرتْ عن مَدَى الشِّبْرِ (٢)

وحَتّى هنا بمعنى كى التعليلية . وتَرَى بمعنى تنظر بالخطاب . وقال العينى : حتّى بمعنى إلى . وترى من الرأى ، وهو الاجتهاد . انتهى . ويَفْعَلَنْ بالمثناة التحتية (٣) كما يظهر من كلام الأعلم فإنه قال : يقول لمن فاخره : أقبِلْ على ذكر مفاخر قومك ، وأُقبِلُ على مثل ذلك من مفاخر قومى ، ونبحث عن مساعيهما حتَّى يتبَّينَ فَضلُ بعضهما على بعض ، وترى فِعلى فى مفاخرتك ، وفعلك فى مفاخرتى . انتهى . وزعم ابن الطَّراوة أن النون فى يفعلا هى نون الترنم ، أُبدِلَتْ ألفاً فى الوقف . ورُدّ عليه أن نون الترنم لا تغيِّر حركةَ ما قبلها ، وقد غيِّرت آخره هنا بالفتح . وهذا لا يكون إلاّ لِنُونِ التوكيد .

وهذا البيت أيضا من الأبيات الخمسين التى ما عُرِف أصحابها . والله أعلم .

* * *

(١) فى النسختين : « الحرالى » باللام ، صوابه ما أثبت إن شاء الله ، وفى اللغويين القدماء : أبو شعيب الحرَّانى ، ذكره الأزهرى فى مقدمة التهذيب ٢٣ . وروى عن أبى الفضل المنذرى قال : « سمعت الحرَّانى يقول : كتبت عن يعقوب بن السكيت من سنة خمس وعشرين إلى أن قتل » . وكان مقتل ابن السكيت سنة ٢٤٤ . وفى المشتبه للذهبى ١٥٧ : « وأبو شعيب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبى شعيب الحرَّانى ، وأبوه وجده » .

(٢) ط : « يا ابنى الخنا » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٣) هذا وهم من البغدادى رحمه الله ، حمله على ذلك قول الشنتمرى : « حتى يتبيّن فضل بعضهما على بعض » ، وفهم أن المقام مقام تثنية ، وفاته أن التثنية تقتضى نون الإعراب . وانظر ما سبق فى الحواشى .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٩٤٥ (فمهما تَشأْ منهُ فَزارةُ تُعطِكُمْ   ومهما تَشَأْ منه فَزارةُ تَمنعا)

على أنّه يجوز أن تدخل نون التوكيد اختياراً في جواب الشرط إذا كان الشرطُ مما يجوز دخولُها فيه . وهو أقلُّ من دخولها فى الشرط ، وقوله « تمنعا » جواب الشَّرط ، وقد أُكّد دون الشرط بالنون الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقف .

وقوله : « إذا كان الشرط ممَّا يجوز » إلخ احترز به عما إذا كان الشرطُ ماضياً أو مضارعاً بمعنى الحال ، وحينئذ لا يؤكّد جوابه .

وقوله : « اختيارا » مع قوله : « وهو أقلُّ من دخولهـا فى الشرط » مذهبُ ابن مالك ، وهو مخالفٌ لقول سيبويه : إنّه ضرورة .

قال سيبويه : وقد تدخل النون بغير ما فى الجزاء ، وذلك قليلٌ فى الشعر ، فشبّهوه بالنهى حين كان مجزوماً غير واجب . وقال الشاعر :

* نبتُّم نبـاتَ الخيزُرانـىِّ (٢) * البيت .

وقال ابن الخَرِع : ٥٦٠

* فمهمـا تشأ منـه فزارة * البـيت .

وقال :

* من يُثْقفَنْ منهم فليسَ بآيبٍ (٣) * البيت .

(١) فى كتابه ٢ : ١٥٢ . وانظر معانى الفراء ١ : ١٦٢ والضرائر ٣٠ والعينى ٤ : ٣٣٠ والتصريح ٢ : ١٠٦ والهمع ٢ : ٧٩ والأشمونى ٢ : ٢٠٠ .

(٢) هو الشاهد التالى لشاهدنا هذا .

(٣) هو الشاهد ٩٤٧ الذى بعد الشاهد التالى . وتمامه :

من يُثقَفَنْ منهم فليس بآئب   أبداً وقتل بنى قُتيبة شافى

وقال :

* يحسبه الجاهلُ ما لم يعلما (١) * البيت .

شبَّهه بالجزاء حيث كان مجزوماً وكان غير واجب . وهذا لا يجوز إلاّ فى اضطرارٍ ، وهى فى الجزاء أقوى . انتهى .

وكذا قال الفراء إنّه ضرورة ، قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ابعَثْ لنا مَلِكاً نقاتلْ فى سَبيل الله (٢) ﴾ ما نصُّه : فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ يأيُّها النَّملُ ادخُلوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحطِمَنَّكم (٣) ﴾ المعنى والله أعلم : إن لم تدْخُلْنَ حُطِّمتُنَّ . وهو نهىٌ محض ، لأنّه لو كان جزاءً لم تدخله النُون الشديدة ولا الخفيفة . ألا ترى أنّك لا تقول : إنْ تضربنى أضربَنّك ، إلاّ فى ضرورة شعر ، كقوله :

* فمهما تشأ منه فزارة * البيت . انتهى .

وكذا (فى المفصل) قال : فإن دخلت فى الجزاء بغير ما ففى الشعر ، تشبيهاً للجزاء بالنهى .

وكذا (فى كتاب الضرائر لابن عصفور) .

وخالف ابن مالك فأجازه فى الكلام ، قال (فى التسهيل) : وقد تلحق جوابَ الشرط اختيارا . وقال قبله : « وتلحق الشرط مجرَّداً من ما » . وكذا قال (فى الألفية) .

قال الشاطبى : فإذا قلت إن تقومنّ أكرمْتك ، ومهما تَطلُبَّن أُعطك ، ومهما تأتِينِّى أكرمْك ، وحيثما تكونَنَّ أذهبْ إليك ، وكذلك سائر أدوات الشرط ،

(١) هو الشاهد ٩٤٩ فيما سيأتى .
(٢) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة . وانظر معانى الفراء .
(٣) الآية ١٨ من سورة النمل .

فهو جائز ، ولكنّه قليل . ويحتمل أنّ كلام الناظم أنَّ أدوات الشرط مسوِّغة لدخول النون مطلقاً ، سواء أكان الفعل معها فى جملة الشرط ، أو فى جملة الجزاء . إذْ لم يقيِّد ذلك بفعل الشرط . فيجوز على هذا أن تقول : إن تكرمَنَّنى أكرمنَّك . انتهى .

وقوله : (فمَهْما تَشَأْ) إلخ قال الأعلم : أراد مهما تشأ فزارة إعطاءه تُعطِكم ومهما تشأ منعَه تمنعْكم . فحذف الفعل لعلم السامع . وإدخال النون الخفيفة على تَمنعا وهو جواب الشرط ضرورة ، وليس من مواضع النون ، لأنّه خبر يجوز فيه الصِّدقُ والكذب ، إلاّ أنّ الشاعر إذا اضُطّر أكّده بالنون تشبيهاً بالفعل فى الاستفهام ، لأنّه مستقبل مثله . انتهى .

والبيت غير موجود فى ديوان ابن الخرِع [1] وإنمّا هو من قصيدةٍ للكميت بن ثعلبة ، أوردها أبو محمدٍ الأعرابىّ (فى ضالَّة الأديب) ، وهى :

(مَن مبلغٌ عُليَا معدٍّ وطيّئاً ... وكِندةَ مَنْ أصغَى لها وتسمَّعا
يَمَانِيَّهــــمْ مَنْ حَلَّ نجرانَ منهمُ ... ومَن حَلَّ أطرافَ الغَطاط فلَعْلَعا
ألم يأتِهمْ أنَّ الفزارىّ قد أبَى ... وإنْ ظلموه أن يُتَلَّ فيُصرعا
ولمَّا رأى أنَّ الحياةَ ذميمةٌ ... وأنّ حَكِيَّ الموتِ أدركَ تُبّعا
شَرَى نفسَه مجدَ الحياةِ بضربةٍ ... ليرحَضَ خِزْياً أو ليطلُعَ مَطلِعا [2]
أبَتْ أمُّ دينارٍ فأصبح فرجُها ... حَصاناً وقلِّدتمْ قلائدَ بَوْزَعا
فيا راكباً إمَّا عرضْتَ فبلِّغَنْ ... سُحَيما وأبلغ باعثاً والمرقّعا
خُذوا العقلَ إن أعطاكمُ العقلَ قومُكم ... وكونوا كَمَ سِيمَ الهوانَ فأرتَعا

(١) ط : « أبى الخزع » ، صوابه فى ش .

(٢) فى اللسان أن المصدر الميمى لطلع يجوز فيه فتح اللام وهو القياس ، وكسرها وهو الأشهر .

ولا تُكثِروا فيها الضّجاج فإنّه　　محا السيفُ ما قال ابنُ دارة أجمعَا [١]
وأقبلَ أقوامٌ بحرّ وجوههم　　وأدبر أقوامٌ بلَطمةٍ أسْفَعا
فمهما تشأْ منه فزارةُ تُعطِكُمْ　　ومهما تشأ منه فَزارةُ تمنعا
فزارةُ عوفٌ لا عزيزَ بأرضه　　ويمنع عوفٌ ما أراد ليمنعا ٥٦١
فإن مات زِملٌ فالإله حسيبُهُ　　وإن عاش زِمْلٌ فاسقياهُ المشعشَعا)

قوله : « ألم يأتهم أنّ الفزاريَّ » إلخ أراد بالفزاريّ هنا زُمَيل بن أُبير ، أحد بنى عبد الله بن عبد مناف . ويقال لأمّ زُميل : أمُّ دينار ، كان سالم بن دارة الغطفانى هجاه ، بقصيدة منها :

بلِّغ فزارةَ أنّى لنْ أسالمها　　حتّى ينيكَ زميلٌ أُمَّ دينارِ

وهجا بنى فزارة بقصائد تقدَّم بعضها فى الشاهد الخامس بعد المائة [٢] ، وبعض آخر فى الشاهد السابع بعد المائتين [٣] .

فحلف زميلٌ أن لا يأكل لحماً ، ولا يغسل رأسه ، ولا يأتىَ امرأة حتّى يقتله . ثم بعد مدّة لقيه زُمَيل فضربَه بالسَّيف ضربة كانت سببَ موته ، وافتخر بتخلُّصه من العار بقتله ، وقال :

أنا زميلٌ قاتل ابنِ داره　　وغاسلُ المَخْزاةِ عن فزارهْ

وتقدم شرحه فى الشاهد الخامس بعد المائة [٤] .

فحكى الكميت هذه الحكايةَ وتهكَّمَ بغطفان .

---

(١) الضجاج بفتح الضاد وضمها : الضجيج والصياح والمشاغبة والمجادلة . وهو مصدر ضج يضج . ويقال أيضا ضاجّه يضاجّه مضاجّة وضِجاجا ، إذا شاغبه وشارّه . ففى الضاد لغات ثلاث .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٩ – ١٥٠ .

(٣) الخزانة ٣ : ٢٦٦ .

(٤) الخزانة ٢ : ١٣٩ – ١٥٠ .

وقوله : « أنْ يتَل فيُصرَعا » كلاهما بالبناء للمفعول . والتلُّ : الإلقاء على الوجه . والصَّرع : القتل .

وقوله : « وإنّ حَكِيَّ الموت » بالحاء المهملة ، فعيل بمعنى مفعول ، من أحكيت العُقدة ، إذا قوَّيتها وشدَّتها .

وقوله : « شرَى نفسَه » أى اشترى لنفسه مَجدَ الحياة ، أى شرفها . وقوله : « ليرحض خِزْيا » أى ليغسل عاراً . والرَّحض بالراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة ، هو الغَسْل . والخِزْى بالكسر : المَذَلّةُ والعار .

والحَصَان بفتح المهملة : العفيف . وقوله « وقُلِّدتُم » بالبناء للمفعول ، والخطاب لبنى غطفان . وبْوزَ ع بفتح الموحدة والزاى ، قال الأسود أبو محمد الأعرابىّ (فى ضالّة الاديب) : بَوزع هى أمُّ زياد بن الحارث، وهى « ذات القلائد » وكانت أوّلَ من نَصبت رايةً فى بنى مُسلِية ، وفيها تضرب العرب الأمثال فى قولهم : « قلائد بوزع . وقال مَوْءلةُ بن الحارث جدّ المحجّل بن حزن بن مَوءَلة :

من تلك أمُّه زانتْه يوماً فقد شانتك أُمُّك يا زيادُ
عجوزُك بوزعٌ كسبَتكَ عاراً فليس برائم حَتّى التنادِى
فلستَ إلى بنى عُلَة بنِ جَلْدٍ ولا سعدٍ ولا حيَّىْ مرادِ

وقال آخر :

قلائد بوزعٍ جرَّت عليكمْ مواسمَ مثل أطواقِ الحمام (١)

وقد أخطأ أبو عبد الله بنُ الأعرابىّ فى هذا الشعر من جهتين : أولاهما أنّه نسب هذا الشعر إلى الكميت بن معروف ، وهو للكميت بن ثعلبة . والكميت ابن ثعلبة مُخضرَم وجدُّ كميت بن مَعروف .

---

(١) المواسم : جمع ميسم ، بكسر الميم ، وهى المكواة التى يوسم بها الدواب ، ويطلق الميسم أيضا على أثر الوسم .

وأخراهما : أنّه صحف فى قوله بوزع بالباء ، فقال قوزع بالقاف وفسَّره على التخمين بالخزى والعار .

انتهى كلام أبى محمد ، وما ادَّعاه من التحريف حقّ لا شبهة فيه . والأبيات التى أنشدها تشهد لما قاله من أنّ بوزع امرأة ، لكنّه لم يشرحْ قلائدها ولم يبيِّنْ وجه كسبِها للعار لابنها . وقد راجعت كتب الأمثال فلم أظفر فيها بشيء ، ولعلَّ الله يُطْلعنى على شَرحها فأُلحقَهُ هنا . ٥٦٢

وما نقله عن ابن الأعرابىّ موجودٌ (فى نوادره) ، وقد نقله عنه أرباب اللغة خلفٌ بعد سلف ، ولم يطَّلعوا على ما قاله أبو محمد الأعرابى ، ولو اطَّلعوا عليه لحكَوه . قال الصاغانى (فى العباب) فى فصل القاف من باب العين : قال ابن الأعرابىّ : يقال « قُلِّدتم قلائدَ قَوزعٍ يا هذا ، ولأُقلِّدنّك قلائد قوَزع » ومعناه طُوِّقْتم أطواقاً لا تُفارِقكم أبداً . وأنشد :

قلائد قوزعٍ جَرّت عليكم ... مَواسِمَ مثل أطواقِ الحمام

وقال مَرّة « قلائد بَوْزع » ثم رجع إلى القاف . انتهى .

ولخّصَ من هنا صاحبُ القاموس فقال : وقلدتم قلائد قَوزع:طُوِّقتم أطواقا (١) لا تفارقُكم أبدا .

ونقله العينى أيضاً .

وقال محمد بنُ المكرَّمِ فى لسان العرب : قوزع اسمُ الخِزى والعار ، عن ثعلب . وقال ابن الأعرابى : « قَلَّدته قلائدَ قَوزع » ، يعنى الفضائح . وأنشد للكميت بن معروف :

---

(١) ط : « طوقا » ، صوابه فى ش والقاموس .

أبت أمُّ دينارٍ فأصبح فرجُها حَصاناً وقُلِّدتم قَلائدَ قَوزعا

وقال مَرّةً : قلائد بوزع ، ثم رجع إلى الفاف [1] . انتهى .

ولو كان اسما للخزى لكان مصروفاً ، ولا وجه لمنعه إلاّ أن يُدَّعَى أنّه علَمُ جنسٍ ، كزوبر علم للكلبة . انتهى .

ولم يتعرَّض الجوهرى لهذه الكلمة بشيء . وأوردها ابن برى (فى أماليه على صحاحه) فقال : قوزع اسم الخزى ، عن ابن الأعرابىّ . وأنشد بيت الكميت .

وقوله : « فيا راكبا إمّا عرَضْت » أى أتيت العَروض ، وهى مكة زادَها الله شرفا . قال أبو محمد : سُحيم وباعث والمرقّع [2] كلّهم من بنى عبد الله بن غَطَفان .

وقوله : « خذوا العقلَ إن أعطاكم العَقلَ قومُكم » هذا تهكُّم بهم . والعَقْل : الدّيَة . وإنَّما قال قومُكم لأنّ فزارة هو ابن ذبيان بن بَغيض بن ريث بن غطفان ، وبنو عبد الله هم بنو عبد العُزّى بن غطفان . ولما وفد عبد الله على النبى ﷺ فقال : من أنتم ؟ قالوا : بنو عَبد العُزّى . قال : « أنتم بنو عبدِ الله » . فلزمهم هذا الاسم .

وقوله : « وكونوا كمن سِيمَ الهوان فأرتعا » سِيمَ : مجهولُ سامه الشيء يَسُومُه سَوما ، أى كلَّفه إيّاه . والهَوَان : الذّل . وأرتعا من أرتع إبله ، وقومٌ مُرتِعُون أى تَرتع إبلُهم. يقال رَتَعت الماشية ترتعُ رتوعا ، أى أكلت ما شاءت .

---

(١) هنا ينتهى نص ابن منظور ، وقد نص البغدادى على نهايته . أما النص بعده والتعليق عليه بعلامة الانتهاء فليس مصدره واضحاً .

(٢) ط : « المرفع » صوابه بالقاف ، كما فى ش .

وقوله : « ولا تُكثِروا فيها الضّجاج » أى لا تكثروا فى هذه القضيّة ، وهى قتل سالم بن دارة . قال الجوهرى : وضاجَّهُ مضاجّة وضِجاجاً : شاغَبَه وشارَّهُ ، والاسم الضَّجاج بالفتح (١) . وقوله : « محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا » أورده الزمخشريُّ فى أمثاله (٢) قال : هو سالم بن دارة الغَطَفانى ، هجا بعضَ بنى فزارة بقوله :

أبلِغ فزارَة أنّـى لا أُصالحهـا حتّى ينيكَ زُميـلٌ أُمَّ دينـار

فقتلَهُ زُميلٌ الفزارى ، فقال الكميت ذلك ، يريد أنّ الفعل أفضل من القول ، وإنمّا قلتَ أنتَ وفعلنا نحنُ . يضرب للجبان يتوعَّد ولا يفعل . انتهى .

وقوله : « وأقبل أقوامٌ بِحُرٍّ وجوههم » هم قوم زُمَيلٍ الفزارى ، وما بعده قومُ ابن دارة . وقوله : « بلطْمةِ أسفعا » ، أى بلطمة خدّ أسفع ، أىْ لُطِموا على خدودهم حتَّى اسودَّت . والسُّفعة بالضم : سوادٌ يخالطه حمرة . والأسفع هو المتَّصف بالسُّفعة .

وقوله (فمهما تشأْمنه فزارةُ) إلخ معناهُ : كلُّ شيءٍ شاءت منه فزارة أعطَتْ ، وكلُّ شيء شاءت منعت . مفعول تَشَأْ محذوف كما تقدَّم ، ومنه ٥٦٣
متعلِّقٌ بتُعطِكم ، ومنه الثانى متعلّق بتمنع محذوفاً لا بالمذكور ، لأنّ المؤكَّد بالنون لا يتقدَّم معموله عليه . ويجوز أن يتعلّق به بناءً على أنّه يُتوسَّع فى الظروف مالا يُتوسَّع فى غيرها . والضمير فى الموضعين راجعٌ إلى مهما ، وقال العينى : راجع إلى ابن دارة ، ومفعول تمنعا محذوف ، أى تمنعكم : يعنى إنْ أرادت فزارةُ إعطاءَ شيء من الدِّية أعْطَت ، وإن أرادت منْعكم من الدِّية فعلَتْ ، لأنّكم أذلاَّءُ معهم ،

(١) انظر ما سبق فى الحواشى ص ٣٨٩ .
(٢) المستقصى ٢ : ٣٤١ - ٣٤٢ .

لا تقدِرون على أخْذ قَوَد ، ولا طلَب دِيَة . وقوله : « فزارة عوفٌ » مبتدأ وخبر ، والعَوف ، بالفتح : الأسَد واسم الذّئب أيضا . وعَوفٌ الثانى هو عَوْف بن هلال ابن شَمخ ، بفتح المعجمة وسكون الميم بعدها خاء معجمة ، ابن فزارة .

وقوله : « فإنْ ماتِ زِمْل » بكسر الزاى ، هو زُميل قاتل ابن دارة ، بالتصغير . والمشعشَع : الشراب الممزوج بالماء . قال أبو محمد الأعرابىّ : كانت هذه القضيّة فى زمن عثمانَ بن عفّان رضى الله عنه ، ثم حدثَ فى زمن عبد الملك شرٌّ بين بنى رِياب وبين بنى الكميت بن ثعلبة ، فقَتل ذيّالُ بن مقاعسٍ الرِّيابىُّ عبيدَ الله بن صخر ، أخا المَيْدان ، فعرض ذيّالٌ الدية على بنى الكميت فقَبلوا ، فقال فى ذلك عبد الرحمن بن دارة يعيِّر آل الكميت :

ألم تر أنَّ الله لا شيَء بعده ... شَفانىَ من آل الكُميت فأسرعا
وأصبح ذيَّالٌ يَذِيل وقد سَقَى ... بكفّيه صَدْرَ الرُّمح حتّى تضلَّعا [1]
خُذوا العقل يا آل الكُمَيت وأقبِلوا ... بأنف وإنْ وافَى المواسمَ أجدعا

وترجمة الكميت بن ثعلبة تقدَّمت فى الشاهد السبعين بعد الخمسمائة [2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س [3] :

٩٤٦ (نَبتُّم نباتَ الخَيزُرانىِّ فى الثّرى ... حَدِيثاً متَى ما يأتِكَ الخيرُ يَنْفَعا)

---

(١) ط : « يدبل » ، صوابه فى ش . وذال الرجل يذيل ذيلا : تبختر فجرَّ ذيله . قال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ... تُرى ربَّها أذيال سحل ممدد

(٢) الخزانة ٧ : ٥٢٣ - ٥٢٤ .

(٣) فى كتابه ٢ : ١٥٢ وشرح أبياته للسيرافى ٢ : ٣٠٨ والضرائر لابن عصفور ٣٠ والعينى ٣ : ٣٤٤ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢٢٠ . وانظر العقد ٥ : ٣٩١ .

لما تقدَّم قبله من جواز دخول نون التوكيد اختيارا فى جواب الشرط ، فإنّ ينفعا جواب الشرط ، وقد أُكّد بالنون المنقلبة ألفا .

وتقدَّم فيما قبله نقلُ كلام سيبويه ، وأنّه مخالف له .

وهذا البيت كذا رواه سيبويه ، وتبعه من جاء بعده ، ولم يذكر خدَمةُ كتابه تتمته ، ولا شرَحُوه شرحا وافياً بمعناه ، وإنَّما قال الأعلم : هجا قوماً فوصفهم بحدثان النِّعمة . والخيزرانى : كل نبت ناعم ، وأراد بالخير المال .

هذا كلامه بحروفه . وقد رواهُ غير سيبويه بكسر العين مِنْ (ينفع) . على أنّه جوابٌ مجزوم . وكذا رواه الأصمعىّ بلفظ : « متى ما يدرك الخير ينفع » ، وقال : يقول : نميتم نماءً حسنا كما ينبت الخيزُران فى نَعْمته ولينِه ، أى وإنْ كنتم نبتُّم بأُخَرَةٍ فإنّ الخيزران متى يدركْ ينفعْ . انتهى .

وهذا يقتضى أنّ الخير بمعنى الخيزُران . وهذا غير معهود بهذا المعنى ، وأمّا استعمالُه فى المال فكثير ، قال تعالى : ﴿ إنْ تَرَكَ خيرًا (١) ﴾ أى مالا . وقال تعالى : ﴿ لا يَسأم الإنسانُ مِن دُعاءِ الخَيْر (٢) ﴾ أى لا يفتُر من طلب المالِ . وإن كانت الرواية « متى يدرك الخيزَ » بالزاى المعجمة لغة فى الخيزُران فما قاله صحيح ، لكنّى لم أرها فى كتب اللغة . وممَّن رواه كالأصمعىِّ الجاحظُ (٣) نقله عنه ابن عبد ربِّه قال (فى كتابه العقد الفريد) فى باب ما غُلِطَ فيه على الشُّعراء : وأكثر ما أُدرِكَ على الشُّعراء له مجازٌ وتوجيهٌ حسن ، ولكنّ أصحاب اللغة لا ينصِفونهم ، وربمّا غَلِطُوا عليهم وتأوَّلوا غير معانيهم التى ذهبوا إليها . فمن ٥٦٤

(١) الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٤٩ من سورة فصلت .

(٣) وذلك فى كتابه (فخر قحطان على عدنان) ، كما سيأتى .

ذلك قول سيبويه ، واستشهَد ببيتٍ فى كتابه فى إعراب الشئ على المعنى لا على اللفظ ، وهو :

مُعاوِى إنّنا بشرٌ فأسجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا

كذا رواه بالنصب ، وزعم أنّ اعرابه بالعطف على خبر ليس ، وإنّما قاله الشاعر بالخفض ، والشعر كلُّه مخفوض .

ونظير هذا البيت ما ذكره أيضاً فى كتابه ، واحتجّ به فى باب النون الخفيفة :

نبتُّم نباتَ الخَيزُرانىِّ فى الثّرى حديثاً متى ما يأتِكَ الخيرُ ينفَعا

وهذا البيتُ للنَّجاشى ، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ (فى فخر قحطان على عدنان) فى شعرٍ كلُّه مخفوضٌ ، وهو قوله :

يا راكباً إمَّا عرضْتَ فبلِّغَنْ بنى عامر عَنِّى وأبناءَ صعصعِ

نبتُّم نباتَ الخيزُرانةِ فى الثّرى حديثاً متى ما يأتك الخيرُ ينفعِ(١)

انتهى كلام ابن عبد ربه .

وقد تقدَّم فى الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة (١) أن البيت الأوّل من أبياتٍ منصوبة القوافى . وكذا يمكن أنْ يكون هذا البيتُ من أبيات منصوبة القوافِى وإنْ جاء من أبياتٍ مجرورة القوافى ، كما جاء فى ذلك البيت كذلك . ولهما نظائر أوردناها فى مواضعَ من هذا الكتاب ، فإنّ البيت الواحدَ قد يجئ فى شعرين لشاعرين فى أحدهما مجرور ، وفى الآخَر مرفوع أو منصوب ، كما تقدَّم فى الشاهد الخامس بعد الخمسمائة من باب الظروف (٢) . وسيبويه إمامٌ ثقة راوية ، لم يُورِدْ

(١) فى الخزانة ٢ : ٢٦٢ – ٢٦٤ .

(٢) الخزانة ٧ : ٢٥ – ٣٨ .

فى كتابه شيئاً إلاّ ما يعرفه حَقَّ المعرفة ، ولكنّا لقُصورنا ولعدم المساعدة قد لا نطَّلع على بعض ذلك . والله أعلم بحقائق الأمور .

وقوله : « إمّا عرضت » أى إن أتيت العَرُوض ، وهى مكة زادها الله شرفا . وصعصع : مرخم صعصَعَة للضَّرورة ، وعامر هو ابنه ، وإنما فصَله عن أبنائه لشهرة مَنْ سواه من أولاده بالأبناء . قال ابنُ الأعرابىّ : الأبناء ولد صعصعة ما خلا عامرًا ، وله ستّةَ عشرَ ولدًا ذكرا .

وقوله : (نبتُّم نباتَ) إلخ نبت نَبْتا من باب قتل ، والاسم النَّبات . والمعنى : نبتُّم كما ينبت الخيزُرانىّ . والخَيزُران بفتح الخاء وضم الزاى ، قال الصاغانى (فى العباب) : هو شجرةٌ وليس من نباتِ أرضِ العرب ، وإنمّا ينبُت ببلاد الهند . وهو عروقٌ ممتدَّة فى الأرض.وقد يقال لكلِّ طرىٍّ من النبت ناعمٍ خيزُران . انتهى . ولكونه عُروقا قال (فى الثرى) . و (حديثاً) حال من الخيزرانىّ ، ومعناه القريب : يقال هو حديثُ عهدٍ بكذا . والحديث أيضا : ضدُّ القديم . والحديث أيضاً : الحادث ، يقال حَدَث الشىء بعد أن لم يكن ، أى وُجد . والحديث أيضاً : الطرِىّ . وهذه المعانى كلّها مناسبة . يقول : لستم بأربابِ نعمةٍ قديمة ، وإنَّما حدثت فيكم عَن قُرب ، فقد نَمَيتُم كما ينمِى الخيزُران بنعومةٍ وطراوة ، فإنَّ المال متى ما جاء نفع . وعلى هذا طريقةُ إرسال المثل . وقال العينى : حديثاً منصوب بفعل محذوف ، تقديره : حدَث حديثا . هذا كلامه .

وتقدمت ترجمة النجاشى فى الشاهد الخامس والسبعين بعد الثمانمائة [1] .

* * *

---

(١) الخزانة ١٠ : ٤٢٠ – ٤٢٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من ٥٦٥
شواهد س [1] :

٩٤٧ (مَنْ نَثقَفَنْ منهمْ فليسَ بآيبٍ   أبداً ، وقتلُ بنى قُتيبة شافِى)

على أنّه ربمّا دخلت النون فى الشرط بلا تقدُّمِ ما الزائدة .

وتقدَّم قبله أنّ هذا التوكيد عند سيبويه ضرورة . وكذا قال ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) : إنّه ضرورة .

قال الأعلم : الشاهد فى إدخال النون على فعل الشرط ، وليس من مواضعها إلاّ أن يوصل حرف الشرط بِما المؤكِّدة . يقول : من ظفِرْنا بهِ من آل قتيبة بن مُسْلِم فليس بآيبٍ إلى أهله ، لما فى قتلهمْ من شفاء النفوس . يصف قتلَه وانتقالَ دولته وإظهارَ الشَّماتة به . انتهى .

وليس قتيبة ما ذكره ، ولو اطَّلَع على الشعر ما قاله .

صاحب الشاهد

والبيت أحد أبياتٍ ثلاثة لبنت مُرّة بن عاهانَ الحارثى ، رواها أبو عبد الله محمد بن عِمران المرزُبانى (فى كتاب أشعار النساء) قال : كتب إلىَّ أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شَبّة قال : قالت بنت مُرّة بن عاهان أبى الحُصَين ، لمّا قتلته باهلة :

(إنّا وباهلَةَ بنَ أعْصَرَ بيننا   داءُ الضَّرائرِ : بِغْضةٌ وتَقافِى
من نثقفن منهمْ فليس بآيبٍ   أبداً وقتلُ بنَى قُتيبةَ شافى
ذهبَتْ قتيبةُ فى اللِّقاء بفارسٍ   لا طائشٍ رعِشٍ ولا وَقّافِ)

(١) فى كتابه ٢ : ١٥٢ . وانظر شرح أبياته للسيرافى ٢ : ٢٦٣ والمقتضب ٣ : ١٤ . والمقرب ٢ : ٧٤ والضرائر ٣٠ والعينى ٤ : ٣٣٠ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والهمع ٢ : ٧٩ والأشمونى ٢ : ٣/٣١٠ : ٢٢٠ .

وحدثنى أحمد بن محمد الجوهرىّ قال : حدثنا العَنزىُّ قال : حدَّثنا التَّوَّزىُّ قال : حدثنا أبو عُبيدة قال : كان المنتشر بن وهبٍ الباهلىُّ يُغاور أهلَ اليمن ، فقتَلَ مُرّة بن عاهان الحارثى ، فقالت نائحته :

يا عينُ بَكِّى لمرّة بن عاهانا لو كان قاتله من غير مَنْ كانا (١)
لو كان قاتلُه قوماً ذوِى حسب لكنّ قاتلَه بَهْلُ بن بَهلانا

قال أبو عبيدة : ما هُجُوا بمثله ، لأنّها صغَّرتْ بهم ، وإنمّا أرادت باهلة . انتهى .

وكذا رواها الأسود أبو محمد الأعرابى (فى فُرحة الأديب) .

قوله : « إنا وباهلةَ بن أعصر » أُريد بباهلة القبيلة المنسوبة إليها ثمّ إلى أعصُر ، لأنّ باهلة هى بنت صَعب بن سعد العشيرة من مَذحِج ، تزوَّجها مالك ابن أعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، فولدت باهلةُ من مالك سَعدَ مناة . ثم تزوَّجها ابن زوجِها معنُ بن مالك بن أعصُر ، فولدت باهلةُ من معنٍ أوْدًا ، وجِئاوة (٢) . وكان لمعن بن مالك أولادٌ من غيرها ، وهم : شيبان ، وزيد ، ووائل ، والحارث ، وحرب ، ووُهَيبة ، وعَمرو ، وأمّهم أرنب بنت شَمْخ بن فزارة . وقتيبة ، وقعنب ، وأُمُّهما سَودة بنت عَمرو بن تميم . فحضنت باهِلة هؤلاء التسعة فغلبَتْ عليهم ، فانتسبوا إليها .

فقتيبة فى هذا الشعر هو ابن زوج باهلة ، وهو قتيبة بن مَعْن بن مالك بن أعصُر . وما ذكره الأعلم باهلىٌّ أيضا ، وهو من ولد وائل ، فإنّه قتيبة بن مسلم بن

(١) كذا ورد صدره مضطرب الوزن ، وهما من البحر البسيط .

(٢) فى النسختين : « جعاوة » ، صوابه فى الاشتقاق ٢٧١ ، ٢٧٤ والمعارف ٣٦ وجمهرة ابن حزم ٢٤٥ .

عمرو بن حُصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قُضاعيّ بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل .

فانظر ما بينهما . ولكنْ حصل للأعلم اشتباهٌ من تشارك الاسمين .

وكان قتيبة بن مسلم أمير خراسان لعبد الملك بن مروان ، والمنتشر بن وهبٍ كان من ولد وائلٍ أيضا ، فإنّه ابن وهب بن عَجلان بن سلمة بن كَرَاثَة بن هلال المذكور . ٥٦٦

وكان المنتشر ممن كان يعدُو أشدَّ من عَدو الظّبى ، هو وأوفى بن مَطر المازنى ، وسُلَيك بن السُّلَكة ، وتأبَّط شرًّا ، والشَّنفَرَى .

وقوله : « كان يُغاور أهلَ اليمن » أى يُغير عليهم . وبالآخرةِ قتله بنو الحارث ابن كعب ، كما تقدَّم فى ترجمته فى الشاهد السابع والعشرين من أول الكتاب (١) .

والأصمعىّ العالم الراوية المشهور باهلىٌّ أيضا . وهو من ولد قُتيبة بن معن ، واسمه : عبدُ الملك بن قُرَيبٍ ، بالتصغير ، ابن علىّ بن أصمع بن مُظَهِّر (٢) بن رِياح بن عَبد شمس بن أعيا بن سَعد بن عبد بن غَنْم بن قتيبة .

وكان الأصمعىّ يقول : لست من باهلة ، لأنّ أمَّ قتيبة بن معن تميميَّة ، ولكنْ حضنتْه فغلبت عليه . وإنما تبرَّأ منها لأنّ باهلة قبيلةٌ مذمومة فى العرب .

وقوله : « بيننا داء الضرائر » جمع ضَرّة بالفتح . وضَرّة المرأة : امرأة زوجها . وهذا الجمع نادرٌ لا يكاد يُوجَد له نظير ، فإنّ فعائل يكون جمع فعيلة لا فَعْلةٍ . وداء الضرائر هو التّباغُض والتضاربُ ، وهو معروف ، فيكون قولها :

(١) الخزانة ١ : ١٨٨ – ١٨٩ .

(٢) ط : « مطهر » ، صوابه فى ش ووفيات الأعيان والقاموس ، بالظاء المعجمة وكسر الهاء المشددة .

« بِغضةٌ وتَقَافى » تفسيراً للداء [١] . وبغضةٌ إمّا بدلٌ من داءُ ، أو خبر لمبتدأ محذوف . والبغضة بالكسر والبغضاء بالمدّ : شدّة البُغض . والتَّقافى : تفاعلٌ من قَفَيته أقفيه قَفْياً ، إذا ضربتَ قَفاه . وروى « نِقاف » بكسر النون ، وهو مصدر ناقَفَه . قال الليث : المناقفة هى المضاربة بالسيوف على الرءوس . وعلى هذا يكون بغضة بالجرّ بدلاً من الضرائر .

وقولها : (من نثقفن منهم) إلخ بنون المتكلّم مع الغير ، يقال ثَقِفْتُ الرجلَ فى الحرب : أدركته . وثَقِفته : ظفِرت به . وثَقِفته : أخذته . وثَقِفت الحديث : فهمتُه بسُرعة . والكلُّ من باب تعب . و (آئب [٢]) : راجع ، مِنْ آب من سفره ، يَؤُوب أوباً : رجَع . والإياب : اسم منه ، أى من نظفر به مِن باهلَة نقتلُه ولا ندعُه يرجع إلى أهله سالماً . فمن مبتدأ ، وجملة الشرط والجزاء خبره ، وجملة ليس بآئب هو الجزاء ، واسم ليس ضمير مَنْ ، والباء زائدةٌ فى خبرها . وروى : (من تثْقَفَنْ مِنّا) بالمثناة الفوقية للتأنيث ، فيكون فاعله ضمير باهلة . وروى أبو محمد الأعرابىّ (فى فرحة الأديب) : « من يثقَفُوا مِنّا فليسَ بوائل » . والوائل : الملتجىء ، من وأل يئل وَأْلاً [٣] ، إذا لجأ . والمَوئل : الملجأ . ولا تناسب هاتان الروايتان ما بعدَهما ولا المقام [٤] .

وقولها : « ذهبت قتيبة فى اللقاء » ، هو الحرب . والطائش : المتحيِّر . والرَّعِش : المرتعش من الخوف . والوقّاف : الذى لا يبارز العدوَّ وجُبنا .

---

(١) ط : « ونقاف » ش : « وتقا فى تفسير » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ش : « وبآيب » .

(٣) يقال وأل يئل وألا ووُءولاً ووَئيلاً .

(٤) فى النسختين : « ولا بالمقام » .

ومُرّة بن عاهان بن الشَّيطَان بن أبى ربيعة بن خيْثمة بن ربيعة بن كعب ابن الحارث بن كعب : أحد قبائل اليمن . وكان عاهان شريفاً عظيما بينهم ، ويقال له هاعان أيضاً . وهو جاهلٌى قديم .

والعينىُّ لم يأت فى شرح هذا البيت بشىء . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(ومن عِضَةٍ ما ينبُتنَّ شكيرُها)

على أنّه يجوز فى الاختيار بقلّة تأكيد الفعل المستقبَل فى غير الشرط ، إذا كان فى أوّله ما الزائدة .

قال سيبويه : ومن مواضعها أفعالُ غير الواجب ، التى فى قولك : بجهدٍ ما تبلغنَّ ، وأشباهِه . وإنما كانَ ذلك لمكان ما . وتصديقُ ذلك قولُهم فى مَثَل :

* ومِن عِضةٍ ما ينبتنَّ شكيرها *

وفى مثل آخر : « بألمٍ ما تُخْتَتِنَنَّه » وقالوا : « بعينٍ ما أرَيَنَّك » . فما ههنا بمنزلتها فى الجزاء . انتهى .

وقد تقدم الكلام عليه فى الشاهد الحادى والخمسين بعد المائتين (١) .

* * *

(١) الخزانة ٤ : ٢٢ - ٢٣ .

٥٦٧ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س [١] :

٩٤٨ (رُبَّما أوفَيْتُ فى عَلَمٍ   تَرفَعَنْ ثوبِى شَمالاتُ)

على أنَّ توكيدَ ترفعُ بالنون الخفيفة ضرورة . وإنمّا حسَّن التوكيدَ زيادةُ ما فى ربَّ ، ووقوعُ ترفع فى حيِّز رُبَّما .

قال سيبويه بعد إنشاد البيت للضَّرورة : وزعم يونسُ أنَّهم يقولون : رُبمَّا تقولنّ ذاك ، وأكثر ما تقولنَّ [٢] ذاك . انتهى .

صاحب الشاهد — والبيت من أبياتٍ لملك الحِيرةِ جَذيمةَ الأبرش . قال الآمدى (فى المؤتلف والمختلف) : جذيمة الأبرش الملكُ كان شاعراً ، وكان أبوه مالك بن فهم ملكاً على العرب بالعراق عِشرين سنة ، وكان يقال لجذيمة الأبرشِ:الوضّاح ، لبرصٍ كان به . وملَكَ بعد أبيه ستِّين سنة . وكان ينزل الأنبار ، وهو القائل :

رُبمّا أوفَيْتُ فى عَلَم   ترفَعَنْ ثوبِى شَمالاتُ
فى فُتُوٍ أنا كالئُهمْ   فى بلايا عَورةٍ باتُوا
ثم أُبنَا غانِمِينَ معاً   وأناسٌ بعدَنا ماتُوا
ليت شعرى ما أماتَهمُ   نحنُ أدلجنا وهمْ باتوا)

فى أبياتٍ . ولجذيمة (فى كتاب الأزد) أشعار . انتهى .

---

(١) فى كتابه ٢ : ١٥٣ . وانظر شرح أبياته للسيرافى ٢ : ٢٨١ ونوادر أبى زيد ٢١٠ والمقتضب ٢ : ١٥ والمؤتلف ٣٤ والأزهية ٩٢ ، ٢٧٥ وابن الشجرى ٢ : ٢٤٣ والمرتجل ٢٣٢ وابن يعيش ٩ : ٤٠ والمقرب ٢ : ٧٤ والضرائر ٢٩ ورصف المبانى ٣٣٥ والمغنى ١٣٥ ، ١٣٧ ، ٣٠٩ والتصريح ٢ : ٢٢ ، ٢٠٦ ، والهمع ٢ : ٣٨ ، ٧٨ والأشمونى ٢ : ٢٣١ / ٣ : ٢١٧ .

(٢) ط : « يقولن » ، صوابه فى ش وكتاب سيبويه .

يصف سرِيَّة أسرى بها ، أو انقطاعاً عرضَ له من جيشِه فى بعض مغازِيه ، فكان ربيئةً لهم ، ولم يكِلْ ذلك إلى أحدٍ أخذًا بالحزم والثِّقة . قال الأعلم : وصف أنّه يحفظ أصحابَه فى رأسِ جبل إذا خافوا من عدوّ فيكون طليعةً لهم . والعرب تفخر بهذا ، لأنّه دالٌّ على شهامة النَّفْس وحدّة النظر . والعَلَم : الجَبل . والشّمالات : جمع الشَّمال من الرياح ، وخصَّها لأنّها تهبُّ بشدّةٍ فى أكثر أحوالها . وجعلها ترفع ثوبَه لإشراف المرقَبة التى يَرباً فيها لأصحابه . انتهى كلامه .

وليس فى أبياته ما يدلُّ على أنّ أصحابه فى رأس جبل يخافون عدوًّا ، وهذا ذمٌّ . وإنّما المعنى : أنا أنظر لهم وأصعد على موضعٍ عال أرقُبهم ، وأنظرُ مَن يأتيهم .وقوله : « لأنّها تهب بشدّة » يكفى عنه قوله : ترفع ثوبَه ، لإشراف المرقبة ، إذ الرِّيح ولو أنّها الصَّبا إذا هبت على ثوبٍ من مكانٍ عال رفعَتْه . كذا قال ابن المستوفي . وفى الأوّل نظَر .

و (أوفيت) على الشيء : أشرفتُ عليه ، ففى بمعنى على ، ويجوز أن تكون بمعناها على تقدير أوفيت على مكانٍ عال فى جبل . وقال ابنُ الأعرابّى : يقال أوفيت رأسَ الجبل . قال ابن يَسعون : فعلى هذا فى البيت حذف مفعولٍ تقديرُه ربمَّا أوفيت مرقبةً أو شرَفاً فى رأس علم . والعلم بفتحتين : الجَبلُ . والشّمال ، بالفتح ويجوز الكسر بقلّة ، وهى الرِّيح التى تهبُّ من ناحية القُطْب . وفيها لُغاتٌ : شَمل بسكون الميم وفتحها ، وشمأَل بالهمز كجعفر ، وقد يشدّد لامه ، وشَأْمَل مقلوب منه ، وشَيْمل كصَيقل ، وشَوْمل كجوهر ، وشَمُول كصبور ، وشميل كأمير . وجمع الأوّل شِمالات وبه أنشده الجوهرىّ . ويجمع على شمائل أيضاً بخلاف القياس .

وفى قوله : (ترفعن) إلخ إشارةٌ إلى أنّ قميصه لا يلصَق بجلده لخَمصه . وهذا مدحٌ عندهم ، لا سيَّما مَن كان مثلَه من أهل النِّعمة . قال ابن المُلاَّ :

وجملة ترفَعَنْ إلخ حال من تاء أوفيت ، أو صفة لعَلَم ، والعائد محذوف أى فيه .

٥٦٨ واقتصر العينى على الأخير . وفى الأوّل نظر ، فإنّهم قالوا : يجب تجرُّد الجملة الحاليَّة من عَلَم الاستقبال ، ولهذا غلط من أعرب جملة (سيَهْدِين) حالاً من قوله تعالى : ﴿ إنّى ذاهبٌ إلى ربِّى سَيْهدِين (١) ﴾

قال شارح أبيات الإيضاح للفارسى (٢) : ترفعَن كلام منقطع مما قبله ، كأنه استأنف الحديث . وليس فى موضع حال ، لأنّ هذه النون لا تدخل على الحال . انتهى .

واستشهد به الفارسىُّ (فى الإيضاح) على وقوع الماضى بعد ربّ إذا كُفّت بما قال : وربَّ موضوعةٌ للإخبار عما مضى ، وهذا موضعٌ التكثيرُ به أولى من التقليل ، لأنّه المناسب للمدح .

وكذا قال ابن هشام (فى المغنى) : إنّه مسوقٌ للافتخار ، ولا يناسبه التقليل .

قال شارح أبيات الايضاح : يحتمل بقاء ربَّ على معناها من التقليل ، لأنّ جَذيمة ملكٌ جليل لا يحتاج مثلُه إلى أنْ يُبتَذَلَ فى الطلائع ، لكنّه قد يطرأ على الملوك خلافُ العادة فيفخَرون بما ظهر منهم عند ذلك من الصَّبر والجلادة .

وأُورِدَ على ابن هشام بأنّ الافتخار بالقليل قد يقع لا من حيث قلّته ، بل من كونه عزيزَ المنال لا يُوصَل إليه إلاّ بشِقّ الأنفس ، فالظَّفَرُ به مع هذه الحالة يناسب الافتخار .

---

(١) الآية ٩٩ من سورة الصافات .

(٢) فى النسختين : « الفارسى » .

وأجيب بأنّه لم يدَّعِ عدمَ مناسبة القليل ، بل التقليل ، وهو غير مناسب للافتخار ، وإنْ كان القليل قد يناسبه بغير جهة قلَّته .

وروى صاحب الأغانى البيتَ كذا « ترفع أثوابى شِمالاتُ » ، ورواه أيضا : ترفع الآثوابَ شمالات [1] » .

وقوله : « فى فُتُوٍّ أنا كالئُهم » فى متعلقة بأوفيت ، وفُتُوّ : جمع فتًى ، وهى السخيُّ الكريم ، والشابُّ أيضا ، جمع على فعول . وكالئهم : اسم فاعل مِن كلأهُ اللهُ يكلؤه مهموز بفتحتين ، أى حفِظه وحَرَسه . والبلايا : جمع بليَّة . والعَورة ، بفتح العين المهملة : موضع خللٍ يُتخوَّف منه فى ثغر أو حرب . وباتوا : ماضى يَبيتَ مبيتا ومَباتاً . وله معنيان أشهرهما اختصاصُ ذلك الفعل باللَّيل ، كما اختصّ الفعل فى ظَلَّ بالنهار . فإذا قلت : بات يفعل كذا ، فمعناه فَعَله بالليل ، ولا يكون إلاّ مع سهر الليل . والثانى بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أى صار ، سواء كان بليلٍ أو نهار . وعليه قوله ﷺ : « فإنّه لا يدرى أين باتت يُده » . والمعنيان هنا محتملان . وروى صاحب الأغانى هذا البيت كذا :

فى شبابٍ أنـا رابئُهـمْ هُمْ لدى العَورات صُمَّاتُ

ورابِئ : اسم فاعل من ربأت القوم بالهمزة رَبْئًا وارتبأتهم ، أى رَقَبتهم ، وذلك إذا كنتَ لهم طليعة فوقَ شَرَف . والربِئ والربيئة على فعيل وفعيلة : الطَّليعة . والمربأة على مفعلة ، وكذلك المربأ : المرقبة . والعَوْرة تقدّم شرحها . وصُمَّات : جمع صامت ، وصَمْتُهم للحراسة [2] . وروى الجوهرى :

---

(١) الذى فى الأغانى ١٤ : ٧٣ وهو الموضع الوحيد : « ترفعن ثوبى شمالات » ؛ فقد تكون تلك الروايات فى نسخ أخرى .

(٢) كذا أورد البغدادى شرحه وضبطه . وأراها صِمّات بكسر الميم ، جمع صِمّة بالكسر ، وهو الرجل الشجاع ، ومنه تسمية دريد بن الصمة .

فى فُتوٍّ أنــا رابئُهــم   من كَلال غزوةٍ ماتـوا

والكَلال ، بالفتح : التعب . وهو مضاف إلى غزوة . والغَزْوة بمعجمتين . وجملة ماتُوا صفة ثانيةِ لفُتُوٍّ . وأراد بالموت مقاساةَ الأهوال والشدائد .

وقوله : « ثم أُبنا غانمين » من آب يئوبُ ، إذا رجع . ورواه صاحب الأغانى كذا :

ثم أُبنـا غانمِيـنَ وكَـمْ   منْ أُنـاس قبلنـا ماتـوا (١)

وقوله : نحن أدْلجنا ، يُقالُ : أدلج إدْلاجاً ، إذا سار اللّيلَ كلَّه . وباتوا بالموحَّدة . وروى صاحب الأغانى المصراع الأوّل كذا :

* ليت شعرى ما أطافَ بهم *

وروى غيره :

* ليت شعرى ما أصابهُمُ * ٥٦٩

جذيمة الأبرش

وجذيمة الأبرش بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، قال الجاحظ (فى البيان والتبيين) : عن هشام بن محمّد بن السائب الكلبى ، أنّ جذيمة الوضّاح هو الأبرش التنوخى الأزدى ، وهو آخر ملوك قُضاعة بالحِيرة ، وهو أوّل من حَذَا النِّعالَ واتَّخذ المَنجنيقَ ووضعَه على الحصون ، وأوّل من أدلج من الملوك ، وأوّل من رُفِع له الشَّمع (٢) .

وكان جَذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدِهمْ مُغاراً ، وأشدِّهم نِكاية ، وأظهرِهم حَزْما . وهو أوّل من استجمع له المُلك بأرض العراق وضمّ إليه العرب ، وغزا بالجيوش ، وكان به برص ، وكانت العرب تكنى عن أن تسمِّيه به وتنسبه إليه ،

---

(١) الذى فى الأغانى : « وكم كرَّ ناس قبلنا » .

(٢) هنا ينتهى نص البيان والتبيين . أما بقية النص فقد أخذ البغدادى طرفا منه من الأغانى .

إعظاماً له فَقيل له جَذِيمة الوضّاح ، وجذيمة الأبرش . وكانت منازلُه فيما بين الحِيرة والأنبار وبَقّة ، وهِيت وناحيتها ، وعين التّمر وأطراف البرّ ، وتُجبَى إليه الأموالُ وتَفِدُ عليه الوفود . وكان غزا طسماً وجديسا فى منازلهما من جَوٍّ وماحوله . وجَوّ هى اليمامة ، فوافق خُيولَ حسّان بن أسعد أبى كرب قد أغارتْ على طَسم وجديس ، فانكفأ جَذيمةُ راجعاً . انتهى .

وتقدم ذكرُ مقتله فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد الخمسمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٩٤٩ (يَحسَبُه الجاهلُ ما لم يَعْلما شيخاً على كُرسيِّهِ مُعَمَّما)

على أنّ نون التوكيد تدخل بعد لم تشبيهاً لها بلا النهي عند سيبويه . وأنشَدَ هذا الشعر .

وتقدّم نقلُ كلامه قبل أربعة أبيات ، وأنّه عنده ضرورة ، وأصله ما لم يعلمَنْ ، فقلبت النون ألفاً للوقف .

قال ابن الأنباريّ (فى مسائل الخلاف) : يدلُّ على أنّ النون الخفيفة ليست مخفّفة من الثقيلة أنّها تتغيَّر فى الوقف ، ويُوقَف عليها بالألف ، قال تعالى :

---

(١) الخزانة ٧ : ٢٩٣ — ٢٩٥ .

(٢) فى كتابه ٢ : ١٥٢ . وانظر نوادر أبى زيد ١٣ ومجالس ثعلب ٦٢٠ والأصول لابن السراج ٢ : ١٧٩ ، ٢٠٩ والاقتضاب ٣٤٥ وابن الشجرى ١ : ٣٨٤ والإنصاف ٦٥٣ وابن يعيش ٩ : ٤٢ والمقرب ٢ : ٧٤ والضرائر ٢٩ ، ٤٨ ورصف المبانى ٣٣ ، ٣٣٥ والعيون الغامزة ٢٤١ ، ٢٤٢ والمغنى ٣٢٩ والعينى ٤ : ٣٢٩ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والهمع ٢ : ٧٨ والأشمونى ٣ : ٢١٨ والدمنهورى ٨٩ .

﴿ لنسفعاً بالنَّاصية (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ ليُسْجَنَنَّ وليكوناً من الصَّاغرين (٢) ﴾ أجمع القراء على أنّ الوقف فيهما (٣) بالألف لا غير . وقال الشاعر :

* يحسَبُهُ الجاهلُ ما لم يعلما *

ولا يجوز أن يكون ههنا بالنون لمكان قوله « معمَّما » بالألف ، لأنَّ النون لا تكون وصلا مع الألف فى لغة مَنْ يجعلها وصلا ، ولا رَوِيًّا مع الميم إلاّ فى الاكفاء ، وهو عيبٌ فى قوافى الشعر . ولو جاز أنْ تقع رويًّا معها لما جاز ههنا ، لأنّ النون مقيَّدة والميم مُطلقة ، فإنْ أُتِىَ بتنوين الإطلاق على لغة بعض العرب فقال مُعَمَّمَنْ جاز أن يقول : يعلمن ، لأنَّهم يجعلون فى القافية مكان الألف والواو والياء تنويناً ، ولا فرق عندهم فى ذلك بين أن تكون هذه الأحرفُ أصليَّة أو منقلبةً أو زائدة ، فى اسمٍ أو فعل كقوله : « والعِتَابَنْ » ، و « لقد أصابن (٤) » ، ونحو ذلك . انتهى .

صاحب الشاهد — وهذا الشعر من قصيدة مرجّزة ، أوردها الأسود أبو محمدٍ الأعرابىّ (فى ضالة الأديب) ، وهى :

أبيات الشاهد

(عَبسيَّة لم تَرْعَ قُفًّا أدْرَما ... ولم تعجِّم عُرُفطاً معجَّما
كأنَّ صوتَ شَخْبِها إذا هَمَى ... بين أكُفِّ الحالبَيْنِ كُلَّما
شَدَا عليْهنّ البنانَ المحْكَما ... سَحيفُ أفعًى فى خَشيٍّ أعشَما(٥)
وقد حَلَبْنَ حيثُ كانت قُيَّما ... مَثْنَى الوِطاب والوطَابَ الزُّمَّما

(١) الآية ١٥ من سورة العلق .
(٢) الآية ٣٢ من سورة يوسف .
(٣) أى فى « لنسفعاً » و « ليكونا » .
(٤) انظر الشاهد الرابع من الخزانة ١ : ٦٩ . وهو لجرير .
(٥) ط : « شد » ، صوابه فى ش . والضمير للحالَبْيْن . وفى ش : « سخيف أفعى » ، صوابه بالمهملة كما فى ط والتفسير التالى .

٥٧٠ وقِمَعاً يُكسَى ثِمالاً قَشْعما يحسبُه الجاهلُ ما لم يعلما
شيخاً على كُرسِيِّه مُعمَّما لو أنّه أَبانَ أو تكلَّما
لكان إيّاهُ ولكنْ أعجما أتْعَبْنَ ذا ضَبْعيَّةٍ ملوَّما (١)
عند كرامٍ لم يكنْ مكرَّما عَذَّبه اللهُ بها وأغْرَما
وُلِّيداً حتّى عسا واعْرَنْزَما قد سالم الحياتُ منه القدمَا
الأُفْعُوَانَ والشُّجاعَ الشَّجعَما وذاتَ قَرْنينِ ضَروساً ضِرزِما (٢)
يَبِتْن عند عَقِبَيْهِ جُثَّما (٣) حَتّى غدون وغَدَا مسلَّما
يَتبع منها الدُّلَّحاتِ الرُّوَّما يَعرِفنَ منه الرِّزَّ والتكلُّما)

قوله : « عبسيَّة » أى هذه الإبلُ عبسيّة ، أو لنا إبلٌ عَبْسية ، منسوبة إلى عَبْسٍ ، أبو قبيلة . ولم تَرْعَ ، من الرَّعى . والقُفّ ، بضم القاف وتشديد الفاء : ما ارتفعَ من الأرض وغلُظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً . وقُفًّا : ظرفٌ لِقَوله : لم ترع . والأدرم ، فى القاموس ، هو المستوى . وقال العينى : الذى لا نباتَ فيه .

وقوله : « لم تعجِّم » بالتشديد ، من عجمَت العود أعجُمه بالضم عَجْما ، إذا عَضِضتَه لتعرفَ صلابته من خَوَره . والمراد لم تمضُغ . والمعجَّم : المعضّض . والعُرفط كقنفذ : شجرٌ من أشجار البادية . قال أبو حنيفة الدينَوريُّ (فى كتاب النبات) : العُرفط من العِضاه ، وهو مفترشٌ على الأرضِ لا يذهب فى السماء ، وله ورقةٌ عريضة وشوكةٌ حَجْناء ، وهو ما يلتحى لحاؤُهُ ويُصنَع منه الأرشية ، ويخرج فى بَرَمِهِ غُلْفةٌ كأنّه الباقِلّى ، تأكله الإبل والغنم . وهو خبيث الريح ، وبذلك يُخبث ريحَ راعيتهِ وأنفاسَها ، حتّى تتنحَّى عنها . وهو من أخبث المراعى . انتهى .

---

(١) ط : « مكوما » صوابه فى ش .

(٢) ط : « ضروس » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « جسما » ، صوابه فى ش .

وقال الأزهريّ : العُرفط : شجرة قصيرة متدانية الأغصان ، ذاتُ شوكٍ كثير ، تنبُت فى الجبال . انتهى .

وقوله : « كأنَّ صوتَ شَخْبِها » وصف حَلب الناقة وشبه صوت دِرّتها بصوت أفاعٍ فى خِشيّ . والشَّخْب ، بفتح الشين وسكون الخاء المعجمتين : مصدر شخَب اللبنُ يشخَب بفتحهما ، ويشخُب بالضم ، إذا خرج من الضَّرع . والأشخوب بالضم : صوت الدِّرَّة . وهَمَى يَهمِى ، إذا سال .

وقوله : « شدَا عليهنَّ » إلخ شَدَا ، بالشين المعجمة والدال المهملة ، بمعنى غَنّى ، وفاعله الشَّخب ، والبنان مفعوله بتقدير اللام ، وضمير عليهنَّ للأكفّ . يقال شَدَا شعراً أو غِناءً ، إذا غنَّى به أو ترنَّم به [١] .

وقوله:« سحيفُ أفعى » هو خبر كأنّ . والسَّحيف بمهملتين ، كأمير : الصَّوت ، جعله للأفعى ، وأصله صوت الشَّخب . قال الصَّغانى : السحيف : صوت الشَّخب . وقال أبو مالك : ناقةٌ أسحوف الأحاليل ، إذا كانت كثيرة اللَّبن ، كأنَّه يسمع لصوت شخبها سَحفة ، وهى سحيفها . وأنشد الأصمعىّ :

حَسبت أنّ شَخْبها وسَحَفَهْ ... أفعًى وأفعًى طافياً بِنشَفَه

والنَّشفة : الحجارة المُحْرقَة من حجارة الحَرّة . ويقال أيضا سمعت حفيف الرحى وسحَيفَها ، أى صوتَها إذا طحنت . انتهى .

والأفعى : الحيّة ، والخَشىّ بالخاء المعجمة والمهملة كأمير : الشيء اليابس . وفى القاموس : الخشىُّ بالمعجمتين : يابس النبت . والأعشم ، بإهمالِ

---

(١) كذا أنشده البغدادى وفسره . وأنا أقرؤه : « شَدَّا عَليهنَّ البنان » أىّ شد الحالبان على تلك الإبل البنان المحكم حينما يحتلبانها » . أما السحيف فى الشطر التالى فهو خبر كأنّ ، شبَّهَ صوت الشخب بصوت سحيف الأفعى . وفى ط : « شد » فى الموضعين السابقين ، صوابه فى ش .

العين وإعجام الشين : اليابس من الحُمَّاض ، ويقال العَيْشوم أيضا . وفى القاموس : الأعشم : الشجر اليابس ، وكلُّ شجرة يابسُها أكثر من رَطْبها . وروى بدله : ٥٧١

* صوت الأفاعى فى خَشِيٍّ أخشما *

[والأخشم (١)] والأشخم : الذى ابيضَّ بعد خُضرته . ومثله قولُ الآخر :

كأنَّ صوتَ شَخْبِها المرفضِّ كشيشُ أفعًى أجمعَتْ لعضٍّ(٢)

* فهى تحكُّ بعضَها ببعض *

شبَّه صوت شَخْبِها بكشيش الأفعى إذا همّت (٣) بأنْ تثِبَ للعضّ . والمرفَضّ : المتفرّق لكثرته . وأجمعَتْ : عزمت . وقوله « قُيَّما » : جمع قائمة ، والقياس قوَّم .

وقوله : « مثْنَى الوِطاب » هو مفعول حَلبن ، على حذف مضاف ، أى ملء مَثْنَى الوِطاب . والمثنَى هنا بمعنى المكرَّرة ، كما فى قولهم : مَثْنَى الأيادى ، أى يُعِيد معروفَه مرّتين أو ثلاثا . قال أبو عبيدة : مثنى الأيادى : الأنصباء التى كانت تفضُل من الجزورِ فى الميسِر ، فكان الرجلُ الجوادُ يشتريها فيُطعِمُها الفقراء . وقال أبو عمرو : هى أنْ يأخذ القِسْمَ مرّة بعد مرّة . والوطاب : جمع وَطْب ، وهو سِقاء اللّبنِ خاصّة . قال ابن السكيت : هو جلد الجَذَع فما فوقَه ، وجمعه فى الكثير أوطابٌ ، وفى القليل أوطُب . والزُّمَّم : بضم الزاء وتشديد الميم : جمع زامٍّ ، من زَمّ . قال صاحب القاموس : زمَّ القِربة : ملأها .

---

(١) التكملة من ش .

(٢) الرجز فى أدب الكاتب ١٣٥ والاقتضاب ٣٤٥ والجواليقى ٢٣٣ والمخصص ٨ : ١١٥ واللسان (كشش) .

(٣) ط : « إذ همت » ، وأثبت ما فى ش .

وقوله : « وقِمَعا » ، وروى بدله : « وقِصَعاً يُكسَى » إلخ ، بكسر القاف وفتح الميم : آلة تُجعَل فى فم السقاء ونحوِه ، ويُصَبُّ فيها اللبن ونحوُه . وقَمعْتُ الوَطْب ، أى وضعتُ فى رأسه القِمَع . والثُّمال ، بضم المثلثة ، قال صاحب العباب : هى الرِّغوة ، والقطعة ثُمالة . قال أبو زيد (فى نوادره) : كلُّ شىءٍ يكون ضخما فهو قَشْعَم . وأنشد :

* وقِصَعاً تُكسَى ثُمالاً قَشْعما (١) *

والثُّمَال : الرِّغوة . انتهى . ولم أر القشعم بهذا المعنى إلاّ فيها .

وقوله : « يحسبه » أى يحسب الثُّمال . وما مصدريّة ظرفيّة . ويعلم هنا بمعنى يَعرِف ، ومفعوله محذوف ، وهو ضمير الثمال . و « شيخاً » هو المفعول الثانى ليحسبه ، وما بعده صِفتان له . شبّه الرِّغوة التى تعلو القِمَع بشيخ معمَّم جالس على كرسىّ . وهذا تشبيهٌ ظريف جيّد . ولم يصب الأعلم فى قوله : وصف جبلاً قد عمّه الخصب وحَفَّه النباتُ وعَلاَه ، فجعله كشيخ مزمَّل فى ثيابه ، معصَّب بعمامته ، وخَصّ الشيخ لوَقارَتِهِ فى مجلسه (٢) ، وحاجته إلى الاستكثار من الناس . هذا كلامه ، وكأنّه لم يقفْ على هذه الأبيات .

وقوله : « لو أنّه أبان » أى لو أنّ ذلك الثّمالَ الذى يشبه الشيخ . وأبان ، أى جاء بالبيان ، وهو الإفصاحُ عمَّا فى الضمير . وقوله : « لكان إيّاه » ، أى لكان الثمال ذلك الشيخَ . والأعجم : مَن لا يقدر على الكلام أصلاً . والأعجم أيضا : الذى لا يفصح ولا يُبين كلامَه ، وإن كان من العرب . والأعجم أيضاً : الذى فى لسانه عُجمةٌ وإن أفصح بالعجميَّة ، والمراد هنا الأوّل .

---

(١) ط : « إذ همت » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ش : « لوقاره » ، والوقارة والوقار سيان ، وكذلك القِرة كعدِة ، وهى الحلم والرزانة

وقوله : « أتَعْبَن ذا ضَبْعيَّة » ، أى أتعبت هذه الإبل راعياً ذا ضَبْعيَّةٍ ، أى ذا قوّة ضَبْعيّة ، نسبة إلى الضَّبْع بفتح الضاد المعجمة وسكون الموحدة ، وهو العضد . والملوَّم : الذى يُلام لوماً كثيراً ، لسوءِ ما يأتى .

وقوله : « عِند كرام » ، بالنون ، وروى أيضاً : « عَبْد كرام » ، بالموحَّدة .

وقوله : « عذّبهُ الله بها » ، أى بخدمة هذه الإبل ، والجملة خبرّية أو دعائية . وأُغْرِم من أغرمه الله ، أى جعله الله ذا غَرَام ، فهو مُغْرَم . والغرام : الشَّرُّ الدائم .

وقوله : « وليِّدا » إلخ هو مصغّر وليد ، كأمير . صغّره تحقيراً له . وعَسا هنا من عسا الشيء يعُسو عسُوًّا ، أى يبِس وصلُب . قال الأخفش [1] : عسَتْ يده تَعْسُو : غلُظت من العمل . واعرنزم ، بالعين والراء المهملتين بعدهما نون وزاى ، أى اجتمع واشتدَّ . ٥٧٢

وقوله : « قد سالم الحيّاتِ » إلخ أنشده سيبويه إلى قوله : « ضموزا ضرزما » برفع الحيات ونصب الأفعوانَ وما بعده ، وقال : فإنمّا نصب الأفعوان والشُّجاع لأنّه قد علم أنّ القدم ههنا مُسالِمة كما أنّها مسالَمة ، فحَمَل الكلامَ ، على أنها مسالِمة . انتهى . فيكون الأفعوان وما بعده منصوباً بإضمار فعل ، كأنّه قال : وسالمت القدمُ الأفعوانَ والشّجاعَ . فالمسالمة واقعة منهما . قال ابن السيد (فى أبيات المعانى ، وفى شرح أبيات الجمل) : كان القياس رفعَ الأفعوان وما بعده على البدل من الحيات ، لكنّه حمله على فعل مضمر يدلُّ عليه سالَمَ ، لأنّ المسالمة إنمّا تكون من اثنين فصاعدا ، فلما اضُطّر إلى النصب حمل الكلام على المعنى . وقال الفراء : الحيات بالنصب مفعول بها ، والفاعل القدمان ، وهو مثنًّى فحذف نونه للضرورة . انتهى .

---

(١) ش : « قال الأحمر » .

وقال ابن هشام (فى آخر المغنى) : نصبُ الحيات هو على الفاعليّة ، فإنّه قد يُنَصب الفاعل عند أمْنِ اللَّبس . وأقول : الفراء إنّما رواه كسيبويه ، قال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إذ الأغلالُ فى أعْنَاقِهِمْ والسَّلاسِلُ يُسحَبُون (١) ﴾ ، تَرفَعُ الأغلال والسلاسل ، ولو نصبت السلاسل تريد : يسحبون سلاسلَهم فى جهنَّم . وذكر الكلبى عن [أبى صالح عن (٢)] ابن عباس أنّه قال : وهُمْ فى السلاسل يُسحَبون ، فلا يجوز خفض السلاسل والخافض مضمر ، ولكن لو أنّ متوهِّماً قال : إنما المعنى إذْ أعناقهم فى الأغلال وفى السلاسل يسحبون ، جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب . ومثله مما رُدّ إلى المعنى قولُ الشاعر :

قد سالم الحياتُ منه القدَما الأفعوان .... إلخ

فنصب الشجاعَ ، والحيّاتُ قبل ذلك مرفوعة ، لأنّ المعنى قد سالمت رجلُه الحيات وسالمتها ، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعاً [على الحيّات (٣)] . انتهى كلامه .

وعزا ابن جنى (فى الخصائص) رواية نصب الحيّات إلى الكوفيِّين ، ونسبها بعضُهم إلى البغداديِّين . والله أعلم .

وقد رحّجه اللخمى (فى شرح أبيات الجمل) قال : ويروى بنصب الحيات ، فتكون القدم فاعلَه . وأراد القدمان ، فحذف النون ضرورة . ومما يدلُّ على أن القدمين قد حُذف نونه للضرورة قولُه بعد هذا :

هَمَمْن فى رجلَيهِ حتى هوَّما ثم اغتدَيْنَ واغتـدى مُسلَّمـا

---

(١) الآية ٧١ من سورة غافر ، أو المؤمن . وانظر معانى الفراء ٣ : ١١ .

(٢) التكملة من ش بخط الشنقيطى ومعانى الفراء .

(٣) التكملة من ش بخط الشنقيطى ومعانى الفراء . وكتب الشنقيطى مع هذا : « لأنه تمام كلام الفراء وانتهاؤه » .

فقوله : « همَمْن فى رجليه » دليلٌ على أنّ القَدَما تثنية . وقوله : « ثم اغتدين » إلخ دليلٌ على أنّ بعضها قد سالم بعضا . وقوله « واغتدى » إخبار عن صاحب القدمين لا عن القدم ، لأنّه إذا سلمتْ قدماه فهو مُسَلَّم . ومعنى هَمَمْنَ : دَبَبْنَ . هذا كلامه .

والأفعوان بالضَّمّ : الذكر من الأفاعى . والشُّجاع : الذكر من الحيّات . والشَّجعم : الجرىء ، وقيل الطويل مع عِظَم جسم ، والميم فيه زائدة .

وقوله : « وذاتَ قَرْنين » ، هى الأفعى القَرْناء ، وضربٌ من الأفاعى يكون له قرون من جلِده ، وليست كالقرونِ المعروفة . قال اللَّخمىّ : ذات قرنين : حيّة لها قرنان ، وهما لحمتان فى رأسها مِن عَنْ يمينٍ وشِمال ، وقيل يعنى العقرب . والضَّروس : فعول من الضَّرْس ، وهو العضّ الشديد بالأضراس . وروى بدله : « الضموز » بالمعجمتين ، كصبور ، وهى الحيّة المطْرِقة التى لا تَصفِر لخُبْثها فإذا عَرَض لها إنسانٌ ساورته وثْبا . والضِّرزم ، بكسر المعجمتين بينهما راء مهملة ٥٧٣
ساكنة : الحيّة المسِنّة ، وهو أخبث لها وأكثر لسُمّها . وقيل : هى الشّديدة النَّهش . وصفه بغلظ القدمين وصلابتهما لطول الحفَى ، فذكر أنّه يَطَأ على الحيّات والعقارب فيقتلها ، فقد سالمت قدميه فما تُقدِم أن تدخلَ تحتها ، كما سالمت القدمان الحيّاتِ فاغتدين مسلَّماتٍ واغتدى الرجلُ سالمَ القدمين .

وقوله : « يبتن عند عطفيه » ، أى تبيت الحيّات عند قدميه . وروى بدله :

همَمْن فى رجليه ثُمَّ هوّما ثم اغتدين .... إلخ

فى الصحاح : الهميم : الدبيب ، وقد هممت أهِمّ بالكسر ، هَمِيما . وهوّم الرجلُ ، إذا هزّ رأسه من النعاس .

وقوله : « يتبع منها » إلخ . رجع إلى ذكر الإبل . وضمير منها للإبل . ودُلّح : جمع دالحة بالحاء المهملة ، من دلح الرجل إذا مشى بحِمله غيرَ منبسطِ

الخَطْو (١) لثقله عليه . والرُّوَّم : جمع رائمة ، من رئمت الناقة ولدها رِئمانا ، إذا أحبَّته . والرِّزّ ، بكسر الراء المهملة وتشديد الزاى : الصوت . قال الجوهرىّ : تقول سمعت رِزّ الرَّعدِ وغيره .

وقد تحرَّفت هذه الكلمة على العينى فقال : الزَّرّ بفتح الزاى المعجمة وتشديد الراء ، وهو العضّ . انتهى . وهذا لا وجه له هنا .

صاحب الشاهد

وقد روى الحُلوانىّ (فى كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمَّهاتهم) الأبيات الأخيرة ، من قوله :

* عَبْد كرام لم يكن مكرَّما *

إلى آخرها باختلافٍ فى بعض الألفاظ ، ونسب الشعرَ إلى ابن جُبَابة ، بضم الجيم وبعدها موحّدتان خفيفتان . وهو شاعرٌ جاهلىّ لص . قال : وهو من بنى سعد ، ثمَّ بنى عوف بن سعد بن جُبابة ، وهى أمُّه ، واسمُه المِغْوار بن الأعْنَق ، واسم الأعنق حَيدة بن كعب ، وكان لصًّا . انتهى .

ونسب ابن السِّيد واللخمى هذا الشعر إلى مُساورٍ العبسى ، ونسبه بعضُهم إلى العّجاج .

قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الغريب المصنَّف) : للعجَّاج قصيدةٌ يشبه أن تكون هذه الأبيات منها ، والرواية تختلف ، وأبيات العجاج فى صفة فحل من فحول الإبل . انتهى .

وقال العينى : قال ابن هشام : هو لأبى حيَّان الفقعسىّ . وقال السيرافى : قائله الدُّبيرى . وقال الصَّاغانى : قائله عبد بنى عبس . انتهى .

(١) ط : « غير متبسط المشى » .

مساور بن هند العبسيّ

ومساورٌ العبسيُّ هو مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جَذيمة العبسى ، شاعرٌ شريف فارس ، مخضرمٌ إسلاميّ ، ذكره ابن حجر (فى الإصابة ، فيمن أدرك النبى ﷺ ولم يجتمع به) ، وكان جدُّه قيس مشهوراً فى الجاهلّية ، وهو صاحب حَرب داحسٍ والغبراء . وروى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء أنّه قال : حدَّثنى من رأى مُساور بنَ هند أنّه ولد فى حرب داحسٍ قبل الإسلام بخمسين عاما . وذكره المرزبانى (فى معجم الشعراء) ، وذكر له قصّة مع عبد الملك ، وكان أعور . وهو من المتقدِّمين فى الإسلام ، وهو وأبوه وجده أشرافٌ شعراءُ فُرسان . انتهى ما ذكره ابن حجر .

وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء [١]) : مساور بن هند كنيته أبو الصَّمعاء ، وجدّه قيسٌ هو صاحب الحرب بين فزارة وعبس ، وهى حرب داحسٍ والغبراء . وكان المساور يهاجى المرَّار الفقعَسىَّ ، ويهجو بنى أسد ، قال :

ما سرَّنى أنّ أُمِّى من بنى أسدٍ وأنّ ربِّىَ يُنجينى من النارِ
وأنَّهمْ زوَّجونى من بناتِهم وأنّ لى كلَّ يوم ألفَ دينارِ

٥٧٤ و [قال [٢]] المرار يجيبه :

لسْتَ إلى الأمِّ من عَبْسٍ ومن أَسدٍ وإنمّا أنتَ دينارُ بنُ دينارِ
وإنْ تكن أنتَ من عبسٍ وأمِّهمُ فأمُّ عَبْسِكُم من جارةِ الجارِ

وفيه يقول الشاعر :

شَقِيتْ بنو أسد بشعر مساورٍ إنَّ الشقىَّ بكلِّ حبلٍ يُخنَق

وقال له الحجاج : لِم تَقولُ الشعرَ بعد الكِبَر ؟ قال : أُسقَى به الماءَ ، وأُرعى به الكلأ ، وتُقضَى لى به الحاجة ، فإنْ كفيتَنى ذلك تركتُه . انتهى .

---

(١) الشعر والشعراء ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(٢) التكملة من ش . والذى فى الشعراء : « فقال له المرار » .

وهو من المعمَّرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستانى (فى المعمرين)

ومن هجوه لبنى أسد قوله :

زعـــمتم أنّ إخوتَكـــم قريشٌ لهم إلفٌ وليس لكم إلافُ (١)
أولـئك أُومِنُـوا جُوعـاً وخَوفـاً وقد جاءَتْ بنو أسد وخافوا

واستشهد بالبيت الأوّل لقراءة أبى جعفر : ﴿ لإلْفِ قريش ﴾ ، من أَلِفَ يألَفُ إلفا . والبيت قد جمع القراءتين (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد التسعمائة (٣) :

٩٥٠ (أرَيتَ إنْ جئتُ به أُملودا مُرجَّـلا ويلـبسُ البُـرودَا)
* أقائلُنَّ أحضِرِيِ الشُّهودا *

على أنَّ نون التوكيد قد تلحق اسم الفاعل ضرورة ، تشبيها له بالمضارع .

قال ابن جنى (فى باب الاستحسان من كتاب الخصائص) : الاستحسانُ علّتهُ ضعيفة غير مستحكِمة ، إلاّ أنَّ فيه ضربا من الاتِّساع والتصرُّف ، ومن ذلك :

* أريتَ إن جئتُ به أُمْلُودا * إلخ

(١) دلائل الإعجاز ١٥٥ ومعاهد التنصيص ٢ : ٩٥ والحماسة بشرح المرزوقى ١٤٤٩ واللسان (ألف) وتفسير أبى حيان ٨ : ٥١٤ .

(٢) انظر كشاف الزمخشرى ٢ : ٤٤٤ وتفسير أبى حيان وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٤ .

(٣) المحتسب لابن جنى ١ : ١٩٣ والخصائص ١ : ١٣٦ والضرائر ٣١ والمغنى ٣٣٩ والعينى ١ : ١١٨ / ٣ : ٦٤٨ / ٤ : ٣٣٤ والتصريح ١ : ٤٢ ويسّ ١ : ٤٢ وشرح السكرى ٦٥١ وملحقات ديوان رؤبة ١٤٣ واللسان .

فألحق نون التوكيد اسمَ الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع ، فهذا استحسانٌ لا عن قوّة علّة ، ولا عن استمرار عادة . ألَاتراك لا تقول : أقائمنَّ يا زيدون ، ولا أمنطلقُنَّ يا رجال [١] ، إنمّا تقوله بحيث سمعته ، وتعتذر له ، وتَنْسُبه إلى أنّه استحسان مِنهم على ضعفٍ منه ، واحتمالٍ بالشّبهة له . انتهى .

وقال أيضا (فى سر الصناعة) : وشبَّه بعض العرب اسمَ الفاعل بالفعل ، فألحقه النونَ توكيداً ، فقال :

* أريتَ إن جئتُ به أُملودا *

إلى آخر الشعر . يريد : أقائلون ، فأجراه مجرى أتقولون . وقال الآخر :

ياليت شعرى عنكُمُ حنيفَا أشاهِرُنَّ بعدنَا السُّيوفا [٢] . انتهى

وهذا من رجز أورده السكّرى فى أشعار هذيلٍ لرجلٍ منهم بلفظ : « أقائلون » ، قال : وقال رجلٌ من هذيل :

أريتَ إن جاءت به أُملودا مُرجَّلا ويلبس البُرودا

– أى إن جاءت به مَلِكًا أُملودًا أملس –

* ولا تَرى مالاً له معدودا *

– أى لا يَعُدُّ مالَه من جوده –

أقائلون أعجِلِى الشهودا فظَلْتَ فى شرٍ من اللَّذْ كِيدَا

* كاللَّذْ تزبَّى صائداً فصِيدَا *

ويروى : « فاصطيدا ». تزبَّى زُبيةً : حَفَر زُبْيةً . واللَّذْ ، يريد الذى ، يقول : ٥٧٥

(١) ط : « أمنطلق يا رجال » ، صوابه فى ش والخصائص .

(٢) لرؤبة فى ملحقات ديوانه ١٧٩ وهو الشاهد التالى برقم ٩٥١ .

أرأيت إن ولدَتْ هذه المرأةَ رجلاً هذه صفتُه أيقال لها أقيمى البيِّـنةَ أنّك لم تأتي [١] به من غيره . انتهى .

وكذا أورده ابن دريد (فى أماليه) بدون :

* ولا ترى مالاً له معدودا *

قال : أخبرنا أبو عثمان التَّوَّزىُّ عن أبى عُبيدة قال : أتى رجلٌ من العرب أمَةً له ، فلما حَبِلت جَحدها ، فانشأت تقول :

* أريتَ إن جاءت به [٢] * إلى آخره .

وعلى هذا فلم تلحق النون اسم الفاعل ، فلا ضرورة فيه . وعلى رواية النون فقوله أقائُلنّ جمع ، وأصلُه أقائلون ، كما ورد به الرواية ، وصرَّح به ابن جنى . ويلزم منه أنْ تكون لامه مضمومة ، فلمّا أُكِّد وصار أقائلونَنّ حذفت نون الجمع لتوالى الأمثال ، وحذفت الواو أيضاً لاجتماعها ساكنة مع نون التأكيد ، وبقيت الضمة دليلاً عليها . ولا يجوزُ أنْ يكون أصله : أقائلٌ إنّا ، لأنّه مقام الخطاب لا مقام التكلّم .

وبما نقلنا يُردُّ على الدمامينى قوله (فى الحاشية الهندية ، وفى شرح التسهيل) : ولقائل أن يقول : لا نسلم أنّ فى قوله أقائلُنّ توكيداً ، لاحتمال أن يكون أصله أقائلٌ إنّا فحُذفت الهمزة اعتباطاً ، ثم أدغم التنوين فى نون إنّا على حَدِّ : ﴿ لكنَّا هو اللهُ ربِّى [٣] ﴾ كما قيل فيه . انتهى .

وهو فى هذا مسبوقٌ بقول المَراكشى : يمنع أنّه تأكيد بجعل الأصل أقائلٌ

---

(١) ط : « لم تأت به » ، صوابه فى ش وشرح السكرى ٦٥١ .
(٢) كذا فى النسختين ، والوجه : « إن جئتُ » .
(٣) الآية ٣٨ من سورة الكهف .

إنّا ، ففُعِل كما فى قوله تعالى : ﴿ لكنّا هو الله رَبّى ﴾ . ورُدّ عليه بأنّه لو كان كذلك لكان البيت أقائلونّا بألف بعد النون .

وقد ردّ الشيخ خالد (فى التصريح) على الدمامينى بما ذكرنا وبهذا ، فقال : وعليه اعتراضٌ من وجهين :

أحدهما : أنّه يعتبر فى المقيس أن يكون على وزان المقيس عليه ، وهنا ليس كذلك ، لأنّ الألف الثانيةَ فى المقيس عليه مذكورةٌ ، وفى المقيس محذوفة .

والثانى : أنّ هذا الاحتمال إنمّا يتمشى حيث كان المعنى أقائلٌ إنّا ، على التكلم ، إما إذا كان المعنى على الخطاب أى أنت قائل ، كما تعطيه السوابق واللواحق فلا . انتهى .

واعترض على هذا الشّنوانى بأنّ فى إعطاء ما ذكر نظراً ، لجواز أنّ المتكلم جَرّد من نفسه نفساً خاطبها . انتهى .

ولا يخفى أن التجريد لا مساغ له هنا كما يعلم ممّا نقلنا عن ابن دريد .

واعترض على الأوّل أيضا بوجهين :

الأوّل : أنّه يعتبر فى المقيس أن يكون على وزان المقيس عليه فى علّة الحكم لا فى غيرها .

الثانى : سلمنا ما ذكره ، لكن نقول إنّ الألف الثانية فى المقيس عليه محذوفة ، فى قراءة غير ابن عامر ؛ لأنّ ابن عامر قرأ بإثبات الألف وصلا ووَقفاً ، والباقون بحذفها وصلا وبإثباتها وقفا . وكفى ذلك فى كون المقيس على وزن المقيس عليه . انتهى .

وفى كلّ منهما نظر ، أمّا أوّلا فلأنّ الألف الثانية إذا حذفت لم يبق دليل على أنّ النون بقيّة أنا حتّى تقاس على غيرها فى الإدغام . وأمّا ثانيا فلأن من قرأ

بحذف الألف من لكنّا وصلاً لا يحذفها خطًّا ، والخطّ يدل عليها . ولو وقف الدمامينيُّ على رواية الشعر وعلى كلام سرِّ الصناعة لم يقل ذاك ، ولا قولَه : سمعت شيوخنا ينشدونه بضم اللام من أقائلُنّ . ولم أقف عليه مضبوطا كذلك فى كتاب معتمد . انتهى .

فإنّ ضمَّ اللام مِن لازِم جمعِه بالواو والنوَن .

ثم قوله : « فإن ثبتت رواية الضم فيه عُلم أنّ العربيّ لا يبنيه عند إلحاق
٥٧٦ هذه النون المتّصلة به ، لكن يُسأل حينئذٍ : لم أُعرِبَ مع قيام الشَّبَه المقتضى للبناء » . انتهى .

يريد بالشبه شبَه اسم الفاعل المتّصلة به النون بفعل الأمر ، كما صرَّح به .

وهذا السؤال واهٍ جدًّا ناشئٌ عن غفلة ، فإنَّ مشابهة الاسم للفعل إنَّما تقتضى منعهُ من الصرف لا بناءَه . وتلك المشابهة إنّما تكون فى علّتين من العلل التِّسع ، لا فى مطلق المشابهة . والشَّبَه المقتضِى للبناء إنّما يكون لمشابهته للحروف . على أنّ النون غير متّصلة باللام للفصل بالواو (١) . والفعلُ المؤكّد بها مع فصل ضمير بارز لا يبنى على الصحيح ، فكيف الاسم ؟

وأغربُ من هذا قول الشيخ خالد بعد اعترافه بأنّ اللام مضمومة : يُسلَك بالوصف مع نون التوكيد مَسلكُ الفعل ، من البناء على الفتح مع المفرد ، وعلى الضم مع جماعة الذكور . ولم أقف على نصّ فى ذلك . انتهى . مع أنّ الدماميني صرّح فى أنّه عند ضم اللام لا يكون مبنيًّا جَزْماً ، إلاّ أنّه غفل من عدم اتصال النون باللام . وغاية ما أجاب الشُّمُنّيُّ عن عدم البناء ، بأنّ النون إنَّما دخل

(١) ط : « للفصل بين الواو » ، صوابه فى ش .

الوصف لشبهه بالمضارع لفظاً ومعنىً ، والأصل فى الأسماء الإعراب ، فيبقى على أصله ، مع أنّه لا ضرورة فى بنائه ، بل فى لحاق النون به . هذا كلامه .

وقد اعترض الشنوانىُّ على الشيخ خالد بأنّ بناء الفعل المؤكّد بالنون على الضم مع واو الجماعة الذكور لم أقفْ على نصٍّ فى ذلك ، فإنّ الذى وقفنا عليه بناؤه مع نون التوكيد وإنْ لم تُباشره . وأما أنّ بناءَه (١) على الضم مع الواو وعلى الكسر مع الياء ، فلم نره فى شئ مما وقفنا عليه . فإن كان هو اطّلع على نقلٍ فى ذلك فسمعاً وطاعةً ، وإلاّ فهو محلّ توقُّف . انتهى .

وهذا نقدٌ جيِّد ، وعُلم معنى الشعر ممَّا نقلناه (٢) عن ابن دُريد ، وعن السكرى .

وقولُ الدمامينى فى معناه : « يقول (٣) : أخبِرنى إنْ جاءت هذه المرأة بشابّ يتزوّجها رَجِلِ الشعر ، حَسَنِ اللبّاس ، كالغصن الناعم ، أتأمر بإحضار الشهود لعقد نِكاحها عليه ؟!ينكر وقوعَ ذلك منه » . اهـ شرحٌ من عنده بالتخمين ، مخالفٌ للمنقول . وقد تبعه عليه الشيخ خالد ، وابن الملا (فى شرح المغنى) حتّى قال الزُّرقانى (فيما كتبه على التصريح) : قوله : ينكر وقوع ذلك منه ، أى ينكر وقوع إحضار الشهود ، وذلك لأنّ الاستفهام فى أقائلُنَّ إنكارىٌّ ، ووجه إنكار ذلك أنّ من كان على الصفة المذكورة كان من أهل الحَضَر ، وذلك لا يُصاهِرهم . قاله بعضُ شيوخنا . انتهى .

وقوله : (أرَيْت) أصله أرأيت ، بمعنى أخبِرْنى ، حذفت الهمزة تخفيفاً . قال الشارح (فى شرح الشافية) : تحذف الهمزة فى رأيت مع ألف الاستفهام ،

(١) ط : « بناؤه » ، صوابه فى ش .
(٢) ط : « ما نقلناه » ، صوابه فى ش .
(٣) ش : « تقول » .

فيقال أريت ، وهو قراءة الكسائى فى جميع ما أوّله همزة الاستفهام من رأى المتصل به التاء أو النون . وإنّما كثر ذلك فى رأيتَ وأخواته لكثرة الاستعمال . انتهى .

وقوله:(إن جئتُ) بالتكلّم عن لسان المرأة ، وهى رواية ابن جنى (فى سر الصناعة ، والخصائص ، والمحتسب) . هذا إذا كان القائل غيرَها ، فإن كانت هى القائلة فهو على مقتضى الظاهر . ورواه السكرى وابن دريد : « إنْ جاءت » فهو على رواية السكرى يكون على لسانها ، وعلى رواية ابن دريد يكون كلامَها ، نزّلت نفسها منزلة الغائب فأخبَرتْ عنها . والأملود ، بالضم ، قال صاحب الصحاح :
٥٧٧ غصنٌ أُملودٌ أى ناعم ، ورجل أملود وامرأة أُملودةٌ ، عن يعقوب . وشابٌّ أملدُ وجاريةٌ مَلْداء بيِّنا المَلَد ، أى النُّعومة . و (المرجَّل) بفتح الجيم المشددة : اسم مفعول من رجَّل شعره ترجيلاً ، أى سرَّحه . وفى النهاية لابن الأثير : الترجُّل والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . وفى المصباح : ورَجَّلت الشعر ترجيلا : سرَّحته ، سواء كان شَعرك أو شعرَ غيرِك . وترجَّلتُ ، إذا كان شَعَر نفسِك . وقال الدماميني : المرجَّل : الذى شعره بين الجُعودة والسُّبوطة . انتهى .

ولا يخفى أن المستعمَلَ بهذا المعنى إنما هو رَجِل الشّعْرُ رَجَلاً من تعب ، فهو رَجِلٌ بالكسر ، والسكونُ تخفيفٌ ، أى ليس شديد الجعودة ولا شديد السُّبوطة بل بينهما . كذا (فى العباب ، والنهاية ، والمصباح ، وغيرها) . وقال العينى : وضبطه بعضهم بالحاء المهملة ، وهو بُردٌ يصوَّر عليه الرِّحال . ويقال المرجَّل بالجيم : ثوبٌ فيه صُور الرجال ، والمرحَّل بالحاء : ثوب فيه صُوَرٌ تشبه الرِّحال . انتهى .

وتبعه السيوطى وغيره .

وهذا الضبط بالاختلاف إنما أورده عند قول امرئ القيس فى معلقته :

* أذيال مِرطٍ مرجّلِ (١) *

وأمّا ما هنا فليس فى شئ مما نقله . وسياقُه يوهم أنّ هذا الاختلاف هنا .

و (البرود) : جمع بُرد بالضم ، قال صاحب النهاية : البُرْدُ : نوعٌ من الثياب معروف ، والجمع أبراد ، وبُرود . والبُرْدة : الشَّمْلة المخطَّطة ، وقيل: كساء أسود مربّع فيه [خطوط (٢)] صُفرٌ تلبسه الأعراب ، وجمعها بُرَدٌ .

وقوله : « ولا ترى مالاً له معدودا » معناه عندى : لا يمكن عدُّ مالِه لكثرته ، وهذا كلُّه على سبيل التفاؤل .

وقوله : (أقائلُنّ) خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أفأنتم قائلُنّ . والجملة جواب الشرط ، والخطاب لسيِّدها ومَنْ يقول بقوله . وقوله : (أحضرى) خطاب للمرأة ، أمرٌ من أحضره إحضارا . ورواه العينى : « أحضِرُوا » بواو الجمع ، ولا وجهَ له ، كما لا وجه لنسبة الشعر إلى رؤبة بن العجاج . والله أعلم .

وشرحُ بقيَّة الشعر تقدَّم فى الشاهد الحادى والعشرين بعد الأربعمائة (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد التسعمائة (٤) :

٩٥١ (يا ليتَ شِعْرِى عَنْكُمُ حَنِيفا   أشاهِرُنَّ بَعْدَنـا السُّيوفـا)

---

(١) فى قول امرئ القيس فى معلقته :

خرجت بها أمشى تجر وراءنا   على أثرينا ذيل مرط مرجل

(٢) هذه التكملة للشنقيطى بقلمه فى نسخته .

(٣) الخزانة ٦ : ٥ — ٦ .

(٤) العينى ١ : ١٢٢ وجمهرة ابن دريد ٢ : ٢٩ وملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ .

لما تقدَّم قبله ، وأصله : أشاهرونَنَّ ، ففُعِل به مثلُ ما تقدَّم .

وهو من رجز أورده ابن دريد (فى الجمهرة) كذا :

(يا ليت شِعْرى عنكمُ حنيفا وقد جَدَعْنا منكُم الأُنوفا

أتحملون بعدنا السُّيوفا أم تَغزِلون الخُرفُعَ المندوفا)

قوله : (يا ليت شعرى) إلخ يا الداخلة على ليت حرف تنبيه ، قال الشارح المحقق : والتُزِم حذف الخبر فى ليت شعرى مردَفاً باستفهام ، وهذا الاستفهام مفعول شعرى ، أى ليت علمى بما يُسأل عنه بهذا الاستفهام حاصلٌ .

وعند ابن الحاجب : الاستفهام قائمٌ مقام الخبر . وردّه الشارح .

و (عنكم) متعلق بشعرى ، وعن بمعنى الباء ، لأنّه يقال شعرت به . و (حنيفا) بلا تنوين : منادى مرخّم من حنيفة ، وحرف النداء محذوف ، والألف للأطلاق . وحنيفة : أبو قبيلة ، وهو حَنيفة بن لُجَيم ، بضم اللام وفتح الجيم ، ابن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل .

٥٧٨ وجملة « وقد جدعنا » إلخ ، حالٌ من شِعرى ، لأنّه مفعولٌ فى المعنى . وجَدَع أنفَه جَدْعاً بالجيم والدال المهملة ، من باب نفع ، أى قطعه . وكذا الأُذُن واليدُ والشَّفَة . والأنوف : جمع أنف . وجملة « أتحمِلون » إلخ فى موضع المفعول لشعرى . وكذا على رواية « أشاهِرُنَّ » بتقدير مبتدأ ، أى أأنتم شاهرُنَّ ، مِنْ شهرَ الرجلُ سيفَه ، من باب نفع ، أى سَلَّه وأبرزَه مُنِ غمده ، والخُرفُع ، بضم الخاء المعجة وسكون الراء المهملة بعدها فاء مضمومة وعين مهملة ، قال ابن دريد : هو قُطن البَرْدِىّ . وقال صاحب العُباب : هو القطن الذى يَفسُد فى براعيمه ، أى فى أكامه ، قبل أن تنفتق . وقال أبو مِسْحَل : القطن يقال له الخِرفِع بالكسر كزبرج . وقد أورد العينى هنا ما يُتعجَّب منه ، قال : الحنيف هو المُسلِم ههنا ، وله معانٍ أُخَر . ويا فى مثل هذا الموضع تكون لمجرَّد التنبيه ، وقد يقال إنّها على

أصلها . والمنادى محذوف تقديره : يا قوم ليت شعرى ، أى ليتنى أشعر ، فأشعُر هو الخبر ، وناب شعرى عن أشعُر ، ونابت الياء عن اسم ليت . وأشعُر فعلٌ متعدٍّ معلّق عن العمل ، فيكون موضع الاستفهام وما بعدَه نصباً بالمصدر . وحنيفا نصْبٌ على أنّه مفعول المصدر المضاف إلى فاعله ، ومنكم فى محل النصب على أنّه صفة لحنيفا ، والتقدير : ليتنى أشعر حنيفا كائناً منكم . وشاهِرُنّ : اسم فاعل فى معنى المستقبل ، لأنّ تقدير الكلام ليتنى أشعُر حنيفاً مُسلِما منكم يَشْهَر بعدنا السُّيوفا .

هذا كلامُه ، وليته لم يسطِّره .

صاحب الشاهد

وهذا الرجز لم أقِفْ على قائله ، ونسبه العينى إلى رؤبة بن العجاج . ولم أره فى ديوانه . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(وليس حامِلَنى إلاّ ابنُ حَمّالِ)

وتقدَّم شرحه فى الشاهد الخامس والتسعين بعد المائتين [1] .

* * *

وأنشد بعده :

(لَيَعْلَـمُ ربِّـى أنَّ بيتـىَ واسعٌ)

هو عجزٌ ، وصدره :

(لئن تَكُ قد ضَاقَتْ عليكمْ بُيوتُكُمْ)

---

(١) الخزانة ٤ : ٢٦٥ — ٢٦٩ .

على أنّ عدم توكيد لَيعلم بالنون شاذٌ عند البصريِّين . وهذا يخالف ما ذكره فى حروف القسم ، من أنّ المضارع إذا كان للحال يجب الاكتفاء باللام ، ولا تأتى بالنون . وأنشد هذا البيت هناك .

وأمّا الشُّذوذ ففى المضارع المستقبل إذا جاء باللام دون النون . فهذا الذى نقله عن البصريِّين هناك . وتقدَّم شرح البيت فى الشاهد الرابع عشر بعد الثمانمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والخمسون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٩٥٢ (فإمّا ترَيْنى ولى لِمَّةٌ فإنَّ الحوادثَ أودَى بِها)

على أنّ إن الشرطيَّة المقرونَة بما الزائدة ، يلزم توكيدُ شرطها بالنون عند الزَّجاج . وتركُ توكيده جيِّد عند غيره .

وهذا البيت يدلُّ لغير الزَّجّاج ، فإنّه لم يؤكِّدْ فعْلُ الشرط فيه .

قال ابن الناظم : وأمَّا الشرط بإمّا فتوكيده بالنون جائز ، قال تعالى : ﴿ فإمّا تثقفنَّهُمْ فى الحرب (٣) ﴾ ، و ﴿ إمَّا تَخافَنَّ مِن قومٍ خِيانة (٤) ﴾.وقد تخلو من التوكيد بها ، كما فى قوله :

---

(١) الخزانة ١٠ : ٦٨ – ٧١ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٣٩ . وانظر شرح أبياته للسيرافى ١ : ٤٧٧ والأصول ٢ : ٤٣٦ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ والإنصاف ٤٦٤ وابن يعيش ٥ : ٩٥ / ٩ : ٦ ، ٤١ ورصف المبانى ١٠٣ ، ٣١٦ والعينى ٢ : ٤٦٦ / ٤ : ٣٢٧ والتصريح ١ : ٢٧٨ والأشمونى ٢ : ٥٤ / ٣ : ١٦ وديوان الأعشى ١٢٠ برواية : « ألوى بها » .

(٣) الآية ٥٧ من سورة الأنفال .

(٤) الآية ٥٨ من سورة الأنفال .

* فإمّا ترَيْنِي ولى لمةٌ * ... البيت .

وقولِ الآخر :

يا صاحِ إمّا تجِدْنى غيرَ ذى جِدَةٍ فما التَّخلِّى عن الخُلاَّنِ من شِيمى[(١)]

انتهى .

وقال ابن هشام (فى المغنى) : يقرُب التوكيد من الوجوب بعد إمّا . وذكر ابن جنّى أنّه قُرِئ [(٢)] : ﴿ فإمَّا تَرَيْنَ [(٣)] ﴾ بياءٍ ساكنة بعدها نون الرفع [(٤)] على حدِّ قوله : ٥٧٩

* لم يُوفُونَ بالجار [(٥)] *

ففيها شذوذان : ترك نون التوكيد ، وإثبات نون الرفع مع الجازم . انتهى .

وقد استشهد به سيبويه على حذف التاء من أودَتْ ، فإنّ فاعله ضمير الحوادث ، وفى مثله يجب التأنيث ، فتركهُ الشاعرُ لضرورة الشعر . قال الأعلم : دعاهُ إلى حذفها أنّ القافية مُرْدَفة بالألف ، وسوَّغ له حذفَها أنّ تأنيث الحوادث غير حقيقّى ، وهى فى معنى الحِدْثان . وقال ابن خلف : ذكَّر أودى وفيه ضمير الحوادث ، وهو يحتمل وجهين : أحدهما أنْ يكون حمل الحوادث على معنى الحِدثان فذكّر ، أو على حذف مضاف ، كأنّه قال : فإنَّ مَرَّ الحوادثِ أودى

---

(١) العينى ٤ : ٣٣٩ والتصريح ٢ : ٢٠٤ والأشمونى ٣ : ٢١٦ .

(٢) ط : « قرأ » صوابه فى ش والمغنى ٣٣٩ .

(٣) الآية ٢٦ من سورة مريم .

(٤) هى قراءة طلحة كما فى المحتسب لابن جنى ٢ : ٤٢ . وذكر أبو حيان فى تفسيره ٦ : ١٨٥ أنها قراءة طلحة ، وأبى جعفر ، وشيبة .

(٥) البيت من شواهد الخزانة ٩ : ٣ . وانظر معجم الشواهد . وهو بتمامه :

لولا فوارس من ذهل وأسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

بها . والوجه الأوّل أجود فى القياس . فإن قيل : فهلاً قال : أودت بها ؟ وما الضرورة إلى ذلك ؟ فالجواب أنَّ القوافَى مُرْدَفة بالألف ، فلو قال أودت لذهب الرِّدْف وهو الألف ، وذهبت القافية . ورُوى أيضا :

* فإنْ تنكرِى لامرىءٍ لمّةً *

وروى :

* فإمّا تَرَىْ لِمَّتي بُدِّلَتْ *

وروى أيضا :

* فإنْ تعهدِيني ولى لمّةٌ *

يريد أنّ القافية مؤسَّسة . والتأسيس هو الألف الواقعُ قبلَ حرف الروىّ وهو الباء هنا .

و (اللِّمّة) بالكسر : الشَّعر الذى يُلِمُّ بالمَنكِب . و (الحوادث) : جمع حادثة . و (أودى بها) : ذهب بها ، والمراد ذهب بمعظمها ، لأنّ قوله : « ولى لمّةٌ » حال من الياء ، ومحال أن تكون له لمّةٌ فى حالٍ قد ذهب الحوادثُ بجميعها . ومعنى (أودى بها) : ذهب ببهجتها وحُسْنها . ومعنى بُدِّلت : ذهب بعضُها بالصَّلَع وشاب بقيَّتُها ، فإنَّ حوادثَ الدهر أهلكَتْها . يعنى أنَّ مرور الدَّهرِ يغيِّر كلَّ شىء .

وقال العينى : لم يقل أودت لأنَّ تأنيث الحوادث مجازىّ لأنّه جمع ، واسم الجمع واسم الجنس كلُّها تأنيثها مجازىّ ، لأنّهنَّ فى معنى الجماعة ، والجماعة مؤنّث مجازىّ . ولأجل هذا جاز التأنيث فى قوله تعالى : ﴿ كذَّبَتْ قبلَهم قومُ نُوحٍ (١) ﴾ والتذكيرُ أيضاً ، نحو : ﴿ وكَذَّبَ به قومُك (٢) ﴾ . هذا كلامه ، وكأنّه

---

(١) الآية ١٢ من سورة ص و ٥ من غافر و ١٢ من قٓ ، و ٩ من القمر .
(٢) الآية ٦٦ من سورة الأنعام .

لم يعرف الفرق بين الإسناد إلى مجازىّ التأنيث الظاهر ، وبين الإسناد إلى ضميره . والرؤية هنا بصريَّة .

وقوله : و « ولى لمّة » أى لمّة مغيَّرة . وقوله : « فإنَّ الحوادث » إلخ هذا علّة الجواب المحذوف ، والتقدير : فلا عجبَ ، فإنّ الحوادثَ إلخ .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها أساقفةَ نَجْران ، وقبله :

(لِجَارتنا إذْ رأت لِمَّتـِي تقول : لك الويلُ أنَّى بها [(١)]
بما قد تُرَى كجَناحِ الغُدا فِ ترنو الكَعَاب لإعجابِها)

فإمَّا ترينى . إلخ .

وجارة الرجل : زوجته . وقوله : « أنَّى بها » أى كيف صَنَعْتَ بها حتَّى تغيَّرتْ كذا .

وقوله : « بما قد تُرى » الخ الباء سببيّة متعلقة بترنو ، وهى مكفوفة بما ، وتُرَى بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير اللِّمَّه . والغُداف بضم الغين المعجمةُ : الغُراب الأسود . وترنو : نديم النظر . والكَعاب ، بفتح الكاف : الجارية التى نهدَ ثديُها وارتفع ، ويقال الكاعب أيضا . والإعجاب : مصدر أعجبَهُ الشيءُ ، أى استحسنَه .

ومن أبياتها يخاطب ناقتَه :

(فكعبة نجرانَ حتمٌ عليـ ـكِ حَتّى تُناخِى بأبوابها
تزورِى يزيدَ وعبدَ المسيح وقيساً ، همُ خير أربابِها [(٢)]) ٥٨٠

(١) قبله فى الديوان ١٢٠ ، وهو مطلع القصيدة :

ألم تنه نفسَك عمَّـا بها بلىَ عادَهـا بعضُ أطرابها

(٢) فى الأغانى ٦ : ٧٠ فى تفسير هذا البيت : « هؤلاء الذين ذكرهم أساقفة نجران ، وكان يزورهم ويمدحهم ، ويمدح العاقب والسيد ، وهما ملكا نجران ، ويقيم عندهما ما شاء ، يسقونه الخمر ويسمعونه الغناء الرومى » .

وكَعبة نَجرانَ هى ذو الخَلَصة ، وهدمها جرير بن عبد الله ، بأمرِ رسولِ الله ﷺ : ويزيد هو ابن عبد المَدَان الحارثىّ . وقيس هو ابن مَعدِيكرِبَ الكِنْدى .

ومن أبياتها :

(وكأسٍ شربْتُ على لَذّةٍ وأخرى تداويتُ منها بِها
لكى يعلَمَ الناس أنّى امرؤٌ أتيتُ المعيشَةَ من بابها)

وهو أوّل من ابتكر هذا المعنى ، وأخذه قيس بن ذَرِيح فقال :

تداويتُ من ليلى بليلَى من الهوَى كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

وأخذه أبو نواس أيضا فأحسَنَ وقال :

دعْ عنك لومى فإنّ اللّومَ إغراءُ وداوِنى بالتى كانت هى الداءُ (١)

وترجمة الأعشى تقدمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد التسعمائة (٣) :

٩٥٣ (إذا قال قَطْنِى قلتُ باللهِ حِلفةً لَتُغْنِنَّ عنّى ذا إنائِكَ أجمَعَا)

على أنّ الفراء نقل عن طيّىء أنّهم يحذفون الياء الذى هو لامٌ فى الواحد المذكّر بعد الكسر والفتح ، فى المعرب والمبنىّ .

---

(١) ديوان أبى نواس ٢٣٤ .
(٢) الخزانة ١ : ١٧٥ – ١٧١ .
(٣) مجالس ثعلب ٦٠٦ وابن يعيش ٣ : ٨ والمقرب ٢ : ٧٧ والمغنى ٢١٠ ، ٤٠٩ والعينى ١ : ٣٥٤/ ٣ : ٣٦٠ والهمع ٢ : ٤١ .

والمعرب هو المضارع ، وهو معربٌ قبل اتصال النون به . ويكون ما قبله الياء فيه مكسوراً ، نحو : ليَرْمِنَّ زيد ، وكقول الشاعر :

* لتغنِنَّ عنّى * ... البيت .

ومفتوحاً نحو : ليخشَنَّ زيد . والأصل وهو الكثير الاستعمال ليرمِيَنَّ ولتغنِيَنّ وليخشَيَنَّ ، فحذفوا الياء وبقيت الكسرة والفتحة على حالهما .

والمبنى هو الأمر ، وكذلك يكون ما قبل الياء فيه مكسوراً نحو : ارمِنَّ ، وكقول الشاعر :

وابْكِنَّ عيشاً تقَضَّى بعد جِدَّتِه ... طابتْ أصائلهُ فى ذلك البلَدِ (١)

ومفتوحاً نحو : اخشَنّ يا زيد ، والأصل ارمِيَنّ ، وابكِيَنَّ ، واخشَيَنَّ ، فحذفت الياء كذلك .

وغير طيىء يُبقون الياء أيضاً على حالها .

هذا تقرير كلامه . وأراد بفعل الواحد المذكّر أن لا يتّصل به ضمير مؤنّث ، فيدخل فيه : لتَخْشَنَّ الجماعة (٢) وإن أُنّث بالتاء من أوله . ولم يستشهد لمفتوح الياء فيهما بشيء . وقد جاء فى الحديث وهو قوله ﷺ : « لتؤدُّنَّ الحقوقُ إلى أهلها يوم القيامة ، حتّى يقادُ للشّاة الجلحاء من الشّاة القرناء تنطحها » ، رواه أحمد فى مسنده ، والبخارى فى الأدب ، والتِّرمذى (٣) .

قال التُّوربُشتى (٤) : هو على بناء المفعول ، والحقوق مرفوع . هذه هى

---

(١) المغنى ٢١١ والهمع ٢ : ٧٩ والسبع الطوال ٣٨٣ .

(٢) ط : « لجماعة » ، صوابه فى ش .

(٣) هو من حديث أبى هريرة ، كما فى الجامع الصغير ٧٢٢٢ .

(٤) هو شهاب الدين أبو عبد الله ، فضل الله بن حسن التُّوربشتى الحنفى المتوفى سنة ٦٦١ . وكتابه هو « الميسّر » شرح مصابيح السنة للبغوى الشافعى حسين بن مسعود المتوفى سنة ٥١٦ . كشف الظنون فى رسم (مصابيح السنة) ، و (مطلب الناسك ، فى علم المناسك) ، و (المعتمد فى المعتقد) و (الميسر) . والكتب الثلاثة الأخيرة من تأليفه .

الرواية المعتدّ بها . ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوقِ ، والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا به . والصحيح الأوّل . قال الطِّيبيّ (١) : إن كان الردّ لأجل الرِّواية فلا مَقال ، وإن كان بحسب الدِّراية فإنّ باب التغليب واسعٌ ، فيكون قد غلَّب العقلاء على غيرهم ، وجعل حتَّى غايةً بحسب التغليب . انتهى .

وقد أنكر ابن مالك الرواية الأولى ، وقال : لا تصحُّ فى العربية ، وكان الواجب لتؤدَّينَّ الحقوق بإثبات الياء . وهو فى هذا معذور ، فإنّ لغة طيِّئ فى
حذف الياء إذا كانت لام الفعل فى الواحد المذكَّر غير مشهورة ، ولم أر نقلَها عن ٥٨١
الفرَّاء عنهم إلاّ من الشارح المحقق ، وهو ثقةٌ فيما ينقله . وإنَّما المشهور عن الفرَّاء عنهم حذف ياء الضمير بعد الفتحة . قال ابن مالك (فى التسهيل) : وحذف آخر الفعل إن كان ياءً لغةٌ فزاريَّة . ثم قال : وحذف ياء الضمير بعد الفتحة طائيّة .

قال شُرَّاحه فى الأول : المشهور فى لسان العرب فتح آخر الفعل صحيحاً كان أو معتلاًّ إلاّ فَزارة فإنّهم يحذفونها إذا تلَتْ كسرةً ، فإنَّهم يقولون : ارْمِنَّ وليرمِنّ زيد ، وغيرهم : ارمِيَنَّ وليرمِيَنَّ .

وقالوا فى الثانى : لغة العرب الياء بعد الفتحة تثبت متحرِّكة بالكسرِ ولا تحذف ، فيقولون : هل تخشَيِنَّ يا هند . ونقل الفراء عن طيِّئ أنّهم يحذفونها فيقولون اخْشَنَّ يا هند .

---

(١) هو شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد ، أو الحسين بن محمد بن عبد الله كما سمى نفسه . وهو من أهل توربشت من عراق العجم . ويحتمل أن تكون نسبته إلى بيع الطيب ، أو إلى بلدة بين واسط وخوزستان تسمى الطيب . وكتابه هو « شرح مشكاة المصابيح » . و « مشكاة المصابيح » تكملة لمصابيح السنة للبغوى ، والتكملة لأبى عبد الله الخطيب . فرغ من جمعها فى رمضان سنة ٧٣٧ . الدرر الكامنة ٢ : ١٥٦ وكشف الظنون فى (مصابيح السنة) .

قال السمين (فى شرحه) : لم يتعرَّض المصنف لحركة ما قبلها حين حَذْفها هل تبقى الفتحة أو تكسر دلالةً على الياء ؟ وهذا الذى ينبغى . انتهى .

وما نسبه ابن مالك إلى فَزارة نسبَه ثعلب [١] إلى طيىء . قال ثعلب (فى الجزء الحادى عشر من أماليه) بعد ما روى البيت « لتُغنِىَ » : ويروى : لتُغْنِنَّ ، وهذا إنَّما يكون للمرأة ، إلاّ أنَّه فى لغة طيىء جائز ، وفى لغة غيرهم : لتُغْنِيَنَّ [٢] واللام لام الأمر أدخلَها فى المخاطبة ، والكلام : أغْنِنَّ عنّى . انتهى كلامه .

والرواية الأولى « لِتُغْنَى » بكسر اللام وآخره ياء مفتوحة . والثانية لَتُغنِنَّ بفتح اللام وكسر النون الأولى وتشديد الثانية . وقوله : وفى لغة غيرهم : لتُغْنِيَنَّ [٣] إلخ ، يعنى أنّ الياء لا تحذف فى غير لغة طيىء إلا إذا كان أمراً للأنثى ، وإذا كان أمراً لها فالفصيح أَغنِنّ عنّى ، بصيغة الأمر لا بلام الأمر ، وذلك بفتح الهمزة [٤] وكسر النون الأولى وبعدها نون التوكيد .

وقد نقل أبو على الفارسىُّ كلام ثعلب بُرّمته (فى المسائل البَصْرِيات) ، ونقله غيره أيضاً . وقد نقل أبو على (فى كتاب الشعر) أيضاً أنّ ثعلبا روى لَتُغنِنَّ بفتح اللام وكسر النون الأولى . وكذا روى العسكرىُّ (فى كتاب التصحيف) عن المعْمَرى عن ثعلب .

والبيت الثانى أيضاً خطابٌ لمذكّر ، بدليل ما قبله :

يا عَمْرو أحسِنْ نَمَاكَ اللهُ بالرَّشَدِ　　واقرأْ سلاماً على الأنقاء والثَّمَدِ

---

(١) ط : « فنسبه » ، صوابه فى ش .

(٢) فى النسختين : « لتغنّ » ، صوابه فى مجالس ثعلب ٦٠٧ .

(٣) فى النسختين : « لتغنن » . وانظر التنبيه السابق .

(٤) فى النسختين : « بضم الهمزة » ، والوجه ما أثبت .

كذا أنشدهما ابنُ الأنبارى (فى شرح المفضليات) . وبه يردّ على الدَّمامينى (فى الحاشية الهندية) فى زعمه أنّ قوله وابكِنَّ خطاب لامرأة ، مع أنّ سياق كلام المغنى يأباه ، فإنّه بعد أن روى : لتُغِنَّن ، قال : وذلك على لغة فزارة فى حذف آخر الفعل لأجل النون ، إذا كان ياءً تلى كسرة . وأنشد البيت.فإنّه إذا كان الخطاب به مع امرأة كان المحذوف ضميراً ، لا آخرَ الفعل . فإنّك إذا قلت ابْكِى يا هند [١] ، كانت الياء ضمير المخاطبة ، وأما لام الكلمة فهو محذوف لالتقاء الساكنين وأصله تبكِيينَ على وزن تَفْعِلين تحرَّكت الياء الأولى وهى لام الفعل وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، وحذفت لالتقاء الساكنين [٢] .

وأما الرواية الأولى لثعلب ، وهى « لِتغنىَ عَنّى » بكسر اللام وفتح الياء بدون توكيد ، فقد نسبها الجمهور إلى أبى الحسن الأخفش ، منهم أبو على (فى كتاب الشعر وغيره) . واختلُف فى لام كى ، فمنهم من أجاز أن يُتلقَّى بها القسم ، ومنهم من منع .

قال ابن عصفور (فى شرح الجمل) : زعم أبو الحسن أنّ جواب القسم قد يكون لام كى مع الفعل ، نحو : تالله ليقوم زيد . قال : فعلى هذا يكون الجواب
٥٨٢ من قبيل المفرد ، لأنَّ لام كى إنمّا تنصب بإضمار أنْ ، وأنْ وما بعدها يُتأوَّل بالمصدر ، فكأنّك قلت: تالله للقيام [٣] . إلاّ أنَّ العرب أجرَت ذلك مجرى الجملة ، لجريان الجُملة بالذكر بعد لام كى ، فوضعت لذلك لِتفعلَ موضع لتفعلنّ .

(١) فى النسختين : « ابكين ياهند » ، تحريف .
(٢) كذا فى النسختين . وإنما يصح هذا التصريف إذا كانت الكلمة : بكَتْ ، وأصلها : بكَيَتْ . وأما تصريف تبكين فإنّ أصلها تبكِيين ، استثقلت الكسرة على الياء فحذفت الكسرة والتقى ساكنان فحذفت الياء الأولى التى هى لام الفعل .
(٣) ش : « لللقيام » ، تحريف .

وقال (فى شرح الإيضاح) : زعم أبو الحسن أنّ العرب قد تتلقى القسم بلام كى ، وحمل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يحلفُون بالله لَكُمْ لِيُرضُوكم (١) ﴾ . واستدل أبو على (فى العسكريَّات) على صحة ما ذهب إليه بقوله :

* لِتُغْنِى عَنّى ذا إنائك أجمعا *

قال أبو على : فإنْ قيل إنّ المقسم به إنمّا يكون جملة ، وليس هذا بجملة ، لأنّ أن والفعل فى تقدير اسمٍ مفرد . قيل : إنّ ذلك لا يمنع من وقوعه موقعَ الجملة التى يُقَسم عليها وإنْ كان مفردا ، وذلك أنَّ الفعل والفاعل اللذين جَرَيا فى الصلة يسُدَّان مَسدّ الجملة . لكن رجع أبو على عن ذلك (فى التذكرة ، والبَصْريّات) وقال : إنَّ ذلك لم يَرِدْ فى كلام العرب . وأما قوله تعالى : ﴿ يَحلِفُون بالله ﴾ الآية فاللام متعلِّقة بيحلفون ، وليس القسم بمرادٍ ، إنمّا المراد الإخبارُ عنهم بأنّهم يحلفون أنّهم ما فعلوا ذلك ليُرضوا بحَلِفهم المؤمنين . وكذا البيت يحتمل أنْ يكون لِتُغنِىَ متعلّقا بآليت على ما رواه أبو على (فى البَصْريات) ، ولم يُردِ القسَم ، إنَّما أراد أن يخبر مخاطَبَه أنّه قد آلى كى يشربَ جميع ما فى إنائه .

ورواه أبو على : « قلت بالله حَلفة » ، ولا حجة فيه أيضاً ، لاحتمال أنْ يكون بالله متعلقا بفعلٍ مضمر لا يراد به القسم ، بل الإخبار ، ويكون قوله لِتُغنِىَ عنّى ، متعلّقا به ، والتقدير : حلفت بالله حلفة كى تُغنىَ عنّى . ويجوز أيضاً أن يكون المقسَم عليه محذوفاً لدلالة الحال عليه ، تقديره : لَتشرَبَنَّ لِتُغنِىَ عنّى . وعلى هذا حمله أبو على (فى التذكرة) . انتهى كلام ابن عصفور .

وكأنّ ابن هشام لم يطّلع على كلام أبى على (فى التذكرة والبَصريّات) على رجوعه (٢) عن موافقة الأخفش ، فحكى عنه القول الأوّل (فى المغنى) وقال :

---

(١) الآية ٦٢ من سورة التوبة .

(٢) ش : « عن رجوعه » .

أجاز أبو الحسن أن يُتلقَّى القسم بلام كى ، وجعل منه : ﴿ يحلِفُون باللّه لكم لِيُرضوكم ﴾ ، يقال : المعنى لَيُرضُنّكم . قال أبو على : وهذا عندى أولى من أن يكون متعلّقا بيحلفون والمقسم عليه محذوفا . انتهى .

وفى : « لتغْنِىَ عنّى » رواية أخرى ، وهى فتح اللام والياء على إرادة النون الخفيفة ، ونسبها ابن يعيش (فى شرح المفصَّل) إلى الأخفش ، ولم أر مَنْ نسبها إليه غيره ، والمنسوبة إليه هى الرواية بكسر اللام وفتح الياء على المشهور . قال ابن يعيش : أنشده أبو الحسن بفتح اللام للقسم ، وفتح آخر الفعل على إرادة نون التوكيد وحذفها ضرورة . انتهى .

وكذا قال بعض أفاضل العجم (فى شرح أبيات المفصَّل) . وعلى هذه الرواية صدَّر كلامَه السِّيدُ (فى شرح المفتاح) ثم ذكر رواية كسر اللام .

وفى البيت شواهد أخر :

(أحدها) : قوله قَطْنى وفى روايةٍ « قدنى » ، وبه استشهد ابن الناظم بنون الوقاية لحفظ السكون عند البصريِّين ، ومعناها عندهم حَسْب ، أو لأنَّها اسم فعلٍ عند الكوفيِّين ومعناها يكفى .

(ثانيها) : أنّ ذا بمعنى صاحب ، وبه استشهد صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ إنّه عليمٌ بذات الصُّدور (١) ﴾ من سورة الملائكة على أنّ ذات مؤنث ذو ، وهو موضوع لمعنى الصُّحبة ، لأنّ اللَّبَن يصحب الإناء ، والمضمرات تصحب الصدور . قال : ذات الصدور : مضمراتها ، وهى تأنيث ٥٨٣

(١) الآية ٣٨ من سورة فاطر ، وهى التى تسمى أيضا « سورة الملائكة » كما سيأتى . وانظر الإتقان ١ : ١٥٧ . وانظر أيضا كشاف الزمخشرى حيث سماها « سورة الملائكة » ، واستشهد بقول أبى بكر وبالبيت الشاهد فى ٢ : ٢٤٥ .

ذو فى نحو قول أبى بكر رضى الله عنه : « ذو بطن [بنت [١]] خارجة جارية » ، وقوله :

* لتغنيَ عنى ذا إنائك أجمعا *

المعنى ما فى بطنها من الحبل ، وما فى إنائك من الشَّراب ؛ لأنّ الحَبَل والشَّراب يصَحبان البطنَ والإناء . ألا ترى إلى قولهم : مَعَها حَبَل . وكذلك المضمراتُ تصحب الصُّدور ، وهي معها . وذو موضوعٌ لمعنى الصحبة . انتهى .

(ثالثها) : إضافة إناء إلى ضمير المخاطب للملابسة ، قال الزمخشرى (فى المفصل) : ويضاف الشيء إلى غيره بأدنَى ملابسة بينهما . وأنشد البيت وغيره . قال ابن يعيش : الشاهد فيه أنّه اضاف الإناء إلى المخاطب لملابسته إيّاه وقتَ أكلِه منهُ ، أو شُرْبِه ما فيه من اللَّبن . وذو الإناء : ما فيه من لبنٍ أو مأكول . انتهى . وفيه تقصيرٌ حيث قصَرَ الملابسة على إضافة الإناء مع أنَّها جارية فى إضافة ذا أيضا . وقد نبّه عليهما السيِّد (فى شرح المفتاح) قال : فيه استشهادان : أحدهما أنّ الإناء للمُضِيف وقد أضافه إلى الضَّيف لملابسته إيّاه فى شربه منه ، وفى جعل هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص المِلْكّى مبالغةٌ فى إكرام الضيف واللُّطَف [٢] . والثانى : أنّ ذا بمعنى صاحب [٣] وأُريد به اللبن ، وأُضيف إلى الإناء لملابسته إيّاه لكونه فيه . فهذه أيضاً إضافةٌ لأدنَى ملابَسَة . انتهى .

---

(١) التكملة من العثمانية للجاحظ ٨٧ – ٨٨ والحيوان ٦ : ٥١ حيث خبر أبى بكر إذْ يقول : « إنه القىَ فى روُعى أن ذا بَطنِ بنت خارجة جارية » . وبنت خارجة هذه هى « حُبيبة » ، تزوجها أبو بكر فى الإسلام وتركها نَسْئاً ، أى حاملا ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت « أم كلثوم » . تاريخ الطبرى ٣ : ٤٢٦ والإصابة ٢٧١ من قسم النساء . وأبوها « خارجة بن زيد الأنصارى الخزرجى » ، شهد بدراً والعقبة ، وقتل يوم أحد ، ويقال إن النبى ﷺ آخى بينه وبين أبى بكر . الاشتقاق ٤٥٧ والإصابة .

(٢) ش : « ولطف » .

(٣) ش : « الصاحب » .

(رابعها) : التأكيدُ بأجمع ، مع أنّه لم يُسَبق بكّل ، وهو تأكيد لقوله : ذا إناء ، بمعنى اللبن .

وقوله : (إذا قال) فاعله ضمير الغلام القُلَيعىّ ، وهو الضَّيف فى بيت قبله كما يأتى . وقوله : (قلتُ) المتكلم هو الشاعر ، وهو المُضِيف [1] وأورده جماعةٌ : « إذا قال قَطْنى قال » ، منهم الزمخشرى (فى المفصل) ، وتبعه السيّد فقال : أى إذا قال الضيف حَسْبِى ما شربت قال المضيف . انتهى .

وهذا على أنّ الشاعر مخبرٌ حاكٍ عنْ شخصين ، فهو لا ضَيف ولا مُضيف . وأورد بعضٌ آخر : « إذا قلتُ قَطْنى » ، قال : فيكون الشاعر هو الضَّيف . والصَّواب ماشرحناه أوّلاً كما يظهر من سياق القصيدة .

وقوله : (لتغنىَ عَنّى) قال ابن يعيش : العرب تقول : أغنِ عنِّى وَجْهَك ، أى اجعلْه بحيث يكون غنيًّا عنّى لا يحتاج إلى رؤيتى . يقول له الضيف : حسبى ما شربت ، فيقول له المضيف : اشربْ جميع ما فى الإناء ولا تردَّه علىَّ . وقال السِّيد : أى لَتُبعدنَّ ذا إنائك عَنىّ ، ولتجعَلْه فى غِنًى منّى ، كأنَّ الطعام محتاجٌ إلى مَن يطعَمه .

وقد نقل العينى فى شرح البيت جميع كلام ابن هشام من غير زيادةٍ علّيه ، ولم يَعْزُه إليه .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدةٍ لحرُيث بن عَنّاب الطائى ، أوردها ثعلب (فى أماليه) ، وهى :

(عَوَى ثمّ نادى هل أحَسْتُمْ قلائصاً وُسِمْنَ على الأفخاد بالأمسِ أربعَا
غلامٌ قُلَيعىٌّ يَحُفُّ سِبالَه ولحيتُه طارت شَعاعاً مقزَّعا

(١) ط : « المضياف » .

غلامٌ أضلّتْه النُّبوحُ فلم يَجِدْ بما بين خَبْتٍ فالهَباءةِ أجمعا
أُناساً سوانا ، فاستَمَانا فلم يُرَى أخا دلجٍ أهدى بليلٍ وأسمَعا (١)
فقلتُ أجِرًّا ناقةَ الضَّيف إنّنى جديرٌ بأنْ تَلَقى إنائى مُتْرَعَا
فما برحَت سَحْواءَ حتَّى كأنما تغادر بالزِّيزاء بَرساً مقطّعا (٢)
كلا قادِمَيها يفضُل الكفَّ نِصفُه كجلد الحُبارى ريشُه قد تزلّعا
دفعت إليه رَسْلَ كوماءَ جَلدةٍ وأغضَيتُ عنه الطَّرفَ حتَّى تضلّعا
إذا قال قَطْنى قلت آليتُ حَلفةً لِتُغْنِيَ عنّى ذا إنائك أجمَعا ٥٨٤
يُدافِعُ حَيزومَيْهِ سُخْنُ صريحها وحَلقاً تراه للثُّمالة مُقْنَعا
إذا عمّ خِرشاءُ الثُّمالة أنفَهُ تقاصَرَ منّا للصَّريح وأقمَعا)

هذا آخر ما أورده ثعلب .

وقوله : « عوى ثم نادى » إلخ فاعل عوى هو غلامٌ فى أول البيت الذى بعده . يريد أنّ هذا الغلام شردَتْ له قلائصُ أربعٌ ، فخرجَ فى طلبها حتّى أظلم عليه اللَّيلُ فضلَّ عن الطريق ، فعَوَى حتّى سمعت الكلابُ صوتَه فنبحَتْه ، فاستدلَّ بصوتها علينا ، فجاء فسأل عن قلائصه .

قال السيد المرتضى رحمه الله (فى أماليه (٣)) : إنّ العرب تزعم أنّ سارىَ اللَّيلِ إذا أظلم عليه فلم يستبْن محَجَّة ، ولم يدرأين الحِلّة ، أى القوم النزُّول ، وضع وجهَه مع الأرض وعوى عُواءَ الكلب ، لتسمع ذلك الصوتَ الكلابُ إن كان الحىُّ قريباً منه ، فتجيبه فيقصِد الأبيات . قال الفرزدق :

---

(١) مجالس ثعلب ٦٠٥ : « فلم نرى » بالنون .

(٢) سحواء ، كذا بالحاء المهملة فى النسختين ، وفيما يلى من الشرح حيث قيدّت بالحاء المهملة ، على حين قد وردت فى المجالس بالجيم وكذا فى اللسان (سجا ٩٢) حيث أنشد البيت . ولم أجد السحواء بالمهملة فى معجم .

(٣) أمالى المرتضى ٢ : ١١٤ – ١١٦ .

وداعٍ بلحنِ الكلبِ يدعو ودونه ... من اللَّيلِ سَجْفَا ظُلمةٍ وغيومُها (١)
دعا وهو يرجُو أن ينبِّه إذْ دعا ... فتًى كابن ليلى حين غارَتْ نجومُها
بَعثتُ له دهماءَ ليست بِلِقْحةٍ ... تدرّ إذا ما هبَّ نحساً عقيُمها

ابن ليلى هو أبو الفرزدق. ومعنى بعثت له دهماء، أى رفعتها على أثافيّها. ويعني بالدهماء القِدْر. واللِّقْحة: الناقة. أراد أن قدره تدرّ إذا هبت الريح عقيماً لا مطر فيها. وما أحسن قول ابن هَرْمَة:

ومُستَنْبِحٍ يَستكْشِطُ الرِّيحُ ثوبَه ... ليَسقُطَ عنه وهو بالثَّوبِ مُعْصِمُ (٢)
عَوَى فى سواد الليل بعد اعتسافه ... لِيَنْبَحَ كلبٌ أو ليفزعَ نُوَّمُ
فجاوبَه مُستسمِع الصَّوتِ للقِرَىِ ... له معَ إتيان المُهِبِّين مَطعمُ
يكاد إذا ما أبصرَ الضَّيفَ مُقْبِلاً ... يكلِّمه من حُبِّه وهو أعجمُ

يقال: فزعت لفلان، إذا أغثته. والمُهِبُّون: الموقظون له ولأهله، وهم الأضياف. وإنما كان له معهم مطعم لأنّهم ينحر لهم ما يُصيب منه. وأراد بقوله: «يكلِّمه من حُبِّه» إلخ بصبصتَه وتحريكَه ذنبه. ومثله قوله أيضا:

وإذا أتانا طارقٌ متنوِّر ... نبحَتْ فدلَّتهْ عليّ كلابى (٣)
وفرِحْن إذْ أبصرنه [فلقِينَهُ] ... يَضرِبنَه بشرَاشرِ الأذنابِ (٤)

يقال: شرشر الكلبُ، إذا ضرب بذنبه وحرّكه للأُنس. وأمّا قول الأخطل:

---

(١) ديوان الفرزدق ٨٠٣. والبيت فيه برواية مخالفة.

(٢) ديوان ابن هرمة ٢٠٨ – ٢٠٩ والحماسة بشرح المرزقى ٥٨٠ والتبريزى ٤: ١٣٦ – ١٣٧ والحيوان ١: ٣٧٧ والفاضل للمبرد ٣٧ – ٣٨، بدون عزو، وسمط اللآلى ٥٠٠ وديوان المعانى ١: ٣٣ والحماسة البصرية ٢: ٢٤٤.

(٣) ملحقات ديوان ابن هرمة ٢٥٧ والحماسة البصرية ٢: ٢٤٤ والأغانى ٥: ٤٧ والحيوان ١: ٣٨٤.

(٤) فلقينه، ساقطة من ط وأثبتها الشنقيطى فى نسخته. وانظر أساس البلاغة (شرر) وبقية المراجع.

دعانى بصوتَىْ واحدٍ فأجابه مُنادٍ بلا صوتٍ وآخرُ صَيِّتُ (١)

فمعناه أنَّ ضيفاً عوى باللَّيل والصَّدَى من الجبل يُجيبه ، فذلك معنى قوله : « بصوتَىْ واحد (٢) » . وقوله : « فأجابه منادٍ بلا صوت » أى نارٌ رفَعها له فرأى سَناهَا فقَصَدها . والآخر الصَّيِّت : الكلب ، لأنّه أجاب عواءه (٣) .

وقوله : « هل أحَسْتُم قلائص » قال ثعلب : يريد أحسَسْتم . انتهى . قال الجوهرى : وربَّما قالوا : ما أحَسْتُ منهم أحداً ، فألقَوْا أحد السِّينين استثقالا ، وهو من شواذّ التخفيف . انتهى . وهو مِنْ أحسّ الرجلُ الشىءَ إحساساً : علم ٥٨٥
به ، يتعدَّى بنفسه مع الألف ، وربمّا زيدت الباء فقيل : أَحَسَّ به ، على معنى شَعَر به . كذا فى المصباح .

والقلائص : جمع قَلوص ، وهى الناقة الشابّة . وجملة « وسِمنْ على الأفخاذ » صفة قلائص ، من الوَسْم ، وهو العلامة بكَىٍّ حديدةٍ مُحماة . وأربعاً : صفة ثانية لقلائص .

وقوله : « غلام قُلَيعىَ » الغلام يطلق على الرجل مجازاً باسم ما كان عليه ، كما يقال للصَّغير شيخ مجازاً باسم ما يؤُول إليه . كذا فى المصباح . وقُلَيعىٌّ منسوب إلى قُلَيع بضم القاف وفتح اللام ، وهى قبيلة ، أو هو منسوب إلى القُلَيعة مصغر قَلعة ، وهى موضعٌ فى طرف الحجاز ، واسم مواضعَ أُخَر . وقوله : « يحفُّ سبالَه » بالحاء المهملة ، يقال حفّ الرجل شاربَه حَفًّا من باب قتل ، إذا أحفاه ، أى بالغ

(١) البيت لم يرد فى ديوان الأخطل ، ولا فى التكملة لشعر الأخطل . وفى أمالى المرتضى ٢ : ١١٥ : « دعانى بصوتٍ واحد » ، لكن تعليق المرتضى على الشعر يقتضى رواية : « بصوتَىْ واحدٍ » .

(٢) هذا هو الصواب ، لكن فى نص المرتضى : « بصوت واحد » ، وهذا تحريف .

(٣) فى أمالى المرتضى : « أجاب دعواه » . هذا . وقد فات البغدادى أن ينبه على أن هذا هو نهاية نقله عن الأمالى كعادته .

فى قصِّه . والسَّبال ، بالكسر : الشارب . والشَّعاع ، بالفتح : المتفرّق ، يستوى فيه المذكّر والمؤنث . والمقزَّع ، بالقاف وفتح الزاى المشددة : المفتول . يعنى أنّ لحيته من الهواء والبرد تفرَّقت وصارت كالفتائل . وهو من القَزَعَ بفتحتين . قال الأزهرىّ : وكلُّ شئ يكون قطعاً متفرّقة فهو قَزَعٌ . ونُهِى عن القَزَع ، وهو حَلْق بعض الرأس دونَ بعض .

وقوله : « غلام أضلّتهُ النُّبوح » أى هو غلام . وأضلّته : أضاعتْه . والنُّبوح بضم النون والموحدة وحاء مهملة : ضجَّة الحىّ وأصواتُ كلابهم : وخَبْت ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة : اسمُ ماءٍ لكلب ، وقيل لكِنْدة ، وموضع آخر . والهباءة ، بفتح الهاء الموحدة وبالمدّ : موضعٌ فى أطراف الرِّبذة خارجَ المدينة المنوَّرة ، وكانت فيه حربٌ من حروبِ داحسٍ لعبس على ذبيان .

وقوله : « أناساً » هو مفعول قوله « فلم يَجِدْ » ، وسوانا : صفته ، أى غيرنا . وقوله : « فاستمانا » قال ثعلب : أى تصيَّدَنا . والمُسْتَمِى : المتصيِّد . والمِسمَاة : جوربٌ يلبسه الصائد فى الحرِّ . انتهى . يريد أنّه ظفِر بنا كما يظفر بالصَّيد . وهذا تمثيلٌ لشدّة احتياجه مِن هَولِ ما قاساه فى اللَّيل من الظلام ، والبَرد والضَّلال ، فلمَّا وجَدَنَا فكأنمّا ظفر بخزائن قارون . وهو من السُّموّ ، وهو العلوُّ والرفعة . قال الصحاح : والسُّمَاة : الصَّيَّادون ، مثل الرُّماة . وقد سَمَوْا واستَمَوْا ، إذا خرجُوا للصيد . وقوله « فلم يُرَى » هذه الألف نشأت من إشباع فتحة الراء ، وهو بالبناء للمفعول بمعنى يُعَلم ، والضَّمير فيه للغلام . وأخا بمعنى ٥٨٦
صاحب مفعوله الثانى . والدَّلَج بفتحتين : اسم مصدرٍ من أدلج إدلاجا ، كأكرَمَ إكراما ، أى سار اللَّيلَ كلَّه . فإنْ خرج آخرَ الليل فقد ادّلج بتشديد الدال . كذا فى المصباح . وأهدى : أفعل تفضيل من الاهتداء إلى الطريق . قال صاحب الصحاح : هديٍ واهتدى بمعنىً . وكذا أسمع : أفعل تفضيل ، والمفضَّل عليه محذوف ، أى منه .

وقوله : « فقلت أجِرًّا » هذا خطابٌ لخَادَمَيه . وأجِرًّا بفتح الهمزة وكسر الجيم : أمرٌ من أجررته رَسَنَه ، إذا تركتَه يَصنع ما شاء . يعنى خذُوا رَسَنها ودَعُوها تأكل ما شاءت . وناقة الضَّيف : الناقة التى جاء راكباً عليها . وهذا من أخلاق الكرام ، فإنّ إكرامَ دابّة الضيف غايةُ الإكرام عند الضَّيف . وقوله : « إنّنى جدير » إلخ قال ثعلب : أى من عادتى هذا . انتهى . وفاعل تلقى ضمير ناقة الضيف ، و « إنائى » بالمدّ والإضافة إلى الياء . والإناء : الوعاء . ومُتَرَّع من تَرّعت الإناء بالتشديد ، وأترعته ، أى ملأْتُه . وهذا كنايةٌ عن الخصب والكثرة .

وقوله : « فما برِحَتْ » أى ناقة الضيف . وسَحْواء بالنصب خبر برح ، وسحواء بالمهملتين والمدّ ، قال ثعلب : أى ساكنةٌ عند الحلب (١) . وتُغادِر تترك . والزِّيزاء بكسر الزاى الأولى والمدّ : الموضع الصُّلب من الأرض . والبِرْس بكسر الموحدة (٢) واهمال الراء والسين : القُطن ، شبَّه ما سقط من اللَّبن به . انتهى . يعنى ما زالت ناقةُ الضيف ترعَى وتأكل ما تشاء ، حتّى كثُر اللّبن فى ضُروعها ، فصار ما تقاطر من لبنها فى الأراضى الصُّلبة التى لم تتشرَّب النَّداوة ، كالقُطن المندوف .

وقوله : « كلا قادِمَيْها يفضُل الكفّ » مفعول مقدّم ، نصفه فاعل مؤخَّر . والقادمان والقادمتان : الخِلفان المتقدِّمان من أخلاف الناقة اللذان يَليان السُّرَّة . يعنى أنَّ خِلفًا من قادميها يفضُل الكف ولا يسعُه ، لحَفْله باللبن . وقوله : « كجلد الحُبارَى » بضم المهملة بعدها موحدة وبالقصر : طائرٌ على شكل الإوزّة ، برأسه وبطنه غُبرة ، ولون ظهره وجناحَيه كلون السُّمانَى غالباً . كذا فى المصباح . وقوله « تَزلَّعا » بالزاى واللام ، قال ثعلب : تزلّع : تقلّع . انتهى .

---

(١) انظر ما أسلفت من القول على كلمة « سحواء » فى ص ٤٤٣ .

(٢) هو بكسر الباء ، وبضمها أيضا كما فى اللسان والقاموس .

وفى الصحاح : تزلَّعت يدُه : تشقَّقت . يريد أنَّ جلد ضروعها تشقَّق من حَفْل
٥٨٧ اللبن ، كجلد الحبارى إذا تساقَطَ ريشُه . وخَصّ الحُبارَى لأنَّ اللون يجمعهما .

وقوله : « دفعْت إليه » إلخ أى إلى الغلام الضيف . ذكر إكرام ناقته أوّلاً ، ثم ذكر إكرامه . والرِّسْل ، بكسر الراء قال ثعلب : هو اللَّبن . انتهى . والكوماء ، بفتح الكاف والمد : الناقة العظيمة السَّنام . والجَلْدة ، بفتح الجيم وسكون اللام قال صاحب الصحاح : هى أدسم الإبل لبناً ، والجمع الجِلاد بالكسر . وقوله : « وأغضيت » يقال أغضى الرجل عينَه ، أى قارب بين جفنَيْها . يقول : أغَمضْتُ عينى عِند شربه لئلا يستحىَ أن يشرب رِيًا . وهذا أيضاً من أخلاق الكرام . والطَّرْف : العين . ونضلَّع ، قال ثعلب : أى امتلأ ما بين أضلاعه .

وقوله : (إذا قال قَطنى) إلخ قال ثعلب : قَطْنى حسبى ، أى قلت قد حلفتُ أن تشربَ جميع ما فى إنائك . انتهى .

وقوله : « يدافع حَيْزُومَيْه » قال ثعلب : حَيزُوماهُ : ما اكتنف حُلقومه من جانَبِي الصَّدر . انتهى . والسُّخْن : الحارّ . والصريح : اللبن الذى ذهبَتْ رِغوته . والثمالة بضم المثلثة ، قال ثعلب : هى رغوة اللَّبن . يريد أنَّه يرفع حَلْقَه لاستيفاء اللبن . انتهى . ومُقْنَع : اسم مفعول من أقنعَ رأسَه ، إذا رفعه . كذا فى الصحاح .

وقوله : « إذا عَمّ خِرشاءَ » إلخ الخرشاء بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها شين معجمة . قال صاحب الصِّحاح : الخرشاء كالحِرباء : كلُّ شىءٍ فيه انتفاخٌ وتفتُّق وخروق (١) . قال مزرِّد :

إذا مَسَّ خِرشاءُ الثُّمالِة أنفَه ثَنَى مِشفَرَيه للصَّريح فأقْنَعا (٢)

---

(١) نص الصحاح : « والخرشاء ، مثل الحرباء : جلد الحية ، وقشرة البيضة العليا بعد أن تكسر ويخرج ما فيها ، ثم يشبه به كل شىء فيه انتفاخ وتفتق وخروق » .

(٢) ديوان مزرد ٨٠ عن أمالى القالى ١ : ١٨ واللسان (ثمل) . قلت : وانظر أيضا اللسان (خرش) .

يعنى بها الرغوة . انتهى . وكذا فى العباب . فإنْ صحَّ أنّ هذا البيت لمزّرد يكون ابنُ عَنَّاب الطائى أخذه منه .

ولم يتعرّض له ابنُ برّىّ ولا الصَّفَدىُّ (فيما كتباه على الصحاح) بشىء . والله أعلم .

و « عَمَّ » بمعنى شَمِل . وخِرشاء فاعل ، وأنفه مفعول . و « تقاصَرَ منها للصَّريح » : أى تراجع من الثمالة إلى الصَّريح فشربَه كلَّه . يقال أَقمعْتُ ما فى السِّقاء ، أى شربتُه كلَّه . كذا فى العباب عن الأموىّ .

وأقنعا فى بيت مزرّد بمعنى رفع رأسَه كما تقدَّم . والمِشفران : الشَّفتان . وثَنَى : عطف .

هذا وحُريث بن عَنَّاب بضم الحاء المهملة وآخره ثاء مثلثة . وعَنّاب بفتح العين المهملة وتشديد النون ، كذا ضبطه العسكرى (فى كتاب التصحيف [١]) عن المَعمْرىّ [٢] عن ثعلب ، والجوهرىّ (فى الصحاح) ، والصَّاغانىّ (فى العباب) . قال الأصفهانى فى الأغانى [٣] : هو حُرَيث بن عَنّاب النَّبْهانى ، وهو نَبْهان بن عمرو بن الغَوث بن طيِّىء ، وهو شاعر إسلامىٌّ من شعراء الدَّولة الأمويّة . وليس بمذكورٍ فى الشعراء ، لأنّه كان بدويًّا مقلاًّ غير متصدٍّ بشعرٍ للنّاس فى مدحٍ ولا هجاء ، ولا كان يعدو بشعرِهِ أمرَ ما لا يخصُّه . ثم أورَدَ له أشعاراً وحكايات .

حُريث بن عَنَّاب ٥٨٨

* * *

(١) التصحيف للعسكرى ٤٠١ . وانظر أيضا ٣٨٦ .

(٢) الذى ذكروه فى تلاميذ ثعلب هو « المعبدى » ، لكن كذا ورد فى التصحيف فى هذا الموضع ، وكذا فى ص ٣٣٩ ، ٣٦٩ يقول فى جميعها : « أنشدنى المعمرى . ونجد أيضا رواية السكرى عنه فى أمالى القالى ٣ : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ . والمعبدى هذا هو أحمد بن عبد الله النحوى ، من ولد معبد بن عباس بن عبد المطلب . انظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ١ : ٨٣ .

(٣) الأغانى ١٣ : ٩٨ — ١٠٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد التسعمائة (١) :

٩٥٤ (لا تُهِينَ الفقيرَ عَلَّكَ أنْ تركعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ)

على أنَّ نونَ التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين ، والأصل : لا تهينَنْ الفقير فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، لكونها مع المفرد المذكر (٢) . فإن لم تلاقِ النّونُ ساكناً فلا تَحذفُ إلاّ للضرورة .

ورواه الجاحظ (فى البيان) : « لا تحقرنَّ الفقير » ورواه غيره : « ولا تعادِ الفقير » ، فلا شاهد فِيه .

قال ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) : وذلك نَحو ما أنشده أبو زيد (فى نوادره) :

اضربَ عنك الهمومَ طارقَها ضَرْبَكَ بالسَّيف قونسَ الفرسِ (٣)

قال ابن خروف : إنَّما جاز ذلك على التقديم والتأخير ، فتوُهِّم اتّصال النون من اضربن بالساكن بعده . والصَّحيح أنّه حذفها تخفيفاً لمَّا كان حذفُها لا يُخلُّ بالمعنى ، وكانت الفتحة التى فى الحرف قبلها دليلةً عليها . ويدل على صحَّة ذلك قولُ الشاعر ، أنشده الجاحظ (فى البيان له) :

---

(١) البيان ٣ : ٣٤١ والمعمرين ٨ والشعراء ٣٨٣ والأغانى ١٦ : ١٥٤ والقالى ١ : ١٠٨ وابن الشجرى ١ : ٣٨٥ وحماسته ١٣٧ والإنصاف ٢٢١ والحماسة البصرية ٢ : ٣ وابن يعيش ٩ : ٤٣ ، ٤٤ والمقرب ٢ : ١٨ والخزانة ٤ : ٥٨٨ وشرح شواهد الشافية ٩٦٠ ورصف المبانى ٩٦٠ والمغنى ١٥٥ ، ٦٤٢ والعينى ٤ : ٣٣٤ والتصريح ٢ : ٢٠٨ والهمع ١ : ١٣٤ / ٢ : ٧٩ والأشمونى ٣ : ٢٢٥ وشرح الحماسة للمرزوقى ١١٥١ .

(٢) الكلام بعده إلى « للضرورة » موضعه فى ط بعد عبارة « فلا شاهد فيه » . وهو خلل فى ترتيب الكلام ، صوابه فى ش .

(٣) نوادر أبى زيد ١٣ . والبيت لطرفة وليس فى ديوانه . وانظر تخريجه فى معجم الشواهد

خلافاً لقولى من فَيالةِ رأيه كما قيل قَبْلَ اليوم خالفَ تُذْكرا (١)

يريد : خالِفَنْ . وقول الآخر ، أنشده الفارسى :

إنّ ابن أحوصَ مغرورٌ فبلِّغَهُ فى ساعديه إذا رام العُلاَ قِصَرُ (٢)

يريد : فَبلِّغَنْه . وقول الآخر :

ياراكباً بلِّغ إخوانَنا مَنْ كان من كندةَ أو وائلِ (٣)

يريد : بلِّغَنْ إخواننا . ألا ترى أنّ النون مِن خالفَنْ وبلّغَنْه وبَلِّغَنْ لا يمكن أن يقال إنّها حُذِفت على توهُّم اتِّصالها بساكن . ومثل ذلك ما أنشده أبو زيد (فى نوادره) : ٥٨٩

فى أىِّ يومَىَّ من الموتِ أَفِرّْ أيومَ لم يُقْدَرَ أم يَوْمَ قُدِرْ (٤)

يريد : لم يُقْدَرَنْ ، ودخلت النون على الفعل المنفى بلم كما دخلت عليه فى قول الآخر :

* يَحسَبه الجاهلُ ما لم يعلما (٥) *

---

(١) البيان ٣ : ١٨٧ والحيوان ٧ : ٨٤ والضرائر ١١١ والعينى ٤ : ٣٤٥ والأشمونى ٣ : ٢٢٧ ورواية « خالفَ تذكرا » هى رواية كتب النحو . وأما رواية الجاحظ فهى فى أصل الحيوان « خالف تذكر » بدون ألف بعد الراء . وفى البيان فى نسخة واحدة : « خالف لتذكرا » وفى سائر نسخه: « خالف فتذكرا » ، وهى الرواية التى أبقيت عليها فى البيان والحيوان . وانظر المثل : « خالف تذكر » عند الميدانى . والفيالة ، بالفتح : ضعف الرأى .

(٢) المحتسب ١ : ١٩٦ برواية : « معروفا فبلِّغُهُ » وقال : أراد فبلِّغْهُ ثم نقل الضمة من الهاء إلى الغين فصار بَلِّغُهْ ، ثم حرك الهاء بالضم وأقر ضمة الغين عليها بحالها فقال « فبلِّغُهُ » . وعلى هذا القول يكون الشاهد لأمر آخر .

(٣) لامرئ القيس فى ديوانه ٢٥٨ والضرائر ١١٢ .

(٤) لعلى بن أبى طالب فى ديوانه ٥٤ . وانظر نوادر أبى زيد ١٣ وحماسة البحترى ٨٥ والعقد ١ : ١٠٥ والخصائص ٣ : ٩٤ ، ٢٢١ والمحتسب ٢ : ٣٦٦ وسر الصناعة ١ : ٨٥ والضرائر ١١٢ .

(٥) هو الشاهد ٩٤٩ . وقد سبق فى ص ٤٠٩ .

ولا يجوز مثل هذا فى سَعة الكلام إلاّ شاذّا ، نحو قراءة أبى جعفر المنصور : ﴿ ألم نشرَحَ لك صَدْرَك ﴾ بفتح الحاء .

صاحب الشاهد

والبيت من أبياتٍ للأضبَطِ بن قُرَيع السّعدِىّ ، أوردها القالى (فى أماليه) عن ابن دُريد عن ابن الأنبارى عن ثعلب . قال ثعلب : بلغنى أنّها قيلت قبلَ الإسلام بدهرٍ طويل [1] . وهى :

(لكلّ همٍّ من الهُمومِ سَعَهْ والمُسْىُ والصُّبحُ لا فلاحَ مَعَهْ
ما بالُ من سَرَّه مصابُك لو يَملِكُ شيئاً من أمرِه وزعَه [2]
أذودُ عن حوضِه ويدفعُنى يا قومِ مَنْ عاذرِى من الخُدَعه [3]
حتَّى إذا ما انجلَتْ عَمَايتُه أقبلَ يلحَى ، وغَيُّه فَجَعَه
قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِه ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جمعَه
فاقبَلْ من الدَّهر ما أتاكَ به مَنْ قَرَّ عيناً بعيشِه نفعَه
وصِلْ حبال البعيد إنْ وصل الـ ـحَبْلَ وأقصِ القريبَ إن قطعَه
ولا تُعادِ الفقير عَلّكَ أنْ تركَعَ يوما والدّهرُ قد رفعَه [4]) انتهى

ورواها أيضا ابن الأعرابى ، والجاحظ ، وصاحب الحماسة البصرية ، والشريف (فى حماسته) ، وابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) ، وصاحب الأغانى وغيرُهم ، بتقديم بعضها على بعض وطرحِ أبياتٍ منها .

---

(١) فى مجالس ثعلب ٤٨٠ بعد إنشاد البيت الثالث والسابع من المقطوعة التالية : « هكذا سمعت هذا البيت . قال – يعنى الأصمعى – : وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمائة سنة . قال : وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير » .

(٢) فى الأمالى : « لا يملك » .

(٣) الخدعة هنا : بطن من تميم ، كما سيأتى فى الشرح .

(٤) وكذا عند القالى وابن الشجرى . وفى الأغانى : « لا تحقرن الفقير » ، وفى الحماسة البصرية : « فلا تهين الكريم » ، وفى سائر المراجع : « ولا تهين الفقير » .

قال الجوهرى : المُسْى بضم الميم وكسرها وسكون السين : اسمٌ من الإمساء . والصُّبح : اسمٌ من الإصباح . وأنشد هذا البيت . والفَلاح : البقاء . وروى به أيضا (١) .

وقوله : « ما بالُ من سَرَّهُ مصابُك » إلخ المصاب بالضم : المصيبة . ورُوِىَ أيضا : « ما بال من غيُّه مُصيبُك » . والغَىّ : الخَيبةُ والحرمان . يقال غوَى من باب رمى . قال المرقّش :

فمن يلقَ خيراً يحمَد الناسُ أمرَهُ ومن يَغوِ لا يعدَمْ على الغيِّ لائما (٢) ٥٩٠

وجملة « لو يملك » من الشَّرط والجزاءِ حاليّة . ويروى « لا » موضع « لو » وهو غير صحيح . ووزعَهُ يَزَعُه وَزْعا : كفَّه ومنَعَه ، بالزاى المعجمة . يقول : ما بال من تتألم لخيبته وفقره ، فإذا وجد شيئاً من الخير كفَّه عنك .

وقوله : « أذود عن حوضه » هذا مثلٌ للحمايةِ ودفع المكروه عنه . والخُدَعة ، بضم الخاء المعجمة وفتح الدال : بطن من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهم قومُه . قاله صاحب الأغانى وغيره .

والعَماية ، بفتح العين المهملة : الشِّدَّة التى تلتبس منها الأمور . يقال عَمِىَ عليه الأمر ، إذا التبس . وأقبَلَ : شرَع . ويَلحَى : يلوم . وغيُّه : ضَلالُه . وفجَعه : أصابه بمكروه .

وقوله : « وصِلْ حبالَ البعيد » ، يعنى تقرَّبْ إلى البعيد من النَّسب إذا طلب قُربَك ، واهجر القريبَ مِن نَسَبِك إذا هجَرك . وما قاله تمثيلٌ لما قلنا .

---

(١) هى رواية الحماسة البصرية : « لا بقاء معه » .

(٢) من المفضلية ٥٦ للمرقش الأصغر ٢٤٧ .

وقوله : (لا تُهِينَ الفَقير) إلخ ، الإهانة الإيقاع فى الهُون بالضم ، والهَوَانِ بالفتح ، وهما بمعنى الذلّ والحقارة . و (عَلّ) بفتح اللام وكسرها : لغة فى لعَلّ ، وهى هنا بمعنى عسى . ومثله فى المعنى قولُ الآخر :

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إن منعتَه ... من اليوم سُؤْلا أن يكونَ له غدُ[1]

واستُشهِد بهذا البيت فى التفسير عند قوله تعالى : ﴿ وارْكَعُوا مع الرَّاكِعِينَ[2] ﴾ على أنَّ الركوع هو الخضوع والانقياد ، كما فى البيت .

وجملة (والدهر قد رفعَه) حال من ضمير تركع . وقال العيْنىّ : الركوع : الانحناء والمْيل ، منِ ركعت النخلةُ إذا انحنَتْ ومالت . أراد به الانحطاط من المرتبة ، والسُّقوطَ من المنزلة . انتهى .

ونقل الشيخ خالد فى التصريح أنّ هذا الشعر قيل قبل الإسلام بخمسمائة عام[3] .

وكان سبب هذا الشعر على ما فى الأغانى عن أبى محلِّم ، أنّ أمَّ الأضبط كانت عجيبة[4] بنت دارِم بن مالك بن حنظلة ، وخالته الطَّموح[5] بنت دارم ، فحارب بنو الطَّموح[6] قوما من بنى سَعد ، فجعل الأضبط يدسُّ إليهم الخيلَ والسلاح ولا يصرِّح بنصرهم ، خوفاً من أن يتحزَّب قومُه حزبين معه وعليه ،

---

(١) وكذا ورد بدون نسبة فى الحماسة ١١٥١ بشرح المرزوقى .

(٢) الآية ٤٣ من سورة البقرة .

(٣) انظر ما سبق فى الحواشى ص ٤٥٢ .

(٤) كذا فى النسختين . وفى الأغانى ١٦ : ١٥٤ : « عجبة » .

(٥) فى الأغانى : « الطم » .

(٦) فى الأغانى : « بنو الطم » .

وكان يشِير عليهم بالرأى فإذا أبرمَه نَقضُوه (١) وخالفُوا عليه ، وأرَوْه مع ذلك أنّهم على رأيه ، فقال فى ذلك هذه الأبياتَ .

وهو الأضبط بن قريع بن عَوف بن كعب بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم . الأضبط بن قُريع ٥٩١
وقُرَيع بضم القاف وفتح الراء ، هو أبو جَعفر ، الملقّب بأنف الناقة أيضا .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : الأضبط بن قريع السعدىُّ هو من عوف بن كعب بن سعد رهطِ الزِّبرقان بن بدر ، ورهطِ بنى أنف الناقة . وكان قومه أساءوا مجاورته ، فانتقل منهم إلى غيرهم ، فأساءُوا مجاورتَه أيضاً ، فرجَعَ إلى قومه وقال : « بكلِّ وادٍ بنو سعد » . وهو جاهلىٌّ قديم . وكان أغار على بنى الحارث ابن كعب فقتَل منهم وأسَر وجَدَع وخَصَى ، ثم بنى أُطُماً ، وبَنَتِ الملوكُ حول ذلك الأطمِ مدينه صنعاء ، فهى اليوم قَصَبتُها . وهو القائل :

* يا قوم مَنْ عاذِرِى من الخُدَعَهْ *

وأوَّل الشعر :

* لكلِّ ضيق من الأمور سَعَه *

مع أربعةِ أبياتٍ أُخر . انتهى .

وزعم خضرٌ الموصلى أنّ أوّلَ هذا الشعر عند ابن قتيبة هو المصراع المتقدّم . وليس كذلك كما ترى .

قال صاحب الأغانى : كان الأضبط بن قريع مفركّا، بتشديد الراء المفتوحة ، وهو الذى تُبغضه زوجته . وكان فى الحرب يتقدَّم أمام الصَّفّ ويقول :

أنا الفتى تفرُكه حلائلهُ ألاَ فتىً معشَّقٌ أنازلُه

(١) وكذا فى الأغانى . لكن فى ش : « وكان لما يشير عليهم بالرأى نقضوه » ، نقص وتحريف .

واجتمع نساؤه ليلةً يتسامَرْن ، فتعاقدن على أن يصدُقْنَ الخبر عن فَرْك الأضبط ، فأجمعْنَ أنّ ذلك لأنّه بارد الكمرَة ، فقالت لإحداهنّ خالتُها : أفتعجِزُ إحداكّن إذا كانت ليلتُها أنْ تسخِّن كمرته بشيءٍ من دُهن . فلمّا سمع قولَها صاح : يا آل عوفٍ ! فثار الناس وظنّوا أنّه قد أُتِىَ [1] فتسارعوا إليه ، فقالوا : ما بالُك ؟ فقال : أوصيكم أنْ تسخِّنوا الكَمَر ، فإنّه لا حُظوةَ لبارد الكمَرة . فانصرفوا ضاحكين ، وقالوا : تبًّا لك ، ألهذا دعوتَنا . انتهى .

ونقل السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) عن (الحماسة البصرية) أنّ الأضبط بن قُريعٍ السعدىَّ من شعراء الدولة الأمويَّة . ولم يتعقَّبْه بشىء . وهذا عجيبٌ منه .

والأضبط معناه فى اللغة : الذى يعمل بكِلتا يديه . والمرأة ضَبْطاء . يقال ضَبِط الرجُل بالكسر ، يَضْبَطُ بالفتح ضَبْطا بالسكون .

* * *

وأنشد بعده :

(وحاتم الطائىُّ وَهَّابُ المِئِي)

٥٩٢ وتقدَّم شرحه فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائة [2] وفى غيره أيضا .

(١) وكذا فى الأغانى . لكن فى ش : « أن قد أُتُوا » .

(٢) الخزانة ٧ : ٣٧٥ - ٣٧٩ .

هاء السكت

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد التسعمائة [١] :

٩٥٥ (يا مَرْحَباهُ بحمارِ عَفْراءْ)

على أنّ هاء السكت فيه قد روى بالوجهين بالضم والكسر .

وظاهر كلامه أنَّ تحريكها بما ذُكر فى إثباتها وصلاً بعد الألف لغة . وتقدَّم منه فى باب الندبة أنَّ ثبوتها فى الوصل مكسورةً أو مضمومةً ضرورةٌ عند البصريين ، وجائزٌ عند الكوفيِّين . وزاد هنا أنَّها بعد الواو أيضاً تكسر وتضمُّ ، وأنَّها بعد الألف تفتح أيضا .

وذكر فى باب العَلَم أنَّ جواز تحريكها بالضم والكسر فى السَّعة إنَّما هو فى : يا هناه وأخواته . فوجب أن يُحمَل ما هنا على ما تقدَّم من كلامَيْه ليوافق كلامُه فى جميع المواضع مذهبَ البصريِّين . وكان ينبغى أنْ يقدِّم الكسر على الضم فإنّه الأُصل فى التخلُّص من التقاء الساكنين ، وأمَّا التحريك بالضم تشبيهاً بهاء الضمير فهو أرْدَأ الوجهين . وتقدَّم فى الشاهد السابع والأربعين بعد المائة [٢] توجيه تحريكها فى الوصل (من الخصائص لابن جِنّى) ، بأنَّه منزلة بين منزلتى الوَقِف والوصل .

وذهب ابن جنى فى بعض كتبه (وهو شرح ديوان المتنبى) [إلى [٣]] أنّ

---

(١) إصلاح المنطق ١٠٥ والمنصف ٣ : ١٤٢ ونظام الغريب ١٦٢ وابن يعيش ٩ : ٤٦ والضرائر ٥١ . وروايته فى نظام الغريب : « عفرا » ، « بما شا » ، « والما » بالقصر فى القوافى كلها .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٨٨ .

(٣) التكملة من ش .

تحريكهَا شاذٌّ ضعيف عند البصريين ، لا يُثبتونه فى الرواية ، ولا يحفَظونه فى القياس ، من جهةٍ أنّه لا يخلو من أنْ تجرىَ الكلمة على حدِّ الوقف أو على حدِّ الوصل . فإن أجراها على حدِّ الوصل فسبيله أنْ يحذف الهاء وصلاً لاستغنائه عنها . وإن كان على حدِّ الوقف فقد خالف ذلك بإثباته إيّاها متحرِّكة ، وهى فى الوقف بلا خلافٍ ساكنة ، ولا يعلم هنا منزلةٌ بين الوصل والوقف يُرجَع إليها ، وتُجرَى هذه الكلمة عليها . فلهذا كان إثبات الهاء متحرّكةً خطأ عندنا . انتهى .

وقد رجع عن هذا (فى الخصائص) كما نقلناه هناك .

٥٩٣ وقوله : « إثبات الهاء متحرّكة خطأ » ، تبعه فيه الزمخشرى (فى المفصَّل) ، قال : وتحريكها لحن .

وكذا قال صاحب اللُّباب . وهذا ممَّا لا ينْبغى ، فإنَّ العربَ معصومون عن الخطأ واللحنِ فى الألفاظ ، حتّى قيل : إنَّ البدوىَّ لا يطاوعُه لسانه فى ذلك .

صاحب الشاهد والبيت الشاهد لعُروة بن حِزامٍ العُذْرىّ ، وهو من صميم العرب فى صدر الإسلام . ومن شعره أيضا قوله :

يارِبّ يا ربَّاهُ إيَّاكَ أسَلْ عَفراءَ يا ربَّاهُ من قبلِ الأجلَ [1]

وكذا قال المجنون قيسٌ العامرىّ ، وهو من اللِّسان بمكان :

فقلت أيا ربَّاهُ أوّلُ سؤلتى لنفِسىَ ليلَى ، ثم أَنتَ حسيبُها

ومثل هذا ممَّا يقع نظماً لا نثراً ضرورةً .

---

(١) معانى الفراء ٢ : ٤٢٢ وإصلاح المنطق ٩٣ وابن يعيش ٩ : ٤٧ وشرح شواهد الشافية ٢٢٨ . وقد سبق الشاهد فى ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٤ .

(٢) ديوان المجنون ٦٧٠ وهمع الهوامع ٢ : ١٥٧ .

وقوله :

* يا مرحباهُ بحمار عفراءْ *

بعده :

إذا أتـى قرّبتُـــه لما شاءْ   من الشّعير والحشيشِ والماءْ

عَفراء هى محبوبةُ عروة بن حزامٍ العُذْرىّ . قال عيسى بن إبراهيم الرَّبَعى (١) (فى نظام الغريب (٢)) ، وهو تأليفٌ قديم فى اللغة : ولدُ الظبية ، سمِّى بذلك لأنَّ لونه لون العَفَر ، وهو التراب ، ولذلك قيل : ظبىٌ أعفرُ ، وظبيةٌ عفراء ، وبه سمِّيت المرأة عفراء . وأنشدَ هذه الأبياتَ الثلاثة .

وقال ابن يعيش : كان عُروة يحبُّ عفراء ، وفيها يقول :

* يا ربّ يا ربَّاهُ إيَّاكَ أسَلْ *

ثم خرج فلقىَ حماراً عليه امرأة فقيل له : هذا حمار عفراء . فقال :

* يا مرحباهُ بحمارِ عفراء * إلخ

فرحَّب بحمارها لمحبَّته لها ، وأعدَّله الشعير والحشيش والماء . ونظير معناه قول الآخر :

أحِبُّ لحبِّهـا السُّودانَ حتَّـى   أحبُّ لحبِّها سودَ الكِلاب (٣)انتهى .

---

(١) أبو محمد عيسى بن إبراهيم الربعى لغوى كان عليه المعوّل فى اليمن . توفى سنة ٤٠٨ . بغية الوعاة ٣٦٨ .

(٢) نشره المستشرق بولس برونله فى مطبعة هندية سنة ١٩١٣ . وانظر المستشرقون ٢ : ٨٠١ . والنص التالى فى نظام الغريب ١٦٢ .

(٣) جمل الزجاجى ١٩٥ وابن يعيش ٩ : ٤٧ وعيون الأخبار ٤ : ٣٣ . وقد سبق فى ٧ : ٢٧٣ .

ولم أجدْ هذا الرجز فى ديوان عروة ، ولعلَّه ثابتٌ فيه من روايةٍ أخرى . وتقدَّمت ترجمته فى الشاهد السادس والتسعين بعد المائة (١) .

وقالوا فى هذه الأبيات : يجوز أن تروى بالمد والقصر ، فإذا مُدَّت كانت من الضرب الخامس من السريع المشطورِ المخبون الموقوف : فعولانْ أو مفاعيلْ . ومثله :

يمتسكون من حِذار الإلقاءْ بتَلَعاتٍ كجذوع الصِّيصاءْ (٢)

واذا قُصِرت كانت من الضرب السادس من مشطور السريع المخبون .

وأمَّا قوله :

* يا ربّ يا ربّاه إيّاك أَسَلْ *

فقد تقدّم شرحه فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد الخمسمائة (٣) . وأما قول الآخر :

يا مَرحباهُ بحمارِ ناجيَهْ إذا دنا قرَّبته للسَّانيَه

فقد تقدَّم شرحه فى الشاهد السابع والأربعين بعد المائة (٤) .

---

(١) الخزانة ٣ : ٢١٥ - ٢١٨ .

(٢) الرجز فى الخصائص ١ : ٢٨٠ والمنصف ٢ : ١٧١ والأشباه والنظائر ٣ : ١٦٨ .

(٣) الخزانة ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٤ .

(٤) الخزانة ٢ : ٣٨٧ - ٣٨٩ .

شين الكشكشة

أنشد فيه ، وهو ا لشاهد السادس والخمسون بعد التسعمائة [١] : ٥٩٤

٩٥٦ (تَضحَك منِّى أنْ رأتنى أُحترِشْ ولو حَرشْتِ لكشفتِ عن حِرِشْ)

على أنَّ ناساً من تميم ومن أسد يجعلون مكان الكاف المؤنث شيناً فى الوقف ، كما فى حِرِش ، وأصله حرِكْ .

قال المبرد (فى الكامل [٢]) : بنو عمرو بن تميم إذا ذكَرَتْ كاف المؤنَّث فوقفت عليها أبدلَتْ منه شيناً ، لقرب الشين من الكاف فى المخرج ، فإنَّها مهموسةٌ مثلها ، فأرادوا البيان فى الوقف ، لأنَّ فى الشين تفشّيا ، فيقولون للمرأة : جعل الله البركَة فى دارِشْ . والتى يُدْرجونها يَدعونها كافاً . انتهى .

وربمَّا فعلوا هذا فى الكاف الأصلية المكسورة ، أنشد ثعلبٌ (فى أماليه) عن ابن الأعرابىّ [٣] :

علىَّ فيما أبتَغِى أُبغيشِ بيضاءَ تُرضينى ولا تُرضيشِ
وتطلبى وُدّ بنى أبيشِ إذا دَنوتِ جعلَتْ تُنئيشِ
وإن نأيتِ جعلت تُدنيشِ وإن تكلَّمتِ حَثَتْ فى فيشِ
* حتّى تَنِقّى كنقيق الدِّيشِ *

قال ثعلب : يجعلون مكان الكاف الشين ، وربمَّا جعلوا بعد الكاف

(١) شرح شواهد الشافية ٤١٩ وملحقات أمالى الزجاجى ٢٣٥ .
(٢) الكامل ٣٦٥ فى نص مسهب .
(٣) مجالس ثعلب ١٤١ . وانظر كذلك مجالس ثعلب ص ١٠٠ .

الشين والسين ، يقولون : إنّكشْ وإنّكس ، وهى الكاف المكسورة لا غير ، يفعلون هذا توكيداً لكسر الكاف بالشين والسين ، كما يقولون : ضربتِيه وضربتِه ، لقرب مخرجها منها . انتهى .

والشاهد فى قوله : « كنقيق الدِّيش » ، فإنّ أصله الدِّيك ، وكافه أصلية ، وفى جميع ما عداه الشين بدلٌ من كاف المخاطبة .

والبيت الشاهد أنشده ابنُ الأعرابىّ (فى نوادره) كما هنا .

وقوله : (أن رأتنى) إلخ بدلُ اشتمالٍ من الياء المجرورة بمن . والاحتراش : صيد الضّبّ خاصة ، والعرب تأكله . قال صاحب العباب : احترش الضبَّ : اصطاده . وعن ثابت بن زيدٍ (١) الأنصارى ، أنّه أتى النبىَّ ﷺ رجلٌ بضِبابٍ قد احترشَها فقال : « أمّةٌ مُسِخَت من بنى إسرائيل دوابَّ » . فقال : « لا أدرى أىُّ الدوابِّ هى ؟ » ، فلم يأكلْها ولم ينهَ عنها . انتهى .

ويقال أيضا : حَرَشَ الضب يَحرِشه حرشاً ، من باب ضرب ، أى صاده ، فهو حارش الضِّباب . وهو أن يحرِّك يده على جُحر ليظنّه حَيَّة ، فيخرج ذنبَه ليضربَها ، فيأخذه .

وقال المفضل بن سَلَمة (فى كتاب الفاخر (٢)) : الحرش أن يُؤتى إلى باب جحر الضبّ بأسود الحيات ، فيحرِّك عند فم الجُحر ، فإذا سمع الضبُّ حِسّ الأسود خرج إليه ليقاتله ، فيصاد . انتهى .

---

(١) هو ثابت بن زيد ، أو ابن يزيد ، بن وديعة . انظر الإصابة ٨٨٣ ، ٩١٢ . والحديث أخرجه أبو داود فى (الأطعمة) ، والنسائى وابن ماجه فى (الصيد) .

(٢) الفاخر للمفضل ٢٤٢ ، ٢٨٩ .

والمشهور الأوّل . ومما تَحكى العرب عن الضبّ من أكاذيبهم ، أنّه إذا وُلد للضبّ ولدٌ قال : يا بنىَّ اتَّقِ الحَرْش . قال : وما الحَرْش ؟ قال : إذا سمعتَ حركةً بباب الجُحر فلا تخرجْ . فسمِع يوماً صوتَ فأس يُحفَر به جُحرهُما ، فقال : يا أبتِ أهذا الحرش ؟ فقال : « هذا أجَلُّ من الحَرْش » ، فصار مثلاً ٥٩٥
يُضرَب لمن يخاف شيئاً فيقع فى أشدَّ منه .

وإنَّما ضحكت منه استخفافاً به لمَّا رأته يصيد الضب ، لأنّه صيدُ العَجَزة والضُّعفاء .

ورواه الزجاجى (فى أماليه الوسطى) كذا :

* تعجَّبتْ لمّا رأتنى أحترِشْ *

وقوله : (ولو حرشتِ) التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . يعنى لو كنت تصيدين الضبَّ لأدخلتِه فى فرجك دون فمك إعجاباً به ، وإعظاماً للذّته . والحِرُ بالكسر للمهملة : فرج المرأة ، وأصله حِرْح بسكون الراء ، فحذفت الحاء الأخيرة منه ، واستُعمل استعمالَ يدٍ ودم . ويدلُّ على أصله تصغيرُه وجمعُه ، فإنّه يقال حُريح وأحراح . وقد يعوَّض من المحذوف راء فيقال ، حِرّ بتشديد الراء .

ولم أقف على قائله ولا على تتمته . [والله أعلم (١)] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد التسعمائة ، وهو آخر الشواهد (٢) :

---

(١) التكملة من ش .

(٢) الكامل ٥٠٩ والقالى ٣ : ٦٣ والخصائص ٢ : ٤٦٠ وسر الصناعة ١ : ٢١٦ ودرة الغواص ١١٠ وابن يعيش ٨ : ٩/٧٩ : ١٠/٤٨ : ٨ والمقرب ٢ : ١٨٢ والممتع ٤١١ وديوان المجنون ٢٠٧ .

٩٥٧ (فعيناشِ عيناها وجِيدُشِ جيدُها سِوَى أنَّ عظمَ الساقِ مِنْشِ دَقيقُ)

على أنّه كان القياس فى هذه الشين المبدلة من كاف المخاطبة أن تحذف فى الدَّرْج ، لكنَّها أُجريت فى حالة الوصل مُجرى حالة الوقف .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : ومن العرب من يبدل كافَ المؤنث فى الوقف شيناً ، حِرصاً على البيان ، لأنّ الكسرة الدالَّة على التأنيث فيها تَخْفى فى الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأنْ أبدلوها شيناً فقالوا : عَلَيْشْ ، ومِنْشْ ، ومررت بشْ . وتحذف فى الوصل . ومنهم من يجرى الوصل مُجرى الوقف فيُبدِل فيه أيضا . وأنشدوا للمجنون :

* فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُها *

.... البيت . انتهى .

قال الفالى[(١)] (فى شرح اللُّباب) : وإنمّا سمِّيت هذه اللغة أعنى إلحاق الشين بالكاف الكِشكِشةَ لاجتماع الكاف والشين فيها . وإنما كسرت الكافان فى لفظ الكِشْكِشة لحكاية الكسر ، لكون الكاف للمؤنَّث . ومنهم من يفتحُهما على حدِّ قولهم فى التعبير عن بسم الله بالبَسْملة . وكذلك الكِسكِسة بالوجهين .

قال المبرد (فى الكامل[(٢)]) : حدَّثنى مَن لا أُحصِى من أصحابنا ، عن الأصمعىّ عن شُعبة عن قتادة قال : قال معاوية يوماً : من أفصحُ الناس ؟ فقام رجلٌ من السِّماط فقال : قومٌ تباعدوا عن فُراتِيَّة العراق ، وتيامَنوا عن كشكشة تميم ، وتياسروا عن كسكسة بكر ، ليس فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طُمطُمانية حِمير . فقال له معاوية : مَنْ أولئك ؟ فقال : قومُك يا أمير المؤمنين . فقال له معاوية : من أنت ؟ قال : رجلٌ من جَرْم . قال الأصمعى : وجرمٌ من فصحاء الناس . قوله : « تيامنوا عن كشكشة تميم » ، فإنَّ بنى

(١) فى النسختين : « القالى » بالقاف ، وهو تحريف نبهت عليه فى أكثر من موضع .
(٢) الكامل للمبرد ٣٦٤ – ٣٦٥ .

عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيئا ، لقرب الشين من الكاف فى المخرج ، وأنّها مهموسة مثلها ، فأرادوا البيان فى الوقف ، لأنّ فى الشين تفشّياً . فيقولون للمرأة : جعلَ الله لكِ البركة فى دارِشْ ، وويحكِ مالَشْ . فالتى يدرجونها يَدَعونها كافاً ، والتى يقفون عليها يبدلونها شِيناً . وأمّا بكر فتختلف فى الكسكسة ، فقوم منهم يبدلون من الكاف سِيناً كما فعل التميميون [1] ٥٩٦
فى الشين ، وهم أقلُّهم . وقومٌ يَبيِّنُونَ حركةَ كاف المؤنث فى الوقف بالشّين [2] فيزيدونها بعدها ، فيقولون : أعطيتكِشْ [3] . وأمّا الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره ، لأنّه صوتٌ لا يفهمُ تقطيعُ حروفه . والطَّمطمة : أن يكون الكلام مُشبِهاً لكلام العجم . انتهى .

وكذا أورده الزمخشرى (فى المفصل) .

والسِّماط بالكسر : الصفُّ من الناسِ ، والجانبُ .

قال ابن يعيش ، قال : جَرْمٌ بطنان من العرب : أحدُهما فى قضاعة ، وهى جَرْم بن زَبَّان . والآخر فى طيِّىء ، يوصفون بالفصاحة . والفراتيَّة : لغة أهل الفرات الذى هو نهر أهلِ الكوفة . والفراتان : الفرات ودُجيل . ويروى : « لخلخانيَّة العراق » واللَّخلخانيَّة : العُجمة فى المنطق ، يقال رجلٌ لخلخانيٌّ أذا كان لا يُفصح . والغمغمة : أن لا يتبيَّنَ الكلامُ ، وأصله أصوات الثِّيران عند الذُّعر ، وأصواتُ الأبطال عند القتال . وقُضاعة : أبو حيٍّ من اليمن ، وهو قضاعة ابن مالك بن سبأ . والطُّمطمانية بضم الطاءين : أنْ يكون الكلام مشبهاً لكلام

(١) الكامل : « كما يفعل التميميون » .
(٢) ش : « بالسين » صوابه فى ط والكامل وسر الصناعة ١ : ٢١٤ .
(٣) ش : « أعطيتكس » بالسين ، صوابه فى ط والكامل .

العجم (١) ، يقال رجل طِمطِمٌ بكسر الطاءين ، أى فى لسانه عُجمة لا يفصح . والطُّمطمانىُّ مثله . وحِمْير : أبو قبيلةٍ ، وهو حِمْير بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُبَ بن قحطان . ومنهم كانت الملوكُ الأُوَل . وصف هذا الجرمىُّ قومَه بالفصاحة وعدم اللُّكنة ، والتباعدِ عن هذه اللغات المستهجنة . انتهى .

وأورد الحريرى (فى درة الغوَّاص) هذا الخبر عن الأصمعىّ كذا فقال : قومٌ تباعدوا عن عنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة بَكر ؛ ليس فيهم غمغمة قُضاعة إلخ .

قال : وأراد بعنعنة تميم أنَّ تميما يبدلون من الهمزة عينا ، كما قال ذو الرمة :

* أعَنْ تَرَسَّمت من خرقاء منزلةً (٢) *

يريد : أأنْ ترسَّمت . وأمَّا تلتلة بهراء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون : أنت تِعْلَم . وحدّثنى أحدُ شيوخى أنّ ليلى الأخيليَّة ممَّن كانت تتكلم بهذه اللغة ، وأنّها استأذنت ذاتَ يوم على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشَّعبىُّ فقال له : أتأْذنُ لى يأميرَ المؤمنين فى أن أُضحِكَكَ منها (٣) ؟ قال : افعلْ . فلما استقرَّ بها المجلس قال لها الشعبى : يا ليلى ما بالُ قومِكِ لا يكتنون ؟ فقالت له : ويحك أما نِكْتَنى ؟ فقال : لا والله ، ولو فعلتُ لاغتسلتُ . فخجلتْ عند ذلك واستغرَبَ عبد الملك فى الضَّحك . انتهى المقصود منه .

ورأيت (فى أمالى ثعلب (٤)) : ارتفعت قريشٌ فى الفصاحة عن عنعنة

---

(١) ش : « بكلام العجم » .

(٢) تمامه كما فى ديوان ذى الرمة ٥٦٧ والخزانة ١٠ : ٢٩٢ :

* ماء الصبابة من عينيك مسجوم *

(٣) فى درة الغواص ١١٥ : « أن أضحك منها » .

(٤) مجالس ثعلب ١٠٠ .

تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجُّع قيس ، وعجرفيّة ضَبة . فأمَّا عنعنة تميم فإنّ تميما تقول فى موضع أنّ : عنّ ، تقول : عَنَّ عبدَ الله قائم . وأما تلتلة بهراء فإنّها تقول : تِعلمون وتِفْعَلون وتِصنَعون بكسر أوائل الحروف . انتهى .

رجَعْنا إلى البيت الشاهد . قال المبرد (فى الكامل [1]) . عين الإنسان مشبَّهة بعين البقرة ، فى كلامهم المنثور ، وشعرهم المنظوم . قال المجنون : ٥٩٧

فعيناكِ عيناها وجِيدُكِ جيدُها ... ولكنَّ عظمَ السَّاقِ مِنْكِ دقيقُ [2]

وقال الآخر [3] :

فلم تر عَينى مِثلَ سِربٍ رأيته ... خَرجنَ علينا من زُقاق ابنِ واقفِ

طَلَعن بأعناق الظباءِ وأعين الـ ... ـجآ ذِرِ وامتدَّت لهنّ الروادفُ [4] انتهى .

فروىَ البيتَ على الأصل من غير إبدال ، وهو المشهور فى الرواية . وكذا القالى (فى ذيل أماليه) بسنده ، قال : كان مجنون بنى عامر فى بعض مجالسه ، وكان يُكثر الوَحدة والتوحُّش ، فمرَّ به أخوه وابنُ عمِّه قد قنصا ظبيةً فهى مَعَهُما ، فقال :

يا أخوىَّ اللذين [اليَوْمَ] قد أخذا ... شِبْهًا لليلى بحبلٍ ثم غَلاَّها [5]

(١) كامل المبرد ٥٠٩ – ٥١٠ .

(٢) ط : « رقيق » ، صوابه فى ش وسائر المراجع .

(٣) هو عمر بن أبى ربيعة كما فى الكامل ٩١ وملحقات ديوان عمر ٤٨٨ .

(٤) فى الكامل ٥١٠ : « بهن الروادف » . وفى البيت إقواء .

(٥) سقطت كلمة « اليوم » من النسختين فصار البيت غير مستقيم الوزن ، وتنبه لذلك محقق طبعة بولاق ، وكتب : « هذا الشطر غير مستقيم الوزن فليحرر » . وقد أثبت هذه الكلمة الشنقيطى غفر الله له فى حواشى نسخته ، وهى ثابتة أيضا فى ذيل الأمالى ٣ : ٦٣ . غَلاَّها : وضعا عليها الغل ، بالضم ، وهو القيد .

إنِّى أرى اليومَ فى أعطاف شاتِكما مَشَابهاً أُشبهتْ ليلى فَحُلاَّها (١)

فامتنعا بها منه ، فهمَّ بهما ، وكان جَلْداً قبل ما أصيب به (٢) ، فخافاه فدفعَاهَا إليه ، فأرسلها فولَّت تفِرّ ثم أقبلَتْ تنظر إليه ، فقال :

أيا شِبْه ليلى لا تُراعِى فإنّنى لكِ اليومَ مِن وحشيّة لَصديقُ
تفرُّ وقد أطلقْتُها من وَثَاقهـا فأنتِ لليلَى إنْ شَكْرت طليقُ (٣)
فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدها ولكن عظمَ الساقِ منك دقيق (٤) انتهى .

وقريبٌ منه قول ذى الرمة :

أرىَ فيك مِن خرقاءَ يا ظبيةَ اللّوى مَشَابهَ جُنِّبْتِ اعتلاقَ الحبائلِ (٥)
فعينـاكِ عيناهـا ولـونُك لونها وجيدُكِ ، إلاّ أنّها غير عاطل (٦)

وتقدمت ترجمة المجنون فى الشاهد التسعين بعد المائتين (٧) .

* * *

وهذا آخر الكلام على شرح الشواهد ، الغزيرة الفوائد ، والناظم للنُّكت الفرائد ، والحاوى للطارف والتالد ، والجامع بين الشوارد والأوابد ، والحمدُ لله مِن البدء إلى الختام ، على توفيق هذا النظام ، والتيسير إلى الإتمام ، والبلوغ إلى المَرَام . وأفضلُ الصَّلاة والسَّلام ، على محمدٍ خيرِ الأنام ، وأفضلِ الرسل

(١) أى فكا عنها القيد ودَعاها طليقاً .
(٢) أى بالجنون والهيام . وفى الأمالى : « وكان نجداً قبل ما أصيب » .
(٣) فى الأمالى : « فأنت لليلى ما حييت عتيق » .
(٤) ط فقط : « رقيق » ، والوجه ما أثبت من ش وسائر المراجع .
(٥) ديوان ذى الرمة ٤٩٥ من قصيدته التى أولها :

خليلى عوجا من صدور الرواحل بجمهور حُزْوَى فابكيا فى المنازل

(٦) العاطل : التى لا حلى عليها .
(٧) الخزانة ٤ : ٢٢٩ — ٢٣٣ .

الكرام ، وآلِه السَادةِ الأعلام ، وصَحبِهِ قادةِ الإسلام على تعاقب الليالى والأيام ، وترادُف الشُّهور والأعوام .

وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة فى غُرّة شعبان من سنة ثلاث وسبعين وألف ، وانتهاؤه فى ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين ، فيكون مدَّة التأليف ستَّ سنين مع [ما (١)] تخلَّل فى أثنائها من العُطْلة بالرِّحلة ؛ فإنِّى لمّا وصلتُ إلى شرح الشاهد التاسع والستين بعد الستمائة ٥٩٨
سافرت إلى قُسْطَنْطينية ، فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة سبع وسبعين ، ولم يتَّفق لى أن أشرح شيئاً إلى أنْ دخلت مصر المحروسة ، فى اليوم السابع من ربيع الأوّل من العام القابل ، ثم شرعت فى ربيع الآخِر وقد يسَّر الله التمام ، وحسنَ الختام .

فله الحمد والمِنَّة ، وأسأله أن ينفع به ، وأن يختم عملى بكلِّ خير ، ويدْرأ عنِّى كلَّ ضَير ، وأن يفعل كذلك بجميع أحبّائى ، وسائر أوِدَّائى ، إنّه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

قاله بفمه ، وزبَرَه بقلمه ، مؤلِّفه الفقير إلى الله فى جميع أحواله :

عبدُ القادر بن عمر البغدادى ، لطفَ الله به

وبأسلافه ، وأولاده وأحبَّائه ،

وجميع المسلمين .

آمين

* * *

ويقول محقق الخزانة بعد سجوده شكراً لله وحمداً له على جزيل نعمائه :

---

(١) التكملة من ش . وهذه خاتمة التعليقات .

وكان الفراغ من تحقيقى للخِزانة ، وفَسْرِ غوامضها ، ورَبْطِ أطرافها ، وإلباسِها حُلّة هذا العصر ، فى تمام الساعة الثامنة من صباح الجمعة المباركة بمنزلى فى مصر الجديدة ، فى الخامس عشر من ذى القعدة سنة ١٤٠٢ وهو الثالث من سبتمبر سنة ١٩٨٢ .

كما كان البدء فى تحقيقها لأول مرة فى سنة ١٣٤٧ الهجرية الموافقة لسنة ١٩٢٨ الميلاديّة قبيل التحاقى بدار العلوم . حيث أصدرت أربع مجلدات منها بتاريخ تخرجى فى الدار سنة ١٣٥١ الموافقة لسنة ١٩٣٢ .

أما هذه الطبعة الثانية لى فقد بدأْتُ بعد ذلك فى سنة ١٣٨٧ الهجرية الموافقة لسنة ١٩٦٧ الميلادية . واستغرق إخراجها وطبعها نحو خمس عشرة سنة فى كفاح بالغ ، ومغالبةٍ لعَقَبات النشر ، التى عاوننى فى التغلب عليها ولدى البار المخلص السيد / محمد أمين الخانجى مدير مكتبة الخانجى ، كتب الله له التوفيق وألهمه دوام السداد .

والحمد لله كلَّ الحمد على ما أنعم ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلّم .

عبد السلام محمد هارون

الفهـارس

(ا) فهـرس التراجم

(ب) فهـرس الشواهد

١ – فهرس التراجم

(ب) فهرس الشواهد

ب - فهرس الشواهد

الحروف العاطفة

حروف الإيجاب

حروف الزيادة

حرفا التفسير

حروف المصدر

حروف التحضيض

حرف التوقع

حرفا الاستفهام

حروف الشرط

التنوين

نون التوكيد

هاء السَّكت

شين الكشكشة

★ ★ ★

كلمات فارسية

٩ - فهرس المذكر والمؤنث

أ

ب

ج

ح

خ

س

ش

★ ★ ★

التأنيث

★ ★ ★

١٠ – فهرس لغات القبائل

أ

ت

ج

ح

د

ذ

ر

ز

س

(**فَعَال**) ما كان على وزنها من الأعلام المؤنثة يبنى على الكسر فى لغة أهل الحجاز ، ويعرب إعراب ما لا ينصرف عند بعض العرب ٢ : ٢٧٥ .
وانظر ٤ : ١٩٩ / ٥ : ٢٩٩ ، ٤٦٣ وفيها أن إعرابه لغة تميم

(**فَعِل**) بفتح فكسر : الرَّحم ، وقد تخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ، كما تخفف بسكون الحاء مع كسر الراء فى لغة بنى كلاب ٢ : ٣٣٠

(**فَعُل**) بفتح الفاء وضم العين ، ورد منها الضَّبُع بضم الباء لغة قيس وبسكونها لغة تميم ٥ : ١٩٥ . والتخفيف فى نحو عَضُد لغة لقبائل ربيعة ٨ : ٣٥٣

(**الفم**) من العرب من يشدد ميمه ، وهو خاص بالشعر ٧ : ٤٨٧ وانظر أيضا ٢ : ٩٥

ق

(**القول**) بمعنى الظنّ عند بنى سُلَيم ٩ : ١٨٤ – ١٨٥

ك

(**كأنَّ**) نصب الجزأين بها . انظر : إنّ وأخواتها

(**كذَبَ**) مُضَر تنصب بها وأهل اليمن يرفعون ، فى نحو : كذبَ عليك العسل ٥ : ١٥ / ٦ : ١٨٣ – ١٨٥

(**الكَسكَسة**) عند بكرٍ ، هى إبدال قوم منهم كاف المؤنث سينا فى الوقف ، وهم أقلُّهم ، وقوم يزيدون السين بعد الكاف فى الوقف كقولهم أعْطَيْتُكِسْ فى أعطيْتكِ ١١ : ٤٦٥ ونسبها لهوازن فى ١١ : ٢٣٦ . وضبط لفظ الكسكسة بكسر الكافين وفتحها فى ١١ : ٤٦٤

(**الكِشَاف**) فى لغة كنانة وهذيل وخزاعة هى الإبل التى لم تحمل عامين . وتميم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكِشاف التى إذا نُتِجتْ ضربها الفحل بعد أيام فلقحت ، وبعضهم يقول : التى يحمل عليها فى الدم .. إلخ ٣ : ١٢

(**الكَشكَشة**) عند ناسٍ من تميم وأسد ، وهى إبدالهم كاف المؤنث شينا فى الوقف ، وربّما فعلوا ذلك فى الكاف الأصلية المكسورة . وربَّما زادوا الشين بعد الكاف المكسورة . وبعضهم يجرى ذلك فى الوصل إجراءه فى الوقف ١١ : ٤٦١ – ٤٦٥ ويقال الكشكشة بفتح الكافين وبكسرهما ١١ : ٤٦٤ . وانظر نسبة الكشكشة إلى ربيعة فى ١١ : ٤٣٩

ل

(**اللام**) زعم يونس أنّ ناسا من العرب يفتحون لام كى ، وزعم خلفٌ الأحمر أنها لغة بنى العنبر ١٠ : ٣٤٩ .

م

(**الموصول**) حذف نون اللتان وغيرها فى لغة بلحارث بن كعب وبعض ربيعة ٦ : ١٤ . وانظر : ذو بمعنى الذى فى (ذو)

ن

(**النَّطَف**) بفتحتين : التُّبَّان من جلد أحمر فى لغة اليمن ١١ : ٣٥٦

(**نِعْمَ**) رفع النكرة بها مفردةً أو مضافة عند ناس من العرب ٩ : ٤١٥

(**النهى**) بكسر النون وسكون الهاء : الغدير فى لغة أهل نجد ، وغيرهم يقولها بالفتح ١ : ٩٨/٦ : ٢٢٠

(**النون**) حذفها من اللتان وغيرها . انظر : (الموصول) .

(**نون الجمع**) نون الجمع الذى جاء على خلاف القياس كسنين قد تجعل معتقَب الأعراب ، وهى لغة كثيرة فى أسد ، وتميم ، وعامر ٨ : ٥٨ – ٦٠

(**نون التوكيد**) حذف لام الفعل إذا كانت ياء معها . انظر : (الياء)

هـ

(**الهاء**) إسكانها فى نحو له لغة بنى عُقيل وبنى كلاب ، وقيل لغة أزد السراة ٥ : ٢٦٩ . وانظر : أزد السَّراة فى ٥ : ٢٧٠

(**الهمزة**) حذفها عند حمير ، تقول فى ذى إبْيَنٍ : ذو بينَ ، وتطرح مثل هذه الألف فى نحو اذهَبْ يقولون : ذِهَبْ ٦ : ٥٠٨ قلبها واواً فى مثل واسيته فى آسيته فى لغة اليمن ١٠ : ٣٨١ قلبها ياء عند بعض العرب يقولون فى قرأت : قَرَيت ٣ : ١٨ وانظر ١٠ : ٣٥٨

(**هُوَّ وهِيَّ**) بتشديد الواو والياء : لغة همْدان ٥ : ٢٦٦

و

(**الوادى**) : بلغة اليمن : الجوف [1] ١ : ١٣٥

(**الواو**) واو الجماعة إسقاطها والاكتفاء بالضمة التى قبلها فى نحو قوله :

* ولو أن الأطِبَّا كانُ حَوْلى *

أى كانوا . وهى لغة هوازن وعُليا قيس ٥ : ٢٣٠ – ٢٣١

---

(١) هكذا حسبه العلامة تيمور باشا . وإنما هو تشبيه من امرئ القيس فى قوله : « وواد كجوف العير » .

ى

* * *

١١- فهرس أبواب الكتاب [(١)]

(١) رُتب ترتيبا هجائيا ، وما بعد « هو » هو العنوان الأصيل فى أبواب الخزانة .

★ ★ ★

١٢ - فهرس النحو والصرف

أ

ث

ج

ح

ر

ز

س

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

م

ن

و

ى

★ ★ ★

١٣ - فهرس البلاغة والنقد

ب

ت

★ ★ ★

١٤ - فهرس العروض والقافية

ت

ث

ح

خ

* * *

١٥ - فهرس أصول اللغـة

أ

ت

ح

ز

س

* * *

ح

(١) لعله ابن حجة : أبو بكر تقى الدين بن على بن عبد الله الحموى .

خ

---

(١) انظر الإصابة ٢٢٤٥ .

د

(١) هو عبْد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عُفَير الأنصارى الخزرجى المالكى الهروى المتوفى سنة ٤٣٥ . أعلام الزركلى ، وإفادة التصحيح فى التعريف بسند الجامع الصحيح ، لِمحبّ الدين الفهرى الأندلسى ص ٣٩ .

س

---

(١) هذا أحد ضبطيْه ، ويقال أيضا « سَلْمَى » كما فى ترجمته .

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

(١) يريد الشاعر : « ابن عباس بن عبد المطلب » . سمّاه باسم والِده .

(١) بدائع البدائه ٣٠٧ ومسالك الأبصار ، القسم الثانى من الجزء ١١ .

(١) صوابه « حمزة بن الحسن الأصبهانى » . وهو سهو من البغدادى .

---

(١) صوابه أبو عُمَر .

غ

ف

(١) لفظة لاطينية معناها الحديد ، كما فى ترجمته .

(١) فى كشف الظنون : « تفسير القشيرى لأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن الشافعى المتوفى سنة ٤٦٥ » .

ك

(١) قال الآمدى : « لا أعرف نسبه » .

م

---

(١) أمالى القالى ٢ : ١٤٧

(١) نسبة إلى مدينة أصبهان .

(١) كذا وردت هذه الكنية هنا مطابقة لما فى الاقتضاب ٤٤٧ . والذى فى كتب التراجم أن له كنيتين اثنتين فقط ، هما : أبو مسلم ، وأبو علىّ .

---

(١) فى جمهرة ابن حزم ٢٩٦ ، عند الكلام على الجارود : « أبو غياث ، واسمه الجارود بن حنَش بن المعلَّى » .

ن

هـ

(١) وفى الحماسة هنا « ابن بشر » .

و

---

(١) فيه يقول جرير :

وأخزاكم عمرو كما قد خَزِيتم ... وأدرك عمارا شقىُّ البراجم

(١) ترجم له محب الدين محمد بن عمر السّبتى المتوفى سنة ٧٢١ فى « إفادة الفصيح فى التعريف بمسند الجامع الصحيح » المطبوع بالدار التونسية ص ١١٩ . وذكر أنه ولد سنة ٣٧٤ وتوفى سنة ٤٦٧ وأن الذى كناه بذلك هو البخارىّ نفسه .

ى

* * *

وكان الفراغ من تبييض هذا الفهرس في صبيحة الجمعة ٢٨ من ذى الحجة ١٤٠٥ و ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٨٥ ، والحمد لله على ما أنعم .

عبد السلام هارون

١٩ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

أ

ب

خ

د

ذ

ر

س

ش

ص

ض

ط

---

(١) ليسوا قبيلة معينة ، وإنما هذا لقب للسَّبّ والتعيير .

ظ

ع

غ

ق

ل

(١) قيل : صوابها : « بنو الشقيقة » في الموضعين الأولين .

ن

و

ى

* * *

٢٠ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

أ

ب

ت

ث

ج

(١) وذكر ياقوت أن الجو ما اتسع من الأودية .

ح

خ

ذ

ر

ز

س

ش

ض

غ

ق

ك

ل

(١) ياقوت : « بنواحى دمشق ، وهو أشهر المروج فى الشعر ، فإذا قالوه مفردا فإياه يعنون » .

هـ

و

ى

★ ★ ★

٢١ - فهرس ضبط الأعلام ونحوها

أ

(آكل المُرار) بضم الميم وتخفيف الراء : لقب حجر جد امرئ القيس ١ : ٣٣١ / ٨ : ٢٨٤ .

(بنو أباض) بفتح الهمزة بعدها باء موحّدة [١] ٨ : ٢٣٤ .

(أُباغ) بضم الهمزة وفتحها بعدها باء موحّدة ثم غين : موضع بطريق الشام ٩ : ٥٨٥ – ٥٨٦

(إِبْيَن) موضع باليمن ، أو رجل قديم ، واختلافهم فى فتح أوّله أو كسره ٦ : ٥٠٨

(أُبَىّ) تميم بن أبَىّ بن مقبل ، بتصغير أبىّ وتشديد يائه ١ : ٢٣١ .

(أثَيلة) بن المتنخّل الهذلى ، بضمٍّ وفتح المثلثة ٥ : ٧

(أجأ) بالتحريك والهمز والقصر : جَبل ١١ : ١٨٥ – ١٨٦

(أُحاظة) بضم الهمزة بعدها حاء مهملة وظاء مشالة معجمة : قبيلة ، وقيل : موضع ، وقيل : بلد ٧ : ٤٥٠ – ٤٥١

(الأحَصّ) بمهملتين على وزن أفعَل : وادٍ لبنى تغلب ٧ : ٢٥١

(أحْمَس) بن ضبيعة : أفعَل من الحماسة ٣ : ٢٤١ . وانظر ٧ : ٣٠٠ – ٣٠١

(الأحوَص) الشاعر ، من الحَوَص بمهملتين ، وهو ضيق فى مؤخِر العين ٢ : ١٦ ، ٢٠ وفى ١٠ : ٢٧٣ الأحوص بمهملتين شاعر إسلامى

(أُحيحة) بن الجُلاح ، بضم الهمزة وبالحاءين المهملتين : مصَغّر الأحِيحة [٢] ، وهى الغيظ وحرارة الغمّ ٣ : ٣٥٧

(أُدَد) بن زيد بن كَهْلان ، بضم الهمزة وفتح الدال الأولى ٢ : ٣٨٤

(أُدَمَى) بوزن فُعَلَى ٢ : ١٨٩

ذو (الأذعار) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، من أذواء اليمن . وصحّفه ابن الشجرى فى أماليه بالدال المهملة ٢ : ٢٩٠

---

(١) وفى القاموس : ككتاب ، بكسر أوله .

(٢) هو تصغير ترخيم وقد تنبّه لهذا تيمور باشا .

(١) لم يذكره تيمور باشا مستقلاً لأنه لم يصرح بضبطه ، والمقام يقتضى ضبطه كالتالى بالتصغير .

(٢) كتب تيمور باشا : « قلنا : المعروف إمّرة بكسر الأول وفتح الميم المشدّدة والراء .

ت

(١) تيمور باشا : « قلنا : هذه النسبة شاذة ، والقياس جريبى » .

(٢) تيمور باشا : « وردت فى أبيات لجميل العذرى . وفى القاموس : وأم الجُسَير كزبير : أخت بثينة صاحبة جميل » .

يكون نذير من ورائىَ جُنّةً
وينصرنى منهم جُلَىٌّ وأحمَسُ

---

(١) انظر ما كتبت فى حواشى الخزانة .

(٢) المعروف أنه بفتح الجيم . وانظر حواشى الخزانة .

(٣) قلت : صوابه بالتصغير ، كما فى الاشتقاق ٣١٣ وجمهرة ابن حزم ٢٩٢ ، ٢٩٣ . وقال تيمور باشا : « وهذا الضبط الأخير هو ما نص عليه الأمير ابن ماكولا ، فقال : كحُمَّى . وفيه نظر » .

ح

خ

---

(١) قلت: يفهم من صنيع البكرى أنهما موضعان : خانقان بالتثنية وهو بلد عربى ، وخانقين بالجمع وهو موضع ببلاد فارس . وذكر ياقوت أن (الخانقان) موضع بالمدينة ، وأن (خانقين) بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد .

(١) كتب تيمور باشا : « ورد فى هذه الصفحة بلفظ خزاز وفى ص ٤٩ (= ٤١٥) فى بيت ابن حِلِّزة : خزازى . وكلاهما صحيح على ما فى معجم البلدان لياقوت » . قلتَ : وهما روايتان فى البيت كما أثبت فى الحواشى .

(٢) كتب تيمور باشا : « قلنا : بل هو اسم جدّه » .

ذ

ر

---

(١) قلت : هما أكثر ، إذ أن ذهلا اسم لعشر قبائل كما فى فهرسى الخاص بمكتبتى للقبائل ، هم ذهل بن ثعلبة ، وابن رومان بن جندب ، وذهل من سعد ضبة ، وذهل بن شيبان ، وابن عمرو ، وابن ذهل ، وابن كنانة بن حرب ، وابن مالك ، وابن هنى بن بَلىّ .

ز

س

(١) أى وبالهمزة فى آخره .

ش

(١) كتب تيمور باشا : « قلنا : وقوله مصغّر أشيم ، يريد تصغير ترخيم » .

ص

ض

(١) يعنى الطاء والحاء .

(١) انظر الاستدراكات على الجزء الأول .

غ

ف

---

(١) هذا هو الصواب كما حققته فى حواشى الحيوان .

(١) قلت : هو تصغير ترخيم .

(١) كذا . وانظر ما كتبت من تحقيق فى حواشى الخزانة .

---

(١) قلت : أما الميم فقد ضبطها ياقوت فى رسم (الكرمل) بالكسر .
(٢) قلت : هما : الكلاب الأول والكلاب الثانى ، وهما من حروب بكر وتغلب ، وكان الكلاب الثانى منهما متصلا بيوم الصفقة . وانظر أيضا العقد ٥ : ٢٢٢ – ٢٣٣ .

(١) انظر ما كتبت فى الحاشية هناك .

ن

هـ

و

★ ★ ★

٢٢ – فهرس من ترجم لهم فى الحواشى (*)

أ

(*) ما سبق بالرمز (ك) فهو مما ورد فى حواشى (فهرس الكتب) . والنقطتان الرأسيتان (:) فى هذا النوع تدلان على أن التالى لهما فرع من فروع الكتاب الأم

ل

ن

هـ

ى

* * *

إحالات هذه التراجم

★ ★ ★

٢٣ - فهرس أيام العرب والمغازى

★ ★ ★

٢٤ – فهرس الحضارة والمعارف العامة

أ

ب

ش

ص

ض

غ

م

★ ★ ★

٢٥ - فهرس الأوائل

★ ★ ★

٢٦ - فهرس الاستدراكات والتصحيحات

الجزء الأول

ص		س	الخطأ	الصواب
٤	:	١٢	الأرضَين	الأرَضِين
١٥	:	١٧	٧ (الرقم الجانبى)	٨
٢١	:	٧ ح	الأمانى	الأمالى
٢٦	:	٩	على ابن حمزة	على بن حمزة
		٩	٢١ (الرقم الجانبى)	١٢
٣٤	:	١٧	قائل الشاهد الطُّهوىّ	يحذف «قائل الشاهد»
٤٤	:	١١	ترجمة ياقوت	ترجَمَةُ ياقوت
٥٥	:	الحاشية الأولى [استدراك] يضاف إليها : « وكذا فى كشف الظنون ١ : ٤٣٦ وسمّاه الدّور والوصايا »		
٩٧	:	٢ ح	[استدراك]	الحق أن لابن هشام مؤلفا خاصا لشرح شواهد ابن الناظم على الألفية . وينظر فى فهرس الكتب فى ٧١ : ١٣
١٠١	:	٧	امرءٍ	امرئ
١٢١	:	٥	[استدراك]	الشاهد نسب إلى إبراهيم بن هَرمة فى معجم الشواهد
١٢٧	:	١٦	ذراعه سراعه	ذراعه بذراعه
١٣٦	:	١ ح	مجعم	معجم
١٣٩	:	٢	ويواسيه أحيانا	سيأتى فى ٥ : ٣٨٢ : « ويُؤنسه أحيانا »
١٤١	:	٩	عد س	عند س ، أى سيبويه
١٥٢	:	٨	صاحب الشاهد	يكتب بدله : « العباس بن مرداس » .
١٥٥	:	٦	ظا	ظَنًّا
١٦٠	:	٧	صقلبية كان	صقلبيّةٌ ، وكان
	:	٣ ح	فى سن	فى ش
		٤ ح	بضم الحاء	بضم الخاء

---

(١) روعى وسيراعى إن شاء الله فى الطبعات الثانية من أجزاء الخزانة استدراك هذه التصحيحات والتعليقات . أما الطبعة الثانية من الجزء الأول فقط ، وهى المطبوعة فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فالمرجو من القارئ أن يدرج فيها هذه التصحيحات والاستدراكات التى منعت ظروف خاصة من تلافيها فى تلك الطبعة .

١٦١ :	٥	[استدراك]	يثبت فى الجانب رقم ٧٨ المشير إلى صفحات بولاق
١٦٤ :	٣ ح	١ : ١٤٠	١٨ : ١٤٠
١٦٥ :	١١	بشاعر بن هاشم	بشاعر بنى هاشم
١٧٠ :	١	[استدراك]	يكتب عنوان جانبى « العجاج »
١٧٩ :	١٥	ولكنٍّ	ولكنِّى
١٨٠ :	١٦	وكأنُ يظهر	وكان يُظْهِر
١٩٨ :	١	٦٩ (الرقم الجانبى)	٩٦
٢٠١ :	٥ ح	فى ص	فى ص ١٣٧
٢٠٨ :	١٣	وقال الفرزق	وقال الفرزدق
٢١٣ :	١١	البلافع	البلاقع
٢٢٩ :	٦	ديوان المعانى (٢)	يثبت له فى الحاشية : « (٢) ديوان المعانى ٢ : ١٣٢ »
٢٤٠ :	٢	والزار	والرار
٢٤٥ :	١٠	الأصول لابن السيرافى	كذا فى ط وصوابه : لابن السرَّاج
٢٥١ :	١٤	إلى أبن يا أبا عثمان	إلى أيْنَ يأبا عثمان
٢٦١ :	١٨	مُنْلقان	مُفْلقان
٢٧٣ :	١١	التسف	التعسُّف
٢٧٦ :	١ ح	ط : « البهرانى »	ط : « البهرانىّ »
٢٩٠ :	١٨	[استدراك]	يوضع الرقم الجانبى ١٤١
٢٩٢ :	١٩	»	» » » ١٤٢
٢٩٥ :	٥	»	» » » ١٤٣
٣٢٠ :	٤	من طلائع تبع	من طلائع جمع تبّع
٣٢٩ :	١٥	[استدراك]	ينقل العنوان الجانبى إزاء س ١٧
٣٣٧ :	١١	إلا محتراً شاذا	إلّا محتقَراً شاذًّا
٣٣٧ :	٢ ح	(١)	(٢)
٣٣٩ :	٧	فالخبر منصوب	فالخير منصوب
٣٤٤ :	٥	هوذة (٢)	هوذة (ويحذف الرقم ويصحح تسلسل الأرقام إلى (٥))

٣٤٩ :	٣	رآها ...	رَآها الحجاج
٣٥٩ :	٧	. والمبتدأ	، والمبتدأ
٣٧١ :	٥	الطبرى	الطبرى (٢)
	٧	والتفتيش (٢)	والتفتيش (٣)
	٩	بن جعفر (٣)	بن جعفر (٤)
	٦ ح	(٢)	(٣)
	٧ ح	(٣)	(٤)
٣٧٤ :	١ ح	وذلك أبا بكر	وذلك أن أبا بكر
٣٨٧ :	١٠	أو عدّه	وعَدَّه
٣٨٨ :	١٧	[استدراك]	يكتب فى الحواشى (١) عجزه فى الديوان ٤٥٢ من قصيدة فى هجاء الأخطل : * وشتَا الهذيلُ يمارس الأغلالا *
٣٩٥ :	١ ح	وترجمته شيب	وترجمة شبيب
٤١٣ :	٨	فازالوا	فما زالوا
٤٢٥ :	١، ٢ ح	(٢) ، (٣)	(١) ، (٢)
٤٣٩ :	١٧	١٦ (الرقم الجانبى)	٢١٦
٤٤٣ :	٢ ح	٢١ ، ٣٩	٢١ : ٣٩
٤٥١ :	١٤	قال ابن الهمام : وليث	قال : ابن الهُمام ، وليث
٤٥٢ :	٦	مُمُع	سُمِعَ
٤٥٨ :	٤	دايون الأخطل	ديوان الأخطل
٤٥٩ :	٩	ابنى جعيل (٥)	ابنى جعيل (٤)
٤٧٠ :	١٧	والمراخ بكسر الميم	والمِراح بكسر الميم

* * *

الجزء الثانى

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٠ :	١٦	ماوى المحصب	مأوى المعصِّب ، كما فى اللسان (قعد) وتهذيب اللغة ١ : ٢٠٠ . والمعصِّب : الفقير الذى عصب بطنه ؛ بالخِرق لشدة الجوع
٢٩ :	٣	لابن جردابة	لابن خرداذبة
٣١ :	٨	الحارث بن ربيعة	كذا فى النسختين ، والصواب : بن أبى ربيعة
٣٨ :	٧	لضمر بن ضمرة	لضمرة بن ضمرة
٤٥ :	٣ ح	[استدراك]	ينتهى التعليق عند كلمة « الطريق » . وينقل بقية هذه الحاشية إلى أول السطر الثانى من حواشى ص ٤٦
٤٦ :	١ ح	هذا الموضوع	هذا الموضع
٤٧ :	٦	سرعافته ما شئت	سرعفته ما شئت
٦٣ :	٦	لو انّا	لوَ انّنا
٦٤ :	٣ ح	يضم العين	بضم العين
٦٤ :	١٢	الصيادين	الصادين
٦٥ :	٨	وما موصلة	موصولة
٧١ :	٨	الخطوب أوائل	الخطوب الأوائل
:	١١	غبّة	غِبَّهُ
٧٢ :	٢ ح	طبعة أولى	يقصد بها طبعة المطبعة السلفية
٧٩ :	١ ح	سعيد الفقعى	سعيد الفقعسى
٩٠ :	٧	لها هدىً	لها هُدًى
٩٥ :	٥	عل الميم	على الميم
١٠١ :	٧	صبيرة بن يربوع	صُبَيْر بن يربوع
١٠٧ :	٣	تَهذُّ به	تُهَذُّ به
١٢١ :	٤	سهلّا	سهلًا
١ :	٤	سنا الملك	سَناء الملك
١٢٥ :	١	بقوله	يَقُولُه
١٢٨ :	٩	الطَّيبىّ	الطِّيبىّ

١٣٥ :	١	وقال ابن نصر	لعله (أبو نصر صاحب الأصمعى)
١٦٣ :	١	صرّح الشرّ	صَرُح الشرُّ
١٧٢ :	٢	[تذييل]	بجير هذا هو بجير بن عمرو بن عُباد كما فى الاشتقاق ٣٥٦.
١٧٨ :	١	من لا مُرءة له	من لا مُروءة له
١٨٧ :	٩ ح	بى طِيءِ	بن طيّئ
١٩٤ :	٥	[استدراك]	الشاعر ، هو البحترى. ديوانه ٨٣ طبع المعارف
١٩٥ :	١٦	[استدراك]	« و ... [٣] بن جَهم » أمكن سد هذا النقص من شرح الأبيات لابن السيرافى ١: ٥٣٠ وهو « وقال عبد الرحمن بن جُهَيم ».
١٩٦ :	٥	اعنتَمُّونا	أعْنَتُّمونا
٢٠٢ :	٥	وأنحَو	وأنْحَوْا
٢٠٤ :	٢	فأن أُنجُ	فإن أَنْجُ
٢٠٨ :	١ ح	بن الأبرصى	بن الأبرص
٢١٦ :	٦ ح	قرينه التالية	قرينه التالى
٢١٦ :	٣	وبناء شداد	فى ديوان عبيد : « وبناء سنداد »
٢٣٢ :	١٩	[استدراك]	سقط عنوان جانبى ، وهو « صاحب الشاهد »
٢٣٦ :	٤	فقدِ قتلتَه	فقَدْ قتلتَه
٢٣٧ :	١١	الجَجَبه	الحَجَبه
٢٥٢ :	١٦	[استدراك]	« يُقسِم أمره » هذا ما يقتضيه شرح البغدادى وضبط فى اللسان (قسم) : « يَقْسِم » شاهداً لقولهم : هو يقسم أمره قسماً ، أى يقدّره ويدبّره ينظر كيف يعمل فيه ».
٢٥٤ :	١١	لأنّ مضر بن نزار	لأنّ مضر ابنُ نزار
٢٦٧ :	١٨	لَهْيِ أبوك	لَهْيِ أبوك
٢٦٨ :	٤ ح	وحبذل	وجندل
٢٧٠ :	١٣	وحُلفاً	وحُلَّفاً
٢٧٣ :	١٠	يا لقومى . حرُّ !	يا لقومى ، حُرُّ !
٢٧٥ :	٧	إقامة	إقامَهْ
٢٧٦ :		الموصلّى	الموصلىّ
	٧	من يعُطِينى	مَن يُعطِنى

	٢ ح	الآية ١٣٢ ، ١٣٣	الآيات ١٣٢ – ١٣٤
٢٩٦ :	١	فى تفسيره	فى التفسير : (ويعنى البغدادى كتاب التفسير من سنن الترمذى) . انظر الجامع الصغير ١ : ٣٥٩ وسنن الترمذى ٥ : ٣٩٧ .
٢٩٧ :	٢ ح	وقد غيرها بكلمة	وقد غيرها الشنقيطى بكلمة
٣٠٥ :	١٦	بن أبىٍّ وحلف	بن أُبيّ وخَلَف
٣١٢ :	٥	أى سوأ	أى سُوءًا
٣١٣ :	١٠	بقولٍ إفناد	بقولِ إفناد
٣١٦ :	١ ح	الفقسى	الفقعسى
٣٢٤ :	٤	لعمرٍ	لعمرٍو
٣٢٦ :	٨	لغة طيئ]	لغة طيّئ[1]]
٣٤١ :	٦ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : « وعجزه فى الديوان ٤٩١ : * بجمهور حُزوَى فابكيا فى المنازل *
٣٤٧ :	٣	[استدراك]	إيضاح المشكل طبع بتونس سنة ١٩٦٨ بالدار التونسية للنشر بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور فى ١٢٣ صفحة . انظر مجلة المورد العدد الخاص بالمتنبى .
٣٤٨ :	٣ ح	شعرت ٣٦	شعره ٣٦
٣٥٤ :	٩	[استدراك]	عجز هذا البيت فى ديوان المتنبى بشرح العكبرى ٢ : ١١٢ : * وأعجب من ذا الهجرُ والوصل أعجب *
٣٥٦ :	١٥	[استدراك]	عجز هذا البيت فى ديوانه ٢ : ٣٣٦ : * وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى *
٣٦٣ :	٢ ح	أو ى	وأطوِى
٣٧١ :	٥	الطبرى	الطبرى[2] (وتتسلسل أرقام الحواشى بعده)
٣٧٢ :	١	كان الساهرىّ وصاحب	الساهرىٌّ وكان صاحبَ
٣٧٢ :	٨ ح	بن الحارث بن معاذ	بن الحارث بن معان
٣٧٣ :	١ ح	حوادث سنة ٦٤	حوادث سنة ٦٥

٣٧٧	:	٧	كَرَاون	كرَوَان
٣٨٤	:	٥ ح	معجم البكرى ٩	يحذف
٣٩٩	:	١ ح	فعل أسر	فعل أمر
٤١٨	:	١	هذا الكتاب	المراد بالكتاب هنا كتاب شرح الكافية . انظر حواشى ٣٩٩
٤٢٧	:	٢١	[استدراك]	تكتب حاشية لكلمة العروض الأولى (٣) : (٣) انظر تأييداً لذلك ماورد فى سمط اللآلى ص ٦٠ .
٤٢٩	:	٦	الصدو وعوج	الصدو رِعُوجٌ
٤٣١	:	١٣	مصدر أطلّ	مصدر أظلّ
٤٣٨	:	٦	ذُ تمدى	تُحمَدى
٤٥٠	:	١١	وخِفْيَّة	وخَفِيَّة

★ ★ ★

الجزء الثالث

ص		س	الخطأ	الصواب
٨	:	٦	نُسلْم	نُسْلَم
٩	:	١١	يُجرَم	يُجرِم
٢٣	:	٩	عبل الشوى	عبل الشوى [٣] وتضاف هذه الحاشية : (٣) من معلقة عنترة . وعجزه : * نهدٍ مَراكلُه نَبيلِ المحْزِمِ *
٤٣	:	٤	لم يصنع إسحاق	لم يصنع ابن إسحاق
٤٣	:	١٥	سفيهم	سفيههم
٥٠	:	٨	تغلبَ ابنةَ	تغلبَ ابنةِ
٥٨	:	٢٠	فكفاها	فكفأها
٧٢	:	١٠	أى سُترت	أى سَتَرت
٧٥	:	١٠	ببلادى بنى	ببلادِ بنى
٧٦	:	٦	فلأ نعيِنّكُم	فلأ نعَيِّنَّكم
٧٧	:	٨	للعبدرى	لعله « للعبدى » كما فى كشف الظنون.
٨٤	:	١٥	فيصرّف	يتصرَّف
٩٤	:	١ ح	فى الصفحة التالية	فى ص ٩٦ التالية
٩٦	:	١	عضيدة بن عضيدة	عُضَيدةَ (فقط)
٩٦	:	٦ ح	[استدراك]	يعدل ما بعد « ابن سلام » على الوضع التالى : وفى ط : « بنته عضيدة ابن عضيدة » ، وفى ش مع أثر تصحيح : « بنته عضيدة من عضيدة » . صوابهما ما أثبت .
٩٩	:	٩	السطح والجبلَ	السطح والجبلَ [١]
١١٢	:	١١	بملابسةِ أنّها	بملابسةِ أنّها
١١٩	:	١١	[استدراك]	يوضع عنوان جانبى : ابن دريد
١٢١	:	٤ ح	الجزائرى سنة ١٣٤٧	يحذف « سنة ١٣٤٧ »

١٤٦	:	٢٠	عهدوا	عهدوا [٢] وتكتب هذه الحاشية : (٢) عجزه فى الديوان ٥٤ : * فلا تماسَكَ عن أرض لها عَمَدُوا *
١٨٦	:	٦ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : « وقد طبع هذا الشرح بتحقيق أحمد خطاب بدار الحرية للطباعة فى بغداد سنة ١٣٩٣ فى مجلدين .
٢٠٥	:	٥ ح	فى حماسة الحماسة	فى الحماسة
٢٠٥	:	٢	كقول العامرى	تضاف هذه الحاشية مع تعديل أرقام الحواشى : (١) هو المجنون . ديوانه ٢٠٠ .
٢١٢	:	١٣	صاديًا (٢)	صاديَا (٢)
٢١٦	:	٤	طبيب بحُجْر	طبيب بحَجْر
٢٢٦	:	٥	الحارث[حُصَين(٢)]	الحارث بن [حُصَين (٢)]
٢٤٣	:	١	الوَنا	الوَنَى
٢٦٨	:	١٠	نفورا	نفورا (٢) وتكتب هذه الحاشية مع تعديل الأرقام (٢) عجزه فى الديوان ١ : ٢٠٩ : * إذا ما الغوانى رأين القتيرا *
٢٦٨	:	١٢	من طلب	من طلبِ (٤) وتكتب هذه الحاشية : (٤) عجزه فى الديوان ١ : ١٣٥ : * أم ليس غائبه الماضى بمنقلب *
٢٨٢	:	٣	كِثرة المال	كَثرة المال
٢٨٦	:	٥	وقول مكانس	وقول ابن مُكانس
٣٠٨	:	١٠	الأكتاف	الأكناف
٣٠٨	:	١ ح	وابن يعيش ٣ : ٢٢	تحذف هذه العبارة
٣١٢	:	١	الأنصاف	الإنصاف
٣١٢	:	٤ ح	[استدراك]	سقط من الطبع ما يلى : (٤) أى وبعد الخاء المعجمة فاء وقاف .
٣١٣	:	٢	طُور الدار	طُورُ الدار
٣٣٣	:	١٠	ورأسوا	ورِأَسوا
٣٤٣	:	٧	وأبسَلِ	وأَبْسَلُ

٣٤٨ :	١	بالجزائر	بالجرائر
	٧	قدم منّى	قدِم مِنًى
٣٥٥ :	٢٠	راقد فانصرفوا	راقد . فانصرفوا
٣٥٧ :	ح ٢	[استدراك]	تقدم هذه الحاشية لتكون الأولى وتعدل أرقام الحواشى بعدها
٣٦١ :	١ ح	٣٢٦ سلفية	يكتب بدلها: ص ٣٥٨ السابقة
٣٦٨ :	١ ح	سيبويه	سيبويه ١ : ٤٣
٣٧٥ :	٩	ومالىّ	ومالى
٣٧٧ :	١٠	المعَرَضُ	المْعرِض
٣٨٠ :	٥	اليرقانَ	اليَرَقانُ
٤٠١ :	٢ ح	للأفوه الأزدى	للأفوه الأوْدىّ
٤٠٧ :	١٤	يومَئِذٍ	يومِئِذٍ
٤١١ :	٢ ح	ط : « صرمة »	ط : « صِرفة »
٤١٣ :	٤	من هامش بخط	من هامش ش بخط
٤١٣ :	٥ ح	الحاشية (٤)	تحذف هذه الحاشية
٤٢٦ :	١٥	موعلة	مَوءَلة
٤٢٦ :	١٥	هو حضرمىٌّ	هو حضرمىٌّ بن
٤٣٢ :	١٣	[استدراك]	يثبت أمامه رقم صفحة بولاق ٥٨
٤٣٥ :	٢	والتاء الموحدة	والباء الموحّدة
٤٣٧ :	١ ح	ط : « عشر أوراق »	ط : « عشرة أوراق » فى هذا الموضع وسابقِه

الجزء الرابـــع

٦ :	٣	العلياء	والعلياء ،
١٥ :	٥	ويجوز أن أن	ويجوز أن
٢٩ :	٤	(أنّ)	(إنَّ)
٣٤ :	١٤	(فى التحبير)	(فى التجمير)
٤٠ :	١١	الشاهد أبيات	أبيات الشاهد
٥٠ :	٢	الشماح	الشماخ
٧٤ :	٧	والنِسى	والنَّسُّى
٧٨ :	٢	يحدُون	لعل صوابها « يحذون » . وانظر اللسان (حذا)
٨٠ :	١٧	فز جـ ها	فزجرها
٨٤ :	٤ ح	أمثال الميدان	أمثال الميدانى
٩٢ :	١٠	اللحيِسُر حوب	اللَّحيين سُرحوب
٩٤ :	١	الشاخيب	الشناخيب
١٠٣ :	١٥	أبّى	أبِّى
١٠٥ :	١٦	اها	أباها
١١٢ :	٨	هذا البيت	فى هذا البيت
١١٨ :	١٤	فجعلوهـ	فجعلوهُنَّ
١٢٠ :	٦	المعجعة	المعجمة
١٢٣ :	٤ ح	له للزجاجى	له لا للزجاجى
١٢٥ :	٣ ح	[استدراك]	يكتب : « وقد سبق فى ٤ : ٥ » بدلا من « وسيأتى فى ٤ : ٣ بولاق »
١٣٢ :	٤ ح	[استدراك]	يزاد بعده : « قال : ذى القد فى النحو » .
١٤٥ :	٨	[استدراك]	يضاف إلى حاشية هذا الشطر : « وعجزه : * ولكن لا خيار مع الليالى *
١٥٨ :	٥	إنتهى	انتهى
١٦٣ :	١٢	المآب	كذا وردت فى النسختين مع أن رواية البغدادى فى ١٦٠ : ٣ : « شتى إيابها » . ويبدو أن البغدادى إنما يفسر رواية أخرى فى البيت
١٦٨ :	١٥	ساعة مَنْدم	ساعةِ مَنْدَمِ

١٧٢ :	٤ ح	[استدراك]	يكتب بدل هذه الحاشية : (٢) الآية ١٤ من الحجرات .
١٧٦ :	٣ ح	بغية الوعاء	بغية الوعاة
١٨١ :	١٥	أمرك طاعته	أمرك طاعةٌ
١٩٣ :	٧	كان أبو زيد	كان أبو زُبيد
٢١٩ :	٣	[استدراك]	النص فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٦.
٢٢٦ :	١ ح	وكذا فى نسب	وكذا نسب
٢٣٢ :	٧	[استدراك]	حكى ابن قتيبة . تكتب هذه الحاشية (١) فى الشعر والشعراء ٥٦٦ - ٥٦٧ .
٢٥٢ :	٧	بمحادثنا	بمحادثته
٢٥٤ :	٤ ح	مسكينا الدرامى	مسكينا الدارمى
٢٥٩ :	٥ ح	الشعر الآلى	الشعر الآتى
٢٦٩ :	٨	[استدراك]	عسيب الذئب ، كلام فى غير موطنه ، وحقه أن يكون تتمة لما سبق فى ٢٦٧ س ٦ .
٣٠٧ :	١٤	[استدراك]	يثبت رقم الشاهد وهو ٣٠٢
٣٠٨ :	٦	[استدراك]	تكمل حاشية هذه الآية الكريمة ، بأن هذا النص هو قراءة عبد الله بن مسعود ، كما فى تفسير أبى حيان .
٣١٢ :	١٣	فأما ذلك	فأمّا ذلك
٣١٦ :	١٢	بالأبرق (٤)	بالأبرق (٢)
٣١٦ :	٤ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : وعجزه فى الديوان ١ : ٢٥٧ : * درسَتْ وكيف سؤال من لم ينطِق *
٣٢٠ :	٢ ح	[استدراك]	يضاف : وطبعة ثالثة سنة ١٤٠١ .
٣٣٦ :	٢ ح	جهرة	جمهرة
٣٤٢ :	٧	بل يئسو	بل يئسوا
٣٥٠ :	٤ ح	[استدراك]	يصحح رقم الحاشية إلى (٣)
٣٣٥ :	١٦	عنه قوله	عند قوله
٣٦٢ :	٢ ح	يمان مهم	يمان مسهَّم

٣٧١ :	٥	جذيم	جِذْيَم
٣٧١ :	١٥	أبى ذواد	أبى دُوَاد
٣٧٢ :	١١	بن عطية بن عطية	بن عطية (بدون تكرار)
٣٨٤ :	١٢	جفيه	جَفنة
:	١٥	لتقف الحنظل	لنقف الحنظل
٤٠٢ :	١٢	والبلقـ	والبلقع
٤٠٢ :	٢ ح	الأغلال	الأغلالا
٤٠٧ :	١٢	ساتيد ما	ساتِيدمَا
٤٠٩	أعلى الصفحة	التاسع عشر	السابع عشر بعد الثلاثمائة
٤١٠ :	٥	[استدراك]	يثبت فى الحاشية بعد تعديل أرقام الحاشيتين : عجزه فى الديون ١٨٣ والقاموس (سعد): * فحلوان المخافة فالجبالُ *
٤١٤ :	١٥	طلحةَ الطلحات	طلحةِ الطَّلَحاتِ
٤١٨ :	١٢	قلَما	قَلَما (٣)
٤٢٦ :	٦	من إضافة المصدر	من إضافة المصدر إلى مفعوله
٤٤٠ :	٩	يكيفنى	يَكْفينى
٤٤٤ :	٣	على أُمِّه	على أُمِّه
٤٥٠ :	١١	وانا	ونُرانا
٤٥٤ :	٨	ملهمـ	مسلهِمُه
٤٧٦ :	١٨	كـ لغ	كوَلْغ
٤٩٠ :	٧	قول ولا	يقول ولا

★ ★ ★

الجزء الخامس

٩	:	١٦	ليست	لبِسْتُ
١٢	:	١٠	تمشى كما يمشى	يمشى كما تمشى
٢٤	:	١٢	[استدراك]	ما زعمه (٣) ويكتب فى الحواشى : (٣) أى لا على وجوبه .
٢٤	:	١٩	لسها منّ	لسهامِهنَّ
٢٧	:	١٨	سيرا سديدا	سيرا شديداً
٣٤	:	١٣	مزريا عليه وزاريا	مرزيًّا عليه ورازيا
٣٥	:	٢	مزريا	مرزيًّا
٣٦	:	١٠	القطع فى الرفع	القطع إلى الرفع
٣٩	:	١٥	جُرير	جَرير
٤٦	:	١٧	المزنى	المازنى (٣) وتضاف هذه الحاشية : (٣) ط : « المزنى » ، صوابه فى ش . وانظر الخزانة ٢ : ٢١٠ .
٤٦	:	١٣	بن مَرْيَدٍ	بن مَزْيَدٍ (٣)
٥٨	:	٧	وفجاءً (٣)	وفِجاءً (ويحذف الرقم)
٥٨	:	٤ ح	[استدراك]	تحذف هذه الحاشية
٦٨	:	١٢	أفيش بن منقر	أُقَيش بن منقر
٧٦	:	٤	لخراش بن المذكور	لخراشٍ ، ابن المذكور
٨١	:	٥	غَدوةَ	غُدوةً
٨٤	:	٨	ويشدُّ ثونى	ويبزّ ثوبى
٨٥	:	١٠	بن حجدر	بن جَحدَر
٨٥	:	١٨	خراش ابن واثلة	خراش بن واثلة
٩١	:	١٣	كأنك ضربت	كأنَّما ضَرَبَتْ
٩٦	:	٧	ماحُ بنى عدىّ	رِماح بنى عدىّ
١٠٣	:	٢	على نَشرِ	على نَشَزٍ
١١٨	:	١	وأبيضُ	وأبيضَ
١١٨	:	١	صقيلُ	صَقيلِ
١١٨	:	٥	أى أنه	أى إنّه

١١٨ :	١١	ببدنه	ببدنه (١) وتضاف هذه الحاشية : (١) البدن الدرع القصيرة. والدرع يؤنث ويذكر.
	١١	الخطيب	الخطيب (٢) وتعدل أرقام الحواشي
١٢٢ :	٢ ح	صغانينان	صغانيان
١٢٤ :	٩	الذين تساءلون	الذى تساءلون
١٢٨ :	٣	أُلات	أُولات
١٢٩ :	٧	أنها على القسم	إنّها على القسم
١٣١ :	٤	أن تلقفى	أنْ تلتقِىَ
١٣٦ :	١	كلام أبو على	كلام أبى على
١٤٠ :		[استدراك]	يكتب رقم الشاهد ٣٥٦
١٤٢ :	١٢	أسؤقِ إبلِ	أسؤقِ إبلِ
١٤٤ :	١٢	[استدراك]	يكتب رقم الشاهد ٣٥٧
١٤٦ :	١٦	لم يبقِ	لم يَبْقَ
١٥٢ :	٩	[استدراك]	يكتب عنوان جانبى « صاحب الشاهد »
١٥٣ :	٢	وعضُّ زمان	وعضَّ زمانٌ
	٨ ح	هو الشاهد ٦٣٩	هو الشاهد ٣٣٩
١٥٦ :	١٠	بالبناء للفاعل	بالبناء للفاعل (٢)
١٥٨ :	٢	[استدراك]	يكتب رقم الشاهد ٣٥٩
١٦٣ :	١٤	[أنّه]	[أنّه (٢)]
١٦٤ :	١٠	الحكم (١)	الحكم (٢)
	١٣	باقعة	باقعة (٣)
١٦٥ :	١٧	خذها لك	خذها هى لك
١٦٧ :	١٣	كا يبحث	كما يبحث
١٧٠ :	١٣	فجثْتُ	فجئتُ
١٨٣ :	ح ٣	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : « وانظر اللسان جلل ١٢٨ » .
١٨٤ :	١٠	خيرٌ	خيرِ
١٨٦ :	٢	أنّ جلّان	أنَّ بنى جِلّان
١٨٩ :	٥	على السبيية	على السببيّة
١٨٩ :	٧	شنِسَتْ	شَئِنَتْ

١٩٠	:	١٦	سعدى	سعدى (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ٢١ . وعجزه : * وذلك من مُلِمّات الخُطوبِ *
١٩٠	:	٢٠ بالهامش	تعديل بن	العديل بن
١٩٣	:	٢٠	يكون كما زعم	يكون حالًا كما زعم
١٩٤	:	١٣	وخطّةِ ماجدٍ	وخطَّةَ ماجدٍ
١٩٦	:	٦	مروَّق	مروّق (١) . وتضاف الحاشية التالية مع تعديل أرقام الحواشى : (١) الخمر مؤنثة كما هنا .
٢٠٢	:	٢	والخليل	والخيل
٢٠٣	:	١٣	شئ هو فى معناه	شيء هو هو فى معناه
٢٠٦	:	١٧	يوثى ماله	يؤتى ماله
٢٠٧	:	١١	متعلقيهما	متعلِّقيهما
٢١٨	:	٥	الديوان « غرمنها »	الديوان : « عزّمنها »
٢٢٠	:	١٧	[استدراك]	مع وضع رقم (٣) فوق « وطلت » . تضاف الحاشية التالية : (٣) الذى فى متن البيت : « فضلت » . انظر الحاشية (٥) من ص ٢١٩.
٢٢٨	:	٣	السفه	السفيه (٢) . وتضاف الحاشية التالية بعد تعديل أرقام الحواشى : (٢) ط : « السفه » ، صوابه فى ش .
٢٣٠	:	٧	أكرمَنْ وأهانَنْ	أكرمنِ وأهانن
٢٣٢	:	٣	إذا شاءُ ما ضرُّوا	إذا شاءُ ضرُّوا مَنْ
٢٣٣	:	٣	طيباء	طُبّاء
٢٤١	:	١٥	لا تقع	ولا تقع
٢٤٣	:	١٢	أى لحم أسنانه	أى لحم أسنانه (٣) . وتضاف الحاشية التالية : (٣) الذى فى اللسان عن ابن الأعرابى : « إذا مالت كتفه » . ولعلها الصواب .
٢٤٤	:	٢	مسعد بن مالك	سعد بن مالك

٢٤٥ :	٣	وهَىْ قامت	وهْىَ قامت
٢٤٥ :	١٣	للمرّار العدوى	للمرَّار العدوى (٣) . مع إضافة الحاشية التالية :
			(٣) نسبت لزياد بن حمل فى الحماسة ١٣٨٩.
٢٤٦ :	٣	فى خلقها عمَمْ	فى خلقها عمَمُ
٢٤٨ :	٦	الطول (٢)	الطُّول (ويحذف الرقم)
٢٤٨ :	٩	وهى التى تنسب	وهى التى نُسِبَتْ
٢٥٠ :	٣ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : « وفى القاموس : « وفى ظهر دابّته : وثب » .
٢٥٥ :	٤	السعدىّ (٥)	السعدىّ (١)
٢٥٧ :	٤	واو (وهو) .	واو (هو)
٢٦٥ :	٥	الخلف	الخَسْف
٢٦٨ :	٣	على إنّ أبا على	على أنّ أبا علىّ
٢٧١ :	١٥	لم يُقَلْ	لم يَقُل
٢٧١ :	٢ ح	محيص	مُحيصِن
	٢ ح	عن هذى	من هذى
	٢ ح	معانى القرآن	المحتسب
	٥ ح	معانى القرآن ١ : ٢٤٤	تحذف هذه العبارة
٢٧٢ :	...	[استدراك]	يصحح رقم أعلى الصفحة بعدها إلى ٢٧٣
٢٧٣ :	١٠	بماءِ	بماءةٍ ، كما فى ش
٢٧٣ :	١١	كاليوم وجلا	كاليوم رجلًا
٢٧٦ :	٥	ولبيتَ	ولَيْتَ
٢٧٧ :	٥ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : « ومحرِّث بكسر الراء المشددة هو ضبط البغدادى فى ص ٢٨٥ فأثبتُّه كما هو ، ولكن صاحبَى اللسان والقاموس يضبطانه بفتح الراء المشدّدة كحمّد .
٢٧٨ :	١٢	٣٨٤	هذا الرقم هو رقم الشاهد لا رقم صفحة بولاق

٢٧٩ :	١٧	ما فى الديار ديّار	ما بالديّار (٣) . وتضاف هذه الحاشية : (٣) فى النسختين : « ما فى الديار ديّار » . وأثبت ما فى كشاف الزمخشرى » ٢ : ٤٩٢
٢٨٠ :	١٢	[استدراك]	سقط رقم الشاهد ٣٨٥ فليثبت
٢٨٢ :	١٤	فى معجمهما	فى معجميهما
٢٨٧ :	٤	ومعنى الشراشرة	ومعنى الشراشر
٢٨٧ :	١٠	اسم الفاعل	اسم الفاعل (٢) وتضاف هذه الحاشية : بعد تعديل أرقام الحواشى : (٢) الذى فى اللسان والقاموس أنه بزنة اسم المفعول كمحمّد .
٢٩٣ :	١٨	قُفّ ورحلة	قِفّ ورملةٍ
٢٩٣ :	١٤	مَجُوف	مَخُوف
٢٩٤ :	٢	الأحلاسَ	الأحلاسُ
٢٩٩ :	١١	التحيّة	التحيّة (٣) . وتضاف هذه الحاشية : (٣) لزهير بن جناب فى المعمرين ٢٦ .
٢٩٩ :	١٣	إذا أعريته	إذا أعربته
٢٩٩ :	١ ح	لا تعار والاتباع	لا تعار ولا تباع
٣٠١ :	٢	أن استوهبتها	إن استوهبتها
٣٠١ :		[استدراك]	يضاف إلى الحاشية الأولى : « ويبدو أن البغدادى أراد أن يذكره فى نسبة أبيات الحماسة ، ولكنه لم يفعل ».
٣٠٣ :	٤ ح	المرزنى	المرزبانى
٣٠٥ :	٥	المهمة	المبهمة (٣) . وتضاف هذه الحاشيَة : (٣) ط : « المهمة » ، صوابه فى ش .
٣٠٧ :	١	نصبٌ	نُصِب
٣٠٧ :	٢	رفعٌ	رُفعَ
٣١٧ :	١	إلمامى .. إلخ	يشهَّر المامى بها وينكَّر
٣٢١ :	٥	٤٢٣	٤٢٤
٣٢٣ :	١٣	لليت (٢)	لليت (١)

٣٢٤	:	٢	لا نخاف	ولا نخاف
٣٢٧	:	١٧	بمكانها	لمكانها
٣٣٠	:	١٢	عَفيف	عُفَيف . ويضاف إلى نهاية الحاشية (٣) فى هذه الصفحة : « وانظر القاموس (عفف) » . ويضاف إلى نهاية الحاشية (٤) : « والملحود : اللحد ، وهو القبر » .
٣٣١	:	١	ولا ننس	ولا تنس
٣٣٢	:	٩	ابن السكيتُ	ابن السكيتِ
٣٣٤	:	٨ ح	بعينى شارن	بعينَىْ شادن
٣٣٥	:	٢	أرتجَى	أرتَجى
٣٣٥	:	٢ ح	كما فى الأغانى	كما سيأتى
٣٣٧	:	١٧	ضَرْبك	ضَرَبَك
٣٣٨	:	١	ضَرْبك	ضَرَبَك
٣٣٩	:	١٨	وأشذَّ	وأشذُّ
٣٥٠	:	٦	فأعودها	فأعودها (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) لصخر بن جعد الخضرى ، كما فى معجم الشواهد.
٣٥٠	:	٢٢	يزينونه (١)	يزينونه (٢)
٣٥١	:	أعلى الصفحة	السابع والثمانون	السابع والتسعون
٣٥١	:	١	صار حطان	صار عمران (كما فى ش)
٣٦٢	:	٢ ح	وانمظر	وانظر
٣٦٣	:	١٤	المبتدءات	المبتدآت
٣٦٤	:	١٥	قد هرب	قد هرب (٣) . وتضاف هذه الحاشية بعد تعديل أرقام الحواشى : (٣) وكذا ورد فى ديوانه ٢٩٣ ، بدون صدر ، لكن برواية : « لولا نجاذبه » .
	:	١٧	بكير (٣)	بكير (٤)
٣٦٦	:	٨	تأنَّيا	تأنِّياً
٣٦٩	:	١٠	نبيلُ المحزم	نبيلِ المحزم
٣٧٠	:	١٢	وقيل نُحرِّوم	وقيل بمحروم

٣٧٣ :	٤	فلينى	فلينى (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) فى هذه القافية والثلاثة بعدها ما يسمَّى بسناد الحذو .
٣٨١ :	١٨	تقيّسا	تقيّسا (٢) . وتضاف هذه الحاشية : (٢) قبله فى ديوان العجاج ١٣٩ : وإن دعونا من تميم أرؤسا والرأس من خزيمة العرندسا
٣٨٤ :	١٤	أشعار	إشعار
٣٨٤ :	٢ ح	خبر ١٨٢	حبر ١٨٢
٣٨٦ :	١٥	كاقلوا	كما قالوا
٣٨٨ :	١٥	الخبيبَيْن	الخبيبِينَ
٣٨٩ :	١٢	طارق	طارق (٢) . وتضاف هذه الحاشية : (٢) طارق هذا هو طارق بن عمرو ، كما فى الطبرى ٦ : ١٩٠ .
٣٩٤ :	٩	[استدراك]	ينقل رقم (١) إلى مافوق الواو الأولى من و (١) قوله (لأن هذه الواو هى نهاية تكملة ش)
٣٩٥ :	١١	دخلُ جحره	دخلَ جُحرَه
٣٩٧ :		لو أصبتَ	لو أُصِبتُ
٣٩٩ :	١١	أنا أقلُّ	أنا أقلّ
٣٩٩ :	١ ح	الآية ٢٩	الآية ٣٩
٤٠٢ :	١٣	ماتأنُّى	ماتأنّى
٤١٠ :	٤	رواه القارى	رواه القارى (١)
٤١٣ :	٤ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : وهو لابن الدمينة
٤١٥ :	٥، ١٤	واللّهْ	واللّهْ
٤١٥ :	٩	تنطُّعك	تطعُّمك . وتعدل الحاشية (٤) إلى : (٤) تطعّم الكلامَ : تذوّقه . ش : « تنطعك » ، وما أثبت من ط يطابق ما فى المحتسب .
٤٢٠ :	٤ ح	الأعشى ٣٨	الأعشى ٢١٩
٤٢٠ :	١٨	لو جئت بانَّ	لوجئت بإنْ
٤٢٤ :	ح (٢)	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية (٢) : « وهى قراءة الجمهور . وقرأ حمزة والكسائى وحفص وأبو عمرو : « جمالة » بالإفراد . تفسير أبى حيان ٨ : ٤٠٧

٤٣٢ :	٤	النازلون	والنازلون
٤٣٣ :	٣	الخنزير	الخنزيرة
٤٣٥ :	٤	عرضوا	عرضوا (١) وتضاف هذه الحاشية مع تعديل الأرقام : (١) لجرير فى ديوانه ٥٨٧ والمغنى ٢٦٨ وعجزه : * دون الذى أنا أرميه ويرمينى *
٤٣٩ :	١٤	هالكا	مالكا
٤٣٩ :	١٨	نؤم	تؤمُّ
٤٤٣ :	١٣	رزاد	وزاد
٤٥١ :	١ ح	سيبويه ٣	سيبويه ٢
٤٥٥ :	١٦	أى مطلة	أى مطلَّهُ
٤٥٧ :	٢	عرضْتُ	عرضْتَ
٤٥٧ :	١٣	بصوِّت	يصوِّت
٤٥٨ :	٢	جميع صعود	جمع صَعُود
٤٥٨ :	٦	ذى عُذرة	ذى عِذْرة
٤٦٠ :	١٨	أضلَّ	أضلُّ
٤٦٥ :	١٠	يُستقيم	يَستقيم
٤٦٥ :	١ ح	من المواصلات	من الموصولات
٤٦٦ :	٣	مالكا	مالكا(١)وتضاف هذه الحاشية بعد تعديل الأرقام: (١) لجرير فى ديوانه ٤٣٠ برواية « تعرف مالك » . وانظر معجم الشواهد . وتمام البيت : * والحق يدفع ترهات الباطل *
٤٦٧ :	٢ ح	الآمالى	الآمال
٤٦٨ :	١٠	علىَّ الليلُ	علىَّ الليلَ
٤٦٩ :	١٣	الحفظو	الحافظو
٤٦٩ :	١٦	وإما على رواية	وأمّا على رواية
٤٧٠ :	٢ ح	والمرتضى ١ : ١٣٥	والمرتضى ١ : ٤٣٥
٤٧١ :	٨	مخصَّرةُ	مخصَّرةِ

٤٧٢ :	٢	يُولِى .. يُمِطِرُ	يُولَى .. يُمطَرَ
٤٧٨ :	١٩	ما يتقُون	ما يتَّقُون
٤٧٨ :	٢ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : « وفيه إقواء »
٤٨٣ :	٧	فاصطل	فاصطل (١) . وتضاف هذه الحاشية مع تعديل أرقام الحواشى : (١) البيت بتمامه كما فى الضرائر ٢٨٨ : لا تبعثنَّ الحرب إنّى لك الـ ـيُنْذِر مِن نيرانها فاصطَلِ
٤٨٤ :	٢ ح	سقط الزند	سقط الزند ٢٠٣ ، ١٦٢٠ .
٤٨٦ :	٤	ومثلك	ومِثْلِكَ
٤٨٨ :	٤	جال عملك	حال عملك
٤٨٨ :	٩	لم يستَجزَ	لم يُستَجَزْ
٤٩٢ :	١١	ابنُ بجرة	ابنِ بُجْرة

★ ★ ★

الجزء السادس

٤ :	١٧	كبدا	كِيدا
٧ :	١٥	والحمائل : السيف	والحمائل : حمائل السيف
٣١ :	١٦	أم عبيد الله (٢)	أم عبْد الله (٢)
٣٢ :	٢ ح	والكليتان	والكلبتان
٥٢ :	٣	وقبله حُجر	وقتلُهُ حُجرَ
٥٢ :	٩	عُليّة	عُلَيَّةٌ
٧٢ :	١٧	بضمير المتكلم	بضمير الغائب لا بضمير المتكلم
٨٧ :	١	الشعر	الشعراء
١٤٧ :	٨	العفو (٣)	العفو(١)
١٨٧ :	٦	فى الأمثال	فى الأمثال (١) . وتضاف هذه الحاشية مع مراعاة تعديل الأرقام : (١) صوابه « الأفعال » كما فى إنباه الرواة ٢ : ٢٠٨
٢١٠ :	ح(١)،(٢)	[استدراك]	هما حاشية واحدة . وتعدل أرقام الحاشيتين (٣) ، (٤) لتكونا : (٢) ، (٣)
٢١٩ :	٢	الرقم الجانبى ٢٢	صوابه ٢٣
٢٣٣ :	٩	ما أطْلعكم الله عليه	ما أطلعتم عليه
٢٣٤ :	٧	ومن طريقه	من طريق
٢٣٨ :	٢	٤٥٢	٤٥٨
٢٥٤ :	٨	ما يُقِلُّ	ما يُقَلُّ
٢٥٧ :	١	عمرو بن أحمد	عمرو بن أحمر
٢٥٨ :	١٨	زكريا الأحمر	زكريا الأحمر (٢) وتضاف هذه الحاشية: (٢) فى الإنباه ٤ : ١١٤ : « أبو زكريا الأحمر من الأعراب » .
٢٨١ :	١ ح	فى أسعار من العرت	فى أشعار من العرب
٢٨٨ :	٢ ح	[استدراك]	يصح أيضا أن يكون مقلوب « خائل » بمعنى متخيل . وانظر اللسان (خيل ٢٤٦)
٢٩٥ :	١٣	والمهدى والرشيد	والمهدى والهادى والرشيد

٢٩٨ :	٧ ح	بن المخارق والهلالى	بن المخارق الهلالى
٣٠١ :	٦	من نعشه	من نعشَه ينعَشه
٣٠١ :	٢ ح	قادرات لكم	قادات لكم
٣٠٩ :	٩	أن يذكر	أن لا يذكر
٣١٨ :	١١	فى الذعِر	فى الذعرِ
٣٣٥ :	١٨	لأنها لا تصلح	لأنها تصلح
٣٤١ :	١٠	ذكرت جَمَادِ	ذكرت حَمَادِ
٣٤٥ :	١٨	حتى إذا كان	حتى إذا كانا
٣٥٧ :	١٤	جهلًا فراطى	هذا ما فى ط ، وصوابه « خلاطى » كما فى ش
٣٦١ :	١٠	بنى الحارث بنى كعب	بنى الحارث بن كعب
٣٦٩ :	٨	فأقِدنى	فَأَفْدِنى
٣٧٠ :	١٨	منازل بن تميم	منازل بنى تميم
٣٧٨ :	٤	ضعِن القنان	ضَمِن القَنانُ
٣٨٤ :	٦	وأضيف عوف	وأضيف عُويف
٤١٢ :	٨	وعَتْرِ	وعَثْرِ
٤١٢ :	١٤	قاله الجاحظ	قاله الجاحظ (٢) . وتضاف هذه الحاشية : (٢) فى البيان ١ : ٢٣٥ – ٢٣٦
٤٢٠ :	٥ ح	فى ص ٤٩١	فى ص ٤١١
٤٢١ :	٩	مُفارق وخلالى	مَفارق وخِلالى
٤٢٨ :	٣	قالوا : ألحَّتْ	قالوا : لحَّتْ
٤٣١ :	١٤	قلنا : إنه مركب	قلنا : إلّا أنّه مركب
٤٣٤ :	١٧	وداوَى	وداوَوْا
٤٤٣ :	٥	والقفقافان	والقفقفَانِ
٤٦٢ :	٤ ح	ولو أيضا	وله أيضا
٤٦٥ :	١٧	وأنِّى لأكنو	وإنِّى لأكنو
٤٦٦ :	٣	وأنِّى	وإنِّى لأكنو
٤٧٥ :	١٥	خوّاتها	خوّانها
٤٧٥ :	١٦	عوراتها	عورانها
٤٨٢ :	٣ ح	ترخيم تصغير	تصغير ترخيم

٤٨٥ :	٧	ويتنضل	وينتضل
٥٠٥ :	٢	كأنك (٣)	كأنّك (١)
	٨	قول الشاعر (٤)	قول الشاعر (٢)
٥٠٧ :	٣	أبو إسحاق الزجاجى	أبو القاسم الزجاجى . وأما أبو إسحاق فهى كنية شيخه إبراهيم بن السرى الزجاج
٥٠٧ :	٤	[استدراك]	سنة ٣٧٧ لعلها ٣٣٧ لأن الزجاجى توفى سنة ٣٤٠
٥١٠ :	١٦	من سلى	من سلمى
	١٧	أن لأصل	أن الأصل
٥١٦ :	٧ ح	أن شواهدهم	أن من شواهدهم
٥١٩ :	١٠	١٢٩	١٣٩ للرقم الجانبى
٥٢١ :	١٤	١٠٣	١٤٠ للرقم الجانبى
٥٢٣ :	٢ ح	ذكر حبيب	ذكر ابن حبيب
٥٢٦ :	١٣	إذٍ	إنّى
٥٢٩ :	٣	وكل	وتأكل
٥٣٤ :	٧	تسعة وتسعون بيتا	تسعة وتسعون بيتا (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) هى ١٠٥ بيتا فى ديوانه ٤١٧ – ٧٢٥
٥٥٠ :	٥	مراغمه	مُراغمَةَ
٥٥٧ :	٣	فى موضعهما	فى وضعهما . كما فى ش

* * *

الجزء السابع

١٣	:	١٨	وهرم سنان	وهرم بن سنان
٢٥	:	١٠	٥٠٥	ينقل الرقم إلى يمين الشاهد
٢٦	:	١٠	لم يجزموا اباإذْ	لم يجزموا بإذا
٢٩	:	٤	أبى الحسين الطوسى	أبى الحسن الطوسى (١) . وتضاف هذه الحاشية (١) اسمه على بن عبد الله بن سنان ، كما فى إنباه الرواة .
٤٣	:	١٨	معانى القرآن	معانى التاء
٤٦	:	٤	بَغِير	يَغِير
٤٨	:	٥	بسكون الواو	بكسر الواو
١٠٠	:	٨	نجيج	ثجيج
١٠٠	:	١٠	ونجيج	وثجيج
١٠٩	:	٧	لم قلتَ »	لم » ، قلتُ :
١٢١	:	٤	بهارئيسا	بها رئيسا (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) كذا فى النسختين . والذى فى المرزوق : « كان تناول بها رئيسا » .
١٢٥	:	١٥	المالكى	المالكى (٢) . وتضاف هذه الحاشية : (٢) كذا فى النسختين ، ولعله « المالَقى » .
١٢٧	:	٥ ح	ووجه وغلامه	ووجْهَ غلامِ
١٦١	:	١٢	محرَّم	محرِّم
١٨١	:	٦	نوافله	نوافله (٣)
٢٠٩	:	١٩	المصرع الثانى	المِصراع الثانى
٢٢٥	:	٨ ح	« ولا ابنتها »	« ولا ابنتيها »
٢٣٠	:	٧ ح	أنه خلف	إنه خفّف
٢٣١	:	١٥-١٦	وكسر اللام المشددة	وفتح اللام المشدّدة
٢٥٠	:	١٠	ومحر نجمه	ومحرنجَمهُ
٢٥٣	:	١ ح	٢ : ٣٨٧	٤ : ٢٨٨ – ٢٨٩
٢٦٣	:	٥	٥٣١	ينقل رقم هذا الشاهد إلى اليمين

٢٦٥ :	١٦	بظرأمّه	بظرأمّه (١)
٢٦٧ :	٧	ولم يَجُر	ولم يَجُرْ (١)
٢٦٧ :	٨	يُصيبه	يَصِيبه
٢٦٩ :	١٦	ناجَيَه	ناجِيَه
٢٧١ :	٢ ح	تتصل بها ياء	تتلوها يا
٢٨٤ :	٤	وأسبابها	وأسبابها (١)
٢٩٣ :	١٢	ورقّة	تضاف هذه الحاشية مع تعديل أرقام الحواشي : (١) كذا فى النسختين ، وصوابها « وبقّة » كما فى الخزانة ١١ : ٤٠٩ .
٣٠٠ :	٢	السيو	السيوف
٣٢٩ :	١ ح	تردى : تهلك	تردِى : تهلك
٣٣٤ :	٩	عبد الله بن أمية	عبد الله بن أبى أمية
٣٥٤ :	١٣	أبو عَمرو	أبو عُمَر
٣٥٤ :	٤	٢٦٩	٢٩٦
٣٥٥ :	١٠	كلّ قربه	كلِّ قريةٍ
٣٨٤ :	٦	وطِرا	وطَرا
٤٤٧ :	١٢	لعَقْره	لعُقْره
٤٦٧ :	٥	٤٤٣	٣٤٣
٤٧٢ :	١٢	وعَكَّ	وعَكٌّ
٤٧٦ :	١٠	للفرذدق	للفرزدق
٤٨١ :	٧	٤٣٩	٣٤٩
٥٢١ :	١٧	ذكّرتك بـ	ذكَّرتك به

★ ★ ★

الجزء الثامن

٤	:	٥	شمَّساس	شمَّاس
٦	:	٩	وبعد	بعد
١٦	:	٧ ، ٨	التميمى	التَّيمى
١٩	:	١١	كاها	كاهيا
٢١	:	٦ ح	٣٦٨	٣٩٨
٢٣	:	١٠	رطاة	أرطاة
٢٨	:	٣	عزُّ	عزٌّ
٣٨	:	١١	بوزن فعاعل	بوزن تفاعل
٤٩	:	١٥	بن أبى سلمى	بن أبى سُلمّى
		١٧	الرواية	الراوِية
٦٠	:	٢	ولِدة	ولَدَة
٦٥	:	٣ ح	والتصريح ١ : ٧٩٧٧	والتصريح ١ : ٧٧ ، ٧٩
٧٨	:	١١	والعكّى نسبه إلى عَكٍّ	والعَكّىُّ نسبةٌ إلى عَكٍّ
٨١	:	٣	كلاـه	كلامه
٩٣	:	٥	هو أهلةٌ لكل خير	هو أهلةٌ لكلِّ خير
١١٨	:	١٧ ح	سرح العيون ٢ : ٢٠٢	سرح العيون ٤٣٠
١١٩	:	١١	حرابه	حرابه (٢)
١٢٠	:	١٦	تقدم	تقدّم (٤)
١٢١	:	١٦	لأبى البقاء الفارسى	لأبى البقاء العكبرى
١٣٠	:	١٤	لقضائى	لقضانى
١٣٤	:	١ ، ٢	—	يحذف هذان السطران لأنهما سبقا فى آخر الصفحة التى قبلها
١٣٦	:	٣ ح	الطرماح	القطامى
١٤٠	:	١٨	عمال	إعمال
١٥٧	:	٣	نضمر	تُضمِر
١٥٨	:	١٦	على الغيثُ	على الغيثِ
١٥٩	:	١٥	(فى الحجة)	يحذف القوسان لأن الحجة هنا بمعنى الاحتجاج

١٦٤ :	٢	فى الضرم (١)	فى الضرم . وينقل رقم (١) إلى السطر الذى بعده . و (٢) إلى ما يليه
١٦٤ :	٧	نَضُوح دم	نُضُوح دم
١٧٧ :	١٣	[استدراك]	المغيرة هذا هو المغيرة بن محمد المهلبى كما فى أمالى المرتضى ١ : ١٣٥
٢١٤ :	٢ ح	، وشفيقا ،	، وشفيفا ،
٢٢٨ :	١٠	رحيبٌ قطابُ	رحيبُ قطابِ
٢٣٠ :	٣	[استدراك]	يثبت رقم الشاهد ٦١٣
٢٤٣ :	١٢	لأُميَلُ (٣)	لأُميَلُ (٢)
٢٥١ :	٢	[استدراك]	تحذف كلمة « والثلاثين »
٢٥٣ :	٣	بين أل بين	بين أل وبين
٢٥٥ :	١١	رائحة النفى	رائحة انتفى (٢) . وتكتب هذه الحاشية بعد تعديل الأرقام : (٢) فى النسختين : « رائحة النفى » . والذى فى المغنى : « رائحة قولك انتفى » .
٢٥٧ :	٨	والراوية	والروَاية
٢٦٩ :	٧	الجارٍّ	الجارَّ
٢٧٠ :	٣ ح	استغد	استعِدّ
٢٨٤ :	٢ ح	تعه	أرتعه
٢٩٠ :	٢ ح	عن الوصف إلى الظرفين	عن الوصف إلى الظرفية
٢٩٨ :	٣ ح	فى وإعراب الحماسة	فى ش وإعراب الحماسة
٣٠٣ :	٥	أواثلهم	أوائلهم
٣١٤ :	٨	بشامة بن الغدر	بشامة بن الغدير
٣٢٤ :		[استدراك]	يصحح رقم الصفحة التى بعدها ٣٢٥ لا ٢٢٥
٣٢٦ :	١ ح	فرش شير	فرس شير
٣٣١ :	٦	والسَّمع بالكسر	والسِّمع بالكسر
٣٣٥ :	١٨	ولًّى ثوبان	ولًّى ابنَ ثوبان
٣٣٩ :	٥	تبيين	تبيتين
٣٤٦ :	٩	الدَّروع	الدُّروع

٣٥٢ :	١٢	والزجاجي	[استدراك] كذا فى النسختين ، وصوابه الزجاج . وانظر الصفحة التالية
٣٥٧ :	١	اسماعيل	إسماعيل
٤٠٠ :	١٥	قال الملّا	قال ابن الملّا
٤٠٣ :	١	عن شدَّ	عن شدٍّ
٤٠٦ :	١٣	معمَّر	مَعْمَر
٤١٥ :	١	النابعة	النابغة
٤١٧ :	١٤	حديد ذكَرٌ	حديد ذَكَر
٤١٩ :	٢٠	فلن تحبِّنى	فلن تحبَّنى
٤٤٥ :	١٦	ووجل	ورجل
٤٥١ :	٣	تجنب	تَجَنَّبُ (١) . وتضاف هذه الحاشية مع تعديل الأرقام : (١) عجزه كما فى ديوانه ٧٣ نشرة شكرى فيصل : * عفت روضة الأجداد منها فيثقب *
٤٦٢ :	١٩	ويردُ مجزوما	ويُرَدَّ مجزوما
٤٦٥ :	٩	والدَّرع	والدِّرع
٤٩٤ :	١٥	الدهَّر فانيا	الدَّهر فانيا
٤٩٧ :	١٧	[استدراك]	« والباذل : المعطى » . هذا تفسير غريب . ولعله تفسير لرواية فى البيت الوارد فى ص ٤٩٣ : ٩ وهو : « معطيا أو مواسيا » : « باذلا أو مواسيا » .
٥١٩ :	٦	أذْرك	أذَرْك
٥٢٢ :	٣	[استدراك]	سقط من الطبع تخريج الشاهد . فارجع إليه مسهباً فى معجم الشواهد فى كتاب الحاء المفتوحة .
٥٢٣ :	٨	للقائل	لقائل
٥٢٣ :	١ ح	ضراتر	ضرائر
٥٠٩ :	١٩	وحده	وحده (٢)
٥٢٤ :	٢	التيمى	التميمى

٥٣٠	:	١	الاستثناف	الاستئناف
٥٣٣	:	١٠	عند الردَّ	عند الردِّ
٥٣٥	:	١٦	الشَّجاع	الشُّجاع
٥٣٦	:	١٤	والبلدة	والبلدة (٢) . ويضاف هذا التعليق : (٢) كذا فى النسختين بالتاء . مع أن نص البيت : « بلداً يمر به » ، فهو سهو من البغدادى ، أو تحريف ناسخ
٥٣٧	:	١ ح	المفضل وسلمة	المفضل بن سلمة
٥٤١	:	٤	لوجه	الوجه
٥٤٢	:	٥	يِنَصْب	بِنَصْب
٥٥٠	:	٨	نفذ	نَفَدَ. ويضاف إلى الحاشية فى أولها : « كذا فى النسختين بالدال المهملة ، وهو صحيح » .
٥٦٧	:	٣ ح	اللآتى	اللآلى
٥٧١	:	٩	من الصَّلة	من الصِّلة
٥٨٢	:	٤	يقال حُقُّ	يقال حُقَّ

★ ★ ★

الجزء التاسع

الصفحة		السطر	الخطأ	الصواب
٤	:	١١	فيه قُتِل .. ذؤاب بن	وفيه قَتَل .. ذؤابَ بنَ
٤	:	٤ ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : « وأخو دريد هو عبد الله ابن الصمة ، وقد ثأر له بأن قتَل ذُؤابَ بنَ أسماء ».
٦	:	١	متعلق بيدروك	متعلق بيدْرك
٦	:	١٣	بين الجواءين	بين الحِواءَين
١٢	:	٣	لَبيْكِ	لِبَيْكِ
٣٠	:	٧	ولا فى إلَّا (٣)	ولا فى إذْ (٣)
٣٨	:	١٣	شواهد سيبويه	شواهد سيبويه (٣)
٣٩	:	٩	لا يقع بعد هافعل	لا يقع بعدها فَعَلَ
٨٥	:	٧	[استدراك]	يكتب العنوان الجانبى : عبد الله بن خازم
١٢٣	:	١٧	ومَنه	ومِنْه
١٦٥	:	١٣	ليكون الثانى معرفة	لكون الثانى معرفة
١٧٤	:	٢	أن الرِّمّة	أنّ ذا الرُّمّة
٢١٧	:	٥	فكيف إ ا	فكيف إذا
٢٢٦	:	١٤	الأزدى	الأزدى (١) . تضاف هذه الحاشية بعد تعديل رقم الحاشية التى تليها : (١) هو محمد بن المعلى بن عبد الله . انظر ترجمته فى فهرس الكتب .
٢٢٨	:	٨	وهذا منعه غلط	وهذا منه غلط
٢٣٣	:	١٠	فى شرح ديوان	فى شرح ديوانه
٢٤٧	:	١٥	[استدراك]	سقط رقم الشاهد ٧٣٦
٢٤٩	:	٢	عند أبى العلاء	عند ابن العلاء (١) . وتضاف هذه الحاشية بعد تعديل أرقام الحواشى بعدها : (١) فى النسختين : « عند أبى العلاء » والصواب ما أثبت . وكيف يلتقى ذو الرمة بأبى العلاء المعرى ؟!
٣٣٤	:	١٢	وهذيم عبداً لأبيه	وهذيم عبدٌ لأبيه

٣٤٩ :	١٢	وأنشد أبو زبيد	وأنشد أبو زيد
٤٣٤ :	١٩	أبي محمد	أبي محمد (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) أبو محمد هذا هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي .
٤٣٦ :	٦	الأمديّ	الآمديّ
٤٦٣ :	٥	قول الاخر	قول الآخر
٤٦٤ :	١٨	بحُسْمَى	بِحِسْمَى
٤٧٧ :	١٢	١٤٣	١٤٢
٥٢٤ :	١٢	بدون أنْ	بدون أنَّ
٥٢٦ :	١٥	العنوان الجانبي	يكتب : تَملِك والدة امرئ القيس بن السمط
٥٦٥ :	٧	لغة عَقِيل	لغة عُقَيْل
٥٦٧ :	٧	وسنٌّ	وسِنٍّ
٥٨٥ :	٨ ح	جمع لقى بوزن لقى	جمع لُقًى بوزن لَقًى
٥٨٦ :	١٥	لا تدخل على الفعل	لا تدخل إلا على الفعل
	١٦	الجملة الإسمية	الجملة الاسمية
٥٨٧ :	١٣	ومقيمٌ	ومقيمُ

★ ★ ★

الجزء العاشر

٧	:	١٥	هدَّية	هدِيَّة
٩	:	١٨	قد يُحذَف بحذف الفعل	قد يُحذَف الفعل
١٠	:	٣	لُبوسًا	لَبُوساً
١٨	:	٩	جران العود	جران العَوْد
١٩	:	١٣	خيلُ	خيلِ
٢٥	:	٦	من وَجَلة	من وجَلِه
٣١	:	١	قُربَ	قَرُبَ
٣٣	:	١٥	أراديه البعير	أراد به البعير
٣٥	:	٤	وحمله دعست	وجملة دعست
٤٧	:	٣	هلى ضممت	هل ضممت
٥٦	:	١٤	من قبْل	من قبلُ
٥٨	:	١٦	وعِروضَى	وعِرْضِىَ
٥٩	:	٨	لأورثَ	لَأُورثُ
٦١	:	٨	وأخرى المروراة	وأخى المروراة
٦٤	:	٦	عمار فرسا	عامرٍ فرساً
٧٩	:	١٢	لم يحزُن	لم يخْزُنْ
٨٢	:	٦	هو أنَّ	هو أنْ
٨٥	:	١٨	لردَناه	لردَدناه
٩٠	:	٤	القُرِطين	القُرْطين
٩٧	:	٣	والبِأس	والبَأْس
٩٩	:	١٥	عقلٍ وخوف	عقلٍ وخَرَف
١٠٢	:	٤	الأُينَ	الأَيْنَ
١٠٥	:	١١	دعائره	دعاثره
١٠٦	:	١ ح	هذه الكلمتين	هذه الكلمة
١٠٩	:	٥	كعَطاش	كعِطاش
١١٢	:	١٢	أنَّ قال	أنْ قال
١١٨	:	٥	كابرا متجازوا	كابراً متجاوزا
١٢٢	:	١ ح	وديوان جرير	وديوان الفرزدق

١٢٥ :	٥	يكون أفضلُ	يكون أفضلَ
	١٥	عن أسبلِ	عن أسيلِ
١٢٧ :	١٣	حاجراً .	حاجزاً
١٥١ :	١٧	ويؤيد ما رواه	ويؤيده ما رواه
١٥٣ :	١٦	التى قَسدت	التى فَسدت
١٥٧ :	٧	نعَم لم تفارق	زعمَ لم تفارق
١٦٨ :	٩	كنعاج حُمٍّ	كنعاج جُمٍّ
١٧١ :	١، ٢ ح	١٤٨ ، ١٤٧	١٦٧
١٨٠ :	١٣	خَرِق شعُره	حَرِقَ شعْرُه
١٨٢ :	٣ ح	جائزين	جائزين فى إسناد الفعل
١٨٨ :	١٥	مِثلًا غيـ	مِثلًا غير
:	١٦	الكاف عـ	الكاف على
١٩٥ :	٩	باب ما يكون	باب مالا يكون . « الذى فى كتاب سيبويه : مالا يجوز »
١٩٦ :	٤	خطأٌ .	خطأٌ
٢٠٢ :	٩	ما إنْ ينكبا	ما أنْ ينكبا
:	١٧	الذنايات بالذال	الذنابات بالذال
٢٠٣ :	١٦	والمعنى نخَّى	والمعنى نحَّى
٢٠٥ :	٧ ح	فى ٢٢٤	فى ٢٥١
٢٠٦ :	٣ ح	ابن مكثوم	ابن مكتوم
٢٠٧ :	١٥	السحِلّ	السجِلّ
٢١٥ :	٣	أبواب أنَّ	أبواب أنْ
٢٢٠ :	٦	لألجَّن	لألجنَّ
٢٢٦ :	١٠	فى (قلّما)	فى (قلَّما)
٢٤٣ :	١٧	القرطبى	القرطبىّ (٢) . وتضاف هذه الحاشية : (٢) القرطبى هذا هو أحمد بن عمر بن إبراهيم ، صاحب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم . توفى سنة ٦٥٦ . البداية والنهاية ١٣ : ٢١٣

٢٤٦ :	٢	الدِّئب	الذِّئب
٢٥١ :	٥ ح	حواشى ص ١٨٣	حواشى ص ٢٠٥
٢٦١ :	١٠	فيقول (٥)	فنقول (٥) . وتعدل الحاشية إلى : (٥) ش : « فيقول » ، صوابه فى ط .
٢٦٢ :	٢ ح	عفيرة بن غفار	عفيرة بنت غفار
٢٦٣ :	٦ ح	إلا ماجا	إلّا ما جاء
٢٦٨ :	١٦	ذلك وأن	ذلكم وأنَّ
٢٧٨ :	٤ ح	مجهول القائل	للقحيف العقيلى كما سبق فى ص ١٣٧.
٢٨١ :	٣	لفاه حقّه	لفاه حَقَّه
٣١٠ :	٥	ويتجحَّ	ويتبجَّح
٣١٥ :	١٣	كلام الزجاجى	كلام الزجاج
٣٣٠ :	١١	مفتوحة شذّ	مفتوحة لقال أشذّ
٣٣٨ :	١ ح	سيأتى ص ٣٢٠	سيأتى ص ٣٥١
٣٤٢ :	١	إله الآلهة	إلَهُ الآلهة
٣٤٦ :	٤	أبو زيد	أبو زيد (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) فى النوادر ٢٨ .
٣٤٧ :	٨	خلاف ريح	خلاف رَبحَ
٣٥٤ :	٥	الملألئ	المُلَالئُ
٣٥٦ :	١٩	سألت الخيل	سألت الخليل
٣٥٧ :	١١	لا معرفةُ لهم	لا معرفةَ لهم
٣٧٣ :	١٦	تَعاقَب	تُعاقَبُ
٣٧٦ :	١٣	وإنَّ كنّا	إنْ كُنّا (وتحذف الواو أيضا)
٣٧٧ :	١٤	فلو بقييت	فلو بقيَتْ
٣٨٤ :	٥	قبِلَ ريب	قَبْلَ ريب
:	١٥	أخرى لشاهد	أخرى للشاهد (فى العنوان الجانبى)
٣٩١ :	٦ ح	٢٠ : ٧٥	٢ : ٧٥.
٣٩٥ :	١٥	إسحاق	أبو إسحاق
٣٩٧ :	٤	ربّ خصم	ربّ خَصْم
٤٠٧ :	١٩	يَعِدُّ	يُعَدّ

٤٠٨ :	٧	أروده	أوردَه
٤٢١ :	١	فانّه شَقُّ	فإنّه شَقَّ
٤٢٧ :	٢	ربيعة بن صعصعة	ربيعة بن صعصعة (١) . وتضاف هذه الحاشية : (١) كذا فى النسختين ، والصواب : « ربيعة ابن عامر بن صعصعة » .
٤٣١ :	١٦	حَبْشيَّ	حَبْشيُّ
٤٤١ :	٦	وهو جعفر بن خالد	وهو خالد بن جعفر . وذلك طبقا لما فى ش
٤٤٥ :	٧	دفعت الهمِّ	دفعت الهمَّ
٤٥١ :	٣ ح	وهو شـ العرانين	وهو شُمُّ العَرانين
٤٥٢ :	٣ ح	من المدنية	من المدينة
٤٦٥ :	١٠	عن خبر ليب	عن خبر ليت
٤٦٥ :	١ ح	جنى بالى	جنى التالى
٤٦٨ :	٣	بنت الحضرمى	بنت الحضرمىّ (١)
٤٧٤ :	٤	ضمير المخاضب	ضمير المخاطب
٤٧٦ :	٢	راضُوان	راضُونَ

الجزء الحادى عشر

١٠	١		قَلْتَ مَطَرنا	قُلْتَ مُطِرنا
٣٣	٢	ح	[استدراك]	يكتب بدل هذه الحاشية : (٢) هو لذى الرمة مطلع قصيدة له فى ديوانه ١٨٤. وتمامه : * سحُّ العَجاج على جرعائها الكدرا *
٣٤	٥		غيِّرها	غيَّرها
٣٨	٣	ح	[استدراك]	يضاف إلى الحاشية : وديوان ابن الرومى ٢٤٢٥.
٤٧	٨		ما هو عصى	ما هو عَصًى (٣) . وتثبت هذه الحاشية بعد تعديل الأرقام : (٣) هو للرحيم العبدى كما فى معجم الشواهد.
٥٥	١٠		رضيمت	رضيتم
٦٠	١٦		فثَمَّ	فَثَمَّ
٦٠	١	ح	ديوان بن مقبل	ديوان ابن مقبل
٦١	١	ح	الخزانة ١ : ٤٩١–٤٩٨	الخزانة ٨ : ٤٩١ – ٤٩٨
٨٥	٢		وكتمن	وكتمن (١) . وتضاف هذه الحاشية بعد تعديل أرقام الحواشي : (١) كذا فى النسختين مع أن الذى فى البيت : « وكَنَّ »
٩٢	٦		عَبدى وعبقىٌّ	عَبْدىٌّ وعَبْقَسِىٌّ
٩٤	٩		عيه شئ	عليه شئٌ
١٠٤	١	ح	ليستقم	ليستقم
١١٨	١٤		اسمه معاوية	اسمه معاوية (٢) . وتضاف هذه الحاشية : (٢) كذا فى النسختين ، والصواب : « واسمه معاوية » كما فى الأغانى ٩ : ٢ وجمهرة ابن حزم ٢٧٠ . والصمة إنما هو لقب لمعاوية ، والد دريد .
١٢١	٩		فلم يُغْنِ	فلم يُغْنِ
١٢٩	١٨		وآخرة ثاء	وآخرةُ ثاء

١٤٢ :	٢	بما به	بما به (٢) . وتضاف هذه الحاشية بعد تعديل أرقام الحواشى : (١) للأسود بن يعفر كما فى معجم الشواهد . وعجزه : * أصعَّدَ فى عُلوِ الهوى أم تصوَّبا *
١٥٣ :	٣	وقد أنشد الفراء	وقد أنشده الفراء (كما فى ش مع أثر تصحيح)
١٦٥ :	١٢	بهمْدان	بهَمَذَان
١٦١ :	٢ ح	بل هو من	بل هو زيادة
١٦٩ :	١٨	الهذلى	الهذلى (٢) . وتضاف هذه الحاشية مع تعديل الأرقام : (٢) الهذلى هذا هو يوسف بن على بن جُبَارة المغربى الهذلى . توفى سنة ٤٦٥ . طبقات ابن الجزرى ٢ : ٣٩٧ – ٤٠١ وبغية الوعاة .
١٧٠ :	١٥	زياد بن زيد	زيادة بن زيد
١٨٢ :	١٤	لوكُثُر	لوكَثُر
١٨٦ :	٢	من لا يهمز	من لا يهمزه
١٩٩ :	٨	كون لا	كون لا (٩) . وتضاف هذه الحاشية مع تعديل الأرقام : (٩) فى النسختين : « لا » ، صوابه ما أثبت .
٢٠٣ :	٥	قام زيداً	قام زيدٌ
٢١٣ :	١٧	ووُكدة	ووُكدَهُ
٢١٨ :	٥	وما أنْ طبّنا	وما إنْ طبّنا
٢٢٣ :	١ ح	الغامرة	الغامزة
٢٣١ :	٣	الصمير	الضمير
٢٣٥ :	١٦	بالصّلة	بالصّلة
٢٣٧ :	٤ ح	هذه ليس	هذه ليست
٢٣٨ :	١٠	الرواحل	الرواحل (٢) . ويضاف مع تعديل أرقام الحواشى : (٢) سبق فى ٢ : ٣٤١ . وعجزه فى الديوان ٤٩١ :

* بجمهور حُزْوَى فابكيا فى المنازل *

٢٤٢ :	٩	بل هل	بل هي
٢٤٥ :	١٣	بعدها	بعد هَلَّا
٢٥٢ :	١٨	وهو الذى واللاتى	وهو الذى واللاتى (١) . وتضاف هذه الحاشية مع تعديل الأرقام : (١) كذا فى النسختين . والوجه : « وهو الذين واللاتى » .
٢٥٤ :	١٢	مراد سيِّبويه	مراد سيبويه
٢٥٩ :	٩	مصفرٌ	مصفرًّا
٢٧٧ :	٢	يدل عيه	يدلّ عليه
٢٩٦ :	١٠	شفقت	شققت
٣٠١ :	١ ح	[استدراك]	سقطت هذه الحاشية فلتثبت : (١) لم يذكر البغدادى اسم مؤلفها فى جميع المواضع . ومؤلفها هو : على بن أبى الفرج البصرى المتوفى سنة ٦٥٩ . وقد طبعت فى حيدرآباد سنة ١٣٨٣ بتحقيق مختار الدين أحمد ، فى مجلدين ، بمطبعة دائرة المعارف العثمانية.
٣٠٦ :	٤	فلاق الغيًّ	فلاق الغيِّ
٣٠٧ :	١٦	أخراهِم	أُخراهُمْ
٣١٥ :	٤	جَعِلَتْ	جُعِلتْ
٣١٥ :	٧	إن الأمانى تضليل	كذا فى النسختين ، وصوابه : « إن الأَمانىَّ والأُحلام تضليل »
٣١٩ :	١٥	وإنّما هو	إنّما هو (بحذف الواو)
٣٢٠ :	١٧	قالِ ابن السيرافى	قال ابن السِّيد
٣٤٠ :	١ ح	٨ : ٤٧٣ بولاق	٨ : ٤٧٣ بحذف : (بولاق)
٣٦٢ :	٣	ستعمل	تستعمل
٣٦٢ :	١٩	البكرى	البكرى (٢) . وتضاف هذه الحاشية : (٢) فى فصل المقال ص ١٠١ .
٣٦٣ :	٢	اللهم ارغْ	اللهم ارفَعْ

٣٦٩ :	٩	الشُّمس	الشَّمْس
٣٧٧ :	١٨	وقل بشاشةً	وقَلَّ بشاشَةَ
٣٧٩ :	٧	والله يا أبا الأسود	بلى والله يا أبا الأسود
٣٨٣ :	٤ ح	[استدراك]	بقية هذه الحاشية فى أوائل حواشى الصفحة التى بعدها ، فالكلام متصل .
٣٨٤ :	١، ٢ ح	[استدراك]	هما بقية الحاشية الرابعة فى الصفحة السابقة . فيحذف رقم (١) من السطر الأول . ويوضع (١) بدلاً من (٢) فى النص س ٣ وفى الحواشى كذلك
٣٨٧ :	٩	من دخولهما	من دخولها
٣٩٥ :	٢	الثانى عوعوف	الثانى هو عوف
٣٩٥ :	٥	زْمل	زِمْل
٣٩٩ :	١٠	الشُّماتة	الشَّماتة
٤١١ :	١١	وقفا ظرف	وقُفًّا ظرف
٤٣٣ :	٧	الكِعاب	الكَعَاب
٤٣٥ :	١٥	لتؤُدُّنّ الحقوق	لتؤَدُّنَّ الحقوقُ
٤٣٦ :	١	ونصبب الحقوق	ونصب الحقوقِ
٤٥٠ :	١ ح	والمعمر بن	والمعمرين
٤٤٦ :	١٦	وقال الصحاح	وقال صاحب الصحاح
٤٥١ :	٧	توهَّم	توهُّم
٤٥٨ :	٣	على حدَّ الوصل	على حدِّ الوصل

★ ★ ★

٢٧ - فهرس المقابلة بين صفحات نسخة بولاق ونسختنا هذه

تيسيراً للاهتداء إلى ما يقابل صفحات نسختنا هذه من صفحات نسخة بولاق التى مضى على طبعها إلى الآن أكثر من مائة سنة ، وكانت موضعا للدراسات المختلفة والإشارات العلمية الكثيرة ، صنعت هذاالفهرس المقارن .

نسخة بولاق	نسختى	نسخة بولاق	نسختى
١ : ٢	١ : ٣ - ٤	١ : ٢٧	١ : ٥٦ - ٥٨
٣	٤ - ٦	٢٨	٥٨ - ٦٠
٤	٦ - ٩	٢٩	٦٠ - ٦٢
٥	٩ - ١١	٣٠	٦٢ - ٦٤
٦	١١ - ١٣	٣١	٦٤ - ٦٦
٧	١٣ - ١٥	٣٢	٦٦ - ٦٧
٨	١٥ - ١٨	٣٣	٦٧ - ٦٩
٩	١٨ - ٢١	٣٤	٦٩ - ٧١
١٠	٢١ - ٢٣	٣٥	٧١ - ٧٣
١١	٢٣ - ٢٦	٣٦	٧٣ - ٧٥
١٢	٢٦ - ٢٩	٣٧	٧٥ - ٧٨
١٣	٢٩ - ٣١	٣٨	٧٨ - ٨٠
١٤	٣١ - ٣٢	٣٩	٨٠ - ٨٢
١٥	٣٢ - ٣٤	٤٠	٨٢ - ٨٤
١٦	٣٤ - ٣٦	٤١	٨٤ - ٨٦
١٧	٣٦ - ٣٨	٤٢	٨٦ - ٨٨
١٨	٣٨ - ٤٠	٤٣	٨٨ - ٩٠
١٩	٤٠ - ٤٢	٤٤	٩٠ - ٩٢
٢٠	٤٢ - ٤٤	٤٥	٩٢ - ٩٥
٢١	٤٤ - ٤٦	٤٦	٩٥ - ٩٧
٢٢	٤٦ - ٤٨	٤٧	٩٧ - ٩٩
٢٣	٤٨ - ٥٠	٤٨	٩٩ - ١٠١
٢٤	٥٠ - ٥٢	٤٩	١٠١ - ١٠٣
٢٥	٥٢ - ٥٤	٥٠	١٠٣ - ١٠٥
٢٦	٥٤ - ٥٦	٥١	١٠٥ - ١٠٧

نسخة بولاق	نسختى	نسخة بولاق	نسختى
١ : ٥٢	١ :١٠٧ – ١٠٩	١ : ٨٦	١ :١٧٧ – ١٨٠
٥٣	١٠٩ – ١١٢	٨٧	١٨٠ – ١٨٢
٥٤	١١٢ – ١١٤	٨٨	١٨٢ – ١٨٤
٥٥	١١٤ – ١١٥	٨٩	١٨٤ – ١٨٦
٥٦	١١٥ – ١١٧	٩٠	١٨٦ – ١٨٨
٥٧	١١٧ – ١١٩	٩١	١٨٨ – ١٩٠
٥٨	١١٩ – ١٢١	٩٢	١٩٠ – ١٩٢
٥٩	١٢١ – ١٢٣	٩٣	١٩٢ – ١٩٤
٦٠	١٢٣ – ١٢٥	٩٤	١٩٤ – ١٩٦
٦١	١٢٥ – ١٢٨	٩٥	١٩٦ – ١٩٨
٦٢	١٢٨ – ١٣٠	٩٦	١٩٨ – ١٩٩
٦٣	١٣٠ – ١٣٢	٩٧	١٩٩ – ٢٠٢
٦٤	١٣٢ – ١٣٤	٩٨	٢٠٢ – ٢٠٤
٦٥	١٣٤ – ١٣٦	٩٩	٢٠٤ – ٢٠٦
٦٦	١٣٦ – ١٣٨	١٠٠	٢٠٦ – ٢٠٨
٦٧	١٣٨ – ١٤١	١٠١	٢٠٨ – ٢١٠
٦٨	١٤١ – ١٤٣	١٠٢	٢١٠ – ٢١٢
٦٩	١٤٣ – ١٤٥	١٠٣	٢١٢ – ٢١٤
٧٠	١٤٥ – ١٤٧	١٠٤	٢١٤ – ٢١٥
٧١	١٤٧ – ١٤٩	١٠٥	٢١٥ – ٢١٧
٧٢	١٤٩ – ١٥١	١٠٦	٢١٧ – ٢١٩
٧٣	١٥١ – ١٥٣	١٠٧	٢١٩ – ٢٢١
٧٤	١٥٣ – ١٥٥	١٠٨	٢٢١ – ٢٢٣
٧٥	١٥٥ – ١٥٧	١٠٩	٢٢٣ – ٢٢٥
٧٦	١٥٧ – ١٥٩	١١٠	٢٢٥ – ٢٢٧
٧٧	١٥٩ – ١٦١	١١١	٢٢٧ – ٢٢٩
٧٨	١٦١ – ١٦٣	١١٢	٢٢٩ – ٢٣١
٧٩	١٦٣ – ١٦٥	١١٣	٢٣١ – ٢٣٤
٨٠	١٦٥ – ١٦٧	١١٤	٢٣٤ – ٢٣٦
٨١	١٦٧ – ١٦٩	١١٥	٢٣٦ – ٢٣٨
٨٢	١٦٩ – ١٧١	١١٦	٢٣٨ – ٢٤٠
٨٣	١٧١ – ١٧٣	١١٧	٢٤٠ – ٢٤٣
٨٤	١٧٣ – ١٧٥	١١٨	٢٤٣ – ٢٤٥
٨٥	١٧٥ – ١٧٧	١١٩	٢٤٥ – ٢٤٧

نسخة بولاق	نسختى
١ : ١٢٠	١ : ٢٤٧ – ٢٤٩
١٢١	٢٤٩ – ٢٥٢
١٢٢	٢٥٢ – ٢٥٣
١٢٣	٢٥٣ – ٢٥٦
١٢٤	٢٥٦ – ٢٥٨
١٢٥	٢٥٨ – ٢٦٠
١٢٦	٢٦٠ – ٢٦٢
١٢٧	٢٦٢ – ٢٦٤
١٢٨	٢٦٤ – ٢٦٦
١٢٩	٢٦٦ – ٢٦٨
١٣٠	٢٦٨ – ٢٧٠
١٣١	٢٧٠ – ٢٧٢
١٣٢	٢٧٢ – ٢٧٤
١٣٣	٢٧٤ – ٢٧٦
١٣٤	٢٧٦ – ٢٧٩
١٣٥	٢٧٩ – ٢٨٠
١٣٦	٢٨٠ – ٢٨٢
١٣٧	٢٨٢ – ٢٨٤
١٣٨	٢٨٤ – ٢٨٦
١٣٩	٢٨٦ – ٢٨٨
١٤٠	٢٨٨ – ٢٩٠
١٤١	٢٩٠ – ٢٩٢
١٤٢	٢٩٢ – ٢٩٥
١٤٣	٢٩٥ – ٢٩٧
١٤٤	٢٩٧ – ٢٩٩
١٤٥	٢٩٩ – ٣٠١
١٤٦	٣٠١ – ٣٠٣
١٤٧	٣٠٣ – ٣٠٥
١٤٨	٣٠٥ – ٣٠٦
١٤٩	٣٠٦ – ٣٠٩
١٥٠	٣٠٩ – ٣١١
١٥١	٣١١ – ٣١٣
١٥٢	٣١٣ – ٣١٥
١٥٣	٣١٥ – ٣١٧

نسخة بولاق	نسختى
١ : ١٥٤	١ : ٣١٧ – ٣١٩
١٥٥	٣١٩ – ٣٢٠
١٥٦	٣٢٠ – ٣٢٣
١٥٧	٣٢٣ – ٣٢٥
١٥٨	٣٢٥ – ٣٢٧
١٥٩	٣٢٧ – ٣٢٩
١٦٠	٣٢٩ – ٣٣١
١٦١	٣٣١ – ٣٣٣
١٦٢	٣٣٣ – ٣٣٦
١٦٣	٣٣٦ – ٣٣٨
١٦٤	٣٣٨ – ٣٤٠
١٦٥	٣٤٠ – ٣٤٢
١٦٦	٣٤٢ – ٣٤٤
١٦٧	٣٤٤ – ٣٤٦
١٦٨	٣٤٦ – ٣٤٨
١٦٩	٣٤٨ – ٣٥١
١٧٠	٣٥١ – ٣٥٣
١٧١	٣٥٣ – ٣٥٥
١٧٢	٣٥٥ – ٣٥٧
١٧٣	٣٥٧ – ٣٥٩
١٧٤	٣٥٩ – ٣٦١
١٧٥	٣٦١ – ٣٦٣
١٧٦	٣٦٣ – ٣٦٥
١٧٧	٣٦٥ – ٣٦٧
١٧٨	٣٦٧ – ٣٧٠
١٧٩	٣٧٠ – ٣٧٢
١٨٠	٣٧٢ – ٣٧٤
١٨١	٣٧٤ – ٣٧٦
١٨٢	٣٧٦ – ٣٧٩
١٨٣	٣٧٩ – ٣٨١
١٨٤	٣٨١ – ٣٨٣
١٨٥	٣٨٣ – ٣٨٥
١٨٦	٣٨٥ – ٣٨٧
١٨٧	٣٨٧ – ٣٨٩

نسخة بولاق	نسختى
١ : ١٨٨	١ : ٣٨٩ – ٣٩١
١٨٩	٣٩١ – ٣٩٤
١٩٠	٣٩٤ – ٣٩٦
١٩١	٣٩٦ – ٣٩٨
١٩٢	٣٩٨ – ٤٠٠
١٩٣	٤٠٠ – ٤٠٢
١٩٤	٤٠٢ – ٤٠٤
١٩٥	٤٠٤ – ٤٠٦
١٩٦	٤٠٦ – ٤٠٨
١٩٧	٤٠٨ – ٤١٠
١٩٨	٤١٠ – ٤١٣
١٩٩	٤١٣ – ٤١٥
٢٠٠	٤١٥ – ٤١٨
٢٠١	٤١٨ – ٤٢٠
٢٠٢	٤٢٠ – ٤٢٢
٢٠٣	٤٢٢ – ٤٢٤
٢٠٤	٤٢٤ – ٤٢٦
٢٠٥	٤٢٦ – ٤٢٨
٢٠٦	٤٢٨ – ٤٣٠
٢٠٧	٤٣٠ – ٤٣٢
٢٠٨	٤٣٢ – ٤٣٥
٢٠٩	٤٣٥ – ٤٣٦
٢١٠	٤٣٦ – ٤٣٨
٢١١	٤٣٨ – ٣٤١
٢١٢	٤٤١ – ٤٤٣
٢١٣	٤٤٣ – ٤٤٥
٢١٤	٤٤٥ – ٤٤٧
٢١٥	٤٤٧ – ٤٤٩
٢١٦	٤٤٩ – ٤٥٢
٢١٧	٤٥٢ – ٤٥٤
٢١٨	٤٥٤ – ٤٥٦
٢٢٩	٤٥٦ – ٤٥٨
٢٢٠	٤٥٨ – ٤٦١
٢٢١	٤٦١ – ٤٦٣

نسخة بولاق	نسختى
١ : ٢٢٢	١ : ٤٦٣ – ٤٦٥
٢٢٣	٤٦٥ – ٤٦٧
٢٢٤	٤٦٧ – ٤٧٠
٢٢٥	٤٧٠ – ٤٧٢
٢٢٦	٤٧٢ – ٤٧٤
٢٢٧	٤٧٤ + ٢ : ٥
٢٢٨	٢ : ٥ – ٨
٢٢٩	٨ – ١٠
٢٣٠	١٠ – ١٢
٢٣١	١٢ – ١٤
٢٣٢	١٤ – ١٧
٢٣٣	١٧ – ١٩
٢٣٤	١٩ – ٢١
٢٣٥	٢١ – ٢٣
٢٣٦	٢٣ – ٢٥
٢٣٧	٢٥ – ٢٧
٢٣٨	٢٧ – ٢٩
٢٣٩	٢٩ – ٣١
٢٤٠	٣١ – ٣٤
٢٤١	٣٤ – ٣٦
٢٤٢	٣٦ – ٣٨
٢٤٣	٣٨ – ٤٠
٢٤٤	٤٠ – ٤٢
٢٤٥	٤٢ – ٤٤
٢٤٦	٤٤ – ٤٦
٢٤٧	٤٦ – ٤٨
٢٤٨	٤٨ – ٥٠
٢٤٩	٥٠ – ٥٣
٢٥٠	٥٣ – ٥٥
٢٥١	٥٥ – ٥٧
٢٥٢	٥٧ – ٥٩
٢٥٣	٥٩ – ٦١
٢٥٤	٦١ – ٦٣
٢٥٥	٦٣ – ٦٤

نسخة بولاق	نسختي
١ : ٢٥٦	٢ : ٦٤ – ٦٧
٢٥٧	٦٧ – ٦٩
٢٥٨	٦٩ – ٧١
٢٥٩	٧١ – ٧٣
٢٦٠	٧٣ – ٧٥
٢٦١	٧٥ – ٧٧
٢٦٢	٧٧ – ٧٩
٢٦٣	٧٩ – ٨١
٢٦٤	٨١ – ٨٣
٢٦٥	٨٣ – ٨٥
٢٦٦	٨٥ – ٨٧
٢٦٧	٨٧ – ٩٠
٢٦٨	٩٠ – ٩٢
٢٦٩	٩٢ – ٩٥
٢٧٠	٩٥ – ٩٧
٢٧١	٩٧ – ١٠٠
٢٧٢	١٠٠ – ١٠٢
٢٧٣	١٠٢ – ١٠٤
٢٧٤	١٠٤ – ١٠٧
٢٧٥	١٠٧ – ١٠٩
٢٧٦	١٠٩ – ١١١
٢٧٧	١١١ – ١١٤
٢٧٨	١١٤ – ١١٦
٢٧٩	١١٦ – ١١٨
٢٨٠	١١٨ – ١٢٠
٢٨١	١٢٠ – ١٢٢
٢٨٢	١٢٢ – ١٢٤
٢٨٣	١٢٤ – ١٢٧
٢٨٤	١٢٧ – ١٢٩
٢٨٥	١٢٩ – ١٣١
٢٨٦	١٣١ – ١٣٤
٢٨٧	١٣٤ – ١٣٦
٢٨٨	١٣٦ – ١٣٨
٢٨٩	١٣٨ – ١٤٠

نسخة بولاق	نسختي
١ : ٢٩٠	٢ : ١٤٠ – ١٤٣
٢٩١	١٤٣ – ١٤٥
٢٩٢	١٤٥ – ١٤٧
٢٩٣	١٤٧ – ١٤٩
٢٩٤	١٤٩ – ١٥١
٢٩٥	١٥١ – ١٥٤
٢٩٦	١٥٤ – ١٥٦
٢٩٧	١٥٦ – ١٥٨
٢٩٨	١٥٨ – ١٦٠
٢٩٩	١٦٠ – ١٦٢
٣٠٠	١٦٢ – ١٦٦
٣٠١	١٦٦ – ١٦٨
٣٠٢	١٦٨ – ١٧٠
٣٠٣	١٧٠ – ١٧٢
٣٠٤	١٧٢ – ١٧٤
٣٠٥	١٧٤ – ١٧٦
٣٠٦	١٧٦ – ١٧٨
٣٠٧	١٧٨ – ١٨١
٣٠٨	١٨١ – ١٨٣
٣٠٩	١٨٣ – ١٨٦
٣١٠	١٨٦ – ١٨٩
٣١١	١٨٩ – ١٩١
٣١٢	١٩١ – ١٩٣
٣١٣	١٩٣ – ١٩٦
٣١٤	١٩٦ – ١٩٨
٣١٥	١٩٨ – ١٩٩
٣١٦	١٩٩ – ٢٠١
٣١٧	٢٠١ – ٢٠٣
٣١٨	٢٠٣ – ٢٠٥
٣١٩	٢٠٥ – ٢٠٨
٣٢٠	٢٠٨ – ٢١٠
٣٢١	٢١٠ – ٢١٣
٣٢٢	٢١٣ – ٢١٥
٣٢٣	٢١٥ – ٢١٧

نسخة بولاق	نسختى
١ : ٣٢٤	٢ : ٢١٧ – ٢١٩
٣٢٥	٢١٩ – ٢٢٢
٣٢٦	٢٢٢ – ٢٢٤
٣٢٧	٢٢٤ – ٢٢٦
٣٢٨	٢٢٦ – ٢٢٨
٣٢٩	٢٢٨ – ٢٣١
٣٣٠	٢٣١ – ٢٣٣
٣٣١	٢٣٣ – ٢٣٥
٣٣٢	٢٣٥ – ٢٣٨
٣٣٣	٢٣٨ – ٢٤٠
٣٣٤	٢٤٠ – ٢٤٢
٣٣٥	٢٤٢ – ٢٤٤
٣٣٦	٢٤٤ – ٢٤٦
٣٣٧	٢٤٦ – ٢٤٨
٣٣٨	٢٤٨ – ٢٥٠
٣٣٩	٢٥٠ – ٢٥٣
٣٤٠	٢٥٣ – ٢٥٥
٣٤١	٢٥٥ – ٢٥٧
٣٤٢	٢٥٧ – ٢٦٠
٣٤٣	٢٦٠ – ٢٦٢
٣٤٤	٢٦٢ – ٢٦٤
٣٤٥	٢٦٤ – ٢٦٦
٣٤٦	٢٦٦ – ٢٦٨
٣٤٧	٢٦٨ – ٢٧١
٣٤٨	٢٧١ – ٢٧٣
٣٤٩	٢٧٣ – ٢٧٥
٣٥٠	٢٧٥ – ٢٧٨
٣٥١	٢٧٨ – ٢٨٠
٣٥٢	٢٨٠ – ٢٨٢
٣٥٣	٢٨٢ – ٢٨٤
٣٥٤	٢٨٤ – ٢٨٦
٣٥٥	٢٨٦ – ٢٨٨
٣٥٦	٢٨٨ – ٢٩٠
٣٥٧	٢٩٠ – ٢٩٣

نسخة بولاق	نسختى
١ : ٣٥٨	٢ : ٢٩٣ – ٢٩٥
٣٥٩	٢٩٥ – ٢٩٨
٣٦٠	٢٩٨ – ٣٠٠
٣٦١	٣٠٠ – ٣٠٢
٣٦٢	٣٠٢ – ٣٠٤
٣٦٣	٣٠٤ – ٣٠٦
٣٦٤	٣٠٦ – ٣٠٩
٣٦٥	٣٠٩ – ٣١٠
٣٦٦	٣١٠ – ٣١٣
٣٦٧	٣١٣ – ٣١٥
٣٦٨	٣١٥ – ٣١٧
٣٦٩	٣١٧ – ٣١٩
٣٧٠	٣١٩ – ٣٢٢
٣٧١	٣٢٢ – ٣٢٤
٣٧٢	٣٢٤ – ٣٢٧
٣٧٣	٣٢٧ – ٣٢٩
٣٧٤	٣٢٩ – ٣٣١
٣٧٥	٣٣١ – ٣٣٣
٣٧٦	٣٣٣ – ٣٣٥
٣٧٧	٣٣٥ – ٣٣٧
٣٧٨	٣٣٧ – ٣٤٠
٣٧٩	٣٤٠ – ٣٤٢
٣٨٠	٣٤٢ – ٣٤٤
٣٨١	٣٤٤ – ٣٤٦
٣٨٢	٣٤٦ – ٣٤٨
٣٨٣	٣٤٨ – ٣٥٠
٣٨٤	٣٥١ – ٣٥٢
٣٨٥	٣٥٣ – ٣٥٥
٣٨٦	٣٥٥ – ٣٥٧
٣٨٧	٣٥٧ – ٣٥٩
٣٨٨	٣٥٩ – ٣٦١
٣٨٩	٣٦١ – ٣٦٤
٣٩٠	٣٦٤ – ٣٦٦
٣٩١	٣٦٦ – ٣٦٨

نسخة بولاق	نسختي
١ : ٣٩٢	٢ : ٣٦٨ – ٣٧٠
٣٩٣	٣٧٠ – ٣٧٣
٣٩٤	٣٧٣ – ٣٧٥
٣٩٥	٣٧٥ – ٣٧٧
٣٩٦	٣٧٧ – ٣٧٩
٣٩٧	٣٧٩ – ٣٨٢
٣٩٨	٣٨٢ – ٣٨٤
٣٩٩	٣٨٤ – ٣٨٦
٤٠٠	٣٨٦ – ٣٨٩
٤٠١	٣٨٩ – ٣٩١
٤٠٢	٣٩١ – ٣٩٣
٤٠٣	٣٩٣ – ٣٩٥
٤٠٤	٣٩٥ – ٣٩٨
٤٠٥	٣٩٨ – ٤٠٠
٤٠٦	٤٠٠ – ٤٠٢
٤٠٧	٤٠٢ – ٤٠٤
٤٠٨	٤٠٤ – ٤٠٦
٤٠٩	٤٠٦ – ٤٠٨
٤١٠	٤٠٨ – ٤١١
٤١١	٤١١ – ٤١٣
٤١٢	٤١٣ – ٤١٥
٤١٣	٤١٥ – ٤١٧
٤١٤	٤١٧ – ٤١٩
٤١٥	٤١٩ – ٤٢١
٤١٦	٤٢١ – ٤٢٤
٤١٧	٤٢٤ – ٤٢٦
٤١٨	٤٢٦ – ٤٢٨
٤١٩	٤٢٨ – ٤٣١
٤٢٠	٤٣١ – ٤٣٣
٤٢١	٤٣٣ – ٤٣٥
٤٢٢	٤٣٥ – ٤٣٨
٤٢٣	٤٣٨ – ٤٤٠
٤٢٤	٤٤٠ – ٤٤٢
٤٢٥	٤٤٢ – ٤٤٥

نسخة بولاق	نسختي
١ : ٤٢٦	٢ : ٤٤٥ – ٤٤٧
٤٢٧	٤٤٧ – ٤٤٩
٤٢٨	٤٤٩ – ٤٥١
٤٢٩	٤٥١ – ٤٥٤
٤٣٠	٤٥٤ – ٤٥٦
٤٣١	٤٥٦ – ٤٥٨
٤٣٢	٣٥٨ – ٤٦٠
٤٣٣	٤٦٠ – ٤٦٢
٤٣٤	٤٦٢ – ٤٦٥
٤٣٥	٤٦٥ – ٤٦٧
٤٣٦	٤٦٧ + ٣ : ٣
٤٣٧	٣ : ٣ – ٥
٤٣٨	٥ – ٧
٤٣٩	٧ – ٩
٤٤٠	٩ – ١١
٤٤١	١١ – ١٤
٤٤٢	١٤ – ١٦
٤٤٣	١٦ – ١٧
٤٤٤	١٧ – ١٩
٤٤٥	١٩ – ٢١
٤٤٦	٢١ – ٢٤
٤٤٧	٢٤ – ٢٦
٤٤٨	٢٦ – ٢٨
٤٤٩	٢٨ – ٣٠
٤٥٠	٣٠ – ٣٣
٤٥١	٣٣ – ٣٥
٣٥٢	٣٥ – ٣٧
٤٥٣	٣٧ – ٣٩
٤٥٤	٣٩ – ٤١
٤٥٥	٤١ – ٤٤
٤٥٦	٤٤ – ٤٦
٤٥٧	٤٦ – ٤٨
٤٥٨	٤٨ – ٥٠
٤٥٩	٥٠ – ٥٢

نسخة بولاق	نسختى
١ : ٤٦٠	٣ : ٥٢ – ٥٤
٤٦١	٥٤ – ٥٧
٤٦٢	٥٧ – ٥٩
٤٦٣	٥٩ – ٦١
٤٦٤	٦١ – ٦٣
٤٦٥	٦٣ – ٦٦
٤٦٦	٦٦ – ٦٧
٤٦٧	٦٧ – ٧٠
٤٦٨	٧٠ – ٧٢
٤٦٩	٧٢ – ٧٤
٤٧٠	٧٤ – ٧٦
٤٧١	٧٦ – ٧٨
٤٧٢	٧٨ – ٨٠
٤٧٣	٨٠ – ٨٢
٤٧٤	٨٢ – ٨٤
٤٧٥	٨٤ – ٨٦
٤٧٦	٨٦ – ٨٨
٤٧٧	٨٨ – ٩١
٤٧٨	٩١ – ٩٣
٤٧٩	٩٣ – ٩٥
٤٨٠	٩٥ – ٩٨
٤٨١	٩٨ – ١٠٠
٤٨٢	١٠٠ – ١٠٣
٤٨٣	١٠٣ – ١٠٥
٤٨٤	١٠٥ – ١٠٧
٤٨٥	١٠٧ – ١٠٩
٤٨٦	١٠٩ – ١١١
٤٨٧	١١١ – ١١٤
٤٨٨	١١٤ – ١١٦
٤٨٩	١١٦ – ١١٨
٤٩٠	١١٨ – ١٢٠
٤٩١	١٢٠ – ١٢٢
٤٩٢	١٢٢ – ١٢٥
٤٩٣	١٢٥ – ١٢٧

نسخة بولاق	نسختى
١ : ٤٩٤	٣ : ١٢٧ – ١٢٩
٤٩٥	١٢٩ – ١٣١
٣٩٦	١٣١ – ١٣٣
٤٩٧	١٣٣ – ١٣٥
٤٩٨	١٣٥ – ١٣٨
٤٩٩	١٣٨ – ١٤٠
٥٠٠	١٤٠ – ١٤٣
٥٠١	١٤٣ – ١٤٥
٥٠٢	١٤٥ – ١٤٧
٥٠٣	١٤٧ – ١٤٩
٥٠٤	١٤٩ – ١٥١
٥٠٥	١٥١ – ١٥٣
٥٠٦	١٥٣ – ١٥٥
٥٠٧	١٥٥ – ١٥٨
٥٠٨	١٥٨ – ١٦٠
٥٠٩	١٦٠ – ١٦١
٥١٠	١٦١ – ١٦٤
٥١١	١٦٤ – ١٦٦
٥١٢	١٦٦ – ١٦٨
٥١٣	١٦٨ – ١٧٠
٥١٤	١٧٠ – ١٧٢
٥١٥	١٧٢ – ١٧٤
٥١٦	١٧٤ – ١٧٦
٥١٧	١٧٦ – ١٧٨
٥١٨	١٧٨ – ١٨١
٥١٩	١٨١ – ١٨٣
٥٢٠	١٨٣ – ١٨٥
٥٢١	١٨٥ – ١٨٧
٥٢٢	١٨٧ – ١٨٩
٥٢٣	١٨٩ – ١٩١
٥٢٤	١٩١ – ١٩٤
٤٢٥	١٩٤ – ١٩٦
٥٢٦	١٩٦ – ١٩٨
٥٢٧	١٩٨ – ٢٠٠

نسخة بولاق	نسختي
١ : ٥٢٨	٣ : ٢٠٠ – ٢٠٢
٥٢٩	٢٠٢ – ٢٠٤
٥٣٠	٢٠٤ – ٢٠٧
٥٣١	٢٠٧ – ٢٠٩
٥٣٢	٢٠٩ – ٢١١
٥٣٣	٢١١ – ٢١٤
٥٣٤	٢١٤ – ٢١٦
٥٣٥	٢١٦ – ٢١٨
٥٣٦	٢١٨ – ٢١٩
٥٣٧	٢١٩ – ٢٢٢
٥٣٨	٢٢٢ – ٢٢٤
٥٣٩	٢٢٤ – ٢٢٧
٥٤٠	٢٢٧ – ٢٢٩
٥٤١	٢٢٩ – ٢٣١
٥٤٢	٢٣١ – ٢٣٤
٥٤٣	٢٣٤ – ٢٣٦
٥٤٤	٢٣٦ – ٢٣٨
٥٤٥	٢٣٨ – ٢٤٠
٥٤٦	٢٤٠ – ٢٤٢
٥٤٧	٢٤٢ – ٢٤٤
٥٤٨	٢٤٤ – ٢٤٧
٥٤٩	٢٤٧ – ٢٤٩
٥٥٠	٢٤٩ – ٢٥١
٥٥١	٢٥١ – ٢٥٣
٥٥٢	٢٥٣ – ٢٥٦
٥٥٣	٢٥٦ – ٢٥٨
٥٥٤	٢٥٨ – ٢٦٠
٥٥٥	٢٦٠ – ٢٦٢
٥٥٦	٢٦٢ – ٢٦٤
٥٥٧	٢٦٤ – ٢٦٧
٥٥٨	٢٦٧ – ٢٦٩
٥٥٩	٢٦٩ – ٢٧١
٥٦٠	٢٧١ – ٢٧٤
٥٦١	٢٧٤ – ٢٧٦
١ : ٥٦٢	٣ : ٢٧٦ – ٢٧٨
٥٦٣	٢٧٨ – ٢٨٠
٥٦٤	٢٨٠ – ٢٨٢
٥٦٥	٢٨٢ – ٢٨٤
٥٦٦	٢٨٤ – ٢٨٦
٥٦٧	٢٨٦ – ٢٨٩
٥٦٨	٢٨٩ – ٢٩١
٥٦٩	٢٩١ – ٢٩٢
٥٧٠	٢٩٢ – ٢٩٤
٥٧١	٢٩٤ – ٢٩٦
٥٧٢	٢٩٦ – ٢٩٧
٥٧٣	٢٩٧ – ٢٩٩
٥٧٤	٢٩٩ – ٣٠١
٥٧٥	٣٠١ – ٣٠٣
٥٧٦	٣٠٣ – ٣٠٤
٥٧٧	٣٠٤ – ٣٠٦
٥٧٨	٣٠٦ – ٣٠٨
٥٧٩	٣٠٨ – ٣١٠
٥٨٠	٣١٠ – ٣١١
٢ : ٢	٣١١ – ٣١٣
٣	٣١٣ – ٣١٥
٤	٣١٥ – ٣١٧
٥	٣١٧ – ٣١٩
٦	٣١٩ – ٣٢٢
٧	٣٢٢ – ٣٢٤
٨	٣٢٤ – ٣٢٦
٩	٣٢٦ – ٣٢٩
١٠	٣٢٩ – ٣٣١
١١	٣٣١ – ٣٣٣
١٢	٣٣٣ – ٣٣٦
١٣	٣٣٦ – ٣٣٨
١٤	٣٣٨ – ٣٤٠
١٥	٣٤٠ – ٣٤٢
١٦	٣٤٢ – ٣٤٤
١٧	٣٤٤ – ٣٤٦

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ١٨	٣ : ٣٤٦ – ٣٤٩
١٩	٣٤٩ – ٣٥١
٢٠	٣٥١ – ٣٥٣
٢١	٣٥٣ – ٣٥٥
٢٢	٣٥٥ – ٣٥٧
٢٣	٣٥٧ – ٣٥٩
٢٤	٣٥٩ – ٣٦١
٢٥	٣٦١ – ٣٦٤
٢٦	٣٦٤ – ٣٦٦
٢٧	٣٦٦ – ٣٦٨
٢٨	٣٦٨ – ٣٦٩
٢٩	٣٦٩ – ٣٧٢
٣٠	٣٧٢ – ٣٧٤
٣١	٣٧٤ – ٣٧٦
٣٢	٣٧٦ – ٣٧٨
٣٣	٣٧٨ – ٣٨٠
٣٤	٣٨٠ – ٣٨٢
٣٥	٣٨٢ – ٣٨٤
٣٦	٣٨٤ – ٣٨٧
٣٧	٣٨٧ – ٣٨٩
٣٨	٣٨٩ – ٣٩١
٣٩	٣٩١ – ٣٩٤
٤٠	٣٩٤ – ٣٩٦
٤١	٣٩٦ – ٣٩٨
٤٢	٣٩٨ – ٤٠٠
٤٣	٤٠٠ – ٤٠٢
٤٤	٤٠٢ – ٤٠٤
٤٥	٤٠٤ – ٤٠٦
٤٦	٤٠٦ – ٤٠٨
٤٧	٤٠٨ – ٤١١
٤٨	٤١١ – ٤١٣
٤٩	٤١٣ – ٤١٥
٥٠	٤١٥ – ٤١٧
٥١	٤١٧ – ٤١٩
٢ : ٥٢	٣ : ٤١٩ – ٤٢١
٥٣	٤٢١ – ٤٢٤
٥٤	٤٢٤ – ٤٢٦
٥٥	٤٢٦ – ٤٢٨
٥٦	٤٢٨ – ٤٣٠
٥٧	٤٣٠ – ٤٣٢
٥٨	٤٣٢ – ٤٣٤
٥٩	٤٣٤ – ٤٣٧
٦٠	٤٣٧ – ٤٣٩
٦١	٤٣٩ – ٤٤١
٦٢	٤٤١ – ٤٤٤
٦٣	٤٤٤ – ٤٤٦
٦٤	٤٤٦ – ٤٤٨
٦٥	٤٤٨ – ٤٥٠
٦٦	٤٥٠ – ٤٥٣
٦٧	٤٥٣ – ٤٥٥
٦٨	٤٥٥ – ٤٥٧
٦٩	٤٥٧ – ٤٥٩
٧٠	٤٥٩ – ٤٦٢
٧١	٤٦٢ – ٤٦٤
٧٢	٤٦٤ – ٤٦٦
٧٣	٤٦٦ – ٤٦٨
٧٤	٤٦٨ – ٤٧٠
٧٥	٤٧٠ + ٤ : ٣
٧٦	٤ : ٤ – ٦
٧٧	٦ – ٨
٧٨	٨ – ١٠
٧٩	١٠ – ١٢
٨٠	١٢ – ١٥
٨١	١٥ – ١٨
٨٢	١٨ – ٢١
٨٣	٢١ – ٢٣
٨٤	٢٣ – ٢٥
٨٥	٢٥ – ٢٨

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ٨٦	٤ : ٢٨ – ٣٠
٨٧	٣٠ – ٣٢
٨٨	٣٢ – ٣٥
٨٩	٣٥ – ٣٧
٩٠	٣٧ – ٤٠
٩١	٤٠ – ٤٢
٩٢	٤٢ – ٤٤
٩٣	٤٤ – ٤٦
٩٤	٤٦ – ٤٩
٩٥	٤٩ – ٥٢
٩٦	٥٢ – ٥٤
٩٧	٥٤ – ٥٦
٩٨	٥٦ – ٥٨
٩٩	٥٨ – ٦١
١٠٠	٦١ – ٦٣
١٠١	٦٣ – ٦٥
١٠٢	٦٥ – ٦٨
١٠٣	٦٨ – ٧٠
١٠٤	٧٠ – ٧٢
١٠٥	٧٢ – ٧٤
١٠٦	٧٤ – ٧٧
١٠٧	٧٧ – ٧٩
١٠٨	٧٩ – ٨٢
١٠٩	٨٢ – ٨٤
١١٠	٨٤ – ٨٧
١١١	٨٧ – ٨٩
١١٢	٨٩ – ٩١
١١٣	٩١ – ٩٣
١١٤	٩٣ – ٩٦
١١٥	٩٦ – ٩٨
١١٦	٩٨ – ١٠١
١١٧	١٠١ – ١٠٣
١١٨	١٠٣ – ١٠٦
١١٩	١٠٦ – ١٠٩

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ١٢٠	٤ : ١٠٩ – ١١١
١٢١	١١١ – ١١٣
١٢٢	١١٣ – ١١٦
١٢٣	١١٦ – ١١٨
١٢٤	١١٨ – ١٢٠
١٢٥	١٢٠ – ١٢٣
١٢٦	١٢٣ – ١٢٥
١٢٧	١٢٥ – ١٢٧
١٢٨	١٢٧ – ١٣٠
١٢٩	١٣٠ – ١٣٢
١٣٠	١٣٢ – ١٣٥
١٣١	١٣٥ – ١٣٨
١٣٢	١٣٨ – ١٤٠
١٣٣	١٤٠ – ١٤٢
١٣٤	١٤٢ – ١٤٥
١٣٥	١٤٥ – ١٤٧
١٣٦	١٤٧ – ١٥٠
١٣٧	١٥٠ – ١٥٢
١٣٨	١٥٢ – ١٥٤
١٣٩	١٥٤ – ١٥٧
١٤٠	١٥٧ – ١٦٠
١٤١	١٦٠ – ١٦٢
١٤٢	١٦٢ – ١٦٤
١٤٣	١٦٤ – ١٦٧
١٤٤	١٦٧ – ١٦٩
١٤٥	١٦٩ – ١٧١
١٤٦	١٧١ – ١٧٤
١٤٧	١٧٤ – ١٧٦
١٤٨	١٧٦ – ١٧٨
١٤٩	١٧٨ – ١٨٠
١٥٠	١٨٠ – ١٨٢
١٥١	١٨٢ – ١٨٥
١٥٢	١٨٥ – ١٨٧
١٥٣	١٨٧ – ١٩٠

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ١٥٤	٤ : ١٩٠ – ١٩١
١٥٥	١٩١ – ١٩٤
١٥٦	١٩٤ – ١٩٧
١٥٧	١٩٧ – ١٩٩
١٥٨	١٩٩ – ٢٠٢
١٥٩	٢٠٢ – ٢٠٤
١٦٠	٢٠٤ – ٢٠٦
١٦١	٢٠٦ – ٢٠٨
١٦٢	٢٠٨ – ٢١٠
١٦٣	٢١٠ – ٢١٣
١٦٤	٢١٣ – ٢١٥
١٦٥	٢١٥ – ٢١٧
١٦٦	٢١٧ – ٢١٩
١٦٧	٢١٩ – ٢٢٢
١٦٨	٢٢٢ – ٢٢٥
١٦٩	٢٢٥ – ٢٢٨
١٧٠	٢٢٨ – ٢٣٠
١٧١	٢٣٠ – ٢٣٢
١٧٢	٢٣٢ – ٢٣٥
١٧٣	٢٣٥ – ٢٣٧
١٧٤	٢٣٧ – ٢٤٠
١٧٥	٢٤٠ – ٢٤٢
١٧٦	٢٤٢ – ٢٤٥
١٧٧	٢٤٥ – ٢٤٧
١٧٨	٢٤٧ – ٢٤٩
١٧٩	٢٤٩ – ٢٥٢
١٨٠	٢٥٢ – ٢٥٥
١٨١	٢٥٥ – ٢٥٧
١٨٢	٢٥٧ – ٢٥٩
١٨٣	٢٥٩ – ٢٦١
١٨٤	٢٦١ – ٢٦٣
١٨٥	٢٦٣ – ٢٦٦
١٨٦	٢٦٦ – ٢٦٨
١٨٧	٢٦٨ – ٢٧١

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ١٨٨	٤ : ٢٧١ – ٢٧٣
١٨٩	٢٧٣ – ٢٧٥
١٩٠	٢٧٥ – ٢٧٧
١٩١	٢٧٧ – ٢٨٠
١٩٢	٢٨٠ – ٢٨٢
١٩٣	٢٨٢ – ٢٨٤
١٩٤	٢٨٤ – ٢٨٦
١٩٥	٢٨٦ – ٢٨٨
١٩٦	٢٨٨ – ٢٩٠
١٩٧	٢٩٠ – ٢٩٣
١٩٨	٢٩٣ – ٢٩٥
١٩٩	٢٩٥ – ٢٩٦
٢٠٠	٢٩٦ – ٢٩٨
٢٠١	٢٩٨ – ٣٠١
٢٠٢	٣٠١ – ٣٠٣
٢٠٣	٣٠٣ – ٣٠٥
٢٠٤	٣٠٥ – ٣٠٧
٢٠٥	٣٠٧ – ٣٠٩
٢٠٦	٣٠٩ – ٣١٢
٢٠٧	٣١٢ – ٣١٤
٢٠٨	٣١٤ – ٣١٦
٢٠٩	٣١٦ – ٣١٩
٢١٠	٣١٩ – ٣٢٢
٢١١	٣٢٢ – ٣٢٤
٢١٢	٣٢٤ – ٣٢٦
٢١٣	٣٢٦ – ٣٢٩
٢١٤	٣٢٩ – ٣٣١
٢١٥	٣٣١ – ٣٣٣
٢١٦	٣٣٣ – ٣٣٥
٢١٧	٣٣٥ – ٣٣٧
٢١٨	٣٣٧ – ٣٣٩
٢١٩	٣٣٩ – ٣٤٢
٢٢٠	٣٤٢ – ٣٤٤
٢٢١	٣٤٤ – ٣٤٦

نسخة بولاق	نسختى
٢ : ٢٢٢	٤ : ٣٤٤ – ٣٤٩
٢٢٣	٣٤٩ – ٣٥١
٢٢٤	٣٥١ – ٣٥٣
٢٢٥	٣٥٣ – ٣٥٦
٢٢٦	٣٥٦ – ٣٥٨
٢٢٧	٣٥٨ – ٣٦٠
٢٢٨	٣٦٠ – ٣٦٣
٢٢٩	٣٦٣ – ٣٦٥
٢٣٠	٣٦٥ – ٣٦٨
٢٣١	٣٦٨ – ٣٧٠
٢٣٢	٣٧٠ – ٣٧٣
٢٣٣	٣٧٣ – ٣٧٥
٢٣٤	٣٧٥ – ٣٧٧
٢٣٥	٣٧٧ – ٣٧٩
٢٣٦	٣٧٩ – ٣٨٢
٢٣٧	٣٨٢ – ٣٨٤
٢٣٨	٣٨٤ – ٣٨٦
٢٣٩	٣٨٦ – ٣٨٨
٢٤٠	٣٨٨ – ٣٩١
٢٤١	٣٩١ – ٣٩٣
٢٤٢	٣٩٣ – ٣٩٦
٢٤٣	٣٩٦ – ٣٩٨
٢٤٤	٣٩٨ – ٤٠٠
٢٤٥	٤٠٠ – ٤٠٣
٢٤٦	٤٠٣ – ٤٠٥
٢٤٧	٤٠٥ – ٤٠٧
٢٤٨	٤٠٧ – ٤٠٩
٢٤٩	٤٠٩ – ٤١٢
٢٥٠	٤١٢ – ٤١٤
٢٥١	٤١٤ – ٤١٦
٢٥٢	٤١٦ – ٤١٩
٢٥٣	٤١٩ – ٤٢١
٢٥٤	٤٢١ – ٤٢٣
٢٥٥	٤٢٣ – ٤٢٦

نسخة بولاق	نسختى
٢ : ٢٥٦	٤ : ٤٢٦ – ٤٢٨
٢٥٧	٤٢٨ – ٤٣٠
٢٥٨	٤٣٠ – ٤٣٣
٢٥٩	٤٣٣ – ٤٣٥
٢٦٠	٤٣٥ – ٤٣٧
٢٦١	٤٣٧ – ٤٤٠
٢٦٢	٤٤٠ – ٤٤٢
٢٦٣	٤٤٢ – ٤٤٥
٢٦٤	٤٤٥ – ٤٤٧
٢٦٥	٤٤٧ – ٤٤٩
٢٦٦	٤٤٩ – ٤٥٢
٢٦٧	٤٥٢ – ٤٥٥
٢٦٨	٤٥٥ – ٤٥٨
٢٦٩	٤٥٨ – ٤٦١
٢٧٠	٤٦١ – ٤٦٣
٢٧١	٤٦٣ – ٤٦٥
٢٧٢	٤٦٥ – ٤٦٨
٢٧٣	٤٦٨ – ٤٧٠
٢٧٤	٤٧٠ – ٤٧٣
٢٧٥	٤٧٣ – ٤٧٥
٢٧٦	٤٧٥ – ٤٧٨
٢٧٧	٤٧٨ – ٤٨١
٢٧٨	٤٨١ – ٤٨٣
٢٧٩	٤٨٣ – ٤٨٥
٢٨٠	٤٨٥ – ٤٨٨
٢٨١	٤٨٨ – ٤٩٠
٢٨٢	٤٩٠ – ٤٩٣
٢٨٣	٤٩٣ – ٤٩٦
٢٨٤	٤٩٦ + ٥ : ٤
٢٨٥	٥ : ٤ – ٦
٢٨٦	٦ – ٨
٢٨٧	٨ – ١٠
٢٨٨	١٠ – ١٣
٢٨٩	١٣ – ١٥

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ٢٩٠	٥ : ١٥ — ١٧
٢٩١	١٧ — ٢٠
٢٩٢	٢٠ — ٢٢
٢٩٣	٢٢ — ٢٤
٢٩٤	٢٤ — ٢٧
٢٩٥	٢٧ — ٢٩
٢٩٦	٢٩ — ٣١
٣٩٧	٣١ — ٣٣
٣٩٨	٣٣ — ٣٦
٢٩٩	٣٦ — ٣٨
٣٠٠	٣٨ — ٤٠
٣٠١	٤٠ — ٤٢
٣٠٢	٤٢ — ٤٤
٣٠٣	٤٤ — ٤٧
٣٠٤	٤٧ — ٤٩
٣٠٥	٤٩ — ٥١
٣٠٦	٥١ — ٥٣
٣٠٧	٥٣ — ٥٥
٣٠٨	٥٥ — ٥٧
٣٠٩	٥٧ — ٦٠
٣١٠	٦٠ — ٦٢
٣١١	٦٢ — ٦٤
٣١٢	٦٤ — ٦٧
٣١٣	٦٧ — ٦٩
٣١٤	٦٩ — ٧١
٣١٥	٧١ — ٧٣
٣١٦	٧٣ — ٧٥
٣١٧	٧٥ — ٧٨
٣١٨	٧٨ — ٨٠
٣١٩	٨٠ — ٨٢
٣٢٠	٨٢ — ٨٤
٣٢١	٨٤ — ٨٦
٣٢٢	٨٦ — ٨٨
٣٢٣	٨٨ — ٩٠

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ٣٢٤	٥ : ٩٠ — ٩٣
٣٢٥	٩٣ — ٩٥
٣٢٦	٩٥ — ٩٧
٣٢٧	٩٧ — ١٠٠
٣٢٨	١٠٠ — ١٠٢
٣٢٩	١٠٢ — ١٠٥
٣٣٠	١٠٥ — ١٠٧
٣٣١	١٠٧ — ١٠٩
٣٣٢	١٠٩ — ١١١
٣٣٣	١١١ — ١١٣
٣٣٤	١١٣ — ١١٦
٣٣٥	١١٦ — ١١٨
٣٣٦	١١٨ — ١٢١
٣٣٧	١٢١ — ١٢٣
٣٣٨	١٢٣ — ١٢٦
٣٣٩	١٢٦ — ١٢٨
٣٤٠	١٢٨ — ١٣٠
٣٤١	١٣٠ — ١٣٢
٣٤٢	١٣٢ — ١٣٥
٣٤٣	١٣٥ — ١٣٧
٣٤٤	١٣٧ — ١٣٩
٣٤٥	١٣٩ — ١٤١
٣٤٦	١٤١ — ١٤٣
٣٤٧	١٤٣ — ١٤٦
٣٤٨	١٤٦ — ١٤٨
٣٤٩	١٤٨ — ١٥٠
٣٥٠	١٥٠ — ١٥٢
٣٥١	١٥٢ — ١٥٥
٣٥٢	١٥٥ — ١٥٧
٣٥٣	١٥٧ — ١٥٩
٣٥٤	١٥٩ — ١٦٢
٣٥٥	١٦٢ — ١٦٥
٣٥٦	١٦٥ — ١٦٧
٣٥٧	١٦٧ — ١٦٩

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ٣٥٨	٥ : ١٦٩ – ١٧١
٣٥٩	١٧١ – ١٧٣
٣٦٠	١٧٣ – ١٧٥
٣٦١	١٧٥ – ١٧٧
٣٦٢	١٧٧ – ١٧٩
٣٦٣	١٧٩ – ١٨١
٣٦٤	١٨١ – ١٨٣
٣٦٥	١٨٣ – ١٨٦
٣٦٦	١٨٦ – ١٨٨
٣٦٧	١٨٨ – ١٩٠
٣٦٨	١٩٠ – ١٩٣
٣٦٩	١٩٣ – ١٩٥
٣٧٠	١٩٥ – ١٩٧
٣٧١	١٩٧ – ١٩٩
٣٧٢	١٩٩ – ٢٠٢
٣٧٣	٢٠٢ – ٢٠٤
٣٧٤	٢٠٤ – ٢٠٦
٣٧٥	٢٠٦ – ٢٠٩
٣٧٦	٢٠٩ – ٢١١
٣٧٧	٢١١ – ٢١٣
٣٧٨	٢١٣ – ٢١٥
٣٧٩	٢١٥ – ٢١٧
٣٨٠	٢١٧ – ٢٢٠
٣٨١	٢٢٠ – ٢٢٢
٣٨٢	٢٢٢ – ٢٢٤
٣٨٣	٢٢٤ – ٢٢٧
٣٨٤	٢٢٧ – ٢٢٩
٣٨٥	٢٢٩ – ٢٣٢
٣٨٦	٢٣٢ – ٢٣٥
٣٨٧	٢٣٥ – ٢٣٧
٣٨٨	٢٣٧ – ٢٣٩
٣٨٩	٢٣٩ – ٢٤٢
٣٩٠	٢٤٢ – ٢٤٤
٣٩١	٢٤٤ – ٢٤٦

نسخة بولاق	نسختي
٢ : ٣٩٢	٥ : ٢٤٦ – ٢٤٩
٣٩٣	٢٤٩ – ٢٥١
٣٩٤	٢٥١ – ٢٥٣
٣٩٥	٢٥٣ – ٢٥٦
٣٩٦	٢٥٦ – ٢٥٨
٣٩٧	٢٥٨ – ٢٦٠
٣٩٨	٢٦٠ – ٢٦٢
٣٩٩	٢٦٢ – ٢٦٥
٤٠٠	٢٦٥ – ٢٦٧
٤٠١	٢٦٧ – ٢٧٠
٤٠٢	٢٧٠ – ٢٧٢
٤٠٣	٢٧٢ – ٢٧٤
٤٠٤	٢٧٤ – ٢٧٦
٤٠٥	٢٧٦ – ٢٧٩
٤٠٦	٢٧٩ – ٢٨١
٤٠٧	٢٨١ – ٢٨٣
٤٠٨	٢٨٣ – ٢٨٦
٤٠٩	٢٨٦ – ٢٨٨
٤١٠	٢٨٨ – ٢٩١
٤١١	٢٩١ – ٢٩٣
٤١٢	٢٩٣ – ٢٩٦
٤١٣	٢٩٦ – ٢٩٨
٤١٤	٢٩٨ – ٣٠٠
٤١٥	٣٠٠ – ٣٠٣
٤١٦	٣٠٣ – ٣٠٥
٤١٧	٣٠٥ – ٣٠٧
٤١٨	٣٠٧ – ٣٠٩
٤١٩	٣٠٩ – ٣١٢
٤٢٠	٣١٢ – ٣١٤
٤٢١	٣١٤ – ٣١٦
٤٢٢	٣١٧ – ٣١٩
٤٢٣	٣١٩ – ٣٢١
٤٢٤	٣٢١ – ٣٢٣
٤٢٥	٣٢٣ – ٣٢٦

نسخة بولاق	نسختى
٢ : ٤٢٦	٥ : ٣٢٦ – ٣٢٨
٤٢٧	٣٢٨ – ٣٣٠
٤٢٨	٣٣٠ – ٣٣٣
٤٢٩	٣٣٣ – ٣٣٥
٤٣٠	٣٣٥ – ٣٣٨
٤٣١	٣٣٨ – ٣٤٠
٤٣٢	٣٤٠ – ٣٤٣
٤٣٣	٣٤٣ – ٣٤٥
٤٣٤	٣٤٥ – ٣٤٨
٤٣٥	٣٤٨ – ٣٥٠
٤٣٦	٣٥٠ – ٣٥٢
٤٣٧	٣٥٢ – ٣٥٤
٤٣٨	٣٥٤ – ٣٥٧
٤٣٩	٣٥٧ – ٣٦٠
٤٤٠	٣٦٠ – ٣٦٢
٤٤١	٣٦٢ – ٣٦٤
٤٤٢	٣٦٤ – ٣٦٦
٤٤٣	٣٦٦ – ٣٦٩
٤٤٤	٣٦٩ – ٣٧١
٤٤٥	٣٧١ – ٣٧٣
٤٤٦	٣٧٣ – ٣٧٥
٤٤٧	٣٧٦ – ٣٧٨
٤٤٨	٣٧٨ – ٣٨٠
٤٤٩	٣٨١ – ٣٨٣
٤٥٠	٣٨٣ – ٣٨٥
٤٥١	٣٨٥ – ٣٨٨
٤٥٢	٣٨٨ – ٣٩١
٤٥٣	٣٩١ – ٣٩٤
٤٥٤	٣٩٤ – ٣٩٧
٤٥٥	٣٩٧ – ٣٩٩
٤٥٦	٣٩٩ – ٤٠٢
٤٥٧	٤٠٢ – ٤٠٤
٤٥٨	٤٠٤ – ٤٠٧
٤٥٩	٤٠٧ – ٤١٠

نسخة بولاق	نسختى
٢ : ٤٦٠	٥ : ٤١٠ – ٤١٢
٤٦١	٤١٢ – ٤١٥
٤٦٢	٤١٥ – ٤١٨
٤٦٣	٤١٨ – ٤٢٠
٤٦٤	٤٢٠ – ٤٢٣
٤٦٥	٤٢٣ – ٤٢٦
٤٦٦	٤٢٦ – ٤٢٨
٤٦٧	٤٢٨ – ٤٣٢
٤٦٨	٤٣٢ – ٤٣٤
٤٦٩	٤٣٤ – ٤٣٧
٤٧٠	٤٣٧ – ٤٣٩
٤٧١	٤٣٩ – ٤٤٢
٤٧٢	٤٤٢ – ٤٤٤
٤٧٣	٤٤٤ – ٤٤٦
٤٧٤	٤٤٦ – ٤٤٩
٤٧٥	٤٤٩ – ٤٥٢
٤٧٦	٤٥٢ – ٤٥٤
٤٧٧	٤٥٤ – ٤٥٦
٤٧٨	٤٥٦ – ٤٥٩
٤٧٩	٤٥٩ – ٤٦١
٤٨٠	٤٦١ – ٤٦٤
٤٨١	٤٦٤ – ٤٦٦
٤٨٢	٤٦٦ – ٤٦٩
٤٨٣	٤٦٩ – ٤٧١
٤٨٤	٤٧١ – ٤٧٣
٤٨٥	٤٧٣ – ٤٧٦
٤٨٦	٤٧٦ – ٤٧٨
٤٨٧	٤٧٩ – ٤٨١
٤٨٨	٤٨١ – ٤٨٤
٤٨٩	٤٨٤ – ٤٨٦
٤٩٠	٤٨٦ – ٤٨٨
٤٩١	٤٨٨ – ٤٩١
٤٩٢	٤٩١ – ٤٩٣
٤٩٣	٤٩٣ – ٤٩٥

نسخة بولاق	نسختى
٢ : ٤٩٤	٥ : ٤٩٥ – ٤٩٧
٤٩٥	٤٩٧ – ٥٠٠
٤٩٦	٥٠٠ – ٥٠٢
٤٩٧	٥٠٢ – ٥٠٤
٤٩٨	٥٠٤ + ٦ : ٤
٤٩٩	٦ : ٤ – ٦
٥٠٠	٦ – ٨
٥٠١	٨ – ١١
٥٠٢	١١ – ١٣
٥٠٣	١٣ – ١٥
٥٠٤	١٥ – ١٧
٥٠٥	١٧ – ٢٠
٥٠٦	٢٠ – ٢٣
٥٠٧	٢٣ – ٢٥
٥٠٨	٢٥ – ٢٨
٥٠٩	٢٨ – ٣٠
٥١٠	٣٠ – ٣٣
٥١١	٣٣ – ٣٥
٥١٢	٣٥ – ٣٨
٥١٣	٣٨ – ٤٠
٥١٤	٤٠ – ٤٢
٥١٥	٤٢ – ٤٥
٥١٦	٤٥ – ٤٧
٥١٧	٤٧ – ٥٠
٥١٨	٥٠ – ٥١
٥١٩	٥١ – ٥٤
٥٢٠	٥٤ – ٥٦
٥٢١	٥٦ – ٥٩
٥٢٢	٥٩ – ٦١
٥٢٣	٦١ – ٦٤
٥٢٤	٦٤ – ٦٧
٥٢٥	٦٧ – ٦٩
٥٢٦	٦٩ – ٧١
٥٢٧	٧١ – ٧٣

نسخة بولاق	نسختى
٢ : ٥٢٨	٦ : ٧٣ – ٧٥
٥٢٩	٧٦ – ٧٨
٥٣٠	٧٨ – ٨١
٥٣١	٨١ – ٨٣
٥٣٢	٨٣ – ٨٦
٥٣٣	٨٦ – ٨٨
٥٣٤	٨٨ – ٩١
٥٣٥	٩١ – ٩٣
٥٣٦	٩٣ – ٩٦
٥٣٧	٩٦ – ٩٩
٥٣٨	٩٩ – ١٠٢
٥٣٩	١٠٢ – ١٠٤
٥٤٠	١٠٤ – ١٠٧
٥٤١	١٠٧ – ١١٠
٥٤٢	١١٠ – ١١٢
٥٤٣	١١٢ – ١١٥
٥٤٤	١١٥ – ١١٨
٥٤٥	١١٨ – ١٢٠
٥٤٦	١٢٠ – ١٢٣
٥٤٧	١٢٣ – ١٢٥
٥٤٨	١٢٥ – ١٢٨
٥٤٩	١٢٨ – ١٣٠
٥٥٠	١٣٠ – ١٣٣
٥٥١	١٣٣ – ١٣٥
٥٥٢	١٣٥ – ١٣٨
٥٥٣	١٣٨ – ١٤٠
٥٥٤	١٤٠ – ١٤٢
٥٥٥	١٤٢ – ١٤٤
٥٥٦	١٤٤ – ١٤٧
٥٥٧	١٤٧ – ١٤٩
٥٥٨	١٤٩ – ١٥٢
٥٥٩	١٥٢ – ١٥٤
٥٦٠	١٥٤ – ١٥٧
٥٦١	١٥٧ – ١٥٩

نسخة بولاق	نسختى
٢ : ٥٦٢	٦ : ١٦٠ – ١٦٢
٥٦٣	١٦٢ – ١٦٥
٥٦٤	١٦٥ – ١٦٦
٣ : ٢	١٦٧ – ١٦٨
٣	١٦٨ – ١٧٠
٤	١٧٠ – ١٧٢
٥	١٧٢ – ١٧٥
٦	١٧٥ – ١٧٨
٧	١٧٨ – ١٨١
٨	١٨١ – ١٨٣
٩	١٨٣ – ١٨٦
١٠	١٨٦ – ١٨٨
١١	١٨٨ – ١٩١
١٢	١٩١ – ١٩٣
١٣	١٩٣ – ١٩٦
١٤	١٩٦ – ١٩٨
١٥	١٩٩ – ٢٠١
١٦	٢٠١ – ٢٠٣
١٧	٢٠٣ – ٢٠٦
١٨	٢٠٦ – ٢٠٨
١٩	٢٠٨ – ٢١١
٢٠	٢١١ – ٢١٣
٢١	٢١٣ – ٢١٦
٢٢	٢١٦ – ٢١٩
٢٣	٢١٩ – ٢٢١
٢٤	٢٢١ – ٢٢٣
٢٥	٢٢٣ – ٢٢٦
٢٦	٢٢٦ – ٢٢٨
٢٧	٢٢٨ – ٢٣٠
٢٨	٢٣٠ – ٢٣٣
٢٩	٢٣٣ – ٢٣٤
٣٠	٢٣٤ – ٢٣٧
٣١	٢٣٧ – ٢٤٠
٣٢	٢٤٠ – ٢٤٢
٣ : ٣٣	٦ : ٢٤٢ – ٢٤٤
٣٤	٢٤٤ – ٢٤٧
٣٥	٢٤٧ – ٢٤٩
٣٦	٢٤٩ – ٢٥٢
٣٧	٢٥٢ – ٢٥٥
٣٨	٢٥٥ – ٢٥٧
٣٩	٢٥٧ – ٢٦٠
٤٠	٢٦٠ – ٢٦٢
٤١	٢٦٢ – ٢٦٥
٤٢	٢٦٥ – ٢٦٧
٤٣	٢٦٧ – ٢٧٠
٤٤	٢٧٠ – ٢٧٢
٤٥	٢٧٢ – ٢٧٥
٤٦	٢٧٥ – ٢٧٧
٤٧	٢٧٨ – ٢٨٠
٤٨	٢٨٠ – ٢٨٣
٤٩	٢٨٣ – ٢٨٥
٥٠	٢٨٥ – ٢٨٨
٥١	٢٨٨ – ٢٩١
٥٢	٢٩١ – ٢٩٣
٥٣	٢٩٤ – ٢٩٦
٥٤	٢٩٦ – ٢٩٩
٥٥	٢٩٩ – ٣٠٢
٥٦	٣٠٢ – ٣٠٤
٥٧	٣٠٤ – ٣٠٦
٥٨	٣٠٦ – ٣٠٩
٥٩	٣٠٩ – ٣١١
٦٠	٣١١ – ٣١٤
٦١	٣١٤ – ٣١٧
٦٢	٣١٧ – ٣١٩
٦٣	٣١٩ – ٣٢٢
٦٤	٣٢٢ – ٣٢٤
٦٥	٣٢٤ – ٣٢٨
٦٦	٣٢٨ – ٣٣٠

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٦٧	٦ : ٣٣٠ – ٣٣٢
٦٨	٣٣٢ – ٣٣٥
٦٩	٣٣٥ – ٣٣٧
٧٠	٣٣٧ – ٣٤٠
٧١	٣٤٠ – ٣٤٢
٧٢	٣٤٢ – ٣٤٤
٧٣	٣٤٥ – ٣٤٧
٧٤	٣٤٧ – ٣٥٠
٧٥	٣٥٠ – ٣٥٣
٧٦	٣٥٣ – ٣٥٥
٧٧	٣٥٥ – ٣٥٨
٧٨	٣٥٨ – ٣٦٠
٧٩	٣٦٠ – ٣٦٢
٨٠	٣٦٢ – ٣٦٥
٨١	٣٦٥ – ٣٦٨
٨٢	٣٦٨ – ٣٧٠
٨٣	٣٧٠ – ٣٧٣
٨٤	٣٧٣ – ٣٧٥
٨٥	٣٧٥ – ٣٧٨
٨٦	٣٧٨ – ٣٨٢
٨٧	٣٨٢ – ٣٨٤
٨٨	٣٨٤ – ٣٨٧
٨٩	٣٨٧ – ٣٨٩
٩٠	٣٨٩ – ٣٩٢
٩١	٣٩٢ – ٣٩٥
٩٢	٣٩٥ – ٣٩٧
٩٣	٣٩٧ – ٤٠٠
٩٤	٤٠٠ – ٤٠٣
٩٥	٤٠٣ – ٤٠٦
٩٦	٤٠٦ – ٤٠٨
٩٧	٤٠٨ – ٤١١
٩٨	٤١١ – ٤١٤
٩٩	٤١٤ – ٤١٦
١٠٠	٤١٦ – ٤١٩

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ١٠١	٦ : ٤١٩ – ٤٢٢
١٠٢	٤٢٢ – ٤٢٤
١٠٣	٤٢٤ – ٤٢٦
١٠٤	٤٢٦ – ٤٣٠
١٠٥	٤٣٠ – ٤٣٢
١٠٦	٤٣٣ – ٤٣٥
١٠٧	٤٣٥ – ٤٣٨
١٠٨	٤٣٨ – ٤٤٠
١٠٩	٤٤٠ – ٤٤٣
١١٠	٤٤٣ – ٤٤٦
١١١	٤٤٦ – ٤٤٩
١١٢	٤٤٩ – ٤٥١
١١٣	٤٥١ – ٤٥٤
١١٤	٤٥٤ – ٤٥٦
١١٥	٤٥٦ – ٤٥٩
١١٦	٤٥٩ – ٤٦١
١١٧	٤٦١ – ٤٦٤
١١٨	٤٦٤ – ٤٦٦
١١٩	٤٦٦ – ٤٦٩
١٢٠	٤٦٩ – ٤٧٢
١٢١	٤٧٢ – ٤٧٤
١٢٢	٤٧٤ – ٤٧٧
١٢٣	٤٧٧ – ٤٨٠
١٢٤	٤٨٠ – ٤٨٢
١٢٥	٤٨٢ – ٤٨٥
١٢٦	٤٨٥ – ٤٨٧
١٢٧	٤٨٧ – ٤٩٠
١٢٨	٤٩٠ – ٤٩٢
١٢٩	٤٩٢ – ٤٩٥
١٣٠	٤٩٥ – ٤٩٨
١٣١	٤٩٨ – ٥٠١
١٣٢	٥٠١ – ٥٠٤
١٣٣	٥٠٤ – ٥٠٧
١٣٤	٥٠٧ – ٥٠٩

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ١٣٥	٦ : ٥٠٩ – ٥١٢
١٣٦	٥١٢ – ٥١٤
١٣٧	٥١٤ – ٥١٧
١٣٨	٥١٧ – ٥١٩
١٣٩	٥١٩ – ٥٢١
١٤٠	٥٢١ – ٥٢٣
١٤١	٥٢٣ – ٥٢٥
١٤٢	٥٢٥ – ٥٢٨
١٤٣	٥٢٨ – ٥٣٠
١٤٤	٥٣٠ – ٥٣٣
١٤٥	٥٣٣ – ٥٣٥
١٤٦	٥٣٥ – ٥٣٨
١٤٧	٥٣٨ – ٥٤٠
١٤٨	٥٤٠ – ٥٤٣
١٤٩	٥٤٣ – ٥٤٦
١٥٠	٥٤٦ – ٥٤٨
١٥١	٥٤٨ – ٥٥١
١٥٢	٥٥١ – ٥٥٤
١٥٣	٥٥٤ – ٥٥٦
١٥٤	٥٥٦ – ٥٥٩
١٥٥	٥٥٩ + ٧ : ٤
١٥٦	٧ : ٤ – ٧
١٥٧	٧ – ١٠
١٥٨	١٠ – ١٢
١٥٩	١٢ – ١٤
١٦٠	١٤ – ١٧
١٦١	١٧ – ١٩
١٦٢	١٩ – ٢٢
١٦٣	٢٢ – ٢٤
١٦٤	٢٤ – ٢٧
١٦٥	٢٧ – ٢٩
١٦٦	٢٩ – ٣١
١٦٧	٣١ – ٣٣
١٦٨	٣٣ – ٣٦

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ١٦٩	٧ : ٣٦ – ٣٨
١٧٠	٣٨ – ٤١
١٧١	٤١ – ٤٤
١٧٢	٤٤ – ٤٦
١٧٣	٤٦ – ٤٩
١٧٤	٤٩ – ٥١
١٧٥	٥١ – ٥٤
١٧٦	٥٤ – ٥٦
١٧٧	٥٦ – ٥٨
١٧٨	٥٨ – ٦١
١٧٩	٦١ – ٦٤
١٨٠	٦٤ – ٦٦
١٨١	٦٦ – ٦٩
١٨٢	٦٩ – ٧١
١٨٣	٧١ – ٧٤
١٨٤	٧٤ – ٧٦
١٨٥	٧٦ – ٧٩
١٨٦	٧٩ – ٨٢
١٨٧	٨٢ – ٨٤
١٨٨	٨٤ – ٨٧
١٨٩	٨٧ – ٨٩
١٩٠	٨٩ – ٩٢
١٩١	٩٢ – ٩٤
١٩٢	٩٤ – ٩٦
١٩٣	٩٦ – ٩٩
١٩٤	٩٩ – ١٠٢
١٩٥	١٠٢ – ١٠٤
١٩٦	١٠٤ – ١٠٧
١٩٧	١٠٧ – ١١٠
١٩٨	١١٠ – ١١٢
١٩٩	١١٢ – ١١٤
٢٠٠	١١٥ – ١١٧
٢٠١	١١٧ – ١٢٠
٢٠٢	١٢٠ – ١٢٢

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٢٠٣	٧ : ١٢٢ – ١٢٥
٢٠٤	١٢٥ – ١٢٧
٢٠٥	١٢٧ – ١٣٠
٢٠٦	١٣٠ – ١٣٣
٢٠٧	١٣٣ – ١٣٥
٢٠٨	١٣٥ – ١٣٧
٢٠٩	١٣٧ – ١٤٠
٢١٠	١٤٠ – ١٤٣
٢١١	١٤٣ – ١٤٥
٢١٢	١٤٥ – ١٤٨
٢١٣	١٤٨ – ١٥١
٢١٤	١٥١ – ١٥٤
٢١٥	١٥٤ – ١٥٦
٢١٦	١٥٦ – ١٥٩
٢١٧	١٥٩ – ١٦١
٢١٨	١٦٢ – ١٦٤
٢١٩	١٦٤ – ١٦٧
٢٢٠	١٦٧ – ١٦٩
٢٢١	١٦٩ – ١٧٢
٢٢٢	١٧٢ – ١٧٤
٢٢٣	١٧٤ – ١٧٧
٢٢٤	١٧٧ – ١٧٩
٢٢٥	١٧٩ – ١٨٢
٢٢٦	١٨٢ – ١٨٤
٢٢٧	١٨٤ – ١٨٦
٢٢٨	١٨٦ – ١٨٨
٢٢٩	١٨٨ – ١٩١
٢٣٠	١٩١ – ١٩٣
٢٣١	١٩٣ – ١٩٥
٢٣٢	١٩٥ – ١٩٨
٢٣٣	١٩٨ – ٢٠٠
٢٣٤	٢٠٠ – ٢٠٢
٢٣٥	٢٠٢ – ٢٠٤
٢٣٦	٢٠٤ – ٢٠٧

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٢٣٧	٧ : ٢٠٧ – ٢٠٩
٢٣٨	٢٠٩ – ٢١١
٢٣٩	٢١١ – ٢١٤
٢٤٠	٢١٤ – ٢١٧
٢٤١	٢١٧ – ٢٢٠
٢٤٢	٢٢٠ – ٢٢٢
٢٤٣	٢٢٢ – ٢٢٥
٢٤٤	٢٢٥ – ٢٢٧
٢٤٥	٢٢٧ – ٢٣٠
٢٤٦	٢٣٠ – ٢٣٢
٢٤٧	٢٣٢ – ٢٣٦
٢٤٨	٢٣٦ – ٢٣٩
٢٤٩	٢٣٩ – ٢٤١
٢٥٠	٢٤١ – ٢٤٣
٢٥١	٢٤٣ – ٢٤٦
٢٥٢	٢٤٦ – ٢٤٨
٢٥٣	٢٤٨ – ٢٥١
٢٥٤	٢٥١ – ٢٥٣
٢٥٥	٢٥٣ – ٢٥٥
٢٥٦	٢٥٥ – ٢٥٧
٢٥٧	٢٥٧ – ٢٦٠
٢٥٨	٢٦٠ – ٢٦٢
٢٥٩	٢٦٢ – ٢٦٥
٢٦٠	٢٦٥ – ٢٦٧
٢٦١	٢٦٧ – ٢٦٩
٢٦٢	٢٦٩ – ٢٧٢
٢٦٣	٢٧٢ – ٢٧٤
٢٦٤	٢٧٤ – ٢٧٧
٢٦٥	٢٧٧ – ٢٧٩
٢٦٦	٢٧٩ – ٢٨٢
٢٦٧	٢٨٢ – ٢٨٥
٢٦٨	٢٨٥ – ٢٨٧
٢٦٩	٢٨٧ – ٢٨٩
٢٧٠	٢٩٠ – ٢٩٢

نسخة بولاق	نسختي
٣ : ٢٧١	٧ : ٢٩٢ – ٢٩٤
٢٧٢	٢٩٤ – ٢٩٦
٢٧٣	٢٩٦ – ٢٩٩
٢٧٤	٢٩٩ – ٣٠١
٢٧٥	٣٠١ – ٣٠٤
٢٧٦	٣٠٤ – ٣٠٧
٢٧٧	٣٠٧ – ٣٠٩
٢٧٨	٣٠٩ – ٣١١
٢٧٩	٣١١ – ٣١٣
٢٨٠	٣١٣ – ٣١٦
٢٨١	٣١٦ – ٣١٨
٢٨٢	٣١٨ – ٣٢١
٢٨٣	٣٢١ – ٣٢٣
٢٨٤	٣٢٣ – ٣٢٦
٢٨٥	٣٢٦ – ٣٢٨
٢٨٦	٣٢٨ – ٣٣١
٢٨٧	٣٣١ – ٣٣٣
٢٨٨	٣٣٣ – ٣٣٦
٢٨٩	٣٣٦ – ٣٣٨
٢٩٠	٣٣٨ – ٣٤١
٢٩١	٣٤١ – ٣٤٣
٢٩٢	٣٤٣ – ٣٤٦
٢٩٣	٣٤٦ – ٣٤٨
٢٩٤	٣٤٨ – ٣٥١
٢٩٥	٣٥١ – ٣٥٤
٢٩٦	٣٥٤ – ٣٥٦
٢٩٧	٣٥٦ – ٣٥٩
٢٩٨	٢٥٩ – ٣٦١
٢٩٩	٣٦١ – ٣٦٤
٣٠٠	٣٦٤ – ٣٦٦
٣٠١	٣٦٦ – ٣٦٩
٣٠٢	٣٦٩ – ٣٧١
٣٠٣	٣٧١ – ٣٧٤
٣٠٤	٣٧٤ – ٣٧٦

نسخة بولاق	نسختي
٣ : ٣٠٥	٧ : ٣٧٦ – ٣٧٨
٣٠٦	٣٧٨ – ٣٨١
٣٠٧	٣٨١ – ٣٨٣
٣٠٨	٣٨٣ – ٣٨٥
٣٠٩	٣٨٥ – ٣٨٨
٣١٠	٣٨٨ – ٣٩١
٣١١	٣٩١ – ٣٩٣
٣١٢	٣٩٣ – ٣٩٥
٣١٣	٣٩٥ – ٣٩٨
٣١٤	٣٩٨ – ٤٠١
٣١٥	٤٠١ – ٤٠٣
٣١٦	٤٠٣ – ٤٠٥
٣١٧	٤٠٥ – ٤٠٨
٣١٨	٤٠٨ – ٤١٠
٣١٩	٤١٠ – ٤١٣
٣٢٠	٤١٣ – ٤١٥
٣٢١	٤١٥ – ٤١٧
٣٢٢	٤١٧ – ٤٢٠
٣٢٣	٤٢٠ – ٤٢٢
٣٢٤	٤٢٢ – ٤٢٤
٣٢٥	٤٢٤ – ٤٢٧
٣٢٦	٤٢٧ – ٤٢٩
٣٢٧	٤٢٩ – ٤٣٢
٣٢٨	٤٣٢ – ٤٣٤
٣٢٩	٤٣٤ – ٤٣٦
٣٣٠	٤٣٦ – ٤٣٨
٣٣١	٤٣٨ – ٤٤٠
٣٣٢	٤٤١ – ٤٤٣
٣٣٣	٤٤٣ – ٤٤٥
٣٣٤	٤٤٥ – ٤٤٧
٣٣٥	٤٤٧ – ٤٤٩
٣٣٦	٤٤٩ – ٤٥٢
٣٣٧	٤٥٢ – ٤٥٥
٣٣٨	٤٥٥ – ٤٥٧

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٣٣٩	٧ : ٤٥٧ – ٤٦٠
٣٤٠	٤٦٠ – ٤٦٢
٣٤١	٤٦٢ – ٤٦٤
٣٤٢	٤٦٤ – ٤٦٧
٣٤٣	٤٦٧ – ٤٦٩
٣٤٤	٤٦٩ – ٤٧١
٣٤٥	٤٧١ – ٤٧٤
٣٤٦	٤٧٤ – ٤٧٦
٣٤٧	٤٧٦ – ٤٧٩
٣٤٨	٤٧٩ – ٤٨١
٣٤٩	٤٨١ – ٤٨٤
٣٥٠	٤٨٤ – ٤٨٦
٣٥١	٤٨٦ – ٤٨٩
٣٥٢	٤٨٩ – ٤٩١
٣٥٣	٤٩١ – ٤٩٤
٣٥٤	٤٩٤ – ٤٩٦
٣٥٥	٤٩٦ – ٤٩٨
٣٥٦	٤٩٨ – ٥٠١
٣٥٧	٥٠١ – ٥٠٣
٣٥٨	٥٠٣ – ٥٠٥
٣٥٩	٥٠٥ – ٥٠٨
٣٦٠	٥٠٨ – ٥١١
٣٦١	٥١١ – ٥١٣
٣٦٢	٥١٣ – ٥١٥
٣٦٣	٥١٥ – ٥١٨
٣٦٤	٥١٨ – ٥٢٠
٣٦٥	٥٢٠ – ٥٢٣
٣٦٦	٥٢٣ – ٥٢٥
٣٦٧	٥٢٥ – ٥٢٨
٣٦٨	٥٢٨ – ٥٣٠
٣٦٩	٥٣١ – ٥٣٣
٣٧٠	٥٣٣ – ٥٣٦
٣٧١	٥٣٦ – ٥٣٩
٣٧٢	٥٣٩ – ٥٤١

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٣٧٣	٧ : ٥٤١ – ٥٤٤
٣٧٤	٥٤٤ – ٥٤٧
٣٧٥	٥٤٧ – ٥٤٩
٣٧٦	٥٤٩ – ٥٥٢
٣٧٧	٥٥٢ – ٥٥٤
٣٧٨	٥٥٤ – ٥٥٧
٣٧٩	٥٥٧ – ٥٦٠
٣٨٠	٥٦٠ – ٥٦٣
٣٨١	٥٦٣ – ٥٦٦
٣٨٢	٥٦٦ – ٥٦٨
٣٨٣	٥٦٨ – ٥٧١
٣٨٤	٥٧١ – ٥٧٤
٣٨٥	٥٧٤ – ٥٧٦
٣٨٦	٥٧٦ – ٥٧٨
٣٨٧	٥٧٨ – ٥٨١
٣٨٨	٥٨١ – ٥٨٤
٣٨٩	٥٨٤+٨ : ٤
٣٩٠	٨ : ٥ – ٧
٣٩١	٧ – ٩
٣٩٢	٩ – ١١
٣٩٣	١١ – ١٤
٣٩٤	١٤ – ١٦
٣٩٥	١٧ – ١٩
٣٩٦	١٩ – ٢٢
٣٩٧	٢٢ – ٢٤
٣٩٨	٢٤ – ٢٧
٣٩٩	٢٧ – ٢٩
٤٠٠	٢٩ – ٣١
٤٠١	٣١ – ٣٤
٤٠٢	٣٤ – ٣٦
٤٠٣	٣٦ – ٣٩
٤٠٤	٣٩ – ٤١
٤٠٥	٤١ – ٤٤
٤٠٦	٤٤ – ٤٦

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٤٠٧	٨ : ٤٦ – ٤٨
٤٠٨	٤٨ – ٥١
٤٠٩	٥١ – ٥٣
٤١٠	٥٣ – ٥٦
٤١١	٥٦ – ٥٨
٤١٢	٥٨ – ٦٠
٤١٣	٦٠ – ٦٣
٤١٤	٦٣ – ٦٦
٤١٥	٦٦ – ٦٨
٤١٦	٦٨ – ٧١
٤١٧	٧١ – ٧٣
٤١٨	٧٣ – ٧٦
٤١٩	٧٦ – ٧٨
٤٢٠	٧٨ – ٨١
٤٢١	٨١ – ٨٤
٤٢٢	٨٤ – ٨٦
٤٢٣	٨٦ – ٨٩
٤٢٤	٨٩ – ٩١
٤٢٥	٩١ – ٩٤
٤٢٦	٩٤ – ٩٦
٤٢٧	٩٦ – ٩٩
٤٢٨	٩٩ – ١٠٢
٤٢٩	١٠٢ – ١٠٤
٤٣٠	١٠٤ – ١٠٧
٤٣١	١٠٧ – ١٠٩
٤٣٢	١٠٩ – ١١١
٤٣٣	١١١ – ١١٤
٤٣٤	١١٤ – ١١٦
٤٣٥	١١٦ – ١١٩
٤٣٦	١١٩ – ١٢١
٤٣٧	١٢١ – ١٢٤
٤٣٨	١٢٤ – ١٢٦
٤٣٩	١٢٦ – ١٢٩
٤٤٠	١٢٩ – ١٣٢

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٤٤١	٨ : ١٣٢ – ١٣٥
٤٤٢	١٣٥ – ١٣٧
٤٤٣	١٣٧ – ١٤٠
٤٤٤	١٤٠ – ١٤٢
٤٤٥	١٤٢ – ١٤٤
٤٤٦	١٤٤ – ١٤٧
٤٤٧	١٤٧ – ١٤٩
٤٤٨	١٤٩ – ١٥١
٤٤٩	١٥١ – ١٥٤
٤٥٠	١٥٤ – ١٥٦
٤٥١	١٥٦ – ١٥٩
٤٥٢	١٥٩ – ١٦١
٤٥٣	١٦١ – ١٦٣
٤٥٤	١٦٤ – ١٦٦
٤٥٥	١٦٦ – ١٦٨
٤٥٦	١٦٨ – ١٧٠
٤٥٧	١٧٠ – ١٧٣
٤٥٨	١٧٣ – ١٧٥
٤٥٩	١٧٥ – ١٧٧
٤٦٠	١٧٧ – ١٨٠
٤٦١	١٨٠ – ١٨٢
٤٦٢	١٨٢ – ١٨٥
٤٦٣	١٨٥ – ١٨٧
٤٦٤	١٨٧ – ١٨٩
٤٦٥	١٨٩ – ١٩٢
٤٦٦	١٩٢ – ١٩٤
٤٦٧	١٩٤ – ١٩٦
٤٦٨	١٩٦ – ١٩٨
٤٦٩	١٩٨ – ٢٠٠
٤٧٠	٢٠٠ – ٢٠٣
٤٧١	٢٠٣ – ٢٠٦
٤٧٢	٢٠٦ – ٢٠٨
٤٧٣	٢٠٨ – ٢١٠
٤٧٤	٢١٠ – ٢١٣

نسخة بولاق	نسختي
٣ : ٤٧٥	٨ : ٢١٣ – ٢١٥
٤٧٦	٢١٥ – ٢١٨
٤٧٧	٢١٨ – ٢٢١
٤٧٨	٢٢١ – ٢٢٣
٤٧٩	٢٢٣ – ٢٢٥
٤٨٠	٢٢٥ – ٢٢٨
٤٨١	٢٢٨ – ٢٣١
٤٨٢	٢٣١ – ٢٣٣
٤٨٣	٢٣٣ – ٢٣٦
٤٨٤	٢٣٦ – ٢٣٨
٤٨٥	٢٣٨ – ٢٤١
٤٨٦	٢٤١ – ٢٤٣
٤٨٧	٢٤٣ – ٢٤٦
٤٨٨	٢٤٦ – ٢٤٨
٤٨٩	٢٤٨ – ٢٥١
٤٩٠	٢٥١ – ٢٥٣
٤٩١	٢٥٣ – ٢٥٦
٤٩٢	٢٥٦ – ٢٥٩
٤٩٣	٢٥٩ – ٢٦٢
٤٩٤	٢٦٢ – ٢٦٤
٤٩٥	٢٦٤ – ٢٦٦
٤٩٦	٢٦٦ – ٢٦٩
٤٩٧	٢٦٩ – ٢٧١
٤٩٨	٢٧١ – ٢٧٤
٤٩٩	٢٧٤ – ٢٧٦
٥٠٠	٢٧٦ – ٢٧٨
٥٠١	٢٧٨ – ٢٨١
٥٠٢	٢٨١ – ٢٨٣
٥٠٣	٢٨٣ – ٢٨٥
٥٠٤	٢٨٥ – ٢٨٨
٥٠٥	٢٨٨ – ٢٩٠
٥٠٦	٢٩٠ – ٢٩٣
٥٠٧	٢٩٣ – ٢٩٥
٥٠٨	٢٩٥ – ٢٩٨

نسخة بولاق	نسختي
٣ : ٥٠٩	٨ : ٢٩٨ – ٣٠٠
٥١٠	٣٠٠ – ٣٠٣
٥١١	٣٠٣ – ٣٠٥
٥١٢	٣٠٥ – ٣٠٧
٥١٣	٣٠٧ – ٣٠٩
٥١٤	٣٠٩ – ٣١٢
٥١٥	٣١٣ – ٣١٥
٥١٦	٣١٥ – ٣١٨
٥١٧	٣١٨ – ٣٢٠
٥١٨	٣٢٠ – ٣٢٢
٥١٩	٣٢٢ – ٣٢٤
٥٢٠	٣٢٤ – ٣٢٧
٥٢١	٣٢٧ – ٣٢٩
٥٢٢	٣٢٩ – ٣٣٢
٥٢٣	٣٣٢ – ٣٣٤
٥٢٤	٣٣٤ – ٣٣٦
٥٢٥	٣٣٦ – ٣٣٩
٥٢٦	٣٣٩ – ٣٤٢
٥٢٧	٣٤٢ – ٣٤٤
٥٢٨	٣٤٤ – ٣٤٦
٥٢٩	٣٤٦ – ٣٤٩
٥٣٠	٣٤٩ – ٣٥١
٥٣١	٣٥١ – ٣٥٤
٥٣٢	٣٥٤ – ٣٥٦
٥٣٣	٣٥٦ – ٣٥٩
٥٣٤	٣٥٩ – ٣٦١
٥٣٥	٣٦١ – ٣٦٤
٥٣٦	٣٦٤ – ٣٦٦
٥٣٧	٣٦٦ – ٣٦٨
٥٣٨	٣٦٨ – ٣٧٠
٥٣٩	٣٧٠ – ٣٧٢
٥٤٠	٣٧٢ – ٣٧٥
٥٤١	٣٧٥ – ٣٧٧
٥٤٢	٣٧٧ – ٣٨٠

نسخة بولاق	نسختي
٣ : ٥٤٣	٨ : ٣٨٠ – ٣٨٢
٥٤٤	٣٨٢ – ٣٨٤
٥٤٥	٣٨٤ – ٣٨٧
٥٤٦	٣٨٧ – ٣٨٩
٥٤٧	٣٨٩ – ٣٩٢
٥٤٨	٣٩٢ – ٣٩٤
٥٤٩	٣٩٤ – ٣٩٧
٥٥٠	٣٩٧ – ٤٠٠
٥٥١	٤٠٠ – ٤٠٢
٥٥٢	٤٠٢ – ٤٠٤
٥٥٣	٤٠٤ – ٤٠٦
٥٥٤	٤٠٦ – ٤٠٩
٥٥٥	٤٠٩ – ٤١٢
٥٥٦	٤١٢ – ٤١٥
٥٥٧	٤١٥ – ٤١٧
٥٥٨	٤١٧ – ٤١٩
٥٥٩	٤١٩ – ٤٢١
٥٦٠	٤٢١ – ٤٢٤
٥٦١	٤٢٤ – ٤٢٧
٥٦٢	٤٢٧ – ٤٢٩
٥٦٣	٤٢٩ – ٤٣٢
٥٦٤	٤٣٢ – ٤٣٤
٥٦٥	٤٣٤ – ٤٣٦
٥٦٦	٤٣٦ – ٤٣٩
٥٦٧	٤٣٩ – ٤٤١
٥٦٨	٤٤١ – ٤٤٣
٥٦٩	٤٤٣ – ٤٤٦
٥٧٠	٤٤٦ – ٤٤٨
٥٧١	٤٤٨ – ٤٥٠
٥٧٢	٤٥١ – ٤٥٣
٥٧٣	٤٥٣ – ٤٥٦
٥٧٤	٤٥٦ – ٤٥٨
٥٧٥	٤٥٨ – ٤٦٠
٥٧٦	٤٦٠ – ٤٦٣
٣ : ٥٧٧	٨ : ٤٦٣ – ٤٦٦
٥٧٨	٤٦٦ – ٤٦٨
٥٧٩	٤٦٨ – ٤٧١
٥٨٠	٤٧١ – ٤٧٣
٥٨١	٤٧٣ – ٤٧٦
٥٨٢	٤٧٦ – ٤٧٨
٥٨٣	٤٧٨ – ٤٨٠
٥٨٤	٤٨٠ – ٤٨٣
٥٨٥	٤٨٣ – ٤٨٥
٥٨٦	٤٨٥ – ٤٨٨
٥٨٧	٤٨٨ – ٤٩١
٥٨٨	٤٩١ – ٤٩٣
٥٨٩	٤٩٣ – ٤٩٥
٥٩٠	٤٩٥ – ٤٩٨
٥٩١	٤٩٨ – ٥٠١
٥٩٢	٥٠١ – ٥٠٣
٥٩٣	٥٠٤ – ٥٠٦
٥٩٤	٥٠٦ – ٥٠٨
٥٩٥	٥٠٨ – ٥١٠
٥٩٦	٥١٠ – ٥١٣
٥٩٧	٥١٣ – ٥١٥
٥٩٨	٥١٥ – ٥١٨
٥٩٩	٥١٨ – ٥٢٠
٦٠٠	٥٢٠ – ٥٢٢
٦٠١	٥٢٢ – ٥٢٥
٦٠٢	٥٢٥ – ٥٢٨
٦٠٣	٥٢٨ – ٥٣٠
٦٠٤	٥٣٠ – ٥٣٣
٦٠٥	٥٣٣ – ٥٣٥
٦٠٦	٥٣٦ – ٥٣٨
٦٠٧	٥٣٨ – ٥٤١
٦٠٨	٥٤١ – ٥٤٣
٦٠٩	٥٤٣ – ٥٤٦
٦١٠	٥٤٦ – ٥٤٨

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٦١١	٨ : ٥٤٨ – ٥٥٠
٦١٢	٥٥٠ – ٥٥٣
٦١٣	٥٥٣ – ٥٥٦
٦١٤	٥٥٦ – ٥٥٨
٦١٥	٥٥٨ – ٥٦١
٦١٦	٥٦١ – ٥٦٣
٦١٧	٥٦٣ – ٥٦٦
٦١٨	٥٦٦ – ٥٦٨
٦١٩	٥٦٨ – ٥٧٠
٦٢٠	٥٧٠ – ٥٧٣
٦٢١	٥٧٣ – ٥٧٥
٦٢٢	٥٧٥ – ٥٧٨
٦٢٣	٥٧٨ – ٥٨٠
٦٢٤	٥٨١ – ٥٨٣
٦٢٥	٥٨٣ + ٩ : ٣
٦٢٦	٩ : ٣ – ٥
٦٢٧	٥ – ٨
٦٢٨	٨ – ١٠
٦٢٩	١٠ – ١٣
٦٣٠	١٣ – ١٦
٦٣١	١٦ – ١٨
٦٣٢	١٨ – ٢٠
٦٣٣	٢٠ – ٢٣
٦٣٤	٢٣ – ٢٥
٦٣٥	٢٥ – ٢٨
٦٣٦	٢٨ – ٣٠
٦٣٧	٣٠ – ٣٣
٦٣٨	٣٣ – ٣٥
٦٣٩	٣٥ – ٣٨
٦٤٠	٣٨ – ٤٠
٦٤١	٤٠ – ٤٣
٦٤٢	٤٣ – ٤٥
٦٤٣	٤٥ – ٤٨
٦٤٤	٤٨ – ٥١

نسخة بولاق	نسختى
٣ : ٦٤٥	٩ : ٥١ – ٥٣
٦٤٦	٥٣ – ٥٦
٦٤٧	٥٦ – ٥٨
٦٤٨	٥٨ – ٦١
٦٤٩	٦١ – ٦٣
٦٥٠	٦٣ – ٦٦
٦٥١	٦٦ – ٦٨
٦٥٢	٦٨ – ٧١
٦٥٣	٧١ – ٧٣
٦٥٤	٧٣ – ٧٦
٦٥٥	٧٦ – ٧٨
٦٥٦	٧٨ – ٨١
٦٥٧	٨١ – ٨٣
٦٥٨	٨٤ – ٨٦
٦٥٩	٨٦ – ٨٩
٦٦٠	٨٩ – ٩١
٦٦١	٩١ – ٩٤
٦٦٢	٦٤ – ٩٦
٦٦٣	٩٦ – ٩٩
٦٦٤	٩٩ – ١٠١
٦٦٥	١٠١ – ١٠٣
٦٦٦	١٠٣ – ١٠٧
٦٦٧	١٠٧ – ١٠٩
٦٦٨	١٠٩ – ١١٢
٦٦٩	١١٢ – ١١٥
٦٧٠	١١٥ – ١١٧
٦٧١	١١٧ – ١٢٠
٦٧٢	١٢٠ – ١٢٣
٦٧٣	١٢٣ – ١٢٥
٦٧٤	١٢٥ – ١٢٨
٤ : ٢	٩ : ١٢٩ – ١٣٠
٣	١٣٠ – ١٣٣
٤	١٣٣ – ١٣٦
٥	١٣٦ – ١٣٩

نسخة بولاق	نسختى
٤ : ٦	٩ : ١٣٩ – ١٤٢
٧	١٤٢ – ١٤٤
٨	١٤٤ – ١٤٧
٩	١٤٧ – ١٤٩
١٠	١٤٩ – ١٥٢
١١	١٥٢ – ١٥٤
١٢	١٥٤ – ١٥٧
١٣	١٥٧ – ١٥٩
١٤	١٥٩ – ١٦١
١٥	١٦٢ – ١٦٤
١٦	١٦٤ – ١٦٧
١٧	١٦٧ – ١٦٩
١٨	١٦٩ – ١٧١
١٩	١٧١ – ١٧٤
٢٠	١٧٤ – ١٧٧
٢١	١٧٧ – ١٧٩
٢٢	١٧٩ – ١٨٢
٢٣	١٨٢ – ١٨٤
٢٤	١٨٤ – ١٨٧
٢٥	١٨٧ – ١٨٩
٢٦	١٨٩ – ١٩١
٢٧	١٩١ – ١٩٣
٢٨	١٩٣ – ١٩٦
٢٩	١٩٦ – ١٩٨
٣٠	١٩٨ – ٢٠٠
٣١	٢٠٠ – ٢٠٢
٣٢	٢٠٢ – ٢٠٤
٣٣	٢٠٤ – ٢٠٧
٣٤	٢٠٧ – ٢٠٩
٣٥	٢٠٩ – ٢١٢
٣٦	٢١٢ – ٢١٤
٣٧	٢١٤ – ٢١٧
٣٨	٢١٧ – ٢١٩
٣٩	٢٢٠ – ٢٢٢

نسخة بولاق	نسختى
٤ : ٤٠	٩ : ٢٢٢ – ٢٢٥
٤١	٢٢٥ – ٢٢٨
٤٢	٢٢٨ – ٢٣٠
٤٣	٢٣٠ – ٢٣٢
٤٤	٢٣٢ – ٢٣٤
٤٥	٢٣٤ – ٢٣٧
٤٦	٢٣٧ – ٢٤٠
٤٧	٢٤٠ – ٢٤٣
٤٨	٢٤٣ – ٢٤٥
٤٩	٢٤٥ – ٢٤٧
٥٠	٢٤٧ – ٢٥١
٥١	٢٥١ – ٢٥٣
٥٢	٢٥٣ – ٢٥٥
٥٣	٢٥٥ – ٢٥٨
٥٤	٢٥٨ – ٢٦١
٥٥	٢٦١ – ٢٦٤
٥٦	٢٦٤ – ٢٦٦
٥٧	٢٦٦ – ٢٦٩
٥٨	٢٦٩ – ٢٧١
٥٩	٢٧٢ – ٢٧٤
٦٠	٢٧٤ – ٢٧٦
٦١	٢٧٦ – ٢٧٩
٦٢	٢٧٩ – ٢٨١
٦٣	٢٨١ – ٢٨٣
٦٤	٢٨٣ – ٢٨٦
٦٥	٢٨٦ – ٢٨٩
٦٦	٢٨٩ – ٢٩١
٦٧	٢٩١ – ٢٩٣
٦٨	٢٩٣ – ٢٩٦
٦٩	٢٩٦ – ٢٩٨
٧٠	٢٩٨ – ٣٠٠
٧١	٣٠٠ – ٣٠٣
٧٢	٣٠٣ – ٣٠٥
٧٣	٣٠٥ – ٣٠٨

نسخة بولاق	نسختى	نسخة بولاق	نسختى
٤ : ٧٤	٩ : ٣٠٨ – ٣١٠	٤ : ١٠٨	٩ : ٣٩٢ – ٣٩٥
٧٥	٣١٠ – ٣١٣	١٠٩	٣٩٥ – ٣٩٧
٧٦	٣١٣ – ٣١٥	١١٠	٣٩٧ – ٤٠٠
٧٧	٣١٥ – ٣١٨	١١١	٤٠٠ – ٤٠٤
٧٨	٣١٨ – ٣٢٠	١١٢	٤٠٢ – ٤٠٤
٧٩	٣٢٠ – ٣٢٣	١١٣	٤٠٥ – ٤٠٧
٨٠	٣٢٣ – ٣٢٥	١١٤	٤٠٧ – ٤٠٩
٨١	٣٢٥ – ٣٢٨	١١٥	٤٠٩ – ٤١٢
٨٢	٣٢٨ – ٣٣٠	١١٦	٤١٢ – ٤١٤
٨٣	٣٣١ – ٣٣٢	١١٧	٤١٤ – ٤١٧
٨٤	٣٣٢ – ٣٣٥	١١٨	٤١٧ – ٤١٩
٨٥	٣٣٥ – ٣٣٧	١١٩	٤١٩ – ٤٢١
٨٦	٣٣٧ – ٣٣٩	١٢٠	٤٢١ – ٤٢٤
٨٧	٣٣٩ – ٣٤٢	١٢١	٤٢٤ – ٤٢٧
٨٨	٣٤٢ – ٣٤٤	١٢٢	٤٢٧ – ٤٢٩
٨٩	٣٤٤ – ٣٤٦	١٢٣	٤٢٩ – ٤٣٢
٩٠	٣٤٦ – ٣٤٩	١٢٤	٤٣٢ – ٤٣٤
٩١	٣٤٩ – ٣٥٢	١٢٥	٤٣٤ – ٤٣٧
٩٢	٣٥٢ – ٣٥٤	١٢٦	٤٣٧ – ٤٤٠
٩٣	٣٥٤ – ٣٥٧	١٢٧	٤٤٠ – ٤٤٢
٩٤	٣٥٧ – ٣٦٠	١٢٨	٤٤٢ – ٤٤٥
٩٥	٣٦٠ – ٣٦٣	١٢٩	٤٤٥ – ٤٤٧
٩٦	٣٦٣ – ٣٦٥	١٣٠	٤٤٧ – ٤٤٩
٩٧	٣٦٦ – ٣٦٨	١٣١	٤٤٩ – ٤٥١
٩٨	٣٦٨ – ٣٧٠	١٣٢	٤٥١ – ٤٥٤
٩٩	٣٧٠ – ٣٧٢	١٣٣	٤٥٤ – ٤٥٦
١٠٠	٣٧٢ – ٣٧٥	١٣٤	٤٥٦ – ٤٥٩
١٠١	٣٧٥ – ٣٧٧	١٣٥	٤٥٩ – ٤٦١
١٠٢	٣٧٨ – ٣٨٠	١٣٦	٤٦١ – ٤٦٤
١٠٣	٣٨٠ – ٣٨٢	١٣٧	٤٦٤ – ٤٦٦
١٠٤	٣٨٢ – ٣٨٥	١٣٨	٤٦٦ – ٤٦٩
١٠٥	٣٨٥ – ٣٨٧	١٣٩	٤٦٩ – ٤٧١
١٠٦	٣٨٧ – ٣٩٠	١٤٠	٤٧١ – ٤٧٤
١٠٧	٣٩٠ – ٣٩٢	١٤١	٤٧٤ – ٤٧٧

نسخة بولاق	نسختى
٤ : ١٤٢	٩ : ٤٧٧ — ٤٨٠
١٤٣	٤٨٠ — ٤٨٢
١٤٤	٤٨٢ — ٤٨٤
١٤٥	٤٨٤ — ٤٨٧
١٤٦	٤٨٧ — ٤٨٩
١٤٧	٤٨٩ — ٤٩٢
١٤٨	٤٩٢ — ٤٩٥
١٤٩	٤٩٥ — ٤٩٧
١٥٠	٤٩٧ — ٤٩٩
١٥١	٤٩٩ — ٥٠٢
١٥٢	٥٠٢ — ٥٠٤
١٥٣	٥٠٤ — ٥٠٧
١٥٤	٥٠٧ — ٥٠٩
١٥٥	٥٠٩ — ٥١١
١٥٦	٥١١ — ٥١٣
١٥٧	٥١٣ — ٥١٦
١٥٨	٥١٦ — ٥١٨
١٥٩	٥١٨ — ٥٢١
١٦٠	٥٢١ — ٥٢٣
١٦١	٥٢٣ — ٥٢٦
١٦٢	٥٢٦ — ٥٢٩
١٦٣	٥٢٩ — ٥٣١
١٦٤	٥٣١ — ٥٣٤
١٦٥	٥٣٤ — ٥٣٦
١٦٦	٥٣٦ — ٥٣٨
١٦٧	٥٣٨ — ٥٤٠
١٦٨	٥٤٠ — ٥٤٢
١٦٩	٥٤٢ — ٥٤٥
١٧٠	٥٤٥ — ٥٤٧
١٧١	٥٤٧ — ٥٤٩
١٧٢	٥٤٩ — ٥٥١
١٧٣	٥٥١ — ٥٥٤
١٧٤	٥٥٤ — ٥٥٦
١٧٥	٥٥٦ — ٥٥٨
٤ : ١٧٦	٩ : ٥٥٨ — ٥٦١
١٧٧	٥٦١ — ٥٦٣
١٧٨	٥٦٣ — ٥٦٥
١٧٩	٥٦٥ — ٥٦٧
١٨٠	٥٦٧ — ٥٦٩
١٨١	٥٦٩ — ٥٧١
١٨٢	٥٧١ — ٥٧٤
١٨٣	٥٧٤ — ٥٧٥
١٨٤	٥٧٥ — ٥٧٨
١٨٥	٥٧٨ — ٥٨٠
١٨٦	٥٨٠ — ٥٨٢
١٨٧	٥٨٢ — ٥٨٤
١٨٨	٥٨٤ — ٥٨٦
١٨٩	٥٨٦ — ٥٨٨
١٩٠	٥٨٨ — ٥٩٠
١٩١	٥٩١ + ١٠ : ٣
١٩٢	١٠ : ٤ — ٦
١٩٣	٦ — ٨
١٩٤	٨ — ١٠
١٩٥	١٠ — ١٣
١٩٦	١٣ — ١٥
١٩٧	١٥ — ١٧
١٩٨	١٧ — ١٩
١٩٩	١٩ — ٢١
٢٠٠	٢١ — ٢٤
٢٠١	٢٤ — ٢٧
٢٠٢	٢٧ — ٢٩
٢٠٣	٢٩ — ٣١
٢٠٤	٣١ — ٣٣
٢٠٥	٣٣ — ٣٥
٢٠٦	٣٥ — ٣٨
٢٠٧	٣٨ — ٤٠
٢٠٨	٤٠ — ٤٢
٢٠٩	٤٢ — ٤٥

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٢١٠	١٠: ٤٥ – ٤٧
٢١١	٤٧ – ٤٩
٢١٢	٤٩ – ٥١
٢١٣	٥١ – ٥٤
٢١٤	٥٤ – ٥٦
٢١٥	٥٦ – ٥٩
٢١٦	٥٩ – ٦١
٢١٧	٦١ – ٦٤
٢١٨	٦٤ – ٦٦
٢١٩	٦٦ – ٦٨
٢٢٠	٦٨ – ٧٠
٢٢١	٧٠ – ٧٣
٢٢٢	٧٣ – ٧٥
٢٢٣	٧٥ – ٧٨
٢٢٤	٧٨ – ٨٠
٢٢٥	٨٠ – ٨٢
٢٢٦	٨٢ – ٨٤
٢٢٧	٨٤ – ٨٦
٢٢٨	٨٦ – ٨٩
٢٢٩	٨٩ – ٩١
٢٣٠	٩١ – ٩٣
٢٣١	٩٣ – ٩٥
٢٣٢	٩٥ – ٩٨
٢٣٣	٩٨ – ١٠٠
٢٣٤	١٠٠ – ١٠٢
٢٣٥	١٠٢ – ١٠٥
٢٣٦	١٠٥ – ١٠٨
٢٣٧	١٠٨ – ١١٠
٢٣٨	١١٠ – ١١٢
٢٣٩	١١٢ – ١١٥
٢٤٠	١١٥ – ١١٧
٢٤١	١١٧ – ١٢٠
٢٤٢	١٢٠ – ١٢٢
٢٤٣	١٢٢ – ١٢٥

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٢٤٤	١٠: ١٢٥ – ١٢٧
٢٤٥	١٢٧ – ١٢٨
٢٤٦	١٢٨ – ١٣١
٢٤٧	١٣١ – ١٣٣
٢٤٨	١٣٣ – ١٣٥
٢٤٩	١٣٥ – ١٣٨
٢٥٠	١٣٨ – ١٤٠
٢٥١	١٤٠ – ١٤٢
٢٥٢	١٤٢ – ١٤٥
٢٥٣	١٤٥ – ١٤٧
٢٥٤	١٤٧ – ١٤٩
٢٥٥	١٤٩ – ١٥١
٢٥٦	١٥١ – ١٥٤
٢٥٧	١٥٤ – ١٥٦
٢٥٨	١٥٦ – ١٥٩
٢٥٩	١٥٩ – ١٦١
٢٦٠	١٦١ – ١٦٣
٢٦١	١٦٣ – ١٦٥
٢٦٢	١٦٥ – ١٦٧
٢٦٣	١٦٧ – ١٧٠
٢٦٤	١٧٠ – ١٧٢
٢٦٥	١٧٢ – ١٧٤
٢٦٦	١٧٤ – ١٧٧
٢٦٧	١٧٧ – ١٧٩
٢٦٨	١٧٩ – ١٨١
٢٦٩	١٨١ – ١٨٣
٢٧٠	١٨٣ – ١٨٦
٢٧١	١٨٦ – ١٨٨
٢٧٢	١٨٨ – ١٩١
٢٧٣	١٩١ – ١٩٣
٢٧٤	١٩٣ – ١٩٦
٢٧٥	١٩٦ – ١٩٨
٢٧٦	١٩٨ – ٢٠٠
٢٧٧	٢٠٠ – ٢٠٢

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٢٧٨	١٠: ٢٠٢ – ٢٠٤
٢٧٩	٢٠٤ – ٢٠٧
٢٨٠	٢٠٧ – ٢١٠
٢٨١	٢١٠ – ٢١٢
٢٨٢	٢١٢ – ٢١٥
٢٨٣	٢١٥ – ٢١٧
٢٨٤	٢١٧ – ٢١٩
٢٨٥	٢١٩ – ٢٢٢
٢٨٦	٢٢٢ – ٢٢٤
٢٨٧	٢٢٤ – ٢٢٧
٢٨٨	٢٢٧ – ٢٢٩
٢٨٩	٢٢٩ – ٢٣١
٢٩٠	٢٣١ – ٢٣٤
٢٩١	٢٣٤ – ٢٣٧
٢٩٢	٢٣٧ – ٢٣٩
٢٩٣	٢٣٩ – ٢٤٢
٢٩٤	٢٤٢ – ٢٤٤
٢٩٥	٢٤٤ – ٢٤٧
٢٩٦	٢٤٧ – ٢٤٩
٢٩٧	٢٤٩ – ٢٥١
٢٩٨	٢٥١ – ٢٥٣
٢٩٩	٢٥٣ – ٢٥٦
٣٠٠	٢٥٦ – ٢٥٩
٣٠١	٢٥٩ – ٢٦٢
٣٠٢	٢٦٢ – ٢٦٤
٣٠٣	٢٦٤ – ٢٦٧
٣٠٤	٢٦٧ – ٢٦٩
٣٠٥	٢٦٩ – ٢٧١
٣٠٦	٢٧١ – ٢٧٣
٣٠٧	٢٧٣ – ٢٧٥
٣٠٨	٢٧٥ – ٢٧٨
٣٠٩	٢٧٨ – ٢٨٠
٣١٠	٢٨٠ – ٢٨٣
٣١١	٢٨٣ – ٢٨٥

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٣١٢	١٠: ٢٨٥ – ٢٨٧
٣١٣	٢٨٧ – ٢٩٠
٣١٤	٢٩٠ – ٢٩٣
٣١٥	٢٩٣ – ٢٩٥
٣١٦	٢٩٥ – ٢٩٧
٣١٧	٢٩٧ – ٢٩٩
٣١٨	٢٩٩ – ٣٠١
٣١٩	٣٠١ – ٣٠٤
٣٢٠	٣٠٤ – ٣٠٦
٣٢١	٣٠٦ – ٣٠٨
٣٢٢	٣٠٨ – ٣١١
٣٢٣	٣١١ – ٣١٣
٣٢٤	٣١٣ – ٣١٥
٣٢٥	٣١٥ – ٣١٧
٣٢٦	٣١٧ – ٣١٩
٣٢٧	٣١٩ – ٣٢١
٣٢٨	٣٢١ – ٣٢٤
٣٢٩	٣٢٤ – ٣٢٧
٣٣٠	٣٢٧ – ٣٢٩
٣٣١	٣٢٩ – ٣٣٢
٣٣٢	٣٣٢ – ٣٣٥
٣٣٣	٣٣٥ – ٣٣٧
٣٣٤	٣٣٧ – ٣٤٠
٣٣٥	٣٤٠ – ٣٤٣
٣٣٦	٣٤٣ – ٣٤٦
٣٣٧	٣٤٦ – ٣٤٨
٣٣٨	٣٤٨ – ٣٥٠
٣٣٩	٣٥٠ – ٣٥٢
٣٤٠	٣٥٢ – ٣٥٥
٣٤١	٣٥٥ – ٣٥٧
٣٤٢	٣٥٧ – ٣٥٩
٣٤٣	٣٥٩ – ٣٦٢
٣٤٤	٣٦٢ – ٣٦٥
٣٤٥	٣٦٥ – ٣٦٧

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٣٤٦	١٠: ٣٦٧ – ٣٧٠
٣٤٧	٣٧٠ – ٣٧٢
٣٤٨	٣٧٢ – ٣٧٤
٣٤٩	٣٧٤ – ٣٧٦
٣٥٠	٣٧٦ – ٣٧٨
٣٥١	٣٧٨ – ٣٨٠
٣٥٢	٣٨١ – ٣٨٣
٣٥٣	٣٨٣ – ٣٨٥
٣٥٤	٣٨٥ – ٣٨٨
٣٥٥	٣٨٨ – ٣٩٠
٣٥٦	٣٩٠ – ٣٩٣
٣٥٧	٣٩٣ – ٣٩٥
٣٥٨	٣٩٥ – ٣٩٨
٣٥٩	٣٩٨ – ٤٠١
٣٦٠	٤٠١ – ٤٠٣
٣٦١	٤٠٣ – ٤٠٥
٣٦٢	٤٠٥ – ٤٠٨
٣٦٣	٤٠٨ – ٤١٠
٣٦٤	٤١٠ – ٤١٢
٣٦٥	٤١٢ – ٤١٥
٣٦٦	٤١٥ – ٤١٧
٣٦٧	٤١٨ – ٤٢٠
٣٦٨	٤٢٠ – ٤٢٢
٣٦٩	٤٢٢ – ٤٢٤
٣٧٠	٤٢٤ – ٤٢٧
٣٧١	٤٢٧ – ٤٢٩
٣٧٢	٤٢٩ – ٤٣٢
٣٧٣	٤٣٢ – ٤٣٤
٣٧٤	٤٣٤ – ٤٣٥
٣٧٥	٤٣٦ – ٤٣٨
٣٧٦	٤٣٨ – ٤٤٠
٣٧٧	٤٤٠ – ٤٤٣
٣٧٨	٤٤٣ – ٤٤٥
٣٧٩	٤٤٥ – ٤٤٨

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٣٨٠	١٠: ٤٤٨ – ٤٥٠
٣٨١	٤٥٠ – ٤٥٣
٣٨٢	٤٥٣ – ٤٥٥
٣٨٣	٤٥٥ – ٤٥٧
٣٨٤	٤٥٧ – ٤٦٠
٣٨٥	٤٦٠ – ٤٦٣
٣٨٦	٤٦٣ – ٤٦٥
٣٨٧	٤٦٥ – ٤٦٧
٣٨٨	٤٦٧ – ٤٦٩
٣٨٩	٤٦٩ – ٤٧٢
٣٩٠	٤٧٢ – ٤٧٤
٣٩١	٤٧٤ – ٤٧٦
٣٩٢	٤٧٦ – ٤٧٨
٣٩٣	٤٧٨ – ٤٨١
٣٩٤	٤٨١ – ٤٨٣
٣٩٥	٤٨٣ – ٤٨٥
٣٩٦	٤٨٥+١١:٤
٣٩٧	١١: ٤ – ٧
٣٩٨	٧ – ٩
٣٩٩	٩ – ١١
٤٠٠	١١ – ١٣
٤٠١	١٣ – ١٥
٤٠٢	١٥ – ١٨
٤٠٣	١٨ – ٢٠
٤٠٤	٢٠ – ٢٢
٤٠٥	٢٢ – ٢٤
٤٠٦	٢٤ – ٢٦
٤٠٧	٢٧ – ٢٩
٤٠٨	٢٩ – ٣١
٤٠٩	٣١ – ٣٤
٤١٠	٣٤ – ٣٦
٤١١	٣٦ – ٣٩
٤١٢	٣٩ – ٤١
٤١٣	٤١ – ٤٣

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٤١٤	**١١**: ٤٣ – ٤٦
٤١٥	٤٦ – ٤٨
٤١٦	٤٨ – ٥٠
٤١٧	٥٠ – ٥٢
٤١٨	٥٢ – ٥٥
٤١٩	٥٥ – ٥٧
٤٢٠	٥٧ – ٥٩
٤٢١	٥٩ – ٦٢
٤٢٢	٦٢ – ٦٤
٤٢٣	٦٤ – ٦٧
٤٢٤	٦٧ – ٧٠
٤٢٥	٧٠ – ٧٢
٤٢٦	٧٢ – ٧٤
٤٢٧	٧٤ – ٧٧
٤٢٨	٧٧ – ٧٩
٤٢٩	٧٩ – ٨١
٤٣٠	٨١ – ٨٤
٤٣١	٨٤ – ٨٦
٤٣٢	٨٦ – ٨٨
٤٣٣	٨٨ – ٩١
٤٣٤	٩١ – ٩٣
٤٣٥	٩٣ – ٩٥
٤٣٦	٩٥ – ٩٧
٤٣٧	٩٧ – ٩٩
٤٣٨	٩٩ – ١٠١
٤٣٩	١٠٢ – ١٠٤
٤٤٠	١٠٤ – ١٠٦
٤٤١	١٠٦ – ١٠٨
٤٤٢	١٠٨ – ١١١
٤٤٣	١١١ – ١١٣
٤٤٤	١١٣ – ١١٥
٤٤٥	١١٥ – ١١٨
٤٤٦	١١٨ – ١١٩
٤٤٧	١١٩ – ١٢٢
٤ : ٤٤٨	**١١**: ١٢٢ – ١٢٤
٤٤٩	١٢٤ – ١٢٦
٤٥٠	١٢٦ – ١٢٩
٤٥١	١٢٩ – ١٣١
٤٥٢	١٣١ – ١٣٣
٤٥٣	١٣٣ – ١٣٦
٤٥٤	١٣٦ – ١٣٩
٤٥٥	١٣٩ – ١٤١
٤٥٦	١٤١ – ١٤٣
٤٥٧	١٤٣ – ١٤٦
٤٥٨	١٤٦ – ١٤٨
٤٥٩	١٤٨ – ١٥٠
٤٦٠	١٥٠ – ١٥٢
٤٦١	١٥٢ – ١٥٥
٤٦٢	١٥٥ – ١٥٧
٤٦٣	١٥٧ – ١٥٩
٤٦٤	١٥٩ – ١٦٢
٤٦٥	١٦٢ – ١٦٤
٤٦٦	١٦٤ – ١٦٦
٤٦٧	١٦٦ – ١٦٩
٤٦٨	١٦٩ – ١٧١
٤٦٩	١٧١ – ١٧٤
٤٧٠	١٧٤ – ١٧٦
٤٧١	١٧٦ – ١٧٨
٤٧٢	١٧٨ – ١٨٠
٤٧٣	١٨٠ – ١٨٢
٤٧٤	١٨٢ – ١٨٥
٤٧٥	١٨٥ – ١٨٨
٤٧٦	١٨٨ – ١٩٠
٤٧٧	١٩٠ – ١٩٣
٤٧٨	١٩٣ – ١٩٦
٤٧٩	١٩٦ – ١٩٩
٤٨٠	١٩٩ – ٢٠٢
٤٨١	٢٠٢ – ٢٠٤

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٤٨٢	١١: ٢٠٤ – ٢٠٦
٤٨٣	٢٠٦ – ٢٠٩
٤٨٤	٢٠٩ – ٢١١
٤٨٥	٢١١ – ٢١٣
٤٨٦	٢١٣ – ٢١٥
٤٨٧	٢١٥ – ٢١٨
٤٨٨	٢١٨ – ٢٢٠
٤٨٩	٢٢٠ – ٢٢٣
٤٩٠	٢٢٣ – ٢٢٥
٤٩١	٢٢٥ – ٢٢٧
٤٩٢	٢٢٨ – ٢٣٠
٤٩٣	٢٣٠ – ٢٣٣
٤٩٤	٢٣٣ – ٢٣٥
٤٩٥	٢٣٥ – ٢٣٨
٤٩٦	٢٣٨ – ٢٤٠
٤٩٧	٢٤١ – ٢٤٣
٤٩٨	٢٤٣ – ٢٤٦
٤٩٩	٢٤٦ – ٢٤٨
٥٠٠	٢٤٨ – ٢٥٠
٥٠١	٢٥٠ – ٢٥٢
٥٠٢	٢٥٢ – ٢٥٥
٥٠٣	٢٥٥ – ٢٥٧
٥٠٤	٢٥٧ – ٢٥٨
٥٠٥	٢٥٩ – ٢٦١
٥٠٦	٢٦١ – ٢٦٣
٥٠٧	٢٦٣ – ٢٦٥
٥٠٨	٢٦٥ – ٢٦٨
٥٠٩	٢٦٨ – ٢٧٠
٥١٠	٢٧٠ – ٢٧٣
٥١١	٢٧٣ – ٢٧٥
٥١٢	٢٧٥ – ٢٧٨
٥١٣	٢٧٨ – ٢٨٠
٥١٤	٢٨٠ – ٢٨٢
٥١٥	٢٨٢ – ٢٨٤

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٥١٦	١١: ٢٨٤ – ٢٨٧
٥١٧	٢٨٧ – ٢٨٩
٥١٨	٢٨٩ – ٢٩٢
٥١٩	٢٩٢ – ٢٩٤
٥٢٠	٢٩٤ – ٢٩٦
٥٢١	٢٩٦ – ٢٩٨
٥٢٢	٢٩٨ – ٣٠٠
٥٢٣	٣٠٠ – ٣٠٢
٥٢٤	٣٠٢ – ٣٠٥
٥٢٥	٣٠٥ – ٣٠٧
٥٢٦	٣٠٧ – ٣٠٩
٥٢٧	٣٠٩ – ٣١١
٥٢٨	٣١١ – ٣١٣
٥٢٩	٣١٣ – ٣١٥
٥٣٠	٣١٥ – ٣١٨
٥٣١	٥١٨ – ٣٢٠
٥٣٢	٣٢٠ – ٣٢٢
٥٣٣	٣٢٢ – ٣٢٥
٥٣٤	٣٢٥ – ٣٢٨
٥٣٥	٣٢٨ – ٣٣٠
٥٣٦	٣٣٠ – ٣٣٢
٥٣٧	٣٣٢ – ٣٣٤
٥٣٨	٣٣٤ – ٣٣٧
٥٣٩	٣٣٧ – ٣٣٩
٥٤٠	٣٣٩ – ٣٤٢
٥٤١	٣٤٢ – ٣٤٤
٥٤٢	٣٤٤ – ٣٤٦
٥٤٣	٣٤٦ – ٣٤٨
٥٤٤	٣٤٨ – ٣٥٠
٥٤٥	٣٥٠ – ٣٥٣
٥٤٦	٣٥٣ – ٣٥٥
٥٤٧	٣٥٥ – ٣٥٧
٥٤٨	٣٥٧ – ٣٥٩
٥٤٩	٣٦٠ – ٣٦١

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٥٥٠	١١: ٣٦١ – ٣٦٤
٥٥١	٣٦٤ – ٣٦٦
٥٥٢	٣٦٦ – ٣٦٩
٥٥٣	٣٦٩ – ٣٧١
٥٥٤	٣٧١ – ٣٧٥
٥٥٥	٣٧٥ – ٣٧٧
٥٥٦	٣٧٧ – ٣٧٩
٥٥٧	٣٧٩ – ٣٨١
٥٥٨	٣٨١ – ٣٨٥
٥٥٩	٣٨٥ – ٣٨٧
٥٦٠	٣٨٧ – ٣٩٠
٥٦١	٣٩٠ – ٣٩٢
٥٦٢	٣٩٢ – ٣٩٤
٥٦٣	٣٩٤ – ٣٩٦
٥٦٤	٣٩٦ – ٣٩٩
٥٦٥	٣٩٩ – ٤٠١
٥٦٦	٤٠١ – ٤٠٣
٥٦٧	٤٠٤ – ٤٠٦
٥٦٨	٤٠٦ – ٤٠٨
٥٦٩	٤٠٨ – ٤١٠
٥٧٠	٤١١ – ٤١٣
٥٧١	٤١٣ – ٤١٥
٥٧٢	٤١٥ – ٤١٧
٥٧٣	٤١٧ – ٤١٩

نسخة بولاق	نسختي
٤ : ٥٧٤	١١: ٤١٩ – ٤٢١
٥٧٥	٤٢١ – ٤٢٤
٥٧٦	٤٢٤ – ٤٢٦
٥٧٧	٤٢٦ – ٤٢٨
٥٧٨	٤٢٨ – ٤٣١
٥٧٩	٤٣١ – ٤٣٣
٥٨٠	٤٣٣ – ٤٣٦
٥٨١	٤٣٦ – ٤٣٨
٥٨٢	٤٣٨ – ٤٤١
٥٨٣	٤٤١ – ٤٤٣
٥٨٤	٤٤٣ – ٤٤٥
٥٨٥	٤٤٥ – ٤٤٦
٥٨٦	٤٤٦ – ٤٤٨
٥٨٧	٤٤٨ – ٤٤٩
٥٨٨	٤٤٩ – ٤٥١
٥٨٩	٤٥١ – ٤٥٣
٥٩٠	٤٥٣ – ٤٥٥
٥٩١	٤٥٥ – ٤٥٦
٥٩٢	٤٥٦ – ٤٥٨
٥٩٣	٤٥٨ – ٤٦١
٥٩٤	٤٦١ – ٤٦٣
٥٩٥	٤٦٣ – ٤٦٥
٥٩٦	٤٦٥ – ٤٦٧
٥٩٧	٤٦٧ – ٤٦٩
٥٩٨	٤٦٩

* * *

٢٨ - فهرس مراجع الشرح والتحقيق

آكام المرجان ، للشبلى . السعادة ١٣٢٦ .
إتحاف فضلاء البشر ، للدمياطى . حنفى ١٣٥٩ .
أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، للإسحاقى . الأزهرية المصرية ١٣١١ .
الاختيارين ، للأخفش . تحقيق : فخر الدين قباوة . مطبعة محمد هاشم بدمشق ١٣٩٤ .
أدب الكاتب ، لابن قتيبة . ت : محمد محيى الدين . السعادة ١٣٨٢ .
أدب الكتاب ، للصولى ، ت : محمد بهجة الأثرى . السلفية ١٣٤١ .
أدب النديم ، لكشاجم . الأميرية ١٢٩٨ .
ارتشاف الضرب ، لأبى حيان . مخطوط دار الكتب ٧٢٨ نحو .
الإرشاد الشافى ، للدمنهورى . الحلبى ١٣٤٤ .
الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقى . حيدرآباد ١٣١٨
أزهار الرياض ، فى أخبار عياض ، للمَقَّرى . ت : السقا ، والأبيارى ، وشلبى . لجنة التأليف ١٣٥٨ .
الأزهية فى علم الحروف ، لعلى بن محمد الهروى . ت : عبد المعين المُلُّوحى . مجمع اللغة بدمشق ١٣٩١ .
أساس البلاغة ، للزمخشرى . دار الكتب ١٣٤١ .
الأساليب الإنشائية ، لعبد السلام محمد هارون . الخانجى ١٣٩٩ .
الاستيعاب ، لابن عبد البر . ت : على البجاوى . نهضة مصر ١٩٦٠ م .
أُسد الغابة ، لابن الأثير . الوهبية ١٢٨٦ .
أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجانى ، بتعليق أحمد المراغى . الاستقامة ١٣٦٩ .
أسرار العربية ، لابن الأنبارى . ت : محمد بهجة البيطار . الترقى بدمشق ١٣٧٧ .
أسماء خيل العرب وفرسانها ، لابن الأعرابى . ت : جرجس لوى دَلّاويدا . ليدن ١٩٢٨ م .
أسماء من قتل من الشعراء ، لابن حبيب . فى نوادر المخطوطات .
أسواق العرب ، لسعيد الأفغانى . دمشق ١٣٧٩ .
الأشباه والنظائر ، للخالديَّين : أبى بكر محمد ، وأبى عثمان سعيد ، ابنى هاشم . ت : السيد محمد يوسف . لجنة التأليف ١٩٥٨ م .
الأشباه والنظائر ، للسيوطى . حيدرآباد ١٣٦١ .
الاشتقاق ، لابن دريد . ت : عبد السلام محمد هارون . السنّة ١٣٧٨ .
الإصابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
إصلاح المنطق ، لابن السكيت . ت : أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٧٥ .
الأصمعيات ، للأصمعى . ت : أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٨٣ .
الأصنام ، لابن الكلبى . ت : أحمد زكى . دار الكتب ١٣٣٢ .
الأصول ، لابن السرَّاج . ت : عبد الحسين الفتلى . مطبعة سَلْمان الأعظمى ببغداد ١٣٩٣ .

الأضداد ، للأصمعى . ت : أوغست هفنر . بيروت ١٩١٣ م .
الأضداد ، لابن الأنبارى . الكويت ١٩٦٠ م .
الأضداد ، للسجستانى . ت : أوغست هفنر . بيروت ١٩١٣ م .
الأضداد ، لابن السكيت . ت : أوغست هفنر . بيروت ١٩١٣ م .
إعجاز القرآن ، للباقلانى . ت : السيد أحمد صقر . دار المعارف ١٣٧٤ .
إعراب الحماسة ، لابن جنى ، المسمى بالتنبيه على شرح مشكلات الحماسة . مخطوط أحمد الثالث ٢٣٦٩ .
الإعراب عن قواعد الإعراب ، لابن هشام . ت : رشيد العبيدى . بغداد ١٩٧٠ م .
إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج . ت : إبراهيم الأبيارى . الهيئة المصرية العامة ١٩٦٣ م .
إعراب القرآن ، للعكبرى . ت : إبراهيم عطوة . مصطفى الحلبى ١٣٨٩ .
أعيان الشيعة ، للعاملى . دمشق ١٩٣٥ م .
الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى . طبع محمد الساسى . التقدم ١٣٢٣ .
الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى . طبع دار الكتب ١٣٤٥ .
إفادة النصيح ، فى التعريف بمسند الجامع الصحيح ، لمحمد بن عمر السبتى . طبع الدار التونسية .
الاقتراح فى أصول النحو ، للسيوطى . حيدرآباد ١٣٥٩ .
الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب ، لابن السِّيد . بيروت ١٩٠١ م .
إقليد الخزانة ، لعبد العزيز الميمنى الراجكوتى . لاهور ١٩٢٧ م .
الإكليل ، للهمدانى ج ١ . ت . محمد بن على الأكوع الحوالى . دار الحرية ببغداد ١٣٩٦ .
الإكليل ، للهمدانى ج ٨ . ت : أنستاس مارى الكرملى . مطبعة السريان ببغداد ١٩٣١ م .
الإكليل ، للهمدانى ج ١٠ . ت : محب الدين الخطيب . السلفية ١٣٦٨ .
ألف باء ، للبلوى . الوهبية ١٢٨٧ .
الألف المختارة من صحيح البخارى ، شرح وتخريج عبد السلام محمد هارون . الخانجى ١٣٩٩ .
الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدى شير . بيروت ١٩٠٨ م .
أم الرجز لأبى النجم ، ت : محمد بهجة الأثرى . مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق آب ١٩٢٨ م بالمجلد الثامن .
أم الرجز ، لأبى النجم ، ت : عبد العزيز الميمنى ، واسمها عنده : « لامية أبى النجم » فى الطرائف الأدبية . لجنة التأليف ١٩٣٧ م .
أمالى ابن الحاجب ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٢٦ نحو .
أمالى الزجاجى ، طبع السعادة ١٣٢٤ .
أمالى الزجاجى ، ت : عبد السلام هارون . المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢ .
أمالى ابن الشجرى . حيدرآباد ١٣٤٩ .
أمالى أبى على القالى . طبع دار الكتب ١٣٤٤ .
أمالى المرتضى . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبى ١٣٧٣ .
أمالى اليزيدى محمد بن العباس . ت : عبد الله بن أحمد العلوى . حيدرآباد ١٣٦٧ .
إمتاع الإسماع ، للمقريزى . ت : محمود شاكر . لجنة التأليف ١٣٧٣ .

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٦٩ .
الإنباه ، على قبائل الرواة ، لابن عبد البر . القاهرة ١٣٥٠ .
الأنساب ، للسمعانى . ليدن ١٩١٢ م .
الإنصاف ، لابن الأنبارى . ت : محمد محيى الدين . السعادة ١٣٨٥ .
الأوراق ، للصولى . طبع الصاوى ١٩٣٦ م .
الإيضاح الشعرى ، لأبى على الفارسى . مخطوط دار الكتب ١١٢٠ نحو .
الإيضاح الشعرى ، لأبى على الفارسى . مخطوط دار الكتب ١٠٠٦ نحو .
إيضاح المشكل لشعر المتنبى ، لعبد الله بن عبد الرحمن الأصبهانى . ت : محمد الطاهر بن عاشور . الدار التونسية ١٩٦٨ م .
أيمان العرب ، للنَّجيرمى . ت : محب الدين الخطيب . السلفية ١٣٤٣ .
البداية والنهاية ، لابن كثير . طبع محمد منير الدمشقى ١٣٢٨ .
البديع ، لابن المعتز . ت : اغناطيوس كراتشقوفسكى . لندن ١٩٣٥ م .
البغال ، للجاحظ . ت : شارل بيلا . الحلبى ١٣٧٥ .
البغال ، للجاحظ . ت : عبد السلام هارون . فى رسائل الجاحظ .
بغية الوعاة ، للسيوطى . مطبعة السعادة ١٣٢٦ .
بغية الوعاة ، للسيوطى . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبى ١٣٨٤ .
بلاغات النساء ، لابن طيفور . مدرسة والدة عباس الأول ١٣٢٦ .
بلوغ الأرب ، للآلوسى . ت : محمد بهجة الأثرى . الرحمانية ١٣٤٣ .
البيان والتبيين ، للجاحظ . ت : عبد السلام هارون . الخانجى ١٤٠٥ .
تاج العروس ، للزَّبيدى . الخيرية ١٣٠٦ .
تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى زيدان . دار الهلال ١٩٥٧ م .
تاريخ الإسحاق = أخبار الأول .
تاريخ الإسلام ، للذهبى . مكتبة القدسى ١٣٦٧ .
تاريخ الأدب الفارسى ، تأليف رضا زاده ، ترجمة محمد موسى هنداوى . دار الفكر العربى ١٣٦٦ .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى . مطبعة السعادة ١٣٤٩ .
تاريخ دمشق ، لابن عساكر . مخطوطة المكتبة التيمورية .
تاريخ الشعوب الإسلامية ، لبروكلمان ، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكى . بيروت ١٩٤٨ م .
تاريخ الطبرى . الحسينية ١٣٢٦ .
تاريخ الطبرى . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٣٨٠ .
تاريخ مكة ، للأزرقى . المطبعة الماجدية بمكة ١٣٥٢ .
تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة . ت : السيد أحمد صقر . عيسى الحلبى ١٣٧٣ .
التبيان ، للعكبرى = شرح ديوان المتنبى .
تتمة اليتيمة ، للثعالبى . ت : عباس إقبال . طهران . مطبعة فردين ١٣٥٣ .

تحرير التحبير ، لابن أبي الإصبع . مخطوط دار الكتب ٤٦٥ بلاغة .
تحرير التحبير ، لابن أبي الإصبع . ت : حفني شرف . القاهرة ١٣٨٣ .
تحصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، للشنتمرى ، (بهامش كتاب سيبويه بولاق ١٣١٦) .
تحفة الناظرين ، لعبد الله الشرقاوى (بهامش تاريخ الإسحاق) . الأزهرية ١٣١١ .
التحفة الوردية ، لابن الوردى . برسلاو ١٨٩١ م .
تحقيق النصوص ونشرها . لعبد السلام هارون . الخانجى ١٩٧٧ م .
تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب . لعبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة ١٣٩٩ .
تذكرة أولى الألباب ، لداود الأنطاكى . الشرَّفية ١٣١٧ .
تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكى . الأزهرية ١٣٢٨ .
تسهيل الفوائد ، لابن مالك . ت : محمد كامل بركات . دار الكاتب العربى ١٣٨٧ .
التشبيهات ، لابن أبى عون . ت : محمد عبد المعيد خان . كمبردج ١٣٦٩ .
التصحيف والتحريف ، للعسكرى . ت : عبد العزيز أحمد . الحلبى ١٣٨٣ .
تعريف القدماء ، بأبى العلاء . لجنة إحياء آثار ابن العلاء . دار الكتب ١٩٤٦ م .
تفسير القرآن الكريم ، لشهاب الدين محمود الآلوسى . بولاق ١٣٠١ — ١٣١٠ .
تفسير القرآن الكريم ، لأبى حيان ، (البحر المحيط) . السعادة ١٣٢٨ .
تفسير القرآن الكريم ، للزجاج ، وهو معانى القرآن . ت : عبد الجليل شلبى . بيروت ١٩٧٢ م .
تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، للجواليقى . ت : عز الدين التنوخى . دمشق ١٩٣٥ م .
التكملة والذيل والصلة للصاغانى ، ت : عبد العليم الطحاوى وجماعة . دار الكتب ١٩٧٠ م .
التمام ، فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكرى . ت : القيسى ، خديجة ، مطلوب . طبع بغداد ١٣٨١ .
التمثيل والمحاضره ، للثعالبى . ت : عبد الفتاح الحلو . عيسى الحلبى ١٣٨١ .
التنبيه على أمالى القالى ، لأبى عبيد البكرى (مع أمالى القالى) .
التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة بن الحسن الأصبهانى . مخطوط ٨٩٦ أدب تيمور .
التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة بن الحسن الأصبهانى . ت : محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٧ .
التنبيه والإشراف ، للمسعودى . بعناية إسماعيل الصاوى ١٣٥٧ .
التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلى بن حمزة . مخطوطات ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٢٢ ش لغة .
التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلى بن حمزة . ت : عبد العزيز الميمنى . دار المعارف ١٣٨٧ .
تهذيب الأسماء واللغات ، للنووىّ . ت : وستنفلد ١٢٤٢ .
تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدرآباد ١٣٢٧ .
تهذيب اللغة ، للأزهرى . تحقيق : عبد السلام هارون وآخرين ١٣٨٤ .
التيجان ، فى ملوك حمير ، لوهب بن منبه ، حيدرآباد ١٣٤٧ .
ثمار القلوب ، للثعالبى . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . المدنى ١٣٨٤ .
جامع البيان ، فى تفسير القرآن ، لمعين الدين الصفوى . مخطوط .

الجامع الصغير ، للسيوطى . بعناية محيى الدين عبد الحميد . حجازى ١٣٥٢ .
جرزة الحاطب ، وتحفة الطالب . ت : وليم رايت الإنجليزى . ليدن ١٨٥٩ م .
جمع الجواهر ، فى الملح والنوادر ، للحُصْرى . الرحمانية ١٣٥٣ .
الجمل ، للزجاجى ، ت : ابن أبى شنب . باريس ١٩٥٧ م .
جمهرة أشعار العرب ، للقرشى . بولاق ١٣٠٨ .
جمهرة الأمثال ، للعسكرى . بومباى ١٣٠٦ .
جمهرة الأمثال ، للعسكرى . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٤ .
جمهرة الأنساب ، لابن حزم . ت : عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٨٨ .
جمهرة اللغة ، لابن دريد . ت : محمد بن يوسف السورتى . حيدرآباد ١٣٥١ .
جمهرة نسب قريش . ت : محمود شاكر . المدنى ١٣٨١ .
حاشية الأمير على المغنى لابن هشام . التقدم ١٣٤٨ .
حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفية . عيسى الحلبى ١٣٦٦ .
حاشية عبد القادر البغدادى على شرح بانت سعاد لابن هشام . مخطوط ٧٤٦ شعر تيمور .
حاشية على الكشاف ، لعمر بن عبد الرحمن القزوينى . مخطوط ٨٣ م تفسير .
حاشية يس على التصريح (بهامش التصريح) . الأزهرية ١٣٤٤ .
حرب بكر وتغلب (البسوس) . بمباى ١٣٠٥ .
حلية الفرسان وشعار الشجعان ، لابن هذيل . ت : محمد عبد الغنى حسن . المعارف ١٣٦٩ .
حماسة البحترى . طبع بريل ١٩٠٩ م .
حماسة البحترى . ت : لويس شيخو . الكاثوليكية ببيروت ١٩١٠ م .
حماسة البحترى ، بعناية كمال مصطفى . الرحمانية ١٩٢٩ م .
الحماسة البصرية ، لعلى بن أبى الفرج . ت : مختار الدين أحمد . حيدرآباد ١٣٨٣ .
حماسة أبى تمام وشروحها ، لعبد الله عسيلان . عيسى الحلبى ١٩٧٨ م .
حماسة الخالديَّين : محمد وسعيد ابنى هاشم : هو اسم الشهرة لكتاب الأشباه والنظائر .
الحماسة السَّنِيّة ، للشنقيطى . الموسوعات ١٣١٩ .
حياة الحيوان ، للدميرى . صبيح بالقاهرة .
الحيوان ، للجاحظ . ت : عبد السلام هارون . عيسى الحلبى ١٣٨٩ .
خزانة الأدب ، للبغدادى مخطوط ١ ش نحو .
خزانة الأدب ، للبغدادى . بولاق ١٢٩٩ .
خزانة الأدب ، للبغدادى . ت : عبد السلام هارون . طبع السلفية ١٩٢٨ م .
خزانة الأدب ، للبغدادى . ت : عبد السلام هارون . طبع الخانجى ١٤٠٣ .
الخصائص ، لابن جنى . ت : محمد على النجار . دار الكتب ١٣٧٦ .
خلاصة الأثر ، فى أعيان القرن الحادى عشر ، للمولى المحبى . الوهبية ١٢٨٤ .

الخيل ، لابن الأعرابى = أسماء خيل العرب .
الخيل ، لأبى عبيدة . حيدرآباد ١٣٥٨ .
دائرة المعارف الإسلامية . ترجمة زكى خورشيد وجماعة . الاعتماد من سنة ١٣٥٢ .
الدرر اللوامع ، على همع الهوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطى . كردستان بالجمالية ١٣٢٨ .
درّة الغوّاص ، للحريرى . الجوائب ١٢٩٩ .
الدرّة الفاخرة ، لحمزة بن الحسن الأصبهانى . ت : عبد المجيد قطامش . دار المعارف ١٩٦٦ م .
دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى . السعادة ١٣٣٧ .
دمية القصر ، وعُصُرة أهل العصر ، للباخرزى . حلب ١٣٤٨ .
ديوان ابن أحمر . ت : حسين عطوان . دمشق ١٩٧٠ .
« الأحوص الأنصارى . ت : إبراهيم السامرائى . النعمان بالنجف ١٣٨٨ .
« الأخطل . ت : أنطون صالحانى . بيروت ١٨٩١ م .
« أبى الأسود الدؤلى . ت : محمد حسن آل ياسين . المعارف ببغداد ١٣٨٤ .
« الأعشى . مخطوط رامبور .
« الأعشى . ت : رودلف جاير . ڤينا ١٩٢٧ م .
« امرئ القيس ، بشرح الطوسى نسخة مكتبه لاله لى المصورة بمعهد المخطوطات .
« امرئ القيس ، بشرح الوزير أبى بكر . هندية ١٣٢٤ .
« امرئ القيس . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٣٧٧ .
« أمية بن أبى الصّلت . بيروت ١٣٥٣ .
« أوس بن حجر . ت : محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٠ .
« البحترى . هندية ١٣٢٩ .
« البحترى . ت : حسن كامل الصيرفى . دار المعارف ١٩٦٣ م .
« بشار بن برد . ت : ابن عاشور . لجنة التأليف ١٣٦٩ .
« بشر بن أبى خازم . ت : عزة حسن . دمشق ١٣٧٩ .
« أبى تمام ، بشرح محيى الدين الخياط ، بيروت ١٣٢٣ .
« تميم بن مقبل . ت : عزة حسن . مديرية إحياء التراث بدمشق ١٣٨١ .
« التهامى ، بعناية محمد زهير الشاويش . المكتب الإسلامى ١٣٨٤ .
« جران العَود . دار الكتب ١٣٥٠ .
« جرير ، بعناية الصاوى . الصاوى ١٣٥٣ .
« جميل ، ت : حسين نصار . دار مصر ١٩٥٨ م .
« حاتم الطائى . من مجموع خمسة دواوين .
« حاتم الطائى : صنعة يحيى بن مدرك الطائى . ت : عادل سليمان . المدنى ١٩٧٥ م .
« الحادرة الذبيانى . مخطوطة الشنقيطى ٣٤ أدب ش .
« الحادرة الذبيانى . ت : ناصر الأسد . بيروت ١٣٩٣ .

ديوان حسان بن ثابت . ليدن ١٩١٠ م .
« حسان بن ثابت . بشرح البرقوقى . الرحمانية ١٣٤٧ .
« الحطيئة . التقدم ١٣٢٣ .
« حُميد بن ثور . ت : عبد العزيز الميمنى . دار الكتب ١٣٦٩ .
« الخنساء . مخطوط دار الكتب ٤٣ ش أدب .
« الخنساء . دار صادر ببيروت ١٣٨٣ .
« ابن الدمينة . ت : أحمد راتب النفاخ . دار العروبة ١٣٧٩ .
« أبى دَهبَل الجُمَحىّ . ت : عبد العظيم عبد المحسن . النجف ١٣٩٢ .
« ذى الرمة . ت : كارليل هنرى هيس . كمبردج ١٩١٩ م .
« « « . ت : عبد القدوس صالح . دمشق ١٣٩٣ .
« الراعى النميرى ت : ناصر الحانى . المجمع العلمى بدمشق ١٣٨٣ .
« رؤبة بن العجاج . ت وليم بن الورد . ليبسك ١٩٠٣ م .
« ابن الرومى . ت : حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م .
« أبى زبيد الطائى . ت : نورى حمودى القيسى . المعارف ببغداد ١٩٦٧ م .
« زهير بن أبى سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .
« سحيم عبد بنى الحسحاس . ت : عبد العزيز الميمنى . دار الكتب ١٣٦٩ .
« سلامة بن جندل . ت : لويس شيخو . بيروت ١٩١٠ م .
« ابن سناء الملك . ت : محمد إبراهيم نصر . الكاتب العربى ١٣٨٨ .
« السيدّ الحميرىّ . ت : شاكر هادى شكر ... بيروت ١٩٦٧ م .
« الشريف الرضى ، بعناية : أحمد عباس الأزهرى . بيروت ١٣٠٧ .
« الشريف المرتضى . ت : رشيد الصفار . الحلبى ١٩٥٨ م .
« الشماخ بن ضرار . بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطى . السعادة ١٣٢٧ .
« « « « . رواية الزبير . فى المجلة : R.A.C.G.
« الصبابة ، لابن حجلة (بهامش تزيين الأسواق) . الأزهرية ١٣٢٨ .
« صفى الدين الحِلّى . ت : كرم البستانى . دار صادر ببيروت – بدون تاريخ .
« أبى طالب ، رواية ابن جنى . المجلة الألمانية Z.D.M.G
« « « « مخطوط دار الكتب رقم ٣٨ أدب ش .
« طرفة بن العبد . ت : أحمد بن الأمين الشنقيطى . قازان ١٩٠٩ م .
« « « . ت : على الجندى . الأنجلو ١٣٧٨ .
« الطرماح . ت : فريتس كرنكو . ليدن ١٩٢٧ م .
« طفيل بن عوف . ت : فريتس كرنكو . ليدن ١٩٢٧ م .
« طفيل بن عوف . ت : محمد عبد القادر أحمد . لبنان ١٩٦٨ .
« طهمان الكلابى اللص . ت : وليم رايت . ليدن ١٨٩٥ م .

ديوان عامر بن الطفيل (مع عبيد بن الأبرص) . ت : شارل ليال . لندن ١٩١٣ م .

» » » » . بعناية كرم البستاني . دار صادر ١٣٨٣ .

» عبيد بن الأبرص . ت : شارل ليال . لندن ١٩١٣ م .

» » » » . ت : حسين نصار . الحلبي ١٣٧٧ .

» أبي العتاهية . بيروت ١٩١٤ م .

» العجاج . ت : وليم بن الورد . ليبسك ١٩٠٣ م .

» » . ت : عزة حسن . دار الشرْق ببيروت ١٩٧١ م .

» عديّ بن زيد العبادى . ت : محمد جبار المعيبد . بغداد ١٩٦٥ م .

» العرجى . ت : خضر الطائى ورشيد العبيدى . بغداد ١٣٧٥ .

» عروة بن حزام . مخطوط الشنقيطى ٧٠ ش أدب .

» عروة بن الورد . من مجموع خمسة دواوين .

» علقمة الفحل . » » » .

» » » . ت : لطفى الصقال ، ودرية الخطيب . دار الكاتب العربى بحلب ١٣٩٠ .

» على بن أبى طالب . جمع عبد العزيز الكرم . دار كرم بدون تاريخ .

» عمر بن أبى ربيعة . بعناية محمد محيى الدين . السعادة ١٣٧١ .

» عمرو بن قميئة . ت : حسن كامل الصيرفى . دار الكاتب العربى ١٣٨٥ .

» عنترة ، بعناية أديب مصرى . الرحمانية بالقاهرة بدون تاريخ .

» الفرزدق ، بعناية أحمد إسماعيل الصاوى . الصاوى ١٣٥٤ .

» القتّال الكلابى . ت : إحسان عباس . بيروت ١٣٨١ .

» القطامى . ت : ياكوت بارث . ليدن ١٩٠٢ م .

» قيس بن الخطيم . ت : ناصر الدين الأسد . المدنى ١٩٦٢ م .

» ابن قيس الرقيات ت : محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٧ .

» كثير عزة . ت : إحسان عباس . دار الثقافة ببيروت ١٣٩١ .

» كعب بن زهير ، بشرح السكرى . دار الكتب ١٣٦٩ .

» الكميت بن زيد . ت : داود سلوم . النعمان ببغداد ١٩٦٩ م .

» لبيد . فينا ١٨٨٠ م .

» لبيد . ت : إحسان عباس . الكويت ١٩٦٢ م .

» ليلى الأخيلية . ت : خليل العطية ، وجليل العطية . بغداد ١٣٨٣ .

» المتلمس . مخطوط دار الكتب المصرية ٥٩٨ ش أدب .

» » . ت : حسن كامل الصيرفى . الشركة المصرية للطباعة ١٣٩٠ .

» المتنبى بشرح العكبرى . الشرفية ١٣٠٨ .

» » بشرح الواحدى ت : فريدرخ ديتريصى . طبع برلين ١٨٦٠ م .

» المثقب العبدى . ت : حسن كامل الصيرفى . الشركة المصرية للطباعة ١٣٩١ .

ديوان المجنون . جمع وشرح عبد الستار فراج . دار مصر ١٣٨٢ .
« مزرد بن ضرار . ت : خليل إبراهيم العطية . أسعد ببغداد ١٩٦٢ م .
« مسكين الدارمى . ت : خليل إبراهيم العطية ، وعبد الله الجُبُورى . بغداد ١٣٨٩ .
« مسلم بن الوليد . ت : سامى الدهان . دار المعارف ١٣٧٦ .
« المعانى ، للعسكرى . القدسى ١٣٥٢ .
« ابن المعتز ، صنعة الصولى . ت : برنارد لوين . المعارف بإستانبول ١٩٤٥ م .
« « « ، المحروسة ١٨٩١ م .
« معن بن أوس . ت : بول شوارتز . ليبسك ١٩٠٣ م .
« « « . جمع كمال مصطفى . النهضة ١٩٢٧ .
« النابغة الجعدى . ت : عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامى بدمشق ١٣٨٤ .
« النابغة الذبيانى ، بشرح ابن السكيت ، من مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣ .
« « « . بيروت ١٣٤٧ .
« « « . ت : شكرى فيصل . دار الفكر ١٣٨٨ .
« نصيب . ت : داود سلوم . الرَّشاد ببغداد ١٣٨٨ .
« النمر بن تولب . ت : نورى حمودى القيسى . المعارف ببغداد ١٣٨٨ .
« أبى نواس ، بعناية محمود واصف . العمومية ١٨٩٨ م .
« الهذليين ، بشرح السكرى . دار الكتب ١٣٦٩ .
« ديوان ابن هَرمة . ت : محمد جبار المعيبد . الآداب بالنجف ١٣٨٩ .
« يزيد بن الطثرية . ت : حاتم صالح الضامن . مطبعة أسعد فى بغداد ١٩٧٣ م .
« يزيد بن مفرغ . ت : داود سلوم . الإيمان ببغداد ١٩٦٨ م .
ذيل الأمالى ، لأبى على القالى . دار الكتب ١٣٤٤ .
الرِّجال ، للنجاشى . طبع بمباى ١٣١٧ .
رحلة ابن بطوطة . الخيرية ١٣٢٢ .
رسالة الغفران ، لأبى العلاء المعرى . ت : عائشة عبد الرحمن . المعارف ١٩٥٠ م .
رسالة فى معنى التلميذ ، لعبد القادر البغدادى ، مخطوط ٦ مجاميع ش .
رسالة فى معنى التلميذ ، لعبد القادر البغدادى ، مخطوط ١٢٢ ، ١٨١ مجاميع .
رسالة فى معنى التلميذ ، لعبد القادر البغدادى ، مجلة المقتطف مارس ١٩٤٥ .
رسالة فى معنى التلميذ ، لعبد القادر البغدادى ، فى نوادر المخطوطات .
رسائل الجاحظ . ت : عبد السلام هارون . الخانجى ١٣٩٩ .
رسائل الجاحظ . حسن السندوبى . التجارية ١٣٥٢ .
رسائل الصاحب ابن عباد . ت : عبد الوهاب عزام ، وشوقى ضيف . دار الفكر العربى ١٣٦٦ .
رسائل الصابى ، تعليق شكيب أرسلان . العثمانية فى بعبدا ١٨٩٨ م .
رصف المبانى ، فى شرح حروف المعانى ، للمالقى . ت : أحمد محمد الخراط . دمشق ١٣٩٥ .

رواد العرب ، لابن دريد (فى مجموعة جُرْزة الحاطب ، وتحفة الطالب) . ليدن ١٨٥٩ م .
الروض الأنف ، للسهيلى . الجمالية ١٣٣٢ .
روضات الجنات ، فى أحوال العلماء والسادات ، لمحمد باقر الموسوى . العجم ١٣٠٤ .
ريحانة الألباء ، للخفاجىّ . ت : عبد الفتاح الحلو . عيسى الحلبى ١٣٨٦ .
زهر الآداب ، للحصرى . ت : على البجاوى . عيسى الحلبى ١٩٥٣ م .
زيادات شعر المتنبى ، لعبد العزيز الميمنى . السلفية ١٣٤٦ .
سر الصناعة ، لابن جنى . ت : السقا، والزفزاف ، وإبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين . الحلبى ١٣٨٥ .
سرح العيون ، بشرح رسالة ابن زيدون . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . المدنى ١٣٨٣ .
سفر السعادة ، للسخاوى . نسخة دار الكتب بخط البغدادى ٧٨ مجاميع م .
سمط اللآلى . ت : عبد العزيز الميمنى . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
سنن الترمذى . بولاق ١٢٩٣ .
سنن أبى داود . نشرة محمد محيى الدين . التجارية ١٣٥٤ .
سنن ابن ماجه . نشرة محمد فؤاد عبد الباق . الحلبى ١٣٧٣ .
سنن النسائى . نشرة محمد فؤاد عبد الباق . المكتبة التجارية ١٣٤٨ .
سيرة ابن سيد الناس = عيون الأثر .
السيرة ، لابن هشام . ت : وستنفلد . جوتنجن ١٨٥٩ م .
الشاهنامة ، للفردوسى ، ترجمة الفتح بن على البندرى ، وتحقيق عبد الوهاب عزام . دار الكتب ١٣٥٠ .
شذور الذهب ، لابن هشام ، بشرح محمد محيى الدين . الاستقامة ١٣٦٥ .
شرح أبيات سيبويه ، للأعلم الشنتمرى (بهامش كتاب سيبويه طبع بولاق) .
« « « ، لابن السيرافى . ت : محمد على سلطانى . الحجاز بدمشق ١٣٩٦ .
شرح أدب الكاتب ، للجواليقى . القدسى ١٣٥٠ .
شرح أشعار الهذليين ، للسكرى . ت : عبد الستار فراج . المدنى ١٣٨٤ .
شرح الأشمونى للألفية . عيسى الحلبى ١٣٦٦ .
شرح بانت سعاد ، لابن هشام . الميمنية ١٣٢١ .
شرح التحفة الشاهدية ، للبغدادى . مخطوط ٥ لغات تيمور .
شرح التسهيل ، لابن مالك . ت : عبد الرحمن السيد . مكتبة الأنجلو ١٣٩٤ .
شرح درة الغواص ، للخفاجى . (مع درة الغواص) . الجوائب ١٢٩٩ .
شرح ديوان الحماسة ، للتبريزى ، بولاق ١٢٩٦ .
شرح ديوان الحماسة ، للتبريزى ، ت : محمد محيى الدين . حجازى ١٣٥٨ .
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى . ت : عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
شرح شواهد التحفة الوردية ، للبغدادى . مخطوط ٢٧٣ نحو تيمور .
شرح شواهد الشافية ، للبغدادى . ت : محمد نور ، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين . مطبعة حجازى ١٣٥٦ .

شرح شواهد الكشاف ، لمحب أفندى (مع الكشاف) .
شرح شواهد المغنى ، للبغدادى . مخطوط ٢ نحو ش .
شرح شواهد المغنى ، للبغدادى . ت : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق . دار المأمون بدمشق ١٣٩٨ .
شرح شواهد المغنى ، للسيوطى . البهية ١٣٢٢ .
شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنبارى . ت : عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٨٢ .
شرح قصيدة ابن عبدون ، لابن بدرون . بعناية محيى الدين صبرى الكردى . السعادة ١٣٤٠ .
شرح الكافية ، للرضى . الآستانة ١٢٧٥ .
شرح كتاب سيبويه ، للسيرافى . مخطوط دار الكتب رقم ١٣٦ نحو .
شرح لامية العرب ، للزمخشرى . الجوائب ١٣٠٠ .
شرح المعلقات السبع ، للزوزنى . السعادة ١٣٤٠ .
شرح المفصَّل ، لابن يعيش . طبع محمد منير ١٩٢٨ - ١٩٣١ م .
شرح المفضليات ، لابن الأنبارى . ت : كارلوس ليال . بيروت ١٩٣٠ م .
شرح مقامات الحريرى ، للشريشى . بولاق ١٣٠٠ .
شرح مقصورة ابن دريد . لمجهول . الجوائب ١٣٠٠ .
شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد . الحلبى ١٣٢٩ .
شرح الهمزية ، لابن حجر . البهية المصرية ١٣٠٩ .
شروح سقط الزند . ت : لجنة إحياء آثار أبى العلاء . دار الكتب ١٩٤٥ م .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة . ت : أحمد شاكر ١٣٧٠ .
شفاء الغليل ، للخفاجى . السعادة ١٣٢٥ .
شمس العلوم ، لنشوان الحميرى . ليدن ١٩١٦ م .
شواهد التوضيح والتصحيح ، لابن مالك . ت : محمد فؤاد عبد الباق . لجنة البيان ١٣٧٦ .
الصاحبى ، لابن فارس . ت : محب الدين الخطيب . المؤيد ١٣٢٨ .
الصبح المنبى ، عن حيثية المتنبى ، للبديعى . بولاق ١٢٨٢ .
الصحاح للجوهرى . بولاق ١٢٨٢ .
صحيح البخارى . بولاق ١٣١٣ .
صحيح مسلم . بولاق ١٢٩٠ .
صحيح مسلم . ت : محمد فؤاد عبد الباق . الحلبى ١٣٧٥ .
صفة جزيرة العرب ، للهمدانى . ليدن ١٨٩١ م .
صفة السحاب والغيث ، لابن دريد . ليدن ١٨٥٩ م .
الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى . ت : على البجاوى ومحمد أبو الفضل . الحلبى ١٣٧١ .
الضرائر ، للآلوسى . ت : محمد بهجة الأثرى : السلفية ١٣٤١ .
الضرائر ، لابن عصفور . ت : السيد إبراهيم محمد . دار الأندلس ١٩٨٠ م .
طبقات الشافعية ، للسبكى . ت : محمود الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو . عيسى الحلبى ١٣٨٣ .

طبقات الشعراء ، لابن سلام . نشرة حامد عجان . السعادة ١٩٢٠ .
طبقات الشعراء ، لابن سلام . ت : محمود شاكر . دار المعارف ١٣٧٢ .
طبقات الشعراء ، لابن المعتز . ت : عبد الستار فراج . دار المعارف ١٣٧٥ .
طبقات القراء ، لابن الجزرى . ت . ج . برجستراسر . السعادة ١٣٥١ .
طراز المجالس ، للخفاجي . الوهبية ١٢٨٤ .
الطرائف الأدبية ، للميمنى . لجنة التأليف ١٩٣٧ م .
عبث الوليد ، شرح المعرى لديوان البحترى . ت : محمد عبد الله المدنى . الترق بدمشق ١٩٣٦ م .
العثمانية ، للجاحظ . ت : عبد السلام هارون . دار الكتاب العربى ١٣٧٤ .
عقد الجواهر والدرر ، لمحمد بن أبى بكر الشبلى . مخطوط خزانة رامبور .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه . ت : جماعة من الأدباء . لجنة التأليف ١٣٧٠ .
العمدة ، لابن رشيق . هندية ١٣٤٤ .
عيون الأثر ، فى فنون المغازى والشمائل والسير ، لابن سيِّد الناس . القدسى ١٣٥٦ .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣ .
العيون الغامزة ، على خبايا الرامزة ، للدمامينى . ت : الحسانى عبد الله . المدنى ١٩٧٢ م .
غرر الخصائص الواضحة ، وعرر النقائص الفاضحة ، للوطواط . بولاق ١٢٨٤ .
الغيث المُسْجَم ، بشرح لامية العجم ، للصفدى . الأزهرية ١٣٠٥ .
الفاخر ، للمفضل بن سلمة . ت : عبد العليم الطحاوى . عيسى الحلبى ١٣٨٠ .
الفائق ، للزمخشرى . ت : على البجاوى ، ومحمد أبو الفضل . عيسى الحلبى ١٣٦٧ .
فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، لابن حجر . بولاق ١٣٠١ .
فتوح البلدان ، للبَلاذُرى . ت : عبد الله الطباع ، وعمر الطباع . بيروت ١٣٧٧ .
فرائد القلائد ، مختصر شرح الشواهد : الشواهد الصغرى للعينى . الكاستلية بمصر ١٢٩٧ .
فرحة الأديب ، لأبى محمد الأعرابى ، بخط عبد القادر البغدادى سنة ١٠٧٨ برقم ٨٧ مجاميع م .
فرحة الأديب ، لأبى محمد الأعرابى ، بخط محمود فهمى ٤٤٢١ أدب .
فصل المقال ، فى شرح كتاب الأمثال ، لأبى عبيد البكرى . ت : إحسان عباس ، وعبد المجيد عابدين . مؤسسة الرسالة ببيروت ١٣٩١ .
الفلاكة والمفلوكون ، لأحمد بن على الدلجى . نشر خليل صادق . مطبعة الشعب بمصر ١٣٢٢ .
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية بالقاهرة ١٣٤٨ .
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبى . نشر محمد محيى الدين . السعادة ١٩٥١ م .
القراءات الشاذة ، لابن خالَويه . ت : ج . برجستراسر . الرحمانية ١٩٣٤ م .
قصيدة النفس ، لابن سينا ، بشرح المناوى . القاهرة ١٣١٨ .
قصيدة النفس ، لابن سينا ، بشرح مجهول . نشر : كاراده فو ، مع ترجمة فرنسية فى المجلة الأسيوية عدد أغسطس ١٨٩٩ م .
القلب والإبدال ، لابن السكيت ، فى مجموعة الكنز اللغوى . ت : أوغست هفنر : بيروت ١٩٠٣ م .

الكافية الشافية ، لابن مالك . الهلال بالفجالة ١٣٣٢ .
الكامل ، لابن الأثير . محمد منير ١٣٤٨ .
الكامل ، للمبرد . ت : وليم رايت . ليبسك وكمبردج ١٨٦٤ - ١٨٩٢ م .
كتاب سيبويه . بولاق ١٣١٦ .
كتاب سيبويه . ت : عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧ .
الكشاف ، للزمخشرى . البهية ١٣٤٤ .
كشف الظنون ، لملا كاتب جلبى . تركيا ١٣١٠ .
كليات أبى البقاء . بولاق ١٢٥٢ .
الكنايات ، للثعالبى . السعادة ١٣٢٦ .
الكنايات ، للجرجانى . السعادة ١٣٢٦ .
الكنز اللغوى . ت : أوغست هفنر . بيروت ١٩٠٣ م .
اللآلىء ، لأبى عبيد البكرى = سمط اللآلى .
لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ . ت : أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .
لسان العرب ، لابن منظور . بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧ .
لسان الميزان ، لابن حجر . حيدرآباد ١٣٣٠ .
ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه . السعادة ١٣٢٧ .
ما اتفق لفظه واختلف معناه ، للمبرد . ت : عبد العزيز الميمنى . السلفية ١٣٥٠ .
ما بنته العرب على فَعَال للصغانى . ت : عزة حسن . الترقى بدمشق ١٣٨٣ .
المبهج ، لابن جنى . الترقى بدمشق ١٣٤٨ .
مجاز القرآن ، لأبى عبيدة . ت : فؤاد سزكين . الخانجى ١٣٧٤ .
مجالس ثعلب . ت : عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .
مجالس العلماء ، للزجاجى . ت : عبد السلام هارون . الكويت ١٣٨١ .
المجتنَى ، لابن دريد . حيدرآباد ١٣٤٢ .
مجمع الأمثال ، للميدانى . البهية ١٣٤٢ .
مجمع الأمثال ، للميدانى . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبى ١٣٩٨ .
مجمع البيان ، للطبرسى . ت : محسن الحسينى العانى . صيدا .
مجموع أشعار العرب ، ت : وليم بن الورد البروسى . ليبسك ١٩٠٣ م .
مجموعة المعانى ، لمجهول . الجوائب ١٣٠١ .
المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ . الجمالية ١٣٣٠ .
المحاسن والمساوى ، للبيهقى . السعادة ١٣٢٥ .
محاضرات الأدباء ، للراغب الأصبهانى . الشرفية ١٣٢٦ .
محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ، لعلى دده البسنوى . بولاق ١٣٠٠ .
المحبر ، لابن حبيب . ت : إيلزة ليختن . حيدرآباد ١٣٦١ .

المحتسب ، لابن جنى . ت : النجدى ، والنجار ، وشلبى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦ .
مختارات شعراء العرب ، لابن الشجرى . بولاق ١٣٠٦ .
مختصر القوافى ، لابن جنى . ت : حسن شاذلى فرهود . الحضارة العربية بالفجالة ١٣٩٥ .
مختلف القبائل ومؤتلفها ، لابن حبيب . جوتنجن ١٨٥٠ م .
المخصص ، لابن سيده . ت : الشنقيطى ، وعبد الغنى محمود . بولاق ١٣١٨ .
مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزى . حيدرآباد ١٣٧١ .
المرتجل ، لابن الخشاب . ت : على حيدر . دمشق ١٣٩٢ .
المردفات من قريش ، للمدائنى . (فى نوادر المخطوطات) .
المرصع ، لابن الأثير . ديمار ١٨٩٦ م .
المرصع ، لابن الأثير . ت : إبراهيم السامرائى . الإرشاد ببغداد ١٣٩١ .
المزهر ، للسيوطى . ت : محمد أبو الفضل ، وعلى البجاوى . عيسى الحلبى ١٣٦١ .
المسالك والممالك ، لابن خرداذبة . ت : دى غويه . ليدن ١٣٠٦ .
المستجاد ، من فعلات الأجواد ، للقاضى التنوخى . ت : محمد كرد على . دمشق ١٩٤٦ م .
المستشرقون ، لنجيب العقيقى . دار المعارف ١٩٦٥ م .
المستقصى فى الأمثال ، للزمخشرى . ت : محمد السورتى وآخرين . بيروت ١٣٩٧ عن طبعة حيدرآباد .
مسند الإمام أحمد بن حنبل . ت : أحمد شاكر . دار المعارف ١٣٦٥ – ١٣٧٥ .
المشتبه ، للذهبى . ت : على البجاوى . عيسى الحلبى ١٣٨١ .
المشرع الروى ، فى مناقب السادة بنى علوى . مخطوطات حضرموت .
المصاحف ، للسجستانى . ت : أرثر جفرى . الرحمانية ١٣٥٥ .
مصارع العشّاق ، لابن السرّاج . الجوائب ١٣٠١ .
المصباح المنير ، للفيومى . المطبعة الأميرية ١٩٢٦ م .
المصون ، للعسكرى . ت : عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٠ م .
المعارف ، لابن قتيبة ، بعناية عبد الله إسماعيل الصاوى . الإسلامية ١٣٥٣ .
معانى الشعر ، للأشنانداني . الترقى بدمشق ١٣٤٠ .
معانى القرآن ، للفراء . ت : أحمد نجاتى ، ومحمد على النجار . دار الكتب ١٣٧٤ .
المعانى الكبير ، لابن قتيبة . ت : كرنكو وعبد الرحمن اليمانى . حيدرآباد ١٣٦٨ .
معاهد التنصيص ، للعباسى . البهية ١٣١٦ .
معجم الأدباء ، لياقوت . نشرة فريد رفاعى . دار المأمون ١٣٢٣ .
معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣ .
معجم الشعراء ، للمرزبانى . القدسى ١٣٥٤ .
معجم شواهد العربية ، تأليف : عبد السلام هارون . الخانجى ١٣٩٢ .
المعجم الفارسى الإنجليزى ، لاستينجاس . لندن ١٩٣٠ م .
معجم ما استعجم ، للبكرى . نشرة فردناند وستنفلد . جوتنجن ١٨٧٧ م .

معجم ما استعجم ، للبكرى . ت : مصطفى السقا . التأليف ١٣٧١ .
معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحّالة . دار إحياء التراث ببيروت ١٣٧٦ .
المعرب ، للجواليقى . ت : أحمد شاكر . دار الكتب ١٣٦١ .
المعمرين ، للسجستانى . السعادة ١٣٢٣ .
المغتالين من الأشراف ، لابن حبيب . (فى : نوادر المخطوطات) .
مفردات الراغب الأصبهانى . الميمنية ١٣٢٤.
المفضليات ، للضبى . ت : أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٨٣ .
مقامات بديع الزمان الهمذانى . شرح الشيخ محمد عبده . المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٨ م .
مقامات الحريرى . القاهرة ١٣٢٦ .
المقاصد النحوية ، فى شرح شواهد شروح الألفية ، للعينى . على هامش الخزانة طبع بولاق ١٢٩٩ .
مقاييس اللغة ، لابن فارس . ت : عبد السلام هارون . مصطفى الحلبى ١٣٨٩ .
المقرب ، لابن عصفور . ت : أحمد عبد الستار الجِوارى وعبد الله الجبورى . العانى ببغداد ١٣٩١ .
المقصور والممدود ، لابن ولّاد . السعادة ١٣٢٦ .
مقطعات مراثٍ . ت : وليم رايت . ليدن ١٨٥٩ م .
الملاحن ، لابن دريد . ت : إبراهيم بن أطفيش الجزائرى . السلفية ١٣٤٧
الممتع ، لابن عصفور . ت : فخر الدين قباوة . المطبعة العربية بحلب ١٣٩٠
المنصف ، لابن جنى . ت : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين . الحلبى ١٣٧٣
الموازنة بين أبى تمام والبحترى . بيروت ١٣٣٢ .
الموازنة بين أبى تمام والبحترى . ت : السيد أحمد صقر . دار المعارف ١٣٨٠ .
المواهب الفتحية ، للشيخ حمزة فتح الله . مطبعة المدارس ١٣٢٦ .
المواهب اللدنية ، للقسطلانى . الشرفية ١٣٢٦ .
المؤتلف والمختلف ، للآمدى . القدسى ١٣٥٤ .
الموشح ، للمرزبانى . ت : على البجاوى . لجنة البيان العربى ١٩٦٥ م .
الموفقيات ، للزبير بن بكار . ت : سامى مكى العانى . العانى ببغداد ١٣٩٣ .
الميسر والأزلام ، تأليف عبد السلام هارون . دار الفكر ١٣٧٢ والكويت ١٣٨٨ .
الميسر والقداح ، لابن قتيبة . ت : محب الدين الخطيب . السلفية ١٣٤٣ .
نثار الأزهار ، فى الليل والنهار ، لابن منظور . الجوائب ١٢٩٨ .
النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى . دار الكتب ١٣٤٨ .
نزهة الألباء ، لابن الأنبارى . القاهرة ١٢٩٤ .
نسب قريش ، للمصعب الزبيرى . ت : ا . ليفى بروفنسال . دار المعارف ١٩٥٣ م .
نظام الغريب ، للربعى . ت : بولس برونلة . هندية ١٩١٣ .
نقائض جرير والأخطل . ت : الأب أنطون صالحانى . الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢ م .
نقائض جرير والفرزدق . ت : ا.ا. بيڤان . ليدن ١٩٠٥ م .

نهاية الأرب ، للنويرى . دار الكتب ١٣٤٢ .
النهاية ، فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير . ت : محمود الطناحى . عيسى الحلبى ١٣٨٣ .
نهج البلاغة ، للشريف الرضى ، بشرح الشيخ محمد عبده . بيروت ١٨٨٥ م .
النوادر ، لأبى زيد . ت : سعيد الخورى : بيروت ١٣٨٧ .
نوادر المخطوطات ، جمع وتحقيق عبد السلام هارون. مصطفى الحلبى ١٣٩٢ .
نوادر الهجرى : التعليقات والنوادر . مخطوط دار الكتب ٢٤٢ لغة .
همع الهوامع ، للسيوطى . بعناية أحمد بن الأمين الشنقيطى . السعادة ١٣٢٧ .
الوساطة بين المتنبى وخصومه ، للجرجانى . صيدا ١٣٣١ .
وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠ .
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم . ت : عبد السلام هارون . المدنى ١٣٨٢ والخانجى ١٤٠١ .
يتيمه الدهر ، للثعالبى . دمشق ١٣٠٣ .

★ ★ ★

٢٩ - فهرس الفهارس

الجزء الثانى عشر

الجزء الثالث عشر